الموسوعة العسكرية

٣



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الموسوعة العسكرية

الجزء الثالث

من ر س الى ش ت

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:
بيروت، ساقية الجنزير، بناية
برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠٠/١
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

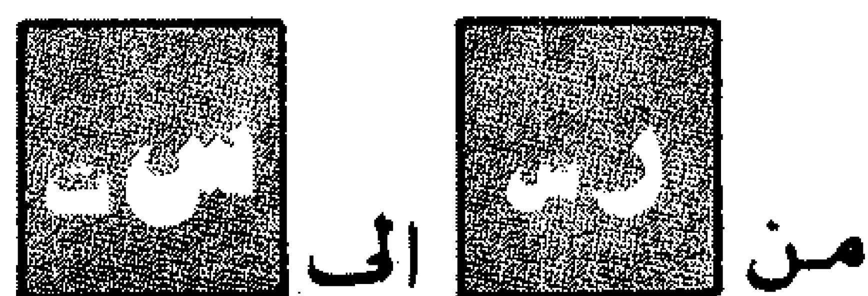
التوزيع في الأردن:
دار الفارس للنشر والتوزيع: عمان
ص.ب: ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٢، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الثالثة
١٩٩٠

الموسوعة العسكرية

الجزء الثالث

من الى



رئيس التحرير

المقدم الهيثم الأيوبي

المشتركون في التحرير

العقيد الركن أكرم ديري
العميد الركن الدكتور ياسين سويد
حسن حسن
هشام عبد الله
كمال السعدي
المقدم الدكتور محمد ياسر الأيوبي
المقدم المظلي بسام العسلي
سلمى سامي حداد
العميد الركن زين مكي
العميد الركن غازي الجابي
سمير كرم
عبد القادر ياسين
المقدم الركن فؤاد تسابحجي
الدكتور عادل الزعيم
المقدم محمد حجار
اللواء الركن حسن البدري
اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
عقيد ركن مصري
المقدم نزار عمار
اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
عبد الاله الملاح
هلا صبحي طبارة
محمود عيسى

العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
ربيع الأسير
اللواء الركن اسماعيل تانيه النعيمي
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
عبد القادر صبحا
عفيف رزق
المحامي أحمد سويد
اللواء الركن أحمد عزت بركات
اللواء الركن أحمد شوقي فراج
ماهر كيالي
اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
سامي ذبيان
ابراهيم العريس
سمير حوري
العميد الأول الركن عزيز الأحدب
قاسم محمد جعفر
حسين البزري
العقيد بسام اسخيطة
المحامي فيصل طباره
جورج شفيق قربان
المحامي وائل خير
يوسف خضر

الدكتور العميد هيثم الكيلاني
العميد الركن عبد الوهاب مدور
المقدم حسن أحمد بسام
العميد الركن هاني الصوفي
العميد الركن وليد جلاد
عماد الحسيني
خليل نايف
اللواء الطيار علي محمد لبيب
محمد معتوق
الدكتور ذوقان قرقوط
الفريق الركن ناصيف السامرائي
العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
العميد الركن فاروق عبد المجيد
المقدم بهزاد المُلّي
العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
العقيد رشيد صالح
جوزيف عبد الله
محمود عزمي
خضر البرجاوي
سعد الدين فاعور
عماد التكريتي
ميشال أبو فاضل

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت، ساقية الجنزير، بناية
برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠٠/١
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

رئيس التحرير :

المقدم الهيثم الأيوبي

المحررون الرئيسيون :

حسن حسن

ربيع الأسير

المقدم حسن بسام

عبد القادر صبحا

سعد الدين فاعور

الاخراج والتصميم الفني وتنضيد الأحرف :

شركة الخدمات الفنية للطباعة

رسم الخرائط :

حسين صبرا

علي كركي

خطوط :

حسين صبرا

علي كركي

علي عاصي

التصوير والزنكوغراف والتنفيذ الطباعي :

فوتوغرافور بقلايان

غرافيكو

سيكو

مقدمة الجزء الثالث

مع صدور الجزء الثالث من الموسوعة العسكرية ، تزداد القناعة بأهمية هذا العمل كوسيلة لتعميم المعارف العسكرية ، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات في الوطن العربي ، ويتضاعف احساس هيئة التحرير بمسؤولياتها ، وثقتها بقدرتها على متابعة المسيرة بنجاح ، كما تترسخ لدى القارىء العربي القناعة بأن الموسوعة العسكرية لن تلاقي المصير المؤسف الذي لاقته موسوعات عربية أخرى ، ولن تتركه في منتصف الطريق .

وكما قامت هيئة التحرير ، بعد صدور الجزئين الأول والثاني ، بوقفة نقدية ، لمراجعة ما وردها من ملاحظات تتعلق بالمحتوى العلمي والشكل الفني ، وتحديد العثرات التي صادفتها ، والأخطاء التي وقعت فيها ، والافادة من ذلك كله خلال اعداد الجزء الثالث ، فان هذه الهيئة تقوم الآن بوقفة مماثلة ، تساعدها على تكوين رؤية أوضح لما ينبغي عليها القيام به عند اعداد الجزء الرابع ، مستفيدة من الخبرات العملية التي اكتسبتها ، والملاحظات التي تردها من القراء ، والتوجيهات الاكاديمية التي قدمها صاحب المؤسسة العربية للدراسات والنشر ومديرها الدكتور عبد الوهاب الكيالي .

لقد كانت غاية الموسوعة العسكرية ولا تزال ، تقديم عمل عسكري متكامل ومكثف ، يوفر على القارىء العربي ، التواق الى الاطلاع على اكبر قسط من المعلومات العسكرية ، الجهد الكبير الذي يمثله البحث عن المعلومات المتباينة في مكتبة عسكرية عربية كبيرة ، غير كاملة أساساً ، وساعدها في تحقيق هذا الانجاز عدد كبير من الباحثين العسكريين والمدنيين المختصين من أقطار عربية متعددة . واذا كان بعض الباحثين قد توقف عن العطاء بعد ان قدم الى الموسوعة موضوعات قيمة ، فان البعض الآخر لا يزال يقدم من الموضوعات ما يثري الموسوعة ويضمن تكاملها . الا ان العبء الأكبر بقي ملقى على عاتق الباحثين ومساعدي الباحثين الدائمين المتفرغين للعمل في الموسوعة وهم الاخوة : محمود عزمي ، ربيع الأسير ، المقدم حسن احمد بسام ، سعد الدين فاعور ، حسن حسن ، خليل نايف ، وعلى عاتق الجنود المجهولين العاملين في الأرشيف والمكتبة والقسم الفني .

ان آفاق التطوير لا تزال مفتوحة ، وامكانية التحسين موجودة على الدوام .وانطلاقاً من هذه القناعات ، بدأت هيئة التحرير اعداد الجزء الرابع ، الذي يطمح العاملون في الموسوعة لأن يأتي أفضل من الأجزاء التي سبقته ، فالمسؤولية كبيرة ، ومع كل جزء يصدر يتزايد عدد القراء ، وتتعاظم المسؤولية ، ويغدو الجهد المطلوب للوصول الى الكمال أشد صعوبة .

رئيس التحرير
المقدم الهيثم الأيوبي

المشتركون في التحرير بدءاً من الجزء الثالث

قدمت الموسوعة في مطلع جزئيها الأول والثاني ، الباحثين الثلاثة وستين الذين أسهموا في إعداد موضوعات ذينك الجزئين . وقد انضم الى اسرة الموسوعة محرران جديدان ، أسهما مع زملائهما في تحرير الجزء الثالث . ورغبة في تحاشي التكرار ، تكتفي الموسوعة بتقديم المحررين الجديدين .

المقدم حسن أحمد بسام

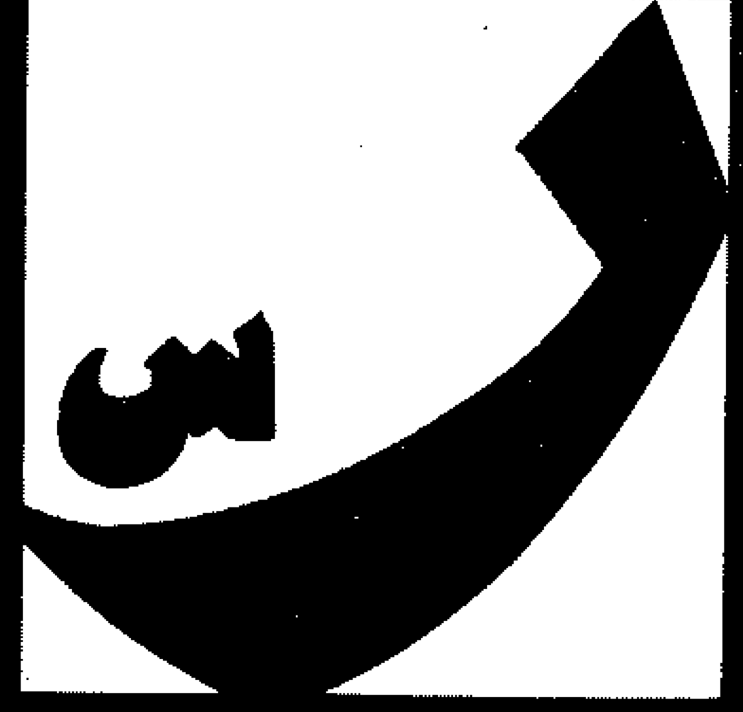
ضابط سابق في القوات المسلحة السورية . تلقى دورات عسكرية في سورية ومصر ، وتخصص في الدفاع الجوي . تولى عدداً من القيادات الميدانية ، وكتب العديد من الدراسات في المجلات العسكرية ووسائل الاعلام السورية واللبنانية والمصرية . مجاز في اللغة الانكليزية وآدابها من جامعة دمشق ، وعضو في هيئة تحرير الموسوعة العسكرية .

حسن حسن

باحث عسكري (فلسطيني) ، وعضو في هيئة تحرير الموسوعة العسكرية .

شارك في تحرير الجزء الثالث الباحثون التالية أسماؤهم حسب تسلسلهم الرقمي في الموسوعة

(١) المقدم الهيثم الأيوبي
(٢) العقيد الركن أكرم ديري
(٣) العقيد الدكتور ياسين سويد
(٤) محمود عزمي
(٥) هشام عبد الله
(٦) كمال السعدي
(٧) الرائد الدكتور محمد ياسر الأيوبي
(٨) المقدم المظلي بسام العسلي
(٩) سلمى سامي حداد
(١٠) العميد الركن زين مكي
(١١) محمود عيسى
(١٢) هلا صبحي طبارة
(١٣) عبد القادر ياسين
(١٤) المقدم الركن فؤاد تسابحجي
(١٥) الدكتور عادل الزعيم
(١٦) المقدم محمد حجار
(١٧) اللواء الركن حسن البدري
(١٨) اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
(١٩) ربيع الاسير
(٢٠) المقدم نزار عمار
(٢١) اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
(٢٢) العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
(٢٣) اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
(٢٤) عقيد ركن مصري ....
(٢٥) اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
(٢٦) اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
(٢٧) العقيد بسام اسخيطة
(٢٨) العميد الأول الركن عزيز الأحدب
(٢٩) المحامي احمد سويد
(٣٠) اللواء الركن احمد عزت بركات
(٣١) اللواء الركن احمد شوقي فراج
(٣٢) ماهر كيالي
(٣٣) اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
(٣٤) سامي ذبيان
(٣٥) ابراهيم العريس
(٣٦) سمير حوري
(٣٧) يوسف خضر
(٣٨) قاسم محمد جعفر
(٣٩) حسين البزري
(٤٠) المحامي وائل خير
(٤١) المحامي فيصل طبارة
(٤٢) عفيف رزق
(٤٣) عبد الاله الملاح
(٤٤) العقيد الركن عبد الوهاب مَدْوَر
(٤٥) جورج شفيق قربان
(٤٦) سمير كرم
(٤٧) العميد الركن وليد جلاد
(٤٨) عماد الحسيني
(٤٩) عماد التكريتي
(٥٠) خليل نايف
(٥١) اللواء الطيار علي محمد لبيب
(٥٢) محمد معتوق
(٥٣) الدكتور ذوقان قرقوط
(٥٤) الفريق الركن ناصيف السامرائي
(٥٥) العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
(٥٦) العميد الركن فاروق عبد المجيد
(٥٧) الرائد بهزاد المُليّ
(٥٨) العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
(٥٩) العقيد رشيد صالح
(٦٠) جوزيف عبد الله
(٦١) ميشال أبي فاضل
(٦٢) خضر البرجاوي
(٦٣) سعد الدين فاعور
(٦٤) حسن حسن
(٦٥) المقدم حسن أحمد بسام



(١) رسالة بيولوجية

وسيلة قاتلة شديدة الخطورة يحرم استخدامها دوليا ، على اعتبار انها جزء من الحرب البيولوجية التي يشكل اللجوء اليها جريمة من جرائم الحرب .

وهذه الرسالة عبارة عن رسالة عادية مطلية ببعض انواع الجراثيم التي تتحمل الجفاف لفترة زمنية ، وتحافظ على قدرتها على التكاثر رغم الجفاف . ويحتوي الغرام الواحد على ١٠(١٢) جرثومة من هذا النوع . ويكفي طلي الرسالة بجزء من الف من الغرام لضمان وصول جرثومة قاتلة الى جسم الانسان عن طريق الفم أو الخدوش ، واصابته بمرض معد يؤدي إلى وفاته فوراً أو بعد فترة .

لم تستخدم الدول والقوى المتحاربة حتى الآن الرسالة البيولوجية خوفا من المضاعفات التي يمكن ان تنجم عن ذلك أو لجوء الخصم الى الانتقام بالوسيلة ذاتها ضد مدن كاملة . ولا يمكن كشف هذا النوع من الرسائل الا بعد حدوث الاصابات المرضية ، واجراء الفحوص المخبرية والتجارب على الحيوانات الثديية . ولكن من الممكن درء خطر الرسائل البيولوجية ، وذلك بتعريضها لحرارة عالية جدا تؤدي الى قتل الجراثيم .

١) رسالة كياوية

وسيلة قاتلة شديدة الخطورة يحرم استخدامها دوليا ، على اعتبارها جزء من وسائط الحرب الكياوية التي يشكل اللجوء اليها جريمة من جرائم الحرب .

وهذه الرسالة عبارة عن رسالة عادية مطلية ببعض مركبات الخردل (بيتروجين الخردل ، فسفور الخردل) أو احد السموم القوية ، أو ببعض غازات الاعصاب مثل الغاز « ف » (٧) ذي التركيب السري . ويكمن خطر مثل هذه الرسائل في امكانية انتقال السموم الى الانسان عن طريق الفم او الجلد او الخدوش ، وتؤدي الى وفاته فورا او بعد فترة زمنية .

لم تستخدم الدول والقوى المتحاربة حتى الآن الرسالة الكياوية خوفا من المضاعفات التي تنجم عن ذلك او لجوء الخصم الى الانتقام بالوسيلة ذاتها ضد مدن كاملة . ولا يمكن كشف هذا النوع من الرسائل الا بعد حدوث التسمم واجراء الفحوص المخبرية .

(١) رسالة ملغومة

هي احدى الوسائل المستخدمة للاغتيال والارهاب وبث الذعر في الحرب السرية . وتتألف من رسالة عادية فيها كمية من المتفجرات وصاعق ووسيلة للاشعال تسبب انفجار الصاعق والمتفجرات عند فتح الرسالة . وللرسالة الملغومة Lettre Piégée نوعان يختلفان باختلاف طريقة الاشعال وهما : الرسالة الملغومة المزودة بمشعل ، والرسالة الملغومة الضوئية .

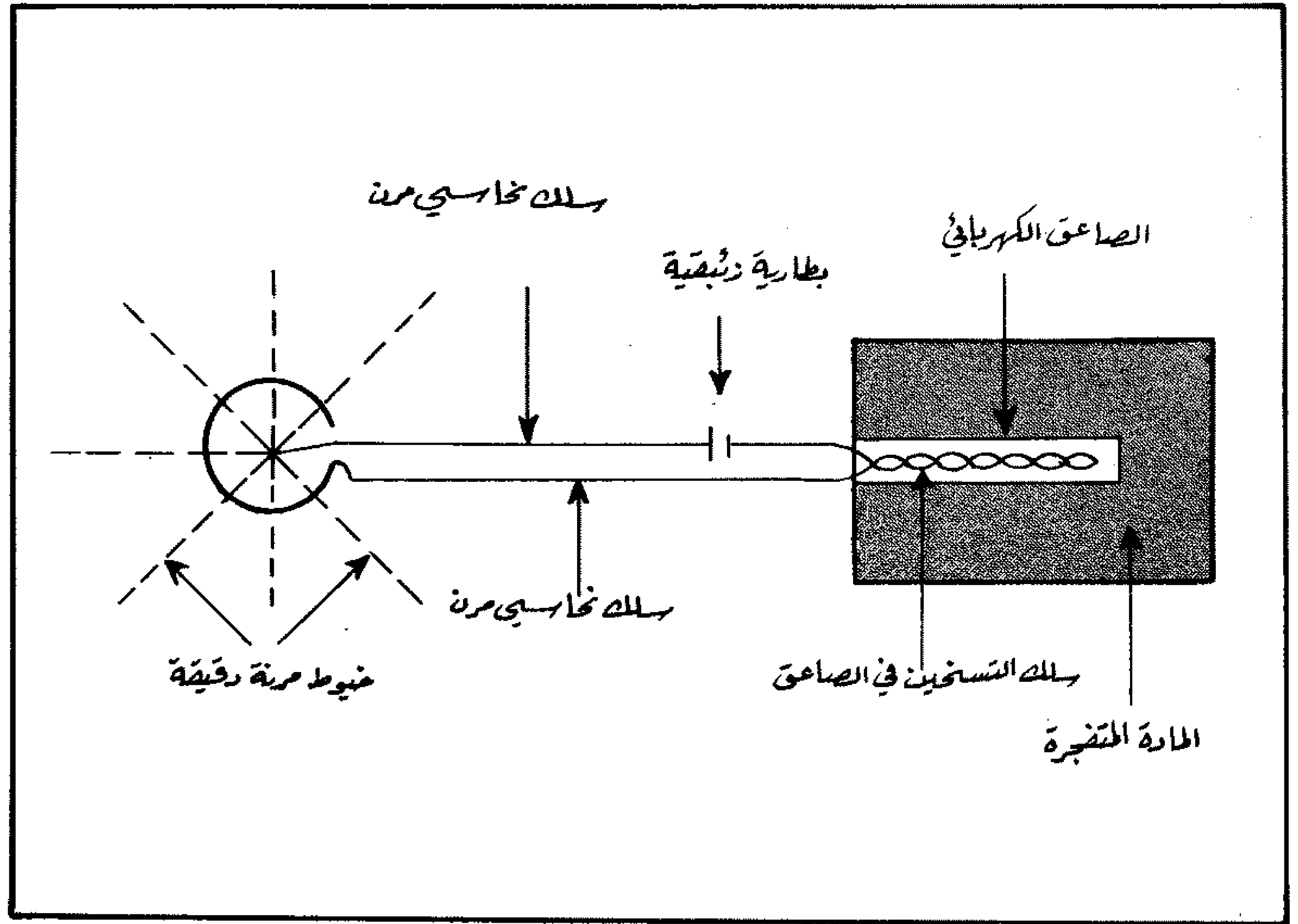
الرسالة الملغومة المزودة بمشعل

كانت هذه الرسالة في بداية استخدامها عبارة عن كمية صغيرة من المتفجرات المطعمة بمشعل (ميكانيكي أو كياوي) مزود بصاعق ، توضع داخل مجلة ملفوفة بشكل اسطواني (كما تلف المجلات عادة لارسالها بالبريد) . وكان اعداد هذه الرسالة يتطلب لصق المشعل والمتفجرات على المجلة ، ولف المجلة وربطها من الخارج بخيط أو بورق لاصق ، ثم سحب مسمار أمان المشعل ، اعتماداً على ان الضغط الناجم عن جدران المجلة الملغومة كاف لمنع سير حركة المشعل . وكان قطع الرباط يؤدي إلى انفتاح المجلة الملغومة وزوال الضغط وبدءسير حركة المشعل الذي يفجر الصاعق والحشوة (انظر المشعل) .

الا ان حجم المشاعل القديمة ووزنها ، وامكانية رؤيتها في حالة النظر من أحد جانبي الاسطوانة ، واحتمال بدء سير الحركة عند تناقص الضغط على المشعل لاي سبب من الاسباب ، جعلت هذه الطريقة غير عملية دائما . ولم يتم التخلص من كل هذه السلبيات بشكل كامل حتى بعد ابتكار مشاعل اصغر حجما واقل وزنا ، واستخدام البطاريات الكهربائية الصغيرة المزودة بقاطع تيار يضمن فتح الدارة عندما تكون المجلة ملفوفة ويؤدي الى اغلاقها عند فك المجلة وزوال الضغط .

وبقيت معضلة حجم البطاريات والصاعق عقبة امام استخدام الوسيلة الكهربائية في الرسائل الملغومة ، رغم اتساع استخدام هذه الوسيلة في الطرود البريدية الملغومة والافخاخ بشكل عام (انظر الفخ والطرد البريدي الملغوم) . ومع تطور صناعة البطاريات والصواعق الكهربائية في نهاية الاربعينات ، وظهور بطاريات مسطحة صغيرة (قطرها ١ سم وسماكتها اقل من ملم) ، وصواعق كهربائية مسطحة وصغيرة ، اصبح بالامكان وضع البطاريات والصواعق داخل الرسائل ، دون ان يبدل ذلك من شكل الرسالة الخارجي ، خاصة اذا كانت هذه الرسالة مؤلفة من عدة اوراق وموضوعة في مغلف سميك .

ويتألف جهاز التفجير في الرسائل الملغومة الحديثة من بطارية زئبقية مسطحة رقيقة جدا ، واسلاك كهربائية شعرية مسطحة ، وصاعق مسطح رقيق ، وحشوة مسطحة لينة على شكل اوراق زنة ١٠ ـ ٣٠ غراما من المتفجرات شديدة الانفجار التي لا تتأثر بالرطوبة أو الحرارة وليس لها رائحة خاصة . ويكون طرفا السلكين المتصلين بالبطارية



مخطط جهاز تفجير الرسالة الملغومة

مجردين من غلافهما ومبتعدين عن بعضهما ويشكلان القاطع الذي يمنع اغلاق الدارة . ويكون احدهما مربوطا بالرسالة من عدة اتجاهات بخيوط مرنـة ، بحيث يؤدي سحب الرسالة من اي اتجاه الى اقترابه من السلك الآخر وملامسته . الامر الذي ينجم عنه اغلاق الدارة الكهربائية ، وانفجار الصاعق والحشوة . ويمكن الاستعاضة عن السلكين الناقلين بواسطة خطين غليظين مرسومين بالفحم على الرسالة والغلاف بحيث يتلامسان عند سحب الرسالة ويؤديان الى وصل التيار .

ونظرا لحساسية مواد الصاعق للصدمة ، وحتى لا ينفجر اثناء نقل الرسائل او فرزها ، تكون المواد الصاعقة في غلاف صلب وعازل يقيها من الصدمة والحرارة اللتين قد تتعرض لهما الرسالة .

ويمكن كشف بطارية التفجير في الرسائل الملغومة باللمس اذا كان عدد اوراق الرسالة غير كاف . كما يمكن في هذه الحالة كشفها بالنظر اذا كان الغلاف والاوراق شفافة ، وذلك بالنظر الى الشمس من خلال الرسالة ، أو وضع الرسالة بين الفاحص ومصدر ضوئي قوي (مع الانتباه الى عدم تقريب الرسالة من المصدر الضوئي حتى لا تؤدي حرارة المصباح الى تفجيرها) .

اما اذا كانت الرسالة سميكة وغير شفافة ، فالوسيلة الوحيدة لكشفها هي جهاز الكشف الكهربائي ـ المغناطيسي الذي تزود به مكاتب البريد المركزية . ويتم الكشف بتمرير الرسائل امام الجهاز الذي يصدر صفيرا حادا عند وجود مادة معدنية (بطارية واسلاك) داخل الرسالة .

بيد ان تطور صناعة المشاعل الكيماوية ، وامكانية صنع مشعل كيماوي بلاستيكي صغير يشتعل كعود الثقاب عند سحب الرسالة المربوطة بخيوط مرنة من الحرير او النايلون ، وامكانية استخدام الصاعق ذي الغلاف البلاستيكي ، تفقدان جهاز الكشف الكهربائي ـ المغناطيسي فاعليته بسبب عدم وجود اجسام معدنية في جهاز التفجير ، وتفرضان استخدام اجهزة التنظير بالاشعة السينية (كالاجهزة المستخدمة في الطب) لكشف الرسائل الملغومة ، او استخدام الكلاب البوليسية المدربة على تمييز رائحة جهاز التفجير وكشفه .

وهناك ثلاث حالات يمكن ان تصل فيها الرسائل الملغومة الى الطرف المطلوب ضربه ، رغم فحصها بجهاز الكشف الكهربائي ـ المغناطيسي في مركز البريد . وهذه الحالات هي :

١ - استخدام المشاعل الكيماوية غير القابلة للكشف .

٢ - تسريب بعض الرسائل الملغومة الى صناديق بريد المؤسسات والافراد مباشرة ، بعد ختم طوابعها بخاتم بريدي مزيف .

٣ - مرور كمية محدودة جدا من الرسائل الملغومة ، رغم فحصها بأجهزة الكشف الكهربائية ـ المغناطيسية ، بسبب الخطأ أو عدم دقة التعيير . خاصة وان صغر البطاريات ودقة الاسلاك (واحيانا عدم وجودها كما ذكرنا) ، تجعل الكشف بحاجة لجهاز شديد الحساسية ومعير بشكل دقيق .

ولتجنب الاخطار التي قد تنجم في مثل هذه الحالات ، تزود مكاتب المؤسسة المعرضة للخطر بأجهزة كهربائية ـ مغناطيسية ، تكون « المصفاة الثانية » للرسائل بعد « المصفاة الاولى » المتمثلة بجهاز الكشف الموجود في البريد المركزي . ويمكن الاستعاضة عن « المصفاة الثانية » بكاشفة الغام عادية بعد تعييرها بشكل يكشف القطع المعدنية الصغيرة .

وفي الحالات التي يتعذر فيها وجود كاشفة الغام أو جهاز خاص في المؤسسات ، يجري فرز الرسائل المشبوهة التي يكون وزنها او سماكتها اكثر من اللازم ، أو ذات الرائحة الغريبة ، أو التي تحتوي اجساما تتحرك ، ثم يتم فتحها في غرفة منعزلة بدون سقف (لتخفيف الضغط الناجم عن الانفجار) ، ومزود بطاولة معدنية وجدار حاجز (معدني او حجري أو سمنتي) ذي كوة مجهزة بزجاج واق لا يخترقه الرصاص .

ويقوم العنصر المختص بفتح الرسائل داخل هذه الغرفة وفق التسلسل التالي : ١ - يلقط طرف المغلف بملقط مثبت على الطاولة المعدنية . ٢ - يقص طرف المغلف بشفرة حادة بحيث لا يتجاوز القص ميلمتراً واحداً . ٣ - يفتح شفتي المغلف المقصوصتين بحذر بالمقدار الذي يسمح له بلقط الرسالة بملقط معدني مربوط بحبل ، متحاشيا تحريك الرسالة أو سحبها اثناء اللقط . ٤ - يختفي وراء الجدار ثم يسحب حبل الملقط المعدني وهو يراقب عبر الكوة حتى تخرج الرسالة من المغلف .

ولضمان الحد الاقصى من الوقاية خلال عملية قص طرف المغلف أو لقط الرسالة قبل سحبها ، يرتدي العنصر المختص خلال هذه العملية سترة واقية من الرصاص والشظايا ، وقناعا فولاذيا يغطي الوجه والرقبة ، ونظارات من الزجاج الواقي ، وواقية للأذنين مشابهة للواقية التي يرتديها جنود المدفعية لحماية الاذن الداخلية من تأثيرات الضغط الناجم عن الانفجار .

الرسالة الملغومة الضوئية

هي رسالة ملغومة مزودة بعبوة وصاعق ، ولكنها غير مزودة بمشعل . ويتم الاشتعال فيها بواسطة كمية من الغاز أو المواد الكيماوية الصلبة الموجودة داخل الرسالة ، والتي تشتعل بمجرد ملامسة اوكسجين الهواء ، وتفجر بالتالي الصاعق والعبوة . وتكون المادة الغازية او الصلبة المشعلة موجودة داخل مغلف صغير مفرغ من الهواء يتمزق عند فتح الرسالة وسحبها . الامر الذي يؤدي الى التفاعل مع الهواء والاشتعال .

ويمكن كشف الرسالة المزودة بمادة مشعلة غازية بملاحظة انتفاخها بشكل غير مألوف في الرسائل العادية . كما يمكن

كشفها وكشف الرسالة المزودة بمادة مشعلة صلبة بواسطة جهاز التنظير بالاشعة السينية الذي تظهر فيه المادة المشعلة (الغازية او الصلبة) بشكل قاتم .

ومن الجدير بالذكر ان الرسائل التي يشك بأنها مجهزة بمادة مشعلة من هذا النوع لا تفتح مطلقا . لان الفتح في حد ذاته قد يثير الاشتعال .

التدابير الواجب اتباعها ازاء الرسائل الملغومة

عندما يتم اكتشاف رسالة ملغومة بأية وسيلة من وسائل الكشف ، يقوم المختصون بأخذ البصمات الموجودة عليها ، بغية معرفة هوية الشخص الذي اعدها او قام بنقلها (بعد استبعاد بصمات عمال البريد) . ثم يتم احراق هذه الرسائل في مكان منعزل ، دون محاولة فتحها حتى من قبل المختصين نظرا لخطورة عملية الفتح . وفي حالة الرغبة بدراسة ماهية المشعل الموجود في الرسالة ، يتم التقاط صورة شعاعية للرسالة ، ثم تجري الدراسة على الصورة .

ومن الجدير بالذكر أن الرسائل الملغومة استخدمت من قبل عدة حركات ثورية في العالم ، ومن بينها الثورة الفلسطينية . كما استخدمها العدو الصهيوني في حربه المضادة لاغتيال القادة والمفكرين الفلسطينيين .

ولقد أدى انفجار احدى الرسائل الملغومة في ١٩٧٢/٩/١٩ الى مصرع دبلوماسي اسرائيلي في لندن . وكانت تلك الرسالة واحدة من مجموعة رسائل أرسلت من امستردام (هولندا) الى عدد من الاسرائيليين والصهاينة في انحاء من العالم . وتم اكتشاف ٤٢ رسالة ملغومة في ١١ عاصمة من عواصم العالم في فترة ١٩ ـ ١٩٧٢/٩/٢٤ . واعتبرت منظمة ايلول الأسود مسؤولة عن تلك الحملة .

وشهد شهرا تشرين الأول (أكتوبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢ ، اتساعا في استخدام الرسائل الملغومة . ففي ١٩٧٢/١٠/٢٥ أرسلت مجموعة من الرسائل الملغومة الى عدد من قادة الثورة الفلسطينية وكوادرها أدت الى جرح ستة منهم . وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، أدت رسالة ملغومة الى جرح مسؤول صهيوني في لندن ، كما اكتشفت ١٢ رسالة اخرى مرسلة الى عناوين داخل بريطانيا . وكانت تلك الرسائل مرسلة من الهند ، حيث اكتشفت الشرطة الهندية ٥١ رسالة ملغومة قبل أن تغادر البلاد .

(٦٣) رستم

قائد عسكري فارسي (؟ - ٦٣٧) ، استولى على الحكم في العاصمة « المدائن » إثر مقتل والده القائد العسكري « فرخ هرمزد » على يد الملكة « آزرميدخت » ابنة « كسرى أبرويز » ، وأصبح الحاكم الفعلي للامبراطورية الفارسية طوال فترة (٦٣١ - ٦٣٦) .

في مطلع القرن السابع بدأ الضعف يعتري الدولة الايرانية نتيجة للسياسة التي اتبعها « كسرى الاول » (أنو شروان) ، الذي شجع النفوذ الاقطاعي فأصبح منصب القائد أو حاكم الولاية متوارثا . وكثرت إثر ذلك المحاولات الاستقلالية والانتفاضات والمؤامرات الهادفة للاستيلاء على السلطة ، حتى من قبل القادة الذين ليسوا من الاسرة الحاكمة . وبعد موت «كسرى الثاني» (أبرويز) ، الملك القوي الذي استطاع كبح جماح الطامعين بالحكم ، اندفعت المملكة الفارسية بتسارع درامي الى مصيرها المحتوم ، وعاد الصراع على السلطة للبروز بحدة ، فتتالى على العرش عدد من الملوك والقادة قبل ان تستلم السلطة « بوران » ثم « آزرميدخت » إبنتا « كسرى الثاني أبرويز » .

وفي عهد الملكة الفارسية « آزرميدخت » ، التي لم يدم حكمها اكثر من بضعة شهور ، تقدم قائد اسمه « فرخ هرمزد » لخطوبتها ، وكان نفوذه قوياً داخل الجيش ، ويسعى للاستيلاء على العرش عبر زواجه من الملكة ، فلم تجرؤ على رفضه صراحة ، إلا أنها دبرت له مكيدة وقتلته . عندها تقدم ابنه « رستم » بجيشه واستولى على العاصمة في العام ٦٣١ ، وعزل الملكة وسمل عينيها ، ولم تعرف طريقة موتها بعد ذلك . وتولى الحكم بعدها حوالى عشرة ملوك ضعاف تعاقبوا على السلطة في الفترة (٦٣١-٦٣٦) الا ان محور الدولة وقاسمها المشترك كان دائماً القائد رستم ، الذي حافظ على الجيش وقواه وتسلط عبره . اما اخوه «فرخزاد» فكان يشغل آنذاك منصب رئيس ديوان الملك ، الامر الذي ساعد القائد العسكري على النفاذ الى اعماق اجهزة السلطة .

وفي ظل هذه الظروف من التفكك والنفوذ الاقطاعي الجديد ، الذي كان عاملا من عوامل تفتيت الامبراطورية الى اقطاعات وولايات ، أغارت الجيوش العربية التي وجهها الخليفة عمر ابن الخطاب لمقاتلة جيوش« يزدجرد الثالث» آخر الملوك الساسانيين ، والتقى جيش الفرس الذي كان يقوده « رستم » (٥٠ ألف رجل) بالجيش العربي بقيادة « سعد بن أبي وقاص » (٣٠ ألف رجل) وذلك في معركة القادسية (٦٣٧) ، التي اسفرت عن هزيمة الفرس ومقتل « رستم » الذي كان يقود الجيش بنفسه .

وتذكر المصادر العربية انه في فجر اليوم الرابع للمعركة حمل القعقاع بن عمرو (احد قادة جيوش سعد بن ابي وقاص) على ميمنة الفرس وميسرتهم ووصل الى ما وراء قلبهم ، فشاهد خيمة رستم واخذ يبحث عنه ولكنه لم يعثر عليه . وبينما كان واحد من مقاتلي المسلمين ، وهو هلال ابن علقمة ، يندفع في قتاله اذا به يشهد مجموعة من البغال المحملة ، فضرب احمال واحد من البغال ، وسقطت الصناديق وظهر منها فارس ما كاد يصل الارض حتى انطلق في اتجاه النهر يبحث عن طريق الهرب من المعركة ، وعرف فيه«هلال»شخص رستم من خوذته ولباسه ، فانطلق في اثره . ونزل رستم إلى النهر فتبعه هلال حتى منتصف النهر ، وتماسك الاثنان ، وتمكن هلال من خصمه فقتله ورفع رأسه على سيفه (انظر القادسية معركة ٦٣٧) .

وبمقتل رستم انهار الجيش الفارسي ، فطاردته قوات « سعد بن ابي وقاص » حتى دخلت «الحيرة» ، ثم فتحت « المدائن » في العام ٦٣٧ ، وهرب « يزدجرد الثالث » مع حاشيته ، وكان في ذلك نهاية الامبراطورية الفارسية .

(٤٢) الرستميون

(انظر الدولة الرستمية) .

(٤٥) الرستن (معركة) ٩٤٥

احدى المعارك التي انتصر فيها « سيف الدولة الحمداني » على الاخشيديين في بداية تأسيس دولته في حلب في العام ٩٤٥ .

في مطلع أربعينات القرن العاشر ، اضطربت الاحوال في حلب التي كانت تحت سيطرة الحمدانيين ، وطمع الاخشيديون بمد نفوذهم اليها ، فطلب « سيف الدولة الحمداني » من أخيه « ناصر الدولة » صاحب « الموصل » الإذن بالذهاب الى حلب ، بغية اعادة السيطرة الحمدانية وتهدئة الاوضاع ومنع الانهيار وتبدل الولاة . واستطاع « سيف الدولة » دخول حلب في أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ٩٤٥ ، فأقام الخطبة من على منابرها للخليفة العباسي المستكفي (حكم من ٩٤٤ الى ٩٤٦) ، ولأخيه « ناصر الدولة » ، ولنفسه . وابتدأ في الوقت نفسه بتدعيم سلطته وتركيز نفوذه لاقامة دولة قوية .

في هذه الاثناء كان « محمد بن طغج الاخشيدي »

صاحب مصر ينظر بقلق الى تحركات « سيف الدولة » الذي كان يعمل لمد سيطرته الى دمشق ، فبعث الى الخليفة العباسي رسالة يعترض فيها على نشاط « سيف الدولة » . وعندما لم يجد الاخشيد من الخليفة أي رد فعل ايجابياً ، صمم على حسم الموقف بنفسه ، وجهز جيشاً قاده خادمه « كافور » وأحد غلمانه « يأنس المؤنسي » حاكم حلب سابقاً . واستعد « سيف الدولة » للقاء هذا الجيش ، وسار على رأس قواته نحو الجنوب ، الى ان التقى بالاخشيديين عند « الرستن » بالقرب من «حمص»(٩٤٥). واسفرت المعركة عن هزيمة « كافور » و « يأنس » وفرارهما نحو «دمشق» وسقط عدد كبير من جيش الاخشيديين في نهر « العاصي » ، وأسر سيف الدولة منهم حوالى ٤٠٠٠ رجل ، ثم اطلق سراحهم فيما بعد ، عندما قرر التوجه نحو « دمشق » . لكن النجدات التي دفعها الاخشيد من مصر قلبت موازين القوى ، وأسفرت عن انتصار الاخشيديين على « سيف الدولة » في « قنسرين » (٩٤٦) .

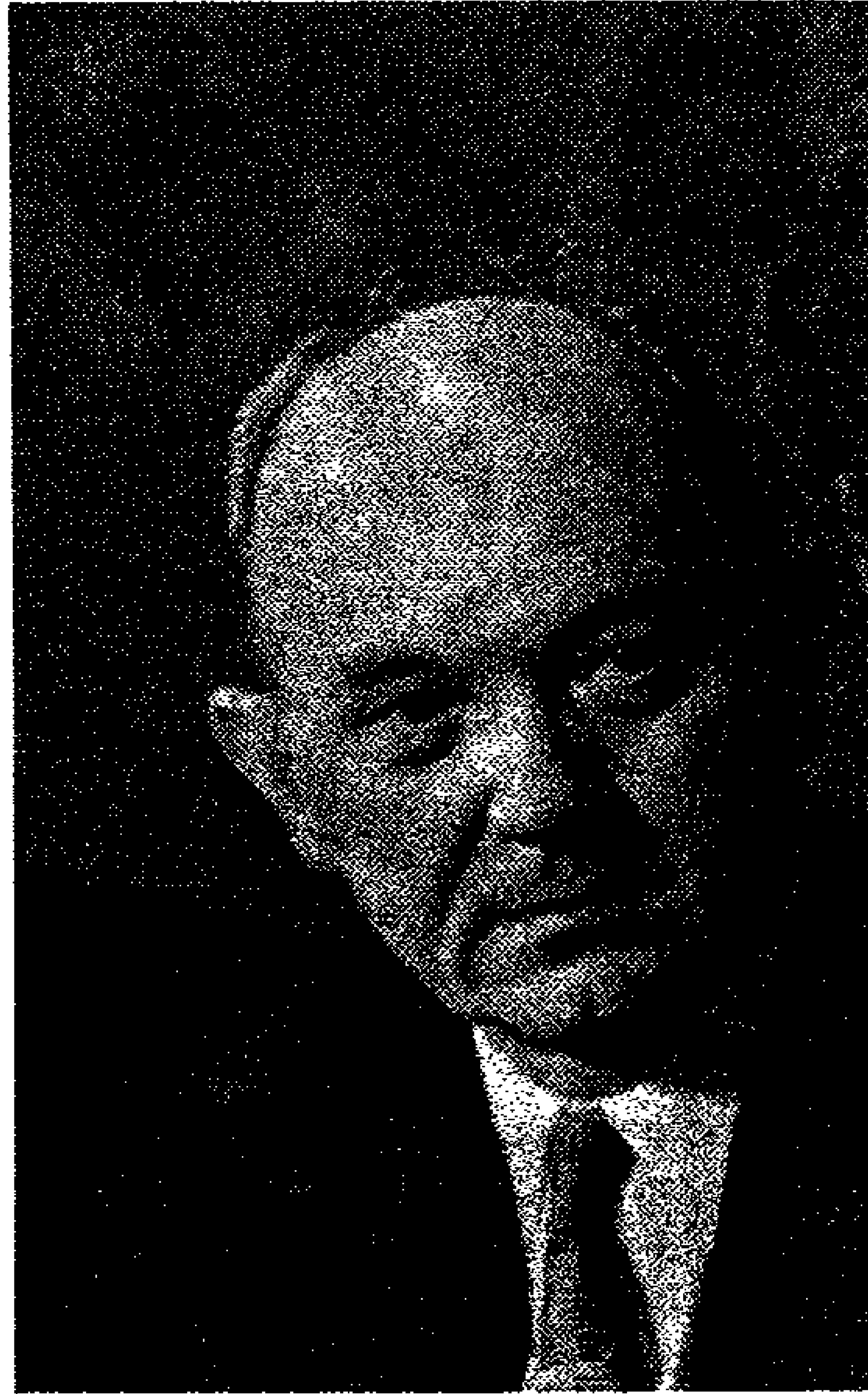
(٦٤) رسك (دين)

سياسي أميركي (١٩٠٩ -) . تولى مركز وزير الخارجية الأميركية في الفترة (١٩٦١ - ١٩٦٩) ، فعاصر بذلك أحداث الحرب الاميركية - الفيتنامية ومرحلة هامة من مراحل الصراع العربي - الاسرائيلي .

ولد « دين رسك » Dean Rusk في العام ١٩٠٩ وتلقى علومه في كل من : كلية « ديفيدسون » Davidson (كارولينا الشمالية) ، وكلية « سانت جونز » Saint John's وكلية الحقوق في جامعة « كاليفورنيا » وجامعة « أكسفورد » .

بدأ حياته العملية استاذا مشاركا في العلوم السياسية في كلية « ميلز » Mills لمدة أربع سنوات (١٩٣٤ - ١٩٣٨) ، ثم أصبح عميداً للكلية في الفترة (١٩٣٨ - ١٩٤٠) . وبعدما أمضى في الخدمة العسكرية ست سنوات (١٩٤٠ - ١٩٤٦) عيّن مساعدا لرئيس قسم شؤون الأمن الدولي في وزارة الخارجية (١٩٤٦) ، فمساعدا لوزير الحربية (١٩٤٦ - ١٩٤٧) . شغل في الفترة (١٩٤٧ - ١٩٤٩) مركز مدير مكتب شؤون الأمم المتحدة ، ثم تسلم وظيفة مساعد وزير الخارجية لفترة قصيرة ، تولى بعدها منصب نائب وكيل وزارة الخارجية (١٩٤٩ - ١٩٥٠) .

عين في العامين ١٩٥٠ - ١٩٥٢ مساعدا لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأقصى . ثم ترك السلك الدبلوماسي ليعمل رئيسا لمؤسسة « روكفلر » Rockfeller ولهيئة الثقافة العامة من العام ١٩٥٢ وحتى العام ١٩٦١ . تسلم ابان الحرب الاميركية - الفيتنامية (١٩٦١) منصب وزير خارجية الولايات المتحدة وظل محتفظاً بهذا المنصب حتى العام ١٩٦٩ .



دين رسك

كان حضور « رسك » السياسي أثناء توليه مهام وزارة الخارجية ضعيف الأثر نسبيا فيما يتعلق بالتورط الأميركي في فيتنام . وكان الرئيس « كينيدي » يردد بأن اختياره « دين رسك » على رأس الدبلوماسية الاميركية غلطة كبيرة في حياته السياسية . ولقد وصفه المراقبون بأنه « صقر في لباس حمل » . ويرجع ذلك الى انه تبنى منطق « البنتاغون » وكان يؤكد بأن فيتنام مشكلة عسكرية رغم معارضة بعض أوساط وزارة الخارجية لهذه الفكرة . وبدلا من أن يحيط بالاسباب التي جعلت فيتنام الجنوبية مسرحاً للاضطرابات المتواصلة ، فقد أعلن تأييده لمقولة « العدوان القادم من الشمال » ، بغية تغطية فشل السياسة الاميركية في دعم نظام « نغوين دييم » ضد ثوار جبهة التحرير الوطني الفيتنامي .

كان « رسك » يتخذ مواقفه استنادا الى التقارير العسكرية غير المؤكدة التي كانت ترد اليه . ففي نيسان (ابريل) ١٩٦٣ ، صرح بأن قوات فيتنام الجنوبية تسيطر على الموقف وتوجه مسار القتال ، وانها تسير نحو « النصر » بخطى سريعة ، في حين كان ثوار جبهة التحرير يستعيدون زمام المبادرة بعد معركة « أب باك » التي دارت في اقليم « ماي تو » جنوبي « سايغون » في مطلع العام نفسه .

وفي أيار (مايو) ١٩٦٣ بعث رسك الى فيتنام بالصحفي « وليام جوردن » W. Jorden المراسل السابق لصحيفة نيويورك تايمز ، وكلفه بجمع ما أمكن من معطيات حول الأوضاع هناك . وبعد اطلاعه على تقرير « جوردن » ازداد تشبثا بمقولة « العدوان القادم من الشمال » التي اخذها عن رئيس مجلس التخطيط السياسي آنذاك « والت روستو » W. Rostow ، ووجد في تسلل الثوار الى فيتنام الجنوبية مبررا يواجه به الرأي العام الاميركي على الأقل لتكريس التدخل الاميركي المباشر .

وفي الفترة (١٩٦٣ - ١٩٦٤) ساعدت أجهزة الاستخبارات الأميركية على حدوث عدة انقلابات عسكرية في فيتنام الجنوبية ، وكانت غايتها من ذلك تعيين رجل فيتنامي قوي لضبط الأوضاع المتردية . كما شهدت الادارة الاميركية ميل الرئيس « جونسون » الى الطرح الذي كان « رسك » من أنصاره ، والقائل بأن فيتنام مشكلة عسكرية أكثر منها سياسية .

وفي العام ١٩٦٥ ، عرفت الادارة الاميركية حالة تخبط وارتباك في معلومات مستشاريها العسكريين والمدنيين حول دخول الفرقة النظامية (٣٢٥) التابعة لقوات فيتنام الشمالية الى فيتنام الجنوبية . فكانت معلومات « دين رسك » تفيد بأن الفرقة المذكورة قد دخلت في العام ١٩٦٤ ، بينما كانت معلومات الجنرال « وليام ويستمورلند » W. Westmoreland قائد « قيادة الدعم العسكري الاميركي في فيتنام » تتحدث عن دخول الفرقة في أوائل العام ١٩٦٥ . ومن جهة ثانية صرح وزير الدفاع « روبرت مكنمارا » بأن الفرقة (٣٢٥) كانت لا تزال في فيتنام الشمالية ، وبأن الوحدات التي عبرت الحدود كانت عبارة عن ٤٠٠ أو ٥٠٠ جندي فقط . أما رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة الجنرال « ايرل ويلر » E. Wheeler فقد أكد بأن الفرقة لم تدخل الا في نهاية العام ١٩٦٥ . ولقد أدى هذا التضارب في المعلومات الى دحض الحجج التي اعتمد عليها رسك للمطالبة بتصعيد العمل العسكري ضد الثوار .

مثل «رسك » في مطلع العام ١٩٦٦ أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ للاجابة عن استفسارات رئيسها « وليام فولبرايت » حول مقاصد أميركا من تورطها في حرب فيتنام ، بعد أن تصاعدت موجات احتجاج الرأي العام الأميركي ضد التدخل الاميركي المباشر في الصراع ، فقال بأن تدخل أميركا يستهدف الحفاظ على مصالحها في منطقة جنوبي شرق آسيا ضد « العدوان القادم من الشمال » والحائز على دعم بكين وموسكو .

وعندما ارتفعت في العام ١٩٦٥ نسبة قتلى الجيش الاميركي في فيتنام الى الف جندي في الشهر، انضم « رسك » الى وزير الدفاع « مكنامارا » في مطالبة الرئيس « ليندون جونسون » L. Johnson بوقف عمليات القصف ضد فيتنام الشمالية بغية افساح المجال أمام المفاوضات، واعداد الرأي العام العالمي والاميركي لتصعيد الحرب على النحو الذي يرغب فيه « صقور » الادارة الاميركية اذا ما تعذر البدء بالمفاوضات. وقد استجاب الرئيس للمطلب في وقت لاحق ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٥ ـ فأمر بوقف القصف العنيف لفترة وجيزة.

وفي العام ١٩٦٨ دعيت « مجموعة كليفورد »، التي كان « رسك » أحد « صقورها »، الى اجتماع هام لوضع تقويم شامل للتطورات في فيتنام، ولتقديم اقتراحات حول استراتيجية جديدة تتدارك الانهيار الخطير. وبعدما طرحت هيئة رؤساء الأركان المشتركة ثلاث خطط عامة، أيد وزير الخارجية الخطتين الثانية والثالثة اللتين كانتا ترميان الى ضرب طرق امداد الثوار الفيتناميين وقوافل تموينهم عند الجزء الجنوبي من فيتنام الشمالية وما جاوره من أراضي « لاووس » (أنظر رولينغ تندر، عملية قصف جوي ١٩٦٥ ـ ١٩٧٣).

وفي العام ١٩٦٧، وعلى اثر اعلان الرئيس جمال عبد الناصر إغلاق مضائق « تيران » في وجه الملاحة الاسرائيلية، سافر وزير خارجية اسرائيل « أبا ايبان » الى واشنطن واجتمع الى الرئيس الاميركي « جونسون » ووزير الخارجية « دين رسك ». وأسفر الاجتماع عن قيام « جونسون » بمطالبة عبد الناصر بعدم بدء القتال، ومطالبة الاتحاد السوفياتي بالاشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في تشكيل قوة بحرية مشتركة لرفع الحصار عن مضائق « تيران ».

وبعد حرب حزيران ١٩٦٧، نشطت الادارة الاميركية لفرض تسوية سياسية على الأمة العربية. وكان « رسك » من بين الذين سعوا الى وضع خطوط عريضة للتسوية عبر لقاءاته مع وزير خارجية الاتحاد السوفياتي « اندريه غروميكو » في أروقة الامم المتحدة.

وفي العام ١٩٦٩، غادر رسك وزارة الخارجية، ثم التحق في العام التالي بجامعة « جورجيا » Georgia كأستاذ للقانون الدولي.

(٣٨) رسكيوير (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض البحث والانقاذ انتجتها شركة « پيازيكي » Piasecki.

بدأ تطوير الهليكوبتر « رسكيوير » Rescuer في العام ١٩٤٤ على يد المهندس « فرانك پيازيكي » (الذي أصبح فيما بعد عضواً في شركة « فيرتول » Vertol لصناعة الهليكوبترات)، وحلق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٤٥، فكانت بذلك أول هليكوبتر في العالم مزودة بمروحتين رئيسيتين مركبتين بشكل تتابعي فوق الهيكل (وهو الشكل الذي اعتمدته شركة « فيرتول » لتصميم كل طائرات الهليكوبتر التي انتجتها فيما بعد).

دخلت هذه الهليكوبتر الخدمة الفعلية في البحرية الأميركية في العام ١٩٤٧ تحت إسم « هـ ر ب - ١ » HRP - 1. وعملت في مهمات البحث والإنقاذ وإخلاء الجرحى حتى أوائل الخمسينات، حيث استبدلت بطرازات أكثر تطوراً. ولم يتجاوز مجموع ما أنتج من هذه الهليكوبتر ٣٠ نموذجاً، كانت جميعها قد اختفت من الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٤. إلا أنها شكلت اساساً لتطوير عدة طرازات ناجحة من طائرات الهليكوبتر وخاصة الطراز « فيرتول - ٢١ » الذي انتجته شركة « فيرتول » في الخمسينات.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز « برات اند ويتني ر - ١٣٤٠ » بقوة ٦٠٠ حصان. المقاييس: قطر المروحتين الرئيسيتين ١٢،٥ متراً، الطول ١٤،٦ متراً، الارتفاع ٣،٨ أمتار. الوزن الأقصى للإقلاع ٣١٣٠ كلغ.

الحمولة: ٨ ركاب، أو ٤ حالات طبية، أو ما مجموعه ٩٠٨ كلغ من الحمولات المختلفة.

الأداء: السرعة القصوى ١٦٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٧٦٥ متراً. الارتفاع العملي ٣١٧٠ متراً. المدى العادي ٤٢٥ كلم.

(٦٤) رسل (جيمس سارجنت)

فريق أول بحري أميركي متقاعد (١٩٠٣ ـ). تسلم قيادة قوات منظمة حلف شمالي الأطلسي NATO في جنوبي اوروبا في فترة (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥).

ولد جيمس سارجنت رسل J. S. Russell في العام ١٩٠٣ في مدينة « تاكوما » Tacoma (ولاية واشنطن) ودرس في الاكاديمية البحرية في « أنابوليس » Annapolis وفي معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا.

أمضى أولى سني شبابه في أعمال البحرية التجارية (١٩١٨ ـ ١٩٢٢). وبعد فترة انقطاع دامت أربع سنوات التحق بالبحرية الاميركية وخدم فيها مدة تسعة وثلاثين عاماً (١٩٢٦ ـ ١٩٦٥) تقلد خلالها مختلف المراكز. ففي العام ١٩٢٩ انضم الى الطيران البحري، وألحق بدائرة حاملات الطائرات في مكتب شؤون الطيران خلال فترة (١٩٣٩ ـ ١٩٤١). وفي العام التالي (١٩٤٢) كلف بمهمة قيادة سرب من الطائرات. انتقل الى ادارة الاحتياجات العسكرية (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) ثم تسلم منصب رئيس أركان قائد فرقة حاملات الطائرات الثانية ابان حملات المحيط الهادىء (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥). وتسلم في العام ١٩٤٦ قيادة السفينة الحربية « بيروكو » Bairoko، لينتقل في العام ١٩٤٧ الى منصب نائب لمدير التطبيقات العسكرية ـ لجنة الطاقة الذرية. وكلف في العام ١٩٥١ قيادة حاملة الطائرات « كورال سي » Coral Sea لمدة سنة واحدة، التحق على أثرها بمكتب رئيس العمليات البحرية وخدم فيه زهاء سنتين (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤).

ولم يكد العام ١٩٥٤ ينتهي حتى تحول الى اسطول المحيط الهادىء ليتولى مسؤولية فرقتي حاملات الطائرات السابعة عشرة والخامسة. ثم عين رئيساً لمكتب شؤون الطيران (١٩٥٥ ـ ١٩٥٧) ومن ثم نائباً لقائد اسطول المحيط الاطلسي (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨)، فنائباً لرئيس العمليات البحرية (١٩٥٨ـ ١٩٦١) بعد أن حمل رتبة فريق أول بحري. وكان آخر منصب شغله في الفترة الأخيرة من خدمته (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥) منصب القائد العام لقوات منظمة حلف شمالي الأطلسي « ناتو » في جنوبي اوروبا.

ما أن ترك « رسل » الخدمة في البحرية حتى تسلم ثلاثة مناصب في وقت واحد هي: مستشار لشركة « بوينغ » Boeing (١٩٦٥ ـ) ومدير الخطوط الجوية « الاسكا » Alaska ووظيفة في شركة « ايرترونيكس » Airtronics المتحدة. استدعته البحرية خلال تلك الفترة الى الخدمة الفعلية من جديد وكلفته بادارة عملية اعادة النظر في سلامة عمليات الطائرات وحاملات الطائرات. وكان ذلك في العام ١٩٦٧. كما طلب منه في العام ١٩٦٨ ان يترأس مجموعة تقويم في « فيتنام ».

(٣٨) الرسولي (أحمد بن محمد)

زعيم وطني مغربي (١٨٧٥ - ١٩٢٥). عرف بعدائه للسيطرة الاجنبية على المغرب خلال حكم السلطان عبد العزيز الرابع.

اشتهر أحمد بن محمد الرسولي في اوائل القرن العشرين حين قام بخطف « والتر هاريس » مراسل صحيفة « التايمز » اللندنية في طنجة. ثم ذاع صيته في العام ١٩٠٤ حين خطف الأميركي « أيون

بيرديكاريس » ، الأمر الذي دفع الرئيس «تيودور روزفلت» إلى ارسال سفن حربية اميركية إلى طنجة والتهديد بغزو المغرب مطالباً بـ «بير ديكاريس» حياً أو الرسولي ميتاً .

وقد أحرج هذا التهديد السلطان المغربي عبد العزيز الرابع إلى درجة كبيرة . وحتى لا يدخل حرباً خاسرة مع أميركا ، قام السلطان بدفع فدية كبيرة للرسولي الذي أفرج عن الأميركي المخطوف .

وفي العام ١٩٠٧ كانت معارضة الرسولي لتدخل الدول الغربية في شؤون المغرب قد بلغت أوجها ، وخاصة إبان ازدياد هذا التدخل بشكل كبير ، فخطف في عملية جريئة السير «هاري ماكلين» مستشار السلطان العسكري ، وكان بريطاني الجنسية ، مما أضطر السلطان إلى دفع فدية كبيرة أخرى بهدف اطلاق سراح مستشاره .

انضم الرسولي خلال العشرينات إلى ثورة الزعيم المغربي محمد عبدالكريم الخطابي ضد الحكم الاسباني، ولعب دوراً هاماً في المنطقة جنوبي تطوان . واستمر في تأييد الخطابي حتى العام ١٩٢٥ ، حين نشب خلاف بين الرجلين ، فاعتقله شقيق الأمير الخطابي في العام ١٩٢٥ ، وتوفي في العسام نفسه في « أغادير » .

(٨ــ٣٨) الرشاش

سلاح ناري آلي جماعي للرمي المستقيم ، ذو عيار صغير . يتم تلقيمه (تموينه) بالذخيرة بواسطة أشرطة أو مخازن (مستطيلة او اسطوانية) ، ويمتاز بقدرته على انتاج رمايات غزيرة ، بسرعة كبيرة ، للضرب على اهداف متعددة (برية ، و جوية ، و بحرية) .

ظهر اصطلاح الرشاش Machinegun منذ مطلع القرن العشرين (وهي كلمة انكليزية تعني حرفياً المدفع الآلي او الاوتوماتيكي) . غير ان الجهود الهادفة الى تطوير مدافع سريعة الرمي بدأت قبل ذلك بكثير . فمنذ ظهور الأسلحة النارية بأشكالها البدائية الاولى ، بدأ العمل على اختراع وتطوير اسلحة قادرة على اطلاق أكثر من طلقة واحدة في فترة زمنية محددة ، دون الاضطرار إلى اعادة التلقيم . وكان الهدف من ذلك زيادة غزارة النيران ، وإطالة مدة الإطلاق .

ويعود تصميم أسلحة متعددة الطلقات إلى ما قبل القرن الخامس عشر . وكان من أوائل التصاميم التي ظهرت في هذا المجال ، تصميم نفذه العالم الإيطالي « ليوناردو دافنشي » (١٤٥٢ — ١٥١٩) ، الذي ابتكر طريقة لتركيب عدة بنادق بشكل متواز جنباً إلى جنب ، بحيث يتم اطلاق النار من كل منها بالتتابع . كما ظهرت خلال القرنين ١٥ و١٦ عدة تصاميم مشابهة من حيث المبدأ لتصميم « دافنشي » ، واستخدم بعضها على نطاق محدود جداً في الحروب التي نشبت في تلك الفترة . وكانت تلك الأسلحة تعرف باسم « مدافع الأرغن » بسبب تشابه شكلها مع شكل آلة الأرغن الموسيقية . غير ان استخدامها توقف مع نهاية القرن السادس عشر ، نظراً لعدم فاعليتها وصعوبة استخدامها .

ومنذ ذلك الحين ، تركزت جهود تطوير الرشاشات على فكرة تركيب عدد من السبطانات بشكل دائري ، بحيث يتم اطلاق النار من كل سبطانة على حدة بواسطة عملية دائرية تتم يدوياً . وهي الفكرة التي تبلورت على شكل رشاش «غاتلينغ» Gatling خلال القرن التاسع عشر . وهناك فكرة ثانية لاقت رواجاً في تلك الفترة ، وهي اعتماد سبطانة مركزية واحدة ، موصولة إلى مخزن دائري (على شكل اسطوانة) . وتتم عملية الاطلاق عبر تدوير المخزن يدوياً ، من أجل تأمين الاطلاق بشكل متتابع .

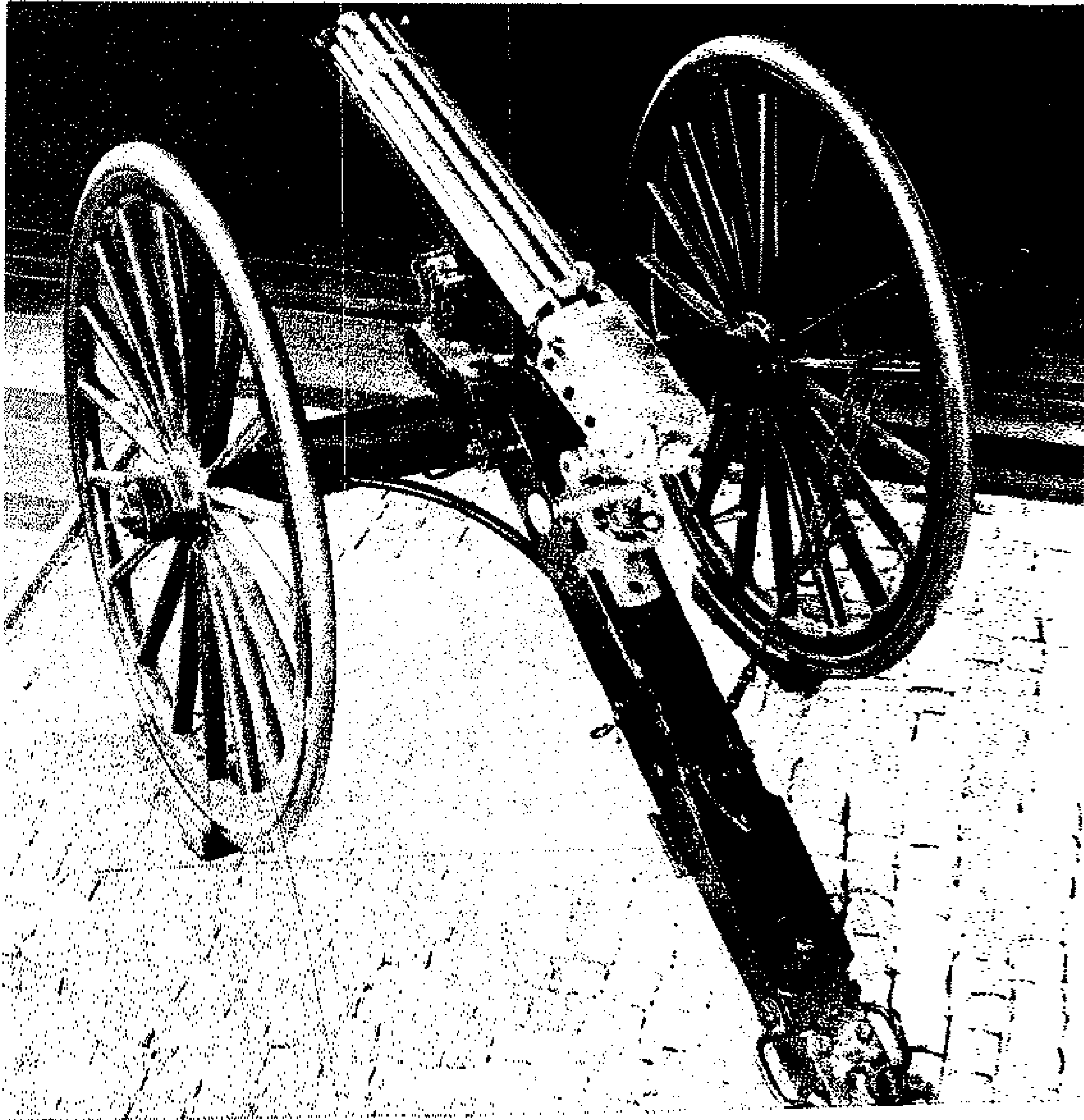
وظهر أول تصميم عملي لرشاش في العام ١٧١٨ ، وذلك على يد المهندس البريطاني « جيمس پاكل » J Puckle الذي اعتمد في تصميمه على فكرة السبطانة المركزية والمخزن المدار يدوياً والمحتوي على تسع طلقات ، ورغم نواحي القصور المتعددة التي عرفت في رشاش « پاكل » ، والتي كان أهمها اعتماده على الأشعال بطريقة « زناد الصوان » Flintlock ، إلى جانب ثقل وزنه وصعوبة تحريكه وتلقيمه ، فقد تم وضعه موضع الانتــاج ، واستخدم عملياً لفترة وجيزة ، واعتبر خطوة رئيسية على طريق تطوير الأسلحة الآلية الحقيقية فيما بعد .

وبقيت هناك مجموعة كبيرة من المشكلات التي تعترض تطوير انتاج الرشاشات . وفي مقدمة هذه المشكلات : عدم التمكن من اشعال جميع الحشوات الدافعة في الطلقات المتتابعة ، مما يؤدي إلى عدم الثقة بالسلاح أثناء استخدامه . ومن هنا ، فقد اعتبرت مسألة إيجاد أنواع مناسبة من الذخيرة لاستخدامها في الرشاشات ، المسألة المركزية على طريق تطوير هذا النوع من الأسلحة . وقد تطلب حل هذه المشكلة حدوث تطورات علمية طال انتظارها حتى مطلع القرن التاسع عشر . وفي العام ١٨٠٧ تمكن « الكسندر جون فورسايث » A. J. Forsyth من تطبيق مبدأ استخدام الطعم (الكبسولة) في تفجير البارود في طلقات المدافع والأسلحة النارية. واستخدم « فورسايث » لتحقيق ذلك فيليمينات الزئبق المحفوظة في قشرة معدنية رقيقة، والموضوعة في تجويف في نهاية السبطانة، بحيث يتم تفجيرها نتيجة للصدمة الناتجة عن ضربة مطرقة الزناد عليها .

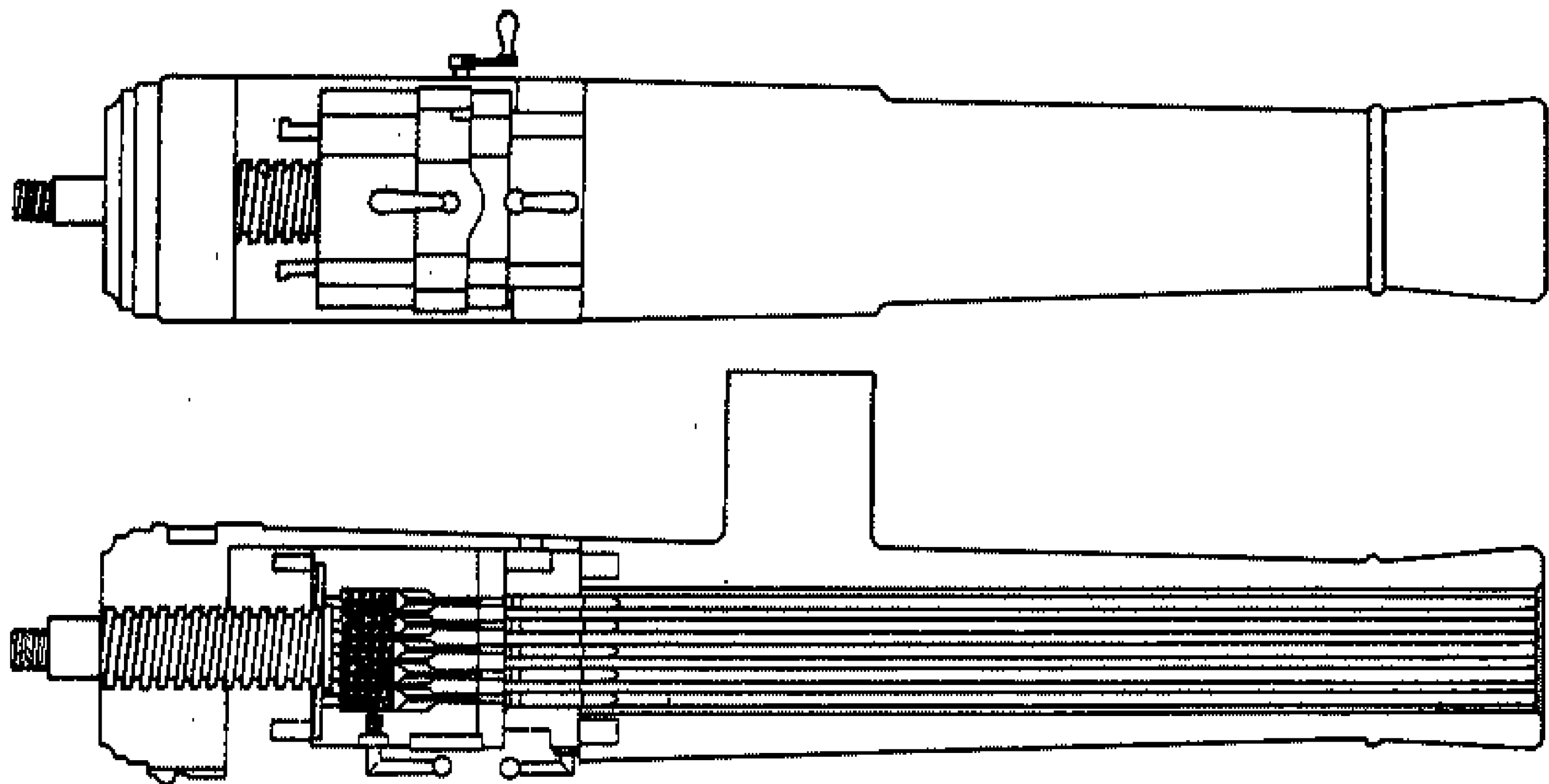
وخــلال تلك الفــترة كان « جوشوا شو » J.Shaw، النقيب في البحرية الاميركية ، يتابع أبحاثه لتطوير الاسلوب الذي استخدمه «فورسايث»، وذلك من أجل الوصول الى تطبيق عملي على استخدام مبدأ الطعم (الكبسولة) . وقد طور « شو » هذا المبدأ ، وتمكن من صنع طعم على شكل كرة صغيرة من القصدير ، وفيها بعد من النحاس ، يتم حفظ فيليمينات الزئبق فيها . وبذلك اصبــح بالامكان حفظ الخليط المتفجر من تأثير العوامل الجوية ، واستخدام الكرة كوحدة كاملة في نقل النار الى الحشوة الدافعة .

ومع بداية القرن التاسع عشر ، وتطور التسليح بمختلف جوانبه في العالم ، بدأت بالظهور عشرات التصاميم لأسلحة نارية معدة لاطلاق النار بسرعة وغزارة . وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشاطاً ملحوظاً لتطوير انواع مختلفة مــن الرشاشات البدائية. وكان من اوائل الرشاشات التي تم تصنيعها في تلك الحقبة الرشاش الذي اخترعه « تشارلز امرسون بارنز » Ch. A. Barnes في العام ١٨٥٦ . وعلى الرغم من عدم وجود أي نموذج فعلي له ، فان التصاميم البيانية لذلك الرشاش اظهرت طريقة عمل مفصلة الاغلاق بطريقة تشابه النماذج التي ظهرت فيما بعد

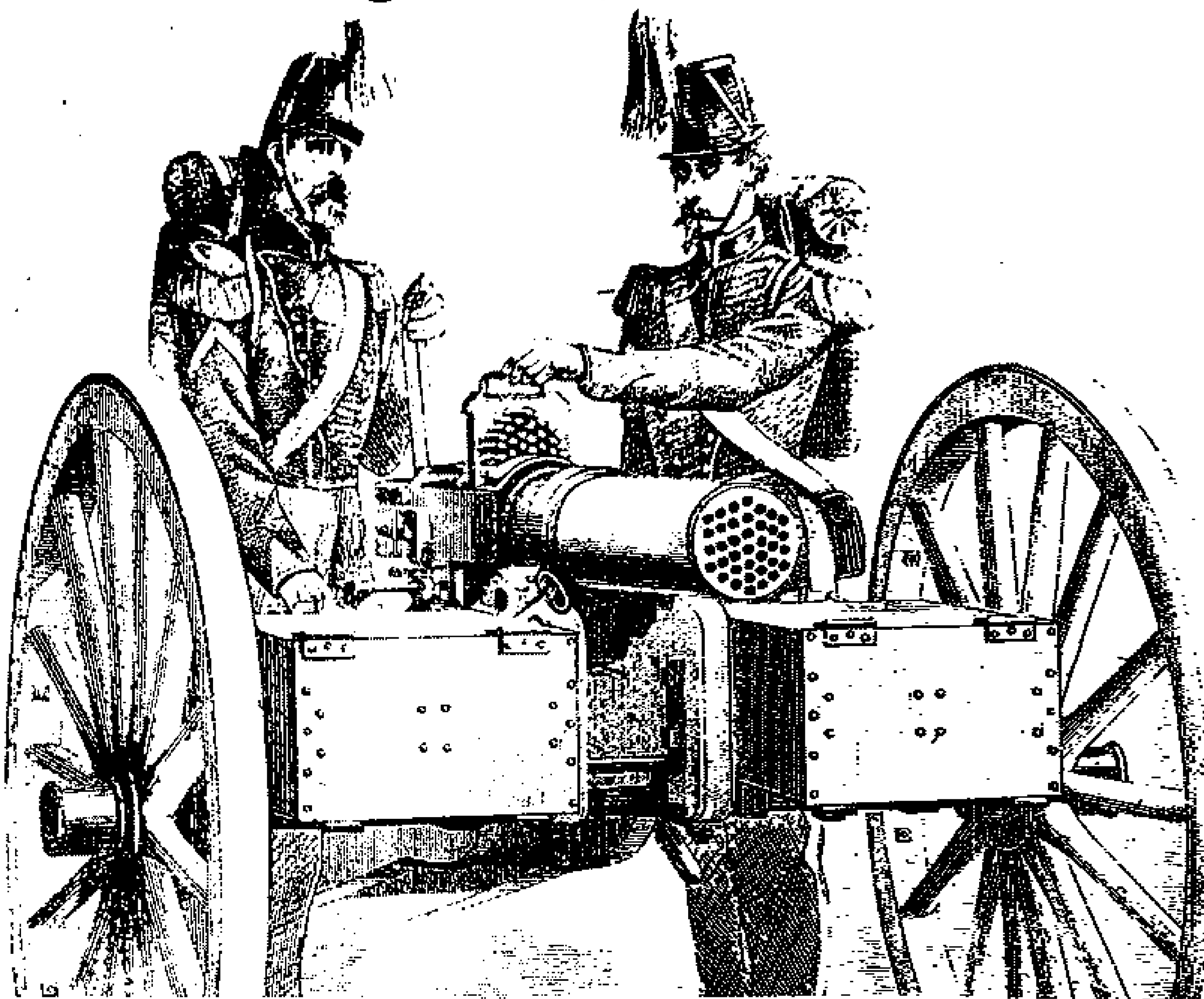
وقد نشطت ظاهرة تطوير الرشاشات في الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص ، حيث شكلت الحرب الأهلية (١٨٦١ — ١٨٦٥) المناسبة المثلى لتجربة تلك الأسلحة الجديدة بصورة عملية . وقد شهدت هذه الحرب استخدام عدد لا بأس به من الرشاشات المختلفة ، التي كان تصميمها يتم في معظم الأحيان على يد ضباط ومهندسين يعملون بمبادرتهم الشخصية ، ثم يجري انتاجها من قبل الطرفين المشتركين في القتال . واهم الرشاشات التي ظهرت واستخدمت في تلك الفترة رشاش « ويليامس » Williams ، ورشاش« كلاكستو » Claxto ، ورشاش « ريبــلي » Ripley . وتعتــبر معركة « فيرأوكس » والتي تعرف ايضاً باسم

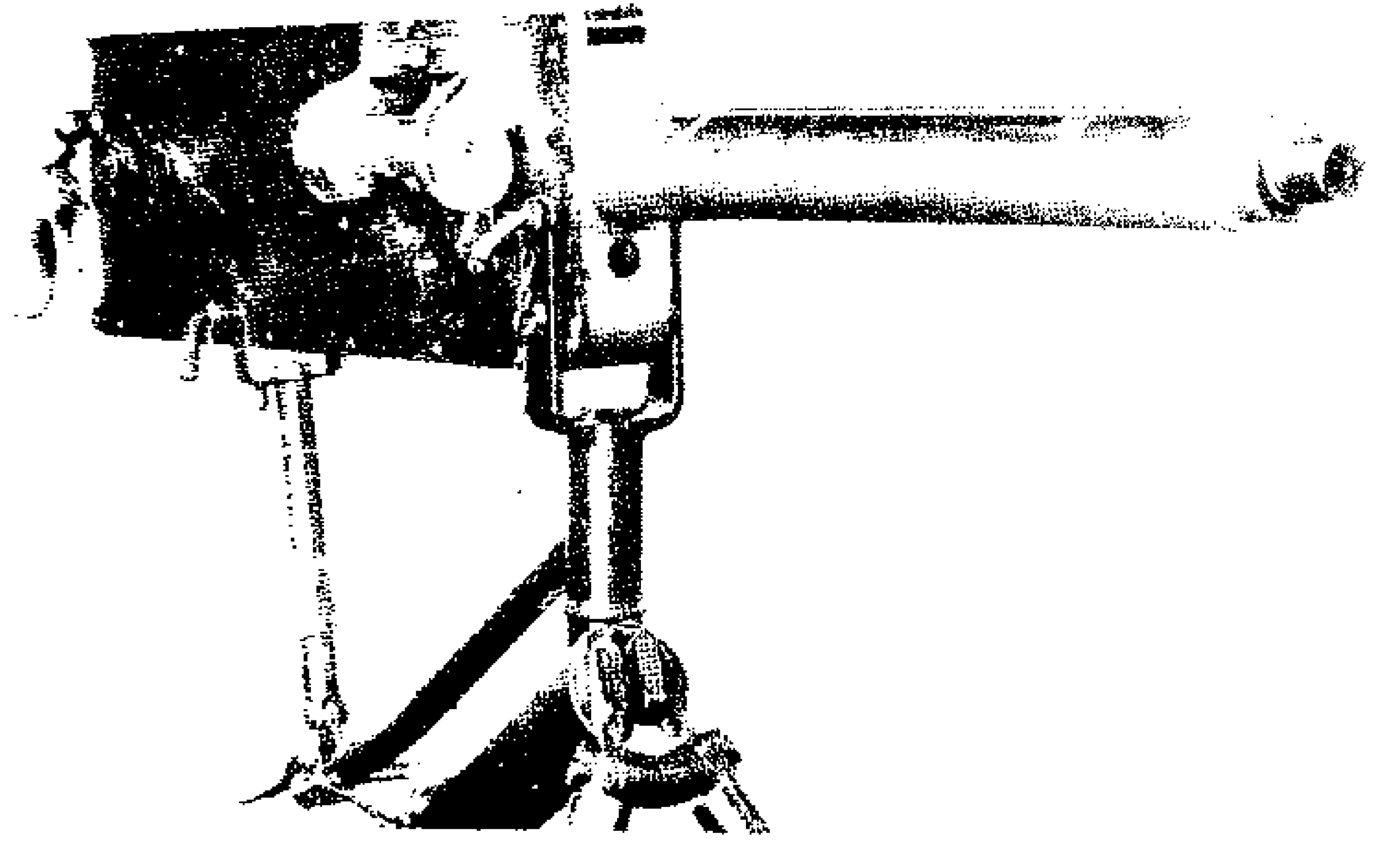


الرشاش الأميركي « غاتلينغ » متعدد السبطانات

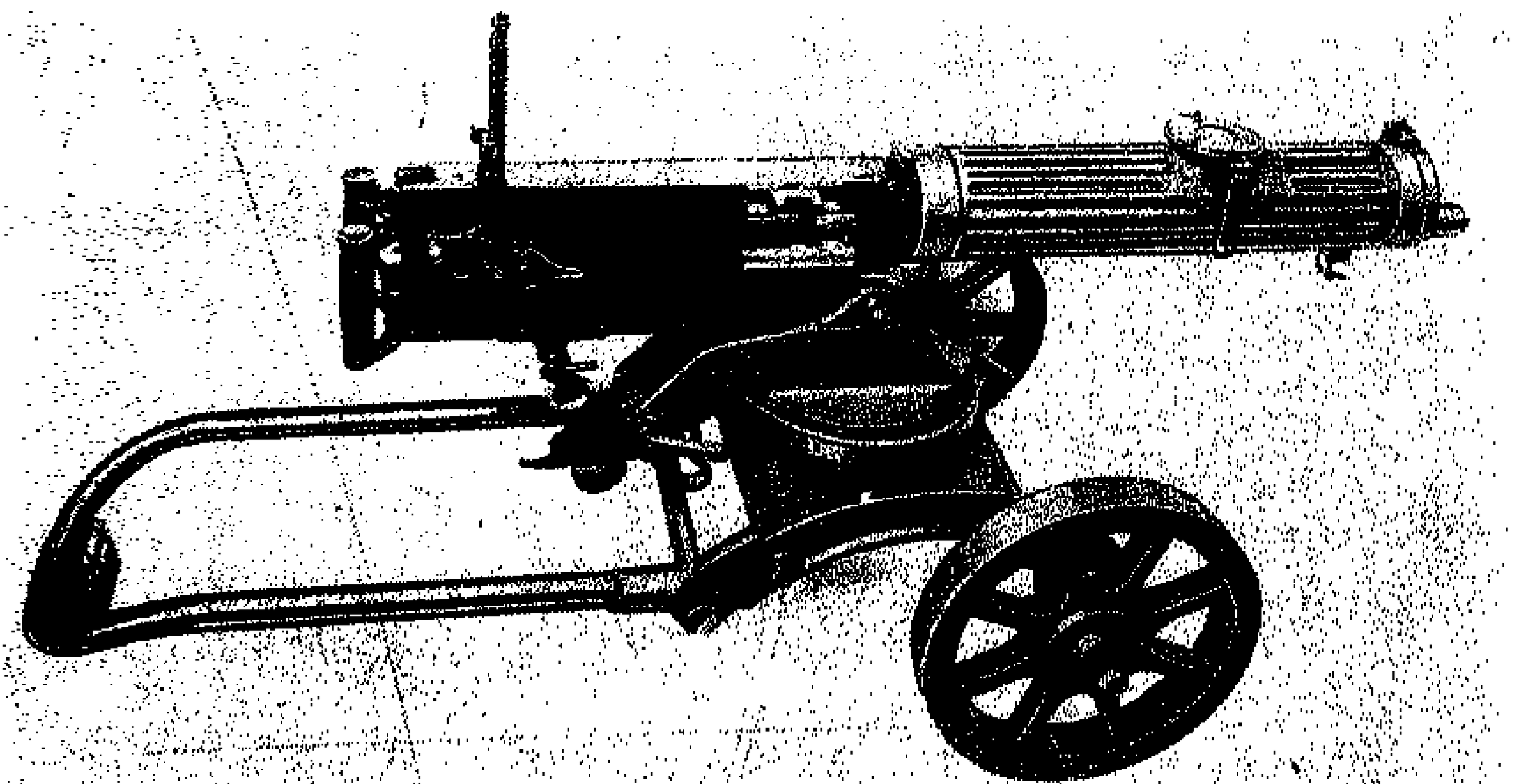


الرشاش الفرنسي « ميترايوز » ويبدو في الأعلى مقطع السبطانة المتعددة الفوهات



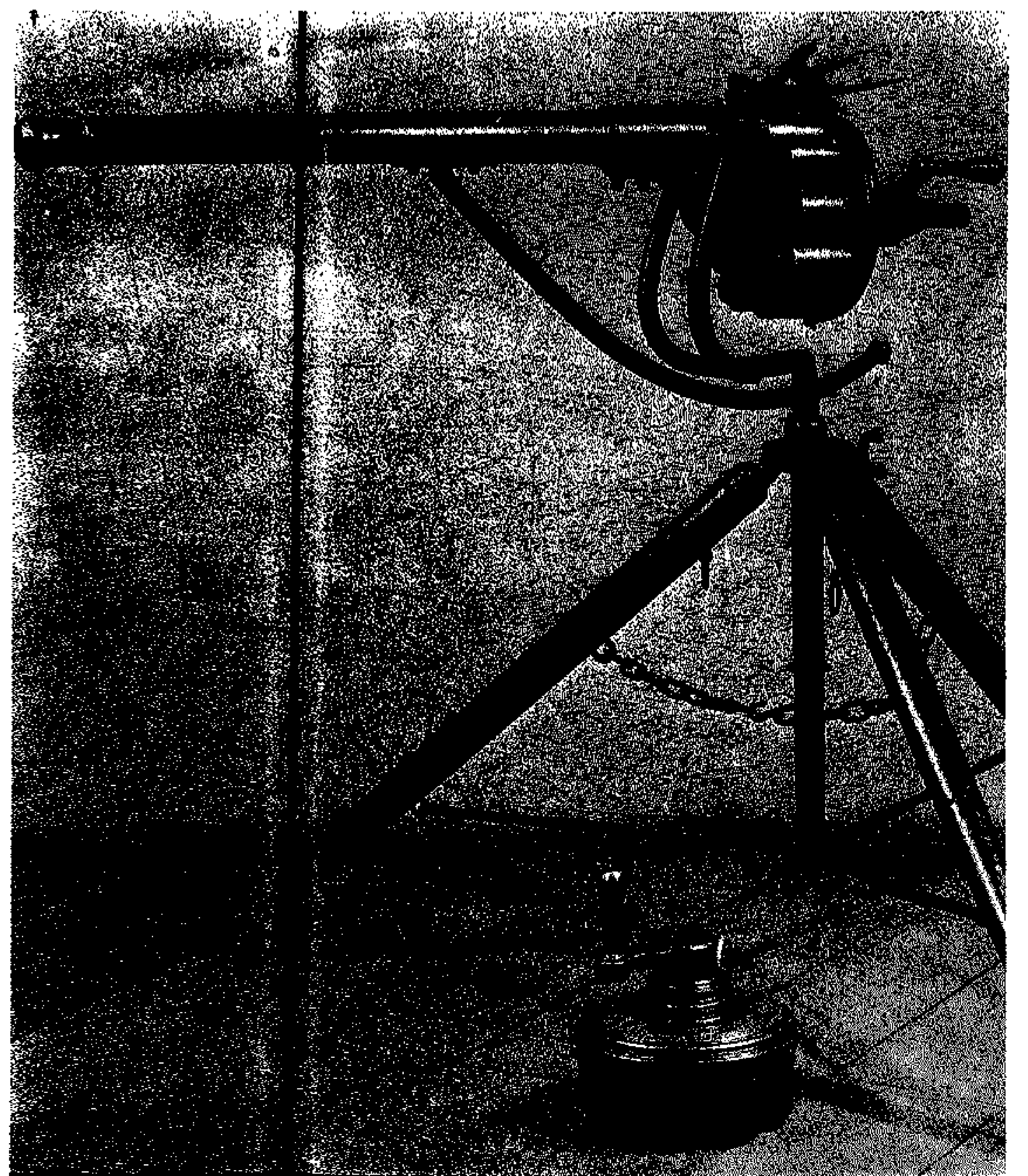


اول طراز من الرشاشات « مكسيم »



الرشاش المتوسط « مكسيم » (طراز روسي)

الرشاش الانكليزي « باكل »



معركة « سفن پاينز » (٣١ / ٥ / ١٨٦٢) احدى اولى المعارك التي استخدمت فيها الرشاشات بأعداد كبيرة نسبياً ، ومن قبل القوات الفدرالية (الشمالية) والكونفدرالية (الجنوبية) ، حيث استطاع كل من الطرفين الحاق خسائر بشرية ضخمة بالطرف الآخر . وتجدر الاشارة إلى انه تم تسجيل سقوط ثمانين الف قتيل خلال صيف ١٨٦٤ وحده ، اصيب معظمهم بنيران الرشاشات وبنادق التكرار (وهي سلاح جديد آخر بدأ استخدامه يعم في ذلك الوقت) .

غير أنه لا يمكن اعتبار أي من الرشاشات البدائية التي استخدمت في الحرب الأهلية الأميركية ذا أهمية خاصة ، نظراً إلى عدم تمكن هذه الرشاشات من تجاوز العقبات التقنية والعملية الرئيسية التي كانت تقف في وجه اي تطوير جدي للرشاش كسلاح عملي وفعال . ولم تكن هذه الرشاشات ، من الناحية العملية ، قادرة على توفير الثقة بفاعليتها قبل اختراع الطلقة المعدنية الكاملة . ويعود ذلك إلى عدم التأكد من السيطرة دائماً على اشتعال الطلقة التقليدية ، إلى جانب تعرض الرشاشات بشكـل متكرر للاستعصاءات والتوقف في اللحظات الحرجة . كما انه حتى ذلك الوقت لم يكن قد تم تطوير آلية متكاملة تؤمن حسن سير الرشاش والرمي به بصورة مستمرة وغزيرة .

ويعتبر الرشاش الذي توصل إلى تصميمه المهندس الأميركي « ريتشارد غاتلينغ » R.Gatling في العام ١٨٦٢ احد اكثر رشاشات تلك الفترة تميزاً وشهرة . ولا يعود ذلك إلى فاعلية هذا الرشاش نفسه ، بل إلى المبادىء العامة التي ارساها في تصميم الرشاشات ، بحيث أنه اصبح منذ ظهوره اساساً لتطوير عدد كبير من الأسلحة الآلية . ولا تزال الرشاشات متعددة الفوهات تنسب حتى الآن إلى « غاتلينغ » ، الذي اصبحت طريقته في استخدام مجموعة دائرية من السبطانات التي تدور حول محور مركزي مشهورة باسمه .

وكان رشاش « غاتلينغ » يتألف من مجموعة سبطانات متمحورة بشكل دائري حول محور مركزي واحد . وترتبط هذه السبطانات بحجرة اسطوانية تؤمن تلقيم السبطانات بالتتابع ، فيتم اطلاق النار عندئذ بصورة مستمرة ، عبر دوران السبطانات حول المحور . وكان استخدام السلاح يتم عن طريق ذراع تدوير يدوية ، بحيث اصبح بامكان الرامي التحكم بمعدل اطلاق النيران . اما مخزن الذخيرة فقد ثبته « غاتلينغ » فوق الحجرة الدائرية بحيث تحتل كل طلقة متقدمة مكانها في حجرة السبطانة المحددة بمجرد وصول هذه السبطانة الى موقعها تحت المخزن ، فتسقط الطلقة عندئذ في السبطانة تحت تأثير الجاذبية . وعندما تم هـذه العملية ، تكون حجرة الانفجار الملقمة بالطلقة قد اتمت نصف دورة حول المحور المركزي ، وعندئذ تصطدم مطرقة الزناد بطعم الطلقة ، فيحدث الانفجار الذي يدفع الرصاصة عبر السبطانة . اما الغلاف الفارغ فيتم نزعه ولفظه خارج السبطانة خلال النصف الثاني من الدورة .

ويستدل من طريقة عمل الرشاش « غاتلينغ » ان الشرط الأساسي لنجاحه عملياً كان يتمثل في تأمين طلقات معدنية متكاملة . وقد ادى ظهور مثل هذه الطلقات وبدء إنتاجها عملياً ، إلى توافر امكانية اطلاق النار لفترات طويلة ، وذلك بفضل الدورة الآلية التي كان السلاح قادراً على القيام بها . وهو الأمر اللازم لاتمام عملية التلقيم والاطلاق والسحب واللفظ التي تتم بصورة منسقة ومستمرة .

وقد اختبر الجيش الاميركي الفدرالي (الشمالي) عدداً محدوداً من رشاشات « غاتلينغ » خلال المراحل الاخيرة من الحرب الأهلية الاميركية ، إلا انه لم يتمكن من استخدام الرشاش المذكور على نطاق واسع في تلك الحرب .

وخلال فترة تطوير رشاش « غاتلينغ » في الولايات المتحدة ، كان العمل قد بدأ في فرنسا على تطوير سلاح مماثل من حيث المبدأ . وقد اطلق على الرشاش الفرنسي اسم « ميترايوز » Mitrailleuse (وهي كلمة تعني « عنقود الطلقات » ، او « حزمة الطلقات ») . وتميز الرشاش « ميترايوز » كمثيله الاميركي بتعدد سبطاناته ، حيث كان عددها يصل في بعض الأحيان إلى ٢٥ سبطانة ، مركبة فوق بعضها البعض على شكل مكعب . اما تلقيم السلاح (تموينه) فكان يتم بواسطة مخزن مربع يحتوي على عدد من الطلقات يوازي عدد السبطانات ، بحيث تدخل كل طلقة في السبطانة المحددة لها . وكان اطلاق النار يتم بواسطة ذراع تدوير يدوية تتصل بإبر التفجير المخصصة لكل طلقة من الطلقات الموجودة في المخزن . وعن طريق تدوير الذراع ، كانت عملية الإطلاق تتم تتابعياً . وقد استخدمت القوات الفرنسية هذه الرشاشات خلال الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) . ثم عمم استخدام كلمة « مترايوز » فأصبحت تطلق في فرنسا على كل الرشاشات التي تم انتاجها فيما بعد ، دون ان يكون لهذه الرشاشات اية صلة مع السلاح الذي ظهر نتيجة للجهود الأولى وحـمل اسم « ميترايوز » .

وإلى جانب رشاشي « غاتلينغ » و « ميترايوز » ، ظهر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر عدد آخر من الرشاشات التي احتوى كل منها على بعض الانجازات والاستحداثات التقنية والعملية التي فتحت الطريق امام ظهور رشاشات متطورة مع نهاية القرن المذكور . وكان من اهم ما ظهر في تلك الفـترة رشاش « هوتشكيس » Hotchkiss الفرنسي (١٨٧٨) الذي تم تطويره اساسـاً لاستخدامه على متن الزوارق الحربية ، والرشاش « غاردنر » Gardner الاميركي (١٨٨٠) الذي كان تطويراً لمبدأ « غاتلينغ » مع ادخال بعض التحسينات الجزئية على آلية الإطلاق ، والرشاش « نورد نفلت Nordenfelt (١٨٧٩) الذي شكل اساساً لتطوير عدد من الرشاشات المدارة يدوياً ، على الرغم من عدم اعتماده رسمياً من قبل اية دولة . كما ظهر الرشاش « بايلي » Bailey (١٨٨٢) الذي كان اول رشاش يستخدم الشريط كطريقة لتغذيته بالذخيرة ، والرشاش « لويل » Lowell الذي تميز بآلية تزويده بالطلقات ، مما اسفر عن التوصل إلى معدل عال لاطلاق النيران .

وفي العام ١٨٨٣ ظهر ما يمكن اعتباره اول رشاش عملي في العالم ، اذ انه كان اول سلاح من نوعه يعمل بصورة آلية كاملة . وقد صمم هذا الرشاش المهندس الاميركي « حيرام ستيفنز مكسيم » الذي كان يعمل في بريطانيا آنذاك . ومرة أخرى فان تصميم وتطوير الرشاش الآلي تأخر بصورة أساسية نتيجة اضطرار المخترع لاستخدام ما كان متوافراً في عصره من الذخائر (الطلقة المحشوة بالبارود الأسود) . فعلى الرغم من نجاح «مكسيم» في وضع تصميمه منذ حزيران (يونيو) ١٨٨٤ ، وتقدمه حتى نقطة انتاج سلاح ناجح في سير عمله ، فانه كان بحاجة لاستكمال تطوير مبدأ « الارتداد القصير » Short Recoil . وهو المبدأ الذي توصل « مكسيم » إلى تطبيقه فيما بعد ، من أجل اكمال الدورة الآلية لعمل رشاشه ذي الحجرة الواحدة والاسطوانة الواحدة .

وقد اعتمد «مكسيم» في النموذج التجريبي الأول من رشاشه على الطلقة المحشوة بالبارود الأسود ، واستطاع الوصول برشاشه الى درجة محدودة من النجاح . غير أنه حدث في هذه الفترة بالذات تطور هام جداً ، يتمثل في اختراع نوع جديد من القوة الدافعة التي يتم بواسطتها الاحـتراق التدريجي

للبارود . وكان ذلك بواسطة استخدام « النيترو سلليوز » . وقد تم ذلك حوالي العام ١٨٨٥ . وبفضل هذا التطور أصبح من الممكن التحكم بسرعة اشتعال الخليط المتفجر ورفعه إلى درجة عالية .

وكانت الظاهرة الهامة الثانية تطوير « البارود عديم الدخان » الذي كان ذا أهمية قصوى بالنسبة لمخترعي الرشاشات ومصمميها . ولم تكن تلك الأهمية تقتصر على عدم وجود الدخان بقدر ما كانت في ميزة الاحتراق التدريجي للبارود . اذ أن هذا الاحتراق التدريجي ساعد على استخدام حجرة انفجار اكبر تستطيع تحمل مزيد من الضغط ، مما أسفر عن امكانية زيادة السرعة البدائية للرصاصة (المقذوف) بشكل ملموس ، وجعل بالامكان قياس قوة ضغط الغاز لاستخدامه في سير عمل السلاح . وهكذا أصبح بالامكان ، عن طريق صنع ثقب صغير في السبطانة ، السماح بتسرب قسم من الغاز المضغوط الذي يكفي لدفع الدافع وتحقيق الشروط الضرورية لاكمال السيطرة والرقابة خلال اطلاق النيران .

وبقيت هناك مشكلة توفير القوة التراجعية والتي أصبح بالامكان السيطرة عليها بفضل ميزة الاحتراق التدريجي للقوة الدافعة الجديدة . وهي الظاهرة التي تشكل الضمان الثابت لتوفير الصدمة اللازمة لتراجع المغلاق في حدود مسافة ثابتة ومعدل زمني محدد .

وقد أدى استخدام « مكسيم » لهذه المبادىء الجديدة الى ضمان نجاح رشاشه بصورة كاملة ، كما ضمن الوصول إلى العصر الذهبي في صناعة الرشاشات ، وهي الفترة الممتدة من العام ١٨٨٥ وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ . في هذه الفترة ظهرت معظم الرشاشات الأولى التي أرست قواعد انتاج الرشاشات الحديثة ، مثل الرشاش « هوتشكيس » ، والرشاش « سكودا » ، والرشاش « لويس » ، والرشاش « ڤيكرز » . وكان هذا الأخير ثمرة تعاون بين « مكسيم » و شركة « ڤيكرز » البريطانية . وهو السلاح الذي استخدمته معظم القوى الرئيسية في العالم خلال الحرب العالمية الأولى .

وفي هذه الحقبة ، استخدمت القوات البريطانية الرشاشات في المعارك التي خاضتها ضد الثورة المهدية في السودان في أواخر القرن التاسع عشر ، وخاصة في معركة « أم درمان » (٢ / ٩ / ١٨٩٨) ، وهي المعركة التي استخدمت فيها الرشاشات من طراز « مكسيم » التي اثبتت فاعلية كبيرة في القضاء على جماعات المشاة والخيالة السودانيين . كما استخدم البريطانيون الرشاشات « مكسيم » في حرب « البوير » (١٨٩٩ – ١٩٠٢) . واستخدم الروس هذه الرشاشات على نطاق واسع ابان الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) ، في حين استخدم اليابانيون في تلك الحرب رشاشات « هوتشكيس » الفرنسية . وقد تم تصنيع رشاشات « مكسيم » في معظم الدول الأوروبية خلال العقد الأول من القرن العشرين ، حيث قامت كل دولة بادخال تعديلاتها الخاصة على نماذجها المحلية . فانتجت روسيا الطراز ١٩٠٧ ، والمانيا الطراز ١٩٠٨، وبلجيكا الطراز ١٩٠٩ .

واذا كان الرشاش « مكسيم » ، وتطويره المعروف باسم « ڤيكرز – مكسيم » أوسع الرشاشات استخداماً وانتشاراً وأكثرها فاعلية في الحرب العالمية الأولى ، فان هذا لا يعني أنها كانت الوحيدة المستخدمة في تلك الحرب . فقد طور الفرنسيون نماذج مختلفة من الرشاش « هوتشكيس » ، وانتج النمساويون الرشاش « شفارزلوز » كما استخدموا أيضاً الرشاش « سكودا » التشيكي . وشهد الرشاش البريطاني « لويس» استخداماً واسعاً لتسليح الطائرات المقاتلة التي عملت في الحرب . أما الأميركيون فقد اعتمدوا على تصاميم المهندس « جون براونينغ » J. Browning الذي برهن على كونه أحد أبرع مصممي الرشاشات في العالم ، وبدأ بانتاج نماذج مختلفة من الرشاشات المعروفة باسمه ، وذلك ابتداء من العام ١٩١٥ .

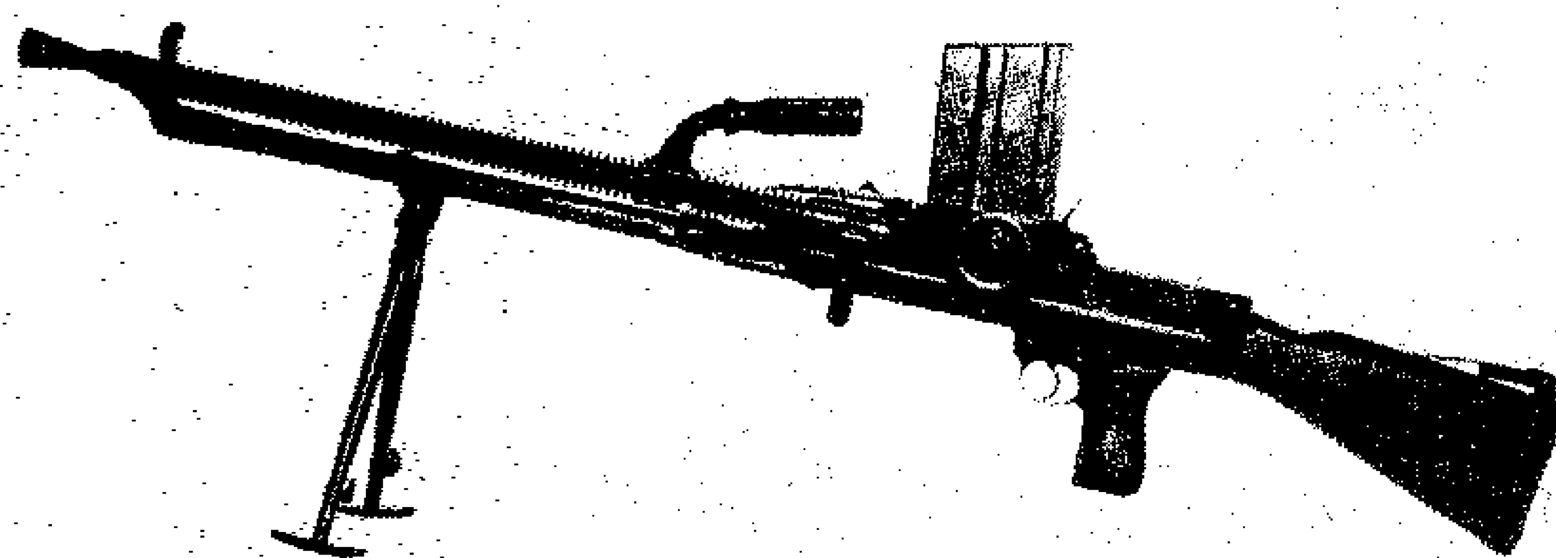
وكانت غالبية رشاشات تلك الحقبة ثقيلة الوزن، وتراوحت عياراتها من ٧٫٥ ملم إلى ١٣ ملم ، وذلك حسب ملاءمة الذخائر المحلية الموجودة في كل دولة من الدول المنتجة . إلا أن أكثر العيارات استخداماً كانت ٧٫٦٥ ملم و ٧٫٧ ملم و ٨ ملم و ٠٫٣٠٣ بوصة و ٠٫٥ بوصة . وتوزعت طرق عمل آليات هذه الرشاشات على ثلاثة مبادىء رئيسية : أولها مبدأ «الارتداد القصير » الذي عمل بواسطته رشاش « مكسيم » ، في حين كان الثاني مبدأ العمل بالغاز Gas Operation الذي ميز الرشاش « هوتشكيس » . أما المبدأ الثالث فكان العمل بالصدمة الذي ميز الرشاش « شفارزلوز » (انظر سير حركة الأسلحة الآلية) . واستخدمت اكثرية الرشاشات في تلك الفترة طريقة التبريد بواسطة الماء .

وبسبب ثقل وزن الرشاشات المذكورة فإنها كانت قليلة الفائدة في الهجوم . غير أنها برهنت عن فاعلية كبيرة جداً في مهات الدفاع . وخاصة الدفاع الثابت عن المواقع في وجه قوات المشاة والخيالة المتقدمة . وكانت هذه المهمة تعتبر أساس استخدام الرشاشات في الحرب العالمية الأولى ، والسبب الأول في شهرتها كأسلحة فتاكة . غير أن ضرورة استخدام الرشاشات في المهات الهجومية أدت إلى تطوير عدة طرازات من الرشاشات الخفيفة القابلة للحمل بواسطة رجل واحد ، أو رجلين في بعض الأحيان . وكان أهم ما ظهر من هذه الرشاشات الخفيفة في الحرب العالمية الأولى الرشاش الفرنسي « شوشات » Chauchat ، والرشاش البريطاني « لويس » Lewis (الذي اشتهر أساساً كرشاش للطائرات المقاتلة) ، بالإضافة إلى بضعة طرازات ألمانية .

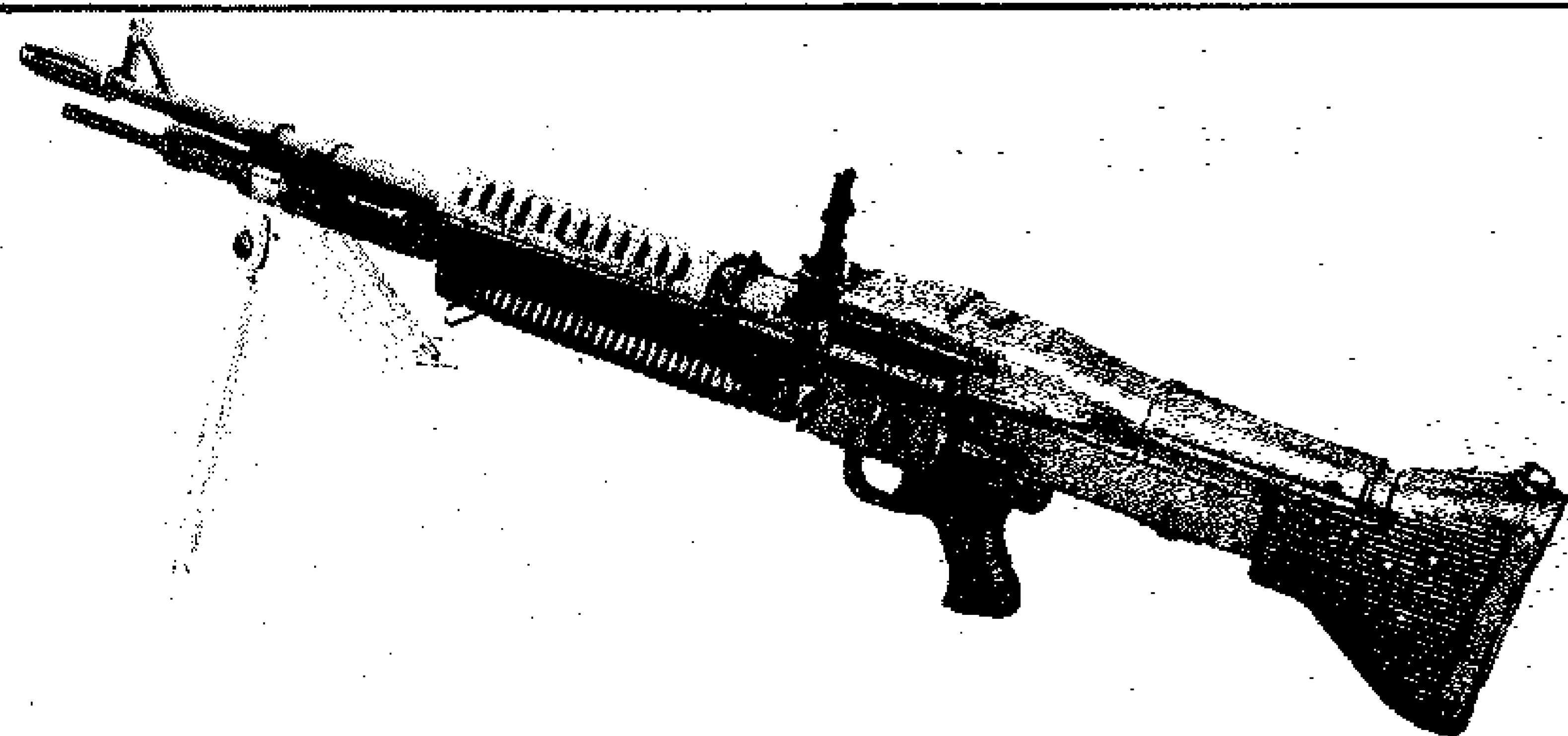
وقد كانت غالبية الرشاشات الخفيفة في تلك الفترة تعمل بواسطة الدفع بالغاز ، ويتم تبريدها بواسطة الهواء عوضاً عن الماء . وكان يشغلها عادة رجل واحد مع مساعد يؤمن تلقيم السلاح وحمل الذخائر الإضافية . وتميزت غالبيتها بأنها كانت تمون بالذخيرة بواسطة المخازن عوضاً عن الأشرطة. نظراً لما تؤمنه هذه الطريقة من تسهيلات اضافية في نواحي الحمل والنقل وخفة الوزن . وتراوح وزن هذه الرشاشات من ٧ كلغ إلى حوالي ١٥ كلغ . وقد أدى استخدامها إلى استعادة جنود المشاة لبعض دورهم الهجومي الذي كانوا قد فقدوه بسبب استخدام الرشاشات الثقيلة في المهام الدفاعية .

شكلت الحرب العالمية الأولى الساحة الحقيقية الأولى لاستخدام الرشاشات واختبار فاعليتها . وقد أطلق على تلك الحرب اسم « حرب الرشاشات » نظراً للدور الأساسي الذي لعبته تلك الأسلحة في تحديد مسار العمليات العسكرية ونتائجها الفعلية خلال الحرب . كما سببت الرشاشات انقلاباً جذرياً في التكتيكات القتالية التي كانت سائدة حتى ذلك الوقت . فاستخدام الرشاشات الثقيلة المتمركزة في مواقع محصنة للأغراض الدفاعية الثابتة ، حد من دور الخيالة كسلاح حاسم ، والغى في البداية دور المشاة الهجومي ، ثم جاء الرشاش الخفيف ليعطي المشاة بعض القدرات الهجومية . كما أن الرشاشات شكلت القفزة النوعية الكبرى في تسليح الطائرات المقاتلة وطائرات الهجوم الأرضي .

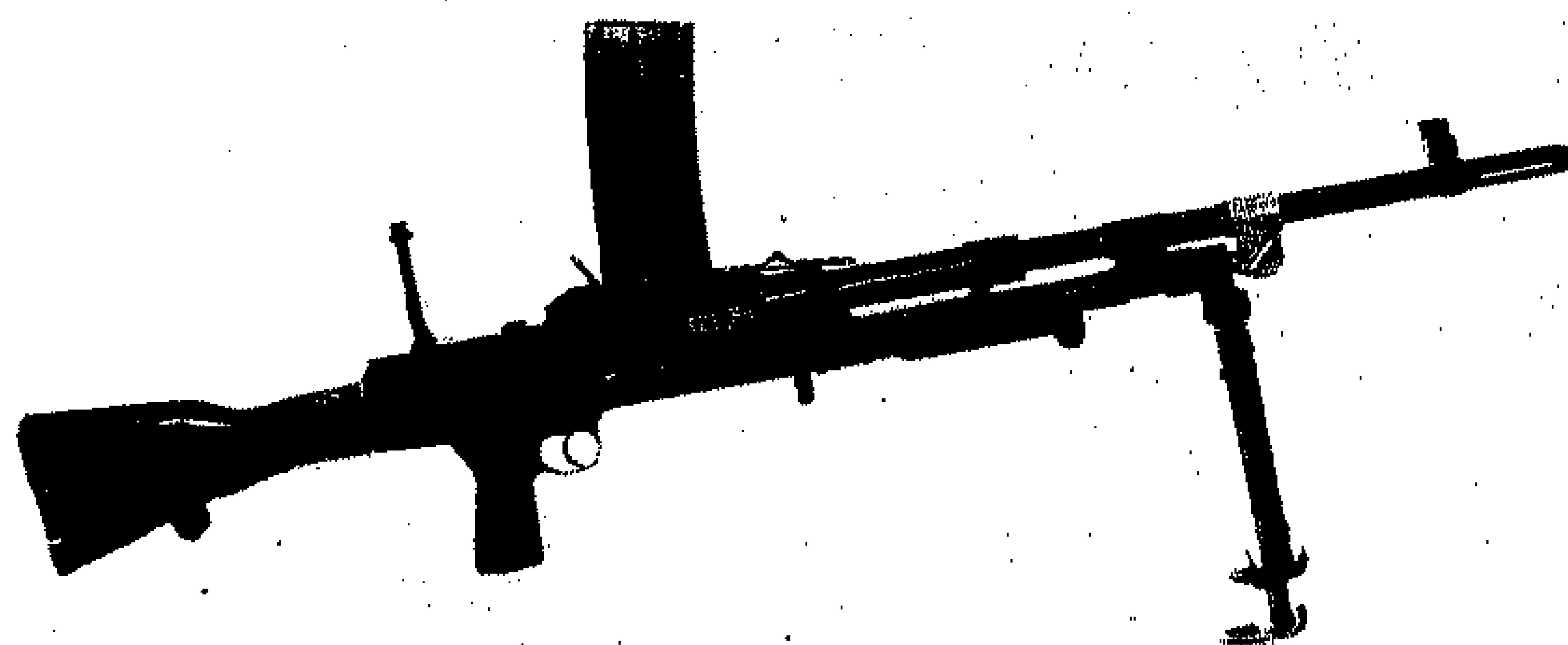
وكانت الرشاشات من الدوافع الرئيسية التي حملت القوى المتقاتلة على البحث عن وسائل وقائية تكفل لقواتها القدرة على الهجوم والتحرك . وهي الدوافع التي أدت إلى اختراع الدبابة والعربة المدرعة كسلاح هجومي حل جمود الموقف المسيطر على



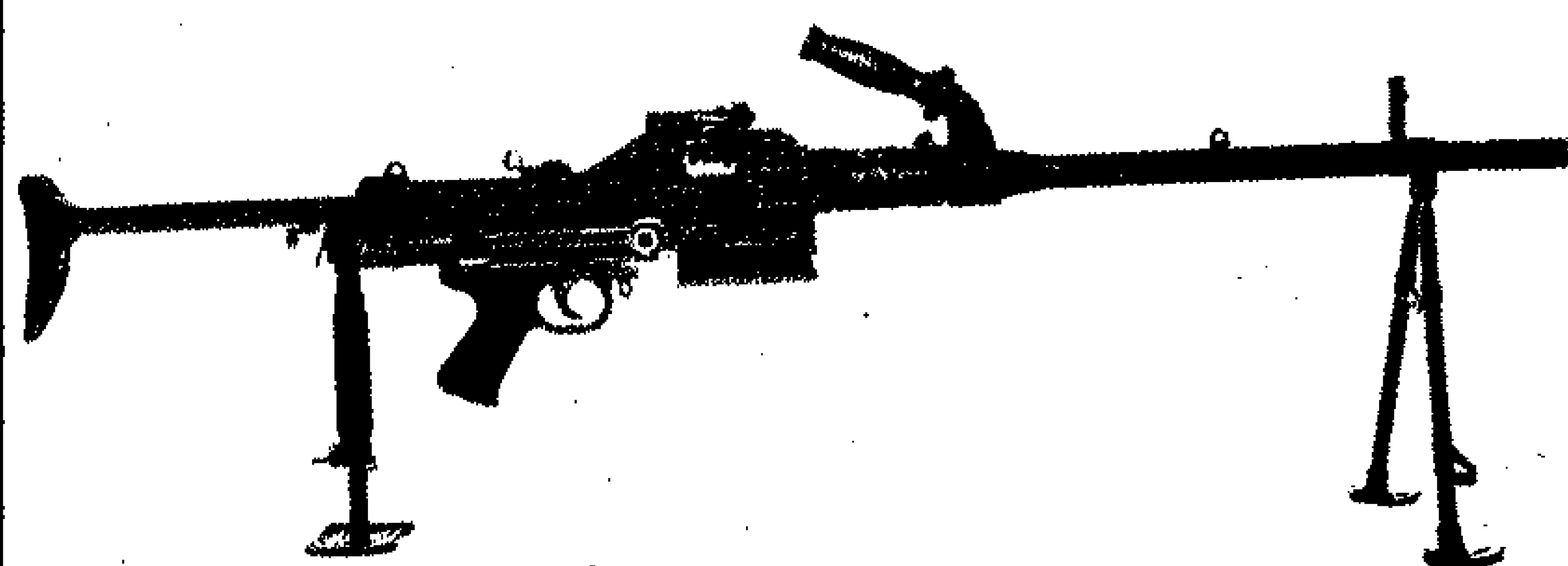
رشاش خفيف تشيكي « زبرويوفكاف ز ـ ٢٧ »



رشاش خفيف أميركي « م ـ ٦٠ »



رشاش خفيف بريطاني « برن »



رشاش خفيف فرنسي « أ أ ـ٥٢ »

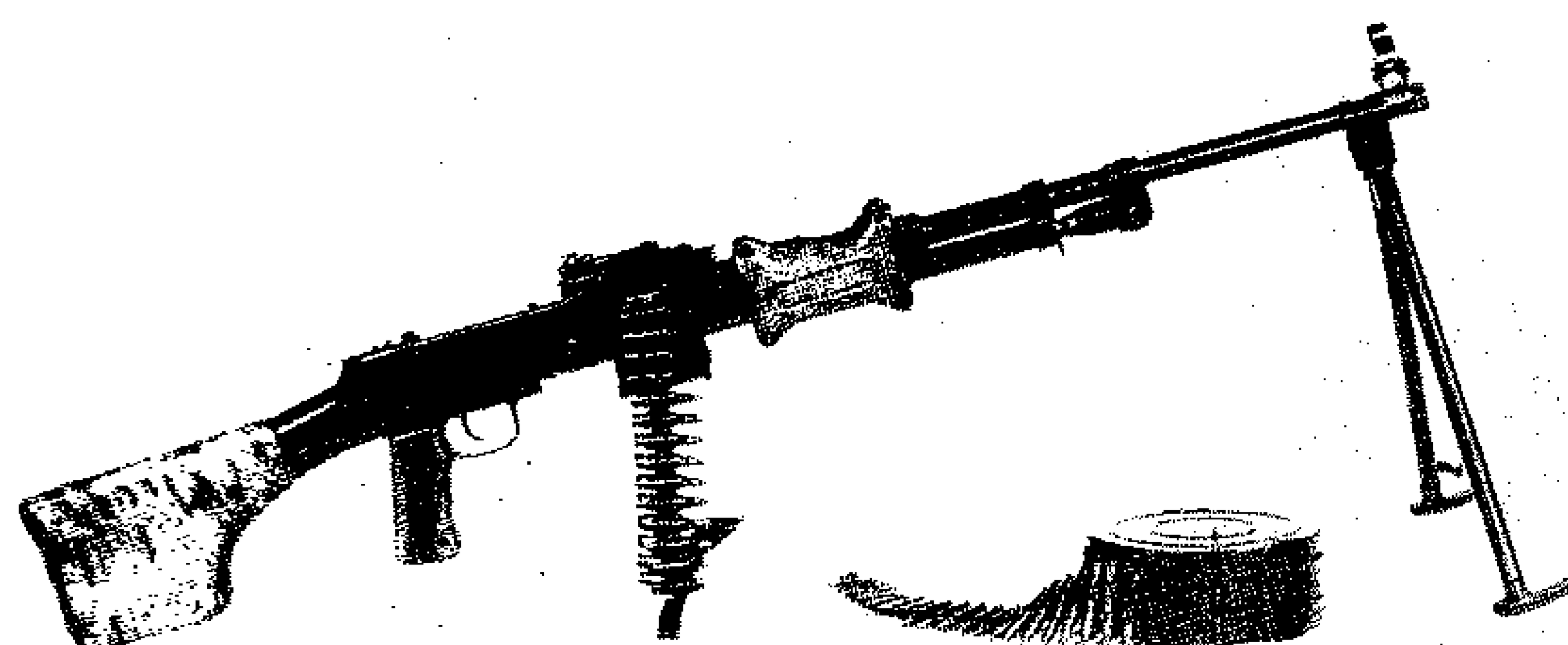


رشاش خفيف سويسري « زيغ ـ ٧١٠ »

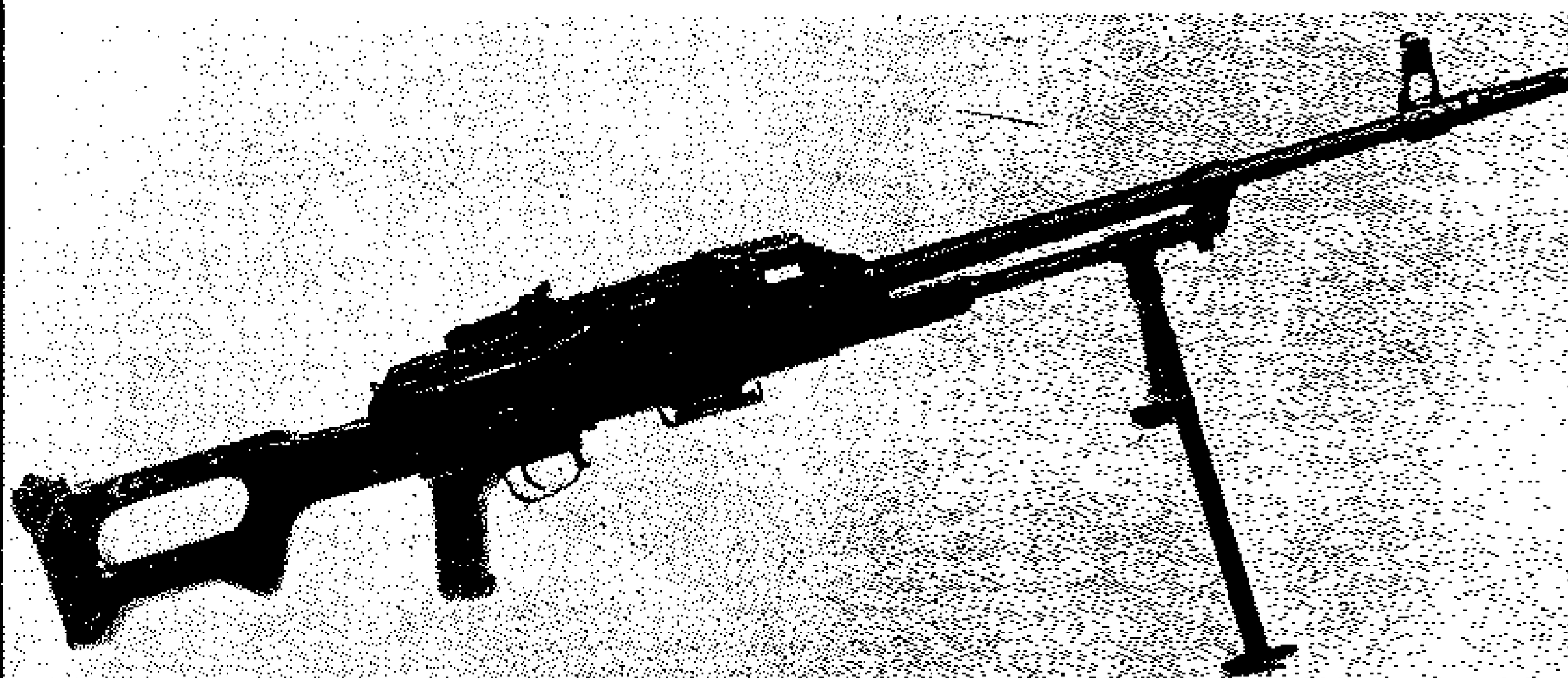


رشاش خفيف بلجيكي « ماغ »

رشاش خفيف سوفياتي « دكتياريف ـ ر ب د »

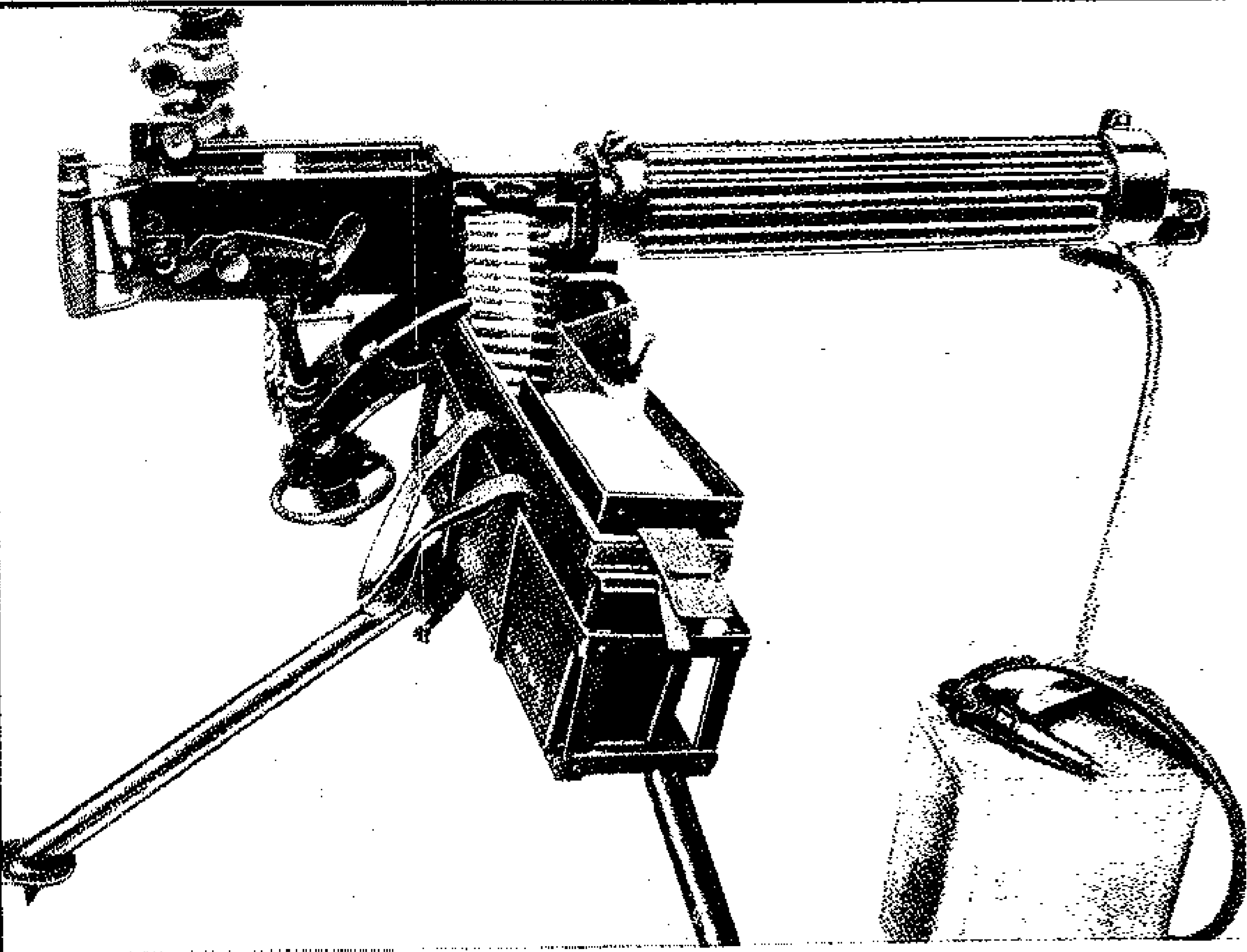


رشاش خفيف سوفياتي « كالاشنيكوف ب ك م »

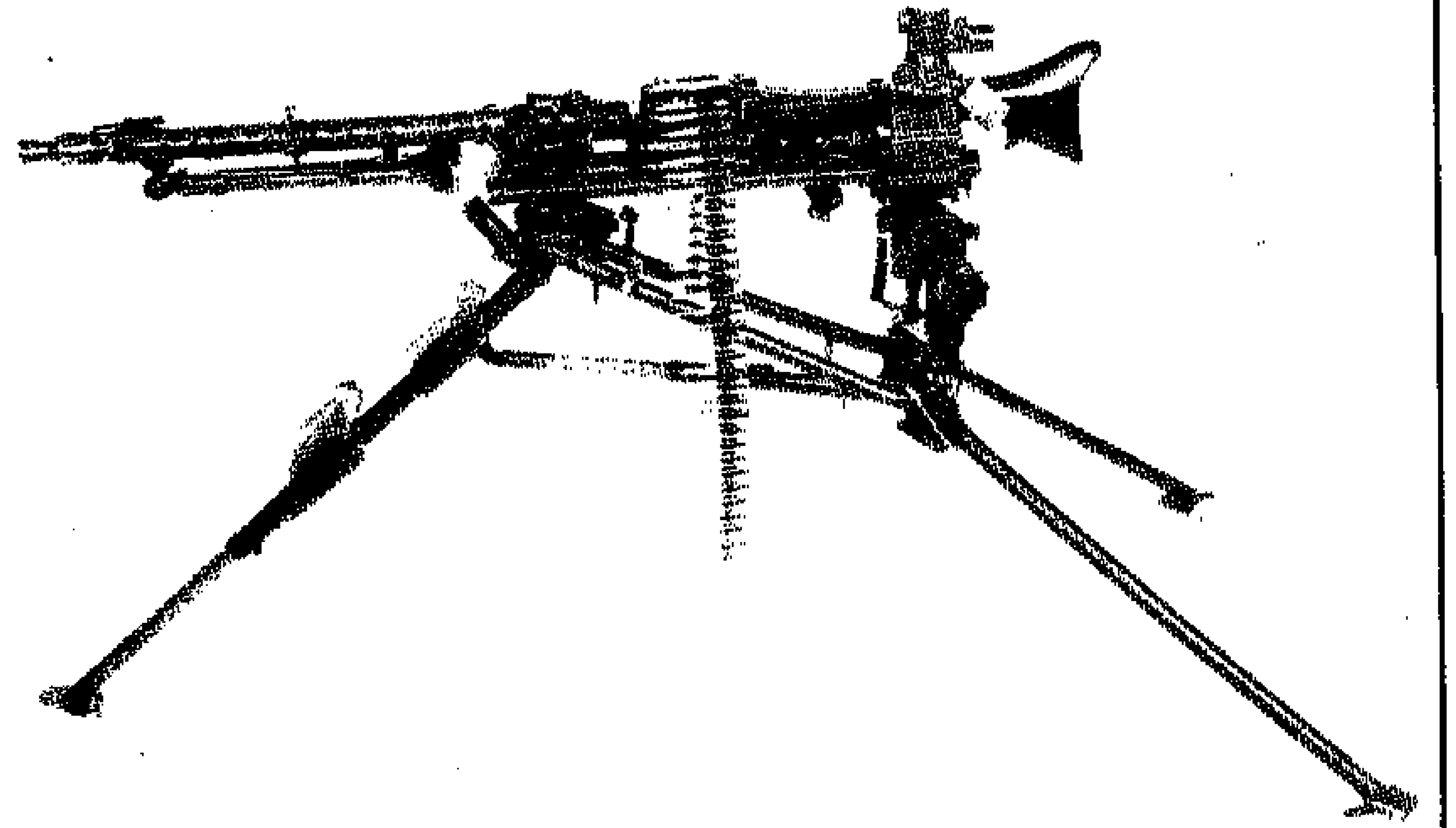




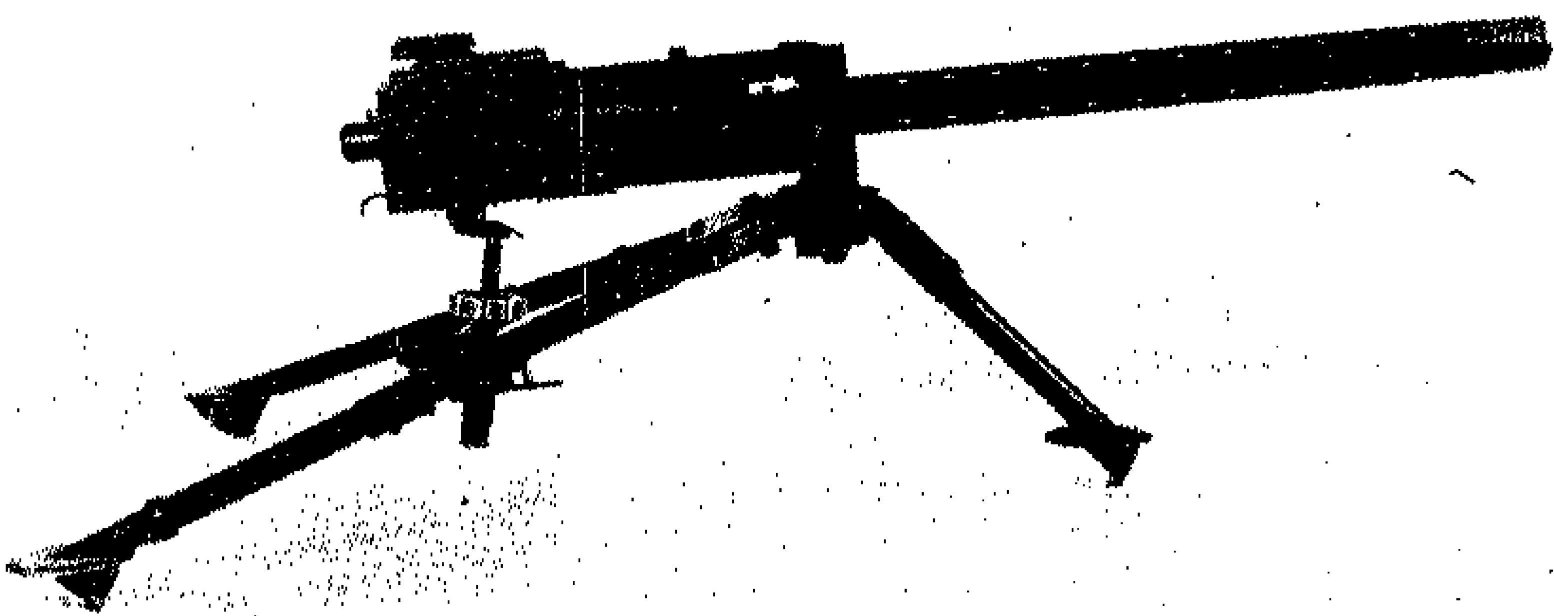
رشاش متوسط تشيكي « زبرويوفكا ف ز ـ ٣٧ »



رشاش متوسط بريطاني « ڤيكرز »

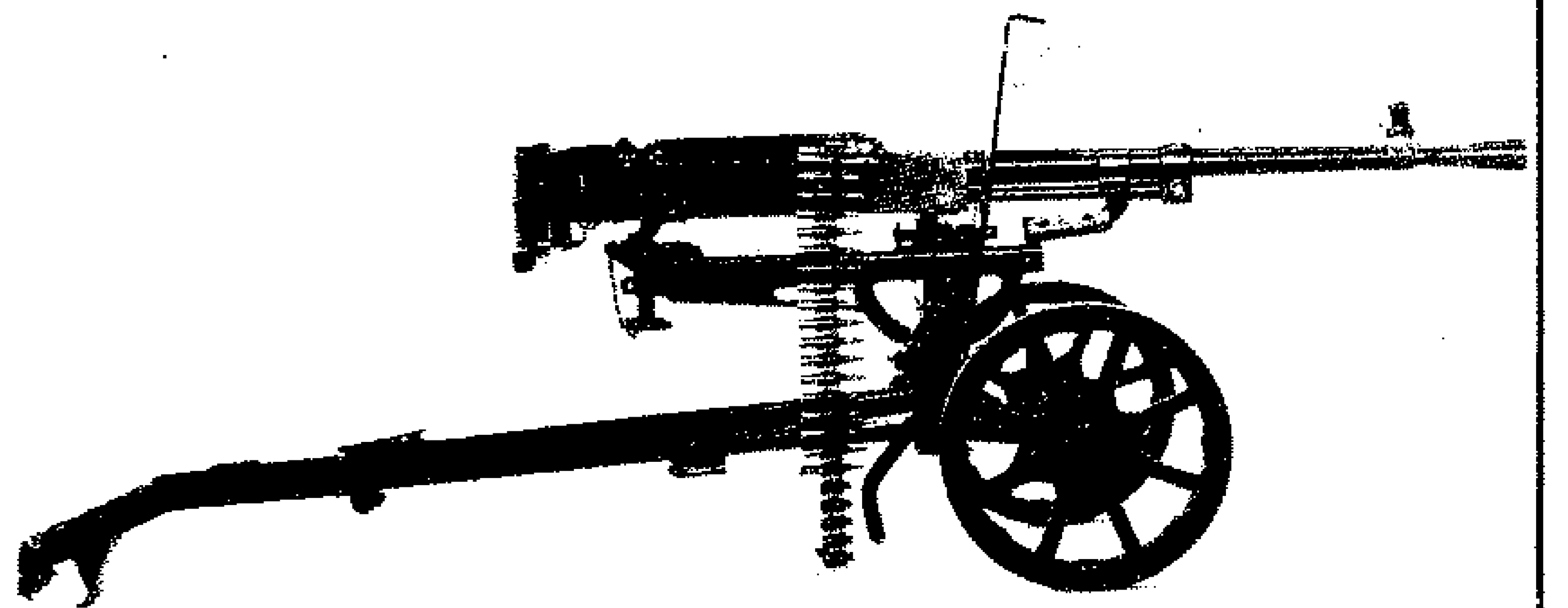


رشاش متوسط الماني « م ج ـ ٣٤ » على منصب ثلاثي وبدون هذا المنصب يتحول إلى رشاش خفيف

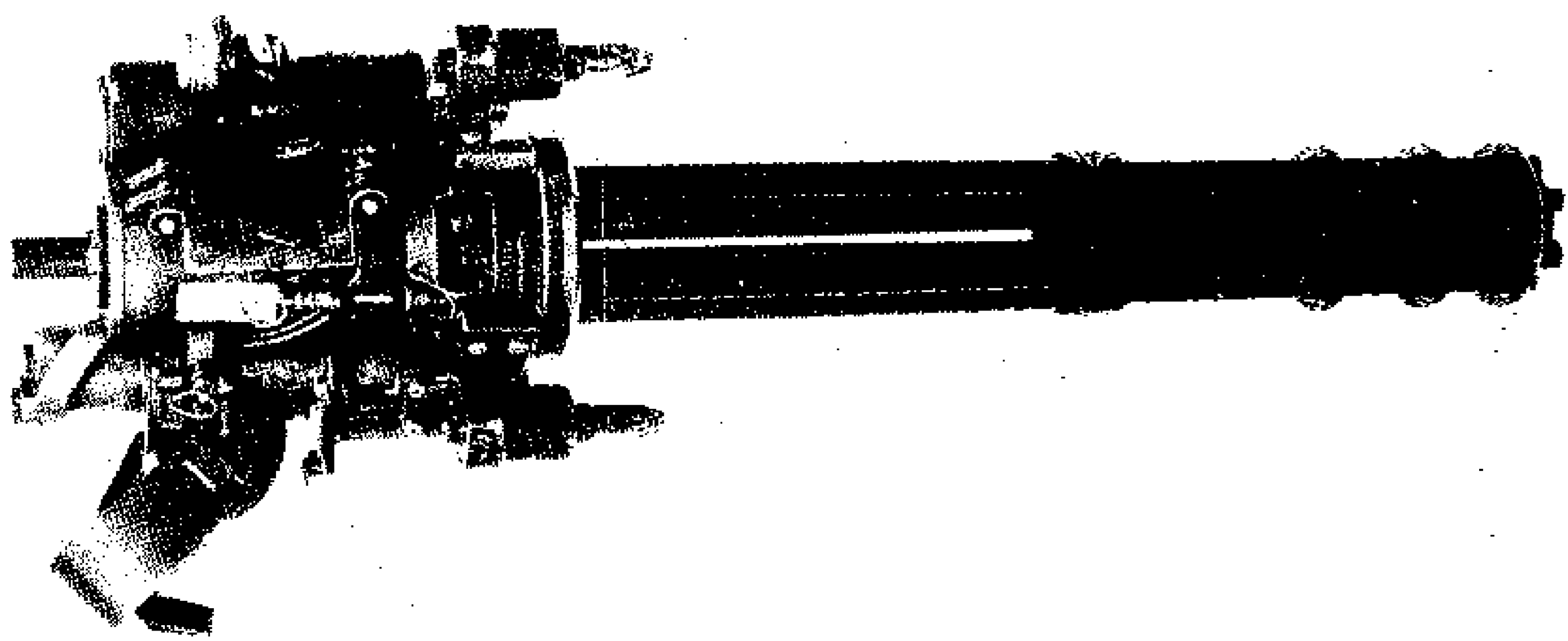


رشاش متوسط أميركي « براونينغ م ـ ١٩١٩ »

رشاش متوسط سوفياتي « غورينوف »



رشاش متوسط أميركي « ميني غن »



جبهات القتال، نتيجة لفاعلية نيران الرشاشات التي عززت المنظومة الدفاعية (الخنادق، الاسلاك الشائكة، المدفعية ... الخ) وكانت هذه المنظومة قد أدت الى تفوق الدفاع على الهجوم، وجمدت الحركة الاستراتيجية. ثم جاءت الدبابات لتقلب الموازين على ساحة المعركة البرية لصالح الهجوم.

ويكفي أن نذكر هنا للدلالة على فاعلية الرشاشات، بيان «لويد جورج» رئيس الوزراء البريطاني، أمام مجلس العموم بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩١٥، والذي قدر فيه بأن معدل اصابات الجنود البريطانيين حتى ذلك التاريخ بنيران الرشاشات وحدها قد تجاوز ٨٠ بالمئة من مجموع الإصابات. وافترض «لويد جورج» بأن حجم الإصابات في القوات المشتبكة الأخرى تصل إلى النسبة ذاتها.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أخذت صناعة الرشاشات في العالم ابعاداً جديدة، وأصبح لها انعكاسات متزايدة في الأهمية. فقد عمدت كافة الدول الصناعية في العالم إلى التركيز على تصميم وانتاج أنواع جديدة ومتخصصة من الرشاشات، بحيث تراعي المتطلبات العملياتية لقواتها المسلحة. وقد ساعد على ذلك ظهور مجموعة من المخترعين والمصممين البارعين في مختلف أنحاء العالم، ممن انكبوا على دراسة الاختبارات العملية التي شهدتها الحرب العالمية الأولى، والإفادة من دروسها واستيعاب نتائجها. وقد عمل هؤلاء المصممون **بفاعلية كبرى على تحسين الميزات الفنية والقتالية** للرشاشات، وخاصة خلال فترة العشرينات والثلاثينات من القرن الحالي. وكان من بينهم «بول ماوزر» P. Mauser، و«جورج وولتر» G. Walther، و«هوغوشمايزر» H.Schmeisser في المانيا، و«ب. ريفيلي» B. Revelli و «الفريدو سكوتي» A. Scotti في ايطاليا، والمكسيكيان «مانويل موندراغون» M. Mondragon و«رافائيل مندوزا» R. Mendoza، والتشيكوسلوفاكي «فاشلوف هوليك» V.Holek، والسوفياتي «ف. دكتياريف» V. Degtyarev، بالإضافة إلى الأميركي «براونينغ».

وقد عمل كافة هؤلاء المصممين، بالإضافة إلى غيرهم ممن هم أقل شهرة، على تصميم طرازات مختلفة من الرشاشات التي احتوت على عدة تحسينات أساسية، وكانت رشاشاتهم التي ظهرت في العشرينات والثلاثينات أساس تسليح الجيوش المتقاتلة في الحرب العالمية الثانية.

ومن أهم التحسينات التقنية التي امتازت بها رشاشات ما بعد الحرب العالمية الأولى، اعتماد مبدأ العمل بالغاز (أو الدفع بالغاز) في الأكثرية الساحقة من الرشاشات، وذلك على الرغم من بقاء بعضها معتمداً على طريقة العمل بالصدمة. كما أصبح التبريد بواسطة الهواء أكثر انتشاراً لما يوفره من سهولة عملية أكبر خلال الاستخدام. وبالإضافة إلى ذلك فقد تميزت معظم الرشاشات التي ظهرت في تلك الفترة بامكانية تبديل السبطانة بسرعة في الميدان. وكان هذا التطوير أساسياً على صعيد حل مشكلة ارتفاع حرارة السبطانة خلال اطلاق النار بصورة مستمرة. وقد اتبعت هذه الطريقة بشكل كثيف خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها. كما أصبح من الشائع تزويد أطقم (سدنة) الرشاشات بمجموعة من التوابع، وذلك من أجل تمكين الطاقم من اجراء الاصلاحات السريعة على الرشاش في الميدان، إلى جانب القيام بأعمال الفك والتنظيف والتركيب ميدانياً. وكانت هذه التوابع تحفظ في علبة أو جعبة خاصة يحملها أحد أفراد الطاقم. وفي بعض الأحيان كان أخمص الرشاش نفسه يحتوي على تجويف خاص توضع فيه التوابع الضرورية، كأدوات التنظيف وقطع الغيار.

وإلى جانب ذلك، فقد طرأ تحسين كبير على معدل الرمي، وطرائق التموين بالذخيرة، وزيادة الدقة في الاصابة عن طريق تحسين التسديد، كما أصبح بامكان غالبية الرشاشات اطلاق النيران رشاً، أو دراكاً، أو برشات متتابعة، حسب الحاجة.

وقد ازداد وضوح تقسيم الرشاشات في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، وتبلور ذلك التقسيم من الناحيتين التقنية والقتالية في نوعين رئيسيين هما: الرشاشات الخفيفة والرشاشات الثقيلة. وبالاضافة الى هذين النوعين فقد تم تطوير عدة رشاشات اعتبرت من فئة الرشاشات المتوسطة التي تجمع بعض ميزات الرشاشات الخفيفةوالثقيلةمعاً.

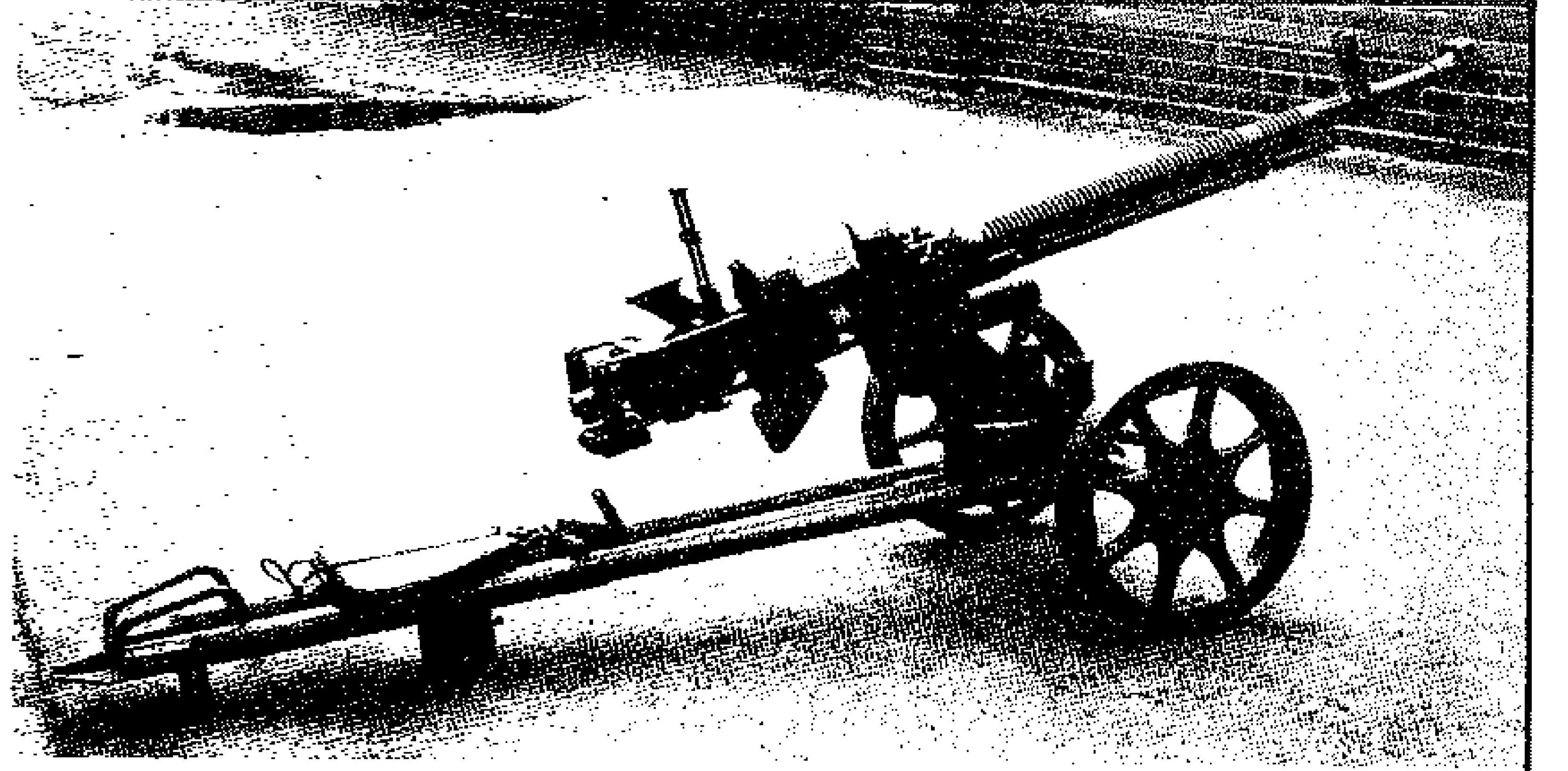
وتم التركيز على تطوير الرشاشات الخفيفة خلال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وذلك انسجاماً مع العقائد العسكرية الجديدة التي ظهرت في تلك الفترة، وبشكل خاص في المانيا، والتي تقضي باتباع استراتيجية هجومية مبنية على الخرق والمناورة، وسهولة الحركة، والتعاون الوثيق بين قوى المشاة الآلية والمدرعات والطيران. لذا كان من الضروري تزويد قوات المشاة الآلية والمحمولة المرافقة للقوات المدرعة، بالقدرة النارية اللازمة التي تقدمها الرشاشات. وكانت الرشاشات الخفيفة تشكل الاساس في تسليح الوحدات إلى جانب الرشيشات (أو الرشاشات القصيرة)، وبنادقالاقتحام الآلية التي طورت في وقت لاحق. وبالاضافة إلى ذلك، فقد شكلت الرشاشات الخفيفة التسليح الثانوي للدبابات، والتسليح الرئيسي للطائرات الحربية التي ظهرت في الثلاثينات.

واشتملت أهم الرشاشات الخفيفة التي تم تطويرها في العشرينات والثلاثينات، وعملت على نطاق واسع جداً في الحرب العالمية الثانية، على سلسلة الرشاشات الالمانية «ماوزر م جي - ١٣» و «م جي - ٣٤» (وهو الأكثر شهرة ورواجاً)، و«م جي - ٣٨» و «م جي - ٤٢»، والرشاشات التشيكوسلوفاكية «زبرويوفكا زب - ٢٦» و «زب - ٢٧» و «زب - ٣٠» (التي طور عنها الرشاش البريطاني الشهير «برن» Bren)، والرشاش السوفياتي «دكتياريف د ب»، والرشاش الفرنسي «ف.م - ٢٤ / ٢٩».

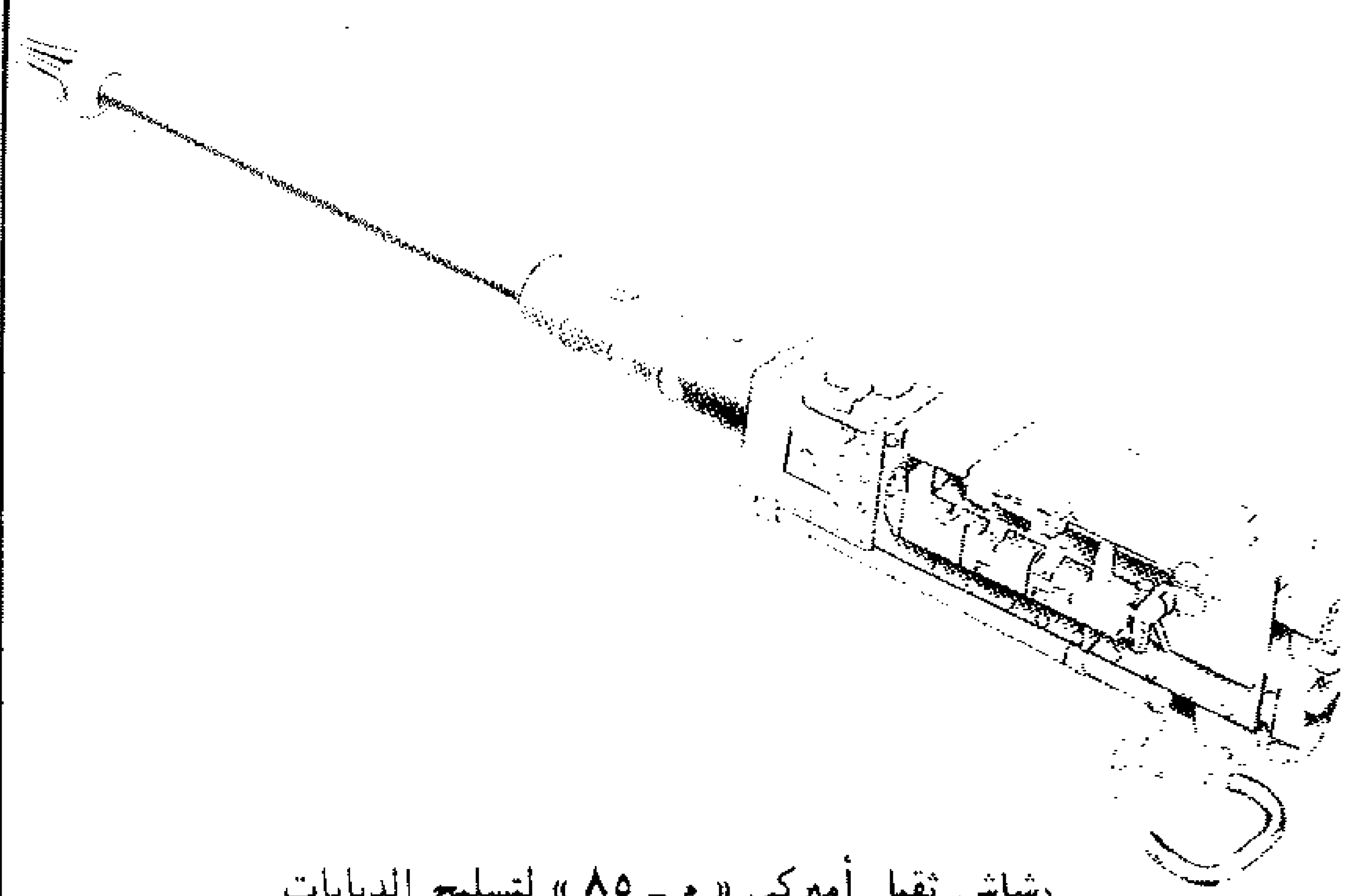
وتميزت معظم هذه الرشاشات بخفة وزنها (٧ - ١٤ كلغ)، وبتموينها بالذخيرة بواسطة مخازن أو أشرطة، وبالقدرة على استخدامها في مختلف أوضاع الرمي، وتثبيتها أما علىمنصب ثنائي قابل للطي يكون مركباً على سبطانة الرشاش نفسه، أو على منصب ثلاثي منفصل قابل للفك عند الضرورة، مما يؤمن لها المرونة اللازمة في الاستخدام.

وكانت معظم الرشاشات الخفيفة من عيارات تتراوح بين ٧,٥ و ٨ ملم، حسب نوع الذخيرة المعتمدة من قبل الدولة المنتجة. مع مراعاة مسألة توحيد الذخيرة المستخدمة في الرشاش الخفيف مع ذخيرة البنادق، ومن هذا المنطلق اعتمد الاتحاد السوفياتي الذخيرة ٧,٦٢ × ٥٤ لتزويد الرشاش الخفيف «د ب»، وهي نفس الذخيرة التي كانت مستخدمة على البندقية «موزين ناغانت ١٨٩١ / ١٩٣٨»، والبندقية «سيمونوف أ ف س» AVS والبندقية «توكاريف س ف ت» SVT. واعتمد البريطانيون الذخيرة ٠,٣٠٣ بوصة لتزويد رشاشات «برن» وبنادق «إنفيلد»، كما اعتمد الفرنسيون الذخيرة ٧,٥ ملم لتزويد الرشاش «ف م - ٢٤ / ٢٩» والبندقية «ماس - ٣٦». واعتمدت المانيا ذخيرة موحدة من عيار ٧,٩٢ × ٥٧ لتزويد كافة رشاشاتها وبنادقها.

ولا يزال مبدأ توحيد الذخيرة بين الرشاشات الخفيفة والبنادق متبعاً حتى وقتنا الحاضر. وأهم أنواع الذخيرة المستخدمة حالياً في العالم: الذخيرة

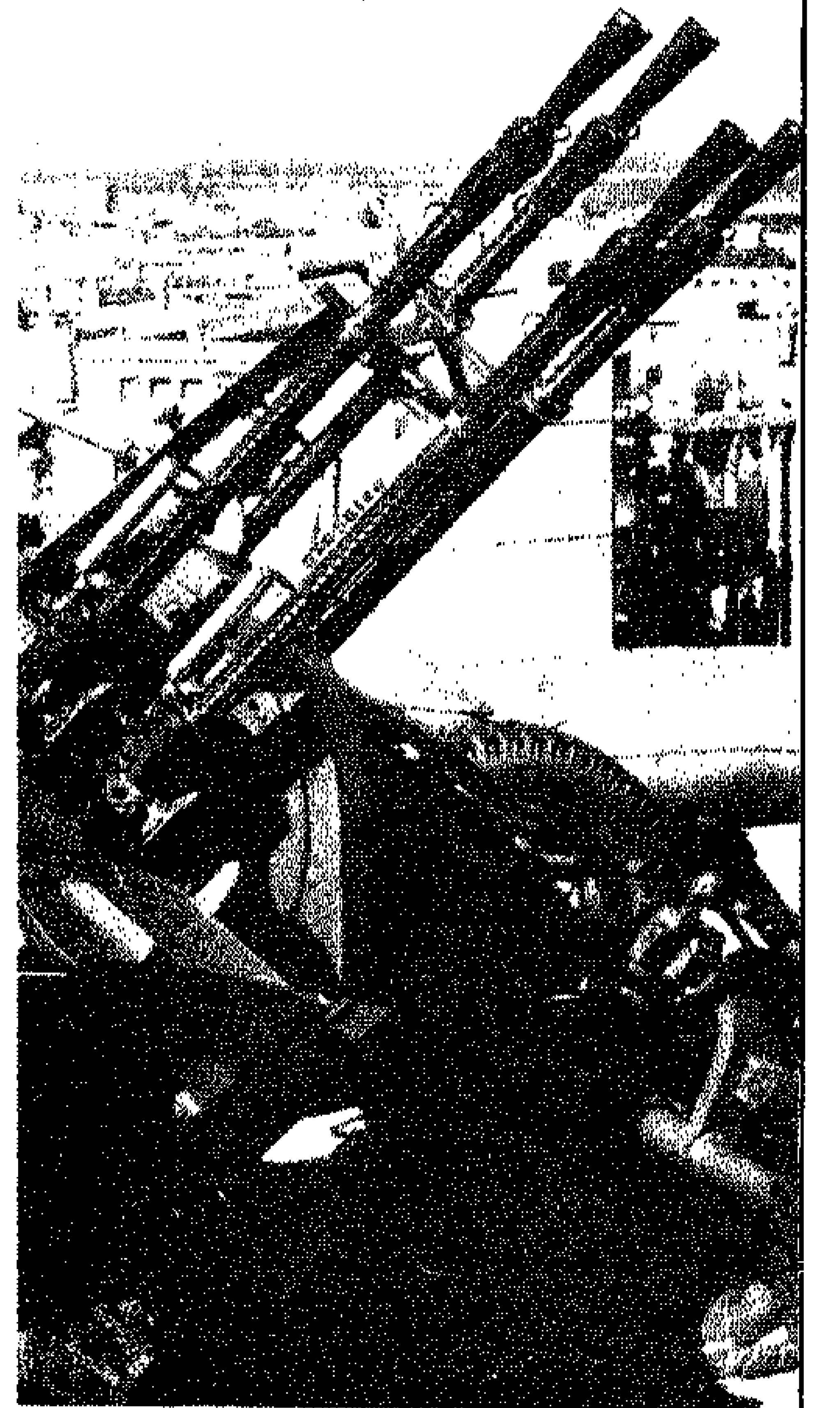


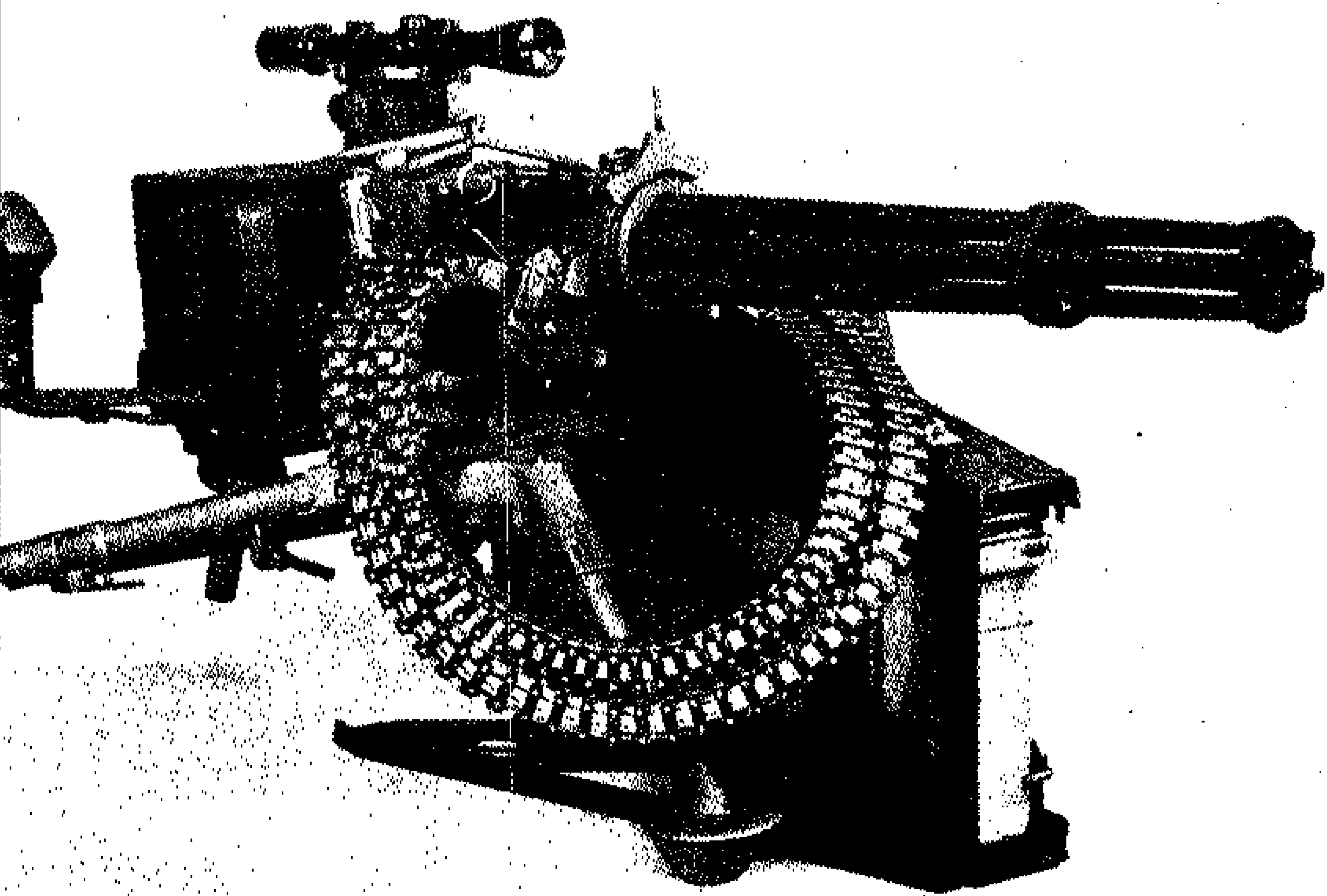
رشاش ثقيل سوفياتي « د . ش . كا »



رشاش ثقيل أميركي « م ـ ٨٥ » لتسليح الدبابات

رشاش تقيل ١٤,٥ رباعي مضاد للطائرات « زب يو ـ ٤/١٤,٥ »



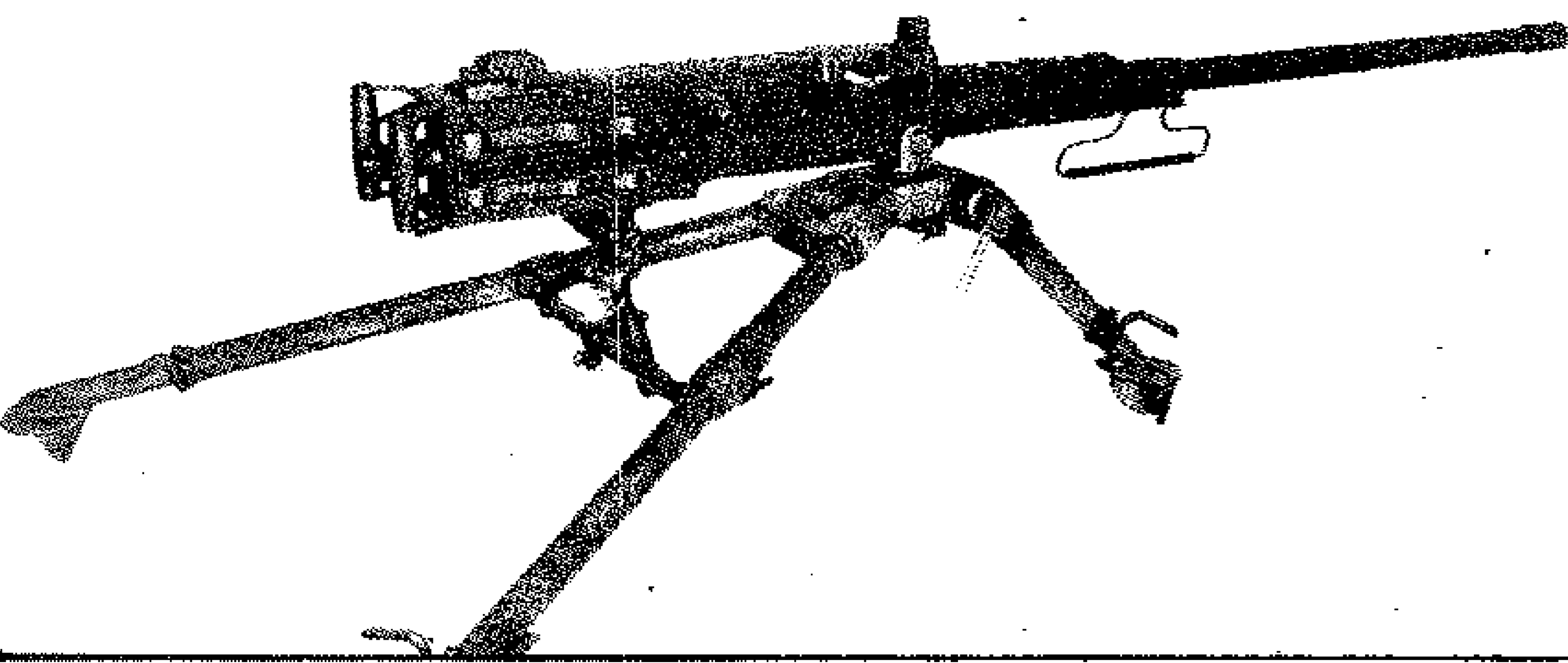


رشاش ثقيل أميركي « إكس . م ـ ٢١٤ » اختباري

رشاش ثقيل فرنسي « هوتشكيس »



رشاش ثقيل أميركي « براونينغ م ـ ٢ »



السوفياتية ٧,٦٢ × ٣٩ التي تزود بنادق «أك — ٤٧ كالاشنيكوف» و «س ك س سيمونوف» والرشاشين «دكتياريف رب د» و «كالاشينكوف رب ك» ، والذخيرة الغربية المعتمدة في حلف شمالي الاطلسي وهي «٧,٦٢ × ٥١ ناتو» التي تزود البندقية «فال» والرشاشات «ماغ» و «م — ٦٠» و «ل — ٧ أ» .

وحافظت الرشاشات الثقيلة على أهميتها كأسلحة معدة للرمي الغزير والاسكاتي ، بالإضافة إلى تطوير طرازات منها للعمل في الطائرات والدبابات . وكان أهم رشاشين ثقيلين ظهرا آنذاك : الرشاش الأميركي «براونينغ م — ٢» (المعروف باسم الرشاش ٥٠٠) والرشاش السوفياتي «د.ش. كا» (المعروف باسم «دوشكا») . وكان كلا الرشاشين من عيار ١٢,٧ ملم (٠,٥ بوصة) ، وتميزا بقدرتها على أطلاق ذخيرة من مختلف الأنواع ، وبشكل خاص الذخيرة الخارقة للدروع ، التي اثبتت فاعلية كبرى ضد الدبابات الخفيفة وناقلات الجنود والمصفحات . غير أنهما اختلفا في طريقة العمل ، ففي حين كان الرشاش الاميركي يعتمد طريقة الدفع بالصدمة ، فان الرشاش السوفياتي تميز باعتماده طريقة الدفع بالغاز ، كما اعتمد على التبريد بالهواء . واعتمدت النماذج الأولى من الرشاش الاميركي طريقة التبريد بالماء ، قبل أن يتم الاستعاضة عنها فيما بعد بالتبريد بواسطة الهواء . وتراوح وزنهما من ١٠٠ الى ٢٠٠ كلغ ، حسب نوع المنصب المستخدم .

وكان كلا الرشاشين قابلا للاستخدام من على منصب ثلاثي قابل للفك ، أو من على عربة جر صغيرة بعجلتين ، أو من على ظهر الدبابات وناقلات الجنود المدرعة ، والسيارات العسكرية الخفيفة .

أما الرشاشات المتوسطة فقد كان أشهرها الرشاش السوفياتي «غوريونوف» ، والرشاش الأميركي «براونينغ م — ١٩١٩» والرشاش التشيكوسلوفاكي «زب — ٣٧» ، وتطويره البريطاني «بيسا» BESA . وكانت جميع هذه الرشاشات من عيار ٧,٦٢ ملم (٠,٣٠٣ بوصة) . وأمكن استخدامها بشكل مشابه للرشاشات الثقيلة . غير أنها كانت أخف وزناً بشكل ملحوظ (٢٠ — ٥٠ كلغ) ، بشكل سهل كثيراً امكانية نقلها وتحريكها من قبل قوات المشاة .

ومن الجدير بالذكر أن كافة أنواع الرشاشات المستخدمة في الحرب العالمية الثانية كانت متعددة المهمات ، من حيث امكانية استخدامها ضد الأهداف البرية والجوية ، وأحياناً البحرية . وتميز هذه الصفة بشكل خاص الرشاشات الثقيلة والمتوسطة ، غير أنها لا تستثني الرشاشات الخفيفة ، أو الأكثرية الساحقة منها .

ولم يطرأ على تطوير الرشاشات منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية الكثير من القفزات النوعية . فقد اقتصرت التعديلات التي اشتملت عليها الرشاشات التي ظهرت منذ ذلك الحين على النواحي التفصيلية من حيث الاداء والتصميم ، فانصبت على تحسين معدلات اطلاق النار ، وتسهيل عملية الفك والتركيب والانتاج ، وسهولة الاستخدام ، وزيادة الأمان ، كما كانت خفة الوزن هدفاً أساسياً حاول المصممون التوصل إليه عن طريق تحسين طرق الانتاج والمواد المستخدمة في الصناعة ، وخاصة ادخال البلاستيك وألياف الزجاج والخلائط المعدنية الخفيفة في صناعة بعض أجزاء الرشاشات الخفيفة . كما ازداد التركيز على تصميم رشاشات متعددة المهمات بكل ما في الكلمة من معنى ، بحيث يمكن استخدامها في مختلف أوضاع الرمي ، ومن على عدة أنواع من المنصات الثابتة والمتحركة ، وضد الأهداف البرية والجوية والبحرية بفاعلية متساوية .

وإلى جانب ذلك ، فقد أدخلت عدة تحسينات على الذخائر المستخدمة في الرشاشات عن طريق زيادة قوتها وقدرتها الاختراقية أو المتفجرة أو الخارقة ، وتحسين أشكالها الانسيابية ، وسرعة اشتعالها ، وزيادة ثباتها أثناء توجهها نحو أهدافها بقصد زيادة دقة الإصابة .

واشتملت أهم الرشاشات الخفيفة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية على الرشاش السوفياتي «دكتياريف رب د» ، والرشاش الاميركي «م — ٦٠» ، والرشاش البلجيكي «ماغ» ، والرشاش البريطاني «ل — ٧ أ» ، والرشاش السويسري «سيغ — ٧١٠» . ولقد كان معظم هذه الرشاشات تطويراً لطرازات ظهرت أثناء الحرب العالمية الثانية . أما على صعيد الرشاشات الثقيلة ، فقد اقتصر التطوير على انتاج طرازات محسنة من الرشاشين «م — ٢» الأميركي و «د. ش. كا» السوفياتي . بالإضافة إلى الرشاش السوفياتي «ڤلاديميروف» من عيار ١٤,٥ ملم ، المستخدم بشكل خاص ضد الطائرات والآليات المدرعة .

وتشتمل الرشاشات الخفيفة المستخدمة حالياً ، على عدد من الطرازات المطورة عن الرشاشات آنفة الذكر ، غير انه يمكن حصر أنواعها الرئيسية بثلاثة وهي : السوفياتي «كالاشنيكوف ب ك م» ، والبلجيكي «ماغ» ، والأميركي «م — ٦٠» . وجميعها من عيار ٧,٦٢ ملم، ويتراوح وزنها من ٩ إلى ١٣ كلغ ، ويتم تموينها بالذخيرة بواسطة مخازن منفصلة وأشرطة على حد سواء . ويمكن استخدامها ضد مختلف الأهداف ، وفي مختلف أوضاع الرمي .

وتتركز جهود التطوير المستقبلية على النواحي التي ذكرناها آنفاً . وهناك توجه عام للمحافظة على العيار المستخدم حالياً في الرشاشات الخفيفة (٧,٦٢ ملم) ، دون تجاهل المحاولات الجارية للوصول إلى عيار أقل ، يؤمن في الوقت نفسه زيادة الغزارة النارية ودقة الاصابة ، كالعيار ٥,٥٦ ملم الذي تم اعتماده في عدد من بنادق الاقتحام الآلية . كما طور الأميركيون رشاشاً من عيار ٧,٦٢ ملم اطلق عليه اسم «ميني غن» Mini – Gun . وهو سداسي الفوهات ، ويعمل حسب طريقة «غاتلينغ» الدورانية ، ويمكن استخدامه لتسليح العربات المدرعة والزوارق الحربية والطائرات المقاتلة والخفيفة . وقد عمل هذا الرشاش على نطاق واسع في الحرب الفيتنامية ، واثبت فاعلية كبيرة نظراً لغزارة نيرانه .

رشاشات الدبابات

شكلت الرشاشات سلاحاً مثالياً للاستخدام على الدبابات والعربات المدرعة . ولم تختلف رشاشات الدبابات بصورة جذرية عن الرشاشات العادية ، بل انها احتوت فقط على التعديلات الضرورية المتعلقة بامكانية تركيزها واطلاقها من داخل الدبابة أو من على سطحها ، وخاصة فيما يتعلق بطريقة التصويب والرمي . وفي حين تشكل الرشاشات الخفيفة والثقيلة حالياً السلاح الثانوي لمعظم أنواع الدبابات العاملة (إلى جانب السلاح الرئيسي المؤلف من المدفع) ، فانها تشكل السلاح الرئيسي للاكثرية الساحقة من ناقلات الجنود المدرعة والسيارات المدرعة الخفيفة . ويركب الرشاش الخفيف عادة داخل جسم الدبابة بحيث يطلق النار على نفس محور اطلاق المدفع الرئيسي ،ويسمى الرشاش الموازي Co – Axial ، في حين يركب الرشاش الثقيل على سطح الدبابة من الخارج ، ويخصص أساساً للرمي ضد الطائرات .

رشاشات الطائرات

شكلت الرشاشات منذ البداية تسليح الطائرة الأساسي . وظهرت أمام استخدام الرشاشات على الطائرات عقبات رئيسية أهمها : الوزن، وامتصاص الصدمة ، والمعدل المرتفع لاطلاق النار ، وكميات الذخائر المستخدمة ، بالمقارنة مع الوزن المسموح

يحمله في الطائرة ، والمكان الأفضل لتركيب الرشاش ، بالاضافة الى قدرة الطيار على استخدامه والتحكم به دون أن يعوقه ذلك عن قيادة الطائرة أثناء القتال .

وقد حلت مختلف هذه المشاكل مع الزمن ، فتم الحد من تأثير الصدمة الناتجة عن اطلاق النار بواسطة استخدام « المخمد » Buffer ، وأدى تطور التعدين الى استخدام خلائط ومعادن خفيفة في صناعة الرشاشات ، وايجاد بدائل عن الفولاذ تميزت بقوتها وصلابتها وخفة وزنها بشكل أدى الى حل مشكلة الوزن نسبياً . كما أصبح بالامكان التحكم بمعدل اطلاق النار كنتيجة طبيعية للتطور التقني في صناعة الرشاشات الأرضية نفسها . ولقد عمد المصممون في البدء الى وضع الرشاش في مكان لا يتعارض فيه اطلاق النار مع مروحة المحرك الموجود في مقدمة الطائرة . وكان ذلك المكان عادة فوق الأجنحة أو وراء حجرة الطيار من الخلف ، غير أن استنباط « التواقت الزمني » Syncroniza-tion بين معدل اطلاق النار وسرعة دوران المروحة ، أدى الى امكانية وضع الرشاش في مقدمة الطائرة ، بحيث يتم اطلاق النار من خلال المروحة نفسها . وقد استخدمت الطائرات المسلحة برشاشات خفيفة على نطاق واسع في الحرب العالمية الأولى . وكان الرشاش « لويس » أكثر رشاشات الطائرات استخداماً .

واستمر الرشاش كسلاح رئيسي للمقاتلات خلال فترة ما بين الحربين ، وكان معظم الرشاشات المستخدمة في الطائرات تطويراً للطرازات الأرضية العادية .

وخلال الحرب العالمية الثانية كان تسليح معظم الطائرات المقاتلة يتألف من رشاشات خفيفة وثقيلة ، وكان أهمها الرشاش الالماني « راينميتال م جي — ١٧ » عيار ٧٫٩٢ ملم ، الذي شكل تسليح معظم الطائرات الالمانية ، والرشاش البريطاني « ڤيكرز » عيار ٠٫٣٠٣ بوصة (٧٫٦٢ ملم) الذي سلحت به المقاتلات البريطانية ، والرشاش السوفياتي « ش كا أس » Sh. K. A.S. عيار ٧٫٦٢ ملم .

ومع تطوير طرازات مختلفة من الطائرات المقاتلة أثناء الحرب ، أدخلت على تسليح الطائرات رشاشات أثقل وأكثر تطوراً ، كان أهمها الرشاش الأميركي « م — ٢ » عيار ١٢٫٧ ملم ، والرشاش الالماني « م جي — ١٣١ » MG-131 عيار ١٣ ملم ، والرشاش السوفياتي « د.ش. كا» عيار ١٢٫٧ ملم . وبالإضافة إلى ذلك فقد كان تسليح الطائرات يضم المدافع الآلية من عيار ٢٠ملم وما فوق (انظر المدفع الآلي) .

وقد استمر استخدام الرشاشات في تسليح الطائرات خلال الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، ولكن بشكل محدود ، اذ أنه مع تطور صناعة الطائرات المقاتلة ، وظهور الجيل النفاث من المقاتلات الحديثة ، أصبح الرشاش غير قادر على تأمين الكثافة النارية والمدى المطلوبين ، ومن هنا جاء التوجه نحو التركيز على تسليح الطائرات بالمدافع الآلية . ومع هذا فقد بقيت الرشاشات مستخدمة في تسليح طائرات الهليكوبتر والطائرات الخفيفة المعدة لمهات الدعم الأرضي ، وغيرها من الطائرات القتالية ذات المهام الثانوية . ويعتبر الرشاش الأميركي « ميني‌غن » أهم الرشاشات المعتمدة حالياً في تسليح الطائرات . ويستخدم لتسليح عدد كبير من الهليكوبترات وطائرات التدريب المسلحة .

الاستخدام التكتيكي للرشاش

* **الرشاش الخفيف** : هو السلاح الناري الأساسي في جماعة (حضيرة) المشاة . ويقوم بخدمته عادة طاقم (سدنة) مؤلف من ثلاثة أشخاص . وهم الرامي والملقم والمذخر . ويكوّن هؤلاء الأشخاص زمرة داخل جماعة (حضيرة) المشاة . ويمكن تخفيض عدد السدنة عند الضرورة الى اثنين ، عند ذلك يقوم الملقم بعمل المذخر . ويستخدم الرشاش الخفيف للرمي على الأهداف البشرية المكشوفة الواقعة خارج حدود مدى رمايات البنادق التي يحملها أفراد الجماعة (الحضيرة) (٣٠٠ الى ٦٠٠ متر) ، كما يمكن استخدامه للرمي على الأهداف الملتجئة بغية ابطالها . ويتم الرمي بالرشاش الخفيف ضد أهداف ثابتة ومتحركة ، ويكون الرشاش عادة في وضع الثبات ، ولا يستخدم للرمي الغريزي من الحركة الا في حالات الانقضاض وتطهير المواقع ومن مسافة ٥٠ — ١٠٠ متر على الاكثر .

لا يستخدم الرشاش الخفيف للرمي ضدالدبابات، لكنه يستخدم ضد فتحات الرمي والرؤية فيها وفي العربات المدرعة الأخرى . ويمكن استخدامه في الرمي ضد طائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة المحلقة على ارتفاع مخفوض . وعندئذ يلزم استخدام منصب خاص وذخيرة خطاطة وتطبيق قواعد التصويب الخاصة بالرمي ضد الاهداف الجوية .

* **الرشاش المتوسط** : هوسلاح من أسلحة الدعم الناري للفصيلة والسرية ، ويتألف طاقمه من ٣ — ٤ أشخاص (الرامي والملقم ومذخر واحد أو مذخرين) يشكلون زمرة داخل جماعة رشاشات ، ضمن اطار فصائل وسرايا الرشاشات المتوسطة . ويستخدم هذا السلاح للرمي على الأهداف المكشوفة الواقعة خارج حدود مدى رمايات الرشاش الخفيف (٦٠٠ — ٨٠٠ متر) . كما يستخدم ضد الأهداف الملتجئة حتى مسافة ٥٠٠ متر بهدف الابطال أو التدمير .

ويتم الرمي بالرشاش المتوسط ضدالأهداف الثابتة والمتحركة وفي جميع الاتجاهات . ويكون اطلاق النار منه في حالة الثبات فقط . وهو لا يستخدم ضد الدبابات ، غير أنه فعال ضد العربات المدرعة الخفيفة كالمصفحات وناقلات الجنود ، اذ تستطيع ذخيرته الخارقة اختراق تصفيح هذه العربات حتى مسافة ١٠٠ــ ٢٠٠ م. كما يمكن استخدامه ، بفاعلية نسبية ، ضد طائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة .

تعزز الرشاشات المتوسطة في الدفاع القوة النارية لفصائل وسرايا المشاة ، وتواكب خلال الهجوم وحدات المشاة وتدعمها بالنيران ، ولكنها لا تنقض مع المشاة الراجلة ، بل تتمركز على مسافة من مواقع العدو لمتابعة الرمي من الثبات خلال انقضاض هذه المشاه . أما في حالة انقضاض المشاة الميكانيكية المحمولة ، فان بامكان الرشاشات المتوسطة المحمولة على عربات مدرعة الانقضاض مع المشاة .

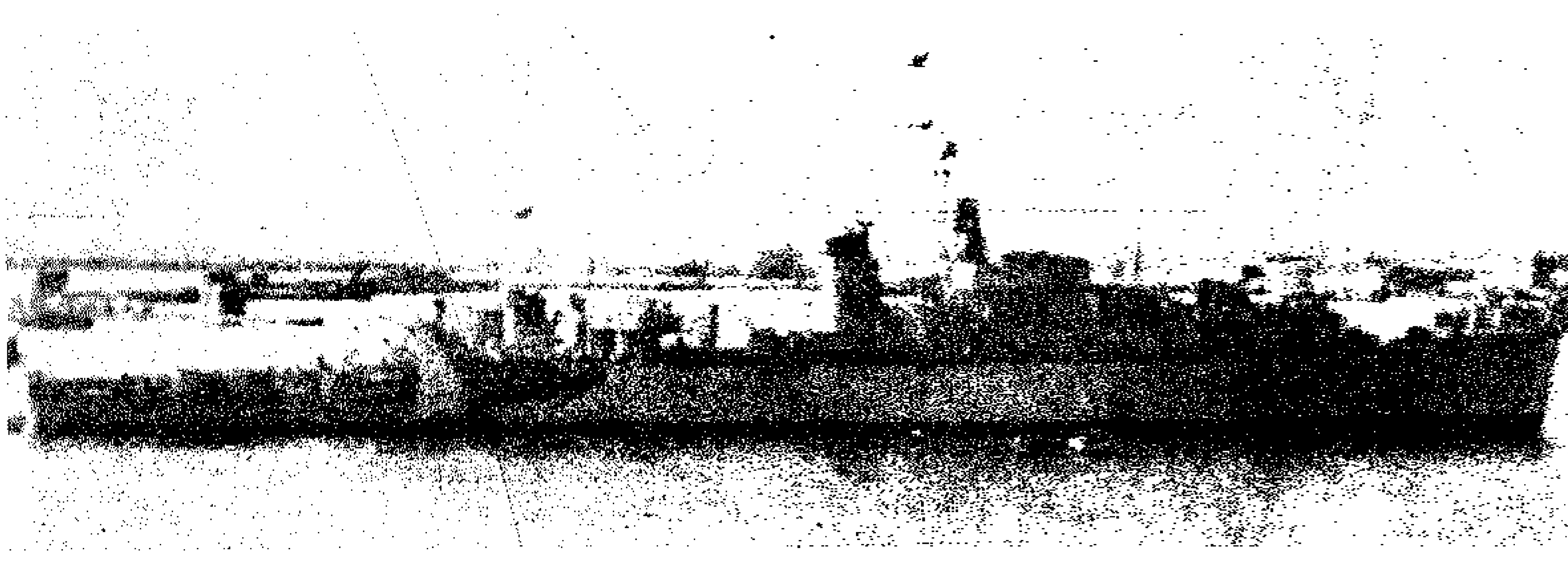
* **الرشاش الثقيل** : هو سلاح من أسلحة الدعم الناري للسرية والكتيبة . ويتألف طاقمة من ٣ — ٤ أشخاص يشكلون زمرة داخل جماعة رشاشات، ضمن اطار فصائل وسرايا الرشاشات الثقيلة . ويستخدم هذا السلاح للرمي على الأهداف الواقعة خارج مدى رمايات الرشاش المتوسط (٨٠٠ — ١٠٠٠ متر)، كما يستخدم ضد الأهداف الملتجئة بغية ابطالها أو تدميرها حتى مسافة ٨٠٠ . ويستطيع التعامل بفاعلية ضد ناقلات الجنود المدرعة حتى مسافة ٢٠٠ــ٤٠٠ م .

ويتم الرمي بالرشاش الثقيل ضد الأهداف المختلفة البرية والجوية والبحرية ، الثابتة والمتحركة . ويكون خلال الرمي مثبتاً على منصبه أو على عجلاته أو محمولا على الآليات، ولكنه لا يرمي بدقة عالية إلا من حالة الثبات

وتعزز الرشاشات الثقيلة في الدفاع القوة النارية لسرايا وكتائب المشاة ، وهي تواكب وحدات

المشاة خلال الهجوم وتدعمها بالنيران ، ولكنها لا تشارك بالانقضاض الا اذا كانت المشاة المنقضة محمولة ميكانيكية وكانت الرشاشات نفسها محمولة على عربات مدرعة .

تستطيع الرشاشات بمختلف أنواعها الرمي من فوق الأصدقاء ومن بين الفرج ، وذلك بعد اتخاذ تدابير الحيطة اللازمة . ويمكن استخدامها في الرمي المعلم والرمي المقاد عن بعد ، كما يمكن استخدامها في الرمي الليلي بعد تزويدها بأجهزة خاصة للرؤية الليلية (انظر الرمي ، وجهاز الرؤية الليلية) .



الفرقاطة المصرية رشيد

(٣٨) الرشاش القصير

(انظر الرشيشة) .

(٤٧) الرشة

هي مجموعة الطلقات المتتابعة التي يرميها سلاح آلي دفعة واحدة ودون توقف ، بغية تنفيذ المهام النارية في أقصر وقت وبضمانة أكبر (انظر الرمي ، فقرة الرمي رشا) .

يتباين طول الرشة Burst of Fire باختلاف عدد الطلقات المرمية . وتكون الرشة (بشكل عام) طويلة عندما يصل عدد طلقاتها إلى ١٥ طلقة ، ومتوسطة عندما تضم ٦ — ٧ طلقات ، وقصيرة عندما تضم ٣ — ٤ طلقات . ومن المفضل أن لا يقل عدد طلقات الرشة عن ٣ طلقات ، لأن فاعلية الرشة المؤلفة من طلقتين لا تزيد عن فاعلية الرمي دراكا (طلقة طلقة) . وليس عدد طلقات الرشة الطويلة والمتوسطة والقصيرة ثابتاً ، ولكنه يختلف باختلاف الأسلحة . وتحدد مراجع الرمي الخاصة بكل سلاح عدد الطلقات في الرشة الطويلة والمتوسطة والقصيرة .

ويتوقف طول الرشة المختارة على عدة عوامل هي : حجم الهدف ، ومدى الرمي ، وامكانية الرصد ، ونوع السلاح ، وحركة الرامي أو الهدف . ويفضل عند الرمي على أهداف قريبة (أقل من ٤٠٠ م) وواضحة وثابتة إلى حد ما استخدام الرشات القصيرة ، في حين يفضل الرمي على الأهداف البعيدة (أكثر من ٤٠٠ متر) أو المتحركة أو في ظروف الرؤية السيئة ، برشات متوسطة وطويلة لضمان الاصابة . ويكون استخدام الرشات الطويلة والمتوسطة ضرورياً عند الرمي على الأهداف الخطرة ، أو عندما يستهدف الرمي تحقيق تأثير معنوي متواز مع التأثير المادي .

يتوخى الرامي عدم استخدام الرشات المتوسطة والطويلة إلا عند الضرورة . والاستعاضة عنها برشات قصيرة ، حتى يضمن توفير الذخيرة وعدم اهتراء السلاح أو ارتفاع درجة حرارة السبطانة دون مبرر . خاصة وان الصفات الدفعية للأسلحة الآلية الحديثة ، والتحضير الدقيق لمعطيات الرمي الأولية ، تسمح بالتأثير على الهدف (تدميره أو ابطاله) بواسطة رشة أو رشتين . وللدلالة على أهمية الرشات القصيرة ، نذكر على سبيل المثال أن الرمي بالرشاش المتوسط على هدف مكشوف يبعد ٨٠٠ متر يحقق إصابة واحدة برشة طويلة تستهلك ١٥ طلقة ، أو برشتين متوسطتين تستهلكان ١٢ طلقة ، أو بثلاث رشات قصيرة تستهلك ٩ طلقات .

إذا تجاوز طول الرشة ١٥ طلقة ، تحول الرمي من الرمي رشاً إلى الرمي المستمر ، الذي يستخدم في اللحظات الحاسمة من المعركة ضد الأهداف المعادية المجمعة ، ولا يدوم إلا فترة محدودة من الزمن ، نظراً لسلبياته المتمثلة في استهلاك الذخيرة واهتراء السلاح وارتفاع درجة حرارة السبطانة .

(٤٧) الرشقة

هو مجموعة القذائف التي تطلقها ، دفعة واحدة أو بتعاقب سريع ، وحدة مدفعية (أو هاون) أو راجمة صواريخ واحدة أو أكثر على هدف محدد .

تستهدف الرشقة Salvo تدمير أو ابطال المواقع المعادية خلال رمي التمهيد للهجوم أو أثناء الرمي الكثيف ورمي التركيز ... الخ . وتستمر فترة محددة من الزمن أو حتى استهلاك كمية الذخيرة المخصصة للرشقة . وتتعلق مدة الرشقة ، وعدد الفوهات المشتركة فيها ، وكثافة الرمي وايقاعه ، وكمية الذخيرة المستهلكة ، والفواصل الزمنية بين الرشقات ، بأهمية الهدف وعامل المفاجأة والتأثير المطلوب تحقيقه .

تنفذ الرشقة بالرمي السريع ، أو بالرمي الايقاعي ، أو بالإثنين معاً . وفي الحالة الأخيرة تبدأ الرشقة برمي سريع (٣ — ٤ طلقات لكل مدفع) ، يليه رمي ايقاعي حتى انتهاء المدة المحددة أو الذخيرة المخصصة . ويغطى الفاصل الزمني بين الرشقات المنفذة على هدف معين برمايات ازعاج أو بفترات سكون يعقبها رمي مفاجىء .

(٤) رشيد (فرقاطة)

فرقاطة Frigate مصرية ، من فئة « ريفر River » البريطانية سابقاً ، لا تزال في الخدمة العملية بالبحرية المصرية حالياً (١٩٧٧) .

بدأ بناء الفرقاطة « رشيد » في بريطانيا في ١٨ / ٧ / ١٩٤١ ، وتم انزالها الى الماء في ١٠ / ١٢ / ١٩٤١ ، ودخلت الخدمة العملية بالبحرية البريطانية ، تحت اسم « سباي Spey » في ١٩ / ٥ / ١٩٤٢ . ثم اشترتها البحرية المصرية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ واطلقت عليها اسم « رشيد » ، وما زالت في الخدمة بالبحرية المذكورة ، حيث تعمل كسفينة دعم لوجستيكي للغواصات ، التي تمتلك منها البحرية المصرية١٢ غواصة .

يبلغ الوزن القياسي لهذه الفرقاطة ١٤٩٠ طناً ، ووزنها بحمولة كاملة ١٩٢٥ طناً ، وطولها الاجمالي ٩١,٩ متراً ، والعرض الأقصى لهيكلها

١١,٧ متراً ، وغاطسها ٤,٣ امتـــار . وقوة محركها الثلاثي التر ددي Triple expansion ٥٥٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٨ عقدة ، ويصل مدى عملها الى ٧٧٠٠ ميل بحري بسرعة ١٢ عقدة ، وتستطيع حمل ٦٤٠ طناً من الوقود ، ويتألف طاقمها من ١٨٠ رجلا . وهي مسلحة بمدفع عيار ١٠٢ مم (٤ بوصة) ، ومدفعين م / ط عيار ٤٠ مم ، و٦ مدافع م / ط عيار ٢٠ مم ، و٤ قواذف قنابل اعماق مضادة للغواصات .

(١٩) رشيد (معركتان) ١٨٠٧

معركتان وقعتا في بلدة رشيد خلال حملة فرايزر على مصر في العام ١٨٠٧ ، وانتهتا بهزيمة الانكليز وتعزيز قوة محمد علي باشا .

في مطلع العام ١٨٠٧ ، وبعد تفاهم العثمانيين مع الامبراطور نابليون الأول قبيل اصطدامه مع الروس في حملة « ايلو » (١٨٠٦ ـ ١٨٠٧) ، قرر الانكليز المشتركون في الصراع ضد « نابليون » القيام بسلسلة من العمليات في مسرح البحر الأبيض المتوسط بغية تحييد العثمانيين ومنعهم من دعم الجهد العسكري النابليوني . ولقد تركزت العمليات الانكليزية في هذا المسرح على محـورين : أولها حملـة الأميرال « دكوورث » البحرية التي انتهت بالفشل رغم اختراق مضيق الدردنيل والوصول الى أبواب « اسطمبول » في شباط ـ آذار (فبراير ـ مارس) ١٨٠٧ . والثاني حملة الجنرال « ماكنزي فرايزر » على مصر ، التي كانت آنذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية ، ويحكمها « محمد علي باشا » والي مصر الذي كان مشغولا بتثبيت حكمه والقتال ضد المماليك .

وفي ١٨٠٧/٣/٧ انطلقت الحملة من « مسينا » بقيادة « فرايزر » ، ووصل قسم من السفن التي تقلها الى مياه الاسكندرية في ٣/١٦ . ولم تكن الحامية التركية المتمركزة في الاسكندرية تضم سوى ٤٦٧ رجلا (٢١٥ جنديا و٤٤ مدفعيا و٢٠٨ بحارة وجنود بحرية) . ولم يكن في الميناء سوى فرقاطتين تركيتين وسفينة حراسة تركية صغيرة ، في حين كان القسم الذي وصل الى مياه الاسكندرية يضم ١٥٠٠ رجل (من أصل ٥٩١٧ رجلا يشكلون مجمل قوة حملة فرايزر) .

ولقد قام الانكليز بالانـزال على الشاطىء قرب الاسكندرية في يومي ١٧ و٣/١٨ ، وساعدهم على انجاز مهمة الانزال بنجاح عطالة السفن التركية وعدم تدخلها لمنعه . ثم هاجموا الاسكندرية في مساء ٣/١٨ ، وفي صباح ٣/٢٠ ، وبعد مفاوضات مع قائد الحامية التركية ووصول بقية الحملة الانكليزية ، استسلمت الحامية بعد أن ضمن الانكليز حماية ممتلكات السكان والسماح لأفراد الحامية بالانسحاب من الاسكندرية . وفي صباح ٣/٢١ تم احتلال البوابات الرئيسية والقلاع ، ووضعت الفرقاطتان التركيتان تحت تصرف البحرية الملكية البريطانية (انظر فرايزر ، حملة ١٨٠٧) .

وكان « محمد علي باشا » آنذاك منهمكا في محاربة المماليك في الوجه القبلي (جنوبي مصر) ، ويحاول اللحاق بهم بعد أن دفعهم الى « أسيوط » ، لذا فان قواته لم تشارك في منع الانزال أو الدفاع عن الاسكندرية التي سقطت دون قتال جدي ، ولم يخسر البريطانيون لاحتلالها سوى عدد محدود جدا من القتلى والجرحى .

معركة رشيد الأولى

إثر احتلال الاسكندرية ، قدر الانكليز أنهم لا يزالون في بداية الطريق ، وان السيطرة على مصر تتطلب القضاء على قوات « محمد علي باشا » الذي كان قادرا على حشد ١٢ ألف جندي معظمهم من الخيالة ، وهو السلاح الذي تفتقر اليه الحملة الانكليزية .

وكانت الاسكندرية تعاني من نقص في التموين . ولذا اقترح المندوب البريطاني في مصر الرائد « ميسيت » في ٣/٢٥ على « فرايزر » ضرورة فتح مصب النيل والسيطرة على رشيد ودمنهور بغية تأمين السيطرة على منطقة « البحيرة » الضرورية لسد الثغرة في التموين . ولقد جاء ذلك الاقتراح مع التأكيد بأن المقاومة المتوقعة ستكون شبه معدومة . واتخذ « فرايزر » قرارا بارسال اللواء الأول تحت امرة اللـواء « وتشوب » والعميد « ميد » لتنفيذ المهمة المذكورة . وسار اللواء الأول في ٣/٢٩ ، ترافقه ٤ مدافع بالاضافة الى ٦ جنود « دراغون » ، ووصل في وقت متأخر من يوم ٣/٣٠ الى مرتفعات « أبو مندور » التي تطل على رشيد . وفي صباح اليوم التالي تقرر دخـول المدينة في ٣ أرتال ، بحيث كان على « رماة القنابل » من الفوج ٣١ أن يدخلوها عبر الحدائق المحاذية للنهر ، في حين كان على بقية الكتيبة الأولى من الفوج ٣١ أن تتقدم عبر البوابة الرئيسية ، في الوقت الذي يتقدم فيه فوج « الرماة البريطانيين » عبر بوابة « الاسكندرية » . ولم يتشكل أي احتياطي لتغطية انسحاب القوات فيا لو دعت الحاجة ، أو لمنع المدافعين من الاندفاع الى خارج المدينة وازعاج القوة الانكليزية إبان الاشتباك في داخلها .

وكان عدد أفراد حامية رشيد في ذلك الوقت يبلغ حوالي ٥٠٠ جندي تحت امرة علي بك السلانكلي ، الا أن عدداً كبيراً من سكان البلدة العرب المصريين وعلى رأسهم حسن كريت نقيب الأشراف كان يستعد لصد الغزاة الانكليز . وكان بعض أفراد الحامية والمدافعين ينتشرون على مشارف البلدة ، حيث بدأوا باطلاق النار على المخافر الانكليزية الا أنهم سرعان ما تراجعوا الى داخل رشيد . وتقدمت الارتال حسب الخطة الموضوعة .

وكان المحور الذي يفترض أن تتقدم عبره سرية رماة القنابل (الفوج ٣١) شديد الصعوبة ، حيث أنه كان متاخما لضفة النهر ، ويشرف عليه مرتفع مشجر . وتركزت نيران المدافعين على السرية من ذلك المرتفع ومن المرتفعات « الفرنسية » ، دون أن تتمكن السرية من الرد على النيران بالمثل . وخلال وقت قصير ، كانت السرية قد فقدت المدفع الملحق بها ، كما قتل وجرح حوالى ثلثي أفرادها . وخرجت مجموعة خيالة من البلدة فهاجمت السرية وأبادت معظم من بقي من رجالها .

وفي ذلك الوقت ، تقدمت بقية الكتيبة الأولى من الفوج ٣١ ، وانتشرت على بعد ٨٠ ياردة تقريبا من المباني ، وبدأت ترد على الرمايات التي كانت تنصب عليها من الأبنية ومن خلف الجدران المهدمة وتمكنت من اسكاتها ، وفتحت ثغرة في الترتيبات الدفاعية . واندفعت الكتيبة الى داخل المدينة وعلى رأسها اللواء « وتشوب » ، في الوقت الذي تراجع فيه المدافعون من الأبنية الأمامية . وعلم « وتشوب » أن فوج « الرماة البريطانيين » يتردد في دخول البلدة من النقطة المحددة له ، نظراً للرمايات التي انهمرت عليه . فأسرع الى موقع الفوج حيث وجد العميد « ميد » مصاباً بجروح بالغة ، كما وجد أن الفوضى قد دبت في صفوف أفراد الفوج . فأشرف على اعادة تنظيم الفوج الذي عاود الهجوم ودخل الى البلدة الى يسار الهجوم الرئيسي .

وعاد « وتشوب » الى كتيبة الفوج ٣١ ، التي كانت قد سيطرت على قسم من البلدة ، الا أنها كانت لا تزال تتعرض للرمايات من عدة اتجاهات . وعند دخوله البلدة ، أصيب « وتشوب » بجرح بسيط في كتفه ، الا أنه تابع مسيره الى الساحة الرئيسية . وكانت الكتيبة قد تمكنت من اسكات معظم النيران في منطقة الساحة ، باستثناء الرمايات التي استمرت تنهمر عليها من أحد الأبنية . وفي الوقت الذي كان فيه « وتشوب » يعد لاقتحام ذلك المبنى ، أصيب اصابة قاتلة أدت الى مصرعه . وتم تطهير المبنى بعد ذلك .

وبدا للقوة الانكليزية أنها قد سيطرت على البلدة . فتوزعت في مجموعات صغيرة في الشوارع والأزقة الضيقة . وكان المدافعون يتحينون الفرصة للانقضاض على خصمهم . وسرعان ما عاودوا اطلاق النار من أبنية كان الانكليز يظنون أنها قد طُهرت . ودار قتال شوارع عنيف أسفر عن وقوع خسائر بالغة بالقوة الانكليزية . الأمر الذي دفع « ميد » الى إصدار أمر بالانسحاب . واكتفى المدافعون

بمطاردة بسيطة حتى ابتعد الانكليز عن البلدة الى نهر النيل ، حيث كانت زوارق الأسطول الانكليزي قد وصلت .

وكان على القادة الانكليز أن يقرروا الاجراءات الواجب اتخاذها . ولم يكن « ميد » قادرا على الاحتفاظ بالقيادة نظرا لجرحه البالغ . فتم تسليم القيادة الى المقدم « بروس » من الفوج ٣١ . وتقرر الانسحاب الى « كراڤانسيرا » (قرب قناة ادكو) ، حيث تم احتلال موقع لتأمين الطريق الى الاسكندرية . وتحركت القوات تاركة الزوارق في وضع حرج والجرحى على متنها نظرا لاحتمال مهاجمتها بالزوارق المسلحة . وحاول المدافعون مهاجمة الزوارق من البر وبواسطة الزوارق المسلحة ، الا أن الزوارق الانكليزية تمكنت في صباح اليوم التالي من مغادرة النهر لتصل الى الأسطول في الاسكندرية . أما القوة ، فسارت الى « كراڤانسيرا » حيث استقلت زوارق اخرى وعادت الى « أبوقير » .

ولقد بلغت الخسائر الانكليزية في معركة « رشيد » ١٨٥ قتيلا (من ضمنهم ٤ ضباط أحدهم برتبة لواء) و٢٨٢ جريحا (من ضمنهم ١٩ ضابطا) . وتعزو المصادر البريطانية أسباب الفشل في تلك المعركة الى مجموعة من العوامل ، وفي مقدمتها نقص تجهيز القوة التي أوكلت اليها المهمة ، والانطباع الذي كان سائدا بأن المقاومة ستكون معدومة . ونجم عن ذلك وضع خطة غير ملائمة للاستيلاء على البلدة . الا انه مما لا شك فيه أن استبسال الحامية والأهالي في الدفاع عن البلدة كان العامل الرئيسي وراء الهزيمة الانكليزية .

معركة رشيد الثانية

أثارت معركة رشيد الحماسة في صفوف المصريين ، وبدأ السكان التطوع في أنحاء مصر وخاصة في القاهرة، حيث بدأ حفر الخنادق واقامة المنشآت الدفاعية ، وفي الوقت نفسه فقد كانت المعركة ضربة موجعة للحملة الانكليزية وقادتها . ولذا قرر « فرايزر » توجيه حملة اخرى ضد رشيد لاستعادة الهيبة التي فقدتها القوات الانكليزية ، وضمان استمرار التموين .

وفي تلك الأثناء ، كان المماليك الناقمون على محمد علي قد تلقوا في ٣/٣١ رسالة من الرائد « ميسيت » تبلغهم عن وصول الجيش الانكليزي وتحثهم على الوقوف بجانبه . وتضمن الرد الفوري الذي أرسله المماليك وعدا بالتوجه نحو الجيزة قبل نهاية الاسبوع لمباشرة العمل المشترك ضد محمد علي . الا أن موقف المماليك لم يكن موحدا نظرا لوجود تناقضات فيما بينهم ، كما أن بعضهم استاء من فكرة التعاون مع انكلترا . ولقد أفاد محمد علي من ذلك التناقض ليتوصل الى اتفاقية سلام معهم تمكن عبرها من تحييدهم في الصراع . كما تمكن من العودة مباشرة مع قواته الى القاهرة لمواجهة الخطر الداهم من الشمال . ووصل محمد علي الى القاهرة في ١٨٠٧/٤/١٠ .

وتشكلت القوة الجديدة التي أُرسلت لاحتلال رشيد من نصف فصيلة من « الدراغون » الخفيفة بقيادة النقيب « ديلانسي » ، والكتيبة الخفيفة بقيادة الرائد « اوكيف » ، والكتيبة الأولى من الفوج ٣٥ بقيادة النقيب « ريدل » ، والكتيبة الثانية من الفوج ٧٨ بقيادة العقيد « ماكلود » ، وفوج « رول » بقيادة المقدم البارون « دو سونينغبرغ » ، مع مفرزة من البحارة بقيادة العقيد البحري « هالويل » . وأُلحقت بالقوة مفرزة مدفعية قوية مؤلفة من مدفعي « ١٢ رطل » ، ومدفعي « هاوتزر ٥,٥ » ، و٤ مدافع « ٦ رطل » . وبلغ حجم القوة ٢٥٠٠ رجل . واسندت القيادة الى العميد « ستيوارت » والعقيد « اوزوالد » .

وسارت القوة من الاسكندرية في ٤/٣ . وكان على الزوارق أن تنقل المدفعية وكميات من الذخيرة ومعدات المهندسين الى أقرب نقطة ممكنة من الهدف . وفي اليوم التالي ، وصلت القوة الى « كراڤانسيرا » بعد أن استقلت الزوارق لتقطع قسما من الطريق . وتبين إبان المسير أن هناك نقصا في وسائط النقل لضمان فاعلية خطوط المواصلات ، كما وان الاعتماد على بحيرة « ادكو » لتأمين المواصلات يؤدي الى بروز صعوبات نظراً لأن البحيرة تصبح ضحلة في مثل ذلك الوقت بحيث لا يمكن عبورها إلا من قبل الزوارق التي تقل حمولة خفيفة . وكان اشتداد الأمواج عند مصب النيل يجعل من المتعذر استخدام المواصلات المباشرة عبر النهر ، كما وان البحرية اعترضت على الاعتماد على البحر كطريق للامداد والتموين . ولذا كان على القوة الاعتماد على خط البحيرة الذي يزداد ضحالة يوما بعد يوم ، بالاضافة الى طريق يمتد حوالى ١٠ كيلومترات عبر الصحراء الى حيث يفترض أن تنتشر القوة . ولقد فرض ذلك تخصيص مفارز متزايدة الحجم لتأمين المواصلات .

وفي مساء ٤/٤ ، تقرر متابعة التقدم . وتشكلت المقدمة من المقدم « ماكلود » والكتيبة الخفيفة ، ومفرزة من الفوج ٧٨ ، ومدفعين « ٦ رطل » . وكان على « ماكلود » ان يستولي على المرتفعات المشرفة على قرية ادكو التي تبعد عن « كراڤانسيرا » حوالى ١٠ كيلومترات . ولم يواجه المقدم خلال تقدمه أية مقاومة .

ولم تكن الأوامر التي تلقاها « ستيوارت » تقضي بمهاجمة رشيد ، وانما اجبارها على الاستسلام عبر قصف مدفعي مركز وكثيف . ولذا كان من الضروري أن تتقدم المدفعية بأقصى سرعة ممكنة . وفي صباح ٤/٥ ، بدأ اتخاذ الترتيبات لنقل المدفعية . فتم تحميل ٤ مدافع « ٦ رطل » و « هاوتزر » خفيف على الجياد ، في حين تولى البحارة جر مدفعين « ١٢ رطل » ومدفع « ٣ رطل » ، وهاون « ٨,٥ بوصة » ، كما تم نقل هاون آخر في زورق على البحيرة . واستُخدمت معظم الجمال المتوافرة لدى القوة لنقل الذخيرة ، الأمر الذي فرض ترك الكثير من المعدات الأخرى الضرورية . وفي الثامنة صباحا تحرك كبد القوات .

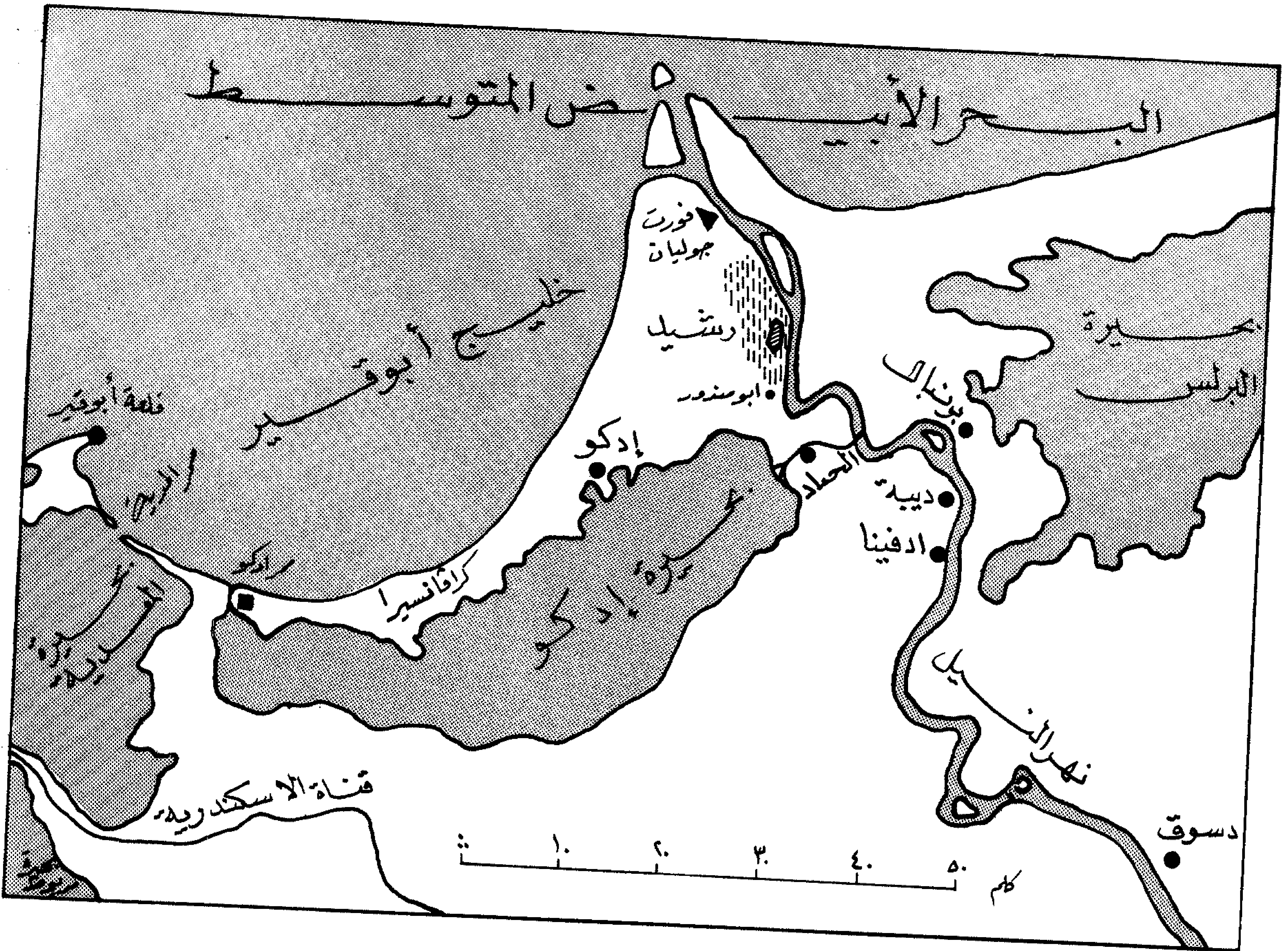
وتشكلت مقدمة كبد القوات من مفرزة خيالة ومدفع خفيف وسرية رماة قنابل ، وتلتها وحدات الفوج ٣٥ وفوج رول مع المدفعية والمعدات ، في حين ضمت المؤخرة وحدات الفوج ٧٨ مع مدفع . واتخذت القوة إبان تقدمها تشكيلا مناسبا للقتال نظرا لصلاحية الأرض لعمل الخيالة المتوافرة لدى المدافعين . وكان المسير بطيئا ، بحيث لم تقطع القوة أكثر من ميل واحد في الساعة . ولم تكن المياه متوافرة إبان المسير ، الأمر الذي زاد من المشقة ، وأدى الى وفاة أحد الجنود نتيجة للحرارة والارهاق .

وعند وصول القوة الى ادكو ، وجدت قوة « ماكلود » في وضع جيد ومسيطرة على عدة مصادر للمياه . وقدم « ماكلود » تقريرا يفيد بأن بعض خيالة المدافعين قد شوهدت، الا أنها انسحبت بعد فترة وجيزة .

وكان هناك طريقان أساسيان من ادكو الى رشيد . ويمتد الطريق الأول عبر الصحراء ، في حين يمتد الطريق الآخر بمحاذاة البحيرة الى البرزخ الواقع بين البحيرة ونهر النيل ، ومن ثم ينعطف شمالا الى المرتفعات المشرفة على رشيد . وكان الطريق الثاني أفضل من الأول نظراً لأن سطحه كان أقسى ، كما وأنه يسهل الاستيلاء على المرتفعات فيما لو حاول المدافعون الاحتفاظ بها .

وتحركت القوة مع انبلاج فجر ٤/٦ ، متخذة الترتيب الذي سارت بموجبه في اليوم السابق . ووضعت كل وحدة مجموعات حماية على مجنبتها اليسرى المكشوفة . وتولت هذه المجموعات استطلاع الكثبان الرملية المتاخمة للطريق وللبحيرة . ولم تكن القوة قد قطعت مسافة كبيرة عندما وصل أحد الجنود من المقدمة ليبلغ أن القوة تتعرض لهجوم . وكان ذلك التقرير مبالغا فيه . إذ وصل جندي آخر بعد ذلك بقليل ليبلغ أن عدداً من خيالة المدافعين يتحرك عند المجنبة ، الا أنه لا يزال بعيداً عن مدى الرماية ، دون أن يبدو أن المدافعين يعدون لهجوم وشيك ، وأن المقدم « ماكلود » قد توقف بانتظار وصول الرتل .

وتم تعزيز المقدمة بسريتين ، وتلقى « ماكلود » امراً بالتقدم الى « الحماد » حيث كان المدافعون يحتلون موقعاً اعتبر الانكليز أن من الضروري الاستيلاء عليه لمراقبة الطريق النهرية وتغطية خط مواصلات القوة مع الاسكندرية . واندفع « ماكلود » الى « الحماد » ، حيث لم يبد المدافعون مقاومة تذكر . وكان تقدم بقية القوة بطيئاً .



مسرح العمليات الذي دارت عليه معركة رشيد (١٨٠٧)

واعتبر قادة القوة أنه من الأفضل عدم الاقتراب من رشيد في المساء . فتم احتلال موقع يسمح بالافادة من مياه النيل ، الا أنه يبعد قليلا عن الطريق المؤدي الى البلدة ، في الوقت الذي كانت فيه المقدمة في الحماد .

وكان موقع الحماد يستند الى قناة جافة تمتد على زاوية شبه قائمة بين النيل وبحيرة ادكو ، الا أن طرفها يبعد عن البحيرة حوالى نصف ميل . وكانت الضفتان متساويتي الارتفاع . ونظرا لانحسار المياه في ذلك الفصل ، كانت الضفاف جافة على نحو يسمح للخيالة بالعمل والالتفاف حول الموقع . وفي منتصف المسافة بين النهر والبحيرة ، توجد القرية مع ممر واسع في مؤخرتها ، وممرات اخرى مناسبة للخيالة . ولم يكن الموقع منيعا حتى في مواجهة هجمات المشاة .

وفي وقت مبكر من ٤/٧ ، أعفي المقدم « ماكلود » من مهمة احتلال موقع « الحماد » الذي سلم الى مفرزة (٢٧٦ جنديا) من فوج « رول » بقيادة الرائد « فوغلسانغ » ، وأمر بالتقدم عبر السهل الى مرتفعات « أبو مندور » التي استولى عليها دون أن تواجهه أية مقاومة . ووصل كبد القوات الى التلال الرملية التي تحيط ببلدة رشيد عند الظهر تقريبا ، وذلك لاحتلال مواقع مناسبة لعمل المدفعية . وكانت احدى التلال ذات قمة عالية تطل على المدينة بشكل عام ، ويقع تحتها وتحت المرتفع الذي يؤدي اليها حقل مزروع بالحمضيات بكثافة وينحدر تدريجيا الى النيل . وتحركت الكتيبة الخفيفة من مرتفعات « أبو مندور » الى ذلك الحقل لتحتله وتحتل المدافن المتاخمة والواقعة قرب دفاعات البلدة . وسرعان ما تعرضت الكتيبة لنيران كثيفة من المدافعين ، وتقدم رماة القنابل ليتخذوا مواقع الى جانبها .

وقامت الكتيبة الأولى من الفوج ٣٥ بتجاوز التلال تحت رمايات كثيفة لتصل الى منخفض يقع قرب أطراف البلدة حيث اتخذت مواقع تتصل بمواقع رماة القنابل . الا أن تلك المواقع كانت مكشوفة بحيث اضطرت الكتيبة الى الانتقال الى اليسار مما ترك ثغرة بينها وبين الكتيبة الخفيفة . ودفع العقيد « اوزوالد » السرايا الخمس المتبقية من فوج « رول » لتتخذ مواقع مائلة الى اليسار . وحضر « ستيوارت » ليظهر عدم اقتناعه بالترتيب المنفذ ، نظراً لرغبته بفرض حصار فوري على المدينة . فأمر بتقدم وحدات الفوج ٧٨ الى ميسرة الخط البريطاني الى حد أن مواقع المدافعين عند أحد مداخل البلدة كانت قادرة على قطع الاتصال بين تلك الوحدات وبين بقية القوة . وسرعان ما ظهرت الثغرة في هذا الموقع ، حيث تم دفع وحدات الفوج ٧٨ بقوة الى اليمين . وكانت وحدات الفوج معرضة على نحو خطر لنيران المدافعين التي أدت الى ايقاع خسائر بالغة في صفوف أفرادها إبان تبديل المواقع .

ولقد اختار « ستيوارت » مقر قيادته قرب الحديقة ، في حين ركز « اوزوالد » مقره في وسط الخط البريطاني خلف

مئذنة جامع وفرت له حماية من الرمايات . وكان الخط بشكل عام ضمن مرمى حامية رشيد ، حيث لم تؤمن تضاريس الأرض لمواقع البريطانيين سوى حماية جزئية .

وفي حوالى الساعة ٧,٠٠ من اليوم ٤/٨ ، قامت قوة من حامية رشيد بمهاجمة ميسرة الخط البريطاني . ولم تحاول مشاة القوة التقدم بعيداً عن أسوار المدينة . كما قامت الخيالة بمناورة واسعة لتصبح بمواجهة الفوج ٧٨ . وكانت الأرض الممتدة أمام وحدات ذلك الفوج مناسبة لعمل خيالة تدعمها المشاة ، حيث كانت أرضاً مفتوحة من كثبان رملية منخفضة مزروعة بأشجار البلح ، الأمر الذي يوفر تغطية جيدة لتحركات مثل تلك القوة دون أن يعيق تحركات الخيالة .

وفي الوقت الذي كانت فيه الخيالة تهدد المجنبة البريطانية ، قامت قوة من المشاة بمهاجمة المخفر الأمامي لوحدات الفوج ٣٥ ، الذي كانت تدعمه سرية واحدة . فأمرت سرية اخرى بالتقدم قليلا الى ميسرة المخفر ، وكان عليها التقدم فيما لو تعرض المخفر لضغط شديد . ولقد كان بنية العقيد « اوزوالد » وضع عدة سرايا على خط انسحاب القوة المهاجمة . فاحتشدت قوة من ٤ ـ ٥ سرايا من الفوج ٣٥ على الخط وبدأت بتهديد خط انسحاب القوة المصرية المهاجمة . الا أن النيران المنطلقة من المباني العالية تركزت على الوحدات البريطانية إبان تحركها ، كما أن ارتفاع تلك المباني سمح للحامية بالاطلاع على نوايا البريطانيين . ومع هذا فقد أدى تحرك سرايا الفوج ٣٥ الى تهديد مجنبة قوة الخيالة التي انسحبت من أمام الفوج ٧٨ لتنتشر أمام السرايا المتقدمة . وتقدمت الخيالة المصرية نحو سرايا الفوج ٣٥ المتقدمة التي امتنعت عن اطلاق النار حتى اقترابها . الأمر الذي أدى الى تحقيق اصابات في صفوف الخيالة ، فاضطرت الى الانسحاب نحو أسوار المدينة . وحاولت بعض الوحدات البريطانية مطاردة الخيالة حتى دخلت ضمن مرمى أسلحة الحامية ، ثم انسحبت بدورها الى الخط البريطاني دون أن تمنى بخسائر كبيرة .

وقامت مجموعة من الحامية في فترة بعد الظهر بالتسلل عبر المقبرة عند ميمنة الخط البريطاني ، ووصلت الى قمة مرتفع يشرف على مواقع ٣ سرايا خفيفة ، الأمر الذي أجبر تلك السرايا على التقهقر بعض الشيء . وفي تلك الفترة ، أصيب العميد « ستيوارت » اصابة غير خطرة في كتفه ، الا أنها أدت الى اعاقته الى حد ما عن الاضطلاع بمهامه .

وانهمك البريطانيون في اعداد مواقع بطاريات المدفعية التي كانوا يعتمدون عليها لاخضاع الحامية واجبار المدينة على الاستسلام . فقاموا بتركيز مدفعين ١٢ رطل قرب التلة الواقعة الى يمين خطهم ، ومدفع قذاف على قمتها . كما ركزوا مدفعي هاون خلفها ، واحتفظوا بمدافع الـ « ٦ رطل » للعمل في الخط وصد الهجمات التي يمكن أن يتعرضوا لها .

كما أقام البريطانيون مخزناً قرب « الحماد » ، وكانوا قد اكتشفوا أن الزوارق تستطيع أن تقطع مسافة أكبر مما توقعوا في بحيرة ادكو . ومن جهة ثانية ، بدأوا باقامة تحصينات ميدانية لحماية مواقعهم المتقدمة من هجمات الخيالة ونيران الحامية . وكانت تلك التحصينات من أشجار البلح المركزة فوق بعضها مع كميات من التراب لتدعيمها وسد الثغرات بينها . الا أن الرياح كانت تؤدي يوميا الى ازالة قسم من التراب ، الأمر الذي أجبر الجنود على ترميمها بشكل دائم . وتم سحب الكتيبة الخفيفة حوالى ٢٠٠ ياردة الى خلف المقبرة وبعيدا نسبيا عن الرمايات . وقامت وحدات الفوج ٣٥ بتغطية خطوطها بمتاريس ، كما كانت وحدات فوج « رول » المنتشرة على الخط محمية بتحصينات ترابية . أما الفوج ٧٨ ، فلم يكن معرضا ، وكذلك سرية الخيالة التي تمركزت في موقع جيد في سهل يكثر فيه العلف والمياه .

وفي ٤/١٠ ، تم استكمال إنشاء تحصينات على شكل اسهم . وكان الحصن (١) الى ميسرة المشاة الخفيفة ويتمركز فيه مخفرها المتقدم ، والحصن (٢) للفوج ٣٥ ، والحصن (٣) على مرتفع ترابي مشرف لفوج « رول » ، والحصون (٤) و (٥) و (٦) للفوج ٧٨ .

وبدأت المدفعية قصف البلدة في ذلك اليوم الا أن القصف لم يكن فعالا . وعلى الرغم من ذلك فلقد قرر البريطانيون دعوة الحامية الى الاستسلام ، واعدين بمنحها شروطا غير متشددة اذا ما استسلمت في ذلك الوقت . وتقرر ارسال شيخ أبو مندور لحمل شروط الاستسلام . وتوقف البريطانيون عن اطلاق النار بانتظار عودته .

كما قرر الرائد « ميسيت » ، المندوب البريطاني في مصر ، مغادرة المعسكر في ذلك اليوم بسبب تدهور أوضاعه الصحية ، الأمر الذي أضعف قدرة القوات على جمع المعلومات الضرورية لمتابعة الحملة ، إذ أن المعلومات أصبحت تمر بالاسكندرية حيث يتواجد « ميسيت » ، ومن ثم ترسل الى ستيوارت عبر « خليج أبو قير » حيث يتواجد الأسطول البريطاني والجنرال « فرايزر » . وكانت المعلومات المتوافرة في ذلك الوقت تفيد بأن محمد علي يحشد قوة ويستعد لانقاذ رشيد . الا أن البريطانيين أهملوا هذه المعلومات مفضلين تبني معلومات اخرى كاذبة أفادت أن المماليك قد أنزلوا بمحمد علي هزيمة كبيرة ، وأنهم سينضمون الى البريطانيين خلال فترة وجيزة .

ومع هبوط الليل عاد شيخ أبو مندور حاملا رد قائد الحامية الذي حاول كسب الوقت عبر الدعوة الى تعليق الأعمال القتالية بانتظار الأوامر من قادته ، حيث أنه مرؤوس لا يملك صلاحية اتخاذ قرار بالاستسلام . الا أن البريطانيين لم يوافقوا على عرض قائد الحامية ، وقرروا متابعة القصف المدفعي ، فركزوا بطارية من ٦ مدافع بمواجهة منتصف البلدة ، وذلك بعد أن اكتشفوا أن القصف على اليمين لم يكن شديد التأثير .

وفي ذلك اليوم (٤/١٠) كان محمد علي قد وصل الى القاهرة . وكانت الأنباء حول محاولة الانكليز احتلال رشيد للمرة الثانية قد سبقته ، وتلقاها « طبوز أوغلي » أحد قادته الذي أرسل تعزيزات منذ ١٠/٧ . وبدأ محمد علي الاشراف على تحسين دفاعات القاهرة ، والاعداد لارسال قوة كبيرة لفك الحصار عن رشيد .

وفي فترة بعد الظهر ، شنت مجموعات من خيالة حامية رشيد هجوما على المواقع الأمامية للفوج ٧٨ ، كما تقدمت مجموعات اخرى الى ميسرة الخط البريطاني بهدف مهاجمة الخيالة البريطانية ، وكان على رأسها علي بك قائد الحامية . وقامت الخيالة البريطانية بشن هجوم معاكس أدى الى ايقاع عدة اصابات في صفوف المجموعات المهاجمة ، وكان علي بك من ضمن الجرحى . وحاولت الخيالة البريطانية ، وعلى رأسها النقيب « ديلانسي » ، مطاردة وحدات الحامية ، الا أنها فوجئت بوجود مجموعة مختفية عند مجنبتها ، الأمر الذي أجبرها على الانسحاب . وتقدمت بعض سرايا الفوج ٧٨ لانقاذ الخيالة البريطانية ، مما أدى الى استمرار انسحاب وحدات الحامية نحو البلدة بعد أن منيت بعدد من الاصابات .

وفي الوقت الذي كان فيه الاشتباك دائرا على ميسرة الخط البريطاني ، قامت مجموعات من حامية البلدة بتظاهرة بمواجهة ميسرة « المشاة الخفيفة » عند يمين الخط البريطاني ، الا أن تلك المجموعات لم تحاول التقدم بعيداً عن الحماية التي توفرها لها أسوار المدينة . وقام البريطانيون باستخدام قذائف شظايا لاسكات الرمايات عند ذلك الموقع .

وفي ٤/١٢ ، قام البريطانيون بتعزيز موقع الحماد بقوة من ٢٣ رجلا على رأسهم نقيب ، بالاضافة الى مدفع ٦ رطل . وكان الرائد « فوغلسانغ » قد أشار الى وجود عدة ثغرات في موقعه ، فأمر رئيس المهندسين باستطلاع ذلك الموقع . وفي ذلك اليوم تعززت المدفعية المتوافرة للقوة البريطانية بعد أن تمكن العقيد البحري « هالويل » من نقل مدفعين ٣٢ رطل من السفينة « تايغر » . وركز أحد المدفعين عند البطارية الواقعة على يمين الخط البريطاني ، في حين ركز الآخر في البطارية الواقعة عند وسط الخط . كما أجرى البريطانيون تعديلات في مواقع بعض وحدات الأفواج ، بعد أن اتخذوا قرارا بجعل المواقع الأمامية مخافر للمراقبة والانذار وتخفيض عدد الرجال المتمركزين فيها . وتسلم العقيد « اوزوالد » قيادة الخط والمخافر الأمامية ، بعد أن أصبحت مواقع الفوج ٧٨ على الخط والى ميسرة المشاة الخفيفة ، في حين أصبحت مواقع الفوج ٣٥ على المجنبة اليسرى .

وكان العقيد البحري « هالويل » يخطط لعملية على النهر . لذا فانه أحضر مدفعين قصيرين « ١٢ رطل » . وعلى الرغم من القوة النارية الاضافية التي أمنها تعزيز المدفعية المتوافرة للقوة ، فان تضخم عدد المدافع أضحى معضلة ، نظراً لعدم تناسب عددها مع قدرة البريطانيين على نقلها ، والى حد ما على تشغيلها .

كما تلقى البريطانيون في ذلك اليوم تقريرا يفيد بأن حامية رشيد قد أبقت موقعاً خارج البلدة الى الشمال وعلى الضفة اليسرى للنهر . لذا أرسل الرائد « ماكدونالد » على رأس عدة سرايا من الفوجين ٧٨ و٣٥ لاستطلاع الأرض شمالي البلدة حتى حصن « جوليان » . الا أن تلك القوة لم تصادف أي موقع لحامية البلدة .

وفي ٤/١٣ ، اكتشف البريطانيون أن وحدة من الحامية قد ركزت بطارية من ٤ مدافع على الضفة اليمنى للنهر بمواجهة المجنبة اليمنى للخط البريطاني . وبدأت بقصف مواقع البريطانيين في حديقة البرتقال . وركز البريطانيون مدفع ٦ رطل في محاولة لاسكات تلك البطارية ، الا أنهم لم ينجحوا في ذلك .

وفي تلك الأثناء ، تابع البريطانيون قصف البلدة . وكان معدل الرمي يعتمد على سرعة وصول الامدادات ، حيث ان استهلاك المدافع من القذائف كان عاليا نظرا لوجود هاونين ٨ بوصة ومدفعين ١٢ رطل ومدفعين قصيرين ٣٢ رطل بالاضافة لعدد من المدافع ذات العيارات الأصغر. وعلى الرغم من ذلك فإن القصف لم يؤد الى خسائر كبيرة في البلدة نظراً لطبيعة مبانيها وامتدادها ، ووجود القسم الأكثف سكاناً فيها بعيدا عن الرمايات المباشرة . وكانت الحامية تتلقى التعزيزات والامدادات بشكل يومي تقريباً من الضفة اليمنى للنهر . ولقد حاول البريطانيون خرق الجمود عبر تجديد المفاوضات . الا أن المحاولة باءت بالفشل بعد أن رفضت الحامية التفاوض .

واستمر القصف البريطاني في ٤/١٤ ، دون أن يؤدي إلى تبديل الوضع . كما استمر البريطانيون بتلقي معلومات مغلوطة حول قرب وصول المماليك . وفي الوقت نفسه ، تابع الموقع المقابل لقرية الحماد على الضفة اليمنى للنهر قصف مواقع البريطانيين في القرية ، مما أدى الى إيقاع عدد من الخسائر في صفوف الجنود . كما استمرت التعزيزات بالوصول الى ذلك الموقع والى حامية رشيد .

وبدأ البريطانيون بالاعداد لعبور النهر عند الحماد بهدف الاغارة على موقع المدافع لتدميرها او الاستيلاء عليها . الا أن عدد القوارب المتوافرة لم يكن يتجاوز القاربين ، بالاضافة الى قاربين أو ثلاثة مغرقين بالقرب من جامع « أبو مندور » . ولقد أشرف العقيد البحري « هالويل » على اصلاح القوارب المغرقة تحت جنح الظلام خلال ليلة ١٤ ـ ٤/١٥ كي لا يكشف المصريون نوايا البريطانيين . وتقرر تنفيذ العملية خلال يوم ٤/١٦ .

وفي ذلك اليوم (٤/١٤) تلقى محمد علي باشا أنباء حول تدهور معنويات سكان رشيد نتيجة لتأثير القصف العنيف . فقرر التوجه بنفسه الى منطقة البحيرة للاشراف على فك الحصار عنها . الا أنه بدل قراره في وقت لاحق . وعلى أثر وصول كافة قواته من مصر العليا ، حشد قوة من ٤٠٠٠ جندي مشاة و١٥٠٠ فارس ، ووضعها تحت أمرة طبوز أوغلي ، ويساعده حسن باشا . وسارت القوة الى منوف ، وهناك قام قسم منها بقيادة حسن باشا بعبور النهر الى ضفته الغربية ، وتابعت القوة مسيرها على ضفتي النهر باتجاه رشيد .

وفي ٤/١٥ ، قام « فرايزر » وأركانه بزيارة مواقع البريطانيين مقابل رشيد لأول مرة . وعلى الرغم من تأكيدات قادة القوة بعدم جدوى الجهد المبذول ، ومطالبتهم بتعزيزات كبيرة برية وبحرية للسيطرة على ضفتي النهر ، فلقد امتنع « فرايزر » عن تقديم أية تعزيزات ، مشيرا الى أن طبيعة القوة المتبقية في الاسكندرية (ومعظمها من جنسيات غير بريطانية) لا يمكن الاعتماد عليها . وطالب « فرايزر » بمتابعة القصف وتكثيفه ، رغم أن « ستيوارت » أشار الى أن استهلاك الذخيرة يفوق في بعض الأحيان معدل الامداد ، مما يفرض توقفا في القصف بين الحين والآخر .

وعند المساء ، بدأ العمل على اعداد القوارب بشكل نهائي ، وكان « هالويل » قد تمكن من توفير ٤ قوارب يستوعب كل منها ٣٠ جنديا لنقلهم عبر النهر الذي يبلغ عرضه عند تلك النقطة حوالى ٣٠٠ ياردة . ووضع الرائد « ماكدونالد » من الفوج ٧٨ على رأس القوة التي أسندت اليها تلك المهمة ، والتي تشكلت من سرية من الفوج ٣٥ وسرية من الفوج ٣١ وسريتين من الفوج ٧٨ . وكانت القوارب قادرة على نقل سريتين فقط في الرحلة الواحدة .

وتحركت القوة في وقت متأخر من الليل . وكانت المسافة التي تفصل بين نقطة نزولها وهدفها تقدر بحوالى نصف ميل . وتقدمت لتفاجيء حراسات البطارية وتجبرها على الفرار بعد اشتباك قصير بدأ مع طلوع الفجر . وبدأ « ماكدونالد » بعد لسحب المدافع وكمية من الذخيرة والتموينات والجمال . واشتبكت القوة عند انسحابها مع قوة أرسلت من رشيد في محاولة لقطع طريق انسحابها . الا أنها تمكنت من عبور النهر بعد اصابة عدد من أفرادها بجراح .

وفي ٤/١٧ ، أرسل « ستيوارت » العقيد « اوزوالد » لتفقد موقع الحماد وتقديم تقرير حوله . وجاء تقرير « ستيوارت » ليؤكد أن بالامكان الدفاع عن خط الحماد بمواجهة هجمات مجموعات صغيرة غير منظمة ، الا أنه من الصعب الدفاع عنه بمواجهة قوة مشتركة من الخيالة والمشاة تعمل بالتنسيق فيا بينها .

وتلقت حامية رشيد تعزيزات جديدة في ٤/١٩ . وبدأ البريطانيون يشكون في صحة التقارير التي وردت حول انتصار المماليك وقرب وصولهم وانضمامهم اليهم . وكانت الحامية قد بدأت باستخدام هاون لقصف خطوط البريطانيين بفاعلية .

وفي ٤/١٩ ، تلقى البريطانيون تقريرا يفيد بأن قوة من قوات محمد علي باشا قد عبرت الى الضفة الغربية من النهر واحتلت قرية الى الجنوب الشرقي من الحماد ، وكانت تلك القوة بأمرة حسن باشا . واستنتج البريطانيون أن ذلك التحرك يعني وجود نية لمهاجمة الحماد ، أو قطع مواصلاتهم مع الداخل حيث كانوا يؤمنون التموينات عبر شراء المحاصيل من المزارعين والتجار . وتوصل « ستيوارت » الى قناعة بضرورة الاستعداد للانسحاب بانتظام وبأقل خسائر ممكنة فور تمكن قوات محمد علي من الظهور بقوة في ميدان المعركة ، كما طالب بعدم جلب مدافع جديدة الى الخطوط البريطانية اذا لم يرافقها رجال لتشغيلها ووسائط لجرها في حال البدء بالانسحاب . كما توصل « ستيوارت » الى قرار بتعزيز الحماد واستطلاع القرية التي احتلت والواقعة جنوب شرقها ، ومحاولة طرد القوة التي احتلتها إذا لم يتضمن ذلك مخاطرة كبيرة .

وفي ذلك اليوم ، شنت حامية البلدة هجوما على الخطوط البريطانية . فانطلقت الخيالة الى السهل لتهدد ميسرة الخط البريطاني ، في حين تسللت قوة من المشاة عبر الأشجار المقابلة لوحدات فوج « رول » ، وحرك البريطانيون سريتين من الفوج ٣٥ مع مدفع لدعم خيالتهم الى اليسار . كما وضعوا الوحدات المتمركزة الى يمين الخط البريطاني في حالة تأهب وعززوا مخافرها الامامية . ولقد أدرك البريطانيون أن عدداً كبيراً من أفراد الحامية كان مختفياً في البستان الواقع أمام وحدات الفوج ٣٥ لمهاجمة الخيالة البريطانية من المجنبة إذا ما تقدمت كثيرا في هجومها وابتعدت عن دعم المشاة . وقام العقيد « اوزوالد » بدفع وحدات الفوج ٣٥ الى الأمام . وبدأت تلك الوحدات بالرماية على خيالة الحامية التي انسحبت الى الخلف . وقامت المشاة البريطانية بمطاردتها .وتركزت مشاة قوة الحامية على تلة خارج المدينة . وحاول « اوزوالد » استدعاء قواته الى خطوطها ، الا أن « ستيوارت » أمر بمتابعة المطاردة والتقدم . وبعد وقوع عدة اصابات في صفوف البريطانيين ، اضطروا الى الانسحاب والعودة الى مواقعهم السابقة .

ولقد أدى ذلك الهجوم ، بالاضافة الى المعلومات حول

التعزيزات وانتقال وحدات كبيرة من قوات محمد علي الى ضفة النهر الغربية ، الى اقتناع القيادة البريطانية بأن المصريين يعدون للانتقال الى الهجوم . وفي مساء ٤/١٩ ، سار النقيب « تارلتون » الى الحماد على رأس السريتين الخفيفتين من فوجي « رول » و « ٣٥ » ، وكان يحمل أمرا الى الرائد « فوغلسانغ » بوضع سرية أخرى تحت امرته . وسار « تارلتون » على رأس تلك القوة الى القرية الواقعة جنوب شرقي الحماد ، والتي كانت تتمركز فيها وحدات من قوات محمد علي . الا أن « تارلتون » وجد ان تلك الوحدات أقوى من أن يتمكن من مهاجمتها بنجاح ، ولذا عاد الى الحماد . وإبان العودة ، انفصلت السرية الخفيفة من فوج « رول » عن بقية القوة في محاولة لتقصير مسافة المسير ، فهاجمتها وحدات من الخيالة وانزلت بها أكثر من ٦٠ اصابة .

وعندما تلقى « ستيوارت » معلومات حول الحادث بعد ظهر ٤/٢٠ ، قرر تعزيز موقع الحماد فورا . فأرسل المقدم « ماكلود » والنقيب « ديلانسي » ونصف وحدة « الدراغون » ومدفع ٦ رطل ، وسرية النقيب « بيك » من الفوج ٣٥ ، ورماة القنابل ، وسرية من الفوج ٧٨ ، وكان من المفترض أن تلتحق بتلك القوة سريتان اضافيتان في وقت لاحق . ونظرا لضخامة التعزيزات التي أرسلت الى الحماد ، أصبح الخط البريطاني بواجهة رشيد يعاني من ضعف كبير . وكانت تحركات البريطانيين مرصودة بالكامل تقريبا من قبل قوات محمد علي باشا .

وعند وصول « ماكلود » الى الحماد ، تفقد الموقع وأرسل تقريرا الى « ستيوارت » يؤكد فيه مناعته ، مشيرا الى أن حادثة سرية فوج رول جاءت نتيجة لعدم الحذر إبان المسير . الا أن « ستيوارت » أصر على تفقد الموقع بنفسه ، وتوجه في مساء ذلك اليوم الى الحماد برفقة حراسات ضعيفة . وفور مغادرته الخطوط البريطانية المواجهة لبلدة رشيد ، وصل مراسل يحمل تقريرا حول تمكن وحدات خيالة من قوات محمد علي من الالتفاف حول ميمنة موقع الحماد والانتشار في مؤخرته ، ونجاح تلك الوحدات بالاغارة على قلب الموقع وأسر عدد من الجنود . ونظرا لأن المواصلات بين الحماد ورشيد أصبحت غير آمنة ، فقد ساد قلق حول مصير « ستيوارت » .

وفي الساعة ٠١,٠٠ من قبل فجر ٤/٢١ ، عاد « ستيوارت » بعد أن اتفق مع « ماكلود » على ضرورة انسحاب قوة الحماد مع الصباح اذا بدت الظروف حرجة . وكان على تلك القوة اما الانسحاب نحو رشيد أو نحو البحيرة . وفي تلك الحالة كان على القوة المواجهة لبلدة رشيد الانسحاب بدورها والانضمام الى قوة الحماد بأسرع وقت ممكن . كما قرر « ستيوارت » بالتفاهم مع العقيد البحري « هالويل » البدء خلال النهار بالاعداد لانسحاب القوة في ليلة ٢١ ـ ٤/٢٢ ، وتدمير ما لا تتمكن القوة من نقله من المدافع والذخيرة . وبعد استعراض وسائط النقل المتوافرة ، تبين أن بامكان القوة سحب ٥ مدافع خفيفة ، ومدفع ١٢ رطل ، وهاوناً ، والتخلي عن ٤ مدافع قصيرة ، ومدفعين تم الاستيلاء عليها من قوات محمد علي ، وهاوتين (كان أحدهما قد وصل لتوه من المخزن) . وكان مدفعان نحاسيان قد أبعدا من الخطوط في وقت سابق بعد أن أصيبا بعطل .

وعند طلوع الفجر ، صعد العقيد البحري « هالويل » الى برج « أبو مندور » الذي يمكن منه رؤية موقع الحماد بوضوح وخاصة بمنظار جيد . وبدأ الهدوء مسيطراً على المنطقة لفترة . الا أن انقشاع الضباب عن النيل أظهر عددا كبيرا من الزوارق قدر بسبعين يقترب من الحماد على بعد ميلين منها . وكان برفقة الزوارق مركبين مسلحين بمدافع ثقيلة . ولم تتخذ القيادة البريطانية أي قرار بانتظار تقرير « ماكلود » . وسرعان ما جاء ذلك التقرير الذي تضمن استغرابه لضخامة التعزيزات المرسلة الى خصمه . وعزمه على سحب قوته باتجاه كبد القوات .

معركة الحماد

كان « ماكلود » قد نشر قواته في ٣ مجموعات . فلقد ركز على ميسرته بالقرب من النهر سريتين من الفوج ٧٨ وسرية من الفوج ٣٥ ومفرزة من فوج « رول » مع مدفع ٦ رطل . وكانت تلك القوة بقيادة الرائد « فوغلسانغ » . أما القلب فشغلته سريتان من فوج « رول » بقيادة الرائد « موهر » الذي كلف باحتلال قرية الحماد والدفاع عن الممر الأوسط . وانتشرت في الميمنة عند الطرف الغربي للقناة التي تصل ما بين بحيرة ادكو والنيل سريتان من الفوج ٣٥ ورماة قنابل الفوج ٧٨ ومفرزة الدراغون مع مدفع ٣ رطل .

ولم تكن الزوارق التي شوهدت صباح ٤/٢١ سوى قوة «طبوز أوغلي» الذي قرر عبور النهر والانضمام لقوة « حسن باشا » للهجوم على الحماد . ذلك أن القوة التي نكلت باحدى سرايا فوج « رول » في صباح ٤/٢٠ كانت تابعة لقوة « حسن باشا » . ولقد أرسل هذا الأخير أنباء الانتصار الذي حققه مع الأسرى الى معسكر « طبوز أوغلي » على الضفة الشرقية لنهر النيل . وكان « طبوز أوغلي » متردداً حول خطة الاشتباك مع القوة البريطانية واتجاه الجهد الرئيسي . إذ كان لديه خياران واضحان : أولهما الاتجاه مباشرة نحو رشيد ، وثانيهما مهاجمة موقع القوة الانكليزية في الحماد . وجاءت أنباء انتصار الوحدة التابعة لقوة « حسن باشا » لتحسم تردد « طبوز أوغلي » . إذ قرر عبور النهر خلال ليلة ٢٠ ـ ٤/٢١ بهدف مهاجمة الحماد بكافة القوات المتوافرة لديه .

ووجه « ماكلود » أمراً الى « فوغلسانغ » لترك الموقع الذي يحتله على الميسرة والتحرك مع قوته لاحتلال مرتفع يقع على بعد حوالى ٢٢٠٠ متر الى جنوبي القلب .كما أرسل الى النقيب « تارلتون » أمراً بمغادرة موقعه على الميمنة والتقدم الى القلب . ثم توجه بنفسه الى القلب حيث أمر الرائد « موهر » بسحب القوة التي تحتل الحماد . وكان « ماكلود » يحاول تجميع قوته حول الموقع الجديد الذي أسند للرائد « فوغلسانغ » ، ومن ثم الانسحاب باتجاه كبد القوات . الا أن قوات « طبوز أوغلي » لم تسمح للمقدم « ماكلود » بتنفيذ مخططه . إذ ما أن اكتشفت خيالة « طبوز أوغلي » أن مواقع ميسرة « ماكلود » قد اخليت ، حتى تحركت بسرعة والتفت حول القناة وعزلت قوة « فوغلسانغ » عن قوة « موهر » . وعندما غادر « تارلتون » مواقعه ، تقدمت قوة خيالة مصرية من ٥٠٠ جندي والتفت حول ميمنة الخط الانكليزي وبدأت بمهاجمة سرايا « تارلتون » الثلاث . كما تقدمت قوة من المشاة لاحتلال قرية الحماد دون أن تواجه أي مقاومة .

وكان « ماكلود » قد انضم لقوة « تارلتون » . ولدى تنبهه للخطر الذي شكلته خيالة « طبوز أوغلي » ، أمر القوة باتخاذ تشكيلة مثلث تستند قاعدته الى القناة . كما وجه النقيب « ديلانسي » ليطلب من الرائد « موهر » التخلي عن الممر الذي يحتله بواجهة القرية نظرا لاحتمال تطويقه . ونفذت تلك التحركات رغم أن الوحدات الانكليزية بدأت تعاني من فوضى بالغة . واعتقد أفراد تلك الوحدات أن ضفاف القناة المرتفعة قد تشكل لها تغطية جيدة ، إلا أن مشاة « طبوز أوغلي » كانت قد وصلت الى تلك الضفاف وبدأت رمايات مكثفة من هناك . وعلى الرغم من ذلك ، فلقد أمر « ماكلود » قوته بمحاولة احتلال الضفاف المرتفعة ، ولم يمض وقت طويل حتى أصيب « ماكلود » بطلقة أودت بحياته . كما قتل بعد فترة كل من النقيبين « تارلتون » و « بيك » ، وأصيب النقيب « ماكاي » الذي تسلم القيادة وهو جريح . وبدا جلياً أن محاولة الالتجاء الى الضفاف المرتفعة قد باءت بالفشل . لذا أمر « ماكاي » القوة بالانسحاب الى سهل صغير يقع على بعد مسافة ضئيلة من القناة . ولم يصل الى ذلك السهل إلا حوالى ٥٠ رجلا . وكانت الخطوة التالية بالنسبة الى « ماكاي » محاولة الوصول الى قوة « فوغلسانغ » المنتشرة في تشكيلة مربع ، والتي كانت لا تزال متماسكة . وسقط عدد كبير من الجنود قبل وصول ما تبقى من القوة الى موقع « فوغلسانغ » .

وساد جمود نسبي لفترة قصيرة . ثم بدأت قوات « طبوز أوغلي » التركيز على قوة « فوغلسانغ » وبعد ساعة ونصف من القتال ، بدأوا بالرماية بمدفع ٦ رطل على المربع المطوق من كافة الجهات . فما كان من « فوغلسانغ » الا أن استسلم في حوالى الساعة العاشرة قبل الظهر ، بعد مضي ٣

ساعات على بدء المعركة . وكانت الخسائر الانكليزية في تلك المعركة حوالى ٣٦ ضابطا و٧٨٠ جنديا من ضمنهم حوالى ٤٠٠ وقعوا في الأسر .

وفي الوقت الذي توقف فيه القتال في الحماد ، كان « ستيوارت » قد رفع الحصار عن رشيد . وتمكن « ستيوارت» من تنفيذ انسحاب ناجح رغم محاولات مطاردته حتى بحيرة أدكو التي وصلها بعد الظهر . وانتظرت قوته هناك قدوم قوة « ماكلود » أو ما تمكن منها من النجاة ، الا أن ذلك الانتظار كان دون طائل . ووصل « ستيوارت » الى الاسكندرية في ٤/٢٤ بعد أن فقد منذ انطلاقه منها حوالى ١٠٠٠ رجل

ولقد كانت معركة رشيد الثانية والحماد حاسمة بالنسبة الى حملة « فرايزر» في مصر . ولم يمض وقت طويل حتى رحلت قوة الحملة عن البلاد بعد التوصل الى اتفاق مع محمد علي باشا بتسليم الأسرى مقابل الجلاء (انظر فرايزر ، حملة ١٨٠٧) .

(٣٨) الرشيشة (الرشاش القصير)

سلاح ناري افرادي خفيف . يتميز بضآلة الحجم وسهولة الحمل والنقل والاستخدام ، إلى جانب معدل الرمي العالي وامكانية الاستخدام في مختلف اوضاع الرماية والحركة . ويطلق على هذا السلاح أيضاً اسم الرشاش القصير أو المسدس الرشاش .

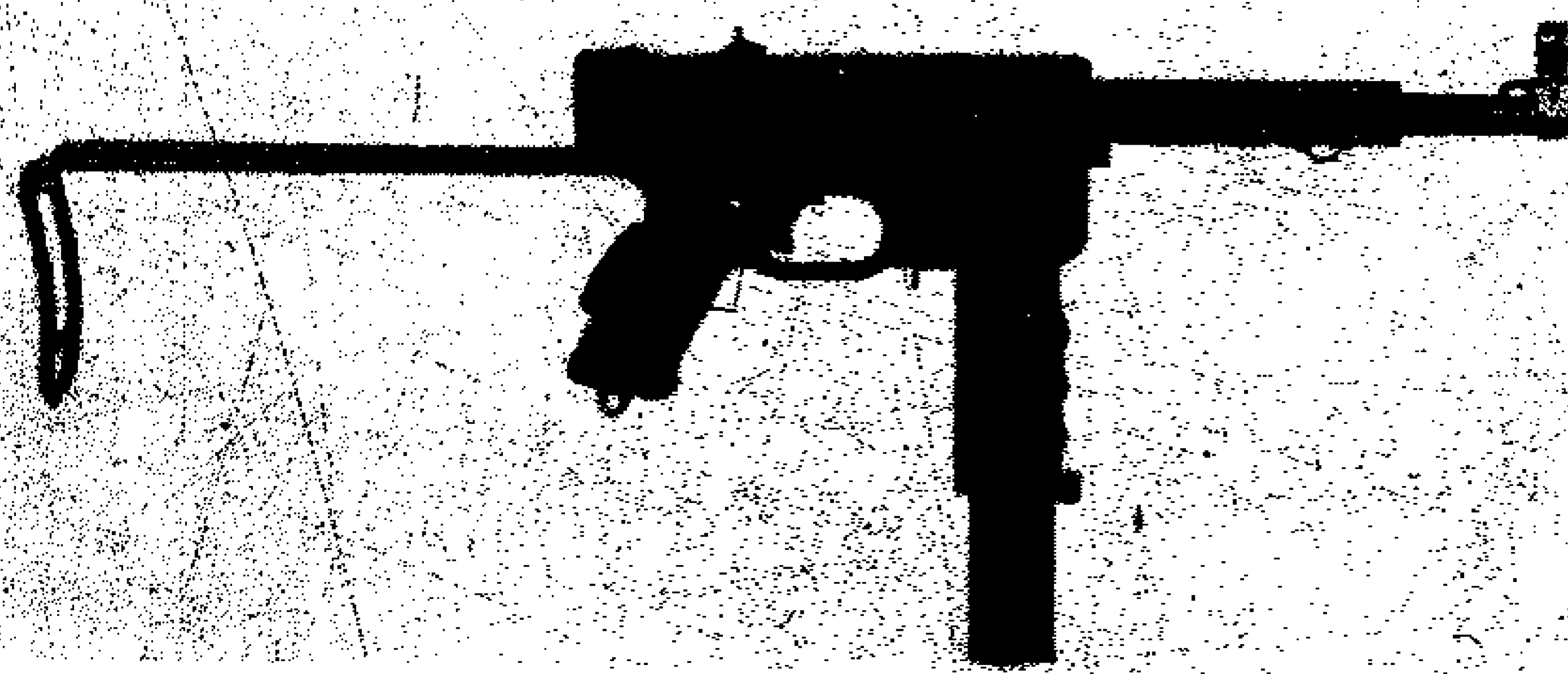
يعود تطوير الرشيشة كسلاح عملي إلى المراحل الأولى من الحرب العالمية الأولى ، وتحديداً إلى العام ١٩١٥ ، حين ظهرت الرشيشة الإيطالية « ڤيلار پيروزا » Villar - Perosa التي بدأ استخدامها عملياً في العام ١٩١٦ . إلا أن الرشيشة المذكورة لم تكن تتوافق ، من حيث المهات والوزن والمزايا التقنية ، مع مواصفات الرشيشة بشكل عام . بل أنها أعتبرت خطوة أولى على طريق تطوير أول رشيشة حقيقية في التاريخ . وهو ما تم انجازه على يد المصمم الالماني « هوغو شمايزر » H. Schmeisser في العام ١٩١٧ ، وتبلور على شكل الرشيشة المعروفة باسم « م ب — ١٨ » MP - 18 ،والتي انتجتها مصانع « بيرغمان» Bergmann الألمانية ؛ وتعرف أيضاً باسم « موسكيت » Muskete .

ولقد كان مبدأ استخدام الرشيشة وليد الظروف

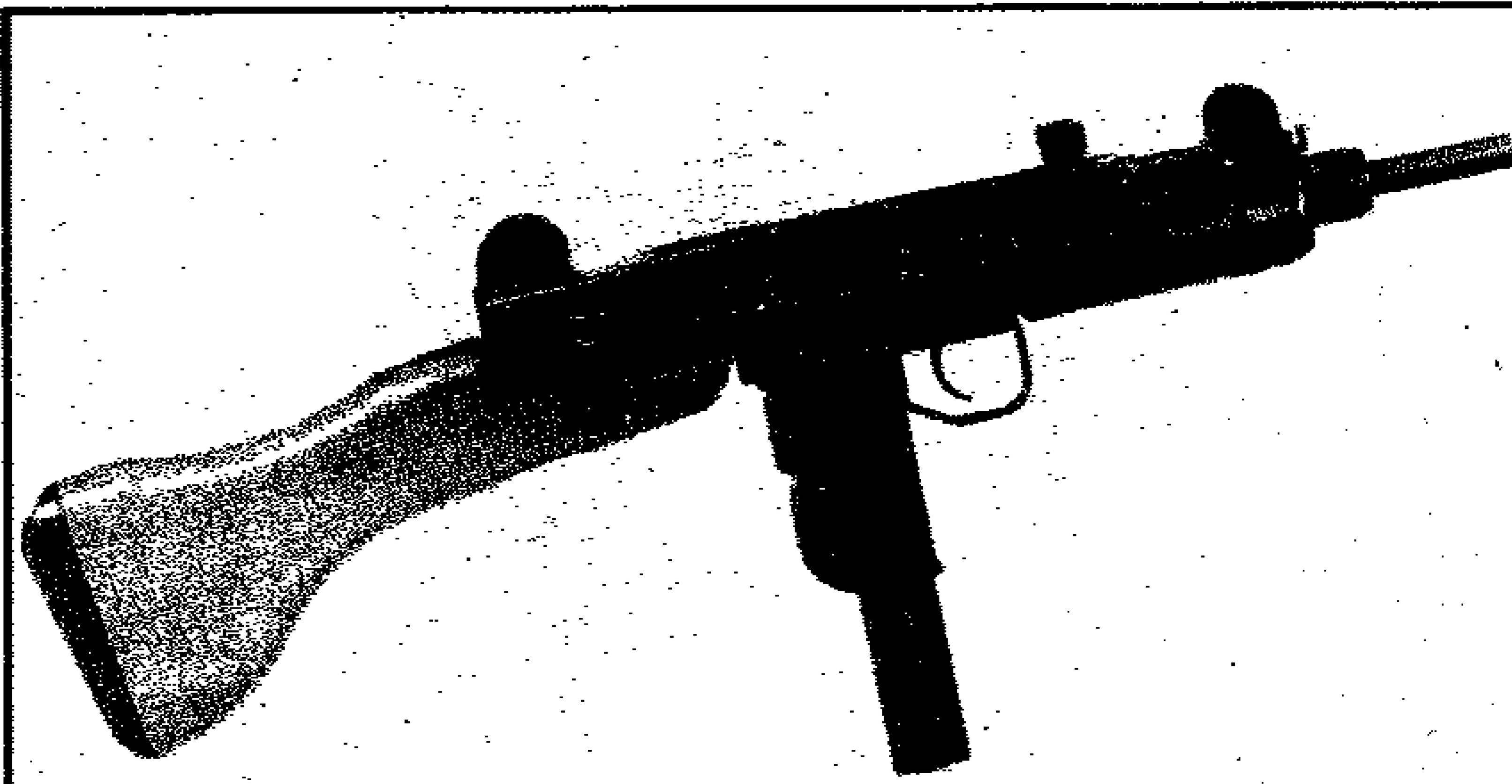

الرشيشة الالمانية « شمايزر م پ ـ ٣٨ »


الرشيشة التشيكية « ساموپال »


الرشيشة الايطالية« بيريتا ـ ١٢»


الرشيشة الفرنسية« مات ـ ٤٩ »


الرشيشة الالمانية « شمايزر م پ ـ ١٨,١ »



الرشيشة الاسرائيلية
« عوزي »



الرشيشة السوفياتية
« دكتياريف پ پ د »



الرشيشة الأميركية
« طومبسون »



الرشيشة الاميركية
« اتشيسون م ـ ١٦ »



الرشيشة البريطانية
« ستيرلينغ »

التكتيكية التي ميزت الحرب العالمية الأولى في مراحلها الوسطى ، والتي استدعت الخروج من الحلقة المفرغة التي فرضتها حرب الخنادق الثابتة . وقد شعر القائد الألماني « فون هوتيير » Von Hutier بضرورة تشكيل مجموعات صغيرة من الرجال المسلحين والمدربين جيداً للقيام بمهمات الاختراق والتسلل عبر خطوط الحلفاء . وكانت المهمة الرئيسية الملقاة على عاتق هذه المجموعات ، والتي اطلق عليها اسم « قوات العاصفة » Storm Troops ، تحقيق نوع من الصدمة النارية المفاجئة في النقاط الضعيفة من خطوط المواجهة ، من أجل فتح الطريق فيها بعد أمام قوات المشاة التقليدية التي كانت تشكل اساس قوة الجيش البري . وقد كانت مسألة توفير السلاح المناسب لهذه القوات والملائم لطبيعة مهماتها ، حجر الزاوية الذي تستند اليه فكرة تشكيلها . ولهذا طلب من « شمايزر » البدء بتصميم سلاح افرادي خفيف يتميز بخمس مزايا رئيسية هي : ١ – خفة الوزن ، ٢ – ضآلة الحجم ، ٣ – سهولة النقل والاستخدام ، ٤ – معدل الرمي العالي ، ٥ – مدى فعال قصير نسبياً ، نظراً لان قتال المجموعات المسلحة برشيشات سيكون تلاحمياً وعلى مسافات قريبة في أغلب الاحيان . ومنذ ذلك الحين بقيت هذه المزايا الخمس اساس تطوير الرشيشات في العالم .

ولم تكن الدقة في الاصابة ، أو القدرة على الاختراق هدفاً في صناعة الرشيشة ، نظراً لطبيعة المهمات الموكولة الى القوى المسلحة بها ، اضافة الى التعويض عن هذين الجانبين بمعدل الرمي العالي . وانطلاقاً من هذه الناحية فقد اعتبر مصممو الرشيشات أن الحل الأفضل من ناحية التكاليف والبساطة ، اعتماد طلقات المسدسات العادية كأساس لتزويد الرشيشات .

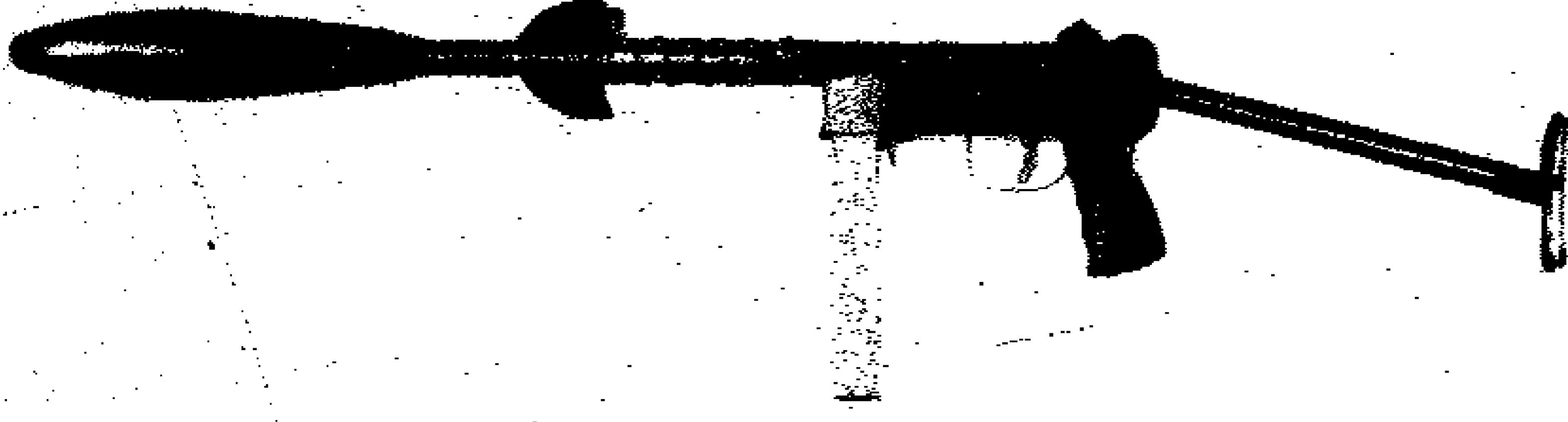
وتعتمد الرشيشات على مبدأ دفع الغاز Blowback كأساس لطريقة عملها . كما أن خفة وزن الاقسام المتحركة ، وقصر المسافة التي يتوجب على المغلاق (الترباس) Bolt اجتيازها خلال الدورة الواحدة من عملية الاطلاق الآلية ، بالإضافة إلى خفة الطلقة نفسها ، تؤدي جميعاً إلى معدل رمي عال جداً في الرشيشات . وقد يصل هذا المعدل نظرياً إلى ١٠٠٠ طلقة / دقيقة ، وإلى ٤٠٠ – ٥٠٠ طلقة / دقيقة عملياً . وهذا يعني أن أي ضغط على الزناد ولو لمدة ثانيتين فقط ، يؤدي إلى افراغ المخزن بكامله عند اطلاق النار رشا . كما أن الحركة

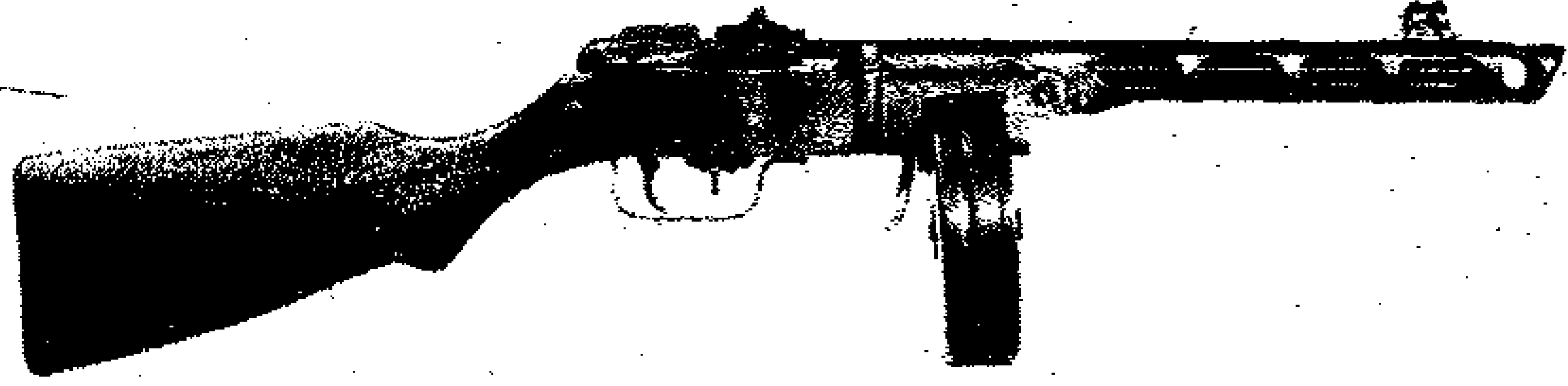
العنيفة المتأتية من سرعة الاطلاق تؤدي إلى ضياع تركيز الرمي بعد الطلقة الأولى أو الثانية ، وتجعل من المستحيل الافادة من الطلقات التالية ، أكان ذلك من حيث التصويب أو المدى المطلوب . ولذلك فقد ووجه مصممو الرشيشات منذ البداية بمسألة العمل على الحد من سرعة الرمي ، ووضعها ضمن حدود نظرية معقولة ، بحيث يكون الرمي سريعاً ودقيقاً بآن واحد . وقد اعتبرت سرعة الرمي النظرية المعادلة لحوالي ٥٠٠ — ٧٠٠ طلقة / دقيقة السرعة النموذجية المطلوبة في الرشيشات . وتم التوصل الى هذه السرعة عبر اعتماد مغلاق (ترباس) ثقيل نسبياً ، وتقوية نابض الارتداد (نابض المغلاق) حتى أقصى درجة ممكنة

وتتشارك جميع الرشيشات التي تم تطويرها العالم بطريقة تغذيتها بالذخيرة عبر مخزن منفصل ، يتم تركيبه عامودياً من الأعلى أو الأسفل ، أو أفقياً من الجانب . وتكون المخازن المستخدمة مستطيلة أو اسطوانية كبيرة السعة . ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى الرشيشة «بيرغمان م ب — ١٨» التي تميزت بمخزنها الحلزوني الشكل . ولقد أعدت معظم الرشيشات لتكون قابلة للانتاج عبر طرازين، احدهما مزود بأخمص خشبي ، والثاني مزود بأخمص حديدي قابل للطي ، إلا أن الاكثرية الساحقة من الرشيشات التي تم تطويرها بعد الحرب العالمية الثانية مزودة بأخمص حديدي قابل للطي ،

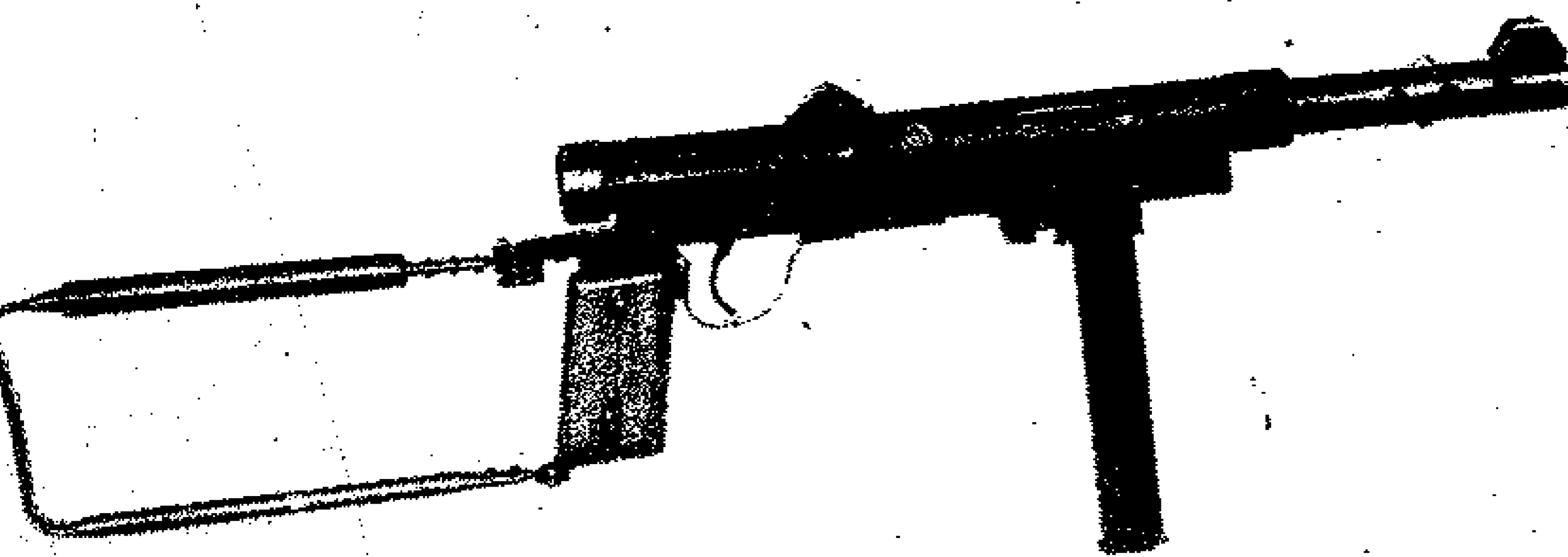
وذلك نظراً للفوائد التي تؤمنها هذه الطريقة على صعيد سهولة الحمل وخفة الوزن . ويمكن تزويد معظم الرشيشات بجهاز كاتم للصوت عند الضرورة. وبالإضافة إلى هذه المزايا ، فإن احتواء الرشيشة على امكانية الرمي رشاً ودراكاً يعتبر نقطة أساسية في مجال تمييزها عن غيرها . وقد ركز المصممون على هذا الجانب بالذات خلال تطويرهم للرشيشات أبان الحرب العالمية الثانية وما بعدها .

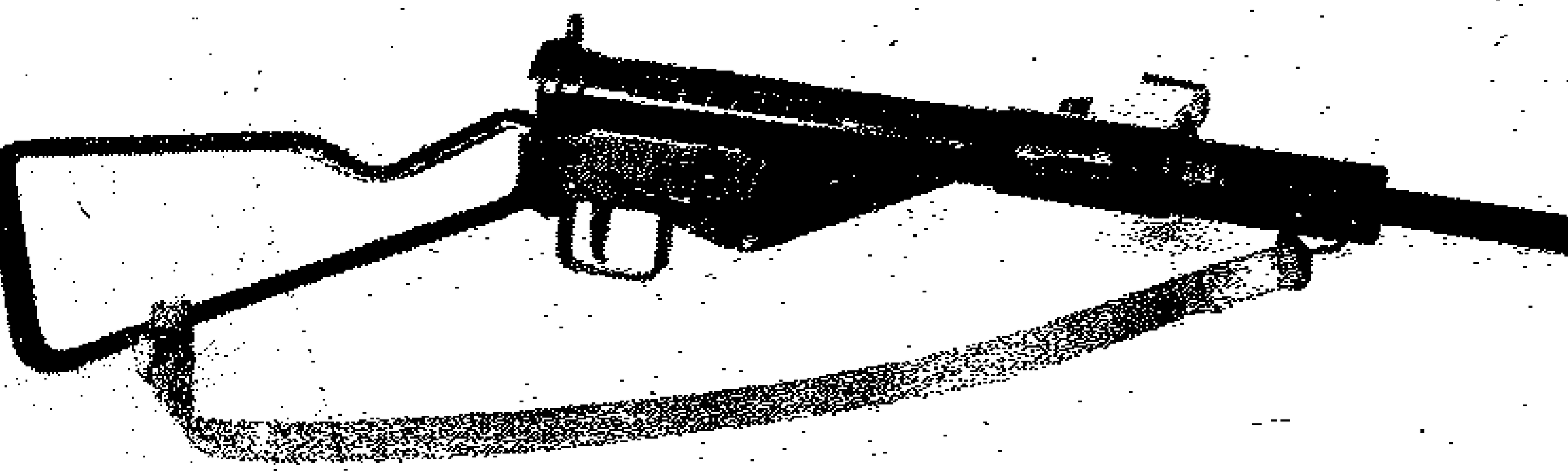
شهدت الرشيشات استخداماً واسع النطاق خلال الحرب العالمية الثانية ، وهي الحرب التي اعتبرت الساحة العملية الحقيقية لهذا النوع من الأسلحة الفردية . وقد استخدمت الرشيشات من قبل كافة الأطراف المتحاربة ، وكان أشهر ما انتج منها خلال تلك الفترة : «شمايزر م ب — ٣٨ / ٤٠» و «إيرما م ب — ٣٩» الألمانيتين ، و «ستن» البريطانية ، و «م — ٣» و «طومبسون» الأميركيتين ، و «شباغين» و «دكتياريف


الرشيشة الالمانية
«ماوز» مع قنبلة


الرشيشة السوفياتية
«شپاغين»


الرشيشة التشيكية
«سكوربيون ڤ ز- ٦١»


الرشيشة المصرية
«بور سعيد»


الرشيشة البريطانية
«ستن»



مرصد بري فرنسي على الحدود الفرنسية ـ الالمانية ابان الحرب العالمية الثانية

ب ب د » السوفياتيتين ، و « كارل غوستاف م — ٤٥ » السويدية. ولقد استمر انتاج بعضها بعد الحرب العالمية الثانية بطرازات متعددة ، إلى جانب تطوير عدة أنواع من الرشيشات انطلاقاً منها ، في مختلف انحاء العالم .

وظهرت بعد الحرب عدة رشيشات أهمها : « عوزي » الاسرائيلية ، و « سترلينغ » البريطانية ، و « مات » الفرنسية ، و « بيريتا — ١٢ » الإيطالية ، و « سكوربيون » و « ساموبـال » التشيكوسلوفاكيتين .

وعلى الرغم من أن معظم الجيوش العالمية كانت ما تزال تستخدم انواعاً متعددة من الرشيشات في أواسط السبعينات ، وخاصة لتسليح القوات الخاصة وقوات المظليين ، الى جانب قوات الشرطة والامن الداخلي ، الا أن اهمية هذا السلاح تتضاءل تدريجياً ، بسبب التوجه نحو استخدام بنادق الاقتحام الآلية ، وخاصة البنادق المزودة بأخمص حديدي قابل للطي ، والمتميزة بخفة الوزن وضآلة الحجم . وهي الجوانب التي كانت تميز الرشيشات ، الا أنها تتميز أيضاً بمدى فعال اطول بكثير ، وزيادة قوة الطلقة بشكل ملموس . ولا يعني هذا انتهاء الحياة العملية للرشيشة التي ينتظر أن تبقى خلال عدة سنوات مقبلة سلاحاً رئيسياً للقوات الخاصة وقوى الامن ورجال العصابات .

(٦) الرصاصة

(انظر الطلقة) .

طائرة رصد وملاحظة ميدانية فوق رتل إسرائيلي متقدم في سيناء



(٧ـ٣٨) الرصد (المراقبة أو الملاحظة)

وسيلة من وسائل الاستطلاع ، تستهدف مراقبة الأرض والعدو وملاحظة تحركاته وتعقب تجمعاته وأماكن انتشاره وتمركزه في منطقة الأعمال القتالية وعلى الأجناب وفي المؤخرة . كما تستهدف أحياناً مراقبة رمايات الأسلحة الصديقة لتحديد تأثيرهـا وإجراء التصحيحات اللازمة لإحكام الرمي . وتتم هذه العملية بواسطة عناصر يفرزون خصيصاً لهذه المهمة ، ويعرفون باسم الرصاد **Observers** (أنظر الراصد) ، ومن مراكز ومواقع يتم اختيارها بدقة وتعرف باسم « نقاط الرصد » **Observation Posts** ويمكن للرصد ان يكون برياً أو جوياً

أو بحرياً حسبما تقتضي الظروف القتالية .

يعتبر الرصد من أكثر وسائل الاستطلاع شيوعاً واستخداماً من قبل القوات على مختلف مستوياتها . وهو ينظم في كافة أنواع المعارك ، وفي مختلف المواقع ، ويخطط له من قبل كافة القادة ، ويعين للقيام به رصاد من كافة صنوف الأسلحة . ويتطلب نجاح الرصد أن يكون شاملا ودقيقاً ومستمراً حتى لا تفوت الرصاد أيه حركة معادية في المنطقة المحددة وفي كل ساعات الليل والنهار .

رصد الاهداف البرية

ويشمل رصد العدو والأراضي التي يعمل عليها أو التي يحتمل انتقاله للعمل عليها . ويمكن القيام بهذا الرصد انطلاقاً من نقاط رصد أرضية ، كما يمكن القيام به من الجو في حالة وجود الراصد داخل طائرة أو منطاد أو هليكوبتر .

ويخصص لتنفيذ الرصد البري من نقاط رصد أرضية رصاد منفردون أو مجموعات رصد أو وحدات صغرى تعمل في مخافر الرصد . ويعين لكل راصد ولكل مخفر رصد قطاع من الأرض محدد من اليمين واليسار والامام . وتكون القطاعات متداخلة ، بحيث يتم رصد العدو والأرض بشكل جيد في كافة منطقة الأعمال القتالية وعلى الأجناب .

وتفرز الجماعة أو الطاقم عادة راصداً واحداً . في حين تفرز الفصيلة والسرية راصدين على الأقل ، وتفرز الكتيبة عدداً من الرصاد يتناسب مع طبيعة الأرض والمهمة وعرض الجبهة وعمقها . ويتراوح العدد المفروز من الكتيبة لمهام الرصد من ستة إلى تسعة رصاد يوزعون على نقطتي رصد (مرصدين) أو ثلاث نقاط ، قوام كل منها راصدان أو ثلاثة . ويرتفع عدد مخافر الرصد في الفرقة إلى ثلاثة أو أربعة مخافر . ويمكن زيادة عدد العناصر والمخافر المخصصة للرصد في الظروف التي تستدعي ذلك ، وخاصة في الأراضي المتعرجة أو في ظروف المعركة المتغيرة .

وتحتل الاتصالات حيزاً بالغ الأهمية في منظومة الرصد ، نظراً لأنها الوسيلة التي يتم عبرها نقل المعلومات المستقاة بواسطة الرصاد إلى وحداتهم وقادتهم . وتنتقل مخافر الرصد في الأنواع المتحركة من المعارك بواسطة الدراجات النارية والسيارات الميدانية والعربات المدرعة ، كما تؤمن لهذه المخافر أجهزة الرصد والتوجيه والخرائط وسجلات الرصد التي يتم فيها تسجيل نتائج الرصد . ويمكن استخدام وسائط الرصد المدفعية والهندسية والرادارات الخاصة بكشف الأهداف البرية . كما تستخدم للرصد الليلي وسائط الرؤية والمراقبة ليلا ، كالمناظير المزودة بأجهزة تكثيف ضوء النجوم أو بالأجهزة العاملة بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، وكشافات الإضاءة ، بالإضافة إلى الأجهزة الخاصة بكشف أجهزة الرؤية الليلية المعادية التي تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء .

ويستخدم في رصد الأهداف البرية من الجو الطائرات الخفيفة وطائرات الهليكوبتر بشكل رئيسي . ويعتبر هذا النوع من أعمال الرصد من أكثر الأنواع شيوعاً في الحرب الحديثة . ولا تكاد تنشب معركة عسكرية على أسس حديثة إلا وتلعب فيها طائرات الرصد (طائرات المراقبة أو الملاحظة الميدانية) دوراً رئيسياً . والحقيقة أن الرصد كان أول استخدام عسكري للقوة الجوية . ففي العام ١٧٩٤ استخدم الجيش الفرنسي منطاداً للرصد في معركة « فلوروس » Fleurus ، وفيما بعد في معركتي « ماربرج » Marberge و « مايانس » Mayence . كما استخدمت القوات الاتحادية المناطيد في مهات الرصد خلال الحرب الأهلية الأميركية . وابتداء من العام ١٨٧٨ بدأ الجيش البريطاني اعتماد المناطيد بشكل شبه منهجي في المهات نفسها . ثم استخدمت المناطيد للرصد على نطاق واسع إبان الحرب العالمية الأولى .

ولقد استخدمت الطائرات للغرض نفسه بشكل كثيف ابتداء من العام ١٩١٥ . ثم عم استخدامها في الحرب العالمية الثانية . وكانت هذه الطائرات عبارة عن نماذج مطورة من الطائرات المقاتلة وطائرات الاستطلاع ، أو طائرات مصممة خصيصاً للعمل بالتنسيق مع القوات البرية وفي ميدان المعركة وعلى الخطوط الأمامية تحديداً . وكان من أهم أنواع الطائرات التي عملت في الحرب العالمية الثانية في مهات الرصد : الطائرة البريطانية «لايساندر» Lysander والطائرة الألمانية « فيسلر في – ١٥٦ » المعروفة باسم « ستورش » Storch .

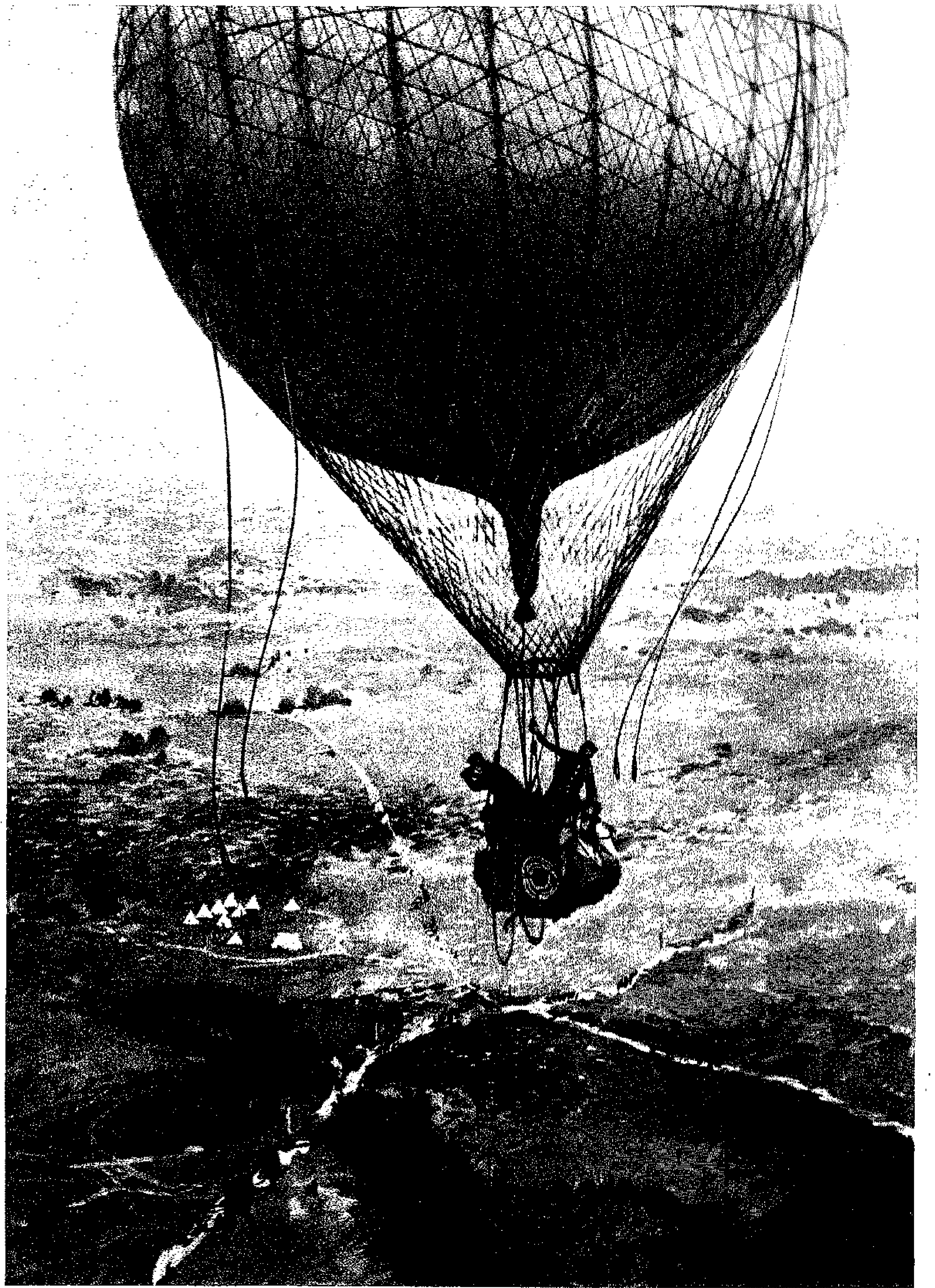
وفي مراحل ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ازدادت أهمية رصد الأهداف البرية من الجو بشكل ملموس ، نظراً لتقدم الأساليب القتالية وتطورها ، والاتجاه المتنامي نحو تبني حرب الحركة السريعة ، وانتشار أساليب حرب العصابات والعمليات الخاصة ، وامكانية استخدام اسلحة الدمار الشامل التكتيكية. الأمر الذي جعل الأطراف المتحاربة بحاجة لاستخدام وسائط رصد سريعة وفعالة بغية التمكن من متابعة تطور المعركة وتبدل ظروفها . وكان العامل البارز الذي طرأ على صعيد رصد الأهداف البرية من الجو في هذه الحقبة ، استخدام طائرات الهليكوبتر المخصصة لهذا العمل . ولقد أدى هذا الاستخدام إلى زيادة فاعلية الرصد ، بفضل التسهيلات العملية التي توفرها الهليكوبتر في الميدان ، وخاصة قدرتها على الاقلاع والهبوط من أي مكان على الجبهة تقريباً ، وانخفاض تكاليفها ، وسهولة صيانتها ، بالإضافة إلى صغر حجمها وسهولة إخفائها عند الضرورة .

ومنذ بداية الخمسينات وحتى الوقت الحاضر ، أصبحت طائرة الهليكوبتر الخفيفة المعدة لمهات الرصد والارتباط وتوجيه رمايات المدفعية، واسطة يصعب الاستغناء عنها في تسليح الجيوش الحديثة . وبالإضافة إلى ذلك ، تستخدم الجيوش طائرات الرصد والمراقبة الجوية المتخصصة التي تنوب عن الهليكوبتر عادة في مهات الرصد ليلا أو في الأحوال الجوية السيئة ، نظراً لتزويدها بمعدات خاصة يتعذر تزويد طائرات الهليكوبتر الخفيفة بها .

ويطلق على الواسطة الجوية المخصصة لمهات الرصد والمراقبة اسم « نقطة رصد ومراقبة جوية » Air Observation Post ، ويرمز إليها بـ AOP . وتشتمل المهات الملقاة على عاتق هذه الوسائط : رصد أرض المعركة ، وملاحظة وتتبع مراكز العدو ومواقعه ونقاط تجمعه وطرق مواصلاته وتحركاته ، واكتشاف نقاط الرمي المدفعي المعادي ، وتوجيه رمايات المدفعية الصديقة ، وتأمين الاتصال والارتباط بين مراكز القيادة والقطعات المنتشرة أو بين القطعات الصديقة نفسها .

ويراعى في تصميم الطائرات الحديثة المعدة لمهات الرصد جوانب خاصة تؤمن لها إمكانية العمل بالتنسيق مع القوات البرية وانطلاقاً من أرض المعركة ، مثل تزويدها بقدرة على الاقلاع والهبوط من مسافات قصيرة ومدارج ميدانية ، وتمكينها من التحليق والمناورة على الارتفاعات المنخفضة ، وتحملها للإصابة بنيران البنادق والرشاشات الخفيفة التي يفترض ان تتعرض لها بكثرة . وتسلح الطائرات والهليكوبترات المعدة للرصد بأسلحة خفيفة (رشاشات وحاضنات صواريخ) لتمكينها من الدفاع عن نفسها ضد الأهداف البرية .

وتشترك جيوش معظم الدول في الوقت الحاضر باستخدام أنواع مختلفة من طائرات الهليكوبتر والطائرات الخاصة بالرصد . وأهم الهليكوبترات



منطاد مستخدم لمهات الرصد والملاحظة الميدانية

الأحوال الجوية وفي الليل فان أهمها الطائرة « أو . ڤي–١ موهوك» OV - 1 Mohawk والطائرة« أو –١٠ برونكو » O - 10 Bronco ، وهما تتميزان بأجهزتها المتطورة التي تمكنها من تأدية المهمات الموكولة إليها في مختلف الظروف الجوية . وتشتمل طائرات الرصد العاملة أيضاً على الطائرتين السوفياتيتين « أنطونوف – ٢ » و « ياك – ١٨ » ، والطائرة الإيطالية « س . م – ١٠١٩ » ، والطائرة البريطانية « بولدوغ » ، والطائرة السويدية « ساب – ١٥/ ١٧ » . والطائرة البرازيلية « ريجنت » .

كما بدأ عدد من الجيوش منذ بضعة سنوات باستخدام وسيلة جوية جديدة في مهات الرصد والمراقبة الميدانيين ، وهي الطائرات بدون طيار . وقد تعمل هذه الطائرات بالتنسيق مع القوات البرية ، بحيث أنها تتبع هذه القوات مباشرة ، ويتم إطلاقها وتوجيهها من قبل عناصر من القوات المذكورة . ويراعى في تصميم الطائرات بدون طيار المخصصة للرصد الميداني ان تكون بسيطة التصميم ، خفيفة ، سهلة الفك والتركيب والاطلاق والتوجيه ، من أجل تسهيل عملية نقلها إلى ميدان المعركة واستخدامها مباشرة من هناك . ومن أهم الطائرات بدون طيار التي صممت للقيام بمهات الرصد : الطائرة الاسرائيلية « ماستيف » التي ظهرت في أواسط السبعينات ، والبلجيكية « أبرفيير » ، والفرنسية « نورد ر – ٢٠ » ، والأميركية « شلداك » .

ورغم التوسع الحديث في استخدام الطائرات المخصصة للرصد ، فان الهليكوبتر لا تزال تمثل الوسيلة الجوية الأكثر انتشاراً واعتماداً في العالم للقيام بمهات الرصد . ولقد استخدمت كلتا الوسيلتين (الطائرة والهليكوبتر) في الرصد إبان الحروب التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وكان لها دور كبير في الحرب الفيتنامية –الأميركية ، والحروب العربية – الاسرائيلية .

العاملة حالياً في العالم في المهات المذكورة الهليكوبترات الفرنسية الخفيفة « ألويت – ٢ » و « ألويت – ٣ » و « غازيل » ، والهليكوبتر البريطانية الخفيفة « سكاوت » والمتوسطة « لينكس » ، والهليكوبترات الأميركية الخفيفة « بل – ٤٧ » و « بل – ٢٠٦ » و « هيوز – ٥٠٠ » ، والهليكوبتر السوفياتية الخفيفة « ميل – ٢ » . أما بالنسبة إلى الطائرات الخاصة بالرصد ، فان الولايات المتحدة تعتبر أكثر دول العالم تركيزاً على تصميمها وإنتاجها . وتشتمل هذه الطائرات على طرازات خفيفة تم تطويرها بشكل عام عن طائرات مدنية أو عسكرية خفيفة معدة أساساً للتدريب الابتدائي أو للنقل والارتباط الخفيف ، وأهمها الطائرات «سسنا أو –١ بيرد دوغ » Cessna O- 1 Bird Dog و« سسنا أو – ٢ » و « بايبر سوبر كب » Piper Super Cub . أما الطائرات الأكثر تخصصاً والمعدة لمهات الرصد في مختلف

رصد الاهداف الجوية

يشكل هذا الرصد ركناً أساسياً في منظومة الدفاع الجوي ، نظراً لأن رصد وتتبع الأهداف الجوية يعتبر المرحلة الأولى من مراحل التعامل مع وسائط العدو الجوية الهجومية .

وتشمل مهات رصد الأهداف الجوية كافة الأعمال الخاصة بتأمين مراقبة المجال الجوي الصديق على المستويين الاستراتيجي الشامل والتكتيكي المباشر . ويأخذ الرصد في الحالة الأولى أهمية خاصة ، لأنه يشكل الخط الدفاعي الأمامي الأول ضد الهجمات

الجوية الاستراتيجية التي تهدد أمن الدولة ومنشآتها الحيوية في العمق. لذا فان الرصد الاستراتيجي للأهداف الجوية يتحول إلى ما يعرف باسم «الرصد والانذار الجوي المبكر» وتقوم بتنفيذه أنظمة خاصة تعرف باسم «أنظمة الرصد والانذار المبكر» Early Warning Systems. وتشتمل هذه الأنظمة على رادارات ومحطات رصد ومراقبة إلكترونية بعيدة المدى (وهي الشكل الأرضي من أشكال الرصد والانذار المبكر)، بالإضافة إلى طائرات الرصد والانذار المبكر Airborne Early Warning Systems (أنظر الرصد والانذار المبكر).

وتعتمد أنظمة الرصد الحديثة على وسائط الكترونية ورادارية، مهمتها كشف الأهداف الجوية ومتابعتها على مختلف الارتفاعات وعلى مسافات قصيرة ومتوسطة. وتؤمن هذه الوسائل مهات الرصد في مختلف الأحوال الجوية وفي الليل والنهار على حد سواء. (أنظر الدفاع الجوي، والرادار).

ورغم أهمية هذه الوسائط المتطورة، فان هناك حالات تستخدم فيها الوسيلة البدائية المتمثلة بالرصاد المنفردين أو مجموعات الرصد، بغية سد الثغرات في نظام الرصد المتطور (رصد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة جداً، رصد أجواء المناطق الميتة التي لا تكشفها الرادارات، رصد الأهداف الجوية في حرب العصابات، نقص وسائط الرصد المتطورة). ويتم فرز العناصر المكلفة بهذه المهمة من قبل التشكيلات المقاتلة على مختلف المستويات.

وتستطيع نقاط رصد الأهداف الجوية القيام بواجبها في النهار والأجواء الجيدة فقط. ويراعى في اختيار هذه النقاط ان تكون مرتفعة ومشرفة على أوسع مجال جوي ممكن، كالتلال ورؤوس الأشجار وسطوح الأبنية والمآذن وأبراج الكنائس وخزانات المياه. وتكون مزودة بالمناظير الكبيرة ووسائط الاتصال والانذار.

رصد الاهداف البحرية

يندرج هذا النوع من الرصد في منظومة الاستطلاع البحري. ويتم تأمينه بثلاثة أشكال هي:

١ — رصد البحر من البر بواسطة رصاد ونقاط ومخافر رصد ساحلية تكلف بمراقبة البحر على مقربة من الشاطئ، ومتابعة التحركات البحرية المعادية.

٢ — رصد البحر بوسائط رصد بحرية (زوارق دورية، سفن حراسة ... الخ) مكلفة بمهمات الاستطلاع والدورية البحرية على مختلف المسافات.

٣ — رصد البحر من الجو بالوسائط الجوية (طائرات الاستطلاع والدورية البحرية، طائرات هليكوبتر) التي تعمل على كشف ورصد الغواصات وسفن السطح المعادية، وتتبعها تمهيداً لتدميرها.

(١ ـ ٣٨) رصد النيران الصديقة

نوع من أنواع الرصد (المراقبة، الملاحظة) يستهدف مراقبة رمايات الأسلحة الصديقة، وتحديد نقاط الاصابة بالنسبة الى الأهداف المنوي ضربها، بغية تمكين أطقم الأسلحة من تصحيح الرمايات واحكامها (انظر احكام الرمي). وينفذ من قبل السدنة أنفسهم أو بواسطة أفراد ومجموعات الرصد في الوحدة المعنية والوحدات المجاورة الصديقة، أو بواسطة وسائط الرصد المتعددة (طائرات، رادارات ... الخ).

رصد نيران أسلحة الرمي المباشر

يطبق هذا النوع من الرصد عند الرمي بالبنادق والرشيشات والرشاشات والأسلحة المضادة للدبابات (مدافع، صواريخ موجهة، قواذف صاروخية، مدافع الدبابات والقانصات)، والأسلحة المضادة للطائرات (رشاشات، مدافع، صواريخ موجهة)، وكافة الأسلحة التي يتم فيها التسديد المباشر على الهدف ويكون الرامي قادراً على رؤية هدف الرمي. وهو يستخدم عند الرمي على الأهداف المكشوفة الجوية والبرية والبحرية. سواء كان الرامي موجوداً على الأرض، أو فوق سطح سفينة حربية، أو داخل طائرة قتالية أو هليكوبتر مسلحة. ويقوم به عادة الرامي نفسه أو قائد طاقم (سدنة) السلاح أو أحد أفراد هذا الطاقم. ويتم عادة بالعين المجردة عند الرمي على أهداف قريبة، أو مع استخدام نوع أو أكثر من المناظير المكبرة أو قوانس المسافات عند الرمي على أهداف بعيدة، أو بواسطة رادارات كشف وملاحقة الأهداف والمقذوفات السافة (Rasant).

أ ـ رصد نيران الأسلحة الخفيفة والرشاشات:

لتأمين رصد رمايات الأسلحة الخفيفة والرشاشات على الأهداف البرية، يراقب الرامي عادة الغبار الناجم عن اصطدام الرصاصات بالهدف أو بالمنطقة المحيطة به. ويحدد بالتالي ما إذا كان الرمي قصيراً أم طويلاً، يميناً أم يساراً. كما يراقب تأثير الرمي على الهدف (تدميره، اختفاؤه، تبعثره، إبطال نيرانه ... الخ) للتحقق من دقة الاصابة.

بيد أن هناك حالات قتالية يتعذر فيها استخدام هذا الأسلوب في الرصد، وهي:

١ ـ عدم القدرة على رؤية الغبار الناجم عن اصطدام الرصاصات بالهدف أو ما يجاوره (غابات، أرض مغطاة بالثلج، أرض رطبة أو عشبية، معقل مدرع).

٢ ـ عدم القدرة على معرفة تأثير الرمي على هدف محصن.

٣ ـ الرمي بعدة أسلحة خفيفة على هدف واحد.

٤ ـ تكاثف الغبار والدخان الناجم عن الانفجارات أو الحرائق حول الهدف.

ولتأمين رصد النيران في هذه الحالات، يتم الرمي بواسطة الرصاص الخطاط، بشكل يساعد الرامي على تحديد مسار الطلقات ورؤية نقاط الاصابة.

ومن الجدير بالذكر أن الرصاص الخطاط يستخدم لتسهيل رصد نيران الأسلحة الخفيفة والرشاشات عند الرمي على الأهداف البحرية والطائرات والأهداف البرية المتحركة. الأمر الذي يساعد الرامي على معرفة اتجاه طلقاته، والتأكد من دقة تدابير تصحيح الرمي المتخذة لاصابة الهدف المتحرك (انظر الرمي، فقرة الرمي على الأهداف المتحركة والرمي ضد الطائرات).

ب ـ رصد نيران الأسلحة م/د:

يتم رصد رمايات الأسلحة المضادة للدبابات (مدافع، صواريخ، مدافع دبابات)، برصد انفجار القذائف (أو الصواريخ)، وتأثيرات الرمي على الهدف المعادي، نظراً لامكانية ملاحظة ذلك في معظم الحالات. ويستخدم لهذا الغرض المنظار المكبر الخاص المركب على السلاح م/د، أو أي منظار مكبر عادي.

ونلاحظ هنا أن تكاثف الانفجارات حول الهدف، أو الرمي بعدة أسلحة م/د على هدف واحد، لا يؤثر الا على رصد نيران المدافع م/د ومدافع الدبابات، التي تضطر في مثل هذه الحالات الى استخدام القذائف الخطاطة (في حالة توافرها في ذخيرة السلاح المستخدم)، أو الرمي بالرشاش الموازي الموجود في الدبابة، مع استخدام الرصاص الخطاط لتحديد نقاط الاصابة التي تكون متطابقة الى حد بعيد مع نقاط إصابة قذائف مدفع الدبابة. أما رصد رمايات الصواريخ الموجهة م/د، فإنها لا تتأثر بمثل هذه الحالات، لأن رامي الصاروخ (في الأجيال القديمة) يتابع مسار الصاروخ الموجه منذ انطلاقه حتى وصوله الى الهدف. في حين أن رامي الصاروخ في الأجيال الجديدة يتابع رصد الهدف بالمنظار فيتحقق من إصابته على اعتبار أن توجه

الصاروخ نحو الهدف يتم اليا بمجرد متابعة الهدف بالمنظار الخاص (انظر الصاروخ) .

جـ ـ رصد نيران الأسلحة م/ط :

يختلف أسلوب رصد نيران الأسلحة المضادة للطائرات باختلاف نوعية السلاح المستخدم . ويتم بأحد الأشكال التالية :

ـ رصد الصواريخ م/ط الموجهة : ويعتمد على متابعة مسار الصاروخ في الجو رادارياً أو بالنظر ، ومراقبة تأثيره على الهدف .

ـ رصد نيران المدافع الآلية الخفيفة م/ط : ويعتمد على متابعة مسار القذائف الخطاطة التي تطلقها هذه المدافع ، ومراقبة تأثيرها على الهدف .

ـ رصد نيران المدافع المتوسطة والثقيلة م/ط : ويعتمد على رصد الغمامات الدخانية الصغيرة الناجمة عن انفجار القذائف في الجو (يتم هذا الانفجار بفضل الصمامات التأخيرية المعيرّة مسبقاً والمزودة بجهاز توقيت انفجار الصمامة) ، كما يعتمد على مراقبة تأثيرات الرماية على الهدف رادارياً أو بالنظر .

رصد نيران أسلحه الرمي غير المباشر

تقوم أسلحة الرمي غير المباشر (المدافع والهاونات والمدفعية الصاروخية والصواريخ) بالرمي من خلف مستر . ولا يتطلب هذا الرمي أن يرى أفراد الطاقم الهدف (وان كان بالامكان الرمي ببعض هذه الأسلحة مع رؤية الهدف من قبل الطاقم) . لذا فإن فاعلية نيران أسلحة الرمي غير المباشر تتطلب القيام برصد الرمايات والابلاغ عن أماكن سقوط القذائف بالنسبة الى الهدف المعادي ، تمهيداً لتصحيح الرمايات واحكامها .

وتتعدد وسائل تنفيذ مهمات رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر . ويمكن أن تتم باحدى الوسائط التالية :

ـ الرادارات الصديقة الخاصة برصد القذائف منذ انطلاقها حتى وصولها الى الهدف .

ـ الأجهزة السمعية التي تثبت قرب الحدود الامامية لرصد رمايات الايقاف في الدفاع أو رمايات التمهيد في الهجوم .

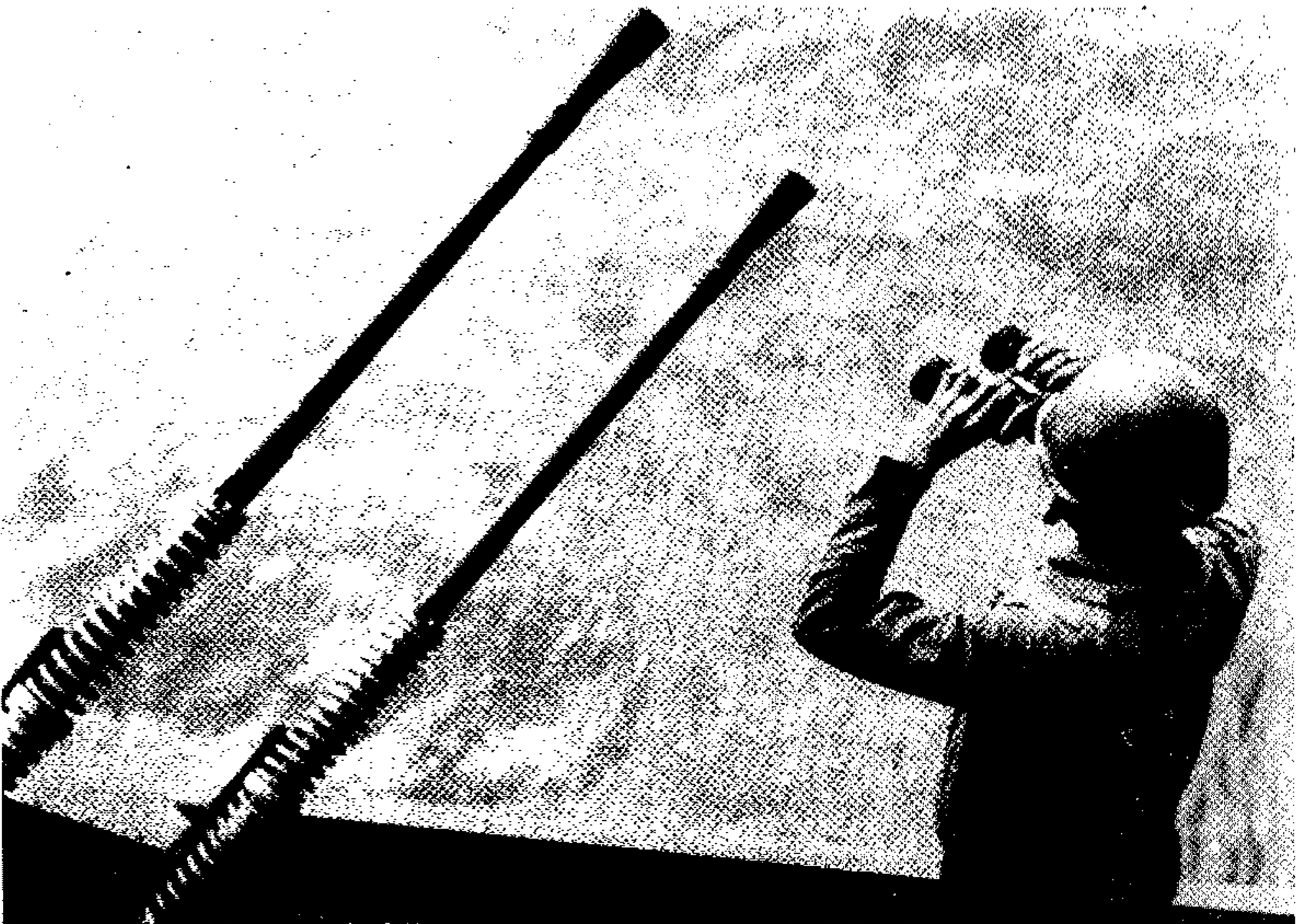
ـ نقاط رصد برية ثابتة تعرف باسم المراصد أو مخافر الرصد .

ـ مراصد متحركة . وفي هذه الحالة فان الرصد يتم من الجو بواسطة طائرات الرصد والمراقبة الميدانية وطائرات



طائرة هليكوبتر للرصد والاستطلاع الميداني

راصد يستخدم المنظار لرصد طائرات العدو



الهليكوبتر الخفيفة ، أو من البحر بواسطة الزوارق والقوارب الخفيفة ، أو من البر بواسطة عربة مدرعة تحمل راصداً أو أكثر .

وتشمل مهمة الرصد مراقبة أماكن سقوط القذائف الصديقة ، وتزويد ضباط إدارة واحكام الرمي بنتائج هذه المراقبة على شكل معطيات أو احداثيات تمكنهم من ادخال التصحيحات اللازمة على الرمي .

أ ـ رصد الرمي البري غير المباشر :

إن تاريخ استخدام رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر بالمعنى المعاصر ، لم يبدأ مع بداية ظهور المدفعية في أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر ، لأن استخدام المدافع حتى مطلع القرن السابع عشر ، كان يقتصر غالبا على الرمي المباشر من مسافات قريبة لدك الحصون والقلاع ، وتدمير كتل العدو المكشوفة من المشاة والخيالة ، الأمر الذي لا يتطلب استخدام الرصد بالمفهوم المستخدم حاليا لرصد رمايات الأسلحة ذات الرمي المنحني .

ومع بروز الاهتمام بالمدفعية كسلاح قتالي فعال في مطلع القرن السابع عشر ، والتركيز على دورها في المهمات الميدانية المباشرة ، وتطور الوسائل التقنية في صنع المدافع وأجهزة الرصد ، وظهور مدافع وهاونات متميزة بقدرتها على الرمي على مسافات بعيدة وأهداف غير مرئية من قبل السدنة ، بات من الضروري ايجاد الوسائل الكفيلة باحكام رمي المدفعية وتصحيح نيرانها . وبرزت بالتالي الحاجة الى الرصاد الذين يقومون برصد النيران واعلام السدنة عن نتائج الرمي ، وهي المهمة التي عرفت فيما بعد باسم « رصد نيران المدفعية » .

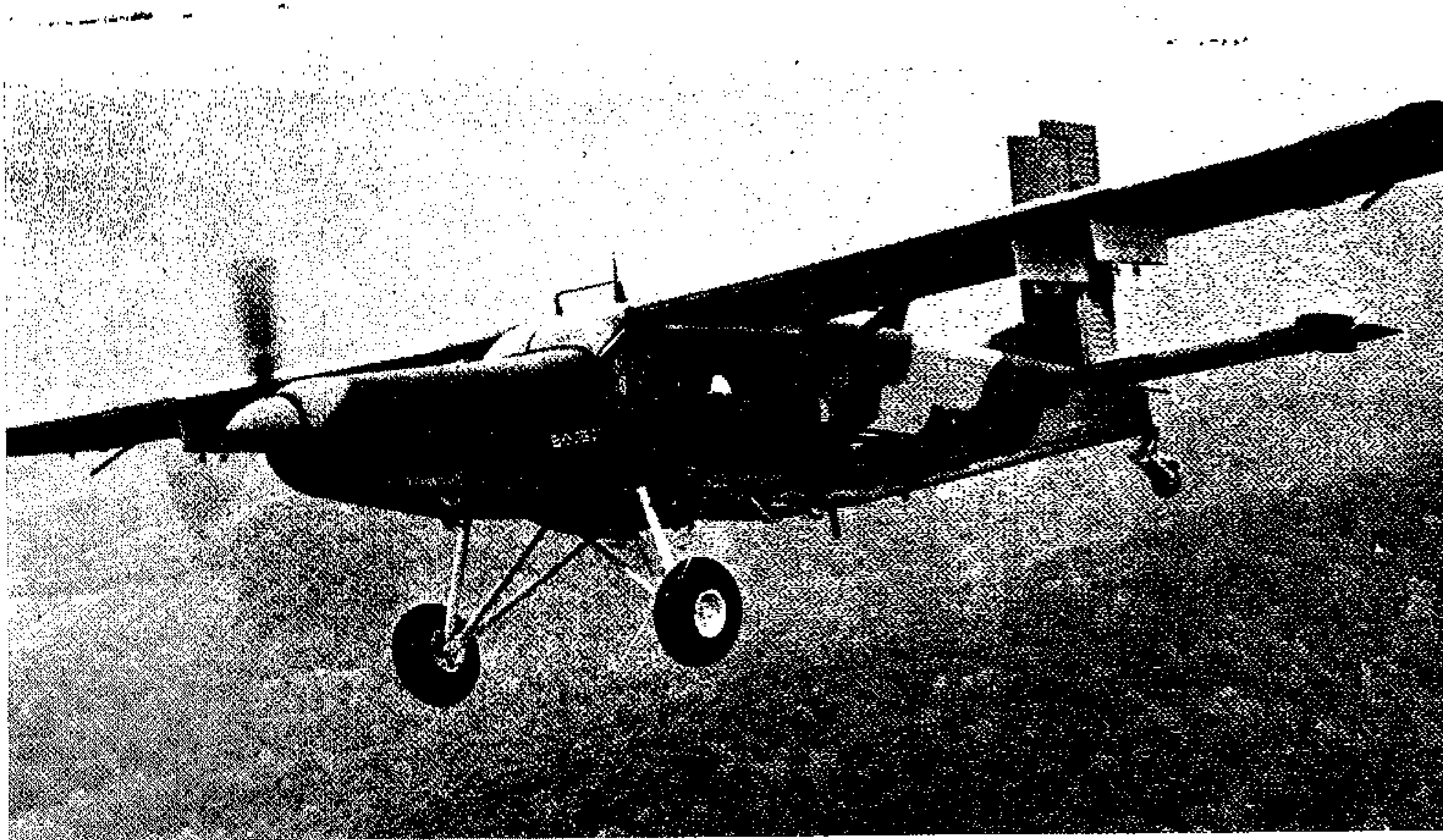
وكان رصد نيران المدفعية يتم بالنظر أو مع استخدام المناظير المكبرة ، من نقاط رصد برية ثابتة . ولقد تكاملت عناصر هذا الرصد وتطورت أساليبه ووسائله وعناصره مع التطور الذي شهدته المدفعية منذ القرن السابع عشر. وابتداء من أواخر القرن الثامن عشر ، لم يعد رصد نيران المدفعية مقتصرا على نقاط وعناصر الرصد البرية الثابتة المتمركزة في مواقع متقدمة ومشرفة تسمح برؤية الأهداف المعادية ، بل دخل في مجال رصد النيران عنصر جديد يتمثل في استخدام المناطيد (البالونات) كمراصد جوية تحلق فوق ساحة المعركة حاملة عنصراً أو أكثر من الرصاد المكلفين بمراقبة ميدان المعركة ، واعلام القادة عن مشاهداتهم. ويعود أول استخدام من هذا القبيل الى العام ١٧٩٤ في معركة « فلوروس » ، احدى معارك حروب الثورة الفرنسية .

وبقي استخدام المناطيد (البالونات) في مهمات الرصد



راصد في خدمة سلاح مضاد للطائرات

طائرة رصد وملاحظة ميدانية « ساليون ـ أ . يو ـ ٢٤ » التي استخدمت بكثافة إبان حرب فيتنام



شائعاً حتى الحرب العالمية الأولى ، وظهور الطائرة كأداة قتالية عملية . ومنذ ذلك التاريخ أصبح لطائرات الرصد والمراقبة الميدانية وجود دائم وأساسي فوق ساحات القتال . ثم بدأ بعد ذلك انتاج طرازات متخصصة من الطائرات للقيام بهذه المهمة ، وخاصة خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية دخل الصاروخ الخدمة على نطاق واسع ، وغدا سلاحاً رئيسياً في الحرب البرية والجوية البحرية ، وتزايدت بالتالي ضرورة رصد الرمايات من مسافات بعيدة . وفي الوقت ذاته طرأ تطور نوعي هام على وسائل الرصد والمراقبة الجوية ، وذلك مع ظهور طائرات الهليكوبتر وادخالها الخدمة في أواخر الاربعينات . وقد احتلت طائرات الهليكوبتر منذ ذلك الحين مكاناً رئيسياً في منظومة الرصد والمراقبة الميدانية ، وخاصة في مهمات رصد الرمايات وتوجيهها ، وذلك بالتعاون مع الطائرات الميدانية الخفيفة التي كانت تصمّم أساساً لهذا الغرض . وقد ثبتت أهمية هذين السلاحين في مهمات الرصد إبان الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) ، والحروب الفيتنامية ، والحروب العربية ـ الاسرائيلية المتعاقبة (١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣) .

ولقد تطور رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر ، وغدت وسائله أمراً لا غنى عنه في المعركة الحديثة . وأضفت وسائل الحرب الالكترونية الحديثة طابعاً عالي التعقيد على مهمات رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر . وأصبح من الشائع في عصرنا الحاضر استخدام منظومات كاملة من أجهزة الرؤية الليلية ، وأنظمة تقدير المسافة ، وتحديد الزوايا ، ورادارات قيادة النيران ، ورادارات كشف وملاحقة الأهداف والمقذوفات ، والحاسبات الالكترونية ، وأجهزة الرصد والاستطلاع الصوتي التي تحدد أماكن انفجارات القذائف الصديقة وتبين مدى انحرافها عن الهدف ، ووسائل الاتصال السلكية واللاسلكية ... الخ ، من اجل رفع مستوى الرصد ، وتحقيق أكبر قدر ممكن من الدقة في الاصابة (انظر رصد النيران رادارياً ، ورصد النيران صوتياً) .

وزاد من ضرورة الاعتماد على هذه الاجهزة المعقدة والمتطورة ، التطور الكبير الذي طرأ على مستوى المعركة الحديثة ، بحيث لم تعد الأحوال الجوية والتضاريس الأرضية ووسائل التمويه المعقدة تقف عائقاً في وجه أطقم المدافع التي ارتفع مستوى أدائها ، وخاصة في مجالات المدى وسرعة الرمي وسهولة الحركة والاستخدام . كما ان أساليب الحرب الحديثة المعتمدة على سرعة الحركة وقوة النيران أعطت للرصد بمختلف أنواعه وأساليبه أهمية متزايدة ومستمرة .

يتم رصد نيران أسلحة الرمي غير المباشر خلال المعركة الدفاعية الحديثة بواسطة الرادار ، وأجهزة الرصد والاستطلاع الصوتي ، ونقاط الرصد الجوية (طائرات الرصد وطائرات الهليكوبتر) التي تحلق على ارتفاع تستطيع معه كشف ساحة المعركة ، دون أن تتعرض لرمايات الأسلحة المعادية المضادة . كما يتم (عندما تسمح الأرض والمدى بذلك) بواسطة نقاط رصد متقدمة تنتشر في نقاط مشرفة تقع على الخط الدفاعي الأول . وهناك حالات لا تسمح فيها طبيعة الأرض برؤية مجمل ساحة المعركة من المراصد البرية . وفي هذه الحالات يمكن دفع نقاط الرصد لتكون مع خط المخافر الأمامية ، وفي مواقع تسمح لها برؤية المناطق الميتة التي لا يمكن رصدها من قبل مراصد الخط الدفاعي الأول .

وتستخدم نقاط الرصد البرية والجوية في القتال التراجعي بشكل مشابه لطريقة استخدامها في الدفاع ، مع فارق واحد يتمثل في ضرورة وجود نقاط الرصد البرية مع التشكيلات المكلفة بحماية المؤخرة .

أما في المعركة الهجومية الحديثة ، فيتم الرصد بواسطة الرادارات ، وأجهزة الرصد والاستطلاع الصوتي ، وطائرات الرصد وطائرات الهليكوبتر المحلقة فوق القوات المهاجمة بحيث تكشف الأرض أمامها . كما يتم بواسطة نقاط رصد محمولة على عربات مدرعة تتقدم مع التشكيلات المهاجمة الأمامية . وتقوم هذه النقاط بالرصد وهي راكبة ، أو تختار مكاناً لاقامة مرصد مؤقت ، وتنتقل من نقطة رصد الى نقطة رصد حسب تطور سير المعركة الهجومية .

ومهما تكن طبيعة المعركة البرية (هجوم ، دفاع ، قتال تأخيري ... الخ) ، وسواء كانت نقاط الرصد برية أم جوية ، فإن هذه النقاط تكون مزودة بمعدات الرصد البصرية والالكترونية ، وتكون على اتصال دائم ، وبعدة وسائط ، مع ضباط إدارة النيران الموجودين في مرابض أسلحة الدعم الناري .

ب ـ رصد الرمي على القطع البحرية :

كان رصد الرمي على القطع البحرية المرئية في الماضي يتم بمراقبة تأثيرات الرمي على الهدف ، أو مراقبة نوافير الماء الناجمة عن سقوط القذائف في البحر وانفجارها . الا أن التطور في الأسلحة البحرية سمح بوقوع معارك يمكن فيها الرمي على قطع السطح البحرية دون رؤيتها ، وجعل الرمي على القطع البحرية في أغلب الأحيان غير مباشر .

ولقد أدى استخدام رادارات التحكم بالنيران الى احتمال قيام القطع البحرية بالاشتباك ليلا أو في ظروف رؤية سيئة ومن مسافات بعيدة . لذا فقد غدا من الضروري استخدام الرادار للتحقق من اغراق هدف معاد بالرمايات الصديقة ، إذ إن زوال الهدف من على شاشة الرادار يعني إصابته إصابة قاتلة . أما رصد الاصابة غير القاتلة فبقي يعتمد على الطيران .

ولقد أدى استخدام الصواريخ الموجهة المضادة للسفن الى مضاعفة المسافات التي يمكن فيها الرمي على قطع السطح البحرية دون رؤيتها . ويفوق مدى بعض تلك الصواريخ مدى الرادارات العاملة في القطع البحرية ، بحيث يمكن اطلاقها الى ما وراء الأفق الراداري ، وذلك عبر استخدام رادار طائرة أو قطعة بحرية أخرى متقدمة لتوجيهها نحو هدفها . ويعتمد في هذه الحالة على ذلك الرادار للتحقق من الاصابة . وتجدر الاشارة الى وجود أبحاث ترمي الى استخدام رادارات ما وراء الأفق في القطع البحرية ، الأمر الذي لا بد وأن يضاعف مجال التحقق من إصابة الأهداف البحرية الواقعة وراء الأفق .

أما فيما يتعلق بالغواصات ، فإن اكتشافها وتحديد المدى الذي يفصلها عن القطع البحرية الصديقة كان ولا يزال معضلة هامة من معضلات الحرب البحرية . ولقد كان رصد الرمي على الغواصات يجرى بمراقبة الحطام وبقع الزيت التي تطفو على سطح البحر إذا ما أصيبت بقنابل الأعماق . ومع تطور الأسلحة المضادة للغواصات وزيادة مداها وتسليح بعضها برؤوس نووية ، أصبح رصد الرمايات بهذه الأسلحة يعتمد أساسا على « السونار » الذي يكشف الاصابات في الغواصات المعادية ، إذ إن توقف انعكاس الموجات الصوتية على جسم الغواصة قد يعني تدميرها . بيد أن هذا الأسلوب لا يزال يحمل في طياته حتى اليوم العديد من الثغرات ، ومنها أن الغواصات تفيد من وجود « مناطق ميتة » بالنسبة الى أجهزة السونار المعادية ، وذلك عند وجود اختلاف مفاجىء في درجة حرارة طبقات المياه .

(٦٥) رصد النيران المعادية

عملية تستهدف كشف مصادر النيران المعادية ، وتحديد اماكنها واعدادها وأنواعها تمهيداً للتعامل معها .

رصد مصادر نيران أسلحة الرمي المستقيم

يمكن تحديد هذه المصادر نهاراً عن طريق الدخان المنطلق من الأسلحة ، أو الغبار المثار حولها ، أو محارك المقذوفات الخطاطة ، وخاصة من المراصد الجانبية . أما ليلا فيمكن تقديرها من خلال الومضات المرافقة لخروج المقذوفات ومحارك المقذوفات الخطاطة . وفي مختلف الحالات يمكن الاستعانة بأصوات الانفجارات المنطلقة مع المقذوفات أو الأزيز الذي يرافق سيرها . كما يمكن التكهن بمصادر

النيران من خلال دراسة الموقع المعادي وتحليله ، وتقدير النقاط المحتمل اتخاذها كمرابض للأسلحة .

ويتم هذا النوع من الرصد نهاراً بالعين المجردة وبالمناظير الميدانية والخندقية وأجهزة التكبير الأخرى . أما في الليل ، حيث لا ترى بهذه الوسائط الا الومضات ، فلا بد من استخدام أجهزة الرصد الليلي مثل أجهزة تكثيف ضوء النجوم والمناظير المجهزة بالأشعة تحت الحمراء ، كما يمكن استخدام الأنوار الكاشفة والقنابل المضيئة لاضاءة حقل المعركة . وفي مختلف الأحوال هناك امكانية الافادة من التنصت .

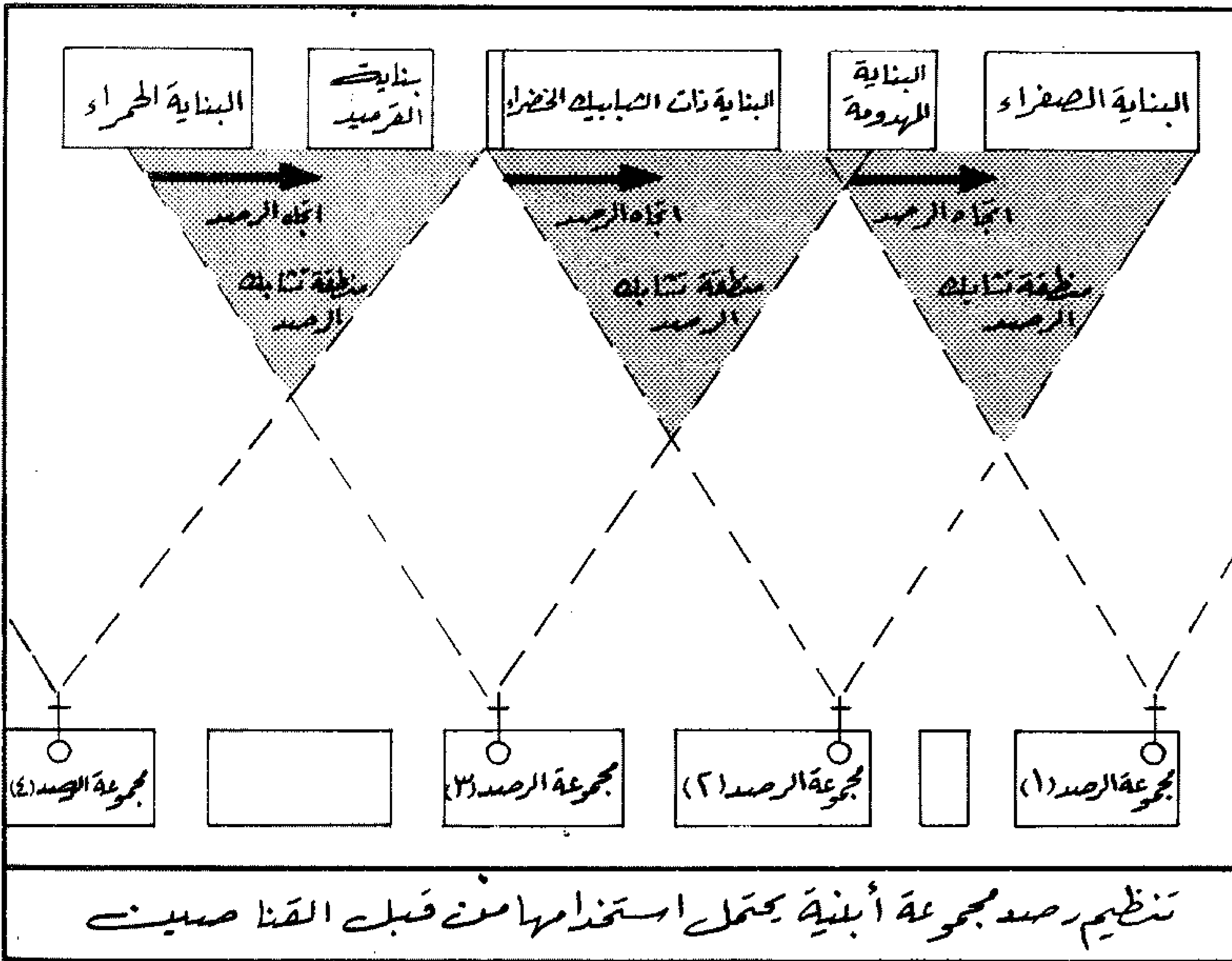
وفي الحالات التي يكون قد تعذر فيها رصد مصدر النيران المعادية ، كأن يتوقف الرمي قبل تحديد مصدره ، أو لتمركزه في موقع لا تظهر منه العلامات الدالة على الرمي (أرض طينية أو صلبة أو مغطاة بالثلوج أو بين الاشجار وفي المباني) ، يعمد الى استثارة نيران العدو ، وذلك بالرمي على المواقع المشبوهة ، أو بالخداع عن طريق تعريض أهداف هيكلية تدفع العدو الى الرمي عليها . وقد تدعو الضرورة الى استثارة النيران عن طريق الاستطلاع القتالي بغية تحديد أنواع وأعداد الأسلحة الكامنة في المواقع المشبوهة .

رصد مصادر نيران القناصة

تتميز نيران القناص بأنها مفاجئة وسريعة ومتنقلة وذات دقة عالية نسبيا ، وتستهدف أغراضاً ثمينة . وبما أنها من ضمن الرمايات المستقيمة ، فإن رصدها والعلائم الدالة على مكانها لا تختلف كثيراً عما يرافق باقي الرمايات العادية المستقيمة ، بما في ذلك الأسلوب والوسائط .

إلا أن خطورة القناص تستوجب التركيز في كشفه على عاملين هما : المراقبة والاثارة . ويجب أن تتميز المراقبة بالحذر واليقظة والصبر الطويل . وتتم من قبل جنود مدربين خصيصاً على هذه المهمة ، وتنفذ بواسطة مجموعات أو افراد مجهزين في أغلب الأحيان بوسائط رؤية وكشف متقدمة . ويجب الانتباه الى أن القناص يرمي الى مسافات بعيدة ، على اعتبار أن سلاحه مزود بمنظار مكبر ، كما يمكن أن يرمي ليلا بدقة مماثلة أو قريبة ، إذ غالباً ما يكون مزوداً بأجهزة الرؤية الليلية .

ويمكن الاستعانة على كشف القناص بملاحظة الحركات الفجائية القصيرة الحذرة ، مثل اهتزاز غصن أو تحرك ستارة، بالاضافة الى ملاحظة العلائم الأخرى الدالة على مواقع أسلحة الرمي المستقيم ، مع الانتباه الى التحركات الخداعية التي يجريها العدو لتحويل انتباه الراصد واعطاء القناص فرصة العمل ، والانتباه الى أن القناص غالبا ما يبدل موقعه بعد كل رمي . وفي خطة اكتشاف القناص يجب



تنظيم رصد مجموعة أبنية يحتمل استخدامها من قبل القناصين

أن يقسم الموقع المشبوه الى قطاعات متداخلة يتولى مراقبة كل منها فرد أو مجموعة ، مع الانتباه الى أن ظهور النيران من قطاع ما يجب ألا يشتت التركيز على القطاعات الأخرى ، لأن من المحتمل أن يكون هدف هذه النيران إشغال الراصد عن الموقع الحقيقي للقناص .

أما استثارة القناص فتتم عن طريق الرمي على موقعه المحتمل ، أو اللجوء الى حيل مبتكرة ومتنوعة ، كأن تعرض له دمية متقنة الصنع ، أو عربة محمية ومموهة برسوم خادعة . ولا بد من أن تكون مثل هذه العمليات الخداعية متجددة ومتقنة ، وأن تأخذ بالاعتبار أن القناص أريب ومزود بأجهزة تكبير تساعده على التمييز بين الهدف الحقيقي والهدف المزيف غير المتقن .

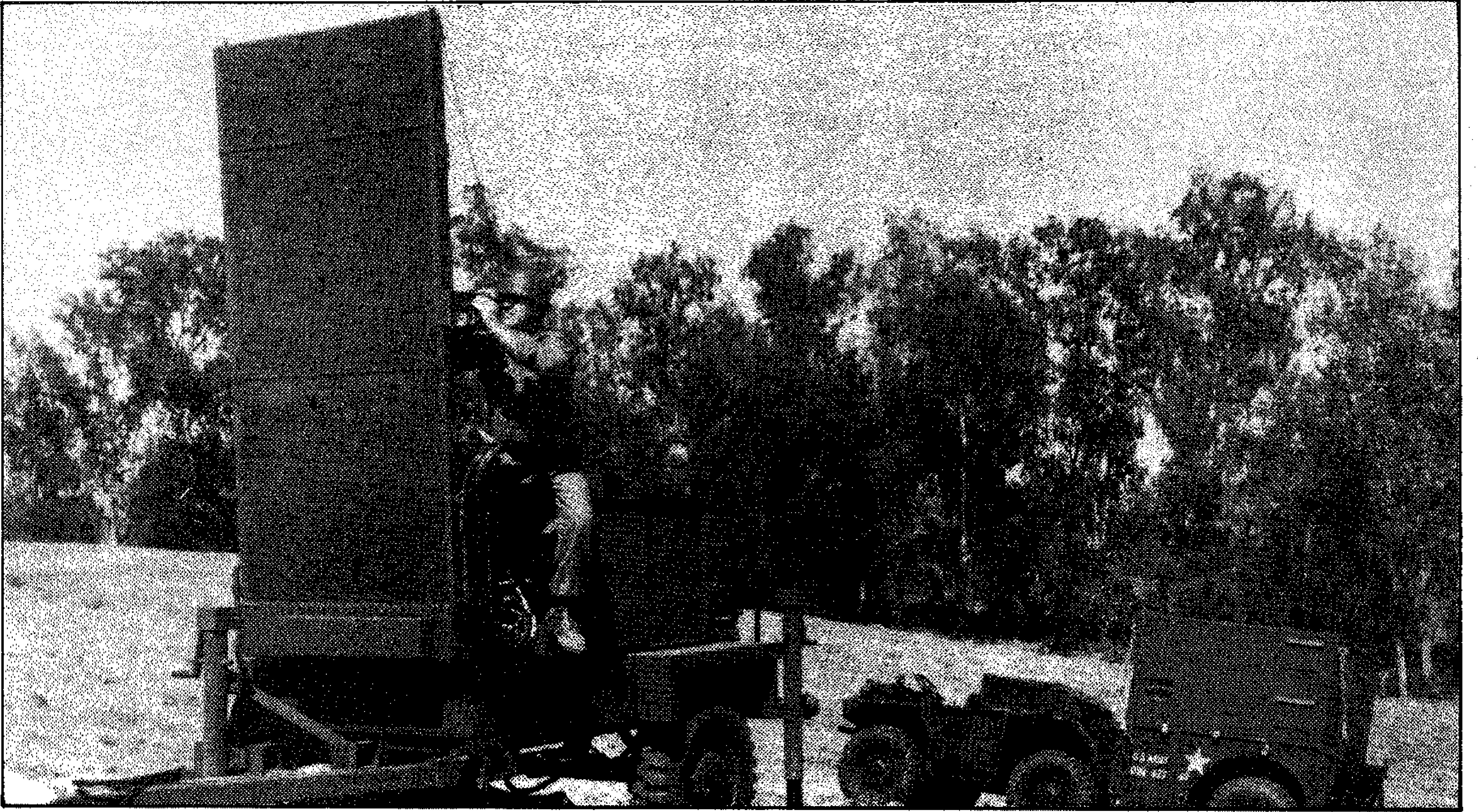
رصد مصادر نيران أسلحة الرمي المنحني والسابح

كان رصد مرابض أسلحة الرمي المنحني والسابح يعتمد في الماضي على رصد الوميض الناجم عن الرمي (بواسطة المناظير) ، وتحديد الاتجاه التقريبي للسلاح ، ثم حساب مسافته التقريبية عن طريق تحديد الزمن الفاصل بين رؤية الوميض وسماع صوت الاطلاق ، وضرب هذا الزمن بسرعة الصوت (٣٣٣ مترا في الثانية) . ولكن عدم الدقة في حساب الزمن الفاصل ، واختفاء مرابض الأسلحة وراء الهيئات الأرضية كانا يقللان من أهمية نتائج هذا الرصد ، ويحددان بالتالي قدرة الراصد على تحديد مواقع الأسلحة بدقة . ولقد أدى ظهور الطائرات البطيئة نسبيا وطائرات الهليكوبتر الى تحسين امكانات الرصد من البعد الثالث ، بعد أن كان الرصد يعتمد أساسا على جهود الرصاد في النقاط العالية .

وفي العام ١٩١١ ظهر أول جهاز للرصد الصوتي الذي يعتمد على مبدأ « فرق الزمن » الذي يستغرقه الصوت للوصول الى اللواقط المتتالية ، من أجل معرفة زاوية اتجاه الصوت بالنسبة الى كل لاقط . وبالتالي تحديد موقع السلاح المعادي بدقة معقولة . ثم تطور أسلوب الرصد الصوتي وتحسنت معداته ، وادخلت عليه تأثيرات العوامل الجوية على المقذوفات ، فأصبح أكثر قدرة على تحديد موقع السلاح المختفي وراء الهيئات الأرضية ، رغم بعض السلبيات التي تؤثر على هذا النوع من الرصد (انظر رصد النيران صوتيا) .

ومع ظهور الرادار في مطلع الحرب العالمية الثانية ، فتحت آفاق استخدام الرادار في رصد النيران المعادية . ولقد بدىء باستخدام الرادارات لهذه الغاية على نطاق واسع اعتبارا من العام ١٩٥٤ ، إثر انتهاء الحرب الكورية التي استخدمت فيها الهاونات بكثرة . وأصبح بالامكان رصد حركة المقذوف الذي يظهر على شاشة الرادار منذ انطلاقه وحتى سقوطه ، وحساب قيم حركته وتأثيرات العوامل الجوية عليه لتحديد موقع انطلاقه بدقة كافية .

ونظراً لامكانية انتقال مصادر النيران المعادية السابحة والمنحنية بعد كل رمي (خاصة الهاونات المحمولة على عربات مدرعة والمدافع ذاتية الحركة) ، فقد زاد الحرص على تطوير أجهزة الرصد المتقدمة ، بحيث أصبحت قادرة على رصد الرمايات المعادية ، وحساب المعلومات اللازمة للرد



الرادار « أن/ت پ كيو ـ ٣٦ » الاميركي لتحديد مواقع الهاونات المعادية

بعد أقل من ٣٠ ثانية من بدء الرمي. كما تم التوصل الى التغلب على التشويش الناجم عن الاحوال الجوية السيئة.

تكون أجهزة الرصد الراداري مقطورة أو محمولة على عربات عادية أو مصفحة. ومنها ما هو صغير ينقل بواسطة الأفراد (٢ ـ ٤)، ويكفي فرد واحد لتشغيله. وتستطيع هذه الاجهزة رصد عدة أهداف، وتعطي المعلومات عنها في وقت واحد، كما تستطيع رصد رشقة الرمي بكاملها، دون أن تتأثر فاعليتها بتعدد مصادر النيران أو كثافتها (انظر رصد النيران راداريا). ■

وتعتبر وسائط الرصد الجوي والراداري والصوتي اليوم الوسائط الأساسية لرصد نيران أسلحة الرمي المنحني والسابح المعادية، وهي تساعد على تحسين مستوى الرمي معاكس البطاريات وزيادة فاعليته وتسريع البدء به، كما أن للرصد الراداري فائدة أخرى تتمثل بتسهيل عملية كشف الصواريخ المعادية والتصدي لها واعتراضها وتدميرها في الجو قبل وصولها الى اهدافها.

(٦٥) رصد النيران راداريا (الرصد الراداري)

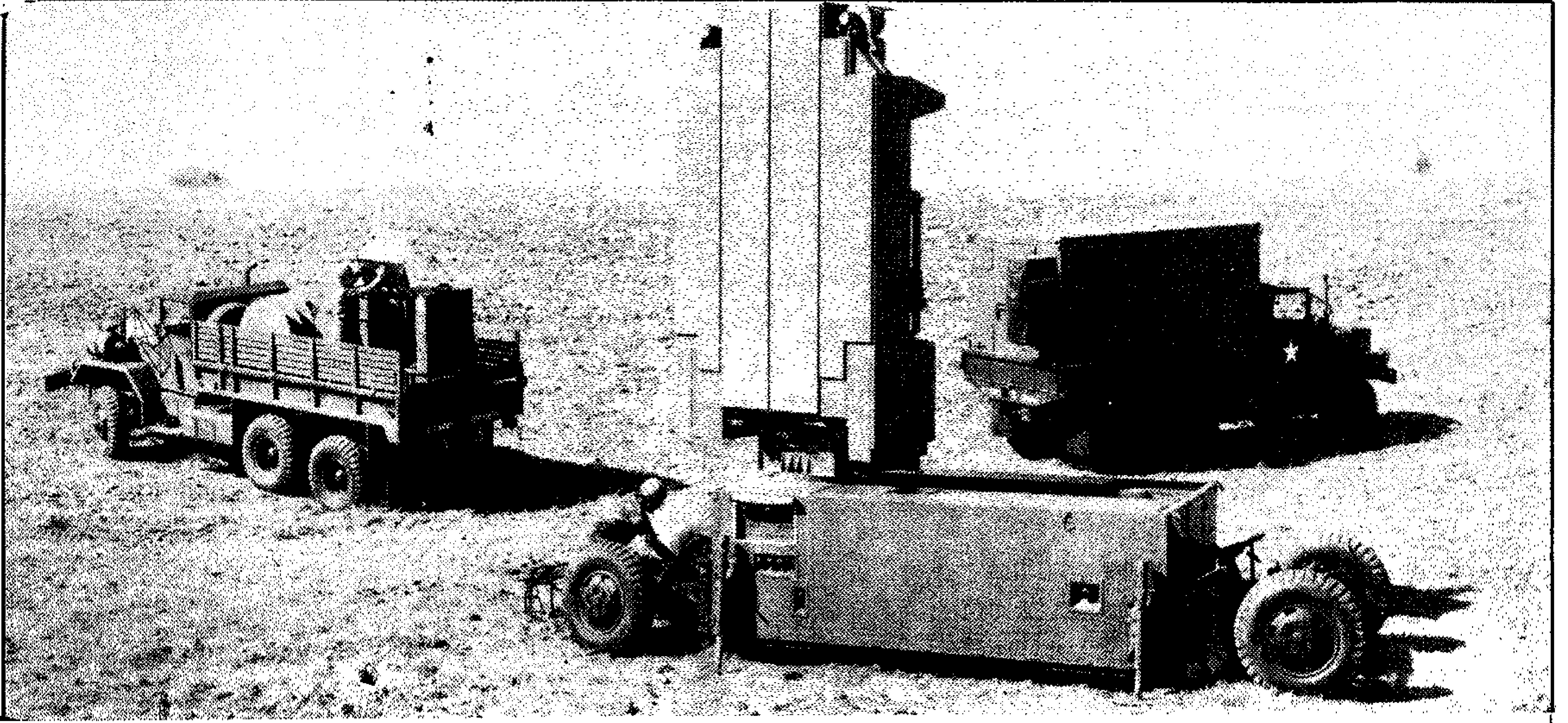
هو استخدام أجهزة رادارية خاصة لتحقيق غرضين هما: ١ ـ تحديد مصادر نيران مدفعية العدو وهاوناته وصواريخه ومدفعيته المضادة للطائرات، للحصول على المعلومات الضرورية من أجل التعامل معها. ٢ ـ قطع قذائف المدفعية والهاونات الصديقة بغية معرفة أماكن انفجارها لاجراء تصحيحات الرمي اللازمة.

ظهر استخدام الرادار لرصد النيران خلال الحرب العالمية الثانية، وإثر تطور صناعة الرادارات الى حد كبير، وخاصة بعد اكتشاف صمام « الماغنترون » القادر، على انتاج قدرة عالية جدا تصل الى عشرات الكيلواط، مما زاد في قدرة الرادار على بث موجات متناهية القصر (ميكروويف) متناوبة (نبضات)، تصل تردداتها الى الفوري الفعال. وتم التوصل الى أجهزة تكشف موقع آلاف الميغاهيرتز. وبذلك صار بالامكان تضييق الشعاع الراداري، بحيث غدا قادراً على التقاط الاهداف الصغيرة والسريعة والمنخفضة جدا.

ويستند الرصد الراداري للنيران الى المبدأ المعتمد في كشف الاهداف المتحركة عموماً وتحديد مواقعها، وذلك باستثمار حقيقتين عالميتين هما: ١ ـ الخصائص الفيزيائية للموجات اللاسلكية (سرعة، استقامة، قابلية الانعكاس)، التي يبثها الرادار، والمماثلة لخصائص الضوء. ٢ ـ امكانية خلق مثل هذه الموجات عن طريق تصميم دوائر كهرطيسية يمكن التحكم باستطاعاتها وتردداتها. (انظر الرادار).

ويتلخص مبدأ الاستثمار هذا في النقاط التالية:

١ ـ تقوم دائرة الارسال في جهاز الرادار، عن طريق الهوائي، ببث موجات لاسلكية متناهية القصر (نبضات)، على شكل حزمة (شعاع الرادار).



يتألف نظام الرادار «أن/ت ب كيو – ٣٧» من مقطورة تحمل الهوائي (في الوسط). ووحدة توليد الطاقة الكهربائية (إلى اليسار)، ومركز التشغيل والعمليات الذي تتم منه ادارة الجهاز في الميدان (إلى اليمين).

الرادار « أن/ت پ كيو ـ ٣٧ » الاميركي لتحديد مواقع المدفعية المعادية

٢ ـ تمسح هذه الحزمة قطاع الرصد الخاص بها أفقيا وشاقوليا .

٣ ـ عند اصطدام الحزمة بأي جسم طائر في الهواء (مقذوف) تنعكس على شكل صدى .

٤ ـ يستقبل جهاز الاستقبال في الرادار الصدى عن طريق الهوائي نفسه . ويظهر هذا الصدى على صورة نقطة مضيئة متحركة .

٥ ـ بقياس الزمن الفاصل بين لحظة انطلاق النبضة من المرسل ولحظة وصول صداها الى المستقبل ، يمكن معرفة مسافة الهدف (المقذوف) ، على اعتبار أن سرعة النبضة اللاسلكية ثابتة (٣٠٠ الف كلم/ثا) . وهذه المسافة تساوي نصف حاصل ضرب هذه الفاصل بالسرعة ($\frac{س \times ز}{٢}$) ، لأن الزمن في هذه الحالة يساوي الوقت الذي استغرقته النبضة في شوطي الذهاب والاياب (من الرادار واليه) .

٦ ـ تحسب سرعة الهدف (المقذوف) عن طريق ملاحظة معدل التغير في مكان كسرة الهدف على شاشة الرادار (أنبوبة الوضع الأفقي) .

٧ ـ يعرف سمت الهدف من الفرق القائم بين الاتجاه الذي يوجه إليه هوائي الرادار حين تربيضه (وغالبا ما يكون صفر الشمال أو الجنوب) واتجاه الشعاع المنطلق من الهوائي في لحظة اصطدامه بالهدف (المقذوف) .

٨ ـ تحسب زاوية النظر من الفرق بين المستوى الأفقي للشعاع وزاويته في لحظة اصطدامه بالهدف (المقذوف) .

٩ ـ من خلال متابعة هذه الاحداثيات المتحركة لمِحْرك المقذوف (مسافة ، سمت ، زاوية نظر) طوال مقطع معين من المِحْرك (يفضل أن يكون قصيرا) ، وادخال هذه البيانات الى الحاسب الالكتروني (الملقم بمعلومات مسبقة عن العوامل الجوية المؤثرة ، وعن معدلات التغير في قيم حركة المقذوفات التي يستخدمها العدو) يمكن اكتشاف المواقع التي انطلقت منها المقذوفات المرصودة بدقة عالية نسبيا .

تتبع الطريقة نفسها عند تصحيح الرمايات الصديقة . والفرق الوحيد هو أن يلقم الحاسب الالكتروني مسبقا باحداثيات الموقع الصديق الذي تنطلق منه الرمايات ، وبمعلومات عن معدلات التغير في قيم حركة مقذوفات الاسلحة الصديقة ، بالاضافة الى المعلومات الخاصة بالعوامل الجوية المؤثرة .

ولقد تم في الآونة الأخيرة اكتشاف الموجة اللاسلكية الميليمترية التي ينتظر أن تحل مكان الموجة السنتمترية المستخدمة في الرادارات حتى الآن . ويتوقع المختصون أن يحدث هذا الاكتشاف تعديلات اساسية على تصاميم الرادار ، بحيث تعطيه امكانات جديدة في مختلف أوجه استخدامه . وهناك تجارب تجري لتزويد بعض الصواريخ الموجهة بهذا الرادار لاكتشاف الصواريخ المضادة لها ، ومن ثم الانحراف عن خطها الأساسي ريثما يمر الصاروخ المضاد ، لتعود بعد ذلك الى خط سيرها الاساسي .

(٦٥) رصد النيران صوتيا (الرصد الصوتي)

هو طريقة استطلاعية تعتمد على مبادىء انتشار الأصوات من أجل تحديد مواقع الأسلحة المعادية ، وخاصة المدافع والهاونات

بقي الرصد عموما ، وحتى مطلع القرن العشرين ، محصوراً في الرصد البصري ، سواء بالعين المجردة أو بوساطة المناظير المكبرة . وقد اتجهت الافكار نحو الرصد السمعي أو الصوتي بعد أن استخدم الروس المرابض المستورة للرمي المدفعي ، ابان الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٥ - ١٩٠٦) . وتمكن أحد الضباط الروس من تصميم أول جهاز للرصد الصوتي في العام ١٩١١ . ثم ظهر أول نموذج من أجهزة الرصد الصوتي في كل من فرنسا وألمانيا (١٩١٥) ، وأول نموذج بريطاني (١٩١٦) ، وأول نموذج أميركي (١٩١٧) . وصممت هذه النماذج الابتدائية لتعمل وفق مبدأ « فرق الزمن » ، الذي لا يزال حتى الآن يستخدم في الأجهزة المتطورة ، بعد أن طُورت طرق حساب هذا الفرق .

كانت الطرق البدائية لحساب هذا الفرق تعتمد على رصد الفاصل الزمني (بالثواني) بين رؤية علائم انطلاق القذائف وسماع صوتها ، أو بين سماع صوت انطلاق القذائف وسماع صوت سقوطها وانفجارها ، اذا كان مكان السقوط قريبا من الراصد . وفي الحالة الأولى كان يضرب هذا الفاصل بمتوسط سرعة الصوت (١ كم/٣ ثا) للحصول على المسافة بين الراصد ومصدر الصوت أما في الحالة الثانية فكان الفاصل يضرب بسرعة الصوت لمعرفة المدى التقريبي للسلاح الذي أصدر الصوت . وكان من الطبيعي أن يؤدي استخدام هذه الطريقة الى الوقوع بعدة أخطاء ، ليس بسبب بدائية وسائط القياس (العد أو ساعة التوقيت) وحسب ، بل أيضا بسبب تجاهل العوامل الجوية المؤثرة على سرعة الصوت وظهور علائم الاطلاق ، والأخطاء الشخصية للراصد ... الخ ، بالاضافة الى صعوبة الرصد ، أو استحالته ، أثناء احتدام المعارك ، وكثرة الأسلحة المستخدمة وتشابك الأصوات التي تحدثها . كما كان من الصعب تحديد اتجاه شعاع الصوت بالدقة الكافية . وكانت هذه الطرق مزيجا من الرصد الصوتي والرصّد البصري .

أما الطرق الحديثة فتعتمد على التقاط الاهتزازات الطولية التي تنتشر في الجو من المصدر الصوتي على شكل موجات صوتية ناتجة عن خلخلة (اهتزاز) الذرات الهوائية بفعل الغازات التي تندفع من فوهة السلاح والمتشكلة بفعل الانفجار . والمعروف أن الموجات الصوتية تنتشر في شتى الاتجاهات بسرعة واحدة . وعندما يكون وسط الانتشار متجانساً ، تتخذ الموجات شكلاً كروياً ، إلا في بعض الحالات النادرة التي يتخذ فيها الانتشار شكلاً مستوياً . وبما أن الأذن البشرية لا تلتقط سوى الأصوات المحصورة بين ١٦ و٢٠٠٠ ذبذبة في الثانية ، فان أجهزة الرصد الصوتي مصممة على أساس التقاط الذبذبات أو الاهتزازات التي هي دون مستوى السمع البشري ، وخاصة أن لهذه الذبذبات تحت الصوتية ميزة هامة جداً تتمثل في قدرتها على تجاوز مختلف الحواجز ، واختراق بعض الحواجز التي تعجز عن اختراقها الذبذبات الصوتية المسموعة . كما أنها تنتشر ، في الوقت نفسه ، حسب مبدأ انتشار الأصوات المسموعة (بشكل كروي) .

نظام الرصد الصوتي

يتكون هذا النظام مبدئياً من الأقسام التالية :

١ - عدد من مستقبلات الصوت أو اللواقط (٢ فأكثر) .

٢ - جهاز مراقبة ، مهمته وصل أجهزة النظام بعضها مع البعض الآخر ، وصيانة كوابل الاتصال ، وتحويل الاتصالات ، وتأمين الاتصال الهاتفي مع مركز الحسابات .

٣ - جهاز الانذار ، ومهمته مراقبة أرض المعركة واكتشاف الرمايات المعادية ، ومن ثم تشغيل مركز الحسابات .

٤ - جهاز التسجيل المركزي ، ومهمته تسجيل الاشارات الواردة من اللواقط .

٥ - جهاز المعالجة أو الحسابات ، ومهمته معالجة أشرطة التسجيل ، ورفع القراءات (الحسابات) ، وتحديد احداثيات الأهداف المعادية وانحرافات القذائف الصديقة . كما يستقبل هذا الجهاز معلومات الاستطلاع الصوتي من أجهزة الانذار ومن اللواقط .

٦ - لوحة التوصيلات ، وتستخدم لوصل الأجهزة بعضها مع البعض الآخر ومع وحدة التكبير .

٧ - وحدة التكبير أو التقوية ، ومهمتها تضخيم الاشارات الكهربائية الواردة من اللواقط ، واختبار سلامة خطوط الاتصالات .

٨ - مصدر تغذية لتزويد النظام بالطاقة اللازمة (مدخرات أو تيار كهربائي) ، مع محولات التيار اللازمة .

استخدامات الرصد الصوتي

للرصد الصوتي مهمتان رئيستان : الأولى اكتشاف المرابض المعادية التي تتمركز فيها وحدات مدفعية الميدان والمدفعية م/ط والمدفعية الصاروخية والهاونات والمدافع عديمة الارتداد عن طريق أصوات رماياتها ، ومن ثم تحديد مواقع هذه الأسلحة وأعدادها وعياراتها وأنواعها .

والمهمة الثانية هي خدمة رمايات المدفعية الصديقة عن طريق قطع انفجارات القذائف ، أي تحديد انحرافاتها في المدى والزاوية ، والتبليغ عن هذه الانحرافات لاجراء التصحيحات اللازمة على الرمايات الصديقة ، ومن ثم تحقيق رمايات التأثير .

طريقة الرصد الصوتي

تعتمد طريقة الرصد الصوتي على نشر عدد زوجي من اللواقط الصوتية (أكثر من زوج) ، متفاوتة في العمق ، على مسافة ١ - ١,٥ كم من خط التماس مع العدو . وهذه اللواقط الموصولة سلكياً بجهاز تسجيل يحتوي على شريط تسجيل ورقي يتحرك بسرعة وسطية تعادل (١٠ سم/ثا) واتجاه معلوم وثابت ، تتأثر بالاهتزازات الأرضية الناتجة عن الانفجارات . ويوجد على الشريط ريش بعدد اللواقط المتصلة بالجهاز ، ترسم كل منها بالحبر أو بأية مادة أخرى مشابهة خطاً مستقياً .

وعندما يصدر أي صوت ناجم عن انفجار ضمن مدى حساسية اللاقط (٨ - ٢٥ كم ، حسب نوع السلاح وعياره) تتأثر سماعته بالاهتزاز الأرضي ، وينتقل التأثير كهربائياً إلى جهاز التسجيل على شكل اضطراب يظهر على الخطوط التي ترسمها الريش على الشريط . ويسمى هذا الاضطراب « قراءات » . ونظراً للتعاون في عمق المسافات بين اللواقط ومصدر الصوت ، يكون اضطراب كل خط معبراً عن الفرق الزمني بين لحظات وصول الصوت إلى اللواقط .

وفي مركز الحسابات ترفع القراءات عن الشريط ، وتترجم الى معلومات عن مكان الهدف الذي أحدث الصوت ونوعه وعدده ، وذلك بالاستعانة باللوائح الخاصة ولوحات القطوع وجداول مربعات الأرقام والمساطر الحاسبة ... الخ الموجودة مع عناصر المدفعية وعناصر الاستطلاع الصوتي ، ثم تدخل التصحيحات الضرورية على المعلومات ، وفي مقدمتها حساب الخطأ الثابت .

تحديد اتجاه الهدف

يعتمد هذا التحديد على مبدأ فرق الزمن . ويفترض لذلك أن يكون قوس الموجة الصوتية المصطدم باللاقط مستوياً ، وأن يكون شعاع صوت الهدف (هـ - هـ) عمودياً على خط الأفق المار بكل لاقط (ل ف ، ل' ف') . وباسقاط عمود (د) ينصف القاعدة الصوتية (ق) ،

وهي المسافة الطبوغرافية بين كل لاقطين (مثل ل ل١) ينتج لدينا زاوية أفقية (يه) بين هذا العمود وشعاع الهدف . ويمكن استنتاج قيمة هذه الزاوية من خلال تساويها مع الزاوية (يه١) ، المحصورة بين اللاقط الثاني (ل١) في القاعدة الصوتية وخط الأفق الثاني (ل١ ف١) ، والمقابلة لفرق العمق (ع) بين اللاقطين .

وبالطريقة نفسها يستخرج اتجاه الهدف بالنسبة لكل لاقط . (انظر الشكل ١) .

وبتمديد الاتجاهات التي تم الحصول عليها من خلال حساب الزوايا ، يفترض أن تتلاقى خطوط الاتجاهات في نقطة الهدف . عندها يقاس بعد نقطة التلاقي على لوحة المدفعية ، وتستخرج مسافة الهدف حسب مقياس هذه اللوحة . بعد ذلك تدخل التصحيحات في المدى الناتجة عن افتراض استواء قوس الموجة الصوتية المصطدمة باللواقط ؛ وهي تصحيحات محسوبة مسبقاً ، ومسجلة في لوحة التصحيحات الموجودة في وحدات المدفعية .

استخراج احداثيات الهدف :

يحدد الاستطلاع الصوتي مصادر الأصوات بالاحداثيات التربيعية ، ويتم ذلك إما بالطريقة المختلطة أو بالطريقة الحسابية .

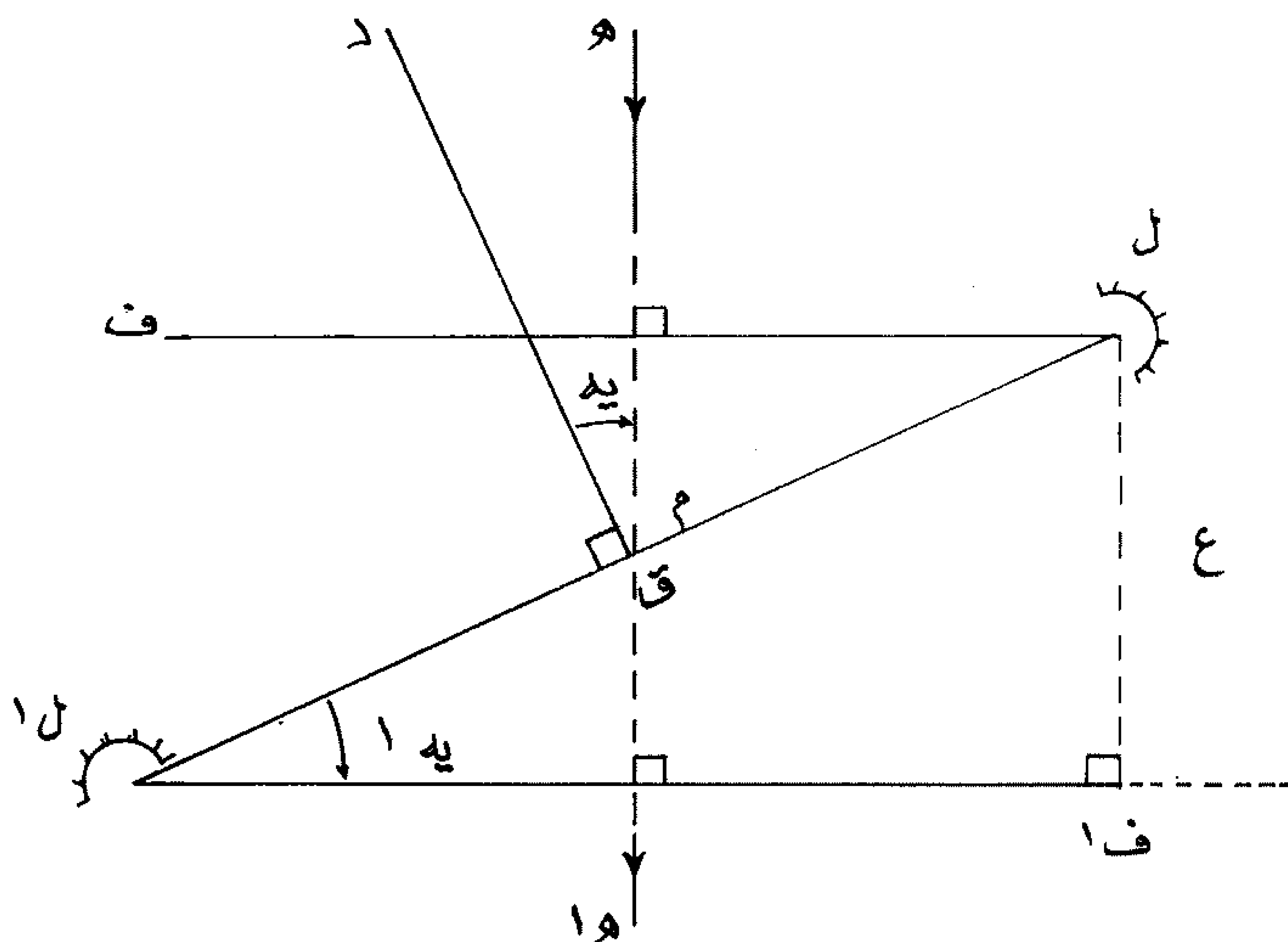
والطريقة المختلطة هي الأعم في وحدات الاستطلاع الصوتي ، لأنها أسرع من الطريقة الحسابية وأبسط منها ، ولو أنها أقل دقة . وتعتمد هذه الطريقة على تحديد احداثيات مراكز القواعد الصوتية ومنصفاتها وقياس أطوالها . وتستخرج عناصر القواعد الصوتية من جداول مربعات الأرقام المحضرة مسبقاً ، كما تؤخذ الحسابات من لوائح خاصة متوافرة في كافة وحدات الاستطلاع الصوتي . وبناء على مجمل هذه المعطيات تعد لوحة القطوع بالمقياس المناسب (عادة ٢٥٠٠٠/١) وفق ما يلي :

- تحمل على اللوحة مراكز القواعد الصوتية ومنصفاتها وفق الاحداثيات المحسوبة على اللائحة .

- يرسم خط مستقيم يصل بين مركز كل قاعدة ومنصفها .

- توضع على كل منصف نقطة تبعد عن مركز القاعدة مسافة ١٠ سم ، ويرسم عليها قوس بزاوية ٤٠° - ٤٥° من كل طرف ، وتعلم الأقواس بأحرف وألوان مختلفة ، تلافياً للخلط بينها .

- يكون مكان التقاء الخطوط المنصفة هو موقع الهدف ، وتعرف بالتالي احداثياته ، لأن إحداثيات لوحة القطع متطابقة مع احداثيات الخريطة .



في المثلثين م هـ د ، هـ١ م ل١ :

الزاوية يه = الزاوية يه١ (لتعامد أضلاعهما) إذن : جب يه = جب يه١ = $\frac{\text{ع}}{\text{ق}}$.

ع (الفرق في العمق بين اللاقطين) تساوي سرعة الصوت (س) مضروبة بزمن انتشاره (ز) .

ق = المسافة بين اللاقطين (ل ، ل١) ، وبتبديل قيمتيهما تصبح المعادلة ،

جب يه = $\frac{\text{س} \times \text{ز}}{\text{ق}}$.

وللتسهيل يقسم كل من الصورة والمخرج على س ، فتصبح :

جب يه = $\frac{\text{ز}}{\frac{\text{ق}}{\text{س}}}$.

نرمز للكسر $\frac{\text{ق}}{\text{س}}$ بالحرف ط الذي يدل على الزمن الذي يستغرقه الصوت لقطع المسافة ع بين المستويين الأفقيين (ل ف ، ل١ ف١) ، تصبح المعادلة :

جب يه = $\frac{\text{ز}}{\text{ط}}$ وهي قيمة سمت الهدف من اللاقط الأول (ل) .

الشكل رقم ١ : الطريقة الحسابية لاستخراج مسافة مصدر الصوت

أما الطريقة الحسابية فتعتمد على استخدام اللائحة الخاصة بحساب عناصر القاعدة الجيومترية ، أي طول القاعدة وسمتها والزوايا الحاصلة بين منصفات كل قاعدتين متجاورتين (اليمنى واليسرى) والقاعدة الجيومترية . (انظر الشكل ٢)

وفي مختلف الأحوال لا بد من حساب التصحيحات اللازمة وإضافتها بشكل جبري (+ أو -) على المعلومات المستخرجة .

انتشار وحدة الرصد الصوتي :

يصعب انتشار وحدة الرصد الصوتي أثناء المعركة الهجومية ذات الايقاع العالي أو المتوسط . أما في الهجوم البطيء فيمكن أن يتم انتشارها بشكل مختصر وسريع ، على أن تبقى جاهزة للانتقال حسب ما تتطلبه ظروف الرمي المدفعي . ولا يتم هذا الانتشار بالمعنى الصحيح إلا في المعركة الدفاعية . وفي هذه الحالة يجب أن تتوافر في انتشار وحدة الرصد الصوتي أربعة شروط ، هي :

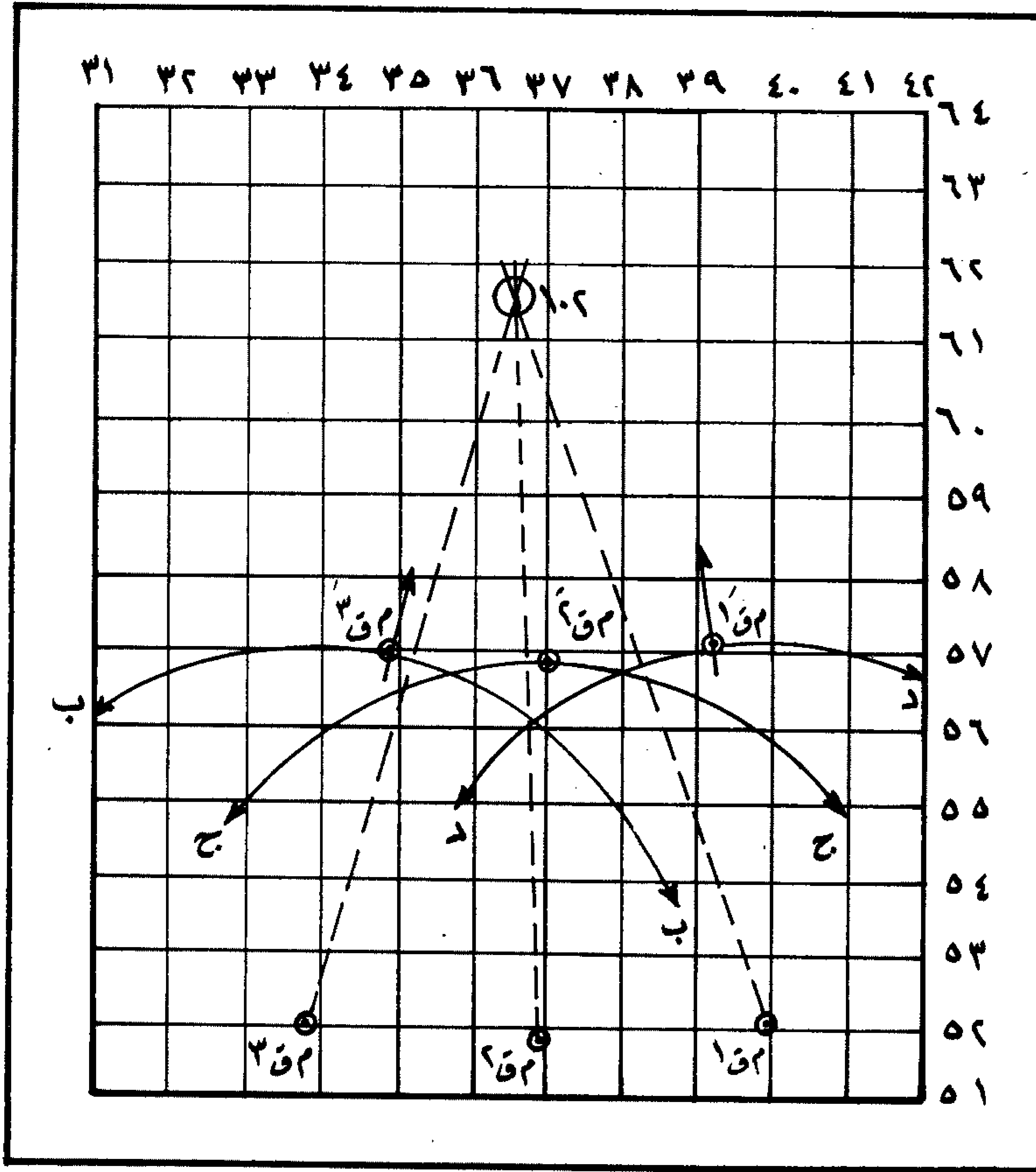
١ ـ الاشراف على قطاع الرصد بكامله .

٢ ـ أن يتم في أرض صالحة للأعمال الهندسية المختلفة قدر الامكان .

٣ ـ أن يؤمن طرق الاقتراب وسهولة الاتصال بين وحدة الرصد وقياداتها ، وفيما بين وحداتها الفرعية .

٤ ـ أن تكون مسافة أقرب وحدة فرعية من الحد الأمامي للعدو ٥٠٠ م فأكثر .

ويتأثر انتشار وحدة الرصد الصوتي ، وبالتالي عملها ومردودها بعوامل أهمها ثلاثة : (الشكل رقم ـ ٣) .



الشكل رقم ٢ ـ لوحة قطوع لوحدة الاستطلاع الصوتي

١ ـ **العامل الفني والاداري** : إذ يتحسن مردود الوحدة بارتفاع مستوى تدريب عناصرها وكفاءة قياداتها وقدرتها على اختيار المواقع الصحيحة للانتشار . كما يتأثر المردود بمدى الوقاية والصيانة التي تجري لوسائط الرصد وخطوط الاتصال ومصادر التغذية ، وبكفاءة العناصر في استثمار الأجهزة والمعدات ، ودقتهم وسرعتهم في رفع القراءات وترجمتها الى معلومات عن الهدف .

٢ ـ **عامل الطقس** : في الشتاء يصعب التحرك والانتقال ، وتعمل قسوة الطقس على خفض كفاءة الأفراد ، كما تعمل برودة الجو وتكاثف الغيوم على الحد من سرعة انتشار الأصوات وقوتها ، وبالتالي تؤثر سلبياً على عمل الأجهزة ؛ بالاضافة إلى أن البرق والرعد والرياح الشديدة تكون بمثابة تشويش على الرصد الصوتي . لذا فإن أفضل أوقات الرصد الصوتي تكون في الطقس الدافىء والليل والساعات الأولى من الصباح .

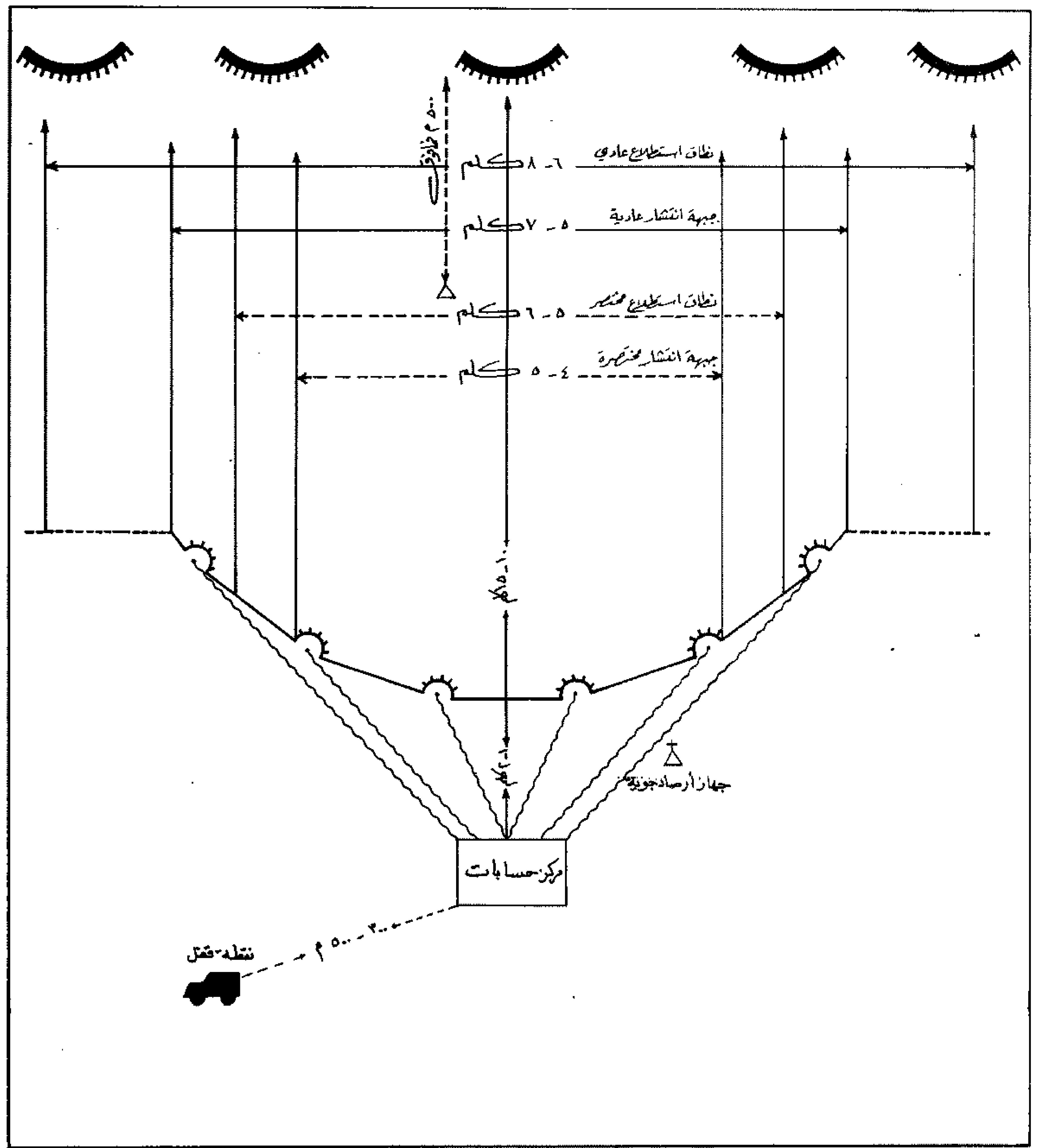
٣ ـ **عامل التضاريس** : تؤثر الهيئات الطبيعية على عمل معدات الرصد الصوتي وعلى اختيار مواقعها. فالجبال والغابات والمدن والوديان والوهاد والمياه الواسعة القريبة تشكل عقبات في طريق انتشار الأصوات ، بالاضافة إلى الأصداء التي يمكن أن تحدثها ، وتشكل بالتالي عوامل سلبية على الرصد الصوتي من حيث المدى ودقة قطع الأصوات على حد سواء . كما أن الأراضي المفتوحة والصحارى تساعد على انتشار الأصوات في السرعة والمسافة ، ومن ثم تساعد على دقة الرصد .

وعلى هذا الأساس ، يتحتم التقليل من سلبيات هذه العوامل قدر الامكان . ففي الشتاء يجب أن توضع مراكز الاستطلاع الصوتي ، وخاصة مركز الحسابات ، في مواقع مستورة من المطر والثلوج ومجهزة بالتدفئة ، كما تزاد كثافة محلول المدخرات . ويمكن إيواء هذه الأجهزة مؤقتاً في خيم أو عربات ، ريثما يتم اعداد الملاجىء والحفر النظامية لها .

تأمينات الرصد الصوتي

وللرصد الصوتي تأمينات معينة لا بد من توافرها ، وأهمها .

١ ـ **التأمين الهندسي والطبوغرافي** : ويشمل انتخاب مواقع وحدة الرصد ضمن القطاع المخصص لها . وفي التربة الملائمة قدر الامكان ، واعداد الحفر والملاجىء والمساتر وتمويهها ، وتجهيزها بشكل يقي معدات الرصد من الأمطار والثلوج والأوحال ، ويمنع عنها ، قدر المستطاع ، العوامل



الشكل رقم ٣ ـ مخطط انتشار وحدة رصد صوتي بجبهة عادية ومختصرة .

الجوية التي تؤثر على الرصد ، مثل أصوات الريح والرعود ، كما يشمل تحميل احداثيات مواقع المعدات على الخرائط واللوحات والمخططات .

٢ ـ **التأمين الوثائقي** : ويشمل التأكد من وجود وسلامة الخرائط واللوحات وأدوات القياس والرصد المختلفة والمساطر الحاسبة ، وإعداد مخططات الدفاع المحلي ونقاط العلام ، ونماذج تقارير الرصد الصوتي وسجلات الاستطلاع .

٣ ـ **التأمين الفني** ، ويتم باستمرار الكشف على الأجهزة وصيانتها وإصلاح الأعطال البسيطة ، والعناية بالمساطر الحاسبة ، وتأمين عمل الأجهزة الحاسبة والاطمئنان بشكل خاص على سلامة الريش والأشرطة .

٤ ـ التأمين ضد أسلحة التدمير الشامل والأسلحة البيولوجية والكيماوية ، وذلك باستمرار الاستطلاع لتأثيرات هذه الأسلحة والانذار عنها بسرعة ، وحسن استخدام معدات الوقاية منها ، وتحديد أفضل الطرق لاجتياز المناطق الملوثة ، ثم اجراء الفحوص الاشعاعية والصحية .

مميزات الرصد الصوتي

لهذا النوع من الرصد ايجابياته وسلبياته . وأهم الايجابيات هي :

١ ـ عدم التأثر بظروف الرؤية الصعبة ، اذ يمكن استخدامه ليلاً وفي حالات تكاثف الضباب أو الدخان .

٢ ـ امكانية الافادة منه في مختلف الأراضي ، إذ أن تأثره بالتضاريس والهيئات الطبيعية محدود جداً .

٣ ـ خلوه تقريباً من العلائم الدالة ، مما يؤمن له إخفاء شبه كامل عن الرصد المعادي .

٤ ـ بساطة الأجهزة اللازمة لهذا النوع من الرصد ، الأمر الذي يغني إلى حد معقول عن ضرورة استخدام التقنيات العالية ، وتوافر الفنيين والأخصائيين .

أما أهم سلبياته فهي :

١ ـ تفاوت درجات حدة الصوت وانتشاره من سلاح إلى آخر ، وكذلك تأثر التقاطه بغزارة نيران المدفعية والهاونات المعادية .

٢ ـ تأثره النسبي باختلاف درجات حرارة الجو ، إذ ان مقدار انحناء الصوت نحو سطح الأرض عامل مهم في انتشاره . وهذا يعني أن أوقات تشكل الجليد وذوبان الثلوج هي أفضل أوقات الرصد الصوتي شتاء .

٣ ـ محدودية المرونة والفاعلية في حالات الهجوم عموماً .

٤ ـ تأثره بالرياح بشكل خاص . ويأتي هذا التأثير ، سلبياً كان أم ايجابياً ، من الرياح واتجاهها وسرعتها . والرياح السلبية هي تلك التي تهب باتجاه وحدة الرصد الصوتي ، وبسرعة تتناقص كلما زاد ارتفاعها ، أو تلك التي تهب بالاتجاه المعاكس وبسرعة تتزايد كلما زاد الارتفاع .

وبشكل عام ، يمكن الوثوق بالرصد الصوتي الى حد معقول عندما ينفذ بالنسبة الى الهاونات حتى مسافة ٨ كم ، وحتى ٢٠ ـ ٢٥ كم بالنسبة الى المدافع الثقيلة . كما يمكن قطع أصوات الانفجارات الصديقة حتى مسافة ١٢ كم .

(١٩ ـ ٣٨) الرصد والانذار المبكر

مهمة عسكرية ، تستهدف مراقبة واكتشاف التحركات العسكرية المعادية بشكل مبكر ، ومتابعتها من أطول مسافة ممكنة ، والابلاغ عنها لانذار القوات الصديقة في أسرع وقت ممكن ، بغية تلافي المفاجأة واعطاء القوات الصديقة المجال الزمني الكافي لاتخاذ التدابير الكفيلة بحماية القوات وتمكينها من الرد على وسائط العدو الهجومية بالشكل المناسب .

تستخدم أنظمة الرصد والانذار المبكر (E. W. S.) Early Warning Systems لاكتشاف وتعقب الاهداف الجوية المعادية من طائرات وصواريخ على مسافات بعيدة .

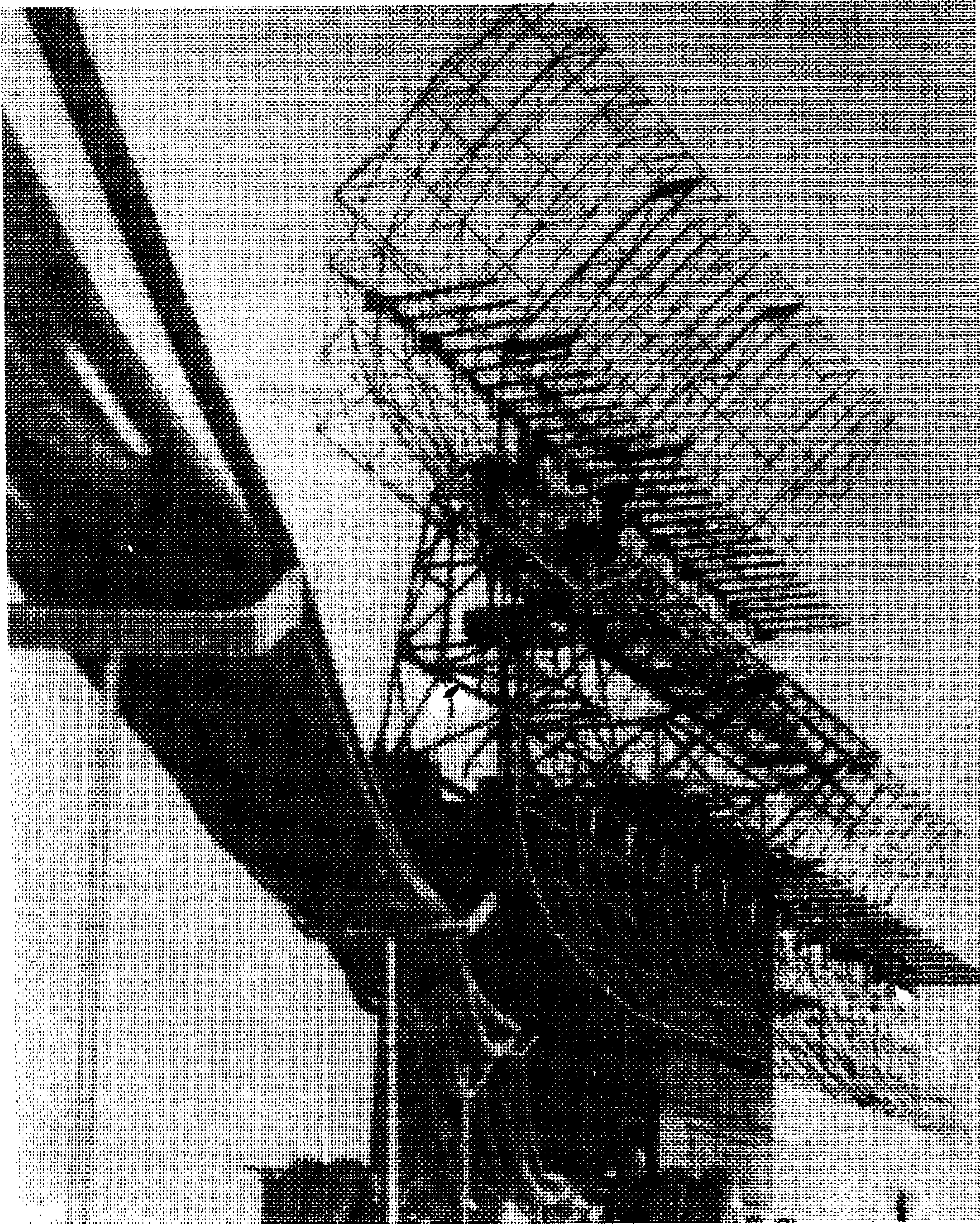
كما تستخدم لاكتشاف التحركات البرية المعادية وخاصة في النقاط الساخنة والمناطق الحدودية المشوبة بالتوتر. وتستخدم أيضاً في المجال البحري لحماية الأساطيل وكشف تحركات الغواصات ومواجهة الصواريخ الباليستيكية التي تطلق من الغواصات .

أنظمة الرصد والانذار المبكر ضد الأخطار الجوية

إن أكثر أنظمة الرصد والانذار المبكر شيوعاً هي الأنظمة المتعلقة باكتشاف الأسلحة الجوية المعادية ، وهي جزء أساسي من أنظمة الدفاع الجوي (انظر الدفاع الجوي) . ويأخذ جانب هام من أنظمة الرصد والانذار المبكر طابعاً استراتيجياً ، حيث انها معدة لكشف التحركات المعادية التي تستهدف القيام بهجمات مفاجئة استراتيجية الطابع ضد أهداف تقع في عمق الأراضي الصديقة أو على أطرافها ، وضرب التجمعات المدنية والعسكرية الهامة والمنشآت الحيوية على اختلافها .

وسائط الرصد والانذار المبكر

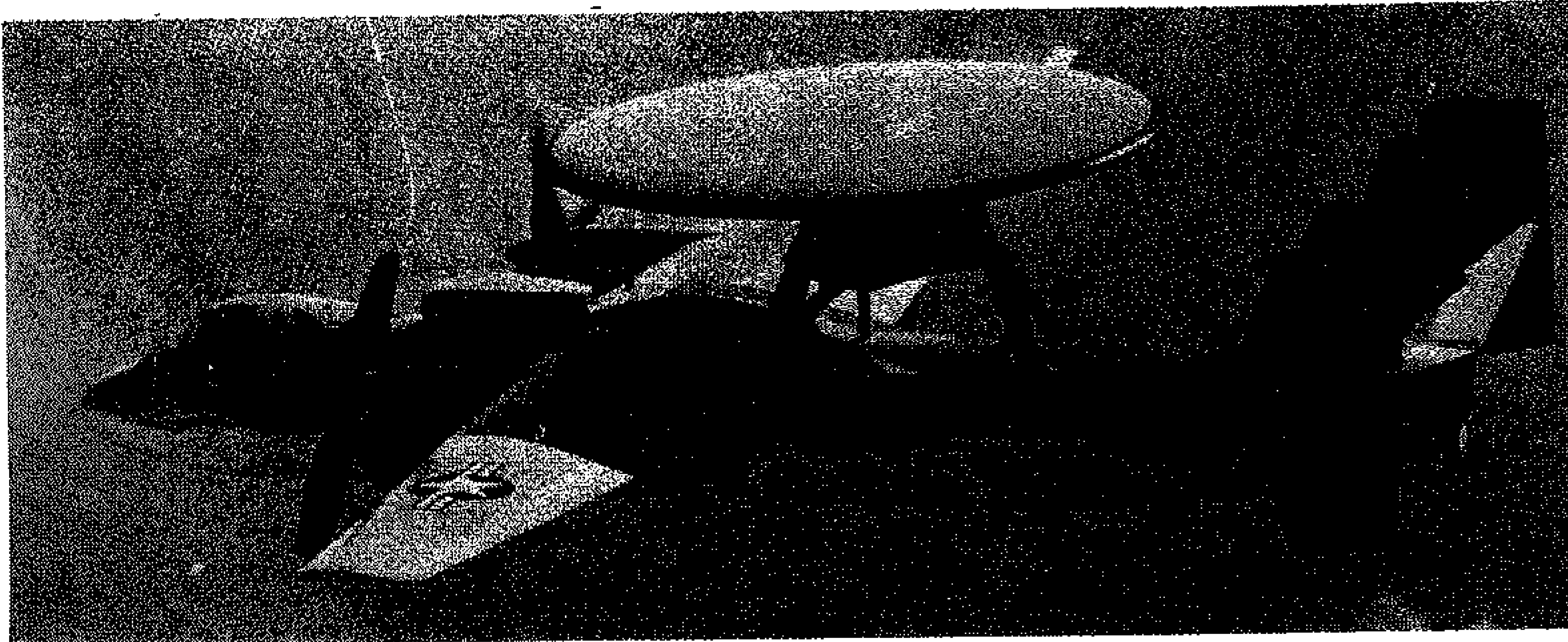
تعتبر الرادارات الأرضية أقدم أنظمة الأنذار المبكر التي لا تزال عاملة في الفترة الراهنة . ولقد أدت التطورات في الرادار، وبشكل خاص تطوير شبكات الرادارات بعيدة المدى التي تعرف أحيانا باسم « رادارات ما وراء الافق » ، الى تعزيز قدرات الرادارات الأرضية في لعب دور في مجال الانذار المبكر . وتستخدم معظم الدول والأحلاف الكبرى في العالم شبكات رادار من هذا النوع . وهي احدى الركائز الرئيسية في أنظمة الدفاع الجوي المعدة لحماية أراضي وأجواء تلك الدول والأحلاف ، وتستخدم بشكل خاص لرصد ومراقبة عمليات اطلاق الصواريخ الاستراتيجية ، بالاضافة الى الهجمات الجوية التي تقوم بها القاذفات المقاتلة على الارتفاعات المتوسطة والعالية . كما تملك تلك الرادارات قدرة جزئية على اكتشاف وتعقب الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة (انظر الرادار) .



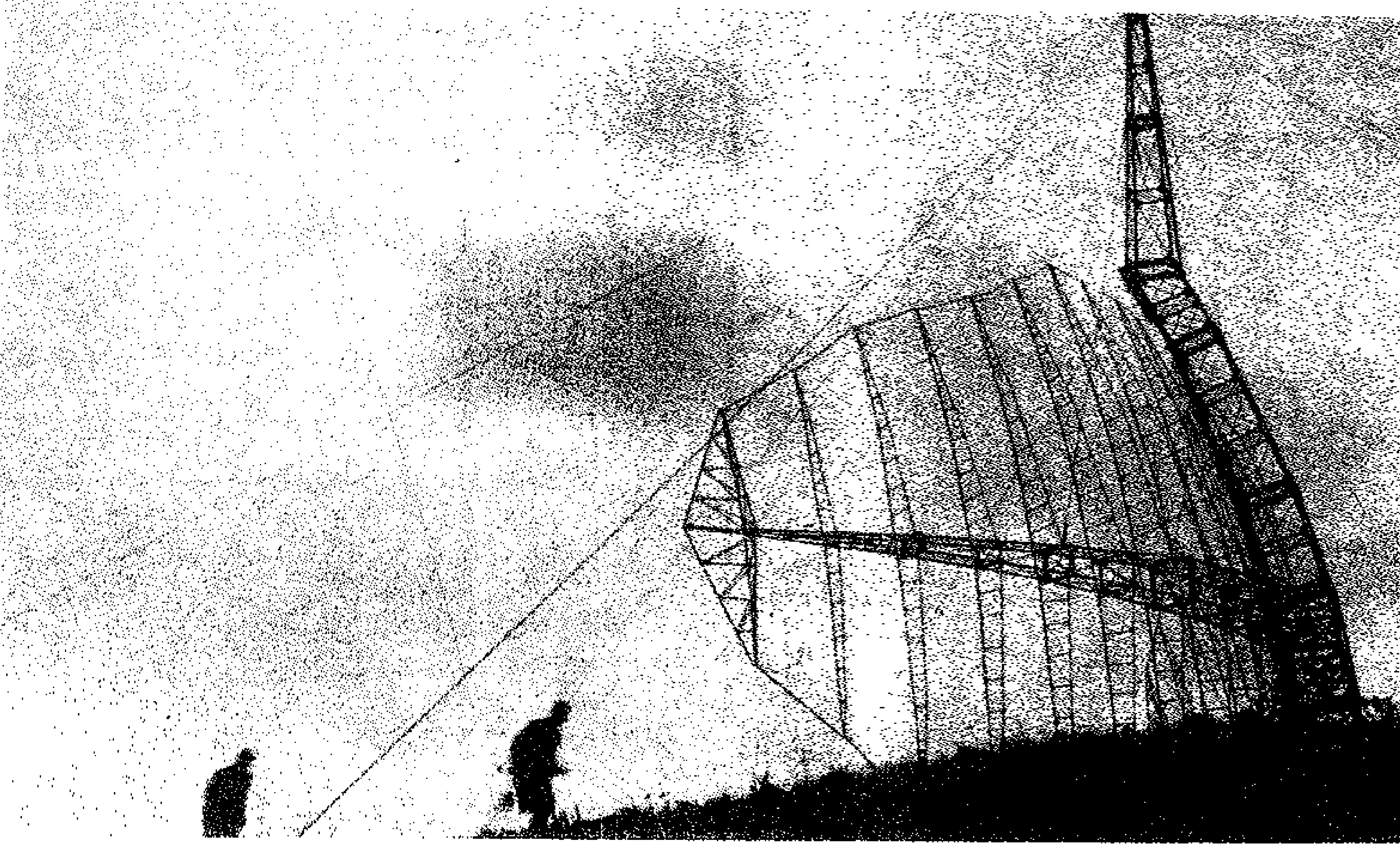
رادار رصد وانذار مبكر بعيد المدى يستخدم في قوات الدفاع الجوي البولوني

ويعتبراستخدام الطائرات كمنصات لأنظمة الرصد والانذار المبكر حديثاً نسبياً إذ ما قورن بالرادارات الأرضية . وقد بدأ استخدام الطائرات في مهام الرصد والانذار المبكر خلال المراحل النهائية من الحرب العالمية الثانية . وكانت البحرية الاميركية سباقة في هذا المجال ، وذلك عندما بدأت باستخدام قاذفات من طراز « أ ـ ١ سكاي رايدر» أدخلت عليها تعديلات مختلفة أهمها تزويدها بأجهزة رادار وتصنت ، وأطلق عليها اسم « إي . أ ـ ١ » EA-1 . وكانت هذه أولى الطائرات المستخدمة خصيصاً في تأمين الرصد والانذار المبكر للأسطول الاميركي ضد الهجمات الجوية اليابانية .

طائرة « هوك آي » الأميركية للرصد والانذار المبكر مجهزة برادار جوي

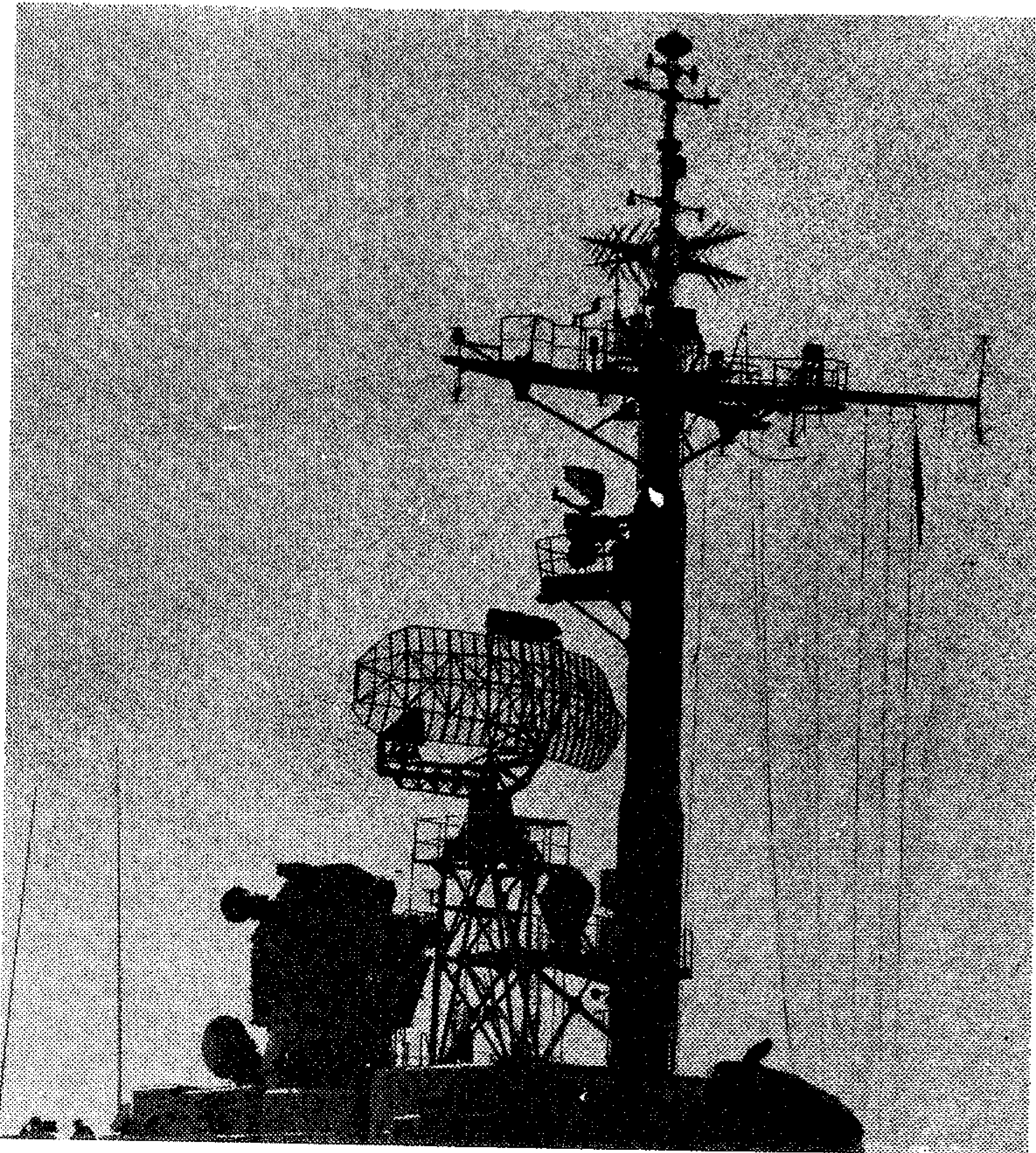


وقد تزايد الاهتمام بطائرات الرصد والانذار المبكر في



رادار رصد وانذار مبكر سوفياتي

رادار رصد وانذار مبكر على الطراد الايطالي « دوريا »



الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وأسهمت في ذلك مختلف دول العالم ، نظراً لما أثبتته هذه الطائرات من فاعلية تفوق فاعلية الرادارات الأرضية في رصد واكتشاف التحركات الجوية المعادية من مسافات بعيدة . فظهرت عدة طائرات مخصصة لهذه المهمات في مختلف دول العالم .

وابتداء من مطلع الستينات تأكدت أهمية طائرات الرصد والانذار المبكر بشكل ملموس في ضوء الاتجاه المتزايد نحو عمليات الهجوم الجوي على الارتفاعات المنخفضة وشديدة الانخفاض ، وتزايد الطائرات القاذفة والمقاتلة القاذفة المصممة خصيصاً لملاءمة مثل هذا النوع من العمليات . وقد وعت مختلف الدول الكبرى في العالم أن أنظمة الرادار الأرضية شبه عاجزة عن اكتشاف مثل هذه الهجمات في وقت مبكر يسمح للقوات الصديقة باتخاذ تدابير الحيطة والدفاع الملائمة .

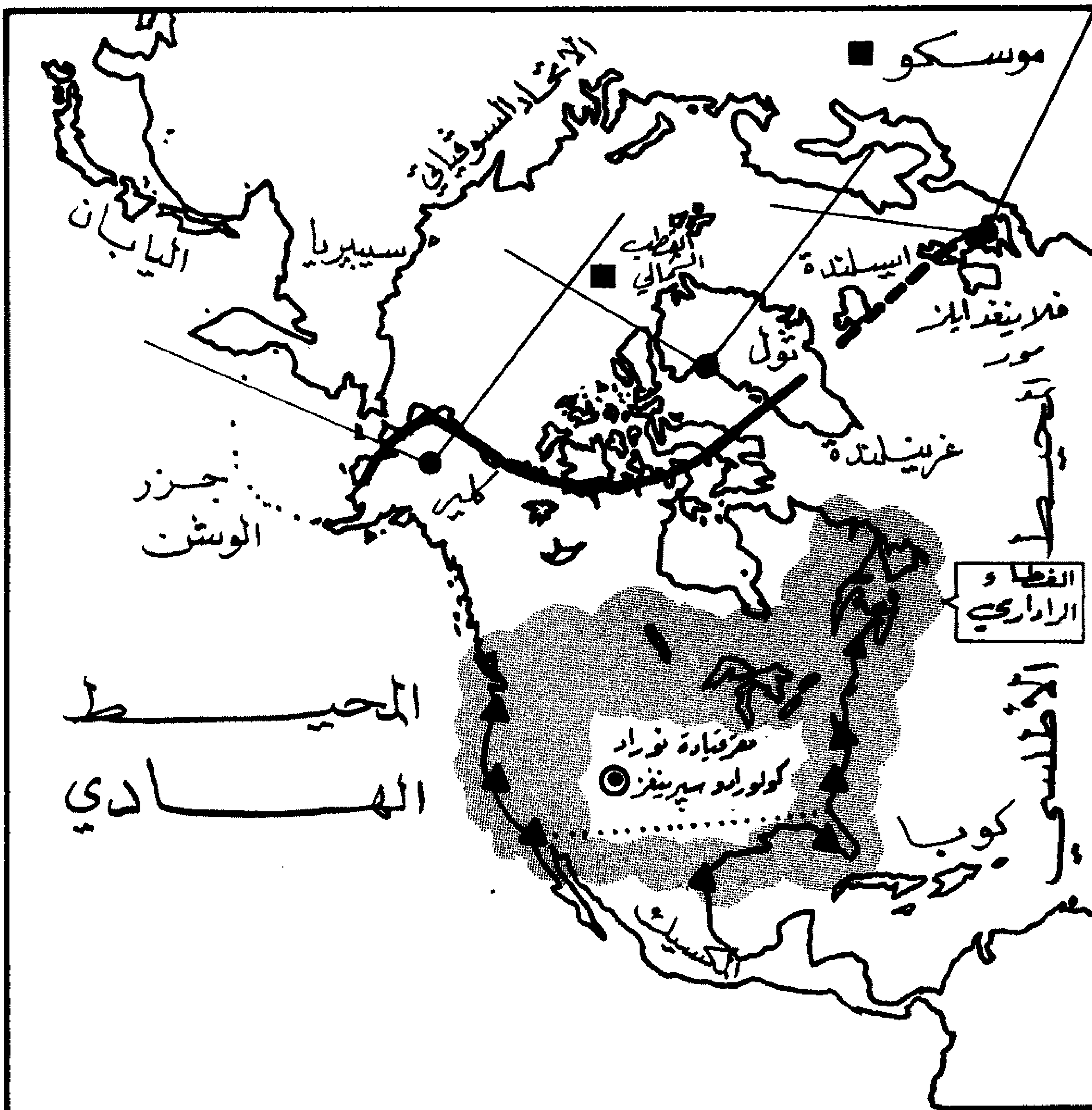
وفي المقابل فأن أنظمة الرصد والانذار الطائرة هي الوسيلة الوحيدة للقيام بمثل هذه المهمة ، نظراً لقدرتها على مسح الأجواء على مختلف الارتفاعات وحتى سطح الأرض نفسها ، بواسطة راداراتها الخاصة . لذلك عمدت مختلف القوى العظمى في العالم الى تصميم وانتاج طائرات رصد وانذار مبكر متطورة تحمل أجهزة الكترونية ورادارية شديدة الفاعلية والتعقيد . ومن أهم هذه الطائرات التي ظهرت مؤخرا الطائرة الاميركية « أواكس إي ـ ٣ سنتري » AWACS E-3 Sentry، والطائرة السوفياتية « تي يو ـ ١٢٦ » Tu-126 ، والطائرة البريطانية « نيمرود ـ أ . إي . دبليو ـ ١ » Nimrod AEW-1 . (انظر الطائرة ـ الجزء الخاص بطائرة الرصد والانذار المبكر) .

أما المنصات الأحدث لأنظمة الرصد والانذار المبكر فهي الأقمار الصناعية . وينتظر حدوث المزيد من التطوير في استخدام الأقمار الصناعية كمنصات لتلك الأنظمة في المستقبل غير البعيد (انظر القمر الصناعي) .

الأنظمة العاملة على المستوى الاستراتيجي

تمتلك كل من القوتين العظميين أنظمة رصد وانذار مبكر متكاملة تشكل جزءا هاما من قواتها الاستراتيجية النووية وعاملا رئيسياً من عوامل التوازن الاستراتيجي . ويمكن تحديد أنظمة الانذار الاستراتيجية الطابع العاملة في الولايات المتحدة على النحو التالي :

١ ـ نظام الانذار المبكر المحمول على الأقمار الصناعية : ويتشكل هذا النظام من نظام مراقبة وانذار لاكتشاف اطلاق الصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات ، والصواريخ الباليستيكية التي تطلق من الغواصات ، وأنظمة القصف ذات المدار الجزئي FOBS .



بعض أنظمة الرصد والانذار المبكر الأميركية

٢ ـ نظام الكشف والتعقب الفضائي SPADATS : ويتبع مركز الدفاع الفضائي في مقر قيادة الدفاع الجوي الاميركي الشمالي « نوراد » NORAD . ويشتمل على أنظمة تعقب الأقمار الصناعية والتعريف بها (أنظر نوراد) .

٣ ـ نظام الانذار المبكر لمواجهة الصواريخ البالستيكية BMEWS : ويشتمل على رادارات كشف وتعقب للصواريخ البالستيكية العابرة للقارات ICBM والصواريخ البالستيكية المتوسطة المدى IRBM .

٤ ـ خط الانذار المبكر البعيد DEW : ويتشكل من ٣١ محطة انذار تمتد تقريباً بمحاذاة خط العرض ٧٠ شمالاً .

٥ ـ خط « باينتري » : ويتشكل من ٢٤ محطة انذار في أواسط كندا .

٦ ـ نظام ٤٧٤ ن 474 N : ويتشكل من محطات انذار على سواحل الولايات المتحدة تشكل شبكة للانذار والتعقب بمواجهة الصواريخ البالستيكية التي تطلق من الغواصات .

٧ ـ نظام التقاط الهدف وتمييز الهجوم عند المحيط PARCS : ويتضمن نظاماً مواجهاً للشمال يبلغ مداه ٢٠٠٠ ميل في موقع الصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية غير العامل في ولاية « داكوتا الشمالية » (انظر سيفغارد ، نظام) .

٨ ـ رادار كوبرا داين Cobra Dane : وهو رادار « متوافق الطور » يقع في جزر « ألوشن » بالقرب من ألاسكا ، مهمته كشف وتعقب الصواريخ البالستيكية العابرة للقارات والصواريخ البالستيكية التي تطلق من الغواصات والأقمار الصناعية .

٩ ـ نظام اسناد السيطرة على الاعتراض BUIC : وهو نظام قيادة وسيطرة للدفاع الجوي .

١٠ ـ نظام الاحاطة البرية نصف الآلي SAGE : وهو نظام لتنسيق مراقبة الأجسام ومتابعتها في الفضاء الجوي الأميركي الشمالي (انظر ساج ، نظام) .

١١ ـ محطات الرادار الأرضية .

وتتضمن أنظمة الرصد والانذار المبكر الاميركية المرتبطة بالقوة النووية الاستراتيجية كذلك ١٠ طائرات رصد وانذار مبكر من طراز « أي ـ سي ـ ١٢١ » تشكل سرباً احتياطياً . وذلك بالاضافة الى طائرات « أنظمة الانذار والسيطرة المحمولة جوا » من طراز « أي ـ ٣ أ » التابعة لسلاح الجو الأميركي والتي تقوم بمهام ذات طابع استراتيجي أو تكتيكي (أنظر الطائرة ، القسم الخاص بطائرة الرصد والانذار المبكر) .

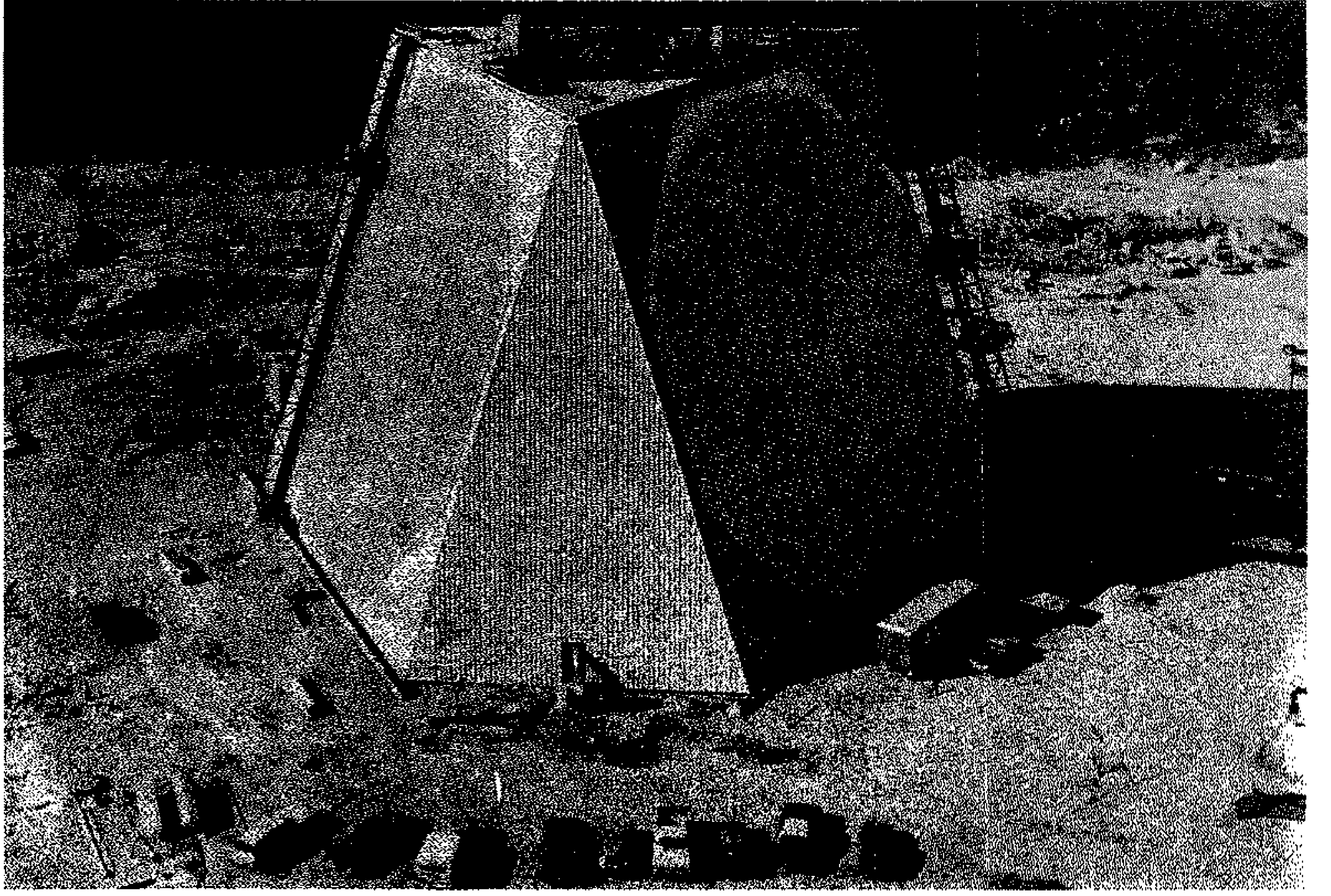
وتنتشر أنظمة الرصد والانذار المبكر الاميركية الاستراتيجية في أميركا الشمالية وأوروبا الغربية ، بالاضافة الى الفضاء الخارجي ، ويقوم بتشغيلها أفراد من مختلف فروع القوات المسلحة الأميركية .

ويعتمد حلف شمالي الأطلسي على سلسلة رادارات « نادج » NADGE الممتدة من شمالي النرويج حتى تركيا لتوفير الانذار المبكر . ويتوقع أن يعزز ذلك الحلف أنظمة الانذار المبكر التي يمتلكها ، وذلك عبر الحصول على عدة طائرات « أنظمة انذار وسيطرة محمولة جوا » AWACS .

وتجدر الاشارة الى أن حلف شمالي الأطلسي يفيد كذلك من أعداد كبيرة من المراقبين والرصاد والأرضيين لمراقبة الطائرات ، وخاصة تلك التي تحلق على ارتفاعات منخفضة (انظر نادج ، نظام) .

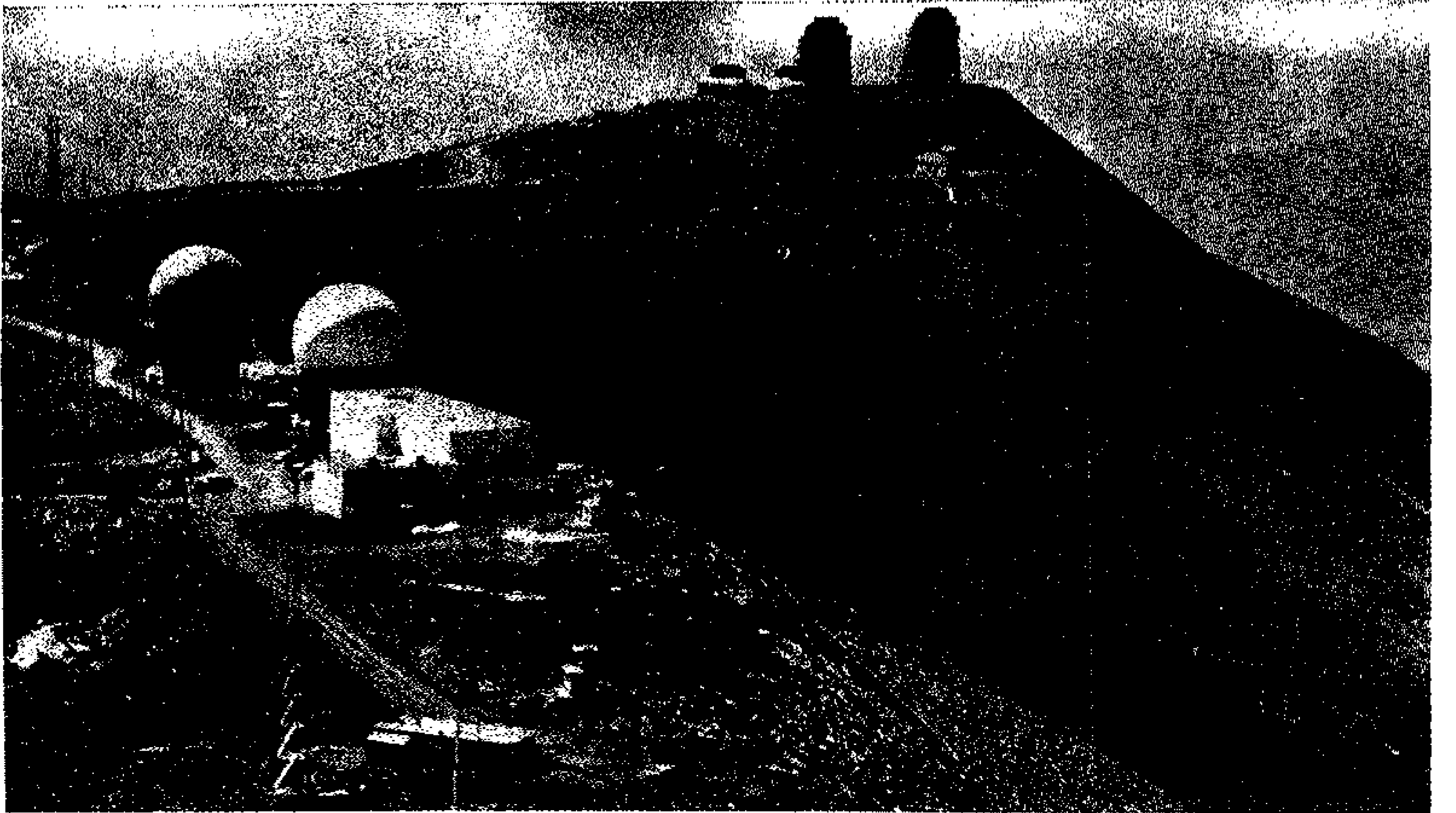
ويمتلك الاتحاد السوفياتي كذلك منظومة رصد وانذار مبكر استراتيجية الطابع متكاملة تنتشر في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي بالاضافة الى الفضاء الخارجي .

وتشكل وحدات الرادار عنصراً رئيسياً من عناصر سلاح الدفاع الجوي السوفياتي (PVO-Stranny)



رادار رصد وانذار مبكر متفق الطور أميركي قيد البناء

موقع للرصد والانذار المبكر على قمة جبل في اسبانيا



الذي يمتلك أكثر من ٦٠٠٠ رادار انذار مبكر وسيطرة على الاعتراض . وتغطي تلك الرادارات كافة أراضي الاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو ، على نحو تتمكن فيه من التعامل مع الهجمات من أي اتجاه أتت . وتتحدد مهمة وحدات الرادار بتأمين الانذار المبكر باقتراب طائرات أو صواريخ معادية ، وتمييزها ومتابعتها ، ومن ثم توجيه الصواريخ أو الطائرات لاعتراضها وتدميرها .

وتتولى مهمة الانذار المبكر في منطقة حلف وارسو رادارات تطلق عليها منظمة حلف شمالي الاطلسي الاسم الكودي « تولكينغ » Tall King ، التي يقدر مداها بما لا يقل عن ٦٠٠ كلم . ويتضمن النظام المضاد للصواريخ الباليستيكية المنتشر في منطقة موسكو رادارات حديثة ، من ضمنها رادارات الانذار المبكر بعيدة المدى «متوافقة الطور» التي يطلق عليها الاسم الكودي « هن هاوس » Hen House ، والتي يعتقد أنها قادرة على اكتشاف الأهداف المعادية من مسافة تبلغ ٣٠٠٠ ميل .

وقد كان الاتحاد السوفياتي سباقاً في مجال أنظمة الانذار المبكر والسيطرة المحمولة جوا AWACS . ذلك أنه أدخل الأنظمة المذكورة في الخدمة منذ العام ١٩٧٣ ، مستخدماً طائرات « تو ـ ١٢٦ » (موس) .

وتتضمن أنظمة الانذار المبكر السوفياتية أيضاً أنظمة محمولة على الأقمار الصناعية . وتهتم القوتان العظميان باحتمال تدمير أقمار الانذار المبكر والمراقبة والاستطلاع كمقدمة لبدء حرب نووية شاملة . ولقد حاز السوفيات على سبق في هذا المجال عبر تطوير « الاقمار القانصة » Killer Satellites ، التي تمكنت في عدة اختبارات من تدمير أقمار صناعية أخرى ، الأمر الذي أثار مخاوف الاميركيين من احتمال تعرضهم « لعمى مؤقت » في حال قيام السوفيات بتدمير أقمارهم التي تتولى مهام الاستطلاع والانذار المبكر .

الأنظمة على المستوى التكتيكي والعملياتي :

بالاضافة الى أنظمة الرصد والانذار المبكر الاستراتيجي ، فإن هناك أنظمة رصد وانذار مبكر ذات طابع عملياتي أو تكتيكي ، وتندرج ضمن هذه الأنظمة : الرادارات الأرضية ذات المدى المحدود نسبياً ، وبعض طائرات الانذار المبكر مثل طائرة « إي ـ ٢ هوك آي » الأميركية . ويمكن الاشارة هنا الى أن بعض الأنظمة العملياتية أو التكتيكية بالنسبة الى الدول الكبرى قد تحمل طابعاً استراتيجياً بالنسبة الى الدول الأصغر ، مع امكانية قيامها كذلك بمهام ذات طابع عملياتي أو تكتيكي بالنسبة الى الدول الأصغر .

أنظمة الرصد والانذار المبكر ضد الأخطار البرية

أدت التطورات التقنية الى تطوير القدرة على اكتشاف التحركات البرية المعادية على نحو يؤمن انذار القوات الصديقة في أسرع وقت ممكن كي تتخذ الاجراءات الكفيلة للحؤول دون تمكن الخصم من تحقيق المفاجأة . وتستخدم تلك الأنظمة بشكل خاص في النقاط الساخنة والمناطق الحدودية التي يسيطر عليها التوتر .

وعلى الرغم من أن تطور وسائط الاستطلاع بشكل عام قد أدى الى تخفيض احتمالات تحقيق المفاجأة على المسرح البري ، نظراً للوقت الذي يتطلبه حشد القوات البرية وتحركها وصعوبة تمويه تلك العملية ، فإن بعض الظروف الخاصة تفرض اللجوء الى وسائط رصد وانذار مبكر ، وخاصة في المناطق التي يحتمل حدوث مجابهة فيها في أي وقت .

ولقد تم استخدام أنظمة انذار مبكر لكشف التحركات البرية في سيناء في أعقاب اتفاق فصل القوات الثاني الذي تم التوصل اليه بين النظام المصري والكيان الصهيوني باشراف الولايات المتحدة في مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٧٥ . إذ تضمن ذلك الاتفاق إنشاء محطتي انذار مبكر

احداها اسرائيلية والأخرى مصرية . بالاضافة الى محطات مراقبة وكشف أميركية . وفي حين كان جانب من مهام تلك المحطات كشف التحركات الجوية لدى الطرفين ، فإن جانبا آخر كان مخصصاً لكشف التحركات البرية . ويدخل في اطار أنظمة الرصد والانذار ضد الأخطار البرية :

أ ـ رادارات لكشف الأفراد والآليات .
ب ـ أجهزة التقاط الذبذبات الأرضية الناشئة من سير الأفراد والآليات .
ج ـ أجهزة التقاط سمعية .
د ـ أجهزة كشف الروائح العضوية البشرية .
هـ ـ أجهزة التقاط حرارية .
و ـ أجهزة انذار مغناطيسية .
ز ـ أجهزة لايزر وأشعة تحت الحمراء لكشف التحركات الليلية .

ولقد استخدم الاميركيون أنظمة مماثلة في فيتنام خلال الحرب الفيتنامية ـ الاميركية (١٩٦٥ ـ ١٩٧٣) ، لكشف تحركات جبهة التحرير الوطني الفيتنامية .

أنظمة الرصد والانذار المبكر في المجال البحري

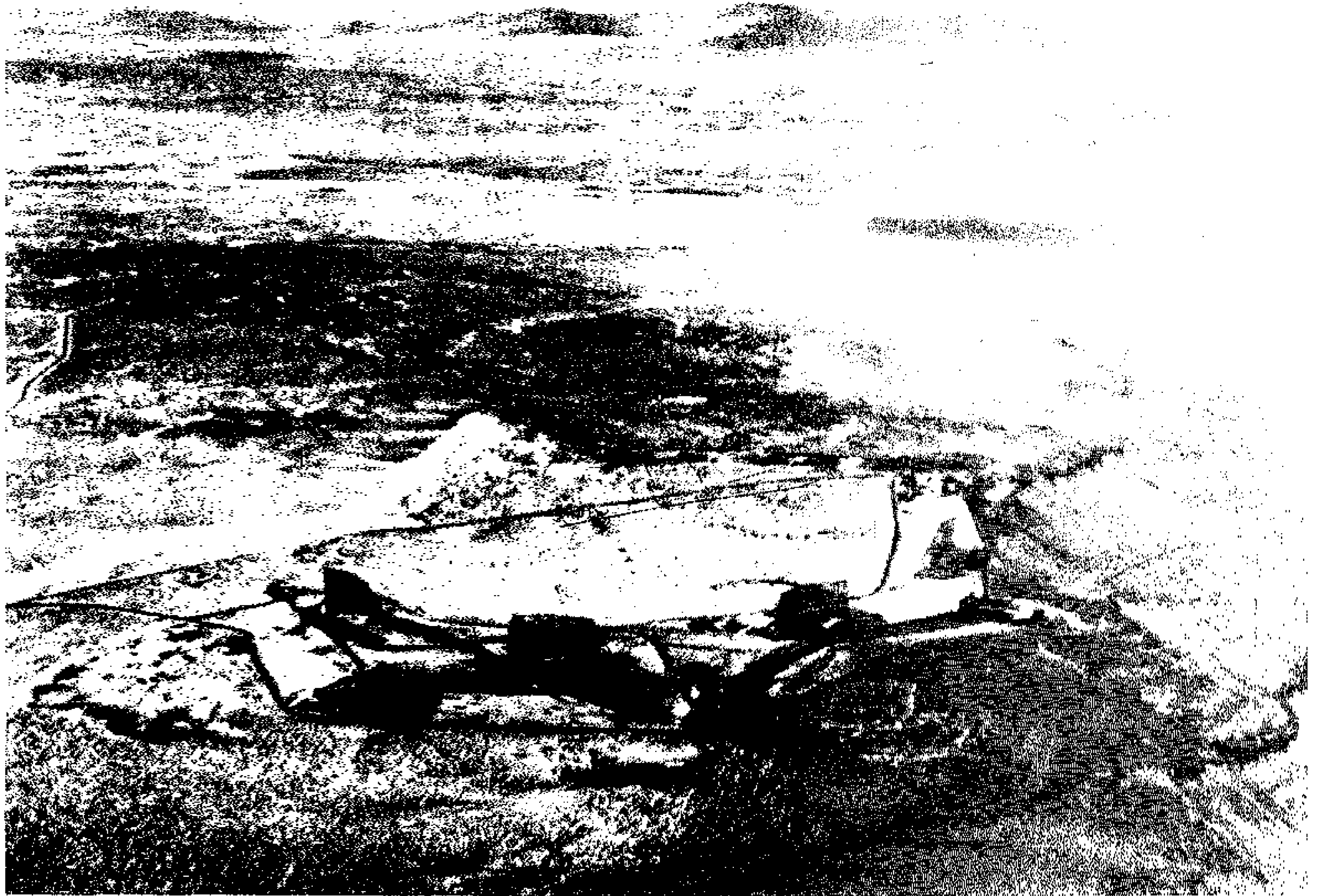
تخصص الدول الكبرى جانباً من أنظمة الرصد والانذار المبكر الاستراتيجية الطابع التي تمتلكها لمواجهة أخطار الصواريخ الباليستيكية التي تطلق من الغواصات .

كما تم تطوير أجهزة رصد وانذار مبكر كجزء من الاجراءات التي تستهدف حماية الأساطيل من الأخطار التي تواجهها . ويذكر في هذا المجال أن طائرة « هوك آي » الاميركية التي سبق ذكرها قد صممت في الأساس لتعمل من على متن حاملات الطائرات . وتقوم مجموعات من الطائرة المذكورة بدورية في المحيط الدفاعي لمجموعات المهمة البحرية ، وفي جميع الظروف الجوية ، لتكتشف أي خطر تشكله طائرات معادية ذات سرعة تفوق سرعة الصوت في وقت مبكر يضمن الاعتراض الناجح لتلك الطائرات .

وتضاف تلك الأنظمة كذلك الى أنظمة التنصت التي تركز في أعماق البحار لكشف تحركات الغواصات واعدادها واتجاهاتها .

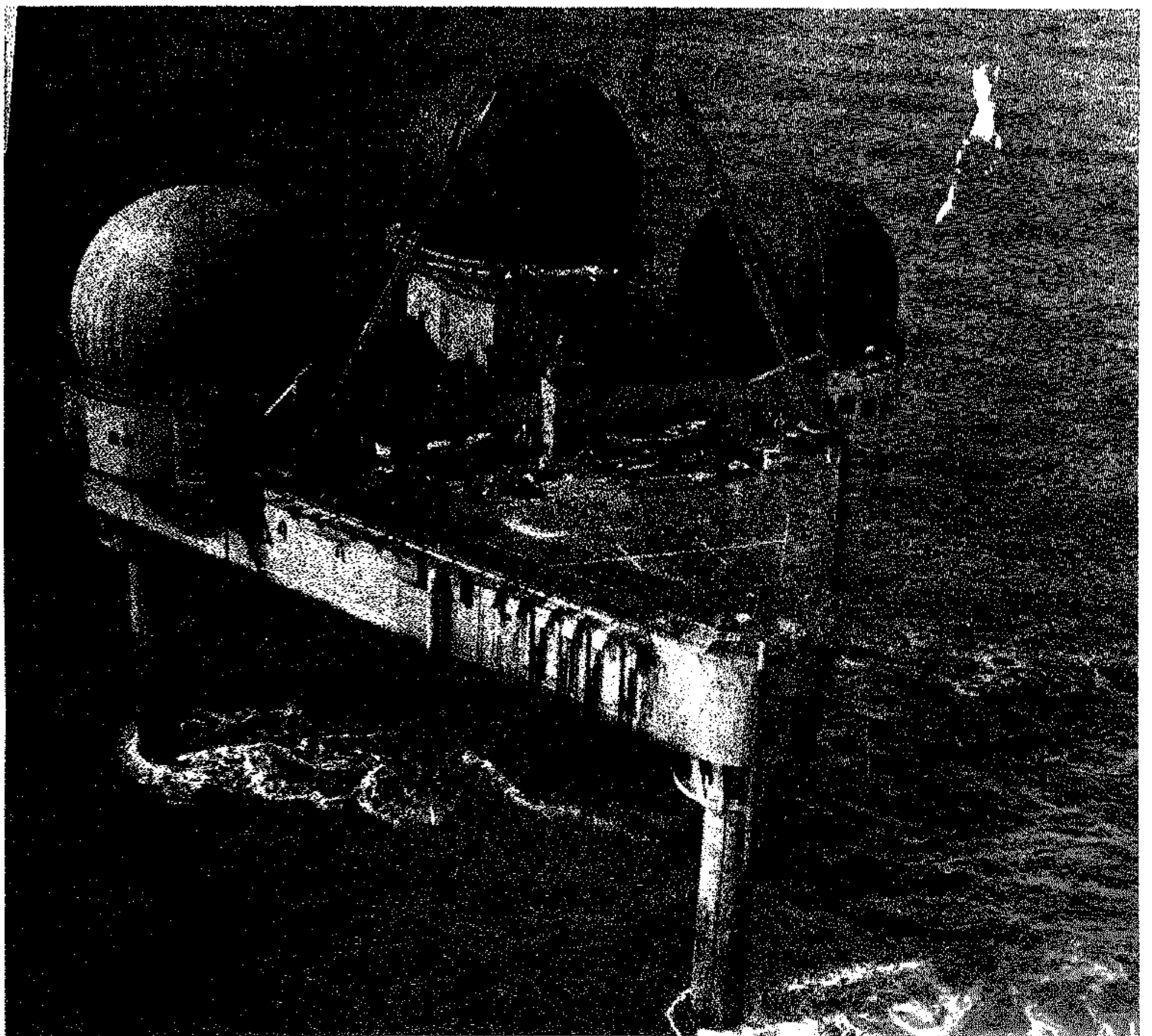
(٦٥) الرصيف القاري (الرف القاري)

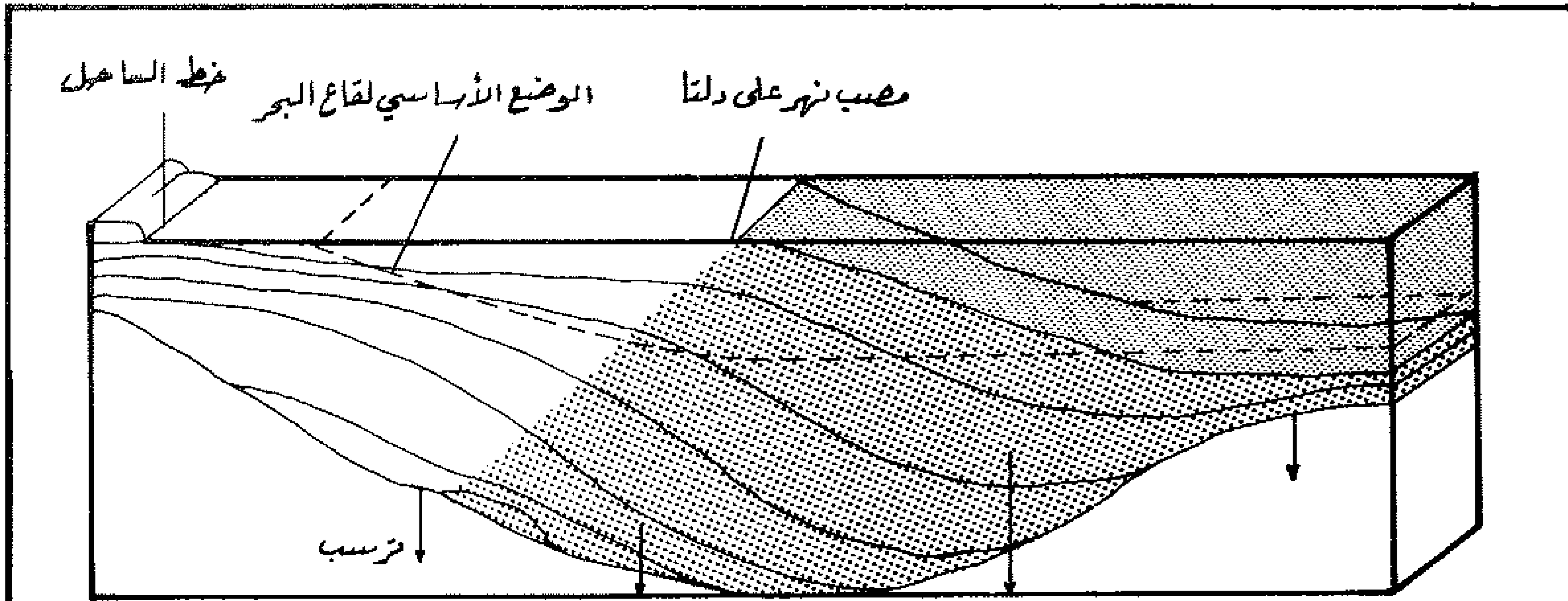
يطلق اسم الرصيف القاري أو الرف القاري Continental Shelf على الشريحة العريضة والضحلة نسبيا من قاع البحر القريب من اليابسة ، والممتدة من



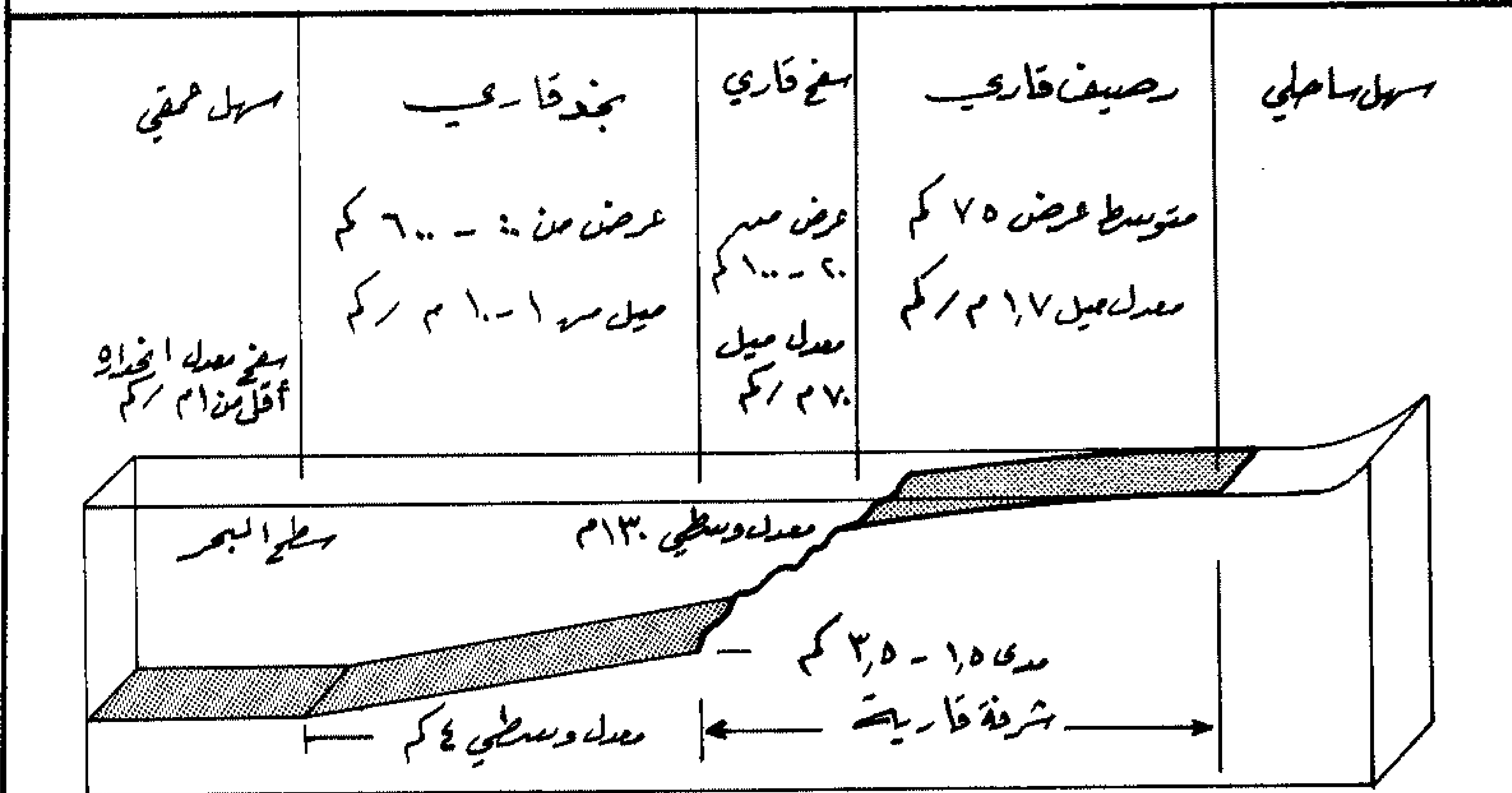
موقع من نظام رصد وانذار مبكر مضاد للصواريخ البالستيكية (غرينلاند)

محطة رصد وانذار مبكر راداري على بعد ١٠٠ ميل من الشاطيء الأميركي الشرقي

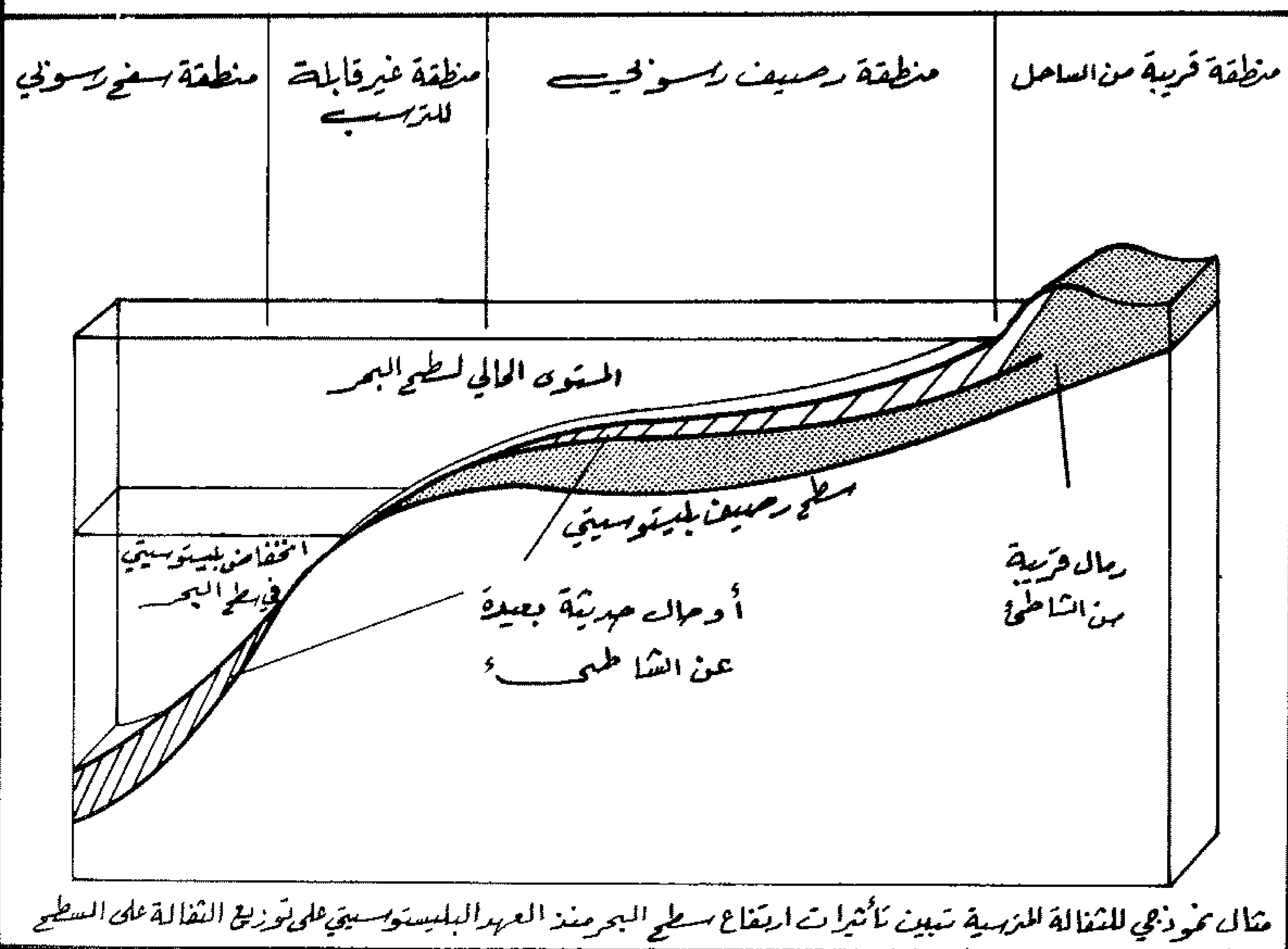




تشكل تراكمي للرصيف القاري نحو الأعلى والخارج، وتشكل دلتوي ضخم ناجم عن نهر كبير



التسميات والأبعاد العامة للرصيف القاري والمناطق السطحية



مثال نموذجي للثقالة المترسبة تبين تأثيرات ارتفاع سطح البحر منذ العهد البليستوسيني على توزيع الثقالة على السطح

الشاطىء وحتى عمق يتراوح بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ م ، بشكل يشبه السور حول قاع البحر . أما الجزء الممتد بعد الرصيف القاري باتجاه البحر فيسمى « السفح القاري » Continental Slope ، وهو أشد انحداراً من الرصيف ، ويغوص في قاع البحر البعيد عن اليابسة حتى أعماق تصل من ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠ م . ولا يشترط أن يكون لكل منطقة ساحلية محاذية للبحر رصيف قاري أو سفح قاري ، كما هو الحال مقابل ميامي وفلوريدا والريفييرا الفرنسية .

حدود الرصيف القاري :

يغطي كل من الرصيف القاري والسفح القاري حوالى ٨٪ من إجمالي مساحة المنطقة المغمورة بالمياه في العالم . ويعتبر الهامش الخارجي للرصيف القاري قاعدة ترتكز عليها الجزر القريبة من الشاطىء ، وتستند اليها الضفاف الضحلة نسبياً والجزر . وأبرز النماذج عن هذا الارتكاز يحدث حيث تطورت الجروف المرجانية إلى حواجز مرجانية وشعاب حلقية .

ويتطلب الوصول الى الموانىء اجتياز الرصيف القاري ، الأمر الذي جعل علم الملاحة معتمدا على معرفة طبوغرافية الأعماق والرواسب القاعية في الرصيف القاري من أجل المساعدة على توجيه الملاحة البحرية وتحاشي المناطق الضحلة الخطرة ، ودفع الدوائر البحرية في العالم إلى رسم خرائط مفصلة لكافة المساحات التي تشغلها الأرصفة القارية . لكن مساحات كبيرة من السفوح القارية لا تزال دون خرائط ، رغم تقدم تقنية قياس الأعماق عن طريق الموجات الصوتية .

ومن المتعارف عليه اليوم أن الرصيف القاري يبدأ من خط الجزر وليس من خط المد . لكن ما لم يبت به بعد ، هو ما إذا كان هذا الرصيف يشمل مصبات الأنهار والمناطق الخاضعة لحركات المد والجزر القريبة من المصبات والمناطق السبخية القريبة من الشاطىء . كما لم يقرر بعد ما إذا كانت البحار الداخلية قليلة العمق يجب أن تحسب من ضمن الرصيف القاري أم لا ، لأن ثمة صعوبة تأتي من التحولات القاعية العديدة التي حصلت في هذا البحر الداخلي أو ذاك ، مثل خليج « هدسون » ، والأرصفة القارية ذات الجزر القليلة والصغيرة كجزر « فاريو » قرب البرتغال .

وكان الحد الخارجي للرصيف القاري يعرّف فيما مضى بأنه خط العمق البالغ ١٠٠ قامة (Fathom) أو ٢٠٠ م . ويفضل حالياً اعتماد التعريف القائل بأن الحد الخارجي للرصيف القاري يتحدد بخط تبدل الميل (الانحدار) في الرصيف القاري ، وهو الخط الواقع بين السطح الأفقي المنبسط للرصيف وبين جزء السفح القاري الأشد انحداراً ،

والذي يبدأ بشكل مفاجىء وحاد في معظم الحالات تقريباً .

ويحدد العمق الوسطي لخط تبدل الميل (الانحدار) بـ ١٣٠ م (٤٣٠ قدماً) ، لكنه قد يتناقص حتى ٤٠ م (١٣٠ قدماً) ، وقد يتزايد حتى ٥٠٠ م (١٦٠٠ قدم) . وهناك أرصفة قارية ليس فيها هذا التبدل في الميل (الانحدار) ، لذا فان خط العمق البالغ ٢٠٠ م يشكل حدها الخارجي المعتمد .

ويتعلق عرض الرصيف القاري (امتداده داخل البحر وبعد حده الخارجي عن خط الجزر) بانحدار هذا الرصيف . ويبلغ معدل انحدار الأرصفة حوالى ١٠/١ درجة . وغالباً ما يكون الانحدار أشد قليلاً قرب الشاطىء ، ولكن طبوغرافية الأرصفة القارية (انحدارها) متباينة الى حد بعيد ، لذا فإن عرض الأرصفة (امتدادها داخل البحر) مختلف من مكان الى آخر . وهو يعادل في المتوسط ٧٥ كيلومتراً (٤٥ ميلا) .

تشكل الأرصفة القارية وطبيعتها :

تعرض منسوب سطح البحر خلال العهد البليستوسيني pleistocene Epoch للانخفاض بشكل ملحوظ مع كل امتداد مهم للأغطية الجليدية . ووصل آخر انخفاض من هذا النوع الى حوالى ١٠٠ م (٣٣٠ قدماً) . وقد حدثت الامتدادات الجليدية حوالى ٦ مرات خلال الـ ٢٫٥ مليون سنة الأخيرة . وكان مستوى المياه يظل في الفترات التي تتخلل الحقب الجليدية مساوياً لمستواها الحالي أو أعلى منه بقليل . وكان لهذه التبدلات تأثير على الأرصفة القارية ، حيث كانت منطقة التكسر ، بما تحدثه من اضطراب عنيف ، تضغط على سطح الرصيف في اندفاعها وتراجعها ، مخلخلة الرواسب ، ومغربلة الثقالة الأشد نعومة .

ونظراً لانخفاض مستوى المياه ، تعرض الرصيف القاري لعوامل التعرية الجوية ، ولخلخلات طبيعية في البنية والشكل ، أبرز مظاهرها الحت والهبوط في بعض المناطق ، وتراكم رواسب دلتية في مناطق أخرى شكلتها الأنهر الصغرى . أما الأنهر الكبرى فقد انحدرت باتجاه الساحل الجديد عبر انحدارات أشد مما كانت عليه قبل أن تتأثر مجاريها بهبوط الرصيف ، مما أدى الى تعرية مداخل الرصيف القاري المتأثر وحتّها وتجويفها .

وانجرفت كميات ضخمة من الرواسب نحو الطرف الخارجي للرصيف كنتيجة لهذه العملية . وساعدت المواد المترسبة جزئياً على مدالرصيف ، كما هبطت نحو الوهاد الغائصة فعملت بفاعلية كحاثة على تشويش التيارات . ومنذ نهاية آخر فترة جليدية (قبل ١٢٠٠٠ سنة) ، ارتفع مستوى سطح البحر من ١٠٠ ـ ١٢٠ م (٣٣٠ ـ ٣٩٠ قدماً) ، أي حوالي سنتمتر واحد سنوياً ، وخلال الآلاف الخمسة الأخيرة من السنين ، كان هذا المستوى (ولا يزال) يتذبذب حول منسوبه الحالي .

وتخترق الأرصفة القارية ثلاثة أنواع من الوديان المميزة :

الأول عريض ذو قاع مسطح الى حد كبير ، ويقع في معظم الأحيان على خطوط العرض البعيدة عن خط الاستواء . ويعتقد الآن أن هذا النوع من الوديان قد تكوّن وصار على شكله النهائي الحالي بفعل انزلاق الكتل الجليدية البليستوسينية المتحركة . ويشكل بعض هذه الأودية استمراراً للخلجان البحرية الضيقة على سطح الرصيف القاري . وهناك أودية قائمة بذاتها وليست امتداداً لهيئة طبيعية أخرى ، مثل مضيق « كابوت » الواقع بين « نوفا سكوتيا » و « نيو فاوندلاند » .

والنوع الثاني من الأودية ناتج عن عملية الحت أو الكشط التي تحدثها حركة المد والجزر .

أما النوع الثالث فناتج عن غوص مجاري الأنهار . وأبرز نماذج هذه الظاهرة قناة « هدسون » الممتدة من ميناء « نيويورك » حتى الهامش الخارجي للرصيف القاري المقابل للقناة ، ومجموعة المجاري المتشعبة فيما بين سومطرة وشبه جزيرة مالي وبورنيو .

وعلى الأرصفة القارية تتكون دلتا الأنهر . فبعضها (دلتا الرون) يبدو كبروز على قمة الرصيف . بينما عملت دلتا أنهر أخرى (النيل ، النيجر) على بناء السفح القاري بشكل ظهرت فيه الشرفة القارية Continental Terrace بارزة باتجاه العمق . أما دلتا نهر « المسيسيبي » فتشكل هيئة تجمع بين النموذجين السابقين . وهناك بنى مماثلة تشابك بعضها مع البعض الآخر خلال أزمنة سابقة ، ثم اختفت أو اندملت بفعل التفتل والأنواء البحرية . ولقد ساعدت بعض الترسبات الرقيقة على بناء الشرفة القارية ، كما حدث بعيداً عن « لويزيانا » . ولا تبدو الأنهر الكبرى في أمريكا الجنوبية (وفي مقدمتها البارانا والأمازون) أنها عملت على مد الرصيف القاري باتجاه عمق البحر . وقد يكون سبب ذلك التيارات القوية لحركة المد والجزر ، والكميات الهائلة من الرواسب الناعمة التي كانت تتوزع بفعل التيارات بين السواحل المحاذية وبين أعالي البحار . وفي عدد من الأنهر الكبيرة (الايراوادي والسند) انردمت بعض الوهاد الغائصة دون أن تضيف شيئاً على سطح الشرفة القارية . وهناك أنهر أخرى (الفرات ، البو) شكل كل منها دلتا بسرعة تتفل كافية لمنع طغيان البحر عليها .

وعلى بعض الأرصفة القارية ، اشتركت الأمواج مع التيارات المحيطة في تكوين حواجز رملية بشكل مواز تقريباً للشواطىء ، وانفصلت هذه الحواجز عن البر الرئيسي ببحيرة واسعة قليلة العمق . وأبرز الأمثلة على ذلك المنطقة الساحلية السبخية الممتدة غربي الاسكندرية وحتى بلدة بلطيم (بحيرة البرلس) ، والمنطقة المشابهة الممتدة من رأس البر حتى قناة السويس (بحيرة المنزلة) ، وخليج « بامليكو » حيث يمتد رأس هاتيراس عبر المحيط الأطلسي حتى منتصف الرصيف القاري . وقد تعمل الترسبات والنباتات المائية على تحويل الحواجز الى مساحات شاسعة مضافة الى اليابسة .

ثروات الأرصفة القارية :

يشكل الرصيف القاري مصدراً مهماً لأربعة أنواع رئيسية من الموارد :

١ ـ مورد غذائي : الأسماك بالدرجة الأولى .

٢ ـ مورد لمركبات الهيدروكربون : النفط والغاز الطبيعي .

٣ ـ بعض المعادن المتأكسدة ، وفي مقدمتها المنغنيز .

٤ ـ موارد بحرية أخرى ، مثل الرمل والبحص وما الى ذلك .

ولا تزال الثروات المعدنية والغذائية المستخرجة من الأرصفة القارية حتى الآن محدودة بالنسبة الى الكميات المستخرجة من بطن اليابسة . الا أن من المنتظر ألا تبقى هذه النسبة على حالها بعد التقدم التقني الذي تحقق ، وبعد اشتداد الحاجة البشرية لهذه الموارد ، وتزايد الجهود المبذولة للكشف عن مكنونات البحار والافادة منها . وتشير الأرقام المعلنة في العام ١٩٧٣ ، إلى أن ١٧٫٢٪ من إجمالي كميات المركبات الهيدروكربونية (النفط والغاز) المستخرجة في العالم تأتي من الأرصفة القارية .

ولم يقدر بعد ، ولو بشكل تقريبي ، المخزون الفعلي لمركبات الهيدروكربون في الأرصفة ، ولكن التقديرات الأولية تشير الى أنها تمثل احتياطيات كبيرة . ولا تحتوي الأرصفة القارية الا على نسب بسيطة من المعادن كالمنغنيز والنحاس والكوبالت والقصدير . إذ إن مخزون المعادن المتأكسدة يقع بالدرجة الأولى في قاع المحيطات ، أي بعد الأرصفة القارية . ومع ذلك ، فإن الكميات المستخرجة من هذه المعادن من أرصفة بعض الدول تشكل مورداً اقتصادياً هاماً لهذه الدول ، مثل تايلاند وأندونيسيا اللتين يستخرج من شواطئهما ما يساوي زهاء ٦٪ من اجمالي القصدير المستخرج في العالم . وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الأرصفة القارية تشكل مصدراً هاماً لمعادن أخرى ، مثل الفحم والملح والفوسفات والكبريت والماس والذهب والفضة والبلاتين والحديد والتيتانيوم والكروم .

وتقع أهم مناطق صيد الأسماك في العالم فوق الأرصفة القارية ، والأرصفة الواسعة ، وخاصة الأرصفة التي تكون ملتقى للتيارات المائية الدافئة والباردة ، حيث تتحول الى تجمعات حية متعددة تتغذى عليها الأسماك . وتعتبر فترة هجرة الأسماك الى مثل هذه المناطق الفرص الكبرى التي تستغل للصيد على نطاق كبير . وأبرز الأمثلة : الرصيف القاري الممتد على طول شاطىء الصحراء الغربية (الصحراء الاسبانية سابقاً) في شمالي أفريقيا ، والأرصفة المحاذية لأميركا الشمالية ولجزر ألوشن Aleutian في ألاسكا وبحر الشمال ، وللساحل الآسيوي الشمالي الشرقي قرب اليابان .

وتأتي اليابان والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والمملكة المتحدة والنرويج في مقدمة البلدان المستفيدة من الثروات السمكية المتوافرة في مياه الأرصفة القارية لسواحلها ، كما تأتي فرنسا واسبانيا والدانمارك وإيطاليا ، بالاضافة إلى الدول السابقة ، في مقدمة البلدان التي تصطاد الأسماك من الأرصفة القارية المحاذية لسواحل الدول الأخرى .

الأرصفة القارية عسكرياً :

للرصيف القاري أهمية عسكرية في السلم وفي الحرب . ففي السلم تدعو الحاجة الى حماية الرصيف من أعمال التجسس والتخريب وضبط المتسللين والمهربين . وهذا يتطلب وسائط استطلاع جوي وبحري قادرة على العمل ليلاً نهاراً وفي مختلف الظروف الجوية . أما في الحرب ، فإن الأهمية العسكرية للرصيف القاري تأتي من عدة عوامل أهمها :

١ ـ أن أي إنزال بحري أو قصف بحري تكتيكي أو تقرب نحو الثغور والموانىء والسواحل بشكل عام يتطلب حكماً المرور عبر الرصيف القاري .

٢ ـ وقوع كافة المضائق والممرات الاجبارية البحرية تقريباً فوق الأرصفة القارية .

٣ ـ حاجة الأساطيل والقطع البحرية المتنوعة في السلم والحرب إلى الأرصفة القارية من أجل المرور فوق سطح الماء أو تحته ، ومن أجل الرسو والتموين والاصلاح والصيانة .

٤ ـ امكانية ، وأحياناً حتمية ، الإفادة من الرصيف القاري في حركة الأساطيل والقطع البحرية المتنوعة ومناوراتها .

٥ ـ إمكانية الافادة من الرصيف القاري لانشاء قواعد الرصد والانذار ، وخاصة أجهزة التنصت على الغواصات .

٦ ـ امكانية إستخدام الرصيف كمواقع تربص وكمائن ، وخاصة في الأماكن القريبة من الممرات أو خطوط الملاحة البحرية .

٧ ـ صلاحية مياه الرصيف القليلة العمق نسبياً لبث الألغام البحرية والموانع البحرية الأخرى على أعماق متفاوتة ، شريطة أن ترافق ذلك اجراءات احتياطية تحد من خطر الالغام على القطع البحرية الصديقة ولا تعيق مناورة هذه القطع (ثغرات معلمة مفتوحة مسبقاً) .

٨ ـ امكانية استخدام الرصيف القاري لانشاء قواعد مستورة لاطلاق الصواريخ الاستراتيجية . (وتجدر الاشارة الى أن أحد بنود اتفاقية « سولت ـ ٢ » ينص على أن كل طرف يتعهد بعدم تطوير أو اختبار أو نشر ... قواذف ثابتة لصواريخ باليستيكية أو جوالة لتركيزها في قاع المحيطات والبحار أو في قاع المياه الداخلية ، أو تحت سطح القاع ، أو استخدام وتطوير القواذف المتحركة لمثل تلك الصواريخ التي تتحرك بالتماس مع قاع المحيطات والبحار والمياه الداخلية) .

٩ ـ أهمية الثروات الحية وغير الحية الموجودة في الرصيف أو في مياهه ، الأمر الذي يجعله عرضة لأطماع الخصم .

وعلى هذا الأساس يترتب على الدول المحاذية للأرصفة القارية أن تلحظ عند وضع خططها العسكرية الدفاعية الخصائص العسكرية لهذه الارصفة ، والعوامل التي تساعد الدفاع عنها ، أو تسهّل مهاجمتها من قبل العدو . كما يترتب على الدول الراغبة في شن الهجوم عن طريق البحر أن تلحظ في خطتها الهجومية التسهيلات التي يقدمها الرصيف القاري للمهاجم ، والعقبات التي يضعها أمامه .

ويقع العبء الأكبر في مهمة الدفاع عن الأرصفة القارية أو مهاجمتها على عاتق القوات البحرية والجوية . وإذا كانت القوات البرية الخاصة تلعب دوراً ما في مهاجمة المنشآت المعادية الموجودة في الرصيف القاري ، فان القوات البرية تلعب في الدفاع عن الرصيف القاري دوراً مساعداً ومحدوداً بمدى الأسلحة التي تستخدمها . ويكون دفاعها عن الرصيف القاري امتدادا لدفاعها عن السواحل وجزءا منه .

وتستهدف الأعمال العسكرية للدفاع عن الرصيف القاري حماية المنشآت العسكرية والاقتصادية الموجودة على هذا الرصيف ، واكتشاف اقتراب العدو نحو الشاطىء عبر الرصيف القاري والممرات الاجبارية ، والتعامل معه بمختلف الأسلحة والوسائط المتوافرة . وتتضمن هذه الأعمال العسكرية ما يلي :

ـ دوريات الاستطلاع الجوي والبحري بعيدة المدى .
ـ دوريات الغواصات .
ـ نشر وسائط الرصد والانذار المبكر (رادار ، سونار ، نقاط رصد) .
ـ زرع الألغام والموانع الأخرى .
ـ استخدام القوات الجوية والبحرية والبرية ، بتنسيق متكامل ، لتدمير العدو المتقدم عبر الرصيف القاري ، على أن يتم تعامل هذه القوات مع العدو ضمن حدود أمديتها الفعالة .

ـ منع العدو من المرور عبر الممرات الاجبارية الواقعة ضمن حدود الرصيف القاري .

أما الأعمال العسكرية في الهجوم على الرصيف القاري ، فتستهدف تدمير المنشآت العسكرية والاقتصادية الموجودة فيه ، أو الاستيلاء عليها ، والاقتراب من الشواطىء لضرب الدفاعات الساحلية والمنشآت الحيوية ، وتدمير القوات البحرية والجوية العاملة ضمن حدود الرصيف القاري بغية افساح المجال أمام القوات البرمائية للقيام بانزال على الشاطىء المعادي . وتتضمن هذه الأعمال العسكرية ما يلي :

ـ دوريات الاستطلاع البحري والجوي .
ـ دوريات الغواصات .
ـ التشويش (الشوشرة) على أجهزة الرصد والانذار المبكر المعادية وخداعها .
ـ ضرب المنشآت الاقتصادية والعسكرية المقامة على الرصيف القاري (قصف جوي ، قصف بحري ، إغارات الكوماندوس البحري ، إغارات الضفادع البشرية ، عمليات الغواصات) .

ـ الاستيلاء على المنشآت الاقتصادية والعسكرية ، وهي في حالة سليمة ، بواسطة الإغارات .

ـ فتح الثغرات في مختلف أنواع الموانع .
ـ تدمير قوى العدو البرية والبحرية والجوية المشاركة في الدفاع عن الرصيف القاري .

ـ احتلال الشواطىء القريبة من المضائق والممرات الاجبارية بقصد السيطرة عليها .

ـ الحصار البحري .
ـ استخدام الضغط العسكري (البحري) لتحقيق هدف سياسي .
ـ انزال العملاء والجواسيس أو تهريبهم .

الرصيف القاري في القانون الدولي :

نصت معاهدة جنيف (١٩٥٨) على حق الدولة في

سيادتها على رصيفها القاري ، وعلى الامتداد القاري حول الجزر التابعة لها ، على ألا يشمل ذلك المياه التي تتجاوز حدود المياه الإقليمية على اعتبار أنها جزء من أعالي البحار الذي لا يحق للدولة المعنية الحد من حرية الملاحة فيها . كما منحت هذه المعاهدة الدولة المعنية حق التنقيب عن الموارد الطبيعية والثروات الحية وغير الحية واستثمارها في هذه المناطق ، ومنحتها حق إقامة المنشآت اللازمة لاستثمار الثروات ، مع ما يتطلبه ذلك من اجراءات تشغيل وصيانة وأمن حتى مسافة ٥٠٠ م ، وأعطت لهذه الدولة حق تكليف دولة أخرى بهذا الأمر أو الاستعانة بها .

وفي العام ١٩٧١ نوقش موضوع الاستثمار السلمي لقاع البحر في لجنة خاصة منبثقة عن الأمم المتحدة . وقد برزت أثناء ذلك عدة اتجاهات أهمها ثلاثة : الأول ينادي بالابقاء على مفهوم الرصيف القاري كما هو وارد في اتفاقية جنيف للعام ١٩٥٨ ، مع اعتماد مقاييس أدق لتحديده ، على أن تقلص امتيازات الدولة الساحلية فيما يخص الموارد الحية . وأكد الاتجاه الثاني على قصور مفهوم الرصيف المعرّف باتفاقية جنيف (١٩٥٨) عن المفاهيم المتطورة لقوانين البحار ، وتخلفه عن مسايرة التقدم التقني العالمي .

وحجة هذا الاتجاه أن المسافات حتى عمق ٢٠٠ م المحدد في اتفاقية جنيف متفاوتة بين مكان وآخر ، الأمر الذي لا يحقق العدالة بين الدول المستثمرة . لذا يطلب اعتماد مسافة الـ ٢٠٠ ميل بحري كحد معقول . ويجمع الاتجاه الثالث بين الاتجاهين ، بحيث يستبقي مفهوم الرصيف القاري كما هو وارد في معاهد جنيف ، على أن تطبق عليه مزايا استثمار المنطقة الاقتصادية . ولا يزال الحوار دائراً بين أنصار الاتجاهات الثلاثة المذكورة ، دون أن يسفر حتى الآن عن البت بالصورة النهائية لصيغة القانون الدولي الخاص بالأرصفة القارية .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الدول البحرية تستخدم الآن مسافة الـ ٢٠٠ ميل بحري (المنطقة الاقتصادية) المواجهة لسواحل دول أخرى ، لوضع صناديق رسو عائمة (مراسي عائمة) مثبتة بقاع البحر ، حتى تفيد منها سفنها الحربية ، عندما تسمح الظروف بذلك ، لأن مثل هذه الصناديق تساعد على رسو السفن الحربية في عرض البحر لتأمين الامداد والاصلاح بواسطة سفن الدعم اللوجستيكي المخصصة لذلك . ولقد استخدمت البحرية الالمانية هذا الاسلوب في المحيط الهندي إبان الحرب العالمية الثانية ، وخاصة في فترة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) ، بغية تموين غواصاتها وطراداتها المساعدة بالمحروقات . ويوجد اليوم صناديق رسو عائمة وضعتها الدول البحرية العظمى في حدود الـ ٢٠٠ ميل بحري المواجهة لشواطىء سوقطرة والصومال وزنجبار وموزمبيق ومدغشقر وجزر سيشل وشاغوس وجنوبي أفريقيا .

وتعارض بعض الدول (ومن بينها فرنسا) وضع مثل هذه الصناديق في حدود الـ ٢٠٠ ميل بحري المواجهة لشواطىء الدول الاخرى . وتعتبره تعدياً على مياه هذه الدول وتهديداً لأمنها ، اذا لم يسبقه إذن خاص . ولكن هذه المسألة لا تزال قيد المناقشة ، ولم يتخذ بها قرار دولي حتى اليوم (١٩٧٩) .

(٨ ــ ١٨) الرصيف وحاجز الامواج

من المنشآت الرئيسية في المرافىء والموانىء . وهي ضرورية لتسهيل عملية افراغ السفن من حمولتها ولتعبئتها ، بالاضافة الى حماية السفن إبان هـذه العملية .

الرصيف : تشكل الارصفة Docks, Wharves, Quays اهم منشآت الموانىء ، نظراً لان المهمة الرئيسية للموانىء هي نقل البضائع من وسيلة نقل بحرية الى وسيلة نقل برية او العكس ، الامر الذي يجعل من الضروري أن تبقى السفن عائمة وفي وضع محمي بالقرب من الوسائط الميكانيكية التي تستخدم لتفريغ السفن او تعبئتها . وعلى الرغم من ان السفن تدفع الى الشواطىء في الحالات الطارئة بهدف تفريغ حمولتها ، فإن السفن الحديثة – وخاصة الكبيرة منها – لا تتحمل التماس مع قاع البحر دون أن تتعرض لضغوطات بنيوية خطرة . وتتطلب عملية تعبئة السفن وتفريغها مساحات كبيرة في الارض الثابتة الجافة بمحاذاة السفينة . ويفرض ذلك على المهندس مهمة ايجاد وسيلة لتدعيم تلك الارض بالاضافة الى الاوزان الاضافية التي يمكن ان تركز عليها ، وذلك بمحاذاة مياه ذات عمق كاف لتعويم أضخم السفن .

وتبنى معظم الأرصفة عادة من قطع كبيرة من الاسمنت المسلح على هيئة كتل تركز فوق بعضها ، او بواسطة الحصائر المعدنية المصنوعة من الصلب والتي يتم غرسها في قاع البحر ويبقى جزء منها ظاهراً فوق السطح بارتفاع الرصيف المطلوب ، ثم يُملأ الفراغ بينها ، وبذلك يتكون الرصيف الحجري .

ويتم في بعض الاحيان استخدام الاحواض المغلقة Enclosed Docks كبديل عن الارصفة المفتوحة ، وذلك في المناطق التي يشتد فيها المد والجزر . ويتم في هذه الاحواض الحفاظ على ارتفاع منسوب المياه نفسه ، رغم حدوث المد والجزر .

وتصنع بعض انواع الارصفة العائمة بحيث يمكن نقلها الى المرسى او المكان المطلوب لتجمع هناك . ويكون الرصيف العائم قابلا للفك بعد الانتهاء من استخدامه . وهو عبارة عن مجموعة من العوامات التي يركب بعضها الى جوار البعض الآخر ، وتوصل بواسطة مفصلات قوية . ويثبت الرصيف الى قاع البحر بمجموعة من السلاسل المعدنية المربوطة الى مراس .

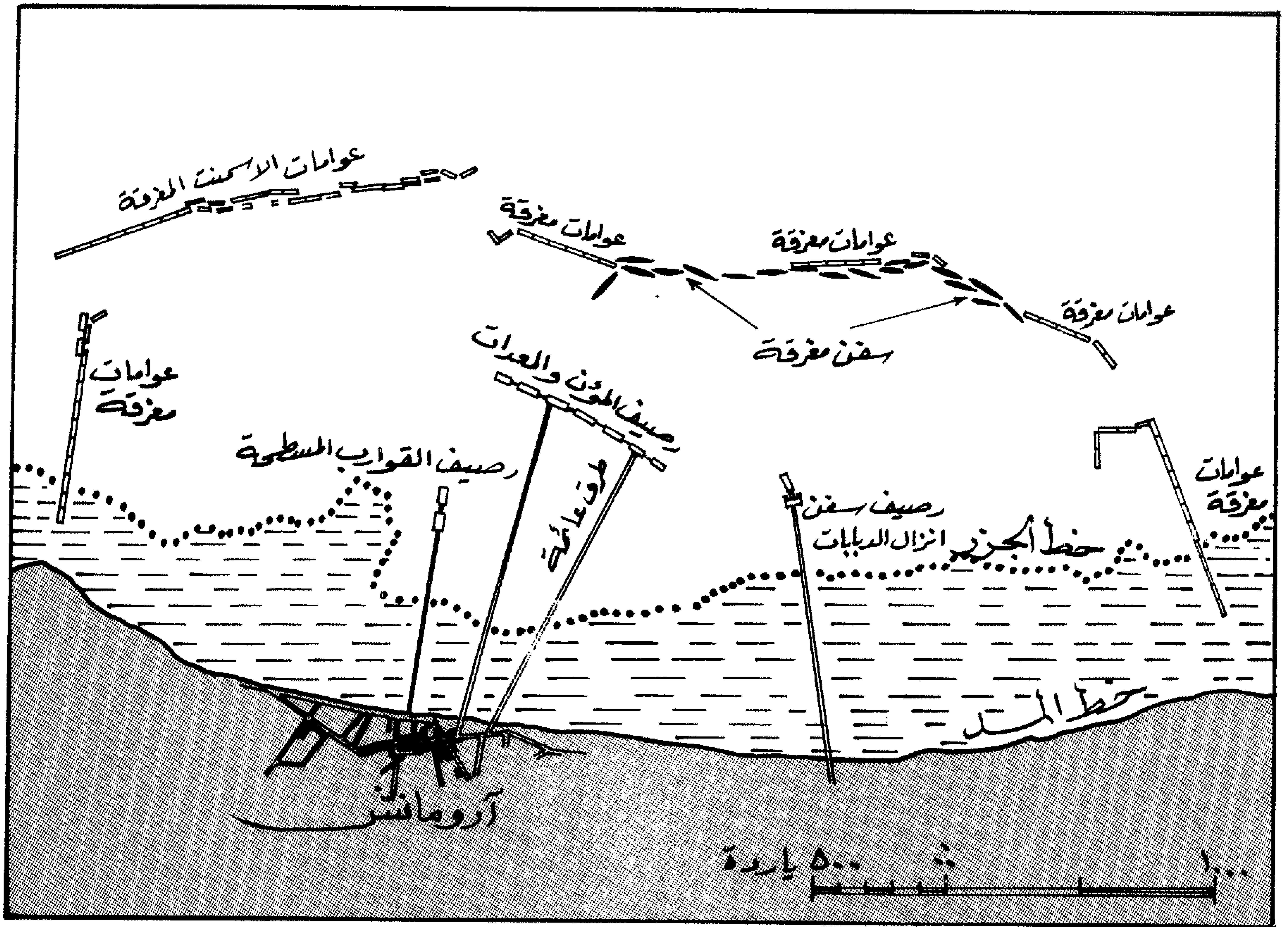
تستخدم الارصفة العائمة في الحرب والسلم على حد سواء . ومن اشهر الارصفة العائمة التي بنيت في فترات السلم رصيف سنغافورة ، الذي تم بناؤه في انكلترا على شكل قطعتين منفصلتين ، ثم سحب الى سنغافورة ، فكان طوله الكامل عند تركيبه الف قدم ، وعرضه ٣٠٠ قدم ، وامكن تثبيته بدعائم وضمت حتى عمق ٧٠ قدما . وتم الانتهاء من بنائه في شباط (فبراير) ١٩٣٨ .

حاجز الأمواج Breakwater : من منشآت المرافىء والموانىء ، مهمته امتصاص أو صد الطاقة التي تحملها الامواج المندفعة نحو الساحل ، بغية توفير الحماية للسفن الراسية . لذا تبنى حواجز الامواج من مواد ذات قدرة عالية على التحمل . وتظهر مهارة مصمم حواجز الامواج في التوصل الى الحد الادنى من الكلفة الاولية ، دون الحاجة الى التزامات مستقبلية ضخمة فيما يتعلق بالصيانة .

ولقد جرت العادة على إنشاء طريق على امتداد حاجز الامواج ، حتى في حالة عدم استخدامه كرصيف ، وذلك لتسهيل تفقده ، وتأمين انتقال العمال والمواد والتجهيزات الضرورية لصيانته .

وتستخدم في بعض الاحيان حواجز امواج عمودية من الاسمنت الصلب . كما يمكن ان تنشأ حواجز المياه عبر استخدام عوامات اسمنتية مصنوعة مسبقا يتم بناؤها على الشاطىء ، ثم يتم سحبها الى الموقع المحدد لإنشاء الحاجز ، حيث تملأ بالاسمنت او بالصخور والاحجار لتغرق (استخدمت هذه الطريقة إبان غزو النورماندي ، ١٩٤٤) .

ولقد تصاعد الاهتمام بحواجز الامواج العائمة نظراً للكميات الضخمة من المواد التي تتطلبها عملية



مرفأ « ملبري » على شاطيء أرومانش (فرنسا) ١٩٤٤ إبان عملية غزو الحلفاء لشاطيء النورماندي

انشاء حواجز امواج اعتيادية ، والكلفة العالية التي تتطلبها تلك العملية . وتشكل المياه الهادئة نسبيا خلف سفينة راسية في عرض البحر مثالا على مبدأ حواجز الامواج العائمة .

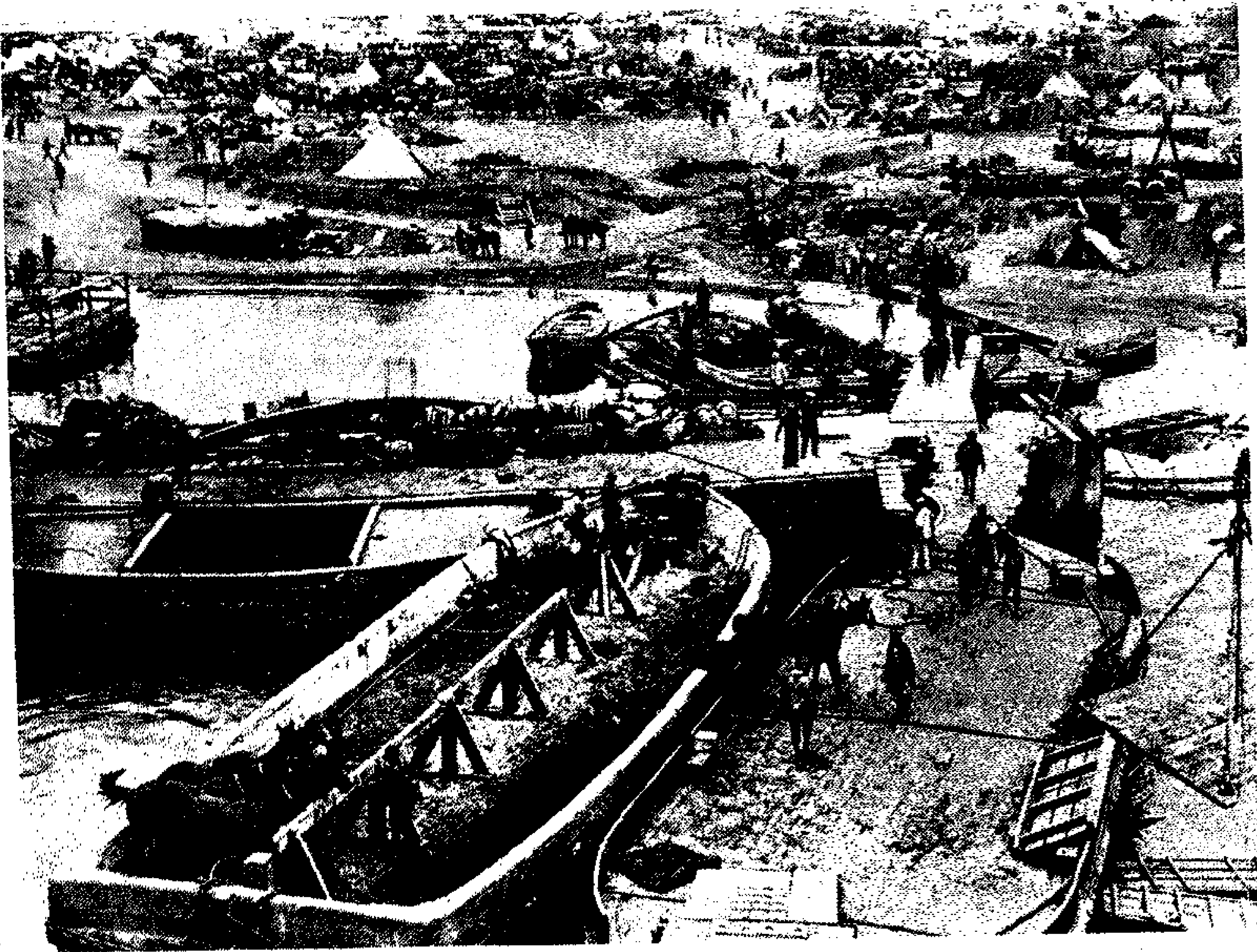
وتبرز الصعوبة في كيفية الحؤول دون تمزق حواجز الامواج العائمة في ظروف جوية صعبة ، حيث يجب ان تكون مراسي هذه الحواجز ضخمة للغاية . وتبرز معضلة اخرى في المناطق التي يشتد فيها المد والجزر ، حيث تكون مراسي الحواجز العائمة بالضرورة رخوة ، مما قد يؤدي الى ارتفاع الحواجز مع الامواج الكبيرة ، بحيث يندفع قسم كبير من الامواج تحتها .

ولقد بذل اهتمام بحواجز المياه الهوائية **Pneumatic Breakwaters** . إذ أظهرت التجارب والخبرة المحدودة أن ستارة من الفقاعات الهوائية التي تنطلق من قاع البحر عبر صف من الفوهات تعمل كحاجز لحركة الامواج على السطح . ويعتقد ان دفع المياه من قاع البحر يؤدي الى النتيجة نفسها . وعلى الرغم من أن كمية الهواء او المياه الضرورية للحد من تحركات الامواج – في ظروف جوية سيئة وعلى مسافة واسعة – لا بد وان تكون كبيرة ، بحيث تتطلب منشآت غير اقتصادية ، فإن هذا الاسلوب قد يكون مفيداً لتوفير حماية مؤقتة على خط ساحلي قصير لتنفيذ اعمال محددة .

الارصفة وحواجز الامواج في العمليات البرمائية

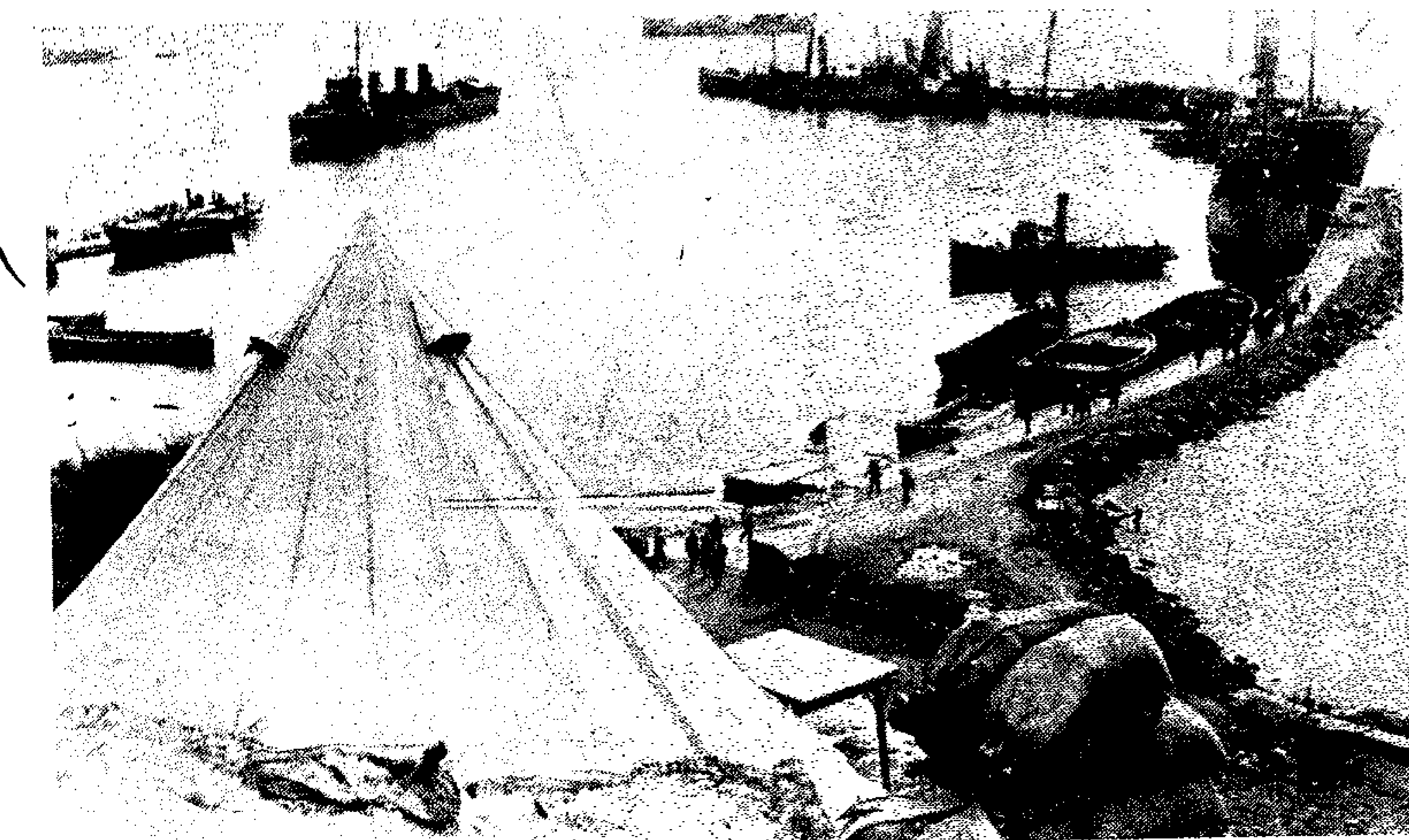
تتطلب العمليات البرمائية الضخمة ازال اعداد كبيرة من الرجال والمعدات والامدادات على مناطق ساحلية لا يوجد فيها موانيء في معظم الاحيان ، ومن هنا جاءت الحاجة لإنشاء موانيء اصطناعية ، ذات أرصفة عائمة وحواجز امواج مسبقة الصنع .

وتظهر عملية غزو النورماندي (١٩٤٤) ، ابرز مثال للموانيء الاصطناعية ومنشآتها من ارصفة وحواجز امواج . فلقد بدأ تشرشل بحث مسألة الأرصفة العائمة في العام ١٩٤٢ ، عندما بدأ التفكير بشروط العودة الى فرنسا . وبدأت وزارة الحرب بتطوير ارصفة عائمة في منتصف العام ١٩٤٢ . وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٣ ، اتجه التفكير نحو التخطيط لمزيج من الارصفة العائمة وحواجز الامواج لتشكيل ميناء كامل ، وذلك إبان دراسة المعضلات التقنية والادارية التي لابد وان



زوارق خاصة تنقل الخيول إلى أرصفة غاليبولي إبان الحرب العالمية الأولى

حاجز أمواج مشكل من سفن مغرقة ورصيف (غاليبولي) .



تبرز عند تنفيذ عملية « اوفرلورد » . ولقد تم التوصل الى اجماع حول حيوية الموانيء الاصطناعية بالنسبة الى عملية الانزال في فرنسا . ولم يبدأ العمل الإعدادي حتى تمت الموافقة على الخطة في آب (اغسطس) ١٩٤٣ . وبذلك لم يكن أمـام المصانع البريطانية والاميركية سوى حوالى ٨ أشهر للاعداد العملي ، وانتاج الكميات الضخمة من التجهيزات الضرورية .

وتضمنت الخطة إقامة مناطق مياه محمية لشواطيء الاقتحام الخمسة ، عبر إنشاء حواجز امواج مكونة من سفن يتم إغراقها في المكان المطلوب ، سميت« اكواز الذرة » Corn-cobs. ولقد عرفت هذه الحواجز باسم «عنب الثعلب» Gooseberries وكان من المزمع أن يتم انشاؤها في اليوم (ي+٤) .

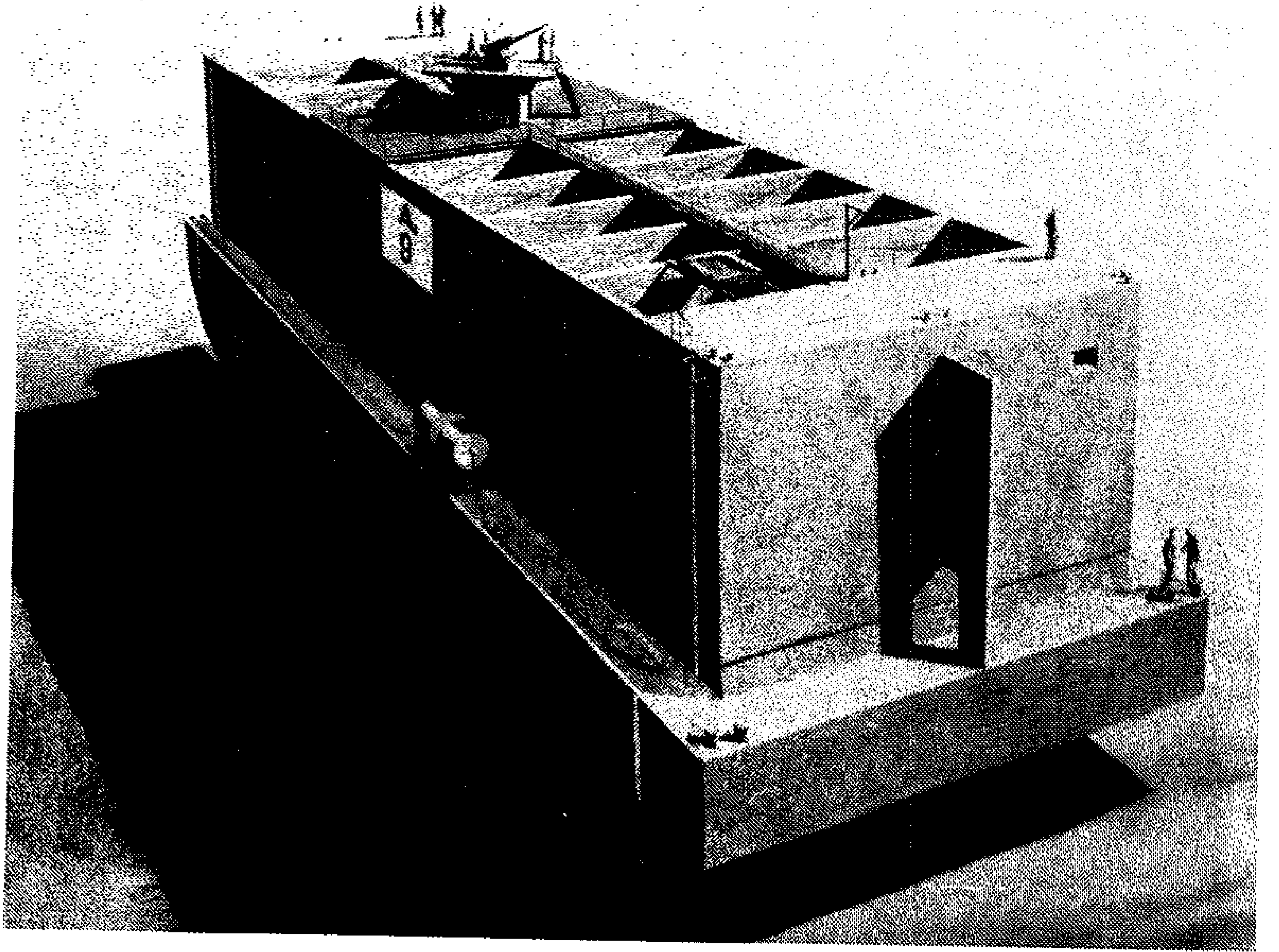
كما تضمنت الخطة توسيع حواجز الامواج على شاطيء « غولد » و« أوهاما » بحيث يصبح هذان الشاطئان ميناءين اصطناعيين (يوازي كل منهما حجم ميناء « دوفر » البريطاني) . وذلك عبر اغراق عوامات من الاسمنت المقوى فينيكس Phoenix لتعزيز خط السفن المغرقة ، ومد هذا الخط الى الشاطيء عند موقعين . وكان لكل ميناء مدخلان للسفن ، كما كان الميناء يستوعب عدداً محدوداً من السفن ذات الغاطس الكبير ، بالاضافة الى حوالي ٢٠ سفينة ساحلية ، وأعداد كبيرة من زوارق الانزال والقطر وغيرها من الزوارق الصغيرة .

وتضمنت الخطة بناء أرصفة عائمة من الفولاذ المرتكز على اطواف . وكانت تلك الأرصفة مشدودة الى قاع البحر بمراسي ، الا أنها صممت بحيث ترتفع وتنخفض مع المد والجزر . واطلق على الارصفة اسم الحيتان Whales . وكانت السفن الساحلية ، وغيرها من السفن والزوارق ذات الغاطس الصغير ، قادرة على إفراغ حمولتها عند رؤوس الارصفة في مختلف حالات المد والجزر . أما السفن ذات الغاطس الكبير ، فكان عليها أن ترسو خارج الميناء ، بعد إنشاء حواجز امواج اضافية من المواد الفولاذية الثقيلة العائمة التي سميت Bombardons . وحملت المرافيء اسم Mulberry .

وباستثناء السفن التي كانت ستغرق لتشكيل حاجز الأمواج ، كان من الضروري قطر كافة

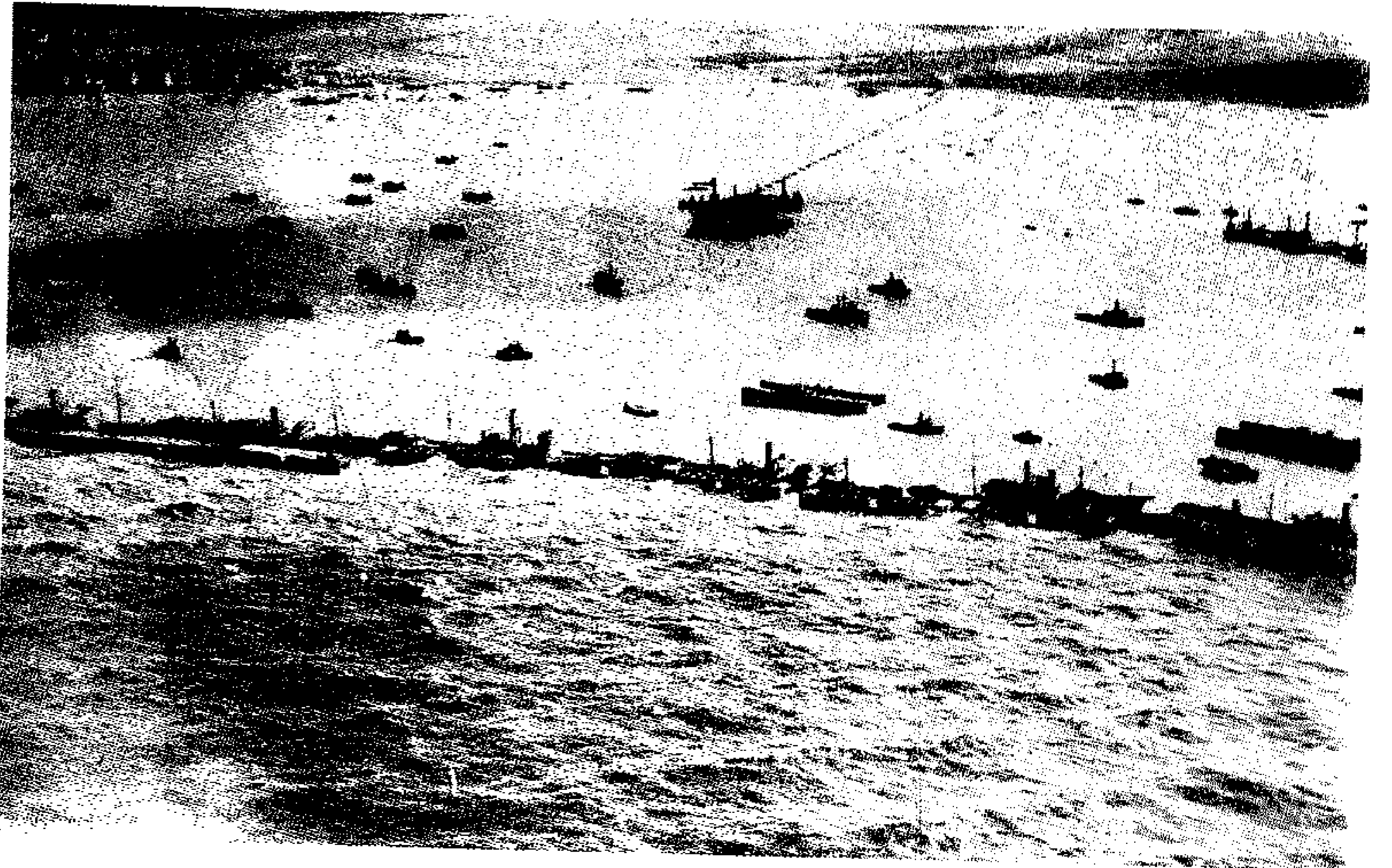
المنشآت الرئيسية الضرورية لاقامة المرفأ من الشاطىء الانكليزي الى الشاطىء الفرنسي . ولقد استخدمت ٥٥ سفينة تجارية و ٤ سفن حربية قديمة لتشكيل « أكواز الذرة » ، كما تم استخدام ٢٣٠ عوامة من الاسمنت المقوى ، بلغ طول اكبرها ٢٠٠ قدم ، وبلغ عرضها ٥٥ قدما ، في حين بلغ ارتفاعها ٦٠ قدما ، وكان وزنها أكثر من ٦ الاف طن . وبلغ عدد رؤوس الارصفة ٢٣ ، وبلغ طول الطرقات على الارصفة ١٠ اميال ، ووصل مجموع وزن المواد مسبقة الصنع الى حوالي مليوني طن من الفولاذ والاسمنت .

وبفضل هذه الأرصفة وحواجز الأمواج ، استطاع الحلفاء ازال ٣١٤٥١٤ جندياً و ٤١٠٠٠ عربة و ١١٦٠٠٠ طن من المعدات والامدادات على الشواطىء « الاميركية » فقط حتى تاريخ ١٨/ ١٩٤٤/٦ (اليوم ي+ ١٢) ، كما تم ازال ٣١٤٥٤٧ جندياً و ٥٤٠٠٠ عربة و ١٠٢٠٠٠ طن من المعدات والامدادات على الشواطىء « البريطانية » خلال الفترة نفسها . ويتبين بذلك مدى الخدمة التي قدمتها المرافىء الاصطناعية خلال العملية ، رغم العاصفة التي هبت في ليلة ١٨-١٩ /٦ وأصابت المرافىء بأضرار بالغة . (انظر النورماندي ، عملية إنزال ١٩٤٤) .



عوامة من الاسمنت المقوّى « فينيكس » استخدمت في النورماندي

مرفأ « ملبري » إبان انشائه . ويلاحظ الفارق في وضع البحر خلف حاجز الأمواج وأمامه



(٢٥) رضا حسن باشا

عسكري وسياسي تركي (١٨٠٩ - ١٨٥٩) . ولد رضا حسن باشا في العام ١٨٠٩ . كان موظفاً صغيراً ، ثم دخل في خدمة السلطان محمود الثاني ، حيث تدرج في مختلف المناصب إلى أن أصبح قائداً أعلى للجيوش في العام ١٨٣٩ . تولى ادخال عدد من الإصلاحات في الإدارة العسكرية ، لكن خصومه ومنافسيه نجحوا في حمل السلطان على نفيه في العام ١٨٤٥ . استدعاه السلطان عبد المجيد ثلاث مرات ، وعين قائداً أعلى للبحرية في العام ١٨٥٣ ، كما قاد الجيش التركي في القرم في العام ١٨٥٤ (إبان حرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٦) . توفي في « اسطنبول » في العام ١٨٥٩ .

(٤٢) رضوان بن تتش السلجوقي

أحد قادة الدولة السلجوقية في بلاد الشام (؟ – ١١١٣) ، حكم حلب في الفترة (١٠٩٥ – ١١١٣) .

كان رضوان خلال فترة حكم أبيه القائد السلجوقي « تتش بن ألب أرسلان » يعيش في كنف والده ، ويساعده في حكم بلاد الشام وادارة القوات المسلحة السلجوقية التي كانت تخوض حرباً مزدوجة ضد الفاطميين الراغبين في التوسع من مصر إلى الشام ، وضد سلاجقة العراق وبلاد فارس بقيادة ابن أخيه «بركياروق بن ملكشاه السلجوقي»، الذي أعلن نفسه ملكاً على الدولة السلجوقية إثر وفاة أبيه في العام ١٠٩٢ ، ولم يعترف بسلطة عمه « تتش » على بلاد الشام ، رغم أن عمه كان قد انتزع حلب ودمشق من الولاة الفاطميين .

وفي اطار الصراع على السلطة بين « تتش » وابن اخيه « بركياروق » ، والذي دام من ١٠٩٢ حتى ١٠٩٥ ، حقق « تتش » بمساعدة ولديه «رضوان» و « دقاق » بعض الانتصارات ، واعاد السيطرة على دمشق وحلب ، ثم توجه في العام ١٠٩٥ نحو بلاد فارس للقضاء على « بركياروق » والسيطرة على دولة السلاجقة في العراق وبلاد فارس ، بعد أن ترك ابنه « رضوان » في دمشق .

وقبل وقوع المواجهة بين الجيشين السلجوقيين ، أرسل « تتش » إلى ابنه « رضوان » يطلب منه نجدته بقوات جديدة ، بعد ان ترامى اليه خبر قوة ابن أخيه « بركياروق » . وجمع رضوان القوة المطلوبة وسار بها لنجدة أبيه . وعند وصوله إلى « عانة » بالقرب من « الأنبار » بلغه أن صدام الجيشين السلجوقيين قرب « الري » قد أسفر عن مقتل أبيه وهزيمة جيشه (١٠٩٥) ، فعاد إلى حلب تاركاً في دمشق القائد « ساوتكين » ، واستولى على السلطة مكان أبيه ، متجاهلا أخاه « دقاق » .

ولقد تآمر « دقاق » مع « ساوتكين » ، ففر من حلب إلى دمشق ، وأعلن نفسه حاكماً عليها . وعندما حاول « ساوتكين » فرض سيطرته عليه ، تعاون « دقاق » مع القائد « طغتكين » الذي ساعده على تثبيت سلطته بعد أن قتل « ساوتكين » . إثر ذلك بدأ الصراع بين « دقاق » وأخيه ، فلقد سيطر « رضوان » على حمص وحماة ، وحاول انتزاع دمشق من « دقاق » ، بغية إعادة توحيد دولة سلاجقة الشام تحت قيادته . فحاصر دمشق في العام ١٠٩٦ . وعندما امتنعت عليه فك الحصار ، ثم كرر المحاولة مرة أخرى دون جدوى . ورد عليه « دقاق » بشن حملة لاحتلال حلب . واستمر الصراع بين الطرفين دون نتيجة حاسمة ، لذا لجأ رضوان إلى التحالف مع صاحب انطاكية « ياغي سيان » ، واتصل بالفاطميين في مصر لمساعدته على احتلال دمشق ، ووعدهم بأن يخطب باسمهم في حلب . وأنجده الفاطميون في العام ١٠٩٧ بقوة أرسلها إلى حلب « الأفضل بدر الجمالي » ، أمير الجيوش ووزير الخليفة الفاطمي « المستعلي » . ولكن التعاون بين الطرفين لم يدم طويلا ، إذ لم يلبث رضوان أن نقضه تحت ضغط القادة السلاجقة .

في هذه الحقبة انطلقت قوات الحملة الصليبية الأولى بعد أن تجمعت في القسطنطينية في العام ١٠٩٧ ، واتجهت نحو بلاد الشام ، فاستولت على « نيقية » عاصمة دولة سلاجقة الروم ، ثم احتلت « الرها » (أورفــه) واتجهت نحو انطاكية فحاصرتها في أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ١٠٩٧ . ولقد استنجد صاحب انطاكية « ياغي سيان » بكل من « رضوان » و « دقاق » فأنجده الأخوان بجيشين منفصلين ، ولكنهما فشلا في فك الحصار عن أنطاكية ، بعد أن أوقف الصليبيون جيش دقاق في قرية « البارة » وهزموا جيش « رضوان » في معركة « العميق ». وتمكن الصليبيون من احتلال أنطاكية في العام ١٠٩٨ . ولقد حاول رضوان إثر ذلك إيقاف تقدم الصليبيين نحو الجنوب ، ووقعت بين الطرفين معركة في « كلا » قرب حمص ، أسفرت عن هزيمة رضوان وانسحابه إلى حلب . وتابعت الحملة الصليبية تقدمها نحو بيت المقدس مستخدمة الطريق الساحلي حتى لا تصطدم مع قوة السلاجقة داخل الأراضي السورية، وتمكنت من احتلال المدينة المقدسة في العام ١٠٩٩ .

في هذه الفترة نمت قوة الاسماعيليين في حلب ، وتعاون رضوان مع هذه الفرقة الدينية للاستعانة بها على تعزيز قوته في حلب ومد سلطته إلى دمشق . وكان الصليبيون بعد احتلال الساحل السوري يعملون لفرض سيطرتهم على سوريا الداخلية والمناطق الساحلية التي تجاوزوها خلال تقدمهم نحو القدس ومن بينها طرابلس . ورغم خطورة هذا الموقف ، فإن رضوان ودقاق لم يتحالفا معاً لصد الخطر الصليبي ، كما لم يشكلا مع بقية حكام المدن السورية حلفاً يتناسب مع خطورة التهديد الصليبي .

وعندما اغتال أحد الاسماعيليين « جناح الدولة » صاحب حمص (١١٠٣) ، حاول رضوان الاستيلاء على المدينة ، ولكن أهاليها آثروا الاستعانة « بدقاق » صاحب دمشق الذي هب لنجدتهم ، ومنع أخاه من دخول حمص وأجبره على العودة إلى حلب . وفي العام ١١٠٤ قام رضوان بعدة اغارات على أمارة « أنطاكية » الصليبية ، إلا أن وفاة « دقاق » في نهاية حزيران (يونيو) ١١٠٤ جذبت اهتمامه إلى مسألة استعادة السيطرة على دمشق .

وفي ربيع العام ١١٠٥ ، كان رضوان يستعد لدفع جيشه لمساندة بني عمار في طرابلس التي فرض عليها الصليبيون الحصار (١١٠٣– ١١٠٩) . إلا أنه علم بزحف الصليبيين على حصن «أرتاح» الواقع ضمن المنطقة التابعة له . والتقى الجيشان في ٢٠ / ٤ / ١١٠٥ عند قرية « تيزين » قرب « أرتاح » ، حيث هزم رضوان وتقهقر إلى حلب ، وطارده الصليبيون حتى أسوار المدينة .

واستمر رضوان في نزاعاته مع قادة السلاجقة الأتراك وأمرائهم ، كما تفاهم مع بعض قــادة الصليبيين ، الأمر الذي أفادهم كثيراً في بسط سيطرتهم على بلاد الشام . وفي العام ١١١٠ ، وجه أهالي حلب نداء إلى سلطان السلاجقة في العراق « محمد ابن ملكشاه » يطلبون فيه انقاذهم مما هم فيه من بلاء . وأرسل السلطان السلجوقي جيشاً بقيادة « مودود » صاحب الموصل . وعندما وصل « مودود » إلى مشارف المدينة منعه رضوان من دخولها . وبعد انتظار دام ١٧ يوماً على أبواب المدينة ، بدّل « مودود » وجهة سيره واتجه جنوباً . وبقي رضوان بعد ذلك مسيطراً على حلب والمناطق المجاورة لها . ولكن الوضع الأمني والاقتصادي في هذه المناطق بقي متدهوراً . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١١١٣ توفي رضوان ، وخلفه في الحكم ابنه « ألب أرسلان » .

(٤٨) رطنر (يوحنان)

عسكري ودبلوماسي اسرائيلي .

تفتقر المراجع العبرية المتوافرة الى المعلومات حول نشأة يوحنان رطنر . ولكنها تركز على أهميته باعتباره من أوائل المثقفين الصهاينة الذين ساهموا عمليا في تطوير الجهاز العسكري لعصابات « الهاغاناه » الارهابية . فلقد تولى منصب رئيس وحدة البحث والتطوير (حماد) التي ساعدت « الهاغاناه » على انتاج الاسلحة الخفيفة ، والقنابل ، والمتفجرات ، وحملت فيا بعد اسم هيئة تطوير وسائل القتال

(روفـائيل) وذلك اعتبـارا من ٢٧ تشرين الثانـي (نوفمبر) ١٩٤٧ .

وعندمـا بدأ « دافيد بن غوريون » في مطلـع ١٩٤٨ تـنظيم عصابـات « الهاغانـاه » بغية تحويلهـا الى جيش نظامي ، اختار البروفيسور يوحنان رطنر لتولي منصب رئيس شعبة التخطيط في الاركان العامة ، ومنحه رتبة لواء ، رغم ان ثقافته العسكرية لم تكن تؤهله لحمل هذه الرتبة او القيام بالمهمة الملقاة على عاتقه . والحقيقة ان الدور الذي كان على رطنر ان يلعبه في تلك الحقبة من تاريخ بناء القوة العسكرية الصهيونية ، كان ذا طابع تنظيمي ـ سياسي اكثر منـه عسكرياً ، إذ كان عليه تنظيم شعبة التخطيط من الداخل ، ووضع أسس العمل فيها .

ولم يمكث رطنر في شعبة التخطيط طويلا ، اذ انه اختير بعد فترة قصيرة ليكون أول ملحق عسكري لحكومة « بن غوريون » في « موسكو » . ولقد بقي في هذا المنصب حتى نهاية العام ١٩٤٩ ، حيث عاد الى تل أبيب ، واعتزل العمل الحكومي ، للقيام بمهنة التدريس في الجامعات العبرية .

(٤١) رعايا الدولة العدوة

ينطبق هذا التعريف خلال الحرب على مواطني الدولة العدوة الذين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية ، بمن فيهم افراد القوات المسلحة الذين القوا سلاحهم ، أو خرجوا من المعركة لمرض أو جرح أو أي سبب آخر .

تستتبع الحرب وحالـة الحرب — لزامـاً وبالضرورة — البحث في أوضاع الفريقين المتنازعين في الواقع والقانون . ومن المتفق عليه أن ثمة قانوناً للحرب تسوده فكرتان : فكرة الضرورة التي تبيح استعمال العنف والخداع بمقدار معين وضمن حدود معينة أي بتقييدهما من جهة ، وفكرة انسانية تحتم حماية المقاتلين من اضرار الاعمال الحربية من جهة اخرى . ولم تعرف المجتمعات القديمة للحرب قانوناً كالذي يعرفه العصر الحاضر . فكان المحارب يقتل من يشاء من افراد العدو ، على النحو الذي يراه ، طالما ان في ذلك نصراً او تمهيداً لنصر . الى ان جاءت المسيحية بتعاليم التسامح وجاء الاسلام بتعاليم الرفق .

فالاصل في الاسلام انه لا يجوز قتال أو قتل من لا يقاتل ، وانه لا يجوز اخذ غير المقاتل بجريرة المقاتل عملا بالآية : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » . ولان المرأة والصبي والشيخ والعسفاء ورجال الدين لا يقاتلون فهم محميون لا يحل قتلهم ولا قتالهم . وكان النبي (صلعم) يغضب اذا بلغه قتل صبي . فقد روي عنه قوله : « ما بال اقوام بلغ بهم القتل حتى قتلوا الذرية . ألا لا تقتلوا الذرية . ألا لا تقتلوا الذرية . ألا لا تقتـلوا الذرية » . وروي عنه انه قال : «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلا ولا امرأة » . أما الشيوخ الذين يدبرون للحرب ويضعون الخطط فهم يقاتلون برأيهم وتدبيرهم . ولذا فهم مستثنون من الحماية التي يتمتع بها بقية الشيوخ . والعسفاء (وهم العـمال الزراعيون واليدويون) الذين لم يكن لهم رأي في الحرب ، فكانوا يتمتعون بالحماية لانهم لا يقاتلون ، ولان قتلهم يفضي الى تقويض دعائم العمران . فلقد جاء في كتاب عمر بن الخطاب الى احد القادة : « ... ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا واتقـوا الله في الفلاحين » . ويتمتع رجال الدين من غير المسلمين بالحماية والحصانة . ففي الحديث الشريف : « لا تقتلوا أصحاب الصوامع » وفيه أيضاً عن الرهبان : « فذروهم وما حبسوا أنفسهم له » .

أما أموال رعايا العدو في الشرع الاسلامي ، فالأصل المحافظة عليها. قال بذلك الاوزاعي وجمهور من فقهاء الامصار من غير أصحاب المذاهب . فقد افتى الاوزاعي بأنه « لا يحل للمسلمين ان يفعلوا شيئاً مما يرجع الى التخريب في دار الحرب ، لأن ذلك فساد ، والله لا يحب الفساد ». وفي قوله هذا اشارة الى الآية الكريمة : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » (سورة البقرة ٢٠٥) والى الآية الكريمة : « واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لايحب المفسدين » . غير ان لهذا الأصل استثناءات تفرضها حالة الضرورة المستندة الى المصلحة العامة (مبدأ الاستحسان عند الحنفية ومبدأ المصالح المشتركة عند المالكية) . فمن ذلك جواز قطع الشجر وهـدم البيـوت اذا اتخذها الأعداء وسيلة لايذاء الجيش الاسلامي لانه لا يجوز التخريب لمجرد التخريب . بل لقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه اذا تترس الاعداء بأسرى المسلمين أو تجارهم جاز رميهم ولو قتل الاسرى والتجار ، وذلك دفعاً للأذى العام بالاذى الخاص . وقد قال بمثل هذا مالك والاوزاعي .

ومنذ القرن التاسع عشر بدأت الدول في تكريس الاعراف التي تواضعت عليها في معاهدات مثل : تصريح باريس الخاص بالحرب البحرية (١٨٥٦) ، اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب (١٨٦٤) المعدلة بمعاهدة سنة ١٩٠٦ المستبدلة بمعاهدة ١٩٢٩ ، وتصريح سان بطرسبرغ الخاص بتحريم الرصاص المتفجر (١٨٦٨) ، واتفاقيتا الحرب البرية والحرب البحرية اللتان اسفر عنها مؤتمر لاهاي (١٨٩٩ و ١٩٠٧) ، وتصريح لندن البحري (١٩٠٩) واتفاقية واشنطن الخاصة بحرب الغواصات (١٩٢٢) ، ومشروع اتفاقية لاهاي (١٩٢٣) الخاص بالحرب الجوية ، والاتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الانسان ، ثم اتفاقيات جنيف الاربع (١٩٤٩) المتعلقة بمعاملة جرحى ومرضى افراد القوات البرية وافراد القوات البحرية واسرى الحرب، وبحماية الاشخاص المدنيين .

وبما ان اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية الاشخاص المدنيين في الدول المتحاربة تضم خلاصة الاعراف الدولية منقحة ومقننة ومزيدة ، فان استعراضها يبدو كافياً لالقاء ضوء على القواعد الكليـة التي يفترض ان تسود موضوع رعايا الدول العدوة في زمن الحرب .

فالاشخاص الذين لا يشتركون مباشرة بالاعمال الحربية من رعايا الدولة العدوة، بمن فيهم افراد القوات المسلحة الذين القوا سلاحهم والاشخاص العاجزون عن القتال لمرض او جرح أو لأي سبب آخر ، يعاملون في جميع الظروف بانسانية دون أي تمييز مبني على العرق او اللون او الدين او المعتقد او الجنس أو الميلاد او الثروة أو أي معيار آخر مشابه . كما انه من المتفق عليه أنه يمنع في كل زمان ومكان القتل بجميع اشكاله ، والتشويه، والتعذيب، واخذ الرهائن، والمس بكرامة الاشخاص المذكورين ومعاملتهم معاملة مهينة وادانتهم بغير حكم قضائي مسبق صادر عن محكمة منشأة على وجه صحيح ، ومقترن بالضمانات القضائية التي تعتبرها الشعوب المتمدنة ضرورية .

غير أن كل هذا لا يمنع اطراف النزاع من ان تتخذ —ازاء الاشخاص المحميين—التدابير الاحترازية أو الأمنية التي تقتضيها الحرب . فمبدأ الحماية ليس مطلقاً . واذا وجدت احدى الدول المتحاربة اسباباً جدية تدعوها الى الاشتباه بأن شخصاً مدنياً من رعايا الاعداء يقوم بنشاط مضر بأمنها فانهذا يفقده الحق بالحماية وامتيازاتها . وانه اذا ضبط شخص محمي من رعايا الاعداء وهو يقوم بأعمال التجسس أو التخريب او بنشاط مضر بأمن السلطة المحتلة فان هذا الشخص يحال الى القضاء لكي يحاكم بعدل وانصاف.

وانطلاقاً من مبدأ حماية الاشخاص المذكورين من رعايا دولة العدو تمنح التسهيلات اللازمة الى اللجنة الدولية للصليب الأحمر ولكل هيئة دولية حيادية للقيام بنشاطاتها في حماية المدنيين وتقديم المعونات لهم بموافقة فرقاء النزاع . وعلى هذا تمنح اطراف النزاع حق المرور الحر للادوية والمعدات الصحية ، والاشياء المعدة للعبادات ، والأغذيــة والالبسة المعدة للاطفــال ممن هم دون الخامسة عشرة والحبالى والمراضع ، شرط الا تحول هذه الارساليات عن الوجهة التي عينت لها والا يستفاد منها في المجهود الحربي للدولة العدوة . ولذا فمن حق الدولة المحاربة التي تمنح هذه التسهيلات ان تشترط اجراء توزيع هذه المواد تحت اشرافها المباشر أوغير المباشر ،ووضع القواعد الشكلية لذلك، على أن يراعى في ارسال هذه المواد سرعة التنفيذ .

وتتخذ اطراف النزاع التدابير اللازمة للحيلولة دون تشريد الأولاد ممن هم دون الخامسة عشرة من عمرهم الذين تيتموا أو فصلوا عن عائلاتهم بنتيجة الاعمال الحربية . وتبذل التسهيلات اللازمة لتوفير الوسائل التربوية لهم ، واتاحة الفرص لهم في ممارسة الشعائر الدينية . ويشجع اطراف النزاع استقبال هؤلاء الاطفال من جانب دولة محايدة ، شرط أن تراعي هذه الضمانات احترام المبادىء المذكورة . كما يجب ان تحرص اطراف النزاع على اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها تحديد هوية هؤلاء الاطفال وعدم المس بها .

وللتخفيف من نكبات الحرب ، قضت اتفاقية جنيف على أن لكل شخص مقيم على ارض احد اطراف النزاع أو على أرض يحتلها احد اطراف النزاع ان يؤمن وصول الاخبار ذات الصفة العائلية بسرعة وان يتلقاها بسرعة . أما اذا صعب تبادل الرسائل العائلية عن طريق البريد العادي او استحال ، فان اطراف النزاع المعنية تلجأ الى وسيط محايد لايجاد الوسائل الكفيلة بتنفيذ التزاماتهم ضمن احســن الظروف ، لا سيما عن طريق جمعية الصليب الأحمر الدولية وجمعيات الهلال الأحمر وجمعية الاسد والشمس . واذا رأى اطراف النزاع وجوب اختصار المراسلات العائلية ففي استطاعتهم فرض الصيغة (النموذج الذي يحتوي خمساً وعشرين كلمة تختار بحرية) ، والاقتصار على رسالة واحدة في الشهر .

وفي هذا المجال أيضاً واجهت اتفاقية جنيف مشكلة العائلات التي تشتتها الحرب . فأوجبت على اطراف النزاع تسهيل امر البحث عن الافراد المشتتين بغية جمع شملهم ، كما اوجبت على اطراف النزاع مساندة الهيئات التي تضطلع بهذه المهمة ، شريطة ان تكون تلك الهيئات مقبولة لديها وان تتقيد بالتدابير الامنية التي تتخذها .

وتمنع اتفاقية جنيف استعمال الاشخاص المحميين متراساً تتقى به الاعمال العسكرية عن منطقة ما . وهي تحظر ممارسة العنف ازاءهم ، مادياً كان ام معنوياً ، للحصول منهم او من غيرهم على المعلومات والاخبار ، كما انها تحظر ازاءهم العقوبــات الجماعية والأعمال الثأرية وجميع اعمال الارهاب واخذ الرهائن . وتمنع اتفاقية جنيف أيضاً نقل الاشخاص المحميين ، قسراً ، فرادى أو جماعات ، وإبعادهم الى خارج الاراضي المحتلة ، سواء جرى إبعادهم الى ارض دولة أخرى محتلة أو الى ارض دولة غير محتلة . وتستثنى من ذلك بعض الحالات في اضيق الحدود ، شريطة ان تحفظ لهم سلامتهــم وكرامتهم . غير انه لا يجوز لسلطات الاحتلال ان تعمد الى ابعاد او نقل جزء من السكان من الارض التي احتلتها في مطلق الأحوال .

وتحمي اتفاقية جنيف العمال وتحظر كل تدبير يستتبع البطالة او يحد من امكانية تشغيل العمال في البلد المحتل بغية تشغيلهم لدى السلطات المحتلة . كما انها تحظر على سلطات الاحتلال تعديل نظــام الموظفين أو القضاة في الاقليم المحتل ، أو اتخاذ عقوبات أو أي تدبير قمعي ضدهم بسبب امتناعهم عن ممارسة وظائفهم لاعتبارات ضميرية . وتوجب اتفاقية جنيف على سلطات الاحتلال في زمن الحرب السماح لرجال الدين بتأمين الخدمة الروحية، وارسال الكتب والأشياء الضرورية لممارسة الشعائر الدينية وتسهيل توزيعها في الاقليم المحتل .

ان هذه القواعد التي ارتضاها المجتمع الدولي بوجه عام ، وكان من المفروض ان تهيمن على الدول في معاملتها رعايا اعدائها ، قد انتُهكــت وامتُهنت حتى في العصر الحاضر ، من قبل العديد من الدول . وتؤكد الــدراسات التي وضعت ، والندوات القانونية التي عقدت ، والوثائق التي نشرت ، والتقارير التي وضعتها لجان دولية بما لم تمكنها اسرائيل من مشاهدته وبما شاهدت ، مدى انتهاك الدولة الصهيونية للقواعد والقوانين المتعلقة برعايا الدولة العدوة ، وتجاهلها لقانون الحرب بشكل يعيد الى الاذهان تصرفات النازية والفاشية في احلك ايام الحرب العالمية الثانية .

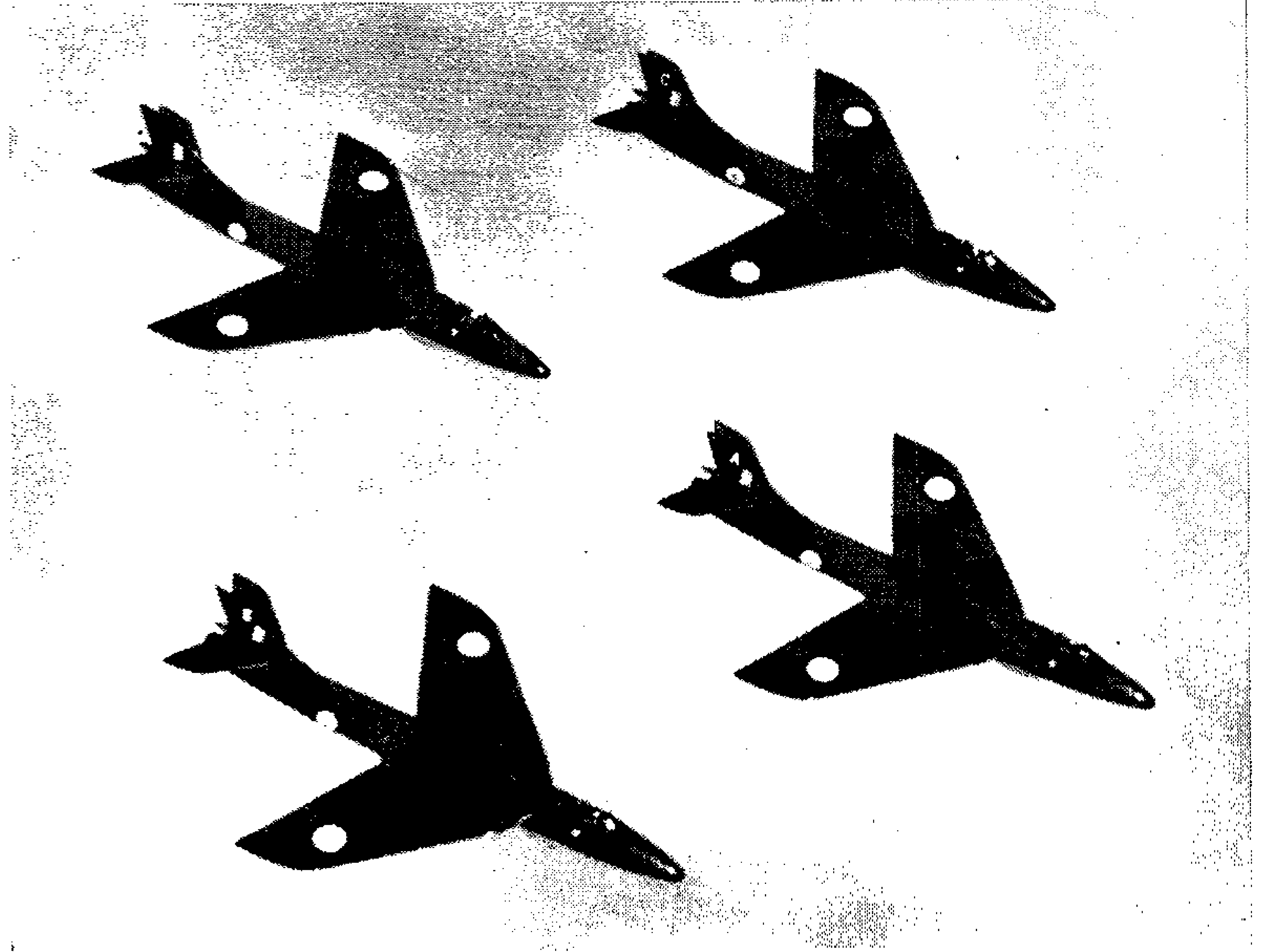
(٣٨) الرعب النووي

هو الحالة النفسية التي سادت العالم عندما تحقق التوازن النووي بين الدولتين العظميين وأصبحت كل حرب نووية تشكل خطراً كارثوياً على العالم ، الأمر الذي أدى إلى العدم النووي .

خرجت الولايات المتحدة الاميركية من الحرب العالمية الثانية وهي الدولة الوحيدة في العالم المالكة للأسلحة النووية والوسائل الكفيلة بايصالها . وعلى الرغم من تطوير الاتحاد السوفياتي لوسائله النووية الخاصة بعد التفجير النووي الأول الذي أجراه في العام ١٩٤٩ ، فإن تفوق الولايات المتحدة في هذا المجال بقي مطلقاً . وقد استمر هذا الوضع الذي يعتبر المرحلة الأولى من عصر الأسلحة النووية (مرحلة التفوق الأميركي) حوالي عشر سنوات ، أي حتى العام ١٩٥٥ ، حين بدأ الميزان بالتحول تدريجياً ، نتيجة للتطور السريع الذي طرأ على القوة النووية السوفياتية خلال النصف الأول من الخمسينات .

وفي العام ١٩٥٧ طرأ تحول جذري على الوضع النووي في العالم ، بعد أن اطلق الاتحاد السوفياتي قمره الصناعي الأول « سبوتنيك » وبعد أن أصبح من المؤكد أن السوفيات يمتلكون صواريخ ذات رؤوس نووية من طراز « س. س. ٤ » . وشكلت هذه الصواريخ الجيل الأول من الصواريخ النووية عابرة القارات ، وكانت ذات مدى يتراوح بين ١٥٠٠ و ٢٥٠٠ ميل (٢٤٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلم) . ودخل العالم المرحلة الثانية من عصر الأسلحة النووية والتي عرفت بمرحلة « التوازن النووي » أو « توازن الرعب النووي » ، حيث أصبحت القوى النووية لكلتا الدولتين متقاربة بشكل لا يسمح لاحداهما بالتفوق .

ورغم ادعاء الاميركيين في أوائل الستينات ، وخاصة بعد أزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) ، باحتفاظهم بقدرتهم على توجيه «الضربة الاستباقية» ، الا أن التوازن في القوى النووية على مدى طويل ، كان قد أصبح حقيقة واقعة لا يمكن لأحد الطرفين تجاهلها . من هنا نشأت حالة عرفت بمبدأ « الرعب النووي المتبادل » . ودفعت هذه الحالة القوتين العظميين إلى الاستمرار في البحث عن وسائل تكفل لكل منهمــا تحقيق التفوق المنشود ، أو عــلى الأقل الحفاظ على حالة من التوازن الدقيق ومنعه من الاختلال لمصلحة الطرف الآخر . ويعتمد مبدأ « الرعب النووي » في أساسه عــلى امتلاك كل



رف مؤلف من أربع مقاتلات بريطانية « هوكر هنتر »

من الدولتين الكبريين للقدرة الكافية على انزال خسائر لا يمكن للطرف الآخر أن يتحملها . وتأتي في هذا المجال أهمية احتفاظ كل من الطرفين بالقدرة على تحمل الخسائر التي يفرضها هجوم نووي مفاجىء يشنه الطرف الآخر ، ومن ثم امتلاك القدرة على توجيه الضربة الثانية التي تشكل الرد على الضربة النووية الأولى .

ويعود استخدام تعبير « توازن الرعب النووي » في الأصل الى العالم النووي الاميركي « ج . روبرت اوبنهايمر» الذي لجأ الى تشبيه حالة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي خلال الستينات «بعقربين يمتلك كل منهما وسائل القضاء على خصمه لكنه في الوقت نفسه غير راغب في استعمالها ، لخوفه من انعكاس النتيجة عليه » . وقد أدت حالة « الرعب النووي المتبادل»الى نشوء حالة من « العدم النووي » في العالم ، حيث لا يجرؤ أي من الأطراف على البدء في حرب نووية تكون بمثابة الانتحار ، لانها تؤدي إلى تدميره هو في نهاية الأمر . وهذا ما دفع الدول العظمى إلى التحول نحو الحروب المحدودة من أجل حل النزاعات المحلية والدولية ، شريطة الحفاظ على هذه الحروب ضمن مستوى معين ، والاكتفاء باستخدام الأسلحة التقليدية ، دون أن تجرؤ أي منها على استعمال وسائلها النووية لحسم النزاع . وتقدم الحروب المحدودة العديدة التي نشبت في مختلف أنحاء العالم الثالث منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، صورة للصراع غير المباشر بين الدولتين المظميين ، بعد أن تعذر الصدام المباشر بينهما بسبب « الرعب النووي » .

(٣٦) رعمسيس الثاني

(انظر رمسيس الثاني)

(٣٦) رعمسيس الثالث

(انظر رمسيس الثالث) .

(٨) الرعيل

(انظر الفصيلة) .

(٣٨) السرف

هو اصغر وحدة تنظيمية في سلاح الجو .

يتألف الرف Flight عادة من ٣ — ٤ طائرات من نوع واحد ، ويكون مخصصاً لمهمة محددة ، (قتال جوي ، قصف ، نقل ، استطلاع ... الخ) ، وتكون طائراته دائماً في مطار واحد . ويقوده ضابط برتبة ملازم اول او نقيب .

وتؤلف كل ٣ — ٥ رفوف وحدة جوية اساسية اسمها السرب الذي يضم رفوفا من نوع واحد اذا كان سرب قتال ، او رفوفا من انواع مختلفة احيانا اذا كان سرب نقل .

(٣٨) رف ــ ٨٤ ف ثندر فلاش (طائرة)

(انظر ف - ٨٤ ف ثندرستريك ، طائرة)

(٤) رفح (معارك ١٧ ـ ٤٨ ـ ٥٦ ـ ١٩٦٧)

تقع بلدة « رفح » على الحدود المصرية ـ الفلسطينية قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ويخترقها خط الحدود الدولية بين البلدين ، ولذلك يسمى الجزء من البلدة الواقع في الأراضي الفلسطينية برفح الفلسطينية ، والجزء الواقع في الأراضي المصرية برفح المصرية ، ولكن البلدة في ظل الادارة المصرية لقطاع غزة منذ ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧ صارت تشكل وحدة سكانية وادارية واحدة .

وقد شهدت « رفح » عدة معارك عسكرية هامة في القرن العشرين (إضافة لما شهدته على مدى التاريخ منذ العصور القديمة) ، منها معركة في العام ١٩١٧ اثناء الحرب العالمية الأولى ، حين هاجمتها القوات البريطانية المتقدمة نحوها من جهة مصر عبر شمالي سيناء ، وهزمت القوة التركية المتمركزة فيها . ومنها ثلاث معارك دارت خلال الحروب العربية ـ الاسرائيلية ، التي جرت في الأعوام ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ ، حيث كانت رفح تتعرض للهجوم من جهة فلسطين .

وتحيط برفح من الشرق والجنوب كثبان رملية يصل ارتفاعها إلى نحو ٢٥٠ قدماً ، وإلى الجنوب من هذه التلال يوجد سهل يبلغ عرضه في المتوسط نحو ٣ كم ، ويمتد حتى تل رملي آخر يبلغ ارتفاعه ٣٠٠ قدم وتوجد به مدافن البلدة . وقد بنى الجيش البريطاني في هذا السهل معسكرات كبيرة لقواته خلال الحرب العالمية الثانية ، تمتد فيها وحولها عدة طرق معبدة تتصل كلها بالطريق الساحلي في الاراضي المصرية إلى الجنوب الغربي من البلدة ، واهمها

نقطة تلاقي طريق « العريش – رفح » بطريق « رفح – العوجة » ، ولذلك كانت السيطرة على هذا المفرق والتلال الواقعة إلى الجنوب منها تشكل ضرورة للقوات المصرية (في جميع الحروب العربية – الاسرائيلية) لحماية طريق مواصلاتها مع العريش . وكانت المواقع الدفاعية المصرية تتركز دائماً جنوبي وشمالي مفرق الطرق ، الذي كان الهدف الرئيسي لكل هجوم اسرائيلي يستهدف الاستيلاء على «رفح» وفتح طريق التقدم على المحور الشمالي لسيناء وعزل قطاع غزة .

المعركة الاولى : ١٩١٧

هي آخر معارك الحملة البريطانية في سيناء خلال الحرب العالمية الأولى .

بعد الاستيلاء على العريش في ٢١ / ١٢ / ١٩١٦ تقدمت الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية (أنزاك Anzac) بقيادة اللواء « تشوڤيل » على محور العريش – أبو عجيلة ، وحققت في ٢٣ / ١٢ انتصاراً سريعاً على القوة التركية المنعزلة في « المغضبة » ، ولكنها لم تستطع استثمار نتائج هذا الانتصار فوراً ، والتقدم بسرعة لاحتلال «رفح» وتطهير سيناء كلها من القوات التركية ومتابعة التقدم نحو فلسطين (انظر المغضبة ، معركة) .

ويرجع هذا التأخر في استثمار الفوز إلى الصعوبات اللوجستيكية (الادارية) التي صادفت القوات البريطانية المتمركزة في « العريش » منذ ٢١ / ١٢ ، والمتمثلة في أن خطي السكة الحديد وأنابيب المياه الممتدين من « القنطرة شرق » ، عبر رمانة – بير العبد – المزار ، على طول المحور الشمالي لسيناء ، لم يكونا قد وصلا بعد إلى « العريش ». ولقد حاولت البحرية البريطانية تعويض النقص في وسائط الامداد البري ، عن طريق نقل بعض المتطلبات الادارية بحراً وحملها بالصنادل والقوارب من السفن الراسية في عرض البحر إلى شاطىء منطقة العريش . ولكن تقلب أجواء هذا الشاطىء شتاء جعل عملية الامداد البحري بطيئة وخطرة إلى حد ما . ومع هذا فقد تم انزال نحو ١٥٠٠ طن من المؤن والذخائر المختلفة على مدى اسبوعين ابتداء من ٢٣ / ١٢ / ١٩١٦ .

وعندما كانت القيادة البريطانية تعد خطتها لمتابعة التقدم باتجاه فلسطين على محور العريش – رفح – خان يونس ، أفادت تقارير الاستطلاع الجوي البريطاني أن الأتراك أقاموا موقعاً دفاعياً في « المقرونتين » جنوبي « رفح » بنحو ٢,٥ كم ، تحتله قوة تقدر بكتيبتي مشاة (من فوج المشاة ٣١ التابع للفرقة التركية الثالثة) وبطارية مدفعية جبلية. وان أقرب المواقع التركية لهذه النقطة موجودة داخل الأراضي الفلسطينية على الجانب الأيسر من وادي « غزة » عند « الشيخ نوران » و «الشلاله» ، وعلى بعد يتراوح بين ١٨ و ٢٥ كلم شرقي « المقرونتين » . لذلك اعتبر الفريق « تشتوود » ، قائد « رتل الصحراء » (وهي التسمية التي أطلقت على قوات الحملة البريطانية في سيناء اعتباراً من ٧ / ١٢ / ١٩١٦) ، أن القوات التركية في موقع « المقرونتين » قد غدت شبه معزولة ، وفي وضع يشبه الوضع الذي عرفته قوة « المغضبة » قبل فترة قصيرة ، ورأى أن الاغارة السريعة على«المقرونتين» ستوفر فرصاً معقولة لتصفية القوة التركية الموجودة في منطقة « رفح » .

وقد وافق على الاقتراح المذكور كل من الجنرال « تشارلز دوبل » قائد منطقة القناة وسيناء ، والجنرال « موراي » القائد العام البريطاني في مصر . إلا أن القائد العام أبدى تحفظاً يقضي بعدم الاقدام في هذه المرحلة على القيام بأعمال تتسم بالمخاطرات وتحمل نسبة عالية من احتمالات الفشل ، لأن وتيرة إنشاء خط السكة الحديد ومد أنابيب المياه لم تكن تسمح آنذاك بتأمين الامدادات اللازمة للعمليات الكبيرة التي يتطلبها احتلال « المقرونتين » أو « رفح » .

التدابير التي سبقت المعركة :

بانتظار تحسن الموقف الاداري ، قرر الجنرال « تشوڤيل » قائد الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة (أنزاك) استطلاع طريق التقدم المقبل نحو رفح . وكانت هذه الفرقة تضم :

* لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الأول بقيادة المقدم « كوكس » . ويتألف من أفواج الخيالة ١ و ٢ و ٣ و ٤ .
* لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الثاني بقيادة المقدم « رايري » . ويتألف من أفواج الخيالة ٥ و ٦ و ٧ .
* لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الثالث بقيادة المقدم « بريفت » . ويتألف من أفواج الخيالة ٨ و ٩ و ١٠ .
* اللواء النيوزيلندي الراكب بقيادة العميد « تشايتور » . ويتألف من أفواج البنادق الراكبة « اوكلاند » و « كانتربري » و « ولينغتون » ، وسرية رشاشات .
* لوائي مدفعية الخيالة ٣ و ٤ .
* وحدات هندسة واشارة وخدمات طبية .

وفي ٢٨ / ١٢ / ١٩١٦ قام لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الأول باستطلاع الطريق الساحلي وتقدم حتى « بير البرج » الواقعة على مسافة ١٩ كيلومتراً شرقي « العريش » دون أن يصطدم بأية قوات تركية . ولقد أفادت تقارير الاستطلاع التي رفعها اللواء أن الطريق صالح لاستخدام السيارات والمدفعية . وفي ٣٠ / ١٢ قام اللواء نفسه باستطلاع منطقة « الشيخ زويد » الواقعة على بعد ٣٢ كيلومتراً شرقي « العريش » و ١٦ كيلومتراً غربي « المقرونتين » ، ووصل « الشيخ زويد » خلال النهار ، ثم أمضى الليلة هناك وعاد الى العريش في مساء اليوم التالي دون أن يصادف أية قوات تركية . كما تقدمت مفرزة صغيرة من اللواء الى مقربة من « المقرونتين » ، فلاحظت أن الأتراك يعملون على تجهيز الموقع الدفاعي بنشاط كبير . وعقب انتهاء هذا الاستطلاع ، أرسل « تشوڤيل » لواء الخيالة الثالث واللواء النيوزيلندي الراكب إلى رأس الخط الحديدي ، لتوفير وسائل النقل البري المستخدمة في امدادهما بمتطلباتهما الادارية .

وفي ٤ / ١ / ١٩١٧ اكتمل مد الخط الحديدي حتى « العريش » ، ووصلها أول قطار يحمل معدات انشاء الخط ، ولكن بناء المحطة ومد الخطوط الجانبية حولها واعداد الشروط الفنية اللازمة لحل المشكلات الادارية بواسطة النقل بالسكك الحديدية كان بحاجة لمزيد من الوقت . لذا فقد استمر الاعتماد على وسائط النقل البحري والبري خلال هذه الفترة ، وبدأت تشكيلات المشاة البريطانية تصل إلى « العريش » ، وتحفر الخنادق حولها ، كما بدأ الجنرالان « تشتوود » و « تشوڤيل » يعدان خطة الهجوم على « رفح » .

التحرك نحو رفح :

خلال اعداد خطة الهجوم على رفح ، قرر الجنرال « تشتوود » قيادة الهجوم بنفسه ، نظراً لأهمية المعركة المنتظرة واشتراك قطعات كبيرة فيها . وكانت هذه القطعات تضم :

* الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة (أنزاك) عدا لواء الخيالة الثاني الذي تقرر سحبه للراحة .
* لواء الهجانة بقيادة الرائد « سميث » . ويتألف من الكتيبتين الاستراليتين – النيوزيلنديتين الأولى والثالثة ، والكتيبة الامبراطورية الثانية ، وبطارية مدفعية هونغ كونغ ، وسرية رشاشات .
* اللواء البريطاني الراكب الخامس بقيادة

العقيد « ويغين » . ويتألف من ثلاثة أفواج خيالة متطوعة (يومنري) هي : « واروريك » و « غلوسستر » و « وورستر » .

* دورية المصفحات رقم ٧ (٤ مصفحات مسلحة بمدافع و ٣ سيارات تخزين) .

وصدرت الأوامر الخاصة بالعملية في ٧ / ١ / ١٩١٧ ، وقضت بتمركز القوات المعدة للهجوم في « الشيخ زويد » ، على أن يبدأ التنفيذ انطلاقاً من هناك في ٩ / ١ . وفي الساعة ١٦,٠٠ من يوم ٨ / ١ تحركت القوات من « العريش » يتقدمها اللواء الراكب ٥ . وبعد أن طوقت أفواج الخيالة التابعة للواء المذكور قرية « الشيخ زويد » من كافة الاتجاهات ، تقدمت بقية وحدات الرتل ونصبت خيامها في حوالى الساعة ٢٢,٠٠ . وكان كبد القوات منتشراً حتى مفترق الطرق الواقع غربي القرية .

وفي الساعة ١,٠٠ من يوم ١/٩ ، استأنفت القوات تقدمها نحو « رفح » ، تاركة في « الشيخ زويد » فصيلتين من اللواء البريطاني الراكب الخامس لحراسة العربات والمتاع والمؤن . وسارت الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة أمام القوات ، على الطريق الترابي المؤدي إلى قرية « كرم ابن مصلح » ، دافعة أمامها لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الاول كحرس مقدمة ، وسار لواء الهجانة خلف الفرقة . وفي الساعة ٢,٣٠ تحرك ، على الطريق ذاته، اللواء البريطاني الراكب ٥ في اتجاه النقطة ٢١٠ الواقعة على مفترق الطرق إلى الجنوب الغربي من« المقرونتين» بنحو ٥ كلم ، عدا سرية من فوج « وورستر يومنري » تقدمت على الطريق الرئيسي المؤدي إلى « رفح » .

وأسرت وحدات المقدمة دورية هجانة من البدو بعد نصف ميل من بدء التقدم ، كما حال نشاط الطيران البريطاني طوال بعد ظهر يوم ٨ / ١ دون ظهور طائرات الاستطلاع التركية وبذلك تأمنت ظروف المفاجأة اللازمة لنجاح الهجوم ، ولم يعلم الموقع التركي في « المقرونتين » شيئاً عن تحرك القوة البريطانية .

وفي الساعة ٣,٣٠ من يوم ٩ / ١ وصلت القوة المتقدمة نحو « كرم ابن مصلح » إلى النقطة ٢٥٠ ، الواقعة جنوبي المواقع التركية بنحو ٣ كيلومترات ، عند تقاطع طريق « المغضبة – رفح » مع طريق « كرم ابن مصلح » ،وأسرت جنديين تركيين بعد أن أطلقا طلقة اشارة . ولكن حرس الموقع التركي الرئيسي في « المقرونتين » لم ينتبه لهذه الطلقة ، ولم يعرف المدافعون بالتالي بوجود القوة البريطانية.

وفي الساعة ٥,١٠ انفصل اللواء النيوزيلندي الراكب عن الرتل الرئيسي ، والتف حول مضارب خيام أهالي « كرم ابن مصلح » . يرشده إلى طريقه ضابط استخبارات برتبة رائد يدعى « بارلو » ، كان على دراية جيدة بالمنطقة ، ويعاونه أحد المرشدين من البدو المحليين . ولم يكن في المخيم سوى العجائز والنساء والاطفال ، وبعض الأسلحة البيضاء والمسدسات ، وقد أنذر سكانه المخيمات البدوية الأخرى عند الفجر بإشارات الدخان .

وفي الساعة ٦,١٥ عبر فوج « اوكلاند » (من اللواء النيوزيلندي الراكب) الحدود المصرية – الفلسطينية ، فأرسل « تشايتور » إلى « تشوڤيل » رسالة يخبره فيها بأن هناك منطقة ملائمة لتجمع فرقة « أنزاك » في المنطقة المحيطة « بكرم ابن مصلح » و « الشيخ الصوفي » ، فتحرك « تشوڤيل » على رأس بقية تشكيلات الفرقة إلى المنطقة المذكورة .

وفي الساعة ٦,٤٥ وصل لواءا الخيالة الاسترالية الخفيفة ١ و ٣ والمدفعية إلى جنوب « كرم ابن مصلح » ، وأسفر ذلك عن قطع طريق انسحاب الأتراك المحتمل نحو الجنوب الشرقي . وكان اللواء النيوزيلندي على مسافة ١,٦ كلم شمالي « كرم ابن مصلح » ، ولواء الهجانة على مسافة نحو ١,٢ كلم إلى الغرب منه ، في حين بقي اللواء البريطاني الراكب ٥ ومعه مقر قيادة الجنرال « تشتوود » عند النقطة ٢١٠ على مسافة ٧,٢ كلم إلى الغرب من « كرم ابن مصلح » . وفي الوقت ذاته أرسلت دورية من فوج « ولينغتون » (اللواء النيوزيلندي) لقطع خط البرق الذي يربط « رفح » مع « الشلاله » .

وقام اللواء « تشوڤيل » وهو في « كرم ابن مصلح » باستطلاع المواقع التركية في « المقرونتين » وساعده على ذلك أن الأرض عند « كرم ابن مصلح » مرتفعة قليلا وتتيح رؤية واضحة لمواقع « المقرونتين » . ولقد أظهر الاستطلاع أن المواقع بالغة القوة ، وأن طرق الاقتراب اليها مكشوفة تماماً ، والأرض المحيطة بالخنادق منحدرة في معظمها ، ومجموعات الحفر والتحصينات محفورة جيداً ومختارة بصورة ممتازة وتتوافر أمامها حقول رمي ملائمة للغاية تمتد حوالي ١٨٠٠ متر في جميع الاتجاهات تقريباً ، ولكنها غير محاطة بالأسلاك الشائكة ، الأمر الذي يؤمن للمهاجمين بعض فرص النجاح . وكان يتوسط هذه المواقع موقع رئيسي مقام فوق هضبة صغيرة مستديرة مغطاة بالعشب القصير ، وإلى الجنوب منه أقيمت ثلاث مجموعات من التحصينات الميدانية ، أطلق البريطانيون على أولاها اسم المجموعة « أ » وكانت تواجه أي تقدم من جهة الغرب ، وأطلقوا على الثانية اسم المجموعة « ب » وكانت تواجه التقدم من الجنوب ، وأطلقوا على الثالثة اسم المجموعة « ج » وكانت تواجه التقدم من الشرق . وكان إلى الشمال من الموقع الرئيسي نقطة دفاعية مرتبطة مع هذا الموقع عرفت باسم النقطة ٢٦٥ .

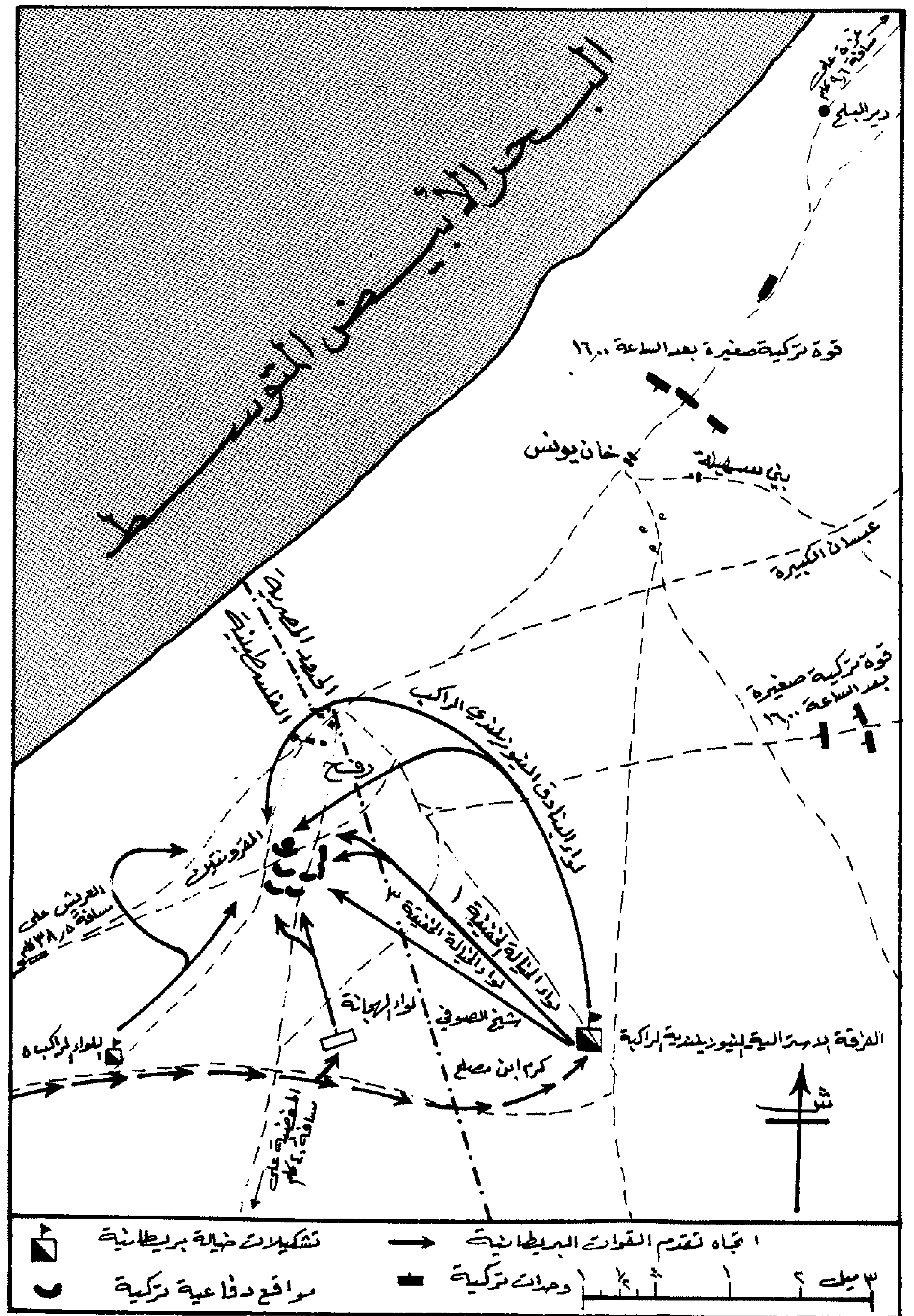
سير المعركة :

في ضوء معلومات الاستطلاع، رأى «تشوڤيل» أن من الضروري القيام بقصف مدفعي تمهيدي لتليين الدفاعات قبل مهاجمتها . لذا قرر الجنرال « تشتوود » أن تستخدم مدفعية اللواء البريطاني الراكب ٥ مع مدفعية الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة لتأمين الدعم بالنيران .

وفي الساعة ٨,٣٠ من يوم ٩ / ١ تلقى « تشوڤيل » تقارير الاستطلاع الجوي التي أفادت بعدم وجود قوات تركية على الطرق الواقعة شرقي وجنوبي شرقي « رفح » ، فأصدر أوامره بشن الهجوم . وكانت خطة الهجوم تقضي بأن يهاجم اللواءان « النيوزيلندي الراكب » و « الخيالة الخفيفة الاسترالية الأول » مجموعة المواقع الشرقية « ج » . في حين يهاجم لواء الهجانة المجموعة الجنوبية « ب » . ويبقى لواء الخيالة الاسترالية الخفيفة ٣ ضمن احتياطي الفرقة . واحتفظ الجنرال « تشتوود » باللواء البريطاني الراكب ٥ كاحتياطي عام للقوة .

وبدأ القصف المدفعي التمهيدي في الساعة ٩,٣٠ من يوم ٩ / ١ . وكان من المفروض أن يستمر لمدة ٣٠ دقيقة . وفي الساعة ٩,٤٥ بدأت الالوية المهاجمة تقدمها راكبة ، حتى وصلت إلى مسافة ١٨٠٠ متر من المواقع التركية حيث ترجلت وتابعت تقدمها . وفي هذه الأثناء شوهدت قافلة من الجمال تغادر بلدة « رفح » متجهة نحو « خان يونس » بحراسة مفرزة من المشاة . فاندفع نحوها فوج « كانتربري » النيوزيلندي واستولى على « رفح » بسرعة ، وأسر ٤٥ رجلا بينهم أتراك وألمان وبدو مسلحون ، وغنم عدداً من الجمال والبغال .

إثر ذلك تقدم الفوج المذكور ، ومعه فوج « اوكلاند » ، إلى الجنوب نحو النقطة ٢٦٥ ، يسانده فوج « ولينغتون » ، الذي أفرز فصيلتين اتجهتا نحو الشمال الشرقي لمراقبة « خان يونس »



المخطط العام لمعركة رفح في ١٩١٧/١/٩

واكتشاف التحركات التركية التي قد تأتي من هذه الجهة لتعزيز « المقرونتين » . وفي هذه الأثناء كان لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الأول يهاجم مجموعة المواقع « ج » الشرقية راجلا . وقد أحرز اللواء نجاحات محدودة بسبب شدة نيران الرشاشات والمدفعية التركية التي استخدمت قنابل « شرابنل » .

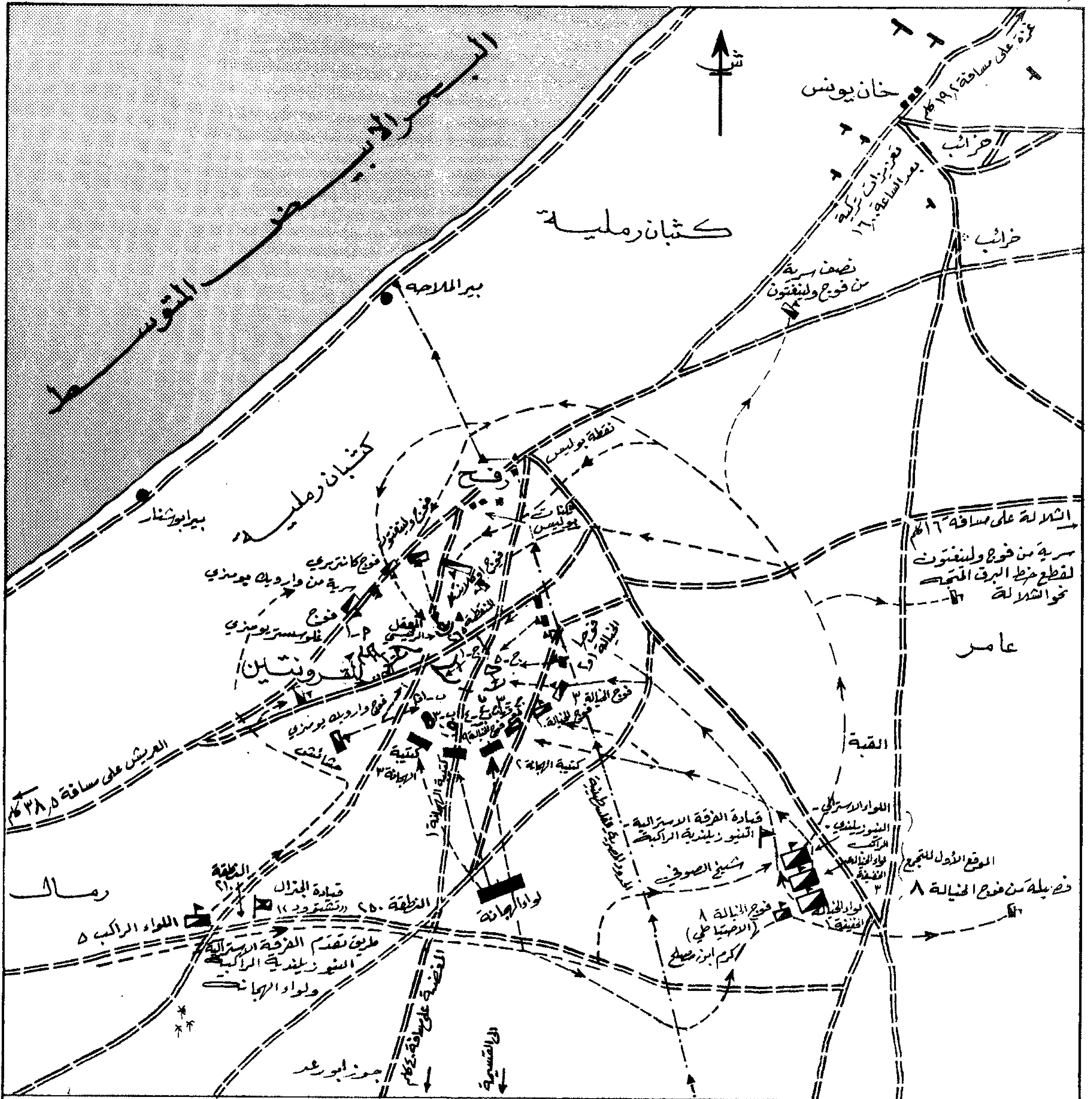
وفي القطاع الجنوبي من الجبهة ، كان لواء الهجانة يهاجم مجموعة المواقع « ب » .

وفي الساعة ١٠,٣٠ أمر الجنرال « تشتوود » اللواء البريطاني الراكب ٥ (الاحتياطي العام للقوة) بالتحرك من النقطة ٢١٠ ومهاجمة الموقع « ب ١ » ومجموعة المواقع « أ » المواجهة للغرب ، بغية تعزيز هجوم لواء الهجانة من جهة ، ومساندة اللواء النيوزيلندي من جهة أخرى . وبذلك اكتملت حلقة التطويق على المواقع الدفاعية التركية من كل الجهات . ولقد استخدم اللواء البريطاني الراكب ٥ في الهجوم فوجي « وارويك » و « غلوسستر » .

وبوصول فوج « وارويك » إلى السهل الواسع الممتد أمام المواقع التركية لمسافة ٢٢٠٠ متر تقريباً ، اشتبك على الفور مع الموقعين « ب ١ » و « ب ٢ » ، في حين تقدم فوج « غلوسستر » إلى اليسار منه لمهاجمة الموقع « أ » الواقع في أقصى غرب المواقع التركية . وقد ترجلت القوات المهاجمة على مسافة ١٨٠٠ متر تقريباً من المواقع ، وتعرضت لنيران شديدة من الرشاشات وقذائف « الشرابنل » التي كان يطلقها مدفعان تركيـان . إثر ذلك زج « تشوفيل » في المعركة لواء الخيالة الخفيفة الاسترالية الثالث عدا الفوج ٨ الذي ترك مع قيادة الفرقة ، وهاجم الفوجان ٩ و ١٠ الموقعين الشرقيين « ج٣ » و « ج ٤ » ، إلى اليسار من لواء الخيالة الأول الذي كان يهاجم الموقعين « ج ٤ » و « ج ٥ » .

وعند الساعة ١١,٠٠ كانت مواقع القطعات المهاجمة موزعة من اليمين إلى اليسار على النحو التالي : فوج « كانتربري » ثم فوج « اوكلاند » النيوزيلنديين ، تليها سرايا خيالة الأفواج ١ و ٢ و ٣ (اللواء الأول) ، ثم فوج الخيالة ١٠ (اللواء ٣) ، فكتيبة الهجانة ١ ، ففوجـي « وارويك » و« غلوسستر » . وكانت بطاريات المدفعية موزعة بشكل يؤمن الرمي الناري المباشر للالوية المهاجمة .

وفي الساعة ١٢,١٥ ، زج اللواء النيوزيلندي فوج « ولينغتون » بين فوجيه الآخرين (أوكلاند وكانتربري) وتابع الضغط على النقطة ٢٦٥ حتى وصل الى مسافة ٥٤٠ متراً تقريباً منها ، وحقق الاتصال مع الجناح الأيسر للواء البريطاني الراكب ٥ . وفي الوقت ذاته دفع لواء الهجانة الكتيبة الثانية إلى جانب الكتيبة الأولى لدعم الهجوم على الموقع « ب ٤ » . كما تقدمت بطاريات المدفعية فوق الأرض المكشوفة ، ووصلت إلى مسافة نحو ١٥٠٠ متر من المواقع التركية لزيادة دقة الرمي . واندفعت دورية المصفحات ٧ الملحقة باللواء البريطاني الراكب ٥ على طريق « العريش – رفح » لتدعم بنيرانها الجناح الأيسر للواء المذكور . وقد تعرضت المصفحات لنيران الرشاشات التركية ، ولكنها واصلت تقدمها إلى مسافة ١,٥ كلم تقريباً من



التحركات التفصيلية لمعركة رفح في ١٩١٧/١/٩

الموقعين «أ – ١» و «أ – ٢» ، واحتمت في منطقة منخفضة نسبياً من الطريق،وفتحت نيران مدافعها على الموقعين المذكورين .

واستمر ضغط الهجوم طوال الساعتين التاليتين ، ولكن التقدم كان بطيئاً بسبب شدة نيران الرشاشات التركية ، وطبيعة الأرض المكشوفة التي لا توفر الحماية للمهاجمين . لذا قرر «تشوڤيل» القيام بجهد جديد ضد المعقل الرئيسي والنقطة ٢٦٥ بواسطة اللواء النيوزيلندي ، والضغط على مجموعة المواقع «ج» بواسطة لوائي الخيالة الخفيفة الاسترالية ١ و ٢ ، على أن يبدأ ذلك في الساعة ١٥,٣٠ . وعهد إلى المدفعية بتركيز نيرانها على المواقع الدفاعية خلال ساعة كاملة قبل بدء الضغط الجديد .

وقبل أن يبدأ ذلك الهجوم،وصلت إلى «تشوڤيل» معلومات تفيد بأن تعزيزات تركية تضم كتيبتين تتحرك فوق سلاسل التلال الواقعة غربي «الشلاله». وفي الساعة ١٦,١٥ أفاد حرس المجنبة الموجود قرب «خان يونس» ، بوجود قوة تركية تضم نحو ٥٠٠ جندي تتقدم في اتجاه «رفح» . فقرر «تشتوود» قطع التماس مع المواقع التركية بسرعة ، واتخاذ الترتيبات اللازمة لمواجهة القوات التركية الزاحفة من «خان يونس» . وكتبت الأوامر الخاصة بذلك إلى اللوائين النيوزيلندي والبريطاني الراكب ٥ . وقبل ارسال هذه الأوامر تمكن اللواء النيوزيلندي من اقتحام النقطة ٢٦٥ بالسلاح الابيض، بعد أن تقدم فوق الأرض المعشبة لمسافة ١,٥ كلم، تحت حماية فعالة من الرشاشات التي أبطلت نيران المدافعين وأجبرتهم على الاحتماء داخل الخنادق . وبعد عدة دقائق أتم اللواء المذكور الاستيلاء على المعقل الرئيسي . ثم هاجم الموقع «ج ٥»، بالتعاون مع الفوج الأول التابع للواء الخيالة الاسترالية الخفيفة الأول وأجبر حامية الموقع على الاستسلام .

وفي القطاع الجنوبي ، زج لواء الهجانة بكتيبته الثالثة في الهجوم على مجموعة المواقع «ب» وتقدم نحوها قاطعاً ٢٠٠ متر زحفاً ، ثم انقض عليها عدواً ، واشتبك مع حاميتها بالحراب . وفي الساعة ١٦,٥٠ تم الاستيلاء على مجموعة المواقع «ب» . عندها أخلى الأتراك مجموعة المواقع «أ» ، ووقع بعض أفراد حامية هذه المجموعة أسرى ، في حين نجح بعضهم في الانسحاب شرقاً عند الغروب . وقد توالى سقوط بقية المواقع واستسلام حامياتهـا بسرعة ، اثر سقوط الموقع الرئيسي ومجموعة المواقع «ب» . وفي هذه الأثناء كان فوج «ولينغتون» مشتبكاً بالنيران من بعيد مع القوة التركية المتقدمة من «خان يونس» .

ومع هبوط الظلام ، جمع البريطانيون الجرحى والأسرى بسرعة ، وانسحبوا من منطقة القتال إلى «الشيخ زويد» حتى لا يتورطوا في مزيد من المعارك مع التعزيزات التركية ، خاصة وأن المدفعية كانت تعاني من تناقص ذخيرتها . وترك فوج الخيالة ٨ لقضاء الليل في رفح والمواقع المحيطة بها . وقد اشتبك هذا الفوج أثناء الليل مع قوة صغيرة من الخيالة والهجانة الأتراك عند «الشيخ الصوفي» وأسر منها ١٤ رجلا ، وأبعدها عن المنطقة .

وفي صباح اليوم التالي (١٠/١) ، عادت سرية من فوج الخيالة ٣ ، ومعها دورية المصفحات ٧ وعدد من العربات إلى ساحة المعركة ، وجمعت الأسلحة والمعدات والذخائر الموجودة في ساحة المعركة وفي الخنادق التركية . ثم عادت إلى «الشيخ زويد» حيث بقيت الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية متمركزة هناك حتى استئناف التقدم مرة أخرى واحتلال «خان يونس» في ٢٨ / ٢ / ١٩١٧ .

نتائج المعركة :

بسقوط «رفح» ووصول القوات البريطانية إلى مشارف «خان يونس» تكون حملة سيناء قد انتهت ، وانتهت معها محاولات الأتراك الهجومية التي كانت تستهدف تهديد الملاحة في قناة السويس منذ معركة «الدفرسوار» في العام ١٩١٥ .

وقد بلغت جملة الخسائر التركية في معركة «رفح» نحو ٢٠٠ قتيل و ١٦٢ جريحاً وقعوا في الأسر . كما تم أسر ١٤٧٣ رجلا آخرين (من بينهم القائد التركي وضابط الماني و ٣٣ ضابطاً تركياً) . وغنمت القوات البريطانية ٤ مدافع جبلية و ٤ رشاشات و ٥٧٨ بندقية وكميات كبيرة من الذخائر و ٨٧ جملا و ٥٤ بغلا . في حين جمع البدو المحليون في ليلة ٩ – ١٠ / ١ جزءاً من الاسلحة المتروكة في الموقع قبل عودة البريطانيين لجمع الغنائم . وكانت خسائر البريطانيين ٤٨٧ اصابة موزعة كما يلي : ٧١ قتيلا (منهم ٣ ضباط) ، و ٤١٥ جريحاً (منهم ٣١ ضابطاً) ، ومفقود واحد .

ويرجع الانتصار البريطاني في هذه المعركة إلى تفوق القوات البريطانية بنيران المدفعية وبالقوات المهاجمة (نحو ١٥ فوجاً أو كتيبة خيالة وهجانة و ٤ بطاريات مدفعية مقابل كتيبتين وبطارية مدفعية واحدة) ، وقدرات البريطانيين الحركية العالية ، وتحقيق المفاجأة بشكل ساعد المهاجمين على عزل المواقع التركية والضغط عليها بشدة قبل أن تتمكن القيادة التركية ارسال تعزيزات كافية أو شن هجمات معاكسة فعالة .

ولقد أكدت هذه المعركة المبدأ الأساسي ، الذي تكررت خبراته بعد ذلك في معارك الصحراء ، وهو أن أي موقع دفاعي ثابت في الصحراء معرض للسقوط الحتمي ، مهما كانت مناعة تحصيناته وعناد المدافعين عنه ، طالما أنه لا يشكل جزءاً متكاملا من سلسلة مواقع دفاعية قادرة على تأمين الحماية المتبادلة بالنيران ، وطالما أن قيادة المنطقة الدفاعية لا تملك معلومات استطلاع كاملة ودقيقة ومستمرة ، وليس لديها قوات احتياطية متحركة موجودة في العمقين العملياتي والتكتيكي وقادرة على تعزيز المواقع الدفاعية الثابتة وشن الهجمات المضادة وقطع الطريق على محاولات القوات المعادية المتحركة للالتفاف حول المواقع الدفاعية وعزلها وقطع مواصلاتها وسبل انسحاب القوات الموجودة فيها .

المعركة الثانية : ١٩٤٨

في اواخر الحرب العربية - الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) ، كان الاستيلاء على رفح بمثابة المرحلة الثانية والاخيرة من عملية «عين» أو «حوريف» الاسرائيلية الهجومية التي بدأت على الجبهة المصرية يوم ١٩٤٨/١٢/٢٢ ، واسفرت في مرحلتها الاولى عن الاستيلاء على «العسلوج» و «العوجـة» و «أبو عجيلة» وتهديد العريش (انظر ابو عجيلة ، معركة) . ولما أُجبرت القوات الاسرائيلية على الانسحاب من المناطق التي وصلت إليها جنوب العريش في ١٩٤٨/١٢/٢٩ وكذلك من «أبو عجيلة» ركز «ايغال آلون» قائد الجبهة الجنوبية على محاولة احتلال «رفح» لعزل القوات المصرية المدافعة عن قطاع غزة تمهيداً للاستيلاء عليه وضمه إلى الاراضي المحتلة من فلسطين ، ومن ثم يصبح من السهل الاستيلاء على «الفالوجا» و «عراق المنشية» المحاصرتين منذ شهر تشرين الاول (اكتوبر) . وكانت الخطة الاسرائيلية تقضي بقيام لواء المشاة «غولاني» بمهاجمة التل الذي توجد به مدافن «رفح» والتلال المجاورة له ، لقطع طريق «رفح – غزة» بالالغام ونيران الهاونات والرشاشات ، على حين يتقدم لواء المشاة «هارئيل» من العوجة شمالا عبر الطريق الموصل مباشرة إلى مفرق طرق رفح ويستولي عليه قاطعاً بذلك طريق «العريش – رفح»

ثم يقطع أيضاً خط السكة الحديدية الممتد إلى الشمال منه قرب الساحل، ثم يتقدم اللواءان بعد ذلك لتطهير المعسكر والبلدة نفسها، على حين يحتفظ باللواء المدرع في الاحتياطي لمواجهة الهجوم المضاد. وكذلك كان لواء المشاة «هنيجف» سيقوم ببعض الهجمات الخادعة في المرحلة الاولى من الهجوم، ثم يدفع به لاستثمار النجاح في المرحلة الثانية، إما للزحف شمالا حتى «خان يونس»، ليدق اسفيناً آخر بين رفح وغزة، أو احتلال غزة نفسها عقب جلاء القوات المصرية عنها. وقد صدر الأمر من القيادة الاسرائيلية الجنوبية بتنفيذ العملية يوم ١٩٤٩/١/١ عقب علمها في هذا اليوم بأن القوات المصرية الموجودة في «رفح» قد خُفضت لتعزيز الدفاع عن «العريش».

بدأ الهجوم ليلة ١٩٤٩/١/٢، وقامت به سريتا مشاة من إحدى كتائب لواء «غولاني» هاجمت احداها التل الذي توجد به المدافن واستطاعت أن تحتل التل المذكور بعد أن زحفت اليه بهدوء حتى مسافة ٥٠ متراً من الاسلاك الشائكة حيث شعرت بها الحامية المصرية واطلقت عليها نيران الرشاشات ولكن السرية المهاجمة استطاعت أن تستولي على الموقع بفضل المفاجأة. أما السرية التي هاجمت تلا آخر يدعى التل ١٠٢ فقد فشلت في مهمتها رغم تكرارها للهجوم عليه. وفي صباح اليوم التالي شنت القوات المصرية هجوماً معاكساً على تل المدافن استخدمت فيه ٥ دبابات، ولكن الهجوم فشل في مواجهة نيران المدافع المضادة للدبابات. وتكرر الهجوم المعاكس في المساء ولكنه لم يحقق نتيجة حاسمة رغم إلحاقه خسائر فادحة بالاسرائيليين، وفي الوقت نفسه فشلت محاولة اسرائيلية ثالثة في الاستيلاء على التل ١٠٢.

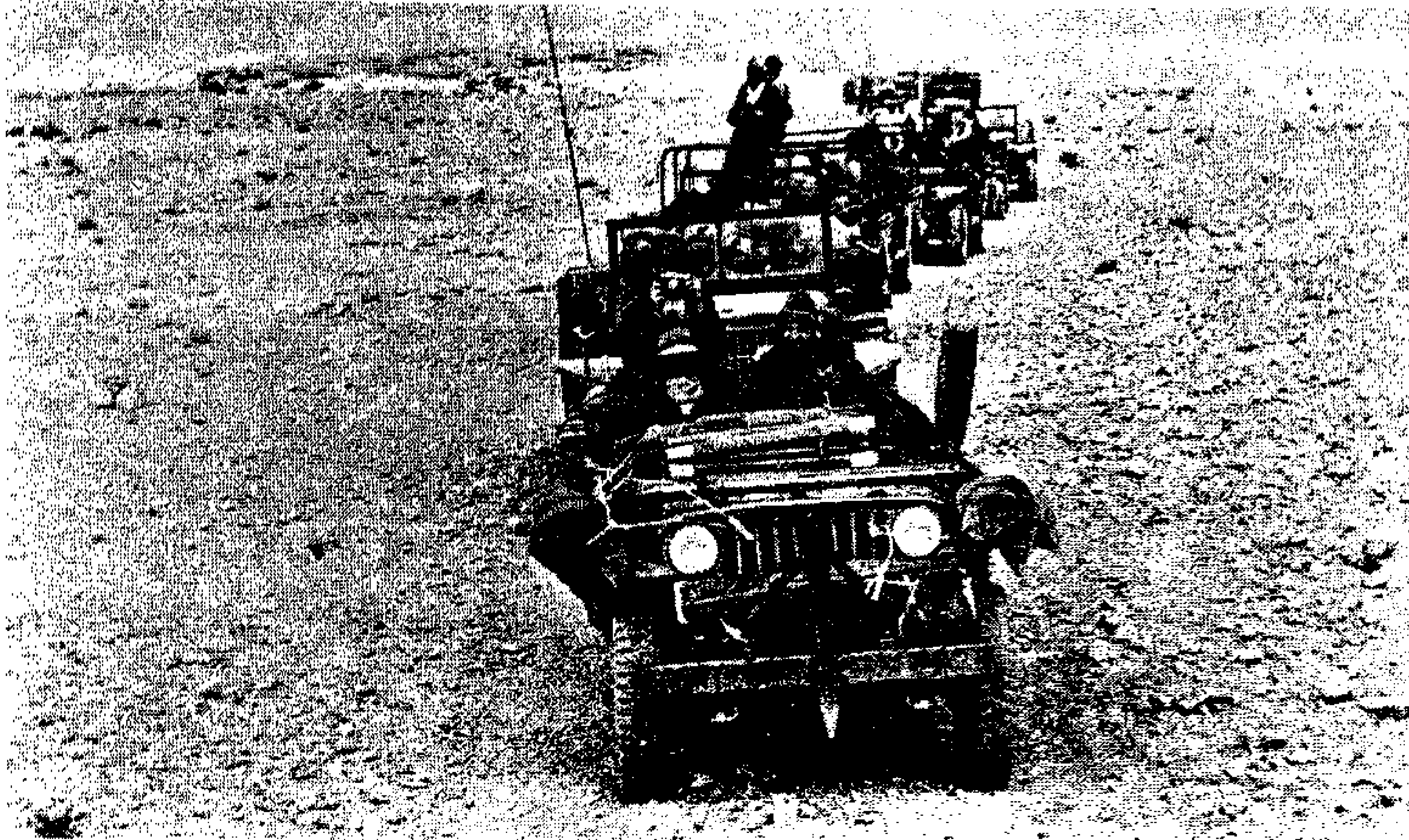
وفي ليلة ٣ – ٤ ونهار ٤٩/١/٤ استطاعت وحدات لواء «هارئيل» الزاحفة من العوجة أن تحتل بعض النقط الدفاعية القريبة من مفرق طرق رفح، ولكنها فشلت في الاستيلاء على النقطة القوية الاخيرة التي تحمي المفرق من الجنوب، ثم استطاعت في ليلة ٥ – ٦ كانون الثاني (يناير) أن تحتل تلا هاماً قريباً من المفرق، ولكن هجوماً مدرعاً مصرياً اجبرها على الانسحاب منه في صباح اليوم التالي. وفشلت محاولتان اسرائيليتان تمتا خلال النهار لاسترداد التل مرة اخرى، كما فشلت محاولة اخرى من لواء «غولاني» لاحتلال التل ١٠٢.

وفي اليوم التالي ٤٩/١/٦، هبت عواصف رملية شديدة حالت دون قيام الطرفين بأية عمليات



موقع اسرائيلي مسيطر في رفح (١٩٤٨)

رتل سيارات جيب مسلحة تتحرك باتجاه رفح (١٩٤٨)



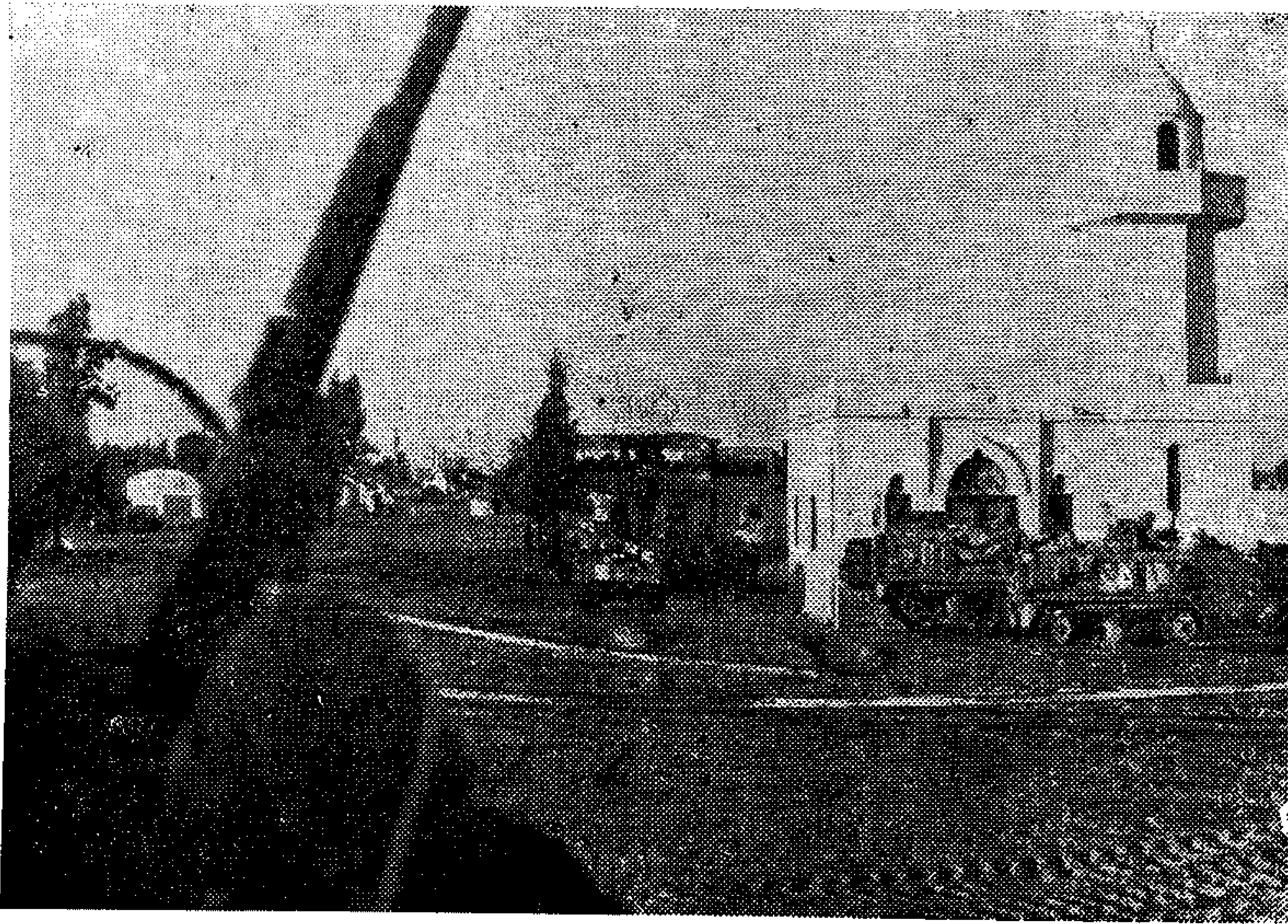
عسكرية، وفي يوم ٤٩/١/٧ تحدد بناء على قرار مجلس الامن وقف اطلاق النار في الساعة الثانية بعد الظهر، ودارت آخر معركة قرب «رفح» في الساعات الاولى من الصباح على طريق «العريش–رفح»، حين حاولت قوة من اللواء المدرع تضم بعض الدبابات والعربات نصف المجنزرة أن تقطع الطريق ولكنها صدت بواسطة القوات المصرية، وانسحبت القوة الاسرائيلية إلى الارض المحتلة في حوالي الساعة السابعة صباحاً.

وهكذا فشلت محاولات العدو الاسرائيلي في الاستيلاء على «رفح» خلال حرب ١٩٤٨ بفضل صلابة المدافعين عن المواقع الدفاعية وسرعة مبادرة القيادة المصرية في شن الهجمات المعاكسة، والتي كان على رأسها اللواء «أحمد فؤاد صادق»، الذي اتخذ من «رفح» ذاتها مقراً لقيادته العامة للقوات المصرية في فلسطين، اثر توليه هذه القيادة في ٩ / ١١ / ٤٨ خلفاً للواء «محمد علي المواوي»، واتخذ بعض الاجراءات والترتيبات المؤدية لرفع

القدرة الدفاعية والقتالية للقوات المصرية والتي كان من أبرزها تشكيل لواء احتياطي ضارب ساهم بدور رئيسي في صد الهجوم الاسرائيلي على كل من « العريش » و « رفح » ، كما أن وجود اللواء « صادق » في « رفح » ورفضه كل فكرة للانسحاب من قطاع « غزة » لمواجهة خطر الالتفاف الاسرائيلي عبر محور « ابو عجيلة — العريش » أو قطع خطوط المواصلات عند « رفح » ، أفسد الهدف المعنوي والاستراتيجي لمناورة الإقتراب غير المباشر التي انتهجها الهجوم الاسرائيلي العام ، وشكل سبباً هاماً من اسباب فشل الهجوم المذكور على « رفح » . وبالإضافة الى ذلك، فقد كانت ادارة العمليات الاسرائيلية ، وخاصة عمليات المدرعات والمشاة النهارية ، ادارة ضعيفة التنسيق ، ولم يتمتع المهاجمون أيضاً بمساندة فعالة بالمدفعية والطيران .

المعركة الثالثة : ١٩٥٦

كان الجيش الاسرائيلي في الحرب العربية - الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) افضل تسليحاً واكثر خبرة في ادارة العمليات ، كما اتاحت له ظروف توقع العدوان الانكلو- فرنسي على منطقة القناة فرصة تحقيق تفوق كمي كبير على القوات المصرية الموجودة في سيناء وقطاع غزة ، نظراً لأن معظم قوتها الاصلية كانت قد سحبت تدريجياً من هناك لتعزيز القوات الموجودة في منطقة القناة عقب صدور قرار تأميم القناة في ١٩٥٦/٧/٢٦ . (انظر حرب ١٩٥٦) ولذلك كانت الحامية المصرية الموجودة في « رفح » تتألف من ٣ كتائب مشاة (إحداها فلسطينية) يدعمها ٢١ مدفع ميدان عيار ٢٥ رطل ، و ١٢ مدفعاً مضاداً للدبابات ذاتي الحركة عيار ١٧ رطل، وسرية مدرعة تضم ١٦ دبابة شيرمان قديمة ذات مدفع ٧٥ مم قصير السبطانة ، وسرية سيارات حرس حدود ، وكانت هذه القوات تشكل معاً لواء المشاة الخامس .



جيش العدو الصهيوني يدخل مدينة رفح (١٩٥٦)



دبابات « شيرمان » اسرائيلية تتجه نحو رفح (١٩٥٦)

وفي مواجهة هذه الحامية حشدت القيادة الاسرائيلية الجنوبية مجموعة العمليات ٧٧ التي ضمت اللواء الاول مشاة واللواء ٢٧ المدرع (بقيادة العقيد حاييم بارليف) ومجموعة مدفعية ، واللواء ١٢ مشاة في احتياطي المجموعة ، وبلغت جملة هذه القوة ٨ كتائب مشاة ، و ٣ كتائب دبابات ، و ١٣ كتيبة مدفعية ، بالاضافة إلى وحدات مهندسي الاقتحام ، ووحدات اخرى من « الناحال » . فاذا ما استبعدنا الكتيبة الفلسطينية التي لم تكن على مستوى تجهيز وتسليح كتائب المشاة المصرية ،واستبعدنا مقابلها وحدات الناحال الاسرائيلية التي لا تعتبر قوات نظامية فعالة ، نجد أن نسبة التفوق الاسرائيلي كانت ٤ إلى ١ في المشاة،و ٤ إلى ١ في الدبابات (كانت الكتائب المدرعة الاسرائيلية تضم جميعاً ٤ سرايا دبابات)،و ١٣ إلى ١ في المدفعية .

وقد وزعت القيادة المصرية (العميد جعفر العبد قائد لواء المشاة الخامس) هذه القوة على ٢٦ موقعاً دفاعياً في كل منها قوة لا تقل عن فصيلة ولا تزيد عن سرية ، كانت تغطي مسافة ٦ كم داخل قطاع غزة ، ومسافة مماثلة على امتداد الحدود المصرية — الفلسطينية . ولكن المواقع الموجودة في قطاع غزة كانت اكثر قوة على حين كانت الدفاعات الجنوبية تعتمد أساساً على حقلي ألغام متوازيين



مواقع القوات العربية جنوب شرقي رفح ، ومحاور هجمات العدو الصهيوني خلال يومي ١٠/٣١ ـ ١٩٥٦/١١/١

من نقطة التقاء الحدود المصرية بقطاع غزة حتى منطقة الكثبان الرملية الناعمة غير الصالحة لعمليات المدرعات . وكانت المدفعية متمركزة قرب منطقة معسكر رفح .

وقد حرصت القيادة الاسرائيلية على أن لا يبدأ الهجوم على رفح إلا بعد بدء التدخل العسكري البريطاني ـ الفرنسي لتوفير اكبر قدر ممكن من الظروف الاستراتيجية الملائمة لنجاح الهجوم، سواء من حيث الدعم البحري والجوي الفرنسي أو من حيث بدء انسحاب القوات المصرية الاساسية من سيناء .

وقامت الخطة الاسرائيلية في الهجوم على دفاعات رفح على أساس تحقيق الخرق من ثلاثة مواضع : الاول في الشمال وتقوم به كتيبة المشاة المحمولة التابعة للواء ٢٧ المدرع لتقطع طريق رفح ـ خان يونس ، بعد أن تخترق مواقع تدافع عنها سرية مشاة مصرية ووحدات من الحرس الوطني ، وتلتف غرباً عبر الطريق المذكور حتى تصل إلى تقاطع طرق رفح ، مطوقة بذلك الوحدات المصرية الموجودة في منطقة المعسكر ، ثم تواصل تقدمها نحو « الشيخ زويد » ثم « العريش » عبر « ممر خروبة » .

والاختراق الثاني في الوسط ، وتقوم به كتيبتان من اللواء الاول المشاة ، وذلك بهدف الوصول إلى قلب منطقة المعسكر بعد أن تخترق ٤ مواقع دفاعية جنوبي طريق « خان يونس » تدافع عنها سريتان وفصيلتا مشاة .

والاختراق الثالث في الجنوب وتقوم به كتيبتان من اللواء الاول المشاة ، ومهمتها فتح ثغرة في حقلي الالغام ، ومهاجمة الموقع الدفاعي الموجود خلفها ، والذي تدافع عنه سرية سيارات سلاح الحدود المصري ، ثم الالتفاف شمالا نحو تقاطع الطرق والالتقاء هناك بقوات اللواء ٢٧ المدرع الزاحفة من الشمال ، وبذلك يتم التقاء طرفي الكماشة الاسرائيلية ، وتطوق كافة مواقع رفح الدفاعية . وقد بدأ تنفيذ الهجوم على رفح في الثانية بعد منتصف ليلة ١٩٥٦/١١/١ بقصف بحري فرنسي من المدمرات استمر نصف ساعة اطلقت فيه ١٥٠ قذيفة على منطقة المعسكر . وعقب ذلك بدأ الطيران قصفه إلا أنه اخطأ واسقط القذائف الاولى على مواقع القوات الاسرائيلية ، مما اضطر القيادة الاسرائيلية الى سرعة ايقاف القصف الجوي التمهيدي للهجوم .

وفي الساعة الثالثة صباحاً بدأ الهجوم البري . وكانت وحدات المهندسين الاسرائيليين قد فتحت سراً في الليلة السابقة ثلاث ثغرات في حقول الالغام دون أن تضع علامات لها حتى لا يُكتشف أمرها . وقد عاودت دخول حقول الألغام في الثامنة مساء ١٠/٣١ لوضع العلامات عند الممرات المذكورة ولكنها واجهت نيران الرشاشات المصرية الشديدة فاضطرت للانسحاب . وعندما تقدمت كتيبة مشاة اسرائيلية لمهاجمة القطاع الجنوبي الذي تحميه حقول الالغام المذكورة ردتها نيران الرشاشات والهاونات المصرية مما اضطر قائد إحدى سرايا الكتيبة إلى طلب الانسحاب من قيادته ، ولكنها رفضت وطلبت منه المضي في الهجوم ، وبعد قليل ابلغ هذا القائد رئاسة الكتيبة أنه استولى على أحد المواقع الدفاعية ثم تبين بعد ذلك أن الموقع كان قد اخلي من القوات المصرية قبل سقوطه . وحين تقدمت الكتيبة الثانية المهاجمة في أعقاب الاولى وهي محمولة في عربات نصف مجنزرة وشاحنات ٦×٦ تدعمها سرية دبابات « سوبر شيرمان » أصيبت بعض الدبابات والمصفحات بالالغام ، ووجهت اليها نيران المدفعية المصرية بشدة ، الامر الذي اضطر معه قائد الكتيبة إلى طلب الاذن له بالانسحاب ولكن القيادة الاسرائيلية رفضت طلبه لعدم وجود احتياطي آخر لديها تعزز به الهجوم إذا ما طلع ضوء النهار دون أن يتم الاختراق . وفي الخامسة صباحاً استطاعت الكتيبة الاسرائيلية ، بحكم تفوقها في الرجال والعتاد ، أن تستولي على الموقع الدفاعي المصري الواقع على طريق « العوجه — رفح » ، ثم واصلت تقدمها نحو تقاطع الطرق واستولت عليه بعد قتال عنيف استمر حتى التاسعة صباحاً ، وتخندقت هناك بسرعة تأهباً لصد أي هجمات معاكسة مصرية متوقعة ، إلا أن هذه الهجمات لم تحدث نظراً لأن قائد اللواء الخامس المصري كان قد تلقى أثناء الليل أمراً من قيادته بالانسحاب نحو العريش ، تمهيداً للانسحاب العام من سيناء ، وفقاً للقرار السياسي المتخذ في ضوء ظروف التدخل العسكري الانكلو - فرنسي . ولم يستطع القائد المصري تنفيذ الامر خلال الليل نظراً لتورط قواته في قتال متلاحم مع القوات الاسرائيلية . وقد أصيب في الهجوم على القطاع الجنوبي ، وفقاً لرواية المصادر الاسرائيلية ، ٥ دبابات ، وعربتان نصف جنزير ، وشاحنة ٦×٦ ، وقتل وجرح ٢٤ جندياً .

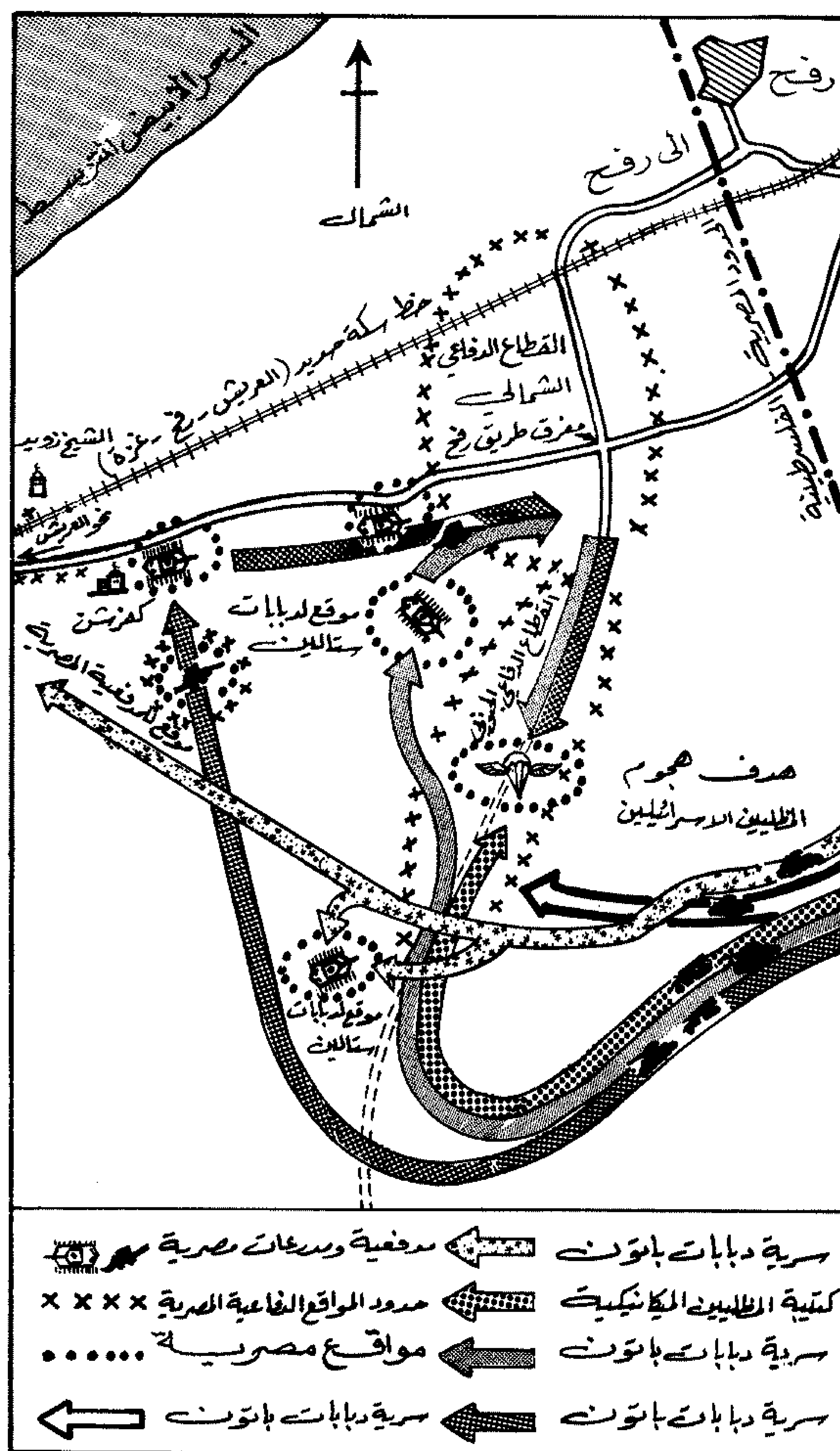
وفي القطاع الاوسط دار قتال عنيف بالرشاشات والقنابل اليدوية أسفر عن اختراق المواقع الدفاعية في الرابعة صباحاً ، ووقوع ٩ قتلى و ٧٦ جريحاً اسرائيلياً وفقاً لتقدير المصادر الاسرائيلية .

أما الهجوم في القطاع الشمالي فقد واجه مقاومة عنيفة للغاية اضطرت كتيبة المشاة المحمولة أن تترجل وتقاتل جنباً إلى جنب مع دبابات ومصفحات مجموعتين مدرعتين من اللواء ٢٧ المدرع ، تدعمهما سرية مستقلة اخرى من الدبابات (كان اللواء ٢٧ يتألف من ٣ مجموعات مدرعة بكل منها سرية دبابات وسرية مشاة ميكانيكية وبطارية مدفعية ذاتية الحركة عيار ١٠٥ مم فرنسية الصنع ووحدة استطلاع ووحدة هندسة) . وقد اسفر القتال ، الذي انتهى في السادسة والنصف صباحاً ، عن قتل ١١ جندياً وضابطاً اسرائيلياً بينهم قائد مجموعة مدرعة ، وجرح ٨٨ آخرين بينهم نائب قائد اللواء ٢٧ المدرع وتدمير عدد من الدبابات والمصفحات واعطاب عدد آخر ، مما اضطر المجموعتين المدرعتين إلى التوقف لاعادة التنظيم واصلاح دباباتها وآلياتها وسحب القتلى والجرحى ، على حين دفعت القيادة بالمجموعة المدرعة الثالثة ، التي بقيت في الاحتياطي ، فزحفت على الطريق عبر رفح ، ووصلت إلى تقاطع الطرق في التاسعة صباحاً ، حيث التقت بالقوة الاسرائيلية الزاحفة من الجنوب ـ وكان القائد المصري قد سحب بعض قواته في السابعة صباحاً عبر « الدرب السلطاني » الواقع بين الطريق الرئيسي المؤدي للعريش وبين ساحل البحر . وهكذا انتهت معركة « رفح » عام ١٩٥٦ . وقد واصلت المجموعة المدرعة الثالثة مطاردة القوات المصرية المنسحبة نحو العريش ، إلا انها فشلت في مهمتها هذه إزاء مقاومة وحدات حرس المؤخرة عند موقع « الجرادة » ثم موقع « المبولة » قرب العريش ، وتكبدت بعض الخسائر ، ولم تصل إلى العريش إلا في السادسة من صباح اليوم التالي ٥٦/١١/٢ ، بعد أن اخلتها القوات المصرية .

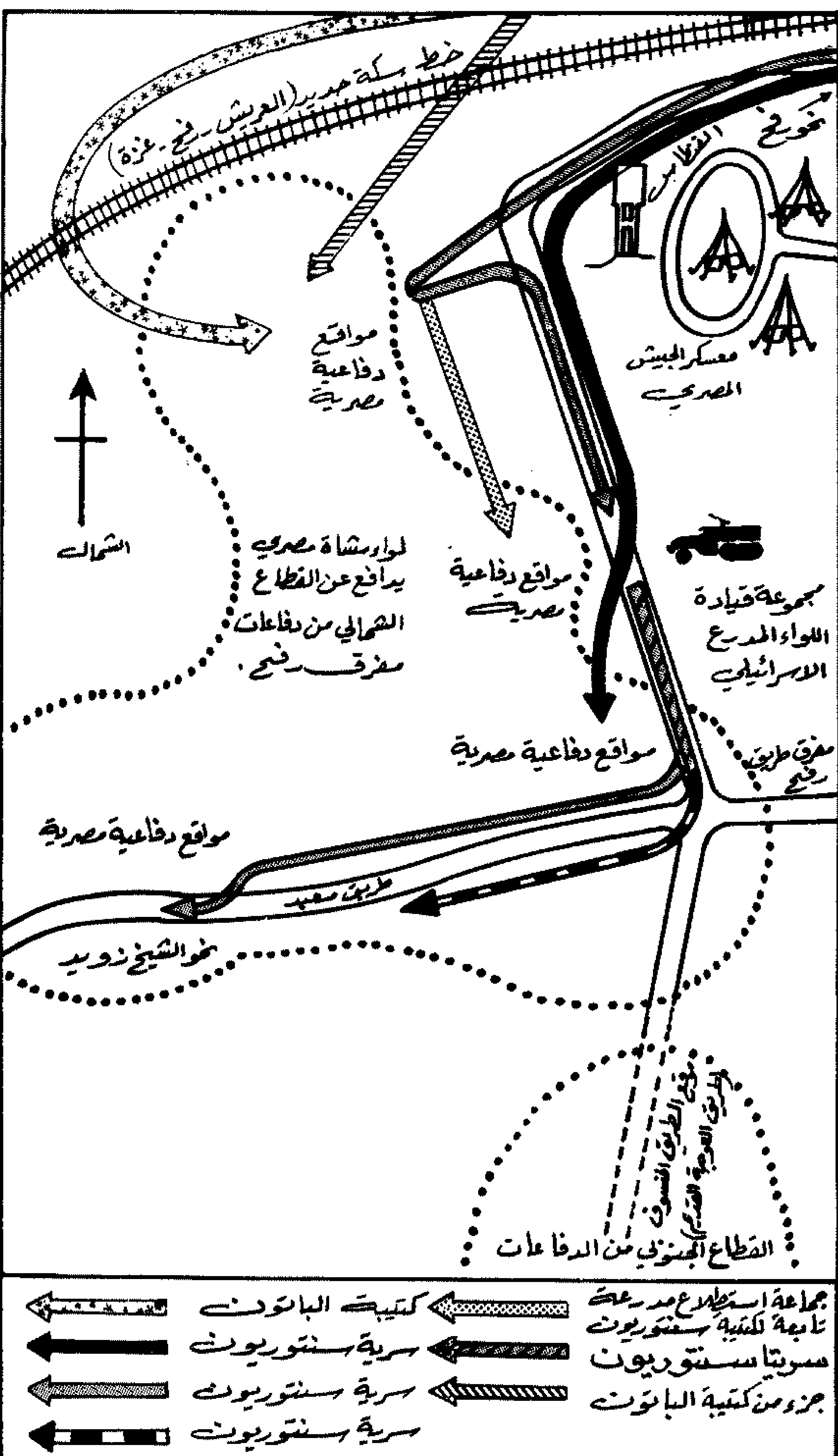
وهكذا سقطت « رفح » للمرة الأولى في أيدي الاسرائيليين نظراً للتفوق الكمي الكبير الذي تمتعت به القوات الاسرائيلية ، وملائمة الظروف الاستراتيجية المترتبة على العدوان البريطاني — الفرنسي لانجاح هجومها ، وعدم قدرة القيادة المصرية على توجيه هجمات معاكسة بسبب قلة احتياطيها المدرع واضطرارها للانسحاب تنفيذاً لقرار القيادة العليا ، ووجود سيطرة جوية للعدو فضلا عن الدعم البحري .

المعركة الرابعة : ١٩٦٧

عشية الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة ، حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كانت القوات المصرية الموجودة في منطقة « رفح » تتألف من لوائي مشاة تابعين للفرقة السابعة للمشاة ، يعززهما لواء مدفعية ، ومجموعة مدرعة تضم نحو ١٠٠ دبابة «ت ٣٤» و «ستالين ٣» وقانصات للدبابات « س يو ١٠٠ » . وتمركز احد اللوائين في مواقع دفاعية شمالي مفرق الطرق وفي منطقة المعسكر . اما اللواء الثاني فقد توزع جنوبي مفرق الطرق في مواقع تمتد حتى الكثبان الرملية وتحميها حقول ألغام اكثر كثافة من حقول ألغام عام ١٩٥٦ ، وحشدت المدفعية في مؤخرة الموقعين عند قرية « كفرشن » قرب الطريق الرئيسي المؤدي إلى « الشيخ زويد » ثم « العريش » تحيط بها بعض الدبابات المتخندقة . ووزعت بقية الدبابات والقانصات المدرعة بين المواقع الدفاعية داخل حفر مغطاة بشباك تمويه . أما امتداد الدفاعات داخل قطاع غزة فقد تمركز فيها لواء مشاة من قوات جيش التحرير الفلسطيني تعززه كتيبة مدفعية ميدان ٢٥ رطل وسريتا مدافع مضادة للدبابات ، وعدد قليل من دبابات « شيرمان م — ٣ » القديمة ، وتركزت القوة الرئيسية لهذا اللواء عند « خان يونس » وقرية « بني سهيل » ومفرق « أم كلب » وبلدة « رفح » نفسها ، وذلك داخل خنادق تحميها الاسلاك الشائكة وبعض الالغام . كما امتد حقل ألغام آخر من « أم كلب » حتى دفاعات وطريق بلدة « رفح » التي تبعد عن « خان يونس » نحو ١٦ كم . وقد بلغ امتداد



الالتفاف الاسرائيلي حول القطاع الجنوبي لدفاعات رفح (١٩٦٧)



هجوم اللواء المدرع السابع على القطاع الشمالي لدفاعات رفح (١٩٦٧)

مواقع دفاعات الفرقة السابعة المصرية في « رفح » نحو ١٢ كم في المسافة الواقعة بين الكثبان الرملية الساحلية والكثبان الرملية الجنوبية . وكان هناك حقل ألغام بين المواقع الشمالية وشاطىء البحر ، وحقل آخر يستر الدفاعات شرقي وجنوبي « رفح » حتى الكثبان الرملية الجنوبية .

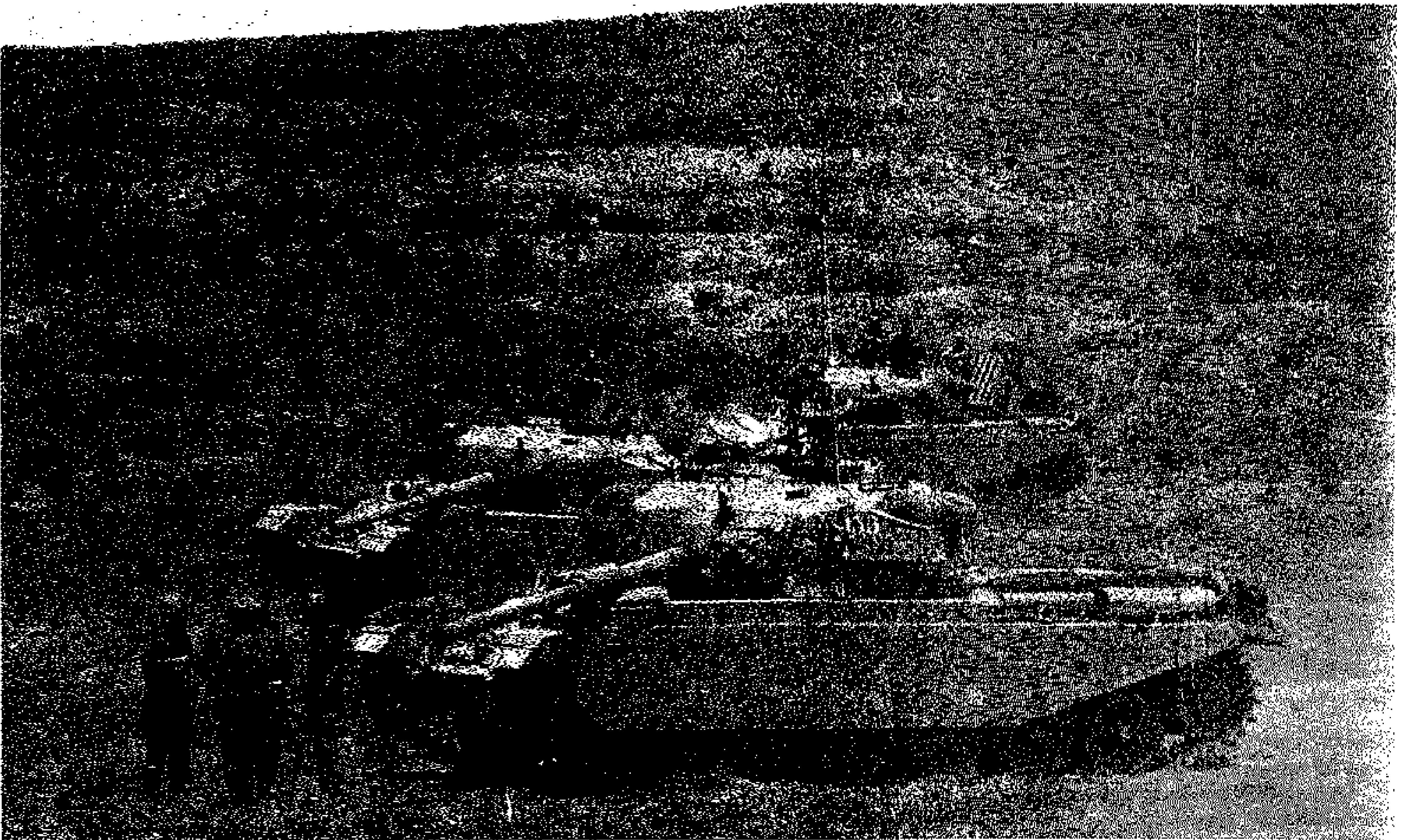
وحشدت القيادة الاسرائيلية الجنوبية بقيادة الجنرال « غافيتش » مجموعة قتالية لها قوة الفرقة بقيادة العميد « تال » لمهاجمة منطقة « رفح » التي اعتبرتها مجال الضربة الرئيسية في الهجوم على « سيناء » (على خلاف الحال عام ١٩٥٦ حيث وجهت الضربة في القطاع الاوسط من سيناء عند القسيمة ـ ابو عجيلة) . وكانت هذه الفرقة تتألف من لوائين مدرعين ، بينهما اللواء السابع المدرع الذي قام بالدور في معركة أبو عجيلة عام ١٩٥٦ (انظر أبو عجيلة ، معركة) ، ولواء مظليين ميكانيكي ، ولواء مشاة ميكانيكي ، وكتيبتي دبابات مستقلتين احداهما « باتون » والاخرى « أ . م . إكس ـ ١٣» ، وكتيبة مهندسين ، و ٥ كتائب مدفعية . وبلغت القوة الضاربة الاجمالية لهذه المجموعة القتالية نحو ٣٠٠ دبابة ، و ١٠٠ عربة نصف مجنزرة ، ونحو ٦٠ مدفعاً .

وقد وضع « تال » خطته الهجومية على أساس توجيه ضربة رئيسية بواسطة اللواء السابع المدرع تدعمه كتيبة مظليين ، وكتيبة مشاة ميكانيكية ، وكتيبة دبابات «أ.م.إكس-١٣» ، ضد القوات الفلسطينية في « خان يونس » ، وفقاً لتكتيك الاقتحام بالحركة والنيران بواسطة المدرعات ، تتبعها المشاة الميكانيكية ، ويصاحبها رمي مدفعي قصير مركز ، ثم تزحف المدرعات بسرعة عبر الطريق الساحلي غير الملغوم نحو « رفح » ، لتهاجم الدفاعات شمالي مفرق الطرق ، وتخترقها ، وتواصل تقدمها نحو « الشيخ زويد » ثم « العريش » ، بعد اقتحام



نقطة اخلاء اسرائيلية قرب رفح (١٩٦٧)

دبابات « سنتوريون » اسرائيلية على مشارف رفح (١٩٦٧)



دفاعات ممر خروبة، على أن تقوم المشاة الميكانيكية ودبابات «أ.م.إكس-١٣» بتطهير «خان يونس» والتقدم شمالا نحو «غزة». وفي الوقت نفسه توجه ضربة ثانوية في الجنوب للالتفاف حول حقل الالغام وتصفية الدفاعات جنوبي مفرق الطرق لتأمين مؤخرة مدرعات اللواء السابع، والقضاء في الوقت نفسه على المدفعية المتمركزة في «كفرشن». وكلفت كتيبة ميكانيكية من المظليين تساندها كتيبة دبابات «باتون» مستقلة بتنفيذ هذا الهجوم، كما عهد إلى طائرات الدعم التكتيكي من طراز «فوغا ماجستير» توجيه ضربات متوالية إلى حشد المدفعية المصرية والمدرعات الموزعة بين الدفاعات في بداية الهجوم. أما اللواء المدرع الآخر فقد ترك هو وكتيبة المشاة الميكانيكية التابعة للواء السابع المدرع ضمن احتياطي المجموعة، على أن يدفع اللواء المدرع بعد تصفية دفاعات القطاع الجنوبي للالتفاف عبر الكثبان الرملية إلى «ممر خروبة» ومهاجمته من الجنوب، إلا اذا كانت الظروف تسمح للواء السابع المدرع بعد معركة «رفح» بمواصلة التقدم واقتحام الممر للوصول إلى العريش. وكان اختيار «تال» لمنطقة «خان يونس» لتوجيه الضربة الرئيسية الاولى مبنياً على اساس انها اكثر ضعفاً من مواقع «رفح» نفسها، وانها بعيدة عن التركيز الرئيسي للمدفعية المصرية، فضلا عن أن الكثافة السكانية الفلسطينية ستحول دون قصف المدفعية المصرية لها بفاعلية، هذا بالاضافة أن عدم لغم الطريق الممتد منها الى «رفح» سيساعد على سرعة تقدم مدرعات اللواء السابع نحو مفرق الطرق، على خلاف الحال للقطاع الجنوبي الذي تكثر فيه الالغام والكثبان الرملية.

وقد بدأ الهجوم في الساعة التاسعة والربع صباحاً عقب نجاح الموجة الاولى من الطائرات الاسرائيلية في هجومها المفاجئ على المطارات المصرية، وقد اقتحمت دبابات اللواء السابع (المكون من كتيبة «سنتوريون» واخرى «باتون» ومجموعهما نحو ١١٠ دبابات) دفاعات خان يونس بسهولة نسبية بعد قتال عنيف في «بني سهيل» وبلدة «خان يونس» نفسها، نتج عنه إصابة ٦ دبابات على الاقل، وعدد من المصفحات. ثم انطلقت الدبابات على طريق «رفح» وجواره برتلين مدرعين، وأصيبت ٤ دبابات ببعض الالغام الموجودة على مقربة من الطريق، وفي الوقت نفسه اغارت طائرات «الفوغا ماجستير» على مواقع المدفعية المصرية مرتين، كما استمرت حامية «بني سهيل» و «خان يونس»

وقوات المقاومة الشعبية فيهما في القتال العنيف ضد المشاة والمظليين . وقد اقتحمت الدبابات الاسرائيلية « السنتوريون » بلدة « رفح » نفسها بعد مقاومة بسيطة ،ثم اشتبكت في قتال عنيف مع قوات منطقة المعسكر (التي لم تهتم بتصفية مقاومتها) ومواقع شمال مفرق الطرق ، نتج عنه تدمير عدد من الدبابات والآليات الاسرائيلية ، مما أضطر « غونين »، قائد اللواء السابع المدرع ، إلى طلب الدعم الجوي ورمي المدفعية المعاكس للبطاريات المصرية . وبعد قيام الطائرات الاسرائيلية باغارة علـى الدفاعات المصرية ، وتوجيه المدفعية الاسرائيلية لقصف المدفعية المصرية ، واصلت الدبابات تقدمها،إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة مرة اخرى . وعلى أثر ذلك وجهت المدفعية الاسرائيلية سداً نارياً زاحفاً امام الدبابات التي انطلقت بأقصى سرعتها نحو تقاطع الطرق وهي تطلق النار في جميع الاتجاهات ، كما كانت كتيبة « الباتون » تتقدم عبر الكثبان الرملية الشمالية بالقرب من خط سكة الحديد نحو « الشيخ زويد ».ونجحت الدبابات في اختراقها لمفرق الطرق ،ووصلت الى « الشيخ زويد » واحتلتها في حوالي الساعــة الثانية عشرة ظهراً . ولكن المقاومة في المواقع الدفاعية شمالي مفرق الطرق لم تكن قد انتهت بعد ، إذ استمرت اعمال التطهير بواسطة المشاة والطيران حتى المساء .

وقد واجه الهجوم في الجنوب مقاومة عنيفة وتكبدت قوات المظليين والدبابات المساندة لها خسائر فادحة ، وكاد الهجوم كله هناك أن يفشل، مما اضطر « رفول » قائد المظليين إلى طلب النجدة من « تال » في الساعة الثانية والثلث بعد أن خسرت إحدى سراياه جميع عرباته المدرعة وخسرت سرية اخرى ١٢ عربة مدرعة من جملة الاربع عشرة عربة مدرعة التي لديها . وفقدت السرية الثالثة ٩ عربات مدرعة من جملة عرباتها الخمسة عشر ، هذا بالاضافة لخسائر كتيبة « الباتون ».وعلى أثر ذلك وجهت طائرات « الفوغا ماجستير » ضربات قوية ضد المدفعية والمدرعات المصرية مكنت المظليين من تحسين موقفهم شبه اليائس . وقد توقف القتال المنظم في جنوب مفرق الطرق في حوالى السابعة والنصف مساء ، واستمرت عمليات التطهير في «رفح» كلها حتى صباح اليوم التالي . وتزعم المصادر الاسرائيلية أنها فقدت ٣٤ دبابة (مدمرة ومعطلة) و ٧٠ قتيلا في اختراق دفاعات شمال مفرق الطرق . وهكذا انتهت معركة « رفح » ١٩٦٧ ، ولكن القتال كان لا يزال مستمراً في « خان يونس »



جنود من لواء « غولاني » يهاجمون رفح (١٩٦٧)

دبابات « باتون » اسرائيلية على مقربة من رفح (١٩٦٧)



حتى نهاية يوم ٧ حزيران (يونيو) . كما أن القتال كان على أشده أيضاً مع بقايا فرقة المشاة المصرية السابعة في ممر خروبة ويرجع نجاح الهجوم الاسرائيلي في الاستيلاء على « رفح » عام ١٩٦٧ إلى ضعف الدفاعات المعدة هناك ، نظراً لأن الاوامر السابقة لنشوب الحرب والموجهة لقيادة فرقة المشاة السابعة كانت كثيرة التبدل والتعديل في المهام القتالية ، فلقد استدعيت في بداية الأمر للدفاع ، ثم تحولت مهمتها إلى الهجوم ، ثم صدرت الأوامر بالاستعداد لعملية هجومية محدودة ، وبعدها تقرر الاعداد مرة أخرى للدفاع والتحول للهجوم المضاد ، الامر الذي أثر على درجة اتزان دفاعات الفرقة ، وعدم تجهيز الدفاعات بصورة جيدة . فضلا عن أن المدرعات المصرية لم تستخدم كقوة متحركة قادرة على شن هجمات معاكسة ، وانما وزعت اساساً داخل حفر دفاعية متناثرة . وساعد التفوق الجوي الاسرائيلي على منع استخدامها على هذا النحو ، فضلا عن انه ساهم مساهمة كبيرة في إضعاف مقاومة المدافعين ، بالاضافة إلى أن عدم توقع القيادة المصرية لوقوع الهجوم الرئيسي الاسرائيلي في القطاع الشمالي أدى إلى سحبها مجموعة « الشاذلي » المدرعة ، التي كانت تضم نحو ٢٠٠ دبابة ولواء مدفعية ولواء مغاوير ميكانيكي ، من منطقة تجمعها الاصلية في « الشيخ زويد » ، ودفعها نحو المنطقة الجنوبية من سيناء ، وبالتالي لم يكن هناك احتياطي عملياتي مدرع قوي قادر على شن ضربات معاكسة عملياتية ، والتصدي للمدرعات الاسرائيلية التي اخترقت دفاعات « رفح » ، بالاضافة إلى أن الضربة الأولى وقعت في أضعف حلقات الدفاع عند « خان يونس » ، ولم تجر ترتيبات حاسمة سريعة للتصدي لزحف المدرعات الاسرائيلية عبر طريق « خان يونس — رفح » عبر الملغوم .

وهكذا لعب التفوق الجوي والمدرع الاسرائيليين دوراً كبيراً في نجاح الهجوم المدرع المعادي ، كما لعب ضعف مبادرة القيادات المصرية الصغرى والمتوسطة دوراً مساعداً في نجاح العدو ، على خلاف الحال عام ١٩٤٨ ، حيث لعبت سرعة المبادرة والروح الهجومية دوراً فعالا في إفشال المخطط الاسرائيلي للاستيلاء على « رفح » .

(٣١) رفع (إزالة) الانقاض

يطلق تعبير رفع أو ازالة الانقاض ، على الاجراءات التي تتبع عادة عند وقوع اضرار ودمار في الارواح والمعدات والمنشآت نتيجة اعمال العدو العسكرية ، أو نتيجة الكوارث الطبيعية والحوادث الطارئة . وهي الاجراءات التي يتم بموجبها ازالة آثار الدمار (التقليدي والشامل) ، ورفع الانقاض المتبقية عنها ، وانقاذ من يمكن العثور عليهم من الأحياء ، وتخليص ما يكون قد تبقى من معدات ومنشآت .

تعتبر عملية رفع الانقاض ضرورية على عدة اصعدة . فهي مهمة على **الصعيد النفسي** ، لأن بقاء الانقاض يحدث عادة تأثيراً نفسياً سيئاً ، ويؤدي الى خفض معنويات القوات المسلحة والمدنيين . كما انها ضرورية على **الصعيد الصحي** ، نظراً لأن اجساد القتلى الموجودين تحت الانقاض ، تشكل خلال فترة قصيرة بؤرة لنشر الامراض ، اذا لم يتم اخراجها ودفنها . وتتمثل اهمية رفع الانقاض على **الصعيد الانساني** ، في انها تؤدي —عند تنفيذها بدقة وسرعة — الى انقاذ ارواح العديد من الاحياء المحصورين تحت الانقاض في ظروف نفسية ومادية سيئة . أما اهميتها على **الصعيدين اللوجستيكي والتكتيكي** ، فتتمثل في فتح الطرق التي تسدها الانقاض ، والسماح بالتالي بتحرك ارتال القوات العسكرية وعربات الامداد والتموين .

ولقد ازدادت اهمية هذه العملية بعد ان تطورت اسلحة التدمير بشكل كبير ، وزاد تأثيرها بدرجة ملموسة في النصف الثاني من القرن العشرين . ولم تعد تقتصر على وسائل التدمير التقليدية العادية والمحرقة ، بل غدت تشمل وسائل الدمار الشامل (الاسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية) ، التي يؤدي استخدامها ، لوحدها أو مع وسائل التدمير التقليدية ، الى تدمير المنشآت العسكرية والمدنية واشتعال الحرائق بها ، وقتل وجرح العناصر المدنية والعسكرية المتواجدة فيها أو قربها .

وتضم الاهداف التي يسعى العدو الى تدميرها الاهداف العسكرية المنعزلة ، أو العسكرية المتداخلة مع اهداف مدنية ، أو الاهداف المدنية الحيوية التي يؤثر دمارها على المعنويات أو المجهود الحربي أو الاقتصاد القومي ، مثل التجمعات السكنية ، ومحطات توليد الكهرباء ، والقناطر ، والجسور ، والانفاق ، والخزانات المائية وغيرها . وتزداد اهمية الاسراع في عملية رفع الانقاض وانجازها بشكل سليم ، مع ازدياد اهمية الاهداف المتضررة ، ومدى الدمار الذي يصيبها ، وعدد الاصابات البشرية المتسببة عنها ، وطبيعة السلاح المستخدم لتدميرها (تقليدي أو شامل) كما تزيد اهمية عملية رفع الانقاض بشكل كبير في حالة ضرب الاهداف بالطائرات ، نظراً لزيادة كمية الدمار في هذه الحالة بشكل عام ، بالاضافة الى احتمال وجود قنابل زمنية في منطقة الهدف ، تنفجر بتوقيتات متفاوتة لزيادة مدى التدمير ، واحداث خسائر في العناصر التي تقوم برفع الانقاض وانقاذ العناصر الموجودة تحتها ، ومنعهم احياناً من البدء برفع الانقاض ، بانتظار ضمان انفجار جميع القنابل الزمنية المحتمل وجودها في المنطقة .

ولمواجهة هذه المواقف ، تشكل في القوات المسلحة على مختلف المستويات مجموعات (أو وحدات) متخصصة تدعى مجموعات الانقاذ ، وتكون مسؤولة عن رفع وازالة الانقاض ، وما يستتبع ذلك من اعمال انقاذ الارواح والاسلحة والمعدات والاجهزة والممتلكات .

وتتكون مجموعة (وحدة) الانقاذ عادة من من عناصر مختلفة من المهندسين ، وعناصر النجدة ، والمسعفين ، والاطباء والممرضين ، وعناصر الاطفاء ، والمختصين بالتطهير الكيماوي والذري والبيولوجي ، والعمال المخصصين لعمليات البحث والتنقيب . ويتم دفع مجموعة الانقاذ الى المنطقة المحددة بأوامر من القائد المسؤول ، حيث يقوم كل من هذه العناصر بتنفيذ الاجراءات المخصصة له تحت اشراف قائد المجموعة (الوحدة) . وتقسم عناصر عمل المجموعات (الوحدات) المختصة برفع الانقاض على الشكل الآتي :

١ — **عناصر المهندسين** : وتضم جماعات متخصصة من وحدات ازالة القنابل بالاضافة إلى جماعات تشغيل المعدات الهندسية اللازمة للعملية مثل الرافعات والضواغط الهوائية المزودة بمطارق تكسير ، ومعدات ازاحة التربة (البولدوزرات والجرافات) . وتستخدم جماعات ازالة القنابل في حالة قصف الهدف المطلوب رفع انقاضه بقنابل الطائرات أو الصواريخ أو المدفعية ، وذلك بهدف استطلاع وتأمين ما لم ينفجر منها قبل ان تبدأ اعمال رفع الانقاض والانقاذ . ونظراً للتطور الواسع في أنواع القنابل والقذائف الصاروخية والصواريخ ، والتي قد تشتمل على القنابل العنقودية ، والزمنية ، والالغام المضادة للافراد ، والافخاخ (الاشراك الخداعية) المزودة بصمامات تفجير عادية أو الكترونية .. الخ ،

فإن من الضروري أن تتألف جماعات ازالة القنابل من الخبراء الاختصاصيين المدربين تدريباً عالياً . والمطلعين على تطور القذائف والقنابل وصناعة المتفجرات في العالم .

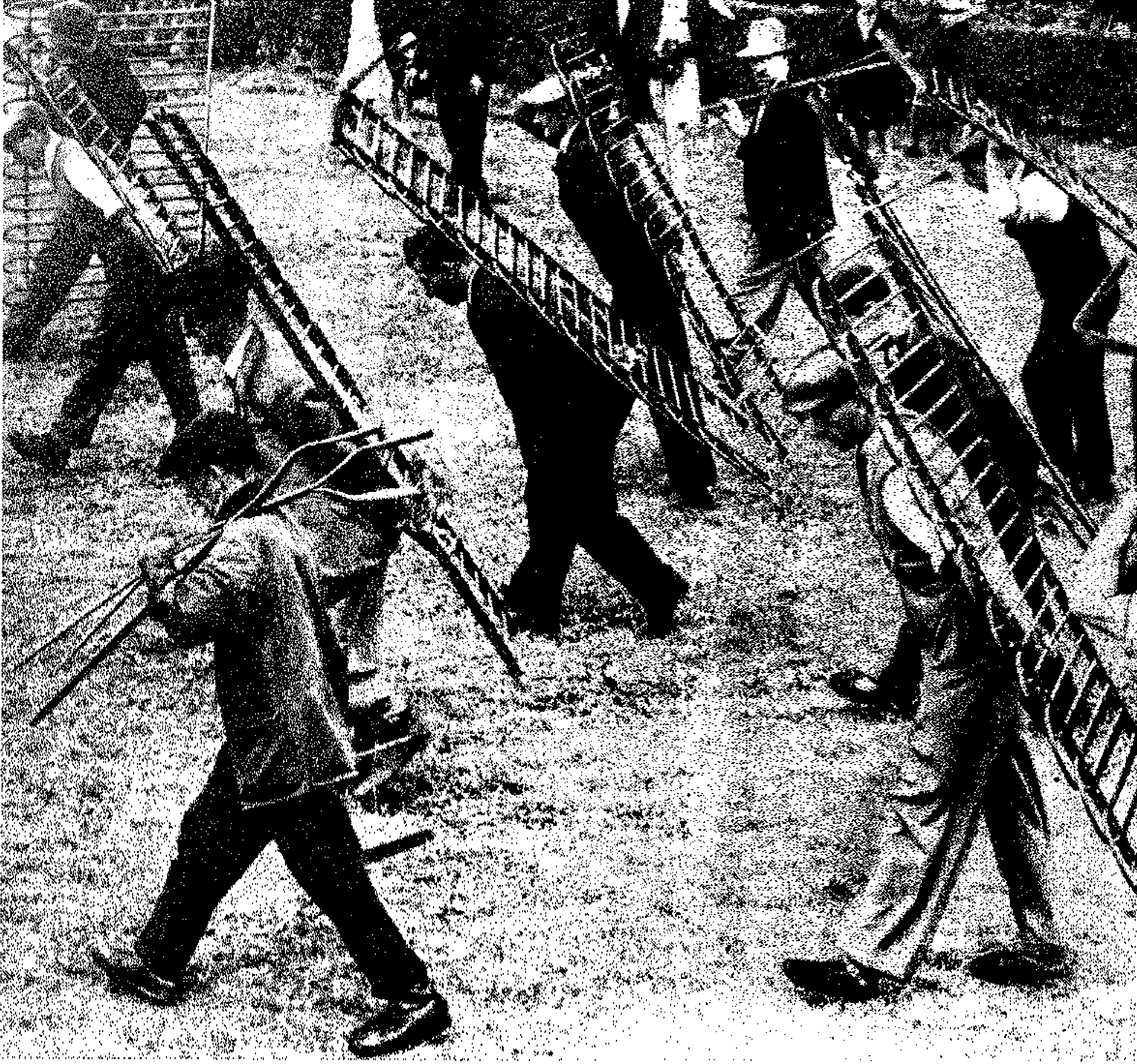
ويكون الجسم غير المتفجر (قنبلة ، صاروخ ... الخ) في بعض الحالات على سطح الأرض ، وتسهل بالتالي عملية معاينته وتقرير أسلوب تأمينه أو تفجيره في مكانه ، أو نقله بعيداً . كما يمكن أن يكون هذا الجسم مدفوناً تحت سطح الأرض ، مع وجود حفرة تحدد مكان اختراقه . وفي هذه الحالة ينبغي ثقب الأرض للوصول اليه. وتستخدم جماعات ازالة القنابل اجهزة ومعدات خاصة مثل أجهزة اكتشاف وتحديد مكان الاجسام المتفجرة المدفونة، واجهزة ثقب الأرض، وأدوات تفكيك القنابل وتبريدها ... الخ .

وفي حالة عدم التمكن من تأمين الجسم غير المتفجر ، يتخذ القرار بتفجيره في مكانه . وعندئذ ينبغي اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بتأمين عدم اصابة المنشآت القريبة منه ، وذلك عن طريق اقامة عوازل من اكياس الرمل حول مكان الانفجار . ويتم التفجير بواسطة استخدام عبوات صغيرة من المتفجرات .

وتستخدم المعدات الهندسية في عدة اغراض أهمها الاسراع في عملية رفع الانقاض، وتنفيذ الاعمال التي لا يمكن تنفيذها يدوياً بواسطة الافراد ، مثل رفع السقوف الخرسانية المنهارة والاعمدة الثقيلة . وتستخدم لهذه المهمات الجرافات والرافعات ذات الطاقة العالية . ومن بين المهمات أيضاً تكسير الانقاض المتشابكة ، وتفتيت الكتل التي يفوق وزنها طاقة الرافعات المتوافرة لدى وحدات الانقاذ ، وذلك بواسطة المطارق التي تعمل بفعل الهواء المضغوط ، كما تستخدم الكهرباء في عمليات قطع ألواح وقضبان الصلب .

وقد يحدث نتيجة القصف الجوي تدمير أجزاء من الطرق المؤدية الى الهدف ، ووجود حفر كبيرة يصعب اجتيازها أو تفاديها ، بحيث يغدو الهدف معزولا يتعذر الوصول اليه قبل اصلاح الطرق . لذا تستخدم وحدات رفع الانقاض معدات ازاحة التربة لردم الحفر وتسوية الطرقات ، أو تجهيز طرق مؤقتة فرعية للوصول الى الهدف في اسرع وقت ممكن .

٢ ــ عناصر النجدة : تضم وحدات الانقاذ عناصر نجدة قوامها عربات ودبابات اخلاء المعدات والاسلحة الثقيلة الموجودة تحت الانقاض أو بينها ،



متطوعو الدفاع المدني يحملون السلالم للمشاركة في الانقاذ ورفع الانقاض

نقل الجرحى والقتلى مهمة عاجلة عند رفع الانقاض



وغالباً ما تكون هذه الاسلحة مدمرة أو معطلة كلياً ، بحيث يحتاج اخلاؤها الى عملية رفع أو قطر . ويمكن ان تقدم المعدات الهندسية الموجودة مع عناصر المهندسين المعونة للمعدات الموجودة مع عناصر النجدة لاخلاء المعدات والاسلحة من تحت الانقاض طبقاً لظروف الموقف العملية . وتكون عناصر النجدة مدربة جيداً على سرعة التصرف واتخاذ الاجراءات التي تضمن إخلاء الاسلحة والمعدات في أقصر وقت ممكن .

٣ ـ عناصر الاطفاء : من الطبيعي ان تحدث الحرائق نتيجة لاصابة أو تدمير احد الاهداف ، وخاصة في حالة استخدام القنابل المحرقة . وفي هذه الحالة تندفع عناصر الاطفاء الى مكان الهدف وتقوم بمكافحة النيران وحصرها ، مستخدمة في ذلك مواد الاطفاء المناسبة للمواد المشتعلة ، كالمياه والمواد الرغوية ومساحيق الاطفاء والرمال وغيرها . وتستخدم المتفجرات ذات القوة الضئيلة احياناً في العمل على حصر النيران ومنع امتدادها . ومن الواجب عند محاولة اطفاء الحريق العمل قدر الامكان على مراعاة عدم تعريض الاسلحة والمعدات والمنشآت السليمة للتلف نتيجة لاستخدام مواد الاطفاء .

٤ ـ الخدمات الطبية : نظراً لاحتمال وجود افراد مصابين بين الانقاض ، او حدوث اصابات بين افراد وحدات الانقاذ اثناء قيامهم بتنفيذ مهامهم ، يكون مع عناصر مجموعات (وحدات) الانقاذ ، مجموعات طبية مختصة ، تضم اطباء وممرضين ومسعفين وسيارات اسعاف وحمالات لنقل الجرحى ووسائل الاسعاف الأولي ومسكنات الالآم ووسائل نقل الدم . . . الخ .

واذا استدعت الظروف العملية زيادة العناصر الطبية لمواجهة حالات تكون فيها الاصابات كثيرة ، فإن قائد وحدة الانقاذ يتصل بقائد التشكيل او الوحدة الاعلى التي ينتمي اليها ، لدراسة إمكانية إرسال وسائط وقوى طبية إضافية لاخلاء المصابين وإسعافهم ونقلهم الى المستشفيات والاماكن الآمنة .

٥ ـ عناصر اسلحة الدمار الشاملة: تتألف هذه العناصر من جماعات متخصصة في شؤون كشف وتطهير آثار استخدام السلاح الشامل (النووي – الكيماوي – البيولوجي) . وتكون هذه الجماعات مزودة بأجهزة الكشف والتطهير ، وتتمثل مهمتها في التحقق من عدم وجود آثار استخدام سلاح الدمار الشامل قبل بدء المجموعات المتخصصة الاخرى بعملية الانقاذ ورفع الانقاض . وفي حالة وجود هذه الآثار ، تلجأ عناصر الجماعات



رفع الانقاض من أحد شوارع لندن بعد غارة المانية إبان الحرب العالمية الثانية

رجال الدفاع المدني يرفعون الانقاض في جزيرة مالطة إثر غارة المانية إبان الحرب العالمية الثانية



المتخصصة الى اجراء التطهير السريع الذي يسمح للمجموعات الاخرى بالعمل ، كما تقوم بالتطهير الأولي للكتل الاسمنتية والمعدات التي يتم رفعها من تحت الانقاض استعداداً لنقلها الى الأماكن المخصصة للتطهير الكامل ، وتعمد (بالتعاون مع المجموعات الطبية) الى تطهير الاشخاص بعد انقاذهم ، وتقديم المعالجة السريعة لهم قبل نقلهم الى المستشفيات .

يتضح من كل ما تقدم خطورة واهمية عمليات رفع وازالة الانقاض ، ليس فقط في حالات الحرب ، بل وفي حالات الكوارث الطارئة . وهي عمليات تؤثر سلامة تنفيذها على الكثير من مجريات الامور أثناء تنفيذ العمليات العسكرية وغيرها ، اذ أنه من خلالها يمكن انقاذ الكثير من الارواح وإخلاء ما يمكن إخلاؤه من الاسلحة والمعدات ، وإنقاذ ما يكون قد تبقى من منشآت .

إن تنوع الاعمال المطلوبة من مجموعات (وحدات) الانقاذ ، وضخامة حجم هذه الاعمال ، وأهمية عامل الاتقان والسرعة خلال التنفيذ ، تفرض بذل الجهود من أجل رفع مستوى تدريب عناصر الانقاذ المختلفة ، وذلك من خلال مرحلتين ، يتم في اولاهما رفع المستويات الفردية للعناصر ، ويجري في الثانية التدريب الجماعي تحت سيطرة القائد ، لتحقيق التنسيق الكامل والتعاون الوثيق بين العناصر المختلفة ، وتمكينها من العمل كفريق واحد . ويشتمل التدريب على دراسات نظرية وتدريبات ميدانية في آن معا .

ومن الضروري ان تتوافر في قادة وحدات الانقاذ مواصفات القيادة كالهدوء ، والديناميكية ، والقدرة على تأمين السيطرة على العناصر المختلفة وتحقيق التنسيق بين اعمال المفارز ، سواء اثناء التحرك ، أو اثناء العمل ، وخاصة في الظروف القتالية ، حيث تزداد صعوبة المهام الموكولة لوحدات الانقاذ ، وبالتالي تزداد مسؤولية القائد في انجاز المهمة بنجاح .

(٥٣) رفعت (كمال الدين)

عسكري ورجل دولة مصري (١٩٢١ ـ ١٩٧٧) ، وأحد الضباط المصريين الأحرار الذين أزاحوا نظام الحكم الملكي في مصر (١٩٥٢) .

ولد كمال الدين رفعت في ١ / ١١ / ١٩٢١ . بدأ حياته السياسية بالانضمام الى تنظيمات شباب الوفد في فترة الثلاثينات ، وانفصل عنها بعد توقيع المعاهدة المصرية ـ البريطانية (١٩٣٦). تخرج من الكلية الحربية في العام ١٩٤٢ ، وكان في الاربعينات على اتصال ببعض التنظيمات اليسارية ، وعلى صلة بالفريق «عزيز علي المصري» منذ العام ١٩٤٢ . ولقد بدأ اتصاله به بمناسبة ما أشيع من أن الانكليز سيجلون عن مصر بعد تدمير الجسور والقناطر في الوجه البحري لاغراق الدلتا بالمياه ، بقصد منع تقدم قوات رومل الى القاهرة. وكان آنذاك طالباً في الكلية الحربية ، فاختير عضواً في الوفد الذي شكله طلبة الكلية الحربية للاتصال بالزعماء السياسيين واستطلاع رأيهم .

عين بعد تخرجه في الكتيبة الأولى بالسودان ، فعمل مع الملازم مصطفى كمال عثمان (الذي استشهد فيما بعد في فلسطين) على الاتصال بالضباط السودانيين بهدف تشكيل تنظيم يعمل للاستيلاء على السلطة ، وطرد الانكليز من السودان ، ثم الزحف على مصر لتخليصها من الحكم الاستعماري . ولهذا حاول تمديد خدمته هناك .

شارك بعد عودته الى القاهرة في العام ١٩٤٣ في عمل تنظيمات خاصة لمهاجمة أفراد قوات الاحتلال والاستيلاء على الاسلحة والذخائر من المعسكرات البريطانية التي كانت منتشرة في ضواحي القاهرة خصوصاً منطقة شارع الهرم. وكان أبرز عمليات هذه التنظيمات تدمير السفارة البرازيلية استنكاراً لموقف البرازيل من قضية مصر في مجلس الأمن ، لأن صوتها كان يرجح الجانب المعادي لمصر رغم إعادة التصويت عدة مرات . ولقد اتهم البوليس السياسي آنذاك المخابرات البريطانية بتدبير الحادث بغية الايقاع بين مصر والبرازيل .

اتصل مع الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان آنذاك برتبة مقدم في منطقة «أسدود» أثناء الحرب العربية ـ الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨)، وتوجه عبد الناصر بعد ذلك الى « الفالوجا » في حين بقي كمال الدين رفعت في منطقة المجدل. ولم يلتقيا ثانية إلا في القاهرة في العام ١٩٥٠ ، وكان قد اصبح عضواً منظماً في الضباط الاحرار . وعمل وهو في رئاسة لواء المشاة الاول المتمركز في منطقة « العريش » ، في تنظيم الضباط الاحرار وتوزيع منشوراتهم . ثم نقل الى الكلية الحربية في أوائل العام ١٩٥١ ، حيث واصل الاتصال مع عبد الناصر . ولقد تبين فيما بعد أن عبد الحكيم عامر عمل على نقله بقصد تجميع أكبر عدد من الضباط الاحرار في القاهرة .



كمال الدين رفعت

شارك في عمليات الفدائيين بمنطقة القنال (قناة السويس) عقب إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥١ . وكان ذلك بمعرفة رئاسة التنظيم التي كانت تمد الفدائيين بما يحتاجونه من سلاح وذخيرة . ولقد قام مع حسن التهامي بتدريب بعض الشباب من طلبة الجامعات وصغار الموظفين على حرب العصابات بمنطقة طريق القاهرة ـ الفيوم الصحراوي نهاراً أو ليلاً ، كما تولى قيادة بعض العمليات في مناطق « الاسماعيلية » و «القصاصين» و «التل الكبير» ضد المعسكرات البريطانية . ولقد غدا منزله مستودعاً للسلاح والذخيرة التي وزعت على العناصر ليلة القيام بالثورة . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢ اشترك مع عبد الناصر في محاولة اغتيال حسين سري عامر ، قائد سلاح الحدود والمرشح لتولي منصب وزير الحربية . وكانت عملية الاغتيال جزءاً من الاجراءات التي تقرر اتخاذها لحماية عناصر الضباط الاحرار الذين كشف أمرهم بسبب اعمال الفدائيين في القنال من جهة ، ولرص صفوف الضباط الذين بدأوا يتحللون من ارتباطاتهم من جهة أخرى .

عين بعد ثورة ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ في المخابرات الحربية ، وكلف بمسؤولية قسم بريطانيا ، وبدأ في تنظيم حركة الكفاح المسلح في منطقة القنال ، التي بنيت على أسس ثورية ، وجندت لها أكفأ العناصر في ثورة ٢٣ يوليو ، واستخدمت فيها الاساليب الثورية ، كحرب العصابات ، وعمليات التخريب ، والحرب النفسية ضد العدو .

لعب دوراً هاماً في أزمة آذار (مارس) ١٩٥٤ التي عرفت بأزمة الخلاف بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر، وكانت تعبيراً عن الصراع بين القديم والجديد. وقام بتنفيذ قرارات الضباط الاحرار الذين توافدوا للاجتماع في مبنى القيادة على غير موعد، ورفضوا الموافقة على استقالة مجلس قيادة الثورة، واعتبروا أن محمد نجيب قد خالف مبادىء الثورة وارتمى في أحضان القوى المعادية للثورة. وذلك بأن نقل القرارات الى محمد نجيب في منزله واقتاده الى نادي ضباط المدفعية (ميس المدفعية)، حيث تم التحفظ عليه.

كلف في العام ١٩٥٥ بمهمة تكثيف المقاومة الفلسطينية في الأراضي المحتلة، فقام بتشكيل مجموعات فلسطينية، وأشرف على تدريبها وتسليحها والتخطيط لعملياتها. وعهد اليه في العام ١٩٥٦ الاشراف على المقاومة في منطقة قناة السويس إبان العدوان الثلاثي على مصر.

تولى مسؤولية الشؤون العربية في مجلس الرئاسة الذي شكل كقيادة جماعية، ثم تولى في الاتحاد الاشتراكي مسؤولية الامانة للدعوة والفكر. عين وزيراً للعمل في ١٩٦٧/٩/١٩، ثم نقل سفيراً لمصر في لندن في عهد الرئيس أنور السادات. أحيل بعد ذلك الى التقاعد، فشارك في آذار (مارس) ١٩٧٦ في تأسيس حزب التجمع القومي الوحدوي (اليسار المصري) المعارض لسياسة السادات، وظل الناطق الرسمي باسم هذا الحزب الى أن توفي في ١٩٧٧/٧/١٦إثر إصابته بنوبة قلبية.

(١) الرقم البريدي

هو رقم كودي يستخدمه العسكريون وذووهم في مراسلاتهم المدنية في السلم والحرب كوسيلة من وسائل السرية.

ان من أهداف استطلاع العدو ووسائطه التجسسية وكل أساليبه لجمع المعلومات، معرفة عدد ونوعية وانتشار القوات الصديقة. ويمكن الحصول على الكثير من هذه المعلومات عن طريق العملاء المزروعين في مؤسسات البريد المدني، أو عن طريق استخدام الدوريات والكمائن والاغارات للاستيلاء على الوثائق وفحص مخلفات القطعات الصديقة للحصول على رسائل مرسلة من العسكريين إلى ذويهم أو بالعكس، أو عن طريق جمع مظاريف الرسائل المهملة او الضائعة، خاصة إذا كان اسم القطعة وعنوانها موجودين على هذه الرسائل والمظاريف. فلتشويش التدابير المعادية الرامية إلى جمع المعلومات، وتأمين الحفاظ على أمن القوات وسرية المعلومات، يستخدم العسكريون الرقم البريدي في مراسلاتهم الخاصة.

والرقم البريدي عبارة عن رقم يعطى لكل تشكيل عسكري. فالكتيبة الثالثة من اللواء التاسع المدرع التابع للفرقة المدرعة العاشرة مثلا تاخذ رقماً هو: «بريد عسكري (اوب . ع .) ١٢٢٨» بدون أي عنوان. ويعمم هذا الرقم على مختلف عناصر الوحدة العسكرية الذين يعلمون أهلهم وذويهم لاستخدامه في المراسلات، الأمر الذي يضمن عدم كشف أسماء القطعات أو مكان تواجدها، كما يضمن وصول الرسائل المبعوثة إلى العسكريين بسرعة في حال تحرك القوات وتبديل عنوانها.

بعد أن تجمع مؤسسات البريد المدني الرسائل من صناديق البريد، فانها تعزل الرسائل التي تحمل رقماً بريدياً، وتسلمها إلى أقرب نقطة للبريد العسكري. وتقوم هذه النقطة بفرزها وفق اللوائح الموجودة لديها، وترسلها بالوسائط العسكرية، ودون أن تكتب عليها أي تفسير، إلى العناوين المحددة على هذه اللوائح، والتي تتبدل بتبدل أماكن تمركز الوحدات. ولضمان السرية تبدل الارقام البريدية بشكل دوري، كما تبدل بشكل فوري في الحالات التي يحتمل فيها حصول العدو على هذا الرقم (الانسحاب، وقوع اسرى بيد العدو، اكتشاف شبكة عملاء ... الخ). وينبه العسكريون باستمرار إلى ضرورة عدم اعلام أي شخص بالإسم الحقيقي لوحدتهم أو بعنوان تمركزها، وعدم ذكر هذه الأمور في رسائلهم وعدم وصف مكان التمركز في هذه الرسائل، حتى لا يستطيع العدو استنتاج العنوان من الوصف.

(١) رقم القطعة او الوحدة

هو الرقم الذي يضاف الى اسم التشكيل العسكري (البري أو البحري أو الجوي) للدلالة عليه في الوثائق العسكرية.

يأخذ كل تشكيل عسكري في الجيوش المعاصرة رقماً يميزه عن التشكيلات المماثلة (مثلا الفرقة المحمولة جواً ٣٠٢، جناح المقاتلات التاسع، كتيبة المشاة ٩٢). ويحل هذا الرقم محل الأسماء التي كانت تطلق على التشكيلات في الماضي. ولا تزال بعض الجيوش المعاصرة تستخدم الأسماء المرتبطة بأحداث تاريخية وطنية (لواء القادسية مثلا) أو بأوصاف خاصة (كتيبة الجبابرة)، بالإضافة إلى رقم الوحدة أو بدون أي رقم. ولقد استخدم الفرنسيون أيام الامبراطورية والألمان خلال الحرب العالمية الثانية أسماء قادة القطعات الكبرى للدلالة على هذه القطعات، سواء كان لها رقم أم لم يكن.

يساعد وجود الرقم على تحميل المعلومات على الخرائط العسكرية، كما يسهل عملية توجيه الأوامر والتوجيهات وتلقي المعلومات. ويحاول العدو دائماً معرفة هذا الرقم لملاحقة تحركات التشكيلات ودراسة أوضاعها، وتقييم المواقف تبعاً لذلك. لذا تبدل الأرقام بشكل دوري، كما تبدل بشكل فوري في الحالات التي يحتمل فيها حصول العدو على هذه الأرقام (الانسحاب، وقوع أسرى بيد العدو، اكتشاف شبكة عملاء، المكوث فترة طويلة في مواجهة العدو ... الخ).

تأخذ الوحدات من مستوى كتيبة وسرب جوي رقماً خاصاً (الكتيبة ٨٣) أو يعطى لها أرقام متسلسلة داخل كل الألوية (الكتيبة الأولى أو الثانية أو الثالثة من اللواء ٢٢٧). ويعطى للسرايا والفصائل والرفوف في أغلب الأحيان أرقام متسلسلة، ولا تأخذ هذه الوحدات الصغرى أرقاماً أو أسماء خاصة إلا في حالات استثنائية وعند القيام بمهمة ذات طابع شديد الخصوصية.

(١) الرقيب والرقيب أول

الرقيب

الرقيب Sergent هو في الجيوش المعاصرة، حامل أول رتبة من رتب ضابط الصف في القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية.

كان اسم الرقيب في أوروبا يطلق في الماضي على بعض الضباط الذين كانوا يسمون أيضاً رقباء عسكريون تمييزاً لهم عن الرقباء المدنيين الذين يشغلون وظائف مدنية مختلفة. وكان اسم رقيب المجموعات Sergent de Bandes يطلق على الضباط الصغار قادة المجموعات في القرون الوسطى، والذين كانوا يقومون بالمهات الموكلة اليوم الى ضباط الصف.

وعندما كانت تشكيلات المعركة عبارة عن انساق

(صفوف) متعاقبة ، كان اسم **رقيب المعركة** Sergent de Bataille يطلق منذ العام ١٥١٥ على ضابط من الضباط القادة مكلف بصف القطعات للمعركة ، والحفاظ على انتظام الصفوف خلال القتال ، ثم ألغيت هذه الوظيفة في نهاية القرن ١٧ .

وكانت رتبة **الرقيب الماجور** Sergent Major تطلق في القرنين ١٦ و١٧ على الضباط القادة الذين يشغلون وظيفة في هيئة الأركان . وفي النصف الثاني من القرن ١٨ (١٧٧٦ في فرنسا) أصبحت رتبة الرقيب الماجور تعني اول رقيب في السرية . وكان هذا الرقيب في البداية يقود فصيلة قتال . ولكن صعوبة ايجاد عدد كاف من المحاسبين الأكفاء خلال الحرب العالمية الأولى دفع القيادة الى سحب هؤلاء الرقباء من الوحدات المقاتلة وتكليفهم بمهمة رؤساء المحاسبين في السرايا . ولقد استمر هذا الوضع حتى عشرينات القرن العشرين (١٩٢٨ في فرنسا) حيث ظهرت رتبة **الرقيب أول** واخذ الرقيب الماجور اسم **الرقيب اول محاسب السرية** .

ان رتبة الرقيب لم تأخذ مدلولها كأول رتب ضباط الصف الا في منتصف القرن ١٦ ، حيث اطلق هنري الثاني (١٥١٩ ـ ١٥٥٩) هذا الاسم على قدامى الجنود المحنكين ، وخاصة جنود النخبة من حملة الرماح الطويلة . وكان في كل فصيلة رقيب واحد يهتم بحياتها وشؤونها الادارية . ثم تزايد عدد الرقباء في الفصيلة ، وصار بوسعهم الترقي الى رتبة الضباط . وكان هؤلاء الرقباء يحملون حتى العام ١٧١٠ الرمح الطويل Hallebarde (١,٨٠ ـ ٢,٤٠ م ، ذو رأس معدني على شكل سنان وبلطة) ، ثم استبدلوا سلاحهم في منتصف القرن ١٨ وصاروا يحملون البنادق . ومنذ العام ١٧٦٧ كان الرقيب في فرنسا يحمل تطريزاً فضياً فوق مقدمة كمه ، ثم غدت الشارة المميزة بعد ذلك شريطاً فضياً على مقدمة الكم .

ونظراً لتزايد مهات الرقباء وتعقدها ، فقد وجد الامبراطور نابليون الأول ان من الضروري تأهيلهم بشكل مسبق ، وعدم الاكتفاء بالجنود القدامى المحنكين ، ففتح مدرسة لتخريج ضباط الصف في فونتينبلو ، وكان تلامذة هذه المدرسة يحملون اسم **الرماة الرقباء** .

وقبل العام ١٩١٤ كان الرقيب يقود نصف فصيلة . ثم أصبح يقود بعد هذا التاريخ جماعة من جماعات الفصيلة الثلاث ، أو جماعة اسلحة ثقيلة ، او مفرزة هاون أو مدفعية (نصف جماعة) ، أو دبابة قتال ، أو جماعة اختصاصية (مهندسين ، كيميائيين ، ممرضين ، شرطة عسكرية ... الخ) . كما يقود قوة الدورية والكمين ، عندما تكون هذه القوة محدودة (جماعة تقريباً) . وصار الرقيب يحمل على ذراعه الايسر او على ذراعيه (حسب الجيوش) شريطين قماشيين أو مذهبين على شكل (٨) او ثلاثة اشرطة متوازية مائلة (حسب الجيوش) . ولقد ادخلت الجيوش العربية الحديثة رتبة الرقيب في تشكيلاتها منذ تأسيسها وتنظيمها وفق النظام الاوروبي ، وكلفت حامل هذه الرتبة بالمهات المذكورة اعلاه .

أما على صعيد الخدمة الداخلية أثناء السلم وفي المؤخرات ، فيشغل الرقيب في العصر الحاضر مهمة الخدمة اليومية أو الاسبوعية في الفصيلة (الرقيب اليومي او الاسبوعي) ، ومهمة رئيس حرس . وبالاضافة الى المهات القتالية ومهات الخدمات ، يقوم الرقباء الاداريون (تحت اشراف مساعد السرية) بالمهات الادارية التالية : رقيب أمين مستودع السرية ، رقيب طعام ، رقيب محاسب .

يتم تأهيل الرقباء داخل فصائل تدريب خاصة في القطعات الكبيرة (فرقة فما فوق) . وتلجأ عدة جيوش ، ومن بينها بعض الجيوش العربية ، الى تأهيل الرقباء داخل مدارس تختار تلامذتها من بين الجنود والعرفاء المتفوقين أو من المدنيين الراغبين في التطوع بالجيش . وبعد اتباع الدورة الاساسية في هذه المدارس ، يوزع المتخرجون على مدارس الجيش (مشاة ، مدفعية ، مدرعات ، مهندسين ، ادارة ... الخ) للتخصص كل في مجاله . وهناك مدارس لتأهيل الرقباء الاحتياطيين تختار تلامذتها الاحتياطيين من بين المجندين المثقفين الى مستوى معين (يختلف باختلاف البلد وأنظمة التجنيد المطبقة فيه) . ويتابع الرقباء الاحتياطيون تخصصهم كما هو مذكور بالنسبة الى الرقباء العاملين .

تنظم قوانين الخدمة بالنسبة الى ضباط الصف نظام التأهيل لرتبة رقيب وشروط الترقي ومدة الخدمة التي ينبغي قضاؤها قبل الترقي الى رتبة رقيب اول . وتعادل هذه المدة ٤ سنوات في معظم الجيوش . ويمكن تجاوز شرط المدة عندما يبدي الرقيب في الحرب بطولة وبراعة تستحق المكافأة بالترفيع الاستثنائي .

الرقيب اول

الرقيب أول Sergent Chef ، هو في الجيوش المعاصرة حامل ثاني رتبة من رتب ضباط الصف في القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية . وتقع هذه الرتبة بين الرقيب والمساعد (مساعد الضابط) .

ظهرت رتبة الرقيب أول في اوروبا في عشرينات القرن العشرين (في فرنسا ١٩٢٨) ، عندما تم تنظيم خدمة ضباط الصف العاملين . ويوجد في كل فصيلة في الجيوش المعاصرة **رقيب أول يعمل** كمساعد لقائد الفصيلة . كما ان في كل سرية **رقيب أول محاسب** يقوم بالمهات الادارية التي كانت ملقاة على عاتق الرقيب الماجور قبل العام ١٩٢٨ . وفي القوات المسلحة رقباء اولون فنيون (ميكانيكيون ، كيميائيون ، ممرضون ، مصلحو اسلحة ، اداريون .. الخ) . ويمكن أن يعمل الرقيب أول (أحيانا) كقائد فصيلة عندما يكون ملاك الملازمين في الجيش او القطعة غير متكامل . كما يمكن أن يعمل كقائد دورية او كمين أو مخفر متقدم إذا كانت طبيعة المهمة أو حجم القوة المشتركة يتطلب ذلك .

ولقد ادخلت الجيوش العربية رتبة رقيب اول في تشكيلاتها منذ تأسيسها وتنظيمها على النظام الاوروبي ، وكلفت حاملها بالمهام المذكورة اعلاه . ويحمل الرقيب أول على ذراعه (اوذراعيه) ثلاثة أشرطة قماشية او مذهبة على شكل (٨) او اربعة اشرطة متوازية مائلة (حسب الجيوش) .

يشارك الرقيب اول في الخدمة الداخلية الاسبوعية واليومية اثناء السلم وفي المؤخرات .

تتم ترقية الرقيب الى رتبة رقيب أول بعد قضاء فترة معينة تحددها قوانين الخدمة الخاصة بكل جيش . ويفترض في الرقيب أول ، بعد قضاء فترة معينة في الخدمة وتجديد عقد تطوعه ، اتباع دورة قائد فصيلة (مشاة ، مدرعات ، مدفعية ، مهندسين ... الخ) ، او اتباع دورة محاسبة اودورة فنية ، حتى يستطيع القيام بالمهام الملقاة على عاتقه . ويعتبر النجاح في هذه الدورة ، والخدمة عدداً محدداً من السنوات في رتبة رقيب أول ، بالاضافة الى بعض المتطلبات المسلكية والمهنية ، الشروط اللازمة للترقية الى رتبة مساعد ضابط . ويمكن تجاوز هذه الشروط في الحرب اذا قام الرقيب اول بعمل باهر يستحق المكافأة بالترفيع الاستثنائي .

تعطي بعض الجيوش الرقباء الاولين العاملين الحق بالالتحاق بالكليات العسكرية والانضمام بعد التخرج الى فئة الضباط ، شريطة أن يكون هؤلاء الرقباء الأولون قد حصلوا على درجة معينة من التحصيل العلمي والتأهيل المهني ، وخدموا فترة كافية في رتبتهم ، وأثبتوا خلال الخدمة جدارة ومسلكية جيدتين . وتحدد قوانين الخدمة شروط قبول الرقباء الأولين في الكليات الحربية .

وإلى جانب الرقباء الأولين العاملين (مساعدو قادة الفصائل ، ومحاسبو السرايا ، والرقباء الأولون الفنيون) ، هناك رقباء اولون احتياطيون ، هم الرقباء الاحتياطيون الذين يتم ترفيعهم اثناء القتال أو بعد ترك الخدمة الالزامية ، وهم يقومون اثناء وجودهم في الخدمة بنفس مهات الرقباء الأولين .

يشكل الرقباء والرقباء الأولون الهيكل القاعدي لقيادة القطعات المحاربة والمصالح والادارات المختلفة . وهم

يحتلون اهمية مباشرة في رفع مستوى القطعة المادي والمعنوي، نظراً لاحتكاكهم اليومي والمباشر مع الجنود في السلم والحرب، وبممارستهم المستمرة للمهمات العملية، ومعرفتهم الجيدة لجميع افراد وحدتهم واسلحتها وتجهيزاتها. ويكتسب الرقباء والرقباء الأولون خلال خدمتهم العسكرية الطويلة في الوحدات الصغرى المقاتلة صلابة نفسية وخبرة مسلكية عملية ونظرية، الأمر الذي يجعلهم ركيزة الخدمة العسكرية والتدريب في السلم، ونواة الوحدات الصغرى وروحها المحركة اثناء القتال.

(٦٤) ركلافيتس (معركة) ١٧٩٤

معركة وقعت بين قوات المقاومة البولونية بقيادة الجنرال الليبرالي «تاديوس كوتشيتسيوسكو» Thaddeus Kościusko، وقوات الاحتلال الروسية في العام ١٧٩٤.

في العام ١٧٩٣ تعرضت بولونيا لتقسيم ثانٍ (جرى التقسيم الأول في العام ١٧٧٢)، وتوزعت معظم أراضيها بين كل من الامبراطورية الروسية وبروسيا. وكانت الأطراف الرجعية البولونية قد استلمت السلطة في الأراضي التي احتلها الروس، وأجبرت السياسيين الليبراليين على مغادرة البلاد الى «سكسونيا». وكان من بين هؤلاء الليبراليين الجنرال «كوتشيتسيوسكو» الذي بادر الى اعلان التعبئة العامة وتجنيد اكثر من ١٥٠ ألف رجل واعدادهم للنضال ضد الاحتلال.

وفي ١٧٩٤/٤/٣، قاد «كوتشيتسيوسكو» قوة مؤلفة من ٤٠٠٠ جندي نظامي و٢٠٠٠ فلاح مسلحين بالمناجل والرماح، والتقى بقوة روسية قوامها ٥٠٠٠ جندي عند «ركلافيتس» Raclawice القريبة من العاصمة «وارسو»، حيث دارت معركة انتصر فيها البولونيون وتمكنوا على أثرها من طرد الحامية الروسية من «وارسو» (٤/١٧). الا أن الروس استعادوا «وارسو» في نهاية العام نفسه، بعد أن هزموا الجنرال «كوتشيتسيوسكو» في معركة «ماتسيوفيتس» Maciejowice، ونجحوا في اخماد الانتفاضة وإنهاء وجود بولونيا كدولة في «التقسيم الثالث» (١٧٩٥).

(٤٥) ركن الدولة البويهي

هو «الحسن بن بويه» الملقب بـ «ركن الدولة البويهي» (؟ – ٩٧٧)، وأحد مؤسسي دولة البويهيين في «الري» و «همذان» و «أصفهان» (في بلاد الفرس).

كان «علي بن بويه» حاكماً لمنطقة «شيراز». ولقد أراد تدعيم سلطته بالتحالف مع «مرداويج ابن زيار» الذي كان يحكم مناطق «أصفهان» و «الري» وغيرهما. فأمر بذكر اسمه في خطبة الجمعة من منابر «شيراز»، وعقد معه اتفاقية حسن جوار، وأرسل إليه أخاه «الحسن» في العام ٩٣٥ ليكون رهينة عنده ويثبت بذلك ولاءه وصدقه. لكن مقتل «مرداويج» في ذلك العام على يد بعض جنوده الأتراك، أتاح للحسن بن بويه الفرصة للفرار. والسيطرة بعد ذلك على الأقاليم التي كانت خاضعة لمرداويج.

وفي العام ٩٣٧ ابتدأ النزاع المسلح بين «الحسن ابن بويه» و «وشمكير بن زيار» شقيق «مرداويج» الذي حاول استعادة ملك أخيه، وأرسل إلى أصفهان جيشاً طرد «الحسن» منها وأجبره على التقهقر إلى «فارس». وفي العام التالي سار «الحسن» إلى «واسط» للسيطرة عليها والانطلاق منها بغية بسط نفوذه على ما جاورها من أقاليم. ولكنه اضطر أمام مقاومة البريديين المدعومين من الخليفة العباسي «الراضي» (حكم من ٩٣٤ إلى ٩٤٠) إلى التقهقر نحو «الأهواز»، ثم عاد ليزحف من «الأهواز» نحو أصفهان، فاستولى عليها بعد أن طرد جماعة «وشمكير». وقد دامت الحروب التي خاضها الحسن ضد «وشمكير» حتى العام ٩٤١، وأسفرت عن تثبيت سيطرة الحسن على «الري» و «أصفهان».

وفي العام ٩٤٦ منحه الخليفة العباسي «المستكفي» لقب «ركن الدولة»، وذلك بعد استيلاء أخيه «أحمد» على السلطة في بغداد في العام نفسه. فأخذ يعمل لتثبيت سلطة البويهيين وتأمين تماسكها في وجه القوى الأخرى. وكانت علاقته مع أخويه: أحمد (معز الدولة) في بغداد، وعلي (عماد الدولة) في فارس متينة، وتقوم على التشاور والمساعدة المستمرين.

وفي العام ٩٦٧ توفي «معز الدولة البويهي» واستلم السلطة في بغداد ابنه «بختيار» (عز الدولة) الذي لم يكن يملك الصفات التي تؤهله للحكم، فاضطرب الوضع في العاصمة العباسية. وزاد من اضطرابه استيلاء الفاطميين على مصر في العام ٩٦٩ وانفصالهم عن الدولة العباسية. ولقد حاول «عز الدولة البويهي» استعادة السيطرة على زمام الأمور، فقام في العام ٩٧٤ بعزل الخليفة «المطيع» وتعيين الخليفة «الطائع» بدلا عنه. ولكن الخليفة الجديد اختلف مع «عز الدولة»، وحصل على دعم القائد العسكري «سبكتكين». فاهتز وضع «عز الدولة» حتى اضطر في العام ٩٧٥ لطلب النجدة من عمه «ركن الدولة» وابن عمه «عضد الدولة بن ركن الدولة» (حاكم فارس)، فاندفعا لمساعدته، وعاوناه على ضبط الأمور وتثبيت السلطة البويهية في بغداد. وكان لركن الدولة دور رئيسي في هذا المجال.

لعب ركن الدولة في العام نفسه دوراً هاماً في منع الصدام بين البويهيين. فلقد حاول ابنه «عضد الدولة» التآمر على «بختيار» (عز الدولة) واحتلال مكانه لدى الخليفة في بغداد، فما كان من ركن الدولة سوى أن أرسل إلى ابنه تهديداً وأمراً بالإقلاع عن محاولته والانسحاب من بغداد إلى فارس. ونفذ «عضد الدولة» الأمر، وحافظ البويهيون بذلك على وحدتهم وتماسكهم.

توفي ركن الدولة في العام ٩٧٧، فقسمت مناطق نفوذه بين ولديه: «فخر الدولة» الذي غدا حاكماً على «همذان» وأعمال الجبل، و «مؤيد الدولة» الذي حكم «أصفهان». وكان كلا الأخوين تحت إشراف أخيهم الأكبر «عضد الدولة البويهي».

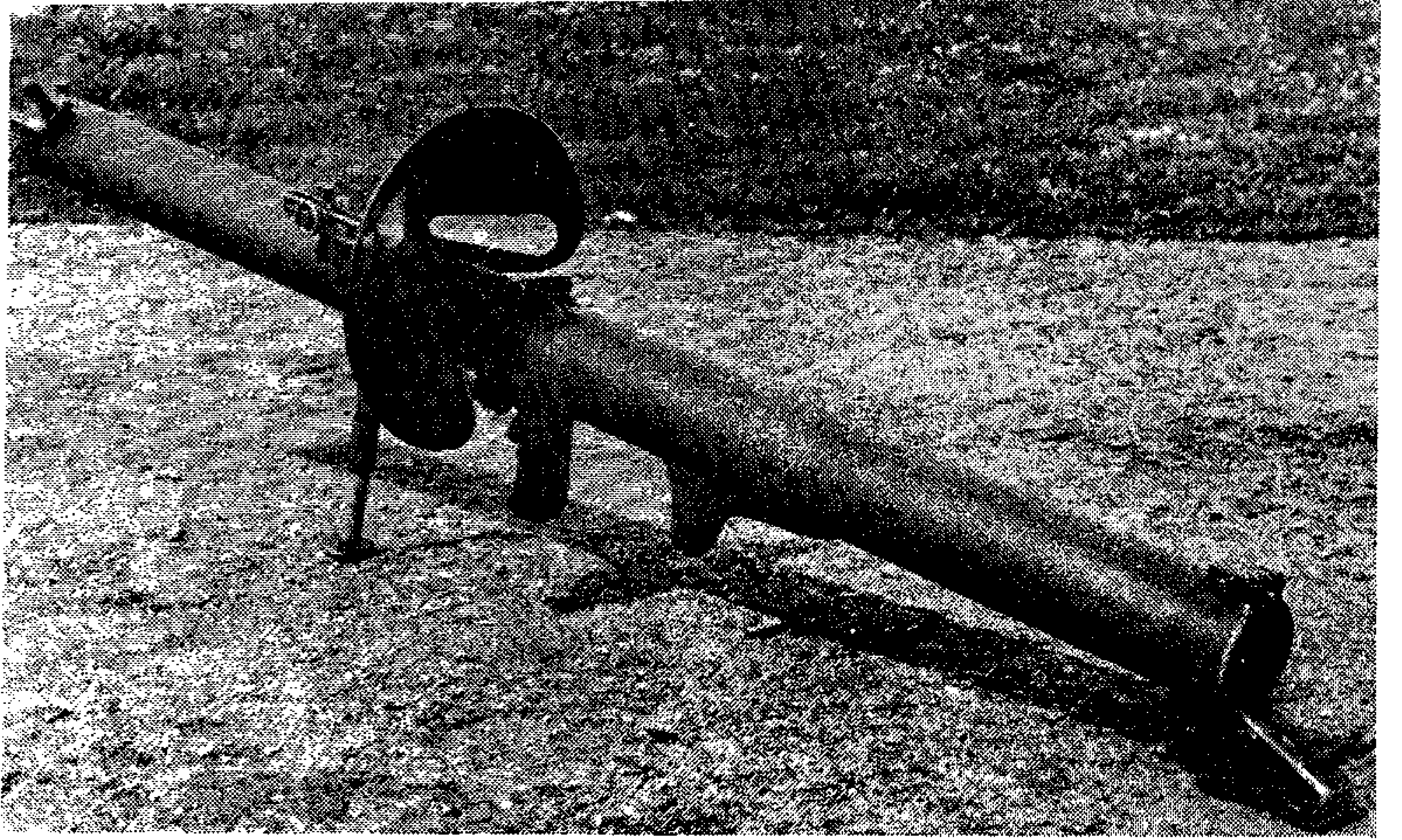
(٣) ركن الدين الصالحي البندقداري

(انظر بيبرس، الظاهر).

(٣٨) ر ل – ٨٣ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات، من عيار ٨٣ ملم. بلجيكي من انتاج شركة «ميكار» Mecar.

دخل القاذف الصاروخي «ر ل – ٨٣» RL-83 الخدمة في اوائل الستينات. ويطلق عليه ايضاً اسم «بلانديسيد» Blindicide. وهو سلاح فعال نسبياً وسهل الاستخدام، يطلق من الكتف بعد أن يتم تصويبه بواسطة منظار مقرب يعمل حتى مسافة ٤٠٠ متر كحالة نموذجية. ويمكن تقوية المنظار بعد إضافة منظار آخر عند الضرورة، بحيث يصبح فعالا حتى مسافة ٩٠٠ متر. ويطلق هذا السلاح قذائف صاروخية مضادة للدبابات بحشوة جوفاء، أو قذائف صاروخية شديدة الانفجار مضادة للأفراد، بالاضافة الى القذائف المضيئة والدخانية والحارقة.



القاذف الصاروخي البلجيكي « رل ـ ٨٣ » المعروف باسم بلانديسيد



راجمة الصواريخ التشيكية « رم ـ ١٣٠ » في وضعية الرمي

يستخدم هذا القاذف حالياً في الجيش البلجيكي وعدة جيوش وحركات تحرر في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : العيار ٨٣ ملم . الوزن (فارغ) ٨٫٤ كلغ . وزن القذيفة ١٫٧٥ كلغ . الطول (بدون القذيفة) ١٫٧٠ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ١٠٠ متر / ثانية . المدى الفعال ٤٠٠ متر . المدى الأقصى ٩٠٠ متر . القدرة على الاختراق ٢٧٥ ملم من الفولاذ .

(٣٨) رل – ١٠٠ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي ثقيل مضاد للدبابات من عيار ١٠٠ ملم . بلجيكي من انتاج شركة « ميكار » .

طور القاذف الصاروخي « رل – ١٠٠ » عن القاذف الخفيف « رل ـ ٨٣ بلانديسيد » ، ودخل الخدمة في أواسط الستينات وهو من فئة القواذف الصاروخية الثقيلة التي يمكن اطلاقها من الكتف . إلا أنه يثبت في معظم الاحيان على منصب ثنائي قابل للطي ، بالنظر إلى ثقل وزنه نسبياً . وهو يتميز بأنه أحد أقوى القواذف الصاروخية في العالم من حيث وزن القذيفة وقدرتها على الاختراق ، وذلك على الرغم من قدمه .

يتم تصويب هذا القاذف بواسطة منظار مقرب مشابه للمنظار المستخدم على القاذف « رل – ٨٣ » . وهو يطلق قذائف صاروخية مضادة للدروع بحشوة جوفاء ، بالإضافة إلى القذائف الدخانية والحارقة . ويستخدم هذا القاذف حالياً (١٩٧٩) في الجيش البلجيكي ، وجيوش أخرى متعددة ، إلا أن حياته العملية شارفت على الانتهاء ، وأصبح من المنتظر استبداله قريباً بقواذف صاروخية اكثر تطوراً .

المواصفات العامة : العيار ١٠٠ ملم . الوزن (فارغ) ١٢٫٩ كلغ . وزن القذيفة ٢٫٧٥ كلغ . الطول (بدون القذيفة) ١٫٨٩ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ١٩٥ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٤٥٠ متراً . المدى الأقصى ١٠٠٠ متر . القدرة على اختراق الدروع ٤٠٠ ملم .

(٣٨) رم – ١٣٠ (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ متعددة الفوهات من عيار ١٣٠ ملم . تشيكوسلوفاكية الصنع .

طورت الراجمة « رم- ١٣٠» RM-130 في أواخر الخمسينات . وهي راجمة ثقيلة تتألف من منصة اطلاق تحتوي على ٣٢ أنبوباً ، ومركبة عادة على شاحنة متوسطة ذات ٦ عجلات من طراز « براغا ف ـ ٣ » التي يبلغ وزنها ٥ أطنان . كما يمكن تركيبها على عدد من الشاحنات المماثلة مثل « زيل ـ ١٥٧ » السوفياتية الصنع .

تطلق هذه الراجمة قذائف صاروخية تتألف من مرحلة واحدة وتعمل بالوقود الصلب ، ويتم تثبيتها أثناء الطيران بواسطة الدوران المحوري .

وهي فعالة في تأمين الدعم الناري الكثيف لقوات المشاة على مسافات قصيرة ومتوسطة ، ويمكن تزويدها برؤوس حربية شديدة الإنفجار ، أو حارقة ، أو مضادة للأفراد . وتدور المنصة على محورها دورة أفقية كاملة (٣٦٠ درجة) ، وتتراوح زاوية رميها الشاقولية من صفر إلى ٤٥ درجة . أما تموينها بالذخيرة فيتم يدوياً .

وتعمل الراجمة « رم – ١٣٠ » حالياً (١٩٧٩) في الجيش التشيكوسلوفاكي، حيث سيبدأ استبدالها قريباً براجمات من طراز « رم ـ

١٩٧٢ » الأكثر تطوراً (نسخة مطورة عن الراجمة السوفياتية « ب م - ٢١ » التي تخدم بأعداد كبيرة في الجيش التشيكوسلوفاكي) . كما تخدم أعداد من الراجمة « رم - ١٣٠ » في كل من رومانيا والنمسا وعدد من جيوش الدول العربية ودول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني .

المواصفات العامة : العيار ١٣٠ ملم . عدد الفوهات ٣٢ . وزن المنصة (محشوة) ٥ أطنان . وزن الراجمة (بما فيه الشاحنة والأجهزة التابعة لها) ١٢ طناً . وزن القذيفة ٢٦ كلغ . وزن الرأس الحربي ١١,٥ كلغ . السرعة البدائية للقذيفة ٤١٠ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ٨,٥ كلم . الطاقم : ٤ أشخاص (دون طاقم تشغيل الشاحنة الحاملة) .

(٣٨) رم - ١٩٧٢ (راجمة صواريخ)

(انظر ب م - ٢١ ، راجمة صواريخ في الملحق)

(٤٥) الرماحس بن عبد العزيز الكناني

قائد أندلسي عاش في القرن الثامن الميلادي . وحاول القيام بثورة على الأمويين في الأندلس خلال فترة حكم الأمير « عبد الرحمن بن معاوية » .

كان « الرماحس بن عبد العزيز الكناني » في العام ٧٨١ والياً على « الجزيرة الخضراء » Algeciras في الأندلس . ولقد دفعه طموحه إلى الاتفاق مع عدد من الزعماء المحليين وفي مقدمتهم « عبد الرحمن بن حبيب الفهري » الملقب بـ « الصقلي » و « حسين بن يحيى الأنصاري » والتآمر لإعلان الثورة ضد الأمير الأموي « عبد الرحمن بن معاوية » . ولقد حصل مخططو الثورة على تأييد الخليفة العباسي « محمد المهدي » العدو التقليدي لأمويي الأندلس ، و « شارلمان » ملك الفرنجة وحليف العباسيين في ذلك الوقت .

ولقد كشف « عبد الرحمن بن معاوية » تدابير الاعداد للثورة قبل اندلاعها ، فأرسل في العام نفسه جيشاً إلى « الجزيرة الخضراء » بقيادة وزيره « عبد الله بن خالد » للعمل على ضبط الأوضاع وإجهاض الثورة . وعندما علم « الرماحس » بتلك الحملة وقدر أن استعداداته لا تسمح له بمجابهتها أو تفجير الثورة قبل وصولها ، آثر الهرب نحو «بغداد» والتجأ إلى الخليفة العباسي .

وعند وصول الجيش الأموي إلى «الجزيرة الخضراء» ، وجد الوزير « عبد الله بن خالد » عدداً كبيراً من الأمويين في السجون فأطلق سراحهم . وأعاد الاستقرار إلى المنطقة . ولقد انقطعت أخبار « الرماحس » بعد لجوئه إلى بغداد ، إذ أنه لم يقم بأي نشاط يذكر . ويعتقد أنه توفي فيها .

(٦) الرماد المشع

(انظر الغبار المشع) .

(٤) الرمادي (معارك) ١٩١٧

معركتان من معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى .

بعد أن أتم الجنرال « مود » تثبيت موقف قواته حول « بغداد » (انظر العراق ، حملة) ، وانسحب الاتراك على محور « الفرات » من « الفلوجة » في ٢٠ / ٣ / ١٩١٧ ، قرر اراحة قواته خلال فترة الصيف ، واعادة تنظيمها وتعزيزها . وكانت العملية الهجومية الوحيدة التي قامت بها القوات البريطانية أثناء شهور الصيف الحارة ، هي محاولة الاستيلاء على المواقع التركية في « الرمادي » ، التي أقامها الاتراك بين نهر « الفرات » وبحيرة « الحبانية » على طول الضفة الغربية لقناة « الحبانية » ، ونشروا عليها سرية خيالة (١٥٠ خيالا) و ٣ كتائب مشاة تضم نحو ١٠٠٠ جندي و٦ مدافع .

وقد قرر الجنرال « مود » القيام بهذه العمليات الاستثنائية في ظروف الصيف ، لحماية أطقم العمل في سد « الصقلاوية » اللازم لحماية الأراضي الواقعة شمالي « بغداد » من مياه الفيضان ، الأمر الذي تطلب احتلال « الذبان » الواقعة على بعد ٣٢ كلم جنوبي « الرمادي » ، وطرد القوات التركية المتمركزة في « الرمادي » نفسها .

المعركة الاولى تموز (يوليو) ١٩١٧

كانت المشكلة الرئيسية التي واجهت الجنرال « مود » عند تخطيطه للهجوم على « الرمادي » خلال تموز (يوليو) ١٩١٧ ، هي كيفية نقل القوات إلى أقرب نقطة من مكان انطلاق الهجوم دون أن ترهقها الحرارة الشديدة ، وتأمين عملية النقل بشكل خاص من منطقة « الذبان » بعد السيطرة عليها ؛ نظراً لسهولة ايصال القوات اليها على دفعات . ولذلك تقرر استخدام وسائط النقل الميكانيكي لأول مرة على نطاق واسع أثناء تقرب القوات المهاجمة من « الرمادي » انطلاقاً من « الذبان » . وتم حشد ١٢٧ شاحنة لنقل القوة خلال الليل على دفعات ، تضم كل منها ٦٠٠ رجل ، على أن تصطحب القوات معها خياماً تحتمي بها في ساعات النهار ، وأن تزود بكميات من الثلج اللازم لمعالجة حالات ضربة الشمس التي تصيب الرجال ، نظراً لأن الحرارة كانت ٥٠ درجة مئوية في الظل .

وتشكلت القوة المخصصة للهجوم من: لواء المشاة السابع (فوجان وكتيبتان وسرية رشاشات وجماعة رشاشات) ، وسريتي خيالة ، و١٤ مدفعاً تجرها الخيول ، و ٤ سيارات مدرعة ، ونصف سرية هندسة الغام ، و ٤ فصائل رشاشات ، ووضعت القوة تحت قيادة المقدم « هالدين » Haldane .

وتوقعت القيادة البريطانية في « بغداد » أن القوة التركية في «الرمادي» ستبادر إلى الانسحاب فور اكتشاف تحضيرات الهجوم البريطاني منذ تحرك القوات من « الذبان » . وقد بدأ تجميع القوة في « الذبان » اعتباراً من ليلة ٧ - ٨ / ٧ ، واستغرق التجمع حتى ١٠ / ٧ ، ثم تحركت سريتا الخيالة والعربات المدرعة الأربع ونصف فوج مشاة وزمرة رشاشات في الساعة ١٧,٣٠ من يوم ١٠ / ٧ ، وتبعتها بقية القوة بعد ذلك ، باستثناء حامية صغيرة (نصف فوج مشاة وزمرة رشاشات تركت لتأمين « الذبان ») . وعند منتصف الليل تقريباً احتلت القوة المتحركة دون قتال بلدة « مدحج » ، الواقعة على بعد ١٠ كلم تقريباً إلى الغرب . واحتشدت القوة كلها بعد ذلك في «مدحج» حيث استراحت وتزودت بالمياه .

وفي الساعة ١,٠٠ من يوم ١١ / ٧ تحركت القوة حتى مرتفع « مشيهيد » ، حيث طردت نقطة انذار تركية بعد اشتباك قصير في الساعة ٣,١٥ . وتم تجمع الرتل كله في « مشيهيد » في الساعة ٤,٤٥ . وفي الساعة ٥,١٥ تقدمت العربات المدرعة للاستطلاع بالقرب من البساتين الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر « الفرات » ، تتبعها ٣ سرايا مشاة ، كما تقدمت الخيالة عبر الحدائق على طول ضفة النهر . ولكن الاتراك أطلقوا النار على العربات المدرعة

الهجـوم البريطانـي في معـركة الرمـادي الثـانية (١٩١٧/٩/٢٨)

عبر قناة « الحبانية » واضطروها للتراجع ، كما أوقفت المدفعية التركية سرايا المشاة المتقدمة وراء العربات المدرعة في الساعة ٥,٢٥ . إثر ذلك هاجمت كتيبة مشاة هندية من « الغوركا » المواقع التركية ، بعد أن قامت بحركة التفاف من الجنوب ، ورد عليها الاتراك برمايات مدفعية محكمة ، ولكنها تابعت التقدم وتمكنت من اجلاء القوات التركية من مواقعها في حوالى الساعة ٦,٣٠ . ثم عبرت الكتيبة الهندية القناة في الساعة ٦,٥٠ تقريباً ، واتجهت نحو الشمال الغربي على طول مرتفع « الرمادي » ساندة جناحها الأيمن على القناة . وجوبهت الكتيبة برمايات البنادق والمدافع التركية المتخندقة على مسافة ٩٠٠ متر تقريباً .

وكان من الواضح أن القيادة البريطانية لم تكن تدرك حقيقة قوة المواقع الدفاعية التركية ، ولم تمهد للهجوم برمايات المدفعية ، حتى يستطيع المشاة التقدم فوق الأرض المكشوفة المحيطة بالمواقع الدفاعية . وعندما شرع « هالداين » في تنظيم الدعم المدفعي في حوالى الساعة ٨,٣٠ ، هبت عواصف رملية شديدة عرقلت الرؤية ، كما عرقلت النيران التركية عمل ضباط مراقبة المدفعية ، وقطعت الهاتف الميداني بين نقاط المراقبة وبطاريات المدفعية التي حاولت أن ترمي رمياً مباشراً ، واتضح « لهالداين » أن الدعم الناري المنظم لا يمكن أن يبدأ إلا في حوالى الساعة ٩,٣٠ ، وأن الهجوم الفعال لن يتم قبل الساعة ١٠,٠٠ ، حيث ستكون الحرارة قد ارتفعت بشكل يرهق المهاجمين . لذا قرر الغاء الهجوم ، وسحب قواته بعد يومين . وفي الساعة ١٤,٠٠ من يوم ١٣ / ٧ ، بدأ الانسحاب نحو « الذبان » ،ووصلت وحدات حرس المؤخرة إلى « الذبان » في الساعة ٢٠,٣٠ ، بعد أن طاردتها خيالة العشائر العربية . وبلغت جملة خسائر الهجوم الفاشل على « الرمادي » ٥٦٦ رجلا بين قتيل وجريح ومريض ، منهم ٣٢١ حالة وفاة أو مرض بسبب شدة الحرارة ، وبلغت خسائر الأتراك ٢٥٠ رجلا بين قتيل وجريح ومفقود .

ويرجع الفشل في هذه المعركة إلى سوء الأحوال الجوية وعدم ملاءمتها للهجوم ، وسوء تقدير القيادة البريطانية لحقيقة قدرة الاتراك القتالية واستعدادهم المعنوي للصمود ، وعدم اهتمام البريطانيين بإعداد خطة مدروسة للهجوم تتناسب مع طبيعة مسرح المعركة .

المعركة الثانية ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

في منتصف أيلول (سبتمبر) ١٩١٧ قرر الجنرال « مود » مهاجمة « الرمادي » مرة أخرى ، حتى يقطع المواصلات المؤدية إلى المواقع التركية جنوبي « الفرات » ، خاصة في « كربلاء » ، واحباط جهود الجنرال الالماني « فالكنهاين » الخاصة بحشد مجموعة جيوش « يلدريم » في « حلب » والتقدم نحو « بغداد » على محور « الفرات » كخط رئيسي للتقدم . وقد أسند مهمة احتلال « الرمادي » إلى الجنرال «بروكينغ»، قائد فرقة المشاة ١٥ (الجاري تجميع تشكيلاتها في « كرادة » قرب « بغداد » منذ أيار ١٩١٧ ، والتي لم تستكمل تشكيلها إلا في آخر ايلول من العام ذاته ، أي بعد انتهاء معركة الرمادي الثانية) . ووضعت تحت قيادة « بروكينغ » لتنفيذ هذه المهمة القوات الموجودة بالفعل وقتئذ في « الفلوجة » (كانت تضم لواء المشاة ٥٠ ، ولواء المدفعية ٢٢٢ ، وسرية خيالة من فوج الخيالة ١٠ ، وفصيلة من سرية هندسة الالغام ٢١) . والتي تقرر تعزيزها بلواء الخيالة السادس ، وبالجزء الأكبر من تشكيلات الفرقة ١٥ الجاري تجميعها قرب « بغداد » ، فضلا عن وحدات صغيرة اخرى كانت موجودة ايضا في « بغداد » .

وبذلك أصبحت قوة مهمة احتلال الرمادي مؤلفة من التشكيلات التالية :

* لواء المشاة ١٢ المؤلف من : كتيبة بريطانية ، وكتيبتين هنديتين ، وفوج هندي آخر ، وسرية رشاشات بريطانية .

* لواء المشاة ٤٢ المؤلف من : كتيبة بريطانية ، و٣ كتائب هندية ، وسرية رشاشات بريطانية .

* لواء المشاة ٥٠ المؤلف من : ٤ أفواج هندية .

* لواء الخيالة السادس المؤلف من : فوج خيالة بريطاني ، وفوجين هنديين ، وسرية رشاشات بريطانية ، ووحدات هندسة الغام وأمداد ونقل . وقد الحقت به وحدات من قوات فرقة الخيالة الهندية (التابع لها اللواء المذكور) ، ضمت بطارية مدفعية خيالة بريطانية (٦ مدافع) .

* لواءا مدفعية الميدان البريطانيان ٢١٥ و٢٢٢ (ويتألف كل منهما من ٣ بطاريات) ، بالاضافة الى بطارية مدفعية الميدان ٧٢ ، وفصيلة من بطارية مدفعية الحصار ٢٤٦ (مدفعا هاوتزر عيار ٦ بوصة) . وبلغ مجموع المدفعية المذكورة ٤٤ مدفعا .

* اربع عربات مدرعة من سرية العربات المدرعة الخفيفة ١٣ .

* وحدات هندسة مختلفة ووحدات اشارة وشؤون ادارية .

وكانت المشكلة الرئيسية التي تواجه الجنرال « بروكينغ » وقتئذ تتعلق بمصاعب النقل والامداد والتموين بالنسبة الى القوة عقب تركها « الفلوجة » وتقدمها نحو « الرمادي » ، نظرا لسوء حالة الطريق وصعوبة النقل النهري في « الفرات » . ولذلك وضعت تحت إمرة الجنرال « بروكينغ » ٣٥٠ عربة « فورد » ، و١٠ شاحنات « فيات » ، فضلاً عن ٥٠ عربة اسعاف تابعة لقافلة الاسعاف الميكانيكية ، بغية تسهيل مهام النقل والخدمات الطبية والادارية لقواته قبيل بدء العملية . وقد تحركت التشكيلات المشتركة في العملية من معسكراتها في « بغداد » ، لتنضم الى القوة الموجودة اصلا في « الفلوجة » ، ابتداء من يوم ٩/١٦ . وكان تحركها على أربع دفعات ، يفصل بين الدفعة والأخرى يوم واحد ، واستكملت حشدها في « الفلوجة » يوم ٩/٢٢ .

ووصل الجنرال « بروكينغ » الى « الفلوجة » يوم ٩/١٨ ، ودفع الى « مدحج » قوات المجموعة الأولى التي ضمت لواء المشاة ٤٢ ، كما دفع إلى « الذبان » المجموعة الثانية التي ضمت لواء المشاة ١٢ ، وذلك بهدف تغطية الحشد الجاري في « الفلوجة » . ووصل كلا اللوائين المذكورين الى مواقعهما يوم ٩/٢٠ .

وأجريت اعمال اصلاح للطرق ، واتخذت التدابير لصيانتها اثناء المعركة ، وأعدت مستودعات للذخيرة والمؤن في « الفلوجة » و« مدحج » ، كما شُيد جسر عائم ثان بالقرب من الجسر العائم الأول المقام عبر « الفرات » عند « الفلوجة » ، نظراً لعدم تحمل الجسر الموجود لحركة المرور الثقيل المستمرة .

وكانت القوة التركية المتمركزة في « الرمادي » تضم نحو ٣٥٠٠ جندي مشاة موزعين على ٧ كتائب ، يعززهم ١٤ رشاشا ، و٥٠٠ من جنود المدفعية لديهم ١٠ مدافع ميدان ، وسرية خيالة مؤلفة من ١٠٠ فارس . ولقد تمت عمليات استطلاع جوي مستمرة للمواقع التركية ،ووزعت صورها الجوية على قادة الوحدات عشية التحرك . وفي مساء ٩/٢٦ تم حشد القوة في «مدحج» ، وأقيمت نقاط انذار خارجية على بعد ٦ كلم غربي « مدحج » ، وتمتد حوالى ٤,٥ كلم الى الجنوب من « الفرات » .



أسرى أتراك عند بلدة الرمادي

وعمد الجنرال « بروكينغ » إلى خداع الاتراك عن طريق اجراء بعض التدابير التي تدفعهم إلى الاعتقاد بأن الهجوم سيتم على ضفتي « الفرات » مباشرة . ومن هذه التدابير : نصب جسر عائم عند « مدحج » ، ومد طريق من موقع الجسر باتجاه الشمال الغربي على الضفة اليسرى (الشمالية) للفرات ، وإقامة مخيمات للقوات على طول ضفتي النهر ، وإجراء بعض التحركات النشطة للواء الخيالة ٦ على الجناح الأيمن قرب الضفة اليمنى للنهر .

وكانت خطة الهجوم البريطاني تتلخص بالنقاط التالية :

* تثبيت المواقع التركية بهجوم جبهي يشنه اللواء ٤٢ المدعوم بلواء المدفعية ٢١٥ على مرتفع « الرمادي » .

* الالتفاف حول المواقع الدفاعية بكتيبتين من اللواء ١٢ تتجه نحو مرتفع « العزيزية » .

* دفع لواء الخيالة ٦ والعربات المدرعة للالتفاف حول الجناح الجنوبي للمواقع التركية عبر قناة «العزيزية»، والوصول إلى غربي «الرمادي» ، بحيث يتم تطويق القوات التركية التي ستضطر للانسحاب عبر نهر الفرات (سباحة أو بواسطة القوارب) نظراً لعدم وجود جسر عائم يربطها مع الضفة الشمالية .

* توزيع كتيبة من اللواء ٥٠ كحاميات في « الفلوجة » و « الذبان » ومصب قناة «الصقلاوية».

* يبقى بيد قائد الفرقة احتياط يضم : كتيبتين من اللواء ١٢ وكتيبتين من اللواء ٥٠ .

* تكون وحدات المدفعية (عدا لواء المدفعية ٢١٥) بيد قائد الفرقة للمناورة بالنيران .

بدأ تحرك لوائي المشاة ١٢ و ٤٢ في الساعة ٢,٤٥ من يوم ٢٧ / ٩ . وفي الساعة ٥,٣٠ من يوم ٢٨ / ٩ بدأ الهجوم برمي تمهيدي على مرتفع « مشيهيد » ، ثم احتل اللواء ١٢ هذا المرتفع في الساعة ٧,٠٠ بعد أن تكبد خسائر طفيفة . وفي

الساعة ٧,٣٠ تحرك لواء الخيالة ٦ نحو الجنوب الغربي ، وعبر سد قناة الحبانية بعد ساعة ، ثم واصل تقدمه تحت نيران شديدة من المدفعية حتى وصل إلى قناة « العزيزيــة » ، حيث نصب المهندسون جسراً في الساعة ١٢,٣٠ ، عبره لواء الخيالة وتقدم غرباً ، ثم انحرف نحو الشمال الغربي وقطع في الساعة ١٦,٠٠ خط البرق المؤدي إلى « هيت » على بعد ٤,٥ كلم إلى الغرب من بلدة « الرمادي » ، بعد أن تغلب على مقاومة سرية خيالة تركية .

وفي الساعة ١٤,٠٠ كان اللواء ٤٢ قد استولى على مرتفع « الرمادي » المشرف على المواقع التركية الرئيسية ، بعد أن تكبد خسائر كبيرة ، ثم عزز مواقعه فوق المرتفع وحوله . ولقد انصبت علية نيران حوالى ١٠٠٠ جندي مشاة تركي ، كانوا متجهين أصلا لصد لواء الخيالة ٦ ، الأمر الذي سهل على هذا اللواء تنفيذ حركة التفافه .

وفي الساعة ١٥,٣٠ سقط مرتفع « العزيزية » بيد اللواء ١٢ المدعوم بنيران لواء المدفعية ٢٢٢ و ٨ رشاشات ، وتأهبت وحدات اللوائين ٤٢ و١٢ لصد الهجمات المعاكسة المحتملة خلال الليل . ولكن ليلة ٢٨ – ٢٩ مرت بهدوء في القطاع الجنوبي من الجبهة ، أما في القطاع الغربي ، حيث كان لواء الخيالة يحكم سد طريق التراجع نحو « هيت » ، فقد حاولت قوة تركية كبيرة تساندها أربعة مدافع ميدان شق طريقها غرباً، بعد أن عبرت جسر « العزيزية » وتقدمت على الطريق القريب من ضفة نهر «الفرات». ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب تأهب كتيبة من الخيالة المعززة بالرشاشات (١٢ فيكرز و ٤٨ هوتشكيس) تساندها بطارية مدفعيــة اللواء ، وصمودها خلال ساعة ونصف أمام هجمات القوة التركية التي بدأت في الساعة ٣,٠٠ من يوم ٩/٢٩ .

وفي صباح ٩/٢٩ استأنف المشاة البريطانيون هجومهم من الجنوب، واستولى اللواء ١٢ على جسر قناة « العزيزية » في الساعة ٧,٣٠ ، ثم استولى على مرتفع « الشيخ فرج » . وشن اللواء ٤٢ هجوماً آخر على المواقع التركية شمالي مرتفع «الرمادي» . وعندما أدركت القوات التركية خطورة وضعها وقوة الحصار المضروب حولها ، بدأت وحداتها في الانهيار والاستسلام اعتباراً من الساعة ٩,١٥ ، واستسلم قائدها « أحمد بك » في الساعة ١١,٠٠ . وبلغ عدد الأسرى الاتراك ٣٤٥٦ رجلا ، من بينهم ١٩٠ جريحاً . وبلغ عدد القتلى ١٢٠ رجلا، وغنم البريطانيون ١٠ مدافع ميدان و ٣ مدافع م/ط و ١٢ رشاشاً ولنشين مدرعين وقاربين كبيرين وكيات كبيرة من الذخيرة والمؤن والمعدات الهندسية . وكانت خسائر البريطانيين ٩٩٥ قتيلا وجريحاً . ونتيجة لقطع خط البرق مع « هيت » ، فإن القيادة التركية لم تعلم بسقوط الرمادي إلا في صباح ٣٠ / ٩ ، حين حلقت طائرة المانية فوق الموقع واكتشفت سقوطه .

وفي مساء ٢٩ / ٩ ، وعقب انتهاء معركة الرمادي ، طلب الجنرال « مود » من الجنرال «بروكينغ » الإذن بشن إغارة على الحامية التركية في بلدة « هيت » الواقعة على مسافة ٥١ كيلومتراً من « الرمادي » ، نظراً لوجود محطة لاسلكية ومخزونات كبيرة من المؤن والذخائر في « هيت » التي لا يحرسها سوى حامية صغيرة . ووافق « بروكينغ » على الفكرة ، وجرت الاغارة في ٢ / ١٠ / ١٩١٧،ولكنها فشلت بسبب فقدان عنصر المفاجأة . وهدأ الموقف بعد ذلك على جبهة الفرات حتى مطلع آذار (مارس) ١٩١٨ ، حيث تم احتلال « هيت » في ٩ / ٣ / ١٩١٨ ، ثم « خان بغدادي » في ٢٧ / ٣ / ١٩١٨ .

(٤) رمانة (معركة) ١٩١٦

هي آخر معركة هجومية قام بها الأتراك ضد قوات الحملة البريطانية في سيناء ابان الحرب العالمية الأولى .

عقب انتهاء معركة « قطية » ، التي دارت يوم ٢٣ / ٤ / ١٩١٦ ، وكانت أولى معارك الحملة البريطانية في سيناء ، انسحبت القوات التركية إلى « بير العبد » ، ثم إلى « بير المزار » ، الواقعتين على طريق القوافل الرئيسي المؤدي إلى « العريش » على ساحل سيناء الشمالي . في حــين قام اللواء « تشوڤيل » ، قائد الفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة ، باعادة احتلال « رمانة » يوم ٢٤ / ٤ ، وهي واحة صغيرة تقع على مسافة نحو ٤٠ كلم إلى الشمال الشرقي من « القنطرة » على قناة السويس ، وتعتبر أول موقع مهم على المحور الشمالي لسيناء من جهة الغرب . وكانت فرقة « تشوڤيل » تتألف من ألوية الخيالة الخفيفة الاسترالية ١ و ٢ و ٣ ، ولواء البنادق النيوزيلندي الراكب ، ولوائي مدفعية الخيالة ٣ و ٤ ، وسرية هندسة ، وسرية اشارة ، ووحدات خدمات ادارية وطبية .

وعلى ضوء الخبرة المستفادة من معركة « قطية » ، عمل « تشوڤيل » على اقامة معسكر قوي في « رمانة » ذاتها ، وتسيير دوريات في المنطقة المحيطة بها . بدلا من توزيع قواته في الواحات الصغيرة الأخرى على شكل حاميات منعزلة يسهل ضربها بالشكل الذي تم فيه ضرب وحدات اللواء البريطاني الراكب ٥ خلال معركة « قطية » ، حيث اضطرت حاميتا « قطية » و « أوغراتينا » للاستسلام أمام هجمات القوات التركية المتفوقة عليها .

الاستعدادات الادارية والدفاعية البريطانية

عقب إعادة احتلال « رمانة » استأنفت وحدات الهندسة البريطانية والعمال المصريون العمل في مد الخط الحديدي ، الذي كان قد بدأ مده من « القنطرة شرق » على طول المحور الشمالي لسيناء ، ليكون الشريان الرئيسي لتلبية المتطلبات الادارية لقوات الحملة البريطانية المتقدمة في سيناء نحو « العريش » . (انظر سيناء ، حملة ١٩١٦). وكان العمل قد توقف في الخط المذكور بسبب معركة « قطية » ، بعد وصوله في ٢١ / ٤ إلى نقطة تبعد نحو ٦ كلم إلى الغرب من « رمانة » .

وفي ١٩ / ٥ / ١٩١٦ تم مد الخط حتى «رمانة» وجرى تشغيله ، ونتيجة لذلك استطاعت القطارات أن تنقل إلى « رمانة » حتى ٢٦ / ٥ ، نحو ٩٦٠ طناً من المياه ، و ٤٢٠ طناً من المعدات الهندسية ، و ١٥٠ طناً من معدات الخط الحديدي ، و ١٥٠ طناً من الذخائر والمؤن ، بالإضافة لنحو ٧٠٠ رجل من العسكريين . وفي ٩ / ٦ ، تم ربط الخط الحديدي عند « رمانة » مع الخط الخفيف الممتد من « بور فؤاد » (القسم الشرقي من بور سعيد) حــتى « محمدية » الواقعة عــلى شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، على مسافة نحو ٥ كلم شمالي « رمانة » .

وهكذا أصبحت المتطلبات الادارية البريطانية تتدفق على « رمانة » من « القنطرة » و « بور سعيد » ، الأمر الذي سهل على القيادة البريطانية ، في القطاع الشمالي من خط القناة الدفاعي حشد قوات كبيرة نسبياً في « رمانة » وما حولها ، تضم وحدات مشاة ومدفعية بالإضافة للفرقة الراكبة . واستطاعت القيادة المذكورة نقل فرقة المشاة البريطانية ٥٢ ، التابعة أصلا للقطاع الشمالي من القناة (الذي اعتبرت قوات رمانة تابعة له) ، خلال الفترة من ١١/٥ حتى ٤ / ٦ / ١٩١٦ . وكانت الفرقة المذكورة بقيادة اللواء « سميث » ، وتتألف من ألوية المشاة ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ (في كل منها ٤ كتائب مشاة وسرية رشاشات) ، وسرية خيالة ، وسرية

دراجات ، و ٤ ألوية مدفعية ميدان ، و ٣ سرايا هندسة ، ووحدات ادارية وطبية .

وفي الوقت ذاته بدأت وحدات الهندسة البريطانية مد خط أنابيب مياه عذبة ، قطرها ٦ بوصات ، من « القنطرة شرق » نحو « رمانة » . وفي ٤ / ٦ وصل الخط المذكور إلى مقربة من محطة سكة حديد « بيلوسيوم » على مسافة ٢٧ كلم من « القنطرة » ، ومن هناك كان يتم نقل المياه إلى « رمانة » بواسطة الجمال ، فضلا عن الشاحنات التي تنقل المياه من « القنطرة » رأساً ، نظراً لأن ملوحة مياه الآبار المحلية في « رمانة » كانت مرتفعة نسبياً .

وقد أقامت الفرقة البريطانية ٥٢ خطاً دفاعياً عند « رمانة » ، يمتد من الساحل شرقي « محمدية » عند الاطراف الغربية لبحيرة « البردويل » فوق تلال رملية مرتفعة نحو ١٣ كلم جنوباً ، ضم ١٨ معقلا ، ١٢ منها تواجه الشرق من بحيرة «البردويل» حتى « كثيب غانيت » ، الذي يشكل الطرف الجنوبي للخط ، ويبلغ ارتفاعه أكثر من ٣٠ متراً ، ويعتبر المعقل الرئيسي في الخط ، و٦ أخرى تتجه غرباً مع انحناءة نحو الشمال . وكان كل معقل محاطاً بالأسلاك الشائكة بصورة جيدة ، ولكن الفرج القائمة بين المعاقل (والتي كانت تبلغ ٧٠٠ متر بالنسبة إلى المعاقل الأمامية) كانت غير مغطاة بالاسلاك ، باستثناء تلك الموجودة على الطرف الأيمن الجنوبي للخط . وكان كل موقع يتسع لقوة تتراوح بين ٤٠ و ١٧٠ بندقية ، فضلا عن بعض الرشاشات من طرازي « لويس » و « فيكرز » ، وكان المتوسط العام لقوة المعقل ١٠٠ بندقية .

النشاطات البرية والجوية قبل المعركة

منذ منتصف أيار (مايو) ١٩١٦ ، ارتفعت درجة الحرارة في سيناء ، ورافق شدة الحرارة في معظم الأيام رياح الخماسين الشديدة المحملة بذرات الرمال الساخنة . لذا اقتصر النشاط العسكري البريطاني على أعمال الدوريات الاستطلاعية ، والإغارات الصغيرة بواسطة وحدات الخيالة الخفيفة وبعض وحدات المشاة أحياناً .

في ٣١ / ٥ ، شن اللواء الراكب النيوزيلندي ، يدعمه لواء الخيالة الخفيفة ١ ، اغارة على الموقع التركي المتقدم في « بير سلمانة » ، على مسافة ٣٥ كلم شرقي « رمانة » ، وأسفرت هذه الاغارة عن مقتل ١٥ جندياً تركياً وأسر اثنين ، بالإضافة إلى الخسائر التي الحقتها الطائرات البريطانية بالقوة التركية أثناء انسحابها . وشكل القطاع الأوسط (وكان يشمل المنطقة الممتدة من «كبريت» جنوباً حتى « الفردان » شمالا) قوة مشتركة بقيادة المقدم « تود » ضمت فوجي الخيالة ٩ و ١٠ التابعين للواء الخيالة الخفيفة ٣ ، ووحدات مهندسين ووحدات هجانة ، ولقد شنت هذه القوة اغارة على منطقة وادي « أم المخاشيب » التي تبعد نحو ٤٠ كلم شرقي « البحيرات المرة » ، ومنطقة أخرى قريبة منها . واستطاعت خلال فترة ٩ — ١١ / ٦ تدمير عدة سدود حجرية صغيرة بناها الأتراك لتخزين مياه الأمطار ، مما أدى إلى انسياب نحو ٥ ملايين غالون من المياه المخزونة وراءها ، وأصبح احتمال استخدام القوات التركية للمحور الأوسط في التقدم نحو القناة ، كما حدث من قبل خلال العام ١٩١٥ (انظر الدفرسوار ، معركة ١٩١٥) ، احتمالا غير وارد عملياً ، وبالتالي انحصر مسرح العمليات المتوقعة في العام ١٩١٦ بالقطاع الساحلي الشمالي ، حيث أعدت القيادة البريطانية مسبقاً ترتيباتها الدفاعية المشار إليها .

وشهدت الفترة الحارة المذكورة بعض النشاط في مجال العمليات الجوية ، اذ أغارت الطائرات التركية على منطقة القناة مرتين خلال شهر أيار (مايو) ، والقت بعض القنابل على « بورسعيد » ، مسببة قتل وجرح ثلاثة وعشرين من العسكريين والمدنيين . وردت القيادة البريطانية في ١٨ / ٥ على ذلك القصف الجوي بقصف بحري وجوي على مدينة ومطار « العريش » ، كما قصفت الطائرات البريطانية في ٢٢ / ٥ المعسكرات التركية الموجودة داخل سيناء ، على امتداد خط طوله نحو ٧٢ كلم مواز لقناة السويس .

ومع تزايد النشاط الجوي التركي ، قام العقيد الطيار « سالموند » ، قائد الجناح الجوي الخامس (الذي كان يضم السرب رقم ١٤ ، والسرب الاسترالي رقم ١) بتنظيم هجوم جوي مفاجىء على مطار « العريش » في ١٨ / ٦ ، قامت به ١١ طائرة اتجهت في البداية نحو البحر الابيض المتوسط حتى تجاوزت « العريش » ، ثم بدلت اتجاهها نحو الجنوب ، والتفت حول المطار ، وهاجمته من جهة الجنوب الشرقي ، حتى ظنها الأتراك طائرات صديقة آتية من فلسطين . وقد أسفرت الغارة عن تدمير طائرتين تركيتين على الأرض ، وإشعال النار في اثنتين من حظائر الطائرات العشر الموجودة في المطار ، وإصابة ٤ حظائر أخرى بأضرار . ولكن نيران الدفاعات الأرضية التركية أسقطت ٣ طائرات بريطانية (قُتل طيار ، وأنقذت طائرة مشاركة في العمليات الطيار الثاني ، وأنقذ زورق بحري الطيار الثالث الذي سقطت طائرته في البحر) .

وفي النصف الأول من تموز (يوليو) بدا الموقف العام في سيناء هادئاً تماماً ، لا يوحي بهجوم تركي قريب . فلقد أغارت دورية استطلاع بريطانية على « بير سلمانة » في ٧/٩ فوجدته خالياً من القوات التركية . وكان أقرب موقع تركي متقدم يقع في « بير المزار » على مسافة ٦٧ كلم شرقي « رمانة » ، وتوجد فيه حامية قدرت بنحو ٢٠٠٠ جندي ، ولكنها لم تبد أي نشاط ايجابي واضح .

ثم بدأت الأوضاع في التغير اعتباراً من ١٧ / ٧ ، إذ باشرت الطائرات التركية (الالمانية الصنع) نشاطاً متزايداً فوق « رمانة » ، بفضل تفوقها النوعي على الطائرات البريطانية في قدرات التسلق والسرعة وامكانية البقاء في الجو . ولكن ذلك لم يمنع الطائرات البريطانية من اجراء عمليات الاستطلاع التي كشفت وجود قوة تركية قدرت بنحو ٢٥٠٠ جندي في « بير بيوض » ، على مسافة ٣٢ كلم تقريباً إلى الجنوب الشرقي من « رمانة » ، وقوة أخرى أصغر في واحة « الجميل » الصغيرة القريبة من « بير بيوض » ، فضلا عن قوة مماثلة تقريباً لقوة « بير بيوض » عند « بير العبد » ، الواقعة على طريق القوافل الشمالي بين « العريش » و « رمانة » ، على مسافة نحو ٣٠ كلم شرقي « رمانة » . كما شوهد نحو ٦٠٠٠ جمل داخل المعسكرات أو تتحرك بين « بير العبد » و « بير سلمانة » . وفي ٢٠ / ٧ أكدت تقارير الاستطلاع وجود تحركات تركية جديدة نحو الغرب ، إذ شوهد نحو ٣٠٠٠ رجل متخندقين في « بير المغيبرة » الواقعة على مسافة نحو ٢٢ كلم إلى الجنوب الشرقي من « رمانة » ، كما شوهدت قوة صغيرة أخرى في « أوغراتينا » ، ارتفع عددها في صباح اليوم التالي إلى نحو ٢٠٠٠ جندي . وأصبح من المؤكد أن « بير العبد » قد تحولت إلى مركز اداري متقدم .

الاستعدادات البريطانية قبل المعركة

أدت كل هذه المؤشرات إلى اقتناع القيادة البريطانية بأن الأتراك سيهاجمون في وقت قريب ، فقررت تعزيز موقع « رمانة » الذي كان تحت قيادة اللواء « لورانس » ، قائد القطاع الشمالي للقناة (وهو غير النقيب لورانس المعروف) ، وأرسلت اللواء ١٥٨ التابع لفرقة المشاة ٥٣ إلى « رمانة » في ٢٠ / ٧ لتعزيز قوتها ، وعززت « القنطرة شرق » بكتيبتين من فرقة المشاة ٤٢ . وبذلك أصبحت

القوات المدافعة عن «رمانة» ، والمواقع التابعة لقيادتها ، مؤلفة من فرقة المشاة ٥٢ (التي أصبحت تضم ٤ ألوية) والفرقة الراكبة الاسترالية — النيوزيلندية (عدا لواء الخيالة الخفيفة ٣) ، ولقد جرى توزيع هذه القوات في ليلة ٢٢/٧ على النحو التالي :

* في الخط الدفاعي الرئيسي شرقي «رمانة» تمركز لواء المشاة ١٥٥ داخل ٨ مواقع في القطاع الجنوبي الأيمن من الخط .

* توزع لواء المشاة ١٥٨ (عدا كتيبة) في ٤ مواقع بالقطاع الأوسط من الخط .

* توزع لواء المشاة ١٥٧ في القطاع الشمالي الأيسر في المواقع المتبقية الممتدة حتى ساحل البحر .

* وضع لواء المشاة ١٥٦ ، ومعه كتيبة من اللواء ١٥٨ ، عند محطة سكة حديد «رمانة» كاحتياطي .

* تمركز لواءا الخيالة ١ و ٢ في «رمانة» ذاتها ، وفوج من لواء البنادق النيوزيلندي الراكب في «الدويدار» ، الواقعة على مسافة نحو ١٧ كلم إلى الجنوب الغربي من «رمانة» .

* تمركز لواء البنادق النيوزيلندي الراكب (عدا فوج) عند «التل ٧٠» ، على مسافة نحو ٩ كلم إلى الغرب تقريباً من «الدويدار» ، واللواء المترجل «يومنري» ١ عند التل ٤٠ .

وقد بلغ اجمالي قوة هذه التشكيلات نحو ١٤ ألف بندقية ، تدعمها قوة محدودة من المدفعية تضم بطارية عيار ٦٠ رطلا وبطاريتي هاوتزر عيار ٤,٥ بوصة و ٤ بطاريات عيار ١٨ رطلا وبطاريتي مدفعية خيالة ، بلغت في جملتها ٣٦ مدفعاً . وجرى تعزيز القوة النارية لألوية المشاة الأربعة بسريتي رشاشات . ورغم وجود ألوية مشاة أخرى تحت تصرف القيادة البريطانية ، فإن هذه القيادة لم تعزز رمانة بألوية مشاة بسبب نقص المياه في الموقع .

ووضع خلف القطاع الأوسط من خط القناة الدفاعي رتل راكب (سيار) صغير من القوات الراكبة وقوات سلاح الهجانة الامبراطوري ، مهمته تعزيز القوات عند الضرورة . وحشد عدد كبير من جمال النقل لتمكين فرقة المشاة ٤٢ من التحرك داخل الصحراء إذا ما ظهر تهديد تركي هناك .

القوة التركية المعدة للهجوم

في ٢٠/٧ ، قام لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي ٢ باغارة على «أوغراتينا» أسفرت عن أسر بعض الجنود الأتراك ، والحصول على وثائق هامة . ولقد أظهرت دراسة هذه الوثائق أن القوة التركية تضم الفرقة ٣ (المؤلفة من ١٢ كتيبة) ، وفوج هجانة تركي ، وفوج المدفعية الجبلية ٣ (١٢ مدفعاً) ، وكتيبة المدفعية الثقيلة ٦٠ (٤ مدافع هاوتزر عيار ٢١٠ مم) ، وبطارية هاوتزر عيار ١٥٠ مم (٤ مدافع) ، وبطارية مدفعية ميدان عيار ١٠٠ مم (مدفعان) وسريتي هاونات خنادق ، وكتيبة رشاشات من ٨ سرايا في كل منها ٤ رشاشات (كان عدد كبير من الضباط وصف الضباط والفنيين في وحدات المدفعية والرشاشات من الألمان والنمساويين) .

وبلغ اجمالي القوة التركية ، بما في ذلك الوحدات المعاونة والادارية (وحدة لاسلكي و٣ سرايا سكك حديد ومستشفيان ميدانيان) نحو ١٦ ألف رجل ، لديهم حوالى ٥٠٠٠ جمل و ١٧٥٠ حصاناً ملحقين بالارتال الزاحفة . وكانت القوة المذكورة تحت القيادة العامة للضابط الالماني «اوبرست فريهر كريس فون كريسنشتاين» (كريس) ، الذي قاد الهجوم الأول على القناة في العام ١٩١٥ ، وكان يشغل منصب رئيس أركان الفيلق التركي الثامن .

وقد تبين من الوثائق أيضاً أن هدف الهجوم هو الاستيلاء على «رمانة» ، وإقامة مواقع قوية من الخنادق في مواجهة «القنطرة» ، بحيث تصبح القناة تحت مرمى المدفعية . نظراً لأن حجم القوة التركية المتاحة كان لا يسمح ، ضمن ميزان القوى القائم، بمحاولة عبور القناة كما حدث في معركة الدفرسوار ١٩١٥ .

الخطة البريطانية المضادة

من دراسة هذه الوثائق ، ومعلومات الاستطلاع، توقع الجنرال «موراي» ، القائد البريطاني العام بمصر ، أن القائد الالماني سيدفع قواته للقيام بهجوم تثبيتي مخادع بالمواجهة على خط «رمانة» الدفاعي ، ثم يقوم بحركة التفاف حول الجناح الجنوبي للخط بالجزء الرئيسي من قواته . لذا وضع «موراي» خطته على أساس تعطيل القوات التركية المهاجمة أطول فترة ممكنة ، حتى يتم توريطها بشكل كبير في الهجوم ، سواء بالمواجهة أو على الجناح الجنوبي. ثم تقوم القوات الراكبة الموجودة في «الدويدار» و «التل ٧٠» ، ولواء الخيالة الخفيفة ٣ الموجود قرب «القنطرة شرق» بمهاجمة جناح القوة التركية الرئيسية التي ستهاجم الجناح الأيمن لخط «رمانة» الدفاعي . وفي الوقت ذاته يقوم الرتل الراكب (السيار) الموجود في منطقة القناة بحركة التفاف أوسع حول الجناح التركي والمؤخرة .

ولضمان نجاح الخطة المذكورة ، وتسهيلا للضربة المضادة المزمع القيام بها على النحو المذكور ، عمدت القيادة البريطانية إلى إخفاء مدى امتداد الجناح الأيمن لخط «رمانة» الدفاعي ، حتى توسع القوة التركية مدى حركة التفافها ، ولا تركز ضربتها الرئيسية على المواقع الفعلية للجناح الأيمن البريطاني. ولتحقيق ذلك ، نشرت القيادة المذكورة لوائي الخيالة الخفيفة ١ و ٢ ، في مواقع تمتد نحو ٦ كلم من «كثيب غانيت» حتى «حوض العنة» تجاه الجنوب الغربي . وكذلك في مواقع تليها في العمق ، تمتد بموازاة عدة أخاديد متجهة نحو الجنوب الشرقي والشمال الغربي ، وتشكل طريقاً للاقتراب نحو منطقة الكثبان الرملية الناعمة الواقعة على مؤخرة دفاعات «رمانة» . وكان على هذين اللوائين من الخيالة امتصاص ضربة الجناح التركي ، ومحاولة التمسك بالأرض ، والتراجع ببطء تحت الضغط التركي ، حتى يحين الوقت الملائم لبقية القوات الراكبة للقيام بضربتها المضادة . وقد اتخذ اللواءان المذكوران مواقعهما دون أن يحفرا أي خنادق ، نظراً لطبيعة المهمة الموكولة إليهما والقائمة على الدفاع المتحرك . وفي ٣/٨/١٩١٦ ، كانت القوات الراكبة البريطانية موزعة على النحو التالي :

* فوج الخيالة الخفيفة الاسترالي ٥ في «الدويدار» (وكان منضماً إلى لواء البنادق النيوزيلندي الراكب) .

* لواء البنادق النيوزيلندي الراكب (باستثناء الفوج ٥) ، ومعه اللواء الراكب البريطاني ٥ ، في «التل ٧٠» .

* لواء الخيالة الخفيفة ٣ عند رأس السكة الحديد الممتدة من «البلاح» حتى «باليبونيون» .

* الرتل المتحرك (السيار) عند رأس السكة الحديد الممتد من «الفردان» .

وكانت فرقة المشاة ٤٢ ، بقيادة اللواء «دوغلاس» (والمؤلفة من ألوية المشاة ١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ ووحدات المدفعية والهندسة والاشارة والخدمات الادارية) ، قد أكملت تمركزها في «القنطرة شرق» ، في الفترة الواقعة بين ٢٠ و ٣١/٧ ، ثم تحركت على طول الخط الحديدي ، وتوزعت في ٣/٨ في المواقع التالية :

* اللواء ١٢٧ في محطة «الغلبان» .
* اللواء ١٢٦ في «التل ٧٠» .
* اللواء ١٢٥ في «التل ٤٠».

وحشدت البحرية البريطانية بعض السفن الحربية الصغيرة ، من نوع « مونيتور » على مقربة من شاطىء البحر عند « محمدية » ، على الجناح الشمالي لخط « رمانة » الدفاعي ، وأخذت تقصف بنيران مدافعها المواقع التركية القريبة ، لعدة أيام قبل بدء الهجوم التركي ، وهكذا توافر دعم ناري اضافي على الجناح الشمالي المذكور .

ولزيادة الدعم الناري على الجناح الأيمن للخط الدفاعي ، وضعت القيادة البريطانية قطاراً مدرعاً في « القنطرة شرق » ، يستطيع التحرك على الخط الحديدي حتى محطة « الغلبان » الواقعة على مسافة ١٦ كم من « القنطرة » ، ويستطيع بالتالي دعم القوات والمواقع الدفاعية الموجودة في « الدويدار » و « التل ٧٠ » .

وبفضل هذا القطار المدرع ومدافع السفن استطاعت القيادة البريطانية توفير احتياطي مدفعي متحرك لدعم الجناحين ، والتغلب جزئياً على مشكلة نقص المدفعية العاملة مع تشكيلات المشاة والخيالة (٣٦ مدفعاً فقط) . كما حشدت أيضاً كل الطائرات المقاتلة المتوافرة في مصر آنئذ،وذلك لتأمين الحماية الجوية للمواقع الدفاعية ، وتحسين مستوى استطلاع المواقع التركية ، ودعم قدرة الخيالة على المطاردة.

وفي الوقت ذاته ضاعف لواءا الخيالة الخفيفة الاسترالية ١ و ٢ أعمال الدورية والاستطلاع . وعقب إغارة « اوغراتينا » ، التي جرت يوم ٢٠ / ٧ ، دأب اللواءان المذكوران على القيام بمسيرة ليلية بالتبادل ، تبدأ في الساعة ٢,٠٠ ، ويتقدم فيها أحد اللوائين نحو « قطية » حيث يعسكر هناك مقابل الموقع التركي حتى الفجر ، ثم يتقدم نحوه على مواجهة عريضة لاجتذاب نيران الأتراك ، فإذا اتضح أن الموقع محتل بقوة ضعيفة واصل اللواء تقدمه وطرد القوة التركية من الموقع ، وإذا تبين له أن الموقع قوي أو أن هناك تأهباً لشن هجوم معاكس انسحب إلى معسكره الأصلي مع حلول الليل ، ليقوم اللواء الآخر بالمناورة ذاتها .

بدء التحرك الهجومي التركي

حافظت القوات التركية على الهدوء حتى ٧/٢٨ ، ثم احتلت « حوض أم عقبة » في صباح اليوم المذكور ، وبذلك غدت على بعد ٨ كم إلى الشرق من خط « رمانة » الدفاعي . فاقترح المقدم « ميلدروم » ، قائد فوج البنادق النيوزيلندي الراكب « ويلنغتون » (أحد أفواج لواء البنادق النيوزيلندي الراكب) القيام بهجوم معاكس لطرد الاتراك من الحوض المذكور ، وتمت الموافقة على اقتراحه ، وشنت سريتان يدعمها مدفعان وبعض الرشاشات هجوماً سريعاً أسفر عن طرد الاتراك من الحوض المشار إليه ، وأسر ٨ جنود تابعين للفوج ٣١ .

ولقد أثار تردد الاتراك ، وتقدمهم الحذر ، وتخندقهم في المواقع التي يحتلونها بالتتابع أثناء هذا التقدم الحذر ، حيرة القيادة البريطانية ازاء نواياهم في مهاجمة خط « رمانة » الدفاعي . وكانت هذه القيادة تنتظر الهجوم التركي حتى تتمكن من تنفيذ خطتها المضادة . ولقد اتضح فيما بعد ، أن هذا التردد والتقدم البطيء على شكل قفزات صغيرة محسوبة ، ناجم عن أن القوات التركية كانت تنتظر انتهاء تمهيد الطرق اللازمة لوصول المدفعية الثقيلة . ولكن القيادة البريطانية لم تكن تعلم هذا السبب وقتئذ ، فاعتقدت أن القائد الالماني « كريس » ينوي التمركز في مواقعه الحالية وتحصينها لمنع تقدم البريطانيين ، ريثما تصله تعزيزات كبيرة تسمح له بالانتقال إلى الهجوم . وأن عليها بالتالي أن تأخذ المبادرة الهجومية ، قبل وصول التعزيزات التركية .

وكان الجنرال « موراي » على قناعة تامة بأن الأتراك لن يهاجموا إلا عبر المحور الشمالي ، لذلك أمر بتخفيض قوات خط القناة الدفاعي إلى الحد الأدنى في القطاعين الجنوبي والاوسط . واجرى تقديراً لانتهاء استعداداته الادارية المتعلقة باستكمال حاجة قوات « رمانة » من الجمال اللازمة للنقل ، فتبين له أن هذه الاستعدادات ستتم في ٣ / ٨ ، وبناء على ذلك قرر منح الاتراك فرصة ١٠ أيام بعد هذا التاريخ للقيام بهجومهم (المرغوب فيه) على خط « رمانة » الدفاعي . وأصدر أوامره للجنرال «لورانس» ، قائد منطقة « رمانة » (القطاع الشمالي للقناة) ، بأن يبادر إلى الهجوم في ١٣ / ٨ ، إذا لم يهاجمه الاتراك قبل ذلك التاريخ .

وبحث « موراي » مع قائد القوة البحرية للهند الشرقية ، اللواء البحري « ويميس » ، اقتراحاً يقضي بانزال بحري في « العريش » لتدمير القاعدة الادارية التركية هناك . وكان الاقتراح المذكور يتضمن انزال لواء مشاة تعززه وحدات من المهندسين لتنفيذ المهمة المشار إليها ، على أن يقوم هذا اللواء بالتخندق في رأس الجسر بعد تنفيذ مهمته ، نظراً لأن ظروف الطقس المتقلب على الشاطىء قد تضطره للبقاء عدة أيام قبل أن تتمكن البحرية من اجلائه مرة أخرى . ولقد وافق القائد البحري على الاقتراح بحماسة ، ولكن مبادرة الاتراك بالهجوم على « رمانة » جعلت « موراي » غير راغب في تنفيذ اقتراحه ، واضطر « ويميس » بعد ذلك الى الغاء المشروع ، بعد أن تغير الموقف تماماً بسبب انتصار القوات البريطانية في « رمانة » ، واضطرار الاتراك الى الانسحاب نحو « العريش » ، كما سيأتي ذكره فيما بعد .

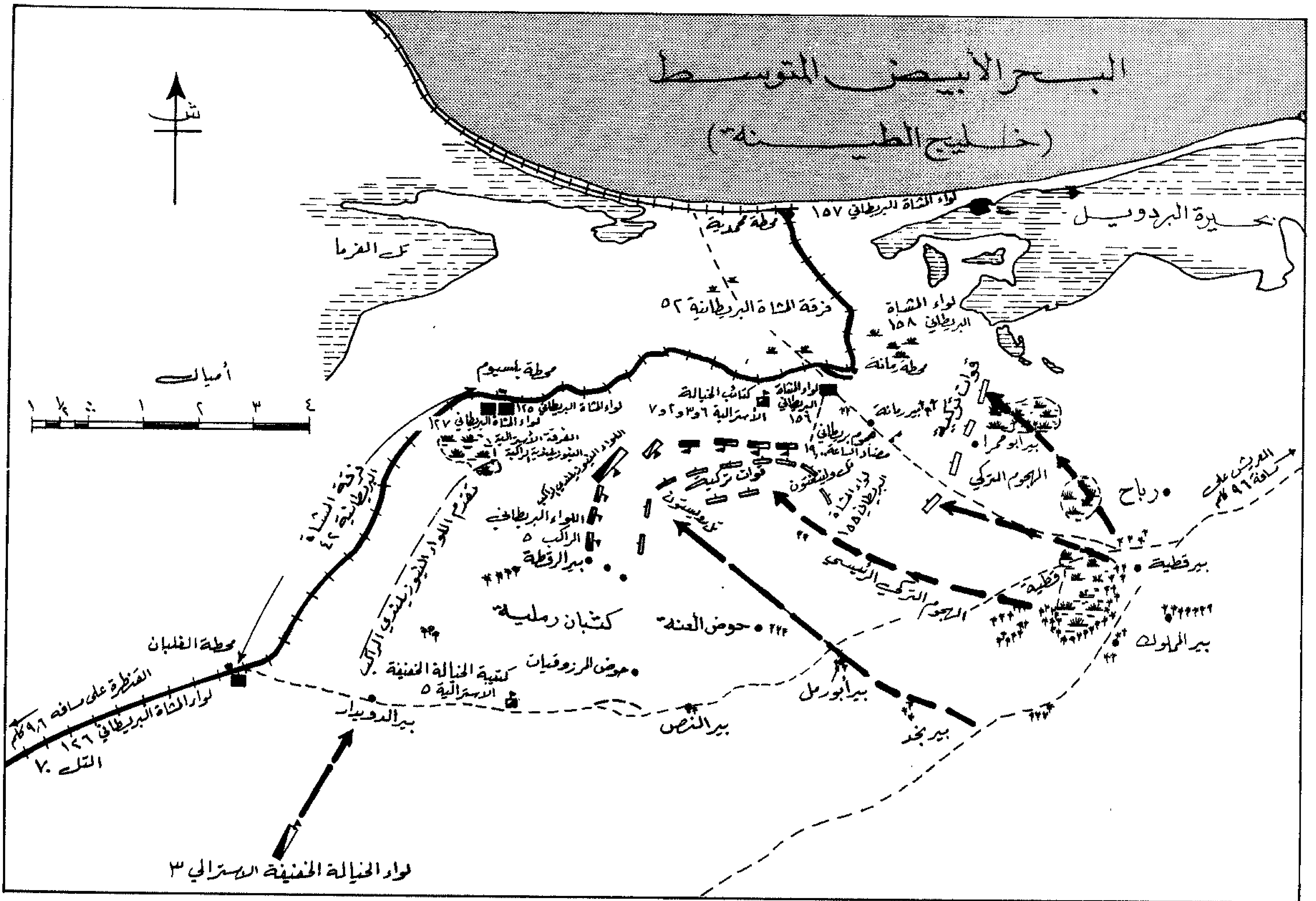
بدء الهجوم التركي

في صباح ٢٩ / ٧ عاد الاتراك إلى « حوض أم عقبة » الذي كانوا قد أخلوه في اليوم السابق نتيجة لهجوم فوج « ويلنغتون » ، وأصبح الخط التركي يمتد من طريق القوافل الساحلي حتى نقطة تقع إلى الغرب قليلا من « بادية » . وفي صباح ٣ / ٨ غدا من الواضح أن الهجوم التركي على وشك البدء ، بعد أن تحركت القوات التركية إلى « قطية » ، وأصبح الخط التركي الامامي ممتداً من بحيرة « البردويل » حتى « قطية » وكان جناحه الأيسر متقدماً بوضوح .

وهكذا مضى « كريس » في تنفيذ مخططه الهجومي المتوقع من قبل البريطانيين ، والقاضي بقصف المعاقل المحصنة لخط « رمانة » بالمدفعية الثقيلة ، وتوجيه وحدات ضعيفة من المشاة لمهاجمتها جبهياً وتثبيتها ، في حين يوجه هجومه الاساسي إلى جناح البريطانيين الأيمن ومؤخرتهم .

أ ـ عملية الالتفاف التركية : بدأت القوة التركية المكلفة بالالتفاف تقدمها في ليلة ٣-٨/٤ ، وكان الطقس صافياً مع ضباب خفيف . ولكن انعكاس ضوء القمر على الرمال جعل من الممكن تمييز التحركات على مسافة ١٠٠ متر تقريباً . وأدى اطلاق بعض الرصاصات إلى تأهب جميع المخافر البريطانية الأمامية . ومند منتصف الليل ابلغ أحد هذه المخافر التابعة للواء الخيالة الخفيفة الاسترالي الأول ، أن قوة كبيرة من المشاة التركية تتقدم نحوه . وكانت هذه القوة قد اقتفت أثر لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي ٢ أثناء عودته من مشارف « قطية » ، بعد قيامه بالمناورة الليلية التقليدية التي كان يجريها لواءا الخيالة ١ و ٢ بالتناوب منذ ٢٠ / ٧ ، واستفادت من التستر وراءه للالتفاف حول الجناح البريطاني الأيمن . وعند وصول الانذار ، أمر قائد لواء الخيالة الأول ، المقدم « مريديث » ، باستدعاء فوجه الثالث من المؤخرة لتعزيز قواته .

وعندما وصلت القوة التركية إلى الأخاديد المتجهة



أوضاع القوات البريطـانية والتركية ساعة المغيب في يوم ١٩١٦/٨/٣ إبان معركة رمانة

نحو الجنوب الشرقي والشمال الغربي على أقصى الجناح البريطاني الأيمن وجدتها محتلة على غير ما كانت تتوقع ، فتوقفت عن مواصلة التقدم مدة ساعة تقريباً . ثم اندفعت لمهاجمة المواقع الامامية التي يحتلها لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي الأول . وكان تفوق الاتراك واضحاً ، لذا استطاعت عدة وحدات تركية التقدم حتى غدت في الساعة ٢,٠٠ من الليلة ذاتها على بعد ٥٠ متراً فقط من مواقع الخيالة الاسترالية .

واشتد الضغط التركي على الجناح الاسترالي الأيسر قرب « كثيب غانيت » ، حيث تركز الهجوم الرئيسي على مرتفع من الكثبان الرملية سمي « جبل مريديث » (نسبة لقائد اللواء ١) . واندفعت المشاة التركية في هجومها على التل المذكور وهي تطلق صيحات عالية للتأثير على معنويات المدافعين . ولكن حشود الاتراك ، المرئية بوضوح فوق الرمال اللامعة ، كانت أهدافاً ممتازة لرمايات الاسترالين ، الذين تمكنوا من صد الانقضاض الأول على « جبل مريديث » .

وتكبد المهاجمون في الانقضاض الأول خسائر فادحة . ولكنهم تابعوا الضغط على جناحي التل المذكور ، الأمر الذي أجبر القوة الاسترالية المتمركزة فيه على الانسحاب في حوالى الساعة ٣,٠٠ من الليلة ذاتها ، فانكشف بذلك الجناح الأيسر للسرية الموجودة إلى يمين التل ، وتعرضت من جراء ذلك لخسائر شديدة ، ولكنها أمرت بالبقاء في مواقعها ، إلى أن يتم احتلال موقع آخر في مؤخرة المواقع الأمامية . وفي الساعة ٣,٣٠ قطع الاستراليون الموجودون جنوبي التل المذكور التماس مع الاتراك ، وامتطوا خيولهم ، وتراجعوا نحو مواقع الخط الثاني .

وقامت القوة التركية المهاجمة بمطاردة المنسحبين ، وأخذت تطلق نيران رشاشاتها بشدة من فوق جبل « مريديث » على مواقع الاستراليين ، الأمر الذي دفع اللواء الاسترالي الأول إلى اخلاء الخط الثاني مع بزوغ ضوء النهار ، والانسحاب نحو سلسلة تلال « ويلنغتون » . وفي هذه الأثناء ، كان لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي الثاني (بقيادة العقيد « رويستون ») ، الذي عاد من مناورته الاستطلاعية المعتادة عند « قطية » إلى معسكره قرب « رمانة » خلال الليل ، قد تحرك من المعسكر في حوالى الساعة ٤,٣٠ من يوم ٤ / ٨ لدعم اللواء الأول ، وتوجه فوجان منه إلى يمين هذا اللواء .

ورغم هذه التعزيزات ، فقد تابع الأتراك ضغطهم على مجنبة الأستراليين اليمنى ، عبر الوادي الواقع بين سلسلة تلال « ويلنغتون » و « جبل رويستون » الواقع على مسافة ٣,٦ كلم إلى الغرب من تلال « ويلنغتون » (وهو تل مماثل في ارتفاعه

لكثيب « غانيت » و « جبل مريديث ») . لذا اضطرت الخيالة الخفيفة الاسترالية إلى التراجع ببطء، بين الساعة ٥,٠٠ و ٦,٠٠ من يوم ٨/٤ ، والتخلي عن تلال « ويلنغتون » ، رغم احتفاظ الفوجين ٦ و ٧ (التابعين للواء ٢ والمرسلين كتعزيزات للواء ١) بالطرف الغربي من سلسلة التلال المذكورة . وفي الساعة ٦,١٥ ، أمر المقدم « مريديث » بسحب قواته وراء الخط الذي يحتله الفوج ٧ المذكور ، نحو موقع جديد .

وفي الساعة ٧,٠٠ ، تراجع الفوجان ٦ و٧ من بقية سلسلة تلال « ويلنغتون » . وفي الساعة ٨,٠٠ ظهر الاتراك عـلى ذرى هـذه التلال ، وبدأوا الرمي على الاستراليين . ولكن بطاريتين من مدفعية الخيالة تمكنتـا من طرد المشاة الأتراك من سلسلة التلال .

وفي هذه الأثناء شاهد الرائد « ترنر » ، قائد سرية الخيالة « د » (التابعةللواءالراكبالبريطاني٥) الموجودة فيمحطة« بلوسيوم »،المشاة الأتراك يتقدمون باتجاه« جبل رويستون »،فبادر بدفع سريته نحو هذا الموقع . وأدت هذه المبادرة الفردية إلى ايقاف حركة الالتفاف التركية طوال الساعتين التاليتين ، وفي الوقت ذاته بدأت آثار الاجهاد تبدو على الجنود الأتراك الذين نفدت مياههم ، وأخذوا يشعرون بالعطش مع اشتداد الحرارة وتقدم ساعات النهار .

ب – الهجوم الجبهي التثبيتي : بدأ هذا الهجوم في فجر ٤ / ٨ بقصف مدفعي قامت به المدفعية التركية الثقيلة على مواقع فرقة المشاة البريطانية المتمركزة في خط « رمانة » الرئيسي . وشمل القصف أيضاً المعسكر الواقع وراء الخط الدفاعي . وأحدثت قذائف « الشرابنل » بعض الخسائر في الأفراد ، ولكن القذائف شديـدة الانفجار كانت محدودة التأثير ، نظراً لسقوطها في الرمال الناعمة المحيطة بالمعاقل الدفاعية .

وفي الساعة ٨,٠٠ ، كانت وحدات المشاة التركية المتقدمة من منطقة « بير أبو حمرا » تهاجم خط « رمانة » الدفاعي عند معقليه ٤ و ٥ القريبين من « بير رمانة » . وقد تعرض المعقلان لقصف مدفعي مركز ، إذ سقطت ١٠٨ قذائف داخل مواقع المعقل ٤ ، و ٦١ قذيفة أخرى داخل نطاق الأسلاك الشائكة المحيطة به ، كما سقطت ٨٩ قذيفة داخل المعقل ، و٤٣ قذيفـة أخرى داخل نطاق أسلاكه الشائكة . ولكن المدافعين تمكنوا من صد الهجمات التركية بعد أن وصل المهاجمون إلى مسافة نحو ١٣٥ متراً من المعقل ٤ . ويرجع الفضل في صد الهجوم إلى نيران المدفعية المساندة ، وسرية راكبي الدراجات التابعة لقيادة الفرقة ٥٢ . ثم جرت إثر ذلك محاولات تقدم تركية أخرى ، ولكنها صدت بسهولة أكبر . ولم تكن هجمات الأتراك الجبهية على خط « رمانة » خطيرة ، ولم تثر بالتالي قلق اللواء « سميث » ، قائد الفرقة ٥٢ .

الهجوم المضاد البريطاني

في هذه الأثناء كان الجنرال « لورانس » ، قائد القطاع الشمالي ، يعد من مقر قيادته في « القنطرة » للقيام بالهجوم المعاكس وفقاً للخطة البريطانية . وفي الساعة ٥,٣٥ من يوم ٤ / ٨ ، أمر «لورانس» اللواء الراكب البريطاني ٥ ، المتمركز عند « التل ٧٠ » ، بالتحرك نحو « جبل رويستون » . وقد تحرك أحد أفواج اللواء المذكور على الفور ، في حين أخذت بقية الأفواج تتأهب لمتابعته . وفي الساعة ٧,٢٥ ، أصبح الموقف أكثر وضوحاً ، فأمر « لورانس » لواء البنادق الراكب النيوزيلندي بالتقدم نحو « جبل رويستون » أيضاً عن طريق « الدويدار » ، على أن يصطحب معه كتيبته الموجودة في « الدويدار » ، ويعمل على تطويق القوة التركية التي تحاول الالتفاف حول المجنبة اليمنى للفرقة الاسترالية – النيوزيلندية الراكبة . وفي الوقت ذاته أمر لواء الخيالة ٣ الموجود في « باليبونيون » بالتقدم نحو « التل ٧٠ » ، وإرسال أحد أفواجه إلى « الدويدار » ، وذلك لاحتلال المواقع التي سيخليها اللواءان الراكبان الخامس والنيوزيلندي . وفي الوقت ذاته ، أمر الجنرال « موراي » الرتل السيار ، الموجود عند رأس الخط الحديدي في « الفردان » ، بالتقدم نحو « بير المغيرة» لتهديد القوات التركية بالتطويق من أقصى جناحها الأيسر .

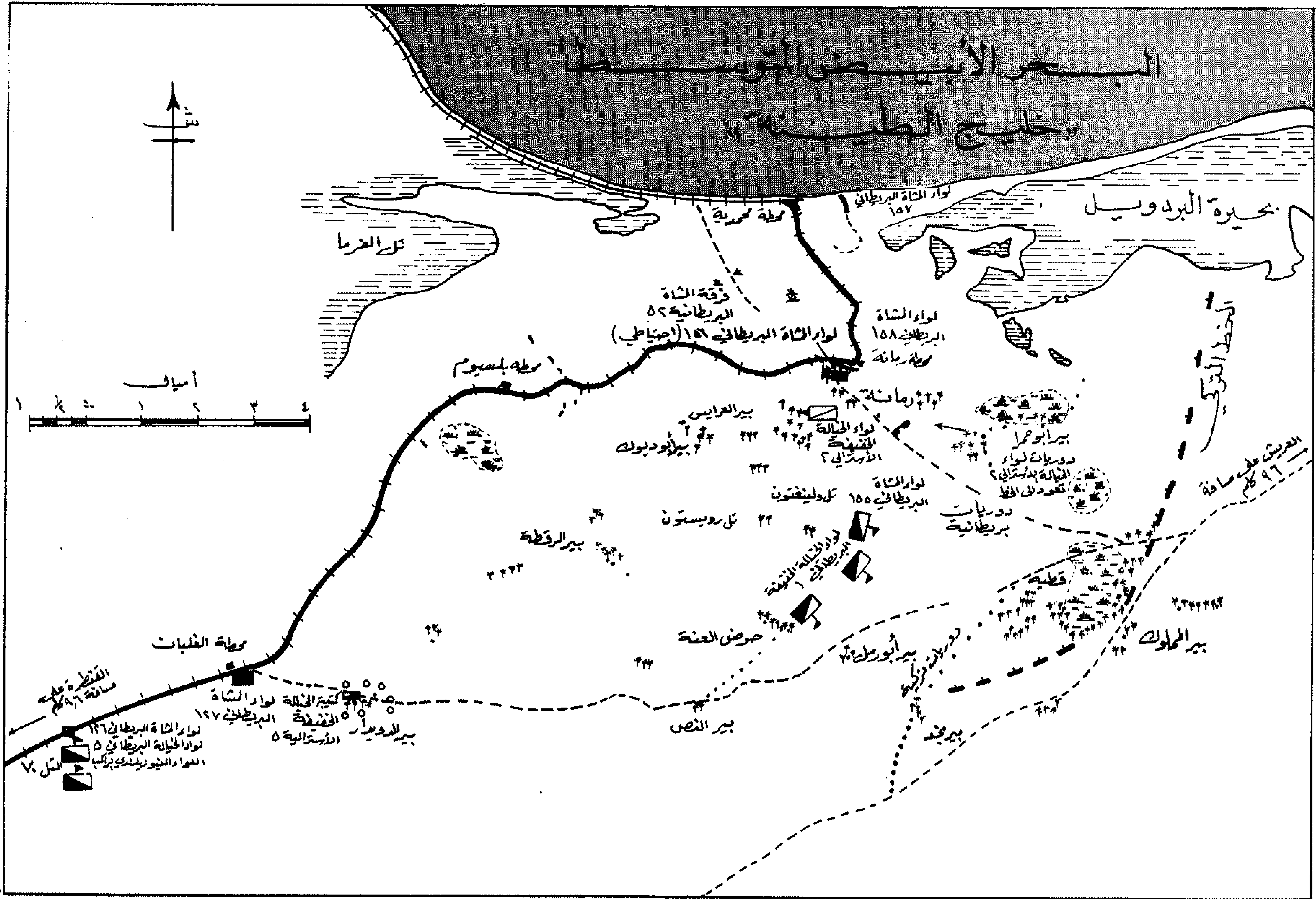
وفي الساعة ١٠,٠٠ ، وصل الهجوم التركي على الجناح البريطاني الأيمن إلى أقصى تقدمه . وأصبح متجهاً بصورة رئيسية نحو الشمال في اتجاه « بير العرايس » . وكان جناحه الايمن يرتكز على سلسلة تلال « ويلنغتون » ، في حين يستند جناحه الأيسر على تل « رويستون » . ولم يعد يفصله عن الخط الحديدي سوى نحو ٣ كلم ، ليس فيها أي موقع دفاعي ، سوى تل يعرف بتل « كانتربوري » .

ولم يكن أمام قوات المشاة التركيـة المهاجمـة للجناح البريطاني الأيمن سوى القوات الراكبة ، المنتشرة من آخر معاقل خـط رمانة الدفاعي في الشرق ، حتى شمال غربي تل « رويستون » بنحو ١,٦ كلم ، وذلك على النحو التالي : فوج « ويلنغتون » ثم الافواج ٧ و ٢ و ٣ و ٦ على التوالي (وكلها تابعة للوائي الخيالة ١ و ٢) ، ثم السرية « د » ، التابعة للواء الراكب ٥ .

وعند وصول أول أفواج اللواء الراكب ٥ قادماً من « تل ٧٠ » ، تمركز على الجناح الأيمن للسرية « د » عند نقطة تبعد ١٣٥٠ متراً غربي « تل رويستون » ، وأخذ يطلق نيراناً جانبية فعالة على الاتراك المهاجمين للسرية المذكورة ، الأمر الذي اضطرهم إلى التراجع نحو منحدرات تل«رويستون». وفي حوالى الساعة ١٠,٠٠ ، ارسل اللواء « تشوڤيل» أحد ضباطه إلى العميد « غيروود » ، قائد لواء المشاة ١٥٦ (التابع للفرقة ٥٢) الذي كان متمركزاً قرب الخط الحديدي خلف محطة « رمانة » كاحتياطي الفرقة ، وطلب منه أن يحرك لواءه ليحل محل لوائي الخيالة الخفيفة ١ و ٢ ، حتى يمكن استخدامها (بعد سقّي خيولها) في الالتفاف حول الجناح الأيسر للقوة التركية المهاجمة ، وأن يتمركز دفاعياً لصد الهجوم بالتعاون مع اللواء البريطاني الراكب ٥ واللواء النيوزيلندي الراكب المتوقع وصوله بين لحظة وأخرى . ولكن العميد « غيروود » أوضح لمندوب « تشوڤيل » أنه ينتظر أمراً من اللواء « سميث » ، قائد الفرقة ٥٢ ، للقيام بهجوم مضاد نحو الشرق ، عندما يحين الوقت الذي يراه « سميث » مناسباً .

وهكذا اضطر « تشوڤيل » إلى ابقاء الوضع كما هو عليه ، وتابعت أفواج لوائي الخيالة الخفيفة ١ و ٢ التصدي للضغط التركي بمفردها ، حتى وصل اللواء النيوزيلندي الراكب (بقيادة العميد « تشايتور ») إلى تل « كانتربوري » في حوالى الساعة ١١,٣٠ ، وكان هذا اللواء ناقصاً فوج الخيالة الخفيفة ٥ الذي بقي على الطريق بين « الدويدار » و « بير النص » ، جنوبي الكثبان الرملية الواقعة على الجناح الأيسر للمهاجمين الاتراك .

ويرجع تأخر « تشايتور » النسبي إلى أنه تلقى ، وهو على مسافة ١,٥ كم من « الدويدار » ، أمراً بالتوجه إلى تل « كانتربوري » ، بدلا من مهاجمة الجناح التركي الأيسر عند تل « رويستون » كما كان مفروضاً . ذلك لأن الجنرال « لورانس » خشي أن يقطـع الاتراك الخـط الحديدي عند « بلوسيوم » ، فأرسل إليها بالقطار لواء المشاة ١٢٧ ، ثم اللواء ١٢٥ فيما بعد (التابعين للفرقة ٤٢) .

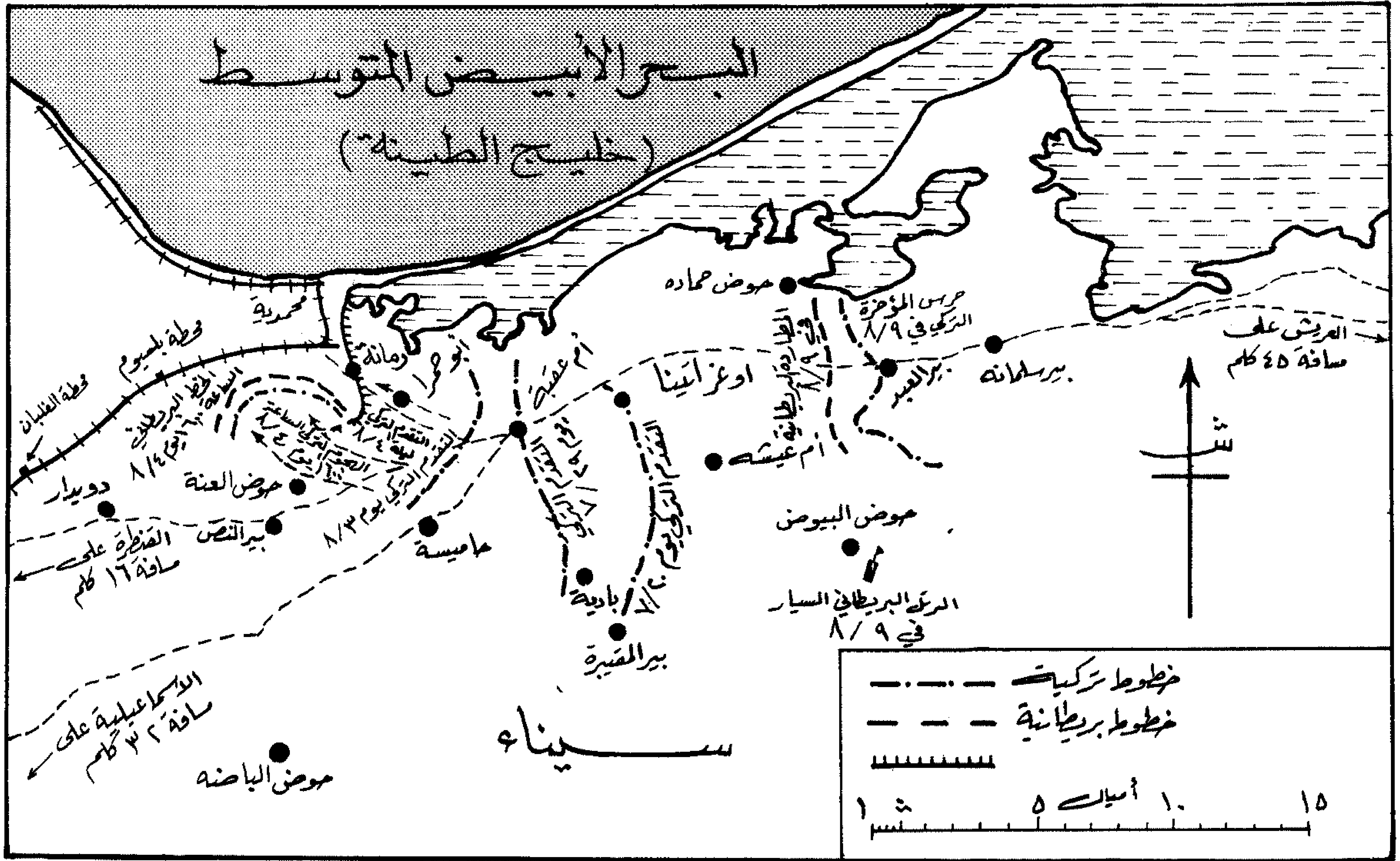


أوضاع القوات البريطانية والتركية عند الساعة ١٦,٠٠ من يوم ١٩١٦/٨/٤ إبان معركة رمانة

وقد اتخذ اللواء النيوزيلندي الراكب مواقعه الدفاعية بين الفوج الاسترالي ٦ واللواء الراكب البريطاني ٥ ، لتعزيز الخط الدفاعي في القطاع المواجه لتل «كانتر بوري» ثم شن اللواء النيوزيلندي (بواسطة فوجين فقط) هجوماً على «تل رويستون» في الساعة ١٤,٠٠ . ولكن تقدمه كان بطيئاً وسط الكثبان الرملية ، وفي مواجهة المشاة التركية المتمركزة فوق التل ، رغم دعم بطارية مدفعية خيالة له . وفي حوالى الساعة ١٧,٠٠ دُعم الهجوم بسرية ونصف من الخيالة ، هاجمت الطرف الأيمن من التل واستولت عليه ، ثم تقدمت نحو القمة ، حيث تتمركز بطارية مدفعية جبلية تركية محمولة على البغال ، واستولت عليها بعد معركة قصيرة مع طاقمها . وفي حوالى الساعة ١٨,٠٠ ، سقط التل في أيدي الخيالة والقوة النيوزيلندية، التي ساندتها احدى كتائب لواء المشاة ١٢٧ في المرحلة الأخيرة من الهجوم ، وبلغ عدد الأسرى الأتراك في التل المذكور ٥٠٠ رجل ، وغنم البريطانيون رشاشين ومدافع البطارية الجبلية . وتم بذلك ايقاف الهجوم التركي على الجناح البريطاني الأيمن .

وكان الاتراك قد بذلوا قبيل سقوط تل «رويستون» بوقت قصير ، جهداً هجومياً أخيراً عبر سلسلة تلال «ويلنغتون» في الطرف الشرقي من الجبهة ، ولكن نيران المدفعية البريطانية أحبطت محاولتهم ، كما أحبطت أيضاً محاولات هجوم جديدة بالمواجهة على الخط الرئيسي . وفي الساعة ١٧,٠٥ أصدر اللواء «سميث» ، قائد الفرقة ٥٢ ، أمراً إلى اللواء ١٥٦ بمهاجمة سلسلة تلال «ويلنغتون» على أقصى الجناح الأيمن للهجوم التركي الرئيسي ، في الوقت الذي كان يجري فيه هجوم الفرقة الراكبة على «تل رويستون» على الجناح الأيسر للمهاجمين الاتراك . وبدأ القصف المدفعي التمهيدي للهجوم في الساعة ١٨,٤٥ . ثم تقدمت الكتيبتان الاسكتلنديتان ٧ و ٨ (من اللواء ١٥٦) من وراء آخر معاقل خط «رمانة» الجنوبية في حوالى الساعة ١٩,٠٠ ، ولكن حلول الظلام جعل من الصعب عليهما متابعة هجومهما بنجاح ، ولذلك أمكن ايقافهما بنيران الاتراك الشديدة ، وهما على بعد نحو ١٠٠ متر من ذرى سلسلة التلال المذكورة . لذا أصدر العميد «غيروود» ، أمراً بعدم مواصلة الهجوم الليلي ، وانتظار صباح اليوم التالي لاستكمال احتلال التلال وأسر الاتراك المحاصرين فيها .

وفي هذه الأثناء كان لواء الخيالة ٣ قد وصل إلى «التل ٧٠» وتوقف هناك أثناء الليل . وكان الرتل السيار قد وصل إلى «حوض البادا» ، على مسافة ٢٢ كلم إلى الجنوب من محطة «رمانة» ، حيث أمضى الليل هناك . وأمضى لواءا الخيالة ١ و ٢ ليلة ٤ — ٥ / ٨ على خط القتال ، في حين انسحب اللواء



مراحل التقدم التركي، ومراحل المطاردة البريطانية في معركة رمانة

النيوزيلندي الراكب واللواء البريطاني الراكب ٥ إلى محطة «بلوسيوم» للتزود بالمياه.

وعند شروق شمس ٥ / ٨ هاجمت كتيبة المشاة الاسكتلندية ٨ وفوج البنادق الراكب «ويلنغتون» وفوج الخيالة الخفيفة ٧، سلسلة تلال «ويلنغتون». ودعمتها في الهجوم نيران كتيبة المشاة الاسكتلندية ٧ المعززة بـ ١٦ رشاشاً (تم جلبها إلى مواقعها القريبة من ذرى التل وسفوحها خلال الليل). وأسفر الهجوم عن استسلام القوة التركية. ولقد بلغ عدد الاسرى الذين استسلموا للكتيبة الاسكتلندية الثامنة ٨٦٤ رجلا، كما استسلم عدة مئات من الأتراك للفوجين الآخرين. وبلغ مجموع الأسرى الاتراك نتيجة لذلك الهجوم نحو ١٥٠٠ رجل. ثم استسلم ١١٩ جندياً لوحدة مشاة بريطانية موجودة في المعقل رقم ٣ القريب من سلسلة تلال«ويلنغتون». ولكن بقية القوات التركية نجحت في الانسحاب إلى «قطية»، و«بير أبو حمرا» و«بير الحميسة» خلال الليل، تحت حماية وحدات حرس المؤخرة.

المطاردة البريطانية

في الساعة ٦,٣٠ من يوم ٥ / ٨ أصدر الجنرال «لورانس» أمراً إلى اللواء «تشوفيل» بتولي قيادة جميع التشكيلات الراكبة (الوية الخيالة ١ و ٢ و ٣ واللواءان الراكبان النيوزيلندي والبريطاني ٥)، وتنظيم مطاردة القوات التركية المنسحبة. ولكن تبعثر وارهاق التشكيلات الراكبة أخّر البدء بتنفيذ المطاردة حتى الساعة ١٠,٣٠. وعند الظهر كانت القوات الراكبة منتشرة على خط يمتد من نقطة تقع إلى الغرب قليلا من «بير ناجد» جنوباً حتى جنوب «كثيب غانيت» شمالا، وكان لواء الخيالة ٣ يتقدم على أقصى الجناح الجنوبي نحو «بير الحميسة»، في حين كان لواءا الخيالة الخفيفة ١ و ٢ واللواءان الراكبان يتقدمان إلى الشمال منه.

وفي الوقت نفسه كان الجنرال «لورانس» قد أصدر أمراً إلى فرقة المشاة ٤٢ بالتقدم من تل «رويستون» نحو «حوض العنة» جنوباً، لمعاونة القوات الراكبة، وأمراً مماثلا للفرقة ٥٢ بالتقدم نحو تل «مريديث»، الذي احتلته القوات التركية في بداية هجومها. ثم أصدر بعد ذلك الى الفرقة ٥٢ أمراً جديداً بالتقدم نحو «بير أبو حمرا». وأدى هذا الأمر الجديد المناقض للأمر الأول إلى إرباك الفرقة ٥٢ وساهم في تأخير تقدمها شرقاً.

وكان تحرك المشاة البريطانية بشكل عام متأخراً وبطيئاً بسبب ارتفاع درجة الحرارة ونقص المياه المحمولة معها والتعثر في الرمال الناعمة التي سارت عليها. لذلك وصل لواء المشاة ١٢٧ (من الفرقة ٤٢) إلى «حوض العنة» في الساعة ١٠,٠٠ من يوم ٥ / ٨، في حين وصل اللواءان ١٥٧ و ١٥٥ (من الفرقة ٥٢) إلى «بير أبو حمرا» عند منتصف ليلة ٥ — ٦ / ٨. وفي هذه الأثناء، كان لواء الخيالة ٣ المدعوم بالمدفعية والرشاشات قد هاجم قوة من حرس المؤخرة التركي في «بير الحميسة» عند الظهر، واضطرت القوة التركية إلى الانسحاب تاركة وراءها ٤٢٥ أسيراً و ٧

رشاشات . أما الألوية الأربعة الأخرى ، التي تشكل بقية القوات الراكبة المشتركة في المطاردة ، فكانت في الفترة الواقعة بين الساعة ١٢,٠٠ والساعة ١٣,٠٠ ، من يوم ٥ / ٨ ، تستطلع الموقع التركي في « قطية » . ولقد أسرت خلال عملية الاستطلاع عدداً من الجنود الاتراك الشاردين من وحداتهم .

وأظهر الاستطلاع أن من الممكن مهاجمة « قطية » بواسطة لوائي الخيالة ١ و ٢ واللواء النيوزيلندي الراكب وهي راكبة ، في حين يهاجم اللواء البريطاني الراكب ٥ الجناح الأيمن للموقع التركي شمالي « قطية » وهو راكب أيضاً . وبدأ تنفيذ الهجوم في الساعة ١٥,٣٠ من يوم ٥ / ٨ ، واندفع الخيالة نحو موقع « قطية » وهم على ظهور الجياد . ولكن الارض الرخوة قرب الواحة اضطرتهم إلى الترجل ، وكذلك فعل اللواء البريطاني الراكب ٥ ، ثم تعرض المهاجمون لنيران الرشاشات ورمايات المدفعية التركية المتفوقة على بطاريتي مدفعية الخيالة المساندة للهجوم ، من حيث المدى وقوة النيران . لذا أصدر اللواء « تشوڤيل » عند الغروب أمراً بإيقاف الهجوم والانسحاب نحو « رمانة » لقضاء الليل .

واستمرت المطاردة بالخيالة خلال أيام ٦ و ٧ و ٨ دون تحقيق نتائج حاسمة ، إذ كان حرس المؤخرة التركي يعيق تقدمها ثم يواصل انسحابه ، حتى نجح في صد المطاردين تماماً عند مشارف (بير العبد » في ٩ / ٨ ، وشن عليهم هجمات معاكسة اضطرتهم إلى العدول عن محاولة احتلال « بير العبد » ، بعد أن تكبدوا خسائر بلغت نحو ٣٠٠ رجل ، من بينهم ٧٣ قتيلا (بينهم ٨ ضباط) . واضطر اللواء « تشوڤيل » إلى التراجع نحو « أوغراتينا » وقطع التماس مع الاتراك . وفي صباح يوم ٩ / ٨ وصل الرتل السيار في تقدمه إلى « بير البيوض » ، حيث اشتبك مع قوة تركية صغيرة انسحبت تاركة وراءها ٢١ قتيلا . وبذلك انتهت المطاردة البريطانية ، وبقيت القوات التركية في « بير العبد » حتى يوم ١٢ / ٨ ، حيث انسحبت منها نحو « سلمانة » ، لتتابع الانسحاب بعد ذلك إلى « العريش » ، تاركة مفرزة أمامية في « بير المزار » .

نتائج واستنتاجات

بلغت جملة الخسائر التركية في هذه المعركة نحو ٥٥٠٠ رجل ، من بينهم ٤٠٠٠ أسير . بالإضافة لبطارية مدفعية جبلية و ٩ رشاشات و ٢٣٠٠ بندقية ومليون رصاصة و ١٠٠ حصان وبغل و٥٠٠ جمل ومستشفين ميدانيين . وكانت خسائر البريطانيين ٢٠٢ قتيل (بينهم ٢٢ ضابطاً) و ٨٨٢ جريحاً (بينهم ٨١ ضابطاً) و ٤٦ مفقوداً (بينهم ضابط واحد) . ولقد نجحت القوات التركية في سحب مدفعيتها الثقيلة دون خسائر بالمعدات . ويرجع ذلك إلى كفاءة القائد الألماني « كريس » وضباط أركانه .

والواقع أن الهجوم التركي كان أنجح مما تصورت القيادة البريطانية ، التي كانت تتوقعه وتعد مخططات صده والتحول إلى الهجوم المضاد . وكان من الممكن أن تختلف نتائجه إلى حد ما ولفترة محدودة لصالح الاتراك ، لو أن قواتهم ضمت وحدات راكبة أكثر مما كان لديها بالفعل ، وأمنت حل مشكلات امداد المشاة بصورة أفضل وخاصة بالمياه . ولكن النجاح الكامل كان متعذراً ، نظراً لتفوق المدافعين على المهاجمين (٣ فرق مقابل فرقة واحدة) ، وعدم امتلاك القوات التركية لأي سلاح قادر على تحقيق مفاجأة تكتيكية تقلب موازين القوى ، وعدم امكانية تحقيق أية مفاجأة استراتيجية نظراً لأن محور التقدم كان متوقعاً ، وعدم وجود تفوق بالوسائط النارية (رشاشات ، مدفعية) لتعويض النقص بالقوات . الأمر الذي يعني أن المخطط التركي من أساسه كان غير عملي .

ويرجع هذا الخلل في اعداد المخطط التركي إلى عاملين :

١ – إن طموحات القيادة العسكرية التركية العليا ، ممثلة في « أنور باشا » وزير الحربية ، كانت طموحات عالية تستهدف انجاز حملة كبيرة ضد قناة السويس ، بعد أن تحقق لها النصر في معارك « الدردنيل » التي رفعت معنوياتها وثقتها الذاتية ، وهو الشيء الذي عبر عنه « أنور باشا » في خطاب القاه أمام البرلمان التركي في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٥ ، حيث قال ان حملة الدفرسوار لم تكن سوى استطلاع كبير بالقوة ، وان حملة جديدة على مستوى أكبر يجري اعدادها بعد هزيمة القوات البريطانية في الدردنيل . ولكن تحويل هذه الطموحات إلى واقع كان يصطدم باختلال ميزان القوى الحقيقي بين الطرفين ، خاصة في ظل ضعف القدرات اللوجيستيكية التركية التي لم تكن تستطيع نقل قوات كبيرة داخل صحراء سيناء وتأمين متطلباتها الادارية (انظر سيناء ، حملة ١٩١٦) .

٢ – ضعف الاستطلاع التركي وعدم قدرته على جمع معلومات دقيقة عن حقيقة القوات البريطانية المواجهة للقطاع الشمالي من القناة ، خاصة بعد أن أدت الغارات الجوية البريطانية ، التي جرت في تموز (يوليو) ١٩١٦ ، إلى تدمير وتعطيل معظم القوة الجوية التركية في مطار العريش .

ولم تكن عمليات الهجوم المعاكس البريطاني ناجحة بالقدر المفروض أن تكون عليه في ظل التفوق المحقق ، والإعداد المسبق ، نظراً لأن الاحتياطي الراكب استُخدم أساساً في صد الهجوم نحو الخط الحديدي عند « بلوسيوم » بدلا من محاولة الالتفاف حول الجناح التركي الأيسر كما كان الجنرال « موراي » قد خطط من قبل .

والحقيقة أن « موراي » لم يكن يعير أهمية كبرى لمسألة احتمال قطع الاتراك للخط الحديدي ، نظراً لتقديره بأن اجهاد الجنود الاتراك ، ونقص المياه لديهم ، والالتفاف حول جناحهم الأيسر ومؤخرتهم ، كانت ستضطرهم الى الانسحاب بسرعة . ولكن الجنرال « لورانس » لم يأخذ ذلك بالاعتبار خلال تنفيذ الهجوم المعاكس ، وركز جهوده على صد الهجوم بتعزيزات وهجمات جبهية ، فأضاع بذلك الفرصة السانحة لتدمير القوة التركية المهاجمة ، التي فشل بعد ذلك في مطاردتها مطاردة حاسمة ، نظراً لضعف تنسيق عمل القوات الراكبة ، وقلة الدعم الناري المتوافر لها ، وصعوبة استخدام المشاة في مساندة المطاردة ، بسبب المصاعب الناجمة عن الحرارة ونقص المياه والسير في الرمال .

(٤) رمانه (ممر)

(انظر سيناء ، شبه جزيرة) .

(٨) رمانة البندقية

(انظر قنبلة البندقية) .

(٦٥) الرمانة اليدوية

(انظر القنبلة اليدوية) .



رامي سنغالي

رماة جزائريون (الحرب العالمية الأولى)



(٦٣) الرمـــاة (الجزائريون والمغاربة والتونسيون والسنغاليون .. الخ)

تسمية أطلقت على الوحدات العسكرية التي شكلتها فرنسا في مستعمراتها في القرن التاسع عشر ، وكانت تضم جنوداً من السكان المحليين العاملين تحت قيادة كوادر فرنسية مع عدد محدود من الكوادر المحلية .

ظهرت تسمية الرماة (المناوشون) **Tirailleurs** في فرنسا في العام ١٧٩١ قبيل حروب الثورة الفرنسية ، للدلالة على الجنود الذين يعملون بشكل افرادي أمام القوات الصديقة المتقدمة أو على مجنباتها ، بغية إزعاج العدو وجذب نيرانه ودفعه إلى كشف مواقعه (انظر الرامي أو المناوش) .

ولقد طور نابليون مفهوم وحدات الرماة في العام ١٨١٤ ، واطلق التسمية على بعض أفواج حرسه الخاص . وفي العام ١٨٣١ ، أعيد تنظيم أفواج الرماة وحددت مهامها وتكتيكاتها القتالية التي بقيت سارية المفعول حتى العام ١٩١٤ ، وكانت تضم جنوداً فرنسيين . وبنتيجة الغزو الاستعماري الفرنسي للجزائر الذي بدأ في العام ١٨٣٠ ، تم تأسيس وحدات من السكان المحليين ، مثل « سرايا الرماة الاضافية » التي شكلت في العام ١٨٣٧ في عدة مدن جزائرية ، وكانت تحمل اسم المدينة التي تتمركز فيها وتختار عناصرها من بين سكانها .

وقد قام الفرنسيون تدريجياً بالحاق الزواويين (الزواف Zouaves) وغيرهم من المواطنين الجزائريين في وحدات الرماة الاضافية (انظر الزواويون أو الزواف) . وتم ضم الوحدات إلى الجيش الفرنسي بموجب تنظيم العام ١٨٤١ ، الذي شكلت بموجبه ثلاث كتائب من الرماة المحليين تمركزت في الجزائر (العاصمة) ووهران وقسنطينة . وكانت هذه الكتائب نواة لفوج من المشاة حمل اسم فوج «الرماة الجزائريين» . ولقد ارسل هذا الفوج للمشاركة في حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦) ، فاكتسب هناك لقبه الجديد Turco . وفي العام ١٨٥٥ تحولت الكتائب الثلاث إلى ثلاثة أفواج حملت اسم « أفواج الرماة الجزائريين » .

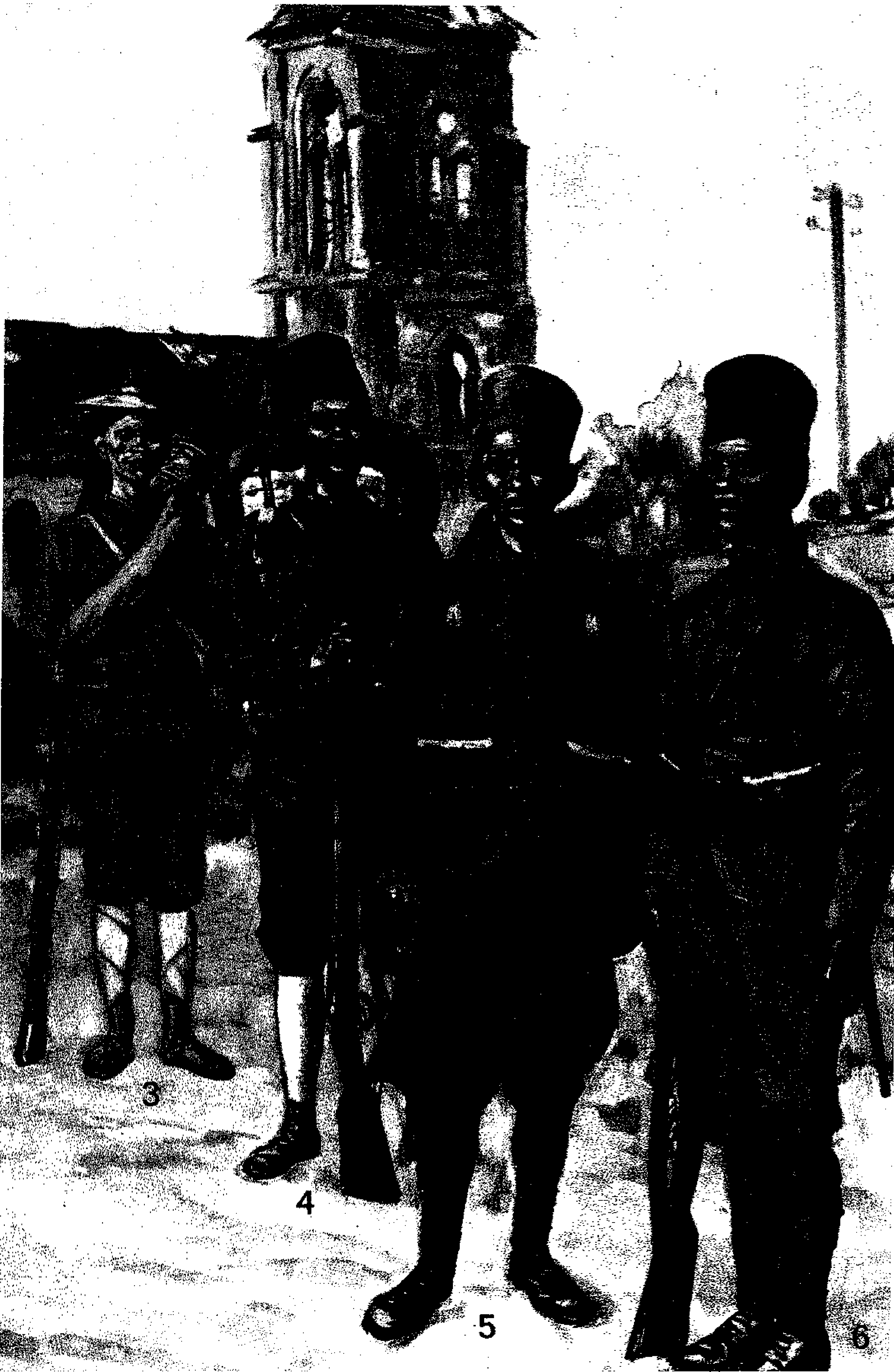
وإثر احتلال تونس في العام ١٨٨١ تم تشكيل فوج رماة رابع حمل اسم « فوج الرماة التونسي الرابع » . أما في المغرب فقد شكل الفرنسيون منذ العام ١٩١٢ سرايا مغربية مساعدة ، الحقت بالجيش الفرنسي في العام ١٩١٤ تحت اسم « القناصة المحليون » Les Chasseurs Indigènes .



رامي مغربي ـ ١٩٤٤ (الى اليمين)
ورامي جزائري ـ١٩١٤ (الى اليسار)

رامي أنامي ـ ١٩٠٠





من اليسار إلى اليمين : رامي تونكيني وثلاثة رماة سنغاليون (الحرب العالمية الأولى)

ثم تحولت هذه المجموعات إلى كتائب ، وأطرّت داخل أفواج المشاة والرماة المغاربة (١٩١٥) التي تحولت في العام ١٩٢٠ إلى أفواج للرماة المغاربة ، والحقت بالجيش الفرنسي المتمركز في فرنسا في العام ١٩٢٣ .

وفي العام ١٩٣٩ كان عدد افواج الرماة من أهالي شمالي افريقيا كما يلي : ١٦ فوج رماة جزائريين ، ٥ أفواج رماة تونسيين ، ٥ أفواج رماة مغاربة . وكان بعض هذه الأفواج متمركزاً في افريقيا الشمالية والبعض الآخر في الأراضي الفرنسية. ولقد شكلت هذه الأفواج في الحرب العالمية الثانية « فرق مشاة شمالي افريقيا » و « فرق افريقيا » (١٩٤٠) ، ثم تحولت في العام ١٩٤٤ إلى « الفرق الجزائرية والمغربية » التي قاتلت في الحملة الايطالية وحملة فرنسا وتحطيم المقاومة الالمانية داخل المانيا نفسها .

وفي العام ١٩٦٣ ، وبعد استقلال كل من المغرب وتونس والجزائر ، بقي في فرنسا بعض وحدات الرماة من هذه البلاد ، واندمجت في الجيش الفرنسي عن طريق الالتحاق أو الانضمام الطوعي .

أما على صعيد القوات البحرية ، فقد شكل المستعمرون الفرنسيون أفواجاً من الرماة السنغاليين والانامبين وغيرهم ، ولقد قاتلت هذه الأفواج وراء البحار ، وتمركز جزء منها في فرنسا (انظر قوات ما وراء البحار) .

ويرجع تاريخ الرماة السنغاليين إلى العام ١٨٥٧ ، عندما شكل المستعمرون في « سانت لويس » (في السنغال)، بناء على مبادرة الحاكم الفرنسي في السنغال الجنرال « لويس ليون سيزار فيديرب »، كتيبة حملت اسم « الرماة السنغاليين »، وكانت تابعة لمشاة البحرية . ثم تحولت الكتيبة في العام ١٨٨٤ إلى فوج . وفي هذه الحقبة ، تم في افريقيا السوداء تشكيل وحدات اخرى من قبائل « الهوسا » النيجيرية (١٨٩١) ، ومن السودانيين (١٨٩٢) ، والحقت كلها بجيش المستعمرات في العام ١٩٠٠ تحت تسمية موحدة هي « الرماة السنغاليون » ، مع أن السنغاليين كانوا أقلية داخل هذه الوحدات . ولقد أوضح « مانجان » في كتابه « القوة السوداء » (١٩١٠) أهمية وحدات الرماة السنغاليين بالنسبة إلى الدفاع الفرنسي .

ومنذ العام ١٩١٢ ، كانت وحدات « الرماة السنغاليين » تضم نسبة معينة من المجندين ، ولكن عددهم بقي دائماً صغيراً بالمقارنة مع عدد السكان الفعلي (في فترة ١٩٢٢ – ١٩٣٤ كان الفرنسيون يستدعون إلى الخدمة سنوياً ١١ الف رجل فقط من أصل عدد سكان المستعمرات الافريقية البالغ ١٧ مليوناً) . إلا أن المستعمرين الفرنسيين كثفوا تجنيد الأفارقة خلال الحرب العالمية الأولى ، وقاموا في فترة (١٩١٤ – ١٩١٨) بتعبئة ١٨٠ الف « رام سنغالي » ، عمل ١٨ الفاً منهم في افريقيا الاستوائية و ١٣٦ الفاً في افريقيا الشمالية وفرنسا والشرق . وقتل منهم خلال أعوام الحرب حوالي ٣٠ ألف رجل . وفي العام ١٩١٨ كانت وحدات الرماة السنغاليين تضم ٩٢ كتيبة . ولقد اشتهرت

هذه الوحدات بعد ذلك بقليل في المعارك التي خاضها الفرنسيون ضد الشعبين السوري والمغربي .

وفي العام ١٩٣٩ كان « الرماة السنغاليون » مؤطرين داخل ١٨ فوجاً اشتهر بعضها في العام ١٩٤٠ على جبهة نهر « السوم » ، وبعضها الآخر في العام ١٩٤٣ في تونس ، أو مع الجنرال «لوكلير» (فوج المشاة التشادي) . ولقد قاتل إلى جانب الفرنسيين في الحرب العالمية الثانية ١٦٠ ألف رام سنغالي (١٥ ألفاً منهم من افريقيا الاستوائية) . ثم استخدمت فرنسا في حملة الهند — الصينيــة (١٩٤٥—١٩٥٤) ٦٥ ألفاً من الرماة السنغاليين الذين خسروا في هذه الحرب الاستعمارية ٢٣٠٠ قتيل . وبقي اسم « الرماة السنغاليين » مستعمــلا حتى اعلان استقلال السنغال في مطلع الستينات .

(٨) الرماة الجوالة

كان تنظيم الرماة الجوالة Tireurs Voltigeurs أساس التنظيم العسكري والقتالي للوحدة الأساسية في المشاة ، إذ كانت الجماعة (الحضيرة) تقسم إلى زمرتين : زمرة الرماة وزمرة الجوالة .

وتعتبر زمرة الرماة أساس الجماعة ، على اعتبار أنها تمثل القدرة النارية على حين تمثل زمرة الجوالة عناصر الاستطلاع والصدمة . وكانت زمرة الرماة تتشكل من عريف قائد زمرة ورامي مسلح برشاش خفيف وملقم ومذخرين . أما زمرة الجوالة فكانت تضم عريفاً قائد زمرة ، وأربعة جوالين . يضاف اليهم جنديين من رماة القنابل اليدوية (انظر رامي القنبلة اليدوية) . وكانوا جميعهم مسلحين بالبنادق أو الرشيشات .

وكان هذا التنظيم للرماة الجوالة يلبي متطلبات التكتيك القتالي بالمشاة الراجلة حتى الحرب العالمية الثانية في معظم الجيوش . إذ كانت الجماعة أصغر وحدة تكتيكية . وكانت المناورة تتم داخل الجماعة بالتناوب بين زمرة الجوالة وزمرة الرماة ، فتتقدم الجوالة على الرماة لاستطلاع الأرض ، وعند الاصطدام بمقاومة معادية تحاول زمرة الجوالة القضاء على المقاومة بأسلحتها ذات الغزارة النارية المحدودة تحت حماية نيران الرشاش الخفيف . فإذا ما تم لها ذلك تابعت تقدمها . أما إذا كانت المقاومة أكبر ، فيمكن التعاون بين الجماعات (بالنيران) لتحقيق مزيد من التقدم بحيث تستطيع الجماعات المتقدمة دعم الجماعات المتوقفة بتوجيه نيران جانبية إلى المقاومات . وتبقى هنا المناورة المتبادلة بين الرماة والجوالة داخل الجماعة الواحدة هي أساس التقدم . ومع مكننة قوات المشاة وتقدمها في القتال راكبة على دبابات أو عربات مدرعة ، وتحسن أسلحة المقاتلين وازدياد قدرتها النارية (بنادق آلية ، رشاشات قصيرة ، بنادق نصف آلية) ، ووجود تعاون وثيق بين المشاة والدبابات ، اختفى هذا التقسيم القديم ، وأصبحت الجماعة تقاتل مجتمعة تحت حماية رشاش العربة المدرعة أو مدفع ورشاشات الدبابة ، وغدت المناورة بزمر الجماعة أمراً نادر الوقوع في المعارك الكبيرة . كما تبدل اسلوب الاستطلاع البري وغدا في معظم الأحيان آلياً .

ورغم اختفاء نظام الرماة الجوالة في الحرب الآلية الحديثة ، فإن الأسلوب القديم بقي يطبق في حرب العصابات وقتال الوحدات الصغرى في الجبال والمدن والغابات الكثيفة والإغارات والكمائن . وبقيت الجماعة تناور بالزمر في مثل هذه الحالات . وبقي المقاتلون المسلحون بالبنادق يقاتلون أو يستطلعون الأهداف الصغيرة تحت حماية الرشاش الخفيف (كجوالة الحرب العالمية الأولى) . وبقي الرشاش الخفيف يدعم تقدم عناصر الجماعة ويقوم بدور زمرة الرماة القديمة .

(٩) رماة القنابل اليدوية

(أنظر رامي القنابل اليدوية) .

(٧ــ٣٨) الرمح

سلاح فردي من أسلحة الطعن والقذف ، شكل جزءاً رئيسياً من تسليح المشاة والخيالة منذ العصور القديمة ، ثم تضاءلت أهميته بعد ظهور واستخدام الأسلحة النارية ، إلى أن اختفى كسلاح في مطلع القرن العشرين .

والرمح عبارة عن عود من خشب صلب أو من القصب الهندي (البامبو) يطلق عليه اسم « القناة » ، ويحمل في رأسه نصلاً معدنيا يطلق عليه اسم « السنان » .

وقد تعددت أشكال هذا السلاح وتنوعت طرق استخدامه . وظهرت عبر التاريخ أنواع متعددة من الرماح ، وشهدت استخداماته التكتيكية تطوراً مستمراً طيلة فترة اعتماده كسلاح عملي فعال ، وهي الفترة التي امتدت منذ العصور الحجرية وبداية عهد الانسان بالأسلحة حتى مطلع القرن العشرين تقريباً . وقد عمدت مختلف الجيوش التي استخدمت الرماح لتسليح مشاتها وخيالتها إلى التركيز على أشكال وأنواع مختلفة من الرماح بحيث تتناسب مع متطلباتها القتالية الخاصة . إلا أن الطابع العام للسلاح بقي متشابهاً ، كما أن الركيزة الأساسية في استخدامه العملي كانت واحدة في مختلف الحالات ، وهي تتلخص في توفير سلاح مقذوف منأجل مهاجمة العدو من مسافة بعيدة نسبياً دون الاضطرار إلى التلاحم معه ، بالإضافة إلى استخدامه في الطعن (دون قذفه) من مسافة تبقي حامله في منأى عن سيف العدو أو خنجره . أما الاختلافات في أشكال وأنواع الرماح فقد تناولت بشكل رئيسي وزن كل نوع وطوله ، وشكل نصله المعدني وطبيعة تدبيبه .

ولا يمكن تحديد تاريخ نشأة الرمح وبداية استخدامه على وجه الدقة ، إلا أنه يعتبر من أقدم الأسلحة التي عرفها الإنسان . ويرجح المؤرخون أن الإنسان بدأ باستخدام أنواع بدائية من أسلحة القذف المدببة منذ بداية العصر الحجري . وكانت تلك الأسلحة عبارة عن عيدان رفيعة من أغصان الأشجار وفروعها بعد شحذ مقدمتها لتصبح قادرة على الاختراق . ومع تركيب الرؤوس الصوانية المدببة على مقدمة العيدان واستخدامها كنصال لها ، اتخذت هذه الرماح البدائية أشكالها المحددة الأولى . وقد كانت هذه الرماح خفيفة وصالحــة للطعن والقذف على حد سواء ، وشكلت الأساس الأول في تطوير الرمح الخفيف المعروف باسم المزراق Javelin .

ولقد تطورت أولى الرماح الثقيلة بدورها في أواخر العصور الحجرية وبداية معرفة الإنسان بالمعادن وصناعتها . وقد استخدم البرونز كأول معدن عملي في صناعة نصال الرماح الثقيلة التي كانت تستخدم أساساً للقذف والاختراق . وأدى تطور هذه الرماح إلى ظهور الرماح الثقيلة المعروفة باسم الحراب (جمع حربــة) Pike ، والتي أطلق عليها في مراحل مختلفة اسم « الرماح المندفعة » Thrusting Spears للدلالة على قوة اختراقها وصلابتها .

ومن هاتين الفئتين الرئيسيتين تم استنباط أنواع الرماح المتعددة التي ظهرت فيها بعد ، وكان أهمها الرمح الثقيل المعروف باسم لانس Lance ، والرمح الروماني المعروف باسم « بيلوم» Pillum وهو نوع متطور من المزراق ، والرمح الروماني الثقيل المعروف عادة باسم ساريسا Sarissa الذي طور بدوره عن الحربة الاغريقية المعروفــة بالاسم نفسه .

وقد استخدم الاغريق، وبشكل خاص المقدونيون نوعين رئيسيين من الرماح وهما : المزراق الاغريقي الذي كان سلاح المشاة والخيالة الخفيفة ، والحربة الثقيلة « الساريسا » التي كانت السلاح المفضل للمشاة الثقيلة والخيالة المدرعة ، إلى جانب السيف القصير . وفي حين لم يختلف المزراق الاغريقي كثيراً عن غيره من الرماح الخفيفة المقذوفة ، فقد تميزت الحربة الاغريقية « الساريسا » بطولها الكبير (٣,٥ - ٤ أمتار وكان يصل في بعض الأحيان إلى ٦ أمتار) ، بالمقارنة مع طول الرمح الخفيف الذي كان يتراوح من ١,٥ إلى ٢ متر .

واعتمد الرومان في عهودهم العسكرية الأولى الرماح الاغريقية بنوعيها ، بعد أن أدخلوا عليها تعديلات جزئية بسيطة . إلا أنهم عادوا وعملوا على تطوير رمح جديد خفيف طور عـن المزراق الاغريقي . وقد عرف هذا الرمح الذي أصبح النوع الرئيسي المستخدم في تسليح الليجيونات الرومانية باسم « بيلوم » ، وكان يستخدم للقذف فقط ، وتألف من سنديانة خشبية قوية منتهية بنصل حديدي حاد ودقيق . وكان أكثر ما يميز « البيلوم » الروماني طول نصله الحديدي الذي كان يصل أحياناً إلى ١٠٠ سنتمتر . وقد وفرت هذه الميزة للبيلوم مرونة تكتيكية عالية بالمقارنة مع الرمح المقذوف العادي ، وذلك لأنه كان من المتعذر على الجندي المعادي تلقيه بترسه وقطعه بسيفه نظراً لطول النصل الحديدي وتعذر الوصول إلى القسم الخشبي ، بينما كان يسهل عليه قطع الرمح العادي ذي النصل الحديدي القصير والقناة الخشبية الطويلة . واعتمد الرومان أيضاً أنواعاً من الحراب المطورة من « الساريسا » الاغريقية التي كانت تحملها قوات الخيالة والمشاة الثقيلة العاملة في الصفوف الخلفية . وكان طول الحربة الرومانية ٣,٥ أمتار تقريباً .

وعمد الرومان فيما بعد إلى تطوير رمح جديد جمع بين مزايا « البيلوم » و « الساريسا » ، من حيث امكانية استخدامه للطعن والاقتحام من جهة والقذف من جهة أخرى . وأصبح هذا الرمح الذي حافظ على اسم « بيلوم » السلاح الموحد في قوات المشاة والخيالة ، وشكل الأساس العملي لتطوير الرماح التي ظهرت خلال القرون الوسطى ومـا بعدها ، وكان أقرب أنواع الرماح القديمة إلى الرماح التي استخدمت في العالم ابتداء من القرن الثامن الميلادي .

ولم يقتصر استخدام الرماح والحراب خلال العصور القديمة على الاغريق والرومان ، بل كان شائعاً في مختلف جيوش الممالك القديمة ، وإن على درجات متفاوتة من الأهمية والاتساع . وقـد استخدمت الرماح والحراب في تلك الفترة من قبل الهنود والفرس والصينيين والقبائل الجرمانية .

وتجدر الاشارة إلى أن صراعاً تكتيكياً نشأ في أواخر العهود الرومانية بين الرمح من جهة والقوس والسهم من جهة أخرى ، حيث أن معظم المواجهات العسكرية التي كانت تجري بين الرومان وأعدائهم ، كانت تتم بين القوات الرومانية المسلحة بالرماح وقوات القبائل المعتمدة على الخيالة المسلحة بالقوس والسهام . ولم يتحقق في ذلك الصراع تفوق أحد السلاحين على الآخر ، إذ أن كل طرف من الاطراف المتقاتلة كان يعتمد النواحي الايجابية من تكتيك وتسليح الطرف الآخر ويعمل على تجاوز السلبيات التي تظهر في قواته . وبفضل هذا التأثير المتبادل ، ضمت الجيوش الرومانية خلال عهود الامبراطورية نبالين يعملون جنباً إلى جنب من الرماحين وحملة الحراب ، ضمن توزيع مهام تكتيكي رفيع المستوى. ويصح الكلام نفسه على أعداء الامبراطوريـة الرومانية ممن تمكنوا بالنتيجة من الانتصار عليها .

واعتمدت معظم القوى العسكرية المتواجدة في العالم خلال القرون الوسطى رماحاً مقتبسة من الرماح الرومانية وتشكل امتداداً لها . وقد أصبح من شبه المكرس عسكرياً استخدام الرماح الثقيلة والحراب كسلاح صدمة رئيسي (للطعن والاقتحام) لدى الخيالة الثقيلة والمشاة الثقيلة أيضاً (ولكن إلى حد أقل) . كما اعتمد اسم « لانس » **Lance** لهذا النوع من الرماح الثقيلة التي أصبحت شبه موحدة الشكل والوزن والطول لدى مختلف الأطراف .

ومع بروز دور الخيالة وازدياد أهميته خلال القرون الوسطى ، ازدادت بالتالي أهمية الرماح الثقيلة ، وظهرت في صفوف الخيالة أفواج تحمل اسم « أفواج الرّماحين » **Lancers** . وكانت هذه الرماح تصنع بشكل عام من خشب السنديان ، وتزود بنصال حديدية أو فولاذية حسنة التدبيب ، كما أصبح من الشائع جداً التفنن في صناعة النصال وتنويع أشكالها وطرق تدبيبها ، وذلك خلال عملية البحث الدائم عن النتائج الأفضل في استخدام السلاح.

وكان النوع الثاني من الرماح الذي شاع خلال القرون الوسطى الرمح الخفيف المعروف باسم « جاڤلين » والمخصص للاستخدام كسلاح قذف ، وأصبح جزءاً رئيسياً من تسليح الخيالة الخفيفة ، بالاضافة إلى كونه السلاح الأساسي (إلى جانب السيف) بالنسبة إلى قوات المشاة الخفيفة .

وقد استخدم هذان النوعان من الرماح في كل من الجيوش العربية والبيزنطية والفارسية ، بالاضافة إلى مختلف القوى الأقل أهمية . ولقد فضل العرب والمغول الرماح الخفيفة على الحراب الثقيلة دون أن يعني ذلك أنهم لم يستخدموا هذه الأخيرة . ويعود هذا التفضيل إلى طبيعة الفنين العسكريين العربي والمغولي ، المعتمدين إلى حد بعيد على مبادىء الحركة والسرعة والاستخدام المتفوق لقوات الخيالة الخفيفة المسلحة بالرماح الخفيفة والسيوف والأقواس والنبال .

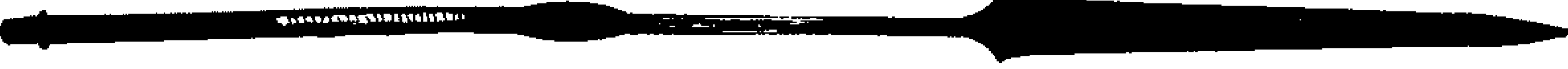
ومن أشهر الجيوش التي استخدمت الرماح في العصور الوسطى الجيوش المغولية بقيادة « جنكيز خان » ، وهي الجيوش التي تمكنت من غزو العالم القديم بأكمله تقريباً خلال القرن الثالث عشر ، معتمدة على معادلة ثلاثية أساسية مؤلفة من : الحصان والرمح والقوس . ولقد أجمع المؤرخون على اعتبار جيش « جنكيز خان » المغولي أفضل الجيوش التي شهدها العالم في تلك الحقبة . ولم يكن بالامكان مقارنة أي قوة عسكرية قديمة به على الأقل من حيث الفاعلية والانجازات ، ما عدا الجيش المقدوني خلال عهد الاسكندر ، والجيش الروماني في عهود ازدهار الدولة الرومانية ، والجيش العربي الإسلامي ابان الفتوحات . وقد تألف الجيش المغولي بأكمله من الخيالة ، التي قسمت بدورها إلى خيالة ثقيلة (٤٠ ٪ من القوات)، وكان سلاحها الرئيسي الرمح الثقيل (لانس) ، وخيالة خفيفة (٦٠ ٪ من القوات) واشتمل تسليحها على الرماح الخفيفة (جاڤلين) والقوس والنبال ، مع الابقاء على السيف اليدوي القصير كسلاح للالتحام القريب .

ومع نهاية القرون الوسطى وبدء استخدام الأسلحة النارية في القرن الخامس عشر ، تضاءلت أهمية الرمح كأداة قتالية رئيسية ، إذ عمدت مختلف الجيوش الرئيسية في العالم إلى التركيز على استخدام الأسلحة النارية من مدفعية وبنادق من أجل تشتيت صفوف الخيالة والمشاة الثقيلة المسلحة بالرماح والحراب. وقد شذ عن هذه القاعدة الجيش السويسري الذي قام خلال حروبه الطويلة من أجل انتزاع استقلال بلاده من سلطة آل هابسبورغ باعتماد التكتيك الاغريقي القديم المتمثل باستخدام المشاة المسلحين

حربة طويلة النصل



حربة افريقية طويلة النصل



حربة ذات نصل مثلث



حربة مع نصل عريض



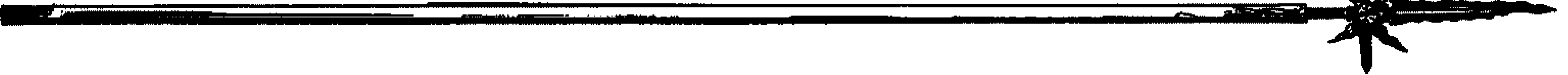
حربة بسيطة للقذف



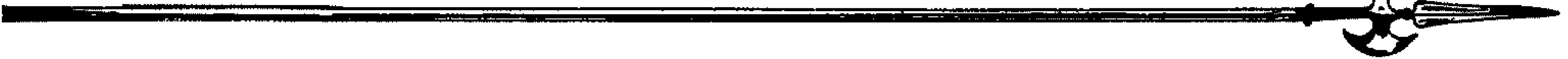
حربة افريقية



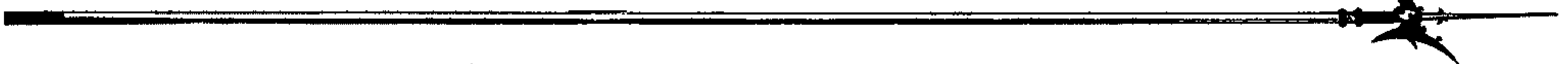
رمح طويل "هالبارد" (القرن السابع عشر)

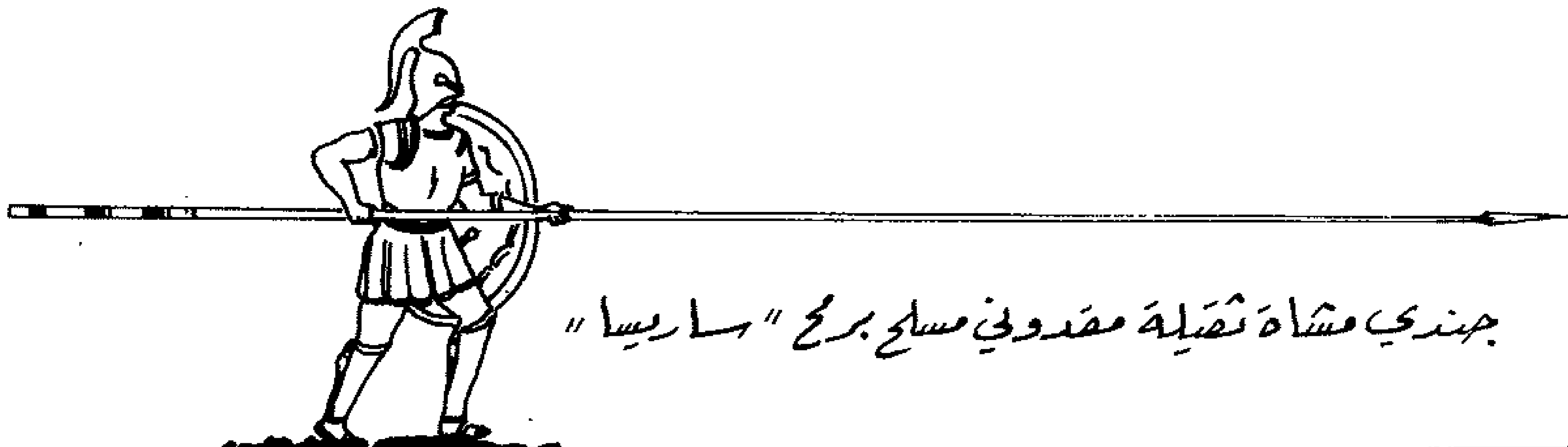


رمح طويل "هالبارد" (القرن الثامن عشر)



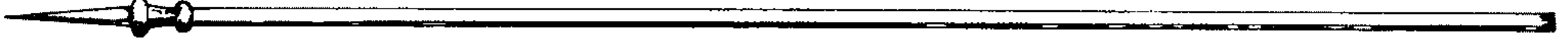
رمح طويل "هالبارد" (القرن التاسع عشر)



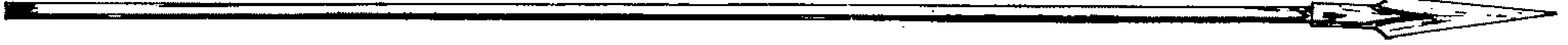


جندي مشاة ثقيلة مقدوني مسلح برمح "ساريسا"

رمح طويل روماني "هاستا" نموذج سبيكولوم



رمح طويل روماني "هاستا" نموذج كوسبيس



رمح أوروبي (القرن الثالث عشر)



رمح أوروبي (القرن السادس عشر)



رمح أوروبي (القرن السادس عشر)



رمح الدراغون (القرن التاسع عشر)



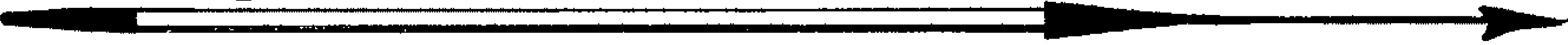
رمح الخيالة (١٩١٤)



الرمح العزني



حربة جندي المشاة الثقيلة الروماني



حربة البيلوم المخصصة للقذف





خيالة بريطانية مسلحة بالرماح (الحرب العالمية الأولى)



خيالة فرنسية (دراغون) مسلحة بالرماح (الحرب العالمية الأولى)

بالرماح الثقيلة الطويلة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الصدمة عند الالتحام مع جنود العدو . وفيما عدا ذلك ، فان استخدام الرماح في القتال خلال هذه المرحلة التاريخية بقّي مقتصراً على بعض وحدات الخيالة التي عرفت باسم أفواج الرماحين Lancer Regiments واستخدمتها كافة الجيوش الأوروبية تقريباً ، بالاضافة إلى الجيش العثماني القوي في ذلك الوقت .

ولقد شارفت الرماح على الاختفاء نهائياً من ساحات القتال في أوائل القرن السادس عشر ، إلا أن الملك والقائد العسكري السويدي البارز « غوستاف أدولف » عاد إلى اعتماد الرماح في أواسط القرن السابع عشر لتسليح المشاة إلى جانب الأسلحة النارية . ثم عادت الرماح ، وخاصة الثقيلة منها ، إلى تسليح الجيوش ابتداء من القرن الثامن عشر ، فحملتها أفواج الرماحين والرماة التابعة لملك المانيا فريدريك الثاني ، كما حملها الرماة النمساويون والبولونيون وبعض وحدات الجيش الامبراطوري الفرنسي .

وفي القرن التاسع عشر أعاد نابليون استخدام أفواج الرماحين في جيشه ابتداء من العام ١٨٠٧ ، ثم عمم استخدام الرماح في كافة القطعات وخاصة بعد العام ١٨١٢ ، وقد أدى استخدام الفرنسيين للرماح الثقيلة (لانس) بكثافة في معركة « واترلو » (١٨١٥) إلى لفت نظر البريطانيين إلى أهمية الرمح كسلاح صدمة وقذف مساند للأسلحة النارية ، فعادوا إلى تشكيل بعض الأفواج من الرماة الرماحين .

وابتداء من أواسط القرن التاسع عشر ، لعب الرمح الثقيل (اللانس) دوراً فعالا في كل من المانيا وروسيا وايطاليا وفرنسا . واستمر ذلك الدور حتى المراحل الأولى من الحرب العالمية الأولى ، وذلك ضمن تسليح الخيالة التي كانت تستخدم الرماح لزيادة قوة الصدمة خلال الانقضاض على خنادق العدو .

وتجدر الاشارة إلى أن جميع الرماح المستخدمة في هذه المراحل التاريخية كانت من الرماح الثقيلة (لانس) التي تضاءلت أهميتها مع تضاؤل أهمية الخيالة ثم اختفت من ساحة المعركة معها ، في حين أن سائر أنواع الرماح والحراب الأخرى المستخدمة للقذف كانت قد اختفت نهائياً من الخدمة العملية ابتداء من القرن السابع عشر .

ويعتبر الرمح في الوقت الحاضر سلاحاً تذكارياً تحمله وحدات الخيالة الرمزية خلال الاستعراضات العسكرية في عدة دول . بعد أن انتهى الدور القتالي لهذا السلاح وغدا جزءاً من التاريخ العسكري العالمي.

(٣٦) رمسيس الثاني الكبير (رعمسيس)

هو الملك الثالث في الأسرة الملكية الفرعونية المصرية التاسعة عشرة . حكم من ١٣٠٤ الى ١٢٣٧ قبل الميلاد . ويطلق عليه ايضاً اسم رعمسيس الثاني المشتق من اسم « رع » إله الشمس .

ينتمي رمسيس الثاني لاسرة ليست من اصول ملكية ، وانما هي اسرة صعدت الى الملك بعد حكم المصلح الديني «اخناتون» اول الموحدين في التاريخ. ولقد قام والد رمسيس الثاني « سيتي الاول » بتنصيبه حاكماً مشاركاً في سن مبكرة ، وكان يصطحبه معه في العديد من الحملات الحربية التي خاض غمارها وبعد ان اصبح ملكاً باشر حملاته العسكرية . وعلى الرغم من حروبه العديدة فان فترة حكمه اتسمت بالازدهار ، وقام بالاشراف على العديد من اعمال البناء والعمران ، ويذكره التاريخ أيضاً بسبب التماثيل الكثيرة الرائعة التي صنعها له نخبة النحاتين ، ومن أبرز آثاره الباقية معابد « أبي سمبل » في جنوبي مصر .

خلال السنة الرابعة من تسلمه العرش تولى رمسيس الثاني قيادة جيش الى ناحية الشمال بقصد استرجاع الاراضي التي خسرها المصريون والتي فشل والده في ان يعيد ضمها الى بلاده . وكان الهدف من حملته العسكرية الاولى اخضاع السلالات الحاكمة المتمردة في جنوبي سوريا ، اذ ان احتلال هذه الاراضي السورية من شأنه أن يشكل نقطة انطلاق تساعد على تقدم جيوشه في المستقبل . ولقد توقف رمسيس الثاني اثناء زحفه في منطقة نهر « الكلب » بالقرب من بيروت ، حيث اشرف على حفر النقوش التي تسجل الأحداث التاريخية التي أنجزها حتى ذلك الوقت ، وهي نقوش محاها الزمن فلم يبق منها سوى اسمه والتاريخ الذي كتبت فيه .

وفي العام التالي بدأ حملته العسكرية التي كان هدفها القضاء على مواقع « الحثيين » المنيعة التي أقاموها في « قادش » في سهل « نهر العاصي » ، فاختار طريق زحفه بمحاذاة الخط الساحلي في فلسطين ولبنان ، ثم توقف في جنوبي اراضي العموريين . من هذه النقطة دفع رمسيس الثاني قوة مهمة خاصة للاستيلاء على ميناء « سيميرا » ، وكان على هذه القوة أن تسير بعد انجاز مهمتها عبر وادي النهر الكبير لتعود فتنضم الى وحدات الجيش الرئيسية عند « قادش » . في الوقت ذاته تابعت القوة الرئيسية زحفها باتجاه « نهر العاصي » وكانت منظمة داخل أربع فرق تضم المشاة مع العربات الحربية التي تجرها الجياد . ومن المعتقد ان كل فرقة كانت تتألف من خمسة آلاف محارب .

وفي العام ١٢٩٨ أو ١٢٩٩ ق. م. اصطدمت قوات رمسيس الثاني ، مع قوات القائد الحثي « مواتالي » في معركة « قادش » ، وحقق رمسيس في هذه المعركة نصراً تكتيكياً ، ولكن مخططه الاستراتيجي اصيب بضربة قوية . ونظراً لحالة الانهاك التي اصابت جيشه وجيش الحثيين على السواء ، فقد وقع الطرفان اتفاقية هدنة ، وعاد رمسيس وجيشه الى مصر دون أن يتمكن من احتلال « قادش » . انقصت هذه المعركة كثيراً من هيبة مصر في



الملك رمسيس الثاني الكبير (رعمسيس)

الخارج ، مما شجع الدويلات الصغيرة التي تقع تحت السيطرة المصرية في جنوبي سوريا وفلسطين على التمرد ، واجبر رمسيس الثاني على البدء بعمليات عسكرية جديدة . ففي السنة السابعة من حكمه قام بحملة عسكرية ثانية فاحتل « عسقلان » ، ثم اجتاح في العام التالي عدة مدن في « الجليل » وبلاد « العموريين » . وبعد عام آخر وصل مرة ثانية الى « نهر الكلب » في لبنان . والارجح انه تمكن في السنة العاشرة من حكمه من اختراق مواقع الحثيين المنيعة واحتل « قطنة » و « تونيب » ، وتقدم بجيوشه الى ابعد من ذلك . الا انه اكتشف – كما اكتشف والده من قبل – بأن من المتعذر الاستمرار في احتلال الاماكن البعيدة عن قواعده الاساسية ، خاصة وان الحثيين لم يكفوا أبداً عن ازعاجه عسكرياً . لذا وبعد ١٦ عاماً من العداء المتبادل بين المصريين والحثيين ، عقد الطرفان معاهدة سلم في العام ١٢٨٣ ق. م. وأعقب ذلك قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

وتوثق التقارب بزواج رمسيس الثاني في العام ١٢٧٠ ق. م. من اكبر بنات ملك الحثيين ، ويعتقد انه تزوج بعد فترة من اميرة حثية غيرها . وانشغل رمسيس بعد ذلك بعدة حروب ثانوية .

وكانت أكثر حروبه جدية ، تلك التي خاضها ضد قبائل الليبو (الريبو) والتمحو وغيرها من القبائل القاطنة على الاراضي الليبية ، والتي كانت قد بدأت منذ منتصف الألف الثانية ق . م. بالهجرة نحو المناطق الخصبة على ضفاف نهر النيل .

ولحماية مصر من الغزوات ، بنى « رمسيس الثاني » سلسلة من الحصون والقلاع الحربية على طول الحدود المصرية – الليبية ، امتدت حوالى ٣٤٠ كلم بين راقورة وأم الرخم ، وشكلت خطاً دفاعياً واحداً تميز بتحصيناته القوية في حصن ماريا جنوبي بحيرة مريوط ، وحصن الغربانيات بالقرب من برج العرب ، وحصن العلمين ، بالاضافة الى حصن اخر اكتشف حديثا بالقرب من مرسى مطروح .

ولم تستطع هذه الحصون منع القبائل الليبية من الاندفاع نحو الواحات المصرية بقصد مد مجالها الحيوي ، واحباط مطامع رمسيس الثاني الراغب في ضم اراضي قبائل الليبو ، كما ورد في احد نقوش الجدرانيات التي سجلت اخبار معارك تلك الفترة . وقد استطاعت الهجمات الليبية المتتالية الوصول الى الوجه البحري ، وخربت قلاعه واستولت على محاصيله .

وفي اواخر عهد رمسيس الثاني أقام « مريي بن دد » رئيس قبيلة الليبو (الريبو) تحالفا مع مجموعات من شعوب البحر منها الشردن والتكل والشلكش ، التي كانت في هذه المرحلة قد بدأت باجتياح منطقة شمالي افريقيا والساحل الكنعاني . وقامت الليبو وشعوب البحر بمهاجمة الأراضي المصرية خلال حكم رمسيس الثاني (استمرت هذه الهجمات خلال حكم ابنه مرنبتاح ورمسيس الثالث) .

قضى رمسيس الثاني السنوات الأخيرة من حياته وحكمه دون حروب ، حتى وفاته في العام ١٢٣٧ ق . م .

(٦٣) رمسيس الثالث (رعمسيس الثالث)

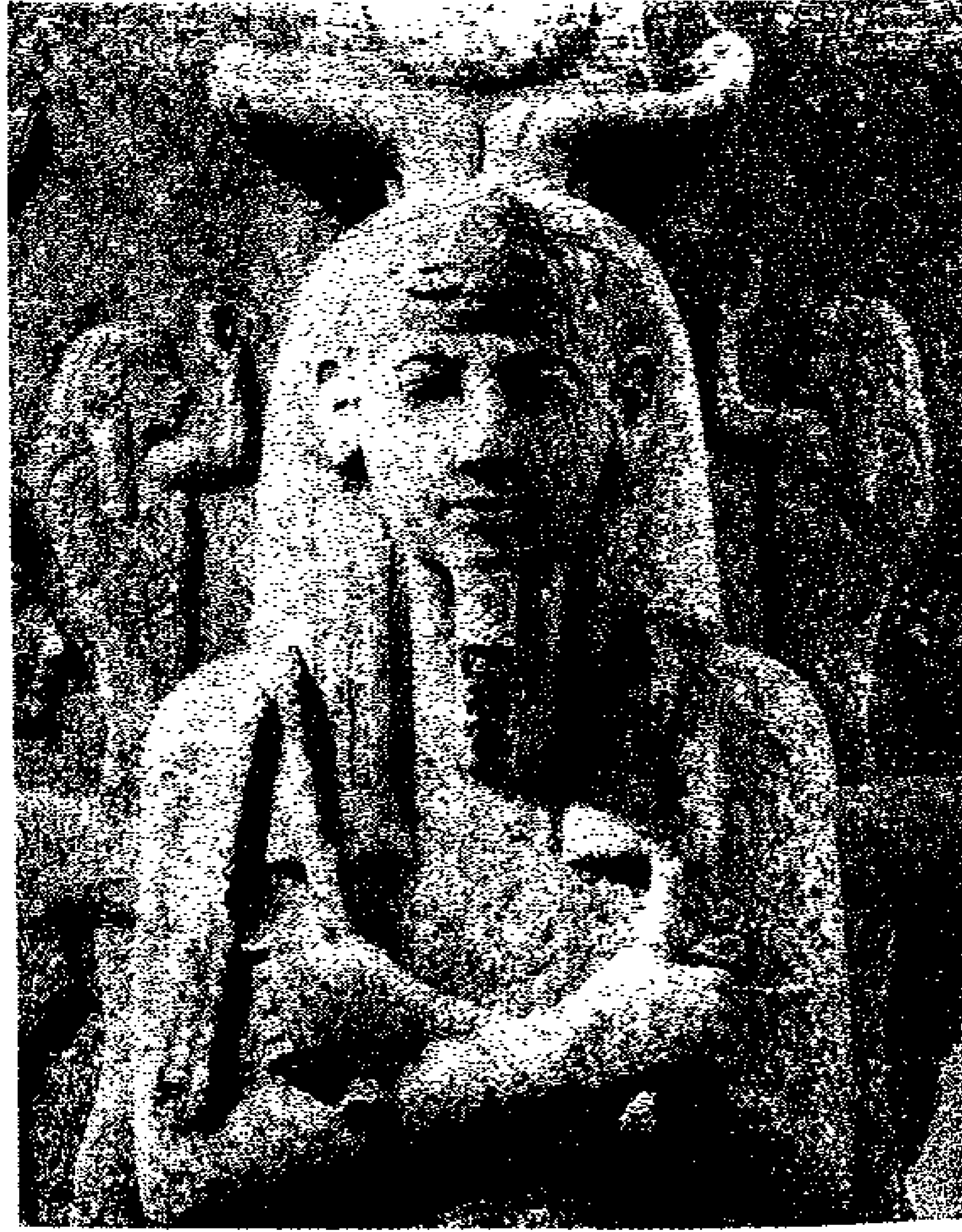
ملك مصري (فرعوني) (؟ ـ ١١٦٦ق.م) ، امتد حكمه من العام ١١٩٨ حتى العام ١١٦٦ قبل الميلاد . خاض ثلاث حروب ليحمي بلاده من خطر الغزو الاجنبي ، فضمن بذلك الهدوء والاستقرار في معظم سنوات حكمه ، ويطلق عليه ايضاً اسم (رعمسيس الثالث) .

ورمسيس الثالث هو ابن الملك « سيتناخت » مؤسس الأسرة الفرعونية العشرين ، والذي لم يدم حكمه اكثر من سنتين (١٢٠٠ ـ ١١٩٨ ق . م) . وعند اعتلاء رمسيس الثالث العرش بعد وفاة والده (١١٩٨) ، كانت مصر قد خرجت منذ زمن قصير فقط من حرب أهلية أضعفت قواها .

وفي العام الخامس من حكمه ، قامت قبيلة « المشواش » الليبية بالهجوم على دلتا النيل ، ثم تلتها القبائل الليبية الأخرى . وفي الوقت نفسه كانت « شعوب البحر » ، القادمة من أوروبا وبحر إيجه وشواطىء بلاد الشام وبلاد الاناضول ، توجه اساطيلها للصدام مع المصريين بعيدا عن أرضهم ، وبالقرب من شواطىء فلسطين . لكن رمسيس الثالث استطاع دحر هجوم « شعوب البحر » ، كما تمكن من الانتصار على الليبيين . وجاء في احدى بردياته وتدعى بردية هاريس : « ان الليبو والمشواش كانوا يحتلون مصر . وقد نهبوا مدن الشاطىء الأيمن من منف حتى كرين ، وبلغوا ضفة النهر العظيم ... تأملوا ، لقد أهلكتهم وأخضعت المشواش والليبو والاسبت والكيكش والشاي والهس والبقن » . وقام رمسيس بعد هذه الانتصارات بتعيين حاكم من قبله على القبائل الليبية ، بغية السيطرة عليها واتقاء خطر هجماتها المقبلة .

وفي السنة الحادية عشرة من حكمه ، وبعد ست سنوات من الاستقرار ، اضطر رمسيس الثالث الى مواجهة تحالف خطير بات يهدد مصر ، فقد عادت القبائل الليبية (المشواش والليبو والاسبت والكيكش والهس ... الخ) وعبرت الحدود المصرية ، ووصلت الى حصن « هاتشو » في غربي الدلتا ، بينما كان العموريون يتقدمون عبر سورية وفلسطين ، و« شعوب البحر » تقاتل الاسطول المصري في معارك استنزاف متفرقة . وفي منتصف العام ١١٨٧ ق . م . كانت جيوش رمسيس الثالث تقاتل على جبهة عريضة تمتد على شكل هلال يحيط بمصر .

ورغم قوة هجمة « شعوب البحر » وخطورتها ، وخاصة بعد تدميرها للامبراطورية الحثية القوية ، ومواصلتها التقدم جنوبا واجتياح سورية ، وتقدمها للهجوم على مصر من البر والبحر في آن واحد ، فقد نجحت جيوش رمسيس بوقف تقدم هذه الشعوب في فلسطين ، وأوقعت سفنها في كمين بعد خدعة عسكرية اغرى فيها المصريون اسطول اعدائهم



الملك رمسيس الثالث (رعمسيس)

بالاقتراب من احدى اقنية المياه في دلتا النيل حيث تصعب الملاحة . ولدى وصول الاسطول إلى مكان قريب من اليابسة ، خرج المصريون فجأة من مكامنهم ، وانقضوا عليه . ومع ان المصريين تمكنوا من الوقوف في وجه الغزاة الشماليين إلا أن بعض هؤلاء نجحوا في الاستيطان على محاذاة ساحل فلسطين الممتد ما بين غزة وجبل الكرمل .

وبعد أن أخرج رمسيس الثالث أسطول « شعوب البحر » من المعركة ، وحرم خصومه من خطوطهم التموينية البحرية ، تمكن من إحكام الحصار على سواحل بلاد الشام ، واستدرج العموريين إلى معركة برية واسعة أدت إلى تشتيتهم شرقي الدلتا . وإثر هذه النجاحات التي أبعدت خطر « شعوب البحر » والعموريين في الشمال والشرق ، تفرغ رمسيس الثالث لمحاربة حلفائهم الليبيين في الغرب ، ففجأهم بالقرب من حصن « هاتشو » ، وألحق بهم هزيمة فادحة ، ودفعهم إلى ما وراء الحدود . بعد أن أسر قائدهم مع عدد كبير منهم . وساق الأسرى إلى مصر لتشغيلهم كعمال أرقاء في مشاريع البناء الفرعونية أو لالحاقهم بالجيش . إلا أن هزيمة الليبيين لم تمنعهم من متابعة التسلل إلى الأراضي المصرية بحثا عن الماء والكلأ . وبانتهاء معارك رمسيس الثالث في سوريا وفلسطين ، انتهت آخر احلام الفراعنة ببناء امبراطورية واسعة تضم هذه البلاد . خاصة وان الملوك الذين أتوا بعده إلى الحكم كانوا ضعافا . انحصر نفوذهم ضمن الأراضي المصرية .

وبعد حربه مع القوى الخارجية المتحالفة وانتصاره عليها ، بدأ « رمسيس الثالث » يكرس جهوده لاعادة تنظيم المجتمع المصري بصورة جديدة ، وانجاز بناء المعبد الضخم الذي سيدفن فيه ، والذي حرص على ان يكون على نمط المعبد الذي دفن فيه رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة . ولقد شجع رمسيس الثالث التجارة والصناعة ، وكان يرسل السفن التجارية إلى الجزر والبلاد القريبة من مصر لتدعيم العلاقات التجارية مع سائر الدول . كما تم في عهده استغلال مناجم النحاس في سيناء ، ومناجم الذهب في اقليم النوبة المتاخم للسودان .

ومع أن الجزء الأكبر من فترة حكم رمسيس الثالث اتسم بالازدهار ، فان السنوات الأخيرة من عهده لم تخل من المشاكل . فلقد أدين وزيره على « الوجه القبلي » بتهمة الفساد وأقيل من منصبه . ولم يمض عام على هذه الفضيحة ، حتى أعلن عمال القبور الملكية في « طيبة » الاضراب عن العمل بسبب تأخر مخصصاتهم ، فاضطر وزير « الوجه البحري » للتدخل وإنهاء الاضراب .

وقبل قليل من وفاة رمسيس الثالث ، تآمرت احدى زوجاته السابقات على قتله . وكانت تطمح إلى تنصيب ابنها منه على العرش بعد موته . غير ان أمر المؤامرة انفضح ، وتم تقديم المتآمرين إلى المحكمة .

توفي رمسيس الثالث في العام ١١٦٦ ق . م . ومن غير المؤكد حتى الآن ما اذا كان قد لاقى حتفه نتيجة لهذه المؤامرة أم ان موته كان طبيعيا . والمرجح انه مات ميتة طبيعية بدليل ان فحص موميائه أثبت عدم وجود أي أثر للجروح في جسمه ، فضلا عن ثبوت القبض على جميع المتآمرين ومحاكمتهم .

(٤٢) الرملة (صلح) ١١٩٢

(أنظر الدولة الأيوبية) .

(٣٨) الرملة (معارك) ٩٦٩ ، ٩٧٩ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٥ ، ١١٧٧ ، ١٩٤٨

مدينة فلسطينية تتمتع بأهمية استراتيجية خاصة ، نظراً لوقوعها على الطرق الرئيسية المتجهة من يافا الى القدس أو من الجليل إلى القدس . ويعتبر الاستيلاء عليها مرحلة ضرورية للتوجه نحو بيت المقدس . لذا فقد جرت فيها أو حولها عدة معارك أهمها :

معركة ٩٦٩

معركة حاسمة جرت في العام ٩٦٩ بين القوات الفاطمية والاخشيدية ، وأسفرت عن القضاء على نفوذ الاخشيديين في

فلسطين بصورة نهائية ، وتثبيت السيطرة الفاطمية على مصر .

في العام ٩٦٩ ، تمكن الفاطميون من تحقيق هدفهم الكبير القاضي بالسيطرة على مصر . وقد تم ذلك بواسطة الجيش الذي دفعه من «القيروان» إلى مصر «المعز لدين الله الفاطمي» ، بقيادة « جوهر بن عبد الله » (المعروف بجوهر الصقلي) ، أشهر القادة الفاطميين في ذلك العهد . إذ تمكنت القوات الفاطمية من احراز نصر حاسم على حكام مصر الاخشيديين بقيادة « فاتك الأخشيدي » في معركة « الجيزة » (٩٦٩/٧/١) . وفي أعقاب ذلك الانتصار دخل « جوهر » الفسطاط ، عاصمة مصر القديمة ، وأعلن له أهلها الولاء ، ثم مدّ السيطرة الفاطمية رسميا الى سائر أرجاء البلاد .

غير أن انتصار « جوهر » في مصر ، وشروعه بتأسيس مدينة جديدة تحت اسم « القاهرة » ، لتكون العاصمة الجديدة للخلافة الفاطمية ،لم يعن ان السيطرة الفاطمية على مصر قد أصبحت نهائية . فقد بقي خطر عودة الاخشيديين إلى مصر قائماً ، نظراً لأن القوات الاخشيدية التي انسحبت من مصر الى فلسطين ، تجمعت مع القوات الاخشيدية الموجودة هناك من قبل ، وجعلت من مدينة « الرملة » قاعدة لها ، وأعلنت فيها قيام ولاية مستقلة على رأسها « الحسن بن طغج » الأخشيدي ، وبدأت الاستعداد لغزو مصر واستعادتها .

وقد أدرك « جوهر » ، الذي عينه الخليفة الفاطمي « المعز » واليا على مصر بعد نجاحه في السيطرة عليها ، ان الأمور لن تستتب للفاطميين هناك بشكل نهائي إلا إذا تمكن من القضاء على بقايا القوات الأخشيدية ، بشكل يلغي نهائيا إمكانية عودتها إلى مصر . لذا قرر « جوهر » التوجه نحو فلسطين . وساعده على اتخاذ هذا القرار ، تصميم الفاطميين منذ البداية على مد سيطرتهم نحو بلاد الشام .

ولتحقيق هذا الهدف المزدوج ، جهّز جوهر حملة عسكرية عيّن على رأسها القائد « جعفر بن فلاح » ، وكلفه بالقضاء على القوات الأخشيدية المتحصنة في « الرملة » ، ومتابعة الزحف بعد ذلك للاستيلاء على فلسطين والوصول الى « دمشق » اذا أمكنه ذلك .

وفي آب (اغسطس) ٩٦٩ انطلق « جعفر » من مصر على رأس الحملة متجها الى فلسطين عبر الطريق الساحلي . ولم تواجه القوات الفاطمية أثناء مسيرتها أية مقاومة ، إلى أن وصلت « الرملة » التي كان الأخشيديون قد تحصنوا فيها . ووقعت المجابهة العنيفة بين الطرفين في مطلع أيلول « سبتمبر) ٩٦٩ ، وأسفرت عن انتصار حاسم للقوات الفاطمية ، إذ تم القضاء على الاخشيديين ، وأسر قائدهم « الحسن بن طغج » .

وتابعت القوات الفاطمية بعد هذا الانتصار تقدمها نحو « طبريا » ، فدخلتها دون مقاومة في أواخر العام ٩٦٩ . ثم اتجهت إلى دمشق ، وتمكنت من دخولها في أوائل العام ٩٧٠ . فكان « جعفر » بذلك أول قائد فاطمي يدخل عاصمة بلاد الشام ويوطد سيطرة الفاطميين فيها .

وقد شكل انتصار الفاطميين في الرملة ، ومن ثم دخولهم دمشق ، بداية التدخل الفاطمي المباشر في الشؤون السياسية لبلاد الشام ، وانخراطهم في خضم الصراعات السياسية والعسكرية التي كانت قائمة فيها ، ضمن حالة الفوضى والتناقض التي كانت تتخبط فيها تلك البلاد منذ أكثر من قرن . وأصبح الفاطميون بالتالي قوة رئيسية اخرى ضمن القوى المختلفة التي كانت تتنازع السيطرة على الشام من حمدانيين وبيزنطيين وقرامطة وقادة أتراك ، وهو النزاع الذي بقي قائما حتى اجتاحت الحملة الصليبية الأولى بلاد الشام في العام ١٠٩٦ .

معركة ٩٧٩

معركة دارت في العام ٩٧٩ بين القوات الفاطمية ، والقوات الحمدانية والقرمطية المتحالفة ، التي كانت تهدف الى اخراج الفاطميين من بلاد الشام . وقد أسفرت عن انتصار الفاطميين ، وتثبيت سيطرتهم على الأجزاء الجنوبية من سورية وفلسطين .

إثر انتصار الفاطميين على الاخشيديين في معركة الرملة (٩٦٩) ، ونجاحهم في دخول دمشق في العام ٩٧٠ . اعتقد الفاطميون أنهم قد سيطروا عمليا على جنوبي بلاد الشام ، وأن بوسعهم مد نفوذهم إلى المناطق الواقعة شمالي دمشق .

غير أن الوضع لم يستمر طويلا على هذه الحال . فقد كانت بلاد الشام في أواخر القرن العاشر الميلادي تعيش حالة من الفوضى ، نظراً لكثرة القوى التي تتنازع السيطرة على أجزائها المختلفة ، وعدم قدرة أي منها على حسم الموقف لصالحها ، والامساك بزمام الأمور عسكريا وسياسيا . وكانت القوى المتصارعة على سورية في تلك الفترة تضم :

١ ـ الخلافة العباسية ، التي كانت قدرتها على السيطرة العسكرية والسياسية قد ضعفت كثيرا خلال القرن العاشر . ومع ذلك فقد كانت ما تزال قادرة على دخول حلقة المتنافسين من حين إلى آخر ، بفضل ظهور خليفة قوي ، أو قائد عسكري ماهر .

٢ ـ الحمدانيون الذين شكلوا إمارة شبه مستقلة في حلب ، وامتد نفوذهم في بعض الحالات إلى دمشق والأجزاء الجنوبية من سوريا .

٣ ـ القادة العسكريون الذين كانوا يسيطرون على الموقف بفضل قدراتهم الذاتية ، ويجيّرون ولاءهم إلى هذا الجانب أو ذاك حسبما تقضي مصالحهم .

٤ ـ القرامطة الذين غزوا بلاد الشام عدة مرات ، وفرضوا سيطرتهم في بعض الحالات على دمشق وجزء من النواحي السورية .

٥ ـ الدولة البيزنطية التي كانت تستغل حالة التناقض والفوضى السائدة في الشرق الاسلامي ، فتشن الغارات المباشرة على المدن والثغور ، أو تعمد إلى التحالف مع قوة محلية للتسلل عن طريقها الى المنطقة .

وعندما دخل « جعفر بن فلاح » وقواته الفاطمية دمشق في العام ٩٧٠ ، انضمت الدولة الفاطمية الى القوى المتصارعة على ساحة سورية . إلا أن « جعفر » لم يمكث في دمشق طويلا . إذ إن استيلاء الفاطميين على المدينة جرى في وقت اتجهت فيه القوات القرمطية اليها في احدى غزواتها ، الأمر الذي جعل الصدام بين الطرفين حتميا . وقد سارع القرامطة بقيادة « الحسن بن أحمد بن أبي السعيد القرمطي » (الملقب بالاعصم) الى العمل على اخراج الجيش الفاطمي من «دمشق» بعد ان تحالفوا مع قسم من سكانها، وحصلوا على دعم من الخليفة العباسي « المطيع » ، ودعم من الحمدانيين الذين امدوهم بقوة من بقايا الاخشيديين الذين فروا من دمشق عند دخول الفاطميين اليها . وتم لهم ذلك في معركة « الدكة » الواقعة على نهر يزيد (احد فروع نهر بردى) بالقرب من دمشق ، حيث تمكنوا من هزيمة « جعفر » وقتله في ايلول (سبتمبر) ٩٧١ .

ثم تابع القرامطة تقدمهم باتجاه مصر . فقطعوا فلسطين ومروا بالرملة حيث قضوا على حاميتها الفاطمية ، ووصلوا مدينة السويس ، ثم اندفعوا منها إلى الأراضي المصرية ، حيث تهيأ « جوهر الصقلي » لملاقاتهم . وأفاد « جوهر » من الامدادات التي بعث بها الخليفة « المعز » من « القيروان » . وتمكن من إيقاف زحف القرامطة عند أسوار القاهرة ، ثم هزمهم في مواجهة سريعة ، وأجبرهم على الانسحاب نحو فلسطين . وتابع بعد ذلك ملاحقتهم الى أن وصل مدينة « يافا » ، التي كانت حاميتها الفاطمية مستمرة في مقاومة الحصار القرمطي . وتمكن الفاطميون من استعادة الرملة والقدس ، في حين ارتد « الحسن القرمطي » الى دمشق وتحصّن فيها .

وانتظر « جوهر » في فلسطين وصول الامدادات التي بعث بها « المعز » ، وما أن وصلته حتى تابع تقدمه نحو « دمشق » ، فدخلها في العام ٩٧٣ ، بعد أن نجح في إخراج القرامطة منها .

بيد أن الأوضاع لم تستقر للفاطميين في بلاد الشام عموما ودمشق بشكل خاص . إذ تحالف أمراء حلب الحمدانيون مع أهالي دمشق ، وكلفوا القائد « أفتكين » (« هفتكين ») ، وكان من أصل تركي ، بتصفية سلطة الفاطميين في دمشق . ولقد نجح « أفتكين » في مهمته

وساعده على النجاح عاملان هما : ١ - دعم القرامطة للقوات الحمدانية - التركية المشتركة ، ٢ - قيام الدولة البيزنطية بدعم الحمدانيين وتشجيعهم خوفا من انتصار القوة الفاطمية الفتية وامتدادها الى حدود البيزنطيين الجنوبية ، بدلا عن الدويلات والمالك الاسلامية الضعيفة المتصارعة الموجودة على هذه الحدود .

وأدت سيطرة « أفتكين » على دمشق الى اهتزاز وضع الفاطميين في بلاد الشام عموما . وعلى الرغم من بعض الانتصارات الثانوية التي حققتها القوات الفاطمية ، وأسفرت عن وقف المدّ الحمداني في جنوبي سوريا ، فإن وضع الفاطميين العام في بلاد الشام كانت يتسم بالخطورة .

وما أن تولى « العزيز بالله » الخلافة الفاطمية ، إثر موت أبيه « المعزّ لدين الله » ، حتى تهيأ للقضاء على العناصر المعادية للفاطميين في بلاد الشام ، والتصدي للتدخل البيزنطي في شؤون هذا الجزء من العالم الاسلامي . وفي العام ٩٧٦ كلف « العزيز » القائد « جوهر » بمهاجمة دمشق . ووصل « جوهر » في هذا العام الى دمشق ، وفرض عليها حصارا شديدا دفع « أفتكين » الى طلب النجدة من « الحسن الأعصم » القرمطي . فأنجده « الحسن الأعصم » بقوة قرمطية سارت إلى دمشق تحت قيادته . وعندما وجد « جوهر » أن جيشه أصبح بين عدوين قويين ، فك الحصار المضروب على دمشق ، وانسحب نحو الرملة . ثم ما لبث أن عقد هدنة مع أعدائه وتراجع عائدا إلى مصر . وفي هذه الأثناء أصيب « الحسن الأعصم » بالمرض ، مما أدى إلى وفاته في العام ٩٧٧ . فأخذ « أفتكين » رفاته إلى « الاحساء » حيث دفنها هناك ، ثم عاد مع قوات الحسن القرمطية إلى فلسطين لمتابعة الصراع ضد الفاطميين .

بعد هذا الفشل المؤقت ، قرر « العزيز » اتخاذ موقف حاسم ضد التحالف القرمطي - الحمداني ، والقضاء على « افتكين » وقواته ، وإنهاء حالة البلبلة السائدة في بلاد الشام . فجهز في العام ٩٧٩ حملة عسكرية كبيرة ، وخرج على رأسها من مصر برفقة قائده « جوهر » . واتجه الجيش الفاطمي الى فلسطين عبر الطريق الساحلي مستهدفاً مدينة « الرملة » . وعندما أدرك « أفتكين » وحلفاؤه القرامطة خطورة الموقف ، فحشدا قواتهما ، وضما اليها عددا كبيرا من أبناء الشام والقبائل العربية القاطنة في المناطق المجاورة . وتحصنت هذه القوات في « الرملة » بانتظار قدوم الفاطميين .

والتقى الطرفان عند مشارف المدينة ، ودارت بينهما معركة غير حاسمة . ثم توقف القتال إثر مفاوضات قصيرة بين الجانبين . وبعد فشل المفاوضات ، قرر « العزيز » و« جوهر » حسم الموقف بالقوة ، فاشتبك الجيشان من جديد في قتال شديد أسفر عن هزيمة كاملة لقوات « أفتكين » ومن معه من القرامطة ، وتمكنت القوات الفاطمية من أسر « أفتكين » نفسه ، في حين انسحب القرامطة الى الجزيرة العربية .

وبزوال قوة « أفتكين » وحلفائه ، انكفأ الحمدانيون شمالا باتجاه حلب ، واختفت القوى المناوئة لسيطرة الفاطميين على سورية الجنوبية وفلسطين ، واستطاع الجيش الفاطمي دخول « دمشق » من جديد في العام ٩٧٩ .

معركة ١١٠١

معركة جرت بين القوات الفاطمية والجيوش الصليبية ، وأسفرت عن انتصار الصليبيين .

تمكن الصليبيون خلال حملتهم الأولى (١٠٩٦ - ١٠٩٩) ، التي استهدفت احتلال الأراضي المقدسة والسيطرة على بيت المقدس ، من الاستيلاء على مدينة « الرملة » في ١٠٩٩/٦/٣ ، بعد ان إتجهوا إليها من الساحل انطلاقا من « ارسوف » و« يافا » ، إثر بسط سيطرتهم على تلك المنطقة . ولم يواجه الصليبيون عند وصولهم الى « الرملة » مقاومة تذكر . ويرجع ذلك الى قلة عدد الحامية الفاطمية التي كانت موكلة بالدفاع عن المدينة ، وضعف تسليحها ، بالاضافة الى ان بعد المدينة عن البحر ، ووقوعها في قلب الاراضي الفلسطينية ، حرمها من مساندة الاسطول الفاطمي . ولهذا اضطرت القوات الفاطمية المدافعة عن « الرملة » الى مغادرة المدينة مع من كان قد بقي فيها من السكان المدنيين ، وذلك قبيل وصول القوات الصليبية اليها .

وشرع الصليبيون بعد دخول المدينة في تثبيت سيطرتهم عليها وعلى المناطق المجاورة ، بما في ذلك مدينة « اللد » التي تبعد عن الرملة ٣ كيلومترات ، وكانت ذات أكثرية سكانية مسيحية تابعة في ولائها للكنيسة الشرقية . ولقد اعتبر الصليبيون « الرملة » قاعدة للانطلاق نحو بيت المقدس لاحتلالها ، وخصصوا للمدينة حامية دائمة للدفاع عنها في وجه أي محاولة اسلامية تهدف إلى استرجاعها .

وبعدُ أن أتم الصليبيون احتلال بيت المقدس في ١٠٩٩/٧/١٨ ، اعتبروا « الرملة » قاعدة الدفاع الأولى عنها في وجه الهجمات الاسلامية التي يمكن ان تنطلق من مصر وتسير على الطريق المحاذية للساحل . وأصبح استرجاع « الرملة » هدفا رئيسيا لأي حملة إسلامية تستهدف الوصول إلى بيت المقدس من الجهة الجنوبية الغربية . وهذا ما يفسر وقوع عدة معارك عند « الرملة » خلال السنوات القليلة التي تلت سيطرة الصليبيين على القدس وتأسيسهم لمملكتهم هناك في العام ١٠٩٩ .

وفي العام ١١٠٠ ، وإثر وفاة « غودفروا دوبويون » G. de Bouillon ، أول قائد صليبي يتبوأ منصب « حامي القدس » ، خلفه في الحكم شقيقه « بالدوين » Baldwin ، الذي كان أول من حمل لقب « ملك القدس » . وقد تميز « بالدوين » (الذي عرف باسم بالدوين الأول) بروحه القتالية العالية ، وشجاعته ، وتصميمه على بسط النفوذ الصليبي في فلسطين والمشرق عموما ، وبتركيزه على النواحي العسكرية في بناء مملكة القدس وتثبيت كيانها .

وفي ربيع العام ١١٠١ بلغ « بالدوين الأول » ان الحاكم الفاطمي « الافضل » كان يعد العدة لحملة عسكرية تستهدف تحرير بيت المقدس من الحكم الصليبي . ومن الواضح أن الفاطميين لم يكونوا على استعداد للانتظار طويلا ، وانهم كانوا يستعدون للثأر من الصليبيين ، بعد الهزائم التي ألحقتها القوات الصليبية بهم ، وخاصة في معركة عسقلان (١٠٩٩) التي كان من نتائجها خروجهم من فلسطين . ولقد سعى « الأفضل » إلى الرد على هزيمة « عسقلان » بسرعة ، فأعد حملة بقيادة « سعد الدولة الطواشي » ، وأمرها بالاستيلاء على بيت المقدس وتصفية المملكة الصليبية قبل أن تتمكن من تثبيت قواعدها .

وبلغت الحملة الفاطمية « عسقلان » في منتصف أيار (مايو) ١١٠١ ، وبدا واضحا أنها تهدف الى التمركز في المدينة ثم التوجه بعد ذلك الى « الرملة » ، والسيطرة عليها قبل متابعة مسيرها الى القدس . ولقد حاول الفاطميون الافادة من انشغال « بالدوين الأول » باخضاع مدينة « قيسارية » الساحلية التي امتنع أهلها عن دفع الأتاوة المتفق عليها للملكة الصليبية . غير أن « بالدوين » تمكن من احتلال « قيسارية » في ٥/١٧ ، ودفع قواته بسرعة نحو « الرملة » فور سماع نبأ وصول الفاطميين الى « عسقلان » ، الأمر الذي حرم « سعد الدولة » من عامل المفاجأة .

وقرر « بالدوين » مواجهة القوات الفاطمية عند مشارف « الرملة » ، وعدم السماح لها بتجاوز المدينة المذكورة ، حتى لا تتعرض القدس للخطر . وركز في البداية على تحصين « الرملة » وتعزيز حاميتها ، ثم انتقل الى « يافا » ، حيث أقام معسكره الدائم بهدف مراقبة التحركات الفاطمية عن قرب ، والبقاء على اتصال بالقوات الصليبية البحرية .

أمام هذه التطورات ، قرر « سعد الدولة » التمركز في « عسقلان » مؤقتا ، وانتظار ظروف أفضل قبل متابعة التقدم نحو « الرملة » ، خاصة بعد أن انتفى عامل المفاجأة الذي كان يدعو الى السرعة . ثم أرسل إلى مصر طالبا من « الافضل » تزويده بتعزيزات إضافية تكفل له خوض المعركة ضمن شروط أكثر ملاءمة .

وبقي الوضع على حاله طوال صيف ١١٠١ ، حيث بقي « بالدوين » مقيما في « يافا » ، في حين بقي « سعد الدولة » على رأس قواته في « عسقلان » . وفي أواخر آب « اغسطس » وصلت التعزيزات الفاطمية من مصر ، فبدأ

« سعد الدولة » الاستعداد لمواصلة التقدم . وعلم « بالدوين » بالأمر فأيقن أن المعركة غدت وشيكة الوقوع .

وفي ١١٠١/٩/٤ ، بدأ « سعد الدولة » بتحريك قواته ببطء ، وسار باتجاه « الرملة » ، دون أن تقوم القوات الصليبية الموجودة على أطرافها بأي عمل يدل على رغبتها في التصدي له . ثم توقفت القوات الفاطمية عند مشارف « الرملة » وانتشرت استعدادا لمهاجمة المدينة .

في هذه الأثناء ، عقد « بالدوين » مجلسا حربياً قرر فيه المبادرة بمهاجمة الفاطميين ،دون انتظار قيامهم بالهجوم . وكان دافعه الرئيسي إلى اتخاذ هذا القرار محاولة الافادة من عاملي المفاجأة والصدمة ، لتعديل الخلل القائم في موازين القوى لصالح الفاطميين . وتفيد المصادر الغربية أن الجيش الفاطمي كان يضم ٣٢ ألف رجل من بينهم ١١ ألف فارس ، في حين كانت قوة « بالدوين » تتألف من ١١٠٠ رجل فقط ، من بينهم حوالى ٣٠٠ فارس . وقد يكون في هذه الأرقام شيء من المبالغة المتعمدة ، غير أن هذا لا ينفي حقيقة التفوق العددي الكبير للقوات الفاطمية ، وهو أمر طبع معظم المعارك التي خاضوها ضد الصليبيين في فلسطين .

وساعد « بالدوين » على تعديل الخلل في موازين القوى عدة عوامل أهمها : ارتفاع مستوى تدريب وتسليح قواته . ومن المعروف أن الخيالة الصليبية المدرعة اشتهرت في تلك الحقبة بفاعليتها الكبيرة كسلاح صدمة حاسم . كما كانت تضم الفرسان المحترفين الذين يمتلكون خبرات قتالية واسعة ، بفضل المعارك الكثيرة التي خاضوها في أوروبا قبل بدء الحملة الصليبية ، والمعارك التي خاضوها خلال هذه الحملة . وكان جنود المشاة الصليبيون ايضا من المحترفين الذين يملكون الخبرة والفاعلية وحسن التسليح والتدريب . في حين كان معظم عناصر الجيش الفاطمي من المماليك والمجندين حديثا ، ممن لا يتمتعون بأي خبرات قتالية سابقة ، كما كان تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم متدنيا الى حد ما .

وقسم « بالدوين » قواته الى خمسة اقسام ، وتولى قيادة قسمين منها ، في حين تولى قيادة الاقسام الثلاثة الاخرى كل من « غيلدمار » حاكم يافا ، والأمير « هيو سانت أومير » الذي خلف « تنكريد » على إمارة الجليل ، و « بيرفولد » أحد قادة جيش « بالدوين » . ثم زحفت القوات الصليبية على مواقع الفاطميين حول « الرملة » ، وانقضت عليها مع شروق الشمس في يوم ١١٠١/٩/٧ .

وتولى « بيرفولد » طليعة الهجوم على رأس القوات الموضوعة تحت إمرته ، غير أنه فشل في اختراق المواقع الفاطمية . وأسفر هذا الهجوم عن مصرع « بيرفولد » وتدمير قواته . عندها انقض « غيلدمار » مع قواته على مواقع الفاطميين . ولكنه فشل في تعديل الموقف ، وهلك مع معظم رجاله . واشتبكت قوات « هيو » مع الفاطميين في معركة عنيفة ، ثم اضطرت إلى التراجع بعد أن أصيبت بخسائر فادحة .

وكانت جميع المؤشرات في هذه المرحلة من المعركة ، تدل على ان القتال سينتهي باندحار القوات الصليبية ، وان الفاطميين سيتمكنون من احتلال « الرملة » والتوجه بعد ذلك مباشرة الى « القدس » . ولم يكن أمامهم سوى قوات « بالدوين » ، التي التحق بها الناجون من رجال « هيو » . وهنا قرر « بالدوين » القيام بهجوم أخير على رأس فرسانه وشن انقضاضا سريعا على قلب المواقع الفاطمية . وكانت المفاجأة كاملة بالنسبة إلى الفاطميين الذين كانوا قد اطمأنوا الى انتصارهم . وأدى الهجوم الصليبي الخاطف الى اضطراب صفوف الفاطميين وزحزحة قلب جيشهم عن موضعه ، بعد قتال سريع وقصير . ثم بدأت عناصر القلب بترك مواقعها والتراجع ، الأمر الذي أصاب ميمنة القوات الفاطمية بالاضطراب . واستغل « بالدوين » ورجاله هذا الموقف ، فتابعوا هجومهم دون هوادة . وسرعان ما انهارت الصفوف الفاطمية وتراجعت دون تنسيق نحو « عسقلان » .

وتابع « بالدوين » استثمار انتصاره السريع ، فطارد الفاطميين حتى أسوار «عسقلان». وعندما تأكد من زوال الخطر عن الرملة (وبالتالي عن القدس)، وأن المعركة انتهت لصالحه ، جمع رجاله وعاد بهم الى « الرملة » . وجمع « سعد الدولة » ما تبقى من قواته . ولكنه أيقن أن من المتعذر متابعة الحملة بعد الخسائر الفادحة التي مني بها ، فمكث في « عسقلان » ينتظر النجدات التي تضمن له متابعة الصراع .

معركة ١١٠٢

معركة جرت بين القوات الفاطمية والصليبيين ، وأسفرت عن انتصار الفاطميين .

لم تدم فترة الهدوء في جنوبي فلسطين طويلا بعد معركة ١١٠١ . إذ إن « الافضل » تمسك بفكرة هزيمة « بالدوين » والقضاء على مملكته الصليبية . فعمل طيلة ما تبقى من العام ١١٠١ على إعادة تجهيز قواته وتعزيزها بغية استئناف القتال . ووفّرت له مصر ، بفضل مواردها البشرية والمادية الكبيرة ، الفرصة لتجهيز جيش كبير قادر على مهاجمة الصليبيين .

وانتهى « الافضل » من استعداداته القتالية في ربيع ١١٠٢ ، وكلف إبنه « شرف المعالي » بقيادة الجيش الذي كان عليه التحرك الى فلسطين . وفي منتصف أيار (مايو) من العام نفسه ، وصل الجيش الفاطمي « عسقلان » واحتشد فيها . وقدرت المصادر الغربية مجموعه بحوالى عشرين ألفا من المقاتلين المصريين والسودانيين . وانضمت إليه حامية المدينة والقوات التي كانت قد بقيت فيها منذ المعركة السابقة . فارتفع مجموع القوات الاسلامية الى حوالى ٣٠ ألف رجل بين مشاة وخيالة . وعندما تكامل الاستعداد للمعركة ، تحرك « شرف المعالي » بجيشه من « عسقلان » إلى « الرملة » .

وفي الوقت نفسه كان « بالدوين » قد أتم استعداداته الحربية بعد أن بلغته أخبار الحملة الجديدة . فحشد في « يافا » قوات صليبية قدرت بثمانية الاف مقاتل معظمهم من الخيالة . كما طلب من حاميات الجليل البقاء على أهبة الاستعداد لنجدته عند اللزوم .

وبعث « بالدوين » من مقره في « القدس » مجموعة استطلاعية لتحديد حجم القوات الفاطمية ونواياها وخطوط تحركها باتجاه « الرملة » . وارتكبت هذه المجموعة خطأ فادحاً عندما شاهدت طليعة الحملة الفاطمية فقدرت أنها الحملة نفسها ، وأعلمت « بالدوين » بأن القوة المتقدمة عبارة عن مجموعة قليلة من المغيرين ، وبأن التعزيزات الرئيسية القادمة من مصر لم تغادر« عسقلان » بعد . وتحت تأثير هذه المعلومات الخاطئة ، قرر « بالدوين » القضاء على المجموعة الفاطمية المتجهة الى « الرملة » بواسطة قوة محدودة متحركة .

وفي ١١٠٢/٥/١٧ ، انطلق « بالدوين » من القدس الى « الرملة » على رأس قوة من الخيالة تقدر بحوالى ٥٠٠ فارس ، فوجد الحامية الصليبية بانتظاره في قرية يازور.وبعد فترة قصيرة شاهد الصليبيون الجيش الفاطمي الضخم الذي أصبح على مشارف المدينة . وأدرك « بالدوين » ما وقع فيه من خطأ ، فحاول التملص والانسحاب الى بيت المقدس ، الا ان الفاطميين رصدوا تحركاته بشكل منعه من التراجع ، وضغطوا عليه بصورة حرمته من القدرة على انتظار الدعم من قواته الاحتياطية .

وقامت قوة من الخيالة الفاطمية الخفيفة بقطع طريق الانسحاب على القوة الصليبية ، فقرر« بالدوين » مهاجمة طليعة الجيش الفاطمي ، على أمل أن يتمكن من فتح ثغرة في صفوفه، على غرار ما حصل في المعركة السابقة. وظن الفاطميون أن القوة الصليبية التي شاهدوها هي طليعة جيش ضخم لا يقدرون على منازلته . لذا قرر « شرف المعالي » التراجع والتمركز في مواقع دفاعية حصينة لصد الهجوم الصليبي المحتمل . وعندما اتضحت حقيقة الموقف للفاطميين ، وتبين « لشرف المعالي » ان القوة الصليبية محدودة ومعزولة ، غيّر خطته ، وقرر البدء بمهاجمة « بالدوين » .

ولم تصمد الصفوف الصليبية طويلا أمام الهجوم الفاطمي ، فانهارت بسرعة ، وتكبدت خسائر فادحة ، ولم ينج منها سوى عدد قليل من الفرسان الذين تسللوا عبر القوات الفاطمية ، واتجهوا نحو« يافا » ، تحت قيادة الأمير

« هيولوبور» ابن عم « بالدوين » . في حين لجأ « بالدوين » مع عدد من رجاله الى حصن « الرملة » المجاور . فطاردتهم القوات الفاطمية وفرضت عليه الحصار .

ومع حلول الظلام قرر « شرف المعالي » الافادة من الوقت لتعزيز مواقعه حول أسوار « الرملة » ، وإعطاء قواته قسطا من الراحة بانتظار بزوغ الفجر . ونقل احد الجواسيس خطة « شرف المعالي » الى « بالدوين » ، الذي رأى أن أمله الوحيد للتخلص من الموت او الوقوع في الأسر ، يتمثل في التسلّل إلى الخارج ، واختراق الحصار الفاطمي المضروب على المدينة وأسوارها ، بغية الوصول الى « يافا » وتعبئة القوات الصليبية الضخمة الموجودة فيها ، والاتصال بالحاميات الصليبية الأخرى في فلسطين لحشد أكبر قوة ممكنة تساعده على متابعة القتال . ولقد حقق « بالدوين » فكرته فتسلل من الحصن مع عدد من رجاله في ليلة ١٧ ـ ٥/١٨ ، بعد أن ترك في الحصن مجموعة من الفرسان بقيادة البارون الألماني « كونراد » الذي كان يشغل وظيفة « كونستابل » Constable (وهي وظيفة تعني آنذاك قائد الجيوش أثناء غياب الملك) .

وفي صبيحة ٥/١٨ ، بدأ « شرف المعالي » هجومه على أسوار المدينة . واشعلت القوات الفاطمية النار حول البرج الذي لجأ إليه الفرسان الصليبيون ، في محاولة لدفعهم الى الخروج منه ، وكان المهاجمون يعتقدون أن « بالدوين » لا يزال دخل الحصن ، وأن الفرصة سانحة للقضاء عليه أو أسره . وقاتل « كونراد » ورجاله بضراوة وقتل منهم عدد كبير . وأسر الفاطميون من بقي منهم على قيد الحياة (وكان عددهم يربو على المائة) ونقلوهم الى عسقلان ثم سيطروا على « الرملة » بعد تطهيرها .

وحاول « بالدوين » الذهاب الى « يافا » . ولكنه لم يتمكن من بلوغها ، نظرا لكثافة الدوريات الفاطمية على طريق يافا ـ الرملة . فاتجه إلى « أرسوف » ، حيث استقل سفينة نقلته الى « يافا » ، رغم الحصار البحري الذي فرضه الأسطول الفاطمي على المدينة . والتقى « بالدوين » في « يافا » مع ابن عمه « هيو » ورجاله ، ثم التحق بهم أمير الجليل « هيو سانت اومر » على رأس مجموعة من فرسانه المختارين . وعندما تكامل الحشد الصليبي ، وأعاد « بالدوين تنظيم قواته (٨ آلاف مقاتل) ، وضم اليها التعزيزات التي توافدت لدعمه من حاميات الجليل المختلفة ، قرّر متابعة المعركة من أجل الثأر لهزيمته في الرملة .

وقد تمكن الصليبيون بالفعل من الثأر لهزيمتهم بعد بضعة أيام ، وذلك في ١١٠٢/٥/٢٧ إثر معركة « يافا » (١١٠٢/٥/٢٧) ، التي تمكنوا على اثرها من فك الحصار عن « يافا » ، وطرد الفاطميين من « الرملة » ، ودفعهم الى « عسقلان » (انظر يافا ، معركة ١١٠٢) .

معركة ١١٠٥

تعتبر هذه المعركة آخر المحاولات الفاطمية الجدية للقضاء على مملكة القدس الصليبية وتحرير الأراضي الفلسطينية .

إثر هزيمة « يافا » في العام ١١٠٢ ، تابع « الافضل » استعداداته لاعادة الكرّة ، وتجهيز حملة تضمن له تحقيق هدفه التحريري . وفي صيف العام ١١٠٥ انتهى « الافضل » من إعداد جيش ضم حوالى ٥ آلاف فارس ، وعقد لواءه لابنه « سناء الملك » . واتخذ هذا الجيش مواقعه في « عسقلان » ابتداء من مطلع آب (اغسطس) بانتظار البدء بالحملة الجديدة .

وحاول الفاطميون هذه المرة الافادة من دروس المعارك السابقة ، فطلبوا العون من سلاجقة الشام ، بهدف مشاغلة الصليبيين من الشمال ، ومحاربتهم على جبهتين ، بدلا من السماح لهم بتركيز قواتهم على جبهة واحدة .

إلا أن طلب المساعدة من السلاجقة جاء في ظروف غير مناسبة . إذ إن وفاة أمير دمشق السلجوقي « دقاق بن تتش » في العام ١١٠٤ ، جعلت أفراد أسرته يتنازعون على السلطة ، ويفقدون الاهتمام بشؤون الدولة العليا . كما ان بلاد الشام كانت تعيش فترة اضطراب بسبب المنافسة القائمة بين الاتابكة بزعامة « طغتكين » ، الذي كان يطمح إلى السيطرة على دمشق وانتزاع السلطة من يد خلفاء « دقاق » . وفي الواقع ، فان « طغتكين » تمكن من فرض سيطرته بشكل غير مباشر على زمام الأمور في دمشق ، نظرا لصغر سن اولاد « دقاق » ، وعدم وجود سلجوقي قادر على منافسة « طغتكين » على الزعامة .

وسط هذه الفوضى التي أضعفت الى حد كبير القدرات العسكرية لحكام الشام من سلاجقة وأتابكة ، وصل الى « طغتكين » الطلب الفاطمي بالمساعدة . وقد أعرب « طغتكين » عن رغبته في مقاتلة الصليبيين ، غير أنه اعتذر عن إرسال جيش قوي ، نظرا لعدم توافر الامكانات ، واكتفى بأن أرسل إلى الفاطميين قوة من الخيالة الخفيفة (١٣٠٠ فارس) ، بقيادة « صباوو » . ولقد عبرت هذه القوة شرق الاردن ، واخترقت النقب وصولا إلى جنوبي فلسطين .

وفي أواسط آب (اغسطس) بدأ الجيش الفاطمي التحرك من « عسقلان » شمالا ، بعد أن انضمت إليه قوة الخيالة الآتية من دمشق . كما وصلت السفن الفاطمية الى سواحل « يافا » ، وضربت عليها الحصار لمنع وصول الامدادات الصليبية عن طريق البحر .

وسارع « بالدوين » إلى مغادرة القدس متجها نحو « الرملة » حيث عزّز حاميتها . ثم توجه على رأس قواته إلى « يافا » واتخذها مقرا مؤقتا ومنطقة تحشد بانتظار مواجهة القوات الاسلامية عند وصولها الى سهل الرملة . ولقد قرر هذه المرة زج كبد قواته في المعركة منذ البداية ، فضم الى قواته ، المؤلفة من ٥٠٠ فارس ثقيل و٢٠٠٠ من المشاة ، سائر التعزيزات التي أرسلتها حاميات فلسطين الصليبية ، وطلب من بطريرك القدس « إيفرمار » القدوم الى « الرملة » على رأس القوة الصليبية المتبقية في بيت المقدس (١٥٠ فارسا ثقيلا) .

وفي صبيحة ١١٠٥/٨/٢٧ ، افتتحت القوات الصليبية المعركة بهجوم سريع شنته الخيالة على مواقع الفاطميين . وفشل هذا الهجوم في تحقيق أغراضه ، إذ تمكنت القوات الفاطمية من صدّه . وشنت القوات السلجوقية في هذا الوقت هجوما مضاداً باغت الصليبيين واضطرهم الى التراجع وإعادة تنظيم قواتهم . ثم أعاد « بالدوين » الكرة ، فشن هجوما ثانيا ، دارت على أثره معركة طاحنة ، أظهر الفاطميون والسلاجقة خلالها فاعلية وكفاءة قتالية عاليتين ، لم يسبق لهم أن أظهروها في المعارك السابقة .

ومع نهاية النهار ، بدأت صفوف المسلمين بالتداعي تحت تأثير الخسائر الفادحة التي أصابتها . فقرر « سناء الملك » العودة بجيشه الى« عسقلان » ، في حين أصدر « صباوو » الأمر إلى فرسانه بالانسحاب والعودة الى دمشق . ولاحقت القوات الصليبية الفاطميين حتى « عسقلان » ، حيث هاجمت المعسكر الفاطمي ، ولقي حاكم المدينة الفاطمي مصرعه ، في حين انسحب « سناء الملك » مع من تبقى من رجاله إلى مصر .

وكانت خسائر الصليبيين في هذه المعركة باهظة . إذ خسر « بالدوين » عددا كبيرا جدا من خيرة فرسانه وجنوده ، وأيقن أنه لم يعد في وسعه صدّ أي هجوم اسلامي مضاد بعد تبديد الاحتياط المتوافر لديه ، فقرر العودة الى القدس للمحافظة على من بقي من جنده . وفي هذه الأثناء اقلع الاسطول الفاطمي عائدا إلى مصر دون أن يتمكن من تحقيق أهدافه .

وقد انهت هذه المعركة سلسلة المحاولات الفاطمية الكبيرة لاسترجاع الاراضي المقدسة . وتبينّ للافضل بعدها أن موازين القوى القائمة لا تسمح له بتحقيق طموحاته . ومنذ ذلك الحين ، بدل الفاطميون أسلوبهم في مواجهة الصليبيين ، فتخلوا عن أسلوب الحملات الكبيرة ، واستعاضوا عنها بعمليات الاغارة والتسلّل السريعة الرامية الى استنزاف القوى الصليبية في فلسطين ، وعرقلة خطوط مواصلاتها . ولقد استمرت هذه العمليات خلال السنوات العشر التالية . وكان معظمها ناجحا ، وأدت إلى إنزال خسائر فادحة في صفوف الصليبيين .

وانصرف « بالدوين » بعد زوال الخطر الفاطمي المباشر الى إعادة تنظيم مملكته وتطوير قواتها العسكرية ، تمهيدا لتوسيع رقعة النفوذ الصليبي ، وبسط السيطرة على سائر مناطق المشرق الاسلامي ، وخاصة الساحل السوري .

وتابع السير على هذا السبيل حتى نهاية حكمه في العام ١١١٨ .

معركة ١١٧٧

معركة دارت حول قلعة « تل الجزر» على مقربة من مدينة « الرملة » بين الايوبيين بقيادة « صلاح الدين الأيوبي » ، والقوات الصليبية بقيادة ملك القدس « بالدوين الرابع » ، وانتهت بهزيمة الايوبيين وتراجعهم إلى مصر .

إثر القضاء على السلطة الفاطمية في مصر ، وتأسيس الدولة الايوبية مكانها في العام ١١٧١ ، عمل « صلاح الدين الأيوبي » على تثبيت مواقعه داخل مصر ، معتمدا على القوة العسكرية الفعالة التي كانت بإمرته . ثم وضع نصب عينيه غرضا اوسع يتمثل في مدّ سلطته الى بلاد الشام ، وتم له تحقيق هذا الغرض في العام ١١٧٤ ، بعد أن قضى على سلطة الزنكيين في دمشق ، وتمكن من توحيد سورية ومصر تحت لوائه .

ومنذ ذلك الحين ، أصبحت القوة الايوبية بقيادة صلاح الدين ، أكبر خطر واجه الدويلات والممالك الصليبية في المشرق منذ تأسيسها . فقد صمّم « صلاح الدين » على تخليص الأراضي المقدسة من السلطة الصليبية ، وأعلن على الوجود الصليبي في البلاد المشرقية حربا مقدسة شاملة . وبدأ استعداداته لخوض هذه الحرب التي مهد لها بسلسلة من العمليات العسكرية المحدودة (اغارات ، أعمال تسلل) التي استهدف منها كسب الوقت ، بانتظار استكمال بناء الجيش الاسلامي .

في إطار هذه العمليات المحدودة ، وقبل أن يتكامل استعداد الجيش الاسلامي (الذي لم يتحقق إلا في ثمانينات القرن الثاني عشر) ، قرر « صلاح الدين » في العام ١١٧٧ الاغارة على جنوبي فلسطين ، والتقدم بعد ذلك نحو القدس اذا سمحت الظروف له بذلك . وشجعه على اتخاذ هذا القرار المعلومات الواردة عن انفجار الخلاف بين الصليبيين والبيزنطيين ، واشتداد مرض الجذام على ملك القدس الشاب « بالدوين الرابع » .

وفي ١١٧٧/١١/١٨ ، اجتاز صلاح الدين الحدود ، ودخل فلسطين على رأس جيش من الفرسان المماليك والسودانيين . وسارت القوات الأيوبية على طريق الساحل . وعند وصولها الى غزة حاولت التصدي لها مجموعة من « فرسان الداوية » (فرسان المعبد أو الهيكل) المكلفة بالدفاع عن المدينة ، غير أن صلاح الدين اجتاز مواقع المدافعين دون أن يحاول الاستيلاء عليها ، يقينا منه بأنها ستسقط عاجلا أم آجلا تحت ضغط الحصار . ثم اتجه مباشرة الى « عسقلان » التي كانت قد سقطت بيد الصليبيين في العام ١١٥٣ .

وقد سارع « بالدوين الرابع » إلى جمع ما استطاع جمعه من قوات في القدس . واتجه مع القوة التي جمعها (حوالى ٥٠٠ فارس) الى « عسقلان » لمجابهة الهجوم الايوبي . ووصل الصليبيون الى المدينة قبيل وصول « صلاح الدين » الى مشارفها ، فعملوا على تحصين أسوارها ، وأعلنوا التعبئة العامة في صفوف الفرنج المقيمين فيها وبالقرب منها . وفي هذه الأثناء كانت طلائع القوة الايوبية قد تمكنت من قطع الطرق المؤدية إلى المدينة ، ومنعت بذلك وصول الامدادات الصليبية اليها . وعندما علم « صلاح الدين » بضآلة القوة الصليبية المتمركزة في « عسقلان » بقيادة « بالدوين » ، قرّر تطويقها بجزء من قواته ، ومتابعة التقدم مع الجزء الاكبر من جيشه باتجاه القدس ، التي علم أنها أصبحت خالية تقريبا من المدافعين الصليبيين .

وهنا ارتكب صلاح الدين خطأ أثر على مصير الحملة . فلقد اطمأن الى ضعف الصليبيين ، وتحقق بأن النصر قريب المنال ، فاتجه الى القدس دون حيطة كافية ، ولم يحافظ على التأهب القتالي الكامل . كما ان القوة التي تركها لمحاصرة « عسقلان » كانت غير كافية لمنع « بالدوين » من فك الحصار .

ولقد لاحظ الصليبيون في « عسقلان » ضعف الطوق المضروب حولهم ، فقاموا بهجوم أسفر عن خرق الطوق والخروج منه . وانطلقوا خلف الجيش الأيوبي المتجه نحو « القدس » . كما بعث « بالدوين » الى « فرسان الداوية » (فرسان المعبد أو الهيكل) المدافعين عن غزة رسالة يحثهم فيها على شن سلسلة من الهجمات السريعة لارباك مؤخرة القوات الأيوبية .

وفي ١١٧٧/١١/٢٥ ، تمكن « بالدوين » وفرسانه من اللحاق بالجيش الأيوبي ، الذي كان يجتاز أخدوداً قرب قلعة « تل الجزر» على مسافة بضعة كيلومترات الى الجنوب الغربي من « الرملة » . وأفادت الخيالة الصليبية من عنصر المفاجأة ، فانقضت على مؤخرة الجيش الأيوبي . وكانت المفاجأة كاملة بالنسبة الى جيش « صلاح الدين » ، إذ كان جزء من قواته منتشرا في الحقول لجمع العلف وإسقاء الجياد ، في حين كان الجزء الآخر في حالة الراحة وغير مستعد لدخول المعركة المفاجئة .

ولم يتح لصلاح الدين الوقت الكافي لاعادة حشد قواته ، لذا استطاع الصليبيون حسم المعركة لصالحهم في وقت قصير . وتراجع معظم افراد الجيش الايوبي دون نظام . في حين تمكن الصليبيون من القضاء على المفارز الايوبية الصغيرة التي حاولت التصدي للهجوم . وسط هذا القتال المضطرب في مواقع منعزلة جمع صلاح الدين من تبقى من فرسانه وحرسه الخاص ، وانسحب بهم من أرض المعركة بسرعة ، لتفادي الصدام في ظروف غير مناسبة . ثم بدأ الانسحاب من الأراضي الفلسطينية باتجاه مصر . وقام خلال هذا الانسحاب بجمع فلول جيشه ، وإعادة تنظيمها ، وتأمين تراجعها بشكل منتظم .

كانت معركة الرملة انتصارا باهرا لمملكة القدس الصليبية . غير أن هذا الانتصار التكتيكي لم يؤثر على الموقف الاستراتيجي العام . لان الحملة الأيوبية كانت منذ بدايتها حملة ثانوية لا تدخل في صلب مخططات صلاح الدين البعيدة والمتعلقة بشن حرب شاملة على الوجود الصليبي في فلسطين والمشرق عموما . كما ان الموارد المصرية البشرية والمادية كانت كفيلة بتحمل الخسائر وتعويضها ، في حين كان الصليبيون يعانون نقصا فادحا في الرجال والعتاد والموارد المادية عموما . لذا فقد كان من الطبيعي أن يتوقع « بالدوين » والامراء الصليبيون في المشرق قيام الايوبيين بهجوم جديد ضدهم خلال فترة قصيرة . وقد تحققت توقعاتهم بالفعل في السنوات القليلة التالية ، بعد أن نجح صلاح الدين في تثبيت سيطرته على المنطقة المحيطة بالصليبيين بكاملها تقريبا ، واعدّ قوات ضخمة مكنته من الانتصار على القوات الصليبية في عدة معارك .

معركة ١٩٤٨

(أنظر اللد والرملة ، معركتان ١٩٤٨) .

(٦٣) رمناغار (معركة) ١٨٤٨

احدى معارك حرب السيخ الثانية . التي دارت بين طائفة « السيخ » الهندية والمستعمرين البريطانيين ، ولقد أسفرت هذه المعركة عن انتصار مؤقت « للسيخ » .

في العام ١٨٤٥ ، اندلعت حرب السيخ الأولى بين « السيخ » والبريطانيين في « البنجاب » ، نتيجة للاطماع البريطانية في المناطق الواقعة ضمن دولة السيخ في شمال غربي الهند . وبعد قتال استمر ثلاثة أشهر ، تخلى « السيخ » عن المطالبة بمنطقة نهر « سوتليج » ، واعترفوا بالسلطة الانكليزية على « كشمير » .

ولكن السيخ الذين لم يكونوا راضين عن هذا الاحتلال ، قاموا بانتفاضة في العام ١٨٤٨ ، بقيادة « مولراج » Mulraj ، حاكم « مولتان » Multan . ولم تلبث هذه الانتفاضة أن تحولت الى ثورة وطنية ، عندما انضم اليها جيش « السيخ » في ١٨٤٨/٩/١٤ . وفي اطار هذه الثورة دارت بين السيخ والبريطانيين عدة معارك ، من بينها معركة « رمناغار » . وتميزت كل هذه المعارك بوحشية البريطانيين وسوء إدارتهم للعمليات العسكرية ، وميلهم إلى تنفيذ الهجمات الجبهية المكلفة ، وعدم الافادة من نيران المدفعية .

ولقد بدأت بوادر معركة « رمناغار » ، عندما انطلق القائد البريطاني العام في الهند ، الجنرال « السير هيو

غوف » على رأس قوات انكلو - هندية ، متجها نحو نهر « تشيناب » Chenab ، الذي يبعد ٥٥ ميلا الى الشمال الشرقي من « لاهور » . وفي ١٨٤٨/١١/٢٢ ، حاول « غوف » دفع قواته الى عبور النهر الذي كانت تدافع عنه قوة من السيخ (٣٥ ألف رجل) منتشرة بمواجهة « رمناغار » . ولكن القصف المدفعي ، وضراوة مقاومة السيخ ، أديا الى صد المهاجمين بعد تكبيدهم خسائر فادحة .

وبعد هزيمة « رمناغار » ، أصيب « غوف » بهزيمة أخرى في معركة « تشيليا نوالا » (١٨٤٩/١/١٣) . ولكنه استطاع في النهاية تحقيق نصر حاسم في معركة « غوجرات » Gujrat (١٨٤٩/٢/٢١) ، التي أدت إلى السيطرة على البنجاب ، واخضاعها للسلطة البريطانية .

(*) الرمي

هو استخدام سلاح قذف ضد هدف معين .

استخدم الانسان منذ القدم نوعين من السلاح هما : سلاح الصدمة وسلاح القذف . وإذا كان سلاح الصدمة يتطلب الاقتراب من العدو والالتحام معه ، فإن بوسع المقاتل استخدام سلاح القذف عن بعد قبل الالتحام المباشر مع العدو . وللسلاحين هدف واحد هو تدمير العدو أو اخراجه من المعركة أو منعه من استخدام وسائطه بفاعلية ، وهما في الحقيقة سلاحان متكاملان يستخدم احدهما (سلاح القذف) للتأثير على العدو من مسافة معينة ومتابعة هذا التأثير حتى يتم الالتحام المباشر بين الطرفين بسبب تقدم احدهما نحو الآخر أو تقدمهما معا حتى الاصطدام المباشر (القتال التصادمي) ، وعندها يبدأ استخدام (سلاح الصدمة) لاكمال مهمة التأثير على بقايا القوة المعادية التي لم يؤثر عليها سلاح الرمي .

ولكن هذا التكامل بين السلاحين لا يعني بضرورة ان التأثير على العدو يتطلب دائماً استخدامهما بشكل متعاقب . فهناك حالات يحقق فيها سلاح القذف المهمة دونما حاجة لاستخدام سلاح الصدمة (ايقاف العدو المتقدم وتدميره بقوة النيران وحدها ، القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي ... الخ) ، كما أن هناك حالات يتعذر فيها تحقيق الصدمة وتكون مهمة التأثير على العدو ملقاة على عاتق سلاح القذف (القصف الجوي في العمق الاستراتيجي ، الاغارة على موقع معادي قوي بقوة محدودة لا تستطيع الوصول الى الهدف وتكتفي بالرمي عليه... الخ).

والتكامل بين السلاحين لا يعني بالضرورة أن هناك تتابع جامد في الاستخدام . فهناك حالات يقوم فيها جزء من القوة باستخدام سلاح القذف ، في حين يكون الجزء الآخر مشتبكا مع العدو بأسلحة الصدمة . وحتى في حالة الالتحام المباشر ، فإن استخدام سلاح القذف لا يتوقف (استخدام الرشيشات والقنابل اليدوية عند تطهير موقع محصن ... الخ) .

ولقد كانت الحجارة والسهام والرماح القصيرة والبلطات والمجانيق والنار اليونانية والسكاكين المقذوفة أسلحة القذف القديمة التي استخدمت قبل اختراع البارود للرمي على العدو قبل الالتحام معه . ونظراً لأن معظم مقذوفات هذه الاسلحة كانت تندفع نحو الهدف تحت تأثير قوة ذراع الرامي أو القوى الآلية البسيطة الدافعة ، فقد كان مدى الرمي محدوداً يتراوح بين عشرات الأمتار ومئاتها .

ومع بدء الاستخدام العسكري الفعلي للبارود في القرن الثالث عشر ، ظهرت أسلحة القذف التي تعتمد على قوة دفع المتفجرات لقذف المقذوفات . وتطورت أمدية الرمي مع الزمن حتى وصلت في بعض أنواع المدافع الى عدة كيلومترات . ثم أدى ظهور الطائرة وتطورها ، واختراع الصواريخ المزودة بالوقود السائل أو الجاف ، الى إعطاء أسلحة القذف أمدية تقاس بمئات وآلاف الكيلومترات .

والرمي في العصر الحاضر هو استخدام الاسلحة النارية لضرب الأهداف المعادية . وهو مظهر من أهم مظاهر نشاط مختلف صنوف القوات في مختلف مراحل القتال . كما أنه الواسطة لتدمير العدو ماديا والتأثير عليه معنويا .

ويستهدف الرمي في الهجوم تكبيد العدو خسائر بالرجال والوسائط ، وتدمير تحصيناته وموانعه وخطوطه الدفاعية ، وفتح الطريق أمام التشكيلات المهاجمة عبر تراتيب قتال العدو أو على مجنباتها ، ومنع احتياطات العدو من المناورة ، وتدمير ارتاله الادارية وخطوط مواصلاته ومقرات قيادته . وكما تشمل بالنسبة الى بعض أنواع الرمي ، كالرمي بالصواريخ بعيدة المدى ، تدمير الأهداف الاستراتيجية المعادية ، وشل الفاعليات الاقتصادية في عمق أراضي العدو . أما في الدفاع ، فإنه يستهدف دحر العدو وايقاف تقدمه وحرمانه من زج احتياطاته في المعركة ، وتدمير ارتاله الادارية ومقرات قيادته الثابتة والمتحركة ، واعداد الظروف المناسبة لشن الهجمات المعاكسة الرامية الى تدمير القوات التي تخترق التراتيب الدفاعية الصديقة . بالاضافة الى تدمير الاهداف الاستراتيجية وشل الفاعليات الاقتصادية في العمق كما ذكرنا بالنسبة الى الهجوم .

معايير تقويم الرمي

لكي تتحقق كل الأهداف المذكورة ، مع استهلاك الحد الأدنى من الذخيرة ، ينبغي أن يكون الرمي دقيقاً ومجمعاً وفعالاً ومنسقاً .

والمقصود **بالدقة** اقتراب نقطة الاصابة من منتصف الهدف . وتقاس الدقة بالمسافة الواقعة بين نقطة الاصابة (أو نقطة الاصابة المتوسطة لعدة مقذوفات) ومنتصف الهدف + نصف مستطيل التناثر المعروف لكل سلاح بالمدى والاتجاه . وتتعلق الدقة بعدة عوامل أهمها : مستوى التدريب ، ودقة أجهزة التسديد ، واتجاه الريح ، والحسابات الأولية لعناصر الرمي . ولتحقيق دقة الرمي ينبغي التركيز على مستوى التدريب ، وضبط اجهزة الرمي والتحقق من سلامتها ، واجراء التصحيحات المتعلقة بالريح وفق مبادىء علم الرمي والتعليمات الفنية لكل سلاح ، وتحضير عناصر الرمي وزوايا الرمي بدقة تامة ، وتصحيح الرمي وفق أساليب احكام الرمي (انظر احكام الرمي) . ويعتبر الرمي دقيقا اذا كان الهدف واقعا ضمن مستطيل التناثر واقرب ما يكن من مركز هذا المستطيل . ويطلق اسم **رمي الدقة Tir de précision** على رمي التدريب الذي يستهدف تصحيح الحيدان ، وتقريب نقطة الاصابة المتوسطة لعدة مقذوفات من الهدف .

أما **الرمي المجمع** فهو الرمي الذي تكون الطلقات فيه متقاربة . ويحدد تجمع الرمي بقيمة التناثر الحقيقية للطلقات بالنسبة الى التناثر المحدد في ميزات السلاح الفنية . وهو يتأثر بمستوى تدريب الرامي ، ودقة أجهزة التسديد ، وصيانة السلاح ومدة استخدامه السابقة ، وسخونة السبطانة بالنسبة الى الاسلحة ذات السبطانات المحلزنة ، وثبات السلاح ، بالاضافة الى العوامل الجوية الخارجية والتباين الصغير في وزن القذائف . وللوصول الى التجمع الأفضل يتم التركيز على النقاط التالية : تحسين التدريب ، وصيانة السلاح واجهزة التسديد والتأكد من سلامتها ، وتثبيت السلاح داخل المربض ، واختيار ذخيرة من نوع واحد وطبخة واحدة اذا أمكن (يكون رقم الطبخة عادة مسجلا على الذخيرة أو على صناديقها) ، وادخال العوامل الجوية في الحساب ، وعدم الرمي بالسلاح ذي السبطانة المحلزنة مدة طويلة ، وتبريد السبطانة في حالة الرمي برشات طويلة أو برشقات متعاقبة خلال فترات زمنية طويلة (انظر الرشة والرشقة) . ويطلق اسم **رمي التجمع Tir de groupement** على رمي التدريب الذي يستهدف تحسين التجمع ، وجعل المقذوفات تسقط كلها ضمن اطار مستطيل التناثر . أما رمي الهدف Tir au but ، فهو رمي التدريب أو القتال بعد التحقق من الدقة والتجمع .

(*) شارك في كتابة هذا الموضوع الباحثون الذين يحملون الأرقام : ١ - ٢ - ٤ - ٧ - ٨ - ١٩ - ٤٧ - ٥١ - ٦٠ - ٦٥ .

وتأتي فاعلية الرمي من تطبيق تعليات الرمي الخاصة لكل سلاح ، أي من الرمي على الاهداف الواقعة ضمن المدى المجدي للسلاح ، وبالذخيرة المناسبة والكثافة المناسبة للتأثير على هذه الأهداف ، الأمر الذي يؤدي الى تحقيق الغرض من الرمي في أقصر وقت مع استهلاك الحد الأدنى من الذخيرة .

والمقصود بتنسيق الرمي تناغم عمل « منظومة النيران » ضمن اطار « مخطط النيران » . أي تنسيق استخدام مختلف الاسلحة للرمي على الهدف ، عندما يدخل ضمن حدود المدى المجدي لكل سلاح .

مراحل تنفيذ الرمي

يشمل تنفيذ الرمي عدة مراحل متعاقبة تبدأ قبل الرمي وتستمر خلاله وتنتهي بعد تنفيذه . وهذه المراحل هي :

١ ـ تدريب الرمي :

هو جزء أساسي من التأهيل العسكري ، هدفه جعل الرامي بالسلاح الفردي أو سدنة الاسلحة الجماعية مؤهلين لاستخدام الوسائط النارية بفاعلية كاملة ، بالاضافة الى تدريب القادة على ادارة النيران . ويتضمن التدريب دروسا نظرية وعملية حول علم الرمي المتعلق بقوانين الدفع الداخلي والخارجي للمقذوفات ، ونظريات الاحتمال ، وقوانين حركة المقذوفات ، والتناثر ، والحيدان (انظر علم الرمي) ، بالاضافة الى دروس نظرية حول فن الرمي المتعلق بالتعامل مع السلاح وأجهزة التسديد البصرية والالكترونية ، واعداد السلاح للرمي ، وأخذ وضعيات الرمي ، وتنفيذ العمليات المتتابعة التي تتم منذ ظهور الهدف حتى تدميره (انظر فن الرمي) .

وينتقل التدريب بعد ذلك الى الرمي بأجهزة تمثيل الرمي Simulateurs ، والرمي بالذخيرة ذات العيار الصغير ، وتنفيذ رمايات التجمع والدقة في حقل الرمي مع استخدام اهداف ثابتة ومتحركة ، والرمي القتالي الفردي الذي يتم في حقول رمي خاصة ضمن ظروف مشابهة لظروف المعركة ، والرمي القتالي الجماعي الذي تنفذه الوحدات والشكيلات القتالية في حقل الرمي أو على مسرح المناورة بالذخيرة الحية .

٢ ـ تحضير الرمي (اعداد الرمي) :

يشمل تحضير الرمي سلسلة الأعمال التي تسبق الرمي . وتتباين هذه الأعمال بتباين السلاح المستخدم . ولكنها تتضمن في خطوطها العريضة ما يلي :

ـ أخذ وضعية الرمي .

ـ استطلاع الأرض والهدف .

ـ قياس (أو تقدير) مسافة الهدف واتجاهه .

ـ حساب عناصر الرمي الأولية : زاوية الرمي ، زاوية الاتجاه ، الشحنة الدافعة (عند اللزوم) ، استنادا الى جداول الرمي الخاصة بكل سلاح . وتكون حسابات عناصر الرمي دقيقة أو تقديرية حسب طبيعة الموقف .

ـ تحديد الظروف الجوية التي تؤثر على الرمي ، وادخال التعديلات المناسبة على عناصر الرمي .

ـ تحديد طبيعة الهدف لمعرفة نوع الذخائر الواجب رميها ، ووتيرة الرمي ، وعدد القذائف اللازمة لتحقيق التأثير المطلوب .

ـ تحديد نوع الصمامات والحشوات الدافعة .

ـ تحديد لحظة (أو اشارة) بدء الرمي وايقافه . أو خط الأرض الذي يبدأ عنده الرمي أو يتوقف . والسلطة التي تأمر بالرمي (رمي بايعاز أو رمي كيفي) .

ـ حساب هامش الحيطة ومسافة الحيطة ، وتحديد الخط الذي ينبغي ايقاف الرمي عنده مهما كانت الظروف خوفا من التأثير على القوات الصديقة .

٣ ـ اصدار أوامر الرمي :

يتم الرمي في بعض الحالات بناء على بداهة الرامي ودون انتظار أوامر . وتشمل هذه الحالات : ظهور وضع مفاجيء يتطلب الرمي فورا ، أو في الظروف التي يترك فيها القائد للرامي حرية اختيار لحظة الرمي . وهناك حالات اخرى يحتفظ القائد لنفسه بحق اصدار أوامر الرمي . ويصدر القائد أمر الرمي قبيل وصول العدو الى الخط المحدد أو قبيل لحظة بدء الرمي المحددة مسبقاً . ويشمل هذا الأمر عادة :

ـ هدف الرمي .
ـ عناصر الرمي المحددة مسبقاً أثناء فترة التحضير أو التي تحدد آنيا في الحالات العاجلة .

ـ نوع الذخيرة المستخدمة وعددها . وطبيعة الصمامات .

ـ الاسلحة المشاركة في الرمي .

ـ وتيرة الرمي .

ويعقب ذلك ايعاز « نار » الذي يسبقه بالنسبة الى الرمايات الصاروخية عد تنازلي يبدأ من ١٠ وينتهي بكلمة « نار » .

٤ ـ تنفيذ عملية الرمي :

تتضمن عملية الرمي عددا من المراحل الجزئية . ويتم تنفيذ هذه المراحل بشكل متعاقب عند الرمي بالاسلحة الفردية . أما في الأسلحة الجماعية فيتم بعضها بشكل متزامن ، اذ يقوم أحد أفراد السدنة بتنفيذ مرحلة ما في الوقت الذي يقوم أفراد السدنة بتنفيذ مرحلة أخرى . أما المراحل بشكل عام فهي :

ـ وضع عناصر الرمي على جهاز الرمي .

ـ الالقام (التلقيم أو التعمير) أي ادخال الطلقة أو القذيفة في حجرة انفجار السبطانة (بالنسبة الى السلاح ذي السبطانة) ، أو وضع القذيفة أو الصاروخ على منصة الاطلاق ، أو وضع القذيفة أمام فوهة السبطانة بالنسبة الى الهاونات الخفيفة والمتوسطة (على اعتبار أن القام الهاونات الثقيلة يكون بوضع القذيفة داخل السبطانة) . وتشمل عملية الالقام في حالة القذائف والصواريخ ذات الحشوة الدافعة المنفصلة مرحلتين تضمنان الالقام بالمقذوف والحشوة الدافعة . ويتم الالقام باشكال متباينة بتباين الأسلحة ، فهناك القام آلي أو نصف آلي والقام بواسطة الرافعات (كما هي الحال في الصواريخ) .

ـ التسديد (التصويب) : الذي يضمن توجيه السلاح نحو الهدف واعطائه زاوية الرمي التي تضمن وصول المقذوف الى الهدف .

ـ الاطلاق : الذي يتم بفضل ضغط الاصبع على الزناد أو شد حبل الزناد أو تشغيل جهاز الاطلاق (حسب الاسلحة) .

ـ اعادة الالقام : يدويا أو آليا أو بالرافعات .

٥ ـ رصد الرمايات :

يستهدف الرصد تحديد نقاط الاصابة بالنسبة الى الهدف ، وملاحظة تحركات الهدف وتأثير الرمايات عليه بغية تصحيح الرمي أو ايقافه أو نقله (انظر رصد النيران الصديقة) .

٦ ـ إحكام الرمي (ضبط الرمي) :

ـ يتم ضبط الرمي استناداً الى نتائج الرصد . وهو يستهدف تحقيق الدقة ، أي نقل النقطة المتوسطة لمستطيل تناثر المقذوفات لتكون فوق الهدف مباشرة أو أقرب ما يمكن من الهدف (أنظر إحكام الرمي) .

٧ ـ ايقاف الرمي :

يتم ايقاف الرمي في الحالات التالية :

- تحقيق التأثير المطلوب على الهدف .
- خروج الهدف من مدى الرمي المجدي .
- اختفاء الهدف بسبب الدخان أو الغبار أو طبيعة الأرض .
- وصول الهدف الى خط ايقاف الرمي الذي يصبح الرمي بعده خطرا على الأصدقاء .
- انتهاء القذائف التي حُدد عددها في أوامر الرمي (تعليات الرمي) .
- سماع أو رؤية الاشارة المتفق عليها لايقاف الرمي .

٨ ـ نقل الرمي :

بمجرد ايقاف الرمي على هدف ما لأي سبب من الأسباب الآنفة الذكر ، يغدو السلاح جاهزا للرمي على هدف آخر . ويتم البحث عن الهدف الجديد والرمي عليه احيانا ببداهة الرامي (خاصة بالنسبة الى الأسلحة الخفيفة والرشاشات وأسلحة الرمي ضد الدبابات) ، كما يتم نقل رمي الأسلحة الثقيلة الى أهداف محددة مسبقاً وفق مخطط النيران .

تأثيرات الرمي

يستهدف الرمي كما قلنا التأثير على العدو . ولا يعني التأثير بالضرورة تدمير العدو (اخراجه من المعركة نهائيا) ، وإن كان التدمير هو أفضل تأثير يتم التوصل اليه . وفي الحالات التي يتعذر فيها التدمير بسبب طبيعة الهدف أومسافته أو حجم النيران المنصبة عليه ، تكون غاية الرمي إبطال العدو أو إزعاجه أوَ إعماءه ... الخ بغية الحد من حرية عمله أو اخراجه من المعركة بشكل مؤقت . ويمكن تقسيم الرمي حسب تأثيره الى الأنواع التالية :

١ ـ رمي التدمير :

يستهدف رمي التدمير Tir de destruction تدمير رجال العدو ، ومعداته القتالية ، وتحصيناته ، وموانعه ، ومنشآته ، ومستودعاته ، ومقرات قيادته ، وطرق مواصلاته ، ومراكز ارتباطه السلكية واللاسلكية . ويشارك في هذا الرمي جميع الاسلحة ، كل حسب مداه وميزاته وطبيعة الهدف المنوي تدميره . ويكون التسديد في هذا الرمي دقيقا وعلى هدف محدود .

ويستخدم الطيران فيه مدافعه الرشاشة ، والقنابل الثقيلة ، والقنابل المنغلقة (المنشارية) ذات الكريات ، والقنابل الانزلاقية ، والصواريخ الموجهة بأنواعها ، والقذائف الصاروخية وقنابل النابالم . وتستخدم المدفعية القذائف المتفجرة ، والقذائف ذات الشظايا ، والقذائف المتشارية ، والقذائف الخارقة ، والقذائف المحرقة . وتستخدم اسلحة الرمي المستقيم القذائف العادية والخارقة . وتلعب الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات فيه دورا فعالا . ويؤدي رمي التدمير دوره كاملا في حالة اصابة الهدف ، كما يؤدي دور الابطال والاعماء في حالة عدم اصابته .

ويعتبر هذا الرمي أفضل الرمايات وأكثرها تأثيراً . ويمكن تنفيذه بفاعلية ضد الأهداف المكشوفة (افراد ، معدات قتالية ، طرقات ، منشآت ... الخ) . ولكن تنفيذه ضد الأهداف المحصنة (معاقل اسمنتية ، حظائر طائرات ، دبابات مستورة داخل حفر) يتطلب الرمي بذخائر خاصة ، ودقة متناهية ، وكثافة عالية .

٢ ـ رمي الابطال :

يستهدف رمي الإبطال Tir de neutralisation شل حركة العدو بشكل مؤقت في مساحة محدودة من الأرض ، واجبار رماته ورصاده على خفض رؤوسهم ، ومنعهم من الرصد أو استخدام اسلحتهم خوفاً من التعرض للرصاص أو لشظايا القنابل والقذائف . ويحرم هذا الرمي العدو من حرية العمل مؤقتاً ويؤثر على معنوياته دون أن يلحق به دماراً مادياً ، ويساعد القوات الصديقة على القيام بتحركاتها بعيداً عن أنظار العدو ونيرانه .

يمكن تنفيذ رمي الإبطال بمختلف أنواع الاسلحة والذخائر . ويوجه عادة الى الاهداف المعادية المحصنة التي يصعب تدميرها ، كما يستخدم في المراحل الاخيرة من الهجوم ، عندما يكون من الضروري منع العدو من استخدام اسلحته خلال انقضاض القوات الصديقة . وتكون كثافة النيران في هذا الرمي كبيرة لتعويض انخفاض مستوى الدقة .

٣ ـ رمي الاعماء :

يستهدف رمي الاعماء Tir d'aveuglement منع رماة العدو ورصاده من الرؤية منعاً كاملاً أو نسبياً ، بشكل يحرم العدو من امكانية الرصد والرمي بحرية ، ويساعد القوات الصديقة على القيام بتحركاتها بعيدا عن أنظار العدو ونيرانه . ويستخدم رمي الاعماء عادة القنابل والقذائف الدخانية التي تطلقها الطائرات والمدفعية والهاونات أمام مراصد العدو ومواقع أسلحته بغية خلق ستارة دخانية أمامها (أنظر الستارة الدخانية) .

ويأخذ هذا الرمي بالاعتبار اتجاه الريح وسرعتها . ولا بد من تجديد الستارة الدخانية برشقات دخانية متعاقبة وخاصة في الحالات التي تشتد فيها سرعة الريح ويكون اتجاهها غير موات . ويمكن تحقيق الاعماء في الأراضي الرملية الناعمة باستخدام القنابل العادية التي تثير أمام مواقع العدو غبارا كثيفاً ، ولكن استخدام القنابل الدخانية للاعماء ضروري في الغابات والأراضي الرطبة .

يعيق رمي الاعماء احكام رمايات التدمير التي تقوم بها الاسلحة الصديقة ، لذا يتم احكام الرمي قبل البدء برمي الاعماء ، ثم يبدأ رمي التدمير الذي يرافق غالباً رمي الاعماء ، ويتم رمي التدمير في هذه الحالة وفق عناصر الرمي المسجلة خلال احكام الرمي المسبق .

وتستخدم المشاة في مرحلة الانقضاض القنابل اليدوية المدخنة والقنابل البندقية المدخنة ضد أعشاش النيران القريبة ، بغية اعماء المدافعين ، وتسهيل الانقضاض . كما تستخدم المشاة الاسلحة نفسها في مراحل الدفاع الاخيرة بغية اعماء مصادر نيران العدو ، والسماح للمدافعين بالحركة للانسحاب ، أو للقيام بالهجوم المعاكس ، أو لتأمين الامداد والتموين والاخلاء .

٤ ـ رمي الازعاج :

يستهدف رمي الازعاج Tir de Harcelement اقلاق راحة العدو وتحطيم معنويات أفراده . وهو يتم عادة ضد المؤخرات ومناطق التجمع والاستراحة ، وينفذ في ساعات النوم أو الاستراحة أو تناول الطعام . كما يمكن تنفيذه على الطرقات والجسور .

تستطيع كافة الاسلحة المشاركة في هذا الرمي الذي يكون متقطعاً ومفاجئاً ومتنقلاً وبرشقات قصيرة تستطيع تحقيق اثر نفسي بالغ الخطورة اذا ما أُحسن اختيار توقيتها ووتيرتها وأهدافها . ويفضل أن تستخدم في تنفيذه اسلحة محمولة على عربات أوذاتية الحركة تنتقل من مكان الى آخر بشكل يصعب معه تحديد موقعها من قبل العدو .

٥ ـ رمي الايقاف :

يؤدي رمي الايقاف Tir d'arrêt الى شل حركة العدو المتقدم مؤقتا . ويمكن أن تستخدم في تنفيذه الاسلحة كافة ، ويصل تأثيره الى حده الأقصى اذا كان كثيفاً أو عندما يكون الهدف مضطراً للمرور عبر ممر اجباري .

أنواع الرمي حسب رؤية الهدف

تقسم الرمايات حسب رؤية الهدف الى الأنواع التالية :

١ ـ الرمي المباشر :

ينفذ الرمي المباشر Tir direct عندما يكون الهدف مرئياً . وتستخدم فيه اسلحة الرمي المستقيم والصواريخ المضادة للطائرات أو الدبابات . وهناك حالات يجري فيها هذا الرمي بأسلحة الرمي المنحني والسابح (أهداف حيوية) . ويؤمن الرمي المباشر سرعة كبيرة في تنفيذ المهمة النارية ، ويختصر استهلاك الذخيرة اللازمة للتأثير على

الهدف نظراً لتوجيه السلاح على الهدف بشكل مباشر ، وقلة التناثر على الأمدية القصيرة ، وتوافر امكانية تصحيح الرمي . ونذكر على سبيل المثال أن تدمير ملجأ يقع على مسافة ٢٠٠٠ متر بالرمي غير المباشر بمدفع عيار ١٢٢ ملم ، يتطلب ٤٠ قذيفة . وفي حال عدم امكانية رصد كل انفجار يرتفع العدد الى حوالى ١٥٠ قذيفة ، في حين أن التدمير يتحقق بعد رمي ١ ـ ٣ قذائف بشكل مباشر .

ويعتبر الرمي المباشر الشكل الأساسي لرمي البنادق والرشاشات ومدافع الدبابات والاسلحة المضادة للدبابات . وهو شكل من أشكال رمي مدفعية الميدان . ولدى تكليف المدفعية بالرمي المباشر ، يمكن أن تحدد للمدافع المهام التالية : ١ ـ تدمير دبابات العدو ومنشآته . ٢ ـ تخريب المنعات والمنشآت الدفاعية والنارية الدائمة والميدانية . ٣ ـ تدمير الوسائط النارية والقوى الحية الملتجئة . ٤ ـ تخريب الموانع المضادة للدبابات والأشخاص . ٥ ـ تدمير الأهداف العائمة على سطح الماء (بحرية ـ نهرية) . وينفذ الرمي المباشر بمدافع من مختلف العيارات وعلى مسافات تتراوح عادة بين ٥٠٠ و٢٥٠٠ متر . وعند تدمير الدبابات المتحركة بالرمي المباشر ، يفضل الرمي في حدود مدى المعركة ، وهي المسافة التي لا يتجاوز فيها ارتفاع المِحْرك ارتفاع الهدف . ومن أجل تدمير الأهداف الثابتة وخاصة الأهداف ذات الأبعاد الكبيرة يمكن تنفيذ الرمي على مسافة الرؤية المباشرة أي في حدود ٣ كلم أو أكثر .

٢ ـ الرمي غير المباشر :

ينفذ الرمي غير المباشر Tir indirect على الاهداف غير المرئية من مربض السلاح ، وتشارك فيه اسلحة الرمي المنحني والسابح .

أنواع الرمي حسب شكل المِحْرَك

يأخذ المقذوف عند انطلاقه مسارا يسمى المِحْرك . ويتعلق هذا المسار بقوة الدفع وزاوية الرمي وقوانين الجاذبية الأرضية وقوانين الحركة في الهواء (انظر المِحْرَك وعلم الرمي) . ويقسم الرمي حسب شكل المِحْرَك الى الأنواع التالية :

١ ـ الرمي المستقيم :

يطلق اسم الرمي المستقيم (المتوتر ، السافي) Tir tendu, fichant, rasant على الرمي الذي يتم بأسلحة الرمي المباشر ، ويكون فيه « سهم المحرك » (أو الارتفاع الأقصى لذروة المِحْرَك) أقل من ارتفاع الهدف المطلوب رميه (رجل بالنسبة الى البنادق والرشاشات ، دبابة بالنسبة الى الأسلحة م/د) ، الأمر الذي يجعل المِحْرَك موازياً تقريباً لسطح الأرض ، كما يجعل كافة الأهداف الواقعة على طول المِحْرَك معرضة للاصابة . يتميز هذا الرمي بدقته إلا أن له سلبية تتمثل في عدم امكانية استخدامه في الأراضي المتعرجة الا على مسافات قصيرة ، ووجود مناطق ميتة كثيرة أمامه ، مما يجعله غير قادر على تحقيق التأثير المطلوب ضد الأهداف المختفية وراء الهيئات الأرضية .

٢ ـ الرمي المنحني :

الرمي المنحني Tir courbé هو الرمي الذي يكون فيه « سهم المِحْرَك » عالياً جدا ، نظراً لأن الرمي يتم بزاوية رمي لا تقل عن ٤٣ درجة . وتكون زاوية السقوط كبيرة ولا تقل عن ٧٠ درجة . يستخدم هذا الرمي في الرمي غير المباشر ، ويعتبر الشكل الأساسي لرمايات الهاون والصواريخ أرض ـ أرض ، وشكلاً من أشكال رماية المدفع القذائف (الهاوتزر)Obusier والمدفع الصاروخي (الراجمة) و قنابل البندقية .

استخدم هذا النوع من الرمي في البداية لضرب الأهداف المختفية وراء أسوار القلاع ، ثم تطور استخدامه فأصبح الأسلوب الأمثل لضرب الأهداف المختفية وراء الهيئات الأرضية أو في الخنادق ، وفي قتال المدن والغابات والجبال ، وفي جميع الحالات التي يكون الخصم فيها مختفيا بحيث يتعذر ضربه بأسلحة الرمي المستقيم . ونظراً لامكان تحديد عناصر الرمي بأسلحة الرمي المنحني بشكل مسبق ، فإن من السهل استخدام هذا النوع من الرمي بالكفاءة ذاتها تقريبا في النهار والليل وظروف الرؤية السيئة .

ونظراً لبقاء المقذوف في الفضاء فترة طويلة نسبياً ، فإن العوامل الطبيعية تؤثر على مسار (مِحْرَك) المقذوف ، وينتج عن ذلك قصور في دقة الاصابة ، ويتم التعويض عن دقة الرمي بغزارة الرمي ، وتكون قوة الانفجار أيضاً تعويضاً عن الدقة .

٣ ـ الرمي السابح :

تتشابه سمات الرمي السابح Tir plongeant الى حد بعيد مع سمات الرمي المنحني ، ولكن سهم المِحْرَك فيه أقل علواً . وزاوية سقوط المقذوف أصغر ، نظراً لأن زاوية الرمي المستخدمة فيه تتراوح بين ١٥ و٤٣ درجة . يستخدم هذا النوع من الرمي في الرمي غير المباشر ، ويعتبر الشكل الأساسي لرمايات المدفع الطويل ، كما يستخدم في بعض الحالات من قبل مدافع الدبابات والمدافع م/د .

أنواع الرمي حسب وتيرته (سلاح واحد)

يطبق الرمي عادة بوتائر متباينة تختلف باختلاف نوع السلاح المستخدم ، والتأثير المطلوب تحقيقه ، وعدد الأسلحة المشاركة في الرمي . والأنواع الرئيسية حسب الوتائر هي :

١ ـ الرمي دراكا :

الرمي دراكا أو الرمي طلقة طلقة coup par coup هو رمي يتم بطلقات منفردة يطلقها سلاح فردي أو جماعي (سواء كان هذا السلاح آليا أم نصف آلي أم سلاح تكرار) بغية تدمير هدف منعزل أو للدلالة على الأهداف ، أو في اعمال القنص . وهو يمتاز بقلة استهلاك الذخيرة وصغر رقعة التناثر في حال التطبيق الجيد لقواعد الرمي وأساليبه .

٢ ـ الرمي رشاً :

ينفذ الرمي رشا Tir par rafale بسلاح آلي فردي أو جماعي (بنادق آلية ، رشاشات ، مدافع آلية) . ويستمر الرمي رشا طالما بقي الرامي ضاغطاً على الزناد أو على زر الاطلاق ، نظراً لأن اعادة القام السلاح تتم بشكل آلي . يتم الرمي رشا على شكل رشة طويلة أو قصيرة (انظر الرشة) كما يمكن أن يتم بالرمي المستمر حتى تدمير الهدف ، على أن لا تزيد مدة الرشة عن الطاقة الفنية للسلاح وقابلية السبطانة للتبريد .

يستخدم هذا الرمي لتدمير الأهداف البرية والجوية عندما تكون الغزارة النارية مطلوبة من أجل تنفيذ المهمة ، كالرمي على عدد كبير من الأهداف الصغيرة المهاجمة ، كما يستخدم لتحقيق التأثير المعنوي على العدو ومنعه من استخدام أسلحته ، أو عند الرمي على اهداف متحركة سريعة لتأمين الاحتمال الاكبر لاصابة الهدف لدى مروره في منطقة الرمي ، أو لتأمين أكبر عدد من الاصابات فيه كالرمي على الطائرات والعربات ناقلة الجند ، أو في الرمي الغريزي والمباغت .

وعند الرمي على هدف عريض أو عميق ، ينفذ الرمي رشا بالاتجاه والمدى ، مع تبديل نقطة التسديد بزوايا صغيرة وبتوقيت متناسب مع وتيرة الاطلاق من اجل ضمان تحقيق أكبر عدد من الاصابات .

يؤدي الرمي رشا الى زيادة التناثر وانقاص دقة الرمي وتجمعه . كما يؤدي الى استهلاك كبير بالذخيرة ، الا أن فاعليته تكون كبيرة بسبب ازدياد احتمال الاصابة .

٣ ـ الرمي الوحيد :

يطلق اسم الرمي الوحيد : Tir unitaire على رمي مقذوف نووي واحد على هدف واحد . إذا كان المقذوف مزوداً برأس نووي وحيدأو عدة رؤوس نووية وحيدة الهدف (MRV) . أو على عدة أهداف اذا كان المقذوف مزودا بعدة رؤوس نووية متعددة الاهداف (MIRV) .

أنواع الرمي حسب وتيرته (عدة أسلحة)

١ ـ الرمي برشقات :

هو الرمي على هدف محدد بمجموعة من القذائف ، تطلقها دفعة واحدة أو بتعاقب سريع عدة اسلحة ثقيلة (مدافع هاونات ، دبابات ، صواريخ) . ويستمر هذا الرمي فترة محددة من الزمن أو حتى استهلاك القذائف المخصصة للمهمة . وتتعلق مدة هذا الرمي وعدد الأسلحة المشاركة فيه وكمية الذخيرة المستهلكة ، بأهمية الهدف ، وعامل المفاجأة ، والتأثير المطلوب تحقيقه . وينفذ عادة بالرمي السريع أو الايقاعي أو الاثنين معا . وفي الحالة الاخيرة يبدأ الرمي برشقات سريعة (٣ ـ ٤ قذائف لكل سلاح) يليه رمي ايقاعي . ويغطي الفاصل الزمني بين الرشقات المنفذة برمايات ازعاج أو بفترات سكون يعقبها رمي مفاجيء .

٢ ـ الرمي الايقاعي :

يجري الرمي الايقاعي عادة بين الرشقات النارية أو على حدة ، مع فترات سكون متساوية زمنياً بين القذائف . وهو يستهدف انهاك العدو أو ابقائه في حالة الإبطال المستمر . وينفذ هذا الرمي مع تحديد عدد القذائف للسلاح الواحد ، وايقاع (تواتر) الرمي ، أي الفترة الزمنية بين القذيفة والأخرى . ويكون تواتر الرمي الايقاعي عادة أبطأ بكثير من تواتر الرمي برشقات .

٣ ـ رمي التركيز :

هو الرمي الذي تقوم به عدة سرايا مدفعية أو عدة كتائب في آن واحد ، لضرب هدف أو مجموعة أهداف ، بغية تدمير أو ابطال القوى الحية والوسائط النارية المعادية الموجودة ضمن مساحة محددة . ويمكن تنفيذ هذا الرمي بواسطة عدة رشاشات أو دبابات أو بأسلحة وحدة كاملة أو عدة وحدات . ويستخدم عادة لتدمير العدو وإبطاله بأقل فترة زمنية ممكنة .

ويأخذ رمي التركيز اسم **رمي التركيز المتتابع** ، عندما تقوم وسائط الرمي (في الهجوم) برمي التركيز على اهداف معينة موجودة على خط معين ، ثم تنقل رماياتها الى اهداف اخرى تقع على خط جديد . وسيرد ذكر هذا النوع من الرمي في فقرة مهمات الرمي في القتال .

٤ ـ الرمي الكثيف :

هو رمي يقوم به تشكيل مدفعية بآن واحد على تجمع معاد كبير الأهمية بغية اصابته بأكبر قدر من الخسائر في أقصر وقت ممكن . ويعتبر هذا الرمي الطريقة الأكثر فاعلية في استخدام نار المدفعية . وتؤمن الكثافة النارية المفاجأة والمناورة السريعة بالنيران وبوسائط الرمي بالجبهة وبالعمق . وتحدد كثافة هذا الرمي بعدد القذائف التي تسقط في الدقيقة الواحدة على كل ١٠٠ متر من جبهة الهدف أو على الهكتار الواحد من مساحة الهدف (إذا كان الرمي منفذا على منطقة) . وتعتمد الكثافة على عدد الوسائط النارية المشتركة في الرمي ، وأنواعها ، وسرعة الرمي العملية للأسلحة ، والطاقة الفنية للسلاح ، وعرض أو مساحة الهدف المضروب .

٥ ـ رمي التمشيط :

هو أحد أساليب الرمي على اهداف عريضة وعميقة ، كمناطق التجمع ، وأرتال القوات ، وأنساق الهجوم ، والقطاعات الرئيسية في الدفاع ... الخ وينفذ عادة بعدة اسلحة ترمي على اتجاهات متوازية تقريبا . ولتحقيق ذلك تقسم جبهة الهدف (أو عمقه) الى أقسومات تعطى كل واحدة منها الى احد الاسلحة المشاركة في الرمي .

يبدأ تنفيذ هذا الرمي بأن يوجه كل سلاح قذائفه الى عين الاقسومة المحددة له ، ثم ينقل رميه بالاتجاه ، أو بالمدى والاتجاه اذا كان الهدف عريضاً وعميقاً . ويطلق على الرمي الذي ينتقل بالاتجاه اسم **رمي الحصد** . ويكون النقل بما يعادل الزاوية (يه) مقاسة بالمليليم . وتحسب زاوية (يه) بتقسيم قطر منطقة التأثير المجدي للقذائف (بالمتر) على مسافة الرمي (بالكيلومتر) . أما نقل الرمي بالمدى (عند الرمي على هدف عميق) ، فيتم بتقسيم العمق حسب المدى ، بحيث تكون الوثبة المترية في كل مرة معادلة لنصف حاصرة . وبذلك يتم تمشيط المنطقة كلها بالقذائف .

أنواع الرمي حسب تأثير المقذوفات

ان للمقذوف (رصاصة ، قذيفة ، قنبلة ، صاروخ) عدة أنواع، ولكل نوع ميزاته واستخداماته . ويتم عادة اختيار نوع المقذوف المستخدم بناء على نوع الهدف وطبيعة التأثير المطلوب تحقيقه (انظر الطلقة ، القذيفة ، القنبلة ، الصاروخ) . وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الرمي الى الأنواع التالية :

١ ـ رمي الهداد أو التدمير : Tir de destruction ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يمتلك قدرة تدميرية عالية . ويوجه عادة ضد العدو المتمركز في مناطق محصنة أو سكنية وضد تجمعات القوات والمعدات .

٢ ـ رمي التدمير المتأخر : Tir de destruction retardée ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يمتلك قدرة كبيرة على التدمير ، ولكنه مزود بصمامة لا تنفجر بمجرد ملامسة الأرض ، بل تتأخر فترة من الزمن حتى يكون المقذوف قد اخترق الأرض بقوة وزنه وسرعة اندفاعه ، واستقر في الهدف أو داخل الأرض قرب الهدف ، ثم تنفجر الصمامة وينفجر بالتالي المقذوف محدثاً تأثيراً تدميرياً على الهدف نفسه . ويستخدم هذا الرمي عادة ضد التحصينات المطمورة والملاجيء والقطع البحرية .

٣ ـ الرمي الخارق : Tir perçant ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يمتلك قدرة كبيرة على الخرق بسبب سرعته أو شكله أو حشوته الجوفاء أو صلابة معدنه ويوجه عادة ضد الدبابات والعربات المدرعة والتحصينات الدائمة الاسمنتية والفولاذية .

٤ ـ الرمي الخارق المتأخر : Tir perçant à retardement ويكون المقذوف فيه من النوع الذي تؤدي ملامسته للهدف المنوي خرقه الى تشغيل قوة دافعة اضافية (محرك أو حشوة) تساعدة على الاختراق ، وبعد الوصول الى عمق اختراق كاف ينفجر مدمراً الهدف . ويستخدم عادة ضد مدارج المطارات والطرقات المرصوفة جيداً والمغطاة بطبقة اسمنتية كثيفة .

٥ ـ الرمي المتشاري (المنفلق) : Tir fusant ويكون المقذوف من النوع الذي لا يصل الى الهدف ، بل ينفلق في الجو فوق الهدف ، وتتناثر منه كرات أو سهم معدنية (قذائف وقنابل منثار) ، أو تتناثر منه قنابل صغيرة (قنيبلات) مضادة للأفراد أو الدروع أو حارقة وتتساقط على الأرض لتتفجر (القنبلة العنقودية) . يستخدم هذا الرمي ضد الأهداف الكبيرة المكشوفة أو المختفية في الغابات ، وضد المشاة الملتجئين داخل الخنادق غير المغطاة ، وتجمعات الآليات المكشوفة أو المتمركزة في حفر مكشوفة ، ومرابض المدفعية .

٦ ـ الرمي الحارق : Tir incendiaire ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يؤدي انفجاره الى انتشار مواد ملتهبة (نابالم) أو انتشار كمية كبيرة من الحرارة التي تقتل الأفراد وتسبب الحرائق في منطقة الهدف . ويستخدم ضد القوات المكشوفة والملتجئة أو الأهداف الحيوية القابلة للاحتراق . وهناك حالات يستخدم فيها الرمي الحارق لتحديد زوايا هدف كبير من أجل قصفه بالطائرات ليلا .

٧ ـ الرمي الدخاني : Tir fumigène ويكون المقذوف فيه من النوع الذي يثير عند انفجاره دخانا عاديا لاعماء العدو ، أو دخانا ملونا لتحديد اتجاهات التقدم أو للدلالة على الأهداف .

٨ ـ رمي الانارة : Tir d'éclairage وهو الرمي الذي يستهدف انارة حقل المعركة . وتستخدم فيه القنابل والقذائف المضيئة بمختلف أنواعها .

٩ ـ **الرمي الخطاط** : Tir traceur ويكون عقب المقذوف فيه من النوع المجهز بمادة مضيئة تساعد على رؤية مساره . ويستخدم عند الرمي على الأهداف المتحركة (طائرات ، دبابات) ، أو عند الدلالة على الأهداف ، أو في الرمي الليلي .

١٠ ـ رمي الدمار الشامل Tir de destruction massif وهو الرمي بأسلحة ذات رؤوس نووية ، ويسمى عندئذ الرمي النووي . أو بمقذوفات كياوية ، ويسمى عندئذ الرمي الكياوي . أو بمقذوفات محملة بوسائل الحرب البيولوجية ، ويسمى عندئذ الرمي البيولوجي .

أنواع الرمي حسب اتجاهه

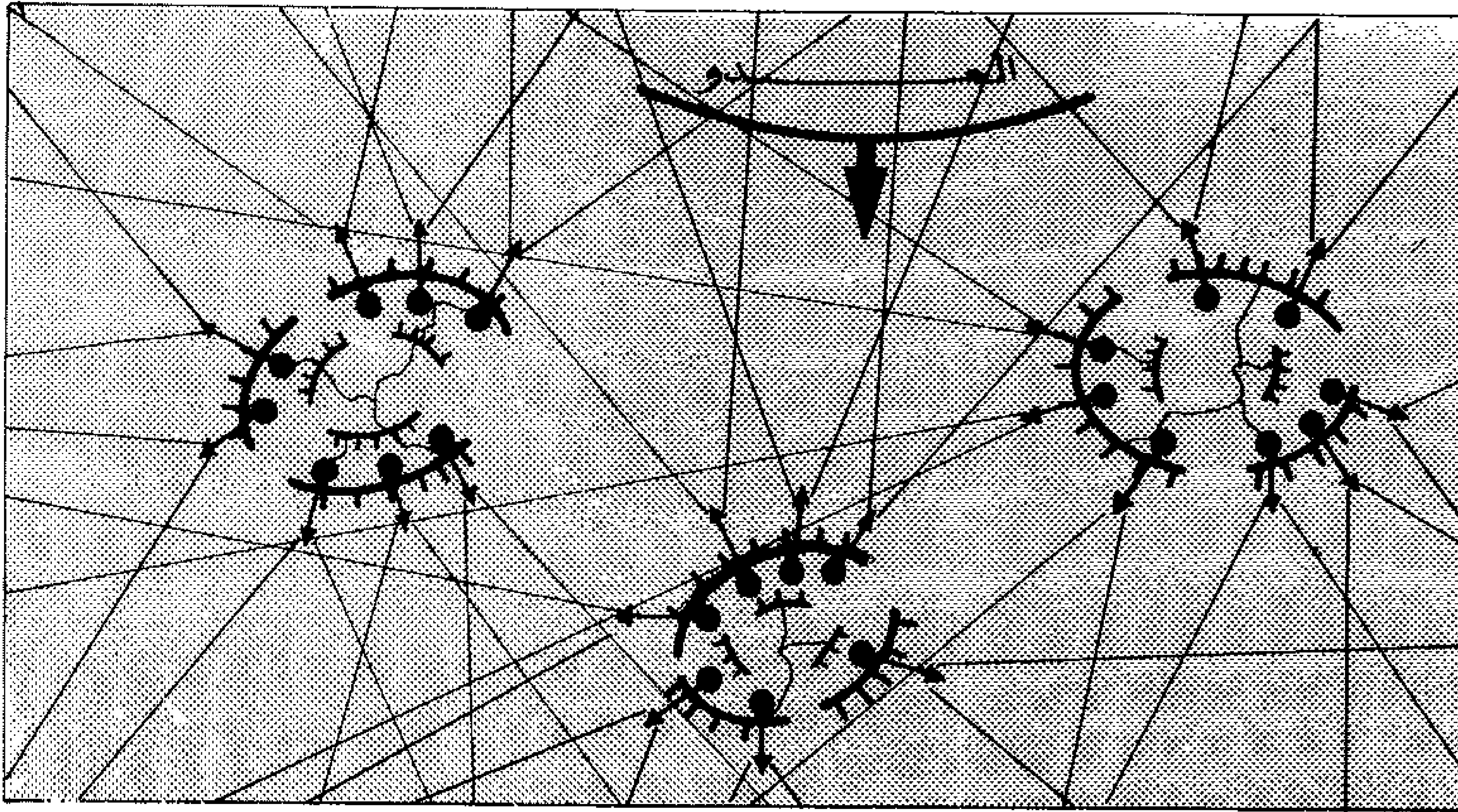
١ ـ **الرمي الجبهي** : Tir de front ويسمى أيضاً الرمي العمودي ، هو الرمي الموجه عمودياً على جبهة هدف ما . ويعطي فاعلية أكبر من بقية أنواع الرمي عند رمي أهداف عميقة كالأرتال وتراتيب القتال . وتكون فاعليته أقل عند الرمي على أهداف عريضة وغير عميقة مثل الانساق .

٢ ـ **الرمي الجانبي** : Tir de flanquement ، هو الرمي على مجنبة العدو بصورة موازية لخط الجبهة . وتكون فاعليته المادية أكبر عند الرمي على أنساق العدو . وله بالاضافة الى ذلك تأثير معنوي اضافي .

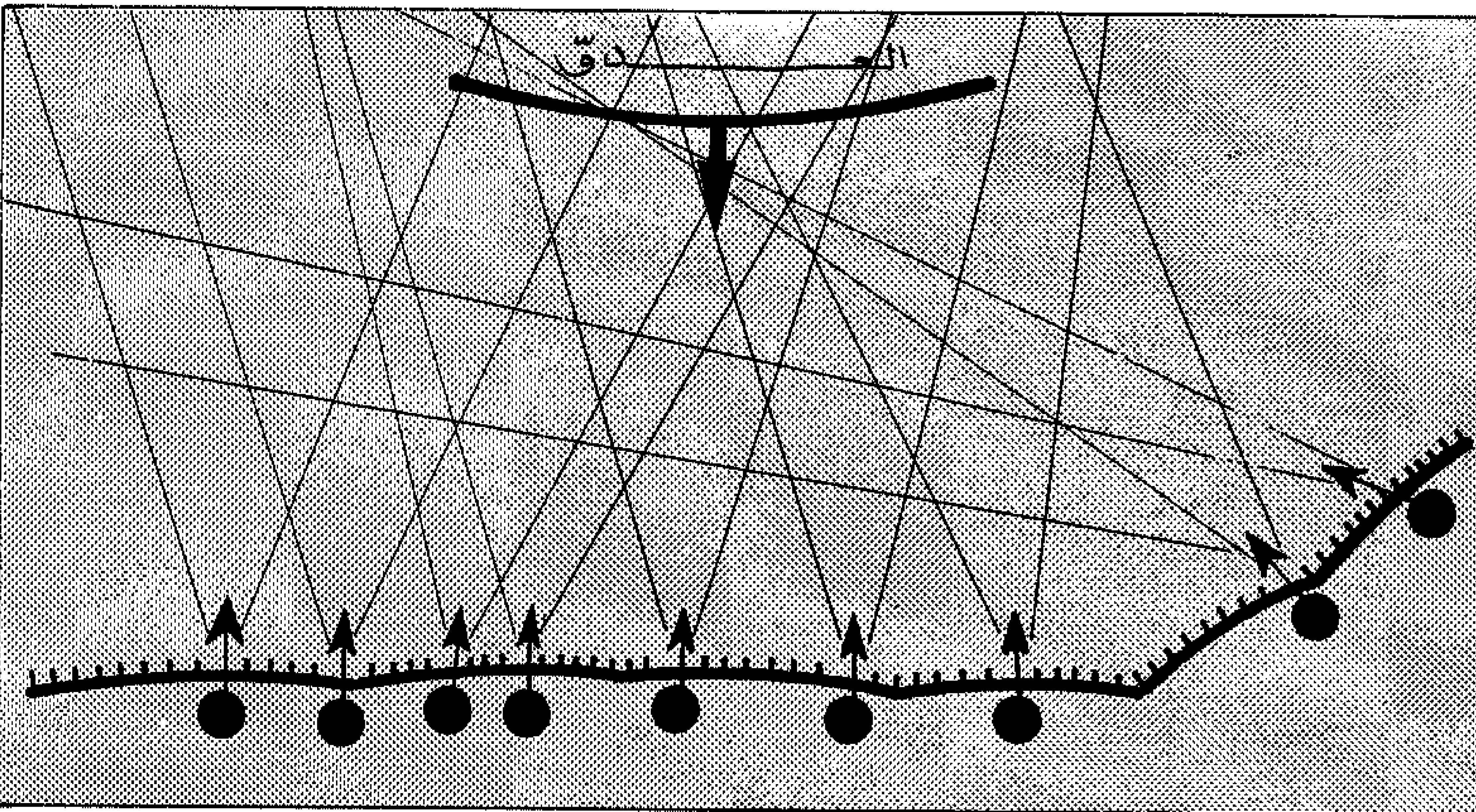
٣ ـ **الرمي الخلفي** Tir de revers ، هو الرمي على مؤخرة العدو . ويكون له بالاضافة الى التأثير المادي تأثير معنوي كبير .

٤ ـ **الرمي الضام** : Tir d'enfilade ، هو الرمي الموجه لاصابة أكبر قسم من الهدف . ويستخدم عند الرمي بأسلحة الرمي المستقيم حيث يكون التناثر بالعمق أكبر منه في الاتجاه . ويستفاد من هذه الميزة عادة لرمي الأرتال المتقدمة جبهيا من مواجهتها ، ورمي الانساق المتقدمة من جانبها ، بحيث يحقق التناثر بالمدى وانخفاض مستوى مُحرِّك الرمي أكبر نسبة من الاصابات في صفوف العدو .

وتستخدم الطائرات المقاتلة هذا النوع من الرمي عندما ترمي بالرشاشات والقذائف الصاروخية ضد الارتال السائرة على الطرقات أو الانساق المدافعة أو المهاجمة . ويكون خط طيرانها في حالة مهاجمة الارتال منطبقا مع محور الطرق ، بينا يكون خط طيرانها في حالة مهاجمة الانساق موازيا لخط الجبهة .



تشابك نيران نقاط الاستناد



تشابك النيران أمام الخط الأول للجبهة

٥ ـ **الرمي المتقاطع** : Tir croisé ، هو رمي ينفذ بأسلحة الرمي المستقيم على هدف واحد من اتجاهين على الأقل بغية تحقيق كثافة نارية عالية .

أنواع الرمي حسب التسديد

يتم الرمي بالتسديد أو بدون تسديد . وللتسديد نفسه أنواع متعددة بتعدد أساليب التسديد . ويمكن أن نذكر تحت هذا التصنيف الأنواع التالية :

١ ـ رمي التسديد (الرمي المسدد) :
يطلق اسم رمي التسديد Tir Visé على الرمي الذي يتم فيه توجيه السلاح نحو الهدف واعطاؤه زاوية الرمي المناسبة استنادا الى التسديد المباشر على الهدف (الرمي المباشر) أو بوسائط التسديد غير المباشر المتعددة . ويعتبر الرمي المسدد أفضل أنواع الرمي وأكثرها فاعلية .

يعتمد التسديد المباشر ، عند رمي التسديد بالمسدسات والبنادق والرشاشات والقواذف م/د ، على الموجّه الذي يحمله السلاح . أما التسديد المباشر بالأسلحة الثقيلة والطائرات فيعتمد على أجهزة التسديد البصرية المزودة بشبكة مرقمة .

وهناك عدة أنواع من التسديد غير المباشر المستخدم في رمي التسديد وهي :

ـ التسديد التقليدي مع استخدام اجهزة التسديد البصرية الليلية والنهارية (هاونات ، مدافع ، راجمات ... الخ) .

ـ التسديد الراداري اعتماداً على اجهزة التسديد الرادارية التي يتم التسديد فيها بشكل آلي عند ظهور الهدف على شاشة الرادار.

ـ التسديد بالليزر، ويتم بالتسديد باتجاه الهدف ثم يرمي السلاح اعتماداً على أن المقذوف سيتجه نحو الهدف بعد ذلك وهو يتبع أشعة ليزر المنعكسة عنه والتي يوجهها اليه في الأساس جهاز أرضي أو جوي يبث أشعة ليزر (انظر الصاروخ).

٢ ـ الرمي الغريزي :

ينفذ الرمي الغريزي Tir au jeter عند استخدام الأسلحة الخفيفة ذات الرمي المستقيم (مسدس ـ رشاش قصير ـ بندقية ـ رشاش خفيف معلق على الكتف). ويقسم الرمي الغريزي الى نوعين: أولها **الرمي التقديري**، وينفذ بطريقة توجيه السلاح من الخصر، ومراقبة نقاط الاصابة برشات متتابعة، كل رشة بمعدل ٤ ـ ٥ طلقات، ويستعمل هذا الرمي للمسافات التي لا تتجاوز الخمسين مترا. ويفضل بالنسبة الى الرشاش الخفيف أن يكون المنصب مطويا وبالنسبة الى البندقية ذات الاخمص القابل للطي أن يكون الأخمص مطوياً وتكون اليد اليسرى ممسكة بلوحة الأخمص واليد اليمنى تمسك القبضة المسدسية. والرمي الغريزي الثاني هو **الرمي الخاطف أو الفوري**، ويتم تنفيذه بتوجيه السلاح من الكتف.

يتم توجيه الرماية في الحالتين دون اللجوء الى جهاز التسديد، بحيث يستعاض عن صحة الرمي بغزارة النار. ويتوافق هذا النوع من الرمي مع الحالات التي يظهر فيها هدف قريب لفترة قصيرة جدا، ويكون الهدف اما على شكل ضوء يغيب بسرعة أو على شكل صوت أو حركة يتم الرمي باتجاهها، أو يكون هدفاً ظاهراً لمدة محدودة.

يعتمد في الرمي الغريزي على رد فعل المقاتل الفوري. ويتطلب ذلك تنمية الاحساس الغريزي باتجاه الصوت أو ظهور الضوء أو الحركة، ومجابهته برد فعل سريع. ويتم هذا التدريب في حقول الرمي ذات الأهداف المتحركة، وحقول الرمي الليلية المجهزة التي تعطي الاحساس بظروف أقرب ما تكون الى الواقع القتالي.

يعتبر الرمي الغريزي الرمي الطبيعي الذي تمارسه الوحدات في القتال الليلي، وقتال الغابات، وتطهير الخنادق والمنازل والملاجىء، وقتال الالتحام، والقتال في الضباب. وهو يتطلب درجة عالية من الكفاءة القتالية والتمرين المستمر بغية الحصول على ردود الفعل الصحيحة.

٣ ـ الرمي التقريبي :

هو نوع من الرمي الغريزي الذي ينفذ بالهاونات الخفيفة أو المتوسطة عندما لا يكون جهاز التسديد صالحا، كما يمكن أن يتم بسبطانة الهاون الخفيف وحدها بعد تركيزها على الأرض وتثبيتها باليدين، واعطائها أتجاه الهدف بالنظر، وامالتها بحيث تأخذ زاوية الرمي المقدرة بالنظر أيضاً. وليس هذا الرمي دقيقا ولا يتم الا ضد أهداف واسعة وفي الحالات الضرورية والمفاجئة.

٤ ـ الرمي المعلم :

يستخدم الرمي المعلم Tir repéré على هدف أو مكان حددت عناصره بشكل مسبق، وتم احكام الرمي عليه قبل فترة، بحيث أصبح بالامكان ضربه بأسلحة الرمي المستقيم أو المنحني أو السابح حتى في حالة اختفائه عن الأنظار (ضباب، دخان، ليل، غبار كثيف).

يركز الرمي المعلم عادة على اهداف ثابتة ذات أهمية خاصة (جسور، ممرات اجبارية، محاور طرق، فسحات داخل الغابات. خطوط يجب ايقاف العدو عندها، مقرات قيادة ... الخ) ويعتبر نوعاً استثنائياً من الرمي بالنسبة الى اسلحة الرمي المباشر، ولا يستخدم الا في الحالات الخاصة التي يختفي فيها الهدف عن الانظار، ولكنه يشكل النوع الرئيسي من الرمي بالنسبة الى اسلحة الرمي غير المباشر.

يعتمد تعليم الرمي بالنسبة الى الأسلحة الفردية على وسائل بدائية، كالأوتاد التي تحدد حقل الرمي بالاتجاه، والاسلاك الافقية التي تحدد حركة السبطانة بالارتفاع وتحدد بالتالي زاوية الارتفاع. ويعتمد في الرشاشات المزودة بمنصب على مصادم الرمي بالارتفاع والاتجاه التي تحدد حركة السلاح الافقية والعمودية. أما بالنسبة الى الأسلحة الثقيلة المزودة بأجهزة تسديد، فيتم الرمي المعلم استنادا الى عناصر الرمي المسجلة على لوائح، مع تحديد العناصر الخاصة بكل هدف.

أنواع الرمي حسب حركة واسطة الرمي

يفضل عند الرمي أن تكون واسطة الرمي ثابتة. ويسمى الرمي في هذه الحالة **الرمي من الثبات**. ولكن هناك حالات تكون فيها واسطة الرمي متحركة (دبابة، قطعة بحرية، طائرة). ويأخذ الرمي في هذه الحالة اسم **الرمي من الحركة**.

١ ـ الرمي من الثبات :

هو الشكل العادي للرمي بمختلف الاسلحة البرية، نظراً لأن تأثير الرمايات ودقتها وفاعليتها تصل الى حدودها القصوى في هذا النوع من الرمي، مع استهلاك الحد الأدنى من الذخيرة. ويكون الرامي أو واسطة الرمي في وضعية الرمي داخل مربض مكشوف أو مربض معد بشكل مسبق ومجهز بحيث يضمن الشروط الأفضل للرمي (تحديد اتجاهات، قياس مسافات، احكام الرمي المسبق ... الخ). ويستخدم الرمي من الثبات عادة في الدفاع، كما يستخدم في الهجوم عند التوقفات المؤقتة التي تتم اثناء مناورة النار والحركة.

٢ ـ رمي الدبابات من الحركة :

هو الشكل الأساسي لرمي الدبابات والقانصات في الهجوم والهجوم المعاكس، حيث تعمل الدبابات لدعم المشاة الميكانيكية في هجومها أو تهاجم ضمن اطار التشكيل المدرع.

وللرمي من الحركة ايجابيتان هما: الحفاظ على زخم التقدم ووتيرته، وتخفيض قدرة العدو المدافع على اصابة الدبابة المتحركة. ولكن لهذا الرمي سلبياته أيضاً فهو ينقص دقة الرمي وتجمعه وفاعليته. ويؤدي الى استهلاك كمية اكبر من الذخائر.

وترجع سلبيات الرمي من الحركة الى أن الدبابة تتعرض أثناء سيرها الى العوامل والمؤثرات التالية: ١ ـ طبيعة الأرض بما فيها من ثنيات، ٢ ـ ميل الأرض الى اليمين أو اليسار، ٣ ـ تأثير دوران محرك الدبابة، ٤ ـ اهتزاز السلاح ... الخ. الأمر الذي يؤدي الى صعوبة اكتشاف الأهداف والدلالة عليها، وصعوبة تقدير المسافات والتسديد ورصد الرمايات أثناء الحركة، وتبدل وضع الدبابة المتحركة باستمرار. ولهذا فقد كانت الدبابات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تكتفي بالرمي من الثبات بعد اجراء توقفات قصيرة، ولا تقوم بالرمي من الحركة الا من أجل تحقيق التأثير المعنوي على العدو، وبث الثقة في قوات المشاة الصديقة المدعومة بالدبابات، بغض النظر عن التأثير المادي الذي تحققه الرمايات.

وفي بداية الخمسينات تم تزويد الدبابات بمنظومة من أجهزة الاستقرار التي ساعدت الدبابات على إجراء الرمي من الحركة، ورفع مستوى دقة الرمي بما يعادل ٦٠٪ عن الدقة المحققة من قبل. وأهم مكونات منظومة الاستقرار هي:

* **وحدة القياس**: وهي جهاز شديد الحساسية، يقيس مقدار الانحراف أو التغيير الذي يطرأ على الوضع الأصلي للمدفع عند توجيهه نحو الهدف بمعرفة الرامي في بداية عملية الرمي.

* **محول**، مهمته التقاط الزاوية (الانحراف) التي

تقررها وحدة القياس وتحويلها الى اشارة كهربائية .

* وحدة تنفيذ ، وهي متصلة ذاتيا بالمدفع ، مهمتها تلقي الاشارة الكهربائية بالتصحيح (الصادرة من المحول) وتطبيقها على المدفع أوتوماتيكيا لاعادته الى الوضع الصحيح .

* وحدة توجيه ، وهي التي توجه المدفع في الاتجاه الصحيح .

وهناك دبابات مزودة بجهاز استقرار يقتصر عمله على تصحيح توجيه المدفع في المستوى الرأسي فقط ، في حين أن الدبابات الحديثة مزودة بجهاز استقرار يجمع بين امكانية التصحيح على المستويين الرأسي والأفقي معا ، ويفيد جهاز التصحيح الأفقي في أنه يبقي المدفع موجها نحو الهدف رغم تحرك الدبابة نفسها افقيا .

ينفذ رمي الدبابات من الحركة على اهداف منفردة تقع ضمن حدود مدى المعركة ، أو على أهداف جماعية ثابتة أو متحركة تقع على مسافة لا تزيد عن ٢٠٠٠ متر . وتتراوح سرعة الدبابة المتحركة أثناء الرمي بين ١٥ و٢٠ كيلومتراً .

ويتصف الرمي من الحركة في الدبابات بتغير اتجاه ومسافة الرمي باستمرار بسبب حركة الدبابة . لذا ينبغي حساب التعديل الواجب ادخاله على عناصر الرمي بالاتجاه والمدى حسب الضرورة ، حيث يحدد اتجاه حركة الدبابة بالنسبة إلى الهدف استنادا الى زاوية منحى الدبابة (يه د) ، وهي الزاوية المشكلة عند الدبابة بين اتجاه حركة الدبابة واتجاه الرمي (اتجاه الهدف) . وتتحدد قيمة زاوية المنحى على تدريجات مؤشر السمت (طارة البرج) في الدبابة بعد تسديد السلاح الى الهدف ، أو تقدر بالنظر . وبحسب زاوية المنحى يمكن أن تكون حركة الدبابة بالنسبة للهدف جبهية (يه د = : ± ٣٠° أو ١٨٠° ± ٣٠°) ، أو مائلة (يه د = ٤٥° ± ١٥° أو ١٣٥° ± ١٥°) ، أوجانبية (يه د = ٩٠° ± ٣٠°) .

ويمكن حساب قيمة تعديل الاتجاه عند الرمي من الحركة باستخدام القانون التالي :

ت = ع × سر د × جب يه د . حيث أن :

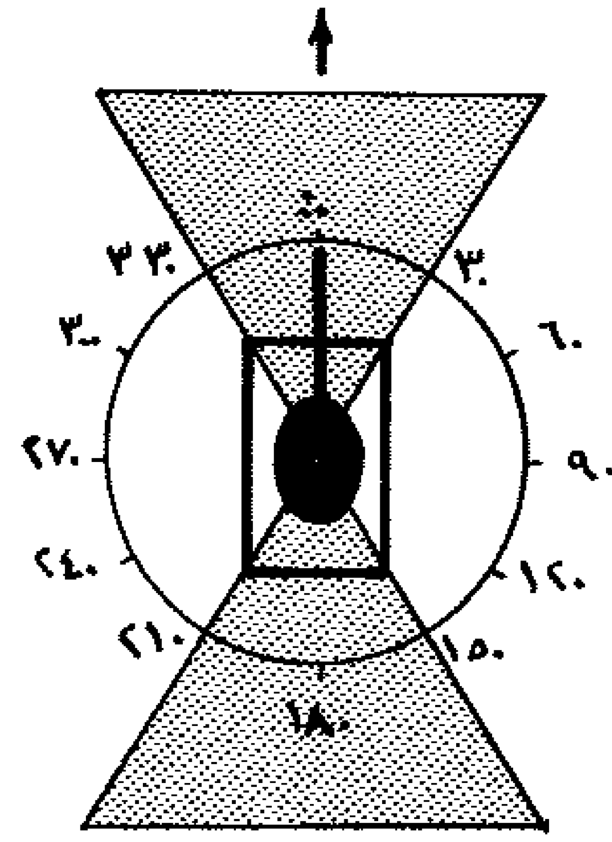
ت = قيمة التبدل بالاتجاه المطلوب ادخاله على عناصر الرمي .

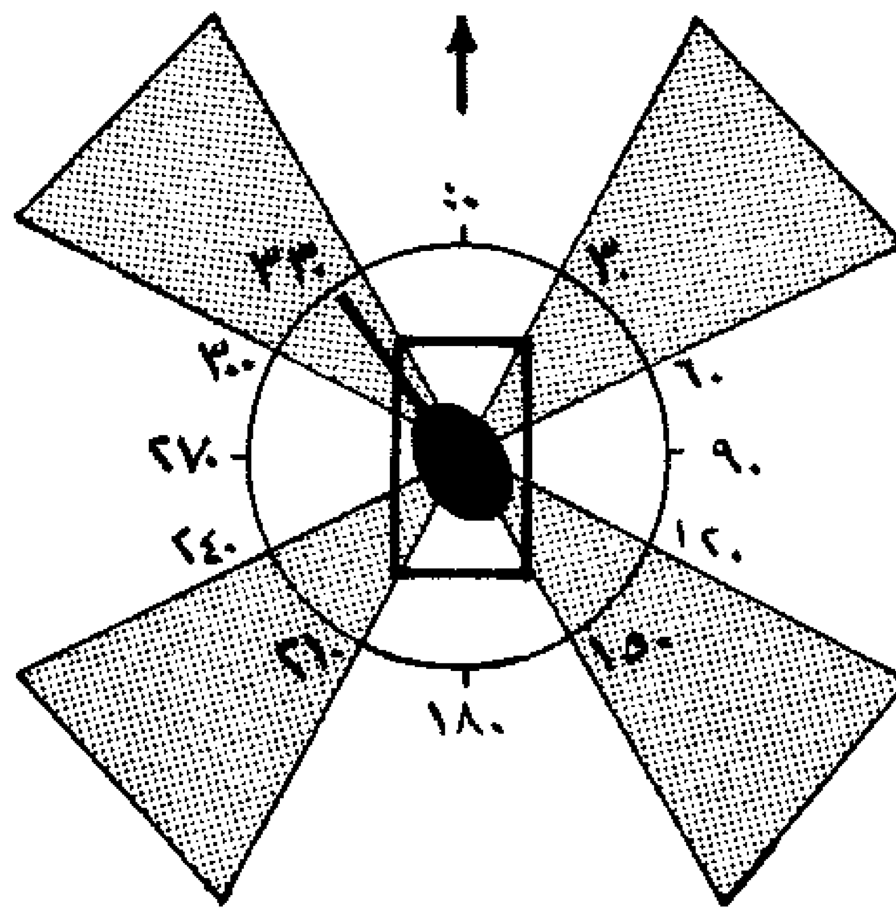
ع = عامل تصحيح الاتجاه (وهو يعادل ٠,٤ لمعظم اسلحة الدبابات) .

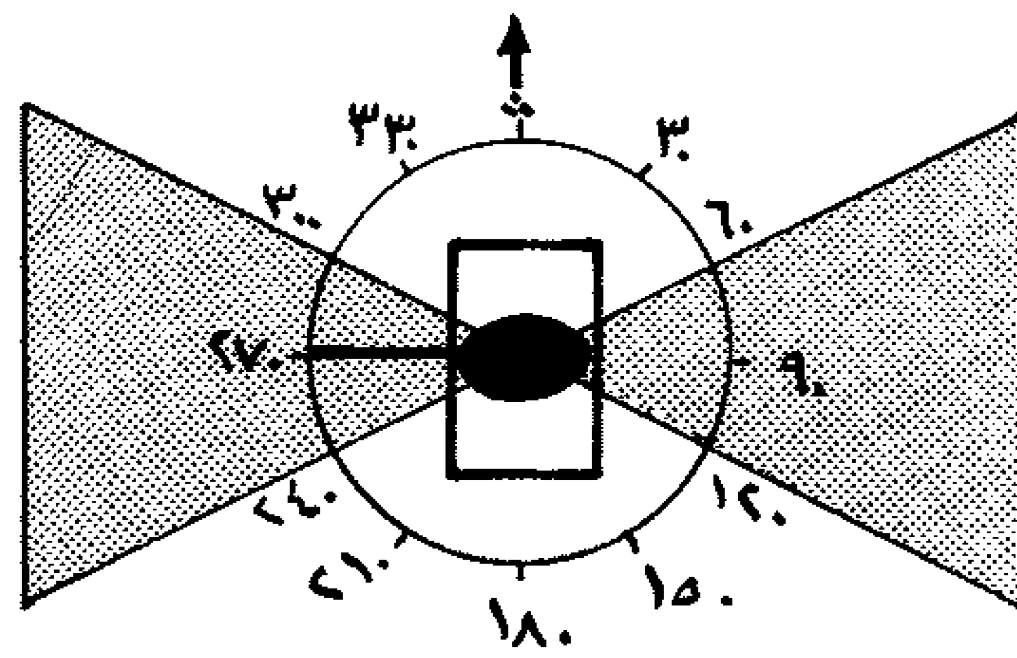
سر د = سرعة تحرك الدبابة كم/ساعة .

يه د = زاوية منحى الدبابة .

وتقدر قيمة هذا التعديل اجمالا اذا كانت سرعة الدبابة ١٠ كم/ساعة بـ ٤ ميليميم اذا كانت الحركة جانبية ، و٢







اتجاه تحرك الدبابة في الرمي اثناء المسير

ميليميم اذا كانت مائلة ، وصفرا اذا كانت جبهية (انظر الشكل ٢ ـ قيم تصحيح اتجاه تحرك الدبابة) . أما بالنسبة الى تبدل المسافة بين الدبابة والهدف فيمكن حسابها بالقانون التالي :

م = سر د × ز × تجب يه د . حيث ان :

م = قيمة تبدل مسافة الدبابة .

سر د = سرعة تحرك الدبابة .

ز = زمن الاعداد للرمي .

يه د = زاوية منحى الدبابة .

يمكن تقدير قيمة تبدل المسافة عند تحرك الدبابة بسرعة ١٠ كم/ساعة في حدود ١٠٠ م ، سواء كانت الحركة جبهية أم مائلة . أما إذا كانت الحركة جانبية فيمكن اهمال هذه القيمة لضآلتها وعدم تأثيرها على الرمي (انظر الشكل ٣ ـ قيم تبدل مسافة الدبابة اثناء الحركة) .

بالاضافة الى ذلك ، فإن جسم الدبابة يخضع أثناء تحركها لتأثير الاهتزاز بسبب عدم استواء الأرض وعمل جهاز الحركة فيها ، ويمكن تصنيف هذا الاهتزاز الى :

* اهتزاز عامودي على مركز ثقل الدبابة نتيجة مرونة أجهزة التعليق فيها ، وتنشأ عنه حركة شاقولية بالسلاح بشكل مواز لمحوره على المستوى الشاقولي للرمي .

* اهتزاز زاوي طولي نتيجة اجتياز منطقة غير مستوية بكلا جنزيري الدبابة ، وتتبدل بسببه باستمرار زاوية القذف (الخروج) في السلاح الرامي . ويمكن ملاحظته في المنظار بحركة علامات التسديد بالمستوى العمودي .

* اهتزاز زاوي عرضي نتيجة تحرك أحد الجنزيرين على أرض غير مستوية ينجم عنه ميل الدبابة الى الجانب ويسبب انحراف المقذوف بالاتجاه (الى جهة الميل) مع نقص مسافة الرمي قليلا .

* اهتزاز زاوي أفقي نتيجة وجود لعب (فراغ) في مدرجات طارة البرج أو عدم شد جنازير الدبابة شدا متساويا ينجم عنه تبدل مستمر باتجاه الرمي، ويلاحظ في المنظار بحركة علامات التسديد بالمستوى الأفقي (انظر الشكل ٤ أنواع اهتزازات سلاح الدبابة اثناء الحركة) .

إن جميع هذه الاهتزازات يمكن أن تحدث تبدلات حادة في مسافة الرمي واتجاهه ، وتؤثر تأثيراً سيئاً على نتائجه ، وخاصة في حال التأخر في الاطلاق بعد التسديد .

والاهتزاز الزاوي الطولي هو المؤثر الأساسي على الرمي من الحركة لسببين : أولهما أن هذا الاهتزاز ذو سعة كبيرة (٢ ـ ٤ اضعاف الاهتزاز الزاوي الأفقي)وسعته المتوسطة

في حدود ١,٦ درجة ، وسرعتــه الـزاويّة في حدود ٢,٨ درجة/ثا) . وثانيهما أن نتائجه أسوأ بكثير . ففـي حال الخطأ في التصويب بمقدار ١ درجة على مسافة ١٠٠٠ م ، يكون انحراف القذيفة بالاتجاه متراً واحداً ، بينما يصل الانحراف بالمدى ١٥٠ متراً تقريباً . بالاضافة الى أن الاطلاق يحدث في شروط تحرك السبطانة بسرعة زاويّة معينة ، وهذا ما يجب أخذه بالاعتبار ، وحساب زمن التأخير ، وهو الزمن الواقع بين لحظة اتخاذ الرامي لقرار الاطلاق ولحظة خروج المقذوف من فوهة سبطانة السلاح (في حدود ٠,١٦ ثا) . وهو مجموع زمن تأخر المسدد بالضغط على الزناد + زمن عمل آلية القدح والاطلاق (٠,٠٨٧ ثا) + زمن تحرك المقذوف عبر قناة السبطانة (٠,٠٣ ثا) ، الأمر الذي يتطلب ادخال تعديل مناسب على شروط الرمي بحيث يمكن تلافي جميع هذه المؤثرات . وهو ما يسمى حساب قيمة السبق في الاطلاق وأخذها بالاعتبار عند التسديد والاطلاق .

تطبق في الرمي من الحركة قواعد الرمي المطبقة في الرمي من الثبات ، مع ادخال التعديلات المذكورة بالنسبة الى الاتجاه والمدى والاهتزاز وسبق الاطلاق . الا أن طريقة التصويب والاطلاق تحتاج الى مهارة ودقة جيدتين من قبل الرامي لتكون الاصابة مضمونة . واعقد أنواع الرمي من الحركة هو الرمي على اهداف متحركة . وهنا يجب أن يؤخذ تعديل الاتجاه والمسافة لكل من الدبابة الرامية والهدف المتحرك . فاذا كانت الدبابة والهدف متحركين باتجاه واحد وسرعات متساوية يمكن اهمال التعديلات المذكورة لان المسافة والاتجاه ثابتين تقريبا ، أما اذا كانت الحركة باتجاهين مختلفين وسرعات متباينة فتؤخذ القيمة الجبرية للتعديل بالنسبة الى حركة الدبابة والهدف (انظر فقرة الرمي على الاهداف المتحركة) .

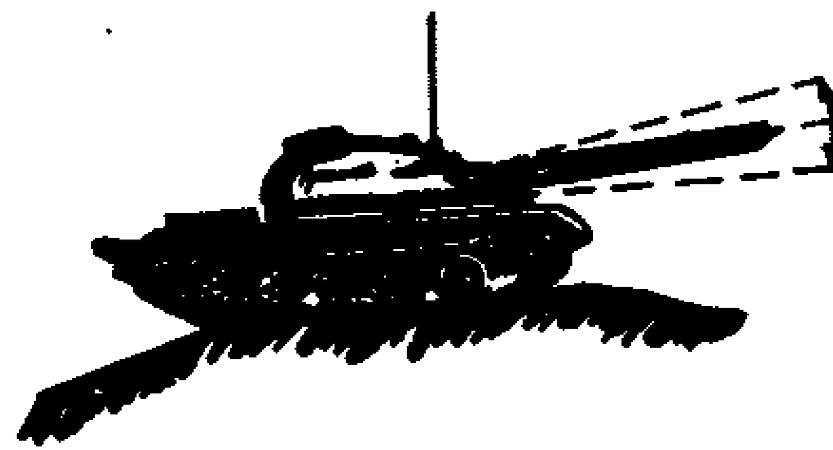
٣ ـ رمي السفن من الحركة :

هو الطريقة الاساسية لرمي قطع السطح البحرية خلال الرمي على أهداف بحرية عائمة أو برية أو جوية . وحتى عندما تكون السفينة راسية فإن رميها هو نوع من أنواع الرمي من الحركة ، نظراً لأن السفينة تتعرض خلال الابحار أو الرسو لاهتزازات طولية وعرضية وزاويّة ناتجة عن دفع الأمواج لها ، يضاف اليها خلال الابحار حركة السفينة ذاتها .

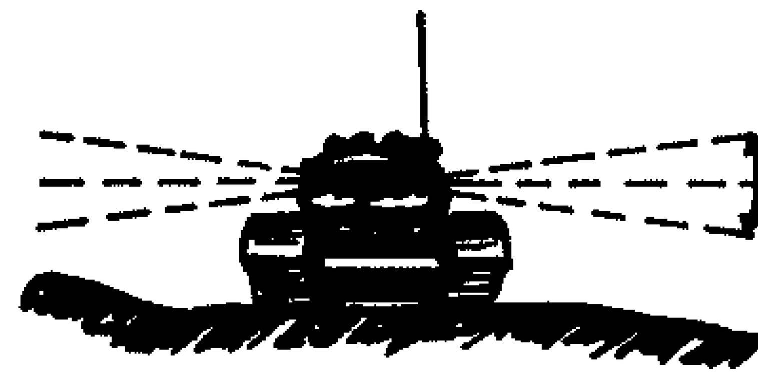
والقطع البحرية المسلحة بالمدافع مزودة غالباً بأجهزة تؤمن لمدافعها الاستقرار الكافي لتنفيذ الرمي ، وتدخل في حساب عناصر الرمي التصحيحات الواجب أخذها بالاعتبار لتلافي تأثيرات الاهتزازات المذكورة ، وتعديل العناصر بما يتلاءم مع اتجاه حركة السفينة والهدف وسرعتها . ويمكن اعتبار رمي السفن من الحركة في هذه الحالة مشابها لرمي الدبابات من الحركة ، وتستخدم في حساباته أساليب مشابهة تقريبا ، مع فارق واحد هو أن القطع البحرية قد ترمي من الحركة رمياً غير مباشر وعلى أهداف بعيدة . الأمر الذي يجعل من الضروري عدم اهمال أي تبدل أو انحراف في شروط الرمي ، لما لذلك من تأثير كبير على دقة الرمي وتجمعه وفاعليته .



الاهتزاز العمودي



الاهتزاز الزاوي الطولي



الاهتزاز الزاوي العرضي



الاهتزاز الزاوي الأفقي

انواع اهتزازات سلاح الدبابة اثناء الحركة

أنواع الرمي حسب صنوف الأسلحة

١ ـ الرمي البري :

هو الرمي الذي تستخدم فيه كافة أنواع الأسلحة المتمركزة على البر . سواء كان الهدف المضروب بريا أم بحريا أم جوياً . ويمتاز هذا الرمي بدقته وفاعليته نظراً لأنه يتم غالباً من الثبات ، على عكس الرمي الجوي أو البحري الذي يتم دائماً من الحركة .

٢ ـ الرمي الجوي :

هو الرمي الذي تقوم به طائرة قتال أو هليكوبتر محلقة على هدف أرضي أو بحري أو جوي . سواء كان هذا الهدف ثابتاً أم متحركاً . ويدخل في باب الرمي الجوي استخدام الصواريخ بمختلف أنواعها ، والقواذف الصاروخية ، والرشاشات والمدافع الموجودة في مقدمة الطائرة أو المركبة على برج متحرك داخل الطائرة . أما استخدام القنابل لضرب الأهداف فيدخل في باب القصف الجوي (انظر القصف الجوي) .

كان الرمي الجوي في الحرب العالمية الأولى يعتمد أساسا على كفاءة الرامي (الطيار أو مساعده) ، وكانت تصحيحات الرمي مبنية على رصد الرامي لقذائفه الخطّاطة وتعديل وضعية السلاح بشكل يحقق دقة الاصابة . وكان التدريب على هذا النوع من الرمي يتم بواسطة الرشاشات السينمائية (انظر الرمي السينمائي) أو بالاسلحة الحقيقية .

ولقد اصطدم هذا النوع من الرمي باحتمال اصابة شفرات المروحة بالقذائف المنطلقة من السلاح ، لذا لجأ المصممون الى حلين : يتمثل أولهما في جعل فوهة السلاح على محور المروحة ، وفي حين اعتمد الحل الثاني على تأمين تزامن دقيق بين خروج الطلقات من فوهة السلاح ومرور شفرات المروحة أمام فوهة السلاح .

ومع تطور الطائرة والمعدات التي تحملها ، زودت أسلحة طائرات القتال قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها بأجهزة تؤمن تصحيح الرمي وتزيد من دقته ، الأمر الذي ساعد الرامي على تحقيق الرمايات الدقيقة وقلل الى حد ما تأثيرات كفاءة الرامي الشخصية . ثم أدى استخدام الرادار والاجهزة الالكترونية المتعددة لكشف الأهداف والتسديد

عليها وادخال التصحيحات المناسبة على وضعية السلاح ، الى جعل الرمي الجوي عملاً آلياً تعتمد دقته وفاعليته على كفاءة المعدات أكثر مما تعتمد على كفاءة الرامي .

تستخدم الطائرة الرمي الجوي بالصواريخ والقذائف الصاروخية للتعامل مع الأهداف الصغيرة الهامة (معقل ، طائرة ، دبابة) كما تستخدم الرشاشات والمدافع والقذائف الصاروخية عند ضرب الاهداف المكشوفة أو بعد القصف الجوي واستهلاك الطائرة لما تحمله من قنابل . ولتحقيق هذا الرمي تقوم الطائرة بمختلف اشكال المناورة بغية التسديد على الهدف وتدميره . وفي جميع الحالات يبدأ رمي الطائرات على الهدف بأخذ وضعية بدء الهجوم . وهي تشمل : الوصول الى نقطة التسديد ، فالتسديد ، فالرمي ، ثم الخروج من الهجوم .

ينفذ الرمي الجوي عادة على ارتفاعات قليلة ومن وضعية الانقضاض عند مهاجمة الاهداف البرية والبحرية ، ومن مختلف الوضعيات وعلى مختلف الارتفاعات لدى مهاجمة الاهداف الجوية . ويمكن أن تكون المناورة من أجل الوصول الى نقطة التسديد من وضعية الانقضاض بسيطة بزاوية صغيرة . وهي من أكثر الطرق المستخدمة في مهاجمة الاهداف المختلفة وخاصة عند وجود غيوم منخفضة ورمايات مضادة قوية من أسلحة الدفاع الجوي المعادية .. وتعتمد هذه الطريقة على سرعة الدخول في وضع الانقضاض ، وأخذ الزاوية المطلوبة ، واستخدام السلاح للرمي ، ثم الخروج من الانقضاض .

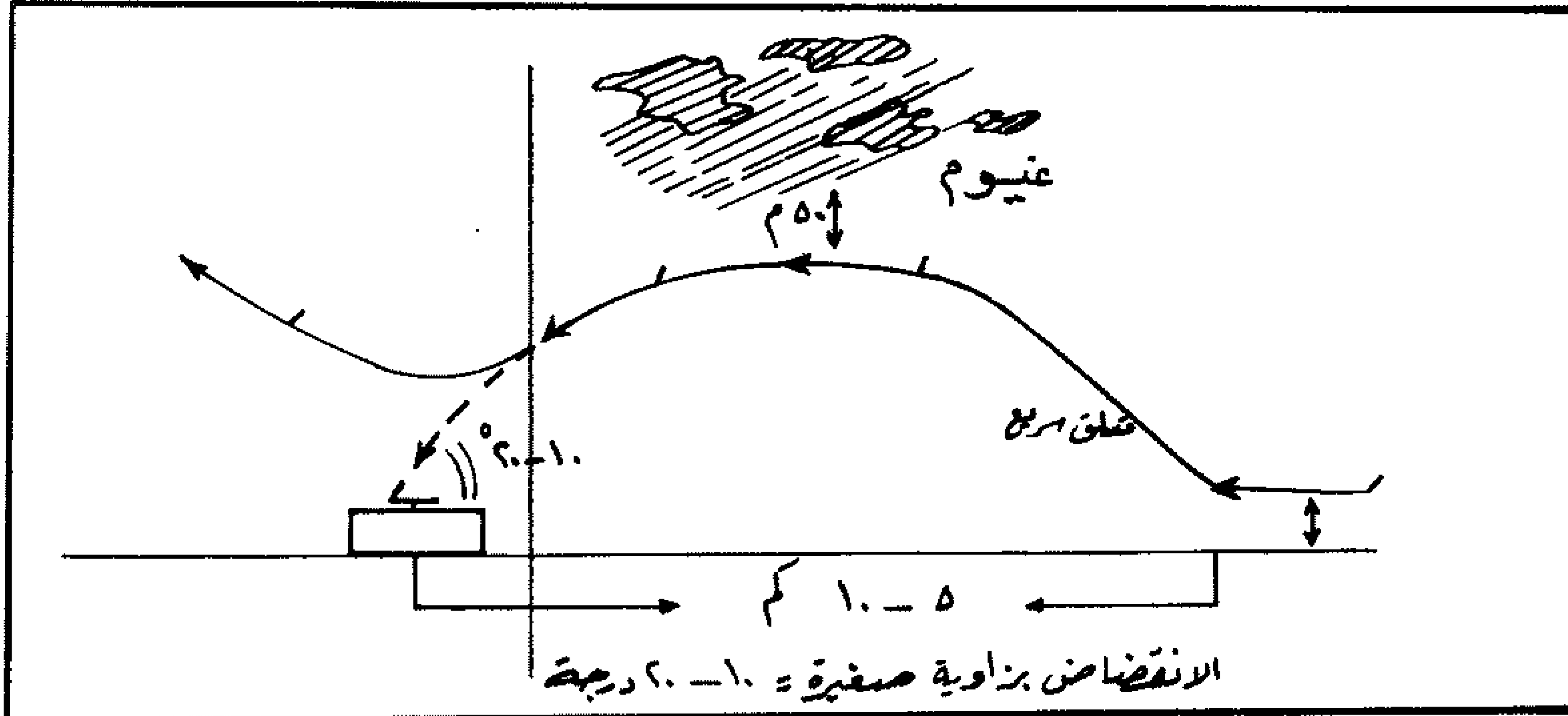
وهناك حالات يتم فيها الانقضاض بزاوية كبيرة . وتستخدم بشكل خاص في المناطق الجبلية ، أو عند التمكن من كشف الهدف من مسافة بعيدة .

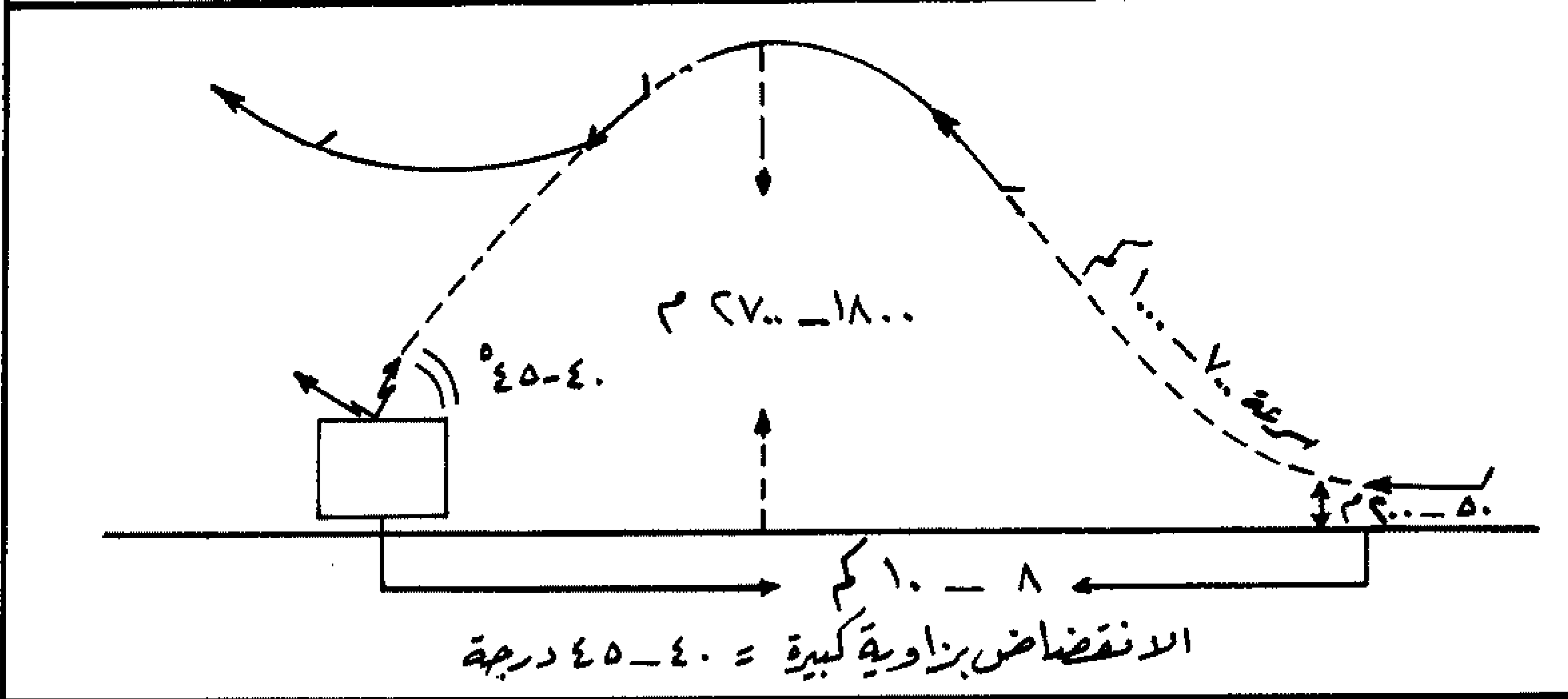
ويطبق الطيار أيضاً المناورة المعقدة (الدوران القتالي ، ونصف الحلقة ، والحلقة) عند ضرورة تأمين الطيران باتجاه الهدف بسرعات عالية وعلى ارتفاعات منخفضة ، بسبب قوة الدفاع الجوي المعادي ، مع عدم امكانية كشف الاهداف من مسافة بعيدة عند التحليق على هذه الارتفاعات ، أو عندما تظهر ضرورة معاودة الهجوم من وضعية الانقضاض .

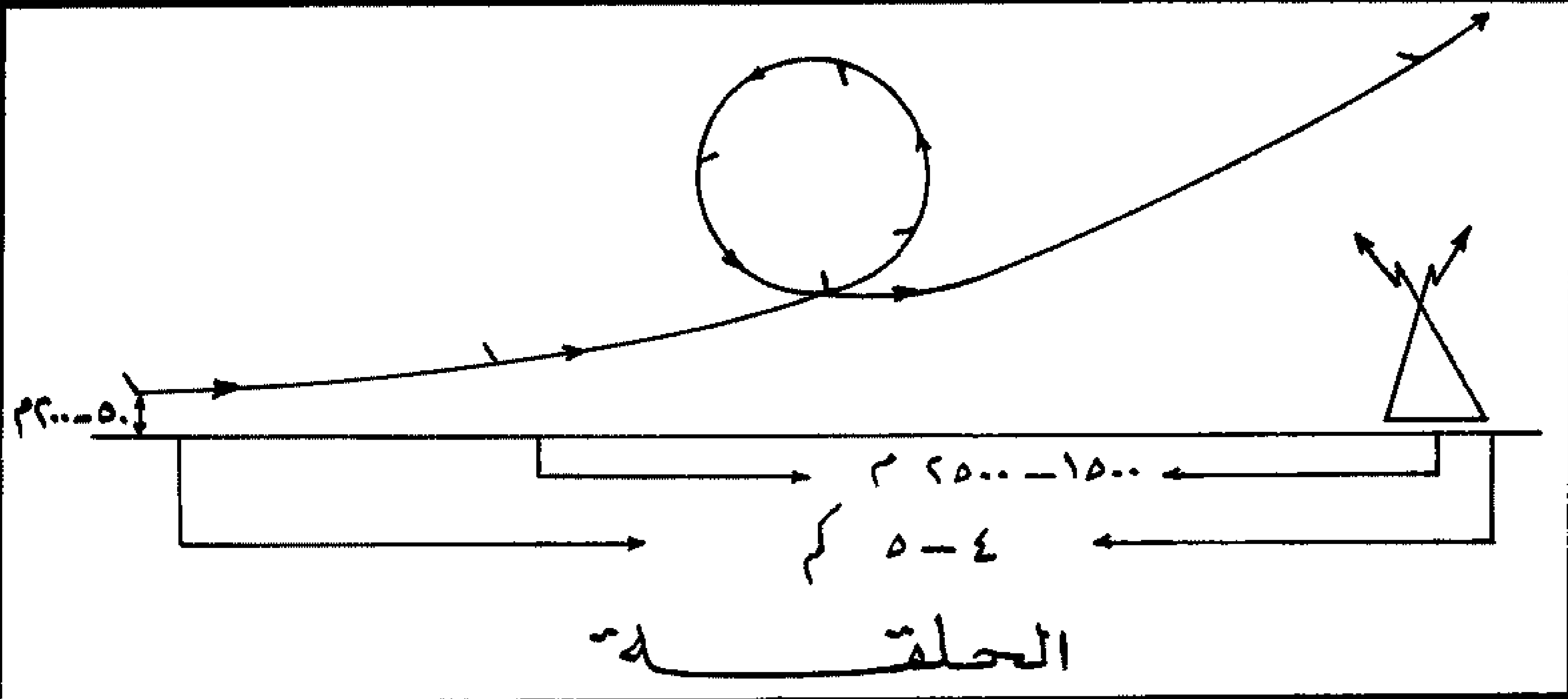
٣ ـ الرمي البحري :

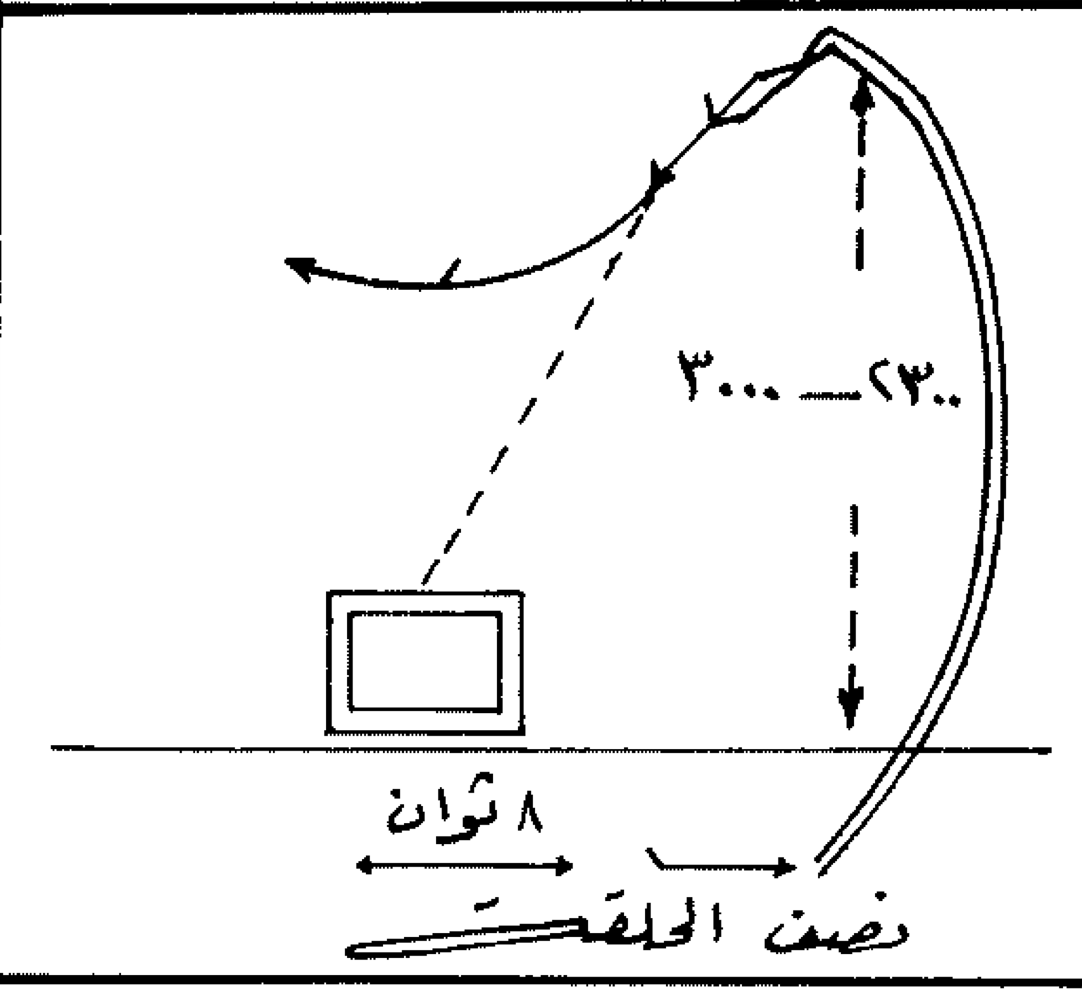
هو الرمي الذي تقوم به القطع البحرية بمختلف أنظمة الاسلحة التي تحملها (عدا طائرات حاملات الطائرات) . لضرب الأهداف البحرية أو الجوية أو البرية . ويعتبر المظهر الأساسي من مظاهر النشاط القتالي للقطع البحرية المختلفة .

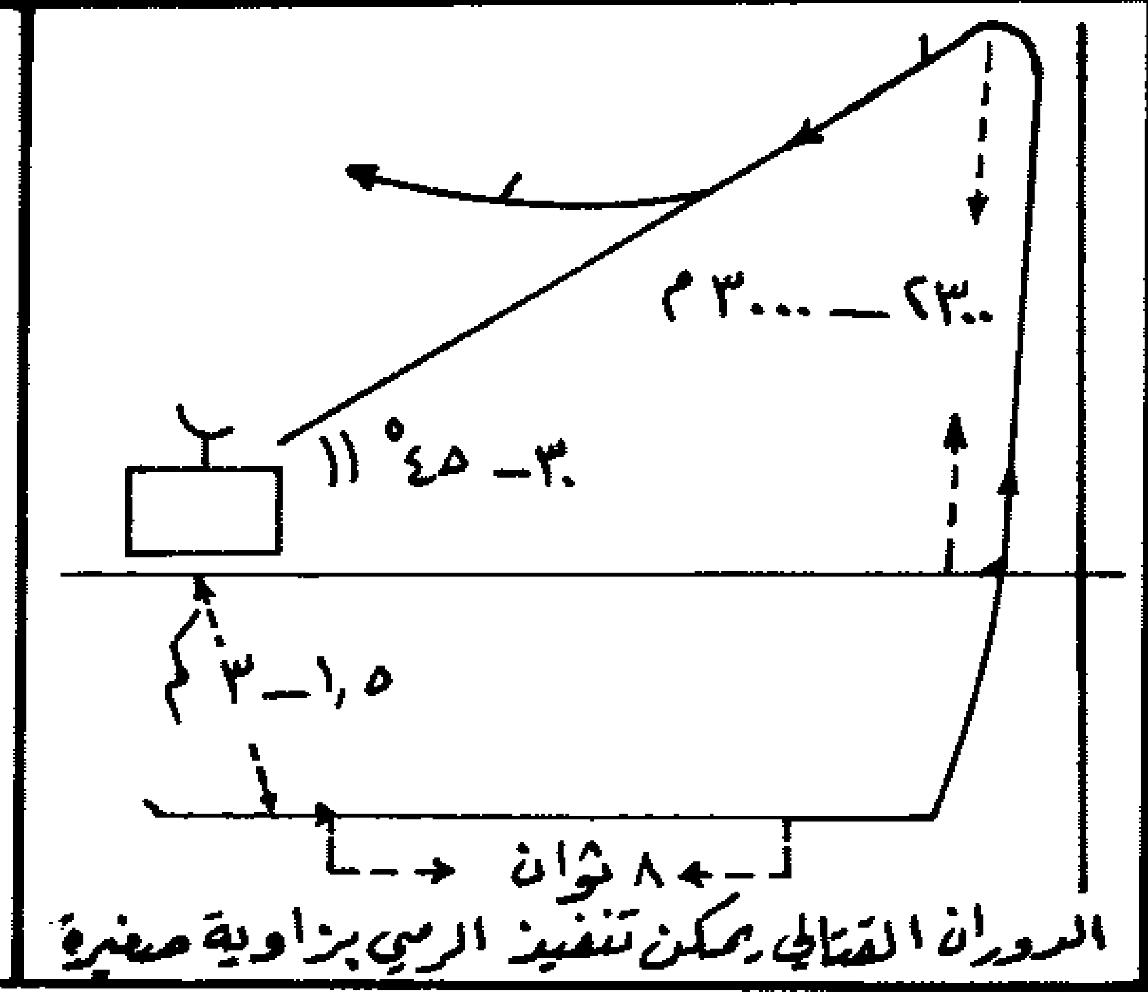
كانت المدفعية في عصر البحرية الشراعية واسطة النار الاساسية . وكانت مهمتها التعامل مع سفن العدو أو مع











مناورات الطائرة للرمي على اهداف ارضية او بحرية

تحصيناته الساحلية . وكان الرمي يتم باستدارة السفينة حتى تكون مجنبتها (حيث توجد كوى المدافع) باتجاه الهدف ، وتسديد المدفع على الهدف من خلال كوة المدفع ، واطلاق النار اثناء تمايل السفينة عندما ينطبق خط الرؤية على الهدف أثناء صعود السفينة المتمايلة . وكان هذا الرمي يتم من مسافة ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ متر ، ولم يكن يأخذ بالحسبان سرعة الهدف أو سرعة السفينة . وبعد انطلاق القذيفة كان المدفع يتراجع الى الخلف حيثُ يعاد تلقيمه قبل ارجاعه الى كوته . وكانت الفترة بين الطلقة والأخرى بحدود خمس دقائق . وكان تكتيك القتال يفترض الرمي بكل المدافع الموجودة على جانب السفينة المواجهة للهدف برشقة واحدة ، أو الرمي بنصف بطارية ، أو الرمي كيفيا كل مدفع على حدة حسب ظروف المعركة .

وفي القرن التاسع عشر تطورت المدافع واجهزة التسديد بحيث أصبح بالامكان التسديد على الهدف بشكل دقيق ومستمر ، وتزايدت وتيرة الرمي حتى غدت بمعدل عدة قذائف في الدقيقة . ولقد ظهر في البحرية البريطانية ابان الحرب العالمية الأولى جهاز دقيق لادارة الرمي ، يتألف من مدفع هيكلي مدير موجود على السفينة في نقطة عالية ، ومهمته رؤية الهدف من أبعد مسافة ممكنة ، والتسديد عليه ، وتحديد عناصر الرمي التي تنقل الى مدافع السفينة المتوازية التي تستخدم الجيروسكوب للبقاء في مستوى أفقي . ولم يكن انتقال عناصر الرمي من المدفع الهيكلي المدير الى مدافع السفينة يتم بشكل مباشر ، بل عبر مركز أساسي موجود داخل السفينة ، مهمته اجراء التصحيحات الخاصة بالمسافة والحركة والسرعة والأحوال الجوية بشكل اوتوماتيكي ، ونقل العناصر المصححة الى المدافع . وعلى هذا الأساس ، وبفضل النظام الجديد ، أصبحت رمايات مدفعية السفن نوعا من الرماية المقادة عن بعد Tir télécommandé . وكان مسدد المدفع الهيكلي المدير يعطي اشارة فتح النار خلال تمايل السفينة عندما يتطابق خط تسديد المدفع الهيكلي المدير مع الهدف ، فتنطلق المدافع الحقيقية دفعة واحدة وتكون محاور قذائفها متوازية ، ومتجهة كلها نحو الهدف .

ومنذ بداية الحرب العالمية الثانية أصبحت السفن الحربية الكبيرة كافة مجهزة بأسلحة مقادة عن بعد للرمي ضد الأهداف البرية أو البحرية أو الجوية . ولكن نظام قيادة النيران عن بعد غدا أكثر تطورا ، وأصبح توازي المدافع واعطاء عناصر الرمي المصححة يتم كهربائيا وبشكل آلي . ولم تعد السفن مضطرة لرؤية الأهداف البحرية قبل التعامل معها ، لأن الرادارات التي ركبت على متن القطع البحرية غدت قادرة على اكتشاف الأهداف العائمة وتحديد مواقعها وسرعتها ومسافتها .

ولقد استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية أيضا رادارات لادارة النيران ، مهمتها كشف الأهداف العائمة غير المرئية (بسبب بعد المسافة أو في الليل أو ظروف الرؤية السيئة) ، وتحديد عناصر الرمي ونقلها الى نظام يدخل عليها التصحيحات اللازمة وينقلها الى المدافع التي تقوم بالرمي ، ثم تتابع الرادارات ملاحقة الهدف ورصده ورصد النيران من أجل اجراء التصحيحات التي تكون عادة تقريبية بسبب نوافير المياه الناجمة عن ارتطام القذائف بالمياه . ولتمييز الرمايات عند الرمي النهاري على هدف واحد مرئي بأسلحة عدة قطع بحرية ، واجراء التصحيحات المناسبة ، وحتى يستطيع الرصاد تحديد أماكن سقوط القذائف التي تطلقها قطعتهم البحرية ، استخدمت في المدافع البحرية قذائف تثير عند انفجارها دخانا ملونا (كل لون لقطعة بحرية) .

ولقد تطورت رادارات ادارة النيران وزاد مداها بعد الحرب العالمية الثانية ، بحيث أصبح بوسع أسلحة السفن الحربية الرمي على أهداف عائمة ثابتة أو متحركة تقع وراء الأفق ، أو الرمي على أهداف جوية في جميع الأحوال الجوية وفي الليل والنهار . حتى أن بعض المدافع المخصصة للدفاع الجوي قد زودت بأنظمة رادارية افرادية (نظام لكل مدفع) تسمح لها بالتعامل مع الصواريخ سطح ـ سطح التي تطلقها السفن أو زوارق الصواريخ المعادية .

وتقسم مدفعية السفن في أغلب الأساطيل البحرية المعاصرة الى : ١ ـ مدفعية أساسية كبيرة العيار مهمتها الصراع ضد السفن المعادية المزودة بمدافع مماثلة . ويصل عيار هذه المدافع في البوارج حتى ٤١٦ ملم ، وفي الطرادات ٢٠٣ ـ ٣٠٥ ملم ، وفي المدمرات ١٥٠ ـ ١٨٠ ملم . ويصل مداها الى ما يقارب ٤٥ كم ، ٢ ـ مدفعية عامة يمكن استخدامها لأغراض متعددة ، أهمها الصراع ضد الأهداف البحرية والساحلية . ويتراوح عيارها من ٧٦ الى ١٣٠ ملم ، ٣ ـ مدفعية مضادة للطائرات مقسمة بدورها الى مدافع كبيرة ومتوسطة وصغيرة العيار ، ومهمتها الاساسية الصراع ضد الطائرات المعادية مع امكانية الرمي على الأهداف البحرية والساحلية .

وعلى الرغم من ظهور الصواريخ النووية البحرية وقوتها التدميرية الهائلة ، فقد حافظت مدفعية السفن على أهميتها في الشروط الحديثة للصراع المسلح ، ولكنها لم تعد واسطة الرمي البحري الأساسية ، كما أُدخلت عليها تحسينات كبيرة لزيادة فاعليتها ومداها ومرونتها ودقة رميها وسهولة قيادتها حتى تكون مؤهلة للعمل في ظروف الحرب الحديثة .

تنفذ السفن رماياتها أما من وضع الرسو أو اثناء المناورة (من الحركة) . وتكون السفينة في كلتا الحالتين في حالة حركة مستمرة تسببها امواج البحر والظروف الجوية الاخرى . لذا فقد زودت مدفعية السفن بأجهزة استقرار وتوازن تساعدها على تنفيذ مهام الرمي بدقة ، وتخفف من الاهتزازات التي تتعرض لها .

وتختار السفينة قبل الرمي أسلوب المناورة الملائم لها حسب الموقف ، من أجل احتلال موقع الرمي أو تبديله بالشكل الذي يؤمن لها تنفيذ مهمتها . ومن هذه الأساليب : المناورة على خط سير ثابت ، والمناورة على خط سير متغير (الحركة المتعرجة للسفينة) ، والمناورة على زوايا مقدم هدف ثابتة . وبعد احتلال موقع الرمي ، تنفذ مدفعية السفن مهامها برمي التركيز على هدف واحد ، أو بتوزيع نيرانها على عدة اهداف، ويتوقف ذلك على أهمية الهدف ، وتسليحه ، وقوته ، والوقت المتوافر ، والظروف الأخرى للموقف الراهن . وقد تكون هذه الأهداف بحرية أو ساحلية .

والرمي على الأهداف البحرية هو الشكل الاساسي في عمل مدفعية السفن ، وينفذ بطرائق ثلاث هي : ١ ـ الرمي برصد علامات سقوط الطلقات ، ٢ ـ الرمي بقياس الانحراف ، ٣ ـ الرمي بالمسافات المقاسة . ولكل من هذه الطرائق الثلاث محاسنه ومساوئه التي ترجح استخدام هذه الطريقة أو تلك حسب ظروف الرمي الواقعية . أما الرمي على الأهداف الساحلية فيمكن أن يتم على اهداف مرئية أو غير مرئية ، وذلك متوقف على مدى امكانية رصد نتائج الرمي وتحقيق التصحيحات المطلوبة للتأثير على الهدف . وتستخدم مدفعية السفن لكل من هذه الأهداف أسلوباً خاصاً في الرمي والرصد .

ويتوقف اختيار موقع الرمي على عوامل كثيرة أهمها : مسافة العدو ، والمسافة الفاصلة بين السفينة المنفذة للرمي وسفن العدو ، ومدى المدفعية المركبة على كل منها ، واتجاه موقع الرمي (الوضعية التي يجب أن تتخذها السفينة المنفذة للرمي بالنسبة للسفينة المعادية) . ويتعلق اتجاه موقع الرمي بطبيعة المهمة المسندة للسفينة ، فإن كانت الغاية من الرمي تغطية قوات صديقة توجب اختيار اتجاه الموقع بحيث يضطر العدو الى المناورة لاحتلال موقع مناسب ، والابتعاد بالتالي عن الأهداف الصديقة . أما اذا كانت الغاية ضرب سفن معادية محروسة ، فيجب عندئذ اجبار الحراسة المعادية على الابتعاد عن هذه السفن . ويلعب اتجاه الشمس والقمر دوراً كبيراً في وضعية السفينة ، واختيار اتجاه الموقع ، واختيار زاوية مقدم الهدف (أي اختيار الاتجاه الذي يؤمن اشتراك القسم الأكبر من مدفعية السفينة في الرمي مع أقل احتمال للاصابة بمدفعية العدو) .

يتألف الرمي بمدفعية السفن من ثلاث مراحل هي : ١ ـ مرحلة التحضير الأولي للرمي ، ويمكن تنفيذها سلفا

قبل كشف العدو، وتشمل: الاعداد الفني للأسلحة، والاعداد المدفعي (البالستيكي)، وتحديد العناصر الجوية التي تؤثر على الرمي، ٢ ـ مرحلة التحضير النهائي للرمي، وتبدأ من لحظة اكتشاف الهدف والدلالة عليه وحساب احداثياته وعناصر حركته، وتنتهي بتحديد زوايا توجيه المدفع بالاتجاه والمدى وتثبيتها على الأجهزة. وبحسب الدقة والوقت المتوافر، يمكن أن يكون التحضير النهائي كاملا أو مختصرا، ٣ ـ مرحلة الاطلاق أو تنفيذ الرمي، وهي المرحلة الختامية للرمي، وتتألف بدورها من: الاحكام وهو التحقيق عملياً من عناصر الرمي المستلمة أثناء التحضير النهائي للرمي، وقياس الانحرافات الزاوية والطولية عند سقوط القذائف لتلافي الأخطاء المرتكبة في الحساب وادخال التصحيحات اللازمة، ومن ثم الانتقال الى رمي التأثير الذي يتم خلاله تنفيذ العدد المطلوب من الرمايات لتحقيق اصابات مباشرة في الهدف أو بالقرب منه ولكنها كافية لتدميره أو تعطيله أو اغراقه طبقا لنوع الغرض المطلوب تحقيقه.

وتحمل رمايات القطع البحرية تسميات متباينة حسب العلاقة بين محور الرمي واتجاه سير القطعة البحرية. وهذه التسميات هي:

ـ رمي المطاردة أو الرمي المحوري Tir en chasse: عندما تكون الزاوية المشكلة بين محور الرمي واتجاه سير السفينة تعادل (صفر).

ـ رمي الاقتراب Tir en rapprochement: عندما تكون الزاوية المذكورة تعادل ٤٥ ـ ٦٠ درجة.

ـ الرمي من الجانب Tir par le travers: عندما تكون الزاوية المذكورة تعادل ٩٠ درجة.

ـ رمي الابتعاد Tir en éloignement: عندما تكون الزاوية المذكورة تعادل ١٢٠ × ١٣٥ درجة.

ـ رمي التراجع Tir en retraite: عندما تكون الزاوية المذكورة تعادل ١٨٠ درجة.

٤ ـ الرمي الصاروخي:

هو الرمي الذي تستخدم فيه الصواريخ على أنواعها (البرية أو البحرية). ويشبه هذا الرمي الى حد ما الرمي المدفعي التقليدي، ولكنه يتميز عنه بضرورة دراسة الأحوال الجوية عند منصة الاطلاق، ونظراً لما لها من تأثير على توجيه الصاروخ في لحظة الانطلاق، وبالتالي على مسار الصاروخ.

٥ ـ الرمي النووي:

هو الرمي الذي تقوم به المدافع والهاونات الذرية والصواريخ المزودة برؤوس نووية: أي أنه نوع من أنواع الرمي المدفعي البري أو الرمي الصاروخي باشكاله المتعددة. ولا يدخل في باب الرمي النووي استخدام الطائرات للقنابل النووية الذي يحمل اسم القصف النووي (انظر القصف).

يكون انفجار المقذوف النووي في الغالب جوياً. ولكن بالامكان اجراء رمي نووي مع انفجار يتم على السطح أو تحت السطح. ولاختيار نوع الانفجار (جوي، على السطح، تحت السطح)، وتحديد السلاح النووي الواجب استخدامه، تسبق الرمي النووي عادة دراسة دقيقة للهدف (تحليل الهدف) مهمتها معرفة طبيعة الهدف، والتأثير المطلوب تحقيقه، ومسافة الحيطة بالنسبة الى القطعات الصديقة. ويستخدم تحليل الهدف المعلومات الواردة من مختلف مصادر الرصد والاستطلاع، ومراكز الارصاد الجوية، ويرتكز أساساً على المعطيات الخاصة لتأثيرات الانفجار النووي في نقطة الصفر (مركز الانفجار)، وأبعاد الهدف، ونصف قطر التأثيرات النووية، ومسافة الخطأ المحتمل بالنسبة الى سطح الهدف، واتجاه الرياح التي ستحمل الغبار الذري، واحتمالات هطول الأمطار التي قد تؤثر على سرعة تساقط الغبار على الهدف.

خصائص الرمي حسب طبيعة الأرض

تؤثر تعرجات الأرض والستائر التي تغطيها على الرمي وتعطيه سمات وخصائص معينة. وفي هذا المجال يمكن تحديد الأنواع التالية:

١ ـ الرمي في الأراضي المنبسطة:

تكون حقول الرصد وحقول الرمي في هذه الأراضي كبيرة بالمدى والاتجاه، كما تكون المناطق الميتة قليلة، الأمر الذي يساعد على اجراء الرمايات بمختلف صنوف الأسلحة، ويؤمن الرصد الى مسافات بعيدة، ويعطي أسلحة الرمي المباشر والمستقيم المجال الأوسع للاستخدام. وبالمقابل فإن الأرض المنبسطة تزيد الصعوبات الخاصة باختيار المرابض الطبيعية المناسبة للاسلحة الثقيلة وأسلحة الرمي غير المباشر، وتفرض إجراء تدابير إضافية لحمايتها (حفر) واخفائها (تمويه)، كما أن انبساط الأرض يجعل من الصعب ايجاد مراصد مناسبة الا اذا كان في منطقة الصديق هيئات أرضية عالية (تلال، بيوت منعزلة عالية ... الخ).

٢ ـ الرمي في الأراضي المتعرجة:

تكون حقول الرصد وحقول الرمي في هذه الأراضي متقطعة بالمدى والاتجاه، وتكثر فيها المناطق الميتة، الأمر الذي يفرض اجراء رمايات جانبية لضرب المناطق الميتة، واستخدام أسلحة الرمي المنحني والسابح على نطاق واسع، وزيادة عدد الرصاد المخصصين لرصد الرمايات. ومقابل ذلك، فإن الأرض المتعرجة تسهل عملية اختيار المرابض المناسبة لأسلحة الرمي غير المباشر ونقاط تكديس الذخيرة وتساعد على اخفائها وتمويهها.

٣ ـ الرمي في الغابات:

تعيق الغابات الرؤية والرمي، وتساعد العدو على الاختفاء، ولكنها تساعد في الوقت نفسه على اختيار مرابض الأسلحة الصديقة وتمويهها.

وتتأثر رمايات أسلحة الرمي غير المباشر في الغابات من احتمال اصطدام القذائف بذرى الأشجار وانفجارها قبل بلوغ الهدف، وخاصة في الحالات التي تستخدم فيها قذائف مزودة بصمامات تعمل بالمصادمة. لذا فإن من المفضل استخدام القذائف المتشارية والقذائف المزودة بصمامات تأخيرية والقذائف الحارقة.

ويكون التأثير السلبي أكبر عند الرمي المباشر بأسلحة الرمي المستقيم، نظراً لأن الأشجار تحد مدى الرؤية والرمي، وتجعل هذه الأسلحة مضطرة في بعض الحالات الى الرمي على أمدية قصيرة جدا، كما تفرض أحيانا تطهير الأرض امام السلاح من الأشجار لزيادة امكانات الرؤية والرمي، رغم أن هذا التطهير قد يؤدي الى كشف مواقع الأسلحة.

ولزيادة فاعلية الرمي المستقيم، تتمركز الأسلحة المخصصة لهذا الرمي (رشاشات، مدافع م/د، دبابات) على تخوم الغابات وحدود الفسحات العارية من الأشجار داخل الغابة، وعلى المحاور والمسالك التي تخترق الغابة. وتقوم بالرمي المباغت عندما يصبح العدو في منطقة القتل المكشوفة، كما تستخدم القنص على نطاق واسع.

ولا تجد المدفعية والهاونات صعوبة في اختيار مرابضها في الغابات، ولكن من الضروري عند اختيار المرابض ونقاط تكديس الذخيرة اتخاذ التدابير اللازمة لعدم اصطدام القذائف بذرى الأشجار عند انطلاقها (الزاوية الصغرى) واعداد وسائط اطفاء الحريق الذي قد ينجم عن رمايات العدو بالقذائف الحارقة. ونظراً لصعوبة الرصد في الغابات من مسافات بعيدة، تستخدم الأشجار العالية والكثيفة كمراصد ونقاط مراقبة، كما تُدفع بعض المراصد الى الأمام ما أمكن، وتكون في اطار الكمائن المتقدمة.

يراعى عند القتال في الغابات (وخاصة في القتال الهجومي والتراجعي) تنظيم اتصال وثيق بين القوات المقاتلة ووسائط الدعم الناري ، خوفاً من الوقوع في اخطاء تؤدي الى اصابة القوات الصديقة .

٤ ـ **الرمي في المناطق المبنية :**

تعيق الأبنية الرؤية والرمي وتساعد العدو على الاختفاء ، الا أنها تساعد في الوقت نفسه على اختفاء مرابض أسلحة الرمي المباشر ، كما تساعد الحدائق في المدن على اختيار مرابض الدبابات والمدفعية والهاونات .

ويعتبر القتال في المناطق المبنية نوعاً من القتال القريب بالنار ، وتستخدم فيه كافة الأسلحة . ولكن اسلحة الرمي المستقيم لا تجد فيه دائماً امكانية الرمي على أمدية بعيدة . وتكون رمايات الرشاشات والدبابات والمدافع م/ د محدودة بطول الشوارع واستقامتها ، ووجود الساحات والمناطق غير المبنية ، الأمر الذي يجعل من الضروري استخدام الرمي المباغت وتدمير الهدف بطلقة أو طلقتين منذ ظهوره .

وتتمركز اسلحة الرمي المباشر في النوافذ والكوى المفتوحة في الجدران وزوايا الشوارع والساحات العامة والنقاط الحاكمة . ويتوخى عند تمركزها تأمين الرمي من عدة طبقات (ارتفاعات) . أما أسلحة الرمي غير المباشر فإنها تتمركز في الساحات والحدائق والشوارع العريضة والتخوم الخلفية للمدينة ، وتستخدم عادة قذائف ذات صمامة تأخيرية (مهداد أو خارقة) لخرق الجدران والسقوف وتدمير قوى العدو الحية الملتجئة ، كما تستخدم القذائف الحارقة لاجبار العدو على ترك الأبنية . ويتم رصد الرمي من مراصد مختارة في الأبنية العالية والمآذن وابراج الكنائس ، بالاضافة الى مراصد تدفع الى أقرب نقطة ممكنة من خط التماس مع العدو .

٥ ـ **الرمي في الجبال :**

يتأثر الرمي في الجبال بأربعة عوامل رئيسية هي : أ ـ كثرة المناطق الميتة بالنسبة الى أسلحة الرمي المستقيم ، ب ـ وجود الممرات الاجبارية ، جـ ـ تأثير الارتفاع عن سطح البحر على محرك القذيفة ، د ـ الميل الحاد للأرض وفرق الارتفاع بين مربض السلاح والهدف ، هـ ـ اختلاف الظروف الجوية في مكان السلاح عن الظروف الجوية عند الهدف .

ولمواجهة ظاهرة كثرة التعرجات والمناطق الميتة ، تلجأ القوات في الجبال الى استخدام اسلحة الرمي المنحني والسابح على نطاق واسع ، وتخصيص أسلحة الرمي المستقيم لضرب السفوح ، وتقديم المراصد لمراقبة المناطق الميتة من الجانب .

ويساعد وجود الممرات الاجبارية على تركيز رمايات مختلف الأسلحة لمنع مدرعات العدو من التقدم وعرقلة تحركات الأرتال ، كما يساعد على تنفيذ الرمي المعلّم .

ويؤثر الارتفاع عن سطح البحر على شكل المحرك ، لأن نقصان الضغط الجوي وقلة كثافة الهواء وبالتالي قلة مقاومته للقذائف تجعل المحرك أكثر تحدبا وسهمه أشد علوا ، الأمر الذي يؤدي الى زيادة المسافة التي يقطعها المقذوف .

ويؤدي ميل الأرض وفرق الارتفاع بين الهدف ومربض السلاح الى تعديل في مسافة الرمي المقاسة على الخريطة . وسواء كان الهدف أعلى من السلاح أم أقل منه ارتفاعاً ، فإن مسافته الحقيقية تكون أكبر من المسافة المقاسة على الخارطة . وتحسب المسافة الحقيقية في هذه الحالة وفق القانون التالي :

المسافة الحقيقية = $\sqrt{\text{م خ}^2 + \text{ع}^2}$

على اعتبار أن : (م خ) المسافة المقاسة على الخريطة ، و (ع) فرق الارتفاع بين المربض والهدف .

ويمكن في الحالات العاجلة عدم استخدام هذا القانون وتطبيق القاعدة التقريبية التالية : المسافة الحقيقة = المسافة المقاسة على الخارطة + ثلث فرق الارتفاع بين مربض السلاح والهدف .

أما التباين القائم بين الظروف الجوية (حرارة ، اتجاه الريح ، الضغط .. الخ) . عند المربض والظروف الجوية عند الهدف ، فإنه لا يؤثر على الرمي في الجبال عندما تكون مسافة الرمي قصيرة ، ويبدأ تأثيره في الظهور عندما تكون المسافة أكبر من ١٥٠٠ متر . وفي هذه الحالة ينبغي الرجوع الى نشرة الارصاد الجوية التي تنظمها مفارز الارصاد الجوية التابعة للمدفعية ، بغية تحديد التباين وادخال التصحيحات المناسبة على عناصر الرمي .

تساعد الجبال بشكل عام على اختيار المرابض الطبيعية لأسلحة الرمي غير المباشر وإخفائها ، كما أن امكانية استخدام النقاط الحاكمة والذرى الطبوغرافية تساعد على تحقيق الرصد بشكل جيد نسبياً لجزء كبير من أرض المعركة ، باستثناء المنحدرات والوديان الواقعة وراء الجبال ، والتي يتطلب رصد الرمايات الموجهة اليها استخدام وسائط الرصد الجوي .

أنواع الرمي بالنسبة الى حركة الهدف

يتم الرمي في القتال على الأهداف الثابتة أو المتحركة . ويكون الهدف الثابت منفرداً (جندي ، واسطة قتال متوقفة ، نقطة محصنة ... الخ) أو جماعيا (وحدة معادية ، منطقة تجمع ، خطوط تحصينات ... الخ) . وكذلك فإن الهدف المتحرك يكون منفرداً أو جماعياً .

ويتميز الرمي على الأهداف الثابتة بدقته وإمكانية تصحيحه بسهولة أكبر ، وثبات عناصر الرمي (الا إذا كان السلاح الرامي متحركا ، نظراً لتبدل عناصر الرمي في هذه الحالة بسبب حركة السلاح) . أما الرمي على الأهداف المتحركة بالاتجاه أو بالمدى أو بالاتجاه والمدى معا ، فإنه أكثر صعوبة وأقل دقة ، ويتطلب ادخال التصحيحات على عناصر الرمي بشكل مستمر وقبل كل رمي . ونذكر فيما يلي عددا من حالات الرمي على هدف متحرك .

١ ـ **رمي الدبابات والمدافع م/د على هدف متحرك :**

يتحرك الهدف أثناء القتال بسرعات متباينة قد تصل خلال المناورة والهجوم الى ٢٠ ـ ٢٥ كم في الساعة . ويمكن أن تصل السرعة عند التحرك على الطرقات الى أكثر من ٤٠ كم/ساعة . وتكون الحركة بالنسبة الى السلاح حركة جبهية (مبتعدة أو مقتربة) أو حركة جانبية أو حركة مائلة (مبتعدة أو مقتربة) . ويقدر اتجاه الحركة (جبهيا أو جانبيا أو مائلا) بقياس زاوية منحى الهدف (يه هـ) وهي الزاوية المحصورة بين اتجاه حركة الهدف واتجاه السلاح الذي ينفذ الرمي .

وتكون **الحركة جبهية** إذا كان الهدف متحركاً نحو السلاح أو مبتعداً عنه ، بحيث لا ترى سوى مقدمته أو مؤخرته ، أو يرى قسم محدود من طوله بحيث لا يتجاوز تقديرياً عرض الهدف . وفي هذه الحالة تكون زاوية منحى الهدف في حدود ± ٣٠ درجة .

وتكون **الحركة جانبية** إذا كان الهدف يتحرك نحو اليمين أو اليسار بالنسبة الى السلاح ، بحيث لا يرى إلا جانبه ، أو يرى جزء من عرضه ، على أن يكون القسم المرئي يعادل ثلاثة أضعاف عرض الهدف على الأقل . وتكون زاوية منحى الهدف في هذه الحالة في حدود ٩٠ ± ٣٠ درجة .

ويطلق اسم **الحركة المائلة** إذا كان الهدف يتحرك مقترباً أو مبتعداً وبزاوية منحرفة الى اليمين أو اليسار بالنسبة الى السلاح . بحيث يكون الطول المرئي أقل من ثلاثة أضعاف عرض الهدف . وفي هذه الحالة تكون زاوية منحى الهدف قريبة من ٤٥ درجة . وهي تعادل ٤٥ + ١٥ درجة .

ولتحقيق دقة الاصابة عند الرمي على هدف متحرك . ينبغي تحديد عناصر الرمي بشكل صحيح ، واختيار لحظة الاطلاق المناسبة . ويكون تحديد عناصر الرمي بعد حساب قيمة تبدل مسافة الهدف المتحرك (التصحيح بالمدى) ، ومقدار التصحيح المناسب لاتجاه حركته (التصحيح بالاتجاه) .

أولا ـ التصحيح بالمدى : تقدر قيمة تبدل مسافة الهدف (ت م هـ) وفق القانون التالي (انظر الشكل) .

ت م هـ = سر هـ × ز × تجب يه هـ

حيث ان :

ت م هـ = تبدل مسافة الهدف خلال التحضير للرمي وطيران المقذوف .

ز = زمن التحضير للرمي وطيران المقذوف حتى الهدف .

سر هـ = سرعة الهدف (كم/ساعة)

يه هـ = زاوية منحى الهدف .

ثانيا ـ التصحيح بالاتجاه : تقدر قيمة التصحيح بالاتجاه (ت هـ) وفق القانون التالي (انظر الشكل) .

ت هـ = ع × سر هـ × جب يه هـ

حيث ان :

ت هـ = قيمة تصحيح اتجاه الهدف بالمليليم

ع = عامل ثابت يعادل ٠,٥ لمعظم أسلحة الدبابات .

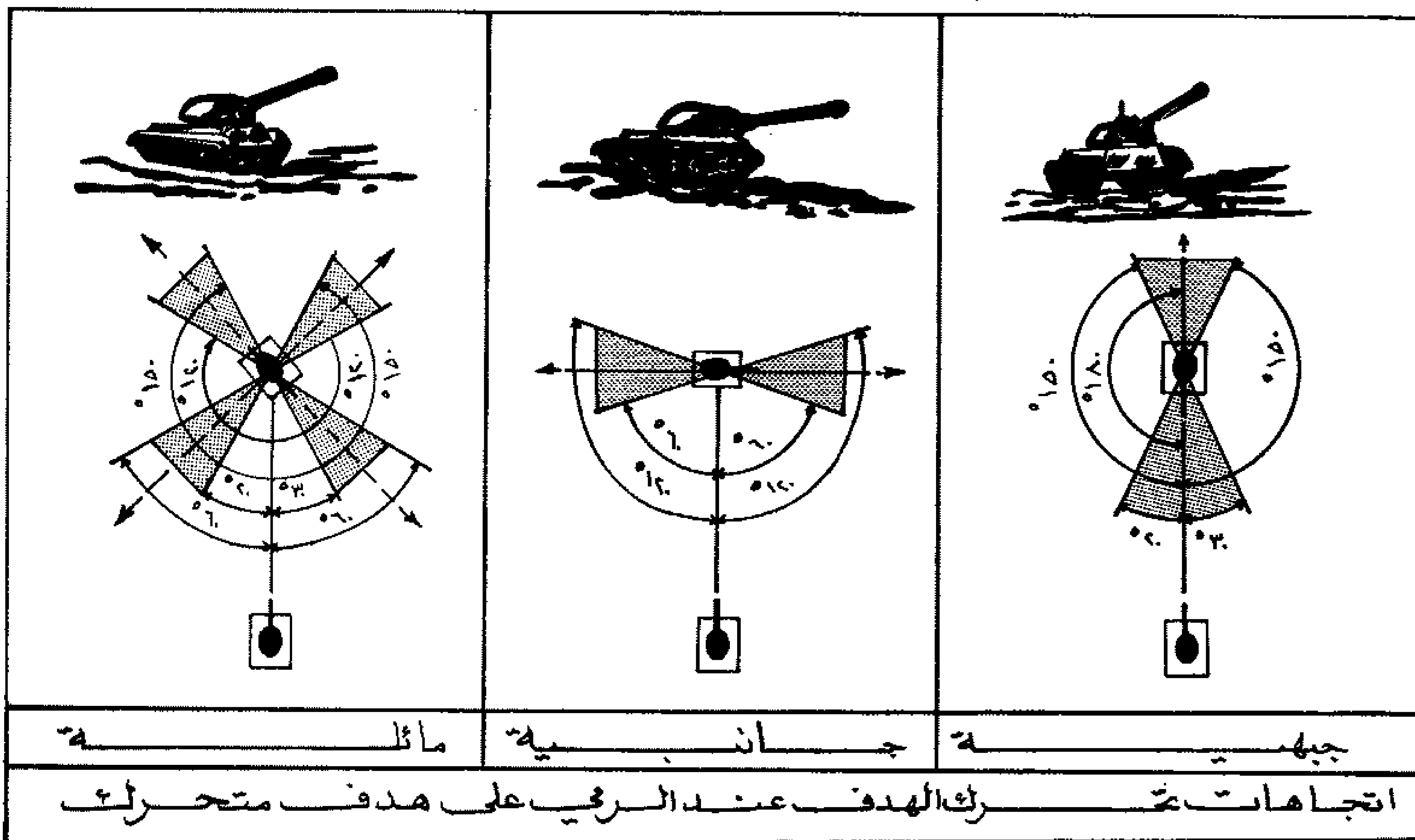
سر هـ = سرعة تحرك الهدف (كم/ساعة) .

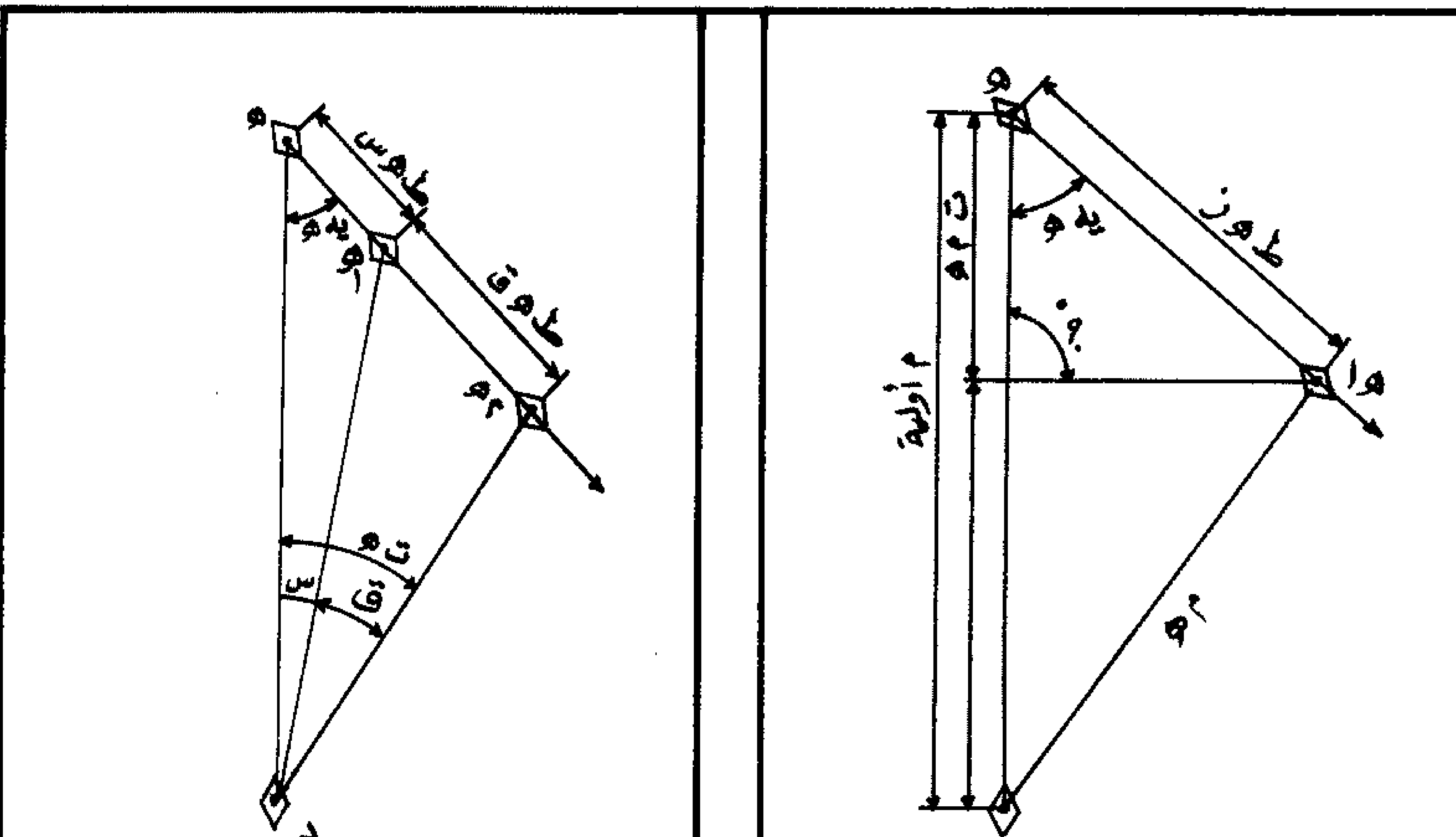
يؤخذ التصحيحان بالمدى والاتجاه بالاعتبار أثناء تحديد وتصحيح عناصر الرمي . ويتم هذا التصحيح آليا أو الكترونيا حسب نوع جهاز التسديد المستخدم في السلاح . ومن الطبيعي أن اجراء التصحيح الآلي يعتمد أساسا على خبرة الرامي (المسدد) وكفاءته .

٢ ـ الرمي بالبنادق والرشاشات على هدف بري متحرك :

يعتبر هذا الرمي الشكل الرئيسي لرمايات البنادق والرشاشات في القتال ، حيث تتحرك الأهداف جبهيا أو جانبيا أو بصورة مائلة كما ذكرنا في فقرة الرمي بالدبابات والمدافع م/د . ويعتمد تصحيح هذا الرمي أساساً على الرصاص الخطاط ، على اعتبار أن رؤية الرامي لمسار مقذوفاته تساعده على تحديد دقة الرمي ، ومتابعة الهدف المتحرك ، وإجراء التصحيحات المناسبة .

وتتطلب دقة الاصابة على هدف متحرك تحديد مسافة الهدف بشكل دقيق ، واختيار لحظة الاطلاق المناسبة ، واجراء التسديد الصحيح عند كل رشة ، والقيام بالتصحيحات المتناسبة مع اتجاه حركة الهدف . ومبدأ التصحيح بالمدى أو بالاتجاه أو بالمدى والاتجاه عند الرمي بالبنادق والرشاشات مماثل لمبدأ التصحيح المستخدم عند الرمي بالدبابات والمدافع ، ولكن بساطة اجهزة التسديد في البنادق والرشاشات ، وسرعة ظهور واختفاء الاهداف التي تتعامل معها هذه الأسلحة ، وقصر مدى الرمي ، وتوتر مجرك (مسار) الرمي ، تجعل التصحيحات تتم ببساطة أكبر ، وتعتمد أساساً على مهارة الرامي وخبرته .





هـ = وضعية الهدف عند بدء الاستعداد للرمي
هـ١ = وضعية الهدف في لحظة الاطلاق
ز = زمن الاعداد للاطلاق (ز = ١٥ ـ ٢٠ ثانية عادة)
سر هـ = سرعة تحرك الهدف
ط هـ ز = الطريق التي اجتازها الهدف خلال الاعداد للاطلاق .
يه هـ = زاوية منحى الهدف
م أولية = المسافة الأولية للهدف
م هـ = مسافة الهدف في لحظة الاطلاق

حساب قيمة تبدل مسافة الهدف (ت م هـ)

هـ = وضعية الهدف في لحظة اتخاذ القرار للاطلاق
هـ١ = وضعية الهدف في لحظة الاطلاق
سر هـ = سرعة تحرك الهدف
ز س = زق تأخر الاطلاق
ط هـ س = الطريق التي يجتازها الهدف خلال فترة تأخر الاطلاق .
س = الانتقال الزاوي للهدف خلال (ز س)
ط هـ ق = الطريق التي يجتازها الهدف خلال الزمن (زق)
زق = زمن طيران المقذوف حتى الهدف
ق = الانتقال الزاوي للهدف خلال الزمن (زق)

حساب تصحيح اتجاه حركة الهدف (ت هـ)

أولا : التصحيح بالمدى : ان المسافة التي يقطعها الهدف بين لحظة ضغط الأصبع على الزناد ولحظة وصول الرصاصة الى مكان الهدف محدودة جدا ، ويتسم مُحَرِّك رصاصات البندقية والرشاش بأنه محرك متوتر على المدى القتالي للسلاح ، لذا فإن ارتفاع سهمه أقل من ارتفاع الهدف ، الأمر الذي يجعل الرصاصات تخترق الهدف حتى لو كانت نقطة سقوطها النظرية تقع وراءه . لذا فإن من غير الضروري اجراء تصحيح بالمدى على الهدف المتحرك جبهياً مقترباً من الهدف أومبتعداً عنه ، طالما أن هذا الهدف لا يزال ضمن مدى القتال . أما إذا كان الهدف خارج مدى القتال فإن التصحيح بالمدى يصبح ضرورياً إذا كانت سرعة الهدف كبيرة ، والفاصل الزمني بين الرشتين طويلا . ويكون التصحيح حسب تقدير الرامي للمسافة التي قطعها الهدف بين رشتين . وذلك بتبديل الموجه من الرقم الموجود الى رقم أكبر أو أصغر بـ ١٠٠ متر قبل اطلاق الرشة الثانية .

وهناك حالات يبقى فيها الهدف (سيارة مثلا) ظاهراً بعد الرشة الأولى ، ويكون مكان سقوط الرصاصات باتجاه الهدف ولكنها قبل الهدف أو بعده . وفي هذه الحالة يصحح الرامي رميه فوراً دون تعديل الموجه ، وذلك بالتسديد على أعلى الهدف بدلاً عن وسطه إذا كانت الرشة الأولى قصيرة ، أو على أسفل الهدف بدلا عن وسطه إذا كانت الرشة الأولى طويلة . ويمكن ا جراء التصحيح اثناء الرمي ، أي الرمي برشة طويلة أو مستمرة مع رصد الطلقات الأولى من الرشة واجراء التصحيح ، مع متابعة التسديد والرصد والضغط على الزناد بآن واحد . ويضمن هذا النوع من الرمي الاصابة ، ولكنه يستهلك كمية أكبر من الذخيرة ، ويتطلب رامياً ماهراً هادىء الأعصاب ، حتى يستطيع اجراء عملية مركبة من الرصد والتسديد والتصحيح وضغط الاصبع على الزناد .

ثانيا : التصحيح بالاتجاه : يتم التسديد على نقطة تقع أمام الهدف ، بحيث يصل الهدف المتحرك الى هذه النقطة مع وصول الطلقات اليها . ويمكن (نظريا) تحديد بعد هذه النقطة عن مقدمة الهدف استنادا الى حساب يتعلق بسرعة الرصاصة ومدى الهدف وسرعته . ولكن هذه الحسابات لا تتم عمليا خلال القتال ، بل يتم تصحيح الرمي عمليا برمي رشة أولى أمام الهدف ورصد مسار الطلقات الخطاطة ، فاذا كانت نقاط الاصابة أمام الهدف دل ذلك على أن المسافة الفاصلة بين نقطة التسديد والهدف أكبر مما ينبغي ، وان كانت نقاط الاصابة وراء الهدف دل ذلك على أن هذه المسافة أصغر مما ينبغي . وبناء على ذلك يختار الرامي نقطة تسديد جديدة قبل الهدف المتحرك (وتكون أبعد أو أقرب من النقطة السابقة) ويطلق الرشة الثانية . ويمكن هنا أيضا اجراء التصحيح اثناء الرمي ، أي الرمي برشة طويلة مستمرة مع رصد الطلقات الاولى من الرشة واجراء التصحيح مع متابعة التسديد والرصد والضغط على الزناد بآن واحد .

ثالثا : التصحيح على هدف يتحرك بشكل مائل : هو مزيج من التصحيح بالمدى والتصحيح بالاتجاه . ويتم باجراء رشات متعاقبة أو رشة طويلة حسب كفاءة الرامي ومستوى تدريبه .

٣ ـ الرمي ضد الأهداف الجوية :

هو استخدام كافة القوى والوسائط المخصصة للرمي من قواعد أرضية أو قطع بحرية على الأهداف الجوية المعادية ، بغية تدميرها أو منعها من تنفيذ مهامّها .

يمكن اعتبار مطلع العام ١٩١٥ بداية لاستخدام الرمي ضد الأهداف الجوية الذي كان يوجه ضد المناطيد الألمانية التي أخذت تغزو الأجواء البريطانية . ولم يكن ينفذ بأسلحة مخصصة للدفاع الجوي ، بل بأسلحة رشاشة ومدافع مختلفة أجريت عليها بعض التعديلات . وفي ذلك الوقت أيضا بدأت الأنوار الكاشفة ترافق الرمايات الجوية الليلية ، نظراً لعدم وجود وسائط كشف غير بصرية . ثم تطورت أسلحة الرمي ضد الأهداف الجوية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية . فصممت رشاشات متعددة العيارات (٨ ـ ٢٠مم) ومتعددة السبطانات أحيانا ، تنتج غزارة نارية عالية ، وذات أمدية تصل حتى ٢,٥ كم ، كما صممت مدافع خفيفة (٢٠ ـ ٥٠ مم) ، ذات أمدية وصلت حتى ٥ كم . وزودت هذه الرشاشات والمدافع الخفيفة بأجهزة تسديد بصرية خاصة بالرمي ضد الأهداف الجوية ، كما صممت مدافع متوسطة وثقيلة وبعيارات مختلفة (٦٠ ـ ٩٠ مم) . وذات أمدية كبيرة نسبيا تصل حتى ١٢ كم ، وتعمل مع الرادارات والحواسب والأجهزة الأخرى لكشف الأهداف وقياس المسافات ، لتمكينها من الرمي ليلا وفي ظروف الرؤية الصعبة .

واستمر تطوير وسائط الرمي ضد الأهداف الجوية خلال الحرب العالمية الثانية . وشمل التطوير الأمدية والعيارات والمرونة وغزارة النيران ودقة التسديد . وبظهور الطائرات النفاثة السريعة جدا ، بعد الحرب العالمية الثانية ، جرى تطوير أنظمة الرمي ضد الأهداف الجوية ، وشمل وسائط الكشف والانذار المبكر وقيادة النيران ، كما شمل وسائط انتاج النيران . ومنذ الخمسينات دخل الصاروخ الموجه حقل التصدي للعدو الجوي ، واعتمد كواسطة أساسية للرمي من الارض ومن القطع البحرية المتنوعة ضد الأهداف المعادية (انظر الدفاع الجوي) .

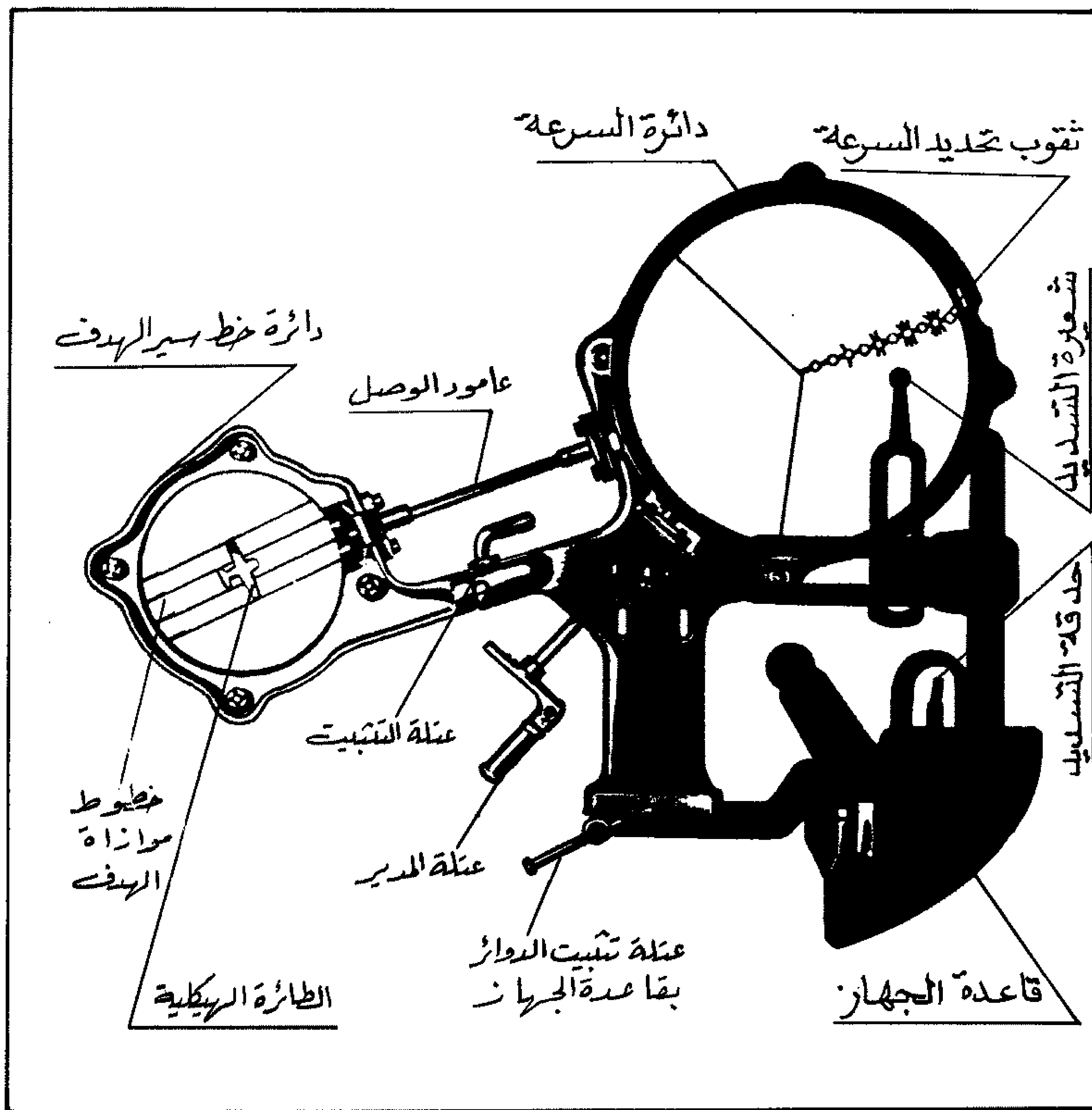
ينفذ الرمي ضد الأهداف الجوية بوسائط نارية متعددة ، ويمكن حصره ميدانيا ـ حسب طريقة اكتشاف الهدف والتقاطه وتتبعه والاشتباك معه ـ في ثلاثة أنواع رئيسية هي :

ـ الاشتباك بالتسديد المباشر : ويعتمد هذا النوع من الاشتباك أساسا على كشف الهدف والتقاطه بالعين المجردة ، أو بالوسائط البصرية المساعدة ، سواء كانت للتكبير أو لقياس المسافات ، بالاضافة إلى إمكانية الاستعانة بالمعلومات الخاصة بالأهداف والواردة من الأنظمة الرادارية . وينفذ بالرشاشات والمدافع الخفيفة م/ط وبالأسلحة الفردية الآلية . ويتم هذا الاشتباك ، بالدرجة الأولى ، ضد الأهداف الجوية العابرة والمنقضة والتي تطير على ارتفاعات منخفضة نسبيا ، وضد المناطيد والاسقاطات المظلية على أن تكون هذه الأهداف ضمن الأمدية المجدية للأسلحة .

وغالبا ما تكون قيم حركة الهدف التي تُربط على أجهزة التسديد المباشر قيماً مقدرة أو تقريبية ، لذلك تعطى الأهمية الأولى في هذا الاشتباك لكثافة النيران والسرعة الابتدائية للطلقات ، الأمر الذي يفضل معه أن ينفذ الرمي بمجموعات أسلحة وبتزامن موحد . وعلى هذا الأساس تتميز وسائطه بغزارة نارية كبيرة ، سواء من حيث معدلات نيرانها (٦٠ ـ ٧٠٠ طلقة في الدقيقة) أو تعدد سبطاناتها (ثنائية ، ثلاثية ، رباعية) ، كما تتميز مقذوفاتها بقدرة اختراق معقولة للتأثير على الأجزاء المصفحة من الطائرات ، وخاصة السطوح السفلية لطائرات الهليكوبتر . ولكن فاعلية الاشتباك بهذه الطريقة تبقى محدودة جدا في الليل وفي ظروف الرؤية الصعبة ، رغم الاستعانة بالأنوار الكاشفة ، ورغم إضاءة مناظير التسديد .

ـ الاشتباك بالمعلومات اللاسلكية : وينفذ ببعض أنواع الرشاشات م/ط ومعظم المدافع م/ط ذات الأعيرة المختلفة (خفيفة ، متوسطة ، ثقيلة) . وهو يصلح للرمي الليلي وفي مختلف ظروف الرؤية الصعبة ، لأنه يتم بالتنسيق والتعاون مع الأجهزة الحاسبة والرادارية التي تزود وسائط الرمي بالبيانات الأساسية لحركة الهدف . وتشتبك الرشاشات والمدافع م/ط (٢٠ ـ ٥٠ مم) مع الأهداف الجوية العابرة والمنقضة والمنخفضة ضمن أمديتها ، أما المدافع م/ط المتوسطة والثقيلة (٦٠ ـ ١٣٠ مم) فتشتبك مع الأهداف البعيدة والعالية نسبيا (٥ ـ ١٥ كم) . وخلال الاشتباك بهذه الأعيرة تقل الغزارة النارية ، فيعوض عن ذلك إلى حد ما بفضل قطر التأثير لانفجار القذيفة (٥٠ ـ ٢٠٠ م) .

تستخدم في هذا الاشتباك القذائف المجهزة بأحد نوعين من صمامات التوقيت : الأول يعير حسب المسافة التي سينفجر عليها قبل تلقيم المدفع ، والثاني مجهز برأس



جهاز تسديد الرشاش ١٢,٧ ملم « د ش كا » للرمي ضد الطائرات

حاسب يبث ويستقبل إشارات لاسلكية . وعندما تتلاقى القذيفة مع الهدف ضمن دائرة التأثير لانفجارها ، تقوى النبضات اللاسلكية المستقبلية من الهدف بحيث تفجر القذيفة . وفي هذا الرمي لا يعتمد على الاصابة المباشرة من أجل تدمير الهدف أو إخراجه من المعركة ، بل على إصابته بشظية أو أكثر من غلاف القذيفة التي تكون حشوتها مادة شديدة الانفجار .

ومن أجل الرمي بهذه الطريقة ، تزود معظم وسائط نيران أنظمة الدفاع الجوي بالمعلومات عن الهدف ، أما من الرادار ، أو من الحاسب الذي يركب عليه قانس مسافات ، أو من كليهما . ويتوافر أدق ما يمكن من معلومات عن الهدف عندما تأتي المسافة من الرادار ويأتي الاتجاه وزاوية النظر من الحاسب . وتنقل المعلومات الى الوسائط من أحد الجهازين أو كليهما (وغالبا ما تنقل من الحاسب) كهربائيا ، بعد أن تضاف عليها بعض التصحيحات الجوية (سرعة الريح ، اتجاهه ، درجة الحرارة ، درجة الرطوبة ...) والتصحيحات البالستيكية (حرارة الحشوة ورطوبتها ، نوع المقذوف ، عمر السبطانة وحجرة الانفجار ...) ، لتتوجه المدافع بعد ذلك يدويا أو كهربائيا (التحكم عند بعد Remote Control) نحو المحل المستقبلي للهدف .

ورغم أن الاشتباك بالأعيرة المتوسطة والثقيلة يستخدم أساسا ضد الأهداف البعيدة والعالية ، الا أن استخدامه ممكن ضد الأهداف المنخفضة والمنقضة ، وذلك بعد اجراء بعض التحضيرات الخاصة .

ـ الاشتباك بالصواريخ الموجهة : ويعتمد على تجميع المعلومات الأولية عن حركة الهدف بواسطة الرادارات والحواسب ، ثم اطلاق الصواريخ وتوجيهها نحو الهدف من الأجهزة الأرضية ، أو توجه الصاروخ نفسه ذاتيا نحو الهدف وملاحقته بواسطة أجهزة ووسائط التوجيه المركبة في رأسه (انظر الصاروخ) .

مسائل التسديد :

تكمن الصعوبة الكبرى للرمي ضد الأهداف الجوية في مسألة التسديد ، نظراً لأن أخطر هذه الأهداف (الصواريخ والطائرات) تتميز بصغر حجمها النسبي ومرونتها الفائقة وسرعاتها العالية . لذا فإن نجاح الرمي في مهمة تدمير الهدف الجوي ، أو الحد من فاعليته ، أو منعه من تنفيذ مهمته ، يتطلب أن ينفذ هذا الرمي بشكل يلتقي فيه المقذوف المتحرك مع الهدف في نقطة واحدة ، وفي لحظة واحدة ، الأمر الذي يحتم الاعتماد على الحساب الدقيق لمعدلات التغير في البيانات المتحولة لقيم حركة الهدف بالنسبة الى قيم حركة المقذوف العملية ، وهي القيم النظرية مضافاً اليها تأثير العوامل الجوية والبالستيكية الايجابية والسلبية .

وجوهر الصعوبة هو أن الهدف الجوي يتحرك ضمن أبعاد فراغية ثلاثة (مسافة ، اتجاه ، ارتفاع) ، وبسرعة قد تصل الى سرعة الصوت أو أكثر . لذا يجب أن تتضمن عملية التسديد في الرمي ضد الأهداف الجوية حلا لمسألة تقوم على المعطيات التالية :

١ ـ إن التسديد على الهدف الجوي هو تسديد على هدف متحرك وفي ظروف رؤية صعبة ، لذا فإنه يتسم بتعقيد بالغ .

٢ ـ إن دقة التسديد تتناسب عكساً مع كمية حركة الواسطة النارية وحركة الهدف ، وتزايد المسافة ، وتراكم معيقات الرؤية ، وثبات خط سير المقذوف .

٣ ـ تتأثر دقة التسديد ، وضمن حدود متفاوتة ، بمدى التغير في العوامل الجوية والبالستيكية النموذجية .

٤ ـ تتأثر دقة التسديد بعوامل بشرية وميكانيكية مختلفة .

٥ ـ من المحتمل أن يؤثر تراكم العوامل السلبية على عملية التسديد بشكل ايجابي ، من خلال « ملاشاة الأخطاء » بعضها للبعض الآخر .

بناء على هذه المعطيات مجتمعة ، يتحتم أن يتم الرمي ضد الأهداف الجوية على المحل المستقبلي للهدف ، أي على النقطة التي يتوقع أن يلتقي فيها الهدف مع المقذوف في لحظة معينة . وتحقيقا لذلك ، لا بد من تحديد ما يلي :

١ ـ المحل الحالي للهدف وفق إحداثيات فراغية (المسافة المائلة ، الاتجاه ، زاوية النظر) .

٢ ـ المحل المستقبلي للهدف ، وهذا يتطلب معرفة العناصر التالية :

- معدل زمن التغير في الاتجاه .
- معدل زمن التغير في المسافة .
- معدل زمن التغير في زاوية النظر .

ـ متوسط سرعة المقذوف .
ـ العوامل المؤثرة على خط سير المقذوف .

وعند الرمي بالأسلحة ذات التسديد المباشر الذي يعتمد على النظر ، أو على الآلات البصرية ، تحل هذه المسألة ميكانيكياً بواسطة جهاز التسديد على الشكل التالي :

أ ـ تقدر مسافة الهدف ، وتربط على مبيّن المسافة ، ثم يحرك مؤشر المسافة بالزائد إذا كان الهدف مبتعدا ، وبالناقص إذا كان مقتربا .

ب ـ تقدر سرعة الهدف وتربط على الرأس الحاسبة .

ج ـ تتم المحافظة على موازاة الطائرة الهيكلية مع الهدف الحقيقي .

وبما أن مبيّن المسافة والرأس الحاسبة والطائرة الهيكلية مركبة كلها على جهاز تسديد السلاح ، ومتصلة ميكانيكيا بمنظاري التسديد (اتجاه وارتفاع) ، فإن أي تغير في المبيّن أو الرأس أو الطائرة يؤدي الى تغير مواز في المناظير ، وبالتالي في خط التسديد . وهذه القطع كلها مصممة بشكل يؤدي أي تغير في ترقياتها الى انحراف خط الرمي (أو محور سبطانة السلاح) عن خط التسديد بما يعادل تقريباً الفرق بين المحل الحالي والمحل المستقبلي للهدف . أي أن التغير في الترقيات يعبر عن معدلات التغير في قيم حركة الهدف . أما الاخطاء المتنوعة الناتجة فيعوض عنها بغزارة النيران وتناثر القذائف أو الطلقات . ونظرا للقرب النسبي في مسافات الرمي ، يمكن إهمال المؤثرات الخارجية (الجوية والبالستيكية) على محرك المقذوف .

وفي الرمي الموجه بالوسائط الالكترونية (حاسب ورادار) ، يزود الحاسب ببيانات المحل الحالي للهدف الجوي (مسافة مائلة ، اتجاه ، زاوية نظر) بواسطة الرادار في ظروف الرؤية الصعبة ، أو بواسطة الرادار (المسافة المائلة) والحاسب (اتجاه وزاوية نظر) ان كان الهدف مرئياً . ومن خلال ملاحقة الهدف ، تقدر أزمنة معدلات التغير في قيم حركة الهدف ، وتربط على الحاسب ، وتضاف عليها سرعة المقذوف ، وقيم العوامل الجوية والبالستيكية التي تؤثر على سير محركه . وهنا يعمل الحاسب على استخراج المحل المستقبلي (اتجاه الرمي) للهدف الجوي باحدى طريقتين .

أ ـ الطريقة التقريبية : وتبنى على أساس تقدير زمن طيران المقذوف حتى المحل المستقبلي. وبضرب هذا الزمن بمعدل التغير في الاتجاه نحصل على معدل الانحراف الزاوي التقريبي في الاتجاه ، مع اهمال العوامل الجوية ، ويصبح بالنسبة الى الحاسب دالة المسافة المائلة وزاوية النظر (بيانات المحل الحالي للهدف) . ويقاس معدل التغير في الاتجاه عن طريق معدل الانحراف الزّاوي للملاحقة . ثم يضيف الحاسب التصحيحات اللازمة الخاصة بالعوامل الجوية والدفعية ، فيكون الناتج هو الاتجاه المستقبلي ، أو اتجاه اطلاق النار . وبعملية مماثلة يتم استخراج زاوية النظر الربعية الذي يتضمن وترها معدل التغير السلبي أو الايجابي في المسافة المائلة ، وبما أن هذه الطريقة في حساب بيانات المحل المستقبلي للهدف الجوي طريقة غير دقيقة اجمالا ، فانها لا تصلح الا للرمي بالرشاشات م/ط على اهداف ذات سرعات عالية ، وقريبة نسبيا (٣ ـ ٤ كم) ، حيث يمكن تغطية الفروق في معدلات تغير حركة الهدف المتحولة بكثافة الطلقات وتناثرها . ويفضل استخدام هذه الطريقة عند الرمي بالرشاشات م/ط نظراً للسهولة والسرعة النسبيتين في آلية الحسابات والرمي .

ب ـ الطريقة الخطية : وهي أكثر دقة الا أنها أبطأ ، وتتطلب معدات ثقيلة ومعقدة . وتعتمد هذه الطريقة على تحويل قيم حركة الهدف (مسافة مائلة ، اتجاه ، زاوية نظر) الى محاور أو احداثيات خطية (س ، ص ، ع) . ويأخذ الحاسب أولى مشتقات قيم هذه المحاور بالنسبة للزمن المقدر لطيران القذيفة حتى المحل المستقبلي ، أي أزمنة معدلات التغير في (س ، ص ، ع) . وبضرب هذه المعدلات بزمن الطيران الذي يحصل عليه الحاسب بسلسلة من عمليات التقريب . وبعد إضافة التصحيحات الجوية والدفعية المربوطة سلفا ، يعطي الحاسب الاتجاه المستقبلي وزاوية النظر الربعية ... كما يعطي ، في بعض الحالات ، الترقيم الذي يجب أن يربط على الصمامة . وتعتمد دقة هذه الطريقة على مدى ثبات خط سير الهدف وسرعته . لذا فهي لا تصلح الا للرمي بالمدفعية المتوسطة والثقيلة ، وبالصواريخ الموجهة .

اجراءات الرمي :

من أجل الرمي على الأهداف الجوية المعادية ، لا بد من تنفيذ مجموعة من الاجراءات والتحضيرات المباشرة وغير المباشرة . وتتناول هذه الاجراءات والتحضيرات الأفراد (قيادات وسدنة) ، والأسلحة ، والأجهزة والوسائط الأخرى التابعة والملحقة .

وتتضمن الاجراءات غير المباشرة التي تتم قبل الرمي بزمن كاف ، التدابير التالية :

ـ انتقاء الافراد اللائقين وتحسين تدريبهم بحيث يتقن كل فرد وظيفته الاساسية ، ثم يلم بشكل مقبول بوظائف أكبر عدد ممكن من السدنة الآخرين .

ـ تنفيذ ما يكفي من الرمايات الهيكلية والحقيقية التدريبية .

ـ ابقاء الأسلحة والذخائر والأجهزة والمعدات الأخرى ، مثل وسائط النقل والاتصال ، في حالة الجاهزية القتالية الفضلى .

ـ وضع التعليمات الواضحة ، الثابتة والمؤقتة ، المتعلقة بالامداد والتموين والتعويض والاصلاح والاخلاء .

ـ اتخاذ الاجراءات والاحتياطات الكفيلة بتلافي المباغتة .

ـ اعداد الخطط والتعليمات البديلة تحسبا لما قد يطرأ من مستجدات .

أما الاجراءات المباشرة فتتم قبل الاشتباك مع العدو الجوي ، أو استعدادا له ، وتنفذ بعد اختيار مواقع أنظمة الرمي واعدادها هندسيا (حفر وتمويه) ، وتربيض الأنظمة واخفائها قدر المستطاع ، وأهم هذه الاجراءات :

ـ تدقيق الذخائر ، نوعا وعددا ، وتنظيفها ، وترتيبها في الأماكن المناسبة ، حسب أنواعها ، وتحضير الصمامات للذخائر المتوسطة والثقيلة .

ـ تسطيح (أو إعادة تسطيح) الأسلحة والأجهزة بشكل يحقق أفقيتها ، سواء بالمزاوي المركبة على الأسلحة والأجهزة أو بالمزاوي الخاصة الأخرى ، ثم تحقيق توازي أفقيتها مع السبطانات وأجهزة التسديد والقوائس والهوائيات ... الخ .

ـ انتقاء الاتجاه المشترك ،وتوجيه الأسلحة والأجهزة نحوه ،بشكل يحقق التوازي فيما بينها عندما تتحرك في الاتجاه أو في الارتفاع بمقادير متساوية .

ـ إختبار الأسلحة وأجهزة التسديد والدوائر الكهربائية ومصادر التغذية والأسلاك الكهربائية والتحقق من صلاحيتها .

ـ اختبار عمل وسائط الاتصالات السلكية واللاسلكية ضمن الاسلحة والاجهزة ، وفيما بين الوحدات المكلفة بالرمي .

ـ حل التقارير الجوية والبالستيكية ،وربط البيانات الأساسية على الأسلحة والأجهزة ، واعداد الخرائط ومخططات الرمي والدفاع المحلي ونقاط العلاّم ، وتحديد الاتجاه الأساسي والاشارات الاصطلاحية الخاصة بالاستطلاع والانذار والتعاون والدلالة على الاهداف ، ووسائط استخدام هذه الاشارات واوقاتها .

أما الاجراءات المرافقة للرمي ، فهي التي تجري أثناء الرمي بقصد استمراره والحصول على أقصى مردود له ، مع تأمين أكبر قدر ممكن من الوقاية الذاتية ، ومتابعة جمع المعلومات والاتصال بالنسق الأعلى المباشر .

تحرير وتقييد ومنع الرمي :

يقصد بتحرير الرمي أن باستطاعة وسائط الرمي أن تشتبك مع أي هدف معاد يظهر في الأجواء ضمن أمديتها المجدية ، كما قد يعني غياب الأهداف الجوية الصديقة من قطاعات رمي الوحدات المعنية .

ويصدر أمر تقييد الرمي عند احتمال وجود أهداف جوية صديقة ضمن قطاع رمي الوحدات المعنية . ويعني تقييد الرمي أمرين : الأول ، ان الاجواء غير خالية من الأهداف الصديقة ، مما يفرض على الوحدات المشتبكة أن تتخذ احتياطات أمنية للرمي ، هدفها عدم تعرض الأهداف الصديقة للنيران الصديقة . والثاني ، ان على الوحدات القائمة بالرمي أن تميز الهدف قبل أن تشتبك معه .

أما منع الرمي فيطبق عندما تكون الطائرات الصديقة وحدها مكلفة بحماية الأجواء . وقد تقرر القيادة الأعلى الا تكشف خطة الدفاع ضد الأهداف الجوية بكاملها ، فتوعز بالرمي من قبل الوحدات المناوبة فقط .

تبدلات الرمي حسب معطيات المعركة الجوية :

يتم تحديد الرمي الواجب تنفيذه بناء على تقدير الموقف الجوي ، وتقرير أسلوب التعامل مع العدو الجوي . ويتضمن هذا التحديد النقاط التالية :

١ ـ تركيز الرمي : أي الاشتباك مع جزء من العدو الجوي بكافة وسائط وحدات الدفاع الجوي أو بمعظمها ، أو تكثيف الرمايات على قطاع جوي محدد .

٢ ـ توزيع الرمي : ويتم فيه توزيع وسائط ووحدات الرمي للرمي على عدد من الأهداف الجوية المعادية حسب أهميتها ودرجة خطورتها وطرق تقربها ، كما يمكن أن يتم فيه توزيع وسائط الرمي أو وحداته لتغطية اهداف او اتجاهات معينة .

٣ ـ نقل الرمي : ويتم فيه الانتقال بالاشتباك من هدف جوي الى آخر ، بعد أن يُدمر هذا الهدف أو يخرج من المدى المجدي للسلاح ، أو يُكلف سلاح آخر بالرمي عليه ، أو يظهر هدف آخر أشد خطورة منه .

٤ ـ تحديد الرمي : ويعني الطلب الى الوسائط أو الوحدات المرؤوسة ان تقتصد باستهلاك الذخائر .

أنواع الرمي على الأهداف الجوية :

يتحدد كل نوع من أنواع الرمي على الأهداف الجوية بناء على المعلومات التي يقدمها الرصد الجوي . وابرز هذه الأنواع :

ـ **الرمي الغريزي** : وينفذ غالبا بالرشاشات م/ط ، وأحيانا بالمدافع الخفيفة م/ط . ولكنه غير مجد في الأسلحة المتوسطة والثقيلة . ويتم هذا النوع من الرمي عند ظهور الهدف الجوي بشكل مفاجيء وعلى مسافة قريبة ، كما يتم بكافة الأسلحة المتعرضة للمفاجأة وبرشقات طويلة أو مستمرة .

ـ **الرمي بالمعلومات** ، سواء ربطت هذه المعلومات على أجهزة التسديد المباشر ، أو حولت من الأجهزة الرادارية والحاسبة وقوائس المسافات . ويتم عندما يكون الهدف بعيدا نسبياً ، بحيث تتاح فرصة ربط المعلومات والتسديد .

ـ **رمي الغلالة** : ويتم بأكبر عدد ممكن من الأسلحة على اتجاه يشتبه باقتراب العدو الجوي منه ولا تسمح الظروف الجوية برؤيته ، أو إيقاف الرمي مؤقتا عندما يغيب الهدف (خلف تلة أو مجموعة أشجار أو غيمة) ، ثم استئنافه ، وبعناصر الرمي نفسها ، على النقطة التي يتوقع أن يظهر الهدف فيها . وفي الحالتين ينفذ الرمي برشقات طويلة أو مستمرة .

ـ **رمي السد** : ويتم بقذائف مجموعة كبيرة من الأسلحة م/ط ذات الأعيرة المختلفة ، بحيث يغطي مساحة جوية تحدد ابعادها (طولها ، عرضها ، عمقها) حسب كمية الأسلحة المتوافرة . ويبنى السد في الاتجاهات الخطرة التي يمكن أن ينفذ منها العدو الجوي ، وخاصة القاذفات الثقيلة ، دون إمكانية الحصول على إنذار مبكر عنه . ونظراً للمرونة الفائقة التي يتمتع بها الطيران الحديث ، ودقة وسائط الكشف والانذار الحديثة ، ومدى التبذير في استهلاك الذخائر ، فقد تدنت قيمة هذا النوع من الرمي .

حالات تنفيذ الرمي ضد الأهداف الجوية :

تتحكم بهذه الحالات طبيعة المعركة عموما ، والمعركة الجوية بشكل خاص . وأهم هذه الحالات هي :

ـ **الرمي من الثبات** : وينفذ بكافة الوسائط ، من رشاشات ومدافع مختلفة الأعيرة وصواريخ . ويعتبر أساسياً في الاشتباكات مع الأهداف الجوية ، ويحقق أفضل فاعلية ممكنة ، وفيه أقل التعقيدات . ويتم من مرابض دائمة وشبه دائمة ومؤقتة ، حسب طبيعة المعركة الشاملة الدائرة (هجوم ، دفاع ... الخ) ، وحسب مهمة وسائط الدفاع الجوي . وفي هذه الحالة تتخذ الاجراءات والتحضيرات الكاملة التي تسبق الرمي أو ترافقه .

ـ **الرمي على عجل** : وينفذ هذا الرمي بالرشاشات م/ط المحمولة ، وبالمدافع م/ط الخفيفة المقطورة ، وببعض أنواع الصواريخ أرض/جو ، حيث يجهز السلاح للرمي دون تربيضه . ويكتفى في هذه الحالة بربط البيانات الأساسية على الأسلحة بسبب ضيق الوقت . ويستخدم هذا الرمي أثناء الوقفات القصيرة التي تتخلل تحرك الوحدات تحسبا للغارات الجوية المفاجئة أو تصدياً لها ، وذلك في حالات المسير والهجوم والقتال التراجعي ، وخلال استراحات التحرك التدريبي والقتالي . كما يستخدم لتغطية القوات التي تعبر الموانع المائية والهندسية والممرات الضيقة والاجبارية .

ـ **الرمي من الحركة** : هو مماثل بوسائطه واستخدامه واجراءاته واهدافه لما يطبق في الرمي على عجل ، باستثناء ان الاسلحة ترمي وهي تتحرك .

احتساب الاصابات :

يهدف احتساب الاصابات الى بيان مدى فاعلية الرمي ، وتقدير نتائجه ، واستخلاص الدروس المستفادة من كل اشتباك . ويتم الاحتساب بالنسبة إلى الهدف المرئي استنادا إلى مشاهدة الهدف (بالنظر أو الوسائط البصرية) وهو ينفجر أو يحترق أو ينسحب مرافقاً بدخان كثيف ، أو بخط طيران مترنح بشكل مميز . كما يتم الاحتساب في هذه الحالة من رصد تجمع سحابات انفجار القذائف (اعيرة متوسطة وثقيلة) او اتجاه سير المقذوفات الخطاطة التي تطلقها المدافع الخفيفة والرشاشات . وتقدر فاعلية الرمي من خلال ظاهرتين هما : ١ ـ ابعاد مستطيل التناثر الذي تتجمع فيه سحابات الانفجارات او خطاط المقذوفات ، ٢ ـ المسافة الفراغية الفاصلة بين مركز مستطيل التناثر وموقع الهدف على الخط المقاطع لاتجاه المستطيل لحظة الانفجار أو مرور الخطاط . ومن خلال تحليل مستطيل التناثر ، والمسافة بينه وبين المحل المستقبلي للهدف الجوي ، يمكن معرفة مكمن الخطأ الأساسي في الرمي .

أما بالنسبة الى الهدف غير المرئي ، بسبب البعد أو الغيوم أو الضباب أو في الرمي الليلي ، فالدلالة الوحيدة هي اختفاء الهدف الجوي من على شاشة الرادار ، وغالباً ما يأتي اختفاؤه إثر تحول نبضة الهدف الى ومضة مفاجئة ساطعة نسبيا ، ويشترط أن يكون الاختفاء غير ناتج عن خروج الهدف من مدى الكشف الراداري ، أو تواريه خلف أي نوع من الهيئات الأرضية ، كما أن تحديد مستطيل تناثر الانفجارات غير المرئية يتم بواسطة الأجهزة الرادارية .

تصحيحات الرمي :

هي التعديلات التي تدخل على بيانات الرمي المربوطة على وسائط الاشتباك نظراً لظهور اخطاء كبيرة في الرمي . ومن المهم الا تدخل التصحيحات اثناء الاشتباك بل بعده . وينتج أهم هذه الأخطاء عن :

ـ خطأ في البيانات الأساسية لحركة الهدف ، أو في تقدير معدلات التغير لهذه البيانات .

– خلل في اجهزة التسديد المباشر ، أو في اجهزة الكشف وقيادة النيران .

– خطأ في بيانات التقارير الجوية والبالستيكية ، أو في حل هذه التقارير .

– خطأ في اختيار أنواع الذخائر أو في ربط الصمامات .

– خلل في اسلاك (كابلات) نقل المعلومات ، أو في مصادر التغذية .

العوامل المؤثرة على فاعلية الرمي :

تتأثر فعالية الرمي م/ط بعدة عوامل أهمها :

– صحة المعلومات عن الاهداف الجوية ، ووصول هذه المعلومات في الوقت المناسب .

– كثافة النيران .

– نوع الوسائط المستخدمة في الرمي ، ومدى ملاءمتها للتعامل مع الاهداف الجوية المعادية .

– صيانة أنظمة الرمي (أسلحة ، اعتدة) والكفاءة في استخدامها .

– مستوى تدريب العناصر ، ولياقتهم البدنية والنفسية والثقافية .

– مستوى قيادة النيران وخطط الرمايات وصحة تقدير المواقف الجوية ، وبالتالي استنتاج مهام الأهداف الجوية المعادية وحسن اختيار الهدف المناسب .

مهات الرمي في القتال

يستخدم الرمي في مختلف حالات القتال لتحقيق مهات معينة تساعد على تنفيذ المهمة القتالية . وتختلف طبيعة هذه المهات باختلاف طبيعة المهمة القتالية ، فهناك مهات تستخدم في الهجوم (التمهيد ، الدعم ، المرافقة ، واخرى تستخدم في الدفاع (معاكس التمهيد ، الايقاف أو السد الناري) ، وثالثة تستخدم في الهجوم والدفاع (العزل ، الصندوقي ، الحماية ، معاكس البطاريات) .

١ – رمي التمهيد :

يطلق اسم رمي التمهيد Tir de préparation على الرمي الذي يسبق الهجوم ، ويهدف الى تدمير مواقع العدو الدفاعية وتمزيق القوة المدافعة للعدو وذلك قبل انطلاق القوات المهاجمة . ويتركز رمي التمهيد على خط المقاومة الرئيسي والاهداف الهامة في العمق . وتتوقف مدته على شكل دفاعات العدو ، والزمن اللازم لأسلحة الرمي المباشر لتنفيذ واجباتها في تدمير الاهداف المخصصة لها ، ودرجة التأثير المطلوب تحقيقها ، وكمية الذخيرة المتوافرة .

تستخدم في رمي التمهيد جميع وسائط انتاج النيران المتوافرة (مدفعية ، دبابات وقانصات ، هاونات ، رشاشات) .

كما يدعم الطيران عملية رمي التمهيد ، وذلك بضرب الأهداف الميدانية في عمق مسرح العمليات ، وبصورة خاصة مجموعات المدفعية وقواعد اطلاق النيران والتحصينات الميدانية والمراكز القيادية التي أمكن اكتشافها وتحديد مواقعها .

وفي كل الأحوال يجب ألا تكون مدة رمي التمهيد ثابتة أو وفق تنظيم معين لا يتبدل . وهذا ما يفرض أن يكون مخطط النيران متميزا بمجموعة من الخصائص ، بحيث يستطيع التوافق مع المواقف المختلفة . وأبرز هذه الخصائص :

أ – الحشد بالنيران . وذلك بتركيز الكتلة الرئيسية من وسائط انتاج النيران في اتجاه المجهود الرئيسي للهجوم .

ب – دقة النيران . وذلك باجراء استطلاع دقيق للاهداف في الوقت المناسب ، وتحضير الرمي بشكل صحيح ، وانتقاء مواضع رمي المدفعية والمواضع التبادلية بحيث يمكن الحصول على المردود الأقصى للاسلحة . ومن المعروف أن المعركة الحديثة تتطلب كميات كبيرة من الذخائر ، وأن الدقة في تحديد الأهداف وتحضير الرمي تساعد الى حد كبير على الاقتصاد في القوى ، وعدم استهلاك الذخائر بالرمي على أهداف مزيفة أو على مسافة بعيدة من الأهداف .

ج – المرونة في استخدام النيران . ويتم تحقيق ذلك بتحديد الأسلحة التي تستطيع التعامل بسهولة مع الأهداف ، أي اقامة معادلة صحيحة بين الهدف والسلاح الذي يتعامل معه ، كما تعني المرونة أيضاً نقل الرمي بسرعة من هدف الى آخر ، وذلك اما لظهور هدف لم يكن قد سبق تحديده وضرورة العمل على تدميره ، أو لنقل الرمي عن هدف ثبت تدميره وأمكن الحصول على التأثير المطلوب .

د – الاستمرار في رمي التمهيد ، وتنفيذ القصف وفق خطة رمي المدفعية ، وذلك لارغام العدو على البقاء في الملاجىء ، وعدم منحه الفرصة لاستخدام اسلحته ضد القوات التي تقوم بالهجوم . ويتم عادة رفع نيران رمي التمهيد عن خط المقاومة الرئيسي عند وصول قوات الهجوم الى هذا الخط أو عند وصولها الى المدى الذي تصبح فيه النيران الصديقة خطرة على المهاجمين . وتنقل الرمايات بعد ذلك الى العمق ، وتتحول من رمي تمهيد الى رمي دعم .

ويتطلب استمرار التمهيد مهارة جيدة في ادارة النيران ، وتوافر امدادات ادارية بشكل منظم .

هـ – مباغتة العدو . وتأتي من تجميع وسائط انتاج النيران بسرعة في المواقع المطلوبة والمحددة في خطة نيران المدفعية ، مع اخفاء الاستعدادات وتمويه التحركات ، واستخدام جميع تدابير الأمن والحيطة ، ووضع خطة خداعية اذا تطلب الأمر ذلك . وتعتبر السرية في تحضير النيران وفتحها ، والسرعة في التنفيذ ، والدقة في الرمي ، من العوامل الأساسية التي تضمن تحقيق المباغتة ، وتوفر بالتالي الفرصة للحصول على مردود جيد بتدمير اكبر قوة للعدو .

تعتبر المدفعية السلاح الأساسي المستخدم في رمي التمهيد ، وكذلك الطيران الذي يكمل جهد المدفعية ويدعمه على امتداد عمق الهجوم . ونظرا للحجم الكبير الذي تشكله مجموعات المدفعية ، فإن عملية حشد المدفعية تتطلب اجراءات خاصة . ويفضل بقاء المدافع في مواقعها حتى الموعد المحدد لرمي التمهيد ، حيث تنتقل الى مرابضها المحضرة مسبقا لتبدأ عملها بعد ذلك . ويفضل اجراء حشد المدفعية في الليل أو الأحوال الجوية السيئة أو تحت ستار كثيف من قصف الطيران ، لان اكتشاف العدو لتحرك المدفعية يدفعه الى العمل بسرعة من اجل احباط رمي التمهيد قبل البدء به بواسطة الرمي معاكس التمهيد أو الرد على رمي التمهيد بعد البدء به بواسطة الرمي معاكس البطاريات . وبذلك تتعرض خطة الهجوم بكاملها للفشل .

ويتطلب الهجوم على المناطق المحصنة والمواقع الدفاعية المجهزة فترة طويلة نسبيا من رمي التمهيد ، بينما لا يتطلب الهجوم على المواقع المجهزة على عجل الا فترة رمي تمهيد قصيرة . وكذلك فان فترة رمي التمهيد لدعم الهجوم المضاد هي فترة قصيرة جدا . وقد تبدأ مع انطلاق القوات من مواقع قصيرة جدا . وقد تبدأ مع انطلاق القوات من مواقع الهجوم ، وذلك بهدف تحقيق المباغتة والحصول على المردود الأقصى من رمي التمهيد . ونظرا لاشتراك اسلحة المشاة في رمي التمهيد ، فإن على قادة المشاة معرفة ميزات اسلحتهم وقدرتها على التعامل مع الأهداف التي تظهر لهم خلال مرحلة التمهيد ، وعدم تحويل كل الطلبات الى المدفعية التي تكون في هذه المرحلة مثقلة بالاعباء الكثيرة والواجبات المتعددة .

تتناسب مدة هذا الرمي طردا مع الاسلحة المتوافرة وعكسا مع طبيعة تحصينات العدو . فإذا كان تدمير موقع محصن مثلا يتطلب رمي ١٠٠ قذيفة ، وكان هناك أربعة مدافع ، فان مدة الرمي ستكون ربع المدة التي يستغرقها الرمي بمدفع واحد . وعلى العكس من ذلك فإذا كان الرمي ضد مواقع حصينة فإن مدة الرمي التمهيدي ستستغرق فترة

زمنية أطول مما لو كان العدو في العراء أو في مواقع وخنادق مجهزة على عجل . وان تدمير التحصينات أو الرمي عليها بتأثير يتطلب فترة طويلة نسبيا من رمي التمهيد قد تستغرق ساعات عديدة . وعلاوة على ذلك فإن مدة الرمي أيضا تتناسب مع التأثير المطلوب (إبطال أو تدمير) فالمدة التي يتطلبها الحصول على تأثير الابطال قد تصل الى ٥٠٪ من المدة التي يستغرقها الحصول على تأثير التدمير . وتتعلق مدة رمي التمهيد ايضا بكميات الذخيرة التي أمكن تكديسها ، فإذا كانت الذخيرة المتوافرة محدودة فإن مدة رمي التمهيد تكون محدودة نسبياً .

ان المدفعية التي تقوم برمي التمهيد كثيرا ما تنتقل الى مواقع متقدمة لاحتلال المواقع التبادلية أو التكميلية ، وذلك بهدف تطويل مدى الرمي والحصول على المردود الأقصى للاسلحة ، ومن أجل تأمين الاستمرار في تقديم الدعم لقوات الهجوم بعد احتلالها لخط المقاومة الرئيسي وتوغلها في عمق الترتيب الدفاعي للعدو . وتتم ادارة المدفعية من قبل قيادة مجموعة المدفعية وعن طريق ضباط الرصد الذين يندفعون الى الأمام ويرافقون القوات المتقدمة في الانساق الأولى ، الأمر الذي يزيد القدرة على المناورة بالنيران بكفاءة عالية ، وتجنب الاخطاء التي قد ترافق الرمايات .

يتسم أثناء رمي التمهيد مجموعة من الاعمال التحضيرية ، مثل فتح الثغرات في حقول الالغام وحواجز الأسلاك الشائكة من قبل المهندسين ، وقيام قوات المشاة باحتلال الخنادق ومواقع الهجوم خلال الرشقة الأخيرة التي يتم تركيزها على خط المقاومة الرئيسي للعدو، وتكون الدبابات في هذه الفترة تتحرك نحو خط الانطلاق للهجوم .

٢ - رمي الدعم (الاسناد) :

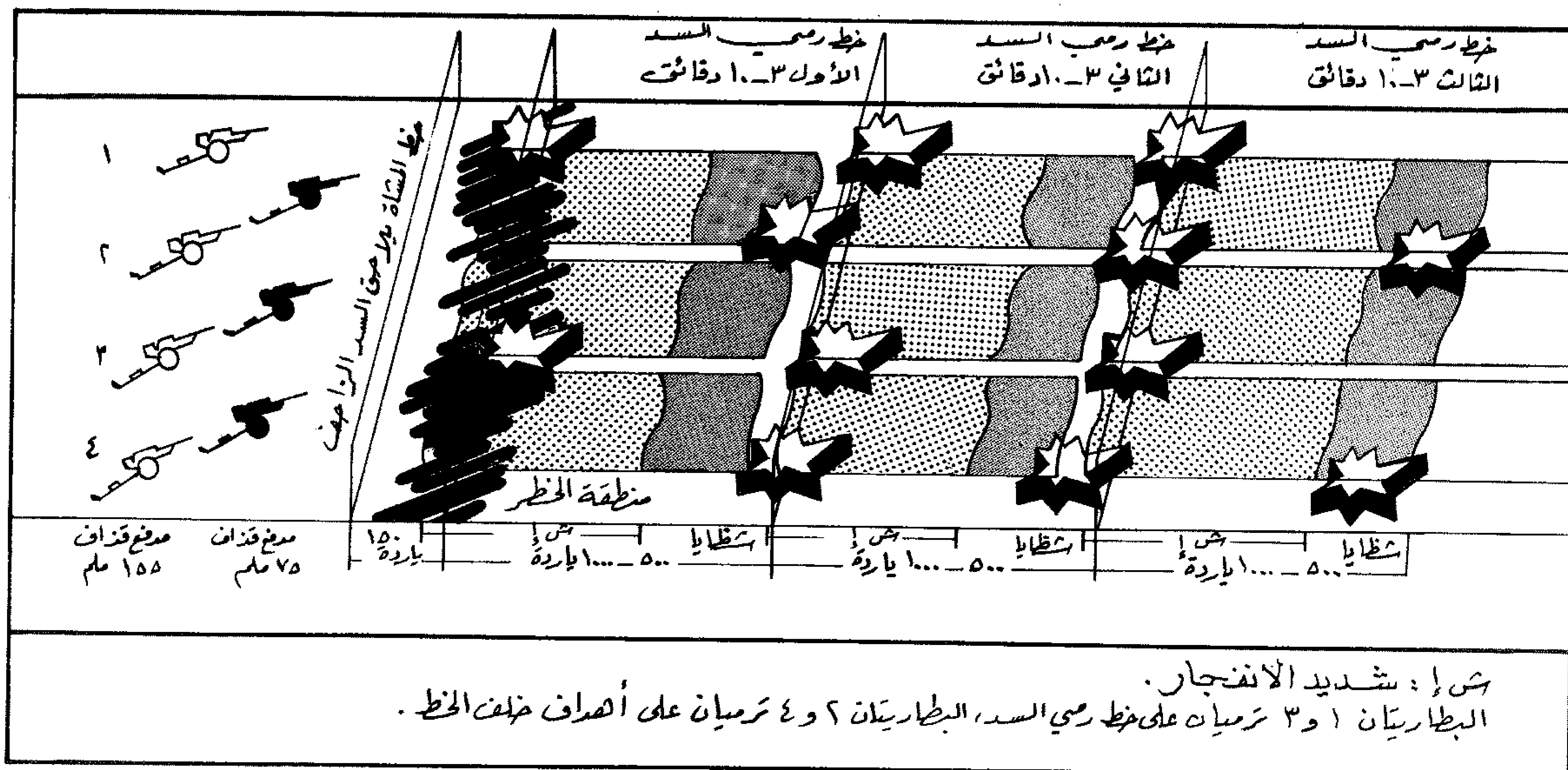
رمي الدعم أو رمي الاسناد **Tir d'appui , Tir de soutien** . هو رمي هجومي توفره وحدات الدعم الناري للوحدة المشتبكة في القتال مع العدو، بغية مساعدتها على شق طريقها أثناء الهجوم . وتستخدم في رمي الدعم نيران المدفعية والهاونات والمقذوفات الصاروخية والصواريخ والدبابات والطائرات ، وخاصة طائرات الهجوم الأرضي وطائرات الهليكوبتر المسلحة ، فضلا عن أسلحة السفن الحربية في بعض الحالات القتالية ، خاصة خلال العمليات البرمائية ، وتقوم به في المعارك البحرية السفن الحربية (بوارج ، طرادات ، حاملات طائرات ، زوارق صواريخ ... الخ) .

يقسم رمي الدعم ، من حيث مدى عمق الرمي ، الى : **رمي دعم قريب ، ورمي دعم في العمق** . ويستخدم رمي الدعم القريب ضد قوات وأسلحة ومواقع العدو، التي تشكل بالنسبة الى الوحدة الصديقة طالبة الدعم تهديداً خطيراً بسبب قربها الشديد منها . وتستخدم في هذا الرمي نيران المدفعية والهاونات التابعة لوحدات الدعم ، ونيران طائرات الهجوم الأرضي ، أو نيران أسلحة الأسطول في حالات معينة . ويعد هذا الرمي أكثر أشكال رمي الدعم دقة ، كما أنه أكثر الأشكال خطورة بالنسبة إلى الوحدات الصديقة طالبة الدعم ، نظراً لاحتمال سقوط القذائف على مواقع الوحدات المذكورة بسبب قربها الكبير من مواقع العدو المطلوب قصفها . وقد استخدم هذا الأسلوب خلال الحرب العالمية الثانية ، كما استخدمته القوات الاسرائيلية في العديد من عملياتها الحربية ضد القوات العربية ، خاصة أثناء حرب ١٩٦٧ ، بحكم أنه يمثل أبرز أشكال تعاون ثنائي « الطائرة - الدبابة» ، الذي ترتكز عليه تكتيكات الحرب الخاطفة ، حيث تقوم طائرات الهجوم الأرضي بتوفير الدعم الناري للمدرعات في معظم مراحل العمليات الهجومية التي تقوم بها .

أما رمي الدعم في العمق فيتم تنفيذه ضد أهداف بعيدة عن المنطقة التي يجري فيها القتال بصورة مباشرة ، وذلك بغرض تدمير أو شل احتياطات العدو وأسلحته بعيدة المدى أو مراكز قيادته ووسائل اتصالاته ، الأمر الذي يسهّل النشاطات القتالية للوحدات المدعومة . وتؤمن هذا الرمي المدفعية بعيدة المدى ، والصواريخ أرض - أرض التكتيكية ، والطيران ، ومدفعية السفن الحربية في بعض الحالات .

ويتخذ رمي الدعم شكل الرمي المباشر أوغير المباشر ، وفقاً لإمكانية رؤية الهدف من قبل سدنة الأسلحة المستخدمة في الرمي . ويبدأ رمي الدعم بواسطة مختلف

رمي السد الزاحف إبان الحرب العالمية الأولى



أنواع المدفعية والهاونات ، عقب انتهاء الرمي التمهيدي . ولقد اثبتت خبرات الحربين العالميتين الأولى والثانية أنه مهما بلغت قوة الرمي التمهيدي ، فإن تأثيره على الدفاع غير كاف لتأمين نجاح الهجوم . وأن المهاجم بحاجة لنيران الدعم لضمان التغلب على مقاومات العدو التي لم يتم تدميرها ، خاصة بعد الخندق الأول . كما اثبتت أن المهاجم يحتاج الى مرافقة نارية مستمرة منذ بداية الانقضاض حتى تنفيذ المهمة اليومية . وكان أول شكل من أشكال هذه المرافقة أو رمي الدعم ، الرمي باسلوب « السد الناري الزاحف » الذي استخدم للمرة الأولى في معارك العام ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكان يتم بتركيز نيران عدة أسلحة على الخط المعادي ، ونقل الرمي الى خط آخر (محدد مسبقا) عند وصول القوات الصديقة الى المسافة الخطرة . وكانت مسافة الوثبة التي يقوم بها السد تتناسب مع بنية دفاع العدو وبعد خطوطه الدفاعية بعضها عن البعض الآخر .

واستمر استخدام هذا الاسلوب خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان هجوم المشاة والدبابات يدعم خرق الخطوط الدفاعية الكثيفة بسد زاحف يشمل عدة سدود متعاقبة . ثم تطور السد الزاحف مع تطور بنية الدفاع ، اذ ان انتشار قوات العدو داخل نقاط مبعثرة ممتدة على شكل خط متقطع بدلا من انتشارها على خط مستمر ، جعل استخدام السد الزاحف بشكله القديم يؤدي الى تبديل قسم من الذخائر دون جدوى ، نظراً لسقوط بعض القذائف على مواقع لا يشغلها العدو ، وفرض بالتالي اجراء رمايات التركيز على النقاط التي يشغلها العدو فعلا ، الأمر الذي حول السد الى مجموعة رمايات تركيز موجهة الى نقاط متباعدة وممتدة على خط واحد ، وجعل السد الزاحف يأخذ اسم « رمي التركيز المتتابع » ، الذي يبدأ برمي سريع وبكثافة عالية ، ثم يتحول الى رمي ايقاعي يستمر حتى وصول القوات الى مسافة الحيطة .

ولقد تطورت وسائط تأمين استمرار المرافقة النارية للقوات المهاجمة خلال الحرب العالمية الثانية ، عندما دخلت القانصات (مدافع الاقتحام) والمدافع ذاتية الحركة الخدمة العملية بكميات ونوعيات فعالة ، وأصبحت تستخدم ضمن ترتيبات قتال الوحدات المهاجمة مباشرة ، الى جانب دبابات الدعم المباشر ، وتؤمن دعما ناريا مرافقا للقوات المهاجمة ، خاصة في عمق الدفاع . وذلك الى جانب مختلف اشكال رمي الدعم الأخرى (المدفعي والجوي) التي كانت تنفذ لصالح القوات المذكورة في ضوء متطلبات خرق الدفاعات الكثيفة . وهكذا أدى تطور وسائل الرمي وظهور تكتيكات رمي الدعم المترتبة عليها ، الى تطور تكتيكات الهجوم ، التي أصبحت قائمة على ترابط مستمر بين النار والحركة ، وأضحت نيران رمي الدعم عنصراً اساسياً فيها .

وقد طور الجيش السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية تكتيكات النار والحركة الهجومية ، بحثا عن اشكال أكثر كمالاً للربط المستمر بين الضربات النارية وحركة وقتال القوات في الهجوم ، فتوصل الى ما أسماه طريقة « الهجوم المدفعي والجوي » ، الذي يستهدف تأمين استمرار رمي الدعم للمشاة والدبابات طوال مراحل الهجوم ، بواسطة النيران المستمرة والمنسقة التي تقدمها المدفعية وطائرات الهجوم الأرضي . ولقد تضمن هذا التكتيك الناري نقل نيران المدفعية والطيران الى العمق الدفاعي ، عقب انتهاء مرحلة الرمي التمهيدي (التي كان الطيران يشترك فيها بتوجيه ضربات على الأهداف الموجودة في عمق الدفاع) ومع بداية الزحف الهجومي مباشرة ، بحيث لا يكون هناك فاصل زمني بين نهاية الرمي التمهيدي وبداية رمي الدعم . وفي هذه المرحلة ، كانت المدفعية تباشر الرمي على وسائط العدو النارية المكتشفة مجددا أو التي ما زالت سليمة ضمن عمق ٢ ـ ٣ كلم من الحد الأمامي للدفاع . كما كان الطيران يتابع ضرب وابطال بطاريات مدفعية العدو ، واحتياطياته التكتيكية ، ومراكز قياداته واتصالاته .

أما في مرحلة القتال في عمق دفاعات العدو ، فكانت نيران الدعم (المدفعي والجوي) توجه الى بعض الأهداف التي تعيق تقدم القوات المهاجمة . وكان رمي التركيز الشكل الرئيسي لرمي الدعم ، في مثل هذه المرحلة القتالية .

ورغم فاعلية ضربات الطيران ، وزيادة اعداد مدفعية المرافقة النارية المتحركة (القانصات والمدافع ذاتية الحركة) ، فقد استمرت الحاجة لنيران المدافع المقطورة لتوفير رمي الدعم الفعال اثناء القتال في عمق الدفاعات المعادية . وكانت أعقد مهمة تواجه قادة وحدات المدفعية في هذه المرحلة هي نقل مدفعيتهم المقطورة في الوقت المناسب الى مرابض جديدة تؤمن استمرار المرافقة النارية الفعالة . وكان هذا النقل يتم على دفعات ، بحيث يبقى ثلثا وحدات المدفعية المذكورة في المرابض الأصلية ، في حين ينتقل الثلث الأخير الى مرابض جديدة تبدأ منها رمي الدعم ، ثم يلحق بها الثلثان الآخران بعد ذلك دفعة واحدة أو تباعاً .

ونظراً لأن توفير نيران الدعم يتطلب اشتراك أسلحة مختلفة النوع والقدرات ، ونظراً لتعدد الأهداف الواجب ضربها ، فإن مشكلة تنسيق نيران الدعم تعد من أهم المشكلات التي تواجه القادة في القتال .

وقد أدى ظهور الأسلحة النووية وتطورها السريع الى تغيير جذري في وسائل وتكتيكات الدعم الناري للقوات ، وغدت الضربات النووية عاملا حاسماً وهاماً ، وذلك بحكم القوة التدميرية الفعالة لهذه الأسلحة . ولكن طبيعة الأسلحة النووية والقيود التي تحد استخدامها وتتحكم فيه ، تجعل من المتعذر الافادة منها في « رمي الدعم القريب » . ولذلك يبقى الدعم الناري بالأسلحة التقليدية متبعا حتى بالنسبة الى القوات التي تمتلك تسليحاً نووياً تكتيكياً .

ومهما تبدلت أساليب رمي الدعم ووسائطه ، فإن العوامل الواجب توافرها لنجاحه تبقى متمثلة في استمراره ، وكيفية تأمين الوسائط المادية اللازمة لتحقيق ذلك الاستمرار ، واختيار الأهداف أثناء حركة الهجوم ، خاصة في ظل الامكانات المتزايدة للمناورة بالوسائط والنيران من قبل المدافع والمهاجم . ونظرا لخطورة نتائج استخدام الاسلحة النووية التكتيكية ، التي تتمركز عادة في عمق الدفاع ، فإن رمي الدعم في العمق سيأخذ في المستقبل أهمية كبرى ، وسيكرس لتنفيذه منظومة من الوسائط تضم : الطيران والصواريخ التكتيكية أرض ـ أرض والمدافع الذرية ، في حين تبقى مهمة رمي الدعم على الأهداف الموجودة بالقرب من القوات الصديقة وبعض الأهداف البعيدة ملقاة على عاتق الوسائط النارية التقليدية .

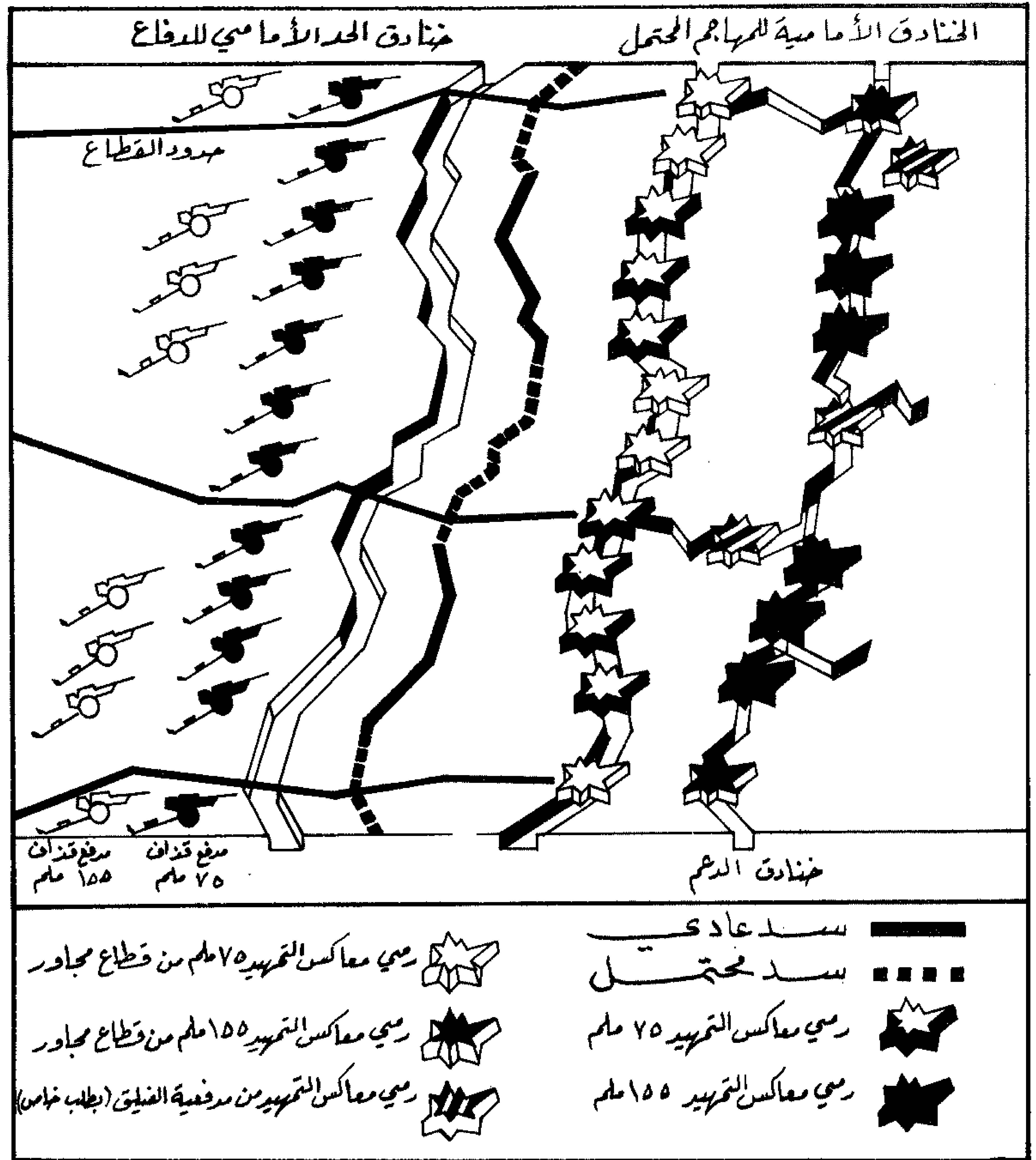
٣ ـ رمي المرافقة :

يعتبر رمي المرافقة Tir d'accompagnement شكلا من أشكال رمي الدعم . وهو بذلك رمي هجومي تنفذه أسلحة المرافقة المتقدمة مع انساق الهجوم (انظر فقرة رمي الدعم) .

٤ ـ الرمي معاكس التمهيد :

يطلق اسم رمي معاكس التمهيد Tir de contrepréparation على الرمي الدفاعي الذي يستهدف احباط استعدادات العدو للهجوم ، في اللحظة التي تتجمع فيها الأدلة على أنه سيبدأ بعمل هجومي قريب ، وقبل أن يبدأ رمايات التمهيد . ولتحقيق ذلك ينبغي أن يؤدي الرمي معاكس التمهيد الى تفتيت تجمعات العدو وتدميرها بشكل يمنع العدو من شن الهجوم أو يخفض من قوة ضربته الهجومية . لذا يوجه هذا الرمي الى نقاط العدو الحساسة وفي مقدمتها : مناطق تحشد القوات ، ومناطق الشؤون الادارية التي يكدس فيها المهاجم بشكل مسبق مختلف متطلبات التأمين الاداري والفني ، ومقرات القيادة ، ومراكز منظومات الرصد والاستطلاع ، ومرابض الاسلحة الثقيلة ، والمطارات ، وعقد المواصلات ، ومراكز الاتصال .

ويتعلق نجاح الرمي معاكس التمهيد بعدة عوامل أهمها : ١ ـ المفاجأة في فتح النار في اللحظة التي ينهي فيها العدو استعداده للهجوم ، ٢ ـ الحصول على معلومات مسبقة ودقيقة عن نوايا العدو الهجومية والتدابير التي يتخذها لتحقيق هذه النوايا ، ٣ ـ توافر الزمن اللازم لتحقيق اغراض الرمي ، ٤ ـ توافر الوسائط النارية المناسبة ، ٥ ـ الاختيار الصحيح للاتجاه الذي يركز عليه الرمي .



الرمي معاكس التمهيد إبان الحرب العالمية الأولى

ينظم معاكس التمهيد على مستوى قيادي عال وفق مخطط موضوع سلفا يتضمن عدة احتمالات للرمي على أكثر الاتجاهات المتوقع تحشد العدو فيها. ويجري تدقيق ذلك المخطط في اللحظة الأخيرة وفق آخر معطيات الاستطلاع الأرضي والجوي أو أية مصادر أخرى. وتتوقف طبيعة وحجم معاكس التمهيد على حجم المهام المنوي تنفيذها، وحجم القوى والذخيرة والوقت المتوافر لذلك. ويفضل أن تكون مدة معاكس التمهيد قصيرة ما أمكن، وأن يتم بأقصى غزارة ممكنة لتأمين التأثير المطلوب على العدو دون ان يتمكن من اتخاذ اجراءات مناسبة ضده.

يشارك في الرمي معاكس التمهيد الطيران وكافة الوسائط النارية المتوافرة، ويركز أساساً على اتجاه الضربة العدوة المحتملة. ويكون الاعتماد أساساً على الطيران والمدفعية بعيدة المدى والصواريخ أرض - أرض، على اعتبار أن المطارات ومناطق التحشد للهجوم ومناطق الشؤون الادارية وعقد الطرق تقع في اغلب الأحيان خارج مدى عمل الهاونات ومدافع الدبابات ومدفعية الميدان قصيرة المدى.

٥ - رمي الايقاف:

يشكل رمي الايقاف Tir d'arrêt أحد أنواع الرمي الدفاعي. وهو يستهدف صد الدبابات والمشاة المعادية التي تشن الهجوم أو الهجوم المعاكس، بغية منع حركتها وتدميرها أو تشتيتها عند خط أو خطوط معينة مسبقاً.

ويتمثل رمي الايقاف في اقامة سد ناري كثيف على الخط (الخطوط) الواقعة على الاتجاهات الرئيسية لتقدم العدو. وينفذ لمدة محددة أو باستهلاك محدد من الذخائر وبأقصى ايقاع تؤمنه الوسائط النارية المستخدمة، ابتداء من اقتراب العدو من الخط المذكور وحتى توقفه عن الهجوم أو انسحابه الى الخلف.

تكون خطوط رمي الايقاف مرصودة من نقاط الملاحظة الجوية ومن المراصد البرية ومحطات الرصد الراداري أو الصوتي العاملة لصالحها، وتعين حدودها بدقة على الأرض والخرائط، ويحدد لكل مدفع مشترك في الرمي جبهة لا تزيد عن ٥٠ مترا. ويحسب طول الخط استنادا الى عدد المدافع المشتركة في الرمي والتي يجب أن لا يقل عيارها عن ١٠٠ مم، في حين تشترك المدافع ذات العيارات الأصغر والهاونات في رمي الايقاف بالتراكب لزيادة كثافة الرمي. ومن الضروري أن يكون بعد اقرب خط من خطوط رمي الايقاف عن القوات الصديقة أكبر من مسافة الحيطة، وهي تعادل ٢٠٠ - ٤٠٠ متر تبعا لعيار المدافع المستخدمة وطرازها وطبيعة الصيامة ودرجة وقاية القوات الصديقة.

يقسم رمي الايقاف الى نوعين هما: **رمي الايقاف الثابت، ورمي الايقاف المتحرك**.

وينفذ **رمي الايقاف الثابت** بعمل سد ناري ثابت على خط معين يقع أمام الترتيب الدفاعي، وينفذ خلال مدة محددة وبعناصر رمي ثابتة مع استهلاك عدد معين من القذائف، أو لمدة محددة وبدون تحديد الاستهلاك، أوحتى توقف العدو المهاجم واندحاره.

وعندما يتمكن العدو من اجتياز الخط والخروج من حدود تأثير رمايات الايقاف، فان وسائط النيران تلجأ الى **رمي الايقاف المتحرك** لعمل سدود متعاقبة على خطوط محددة مسبقا على الأرض والخريطة، يبعد احدها عن الآخر مسافة ٤٠٠ - ٦٠٠ متر. وقد تزيد المسافة عن ذلك تبعا لسرعة تحرك قوات العدو المهاجمة. ويتم الرمي على كل خط وفق عناصر رمي واحدة لجميع المدافع، ويستمر حتى يتم ايقاف العدو أو تراجعه أو اختراقه للخط. وعندها ينقل الرمي الى الخط الذي يليه باتجاه القوات الصديقة. وهكذا يستمر نقل الرمي من خط الى آخر، ولا يتوقف الا بعد اختراق العدو للخط الأخير الذي ينبغي أن يكون بعده عن الحد الأمامي للقوات المدافعة في حدود مسافة الحيطة.

٦ ـ الرمي معاكس البطاريات :

الرمي معاكس البطاريات Tir de contre batteries . هو رمي هجومي ودفاعي ، يستهدف تدمير أو إسكات أو إزعاج وسائط النيران المعادية . ولتحقيق ذلك يوجه الرمي معاكس البطاريات نحو مرابض الأسلحة (مدفعية ، هاونات) ، ومراكز الرصد والقيادة ، ومحطات الرصد الراداري أو الصوتي ، ومراكز الاتصال السلكية واللاسلكية ، ومرابض الأسلحة م/ط التي تؤمن حماية مرابض الأسلحة . وتشترك في هذا الرمي خلال المعركة الهجومية وحدات مختارة من المدفعية المتوسطة والثقيلة ذات المدى البعيد نسبيا . أما في الدفاع ، فإن معظم وحدات مدفعية التشكيل القتالي تشارك في الرمي معاكس البطاريات منذ بدء التمهيد المعادي ، ثم يتابع جزء منها هذا الرمي بينما ينتقل جزء آخر للقيام بمهام اخرى .

ينفذ الرمي معاكس البطاريات على مرحلتين اساسيتين هما : جمع المعلومات ، وادارة النيران .

ويركز الجهد في مرحلة جمع المعلومات على تحديد نوع مدافع العدو ، وأماكن انتشارها الأصلية والتبادلية ، ومراقبة تحركاتها من مربض الى آخر . وتستخدم لهذا الغرض مختلف وسائط الرصد البري والجوي .

أما ادارة النيران فتعتمد على تحديد الغرض من الرمي (اسكات ، تدمير ، ازعاج ... الخ) ، وتتضمن عادة : تعيين الأهداف الواجب ضربها ، والوسائط المخصصة لذلك ، واستهلاك الذخائر ، ومدة الرمي ، ونقل الرمي من هدف الى آخر بعد تحقيق الغرض من الرمي على الهدف الأول . ويتعلق نجاح ادارة الرمي معاكس البطاريات بالعوامل التالية :

ـ تخصيص وحدات مدفعية ، من المدفعية العضوية في التشكيل القتالي ، لتنفيذ مهام الرمي معاكس البطاريات .

ـ توفير درجة استعداد عالية لهذه الوحدات ، حتى تكون قادرة على تنفيذ المهام بشكل قوي وسريع ، ليلا أو نهارا ، وفي احوال الرؤية السيئة .

ـ تجهيز هذه الوحدات بوسائط ادارة النيران التي تضمن لرماياتها الدقة العالية .

ـ تنفيذ الرمي معاكس البطاريات في جميع مراحل المعركة .

ـ تنظيم التعاون مع الطيران والقوات البحرية (على الاتجاهات الساحلية) .

ـ تحقيق التأثير الملائم لكل هدف على حدة .

وفي المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وإثر تسليح جيوش الدول الكبرى بأسلحة نووية تكتيكية واستراتيجية ، ظهر تعبير جديد هو **الرمي معاكس البطاريات النووية** . وكان المقصود بهذا التعبير ضرب مواقع منصات اطلاق الصواريخ النووية أو بطاريات المدفعية الذرية بغية تدميرها أو ابطال نيرانها ، بالاضافة الى ضرب مخزون العدو من الذخائر النووية . واعتبر بعض المنظرين الاميركيين ان هذا النوع من الرمي هو الوسيلة الوحيدة لنزع السلاح النووي من يد الخصم ، شريطة أن يتم بشكل يضمن تدمير كافة وسائط الرمي النووي المتوافرة لدى العدو ، ويمنعه بالتالي من تسديد الضربة الانتقامية الثانية .

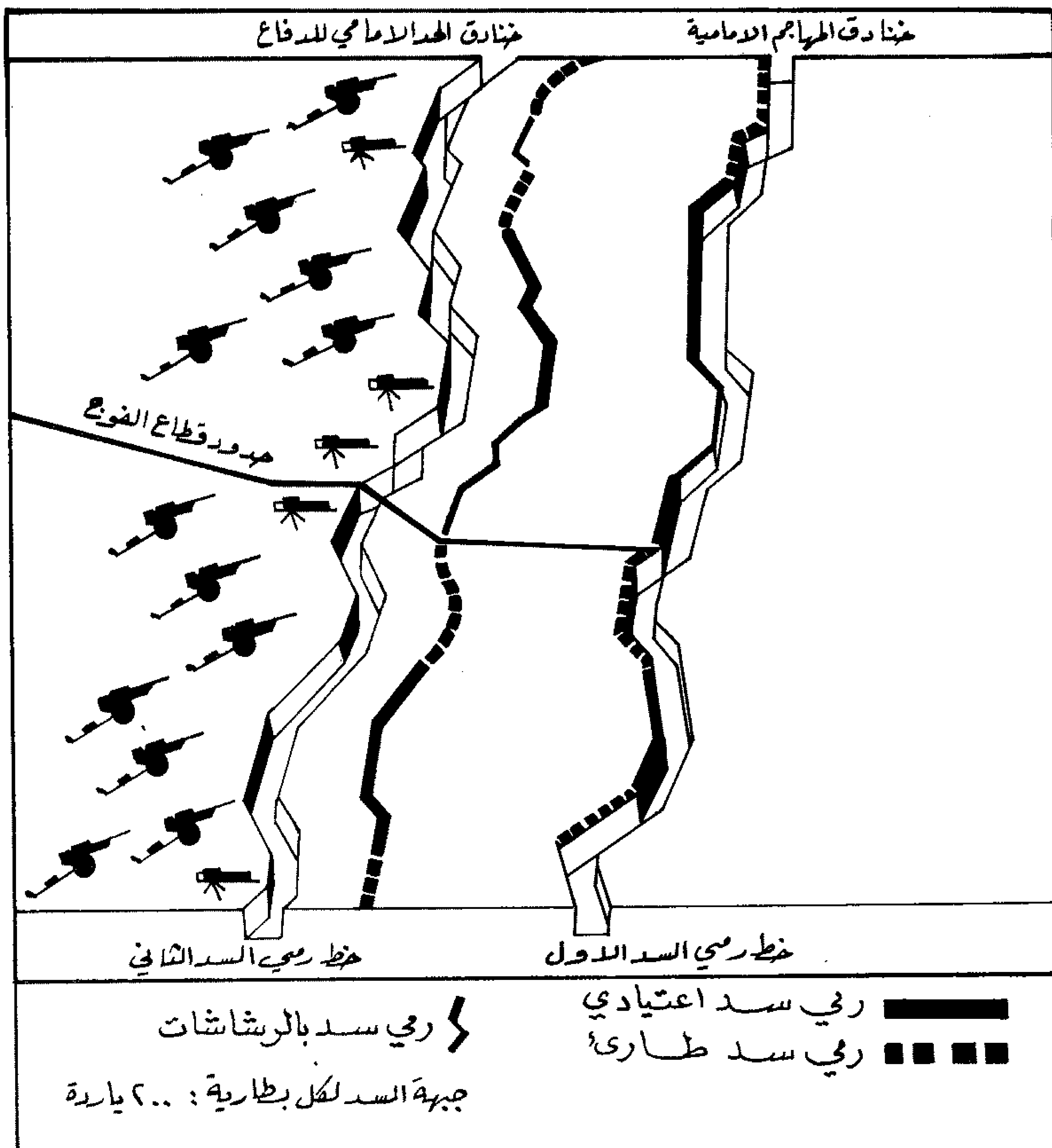
ولقد كان هذا الرأي معقولا الى حد ما عندما كانت القوة النووية تعتمد أساساً على القواعد الأرضية الثابتة ، ولكنه فقد جزءاً كبيراً من صحته بسبب ظهور الغواصات النووية ، وتطور الصواريخ الجوالة المقذوفة من الجو أو البحر ، وتزايد قدرة القواعد الصاروخية النووية البرية على البقاء بفضل تطوير أساليب تحصين منصات الاطلاق وإعداد منصات متحركة تتنقل بين مواقع الرمي المتعددة . ولا يمكن تبني هذا المفهوم بالشكل الشامل الا اذا غدا الرمي معاكس البطاريات النووية قادرا على تحقيق الغاية منه بالنسبة الى كافة وسائط الرمي النووي المعادية ، بما في ذلك الوسائط البحرية ، الأمر الذي لا يمكن ضمانه في الوقت الحاضر .

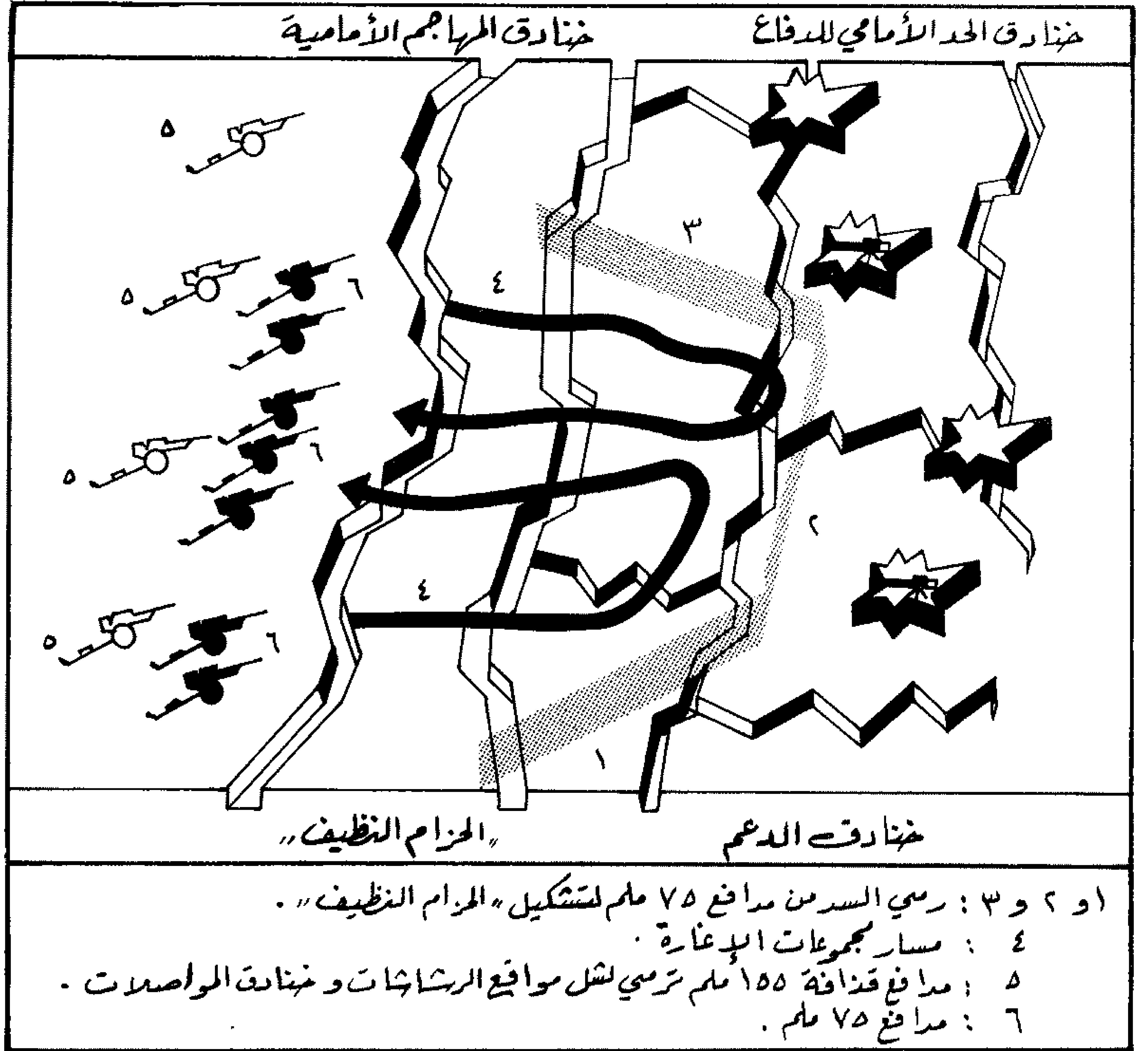
٧ ـ رمي الحماية :

رمي الحماية Tir de protection . هو رمي هجومي دفاعي لحماية مؤخرة أو مجنبة القوات الصديقة ، وتدمير أو ايقاف وسائط العدو التي تهددها .

٨ ـ **الرمي الصندوقي أو رمي التحويط** Tir d'encagement ، هو شكل من أشكال الرمي يستخدم

رمي الحماية إبان الحرب العالمية الأولى





الرمي الصندوقي إبان الحرب العالمية الأولى

في حالتي الهجوم والدفاع . وهو يستهدف في الهجوم احاطة قوات معادية بالنار من جميع الاتجاهات لمنع انسحابها أو وصول الامدادات والنجدات اليها ، ومساعدة القوات الصديقة المهاجمة بالتالي على تنفيذ مهمتها . وعند وصول القوات الصديقة الى حدود المسافة الخطرة ، يتم ايقاف هذا الرمي وينقل الى أهداف تقع داخل ترتيب القوات المعادية ، ويتحول بالتالي الى رمي دعم . أما في الدفاع . فيستهدف الرمي الصندوقي احاطة موقع صديق معزول معرض للهجوم من عدة جهات بسدود نارية كثيفة توقف العدو وتدمره ، دون أن تمنع الموقع الصديق من المناورة أو تحد من وصول الامدادات والنجدات الى الموقع (صندوق مفتوح) . وعندما يكون الموقع الصديق مطوقاً ومعرضاً للهجوم من جميع الاتجاهات تتم احاطة هذا الموقع بسدود من جميع الاتجاهات (صندوق مغلق) . ويكون التنسيق بين الموقع الصديق ووسائط النيران التي تنفذ الرمي الصندوقي وثيقاً ومستمراً ، سواء كان هذا الموقع معرضاً للهجوم من عدة جهات أو من كل الجهات ، حتى تستطيع القوات الصديقة طلب ايقاف الرمايات التي تحميها من الامام في لحظة قيامها بهجوم معاكس ، أو ايقاف الرمايات التي تحميها من الخلف أو الجانب في لحظة الانسحاب .

٩ ـ رمي العزل والمنع :

هو رمي هجومي دفاعي يركز على منطقة أو نقطة بهدف منع العدو من استخدامها أو الوصول اليها .

ينفذ رمي العزل والمنع **Tir d'interdiction** أساساً ضد شبكة مواصلات العدو ، وخاصة ضد عقد المواصلات (جسور ، محطات سكك حديدية ، نقاط اجبارية ، مفارق طرق ... الخ) . الأمر الذي يؤدي الى منع حركة القوات المعادية باتجاه المنطقة المطلوب عزلها كما يمنع الحركة الخارجة من هذه المنطقة .

يستخدم هذا الرمي في الحالات التالية : ١ ـ الصراع مع وحدات العدو المطوقة ، وذلك لضرب طرق امداد هذه الوحدات ومسالك انسحابها ، ومنع وصول الاحتياطات التي تحاول فك الطوق المضروب على تلك الوحدات . ٢ ـ صد الهجوم المعادي عبر منع الانساق الثانية والامدادات من تعزيز النسق الأول . ٣ ـ عزل منطقة المعركة والانساق المعادية الأولى في الهجوم والهجوم المعاكس بغية تسهيل عمل القوات الصديقة المهاجمة .

ولرمي العزل والمنع مفهومان ، يتعلق اولها بمسرح المعركة ، في حين يتعلق الثاني بعمق ترتيب العدو .

وتشترك في رمي المنع والعزل على مسرح المعركة المدافع والهاونات الثقيلة والطيران والصواريخ أرض ـ أرض التكتيكية . واذا كانت المنطقة المضروبة واقعة تحت مراقبة المراصد الأرضية أو طائرات الرصد الجوي الميداني ، فإن بالامكان احكام الرمي عليها مسبقا بعدد محدود من الأسلحة ، ولا تفتح النار بعد ذلك الا عند ظهور الأهداف في تلك المنطقة ، وتحدد مدة الرمي واستهلاك الذخيرة في هذه الحالة وفقاً للتأثيرات المحققة . أما في حال عدم امكان رصد المنطقة فيمكن ان يستمر الرمي عليها طوال المدة المحددة بتعليات القيادة . وفي هذه الحالة ينفذ رمي العزل والمنع برشقات السرايا أو الكتائب مع فواصل زمنية متفاوتة وغير منتظمة ، أو بالرمي الايقاعي .

ويعتبر رمي العزل والمنع في العمق جزءاً من عملية العزل والمنع (أنظر العزل والمنع ، عملية) ، وتشترك فيه الصواريخ أرض ـ أرض والطيران . ويمكن أن تكون الذخائر المستخدمة فيه تقليدية أوذات رؤوس نووية . ويتم رصده بوسائط الرصد القادرة على كشف الأرض في عمق الترتيب المعادي .

حالات الرمي الخاصة

١ ـ الرمي من فوق الأصدقاء :

تضطر أسلحة الدعم المباشر في أغلب الأحوال الى الرمي على العدو أثناء المعركة مع وجود قوات صديقة أمامها ، وهذا ما يفرض اتخاذ عدد من الاجراءات لمنع اصابة هذه القوات بصورة مباشرة . وتكون الاصابة المباشرة مستبعدة اذا كان المحرك الأدنى لحزمة محارك القذائف عند الرمي أعلى من الوحدة الصديقة ، وهذا يعني اعطاء سبطانة السلاح زاوية محددة بالارتفاع تؤمن ارتفاع الحيطة . ويحدد هذا الارتفاع بقيمة الزاوية المحددة بين خط القذائف والمستوى الذي توجد عليه القوات الصديقة ، والتي يستبعد فيها اصابة القوات اصابة مباشرة . وتساوي هذه الزاوية مجموع الزوايا التالية والمحسوبة استنادا الى المسافة الفاصلة بين السلاح الرامي والوحدة الصديقة :

ـ الزاوية المناسبة لطول قامة الانسان (٢ متر تقريبا) .

ـ زاوية التسديد

ـ الزاوية المعادلة لضعف نصف التناثر الكامل بالارتفاع (أربعة انحرافات وسطية في الارتفاع) .

- الزاوية المعادلة لتصحيح الارتفاع بسبب تبدل حرارة الهواء والضغط الجوي والسرعة الابتدائية والريح الطولية .

- الزاوية المعادلة للخطأ الشخصي (خطأ التسديد أو أسباب أخرى) .

- الزاوية المعادلة للخطأ المحتمل في تقدير المسافة .

ولا يقل مجموع هذه الزوايا عن ١٦ ميلييم اذا كانت الأرض مستوية والسلاح الرامي والهدف والقوات الصديقة على مستوى واحد ، شريطة الا تقل مسافة الوحدات الصديقة عن ٣٠٠ متر ولا تزيد عن ٨٠٠ متر . فاذا كان الهدف مرئيا للرامي من فوق الأصدقاء،فذلك معناه أن الهدف أعلى من القوات الصديقة ولا بد من وجود زاوية ما بين اتجاهها ومستوى الهدف . وكلما كانت القوات الصديقة اخفض من اتجاه الهدف كانت امكانية تنفيذ الرمي الآمن من فوقها أكبر . وبمقارنة زاوية التسديد المناسبة لمسافة الهدف ، مضافاً اليها الزاوية الشاقولية المحصورة بين الهدف والوحدة الصديقة والقيمة التقديرية لهامش الحيطة ، يمكن الحكم على امكانية تنفيذ الرمي أم لا .

ينفذ الرمي من فوق الأصدقاء اما على نقطة واحدة أو على عدة نقاط متسلسلة بالجبهة ، وذلك حسب طبيعة الهدف . اما الرمي على نقاط متسلسلة بالعمق فخطر وغير محمود العواقب .

يجب تدقيق الرمي من فوق الأصدقاء بين فترة واخرى ، وتصحيح التسديد باستمرار أثناء الرمي . وعند ضرورة ادخال تصحيح في الرمي ، يجب التحقق من صحة الزاويا الجديدة وامكانية الرمي بالموجه الجديد .

٢ - الرمي من بين الفُرَج وعلى الجوانب :

تقوم قوات النسق الثاني عادة بالرمي على العدو من خلال الفُرَج القائمة بين الوحدات الصديقة . وهناك حالات تقوم فيها قوات النسق الثاني بحماية جوانب القوات الصديقة بالنار . وتؤمن كل هذه الرمايات استخدام أكبر عدد ممكن من الوسائط النارية في التعامل مع العدو ، وعدم الاكتفاء بوسائط النسق الأول ، ولكنها تعرض القوات الصديقة للخطر اذا لم تتخذ تدابير الأمان المناسبة ، وفي مقدمتها مراقبة حدود انتشار القوات الصديقة ، والاتصال المستمر مع هذه القوات لتدقيق نتائج هذه المراقبة وتلافي الاخطار التي يمكن أن تقع بسبب تحرك القوات الصديقة أثناء القتال .

يتطلب الرمي بين الفُرَج وعلى الجوانب دقة عالية لا يمكن تحقيقها الا اذا كان السلاح مثبتا على قاعدة أو حامل خاص ، لذا فإن تنفيذ هذا الرمي بالاسلحة الخفيفة التي يحملها افراد محمولون على الوسائط المتحركة يشكل خطرا على أمن القوات المتقدمة . أما الرشاشات المتوسطة والثقيلة والرشاشات المركبة على الوسائط المتحركة والمدافع المخصصة لتنفيذ الرمي المباشر (بما في ذلك مدافع الدبابات) فهي الأسلحة الوحيدة القادرة على تنفيذ الرمي في هذه الظروف . ولتأمين الحيطة الكاملة للقوات الصديقة يكون فتح النار من الثبات أو أثناء التوقفات . أما بالنسبة الى الدبابات المجهزة بعقرات أسلحة فيمكن الرمي بين الفُرَج وعلى الجوانب من الحركة أيضاً .

تؤمن حيطة الرمي بين الفَرَج وعلى الجوانب بتحقيق شرطين أساسيين : يتمثل أولها في الرمي على هدف موجود على مسافة أبعد من خط انتشار الوحدات الصديقة ، الأمر الذي يضمن عدم اصابتها بطلقات نابية أو شاردة . ولا تتأمن الحيطة الا اذا كانت مسافة الهدف أكبر من المسافة الفاصلة بين السلاح والوحدة الصديقة + متوسط الخطأ في تقدير مسافة الوحدة الصديقة + ستة انحرافات وسطية بالمدى . وتعتبر مسافة الحيطة التي ينبغي أن تفصل بين جانب الوحدة الصديقة والهدف بحدود ٢٥٠ - ٣٥٠ متراً .

أما الشرط الثاني فيتمثل في توافر بعد جبهي كاف بين الهدف وجانب الوحدة الصديقة ، الأمر الذي يضمن وجود هامش حيطة مناسب . ويقدر هذا الهامش بحساب الزاوية التي يكون رأسها عند السلاح الرامي ، وضلعها الأول يمتد من السلاح إلى الهدف ، وضلعها الآخر يمتد من السلاح الى جانب القطعة الصديقة . وتتألف هذه الزاوية من مجموع العناصر التالية :

- ضعف التناثر الجانبي الكامل للقذائف (ثمانية انحرافات وسطية بالاتجاه) ، مع الاخذ بالاعتبار المسافة الفاصلة بين السلاح والهدف مضافاً اليها الخطأ الوسطي في تقدير المسافة .

- احتمال انحراف القذائف خارج مستطيل التناثر بسبب الريح الجانبية .

- تصحيح انحراف القذائف بسبب الحَيدان .

- تصحيح الانحراف بسبب الخطأ الشخصي في التسديد أو لأسباب أخرى وهي لا تقل عن ١٧ ميلييم .

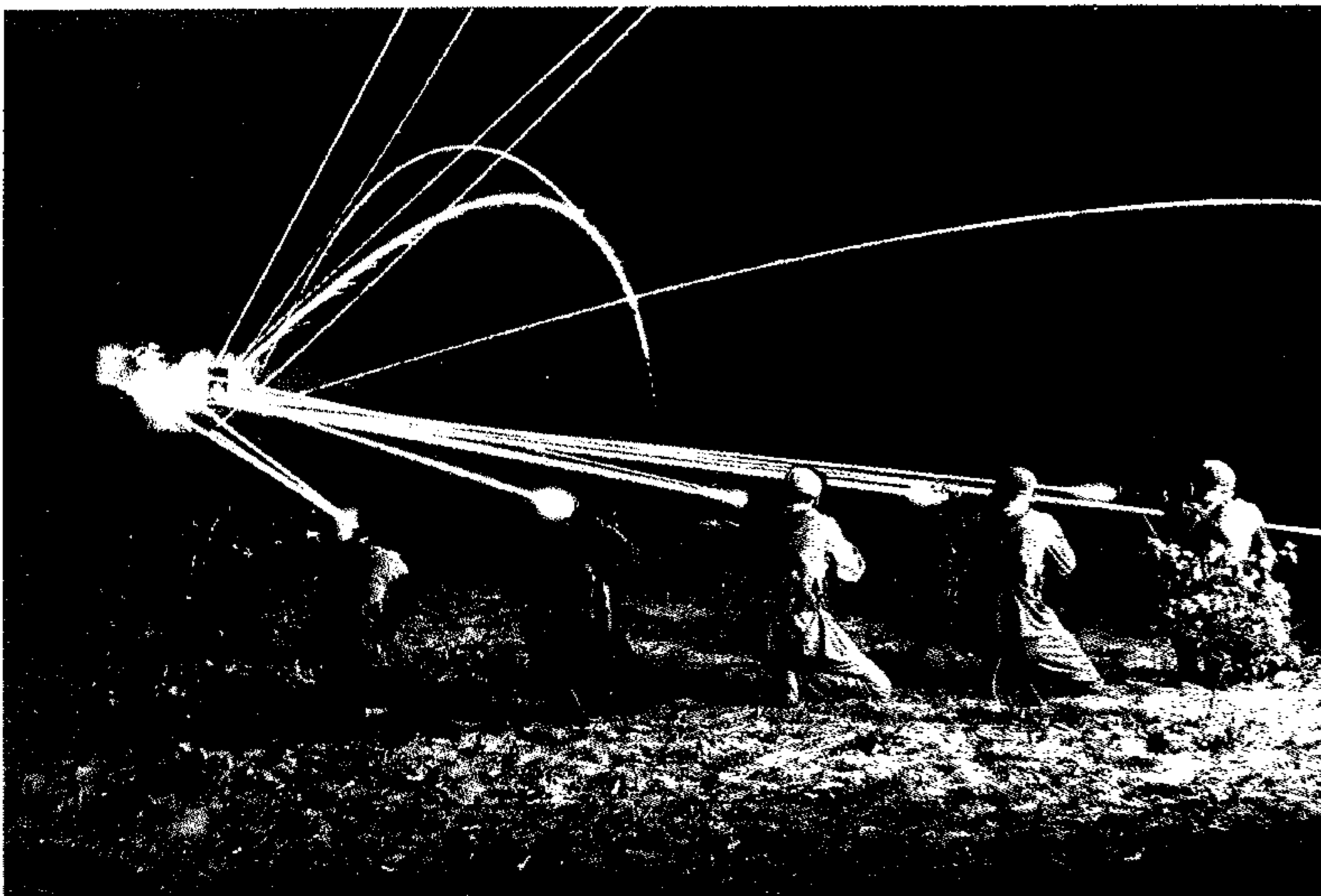
والمجموع الاجمالي لهذه القيم بالنسبة الى هامش الحيطة لا يقل عن ٣٠ - ٣٥ ميلييم ، ويمكن تقديره على الأرض بالمنظار أو بترقيمات أجهزة التسديد .

٣ - الرمي الليلي :

يشكل الظلام والضباب والأحوال الجوية السيئة عائقاً أمام النظر وأمام استخدام الرمي المسدد . لذا يتم اللجوء في هذه الحالات الى الرمي الغريزي عندما يتعلق الأمر بعمليات هجومية ، والرمي المعلَّم والرمي الذاتي عند العمل في مواقع دفاعية ثابتة .

ومن الممكن استخدام وسائل الاضاءة (قنابل مضيئة ، حرائق ... الخ) لانارة ميدان المعركة وممارسة

الرمي الليلي بطلقات خطاطة ، مع الافادة من إضاءة الهدف بضوء نيران الحرائق



الرمي بالتسديد . وفي جميع الأحوال فان الأسلحة الجماعية لا تعتمد في الرمي الليلي على احتمالات التسديد بقدر اعتمادها على الرمي المعلَّم .

وقد ساعدت اجهزة الرؤية الليلية (التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء أو بواسطة تكثيف ضوء النجوم) على اكتشاف الأهداف وتحديد مسافاتها والتعامل معها . كما جهزت البنادق القناصة وأجهزة تسديد المدرعات وأجهزة رصد المدفعية بأجهزة الرؤية الليلية وذلك لتنفيذ الرمي الليلي . ولقد ساعدت هذه الاجهزة والتوسع في إضاءة أرض المعركة على تجنب المباغتة ، واكتشاف تحرك قوات العدو في الوقت المناسب ، وتوفير القدرة على التعامل معها .

يعتمد الرمي الليلي على الكثافة النارية التي تعوض نقص الدقة ، كما يعتمد على الاعداد المسبق للرمي (الرمي المعلَّم) واستخدام الذخائر الخطاطة التي تساعد على رصد الرمايات وتصحيحها . وهو يتطلب تدريبا خاصا يجري بعد انجاز التدريب على الرمي النهاري . ويستهدف التدريب على الرمي الليلي تحسين كفاءة السدنة في المجالات التالية : ١ ـ تقدير المدى في الظلام أو في حالة الرؤيا الضعيفة . ٢ ـ اكتشاف الأهداف والتعامل معها بسرعة خلال فترات الانارة المحدودة . ٣ ـ الرمي الغريزي . ٤ ـ الرمي على مصادر الضوء . ٥ ـ الرمي بعد تحديد موقع الهدف التقريبي بالسمع . ٦ ـ استخدام السلاح وفكه وتركيبه واصلاح استعصاءاته وضبط جهاز التسديد في الظلام اعتماداً على اللمس وليس على النظر . ٧ ـ اعداد الأسلحة للرمي المعلَّم .

٤ ـ الرمي المباغت (الخنجري) :

هو الرمي الكثيف الذي يفتح فجأة من مسافات قريبة وباتجاه واحد . يتم التحضير للرمي المباغت على مسافات لا تزيد عن مدى المعركة (حوالى ٣٠٠ م) ، وينفذ من مربض مموه بدقة وبالطاقة القصوى للسلاح حتى تدمير العدو تدميراً كاملاً أو منع أي محاولة من قبله للتحرك بالاتجاه المحدد . يجب أن يتمتع الأفراد المعينين لتنفيذ الرمي المباغت بانضباط متناه ومهارة فائقة وقدرة كاملة على ضبط النفس . ويستخدم غالباً في الاغارات والكمائن ، أو عند اكتشاف عدو قريب بشكل مفاجىء ، أو عندما يتوخى المدافع مفاجأة العدو وذلك بعدم الرمي عليه والسماح له بالتقدم الى منطقة القتل لضمان تدميره في هذه المنطقة بنيران كثيفة ومفاجئة .

٥ ـ الرمي الخُلَّبي :

الرمي الخُلَّبي Tir à blanc ، هو عكس **الرمي الحقيقي** المنفذ بذخيرة قتالية أو تدريبية أو مصغرة . ويستخدم الرمي الخُلَّبي أثناء التدريب والمشاريع والمناورات (وحيدة الجانب أو ثنائية الجانب) ، لاضفاء شيء من الواقعية على التدريب ، وتمثيل جو المعركة ورمايات العدو والصديق .

يتميز الرمي الخُلَّبي باستخدام ذخيرة مزيفة أو خُلَّبية تحدث صوتا ولكنها لا تحدث أي تأثير .

والذخيرة المزيفة هي ذخيرة شبيهة بالذخيرة الحقيقية شكلا ووزناً ، ولكن الحشوة فيها مزيفة والطعم حقيقي وقابل للتبديل . وعند الضغط على الزناد ينفجر الطعم محدثاً صوتاً . وتستخدم هذه الذخيرة عادة لتمثيل الاطلاق ، والتمرن على القام السلاح واعداده للرمي .

أما الذخيرة الخُلَّبية فهي (في الأسلحة الخفيفة) عبارة عن طلقة شبيهة بالطلقة الحقيقية شكلاً ووزناً ، ويحتوي ظرفها على جميع عناصر الطلقة الحقيقية (الطعم ، الحشوة الدافعة) الا أن الرأس المقذوف (الرصاصة) مصنوع من الخشب أو من مادة سهلة الاحتراق . وعند الاطلاق يحترق المقذوف الخشبي بمجرد مغادرة السبطانة ، ويفقد تأثيره الا اذا كان الهدف قريباً جداً (عدة أمتار) فإن من المحتمل اصابته بحروق ناجمة عن الغاز الناتج عن انفجار الحشوة . وتصنع القذيفة الخُلَّبية (في المدفعية) من الورق المقوى أو من مادة لا تترك أثراً . ولهذه القذيفة شكل القذيفة الحقيقية ووزنها ، ولكن فيها طعم وحشوة من البارود ، ولها سدادة من القطن أو الورق المقوى لاحكام الضغط . وعند شد حبل الزناد يحدث الاطلاق ، وتندفع الغازات الناتجة عن احتراق البارود من فوهة السبطانة محدثة صوتاً شبيها بصوت القذيفة الحقيقية . ولهذا يطلق عليها أيضاً اسم « محدثة الصوت » .

ومن الجدير بالذكر أن الرمي الخُلَّبي في المدفعية وأسلحة التكرار التي تطلق طلقة طلقة لا يتطلب ادخال أي تعديل على السلاح . أما عند اجراء الرمي الخُلَّبي بسلاح رشاش ، فإن من الضروري تصغير فوهة السبطانة ، حتى ينحصر الضغط الناجم عن انفجار الحشوة الدافعة ، ويخلق قوة دافعة تؤمن تراجع الأقسام المتحركة وتضمن بالتالي استمرار الرمي رشا . ولتحقيق ذلك يركب على فوهة السبطانة سدادة ذات ثقب صغير يبطىء تسرب الغاز الناجم عن الانفجار ، ويضمن تراجع الاقسام المتحركة للسلاح الآلي .

٦ ـ الرمي المباعد :

ظهر تعبير الرمي المباعِد **stand-off** للدلالة على استخدام الطائرات لصواريخ جو ـ سطح أو جو ـ أرض ذات مدى كبير نسبيا ، بحيث لا تضطر الطائرة الى الدخول ضمن مدى اسلحة الدفاع الجوي المعادية .

ومعظم صواريخ الرمي المباعد قادرة على حمل رؤوس نووية . ولقد تم تطوير هذه الصواريخ لتطوير قدرات القاذفات وتمديد حياتها العملياتية بمواجهة تزايد خطر الدفاعات الجوية .

٧ ـ الرمي بأسلوب « إرمِ وانسَ » :

اطلق هذا التعبير على اسلوب الرمي بجيل جديد من الأسلحة . ويقصد بتعبير « إرمِ وانس » Fire and Forget أحد أشكال الرمي المباعِد ، حيث ترمي الطائرة اسلحتها في الوقت الذي تكون فيه خارج مدى دفاعات الهدف المراد ضربه ، ومن ثم تقوم الطائرة بالخروج من المنطقة بأسرع وقت ممكن بغية تجنب الطيران المعادي والأسلحة الأرضية م/ط ، دون أن يؤثر هذا الخروج السريع على دقة الاصابة ، على اعتبار أن الأسلحة المرمية تتوجه نحو الهدف ذاتيا ، ولا تتطلب من الرامي المتابعة لتحقيق الاصابة .

ولقد طور الأميركيون هذا الأسلوب والذخائر الضرورية له اعتماداً على خبرة الحرب الفيتنامية ، بعد أن ظهرت محدودية فاعلية أسلوب القصف التقليدي ، وتركز التطوير على توجيه المقذوفات التي تحولت الى صواريخ . وتم التخلي عن اسلوب التوجيه الذي يعتمد على التحكم بمسار الصاروخ بالراديو من الطائرة ، نظراً لأنه يفرض على الطائرة البقاء قرب منطقة الهدف فترة طويلة نسبيا ، ويعرضها بالتالي للخطر .

ويعتمد أسلوب « إرمِ وانْسَ » على أربع طرق توجيه رئيسية هي : التوجيه بملاحقة الاشعاع الصادر عن رادار العدو ، والتوجيه بملاحقة الأشعة تحت الحمراء الصادرة عن الهدف ، والتوجيه الراداري الايجابي ، وبعض أنواع التوجيه التلفزيوني (انظر الصاروخ) . ويمكننا عادة اعتبار بعض الصواريخ سطح ـ سطح المضادة للسفن ، وبعض صواريخ سطح ـ جو المضادة للطائرات ، ضمن فئة أسلحة « إرمِ وانْسَ » ، وذلك اعتماداً على أسلوب التوجيه المستخدم في تلك الصواريخ .

٨ ـ رمي القنص : (انظر القنص) .

٩ ـ رمي الدليف : (انظر الدليف) .

١٠ ـ الرمي المقاد عن بعد :

هو الرمي الذي يعتمد على نظام توجيه وقيادة وسيطرة موجود في موقع مركزي بعيد نسبياً عن السلاح ، بحيث تتم عملية تبديل زوايا الرمي وضبط النيران من ذلك الموقع . ويستخدم عادة في بعض مدافع القطع البحرية ، والمدافع م/ط ، والمدفعية الساحلية ، ومدافع التحصينات الدائمة .

تتم قيادة الرمي عن بعد بواسطة اشارات يعطيها النظام المركزي المذكور، فيلتقطها جهاز استقبال موجود على حامل السلاح ويحولها آليا الى حركة تبدل وضع سبطانة السلاح بالمدى والاتجاه. وتحدد نوعية هذه الاشارات من قبل النظام المركزي استنادا الى عدة عوامل أهمها: ١ ـ وضع سبطانة السلاح قبل بث الاشارة، ٢ ـ عناصر الرمي بالمدى والاتجاه، ٣ ـ التصحيحات الواجب ادخالها على عناصر الرمي بسبب الظروف البالستيكية والجوية التي يتم فيها الرمي. وتكون الاشارات من عدة انواع، كاشارات اجهزة تزامن ثنائية أو فردية السرعة، أو اشارات رقمية، أو اشارات تحولية.

١١ ـ الرمي الذاتي:

هو أسلوب للرمي بالرشاشات يستخدم لضبط عمليات التسلل وفي الدفاع عن المنشآت الحيوية. لذا فإن أسلحة الرمي الذاتي تركز مقابل محاور التسلل المحتملة، أو في نقاط تحيط بالمنشآت الحيوية التي يحظر الاقتراب منها. وتكون نيران الرشاشات متقاطعة في أغلب الحالات.

تعمل أسلحة الرمي الذاتي وفق مبدأ مشابه لمبدأ عمل أجهزة الانذار وكشف التسلل، التي تعتمد على سلك إعثار كسلك إعثار اللغم، أو على شعاع ينطلق من جهاز بث الى جهاز استقبال ويقطع طريق التسلل المحتملة، أو على أجهزة التقاط الاهتزازات الأرضية الناشئة عن سير الأفراد والآليات. ويؤدي تعثر العدو بسلك الاعثار، أو قطع الشعاع من قبل العدو، أو التقاط الاهتزازات الأرضية الناجمة عن تحركه، الى اعطاء اشارة كهربائية تتحول بعد التكثيف الى حركة تشغل جهاز الاطلاق في الرشاش، وتؤدي الى بدء الرمي تلقائيا.

١٢ ـ الرمي الفوتوغرافي (السينمائي):

هو نوع من الرمي ينفذ بواسطة آلة سينمائية مركبة على متن طائرة حربية. ويستخدم في تدريب الطيارين على الرمي بغية التحقق من دقة الاصابة، كما يستخدم أثناء القتال لتحديد نتائج الرمي. وفي هذه الحالة يكون عمل لآلة السينمائية متزامنا مع عمل السلاح.

(١٢) رمينغتون (إليفاليت)

مخترع أميركي وصانع أسلحة نارية (١٧٩٣ - ١٨٦١).

ولد إليفاليت رمينغتون **E. Remington** في ٢٨/١٠/١٧٩٣ في «سافيلد» (كونكتيكات). في العام ١٨٠٠ سافر مع عائلته الى قرب مدينة «أوتيكا» (نيويورك) حيث استقروا هناك. وقد اسس والده دكاناً للحدادة وصب الحديد، مزوداً بجهاز يدار بواسطة دولاب مائي. وفي العام ١٨١٦ صنع «رمينغتون» لاستعماله الشخصي، بندقية ذات قادح صواني. وكانت دقتها سبباً في طلب جيرانه منه ان يصنع لهم بنادق مماثلة. وبعد فترة قصيرة غدا اختصاص هذا الدكان صنع البنادق الرياضية وسبطانات (مواسير) البنادق.

في العام ١٨٢٨ أسس «رمينغتون» مصنعاً كبيراً نسبياً قرب «ايري كانال» في موقع قرية «إيليون» حالياً. وقام مع ابنه «فيلو» بإدخال تحسينات على صناعة الاسلحة، بما فيها طريقة انعكاس الضوء في ضبط استقامة سبطانات (مواسير) البنادق، ومخرطة لأخمص البندقية. وكان أول من استعمل الصلب المسبوك لصنع السبطانات المخروطة في الولايات المتحدة.

وفي العام ١٨٤٧ زود «رمينغتون» بحرية الولايات المتحدة ببندقية تملأ من جهة المغلاق (جينكس كاربين). وقد زودت شركته، التي دعيت باسم «شركة رمينغتون للاسلحة»، حكومة الولايات المتحدة بكمية كبيرة من الأسلحة الخفيفة التي استعملت في الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥)، وفي الحربين العالميتين الاولى والثانية.

توفي في ١٢/٨/١٨٦١ في «إيليون» (نيويورك).

(٣٨) رمينغتون (شركة صناعية)

شركة أميركية لصناعة الاسلحة والذخائر. أسسها في العام ١٨٢٨ مصمم الأسلحة الاميركي «اليفاليت رمينغتون» E.Remington، بالتعاون مع ابنه «فيلو». من أهم منتجاتها سلسلة بنادق التكرار المعروفة باسم «رمينغتون» التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر، واستخدمت حتى ما بعد الحرب العالمية الأولى (انظر رمينغتون، اليفاليت).

(١٢) رنفيل (اتفاقية) ١٩٤٨

معاهدة أبرمت بين هولندا وجمهورية أندونيسيا في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ على ظهر الباخرة الحربية الأميركية «رنفيل» Renville التي كانت راسية في ميناء «جاكرتا» الأندونيسي.

في العام ١٩٤٦، بعد ابرام اتفاقية «لينغادجاتي» Linggadjati، استمر النزاع بين هولندا وجمهوريي أندونيسيا في التفاقم. وكان كل من الفريقين يتهم الآخر بخرق الاتفاق. وتابع الهولنديون عملياتهم الحربية، في حين استعان الجمهوريون بالمساعدة الخارجية. وعندئذ عرض مجلس الأمن الدولي وساطته التي نشأ عنها تأليف «لجنة المساعي الحميدة» Good Office Committee. وقد تألفت من ثلاثة أعضاء هم: اوستراليا (اختارها الجمهوريون)، وبلجيكا (اختارتها هولندا)، في حين اختار الفريقان معاً، الولايات المتحدة عضواً ثالثاً في هذه اللجنة.

وكانت «لجنة المساعي الحميدة» (G.O.C.) تعتقد أن الحل يجب أن يستند إلى اتفاق «لينغادجاتي» الذي كان الفريقان قد خرقاه وتخليا عنه. وقد أخذت اللجنة المذكورة على عاتقها عدم تخفيض القوى الداخلية للجمهورية في الفترة اللازمة لانتقال السلطة من هولندا إلى أندونيسيا المتحدة، وتمثيل هذه الجمهورية بصورة عادلة في الحكومة الاتحادية.

ولقد عزز اتفاق وقف اطلاق النار المعروف باسم «اتفاقية رنفيل» المكاسب الهولندية، إذ لم يكن فيه ما يلزم القوات الهولندية بالتراجع إلى نقاط انطلاقها الأساسية. وسارعت هولندا بعد الاتفاق إلى إعلان إنشاء دولة في «سومطرا» ضمّت جزءاً من أراضي الجمهورية الأندونيسية. كما دعت إلى عقد مؤتمر تمثلت فيه الجمهورية كأقلية.

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨، قامت القوات الهولندية بعملية بحرية هجومية، واستولت على مدينة «جوغجاكارتا» التي كانت مقراً للحكومة وعاصمة مؤقتة لأندونيسيا آنذاك (وبقيت كذلك حتى أواخر الأربعينات)، فباشر الأندونيسيون شن حرب عصابات ضد هولندا انتهت بطردها نهائياً من الأراضي الأندونيسية في العام ١٩٤٩.

(٣٨) ر هـ - ٣ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س-٦١ سي كينغ، هليكوبتر).

(٣٨) ر هـ - ٥٣ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س-٦٥ ستاليون، هليكوبتر).

(٣٨) رهـ ــ ٢٠٢ عيار ٢٠ ملم (مدفع م / ط)

مدفع آلي مضاد للطائرات من عيار ٢٠ ملم . تنتجه شركة «راينميتال» Rheinmetall الألمانية الغربية .

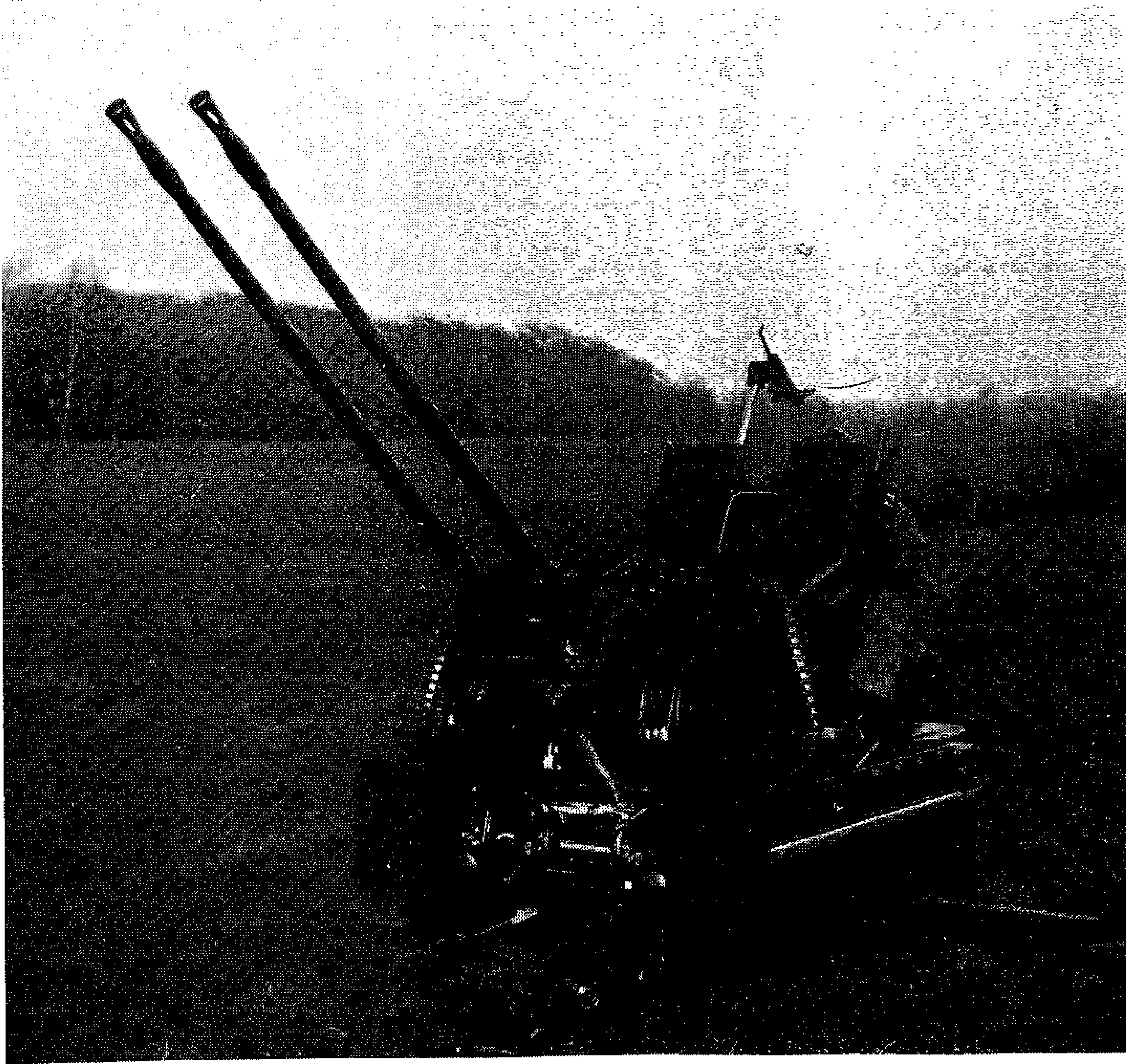
بدأ تطوير المدفع الآلي « ر هـ ــ ٢٠٢ » RH-202 في أواسط الستينات ، وبدأ إنتاجه فعلياً في مطلع السبعينات . وهو مدفع خفيف سريع الرمي معد أساساً للعمل كمدفع مضاد للطائرات ، غير أن بالإمكان استخدامه ضد مختلف الأهداف البرية والبحرية ، وخاصة العربات المدرعة الخفيفة والمواقع الأرضية الثابتة .

يتميز المدفع بجودة صناعته وميزاته التقنية العالية . ويعتبر من أحدث المدافع الآلية التي تم تطويرها في العالم خلال الستينات والسبعينات . كما أنه يتميز بسهولة استخدامه ومرونته العملية الفائقة، حيث يمكن إطلاقه من منصة أرضية ثابتة تحول في حالة النقل إلى عربة صغيرة ذات عجلتين ، يتم قطرها بواسطة السيارات الميدانية والشاحنات الخفيفة . ويمكن تركيب المدفع على عدة أنواع من العربات المدرعة لاستخدامه كمدفع ذاتي الحركة ، أو على السفن والزوارق البحرية الصغيرة . ويوجد من المدفع طرازان : الأول بسبطانة واحدة ، والثاني ثنائي السبطانات ، وهو الأكثر استخداماً خاصة في المهمات المضادة للطائرات .

يمكن للمدفع إطلاق عدة أنواع من الذخيرة الخارقة للدروع ، وشديدة الانفجار ، والحارقة ، والخطاطة . وتتم عملية تموينه بالذخيرة بواسطة شريط معدني يتصل بمخزن مثبت على منصة المدفع يتسع لـ ٢٧٥ طلقة . ويعمل المدفع بواسطة طريقة الدفع بالغاز .

يستخدم المدفع « ر هـ ــ ٢٠٢ » في الوقت الحاضر (١٩٨٠) بطرازيه الفردي والثنائي في الجيش الألماني الغربي وعدد من جيوش دول حلف شمالي الأطلسي ، من بينها : النرويج واليونان وبلجيكا .

المواصفات العامة (ثنائي السبطانات) : العيار ٢٠ ملم . الوزن : ١٦٤٠ كلغ . الطول ٥,٠٣ امتار . زاوية الدوران الأفقية ٣٦٠ درجة . زاوية الرمي الشاقولية : من ــ ٧,٥ إلى + ٨٥,٥ درجة . وزن القذيفة ٠,١١ كلغ . معدل الرمي (لكل سبطانة) ٨٠٠ ــ ١٠٠٠ طلقة / دقيقة . المدى الفعال الأقصى (أفقي) ٢٠٠٠ متر ، (م / ط) ١٢٠٠ متر .



مدفع الماني غربي مضاد للطائرات من طراز « ر هـ ــ ٢٠٢ » ثنائي السبطانات

(١٥) الرهائن

الرهائن Les otages هم الأشخاص من غير المحاربين الذين يجري اعتقالهم وتهديد حياتهم من من قِبَل فئة مسلحة للضغط على سلطة من سلطات الخصم ــ عسكرية أم مدنية ــ وإجبارها على القيام بعمل لم تكن لتقوم به لولا ممارسة هذا الضغط عليها .

وقد عرَّف « أوهلر » (في تعليقاته على اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين في زمن الحرب) الرهائن كما يلي : « هم رعايا دولة متحاربة وجدوا تحت سلطة العدو سواء برغبتهم أو عدم رغبتهم ، وذلك ضماناً لتنفيذ تطلباته ، أو الحفاظ على أمن قواته المسلحة مقابل حريتهم وحياتهم » .

وكانت عادة أخذ الرهائن معروفة في العصور الماضية . وكان هناك نوعان من الرهائن : **الرهائن الطوعية والرهائن القسرية** . وكانت الرهائن الطوعية عبارة عن تبادل مجموعتين من الشخصيات الهامة في بلدين لضمان عهد أو حلف . أما الرهائن القسرية فينطبق عليها تعريف « أوهلر » المذكور آنفاً . ولقد اختفى في العصور الحديثة استخدام أُسلوب الرهائن الطوعية ، كما أن القانون الدولي الحديث حرَّم أخذ الرهائن وقتلهم ، واعتبر ذلك من جرائم الحرب مهما كانت الأسباب التي يتذرع بها فاعلو هذه الجرائم . ويدخل تهديد الأسرى والاعتداء على حياتهم ضمن إطار أخذ الرهائن وقتلهم .

وقد تكفلت اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ (المادة ٣٤) بتحريم أخذ الرهائن وقتلهم وجاء نصها موسعاً إذ يتعلق التحريم « بالأشخاص الذين ليس لهم دور إيجابي في الأعمال العدائية » مما يشمل فئات متعددة من الأشخاص ومن السكان المدنيين الواقعين تحت سلطة العدو .

(٦٤) رو (ابراهام جوهانز اندرياس)

عالم ذرة ومهندس ميكانيكي جنوب افريقي (١٩١٤ -) . ساهم في تطوير القدرات النووية بجنوبي افريقيا التي أصبحت من الدول المؤهلة لدخول النادي الذري .

ولد ابراهام جوهانز اندرياس رو A. J. A. Roux في العام ١٩١٤ في « بيت لحم » Bethlehem ، من أعمال ولاية « اورانج الحرة » Orange Free State . أتم علومه وتخرج في جامعة « ويتوترساند » .

بدأ حياته المهنية كمحاضر في دائرة الهندسة الميكانيكية في جامعة « ويتوترساند » (١٩٣٩ - ١٩٤٣) . ثم أصبح كبير المحاضرين في جامعة « ستيلنبوش » Stellenbosch (١٩٤٤ - ١٩٤٦) . وتحول بعد ذلك الى مجلس البحث العلمي والصناعي (C. S. I. R.) ليرئس موظفي الأبحاث مدة خمس سنوات (١٩٤٦ - ١٩٥١) ، وليدير وحدة ابحاث الهندسة الميكانيكية مدة سنة واحدة (١٩٥٢) . شغل بين العامين ١٩٥٢ - ١٩٥٥ منصب مدير المختبر الوطني للبحث الفيزيائي ، وعاد ثانية الى مجلس البحث العلمي والصناعي (C. S. I. R.) فتسلم وظيفة في المؤسسة الوطنية لأبحاث الهندسة الميكانيكية (١٩٥٥ - ١٩٥٧) . ومن ثم أصبح نائبا لرئيس المجلس المذكور في فترة (١٩٥٧ - ١٩٥٩) ، علما بأنه كان في الفترة نفسها مديرا غير متفرغ لبرنامج أبحاث الطاقة الذرية . ومع حلول العام ١٩٥٩ عين مديرا لهيئة أبحاث الطاقة الذرية ، فمديرا لهيئة الطاقة الذرية (١٩٦٠ - ١٩٦٤) ، فمديرا عاما (١٩٦٤ - ١٩٦٧) ، فرئيسا لمجلس هيئة الطاقة الذرية (١٩٦٧ - ١٩٧٠) ، فرئيسا لهيئة الطاقة الذرية منذ العام ١٩٧١ .

امتاز « رو » بمقدرته على العمل في أكثر من جهة في وقت واحد . وهذا ما جعله يشغل في فترات متعددة عدة مناصب عملية وعلمية واكاديمية بآن معا . وضع مؤلفات عديدة في الهندسة الميكانيكية والطاقة النووية ، وكان لابحاثه دورهام في التطوير التكنولوجي والنووي في جنوبي أفريقيا .

(١٢) رو (أدوين) اليوت ڤردون

مصمم طائرات بريطاني (١٨٧٧-١٩٥٨) ، وأول بريطاني صمم طائرة خاصة وحلق بها ، ومؤسس شركة « اليوت ڤردون رو » Alliot Verdon Roe ويرمز اليها باسم آڤرو « Avro » ، التي كانت تعتبر من اكبر الشركات العالمية لصنع الطائرات خلال الاربعينات والخمسينات .

ولد (أدوين) اليوت ڤردون رو (Edwin) A.V.Roe في « باتريكروفت » (لانكشير) في ١٨٧٧/٤/٢٦ . وفي سن الرابعة عشرة ترك المدرسة وسافر الى كولومبيا البريطانية ، وسرعان ما عاد الى بلده الأم بعد سنة والتحق بورشات السكك الحديدية في « لانكشير » و « يوركشاير » . وبعد فترة وجيزة ، ترك الورشات وعمل على باخرة شحن . ولكن شغفه بشؤون الطيران جعله يعود الى انكلترا لمتابعة تجارب الطيران التي كان يجريها الاخوان « رايت » . ولقد تمكن من صنع طائرة ذات سطحين وحلق بها في ١٩٠٨/٦/٨ مسافة ٢٣ متراً (٧٥ قدماً) . غير انه لم يعترف بتحليقه رسمياً .

وفي العام ١٩١٠ ، أسس « رو » بمعاونة أخيه « همفري » ، شركة « آ . ڤ . رو وشركاه » وكانت الطائرة « آڤرو - ٥٠٤ » من اولى الطائرات التي صنعها ونالت نجاحاً .

وقد صنع منها ما يقارب ١٧ الف طائرة ، استعملت اعداد كبيرة منها في الفترة الاولى من الحرب العالمية الأولى في مهمات القصف الجوي ، كما استعملت ايضاً لتدريب الطيارين البريطانيين . غير ان « رو » قطع كل صلة بشركته بعد مرور عشر سنوات على الحرب ، وأسس شركة « سوندرز - رو » لتصميم وصنع الطائرات المائية Flying Boats وفي العام ١٩٢٩ منح لقب فارس .

لعبت الطائرات التي انتجتها شركة « آڤرو » دوراً هاماً في الحرب العالمية الثانية . وكان اهم ما انتجته هذه الشركة في تلك الحرب قاذفة القنابل الثقيلة « لانكاستر » التي اعتبرت افضل قاذفة قنابل بريطانية ثقيلة عملت في الحرب العالمية الثانية . وخلال الخمسينات انتجت شركة « آڤرو » قاذفة القنابل النفاثة « ڤولكان » التي ما زالت تستخدم حتى اليوم (١٩٧٨) في بريطانيا لمهمات القصف الاستراتيجي كما انتجت الصاروخ جو - أرض بعيد المدى « بلوستيل » .

توفي في لندن في ١٩٥٨/١/٤ ، اما شركة « آڤرو » فقد اندمجت في العام ١٩٦٢ مع عدد آخر من الشركات التي شكلت جميعا شركة « هوكرسيدلي » للصناعات الجوية ، وذلك ضمن سياسة تأميم الصناعات الجوية التي نفذتها الحكومة البريطانية آنذاك .

(٣٨) رو (فرانسيس أزبوري)

ضابط بحري أميركي (١٨٢٣ - ١٩٠١) . شارك في الحرب الاهلية الاميركية في صفوف البحرية الفدرالية (الشمالية) .

ولد فرانسيس أزبوري رو F.A. Roe في « ايلميرا » في ولاية « نيويورك » في ٤ / ١٠ / ١٨٢٣ . دخل الخدمة البحرية في العام ١٨٤٤ كطالب بحرية على ظهر السفينة « جون أدامز » ، ثم تلقى تدريبه النهائي في الأكاديمية البحرية في « أنابوليس » . وفي العام ١٨٥٥ كان رو ضابطاً على متن سفينة القيادة « فينسنس » التي كانت تقوم برحلة استكشافية في القطب الشمالي ، وفي العام نفسه رقي إلى رتبة ملازم بحري .

وعند اندلاع الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) عين رو ضابطاً تنفيذياً Executive officer على السفينة « بنساكولا » التي كانت في مقدمة اسطول « فاراغوت » . وفي تلك الفترة حاز رو على شهرة واسعة لشجاعته خلال معركتي « فورت جاكسون » و « فورت سانت فيليب » (١٨٦٢) . وفي العام ١٨٦٢ أنيطت به مسؤولية قيادة الزورق المسلح « كاتادين » . وفي اليوم الأول لتسلمه مسؤولياته على متن ذلك الزورق خاض معركة « باتون روج » التي برهن فيها على براعة وشجاعة كبيرتين ، مما أدى إلى ترقيته إلى رتبة رائد بحري .

وفي ٥ / ٥ / ١٨٦٤ تمكن رو ، الذي كان يقود السفينة الفيدرالية « ساساكوس » ، من هزيمة قوة بحرية كونفدرالية مكونة من السفينة « ألبهارل » والزورق المسلح « بومب شل » وذلك بالقرب من « پليموث » .

وبعد الحرب الأهلية الأميركية لعب رو دوراً هاماً اثناء قيادته « لفرقة الخليج » التابعة لاسطول اللواء البحري « پالمر » ، وذلك كمفاوض بين قوات الجنرال المكسيكي « خواريز » وحاكم مدينة « فيراكروز » ابان الاضطرابات التي شهدتها المكسيك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وتلقى « رو » طلب استسلام المدينة في العام ١٨٦٧ .

خدم في الفترة (١٨٦٩ - ١٨٧١) في صفوف « الاسطول الآسيوي » التابع للبحرية الأميركية . ثم تنقل في مناصب عديدة إلى أن رقي إلى رتبة لواء بحري في العام ١٨٨٤ ، قبل أن يحال إلى التقاعد بعد ذلك بعام واحد . توفي في مدينة « واشنطن » في ٢٨ / ١٢ / ١٩٠١ .

(٣٨) روان (ستيفن)

ضابط بحري اميركي (١٨٠٨ - ١٨٩٠) ايرلندي الاصل ، شارك في الحرب الاهلية الاميركية في صفوف الفدراليين (الشماليين) .

ولد ستيفن كليغ روان S.C.Rowan في ٢٥ / ١٢ / ١٨٠٨ في ايرلنده ، وهاجر إلى الولايات المتحدة حيث انضم الى عائلته في العام ١٨١٨ . التحق بالبحرية الأميركية كطالب بحرية في العام ١٨٢٦ . وكانت أول رحلة بحرية له على ظهر السفينة «ڤينسنس» Vincennes التي كانت أول سفينة حربية أميركية تقوم برحلة حول العالم .

خدم روان في الحرب الأميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) ، ورقي في العام ١٨٥٥ إلى رتبة «مقدم بحري» . وعند اندلاع الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) كان روان يقود السفينة «باوني» التي أطلقت منها أول طلقات مدفعية بحرية على القوات الكونفدرالية (الجنوبية) في «اكياكريك» ، كما شارك خلال تلك الحرب في احتلال حصنين في «هاتراس» (١٨٦١) فرقي إلى رتبة «عميد بحري» . وفي تلك الفترة خاض معارك «رو نوك» (١٨٦٢) و «ألبمارك ساوند» ونجح في احتلال «فورت ماسون» ، فأعاد بذلك سيطرة الفدراليين (الشماليين) على ولاية «كارولينا الشمالية» . وفي المراحل الأخيرة من الحرب تولى قيادة السفينة «نيو أيرونسايدز» وانتصر في كل من «فورت واغنر» ، و «فورت غريغ» ، و «فورت مولتري» ، الأمر الذي دفع الكونغرس الاتحادي إلى توجيه شكر وإطراء خاص له . وعند نهاية الحرب الأهلية رقي إلى رتبة لواء بحري تقديراً لخدماته .

وفي العام ١٨٧٠ رقي «روان» إلى رتبة فريق بحري ، ثم تولى في العام ١٨٨٣ منصب رئاسة «لجنة شؤون المنارات» الأميركية إلى أن أحيل على التقاعد في العام ١٨٨٩ . ثم لم يلبث أن توفي في ٣١ / ٣ / ١٨٩٠ .

(١٦) روائز الاصطفاء السيكولوجية المهنية

مجموعة اختبارات سيكولوجية (ورقية وأجهزة) مقننة ومعيرة على البيئة الثقافية التي يتم فيها اختبار الأفراد، تستهدف روز القدرات العقلية والمهارات الحركية وتصنيفها وفق متطلبات المهن والوظائف العسكرية المختلفة ، ومن ثم توزيع هذه القدرات على ما يناسبها من وظائف .

إن الهدف من استخدام الراوائز هو وضع العسكري المناسب في الاختصاص الذي يتناسب مع قدراته وقابلياته العقلية (الرجل المناسب في المكان المناسب) ويحقق الاصطفاء السيكولوجي والتوجيه المهني الفوائد التالية :

أولاً - تأمين تماثل مستويات القدرات العقلية في وظيفة أو اختصاص عسكري معين بحيث تسهل عملية التدريب العسكري الجماعي المبرمج ، والتحكم بمدته ، وتماثل النتاج التعليمي والأداء بين الأفراد في الاختصاص الواحد .

ثانياً - ضمان استخدام العتاد العسكري على اختلاف أنواعه لأقصى مردوده ، نظراً لقدرة العسكري الذي أحسن اختياره على استيعاب العتاد فنياً وتكتيكياً .

ثالثاً - إن نجاح العسكري في اختصاصه ينعكس على نفسيته بمعنويات عالية ، والحماس في العمل ، والأداء الجيد ، وازدياد الثقة بالنفس ، ونمو روح المنافسة عنده ، ويكون أكثر تكيفاً مع الحياة العسكرية من العسكري الفاشل في اختصاصه ، والمصاب بالإحباط والشعور بالنقص نتيجة لذلك الفشل .

رابعاً - تمكين القيادة من تقييم الأداء العملياتي لوحداتها ، والتكهن بأبعاد المردود القتالي الممكن أن تحصل عليه ، الأمر الذي يساعدها على وضع خططها القتالية على أسس واضحة .

خامساً - انتقاء العسكريين المناسبين لتنفيذ مهمات قتالية خاصة والتنبؤ بأبعاد مردودهم ونجاحاتهم القتالية .

سادساً - توفير الوقت والمال والجهود والعتاد خلال مرحلة الإعداد القتالي .

سابعاً - تنظيم عملية السوق ودعوة الاحتياطيين إلى الخدمة حسب الاختصاصات التي تتناسب مع قدرات العسكريين وإمكاناتهم .

ثامناً - الإقلال من نسبة الإصابات البسيكاترية التي تنجم عادة عن عدم التكيف مع الاختصاص أو المهنة العسكرية ، وكذلك في مسارح العمليات بفعل شدات القتال .

ولقد كانت انكلترا والولايات المتحدة الاميركية سباقة في تطبيق روائز الاصطفاء في الحرب العالمية الأولى . وكانت أول مجموعة اختبارات روز الذكاء في الحرب العالمية الأولى موضوعة من قبل الاخصائيين السيكولوجيين الاميركيين في الجيش الذين وضعوا اختبارات نفسية من أجل تقييم القدرات العقلية التي تصلح للتدريب عند المجندين الأميين والمتعلمين على السواء . وليس من المستبعد أن يكون برنامج روز القدرات المهنية ، الذي شهد تطوراً في مجال الصناعة في الولايات المتحدة في فترة (١٩٢٠ - ١٩٤٠) استمراراً للجهود الأولية التي بذلها الاخصائيون السيكولوجيون العسكريون . وفي الحرب العالمية الثانية كان أهم برنامج سيكولوجي طبق في القوات المسلحة الاميركية هو برنامج الانتقاء والاصطفاء السيكولوجي الذي استهدف وضع العسكري المناسب في الوظيفة العسكرية المناسبة لقدراته وإمكاناته . إذ تم انتقاء جميع الطيارين والملاحين الجويين بالاستناد إلى اختبارات انتقائية اعتمد فيها على اختبارات الورق والقلم وعلى الأدوات التي تروز التوافق العصبي العضلي وزمن الاستجابة .

وتطبق كافة قطاعات القوات المسلحة الاميركية اليوم عدة اختبارات سيكولوجية مهنية . وهناك اختبارات تطبق في جميع الاسلحة والقوات ، بالإضافة إلى اختبارات خاصة لكل من القوات الجوية أو البحرية أو البرية . وتلجأ القوات المسلحة البريطانية إلى تطبيق الاصطفاء السيكولوجي المهني في مختلف قطاعاتها . ولكن عدد الاختبارات السيكولوجية المطبقة في بريطانيا أقل من مثيلتها في الولايات المتحدة .

وتعتبر إسرائيل أول دولة في منطقة الشرق الأوسط اعتمدت الاصطفاء السيكولوجي المهني العسكري في قواتها المسلحة إذ طبقته على نطاق محدود بعد حرب ١٩٤٨ ، ثم وسعت مجال التطبيق بحيث لا يشغل أي اختصاص إلا الجندي الذي يحمل المؤهلات والقدرات العقلية لاشغاله . وبقي هذا الوضع قائماً حتى حرب ١٩٧٣ التي أثبتت حاجة إسرائيل لمزيد من القوات والجنود . ولسد النقص البشري وتضخيم عدد القوات العاملة والاحتياطية بنسبة ٢٠ـ٣٠٪ لجأت شعبة الطاقة البشرية (الشعبة الأولى) في الجيش الاسرائيلي إلى عدة تدابير ، من بينها تخفيض مستوى الاختبارات السيكولوجية المهنية المطبقة على المتطوعين والمجندين ، وقبول انتساب أشخاص كانوا يعتبرون من قبل غير صالحين «تحت الخط الأحمر» ، الأمر الذي أدى إلى تضخم القوات الاسرائيلية عدداً وتدنيها نوعياً .

ولقد كانت مصر أول دولة عربية أخذت بمبدأ الاصطفاء والتوجيه المهني العسكري ، واستعانت بأساتذة الجامعات المصرية والخبراء السيكولوجيين العسكريين لإرساء أسس الاصطفاء المهني العسكري وإعداد الروائز المتلائمة مع البيئة المصرية ، واعتبرت الانتقاء جزءاً من سياستها الاستراتيجية الخاصة بالإعداد للقتال . وسارت الجيوش العربية الأخرى على هذا الطريق ، بسرعات متفاوتة .

قواعد عامة

يعتمد التوجيه المهني العسكري أولاً على القيام بمسح المهن العسكرية وتحليلها Job Analysis وبالتالي تحديد القدرات العقلية ، والمهارات الحركية ، والمستوى الصحي والانفعالي (اللياقة الصحية البسيكاترية) التي

تتطلبها كل مهنة أو اختصاص، ومن ثم وضع الاختبارات السيكولوجية التي تروز القدرات والقابليات العقلية الصالحة لهذه المهن وتحديد مستوياتها. ففي اختصاصات المدفعية، أو الرادار، أو الطبوغرافية العسكرية والمساحة مثلاً، نجد أن للقدرة الرياضية والهندسية، والميكانيكية أهميتها في النجاح بهذه الاختصاصات. وأن الطيار يحتاج إلى القدرات الميكانيكية والرياضية، والهندسية، والسرعة الإدراكية، واللياقة البسيكاترية العالية للنجاح في هذا الاختصاص.

وعادة تكون الاختبارات السيكولوجية موضوعة بشكل تروز القدرات والتحصيل الثقافي، ويمكن تطبيقها على الأمي والمتعلم معاً. لذلك فهي تتضمن عادة اختبارات لفظية وغير لفظية للتمكن من تصنيف القدرات في اختصاصات عسكرية ملائمة.

وتحدد القدرة العقلية، بالمفهوم السيكولوجي، بأنها صفة من الصفات النفسية، تتميز بمدلولها الإحصائي أو التكوين الافتراضي. فالقدرة بهذا المعنى لا تخضع إلى الملاحظة المباشرة. بل يمكن لمسها والاستدلال عليها من آثارها ونتائجها، أي من العلاقة بين مظاهر الأداء المختلفة.

والأداء هنا هو السلوك الملاحظ والذي بواسطته نستطيع التعرف على أنواع القدرات. ولكي نستطيع تقييم أداء فرد ما تقييماً موضوعياً صحيحاً، لا بد لنا من ابتكار أداة موضوعية. وهذه الأداة هي الاختبارات النفسية التي تتمثل في مجموعة من المشكلات الموضوعة بطريقة خاصة لقياس أداء الأفراد في موضوع معين. وبعد تطبيق هذه الاختبارات يمكن الحصول على درجات مختلفة للأفراد. وتسمى الطريقة التي بموجبها يتم البحث عن مدى العلاقة الكائنة بين هذه الدرجات في مختلف الاختبارات إحصائياً بمعامل الارتباط Correlation Coefficient. وهو مقياس يحدد العلاقة الكائنة بين قيمتين متغيرتين. وعند الحصول على مجموعة من الروائز العقلية يمكن استخلاص جدول بمعاملات الارتباط (مصفوفة معاملات الإرتباط) Matrix of Correlation الذي يدل عادة على العلاقة الكائنة بين كل اختبار وآخر.

ومن الجدير بالذكر أن الاختبارات على اختلاف أنواعها لا تكون صالحة للاستخدام إلا إذا توافرت فيها الثوابت الإحصائية. والمقصود بالثوابت ما يلي:

– أن يكون الاختبار ثابتاً Valid: أي أنه لو طبق أكثر من مرة، في فترات زمنية متفاوتة في القرب والبعد، أعطى النتائج نفسها.

– أن يكون صادقاً Reliable: أي أن يقيس القدرة التي نتوخى قياسها.

– أن يكون للاختبار خاصية التمييز بين الأفراد فيما يقيسه.

وتوضع الاختبارات لبيئة معينة، فتأتي معاييرها ودرجاتها ومستوياتها صالحة فقط لقياس قدرات الأفراد في تلك البيئة. لذا لا يجوز أبداً تطبيق الاختبار على بيئة أخرى بالمعايير والمستويات نفسها، حتى لا يقع الرائز في مزالق الخطأ واللاموضوعية في القياس والنتائج معاً. وللحصول على نتائج صحيحة ينبغي تقنين الاختبارات وتغييرها على البيئة التي يجري فيها الاختبار، واستخراج الثوابت الإحصائية التي يمكن تطبيقها.

القدرات والعوامل

يرى العلامة «سبيرمان» أن النشاط العقلي في جميع مظاهره يعزى إلى ما أسماه بالعامل (ع) أو (ج). ولقد عاين تلامذته ومعاونوه أمثال وليم الكسندر للتحقق من صحة نظرية سبيرمان من خلال تجارب كان لها الفضل الكبير في تقدم أبحاث القدرات العقلية. وتضمنت تجارب الكسندر أنواعاً مختلفة من الاختبارات بعضها لفظي وبعضها الآخر عملي (غير لفظي). وبعد أن طبق مجموعة الاختبارات على عينات مختلفة من الأفراد انتهى الكسندر إلى إثبات وجود ثلاثة عوامل:

١ – العامل العام (ع أو ج) أو الذكاء العام، وهو نفسه الذي توصل إليه العلامة سبيرمان، وبذلك يتفق مع هذا الأخير بهذه الخاصية، ٢ – العامل اللفظي ويشترك في الاختبارات التي تعتمد على الألفاظ، ٣ – هناك عامل آخر ميكانيكي أسماه بالعامل العملي (ف F) ويدخل في الاختبارات العملية والورقية غير اللفظية.

أما القدرات العقلية المكتشفة فهي:

أ – القدرة الميكانيكية:

تعتبر القدرة الميكانيكية Mechanical Ability من القدرات الهامة في القوات المسلحة. ويمكن القول أن وجود هذه المقدرة لدى العسكري شرط لا بد منه لاشغال أي اختصاص ميداني أو فني. ومن المعروف أن جميع الأسلحة على اختلاف أنواعها تحتاج إلى قدرة ميكانيكية لاتقان التدرب عليها.

إن أول الدراسات التي كشفت الاستعداد الميكانيكي هي الدراسة التي قام بها «كوكس» في انكلترا، و«بترسون» ومساعدوه في جامعة «مينوسوتا» في الولايات المتحدة الأميركية. وقد اختلفت طريقة «كوكس» عن طريقة «بترسون» في الكشف عن هذا الاستعداد. ثم جاء هاريل فوضح طبيعة القدرة الميكانيكية وأوجد ٣٢ اختباراً منها خمسة عشر اختباراً يدوياً تضمن بعضها مجموعة اختبارات «مينوسوتا». وقد استخلص «هاريل» بنتيجة دراسته خمسة عوامل، ثلاثة منها، تلتصق بالمهارة الميكانيكية. وهذه العوامل الثلاثة هي:

– **عامل مكاني** في اختبارات الورق والقلم، مثل اختبار عد المكعبات، ولوحة الأشغال الورقية. ويرى هذا العامل واضحاً عند الأفراد المعروفين بقدرتهم على تصور المكان بصرياً.

– **عامل المهارة اليدوية**، مثل اختبارات لوحة المسامير، واختبار التنقيط والتجميع.

– **عامل إدراكي** يدخل في اختبارات الصور وتجميع الأدوات. وهذا العامل يعتمد على السرعة والدقة في إدراك التفاصيل المختلفة في الأشكال.

ولقد احتلت الاختبارات الميكانيكية منزلة كبيرة في أبحاث القياس النفسي إلى أن جاء العلامة «جيلفورد» في العام ١٩٤٨ بنتيجة أبحاثه على القوى الجوية الأميركية فأوضح أن الاختبارات الميكانيكية تعتمد على عاملين هما: عامل التصور البصري المكاني، وعامل المعلومات الميكانيكي. ثم طبق «جيلفورد» آخر ما وصل إليه التحليل العاملي على نتائج الاختبارات، فخلص إلى القول بأن القدرة الميكانيكية مركبة من عدة عوامل وهي:

١ – عامل التصور البصري للمكان. ٢ – عامل السرعة والإدراك والدقة. ٣ – عامل المعلومات الميكانيكي.

ب – القدرات الكتابية:

إن حاجة المؤسسات التجارية والصناعية والقوات المسلحة إلى كتبة ومحاسبين وإداريين وأعمال السكرتارية دفعت الباحثين إلى تحليل تلك الوظائف وتحديد القدرات والمهارات التي تحتاجها، وبالتالي وضع الاختبارات النفسية التي تروزها.

ويعود الفضل في إلقاء أضواء على القدرات الكتابية إلى أبحاث مكتب التوظيف في الولايات المتحدة الأميركية. إذ أعد هذا المكتب مجموعة من الاختبارات، كاختبار «مينوسوتا» للأعمال الكتابية، واختبار النقر والتنقيط «لماك كويري» وطبقها على عينات من الموظفين ومن ثم قورنت النتائج بانتاجهم وذلك بغرض الوقوف على صدق الاختبارات Reliability

القدرات اللازمة للقوات المسلحة

تحتاج القوات المسلحة عادة إلى الاختبارات النفسية التي تروز القدرات التالية لمختلف الاختصاصات فيها:

أولاً: عامل الادراك المكاني: ويراز باختبار تكملة الأشكال وتحديد الأشكال والتعرف عليها في وضع مائل أو منحرف أو معكوس أو مقلوب وما إلى ذلك.

ثانياً – عامل الفهم الميكانيكي(M): وأثر هذا العامل كما رأينا هو ادراك العمليات المرتبطة بعضها بعضاً ارتباطاً ميكانيكياً. وهو لا يقتصر فقط على فهم وإدراك العلاقة الحركية فحسب بل أيضاً على المهارة في تركيب أجزاء أداة أو جهاز.

إن العسكريين الذين يحصلون على درجة عالية في الاختبارات المشبعة بالعامل الميكانيكي يتصفون بالقدرة على فك وتركيب الأجهزة والأسلحة بسرعة، وفهم

آلية الحركة ، وارتباط الأجزاء وعلاقاتها فيما بينها . ويتأثر هذا العامل تأثراً كبيراً بعامل البيئة ، كما يتأثر بالثقافة وخاصة الثقافة الصناعية .

ثالثاً – عامل الادراك (السرعة الادراكية P) : وهو المهارة في تحديد تفاصيل الموضوع الخارجيّ بسرعة ودقة . ويتصف الأفراد الذين ينجحون في الاختبارات التي تقيس هذا العامل بسرعة إدراك الموضوعات الخارجية وتمييز الأشكال المتشابهة والمختلفة . وتحتل مثل هذه الاختبارات منزلة كبيرة في اختيار الطيارين نظراً لما تتطلبه مهنتهم من قوة الملاحظة ، ودقة إدراك تفاصيل الأشياء « الأهداف » ، والتمييز بين الموضوعات المتشابهة.

رابعاً – العامل الكتابي(Q) : ويتعلق هذا العامل بالمهارة والدقة في سرعة ادراك الاختلاف والتشابه في الأعداد والحروف . والمهن العسكرية التي تحتاج إلى هذه القدرة هي : المحاسبة والأعمال الإدارية عموماً .

(١٢) روپيرت (الأمير)

اميرال انكليزي (١٦١٩ – ١٦٨٢) من اصل بوهيمي ، يطلق عليه لقب « كونت الرين » و « دوق بافاريا » ، ويعتبر من ألمع القادة الملكيين إبان الحرب الاهلية الانكليزية (١٦٤٢ – ١٦٦٠) .

ولد الأمير روپيرت Rupert في ١٢/١٧/ ١٦١٩ في « براغ » . وهو ابن « فردريك الخامس » الملقب بملك بوهيميا ، وحفيد « جيمس الأول » ملك انكلترا . وفي العام ١٦٢٠ طردت عائلته من بوهيميا نتيجة لحرب « الثلاثين عاما » (١٦١٨ – ١٦٤٨) ، فلجأت الى المقاطعات المتحدة ، حيث أمضى « روپيرت » طفولته . تطوع الأمير باكراً في الحياة العسكرية ، فخدم في الحرس الجمهوري تحت لواء امير « أورانج » في العام ١٦٣٥ . كما حارب في العام ١٦٣٨ الى جانب الهولنديين في حرب « الثلاثين عاما » حيث اشترك في غزو « وستفاليا » ، ولكنه وقع في الاسر وبقي في المعتقل ٣ سنوات .

انضم في العام ١٦٤٢ ، ابان الحرب الاهلية الانكليزية ، الى ملك انكلترا « شارل الاول » ، وعين قائداً للخيالة مع صلاحيات واسعة . خاض في تلك الحرب عدة معارك ومناوشات ناجحة ، وأحرز عدة انتصارات ، كالانتصار على « هامبدن» وقتله في معركة « تشالغروف فيلد » (١٦٤٣) ،



الأمير روبيرت

واستيلائه على « بريستول » (١٦٤٣) ، ونجدته لكل من « نيوآرك » و « يورك » (١٦٤٤) .

ولقد ادت هذه الانتصارات ، وبراعته في القتال ، الى تعيينه قائداً عاماً للجيش ، بالاضافة الى منحه لقب « دوق كمبرلند » و « ايرل هولدرنس». ولكن تهوره وثقته الزائدة بنفسه ، أدتا الى هزيمته في عدة معارك مثل « ادج هيل » (١٦٤٢) و « مارستون مور » (١٦٤٤) ، و « نايسبي » (١٦٤٥) ، واستسلامه في « بريستول » (١٦٤٥)، مما دفع خصومه من النبلاء الى التدخل لدى الملك « شارل الأول » الذي ابعده عن القيادة في العام ١٦٤٥ .

وفي العام ١٦٤٦ هزم الملك على يد الاسكتلنديين وفر الى فرنسا ، فالتحق « روپيرت » به ، وقاد القوات الانكليزية في الجيش الفرنسي (١٦٤٦ – ١٦٤٨) . ثم استلم قيادة الاسطول الانكليزي الملكي الصغير في العام ١٦٤٨ .

وكان الملك الفار ينطلق من الشواطىء الفرنسية للاغارة على شواطىء انكلترا الخاضعة آنذاك للبرلمانيين . وضمن اطار هذا الصراع دارت بين اسطول « روپيرت » ، والاسطول البرلماني بقيادة الاميرال « روبرت بلايك » عدة معارك خلال فترة (١٦٤٩ – ١٦٥٣) . ولقد امتدت هذه المعارك من « ايرلندا » والشاطىء الانكليزي حتى جنوبي « لشبونة » ، ومنها الى البحر الابيض المتوسط وجزر « الآزور » وجبال « الآنديز » الغربية (شمالي الاطلسي) . وادت الى تدمير معظم الاسطول الملكي ، حتى انه لم يبق منه غير سفينة واحدة عاد بها « روپيرت » الى فرنسا في العام ١٦٥٣ . وهناك اختلف مع الملك « شارل الثاني » ، الذي خلف والده في المنفى ، مما اضطره الى التقاعد والذهاب الى المانيا . ولم يعد منها الى انكلترا الا مع عودة الملكية في العام ١٦٦٠ . فعين مستشاراً شخصياً للملك « شارل الثاني » ، ثم غدا اميرالا للبحرية خلال الحربين الانكليزيتين – الهولنديتين : الثانية (١٦٦٥ – ١٦٦٧) والثالثة (١٦٧٢– ١٦٧٤) ، واحرز في الحرب الانكليزية – الهولندية الثالثة نصراً مرموقاً في معركة « سولباي » (١٦٧٢) .

خصص آخر سنوات عمره للبحث العلمي والعمل الفني . فأدخل الى انكلترا فن النقش التظليلي على النحاس أو الفولاذ ، كما اخترع مزيجا معدنياً مطورا ، واهتم بتطوير القذائف والاسلحة للسفن الحربية ، فقام بعدة اختبارات في المختبر الذي بناه في « وندسور » . وبالاضافة الى كل هذا ، فقد اسهم في المشاريع الاستثمارية والتجارية ، فكان من مؤسسي « شركة خليج هدسون » وغيرها من الشركات الاخرى . توفي في لندن بتاريخ ١٦٨٢/١١/٢٩ .

(٤٦)روبرتس (فريدريك سلاي)

عسكري بريطاني (١٨٣٢ – ١٩١٤) ، اشتهر بقيادته للقوات البريطانية في الحرب الافغانية الثانية (١٨٧٨ – ١٨٨٠) وحرب البوير في جنوبي افريقيا (١٨٩٩ – ١٩٠٢) ، وكان آخر قائد عام للجيش البريطاني قبل إلغاء ذلك المنصب في العام ١٩٠٤ .

ولد فريدريك سلاي روبرتس F.S.Roberts في « كاونبور » (الهند) في ١٨٣٢/٩/٣٠ . وهو الابن الاصغر للجنرال ابراهام روبرتس . تلقى علومه في « ايتون » و « ساند هيرست » ، ومن ثم في « اديسكومب » ، كي يتمكن من الالتحاق بجيش الهند (التابع لشركة الهند الشرقية) . وفي العام ١٨٥١ التحق بسلاح مدفعية البنغال .

ظهرت مزاياه العسكرية للمرة الأولى إبان قيام القوات التابعة للبريطانيين بقمع الثورة الهندية (١٨٥٧–١٨٥٨)، حيث شارك في حصار دلهي والاستيلاء عليها، كما شارك في النجدة التي ارسلت لرفع الحصار عن « لوكناو » (١٨٥٧) . ومنح وسام « صليب فيكتوريا» نظراً لمشاركته في هجوم

خيالة في كانون الثاني (يناير) ١٨٥٨ . شارك في حملة « أومبالا » (البنجاب) في العام ١٨٦٣ . وبعد ذلك بسنوات أربع ، رافق لواء البنغال الى الحبشة تحت امرة الجنرال « دونالد ستيوارت ». وإثر عودته الى الهند في العام ١٨٧١ ، قام بتنظيم مواصلات حملة « لوشاي » (١٨٧١ - ١٨٧٢) في شمالي غربي الهند .

رقي في العام ١٨٧٥ الى رتبة مقدم . وأدت مهارته في التعامل مع معضلات الشؤون الادارية الى تعيينه رئيساً للامدادات والتموين ، الامر الذي وضعه في موقع المشاركة في تقرير السياسة الاستعمارية، في الوقت الذي كانت روسيا القيصرية تهدد موقع بريطانيا في الهند عبر امتداد نفوذها في إفغانستان . وعندما تطور الصراع البريطاني مع افغانستان الى صدام مسلح ، واندلعت حرب الأفغان الثانية (١٨٧٨ - ١٨٨٠) ، وضع روبرتس في قيادة قوة « كورام » الميدانية ، التي كانت واحدة من ٣ قوات نظمت للعمل ضد الافغانيين . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٨٧٨ ، تمكن روبرتس من انزال هزيمة بالقوات الافغانية عند ممر « بايوار » ، الذي يفضي من الاراضي الهندية الى داخل افغانستان، وذلك بعد حركة التفاف ناجحة نفذتها قواته ، فرقي الى رتبة لواء تقديراً لنجاحه .

وعلى أثر اغتيال « لويس كاڤانياري »، المبعوث البريطاني لدى « يعقوب خان » امير افغانستان ، في كابول (ايلول ١٨٧٩) ، كانت قوة روبرتس القوة الوحيدة القادرة على الضرب في عمق افغانستان. ولقد شق روبرتس طريقه نحو «كابول» واحتلها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧٩ ، بعد ان الحق هزيمة كاملة بالقوات الافغانية في « شارازيا» جنوبي العاصمة . الا ان قوات القبائل الافغانية عادت وشنت هجوماً فجائياً مضاداً على « كابول » في كانون الاول (ديسمبر) التالي . وبعد قتال مرير تمكن روبرتس من صد القوات الافغانية ولكن بعد ان تكبد الطرفان خسائر جسيمة .

في تموز (يوليو) ١٨٨٠ ، نصب « عبد الرحمن خان » شقيق « يعقوب خان » اميراً جديداً لافغانستان ، وكانت القوات البريطانية على وشك الانسحاب من أفغانستان عندما تلقت انباء عن حدوث نكسة للقوات البريطانية في مايواند (٢٧ / ٧ / ١٨٨٠) ، وعن محاصرة جيش افغاني ضخم لحامية بريطانية في « قندهار » . فانطلق روبرتس في ٩ / ٨ من « كابول » على رأس قوة من ١٠ آلاف رجل في مسيرة قطع خلالها حوالي ٥٠٠ كلم



الفيلد مارشال فريدريك سلاي روبرتس

خلال ٢٢ يوماً عبر مناطق وعرة ومعادية ، دون ان يكون له قاعدة للعمليات او خطوط مواصلات جيدة . وعند وصوله الى « قندهار » ، تمكن من احراز نصر حاسم على القوات الافغانية بعد ان انزل بها ما يزيد عن ٢٠٠٠ اصابة ، في حين لم تعان قواته الا من ٢٥٠ اصابة بين قتيل وجريح . وفي ذلك الوقت كان روبرتس قد عرف في الجيش البريطاني بقدرته كضابط اركان ورجل تكتيك كفء ، وكقائد يبدي اهتماماً كبيراً باحوال رجاله على نحو اكسبه ولاءهم واخلاصهم في القتال . ولقد منح في العام ١٨٩٢ ، على اثر انتصاره في « قندهار » ، لقب بارون ، واصبح يعرف باسم « روبرتس أوف قندهار » .

تولى روبرتس قيادة جيش مدراس (التابع لشركة الهند الشرقية) في العام ١٨٨٠ . وفي العام ١٨٨٥ تولى القيادة العامة للقوات البريطانية في الهند ، واشرف في العام التالي مباشرة على مهمة قمع الثوار في بورما . وقضى ثماني سنوات في اعلى منصب عسكري في الهند، اهتم خلالها بتحسين خطوط المواصلات ، وتحسين مستويات التدريب ، وتعزيز المراكز الحدودية ، ورفع مستوى المستشفيات العسكرية . وفي العام ١٨٩٣ عاد الى انكلترا . وبعد مضي سنتين ، رقي الى رتبة فيلد مارشال ، وعين قائداً عاماً للقوات البريطانية في ايرلندا .

وعلى اثر الانتكاسات التي منيت بها القوات البريطانية في الاسابيع الاولى من حرب البوير (١٨٩٩ - ١٩٠٢) ، عين روبرتس لقيادة هذه القوات . فاستطاع خلال عدة شهور تبديل سير الاحداث . وتمكن من احتلال « بلوم فونتين » عاصمة « دولة اورانج الحرة » في ١٣ / ٣ / ١٩٠٠ . ثم تمكن من احتلال تلك الدولة في ٢٤ / ٥ من العام نفسه ، وضمها الى المقاطعات البريطانية تحت اسم « مستعمرة نهر أورانج » . وإثر احتلال بيريتوريا في ٥ / ٦ / ١٩٠٠ ، حقق روبرتس انتصاراً على قوات «البوير » في معركة «برغندال» (١٧ / ٨ / ١٩٠٠). ثم سلم القيادة الى اللورد « كيتشنر » وعاد الى انكلترا في العام ١٩٠١ ، حيث منح لقب « ايرل » ، وعين قائداً عاماً للجيش البريطاني . وبقي في ذلك المنصب حتى الغائه رسمياً في العام ١٩٠٤ .

قام روبرتس في السنوات التالية بدور هام في حث ابناء وطنه على ضرورة ادخال نظام التجنيد الاجباري ، نظراً لتراكم السحب المنذرة باندلاع الحرب في اوروبا ، ولكنه لم ينجح في حمل الدولة على اتخاذ هذا القرار الذي لم يتخذ الا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى .

توجه الى فرنسا بعد اندلاع الحرب لتفقد قوات الهند البريطانية التي كانت قد وصلت لتوها الى الميدان . فأصيب بالتهاب رئوي حاد ادى الى وفاته في « سانت أومير » يوم ١٤ / ١١ / ١٩١٤ .

كتب روبرتس العديد من المؤلفات العسكرية التاريخية التي لخص فيها تجاربه وخبراته ، وأهم هذه المؤلفات « نهوض ولينغتون » (١٨٩٥) ، « ٤١ عاماً في الهند » (١٨٩٧) ، « امة تحمل السلاح » (١٩٠٧) ، « أوهام وحقائق » (١٩١١) ، « رسائل كتبت إبان التمرد الهندي » (١٩٢٤) .

(٤٦) روبرتسون (سيروليام روبرت)

عسكري بريطاني (١٨٦٠ - ١٩٣٣) من قادة الحرب العالمية الاولى البارزين . كان رئيساً لاركان حرب جيش الامبراطورية البريطانية خلال القسم الاكبر من تلك الحرب .

ولد سير وليام روبرت روبرتسون W.R. Robertson في « ولبورن » ، (لنكولنشاير) في ٢٩ / ١ / ١٨٦٠ . ادى الخدمة العسكرية في صفوف فوج الرماحين Lancers السادس عشر خلال فترة (١٨٧٧ - ١٨٨٨) ، ثم نقل لأداء الخدمة في فوج « حرس الدراغون » ، كما خدم في عمليات القوات البريطانية في الهند ، وفي


الفيلد مارشال وليام روبرت روبرتسون

اركان المخابرات قبل ان يعود الى انكلترا في العام ١٨٩٦ حيث اصبح اول ضابط يترقى من صفوف الجنود ويلتحق بكلية اركان الحرب في « كامبرلي » (١٨٩٧).

خدم روبرتسون في اركان المخابرات اثناء حرب البوير (١٨٩٩ – ١٩٠٢) واصبح قائداً لكلية الاركان (١٩١٠) ثم مديراً للتدريب العسكري في وزارة الحرب البريطانية (١٩١٣). وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ اصبح رئيساً لفرع الامداد والتموين لقوات الحملة البريطانية في فرنسا ، وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ عين رئيساً لاركان الجنرال « جون فرينش » . ثم أصبح رئيساً لهيئة الأركان الامبراطورية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٥ . فأيد من منصبه هذا السير « دوغلاس هيغ » في التأكيد على أهمية الجبهة الغربية ، كما عارض المحاولات الحكومية المستمرة لتوزيع القوات البريطانية واستخدامها في أماكن اخرى ، مما أدى الى نقله في شباط (فبراير) ١٩١٨ الى القيادة الشرقية في انكلترا .

منح لقب « بارون » في العام ١٩١٩ ، ورقي الى رتبة « فيلد مارشال » في العام ١٩٢٠ . وقاد الجيش البريطاني في فترة (١٩١٩ – ١٩٢١) إبان عملية احتلال منطقة « الرين » . توفي في لندن في ١٢ / ٢ / ١٩٣٣ .

الف كتابين يحويان مذكراته هما : « من جندي عادي الى فيلد مارشال » (١٩٢١) و « جنود ورجال دولة ١٩١٤ – ١٩١٨ » في مجلدين (١٩٢٦) .

(٤٦) روبسبيير (ماكسيمليان)

ثوري وسياسي ورجل دولة فرنسي (١٧٥٨ – ١٧٩٤) ، واحد ابرز قادة الثورة الفرنسية. عرفه الشعب الفرنسي باسم « الرجل غير القابل للفساد » ، ووصفه المؤرخ البريطاني هربرت فيشر بأنه ثوري « من طراز لينين شديد الايمان بالنص الملهم » . تزعم نادي اليعاقبة وقاد « لجنة السلامة العامة » التي يرتبط اسمها خاصة بفترة الارهاب التي تميزت – داخليا – بالعنف الدموي (١٧٩٣ – ١٧٩٤) ، وهي فترة تميزت في الوقت نفسه – خارجياً – بتحقيق انجازات وامجاد عسكرية كبيرة لفرنسا . ووصل الى مكانة الحاكم الفعلي لفرنسا و « الروح الملهم » لاوروبا كلها .

ولد ماكسيميليان فرانسوا ماري ايزودور دي روبسبيير M. F. M. I. de Robespierre في ٦ / ٥ / ١٧٥٨ في « آراس » Arras ، مقاطعة آرتوا Artois ، لاسرة متواضعة . كان ابوه محامياً غارقاً في الديون ، لذا كانت طفولة ماكسيميليان فقيرة . توفيت امه وهو في السادسة ، ثم ابوه وهو في التاسعة ورباه جده لامه . التحق في العام ١٧٦٥ بمعهد الخطباء في « آراس » ، وتمكن في العام ١٧٦٩ من الحصول على منحة دراسية ساعدته على الالتحاق بكلية « لوي لو غران » في باريس . وكان طالباً لامعاً فيها ، وتخرج في العام ١٧٨٠ وحصل على درجة الماجستير في القانون في العام التالي . وانضم الى عضوية نقابة المحامين في « آراس » حيث برز اسمه وعين في العام نفسه قاضياً في القاعة المسكونية Salle Episcopale ، وهي محكمة تنظر في قضايا رئاسة الكنيسة في « الدوقية » التابعة لها .

تنافس روبسبيير على عدد من الجوائز الاكاديمية ، وتمكن فعلا من الحصول على جائزة « الجمعية الملكية للعلوم والآداب » في « ميتز » عن بحث له بعنوان « مقال في العقوبات المخلة بالشرف » (١٧٨٤) . وانتخب في العام نفسه رئيساً للاكاديمية المحلية في مسقط رأسه « آراس » .

في تلك الفترة بدأ يوجه الانتقادات الى الطبقة الحاكمة والطبقات الاخرى المميزة ، ويدافع عن الفقراء ، وينتقد الملكية المطلقة والقضاء التعسفي . وعندما نشر مقالا بعنوان « مذكرة للسيد دوبون » اصبح يعرف وسط الناس بمحامي الفقراء . ثم بدأ الدعوة الى ادخال اصلاحات انتخابية في كتيب بعنوان « الى الامة الأرتوازية حول ضرورة اصلاح


الثائر الفرنسي ماكسيميليان روبسبيير

دولة الأرتوا » . وفي ٢٣ / ٣ / ١٧٨٩ انتخبه سكان « آراس » نائباً لهم . واختارته المقاطعة الثالثة ليكون العضو الخامس من ثمانية أعضاء يمثلون « الأرتوا » في « الجمعية العامة » ، وليكون ممثل الطبقة الثالثة (طبقة العامة Tiers Etat) في هذه الجمعية . وهكذا بدأت حياة روبسبيير السياسية وكان في الحادية والثلاثين من عمره .

قام في « الجمعية التأسيسية » بنشاط كثيف معبراً عن آرائه في اكثر من ٥٠٠ مناسبة تحدث فيها امام الاعضاء منذ ان القى خطبته الاساسية في ١٨ / ٥ / ١٧٨٩ (وكان ذلك قبل الحدث الكبير الذي يعد شرارة الثورة الفرنسية وهو سقوط « الباستيل » في ١٤ / ٧ / ١٧٨٩) الى نهاية « الجمعية التأسيسية » في ٣٠ / ٩ / ١٧٩١ . وقد عرف بالتزامه الشديد بالمبادىء والأعراف الاخلاقية ، وقوة الحجة ، والمقدرة الفائقة كخطيب ، والمظهر الانيق والعادات البورجوازية في السلوك . وكان – رغم ضعف صوته ، ومعارضة غالبية الاعضاء له – يجتذب انتباه المستمعين . وقد وصفه « ميرابو » في تلك الاثناء بأنه « يؤمن بكل كلمة يقولها » ، بينما تعرض لهجوم مرير من جانب الصحافة الملكية ، واستبعد من عضوية لجان « الجمعية التأسيسية » ومن مكتب رئاستها ، ولم ينتخب الا مرة واحدة كأمين لاحدى اللجان ولفترة قصيرة . وعلى الرغم من هذا فإن الشعب أيده باستمرار .

وفي نيسان (ابريل) ١٧٩٠ أصبح روبسبيير رئيساً لنادي « اليعاقبة » . الذي كان عضواً فيه منذ تأسيسه في أوائل العام نفسه . وفي تشرين الاول

(اكتوبر) عين قاضياً لمحكمة « فرساي »الاقليمية. ولكن كان قد قرر تكريس كل وقته لنشاطه السياسي في « الجمعيـة التأسيسية » حيث كان يجري اعداد الدستور الذي عرف فيما بعد باسم دستور ايلول (سبتمبر) ١٧٩١ . وواصل في « الجمعية » نضاله العنيد من اجل حق الانتخاب للجميع ، والغاء كل القيود عند الالتحاق بالحرس الوطني والوظائف العامة ولجان الجيش ، وحق الجميع في تقديم الالتماسات للسلطة ، وعارض حق الاعتراض (الفيتو) الملكي ، وسوء استخدام سلطات الوزراء، والتمييز الديني والعرقي ، ودافع عن الاقليات (اليهود والسود) ونادى بضم اقليم « أڤينيون » الذي كان يخضع للسيادة البابوية الى فرنسا . وبفضل جهوده فُرض الحظر على اعادة انتخاب النواب للجمعية التأسيسية الجديدة في أيار (مايو) ١٧٩١ ، على اساس ان جمعية جديدة تماماً بجميع اعضائها تكون افضل تمثيلا للشعب .

في حزيران (يونيو) ١٧٩١ فر الملك لويس السادس عشر والقي القبض عليه في « ڤارين » ، وقد ظل روبسبيير يطالب بالحاح – دون جدوى – بمحاكمة الملك ، وقد أدى هذا التطور الى دعم مطالبته باستكمال الدستور الجديد . واستطاع روبسبيير ان يتنبأ بالمذبحة التي وقعت في « شان دو مارس » (١٧ / ٧ / ١٧٩١) حينما استخدمت القوة في تفريق المتظاهرين المطالبين بعزل الملك ، وأدى ذلك إلى سقوط بعض القتلى من المتظاهرين . وعندما خشي ان يُلقى القبض عليه، ذهب للعيش مع واحد من مؤيديه هو « موريس دوبليه ». وحال روبسبيير دون حل نادي « اليعاقبة » عندما انشق عنـه المعتدلون . ولقد ظلت شعبية روبسبيير بالغـة الاتساع ، الامر الذي بدا في استقباله في الجمعية التشريعية الجديدة بحماس هائل ، وهو استقبال لقي مثله عندما ذهب الى « آرتوا » بعض الوقت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٩١ .

وعلى الرغم من ان روبسبيير قرر أن ينأى بنفسه عن الجمعية التشريعية الجديدة ، الا انه قرر ان يراقبها من فوق منبره في « نادي اليعاقبة » . وواصل ممارسة نشاطه السياسي ، متخلياً عن منصبه المهم كمدع عام في محكمة باريس الجنائية ، وهو المنصب الذي كان قد انتخب له في حزيـران (يونيو) ١٧٩١ . وفي تلك الفترة ألقى أعظم خطبه السياسية في « نادي اليعاقبة » ، حيث تحدث أكثر من مائة مرة الى وقت وقوع تمرد يوم ١٠ آب (اغسطس) ١٧٩٢ . وقد عارض في تلك الخطب طلب « بريسو » وجماعته خوض غمار الحرب في اوروبا لنشر اهداف الثورة ، وقال ان من غير الحكمة خوض الحرب قبـل ان تسحق « المؤامرة الارستقراطية » في الداخل . وكان شديد الاقتناع بأن الدعاوى الثورية لن تربح شيئاً اذا ما عهد بها الى جيوش منتصرة ، ونعت بالخفة أولئك الاعضاء في الحزب الوطني الذين كانوا يدفعون بفرنسا نحو الحرب بالاتفاق مع « لافاييت » في مطلع العام ١٧٩٢ . واتهم بالخيانة كل قائد لا يطمح الا الى اقامة دكتاتورية عسكرية . واستنكر في الوقت نفسه دسائس البلاط والملكيين، وتواطؤهم مع النمسا ، وحالة عدم الاستعداد السائـدة في الجيش . وطالب من جديد في ١٠ / ٢ / ١٧٩٢ بفصل الضباط الارستقراطيين من الجيش ، ودافع عن الجنود « الوطنيين » الذين كانوا يُعتبرون في نظر الضباط الارستقراطيين « متمردين» .

عندما شدد انصار « بريسو » هجماتهم ضـد روبسبيير أسس في أيار (مايو) ١٧٩٢ صحيفة « المدافع عن الدستور »،فكانت سلاحاً قوياً في يده هاجم به المركيز « دو لافاييت » قائد الجيش الفرنسي ، الذي كان روبسبيير يشك في أنه يتطلع لاقامة دكتاتورية عسكرية . ولم يستطع روبسبيير رغم ذلك ان يحقق هدف فصل « لافاييت » من الجيش واعتقاله . ولكن روبسبيير تمتع بتأييد الشعب عندما وجه تهمة خيانة الثورة الى أنصار «بريسو» الذين كانوا يتقربون من القصر ويتأهبون للمشاركة في الوزارة ، كما حصل على التأييد نفسه عندما انتقد بشدة اعتراض (فيتو) الملك ضـد قرارات الجمعية التشريعية في حزيران (يونيو) من العام نفسه .

وكانت الهزائم الأولية التي منيت بها فرنسا عندما اعلنت الحرب على النمسا وبروسيا في نيسان (ابريل) ١٧٩٢ امراً توقعه روبسبيير . وعندما لاح خطر تعرض فرنسا للغزو التف الشعب حوله . الا انه تردد في الدعوة لعصيان شامل ، وخطب في متطوعي الاقاليم الذين تجمعوا في باريس قائلا : « ينبغي الا تقاتلوا العدو المشترك الا بسيف القانون » . وعندما وقعت الانتفاضة رغم هذا – في ١٠ آب (اغسطس) – لم يشارك روبسبيير ، شأنه في ذلك شأن « دانتون » و « مارا » ، في الهجوم على قصر التويلري . وفي مساء اليوم نفسه انتخبه الباريسيون لعضوية « عامية (كومونة) الانتفاضة » في العاصمة ، وكان نشاطه فيها بمثابة روح العامية (الكومونة) وقلبها النابض . واثناء انتخابات « المؤتمر الوطني » اوجد روبسبيير التبريرات لمذابح ايلول (سبتمبر) التي أعقبت الانتفاضة ، مما قوّى مركزه وسط الجماهير التي انتخبته في ٥ ايلول (سبتمبر) اول ممثل لها في « المؤتمر الوطني » .

ومنذ الجلسة الاولى للمؤتمر ، تعرض روبسبيير لاتهام « الجيروندين » له بالدكتاتورية ، وكان « الجيروندون » مجموعة الاغلبية في المؤتمر ، وكان اتهامهم له رداً على الاتهام الذي وجهه الى « بريسو » ومؤيديه بأنهم شركاء للعدو ، في الوقت الذي كانت المجازر قد بدأت تعم العاصمة . وقد سيطرت محاكمة الملك على مناقشات المؤتمر الوطني ابتداء من كانون الاول (ديسمبر) ، وتدخل روبسبيير ١١ مرة أثناء المناقشات ، وتمكن بخطبه في ٣ / ١٢ / ١٧٩٢ من ان يضم الى صفه أولئك الذين كانوا لا يزالون مترددين في اتخاذ عمل ما ضد الملك . وفي الوقت نفسه استخدم صحيفته الجديدة « رسائل الى المفوضين » لاطلاع الاقاليم على سير الاحداث . وبعد ان اثبت في المؤتمر الوطني ان قضية لويس السادس عشر لا جدوى منها ، صوت الى جانب الحكم باعدامه. على ان اعدام الملك في ٢١/ ١ / ١٧٩٣ لم يحل الصراع بين « الجيروندين» و « الجبليين » (وهو الوصف الذي كان يطلق على يعاقبة المؤتمر الوطني) . وبلغ هذا الصراع أوجه في نيسان (ابريل) ١٧٩٣ بخيانة الجنرال شارل ديموريبه ، الذي انتقل الى صفوف النمساويين . وفي الوقت نفسه فان نقص الأغذية وارتفاع الاسعار ساعد على الهاب المشاعر الثورية بين جماهير الشعب . وشكلت « جبهة شعبية » تضم الجبليين (اليعاقبة) وأبناءالعامةالباريسيين(Les Sans Culottes).

وفي ٢٦ / ٥ دعا روبسبيير الشعب لان « يشق طريقه الى داخل المؤتمر الوطني ثائراً على الاعضاء الفاسدين » . وفي ٣١ / ٥ ايد الالتماسات الـتي قدمت الى المؤتمر باصدار مرسوم يدين زعماء « الجيروندين » والمتواطئين مع الخائن ديموريبه . وقد صدر المرسوم فعلا ضد ٢٩ من « الجيروندين » في ٢/ ٦ بينما كانت قاعة « التويلري » ، التي انتقل اليها المؤتمر الوطني ، محاطة بالمسلحين الباريسيين .

وقد تضمن الدستور الديمقراطي،الذي أقر نهائياً في ٢٤ / ٦ عدة بنود اقترحها روبسبيير ، الا ان اقتراحاته الخاصة بالحد من الملكية الخاصة ، واعلان حق العمل للجميع ، واقامة عصبة الامم ، رُفضت باعتبارها « مفرطة في ثوريتها » .

بعد سقوط « الجيروندين » انفرد « الجبليون » بمواجهة المحنة التي كانت تعاني منها فرنسا ، فقد

كانت مهددة في الداخل من أصحاب النزعة الفيدرالية ، وبحرب اهلية في الغرب ، وكانت مهددة على حدودها بالتحالف المعادي لفرنسا . وكان نجاح الثورة متوقفاً على تأييد الامة كلها . وقد عبر روبسبيير عن هذا في يومياته بعبارة« ارادة واحدة ، واحدة فقط » . وهكذا تبلورت وجهة نظره في ضرورة قيام سلطة دكتاتورية ثورية .

في ٢٧ / ٧ / ١٧٩٣ أصبح روبسبيير عضواً في لجنة السلامة العامة— التي تألفت في ٦ / ٤ — بينما كان كثير من زملائه غائبين في مهمات ، وكان آخرون مشغولين في أداء اعمال معينة . وهكذا تعاظم نفوذ روبسبيير كثيراً في اللجنة ، واشتدت قبضته على نادي اليعاقبة . ومن خلال اللجنة والنادي انتشرت آراؤه على أوسع نطاق في اوساط الجماهير . واتاحت عضويته في اللجنة ، ورفضه الخروج في أية مهام بعيدة ، ظهور مزاياه وقدراته كرجل دولة . وقد أخذ يواجه « الاجنحة » التي كانت تهدد « لجنة السلامة العامة » في رأيه ، ويضربها واحداً تلو الآخر . ففي آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) عمل على اعتقال زعماء اليسار المتطرف « الجامحين » ، وفي ٤ / ٩ منع اتباع « جاك هيبير » — الذين كانوا يسيطرون على العامية (الكومونة)— من فرض سيطرتهم على الثورة . وفي تقرير له امام « المؤتمر الوطني » في ٢٥ / ١٢ / ١٧٩٣ برر الدكتاتورية الجماعية « للجنة السلامة العامة » ومركزية الادارة . ولكي يحقق هدف التجنيد الشامل لشن حرب كلية قرر تكثيف الارهاب ، وقال : « ان ضعفنا في مواجهة خونتنا هو الذي يدمرنا » ، وان الحاجة ملحة الى « عدالة سريعة منظمة لا تلين » . الا انه عارض الادانة بلا تمييز ، واشار الى النواب الذين كانوا في مهام خارجية (مثل « تاليان » و « كاريبه » و « فرينون » و « بارا »)الذين اساؤوا الى سمعة الثورة بالمذابح التي امروا بارتكابها .

وقد كان من المستحيل التمييز بين مواقف روبسبيير الفردية والمواقف المشتركة لمؤيديه . فقد كانوا يتركون له في المواقف الحرجة والمناسبات الكبيرة مهمة الدفاع عن عملهم امام « المؤتمر الوطني » و « نادي اليعاقبة » . وكانت « لجنة السلامةالعامة » قد بدأت منذ أيلول (سبتمبر) ترضخ لرغبات القيادات « الجامحة » الموالية للثائر « هيبير » ، فتتبنى جانباً كبيراً من برنامجها، مثل تكوين الجيش الثوري ، وحكم الارهاب . وقد بذل روبسبيير جهداً كبيراً لمنع الانقسام بين الوطنيين ، ولكنه كان يعتقد بأن المتطرفين عملاء للعدو ، وعمل في الوقت نفسه على وقف حملة « الخروج من المسيحية » التي أبعدت الكاثوليك عن الثورة . واعلن عن عدائه للالحاد باعتباره « مذهب الاثرياء ». وساند سياسة « سان جوست » الهادفة الى القضاء على التفاوت الاجتماعي . ولكي يتجنب اضطراباً عميقاً واسع النطاق في المجتمع فانه بدا — لفترة ما — مؤيداً لسياسة « دانتون » الذي كان يبشر بالتسامح ، ويهاجم المتطرفين الذين صدرت ضدهم فعلا قرارات اعتقال في كانون الاول (ديسمبر) . ولكن لم يلبث ان عاد فأشار الى وجود خطر مزدوج ، من جماعة اليمين وجماعة اليسار ، متهماً الجماعتين بتلقي الوحي من الخارج .

بعد شهرين من الصراعات المشوشة بين جماعة « هيبير » وجماعة « دانتون » اوقفت « اللجنة » الجماعة الاولى وقضت عليها (اعدمت ١٨ عضواً منها) في آذار (مارس) ١٧٩٤ . وبعد فترة وجيزة سادها التردد نال « المتسامحون » انصار « دانتون » المصير نفسه على يد روبسبيير باعتبارهم من أنصار النزعة السلمية ورجال الاعمال ورجال البنوك الاجانب . وقدم روبسبيير مذكرة الى « سان جوست » تحتوي على سلسلة اتهامات ضد « دانتون » أدت الى ادانة واعدام « دانتون » و « كامي ديمولان » في ٥ / ٤ / ١٧٩٤ .

ولكي يضمن روبسبيير تأييد الجماهير ، عمل على تأييد مراسيم نقل ملكية « المشبوهين » الى الفقراء ، التي صدرت في اواخر شباط (فبراير) واوائل آذار (مارس) . وهكذا بدا أن خطيب السلطة التنفيذية المنتصرة روبسبيير قد أصبح يحكم فرنسا . واخذت « لجنة السلامة العامة » تسعى الى الاعتدال، وتحاول كسب المزارعين والحرفيين والتجار الذين كانت تحتاج الى دعمهم للمجهود الحربي . وخلال تلك السنة حققت الثورة الفرنسية تحت حكم اليعاقبة بزعامة روبسبيير عدداً من الانتصارات العسكرية الباهرة المتتالية . فقد سحق جيش الثورة قوات الثورة الملكية المضادة في « ليون » ، واستعاد « طولون »،وهزم « دوق يورك » في « هوندشوت» وهزم النمساويين في « ويتيني » و « فلوروس » ، وقام بغزو بلجيكا وهولندا من جديد ، وحرر كل الاراضي الفرنسية من الغزاة . ولهذا تعتبر سنة ١٧٩٤ عام الميلاد العسكري للثورة الفرنسية ، وفيها أُدخل لاول مرة نظام التجنيد الاجباري ، وهي أيضاً السنة التي بدأ فيها« كارنو» تنظيم الجيوش الفرنسية الكبيرة التي شكلت الاداة الحربية التي نفذ بها نابوليون بونابرت حملاته بعد ذلك .

اهتم روبسبيير بأن يقيم سياسته على اساس فكري ، وان يضع لها مبررات فلسفية . وكان من انصار « جان جاك روسو » من الناحية الفكرية ، وكان مثله من « المؤلهة » ، وقد سبق ان انتقد حركة « الخروج من المسيحية » و « مساخر » عبدة العقل ، وندد بالالحاد . ثم مضى خطوة للامام في هذا الاتجاه حينما اكد في تقرير قدمه الى « المؤتمر الوطني » في ٧ / ٥ / ١٧٩٤ وجود الاله ، وخلود الروح ، وشرح الخطوط العريضة لنظرية جديدة تدعو الى « دين مدني » وصفه بأنه « عبادة الكائن الاسمى » .

وبلغت شعبية روبسبيير ذروتها ، الامر الذي بدا في استقباله الحماسي العاصف من الجماهير بعد محاولة « هنري ادميرال » لاغتياله في ٢٣ / ٥ / ١٧٩٤ . وكان قد كسب الى صفه كلا من اليعاقبة والعامية (الكومونة) والحرس الوطني . وفي ٤ / ٦ / ١٧٩٤ انتخبه « المؤتمر الوطني » رئيساً له بأغلبية ٢١٦ صوتاً من ٢٢٠ . وبصفته رئيساً حضر الافتتاح الاحتفالي لـ « الكائن الاسمى » يوم ٨ / ٦ . الا ان الارهاق الشديد في العمل ، والعدد الكبير من الخطب التي القاها في المؤتمر الوطني وفي « نادي اليعاقبة » (حوالي٤٥٠ خطبة منذ افتتاح المؤتمر) بدأت تؤثر تأثيراً سلبياً على صحته ، فصار سريع القابلية للاستثارة واكثر ابتعاداً عن الجماهير .

وبعد القانون الذي أصدره في ١٠ / ٦ لاعادة تنظيم عمل « محكمة الثورة » وتسريعه ، بدأت تتكون ضده معارضة سرية يتزعمها المندوبون الذين كانوا في مهام خارجية ، والذين كانوا قد تعرضوا للهجوم من جانبه. وبدأ خصومه يطرحون التساؤلات عن حدود سلطاته في « لجنة السلامة العامة » . وقد احس روبسبيير بمرارة شديدة ازاء الهجمات والاتهامات المتصاعدة ضده ، وخاصة اتهامه بالدكتاتورية الذي بدأ يتردد حتى على ألسنة انصاره النواب « الجبليين » ، فنأى عن « المؤتمر الوطني » ، ثم نأى بعد ذلك (في ٢٨ / ٦) عن « لجنة السلامة العامة » ، واقتصر في الرد على الاتهامات الموجهة الى « نادي اليعاقبة » . وفي الوقت نفسه بدأ يفقد تأييد الشعب الذي زادت مصاعب حياته رغم الانتصارات العسكرية المحققة .

وفي ٢٣ / ٧ ظهر روبسبيير من جديد امام « لجنة السلامة العامة » . ثم ظهر أمام « المؤتمر الوطني » بعد ثلاثة أيام . والقى في المؤتمر آخر خطاب له، وقد قوبل في بدايته بتصفيق حاد ، ثم

حط الصمت على الاعضاء بعد ذلك ، وتحولت الاغلبية البرلمانية ضده . وفي اليوم التالي منع من الحديث في « المؤتمر الوطني » ، واصدر « المؤتمر » مرسوماً بالقبض عليه وعلى شقيقه « اوغوستان » واصدقائه « جورج كوتون » و « سان جوست » « وفيليب لوبا » . ونقل الى سجن «لوكسمبورغ» ، حيث رفض حارس السجن وضعه في الاعتقال . وتوجه بعد ذلك الى دار البلدية ، حيث كانت قوات مسلحة قد جمعت من جانب « العامية » (الكومونة) انتظاراً لاوامره . الا انه رفض ان يقود عصياناً . ومع هذا فقد اصدر « المؤتمر » مرسوماً باعتبار روبسبيير « خارجاً على القانون » .

ويجمع المؤرخون الغربيون على ان روبسبيير انتهى الى هذا المصير لانه تجاوز ذاته عندما اصدر قانون تكثيف الارهاب الخاص بمحكمة الثورة ، لأن هذا القانون كان يهدد حياة كل عضو في «المؤتمر الوطني» ، فقد حرم النواب من حصانتهم، وقضى على كل الضمانات التي يمكن ان تحمي الاشخاص الذين توجه اليهم اتهامات سياسية . عند هذا الحد قرر زعماء في « المؤتمر الوطني » مثل « باراس » و« تاليان » انه صار من الضرورة القضاء على روبسبيير . وهكذا واجهوا روبسبيير لا بالبلاغة الخطابية – كما كان يفعل – وانما بجمع قواتهم واسلحتهم في مواجهته .

وفي يوم ٢٨ / ٧ اقتحمت مبنى دار البلدية قوة كبيرة فوجدت روبسبيير مصاباً بجرح بليغ في فكه بعد ان اطلق النار على نفسه للانتحار . فاقتيد ملطخاً بالدماء الى المقصلة ، حيث نفذ فيه حكم الاعدام في « ساحة الثورة » (التي تحمل الآن اسم ساحة « كونكورد ») .

نشرت مقالات وخطب روبسبيير وكل كتاباته في ١٠ مجلدات خلال الفترة من العام ١٩١٠ الى العام ١٩٦٦ .

(٣٩) روبنز (بنجامين)

عالم رياضيات ومهندس عسكري انكليزي (١٧٠٧ – ١٧٥١) وواضع المبادىء الأساسية لمدفعية الميدان ، نظرياً وعملياً ، من خلال المبادىء الجديدة التي استحدثها في علم المدفعية في العام ١٧٤٢ .

ولد بنجامين روبنز B. Robins في « باث » في العام ١٧٠٧ . وبعد أن أنهى دراسته الثانوية ، تابع دراسة الرياضيات العليا في لندن . ثم نشر العديد من الأبحاث العلمية التي أثبتت شهرته ، وانتخب للمجمع الملكي في العام ١٧٢٧ ولكنه فضل العمل كمهندس للتهرب من مهنة التعليم . اختص في المطاحن والجسور ومنشآت المرافىء والتحصينات واهتم بالمدفعية بشكل خاص، حيث أعد دراسة وافية تبحث مقاومة الهواء للقذائف ، واخترع الرقاص البالستيكي لقياس سرعة القذائف .

اعتُبر روبنز مؤسساً لعلم حركة المقذوفات بعد نشره كتاب « المبادىء الجديدة في علم المدفعية » في العام ١٧٤٢ . وله العديد من المؤلفات السياسية التي يؤيد فيها سياسة الحكومة البريطانية في ذلك الوقت .

شغل منصب رئيس مهندسي شركة الهند الشرقية في الهند ، وخطط لبناء تحصينات مدينة « مدراس » الهندية ، ولكنه توفي في ٢٩ / ٧ / ١٧٥١ قبل استكمال هذه التحصينات. وفي العام ١٧٦١ قام « جيمس ويلسون » بتجميع أهم مؤلفاته وطبعها تحت اسم « كراسات رياضية » .

(٤٥) روبير جيسكار

(انظر دوهوتفيل ، روبير) .

(١٩) روبيكون (عبور) ٤٩ ق . م .

عبور قامت به قوات « يوليوس قيصر » لنهر « روبيكون » Rubicon (شمالي ايطاليا) في مطلع العام ٤٩ ق . م . ، وكان بمثابة اعلان فعلي لبدء الحرب الاهلية الرومانية (٤٩ ـ ٤٤ ق . م .) .

إثر الانتصارات التي حققها « يوليوس قيصر » في العقد السادس ق . م . وخاصة في بلاد الغال ، والتي أفاد منها لتدعيم مواقعه وسلطاته ، تصاعد النزاع على السلطة في « روما » بين أطراف الحكم الثلاثي Triumvirate : « يوليوس قيصر » و« پومپي » و« ماركوس لوسينيوس كراسوس » . ولقد حاول الثلاثة إعادة حل خلافاتهم وتمتين تحالفهم في لقاء عقدوه في « لوكا » خلال شهر نيسان « ابريل » من العام ٥٦ ق . م . ، حيث اتفقوا على أن يتولى كل من « پومپي » و« كراسوس » منصب « قنصل » في العام ٥٥ ق . م . ، على أن يوافقا على القرارات التي تقضي بتحديد فترة قيادة « يوليوس قيصر » الاقليمية في بلاد الغال فترة خمس سنوات . كما اتفق الثلاثة على منح « كراسوس » قيادة سورية و« بومبي » قيادة اسبانيا لفترة مماثلة .

وبمقتل « كراسوس » في معركة « كارهي » (٥٣ ق . م .) ، التي خاضتها القوات الرومانية ضد الفرس ، اشتد التنافس بين « يوليوس قيصر » و« بومبي » . ولم يمض وقت طويل حتى أصبح موقع « بومبي » الفعلي قريبا من موقع فئة النبلاء ، رغم انه لم يكن كثير الثقة بهم .

وكانت المعضلة المباشرة التي فجرت النزاع على السلطة ، تتعلق بوجود فترة زمنية بين تاريخ انتهاء فترة قيادة « يوليوس قيصر » الاقليمية في بلاد الغال (وبالتالي فترة قيادة الجيوش في هذه البلاد) وتاريخ انتخابه المتفق عليه لمنصب « قنصل » . لان وجود مثل هذه الفترة كان سيضعف موقف « يوليوس قيصر » ويجعله معرضا لهجمات أعدائه ، الأمر الذي يمكن أن يقود الى إنهائه سياسيا ، وربما الى قتله . وكان « يوليوس قيصر » يرغب في الحفاظ على السلطة في احد الأقاليم على الاقل ، مع ما يرافق ذلك من حفاظ على القوة العسكرية لهذا الاقليم ، الى ان يتم انتخابه قنصلا .

وتشير بعض المصادر الى ان المجتمعين في « لوكا » حددوا يوم ٤٩/٢/٢٨ ق . م . كتاريخ لانتهاء قيادة « يوليوس قيصر » ، في حين كان انتخابه لمنصب قنصل سيتم في العام ٤٨ ق . م . وهذا يعني أنه سيبقى دون أي منصب رسمي طيلة الأشهر العشرة الاخيرة من العام ٤٩ ق . م . وتشير تلك المصادر الى أن الضمانة التي حصل عليها « يوليوس قيصر » في « لوكا » ، كي لا يقع ذلك الاحتمال ، تمثلت باتفاق ضمني بين أطراف الحكم الثلاثي ، يقضي بعدم إثارة مسألة تعيين خلف « ليوليوس قيصر » في قيادته قبل ٥٠/٣/١ ق . م . الامر الذي يمكّنه من الاحتفاظ بالقيادة الاقليمية عمليا حتى أواخر العام ٤٩ ق . م . إلا أن قضية خلافة « يوليوس قيصر » طرحت في مجلس الشيوخ الروماني بدءاً من العام ٥١ ق . م . وكان « يوليوس قيصر » يتمكن في كل مرة تطرح فيها تلك القضية ، من ايقاف البحث ، مستفيدا من صلاته بعدد من حملة لقب « تريبيون » عامة الشعب الذين كانوا يملكون حق النقض .

ولقد انفجر الصراع عندما تمكن « غايوس كلوديوس مارسيلوس » . وهو أحد قناصل العام ٥٠ ق . م . ، من تمرير قرار يقضي بضرورة تخلي « يوليوس قيصر » عن قيادته الاقليمية بمجرد انتهاء مدة تعيينه ، دون ان يلزم هذا القرار « بومبي » بالتخلي عن قيادته في الفترة نفسها . وبالمقابل فلقد تمكن « غايوس سكريبونيوس كوريو » ، وهو « تريبيون » مقرب من قيصر ، من تمرير قرار في ٥٠/١٢/١ ق . م . يفرض على « يوليوس قيصر » و« بومبي » التخلي عن قيادتيها في آن واحد . إلا أن « مارسيلوس » قدم في اليوم التالي الى « بومبي » عرضا هاما ، دون الحصول على موافقة مجلس الشيوخ . وكان هذا العرض يتضمن وضع « بومبي » على رأس كافة القوات في ايطاليا ، مع منحه صلاحية تجنيد قوات جديدة . وسرعان ما قبل « بومبي » ذلك العرض . وفي ٤٩/١/١ ق . م . ، تلقى مجلس الشيوخ اقتراحا من « يوليوس قيصر » يكرر فيه ما ورد في قرار « كوريو » . وكان رد مجلس الشيوخ قرارا يقضي باعتبار

« يوليوس قيصر » عدوا للشعب اذا لم يتخل عن قيادته « في تاريخ سيتم تحديده » .

وكان قيصر في « رافينا » عندما تلقى قرار المجلس . ولم يكن معه هنالك من ليجيوناته التسعة المنتشرة في بلاد الغال ، والتي تضم ٦٠ ألف رجل ، سوى « ليجيون » واحد، في حين كان « بومبي » ومجلس الشيوخ يسيطران في ايطاليا على ليجيونين عاملين و٨ ليجيونات اضافية كانت قيد التشكيل ، و٧ ليجيونات في اسبانيا ، بالاضافة الى السيطرة النظرية على كافة القوات الرومانية في آسيا وافريقيا واليونان (١٠ ليجيونات وعدد كبير من القوات المساعدة) .

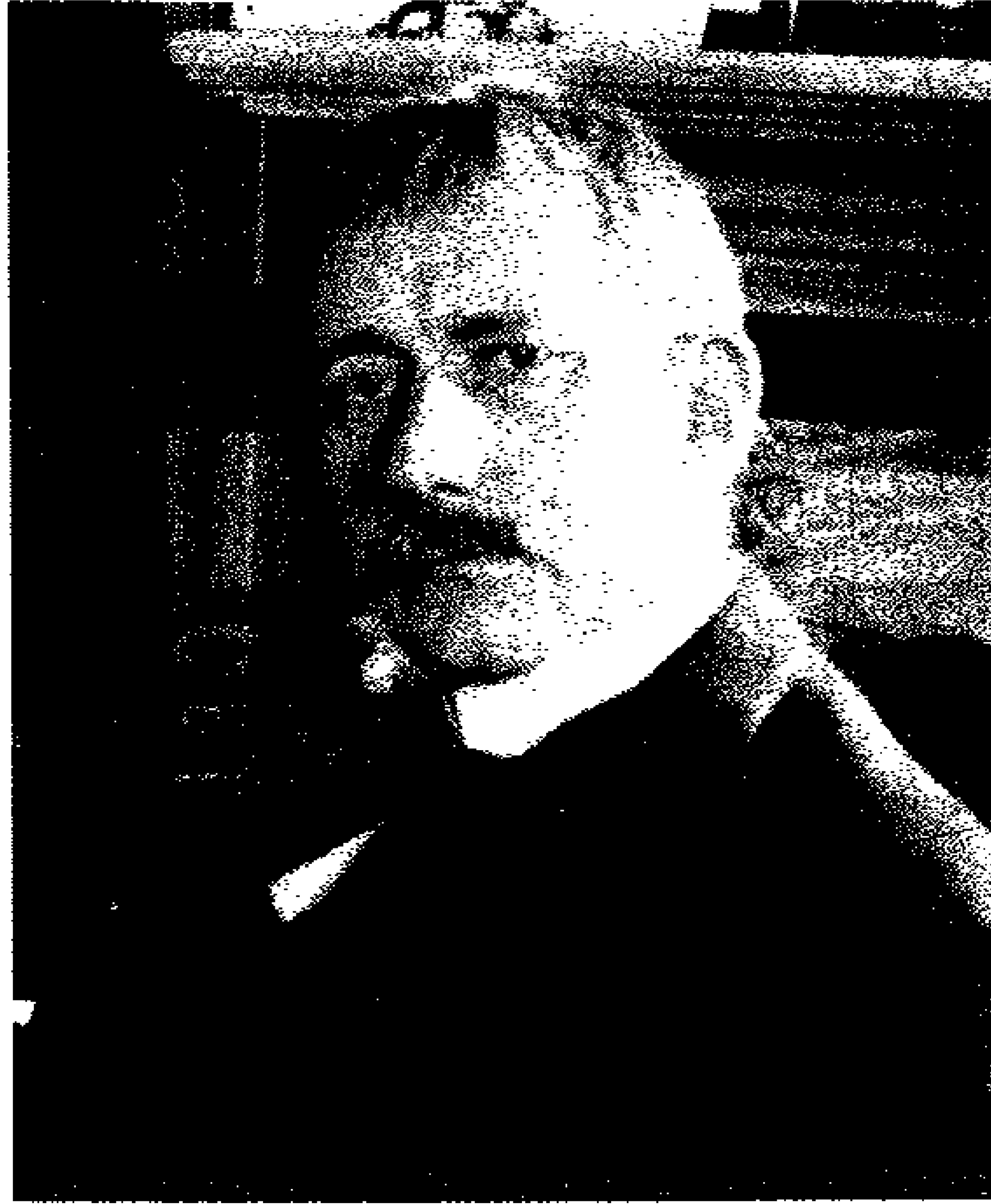
ورغم هذا الخلل الكبير في موازين القوى لصالح « بومبي » ومجلس الشيوخ ، فلقد قرر « يوليوس قيصر » المواجهة . وفي ٤٩/١/١١ ق . م . عبر « يوليوس قيصر » نهر « روبيكون » على رأس ليجيونه ، معتمدا على عامل المفاجأة والسرعة لتعديل الخلل في موازين القوى . وكان ذلك النهر يشكل الحدود الشمالية لايطاليا . لذا فإن خطوة « يوليوس قيصر » كانت خرقا لقانون روماني يمنع اي قائد من قيادة جيش خارج المقاطعة التي أسندت إليه قيادتها . وكانت بالتالي بمثابة اعلان الحرب على مجلس الشيوخ الروماني .

ولقد أدت خطوة « يوليوس قيصر » الى بدء الحرب الأهلية الرومانية ، التي انتهت في العام ٤٤ ق . م . بانتصاره وسيطرته على العالم الروماني . ولقد أصبح تعبير « عبور الروبيكون » فيما بعد يدل على أن شخصا (او طرفا) ما قد التزم بخيار محدد ، يحمل في طياته مخاطر كبيرة ، دون امكانية الرجوع عنه .

(٦٢) روت (إيلايهو)

رجل دولة ومصلح عسكري أميركي (١٨٤٥ – ١٩٣٧) ، مؤسس مركز رئيس الاركان والاركان العامة للجيش .

قام إيلايهو روت Elihu Root ، عندما كان وزيراً للحربية (١٨٩٩ – ١٩٠٤) بتأسيس مركز رئيس الاركان والاركان العامة للجيش . وقد ألغى بهذا العمل المنافسة بين كل من وزير الدفاع والقائد العام للجيش (وهو المركز الذي قام بإلغائه) ، ومكتب القيادة العامة . اشتهر في حقل نزع السلاح ، ومنح جائزة « نوبل » للسلام في العام ١٩١٢ .



وزير الحربية الأميركي إيلايهو روت

(١٢) روت – تاكاهيرا (اتفاقية) ١٩٠٨

اتفاقية عقدت في ٣٠ / ١١ / ١٩٠٨ بين الولايات المتحدة واليابان ، وجنّبت الفريقين خطر حرب وشيكة بينها ، بواسطة التزام متبادل بسياسات دولية معينة متفق عليها ، مع توزيع مناطق النفوذ في المحيط الهادىء .

كان « اتفاق الجنتلمان » الذي تم التوصل اليه في العام ١٩٠٧ بين واشنطن وطوكيو قد وضع حداً للآثار السلبية الناجمة عن التشريعات التي سُنّت ضد العمال اليابانيين في كاليفورنيا . بيد ان الولايات المتحدة بقيت قلقة من الانتهاكات اليابانية الماكرة لسياسة « الباب المفتوح » في الصين بعد الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) . ومع هذا فان الولايات المتحدة لم تجابه هذه الانتهاكات بالقوة ، لان الرئيس الاميركي «تيودور روزفلت» تبنى خطاً سياسياً خارجياً يتضمن بنداً يؤكد ضرورة الحفاظ على العلاقات الحسنة مع اليابان .

وفي أعقاب زيارة قام بها أسطول اميركي ضخم لميناء طوكيو في العام ١٩٠٨ ، قام وزير الخارجية الاميركي «إيلايهو روت» Elihu Root بمقابلة « كوغورو تاكاهيرا » Kogoro Takahira السفير الياباني في واشنطن. وتوصل الطرفان خلال المباحثات الى عقد اتفاقية « روت – تاكاهيرا » Root- Takahira التي شددت على رغبة الحكومتين في المحافظة على الوضع القائم في المحيط الهادىء ، والدفاع عن سياسة « الباب المفتوح » وعن وحدة الصين واستقلالها . كما اتفق الطرفان على تطوير تجارتها في الشرق الاقصى ، واحترام كل منها لممتلكات الطرف الآخر الاقليمية في تلك المنطقة .

ورغم اعتراف هذه الاتفاقية بحق اليابانيين في ضم كوريا ، وبموقعهم الخاص في منشوريا ، فقد اعتُبرت نجاحاً دبلوماسياً للولايات المتحدة ، كما تمكن الطرفان بواسطتها من تجنب الصدام . وتعتبر هذه الاتفاقية تفاهماً مؤقتاً بين القوتين الكبيرتين في المحيط الهادىء في ذلك الحين ، وقد ساهمت في ابقاء التناقض بين القوتين ضمن حدود معينة ، حتى انفجار هذا التناقض إبان الحرب العالمية الثانية .

(٤ – ٨) روتر (عملية) ١٩٤٢

(انظر دييب ، اغارة ، ١٩٤٢) .

(٤) روتردام (معركة) ١٩٤٠

احدى معارك الغزو الالماني لهولندا خلال الحرب العالمية الثانية .

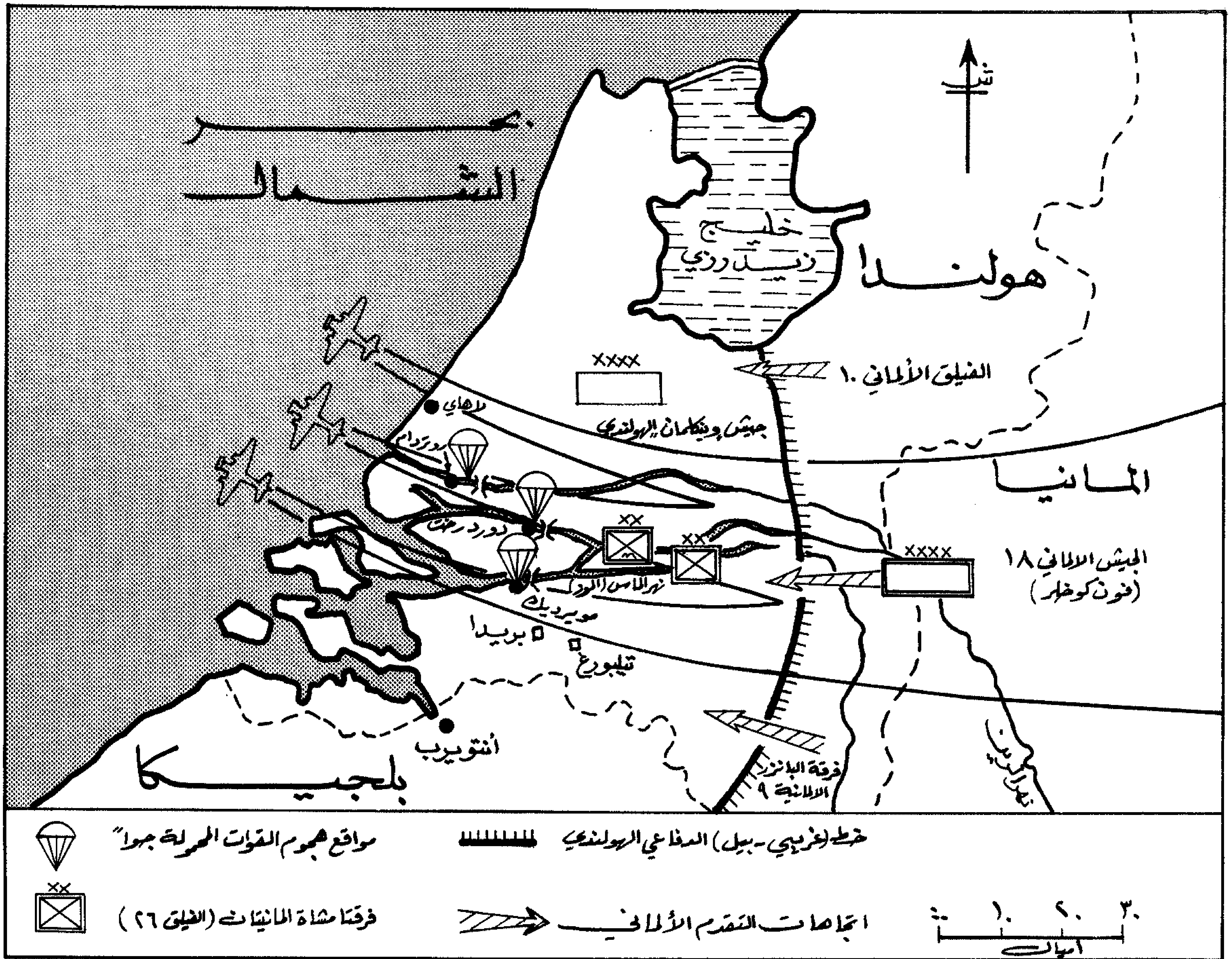
عندما خططت القيادة العسكرية العليا الالمانية لغزو فرنسا في ربيع ١٩٤٠ بواسطة هجوم رئيسي يتم عبر منطقة « الآردين » (انظر الآردين ، معركة ١٩٤٠ . وفرنسا ، حملة ١٩٤٠) ، قررت شن هجمات ثانوية مساعدة على كل من بلجيكا وهولندا لدعم الهجوم الرئيسي من جهة ، واجتذاب قوات الحلفاء الضاربة المتمركزة في شمالي فرنسا بعيداً عن اتجاه الهجوم الرئيسي من جهة أخرى . وعهدت القيادة الالمانية في خطتها العامة الى الجيش ١٨ ، بقيادة الجنرال « جورج فون كوخلر » ، بمهاجمة هولندا واحتلالها بضربة خاطفة سريعة . وكان هذا الجيش يتألف من :

١ – الفيلق ١٠ ، الذي يضم فرقتي مشاة وفرقة خيالة (كانت هي الوحيدة في الجيش الالماني وقتئذ) .

٢ – الفيلق ٢٦ الذي يضم فرقتي مشاة والفرقة المدرعة ٩ وجزء من فرقة « أدولف هتلر – س. س » من المشاة المحمولة .

٣ – الفيلق ٢٤ الذي يضم فرقتي مشاة .

والحقت بالجيش ١٨ أيضاً فرقة المشاة المحمولة جواً ٢٢ (وكانت تضم نحو ١٢ الف جندي) و ٥ كتائب من المظليين (تضم نحو ٤٠٠٠ جندي) ، وذلك لاعطائه قدرة على ممارسة الحرب الخاطفة في ظل نقص مدرعاته نسبياً (اذ كانت غالبية المدرعات مركزة مع مجموعة « فون كليست » في منطقة



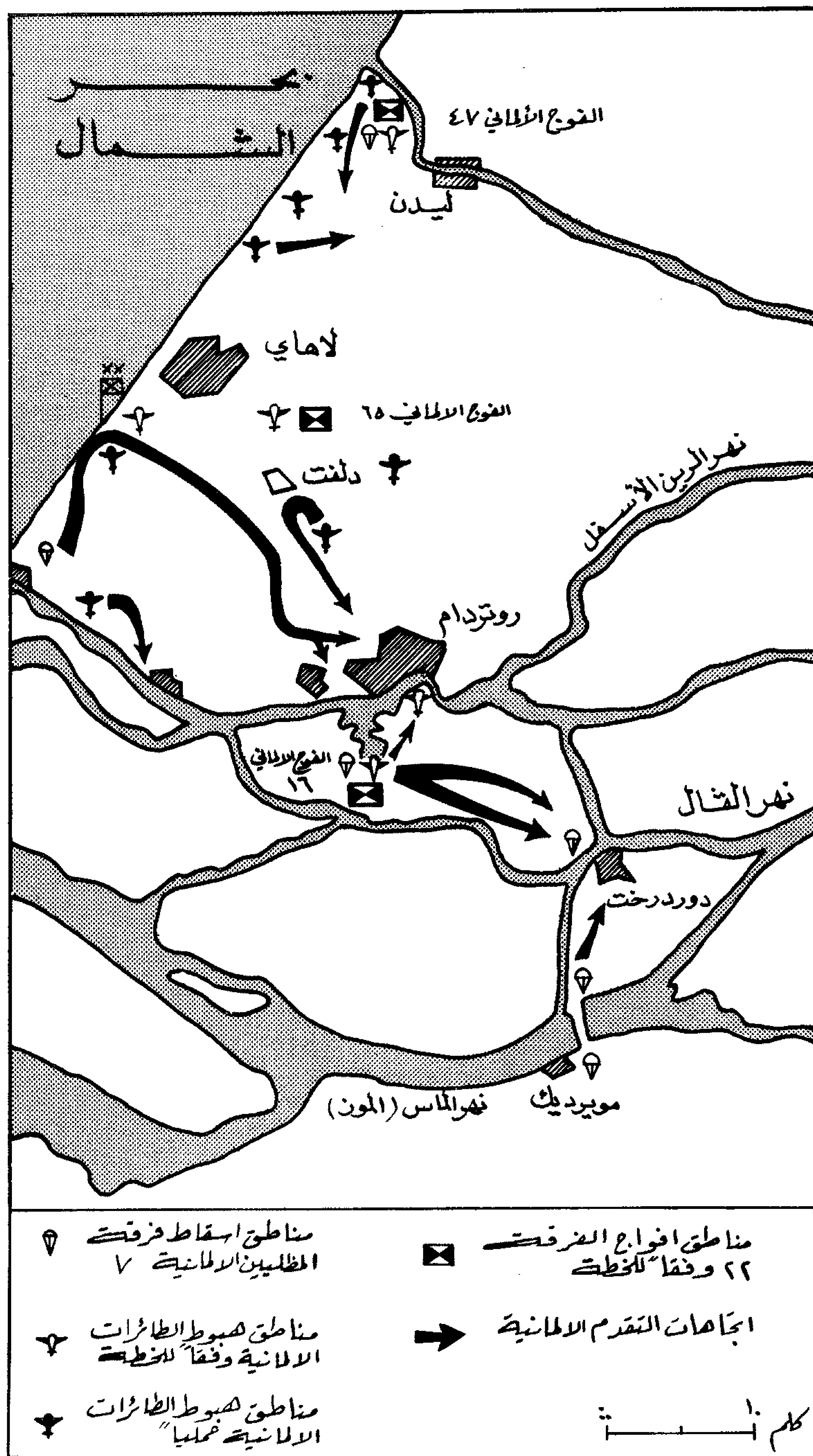
مواقع الابرار الجوي ومحاور التقدم الالمانية إبان الهجوم على هولندا (١٩٤٠) .

الآردين ، حيث حشدت ٧ فرق مدرعة) ، والعمل ضمن الظروف الجغرافية الصعبة في هولندا ، حيث تكثر الموانع المائية وتوجد امكانية اغراق الاراضي المنخفضة بمياه البحر ، الامر الذي يجعل الجيش الهولندي (المؤلف من ١٠ فرق مشاة) في موقف قوي نسبياً ، وقادر على الصمود في وجه الهجوم الالماني فترة كافية لحين وصول قوات الجيش السابع الفرنسي ، بقيادة الجنرال « جيرو » ، الذي كان سيعبر اراضي بلجيكا بسرعة فور وقوع الهجوم الالماني،وفقاً للخطة الموضوعة مسبقاً من قبل قيادة الحلفاء والمعروفة بخطة « ديل » (انظر ديل ، خطة)

ولقد خططت القيادة الألمانية للقيام بعدة عمليات اقتحام جوي، بواسطة وحدات من المظليين والمشاة المنقولة جواً ، من اجل الاستيلاء على الجسور في كل من « دوردرخت » على نهر « الفال » ، و « مويرديك » على نهر « الماس » (وهي التسمية الهولندية والالمانية لنهر الموز) ، و« روتردام » على « الرين » الأسفل ، بالإضافة لهجوم آخر على « لاهاي » بهدف اعتقال الملكة والحكومة والقيادة العامة وشل المقاومة . على أن يرافق هذه العمليات قيام الفيلق ٢٦ ، وعلى رأسه فرقة « البانزر » ٩ ، باختراق الخط الدفاعي الهولندي في جنوب البلاد المعروف بخط « غريبي – بيل » ، بعد اجتياز نهر « الماس » . ثم يتبعه الفيلق ٢٤ كنسق ثان . في حين يقوم الفيلق ١٠ بمهاجمة شمالي هولندا وتثبيت القوات الهولندية الموجودة هناك والتقدم تجاه بحيرة « زيدرزي » .

وقد وضع الجنرال « شتودنت » قائد القوات الالمانية المحمولة جواً ، خطته على اساس تقسيم قواته الى قسمين : الاول بقيادته هو شخصياً ويضم ٤ كتائب من المظليين والفوج ١٦ من فرقة المشاة المحمولة جواً ٢٢ ، ومهمته احتلال الجسور حتى « روتردام » سليمة لتسهيل تقدم وحدات الفرقة المدرعة التاسعة . والقسم الثاني ، بقيادة الجنرال « غراف شبونيك » ، ويضم كتيبة مظليين واحدة وبقية الفرقة ٢٢ (الفوجان ٤٧ و ٦٥) ، ومهمته الاستيلاء على « لاهاي » .

وكانت خطة القيادة الهولندية الدفاعية ، التي



المحاور ونقاط الابرار في معركة روتردام

وضعها قائد الجيش الجنرال « هنري وينكلمان » ، تقوم على اساس التمسك بخط « غريبي — بيل » أطول مدة ممكنة ، إلى أن يتم اغراق احواض انهار « الرين الاسفل » و « القال » و « الماس » بالمياه ، فتشكل مانعاً قوياً حول منطقة المدن الثلاث الرئيسية : « روتردام » و « لاهاي » و « امستردام » . ورغم اهمية القطاع الجنوبي من هولندا ، ضمن الخطة الدفاعية الهولندية المذكورة ، فإن القيادة الهولندية خصصت له فيلقاً ضعيفاً من جيشها ، سواء من حيث التسليح أو التدريب . ولم تكن هذه القيادة قد اهتمت كثيراً بتطوير وتدعيم الاسلحة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات في الجيش الهولندي عامة ، لذا فان هذه الاسلحة لم تكن مؤهلة لمواجهة الغزو الألماني المتوقع .

ولتسهيل مهمة القوات المحمولة جواً ، والفرقة المدرعة الوحيدة لدى الجيش ١٨ ، ودعم قوتها النارية واكسابها طابع الحركية والمناورة السريعة بين الجبهة الامامية (حيث ستهاجم الفرقة المدرعة) والعمق على مسافة ١٠٠ كلم تقريباً داخل الاراضي الهولندية (حيث ستقوم القوات المحمولة جواً باقتحامها الرأسي) ، وضعت القيادة الألمانية العامة الاسطول الجوي الثاني في خدمة عمليات الجيش ١٨ والقوات المحمولة جواً . وعلى هذا الاساس بدأت قاذفات القنابل الالمانية تقصف في الساعة ٣,٥٥ من يوم ١٠ / ٥ / ١٩٤٠ مطارات « شيفول » و « بير غن » و «ڤالهافن » و « دي كوغ » و « سوستيربرغ » و « هامستد » و « هيلفرسوم » .

وفي الساعة ٤,٠٠ من اليوم نفسه بدأت الموجة الأولى من القوات المحمولة جواً تحلق بطائرات النقل من طراز « يونكر ٥٢ » من قواعدها الجوية غربي المانيا (كانت هناك ٨ مطارات مستخدمة في هذه العمليات احتشدت فيها نحو ٥٠٠ طائرة نقل). واتجه بعضها نحو « لاهاي » ، على حين اتجه البعض الآخر نحو الجسور حتى «روتردام» . وقد اخترقت الطائرات الحدود الهولندية والخط الدفاعي المقام على مقربة منها الى الغرب وهي تطير على ارتفاع ١٠٠ قدم فقط ، ثم ارتفعت الى ٦٠٠ قدم عندما اقتربت من أهدافها تمهيداً لاسقاط المظليين . وفي الساعة ٥,٠٠ بدأت كتيبة المظليين ٣ ، بقيادة المقدم « ديتريش فون شولتيتز » الهبوط فوق مطار « ڤالهافن » الواقع الى الجنوب الشرقي من مدينة « روتر دام » مباشرة ، فور توقف القصف الجوي الشديد عليه . وواجه النقيب « كارل شولتز » ، الذي قاد أول سرية تهبط الى المطار من الكتيبة ٣ ، مقاومة محدودة وغير منظمة ، وكانت أكبر خسارة لحقت

بسريته ناتجة عن هبوط عدد من جنوده فوق احدى حظائر طائرات المطار ، التي كانت النيران مشتعلة فيها بسبب القصف الجوي المسبق ، وامكن له أن يسيطر على المطار خلال ساعة واحدة ، واصبح مستعداً لاستقبال طائرات النقل التي ستهبط الى ارض المطار حاملة التعزيزات من الفوج ١٦ التابع للفرقة ٢٢ ، وقد اطلقت بعض القوارب والسفن النهرية الهولندية المسلحة النار على طائرات النقل وهي تقترب هابطة الى المطار ، فسقط العديد منها ، وارتطمت واحدة بالأرض اثناء هبوطها واشتعلت فيها النيران .

وفي هذه الأثناء عززت الكتيبة ٣ بسرية من الكتيبة ٢ ، على حين هبطت بقية الكتيبة ٢ (أي سريتا مظليين وسرية اسلحة ثقيلة) على كلتا ضفتي « الماس » عند جسري « مويرديك » (احدهما جسر للسكة الحديد والآخر للطريق البري) ، وهاجمت الجسرين من كلا الاتجاهين واستولت عليهما سليمين بعد مقاومة هولندية عنيفة . وفي الوقت نفسه هبطت فصيلة (٣٠ مظلياً) فوق « ستويوم » (ملعب مدرج) يقع في ضاحية شمالي جسر « روتردام » واستولت على ٣ عربات « ترولي » وجدتها هناك ، ثم اندفعت بها عبر شوارع الضاحية نحو الجسر . وفي الوقت ذاته هبطت ١٢ طائرة بحرية قديمة من طراز « هينكل ٥٩ » تحمل سرية من الفوج ١٦ التابع للفرقة ٢٢ عددها ١٥٠ رجلا فوق سطح الماء في « الرين الاسفل » شمال وجنوب الجسر واقتربت حتى دعاماته ، حيث نزل منها الجنود الالمان وابطلوا مفعول العبوات الناسفة التي كان الهولنديون قد وضعوها اسفل هيكل الجسر لنسفه عند اللزوم . وعند صعود القوة المذكورة الى سطح الجسر رأت الفصيلة المتقدمة نحو الطرف الشمالي للجسر وهي راكبة عربات « الترولي » . ولقد ترجل جنود الفصيلة اثر ذلك واحتلوا بعض المباني الواقعة بالقرب من طرف الجسر الشمالي ، واخذوا يصدون هجمات معاكسة محدودة نظمتها مجموعة من مشاة البحرية الهولندية على عجل .

وفي الوقت نفسه هبطت فصيلتان من المظليين الألمان ، من السرية ٣ التابعة للفوج المظلي الاول ، عند جسر « دوردرخت » الواقع على نهر « الفال » على بعد نحو ١٥ كلم الى الجنوب الشرقي من جسر « روتردام » ونحو ١٠ كلم الى الشمال من جسر « مويرديك » ، واستولت عليه بعد قتال عنيف قصير قتل فيه قائد القوة المهاجمة الملازم « فون برانديس » . ثم شن الهولنديون هجوماً معاكساً استردوا به الجسر ، ولكن قائد الفوج المظلي الأول

المظليون الالمان على مداخل مدينة روتردام في فجر العاشر من أيار ١٩٤٠

منظر عام لمدينة روتردام المدمرة بتأثير القصف الجوي

العقيد « برونو براور » احضر تعزيزات خلال هذا اليوم وانتزع الجسر خلال ساعات بعد الظهر من المدافعين ، واستمر القتال حول هذا الجسر حتى يوم ١٣ / ٥ ، حين وصلت وحدات مدرعة من فرقة « البانزر » ٩ وسيطرت على الموقف تماماً هناك .

وعند ظهر يوم ١٠ / ٥ وصل الجنرال « شتودنت » الى مطار « ڤالهافن » ، حيث تولى الاشراف على العمليات الجارية في قطاع « روتردام — مويرديك — دوردرخت » ، وبدأت الموجة الثانية من التعزيزات تهبط في المطار ، وركز « شتودنت » جهوده على هذا القطاع ، نظراً لفشل العمليات التي كانت تجري في قطاع « لاهاي » ، نتيجة لنجاح الهجمات المعاكسة الهولندية في طرد المظليين الألمان من المطارات (انظر لاهاي معركة) . وفيما بين الساعة ١٧,٠٠ و ١٨,٠٠ من اليوم نفسه هبطت طائرات النقل في مطار « ڤالهافن » حاملة الموجة الثالثة من التعزيزات والمؤن . وفي ليلة ١٠ — ١١ / ٥ هاجمت القاذفات البريطانية المطار المذكور وخربت المهابط الرئيسية فيه ، ولكن طائرات « اليونكر ٥٢ » تابعت الهبوط على المدارج الثانوية وفوق مساحات مواقف السيارات وفي بعض الحقول المجاورة (كان الطيارون الالمان قد اجروا تدريبات بطائرات النقل على الهبوط والإقلاع في مثل هذه الظروف من قبل) .

وفي هذه الأثناء ،كانت فرقة « البانزر » ٩ قد اخترقت خط « غريبي — بيل » يوم ١١ / ٥ ، ثم انقسمت إلى قسمين ، احدهما تحرك نحو الشمال الغربي تجاه جسر « مويرديك » لدعم القوات المحمولة جواً الموجودة هناك والمسيطرة على الطرف الجنوبي للجسر ،على حين كان الهولنديون يسيطرون على الطرف الشمالي للجسر . وتحرك القسم الثاني غرباً نحو « تيلبورغ » ، ومنها الى « بريدا » لصد تقدم الجيش السابع الفرنسي الزاحف من شمالي بلجيكا ، والذي وصل « بريدا » فعلا يوم ١١ / ٥ ، وأخذ يهاجم منطقة جسر « مويرديك » يوم ١٢ / ٥ دون نجاح . وقد امكن لهذا القسم من الفرقة المدرعة ٩ ، بالتعاون مع الطيران ، أن يدفع طلائع الجيش السابع الفرنسي ، المؤلفة من فوج المشاة ٣٨ ولواء الاستطلاع للفرقة المدرعة الخفيفة ١ ، بعيداً عن « بريدا » في ١٣ / ٥ ، ثم أجبرها على الانسحاب الى « بيرغن — أوب — زوم » القريبة من الحدود البلجيكية الى الشمال من « أنتويرب » .

وفي اليوم نفسه وصلت مدرعات القسم الأول من الفرقة المدرعة ٩ الى الطرف الجنوبي من جسر « روتردام » حيث كان الهولنديون لا يزالون يقاومون بعنف، وحيث كان جنود « شتودنت » يسيطرون على قطاع طوله نحو ١٦ كلم وعرضه نحو ١٠ كلم الى الجنوب من الجسر . ولما كان « هتلر » متلهفاً على سحب فرقة « البانزر » ٩ من هولندا لتعزيز قواته المهاجمة في بلجيكــا ، فقد أمر « غورينغ » قائد الطيران الألماني بضرب «روتردام» بعنف من الجو حتى يجبر الحكومة الهولندية على التسليم قبل تدمير بقية المدن الرئيسية وقتل عشرات الآلاف من المدنيين . وقد سبق صدور الامر بالقصف الجوي مفاوضات بين المظليين الالمان الرابضين عند المشارف الجنوبية لجسر « روتردام » وعمدة المدينة حول تسليم المدينة.ففي صباح ١٤ / ٥ عبر أحد الضباط الألمان الجسر وهو يحمل علماً ابيض ، وانذر مندوبي العمدة الهولندي بقصف المدينة بعنف من الجو في حالة عدم الاستسلام . وإثر ذلك وصل ضابط هولندي الى مقر قيادة المظليين بالقرب من الجسر ليبحث شروط التسليم ، ثم أخذ طريق العودة الى المدينة عبر الجسر ليعرض على قائد الحامية والعمدة هذه الشروط .

وفي الساعة ١٣,٣٠ من اليوم نفسه حلقت ١٢٠ قاذفة قنابل المانية فوق وسط المدينة ،والقت ٨٠ منها قنابلها عليها فقتلت نحو ٨٠٠ من السكان ، ولكن الشائعات التي تلت القصف رفعت رقم الخسائر إلى ٣٠ الف قتيل ، ولذلك سارعت « روتردام » الى الاستسلام في اليوم نفسه ، وتبعتها بقية البلاد في الساعة ١٦,٥٠ من اليوم ذاته بعد أن تلقت الحكومة الهولندية تهديداً بتدمير بقية المدن . ولقد صدر قرار الاستسلام عن الجنرال « وينكلمان » ، الذي تركت له الملكة والحكومة مقاليد السلطة بعد رحيلها الى بريطانيا في اليوم السابق .

وهكذا انتهت معركة « روتردام » ، التي كان من الممكن أن يخسرها المظليون الالمان ، مثلما خسروا معركة « لاهاي »،لولا سرعة انهيار خط الحدود الهولندي ووصول الفرقة المدرعة ٩ اليهم في ١٣ / ٥ ، وكان الدور الرئيسي الذي لعبته القوات المحمولة جواً في هذه المعركة هو مشاغلة وتثبيت الاحتياطي الهولندي في معارك المؤخرة ، واضعاف معنويات السكان والقيادة السياسية والعسكرية . ويرجع فشل القيادة الهولندية في القضاء على القوات الالمانية المحمولة جواً ، والتي كانت أقل عدداً بكثير من القوات الهولندية (ولكنها افضل تدريباً وتسليحاً وقيادة) ، الى جهلها بحقيقة حجم ومواقع هذه القوات بدقة ، فضلا عن بطء ردود الفعل الهولندية ، وعدم اتسامها بالديناميكية اللازمة لمجابهة مثل هذه الظروف في الحرب الحديثة .

(٤٨) روتيم (أبراهام)

عميد نظامي في القوات الإسرائيلية (١٩٣٤ —) ، ومن الضباط الذين ساهموا في وضع مذهب قتال المدرعات والتخطيط لعمليات العبور .

ولد أبراهام روتيم في العام ١٩٣٤ في كيبوتس « أشدوت يعقوب » بفلسطين . وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه . وفي العـــام ١٩٥٢ استدعي للخدمة العسكرية الإلزامية . وبعد أن أمضى مدة التدريب بمعسكر الأغرار المستجدين نقل في العام ١٩٥٣ للخدمة في اللواء المدرع السابع الذي كان متمركزاً في منطقة بئر السبع . وبعد سنة واحدة من الخدمة في هذا اللواء أصبح قائد فصيلة دبابات ، وبعدها أرسل لاتباع دورة قادة فصائل مشاة، ثم دورة قادة فصائل مشاة ميكانيكية ودورة قادة فصائل دبابات ، وفي العام ١٩٥٥ أرسل للدراسة بمدرسة الضباط ثم اتبع دورة ضابط مدرعات في السنة نفسها ، وترك الخدمة العسكرية وهو يحمل رتبة ملازم ثان احتياطي .

في العام ١٩٥٩ استدعي روتيم للخدمة الاحتياطية المتواصلة لمدة ١٥٠ يوماً من أجل استيعاب الدبابات الفرنسية الخفيفة من طراز « أ. ام . اكس — ١٣ »، فتسلم قيادة فصيلة مدرعات في كتيبة الاحتياط التي كانت بقيادة « شاؤول يافا » ، الذي طالب بإرساله للدراسة في دورة قادة سرايا . وكانت دورات قادة السرايا مقتصرة في ذلك الوقت على الضباط من رتبة ملازم اول ونقيب ، فكان وجود الملازم الثاني الاحتياطي « روتيم » شاذاً بين تلك المجموعة .

وعندما أنهى الدورة في العام ١٩٦٠ قرر البقاء في الخدمة الدائمة داخل سلاح المدرعات ، فعين بمنصب مساعد ضابط أركان بقيادة إحدى التشكيلات المدرعة ، وبقي في هذا المنصب حتى العـــام ١٩٦١ حيث أصبح برتبة ملازم أول وألحق بسرية دبابات سنتوريون ، التي كانت جديدة في الجيش الإسرائيلي.

وفي العام ١٩٦٣ قرر قائد سلاح المدرعات آنذاك اللواء « دافيد البعازر» إرساله مع الدفعة الثانية من الضباط الذين سافروا لدراسة المدرعات في بريطانيا لمدة ستة شهور . وفي العام ١٩٦٤ ، وعندما طبقت فكرة نقل عمليات التدريب على دبابات السنتوريون إلى مدرسة المدرعات المحلية ،

عين النقيب روتيم مسؤولا عن فرع المدفعية في هذه المدرسة ، وكانت مهمته ادخال فن استخدام مدافع السنتوريون إلى المدرسة . وأثناء هذه الفترة عمل روتيم على تعديل واغناء الكتب التعليمية .

نقل في العام ١٩٦٤ للعمل كضابط عمليات في لواء مدرع نظامي في الجبهة الشمالية ، فأصبح خلال تلك الفترة من الجماعة التي أسست جهاز تدريب التشكيلات المدرعة . وعندما نشبت حرب ١٩٦٧ كان في آخر مراحل الدراسة بمدرسة القيادة والاركان العسكرية ، فتسلم قيادة كتيبة دبابات احتياطية قاتلت بمنطقة « ممر متلا » . وفي هذا العام انهى روتيم عمله كضابط متدرب على قيادة كتيبة احتياطية في اللواء المدرع السابع ، فتسلم قيادة كتيبة دبابات نظامية شاركت في عمليات القتال التي تلت حرب ١٩٦٧ على قناة السويس . وفي آذار (مارس) شارك مع سرية دبابات من كتيبته في الهجوم على قواعد الفدائيين الفلسطينيين في بلدة الكرامة ، فأصيب بجرح بليغ ترك على أثره قيادة الكتيبة المدرعة ، وكان آنذاك برتبة مقدم .

وفي العام ١٩٦٩ تسلم روتيم منصب ضابط عمليات مجموعة ألوية مدرعة (أوغدا) نظامية كانت متمركزة في سيناء . واستمر في منصبه هذا خلال حرب الاستنزاف حتى حزيران (يونيو) ١٩٧٠ . وفي تموز (يوليو) ١٩٧٠ استعدت قيادة سلاح المدرعات لقفزة جديدة تتعلق بتعديل مذهب السلاح . وعندها عين روتيم مسؤولا عن مذهب المدرعات بعد ان رفع لرتبة عقيد ، وأصبح على حد قوله « المؤسسة المذهبية التي عهد اليها العمل بتشكيل (الاوغدا) الدائمة ، وتطوير نظرية العبور – نظرياً وتطبيقياً – لاول مرة في تاريخ الجيش الاسرائيلي » . وخلال فترة عمله هذه أمر باعادة كتابة كافة كتب التدريس حول الدبابات والمدرعات ، عندما بوشر باستيعاب دبابات « م-٦٠» والعربات المدرعة « م – ١١٣ ».

عمل روتيم خلال حرب ١٩٧٣ نائباً للواء « موشي بيليد » الذي قاد مجموعة الوية (اوغدا) احتياطية قاتلت على الجبهة السورية ، وذلك بعد ان أصبح قائد لواء مدرع نظامي . ثم كلف بعد الحرب بتشكيل (اوغدا) احتياطية جديدة . وطلب منه ان ينتهي من تشكيلها بأكبر سرعة ممكنة . وفي تموز (يوليو) ١٩٧٤ تسلم روتيم قيادة مجموعة الألوية التي شكلها ، وبقي في هذا المنصب حتى ٧ / ١٢ / ٧٥ ، حيث تسلم منصب رئاسة فرع التدريب في الاركان العامة ، خلفاً للواء « مناحيم ميرون» ، ورفع بهذه المناسبة لرتبة لواء . ويعرف عن روتيم بأنه خبير في معارك الدبابات ومسائل التدريب في سلاح المدرعات .

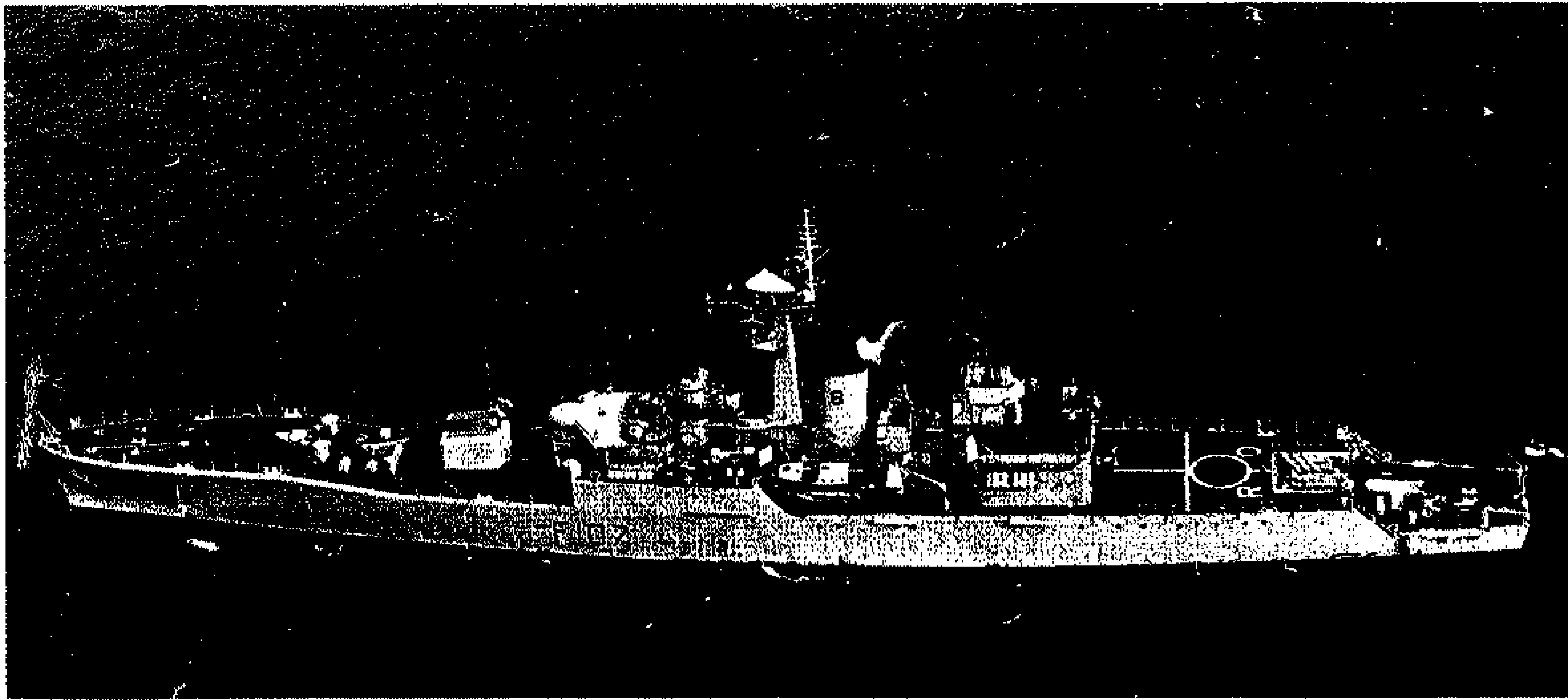
(٤) روثساي (فئة فرقاطات)

هي فئة فرقاطات عاملة حالياً (١٩٧٩) في البحرية البريطانية . ويوجد منها ٩ فرقاطات هي : « روثساي » ، « برويك » ، « برايتون » ، « فالموث » ، « لندندري » ، « لويستوفت » ، « بلايموث » ، « رايل » ، « يارموث » .

« سي كات » – مدفعين مزدوجي المهمة (ضد السفن والطائرات) من عيار ١١٥ مم (٤,٥ بوصة) في برج امامي مزدوج السبطانات ، ومدفعين م / ط منفردين من عيار ٢٠ مم ، وقاذفاً ثلاثي السبطانات لقنابل الاعماق .

والفرقاطة مزودة بمحركين توربينيين قوتهما ٣٠ الف حصان . وتبلغ سرعتها ٣٠ عقدة ، ويتألف طاقمها من ٢٣٥ رجلا (١٥ ضابطاً و ٢٢٠ رتب اخرى) . وهي مجهزة بثلاثة رادارات ، احدها للانذار المبكر ، والثاني لادارة النيران ، والثالث للملاحة .

ولقد بدأ تعديل الفرقاطة « لندندري » في العام ١٩٧٥



الفرقاطة البريطانية روثساي من الفئة التي تحمل الاسم نفسه

بدأ بناء أول فرقاطة من فئة روثساي Rothesay في ٥٦/١١/٦ ، وأنزلت الى البحر في ٥٧/١٢/٩ ، ودخلت الخدمة العملية في ٢٣ / ٤ / ١٩٦٠ . ثم تلتها الفرقاطات الاخرى (انظر الجدول) . وفي فترة (١٩٦٦ – ١٩٧٢) جرى تحديث هذه الفرقاطات ، فجهزت بسطح لاقلاع طائرة هليكوبتر وبحظيرة لها ، وزودت بطائرة هليكوبتر من طراز «ويسكس واسب» مسلحة بطوربيدات موجهة . ولتأمين هذا التعديل ، تم نزع احد قواذف قنابل الاعماق المضادة للغواصات. كما نزع المدفع م / ط ٤٠ مم وحل مكانه قاذف رباعي للصواريخ م / ط قصيرة المدى من طراز « سي كات » .

يبلغ الوزن القياسي للفرقاطة ٢٣٨٠ طناً ، والوزن بحمولة كاملة ٢٨٠٠ طن . وطولها الاجمالي ١١٢,٢ متراً ، وعرضها الاقصى ١٢,٥ متراً ، وغاطسها ٥,٣ امتار . ويضم تسليحها – بالاضافة الى طائرة الهليكوبتر وصواريخ

لتصبح سفينة اختبارية في خدمة « مؤسسة الأميرالية لأسلحة السطح » كما جرى في العام ١٩٧٧ تعديل مماثل للفرقاطة « روثساي » .

الاسم	الانزال الى البحر	دخول الخدمة
روثساي	٩ / ١٢ / ١٩٥٧	٢٣ / ٤ / ١٩٦٠
برويك	١٥ / ١٢ / ١٩٥٩	١ / ٦ / ١٩٦١
برايتون	٣٠ / ١٠ / ١٩٥٩	٢٨/٩ / ١٩٦١
فالموث	١٥ / ١٢ / ١٩٥٩	٢٥/ ٧ / ١٩٦١
لندندري	٢٠ / ٥ / ١٩٥٨	٢٢/ ٧ / ١٩٦٠
لويستوفت	٢٣ / ٦ / ١٩٦٠	١٨/١٠/١٩٦١
بلايموث	٢٠ / ٧ / ١٩٥٩	١١/ ٥ / ١٩٦١
رايل	٢٣ / ٤ / ١٩٥٩	٣١/١٠/١٩٦٠
يارموث	٢٣ / ٣ / ١٩٥٩	٢٦/٣ / ١٩٦٠

(٤٩) روج (قلعة)

(انظر بحمر ، قلعة)

(٢٩) روجديستفنسكي (زينوفي)

اميرال روسي قيصري (١٨٤٨-١٩٠٩)، وقائد اسطول المحيط الهادىء الثاني الذي دمره اليابانيون في معركة تسوشيما (١٩٠٥) الحاسمة.

ولد زينوڤي پتروڤيتش روجديستفنسكي، Z.P.Rozhdestvenski في العام ١٨٤٨. وهو من عائلة اريستقراطية ثرية. التحق بالبحرية عند بلوغه السابعة عشرة من العمر. اشترك في الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨). ثم خدم كملحق بحري في «لندن». عمل في الشرق الاقصى قبل ان يصبح رئيساً لأركان البحرية في عهد وزارة الاميرال «آڤيلان».

وإثر بدء الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥)، وقيام اليابانيين بفرض حصار على اسطول المحيط الهادىء الروسي في «پورت آرثر» (١٩٠٤)، تم اختيار روجديستفنسكي لقيادة اسطول البلطيق الروسي الى الشرق الاقصى، وأطلق على هذا الاسطول اسم اسطول المحيط الهادىء الثاني. ولقد أبحر الاسطول في ١٥/١٠/١٩٠٤ من مرفأي ريفيل (تالين) وليباو (ليباجا). وتعرض في مطلع رحلته الى حادثة «دوغر بانك» (٢١/١٠/١٩٠٤) في بحر الشمال، حيث ظن الروس ان عدداً من سفن الصيد البريطانية هي زوارق طوربيد يابانية، الامر الذي دفعهم الى اغراق عدد منها. ولقد ادت الحادثة الى توتر العلاقات الروسية - البريطانية إلى حد بعيد، حتى اوشكت الحرب ان تندلع بين الطرفين. كما نجم عن الحادثة منع الاسطول الروسي من الافادة من التسهيلات في المرافىء الخاضعة لبريطانيا في افريقيا وآسيا، حيث اضطر الاسطول الروسي الى التوقف في مرافىء المستعمرات الفرنسية المتناثرة على مسافات بعيـدة.

وقطع الاسطول الروسي حوالى ٢٠ الف ميل، وتوقف في «دييغـو سواريز» (مدغشقر) و«كام رانه» (فييتنام). وعند وصوله إلى محاذاة الجزر اليابانية في ايار (مايو) ١٩٠٥، كانت «پورت آرثر» قد سقطت بأيدي اليابانيين (٢/١/١٩٠٥). فحاول روجديستفنسكي الوصول الى «فلاديفوستوك»، الا ان الاسطول الياباني بقيادة الاميرال «توغو» تمكن من اللحاق به وأنزل به هزيمة حاسمة في «تسوشيما» (٢٧/٥/١٩٠٥). ولقد دُمر الاسطول الروسي تماما في المعركة، كما وقع روجديستفنسكي في الاسر، (انظر تسوشيما، معركة، في الملحق).

حوكم «روجديستفنسكي» في العام ١٩٠٦، بعد ان أطلق اليابانيون سراحه، الا ان المحكمة الروسية برأته. توفي في «سان بطرسبرغ» في العام ١٩٠٩.

(٤٦) روجرز (روبرت)

عسكري اميركي (١٧٢٧ - ١٧٩٥)، مؤسس سرية الكوماندوس (المغاوير) التي تعرف باسمه والتي خاضت الحرب ضد الفرنسيين والهنود الحمر في خمسينات القرن الثامن عشر.

ولد روبرت روجرز R. Rogers في العام ١٧٢٧ لأب مزارع. وفي العام ١٧٥٥ التحق بالخدمة العسكرية لدى حاكم ولاية «ماساتشوستس»، الذي عهد اليه بمهمة تكوين قوة صغيرة لمهاجمـة الفرنسيين في منطقة «نوڤا سكوتيا». وعلى الرغم من نجاح هذه المهمة، الا ان روجرز اجبر على الفرار عبر حدود الولاية بسبب كمين اوقعه فيه احد المرشدين المرافقين له من السكان الاصليين. ولكنه عاد الى ولاية «ماساتشوستس» في العام التالي وشكل سرية من الكوماندوس حملت اسمه.

وكان الهدف الاساسي من نشاط الكوماندوس اشاعة الارهاب في مواقع الفرنسيين وفي القرى الهندية على النحو الذي كان يفعلـه الفرنسيون وحلفاؤهم ضد المستوطنات الاميركية. وكان رجال روجرز عبارة عن مرتزقة، يختارهم نظراً لخبرتهم في اجتياز مناطق الادغال، ومهارتهم في قنص الهنود الحمر. وكانوا يعذبون اسراهم ويلحقون الأذى الجسدي بأعدائهم، ولكنهم كانوا معروفين أيضاً بمهارتهم العسكرية، حتى ان كثيراً من الجنود البريطانيين رافقوا هؤلاء المغاوير ليتعلموا منهم اسرار الحرب غير النظامية. ولهذا كان لروجرز تأثير على الممارسة التكتيكية البريطانية فيما بعد.

نشط روجرز طوال فترة الحرب ضد الفرنسيين والهنود الحمر (١٧٥٦ - ١٧٦٠) وشن إغارات في عمق المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة الفرنسية. وفي العام ١٧٥٨ رقي الى رتبة رائد ونصب قائداً على تسع سرايا مغاوير. ولم يكن السلام يلائم حياة روجرز، ولهذا هبطت اسهمه مع توقف الحرب، حتى انه سجن بسبب دين مالي، وبسبب عدد من المخالفات المماثلة.

وعندما نشبت «حرب الاستقلال الاميركية» (الثورة الاميركية) حاول استمالة البريطانيين والثوار الاميركيين معاً. وسجنه جورج واشنطن باعتباره جاسوساً للعدو (١٧٧٦)، ففر من السجن ليربط مصيره كلية بالبريطانيين. وبدأ من جديد يشكل سرايا من المغاوير الذين تولى قيادتهم الرائـد «فرينش» وأبلوا بلاء حسناً في قتالهم ضـد الاميركيين.

في النهاية اضطر روجرز - بسبب انعدام نزاهته وتذبذب مواقفه بشكل عام - الى مغادرة اميركا الشمالية، ومات فقيراً في لندن في العام ١٧٩٥. وعلى الرغم من خصاله الفردية السيئة واللاأخلاقية، فانه يعد منظماً للمرتزقة وخبيراً في القتال في مناطق الغابات والاحراش. وقد طور اسلوب عمـل المجموعات سريعة الحركة و المسلحة بأسلحة خفيفة، وكان مجدداً في تكتيكات الكمائن.

(١١) روجرز (مشروع) ١٩٦٩

هو المشروع الذي تقدم به «ويليام روجرز» وزير الخارجية الأميركي في حكومة الرئيس «نيكسون» الى كل من مصر والأردن وإسرائيل والاتحاد السوفياتي في العـام ١٩٦٩، وعرض فيه تسوية شاملة للصراع العربي - الإسرائيلي. ويعتبر هذا المشروع من أخطر المشاريع التي طرحت في المنطقة بهذا الصدد، نظراً للتأثير الذي تركه في المنطقة، سواء على صعيد الأنظمة الرسمية، أو منظمات المقـاومة الفلسطينية أو الجماهير. ويمكن القول إن معظم الأحداث التي شهدتها المنطقة بعد طرح المشروع - إن لم نقل كلها - كانت ذات علاقة به، بشكل أو بآخر.

في صيف العام ١٩٧٠ ظهر في الشرق الأوسط وضع جديد تمثل في استمرار حرب الاستنزاف على جبهة القناة وتصاعدها، وتنامي قوة الثورة الفلسطينية سياسياً وعسكرياً، وتزايد التغلغل السوفياتي في مصر بسبب الدعم العسكري السوفياتي، ووصول أعداد كبيرة من الطائرات والصواريخ أرض - جو والخبراء السوفيات إلى مصر لمساعدتها على حماية أجوائها، ومنع الطيران الإسرائيلي من ضرب العمق المصري. ولقـد وجدت الولايات المتحدة أن استمرار التصعيد على قناة السويس يهدد الوضع الراهن في المنطقة، ويحمل في طياته خطر الصدام مع السوفيات، خاصة بعد اشتراك الطيـارين السوفيات بالقتال فوق الأراضي المصرية. لذا قررت تنفيس الوضع العسكري المتوتر وإيقاف حرب الاستنزاف عن طريق العودة إلى إحياء مشروع «روجرز» الذي كان وزير الخارجية الأميركية قد طرحه في العـام ١٩٦٩، على اعتبار أن هذا المشروع يسمح بالتهدئـة وإعادة الوضع إلى ما كان عليه بعد حرب ١٩٦٧، ويسمح لهـا بالظهور بمظهر الدولة المحايدة الراغبة في

تحقيق السلام ، فقامت بإرسال عدد من الرسائل الشخصية إلى الدول المعنية تمهيداً لإعادة تحريك المشروع في حزيران ١٩٧٠ . ولم تكن مصر تستطيع قبول هذا المشروع من موقع الضعف الناجم عن قدرة الطائرات الإسرائيلية على ضرب العمق المصري ، كما لم تكن الدول العربية الأخرى قادرة على الموافقة عليه دون موافقة مصر .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٧٠ استطاعت شبكة الصواريخ أرض – جو المصرية اسقاط طائرتين إسرائيليتين حاولتا اختراق الأجواء المصرية ، وكان هذا مؤشراً خطيراً يهدد باختلال التفوق الجوي الإسرائيلي وحرمان الطيران الإسرائيلي من القدرة على الردع . وفي ٥ تموز (يوليو) أسقطت طائرتان أخريان ، كما أسقطت طائرة في ٧/١٨ ، وظهرت بداية مرحلة التوازن في حرب الاستنزاف ، وبداية نهاية « أسطورة الفانتوم » (أنظر حرب الاستنزاف المصرية) . وكان أمام الولايات المتحدة سبيلين : ١) أن تدعم الطيران الإسرائيلي بمعدات الكترونية متطورة تساعده على مجابهة الصواريخ أرض – جو وتشويشها ، وتصعيد الحرب الالكترونية فوق القناة بشكل يدفع السوفيات إلى تصعيد مماثل ، ودعم مصر بمعدات وأسلحة أكثر تطوراً ، بشكل يؤمن استمرار حرب الاستنزاف وتزايد النفوذ السوفياتي في مصر ، ٢) أن تنجح في إقناع الدول العربية بقبول مشروعها الرامي إلى ايقاف الحرب وتهدئة الوضع بحثاً عن حل سلمي للأزمة .

وفضلت الولايات المتحدة اللجوء إلى السبيل الثاني مع التلويح بإمكانية اللجوء إلى السبيل الأول . فتابعت اتصالاتها على هذا الأساس ، واستفادت من الوضع الاقتصادي المصري المتدهور وضغوط الدول العربية التقليدية على القاهرة لفك ارتباطها مع السوفيات . وكان الرئيس جمال عبد الناصر آنذاك في زيارة للاتحاد السوفياتي للبحث في المساعدات العسكرية السوفياتية لمصر ودراسة الأوضاع في الشرق الأوسط . ولقد قال لسكرتير الحزب الشيوعي السوفياتي « ليونيد بريجينيف » خلال أحد الاجتماعات التي عقدها معه : « إننا بحاجة ماسة إلى فسحة من الوقت نتنفس فيها حتى نستطيع أن نتم بناء قواعد الصواريخ . ونحن بحاجة إلى أن نهيئ لجيشنا فترة راحة حتى يستعد لقفزته الكبرى ونخفض عدد ضحايانا من المدنيين » . ثم أضاف بأنه لا يعتقد أن احتمالات نجاح المبادرة « تتجاوز نصف في المائة » .

وعلى أثر عودة الرئيس « جمال عبد الناصر » من « موسكو » ، ألقى الرئيس المصري خطاباً في ٢٣ (تموز) يوليو بمناسبة عيد الثورة المصرية ، وأعلن فيه عن موافقة مصر على مشروع « روجرز » . ولم يكن قد اتفق مع السوفيات على هذه المسألة ووافق الأردن على المشروع في ٢٦ تموز (يوليو) كما وافقت عليه إسرائيل في ٣١ تموز (يوليو) ، على حين أعلنت كل من سورية والمقاومة الفلسطينية رفضها له .

وينص المشروع على النقاط التالية :

آ – بين مصر وإسرائيل

إن إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، آخذتين بعين الاعتبار التزاماتهما بموجب قرار مجلس الأمن ٢٤٢ المؤرخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ومعبّرتين عن استعدادهما لوضعه موضع التنفيذ بنيّة طيبة ، ومسلّمتين بمبدأ عدم الاستيلاء على أراضي دولة عن طريق الحرب ، ومعترفتين أيضاً بضرورة إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، حيث تتمكن وفقاً لشروطه كل دولة في هذه المنطقة من العيش في أمان . توافقان على أن يتبع ممثلوهما ، تحت إشراف السفير يارينغ ، من أجل التوصل ، دون تأخير الى اتفاق نهائي ومتبادل وملزم بشأن طرائق تنفيذ قرار مجلس الأمن المذكور لإقامة سلام عادل ودائم :

النقطة الأولى : إن الفريقين في وصولهما إلى اتفاق نهائي (تعبّر عنه الوثيقة أو الوثائق النهائية) لتسوية شاملة على أساس المبادئ الأساسية ، يقرران قائمة زمنية وطريقة لانسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من أراضي الجمهورية العربية المتحدة التي احتلت أثناء نزاع سنة ١٩٦٧ ، إلى حدود تحدد وفقاً للنقطة الثالثة ، كما توضع كذلك خطة متفق عليها للقيام بالمتبقي المتداخل لكافة نصوص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

النقطة الثانية : تنتهي حالة الحرب ، والحرب القائمة بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، وتقوم بينهما حالة سلام عادل ، ويمتنع كل من الفريقين عن الأعمال التي تتنافى وحالة السلم وانتهاء حالة الحرب وبوجه خاص :

١ – لا تقوم القوات المسلحة أو قوات غيرها لأي من الفريقين البرية أو البحرية أو الجوية بأعمال عدوانية أو تهدد بالقيام بها شعب أو قوات الفريق الآخر .

٢ – يتعهد كل من الفريقين بعمل كل ما في طاقته لضمان عدم نشوب الأعمال العدوانية والحربية في أراضيه ، وعدم ارتكابها داخل أراضيه سواء من قبل الأجهزة الحكومية أو الموظفين أو الأشخاص العاديين أو المنظمات .

٣ – يمتنع كل من الفريقين من التدخل ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، في الشؤون الداخلية للفريق الآخر ، لأي سبب سياسي أو اقتصادي أو أية أسباب أخرى .

٤ – يؤكد الفريقان بأنهما ، في علاقتهما ببعضهما ، سوف يسترشدان بالمبادئ المنصوص عنهما في المادة ٢ فقرة ٣ و ٤ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

النقطة الثالثة : يتفق الفريقان على وضع حدود بينهما آمنة ومعترف بها ، ترسم على خريطة أو خرائط مصدقة من الفريقين ، تصبح جزءاً من الاتفاق النهائي ، وفي ما يشتمل عليه السلام من أشياء أخرى ، بما في ذلك الاتفاق بين الفريقين على إقامة مناطق منزوعة السلاح ، واتخاذ الترتيبات الأمنية العملية في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية الملاحة في مضائق تيران ، واتخاذ الترتيبات الأمنية العملية ، وانهاء قضية غزة بصورة نهائية . وتكون الحدود الدولية السابقة بين مصر والسلطة المنتدبة على فلسطين هي الحدود الآمنة والمعترف بها بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة .

النقطة الرابعة : ولأغراض تأكيد حرية حدود أراضي الفريقين ، ولضمان أمن وسلامة الحدود المعترف بها ، يعمل الفريقان ، متبعين الاجراءات المبينة في الفقرة الأخيرة من المقدمة لهذه الوثيقة ، على التوصل إلى اتفاق على :

١) المناطق التي ستكون منزوعة السلاح ، والاجراءات التي تضمن ذلك .

٢) الإجراءات الأمنية العملية في منطقة شرم الشيخ التي تضمن حرية الملاحة في مضائق تيران .

٣) الإجراءات الأمنية العملية بشأن إنهاء موضوع غزة .

النقطة الخامسة : يتفق الفريقان ، ويصدق مجلس الأمن :

١) أن مضائق تيران طريق مائية دولية .

٢) إن مبدأ حرية الملاحة لسفن جميع البلدان بما في ذلك إسرائيل ينطبق على مضائق تيران وخليج العقبة .

النقطة السادسة : إن الجمهورية العربية المتحدة في ممارستها السيادة على قناة السويس ، لتؤكد أن لسفن جميع الأمم ، بما في ذلك إسرائيل ، الحق في حرية الملاحة دون تمييز أو تدخل .

النقطة السابعة : يتفق الفريقان على الأخذ بشروط التسوية العادلة لمشكلة اللاجئين حسبما يجري الاتفاق عليها بين الأردن وإسرائيل ، وأن يشاركا – وفق ما يراه السفير يارينغ أو يرغب فيه – في العمل على التوصل إلى شروط تلك التسوية .

ومن المفهوم بأن الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وبين إسرائيل ، سيكون متوازياً مع الاتفاق بين الأردن وإسرائيل ، يشمل على اتفاق على حل عادل لمشكلة اللاجئين . ويبدأ وضع الاتفاقين موضع التنفيذ فقط بعد التوصل إلى الاتفاق المشار إليه .

النقطة الثامنة : تتفق الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل اتفاقاً متبادلاً على احترام السيادة ، وبسلامة الأراضي وحرمتها ، والاستقلال السياسي ، وحق كل منهما في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها

وخالية من التهديد وأعمال القوة .

النقطة التاسعة : يسجل الاتفاق النهائي في وثيقة توقيع من قبل الطرفين وتودع فوراً في الأمم المتحدة . وبعد ايداع هذه الوثيقة يطلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة من قبل الفرقاء بأن يخبر مجلس الأمن وجميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة بذلك . وتصبح الوثيقة منذ لحظة إيداعها ملزمة للفرقاء وغير قابلة للنقض . ويبدأ الفرقاء في تنفيذ ومراعاة شروط الاتفاق . وفي تنفيذ شروط الاتفاق النهائي يتبقى أن يكون مفهوماً من قبل الفرقاء بأن التزامات كل طرف متبادلة ومترابطة ، وينص الاتفاق النهائي على أن نكثاً أساسياً للاتفاق النهائي من قبل فريق يعطي الحق للفريق الآخر بأن يتخذ من هذا النكث سبباً لتوقفه عن القيام بالتزاماته كلياً أو جزئياً إلى أن يعالج النكث ويزال .

النقطة العاشرة : يتفق الفريقان على أن يقدم الاتفاق النهائي إلى مجلس الأمن للتصديق عليه . ومن المفهوم أن فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي ستقدم وتؤيد قراراً حلاً من قبل مجلس الأمن ، وتتعهد بأن توحد جهودها المقبلة بمساعدة الفرقاء في الالتزام بتنفيذ جميع نصوص الاتفاق النهائي أو الاتفاقات النهائية .

ب – بين الأردن وإسرائيل

طبقاً لالتزاماتهما بميثاق الأمم المتحدة ، وتأكيداً لالتزامهما بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، وتعبيراً عن استعدادهما لتنفيذه بحسن نية في كل بنوده . واعترافهما بضرورة إقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط ، يكون لكل دولة في هذه المنطقة بموجب بنوده العشر العيش بأمان .

يتفقان على ان يقوم ممثلاهما تحت اشراف السفير يارينغ باتباع الأساليب التي استخدمها الأطراف في محادثات رودس سنة ١٩٤٩ للمباشرة دون تأخير ، مبتدئين على أساس البنود التالية لتحقيق اتفاق نهائي ملزم للطرفين على الخطوات لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ (تشرين الأول) نوفمبر ١٩٦٧ لإقامة سلام عادل نهائي في المنطقة .

النقطة الأولى : يقوم الطرفان في التوصل لاتفاق نهائي (في ميثاق أو مواثيق نهائية) إلى حل شامل لكافة القضايا المعلقة على أساس المبادئ العامة المذكورة ويقرر الطرفان :

١ ــ جدول أعمال .

٢ ــ أصول لانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي الأردنية التي احتلت خلال النزاع في ١٩٦٧ إلى حدود ترسم ويتفق عليها طبقاً للنقطة الثالثة ، ووفقاً لمخطط متفق عليه لتنفيذ كل البنود الأخرى المعلقة من قرار مجلس الأمن .

٣ ــ إنهاء حالة الحرب والعداء بين إسرائيل والأردن ، وإقامة حالة رسمية من السلام بينهما ستمنع كلاً من الطرفين القيام بأية أعمال مناقضة لحالة السلام ، وتوقف حالة الحرب ، وخاصة الامتناع عن القيام بأي عمل عدواني ، أو التهديد بالقيام بأي عمل عدواني من قبل القوات المسلحة وغيرها من القوى الأخرى البرية والبحرية والجوية لأي من الطرفين ضد الشعب أو القوات المسلحة للطرف الآخر .

النقطة الثانية : يتعهد الطرفان أن يقوما بكل ما في وسعهما لتأمين عدم القيام بأي أعمال عدوانية أو كراهية سواء من أجهزة الدولة أو الموظفين أو الأشخاص العادبين فيها ، أو المنظمات ، تنطلق أو تباشر من أراضي كل منهما .

يمتنع الطرفان عن التدخل المباشر ، أو غير المباشر ، في الشؤون الداخلية للطرف الآخر لأي سبب سياسي أو اقتصادي الخ .

ينطلق الطرفان في علاقاتهما مع بعضهما البعض مسترشدين بالمبادئ الموجودة في المادة الثانية فقرة ٣ و ٤ من ميثاق الأمم المتحدة .

النقطة الثالثة : يتفق الطرفان على تعيين حدود آمنة ومعترف بها بينهما تظهر على خارطة أو خرائط يوافق عليها الطرفان ، وتصبح فيما بعد جزءاً من الاتفاق النهائي في إطار السلام ، آخذين بعين الاعتبار الاتفاق بين الطرفين على :

١) إقامة مناطق منزوعة السلاح .

٢) ترتيبات أمنية عملية .

٣) وضع القدس والترتيبات النهائية المتعلقة بها .

وتكون الحدود الآمنة المعترف بها أقرب ما تكون إلى خطوط الهدنة (إلا باستثناء ما ورد في النقطة الرابعة) والتغيرات هي التي يتفق عليها من الطرفين لأسباب أمنية أو إدارية أو مصلحة اقتصادية .

النقطة الرابعة : يقوم الأردن واسرائيل بالعمل على التوصل الى اتفاق حول وضع مدينة القدس ، وحول الترتيبات النهائية بما فيها الحدود البلدية المتعلقة بالمدينة الموحدة .

يتفق الطرفان على الوصول إلى وضع ينطلق من المبادئ التالية :

١) يجب ان تكون مدينة موحدة ، بحيث لا يوضع أي قيد ما على حرية تنقّل الأشخاص أو البضائع فيها .

٢) يجب أن لا يكون هناك أي قيد لحرية الوصول إلى المدينة الموحدة لأي شخص من أية ملّة أو جنسية .

٣) ان الترتيبات الادارية للمدينة الموحدة يجب ان تراعي مصالح جميع سكانها ، ومصالح الطوائف اليهودية والاسلامية والمسيحية العالمية ، وأن يضمن لحكومتي اسرائيل والأردن دورهما في الحياة المدنية والاقتصادية والدينية للمدينة .

النقطة الخامسة : يشارك الأردن في العمل للوصول إلى حل لقضية قطاع غزة طبقاً للنقطة الرابعة من المبادئ العامة من الاتفاق بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة .

النقطة السادسة : عدم انتهاك حرمة أراضي أي من الطرفين ، ولضمان الحدود المعترف بها ، يقوم الطرفان باتباع النصوص المذكورة في آخر بند إجرائي في هذه الوثيقة ، للعمل من اجل اتفاق على مناطق منزوعة من السلاح ، والخطوات الكفيلة لضمان نزع السلاح عنها ، والاجراءات الأمنية الفعالة الأخرى .

النقطة السابعة : يتفق الطرفان ويؤكد مجلس الأمن :

١) أن مضائق تيران ممر مائي دولي .

٢) مبدأ حرية الملاحة لسفن كل الدول بما فيها اسرائيل ينطبق على مضائق تيران وخليج العقبة .

النقطة الثامنة : من اجل تحقيق حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يقبل الطرفان مبدأ :

– ان اللاجئين من حرب ١٩٤٨ بمن فيهم الذين تحت اشراف وكالة الغوث الدولية ، لهم الخيار بين العودة الى اسرائيل أو التوطين مع التعويض .

– يتفق الطرفان على الحاجة العملية لتنفيذ مثل هذه الاتفاقية بنصوص متفق عليها بين الطرفين – بأسلوب ينص على الترتيبات التي يتم بموجبها العودة أو التوطين ، وكذلك عدد الأشخاص الذين يعودون أو يوطنون سنوياً ، بقصد تطبيق قرار الأمم المتحدة بالنسبة للاجئين .

هذه الطريقة تقرها الأردن واسرائيل وأطراف أخرى – بما فيها الجمهورية العربية المتحدة – التي يرى السفير يارينغ أن مشاركتها ضرورية ومرغوب فيها . وإذا ارتأى الطرفان ، ووافق السفير يارينغ ، تقام لجنة دولية للتأكد من رغبة اللاجئين ، ويتفق الطرفان أن تنفيذ البنود الأخرى من الاتفاق النهائي يجب أن لا ينتظر تنفيذ مشكلة اللاجئين ، وكذلك ان القسم الأول من اللاجئين الذين يختارون العودة يصلون إلى اسرائيل خلال ثلاثة أشهر من إبرام الاتفاق النهائي بين الطرفين .

النقطة التاسعة : يوافق كل من الطرفين (الأردن واسرائيل) على الاعتراف المتبادل بسيادة كل منهما ، واحترام هذه السيادة والوحدة الاقليمية لكل منهما ، وحرمة أراضيها واستقلالها السياسي ، وحق كل منهما في العيش بسلام ضمن حدود آمنة معترف بها ، متحررة من التهديدات وأعمال العنف .

النقطة العاشرة : يسجل الاتفاق النهائي في وثيقة يوقع عليها الطرفان ، وتودع مباشرة لدى الأمم المتحدة . وبعد ايداع هذه الوثيقة يطلب من الأمين العام للأمم المتحدة ، من قبل الطرفين مباشرة ، أن يخبر مجلس الأمن وأعضاء الأمم المتحدة بما تم .

في تنفيذ هذا الاتفاق النهائي يكون مفهوماً من الطرفين أن التزاماتهما نحو بعضهما تكون متبادلة ومتداخلة، وينص الاتفاق النهائي أن أي خرق مادي لهذا الاتفاق من أي طرف يخول الطرف الآخر أن يعتبر هذا الخرق سبباً في توقيف تنفيذ التزاماته كلياً أو جزئياً.

منذ ايداع الوثيقة تعتبر سارية المفعول على الطرفين، ملزمة وغير قابلة للرجوع عنها. تبدأ وتنفذ مواد هذا الاتفاق من قبل الطرفين.

النقطة الحادية عشرة: يتفق الطرفان على أن يقدم الاتفاق النهائي، بما فيه الخرائط التي تحدد الحدود النهائية لمجلس الأمن للتصديق عليها. ليكن مفهوماً أن الاتفاق بين الأردن وإسرائيل سيوازيه اتفاق بين مصر وإسرائيل، وان تنفيذ هاتين الاتفاقيتين يبدأ عندما يكون هناك اتفاق شامل.

ومن المفهوم أن فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي ستقدم وتؤيد قراراً ملائماً في المستقبل لمساعدة الطرفين على الالتزام والتقيّد بتنفيذ بنود هذا الاتفاق، أو الاتفاقيات النهائية.

ردود الفعل تجاه مشروع روجرز

أثار مشروع روجرز ردود فعل متباينة في المنطقة، إذ قبلت به كل من مصر واسرائيل والأردن، ورفضته سوريا والمقاومة الفلسطينية. أما الأسباب التي حدت بمصر والأردن إلى قبول المشروع فيمكن ايجازها بما يلي:

أ - ان المشروع يحقق شعار «إزالة آثار العدوان» الذي رفع بعد هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

ب - وهو يؤدي إلى إنهاء حالة الحرب التي تستنزف معظم الدخل القومي لدول المواجهة، مما يجعلها تعاني أزمة اقتصادية خانقة.

ج - ان المشروع، في حال انجازه، يشكل البديل السياسي إزاء عدم إمكانية استرجاع ما احتلته اسرائيل بالقوة، وبذلك يمكن استيعاب ضغط الجماهير التي ترى في استمرار الاحتلال الاسرائيلي لقسم من الأراضي العربية امتهاناً لكرامتها.

وقد حاولت الأنظمة العربية المعنية والقوى المؤيدة لها اقناع الجماهير بأن موافقتها على المشروع هي نوع من التكتيك السياسي لاكتساب الوقت من أجل مزيد من الاستعداد العسكري. ولكن الجماهير العربية، ومنظمات المقاومة الفلسطينية، اعتبرت المشروع خطراً على القضية الفلسطينية، وأعلنت رفضها الصريح له واستعدادها لاحباطه مهما كان الثمن.

أما الأسباب التي أدت إلى رفض المقاومة الفلسطينية والقوى العربية التقدمية لمشروع روجرز فقد أوضحتها في بيان مشترك (تموز - يوليو ١٩٧٠) جاء فيه:

«إن مؤامرة الحل السلمي قد دخلت مرحلتها التنفيذية. فالمشروع الأميركي الأخير المسمى بمقترحات روجرز، جاء في وقت اشتدت فيه محاولات احتواء حركة المقاومة الفلسطينية وضربها، بعد أن بلغت الحملة الأعلامية التضليلية على العمل الفدائي ذروتها، من قبول المقترحات الأميركية. لقد حاولت هذه الانظمة التي قبلت بالمقترحات الأميركية تصوير موقفها على أنه موقف تكتيكي بارع، وتحرك سياسي هام وفعال، بينما ينص المشروع على ما يلي:

١ - يشترط وقف إطلاق النار على جميع الجبهات، مما يعني تجميد العمل الفدائي تمهيداً لضربه وسحقه.

٢ - انسحاب اسرائيلي عن الأراضي المحتلة بعد ٥ حزيران، غير كامل ومحدود، مقابل التنازلات العربية التالية: أ - ضمان حرية الملاحة الاسرائيلية في قناة السويس وخليج العقبة. ب - تجريد جميع المناطق المحيطة باسرائيل من السلاح (الضفة الغربية، سيناء، الجولان). جـ - انهاء حالة الحرب بوثائق ومعاهدات دولية تضمنها الدول الكبرى وتودع في هيئة الأمم، على أن يضمن ذلك صراحةً، الاعتراف بحدود آمنة ومستقرة لاسرائيل. د - تصفية القضية الفلسطينية نهائياً، واعتبار قضية شعب فلسطين مسألة «لاجئين» تحل عن طريق تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بهذا الشأن، أي تبنّي المفهوم الاستعماري لقضية شعب فلسطين. وإن ذلك يعني أول ما يعني تصفية العمل الفدائي الفلسطيني، وضرب حركة التحرر العربية المعادية للصهيونية والمصالح الاستعمارية بما في ذلك المصالح الرجعية العميلة.

٣ - تركيز الكيان الاسرائيلي كقاعدة استعمارية تضمن الهيمنة الكاملة للاستعمار والصهيونية على الوطن العربي، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً».

ولقد كان لهذا التباين في المواقف بين الانظمة العربية الموافقة والثورة الفلسطينية، تأثير كبير على العلاقات بينها، اذ انه ادى الى وقوف كل منهما في صف مناهض للآخر، وبذلك انتهت فترة التفاهم التي ظلت سائدة في العلاقات ما بين الطرفين منذ هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وانعكس ذلك على الجماهير نفسها وداخل المقاومة الفلسطينية، إذ ظهر شرخ بين القوى والمنظمات المناهضة للمشروع والقوى والمنظمات المؤيدة له بحكم تأييدها لموقف مصر. ولم يقتصر الامر على ذلك، اذ ما لبث النظام الأردني أن هاجم المقاومة في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠، بغية القضاء على كل صوت مناهض للتسوية السياسية المتمثلة بمشروع روجرز.

وكان من المنتظر أن يؤدي ضرب المقاومة، وقبول كل من مصر والاردن واسرائيل بالمشروع، ان تتابع مسيرة الحل السلمي. ولكن وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ١٩٧٠/٩/٢٨، والهدوء الناجم عن توقف حرب الاستنزاف، وعدم قدرة سورية آنذاك على القيام بمجابهة اسرائيل لوحدها، وتصفية معظم خلايا المقاومة السرية في مدينة غزة، وانخفاض عدد عمليات الثورة داخل الارض المحتلة بعد الضربة التي تلقتها في الاردن، جعلت اسرائيل تعود الى طرح فكرة التهدئة من موقع القوة والحفاظ على الوضع الراهن بمعادلة «الردع الاسرائيلي والعجز العربي»، والضغط على الولايات المتحدة، عن طريق القوى الصهيونية الاميركية، لايقاف محاولة التهدئة وفق مشروع روجرز، واعطاء اسرائيل الفرصة الزمنية لتنفيذ سياسة تدجين الدول العربية وضم المناطق المحتلة (الضم الزاحف).

ولقد أدى هذا الضغط الى تجمد مشروع روجرز وتوقف المحاولات الأميركية لتنفيذه، وتجمد الأوضاع في المنطقة طوال فترة «اللاسلم واللاحرب» التي امتدت حتى اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة في ١٩٧٣/١٠/٦.

(٢٩) روجيه

قائد صليبي (؟ - ١١١٩)، وأمير أنطاكية.

هو روجيه Roger بن «ريتشارد» امير «سالير نو»، وامه احدى اخوات «تانكريد» أمير بلاد الجليل وانطاكية. وكان خاله «تانكريد» يتولى امارة انطاكية بالوصاية على «بوهيموند الثاني»، ولقد عهد الى روجيه بالوصاية على «بوهيموند» عند وفاته. وبالفعل أصبح روجيه في العام ١١١٢ وصياً على الامارة إثر وفاة «تانكريد»، وأنقذ مملكة بيت المقدس من هجمة سلجوقية في العام ١١١٣.

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١١١٤ وقعت هزة أرضية هدمت جزءاً من مدينة انطاكية، فأعاد روجيه بناء حصون الامارة، وجدد بناء المدينة، ثم اسرع الى مهاجمة السلاجقة، فدحرهم في العام ١١١٥ في معركة «تل دانث». وقد اتاح له هذا النصر الكبير ان يمد حمايته على اتابك «حلب»، كما اتاح له ان يحتل جزءاً كبيراً من الاراضي الواقعة وراء نهر «العاصي». اما في الداخل، فقد تدخل ليضع حداً للمنازعات بين بطريرك «انطاكية» ومطران «الرها» (اورفة). وقد توفي في العام ١١١٩ اثناء معركته الاخيرة ضد السلاجقة في مكان يعرف «بساحة الدم» يقع بين انطاكية وحلب.

(٢٩) روجيه الاول

كونت صقلية (١٠٣١ ـ ١١٠١) تمكن من الاستيلاء على جزيرة « صقلية » بمساعدة أخيه بعد التغلب على قوات المسلمين الموجودة فيها .

ولد « روجيه الأول » Roger I في العام ١٠٣١ في « النورماندي » (فرنسا) . وهو الابن الاصغر للفارس الفرنسي « تانكريد دوهوتڤيل » الذي قدم الى إيطاليا سعياً وراء الثروة . وبعد وفاة والده كانت شهرة أسرته قد انتشرت في ايطاليا نظرا لامتلاكها كونتية « أڤيرسا » الواقعة شمالي مدينة « نابولي » .

في العام ١٠٥٧ قدم « روجيه الأول » الى ايطاليا بناء على طلب أخيه الأكبر « روبير جيسكار » الذي دعاه لمعاونته في الاستيلاء على جزيرة صقلية الواقعة تحت سيطرة المسلمين .

وكان المسلمون قد فتحوا صقلية في ٨٢٧/٦/١٤ ، ابان حكم الاغالبة الذين كانوا يسيطرون على شمالي افريقيا . ثم سيطرت عليها الاسرة المهدية في ظل الفاطميين الى ان وقعت تحت حكم الاسرة الكلبية في العام ٩٤٨ ، ثم انتقل الحكم فيها الى المرابطين منذ العام ١٠٥٦ .

واستقر « روجيه » في « ريفيجيو » ، وأسهم من هناك اسهاما كبيرا في الاستيلاء على « صقلية » . وقد تمكن من اتمام احتلال منطقة « كالابريا » الواقعة جنوبي ايطاليا في العام ١٠٦١ ، واقتسم السلطة مع اخيه بموجب اتفاق عقد بينهما في العام ١٠٦٢ . وفي تلك الفترة تكررت ثورات المسلمين في صقلية ضد جور الولاة ، وكثرت الاطماع والفتن ، الأمر الذي فتح الباب واسعا لدخول النورمانديين الى تلك الجزيرة . وتمكن « روجيه » من احتلال « باليرمو » عاصمة « صقلية » في كانون الثاني (يناير) ١٠٧٢ . وكانت انتصارات الشقيقين ناتجة عن عدم وصول امدادات للمسلمين في تلك الجزيرة من المرابطين الموجودين في تونس ، بسبب الاضطرابات التي عمت تونس آنذاك .

وقد وافق « روبير » على جعل أخيه كونتا على صقلية (مع ان عملية احتلالها بالكامل لم تتم الا في العام ١٠٩١) . وكان للدعم الذي لقيه « روجيه » من البابا أثر كبير في تجنيبه العديد من الاخطار . كما ان قيامه بتثبيت أقدامه في « صقلية » جعل وضعه فيها أقوى من وضع أخيه « روبير » في ايطاليا . وبعد وفاة « روبير » في العام ١٠٨٥ ، أصبح « روجيه » سيد الجزيرة بلا منازع . ولقد دمر « روجيه » معظم ممتلكات المسلمين في صقلية بادىء الأمر ، لكن عرف عنه خلال فترة حكمه فيما بعد تسامحه الديني ازاء سكان الجزيرة من المسلمين الذين احتفظوا بحريتهم وتقاليدهم في عدة مدن . توفي في « ميليتو » (مقاطعة « كالابريا ») في العام ١١٠١ .

(١) روح الانتقام

هي حالة نفسية تسيطر على الأمة المهزومة عسكرياً والقوية نفسياً ، وتدفعها إلى تعبئة قواها للثأر من أعدائها المباشرين أو غير المباشرين .

تظهر روح الانتقام في الأمم المهزومة التي تمتاز بتماسكها الداخلي ، وارتفاع مستوى وعيها الوطني، وثقتها الكبيرة بقدراتها الذاتية ، والتفافها حول قادتها وتنظيماتها الوطنية . ويبدأ تبلور هذه الروح إثر زوال حالة الذهول الأولى التي تلي اعلان الهزيمة ، وخاصة في الحالات التي يمارس فيها المنتصر داخل المناطق المحتلة سياسة فجة تتجاهل حق تقرير المصير وتتحدى مشاعر المواطنين ، وتزيد احساسهم بالمهانة القومية ، وتثقل كاهلهم بأعباء مالية تؤدي إلى تدهور أوضاعهم الاقتصادية، وتجعل التنظيمات القومية (السرية أو العلنية) قادرة على إذكاء روح الانتقام في نفوسهم وتوظيفهـا لاستقطاب الأمة وتحريضها على النهوض من الكبوة لمتابعة الصراع .

وليس من الضروري أن تتوجه روح الانتقام دائماً نحو العدو الخارجي ، فهناك حالات تحس فيها الأمة المهزومة (عن حق أو بدون حق) بأن الهزيمة نجمت عن تآمر أو تقصير داخلي ، فتوزع روح الانتقام عندئذ بين العدو الخارجي والقوى الداخلية المتآمرة أو المقصرة ، أو تقوم بعملية إسقاط تجعل روح الانتقام تتوجه نحو الداخل فقط.

وتزداد حدة روح الانتقام في الحالات التي تتعرض فيها الأمة للهزيمة بعد عدوان تعسفي لا مبرر له ، أو إثر خسارة حرب عادلة (أو تعتقد أنها عادلة) . وتصل الحدة إلى ذروتها بعد الحروب التي تأخذ طابعاً دينياً أو عنصرياً أو طائفياً ، نظراً لما يرافق هذه الحروب من أهواء عنيفة ، وما يعقبها من فظائع وانتقامات شاملة وعمليات تهجير جماعي ، تستغلها التنظيمات الوطنية لتأجيج روح العداء ضد الخصم .

ومن العوامل التي تساعد على ظهور روح الانتقام وبقائها رغم مرور الزمن ، قيام المنتصر بتجزئة بلاد المهزوم ، أو اقتطاع جزء من هذه البلاد وضمها إلى أراضيه ، أو فرض حكم تابع له وترفضه الأمة المهزومة لأسباب اجتماعية أو مذهبية أو قومية . لأن هذه التصرفات (وخاصة التجزئة والضم) تخلق واقعاً ملموساً ، يجسد الهزيمة والمهانة الوطنية بصورة مستمرة ، ويشكل بالتالي تحريضاً يومياً على الانتقام ، ويجعل روح الانتقام تنتقل من جيل الهزيمة إلى الأجيال التي تليه .

ولقد ظهرت روح الانتقام داخل العديد من الأمم المهزومة عبر التاريخ ، كما ظهرت بين الفئات والطبقات المتصارعة داخل الأمة الواحدة ، وكانت عاملا محرضاً ساعد على التعبئة النفسية للحرب ، دون أن يكون بالضرورة السبب الأساسي لهذه الحرب . ومن المؤكد أن تصرفات المنتصرين غير الانسانية في أغلب الأحيان كانت عاملا مساعداً على تبلور المناخ المناسب لظهور روح الانتقام وتناميها. ورغم الجهود المبذولة لضبط تصرفات المنتصرين في العصور الحديثة ، وتخفيف الآثار المدمرة للحروب ، فإن عدم تقيد الجيوش المتحاربة تقيداً تاماً بقانون الحرب والمعاهدات الدولية التي تنظم العلاقة بين المتحاربين أو بين الجيوش والسكان المدنيين ، ورغبة الدول المنتصرة في الضم والالحاق واستغلال الشعوب المهزومة وتجاهل حقوقها الوطنية وتطلعاتها المشروعة ، خلقت الشروط الملائمة لظهور روح الانتقام التي سيطرت في فرنسا بعد الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) ، والمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، والدول العربية بعد حربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، وكوريا الشمالية بعد الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) ، وشبه القارة الهندية بعد الصراعات الهندية – الباكستانية (١٩٦٥ – ١٩٧١) ... الخ .

ولقد لاحظت الدول الكبرى هذه الحقيقة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ورأت أن السلام المذل الذي فُرض على المانيا بعد الحرب العالمية الأولى في مؤتمر « ڤرساي » (١٩١٩) ، قد ساعد على نمو روح الانتقام التي أفاد منها النازيون في التعبئة النفسية للحرب ، لذا لجأ الحلفاء (وخاصة الولايات المتحدة) بعد الانتصار على المحور في الحرب العالمية الثانية ، الى اتباع أسلوب جديد في التعامل مع دول المحور المهزومة (المانيا وايطاليا واليابان) . ويتمثل هذا الأسلوب في توجيه الروح العسكرية لهذه الأمم نحو خطر خارجي يتمثل بالاتحاد السوفياتي وحلفائه ، وتخفيف الضغوط الاقتصادية والنفسية المفروضة عليها ، ومساعدتها على إعادة بناء بلادها وتحسين اقتصادها لتحقيق غرضين : أولها اكتساب هذه الدول إلى جانبها في صراعها الخفي مع الكتلة الشرقية وخلق الحاجز العسكري – الايديولوجي المواجه لهذه الكتلة في أوروبا وشرقي آسيا . وثانيها خلق المجتمع الاقتصادي المزدهر (المرتبط بالاقتصاد الاميركي) الذي ينغمس في الحياة الاستهلاكية ، وينسى مع الزمن الهزيمة والانتقام ، ويعتبر النجاح على المستوى الاقتصادي بديلا للنجاح على المستوى العسكري .

(١) الروح الانهزامية

هي الروح السلبية التي تسيطر على الفرد أو الجيش أو الشعب إبان الصراع السياسي مع الخصم، أو خلال الحرب بشكليها الساخن والبارد، وتدفعه إلى عدم الاعتقاد بامكانية تحقيق النصر، أو الى الاقتناع بأن الاستسلام للخصم أقل ضرراً من متابعة الصراع ضده.

يعتبر الصراع السياسي أو العسكري شكلا من أشكال حوار الارادات الذي يحاول كل طرف فيه فرض إرادته على الطرف الآخر. ويبذل كل طرف جهده خلال هذا الحوار (الصراع) ما دام مقتنعاً بأنه قادر على تحقيق غايته في الظروف القائمة، أو ما دام يأمل في تبدل الظروف بشكل يجعله قادراً على تحقيق هذه الغاية. وتبدأ الهزيمة في عقل الفرد، أو الجماعة عندما تترسخ القناعات المعاكسة، وتسيطر الروح الانهزامية على هذا الأساس قبل وقوع الهزيمة العملية بفترة طويلة أو قصيرة، وقد تبدأ لدى البعض قبل بدء الصراع.

ويعتبر بث روح الهزيمة بين صفوف الخصم الهدف الأول للحرب النفسية. لأن الوصول إلى نشر هذه الروح يؤدي إلى إضعاف مقاومة الخصم، وتحضير المناخ المناسب للانتصار عليه بأقل جهد مادي ممكن. وتتوجه الحرب النفسية قبل كل شيء لبث هذه الروح لدى القائد أو المجموعة القيادية، لأن التأثير على المركز العصبي الأساسي للمجموعة يشل المجموعة بكاملها. واذا كان انتشار الروح الانهزامية لدى الأفراد ظاهرة خطيرة تتطلب علاجاً سريعاً، فان انتشار هذه الروح في الصفوف القيادية ظاهرة كارثوية تشكل مدخلا محققاً للفشل في الصراع قبل أن تتوافر العوامل المادية لهذا الفشل.

وتستخدم أجهزة الحرب النفسية كل أساليب الدعاية المعروفة (الاذاعة، المنشورات، دبابة الدعاية، الصحافة، الشائعات ... الخ) لخلق هذه الروح، ويكون عملها الدعائي متناسقاً مع العمل العسكري، بحيث تؤدي النجاحات العسكرية إلى تدعيم الدعاية الانهزامية، وتؤدي الدعاية إلى مساعدة العمل العسكري على النجاح. ويبدأ ظهور الروح الانهزامية عادة بين ضعاف الإرادة، والأشخاص غير المعبأين سياسياً ونفسياً، والحاقدين على نظام بلدهم لأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو عرقية أو طائفية. ويأخذ ظهورها عدة أشكال منها:

- تقبل الشائعات وترويجها.
- الدعوة الى مهادنة العدو.
- السلبية القتالية وانخفاض الروح التعرضية.
- تهويل قوة الخصم والايمان بتفوقه، مع التهوين من قوة الصديق وتدابيره.
- الاستجابة لتهديدات العدو.

ويمكن كشف وجود عناصر الروح الانهزامية لدى الشعب باجراء سبر معنوي وتحليل الشائعات، كما يمكن كشف ذلك داخل القوات المسلحة باجراء السبر الخاص بكشف الجاهزية النفسية للقتال. وبعد تحديد الاسباب والعوامل التي تنبع منها هذه الروح، تستطيع أجهزة الحرب النفسية مجابهتها بالدعاية المضادة والتوعية السياسية وتأجيج روح الحقد على العدو، التي لا بد وأن يرافقها عمل عسكري يحقق نجاحات تدعمها وتؤكد صحتها. ومن الضروري عند التحقق بأن الروح الانهزامية قد انتشرت في قطعة عسكرية، سحب هذه القطعة من خطوط القتال واستبدالها بقطعة أخرى، وإعادتها إلى المؤخرة لاعادة تنظيمها ورفع معنوياتها عن طريق التوعية السياسية المكثفة واعادة التثقيف الوطني.

ويحفل التاريخ بالعديد من الامثلة عن تسلل الروح الانهزامية الى القادة، وأبرزها في العصر الحديث مثل تشمبرلين والجنرال بيتان وأنور السادات.

فلقد كان موقف رئيس الحكومة البريطانية نيفيل تشمبرلين تعبيرا عن التيار السياسي الانهزامي، الذي كان سائدا في اوروبا عشية الحرب العالمية الثانية، والذي لم يكن يجد في النازية خطرا حقيقيا على الأمن الأوروبي، بل كان يعتقد بامكانية استخدام القوة العسكرية للنازية للوقوف في وجه المد الشيوعي. ولقد وقف تشمبرلين موقفا متخاذلا أمام «هتلر» أدى الى سقوط تشيكوسلوفاكيا بيد النازية، وكان قد وافق في مؤتمر ميونيخ في العام ١٩٣٨ على استيلاء المانيا على مقاطعة السوديت التشيكوسلوفاكية. وأدت سياسة التلطيف والمالأة التي مارسها تشمبرلين تجاه النازية، الى زيادة خطرها وتشجيعها على اكتساح بولونيا بعد تشيكوسلوفاكيا.

أما المارشال بيتان، الذي تقلّب في أرفع المراكز العسكرية عند بداية الحرب العالمية الثانية، ثم أصبح رئيسا للحكومة الفرنسية في العام ١٩٤٠، فقد ظهرت سياسته الانهزامية إثر اكتساح الجيوش النازية لفرنسا، وادت الى خلق تيار سياسي فرنسي متعاون مع الاحتلال. وكان قيام المقاومة الشعبية للاحتلال النازي داخل فرنسا، والمقاومة الخارجية بقيادة الجنرال ديغول، بمثابة الرد الوطني الحاسم على سياسة بيتان الانهزامية.

ولقد دأب الرئيس المصري انور السادات، منذ وصوله الى السلطة في جمهورية مصر العربية، في العام ١٩٧٠، إثر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، على تفتيت الجبهة الداخلية، وتفكيك العلاقات الخارجية. فلقد قام على الصعيد الداخلي بتصفية الخط الاشتراكي وإعادة الاعتبار الى قوى النظام القديم، وقام بضرب التيار الوطني والقومي، وانتهج سياسة الانفتاح الاقتصادي التي فسحت المجال امام سيطرة الاستثمارات الأجنبية على الاقتصاد المصري، بينما قام على الصعيد الخارجي باساءة العلاقات مع الدول العربية ومع الاتحاد السوفياتي، تمهيدا للارتماء التام في أحضان الولايات المتحدة. كما تخلى عن الخيار المسلح في مواجهة الكيان الصهيوني بدءا بسياسة «تنويع مصادر السلاح» وانتهاء باعتماد الولايات المتحدة كمصدر رئيسي لتسليح الجيش المصري، رغم موقف واشنطن المعلن والثابت في دعم العدو الصهيوني.

وتمثلت ذروة السياسة الانهزامية لدى السادات، بكسره لحالة العداء مع اسرائيل، وتوقيعه معاهدة منفردة مذلة معها وتطبيع العلاقات مع العدو. الأمر الذي أدانه الرأي العام العربي بشكل شامل، وأدى لبداية تحرك عربي مضاد لسياسته الانهزامية (انظر كامب ديفيد، اتفاقية ١٩٧٨).

(١٦) الروح الدفاعية

الروح الدفاعية The Defensive Spirit هي النزوع السلبي المتمثل عند المقاتل بضعف الروح التعرضية الهجومية، والعزوف عن التضحية والاندفاع والمغامرة، وتدني المعنويات، وتمحور الاهتمام خلال القتال على الدفاع عن النفس أمام ضربات العدو. وهي بالاختصار عكس الروح الهجومية ونقيضها.

وتنبع الروح الدفاعية من العوامل التالية: الضعف البدني أو النفسي، وعدم الثقة بالنفس أو القيادة أو السلاح، وسوء التدريب العملي وعدم ارتفاعه إلى مستوى التدريب العالي في ظروف مشابهة لظروف المعركة، وانعدام الانضباط، وعدم الحقد على العدو أو الشعور بالدونية إزاءه، وعدم التحرش القتالي التعرضي، وضعف الايمان بالهدف وضرورة التضحية من أجله، وعدم التقييم الواقعي لقوة العدو وإمكاناته ونقاط ضعفه. وقد تكون في غالب الأحيان نتيجة من نتائج التخندق الطويل أو التمركز داخل خطوط دفاعية محصنة بغرض الدفاع الثابت.

وتظهر آثار الروح الدفاعية في التردد خلال الهجوم. والبطء عند المطاردة، والاتجاه إلى السكون المطلق. والرد على العدو بالنيران دون الصدمة والحركة في الدفاع. والقيام بالقتال التراجعي بوثبات طويلة إلى الخلف يتخللها

الحد الأدنى من الهجمات المعاكسة ، وقلة العمليات الخاصة في عمق العدو .

وتعطي الروح الدفاعية للقطعة إحساساً بالدونية ، وتفسح المجال أمام العدو للإحساس بالتفوق وتصعيد أعماله التعرضية . وتعتبر القطعة المشبعة بالروح الدفاعية قطعة غير ديناميكية بطيئة الحركة وقليلة الفاعلية حتى في الدفاع نفسه . وتكون تصرفاتها غالباً محرومة من حرية العمل والمبادرات ، وعبارة عن ردود فعل نارية بحتة على أفعال العدو . ولا تتلاءم مثل هذه القطعة مع الحرب الحديثة التي تتطلب قدرة حركية عالية ومبادرات ومرونة مترافقة مع الصدمة . لذا تلجأ القيادة غالباً إلى سحبها إلى الخلف وتطبيق التدابير اللازمة لانتزاع الروح الدفاعية وبث الروح الهجومية (انظر الروح الهجومية) .

ظهرت الروح الدفاعية على بعض الجبهات خلال الحرب العالمية الأولى ، خاصة في الجبهة الغربية (في فرنسا) التي تحول القتال فيها منذ بداية العام ١٩١٥ الى « حرب خنادق » ، بعد أن توقفت الحرب المتحركة وتركزت القوات المتحاربة في مواقع دفاعية وخنادق امتدت بدون انقطاع تقريبا بين بحر المانش والحدود السويسرية واقتصرت التحركات وتعديلات خط الجبهة على عدة كيلومترات ، تتم كل بضعة شهور نتيجة لعمليات هجومية بطيئة الايقاع يقوم بها أحد الطرفين المتجابهين . وكان ذلك راجعا ، في الاساس ، الى عدم توافر وسائل هجومية مناسبة للتغلب على وسائل الدفاع ، المتمثلة في الرشاش والمدفع الميداني سريع الرمي والخندق والاسلاك الشائكة .

ولقد بقي هذا الوضع قائما الى أن ظهرت الدبابة واستخدمت في محاولات خرق خطوط الدفاع الالمانية ، اعتبارا من ١٩١٦/٩/١٥ ابان معركة « السوم » ، ثم على نطاق أوسع في معركة « كامبري » يوم ١٩١٧/١١/٢٠ . وكان أكبر نجاح حققته الدبابات ، كأداة هجومية ، هو خرق الخط الدفاعي عند « أميان » بعمق ١١ كلم في يوم ١٩١٨/٨/٨ . وساعد ذلك على التقليل من آثار الروح الدفاعية السلبية التي رسختها حرب الخنادق والمواقع الثابتة ، ولكن ليس الى حد احلال الروح الهجومية مكان الروح الدفاعية بصورة كاملة ، نظرا لعدم توافر الوقت والخبرة الكافيين للافادة الفعالة من الوسائل الهجومية الجديدة ، وابتكار وتطوير التكتيكات اللازمة لها .

وهناك حالات اخرى ترسخ فيها الروح الدفاعية ، بكافة نتائجها السلبية على مجرى العمليات الحربية ، نتيجة للاستراتيجية العامة المطبقة من قبل دولة ما تجاه الدولة المعادية . وأبرز مثل حديث على ذلك تفشي الروح الدفاعية في الجيش الفرنسي عقب الحرب العالمية الأولى ، وظهور عقلية خط ماجينو ، وظهور هذه الروح في جيوش دول **المواجهة العربية منذ الهدنة الأولى في حرب ١٩٤٨ وحتى نشوب حرب ١٩٧٣ ، نتيجة للاستراتيجية الدفاعية السلبية لتي اتخذتها الدول المذكورة ، عقب توقف عملياتها الهجومية الأولى في حرب ١٩٤٨ لاسباب سياسية وعسكرية .**

ولقد حاولت الدول العربية بعد هدنة رودس (١٩٤٩) الحفاظ على الوضع القائم جغرافيا بينها وبين اسرائيل ، بوسائل دفاعية محضة ، انتظارا لظروف دولية ومحلية افضل في المستقبل . واقتصر التطبيق الاستراتيجي العسكري لهذه الاستراتيجية السياسية العامة على اقامة مواقع دفاعية ثابتة (خنادق ومنعات تحميها الاسلاك الشائكة والالغام) تحتلها المشاة وتدعمها المدفعية بمختلف انواعها . اما الدبابات فكانت تنتشر بكميات محدودة (فصائل أو سرايا أو كتائب على الأكثر) في مؤخرة الخط الدفاعي الأول ، لتدعم بنيرانها من مواقع ثابتة (في معظم الحالات) الخط المذكور ، أو للقيام بهجمات معاكسة تكتيكية ، اذا سمحت ظروف السيطرة الجوية بذلك . أما الألوية والفرق المدرعة فكانت تتمركز في العمق العملياتي لشن هجمات مضادة عامة تعيد الموقف الى ما كان عليه قبل بدء الهجوم الاسرائيلي ، وهو الأمر الذي لم يحدث عمليا في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ ، نظرا للسيطرة الجوية المعادية من جهة ، وسرعة انتهاء القتال من جهة اخرى . ولذلك بقي كل من الاستراتيجية والتكتيك العربيين متسما بالطبيعة الدفاعية الثابتة ، الامر الذي رسخ الروح الدفاعية لدى القوات العربية .

وفي خلال حرب الاستنزاف المصرية عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ، استمر تطبيق الاستراتيجية الدفاعية بصفة عامة ، رغم أن مصر أخذت مبادرة هذه الحرب أصلا ، ورغم أن مبادرة الرئيس جمال عبد الناصر الى شن هذه الحرب كانت تستهدف عدة أغراض ، في مقدمتها - على الصعيد العسكري - انتزاع الروح الدفاعية من القوات المسلحة المصرية ، واكسابها ثقة متزايدة بالنفس ، كمدخل للوصول الى الروح التعرضية الهجومية . ولقد بقيت المبادرة الهجومية المصرية محصورة في إطار الهجوم بنيران المدفعيه على تحصينات خط « بارليف » الأولى . مع القيام ببعض الاغارات الصغيرة عبر القناة أو بواسطة طائرات الهليكوبتر أو زوارق الانزال البحري في عمق سيناء .

وكانت المرحلة الأولى من حرب ١٩٧٣ أول انتقال عربي جدي الى الاستراتيجية الهجومية ، وتعبيرا عن التخلص من سلبيات الروح الدفاعية . ولكن محدودية الهدف السياسي والعسكري للحرب على الجبهة المصرية ، أتاحت للقوات الاسرائيلية الفرصة لاسترداد المبادرة الهجومية ، والانتقال الى الهجوم المضاد العام على كلتا الجبهتين المصرية والسورية ، ومن ثم عادت الجيوش العربية الى موقف الدفاع الاستراتيجي ، ولكن بصورة أفضل نوعيا من ذي قبل ، نظرا لاقتران هذا الموقف الدفاعي باستعداد مادي ومعنوي للانتقال الى النشاطات الهجومية

(٧-١٦) الروح العسكرية

(أنظر النزعة العسكرية)

(٨) روح القطعة

تتحكم روح معيّنة بأعضاء كل جماعة اجتماعية ، ابتداءً من اللحظة التي يفرض فيها عليهم وسْطهم ومهمتهم خلفية مشتركة من القناعات والانفعالات . وبتأثير هذا الواقع ، توجد في الجيوش ما يعرف باسم « روح القطعة » Esprit De Corps . وهي روح تتسم بها كل العناصر التابعة لمجموعة من المجموعات العسكرية ، أياً كانت الشروط التي تعيش ضمن إطارها .

ترتبط روح القطعة بشدة التقاليد وقوتها . وتنشأ عن الإحساس بالشرف . ويأخذ الشرف معناه الكامل والثابت عندما يصبح مثلاً أعلى لتضامن جماعة اجتماعية . وبهذا المعنى أو المضمون ، فإنه ليس للشرف مدىً فردي إلا تبعاً لوجود جماعة نشيطة أو تبعاً لذكراها . إنه لا يعني علامة أخلاقية بل يعني فاعلية جماعية . وتنعكس أعمال أعضاء الجماعة عندئذ تبعاً للقاعدة التالية « إن من يجرح شعورهم يمسني ، ومن يمسني يجرح شعورهم » . ولعل شعار الفرسان الثلاثة في القرون الوسطى « الكل لواحد ، والواحد للجميع » ، هو نموذج واضح لروح الجماعة .

ويتأتى الإحساس الشخصي بالشرف من الاعتزاز بالانتماء إلى الجماعة والارتباط بها تسلسلياً . وعند الافتقار إلى هذا الإحساس يتفرع الشرف من كل الزام ومن كل مدى أو عقاب دقيق ، ويعرّف المعجم القديم الشرف كما يلي « إنه اعتراف بالتقدير والخضوع ، نقدمه لشخص معيّن بالأقوال وبالأفعال ، وهو علامة خارجية نعبر بواسطتها عن الاجلال والاحترام اللذين نكنهما إلى وقار ومقدرة شخص معين » . وهكذا فإن الحاجة الأساسية هي المكانة والكفاءة الضروريتان للانتساب إلى جماعة اجتماعية ، بحيث تصبح المسؤوليات في أسلوب الشرف هي مسؤوليات جماعية . وعندما يقول مونتسكيو « بأن الشرف هو أساس

الملكيات » فإنه يفكر بكل هذا ، ولهذا السبب أيضاً غدا الشرف وآثاره في المجتمع الحديث امتياز المجتمعات التي تتمتع بحياة خاصة في كل شعب من الشعوب : كالجيش مثلاً ، أو في المجتمعات التي تحافظ على صفات مضادة للفردية ، أو تتمتع بآفاق دولية ، كالكشافة ، وكالأحزاب ذات الطابع الأممي . ولكن كل هذا لا يعني أن الشرف لا يتضمن إلا المزايا فقط ، فمن وجهة النظر السياسية ينبغي أن يكون معروفاً أن تنمية إحساس الضابط بقيمة الشرف تعني تربيته ليكون صعب المراس في مواجهة بعض المواقف والأوامر أياً كان مصدرها ، وقد يكون من المفيد الاستشهاد بقول ضابط حول نداء (إلى السلاح) حيث تظهر في أقواله هذه الروح الجماعية : « إن واجبنا يختلف أساساً عن واجب المواطن العادي ، وهناك فكرة تقول إن الضابط ليس مواطناً ، وإنه درجة أعلى من المواطن ، إنها فكرة متداولة لكنها خاطئة ، فليس الفرق بين الواجبين فرقاً في الكمية ، ولكنه فرق في النوعية » .

بيد أن إحساس الجندي بالشرف يولد لديه القناعة بأنه « نسيج وحده » . وتتشكل هذه القناعة على حساب المصلحة العامة ولها مزاياها ومخاطرها . فهي تسمح بمطالبة اولئك الذين يعيشون من أجلها بكثير من التضحيات ، وتجعلهم هذه القناعة أيضاً معاندين وحذرين ومعرضين لاتباع سلوك متطرف عندما يقدرون أن القضية تتعلق بشرفهم . ولكن هذه النظريات تؤدي أحياناً إلى نوع من التطرف والتعصب ، بحيث يصبح الشرف نوعاً من « الحق الإلهي » . ففي عالم يحرم فيه الشرف من كل قاعدة اجتماعية ، لا يمكن أن تنجم حقيقته وواقعيته عن نداء بسيط موجه إلى الضمائر ، بل إنه يتطلب جهاز أمن « المسؤوليات الجماعية » و « حرمانات » لأولئك الذين يخالفون أوامر الجماعة . وهناك بعض الشواهد التي تعود إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي توضح العلاقة الجدلية بين الشرف وروح القطعة من خلال السؤال المطروح : ما هو المحرك للانضباط في الحرب ؟.. وتظهر الاجابة : « إنه الشرف ، فإذا كان هناك رجل بين الضباط لا يتجاوب مع قانون الضمير . وكان لا يفهم اللغة الأبوية النبيلة التي يحدثه فيها قائده . كان علينا أن لا نتردد أبداً عن طرده من صفوف الحرب ، سواء بإرساله ليقود مستودعاً صغيراً على المؤخرات ، أو بتسليمه إلى عدالة أقرانه من الضباط ليحكموا عليه . وتصدق السلطة العليا أحكامهم العادلة التي تؤخذ بالإجماع دوماً . ويجب الإقرار بأن من حق كل قطعة يكون محركها الشرف ، بأن تحافظ على سلامتها ، وبأن تطرد من صفوفها العضو الذي يسيء إليها » .

تتغلغل الروح العسكرية في جيش محترف في كل المستويات دون التمييز في الرتب . وينتج عنها تماسك كبير في انعكاسات التضامن بين أفراد القطعة . وعندما أعيد النظر في التقسيم الإداري لفرنسا في العام ١٧٨٩ (مثلاً) ، رافق ذلك اعتقاد بأن من المهارة إثارة مساوئ ومفاسد الجنود المحترفين حتى يتم الوصول إلى فصل شامل بين الميليشيا التي تعبأ للدفاع والجيش المحترف الذي حكم عليه بأنه ضعيف الفاعلية . ولكن قادة الجيش استطاعوا ممارسة ضغوطهم إلى الدعوة للدمج في العام ١٧٩٢ ، ففي جيش تكون فيه الخدمة قصيرة ، يكون رد الفعل تجاه فكرة التقسيم أكثر ندرة ، بحيث لا تنتقل الروح العسكرية إلا تحت شكل روح القطعة ، وتستند هذه الروح أيضاً إلى الاقتناع بالانتساب إلى قطعة من القطعات (أو سلاح من الأسلحة) أو بالتبعية إلى قائد مشهور .

لقد عرفت « روح القطعة » في مختلف الجيوش . ففي فرنسا مثلاً اكتسبت هذه الروح قوة استثنائية في عهد جيوش الجمهورية الثالثة . فقد كان للأفواج في ظل النظام القديم اسم وبزة وعلم خاص وامتيازات خاصة . وكان لها خلال وقت طويل عقيد يرث السلطة . وكان قدم القطعة يشكل نوعاً من حق تصدرها في المعركة وفي العرض . وقد عرف أيضاً في العام ١٧٧٦ ، ظهور أفواج جديدة يتم تشكيلها من الأفواج القديمة بعملية مضاعفة عن طريق تقسيم هذه الأفواج إلى قسمين ، وتتم تكملتهما بجنود جدد . وكانت هذه الأفواج تقوم بالمعجزات حتى تستحق الانتساب إلى نسبها القديم . وقد أدى ابطال الامتيازات إلى الغاء هذه التقاليد والقضاء عليها في فرنسا . ثم تولي الإبطال التدريجي للتجنيد في المناطق ، وابطال ترقية القطعات بكاملها ، الغاء التقاليد الباقية .

وفي ظل الإمبراطورية الفرنسية الثانية ، وقف أحد النواب أمام المنصة ليقول : « لا يكون الإنسان عسكرياً إلا عندما يحب علمه ، وعندما يكون مستعداً لحمل السيف بيده في كل مرة يتعرض فيها شرف الرقم الذي يحمله للهجوم » . ولقد غذّت روح القطعة وباء حقيقياً من النزاعات ومعارك انتظمت صفوفها بين القطعات . وفي العام ١٧٨٩ ، تقاتلت أفواج (التاج) و (أفواج المراكب البحرية الملكية) في شوارع مدينة ليل ضد أفواج (الجنرال وقناصة النورماندي) وكان ذلك في الحقيقة قتالاً بين المشاة والخيالة . وفي العام ١٨١٧ حدثت في بيزانسون (فرنسا) أعمال العنف نفسها بين قطعات (ايزير والسين ـ أي لوار) من جهة ، وقطعات (الرين الأدنى) وقطعة المدفعية الثالثة من جهة أخرى . وكانت عبارة عن صراع بين سكان حوض الرون ـ والألزاسيين . وبعد ستة أعوام عادت النزاعات بين القطعات في طولوز وفي فردان .

وفي ظل الإمبراطورية الثانية عصى الجنود العرب المعروفين باسم الزواف (وهم أول جنود عرب جندوا من قبائل المغرب العربي في العام ١٨٣١ ، وكانوا يتبعون لتنظيم الحرس الإمبراطوري) واشترك معهم في العصيان حملة البنادق وشاركوهم في القتال في الشوارع من أجل شرف قطعاتهم .

وفي ظل الإمبراطورية الثالثة وفيما بعد تحولت روح القطعة إلى روح السلاح أو إلى جزء من السلاح ، دون أن تتمتع بالعنف نفسه . وقد عبَّرت بعض الكتابات خلال تلك الفترة عن مضمون روح القطعة بالعبارة التالية : « إن روح القطعة هي الروح التي تتضمن ازدراء القطعات الأخرى » . وهكذا أصبح من الشائع خلال تلك الفترة سماع المجندين بعضهم يعلن عن نفسه أنه من سلاح المدفعية ، وبعضهم يعلن أنه من سلاح الفرسان أو من قطعة خاصة من الفرسان أو من لواء ما من الألوية .

ومما لا شك فيه أن روح القطعة وسيلة قوية من وسائل تماسك القطعة ، وأن انبعاثها يبقى ممكناً عندما يتم تمييز هذه الروح وتمهيد السبيل أمامها . وأن انحرافاتها هامة إلى درجة تدفع إلى المطالبة بتوجيهها بصورة مدروسة ومحسوبة . ذلك أنه لا يمكن أن يكون هناك روح عسكرية فعَّالة وسليمة تخرج عن نطاق تعريف القاعدة واحترامها . فللقاعدة مظهران ، أولهما قطعي تحدده النصوص الرسمية التي تتحكم بالوضع العسكري ، وثانيهما تقليدي يتألف من ردود الفعل المعنوية الخاصة بالوسط (وبمظهر سلبي بصورة خاصة) . فالأمر الذي لا يجوز عمله لا يمكن التسامح فيه .

وتقع مخالفات القاعدة الصريحة والبينة تحت وطأة الجزاءات الانضباطية ، أما المخالفات التي تمس القواعد التقليدية المألوفة فإنها تسبب استنكار البيئة . إن محتوى القاعدة القطعية محتوى دقيق . وغالباً ما يكون هذا المحتوى غير متلائم مع الوقت الحاضر ، ومنذ زمن مضى وحتى هذا اليوم لم يقم إنسان بعملية إحكام متماسكة . فالنصوص التي وضعت تتعلق بالقيود والامتيازات ، وتهتم القيود بالزواج وبالعجز السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وتهم الامتيازات ملكية الرتبة وحقوق التصدّر ، والمنافع المادية والمعنوية ، وقد

زالت معظم صفات القاعدة القطعية في الوقت الحاضر، أو أنها زينت بتقاليد جديدة. ويبقى محتوى (القاعدة التقليدية) سيالاً وخاضعاً لروح القرن ذاته. ومما لا شك فيه أنه يرتبط بالفكر الارستوقراطي نتيجة ادعائه بأنه مستخدم لصالح أفضل الناس، وهو كلام لا قيمة له، ومع ذلك فهنا أيضاً تمحو الحداثة ملامح هذا المحتوى، فنحن نتعرف بصعوبة على أنفسنا عبر مفهوم «روح القطعة» للقرن السابع عشر أو الثامن عشر مهما كانت سلبية «روح القطعة» فإن من الخطأ الكبير إهمالها، فهي موجودة في كل جيش وتشكل نوعاً من الاسمنت للقوى الطبيعية التي تولد ما يسمى بفضيلة الجيش الحربية، وبفضل روح القطعة تتبلور الفضائل الحربية بسهولة أكبر.

وتنبعث «روح القطعة» من منبعين، المنبع الأول هو سلسلة الحروب والانتصارات، والمنبع الثاني هو نشاط الجيش الذي ينبغي دفعه حتى أقصى حد من الجهد، وعندئذ يستطيع المحارب أن يتعلم بذل كل قواه. وكلما كبر الجهد الذي يطالب القائد به جيشه كلما ازدادت ثقته بالحصول عليه. ويعتز الجندي نفسه بتخطي الصعاب أكثر من اعتزازه بالفرار من المخاطر. فالنشاط والجهد المستمران «هما اللذان تتكون منهما إذن الأرضية التي تتفتح فيها هذه البذرة»، إلا أنها تحتاج أيضاً إلى شمس النصر المشرقة. وعندها تنمو «روح القطعة» وتصبح شجرة قوية تستطيع مقاومة أقسى الهزائم والانكسارات. كما تقاوم العطالة وعدم العمل في زمن السلم. إذ لا يمكن ولادة هذه الروح إلا في الحرب، وفي مدار القادة الكبار، ولكن من الممكن استمرارها بعد ذلك عدة أجيال تحت قيادة قادة متوسطين. وليس هناك مجال للمقارنة بين روح القطعة هذه، النبيلة الواسعة الامتداد، التي يتمتع بها محاربون مجربون عجمت الحرب عودهم وغطت أجسادهم جراحاتها، وبين الغرور والكبرياء في جيوش دائمة تدين بتماسكها وانسجامها لأنظمة الخدمة والتمارين.

ورغم تطور الجيوش، وظهور العقائد الاجتماعية الحديثة التي تحركها فإن «روح القطعة» محتفظة بأهميتها. وقد ظهرت في الحرب العالمية الثانية بأشكال مختلفة، وكانت عاملاً مساعداً لصهر أبناء جنسيات مختلفة وأقاليم متباعدة في بوتقة واحدة. وقد حل السلاح أو الجيش محل القطعة. وكثيراً ما كان جنود جيش يفتخرون على جنود جيش آخر بوفرة تجاربهم القتالية وممارسة قيادتهم من قبل قادة أكفاء (كالجيش الثامن البريطاني بقيادة مونتغومري، والفيلق الافريقي بقيادة رومل، وجبهة الدون بقيادة جوكوف الخ ...). ومقابل ذلك أخذت «روح القطعة» مظهراً حاداً ومميزاً في القطعات الخاصة (مظليين، مغاوير ... الخ).

وقد عملت القيادات عن عمد على اذكاء حماسة هذه القطعات لدعم الروابط بينها، وخلق الحوافز لتنفيذ العمليات الصعبة والشاقة. وليست علامات التمييز لهذه القوات (البيريه الخاصة، الجناح، الشارات المميزة على الذراع والكتف) سوى ميزات معنوية لدعم قوة «روح القطعة» ودفع المقاتلين للاعتزاز بقطعاتهم وأسلحتهم، والقيام بأعمال بطولية حتى يستطيعوا المحافظة على سمعة هذه القطعات، وتدعيم مكانتها في صفوف القوات المسلحة.

إن روح القطعة والاعتزاز بها عامل لا يمكن انكاره أو تجاهله في تنظيمات الجيوش الحديثة، وفي الإعداد للحرب وخوض الحرب ذاتها. وليست أوسمة الأعلام في الجيوش كلها، ومراسم تسليم الأعلام من جيل إلى جيل، سوى شواهد على بقاء «روح القطعة» رغم كل تطور تقني وايديولوجي. وهنا لا بد من التذكير بأن هذه الروح يجب أن تبقى مقيدة في إطار عام، بشكل يمنع تحول هذه الروح، والاعتزاز بالقطعة، إلى روح عدوانية تجاه القطعات أو الأسلحة الأخرى، لأن من شأن ذلك تدمير الروابط التي تقوم القطعة على أساسها. لاسيما وأن الحروب الحديثة كلها هي حروب أسلحة حديثة مشتركة لكل سلاح فيها دوره الفعّال، بحيث لا يمكن تحقيق النصر إلا بجهود الأسلحة جميعها وتنسيق التعاون فيما بينها للوصول إلى الهدف المشترك.

إن «روح القطعة» الصحيحة، هي التي توفر لأفراد القطعة الاعتزاز بالرابطة التي تجمع أفراد القطعة جميعها، مع احترام «روح القطعة» عند الآخرين، وبذلك يمكن الوصول إلى الهدف عن طريق إثارة الحماسة للمنافسة البناءة بين القطعات أو الأسلحة المختلفة. وتتمثل المنافسة البنّاءة في السلم بالوصول إلى مستويات تقنية وإدارية وأنضباطية جيدة، ورفع الكفاءة القتالية لجميع أفراد القطعة أو السلاح (ضباط وصف ضباط وجنود). أما في الحرب فتتمثل المنافسة في التسابق لتنفيذ الواجب المحدد للقطعة، ضمن أفضل الشروط، مع المحافظة قدر المستطاع على وحدة هذه القطعة.

٨) الروح المعنوية

(أنظر القوى المعنوية).

١٦) الروح الهجومية

الروح الهجومية The Offensive Spirit هي نزوع قتالي ايجابي عدواني يتجلى في صورة حفز سيكولوجي وفيزيولوجي معا عند المقاتل نحو القتال التعرضي. وترتبط هذه الروح ارتباطا وثيقا بارادة القتال والمعنويات. وتعتبر تنميتها عند المقاتل الشغل الشاغل لكل قائد، وبواسطتها يستطيع الحفاظ على زمام المبادرة وحرية العمل للسيطرة على عدوه.

ان العامل الاساسي لظهور الروح الهجومية لدى جيش من الجيوش، ومن ثم لدى القطعات والافراد، هو نوعية العقيدة العسكرية العامة للدولة المعنية في مرحلة معينة، وما اذا كانت هجومية أم دفاعية الطابع. ذلك لأن تبني القيادة السياسية والعسكرية العليا للدولة لعقيدة عسكرية هجومية، يترتب عليه تحديد الاستراتيجية العسكرية وسياسة بناء القوات المسلحة.

وتشمل سياسة بناء واعداد القوات المسلحة وفقا لعقيدة هجومية الطابع، التركيز على نوعية تسليح يلائم العمليات الهجومية (دبابات، مدفعية ذاتية الحركة، طائرات ذات قدرات هجومية، ناقلات جنود مدرعة، وسائل انزال جوي وبحري ... الخ)، مع عدم اهمال الاسلحة الملائمة للعمليات الدفاعية بطبيعة الحال (مثل المدافع المضادة للدبابات والمضادة للطائرات، والطائرات المقاتلة ... الخ). كما تشمل تدريب القوات على ممارسة العمليات الهجومية، وتنظيم التشكيلات المقاتلة بشكل يخدم العمليات الهجومية (تجميع القسم الرئيسي من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة والمدفعية ذاتية الحركة داخل تشكيلات مدرعة وميكانيكية ومحمولة جواً ... الخ).

ولقد لجأت المانيا النازية الى هذه التدابير في الحقبة التي سبقت الحرب العالمية الثانية. عقب وصول هتلر إلى السلطة، اذ تبنت عقيدة هجومية، ترتب عليها تجميع الدبابات وناقلات الجنود في فرق «بانزر»، وتصميم وصنع طائرات دعم أرضي (شتوكا) وقاذفات قنابل، وتدريب مشترك للتعاون بين الطيران والمدرعات لتخفيف الاعتماد على الدعم المدفعي التقليدي الذي يقلل وتيرة التقدم ... الخ وشكل ذلك أحد العوامل التي ساعدت على انتصار القوات الالمانية على القوات الفرنسية في حملة ١٩٤٠، رغم ان القوات الفرنسية كانت تمتلك من الدبابات والمدفعية اعداداً تفوق ما كان لدى الالمان، بل وكانت نسبة كبيرة من الدبابات الفرنسية ذات نوعية أفضل من الدبابات الالمانية. ولكنها كانت موزعة بصورة رئيسية ككتائب مستقلة ملحقة بفرق المشاة. نظرا لأن الجيش الفرنسي كان قد تبنى بعد الحرب العالمية الأولى عقيدة دفاعية تعتمد على

خط « ماجينو » . ومن ثم كانت الروح الهجومية قوية لدى القطعات والافراد في الجيش الالماني ، على خلاف الحال في الجيش الفرنسي ، الذي ترسخت فيه الروح الدفاعية خاصة بعد أن ظل قابعا أكثر من ٨ شهور في تحصينات خط « ماجينو » في انتظار الهجوم الالماني ، طوال الفترة الممتدة من ١٩٣٩/٩/٣ (بدء الغزو الالماني لبولونيا) حتى ١٩٤٠/٥/١٠ . (بدء حملة فرنسا) .

ولقد ظهر الوضع نفسه في الصراع العربي ـ الاسرائيلي قبل حرب ١٩٧٣ ، اذ ان الدولة الصهيونية اعدت جيشها عقب حرب ١٩٤٨ وفقا لعقيدة هجومية ، على اساس ضرورة اخذ المبادرة الهجومية ، ونقل المعركة بسرعة الى ارض الخصم ، نظرا لعدم توافر اي عمق استراتيجي في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، وضرورة إنهاء الحرب بسرعة قبل أن يتكامل الحشد العربي ، والافادة من ميزة القتال على الخطوط الداخلية . ولهذا تركز تسليح الجيش الاسرائيلي في الدبابات المجمعة في الوية وكتائب مدرعة يتم حشد معظمها في « مجموعات عمليات » (اوغدات) تشكل الدبابات فيها رؤوس رماح مدرعة تخرق الدفاعات وتمضي نحو العمق العملياتي ، تدعمها نيران المساندة الجوية القريبة والمباشرة ، وفقا لتكتيكات حرب الحركة السريعة (الحرب الخاطفة) . في حين تبنت الجيوش العربية منذ هدنة رودس (١٩٤٩) استراتيجية دفاعية ، أدت الى تضاؤل الروح الهجومية داخل القوات المسلحة العربية ، وظهور روح الخنادق بين صفوفها .

وعقب ١٩٦٧ ، تبنت القيادتان السياسيتان السورية والمصرية عقيدة عسكرية هجومية ، وبدأتا اعداد قواتها على هذا الاساس تسليحا وتدريبا وتنظيما ، الامر الذي ادى الى تنامي الروح الهجومية داخل القوات المسلحة السورية والمصرية . ولقد ظهرت هذه الروح في حرب ١٩٧٣ ، وكانت من أسباب نجاحات المرحلة الأولى في هذه الحرب ، وعاملا من عوامل تنامي القدرة على صد الهجوم المضاد الاسرائيلي بعد ذلك ، خاصة على الجبهة السورية .

ومن هنا نرى أن الروح الهجومية تنبع اساسا من وجود خط سياسي تعرضي وعقيدة عسكرية هجومية ، وتبني استراتيجية عسكرية تخدم هذه العقيدة ، والاعتاد على تنظيم وتكتيك يتناسبان مع الاستراتيجية الهجومية . واستنادا الى هذه القاعدة الموضوعية تنمو الروح الهجومية التي يمكن تأجيجها استنادا الى العوامل التالية :

– اللياقة البدنية : إذ أن الجسم المعتل يصاحبه في أغلب الأحيان ضعف في النفس وسلبية في السلوك ، وترد في المعنويات .

– اللياقة النفسية : فالاعتلال النفسي يضعف الشخصية ويشل الأداء الجيد ، ويفتت الإرادة في القتال .

– التدريب الجيد : وهو الذي يهب العسكري الثقة بنفسه ، والقدرة على تحدي العدو والسيطرة على مخاوفه القتالية .

– الثقة بالقائد والسلاح : إذ أن هذه الثقة تعزز في نفسيته إمكانية الانتصار على العدو ، وتحفزه على المغامرة وطلب المزيد من الانتصارات .

– النظام والانضباط : وهما شرطان أساسيان لاستثمار القدرة البشرية القتالية الإيجابية وتحريكها في إطار عملياتي هادف وناجح .

– وسائل التسلية والترفيه والإجازات : وهي ضرورية لإزالة روتينية الحياة العسكرية ولدفع الملل عن العسكريين والحفاظ على معنويات عالية .

– الحقد على العدو : ترتبط الروح الهجومية ارتباطاً وثيقاً بإرادة القتال ، وهذه الإرادة تنبع من حقد العسكري على العدو ، والإيمان بضرورة دحره ، والقضاء عليه .

–التحرش القتالي التعرضي : وهو ينمو في ساحات المعارك الهجومية ، ويبدد المخاوف من مخاطر الهجوم .

– الأعمال القتالية التعرضية : وهي الوسيلة التي تجعل العسكري يختبر عدوه عن قرب بالاحتكاك القتالي معه بشكل يحطم المخاوف الوهمية التي تنشأ عادة من غياب الأبعاد الحقيقية لقوة العدو وإمكاناته القتالية .

– الايمان بالهدف الذي يحارب العسكري من أجله : وهو من أهم العوامل التي ذكرناها لأنه المحرك الأساسي للروح الهجومية وإرادة القتال عند العسكري ، وهو الذي يمده بالقدرة على تحمل مصاعب ظروف القتال ، والتضحية من أجل الوصول إلى النصر .

وتظهر آثار الروح الهجومية على شكل زخم قوي في الهجوم ، واندفاع في المطاردة ، واتجاه نحو الهجمات المعاكسة المتتابعة في الدفاع وفي القتال التراجعي ، وازدياد العمليات الخاصة الجريئة في عمق العدو . وإذا كانت الروح الهجومية تعطي صاحبها إحساساً بالتفوق وقوة اندفاع ايجابي ، فإنها تخلق لدى الخصم احساساً بالدونية واستكانة وخوفاً من الضربات المفاجئة .

والروح الهجومية بحاجة – ككل الفضائل الحربية – إلى إدامة مستمرة . فهي تخبو مع الزمن أو تناقص الحقد على العدو ، وتضعف إذا ما لجأت القطعات إلى الدفاع المستكن مدة طويلة ضمن إطار استراتيجية دفاعية . كما تتأثر إلى حد بعيد إذا تعرضت القطعات لنكسات كبيرة بعد عمليات هجومية فاشلة . لذا تلجأ القيادة المضطرة لتبني استراتيجية دفاعية إلى القيام بعمليات تعرضية جريئة وتبني الدفاع المرن (الدفاعي – الهجومي) للحفاظ على شعلة الروح الهجومية متقدة ، كما تلجأ القيادة التي تلاحظ أن قواتها فقدت روحها الهجومية لسبب من الأسباب إلى سحب هذه القوات إلى الخلف ، وتبديل قادتها ، وتطعيمها بعناصر ديناميكية جريئة تتحلى بالروح الهجومية ، وإعادة تدريبها البدني والعسكري وتوعيتها وتدعيم معنوياتها ، ثم تدفعها إلى القيام بعمليات هجومية صغيرة مضمونة النجاح (بفضل التخطيط الطويل والجيد ، والتفوق الكبير بالقوى والوسائط) حتى تستعيد ثقتها بنفسها وقادتها وسلاحها ، وتسترد صحتها النفسية العامة وروحها الهجومية .

(٣٩) روخاس بنيلا (غوستافو)

عسكري ورجل دولة ودكتاتور كولومبي سابق (١٩٠٠ –) ادت فترة حكمه الفاشستي الفاسد الى تحول شعبيته الواسعة الى نقمة قومية شاملة . ومع ذلك فقد بقي قوة أساسية في الحياة السياسية الكولومبية .

وولد غوستافو روخاس بنيلا في ١٢ / ٣ / ١٩٠٠ في « تونخا » (كولومبيا) . وتخرج من الاكاديمية العسكرية الكولومبية في العام ١٩٢٠ ، وحصل بعدها على شهادة الهندسة المدنية من الولايات المتحدة الاميركية خلال فترة جمود وضعه العسكري (١٩٢٤ – ١٩٣٣) ، ثم برز بعد ذلك بسرعة في الجيش ورقي الى رتبة فريق . مثل كولومبيا في العديد من المؤتمرات الدولية ، وكان عضواً في المجلس الدفاعي للقارة الاميركية في فترة (١٩٥١ – ١٩٥٢) ، ولقد لعب دوراً في قمع الاحداث التي قامت بعد اغتيال الزعيم اليساري « خورخي غيتان » في نيسان (ابريل) ١٩٤٨ .

وفي العام ١٩٥٣ استلم روخاس السلطة بعد ان تردى الوضع في البلاد من جراء الممارسات الفاشية التي قام بها الرئيس « لوريانو غوميز » . وهللت الاوساط الشعبية لذلك ، وأيدت روخاس الذي وعدها بالسلام والعدالة والحرية . ولكنه انحرف عن مبادئه المعلنة اذ لم يحكم البلاد دستورياً ، واسكت الصحافة المعارضة ، وقوى الشرطة السرية وجعلها اداة قمعية على اهبة الاستعداد لضرب الجماهير ، واستخدم العنف ضد الكنيسة البروتستانتية ومدارسها ، واختلس اموال الدولة لشراء الاراضي لنفسه.فتعاون ضده المحافظون والليبراليون واجبروه على التخلي عن السلطة في أيار ١٩٥٧ ، حيث نفي الى الولايات المتحدة ، وحل محله مجلس عسكري لادارة البلاد . وعندما عاد الى كولومبيا في تشرين اول (اوكتوبر) ١٩٥٨ اتهم بإساءة

استخـدام سلطاتـه ، وجُـرد من حقوقـه المدنية في نيسـان (ابـريل) ١٩٥٩ . إلا أن ذلك لم يمنعـه من متابعـة العمـل السياسي ، وتـرشيح نفسه في انتخابات الرئاسة في العام ١٩٦٢ ، حيث حصل على ٢،٥ ./٠ من اصوات الناخبين .

وسادت خيبة الامل في البلاد من جراء موقف قيادة الجبهة القومية الحاكمة في ادارة دفة الامور ، وتفسخ الجناح اليساري في حزب الليبراليين ، مما أهّل حزب روخاس (حزب العمل القومي الشعبي) ANAPO للوصول الى طليعة القوى المعارضة. وفي العام ١٩٦٧ ابطلت محكمة كولومبية الحكم القاضي بتجريده من حقوقه المدنية ، فسعى الى الرئاسة في العام ١٩٧٠ ، حيث حصل على عدد من الأصوات يعادل تقريباً ما حصل عليه مرشح الجبهة القومية « ميزايل باسترانا بوريرو »، ولكن الهيئة الانتخابية العليا اعلنت فوز «باسترانا» لسدة الرئاسة . واحتج روخاس على هذه النتيجة ، واتهم المحكمة الانتخابية بالتزوير ، وقام انصاره باثارة الشعب في انحاء البلاد ، مما أدى الى اعلان الاحكام العرفية في البلاد . ولقد تابع روخاس نشاطه السياسي بعد ذلك وبقي متمسكاً بموقفه الدكتاتوري الذي يمالىء الشعب بديماغوجية ، ولكنه لم يحقق النجاحات التي كان يرجوها .

(٤٨) روخيل (يوسف)

(انظر ابيدار ، يوسف) .

(٦٢) رود آيلاند أو كويكر هيل (معركة) ١٧٧٨

معركة نشبت بين القوات الأميركية والقوات البريطانية خلال حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٥ — ١٧٨٣) انتهت بانسحاب الأميركيين من الجزيرة .

كان البريطانيون قد استولوا على جزيرة « رود » Rhode Island في العـام ١٧٧٦ إبان حرب الإستقلال الأميركية . وكانت حامية الجزيرة تضم ٦ آلاف رجل بقيادة اللواء البريطاني السير « روبرت بيغوت » . وقد قرر الأميركيون استعادتها بواسطة هجوم بري وبحري متزامن ، وكانت خطتهم تقضي بقيام اللواء الأميركي « جون سوليفان » والمركيز الفرنسي « لافاييت » بالهجوم من البر ، في حين يشتبك القائد الفرنسي الكونت « جان باتيست ديستان » مع البريطانيين في البحر .

وفي ٢٩ / ٨ / ١٧٧٨ تمكن « سوليفان » من الاستيلاء على موقع « بطس هيل » في جزيرة « رود » ، لكن الحظ لم يحالف السفن الحربية بقيادة «ديستان»، إذ أنها أصيبت بأضرار مختلفة من جراء عاصفة بحرية شديدة ، الأمر الذي اضطرها للعودة إلى « بوسطن » لاجراء الاصلاحات اللازمة ، دون أن تخوض المعركة ضد البريطانيين .

وقام البريطانيون بهجوم معاكس لاسترداد موقع « بطس هيل » ، ولكن قوات « سوليفان » استطاعت صده . ومع هذا فقد اضطرت بعد ذلك إلى الانسحاب وإخلاء الجزيرة بسبب عدم اشتراك الأسطول في الهجوم ، وبسبب الأخبار الواردة عن التعزيزات البريطانية التي كانت في طريقهـا إلى الجزيرة .

(١٩) رود رانر (تكتيك)

هو الاسم الرمزي الذي أطلقه الاميركيون على عملية تأمين حيطة تنقل القوافل والارتال الأميركية في الأراضي الفيتنامية إبان الحرب الفيتنـامية ـ الاميركية (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥) ، وخاصة في الأماكن الصالحة لنصب الكمائن .

تبنى الأميركيون خلال حرب التدخل في فيتنام الجنوبية أسلوب الحركة لمطاردة قوات جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية ، واختراق مناطقها ، والربط بين النقاط والمواقع التي تسيطر عليها القوات الاميركية او قوات فيتنام الجنوبية . ولقد تطلب تنفيذ هذا الاسلوب أربعة تدابير هي :

١ ـ استخدام الطيران لتأمين مرونة المناورة بالنيران .

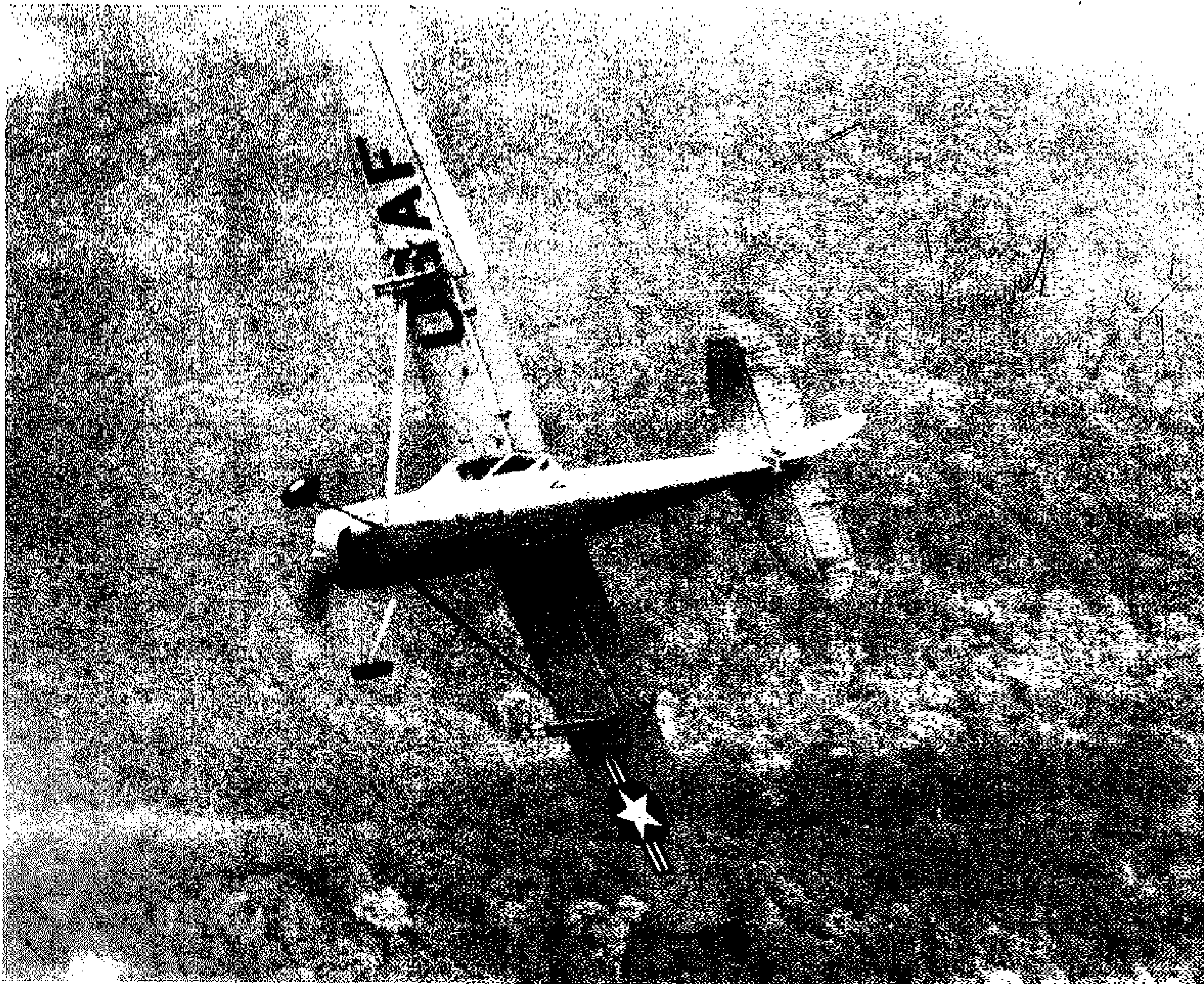
٢ ـ المناورة بالقوات المحمولة جوا على نطاق واسع .

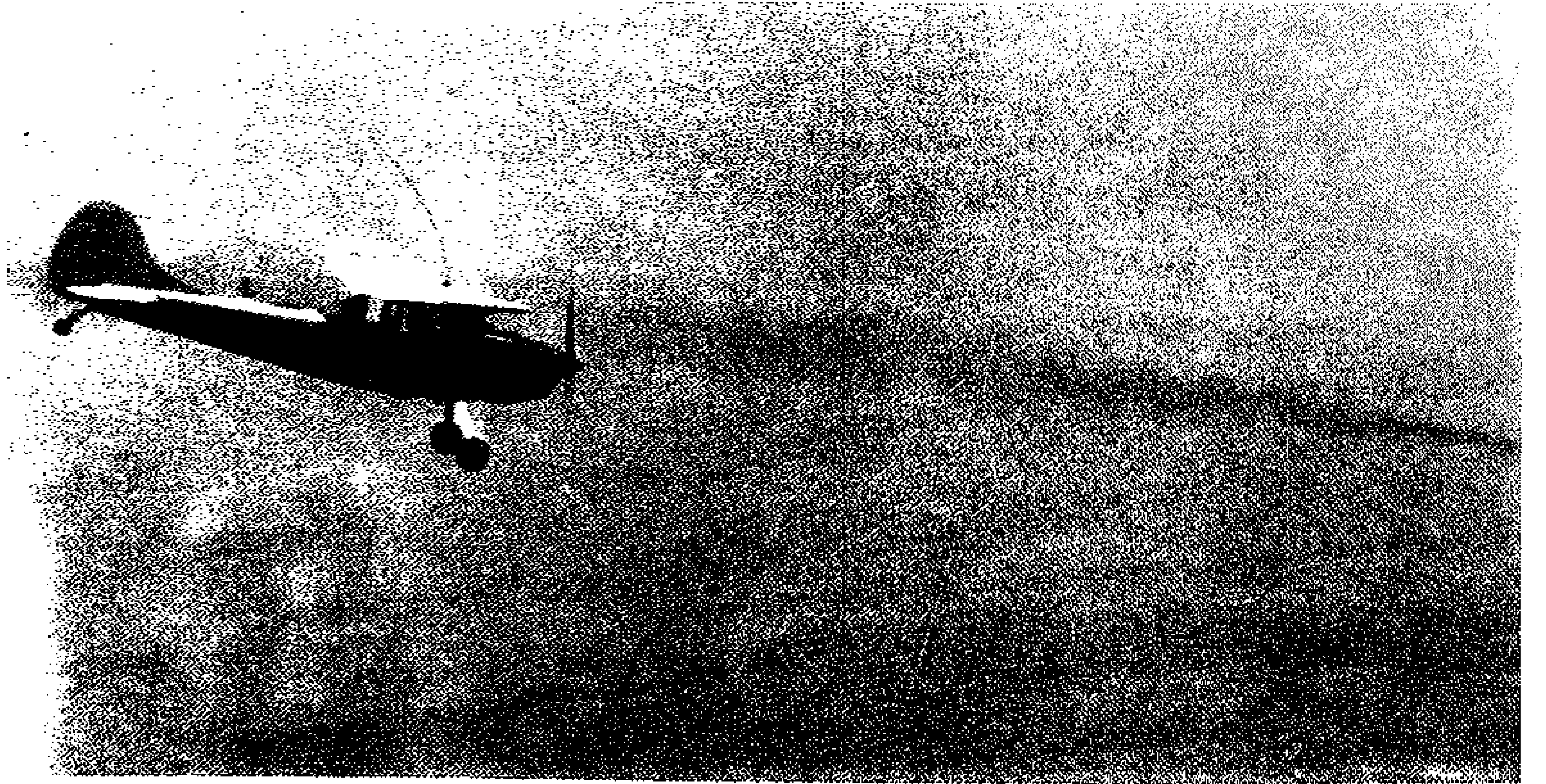
٣ ـ استخدام الاساطيل النهرية الصغيرة المسلحة .

٤ ـ استخدام الارتال الضاربة المتحركة (المدرعة والميكانيكية) .

ولمواجهة التدبيرين الثالث والرابع ، لجأ الثوار الفيتناميون الى أسلوب الكمائن ، بغية تحديد حركة

طائرة « سسنا » تقوم بتحديد مواقع الفيتناميين





طائرة « سسنا » تطلق صاروخاً دخانياً لتحديد مواقع الثوار حتى تقوم الطائرات بقصفه

التشكيلات البرية المتحركة وأرتال امدادها ، وعرقلة أعمال الأساطيل النهرية الصغيرة المسلحة ، وإيقاع الخسائر بالقوات الاميركية والحكومية خلال تحركها البري والنهري .

ولعبت طبيعة الارض في بعض المناطق الفيتنامية دوراً في نجاح كمائن الثوار ، رغم تدابير الاستطلاع والحيطة التي كانت القوات الأميركية تطبقها لضمان أمن الحركة . لذا لجأ الاميركيون إلى استخدام اسلوب جديد لضمان أمن الأرتال النهرية أطلقوا عليه اسم « رود رانر » Road Runner .

وكان هذا الاسلوب يعتمد على الأمور التالية :

– تكثيف تدابير الرصد والحيطة التي تقوم بها القوات والأرتال المتحركة .

– اجتياز مناطق الكمائن المحتملة بأقصى سرعة .

– تحليق طائرات الهليكوبتر المسلحة والطائرات الخفيفة المخصصة للرصد والمراقبة الميدانية وتوجيه نيران المدفعية فوق مقدمة القوات المتحركة . مثل « سسنا أو – ١ بيرددوغ » ، لكشف مواقع كمائن الثوار بشكل مسبق .

وكانت الطائرات الخفيفة المذكورة على اتصال دائم مع التشكيلات البرية او النهرية المتحركة لانذارها بوجود الكمائن . كما كانت على اتصال مع مرابض المدفعية القريبة من خط السير ، ومع القواعد الجوية أو أسراب دوريات القتال الجوية (القاذفات – المقاتلة) الموجودة في الجو بغية إعلامها عن مواقع الكمائن المكتشفة ، وطلب الرمايات عليها ، ورصد تأثيرات هذه الرمايات . أما طائرات الهليكوبتر المسلحة ، فكان عليها بالاضافة الى ذلك التعامل مع الكمائن من الجو .

(٨) رودس ، اتفاقيات (١٩٤٩)

اتفاقيات رودس ، أو اتفاقيات الهدنة الأولى ، هي الاتفاقيات التي عقدت بين عدد من البلاد العربية من جهة وإسرائيل من جهة أخرى ، في أعقاب الحرب لعربية – الإسرائيلية الأولى (١٩٤٨) . وقد جرت المفاوضات بين الجانبين في رودس بشكل غير مباشر إذ كان الاتصال يتم عن طريق طرف ثالث هو الوسيط الدولي رالف بانش الذي جاء إلى المنطقة بعد مقتل الوسيط الدولي الكونت برنادوت .

استمر الإسرائيليون بعد الهدنة الثانية بخرق الهدنة . ونفذوا مجموعة من العمليات القتالية على مختلف الجبهات . وتركزت ضربتهم بصورة خاصة ضد الجيش المصري وجيش الانقاذ (أنظر حرب ١٩٤٨) . ورغم احتجاج الدول العربية فإن الدول الكبرى (انكلترا وأميركا) لم تتخذا أي إجراء . وكان رد فعل مجلس الأمن هو العودة لدعوة الدول العربية وإسرائيل لتنفيذ قرار الوسيط الدولي الدكتور رالف بانش . ويقضي هذا القرار بانسحاب الطرفين إلى الأماكن التي كانا يحتلانها قبل ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، وتخويل الوسيط الدولي بتعيين حدود الهدنة ومتابعة وساطته بين الطرفين .

ولكن الإسرائيليين ، وهم المعنيون بهذا القرار ، رفضوا الاذعان لهذا الطلب ، وعوضاً عن لجوء مجلس الأمن إلى اتخاذ موقف حازم كالذي اتخذه ضد العرب قبل الهدنتين الأولى والثانية ، فيهدد باستخدام القوة أو بفرض العقوبات ، وافق في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ على اقتراح بانش بدعوة العرب والإسرائيليين إلى عقد اتفاقية هدنة جديدة ، وإنشاء مناطق مجردة من السلاح ، وتخفيض قواتهم المسلحة .

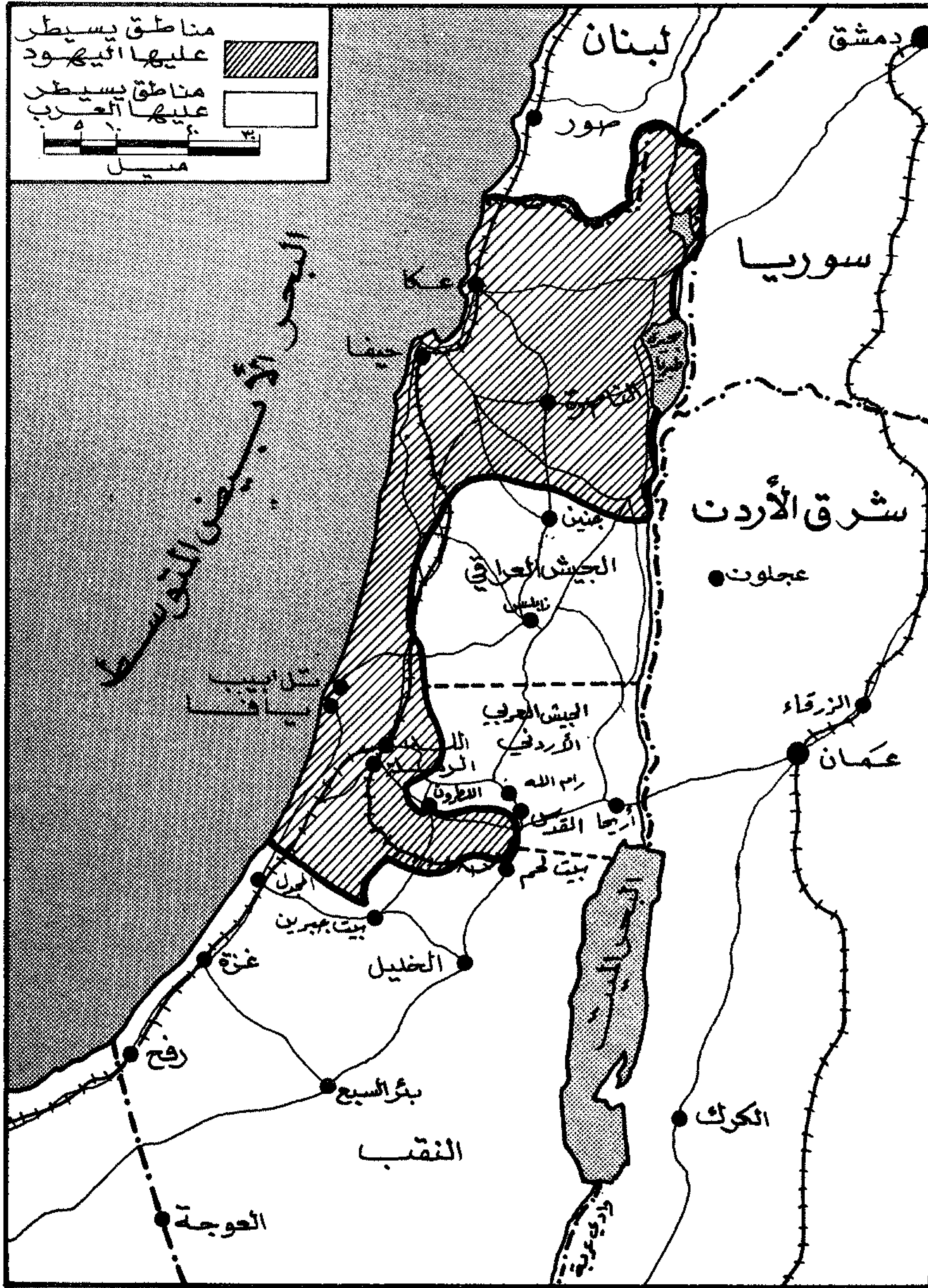
وكانت مصر مفتاح الموقف العربي . لذا مارست أميركا وانكلترا ضغوطهما لعزل مصر عن العالم العربي ودفعها لتوقيع اتفاقية هدنة بحيث يصبح بالإمكان بعد ذلك توقيع اتفاقيات مماثلة مع البلاد العربية المجاورة لاسرائيل . وكان الملك فاروق ومستشاره قد أقاما علاقات واتصالات مع مسؤولين اسرائيليين ، وتبادلا معهم عدداً من الرسائل . كما تقاضى مستشار الملك المصري مبالغ ضخمة من الاسرائيليين لقاء الافراج عن اليهود المعتقلين في السجون المصرية . وهكذا كان لدى الحكومة المصرية آنذاك استعداد قوي للاعتراف باسرائيل واقامة علاقات طبيعية معها .

وفي بداية كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ ، اذاعت الحكومة المصرية بياناً مفصلاً عن الاسباب التي أدت إلى اشتراكها في حرب فلسطين ، وعن ظروف هذه الحرب . واختتم البيان بالعبارة التالية « وأخيراً بذلت أميركا وبريطانيا وساطتيهما لدى الطرفين لوقف القتال فوراً فقبلت مصر ذلك » .

اتفاقية الهدنة المصرية – الإسرائيلية

وُقِّعتْ اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٩ . وهي أول اتفاقيات الهدنة من حيث الترتيب الزمني للتوقيع . وقد وقَّعها عن الحكومة المصرية كل من العقيد محمد ابراهيم سيف الدين والعقيد محمد كامل الرحماني ، وعن الحكومة الإسرائيلية والتر آتيان والعقيد ييغال يادين والياس ساسون . وتضمنت الاتفاقية المواد التالية :

« **المادة الأولى** : بغية المساعدة على إعادة سلام دائم إلى فلسطين ، واعترافاً بأهمية الضمانات المتبادلة بهذا الصدد ، في ما يتعلق بمستقبل العمليات العسكرية للفريقين ، تؤكد في ما يلي المبادئ التالية، التي ستكون موضع مراعاة دقيقة من جانب الفريقين خلال الهدنة . ١ – يحترم الفريقان كل الاحترام توصية مجلس الأمن بعدم اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية في تسوية مشكلة فلسطين . ٢ – لا تقوم القوات المسلحة – البرية أو البحرية أو الجوية ، لأي من الفريقين – بأي عمل عدواني ، أو تخطط لمثل هذا العمل ، أو تهدد به ، ضد شعب الفريق الثاني أو قواته المسلحة مع العلم أن استخدام لفظة (تخطط) في هذا الإطار لا علاقة لها بتخطيط الأركان العادي ، كما يمارس عادة في المؤسسات العسكرية . ٣ – يحترم حق كل من الطرفين في أمنه وتحرره من الخوف من هجوم تشنه القوات المسلحة للفريق الآخر ، كل الاحترام . ٤ – يسلم بأن إقامة هدنة بين القوات المسلحة للفريقين خطوة لا بد



الموقف العام عند بداية الهدنة الثانية (١٨/٧/١٩٤٨)

منها نحو تصفية النزاع المسلح وإعادة السلام إلى فلسطين .

« **المادة الثانية** : ١ ـ بناءً على المبادئ المذكورة وعلى قراري مجلس الأمن الصادرين في ٤ و ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، تمَّت إقامة هدنة عامة بين القوات المسلحة للفريقين : البرية والبحرية والجوية . ٢ ـ يمنع أي عنصر من القوات البرية أو البحرية أو القوات شبه العسكرية لدى الفريقين ، بما في ذلك القوات غير النظامية ، من ارتكاب أي عمل حربي أو عدائي ضد القوات العسكرية ، أو شبه العسكرية للفريق الآخر ، أو ضد المدنيين داخل الأراضي التي تخضع للفريق الآخر . كما يمنع من عبور خط الهدنة العامة المحدد في المادة السادسة من هذا الاتفاق ، إلا بموجب ما تنص عليه المادة الثالثة من هذا الاتفاق ، ولا يجوز انتهاك الحد الدولي في أي مكان ، أو دخول أجواء الفريق الآخر أو عبورها ، أو دخول مياه الفريق الآخر على مسافة ثلاثة أميال من ساحله .

« **المادة الثالثة** : ١ ـ بناءً على قرار مجلس الأمن الصادر في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، وبغية تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تسحب القوات المصرية العسكرية في الفالوجة . ٢ ـ يبدأ هذا الانسحاب في اليوم الذي يلي توقيع هذا الاتفاق في الساعة الخامسة صباحاً بتوقيت غرينيتش إلى ما وراء الحدود المصرية ـ الفلسطينية . ٣ ـ يتم الانسحاب بإشراف الأمم المتحدة ، ووفقاً لخطة الانسحاب الموضوعة في الملحق رقم (١) من هذا الاتفاق .

« **المادة الرابعة** : بالإشارة بشكل خاص إلى تنفيذ قراري مجلس الأمن الصادرين في ٤ تشرين الثاني و ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تؤكد المبادئ والأغراض التالية : ١ ـ يعترف بمبدأ عدم كسب أية فائدة سياسية أو عسكرية بموجب الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن . ٢ ـ يعترف كذلك بأن الأغراض الأساسية للهدنة وروحها لا تخدم باسترداد المواقع العسكرية المحتلة سابقاً ، أو للانتقال إلى المواقع المنصوص عليها في هذا الاتفاق أو بتقدم القوات العسكرية لأي من الطرفين إلى ما وراء المواقع التي يحتلها عند توقيع هذا الاتفاق . ٣ ـ ويعترف أيضاً بأنه يجوز لأي من الفريقين أن يؤكد الحقوق والمطالب والمصالح ذات الطبيعة غير العسكرية في منطقة فلسطين التي يشملها هذا الاتفاق . وأن هذه التي استثنيت من مفاوضات الهدنة باتفاق الفريقين ، ستكون وفقاً لتقدير الفريقين موضع تسوية في وقت لاحق . ويشدد على أن ليس من غاية هذا الاتفاق تثبيت أية حقوق إقليمية أو حقوق حراسة أو أية حقوق أو مطالب أو مصالح أخرى قد يدعيها أي من الفريقين في منطقة فلسطين ، أو في أي جزء أو موقع يشمله هذا الاتفاق أو الاعتراف بهذه الحقوق أو المطالب أو المصالح أو الغاؤها أو تقويتها أو إضعافها بأي شكل من الأشكال ، سواء انبثقت هذه الحقوق أو المطالب أو المصالح من قرارات مجلس الأمن بما فيها القرار الصادر في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ والمذكرة المتعلقة بتنفيذه الصادرة في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ . أو من أي مصدر آخر . وقد أملت شروط هذا الاتفاق اعتبارات عسكرية فقط ، وهي صالحة فقط لمدة الهدنة .

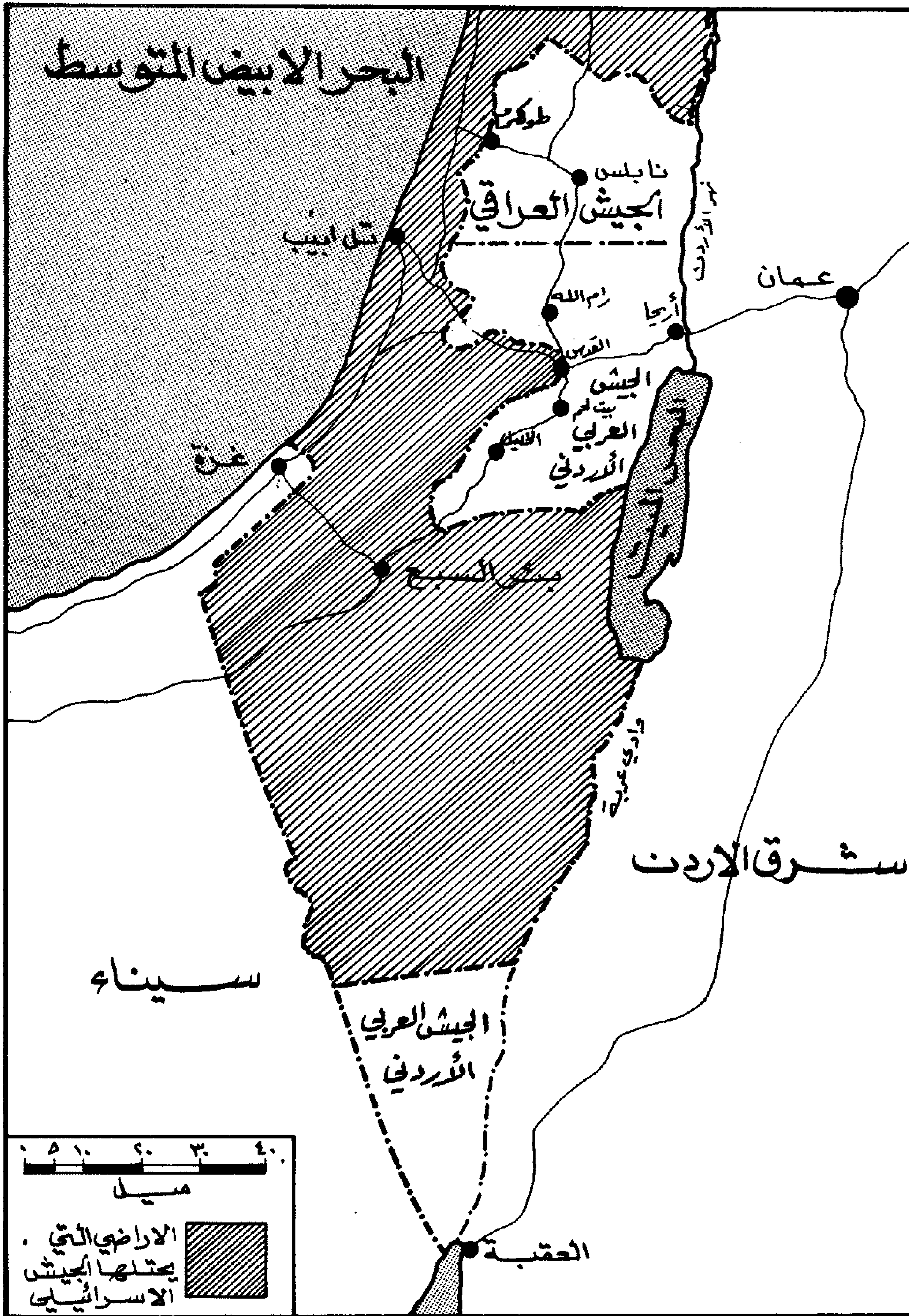
« **المادة الخامسة** : ١ ـ يعرف الخط المحدد في المادة السادسة من هذا الاتفاق بخط الهدنة ، وقد حدد وفقاً لأغراض وأهداف قراري مجلس الأمن الصادرين في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨ و ١٦ منه على التوالي . ٢ ـ يجب ألا يفسر خط الهدنة بأي شكل من الأشكال بأنه حد سياسي أو إقليمي . وقد حدد دون أن يكون فيه اجحاف بحقوق أي من فريقي اتفاق الهدنة أو مطالبه

أو مواقعه بالنسبة إلى تسوية مشكلة فلسطين نهائياً . ٣ ـ الغاية الأساسية من خط الهدنة ، هي تحديد الخط الذي لا يجوز أن تتحرك وراءه القوات المسلحة للفريقين المعنيين ، إلا بالنسبة ما نص عليه في المادة الثالثة من هذا الاتفاق . ٤ ـ تظل الأحكام والأنظمة المعمول بها في القوات المسلحة للفريقين التي تمنع المدنيين من عبور خطوط القتال أو عبور المناطق من هذه الخطوط ، سارية المفعول بعد توقيع هذا الاتفاق . وتطبق خط الهدنة المحدد في المادة السادسة .

(ثم تأتي بعد ذلك المادة السادسة والسابعة والثامنة وهي تتوضح بصورة أفضل بالملحقات) .

« **المادة التاسعة** : ـ يتم تبادل أسرى الحرب لدى أي من فريقي هذا الاتفاق . سواء كانوا ينتمون إلى القوات المسلحة النظامية أو غير النظامية للفريق الآخر ، طبقاً لما يلي : ١ ـ يتم تبادل أسرى الحرب بإشراف الأمم المتحدة ومراقبتها في جميع مراحله . ويبدأ هذا التبادل خلال عشرة أيام من توقيع الاتفاق وينتهي في موعد لا يتجاوز ٢١ يوماً من بدئه . وعند توقيع هذا الاتفاق يضع رئيس لجنة الهدنة المشتركة المشكلة بموجب المادة العاشرة من هذا الاتفاق وبالتشاور مع السلطات العسكرية المختصة للفريقين خطة لتبادل أسرى الحرب خلال المدة المذكورة أعلاه . تحدد تاريخ ومكان التبادل وأية تفصيلات أخرى بهذا الشأن . ٢ ـ يشمل تبادل الأسرى هذا جميع الملاحقين قضائياً . والذين صدرت بحقهم أحكام بجرائم ومخالفات أخرى ارتكبوها . ٣ ـ تعاد جميع الأمتعة الشخصية والأشياء القيمة والرسائل والوثائق ومستندات اثبات الهوية والأمتعة الشخصية مهما تكن طبيعتها ، سواء التي تخص أسرى الحرب الذين يتم تبادلهم ، أو التي تخص القوات المسلحة التي ينتمون إليها إذا كانوا قد هربوا أو توفوا . ٤ ـ يبت في جميع المسائل التي لا تنص عليها أحكام هذا الاتفاق ـ بشكل خاص ـ طبقاً للمبادئ التي حددها الميثاق الدولي المتعلق بمعاملة أسرى الحرب الموقّع في جنيف في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٢٩ . ٥ ـ تتولى لجنة الهدنة المشتركة التي تنص عليها المادة العاشرة من هذا الاتفاق مسؤولية تحديد مصير الأشخاص المفقودين ، سواء أكانوا عسكريين أو مدنيين ، داخل الأراضي التي تخضع لإشراف أي من الفريقين ، بغية تسهيل الاسراع في تبادلهم . ويتعهد كل من الفريقين تقديم كل معونة ومساعدة إلى اللجنة خلال قيامها بمهمتها .

« **المادة العاشرة** : ـ ١ ـ تشرف على تنفيذ أحكام هذا الاتفاق لجنة هدنة مشتركة تتألف من سبعة أعضاء ، يعيّن كل من فريقي هذا الاتفاق ثلاثة منهم ، ويرئسها



الموقف العام عند بدء محادثات الهدنة في رودس بين الاردن واسرائيل (١٩٤٩/٢/٢٨)

رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة أو أحد كبار الضباط من فريقي المراقبين التابع لهذه الهيئة ، يعينه رئيس الأركان بالتشاور مع فريقي الاتفاق . ٢ ـ تتخذ لجنة الهدنة المشتركة من العوجة مقراً لها ، وتعقد اجتماعاتها في المكان والوقت اللذين تراهما مناسبين للقيام بمهماتها بشكل فعّال . ٣ ـ يدعو رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة ـ لجنة الهدنة المشتركة ـ إلى الاجتماع الأول في وقت لا يتجاوز أسبوعاً واحداً من توقيع هذا الاتفاق . ٤ ـ تستند قرارات لجنة الهدنة المشتركة ما أمكن إلى مبدأ الاجماع . وفي حال تعذر الاجماع تتخذ القرارات بأكثرية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين الذين يدلون بأصواتهم . وفي ما يتعلق بالمسائل ذات المبدأ ، تحال القضية على لجنة خاصة تتألف من رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة وعضو واحد من كل من الفريقين المصري والإسرائيلي ، وتكون قراراتها نهائية بالنسبة إلى جميع

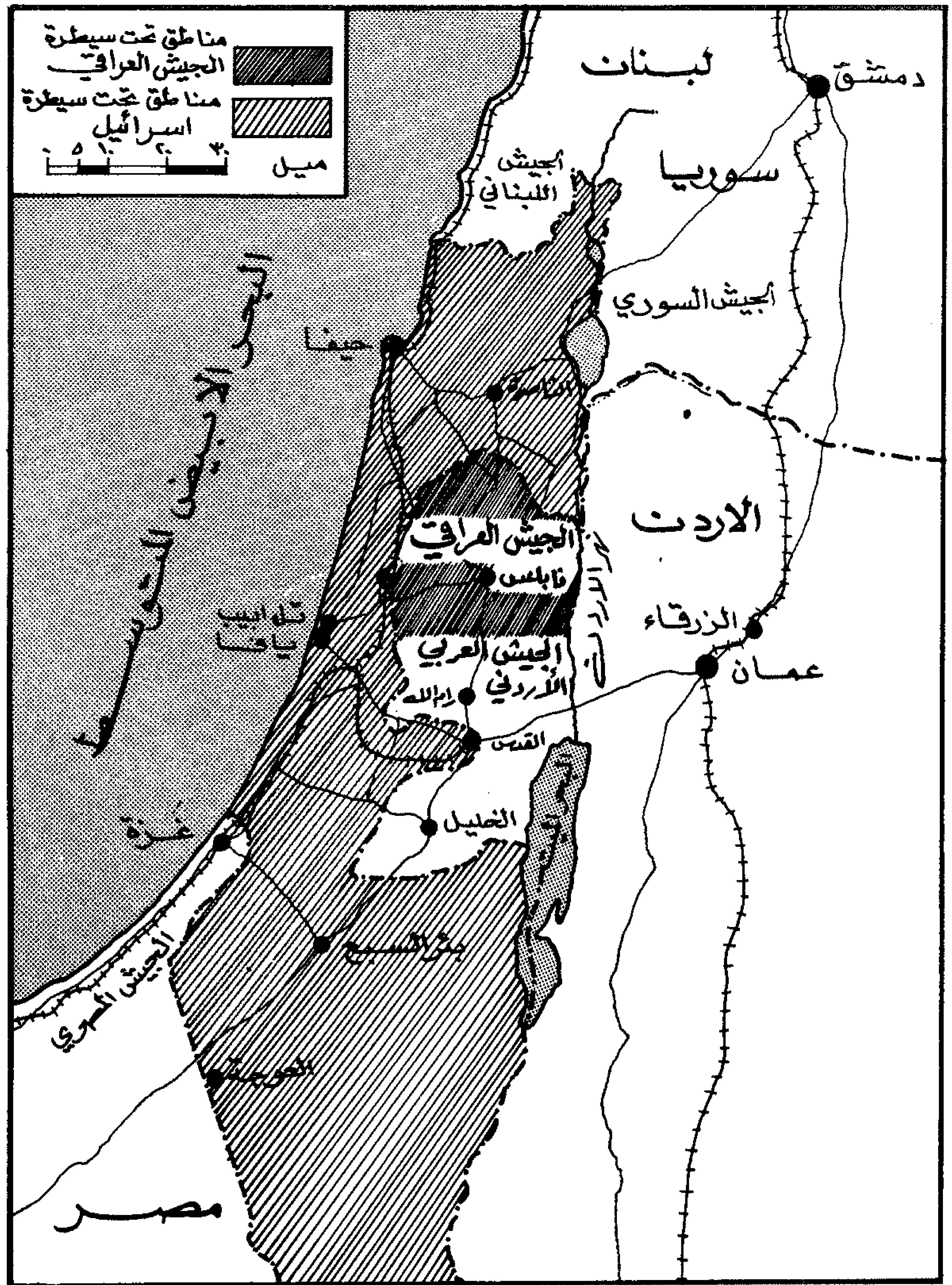
هذه المسائل. وإذا لم يستأنف أي قرار تتخذه لجنة الهدنة المشتركة، خلال أسبوع واحد من تاريخ القرار فإن ذلك القرار يعتبر نهائياً ويرفع الاستئناف لدى اللجنة الخاصة إلى رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية الذي يدعو اللجنة إلى الاجتماع في أقرب وقت ممكن. ٥ ـ تضع لجنة الهدنة المشتركة أنظمتها الخاصة بها، وتعقد الاجتماعات بعد اشعارات يتلقاها الأعضاء من الرئيس، ويكون النصاب القانوني للاجتماع بأكثرية الأعضاء. ٦ ـ تخول اللجنة صلاحية استخدام مراقبين قد يكونون من المؤسسة العسكرية للفريقين، أو من العسكريين العاملين مع هيئة المراقبة الدولية على الهدنة، أو من الجانبين بأعداد تعتبرها ضرورية للقيام بمهماتها. وفي حال توظيف مراقبين دوليين يبقى هؤلاء المراقبون تحت قيادة رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة. وتكون المهمات ذات الطبيعة العامة أو الخاصة التي يعهد بها إلى المراقبين الدوليين الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة، رهناً بموافقة رئيس أركان هيئة المراقبة الدولية على الهدنة أو ممثله المنتدب الذي يعمل رئيساً لها. ٧ ـ تحال جميع المطالب أو الشكاوى المتعلقة بتطبيق هذا الاتفاق، والتي يتقدم بها أي من الفريقين، على لجنة الهدنة المشتركة فوراً من قبل رئيسها، وتتخذ اللجنة الإجراء الذي تراه مناسباً بهدف تحقيق تسوية عادلة ومرضية للجانبين، وعن طريق أجهزة مراقبتها وتحقيقها بصدد جميع هذه المطالب والشكاوى. ٨ ـ عندما ينشب خلاف على معنى نص معيَّن في هذا الاتفاق، يعتمد تفسير لجنة الهدنة شريطة أن يخضع ذلك لحق الاستئناف، كما هو منصوص في الفقرة ٤، ويجوز للجنة حسب تقديرها، ومتى اقتضت الحاجة ذلك، أن توصي الفريقين بين حين وحين بإدخال تعديلات على نصوص هذا الاتفاق. ٩ ـ ترفع لجنة الهدنة المشتركة إلى كلا الفريقين تقارير عن أعمالها كلما رأت ذلك ضرورياً. وترسل صورة عن كل من هذه التقارير إلى الأمين العام للأمم المتحدة لإحالتها إلى الإدارة أو الوكالة المختصة في الأمم المتحدة. ١٠ ـ يمنح أعضاء اللجنة ومراقبوها حرية التنقل والوصول في المنطقة المشمولة بهذا الاتفاق إلى المدى الذي تراه اللجنة ضرورياً، على أنه في حالة اتخاذ مقررات كهذه بأكثرية الأصوات يستخدم مراقبو الأمم المتحدة وحدهم. ١١ ـ توزع نفقات اللجنة، غير تلك العائدة إلى مراقبي الأمم المتحدة، بين فريقي هذا الاتفاق بالتساوي.

«**المادة الحادية عشرة**: ـ لا يمس أي بند من بنود هذا الاتفاق بأي شكل من الأشكال حقوق أي من الفريقين أو مطالبه أو مواقفه في التسوية السلمية النهائية لقضية فلسطين.

المادة الثانية عشرة: **١ ـ لا يخضع هذا الاتفاق للمصادقة** وقد جرت فيه المفاوضات وعقد استجابة لقرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ الذي دعا إلى إقرار الهدنة لدرء الخطر الذي يهدد السلم في فلسطين، ولتسهيل الانتقال من المهادنة الحالية إلى سلم دائم في فلسطين، فإنه يبقى نافذاً حتى يتم التوصل إلى تسوية سلمية بين الفريقين باستثناء ما ورد في البند ٣ من هذه المادة. ٢ ـ يجوز لفريقي هذا الاتفاق بالرضى المتبادل تعديله هو وأي من أحكامه، ويجوز لهما وقف تطبيقه، في ما عدا المادتين الأولى والثانية، في أي وقت. وإذا لم يتوصل إلى رضى متبادل، وبعد أن تكون قد انقضت سنة واحدة على وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ من تاريخ توقيعه، يجوز لأي من الفريقين أن يطلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة دعوة ممثلي الفريقين إلى مؤتمر غايته مراجعة أو تعديل أو تعليق أي من الأحكام الواردة في هذا الاتفاق باستثناء المادتين الأولى والثانية. ويكون الاشتراك في مؤتمر كهذا إلزامياً للفريقين. ٣ ـ إذا لم يسفر المؤتمر المشار إليه في البند ٣ من هذه المادة عن حل متفق عليه لنقطة مختلف عليها، جاز لأي من الفريقين أن يرفع الأمر إلى مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة طلباً للحل المنشود على أساس أن هذا الاتفاق إنما عقد استجابة لقرار مجلس الأمن في سبيل إقرار السلم في فلسطين. ٤ ـ **ينسخ هذا الاتفاق الاتفاق العام لوقف اطلاق النار بين مصر وإسرائيل الذي اشترك فيه الفريقان في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩**. ٥ ـ وقع هذا الاتفاق على خمس نسخ، يحتفظ كل من الفريقين بنسخة منها، وتسلم نسختان إلى الأمين العام للأمم المتحدة لإرسالها إلى مجلس الأمن وإلى لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة والخاصة بفلسطين ونسخة إلى الوسيط لفلسطين بالوكالة. وثباتاً لذلك وقع ممثلو الفريقين المتعاقدين هذا الاتفاق بحضور وسيط الأمم المتحدة في فلسطين بالوكالة ورئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة».

الملحق (١) ـ خطة الانسحاب من الفالوجة

يجري سحب القوات المصرية بجميع معداتها العسكرية من منطقة الفالوجة إلى نقاط وراء الحدود المصرية ـ الفلسطينية وفقاً للخطة التالية: ١ ـ تبدأ عملية الانسحاب في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٤٩ في الساعة ٥٠٠ بتوقيت غرينيتش وتكون تحت إشراف الأمم المتحدة ومراقبتها في جميع المراحل. ٢ ـ بالنظر إلى كثرة عدد القوات المشمولة بهذا التدبير، وفي سبيل التقليل من احتمال الاحتكاك والحوادث، ولضمان المراقبة الفعَّالة من جانب الأمم المتحدة أثناء عملية الانسحاب، يتم الانسحاب خلال خمسة أيام من تاريخ تنفيذ خطة الانسحاب. ٣ ـ يستخدم طريق الفالوجة ـ عراق سويدان ـ بربرة ـ غزة ـ رفح ـ طريقاً للانسحاب شرط أنه إذا تبيَّن أنه لا يمكن سلوك هذا في تاريخ الانسحاب، فعلى رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة أن يختار طريقاً آخر بالتشاور مع الفريقين. ٤ ـ على القائد العام للقوات المصرية في فلسطين، قبل الوقت المحدد للانسحاب بثمان وأربعين ساعة على الأقل، أن يقدم إلى رئيس أركان الأمم المتحدة (أو ممثله) للموافقة، خطة مفصلة لسحب الحامية المصرية من الفالوجة على أن تشمل تلك الخطة: عدد القوات ومقدار ونوع المعدات التي سيجري سحبها كل يوم، وعدد ونوع السيارات التي ستستخدم كل يوم في حركة الانسحاب، وعدد الرحلات اللازمة لاتمام الحركة كل يوم. ٥ ـ تكون الخطة المفصلة المشار إليها في الفقرة ٤ أعلاه مبينة على ترتيب أسبقية في عملية الانسحاب يحدده رئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، وينص ضمن أمور أخرى على أنه بعد نقل المرضى والجرحى الذي جرى فعلاً، تسحب أولاً قوات المشاة بأسلحتها الخاصة وأمتعتها، ولا تسحب المعدات الثقيلة إلا في المراحل الأخيرة من العملية. وتعرف المعدات الثقيلة بالمدفعية والسيارات المصفحة والدبابات وناقلات مدافع برن، وفي سبيل منع احتمال وقوع الحوادث بعد وصول وحدات المشاة إلى الأماكن التي تقصدها، يجري سحب المعدات الثقيلة إلى نقطة في الأراضي المصرية يعينها رئيس أركان الأمم المتحدة، وهناك توضع كممتلكات مصرية تحت حراسة الأمم المتحدة وختمها إلى أن يتأكد رئيس الأركان من أن الهدنة أصبحت نافذة، وحينئذ تسلم هذه المعدات إلى السلطات المصرية المختصة. ٦ ـ على السلطات والضباط الإسرائيليين في منطقة الفالوجة ـ غزة أن يبذلوا معونتهم التامة في هذه العملية، وهم مسؤولون عن التأكد من خلو طريق الانسحاب وعدم وجود عوائق مهما كان نوعها أثناء حركات الانسحاب، ومن بقاء القوات الإسرائيلية أثناء العملية بعيدة عن الطرق المستعملة في عملية الانسحاب. ٧ ـ يرابط المراقبون العسكريون للأمم المتحدة مع القوات المصرية والإسرائيلية للتأكد من تقيد الفريقين تقيداً تاماً بخطة الانسحاب هذه وبالتعليمات اللاحقة التي قد يصدرها رئيس أركان الأمم المتحدة بصدد تنفيذها. ويقوم المراقبون العسكريون للأمم المتحدة وحدهم دون سواهم بكل تفتيش قد يكون ضرورياً في إجراء عملية الانسحاب



الموقف العام عند توقيع الهدنة في رودس

وتعتبر قراراتهم في جميع هذه الحالات نهائية .

الملحق (٢) ـ تحديد الجبهتين الغربية والشرقية في فلسطين :

بناءً على الاعتبارات العسكرية وحدها التي تشمل القوات التابعة لفريقي هذا الاتفاق ، وكذلك قوات الفريق الثالث في المنطقة غير المشمولة بهذا الاتفاق ، يعتبر تحديد الجبهتين الغربية والشرقية في فلسطين كما يلي :

آ ـ الجبهة الغربية : المنطقة الواقعة إلى الجنوب والغرب من الخط المحدد في البند ٢ . أ . من مذكرة ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، حول تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، من نقطة ابتدائها بالغرب إلى النقطة الواقعة عند خط الهاجرة ١٢٥٨١١٩٦ ومنها جنوبياً على طول الطريق المؤدية إلى طريق حتا ـ الفالوجة عند خط الهاجرة ١٢١٤٠٨٢٣ ـ بئر السبع وتنتهي إلى الشمال من بئر عسلوج عند النقطة ٤٠٢ .

ب ـ الجبهة الشرقية : المنطقة إلى الشرق من الخط المحدد في الفقرة (آ) أعلاه ، ومن النقطة ٤٠٢ إلى أقصى نقطة في جنوب فلسطين ، بخط مستقيم يدل على نصف المسافة بين الحدود المصرية ـ الفلسطينية وبين الحدود الأردنية ـ الفلسطينية .

الملحق (٣) ـ تحديد قوات الدفاع :

أولاً ـ القوات البرية : ١ ـ يجب ألا تتعدى : (آ) ـ ٣ كتائب مشاة كلّ كتيبة لا تزيد على ٨٠٠ من الضباط وسائر الرتب ولا تشتمل على أكثر من ١ ـ ٤ سرايا بنادق مع الأسلحة المعتادة للمشاة (بنادق رشاشات خفيفة ، مسدسات رشاشة ، مدافع هاون خفيفة ، بنادق مضادة للدبابات أو مدافع صاروخية) . ٢ ـ سرية مساندة (دعم) مسلحة بما لا يزيد على ٦ رشاشات متوسطة و ٦ مدافع هاون لا يزيد عيارها على ٣ بوصات و ٤ مدافع مضادة للدبابات لا تزيد على ٦ أرطال . ٣ ـ سرية قيادة واحدة . (ب) بطارية واحدة مؤلفة من ٨ مدافع ميدان لا يزيد عيارها على ٢٥ رطلاً . (ج) بطارية واحدة مؤلفة من ٨ مدافع مضادة للطائرات لا يزيد عيارها على ٤٠ مليمتراً . ١ ـ تستثنى الأسلحة التالية من مفهوم عبارة قوات الدفاع : (آ) المصفحات كالدبابات والسيارات المصفحة وناقلات مدافع برن والسيارات نصف المجنزرة والشاحنات وغيرها من وسائل النقل المصفحة . (ب) ـ جميع الأسلحة والوحدات المساندة غير تلك المحددة في البند (١) (آ) ٢ والبند (١) (ب) والبند (١) (ج) أعلاه . ٢ ـ تستخدم الوحدات الإدارية وفقاً لخطة تعدها وتوافق عليها لجنة الهدنة المشتركة .

ثانياً ـ القوات الجوية : في المناطق التي يسمح فيها بوجود قوات الدفاع ، يجب التقيد بالشروط التالية فيما يتعلق بالقوات الجوية : (١) لا يجوز الاحتفاظ بأية مطارات عسكرية أو ساحات طيران أو ساحات هبوط أو أية منشآت عسكرية أخرى . (٢) لا يجوز قيام أو هبوط أية طائرات عسكرية إلا في الحالات الطارئة .

ثالثاً ـ القوات البحرية : لا يجوز أن تقام أية قواعد بحرية في المناطق التي لا يسمح فيها إلا بقوات دفاعية ولا يجوز لأية سفن حربية دخول المياه الإقليمية الملاصقة لتلك المناطق .

رابعاً ـ في المناطق التي لا يجوز الاحتفاظ فيها إلا بقوات دفاعية ، يجب أن يتم التخفيض اللازم للقوات خلال أربعة أسابيع من تاريخ توقيع هذا الاتفاق » .

وهكذا حققت اتفاقية رودس ما أرادته أميركا لإسرائيل. فقد دخل النقب شماله وجنوبه وشرقه داخل حدود

الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل . وبالوصول إلى هذه الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية ، انتهت المرحلة الحرجة التي ركزت الدول الاستعمارية جهودها للوصول إليها . ولم يعد هناك قطر عربي يجد حرجاً في اتخاذ خطوة مماثلة . ونجح المخطط الانكلو ـ أميركي في تحقيق تسويات جزئية ، وعلى مراحل ، ومع كل بلد عربي بصورة منفردة .

اتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية

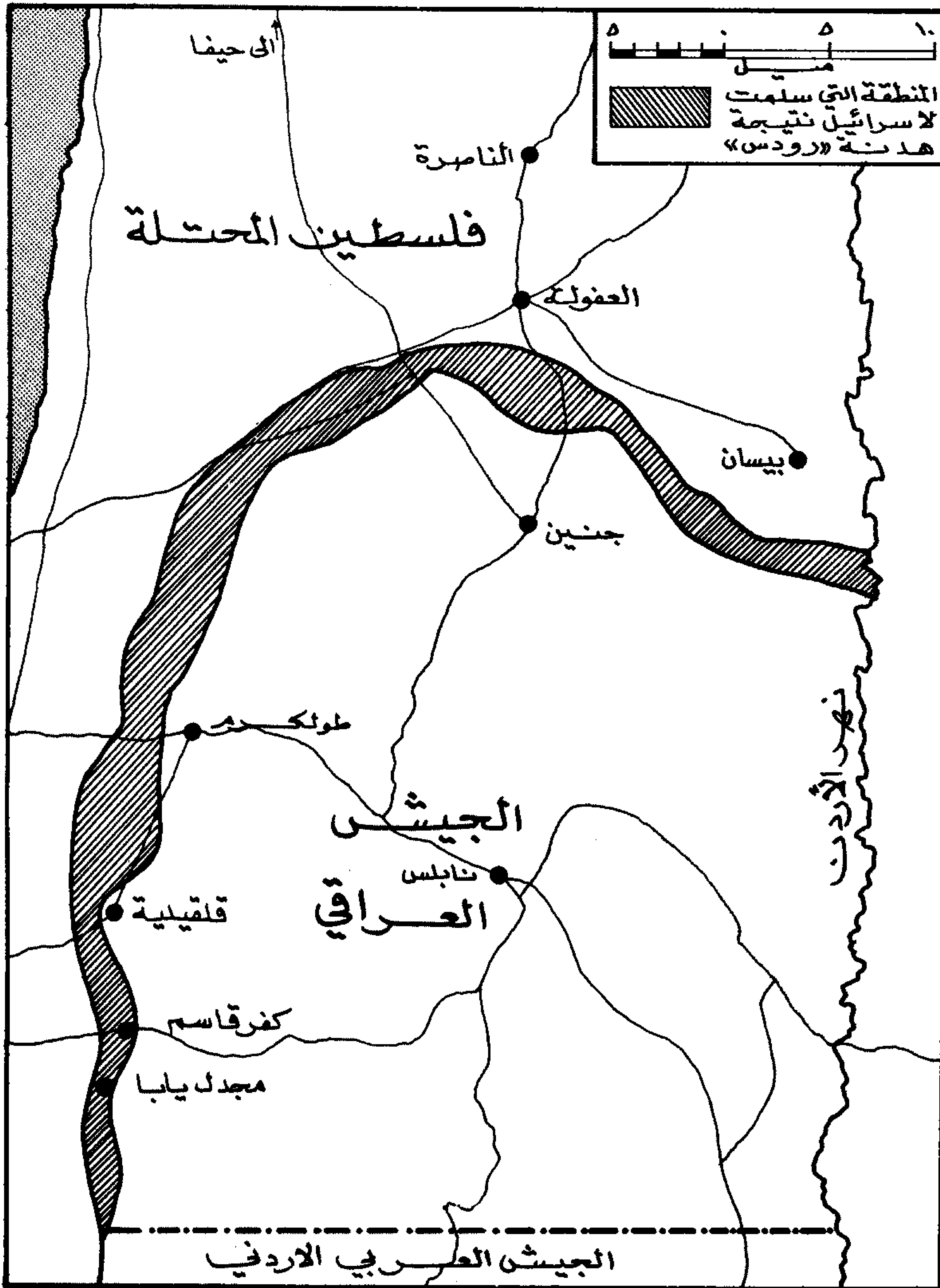
كان لبنان ثاني دولة عربية توقع الاتفاقية مع إسرائيل في ١٩٤٩/٣/٢٣ . ورغم أن توقيع الاتفاقية اللبنانية ـ الإسرائيلية والمحادثات لهذه الاتفاقية قد حدثت في رأس الناقورة (مخفر صغير يقع على الحدود اللبنانية) . إلا أن هذه الاتفاقية تعتبر جزءاً من اتفاقية رودس . ولقد أراد لبنان أن يدخل في الاتفاق مادة صريحة يضمنها اعترافاً لا غموض فيه بحدوده السياسية . واحتدم الجدل حول هذه النقطة ، مما أطال الجلسات عدة أيام بعد ما كان المفروض أن يتم التوقيع على الاتفاقية في جلسة واحدة . وكان تعدد الجلسات سبباً في نقل مقر الاجتماع الثاني إلى الأرض المحتلة حيث أقام الإسرائيليون مخفر حدودهم . ووقّع على اتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية من الجانب اللبناني المقدم توفيق سالم والمقدم جوزيف حرب ، وعن الجانب الإسرائيلي المقدم مردخاي ماكليف ويهوشوع بيلمان وشبطاي روزين . وتضمنت الاتفاقية المواد التالية :

« **المادة الأولى** : ـ من أجل العمل على عودة سلام دائم في فلسطين ، وإدراكاً لأهمية التأكيدات المتبادلة في هذا الشأن في ما يتعلق بالعمليات العسكرية مستقبلاً لطرفي هذا الاتفاق . يؤكد الجانبان المبادئ التالية التي سيجري التقيد بها تماماً من جانب الطرفين خلال الهدنة الدائمة :

١ ـ يتعهد الجانبان من الآن فصاعداً بالتقيد التام بالأمر الصادر عن مجلس الأمن بشأن عدم اللجوء إلى القوة العسكرية لتسوية قضية فلسطين .

٢ ـ يتعهد الجانبان بامتناع القوات المسلحة لكل منهما ، سواء القوات البرية أو البحرية أو الجوية ، عن اتخاذ أي عمل عدواني ضد شعب أو قوات الجانب الآخر أو إعداد مثل هذا العمل أو التهديد به ، مع العلم بأن استخدام (اعداد) في هذا المضمون لا يؤثر على عمليات التخطيط العادية لهيئة الأركان ، كما هو متبع بوجه عام في المؤسسات العسكرية .

٣ ـ يحترم احتراماً كاملاً حق كل طرف في أمنه وحريته من الخوف من هجوم تشنه عليه القوات المسلحة للجانب الآخر .



المناطق التي سُلّمت لاسرائيل نتيجة اتفاقية الهدنة ، وكانت تشغلها القوات العراقية

٤ ـ يقر الجانبان بأن العمل بهدنة دائمة بين القوات المسلحة للجانبان خطوة لا مناص منها لتصفية النزاع المسلح وإعادة السلام إلى فلسطين .

« **المادة الثانية** : يؤكد الجانبان المبادئ والأهداف التالية بقصد تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ .

١ ـ الاعتراف بمبدأ عدم جواز تحقيق أية فائدة عسكرية أو سياسية من جراء الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن .

٢ ـ كما يدرك الجانبان أنه يجب ألا يسيء أي بند من بنود هذا الاتفاق ـ بأي شكل كان إلى حقوق ومطالب ومواقف أي من طرفي الاتفاق ، في ما يتعلق بأية تسوية سلمية لقضية فلسطين يتم الوصول إليها في النهاية ، إذ أن نصوص هذا الاتفاق نابعة من اعتبارات عسكرية محضة .

« **المادة الثالثة** : ١ ـ لقد تم الاتفاق على هدنة عامة دائمة بين القوات المسلحة للجانبين ، وذلك بموجب المبادئ السابقة الذكر وقرار مجلس الأمن الصادر في

تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٨ .

٢ ـ يتعهد الجانبان ألا يرتكب أي عنصر من القوات البرية أو البحرية أو الجوية العسكرية لجانب كل منهما ، بما فيها القوات غير النظامية ، عملاً من الأعمال الشبيهة بالأعمال الحربية ، أو عملاً عدوانياً ضد قوات الجانب الآخر ، أو ضد المدنيين في الأراضي الخاضعة للجانب الآخر ، أو يعبر ، أو يتخطى ، لأي سبب من الأسباب خط الحدود في إطار الهدنة الدائمة ، كما هو مبيَّن في المادة الخامسة من هذا الاتفاق ، أو يدخل المجال الجوي للطرف الآخر ، أو يمر عبره ، أو يدخل ، أو يمر عبر المياه على مسافة ثلاثة أميال من ساحل الجانب الآخر .

٣ ـ يتعهد الجانبان ألا يقوم عمل شبيه بالأعمال الحربية أو عمل معاد من أراض تحت إشراف أحد طرفي هذا الاتفاق ضد الطرف الآخر .

« **المادة الرابعة** : ١ ـ سيعرف الخط الوارد وصفه في المادة الخامسة من هذا الاتفاق بخط حدود الهدنة الدائمة ، وسيحدد بموجب الهدف والقصد اللذين رمت إليهما قرارات مجلس الأمن الصادرة في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ .

٢ ـ إن القصد الرئيسي من وراء إقامة خط الهدنة الدائمة هو تخطيط الخط الذي يجب على القوات المسلحة للأطراف المعنية ألا تتجاوزه .

٣ ـ يجب أن تبقى أنظمة وقوانين القوات المسلحة للجانبين التي تحظر على المدنيين عبور خطوط القتال ، أو دخول المناطق الواقعة بين هذه الخطوط ، سارية المفعول بعد توقيع الاتفاق في ما يتعلق بخط الهدنة الدائمة الذي ورد توقيعه في المادة الخامسة .

« **المادة الخامسة** : ١ ـ يجب أن يتبع خط الهدنة الدائمة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين .

٢ ـ يجب أن تتألف القوات المسلحة للجانبين في منطقة خط الهدنة الدائمة من قوات دفاعية فقط كما هو معرف في ملحق هذا الاتفاق .

٣ ـ يجب أن يكتمل سحب القوات إلى خط حدود الهدنة الدائمة وتقليصها إلى قوة دفاعية ، بموجب الفقرة السابقة خلال عشرة أيام من توقيع الاتفاق . وبالمقياس نفسه ، فإن إزالة الألغام عن الطرق الملغومة والمناطق التي جلا عنها أي من الطرفين . وتقدم الخرائط التي تحدد مواقع حقول الألغام هذه إلى الجانب الآخر خلال الفترة ذاتها .

« **المادة السادسة** : يجب تبادل جميع أسرى الحرب المحتجزين من جانب طرفي هذا الاتفاق ، سواء كانوا من رجال القوات النظامية أو غير النظامية لأحد الجانبين كما يلي

١ ـ تتم عملية تبادل أسرى الحرب في جميع مراحلها بإشراف الأمم المتحدة وسيطرتها ويجب أن يتم التبادل عند رأس الناقورة خلال ٢٤ ساعة من توقيع هذا الاتفاق .

٢ ـ يجب أن يشتمل هذا التبادل كذلك على أسرى الحرب الذين تجري ملاحقتهم جنائياً ، بالإضافة إلى اولئك الذين صدرت بحقهم أحكام في ما يتعلق بجريمة أو أية مخالفة أُخرى للقوانين .

٣ ـ يجب أن تُعاد إلى الأسرى الذين سيجري تبادلهم ، جميع الأغراض الشخصية والمواد ذات القيمة والرسائل والوثائق وشارات الهوية وكل الأغراض الشخصية ، مهما كانت طبيعتها العائدة إلى هؤلاء الأسرى . وإذا كان الأسير قد هرب أو توفي فإن هذه الأغراض تعاد إلى الجانب الذي كان الأسير يعمل في قواته المسلحة .

٤ ـ تقرر جميع الشؤون التي لم تنظم في هذا الاتفاق وفق المبادئ التي نص عليها الاتفاق الدولي المتعلق بمعاملة أسرى الحرب الموقع في جنيف بتاريخ ٢٧ تموز (يوليو) لعام ١٩٢٩ .

٥ ـ تتولى لجنة لهدنة المشتركة التي أُنشئت بموجب المادة السابعة من هذا الاتفاق مسؤولية البحث عن الأشخاص المفقودين ، سواء كانوا من العسكريين أو المدنيين في المناطق الخاضعة لكل من الجانبين لتيسير تبادلهم السريع . ويتعهد كل طرف بتقديم كل تعاون ومساعدة اللجنة لتمكينها من تنفيذ هذه المهمة .

« **المادة السابعة** : ١ ـ تقوم لجنة دفاعية مشتركة مؤلفة من خمسة أعضاء ، يعين فيها كل طرف في هذا الاتفاق عضوين ويكون رئيسها رئيس أركان هيئة الرقابة على الهدنة التابع للأمم المتحدة أو ضابط كبير من مراقبي الهيئة ، يعيِّنه رئيس الأركان بعد التشاور مع طرفي هذا الاتفاق .

٢ ـ تقيم لجنة الهدنة المشتركة مقرها في موقع الحدود إلى الشمال من المطلة ، وفي موقع الحدود اللبناني في الناقورة . وتعقد اجتماعاتها في الأمكنة والأوقات التي تراها ضرورية لتنفيذ أعمالها بنجاح وفاعلية .

٣ ـ تعقد لجنة الهدنة المشتركة أول اجتماع لها بدعوة من رئيس أركان هيئة الرقابة على الهدنة التابع للأمم المتحدة في وقت لا يتجاوز أُسبوعاً من توقيع هذا الاتفاق .

٤ ـ تتخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة ، وفق مبدأ الإجماع إذا تيسر ذلك . وفي حال عدم التوصل إلى الاجماع ، تتخذ القرارات بأغلبية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين المشتركين في التصويت .

٥ ـ تعد لجنة الهدنة المشتركة أنظمتها الإجرائية الخاصة بها . وتعقد الاجتماعات بعد أن يكون رئيس اللجنة قد أبلغ الأعضاء قبل وقت كاف من موعد انعقاد الاجتماع ، ويتطلب النصاب لعقد الاجتماعات أغلبية الأعضاء .

٦ ـ تكون للجنة الهدنة صلاحيات استخدام مراقبين ، قد يُستعان بهم من بين صفوف الهيئات العسكرية لطرفي الاتفاق أو مِنْ العسكريين التابعين لهيئة الرقابة على الهدنة التابعة للأُمم المتحدة أو من كليهما بأعداد تعتبر كافية لإنجاز مهماتها . وفي حال الاستعانة بمراقبي الأُمم المتحدة في هذا الشأن ، فإن هؤلاء المراقبين يبقون تحت امرة رئيس أركان هيئة الرقابة على الهدنة التابع للأُمم المتحدة . وتخضع المهام ذات الطبيعة العامة أو الخاصة التي توكل لمراقبي الأُمم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة ، لموافقة رئيس أركان الأُمم المتحدة أو ممثله في اللجنة وفق من منهما يرئس اللجنة .

٧ ـ ترفع الدعاوى المقدمة من أي من الجانبين في ما يتعلق بتنفيذ هذا الاتفاق إلى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها فوراً . وتتخذ اللجنة إجراءات بشأن كل هذه الدعاوى أو الشكاوى عن طريق جهازها الخاص بالمراقبة والتحقيق وفق ما تراه مناسباً لتحقيق تسوية عادلة ومرضية للجانبين .

٨ ـ في حال قيام خلاف في تفسير معنى بند ما من هذا الاتفاق ، باستثناء المقدمة والفقرتين الأُولى والثانية يؤخذ بتفسير اللجنة . وتقدم اللجنة توصيات إلى الجانبين لإجراء تعديل في بنود هذا الاتفاق من حين لآخر كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

٩ ـ تقدم لجنة الهدنة المشتركة تقارير إلى الجانبين عن نشاطاتها في الفترات التي تراها ضرورية . وتقدم نسخة من كل من هذه التقارير إلى السكرتير العام للأُمم المتحدة ، ليقدمه بدوره إلى الجهاز أو الوكالة المختصة في الأُمم المتحدة .

١٠ ـ يمنح أعضاء اللجنة ومراقبوها كذلك قدراً من حرية التحرك والوصول في المناطق التي يشملها هذا الاتفاق ، وفق ما تراه اللجنة ضرورياً في هذا الشأن شرط الاستعانة بمراقبي الأُمم المتحدة عندما يتم التوصل إلى القرارات التي تتخذها اللجنة بأغلبية الأصوات .

١١ ـ يتحمَّل طرفا هذا الاتفاق نفقات اللجنة بالتساوي ، باستثناء تلك النفقات المتعلقة بمراقبي الأُمم المتحدة .

« **المادة الثامنة** : ١ ـ لا يخضع هذا الاتفاق للمصادقة ، ويوضع موضع التنفيذ فوراً بمجرد توقيعه .

٢ ـ يبقى هذا الاتفاق الذي تمَّ التفاوض عليه والوصول إليه ، وفق قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) لعام ١٩٤٨ ، القاضي بإقامة هدنة للقضاء على التهديد القائم على السلام في فلسطين وتسهيل الانتقال من حالة الهدنة إلى حالة السلام الدائم في فلسطين ـ يبقى ساري المفعول إلى أن تتحقق تسوية سلمية بين الجانبين ، باستثناء ما نصت عليه الفقرة الثالثة من هذه المادة .

٣ ـ يحق لطرفي هذا الاتفاق ـ بالاتفاق في ما بينهما ـ تعطيل هذا الاتفاق أو أي من نصوصه أو تعليق تطبيقه في أي وقت ، باستثناء المادتين الأولى الثالثة ، ويحق لأي من الطرفين في حال تعذر الوصول إلى اتفاق مشترك ، وبعد أن يكون قد مضى عام على وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ من تاريخ توقيعه ، أن يطلب إلى السكرتير العام للأُمم المتحدة عقد مؤتمر لممثلي الجانبين ، بقصد إعادة النظر في أي من نصوص هذا الاتفاق أو تعديله أو تعليقه باستثناء المادتين الأُولى والثالثة ، ويصبح لزاماً على الجانبين الاشتراك في مثل هذا المؤتمر .

٤ ـ إذا لم يثمر المؤتمر المنصوص عليه في الفقرة الثالثة من هذه المادة ، عن تحقيق حل متفق عليه لنقطة ما من نقاط الخلاف يحق لأي من الجانبين عرض الموضوع على مجلس الأمن الدولي للحصول على ما يريده ، على أساس أنه تم الوصول إلى هذا الاتفاق وفق إجراء مجلس الأمن الهادف إلى تحقيق السلام في فلسطين .

٥ ـ يوقع هذا الاتفاق بخمس نسخ يحتفظ كل جانب بنسخة منها ، وترسل نسختان إلى السكرتير العام للأُمم المتحدة ليرفعهما إلى مجلس الأمن الدولي ولجنة المصالحة الخاصة بفلسطين التابعة للأُمم المتحدة ونسخة إلى الوسيط الخاص بفلسطين بالوكالة » .

ملحق ـ تعريف القوات الدفاعية :

١ ـ لا تتجاوز القوات الدفاعية العسكرية التي أُشير إليها في الفقرة الثانية من المادة الخامسة :

(آ) كتيبتان وسريتان من مُشاة الجيش النظامي اللبناني ، وبطارية ميدان واحدة مؤلفة من أربعة مدافع ، وسرية واحدة مؤلفة من ١٢ سيارة خفيفة مصفحة مسلحة بمدافع رشاشة ، وست دبابات خفيفة مسلحة بمدافع خفيفة (٢٠ عربة) ـ المجموع ١٥٠٠ ضابط وجندي .

(ب) يجب ألا ترابط أية قوات عسكرية أخرى غير تلك التي ورد ذكرها في الفقرة (آ) الآنفة الذكر ، في أية نقطة إلى الجنوب من الخط العام القاسمية ـ النبطية التحتا ـ حاصبيا .

٢ ـ في ما يتعلق بإسرائيل :

(آ) كتيبة مُشاة واحدة ، وسرية مساندة واحدة ، مع ستة مدافع مورتر ، وستة مدافع رشاشة ، وسرية استطلاع واحدة ، مع ست عربات مصفحة ، وست سيارات جيب مصفحة ، وبطارية مدفعية ميدان مؤلفة من أربعة مدافع ، وفصيل من مهندسي الميدان ، ووحدات خدمة كالتموين والمعدات ، بحيث لا يتجاوز عددهم ١٥٠٠ ضابط وجندي .

(ب) يجب ألا ترابط أية قوات عسكرية أُخرى غير تلك التي ورد ذكرها في الفقرة (آ) من الجزء الثاني الآنفة الذكر في أية نقطة إلى الشمال من الخط العام نهاريا ـ ترشيحا ـ الجش ـ مروس .

٢ ـ يجب ألا تفرض أية قيود على تحرك أي من الجانبين في ما يتعلق بتموين أو تحرك هذه القوات الدفاعية خلف خط الهدنة » .

إن ما تجدر ملاحظته في هذه الاتفاقية هو أن حدود الهدنة الجديدة بين لبنان وإسرائيل تتوافق مع حدود فلسطين الانتداب الشمالية ، بغض النظر عن حدود الهدنة السابقة وعن كل قرارات الأُمم المتحدة أو مجلس الأمن ، ودون أي مراعاة لمواقع جيش الانقاذ والجيش اللبناني عند الهدنة السابقة .

اتفاقية الهدنة الاردنية ـ الإسرائيلية

وقعت اتفاقية الهدنة بين المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل في ١٩٤٩/٤/٣ ، وهي الثالثة وفق الترتيب الزمني لتوقيع الاتفاقيات العربية ـ الإسرائيلية . وقد وقَّعها عن الحكومة الأردنية كل من العقيد احمد صدقي الجندي والمقدم محمد المعايطة ، وعن الحكومة الإسرائيلية روبين شلوح والمقدم موشي دايان .

وصل الوفد الأردني إلى رودس في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٤٩ ، وفي يوم ٣ نيسان (ابريل) تمَّ التوقيع على اتفاقية الهدنة الأردنية ـ الإسرائيلية ، وتتشابه نصوص الديباجة والمواد الأُولى حتى الرابعة مع نصوص الاتفاقيات المصرية واللبنانية ، تشابهاً تاماً . بحيث يمكن اسقاطها بهدف تجنيب الإعادة والتكرار للوصول إلى المادة الخامسة .

« **المادة الخامسة** : ١ ـ تحدد خطوط الهدنة لجميع القطاعات ، باستثناء القطاع الذي تحتله القوات العراقية على الخارطة في الملحق الرقم ١ من هذا الاتفاق على الشكل التالي :

(آ) في قطاع دير عرب (م . ر ١٥١٠/١٥٧٤) شمالاً ـ إلى نهاية الخطوط المحددة في اتفاق وقف اطلاق النار الموقع في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ لمنطقة القدس ، وستتبع خطوط الهدنة خطوط المهادنة كما أوضحتها هيئة الرقابة الدولية على الهدنة .

(ب) تتفق خطوط الهدنة في قطاع القدس مع تلك الخطوط التي حددت في اتفاق وقف اطلاق النار لسنة ١٩٤٨ فيما يتعلق بمنطقة القدس .

(ج) في قطاع الخليل ـ البحر الميت ، يكون خط الهدنة كما هو مبين على الخارطة الرقم ١ والمؤشر عليها بالحرف (ب) في الملحق الرقم ١ من هذا الاتفاق .

(د) في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (م . ر ١٩٢٥/٠٩٥٨) إلى طرف أقصى جنوب فلسطين ، يحدد خط الهدنة بالمواقع العسكرية ، كما تم مسحها في شهر آذار (مارس) سنة ١٩٤٩ ، من قِبَل مراقبي الأُمم المتحدة ويسير من الشمال إلى الجنوب كما هو مبين في الخارطة رقم ١ في الملحق الرقم ١ بهذا الاتفاق .

« **المادة السادسة** : ١ ـ اتفق على أن تحل قوات المملكة الأردنية الهاشمية محل قوات العراق في القطاع الذي تحتله هذه القوات الأخيرة الآن ، بعدما نقل عزم الحكومة العراقية بهذا الصدد إلى الوسيط الدولي ، في رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٠ آذار (مارس) من وزير خارجية العراق ، تخول وفد المملكة الأردنية الهاشمية بالمفاوضات نيابة عن القوات العراقية وتعلن أن هذه القوات ستنسحب .

٢ ـ يبين خط الهدنة في القطاع الذي تحتله القوات العراقية في الخارطة الرقم ١ في الملحق الرقم ١ من هذا الاتفاق المؤشر عليه بالحرف آ .

٣ ـ يتم إنشاء خط الهدنة المنصوص عليه في الفقرة الثانية من هذه المادة على مراحل وفقاً لما يلي ، وإلى أن يتم ذلك تظل الخطوط العسكرية الحالية قائمة :

(آ) في المنطقة الواقعة إلى الغرب من الطريق الممتدة من بقع إلى جلجولية ثم إلى الشرق من كفرقاسم ، خلال خمسة أسابيع من تاريخ هذا التوقيع .

(ب) في منطقة وادي عارة إلى الشمال من الخط الممتد من بقع إلى زبيبة خلال سبعة أسابيع من تاريخ هذا التوقيع .

(ج) في جميع مناطق القطاع العراقي ، خلال خمسة عشر أسبوعاً من توقيع هذا الاتفاق

٤ ـ عدل خط الهدنة في قطاع الخليل ـ البحر الميت المشار إليه في الفقرة (ج) من المادة الخامسة من هذا

الاتفاق ، والمؤشر عليه بالحرف (ب) على الخارطة ١ الملحق ١ الذي ينطوي على انحرافات ملموسة عن الخطوط العسكرية القائمة لمصلحة قوات المملكة الأردنية الهاشمية بغية تغطية تعديلات الخطوط العسكرية في القطاع العراقي المحدد في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٥ ـ تعويضاً عن الطريق التي تم الحصول عليها بين طولكرم وقلقيلية ، توافق حكومة إسرائيل على أن تدفع لحكومة المملكة الأردنية الهاشمية نفقات إنشاء طريق جديدة من الدرجة الأولى طولها ٢٠ كيلومتراً .

٦ ـ حين تتأثر قرى بإنشاء خط الهدنة المنصوص عليه في الفقرة ٢ من هذه المادة ، يحق لسكان هذه القرى أن يحتفظوا بحقوقهم كاملة ، من حيث الإقامة والممتلكات والحرية ، وستكون هذه الحقوق موضع حماية . وإذا قرر أي من هؤلاء السكان ترك قراهم ، فإنه سيكون من حقهم اصطحاب ماشيتهم وجميع ممتلكاتهم المنقولة ، والحصول دون تأخير على تعويض كامل عن الأراضي التي يتركونها . وتمتنع القوات الإسرائيلية دخول مثل هذه القرى أو المرابطة فيها وسيجند رجال شرطة من العرب المحليين وينظمون ليرابطوا فيها لأغراض الأمن الداخلي .

٧ ـ تتحمل المملكة الأردنية الهاشمية مسؤولية جميع القوات العراقية في فلسطين .

٨ ـ يجب ألا تفسر نصوص هذه المادة بأنها تلحق ضرراً بأي شكل من الأشكال بتسوية سياسية نهائية بين فريقي هذا الاتفاق .

٩ ـ تم الاتفاق على خطوط الهدنة المحددة في المادتين الخامسة والسادسة من هذا الاتفاق ، دون أن يكون في ذلك ظلم (حيف) يلحق بأية تسويات إقليمية في المستقبل ، أو بالحدود أو بأية مطالب لأي من الفريقين بصدد ذلك .

١٠ ـ يتم إنشاء خطوط الهدنة ، بما في ذلك انسحاب القوات المسلحة الذي تقتضيه هذه الغاية خلال عشرة أيام من تاريخ توقيع هذا الاتفاق ، إلا في الحالات المنصوص عليها خلافاً لذلك .

١١ ـ تخضع خطوط الهدنة المحددة في هذه المادة والمادة الخامسة لأية تعديلات يتفق عليها فريقا هذا الاتفاق ، وستكون لجميع هذه التعديلات القوة ذاتها والمفعول ذاته ، وكأنها ضمنت بكاملها اتفاق الهدنة العامة هذا .

« **المادة السابعة** : ١ ـ تقتصر القوات العسكرية لفريقي هذا الاتفاق على قوات دفاعية فقط ، في المناطق التي على مسافة عشرة كيلومترات على جانبي خط الهدنة ، إلا إذا جعلت اعتبارات جغرافية ذلك أمراً غير عملي كما هي الحال في أقصى الطرف الجنوبي من فلسطين والقطاع الساحلي . وستكون القوات المسموح بها في كل قطاع محددة في الملحق ٢ من هذا الاتفاق . وفي القطاع الذي تحتله القوات العراقية ، ستتناول الحسابات المتعلقة بتخفيض القوات عدد القوات المسلحة في هذا القطاع .

٢ ـ يتم تخفيض القوات إلى قوة دفاعية ، وفقاً للفقرة المذكورة أعلاه ، خلال عشرة أيام من إنشاء خطوط الهدنة المحددة في هذا الاتفاق . وتتم كذلك إزالة الألغام من الطرق الملغومة ، والمناطق التي يجلو عنها أي من الفريقين ، ونقل الخطط التي تبين مواقع حقول الألغام هذه إلى الفريق الآخر خلال المدة ذاتها .

٣ ـ يخضع قوام القوات التي يجوز للفريقين الاحتفاظ بها على كل من جانبي خط الهدنة ، لإعادة نظر بين آونة وأخرى ، بغية إحداث تخفيض جديد في مثل هذه القوات بموافقة الطرفين معاً .

٢ ـ تنظم اللجنة الخاصة فور سريان مفعول هذا الاتفاق وستوجه انتباهها لوضع الخطط والترتيبات اللازمة لمثل هذه المسائل التي يعرضها أي من الفريقين عليها ، والتي ستشمل على كل حال الأشياء التالية التي كان الاتفاق قد تم بشأنها وهي :

(آ) حرية حركة السير على الطرق الحيوية بما فيها طريق بيت لحم ـ القدس ، وطريق اللطرون ـ القدس .

(ب) استئناف العمل العادي في المعاهد الإنسانية والثقافية على جبل سكوبس وحرية الوصول إليها .

(ج) حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة واستعمال المقبرة على جبل الزيتون .

د ـ استئناف العمل في محطة الضخ في اللطرون وتوفير الكهرباء للمدينة القديمة واستئناف العمل في خط السكة الحديدية إلى القدس .

« **المادة الثامنة** : ١ ـ تشكل لجنة خاصة تتألف من ممثلين عن كل فريق تعينهما حكومتاهما على التوالي ، بغية وضع خطط وترتيبات متفق عليها لتوسيع مجال هذا الاتفاق وتحسين تطبيقه .

٣ ـ تكون اللجنة الخاصة ذات صلاحية في ما يتعلق بالمسائل التي تحال عليها . ويجوز أن تكون الخطط والترتيبات التي تضعها أساساً لممارسة أعمال المراقبة التي تقوم بها لجنة الهدنة المشتركة التي تشكل بموجب المادة الحادية عشرة . »

وتعالج بعد ذلك المادة التاسعة فكرة التخفيض المتبادل للقوى ، أما المادة العاشرة فتعالج موضوع تبادل الأسرى في حين تركز الفقرات الحادية عشرة والثانية عشرة على تنظيم عمل لجنة الهدنة ومقرها القدس ومعالجة تطوير العلاقات وما يجب عمله في حالة تقديم الشكاوى كل ذلك بما يتوافق مع الفقرات العاشرة والثانية عشرة في الاتفاقية المصرية سابقة الذكر .

نتج عن اتفاقية الهدنة الأردنية ـ الإسرائيلية أن ضم إلى القسم الذي تحكمه إسرائيل مساحة تزيد على نصف مليون دونم من أخصب أراضي فلسطين مما كان في حوزة الجيشين العراقي والأردني ، ومما لم تحتله القوات الإسرائيلية في أي فترة من الفترات ، ومما لم يكن يملك اليهود فيه شيئاً على الاطلاق ، ولم يكن فيه يهودي واحد . ولقد ضمت هذه المساحات الشاسعة من أراضي المثلث العربي ومن أراضي النقب الجنوبي ومن وادي عربة حتى البحر الأحمر بكل ما عليها من قرى ومزارع ومنشآت وألحقت بالمناطق التي يسيطر عليها الإسرائيليون ، ونتج عن ذلك حرمان قرى عديدة من أراضيها وموارد رزقها ، وقذف آلاف من النساء والأطفال والشيوخ من أهلها العرب إلى التشرد والعيش حياة اللجوء والبؤس . وأصبح خط الهدنة بموجب اتفاقية رودس يمتد نحو ٥٣٠ كيلومتراً ، يبدأ عند ملتقى الحدود السورية ـ الأردنية ـ الإسرائيلية جنوبي بحيرة طبرية في الشمال ، ثم يتجه جنوباً معقباً مجرى نهر الأردن حتى جنوب جسر الشيخ حسين بعشرة كيلومترات ، ومن هناك ينحرف نحو الغرب فالشمال ليمر شمالي جنين ، حيث يترك المدينة ومحطتها في الجانب الأردني . ثم يقطع كل من خط السكة الحديد والطريق بين طولكرم وقلقيلية ليصل إلى هذه البلدة الأخيرة التي يقترب عندها خط الهدنة إلى البحر الأبيض المتوسط حتى يصبح على بعد لا يتجاوز خمسة عشر كيلومتراً . ومن قلقيلية يتجه جنوباً تاركاً اللد والرملة في الجانب الإسرائيلي فيصل قرية اللطرون ، التي ينعطف عندها نحو الشرق ليمر من وسط القدس ، تاركاً القدس القديمة في الجانب الأردني . ثم ينحرف غرباً فيحيط بمنطقة بيت لحم والخليل ، وقبل أن يقطع طريق الخليل ـ بئر السبع ينعطف شرقاً حتى يلتقي بالبحر الميت عند عين جدي . ومن وسط البحر الميت ينحرف خط الهدنة جنوباً حتى نهايته الجنوبية ، حيث يعقب بعدها وادي عربة إلى رأس خليج العقبة ، تاركاً ميناء العقبة في الجانب الأردني وميناء ايلات في الجانب الإسرائيلي .

اتفاق الهدنة العامة الإسرائيلية ـ السورية

خلال مراحل المفاوضات بين الجانبين اللبناني

والإسرائيلي حدث خلاف حول تعيين حدود الهدنة من الناحية الجغرافية بين فكرة « الحدود السياسية » و « الحدود الدولية » . وعبر هذه المفاوضات كانت هنالك محاولات متبادلة بين سوريا وإسرائيل لاستطلاع الآراء . وكان هناك وفد سوري يحضر إلى لبنان للاطلاع على بعض التفاصيل بعد انتهاء كل اجتماع لبناني ـ إسرائيلي بإشراف الأمم المتحدة . وقام الوفد اللبناني إلى اجتماعات الهدنة بحمل رسالة من الإسرائيليين إلى السوريين جاء فيها : « إننا نعتبر أن سوريا هي الركيزة في هذا الشرق ، ونرى أننا إذا كنا على وفاق مع سوريا فيمكن أن نجعل من هذه المنطقة قوة ثالثة في العالم . ونحن ندعو سوريا إلى عهد من الوفاق تكون معنا ونكون معها ، لنؤلف معاً مستقبل القوة الجديدة في العالم » .

وثمة ملاحظة يجب التنويه بها ، وهي أن التوقيع على الهدنة بين كل من مصر والأردن من جهة ، وإسرائيل من جهة أُخرى ، تمّ في رودس في إطار ما يشبه (المؤتمر الدولي) بكل مظاهره وتفاصيله ، في حين أن اتفاقية الهدنة بين كل من لبنان وسوريا من جهة وإسرائيل من جهة أُخرى ، وقعت على الحدود في إطار اجتماعات بين ممثلين عسكريين عقدوا اتفاقاً موقتاً لوقف اطلاق النار . وبتعبير آخر لم تكن الصفة السياسية مرافقة أو ملازمة لاتفاقيتي الهدنة بين لبنان وإسرائيل ، وسوريا وإسرائيل كما هي الحال بالنسبة إلى مصر والأردن .

وُقِّعت اتفاقية الهدنة بين سوريا وإسرائيل في ١٩٤٩/٧/٢٠ . وقد وقعها عن الحكومة السورية كل من العقيد فوزي سلو والمقدم محمد ناصر والنقيب عفيف البزرة ، وعن الحكومة الإسرائيلية المقدم موردخاي ماكليف ويموشوع بيلمان وشبطاي روزين .

تتوافق الديباجة والمواد الأُولى والثانية والثالثة والرابعة في الاتفاقية السورية ـ الإسرائيلية مع مثيلاتها في الاتفاقيات المصرية واللبنانية (بحيث يمكن الرجوع إليها قبل الانتقال إلى المادة الخامسة التي تحمل بعض الاختلاف) .

« **المادة الخامسة** : ١ ـ يؤكد أنه لا يجوز تفسير الترتيبات التالية المتعلقة بخط الهدنة بين القوات الإسرائيلية والسورية المسلحة ، وبالمنطقة المجردة من السلاح ، وكأنها ذات علاقة ، مهما يكن نوعها بالترتيبات الإقليمية النهائية بين فريقي هذا الاتفاق .

٢ ـ بناءً على روح قرار مجلس الأمن الصادر في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ ، حدد خط الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح ، بغية الفصل بين القوات المسلحة للفريقين بشكل يخفف احتمال وقوع احتكاك أو حادث ، في وقت تتسنى فيه العودة تدريجياً إلى الحياة المدنية الطبيعية في المنطقة المجردة من السلاح ، دون أن يمس ذلك بالتسوية النهائية .

٣ ـ يكون خط الهدنة هو ذلك المبين في الخارطة المرفقة بهذا الاتفاق كالملحق الرقم ١ ، ويتبع خط الهدنة خطاً يسير في منتصف الطريق بين خطي المهادنة ، كما حددتهما هيئة الرقابة الدولية على الهدنة للقوات الإسرائيلية والسورية . ويتبع خط الهدنة الحد الدولي في الأمكنة التي تسير فيها خطوط الهدنة القائمة في محاذاة الحد الدولي بين سوريا ، وفلسطين (حدود تقسيم الانتداب) .

٤ ـ لا يجوز للقوات المسلحة للفريقين أن تتجاوز خط الهدنة في أية نقطة .

٥ ـ (آ) وحين لا يتوافق خط الهدنة مع الحد الدولي بين سوريا وفلسطين ، تعتبر المنطقة بين خط الهدنة والحد منطقة مجردة من السلاح ، إلى حين الوصول إلى تسوية إقليمية بين الفريقين ، تمنع قوات الجانبين من دخولها ، ولا يسمح فيها بأي نشاط تقوم به القوات العسكرية وشبه العسكرية ، ويشمل هذا الشرط قطاعي عين غيف والدردارة اللذين سيشكلان جزءاً من المنطقة المجردة من السلاح .

(ب) يعتبر أي تقدم تقوم به القوات المسلحة لأي من الفريقين ، عسكرية كانت أو شبه عسكرية ، إلى أي جزء من المنطقة المجردة من السلاح ، إذا أكده ممثلو الأمم المتحدة المشار إليهم في الفقرة التالية ، انتهاكاً صارخاً لهذا الاتفاق .

(ج) يكون رئيس لجنة الهدنة المشتركة التي يتم إنشاؤها بموجب المادة السابعة من هذا الاتفاق ومراقبو الأمم المتحدة الملحقون بهذه اللجنة ، مسؤولين عن تنفيذ هذه المادة بحذافيرها .

(د) يتم انسحاب القوات المسلحة الموجودة الآن في المنطقة المجردة من السلاح ، وفقاً لجدول الانسحاب المرفق بهذا الاتفاق (الملحق ٢) .

(هـ) يخول رئيس لجنة الهدنة المشتركة صلاحية إعادة المدنيين إلى القرى والمستعمرات في المنطقة المجردة من السلاح ، واستخدام عدد محدود من رجال البوليس المحليين في المنطقة ، لأغراض الأمن الداخلي ، مسترشداً بهذا الصدد بجدول الانسحاب المشار إليه في الفقرة (د) من هذه المادة .

٦ ـ تكون على جانبي المنطقة المجردة من السلاح مناطق يبينها (الملحق ٣) من هذا الاتفاق ، ترابط فيها فقط قوات دفاعية ، وفقاً لتعريف القوات الدفاعية الوارد في (الملحق ٤) من هذا الاتفاق . »

(وتعالج الفقرة السادسة من الاتفاقية السورية ـ الإسرائيلية موضوع تبادل الأسرى ، والفقرة السابعة تنظيم لجنة الهدنة المشتركة وعملها ، وكيفية معالجة الشكاوى والخلافات عند ظهورها ، أما المادة الثامنة فتعالج الحالة الختامية للاتفاقية كل ذلك بما يتوافق مع الفقرات المماثلة في الاتفاقية اللبنانية ـ الإسرائيلية) .

وتضمن الملحق رقم (١) تحديد خط الهدنة بين سوريا واسرائيل ، وذلك ضمن ٢٤ بندا تفصيليا ، وهو خط يسير بمحاذاة خط الحدود الدولية تقريبا بين سوريا وفلسطين قبل حرب ١٩٤٨ .

أما الملحق رقم (٢) فقد تناول مسائل سحب القوات العسكرية وشبه العسكرية التابعة للفريقين ، مع جميع معداتها العسكرية ، من المنطقة المجردة من السلاح ، كما هي محددة في المادة الخامسة من الاتفاق ، خلال مهلة اثني عشر اسبوعا من تاريخ توقيع الاتفاق . كما تناول الملحق المذكور مسائل نزع حقول الالغام وازالة التحصينات الثابتة في المنطقة المجردة من السلاح في كل قطاع بنهاية الاسبوع الثالث والسادس والثاني عشر على التوالي من تاريخ توقيع الاتفاق (وهي المواعيد ذاتها التي يتم خلالها سحب القوات العسكرية خلال مراحل ثلاث ، ضمن مهلة الاثني عشر اسبوعا المشار اليها آنفا) .

وتضمن الملحق رقم (٣) تحديد « منطقة الدفاع » التي لا يسمح فيها بوجود قوات عسكرية تزيد عن القوات المحددة في الملحق (٤) ، وتحددت المنطقة المذكورة على الجانب السوري بالمنطقة الممتدة من الحدود الى خط الاحداثيات الشمالي الجنوبي رقم ٢١٦ ، وعلى الجانب الاسرائيلي بالمنطقة الممتدة من خط الهدنة الاسرائيلي الى خط الاحداثيات الشمالي الجنوبي رقم ٢٠٤ . وبما ان خط الهدنة يمر في نتوء « مشمار هايردين » ، تكون منطقة الدفاع على بعد ستة كيلومترات الى الغرب من الخط المذكور . واعتبرت القرى التي تخترقها الخطوط المحددة لمنطقة الدفاع داخلة كلها في منطقة الدفاع .

وتناول الملحق رقم (٤) تحديد قوات الدفاع على النحو التالي :

اولا ـ القوات البرية :

١ ـ يجب ألا تتجاوز هذه القوات ما يلي :

أ ـ ثلاث كتائب مشاة لا يزيد عديد كل منها عن ٦٠٠ رجل ، على ألا تتعدى الأسلحة المرافقة لكل كتيبة ١٢ رشاشا متوسطا من عيار ٨ مم على الأكثر ، و٦ هاونات

من عيار ٨١ مم ، و٤ مدافع مضادة للدبابات من عيار لا يتجاوز ٧٥ مم

ب - ست مفارز خيالة للقوات السورية ، على ألا تتعدى كل مفرزة ١٣٠ رجلا . ومفرزتا استطلاع للقوات الاسرائيلية ، تتألف كل منهما من تسع سيارات جيب وثلاث عربات نصف مجنزرة ، ولا يتجاوز عدد افرادها ١٢٥ رجلا .

جـ-ثلاث بطاريات من مدفعية الميدان ، على ألا يزيد عديد كل بطارية عن ١٠٠ رجل . وتتألف كل بطارية من أربعة مدافع لا يزيد عيارها على ٧٥ مم ، واربعة رشاشات لا يزيد عيارها على ٨ مم .

د - لا تتجاوز الوحدات الادارية الملحقة بالقوات المحددة اعلاه ما يلي :

- ١٠٠ رجل لأغراض التموين .
- وحدة مهندسين لا يتجاوز عديدها ٢٥٠ رجلا .

٢ - تستثنى من عبارة « قوات الدفاع » الدبابات والمصفحات وعربات نقل الجنود المدرعة .

ثانيا - القوات الجوية :

في المناطق التي لا يسمح فيها الا بقوات دفاعية ، يمنع استخدام الطائرات العسكرية .

ثالثا - القوات البحرية : (بسبب وجود بحيرة طبرية) .

لا يسمح بوجود أية قوات بحرية في منطقة الدفاع التي لا يسمح فيها بقوات دفاعية . ويجب أن يتم التخفيض اللازم للقوات خلال ١٢ اسبوعا من تاريخ توقيع هذا الاتفاق .

لا تفرض أية قيود على حركة وسائط النقل المستخدمة لنقل قوات الدفاع والمؤن داخل منطقة الدفاع .

(٦٣) رودس (معارك)

رودس جزيرة يونانية تقع في الطرف الجنوبي - الشرقي من مجموعة جزر الدوديكانيز في البحر الابيض المتوسط . وهي أقرب الى جنوبي - غرب تركيا ، منها الى اليونان ، وتقدر مساحتها بـ ١٣٩٨ كيلو متراً مربعا . ولقد توطنتها الشعوب القديمة في فترة ما قبل العصر الهلليني ، ووجدت فيها آثار تعود الى « العصر المينوي » ، الذي دام من العام ٢٤٠٠ حتى العام ١٤٠٠ ق . م . تقريبا ، وكان مركز حضارته في جزيرة كريت . وفي حوالى العام ١٠٠٠ ق . م . تعرضت الجزيرة لغزو الدوريين القادمين من « آرغوس » ، والذين مثلوا أهم الموجات البشرية التي قدمت الى الجزيرة ، واستوطنت فيها .

وفي جزيرة رودس مدينة ساحلية تحمل الاسم نفسه ، وتقع في أقصى شمال شرقي الجزيرة ، ويحيط بها سور قديم ، يتخذ شكل نصف دائرة ، يعتقد بأنه يعود الى العصر البيزنطي . وقد لعبت جزيرة رودس ومدينتها ، على مر العصور ، دورا هاما في تاريخ شعوب المنطقة ، بسبب موقع الجزيرة الستراتيجي على مداخل بحر ايجه والبحر الأسود وحوض البحر المتوسط الشرقي . كما لعبت باقي جزر الدوديكانيز دورا استراتيجيا مشابها خلال فترات مختلفة من التاريخ .

سيطر الفرس على الجزيرة بشكل متقطع منذ العام ٥٤٠ حتى العام ٤٧٠ ق . م . تقريبا ، عندما انضمت رودس الى « حلف ديلوس » الذي كانت تتزعمه « اثينا » . ثم تعرضت إثر ذلك لاضطرابات داخلية ناتجة عن الصراع بين الاوليغاركيين والديمقراطيين ، وشهدت عدة انتفاضات ، أهمها الانتفاضة التي تمكن الاوليغاركيون بعدها من فرض انضمام الجزيرة الى « الحلف البيلوبونيزي » الذي كانت ترعاه سبارطة وذلك في العام ٤١٢ ق . م . ؛ الأمر الذي لم يرض عنه الديمقراطيون المؤيدون لاثينا . وعند زيارة الاسطول البيلوبونيزي للجزيرة بنتيجة انضمامها للحلف نشبت اضطرابات عنيفة دامت أكثر من عام (٤١٢ - ٤١١ ق . م) وفي العام ٤٠٨ ق . م . قام المهندس الشهير « ايبوداموس » بوضع تصميم هندسي متقن لمدينة رودس ، فتم ضم ثلاث مدن قديمة وتوحيدها . وشملت عملية اعادة البناء انشاء اسوار منيعة تعلوها الابراج والقلاع .

وفي العام ٣٧٧ ق . م . ألفت « اثينا » حلفا بحريا جديدا دخلته « رودس » الى جانب ٥٠ مدينة - دولة يونانية اخرى وكان هدف هذا الحلف الحفاظ على السلام ومنع العدوان السبارطي . وعانت الجزيرة خلال القرن الرابع ق . م . من صدامات نتجت عن احتلالها عدة مرات قبل الاثينيين والسبارطيين والكاريين والفرس والمقدونيين . ودامت هذه الاضطرابات حتى وفاة الاسكندر الأكبر في العام ٣٢٣ ق م . حين قام الرودسيون بطرد الحامية المقدونية من جزيرتهم واستعادوا استقلالهم

حصار رودس (٣٠٥ - ٣٠٤ ق . م .)

هو الحصار الذي فرضه « ديمتريوس » على الحامية البطلمية في الجزيرة ، ودام ١٢ شهرا .

بعد وفاة الاسكندر ، اقتسم قادته الامبراطورية الواسعة ، وكان أبرزهم اثنان : « انتيغونس » (انتيغون) الذي تولى حكم « فريجيا » و« ليكيا » و« بامفيليا » في آسيا الصغرى ، و« بطليموس » الذي حكم مصر . ثم ظهرت النزاعات بين خلفاء الاسكندر ، وأدت الى تغير في خريطة مراكز السلطة السياسية لهؤلاء القادة عدة مرات .

وكان « انتيغونس » يملك أقوى جيوش القادة المقدونيين ، الأمر الذي شجعه على التوسع في آسيا بشكل خاص . وقد اسفرت المواجهة الواسعة بين قواته وقوات كل من « كساندر » و« بطليموس » و« ليسياخوس » ، والتي امتدت من البحر الايوني الى السند ، عن انتصار « انتيغونس » في عدة معارك ، وأدت في العام ٣١١ ق . م . الى اتفاقية سلم بين القادة المتحاربين ، عين « كساندر » على اثرها حاكما على اوروبا (وصيا على الاسكندر الرابع) ، وتولى « انتيغونس » الحكم على كل آسيا (من آسيا الصغرى الى ايران) ، بينما أقر « بطليموس » على حكم مصر ، و« ليسياخوس » على تراقيا .

ولقد سعى كل من « بطليموس » و« انتيغونس » ، بعد اتفاقية سلم العام ٣١١ ق . م . ، الى تقوية اسطوله لتعزيز وضعه العسكري . وفيما كان الأول يسعى الى السيطرة على قبرص وسوريا وفينيقيا ، كان الثاني يضع عينه على مقدونيا . وفي العام ٣١٠ ق . م . عين « بطليموس » اخاه « منلاوس » حاكما لقبرص ، وأقام في حوالى العام ٣٠٦ ق . م . علاقات تحالف مع رودس وبحريتها التجارية . أما « ديمتريوس بوليوكريت » (ابن انتيغونس) فقد أبحر الى « أثينا » ، واستولى عليها في العام ٣٠٧ ق . م . وباحتلال « اثينا » انتهت الصداقة بين القائدين المقدونيين .

وفي العام ٣٠٥ ق . م . ضرب « ديمتريوس » حصارا بحريا على جزيرة رودس والحامية البطلمية فيها . ويقول المؤرخ الاغريقي « ديودورس الصقلي » ان اسطول « ديمتريوس » كان يضم ٢٠٠ بارجة ، و٢٦٠ سفينة نقل ذخائر وامدادات كبيرة ، بالاضافة الى حوالى ١٠٠٠ سفينة صغيرة ، و٤٠٠٠٠ جندي مشاة ، بالاضافة الى البحارة والفرسان والمتطوعين . واستخدم جنود « ديمتريوس » خلال الحصار كافة الاسلحة والوسائل التي كانت معروفة في ذلك الوقت (رأس الكبش ، أبراج الهجوم ، النار الاغريقية ، الالغام المضادة) . ولم يترك الطرفان وسيلة من وسائل الهجوم أو الدفاع الا واستخدماها كما حصلت عمليات اغارة وانقضاض في كلا الاتجاهين .

وخلال الحصار الشهير الذي دام ١٢ شهرا (٣٠٥ - ٣٠٤ ق . م .) ، استطاعت زوارق « بطليموس » تأمين الامدادات الادارية اللازمة للحامية الصامدة في الجزيرة . وقد أدى فشل اختراق تحصينات الجزيرة ودفاعاتها ، الى تراجع « ديمتريوس » عنها ، وكانت المحصلة السياسية لهذا الحصار الطويل والمنهك لكلا الطرفين ، موافقة رودس على اقامة علاقات مع « انتيغونس » شريطة عدم التخلي عن بطليموس . وقد نص اتفاق الصلح على ان يترك

« ديمتريوس » لاهل رودس « جميع الآلات والعدد الحربية اقرارا ببسالتهم ، فباعوها وانفقوا ثمنها على ترميم المدن ، وقاموا ببناء تمثال ضخم عند مدخل مرفأ الجزيرة .

فتح رودس (٦٥٤ م)

هو الفتح العربي للجزيرة ، الذي اعدّه « معاوية بن أبي سفيان » (٦٠٨ ـ ٦٧٩) ، خلال تسوليه قيادة القوات العربية في الشام ، وقبل توليه عليها رسميا في العام ٦٥٥ م

كان « معاوية » قد شارك في عمليات الفتوح ، في معركة « اليرموك » وفي فتح دمشق ، وكان يقود قوة محدودة تحت امرة اخيه « يزيد بن أبي سفيان » . وعند تولي « عمر ابن الخطاب » (رضي) الخلافة ، أمر معاوية بفتح « قيسارية » الواقعة في منتصف المسافة بين عكا ويافا ، وقد تم له الفتح في العام ٦٣٨

وبعدما ذهب « طاعون عمواس » بخيرة القادة المسلمين وعلى رأسهم « ابو عبيدة بن الجراح » و « يزيد بن أبي سفيان » وباعداد كبيرة من الجند ، أمر أمير المؤمنين « عمر » بتعيين معاوية على جند الشام وخراجها . ثم عندما قام الخليفة بجولة في الشام ، عزل « شرحبيل بن حسنة » عن الاردن ، وعين عليها « معاوية » وقال كلمته الشهيرة : « أريد رجلا أقوى من رجل » .

وهكذا أصبحت كافة بلاد الشام تحت قيادة معاوية الذي غدا على احتكاك مباشر مع الامبراطورية البيزنطية (الروم) ، وفي العام ٦٤٥ قاد « معاوية » غزوة الصائفة ، وقام بفتح بعض المناطق والحصون في بلاد الروم ، وعاد منتصرا .

وكان « معاوية » قد استنتج منذ فتح « قيسارية » ، ان قوة البيزنطيين البحرية هي الخطر الحقيقي الذي يهدد الدولة الاسلامية ، وان نجاح « الصوائف والشواتي » في تعطيل القدرات البرية الهجومية للبيزنطيين ، لم يؤد الى ازالة الخطر عن السواحل العربية (من انطاكية الى الاسكندرية) التي بقيت تحت رحمة اسطول الروم . واستخلص « معاوية » من ذلك ضرورة بناء اسطول عربي قوي لانتزاع المبادرة من الروم . وكان « عمر بن الخطاب » (رضي) قد عارض فكرة ركوب البحر ، نظرا للمخاطر التي تنتج عنها . واثر وفاته في العام ٦٤٣ وتولي الخليفة « عثمان بن عفان » (رضي) ، عاد معاوية الى محاولة استصدار الموافقة على فكرته ، ونجح في اقناع الخليفة الجديد بانشاء اسطول بحري ، شريطة ترك ركوب البحر مسألة اختيارية ، وعدم اجبار الجند عليه

وأنشأ معاوية حوضا لصناعة السفن في عكا ، بعد أن رمم حصنها ومرفأها ، كما جهز مرافىء صور وطرابلس وجهزها لصناعة السفن . وكان أول عمل بحري له هو غزو قبرص في العام ٦٤٨ ، حيث أذعنت الجزيرة للمسلمين وعقدت صلحا مع معاوية ، على أن يكون أهلها عونا للمسلمين ، وأن يعلموهم عن تحركات أسطول الروم ، بالاضافة الى شروط اخرى تعهد القبارصة الالتزام بها .

وكانت غزوة قبرص بمثابة بداية مرحلة النشاط البحري للعرب ، الذين قاموا في السنوات السبع التالية بسلسلة من الغارات البحرية انطلاقا من سواحل مصر وسورية ، وكانت هذه الغارات تستهدف السواحل البيزنطية وجزر بحر ايجه ، وتندرج في اطار الحرب الوقائية ضد الروم .

وفي العام ٦٥٤ أرسل « معاوية » اسطولا بحريا بقيادة « جنادة بن أمية الازدي » لفتح « رودس » . وقام « جنادة » بفتح الجزيرة دون أي تدمير وتخريب وسلب ويفيد المؤرخ العربي القديم « الواقدي » ، ان المسلمين « اقاموا برودس سبع سنين في حصن اتخذ لهم ، فلما مات معاوية (٦٧٩) كتب يزيد الى « جنادة » يأمره بهدم الحصن والقفل » .

الحملات المملوكية على رودس (١٤٤٠ ـ ١٤٤٤)

هي الحملات البحرية الثلاث ، التي شنها المماليك على جزيرة رودس الحصينة ، والتي كانت تهدد الخطوط البحرية التجارية ، للدول الاسلامية

وكان « فرسان القديس يوحنا » أو « الفرسان الاسبتاريون » Les hospitaliers de Saint-Jean-de-Jerusalém قد لجأوا لرودس في العام ١٣٠٩ ، بعد هزيمة الصليبيين في عكا في العام ١٢٩١ على يد السلطان المملوكي خليل بن قلاوون ، وطردهم من البلاد العربية نهائيا ، وجعلوا الجزيرة مركزا لقيادتهم ، فحصنوها وبنوا فيها القلاع المنيعة ، وجعلوا من مدينتها أقوى حصن شرقي في البحر الأبيض المتوسط . ولقد أشاد الغرب الكاثوليكي برودس المحصنة واعتبرها اعظم انتصار صليبي على الارثوذكس ، فيا اخذت هذه الجزيرة على عاتقها محاربة الدولتين الاسلاميتين ، العثمانية والمملوكية .

ولما كان السلطان المملوكي « برسباي » قد اخضع قبرص وحكامها « آل لوزانيان » في العام ١٤٢٦ ، فقد بقيت رودس القلعة الصليبية الوحيدة في الشرق الأدنى .

وقد تأكد فرسان الاسبتارية من ان انتصار المسلمين في قبرص ، هو انذار بحلول دور رودس ، وعزز مخاوفهم ، التصريح الذي اعلنه السلطان « برسباي » ، خلال المفاوضات التي جرت حول فدية الملك « جانوس » Janus ، ملك قبرص ، حيث اعلن عن « ضرورة ارسال حملة الى رودس» فأرسل « انطوان فلوفيان » Antoine Fluvian ، رئيس الفرسان الاسبتارية في رودس آنذاك ، مندوبا الى « برسباي » يعرض عليه معاهدة مع رودس ، يدفع الفرسان على أساسها جزية سنوية للسلطان المملوكي . الا ان المندوب عاد خائبا أمام رفض « برسباي » للمعاهدة . لذا اخذ الفرسان يستعدون لمواجهة الغزو المنتظر ، فأقاموا الحصون والابراج والأسوار ، وبثوا الجواسيس في مصر والشام لمعرفة نوايا السلطان واستعداداته الا أن الحملة لم تتم في عهد السلطان « برسباي » بسبب اشغاله بالاضطرابات الداخلية فضلا عن حروبه الخارجية مع « شاه بن تيمورلنك المغولي » .

وفي العام ١٤٣٨ توفي « برسباي » ، وتولى الحكم بعده السلطان « سيف الدين جقمق » ، الذي اخذ على عاتقه مهمة فتح رودس ، متخذا من حوادث القرصنة ذريعة لذلك . ولقد شجعه على القيام بهذه الخطوة العثماني « مراد الثاني » الذي أراد مشاغلة فرسان الاسبتارية ومنعهم من الانضمام الى الحلف المسيحي الذي بدأ يتكون في ذلك الوقت ، لشن حرب صليبية جديدة ضد العثمانيين في بلاد البلقان .

وفيما كان السلطان « جقمق » يستعد للغزو ، أرسل رئيس فرسان الاسبتارية « جان بونبار دو لاستيك » Jean Bonpar de Lastic الى « مراد الثاني » ، يسأله عن حقيقة تحريض العثمانيين للمماليك ، ويعرض عليه تجديد المعاهدة القديمة بين العثمانيين والفرسان . فاعتذر السلطان العثماني بلباقة ، معتبرا ان المعاهدة القديمة لا تزال قائمة . عندها أرسل « لاستيك » الى السلطنة المملوكية وكيلا للاستعلام عن حقيقة النوايا هناك . وانطلق الوكيل في سفينتين لاستطلاع الاستعدادات على السواحل المصرية ، وعلم من مواطن مسيحي من دمياط بأن الاستعدادات العسكرية ناشطة ، فعاد سريعا الى رودس ، بعد أن هاجم احدى السفن المملوكية عند سواحل الشام (١٤٣٩) ، واعلم رئيسه « لاستيك » بهذه الاستعدادات ، الامر الذي كشف لفرسان الاسبتارية نوايا المماليك ودفعهم الى تحصين مواقعهم استعدادا للقتال .

الحملة الأولى (١٤٤٠) :

انطلق الاسطول المملوكي من الميناء النيلي في بولاق في آب (اغسطس) ١٤٤٠ متجها نحو دمياط ، ثم انطلق من مرفأ دمياط البحري . وكان هذا الاسطول يضم ١٥ سفينة من النوع المعروف بأسم « الغراب » ، ويحمل الف مقاتل منهم ٢٠٠ من المماليك ، أما البقية فكانوا متطوعين من القاهرة ودمياط . واتجه الاسطول الى قبرص للتموين ، وكانت قد أصبحت قاعدة مملوكية ، فقدم له ملكها « حنا الثاني » ابن جانوس ما يلزمه من مؤن وذخيرة ، ثم توجه الاسطول الى الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى ، واحتل جزيرة « الحصن الأحمر » Chateau rouge (قشتيل الروج) وهي احدى الجزر التابعة لفرسان الاسبتارية . وتوجه الاسطول المملوكي اثر

ذلك الى رودس ، فوجدها على أتم الاستعداد للمقاومة . ودارت بين الطرفين معارك عنيفة ، أسفرت عن فشل المماليك في اقتحام المدينة فانتقلوا الى السواحل الشمالية للجزيرة ، حيث فاجأهم أسطول الفرسان الاسبتارية ، وأوقع بهم خسائر فادحة ، وأجبرهم على الارتداد نحو سواحل آسيا الصغرى ، حيث تعقبهم أسطول الفرسان ، واشتبك معهم في معركة بحرية غير حاسمة ، عاد بعدها اسطول المماليك الى مصر دون تحقيق هدفه

الحملة الثانية (١٤٤٣) :

لم تؤد الحملة الفاشلة الى تراجع السلطان « جقمق » عن عزمه على فتح رودس . بل أخذ بالإعداد لحملة أقوى من سابقتها . وهيأ للحملة الثانية اسطولا جديدا ، كما قام بتحرك سياسي لعزل رودس عن جيرانها . فعقد مع « حنا الثاني » ملك قبرص « وفانتين كوريني » صاحب جزيرة « كوس » معاهدة صداقة . وقام « لاستيك » من جهته بخطوة سياسية عاجلة ، فكتب الى ملوك اوروبا طالبا النجدة . ولم يجبه الى طلبه سوى « حنا الثاني باليولوغوس » امبراطور بيزنطة ، بينما اكتفى سائر الملوك المسيحيون باظهار التمنيات والتعاطف . وأمام هذا الفشل الدبلوماسي ، عاد رئيس فرسان الاسبتارية الى طلب التفاوض مع السلطان « جقمق » ، وبعث الى القاهرة ، في اواخر شهر نيسان (ابريل) ١٤٤٣ ، مندوبين حملهم الكثير من الهدايا ، وأرسل معهم عددا كبيرا من أسرى المسلمين ولكن السلطان « جقمق » لم يتجاوب مع طلب الصلح ، وتابع استعداداته العسكرية

وفي آب (اغسطس) ١٤٤٣ ، انطلقت الحملة المملوكية الثانية من بولاق الى دمياط ، وكانت بقيادة « إينال العلائي » (الذي أصبح سلطانا فيما بعد)

ومن دمياط اتجهت الحملة الى ساحل الشام ، حيث انضمت اليها قوات شامية ، وتوجهت القوات المشتركة المصرية ـ الشامية ، الى ميناء « لياسول » في قبرص للتموين . ثم أبحرت الى « اضاليا » على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى ، وانطلقت منها الى « قشتيل الروج » ، الذي اطلقت حاميته نيران مدافعها على الاسطول المملوكي . واثار هذا العمل العدائي غضب المسلمين ، فحاصروها في تشرين الاول (اكتوبر) ، ودمروا قلعتها وأبراجها ، وأخذوا منها عددا من الأسرى .

ولم تستطع الحملة متابعة سيرها الى رودس بسبب حلول فصل الشتاء ، ففكر « اينال » بقضاء الشتاء في ثغر « ماكري » على شاطىء آسيا الصغرى ، لكن العواصف البحرية اجبرته على العودة الى مصر ، فوصل اسطوله الى الشواطىء المصرية مشتتا ، ورست سفنه في دمياط والاسكندرية ورشيد ، وكان معه اكثر من ٢٠٠ أسير .

الحملة الثالثة (١٤٤٤)

خرجت الحملة الثالثة في العام ١٤٤٤ ، بعد أن أنفق « جقمق » لتجهيزها أموالا طائلة . وكانت بقيادة اثنين من كبار قادة المماليك ، وهما « اينال العلائي » للقوات البرية والأمير « تمرباي » لقيادة الاسطول . وبعد أن انضمت اليها القوات الشامية ، أبحرت بسرعة الى رودس دون اضاعة الوقت بالمرور على قبرص أو آسيا الصغرى .

وتمكن الاسطول من انزال قواته الى البر الروديسي بعد قتال عنيف ، وقامت هذه القوات بحصار مدينة رودس . واستمر الحصار مدة أربعين يوما ، أرسل المسلمون خلالها عدة كتائب الى الجزيرة . وقد استطاعت هذه الكتائب القيام بأعمال عسكرية عديدة ولكنها غير حاسمة . اذ انها عجزت عن اختراق تحصينات المدينة . ووصلت الى رودس تعزيزات بورغندية وقطلانية . في حين كانت مؤن المسلمين وذخائرهم آخذة بالنفاد . ومع تبدل موازين القوى انتقل فرسان الاسبتارية الى الهجوم ، فاندفعوا الى خارج المدينة ، وقتلوا عدداً كبيراً من المماليك ، كما هاجموا اسطولهم في مراسيه . ولم تؤد الامدادات التي أرسلها « جقمق » الى تغيير الموقف ، وعادت الحملة الى الاسكندرية ودمياط ، ثم الى بولاق ، وتلتها بعد ذلك بقليل القوات التي كانت قد أرسلت للدعم .

اثر هذه الحملة ، قام فرسان الاسبتارية بشن هجوم بحري على السفن الاسلامية التجارية في الاسكندرية ودمياط وصور وغيرها ، للانتقام من حملات المماليك . فرد السلطان « جقمق » على هذه الاغارات بأن فرض على جميع التجار الافرنج في دولته ، غرامة مالية كبيرة لتعويض الخسائر ، كما سجن عددا كبيرا منهم .

حصار رودس (١٤٨٠)

هو الحصار الذي قام به اسطول السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) ، وأسفر عن الفشل في احتلال الجزيرة .

في العام ١٤٤٤ ، ولّى السلطان « مراد الثاني » ابنه « محمد الثاني » على « أدرنة » وهو في سن الثانية عشرة وكان على الحاكم الصغير مواجهة عدد من المشاكل التي خلّفها له والده ، وفي مقدمتها « الحرب الصليبية الجديدة » التي حمل لواء الدعوة لها الملك المجري « يوحنا هونيادي » John Hunyadi وشارك فيها كل من البابا والامبراطورية البيزنطية والبندقية . واثر وفاة « مراد الثاني » (١٤٥١) ، تولى « محمد الثاني » عرش السلطنة العثمانية ، وفي رأسه فكرة الاستيلاء على « القسطنطينية » . ولقد استطاع « محمد الثاني » تحقيق هدفه ، ففتح المدينة في العام ١٤٥٣ ، وجعلها عاصمة له بعد أن غير معالمها ، وحمل منذ ذلك الحين اسم « محمد الفاتح » .

وبعد هذا الفتح الكبير ، بقيت جزيرة رودس المنيعة وحاميتها القوية من الفرسان الصليبيين (فرسان الاسبتارية) العقبة الرئيسية امام طموحات السلطان العثماني ، ومخططاته لتثبيت السيطرة على بلاد الاناضول وشرقي البحر الأبيض المتوسط . وبدأت محاولات « محمد الفاتح » للاستيلاء على الجزيرة منذ العام ١٤٥٤ . فلقد وجه في هذا العام حملة بحرية قامت بحصار الجزيرة ، ولكنها فشلت في التغلب على مقاومتها ، نظرا لصمود الحامية الصليبية المدافعة عنها .

وفي العام ١٤٨٠ ، كرر « محمد الثاني » محاولاته ، فجهز اسطولا كبيرا يضم ١٦٠ بارجة و١٠٠ ألف جندي ، وأمره بفتح الجزيرة ، التي كانت آنذاك تحت حكم الرئيس « بيير دو بوسون » Pierre d Aubusson أحد فرسان الاسبتارية . ولقد قام الاسطول العثماني بمحاصرة الجزيرة وحاول اقتحام تحصيناتها مستعملا كافة الاسلحة المتوافرة لديه . ودام هذا الحصار مدة ثلاثة أشهر ، شهدت معارك عنيفة ، الا انها انتهت بفشل العثمانيين ، الذين خسروا ، حسب ما رواه المؤرخون ، ٩٠٠٠ قتيل و١٥٠٠٠ جريح بالاضافة الى غرق عدد من السفن . وهكذا اضطر الاسطول العثماني الى الانسحاب ، وبقيت جزيرة رودس تحت سيطرة « فرسان الاسبتارية » مدة ٤٢ عاما اخرى .

حصار رودس (١٥٢٢)

بدأ الاعداد لهذه الحملة منذ عهد السلطان سليم . واثر وفاته في العام ١٥٢٠ ، تولّى ابنه « سليمان » عرش الامبراطور العثمانية ، فتابع الاعداد لمهاجمة رودس ، التي كانت تعني الكثير ، في ذلك الوقت ، بالنسبة للعثمانيين . فقد كانت جزيرة رودس ، آنذاك قلعة منيعة في شرقي المتوسط . وكان حاكمها « فيليه دوليل ـ آدم » Villers de L Isle Adam ، آخر فرسان الاسبتارية ، يعتمد على منعتها باعتبارها أقوى القلاع المحصنة في العالم ، ومن أوائل القلاع التي تضم ابراجا بارزة ومتصلة مع الأسوار Bastions ، تتيح للرماة خطوط رؤية ورماية كاملة . وكان يحيط بها خندق محفور في الصخر ، يتراوح عرضه بين ٣٠ و٤٥ مترا ، وعمقه بين ١٢ و١٨ مترا ، وتنتصب خلفه الابراج والحصون التي تغوص احياناً في الارض فلا يظهر منها سوى شرفاتها ومتاريسها التي يبلغ عرضها حوالى ٥ أمتار . وكان للقلعة سور حجري خارجي متين مبني بشكل مائل لعرقلة التسلق والاقتحام ، ومعزز في بعض المواضع بسور داخلي .

وكان المرفأ الكبير محصنا ومحميا ببرج كبير يقع عند مدخل الميناء ، وقد ربط فرسان الاسبتارية عند مدخله سلسلة ضخمة من البرونز لمنع السفن من دخول المرفأ ، كما سدوا مدخل المرفأ الثاني (المعروف باسم مندراكي) بمراكب شحنوها بالحجارة واغرقوها فيه .

وكانت الحامية المدافعة عن الجـزيرة تضـم ٧٠٠ من « الفرسـان » بالاضافـة الى ٦٠٠٠ مقاتـل خفيف من الاحتياط المحلي ، وبعض الخيالـة والبحـارة ، وحـاملي الرماح ، وحاملي البنادق البدائية المعروفة آنذاك . وكانـت الحصون والقلاع مقسمة الى سبعة أقسام تضم فرسان كل من : فرنسا وألمانيا وانكلترا واسبـانيا والبرتغـال وايطـاليا وبروڤانس واوڤيرن . وقد اختصت كل طائفة من الفرسان بالدفاع عن قسم من الحصـون والقـلاع . أمـا المدفعية فكانت مركزة في مواقع جيدة .

وكانت الحامية تعرف أن تعرضهـا للحصـار البحـري سيجعل وصول الامدادات اليهـا أمـرا بالـغ الصعوبـة . وسيفرض عليها الاعتاد على ما تملكه من احتياطي . لذا فقد كدست في الجزيرة كميات كبيرة من المؤن والذخائر لمتابعة القتال بقواها الذاتية اذا ما استطاع العثمانيون قطع امداداتها الخارجية .

وفي ١٥٢٢/٦/٢٥ ، اتجه الاسطـول العثمـاني نحـو رودس . بقيادة الصدر الأعظم « مصطفى باشا » وكان يضم ٣٠٠ بارجة كبـيرة و٤٠٠ سفينـة لنقـل الذخـائر ، و١٠٠٠٠٠ جندي وبحار . وكان هذا الجيش يمتاز بحسن التدريب ، والاخلاص للقيادة ، والانضباط الشديد ، ويمتلك وحدات هندسة ممتازة ، الى جانب قافلة من مدافع الحصار القوية

ووصل الاسطـول الى جزيرة « هـركيت » الصغـيرة التابعة لرودس ، ودعا مصطفى باشا حاميتها الى التسليم فرفضت ، لذا هاجم الاسطول الجزيرة واستولى عليها في ٧/١٥ ، ثم تابع تقدمـه عبـر مضيق رودس ورسـا أمـام « فيلانوڤا » في شمال غربي الجزيرة ، حيث ترك هناك ٢٠٠ سفينة وعادت بقية السفن الى المضيق . وعندما مرت بقرب « أوكوزبورنـو » قامـت حصونهـا باطـلاق المدافـع على الاسطول ، مما أدى الى اصابة بعض سفنه ، فاتجه الى ميناء « مرمريس » Marmaris في بر الاناضـول تجـاه مدينـة رودس ، وعندمـا وصـل السلطـان « سـليان » للالتحـاق بالحملة نزل بها للاستعداد لبدء ضرب المدينة .

وفي ٧/٢٨ انتقـل السلطـان « سـليان » من « مرمريس » الى رودس حيث عسكر على احدى روابـي جبل « سانت إنيين » الذي يقع في ضواحي المدينة ، وذلك بغرض مراقبة المعارك واصدار الأوامر . وكانـت قواتـه قد سبقتـه الى احتـلال الجبـل بالاضافـة الى قرية « سـان جورج » القريبة منه . وفي اليوم نفسه بدأت عملية حصار المدينـة ، فزرع المهندسـون الالغـام ، بينا بدأت المدفعية بتوجيه نيرانها الى الحصون بدقة تامة من البر والبحر على السواء ، فيا كانت الحيوية والقتال يدبان في كلا الجانبين . ووجه « فرسان الاسبتارية » نيران مدفعيتهم الى القـوات العثمانية وكانت رماياتهم دقيقة بفضل وضعية مدفعيتهم التي كان باستطاعتها تغطية كافة الاتجاهات .

وفي ٨/٩ وصلت نجدة بحرية مصرية تتألف من ٢٤ سفينة حربية وانضمت الى الاسطـول العثمـاني . وفي يوم ٩/٤ انفجر لغم عثماني فنسف جانبا من حصن الفرسا ن الانكليز ، فانقض الجنود العثمانيون عبر الثغرة ، واستطاعوا القضاء على عدد من المدافعين الانكليز ، وغنموا منهم سبعة أعلام . وعندما رأى قائد الفرسان خطـورة الموقف الـذي أصبح فيه المدافعون بعد احداث الثغرة ، نزل بنفسه على رأس قوة كبيرة ، ووقعت معركة عنيفة انتصر فيها الفرسان وكانت محصلتها مقتل حوالى الفـي رجـل من العثمانيين ، الـذين انسحبـوا بعـد هذه المجـزرة ليعيدوا هجومهـم في ٩/١٠ ، حيث تكبدوا عددا كبيرا من الخسائر ، بينا قتل ثلاثون من الفرسان،على رأسهم قائد المدفعية وحامل لواء الرئيس الكبير .

وفي ٩/١٢ هجم العثمانيون على الحصن للمرة الثالثة ، واستطاعوا الدخول من الثغرة ، وتـكبيد المدافعين خسـائر جديدة . وفي ٩/٢٣ أصدر السلطان « سليان » أمرا بالهجوم العام في اليوم التالي . وتم تبليغ هذا القرار خلال الليل الى كافة القوات العثمانية . وعند فجر ٩/٢٤ ، بدأ الهجوم العام من كل الاتجاهات ، ودارت أعنف المعارك عنـد حصـون فرسـان اسبـانيا ، حيث كان الجنـود العثمانيون يعبـرون الخنادق ويتسلقون الأسوار ، رغم عنف الدفـاع ورغـم المواد الملتهبة التي كان يقذفهم بها الاسبان ، وقدرت خسائر العثمانيين ذلك اليوم بـ ١٥ ألف رجل .

وفي ١٠/٢٢ حاول العثمانيون تجـديد الهجـوم على حصن الفرسان الانكليز فانهزموا ، ثم زحفوا الى حصـون فرسان ايطاليا وبروفانس واسبانيا فقتل منهم ٣٥٠٠ رجل ، وعندما رأى « مصطفـى باشـا » الخسـائر الكبـيرة التـي يتكبدها جيشه عدل عن فكرة الهجوم والاقتحـام ، وقـرر استمرار محاصرة المدينة وقصفها بالمدفعية . الأمر الذي أدى الى تزايد خسائر المدافعـين ، وتدهـور أوضاعهـم الادارية (اللوجسـتيكية) بسبـب تنـاقص كمية بارود المدافـع في مخازنهم .

وكان السـلطان « سليان » يعي طبيعة الصعوبات التي يتعرض لها الفرسان ، ويعرف ان استمرار الحصـار سيؤدي الى انهيار دفاعـهم.ولكنه كان في الوقت نفسه متأثرا بسبب الخسائر الكبيرة التي تكبدها جيشه . ففرض على الفرسان اتفـاقية شرف تضمـن لهـم حرية البقـاء في الجـزيرة أو مغادرتهـا ، كما وعدهـم باحـترام دينهـم وحـرية ممارسـة شعائرهم . فأختلفت آراؤهم ، وعارض معظمهم التسـليم ، واستمهلوا للنظر في الأمر ، ربما بانتظار نجدة كانوا يأملون بوصولهـا من أوروبـا . وأستـاء السلطـان من رد حامية الجزيرة ، فأنهى فترة المفاوضات التي دامت ١٥ يوما (١ ـ ١٢/١٥) . وعـاد العثمانيون الى الهجـوم في ١٢/١٧ واستطاعوا في اليوم التالي دخول المدينة من جهة حصـن فرسان اسبانيا . فانسحب الفرسان الى المدينة ، وبدأوا فيها حرب شوارع بعد أن سدوا منافذها بالمتاريس .

ولم يكن السلطان « سليان » راغباً في تعريض قواته لمزيد من الخسائر في حرب الشوارع . لذا فقد عاد الى فتح باب المفاوضة بنفسه في ١٢/١٠ ، مؤكدا التزامه بوعده في المفاوضات السابقة ، فوافق فرسان الاسبتارية على عرض السلطان ، وتم تبادل الرهائن ، كأول دليل على حسن النيّة بين الطرفين . واعطى سليان للحامية مدة ١٢ يوما لاخلاء الجزيرة ، وكان قد بقـي منهـا ١٨٠ فارسـا و١٥٠٠ من المتطوعين الآخرين ، بينا قتل الباقون أو جرحوا .

وتذكر المصـادر الغـربية ان خسائـر العثمانيين في هذا الحصار الطويل تراوحت بين ٥٠ ألف و١٠٠ ألف قتيل ، كما تفيد أن عدد القوات العثمانية التي ساهمت في الحصار بلغ حوالى ٢٠٠ ألف وهي أرقام مبالغ بها كما نعتقد ، ولكن الثابت هو أن قوة تحصينات الفرسان ، وكفاءتهم القتـالية العـالية ، قد عززت من قوة الدفـاع ، وجعلـت خسـائـر المهاجمين كبيرة .

وفي فتـرة (١٥٢٢/١٢/٢١ ـ ١٥٢٣/١/١) قام كافة الفرسان ومعهم عدد من الأهالي ، بمغادرة جزيرة رودس باتجاه جزيرة كريت . وعامل العثمانيون الباقين من الأهالي معاملة حسنة وبقيت جزيرة رودس منذ ذلك الوقت في حوزة العثمانيين حتى انتزعتها ايطاليا منهم في العام ١٩١٢ .

وقد كشف بعض المؤرخين أن أحد كبار قادة الفرسان واسمه« أندريه دامرال » كان يقـدم الى العثمانيين تقـريرا اسبوعيا ، يذكر فيه قوة الفرسان ونقاط ضعفهم ومستـوى ذخيرتهم وعدد القتلى في صفوفهـم ، وكان يرسـل تقـريره الاسبوعي بواسطة سهم يطلقه من داخل الاسوار . وعندما كشف أمره حوكم أمام مجلس حربي ، وحكم عليه بالاعدام والتجريد من رتبته ، فقتل ومثل بجثته .

احتلال رودس ١٩١٢

هو احتلال القوات الايطالية لجزيرة رودس ، في اطار الحملة التي شنتها ايطاليا للسيطرة على جزر الدوديكانيز ، ابان الحرب الايطالية ـ التركية (١٩١١ ـ ١٩١٢)

كانت الدول الاوروبية الاساسية ، في اواخر القـرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تطمع في اقتسـام أراضي الامبراطورية العثمانية ، الآخذة بالضعف والانهيار . وقد استطاعت فرنسا بالفعل احتـلال الجزائر (١٨٣٠) وتـونس (١٨٨٣) ومـراكش (١٩١١) . كما سيطـرت بريطانيا على مصر منذ العام ١٨٨٢ . أما ايطاليا فكانت تطمع في الاستيلاء على ولايتـي طرابلس وبرقـة (ليبيا اليوم) ، لذا فقد بدأت منذ اواخر القرن التاسـع عشر ، استعداداتها العسكرية لغزو الولايتين ، كما سعـت لايجـاد تغطية سياسية اوروبية لهذه العملية .

عندما بدأت الحرب بين ايطاليا وتركيا ، وباشرت البحرية الايطالية عملياتها الحربية أمام سواحل شمالي أفريقيا في ١٩١١/٩/٢٩ ، كانت ايطاليا تتمتع بتفوق عسكري واضح ، سببه ضعف وسوء تنظيم الوحدات التركية المتمركزة في شمالي افريقيا .

وكان الجنرال الالماني « كولتس » قد بدأ منذ العام ١٩١٠ باعادة تنظيم الجيش التركي ، ولكن الفرقة الثانية والأربعين (حوالي ٦ الاف جندي) ، المرابطة في طرابلس لم تحظ بالاهتمام المطلوب ، وكان تسليحها ضعيفا ، ويعتمد على البنادق القديمة والسيوف والخناجر ، أما التحصينات الساحلية في طرابلس وبنغازي وباقي المدن الساحلية ، فقد كانت مجهزة بمدفعية قديمة وضعيفة وغير قادرة على اعاقة الانزال الايطالي . وكانت القطع الاساسية من الاسطول العثماني ترابط بالقرب من بيروت ، ولم يكن باستطاعتها الوقوف بوجه البحرية الايطالية .

وأمام عجز تركيا الواضح في الدفاع عن أقاليمها في شمالي افريقيا ، فقد اضطرت حكومة « حقي باشا » الى الاستقالة مباشرة بعد اعلان ايطاليا الحرب رسميا ، وترأس الوزارة الجديدة « سعيد باشا » ، الذي طالب البرلمان التركي في جلسة استثنائية باحالة اعضاء الحكومة السابقة الى القضاء ، بتهمة الاهمال و « ترك اقليم طرابلس بدون وسائل دفاع كافية » . وفي ١٩١١/١٠/١٩ ، اعترف « سعيد باشا » خلال المناقشة التي دارت في البرلمان العثماني بأن « تركيا ليس لها من القوة ، ما يمكنها من الاحتفاظ بطرابلس وبرقة وأن المهمة الرئيسية تكمن في تجنب خطر اثارة المسألة الشرقية بكامل أبعادها » .

وكان القادة الايطاليون يعرفون حقيقة القدرات الدفاعية العثمانية ، وكان في تقديرهم أن ٣٠ ألف جندي قادرون على حسم الوضع في الولايتين ، بعد احتلال المدن الساحلية : طرابلس وطبرق (التي كانت وقتها قاعدة عسكرية بحرية هامة) وبنغازي ودرنه . ولذا فقد بادروا الى مهاجمة السواحل الليبية . ولم يأت يوم ١٩١٩/١٠/٢٠ ، الا وكانت القوات الايطالية قد استولت على المدن الساحلية المهمة في طرابلس وبرقة ، دون أن تستطيع تحطيم الوحدات النظامية التركية ، أو المجموعات العربية المسلحة التي انبرت لمقاومة الغزاة .

وكانت الحكومة الايطالية قد حصلت من الدول الاوروبية على موافقة مسبقة بشن الحرب على أملاك تركيا في شمالي أفريقيا ، شريطة أن تنحصر العمليات في هذه المنطقة ، وأن تمتنع ايطاليا عن اثارة المسألة الشرقية بكل أبعادها . وكانت الحكومات الأوروبية معنية بحصر العمليات الايطالية في منطقة محددة ، بغية كبح الأطماع الاستعمارية الايطالية التي تهدد المصالح الاستعمارية لهذه الحكومات . الا أن القيادة الايطالية لم تلتزم بهذا الشرط ، وعملت على تقوية نفوذها في البحر الادرياتيكي ، فأرسلت في ٩/٢٩ عمارة بحرية الى الادرياتيكي ، وقضت على عدد من المدمرات التركية ، واستولت على عدة سفن تجارية وسفن نقل كانت تحمل جنودا وذخائر الى شمالي أفريقيا . وفي ٢ و٥ تشرين الأول (اكتوبر) قام الايطاليون بقصف ميناء « بريفيزا » وبلدة « جيوفاني دي ميدوا » في ألبانيا .

ولقد أثارت هذه العمليات قلق الحكومات الأوروبية التي أعلنت استنكارها لتوسيع العمليات خارج شمالي أفريقيا . ولكن الدول الأوروبية الخمس (بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا والنمسا-المجر) لم تكثف ضغوطها على روما ، لأنها رأت أن الاعتداءات الايطالية ستمنع العثمانيين من التفكير بالتخلص من الوصاية التجارية الاوروبية ، كما ستؤدي في الوقت نفسه الى إرهاق ايطاليا اقتصاديا واستنزاف طاقتها العسكرية في العمليات الطويلة التي ستخوضها القوات الايطالية ضد المقاتلين العرب ، وبعض المجموعات النظامية العثمانية المتعاونه معهم .

ولقد خاب ظن الايطاليين الذين اعتقدوا أنهم قادرون على احتلال الولايتين بسهولة وبوقت قصير ، وأدى تصاعد المقاومة العربية المسلحة الى استنزاف طاقاتهم العسكرية في معارك غير حاسمة . أمام هذه الصعوبات ، قامت الحكومة الايطالية بضم ولايتي طرابلس وبرقة في ١٩١١/١١/٥ ، بغية احراج الحكومة العثمانية ودفعها الى التخلي عنهما ، الامر الذي من شأنه إضعاف المقاومة العربية . وفي اليوم نفسه كثفت الحكومة الايطالية استعداداتها للقيام بعمليات حربية في شرقي البحر المتوسط بغرض « نقل العمليات الحربية الى تركيا الآسيوية ، واللجوء الى محاصرة الشاطىء التركي » .

وعندما علمت الحكومة العثمانية بالنوايا الايطالية ، قامت في ١٩١١/١١/١٦ بوضع الغام بحرية في مضيق الدردنيل (٤٢ لغما) وأرسلت تعزيزات الى جزر الدوديكانيز ، كما جهزت عددا من السفن القديمة لاغراقها في المضائق واقفالها بوجه البحرية الايطالية وبوجه البحرية التجارية الاوروبية . لذا سارعت الدول الاوروبية الى ادانة التحرك الايطالي ، خوفا على مصالحها التجارية ، وشهدت تلك الفترة نشاطات سياسية أوروبية مكثفة ، كان محورها الاساسي السعي لتجميد الحرب .

ومنذ بداية العام ١٩١٢ ، كانت معظم الوحدات التركية قد تخلت عن مشاركة الفصائل العربية المسلحة في معاركها ضد الايطاليين ، بل أخذت تشكل عائقا أمام هذه الفصائل . ولغاية ربيع ١٩١٢ ، كان كثير من الجنود والضباط الأتراك قد غادروا شمالي أفريقيا ، وأصبحت القوات التركية في شمالي أفريقيا « مجرد رمز » .

وفي هذه الفترة ، استمر تصاعد العمليات العسكرية العربية في معظم انحاء ولايتي طرابلس وبرقة ، وشن الايطاليون عمليات هجومية نشطة ، لتأمين سيطرة فعالة على الولايتين ، ووضع مرسوم الضم موضع التنفيذ . ومنذ شهر نيسان (ابريل) ١٩١٢ ، تبنت الحكومة الايطالية سياسة جديدة ، تهدف الى إنهاء حالة الحرب ، وإجبار الدولة العثمانية على التخلي عن مطالبها في شمالي أفريقيا . فقامت في أواسط نيسان (ابريل) ١٩١٢ ، بتنفيذ عمليات بحرية واسعة أدت الى فرض سيطرتها بعد أن أخبرت الحكومات الأوروبية بعزمها على احتلال جزر الدوديكانيز بشكل مؤقت . ثم قامت بنقل فوجي مشاة وكتيبة من رماة الألب وبطارية جبلية من أفريقيا ، بالاضافة الى وحدات عسكرية من ايطاليا بلغ عددها ٩ آلاف جندي ، وحشدت كافة هذه القوات لاحتلال رودس وبقية جزر الدوديكانيز .

وفي ١٩١٢/٤/٢٢ ، تم احتلال جزيرة « ستامباليا » الصغيرة التي كانت تستخدم كنقطة ارتكاز للسفن الايطالية في بحر ايجه ، وأصبحت بعد احتلالها ، القاعدة الرئيسية لهذه السفن بالقرب من تركيا .

وتحت ضغط الدول الأوروبية ، اضطرت تركيا في ١٩١٢/٥/٥ الى فتح المضائق والتخلي عن خطة سدها أمام الملاحة العسكرية والمدنية . واستغلت ايطاليا هذا الوضع فقامت في ١٩١٢/٥/٤ بإنزال قواتها في جزيرة رودس . كما احتلت جزر سكاربانتو وكاسوس وبيسكوبيس ونيزيرو وكاليمنوس وليبدوس وباتموس . وسيطرت بالتالي على كافة جزر الدوديكانيز التي تتحكم بمنطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط وبحر ايجة ومضيقي البوسفور والدردنيل .

ولقد أثار احتلال جزر الدوديكانيز قلق الحكومات الأوروبية ، فضغطت على الحكومة الايطالية لانهاء هذا الاحتلال ، كما ضغطت على تركيا وايطاليا للبدء بمحادثات السلام وانهاء الحرب الدائرة بينهما . وكان غرضها من ذلك تقليص السيطرة الايطالية في شرقي البحر الأبيض المتوسط ، بعد أن أصبحت هذه السيطرة تهدد التوازن الاوروبي ومصالح الدول الأوروبية .

وأدت معاهدة الصلح التي وقعت في لوزان (سويسرا) في ١٩١٢/١٠/١٨ بين تركيا وايطاليا ، الى الاتفاق على ان تنسحب تركيا من ولايتي طرابلس وبرقة لصالح ايطاليا ، وان تنسحب ايطاليا من رودس وجزر بحر ايجة .

وبموجب هذه المعاهدات انسحب العثمانيون نهائيا من طرابلس وبرقة خلال الفترة الواقعة بين أواخر ١٩١٢ وبداية ١٩١٣ . ولكن الحكومة الايطالية تراجعت عن التزامها بالانسحاب من رودس وجزر الدوديكانيز . وفي العام ١٩١٥ اعترفت بريطانيا وفرنسا بالسيادة الايطالية على هذه الجزر ، وذلك في اطار سياسة الدولتين اللتين كانتا تعملان على اجتذاب إيطاليا وضمها الى الدول المحاربة ضد ألمانيا وحلفائها .

وهكذا أفادت ايطاليا من الظروف السياسية الدولية

والتوازنات والتناقضات الأوروبية ، وسخرتها للاحتفاظ برودس وجزر الدوديكانيز ، حتى هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، حيث عادت هذه الجزر الى اليونان .

الصراع على رودس (١٩٤٣)

دار هذا الصراع بين الحلفاء والألمان إبان الحرب العالمية الثانية ، وكان يستهدف السيطرة على رودس وجزر الدوديكانيز . ولقد أدى الى سيطرة الألمان عليها في العام ١٩٤٣ بعد معارك بحرية وبرية كبيرة ، واحتفاظهم بها حتى العام ١٩٤٥ . (أنظر الدوديكانيز ، عمليات ١٩٤٣) .

(٢٩) رودل (هانز أولريك)

طيار حربي ألماني (١٩١٦ –) .

ولد هانز أولريك رودل H.U. Rudel في العام ١٩١٦ . منح رتبة ملازم في العام ١٩٣٨ . تولى قيادة طائرات « شتوكا » المنقضة . لمع على « الجبهة الشرقية » إبان الحرب العالمية الثانية ، حيث قام بما مجموعه ٢٠٠٠ مهمة خلال فترة ١٩٤١ – ١٩٤٤ ، أعطب خلالها ما مجموعه ٣٢٠ عربة مدرعة .

رقي إلى رتبة عقيد في ١ / ١ / ١٩٤٥ ، ومنحه « هتلر » وسام الصليب الحديدي . فقد احدى ساقيه في شباط (فبراير) من العام نفسه ، إلا أنه شارك في المعارك الجوية حتى انتهاء الحرب . أسره الأميركيون ، ثم اطلقوا سراحه في العام ١٩٤٦ ، فسافر إلى الأرجنتين ولم يعد إلى ألمانيا إلا في العام ١٩٥٥ . نشرت مذكراته باللغة الفرنسية في العام ١٩٥٤ بعنوان « يوميات طيار » . وكان أكثر الطيارين الألمان شعبية خلال الحرب العالمية الثانية .

(٣٨) رودمان (توماس)

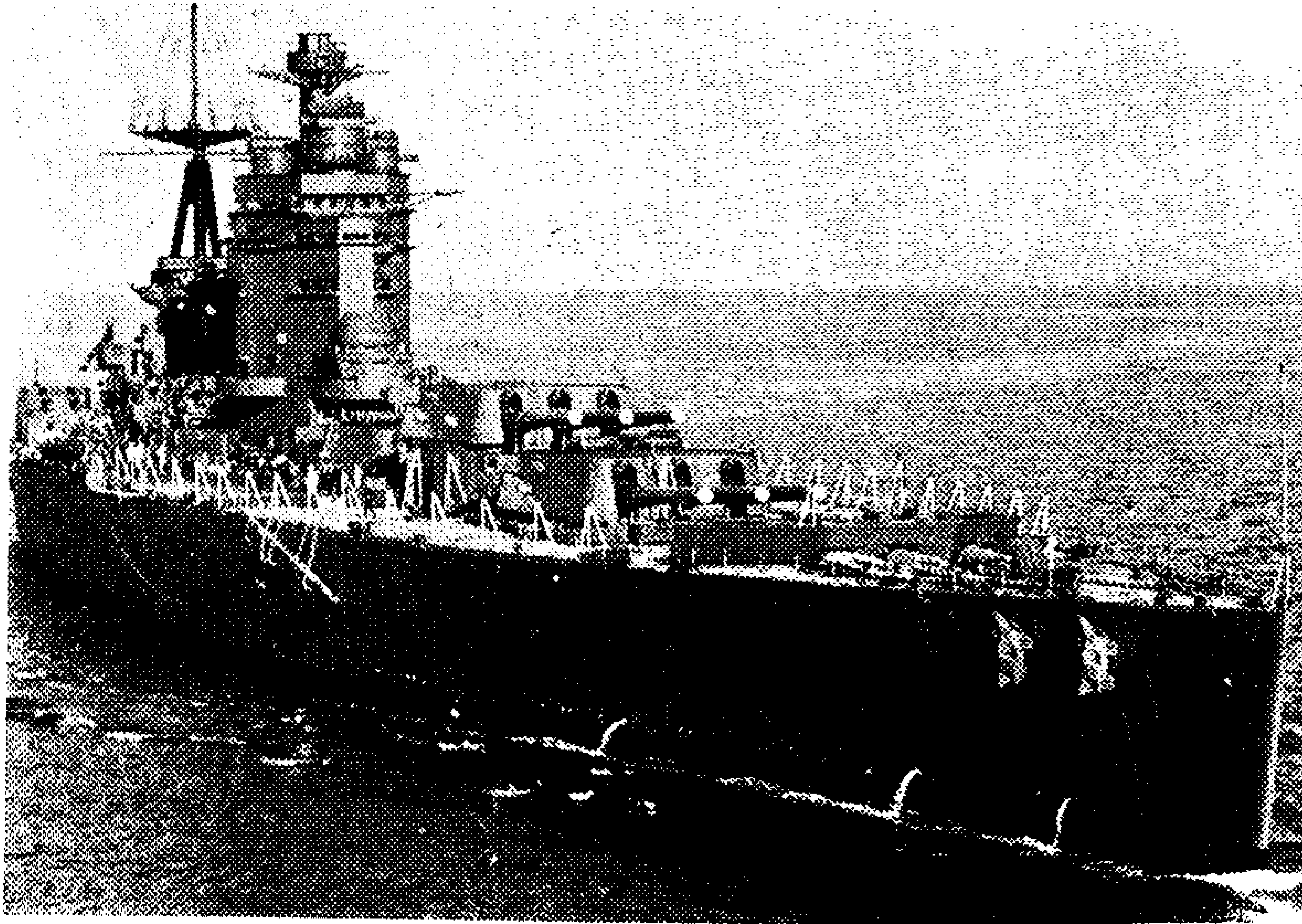
ضابط ومخترع أميركي (١٨١٥ – ١٨٧١) اشتهر باختراعاته في مجالات استخدام البارود في الطلقات النارية وقذائف المدفعية .

ولد توماس جاكسون رودمان T.J. Rodman في « سالم » في ولاية « انديانا » الأميركية في ٣٠ / ٧ / ١٨١٥ . تخرج من الاكاديمية العسكرية الأميركية في « ويست بوينت » في العام ١٨٤١ ، وخدم كضابط حتى العام ١٨٤٥ حين تفرغ لمجالات التطوير والإختراع .

وقد استمر « رودمان » في عمله هذا بشكل مستمر حتى العام ١٨٥٩ حين وافقت الحكومة الأميركية رسمياً على اختراعاته. وكان أهمها اختراع نوع من البارود يعرف باسم « البارود المنشوري » - Prismatic Gunpowder . ويتميز هذا النوع من البارود عن البارود العادي (البارود الأسود) باحتراقه الإنسجامي ، مما يوفر قدرة معينة على التحكم بتوقيت الانفجار واتجاهه ، بدلا عن الانفجار الآني الذي يحدث في انواع البارود الأخرى ، والذي كان يسبب في كثير من الأحيان انفجار الطلقة أو القذيفة داخل سبطانة البندقية (أو المدفع) .

والاختراع الآخر الذي عرف به رودمان كان طريقته في تصميم سبطانات (مواسير) المدافع من طبقات مختلفة بدلا من طبقة واحدة ، مما وفر قوة أكبر للسبطانة ، وتبريداً يتم بواسطة نقل الحرارة من طبقة معدنية إلى أخرى ، بدلا من ضرورة رش الماسورة بالماء بعد كل عملية إطلاق

عين « رودمان » خلال الحرب الأهلية الأميركية مشرفاً عاماً على مخازن الذخيرة التابعة للجيش الأميركي الفدرالي (الشمالي) في « ووترتاون » (ولاية ماساتشوستس) . وفي العام ١٨٦٥ رقي إلى رتبة عميد واستلم مسؤولية الإشراف على مخازن « روك ايلاند » (ولاية ايلينوي) وذلك حتى وفاته هناك في ٧ / ٦ / ١٨٧١ .



البارجة البريطانية « رودني » من فئة « نيلسون »

(٤) رودني (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج « نيلسون » ، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ بناء البارجة « رودني » Rodney في ٢٨ / ١٢ / ١٩٢٢ ، وانزلت الى الماء في ٢ / ٩ / ١٩٢٥ ، وتم اعدادها للخدمة العملية في ١٠ / ١١ / ١٩٢٧ . خدمت طوال السنوات السابقة لنشوب الحرب العالمية الثانية في اسطول « الوطن الام » ببريطانيا أو في اسطول الاطلسي . واعتباراً من ٧ / ٩ / ١٩٣٩ ، أي بعد اندلاع الحرب بعدة أيام ، اشتركت مع البارجة « نيلسون » في مهام حراسة في مضائق جزر « شتلاند » في شمالي سكوتلندا ، ثم في بحر الشمال . وتوقفت عن العمل في ٣١ / ١٢ / ١٩٣٩ ، حيث اجريت لها اصلاحات في محركاتها .

اشتركت في عمليات النرويج اعتباراً من ٤/٧ / ١٩٤٠ ، حيث اصيبت في ٩ / ٤ / ١٩٤٠ ، بقنبلة زنة الف رطل اخترقت درع السطح ولكنها لم تنفجر . ثم نقلت في ١٣ / ٩ / ١٩٤٠ من « سكابافلو » الى « روسايث » قرب « ادنبره » (سكوتلندا) . شاركت في عمليات حراسة القوافل عبر الاطلسي اعتباراً من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ . وكانت هذه القوافل تبحر من « هاليفكس » في كندا الى بريطانيا .

وفي ٢٥ – ٢٦ / ١ / ١٩٤١ اشتركت مع البارجة « نيلسون » وطراد القتال « ريبلس » و٨ طرادات و١١ مدمرة في مطاردة غير ناجحة للبارجتين الالمانيتين « شارنهورست » و « غنيسناو » في المنطقة الواقعة بين جزر « فارو » و « ايسلندا » في اقصى شمال الاطلسي . وفي ١٥ و ١٦ / ٣ / ١٩٤١ اشتركت مع البارجة « كينغ جورج الخامس » في مطاردة اخرى للبارجتين السابقتين غربي الاطلسي ، إثر قيام البارجتين الالمانيتين بالهجوم على قافلة غير محمية ابحرت من «هاليفكس» وإغراقها ١٦ سفينة تجارية ، ولكن المطاردة لم تكلل بالنجاح . وفي ٢٧ / ٥ / ١٩٤١ اشتركت مع البارجة « كينغ جورج الخامس » في الاجهاز على البارجة الالمانية « بسمارك » في شمالي الاطلسي (انظر رينو بونغ ، عملية) ، ثم ابحرت الى « بوسطن » في الولايات المتحدة لاجراء اصلاحات بمحركاتها .

واعتباراً من ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ ، انضمت الى القوة « ﻫ » العاملة في البحر الابيض المتوسط ، حيث شاركت في عملية « هاربيرد » ضمن قوة بحرية ضمتها هي والبارجتين « نيلسون » و « برنس اوف ويلز » وحاملة الطائرات « أرك رويال » و ٥ طرادات و ١٨ مدمرة ، فضلا عن قافلة تموين ضمت ١٢ سفينة نقـل متنوعة . واستغرقت العملية طوال فترة (٢٤ – ٣٠ / ٠٩ / ١٩٤١) . ثم عادت البارجة « رودني » الى بريطانيا في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ذاته ، بعد أن شاركت في تأمين وصول شحنة طائرات الى « مالطة » ابحرت بها « أرك رويال » من « جبل طارق » في ١٦ / ١٠ / ١٩٤١ ، وفي هذه العملية كانت «رودني» سفينة القيادة للاميرال « سومرفيل » بدلا من البارجة « نيلسون » التي كانت قد اعطبت خلال عملية « هاربيرد »

اجريت لها في الولايات المتحدة عمرة شاملة استغرقت الفترة من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ حتى أيار (مايو) ١٩٤٢ ، ثم ارسلت مرة أخرى الى القوة « ﻫ » ، فشاركت في حماية قافلة متجهة الى « مالطة » في فترة ١٠ – ١٦ / ٨ / ١٩٤٢ . ثم شاركت مع بقية القوة « ﻫ » (وكانت تضم أيضاً البارجة « دوق أوف يورك » وطراد القتال « رينون » وحاملات الطائرات « فيكتوريوس » و « فورميدابل » و « فيوريوس » و ٣ طرادات و١٧ مدمرة) في تأمين عملية انزال القوات البريطانية في الجزائر يوم ٨ / ١١ / ١٩٤٢ ابان عملية « المشعل » ، كما شاركت في تأمين عمليات الانزال في « صقلية » يوم ١٠ / ٧ / ١٩٤٣ ضمن القوة « ﻫ » أيضاً . وكانت القوة البحرية المشاركة في هذه العمليات تضم بالاضافة الى « رودني » البوارج « نيلسون » و « ووورسبايت » و « فاليانت » ، وحاملتي الطائرات « اندوميتابل » و « فورميدابل» و٦ طرادات ، و ١٨ مدمرة ، وكانت مهمتها تأمين الجناح الشرقي لقوات الغزو ضد احتمال تدخل الاسطول الإيطالي .

وفي ٣١ / ٨ / ١٩٤٣ اشتركت « رودني » مع « نيلسون » والطراد « اوريون » وعدد من المدمرات في قصف « ريغيو » على الشاطىء الايطالي بالطرف الجنوبي من مضيق « مسينـا » ضمن عمليات التمهيد الناري لعبور قوات الجيش الثامن البريطاني عبر المضيق من « صقلية » . ثم شاركت اعتباراً من ٩ / ٩ / ١٩٤٣ مع القوة « ﻫ » في تأمين عملية الانزال الامـيركي في « ساليرنو » بايطاليا ،وعادت الى بريطانيا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ .

شاركت في تقديم الدعم الناري البحري لعملية الانزال في النورماندي التي بدأت في ٦ / ٦ / ١٩٤٤ . وفي ٢٦ / ٦ / ١٩٤٤ و ٧ / ٧ / ١٩٤٤ قامت بقصف مواقع المانية بالقرب من مدينة «كان » لتسهيل استيلاء القوات البرية عليها. وقامت في ١٢ / ٨ / ١٩٤٤ بتدمير البطاريات الساحلية الالمانية في جزيرة « ألدرني » الواقعة في بحر المانش غربي ميناء « شيربور » . ثم قامت بمهام حراسة قافلة بريطانية متجهة الى ميناء « مورمانسك » في شمال الاتحاد السوفييتي في فترة (١٢ – ٢٥/٩/ ١٩٤٤) . واعتباراً من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ بقيت البارجة في قاعدة « سكابافلو » ، ثم وضعت في الاحتياطي . بيعت كخردة في شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، وجرى تفكيكها اعتباراً من ٢٦ / ٣ / ١٩٤٨ . وقد بلغ اجمالي مسافات ابحارها خلال الحرب العالمية الثانية ٥٦ ألف ميل بحري .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر نيلسون، فئة بوارج) .

(٣٨) رودني (جورج بريدجز)

اميرال ورجل دولة بريطاني (١٧١٨ – ١٧٩٢) .

ولد الأميرال جورج بريدجز رودني G. B. Rodney في « والتون أبون – تيمس » في العام ١٧١٨. عمل خلال حرب الوراثة النمساويـة (١٧٤٠ – ١٧٤٨) تحت قيادة الأميرال « هوك » ، وشاركه في تحقيق الانتصار على الاسطول الفرنسي في معركة « يوشانت » (١٤ / ١٠ / ١٧٤٧) . وفي العام ١٧٤٩ عين حاكماً على « نيو فاوند لاند » وقائداً عاماً للقوات المرابطة فيها بعد أن جرت ترقيته إلى رتبة عميد بحري .

شارك رودني خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) في حملة « روشفور» (١٧٥٧) . وفي العام التالي شارك مع الأميرال « بوسكاون » في احتلال « لويزبيرغ » . وخلال العامين التاليين (١٧٥٩ – ١٧٦٠) انزل خسائر فادحة بالسفن الفرنسية التي كانت تتجمع في منطقة النورماندي على الساحل الفرنسي تحضيراً لغزو بريطانيا .

انتخب رودني في العام ١٧٦١ نائباً في البرلمان البريطاني ، ثم عين في العام نفسه قائداً للقاعدة البحرية في جزر « ليوارد » . وتمكن في تلك الفترة من اخضاع جزيرتي « سانتا لوتشيا » و « غرانادا » بالإضافة إلى جزر « مارتينيك » ، وذلك في العام ١٧٦٢ ، فكافأته الحكومة البريطانية بترفيعه إلى رتبة لواء بحري ومنحه لقب « بارونيت » في العام ١٧٦٤ .

حقق رودني بعد ذلك عدة انتصارات بحرية كان أعظمها انتصاره على القوى الأوروبية المناهضة لبريطانيا خلال حرب الاستقلال الاميركيــة (١٧٧٥ – ١٧٨٣) . فقد تمكن في ٨ / ١ / ١٧٨٠ من أسر قافلة بحرية اسبانية بالقرب من رأس «فينيستر».وهزم بعدها بثمانية أيام الاميرال الاسباني « دون خوان دو لانغارا » في معركة رأس «سان فينسان» . وفي ١٤ / ٤ / ١٧٨٠ خاض معركة غير حاسمة بالقرب من جزر « مارتينيك » ضد الأميرال الفرنسي « غيشن » . ومن ثم استولى على جزيرة « سانت يوستاتيوس » الهولندية التي كانت مركزاً تجارياً غنياً مليئاً بالغنائم التي تمكن رودني من مصادرتها .

وقد توج رودني انتصاراته تلك في ١٢ / ٤ / ١٧٨٢ ،حين تمكن، على رأس ٣٦ سفينة،من تحطيم

الاسطول الفرنسي الذي كان بقيادة الكونت « دو غراس » والمكون من ٣٤ سفينة في معركة بالقرب من ساحل « الدومينيك » ، الأمر الذي أدى إلى اضعاف مكانة فرنسا وقوتها البحرية .

وعند عودته إلى بريطانيا بعد ذلك الانتصار ، منح رودني لقب « بارون » وخصص له معاش تقاعدي مدى الحياة قيمته ٢٠٠٠ جنيه استرليني سنوياً ، وذلك كمكافأة له على خدماته العسكرية . توفي في لندن في ٢٤ / ٥ / ١٧٩٢ .

(١٩) رودنيك (معركة) ١٩١٤

يطلق على هذه المعركة في بعض المراجع العسكرية اسم معركة « كولوبرا » ، نسبة إلى النهر الذي يحمل هذا الاسم . وهي احدى معارك الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، نشبت بين قوات صربية وقوات نمساوية في أواخر العام ١٩١٤ ، إبان الهجوم المعاكس الذي شنه الصربيون ، وأدى إلى إخراج القوات النمساوية من الصرب قبل نهاية العام المذكور.

في ١٩١٤/٨/١٢ ، بدأ النمساويون غزو الصرب بثلاثة جيوش (٢ و٥ و٦) ، تضم ١٩ فرقة بقيادة الجنرال « أوسكار فون بوتيوريك » . إلا أن القوات الصربية (١٢,٥ فرقة) بقيادة الجنرال « رادومير بوتنيك » تمكنت من صد الغزو ، ودفعت النمساويين إلى ما وراء الحدود خلال الشهر نفسه .

وفي ٩/٨ عاود النمساويون محاولة غزو الصرب بعد أن سحبوا الجيش الثاني لتدعيم قواتهم التي تواجه التقدم الروسي في « غاليسيا » . وحقق النمساويون في البداية بعض المكاسب . إلا أن الهجوم المعاكس الذي شنه الصربيون في ٩/١٦ اضطرهم إلى وقف تقدمهم ، رغم احتفاظهم برؤوس جسور على نهري « درينا » و« ساقا » الممتدين بمحاذاة الحدود بين الدولتين .

وفي ١١/٥ ، شن النمساويون من جديد هجوما تمكنوا خلاله من احتلال « قالا ييفو » (١١/١٥) و« بلغراد » (١٢/٢) . وكانت القوات الصربية تنسحب أمام الهجوم النمساوي بانتظام . وفي الوقت الذي وصل فيه النمساويون إلى ما وراء نهر « كولوبرا » ، كانت القوات الصربية قد احتلت قمم مرتفعات « رودنيك » استعداداً لشن هجوم معاكس . وفي ١٢/٣ شن الصربيون هجومهم المعاكس بقواتهم المنتظمة داخل ثلاثة جيوش (الأول والثاني والثالث) .

وأدى ظهور ملك الصرب « بطرس الأول » (الذي كان يبلغ السبعين من العمر) على مسرح المعركة الى رفع معنويات القوات الصربية ، التي اندفعت في هجومها المعاكس بصلابة . ولقد شارك في إنجاح الهجوم أيضاً عامل



الطيار الالماني إريك رودورفر

آخر ، هو مهارة الجنرال « بوتنيك » الذي قاد العمليات وهو على فراش المرض ، وأظهر تفهما دقيقا وعميقا لأثر الطوبوغرافيا على الحملات العسكرية .

وبعد مضي ٥ أيام على بدء الهجوم المعاكس ، اضطر النمساويون إلى التراجع ، فانسحب الجيش الخامس عبر « بلغراد » ، في حين انسحب الجيش السادس عبر « ساباك » . وحررت القوات الصربية « بلغراد » في ١٢/١٥ .

بلغت خسائر الجانبين في العمليات القتالية ١٠٠ ألف قتيل ، باستثناء الجرحى والمفقودين ، بالاضافة إلى الخسائر الناجمة عن الوفاة بسبب انتشار الأوبئة في صفوف الجيشين . ولقد اضطر النمساويون في أعقاب هذه المعركة إلى تجميد عملياتهم ضد الصربيين فترة من الزمن ، نظرا لتصاعد القتال في غاليسيا ضد الروس (أنظر الصرب ، حملة ١٩١٤ ـ ١٩١٥) .

(٦٤) رودورفر (اريك)

ضابط طيار الماني (١٩١٧ ـ) برز خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد إريك رودورفر Erich Rudorffer في مدينة « زاخسن » Sachsen في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧، بدأ اهتمامه بالطيران وهو في سن التاسعة عشرة (١٩٣٦) ، والتحق بسلاح الجو الالماني (لوفتواف) Luftwaff e في العام ١٩٣٩ حيث خدم خلال السنوات الخمس التالية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) في كل من الجبهة الغربية والجبهة الشرقية وجبهة شمالي افريقيا .

يقوّم رودورفر الطائرات التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية بقوله بان الطائرات الالمانية « مسرشميت ـ ١٠٩ » Messerschmitt—109 و« فوك ولف ـ ١٩٠ » Focke— Wulf—190 و« مسرشميت ـ ٢٦٢ » Messerschmitt—262 كانت متفوقة على طائرات

بلغ مجموع ما اسقطه رودورفر من الطائرات في اجواء الجبهات الثلاث المذكورة ٢٢٢ طائرة (٤٨ في اوروبا الغربية ، ٢٦ في شمالي افريقيا ، ١٣٦ على الجبهة الشرقية ، ١٢طائرة اخرى) . وكانت الطائرات التي اسقطها من مختلف الطرازات التي استخدمها الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية (قاذفات أميركية « ب ـ ١٧ » B—17 ، مقاتلات أميركية « موستانغ ب ـ ٥١ » Mustang P—51 ، و« كورتيس ب ـ ٤٠ » Curtiss P—40 ، مقاتلات بريطانية « سبيتفاير » Spitfire ، و« هاريكين » Hurricane (انظر هاريكين ، طائرة مقاتلة) ، ومقاتلات سوفياتية « ياك ـ ٧ » و« ياك ـ ٩ » (Yak-7/9) اسقطت طائرته خلال المهات التي ناهزت في عددها الالف مهمة ١٦ مرة ، واضطر الى الهبوط بالمظلة ٩ مرات فقط ، في حين هبط في المرات الاخرى هبوطاً اضطرارياً .

أُرسل في العام ١٩٤٢ الى تونس مع نخبة من الطيارين الالمان لتدمير الطائرات الاميركية ، وتمكن هناك من تسجيل انتصارات باهرة رغم التفوق الكمي والدعمين الأرضي والبحري لدى الحلفاء . فقد استطاع ان يسقط ٨ طائرات أميركية (ست طائرات « ب ـ ٤٠ » وطائرتان «ب ـ ٣٨») في (١٩٤٣/٢/٩) ، و٧ طائرات اخرى في ١٩٤٣/٢/١٥ . ويعود الفضل في ذلك الى براعته في تطبيق فن القتال الجوي المعروف باسم « فن مارسيل » نسبة الى الطيار الالماني الشهير « هانز يواكيم مارسيل » Hans JoachimMarseille ، والذي يتلخص باسقاط الطائرة المعادية بالانقضاض الأول من مختلف الجهات (فوق ، تحت ، خلف ، جنب) . وكان هذا يتطلب اجراء حسابات دقيقة في ثوان معدودة (سرعة الطائرة الصديقة والعدوة ، المسافة الفاصلة بينهما ، دقة التصويب ، سلامة التوقيت) . وقد اضاف « رودورفر » الى ذلك الاختراق الجريء لتشكيل الطيران الدائري الذي درج طيارو الحلفاء على استخدامه في افريقيا ، واسقاط الطائرة من مسافة قريبة (٤٥ م) باقل قدر ممكن من الزمن والذخيرة ، ومن ثم العودة الى تشكيله كما حدث في ١٩٤٣/٢/٩ .

قاتل في آب (اغسطس) ١٩٤٣ على الجبهة الشرقية حيث وجد ان الطيارين السوفيات لا يقلون مهارة عن الطيارين الغربيين وان كانوا أقل عنفاً . وقد سجل هناك انتصارين بارزين بإسقاطه ١٣ طائرة سوفياتية في ١٩٤٣/١١/٦ و١١ طائرة اخرى في ١٩٤٤/١٠/٢٨ .

الحلفاء، ولكنه لا يخفي اعجابه بالطائرة البريطانية « سبيتفاير » ودهشته من نجاح الطائرة الاميركية « موستانغ پ - ٥١ » في اسقاط الطائرة النفاثة الحديثة وقتذاك « مسيرشميت - ٢٦٢ ».

يعمل رودورفر حالياً في حقل الطيران كمدرب في مدرسة « لوبيك » Lubeck الألمانية الغربية.

(٣٨) رودولف الأول

ملك ألمانيا (١٢١٨ - ١٢٩١). تمكن من انقاذ بلاده من خطر التمزق، وأعاد إليها الوحدة والنظام بعد فترة من الفوضى استمرت من ١٢٥٤ حتى ١٢٧٣.

ولد رودولف Rudolf في العام ١٢١٨ وهو ابن « ألبرت الرابع » كونت « هابسبورغ ». وعند وفاة والده (١٢٣٩) ورث عنه اراض شاسعة في « الألزاس العليا » و « آرغو » و « بريزغو ». وقف في بدء حياته السياسية مع الامبراطور « فريدريك الثاني » وابنه « كونراد الرابع » من سلالة « هوهانشتاوفن ». واستطاع خلال تحالفه هذا ضم مزيد من الاراضي الى أملاكه، وذلك على حساب عمه الكونت « هارتمان أوف كيبورغ » الذي كان يؤيد البابا ضد العائلة المذكورة. ثم ضم المزيد من الاراضي الى المناطق التي يسيطر عليها بعد زواجه في العام ١٢٤٥ من الاميرة « غيرترود » التي كانت تملك مقاطعات «زولرن»، و « هوهن بيرغ » و « هايغرلوك ».

وفي العام ١٢٧٣ شغر عرش المانيا، فتنافس عليه كل من « رودلف » وملك بوهيميا « اوتاكار الثاني ». إلا ان خوف المقترعين من قوة « اوتاكار » وانتمائه الى اصل غير ألماني، دفعهم الى تأييد « رودولف » الذي توج ملكاً على المانيا في ٢٤ / ١٠ / ١٢٧٣ في مدينة «آخن». ثم تمكن « رودولف » في العام التالي من انتزاع اعتراف البابا « غريغوري العاشر » بشرعية ملكه، وذلك بعد أن وعد البابا بالتخلي عن كل الحقوق الامبراطورية في روما والمقاطعات الباباوية وفي ايطاليا، وان يقود حملة صليبية جديدة.

وفي تلك الفترة كانت المانيا تعاني من الفوضى التي سادتها منذ وفاة الملك « كونراد الرابع » (١٢٥٤) وحتى انتخاب رودولف (١٢٧٣)، الامر الذي مكّن ملك بوهيميا «اوتاكار» من بسط سيطرته على كل من النمسا، وستيريا، وكارينثيا، وكارنيولا. لذا قرر رودولف استعادة زمام الامور، فدعا «اوتاكار» الى مقابلته والوصول الى تفاهم. وعندما رفض « اوتاكار » ذلك، اعتبره رودولف خارجاً عن القانون، وصمم على محاربته واسترجاع ما انتزعه من الاراضي عنوة.



الملك رودولف الأول

بدأت حملات رودولف العسكرية ضد «اوتاكار» بهجوم شنه على النمسا (١٢٧٦). ولقد اسفر هذا الهجوم عن انتزاع النمسا من يد «اوتاكار». ثم انتصر « رودولف » ثانية في معركة « دورن كورت » (٢٦/٨/١٢٧٨) التي أسفرت عن مقتل « اوتاكار ». وبعد ذلك الانتصار تمكن رودولف من استعادة جميع الاراضي التي كان «أوتاكار» قد بسط نفوذه عليها، فمنحها لولديه الأميرين «البرت» و «رودولف الثاني»، مشيداً بذلك نواة سلطة عائلة « هابسبورغ » المقبلة.

وفي العام ١٢٨١ توفيت الاميرة « غيرترود »، فوجد رودولف الفرصة سانحة للتحالف مع فرنسا بهدف درء اطماعها التوسعية ضد الاراضي الالمانية، وذلك عن طريق زواجه من الاميرة «ايزابيلا» ابنة « هيو الرابع » دوق « بورغندي ». ثم قام بطرد الكونت «بالاتين» حاكم اراضي بورغندي الحرة التي كانت جزءاً من الامبراطورية الرومانية المقدسة، حتى يتمكن من الوصول الى عرش هذه الامبراطورية. الا ان المعارضة الفرنسية أسفرت عن امتناع البابا عن تتويجه، فانصرف عندئذ الى تثبيت دعائم ملكه داخل المانيا.

وفي فترة (١٢٨٧-١٢٩١) حاول رودولف جاهداً اقناع النبلاء والامراء الالمان بانتخاب ابنه الاكبر الامير «البرت» خلفاً له بعد وفاته، الا ان تصميم هؤلاء على منع تحول الملكية الالمانية الى ملكية وراثية أفشل مخططاته. توفي في ١٥/٧/١٢٩١.

(٨) روديريك أو رودريغو (لذريق)

قائد اسباني (؟ - ٧١٣ ؟) وآخر ملوك الفيزيغوط Visigoth (الغوط الغربيين أو القوط الغربيين) في الاندلس. قام العرب المسلمون في عهده بفتح الاندلس. ويطلق عليه المؤرخون المسلمون القدماء عدة اسماء مثل: « لذريق » و « أدرينوق » و « أدريق » و « رذريق ».

كان روديريك Rodric أو Rodrigue دوقاً وزعيماً عسكرياً ومدنياً لمقاطعة « بيتيكا » Baetica (الاندلس فيما بعد)، ولم يكن من الاسرة المالكة، بل كان قائداً للفرسان. وعندما توفي آخر ملوك اسبانيا الشرعيين « ويتيزا » (او « غيطشة » كما يذكره المؤرخون العرب) في العام ٧٠٩، ترك ثلاثة أولاد صغار لا يصلحون للملك. وقد حاولت أمهم الاضطلاع بأمور الدولة ريثما يكبر ابناؤها. إلا أن «روديريك» أعلن تمرده، واستولى على السلطة بعد ان أعلن نفسه ملكاً. فقامت عائلة « ويتيزا » (غيطشة) بطلب المساعدة من أمير افريقيا الشمالية « موسى بن نصير » لاسترداد العرش.

وكان « روديريك » فاسداً سيء الخلق، مما اثار « انصار الشرعية » ضده وكان في طليعتهم البشكنس (سكان منطقة الباسك)، و « جوليان » (يليان) حاكم « سبته » الواقعة على الساحل الشمالي لافريقيا. وبالاضافة الى ذلك، فقد التجأ أحد اولاد «ويتيزا» (غيطشة) الى « جوليان » (يليان) مما حمله على مناصرته ومناصرة إخوته ضد « روديريك ». كما تذكر المصادر التاريخية ايضاً اقدام « روديريك » على فتح باب « بيت الحكمة » في عاصمة الدولة « طليطلة » Toledo، حيث كان هذا البيت مقراً توضع فيه تيجان الملوك المتعاقبين

على حكم الاندلس. وعرف عن « رودريك » إساءته للكنيسة، واقدامه على نهب اموالها حتى يستطيع تجهيز جيش قوي لمجابهة اعمال التمرد التي قام بها سكان « الباسك » في الشمال.

وعندما تقدمت عائلة « ويتيزا » بطلب العون من « موسى بن نصير » قام « موسى » بارسال « طارق بن زياد » لمقاتلة « رودريك ». وقد عبر طارق بن زياد المضيق الذي يفصل بين المغرب والاندلس في نيسان (ابريل) ٧١١، بجيش قوامه ٧ آلاف مقاتل. وكان « جوليان » وانصاره (٥٠٠٠ رجل) يعملون كأدلاء ومساعدين لجيش الفتح الاسلامي. وتمركز طارق في البقعة الصخرية التي تحمل الآن اسم «جبل طارق»، ثم فتح « الجزيرة الخضراء ». وارسل «موسى» الى « طارق » تعزيزاً يضم خمسة آلاف مقاتل بقيادة «طريف بن مالك».

في تلك الفترة كان « رودريك » يخوض حرباً في الشمال لاخضاع الثائرين من « الباسك » عندما بلغه نزول جيش المسلمين في الاندلس، فأسرع بالانسحاب من الشمال، واعاد تنظيم قواته. وكان قد احتفظ باثنين من ابناء «ويتيزا» كرهائن لديه لاستخدامها في القضاء على الثورات المضادة له. وزحف بجيش ضم حوالى ٤٠ ألف مقاتل الى «قرطبة»، ثم توجه منها إلى « وادي برباط » أو « وادي لكة » قرب مدينة « شذونه ». والتقى الجيشان في ١٩/٧/٧١١، واستمر القتال ثمانية أيام، وأسفر عن هزيمة « رودريك » وجيشه.

وانطلق « طارق » فتوغل شمالا حتى وصل « طليطلة »، وتمزق جيش «الفيزيغوط»، فهربت بعض فصائله الى الجبال الوعرة، وانسحب البعض الآخر نحو الشمال. وكان « رودريك » مع القوات المنسحبة شمالا، فعمل على اعادة تنظيمها، واخذ ينتظر الفرصة المناسبة لضرب قوة المسلمين. ويظهر ان « طارق » شعر بخطورة موقفه، فكتب الى « موسى » يستمده، فعبر « موسى بن نصير » الى الاندلس في العام ٧١٢، ومعه ١٨ ألف مقاتل (١٠ آلاف من العرب و ٨ آلاف من البربر) وتقدم نحو الشمال.

ودفع موسى ابنه « عبد العزيز » للتقدم على محور مواز لتقدمه عبر «البرتغال»، والسير مع الساحل المطل على الاطلسي. ووصل « موسى » الى « ماردة » **Merida** وفتحها، ثم مكث فيها شهراً لتنظيم امورها والعمل على تطهير الجزء الشمالي من غرب الاندلس من بقايا « الفيزيغوط » وعلى رأسهم « رودريك ». وادرك موسى ان مراكز المقاومة قد بدأت تجمعها في هذه المنطقة بالذات لعرقلة قوات المسلمين ومحاولة تدميرها عبر المناطق الصعبة والوعرة من « قشتالة » **Castilla**. واعتقد « رودريك » ان المسلمين لن يتمكنوا من الوصول اليه، كما انه يستطيع اذا ما وصلوا اليه، واشتبك معهم في معركة غير متكافئة، الانسحاب الى نواحي « قشتالة » و « إسترامادورة » **Estremadura**.

وعندما انطلق موسى من « ماردة » تراجع « رودريك » وتحصن وجنده في شعاب جبال « سيرا دي فرانثيا » **Sierra De Frencia** وأقاموا هناك ينتظرون الفرصة المناسبة لضرب جيش المسلمين. وقد وضع موسى في تقديره للموقف احتمال الاصطدام بقوات متفوقة، فطلب الى «طارق» ملاقاته في منتصف الطريق بين « ماردة » و «طليطلة». وخرج « طارق » وقوات المسلمين من « طليطلة » في الوقت الذي كان « موسى » يتقدم حتى وصل الى الوادي المعروف حتى اليوم باسم «المعرض» بين « التاجه » **Tagus** ونهر « التيتار » **Tietar**. وسار طارق مسافة ١٥٠ كلم بحذاء وادي « أروكامبو » **Arrocampo** الى أن التقى بموسى في «المعرض» حيث قام «موسى» باستعراض جيش المسلمين، ثم أعاد تنظيم قواته، ودفع « طارق » كمقدمة له.

وسار جيش المسلمين عبر الطريق الروماني القديم الممتد من «ماردة» الى « سلمنقة» **Salamanca** حتى وصل الى الوادي المعروف اليوم باسم « وادي موسى ». وهنا ظن « رودريك » ان الفرصة قد أصبحت مناسبة للانقضاض على جيش المسلمين، نتيجة لابتعادهم عن كل مركز يمكن ان يقدم الدعم اليهم. فقام بهجوم مباغت، وجرت معركة « السواقي » **Segoyuela** بالقرب من مدينة « تماس » **Tamames** في العام ٧١٣، فكانت المعركة الحاسمة الثانية في فتح الاندلس. وأسفرت المعركة عن هزيمة « الفيزيغوط » ومقتل « رودريك » على يد « مروان بن موسى بن نصير » (وقيل إنه فر وغرق في النهر)، وتمزق جيش « الفيزيغوط »، وانهارت بذلك أكبر مقاومة كانت تجابه « جيش الفتح ».

وهناك رواية أخرى تقول أن رودريك قد قتل في معركة « وادي برباط » أو « وادي لكة » في ٧١١/٧/١٩. ولا يتفق المؤرخون حول ما اذا كان قد قتل إبان المعركة أو غرق خلال فراره.

(٦٤) رودينكو (سيرجي)

مارشال في سلاح الجو السوفياتي (١٩٠٤ ـ)

ولد سيرجي ايغناتييفيتش رودينكو S. I. Rudenco في العام ١٩٠٤ في « كوروب » Korob (اوكرانيا)، وأتم دراسته في اكاديمية « جوكوفسكي » الجوية.

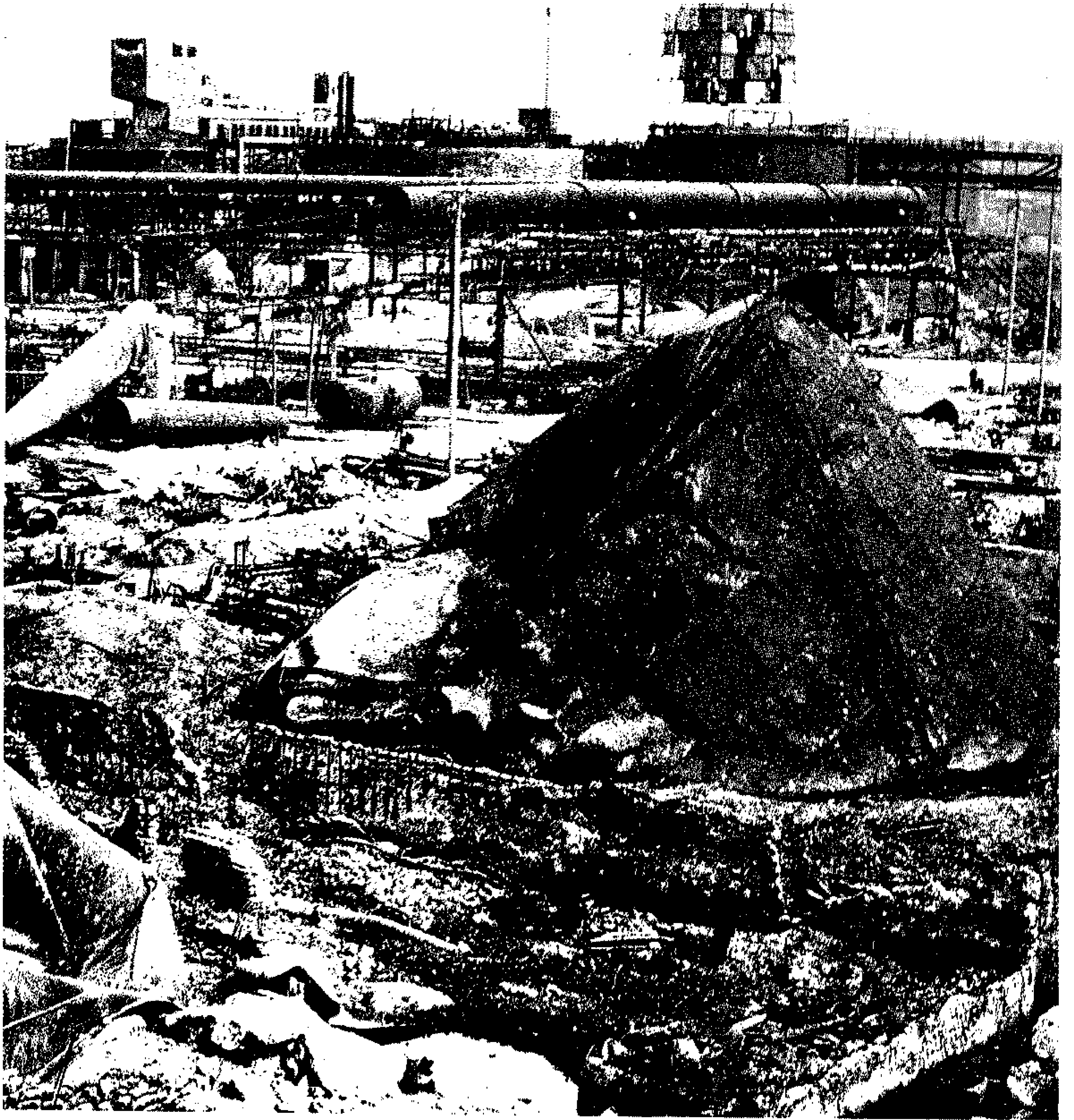
استلم في مطلع الحرب العالمية الثانية (١٩٤١) قيادة لواء جوي. وشارك لواؤه في معارك: « ستالينغراد » و « كورسك » و « برلين » و « روسيا البيضاء »، وبقي قائداً للواء جوي حتى العام ١٩٤٩، حيث شغل منصب رئيس أركان سلاح الطيران السوفياتي حتى العام ١٩٥٨. ولقد ترقى وهو في هذا المنصب الى رتبة مارشال في العام ١٩٥٥. وكان في العامين الاخيرين (١٩٥٦ ـ ١٩٥٨) من خدمته كرئيس للاركان يشغل منصبا آخر هو منصب النائب الأول لقائد سلاح الطيران. عمل منذ العام ١٩٦٨ قائداً لاكاديمية « غاغارين » الجوية.

(٤) الرور (قصف جوي) ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥

حوض « الرور » Ruhr Basin هو منطقة صناعية حيوية في شمال غربي ألمانيا، وقد اكتسبت هذه المنطقة اسمها من نهر « الرور » (أحد الروافد الهامة لنهر الرين الأدنى) الذي ينبع من الجهة الشمالية لبلدة « فنتربرغ »، وينحدر غربا مسافة ٢٣٥ كلم مجتازا كل من مدن: فتن و إيسن و مولهايم، ثم يلتقي مع الرين الأدنى عند مدينة « دويسبرغ ».

وعلى الرغم من أن منطقة « الرور » لا تشكل كيانا جغرافيا أو سياسياً واحداً، فإن من الممكن تحديدها، وفقاً للتعريف الأوسع، بأنها المنطقة شبه المستطيلة الممتدة على الضفة اليسرى (الشرقية) للرين، من مدينة « دوسلدورف » حتى مدينة « هاغن »، الواقعة على مسافة نحو ٥٥ كلم شرقي « الرين » ونحو ٧ كلم جنوبي نهر « الرور »، ومنها إلى مدينة « هام » الواقعة على مسافة نحو ٤٢ كلم الى الشمال الشرقي من « هاغن » ونحو ٨٥ كلم الى الشرق من مدينة « ڤيسل ». وتضم هذه المنطقة سبع مدن ألمانية هامة، من حيث عدد السكان، وهي: « دوسلدورف »، « ڤوبرتال »، « ايسن »، « دورتموند »، « دويسبرغ »، « غليزنكيرخن »، « بوخوم ». وهناك تعريف جغرافي ضيق لمنطقة « الرور ». ويشمل هذا التعريف الأرض الممتدة من الضفة اليسرى للرين (ما بين رافديه « الرور » جنوبا و « ليب » شمالا) حتى مدينة « هام » شرقا. ولكن التعريف الأوسع أكثر دقة بالنسبة لمدلول كلمة « الرور » كمنطقة صناعية.

وتشتهر منطقة « الرور » بأنها من أغنى مناطق مناجم



أحد مصانع الرور وقد دمره القصف الجوي الكثيف

القاذفة الانكليزية « لانكاستر » التي لعبت دوراً رئيسياً في قصف الرور



الفحم البيتوميني (القاري) في ألمانيا . وهي تشمل مناجم الفحم الممتدة ايضا على الضفة اليمنى (الغربية) للرين الأدنى وإلى الشمال من نهر « ليب » . كما توجد فيها صناعات صلب وصناعات كيماوية هامة للغاية ، تشكل أساس الصناعات الرئيسية الأخرى الموجودة في المنطقة . وتخدم مناجم الفحم والصناعات المتعددة في المنطقة ، شبكة نقل مائي واسعة النطاق ، وشبكة من أكثف شبكات خطوط السكك الحديدية في أوروبا .

وترجع عمليات استخراج الفحم من مناجم الرور الى مرحلة سابقة للقرون الوسطى . ولكن الأهمية الصناعية للمنطقة اتضحت منذ بدايات القرن التاسع عشر ، حين بدأت شركات « كروب » و« ثيسن » نشاطاتها على نطاق واسع في مجالي استخراج الفحم وإنتاج الصلب . لذا فقد كان لمنطقة « الرور » أهميتها الكبيرة بالنسبة إلى المجهود الحربي الألماني ، والصناعة الحربية الألمانية بصورة خاصة ، طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وحتى منتصف القرن العشرين تقريبا .

الاحتلال الفرنسي ـ البلجيكي
للرور (١٩٢٣ ـ ١٩٢٥)

احتلت القوات الفرنسية والبلجيكية منطقة الرور في ١٩٢٣/١/١١ بعد أن عجزت حكومة « كارل جوزيف » الألمانية عن سداد أقساط التعويضات المالية المفروضة على ألمانيا وفقا لشروط معاهدة « فرساي » للعام ١٩١٩، وكانت حكومتا بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية تميلان آنذاك الى الموافقة على تأجيل السداد . واعتمادا على هذا الموقف البريطاني ـ الاميركي المتعاطف مع ألمانيا ، قامت حكومة « ڤيلهلم غونو » الألمانية الجديدة ، التي حلت محل حكومة « كارل جوزيف » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ ، بالدعوة إلى المقاومة السلبية للاحتلال ، عن طريق تخفيض الانتاج في مناجم المنطقة ومصانعها . وكانت نتيجة هذه المقاومة السلبية ازدياد حدة التضخم المالي في المانيا . وفي آب (اغسطس) ١٩٢٣استقالت حكومة « غونو » ، وحلت مكانها حكومة « غوستاف سترسمان » التي ألغت سياسة المقاومة السلبية .

وفي أواخر العام ١٩٢٣ ، شُكلت بناء على اقتراح بريطانيا ، لجنتان من الخبراء الاقتصاديين لبحث مشكلة سداد التعويضات الألمانية ضمن ظروف المارك الألماني المتدهورة . ولقد قدمت احدى اللجنتين تقريرا في نيسان (ابريل) ١٩٢٤ ، ينظم سداد التعويضات المذكورة ، بحيث يبدأ السداد بمعدل مليار مارك ذهبي ابتداء من العام ١٩٢٥ ، ثم يتزايد المبلغ إلى ٢,٥ مليار مارك في العام ١٩٢٨ . وقبلت الاقتراح حكومة « ڤيلهلم ماركس » التي حلت مكان حكومة « سترسمان » في تشرين الثاني ١٩٢٣ .

وبعد تشكيل حكومة يسارية في فرنسا ، برئاسة « ادوار هيريو » ، اعلنت فرنسا في ١٩٢٤/٨/١٦ موافقتها على اقتراح اللجنة المذكورة ، وبدأ انسحاب القوات الفرنسية والبلجيكية من الرور اثر ذلك مباشرة ، وانتهى تماما في ١٩٢٥/٧/٣١ . وهكذا كانت منطقة «الرور» خالية من أي قوات أجنبية عند وصول « هتلر » إلى السلطة في ألمانيا (١٩٣٣) . لذا فقد تمكنت السلطة النازية من تطوير طاقة الرور الانتاجية وتسخيرها لخدمة مخططات ألمانيا في إعادة تسليح قواتها ، خلافا لما كانت تقضي به شروط معاهدة « فرساي » (انظر فرساي ، معاهدة ١٩١٩) ، الأمر الذي جعل منطقة « الرور » في مقدمة أهداف القصف الجوي الاستراتيجي الذي قام به طيران الحلفاء الغربيين ضد ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية .



أثار القصف الجوي الذي قام به الحلفاء ضد الأهداف الحيوية في الرور

مصانع « كروب » في « إيسن » بعد القصف الجوي (آذار ١٩٤٣)



قصف « الرور » في فترة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٢

بدأت أولى غارات الحلفاء الجوية على منطقة « الرور » في ليلة ١٥ ـ ١٩٤٠/٥/١٦ ، عقب بداية الهجوم الألماني العام على فرنسا وبلجيكا وهولندا في ١٩٤٠/٥/١٠ . ففي ٥/١٥ ، أصدرت الحكومة البريطانية أمراً الى قيادة القاذفات البريطانية (وكانت تحت رئاسة ماريشال الجو تشارلز بورتال) يقضي بتوسيع عملياتها الجوية خارج نطاق ساحات المعارك البرية الدائرة وخطوط المواصلات القريبة منها ، ومدها إلى عمق الأراضي الألمانية . ولم يكن بوسع قيادة القاذفات استخدام القصف النهاري ، نظرا للتفوق الجوي الألماني ، وقصر مدى المقاتلات البريطانية (وكانت من نوعي « هاريكين » و« سبيتفاير ») المكلفة بحراسة القاذفات . لذا لجأت هذه القيادة إلى القصف الجوي الليلي . وفي ليلة ١٥ ـ ٥/١٦ قامت ٩٩ قاذفة قنابل بريطانية بشن غارة ليلية على مصانع النفط الصناعي ومنشآت السكك الحديدية في « الرور » . ولكن ضعف وسائل الملاحة الجوية الليلية ، وبدائية وسائل التصويب الليلي ، جعلا القاذفات البريطانية تخطىء معظم أهدافها . لذا فقد كان القصف الجوي لمنطقة « الرور » في هذه المرحلة المبكرة من الحرب غير فعال ، ولم يؤد بالتالي إلى تخفيض انتاجها من الفحم والنفط الصناعي والصلب .

وكان الهدف الرئيسي للقصف الجوي البريطاني للمنطقة خلال العام ١٩٤٠ هو مصانع النفط الصناعي ، التي كانت تشكل المصدر الرئيسي لوقود الطيران الألماني وقتئذ ، نظرا لافتقار ألمانيا إلى مصادر النفط الطبيعي . وقد اعتبرت قيادة القاذفات البريطانية ان تدمير ١٧ مصنعا للنفط الصناعي سيكون له تأثير الكارثة على المجهود الحربي الألماني ، خاصة وان ٩ مصانع منها كانت تنتج وقتئذ أكثر من ٨٠٪ من انتاج النفط الصناعي . وقدرت

القيادة المذكورة أن القيام بنحو ٣٤٠٠ طلعة كاف لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي.

بيد أن وجود المصانع في أماكن بعيدة نسبيا عن المدن، جعل من الصعب تحديد مواقعها ليلا. وكان هذا العامل، بالاضافة إلى ضعف وسائط التحديد والتصويب الليلية، السبب في فشل قيادة القاذفات البريطانية في تحقيق طموحاتها خلال العام ١٩٤٠. ففي ١٩٤٠/١٢/٢٥ قام الطيران بتصوير مصنعين للنفط الصناعي قرب مدينة «غليزنكيرخن». واثبتت الصور الملتقطة أن المصنعين اللذين تعرضا إلى ١٩٦ طلعة قاذفات، اسقط خلالها ٢٦٢ طناً من القنابل شديدة الانفجار وكميات اخرى من القنابل الحارقة، بقيا سليمين، ولم يصابا بأضرار هامة

وأدت الأحوال الجوية السيئة في الشهور الثلاثة الأولى من العام ١٩٤١ إلى تنفيذ ٢٢١ طلعة فقط ضد معامل النفط الصناعي في «الرور». وهو عدد يقل عن نصف عدد الطلعات التي نفذت في الشهور الثلاثة الأخيرة من العام ١٩٤٠. ولم تكن النتائج المحققة في هذه الطلعات أفضل من سابقتها. ثم تحول تركيز قيادة القاذفات خلال الشهور الأربعة التالية نحو الغواصات الألمانية. وكان الهدف من هذا التحول خدمة معركة البحرية البريطانية الجارية وقتئذ في المحيط الأطلسي (أنظر الأطلسي، معركة ١٩٤٠ - ١٩٤٤).

وفي ١٩٤١/٧/٩، صدر أمر جديد إلى قادة القاذفات البريطانية، يقضي بالعدول عن القصف الليلي لمعامل النفط الصناعي، والانتقال إلى قصف المدن، خاصة تلك التي تكثر فيها منشآت السكك الحديدية (محطات، عقد مواصلات، مخازن، تحويلات.. الخ)، بغية إضعاف الروح المعنوية للشعب الألماني، وتعطيل نظام النقل داخل ألمانيا.

وكانت معظم المدن التي تشكل مراكز هامة للسكك الحديدية واقعة في منطقة «الرور». وقد أضيف على لائحة الأهداف الواجب قصفها بعض المدن الهامة الموجودة في مناطق ألمانية أخرى، مثل: «هامبورغ» و«بريمن» و«شتوتغارت» و«هانوفر» و«فرانكفورت» و«مانهايم»، لمنع الدفاع الجوي الألماني من تركيز مقاتلاته ومدافعه الثقيلة المضادة للطائرات في منطقة «الرور». وقد أطلق على هذا النوع من القصف الجوي الاستراتيجي اسم «قصف المناطق» Area Bombing. وكان أمام نجاحه عدة عقبات أهمها: صعوبة تحديد الأهداف ليلاً ونقص عدد القاذفات البريطانية المتوافرة وتدني نوعيتها.

وفي آب (اغسطس) ١٩٤١ قام اللورد «تشرويل» المستشار العلمي لرئيس الوزراء البريطاني «ونستون تشرشل» بأرسال باحث مدني يدعى «بوت» إلى قيادة القاذفات، لدراسة الصور الجوية التي تلتقطها القاذفات أثناء عملياتها، والتقارير الخاصة بكل غارة ليلية، وتقديم بحث علمي حول مدى دقة وفاعلية القصف الجوي الليلي.

ولقد قام «بوت» بدراسة ٦٠٠ صورة جوية التقطتها القاذفات أثناء عملياتها الليلية في شهري حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) ١٩٤١، وقرأ التقارير الخاصة بهذه العمليات، ثم وضع تقريرا أوضح فيه أن ١٠٪ فقط من القاذفات، التي اعتبرت انها قصفت أهدافها، كانت قنابلها تسقط في دائرة حول الهدف يبلغ نصف قطرها نحو ٨ كلم، وهذا يعني أن المسافة بين قنبلة واخرى قد تصل إلى ١٦ كلم. في حين أن ٩٠٪ من القاذفات سقطت قنابلها خارج الدائرة المذكورة تماماً.

وبناء على تقرير «بوت»، اقترح اللورد «تشرويل» على رئيس الحكومة «ونستون تشرشل»، فكرة التركيز على تطوير وسائل الملاحة الجوية، لما لها من أهمية فائقة في تطوير القصف الجوي الاستراتيجي وزيادة فاعليته. وبانتظار انجاز مثل هذا التطوير، وتوسيع حجم قوة القاذفات العاملة، التي لم تكن تزيد عن نحو ٥٠٦ قاذفات في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١، ركزت قيادة القاذفات معظم عملياتها الجوية على قصف السفن الحربية الألمانية المرابطة في موانيء فرنسا وشمالي ألمانيا، وذلك في عمليات نهارية صغيرة جرت في صيف وخريف ١٩٤١، مستفيدة من انشغال جزء كبير من المقاتلات الألمانية في الحرب على الجبهة الروسية التي كانت قد بدأت منذ ١٩٤١/٦/٢٢.

وفي ليلة ٧ - ١٩٤١/١١/٨، جربت قيادة القاذفات مرة اخرى تكتيك «قصف المناطق» ضد «برلين» و«مانهايم» ومدن حوض «الرور»، على أمل تحقيق نتائج فعالة تسمح لها بالمطالبة بتوسيع كبير في حجم قوتها العاملة. وقد استخدمت في غارات هذه الليلة ٤٠٠ قاذفة، ولكن خسارة ٣٧ قاذفة خلال هذه الغارات كانت سببا من أسباب عدم تحمس الحكومة البريطانية للموافقة على متطلبات زيادة قوة القاذفات. وفي ١١/١٣ أصدرت الحكومة إلى القيادة المذكورة أمراً يقضي بضرورة المحافظة على قوتها وعدم هدرها، إلى أن يتم بناء قوة كبيرة في ربيع ١٩٤٢.

وإثر نجاح عملية «قنال داش»، التي جرت في ١٩٤٢/٢/١٢، ونقلت البحرية الألمانية فيها البارجتين الهامتين: «شارنهورست» و«غنيسناو» من ميناء «بريست» الفرنسي القريب من بريطانيا إلى موانيء شمالي ألمانيا، عبر مضيق «دوفر»، صدر إلى قيادة القاذفات البريطانية في ٤٢/٢/١٤ أمر جديد يقضي بأن يكون الهدف الرئيسي للقصف الجوي هو معنويات المدنيين الألمان (خاصة عمال المصانع) واعتبرت الأهداف الأولى لهذا القصف مدن «ايسن» و«دويسبرغ» و«دوسلدورف» الواقعة في منطقة «الرور»، بالاضافة إلى «كولونيا» الواقعة إلى الجنوب مباشرة من هذه المنطقة. وكانت جميع الأهداف المذكورة واقعة ضمن مدى جهاز الملاحة الجوية الجديد «جي» Gee الذي بدأ تركيبه في بعض القاذفات. وبعد صدور هذا الأمر بقليل، نقل «بورتال» من قيادة القاذفات، وعين مارشال الجو السير «آرثر هاريس» بدلاً عنه.

وكان الجهاز «جي» يمكّن ملاحي القاذفة من تلقي ذبذبات مرسلة من ٣ محطات إرسال أرضية في اتجاه الهدف، ويساعدهم بالتالي على اجراء حساب يحدد موقعهم بدقة تتراوح بين ١,٦ كلم الى ٨ كلم، عندما يكونون على بعد ٤٨٠ - ٦٤٠ كلم من المحطات المذكورة. وكان من السهل على الألمان التشويش على الأجهزة «جي»، لذا فإنها لم تكن صالحة لتنفيذ «القصف الأعمى» Blind-Bombing، ولكنها كانت تساعد الملاحين على العودة إلى قواعدهم الجوية بعد انتهاء المهمة. ونظرا لقلة الأجهزة «جي»، فقد ركبت فقط على بعض القاذفات، التي اختير لها أطقم قيادة وملاحة ممتازة. وكان على هذه القاذفات الطيران في مقدمة التشكيلات الجوية المهاجمة، وإنارة الأهداف بالقنابل المضيئة Flares، حتى تهتدي إليها بقية القاذفات غير المزودة بأجهزة «جي».

ولم تكن صعوبة تحديد مواقع المدن والأهداف الصناعية الرئيسية خلال الليل المشكلة الوحيدة التي واجهت قيادة القاذفات، بل كانت هناك مشكلة اختيار الارتفاع المناسب الذي تحلق عليه القاذفات المغيرة. فاذا حلقت هذه القاذفات على ارتفاع يقل عن ١٠ آلاف قدم، لتسهل عليها رؤية أهدافها وتصويب قنابلها بدقة في ضوء القنابل المضيئة أو ضوء القمر، أصبحت معرضة للأضواء الصادرة عن الأنوار الكاشفة التي قد تعمي ابصار طواقم الطائرات، فضلا عن سهولة إصابة القاذفات نسبيا بنيران المدافع م/ط على مثل هذا الارتفاع، خاصة وان كافة أهداف منطقة «الرور» كانت محاطة بشبكة قوية من المدافع م/ط والأنوار الكاشفة. وإذا ما حلقت القاذفات على ارتفاع يزيد عن ١٥ الف قدم، قلت نسبة المخاطر المذكورة إلى حد بعيد، ولكن نوعية الوسائل التقنية آنذاك كانت تمنع أطقم القاذفات من التصويب الدقيق من مثل هذا الارتفاع. لذا فقد كان الاسلوب الوحيد الممكن هو «قصف المناطق» على ضوء القنابل المضيئة والحرائق المشتعلة في المنطقة نتيجة للاصابات التي تحققها الأسراب المتقدمة.

بالاضافة إلى هذه المصاعب، فقد بدأت القاذفات البريطانية تواجه منذ صيف ١٩٤٢، تزايداً متصاعداً في نسبة الخسائر التي تلحقها بها المقاتلات الليلية الألمانية. ففي بداية العام المذكور كانت نسبة الخسائر المشار إليها ١٪ من الطلعات، ثم ارتفعت في شهور الصيف إلى ٣,٥٪.

وتابعت قيادة القاذفات توسيع عملياتها الليلية فوق ألمانيا بصفة عامة و« الرور» بصفة خاصة . وشكلت أسرابا خاصة من الطائرات المكلفة بتحديد الأهداف سميت « القوة الكشافة » Pathfinder Force ، وكان على هذه القوة أن تسبق التشكيلات الكبيرة من القاذفات لتحدد لها أهدافها .

وكانت أكبر غارة قامت بها القاذفات البريطانية بعد هذه التطورات التقنية ، هي قصف مدينة « كولونيا » في ليلة ٣٠ ـ ١٩٤٢/٥/٣١ بقوة ضمت ١٠٤٦ قاذفة . وكانت هذه أول أكبر الغارات الجوية في تاريخ الحرب الجوية . وكانت خسائر البريطانيين في هذه الغارة سقوط ٤٠ قاذفة وإعطاب ١١٦ اخرى . ثم جرت إثر ذلك غارتان مماثلتان على مدينتي « ايسن » و« بريمن » ، ولكن نتائجها كانت غير مرضية .

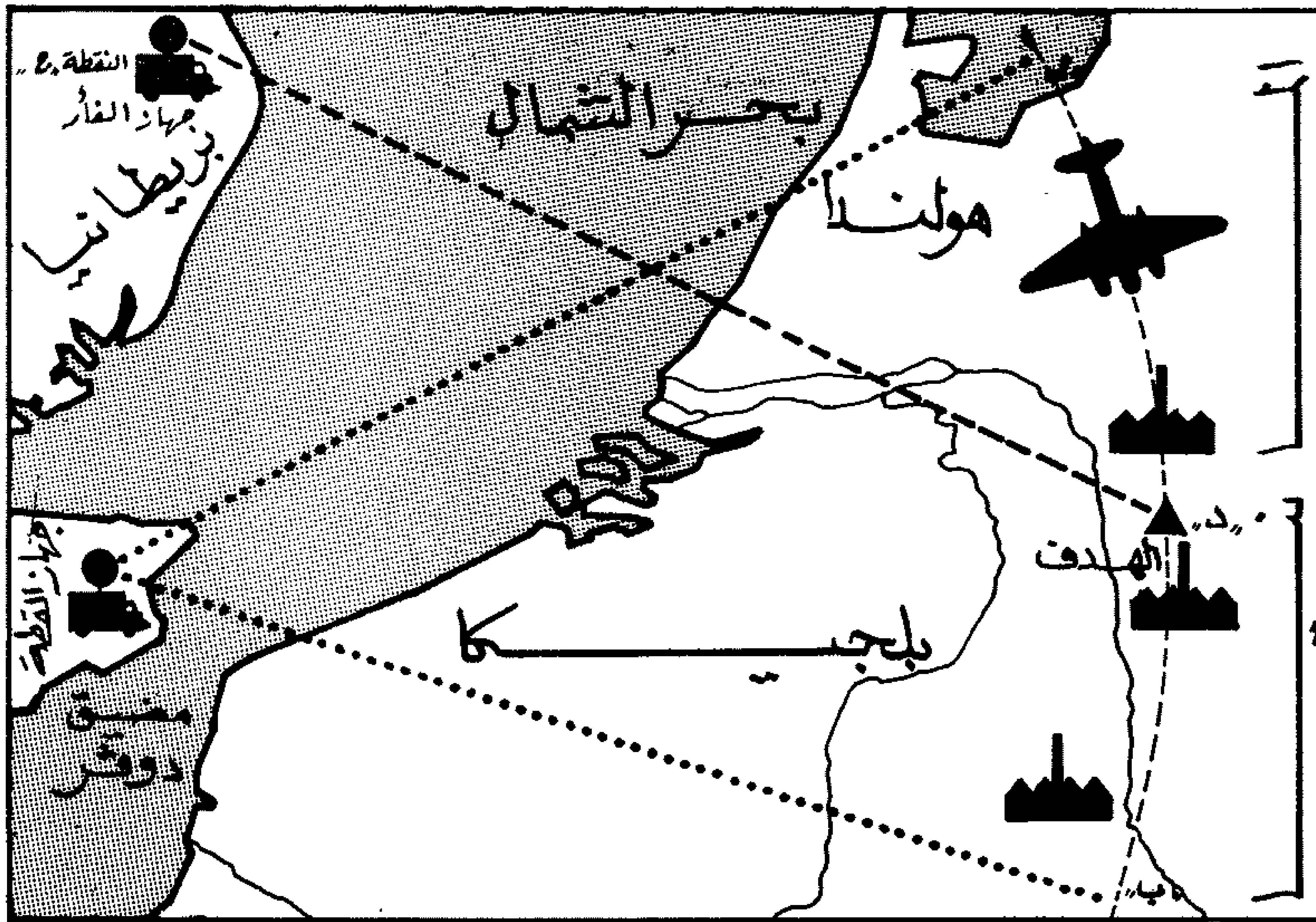
ولقد بلغ مجموع ما ألقته القاذفات البريطانية على ألمانيا طوال العام ١٩٤٢ نحو ٤٥ ألف طن ، تركز معظمها على المدن الكبرى والمراكز الصناعية في حوض « الرور » ولكن تأثير هذا القصف الاستراتيجي على ارادة ألمانيا وقدارتها العسكرية بقي محدوداً .

قصف « الرور » من مطلع ١٩٤٣ إلى آذار ١٩٤٤

كانت القوة الجوية الأميركية الثامنة المتمركزة في بريطانيا تستعد طوال العام ١٩٤٢ ، تأهبا للمشاركة في عمليات القصف الجوي الاستراتيجي ضد ألمانيا . وقد شملت هذه الاستعدادات : إعداد القواعد الجوية ، ونقل الطائرات والذخائر وكافة الأجهزة والمعدات وتخزينها ، وتدريب الطواقم اللازمة لقيادة الطائرات وصيانتها وإدارة العمليات الجوية .

وفي الفترة من ١٩٤٣/١/١٤ إلى ١٩٤٣/١/٢٦ ، انعقد مؤتمر « الدار البيضاء » في المغرب ، وحضره « تشرشل » و« روزفلت » وكبار القادة العسكريين البريطانيين والأميركيين ، فضلا عن الجنرالين الفرنسيين « ديغول » و« جيرو » . وكان هدف هذا المؤتمر بحث استراتيجية الحرب خلال المرحلة التالية ، إثر إنزال قوات الحلفاء في شمالي افريقيا . وكان من بين أبرز قرارات المؤتمر القيام بقصف جوي استراتيجي مشترك لألمانيا يستهدف « تخريب وتعطيل الصناعات الحربية الألمانية والاقتصاد الألماني ، وتقويض الروح المعنوية للشعب الألماني ، إلى الحد الذي تصل فيه قدرته على المقاومة المسلحة الى الضعف المميت » .

وبدأت قيادة القاذفات البريطانية ، عقب انتهاء المؤتمر ، التباحث مع قيادة القوة الجوية الأميركية الثامنة (برئاسة الجنرال إيرا إيكر) ، لوضع الخطط العملية اللازمة



رسم توضيحي لكيفية عمل الجهاز الملاحي « اوبو »

كانت الاشارات اللاسلكية تُبثّ من جهازي الارسال المعروفين باسم « القطة » و« الفأر » تباعا . وكانت هذه الاشارات تصل الى الطائرة لتنعكس باتجاه الجهازين المذكورين بعد أن تتم تقويتها بواسطة اجهزة محمولة على متن الطائرة . وبالتالي كان يتم تحديد المسافة التي تفصل بين الطائرة وجهازي الارسال . وبهذه الطريقة كان بالامكان إبقاء الطائرة على مسار ثابت ذي مسافة محددة من جهازي الارسال المعروف « بالقطة » . وهذا المسارهو« أ ب » . وعندما كانت الطائرة تصل الى نقطة على مسافة محددة سلفا من الجهاز« الفأر» وهي المسافة « ج د » كان ذلك يعني انها أصبحت فوق الهدف .

لتنفيذ قرار القصف الجوي الاستراتيجي . واحتدم النقاش بين القيادتين بسبب اصرار الاميركيين على أن يشنوا هجماتهم الجوية نهارا من ارتفاعات عالية ، في حين كان البريطانيون يرفضون هذا الأسلوب الذي يمكن ان يؤدي إلى وقوع خسائر شديدة تؤثر على تنفيذ مخطط القصف الاستراتيجي كله . وكان اصرار الاميركيين على أن يعهد اليهم بالقصف النهاري يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

١ ـ الرغبة في أن يكون الدور الأميركي في القصف الاستراتيجي مميزا . واستعداد الأميركيين للمغامرة بارسال القاذفات نهاراً ، رغم احتمال تعرضها للخسائر بسبب عدم وجود مقاتلات بعيدة المدى لحمايتها .

٢ ـ قدرة القاذفات الاميركية « ب ـ ١٧ » ، التي تشكل معظم القوة الجوية الثامنة ، على الدفاع عن نفسها بوسائلها الذاتية ضد هجمات المطاردات المعادية ، نظراً لأنها تمتلك قدرة جيدة على الطيران على ارتفاعات كبيرة ، ومسلحة بعدد كبير من الرشاشات التي تؤمن لها دفاعا ذاتيا قويا في كل الاتجاهات .

٣ ـ كانت أطقم القاذفات الأميركية مدربة على التحليق بتشكيلات متراصة close formation flying ولا تجيد تماماً فن الملاحة الجوية الليلية .

٤ ـ كانت خبرة معظم أطقم القاذفات الأميركية على القصف مبنية على تمارين القصف النهاري في ولاية « تكساس » ، حيث الرؤية واضحة من ارتفاعات عالية في معظم الحالات .

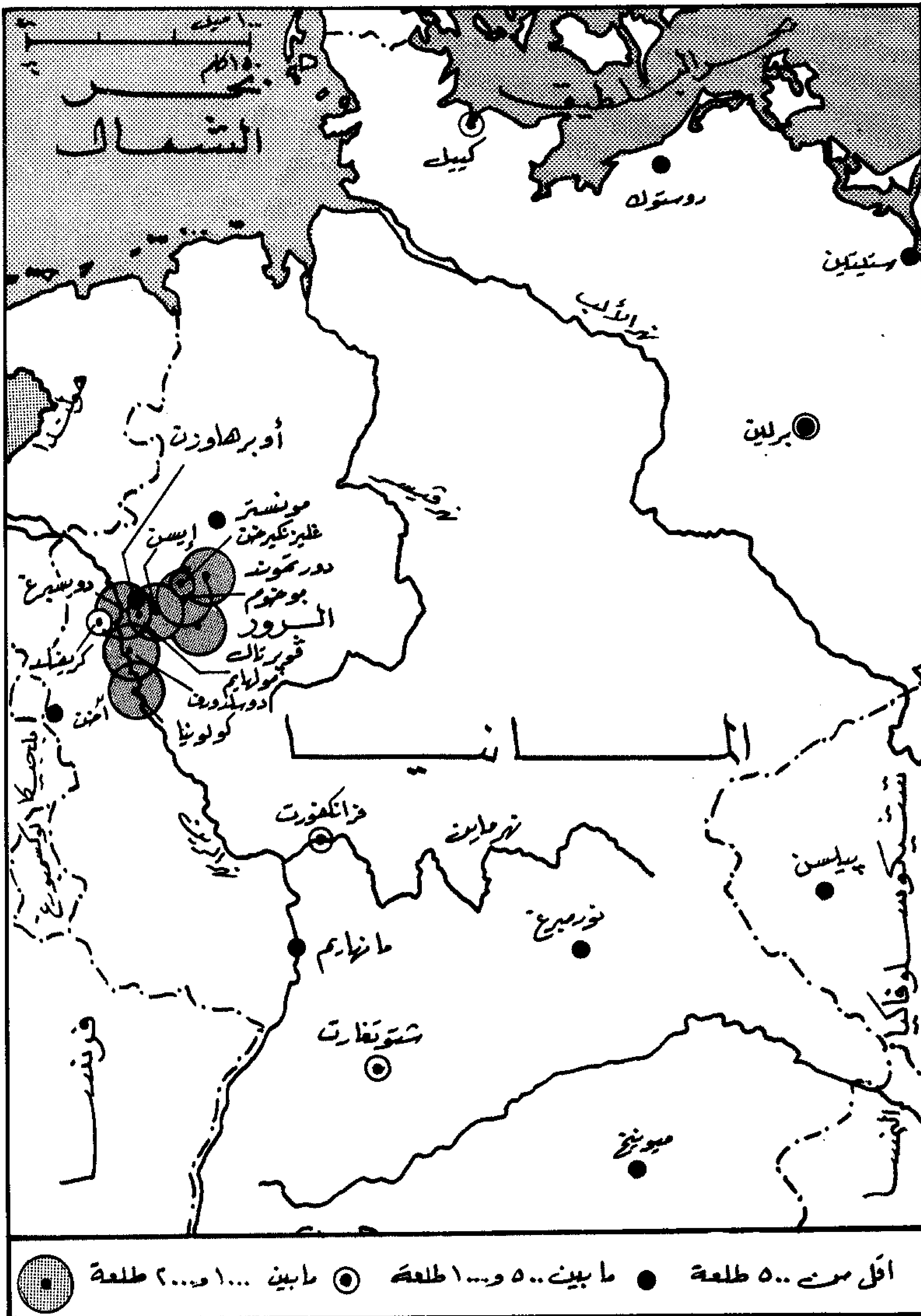
٥ ـ قناعة الأميركيين بعدم فاعلية القصف الليلي البريطاني خلال العامين ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ . وكانت هذه القناعة مبنية على معلومات الدبلوماسيين ورجال الأعمال الأميركيين ، الذين كانوا في ألمانيا خلال هذه المرحلة بحكم حياد الولايات المتحدة وقتئذ .

وانتهت المناقشات بين القيادتين البريطانية والأميركية إلى تقسيم المهمات، بحيث تقوم القاذفات الاميركية بالقصف نهارا ، وتتابع القاذفات البريطانية القصف الليلي ، مستفيدة من خبراتها السابقة ، ومن التطور التقني في طائراتها ووسائل الملاحة الجوية واجهزة التصويب .

واعتبارا من ١٩٤٢/١٢/٢٠ دخل الخدمة العملية جهاز الملاحة الجوية الجديدة « اوبو » Oboe الذي كان يساعد على تحديد مواقع الأهداف (أنظر الرسم التوضيحي المرفق) وفي ليلة ١٥ ـ ١٩٤٣/١/١٦ استخدمت طائرات « القوة الكشافة » لأول مرة « قنابل تحديد الهدف » Target Indicator Bombs . وفي

ليلة ١٩٤٣/١/٣٠ استخدم جهاز « هـ ـ ٢ ـ س » H2S للملاحة والقصف الأعمى . وكان هذا الجهاز يشتمل على جهاز بث راداري متجه إلى الأرض وجهاز استقبال . ويتيح للطيارين رؤية واضحة نوعا ما للمنطقة التي يطيرون فوقها . وساهمت كل هذه التطويرات التقنية في تحسين كفاءة القصف الليلي البريطاني . رغم حساسية الجهازين « أوبو » و« هـ ـ ٢ ـ س » للتشويش المضاد . وساعد على ارتفاع فاعلية القصف البريطاني تزايد عدد قاذفات « لانكستر » التابعة لقيادة القاذفات البريطانية ، وكانت تعد أفضل قاذفة ثقيلة بريطانية خلال الحرب العالمية الثانية .

في ظل التطويرات المذكورة ، بدأت قيادة القاذفات البريطانية تنفيذ المرحلة الجديدة من القصف الاستراتيجي على ألمانيا ، بسلسلة من الغارات المكثفة على منطقة « الرور » ، استغرقت الفترة من ٣/٥ إلى ١٩٤٣/٧/١٤ ، وعرفت باسم « معركة الرور الجوية » . واشتركت في الغارة الأولى (ليلة ٣/٥) ٤٤٢ قاذفة اتجهت نحو مدينة « إيسن » لقصف مصانع « كروب » للاسلحة ، تسبقها ٨ طائرات « موسكيتو » من « القوة الكاشفة » تحمل أجهزة « أوبو » . وألقت « القوة الكاشفة » كميات من القنابل الحمراء لتحديد الهدف . وتبعتها ٢٢ قاذفة ثقيلة ألقت قنابل خضراء لتحديد الهدف وسط القنابل الحمراء . وإثر ذلك جاءت القوة الرئيسية من القاذفات ، وأسقطت وسط العلامات المضيئة الحمراء والخضراء حمولتها من القنابل (التي اشتملت على قنابل حارقة بنسبة ٦٥٪ وقنابل شديدة الانفجار بنسبة ٣٥٪) ، الأمر الذي ساعد على تحقيق الاصابات بنسبة تفوق نسب الاصابات فيا سبق . وثبت أن ١٥٣ قاذفة ألقت قنابلها ضمن دائرة نصف قطرها نحو ٥ كلم حول مصانع « كروب » . كما كشفت صور الاستطلاع الجوي النهاري ، التي التقطت في يومي ٧ و٣/٨ ، ان المصانع أصيبت بأضرار شديدة ، وأن مساحة المباني المدمرة تماما في المدينة ذاتها تعادل نحو ١٦٠ « آكر » (يعادل الآكر Acre حوالى ٤ آلاف متر مربع) وان نحو ٤٥٠ « آكر » اخرى من المباني قد احترقت وأصيبت بأضرار شديدة .

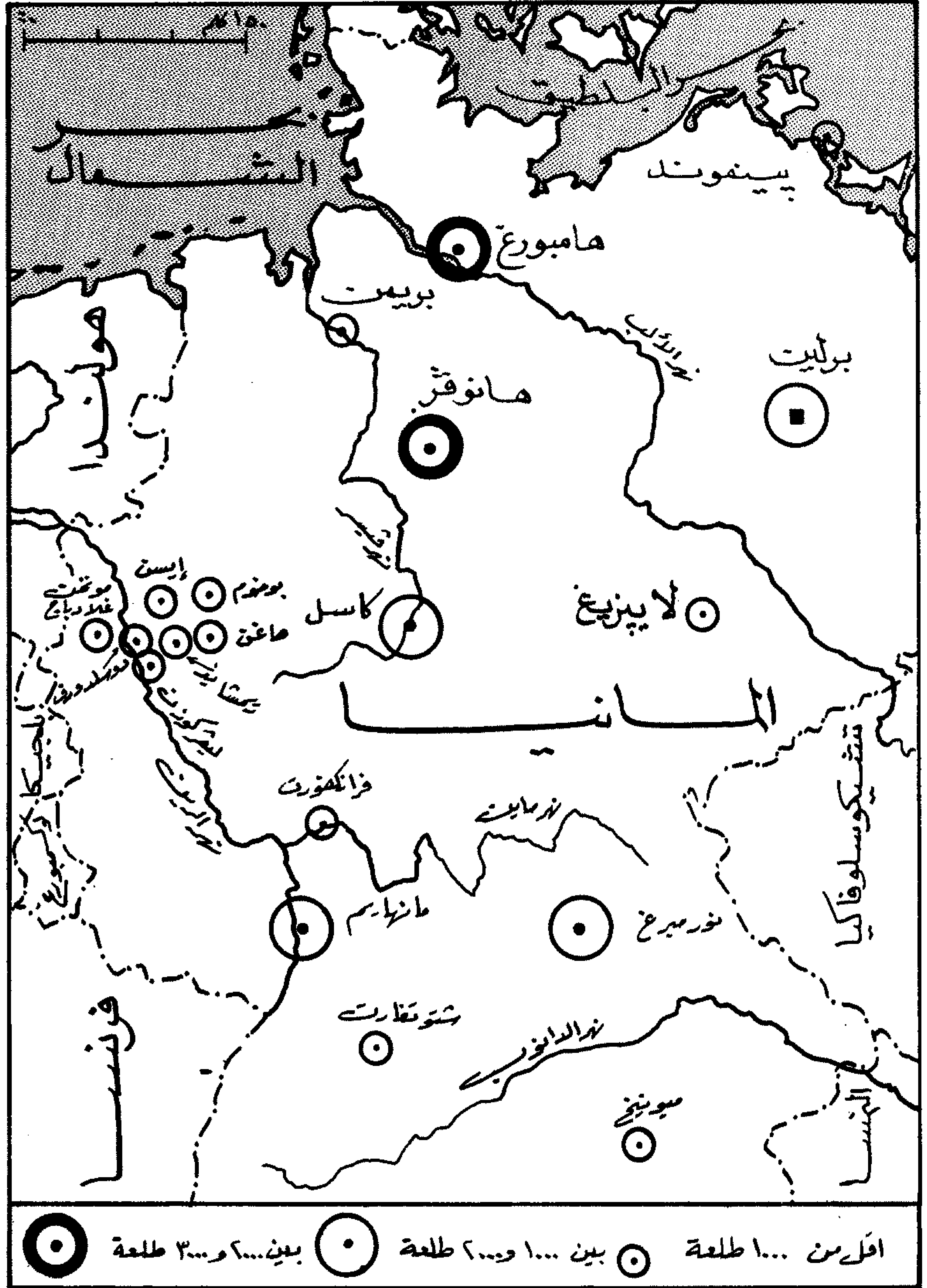


معركة قصف الرور في الفترة من ١٩٤٣/٣/٥ الى ١٩٤٣/٧/١٤

وتكرر الهجوم على « إيسن » بعد ذلك ٤ مرات ، خلال الفترة المعروفة بمعركة الرور الجوية . وبلغ إجمالي الطلعات خلال الغارات الخمس على المدينة المذكورة ٢٠٧٠ طلعة . ومن أبرز عمليات هذه الفترة الهجوم الليلي الذي شنه سرب من قاذفات « لانكستر » مدرب تدريبا خاصا ، لتدمير سدود نهر « الرور » في « مون » و« ايدر » في ليلة ١٩٤٣/٥/١٦ من ارتفاع ٦٠ قدما في ضوء القمر . ونجاحه في تدمير السد الأول ، الذي تدفقت مياهه وغمرت الأراضي حتى مدن « دورتموند » و« ڤوبرتال » . كما هوجمت أيضا مدن « دوسلدورف » و« دورتموند » و« دويسبرغ » و« بوخوم » . وكان من أشد هذه الهجمات ، الغارة التي شنتها ٨٢٦ قاذفة بريطانية على « دورتموند » في ليلة ١٩٤٣/٥/٢٣ .

ولقد بلغ إجمالي عدد الطلعات في معركة الرور الجوية ١٨٥٠٦ طلعة ، سقطت خلالها ٨٧٢ قاذفة ، وأصيبت ٢١٢٦ قاذفة اخرى بأضرار مختلفة ، وكان ذلك يعني أن حجم الخسائر العامة في القاذفات بلغ ١٦,٢٪ .

وابتداء من ليلة ١٩٤٣/٧/٢٤ ، بدأت القاذفات البريطانية تحول تركيز هجماتها على مدن وأهداف اخرى بعيداً عن « الرور » ، خاصة « هامبورغ » و« هانوفر » و« برلين » و« كاسل » و« نورمبرغ » . واستمرت هذه المرحلة حتى ١٩٤٣/١١/١٨ . وقد انخفضت النسبة العامة لخسائر القاذفات خلال المرحلة المذكورة إلى ١٠,٧٪ . ويرجع ذلك إلى التركيز المسبق للدفاع الجوي الألماني على منطقة « الرور » ، الأمر الذي دفع قيادة القاذفات إلى عدم



القصف الجوي لألمانيا في الفترة من ١٩٤٣/٧/٢٤ إلى ١٩٤٣/١١/١٨

تركيز قواها على « الرور » ، وتوسيع النطاق الجغرافي للقصف الاستراتيجي لتشتيت وسائل الدفاع الجوي الألماني .

وفي فترة (١٩٤٣/١١/٨ ـ ١٩٤٤/٣/٣١) ، كان التركيز الرئيسي لقيادة القاذفات البريطانية منصبا على مدينة « برلين » . إلا أن وجود العاصمة الألمانية خارج المدى الفعال لجهاز الملاحة « اوبو » ، وعدم قدرة جهاز الملاحة الراداري « هـ ـ ٢ ـ س » على تحديد أهداف القاذفات بصورة جيدة بسبب بعد هذه الأهداف ، وكثافة المدافع م/ط والأنوار الكاشفة حول برلين ، وتزايد استخدام الألمان لمقاتلاتهم الليلية ، جعلت النتائج المادية لهذه الغارات محدودة ، وعرضت القاذفات البريطانية المغيرة لخسائر فادحة .

وطوال هذه المرحلة الممتدة من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ حتى آذار (مارس) ١٩٤٤ ، لم تشارك القوة الجوية الأميركية الثامنة في قصف « الرور » خلال عملياتها النهارية ، بل ركزت جهودها على قصف مصانع الطائرات المقاتلة الألمانية في « شفاينفورت » و« راغنسبورغ » ، بغية إضعاف قدرة الدفاع الجوي الألماني . كما شاركت القوة المذكورة في قصف مدن أخرى في جنوبي وشمالي ألمانيا ، بما في ذلك العاصمة « برلين » ، التي هاجمتها القاذفات الاميركية خلال آذار (مارس) ١٩٤٤ أربع مرات ، تحت حماية المقاتلات بعيدة المدى من طراز « موستانغ » .

قصف « الرور »
(آذار ١٩٤٤ ـ أيار ١٩٤٥)

مع بداية العام ١٩٤٤ ، انصب اهتمام القيادات العسكرية العليا للحلفاء على الاستعدادات الخاصة بعملية الانزال البحري الضخم في « النورماندي » . وكان مارشال الجو السير « ترافورد لي مالوري » ، قائد قوات الحلفاء الجوية المخصصة لعملية غزو « النورماندي » ، يريد تركيز القصف الجوي الاستراتيجي على شبكات السكك الحديدية في فرنسا وبلجيكا ، والقواعد الألمانية الموجودة في هذين البلدين ، وخاصة القواعد الواقعة في المناطق القريبة التي تستطيع الطائرات الانطلاق منها للمشاركة في صد الانزال . ولكن المارشال « هاريس » ، قائد قيادة القاذفات البريطانية ، عارض استخدام القاذفات الثقيلة في مثل هذه المهمات ، وأكد على ضرورة متابعة قصف الأهداف الاستراتيجية داخل ألمانيا ، رغم فشل القاذفات في عملية قصف « برلين » ، وضخامة الخسائر التي لحقت بالقاذفات خلال هذه المعركة . وكان « هاريس » يرى أن خبرة « مالوري » السابقة في قيادة المقاتلات ، تجعله غير قادر على استيعاب أهمية القصف الجوي الاستراتيجي .

واصطدمت أفكار « مالوري » أيضا بمعارضة الجنرال « كارل سباتز » ، قائد القوات الجوية الاستراتيجية الاميركية في أوروبا (كانت تشمل القوة الجوية الثامنة المتمركزة في بريطانيا ، والقوة الجوية الخامسة عشرة المتمركزة في ايطاليا) ، الذي رأى ضرورة تنظيم القصف النهاري لالمانيا بحيث يتركز على مصانع النفط الصناعي ، بعد أن ثبت أن قصف مصانع المقاتلات لم يؤثر كثيرا على انتاج المقاتلات الألمانية المتزايد (بفضل جهود « شبير » المشرف على الانتاج الحربي الألماني) . ولقد أكد « سباتز » ان تركيز القوى الجوية الاستراتيجية على شبكة السكك الحديدية في فرنسا وبلجيكا ، انما يعتبر نوعا من إساءة استخدام هذه القوى في مهمات لم تُعدّ لها أصلا وان انعكاسات قصف مصادر الطاقة الألمانية على حملة الحلفاء في أوروبا ستكون أكبر من الآثار الناجمة عن قصف السكك الحديدية .

ولكن المارشال « پورتال » ، الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس أركان سلاح الجو البريطاني ، أمر « هاريس » في آذار (مارس) ١٩٤٤ بتنفيذ قصف السكك الحديدية بصورة تجريبية . وفي ليلة ١٩٤٤/٣/٦ ، شنت قيادة

القاذفات البريطانية على السكك الحديدية في مدينة « تراب » الفرنسية غارة اشتركت فيها ٢٦١ قاذفة « هاليفكس » و٦ طائرات « موسكيتو » (لتحديد الهدف) . وحققت هذه الغارة نتائج فعالة دون خسارة أي طائرة .

واستمرت مرحلة تركيز القصف الجوي الاستراتيجي على شبكة السكك الحديدية في فرنسا وبلجيكا طوال الفترة من ٣/٦ حتى ١٩٤٤/٤/١٠ . ولقد اخذ هذا القصف اسم « خطة النقل » Transportation plan ، وجرت خلاله نحو ٢٥٠٠ طلعة جوية ليلية . وشاركت فيه قيادة القاذفات البريطانية بـ ٣٩ غارة ، والقوة الجوية الأميركية الثامنة بـ ٢٣ غارة ، وقوة حملة الحلفاء الجوية بـ ١٨ غارة .

ثم انتقل التركيز الجوي الاستراتيجي خلال الفترة المتبقية من نيسان (ابريل) وأيار (مايو) ١٩٤٤ ، إلى المدفعية الساحلية الألمانية في شمالي فرنسا (وخاصة منطقة « كاليه ») ، وإلى مصانع القنابل الطائرة الألمانية « ف ـ ١ » في جنوبي ألمانيا عند « ميونيخ » وفي الشمال الشرقي ايضا .

وفي ١٩٤٤/٥/١٢ شنت ٩٣٥ قاذفة أميركية ، تصحبها مقاتلات بعيدة المدى ، غارة نهارية شملت عدداً من مصانع النفط الصناعي في مناطق مختلفة من ألمانيا خارج « الرور » . وحققت في هذه الغارة نتائج فعالة . وفي حزيران (يونيو) قامت قيادة القاذفات البريطانية بـ ٨٣٢ طلعة ليلية لقصف مصانع النفط الصناعي ، في منطقة « الرور » أساسا . ولكن نتائج هذا القصف كانت أقل فاعلية ، وبلغت خسائر المغيرين فيها ٩٣ قاذفة لم تعد إلى قواعدها ، وهي خسائر توازي ضعف الخسائر الأميركية في غارة ٥/١٢ النهارية . ويرجع ذلك إلى فاعلية المقاتلات الليلية الألمانية التي كان يصعب على المقاتلات الليلية البريطانية ، من طرازي « موسكيتو » و« بوفايتر » ،التصدي لها .

ومنذ ذلك الحين ، انتقلت قيادة القاذفات البريطانية إلى القصف النهاري لمصانع النفط الصناعي في « الرور » . وكانت بداية هذا التحول غارة ١٩٤٤/٨/٢٧ التي شنتها ٢٠٠ قاذفة « هاليفكس » ، تصحبها نحو ٢٠٠ مقاتلة « سبيتفاير » ، على المصانع المذكورة في مدينة « هومبرغ » الواقعة شمالي مدينة « دويسبرغ » . ولقد حققت الغارة نتائج محدودة نسبيا ، بسبب كثافة الغيوم التي حدت من الرؤية الواضحة ، ولكن القاذفات عادت إلى قواعدها سالمة دون أية خسارة ، بفضل تفوق« سبيتفاير» على المقاتلات الألمانية الثقيلة « مسر شميت ـ ١١٠ » .

وأدت الغارات على مصانع النفط الصناعي عامة إلى انخفاض كبير في انتاج هذه المادة ، الأمر الذي أثر على نشاط الطيران والمدرعات الألمانية (كما أوضحت تقارير « شبير » المرفوعة إلى « هتلر » في ١٩٤٤/٨/٣٠) . ولكن الحلفاء لم يتابعوا الضغط في هذا الاتجاه ، بل حولوا قصفهم الاستراتيجي في الشهور الأخيرة من العام ١٩٤٤ إلى قصف المدن الألمانية ، ضمن خطة أطلق عليها اسم « قصف الرعد » Thunderclap ، واعتبرتها « رصاصة الرحمة » التي ستجبر « هتلر » على الاستسلام .

وفي اطار هذه الخطة ، قصفت مدينة « دويسبرغ » مثلاً ، خلال ٢٤ ساعة ، بكمية من القنابل يوازي وزنها كل ما ألقته الطائرات الألمانية على « لندن » طوال الحرب . وأصبحت الغارات على منطقة « الرور » الصناعية وطرق المواصلات المؤدية إليها تتم في النهار والليل ، وتشارك فيها القاذفات الاميركية والبريطانية ، الأمر الذي دفع « سبير » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، إلى اتخاذ عدد من التدابير الرامية إلى تخفيف آثار قصف المنطقة على مجهود ألمانيا الحربي ، ومن بينها نقل ٥٠ ألفا من العمال الاجانب (من مختلف انحاء اوروبا المحتلة) إلى منطقة « الرور » ، بهدف اصلاح طرق المواصلات ، ونقل ٣٠ ألفاً آخرين لاصلاح الأضرار في مصانع المنطقة .

وقد ركزت قيادة القاذفات البريطانية جهدها الرئيسي ، خلال الربع الأخير من العام ١٩٤٤ ، على قصف ١٦ مدينة في « الرور » ، أبرزها « دويسبرغ » و« إيسن » و« دوسلدورف » بالاضافة إلى مدينة « كولونيا » ، القريبة من المنطقة المذكورة . وبلغ وزن القنابل التي انصبت على هذه المدن خلال الفترة الممتدة من ١٠/١ حتى ١٩٤٤/١٢/٣١ ، نحو ٣٨ ألف طن ، من جملة ٦٠,٨٣ ألف طن ألقتها القاذفات البريطانية على مجمل منطقة « الرور » خلال الفترة المذكورة .

ثم تعرضت منطقة « الرور » للقصف الجوي في ١٩٤٥/٣/٢٣ ، عندما كانت قوات « مونتغومري » تستعد لعبور نهر « الرين » . وكانت الغاية من هذا القصف عزل المنطقة عن بقية الأراضي الألمانية ، والحيلولة دون وصول تعزيزات جديدة إليها (انظر الرين ، عبور ١٩٤٥) . وكانت هذه هي نهاية عمليات القصف الجوي لمنطقة « الرور » ، التي حاصرتها قوات الحلفاء بعد ذلك ، وأجبرت القوات الألمانية المدافعة عنها على الاستسلام في ١٩٤٥/٤/١٨ .

(٤) الرور (معركة) ١٩٤٥

احدى المعارك التي دارت في غربي ألمانيا خلال المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية .

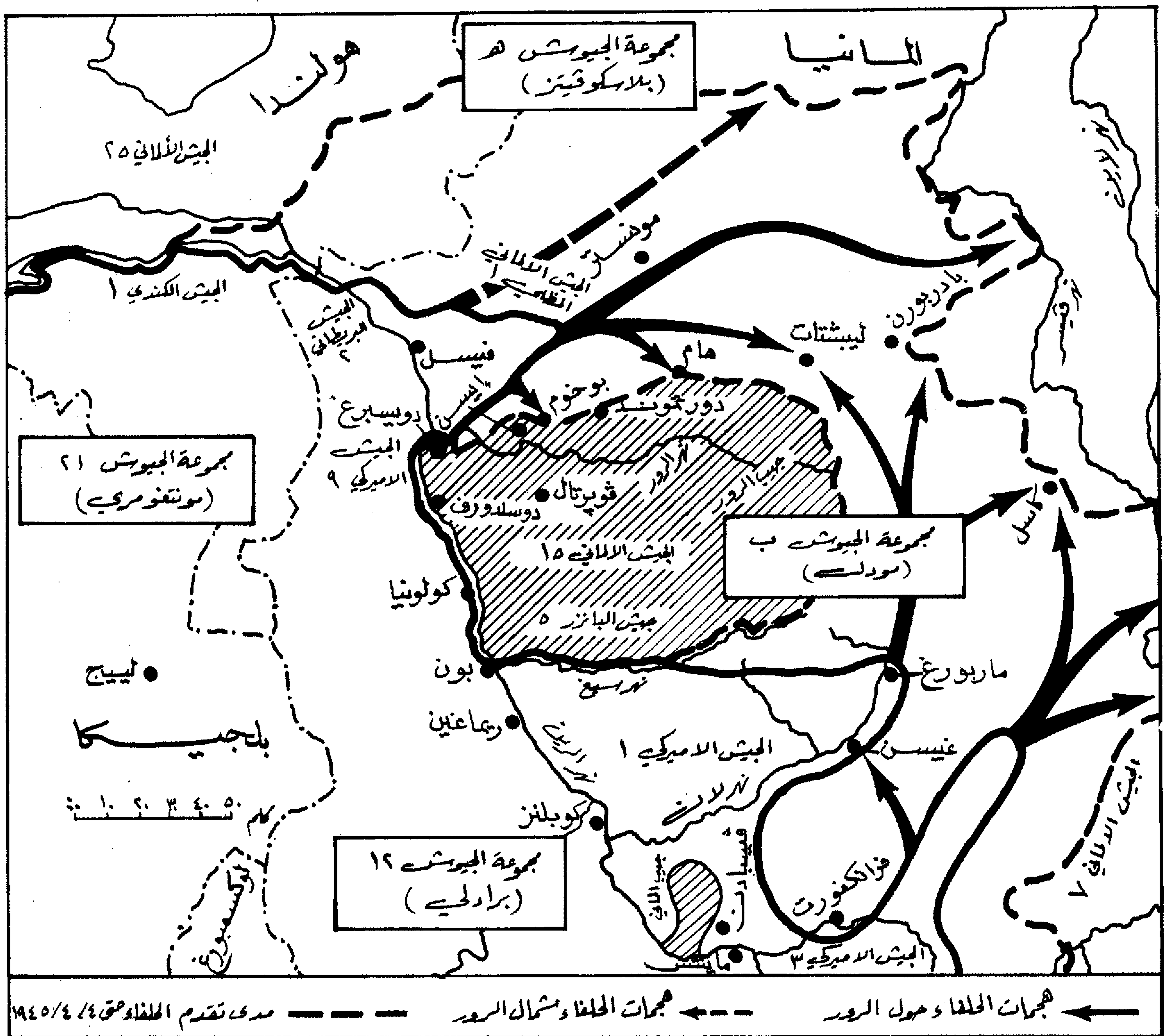
عقب انتهاء عمليات عبور« الرين » ، التي قامت بها قوات الحلفاء في فترة ٣/٢٣ ـ ١٩٤٥/٤/١ ، وانتهت بانهيار مقاومة القوات الألمانية المنتشرة على طول الضفة الغربية للرين ، من « اميريخ » شمالا حتى « كارلسروه » جنوبا ، أصبح الطريق إلى قلب ألمانيا مفتوحاً أمام قوات « أيزنهاور » ، التي كانت تضم مجموعات الجيوش : ٢١ (بقيادة مونتغومري) ، و١٢ (بقيادة برادلي) و٦ (بقيادة ديفرز) . وكانت هذه القوات تتألف من التشكيلات التالية : الجيش الكندي الأول ، والجيش البريطاني الثاني ، والجيش الاميركي التاسع ، والجيش الأميركي الأول ، والجيش الأميركي الثالث ، والجيش الأميركي ٧ ، والجيش الفرنسي الأول . كما جرى في ٣/٣٠ تشكيل جيش جديد ، هو الجيش الأميركي ١٥ ، بقيادة الفريق « ليونارد غيرو » ، وألحق بمجموعة الجيوش ١٢ ، وألقيت على عاتقه مهمة تأمين المنطقة المحتلة من ألمانيا .

وكان على قوات الحلفاء قبل الاندفاع داخل ألمانيا تطبيق الخطة التي وضعها الجنرال أيزنهاور عشية معارك الرين ، من أجل تصفية القوات الألمانية الكبيرة التي ما زالت تدافع عن منطقة « الرور» الصناعية الهامة . وكانت هذه القوات تضم التشكيلات التالية : الجيشين ١٥ والبانزر ٥ (٢١ فرقة من بينها ٣ فرق « بانزر» مدرعة ، وفرقة « بانزر غرينادير » ميكانيكية ، و٣ فرق مظليين ، و١٤ فرقة مشاة ، وتشكيلات مدفعية مستقلة) .

وكانت خطة « أيزنهاور» تقضي بتطويق منطقة « الرور» بكماشة ضخمة ، يشكل طرفها الشمالي الجيش الأميركي التاسع ، الذي كان عليه الانطلاق من رأس جسر مجموعة الجيوش ٢١ في « ڤيسل » بالقطاع الشمالي من « الرين » . في حين يشكل طرفها الجنوبي الجيش الأميركي الأول ، الذي كان عليه أن ينطلق من رأس جسر « ريماغين » ، بعد تعميقه حتى مدينة « غيسن » الواقعة على مسافة ٨٠ كلم شرقي نهر« الرين » .

وقد بدأ تنفيذ حركة التطويق هذه في ١٩٤٥/٣/٢٩ . فاخترق الفيلق ١٦ (التابع للجيش الأميركي التاسع) الدفاعات الألمانية من الشمال ، في حين تقدم الفيلق ١٩ (التابع للجيش ذاته) على الجناح الأيسر للفيلق ١٦ ، واتجه نحو الشرق لتأمين مؤخرة الفيلق ١٦ أثناء التفافه نحو الجنوب . وفي الوقت ذاته اندفع الفيلق ٧ (التابع للجيش الأميركي الأول) من الجنوب . وبذلك أصبح بامكان الحلفاء تطويق معظم قوات الجيشين الألمانيين الخامس عشر والبانزر الخامس المنتشرة على طول ضفة الرين الغربية ، بين « دوسلدورف » شمالا و« كولونيا » جنوبا .

وكان هتلر قد أصدر في ١٩٤٥/٣/١٩ أمراً يقضي بعدم الانسحاب من المنطقة ، والدفاع عنها حتى آخر رجل ، وتدمير كل مصنع ومرفق حيوي عند الضرورة . وأرسل وزير الانتاج الحربي « شبير » إلى المنطقة للاشراف على تنفيذ سياسة « الأرض المحروقة » . ولكن « شبير » كان يعارض هذه السياسة التي ستؤدي (برأيه) إلى القضاء على أسس



محاور تقدم قوات الحلفاء لتطويق الرور إثر عبور نهر الرين (١٩٤٥)

الاقتصاد الألماني ، وتؤثر على وجود الأمة الألمانية في المستقبل . وكان « مودل » يشاطره الرأي . لذا فقد جرى تنفيذ أمر هتلر بتباطؤ ، ولم يتم سوى تدمير جزئي لمرافق ومصانع « الرور » التي كانت لا تزال متبقية بعد القصف الجوي الاستراتيجي الذي أجراه الحلفاء .

ونتيجة لضعف القوات الألمانية في مؤخرة منطقة « الرور » ، وتدني روحها المعنوية بصفة عامة ، استطاعت مدرعات الفيلق الأميركي ٧ أن تقطع في زحفها خلال اليوم الأول من التقدم نحو ٨٨ كلم في اتجاه « بادربورن » ، حيث توجد مدرسة المدرعات الألمانية الشهيرة .

ودارت عند « بادربورن » معركة عنيفة دامت ٤٨ ساعة بين الدبابات الأميركية والدبابات الألمانية ، التي كان يوجهها المدربون والضباط المشرفون على مدرسة المدرعات . وكان هؤلاء المدربون والضباط يعرفون جيدا طبيعة الأرض المحيطة بمدرستهم . كما كانت حماستهم للدفاع عن مهد سلاح المدرعات الألماني شديدة ، الأمر الذي جعل التشكيلات المدرعة الألمانية تقاتل بضراوة بالغة .

وانتهت معركة « بادربورن » في ٤/١ ، وتم احتلال المدينة في صباح اليوم ذاته . ثم التقت قوات الجيشين الأميركيين الأول والتاسع في مساء اليوم نفسه عند مدينة « ليبشتات » Lippstadt الواقعة على بعد ١٢٠ كلم شرقي « فيسل » و٢٨ كلم غربي « بادربورن » . وهكذا اكتمل تطويق جيب « الرور » وفي داخله قوات « مودل » البالغ عددها نحو ٢٥٠ ألف جندي ، بالاضافة إلى حوالى ١٠٠ ألف جندي آخرين من جنود الدفاع المضاد للطائرات الموجودين أصلا في المنطقة .

وبدأ عدد من قادة التشكيلات الألمانية مفاوضات منفردة مع القوات الأميركية لعرض الاستسلام . وكان هذا التصرف مظهرا من مظاهر الانهيار المعنوي العام الذي ساد الجيش الألماني وقتئذ ، خاصة في الجبهة الغربية ، حيث

كان معظم القادة الألمان واثقين من حتمية هزيمة ألمانيا في وقت قصير ، ويرغبون في أن يحتل الحلفاء الغربيون الجزء الأكبر من الأراضي الألمانية قبل أن تسقط في يد القوات السوفياتية . وكان من بين هؤلاء القادة مثلا الفريق « فريتزبايرلين » قائد الفيلق ٥٣ ، الذي ذهب مع قائد فرقة البانزر ١١٦ الجنرال « فالدنبورغ » إلى مقر قيادة الفرقة المدرعة الاميركية ٧ للتفاوض مع قائد هذه الفرقة حول استسلام فرق فيلقه الأربع ، بعد أن اعتقل اثنين من قادة فرقه نظراً لمعارضتهم فكرة الاستسلام ورغبتهم في متابعة القتال .

وبدأت عمليات الاستسلام بالجملة في ١٩٤٥/٤/١٣ . ثم جاء سقوط مدينة « هاغن » في ٤/١٤ ليقسم جيب « الرور » إلى قسمين منفصلين . وإثر ذلك أصدرت القيادة الألمانية العليا في « برلين » أمراً إلى « مودل » يقضي بتقسيم قواته إلى مجموعات صغيرة تقوم بشن الهجمات المعاكسة على مؤخرة الحلفاء ، أو تدافع بوسائطها الذاتية أطول فترة ممكنة . ولكن التنفيذ العملي لهذا الأمر كان متعذراً في تلك الظروف بسبب انتشار روح الاستسلام على نطاق واسع . وفي ٤/١٦ استسلم نحو ٨٠ ألف جندي ألماني . ثم استسلمت بقية قوات الجيب في ٤/١٨ ، الأمر الذي جعل مجموع أسرى جيب « الرور » نحو ٣٥٠ ألف رجل ، من بينهم ٣٠ جنرالا .

ولقد صمم الماريشال « مودل » على عدم الاستسلام ، لعلمه بأن الحلفاء سيحاكمونه كمجرم حرب ، وحاول التسلل عبر الطوق قرب مدينة « هام » في الشمال . وعندما فشلت محاولته كرر المسعى قرب مدينة سييغن في الجنوب ، ولكنه فشل للمرة الثانية ، فأقدم في ٤/٢١ على الانتحار برصاص مسدسه في غابة قريبة من مدينة « دويسبرغ » ، بحضور ضابط استخبارات « مجموعة الجيوش ب » .

وهكذا انتهت معركة « الرور » البرية ، والتي كانت استمرارا لعمليات عبور « الرين » وتعميق رؤوس الجسور شرقه ، ونتج عن سقوط « الرور » فتح ثغرة عرضها ٣٢٠ كلم في الخط الدفاعي عن غرب ألمانيا . وكان من المتعذر على المارشال « كيسلرينغ » ، القائد العام الألماني في الغرب ، إغلاق هذه الثغرة في الظروف القائمة آنذاك ، والحيلولة دون اندفاع قوات « ايزنهاور » داخل ألمانيا .

(٣٨) روركس دريفت (معركة) ١٨٧٩

احدى معارك حرب الزولو (١٨٧٩) ، بين قوات الاستعمار البريطاني ومقاتلي قبائل « الزولو » سكان مناطق جنوب افريقيا الاصليين .

أدى الاعلان البريطاني القاضي بضم أراضي جمهورية جنوبي أفريقيا إلى التاج البريطاني في العام ١٨٧٧ إلى وضع قوات الاحتلال البريطانية في مواجهة مباشرة مع قبائل « الزولو » Zulu السوداء ، التي كانت تقاتل ضد الاحتلال الابيض لاراضيها منذ أكثر من نصف قرن ، بعد أن كانت هذه المواجهة مقتصرة على المستوطنين « البوير » (البيض من أصل هولندي) .

وقد رأى زعيم قبائل « الزولو » « سيتيوايو » Cetewayo بأن مقاتلة البريطانيين أصبحت هي الجانب الأكثر أهمية من جوانب صراعه ضد الاحتلال الأبيض ، فتابع عملية تطوير قواته المسلحة وتنميتها ، واتخذ من الوجود البريطاني في المنطقة موقفا متصلبا . وفي ١٨٧٨/١٢/١١ أصدرت الحكومة البريطانية إنذاراً أخيراً لقبائل الزولو ، يقضي بقبول فرض الحماية البريطانية على مناطقها المعروفة باسم « زولولاند » . غير أن « سيتيوايو » تجاهل مضمون الانذار البريطاني ، وباشر استعداداته العملية لمواجهة الخطوات البريطانية المقبلة .

وفي ١٨٧٩/١/١١ بدأ البريطانيون تنفيذ انذارهم ، واحتلال « زولولاند » وضمها بالقوة . وقد كلف بالقيام بهذه المهمة الجنرال « ف . أ . تسيغر » F. A. Thesiger (فايكونت « تشلمزفورد » Chelmsford) ووضعت تحت تصرفه قوات تضم ٥ آلاف جندي بريطاني و٨ آلاف مقاتل محلي موزعين على عدة أرتال . أما قوات « سيتيوايو » فكانت تتألف من ٤٠ ألف مقاتل يتميزون بمستوى تدريبهم الرفيع وشجاعتهم القتالية العالية ، ولكنهم لا يملكون سوى أسلحة بدائية .

وحدثت المواجهة الاولى بين الطرفين في « ايساندلوانا » بتاريخ ١٨٧٩/١/٢٢ ، حيث تمكن « سيتيوايو » من إبادة رتل « تشلمزفورد » الاوسط (١٨٠٠ أوروبي و١٠٠٠ مقاتل محلي) . ولم ينج من ذلك الرتل سوى ٥٥ أوروبيا و٣٠٠ مقاتل محلي . وعلى اثر اكتشاف « تشلمزفورد » لهزيمة رتله الاوسط ، انسحب مع ما تبقى من قواته عبر « روركس دريفت » الى مواقع دفاعية .

ولقد أصيبت قوات الزولو خلال معركة « ايساندلوانا » بخسائر كبيرة . ومع هذا فانها لم تفقد روحها الهجومية ، وحشدت قوة تضم ٢٠٠٠ مقاتل لمهاجمة موقع « روركس دريفت » البريطاني الذي كانت تدافع عنه حامية يتراوح عدد أفرادها (حسب تقدير المصادر المختلفة) بين ٨٥ و١٤٠ جندياً ، بقيادة الملازمين « برومهيد » و« تشارد » .

وشن مقاتلو الزولو على الموقع البريطاني هجمات متتابعة طوال ليلة ٢٢ - ١٨٧٩/١/٢٣ ، دون ان يتمكنوا من اقتحامه ، نظرا لاصرار المدافعين على عدم الاستسلام ، ولفاعلية نيران البنادق والمدافع بمواجهة رجال الزولو المسلحين بالرماح . لذا فقد اضطر المهاجمون الى الانسحاب في صبيحة ١/٢٣ بعد أن خسروا ٤٠٠ قتيل ، في حين بلغت الخسائر البريطانية ١٧ قتيلا و١٠ جرحى .

وعلى الرغم من عدم تكافؤ التسليح لدى الطرفين المتواجهين ، فقد ركزت الاوساط العسكرية البريطانية على صمود حامية « روركس دريفت » ، وسلطت الضوء على التباين الهائل بين عدد المهاجمين والمدافعين ، متجاهلة ان المهاجمين كانوا شبه عزّل من السلاح بالمقارنة مع المدافعين . ودفعها هذا التحليل الخاطىء لميزان القوى ، وعوامل نفسية واعلامية متعددة ، إلى إعتبار معركة « روركس دريفت » من أبرز الملاحم الدفاعية في تاريخ الجيش البريطاني الحديث .

(١٢) روز (هيو هنري)

عسكري ودبلوماسي بريطاني (١٨٠١ - ١٨٨٥) ، عمل في سوريا ولبنان ضد القوات المصرية بقيادة ابراهيم باشا (١٨٤٠) ، واشتهر خلال قيادته للقوات البريطانية التي عملت على قمع الانتفاضة الشعبية في الهند (١٨٥٧) .

ولد هيو هنري روز H.H.Rose في ١٨٠١/٤/٦ في « برلين » ، حيث كان مركز عمل والده الدبلوماسي البريطاني السير « جورج روز» . وهناك تلقى تعليمه وتدريبه العسكري قبل أن يلتحق بالجيش البريطاني في العام ١٨٢٠ .

تقلب « روز» خلال حياته العملية في العديد من المراكز العسكرية والدبلوماسية ، في مناطق مختلفة من العالم . ففي العام ١٨٢٦ رقي إلى رتبة رائد ، ثم أصبح برتبة مقدم في العام ١٨٣٩ . وبعد ذلك بعام واحد اختير لقيادة وحدة من الجيش البريطاني ألحقت للعمل إلى جانب الجيش العثماني ضد قوات « ابراهيم باشا » المصرية الموجودة في سوريا ولبنان آنذاك . وقد قاتل روز خلال العام ١٨٤٠ على رأس هذه الوحدة مع الجيش العثماني الذي كان في سوريا بقيادة « عمر باشا » ، ثم أصبح في العام ١٨٤١ قنصلا بريطانياً عاماً في سوريا ولبنان ، واستمر في هذا المنصب حتى العام ١٨٤٨ . ولعب « روز» في تلك الفترة دوراً بارزاً في السياسة المحلية في المنطقة ، وأصبح من الخبراء البريطانيين في شؤون الشرق الأوسط . وفي العام ١٨٥٢ عمل روز في السفارة البريطانية في القسطنطينية ، ثم حل في العام ١٨٥٣ مكان « ستراتفورد كانينغ » S. Canning كسفير لبريطانيا لدى الدولة العثمانية ، بصورة مؤقتة ، حتى العام ١٨٥٤ .

شغل إبان حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) منصب ضابط ارتباط لدى مركز القيادة الفرنسية. وقد ساهم في جميع معارك تلك الحرب ، وتمت

ترقيته في العام ١٨٥٤ إلى رتبة لواء ، بعد أن شارك في معركتي « ألما » (١٨٥٤) ، و « أنكرمان » (١٨٥٤) اللتين أسفرتا عن هزيمة الجيش الروسي الذي كان بقيادة الجنرال « منشيكوف » (١٧٨٧ - ١٨٦٩) .

وعند اندلاع الانتفاضة الشعبية في المنطقة الوسطى من الهند (١٨٥٧) ضد الجيش البريطاني المرابط هناك ، أعرب روز عن استعداده للذهاب وقمع الانتفاضة . وقد تسلم عند وصوله إلى الهند قيادة القوات البريطانية في وسط البلاد ، وخاض على رأسها عدداً من أصعب العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة . وبعد سلسلة من الانتصارات التي حققها على القوات الهندية ، تمكن روز من فرض الحصار على « جهانسي » Jhansi التي كانت تشكل أحد المعاقل الرئيسية للثوار . وبعد معركة عنيفة مع المدافعين عن المدينة ، تمكن من الاستيلاء عليها في ٣ - ٤ / ٤ / ١٨٥٨ . وبعد ذلك بفترة وجيزة تمكن من محاصرة معقل « غواليور » Gwalior واحتلاله .

وفي العام ١٨٦٠ تولى روز قيادة الجيش البريطاني في منطقة « بومباي » الهندية ، وكان من أبرز مهماته آنذاك دمج القوات البريطانية الملكية الرسمية مع القوات العسكرية التي كانت تستخدمها « شركة الهند الشرقية » هناك . ورغم صعوبة هذه المهمة ، فقد تمكن روز من انجازها بنجاح .

وفي العام ١٨٦٥ عاد روز إلى بريطانيا ، ليتولى بعد عام واحد من عودته منصب القائد العام للقوات البريطانية في إيرلندا . وهناك كان على روز أن يواجه الوطنيين الإيرلنديين المطالبين بالاستقلال عن التاج البريطاني ، وبشكل خاص ثوار « الحركة الفنيانية » Fenian Movement التي كانت تعمل بشكل سري . وقد أحرز خلال الصراع ضد الحركات الثورية الإيرلندية نجاحات أدت إلى ترقيته في العام ١٨٦٧ إلى رتبة جنرال ، وكان قد منح قبل ذلك بعام واحد لقب بارون « ستراثيرن » .

انتهى عمل روز في إيرلندا في العام ١٨٧٠ ، فعاد إلى بريطانيا ، وتسلم منصب قائد الحرس الملكي البريطاني . ثم رقي في العام ١٨٧٧ إلى رتبة « فيلد مارشال » . توفي في « باريس » في ١٦ / ١٠ / ١٨٨٥ .



خوان مانويل دوروزاس

(١٢) روزاس (خوان مانويل دو)

ديكتاتور أرجنتيني (١٧٩٣ - ١٨٧٧) وقائد عسكري وسياسي ، وحاكم مقاطعة « بيونس آيرس » في فترتي (١٨٢٩ - ١٨٣١) و (١٨٣٥ - ١٨٥٢) .

ولد خوان مانويل دو روزاس Juan Manuel de Rosas في ١٧٩٣/٣/٣٠ في « بيونس آيرس » ، من عائلة غنية منحدرة من أصل أسباني . تلقى علومه الابتدائية في « بيونس آيرس » ، ثم انضم وهو في سن الثالثة عشرة الى القوات الوطنية المشتبكة في القتال ضد الغزو البريطاني . كما أمضى معظم شبابه « كراعي بقر » في الريف ، حتى تمكن تدريجيا من امتلاك أرض في مقاطعة « بيونس أيرس » جنوبي نهر « سلادو » ، وجمع قوة من الشباب رعاة البقر ليهتموا بأمر القطعان ، إلا أنه قام أيضا بتدريبهم على القتال ، وسرعان ما ذاع صيته ولقب بضابط الميليشيا .

بدأ حياته السياسية في العام ١٨٢٠ عندما عاون حاكم « بيونس آيرس » القائد الفدرالي العقيد « مانويل دو ريغو » على اخماد الثورة التي اندلعت في « بيونس آيرس » . فقاد جنوده الهنود المدربين لتأييد المحافظين وأنصار الاتحاد الفدرالي ، وتمكن من إخماد الثورة . ثم ما لبث أن ولاه « دو ريغو » في العام ١٨٢٧ قيادة جيش المقاطعة ، كما ولاه فيما بعد قيادة « ألكمبانا » .

وفي العام ١٨٢٨ أطاح « خوان لافال » قائد حزب الوسط بحكم « دوريغو » ، فهب روزاس لمحاربة أنصار « لافال » ، وتمكن من انزال الهزيمة بهم . وفي العام ١٨٢٩ انتخب « روزاس » حاكما لمقاطعة « بيونس أيرس » وذلك بمؤازرة رعاة البقر والطبقة العاملة ، وقضى على المطالبين بالوحدة مع « بلاتا » ، وحكم المقاطعة حكما إرهابياً خلال الفترة (١٨٢٩ - ١٨٣١) بمعاونة كل من « لوباز » و « غيروغا » . غير أن معارضته لسياسة حزب الاتحاد (حزب الوسط) ، وكونه رئيسا للحزب الفدرالي ، أديا الى استقالته من منصبه ورفضه إعادة انتخابه . ولقد فضل ترك العمل السياسي والتفرغ لمحاربة الهنود في جنوبي البلاد ، حيث نال شهرة واسعة ، وتمكن من الاستيلاء على أراض شاسعة له ولأتباعه . وقد أسفرت مغامرته تلك عن اعادة انتخابه حاكماً لمقاطعة « بيونس آيرس » في العام ١٨٣٥ .

وقد وافق روزاس على تولي هذا المنصب شريطة الحصول على سلطات ديكتاتورية . ثم حصل عليها تدريجيا فيا بعد . فغدا منذ العام ١٨٣٥ ديكتاتور « بيونس أيرس » . واستمر في هذا المنصب حتى العام ١٨٥٢ ، فسيطر على معظم انحاء الارجنتين وأقام حكماً ارهابياً دام سبعة عشر عاماً ، تعرض الشعب الارجنتيني خلالها لكثير من الويلات . فانتشرت الشرطة السرية في كل مكان ، وكثرت الجاسوسية ، ودب الرعب في صفوف المعارضة ، حتى أنه ندر أن يوجد في العام ١٨٤٠ معارض واحد .

وما لبثت متاعب « روزاس » ان تزايدت بسبب تنامي النقمة الشعبية على حكمه ، كما استفحلت في عهده الأزمات الاقتصادية والسياسية ، وأدى ذلك الى اندلاع عدد من الانتفاضات في مختلف انحاء البلاد . ونتج عن اضطراب الأوضاع تدخل الاسطولين الفرنسي والبريطاني ، ونزول القوات الاجنبية على الأراضي الارجنتينية ، بغية الافادة من الحرب الأهلية الدائرة فيها ، والعمل على بسط السيطرة الاستعمارية عليها (١٨٣٨) .

وفي العام ١٨٤٣ حاول « روزاس » غزو جمهورية الأورغواي وضمها الى بلاده ، مستفيدا من الحرب الأهلية المندلعة في ذلك البلد آنذاك . وقدم الدعم العسكري الى « مانويل أوريب» الذي سبق وكان رئيساً للأورغواي في الفترة (١٨٣٥ - ١٨٣٨) ، وذلك خلال محاصرة جيش « مانويل » لمدينة « مونتيفيديو» مدن ثمان سنوات (١٨٤٣ - ١٨٥١) . ولم ينجح خوان مانويل روزاس في تحقيق اهدافه ، فاندلعت ضده في العام ١٨٤٥ ثورة بقيادة « جوستو خوزيه دو أروكيزا » ، حاكم مقاطعة « انتريه ريوس » . فحاول روزاس عقد صلح معه في العام ١٨٥٠ . غير أن تحالف الجيوش البرازيلية والأوروغوية والفرنسية والوطنيين الارجنتينيين بقيادة « جوستو » تمكن من الاطاحة بحكمه بعد معركة « مونت كازيروس » (١٨٥٢/٢/٣) التي أسفرت عن هزيمته . ففر الى انكلترا ، حيث اعتكف في مزرعة بالقرب من « ساوثمبتون » حتى وفاته في ١٨٧٧/٣/١٤

(٦٣) روزاس الأول

ملك أورارتي (نسبة الى أورارتو، التسمية القديمة لارمينيا) . اعتلى العرش بعد وفاة والده «ساردور الثاني» ، وحكم من ٧٣٥ الى ٧١٣ ق.م . تقريباً . قاتل الآشوريين وقبائل السياريين ، ولكنه فشل في صدهم .

شهدت بداية النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد نشاطاً توسعياً آشورياً اتجه نحو أورارتو وشمالي سوريا . ولقد حاول «ساردور الثاني» ملك أورارتو ايقاف هذا التوسع مع الاستعانة بالدعم البحري الذي حصل عليه من بعض مدن جنوبي الأناضول وشمالي سوريا ، الا أنه فشل في ايقاف الزحف الآشوري، وأخذ يخسر مواقعه واحداً تلو الآخر ، إلى أن هزم في العام ٧٤٣ ق.م. على يد « تغلات فلاصر الثالث » في معركة حاسمة .

وفي العام ٧٣٥ ق.م. شن « تغلات فلاصر الثالث» حملة جديدة على «اورارتو» ، وما ان وصل الى اسوار المدينة الاورارتية «توشبا» حتى اندلعت فيها ثورة اطاحت بالملك « ساردور الثاني» وحل مكانه ابنه « روزاس الأول »الذي تابع مواجهة الهجمات الآشورية المتكررة على بلاده .

وبعد وفاة « تغلات فلاصر الثالث » في العام ٧٢١ ق.م. ، تابع ابنه «سرجون الثاني» (شاروكين) المخطط التوسعي نفسه، فتجدد الصراع بين الأورارتيين والآشوريين . وكان روزاس الأول يأمل بدعم مدن شمالي سوريا ، ولكن امله لم يتحقق ، لأن هذه المدن خضعت بسرعة لسيطرة «آشور» . وانتهى الأمر الى دمج « كركيش » بالامبراطورية الآشورية في العام ٧١٧ ق.م. وفي العام نفسه خاض الآشوريون معارك حاسمة في جبال طوروس ، وانتصروا على مملكة « تابال » ، الحليف القوي لأورارتو .

وبسقوط كافة حلفاء «أورارتو» بدأ «سرجون الثاني» بالضغط عليها من الشرق .وبقيت المعارك سجالا طوال عامين ، وشهد غرب ايران جزءاً منها . وفي هذا الوقت كان رجال الاستخبارات الآشوريون يعملون خلف الخطوط الأورارتية ، ويجمعون المعلومات تمهيداً لضربة عسكرية حاسمة .

وفي أواخر العام ٧١٥ ق.م. غزت القبائل «السيارية» القادمة من القوقاز المملكة الأورارتية . ويعتقد ان هجوم السياريين جاء رداً على قيام روزاس الأول بمهاجمة عدد من مدن الشمال التابعة للسياريين وتدميرها . ومهما يكن سبب هذا الغزو ، فقد وجدت «أورارتو» نفسها في وضع صعب ، ومضطرة لمواجهة خطر الآشوريين من الشرق والجنوب وخطر السيماريين من الشمال .

وحاول روزاس الاول مواجهة الخطر الاكثر قرباً ، فتوجه نحو الشمال لقتال السيماريين . ولكنه لم ينجح في ايقافهم ، وتعرض جيشه لهزيمة قاسية اجبرته على التراجع نحو عاصمته . وكان الآشوريون خلال ذلك يراقبون الموقف عن كثب . فلقد دفع سرجون الثاني ابنه «سنحاريب» لجمع المعلومات عن «اورارتو».وعندما تأكد له ضعف الاورارتيين بعد هزيمتهم في الشمال ، قرر الانتقال الى العمل .

وفي العام ٧١٤ ق.م. دفع الملك الآشوري حملة لغزو «أورارتو» . وحاول روزاس الاول جمع الحلفاء لمواجهة الخطر الجديد ، ولكنه فشل في ذلك فتراجع نحو«توشبا» وتحصن فيها. ولم يحاول «سرجون الثاني» اقتحام المدينة المنيعة ، واكتفى بايقاف تقدم السيماريين ، ونهب الاماكن الأورارتية المقدسة في «أرديني» ، وحمل معه تمثال «هالدي» . وعندما سمع «روزاس الاول» بما حصل ، اقدم على الانتحار في حوالي العام ٧١٣ق.م. ووضعت هزيمته العسكرية وانتحاره نهاية سيطرة أورارتو السياسية وهيبتها كدولة حصينة تعطيها الجبال المحيطة بها مناعة استراتيجية .

(٦٠) روزاميل (كلود شارل ماري دو كامب دو)

أميرال ورجل دولة فرنسي (١٧٧٤ ـ ١٨٤٨) .

ولد كلود شارل ماري دوكامب دو روزاميل C. Ch. M. Du Campe de Rosamel في « ترانك » (يا ـ دو ـ كالي) في ١٧٧٤/٦/٢٥ . كرس حياته للبحر منذ بلوغه الثالثة عشر من العمر . فتطوع كطالب بحار ، وانضم الى القوات البحرية الفرنسية برتبة مرشح ضابط في العام ١٧٩٢ . شارك كمرشح ضابط بحري في المعارك البحرية التي دارت في حزيران (يونيو) ١٧٩٤ بين الاسطول الحربي الفرنسي بإمرة الاميرال « فيلاري ـ جوايوز » Villaret Joyeuse والاسطول البريطاني بامرة الاميرال « هو » Howe أمام قاعدة «بريست» Brest الفرنسية ، والتي أسفرت عن انتصار الانكليز . وفي العام ١٧٩٧ أصبح « روزاميل » برتبة ملازم أول بحري ، ووقع في أسر القوات البريطانية في العام ١٧٩٨ ، ثم أفرج عنه بعد فترة قصيرة . تدرج في المناصب العسكرية حتى غدا في العام ١٨٠٨ برتبة مقدم بحري . وكانت خدمته كلها ، ابان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية ، في الميدان بعيداً عن الاعمال المكتبية والادارية .

وفي العام ١٨١١ كان يقود الفرقاطة « لابومون » واثناء عودته من جزيرة « كورفو » في اليونان الى ميناء « تريستا » الايطالي مع الفرقاطة « لابولين » وسفينة النقل الحربية المسلحة « لابيرسان » اصطدم قبالة خليج البندقية بمحاذاة « جزيرة بالاغوسا » بثلاث فرقاطات انكليزية . واسفر الاشتباك الأول عن خروج « لابيرسان » وفرقاطة انكليزية من المعركة ، وتم التعادل بين القوتين الفرنسية والانكليزية . الا ان « لابولين » انسحبت من مسرح القتال تاركة « لابومون » تخوض بمفردها معركة رهيبة ، أصيب « روزاميل » خلالها بجراح في رأسه ، فاستسلم بعد أن دُمرت سفينته « لابومون » ، فنقل مجدداً الى بريطانيا حيث أمضى ثلاث سنوات في الاسر . وفي آب (اغسطس) ١٨١٤ ، وإثر توقيع معاهدة سلم بين بريطانيا وفرنسا ، عاد « روزاميل » الى فرنسا ، ورجع الى الخدمة بعد أن قدر « المجلس الحربي » المجتمع في طولون شجاعته .

تابع العمل في البحرية الفرنسية الملكية بعد سقوط نابليون ، فاستلم في العام ١٨١٥ قيادة القاعدة البحرية « شيربور » وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٨١٧ ، حيث عاد مجددا للابحار . وفي تشرين أول (اكتوبر) ١٨٢٣ رقي لرتبة عميد بحري ، واستلم إمرة القاعدة البحرية في جزر الأنتيل . وفي العام ١٨٢٨ خدم روزاميل في الشرق تحت إمرة الاميرال « دروينيي » في إطار القوات الفرنسية المتحالفة مع القوات الانكليزية والروسية ضد القوات التركية والمصرية . وفي تموز (يوليو) ١٨٣٠ أُلحق بالحملة على الجزائر تحت إمرة « دوبيري » ، وكلف بقيادة عملية انتقامية ضد السلطات الليبية إثر إهانة قنصل فرنسا في طرابلس ، فتوجّه على رأس تشكيل بحري صغير وابلغ « باي » طرابلس انذاراً بقصف الميناء . الامر الذي أجبر « الباي » على التعهد بالصراع ضد القراصنة المنطلقين من موانىء شمالي أفريقيا ، وقمع القبائل المعادية للاوروبيين في بلاده ، ودفع غرامة قدرها ٨٠٠ فرنك .

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٣٠ نُقل « روزاميل » الى فرنسا واستلم قيادة المنطقة البحرية في « طولون » ، ثم رُقي في ١٨٣١/٣/١ الى رتبة « لواء بحري » .

وبعد ان ترك الخدمة العسكرية ، انتخب في العام ١٨٣٣ نائباً عن « طولون » . وفي ١٨٣٦/٩/٦ عين وزيراً للبحرية وبقي في هذا المنصب مدة ثلاث سنوات ، وكان من بين اعماله المميزة في هذه الفترة اعادة تنظيم تجهيزات الوحدات البحرية ، وإنشاء مدرسة للمدفعية البحرية تشرف على تدريب جنود المدفعية البحرية وتنظيم البعثات العلمية البحرية . اعتزل منصبه الوزاري في ١٨٣٩/٣/٣٠ ، بعد ان أصبح في ٧ آذار (مارس) من العام نفسه يحمل لقب« نبيل فرنسا » . توفي في باريس في ١٨٤٨/٣/٢٧ .

(٣٨) روزبد ريڤر (معركة) ١٨٧٦

احدى المعارك التي خاضتها القوات الأميركية الحكومية ضد الهنود الحمر، إبان الحرب التي عرفت باسم « حرب السو الاولى » (١٨٧٦ ـ ١٨٧٧) ، والتي كانت واحدة من المحاولات الاميركية المستمرة الرامية إلى تهجير القبائل الهندية وإبادتها ، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

بعد فترة من الهدوء النسبي التي سادت العلاقات بين القبائل الهندية والحكومة الاميركية ، عادت الأمور الى التأزم من جديد في العام ١٨٧٦ ، بسبب قرار الحكومة القاضي بمتابعة تهجير الهنود الحمر من مناطق سكنهم الأصلية ، وإسكانهم في مستوطنات خاصة ، بغية إفساح المجال للمستوطنين البيض باستغلال الثروات الطبيعية والمعدنية الموجودة في تلك المناطق .

وكانت قبيلة « السو» Sioux القوية القاطنة في مرتفعات داكوتا الجنوبية ، أكثر القبائل الهندية تضررا من مشاريع الحكومة الجديدة ، لذا فقد رفض أبناؤها الرضوخ للقرارات الحكومية ، وأعلنوا ثورة تولى قيادتها « كريزي هورس » Crazy Horse (الحصان المتوحش) ، بتوجيه مباشر من الزعيم الهندي البارز « سيتينغ بول » Sitting Bull (الثور الجاثم) . وقد اعتبرت هذه الثورة أبرز الثورات الهندية في وجه الحكومة الاميركية البيضاء منذ انتفاضة « تيكومسه »Tecumseh (١٨١١) . ولم تكن قبائل « السو » وحيدة في مواجهتها للقوات الحكومية ، بل سرعان ما انضمت إليها قبائل « الشايين » Cheyenne المعروفة بشدّة بأسها ومهارتها القتالية العالية .

وقد عهدت الحكومة الأميركية إلى العميد « جورج كروك » G · Crook بقمع هذه الانتفاضة والقضاء على المشتركين فيها . واندلع القتال بضراوة في شباط (فبراير) ١٨٧٦ . وطيلة فترة شباط ـ حزيران (فبراير ـ يونيو) من ذلك العام ، حدثت مواجهات عدة بين القوات الحكومية والقوات الهندية ، اتسمت جميعها بطابع اللاحسم ، على الرغم من أن الغلبة بشكل عام كانت للهنود الحمر .

وفي ١٨٧٦/٦/١٧ ، تقابل « كروك » من جديد مع القوات الهندية بقيادة « كريزي هورس » ، الذي كان قد تمكن من جمع حوالى ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ مقاتل ، وقرر خوض معركة حاسمة ضد القوات الحكومية بهدف اخراجها من المناطق الهندية . وتزعم المصادر الاميركية بأن قوات « كروك » لم تكن تتجاوز في مجموعها ١٠٠٠ مقاتل ، وانها كانت تنتظر تعزيزها بقوات إضافية بقيادة اللواء « الفريد تيري » ، الذي اسندت إليه الحكومة الاميركية في آذار (مارس) ١٨٧٦ ، مسؤولية القيادة العامة للحملة .

واندلع القتال بين الهنود الحمر وقوات « كروك » على نهر « روزبد » Rosebud . وكان الهنود الحمر على وشك احراز نصر حاسم ، عندما علموا باقتراب وصول التعزيزات بقيادة « تيري » . فقرروا الانسحاب لاعادة تجميع قواتهم وتنظيم خطوطهم . وكان انسحاب الهنود الحمر فرصة مناسبة للعميد « كروك » الذي كان بحاجة ماسة للقيام بانسحاب مماثل ، نظرا للخسائر الفادحة التي لحقت بقواته .

وعندما كان الطرفان المتحاربان يعيدان تنظيم قواتها ، كان « تيري » يتابع التقدم نحو ساحة المعركة ، دون أن يكون على علم بما جرى خلالها ، نظرا لانقطاع اتصالاته مع قوات العميد « كروك » المنهكة . وقد اعتقد « تيري » أن « كروك » تمكن من الانتصار على القوات الهندية ، لذا قرر إرسال فوج الخيالة السابع بقيادة المقدم « جورج كستر » G. Custer لمطاردة الهنود والالتفاف عليهم من الجهة الجنوبية ، بغية تطويقهم بين فكي كماشة . ولم يستطع « تيري » تحقيق أغراضه المبنية على حسابات خاطئة تستند إلى تقييم غير صحيح للموقف ، وتمكن الهنود الحمر بعد بضعة أيام من إبادة قوات « كستر» في معركة « ليتل بيغ هورن » Little Big Horn (١٨٧٦/٦/٢٥) ، وهي المعركة التي تعتبر امتداداً لمعركة « روزبد » . الأمر الذي أدى إلى تأخير الحسم لصالح القوات الحكومية لفترة من الزمن .

(٦٢) روزڤلت (تيودور)

سياسي ورجل دولة اميركي (١٨٥٨-١٩١٩) ورئيس الولايات المتحدة السادس والعشرون . شارك في الحرب الاسبانية الاميركية ، وكان له دور في شق قناة بناما وسيطرة الولايات المتحدة عليها .

ولد تيودور روزڤلت T. Roosevelt في ١٨٥٨/١٠/٢٧ في مدينة « نيويورك » وانضم الى كلية « هارڤرد » في العام ١٨٧٦ . وخلال وجوده في الكلية بدأ العمل على اول كتاب له بعنوان « حرب ١٨١٢ البحرية » الذي نشر في العام ١٨٨٢ .

تخرج من كلية « هارڤرد » في حزيران (يونيو) ١٨٨٠ . وشغل خلال الفترة (١٨٨٢ - ١٨٩٧) عدة مناصب ادارية وسياسية . وغدا في العام ١٨٩٧ مساعد وزير البحرية الاميركية ، حيث عمل بنشاط للاستعداد للحرب ضد اسبانيا .

في أيار (مايو) ١٨٩٨ استقال « روزڤلت » من منصبه ليصبح مقدماً في فوج « الخيالة المتطوعين » الاميركي الاول للولايات المتحدة تحت إمرة صديقه « ليونارد وود » ، الذي اصبح فيما بعد جنرالا . ونظراً للشجاعة التي ابداها خلال الحرب الاسبانية - الاميركية (١٨٩٨) ، واصراره على نقل رجاله من منطقة موبوءة بالامراض ، اكتسب « روزڤلت » شهرة واسعة ساعدته على الوصول إلى المناصب السياسية والادارية بعد انتهاء الحرب ، وغدا في العام ١٩٠٠ نائباً لرئيس الجمهورية .



الرئيس تيودور روزفلت

وإثر اغتيال الرئيس الاميركي « وليام ماكينلي » في ١٩٠١/٩/٦ ، اصبح « روزڤلت » رئيساً للولايات المتحدة في ١٩٠١/٩/١٤ . وفي العام ١٩٠٤ رشح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية ، وتمكن من الفوز على منافسه الديمقراطي القاضي « التون باركر » بأغلبية ساحقة . وبما انه جرى انتخاب « روزڤلت » مرة واحدة فقط ، فقد مورس الضغط عليه بشدة ليرشح نفسه مرة اخرى في انتخابات العام ١٩٠٨ . لكنه رفض ذلك ، وقام باعطاء كل دعمه الى « وليام تافت » وزير الحربية آنذاك .

كانت سياسة « روزڤلت » الخارجية ابان ولايته صلبة وحازمة ، الا انها كانت في الغالب حذرة واحياناً توفيقية بشكل مثير للعجب ، ولهذا وقف في وجه الذين يريدون ان تستملك الولايات المتحدة كلا من كوبا وجمهورية « دومنيكان » . وفي العام ١٩٠٤ قام الزعيم الوطني المغربي « احمد بن محمد الرسولي » باختطاف المواطن الاميركي « أيون بيرديكاريس » الامر الذي دفع « روزڤلت » الى ارسال سفن حربية اميركية الى « طنجة » والتهديد بغزو المغرب مطالباً بتسليم « بيرديكاريس » حياً أو « الرسولي » ميتاً . وقد أحرج هذا التهديد السلطان المغربي « عبد العزيز الرابع » الى

درجة كبيرة . وحتى لا يدخل حرباً خاسرة مع اميركا ، قام السلطان بدفع فدية كبيرة الى « الرسولي » الذي أفرج عن الاميركي المخطوف .

منح « روزفلت » جائزة نوبل للسلام تقديراً للجهود التي بذلها للتوسط لانهاء الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) في العام ١٩٠٥ . كما قام بتدعيم محكمة التحكيم الدولي الدائمة في « لاهاي » . ومن المعتقد أن اشتراكه في مؤتمر **Algéciras** (الجزيرة الخضراء) في المغرب (١٦ / ١ / ١٩٠٦) ، ملبياً نداء القيصر « ڤيلهلم » ، قد اخر اندلاع الحرب العالمية الاولى . وقد عمل « روزڤلت » بشجاعة لازالة سوء التفاهم الاميركي – الياباني ، كما قام بعرض القوة البحرية الاميركية بارساله الاسطول الاميركي عبر العالم . وبدا للكثيرين أقل حكمة ، عندما اعترف فجأة باستقلال « بناما » اثر فشل المفاوضات بين الولايات المتحدة و « كولومبيا » بشأن قناة « بناما » ، لكنه لم يكن مسؤولا على أي حال عن اثارة الثورة في « بناما » كما اتهمه بعض النقاد وقتئذ . وليس هناك شك انه قد ورط الولايات المتحدة بدعم السياسة البريطانية - اليابانية في الشرق ، مع انه اعتبر هذا العمل بمثابة خطوة نحو السلام .

واثر انتهاء ولايته ، عاد روزڤلت الى ممارسة العمل السياسي ، ورشح نفسه للانتخابات في شباط (فبراير) عام ١٩١٢ ، ولكنه لم ينجح . ولقد تعرض لمحاولة اغتيال في تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه . ومنذ العام ١٩١٤ بدأ روزڤلت مهاجمة سياسة ويلسون . وقد غضب بشكل كبير عندما علم برغبة « ويلسون » في دفع مبلغ ٢٥ مليون دولار تحت ضغط ابتزاز « كولومبيا » ، ولرغبته في الاعتذار لكولومبيا على الطريقة التي اتبعها « روزڤلت » في الحصول على منطقة قناة « بناما » . لكن اكثر الاختلافات جدية تمثلت في العلاقات الخارجية آنذاك ، اذ ان موقف ويلسون « المراقب والمنتظر » في المكسيك بدا لروزڤلت عملا جباناً وغير شريف ويسبب الحرب اكثر مما يمنعها .

لدى اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ايد « روزڤلت » سياسة « ويلسون » الحيادية في بادىء الامر ، لكنه فقد صبره بعد خطاب « ويلسون » الذي جاء فيه ما معناه انه « اكبر من ان يشترك في الحرب » . ولم يطالب « روزڤلت » بأن تعلن اميركا الحرب على المانيا الا بعد ٣١/١/١٩١٧ ، عندما اعلنت المانيا عن خوض « حرب غواصات غير محدودة » ، وسعيها لاقامة حلف مع كل من اليابان والمكسيك . وتابع انتقاد كل اعمال « ويلسون » حتى بعد دخول اميركا الحرب .

وكان « روزڤلت » متشوقاً لمحاربة الالمان شخصياً ، حتى انه أذل نفسه في شباط (فبراير) ١٩١٧ حين طلب من « ويلسون » إذناً بانشاء وتسليح فرقة من المتطوعين للخدمة العسكرية في فرنسا ، فتجاوب معه حوالي ٢٥٠ ألف متطوع . ولقد قام « جورج كليمنصو » رئيس الوزراء ووزير الحربية الفرنسي آنذاك ، برجاء الرئيس « ويلسون » لقبول عرض « روزڤلت » . وتلكأت المراسلة بين « روزڤلت » ووزير الحربية الاميركي « نيوتون بايكر » لغاية ايار (مايو) ١٩١٧ ، ثم رفض الطلب اخيراً . توفي في ٦/١/١٩١٩ ، في قرية « أويستر باي » (ولاية نيويورك) .

(٦٢) روزفلت (فرانكلين ديلانو)

رئيس الولايات المتحدة الاميركية الثاني والثلاثون (١٨٨٢ – ١٩٤٥) واحد اقطاب الحرب العالمية الثانية

ولد فرانكلين ديلانو روزفلت **F. D. Roosevelt** في « هايد بارك » في ٣٠/١/١٨٨٢ . التحق بجامعة « هارفرد » في العام ١٩٠٠ ، حيث درس الادب والتاريخ والسياسة وتركيبة الإدارة الاميركية . ساهم في الكتابة في مجلة « كريمسون » ابان دراسته الجامعية ، واصبح في سنة تخرجه مدير تحريرها . وبعد تخرجه من « هارفرد » درس الحقوق في جامعة « كولومبيا » ، ولكنه لم يحصل على شهادة الحقوق ، ومع هذا فقد نجح في العام ١٩٠٧ في امتحانات ولاية « نيويورك » في حقل المحاماة ، وحصل على عمله القانوني الاول في مؤسسة « كارتر و ليديارد وملبرن » للقانون في نيويورك . ولكن هذا العمل لم يلق هوى في نفسه ، فكان يخصص اغلب اوقاته لتدبير شؤون ارضه في « هايد بارك » ، ويشترك في الحياة العامة والقضايا الاجتماعية .

رشحه الديمقراطيون في العام ١٩١٠ لمنصب سيناتور عن منطقة « داتشس كاونتي » . فأثبت جدارة في إدارة الحملة الانتخابية التي نجح فيها رغم كل الصعوبات ورغم هيمنة الجمهوريين على المنطقة . وبعد فترة قصيرة بدأت صداماته مع منظمة « تاماني هول » التابعة للحزب الديمقراطي ، ونجح في معارضة اختيار تلك المنظمة « لوليام شيهان » كمرشحها لمنصب سيناتور . كما عمل بجد ونشاط لترشيح « وودرو ويلسون » لمنصب رئاسة الجمهورية ، وبعد فوز هذا الأخير بانتخابات الرئاسة في العام ١٩١٢ ، عرض على روزفلت عدة مناصب في « واشنطن » كمكافأة لاخلاصه وقدرته كمنظم ، فقبل روزفلت بمنصب مساعد وزير البحرية « جوزيفوس دُنيلز » ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٢٠ ، حتى بعد أن فشل في انتخابات العام ١٩١٤ عندما رشح نفسه لعضوية مجلس الشيوخ ضد « جيمس جيرارد » .

قام روزفلت ، خلال وجوده في منصب مساعد وزير البحرية ، بتطوير أسطول الولايات المتحدة وتوسيعه عبر التعاقد على بناء سفن عديدة ، والتوجه لشراء تجهيزات حديثة ، والالحاح على تدريب أطقم أحواض بناء السفن في مجال الادارة الصناعية . وكان مؤيداً لاستعداد البحرية ونموها في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى . وقد زار أوروبا في العام ١٩١٨ ، وكان مسؤولا بشكل كبير عن إقامة سد الالغام في بحر الشمال الذي ساعد على تحديد حرية عمل الغواصات الالمانية ضد سفن الحلفاء ، الامر الذي ساهم في تقصير مدة الحرب العالمية الاولى .

زار اوروبا في العام ١٩١٩ ليقوم ظاهرياً بتصفية ما تبقى من مخزونات البحرية الاميركية ، لكن جوهر مهمته كان مراقبة « مؤتمر فرساي للسلام » ، ودراسة تكتيكات الرئيس « ويلسون » ، وقد رجع مع هذا الاخير الى الولايات المتحدة ، وخاض حملة نشطة من أجل إنشاء عصبة الامم .

جاءت محاولته الثانية للوصول الى منصب حكومي بارز في العام ١٩٢٠ ، حين جرى ترشيحه لمنصب نائب رئيس الجمهورية على اللائحة الديمقراطية مع المرشح الرئاسي « جيمس م. كوكس » ، فاستقال من البحرية ليتفرغ لحملته الانتخابية بشكل كلي . ولكن الديمقراطيين خسروا المعركة في انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) من ذلك العام . وانصرف روزفلت بعد ذلك إلى الاهتمام بأعماله الخاصة ، وبدا وكأن [illegible] الانتهاء .

وفي آب ([illegible]) ١٩٢١ [illegible] روزفلت بشلل الأطفال [illegible] . وبعد سنوات ثلاث تمكن [illegible] على عكازات . وفي العام ١٩٢٤ شكل شركة قانونية مع « د. باسيل أوكونور » ، كما نظم في العام نفسه حملة « ألفرد إي. سميث »

لمنصب الرئاسة ، ورشحه لهذا المنصب في اجتماع الحزب الديمقراطي ، لكن « سميث » فشل في الانتخابات . وعمل روزفلت خلال مدة حكم الرئيس « كوليدج » على استعادة قواه حتى العام ١٩٢٨ حيث تمكن من السير بمساعدة عكاز يد .

وفي العام نفسه قام سميث بإقناع روزفلت بأن يرشح نفسه لمنصب حاكم « نيويورك » ، ولم يقبل روزفلت بذلك إلا بعد أن أكد له الاطباء بأنه قادر على القيام بمهام الحاكم . ولقد نجح روزفلت في الانتخابات ، ولم يكن هناك شيء غير عادي خلال فترة حكمه للولاية ، ومع هذا فقد أعيد انتخابه في العام ١٩٣٠ بأكبر نسبة منتخبين في تاريخ « نيويورك » . ولاقت حملته الانتخابية الرئاسية في العام ١٩٣٢ نجاحاً كبيراً . وكان الانهيار الاقتصادي للولايات المتحدة في ذلك الوقت أمراً واضحاً ، عندما أعلن الرئيس المنتخب روزفلت ، قبل تسلمه الرئاسة وبدون سلطة قانونية ، انه سيتخذ إجراءات جديدة ، في الوقت الذي كان فيه الرئيس « هوفر » عاجزاً عن القيام بأي شيء ، لأن مجلس النواب كان بأغلبيته من النواب الديمقراطيين .

وإثر نجاحه في الانتخابات في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٢ ، وتمتعه بأغلبية كبيرة في « الكونغرس » (٥٩ للديمقراطيين مقابل ٣٦ للجمهوريين في مجلس الشيوخ ، و٣١٣ مقابل ١١٧ في مجلس النواب) ، أقدم « روزفلت » على تنفيذ ما عرف بـ « السياسة الاقتصادية الجديدة » The New Deal لانقاذ الاقتصاد الاميركي من الانهيار الكبير ، الناجم عن الركود الذي أصاب مختلف النشاطات الاقتصادية ، ضمن اطار الأزمة الرأسمالية العالمية التي بدأت في العام ١٩٢٩ . فأصدر خلال المائة يوم التالية لتوليه السلطة سلسلة من التشريعات التي لم تشهد الولايات المتحدة لها مثيلا من قبل . ولقد اقلقت هذه التشريعات في البداية الكثير من رجال الاعمال والقانون ، ولكنها أدت الى انعاش الحالة الاقتصادية تدريجيا ، وزوال الأزمة ، وعودة الاستقرار والرخاء الاقتصادي .

وكانت أبرز القوانين والاجراءات التي لجأ اليها روزفلت في مواجهة الأزمة ، قانون يسمح للادارة الفيدرالية بمراقبة النشاط المصرفي والسيطرة عليه بفاعلية أكبر ، وقانون يلغي « قاعدة الذهب » كغطاء نقدي ، وقانون المنفعة العامة وآخر للقواعد العادلة للعمل . كما انشأ العديد من الادارات الجديدة مثل : « ادارة التنظيم الزراعي » و« ادارة اعمال الانقاذ والتعويضات في الحالات الطارئة » و« ادارة الاشغال العامة » و« شركة التسليف لبناء المساكن » و« مصرف الاستيراد والتصدير » و« ادارة المشاريع



الرئيس فرانكلين روزفلت

العامة » ... الخ . واستهدفت هذه القوانين والتدابير والمؤسسات اعادة تنظيم أسس الاقتصاد الاميركي ، وتعزيز سيطرة الادارة الفيديرالية على النشاطات الاقتصادية ، وتنشيط الاستثمار المالي والعمالة من خلال زيادة نشاط الدولة الاقتصادي .

وكان من اوائل اعمال « روزفلت » ، عقب توليه الرئاسة ، الاعتراف بالاتحاد السوفييتي . وكانت اميركا خلال فترة رئاسته الأولى تحس بالريبة ازاء العالم الخارجي ، وتميل الى اتباع سياسة العزلة . فقد تسارعت الاحداث على المسرح الدولي ، فقام « موسوليني » بالاستيلاء على الحبشة (١٩٣٥) ، وثار «فرانكو» على الحكومة الاسبانية في العام ١٩٣٦ ، وأقدم «هتلر» على إخضاع تشيكوسلوفاكيا والنمسا (١٩٣٨) ، في حين قام اليابانيون باغتصاب الصين (١٩٣٧) ، وتوجت تلك الاحداث المتلاحقة باندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ . وكان روزفلت قد انتخب مرة ثانية في العام ١٩٣٦ ، وكان يعتبر جميع تلك الاحداث بغيضة ولا يمكن احتمالها ، ولكن انعزالية أمته أرغمته على اتباع سياسة حيادية إزاء ما يجري في العالم ، طالما أن الولايات المتحدة الاميركية لم تكن مستهدفة بشكل مباشر .

وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية بغزو المانيا لبولندا (١٩٣٩) شعر الرئيس روزفلت ومعاونوه بضرورة مساعدة أصدقاء أميركا وشركائها (فرنسا وبريطانيا)، واعتبروا أن النازيين يحاولون فرض هيمنتهم على العالم ، وأن تلك الحرب لم تكن مجرد « حرب أوروبية » ، ولكن عزلة الولايات المتحدة دفعت روزفلت إلى تجاهل ما يجري على الطرف الآخر من الاطلسي ، وساعده على ذلك أن الشعب الاميركي كان مرهقاً من المشاكل الاقتصادية ، ويعارض بشكل صريح تورط أميركا في حرب أخرى . وهكذا اتهم روزفلت بإثارة الحرب عندما حاول إقناع الكونغرس بالموافقة على قانون جديد ، يسمح للدول المشتركة في الحرب بشراء معدات حربية من الولايات المتحدة ، وعندما قام بتدبير صفقة مع بريطانيا لمبادلة مدمرات حربية اميركية بقواعد عسكرية . ومع هذا ، ففي العام ١٩٤٠ ، تم إنشاء هيئة دفاع قومية ، وتمت الموافقة على قانون الخدمة الانتقائية ، وانشئ مكتب لادارة الانتاج . وجرى التحضير لدخول اميركا الحرب العالمية الثانية ، رغم أن حملة الرئيس روزفلت الانتخابية الثالثة رفعت شعار « لا جنود اميركيين عبر البحار » .

وأعيد انتخاب روزفلت في العام ١٩٤٠ . ورغم استمرار التصريحات الرسمية باستمرار الحياد فإن الولايات المتحدة وجدت نفسها في حالة حرب غير معلنة مع كل من ألمانيا وإيطاليا ، عندما تولت القيام بدور « مخزن الديمقراطية » ، كما أنها وجدت نفسها ملتزمة بشكل علني بنصر بريطاني – فرنسي كما أوضح « مرسوم الاعارة والتأجير » (١١/٣/١٩٤١) . ولكن ذلك النصر كان يبدو بعيداً في العام ١٩٤١ ؛ فالغزو الألماني لبريطانيا بدا وشيكاً ، في حين كانت فرنسا والبلدان المنخفضة رازحة تحت احتلال الجيوش الالمانية التي اخترقت عمق الاراضي السوفياتية بعد ٢٢/٦/١٩٤١ ، بينما تابع موسوليني مخططه في شمالي افريقيا . لذا ثار غضب الشعب الاميركي ضد ديكتاتوري المحور وسياستهما العنصرية والاعمال العنيفة الظالمة التي كانت تقوم بها جيوشهما ، وأدى هذا الغضب الى تسهيل مهمة روزفلت في دفع الكونغرس الى الموافقة على بعض التشريعات إبان زمن الحرب ، بما فيها إعلان « حالة طوارىء قومية غير محدودة » في ٢٧/٥/١٩٤١ ، وتجميد جميع أرصدة ومصالح ألمانيا وايطاليا والبلاد المحتلة في الولايات المتحدة ، وتركيز القوات المسلحة الاميركية في أيسلندا وغرينلاند ، واقرار تقديم الدعم للاتحاد السوفياتي .

وقد تم التوصل الى « ميثاق الاطلسي » (٩ – ١٢/٨/١٩٤١) بواسطة روزفلت وتشرشل،

خلال اجتماعات عقدت على متن الطراد الاميركي « أوغوستا » والبارجة البريطانية « برنس أوف ويلز » في عرض البحر بموازاة ساحل « نيو فاوندلاند » . وتم تسليح السفن التجارية الاميركية بعد التصريح لها بذلك في ١٧ / ١١ / ١٩٤١ . ومع ذلك فقد اتهم روزفلت بالتساهل مع المحور . والحقيقة أن موقف وزارة الخارجية الاميركية تجاه المارشال « هنري بيتان » والاميرال « لويس دارلان » ، وهما من أركان حكومة « فيشي » ، كان موقفاً غامضاً وغير حاسم . كما كانت سياسة روزفلت غير حاسمة أيضاً مع اليابان ، بسبب تعقيدات الموقف في الشرق الاقصى .

وفي النهاية أرغمت الولايات المتحدة ، لاعتبارات استراتيجية وسياسية ، على تجميد أرصدة اليابان وفرض حظر على المعدات الحربية المتجهة الى اليابان ، وذلك في ٢٦ / ٧ / ١٩٤١ . ومنذ ذلك التاريخ بدت الحرب مع اليابان أمراً شبه محتم . ومع هذا فقد أعلن « هنري تيمسون » وزير الحربية الاميركي أن روزفلت بذل جهده ليحفظ السلام ، وأنه اذا لم يكن هناك بدمن لومه فإنه يلام على التباطؤ وليس على التسرع . وبعد أقل من ٢٤ ساعة من توجيه روزفلت نداءه الى الامبراطور « هيروهيتو » لتجنب الحرب في المحيط الهادئ ، قامت الطائرات اليابانية المنطلقة من حاملات الطائرات بتدمير جزء كبير من سفن الاسطول الاميركي وطائراته ومنشآته في « بيرل هاربور » (٧ / ١٢ / ١٩٤١) . وقد طالب روزفلت بعد هذا الحادث بإعلان الحرب على اليابان ، وتم اعلان الحرب فوراً ، وفي ١١ / ١٢ / ١٩٤١ صوت أعضاء الكونغرس بالاجماع على قرار إعلان الحرب على ألمانيا وايطاليا . فوقفت الأمة الاميركية وراء روزفلت ، ولم توجه التهم ضده بعدم الاستعداد إلا في وقت لاحق .

وخوّل الكونغرس الرئيس روزفلت بتعبئة جميع طاقات الأمة ومواردها ، وتمت الموافقة على مخصصات مالية هائلة . وقام روزفلت بتنظيم « هيئة الانتاج الحربي » في ١٣ / ١ / ١٩٤٢ ، وعين « دونالد م. نلسون » رئيساً لها ، وصدر قانون تجنيد جديد ، وأصبح قانون ضبط الاسعار ساري المفعول اعتباراً من ٣٠ / ١ / ١٩٤٢ ، وألغيت « هيئة التوسط الدفاعي القومية » التي أنشئت في آذار (مارس) ١٩٤١، وشكل بدلا عنها « هيئة المجهود الحربي القومي » في ١٢ / ١ / ١٩٤٢ . كما تم انشاء « مكتب الشحن البحري الحربي » ، و « لجنة الطاقة البشرية الحربية » ، و « المجلس الحربي للمحيط الهادئ » ، و « مكتب الاعلام الحربي » .

وعمل روزفلت خلال تلك الاشهر بسرعة مستفيداً من وحدة الكونغرس والأمة وراءه . وفي نهاية العام ١٩٤٢ جرت انتخابات كانت نتيجتها انخفاض قوة الديمقراطيين في كل من مجلسي النواب والشيوخ ، فبدأ روزفلت يواجه بعض الصعوبات الداخلية. ومع هذا فقد أدى روزفلت دوره كقائد عام للقوات المسلحة بذكاء ، إلا أن مساهمته في التخطيط لاعادة البناء في المستقبل كانت أكثر أهمية . ونظراً لاقتناعه بقدرات الرجال الذين قام بتعيينهم لقيادة القوات المسلحة مثل : « جورج س. مارشال » ، « عمر برادلي » ، « هنري ه. آرنولد » ، « دوغلاس ماك آرثر » ، « كارل سباتز » ، « دوايت د. ايزنهاور » ، « ارنست كينغ » ، « شيستر نيميتز » ، « وليام ليهي » ، فإنه لم يتدخل في رسم استراتيجيتهم العسكرية إلا نادراً .

أدت سياسة حسن الجوار التي اتبعها روزفلت ازاء اميركا اللاتينية الى نتائج جيدة . وكانت الاحداث الايجابية في العام ١٩٤٢ تتلخص في الدعم الذي قدمته بلاد اميركا الوسطى والجنوبية (ما عدا الارجنتين) الى الحلفاء الغربيين ، وذلك بقطع العلاقات الدبلوماسية مع دول المحور واعلان الحرب عليها ، وعرضها تقديم الرجال والمعدات للحلفاء . وقد شارك روزفلت في تنمية الانتاج الحربي الاميركي ، الامر الذي ساهم فيما بعد في تغيير مجرى الحرب ، وكان اعلانه في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢ بأنه سيكون هناك محكمة للتحقيق في قضايا جرائم الحرب احد مرتكزات الحلفاء لتشكيل محكمة نورمبرغ والمحاكم الاخرى التي حاكمت اركان الحرب اليابانيين بعد انتهاء الحرب .

عقد روزفلت في العامين ١٩٤٢ و ١٩٤٣ العديد من مؤتمرات التخطيط مع قادة الدول الحليفة ، وقد ساهمت تلك المؤتمرات في الحفاظ على الوحدة الغربية واحراز النصر .

ولكن « روزفلت » كان على خلاف مع « تشرشل » ، رئيس الوزراء البريطاني ، حول الاستراتيجية العامة للحرب ضد المانيا خلال العام١٩٤٢ . ففي ١٩٤٢/٣/٩ أبرق « روزفلت » الى « تشرشل » قائلا: «انني ازداد اهتماما بفتح جبهة جديدة هذا الصيف في القارة الاوروبية ... وانه حتى اذا كانت الخسائر المتوقعة كبيرة دون شك ، فان هذه الخسائر ستتعادل على الأقل مع الخسائر الألمانية ، وسيؤدي ذلك الى اجبار الألمان على تحويل قوات كبيرة من كل الأنواع من الجبهات الروسية » . وكانت اجابة « تشرشل » على هذا الاقتراح متحفظة وغير متحمسة مطلقاً .

اثر ذلك وضع الجنرال « مارشال » ، رئيس الاركان الاميركية المشتركة ، مخططا للعمليات في اوروبا ، يقضي بالقيام بعملية انزال بحري في شبه جزيرة « كوتنتان » (حيث يوجد ميناء شيربور) في شمالي فرنسا ، يتم تنفيذه في خريف ١٩٤٢ ، وأطلق عليه الاسم الرمزي « سلدجهامر » Sledgehammer ، على أن يجري توسيع العملية المذكورة في ربيع ١٩٤٣ ، لتشمل كل فرنسا وغربي اوروبا عامة ، ضمن عملية اخرى اطلق عليها اسم « راوند أب » Round up ، على أن يبدأ حشد القوات اللازمة للعمليتين على الفور في بريطانيا ضمن عملية اطلق عليها اسم « بوليرو » Bolero . وفي ١٩٤٢/٤/١ وافق « روزفلت » على هذه المخططات ، وأرسل « مارشال » و « هاري هوبكينز » ، مستشار الرئيس السياسي الى « لندن » في ١٩٤٢/٤/١١ بغية دراسة العمليات مع البريطانيين . وفي الوقت ذاته ارسل « روزفلت » برقية الى « ستالين » يخبره فيها ان لديه اقتراحا عسكريا هاما بالنسبة الى استخدام القوات الاميركية والبريطانية بطريقة تؤدي الى تخفيف الضغط عن الجبهة السوفييتية ، وانه بحاجة الى التشاور في الموضوع مع « مولوتوف » ومستشار عسكري مصاحب له ، قبل البت في الموضوع بصورة نهائية .

ولقد قبل البريطانيون فكرة العملية « بوليرو » ، ولكنهم رفضوا بشدة العملية « سلدجهامر » ، نظرا لأن « تشرشل » كان يصر على عدم فتح « الجبهة الثانية » في اوروبا خلال العام ١٩٤٢ ، أو حتى خلال العام ١٩٤٣ ، على أساس عدم توافر وسائل النقل البحري الكافية (من وجهة نظره) للقيام بمثل هاتين العمليتين . واقترح تشرشل بدلا من ذلك القيام بانزال بحري في شمالي افريقيا ، بالاضافة الى شن بعض الاغارات الفدائية الكبيرة على شواطىء اوروبا الغربية لازعاج القيادة الالمانية العليا (انظر دييب ، إغارة ١٩٤٢) .

واستمر الخلاف الاستراتيجي المذكور قائما بين الدولتين خلال الفترة من نيسان (ابريل) حتى تموز (يوليو) ١٩٤٢ . وعندما اجتمع « روزفلت » مع « مولوتوف » ، الذي وصل الى « واشنطن » في اواخر أيار (مايو) ١٩٤٢ طلب « روزفلت » منه أن يبلغ « ستالين » بأنه يتوقع فتح « الجبهة الثانية » خلال العام ١٩٤٢ .

في هذه الأثناء كان رجال الاعمال الاميركيين ، الطامعين في ايجاد مجالات استثمار جديدة لهم في شمالي افريقيا ، بالتعاون مع الفرنسيين (التابعين لحكومة فيشي) ، يمارسون ضغوطا على كبار العسكريين الاميركيين من اجل الموافقة على تنفيذ عملية شمالي افريقيا . ولذلك وافق رؤساء

الأركان الاميركيون مبدئيا على وجهة نظر البريطانيين، بخصوص عدم النزول في اوروبا في العام ١٩٤٢. وتمت الموافقة خلال اجتماع مشترك عقد في حزيران (يونيو) من العام المذكور في « واشنطن »، اثناء زيارة قام بها « تشرشل » الى الولايات المتحدة لاقناع « روزفلت » بوجهة نظره. إثر ذلك أرسل « روزفلت » كل من « هوبكينز » و « مارشال » والأميرال « كينغ » الى « لندن »، في تموز (يوليو) ١٩٤٢، في محاولة أخيرة لاقناع البريطانيين بفكرته الأصلية، ودراسة الصعوبات العملية التي يطرحونها لتبرير وجهة نظرهم الرافضة للنزول في فرنسا خلال ذلك العام. وقد عادت البعثة الاميركية المذكورة الى « واشنطن »، وهي موافقة على القيام بعملية الانزال في شمالي افريقيا في خريف ١٩٤٢. (انظر المشعل، عملية ١٩٤٤).

وتكررت الخلافات الاستراتيجية بين « روزفلت » و « تشرشل » حول الموضوع ذاته، ولكن بشكل أقل حدة، خلال مؤتمري « الدار البيضاء » و « ترايدنت » اللذين عقدا في العام ١٩٤٣، وتقرر فيهما غزو « صقلية » وجنوبي ايطاليا. ونجح « تشرشل » في تأجيل فتح « الجبهة الثانية » حتى صيف ١٩٤٤، ولكنه فشل، كما فشل كبار معاونيه العسكريين، في اقناع « روزفلت » ورؤساء الأركان الاميركيين بالموافقة على القيام بغزو البلقان في العام ١٩٤٣، وذلك في مؤتمر « كوادرانت » الذي عقد في الولايات المتحدة في ١٩٤٣/٨/٩. وكان « تشرشل » يهدف من ذلك السيطرة على أكبر جزء ممكن من اوروبا الشرقية قبل أن يصل اليها الجيش السوفييتي الذي طرد القوات الالمانية من اراضيه.

وفي شهر كانون الثاني (يناير) من العام ١٩٤٣، كان روزفلت في الدار البيضاء لحضور مؤتمر يضم الجنرالين الفرنسيين « شارل ديغول » و « هنري جيرو » بالاضافة الى رئيس الوزراء البريطاني « تشرشل »، وصدرت عن هذا المؤتمر صيغة « الاستسلام غير المشروط ». وقد أذاع روزفلت هذه الصيغة علناً دون اتفاق واضح مع زعماء الحلفاء، ومع أنها هزت بعض المشاعر الضعيفة الا انها كانت خطوة نفسية جيدة لاضعاف معنويات المحور. وفي الواقع وافقت ايطاليا على الاستسلام غير المشروط في العام نفسه. والتقى روزفلت مع تشرشل مرة أخرى في آب (اغسطس) ١٩٤٣ في « كيبيك » (كندا)، كما قام « تشرشل » بزيارة واشنطن في أيلول (سبتمبر) من العام نفسه. وبعد شهرين سافر روزفلت لحضور عدة مؤتمرات كان أولها في أفريقيا الشمالية، وحضره « تشرشل » و « تشانغ كاي - شيك » ودرست فيه مسألة تحرير كوريا. وحضر المؤتمر الثاني في طهران (٢٨ / ١١ - ١ / ١٢ / ١٩٤٣) كل من « روزفلت » و « تشرشل » و « ستالين ». وعقد مؤتمر ثالث في القاهرة قابل فيه « تشرشل » و « روزفلت » الرئيس التركي « عصمت اينونو ». وكان مؤتمر يالطا (٤ - ١١ / ٢ / ١٩٤٥) اهم المؤتمرات بالنسبة إلى مسائل ما بعد الحرب، ففي ذلك المؤتمر خطط روزفلت وتشرشل وستالين للهزيمة النهائية لالمانيا، ووضعت اسس دخول الاتحاد السوفياتي الحرب ضد اليابان، كما نوقشت مسألة تنظيم الامم المتحدة، وتسوية مسائل الحدود بين المانيا والاتحاد السوفياتي والتي شملت حدود بولونيا، ولقد اتهم روزفلت بالتساهل تجاه السوفيات فيما يتعلق بهذه المسألة.

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ أعيد انتخاب روزفلت لولاية رابعة بعد حملة انتخابية عنيفة. ويرجع فوزه هذا الى عدم رغبة الشعب الاميركي في تغيير رئيسه في مرحلة دقيقة، خاصة عند الاقتراب من النصر تحت قيادته، فاستقطب روزفلت ٥١,٧٪ من الناخبين. ولكن تلك الانتخابات ونتائجها غير المضمونة اثقلت كاهله. ولقد ادى الاجهاد الكبير الى التأثير على صحته، فبينما كان يستريح في منتجعه الصحي في « وورم سبرينغز » (جورجيا)، اصيب بنزيف في الدماغ، وتوفي في ١٢ / ٤ / ١٩٤٥.

(٦) روزكرانس (ويليام ستارك)

ضابط اميركي برتبة لواء (١٨١٩ - ١٨٩٨)، اشتهر ابان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

ولد « ويليام ستارك روزكرانس » **W. S. Rosecrans** في مدينة « كينغستون » (أوهايو) في ١٨١٩/٩/٦. وفي العام ١٨٤٢ تخرج من اكاديمية « ويست بوينت » العسكرية، ودخل الجيش برتبة ملازم في سلاح المهندسين. وفي العام ١٨٤٤ عاد الى « ويست بوينت »، حيث عمل مدرباً مساعداً لمادة الهندسة. وفي الفترة (١٨٤٧ - ١٨٥٤) اشرف على عمليات ترميم موانىء عديدة في ساحل الولايات المتحدة الشرقي. ولكنه استقال في العام ١٨٥٤، وذهب الى « سينسيناتي » حيث عمل في حقل الاستشارات الهندسية المدنية والمعمارية.

وعندما نشبت الحرب الاهلية الاميركية، تطوع « روزكرانس » في صفوف الجيش الفدرالي



الجنرال ويليام ستارك روزكرانس

(الشمالي)، حيث اعطي رتبة عقيد متطوع، واسندت اليه مهمة تنظيم المتطوعين في ولاية « اوهايو »، ثم قيادة فوج المتطوعين ٢٣. ورقي بعد ذلك الى رتبة عميد متطوع. وفي ايار (مايو)، وحزيران (يونيو) ١٨٦١، اسندت اليه قيادة ثلاثة الوية من المتطوعين تحت امرة الجنرال « جورج ماكليلان »، ابان حملة « ماكليلان » في فرجينيا الغربية التي استهدفت احتلال العاصمة الكونفدرالية (الجنوبية) « ريتشموند ». ولقد استطاع « روزكرانس » في تلك الحملة الانتصار على القوات الكونفدرالية في معركتي « ريتش ماونتن » و « كارنيفاكس فيري » (١٨٦١).

خدم بعد ذلك في دائرة فرجينيا الغربية، وبقي فيها الى أن عين قائداً لجيش « الميسيسيبي » خلفاً للواء « جون بوب »، وذلك على اثر نجاحه في الدفاع عن مدينة « كورينث » غربي « تنيسي »، إبان حصار القوات الكونفدرالية لها في حزيران (يونيو) ١٨٦٢. كما عين في الوقت نفسه قائداً لمقاطعة « تنيسي الغربية ».

وفي أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٦٢، عينه الرئيس الفدرالي « ابراهام لنكولن » قائداً لجيش « كمبرلاند »، بدلا من قائده السابق اللواء « دون كارلوس بيويل ». وفي حزيران (يونيو) ١٨٦٣، قاد « روزكرانس » هذا الجيش ضد القوات الكونفدرالية العاملة تحت إمرة الجنرال « براكستون براغ »، التي تحصنت في مواقع بالقرب من مدينة « فيكسبورغ » بعد هزيمتها في

معركة « فيكسبورغ » (١٨٦٢) ، وتمكن من دفع قوات « براغ » الى الخلف ، واجبارها على التراجع عبر جبال « كبرلاند » الى مدينة « تشاتانوغا » Chattanooga وعلى الرغم من هذا النجاح الجزئي الذي حققه « روزكرانس » ، فإن « براغ » لم يلبث أن انتصر عليه في معركة « تشيكاموغا » Chickamauga (١٩ - ٢٠ / ٩ / ١٨٦٣) .

وعلى أثر هزيمته في « تشيكاموغا » ، نُقـل « روزكرانس » الى ولاية « ميسوري » ، وفي العام ١٨٦٤ أُعفي من منصبه وعاد الى « سينسيناتي » ، وبقي فيها حتى العام ١٨٦٨ حيث عُين وزيراً مفوضاً في « المكسيك » وفي العام ١٨٦٥ منح رتبة لواء فخري في جيش الولايات المتحدة النظامي.

مثل ويليام روزكرانس ولاية كاليفورنيا في الكنغرس الاميركي خلال فترة (١٨٨١ - ١٨٨٥)، وعين بعد ذلك اميناً لسجل وزارة المالية (١٨٨٥ - ١٨٩٣) . ثم اعيدت اليه رتبة عميد في الجيش النظامي ، واحيل الى التقاعد في العام ١٨٩٨ . توفي في ١١ / ٣ / ١٨٩٨ بالقرب من « ريدوندو» (كاليفورنيا) .

(٦٢) روزنبرغ (إدوين ميلر)

لواء بحري اميركي (١٩١٩ -) .

ولد إدوين ميلرروزنبرغ E. M. Rosen-berg في ٢٤ / ٢ / ١٩١٩ في مدينة « موسكو » الاميركية في ولاية « ايداهو » . التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية (١٩٣٨ - ١٩٤١) ، وعين ملازماً في البحرية الاميركية (١٩٤١) ، ثم خدم في مسرح المحيط الاطلسي خلال الحرب العالمية الثانية . تلقى دورة تدريب طيران (١٩٤٤ - ١٩٤٥) وعين طياراً بحرياً (١٩٤٥) . كما درس في جامعة « جون هوپكنز » (١٩٤٧) ، وفي الكلية الصناعية للقوات المسلحة (١٩٦٠ - ١٩٦١) .

تسلم منصب قائد فرقة المدمرات « ٢٣٢ » في فترة (١٩٦٣ - ١٩٦٤) ،وعمل في اركان قائد الاسطول الاول كضابط عمليات (١٩٦٤ - ١٩٦٦) . ثم عين قائداً للطراد الثقيل « كانبيرا » CAG - 2 (١٩٦٦ - ١٩٦٧) ، وغدا ضابط خطط الاسطول في اركان القائد العام لاسطول المحيط الهادىء (١٩٦٧ - ١٩٦٨) ، فنائباً لرئيس الاركان للشؤون الادارية والافراد في هذا الاسطول (١٩٦٨) .

تسلم قيادة المجموعة البرمائية « ٣ » (١٩٦٨ - ١٩٦٩) ، ورقي الى رتبة لواء بحري في ١ / ٧ / ١٩٦٩ ، ثم اصبح قائداً للمجموعة البرمائية لشرقي المحيط الهادىء (١٩٦٩ - ١٩٧٠) ، فرئيساً لهيئة تدريب الاحتياط البحري في « أوماها » (نبراسكا) في الفترة (١٩٧٠ - ١٩٧١) . واصبح في العام ١٩٧١ نائباً للقائد العام للقوات البحرية الاميركية في اوروبا ورئيساً لاركانه .



الوزير النازي ألفرد روزنبرغ

(١٩) روزنبرغ (الفرد)

ايديولوجي نازي (١٨٩٣ - ١٩٤٦) ، شغل مناصب هامة خلال مرحلة تنامي النفوذ النازي في المانيا ، وانخفض نفوذه خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد الفرد روزنبرغ من عائلة صانع احذية في « ريڤال » (تالين حالياً) الواقعة في « استونيا » على البلطيق ، وذلك في ١٢ / ١ / ١٨٩٣ . حاز على شهادة في الهندسة المعمارية من جامعة موسكو في العام ١٩١٧ .كان في موسكو إبان الثورة البلشفية، ولذا ادعى منافسوه في الحزب النازي في وقت لاحق انه فكر في الانضمام للبلاشفة . عاد في شبـاط (فبراير) ١٩١٨ الى « ريڤال » ، وتطوع للخدمة في الجيش الالماني الذي وصل الى المدينة خلال الحرب العالمية الاولى ، الا ان طلبه رفض نظراً لكونه روسياً . ذهب الى « ميونيخ » في اواخر العام ١٩١٨ حيث نشط في صفوف الروس البيض المهاجرين .

التقى « روزنبرغ » في ميونيخ بالصحافي الالماني « ديتريش ايكارت » الذي يعتبر الأب الروحي للنازية ، ومن خلاله تعرف على « ادولف هتلر »، وانضم الى الحزب النازي في اواخر العام ١٩١٩ . ولقد اعجب « هتلر » الى حد بالغ بعلم روزنبرغ رغم كفاءاته المحدودة ، خاصة وان « هتلر » كان قد فشل في الالتحاق بمعهد للهندسة المعمارية ، كما اعجب بكرهه لليهود والبلاشفة .

وعندما سجن « هتلر » إثر محاولة انقلاب ميونيخ (١٩٢٣) ، وضع روزنبرغ على رأس الحزب ، نظراً لادراكه بأنه لم يكن يتمتع بكفاءة تنظيمية ، ولن يتمكن بالتالي من استغلال منصبه لبناء مركز نفوذ داخل الحزب . كما تسلم روزنبرغ منصب رئيس تحرير صحيفة « ڤولكيشر بوباختر » الناطقة باسم الحزب ، وذلك في اواخر العام ١٩٢٣ حيث عمل على الإفادة من افكار المنظر العنصري الانكليزي « هوستون ستيوارت تشامبرلين » .

بدأ روزنبرغ في التحريض على غزو بولونيا والاتحاد السوفياتي في كتاب نشره في العام ١٩٢٧، تحت عنوان « الاتجاه المستقبلي لسياسة خارجية المانية » . وفي العام ١٩٣٠ ، نشر كتابه « اسطورة القرن العشرين » الذي ضمنه عرضاً لنظرية النقاء العرقي الالماني . فلقد اكد روزنبرغ ان الالمان ينحدرون من عرق شمالي نبعت ميزاته من المحيط الذي وجد فيه ، وهو قارة « نقية » ، باردة تقع بمحاذاة القطب الشمالي ، اختفت قبل العصر الحديث . وأن من حق الالمان، كممثلين لهذا العرق ، ان يسيطروا على اوروبا . وأن أعداء الالمان ، هم « التتار الروس» و « الساميون » الذين يضمون اليهود والشعوب اللاتينية والمسيحية، وبشكل خاص الكنيسة الكاثوليكية. ولقد منحت افكار « معاداة السامية » و « التوسعية الشمالية » التي نادى بها روزنبرغ بعض الترابط لطموحات هتلر وأفكاره المسبقة المتميزة بالعنف والعنصرية .

غدا روزنبرغ احد ممثلي الحزب النازي في « الرايخستاغ » ، في العام ١٩٣٠ ، حيث مثل الحزب في لجنة الشؤون الخارجية . وفي العام ١٩٣٣ ، تولى منصب رئيس دائرة الشؤون الخارجية في الحزب ، مما وضعه في موقع المنافسة مع « نيورات » و « ريبنتروب » اللذين توليا مناصب ذات علاقة بالسياسة الخارجية لالمانيا النازية .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٩ ، عقب نشوب الحرب العالمية الثانية بنحو ثلاثة شهور ، رتب روزنبرغ لقاء بين « هتلر » والزعيم النرويجي الفاشي « كيسلينغ » (الذي تعاون فيا بعد مع قوات الاحتلال الالمانية التي غزت النرويج) ، وبحث في هذا اللقاء احتال قيام المانيا باحتلال النرويج .

وعلى اثر سقوط فرنسا في العام ١٩٤٠ ، اشرف روزنبرغ على نهب المتاحف والمكتبات العامة والتحف الفنية والاثرية . وفي تموز (يوليو) ١٩٤١ تسلم منصب وزير الرايخ لشؤون الاراضي الشرقية المحتلة ، فنظم حملات نفي جماعية ليضمن جرمنة اوكرانيا . اعتقل مع انتهاء الحرب في العام ١٩٤٥ ، وحوكم في محاكمات «نورمبرغ» ، حيث أدين كمجرم حرب ، وشنق في ١٦ / ١٠ / ١٩٤٦ . ولقد نشرت كتاباته وخطبه تحت عنوان « الدم والشرف » (١٩٣٤ - ١٩٤١) .

(٢٩) روزنبرغ (قضية) ١٩٥٠

هي قضية الزوجين الاميركيين جوليوس وإيثل روزنبرغ Rosenberg اللذين اتهما بالتجسس لصالح الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٥٠ إبان تصاعد « المكارثية » في الولايات المتحدة الاميركية .

كان « جـوليوس روزنبـرغ » (١٩١٨ ـ ١٩٥٣) مواطنا أميركيا ، من أبناء المهاجرين اليهود . ولقد ولد في نيويورك ، وحصـل على شهـادة جامعية في الهندسـة الكهربائية في العام ١٩٣٩ ، وكان حتى العام ١٩٤٠ عضوا في الحزب الشيوعي الاميركي . وقد التحق بسلاح الاشارة الاميركي في العام نفسه كمهندس . وكان متزوجا من امرأة أميركية من ابناء المهاجرين اليهود ايضا تدعى « إيثل » (١٩١٥ ـ ١٩٥٣) .

وفي العام ١٩٥٠ ، اتهم الزوجـان جوليوس وإيثـل روزنبرغ بتسريب معلومـات حول الاسلحـة النـووية الى الاتحاد السوفياتي . وكانت التهمة تشير الى أن الزوجين قد تمكنا من الحصول على معلومات قيمة حول صناعة الأسلحة النـووية في الـولايات المتحـدة عبـر الـرقيب « دافيد غرينغـلاس » ، شقيق « إيثـل » ، الـذي فرزه الجيش الأميركي للعمـل في مشروع القنبلـة الـذرية في « لـوس آلاموس » (نيومكسيكو) كضابـط صف مهمتـه مراقبـة الآلات .

وتضمنـت لائحـة الاتهـام أن المعلومـات التـي كان « غرينغلاس » يسلمهـا للزوجين « روزنبـرغ » ، كانـت تسلم الى شخص يدعى « هاري غولد » ، وهو أميركي من أصـل سويسري كان يعمـل ضمـن حلقـة تجسس على الـولايات المتحـدة ، وكان « غولـد » يسلمهـا بدوره الى « اناتولي ياكوفيلف » ، نائب القنصل السوفياتي في مدينة « نيويورك » . وقـد قُبض على « هـاري غولـد » في ١٩٥٠/٥/٢٣ ضمن قضية الجاسوس البريطاني « كلاوس فوكس » . وأُلقي القبض بعد ذلك بقليل على الزوجين « روزنبـرغ » وعلى « غرينغـلاس » شقيق « إيثـل » ، واودعوا السجن رهن التحقيق القضائي .

وكان هناك متهم آخر في القضية ، يدعى « مورتـون سوبل » ، نجح في الهرب الى مدينة « مكسيكو » بالمكسيك قبل القبض عليه ، ولكن السلطات المكسيكية سلمته الى الحكومة بعد ذلك ليقدم الى المحاكمة .

وفي أثناء المحاكمة قام « غرينغلاس » بدور « شاهد الحكومة الرئيسي » ضد الزوجين « روزنبـرغ » ، ولـذلك حكم عليه بعقوبة مخففة نسبيا (السجن لمدة ١٥ عاما) . وقُدم الزوجان « روزنبرغ » الى المحاكمة في ١٩٥١/٣/٦ ، وحُكم عليهما بالاعدام في نيسان (ابريل) من العام ذاته ، استنادا الى قانون التجسس الصادر في العام ١٩١٧ . أما « هاري غولد » و « مورتـون سوبـل » فقـد حكم عليهما بالسجن لمدة ٣٠ عاما .

ومع صدور حكم الاعدام ، تصاعدت حملة دفاع عن الزوجين في عدد كبير من البلدان ، وخاصة في اوروبا . وكانت هذه الحملة ترمي الى اعادة النظر في القضية . ولقد استندت الى ان الزوجين كانا ضحية دسيسة بوليسية حبكت في فترة تصاعد موجة معاداة الشيوعية في الولايات المتحدة ، ووصولها الى شكل مرض اجتماعي سائد تمثـل « بالمكارثية » في زمن الحرب الكورية ، وبدء التفجيرات الذرية السوفياتية .

كما استند المدافعون عن الزوجين الى عدم ثبوتية الجرم ، نظراً لاصرار المتهمين على نفي التهمة التي وجهت اليهما . كما انهما لم يلاحقا إلا بناء على وشاية اشخاص متهمين ، كانوا قد اوقفوا من قبل ، وقد يكون لهم مصلحة في مجاراة الشرطة ، إما للتخلص من ضغوطاتها او للافادة من التعاون معها من اجل تخفيف العقوبة التي ستفرض عليهم .

ورغم اتساع حملة الدفاع عن الزوجـين « روزنبرغ » ، فلقد نفذ فيهما حكم الاعدام في ١٩ / ٦ / ١٩٥٣ ، في سجن « سنغ سنغ » (ولاية نيويورك) . وتعتبر قضية « روزنبرغ » مثالا نموذجياً للجرائم التي ارتكبت في الولايات المتحدة تحت شعار « معاداة الشيوعية » .

(٤٨) روزيليو (شاؤول)

عسكري ورجل شرطة اسرائيلي (١٩٢٣ -) .

ولد شاؤول روزيليو في العام١٩٢٣ في ضاحية « الخيرية » قضاء « يافا » في فلسطين . تلقى دراسته الثانوية في مدرسة « غمناسيا هرتسليا » . وكان استاذه « دوف هوز » الذي ساهم في إعداد ضباط«الهاغاناه» وقادتها . وبعد ان أنهى روزيليو دراسته الثانوية في « غمناسيا » ارسل لدراسة الحقوق في الجامعة العبرية في القدس ، ثم غدا في العام ١٩٣٨ احد الضباط في جهاز القيادة الدائم لمنظمة « الهاغاناه » .

وفي العام ١٩٤٠ عندما عقدت الهدنة بين القوات البريطانية والمنظمات الصهيونية ، من اجل تمكين الانكليز من الانتصار في حربهم ضد الالمان ، كان روزيليو بين الضباط الذين تطوعوا للعمل في صفوف القوات البريطانية . وفي العام ١٩٤٢ اجتاز دورة ضباط قاعدة لغرف عمليات الشرطة البريطانية في فلسطين . ثم اتبع في العام ١٩٤٤ دورة كبار ضباط الشرطة البريطانية ضمن إطار تأهيل شرطة المستوطنات الصهيونية . وبقي في خدمة السلطات البريطانية حتى العام ١٩٤٧ ، حين تركها والتحق بقيادة « الهاغاناه » التي كلفته بمهام عسكرية حتى العام ١٩٤٨ .

بعد قيام الدولة الصهيونية في فلسطين ، شغل روزيليو مناصب عديدة في سلك الشرطة الاسرائيلية حتى ٣٠ / ١٠ / ١٩٧٢ ، حين عين مفتشاً عاماً للشرطة الاسرائيلية ورقي لرتبة مفوض ممتاز (ما يعادل رتبة لواء في القوات المسلحة) وبقي في هذا المنصب حتى تشرين الاول ١٩٧٧ ، حيث انهى خدماته في الشرطة واحيل على التقاعد ، وخلفه المفوض « إيلي ديكل » .

(٢٩) روزيير (لويس كارليه)

جنرال وكاتب عسكري فرنسي (١٧٣٣ - ١٨٠٨) .

ولد لويس كارليه روزيير L. Carlet Rozière بالقرب من «شارل ڤيل» بمقاطعة «شمبانيا» في العام ١٧٣٣ . بدأ حياته العملية مهندساً في الهند (من ١٧٥٢ الى ١٧٥٦) ، ثم دخل في خدمة الملك في العام ١٧٦٣ ، وقام بكشف على الشواطئ الانكليزية ، ووضع مشاريع تحصين لكل من «روشفور» و «بريست» (١٧٦٦) . وفي العام ١٧٨١ حصل على رتبة Marechal De Camp (وهي رتبة فرنسية قديمة أُلغيت في عهد الجمهورية واستعيض عنها برتبة عميد) . ثم هاجر من بلاده ليعمل

في خدمة أعداء الثورة الفرنسية ، وقام في العام ١٧٩٤ بحملات على جزيرتي « يو » Yeu ، و « نوارموتييه » Noirmoutier وكلتاهما على الساحل الفرنسي الغربي (شاطئ « الڤاندي ») ، ثم دخل في خدمة الجيش البرتغالي في العام ١٧٩٧ ، وبقي في البرتغال حتى توفي في « ليشبونة » في العام ١٨٠٨ . وهو مؤلف كتاب « خدع الحرب » (١٧٥٦) ، وكتاب « معركة المارشال كريكي Créqui في الالزاس واللورين عام ١٦٧٧ » وقد ظهر هذا الكتاب في العام ١٧٦٤ .

(٣٨) روس (روبرت)

عسكري بريطاني (١٧٦٦ – ١٨١٤) .

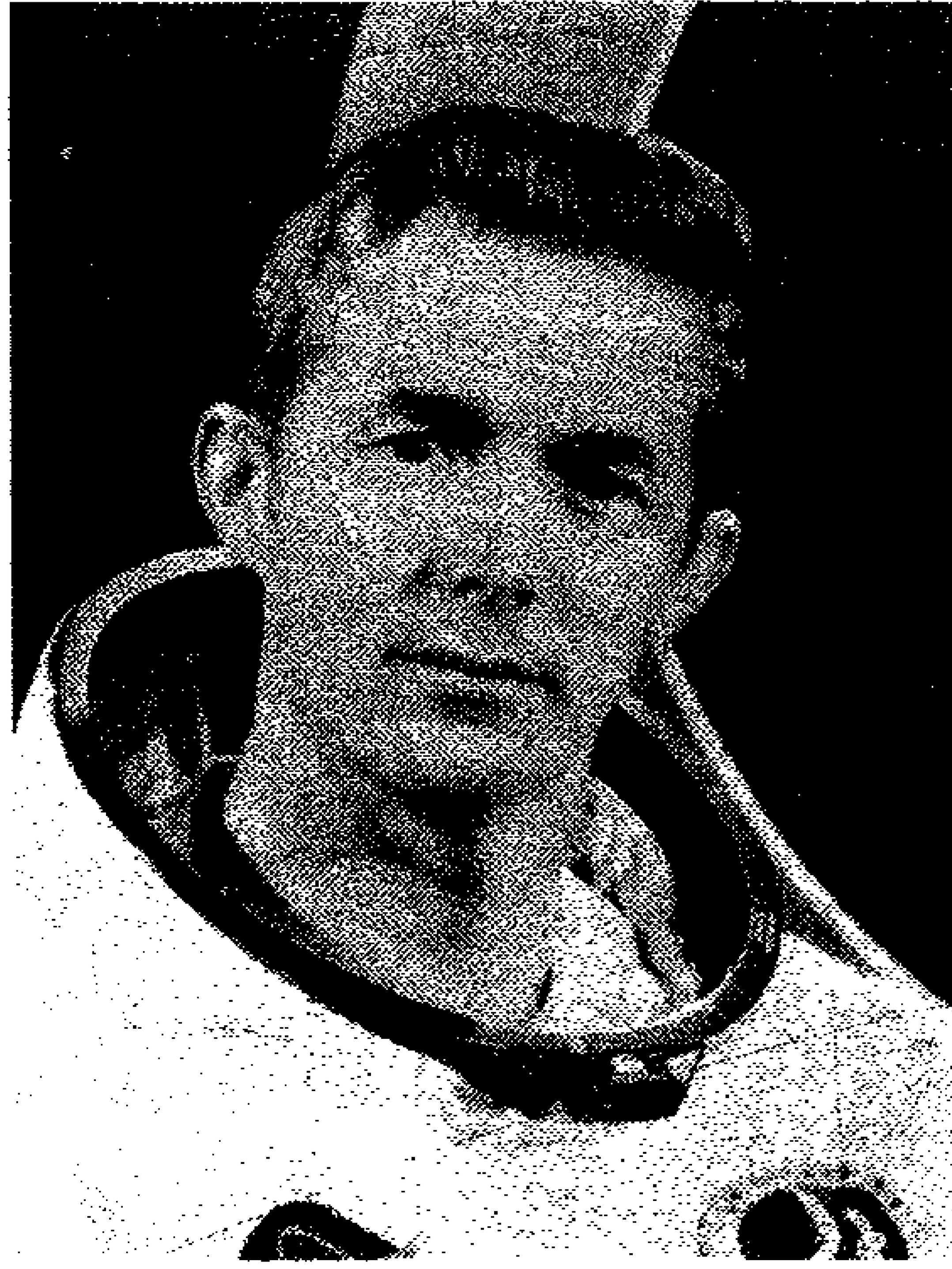
ولد « روبرت روس » Robert Ross في « ديفونشير » في انكلترا في العام ١٧٦٦ . وتلقى علومه في كلية « ترينيتي » في « دبلين » قبل أن يدخل خدمة الجيش البريطاني في العام ١٧٨٩ .

خدم روس في هولندا (١٧٩٩) ومصر (١٨٠١) وبعد ذلك في نابولي واسبانيا . وفي العام ١٨١٤ تولى قيادة لواء ، وأرسل إلى الولايات المتحدة ، حيث خاض معركة مظفرة ضد الجيش الأميركي في ٢٤ / ٨ / ١٨١٤ في « بلادنسبرغ » الواقعة في ولاية « ماريلاند » . ثم تابع زحفه باتجاه « واشنطن » فاستولى عليها وأحرق الأبنية الحكومية الأميركية فيها . ثم قام بعد ذلك ببضعة أيام بمهاجمة « بالتيمور » ، لكنه أصيب هناك بجروح بالغة أدت إلى وفاته في ١٢ / ٩ / ١٨١٤ .

(٦٢) روسا (ستيوارت آلن)

رائد فضاء اميركي (١٩٣٣ –) .

ولد ستيوارت آلن روسا S.A. Roosa في ١٦/٨ / ١٩٣٣ في مدينة « دورانغو » (كولورادو). عين ملازماً ثانياً في سلاح الجو الاميركي في العام ١٩٥٣ ، وعمل كطيار مقاتل في قاعدة « لانغلي » الجوية في « ڤيرجينيا » . ثم غدا رئيساً لقسم الخدمة الهندسية في قاعدة « تاتشيكاوا » الجوية (اليابان). عمل كطيار تجارب في قاعدة « أولمستد » الجوية في « پنسلفانيا » (١٩٦٢ – ١٩٦٤) ، وكطيار تجارب في قاعدة « ادواردز » الجوية في « كاليفورنيا » (١٩٦٥ – ١٩٦٦) . نقل الى وكالة الفضاء القومية (NASA) في العام ١٩٦٦ ، حيث تلقى



رائد الفضاء ستيورات آلن روسا

التدريب اللازم ليصبح رائد فضاء . عمل عضواً في طاقم احتياطي في رحلة « أبولو – ٩ » ، ثم قائداً للمركبة الفضائية في رحلة « أبولو – ١٤ » (٣١ / ١ / ١٩٧١ – ٩ / ٢ / ١٩٧١) ، وقائد مركبة فضاء احتياطياً في مشروعي الرحلتين الفضائيتين « أبولو – ١٦ » و « أبولو – ١٧ » .

(١٩) روسباخ (معركة) ١٧٥٧

معركة حاسمة من معارك حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) ، خاضتها قوات بروسية بقيادة « فردريك الثاني الكبير » ضد قوات فرنسية وقوات تابعة للامبراطورية الرومانية المقدسة (النمسا) بقيادة الاميرين « دوسوبيز » و « ساكس هيلدبورغهاوزن » ، وذلك في ٥/ ١١/ ١٧٥٧ ، بالقرب من بلدة « روسباخ » Rossbach الواقعة على بعد حوالي ٤١ كيلومتراً جنوبي غربي « لايبزيغ » ، واسفرت عن انتصار بروسي كبير ، أدى الى وقف تقدم الفرنسيين وقوات الامبراطورية الرومانية المقدسة من الغرب .

كانت بروسيا في صيف ١٧٥٧ معرضة للهجوم من عدة اتجاهات . فلقد بدأ الفرنسيون حملة في الربيع عندما أرسلوا ١٠٠ الف رجل لغزو « هانوڤر » وتمكنوا من انزال هزيمة بدوق « كمبرلاند » في « هاستنبك » (١٧٥٧/٧/٢٦) ، ثم تقدموا بقيادة « ريشيليو » نحو حدود بروسيا الغربية . وفي الوقت نفسه ، كان جيش فرنسي اخر يضم ٢٤ الف رجل بقيادة الأمير « دوسوبيز » يعبر « فرنكونيا » للاتصال بجيش « الرايخ » (حلفاء النمسا من الالمان) بقيادة الأمير « ساكس – هيلدبورغهاوزن » . ومن جهة ثانية ، بدأت السويد غزو « بوميرانيا » البروسية في ايلول (سبتمبر) ، في حين كان الجيش الروسي المشكل من ٩٠ الف رجل قد دخل بروسيا الشرقية في آب (اغسطس) بقيادة « ستيبان اپراكسين » .

ولقد قرر « فردريك » ، الذي اتبع استراتيجية العمل على الخطوط الداخلية ، البدء بمواجهة الخطر القادم من الغرب ، بعد ان اسند الى « برونسفيك – بيفيرن » مهمة مواجهة النمساويين في سيليزيا . واتجه الى « هالبرشتات » (جنوبي غربي ماغدبورغ) لمنع « ريشيليو » من الانضمام الى « سوبيز » و « ساكس – هيلدبورغهاوزن » . إلا ان النجاحات النمساوية في « سيليزيا » دفعته الى الاتجاه شرقا . ولقد أدت اغارة نمساوية جريئة على « برلين » في ١٠/١٦ الى مزيد من التشتيت لقوى « فردريك » .

وعندما علم « فردريك » ان « سوبيز » و « ساكس – هيلدبورغهاوزن » يتقدمان سوية في « تورينغيا » ، اتجه لملاقاتهما بجيش قوامه حوالي ٢٢ الف رجل . وأخذ « سوبيز » علماً بذلك ، فعاد الى نهر « السال » .

وغادر « فردريك » مدينة « لايبزيغ » في ١٠/٣٠ ، ودخل « ڤيسنفلس » في اليوم التالي ، وشن هجوماً على المواقع الأمامية الفرنسية ، الا انه وجد الجسر على نهر « السال » مدمراً ، كما كانت الجسور عند « مرسبورغ » و « هال » الى الشمال مدمرة أيضاً . وعلى الرغم من أن وضع « فردريك » كان خطراً ، فإن « سوبيز » تخلى عن مواقعه على « السال » ، وتراجع الى « موخلن » (شمالي غربي روسباخ) . وقام « فردريك » باصلاح الجسور وعبر النهر في ١١/٣ ، وخيم في « براونسدورف » قرب « موخلن » .

ودفع « فردريك » بقوة من الخيالة (١٥٠٠) **بقيادة « سيدليتز » للإغارة على معسكر خصمه ، وقرر مهاجمته بقوة في اليوم التالي . الا ان تلك الاغارة دفعت « سوبيز » الى الانتقال خلال الليل الى مواقع اكثر مناعة . ولقد اعتبر « فردريك » أن من غير المناسب مهاجمة تلك المواقع الجديدة ، لذا نقل مخيمه الى « روسباخ » في ١١/٤ .**

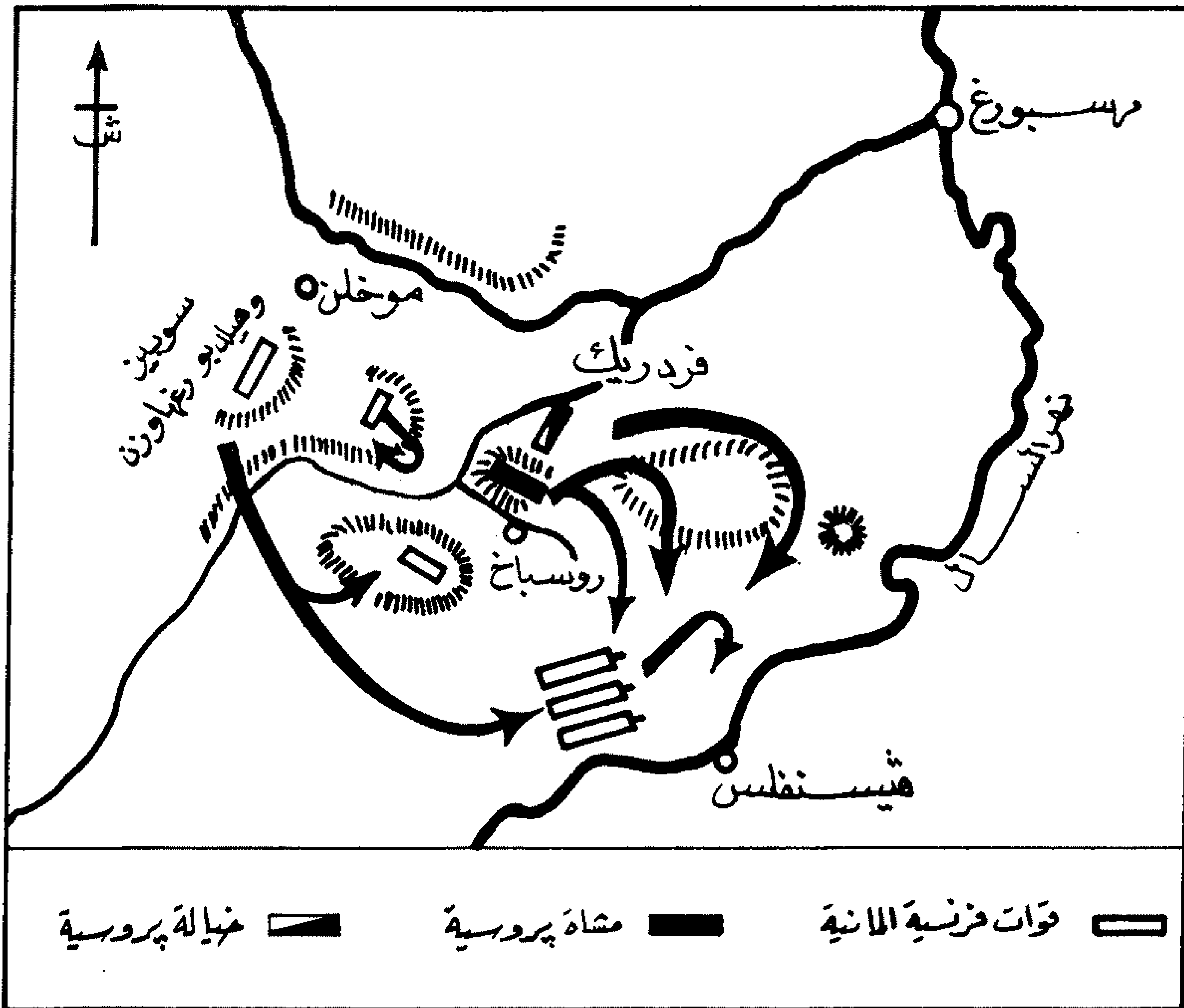
ولقد أدى تردد سوبيز الى تململ ضباطه ، وبشكل خاص « بيير دو بورسيه » الذي أدرك خطورة وضع « فردريك » ، فاقترح على « سوبيز » الالتفاف حول مجنبة « فردريك » اليسرى ، وقطع خط انسحابه . ونظراً لأن القائدين « سوبيز » و« هيلدبورغهاوزن »كانا يتمتعان بتفوق عددي يبلغ ٢ الى واحد تقريباً ، حيث كان تحت امرتهما ١١ الف جندي امبراطوري و ٣٠ الف فرنسي ، فلقد عزما على مهاجمة « فردريك » في صباح اليوم التالي لانهاء الحملة .

وفي صباح ١١/٥ ، تلقى « سوبيز » من « هيلدبورغهاوزن » رسالة يحثه فيها على ضرورة الهجوم في اسرع وقت ممكن ، مشيراً الى ان مناورة « فردريك » في اليوم السابق توضح أنه لا ينوي مهاجمتها ، وانما قطع خطوط مواصلاتها مع « فريبورغ » .

وكانت المنطقة الممتدة بين الطرفين سهلا واسعاً مفتوحاً خالياً من الأشجار والأسياج . وتقع قرية « روسباخ » على ربوة منخفضة يمكن منها رؤية مخيم الحلفاء . ويوجد بين « روسباخ» و«مرسبورغ » جدول صغير ، تقع جنوبيه تـلال « يانوس » و« پولزن » . والى الجنوب من السهل، يجري نهر « السال » ، وتقع بلدة « ڤيسنفلس » الصغيرة على بعد بضعة كيلومترات جنوبي شرقي «روسباخ» .

وعندما تلقى « سوبيز » الرسالة التي بعثها « هيلدبورغهاوزن » ،أرسل قوة من الخيالة بقيادة الكونت « سان جيرمان » الى « غروست » ، على بعد حوالي ٥ كيلومترات غربي « روسباخ » لمراقبة مخيم « فردريك » وحماية المجنبة اليسرى لمناورة الحلفاء . وامر « سوبيز » بتقويض مخيمه في الساعة ١١٫٠٠ وتحرك في ارتال ثلاثة . وشكلت الخيالة النمساوية والامبراطورية المقدمة ، وتلتها المشاة الفرنسية والامبراطورية ، في حين كانت الخيالة الفرنسية في المؤخرة . وفي « بتشتات » (جنوبي روسباخ) ، توقفت المقدمة حيث انضمت اليها الخيالة الفرنسية . وبعد اجتماع عقده قادة الحلفاء ، تقدمت القوات من جديد باتجاه الشمال الشرقي نحو « رايخار تسفيربن » شرقي « روسباخ » . وكان التقدم بطيئاً ، في حين كانت الوحدات الموسيقية التي ترافق القوات تعزف الموسيقى وكأن الحلفاء قد حققوا نصراً كبيراً .

وكان « فردريك » يراقب تلك التحركات عن كثب . فلقد ركز ضابطاً على سطح احد المباني



مخطط عام لتحركات القوات في معركة روسباخ (١٧٥٧)

في« روسباخ »، كما أرسل دوريات تمكن عدد منها من اختراق موقع المخيم الفرنسي السابق ، وعلم من الفلاحين ان « سوبيز » قد أخذ طريق «ڤيسنفلس». الا ان « فردريك » لم يكن متأكداً مما إذا كان خصمه يتجه نحو « فريبورغ » بسبب نقص في المعلومات، أو الى « ڤيسنفلس»، أو نحو«مرسبورغ» كي يعزله عن نهر « السال » .

وفي الساعة ١٤٫٠٠ ، حضر ضابط المراقبة المشار إليه انفاً ، وأبلغ « فردريك » ان الخصم وصل الى « بتشتات » ، وأنه ينحرف نحو الميسرة البروسية . وصعد « فردريك » الى المرصد ، حيث أدرك ان الحلفاء ينوون مهاجمته من المجنبةوالمؤخرة، ودفعه بعيداً عن خطوط مواصلاته . وفي الساعة ١٤٫٣٠ ، أصدر اوامره التي نفذت بسرعة بالغة الى حد أناحد الضباط الفرنسيينوصفها بأنها اشبه « بتغيير مشهد في الاوبرا » . ومع الساعة ١٥٫٠٠ ، كان المخيم البروسي قد قوّض ، وحُملت الخيام ، وأخذت القطعات مواقعها . وفي الوقت نفسه اندفع الجنرال « سيدليتز » على رأس ٣٨ سرية خيالة ، وتحرك بمحاذاة جدول «روسباخ» وكان تحركه – باستثناء بعض الحرس الخيالة على

مجنبته اليمنى ـ مخفيا عن القواتالفرنسيةوالامبراطورية. وانطلق « سيدليتز » نحو تلال « يانوس » و« پولزن » وتبعته المشاة ، وبطارية ثقيلة (١٨ مدفعاً) أمر « فردريك » بتركيزها على تلة « يانوس » ، بين ميسرة المشاة وميمنة خيالة «سيدليتز» . وترك ٧ سرايا خيالة في « روسباخ » لمراقبة « سان جيرمان».

ودفعت سرعة التحركات البروسية « سوبيز » الى الاعتقاد بأن البروسيين ينسحبون ، فأمر مقدمته بالاسراع نحو تلة « يانوس » . وكانت أوامره عاجلة إلى حد أنها لم تتضمن أية تعليمات حول مكان وتوقيت الانتشار ، كما ان الجنود احتفظوا بحقائب متاعهم ومراجل المعسكر . واندفع الفرنسيون دون القيام باستطلاع الأرض . وتقدمت المشاة في ثلاثة ارتال ، وفي مقدمتها فوجا « بييمونت » و « مايبي » الفرنسيان . وتقدم على مجنبتي الرتل الايمن وأمامه فوجان من الخيالة المدرعة النمساوية والخيالة الامبراطورية . وشكلت ١٠ سرايا من الخيالة الفرنسية قوة احتياطية ، في حين تولت ١٢ سرية حماية المجنبة اليسرى .

وكان في نية « سوبيز » و« هيلدبورغهاوزن » أن يستخدما ضد البروسيين الترتيب المائل

مخطط تفصيلي لمراحل معركة روسباخ (١٧٥٧)

الهجوم – الذي ابتدعه فردريك – فلقد اعتقد القائدان أن التفوق العددي وفقدان «فردريك» المبادهة، يسمحان لهما بالمسير حول مجنبته اليسرى ومهاجمته لاحراز النصر. الا ان الصورة التكتيكية كانت قد تغيرت. ففي الساعة ١٥٫٣٠، كان «سوبيز» و«هيلدبورغهاوزن» يقدمان للبروسيين فرصة شن هجوم مفاجىء على رؤوس ارتالها المتقدمة. كما ان «سوبيز» زاد خطورة مأزق قواته عندما امر بتقدم احتياطي الخيالة بقيادة «دو بروي» الى المقدمة، فزاد بذلك حجم الهدف الذي خطط البروسيون لضربه.

وفي تلك الاثناء، كان «سيدليتز» على رأس ٤٠٠٠ من الخيالة مختفياً وراء تلة «بولزن» يراقب مقدمة الارتال الفرنسية – الامبراطورية وهي تتقدم ببطء. ومع اقتراب تلك الارتال، دفع خيالته الى الامام خبباً دون ان ينتظر الاوامر. وبعد بضعة دقائق رمى غليونه في الهواء كاشارة، واندفعت الخيالة البروسية بسرعة فائقة دون ان تفقد تراصها، وهاجمت ميمنتها الخيالة النمساوية التي كانت تسير بتشكيلة الرتل، لذا لم يتمكن النمساويون أن يزجوا في المعركة اكثر من ٢ – ٤ سرايا. وفي الوقت نفسه قامت ميسرة الخيالة البروسية بمهاجمة الخيالة الفرنسية. وادت الصدمة الى تشتيت الخيالة الفرنسية – الامبراطورية التي انسحب معظمها باتجاه «فريبورغ». وقام «سيدليتز» باعادة تنظيم خيالته عند «تاغيفيربين» جنوبي شرقي «روسباخ».

ومع انتهاء هذه المرحلة من المعركة، بدأت بطارية المدفعية المتمركزة في تلة «يانوس» بقصف المشاة الامبراطورية والفرنسية التي كانت لا تزال منتشرة في ارتال. وقام الامير «هنري» البروسي بدفع ٧ كتائب مشاة بالخطوة السريعة لدعم هجوم الخيالة على الافواج الفرنسية – الامبراطورية الامامية. وكان هجوم المشاة البروسية حاسماً، بعد ان مزقت المدفعية ارتال المشاة الفرنسية – الامبراطورية التي لم تتمكن من الانتشار. وقام «سيدليتز» باغتنام الفرصة، واندفع من «تاغيفيربين» نحو مؤخرة المشاة الفرنسية – الامبراطورية، وشتتها عبر السهل.

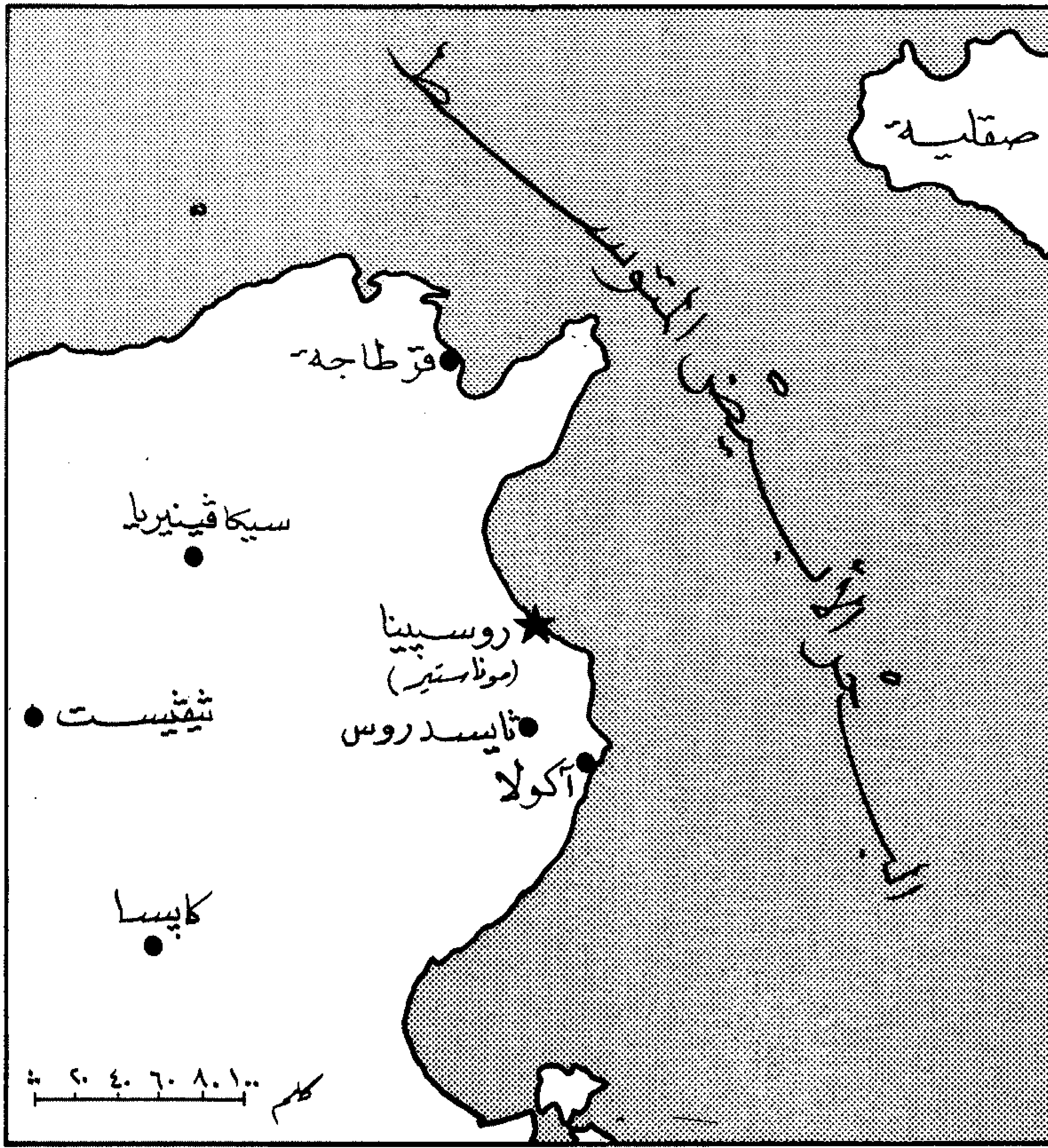
وفي الساعة ١٦٫٣٠، كانت المعركة قد حسمت. وأصبحت ميمنة «فردريك» عند «لونشتات» وميسرته عند «رايخار تسفيربين»، في حين كان كبد جيشه يتابع تقدمه نحو القوات الفرنسية – الامبراطورية التي وقعت في حالة فوضى وارتباك بالغين. وتحولت تلك القوات مع انسحابها الى شراذم وفلول. ويقول «سان جيرمان» ان المنطقة لمسافة ٤٠ ميلا قد غطيت بالجنود الفرنسيين والامبراطوريين الذين اقدموا على النهب والقتل واغتصاب النساء، مستفيدين من ان «فردريك» لم يطارد الجيش المهزوم، نظراً لاقتراب هبوط

الليل ، ولاضطراره للاسراع الى سيليزيا .

بلغت خسائر البروسيين في هذه المعركة ١٦٥ قتيلا و ٣٧٦ جريحا ، في حين بلغت الخسائر الفرنسية – الامبراطورية ٣٠٠٠ قتيل وجريح ، و ٥٠٠٠ اسير ، من ضمنهم ٨ جنرالات و ٣٠٠ ضابط ، كما فقدت القوات الفرنسية – الامبراطورية ٦٧ مدفعا ، وكمية كبيرة من امتعة الجيش ومعداته .

وكانت النتائج المباشرة لمعركة روسباخ محدودة ، حيث كان الوضع في سيليزيا لا يزال يشكل خطراً بالغاً على بروسيا . الا ان النتائج السياسية بعيدة المدى كانت على قدر كبير من الاهمية . فمنذ اكثر من ١٠٠ عام ، عندما دخلت فرنسا حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ – ١٦٤٨) كان التوسع شرقاً من أبرز الاهداف الفرنسية ، وتم غزو المقاطعات الالمانية مراراً ، الى أن أظهرت معركة « روسباخ » تفكك الجيش الفرنسي وكشفت نقاط ضعفه بمواجهة القوات البروسية .

وعندما وصلت انباء النصر البروسي الى انكلترا ، حليفة « فردريك » في حرب السنوات السبع ، اضرمت النيران في ارجاء البلاد كتعبير عن الشعور بالفرح ، كما قام البرلمان الانكليزي بمنح بروسيا في العام ١٧٥٨ مبلغ مليون و ٢٠٠ الف جنيه ، بعد ان كان المبلغ الذي منحه للبروسيين في العام ١٧٥٧ لا يتجاوز ١٦٤ الف جنيه . ولقد كانت معركة « روسباخ » أقل انتصارات « فردريك » كلفة ، إذ أنه شتت فيها جيشاً يبلغ عدده ٤١ الف جندي ، وأنزل به حوالي ٨٠٠٠ اصابة ، بكلفة تقارب ٥٠٠ اصابة فقط .



موقع معركة روسبينا على الشاطىء التونسي الشرقي ، ويحمل اليوم اسم موناستير

(٣٨) روسبينا (معركة) ٤٦ ق . م .

معركة حاسمة نشبت خلال الحرب الأهلية الرومانية (٤٩ ــ ٤٤ ق . م .) بين يوليوس قيصر من جهة والقائد « بومبي » وانصاره من جهة أخرى ، ولقد دارت في شمالي أفريقيا بالقرب من « روسبينا » (وتعرف اليوم باسم « موناستير ») ، وأسفرت عن انتصار « قيصر » وتدعيم موقفه في الصراع على السلطة .

بعد مقتل القنصل « ماركوس كراسوس » (٥٣ ق . م .) ، اشتد التنافس على زعامة الدولة الرومانية بين « يوليوس قيصر » و« بومبي » . وقد انفجر الصراع بين القائدين في العام ٤٩ ق . م . عندها أيد مجلس الشيوخ الروماني موقف « بومبي » الداعي إلى إبعاد « يوليوس قيصر » واعتباره « عدواً للشعب » . إذ إن « يوليوس قيصر » رفض الانصياع لقرار مجلس الشيوخ ، واتجه على رأس قواته إلى روما ، مرتكبا بذلك خرقا خطيرا للقوانين الرومانية التي كانت تمنع أي قائد من قيادة جيشه خارج المقاطعة المكلف بقيادتها (أنظر روبيكون ، عبور ٤٩ ق . م .) . ولقد اعتبرت خطوة « يوليوس قيصر » بمثابة إعلان صريح للحرب على « بومبي » ومجلس الشيوخ الروماني المتحالف معه .

وتمكن « يوليوس قيصر » بعد ذلك من الانتصار في كافة المعارك التي خاضها ضد أعدائه ، وفرض سيطرته على روما وكامل شبه الجزيرة الايطالية ، ثم وطّد هذه السيطرة بشكل خاص بعدما عينه أعضاء مجلس الشيوخ الباقون في « روما » في منصب « الدكتاتور » ، ومنحوه صلاحيات كاملة للقضاء على معارضيه .

وكان من أهم الأحداث التي ساهمت في تدعيم سلطة « قيصر » اغتيال « بومبي » في العام ٤٨ ق . م على يد عدد من أتباعه . ولكن مقتل « بومبي » لم يوقف الحرب ، إذ تابع أنصاره القتال لإقصاء قيصر عن السلطة ، بعد أن تولى قيادتهم « سكستوس » Sextus ابن القائد « بومبي » .

وفي العام ٤٧ ق . م . أحرز « يوليوس قيصر » نصراً كبيراً في معركة « زيلا » Zela في آسيا الصغرى . ثم عاد إلى روما ، حيث تابع جهوده لتدعيم سلطته . وبعد ثلاثة شهور ، علم « يوليوس قيصر » ان « سكستوس » قد تحالف مع « جوبا الأول » ملك « نوميديا » ، وأن الحليفين يحشدان قواتهما في شمالي أفريقيا على الساحل التونسي لمحاربته ، فعبأ قُوات قدرت بثلاثة ليجيونات . وقرر الانتقال إلى أفريقيا لمواجهة خصومه . ثم أبحر على رأس أسطوله المحمل بالقوات ، فبلغ الساحل الشمالي الغربي لتونس في أواخر العام ٤٧ ق . م . بعد أن تعرض هذا الأسطول لعاصفة هوجاء أدّت إلى خسارة العديد من السفن مع من كانت تحملهم من الرجال .

ونزل « يوليوس قيصر » مع قواته في منطقة « روسبينا »

(موناستير) على الشاطىء التونسي الشرقي . وكان أعداؤه قد جمعوا جيشاً قدر عدده بستين ألفاً ، بينهم عدد كبير من الفرسان النوميديين بقيادة مساعد قيصر السابق « تيتوس لابيينوس » Titus Labienus ، بالاضافة إلى القوات الرومانية الموالية « لسكستوس » بقيادة « ميتولوس سيبيو » Metullus Scipio السياسي الروماني وأحد أبرز مؤيدي القائد « بومبي » الذي كان زوج ابنته .

وخلال الفترة الممتدة من تشرين الأول (أكتوبر) حتى كانون الأول (ديسمبر) من العام ٤٧ ق . م . ، لم يجرؤ أعداء « يوليوس قيصر » على مهاجمته ، رغم أنهم كانوا يمتلكون التفوق الساحق (نظراً لأن القوة المتبقية مع « يوليوس قيصر » كانت لا تزيد عن ١٢ ألف رجل ، في حين كان عدد قوات خصومه قد ازداد خلال تلك الفترة إلى حوالى ١٠٠ ألف رجل ، بفضل التعزيزات التي دفعها الملك النوميدي « جوبا » لدعم قوات « سيبيو » و« لابيينوس »). وازداد سوء الوضع بالنسبة إلى « يوليوس قيصر » حين تمكن خصومه من تطويق قواته خارج « روسبينا » ، وقطع طرق إمداداتها واتصالاتها مع قاعدتها .

أمام هذا الوضع ، وجد « يوليوس قيصر » أن عليه المبادرة بعمل حسام سريع ، قبل أن يحشد خصومه قوات جديدة تزيد اختلال ميزان القوى ، فقرر البدء بفك الطوق المضروب حول قواته ، عبر هجوم صاعق تشنه هذه القوات على أحد أطراف جيش « لابيينوس » . وفي كانون الثاني (يناير) من العام ٤٦ ق . م . قام « قيصر » على رأس قواته بسلسلة من المناورات الفذّة ، ثم شن هجوماً قوياً ومركزاً على جبهة واحدة من الجيش المعادي . وأسفر هذا الهجوم عن فتح ثغرة في خطوط قوات « لابيينوس » التي أصيبت خلال المعركة بخسائر فادحة . واستطاعت ليجيونات « يوليوس قيصر » الإفلات بأكملها من الطوق المضروب عليها ، ثم عادت إلى « روسبينا » للتحصن فيها ، في حين اضطر « لابيينوس » و« سيبيو » و« جوبا » إلى الانسحاب بغية إعادة التنظيم والاستعداد لهجوم جديد .

غير أن إفلات «يوليوس قيصر» من الحصار منحه الفرصة الضرورية للحصول على تعزيزات جديدة من إيطاليا ، الأمر الذي أدى إلى تعديل ميزان القوى ، وجعل من العسير على أعدائه إلحاق الهزيمة به ، وساعده على تحطيم قوات خصومه بعد شهر واحد في معركة « ثابسوس» Thapsus (شباط ٤٦ ق . م .) ، التي أدت إلى بسط سيطرته على شمالي أفريقيا .

ولقد برهنت هذه المعركة على أهمية القوى المعنوية في القتال ، كما برهنت على كفاءة « يوليوس قيصر » القيادية ، وقدرته على المناورة بالقوات ، وانتزاع النصر عبر سلسلة من المناورات والمعارك الخاطفة رغم تفوق أعدائه بنسبة ٨ إلى واحد .



والت ويتمان روستو

(٦٤) روستو (والت ويتمان)

سياسي ورجل اقتصاد امريكي (١٩١٦ -) . تبوأ وظائف عديدة كان أبرزها وظيفة مساعد خاص للبيت الأبيض . وكان له دور هام في تأجيج الصراع الاميركي - الفيتنامي .

ولد والت ويتمان روستو W.W. Rostow في العام ١٩١٦ في مدينة « نيويورك » وتخرج من جامعتي « يال » و « اوكسفورد » .

عين بعد تخرجه مباشرة استاذاً للاقتصاد في جامعة « كولومبيا » (١٩٤٠ - ١٩٤١) ، ثم التحق بالخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات (١٩٤٢ - ١٩٤٥) برتبة رائد . خدم ابان الحرب العالمية الثانية في « بورما » ضمن « منظمة المخابرات السرية » (O S S) . وفي الفترة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ تسلم وظيفة الرئيس المساعد لقسم الشؤون الاقتصادية الالمانية - النمساوية في وزارة الخارجية الاميركية . عمل في السنة الجامعية ١٩٤٦ - ١٩٤٧ استاذاً محاضراً للتاريخ الاميركي في جامعة « اوكسفورد » ، ثم عين مساعداً للسكرتير التنفيذي لبعثة الامم المتحدة الاقتصادية في اوروبا (١٩٤٧ - ١٩٤٩) . عاد في السنة التالية الى التدريس فألقى محاضرات في التاريخ الاميركي في جامعة « كامبردج » . التحق بعد ذلك بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا M.I.T كأستاذ للاقتصاد والتاريخ وكعضو في مركز الدراسات الدولية (١٩٥١ - ١٩٦٠) .

تقلد منصب نائب ومساعد رئيس شؤون الأمن القومي ، وعين في الفترة ١٩٦١ - ١٩٦٦ ، مستشاراً ورئيساً لمجلس التخطيط السياسي في وزارة الخارجية ، حيث شارك في دعوة حكومة الولايات المتحدة الى البدء في تقديم الدعم المباشر لحكومة فيتنام الجنوبية . وتسلم في السنوات الثلاث التالية (١٩٦٦ - ١٩٦٩) منصب المساعد الخاص للبيت الابيض ، حيث أسهم في تصعيد القتال ضد ثوار جبهة التحرير الوطني الفيتنامي ، وبدأ منذ ذلك الحين تأثيره المباشر على القرارات الاميركية الخاصة بالحرب في فيتنام .

كانت الولايات المتحدة قد بدأت منذ العام ١٩٦١ تهتم بالاضطرابات التي تهز أركان نظام « نغودين ديم » الموالي للأميركيين في فيتنام الجنوبية . لذا أوفد الرئيس « جون كينيدي » في أيار (مايو) ١٩٦١ بعثة الى فيتنام الجنوبية ، ضمت ممثله العسكري الجنرال « ماكسويل تايلور » كرئيس للبعثة و« والت روستو » كنائب لرئيس البعثة ، وذلك لوضع تقرير حول الأوضاع في فيتنام الجنوبية التي كانت قد بدأت تميل لمصلحة جبهة التحرير الوطني في جنوبي فيتنام . وكانت خطوة « كينيدي » تستهدف التحقق من الوضع في فيتنام ، وعدم التورط بتدخل عسكري مباشر وغير مضمون ، كالتدخل العسكري الفاشل الذي أمر به في كوبا . (انظر خليج الخنازير، معركة ١٩٦١) .

ورداً على السؤال الذي طرحه كينيدي حول امكانية انقاذ حكومة « ديم » ، كتب « تايلور » في تقريره يقول بأنه من الممكن انقاذ الحكومة ، اذا ما سارعت الادارة الاميركية الى تقديم العون العسكري لمواجهة الثوار الذين كانت ضغوطهم على الأوضاع السياسية والعسكرية في البلاد تزداد يوماً بعد يوم . وكان من الطبيعي ان يؤيد « روستو » رأي رئيس البعثة ، نظراً لأنه كان واحداً من اصحاب مقولة « العدوان القادم من الشمال » والتي تتلخص بأن الخطر كامن عند الحدود الشمالية لفيتنام الجنوبية ليس الا ، وبأنه يكفي لضرب الثوار ضربة حاسمة ، إغلاق الحدود على غرار ما حدث في اليونان، عندما غدا من السهل ضرب الثوار اليونانيين بعد إغلاق الحدود اليوغسلافية إبان الحرب الاهلية (١٩٤٦ - ١٩٤٩) . ولقد ترتب على التقرير المذكور البدء في ارسال الدعم العسكري الاميركي تحت غطاء الدعم اللوجستيكي والمستشارين .

وظل « روستو » « مغرماً » بالقوة في عهد الرئيس « جونسون » وظل يعارض أي توجه نحو التهاون ضد ثوار جبهة التحرير، انطلاقاً من المذكرة التي رفعها الى « دين رسك » موضحاً فيها ضرورة ضرب « هانوي » بشدة ومبرراً القصف الجوي الاستراتيجي لفيتنام الشمالية بعدما أصبح لدى زعيم الثوار « هو شي منه » صناعة ثقيلة يخشى فقدانها .

ومن المواقف التي اظهرت تصلب « روستو » ، الموقف الذي اتخذه في نيسان (أبريل) ١٩٦٧ ، عندما طرحت مسألة اغلاق موانىء فيتنام الشمالية . اذ كاد المعنيون يجمعون على ضرورة بث الألغام في الموانىء لقطع طرق الامداد عن ثوار جبهة التحرير. الا ان « روستو» أعلن معارضته للخطة ، بحجة ان تنفيذها سيدفع « هانوي » الى احضان الصين من ناحية . وسيزيد التوتر بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة من ناحية ثانية . لذا اقترح

تكثيف عمليات القصف الجوي على الحدود الجنوبية لفيتنام الشمالية وحدود لاوس ، لقطع طرق الامدادات البرية ، وتدمير المنافذ التي كان الثوار يستخدمونها للعبور الى ڤيتنام الجنوبية .

وفي العام ١٩٦٨ ، تداعت القيادة الاميركية العليا الى اجتماع لوضع استراتيجية جديدة تواجه بها الوضع الذي يلحق بالقوات الاميركية خسائر فادحة . فتشكلت « مجموعة كليفورد » Clifford Group ، التي ضمت وزير الدفاع « كليفورد » ، ووزير الخارجية « دين رسك » ، ومدير وكالة المخابرات المركزية « ريتشارد هيلمز » ، ومساعدي الرئيس « روستو » و « تايلور » ، وعدداً آخر من الخبراء والمستشارين . وكانت مهمة هذه اللجنة وضع تقويم عام للتطورات الأخيرة في ڤيتنام ، وتقديم اقتراحات حول الاستراتيجيتين العليا والعسكرية .

ولقد بحثت المجموعة ثلاثة خيارات عسكرية ، فأيد « روستو » الخيار الذي يقضي بتصعيد القصف الاستراتيجي وتوسيع دائرة الأهداف حول « هانوي » و « هايفونغ » . ولكن القوات الاميركية واجهت هزائم متلاحقة في سلسلة العمليات العسكرية التي قامت بها خلال شهري آذار ونيسان (مارس وأبريل) ١٩٦٨ ، مما اضطر القيادة الاميركية الى البدء في مفاوضات مع الثوار بحثاً عن حل سياسي للمشكلة .

لقد كان « روستو » طوال فترة عمله في وزارة الخارجية وفي البيت الأبيض من المستشارين « الصقور » الذين لعبوا دوراً في إطالة أمد الحرب الاميركية ـ الڤيتنامية وفي هزيمة أميركا ، بعد ثماني سنوات من القتال . وهو اليوم استاذ في جامعة « تكساس » .

(٢٩) روستوبشين (فيودور)

عسكري وسياسي روسي (١٧٦٣ - ١٨٢٦) كان مقرباً من القيصر الروسي بولص الأول (حكم من ١٧٩٦ إلى ١٨٠١) ، وعين حاكماً عسكرياً لمدينة « موسكو » إبان غزو نابليون الأول لروسيا (١٨١٢) .

ولد الكونت فيودور ڤاسيليفيتش روستوبشين F.V.Rostopchin في «ليفني»(روسيا) في ٢٣/٣/١٧٦٣ . يعود أصله إلى عائلة تترية ارستقراطية. انضم إلى الجيش الروسي في العام ١٧٨٥ .

وعندما غدا « بولص الأول » قيصراً على عرش روسيا في العام ١٧٩٦ رقي روستوبشين إلى رتبة لواء ، وعينه القيصر كمساعد شخصي له . وبعد عامين اختاره لمنصب وزير الخارجية . وانطلاقاً من مواقفه المعادية لكل من بريطانيا وفرنسا النابوليونية ، عمل روستوبشين على منع قيام حلف فرنسي - بريطاني - روسي . وقد استمر في منصبه الوزاري حتى العام ١٨٠١ ، ثم أُبعد عنه في أعقاب وفاة « بولص الأول » وتتويج « الكسندر الأول » (حكم من ١٨٠١ إلى ١٨٢٥) خلفاً له .



فيودور فاسيليفيتش روستوبشين

اعتكف روستوبشين بعد ابعاده من مناصبه في منزله في «ڤورونوڤو» وانصرف إلى مزاولة اعماله الخاصة . غير أنه لم يبتعد تماماً عن الحياة السياسية . إذ سرعان ما انضم إلى حلقة سياسية كانت تشرف عليها والدة القيصر « الكسندر » وشقيقته الدوقة « إيكاترينا » . وهي الحلقة التي اشتهرت بميولها القومية الروسية المحافظة ، وأثرت تأثيراً مباشراً على توجيه السياسة الروسية إبان حكم « الكسندر الأول » . ومن خلال هذه الحلقة عاد روستوبشين إلى الظهور كسياسي روسي بارز .

وفي العام ١٨٠٩ قامت « ايكاترينا » بتقديمه إلى شقيقها القيصر الذي عينه في منصب عسكري هام . ثم اختاره في العام ١٨١٢ لمنصب حاكم « موسكو » العسكري وقائد القوات الروسية المكلفة بالدفاع عنها في وجه الغزو النابوليوني . ولقد عمل روستوبشين على تنظيم الدفاع عن موسكو ، غير أنه ركز بشكل أساسي على مسائل الأمن والمخابرات ، نظراً لاقتناعه بأن لنابوليون العديد من العملاء داخل المدينة ، إضافة إلى وجود عدة تنظيمات روسية سرية موالية للسياسة الفرنسية . ودفعه هذا الاقتناع إلى تقديم جهود مقاومة تلك التنظيمات وقمعها على شؤون الدفاع المباشر في وجه القوات الفرنسية المتقدمة .

كما أدى ذلك إلى اتباعه لنهج اعلامي خاطىء تركز على تضخيم أخبار الانجازات العسكرية الروسية واضفاء جو من التفاؤل المزيف على الوضع العسكري لتلك القوات . وقد برر ذلك فيما بعد بقوله أنه كان يخشى أن تؤدي أخبار تقدم الجيوش الفرنسية وتراجع القوات الروسية إلى تشجيع التنظيمات والعملاء الموالين لنابوليون على التحرك في الداخل وتحريض الفلاحين على الثورة .

غير أنه سرعان ما أصبح من المتعذر على روستوبشين اخفاء حقيقة الوضع العسكري ، عندما أصبحت القوات الفرنسية على أبواب « موسكو » بعد أن فشل الجيش الروسي في صدها . وعندها وصلته الأوامر القاضية بتسليم « موسكو » للفرنسيين دون مقاومة ، فقام بتنظيم إجلاء الجيش والمدنيين عن المدينة . وقد اعتبر روستوبشين بعد انسحابه من « موسكو » مسؤولا عن تنظيم الحرائق، التي أتت على ثلاثة أرباع المدينة خلال الأيام الثلاثة الأولى من الاحتلال النابليوني في شهر ايلول (سبتمبر) ١٨١٢ . وهو الأمر الذي أدى إلى تدمير المؤن والمخازن التي كان من الممكن أن تساعد الجيش الفرنسي على تمضية فصل الشتاء في موسكو . وقد كان الافتقار إلى المؤن سبباً رئيسياً من الأسباب التي أدت إلى تدهور حالة القوات الفرنسية ، ودفعت « نابليون » الى اتخاذ القرار القاضي بالانسحاب من « موسكو » . ولقد ركز « روستوبشين » فيما بعد على نفي مسؤوليته عن هذا الأمر ، ونشر في هذا الصدد كتاباً في پاريس بعنوان « الحقيقة حول حريق موسكو » (١٨٢٣) .

وبعد هزيمة « نابوليون » ، رافق روستوبشين القيصر « الكسندر الأول » إلى مؤتمر « ڤيينا » (١٨١٤ - ١٨١٥) ، وبقي مقرباً منه لفترة من الزمن ، ثم دب الخلاف بينهما ، فعزله القيصر من مناصبه بعد انتهاء المؤتمر بفترة وجيزة . وبقي روستوبشين إثر ذلك في فرنسا حتى العام ١٨٢٥ ، حيث عاد إلى موسكو ، وبقي فيها حتى توفي في ٣٠/١/١٨٢٦ .

(٤) روستوف (معارك) ١٩٤١-١٩٤٣

مجموعة من المعارك دارت بين القوات الالمانية والسوفييتية حول وعند مدينة « روستوف » في اعوام ١٩٤١ - ١٩٤٣ ، أثناء الحرب العالمية الثانية .

« روستوف » هي عاصمة اقليم « روستوف » في جنوب غربي الاتحاد السوفييتي ، وتقع على الضفة اليمنى لنهر « الدون » على بعد نحو ٣٢ كلم من مصبه في بحر « آزوف » ، وهي بذلك تتحكم في الملاحة عبر « الدون » ، كما انها تعتبر المدخل الرئيسي

نحو شمال القوقاز ، ويمر بها الطريق البري والخط الحديدي وخط أنابيب النفط الممتدة بين وسط الاتحاد السوفييتي والقوقاز ، وتتركز فيها صناعات هامة متعددة .

وحين بدأت القيادة العامة للجيش الألماني تعد مخططاتها الأولية لغزو الاتحاد السوفييتي ، في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، ظهر اسم «روستوف» في المخطط الذي وضعه الجنرال «ماركس» في ٥ / ٨ / ١٩٤٠ وعرضه على رئيس الاركان «هالدر» ، باعتبار انها يجب أن تمثل اقصى نقطة للتقدم الالماني في الجنوب ، ضمن الخط العام الواقع الى الغرب من «شمال نهر دفينا — وسط الفولغا — الدون الاسفل» أي الخط الممتد من «اركانغلسك» في الشمال الى «غوركي» في الوسط وحتى « روستوف » في الجنوب .

المعركة الأولى : ١٩٤١

وعندما بدأ وضع الخطط الألمانية الهجومية موضع التنفيذ فيما عرف بعملية « بارباروسا » في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ ، أخذ خطر الغزو الالماني يقترب تدريجياً من « روستوف » عقب انتهاء معركة « كييف » في ٢٦ / ٩ / ١٩٤١ ، إذ أخذت « مجموعة جيوش الجنوب » ، بقيادة « فون رونشتدت » ، تركز جهودها في اتجاه الجنوب والجنوب الشرقي لاستكمال السيطرة على حوض نهر « الدنيبر » واحتلال شبه جزيرة « القرم » ، وحوض « الدونيتز » الغني بموارده المعدنية وصناعاته الحيوية ، ومصب «الدون» حيث توجد « روستوف » .

وكانت هذه المجموعة تتألف وقتئذ من : جيش « البانزر » ١ بقيادة « فون كليست » ، والجيش ٦ بقيادة « فون رايخناو » ، والجيش ١١ بقيادة « فون مانشتاين » ، والجيش ١٧ بقيادة «هوث» . وضمت هذه الجيوش ٤١ فرقة المانية ، من بينها ٣ فرق « بانزر » (مدرعة) وفرقتي مشاة محمولة . كما كانت هناك قوات عدة دول حليفة لالمانيا تقاتل تحت قيادة «مجموعة الجنوب» ، ضمت ٣ فرق مشاة محمولة ايطالية ، وفرقتي مشاة سلوفاكية ، و ٦ ألوية رومانية ، و٣ الوية مجرية . وكانت تواجه القوات الألمانية والمتحالفة معها قوات«الجبهة الجنوبية الغربية» ، بقيادة « تيموشنكو » ، التي ضمت الجيوش ٦ و ٢١ و ٣٨ و ٤٠ ، و « الجبهة الجنوبية » ، بقيادة « تشيرفيشينكو » ، التي ضمت الجيوش ٩ و ١٢ و ١٨ .

وكان جيش « البانزر » ١ ، المؤلف من فيلقي « البانزر » ٣ و ١٤ ، يشكل رأس الحربة المدرعة لزحف « مجموعة جيوش الجنوب » ، وقد انطلق بعد معركة « كييف » إلى « دنيبروبتروفسك » ومنها الى « اوسيبنكو » قرب شاطىء البحر الاسود ، حيث التقى بالجيش ١١ ، وحوصرت (نتيجة لالتقاء طرفي كماشة الجيشين) قوات من الجيشين السوفيتيين ١٨ و٩ في ٦ / ١٠ / ١٩٤١ ، ووقع في الاسر نتيجة لتصفية الجيب المذكور في ١١ / ١٠ نحو ١٠٦ آلاف جندي سوفييتي . وإثر ذلك جمع جيش « البانزر » ١ تشكيلاته وزودها باحتياطيه من الوقود ، ثم بدأ تقدمه شرقاً نحو « روستوف » على طول شاطىء بحر «آزوف» ، والى يساره كان الجيش ١٧ يزحف نحو « فوروشيلوف غراد » وشمال نهر « الدونيتز » ، والى يسار الجيش ١٧ كان الجيش ٦ قد استولى على « سومي » ، وأخذ يزحف في اتجاه « خاركوف » و « بلغورود » ، على حين اتجه الجيش ١١ الى داخل شبه جزيرة « القرم » .

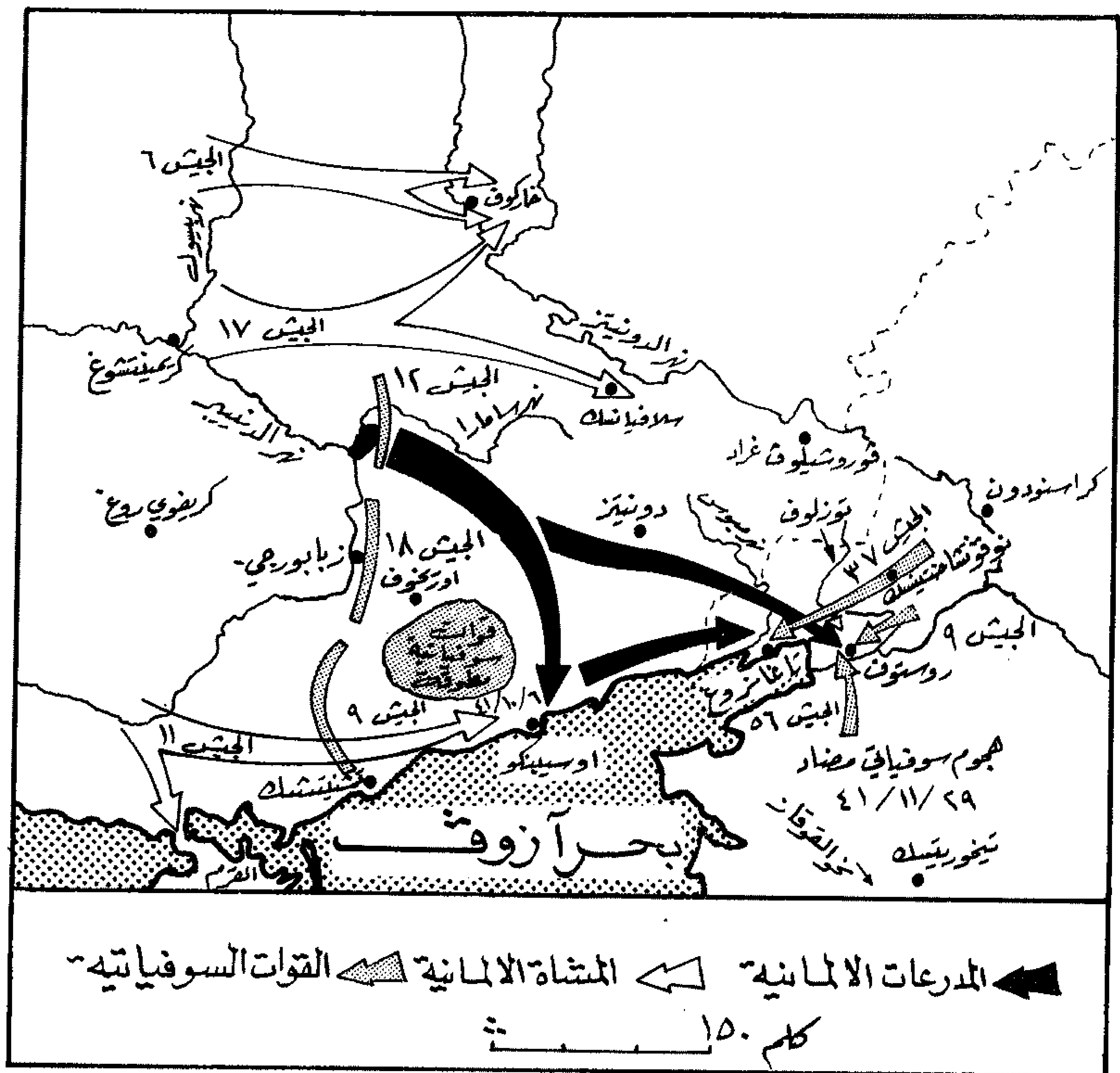
وأخذ « هتلر » يلح على قيادة « مجموعة جيوش الجنوب » بضرورة أن يركز كل من الجيشين ١٧ و٦ زحفهما في اتجاه الجنوب الشرقي لدعم جيش « البانزر » ١ والبقاء على اتصال قريب به ، وذلك على الرغم من تحذير « هالدر » بأن ذلك سيخلق ثغرة واسعة بين « مجموعة جيوش الجنوب » و « مجموعة جيوش الوسط » ، ويترك جناح الاخيرة الجنوبي (الايمن) مكشوفاً . وفي ١١/ ١٠ توقف زحف الجيشين ١٧ و ٦ بسبب سوء الاحوال الجوية وكثرة الامطار التي حولت الارض الى وحل أعاق حركة الآليات ، أما في الجنوب فكان الجو لا يزال حسناً ، ولذلك واصل جيش « البانزر » ١ تقدمه ، ووصل في ١١ / ١٠ الى نهر«ميوس» الى الشمال الغربي من مدينة« تاغانروغ» حيث اصطدم بمقاومة سوفييتية شديدة وتوقف عن التقدم في ١٤ / ١٠ ، وذلك نظراً لبدء تساقط الأمطار بغزارة .

وساعد بطء وتوقف الزحف الالماني لعدة أيام ، الجهود السوفييتية المكثفة التي كانت تجري من اجل نقل آلات المصانع الهامة في « خاركوف » وحوض « الدونيتز » الى مناطق تجميعها الجديدة في شرقي وجنوب شرقي الاتحاد السوفييتي . ونظراً لشدة الخسائر التي تحملتها القوات السوفييتية التابعة لكل من « الجبهة الجنوبية الغربية » و « الجنوبية » في منطقتي « خاركوف » و « بافلوغراد » ، امرت القيادة العامة السوفييتية باجراء انسحاب لقوات الجبهتين بغية تقصير خطوطها وتقويتها وتشكيل احتياطي . وتم الانسحاب الى خط يمتد من « كاستورنوي » الى كل من « ستاري اوسكول » و « ليهان » و « غورلوفكا » و نهر « ميوس » ، وتشكل نتيجة لذلك جيش احتياطي جديد هو الجيش ٣٧ الذي حشد في المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي من « ڤوروشيلوف غراد » .

وفي ١٧ / ١٠ سقطت « تاغانروغ » بيد المهاجمين ، وفي نهاية الشهر وصلت القوات الالمانية الى « خاركوف » واجزاء من حوض « الدونيتز » ، واصبحت على مقربة من « روستوف » . وفسر « فون رونشتدت » عملية الانسحاب السوفييتي المذكورة بأن هدفها هو تقليل القوات السوفييتية في هذه القطاعات لتعزيز منطقة « موسكو » أو « روستوف » ، ولذلك أصدر أوامره لجيوشه بأن تقوم بمطاردة عامة ، رغم اشتداد الامطار وكثرة الوحل وابتداء تهاطل الثلوج وشدة ارهاق قواته ، ونتج عن محاولة تنفيذ هذه المطاردة اضطرار الجيش ٦ الى التوقف تماماً في ٤ / ١١ عند نهر « الدونيتز » بالقرب من « بلغورود » ، وابلغ « رايخناو » قيادة « فون رونشتدت » انه فقد التماس مع القوات السوفييتية المنسحبة ، وانه لن يستطيع مواصلة التقدم قبل أن تتجمع قواته وتنتظم عمليات امدادها الإدارية.وفي الوقت نفسه توقف الجيش ١٧ بالقرب من « سلافيانسك » و « ارتيموفسك » . أما جيش « البانزر » ١ فقد أحرز قليلا من التقدم في اتجاه « روستوف » بسبب شدة المقاومة السوفييتية ومشكلات الطقس ونقص الوقود ، ثم شن هجوماً جديداً في ٥ / ١١ على الجيش ٩ واستطاع أن يدفعه شرقاً حوالي ٣٢ كلم بعد قتال عنيف استمر لمدة ثلاثة أيام ، وتحول فجأة بعد ذلك في اتجاه الجنوب مهاجماً الجيش ٥٦ ، المشكل حديثاً من قوات منطقة شمال القوقاز العسكرية ، والذي كان يحمي طريق الإقتراب المؤدي الى « روستوف » و « الدون » الاسفل .

وفي ١٦ / ١١ وصل جيش « البانزر» ١ الى داخل « روستوف » ، حيث دار قتال عنيف من شارع الى شارع بين قوات فرقة المشاة المحمولة ٦٠ وبين المدافعين من جنود الجيش ٥٦ ، الذين شنت دباباتهم من طراز « ت ٣٤ » هجمات معاكسة عدة في شوارع المدينة .

وبعد أربعة ايام من القتال العنيف،الذي تكبدت فيه القوات الالمانية خسائر فادحة ، سقطت « روستوف » في ايدي جيش « البانزر » ١، ووقع



اندفاع القوات الالمانية نحو روستوف (١٩٤١)

نحو ١٠ آلاف جندي سوفييتي في الاسر . وتقول المصادر الالمانية بصدد تبريرها لصعوبة الاستيلاء على «روستوف» أن المعركة حين بدأت يوم ١٦/١١ كانت درجة الحرارة ٢٠ تحت الصفر .

ولم يكن سقوط المدينة في ٢٠/١١ نهاية المعركة ، بل كان بداية مجددة لها ، إذ شن الجيش ٥٦ هجوماً مضاداً مساء اليوم نفسه عبر «الدون» على «روستوف» محاولا تطويقها من الغرب ، وقد واجه الالمان صعوبة شديدة في صد المهاجمين المتقدمين ببسالة في وجه الرشاشات . وكان صمود الجيش ٥٦ وهجماته المضادة المحلية مجرد جزء من المخطط العام للهجوم المضاد ، الذي شرع الماريشال «تيموشنكو» في تنفيذه ضد جيش «البانزر» ١ الذي شكل هجومه نتوءاً متقدماً عن بقية «مجموعة جيوش الجنوب» ، واستهدفت عمليات الجيش ٥٦ تثبيت وشغل الجيش المذكور داخل «روستوف» ، على حين تقوم بقية قوات «الجبهة الجنوبية» بشن هجوم مضاد استراتيجي على جناحه الشمالي لتعزله عن بقية جيوش «مجموعة الجنوب» وتقطع طريق تراجعه نحو نهر «ميوس» .

والواقع ان الهجوم المضاد المذكور كان قد بدأ يوم ١٧/١١ ، أثناء احتدام القتال داخل «روستوف» نفسها ، بواسطة الجيش ٣٧ الذي دعمه على جناحه الجنوبي الجيش ٩ والجيش ١٨ على جناحه الشمالي ، وبلغ اجمالي التشكيلات السوفييتية المشتركة في هذا الهجوم ٥ ألوية دبابات و ٩ فرق خيالة و ٢٢ فرقة مشاة ، وذلك في مواجهة ١٤ فرقة المانية من بينها ٣ فرق مدرعة وفرقتين محمولتين (لا تتوافر ارقام دقيقة عن عدد وتسليح القوات المتجابهة في هذه المعركة) ، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن الفرق السوفييتية كانت اقل عدداً في تشكيلها من الفرق الالمانية واقل تسليحاً في هذه المرحلة من الحرب . (كان لواء الدبابات السوفييتي يضم نحو ٧٠ دبابة في حالة استكمال قوته ، وفرقة المشاة كانت تضم على الأكثر نحو ٨٠٠٠ جندي ، على حين أن الفرقة المدرعة الالمانية كانت تضم نحو ١٨٠ دبابة في حالة استكمال قوتها ، وفرقة المشاة الالمانية كانت تضم بين ١٠ و ١٢ الف جندي في حالة اكتمال قوتها) .

وقد حقق هجوم الجيش ٣٧ تقدماً قدره نحو ١٦ كلم في اليوم الأول ، ثم نحو ٣ كيلومترات في الأيام التالية . ولم يستطع الجيش ١٧ و الجيش ٦ أن يقوما بأي عمليات لتخفيف الضغط السوفييتي على جيش «البانزر» ١ ، وتزايد الضغط على الفرقة المحمولة ٦٠ من الشمال الشرقي لروستوف ، وأصبحت خطوط المواصلات مهددة بالقطع ، ولذلك أمر «فون رونشتدت» جيش «البانزر» ١ في ٢٨/١١ بالانسحاب نحو نهر «ميوس» ، وعندما علم «هتلر» بالامر حضر مسرعاً الى مقر قيادة «مجموعة جيوش الجنوب» في «بولتافا» وبصحبته كل من «براوخيتش» و «هالدر» ، وطلب ايقاف الانسحاب ، موضحاً أنه سيرفض في المستقبل أي طلب من القادة العسكريين بالانسحاب ، وأصدر امراً بذلك فعلا في ٣٠/١١ ، فطلب «فون رونشتدت» إعفاءه من القيادة لانه لا يتحمل المسؤولية في مثل هذه الحالة ، ولا يقبل مثل هذا التدخل المباشر في ادارة عمليات قواته ، وقبل «هتلر» طلبه وعين «رايخناو» قائداً لمجموعة «جيوش الجنوب» بدلا عنه . ولكن الامر بالانسحاب كان يجري تنفيذه بالفعل ، ولذلك امر «هتلر» بأن تتوقف القوات شرقي نهر «ميوس» بنحو ١٠ كلم في ١/١٢ ، ولكن «فون كليست» ورئيس اركانه العقيد «زيتزلر» اوضحا للجنرال «هالدر» تلفونياً خطورة البقاء في هذه المواقع ، نظراً للضعف الذي اصبحت عليه فرقهم المدرعة الثلاث . واضطر «هالدر» الى الاتصال بجودل ، رئيس أركان القيادة العليا الالمانية ، كي يشرح لهتلر خطورة الموقف . إثر ذلك استقبل «هتلر» الجنرال «فون براوخيتش» في الساعة ١٥,٣٠ من اليوم نفسه وناقش معه الموقف . وفي أثناء النقاش اتصل «فون رايخناو» تليفونياً بهتلر مباشرة ، بحكم أنه كان من الضباط النازيين المقربين اليه ، وطلب منه الموافقة على الانسحاب الى الضفة الغربية لنهر «ميوس» ، نظراً لأن القوات السوفييتية اخترقت مواقع فرقة «ليبستاندارت س. س» (احدى فرق الحرس النازي المقاتلة) ، فوافق «هتلر» على الانسحاب فوراً .

وهكذا انسحب جيش « البانزر » ١ الى نهر « ميوس » و« وتاغانروغ » ، مسجلا بذلك أول انسحاب وهزيمة جزئية لحملة « بارباروسا » قبيل هزيمة « موسكو » ، وكان للنصر في « روستوف » أثره المعنوي على القوات السوفييتية التي كانت تستعد لشن هجومها المضاد الكبير في جبهة موسكو ، الذي بدأ في ٦ / ١٢ / ١٩٤١ . وكـان صدام « هتلر » مع « فون رونشتدت » في « روستوف » بداية لسلسلة طويلة من الصدامات مع الجنرالات والمارشالات الألمان الذين حمّلهم مسؤولية فشل « الحرب الخاطفة » في الاتحاد السوفييتي ، التي سبق لهم ان قادوها بنجاح كامل في بولونيا وفرنسا والبلقان .

المعركة الثانية : ١٩٤٢

كان « هتلر » يأمل أن يحتل الجيش ١١ شبه جزيرة « القرم » بسرعة حتى يستطيع أن يعبر مضيق «كيرش » (كوبان) ويلتقي مع جيش « البانزر » ١ الزاحف من « روستوف » ، وذلك ليزحفا معاً داخل القوقاز نحو آبار النفط في « مايكوب » . ولكن صمود المقاومة السوفييتية في شبه جزيرة « كيرش » وفي مدينة « سيباستوبول » ، وصمود الجيش ٥٦ ، ونجاح هجوم الجيش ٣٧ ، حالت دون تحقيق ذلك الهدف ، فقرر « هتلر » التركيز على تصفية المقاومة في شبه جزيرة « القرم » خلال الشتاء قبل معاودة الهجوم العام في الجنوب نحـو « روستوف » و « القوقاز » و « ستالينغراد » في صيف ١٩٤٢ . وقد استمرت مقاومة القوات السوفييتية في شبه جزيرة « كيرش » حتى ١٥ / ٥ / ١٩٤٢ تقريباً . وفي هذه الاثناء قامت « الجبهة الجنوبية الغربية » بقيادة « تيموشنكو » بهجوم في منطقة « خاركوف » في ١٢ / ٥ ، وساهم كل من العاملين المذكورين في تأخير بدء الهجوم الالماني العام لصيف ١٩٤٢ حتى ٢٦ / ٦ ، ودون انتظار لسقوط « سيباستوبول » ، التي كانت مقاومتها تتناقص باستمرار نتيجة لتصفية الوجود السوفييتي في شبه جزيرة « كيرش » ، ومن ثم سقطت بعد ذلك في ٤ / ٧ ، في الوقت الذي كان الهجوم الالماني يتطور فيه بسرعة في اتجاه نهر « الدون » الاعلى ، حيث توجد مدينة « فورونيج » (انظر خاركوف ، معركة ١٩٤٢ . وستالينغراد ، معركة) .

وكانت « مجموعة جيوش الجنوب » ، التي عهد اليها بالدور الرئيسي في هجوم صيف ١٩٤٢ ، تحت قيادة الماريشال « فون بوك » وتضم الجيوش الألمانية التالية : جيش « البانزر » ١ بقيادة «فون كليست » ، وجيش « البانزر » ٤ بقيادة « هوث » والجيش ٦ بقيادة « فون باولوس » ، والجيش ١١ بقيادة « فون مانشتاين » ، والجيش ٢ بقيادة « فايخس » ، والجيش ١٧ بقيادة « رووف » ، وضمت هذه الجيوش ٦٨ فرقة ، منها ٩ فرق مدرعة و٧ فرق محمولة . وبالإضافة الى هذه القوات الالمانية كانت هناك قوات الدول الحليفة لالمانيا ، التي ضمت ٨ فرق رومانية ، و ٦ فرق مجرية ، و ٦ فرق ايطالية ، موزعة على الجيشين الرومانيين ٣ و ٤ والجيش المجري ٢ والجيش الإيطالي ٨ .

(لا تتوفر ارقام محددة عن اجمالي القوة البشرية والمادية) . وقد امتدت المواجهة التي بدأت عليها « مجموعة جيوش الجنوب » من « اوريل » شمالا حتى « تاغانروغ » جنوباً نحو ٨٠٠ كلم . ولتسهيل ادارة العمليات على هذه المواجهة الكبيرة،قسمت إلى : المجموعة «أ» بقيادة « ليست » والمجموعة «ب» بقيادة « بوك » . وكانت تواجه هذه المجموعة قوات الجبهتين « الجنوبية الغربية » و « الجنوبية » التي ضمت في أوائل ايار (مايو) ١٩٤٢(٧٨)فرقة (١٤ منها فرق خيالة) و١٧ لواء دبابات ، وكانت هذه القوات غير كافية لتأمين دفاع فعال عن هذا القطاع من الجبهة السوفييتية ، نظراً لصغر حجم الفرق والتشكيلات السوفييتية ، التي لم تكن تزيد في أفضل حالتها عن ٢ / ٣ أو ٣ / ٤ فرقة المانية ، بالإضافة الى شدة الخسائر التي أصابت قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » خلال معركـة « خاركوف » ، والتي بلغت ٢٩ فرقة مشاة ، وثلثا دبابات الجبهة المذكورة ، الامر الذي ترتب عليه تغيير نسبة ميزان القوى في المدرعات بينها وبين القوات الألمانية حال بدء هجومها في ٦/٢٦ لتصبح واحد الى ٨ لصالح الألمان .

وقد تضمن الهجوم الالماني في الجنوب توجيه ٣ ضربات رئيسية ، الأولى يقوم بها جيش « البانزر » ٤ في الشمال بالقرب من «كورسك» نحو «فورونيج» ويحمي جناحه الشمالي الجيش ٢ . والثانية يقوم بها الجيش ٦ من منطقة « خاركوف » في اتجاه « الدون » أيضاً وكلتا الضربتين تابعة لمجموعة الجيوش « ب » . أما الضربة الثالثة ، فقد نفذتها مجموعة الجيوش « أ » بواسطة جيش « البانزر » ١ ، الى الجنوب من « خاركوف » في اتجاه الشرق نحو نهر « الدونيتز » ، ثم نحو جنوب« الدون »قرب مصبه عند« روستوف» وذلك بالتعاون مع الجيش ١٧ الذي كلف بتوجيه ضربة ثانوية بالقرب من « تاغانروغ » ، كما كلف الجيش ١١ بعبور مضيق « كيرش » للالتقاء مع الجيش ١٧ القادم من « روستوف » ، والزحف معاً نحو « مايكوب » في القوقاز . وقد نص التوجيه رقم ٤١ الصادر من « هتلر » في ٥ / ٤ / ١٩٤٢ بخصوص هذه العملية بأن تحاول القوات المهاجمة الاستيلاء على جسور « روستوف » سليمة لتسهيل العمليات التالية شرقي وجنوبي « الدون » ، خاصة وأن الخط الحديدي المتجه الى « القوقاز » كان يمر عبر « روستوف » .

وقد عبر جيش« البانزر » ١ نهر « الدونيتز » في ٨ / ٧ ، ووصل بعد ثلاثة أيام الى مقربة من « ستاروبيلسك » ، دون أن يواجه سوى عمليات مقاومة سوفييتية محدودة من قبل وحدات حرس المؤخرة ، إذ كانت القوات الرئيسية تنسحب بسرعة نحو الضفة الشرقية للدون ، حتى لا تتعرض للتطويق من قبل المدرعات الالمانية التابعة لجيش « البانزر » ٤ ، الزاحف من الشمال عند « فورونيج » تجاه الجنوب الشرقي على مقربة من ضفـة « الدون » الغربية . على حين كان الجيش ١٧ والجيش الإيطالي ٨ يواجهان مقاومة سوفييتية عنيفـة عند نهر « ميوس » من قبل الجيشين السوفييتيين ٥٦ و١٢ ، ولا يحققان نجاحاً في التقدم من منطقة « تاغانروغ » شرقاً نحو « روستوف » .

ونظراً لنجاح معظم قوات « الجبهة الجنوبية الغربية» في الإفلات من الكماشة الالمانية في حوض « الدون » ، ووقوع اعداد قليلة من الأسرى (٣٠ الف اسير فقط وقعوا في ايدي الجيشين ٢ و ٦ حتى ٧/١٣) ، قرر « هتلر » في ٧/١٣ تركيز مدرعات جيشي «البانزر » ٤ و ١ في زحف سريع مركز نحو « روستوف » ، الـتي اعتقد أن القوات السوفييتية تنسحب نحوها ، واصدر اوامره بأن ينضم جيش « البانزر » ٤ مؤقتاً الى مجموعـة الجيوش « أ » ، حيث تقرر أن يزحف مع جيش « البانزر » ١ على مواجهة عرضها نحو ٢٠٠ كلم ليعبرا « الدون » الاسفل بـين « روستوف » و « زيمليانسكايا » ، وذلك بهدف تدمير الجيوش السوفييتية الى الجنوب والجنوب الشرقي مـن « روستوف» ، وبذلك ضعف زخم الزحف الألماني الرئيسي نحو « ستالينغراد » (انظر ستالينغراد ، معركة) .

ومن جراء هـذه الحركـة اضطرت قـوات « الجبهة الجنوبية » ، بقيادة «مالينوفسكي » ، الى الانسحاب من « روستوف » في ٢٣ / ٧ تجنباً للتطويق ، واصبحت كافة قواتها في ٢٥ / ٧ على

ضفة النهر اليسرى تساندها في المؤخرة قوات «جبهة شمال القوقاز» التي كان يقودها «بوديوني»، والتي شكلت في ٢٠ / ٥ إثر هزيمة قوات جبهة القرم في معركة «كيرش»، ثم اضطرت بسبب تفوق القوات الالمانية المهاجمة التي عبرت الدون الاسفل في ثلاث نقاط، الى التراجع تدريجياً نحو سفوح جبال «القوقاز». وهكذا سقطت «روستوف» عام ١٩٤٢ دون قتال جدي مماثل لمعركة ١٩٤١، بسبب الاختلال الكبير في ميزان القوى وخطورة حركة الالتفاف الالمانية.

المعركة الثالثة: ١٩٤٣

بعد فشل هجوم «فون مانشتاين» لرفع الحصار عن الجيش ٦ المحاصر في «ستالينغراد» في ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٢، امر هتلر بانسحاب مجموعة الجيوش «أ» (فضلا عن انسحاب آخر مجموعة الجيوش ب) من «القوقاز» على مراحل خشية مواصلة القوات السوفييتية لتقدمها نحو «روستوف» من «كوتلنيكوفو» في الشمال الشرقي تنفيذاً لعملية «ساتورن» (انظر ساتورن، عملية) وقطعها خطوط مواصلات المجموعة المذكورة وتطويقها في شمالي القوقاز. وفي هذه الأثناء كانت قوات «الجبهة الجنوبية» (بقيادة «ييرمينكو» حتى ٢ / ٢ / ١٩٤٣ ثم تولاها «مالينوفسكي» بعد ذلك) تحاول التقدم نحو «روستوف» في وجه مقاومة عنيفة من جيش «البانزر» ٤، وفي ظل نقص متطلباتها الإدارية بسبب ابتعادها عن مصادر إمدادها بنحو ٣٠٠ كيلومتر. ولقد وصلت وحدات من جيش «الصدمة» الخامس وجيش «الحرس» الثاني الى مسافة ٤٨ كلم تقريباً من «روستوف» في ٧ / ١ / ١٩٤٣، بيد أن الفرقة المحمولة ١٦ الالمانية استطاعت ايقاف تقدم هذه الوحدات المرهقة ادارياً. وفي ٤ / ٢ وصلت قوات «مالينوفسكي» الى خط «نوفو تشيركاسك - ستشاكتي» القريب من «روستوف».

وفي ٨ / ٢ وصلت مجموعة ميكانيكية تابعة للجيش ٤٤ الزاحف من «غروزني» في «القوقاز» الى «تشالتير» الواقعة بين «روستوف» و «تاغانروغ»، بعد أن عبرت «الدون» المتجمد، ولكن قوات «فون مانشتاين» المنسحبة من «كوتلنيكوفو» التي عرفت بمجموعة «جيوش الدون»، ومعها قوات جيش «البانزر» الاول بقيادة «فون ماكنزن» (تولى قيادة الجيش المذكور خلفاً لفون كليست الذي أسندت اليه قيادة مجموعة الجيوش «أ» نتيجة لتنحية الماريشال «ليست» عن منصبه في ٩ / ٩ / ٤٢) المؤلفة من فرقة مدرعة واحدة و٣ فرق مشاة كانت قد انسحبت عبر «روستوف» الى مواقعها القديمة على الضفة الغربية لنهر «ميوس». في حين أن بقية قوات مجموعة الجيوش «أ» (التي ضمت نحو ٣٥٠ الف جندي موزعين على ١٠ فرق المانية و ١٠ فرق رومانية)، انسحبت الى رأس جسر منطقة «تامان» عند مضيق «كيرش»، الذي لم تستطع «جبهة القوقاز الشمالية» تصفيته إلا في ٩ / ١٠ / ١٩٤٣، نتيجة لتحصن القوات الألمانية هناك وتشبثها بمواقعها.

ويرجع فشل القوات السوفييتية في اغلاق منافذ «روستوف» و «تامان» امام انسحاب مجموعة الجيوش «أ» الى الضعف النسبي لقوات «الجبهة الجنوبية» و «جبهة القوقاز الشمالية» في المدرعات والطيران، وكانت تقويتها تتطلب سحب جزء من القوات التي تطوق جيب «ستالينغراد»، الأمر الذي لم توافق عليه القيادة السوفييتية العليا. وهكذا استرد السوفييت «روستوف» للمرة الثانية والأخيرة دون معركة مباشرة فيها.

(١٩) روسكا (فرانسوا دومينيك)

بارون وعسكري فرنسي (١٧٦١ - ١٨١٤). لعب دوراً إبان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية.

ولد فرانسوا دومينيك روسكا **F.D.Rusca** في «دولتشي أكوا» في «پييمون» في العام ١٧٦١. ثم درس الطب وبدأ بممارسته في «موناكو» حتى اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩). وقد آمن روسكا ايماناً شديداً بالمبادىء التي نادت بها الثورة، فبدأ بالدعوة لها في «نيس» الواقعة تحت سيطرة ملك «پييمون وسردينيا»، والتي كانت آنذاك ملجأ للمهاجرين الفرنسيين المعادين للثورة، فقامت السلطات بمصادرة أملاكه ونفيه، فلجأ الى فرنسا وانضم الى الجيش، ورقي في العام ١٧٩٥ الى رتبه عميد.

شارك في حملة ايطاليا في العام ١٧٩٦، ورقي في العام نفسه الى رتبة لواء. الا انه جُرد من الرتبة نظراً لعدم قيامه بواجبه إبان تلك الحملة.

استُدعي روسكا الى الخدمة من جديد في العام ١٨٠٩ حيث شارك في تحقيق عدة انتصارات ضد النمساويين إبان حملة ١٨٠٩. وكان قد تقاعد عندما استدعي مرة اخرى في العام ١٨١٤ للدفاع عن «سواسون»، حيث قتل أثناء صد هجوم قامت به القوات الحليفة على المدينة في العام نفسه.

(٥) روسكي (نيقولاي)

جنرال روسي قيصري (١٨٥٤ - ١٩١٨).

ولد نيقولاي فلاديميروفيتش روسكي **N. V. Russki** العام ١٨٥٤، وتلقى العلم العسكري في كلية «كونستانتين» الحربية، ثم في اكاديمية نيقولا لرؤساء الاركان. شارك في الحرب التركية - الروسية (١٨٧٧ - ١٨٧٨)، وفي الحرب اليابانية الروسية (١٩٠٥) اصبح قائد قطاع. وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤)، كان روسكي قائداً للجيش الروسي الشمالي، وقام بعمليات عسكرية بارعة مكنته من احتلال ليمبرغ في ايلول (سبتمبر) ١٩١٤. وقد انسحب من الجيش بسبب سوء صحته في نيسان (ابريل) ١٩١٥، ولكنه عاد الى تولي القيادة في ايلول (سبتمبر) من العام ذاته. ثم ما لبث أن استقال ثانية في كانون اول (ديسمبر) ١٩١٥، الا انه احتفظ بمركزه في المجلس الامبراطوري، وفي المجلس العسكري الاعلى. ثم عاد فتولى قيادة جيش الشمال من تموز (يوليو) ١٩١٦ الى ايار (مايو) ١٩١٧، وهو الجيش الذي تولى كيرنسكي قيادته في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧. احيل على التقاعد عند تأسيس السلطة السوفياتية؛ وأعدمه البلاشفة في العام ١٩١٨.

(١٢) روسكيلد (معاهدة) ١٦٥٨

معاهدة صلح أُبرمت في ٢٦ شباط (فبراير) ١٦٥٨ بين السويد والدانيمارك في مدينة «روسكيلد» **Roskilde** الدانماركية. واسفرت عن إنهاء صفحة من صفحات حرب الشمال الأولى (١٦٥٥ - ١٦٦٠)، التي اندلعت بين الدانمارك والسويد. ولقد حصلت السويد بفضل هذه المعاهدة على ممتلكات ثابتة ودائمة في «سكان» **Skåne**، وخسرت الدانمارك كل مقاطعاتها شرقي مضيق «ساوند» **Sound** وخاصة «سكان» و «بوهوسلان» **Bohuslan**، و «بليكينج» **Blekinge**، و «بورنهولم» **Bornholm**

الواقعة على البلطيق جنوبي السويد. كما خسرت بالإضافة إلى ذلك «تروندهيم» Trondheim على شاطىء النرويج. وبهذه المعاهدة فقدت الدانمارك كل آمالها في السيادة والسيطرة على منطقة البلطيق.

إثر هذه المعاهدة طالب ملك السويد، «شارل العاشر غوستافوس» (شارل غوستاف)، الذي كان عهده عهداً حربياً، أخذ ما تبقى من مملكة الدانمارك – النرويج بغية توسيع الممتلكات السويدية على شواطىء البلطيق الجنوبية. وعندما رفضت الدانمارك اغلاق البلطيق في وجه السفن الأوروبية شن حرباً ثانية في صيف ١٦٥٨. وكان باستطاعة السويد، على الرغم من المقاومة العنيفة التي جابهتها، أن تحقق أهدافها، غير أن سياستها كانت مخالفة لمصالح الدول الأوروبية، خاصة هولندا التي مدت يد المساعدة للدانمارك. ونجم عن هذه الحرب ان استعادت الدانمارك «تروندهيم»، في حين احتفظت السويد بكل من «سكان» و «بوهوسلان».

وفي ٦ حزيران (يونيو) ١٦٦٠ وُقعت معاهدة صلح «كوبنهاغن» التي سلمت الدانمارك بموجبها للسويد الجزء الجنوبي من شبه جزيرة اسكندينافيا، واحتفظت بمنطقتي «بورنهولم» و «تروندهيم». وكانت الاتفاقية الجديدة تسوية نهائية، رسمت الحدود بين السويد والدانمارك والنرويج (وهي الحدود القائمة حالياً)، وعززت معاهدة «روسكيلد».

(٣٨) روسو (لوفيل هاريسون)

عسكري وسياسي أميركي (١٨١٨ – ١٨٦٩). شارك في الحرب الأهلية الاميركية في صفوف الشماليين.

ولد لوفيل هاريسون روسو L.H.Rousseau في «ستانفورد» (كنتاكي) في ٤ / ٨ / ١٨١٨. درس الحقوق وبدأ بممارسة المحاماة في العام ١٨٤١ قبل أن ينضم إلى الجيش الأميركي عند اندلاع الحرب – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨).

وبعد انتهاء الحرب عاد روسو إلى مهنته الأصلية وفتح مكتباً في «كنتاكي» حيث اشتهر كمحام جنائي. وفي العام ١٨٦٠ انتخب لعضوية مجلس الشيوخ التابع للولاية نفسها، إلا أنه استقال ابان اندلاع الحرب الأهلية (١٨٦١ – ١٨٦٥) وانضم الى الجيش الفدرالي (الشمالي). وقد عين هناك برتبة عميد في قوات المتطوعين، ورقي في العام ١٨٦٢ إلى رتبة لواء.

قاتل روسو خلال تلك الحرب في «ستون ريفر» (١٨٦٢ – ١٨٦٣)، و «تشيكاموغا» (١٨٦٣) و «تشاتانوغا» (١٨٦٣). وفي فترة (١٨٦٣ – ١٨٦٥) تولى قيادة منطقة «تنيسي» ودافع بنجاح عن حصن «روزكرانس» خلال حصار «ناشفيل» (١٨٦٤).

وفي العام ١٨٦٥ عاد إلى الحياة المدنية، وانتخب عضواً في الكونغرس، لكنه عاد واستقال في العام التالي بسبب تأنيبه من قبل مجلس النواب لأنه أهان أحد أعضاء المجلس المذكور. ثم أعيد انتخابه بعد استقالته، وعاد لممارسة صلاحياته حتى العام ١٨٦٧ حيث استقال من جديد، وانضم إلى الجيش النظامي برتبة عميد.

وفي العام نفسه أرسل الى «ألاسكا» ليتسلمها رسمياً من السلطات الروسية بعد أن ابتاعتها الولايات المتحدة من هذه الأخيرة، وكلف بتثبيت السيطرة الأميركية على تلك المنطقة.

وفي الفترة الأخيرة من حياته تولى قيادة «دائرة الخليج» التابعة للجيش الأميركي، وكان مركزها مدينة «نيو أورليانز» (لويزيانا). وبقي هناك حتى وفاته في ٧ / ١ / ١٨٦٩.

(٦٢) روسون (وليام برادفورد)

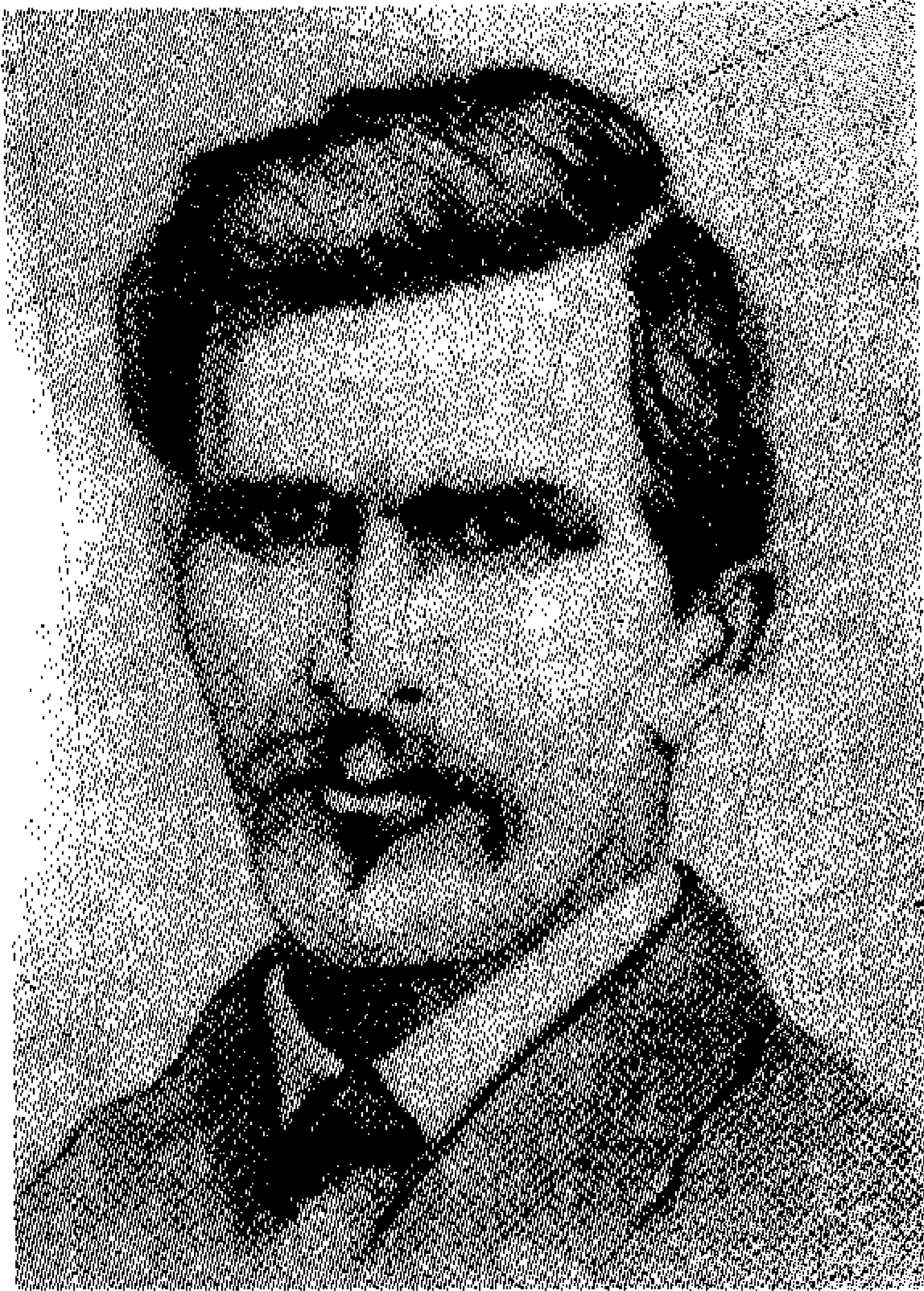
فريق أول في الجيش الاميركي (١٩١٨ –)

ولد وليام برادفورد روسون W. B. Rosson في ٢٥ / ٨ / ١٩١٨ في «دي موان» (أيوا). حاز على بكالوريوس في العلوم من جامعة «أوريغون»، وتلقى عدة دورات عسكرية في الكليات والاكاديميات العسكرية الاميركية. عين ملازماً ثانياً في احتياطي الجيش الاميركي (١٩٤٠)، وخدم خلال الحرب العالمية الثانية.

رقي الى رتبة عميد في ١ / ٤ / ١٩٦١، ثم الى رتبة لواء في ١ / ٥ / ١٩٦٢، فرتبة فريق ١ / ٨ / ١٩٦٧. شغل منصب قائد القوة الميدانية الاولى في فيتنام، التابعة للجيش الاميركي في المحيط الهادىء – فيتنام (١٩٦٧ – ١٩٦٨)، ثم منصب قائد فيلق مؤقت في فيتنام (١٩٦٨). وغدا بعد ذلك مديراً لمديرية الخطط والسياسة في الشعبة الخامسة التابعة لهيئة رئاسات الاركان المشتركة في «واشنطن» (١٩٦٨ – ١٩٦٩)، ثم رقي الى رتبة فريق أول في ١٥ / ٥ / ١٩٦٩ وعين نائباً لرئيس قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٦٩ – ١٩٧٠). ثم شغل منصب القائد العام للجيش الاميركي في منطقة المحيط الهادىء، ومقره في «فورت شافتر» (هاواي) (١٩٧٠ – ١٩٧٣). اصبح في العام ١٩٧٣ القائد العام للقيادة الاميركية الجنوبية في مرتفعات «كواري» في منطقة قناة بنما.

(٧ – ١٩) روسيا (حملة) ١٨١٢

(أنظر نابليون بونابارت، الفقرة الخاصة بالحملات النابليونية).



لويس روسيل

(٢٩) روسيل (لويس)

عسكري فرنسي (١٨٤٤ – ١٨٧١)، واحد قادة كومونة باريس (١٨٧١).

ولد لويس روسيل L. Rossel في «سان بريوك» في العام ١٨٤٤، خدم في الجيش الفرنسي، وكان نقيباً في سلاح الهندسة في «ميتز» إبان الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١).

أعد تمرداً ضد المارشال «بازين»، القائد العام للقوات الفرنسية، غداة إعلان استسلام «ميتز» (٢٧/١٠/١٨٧٠). إلا ان الجنرال

« كلينشان » شجب عمله وأحبط مسعاه ، فهرب الى بلجيكا ، ثم انتقل الى « تور » .

وعلى اثر إعلان الهدنة (٢٦/١/١٨٧١) ، انضم روسيل الى كومونة باريس ، وانتخب في آذار (مارس) ١٨٧١ ، قائداً لفرقة الحرس الوطني ، ثم اصبح رئيساً لأركان مفوض الحرب « كلوزيريه » . اضطر الى الاستقالة في نيسان (ابريل) بسبب تشدده إزاء المخالفات الانضباطية.

تم اختياره في ٣٠/٤ مفوضاً مؤقتاً للحرب ، وكان عليه ان يقبل بمساعد مدني هو « مورو » الذي عارض مشروعاته . لذا حاول اقامة حكم ديكتاتوري بالتعاون مع « جيرادان » والجنرالين « دابروفسكي » و « ڤروبليفسكي » ، ثم اضطر الى الاستقالة واعتقل . ولكنه هرب من المعتقل وظل مختفياً حتى قبضت عليه قوات « فرساي » المناوئة للكومونة في ٧/٦/١٨٧١ . حُكم عليه بالاعدام، ونفذ الحكم رمياً بالرصاص في «ساتوري» (١٨٧١) .

(٢٩) روسينيول (جان انطوان)

عسكري فرنسي (١٧٥٩ – ١٨٠٢) من ضباط الثورة الفرنسية .

ولد جان انطوان روسينيول **J.A, Rossignol** في « باريس » في العام ١٧٥٩ . وكان أحد المشاركين بالثورة الفرنسية منذ بداياتها الأولى ، وخاصة في الاستيلاء على سجن الباستيل (١٧٨٩) . وفي العام ١٧٩٢ أصبح ضابطاً في الدرك الفرنسي. وبعد ذلك بعام واحد رقي إلى رتبة جنرال .

قاتل في العام ١٧٩٣ تحت قيادة الجنرال «أرماند لويس بيرون » **A.L. Biron** ضد انتفاضة الڤانديين (١٧٩٣) . وتمكن خلال القتال من كشف خيانة « بيرون » الذي أعدم في العام نفسه ، وحل روسينيول مكانه في منصب قائد القوات الفرنسية في شواطىء « لاروشيل » **LaRochelle** غير أنه لم يلبث طويلاً في هذا المنصب ، إذ أبعد عنه في العام نفسه . ثم عاد روسينيول الى الواجهة من جديد حين عُيّن مكان الجنرال « جان كانكلو » **J. Canclaux** في منصب قائد القوات في شاطىء « بريست » . وبعدها بفترة وجيزة أصبح قائداً لجيش الغرب . وفي العام ١٧٩٤ أقيل من منصبه كقائد لجيش الغرب ، لكنه ما لبث أن حصل على عفو، دون أن يعود إلى استلام مناصبه العسكرية السابقة .

إثر القضاء على الانتفاضة التي قادها الثائر الفرنسي « فرانسوا – نويل بابوف » **F. N. Babeuf** في أيار (مايو) ١٧٩٦ ، اتهم روسينيول بالاشتراك في الانتفاضة واعتقل ، ثم حوكم وبُرّىء من التهم الموجهة إليه . وفي ٤/٩/١٧٩٧ اشترك في انقلاب « ١٨ فروكتيدور » **18 Fructidor** الذي كان موجهاً ضد العناصر الملكية والجمهورية المعتدلة التي اتُّهمت بالتخطيط للاستيلاء على الحكم من أيدي حكومة الإدارة الجمهورية .

وفي العام ١٨٠١ ، أصدر « نابليون بونابرت» (الذي غدا قنصلا في العام ١٧٩٩) أمراً بنفي روسينيول إلى جزر « سيشل » بعد اتهامه بالاشتراك في قضية « الآلة الجهنمية » **L'affaire de la Machine Infernale** ولم يلبث روسينيول أن توفي بعد ذلك بفترة وجيزة في « أنجوان » في العام ١٨٠٢ .

(٢٩) روسّيه (ليونس)

ضابط وكاتب عسكري فرنسي (١٨٥٠ – ١٩٣٨) .

ولد ليونس روسيه Léonce Rousset في «طولون» في العام ١٨٥٠ . اشتهر في الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) . شغل في العام ١٨٩٣ منصب استاذ التكتيك والتاريخ في مدرسة الحرب العليا . وبعد ان ترك الجيش في العام ١٩٠٠ انتخب نائباً عن «فردان» ، ثم تفرغ لكتابة التاريخ العسكري والصحافة حتى توفي في «باريس» في العام ١٩٣٨ .

من مؤلفاته الهامة «التاريخ العام للحرب الفرنسية – البروسية ، ١٨٧٠ – ١٨٧١ » وهو في ستة اجزاء ، وقد صدر في العام ١٨٩٥ . وكتاب «كبار قادة الجيش الفرنسي» وقد صدر في العام ١٩٢٧ .

(٢٩) روشامبو (جان باتيست)

عسكري فرنسي (١٧٢٥ – ١٨٠٧) نال رتبة مارشال فرنسا ، ولعب دوراً هاما في الدعم الفرنسي للثوار الاميركيين إبان حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) .

ولد جان باتيست دوناسيان دو ڤيمور ، كونت دوروشامبو Jean Baptiste Donatien de Vimeur, Comte de Rochambeau في ١/٧/١٧٢٥ ، في « ڤاندوم » . تلقى علومه الدينية للانضمام الى الكنيسة ، الا انه التحق بالجيش



جان باتيست روشامبو

عندما بلغ السابعة عشر من العمر . برز خلال حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ – ١٧٤٨) ، فحاز على رتبة عقيد في العام ١٧٤٧ ، وبرزت مواهبه في معركة « لوفيلد » (٢/٧/١٧٤٧) . شارك في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) ، وبرز في معركة « كلوستر كامب » (١٦/١٠/١٧٦٠) . أصبح في العام ١٧٦١ الضابط المسؤول عن انتشار القوات في ميدان المعركة والمخيمات .

كان روشامبو في العام ١٧٦٩ احد مستشاري الكونت « سان جيرمان » وعين في العام ١٧٧٦ حاكا على « ڤيل – فرانش – ان روسيون » ثم رقي في العام ١٧٨٠ الى رتبة فريق ، وكلف بقيادة قوة الحملة (٦٠٠٠ جندي) التي قررت فرنسا ارسالها لدعم الثوار الاميركيين إبان حرب الاستقلال الاميركية . ولقد نزلت القوة في « نيوپورت » (رود أيلاند) في تموز (يوليو) ١٧٨٠ ، حيث وضع « روشامبو» نفسه تحت امرة « جورج واشنطن » . الا ان القوة الفرنسية بقيت في مواقعها بانتظار وصول مزيد من التعزيزات طيلة سنة تقريباً .

وفي حزيران (يونيو) ١٧٨١ ، قام«روشامبو» باقناع « واشنطن » بتعديل خططه . فلقد كان « واشنطن » ينوي مهاجمة البريطانيين في «نيويورك» ولكن روشامبو اقترح التحرك للاتصال بقوات المركيز « لافاييت » في « فرجينيا » فوافق «واشنطن» على ذلك ، وانضم جيش « روشامبو » الى جيش « واشنطن » على نهر « هدسون » ، وتحركت القوات بسرعة نحو « يوركتاون » في آب (اغسطس)

وقامت القوات الفرنسية – الاميركية بفرض حصار على الجنرال البريطاني اللورد « كورنواليس » مما اجبره على الاستسلام في ١٧٨١/١٠/١٩ ، الامر الذي أدى إلى انتهاء الحرب من الناحية العملية ، رغم استمرار القتال في بعض المناطق حتى العام ١٨٧٣ .

وبقي روشامبو في « فرجينيا » مدة سنة تقريباً ثم عاد الى اوروبا في كانون الثاني (يناير) ١٧٨٣ ، حيث كافأه الملك « لويس السادس عشر » بتعيينه قائداً على « كاليه » ، ومن ثم على منطقة « الالزاس ».

شارك في الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، وعُين قائداً لجيش الشمال (١٧٩٠) ، كما منح رتبة مارشال فرنسا (١٧٩١) . الا انه اضطر الى التخلي عن منصبه للمارشال « لوكنيه » في أيار (مايو) ١٧٩٢ اثر هزيمة « كيفْران » (١٧٩٢) .

اعتُقل « روشامبو» بسبب معارضته للسياسة الثورية خلال « حكم الارهاب » ، ثم اطلق سراحه بعد ردة « الترميدور » (١٧٩٤/٧/٢٦) . ولقد كرّمه « نابليون » في السنوات الاخيرة من حياته . توفي في « توريه » في ١٨٠٧/٥/١٠ . ونُشرت مذكراته ومراسلاته في ستة مجلدات (١٨٣٦ – ١٨٣٨) .

(٢٩) روشامبو (دونا سيان)

عسكري فرنسي (١٧٥٠ – ١٨١٣) .

ولد دوناسيان دوفيمـــور ، فيكونت دو روشامبو Donatien de Vimeur Vicomte de Rochambeau في « روشامبو» ، بالقرب من « ڤاندوم » في العام ١٧٥٠ . وهو ابن « جان باتيست روشامبو » ، مارشال فرنسا . اصبح ضابطاً في الجيش الفرنسي في العام ١٧٦٩ ، ورافق والده في حملته الى أميركا الشمالية إبان حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨١) .

تولى في العام ١٧٩١ ، إثر اندلاع الثورة الفرنسية ، منصب الضابط المسؤول عن وضع القوات في المعسكرات وانتشارها في ميدان المعركة ، ورقي الى رتبة فريق في العام ١٧٩٢ . عين حاكماً لجزر « الريح » Iles du Vent التي تشكل جزءاً من جزر « الانتيل » الصغرى في البحـــر الكاريبي ، وقام بقمع انتفاضـــة في « سانتو دومينغو » (١٧٩٣) ، كما طرد الانكليز من « المارتينيك » . غير انه لم يلبث ان فقد سيطرته على « المارتينيك » ، وأسر في « سان پيير » في آذار (مارس) ١٧٩٤ . أُطلق سراحه عند



دوناسيان دوفيمور فيكونت دو روشامبو

تبادل الأسرى ، وأرسل من جديد الى « سانتو دومينغو » في العام ١٧٩٦ ، حيث أسر للمرة الثانية ، وأطلق سراحه في العام التالي .

شارك في حملة ايطاليا النابليونية (١٨٠٠) ، وعاد الى « سانتو دومينغو » في العام ١٨٠٢ حيث حل محل القائد الفرنسي « شارل فيكتور – إيمانويل لوكلير » الذي توفي في العام نفسه . وبعد ان تخلى عنه السود من سكان الجزيرة ، استسلم للبريطانيين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٣ . ولم يطلق سراحه هذه المرة حتى العام ١٨١١ . شارك في حملة « لايبزيغ » النابليونية (١٨١٣) ، حيث عمل تحت أمرة « لوريستون » قائد الفيلق الخامس ، وقُتل في معركة « لايبزيغ » (معركة الامم) في العام نفسه .

(٤٢) الروضة (معركة) ٩٦٩

معركة دارت في روضة شاطىء النيل الشرقي بالقرب من « الفسطاط » بمصر في العام ٩٦٩ بين « جوهر الصقلي » ، قائد جيش « المعز لدين الله الفاطمي » ، وجماعة من الجند الإخشيديين والكافوريين .

بعد موت « كافور » في العام ٩٦٨ ساءت الأحوال العامة في مصر ، حيث لم يستطع « جعفر ابن الفضل بن الفرات » ، الذي تولى الوزارة بعده لدى « أحمد بن علي بن الإخشيد » (آخر حكام الدولة الإخشيدية في مصر) ، ضبط الأمور . وزاد الأمر سوءاً حلول الأوبئة والمجاعة واضطراب الأمن في البلاد . وعجزت الوزارة عن جمع الضرائب ودفع رواتب الجند .

في هذه الأثناء كانت دولة الفاطميين (التي قامت في المغرب منذ العام ٩٠٩) تنمو على حدود مصر الغربية . وكان الهدف الأساسي للخلفاء الفاطميين هو توحيد المغرب مع مصر ، لإنشاء خلافة قوية تنافس الخلافة العباسية في المشرق . وقد تولى الحكم في هذه الدولة الخليفة « المعز لدين الله » في العام ٩٥٣ ، وكانت هذه الدولة قد حاولت غزو مصر واحتلالها عدة مرات قبل مجيء « المعز » ، لكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل ، لذلك جهز « المعز لدين الله » جيشاً في العام ٩٦٩ بقيادة أحد أشهر قواده « جوهر بن عبد الله » المعروف باسم « جوهر الصقلّي » ، وقدر عدد أفراد هذا الجيش بحوالى ١٠٠ ألف رجل ، وصاحب الجيش اسطول بحري ليحول دون أي تدخل مفاجيء من قبل أية قوة عباسية أو بيزنطية .

وسارت الحملة من « القيروان » في شباط (فبراير) ٩٦٩ . ولدى وصولها إلى نواحي « الاسكندرية » ، سارع الوزير « جعفر بن الفرات » إلى إستشارة أهل الرأي والزعماء في مصر حول التدبير الواجب اتخاذه ، فاستقر رأيهم على مفاوضة « جوهر » ، الذي قبل دخول مصر دون التعرض لأهلها . لكن جماعة من الجند المماليك الإخشيديين (من أتباع حاكم مصر الإخشيدي) والكافوريين (من اتباع الوزير التركي السابق كافور) كانت تتخذ مهنة الجندية كمصدر رزق وجاه ، ورأت أن الاستسلام لجوهر الصقلّي سيؤدي إلى الإطاحة بنفوذها ، لذلك رفضت العرض وأعلنت تصميمها على المقاومة ، ورفعت شعار : « ليس بيننا وبين جوهر الا السيف » .

وانتخب الكافوريون قائداً عليهم يدعى « نحرير شويزان » ، كما انتخب الأخشيديون قائداً يعرف باسم « فاتك » . وتجمع الجند في جزيرة « الروضة » بعد أن قطعوا جسور « الجيزة » ، حتى يصبح النيل حاجزاً يفصلهم عن القوات الفاطمية .

وتابع « جوهر » تقدمه في الأراضي المصرية حتى وصل مشارف « الفسطاط » . ولكنه لم يعمد إلى مهاجمة الروضة فوراً ، بل بدأ بالاستيلاء على مخاضة في « منية شلقان » شمالي « الجيزة » ليعبر منها إلى الفسطاط . وانتظر قدوم السفن الحربية التي صعدت النيل من « تنيس » و « دمياط » للمشاركة في حصار الإخشيديين والكافوريين .

وعند وصول هذه السفن استخدمها لدفع جزء من قواته نحو الروضة بقيادة « جعفر بن فلاح » . ودارت بين الطرفين معركة في آب (أغسطس) ٩٦٩ ، أسفرت عن هزيمة المماليك وانسحابهم إلى « الفسطاط » ، خاصة بعد أن عبر إليهم « جوهر » ببقية جيشه . وفر كثير من المماليك إلى بلاد الشام ، بعد أن فقدوا قوادهم . وبسط الفاطميون سيطرتهم منذ ذلك الحين على الأراضي المصرية .

(٤) الروطة (معركة) ١٩١٥

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى .

عقب احتلال قوات الحملة البريطانية لمدينة « البصرة » في ١٩١٤/١١/٢١ ، قرر الجنرال « باريت » Barret الاستيلاء على بلدة « القرنة » الواقعة عند نقطة التقاء نهري « دجلة و« الفرات » الى الشمال الغربي من « البصرة » بنحو ٦٥ كلم ، نظراً لأهمية موقع « القرنة » الاستراتيجي ، وخاصة بالنسبة الى تأمين « البصرة » والمناطق الزراعية المحيطة بشط العرب ، فضلاً عن التأثير المعنوي الذي ينجم عن احتلال « القرنة » بالنسبة الى سكان المنطقة وفي جنوب اقليم عربستان المجاور . وكان « باريت » يخطط لاستخدام « القرنة » في المستقبل كنقطة انطلاق للقوات التي ستصعد نهري « دجلة و« الفرات » نحو كل من « العمارة » و« الناصرية » .

وقد اتمت القوات البريطانية احتلال « القرنة » بالفعل في ١٩١٤/١١/٩ (انظر القرنة ، معركة ١٩١٤) . ثم جرى سحب العديد من الوحدات التي اشتركت في الهجوم على « القرنة » بغية مواجهة احتمالات الهجوم المضاد الذي كان الاتراك يعدونه في منطقة « الناصرية » و« سوق الشيوخ » على نهر « الفرات » ، وتأمين الموقف في جنوبي « عربستان » . ولم يبق في « القرنة » سوى حامية مؤلفة من لواء مشاة وسريتي خيالة وبطاريتي مدفعية وسرية من مهندسي الألغام .

وفي أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٤ ، وصلت الى القيادة البريطانية معلومات تفيد بتحرك قوة تركية من « العمارة » ، التي تبعد عن « القرنة » بنحو ٩٠ كلم ، نحو « العزير » الواقعة على مسافة ٣٥ كلم شمالي « القرنة » ، وكانت العشائر العربية الموجودة في المنطقة تصعد تحرشاتها اليومية ضد القوات البريطانية في « القرنة » . لذا قام الجنرال « باريت » بتعزيز حامية هذه البلدة بكتيبتي مشاة ونصف سرية مهندسين عسكريين .

وفي ١٩١٥/١/١ تحركت قوة بريطانية صغيرة من « القرنة » ، تحت قيادة العميد « دوبي » Dobbie ، وتقدمت على الضفة اليمنى (الغربية) لدجلة بغية مهاجمة قوة تركية متمركزة في « المزيبله » ، الواقعة على مسافة نحو ١٢ كلم شمالي « القرنة » . وساندت القوة البريطانية المذكورة السفينتان المسلحتان « اسبيغل » و« بلوس لينتش » . وكان على سطح السفينة الثانية مدفعان ميدانيان عيار ١٨ رطلاً (نظراً لأنها كانت غير مسلحة أصلاً) أما السفينة الأولى فكانت مسلحة من الأساس بستة مدافع عيار ٤ بوصة ومدفعين عيار ٣ أرطال . واشتبكت القوة أثناء تقدمها اشتباكاً خفيفاً مع مسلحي العشائر ، ووصل حرس المقدمة الى « المزيبله » فوجدها خالية . فراقب من هناك معسكرا للأتراك في « صخيريجة » ، الواقعة على مسافة ٦,٤ كلم ، وقدر حجم القوة المذكورة بنحو ١٢٠٠ جندي .

وما أن شاهد الأتراك القوة البريطانية في « المزيبله » حتى خرجوا من المعسكر واحتلوا خطاً من الخنادق على كلتا ضفتي « دجلة » . واضطرت السفينتان المسلحتان البريطانيتان الى التوقف في مجرى نهر « دجلة » بسبب وجود صندلين أغرقهما الأتراك الى الجنوب مباشرة من النقطة التي يلتقي عندها جدول « الروطة » مع « دجلة » بغية اعاقة الملاحة ، واضطرت القوة البرية بالتالي الى ايقاف تقدمها لأن المواقع التركية كانت خارج مرمى مدافع السفينتين المذكورتين . وكانت المستنقعات الواسعة الممتدة غرباً ، والتي كان منسوب مياهها يتزايد يومياً بصورة مستمرة في هذه الفترة ، تحول دون قيام القوة البرية بمناورة التفاف حول المواقع التركية على الضفة اليمنى . لذا قرر العميد « دوبي » عدم جدوى مواصلة التقدم لمهاجمة المواقع التركية بسبب عدم توافر المساندة النارية الكافية ، ثم سحب قوته الى « القرنة » ، دون أن يحاول الأتراك عرقلة ذلك الانسحاب .

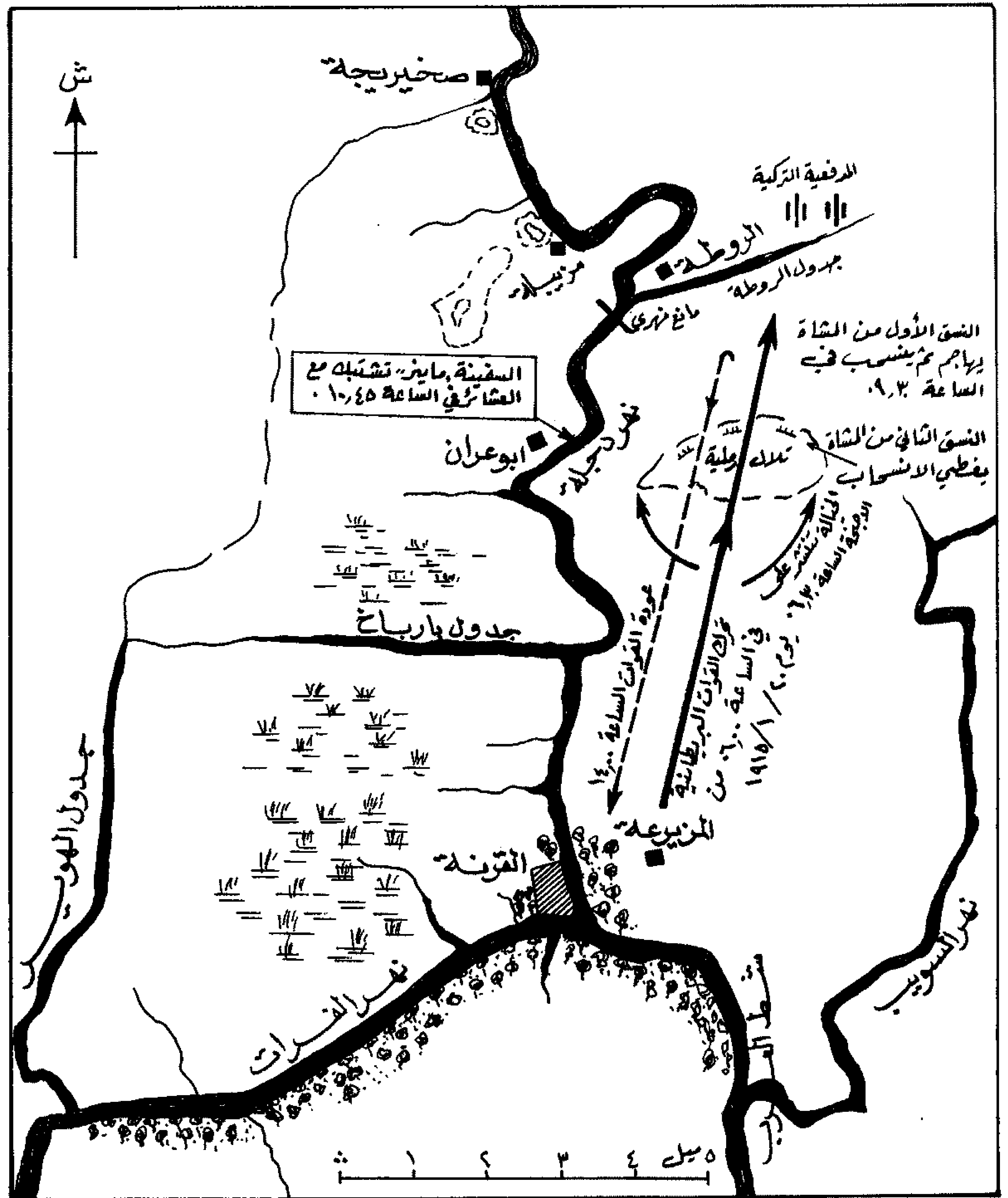
وفي أوائل كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ وصلت معلومات تفيد بأن تعزيزات تركية جديدة أرسلت الى « العزير » تحت قيادة « سليمان العسكري بك » (وهو ضابط قدير عرف بالكفاءة) ، وان هذه التعزيزات تضم عدة كتائب من المشاة وعددا من المدافع مع أطقم ألمانية . كما وردت معلومات تفيد بتحشد العشائر العربية المسلحة في « الناصرية » ، وان من المحتمل قيام الأتراك والعشائر بهجوم مشترك . لذا اصدر الجنرال « باريت » في ١٩١٥/١/١٠ أمراً بتعزيز حامية « القرنة » بحيث تصبح مؤلفة من لوائي مشاة وسريتي خيالة و٤ بطاريات مدفعية ميدان وجبلية وسريتي هندسة الغام ونصف كتيبة مهندسين عسكريين ، كما أمر بانشاء موقع دفاعي على الضفة اليسرى (الشرقية) لنهر « دجلة » الى الشمال من قرية « المزيرعة » . وفي هذه الأثناء كان ارتفاع منسوب المياه يتزايد في الأراضي الواقعة شمالي « القرنة » على الضفة اليمنى لدجلة ، الأمر الذي جعل هذه المنطقة غير ملائمة للتحركات أو العمليات العسكرية ، وجعل الحامية تعيش في ظروف غير مريحة ، نظرا لتسرب المياه الى الخيام والخنادق .

وفي ١٩١٥/١/١٨ قام الجنرال « باريت » بزيارة « القرنة » للاطلاع على الموقف ، فلاحظ تزايد نشاط الاتراك والعشائر العربية في المنطقة ، إذ كان الأتراك يحتلون خطاً دفاعياً عند التلال الرملية الممتدة شرقاً على مسافة ٣ كلم تقريباً جنوبي جدول « الروطة » ، أي على مسافة نحو ٨ كلم الى الشمال من المواقع البريطانية القريبة من « المزيرعة » على الضفة اليسرى لدجلة . وفي الوقت ذاته كان مسلحو العشائر العربية يزعجون القوات البريطانية برمايات قنص وإغارات في الليل وعمليات حرب عصابات في النهار .

وكانت الحامية البريطانية تقوم بقتال دفاعي ثابت ، باستثناء دوريات الخيالة اليومية التي كانت تستطلع عن بعد خط التلال الرملية جنوبي جدول « الروطة » ، نظراً لأن المستنقعات كانت تفصل بينها وبين الخط التركي . وأدت هذه الأوضاع مجتمعة الى إجهاد الحامية معنويا ، خاصة في ظل الاحجام عن القيام بعمل تعرضي . ولقد لاحظ الجنرال « باريت » ذلك خلال زيارته المذكورة ، كما توصل الى القناعة بأن الأتراك لن يقوموا بهجوم كبير في المستقبل القريب لأن نشاطهم كان يوحي بأنهم يعملون على دفع خنادقهم ومدافعهم تدريجيا نحو الجنوب . أما في حالة وصول المدافع الثقيلة الى القوات التركية (وهو أمر متوقع كما تفيد التقارير) ، فان هذا التقدم المنهجي البطيء سيقلل من قدرة عمل السفن الحربية المساندة لحامية « القرنة » ، كما سيؤدي الى جعل الحامية ضمن مدى المدفعية التركية الثقيلة ، الأمر الذي سيجعل الحامية البريطانية مضطرة للقيام بالهجوم .

وحتى لا تفقد القوات البريطانية المبادأة الهجومية على النحو المذكور ، قرر الجنرال « باريت » ايقاف التقدم التركي التدريجي على مسافة تؤمن بقاء حامية « القرنة » خارج مدى نيران المدفعية التركية في المستقبل . ونظراً للصعوبات الطبيعية القائمة ، وعدم توافر قوات كافية للسيطرة على كل من « القرنة » و« الروطة » ، رأى « باريت » أن الوسيلة التكتيكية لتحقيق الهدف المذكور هي القيام بمظاهر عسكرية قوية ضد المواقع التركية في « الروطة » .

وعلى هذا الأساس نظم « باريت » هجوماً على خط التلال الرملية التركي المشار اليه آنفاً ، على أن يجري تنفيذه في ١٩١٥/١/٢٠ ، وتقوم به قوة تضم سريتي خيالة من فوج الخيالة ٣٣ ، وبطارية الميدان ٦٣ ، وفصيلتان من



تحركات القوات البريطانية ابان معركة الروطة (١٩١٥)

البطارية الميدانية ٧٦ ، وبطارية المدفعية الجبلية ٣٠ ، وسرية مهندسي الألغام ١٧ ، ولواء المشاة ١٧ (يضم كتيبة بريطانية و٣ أفواج هندية) ، وكتيبة المشاة البريطانية الثانية (التابعة لفوج « نورفوك » Norfolk) ، ونصف فوج المشاة الهندي « راجبوت » . وتقرر أن تساند هذه القوة السفن المسلحة : « اسبيغل » و« ماينز » (كانت مسلحة بمدفع عيار ١٢ رطلا وآخر عيار ٣ أرطال ، ورشاش « مكسيم ») و« مجيدية » (التي ركب على سطحها مدفعا ميدان عيار ١٨ رطلا) .

وبدأ تقدم حرس المقدمة للقوة المذكورة من « المزيرعة » في الساعة ٦,٠٠ من يوم ١٩١٥/١/٢٠ . وبعد نصف ساعة تعرض حرس المقدمة لنيران مخافر الانذار التركية الموجودة عند التلال الرملية ، وعندئذ انسحبت الخيالة الموجودة في حرس المقدمة الى الأجنحة . ثم قام النسق الأمامي من المشاة ، المؤلف من كتيبة مشاة بريطانية وفوج مشاة هندي ، بالهجوم على التلال الرملية فاحتلها بعد مقاومة تركية ضعيفة . إثر ذلك تعرض نسق المشاة لنيران ٦ مدافع تركية متمركزة شمالي جدول « الروطة » ، كما تعرض لنيران المشاة التركية المتخندقة على ضفاف الجدول المذكور. وردت السفن البريطانية المسلحة على المدافع التركية ، وتمكنت من اسكاتها في الساعة ١٠,٤٥ . ثم رست السفينة « ماينز » عند قرية « أبو عرّان » الواقعة على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، واشتبكت مع مسلحي العشائر العربية والخيالة التركية .

وفي هذه الأثناء ، كان نسق المشاة الأمامي يتقدم باتجاه جدول « الروطة » عبر المستنقعات التي يبلغ عمقها ٦٠ سم ، بغية استطلاع مسالك اجتيازها وتحديد مواقع الخنادق التركية . وكانت التعليمات المعطاة الى هذا النسق تقضي بعدم محاولة عبور الجدول المذكور أو التورط في قتال قريب مع الأتراك . وبعد أن غدت المشاة على مسافة تتراوح بين ٧٢٠ و٩٠٠ متر من الجدول ، تعرضت لنيران جانبية من الخنادق التركية الموجودة على الضفة اليمنى (الغربية) لنهر « دجلة » .

وفي هذه اللحظة ، وبسبب اقتراب البريطانيين ، ظهر الاضطراب في صفوف القوات التركية المنتشرة عند جدول « الروطة » . وبدأت بعض هذه القوات بالتراجع ، خاصة بعد أن سكتت المدافع التركية ولم تعد تقدم للمدافعين المساندة النارية المطلوبة . وكان الموقف ملائما لتقدم البريطانيين والاستيلاء على المواقع التركية شمالي جدول « الروطة » وتطهير قرية « الروطة » من المقاومات التركية . الا أن ارتفاع منسوب المياه في المستنقعات التي تخوض فيها المشاة ، وصعوبة الحركة والرمي في مثل هذه الظروف ، وعدم استعداد القوة أصلاً لعبور الجدول المذكور ، دفعت الجنرال « باريت » ، في الساعة ٩,٣٠ من صباح اليوم ذاته ، الى إعطاء الأمر بانسحاب النسق الأول والعودة الى قاعدة الانطلاق ، تحت حماية نيران نسق المشاة الثاني المنتشر فوق التلال الرملية .

وتحمل فوج المشاة الهندي (الماهراتا ١٠٣) أثناء هذا الانسحاب معظم الخسائر التي أصابته خلال العملية . ولم يحاول الأتراك ، الذين كان يسودهم الاضطراب المعنوي ، إعاقة عملية الانسحاب البريطاني ، وأتمت القوة البريطانية انسحابها وعادت الى « المزيرعة » في حوالى الساعة ١٤,٠٠ ، وكانت جملة خسائرها ٧ قتلى و٥١ جريحاً . وقدرت الخسائر التركية بنحو ٢٠٠ الى ٣٠٠ قتيل ، بالاضافة الى العديد من الجرحى ، ومن بينهم « سليمان العسكري بك » ، الذي نقل الى بغداد للعلاج . وكان من نتيجة هذه العملية ايقاف التقدم التركي التدريجي نحو « القرنة » و« المزيرعة » ، بالاضافة الى تناقص أعمال القنص والاغارات الليلية التي كان يقوم بها مسلحو العشائر العربية .

(٤) روغ (أوتو)

عسكري نرويجي (١٨٨٢ ـ ؟) قاد قوات بلاده إبان الغزو الألماني في العام ١٩٤٠ ، في مطلع الحرب العالمية الثانية .

ولد أوتوروغ Otto Ruge في « أوسلو » في العام ١٨٨٢ . وعندما وقع الغزو الألماني للنرويج في ١٩٤٠/٤/٩ كان « روغ » برتبة عقيد . وفي ٤/١٠ كان

الموقف العسكري النرويجي متدهورا نتيجة لسقوط العاصمة « أوسلو » ومعظم المدن الرئيسية والمرافىء في أيدي القوات الالمانية (أنظر النرويج ، حملة ١٩٤٠) . ولذلك قدم كل من رئيس الأركان وقائد الجيش النرويجيين استقالتها ، على أساس أن الاستمرار في المقاومة غدا عملا لا جدوى منه .

وعندما سئل « روغ » عن رأيه في الموقف ، أعرب عن اعتقاده بامكانية الاستمرار في القتال في المناطق الواقعة غربي النرويج ، بما فيها « تروندهايم » التي أكد أن بالامكان الدفاع عنها واستعادتها بواسطة القوات النرويجية فقط ، أي حتى بدون الاستعانة بقوات الحلفاء . وأدى هذا الموقف الى قيام الحكومة النرويجية بترفيع روغ إلى رتبة جنرال ، وتعيينه قائدا عاما للجيش النرويجي في ١٩٤٠/٤/١١ ، ثم جعلته فيا بعد قائدا أعلى مشرفاً على الدفاع عن النرويج ، نظرا لكونه أكثر القادة العسكريين النرويجيين تصمياً على الاستمرار في المقاومة .

وواجه « روغ » صعوبات شديدة للغاية عندما حاول إعادة تنظيم القوات النرويجية الضعيفة والمبعثرة والمفتقرة إلى الأسلحة الثقيلة (خاصة المدفعية والدبابات) بالاضافة الى ضعف الطيران النرويجي ، الذي كان يمتلك عددا محدوداً من المقاتلات القديمة (يرجع تصميمها الى بداية الثلاثينات) من طرازي « موث » Moth (البريطاني) و « فوكر » (الهولندي) ، والتي لا يستطيع طياروها المخاطرة بالتصدي للمقاتلات الألمانية الحديثة من طراز « مسر شميث ١٠٩ » . وهذا ما دفع روغ إلى تعديل تقويمه السابق ، والوصول الى قناعة جديدة حول عدم قدرة قواته على الدخول في معارك حاسمة مع الألمان قبل وصول قوات الحلفاء ، وان كل ما تستطيع قواته فعله ، هو الصمود في أي موقع ، إلى أن تصبح القوة الألمانية المهاجمة قوية بدرجة لا تسمح للنروجيين بصدها .

استناداً إلى هذا المفهوم الدفاعي ، تابعت القوات النرويجية المقاومة ، ولكن التشكيلات المدافعة كانت تنسحب بسرعة من موقع الى موقع . وكانت غالبية الاشتباكات التي خاضتها عبارة عن معارك جزئية ، تشارك فيها تشكيلات منعزل بعضها عن البعض الآخر بشكل يحرمها من القدرة على تأمين الدعم المتبادل .

وقد لعبت قوات « روغ » (قسم من الفرقة النرويجية الثانية) دوراً هاما في التصدي للقوات المظلية الألمانية في « دومباس » ، وتعاونت مع القوة البريطانية التي أنزلت بحراً في « اندالسنس » Andalsens و « مولد » Molde في ١٩٤٠/٤/١٧ ، والتي وصلت بعض وحداتها الى « دومباس » بعد ذلك بيومين . (أنظر دومباس ، معركة ١٩٤٠) .

وكان روغ يرى أن وصول القوات البريطانية والفرنسية الى النرويج سينهي المرحلة الأكثر صعوبة في مواجهة الغزو الألماني . ولكنه بدأ يفقد تفاءله أثناء الاجتماع الذي عقده مع القادة البريطانيين والفرنسيين بتاريخ ٤/٢٠ في « اوير » Oier ، الواقعة على مسافة عدة كيلومترات شمالي « ليلهامر » Lillehammer . فقد تبين له خلال هذا الاجتماع أن الحلفاء ينوون العمل وفقا لخططهم الخاصة التي أخفوها عن « روغ » والحكومة النرويجية . في حين كان « روغ » يريد أن يكون صاحب السلطة العسكرية العليا على مجمل العمليات الدفاعية الجارية فوق الأراضي النرويجية ، ضمن إطار تنسيق فعال مع قوات الحلفاء .

ولكن البريطانيين تمسكوا بموقفهم المستقل ، وأخفوا عن « روغ » مخطط إنزالهم التالي في « تروند هايم » رغم اقتراب موعد هذا الانزال . وتكررت هذه التصرفات من قبل البريطانيين (الذين كانوا يشكلون القوة الرئيسية للحلفاء في النرويج) في العديد من المواقف ، وخاصة عندما قرر البريطانيون الانسحاب من « دومباس » و« اندالسنس » ، ونفذوا قرارهم في الفترة ما بين ليلة ٢٩ ـ ٣٠ نيسان (ابريل) وليلة ١ ـ ٢ أيار (مايو) ١٩٤٠ . وكذلك حين أبلغت الحكومة البريطانية الحكومة النرويجية قرارها بالانسحاب من « نارفيك » في ١٩٤٠/٦/١ . والذي أنجز تماما في ٦/٨ ، إذ تابع « روغ » رفض الانسحاب ، وبقي في النرويج يقود ما تبقى من قواته حتى وقع في الاسر بعد وقت قصير خلال العام ذاته .

ظل الجنرال « روغ » رهن الاعتقال الألماني طوال السنوات المتبقية من الحرب العالمية . ولم يفرج عنه إلا في العام ١٩٤٥ . نشر ما بين العام ١٩٤٦ والعام ١٩٤٨ كتابين هما : « يوميات الحرب » ، و« الحرب العالمية الثانية » .

(٣٨) روغر ٣٨ (غدارات)

مجموعة غدارات أميركية من عيار ٣٨ر٠ بوصة . تنتجها مصانع « روغر » الاميركية ، بالإضافة إلى مصانع أخرى متعددة .

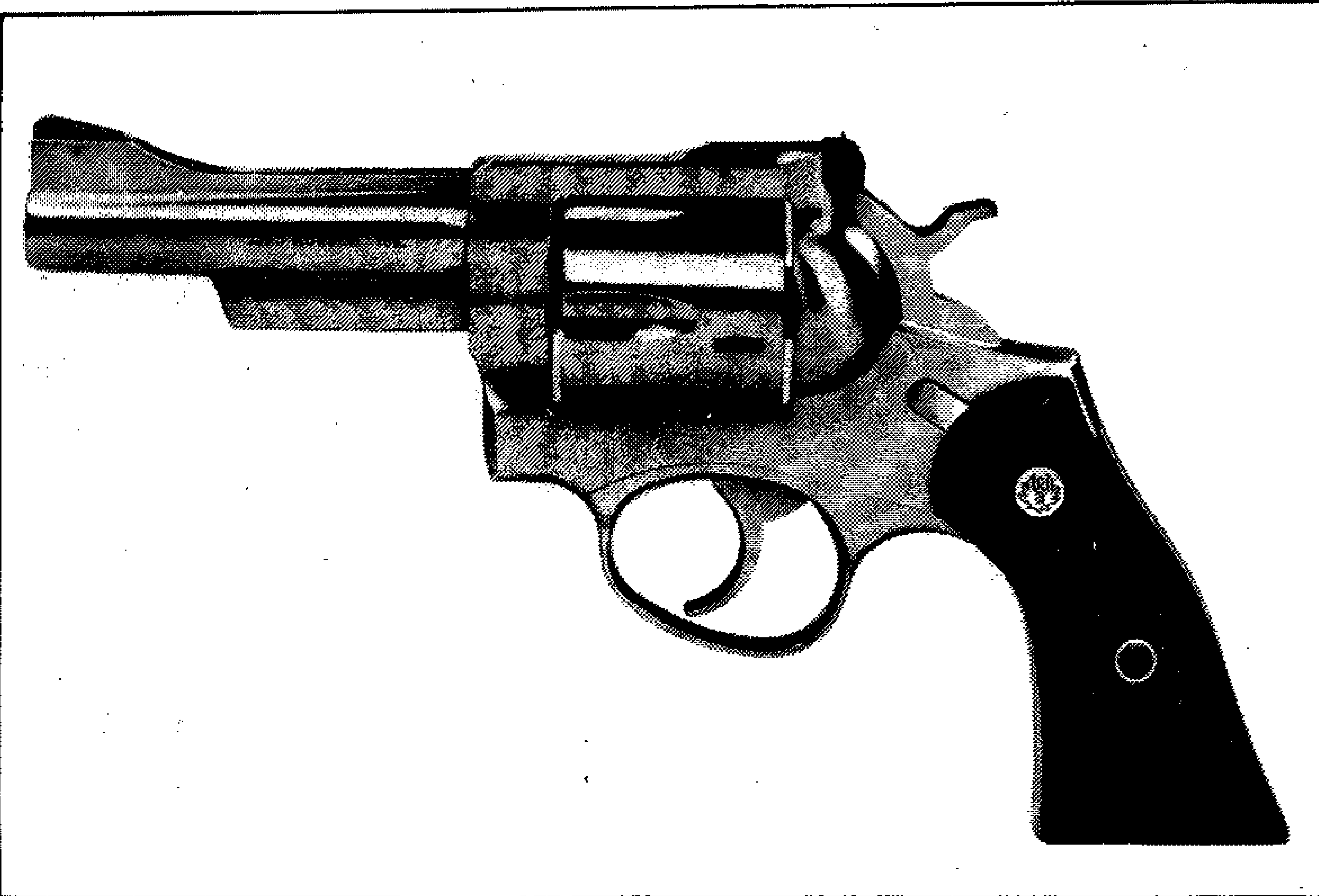
تتشابه غدارات « روغر » Ruger من حيث الشكل والحجم والعيار مع الغدارات الاميركية الأخرى مثل « كولت » و « سميث أند ويسون » ، وهي مصممة أساساً لتأمين اكبر قدر ممكن من القوة النارية بالنسبة إلى غدارة .

وقد بدأت غدارات « روغر » بالظهور في مطلع القرن العشرين ، ثم توالى تطوير طرازات مختلفة منها . كان أشهرها الطراز «روغر سيكيوريتي — سيكس»- Ruger Security Six الذي ظهر في الثلاثينات وأنتج بطرازين ، الأول تميز بسبطانته القصيرة (٤ بوصات) ، في حين كان للطراز الثاني سبطانة طويلة (٦ بوصات) .

وتستخدم غدارات روغر ذخيرة من نوع « ماغنوم ٣٥٧ » ، أو « ماغنوم ٣٨ سبيشال » الأقوى . وهي تغذى بواسطة بكرة دورانية تتسع لست طلقات .

وحتى اواسط السبعينات كان انتاج طرازات متعددة من غدارات « روغر » مستمراً بصورة تجارية . كما أنها كانت تستخدم في عدد من الجيوش وقوى الأمن في انحاء مختلفة من العالم .

الغدارة الأميركية « روغر »



(٤٨) روفائيل (هيئة تطوير وسائل القتال الصهيونية)

بدأ التفكير بإنشاء هيئة لتطوير وسائط القتال ودعم الجهد الحربي للعصابات الصهيونية، منذ بداية الصدام بين شعب فلسطين وقوى الغزوة الصهيونية. وعند اندلاع الثورة الفلسطينية في العام ١٩٣٦ تشكلت النواة الأولى لهذه الهيئة على شكل لجنة علمية تابعة لمنظمة (الهاغاناه)، وعُهد اليها بمهمة ايجاد الحلول الفنية لمسائل التسليح، والبحث عن مواد متفجرة لا تنفجر بالصدمة او الاحتكاك. وبسبب الرقابة البريطانية الشديدة آنذاك على المتفجرات، اضطر علماء هذه «اللجنة» الى التركيز على ايجاد وسيلة لتصنيع مواد متفجرة لا يدخل في تركيبها حمض الآزوت، نظرا لأن المواد التي تتضمن حموضا آزوتية لم تكن متوافرة في فلسطين آنذاك. ولقد توصل هؤلاء العلماء الى تصنيع مواد متفجرة مستمدة من كلوريد البوتاسيوم المستخرج من البحر الميت.

وفي ١٩٤٧/١١/٢٧ أمر «دافيد بن غوريون»، إثر مشاورات أجراها مع البروفيسور «أهارون كتسلسكي» ـ بتطوير اللجنة العلمية المذكورة، وتأسيس هيئة اطلق عليها اسم «حمّاد» (اختصار لكلمة «حايل ميدع» اي سلاح العلم والتطوير العسكري)، وكلفها بمساعدة قوات (الهاغاناه) ودعم مجهودها الحربي الذي كان يتوقعه قادة المشروع الصهيوني في فلسطين. وقد أصبح البروفيسور «يوحنان رطنر» رئيسا لهذه الهيئة منذ تأسيسها، ثم عين «شلومو» قائدا عسكريا لها، وكان لها دور فعّال في تزويد العصابات الصهيونية بالاسلحة الخفيفة والذخائر والمتفجرات والهاونات وتصفيح السيارات المدنية لتحويلها إلى عربات مدرعة، قبل الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) وخلالها.

واثر تعيين «رطنر» سفيرا للدولة الصهيونية في موسكو (١٩٤٨) عهد للبروفيسور «أ. د. بيرغمن» برئاسة «حماد» التي أشرفت على تطوير وسائل القتال لصالح الجيش الاسرائيلي النظامي حتى العام ١٩٥٢، حيث قامت وزارة الدفاع الاسرائيلية في ذلك العام بتأسيس شعبة البحث والتخطيط، التي احتوت «حماد» بكل فروعها ونشاطاتها، وقامت بتطوير عملها البحثي والتصنيعي.

وفي العام ١٩٥٨ لقيمت «هيئة تطوير وسائل القتال» (روفائيل)، التي كلفت بوضع التصاميم المختلفة للاسلحة والمعدات الحربية، وتسليمها للصناعة الحربية من اجل تطويرها وتصنيعها تحت إشراف الهيئة. كما كلفت «روفائيل» بمراقبة برامج التعليم المتعلقة بالبحث والتطوير والمطبقة في المعاهد العلمية والاكاديمية الاسرائيلية.

ومنذ ذلك الحين أصبح من مهمات «روفائيل» القيام ـ بالتعاون مع كبير علماء وزارة الدفاع ـ بمراقبة خطوط الانتاج في صناعة الصلب الاسرائيلية، والعمل على تخطيط مشاريع خاصة بتطوير مختلف الاسلحة، وتكليف المصانع الحربية الاسرائيلية بانتاجها. وتدير «روفائيل» في الوقت نفسه عددا من المصانع والورشات الفنية الخاصة بها، فهي تدير ـ بالتعاون مع سلاح الصيانة في الجيش الاسرائيلي ـ عدة ورشات فنية ومصانع حربية تقوم بانتاج قطع الغيار لنسبة كبيرة من الاسلحة التي يستخدمها الجيش الاسرائيلي، ومنها: ورشة ضخمة للدبابات في بئر السبع، ومصنع بئر السبع لانتاج زوارق الدورية الساحلية من طراز «دبور» وزوارق الصواريخ الخفيفة «دفورا». ومصنع «محاني دافيد» بجوار حيفا المتخصص بانتاج العربات المدرعة وتركيب مدافع هاون ١٦٠ ملم على العربات المدرعة الاميركية «م ـ ١١٣».

وتشرف «روفائيل» أيضا على معظم مشاريع التطوير المتعلقة بالمجال الحربي التي تنفذ في المعاهد العلمية، مثل: معهد «التخنيون» في حيفا، ومعهد «وايزمن» في مدينة «رحوبوت»، والمدارس والمعاهد العلمية المتوسطة المنتشرة في المدن الاسرائيلية.

ومنذ العام ١٩٧٩ بدأت «روفائيل» تنسق نشاطاتها مع رئيس «وحدة التخطيط بعيد المدى» في وزارة الدفاع (وهي وحدة تأسست في منتصف العام ١٩٧٩ برئاسة اللواء «ابراهام تمير»، وانفصلت عن شعبة التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى، التي غدت معروفة منذ ذلك العام باسم شعبة التخطيط فقط)، كما تنسق عملها مع المسؤول عن التصنيع وتطوير الصناعة في وزارة الدفاع، ومع مكتب كبير العلماء في وزارة الدفاع الذي يشرف بدوره على احتياجات القوات المسلحة المختلفة، ومع ادارة المشتريات والانتاج الحربي.

وللاسلحة المختلفة مندوبون دائمون في روفائيل، يدرسون الى جانبها احتياجات تلك الاسلحة. ويترأس «روفائيل» اليوم (١٩٨٠) الدكتور «زئيف بونين»، ونائبه لشؤون البحث والتطوير الدكتور «اليعازر جون».

(٤) روڤر (فئة سفينة صهريج)

(انظر سفينة صهريج).

(١٩) روفيجي (معركة) ١٩١٧

معركة وقعت في ١٩١٧/١١/٢٨، جنوبي نهر «روفيجي» في افريقيا الشرقية الالمانية (تانغانيقا، تانزانيا حاليا)، بين قوات الحلفاء بقيادة الجنرال «دوفينتر»، وقوات الجنرال الألماني «بول فون ليتوف ـ فوربيك». ولقد أسفرت المعركة عن وقوع جزء كبير من القوات الألمانية في الأسر، رغم تمكن «ليتوف ـ فوربيك» من الهرب ومتابعة حرب العصابات ضد الحلفاء حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى.

كان القائد الألماني «ليتوف ـ فوربيك»، قائد القوات الألمانية في «أفريقيا الشرقية الألمانية» قد تمكن منذ مطلع الحرب العالمية الأولى من مشاغلة اعداد كبيرة من قوات الحلفاء في القارة الأفريقية، وذلك عبر اللجوء الى تكتيكات العصابات، والافادة من طبيعة الاراضي الأفريقية الصالحة لهذا النوع من القتال.

وفي أواسط العام ١٩١٥، وإثر تمكن الحلفاء من غزو المستعمرات الألمانية في جنوبي غربي أفريقيا، أصبح بإمكانهم تركيز جهودهم للقضاء على «ليتوف ـ فوربيك». إلا أن القائد الألماني طبق أسلوبا يضمن له عدم الدخول في مواجهة مكشوفة ضد قوات متفوقة عدديا الى حد بعيد. ونجح في تطبيق هذاالأسلوب طيلة سنتين، في الوقت الذي تابع فيه إزعاج الحلفاء وإنزال الخسائر بقواتهم.

وفي ١٩١٧/١١/٢٨، استطاع الجنرال «دوفينتر» التقدم على رأس جيش كبير من البلجيكيين والبرتغاليين والهنود والأفارقة الجنوبيين والنيجيريين، ومفاجأة كبد قوات «ليتوف ـ فوربيك» (٥٠٠٠ مقاتل) جنوبي نهر «روفيجي» ومحاصرتها. الأمر الذي أدى إلى وقوع القسم الأكبر من تلك القوات في الأسر. إلا أن «ليتوف ـ فوربيك» تمكن من التملص مرة أخرى، وقاد مجموعة ضئيلة من قواته لمتابعة القتال ضد الحلفاء. ولم يستسلم الا في ١٩١٨/١١/٢٥ بعد أن وصلته أنباء الهدنة التي أنهت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨/١١/١١ (أنظر ليتوف ـ فوربيك).

(٢٩) روڤير (جورج)

جنرال فرنسي (١٨٩١ — ؟).

ولد جورج روڤير G. Revers في «سان مالو» في العام ١٨٩١. وكان ضابط احتياط، فانتقل الى الجيش العامل بعد العام ١٩١٨. وفي العام ١٩٢٩ منح شهادة ركن من كلية الحرب التي عاد اليها من العام ١٩٣٦ الى العام١٩٣٩ كمدرب للتكتيك العام. وقد تولى قيادة مدفعية فرقة مشاة افريقيا الشمالية السابعة، وذلك خلال معارك ١٩٤٠ في مطلع الحرب العالمية الثانية.

غدا بعد الهدنة بين فرنسا والمانيا (١٩٤٠) رئيساً للمكتب العسكري للاميرال «دارلان»، كما عمل تحت قيادة الجنرال «فيرنو» Verneau، ثم خلفه في العام ١٩٤٣ كرئيس لتنظيم المقاومة في الجيش الفرنسي. أصبح في العام ١٩٤٦ مساعداً للجنرال «دولاتر دوتاسيني»، ثم خلفه كرئيس

هيئة اركان القوات البرية . رقي الى رتبة فريق اول في العام ١٩٤٩ ، وكلف بمهمة في الهند الصينية ، وقدم عند عودته تقريراً عن الوضع في « تونكين » ، وقد تسرب مضمون هذا التقرير إلى الرأي العام في ظروف غامضة مما أدى الى احالته على التقاعد في العام ١٩٥٠ ، الا ان قرار الاحالة أبطل في العام ١٩٦٢ بقرار من مجلس شورى الدولة الذي أعاد الاعتبار الى روڤير .

(٢٩) روفيسكي (ستيفان)

جنرال بولوني (١٨٩٥ ـ ١٩٤٤) .

ولد ستيفان روفيسكي Stefan Rowecky الملقب بـ « غرو » في العام ١٨٩٥ في « بيوتركو » . كان خلال الاحتلال الألماني لبولونيا إبان الحرب العالمية الثانية قائداً « لجيش الداخل » . وقد أوقفه الألمان في العام ١٩٤٣ ونفوه الى معسكر « ساشسنهاوزن » حيث توفي في العام ١٩٤٤ .

(٣٨) روك (طائرة)

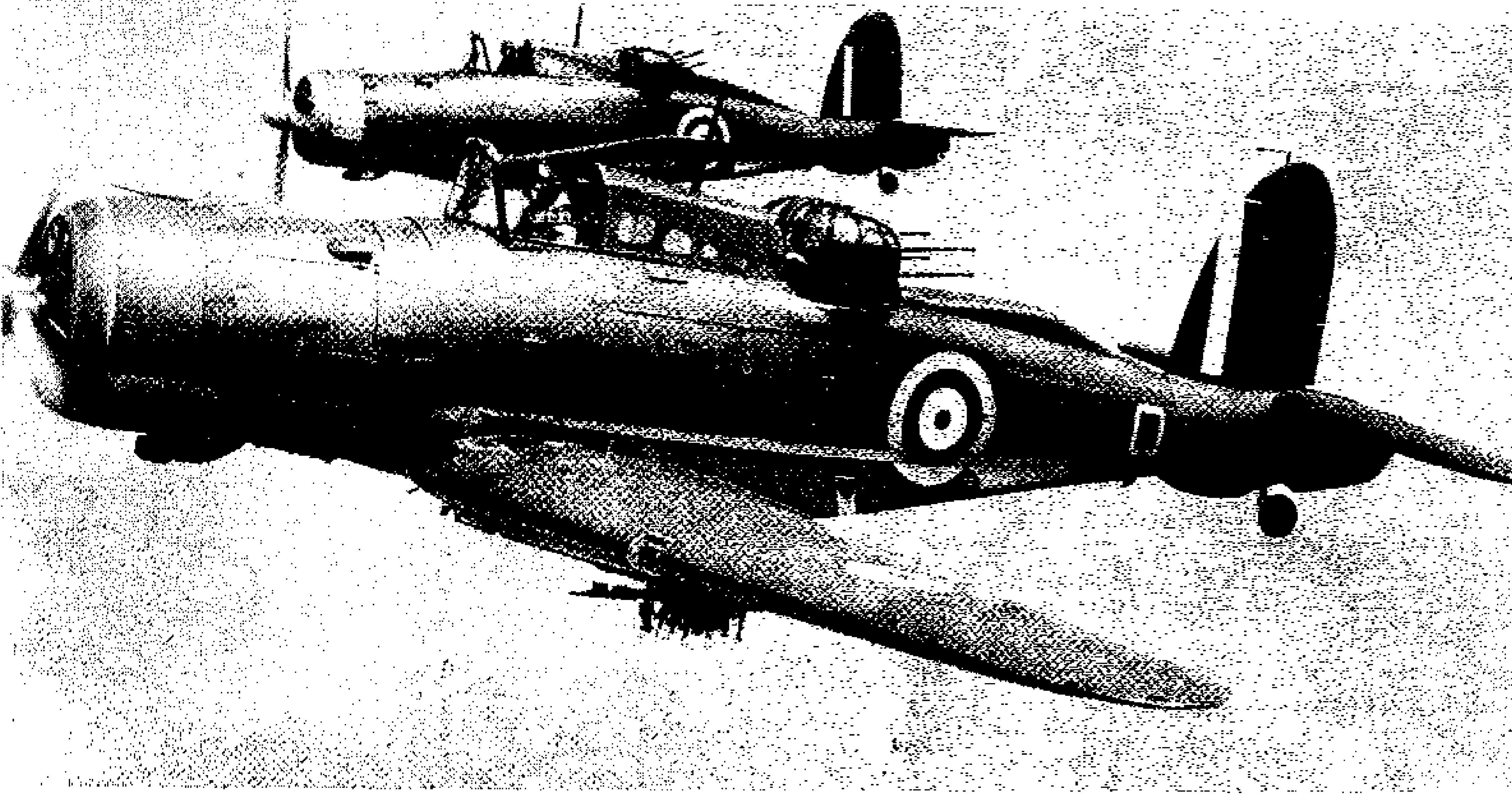
مقاتلة بحرية بريطانية . مروحية بمحرك واحد ومقعدين ، عملت خلال الحرب العالمية الثانية . من انتاج شركة « بلاكبورن » Blackburn .

طورت المقاتلة « روك » Roc نقلا عن القاذفة المنقضة « سكوا » ، التي حلق نموذجها الاختباري في العام ١٩٣٧ ، وذلك استجابة لطلب من البحرية الملكية البريطانية للحصول على طراز مقاتل من القاذفة المذكورة . وقد اختلفت الطائرتان من حيث التسليح والمهات ، إلا أنها تشابهتا من حيث الشكل والوزن والحجم . وقد اعتُمد في تطوير هذه المقاتلة على المبدأ الذي اتبع خلال تطوير المقاتلة « ديفيانت » لحساب سلاح الجو الملكي البريطاني ، والذي كان يقضي بتجميع تسليح الطائرة في برج دوراني واحد على الجهة العليا من الهيكل ، وذلك بهدف مهاجمة القاذفات المعادية من الأسفل . إلا أن فشل هذا المبدأ في طائرتي « ديفيانت » و « روك » دفع البحرية البريطانية إلى استبعاد مقاتلات « روك » من خدمة الصف الأول في العام ١٩٤٠ ، وتحويلها إلى مهات التدريب والأعمال الثانوية الأخرى التي بقيت تقوم بها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . وقد بلغ مجموع ما أُنتج من هذه المقاتلة ١٣٦ طائرة .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « پرسوس ـ ١٣ » Persus - 13 بقوة ٩٠٥ أحصنة . الوزن العادي للإقلاع ٤٠٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤٫٢ مترا . الطول ١٠٫٨٥ امتار ، الارتفاع ٣٫٧ امتار .

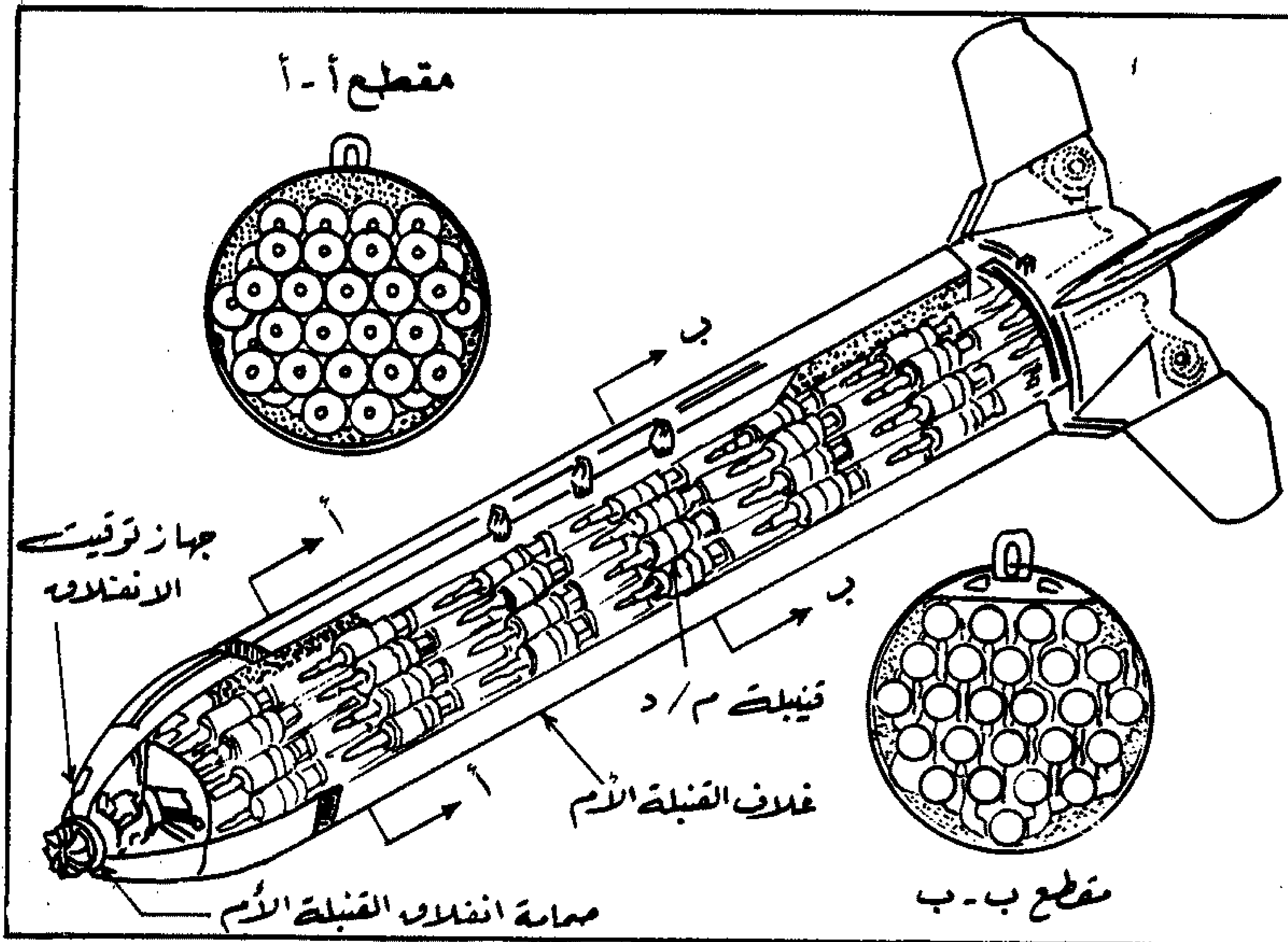
الأداء : السرعة القصوى ٣٥٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣ آلاف متر . السرعة الملاحية القصوى ٣٢٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر . الارتفاع العملي ٥٥٠٠ متر . المدى القتالي ١٠٠٠ كلم . المدى الأقصى ١٣٠٠ كلم .

التسليح : ٤ رشاشات عيار ٧٫٦٢ ملم .



المقاتلة البريطانية « روك »

مقطع القنبلة العنقودية الأميركية « روك آي ـ ٢٠ »



(٣٨) روك آي (قنبلة عنقودية)

قنبلة عنقودية Cluster Bomb أميركية تصنعها شركة « هوني ول » Honey Well . القنبلة « روك آي مارك ـ ٢٠ » Rockeye MK - 20 هي طراز من القنابل العنقودية التي تحملها المقاتلات والقاذفات المقاتلة ، والتي يتم اسقاطها بحرّية ، أي دون قذف أو توجيه . بدأ تطويرها في العام ١٩٦٣ على يد مركز الاسلحة والذخائر التابع للبحرية الأميركية ، ثم بدأ

أنتاجها في العام ١٩٦٧ . وكان أول طراز يتم انتاجه منها يعرف باسم « روك آي - ١ » ، وهو معد أساساً لضرب مساحات واسعة من الأرض تشغلها المدرعات والآليات والمدفعية المنتشرة . ثم انتج فيها بعد طراز اكثر فاعلية أسمه « روك آي - ٢ » ، زيدت فيه القدرة المضادة للأفراد ، عبر زيادة عدد القنابل الصغيرة (أو القنيبلات) الموجودة داخل القنبلة الأم ، على الرغم من الاحتفاظ بالحجم الأصلي لهذه الأخيرة .

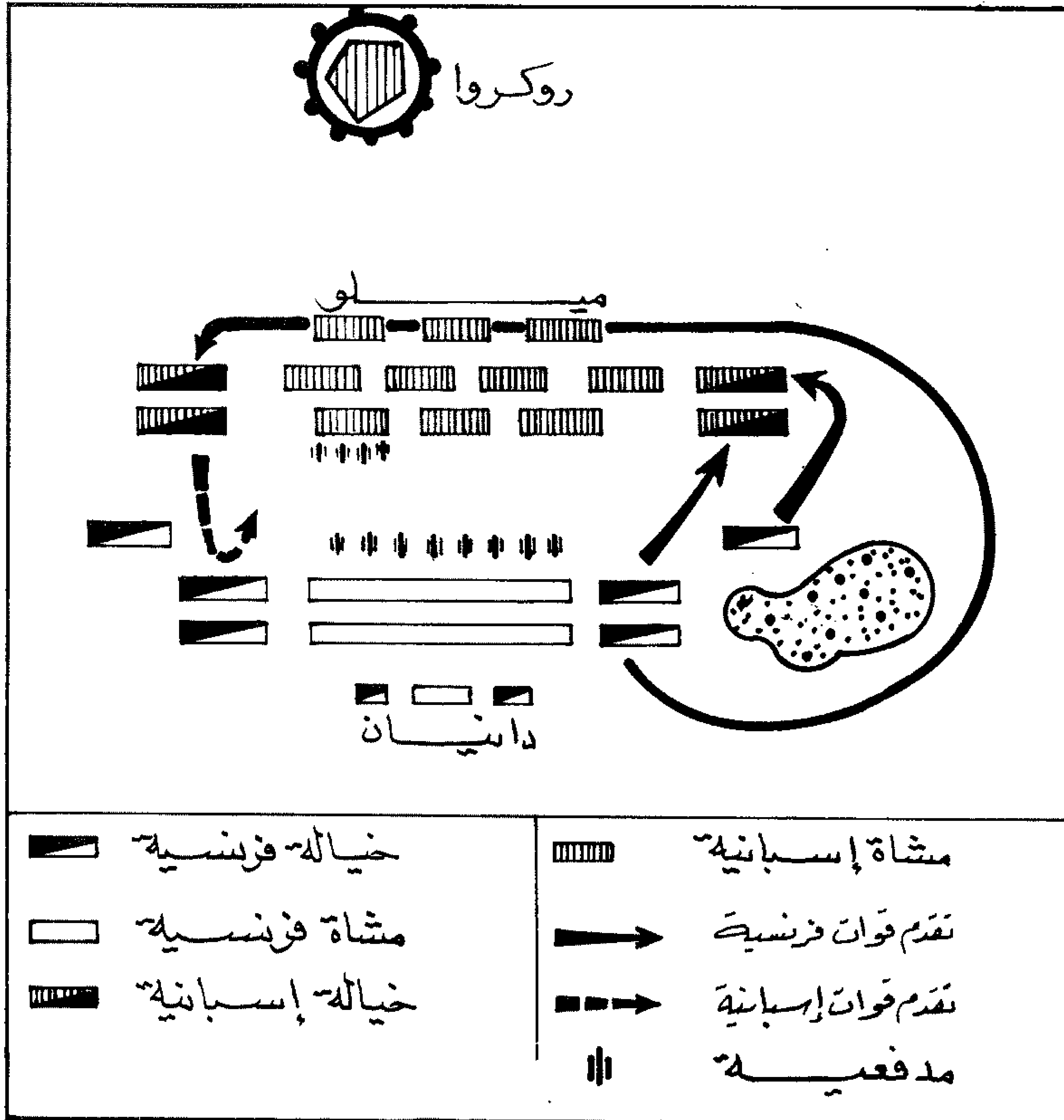
وتزن القنبلة العنقودية « روك آي » بطرازيها ٥٠٠ رطل (٢٢٧ كلغ) . ويحتوي الطراز الأول على ٢٤٧ قنبلة صغيرة (قنيبلة) يتم نشرها في الجو قبل ارتطام القنبلة الأم بسطح الأرض . وهذا ما يؤمن تغطية « متفجرة » لمساحة كبيرة من الأرض . وهذا الطراز معد أساساً للعمل ضد الدروع ومواقع المدفعية ، مع احتوائه على قدرة مضادة للأفراد .

أما الطراز الثاني المعروف باسم « روك آي - ٢ » ، فهو مزود بقدرة إضافية ضد الأفراد عبر زيادة عدد القنابل الصغيرة من ٢٤٧ إلى ٧١٧ . وقد دخل هذا الطراز الخدمة في العام ١٩٦٨ .

استخدمت القنابل من طراز « روك آي » بشكل واسع خلال الحرب الفيتنامية ، وتحتوي الترسانة الأميركية على مخزون كبير منها وفي تطوير لاحق للقنبلة « روك آي » ، أنتج في العام ١٩٧٥ جهاز أطلق عليه اسم « أپام » APAM ، وهي أختصار للكلمات الانكليزية Anti - Personnel / Anti - Material ، أي « مضاد للأفراد / مضاد للعتاد » . ويعتمد هذا الجهاز على نفس نظام الانتشار الموجود في القنبلة « روك آي - ٢ » ونفس عدد القنابل الصغيرة ، إلا أنه زود بقدرة أقوى على دفع هذه القنابل ، وبالتالي نشرها بصورة أفضل ، مما يضمن تغطية اكثر فاعلية .

تعمل هذه القنبلة بواسطة صاعق زمني . ويتم اختيار الوقت المطلوب لانفتاح القنبلة قبل إقلاع الطائرة الحاملة بواسطة جهاز توقيت ميكانيكي . وبالتالي ، فإن الارتفاع الذي ستحلق عليه الطائرة عند قذفها للقنبلة يكون محدداً سلفاً . وفي معظم الأحيان ، فإن عملية القذف تتم على ارتفاعات منخفضة ، وذلك من أجل ضبط عملية نشر القنابل الصغيرة ، والحؤول دون انتشارها بشكل واسع يفقدها فاعليتها المتمثلة بتغطية كثيفة لمساحة معينة من الأرض . إلا أن هذا لا يعني أنه لا يمكن اسقاط القنبلة من الارتفاعات المتوسطة والعالية ، عندما تقتضي الضرورة العملية ذلك .

تحمل القنابل من طراز « روك آي » بواسطة معظم الطائرات المقاتلة والمقاتلة القاذفة الأميركية مثل « ف - ٤ فانتوم » و « ف - ١٠٥ ثندرتشيف » و « ف - ١٥ إيغل » و « ف - ١٦ » و « أ - ٤ سكاي هوك » و « أ - ٧ كورسير » . ويتم انتاجها حالياً (١٩٨٠) في الولايات المتحدة على نطاق واسع بواسطة شركة « هوني ول » ، لتزويد جيشي الولايات المتحدة واسرائيل . وقد استخدمت الدولة الصهيونية القنابل « روك آي » خلال الهجوم الذي شنته على جنوبي لبنان في فترة ١٥ - ١٩٧٨/٣/٢١ (انظر الليطاني ، عملية ١٩٧٨) .



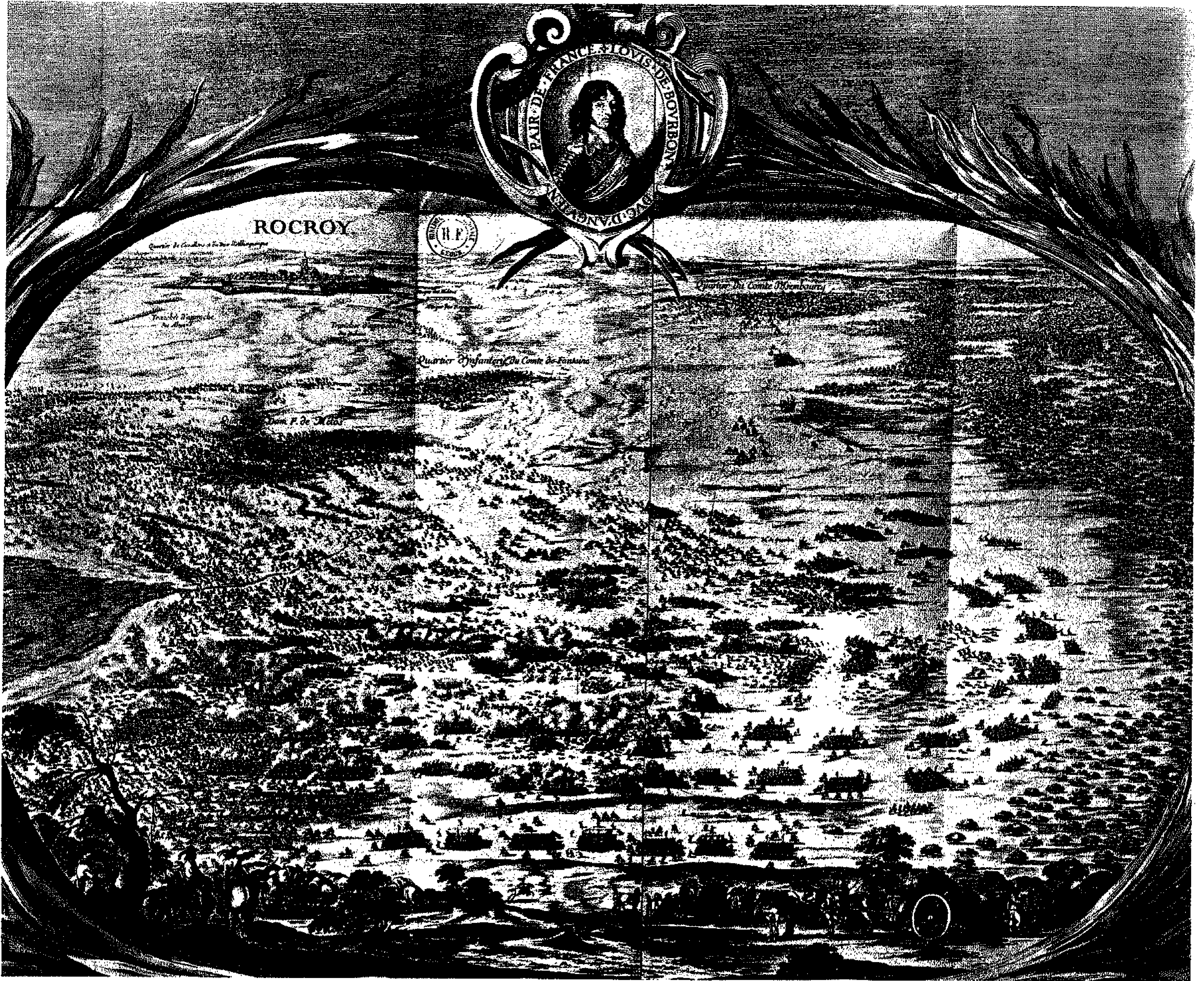
مخطط عام لمعركة روكروا (١٦٤٣)

(٨ - ١٩) روكروا (معركة) ١٦٤٣

معركة حاسمة من معارك حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ - ١٦٤٨) ، دارت بين الفرنسيين والاسبان في ١٦٤٣/٥/١٨ قرب بلدة « روكروا » ، الواقعة شمالي شرقي فرنسا . وانتهت بانتصار فرنسي حاسم ، الأمر الذي ساهم في تعزيز مكانة فرنسا .

في العام ١٦٤٣ ، ومع دخول حرب الثلاثين عاما سنتها السادسة والعشرين ، انتقل مركز ثقل العمل العسكري من الأراضي الألمانية إلى شمالي شرقي فرنسا . وفي الوقت نفسه تقريبا ، تسلم جيل جديد ادارة الصراع . فلقد توفي في فرنسا كل من الكاردينال ريشيليو (١٦٤٢/١٢/٤) ، والملك لويس الثالث عشر (١٦٤٣/٥/١٤) . وتسلم رئاسة الوزارة الفرنسية الكاردينال « مازاران » ، في حين كان عمر الملك لويس الرابع عشر لا يتجاوز الخمسة أعوام .

وكان ريشيليو قبل وفاته قد عين « لويس دوق



مشهد عام لمعركة روكروا (١٦٤٣) مع صورة لدوق دانيان في الأعلى

دانيان » D'Engnien (الذي عرف في وقت لاحق باسم كونديه الكبير) قائدا لجيوش الشمال الشرقي. ولم يكن « مازاران » أقل ثقة بقدرات « دوق دانيان » إثر توليه السلطة ، رغم أن عمر الدوق الشاب لم يكن يتجاوز الواحد والعشرين عاماً .

وكانت المرحلة الأخيرة من الحرب قد شهدت تحولا لصالح الامبراطورية الرومانية المقدسة واسبانيا على حساب السويد وفرنسا . وفي العام ١٦٤١ تولى قيادة القوات الاسبانية القائد البرتغالي « دون فرانسيسكو دو ميلو » de Melo ، الذي هزم الفرنسيين في « أونكور» Honnecourt (١٦٤٢) . وكانت القوات الاسبانية تضم أفضل قوات مشاة في العالم في ذلك الحين ، بالاضافة الى خيالة متميزة القدرات . ولكن معضلتها الاساسية كانت تتمثل في انعدام امكانية تعزيزها وامدادها بحرا منذ هزيمة « الآرمادا » الاسبانية في العام ١٥٨٨ .

ولقد بدأ « ميلو » غزو فرنسا من الأراضي المنخفضة عبر« الآردين » في أيار (مايو) ١٦٤٣ حيث توقف لحصار « روكروا » التي تدافع عنها حامية فرنسية صغيرة . وفي ٥/١٢ ، انضم الى « ميلو » خارج أسوار« روكروا » أفضل وحدات خيالته بقيادة القائد الفلامنكي « كونت ديسمبورغ » d'Isembourg ،بحيث أصبح مجموع قوات « ميلو» حوالى ٢٠ ألفا (تختلف المصادر في تحديد حجم هذه القوات ، وتتراوح التقديرات بين ٢٠ ألفا و٢٨ ألفا ، حوالى ثلثهم من الخيالة) .

وكان أمام «دوق دانيان»، الذي تقدم لحماية خط نهر « الموز» ، أن يختار بين تغطية انسحاب حامية « روكروا » بقوة متحركة صغيرة ، أو خوض معركة ضد « ميلو » . وكان « دوق دانيان » يتمتع بتفوق عددي ضئيل ، إذ كان يمتلك قوة تضم ٢٣ ألف رجل ، من بينهم قوة خيالة يبلغ عددها حوالي ٧ آلاف رجل (تختلف المصادر كذلك في تحديد حجم قوات « دوق دانيان » ، ويذهب بعضها إلى حد تقدير عددها بحوالى ٣٢ ألف رجل) . الا أن مهاجمة الاسبان عند « روكروا » كانت تنطوي على مخاطر تنبع من طبيعة الأرض ، وهي هضبة يبلغ اتساعها حوالى ٦ كيلومترات ، وتحيط بها غابات كثيفة لا يمكن اجتيازها إلا عبر ممر سبخي ضيق ، تكثر فيه الصخور والموانع الطبيعية .



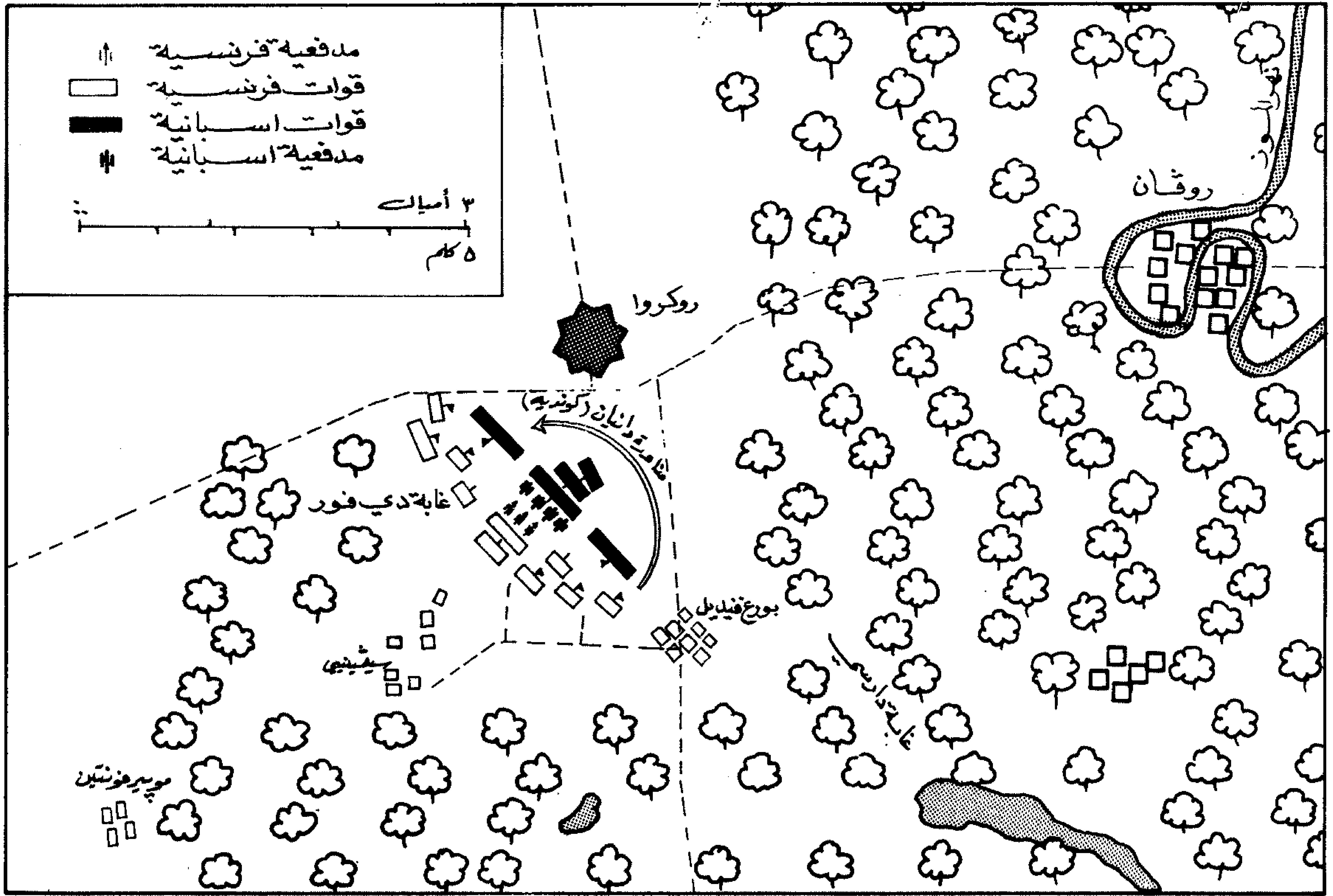
انقضاض الخيالة الفرنسية إبان المعركة

وفي ساعة مبكرة من يوم ٥/١٧ ، عقد دوق دانيان مجلسا حربيا ضم « فرانسوا دولوبيتال » François de L'Hopital والكونت « جان دوغاسيون » Jean de Gassion ، الذي كان قد عاد لتوه من عملية استطلاعية أعطته صورة كاملة عن الوضع حول « روكروا » ، وتمكن خلالها من تعزيز الحامية بمبادرة ذاتية منه . وكان رأي « لوبيتال » انقاذ حامية « روكروا » مع تجنب خوض معركة رئيسية . في حين أبدى « غاسيون » حماسة للقتال . وأنهى « دوق دانيان » الاجتماع بالتأكيد على أن « روكروا » لا تشكل سوى مسألة ثانوية ، وأن المطروح انقاذ فرنسا وعرش الملك الطفل .

وسار الفرنسيون على الفور نحو « روكروا » . ووصلت مقدمات الأرتال الفرنسية بقيادة « غاسيون » إلى طرف الهضبة عند الساعة ٨,٠٠ من يوم ٥/١٧ (تذكر بعض المصادر أن وصول الفرنسيين إلى الهضبة كان في يوم ٥/١٨) ، حيث وجدت محاور التقرب غير محمية . إلا أنها اصطدمت داخل الغابات بمخافر اسبانية أمامية لم تجد صعوبة في تشتيتها . وتقدم « دوق دانيان » على رأس ألفين من الخيالة لدى سماعه ببدء الاشتباك ، فشاهد القوات الاسبانية المنتشرة على نحو تقليدي (ميمنة وقلب وميسرة) ، ولكن على جبهة ضيقة نسبيا . وكانت وحدات من حملة البنادق القصيرة (Musket) تنتشر في الثغرات بين سرايا الخيالة ، بحيث بدت القوات الاسبانية وكأنها كتلة واحدة . وكان القلب المكون من قوات نخبة اسبانية الجنسية بقيادة « فونتين » .

وقام « دوق دانيان » بنشر قواته على نحو شبيه بانتشار القوات الاسبانية ، حيث ركز الخيالة على الجناحين . ولكن جبهة قواته كان أعرض . وكانت خطته الالتفاف حول المجنبة الاسبانية اليسرى . وعلى أثر قصف مدفعي متبادل ، حقق الاسبان خلاله تفوقا نظرا لامتلاكهم لمدفعية أثقل ، وقبل أن يعطي « دوق دانيان » أوامره ببدء التحرك ، شاهد أحد أرتاله بقيادة « لافيرتيه » يتقدم من مجنبته اليسرى نحو الاسبان بأمر من « لوبيتال » ، الذي يبدو أنه كان يريد افتعال مناوشة غير حاسمة تؤدي إلى تجنب المعركة . فقام « دوق دانيان » على الفور بارسال الأوامر لوقف التقدم عند تلك المجنبة . إلا أن الخيالة الاسبانية بقيادة « كونت ديسمبورغ » بادرت إلى الاندفاع نحو الرتل وتمكنت من تشتيته . ولم يتابع « كونت ديسمبورغ » هجومه نظرا لأن أوامر « ميلو » كانت تقضي بتأخير المعركة (تختلف المصادر في تحديد وقت هذا الاشتباك ، اذ يؤكد بعضها أنه وقع في اليوم التالي وعلى نحو متزامن مع حركة دوق دانيان الالتفافية) .

وتوقف القتال مع هبوط الظلام ، وانتظر الجانبان طلوع فجر اليوم التالي . وقام « دوق دانيان » بأخذ قسط من الراحة . إلا أنه أوقظ إثر مجيء جندي فرنسي فار من القوات



مخطط يبين موقع « روكروا » ومناورة دوق دانيان الالتفافية

الاسبانية ليبلغه أن « ميلو » يتوقع تعزيزات قوية خلال وقت قصير . لذا قرر « دوق دانيان » التعجيل في خوض المعركة ، وحدد فترة راحة قواته بثلاث ساعات .

بدأ التقدم الفرنسي عند المجنبة اليمنى في الساعة ٣,٠٠ من يوم ٥/١٨ . وكان في المقدمة « غاسيون » على رأس سبع سرايا خيالة ، وتبعه « دوق دانيان » على رأس ثماني سرايا . وكان الاسبان قد ركزوا كمائن من حملة البنادق القصيرة في الغابات ، إلا أن الفرنسيين علموا بوجودهم وقاموا بمفاجأتهم وإبادتهم .

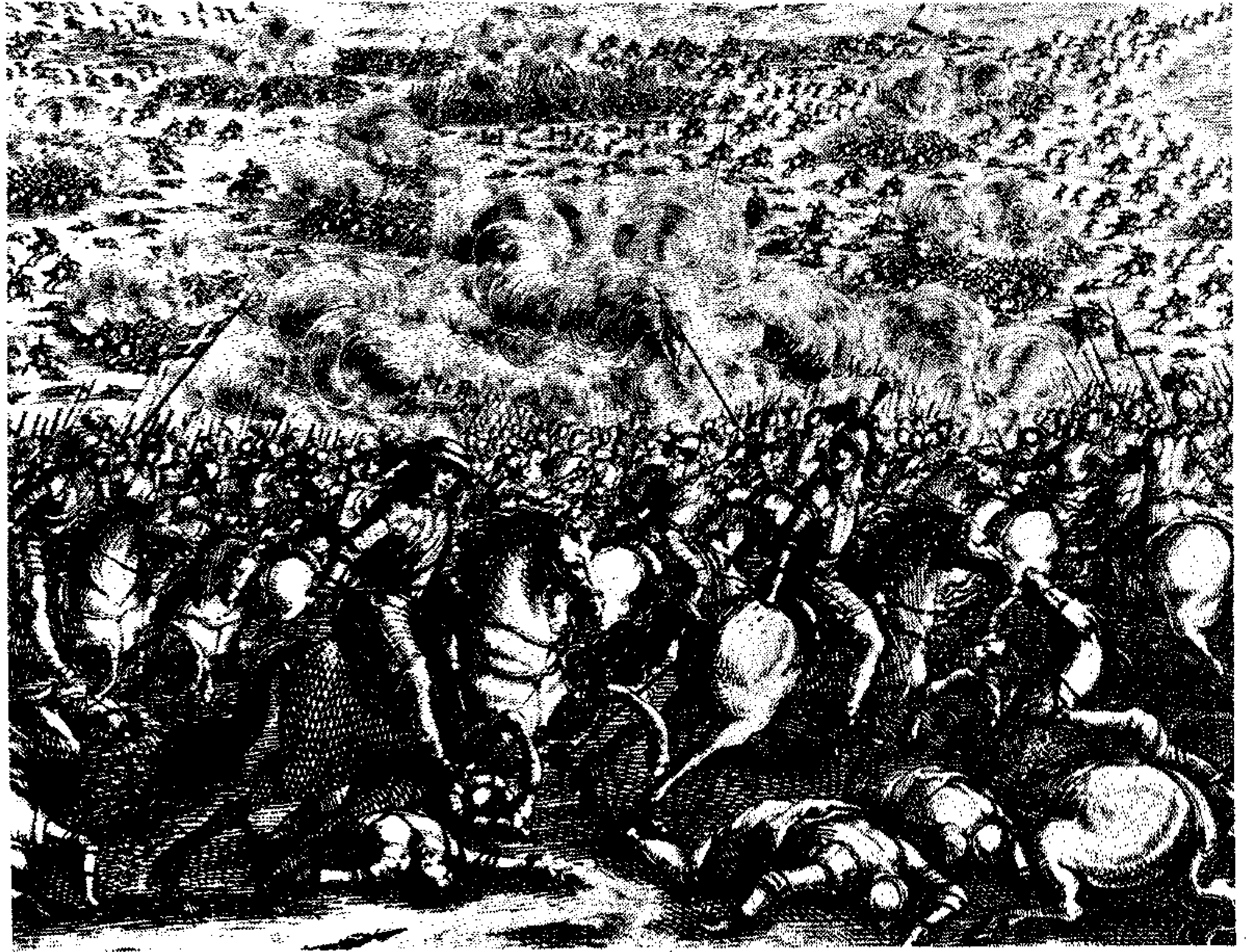
وانقضت الخيالة الفرنسية على خيالة المجنبة الاسبانية اليسرى التي كانت بقيادة « دوق دالبيكيركي » . وعلى الرغم من كفاءة هذا القائد ، ومحاولته لاستيعاب الصدمة فإن اندفاع الفرنسيين أدى الى تشتيت قواته ، بعد أن ألحق بها خسائر كبيرة .

وانطلق « دوق دانيان » إلى أرض مرتفعة لاتخاذ قرار حول أفضل السبل لاستثمار النجاح الذي حققه ، واستطلاع آثار القصف المتبادل على قوات الطرفين . إلا أنه اكتشف أن « لافيرتيه » كان يكرر ما قام به في اليوم السابق . ولقد أفاد « كونت ديسمبورغ » من تكرار الخطأ الفرنسي ، فأندفع على رأس خيالته ، ونجح في عزل الخيالة الفرنسية عن المشاة عند مجنبة الفرنسيين اليسرى ، بعد أن أجبر الخيالة الفرنسية على التراجع بفوضى بالغة . كما تمكن من انزال بعض الخسائر بالمشاة الفرنسية ، واستولى على مدفعية الفرنسيين ، بحيث أصبح لدى الاسبان حوالى ٣٠ مدفعا لقصف القلب الفرنسي دون أن يمتلك الفرنسيون أي قدرة على الرد بقصف معاكس .

وتحرك « دوق دانيان » بسرعة . فأمر « غاسيون » بالبقاء حيث هو لمواجهة اعادة تجمع خيالة « دوق دالبيكيركي » ، ثم اندفع على رأس خيالته خلف القلب الاسباني ، وهاجم الميمنة الاسبانية وشتتها بعد أن ألحق بها خسائر كبيرة .

وقرر « دوق دانيان » متابعة هجومه على المشاة الاسبانية المنتشرة في مربعات ، بعد أن استدعى بعض الكتائب لتقوم بمهمة الاسناد .

وبعد تمهيد ناري من البنادق القصيرة والمدفعية (التي تم استعادتها اثر المناورة الفرنسية) ، شن « دوق دانيان » هجومين متتاليين فشلا في تحطيم المشاة الاسبانية . وعند بدء هجومه الثالث ، فوجىء بأن المدافع الاسبانية توقفت عن الرمي (نظرا لنفاذ ذخيرتها) . واكتشف الدوق بعض الثغرات في الكتلة الاسبانية المعادية نتيجة لفاعلية قصفه المدفعي ، فاندفعت خيالته عبرها لتخوض قتالا عنيفا ضد الاسبان . وعند تقدم المشاة الفرنسية أصبح وضع الاسبان يائسا فبدأت صيحات الاستسلام تتعالى . وتوقفت الرمايات لفترة وجيزة . إلا أن بعض الخيالة الفرنسيين شاهدوا تحركا



القائد الاسباني « ميلو » يفر أمام دوق دانيان إبان المعركة

دوق دانيان يوقف المجزرة بعد استسلاء الاسبان .



في صفوف الاسبان ، فظنوا خطأ أنه محاولة لتجديد المقاومة . فبدأت مذبحة دامية لم تتوقف إلا بأمر من « دوق دانيان » .

ولقد أدت معركة « روكروا » إلى إبادة المشاة الاسبانية ، حيث بلغت خسائر الاسبان حوالى ٨٠٠٠ قتيل و٧٠٠٠ أسير مقابل ٤٠٠٠ اصابة في صفوف الفرنسيين . ويذهب بعض المؤرخين العسكريين الى مقارنة آثارها بتدمير « الآرمادا » الاسبانية في العام ١٥٨٨ . كما ساهمت المعركة في تعزيز مكانة فرنسا على القارة الأوروبية .

وأظهرت معركة روكروا نقاط ضعف التنظيم الاسباني . وأكدت أنه تنظيم قديم زال أوانه . ولقد أفاد انقضاض الخيالة من المباغتة لتدمير المربعات الاسبانية في الخط الثالث ، ولكن كان لذلك ثمنه ، إذ تكبدت الخيالة الفرنسية خلال انقضاضها خسائر كبيرة . كما أن تدمير النسق الأول من مربعات القوات الاسبانية جاء بتأثير المدفعية . وكان تكتل هذه المربعات ، وضعف قدرتها النارية وحساسية مجنباتها هي نقاط ضعفها التي أفاد منها « دوق دانيان » لتحقيق النصر .

وعلى اثر هذه المعركة ظهرت ضرورة نشر المشاة على انساق لتقديم اكبر كمية ممكنة من النيران . وأصبحت المعضلة منذ هذه المعركة تتمثل في ضرورة تحريك الخطوط الرقيقة دون قطعها ، مع محاولة تجنب نيران الجبهة المعادية .وكانت نتائج روكروا كبيرة لدرجة دفعت الفرنسيين إلى اجراء اصلاح تنظيمي شامل في العام ١٦٥٧ . وظهر الجيش الفرنسي الجديد وهو مؤلف من ألوية يضم كل واحد منها فوجين (فوج لكل خط نار عندما ينتشر على خطين) . ومنذ ذلك الحين أصبح تعداد المشاة معادلا لثلاثة أرباع التعداد العام للقوات . وبذلك كانت معركة روكروا ونتائجها نقطة تحول في تنظيم الجيش الفرنسي وأساليبه العملياتية والتكتيكية ، والانتقال من التشكيل المنضم الى التشكيل المفتوح الذي يتوافق مع تعاظم القدرة النارية خلال تلك الفترة .

(٤) روكوسوفسكي (كونستنتين)

مارشال سوفييتي (١٨٩٦ – ١٩٦٨) من ابرز القادة العسكريين خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد كونستنتين كوستنتينوفيتش روكوسوفسكي في مدينة « فيليكي » بغربي روسيا في العام ١٨٩٦ من أسرة عمالية ، وعمل حجاراً في طفولته ، وجند في فوج الفرسان الثقيلة « دراغون » الخامس في الجيش القيصري في آب (اغسطس) ١٩١٤ عند نشوب الحرب العالمية الأولى ، ثم انضم الى الجيش الاحمر اثر قيام ثورة تشرين الاول (اكتوبر)

١٩١٧ ، واشترك في معارك الحرب الاهلية وحروب التدخل الأجنبي (١٩١٨ـ ١٩٢٠) ، ومنح وسام « العلم الأحمر » تقديراً لبطولته خلالها .

أصبح قائداً لكتيبة خيالة في العام ١٩١٩ ، وجرح اثناء احدى المعارك مع فرسان الحرس الأبيض المعادي للثورة . وفي العام ١٩٢١ تولى قيادة فوج الخيالة الخامس والثلاثين، وجرح للمرة الثانية في احدى معارك شهر حزيران (يونيو) من العام ذاته ، وفي كلتا المرتين أُصيب بالجروح اثناء التحام قواته مع العدو بالسيوف .

وفي العام ١٩٢٤ اوفد الى مدرسة الخيالة العليا في « لينينغراد » لتلقي دورة دراسية عليا ، وذلك بعد أن أمضى فترة من الوقت في جمهورية منغوليا الشعبية للمساعدة في تنظيم قوات الخيالة الخاصة بها . وهناك تعرف على عدد من زملائه الضباط ، الذين أصبحوا فيما بعد من كبار القادة اثناء الحرب العالمية الثانية ، مثل « جوكوف » و « يريمينكو » و « بغراميان » . وفي بداية الثلاثينات غدا روكوسوفسكي عقيداً وقائداً لفرقة الخيالة السابعة التابعة لفيلق الخيالة الثالث ، الذي كان يقوده وقتئذ « تيموشينكو » ويتمركز في « مينسك » (روسيا البيضاء) . وكان « جوكوف » احد قادة افواج الفرقة المذكورة . ثم انتقل «روكوسوفسكي» في العام ١٩٣١ الى فيلق الخيالة الخامس ، وقد اعتُقل في العام ١٩٣٨ إبان عملية التطهير، وذلك لأسباب إدارية ، ثم أُفرج عنه . وفي ربيع ١٩٤٠ رقي الى رتبة عميد ، واسند اليه المارشال « تيموشينكو » ، وزير الدفاع وقتئذ ، قيادة الفيلق المذكور ، الذي كان قد انتقل الى اوكرانيا واصبح تابعاً لقيادة منطقة « كييف » العسكرية ، التي كان يرأسها وقتئذ الجنرال « جوكوف » ، الذي ارتقى سلم الرتب العسكرية بسرعة بسبب موهبته وطاقته الكبيرة على العمل ، ووصل الى رتبة « فريق » ، في حين كان روكوسوفسكي برتبة عميد يعمل تحت امرته . ويبدو ان حساسية خاصة كانت تحكم علاقة الرجلين نتيجة هذه الاوضاع، ظهرت آثارها فيما بعد اثناء المرحلة الاولى من معارك الحرب العالمية الثانية ، خاصة اثناء معركة « موسكو » ، رغم الاعجاب الكبير الذي كان يحمله كل منهما للآخر .

وفي أواخر العام ١٩٤٠ أُسندت الى « روكوسوفسكي » قيادة الفيلق الميكانيكي التاسع الذي كان تحت التشكيل . وهكذا انتهت علاقة « روكوسوفسكي » بسلاح الخيالة ، الذي امضى فيه سبعة وعشرين عاماً منذ بدء خدمته . وقد اظهر



المارشال كونستنتين روكوسوفسكي

قدرة كبيرة على تطوير قدراته وخبراته واستعداداً طيباً لدراسة واستيعاب اساليب القتال الجديدة القائمة على تعاون الدبابات والمدفعية والمشاة الميكانيكية والطيران ، والتي اخذ الاتحاد السوفييتي يعود اليها بسرعة ، ويشكل الفيالق المدرعة والميكانيكية مرة أخرى ، والتي كان المارشال « توخاتشيفسكي » قد تبناها في أوائل الثلاثينات ، ثم اهملت نتيجة لإقصاء الاخير عن منصبه واعدامه في عمليات التطهير التي بدأت في صفوف الجيش الاحمر عام ١٩٣٧ .

ولكن هجوم الالمان على الاتحاد السوفييتي في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ فاجأ الجيش السوفييتي وهو في غمار مرحلة استكمال تشكيل وتسليح وتدريب هذه التشكيلات المدرعة والميكانيكية ، وتزويدها بالدبابات الحديثة « ك ف ١ » و « ت ٣٤ » ومختلف الآليات اللازمة للمشاة الميكانيكية والمدفعية ذاتية الحركة ، وقد بذل « روكوسوفسكي » جهداً كبيراً في سبيل تدريب واعداد فيلقه الميكانيكي الجديد على المهام القتالية الجديدة التي كان يتوقعها عند نشوب القتال مع المانيا ، وعمل على خلق وتطوير قدرة العمل المستقل والجرأة وسرعة الحسم لدى القادة العاملين معه ، فضلا عن بث روح اليقظة المستمرة والثقة في المقاتلين . ولكن نقص الاسلحة والمعدات وقطع الغيار ، أدى الى عدم استكمال قوة الفيلق المفترضة عشية نشوب القتال ، والى تقييد امكانات تدريبه على المستوى المطلوب . كما أن بطء تشكيل الوحدات المماثلة الاخرى ، وضعف استيعاب قيادة منطقة « كييف » العسكرية للتكتيك الجديد والمهام القتالية الحديثة ، اديا الى شبه انعدام التدريب المشترك بين الفيالق الميكانيكية من جهة ، وبين هذه الفيالق وجيوش المشاة العادية من جهة أخرى .

وفور نشوب الحرب في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ تلقى « روكوسوفسكي » امراً بدفع فيلقه في اتجاه « نوفوغراد — فولينسكي — روڤنو — لوتسك » للتصدي لتشكيلات « البانزر » التابعة لمجموعة جيوش « فون بوك » على المحور الأوسط . وفي ٢٤ / ٦ / ٤١ اشتبك الفيلق مع هذه القوات عند نهر « ستير » وخط « لوتسك — اوليك » . واستمر الفيلق في معارك دفاع متحرك في هذه المناطق حتى ١٤ / ٧ / ١٩٤١ ، وتناقص عدد دباباته القليلة القديمة « ت ٢٦ » و « ب ت » ، ولذلك عمد « روكوسوفسكي » الى تطبيق تكتيكات تقوم على توحيد جهود المشاة والمدفعية والدبابات في مواجهة المدرعات الالمانية المتفوقة ، وعمل على الافادة القصوى من تفوق المدفعية السوفييتية (كماً ونوعياً) في تقليل ميزة التفوق الالماني في الدبابات ، ثم طور خبرته هذه على نطاق اوسع فيما بعد .

وفي ١٤ / ٧ / ٤١ استدعي روكوسوفسكي الى « كييف » حيث ابلغه قائد الجبهة ان القيادة العليا ستسند اليه قيادة جيش في الجبهة الغربية ، التي كان يقودها « تيموشينكو » ، فسافر الى « موسكو » في اليوم التالي ، حيث ابلغ بتوليه مجموعة متحركة قوامها فرقتان أو ثلاث فرق مدرعة وفرقة مشاة في منطقة « يارتسيفو » لمنع العدو من التقدم باتجاه « فيازما » ، حتى يمكن الاحتفاظ بمدينة « سمولنسك » وسد طريق التقدم نحو « موسكو » ، أو تأخيره على الاقل لاطول فترة ممكنة . وفي ١٧ / ٧ / ٤١ تسلم قيادة هذه المجموعة ، التي أصبحت تعرف « بمجموعة روكوسوفسكي » ، وكانت قيادته تعمل معظم الوقت بصورة متحركة ، مستخدمة ٨ عربات خفيفة وعربة لاسلكي وعربتي نقل تحمل كل منها رشاشاً رباعياً م / ط .

وقد جمع روكوسوفسكي معظم قواته من التشكيلات والوحدات الصغيرة والافراد الذين كان يصادفهم في المنطقة وهم يقاتلون أو ينسحبون بصورة غير منظمة بسبب تفكك وحداتهم الأصلية اثناء القتال أو أثناء اجتياز حلقات الحصار . واظهر خبرة كبيرة في تشكيل وحدات قتالية

جديدة من هذه القوات المشتتة ، التي حولها مرة اخرى الى قوات مقاتلة فعالة ، وساعده في ذلك كفاءة وتعاون طاقمه القيادي المؤهل جيداً على مهام الاركان والقيادة . وقد تكرر هذا الاسلوب كثيراً بعد ذلك ، خاصة في المراحل الصعبة الاولى من معركة «موسكو» . واظهر روكوسوفسكي أيضاً كفاءة ومرونة في تبني التكتيكات الجديدة وتغيير اساليب القتال غير الملائمة من خلال الدراسة العملية المباشرة على الطبيعة . واستطاعت مجموعته أن تعيق تقدم الألمان حتى اوائل آب (اغسطس) ١٩٤١ ، حين استولى الالمان على « سمولنسك » وفشلت محاولات استردادها ، فأمر « تيموشينكو » بالانسحاب الى ما وراء نهر « الدنيبير » .

وعين روكوسوفسكي قائداً للجيش ١٦ ، الذي ضُمت اليه ايضاً المجموعة السابقة لدعم قواته المبعثرة والتي تكبدت خسائر فادحة خلال معارك تموز (يوليو) حتى انسحابها عبر « الدنيبير » ، وأصبح الجيش ١٦ يضم ٦ فرق ويحتل قطاعاً عرضه ٥٠ كلم يسيطر على الطريق الرئيسي بين « فيازما » و « سمولنسك » . وعمل روكوسوفسكي على دعم قواته بمزيد من قطع المدفعية لتعويض النقص في الدبابات، واستكمال مرتب تشكيلاته من الرجال الخارجين من طوق الحصار كمجموعات وافراد . وكان يرسل هؤلاء الجنود مرة أخرى ، بعد اعادة تنظيمهم ، الى داخل المناطق المحاصرة لاحضار كل ما يمكن نقله من قطع السلاح والذخيرة . وقرن دفاعه بعمليات هجومية محدودة واستطلاع بالقوة لرفع المعنويات وازعاج العدو وجمع المعلومات الدقيقة .

وفي ٣ / ١٠ / ١٩٤١ بدأ الهجوم الالماني على قطاع جيشه . ونجح الجيش في ايقاف الهجوم مؤقتاً، ولكنه تلقى في ٥ / ١٠ أمراً بالذهاب مع رئاسة اركانه الى « فيازما » لتنظيم ضربة معاكسة بواسطة ٥ فرق مشاة سيجدها في المنطقة ، وتسليم قيادة جيشه لقائد الجيش ٢٠ المجاور له . وقد توجه الى « فيازما » ولكنه لم يجد اثراً للفرق الخمس ، التي كانت لا تزال تحاول الخروج من حلقة التطويق . وفي الوقت نفسه تعذر عليه الاتصال بقيادة الجبهة، وكاد أن يقع في الاسر مع مجموعة اركانه حين دخلت الدبابات الالمانية « فيازما » مساء يوم ٦ / ١٠ ، ولكنه سارع الى الانسحاب بعربات القيادة نحو غابة قريبة . ثم تمكن من الوصول الى قيادة جيشه مرة أخرى مخترقاً طوق الحصار الالماني الخارجي حول « فيازما » ، ومعه وحدات صغيرة من الدبابات والمشاة جمعها في طريق عودته .

وفي ١٤ / ١٠ / ١٩٤١ تسلم مع الجيش ١٦ مسؤولية الدفاع عن منطقة «فولوكولامسك» ، وكلفه « جوكوف » ، بصفته قائد الجبهة الغربية الجديد (بدلا من كونييف) ، بالدفاع عن المنطقة الممتدة من قناة « موسكفا » في الشمال حتى مدينة « روزا » في الجنوب ، وهي جبهة يبلغ عرضها نحو ١٠٠ كلم . وقد عمد روكوسوفسكي الى تنظيم دفاعه وفق اسلوب مبتكر جديد قائم على تجميع المدافع م / د ، مع وحدات مشاة لتأمين حمايتها المباشرة ، ضمن نقاط م / د قوية موزعة في العمق التكتيكي للخط الدفاعي ، وايجاد احتياطي متحرك من المدفعية م / د ومفارز السدود المتحركة ، وحفر خنادق مضادة للدبابات مليئة بالألغام في الفواصل وعلى الاجنحة . وبهذا الاسلوب خاض معركة «موسكو» الدفاعية، وتحمل جيشه ثقل الضربة الالمانية الرئيسية في الشمال . وسجلت قواته امجاد معارك«فولوكولامسك» ومحطة « دوبوسكوفا » و « سولنيتشنا غورسك » الخ ، التي لعبت فيها الفرقة ٣١٦ (فرقة « بانفيلوف ») دورها الشهير .

وخلال هذه المرحلة الحرجة من معركة الصد قرب « موسكو »،احتدمت الخلافات بينه وبين « جوكوف » حول اساليب القيادة واصدار اوامر لا تتفق والحالة الفعلية للقوات . وكانت قمة الخلافات حين اقترح روكوسوفسكي الانسحاب الى ما وراء نهر « ايسترا » للاستفادة منه كمانع مائي كبير ضد المدرعات ، ولكن « جوكوف » رفض الاقتراح وطلب الصمود حتى آخر رجل غربي النهر ، فقام روكوسوفسكي بالاتصال بالمارشال « شابوشنيكوف » ، رئيس الاركان العامة، وشرح له الموقف وحصل على موافقة بالانسحاب ، ولكن « جوكوف » اتصل مع « شابوشنيكوف » والغى هذا الامر . وقد تكبدت قوات روكوسوفسكي خسائر فادحة بسبب استمرار صمودها غربي النهر ، ونجح الالمان في اجتيازه من الحركة ، وكان على روكوسوفسكي عبوره مرة أخرى اثناء الهجوم المضاد العام خلال كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ .

وفي اواخر شباط (فبراير) ١٩٤٢ أُصيب روكوسوفسكي بجراح خطيرة في ظهره نتيجة اصابته بشظية قنبلة انفجرت قرب المنزل الذي كان يتخذه مقراً لقيادته ، فامضى فترة علاج بموسكو استمرت حتى ايار (مايو) ١٩٤٢ ، ثم عاد الى جيشه ، حيث شن بعض الهجمات المحلية الناجحة نسبياً ، وأكتسب خبرات جديدة في اساليب استخدام المدرعات كاحتياطي في النسق الثاني لتطوير الهجوم.

وفي أوائل تموز (يوليو) ١٩٤٢ عُيّن « روكوسوفسكي » ، باقتراح من « جوكوف » ، قائداً لجبهة « بريانسك » ، التي كانت تضم جيوش الاسلحة المشتركة ٤٨ و ١٣ و٣٨ والجيش المدرع ٥ والفيلقين المدرعين ١ و ١٦ وفيلق خيالة .

ولعبت هذه الجبهة دوراً هاماً في صد التقدم الالماني نحو « فورونيج » ، وحماية الجناح الجنوبي للجبهة الغربية ، اثناء الهجوم الالماني نحو « ستالينغراد » . وفي بداية ايلول (سبتمبر) أُسندت اليه قيادة جبهة « ستالينغراد » ، التي سرعان ما تغير اسمها الى جبهة « الدون » ، على حين اطلق اسم جبهة « ستالينغراد » على الجبهة « الجنوبية الشرقية » . وكانت جبهته الجديدة تضم الجيوش ٦٣و٢١و٢٤ و٦٦ والجيش المدرع٤ ، وتحمي قطاعاً من الجبهة عرضه نحو ٤٥٠ كلم . وساهمت هذه الجبهة مساهمة كبيرة في تخفيف الضغط عن « ستالينغراد » بالهجمات التي كانت تشنها على الجناح الشمالي للقوات الألمانية ، ثم لعبت دوراً كبيراً في الهجوم المضاد الذي انتهى بتطويق الجيش السادس الالماني داخل جيب « ستالينغراد » . ثم أُوكل اليها مهمة تصفية الجيب نهائياً في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ ، واستسلم المارشال « فون باولوس » وجيشه السادس لروكوسوفسكي وقواته في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٣ . واستدعاه « ستالين » في ٤/ ٢ / ٤٢ وهنأه على نصر « ستالينغراد » ثم اخبره بتغيير اسم جبهته الى« الجبهة المركزية» وبمهامها الجديدة في التقدم نحو« كورسك». وقامت« الجبهة »المذكورة بدورهام في معركة « كورسك» بمرحلتيها الدفاعية والهجومية ، إذ صدت الهجوم على القطاع الشمالي من نتوء «كورسك» ، مطورة اساليب الدفاع م / د التي سبق ابتكارها على نطاق مصغر أثناء معركة « موسكو».ثم ساعدت في تصفية نتوء « أوريل » ، وشاركت بعد ذلك في التقدم نحو« الدنيبير » .

وفي اوائل تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣م تغير اسم جبهته الى جبهة « روسيا البيضاء الأولى » ، وقد ساهمت هذه الجبهة مساهمة فعالة في عملية « باغراسيون » التي جرت في صيف ١٩٤٤ ، وانتهت بتحرير « روسيا البيضاء » ودول « البلطيق » واجزاء كبيرة من بولونيا ، وتوقفت على مشارف « وارسو » . وفي هذه الفترة نشبت انتفاضة « وارسو » في ٢ / ٨ / ١٩٤٤ تحت

قيادة تابعة لحكومة بولونيا الحرة الموجودة في «لندن»، لكي يتم تحرير المدينة قبل دخول القوات السوفييتية ، وتعلن سلطة بولونية متعاونة مع الغرب ، لذا فانه لم يتم أي تنسيق بين الثوار والقوات السوفييتية التي كانت قد وصلت الى نهاية زخم هجومها واضطرت للتوقف حتى ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ . وهكذا احكم الالمان الحصار حول «وارسو» واستطاعوا القضاء على الانتفاضة في ٢٣ / ٩ / ١٩٤٤ .

وفي ١٢ / ١١ / ١٩٤٤ عين روكوسوفسكي قائداً لجبهة «روسيا البيضاء الثانية» التي قامت باحتلال «بروسيا الشرقية» في شباط (فبراير) وآذار (مارس) ١٩٤٥ ، ثم شاركت في عملية «برلين» على الجناح الشمالي ، والتقت قواتها في ٣ / ٥ / ٤٥ مع القوات البريطانية جنوب غربي «فيسمار» وطهرت شاطىء البلطيق .

وعقب انتهاء الحرب اوفد روكوسوفسكي الى «بولونيا» ، بطلب من حكومتها ، حيث عين وزيراً للدفاع ومنح رتبة «مارشال بولونيا» ، كما انتخب عضواً في مجلس الشعب البولوني وعضواً في المكتب السياسي لحزب العمال البولوني . ثم عاد في العام ١٩٥٦ الى الاتحاد السوفييتي ، حيث عُين نائباً لوزير الدفاع ، وانتُخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وعضوا في مجلس السوفييت الاعلى . وفي العام ١٩٦٢ عُين مفتشاً عاماً للقوات المسلحة السوفييتية . وقد مُنح وسام «لينين» تسع مرات ولقب «بطل الاتحاد السوفييتي» مرتين ، ووسام العلم الاحمر ست مرات ، ووسام ثورة اكتوبر ، ووسام «سوفوروف» من الدرجة الأولى ، ولقب مواطن شرف لعديد من المدن التي حررها . توفي في ٣ / ٨ / ١٩٦٨ ، ودُفن قرب جدار «الكرملين» تقديراً لبطولاته وخدماته الوطنية وكفاءته العسكرية .

(٣٨) روكويل انترناشونال (شركة صناعة جوية)

إحدى أضخم شركات الصناعة الجوية في الولايات المتحدة والعالم، حيث تتولى انتاج وتطوير مختلف انواع الطائرات والصواريخ والمعدات الفضائية

كانت شركة «روكويل انترناشونال» Rockwell International تعرف حتى العام ١٩٧٣ باسم «نورث أميركان روكويل» North American Rockwell ، وهي الشركة التي نشأت في اعقاب اندماج شركتي «نورث أميركان» و «روكويل» وذلك في ٢٢ / ٩ / ١٩٦٧ . وفي ذلك الحين كانت الشركة الأولى تعتبر من اكبر الشركات الجوية الأميركية ويعود تاريخ تأسيسها إلى العام ١٩٢٨ ، في حين كانت الشركة الثانية تعرف باسم «روكويل ستاندارد» وتتولى انتاج انواع من الطائرات الخفيفة والمدنية التي كان أشهرها سلسلة طائرات «إيرو كوماندر» Aero Commander ، بالإضافة إلى انواع مختلفة من المعدات الجوية والألكترونية المتفرقة .

أما شركة «نورث اميركان روكويل» ، فقد تابعت ، منذ إنشائها في العام ١٩٦٧ ، انتاج انواع الطائرات التي كانت تنتجها الشركتان المندمجتان ، وكان أهمها في ذلك الوقت طائرة التدريب النفاثة «ت - ٢ بوك آي» T—2 Buckeye لحساب البحرية الاميركية ، وطائرة الاستطلاع والدعم الميداني «أو ڤ - ١٠ برونكو» OV—10 Bronco التي كان سلاح مشاة البحرية الأميركية قد أوصى عليها للعمل في الحرب الفيتنامية ، والطائرة النفاثة الخفيفة «سابرلاينر» Sabre Liner ، التي كانت تنتج بطرازين : عسكري وهو معد لأعمال التدريب على الملاحة لحساب سلاح الجو الأميركي تحت إسم «ت - ٣٩» ، ومدني لأعمال النقل والمهمات الخفيفة الأخرى . وجميع هذه الطائرات كانت من تصميم شركة «نورث اميركان». في حين تتابع العمل على انتاج طائرات «إيرو كوماندر» Aero Commander و «توربو كوماندر» Turbo Commander ، التي كانت شركة «روكويل» قد صممتها في اوائل الستينات . وهي معدة لأعمال النقل الخفيف والمهمات المتفرقة الأخرى ، عسكرياً ومدنياً .

وفي العام ١٩٧٠ نالت الشركة عقداً لحساب الحكومة الأميركية للبدء بتطوير القاذفة الاستراتيجية الاميركية الجديدة ، والتي أطلق عليها إسم «ب - ١» B — 1 ، والتي كان من المفترض أن تبدأ بالحلول مكان القاذفات الحالية من طراز «ب - ٥٢ ستراتو فورترس» B — 52 Strato Fortress ابتداء من العام ١٩٧٩ . إلا أن القرار الذي أصدره الرئيس الأميركي جيمي كارتر في العام ١٩٧٧ أدى إلى تجميد تطوير هذه القاذفة .

وفي الوقت الحاضر تتألف شركة «روكويل انترناشونال» من الاقسام الرئيسية التالية :

١ - قسم نورث اميركان لصناعة الطائرات .

٢ - قسم نورث اميركان للصناعة الفضائية وهو يتولى انتاج وتطوير الصواريخ والطائرات بدون طيار ، بالإضافة إلى مختلف الاجهزة الفضائية الأخرى . ويعرف هذا القسم أيضاً بإسم «مجموعة روكت داين» Rocketdyne Group .

٣ - قسم روكويل للطيران العام . وهو القسم الذي يتولى انتاج الطائرات الخفيفة .

وتقع مكاتب شركات «روكويل انترناشونال» الرئيسية في مدينة «ايل سيغوندو» El Segundu (كاليفورنيا) ، في حين تتوزع منشآتها في مختلف انحاء الولايات المتحدة .

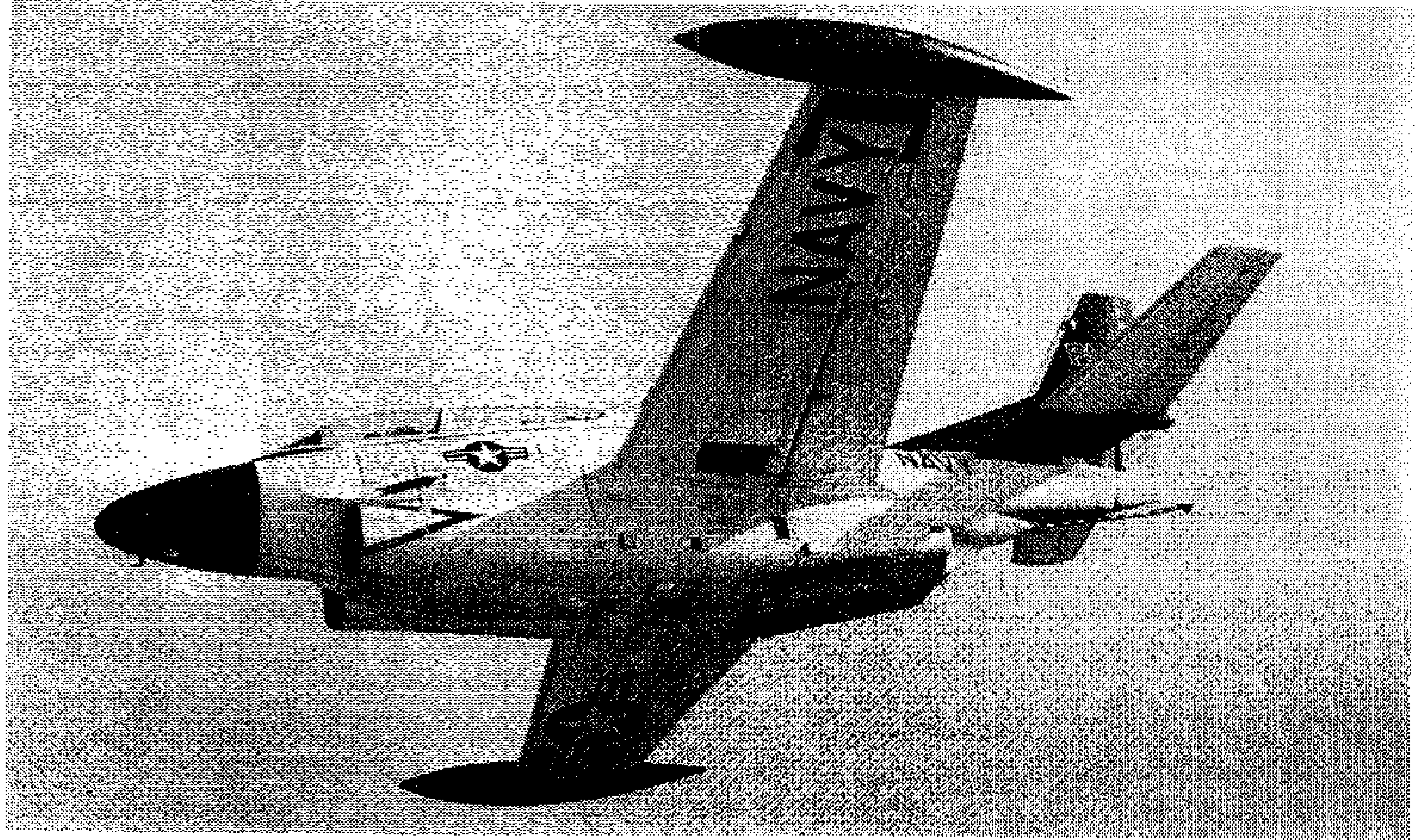
(٣٨) روكويل ت - ٢ بوك آي (طائرة)

طائرة تدريب أساسي و (ت - ٢ د) طائرة هجوم أرضي خفيف ومساندة تكتيكية قريبة . نفاثة بمقعدين من انتاج شركة «روكويل انترناشونال» الأميركية

قامت شركة «روكويل» بتصميم الطائرة «ت - ٢ بوك آي» T — 2 Buckeye لتزويد سلاح البحرية الأميركية بطائرة تدريب أساسي للعمل على ظهر حاملات الطائرات ، وقد حلقت لأول مرة في ٣١ / ١٢ / ١٩٥٨ ودخلت الخدمة في العام ١٩٥٩ .

وفي حين كان الطراز الأول من الطائرة «ت ٢ أ» مزوداً بمحرك نفاث من طراز «وستينهاوس» بقوة ١٥٤٠ كلغ - ضغط ، فقد حلق الطراز «ت - ٢ ب» في العام ١٩٦٢ مزوداً بمحركين من طراز «برات أند ويتني» قوة كل منها ١٣٦٠ كلغ - ضغط ، وأصبح الطراز الأساسي من الطائرة إلى حين ظهور الطراز «ت - ٢ سي» في العام ١٩٦٨ . وقد تم بعد ذلك تحويل القسم الأكبر من الطائرات «ت - ٢ أ» و «ت - ٢ ب» إلى هذا الطراز المزود بمحركين من طراز «جنرال الكتريك ج - ٨٥» .

وفي العام ١٩٧٣ عرضت الشركة المنتجة طرازاً معدلا من الطائرة تحت اسم «ت - ٢ د» مجهزاً للقيام بأعمال القصف والهجوم الأرضي الخفيف ، وذلك بعد إضافة ٤ نقاط تعليق للحمولات الحربية تحت الجناحين ، بالإضافة إلى دوره كطائرة تدريب . وقد أوصت على هذا الطراز كل من اليونان (٤٠) وفنزويلا (٢٤) . وحتى أواسط السبعينات كان انتاج الطائرة ما زال مستمراً بعد أن بلغ مجموع الطلبات عليها ٥٦١ طائرة .



الطائرة الاميركية « روكويل ت ـ ٢ بوك أي »

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « جنرال الكتريك ج ٨٥ — جي‌إي — ٤ » J-85-4 GE قوة كل منها ١٣٤٠ كلغ — ضغط. الوزن فارغة ٣٦٨٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ٥٩٧٧ كلغ. المقاييس : فتحة الجناحين ١١٫٦ متراً، الطول ١١٫٧ متراً، الارتفاع ٤٫٥ أمتار، مساحة الجناحين ٢٣٫٧ متراً مربعاً.

التسليح : (ت — ٢ سي) مدفع عيار ٢٠ ملم + ما مجموعه ٣٠٠ كلغ من الحمولات الحربية. (ت — ٢ د) ما مجموعه ١٥٩٠ كلغ من الحمولات الحربية تحت الجناحين.

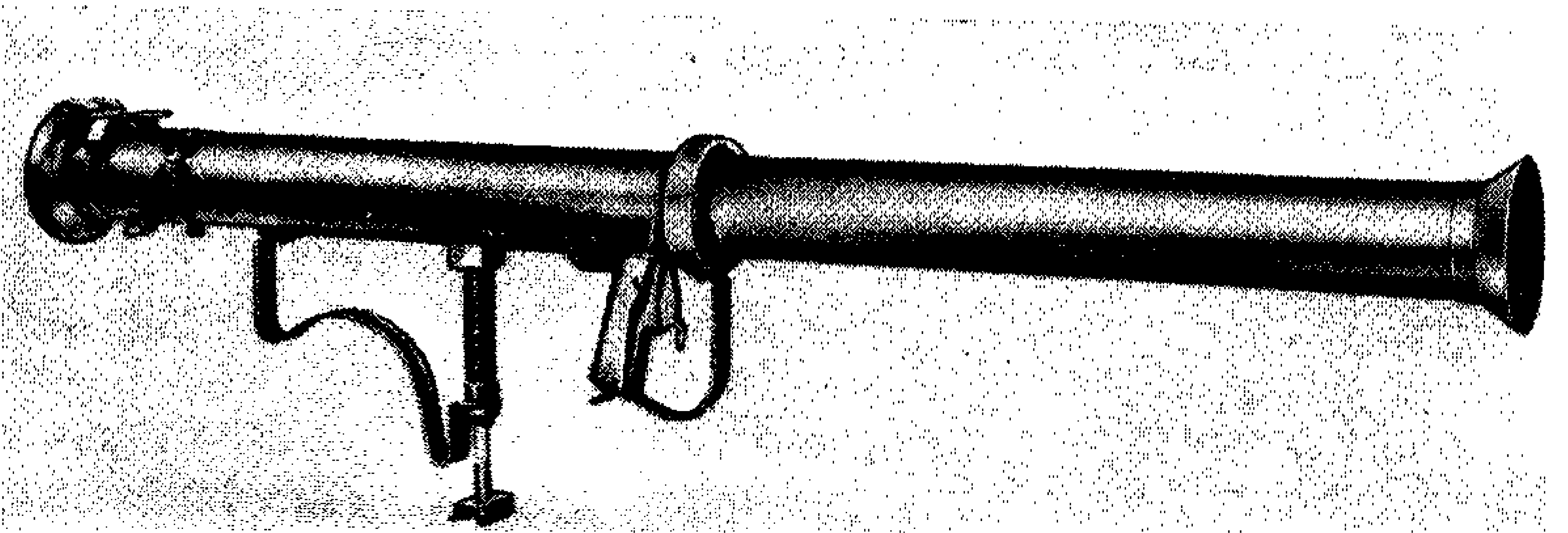
الأداء : السرعة القصوى ٧٨٥ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر، و ٨٤٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٧٦٢٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٧٥٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٦٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ١٣٣٢٠ متراً. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٣١٫٥ متراً/ثانية. المدى القتالي ٤٥٠ كلم. المدى الأقصى ١٦٨٥ كلم.

(٣٨) روكيت لانشر م — ٩ (قاذف صاروخي)

(انظر بازوكا).

(٣٨) روكيت لانشر م — ٢٠ (قاذف صاروخي)

القاذف الصاروخي المضاد للدبابات « روكيت لانشر م ـ ٢٠ » عيار ٣٫٥ بوصة



قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات من عيار ٣٫٥ بوصة (٨٩ ملم) أميركي، انتجته عدة مصانع اسلحة في الولايات المتحدة ودول أخرى.

تم تطوير القاذف الصاروخي « م — ٢٠ » Rocket Launcher M – 20 في أواخر الأربعينات نقلا عن القاذف « م — ٩ » الذي يعود استخدامه إلى الحرب العالمية الثانية، والذي اشتهر باسم « بازوكا ». ولذلك يعرف القاذف « م — ٢٠ » أحياناً باسم « سوبر بازوكا ». وهو يتميز عن سلفه بكونه اكبر عياراً (٣٫٥ بوصة مقابل ٢٫٣٦ بوصة)، واثقل وزناً، وأبعد مدى. كما أن قدرة قذائفه على اختراق الدروع تفوق كثيراً قدرة قذائف « البازوكا ».

يتألف القاذف « م — ٢٠ » من انبوب الاطلاق المصنوع من الألومنيوم، والذي يمكن تجزئته إلى قسمين لتسهيل عملية الحمل والنقل، ومن جهاز التسديد المؤلف من منظار مقرب يعمل حتى مسافة ٣٠٠ متر. وهو مزود بركيزة مفردة مركبة على القسم الخلفي من السبطانة، تستخدم لزيادة ثبات القاذف على الأرض اثناء الرمي. أما قذائفه فهي من نوع شديد الانفجار مضاد للدبابات HEAT.

استخدم هذا القاذف على نطاق واسع خلال الحرب الكورية، كما استخدمته اسرائيل خلال حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧. ولم يقتصر انتاجه على الولايات المتحدة، بل تم انتاج نماذج عديدة منه في دول أخرى، وخاصة في الصين، حيث يعرف باسم « القاذف الصاروخي طراز ٥١ » R. L. Type 51، وهو من عيار ٩٠ ملم.

شهد القاذف « م — ٢٠ » استخداماً واسعاً في العديد من جيوش العالم خلال الخمسينات والستينات. ورغم أن معظم تلك الجيوش بدأت باستبداله ابتداء من السبعينات بقواذف صاروخية اكثر تطوراً، فإنه يبقى في الوقت الحاضر (١٩٧٩) قيد الخدمة في معظم حركات التحرر الوطني في العالم، إلى جانب عدد من جيوش دول العالم الثالث.

المواصفات العامة : العيار ٣٫٥ بوصة (٨٩ ملم). قطر القذيفة ٨٩ ملم. الوزن (فارغ) ٥٫٦ كلغ. وزن القذيفة ٣٫٣ كلغ. الطول الاجمالي ١٫٥٥ متر. السرعة الابتدائية للقذيفة ١٥٠ متراً/ثانية. المدى الأقصى الفعال ١٥٠ متراً. المدى الأقصى النظري ١٢٠٠ متر. القدرة على اختراق الدروع ٢٨٠ ملم على مسافة ١٠٠ متر.

(٣٨) رولان (الامير)

أمير فرنجي (؟ ـ ٧٧٨) ، تحول إثر مقتله في معركة « رونسفالس » في العام ٧٧٨ إلى بطل أسطوري في الادب الشعبي الأوروبي .

الأمير « رولان » Roland هو ابن أخ الملك الفرنجي «شارلمان». وتورد الروايات أن «رولان» اشتهر بشجاعته وصلابته العسكرية ، اللتين اكسبتاه ثقة « شارلمان » ، ودفعتاه إلى منحه لقب « كونت بريتاني » ، واصطحابه معه في معظم المعارك والغزوات التي قام بها .

وفي العام ٧٧٨ قرر « شارلمان » غزو الاراضي الاسبانية والقضاء على الحكم العربي الاسلامي فيها . فجهز لهذا الغرض حملة كبيرة ، ثم تقدم على رأسها ، فاجتاز جبال « البيرينيه » (البرانس) التي تفصل بين فرنسا واسبانيا . ولقد استطاع « شارلمان » في البداية تحقيق بعض الانجازات العسكرية في القسم الشمالي من اسبانيا ، حيث كانت تقطن قبائل « الباسك » (البشكنس) . وسيطر على مدينة « بمبلونة » Pamplona ، ثم تابعت قواته زحفها نحو سرقسطة Saragossa .

وإثر فشل « شارلمان » في السيطرة على « سرقسطة » ، وبلوغه أخبار تجدد الاضطرابات في المناطق الشمالية من مملكته ، قرر العدول عن متابعة حملته الاسبانية والعودة الى بلاده . وفي آب (أغسطس) ٧٧٨ بلغت القوات الفرنجية المنسحبة جبال « البيرينيه » وبدأت اجتيازها . وكان شارلمان يقود المقدمة و«رولان» يقود المؤخرة . وفي هذه الأثناء ، كانت القوات العربية ، تساندها مجموعات من قبائل الباسك ، تراقب خط سير القوات الفرنجية وتتحين الفرص للانقضاض عليها . وقد حانت الفرصة المناسبة لذلك بعد أن اجتازت مقدمة القوات الفرنجية ممر « رونسفالس»(رونثيفالس) الجبلي الوعر ، وغدت بعيدة عنه . وعندما دخلت المؤخرة هذا الممر ، أنقض عليها العرب المسلمون وحلفاؤهم الباسك ، مستفيدين من عنصري المفاجأة وطبيعة الأرض . وبعد معركة قصيرة ، تمكن العرب وحلفاؤهم من إبادة تلك القوات بشكل كامل ، وقُتل الأمير رولان في هذه المعركة .

وقد تحول « رولان » إثر مقتله إلى بطل أوروبي أسطوري . وخلّد الأدب الشعبي ذكراه في ملحمة شعرية عرفت باسم « اغنية رولان » Chanson de Roland ، التي تعتبر من معالم الأدب الأوروبي في العصور الوسطى .



تمثال الأمير رولان في مدينة بريم

(٦٣) رولان (بيير لا بورت)

ثائر فرنسي (١٦٧٥ ـ ١٧٠٤) . أحد قادة الثوار البروتستانت والكالفينيين الذين عرفوا باسم الكاميزار Camisards (لابسو القمصان البيضاء) .

ولد « بيير لا بورت » ، الذي اشتهر فيما بعد باسم رولان Roland أو Rolland في « ما ـ سوبيران » Mas-Soubeyran في فرنسا ، في العام ١٦٧٥ . وانضم في مطلع شبابه إلى وحدات الدراغون .

وفي ١٦٨٥/١٠/١٨ قام الملك « لويس الرابع عشر » بنقض « بيان نانت » (١٥٩٨) L'édit de Nantes ، الذي يعطي البروتستانت والكالفينيين والمجددين حريات عديدة ، أهمها حرية ممارسة الشعائر الدينية . ثم بدأ باضطهادهم وملاحقتهم وتدمير كنائسهم وتهجيرهم الى خارج فرنسا . وثار الفلاحون من البروتستانت والكالفينيين في منطقة « سيفين » Cevennes على هذه التدابير القمعية في العام ١٧٠٢ ، وتجمعوا في قوات « الكاميزار » ، وانتخبوا رولان قائدا لهم ، بالاضافة إلى قائدين آخرين هما : « جان كافالييه » و« راڤانال » .

وكان من بين زعماء الفلاحين الثائرين « جيديون لا بورت » عم « بيير لا بورت » (رولان) . وإثر وفاة « جيديون » في العام ١٧٠٢ ، حل رولان مكانه ، وحمل لقب « قائد قوات أبناء الله » ، ثم حمل لقب « قائد قوات لانغدوك البروتستانتية » . وأمام انتشار الثورة وتعاظم قوتها أمر « لويس الرابع عشر » المارشال « ڤيلار » بالتحرك على رأس قوة من عشرة آلاف رجل لمحاربة الكاميزار .

ولقد لجأ « ڤيلار » إلى العمل بأسلوبين هما : مقاتلة الثوار ، مع محاولة التفاوض معهم واحتواء زعمائهم . ولقد اسفرت محاولات الاحتواء عن انسحاب « كاڤالييه » مع رجاله من الثورة ، لقاء الحصول على رتبة عقيد وقبض مبلغ ١٢٠٠ ليرة . ولكن رولان رفض مفاوضة « ڤيلار » في العام ١٧٠٤ ، كما رفض الانسحاب من الثورة ، وتابع القتال ضد القوات الحكومية حتى قتل في العام نفسه في « شاتو دو كاستيلنو » . ولقد تأثرت الثورة بمقتل رولان وانسحاب بعض القادة مع رجالهم ، ونجح « ڤيلار » في تهدئة المنطقة . وعندما حاول بعض القادة البروتستانت معاودة القتال في العام ١٧٠٥ ، تم القبض عليهم وتصفيتهم .

(٣٨) رولان (صاروخ)

صاروخ فرنسي–ألماني غربي أرض – جو مضاد للطائرات قصير المدى ، يحمل ويطلق من عربة مدرعة .

طور الصاروخ « رولان » Roland عبر برنامج فرنسي – ألماني غربي مشترك ، بهدف تزويد القوات البرية في الدولتين بنظام « دفاع جوي عن النقطة » ، ذي قدرات حركية عالية ، وبمواصفات تكفل له العمل ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وبسرعات تفوق سرعة الصوت . وهو يتشابه من هذه الناحية مع الصاروخ الفرنسي « كروتال » ، والبريطاني « رابيير » والسوفياتي « سام – ٨ » .

بدأت عملية تطوير الصاروخ في أواسط الستينات ، إلا أن التجارب الأولية عليه لم تبدأ إلا في العام ١٩٧٢ واستمرت حتى العام ١٩٧٥ ، ثم بدأت أولى الصواريخ الإنتاجية بدخول الخدمة الفعلية في الجيش الفرنسي في العام التالي .

وبالرغم من أن البرنامج الأساسي لتطوير الصاروخ كان مقتصراً على طراز أرض – جو ، إلا أنه اتسع مع الوقت ، وأصبح يشتمل أيضاً على طراز بحري لتسليح السفن الحربية المتوسطة



الصاروخ الفرنسي ـ الالماني المضاد للطائرات « رولان »

والصغيرة . كما تم تطوير طراز محسن من الصاروخ تحت اسم « رولاند ـ ٢ » لحساب الجيش الألماني الغربي .

ويمكن حمل « رولان » على متن عربة مدرعة تم تطويرها عن الدبابة « آ . أم . أكس ـ ٣٠ » AMX-30 (الطراز الفرنسي) أو عربة طورت عن ناقلة الجنود المدرعة « ماردر » Marder (الطراز الألماني الغربي) . وهو يعمل بالوقود الصلب ، ويتم توجيهه إلى خط البصر عبر التهديف البصري والمتابعة الآلية للأشعة تحت الحمراء

ويعمل الصاروخ بالتنسيق مع جهاز رادار صغير مركب على العربة الحاملة للصاروخ نفسها . ويعتقد أن هذا الرادار الذي تنتجه شركة « طومسون ـ سي س ف » الفرنسية مشابه للرادار « دومينو ـ ٣٠ » Domino — 30 . ويحمل الصاروخ على العربة بشكل ثنائي . ويمكن إطلاق الصاروخين في وقت واحد ، وضد هدف أو هدفين مختلفين . أما « رولان ـ ٢ » فيمكن توجيهه راداريا ، إلى جانب عملية التوجيه البصري ، وذلك بعد ان يزود الصاروخ باحداثيات رادار « متابعة الهدف » اوتوماتيكياً خلال مساره نحو الهدف .

وقد أوصت فرنسا على ما مجموعه ٢٥٢ منصة إطلاق لصاروخ « رولان » مؤلفة من ١٤٤ من طراز « رولان ـ ١ » و ٧٠ من طراز « رولان ـ ٢ » ، بالإضافة إلى ٣٨ منصة احتياطية . ويشتمل الطلب الفرنسي على ما مجموعه ١٠٨٠٠ صاروخ (٧٣٠٠ « رولان ـ ١ » و ٣٥٠٠ « رولان ـ ٢ ») . كما أوصت المانيا الغربية على ٣٩٤ منصة جميعها من طراز « رولان ـ ٢ » ، وتشتمل على ١٢٢٠٠ صاروخ . وإلى جانب الدولتين المنتجتين، فقد أوصت على الصاروخ كل من البرازيل (رولان ـ ١) ، والنرويج (رولان ـ ٢) ، وتركيا (رولان ـ ٢) .

وفي العام ١٩٧٤ طرأ عامل مهم على تطوير الصاروخ « رولان » وذلك عندما اعلنت الحكومة الأميركية عن عزمها على اختباره من أجل إدخاله إلى الخدمة في الجيش الأميركي مكان الصاروخ أرض ـ جو المستخدم هناك حالياً من طراز « تشابارال » . وعلى الرغم من المنافسة الشديدة التي خاضتها الشركات الأميركية في وجه شراء هذا الصاروخ ، فقد قرر الجيش الأميركي في العام ١٩٧٥ الحصول عليه ، وبأعداد كبيرة ، ابتداء من العام ١٩٨٠ . وسيتم انتاج « رولان » في الولايات المتحدة بواسطة شركة « هيوز » . كما سيركب على عربة مدرعة ويزود بجهاز رادار من صنع أميركي . وتقدر قيمة الصفقة الأميركية هذه بحوالي ١٦٠٠ مليون دولار .

المواصفات العامة : الطول ٢,٤ متر . الوزن ٦٥ كلغ . المدى الأقصى ٦,٥ كلم ، الارتفاع الفعال الأدنى ٢٠ متراً . الارتفاع الأقصى ٣٠٠٠ متر . السرعة القصوى ١,٦ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ٦,٥ كلغ .

(٣٨) رولز (تشارلز ستيوارت)

طيار ومهندس بريطاني (١٨٧٧ ـ ١٩١٠) ، وأحد مؤسسي شركة « رولز رويس » لصناعة السيارات والمدرعات ومحركات الطائرات العسكرية والمدنية .

ولد تشارلز ستيوارت رولز C.S.Rolls في « لندن » في العام ١٨٧٧ . وبدأ حياته المهنية كسائق سيارات اختبار ، واشترك بصفته هذه في عدة سباقات بريطانية وأوروبية ، كان أشهرها سباق « الألف ميل » الذي أقيم في العام ١٩٠٠ ، وقاد رولز خلاله سيارة فرنسية من تصميم « بانهارد » Panhard بقوة ١٢ حصاناً . وفي العام ١٩٠٢ قام بتأسيس « شركة رولز للسيارات » ، حيث بدأ بتصميم واختبار عدة نماذج لسيارات سباق سريعة ، وسيارات عادية حازت على شهرة واسعة .

وفي الوقت نفسه اهتم « رولز » بقيادة الطائرات وتصميم محركاتها . وسرعان ما أصبح أحد أشهر الطيارين البريطانيين خلال العقد الأول من القرن العشرين .

وفي العام ١٩٠٦ استحوذت تصاميم السيارات التي قام بتنفيذها المهندس « هنري رويس » H.Royce على اهتمام واعجاب « رولز » . وإثر مفاوضات بين الرجلين ، تم الاتفاق على دمج شركتيهما تحت إسم « رولز رويس » ، وهي الشركة التي أصبحت فيما بعد إحدى أشهر شركات صناعة السيارات والمحركات في العالم .

توفي في العام ١٩١٠ إثر تحطم الطائرة التي كان يقودها . فكان بذلك أول بريطاني يقتل في حادث طائرة .

(٣٨) رولز رويس (شركة صناعية)

شركة صناعية بريطانية تميزت بانتاج السيارات والعربات المدرعة ومحركات الطائرات للأغراض العسكرية والمدنية . وهي تعتبر إحدى أشهر وأعرق الشركات من نوعها في العالم . وتحتل في الوقت الحاضر المرتبة الثالثة في ترتيب شركات

صناعة محركات الطائرات العالمية بعد شركتي « برات أند ويتني » و « جنرال إلكتريك » الأميركيتين .

تأسست شركة « رولز رويس » Rolls Royce في العام ١٩٠٦ نتيجة لاندماج «شركة رولز للسيارات» التي كان قد أسسها المهندس « تشارلز ستيوارت رولز » C.S.Rolls في العام ١٩٠٢ ، و « شركة رويس المحدودة » التي أسسها المهندس «هنري رويس» H. Royce في العام ١٨٨٤ . ومنذ البداية ركزت الشركة أعمالها على تطوير وإنتاج السيارات ومحركاتها . إلى جانب محركات الطائرات . وهي المجالات التي حازت الشركة من خلالها شهرة واسعة .

أنتجت الشركة خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، سلسلة من سيارات السباق والسيارات العادية التي تميزت بمستوى تقني عـال ومتقدم عما كان سائداً في بريطانيا والعالم في تلك الفترة . وعند اندلاع الحرب بدأت الشركة بالتركيز على الإنتاج الحربي ، فقامت بانتاج السيارة المدرعة (المصفحة) التي عرفت باسم « رولز رويس ١٩١٤ » والتي استخدمت على نطاق واسع بواسطة القوات البريطانية . كما عملت الشركة على تطوير مجموعة من المحركات للطائرات المقاتلة والقاذفة التي كانت تستخدم في ذلك الوقت .

وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية غدت الشركة إحدى أهم الشركات المنتجة للسيارات والمحركات في العالم . وقد تم تقسيم العمل فيها إلى إدارتين ، تخصصت أولاهـا بصناعة السيارات والعربات المدرعة ومحركاتها وعرفت باسم « رولز رويس موتور كومباني المحدودة » ، في حين ركزت الثانية على صناعة محركات الطائرات . وكان أهم ما أنتجته الشركة آنذاك محرك الطائرات المكبسي المروحي المعروف باسم « مرلين » Merlin الذي اعتُبر أحد أفضل المحركات في فترة الحرب العالمية الثانية، وتم إنتاج عشرات الآلاف منه بطرازات مختلفة . وقد استخدمت المحركات من نوع « مرلين » على عدد كبير من الطائرات خلال الحرب العالمية الثانية كان أهمها : المقاتلات من طراز « سبيتفاير » ، و « پ - ٥١ موستانغ » ، و « موسكيتو » ، وقاذفة القنابل الثقيلة « لانكاستر » . كما أعتُمد لتزويد عدد من طائرات النقل المدنية والعسكرية .

اشتهرت الشركة بفضل إنتاجها للسيارة المدرعة (المصفحة) « رولز رويس ١٩٢٠ » التي عملت على نطاق واسع في الحرب العالمية الثانية وكانت تطويراً للمصفحة « رولز رويس ١٩١٤ » .

وبعد الحرب العالمية الثانية استمرت شركة « رولز رويس » باكتساب المزيد من الشهرة والحجم ، على المستويات الإنتاجية والتقنية والمالية. وبرزت جهود الشركة في تلك الفترة عبر تصميمها وانتاجها لعدد من المحركات المروحية التوربينية والنفاثة ، التي أصبحت من أكثر المحركات استخداماً في العالم على صعيد الطيرانين العسكري والمدني . وكان أهم المحركات المروحية التوربينية التي أنتجتها الشركة في الخمسينات ، المحرك « دارت » Dart الذي استخدم على نطاق واسع ، وكان ما زال قيد الإنتاج حتى أوائل السبعينات . والمحرك « تاين » Tyne ، وهو محرك ضخم بقوة ٦٠٠٠ حصان ، استخدم على طائرة النقل العسكرية الثقيلة « بلفاست » .

أما على صعيد المحركات النفاثة ، فقد اشتمل إنتاج الشركة على المحرك « نين » Nene الذي استخدم في عدة أنواع من مقاتلات وقاذفات الجيل الأول النفاثة مثل « ف - ٨٦ سابر » ، و « مي هوك » ، كما تم إنتاجه بترخيص في الاتحـاد السوفياتي لاستخدامه على المقاتلة « ميغ - ١٥ » . وفي الخمسينات انتجت الشركة سلسلة محركات « أفون » Avon ، التي شهدت بدورها استخداماً واسعاً ، ومحركات « كونواي » Conway التي أعدت لطائرات النقل النفاثة بعيدة المدى .

وفي الستينات تركز إنتاج الشركة على سلسلة محركات « سپاي » Spey التي اعتمدت لتزويد عدد كبير من الطائرات العسكرية والمدنية، وما زالت قيد الإنتاج حتى الآن (١٩٧٩) .

ولقد انضم إلى الشركة خلال الستينات عدد من شركات صناعة المحركات البريطانية الصغرى، وكان أهمها شركة « نابيير » Napier (١٩٦١) وشركة «بريستول سيدلي إنجينز » Bristol Siddley Engines (١٩٦٨). إلا أن الشركة واجهت مصاعب مالية في أواخر الستينات نتيجة لارتفاع غير متوقع في تكاليف تطوير المحرك النفاث المتقدم من طراز «رب - ٢١١» RB-211، الذي كان معداً لتزويد طائرة النقل المدنيـة « ترايستار » Tristar التي كانت تعمل على انتاجها شركة « لوكهيد » الأميركية . وقد دفعت هذه الصعوبات الحكومة البريطانية إلى تأميم قسم صناعة المحركات من شركة « رولز رويس » ، في حين استمر قسم صناعة السيارات بالعمل كقطاع خاص .

وفي الوقت الحاضر (١٩٧٨) ، يتركز عمل شركة « رولز رويس للمحركات » على انتاج المحرك « سپاي » والمحرك « بيغاسوس » Pegasus (لطائرات « هاريير ») ، والمحرك « أوليمبوس » Olympus (لطائرات كونكورد)، والمحرك « دارت » ، والمحرك « رب - ٢١١ » .

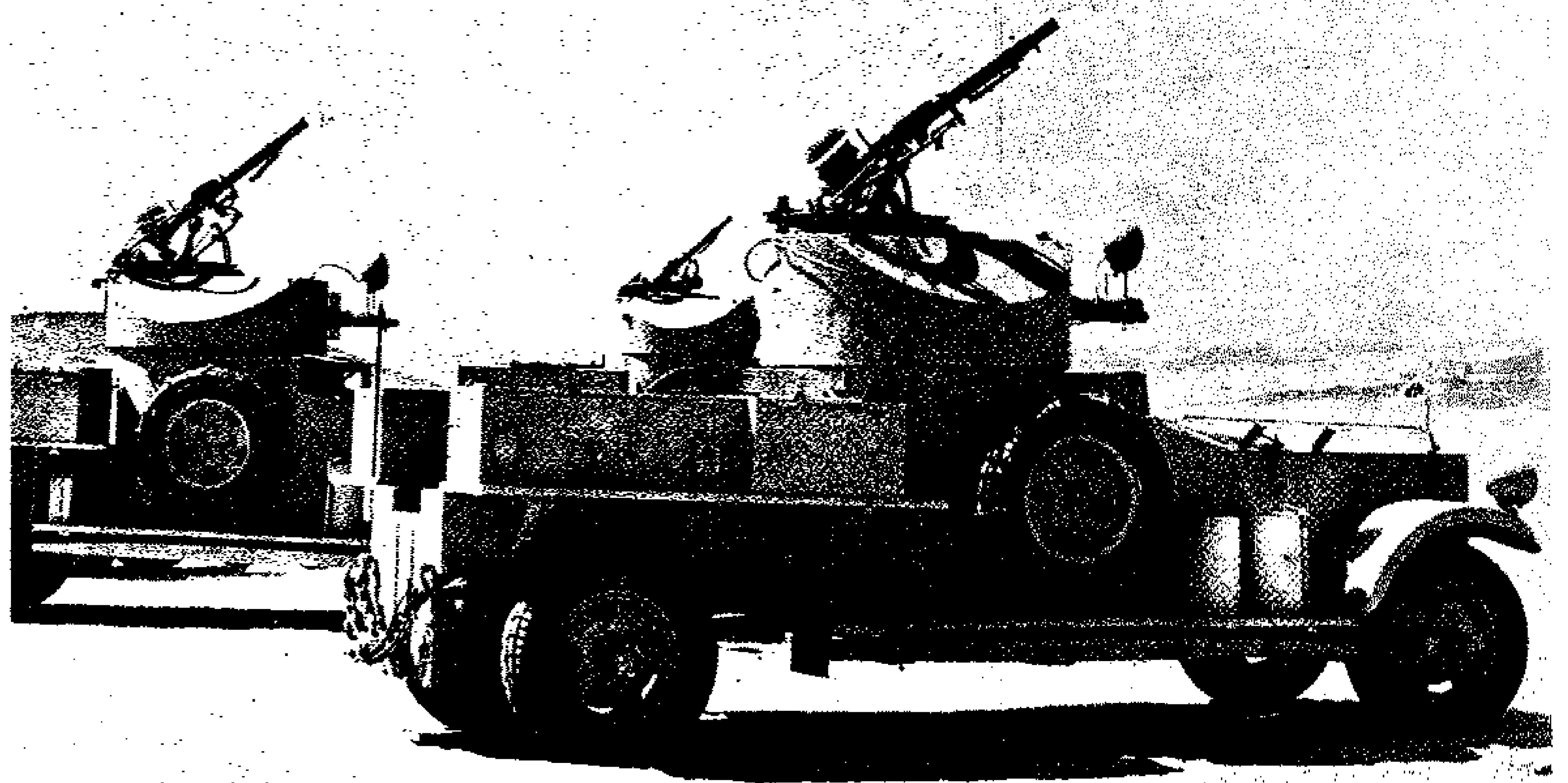
كما أن الشركة عضو في تجمع « توربو - يونيون » Turbo-Union الذي يقوم بتطوير المحرك «رب- ١٩٩ » RB-199 المعد للاستخدام على مقاتلات « مرسي أ. تورنادو » MRCA Tornado التي ستدخل الخدمة في أوائل الثمانينات. في حين تستمر شركة « رولز رويس موتورز » بانتاج السيارات المدنية والعسكرية ومحركاتها .

(٣٨) رولز رويس ١٩١٤-١٩٢٠ (مصفحات)

سيارات مدرعة (مصفحات) بريطانية ، انتجت واستخدمت في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

كانت السيارة المدرعة (المصفحة) البريطانية « رولز رويس » ، التي ظهرت في العام ١٩١٤ ، من أوائل السيارات المدرعة التي استخدمت فعلياً في العالم، ومن أكثرها انتاجاً وانتشاراً . وقد اعتمد في انتاجها على هيكل السيارة المدنية « رولز رويس طراز ١٩١٤ » ، وذلك بعد ان تم تدريعه بصفائح من الفولاذ ، وزود ببرج دوراني يحتوي على رشاش من طراز « فيكرز » عيار ٧,٧ ملم (وفي بعض الاحيان كان الرشاش من طراز « مكسيم » عيار ٧,٩ ملم) .

استخدمت هذه المصفحات بشكل واسع خلال الحرب العالمية الاولى ، وخاصة في الشرق الاوسط (العراق ، وفلسطين) ، حيث لعبت دوراً اساسياً في تحقيق النصر البريطاني على القوات التركية العاملة على هذا المسرح . وبعد نهاية الحرب بقيت المصفحات « رولز رويس » الطراز الاساسي في قوة المصفحات البريطانية ، وخاصة الطراز ١٩٢٠ الذي استخدم بأعداد كبيرة ، واستمر انتاجه حتى الحرب العالمية الثانية ، حيث استخدم بكثافة طيلة مراحل الحرب وخاصة في الشرق الاوسط وشمالي افريقيا والشرق الاقصى . وتذكر المصادر البريطانية ان السيارات



عندما نشبت الحرب العالمية الثانية كانت المصفحات « رولز رويس » لا تزال تخدم ضمن فوج « الهوسار » الحادي عشر البريطاني المدرع الموجود قرب الحدود المصرية ـ الليبية . وقد شاركت في عمليات استطلاع واغارات سريعة ضد القوات الايطالية في « سيدي عمر » و « مادلينا » في صيف ١٩٤٠ ، كما شاركت في عمليات المطاردة اثناء هجوم الجنرال « ويفل » المضاد في اواخر العام ذاته قرب « سيدي براني » .

المدرعة من طراز « رولز رويس – ١٩٢٠ » التي استخدمت في المراحل الاولى من حملة شمالي افريقيا ضد الايطاليين ، تمكنت من التفوق على الدبابات الايطالية الخفيفة التي كانت تستخدم آنذاك ، وكانت من طراز «سي ف – ٣ / ٣٣ » CV – 3 / 33 . وقد قدر مجموع ما انتج من سيارات « رولز رويس » المدرعة بعدة آلاف ، وامتد انتاجها على مدى ٣٠ سنة تقريباً . وكانت بعض الافواج المدرعة البريطانية ما تزال تستخدم سيارات من هذا الطراز عند نهاية الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة : (طراز ١٩٢٠) الوزن ٣٫٥ أطنان . المحرك : « رولز رويس » يعمل على البنزين بقوة ٥٠ حصاناً . الاداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٩٠ كلم / ساعة ، (على مختلف الاراضي) ٥٠ كلم / ساعة . المدى الاقصى ١٥٠ كلم . التسليح : رشاش من عيار ٧٫٧ أو ٧٫٩ مم . التدريع الاقصى : ٨ مم . الطاقم : ٣ أفراد .

(١٩) رولينغ ثندر (عملية قصف جوي) ١٩٦٥ ـ ١٩٧٣

عملية قصف جوي استراتيجي ضد فيتنام الشمالية ، بدأها الاميركيون في العام ١٩٦٥ ، واستمرت حتى انتهاء الحرب الفيتنامية ـ الاميركية في العام ١٩٧٣ ـ وتعتبر أضخم عملية قصف جوي في التاريخ .

بدايات التدخل الاميركي :

في ربيع ١٩٦٤ ، أعد مقر القائد العام للقوات الاميركية في المحيط الهادىء الاميرال « شارب » بطلب من الرئيس الاميركي « جونسون » خطة سميت OPLAN 37 وتضمنت ثلاث مراحل مقترحة للعمليات ضد طرق تسلل جبهة التحرير الوطني الفيتنامية في المناطق الحدودية مع لاووس وكمبوديا وضد فيتنام الشمالية . وكانت المرحلة الاولى تتضمن مطاردة قوات جبهة التحرير عبر الحدود اللاووسية والكمبودية . وتضمنت المرحلة الثانية غارات جوية « انتقامية » واغارات وعمليات زرع الغام ضد فيتنام الشمالية . اما المرحلة الثالثة ، فتضمنت ضربات جوية مستمرة ومتصاعدة ضد فيتنام الشمالية . وكانت خطة OPLAN 37 جزءاً من المخطط الأميركي العام الذي يستهدف تصعيد الدور العسكري الأميركي في فيتنام الجنوبية والهند الصينية ، وصولا نحو ضرب جبهة التحرر الوطني الفيتنامي وغيرها من قوى التحرر في تلك المنطقة .

وكانت الادارة الاميركية في تلك الفترة تعمل على اعداد الرأي العام الاميركي والعالمي لتقبل الدور العسكري الاميركي في الهند الصينية . وبعد فترة وجيزة افتعلت الولايات المتحدة في آب (أغسطس) ١٩٦٤ حادثة خليج تونكين (انظر خليج تونكين ، حادث ١٩٦٤) ، لتبرير ضرباتها الجوية ضد فيتنام الشمالية . كما أفاد الرئيس الاميركي « جونسون » من ذلك الحادث لتمرير قرار في الكونغرس يمنحه صلاحية اتخاذ « كافة الاجراءات الضرورية » وكل « الخطوات ، ومن ضمنها استخدام القوات المسلحة » لمساعدة أي أمة تطلب الدعم « دفاعا عن حريتها » . وكان ذلك القرار يعني منح الرئيس الاميركي حرية عمل كاملة فيما يتعلق بأزمة الهند الصينية . كما كان مدخلا نحو تصعيد الحرب الفيتنامية ـ الاميركية ، وزج اعداد كبيرة من القوات الاميركية في الصراع الدائر .

ولقد أدت عمليات القصف الأميركي لفيتنام الشمالية ، اثر حادث خليج تونكين ، الى تنامي الضغط الدولي ، بهدف عقد مؤتمر على غرار مؤتمر جنيف ، الذي بحث وضع الهند الصينية وفيتنام بشكل خاص في العام ١٩٥٤ . وفي ١٩٦٤/٨/٧ ، قام وزير الخارجية الاميركي « دين راسك » باستشارة السفارات الاميركية حول رأيها في عقد المؤتمر . وكان رد السفير الاميركي في « سايغون » الجنرال « ماكسويل تايلور » ، ان « الاندفاع الى طاولة المفاوضات سيؤدي الى التأكيد للشيوعيين الصينيين بأن الانتقام الاميركي للهجمات على المدمرات كان ظاهرة عرضية ... كما أن غالبية الضغوطات المتزايدة من أجل مؤتمر على غرار جنيف يبدو أنها تأتي من أولئك الذين يعارضون اهداف السياسة الاميركية في جنوب شرقي آسيا » .

ولم يكن « تايلور » وحده من أنصار التشدد في صفوف الادارة الأميركية . إذ إن معظم أوساط تلك الادارة كانت تعد لتدخل أوسع في فيتنام . وكان أحد همومها الرئيسية في تلك الفترة وقف تردي الأوضاع السياسية في القسم الجنوبي من البلاد ، وفي صفوف حلفاء أميركا من عسكريين ومدنيين . وفي الفترة نفسها ، كان « وليم بندي » ، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأقصى ، يضع « مذكرة عمل » تطالب بممارسة الضغوطات العسكرية المتزامنة مع الاتصالات السياسية ، بشكل يدفع « هانوي » لتقبل فكرة « الانسحاب » من الحرب . وكان « بندي » من أنصار عدم

موافقة الولايات المتحدة على مؤتمر دولي حول فيتنام قبل أن تشعر فيتنام الشمالية بوطأة « الضغوطات الانتقامية » . وكان برنامج « بندي » يطالب « بصمت عسكري » (ايقاف العمليات العسكرية لفترة محددة) خلال الفترة المتبقية من شهر آب (اغسطس) ١٩٦٤ ، والقيام بعد ذلك « بضغوطات أكثر جدية » ، كعزل طرق التسلل ، وصولا نحو قصف مستودعات الوقود والجسور والسكك الحديدية وزرع الألغام في ميناء « هايفونغ » .

وأرسلت المذكرة الى القائد العام الاميركي للمحيط الهادىء الاميرال « شارب » الذي كان رده عليها في ١٩٦٤/٨/١٧ ، أن العمليات الأميركية الأخيرة ساهمت في وقف التحسن المستمر في « وضع الشيوعيين » ، كما ساهمت في تعزيز المعنويات وإجبار الصين الشعبية وفيتنام الشمالية على اعادة تقويم النوايا الاميركية . ولقد أشار « شارب » في رده الى أن تلك العمليات لم تكن سوى « خطوات على الطريق » ، وان المطلوب في النهاية هو أن تفهم هانوي وبكين بوضوح حقيقة الثمن الذي ستدفعانه مقابل متابعة أهدافها وعرقلة الأهداف الاميركية . واعترض « شارب » على فكرة « الصمت العسكري » خلال الأيام الباقية من شهر آب (اغسطس) ، معتبراً أن عملية القصف الجوي التي نفذت إثر حادث خليج تونكين (عملية بيرس آرو) كانت مناسبة لاظهار القوة وكبح القوة في آن واحد ، وان اظهار كبح القوة وحده يمكن أن يفسر على أنه مظهر من مظاهر الضعف . وطالب « شارب » بتعزيز الوجود العسكري الأميركي في فيتنام الجنوبية ، وتصعيد الضغط العسكري ضد فيتنام الشمالية .

وفي ١٩٦٤/٨/١٨ ، أرسل الجنرال تايلور تقويماً للوضع ، ضمنه النقاط التالية :

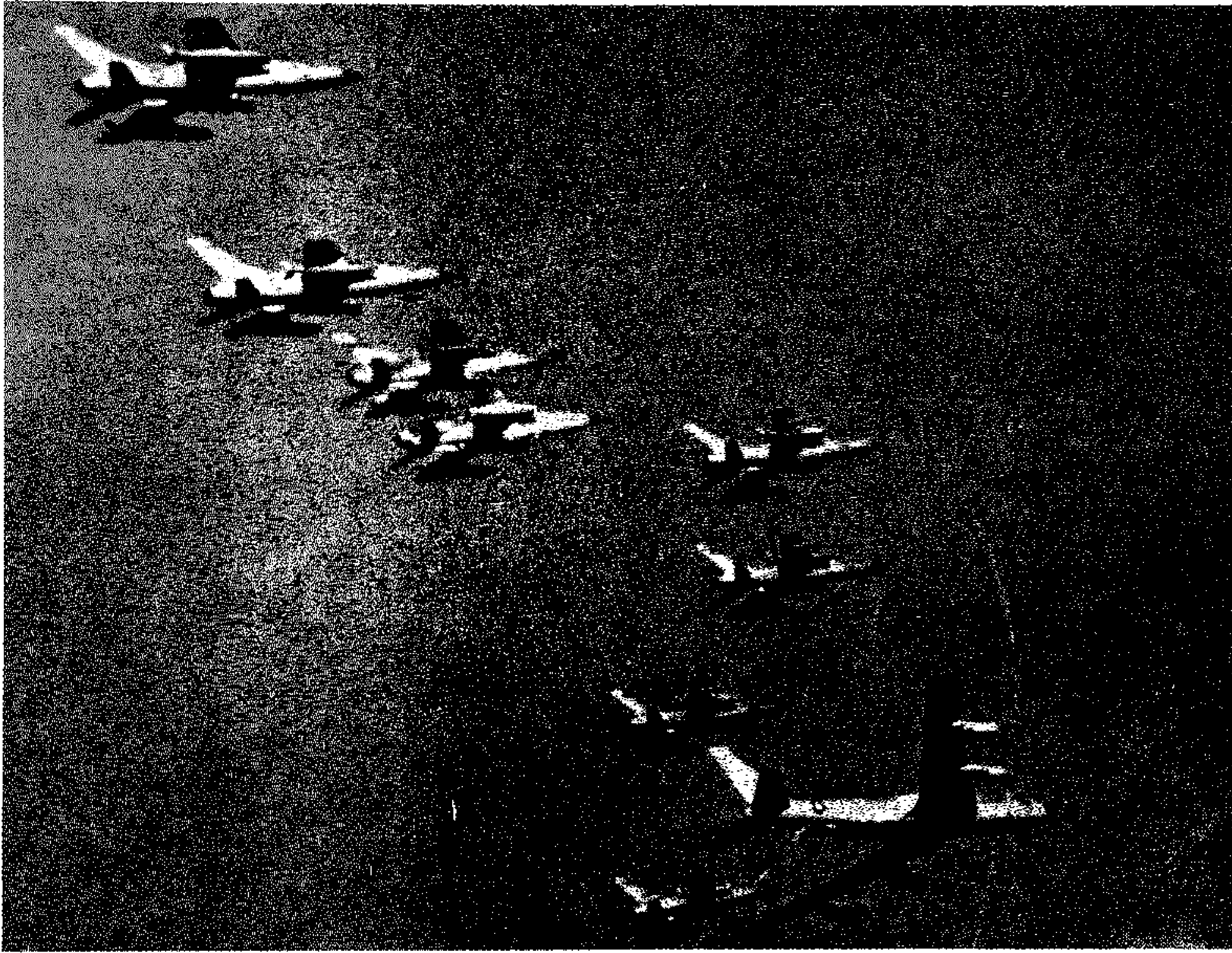
١ ـ منح حكومة الجنرال « نغوين خانه » في فيتنام الجنوبية وقتاً لتأمين بعض الاستقرار ، واعطاء انطباع بأنها قادرة على الاستمرار .

٢ ـ الحفاظ على معنويات مرتفعة في فيتنام الجنوبية ، وخاصة في صفوف الحكومة .

٣ ـ منع تنامي قوة جبهة التحرير الفيتنامية عبر التسلل من الشمال ، وردع فيتنام الشمالية .

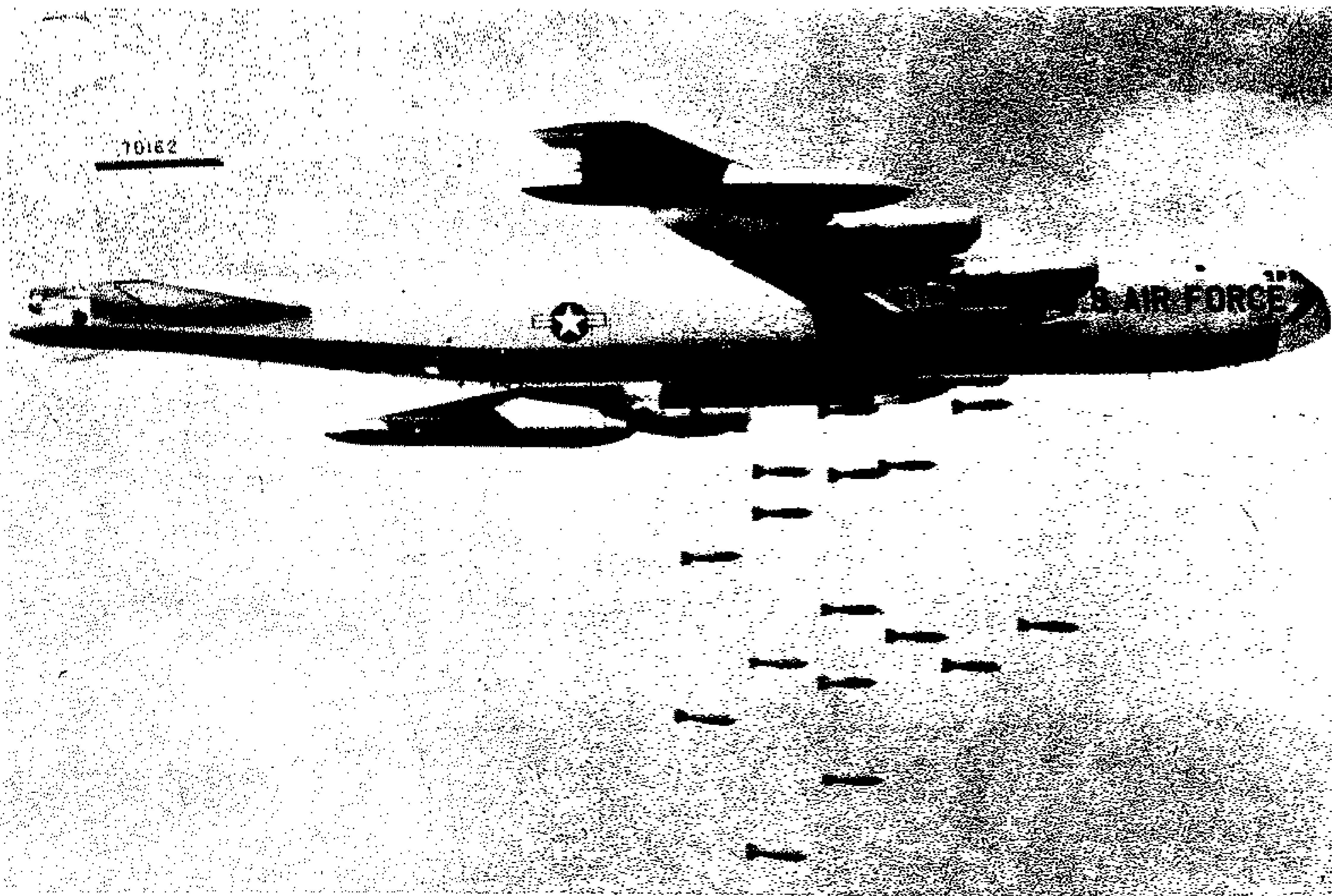
٤ ـ تطوير القدرة على التصعيد عن سابق تصور وتصميم ضد فيتنام الشمالية ، واعتبار يوم ١٩٦٥/١/١ بمثابة « يوم ـ ي » لهذا التصعيد .

واقترح تايلور لتنفيذ النقاط المذكورة خطتين : وكانت الخطة الأولى (الخطة أ) تشمل على تحليق طائرات الاستطلاع « يو ٢ » فوق فيتنام الشمالية ، ومتابعة



طائرات أميركية من طراز « ف ـ ١٠٥ » تتزود بالوقود خلال رحلتها لقصف فيتنام الشمالية

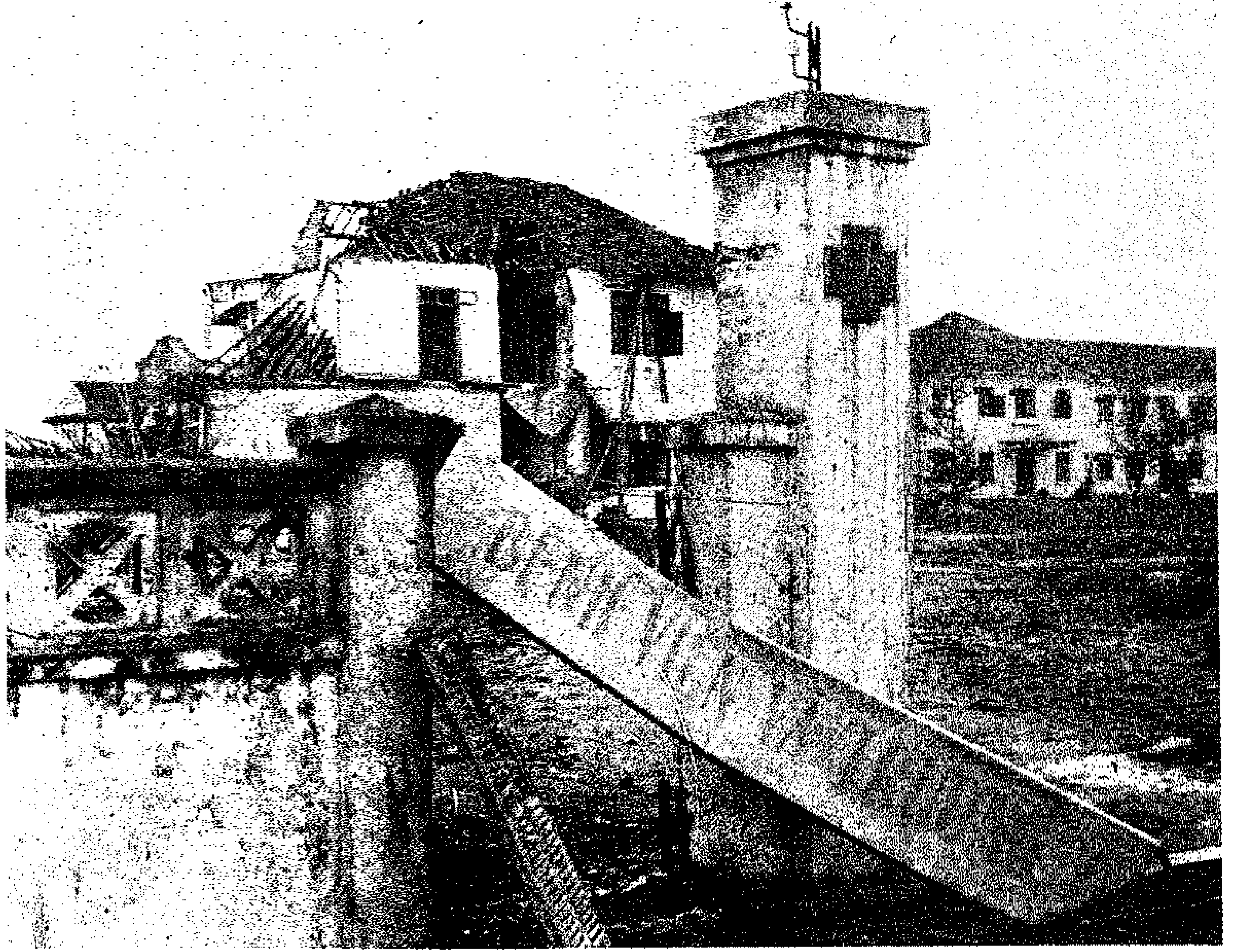
قاذفة أميركية « ب ـ ٥٢ » تلقي حمولتها من القنابل على مدينة فيتنامية



الاغارات الساحلية ودوريات المدمرات بمحاذاة سواحل الشمال ، والقيام بضربات جوية وبرية ضد طرق التسلل في لاووس وكانت تلك الخطة تتطلب ارسال وحدات دفاع جوي إلى « دانانغ » و « سايغون » ، وانزال قوة من مشاة البحرية في « دانانغ » للدفاع عن مطارها وقاعدة « قيادة الدعم العسكري في فيتنام » الموجودة فيها . واشترط « تايلور » لتنفيذ تلك الخطة الحصول على وعد من « خانه » بتعزيز وضع حكومته وتطوير الاستقرار في البلاد . أما الخطة الثانية (الخطة ب) ، فتضمنت القيام بعمليات « تأديبية » ضد الشمال دون أي تأخير ، ودون طلب أي شيء من حكومة فيتنام الجنوبية ، استنادا الى فرضية أن تلك الحكومة أعجز من أن تقوم بأي شيء . وكانت تلك الخطة تزيد من احتمالات تورط الاميركيين في عمليات برية . واقترح تايلور تبني « الخطة أ » ، مع الحفاظ على الاستعداد للانتقال الى « الخطة ب » حين تدعو الحاجة لذلك . إلا أن هيئة رؤساء الأركان المشتركة الأميركية اتخذت موقفاً أقرب إلى « الخطة ب » .

في تلك الاثناء كان الرئيس الاميركي « ليندون جونسون » يخوض حملته الانتخابية ضد السناتور « باري غولد ووتر » المعروف بتطرفه . وكان « جونسون » قد أكد إبان تلك الحملة أنه لن يقوم بتصعيد الحرب وتوسيعها ، محاولا بذلك كسب أصوات الناخبين الراغبين في عدم التورط في الحرب . الا ان كبار مساعديه كانوا يعدون لتصعيد التدخل الاميركي في فيتنام . وفي ١٩٦٤/٩/٣ ، قدم جون « ماكنوتون » ، مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي ، دراسة تصف الوضع المتدهور في فيتنام الجنوبية ، وتحدد أهداف الادارة بالعمل على وقف ذلك التدهور وعكس اتجاه الاحداث . وحدد « ماكنوتون » اجراءات للعمل داخل فيتنام الجنوبية ، تتضمن تعزيز الدور العسكري الأميركي في « برنامج التهدئة » عبر استخدام أعداد كبيرة من القوات الخاصة والقوات البرية والجوية الاميركية ، وعبر تولي مسؤولية حماية بعض المناطق في فيتنام الجنوبية . كما طالب « ماكنوتون » بعمل ضد فيتنام الشمالية ، لاجبارها على الرد الذي يمنح الادارة الاميركية مبررا مناسبا للتصعيد .

وفي ١٩٦٤/١١/١ ، شنت جبهة التحرير هجوماً على « بيان هوا » القاعدة الجوية الاميركية بالقرب من « سايغون » ، الأمر الذي أدى الى مقتل ٤ أميركيين وتدمير عدد من القاذفات « ب ـ ٥٧ » . إلا أن الرئيس الاميركي « جونسون » ، الذي كان يستعد للانتخابات ، لم يأمر بالقيام برد أميركي على ذلك الهجوم . وبعد مضي ٥ أيام على عملية « بيان هوا » ، قدم « ماكنوتون » تقريرا ثانيا حدد خلاله الأهداف الاميركية على النحو التالي :



احدى مستشفيات إقليم ثان هوا بعد القصف الجوي

لم تسلم التعاونيات الاستهلاكية المدنية من القصف الجوي العنيف



١ ـ حماية سمعة الولايات المتحدة « ككفيلة ضد التخريب » .

٢ ـ تجنب وقوع ظاهرة « الدومينو » في جنوب شرقي آسيا .

٣ ـ منع الشيوعيين من السيطرة على فيتنام الجنوبية .

٤ ـ الخروج من الأزمة دون أن تتلطخ سمعة أميركا نتيجة لاستخدام أساليب غير مقبولة دوليا .

وتضمن تقرير « ماكنوتون » خطة ذات ثلاثة خيارات . وكان الخيار « أ » يتمثل في متابعة خطة العمل القائمة التي تتضمن عمليات ليس فيها سوى قسط محدود من المخاطرة ، بالاضافة الى العمليات الانتقامية ضد الشمال حين تدعو الحاجة ، دون أن تصل تلك العمليات الى درجة من الحدة تخلق ضغوطات دولية نحو التفاوض . إذ إن « الخيار أ » يستند الى فرضية الاستمرار في رفض التفاوض أملا في تحسن الأوضاع .

وكان الخيار « ب » يفترض ضغطا شاملا وسريعا ، للوصول الى المفاوضات في مرحلة لاحقة ، على أن لا يتوقف الضغط المتنامي والمتسارع قبل تحقيق الأهداف الاميركية الأساسية .

أما الخيار « ج » فكان مزيجاً من الضغط والتفاوض على نحو متصاعد . وكان هذا الخيار يفترض القيام باتصالات مع « هانوي » ، في الوقت الذي يتم فيه تصعيد العمل العسكري وفق التسلسل التالي : ١ ـ ضرب أهداف على طرق التسلل في لاووس ، ٢ ـ ضرب الأهداف المماثلة في فيتنام الشمالية . ٣ ـ ضرب أهداف أخرى في الشمال . ويتم تصميم سيناريو هذا الخيار على نحو يمنح الولايات المتحدة هامشا واسعا لحرية الحركة ، وقدرة على اتخاذ قرار بالتصعيد أو عدم التصعيد وبتسريع العمليات أو ابطائها .

وكان تقدير « ماكنوتون » ان فيتنام الشمالية والصين الشعبية لن تقوما على الاغلب بغزو فيتنام الجنوبية أو لاووس أو بورما ، وانه من غير المحتمل أن تقوما بتسديد ضربات جوية الى هذه البلدان . كما كان تقديره أن رد الاتحاد السوفياتي سيبقى ضمن إطار المستوى السياسي . اما في حال قيام فيتنام الشمالية أو الصين الشعبية بضرب فيتنام الجنوبية أو غزوها ، فان « القوات الاميركية ستكون كافية لمعالجة المعضلة » .

وتشير المصادر الغربية الى أن كبار المسؤولين في وزارتي الدفاع والخارجية الاميركيتين كانوا يفضلون عدم متابعة الخيار « أ » . وكان « بندي » و« ماكنوتون » من أنصار الخيار « ج » ، في حين كانت هيئة رؤساء الأركان المشتركة من أنصار الخيار « ب » .

أحد شوارع العاصمة هانوي وتبدو فيه أغطية الملاجىء الفردية

أنقاض مدرسة الصداقة البولونية ـ الفيتنامية إثر القصف

وفي أواسط تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ . قدم « والت روستو » ، رئيس « مجلس تخطيط السياسة » في وزارة الخارجية ، مذكرتين الى « ماكنمارا » و« رسك » ، تدعوان الى استخدام القوات البرية في فيتنام الجنوبية ، والقيام بعمليات جوية ضد الشمال .

وفي ١١/٢٤ ، عقد اجتماع للجنة مختارة من « مجلس الأمن القومي » ، ضمت « رسك » و« ماكنمارا » ، بالاضافة الى عدد آخر من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين الاميركيين . وكانت مهمة هذه اللجنة مناقشة الخيارات المختلفة المقدمة الى الادارة الاميركية . ولقد برز في ذلك الاجتماع خلاف حول قصف فيتنام الشمالية . إذ عبر « جورج بول » مساعد وزير الخارجية عن شكه في أن يؤدي قصف الشمال الى تحسين الوضع في فيتنام الجنوبية ، كما حاول تفنيد نظرية « الدومينو » فيما يتعلق بوضع الهند الصينية . وكان « بول » العضو الوحيد في ذلك الاجتماع الذي أبدى قناعته بضرورة تبني الخيار « أ » . أما « رسك » ، فلقد أبدى موافقته على « قصف الشمال » ، إلا أنه أشار الى أن وضع الولايات المتحدة سيكون أسوأ اذا بذلت جهداً كبيراً وفشلت في تحقيق أهدافها . وأبدى الجنرال « ويلر » رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة وجهة نظر تفيد بأن الالتزام بالخيار « ب » ينطوي على مخاطر أقل من الالتزام بالخيار « ج » ، من حيث احتمالات اندلاع نزاع رئيسي وكبير « قبل تحقيق النجاح » . ولقد انتهى اجتماع اللجنة دون اتخاذ قرار نهائي حول الخيار الذي ينبغي اقتراحه على الرئيس الاميركي .

وعقدت اللجنة اجتماعا ثانيا في ١١/٢٧ بعد انضمام « ماكسويل تايلور» للمجتمعين . وقدم « تايلور» صورة متشائمة حول الوضع في فيتنام الجنوبية ، وأكد أن أحد أسباب تنامي قوة جبهة التحرير في الجنوب هو تزايد التسلل من الشمال،كما أشار الى أنه على الرغم من أن المعضلة الحقيقية تكمن في الجنوب ، حيث يجب « انشاء حكم فعال » للقيام بحملة ناجحة مضادة للعصابات ، فان من المطلوب ممارسة الضغط على الشمال . وأبدى « تايلور» وجهة نظر تطالب بمتابعة الخيار « أ » ريثما تبدأ « سايغون » السير بخطوات جدية نحو « الاصلاح » ، على أن يتم الانتقال الى الخيار « ج » بعد مضي شهر تقريبا .

وقدمت في ذلك الاجتماع مذكرة من ممثلي وكالات الاستخبارات الاميركية ، أبدت اعتراضا على الضربات الجوية ضد الشمال ، مستندة الى ضآلة احتمال « كسر ارادة هانوي » . ولقد توقعت المذكرة أن تؤدي تلك الضربات الى توسيع الحرب دون أن تؤدي الى تراجع « هانوي » لحماية قاعدتها الصناعية كما كان يؤكد «روستو» . وتم الاتفاق في النهاية على أن تقدم اللجنة الى الرئيس الاميركي خطة مقترحة شبيهة بمقترحات « تايلور » . وتم تقديم تلك الخطة بالفعل في مطلع كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٤ . فنالت موافقة « جونسون » .

بدء عملية رولينغ ثندر

كان اتجاه الحرب في فيتنام يؤكد تردي الأوضاع السياسية في « سايغون » ، في الوقت الذي تصاعدت فيه عمليات جبهة التحرير وتنامت فاعليتها . وفي ١٩٦٤/١٢/٣١ ، أرسل « تايلور » ونائبه « الكسيس جونسون » والجنرال « ويستمورلاند » قائد « قيادة الدعم العسكري الاميركي في فيتنام » ، الى الرئيس الاميركي رسالة مشتركة طالبوه فيها ببدء الحملة الجوية ضد الشمال فورا ، بعد أن أبدوا تشاؤمهم من امكانات قيام حكومة جنوبية مستقرة . الا أن « جونسون » تردد في اتخاذ القرار ، نظرا لصعوبة تبرير التصعيد أمام الرأي العام الاميركي ، في ظل وجود تناقضات سياسية داخلية حادة في فيتنام الجنوبية .

وفي ١٩٦٥/٢/٧ ، قامت جبهة التحرير بمهاجمة مركز المستشارين الاميركيين في « بلايكو » ، وقاعدة هليكوبتر أميركية في « كامب هولواي » ، وأدى هذا الهجوم الى مقتل ٩ أميركيين وجرح حوالى ١٤٦ . وسرعان ما اتخذ الرئيس الاميركي قرارا بالقيام « برد فعل مناسب » . وبعد مضي ١٤ ساعة على هجوم الثوار ، انطلقت ٤٩ طائرة أميركية (أ ـ ٤ سكاي هوك ، وف ـ ٨ كروسيدر) من فوق حاملتي الطائرات « كورال سي » و « هانكوك » ، وقصفت « منشآت عسكرية » في « دونغهوي » ، على بعد حوالى ٦٤ كيلومترا شمالي خط العرض ١٧ (الذي يفصل فيتنام الشمالية عن فيتنام الجنوبية) . وفي اليوم التالي قامت ٢٤ طائرة فيتنامية جنوبية بقصف « تشاب لي » القريبة من « دونغهوي » . وحملت تلك العملية اسم « فلايمنغ دارت » .

وفي ٢/١٠ ، قامت جبهة التحرير بعملية أدت الى تفجير فندق ينزل فيه عدد من العسكريين الاميركيين في مدينة « كي نهون » الساحلية . ونتج عن العملية مصرع ٢٣ أميركيا وجرح ٢١ . ورد الاميركيون بغارة « انتقامية » في ٢/١١ ، حملت اسم « فلايمنغ دارت ـ ٢ » .

وكانت عمليات جبهة التحرير خلال شهر شباط (فبراير) بمثابة الذريعة التي استخدمها الاميركيون لتصعيد الحرب ومحاولة نقلها الى الشمال . ففي ٢/١٣ ، قرر الرئيس الاميركي بدء عملية « رولينغ ثندر » Rolling Thunder ، وهي عملية القصف المستمر لفيتنام الشمالية .

وتم اختيار يوم ٢/٢٠ لبدء عملية « رولينغ ثندر » ، الا ان أزمة سياسية في « سايغون » نجمت عن محاولة انقلابية أدت الى تأخير الموعد حتى ١٩٦٥/٣/٢ . وفي هذا اليوم قامت طائرات أميركية وفيتنامية جنوبية بقصف « مستودعات ذخيرة » و « قاعدة بحرية » في فيتنام الشمالية . وفي ١٩٦٥/٣/٨ تم انزال كتيبتين معززتين (حوالى ٣٥٠٠ جندي) من مشاة البحرية الاميركية في « دانانغ » بهدف حماية المطار القائم هناك من ضربات جبهة التحرير . وكانت تلك الاحداث بمثابة نقطة تحول في الحرب الدائرة ، وانتقال الولايات المتحدة من دور « الطرف الداعم » لحكومة فيتنام الجنوبية الى دور « الطرف المباشر » في الصراع .

وتصاعدت حدة الغارات الجوية خلال شهر آذار (مارس) . وكان الرئيس الاميركي قد سمح باستخدام النابالم في مرحلة مبكرة من الحملة ، الا أنه فرض قيوداً تتعلق بتحديد منطقة القصف بين خطي العرض ١٧ و١٩ ، رغم اعتراض هيئة رؤساء الأركان المشتركة والجنرال « ويستمورلاند » على ذلك . وتصاعدت مع عمليات القصف طلبات « ويستمورلاند » والقادة العسكريين بزيادة حجم الوجود العسكري الاميركي والحليف في فيتنام الجنوبية لمواجهة « احتمالات فشل القصف في تحقيق أية نتائج » .

وفي ١٩٦٥/٤/٢٠ ، عقد اجتماع في هونولولو حضره عدد من كبار المسؤولين الاميركيين . ورغم أنه لم يكن قد مضى وقت طويل على بدء القصف الجوي لفيتنام الشمالية ، فلقد ظهر في ذلك الاجتماع شبه اجماع على ان الحسم سيكون في فيتنام الجنوبية ، دون أن يعني ذلك ظهور رغبة في تخفيف حدة العمليات الجوية . بل على العكس من ذلك ، اذ هيمنت في ذلك الاجتماع رغبة البنتاغون في زيادة حجم الوجود العسكري الاميركي في فيتنام الجنوبية بنسبة ١٠٠٪ ؛ كما ساد اجماع حول ضرورة تكثيف الحملة الجوية ضد فيتنام الشمالية .

وفي ٥/١٠ ، أمر الرئيس الأمريكي جونسون بوقف الحملة الجوية لفترة اربعة أيام بمناسبة ميلاد « بوذا » . ثم اتخذ في اواخر الشهر نفسه قرارا بتصعيد القصف الجوي ، وذلك بعد أن منيت وحدات المشاة البحرية الاميركية في منطقة « دانانغ » خلال شهر نيسان (ابريل) وايار (مايو) بأكثر من ٢٠٠ اصابة خلال الاشتباكات مع ثوار جبهة التحرير . ولقد شمل القصف أهدافا في منطقة « هانوي » و « هايفونغ » ، الأمر الذي أثار استنكاراً دولياً واسعاً .

وتصاعدت حدة القصف على نحو مأساوي في صيف ١٩٦٥ . وتحول هدف عملية « رولينغ ثندر » في تلك الفترة من « تحطيم ارادة هانوي » الى « وقف تدفق الرجال والامدادات من الشمال الى الجنوب » . وتوسعت أهداف

القصف من الثكنات والمخازن العسكرية ومناطق التجمع لتشمل الآليات والسكك الحديدية وغيرها من الأهداف. كما تصاعد حجم العمليات الجوية. ففي حين كان عدد الطلعات خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٦٥ حوالى ٩٠٠ طلعة أسبوعياً، ارتفع عددها خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) الى ١٥٠٠ طلعة أسبوعيا. وبلغ اجمالي عدد الطلعات مع نهاية العام ١٩٦٥ حوالى ٥٥ ألف طلعة، نجم عنها قصف فيتنام الشمالية بما لا يقل عن ٣٣ ألف طن من القنابل.

ولقد أكدت تقارير الاستخبارات الاميركية أن القصف الجوي الاستراتيجي خلال العام ١٩٦٥ قد أثر على مستوى الانتاج الصناعي في فيتنام الشمالية. ولكنها أشارت الى أن الطبيعة الريفية وغير المتطورة للانتاج تسمح باستمرار حد أدنى من النشاط الاقتصادي. كما أجمعت تلك التقارير على أن القصف لم يؤثر على ارادة «هانوي».

واستمرت عملية «رولينغ ثندر» خلال العام ١٩٦٦، رغم الشكوك التي بدأت تساور عددا من المسؤولين الاميركيين حول جدوى القصف الاستراتيجي. ففي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥، اقترح «ماكنمارا» وقف القصف فترة أربعة أسابيع، بهدف افساح المجال امام المفاوضات، وتحضير الرأي العام الاميركي والدولي لتصعيد الحرب على النحو الذي يرغب فيه صقور الادارة اذا ما تعذر بدء المفاوضات. ولقد أدى الاقتراح الى نزاع في صفوف الادارة وكبار المسؤولين والمستشارين السياسيين والعسكريين. وبعد اقتناع «رسك» و«ماكجورج بندي» باقتراح «ماكنمارا»، أصدر الرئيس الاميركي أمرا بوقف القصف بدءا من أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٥، رغم معارضة هيئة رؤساء الأركان المشتركة. واستمر التوقف عن القصف حتى أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٦، حيث عاد القصف وعادت هيمنة الصقور بوضوح في الادارة الاميركية.

وشملت عملية «رولينغ ثندر» القصف الاستراتيجي لفيتنام الشمالية، بالاضافة الى عزل طرق الامداد التي تؤدي الى لاووس وكمبوديا، ومنها الى فيتنام الجنوبية. واستخدمت في العملية القاذفات الاستراتيجية «ب ـ ٥٢»، التي كانت تنطلق من قواعد جوية في «تايلاند» و«غوام». كما استخدمت طرازات مختلفة من طائرات سلاح الجو والبحرية ومشاة البحرية، التي كانت تنطلق من قواعد برية أو من حاملات الطائرات. وفي ربيع ١٩٦٦، أصدر الرئيس الأميركي «جونسون» أمرا بقصف مستودعات وخزانات النفط في فيتنام الشمالية، ومن ضمنها تلك المنتشرة في منطقة «هانوي» و«هايفونغ». واستمر التركيز على مخزون النفط الفيتنامي الشمالي طيلة صيف ١٩٦٦. وفي أواخر تموز (يوليو)، قدمت وكالة استخبارات الدفاع (DIA) الى وزير الدفاع الاميركي «ماكنمارا» تقريرا يفيد بأن ٧٠٪ من قدرات تخزين النفط في فيتنام الشمالية قد دمرت.

الا ان التحول في موقف «ماكنمارا» استمر. فلقد تلقى الوزير الاميركي في آب (اغسطس) ١٩٦٦ تقريرا من ٤٧ من كبار العلماء الاميركيين، كانوا قد كلفوا بدراسة آثار عملية «رولينغ ثندر» واقتراح وسائط بديلة لوقف التسلل من الشمال. وأكد التقرير المذكور ان العملية فشلت في تحقيق هدفيها، وهما: تخفيض نسبة التسلل، واجبار هانوي على تليين موقفها. كما أكد التقرير أن توسيع برنامج القصف لن يؤدي الى تحقيق الهدفين المذكورين، واقترح انشاء حاجز متطور على امتداد المنطقة المنزوعة السلاح والحدود اللاووسية، بحيث يتضمن حقول الغام متطورة واجهزة رصد الكتروني لكشف المتسللين الذين يمكن ابادتهم بواسطة قوات تقوم بدوريات تدعمها اسلحة مساندة. وقدر التقرير كلفة انشاء الحاجز بحوالى مليار دولار، وكلفة تشغيله بحوالى ٨٠٠ مليون دولار سنويا.

وقام «ماكنمارا» برحلة الى فيتنام الجنوبية خلال تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦، وقدم الى الرئيس الاميركي اثر عودته تقريراً يقترح فيه عدم توسيع عملية «رولينغ ثندر»، والتوجه نحو وقف القصف فترة غير محدودة، يتم خلالها البحث عن حل تفاوضي. كما تبنى الوزير في تقريره اقتراح لجنة العلماء بانشاء حاجز الكتروني. وبالمقابل فلقد أصر «ويستمورلاند» وهيئة رؤساء الأركان على توسيع الحملة الجوية، وانضم اليهم معظم المسؤولين والمستشارين. وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦، أذن الرئيس الاميركي جونسون بقصف العاصمة «هانوي» وبلغت حصيلة العام المذكور ١٣٨ الف طلعة، تم خلالها القاء ١٢٨ ألف طن من القنابل على أهداف في فيتنام الشمالية. وانتهى الرئيس الاميركي في العام ١٩٦٦ الى اتخاذ قرار يقضي بزيادة عدد طلعات القاذفات «ب ـ ٥٢» من ٦٠ طلعة شهريا الى ٨٠٠ طلعة شهريا (العدد هو اجمالي الطلعات لقصف أهداف في الشمال والجنوب)، على أن ينفذ هذا التصعيد بدءاً من شباط (فبراير) ١٩٦٧.

وعلى الرغم من ذلك، فان التقارير الاميركية اكدت مع نهاية العام ١٩٦٦ ان القصف لم يؤد الى نتائج أهم بكثير من تلك التي حققها خلال العام ١٩٦٥. وبالمقابل فان كلفة «رولينغ ثندر» قد ارتفعت الى حد بعيد. فلقد أدى القصف خلال العام ١٩٦٥ الى سقوط ١٧١ طائرة أميركية، وكانت كلفته العملياتية المباشرة زهاء ٤٦٠ مليون دولار. ومع تطور وسائط الدفاع الجوي الفيتنامي (وخاصة إثر انشاء شبكة صواريخ سطح ـ جو سوفياتية في منطقتي هانوي وهايفونغ) ارتفعت الخسائر الاميركية. وتشير المصادر الاميركية الى سقوط ١٤٧ طائرة (من ضمنها عدد من قاذفات «ب ـ ٥٢» الضخمة) خلال العام ١٩٦٦، كما تشير تلك المصادر الى ان الكلفة العملياتية المباشرة أصبحت خلال العام المذكور زهاء ١,٢ مليار دولار.

ولقد تصاعدت ردود الفعل الدولية على القصف خلال العام ١٩٦٦، وخاصة بعد اتضاح حجم الاصابات في صفوف المدنيين. واعترف الاميركيون في تقرير سري للغاية اعدته وكالة المخابرات المركزية (CIA)، بأن ٨٠٪ من أصل ٣٦ ألف اصابة قدر أنها وقعت نتيجة للقصف في العامين ١٩٦٥ و١٩٦٦، كانت من المدنيين.

ومن جهة ثانية، فان التقارير التي قدرت ان ٧٠٪ من قدرة تخزين النفط في فيتنام الشمالية قد دمر، لم تمنع ظهور شرخ في صفوف الادارة الاميركية، خاصة وان قدرة الفيتناميين على استمرار دعم جبهة التحرير بالامدادات والتعزيزات لم تتأثر، بفضل التدابير التي اتخذها الفيتناميون لحماية مخزونهم النفطي.

ولقد أدى القصف الجوي الاستراتيجي الى استبعاد احتمال التفاوض حول الوضع في فيتنام والهند الصينية بشكل عام، رغم أن عدداً من المسؤولين الاميركيين كانوا يعتقدون أن هانوي ستسارع الى طاولة المفاوضات تجنبا لاستمراره.

وفي شباط (فبراير) ١٩٦٧، أدت الضغوطات الدولية الى اجبار الرئيس الاميركي «جونسون» على وقف القصف بضعة أيام، رغم أنه تجاهل طلب رئيس الوزراء البريطاني بإيقاف الحملة الجوية بانتظار احتمال قيام السوفيات ببحث امكانية بدء المفاوضات مع هانوي. وكان الرئيس الاميركي قد أرسل الى «هوشي‌مينه» في مطلع الشهر نفسه رسالة سرية مبديا فيها استعداده لوقف قصف الشمال، اذا ارتضت هانوي وقف التسلل الى الجنوب. وقام الرئيس الفيتنامي بالرد على الرسالة، مؤكداً أن الولايات المتحدة لا تملك حق قصف الشمال، وان المفاوضات بين البلدين يمكن ان تبدأ اثر ايقاف القصف وغيره من الأعمال الحربية غير المبررة.

الشرخ في الادارة الاميركية

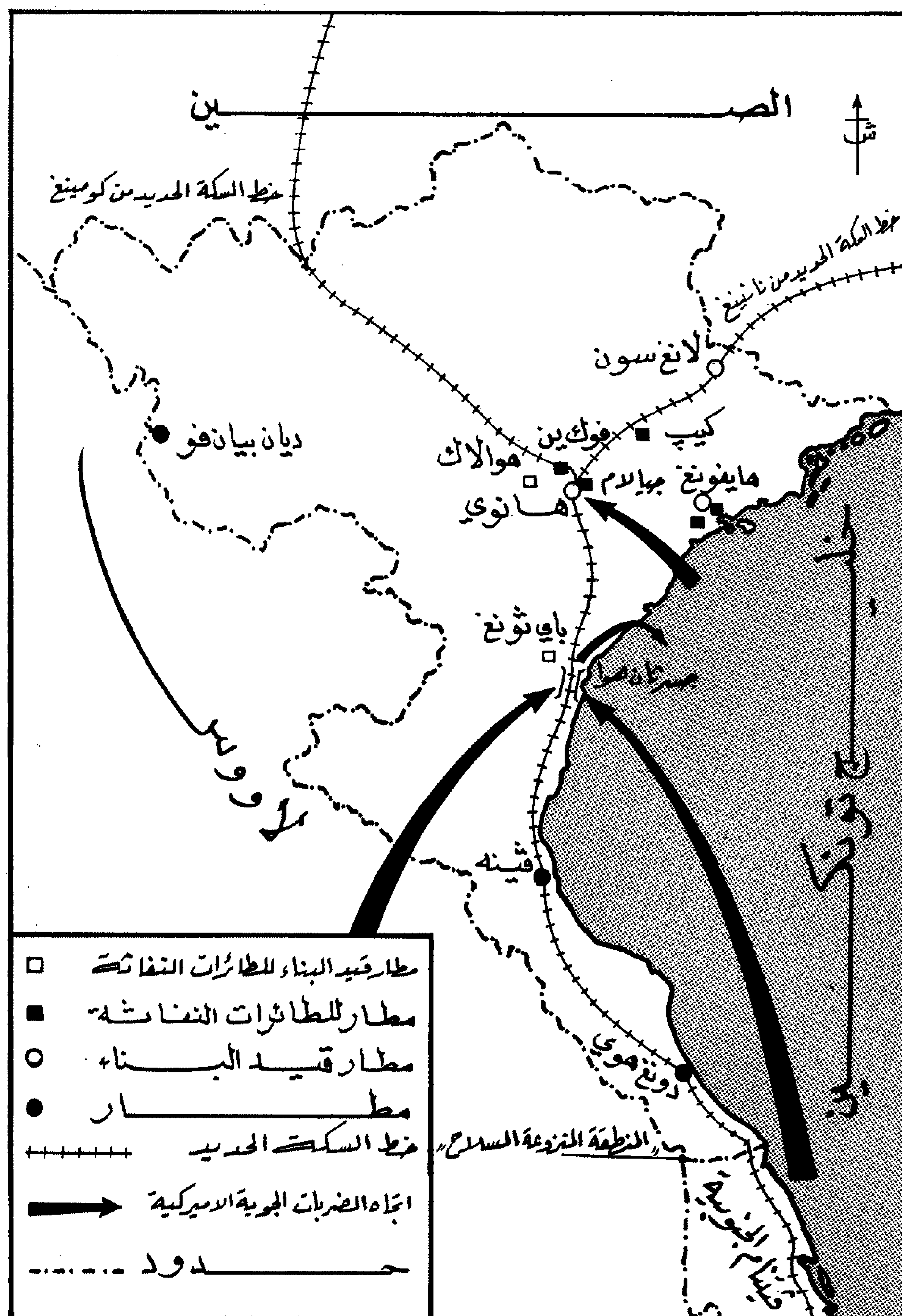
كان الرئيس الاميركي في تلك الفترة مقتنعا بجدوى القصف الاستراتيجي. ففي رسالة وجهها الى عضو مجلس الشيوخ الاميركي هنري جاكسون، اثر تجديد القصف في شباط (فبراير)، أكد «جونسون» ان الهجمات «على أهداف عسكرية في فيتنام الشمالية قد أدت الى تجميد نصف مليون رجل لمعالجة آثار هجماتنا. انهم يقومون

باصلاح خطوط الامداد ، ويعملون في الدفاع الجوي والدفاع الساحلي . وهذا الرقم يقارب اجمالي عدد الرجال الذين ارسلناهم الى القتال في جنوب شرقي آسيا . وهو لا يقل كثير عن عدد الرجال الذين اضطرت فيتنام الجنوبية الى تعبئتهم لمواجهة هجمات العصابات في الجنوب » . وأضاف الرئيس الاميركي انه بكلفة تبلغ حوالى ٥٠٠ رجل من سلاح الطيران (قتلوا أو اسروا أو فقدوا) تمكن الاميركيون من فرض عبء على فيتنام الشمالية ، يعادل تقريباً العبء الذي فرضه الشيوعيون عبر حرب العصابات في الجنوب . كما أكد أن ذلك تم مع ايقاع خسائر أقل في صفوف المدنيين في الشمال . وأنهى تقويمه بالتأكيد على أن قصف الشمال قد رفع كلفة دفع رجل مسلح أو طن من الامدادات عبر الحدود من الشمال الى الجنوب ، نظرا لايقاع خسائر بالغة بالمتسللين ، بالاضافة الى تدمير نسبة عالية من الامدادات . كما وأن المتسللين الذين يصلون الى الجنوب يفقدون جزءاً من فاعليتهم كتعزيزات نظرا لازعاجهم على الطريق .

ورغم الشرخ الذي أصاب الادارة الاميركية بسبب المواقف المتباينة من القصف الجوي ، فلقد بقي الرئيس الاميركي مقتنعا بأن القوة الجوية هي سلاحه الرئيسي ، ولم يتمكن من فهم السبب وراء استمرار صلابة موقف « هانوي » . ولا ينفي ذلك كون جونسون قد أكد في مذكراته ، في وقت لاحق ، انه لم يتوقع ان يؤدي قصف الشمال الى انتصار الاميركيين في الحرب .

وفي أواخر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ذهب « ويستمورلاند » الى الولايات المتحدة ، حيث طالب مع « ويلر » بتوسيع نطاق الحرب . وأشار « ويلر » الى احتمال بروز حاجة لغزو كمبوديا ولاوس بالاضافة الى فيتنام الشمالية ، وأكد أنه لم يعد هناك أهداف جديدة للحملة الجوية ، وان من الضروري توسيعها لتشمل مناطق المرافىء الفيتنامية . ولقد اصطدمت هذه الاقتراحات بمعارضة معظم المسؤولين والمستشارين الاميركيين . فلقد أكد « تاونسند هوپس » ، الذي كان يشغل منصب مساعد وزير سلاح الجو ، انه على الرغم من القصف ، فان هانوي ترسل الى الجنوب المزيد من الرجال والاعتدة ، وطالب باعادة النظر بمجمل السياسة حيال المسألة الفيتنامية .

أما « والت روستو » المعروف بتطرفه ، فانه لم يوافق على قصف موانىء فيتنام الشمالية أو زرع الألغام فيها ، لأن ذلك سيجعل « هانوي » أكثر اعتماداً على بكين ، كما سيؤدي الى ازدياد الاحتكاكات مع الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية . وطالب « روستو » بتركيز الجهد الجوي على خطوط المواصلات وطرق التسلل في جنوبي فيتنام الشمالية وعبر لاووس . وطالب « جون ماكنوتون » ،



المطارات الفيتنامية الشمالية الرئيسية وبعض أهداف القصف الجوي الأميركي (١٩٦٧)

الذي كان قد تسلم وزارة البحرية ، بأن تقتصر ضربات القصف الجوي الاستراتيجي على خطوط المواصلات جنوبي خط العرض ٢٠ ، على اعتبار ان هذا التدبير سيؤدي الى تخفيف نسبة الخسائر في الطائرات والطيارين .

واستند « ماكنمارا » الى هذه المناقشات ، وأعد مذكرة قدمها الى « جونسون » في ١٩٦٧/٥/١٩ . ولقد تضمنت المذكرة اقتراحا بتخفيض الجهد الجوي ، وزيادة محدودة في حجم القوات ، واجراء تعديل على السياسة الاميركية واهدافها . وعزز اقتراحه بمقولات دحض فيها نظرية « الدومينو » التي كان في السابق من أنصارها .

وفي مطلع آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، اتخذ الرئيس « جونسون » موقفاً وسطاً . فلم يتبن جميع مطالب « الصقور » في الادارة الاميركية ، كما لم يتبن مطالب « الحمائم » . وأعلن اضافة ٥٥ ألف جندي الى القوات

خلال العام ١٩٦٦ . ولقد أشار « ماكنمارا » في اجتماع للجنة فرعية في مجلس الشيوخ خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ان لدى فيتنام الشمالية القدرة على استيراد ١٤ ألف طن من التموين يوميا ، وانها لا تستورد أكثر من ٥٨٠٠ طن . كما أشار الى أن القوات الشمالية العاملة في الجنوب وقوات جبهة التحرير لا تحتاج لان تنقل من الشمال أكثر من مئة طن من الامدادات يوميا ، وان القوة الجوية الاميركية لم ولن تتمكن من منع وصول هذه الكمية الضئيلة .

ومن جهة أخرى ، فلقد زاد القصف من صلابة موقف « هانوي » ، كما أدى الى ردود فعل دولية واسعة معارضة للسياسة الأميركية حتى في صفوف حلفاء أميركا الاوروبيين . الا أن ذلك لم يمنع الرئيس الاميركي أو القادة العسكريين من ابداء التفاؤل مع نهاية العام ١٩٦٧ . ولقد تضمن تقرير ويستمورلاند السنوي ، الذي قدم في ١٩٦٨/١/٢٧ ، اشارة الى أن عزل طرق الامداد في لاوس وفيتنام الشمالية بواسطة الجهد الجوي الاميركي ، قد فرض « صعوبات هامة على العدو » .

وجاءت الاحداث التي وقعت بعد ذلك لتثبت بطلان ادعاءات « ويستمورلاند » . ففي مطلع العام ١٩٦٨ ، بدأ ثوار جبهة التحرير حصار قاعدة « خيسانه » الاميركية . وفي ليلة ٣٠ ـ ١٩٦٨/١/٣١ ، بدأ الثوار « هجوم التيت » الذي تضمن هجمات على معظم القواعد العسكرية والمدن في فيتنام الجنوبية . وأدت هذه التطورات الى تفاقم مأزق الادارة الاميركية ، كما أدت الى تعميق الشرخ بين « الصقور » و « الحمائم » . فلقد طالب « ويستمورلاند » و « ويلر » وهيئة رؤساء الأركان المشتركة بزيادة ضخمة في حجم القوات الاميركية العاملة في فيتنام الجنوبية ، وقدرت تلك الزيادة بأكثر من ٢٠٥ آلاف جندي . كما طالب « الصقور » باتباع استراتيجية أكثر ديناميكية ، تتضمن غزو كمبوديا ولاوس وفيتنام الشمالية . وأبدى عدد من كبار المسؤولين والمستشارين بالمقابل شكوكا حول جدوى التصعيد .

وفي شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، قام الرئيس الاميركي بتكليف « كلارك كليفورد » ، الذي حل محل « ماكنمار » في وزارة الدفاع ، بجمع كبار مسؤوليه لدراسة طلب « ويستمورلاند » وهيئة الأركان المشتركة ، وتقويم الوضع في فيتنام بصورة شاملة . وعقدت مجموعة « كليفورد » سلسلة من الاجتماعات ، دار البحث فيها حول مجمل جوانب الحرب ، مع اهتمام خاص بالحرب الجوية ضد فيتنام الشمالية . ولقد أعرب « كليفورد » وقسم كبير من مجموعته عن قناعتهم بأن القصف الاستراتيجي لا يمكن أن يحسم



موقع مضاد للطائرات في فيتنام الشمالية . ولقد التقطت هذه الصورة من قبل طائرة أميركية بدون طيار

الاميركية العاملة في فيتنام ، كما سمح بتوسيع الحرب الجوية لتشمل أهدافاً في المناطق المحاذية للصين الشعبية .

وقام « ماكنمارا » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بمحاولة جديدة لوقف التصعيد ، وذلك بأن قدم تحليلا عاما للوضع ، ضمنه اقتراحا بتجميد الجهد العسكري في فيتنام الجنوبية وقصف الشمال عند المستوى الذي كانا عليه ، مع اظهار أن القصف لا يعيق المفاوضات التي تقود الى تسوية سلمية .

ولقد أدى التطور في وسائط الدفاع الجوي في فيتنام الشمالية إلى تزايد الخسائر الاميركية في العام ١٩٦٧ . ففي ١٩٦٧/١٢/١٥ ، صرح ناطق رسمي أميركي بأن اجمالي خسائر الاميركيين في الحرب الفيتنامية (في الشمال والجنوب) قد بلغت ١٨٢٢ طائرة و١٤١٦ هليكوبتر .

ورغم تصعيد القصف الاستراتيجي في العام ١٩٦٧ ، فان نتائجه لم تكن أكثر فاعلية مما كانت عليه

الحرب ، وان تصعيده لن يؤدي الى تخفيض نسبة الاصابات في صفوف القوات الاميركية ، نظرا لان تلك الاصابات ناجمة عن ضراوة الحرب البرية في الجنوب . وأكد « كليفورد » انه على الرغم من ان الاميركيين قد ألقوا على فيتنام حمولة من القنابل تزيد عما ألقي في كافة مسارح الحرب العالمية الثانية ، فإن حوالى ٩٠ ألف فيتنامي تمكنوا من التسلل الى الجنوب خلال العام ١٩٦٧ ، وان نسبة التسلل خلال الاسابيع الاولى من العام ١٩٦٨ كانت أعلى بثلاثة أو أربعة أضعاف من نسبة التسلل في العام السابق .

وقدمت هيئة رؤساء الأركان المشتركة الى « مجموعة كليفورد » ثلاث خطط محتملة . وكانت الخطة الأولى تنطوي على تصعيد القصف ليشمل أهدافا متزايدة حول « هانوي » و « هايفونغ » بالاضافة الى منشآت السكك الحديدية في المنطقة المحاذية للصين الشعبية ، ونظام السدود الحيوي للزراعة ، وزرع الألغام في ميناء « هايفونغ » . أما الخطة الثانية ، فكانت تنص على نقل الجهد الجوي من منطقة هانوي ـ هايفونغ ، والتركيز على الطرق الرئيسية ومسالك الامداد في القسم الجنوبي من فيتنام الشمالية . وتنص الخطة الثالثة على القيام بحملة عزل جوي في الجنوب ، مصممة على نحو يجعل القوة الجوية التكتيكية تقوم بجزء كبير من عمليات البحث والتدمير التي تقوم بها عادة القوات البرية ، بحيث يكون بوسع القوات البرية التي تتحرر من بعض مهامها ، التحشد في نطاق دفاعي حول المناطق المكتظة بالسكان . وكان « ويلر » و « تايلور » و « روستو » من أنصار الخطة الاولى ، في حين أيد بقية أعضاء « لجنة كليفورد » الخطة الثانية أو الثالثة .

وفي ١٩٦٨/٣/١ قدمت وكالة المخابرات المركزية الى مجموعة كليفورد تقريراً قدرت فيه أن وقف قصف الشمال سيؤدي الى رد فعل ايجابي من قبل « هانوي » حول مسألة المفاوضات . وعند بحث موضوع المفاوضات ، اقترح وزير الخارجية « رسك » وقف قصف الشمال باستثناء القسم الجنوبي منه . وفي ٣/١٢ ، جاء اقتراح آخر لوقف القصف من « آرثر غولدبرغ » السفير الاميركي في الامم المتحدة ، وذلك بعد أن كان الأمين العام للامم المتحدة « يوثانت » قد طالب بذلك في أواخر شباط (فبراير) .

وتفاقم المأزق السياسي الذي يعاني منه « جونسون » في ٣/١٣ ، عندما أعلن « روبرت كينيدي » ترشيحه للرئاسة الاميركية . وسرعان ما أدت الضغوطات الى تحول جذري في موقف الرئيس الاميركي ، الذي أعلن في ٣/٢٢ عن استدعاء « ويستمورلاند » من فيتنام ليشغل منصب رئيس أركان الجيش الاميركي . وكان هذا الاستدعاء يعني ضمنيا استبعاد احتمال تصعيد كبير في الحرب على النحو الذي كان يرغب فيه « ويستمورلاند » وهيئة رؤساء الأركان المشتركة .

وقام الرئيس ، في يومي ٢٥ و٣/٢٦ ، بجمع هيئة استشارية حملت اسم « الحكماء » ، وضمت : « دين آتشيسون » و « جورج بول » و « آرثر دين » و « هنري كابوت لودج » و « ماكجورج بندي » و « ماثيو ريدجواي » ، بالاضافة الى غيرهم من المسؤولين الرسميين والمسؤولين السابقين . وكانت غالبية الهيئة من أنصار تعديل السياسة الاميركية في فيتنام .

بداية النهاية

أمام مختلف المواقف المتعارضة داخل الادارة الاميركية ، قرر « جونسون » إرسال تعزيزات رمزية الى فيتنام الجنوبية ، كما اعلن عن عزم الحكومة الاميركية على التركيز باتجاه « فتنمة الحرب » عن طريق بناء جيش فيتنام الجنوبية ليحل محل القوات الاميركية في المهام القتالية الرئيسية ، وايقاف قصف فيتنام الشمالية شمالي خط العرض ٢٠ . ووجه « جونسون » الى « هانوي » نداء لبدء المفاوضات . كما أعلن في ٣/٣١ ، عن عزمه على عدم ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية .

ورغم أن « جونسون » قد عرض خلال خطابه امكانية لقاء الفيتناميين في أي مكان ، وعلى الرغم من رد هانوي الايجابي على ذلك العرض ، فان المسؤولين الاميركيين رفضوا عددا من الاقتراحات المتتالية حول مكان المفاوضات . وأخيرا تم الاتفاق على « باريس » . وبدأت المفاوضات في ١٩٦٨/٥/١٣ .

في تلك الأثناء تصاعد القتال في فيتنام . وقام الاميركيون بسلسلة من العمليات خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، في حين شن ثوار جبهة التحرير « هجوم الربيع » في مطلع أيار (مايو) . وتعرضت خلال ذلك الهجوم أكثر من ١٢٢ مدينة وقاعدة ومطاراً عسكرياً على امتداد فيتنام الجنوبية لهجمات عنيفة .

واستمرت في تلك الفترة العمليات الجوية المحدودة . وفي ١٩٦٨/٧/١٤ ، بدأت قاذفات « ب ـ ٥٢ » هجمات مكثفة على أهداف تقع ضمن مسافة ١٥ ميلا شمالي المنطقة المنزوعة السلاح . كما قامت تلك القاذفات في ٧/١٨ بمهاجمة الصواريخ أرض ـ جو لأول مرة منذ بدء الحرب.

وفي ١٠/٣١ ، وقبيل الانتخابات الرئاسية الاميركية ، اعلن « جونسون » وقف كل عمليات القصف الجوي والبحري والبري للمناطق الواقعة شمالي المنطقة المنزوعة السلاح ، على أن يسرى مفعول ذلك القرار بدءاً من الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٩٦٨/١١/١ . ولقد أكد « جونسون » ان هذا القرار نابع من رغبته في تشجيع مفاوضات السلام التي كانت قد حققت بعض التقدم خلال شهر تشرين الاول (كتوبر) . كما لمح الى ضرورة اضطلاع فيتنام الجنوبية بعبء أكبر في القتال الدائر في الجنوب .

ولقد أفادت التقارير في أواخر العام ١٩٦٨ ، أن اجمالي الطائرات الاميركية التي سقطت فوق فيتنام الشمالية في اعمال قتالية منذ العام ١٩٦١ قد بلغ ٩١٩ طائرة و١٠ طائرات هليكوبتر ، وذلك الى جانب ٣٢٧ طائرة و٩٧٢ هليكوبتر أسقطت فوق فيتنام الجنوبية . بالاضافة الى ١٢٤٧ طائرة و١٢٩٣ هليكوبتر دمرت على الأرض أو في حوادث خلال الفترة نفسها . وبلغت كلفة الطائرة وحدها أكثر من ٤,٨٠٠ مليار دولار .

ويعتبر العام ١٩٦٨ نقطة تحول في الحرب الفيتنامية ـ الاميركية . فعلى الرغم من أن قمة الوجود العسكري الاميركي في فيتنام كانت في ربيع العام ١٩٦٩ ، حيث بلغ حجم القوات الاميركية العاملة في فيتنام ٥٤٣٤٠٠ جندي ، فإن العام ١٩٦٨ كان بداية النهاية بالنسبة الى الحرب . كما شهد ذلك العام بداية مفاوضات « باريس » وتطبيق سياسة « الفتنمة » Vietnamisation .

وكان الرئيس الاميركي الجديد « ريتشارد نيكسون » قد لمح خلال حملته الانتخابية الى أن لديه « خطة سرية » لكسب الحرب ، ولكنه أشار في خطاب تسلم الرئاسة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ الى أن الولايات المتحدة « تمر من عصر المواجهة الى عصر المفاوضات » .

واستمر القتال في فيتنام الجنوبية رغم تطور المفاوضات في باريس . ورافق ذلك خطوات أميركية باتجاه الفتنمة ، رغم أن المتطرفين الاميركيين لم يخسروا كافة مواقعهم . وفي ١٩٦٩/٥/١٤ ، اعلن « نيكسون » خطة لتخفيض الوجود العسكري في فيتنام . الا أنه أمر في ١٩٦٩/٦/٥ باستئناف قصف فيتنام الشمالية .

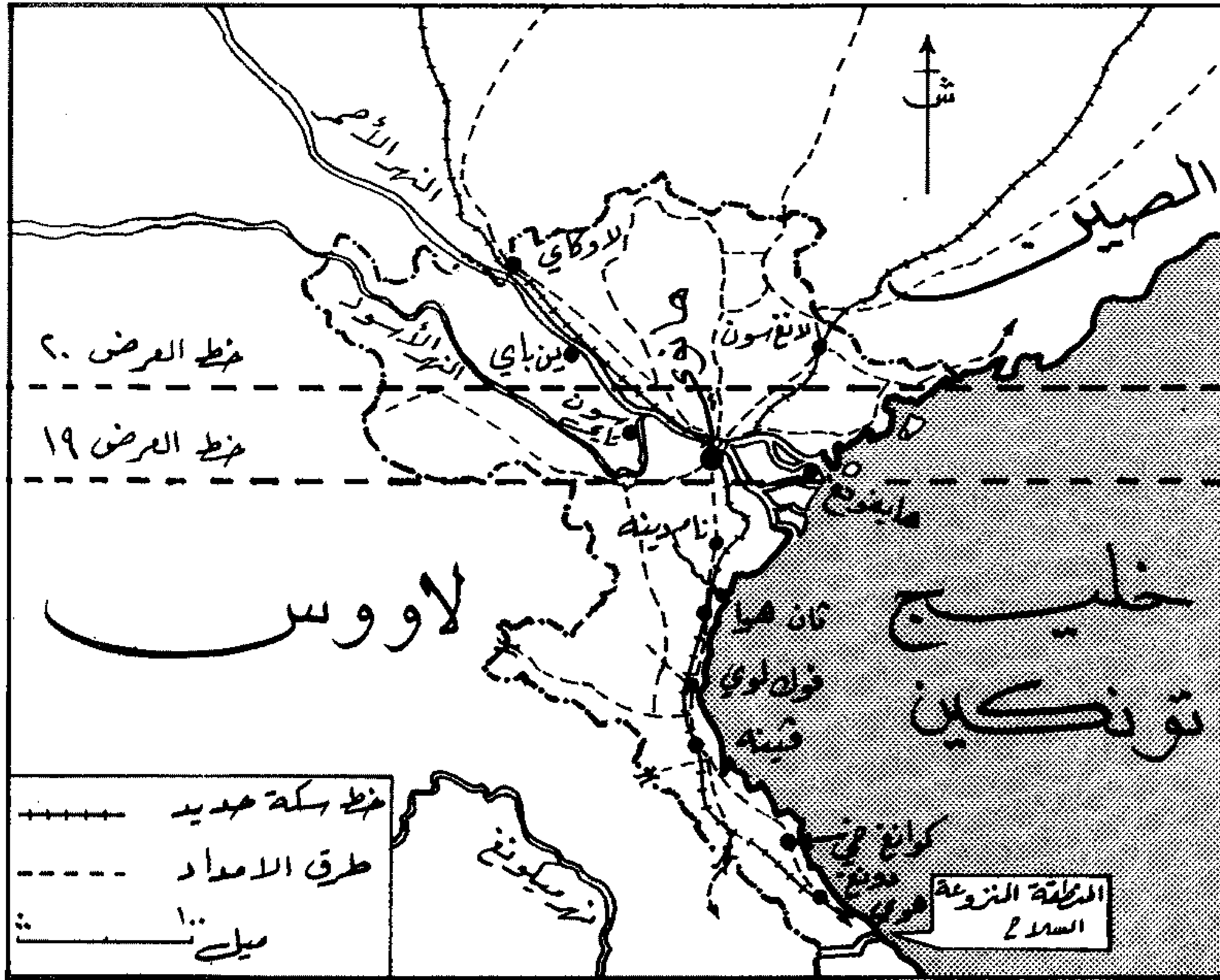
وفي ١٩٦٩/٧/٨ ، بدأ انسحاب القوات الاميركية من فيتنام . وخلال الشهر نفسه سافر الرئيس الاميركي الى « غوام » ، حيث أعلن ما عرف في وقت لاحق باسم « مبدأ نيكسون » ، القاضي بتخفيض الوجود العسكري الاميركي في الخارج ، ودعم الدول الحليفة بالمعدات العسكرية والمعونات الاقتصادية . في هذه الفترة أصبح للقصف الجوي هدف جديد ، وهو التأثير على سير المفاوضات . وبالمقابل ، فقد تابعت جبهة التحرير الضغط على القواعد والمنشآت العسكرية والمدن والقرى في كافة انحاء البلاد .

وفي الوقت الذي تصاعدت فيه الحركة المناهضة داخل الولايات المتحدة ، تصاعد ضغط « الصقور » والمؤسسة العسكرية بهدف تصعيد الحرب وتوسيعها . وفي ١٩٧٠/٤/٢١ ، لمح الرئيس الاميركي الى احتمال استخدام الاسلحة النووية في فيتنام ، اذا استمر « تهديد » القوات

الاميركية المتبقية في القسم الجنوبي من البلاد ، الأمر الذي أدى الى ردود فعل دولية عنيفة . كما سمح الرئيس «نيكسون» لقواته بغزو الأراضي الكمبودية بدءاً من ١٩٧٠/٤/٣٠ . ولقد فشلت تلك العملية في تحقيق الأهداف المرسومة لها ، رغم ادعاءات الاميركيين المغايرة .

وفي يومي ١ و١٩٧٠/٥/٢ ، شنت الطائرات الاميركية على أهداف في الشمال أعنف الغارات التي جرت منذ وقف القصف الجوي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ . الا ان مسار الحرب كان قد تحدد ، وكان الشعور بالهزيمة قد بدأ يسيطر على الاميركيين .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠ ، سمح الرئيس الاميركي باستئناف القصف الجوي جنوبي خط العرض ١٩ ، وذلك « رداً » على إسقاط طائرة استطلاع أميركية فوق « فيتنام الشمالية » . وكان القصف يرمي الى التأثير على الموقف الفيتنامي التفاوضي في باريس . وتشير المصادر الاميركية الى أن القصف استهدف عدة أهداف ، من بينها تحشدات للقوات الفيتنامية ، الأمر الذي يتناقض مع ادعاءات الادارة الاميركية في ذلك الحين حول وضع « هانوي »المنهك ، كما يتناقض مع ادعاءات الاميركيين حول انتصارهم في كمبوديا .



طرق الامداد المؤدية الى فيتنام الشمالية ومنها الى فيتنام الجنوبية عبر لاووس

واستمر الوضع في العام ١٩٧١ على ما هو عليه ، وقام الاميركيون والفيتناميون الجنوبيون بسلسلة عمليات فشلت في وضع حد لنشاط جبهة التحرير . وفي أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧١ ، مررت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي مشروع قرار يحدد ان هدف الانفاق في الهند الصينية هو سحب القوات الاميركية . وكان رد الادارة انها ستتابع كل العمليات الضرورية « لحماية القوات الاميركية » . وفي مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ ، قامت موجات من قاذفات « ب ـ ٥٢ » بقصف المنطقة المنزوعة السلاح . وفي وقت لاحق من الشهر نفسه ، أعلن الرئيس الاميركي عزمه على تخفيض الوجود العسكري الاميركي في فيتنام الى ١٣٩ الف جندي بدءا من ١٩٧٢/٢/١ ، وان سحب المزيد من القوات « سيتحدد بناء على مستوى التسلل المعادي ، والنشاط القتالي ، ونجاح سياسة الفتنمة ، وتأمين اطلاق سراح الاسرى الاميركيين في فيتنام الشمالية ، والتوصل الى وقف لاطلاق النار في الهند الصينية » . وفي حال عدم تطور المفاوضات في باريس ، يصبح من الضروري الحفاظ على قوة اميركية في البلاد . كما سيستمر استخدام القوة الجوية في دعم الفيتناميين الجنوبيين حتى يتم التوصل الى تسوية ، والى حين يصبح الفيتناميون الجنوبيون قادرين على معالجة الأوضاع بأنفسهم . وأضاف الرئيس الاميركي أن ذلك لا يعني متابعة القصف الاستراتيجي فحسب ، وانما يعني تصعيده ايضا .

وقامت الطائرات الاميركية بأكثر من ألف غارة ضد أهداف في فيتنام الشمالية ، خلال الفترة الممتدة من ١٢/٢٦ الى ١٩٧١/١٢/٣٠ . الا ان تلك الغارات لم تؤد الى الحد من نشاط الثوار في فيتنام الجنوبية أو كمبوديا أو لاووس . وقدم القادة العسكريون الاميركيون تقارير تفيد بأن « العدو » يعد لشن هجوم يماثل « هجوم التيت » في حجمه وحدته وسعة مداه .

وتصاعد الجهد الجوي الاميركي خلال العام ١٩٧٢ . وتم استخدام الاف الأطنان من « القنابل الذكية » . بيد أن هذا القصف لم يمنع قوات جبهة التحرير والقوات الفيتنامية الشمالية من شن « هجوم الفصح » بدءاً من ١٩٧٢/٣/٣٠ ، وتحقيق نجاحات كبيرة خلاله .

وفي ١٩٧٢/٤/٧ ، عزل الفريق أول « جون لافال » القائد الجوي الاميركي في فيتنام من منصبه ، وخفضت رتبته الى رتبة فريق وأحيل الى التقاعد ، وذلك عندما كشفت الادارة الاميركية انه أمر باجراء عشرين ضربة جوية غير مأذون بها ضد أهداف في فيتنام الشمالية خلال فترة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ ـ آذار (مارس) ١٩٧٢ .

وقام الرئيس الاميركي بخطوة تصعيدية في ١٩٧٢/٥/٨ ، وذلك عندما أمر بالقاء الألغام في المرافىء الفيتنامية الشمالية ، وبعزل كل الطرق البرية والبحرية التي تؤدي الى البلاد . ومع قرب انتهاء فترة رئاسة نيكسون الأولى ، كانت الطائرات الاميركية تتابع قصف فيتنام الشمالية ، دون أن يؤدي ذلك الى إعاقة جهد الشماليين أو جبهة التحرير في جنوبي البلاد .

وفي ١٩٧٢/١٠/٢٧ ، أعلن الاميركيون ان التطورات في المفاوضات قد دفعتهم الى وقف القصف شمالي خط العرض ٢٠ ، الا انهم استأنفوا القصف في ١٩٧٢/١٢/١٨ ، وضربوا أهدافاً في « هانوي » و « هايفونغ » وغيرها من المرافىء الفيتنامية الشمالية . ثم أوقفوا القصف شمالي خط العرض ٢٠ من جديد في ١٢/٣٠ ، واعلنوا ان هذا التدبير ناجم عن تحسن الوضع في مفاوضات « باريس » .

وفي ١٩٧٣/١/١٥ أمر الرئيس « نيكسون » بوقف كل الأعمال العسكرية الهجومية (ومن ضمنها القصف الاستراتيجي) . ولم يمض وقت طويل ، حتى أعلن مساعد الرئيس الاميركي لشؤون الامن القومي « هنري كيسنجر » والمبعوث الفيتنامي «لي دوك تو» نبأ التوصل الى اتفاقية لوقف اطلاق النار في ١٩٧٣/١/٢٣ . وبدأت بقية القوات الاميركية انسحابها من فيتنام الجنوبية ، واستكمل الانسحاب في ١٩٧٣/٣/٢٩ ، لتبدأ مرحلة جديدة من الحرب في فيتنام ، انتهت في العام ١٩٧٥ عندما سيطرت



الغارات الأميركية تمسح الأحياء السكنية الفيتنامية

صاروخ « سام ـ ٢ » مموه في قاعدة دفاع جوي فيتنامية شمالية



جبهة التحرير المدعومة بقوات فيتنامية شمالية على كافة أرجاء البلاد .

تقويم عام للعملية

يعتبر العديد من المراقبين أن القصف الجوي لفيتنام الشمالية كان أبرز الأخطاء الاستراتيجية التي ارتكبتها الولايات المتحدة خلال الحرب الفيتنامية ـ الاميركية . ومما لا شك فيه أن هذا القصف الجوي كان محكوما بعدة « تحديدات عمل » ، أبرزها عدم القدرة على استخدام الاسلحة النووية ، مخافة أن يؤدي ذلك الى رد فعل سوفياتي ومواجهة بين القوتين العظميين .

لكن فشل عملية « رولينغ ثندر » يجب أن يقاس بالمقارنة مع الاهداف التي كان من المفترض ان تحققها . فلقد اعتقد كبار العسكريين الاميركيين ، وعدد كبير من المسؤولين والمستشارين المدنيين ، ان القوة العسكرية الاميركية قادرة على تحقيق النصر الحاسم في فيتنام ، وان المسألة تتعلق فقط بتحديد سبل استخدام هذه القوة . وكان « تايلور » قد لخص في العام ١٩٦٧ المنطق الكامن وراء الحملة الجوية ضد فيتنام الشمالية ، حيث أكد أنه منذ شباط (فبراير) ، ساد شعور بضرورة ضرب القاعدة الخارجية (فيتنام الشمالية) لثلاثة أسباب هي :

١ ـ جعل « شعب » فيتنام الجنوبية يشعر ، ولأول مرة منذ أحد عشر عاما من الحرب القاسية ، « اننا نضرب مصدر كافة مشاكله » .

٢ ـ استخدام التفوق الجوي الاميركي لضرب أهداف عسكرية يؤدي تدميرها الى الحد من تسلل الرجال والامدادات من الشمال الى الجنوب ، أو جعل ذلك التسلل أكثر صعوبة وأشد كلفة .

٣ ـ تذكير قيادة « هانوي » ، أو « الرجال الذين يديرون هذه الحرب في الجنوب » ، بأنهم سيدفعون ثمناً متزايداً مقابل متابعة نشاطهم في الجنوب ، وخلق انطباع في أذهان قادة « هانوي » حول حتمية هزيمتهم .

وكان بعض المتطرفين يذهبون في تقدير الحملة الجوية الى أبعد من ذلك . ففي العام ١٩٦٩ ، كتب الأميرال « شارب » ان سر النجاح في فيتنام كان بسيطا نسبيا ، اذ ان « كل ما كان علينا أن نفعله لكسب الحرب ، هو أن نستخدم قوتنا الجوية المتوافرة بشكل مناسب » .

وكان « شارب » و « روستو » وغيرهما من « صقور » الادارة والمؤسسة العسكرية الاميركيتين يؤكدون ان من الضروري ان يكون الهدف الرئيسي وراء القصف الاستراتيجي هو تعطيل اقتصاد فيتنام الشمالية ، وبالتالي

« تدمير قدرتها على شن الحرب » . وكان « شارب » يرغب في شن هجوم كاسح مستمر على كافة الصناعات المرتبطة بالمجهود الحربي ، ووسائط النقل ، والمجمعات والمنشآت العسكرية ، وخزانات النفط ، بالاضافة الى لغم ميناء « هايفونغ » ووقف العمل فيه . وكان يعتقد أن مخاوف الادارة الاميركية من مواجهة نووية مع الاتحاد السوفياتي ، في حال استمرار التصعيد ، لا تستند الى أي أساس واقعي ، وان احتمال المواجهة ضئيل للغاية . ولقد أكد باستمرار ان أمة غير مستعدة لتقبل مخاطر محسوبة لتحقيق أهدافها يجب أن لا تدخل الحرب من الاساس ، وأنه منذ اتخاذ القرار السياسي بزج قوات أميركية في القتال أصبح القادة الاميركيون ملزمين أدبيا باستخدام قوتهم العسكرية على نحو يضمن انهاء القتال في أسرع وقت ممكن .

ولم يذهب كافة الصدر الى الحد الذي وصل اليه « شارب » و « روستو » وهيئة الأركان المشتركة . ومع هذا فقد ساد في الأوساط الفيدية تصور خاطىء لم يشمل تقدير الآثار الاستراتيجية للقوة الجوية فحسب ، بل شمل أيضاً تقدير الآثار التكتيكية للقوة الجوية في مواجهة حرب عصابات . اذ كان « تايلور » يعتقد ان « العدو » عاجز عن الحفاظ على عدد غير محدود من القوات في الاعمال القتالية ، نتيجة لطبيعة نظامه اللوجستيكي « السري » ، وان الضغوطات اللوجستيكية التي تعاني منها قوات فيتنام الشمالية وجبهة التحرير ستتضاعف إذا ما تابع الاميركيون شن ضربات جوية ضد طرق امداد هذه القوات .

الفيتناميون يصلحون أحد السدود بعد أن قصفه الأميركيون لاغراق الأراضي الزراعية

وكانت هذه القناعة تستند الى فهم خاطىء لطبيعة « الخصم » ، ومعاملته على انه لا يختلف كثيرا عن القوات « الصديقة » . ولقد ثبت بالتجربة ان القصف الجوي الذي يحقق نتائج مرضية الى حد ما عند تنفيذه ضد الجيوش التقليدية العاملة على أرض مكشوفة ، لا يؤدي الى نتائج محسوسة بمواجهة قوات عصابات ثورية من الطراز الفيتنامي وفي أراض مغطاة كأراضي فيتنام ، نظرا لقلة أهمية الامدادات بالنسبة للعصابات . (قدرت الاستخبارات الاميركية مثلا ان اجمالي احتياجات جبهة التحرير من الامدادات التي تأتي من مصادر خارجية لا تتجاوز ١٢ طنا يوميا ، مقابل ٥٠٠ طن تتطلبها يوميا عمليات فرقة أميركية واحدة هي فرقة الخيالة الجوية الاميركية الاولى) .

ويمكن القول إن قرار القصف الاميركي قد تجاهل عدة حقائق أساسية أبرزها : ١ ـ ضآلة احتمال التأثير على ارادة « هانوي » ، وخاصة في حالة عدم امكانية استخدام الاسلحة النووية بسبب التوازن النووي بين القوتين العظميين ، ٢ ـ ان عمليات العزل الجوي قد تعيق تدفق الرجال والامدادات من الشمال الى الجنوب بصورة محدودة ، ولكنها عاجزة عن ايقافها بشكل كامل .

اعداد السدود الترابية في فيتنام لمنع إغراق الأراضي الزراعية



مدفع مضاد للطائرات يقوم بدور الدفاع عن فيتنام الشمالية



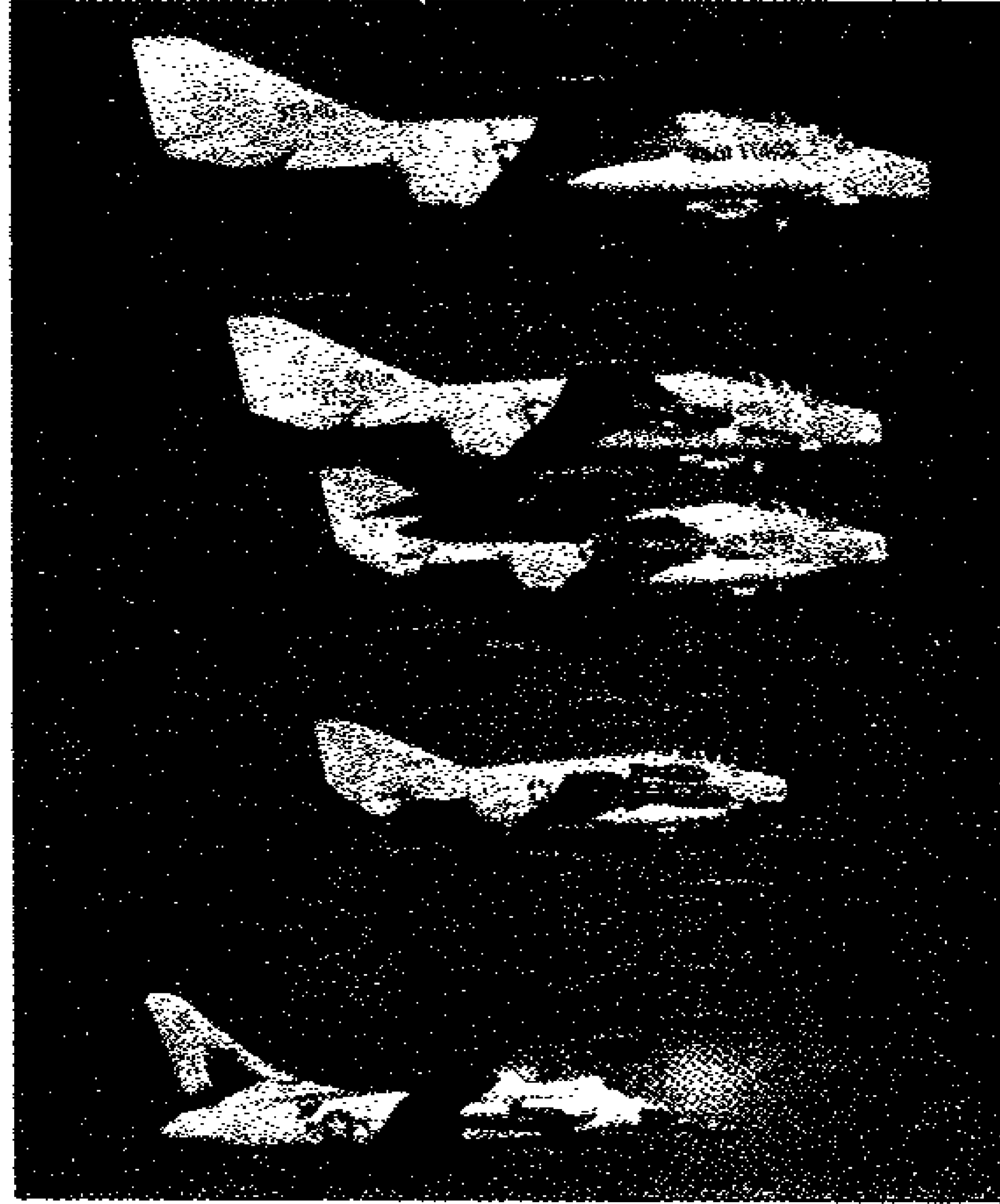
وفي العام ١٩٦٦ ، أشار أحد خبراء مشاة البحرية الاميركية الى صعوبة ايقاف الامدادات من الشمال الى الجنوب . وحدد اسباب هذه الصعوبة بالعوامل التالية :

اولا : ان حدود فيتنام الجنوبية التي يمكن التسلل عبرها تبلغ أكثر من ٥٠٠ ميل ، وانه على الرغم من امكانية تحديد طريق هوشي منه (طريق الامداد الرئيسي من الشمال الى الجنوب) بصورة تقريبية ، فان من المتعذر تحديد نقاط التسلل الحقيقية الى فيتنام الجنوبية .

ثانيا : صعوبة تحديد عدد الأفراد المرتبطين بالجهد اللوجستيكي الثوري ، اذ إن المرأة الفيتنامية التي لا يتجاوز وزنها ٨٠ رطلا (حوالى ٤٠ كلغ) قادرة على حمل ١٠٠ رطل (حوالى ٤٦ كلغ) من الامدادات ، والسير بها مسافات كبيرة ، كما وأن الأطفال قادرون على حمل ما يعادل وزنهم تقريبا . فاذا عرفنا ان المائة رطل يمكن ان تكون ٤ قذائف مدفع عديم الارتداد عيار ٧٥ ملم ، أو ٣٣ قذيفة هاون ٦٠ ملم . واذا كان كل رتل من ارتال الامداد مشكلا من ١٠٠ شخص ، وكان هناك أكثر من ١٠٠ رتل تتسلل في آن واحد من مناطق مختلفة ، أمكننا أن نتصور ضخامة الامداد المؤمن بامكانات ضئيلة .

ثالثا : ان الفيتناميين يؤمنون حيطة وامن ارتال الامداد بواسطة قوات محلية ، الأمر الذي يجعل من غير الضروري وجود وحدات حيطة عضوية ترافق الأرتال منذ انطلاقها حتى نقاط الوصول .

رابعا : ان طول المسافة الواجب قطعها لا يؤدي الى



طائرات أميركية « ف ـ ٤ سي فانتوم » تقصف الأراضي الفيتنامية الشمالية

انهاك الحاملين أو تخفيف سرعتهم . لأنهم لا يسيرون بحمولاتهم الامسافات محدودة ، ثم يجري تبديلهم خلال الطريق بعناصر محلية . ويتطلب هذا النظام اللوجستيكي اعدادا كبيرة من البشر ، ولكنه غير مرتبط بطرق محددة يمكن قصفها . ولا يمكن للمعضلات الآلية ان تعيق حركته لان البشر هم مادته الوحيدة .

خامسا : ان قنابل الطائرات قادرة على اصابة قطار أو رتل آلي ، ولكن يصعب عليها إصابة أرتال الحاملين المتسللين عبر الغابات او ايقاف أرتال مؤلفة من رجال يدفعون أمامهم دراجات عادية محملة بالامدادات ويسيرون على مسالك مخفية وسط الأدغال .

التدابير الفيتنامية المضادة للقصف الاستراتيجي

لقد حاول الاميركيون منذ بداية تركيز القصف الاستراتيجي على الجسور والطرق لوقف تدفق الامدادات والتعزيزات من الشمال الى الجنوب . فرد الفيتناميون على ذلك بتشغيل أعداد كبيرة من اليد العاملة في اصلاح ما تدمره الغارات الاميركية . ولقد أفاد مراسلون أميركيون زاروا فيتنام الشمالية ابان الحرب ، ان الحركة على الطرق لم تتوقف حتى في فترات اشتداد القصف الجوي . ولقد كان اصلاح الطرق مسألة بسيطة نسبياً ، في حين كان اصلاح الجسور المدمرة معضلة أكثر تعقيدا ، ومع هذا فإنها لم تصل الى مستوى ايقاف حركة الامداد .

ولقد عمد الفيتناميون الى بناء جسور مغمورة لا تكشفها الطائرات ، وجسور عائمة مبتكرة ، تعتمد على القوارب المحلية واعمدة « البامبو » . وكانت هذه الجسور

رفع الانقاض في كلية الطب بهانوي بعد القصف



قادرة على تحمل وزن الشاحنات المحملة بالامدادات . وفي كثير من الأحيان ، كان الفيتناميون يبنون في نقاط العبور الرئيسية جسرين عائمين لتأمين المرور باتجاهين . ولم يكن بناء الجسر العائم يستغرق أكثر من ساعتين في معظم الأحيان . وكان من المألوف تكديس أعداد كبيرة من القوارب وأعمدة « البامبو » قرب الجسور ، لاستخدامها في اصلاح الاضرار الناجمة عن القصف .

واستخدم الفيتناميون أيضا جسورا عائمة من حزم البامبو . وكانوا يبنون اجزاء منها بشكل مسبق ، مع مراعاة سهولة حملها ، ثم يركبونها عند حلول الظلام ويفكونها مع طلوع الصباح . وكان هذا العمل يثير استغراب القادة الاميركيين الذين يتلقون تقارير حول تدمير عدد من الجسور . الا ان الاستطلاع الذي تقوم به الطائرات للمناطق المقصوفة حتى بعد مضي فترة قصيرة ، كانت تؤكد ان الجسور ما زالت قائمة .

وكان الفيتناميون حريصين على الاستمرار في تشغيل سككهم الحديدية بدلا من استخدام الآليات . ويرجع هذا الخيار الى ان فيتنام الشمالية كانت تنتج احتياجاتها من الفحم الحجري اللازم للقاطرات ، في حين تضطر الى استيراد احتياجاتها من النفط والوقود الضروري للآليات . وكان اصلاح جسور السكك الحديدية يطرح أمامهم معضلة أكثر صعوبة . الا أن الفيتناميين استنبطوا طريقة للاستمرار في تشغيل سككهم الحديدية رغم تدمير عدد من جسورها . إذ كان القطار المحمل بالامدادات يتوقف قبل الجسر المدمر ، وتقوم مجموعات كبيرة من الفيتناميين مزودة بالدراجات العادية بنقل الامدادات عبر جسر عائم الى الطرف الآخر ، حيث ينتظر قطار ثان .

والحقيقة ان القصف الاميركي الذي تم خلال عملية « رولينغ ثندر » لم يشمل الاهداف ذات الطابع العسكري وشبه العسكري فحسب ، بل شمل أيضاً أهدافاً مدنية بحتة ، كالمستشفيات والمدارس والتجمعات السكنية والسدود . وكان الاميركيون يعتقدون ان الحاق الخسائر بالسكان سيشكل عامل ضغط معنوي يؤدي الى تليين ارادة هانوي .

وواجهت فيتنام الشمالية القصف بصمود . وأظهر الشعب الفيتنامي قدرة كبيرة على التنظيم والابتكار لمواجهة الآلة الحربية الاميركية الضخمة . وانعكست قدرة التنظيم والابتكار على كافة أوجه الحياة في فيتنام الشمالية . وعلى الرغم من ان الاميركيين كانوا قد القوا حتى نهاية العام ١٩٦٧ فقط ما يزيد عن اجمالي عدد القنابل التي القيت على ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ، فلقد أثبتت « هانوي » قدرتها على تحمل القصف . ويرجع ذلك الى التدابير التالية :

اولا : لمواجهة قصف المراكز الصناعية ، اعتمد الفيتناميون لا مركزية عالية في الاقتصاد والانتاج ، وتبنوا نمط انتاج الوحدات الصغيرة بدلا من المجمعات الصناعية الضخمة . وكانت وحدات الانتاج الصغيرة مبعثرة في الكهوف والغابات ، ومحمية الى حد بعيد من تأثيرات القصف الجوي .

ثانيا : عمد الفيتناميون الى بناء سدود اضافية ، وحفر للري ، للحفاظ قدر المستطاع على كميات المياه الضرورية للزراعة . وكان الاميركيون قد ركزوا خلال فترات من عملية « رولينغ ثندر » على قصف السدود . ورغم ضخامة الخسائر الناجمة عن هذا القصف ، فان القدرة الفيتنامية على الابتكار ساعدت على ايجاد حل لهذه المعضلة كذلك ، وذلك بتنويع المنتجات الزراعية ، وزراعة بعض المنتجات التي لا تحتاج الى كميات كبيرة من المياه ، وتقسيم الأراضي الى قطع صغيرة مستقلة عبر رفع حواف أطرافها . ولقد سمح هذا النظام بالاستمرار في ري الأراضي .

ثالثا : لمواجهة التهديد الجوي للمخزون من النفط والعتاد والذخائر والمواد التموينية الحيوية ، اعتمد الفيتناميون اسلوبا بسيطا يتمثل في نشرها بكميات صغيرة في كافة أنحاء البلاد ، بدل من أسلوب التكديس (التشوين) في مستودعات ضخمة .

رابعا : أما بالنسبة الى حل مشكلة التعليم والمستشفيات ، فقد تم نقل معظم المدارس الى الريف ، واعتمدت الوحدات التعليمة والصحية الصغيرة المنتشرة في أنحاء مختلفة من البلاد . الأمر الذي أدى الى استمرار التعليم والخدمات الصحية في ظل أقسى الظروف .

خامسا : تأمين حاجات المواطنين الأساسية اعتمادا على الموارد المحلية والامكانات الذاتية قدر الامكان ، والاكتفاء باستيراد ما هو حيوي فقط لنشاطات المجتمع الفيتنامي ، الأمر الذي قلل الاعتماد على الاستيراد من الخارج ، وخفض بالتالي أهمية قصف الموانيء والطرق المستخدمة للحصول على المواد والبضائع المستوردة . وبالاضافة الى ذلك ، فان الاميركيين لم يتمكنوا من منع وصول هذا الجزء المحدود من الاحتياجات الخارجية ، لأن تعرضهم لوسائل النقل التي تجلبها كان يحمل في طياته مخاطر الاصطدام بالسوفيات أو الصينيين .

سادسا : بناء اعداد كبيرة من الملاجيء الفردية والجماعية في كافة أنحاء البلاد ، بغية حماية السكان من أخطار القصف الجوي على المدن والقرى . وانشاء آلاف الملاجيء الفردية بمحاذاة الطرق لحماية الأشخاص الذين تفاجئهم الغارات أثناء التنقل .

سابعا : تطوير وسائط الدفاع الجوي ، رغم ضعف امكانات الفيتناميين في هذا المجال عند بدء القصف الاستراتيجي في العام ١٩٦٥ . ولقد اعتمد الدفاع الجوي على شبكة صواريخ أرض ـ جو من طراز « سام ـ ٢ » و « سام ـ ٣ » ، بالاضافة الى مقاتلات سوفياتية الصنع من طرازي « ميغ ـ ١٧ » و « ميغ ـ ٢١ » واعداد كبيرة من المدافع م/ط التي كانت منتشرة في كافة أرجاء البلاد ، وتتركز أساسا حول المنشآت الحيوية . ويلاحظ هنا ان الفيتناميين استخدموا البنادق والرشاشات باعداد كبيرة للرمي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاع منخفض ، أو عند انقضاضها على اهدافها .

ولقد أدى استخدام كل هذه الوسائط الى عدة نتائج أهمها : ١ ـ ارتفاع الخسائر الاميركية الى حد كبير . ٢ ـ تدهور معنويات الطيارين الاميركيين الذين يكلفون بمهام فوق فيتنام الشمالية . ٣ ـ ارتفاع عدد الأسرى الطيارين لدى فيتنام الشمالية . ٤ ـ تناقص دقة اصابة الاهداف المنوي قصفها . ومن الجدير بالذكر أن دقة الاصابة تأثرت ايضا بطبيعة الطقس السيء غير المناسب للعمليات الجوية ، وعدم تقدم تقنية القصف الدقيق خلال الخمسينات نتيجة لهيمنة استراتيجية الرد الشامل على اذهان القادة العسكريين الاميركيين . وتشير بعض المصادر الاميركية الى أن القنابل كانت تسقط في المتوسط على بعد يتراوح بين ١٥٠٠ و١٨٠٠ قدم من نقطة مركز الهدف .

ولم تكن الخسائر بالرجال والمعدات الكلفة الوحيدة التي تحملها الاميركيون خلال عملية « رولينغ ثندر » . فلقد كان هناك كلفة عملياتية واخرى غير مباشرة رفعت اجمالي كلفة العملية الى عدة مليارات من الدولارات .

ولقد حققت هانوي نتيجة للقصف الجوي مكاسب كبيرة على صعيد المناورة السياسية الخارجية . إذ أدى القصف الى ظهور رأي عالمي متعاطف مع « هانوي » ومعاد للتدخل الاميركي في فيتنام . كما أدى الى خلل في العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها في المعسكر الرأسمالي . وأدى القصف الجوي أيضا الى تعزيز الحركة المعادية للحرب داخل الولايات المتحدة نفسها ، واحداث شرخ في المجتمع الاميركي ، الأمر الذي ساهم الى حد بعيد في الهزيمة الاميركية في فيتنام .

* * *

ان مجموعة العوامل والتحديدات العسكرية والسياسية التي ذكرناها وارتفاع مستوى الروح المعنوية لدى الفيتناميين الشماليين (قادة وشعبا) ، كانت وراء عدم نجاح عملية « رولينغ ثندر » التي تعتبر أضخم عملية قصف استراتيجي في تاريخ الحروب . وهكذا فشل الاميركيون في تحقيق شعار « اعادة هانوي الى العصر الحجري » الذي رفعوه مع بدء الحملة الجوية .

التقديرات الغربية لخسائر الطائرات الأميركية نتيجة أعمال قتالية في فيتنام (الشمالية والجنوبية)								
السنة	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
طائرات ذات اجنحة ثابتة	٤٠٢	٤٧٤	٣٨٢	١٥٨	٦٣	٣٥	٢١٢	٧
هليكوبتر	١٢٨	٢٨٠	٥٦٠	٥٢١	٤٣١	٢٢٤	١٢٩	٤
ملاحظة : يضاف الى هذه الأرقام ٤٩٠ طائرة ذات اجنحة ثابتة و٣١٢ هليكوبتر فقدت في حوادث متفرقة . الاجمالي : ٧٨١٢								

(٢٩) روليير (جوزيف مارسيلان)

عسكري ورجل دولة فرنسي (١٧٨٧ ـ ١٨٦٢)

ولد جوزيف مارسيلان روليير J.Marcellin Rulhière في « سان ديديه لاسيف » بمقاطعة « فولي » في العام ١٧٨٧ . ودخل الخدمة في الحرس الامبراطوري منذ العام ١٨٠٧ . شارك في حملة الامبراطور نابليون الأول على روسيا ، حيث أسره الروس في العام ١٨١٢ ، ثم أطلقوا سراحه بعد هزيمة الامبراطور ونفيه في العام ١٨١٥ ، فعاد الى الجيش وحصل على رتبة عقيد . شارك في الحملات الفرنسية ضد اسبانيا (١٨٢٣) ، وضد اليونان (١٨٢٧) ، وفي الجزائر (١٨٣٠) ، وبلجيكا (١٨٣٢) .

وصل روليير في العام ١٨٣٨ الى رتبة فريق ، ثم حصل في العام ١٨٤٥ على رتبة نبيل فرنسا . وشغل منصب وزير الحربية في فترة (١٨٤٨ ـ ١٨٤٩) . توفي في العام ١٨٦٢ .

(٢٩) روليه (پول)

عسكري فرنسي (١٨٧٥ ـ ١٩٤١) .

ولد پول روليه P. Rollet في « أوكسير » في العام ١٨٧٥ . تخرج من كلية « سان سير » ، والتحق بالفرقة الأجنبية Légion Etrangère عند بلوغه الرابعة والعشرين من العمر ، وقضى فيها كل حياته العملية ، ولذا اكتسب لقب « أب الفرقة » . خدم في مراكش والجزائر ، كما خدم على الجبهة الفرنسية خلال فترة ١٩١٧ ـ ١٩١٨ إبان الحرب العالمية الأولى ، حيث كان قائداً لفوج مشاة .

تولى في العام ١٩٢٥ قيادة الفوج الأجنبي الأول في « سيدي بلعباس » (الجزائر) ، ثم شغل منصب المفتش العام للفرقة الأجنبية ابتداء من العام ١٩٣١ وحتى العام١٩٣٦ توفي في العام ١٩٤١ ، ودفن في « سيدي بلعباس » مقر قيادة الفرقة الأجنبية ، ثم نقل جثمانه الى « بويلوبييه » (فرنسا) في العام ١٩٦٢ .

(٤٨) روم (اوري)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٦ —) برتبة عميد احتياط .

ولد اوري روم في العام ١٩٢٦ بمدينة حيفا في فلسطين . وفي سن الرابعة من العمر انتقل مع عائلته الى « بئر السبع » حيث تلقى دراسته الابتدائية الى جانب « يسرائيل تال » . وفي العام ١٩٣٦ بدأ روم حياته العسكرية غير النظامية وهو في العاشرة من عمره . وكانت مهمته نقل رسائل منظمة الهاغاناه التي كانت تقاتل إلى جانب البريطانيين ضد الثوار خلال الثورة الفلسطينية (١٩٣٦ — ١٩٣٩) . ثم غدا في العام ١٩٤٠ عضواً في « الهاغاناه » .

في العام ١٩٤٨ كان روم قائد فصيل في لواء « جفعاتي » ، فشارك بالقتال في المعارك التي دارت في « عراق سويدان » و « النقب » . وبقي في القوات المسلحة حتى العام ١٩٥٠ . وفي العام ١٩٥٦ كان قد اجتاز دورة قادة فصائل ودورة قادة سرايا ضمن اطار تأهيله كضابط احتياط . ثم عاد الى الجيش وشغل منصب ضابط مجموعة قيادة في منطقة « النقب » ، ثم أصبح قائد سرية مشاة مدرعة بالمنطقة نفسها . بعدها بدأ دراسته الجامعية في كلية « التخنيون » بحيفا ، حيث درس هندسة الآلات ، وكان في الوقت نفسه قائداً لكتيبة احتياطية .

اثناء حادثة الكيلو متر ٧٨ في « وادي عربه » مع الفدائيين الفلسطينيين ، وابان الاعمال الانتقامية التي كانت تشنها القوات الاسرائيلية على مراكز المدنيين والقوات العربية المجاورة (١٩٥٣ — ١٩٥٦) ، عرض عليه قائد الجبهة الجنوبية ، اللواء « حاييم صادوك » العودة الى الخدمة النظامية ، وسلمه منصب نائب قائد كتيبة . وبعد ان انهى الدورة الاولى للقيادة والاركان ، اصبح قائداً لتلك الكتيبة وهو برتبة مقدم . وكانت كتيبة روم مشكلة بغالبيتها من المهاجرين الجدد ، وهي مسؤولة عن حماية الخطوط في الجنوب . واثناء الهجوم على « قلقيلية » (١٠ / ١٠ / ١٩٥٦) كان قائداً لكتيبة الدبابات الاولى المسلحة بدبابات « أ. إم. إكس — ١٣ » التي شاركت في تلك العملية .

شارك روم في العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) ، وقام باختراق المناطق التالية : منطقة القسيمة ، جبل لبنى ، بير حسنة ، بير جفجافة . وكانت كتيبته أول وحدة وصلت الى الخط الذي حددته القوات الفرنسية — البريطانية في انذارها المضلل ، على بعد ١٠ كيلومترات من قناة السويس.

في العام ١٩٦٠ أرسل لدراسة المدرعات في الولايات المتحدة . وعين عند عودته قائداً للواء مدرع . وبعد ان انهى الدورة الاولى في كلية الامن القومي عُين قائداً لمدرسة المدرعات . وخلال عمله في المدرسة قام باعداد الكتب الدراسية حول مذهب قتال المدرعات ، كما قام بتعديل عدد من الكتب القديمة .

شارك في وضع خطة قتال المدرعات في الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، وقاد خلال هذه الحرب لواء مدرعاً على الجبهة الاردنية ، واحتل « دير ابو ضعيف » و « الجلقموس » ثم « تلفيت » . وقاتل الدبابات الاردنية في سهل « الزبابدة » و « الكفير » ثم زحف نحو « نابلس » ، وسيطر على بلدة « طوباس » ، ودخل مدينة « نابلس » من الجهة الشرقية .

بعد سقوط الضفة الغربية انتقل مع لوائه للقتال في الهضبة السورية ، فساهم باحتلال « تل العزيزات » و « تل الفخار » ، و « بانياس » و « مسعدة » و « قنعبة » حتى وصل الى « القنيطرة ». وبعد انتهاء الحرب عاد الى مدرسة المدرعات . وفي العام ١٩٦٨ ترك مدرسة المدرعات ليتابع الدراسة في الجامعة ، حيث درس مادة التاريخ الاسلامي لمدة سنتين . وفي العام ١٩٧٢ رُقي الى رتبة عميد ، تسلم منصب قائد قوات الدفاع المدني . وبقي يشغل هذا المنصب حتى العام ١٩٧٧ ، حيث ترك الخدمة بشكل نهائي ، وحل مكانه في منصبه العميد « اسحاق زباد » .

(٣٨) الروم (البيزنطيون)

الروم أو البيزنطيون ، هم ابناء الامبراطورية البيزنطية الواسعة ، التي عرفت أيضاً بأسم «الامبراطورية الرومانية الشرقية » أو « دولة الروم » كما اسماها العرب ، والتي دامت من العام ٣٣٠ الى العام ١٤٥٣ . وكانت عاصمتها « بيزنطة » (أو « القسطنطينية » نسبة إلى الامبراطور « قسطنطين الأول ») ، وشملت اقساماً كبيرة من آسيا وأوروبا وأفريقيا ، وتميزت بحفظها للتراثين اليوناني والروماني . وشهدت مراحل قوة ونمو ، ومراحل ضعف وانحلال ، ومراحل انبعاث ، قبل أن تقضي عليها نهائياً جيوش الامبراطورية العثمانية بقيادة السلطان « محمد الفاتح » في العام ١٤٥٣ .

تعتبر « الامبراطورية البيزنطية » امتداداً تاريخياً وسياسياً وجغرافياً طبيعياً للأمبراطورية الرومانية ، وقد عرفت خلال عهود نشأتها الأولى باسم « الامبراطورية الرومانية الشرقية » ، في الوقت الذي لم تكن تسمية « البيزنطية » التي أطلقت عليها ، سوى مصطلح اعتمد في اعقاب انهيار ما تبقى من أقسام الامبراطورية الرومانية في الغرب (شبه الجزيرة الايطالية وجنوب غربي اوروبا) خلال القرنين الرابع والخامس . وكانت العوامل الأساسية

التي حددت نمو الصفة البيزنطية وتطورها مزيجاً متداخلا ومتفاعلا من المفاهيم السياسية والاجتماعية والعسكرية التي سادت الامبراطورية الرومانية منذ نشأتها ، مع مفاهيم الحضارة اليونانية – الهيلينية القديمة ، والمستجدات التي ادخلتها الديانة المسيحية عند ظهورها . وقد أدى اقتران الحضارة اليونانية الممزوجة بالفكر الشرقي ، مع الديانة المسيحية التي ازدهرت في الأجزاء الشرقية من حوض البحر الابيض المتوسط خلال القرنين الأول والثاني ، إلى نشوء ما يعرف بالأمبراطورية البيزنطية . ومن هنا لا يمكن اعتبار التاريخ البيزنطي إلا مرحلة جديدة من تاريخ الرومان ككل، كما لا يمكن اعتبار الدولة البيزنطية سوى الاستمرار الموضوعي لدولة الرومان الموحدة .

حملت الامبراطورية الرومانية في طياتها بذور الانشقاق والتفتت ، تماماً كما حملت مزايا الاندماج والوحدة . فقد كانت هذه الامبراطورية المثال الأسطع ، وربما الأول في التاريخ ، لمفهوم الدولة الامبراطورية القادرة على نشر حضارتها وسلطانها في أوسع نطاق جغرافي ممكن ، بهدف الإفادة إلى الحد الأقصى من خيرات المناطق المحيطة بها وإمكاناتها . ولهذا اعتبرها المؤرخون أول مثال واقعي لما يسمى بالدولة العالمية **Universal State** .

ولقد عمت ظواهر الحضارة الرومانية العالم القديم ، وسيطرت عليه طيلة الفترة التي ازدهرت فيها تلك الدولة . وكان من أهم هذه الظواهر : اللغة اللاتينية الواحدة ، والعملة الموحدة ، والجيش « الدولي » المؤلف من ليجيونات مختلفة الجنسيات موحدة التدريب والتنظيم والتكتيك ، عالية الفاعلية ، وسلسلة القوانين الجامعة التي طُبقت في كافة انحاء الامبراطورية ، والمزج بين الحضارتين اليونانية والشرقية القديمة وطبعها بالطابع الروماني الجديد ، وتنظيم التجارة العالمية ومركزتها حول روما « عاصمة العالم » آنذاك (انظر الرومان) .

ولقد اعتبر « اغسطس » (حكم من ٢٧ ق. م. إلى ١٤ م) وخلفاؤه أن هذه المظاهر تمثل الطريقة الفضلى لعقلنة الصراعات العالمية ومركزتها والسيطرة عليها . غير أن هذا لم يكن صحيحاً تماماً . وحمل كل عامل توحيد من العوامل المذكورة جانباً من عوامل التفرقة . فلقد كانت المناطق والمقاطعات الواسعة التي وقعت تحت سيطرة الامبراطورية متباينة من حيث التراث والحضارة والواقع الاقتصادي والاجتماعي . كما ان التوسع العسكري السريع أدى الى تعاظم نفوذ قادة الجيش وضباطه ، فعادوا الى أوطانهم مشبعين بغطرسة السلطة المطلقة . وأصبح انتشار الفساد في ارجاء الامبراطورية مسألة وقت ليس إلا .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد تعاظمت الاخطار على الصعيد الخارجي ، وخاصة خلال القرنين الاول والثاني ، فازداد الخطر الفارسي القادم من الشرق مع تعاظم قوة الاسرة الساسانية ، وجاء الخطر الاكبر على الامبراطورية من الغرب والشمال ، وتمثل بالقبائل الهمجية الجرمانية الغازية التي أخذت تعيث فساداً في الاجزاء الاوروبية من الامبراطورية. ودفع هذا الخطر بالذات الامبراطور « قسطنطين الاول » (حكم من ٣٠٦ الى ٣٢٧) إلى انشاء عاصمة جديدة في الشرق ، تسهل الدفاع عن الدانوب والفرات من جهة ، وتكون بعيدة عن تهديد القبائل الجرمانية من ناحية أخرى . وقد وقع اختياره على مستعمرة يونانية قديمة اسمها « بيزنطة » ، كان قد أسسها أبناء « ميغارا » في القرن السابع ق. م. على ضفاف مضيق البوسفور ، فأعاد تخطيطها وتحصينها ، وانتهى من ذلك في العام ٣٣٠ . ونقل قسطنطين مقر حكمه إلى تلك العاصمة الجديدة التي صارت تعرف منذ ذلك الحين باسم « القسطنطينية » **Constantinople** ، كما أطلق عليها في بعض الأحيان اسم « روما الشرقية » للدلالة على خلافتها لروما كعاصمة للامبراطورية الرومانية .

وعلى الرغم من أن « قسطنطين » بقي امبراطوراً على كافة انحاء الامبراطورية الرومانية ، إلا أن خطوته تلك شكلت بداية الانفصال التاريخي الذي شهدته تلك الامبراطورية فيما بعد . إذ بدأت روما بخسارة مركزها التقليدي الهام كعاصمة للعالم القديم، لتصبح « القسطنطينية » مركز الثقل الجديد . وبالتالي تركز الاهتمام على الاقسام المحيطة بها من الامبراطورية ، والتي كانت تضم الاقسام الشرقية المؤلفة من شبه الجزيرة اليونانية وآسيا الصغرى وسوريا ومصر .

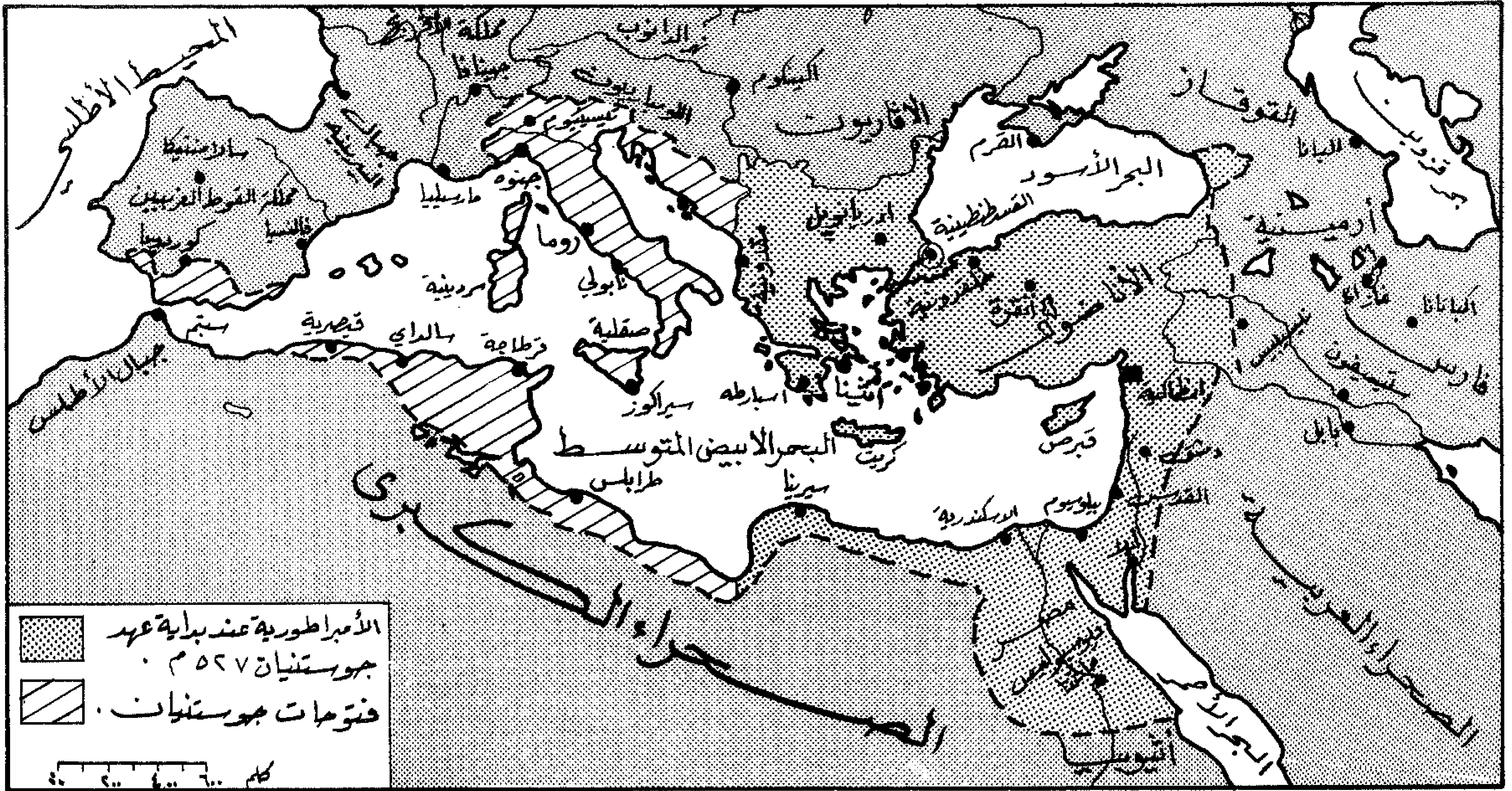
وقد اعتُبر « قسطنطين » المؤسس الحقيقي للدولة البيزنطية ، وأحد أعظم من تعاقب على حكمها من الأباطرة . وكانت تنظيماته واصلاحاته التي أدخلها خلال حكمه ، الأساس الذي تميزت به الامبراطورية لأكثر من قرنين . وكان من أهم القوانين التي سنها « قسطنطين » القانون الذي أقر فيه بشرعية الديانة المسيحية والسماح لأتباعها بممارسة طقوسها وبناء الكنائس ، وذلك في العام ٣١٣ . كما نجح « قسطنطين » في أعقاب انتصاره على منافسه « مكسينتيوس » **Mexintius** (٣١٢) في مركزة السلطة ، وتثبيت النظام ، وتقوية الجيش وتنظيمه على أسس حديثة .

وبعد وفاة « قسطنطين » (٣٣٧) تعاقب على خلافته عدد من الأباطرة الذين تميزوا جميعهم بكونهم مسيحيين ، وكانوا من أولاده وأحفاده . الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في تقوية موقع الديانة الجديدة على الصعيدين السياسي والجماهيري . واستمر هذا الوضع حتى العام ٣٦١ حين تبوأ العرش الامبراطور. « جوليان » (حكم من ٣٦١ إلى ٣٦٤) ابن شقيق « قسطنطين » . وكان « جوليان » وثنياً ، فحاول الحد من نفوذ المسيحيين،غير أنه لم يفلح في ذلك . وعند وفاة « جوليان » خلفه على عرش الامبراطورية « ڤالنتنيان » **Valentinian** الذي اختار « روما » مقراً له ، وعين لحكم القسطنطينية أخاه الأصغر « ڤالينز » **Valens** .

وعلى الرغم من اعتراف «ڤالينز» بسلطة«ڤالنتينيان» كامبراطور إسمي على كافة ارجاء الدولة ، إلا أنه مارس سلطاته بشكل مستقل تقريباً على اجزاء الامبراطورية الشرقية ، وسمى نفسه امبراطوراً . وقد تميزت فترة حكم « ڤالينز » بالمعارك المتكررة التي خاضها ضد قبائل « الهون » و « القوط » (الغوط) الذين تزايد خطرهم بشكل كبير في حوض الدانوب على الحدود الشمالية الشرقية للامبراطورية . وقد قتل « ڤالينز » مع عدد من قواد جيشه في معركة « ادريانوبل » (٣٧٨) التي أسفرت عن هزيمة الجيش الروماني على يد القبائل الجرمانية .

ولم تتجاوز الامبراطورية النكسة التي أصابتها نتيجة معركة« أدريانوبل »إلا بفضل الجهود السياسية والعسكرية التي بذلها الامبراطور الجديد«ثيودوسيوس الكبير» (حكم من ٣٧٨ – ٣٩٥) . فقد وجه « ثيودوسيوس » جهوده نحو الاتفاق مع القبائل الجرمانية ، وسمح لها بالاستيطان داخل الحدود الرومانية على حوض الدانوب . ثم عمل على إعادة تنظيم الجيش وإصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية . وأصدر قراراً في العام ٣٩١ قضى بتحريم العبادة الوثنية في المناطق الرومانية . وفي أيام « ثيودوسيوس » عادت « القسطنطينية » إلى احتلال مركز الثقل كعاصمة للدولة . وتمكن « ثيودوسيوس » من اعادة مركزة السلطة وتوحيدها في شخصه . وشهدت مناطق الامبراطورية الشرقية ازدهاراً كبيراً في عهده ، في حين ساءت أوضاع القسم الغربي بسبب ازدياد الفساد بين الموظفين وقادة الجيش ، وصراعهم على اقتسام النفوذ .

وقبل وفاته في العام ٣٩٥، أوصى ثيودوسيوس



امتداد الامبراطورية البيزنطية عند نهاية عهد جوستنيان (٥٦٥)

بأن يخلفه ولداه « أركاديوس » و « أونوريوس ». على أن يصبح الأول ملكاً على القسم الشرقي من الأمبراطورية، والثاني على القسم الغربي . وقد قصد «ثيودوسيوس» من هذا القرار منع أي صدام محتمل بين الأخوين بعد وفاته ، قد يؤدي إلى دمار الدولة وتشتيتها . ومنذ ذلك الوقت تكرس تقسيم الامبراطورية ، إذ أصبح لكل قسم عرشه وامبراطوره ومؤسساته الشرعية المستقلة . غير أن القسمين احتفظا بتسمية الامبراطورية الرومانية ، واعترفا إسمياً بوحدتها .

واستمر هذا الوضع حتى أواسط القرن الخامس ، حين ازداد الخطر الجرماني على القسم الغربي بشكل كبير . وفي أيام الامبراطور « زينون » (حكم من ٤٧٤ الى ٤٩١) وقعت في القسم الغربي من الامبراطورية سلسلة من الأحداث الخطيرة التي أسفرت عن سيطرة العناصر الجرمانية الموجودة داخل الجيش ودوائر الدولة ، حيث تسنى للقائد الجرماني « أودواسر » Odoacer أن يتسلم السلطة في العام ٤٧٦ ، فطلب انفصال القسم الغربي للامبراطورية نهائياً ، واستقل في حكم شبه الجزيرة الايطاليـــة والمناطق المجاورة لها . وبذلك فقدت الامبراطورية وحدتها بصورة نهائية ، وأصبحت ايطاليا ومعظم اوروبا الغربية تحت سيطرة السلالات الجرمانية ، في حين بقيت السلطة في القسطنطينية في يد الامبراطور . ومنذ ذلك الحين اتخذ تطور الدولة الشرقية منحى مستقلا ومنفصلا تماماً ، وأصبحت تعرف « بالامبراطورية البيزنطية » بعد أن انتفى مبرر تسميتها « بالامبراطورية الرومانية الشرقية ».

وشهدت الدولة البيزنطية خلال القرن السادس عصرها الذهبي ، ومرحلة التوسع والنمو الأعظم في تاريخها ، وهي المرحلة التي استمرت عملياً حتى مجيء عهد الفتوحات العربية خلال النصف الاول من القرن السابع . وقد تميز تاريخ الامبراطورية خلال القرن السادس بشكل خاص بجهود الاصلاح والتنمية وشيوع الاستقرار على الصعيد الداخلي ، وهي الأمور التي ساهمت في تمكين الدولة من مجابهة الأخطار الخارجية والتغلب عليها بواسطة الجيش المتطور والفعال ، الذي تمكن البيزنطيون من بنائه في ذلك الوقت . ويعود الفضـــل في ذلك إلى الامبراطور « جوستنيان الأول » (حكم من ٥٢٧ إلى ٥٦٥) الذي اعتبر أحد أعظم الأباطرة البيزنطيين على الاطلاق .

فقد تمكن « جوستنيان » ، الذي خلف عمه « جوستين الأول » (حكم من ٥١٨ الى ٥٢٧) ، من وضع الجيش البيزنطي في مستوى رفيع لم يسبق له أن وصله من قبل . وبالتعاون مع عدد من القادة العسكريين اللامعين ، وخاصة القائد « بيليزاريوس » Belisarius (بيليزير) ، عمل « جوستنيان » على جمع شتات الامبراطورية الرومانية القديمة وتوحيدها تحت رايته البيزنطية . فاستعاد البيزنطيون معظم أجزاء افريقيا الشمالية ، بعد سلسلة من الحملات التي امتدت من العام ٥٣٣ الى ٥٤٨ .

واستطاعت جيوش « جوستنيان » على المسرح الأوروبي تحقيق سلسلة من الانتصارات على القبائل الجرمانية في مختلف المناطق التي كانت تلك القبائل تسيطر عليها . وقد أسفرت الانتصارات البيزنطية عن استعادة معظم مناطق ايطاليا من قبائل « القوط الشرقيين » (الاوستروغوط) خلال الفترة (٥٣٥ — ٥٥٤) ، واستعادة بعض اجزاء اسبانيا الجنوبية والجنوبية الشرقية من قبائل « القوط الغربيين » (الفيزيغوط) في العام ٥٥٤ .

وفي الشرق ، تخلص « جوستنيان » من الخطر الفارسي بعد أن رضي بدفع جزية لامبراطور الفرس « كسرى أنو شروان » ، مقابل الحفاظ على الحدود الشرقية للامبراطورية . واتفق مع القبائل السلافية التي كانت تخترق الحدود الشمالية للدولة ، على أن



فارس بيزنطي مدرع بدرع ذي صفائح . والحصان أيضاً مدرع بدرع مماثل

يسمح لها بالاستيطان في مناطق البلقان وحوض الدانوب، شريطة ان تعترف بسلطة الامبراطورية في « القسطنطينية » . وكان من نتيجة هذه التدابير ان وصلت الدولة البيزنطية في عهد جوستنيان الى التوسع الاقصى ، وامتدت من مضيق جبل طارق غرباً ، الى دجلة والفرات شرقاً .

إثر وفاة « جوستنيان » (٥٦٥) سادت الفوضى المناطق البيزنطية ، نتيجة للصراع على خلافته . وكان من نتيجة ذلك أن تمكن اللومبارديون من السيطرة على أكثر من نصف ايطاليا ، كما عاد الفرس إلى تهديد حدود الدولة من الشرق . وقد حاول الامبراطور « موريس » (موريشيوس) الذي تولى العرش في العام ٥٨٢ اصلاح الأمور ، فأعاد السلام مع الفرس، وتمكن بواسطة المفاوضات من استعادة « أرمينيا » منهم ، كما وطد السلطة البيزنطية على ما تبقى من ايطاليا ، وقرر اعتماد « قرطاجة » كمركز للسلطة البيزنطية في افريقيا الشمالية .

وفي القرن السابع ،وبعد وفاة «موريس »(٦٠٢) سادت الفوضى من جديد ، واستمرت طيلة فترة حكم الامبراطور « فوكاس » (حكم من ٦٠٢ الى ٦١٠) . ففي العام ٦٠٤ زحف « أبرويز » امبراطور الفرس واستولى على « أورفة »(الرها) . وفي العام التالي سقطت « دارا » . واتجه « أبرويز » بعد ذلك إلى سوريا جنوباً وارمينيا شمالا ، حيث استطاع الوصول في ٦٠٩ إلى « خلقيدونية » (أو « كالسيدون ») القريبة من العاصمة البيزنطية .

وقد ترتب على الامبراطور الجديد «هيراكليوس» (أو « هرقل » كما دعاه العرب) (حكم من ٦١٠ الى ٦٤١) . العمل على انقاذ ما يمكن انقاذه . ولم يتمكن « هيراكليوس » في بادىء الامر من القيام بأعمال كبيرة ، لأن الفرس قاموا في العام ٦١٤ بغزو سوريا وفلسطين ، فاستولوا على « القدس » ، وأخذوا معهم « الصليب المقدس » . وفي العام ٦١٩ تابعوا تقدمهم واحتلوا مصر وليبيا . وفي الفترة نفسها كانت قبائل « الآفار » **Avar** التركية تشن غزواتها على « الأناضول » من جهة ، والمناطق الواقعة بين نهر « الدون » وجبال « الألب » من جهة أخرى ، وذلك بمعاونة القبائل السلافية التي كانت تقطن تلك المنطقة . وقد وجه « هيراكليوس» جهوده أولا ضد الآفار والسلافيين ، فواجههم في العام ٦١٩ في معركة « ثراشيان هيراكليا» **Thracian Heraclea** ، وتوصل بعد تلك المعركة ، التي لم تسفر عن نتيجة حاسمة لمصلحة أي من الطرفين ، إلى معاهدة سلام معهم ، الأمر الذي مكنه من توجيه قواته ضد الفرس .

وفي العام ٦٢٢ كان « هيراكليوس » قد أتم استعداداته العسكرية ، فبدأ حملته ضد الفرس . وقد استهلها بمناورة بارعة في الأناضول . أسفرت عن التفافه على القوات الفارسية هناك ، الأمر الذي اجبرهم على الانسحاب من المنطقة . ثم عرض على امبراطور الفرس « خسرو الثاني » الصلح حسب شروطه ، لكن هذا الأخير رفضها ، فأستأنف « هيراكليوس » هجومه في العام ٦٢٣ متجهاً نحو أرمينيا الصغرى . فقطعها بعد أن طرد القوات الفارسية منها ، إثر سلسلة من المعارك التي استمرت عامين . وفي العام ٦٢٥ وصل إلى نهر « ساروس » وهزم الفرس هناك .

وفي العام ٦٢٦ هاجم الاسطول الفارسي « القسطنطينية » تعاونه قوات من قبائل « الآفار » .

لكن الاسطول البيزنطي تصدى للمهاجمين ، وقضى على القوة الفارسية البحرية ، وغرق في بحر مرمرة حوالي ٤ آلاف فارسي مع مراكبهم . في حين تمكن الجيش البيزنطي من ايقاف « الآفاريين » وارجاعهم من حيث أتوا . ونتيجة لهذا الانتصار قرر « هيراكليوس » غزو فارس ، فقطع ارمينيا ووصل إلى ضفاف الفرات . وتلاقت القوات البيزنطية والفارسية بالقرب من خرائب « نينوى » عاصمة الآشوريين القديمة ، حيث سجل البيزنطيون تفوقاً واضحاً . فتابع « هيراكليوس » مسيرته ووصل إلى « داستاغيرد » **Dastagird** مقر « خسرو » . فدخلها ، وأحرق جنوده المدينة ، ودمروا معبدها ، بعد أن صادر الامبراطور كنوزها الضخمة .

وكان من نتيجة هذه الانتصارات أن تمرد « شيرويه بن خسرو » على والده ، وتسلم السلطة ، ووافق على الصلح مع البيزنطيين ، على اساس اعادة الحدود الشرقية للامبراطورية على ما كانت عليه عند وفاة « جوستنيان » وارجاع الصليب المقدس إلى القدس . وقد أعاده « هيراكليوس » شخصياً في العام ٦٣٠ .

وكان من الممكن بعد هذه الانتصارات أن ينجح « هيراكليوس » في اعادة الامبراطورية البيزنطية إلى ما كانت عليه من عظمة ايام « قسطنطين » و « جوستنيان » . غير أن تطوراً هاماً طرأ في هذه الأثناء ، وغير المسيرة التاريخية للشرق بأكمله . وكان هذا التطور هو ظهور الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، وتوحيده للعرب تحت رايته ، وانشاء الدولة العربية الموحدة .

وقد خرجت الجيوش العربية من شبه الجزيرة في العام ٦٣٤ متجهة نحو سوريا والعراق . وفي العام ٦٣٦ تلاقى الجيشان العربي والبيزنطي (وكان العرب يدعونه بجيش الروم) في معركة « اليرموك » الكبيرة ، التي أسفرت عن انتصار عربي حاسم . فخضعت بلاد الشام نهائياً للسيطرة العربية ، بما فيها « انطاكية » مقر السلطة البيزنطية في المنطقة . وفي الفترة (٦٣٨ – ٦٤٠) خضعت الأراضي الواقعة تحت السيطرة الفارسية للعرب ، ثم زحف العرب نحو أرمينيا الصغرى ، وفتحوا أهم حصونها وهو حصن « دوين » في العام ٦٤٠ .

وبوفاة « هيراكليوس » (٦٤١) ، وانحسار الامبراطورية الفارسية ووقوعها تحت رحمة العرب المسلمين ، انتقلت جبهة المواجهة لتصبح بين الدولة البيزنطية والدولة العربية الناشئة ، وفي العام ٦٤١ وقعت معاهدة سلام بين « كيروس »(قيروس) بطريرك الاسكندرية و « عمرو بن العاص » فاتح مصر . وقضت تلك المعاهدة بجلاء البيزنطيين عن الاسكندرية والأراضي المصرية التي كانت لا تزال تحت سيطرتهم . وبذلك تمكن العرب في العام ٦٤٢ من بسط سيطرتهم على الساحل الشمالي لافريقيا حتى حدود الصحراء الليبية .

غير أن البيزنطيين حاولوا استرجاع تلك المنطقة. ففي العام ٦٤٥ توجه اسطول بقيادة « مانويل » مؤلف من ٣٠٠ سفينة بهدف الاستيلاء على مصر . وجاءت هذه الحملة مفاجئة للعرب ، فسقطت الاسكندرية (٦٤٥) واتخذها « مانويل » قاعدة للتوغل داخل البلاد . عندها ، اضطر الخليفة « عثمان بن عفان » إلى تسيير جيش بقيادة عمرو بن العاص (والي مصر آنذاك) لاستعادة المدينة ، فتم له ذلك في العام ٦٤٦ . وقرر العرب متابعة التصدي للبيزنطيين . فغزوا « قبرص » في العام ٦٤٩ ، بقيادة معاوية بن أبي سفيان . ثم غزوا جزيرتي « توس » و « كريت » .

وقد تميزت هذه الفترة (٦٤١– ٦٦٨) بازدياد الخلافات العائلية ومشاكل الوراثة على الجانب البيزنطي ، وبتنامي القوة العسكرية العربية وتطورها ، وخاصة على الصعيد البحري . ولهذا فقد أتت معركة « ذات الصواري » البحرية التي وقعت في العام ٦٥٥ تجاه ساحل « ليكيا » بآسيا الصغرى ، بين الامبراطور « كونستانس الثاني » (حكم ٦٤١ – ٦٦٨) والاسطول العربي ، لتحسم أمر السيطرة البحرية في شرقي حوض البحر الابيض المتوسط لصالح العرب . وفي العام ٦٦١ ، عقد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان معاهدة مع « كونستانس » تقضي بدفع جزية عربية للبيزنطيين مقابل اعتراف هؤلاء بالحدود الجديدة للدولة العربية وعدم محاولة التعرض لها .

وبعد أن استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان ، جعل عاصمته في « دمشق » القريبة من الثغور البيزنطية ، واستأنف ابتداء من العام ٦٦٣ حركة الفتوح الاسلامية وخاصة ايام قسطنطين الرابع (حكم من ٦٦٨ الى ٦٨٥) . وفي العام ٦٧٠ وصل الاسطول البحري للمسلمين ، في غاراته المتتالية لغزو القسطنطينية ، إلى شبه جزيرة « سيزيكيس » التي لا تبعد عن القسطنطينية الا قليلا ، كما فتح في العام ٦٧٢ مدينة « أزمير » ، فغدت « القسطنطينية » معرضة للحصار الاسلامي ، وخاصة عندما اتجه أسطول ضخم مؤلف من سفن مصرية وسورية في العام ٦٧٣ الى بحر « مرمرة » وبدأ فرض الحصار على القسطنطينية الذي استمر خمس سنوات (٦٧٤ – ٦٧٨) . ونجت القسطنطينية من السقوط في يد المسلمين بفضل استخدام البيزنطيين للنار الاغريقية ضد الاسطول الاسلامي . ولقد اضطر هذا الاسطول الى العودة في العام ٦٧٩ ، حيث تعرض لعواصف شديدة أفقدته الكثير من سفنه . وكان من نتيجة ذلك أن قبل معاوية بشروط البيزنطيين وأهمها دفع جزية سنوية تقدر بـ ٣ آلاف قطعة ذهبية للبيزنطيين ، وارسال خمسين عبداً وخمسين حصاناً سنوياً لقسطنطين الرابع .

وترتبت على فشل هجوم المسلمين على القسطنطينية آثار بعيدة المدى وراء حدود الامبراطورية البيزنطية. إذ أن القبائل السلافية والآفارية القاطنة في البلقان اعلنت خضوعها للسيادة البيزنطية . كما بادر « قسطنطين الرابع » إلى اعداد حملة لمواجهة قبائل البلغار (شمالي الامبراطورية) في العام ٦٨٠ .فتوجه باسطول ضخم قاده بنفسه ، واجتاز البحر الأسود، ووصل الى مصب نهر «الدانوب» ، ووافته القوات البرية من آسيا الصغرى . لكن هذه الحملة باءت بالفشل بسبب وجود المستنقعات في تلك المنطقة ، وقيام البلغار بالانسحاب امام الجيش البيزنطي ، وعدم الاشتباك معه في معركة مكشوفة . واتفق الطرفان في النهاية على الصلح ، ونص الاتفاق على ان يسمح الامبراطور للقبائل البلغارية بالسكن ضمن حدود الدولة ،وان يمنحها تعويضاً مالياً سنوياً ، مقابل تعهدها بحفظ الأمن والنظام والاعتراف بسلطته الامبراطورية عليها .

ولم تدم الهدنة بين العرب والبيزنطيين طويلا ، إذ لم تلبث العلاقات بين الطرفين ان تدهورت . ووقعت عدة معارك بحرية بين « جوستنيان الثاني » الذي خلف « قسطنطين الرابع » والخليفة الاموي « عبد الملك بن مروان » ، تكبد البيزنطيون خلالها خسائر كبيرة وخاصة في عامي ٦٩١ – ٦٩٢ ، وكان من نتائجها استعادة العرب لسيطرتهم على أرمينيا الصغرى. وفي ٦٩٣ أرسل « عبد الملك » حملة تضم ٤٩ ألف مقاتل بقيادة « الحسان بن النعمان » . ففتحت « قرطاجة » عاصمة شمالي أفريقيا البيزنطية ، وضاعت أفريقيا نهائياً من يد البيزنطيين .

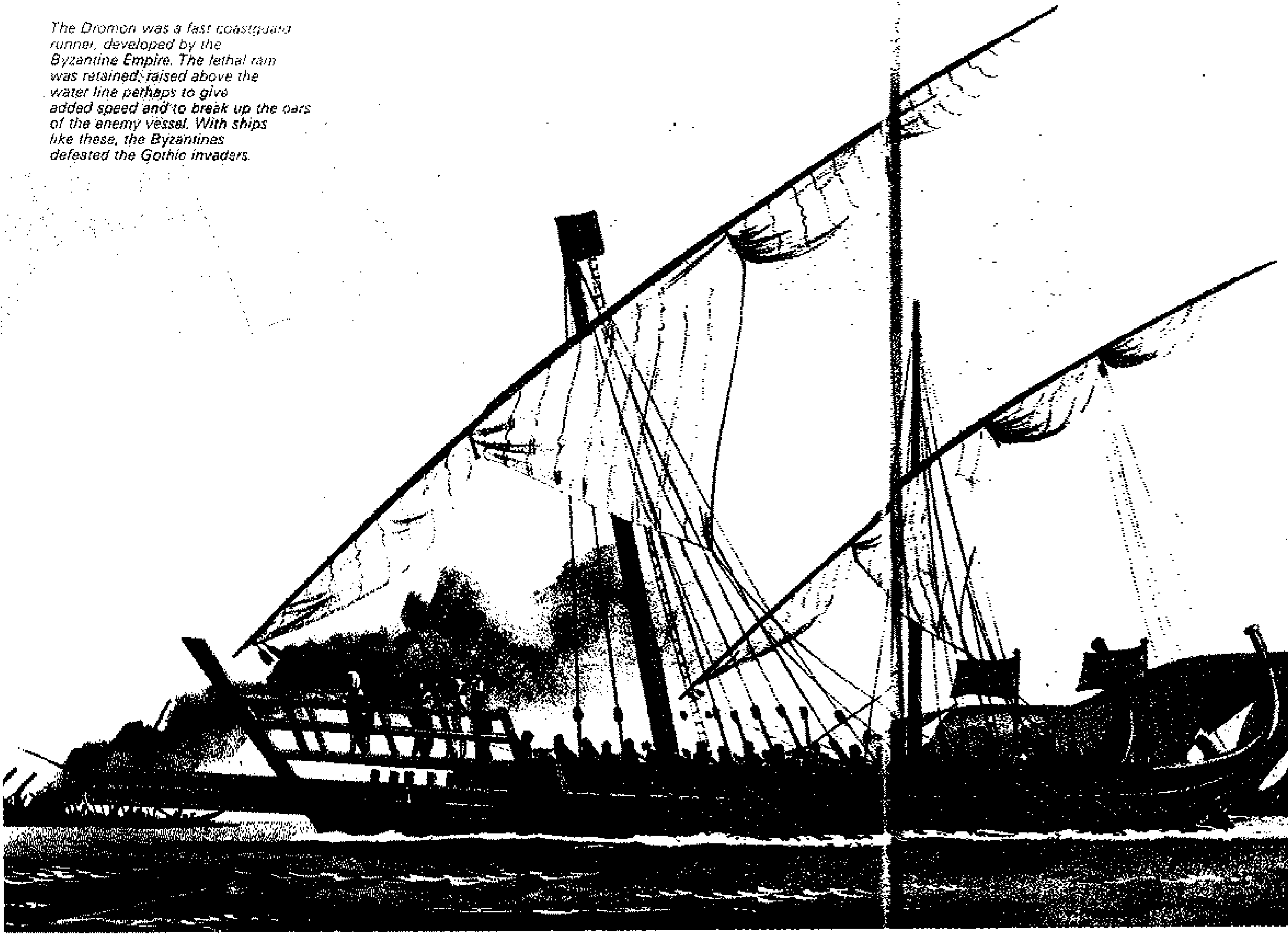
وتدهور الوضع بعد ذلك في الامبراطورية البيزنطية ، فعزل « جوستنيان الثاني » في العام ٦٩٥ نتيجة للهزائم التي لحقت به ، ولسوء الادارة التي تميز بها عهده . ومضت فترة من الفوضى والصراعات على العرش ،قبل أن يتمكن « جوستنيان

الثاني » من استعادة عرشه في العام ٧٠٥ ، فثأر من خصومه بطريقة وحشية اضعفت الجيش البيزنطي إلى حد بعيد . واستمرت الفترة الثانية من حكم « جوستنيان » حتى العام ٧١١ حين قام قواد الجيش بخلعه . وخلفه في الحكم « ثيودوسيوس الثالث » . فانتهى بذلك عصر الاسرة الهرقلية (نسبة الى هيراكليوس ، أو هرقل) .

واستمر تدهور الامبرطوارية البيزنطية بعد ذلك . واستغل العرب والبلغار هذه الفترة ، فأخذوا بغزو ولايات الحدود ، كل من ناحيته . وفي العام ٧١٧ حاول الخليفة الأموي « سليمان بن عبد الملك » الاستيلاء على القسطنطينية من جديد ، وأرسل حملة بحرية بقيادة وزيره « سليمان » وحملة برية بقيادة أخيه « مسلمة » . فاحتلت الجيوش العربية « الدردنيل » ووصلت الى اسوار القسطنطينية وحاصرتها . غير أن « ليو الثالث » ، الامبراطور الجديد ومؤسس الأسرة السورية في الحكم البيزنطي (حكم من ٧١٧ الى ٧٤١) ، تمكن من صد القوات العربية . وساهم في ذلك شتاء العام ٧١٦ — ٧١٨ القاسي ، والأمراض التي فتكت بالجيوش العربية . ولم تحدث التعزيزات التي وصلت من مصر وطرطوس أي أثر حاسم ،فاضطر الاسطول الاسلامي للعودة الى الشام بعد تكبده خسائر فادحة .

وبحلول القرن الثامن الميلادي وقعت الامبراطورية البيزنطية تحت وطأة الخلافات الدينية التي امتدت اكثر من مائة عام . وقسمت هذه الحركة الى مرحلتين : الأولى من العام ٧٢٦ الى العام ٧٨٠ ، وانتهت من الناحية الرسمية بانعقاد المجمع المسكوني السابع . والثانية من العام ٨١٣ الى العام ٨٤٣ ، وانتهت بما يعرف باسم العودة الى الأرثوذكسية .

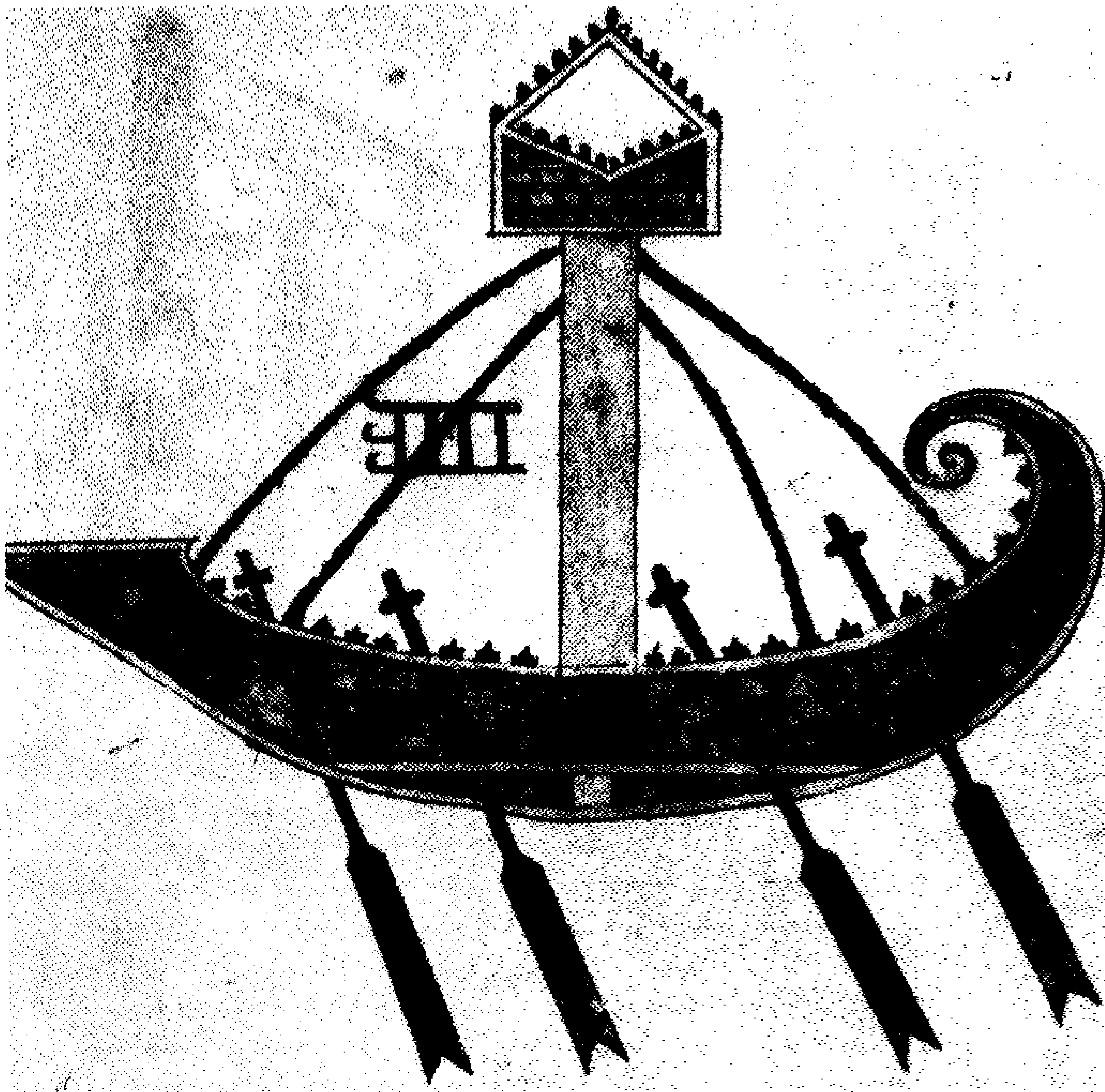
وقد استنزفت هذه الحرب قوى الامبراطورية ، فأخذت تدفع الجزية للدولة العربية ، وأصبحت عاصمتها « القسطنطينية » معرضة اكثر فأكثر لخطر البلغار والقبائل الجرمانية . وخضعت الوصية على العرش « ايرينا » (التي سيرت أعمال الدولة بعد وفاة زوجها « ليو الرابع » بالنيابة عن ابنها القاصر « قسطنطين السادس ») ، لمطالب الخليفة العباسي « هارون الرشيد » ، والقاضية بدفع مبلغ من المال قدر بتسعين الف دينار سنوياً . وعندما رفض الامبراطور نيسوفورس (ويطلق عليه العرب اسم نقفور) دفع هذا المبلغ ، شن « الرشيد » الحرب على الروم ، فاحتل « تيانة » في العام ٨٠٦ ، وجعلها قاعدة لأعماله الحربية ، وغزا « رودس » في العام ٨٠٧ ، فاضطر «نيسوفورس» عند ذلك الى دفع

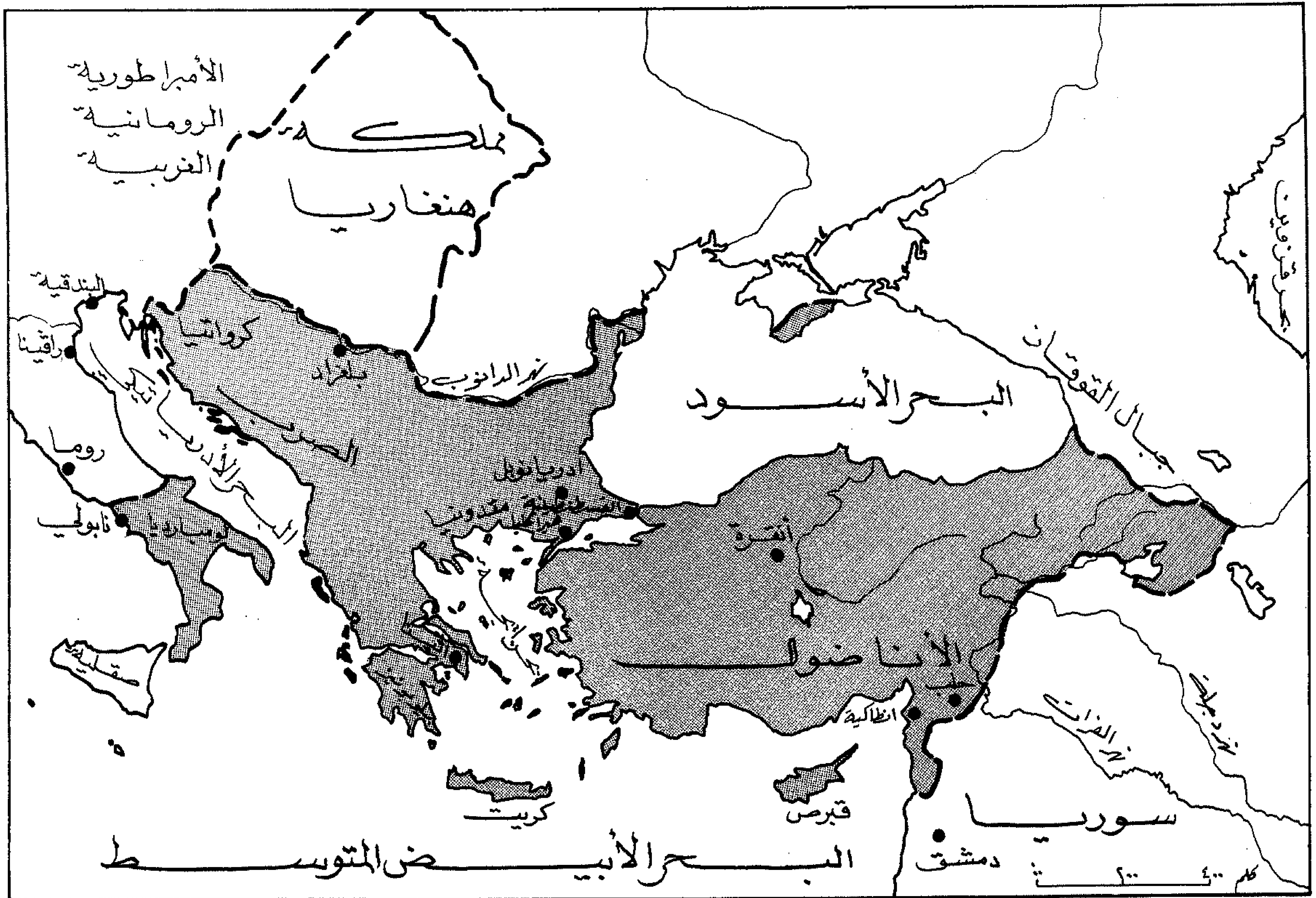


The Dromon was a fast coastguard runner, developed by the Byzantine Empire. The lethal ram was retained, raised above the water line perhaps to give added speed and to break up the oars of the enemy vessel. With ships like these, the Byzantines defeated the Gothic invaders.

السفينة الحربية البيزنطية « درومون » السريعة المخصصة لحراسة السواحل . وهي مزودة بصفين من المجاذيف ورأس كبش

سفينة بيزنطية مزودة بالمجاذيف وببرج قتالي في الوسط





حدود امتداد الدولة البيزنطية في حوالى العام ١٠٢٥

هذا المبلغ .

وفي هذه المرحلة تبوأ العرش الامبراطور « بازيل الأول » Basil I (حكم من ٨٦٧ الى ٨٨٦) مؤسس حكم « الأسرة المقدونية » الذي استمر حتى العام ١٠٥٦ . وقد شكل حكم هذه الأسرة نوعاً من البعث في تاريخ الامبراطورية ، لم تشهده منذ هزيمة « هيراكليوس » على يد العرب في القرن السابع . وبرز من هذه الاسرة بشكل خاص الامبراطوران « نيسوفورس الثاني فوكاس » (حكم من ٩٦٣ الى ٩٦٩) و « بازيل الثاني » (حكم من ٩٧٦ الى ١٠٢٥) . فقد تمكن الأول من استعادة جزيرة كريت في العام ٩٦١ (وكان آنذاك جنرالا في الجيش) ، وقبرص (٩٦٥) ، وأنطاكية (٩٦٩) ، كما أعاد السيطرة البيزنطية على الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط . في حين تمكن الثاني من القضاء على مملكة البلغار الأولى (٦٨٠ — ١٠١٨) ، وبسط بذلك السيادة البيزنطية على البلقان للمرة الأولى منذ الغزوات السلافية في القرن السادس .

ومع انتهاء حكم الأسرة المقدونية في العام ١٠٢٥ ، كانت هذه الأسرة قد اعادت حدود الامبراطورية إلى شمالي سوريا والفرات شرقاً ، وارمينيا شمالا شرقاً ، وادخلت العديد من الاصلاحات الادارية والتنظيمية التي رفعت المستوى الاقتصادي والاجتماعي العام في الداخل ونشرت المذهب الأرثوذكسي في روسيا نتيجة لاعتناقها من قبل الأمير « فلاديمير » ، حاكم مدينة « كييف » الروسية (٩٨٩) . كما شهدت الامبراطورية في العهد المقدوني ازدهاراً عاماً في المجالات الثقافية والفنية ، وهو الازدهار الذي اعتبر أول خطوة على طريق انبلاج عصر النهضة في أوروبا بعد ذلك .

وقد لمس البيزنطيون خلال تلك الحقبة أهمية الجيش في بناء قوة الدولة والمحافظة عليها ، فوجهوا عنايتهم إلى تنظيمه وتدريبه وتسليحه على أسس متطورة وفعالة . وكان الجيش البيزنطي يتألف من عناصر وطنية ، وأخرى أجنبية يتم تجنيدها من مختلف أنحاء الامبراطورية . وكانت الافضلية تعطى للعناصر الوطنية (أي البيزنطية) ، الذين كانوا في معظمهم من الفرسان والقادة . إذ كان الامبراطور يهتم دائماً بارضائهم والمحافظة على ولائهم عبر منحهم مكافآت سخية على الإنجازات العسكرية التي يقومون بتحقيقها . وكانت أهم المكافآت اقتطاع الأراضي لهم ولابنائهم من بعدهم . أما العناصر الاجنبية فكانت مكافآتها تتم عادة بالمال والغنائم .

وكان الجيش البيزنطي مقسماً إلى « التغماتا » في العاصمة وضواحيها ، و « التيماتا » في المقاطعات والولايات . وكان من أهم ميزات الجيش البيزنطي في تلك الفترة النظام وارتفاع المستوى القتالي ، والتسليح الجيد ، والمهارة في تخطيط القلاع

حدود امتداد الدولة البيزنطية في حوالى العام ١٢٦٥

وبنائها . ومن أهم اسلحته كانت النار الإغريقية التي لاتطفئها المياه ، والمجانيق والسيوف القصيرة.

وتميزت الخيالة البيزنطية بفاعليتها الشديدة ومهارة تكتيكاتها . وقد اعتبرت مثالا لأسلحة الخيالة في العالم ، إذ أنها جمعت بين سرعة الحركة والمناورة من جهة ، وجودة التدريع والتسليح ، والمهارات الفردية من جهة أخرى .

وكانت أهم أساليب القتال لدى البيزنطيين حرب الحركة السريعة والكمائن والالتحامات التي كانت تعقب اعمال الاستطلاع . وتميزت حروبهم بمجملها بالتعاون الوثيق بين المشاة والخيالة .

وبانتهاء حكم الأسرة المقدونية (١٠٢٥) ، بدأ عصر الانحطاط العام في تاريخ الامبراطورية . وهو الانحطاط الذي لم تخرج منه الدولة بعد ذلك . ففي العام ١٠٥٤ وقع الانشقاق الكبير بين الكنيستين الشرقية (في القسطنطينية) والغربية (في روما) .

وجاء ذلك تتويجاً لقرون عديدة من الخلافات الدينية المستعصية . وفي العام ١٠٧١ أسر الامبراطور « رومانوس الرابع » على يد السلاجقة الآتين من آسيا الصغرى ، اثر معركة « مانزكيرت » **Manzikert** (ملاذكرد) ، فكان ذلك نهاية السيطرة البيزنطية على تلك المنطقة . وفي العام نفسه اخرج البيزنطيون من « باري » آخر معقل لهم في ايطاليا ، على يد القائد النورماندي « روبير جيسكار » . وتبع كل ذلك سلسلة من الهزائم العسكرية في اوروبا واليونان وآسيا الصغرى .

واستمر تدهور الامبراطورية خلال فترة حكم « الأسرة الكومينية » **Comenian Dynasty** (١٠٨١ — ١١٨٥) ، في حين ازدادت قوة اعدائها بشكل ملموس ، وخاصة قوة السلاجقة المسلمين في الشرق ، والدول الأوروبية المتعددة في الغرب .

وقد فشلت المحاولات المتعددة التي قام بها الاباطرة المتعاقبون لإصلاح الأوضاع . واستطاعت دول « جنوا » و « بيزا » و « البندقية » انتزاع العديد من الحقوق التجارية والمالية من الامبراطور « الكسيوس الأول » (حكم من ١٠٨١ الى ١١١٨) ، بما فيها قرار تعويم العملة البيزنطية ، التي كانت حتى ذلك الوقت ، احدى أهم مظاهر وحدة الامبراطورية واستقرارها لاكثر من ٨٠٠ عام . كما فشلت الاصلاحات التي حاول الامبراطور « أندرونيكوس الأول » (حكم من ١١٨٣ إلى ١١٨٥) ادخالها على الجيش والادارة في وجه الفساد المستشري . وتلقت الامبراطورية ضربة أخرى في العام ١٢٠٤ على يد الحملة الصليبية الرابعة ، حيث قامت جيوش تلك الحملة بالسيطرة على « القسطنطينية » وإحراقها والتنكيل بسكانها ، والاستيلاء على كنوزها لمصلحة دويلات ومقاطعات اوروبا الغربية التي ازدهرت نتيجة لذلك .



بقايا أراضي الدولة البيزنطية في حوالى العام ١٣٥٥

ومع مجيء القرن الرابع عشر ، بدا واضحاً ان الامبراطورية تسير نحو الانهيار التام. فلقد استشرى الفساد داخل الجيش والادارة،واسفرت الانقسامات في المقاطعات عن تضاؤل رقعة الاراضي البيزنطية الى حجم لم يسبق له مثيل ، وأتسع عدد الاعداء الخارجيين ، وأهمهم السلاجقة والقبائل التركية المسلمة الأخرى في الشرق ، والقبائل السلافية والصربية في الشمال ، والدويلات اللاتينية والفرانكية والنورماندية في غربي اوروبا . وزاد من سرعة الانهيار ظهور الخلافات السياسية الداخلية التي كانت تعصف بالدولة ، وتؤدي الى سلسلة من الحروب الأهلية التي انهكت الاقتصاد والسكان ، وحولت الجيش الى مجموعة من الزمر المتنافسة ، في حين أصبحت سلطة الامبراطور إسمية . وتعاقب الأباطرة على العرش دون ان يبذل أي واحد منهم محاولة جادة لإنقاذ ما تبقى من الدولة .

وابتداء من النصف الاول للقرن الرابع عشر ، برز خطر جديد ، تحول تدريجياً الى الخطر الاكبر على مستقبل الدولة البيزنطية ، وتمثل بنشوء الدولة العثمانية الشابة . وفي العام ١٣٤١ ، كان العثمانيون قد سيطروا على معظم آسيا الصغرى ، كما وصلوا إلى اوروبا ، وتمركزوا في « غاليبولي » (١٣٥٤) . وفي العام ١٣٦٥ اختار السلطان مراد الأول (حكم من ١٣٥٩ الى ١٣٨٩) « أدريانوبل » القريبة من القسطنطينية عاصمة لدولته . ومن هناك انطلق العثمانيون للسيطرة على بلاد الصرب(١٣٨٩)، و بلغاريا (١٣٩٣) ، وهزموا جيوش الصليبيين (١٣٩٦) ومنعوهم من التقدم نحو سوريا وفلسطين .

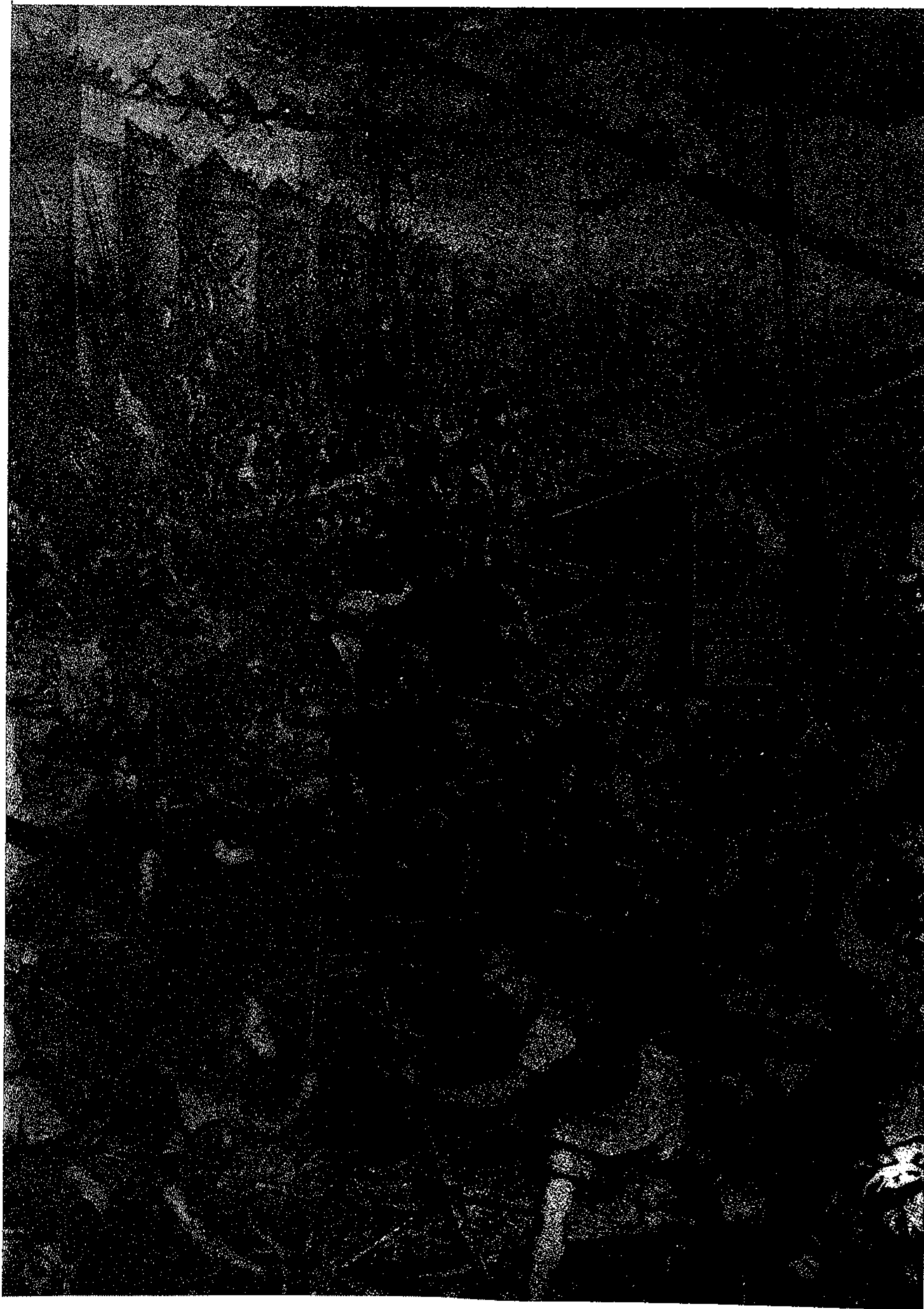
وفي بداية القرن الخامس عشر اصبح الامبراطور البيزنطي لايسيطر الا على «القسطنطينية»وضواحيها ، في حين أصبحت كافة الأراضي المحيطة بها تابعة لسلطة الدولة العثمانية . ولم يعد سقوط «القسطنطينية» سوى مسألة وقت . إلا أنه تأخر نتيجة لهزيمة العثمانيين بقيادة السلطان « بايزيد الأول » (حكم ١٣٨٩ — ١٤٠٢) على يد المغول بقيادة « تيمورلنك » اثر معركة « انغورا » (انقرة) في العام ١٤٠٢ . وفي تلك الفترة بدأت هجرة الادمغة البيزنطية من « القسطنطينية » إلى اوروبا الغربية ، وخاصة خلال فترة حكم الامبراطور يوحنا (جون) الثامن (حكم من ١٤٢٥ إلى ١٤٤٨) ، مما ساهم في تغذية النهضة الأوروبية التي اخرجت اوروبا من العصور الوسطى الداكنة .

ولم يحاول حكام اوروبا الغربية بذل أي جهد

كبير لانقاذ الامبراطورية طيلة الفترة التي تعرضت فيها لخطر الاضمحلال ، بل لعبوا على العكس دوراً كبيراً في اسقاطها ، عن طريق انتزاعهم ما يمكن انتزاعه من مقاطعات الامبراطورية الغربية ، كلما سمحت لهم الفرصة بذلك . ومع هذا فقد تم ارسال حملة صليبية في العام ١٤٤٤ بهدف الحد من التوسع العثماني في اوروبا ، عندما اصبح ذلك التوسع يشكل خطراً على الممالك الأوروبية نفسها . وقد فشلت هذه الحملة في تحقيق هدفيها : دعم البيزنطيين ، وايقاف الزحف العثماني . وفي العام ١٤٤٤ ، وقعت معركة « ڤارنا » بين الجيوش الصليبية بقيادة « فلاديسلاف الثالث » ملك بولونيا و « يوحنا هونيادي » ملك هنغاريا ، والجيش العثماني بقيادة السلطان « مراد الثاني » (حكم من ١٤٢١ الى ١٤٤٩) وأسفرت هذه المعركة عن انتصار ساحق للعثمانيين .

وبعد هذا الانتصار أصبحت طريق «القسطنطينية» معبدة أمام الجيوش العثمانية ، لذا قرر السلطان « محمد الثاني » (الذي تسلم العرش في العام ١٤٤٩) الاستيلاء عليها فحاصرها في نيسان (ابريل) ١٤٥٣ ، واستخدم المدفعية الثقيلة لدك أسوارها ، وجرت معارك طاحنة على أبواب المدينة وأسوارها ، استطاع العثمانيون بعدها دخول المدينة في ٢٩ / ٥ / ١٤٥٣ بعد ان قتل الامبراطور « قسطنطين الحادي عشر » (حكم من ١٤٤٩ الى ١٤٥٣) اثناء المعركة ودخل « القسطنطينية » السلطان محمد ، الذي لقب منذ ذلك التاريخ باسم السلطان محمد الفاتح .

وبذلك انتهت عملياً الدولة البيزنطية بعد تاريخ طويل أمتد حوالي ١٢٠٠ سنة ، لعبت خلاله دور الامبراطورية الكبرى حينا ، والدولة المفككة الضعيفة حيناً آخر ، وشكلت آخر بقايا التاريخ الروماني والاغريقي القديم في الشرق . كما انتهت بذلك مسيرة القسطنطينية كعاصمة الشرق المسيحية ، لتصبح منذ ذلك الحين عاصمة الدولة الاسلامية ، وغدا اسمها « الآستانة » (استانبول) .



قوات محمد الفاتح تقتحم اسوار القسطنطينية (١٤٥٣)

الجيش البيزنطي ابان الفتح العربي

كان الجيش البيزنطي خلال القرنين ٦ و ٧ يقسم الى قسمين رئيسيين هما :

١ ــ قطعات الحدود : وهي القطعات المكلفة بتأمين الدفاع الدائم عن حدود الامبراطورية ومناطقها النائية . وكانت تطوع محلياً ، وتشكل الجيش المحلي الثابت لحرس الحدود والمناطق المحصنة وحاميات الحصون والقلاع ، أو ما يسمى خطوط الليـم (الليمات) . وكان الجيش المحلي معفياً من الضرائب ، ويمنح قطعة أرض يستثمرها ، ويبقى افراده مع عائلاتهم عليها (انظر ليم) .

٢ ــ الجيش المتحرك : وكان في داخل البلاد ، وأهم تشكيلاته الحرس الامبراطوري الذي يتمركز في القسطنطينية ومختلف المناطق الحيوية الاخرى . وكانت المهمة الاولى الملقاة على عاتق هذا الجيش تنفيذ الحملات الرئيسية . ورغم قلة عدد هذا الجيش بالنسبة الى مجموع افراد القوات ، فان قادته وجنوده كانوا أفضل من قادة وجنود القطعات الاخرى ، من حيث التدريب والتنظيم والكفاءة القتالية .

ولقد اتبع البيزنطيون تنظيم « الجند » الذي يضم الحاميات المتمركزة بصورة دائمة في مناطق محددة تكلف بالدفاع عنها . وكان الجند يحملون اسماء قطعات قديمة وتاريخية من بقايا الجيش الامبراطوري الروماني السابق. وكان عددهم يتبدل تبعاً للضرورات

العسكرية ، فتنشأ أجناد جديدة ، أو يقسم أحد الأجناد إلى جندين متميزين ، أو أكثر من ذلك . وكان أقدم هذه الأجناد جند « الأرمنياك » الذي أنشأه الامبراطور « هيراكليوس » (هرقل) من أهالي أرمينية والقوقاز في العام ٦٢٥ .

وكان للجيش قائد أعلى يعرف بلقب « ستراتيج» Stratege ، أو لقب « دوق » . أما القطعات الرئيسية فكانت :

* للمشاة : « النوميروس » Numeros وهي عبارة عن كتائب تضم الواحدة ٣٠٠ — ٥٠٠ مقاتل ، يقودها « تريبيون » Tribune . وكانت كل كتيبة تقسم إلى عـدد من السرايـا Centuries ، تضم الواحدة منها ١٠٠ مقاتل .

* الفرسان : وكانوا يقسمون إلى كتائب تضم الواحدة ٢٠٠ خيال وتقسم الكتيبة إلى سريتين ، في كل منها ١٠٠ خيال .

وكانت كتائب المشاة أو الخيالة تجمع في قطعات تسمى « ميروس » Meros ، وهـي تعادل الألوية ، وتتألف من حوالي ٢٠٠٠ مقاتل . ويقودها « ميرارك » Merarque . وكـان « الميرارك» يتلقى أوامره مباشرة من «الستراتيج» ، أو الدوق قائد الجيش العام .

وكانت البحرية تخضع في تحركاتها وقيادتها للجيش البري . وكانت قيادة الاسطول في القسطنطينية أما الفرق البحرية فكانت تتمركز بشكل أساسي في « قيسارية » على سواحل سوريا ، و« الاسكندرية » على سواحل مصر ، بالإضافة إلى « قرطاجة » و « سبتة » و « صقلية » و « سردينيا » .

الجيش البيزنطي بعد الفتح العربي

ضاقت رقعة الامبراطورية البيزنطية في أعقاب الفتح العربي ، وأصبحت في موقف الدفاع ، واضطرها انخفاض مواردها البشرية والاقتصادية ، إلى اعتماد الخدمة العسكرية المحلية دون الاستعانة بالجيوش الأجنبية والمرتزقة وعلى هذا الاساس تم إنشاء القيادات العسكرية الجديدة ، والاجناد المرتبطة مباشرة بالامبراطور . وكان رؤساء هذه الأجناد يتمتعون بالسلطة المدنية والعسكرية . ولقد أدت خسارة مناطق شاسعة مثل سوريا ومصر وشمالي افريقيا الى زوال جيش الحدود السابق ، وأصبح الجيش الامبراطوري يشتمل على :

١ – التغما Tegma (أو التيغماتا) وهي مزيج من قطعات الجيش المتحركة السابقة ، والحرس الامبراطوري . وقد انصهرت كل هذه القطعات وشكلت جيشاً دائماً يتمركز في القسطنطينية وفي الضواحي .

٢ – التيما Tema (أوالتيماتا) وهي حاميات المناطق والأعمال ، وكانت مكلفة بالدفاع عنها .

وكان هذان الصنفان من التشكيلات القتالية يجتمعان اثناء الحملات والحروب تحت قيادة موحدة ، مع احتفاظ كل منها بتنظيمه الداخلي المتميز .

وفي الوقت نفسه ، اجتمعت معظم وحدات الأسطول في جند بحري واحد يرأسه « ستراتيج » (أو « درونغير » Drongaire ، كما كان يدعى أحياناً) . وكان الاسطول يتبع في تنظيمه نفس تقسيم الجيش البري . ويشمـل : الاسطول الامبراطوري واسطول المناطق . وكانت مهمة الأول الدفاع عن القسطنطينية وضواحيها والقيام بالحملات الرئيسية ، ومهمة الثاني حفظ الأمن في المناطق ، واقرار النظام على الشواطىء وحمايتها من الغزوات المفاجئة .

وفي هذه المرحلة ، استمر العمل بنظام السرايا (١٠٠ رجل) ، والكتائب (٣٠٠ — ٥٠٠ رجل) ، والألوية (٢٠٠٠ رجل) . أما أكبر وحدة قتالية فكانت « الميرا » Miera وهي تعادل الفرقة ، وتتألف من مجموعة ألوية ، وتعدادها ٤٠٠٠ — ٩٠٠٠ مقاتل ، ويعرف قائدها باسم « ميرارك » Merarque ، وهو يشرف على ادارتها وتعبئتها . وكان « الميرارك » يعتبر من أركان قائد الجيش ، ويستشار في العمليات الحربية التي قد تجري .

ومهما كان عدد الجيش ، وتشكيلاته ، فإنه كان ينقسم دائماً اثناء العمليات القتالية إلى ثلاثة أقسام : القلب ، وهو الخط الأول ويتألف من من ثلثي القوات ، والجناحان ، ويضمان معاً ثلث القوات .

التسليح والتكتيك في الجيش البيزنطي

كان المشاة البيزنطيون يرتدون عادة الدروع الجلدية ، والطاقات ، وكاسيات الساق ، والخوذ المعدنية . ويتقلدون السيف والترس ، ويتنكبون القوس والجعبة . وكان نصفهم يحمل إلى جانب ذلك الرمح . كما كان البعض يتمنطق ببلطة ذات حدين .

وكانت الخيالة مقسمة إلى ثقيلة وخفيفة . وكانت الأولى مغطاة بالحديد ، فللفارس الثقيل درع يغطي جسمه ، وخوذة ، وللحصان تجفان يقي لبانته ورأسه وأسفل قوائمه . وكان الفارس يحمل رمحاً وترساً ، ويتقلد سيفاً ويتنكب قوسا وجعبة تحتوي على ٤٠ سهماً . ولقد اعتبر الفرسان الرماة من القطعات المختارة . وكانت دروع وحدات الخيالة الخفيفة من الجلد ، وكان تسليحها اخف من تسليح الخيالة الثقيلة . وقد ازداد عدد الخيالة البيزنطية في القرن السادس وتحولت الى السلاح الاساسي . وكانت الخيالة الثقيلة تحمل على العدو في المعركة ، بينما كانت الخيالة الخفيفة تؤمن مهام الاستطلاع والتسلـل والمطاردة .

وفي حين كانت المشاة ثقيلة وبطيئة ومعتادة على الدفاع بدلا من الهجوم ، فان التركيز الاساسي في الخيالة كان على السرعة والمناورة ، الى جانب قوة الصدمة . وكانت المعركة الرئيسية تقع على عاتق المشاة . فالخيالة تستدرج العدو نحو صفوف المشاة التي تقذفه بالسهام ، ثم تلتحم مع صفوفه مستخدمة السيوف والرماح والبلطات . وعندما تتضعضع صفوف العدو ، يعود امر الحسم الى الخيالة التي تحمل عليه وتطوق قواته وتصفي مقاومتها . ومن هذه الزاوية كانت الخيالة البيزنطية السلاح الحاسم في المعركة ، وقد اعتبرها المؤرخون احدى افضل قطعات الخيالة التي ظهرت خلال العصور الوسطى ، وتفوقت على مثيلاتها الاوروبيات في تلك المرحلة .

(١٩) روم (قاحط)

قاحط أميركي صمم خصيصاً لازالة الأشجار وقحط الأدغال في فيتنـام إبـان الحـرب الفيتنـامية ـ الأمـيركية (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥) .

اتخذ الأميركيون في قتالهم ضد جبهـة التحرير الوطنية الفيتنامية سلسلة من الاجراءات التـي تستهـدف تدمـير مخابىء الثوار وإدخال تعديل على طبيعة الأرض المناسبـة لعمليات حرب العصابات . ومن هذه الاجراءات ، إزالـة أشجار الأدغال التي تساعد الثوار على الاختفاء ،والحد من اتساعها وكثافتها . وكان القاحط « روم » Rome Plow أحد الأدوات التي صممت خصيصا لتحقيق تلك الغاية .

وقد اختبرت القوات الأميركية منذ بداية التدخـل في فيتنام عدة معدات لقطع الأشجار والأدغال . ومن بينهـا المناشير الآلية ، ورافعة تحمل سلسلة يعلق في طرفها كرة فولاذية تزن ٥٠٠٠ رطـل تستخـدم لتحـطيم الأشجـار الضخمة . إلا أن القاحط « روم » ـ بالاضافة إلى المبيدات الكيماوية ـ كان أكثر الوسائل فاعلية .

والقاحط المذكور عبارة عن بولدوزر مجهز بغارز عنـد أحد أطراف شفرته ، وكانت عدة ضربات من الغارز تؤدي

إلى اقتلاع أكبر الأشجار وإسقاطها. ولقد حمل القاحط اسم « روم » نسبة إلى مدينة « روم » في ولاية « جورجيا » الأميركية ، حيث كان يصنع . ولقد بلغ عدد القواحط « روم » التي استخدمت في فيتنام أكثر من ألف قاحط .

(٦) الروم (قلعة)

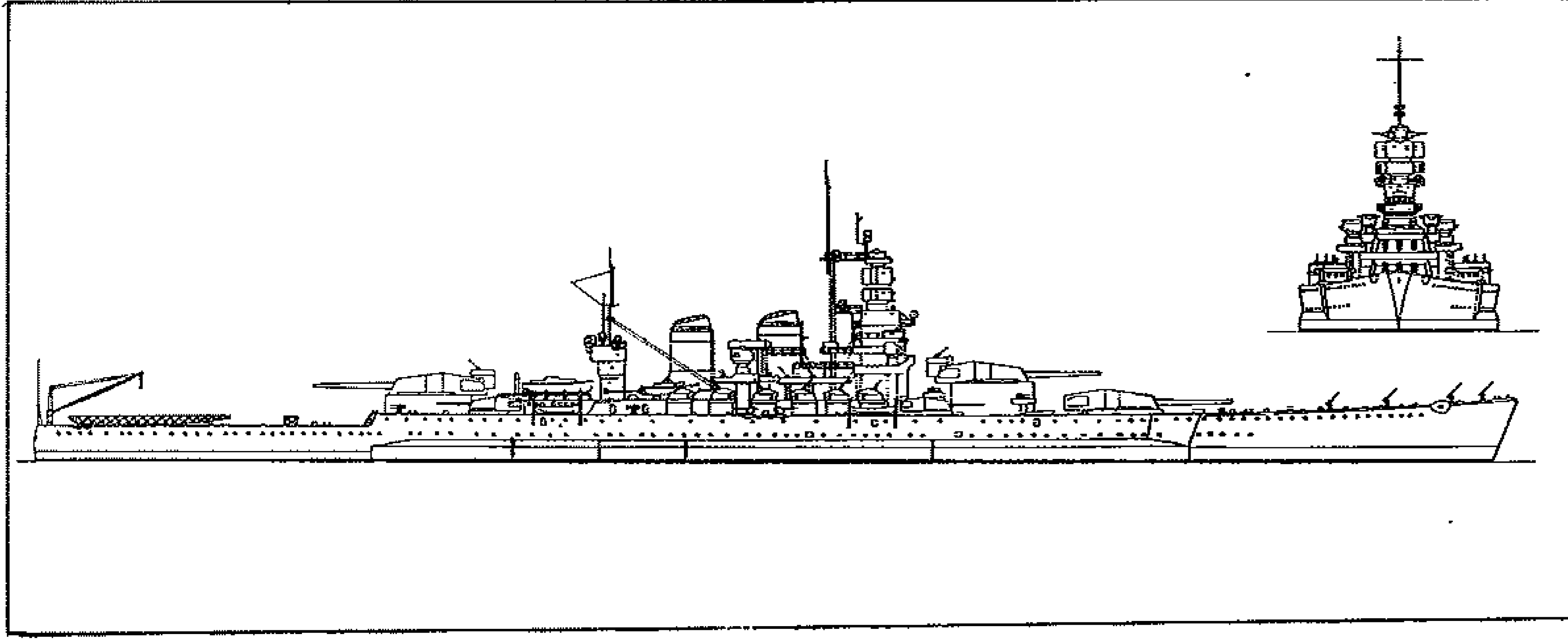
قلعة صليبية تعتبر من أقوى القلاع التي بنيت في كونتية « الرها » (أورفه Edesse) - حالياً في تركيا - في مطلع القرن الثاني عشر . ولقد لعبت هذه القلعة دوراً هاماً في فترة حكم هذه الكونتية التي دامت أقل من نصف قرن، وخلال الحقبة التاريخية التي عاشتها مملكة أرمينيا الصغرى ، حيث كانت واحدة من القلاع الرئيسية على الحدود الشرقية للمملكة .

تقع القلعة بالقرب من نهر الفرات ، على أنف جبل شديد الانحدار غربي « الرها » وشمال شرقي « عينتاب » . وهي تشرف بآن واحد على مجرى نهر الفرات ووادي « مارسيفاكس Marsifax» . ولقد أفاد بُناة القلعة كثيراً من طبيعة الموقع الصخرية . فبالاضافة إلى الخندق الضخم الذي كان يحيط بالقلعة ، والذي يبلغ عرضه حوالي ١٨ متراً ، كانت الصخور الصلبة تشكل أساسات الأبراج العديدة والأسوار المحيطة بالموقع . وكان العمل رائعاً بحيث يصعب التمييز بين الصخور الطبيعية ومنشآت القلعة . وكانت جميع الأبراج دائرية الشكل ، زودت شرفاتها بالعديد من كوى الرمي والمراقبة .

ويقع مدخل القلعة الرئيسي إلى جهة الغرب . ويتألف من ٣ مداخل متتالية ، كان اثنان منها مزودين بأبواب حديدية . أما المنازل والأبنية داخل القلعة فقد حفر معظمها داخل الصخور .

ويوجد في الناحية الجنوبية الشرقية من القلعة بقايا دير كان تابعاً فيما مضى للكاثوليكوس الأرمني ، ويقوم مقامه اليوم جامع . وحفرت تحت الدير عدة سراديب في قلب الصخر ، كما حفر درج طويل يؤدي إلى مستوى النهر . وتوجد في القسم العلوي من القلعة آثار كنيستين قديمتين ، يعود تاريخ احداها إلى العهد البيزنطي والثانية أرمنية بنيت في القرن الثالث عشر .

وترجع علاقة قلعة الروم بالكاثوليكوس الأرمني إلى العام ١١٥٤ . في ذلك العام ، وبعد سقوط كونتية الرها (أورفه) ، وهبت « بياتريكس دو ساوون » أرملة الملك الصليبي « جوسلين الثاني » القلعة إلى الكاثوليكوس الأرمني « غريغوار باتلافوني» وخلفائه . وقد بقيت القلعة حصنهم الأساسي ومقرهم في الشرق خلال أكثر من قرنين ، وكانت تابعة في الوقت نفسه لمملكة ارمينيا الصغرى . وفي العام ١٢٩٢ استولى السلطان المملوكي « الملك الأشرف خليل بن قلاوون » على القلعة ، وغير اسمها فصارت تعرف باسم « قلعة المسلمين » . وظلت القلعة قائمة حتى العام ١٨٣٩ حين قصفها « ابراهيم باشا » وهدم معظم منشآتها .



البارجة الايطالية « روما » من فئة « فيتوريو إيمانويل »

(٤) روما (بارجة)

بارجة ايطالية تنتمي الى فئة بوارج « فيتوريو إيمانويل » ، خدمت قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها .

بدأ بناء البارجة « روما » في ٢٠/ ٩/ ١٩٠٣، وأنزلت الى الماء في ٢١/ ٤/ ١٩٠٧ ، وتم تجهيزها للعمل في ١٧/ ١٢/ ١٩٠٨ . وقد اشتركت في الحرب التركية - الايطالية (١٩١١ - ١٩١٢) ، فقامت بعمليات مساندة للقوات التي تم انزالها عند « بنغازي » في ١٠/ ١١/ ١٩١١، ثم اشتركت مع قطع اخرى من الاسطول الايطالي في قصف تحصينات مضيق « الدردنيل » في ١٨/ ٤/ ١٩١٢ ، وانسحبت مع بقية الاسطول الايطالي في اليوم التالي دون القيام بمحاولة انزال أو اقتحام للمضيق ، نظراً لان الهدف الحقيقي للعمليات البحرية الايطالية كان احتلال جزيرة « رودس » وبقية جزر « الدوديكانيز » القريبة منها ، وهذا ما تم فعلا خلال أيار (مايو) ١٩١٢ .

لم يعرف عن البارجة « روما » أنها قامت بدور بارز خلال الحرب العالمية الاولى . ولقد تقرر بيعها كخردة في ١٣/ ١٠/ ١٩٢٧ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر فيتوريو إيمانويل ، فئة بوارج) .

(٤٢) روما (زحف) ١٩٢٢

عملية قام بها الفاشيون الايطاليون تحت قيادة « موسوليني » ، ونتج عنها تولي « موسوليني » رئاسة الوزراء في العام ١٩٢٢ ، وبدء سيطرة « الفاشيين » على السلطة في ايطاليا .

شهدت ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى أزمة داخلية حادة . ولم تتمكن حكومتا « سافيرونيتي » و« جيوليتي » المتعاقبتان خلال فترة (١٩١٩ - ١٩٢٢) ، من السيطرة على الوضع الداخلي ، وحل التناقضات الاجتماعية المتزايدة ، أو إيقاف الصدامات المستمرة بين الأحزاب اليسارية واليمينية .

وامام النمو المتصاعد للحركة الشعبية الايطالية ، قام الجناح الأكثر رجعية في البورجوازية بتنظيم صفوفه والاستعداد للاستيلاء على السلطة . وكان في مقدمة هذا الجناح « الحزب القومي الفاشي » الذي استغل الفوضى وتفاقم الأوضاع لزيادة نفوذه .

وكان الفاشيون قد سقطوا في انتخابات ١٩١٩/١١/١٦ . ولم يحصلوا على أي مقعد في مجلس النواب . كما فشل زعيمهم « بنيتو موسوليني » في « ميلانو » . ولكن التقدم الذي حققه الحزب بعد ذلك جعله يحصل في انتخابات ١٩٢١/٥/١٥ على ٣٥ مقعداً في المجلس النيابي ، وجعل « موسوليني » ينجح بأغلبية ١٢٥ ألف صوت .

واعتمد موسوليني في عمله على تأسيس تشكيلات مسلحة ومنظمة اطلق عليها اسم « السرايا الفاشية » Squadrismos . ولقد تأسست اول « سرية » في « ميلانو » في ١٩١٩/٣/٢٣ . واخذت تظهر في المدن الايطالية الكبرى ابتداء من ذلك التاريخ « سرايا » اخرى . وكانت « السرايا الفاشية » تضم مجموعات متباينة الاتجاهات السياسية والأصول الاجتماعية ، ولكنها متفقة على تمجيد واحياء « الروح الايطالية » . وكان في هذه المجموعات اشتراكيون انشقوا عن حزبهم بسبب قضية تدخل ايطاليا في الحرب العالمية الاولى ، ومحاربون قدماء ، ووطنيون ممن يرون بأن ايطاليا لم تحصل في مؤتمر « فرساي » للسلام (١٩١٩) على جميع ما كان بوسعها الحصول عليه ، وشباب ومثقفون من البورجوازية الصغيرة ، وملاكون زراعيون ممن أخافتهم الحركة الاشتراكية ، وبورجوازيون صناعيون رأوا أن الحركة الفاشية قادرة على تأمين مصالحهم .

ووضع موسوليني نصب عينيه هدف « الاستيلاء » على السلطة في « روما » ، واتبع لتحقيق ذلك وسيلتين هما : القضاء على النزعات الاشتراكية الثورية ، واظهار افلاس احزاب اليمين السياسي . ومنذ أول آذار (مارس) ١٩٢٢ ، بدأ موسوليني تنظيم عملية الزحف على « روما » . وفي ٥/١٢ ، سار عشرات الالآف من الفاشيين بقيادة « ايتالوبالبو » Italo Balbo ، نحو « فيرارا » لجمع التبرعات من الاهالي . وفي ٥/٢٩ سار حوالى عشرين الفا من الفاشيين الى « بولونيا » وطردوا حاكمها المناوىء لهم . ثم نظمت في شهري حزيران وتموز (يونيو ويوليو) مسيرات مشابهة في المدن الايطالية الاخرى ، وأسفرت عن اثبات وجود الفاشيين كقوة فاعلة في ظل التدهور السياسي المتزايد .

وبعد أزمة وزارية طويلة ، قام الملك « فيكتور إيمانويل » بتكليف « لويجي فاكتا » Luigi Facta تشكيل الحكومة . ولكن « فاكتا » كان أضعف من مواجهة الموقف المتفجر . لذا استمر تدهور الأوضاع في كافة أنحاء البلاد ، وأعلن الحزب الاجتماعي ورابطة العمل للنقابات الاجتماعية والاشتراكية دعوة للاضراب العام في ١٩٢٢/٧/٣١ . ووجد الفاشيون في تلك الدعوة فرصة لتشديد الضغط على الدولة لذا وجه « موسوليني » الى السلطة انذارا جاء فيه :«خلال ٤٨ ساعة ، واذا لم تستطع السلطة اثبات وجودها ، فإن الفاشيين سيتصرفون حسب ما يمليه عليهم واجبهم الوطني » .

وقدم « فاكتا » الى الفاشيين تنازلا يتمثل في اشراكهم بالحكومة المقبلة ، لكن موسوليني رفض ذلك . وفي ٩/٢٠ ، عقد « موسوليني » اجتماعا في « ميلانو » ، والقى أمام ١٠ آلاف فاشي خطابا مجد فيه الروح الايطالية والعظمة الرومانية ، وأكد بأن على الملك أن يكون الرابط المعنوي بين الايطاليين ، ولكنه تساءل « هل الملك ملك بالفعل ؟ » . وهكذا بدأ الصراع المكشوف على السلطة بين الفاشيين والقوى المناوئة لهم . وفي ٩/٣٠ ، اتجه عدة آلاف من الفاشيين نحو « بو لزانو » ، وأرغموا الحاكم المتعاطف مع النمساويين على رفع العلم الايطالي واستبدال أسماء الشوارع النمساوية بأسماء إيطالية .

وادى نجاح مظاهرات القوة الفاشية في جميع الاقاليم إلى تزايد ثقة الفاشيين بأنفسهم . لذا أعلن « موسوليني » في ١٠/١٥ ان الزحف على « روما » سيتم خلال الايام المقبلة ، وامر قادة فروع الحزب في المناطق بتحضير العمليات والخطط اللازمة لنجاح هذا الزحف . وعندما قدمت اليه عروض للاشتراك في الحكومة ، رفض ذلك ، واعلن ان الدخول الى « روما » لن يكون عن طريق الخدمات .

واتخذ « موسوليني » مدينة « ميلانو » قاعدة لعملياته ، ووجه في ١٠/٢٦ الى « فاكتا » انذارا طالبه فيه بالاستقالة . ثم قام بعزل « روما » والمدن الكبرى ، بعد أن سيطر أنصاره على خطوط السكك الحديدية . وحشد في « سانتا مارنيلا » ، و« مونترو توندو » و« تيفولي » (الواقعة على بعد أقل من ٥٠ كلم من روما) حوالى ٧٠ ألف فاشي ، استعدادا للخطوة الحاسمة . وأوكل قيادة العمليات للجنة رباعية استقرت في « بيروس » Perouse ، وكانت تضم : « بيانكي» Bianchi سكرتير عام الحزب ، و« بونو » Bono ، و« بالبو » Balbo ، و« فيكشي » Vecchi .

وللرد على هذه التطورات الخطيرة ، أعلن « فاكتا » الاحكام العرفية ، وأصدر الأمر بالقاء القبض على جميع القادة الفاشيين ، لكن الملك رفض التوقيع على قرار « الاحكام العرفية » . فاضطر « فاكتا » للتراجع . وعندما استفسر الملك من رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الجنرال « أرماندو دياز » A. Diaz عن وضع الجيش ، اجابه الجنرال بأن الجيش سيطيع الأوامر التي تصدر اليه ، ولكن من الأفضل عدم وضعه أمام هذه التجربة .

والحقيقة أن الفاشيين استطاعوا اختراق الجيش واكتساب عدد من العسكريين . الا أن ثقتهم بتضامن الجيش معهم بقيت مجال شك . ولكي يوطدوا علاقاتهم مع الجيش اضطر « بالبو » للاعتذار الى بعض الضباط الذين اعتقلهم الفاشيون في أحد الاقاليم .

وأحكم الفاشيون قبضتهم على العاصمة ، فتعطلت السكك الحديدية ، وتناقص التموين ، وغدت الاتصالات الاخرى غير منتظمة . وفي ١٩٢٢/١٠/٢٨ ، استقالت حكومة « فاكتا » وقام الملك بتكليف « سالاندرا » Salandra بتشكيل حكومة جديدة . واشترط عليه اسناد الحقائب المهمة في الحكومة للفاشيين . لكن « موسوليني » رفض ذلك . واعلن أنه على استعداد لتأليف الحكومة الجديدة بنفسه . وأن على الملك أن يستدعيه بالطرق الشرعية . وأن يوجه اليه الدعوة برقيا وليس هاتفيا .

واذعن الملك لطلب موسوليني ، الذي قدم الى « روما » في ١٠/٣٠ كرئيس للحكومة . وعندما قابله الملك طلب منه تجميد تحركات « السرايا الفاشية » ومنعها من الزحف الى « روما » . لكن موسوليني رفض ذلك ، بحجة ان من الصعب حرمان الفاشيين من تحقيق هذه الخطوة ، بعد أن قاموا باستعدادات ضخمة لانجاحها . عندها وافق الملك على فكرة الزحف ، شريطة أن تقدم « السرايا الفاشية » التحية للعائلة المالكة .

وفي ١٩٢٢/١٠/٣١ قدم « موسوليني » الى الملك اعضاء حكومته المؤلفة من الفاشيين . وفي مساء اليوم نفسه احتشدت تشكيلات الفاشيين العسكرية باسلحتها وقمصانها السوداء في العاصمة « روما » ، وقامت باستعراض عسكري ، أدت خلاله التحية للملك المحاط بحكومته وافراد اسرته . وكانت التحية موجهة في الحقيقة الى « موسوليني » الواقف الى جوار الملك .

روما (معارك) ٤١٠ ، (٤ - ٣٨ - ٤٤) ٤٥٥ ، ١٨٤٩ ، ١٩٤٤

هي مجموعة من المعارك الهامة التي وقعت في مدينة روما ، عاصمة الامبراطورية الرومانية ، وعاصمة الدولة الايطالية فيما بعد .

معركة ٤١٠

معركة وقعت في العام ٤١٠ بين القوات الرومانية المدافعة عن عاصمة القسم الغربي من الامبراطورية الرومانية ، وجيوش القبائل الهمجية الغازية بقيادة « الآريك » Alaric ملك القوط الغربيين (الفيزيغوط) ، وأسفرت عن دخول الغزاة إلى روما واستباحتها وإحراقها ، وذلك للمرة الأولى في تاريخ هذه المدينة .

مع مطلع القرن الخامس الميلادي ، كان وضع القسم الغربي من الامبراطورية الرومانية يسير باستمرار نحو الانهيار . فقد عم الفساد سائر أرجاء الدولة ، وبدأ العديد من القادة وحكام المناطق بالانفصال عن السلطة المركزية في « روما » . كما اشتد الضغط العسكري الذي كانت تقوم به القبائل الهمجية المختلفة القاطنة على حدود الدولة في أواسط وغربي اوروبا . وأصبح الدفاع عن الأراضي الرومانية القريبة من مناطق الحدود أمرا بالغ الصعوبة ، وخاصة من الجهتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية ، حيث كانت قبائل القوط والفاندال والهون تخترق الحدود الشمالية المتمثلة بجبال الألب ، وتصل في بعض الأحيان إلى عمق الأراضي

الرومانية ، دون أن تصادف مقاومة جادة .

وفي الوقت نفسه ، كانت « روما » (عاصمة القسم الغربي من الامبراطورية) مركزا للدسائس والمؤامرات والصراع على السلطة ، وخاصة بين الأباطرة الضعاف المتعاقبين على العرش ، وكبار الضباط والقادة الذين كانوا يسيطرون على القوات العسكرية ، ويطمحون إلى الامساك بزمام السلطة السياسية . ومن الجدير بالذكر ، أن عددا كبيرا من هؤلاء القادة كان يعود في أصله إلى القبائل الهمجية ، التي كان أبناؤها يتطوعون في الجيش الروماني ، بناء على اتفاقات يعقدها الاباطرة الرومان مع زعماء هذه القبائل في محاولات لاسترضائهم وكسب تحالفهم . وقد ترقى العديد من هؤلاء القادة ووصلوا إلى مراتب عالية ، جعلتهم يسيطرون في بعض الأحيان على الجيش الروماني بأكمله .

وكان من أبرز هؤلاء القادة القائد الفاندالي الأصل « فلافيوس ستايليكو » Flavius Stilicho ، الذي برز بشكل كبير أيام حكم الامبراطور « ثيودوسيوس » (حكم من ٣٧٩ إلى ٣٩٥) . فلقد أدت انتصارات « ستايليكو» الكبيرة على أعداء الدولة الى رفع مكانته في نظر « ثيودوسيوس » ، الذي أوكل إليه قيادة الجيش ، وأمره بالدفاع عن أراضي الدولة ضد الغزاة . وإثر وفاة «ثيودوسيوس» في العام ٣٩٥ ، تولى العرش ولداه « اركاديوس » (في القسم الشرقي من الامبراطورية) و « هونوريوس » الذي تولى عرش « روما » . وكان « ستايليكو » الحاكم الفعلي للقسم الغربي من الأمبراطورية في عهد « هونوريوس» ، بصفته وصيا على العرش ، بالاضافة إلى كونه القائد العام للجيش .

وقد سيطر « ستايليكو » على مقدرات الدولة بفضل حنكته وكفاءته . وكان من أهم انجازاته ، الحلف الذي عقده في العام ٤٠٥ مع ملك القوط الغربيين الشاب « آلاريك » ، الذي كان يمثل في مطلع القرن الخامس مصدر الخطر الرئيسي على الدولة الرومانية الغربية وحدودها . ويعود هذا التحالف ، او بالاحرى الصداقة الوثيقة التي جمعت بين « ستايليكو » و« الاريك » ، إلى أن الرجلين ينحدران من أصل همجي ، بالاضافة إلى أن «ستايليكو» تمكن من اقناع الامبراطور « هونوريوس » بتعيين « آلاريك » حاكما عاماً على مقاطعة « إليريكوم » (ايليريا حاليا) التي كانت اكثرية سكانها من أصل قوطي وفاندالي .

غير أن « هونوريوس » الذي اشتهر بعجزه وضعف شخصيته ، كان يضيق ذرعا بسيطرة « ستايليكو » ، لذا فقد دبر مؤامرة لاغتيال هذا القائد الطموح ، وتمكن من تنفيذها في العام ٤٠٨ . ثم قضى على أتباع « ستايليكو » ومناصريه في الجيش والادارة الرومانية . وكانت نتائج هذه الخطوة وخيمة على الدولة الرومانية . إذ انها أدت إلى تفكك الجيش وإنهيار معنوياته ، نظرا للشعبية التي كان « ستايليكو » يتمتع بها في الأوساط القيادية . بالاضافة إلى أن « آلاريك » أراد الافادة من انهيار الدولة الداخلي بغية اكتساب بعض الأراضي الرومانية ، ووجد في مقتل « ستايليكو » وتصفية أنصاره فرصة للتدخل بحجة حماية الرومان المنحدرين من أصول همجية .

وفي العام ٤٠٩ اجتاز « آلاريك » جبال الالب ، عند الحدود الشمالية الشرقية لشبه الجزيرة الايطالية ، واتجه على رأس قواته الى « روما » ، سالكا طريق « ڤيا فلامينيا » التي كانت حاميتها الرومانية قد تركتها دون حراسة . واجتاز « آلاريك » نهر « البو » عند « كريمونا » ، وتابع مسيرته نحو « روما » دون أن تواجهه أية مقاومة تذكر . وعندما علم « هونوريوس » بالزحف الهمجي على عاصمته ، تركها والتجأ إلى مدينة « رافينا » التي كانت في منأى عن الهجمات الهمجية بسبب قوة تحصيناتها ، وموقعها الجغرافي وسط المستنقعات مما يجعل من الصعب إحكام الحصار حولها . وفي أواخر العام نفسه وصل « آلاريك » إلى مشارف « روما » ، وفرض على المدينة حصارا كاملا . ولم يحاول « هونوريوس » في هذه الاثناء القيام بأي عمل لرفع الضغط عن عاصمته الرازحة تحت وطأة الحصار .

وبعد مضي فترة قصيرة ، انتشرت الأوبئة والامراض في المدينة المحاصرة ، وازدادت المجاعة حتى هددت السكان والحامية بالفناء . الأمر الذي دفع مجلس الشيوخ الروماني إلى طلب التفاوض مع « آلاريك » حول شروط الاستسلام ورفع الحصار عن روما . وقد اقترح المجلس دفع أتاوة ضخمة مقابل رفع الحصار . غير أن « آلاريك » أصر على مفاوضة الامبراطور مباشرة بغية إذلاله . وعندما رفض « هونوريوس » الرضوخ لهذا الشرط ، قرر « آلاريك » التوجه إلى « رافينا » بهدف احتلالها . غير أنه عدل عن قراره ، عندما أيقن أن احتلال المعقل الامبراطوري عملية صعبة ومكلفة ، وقفل عائدا إلى روما ، بعد أن قرر هذه المرة احتلال المدينة بأي ثمن .

وبعد حصار قصير ، شن « آلاريك » على روما هجوما صاعقاً أسفر عن القضاء على حاميتها الصغيرة بعد قتال قصير . والحقيقة ان « آلاريك » لم يخض معركة عنيفة للاستيلاء على المدينة ، إذ ان عددا من السكان الذين انهكهم الحصار ، فتحوا أبواب مدينتهم فجأة . ودخلت القوات القوطية إلى روما في ٤١٠/٨/٢٤ من بوابة « سالاريان » ، الواقعة على الطرف الشمالي الشرقي من سور « اوريليان » المحيط بالمدينة . وسمح « آلاريك » لقواته بالقتل والنهب والسلب مدة ستة أيام . وكانت هذه هي المرة الأولى التي تسقط فيها «روما» بيد الغزاة في تاريخ الامبراطورية الرومانية . وكان هذا الحدث في حد ذاته دليلا على تداعي الأوضاع في القسم الغربي من الدولة ، ومؤشرا واضحا على قرب انهيار هذا الجزء من الامبراطورية الرومانية .

وقد تابع « آلاريك » بعد سيطرته على روما حملته الهادفة الى الاستيلاء على جنوبي شبه الجزيرة الايطالية . وكان يخطط للاستيلاء على صقلية والوصول الى شمالي افريقيا . ولكن وفاته المفاجئة في كانون الأول (ديسمبر) من العام ٤١٠ أوقفت تنفيذ هذا المخطط .

معركة ٤٥٥

معركة وقعت في العام ٤٥٥ ، وأسفرت عن دخول قوات الملك الفاندالي « غايسريك » (جنسريك) إلى روما واستباحتها .

ابتداء من النصف الثاني للقرن الخامس الميلادي ، كانت جميع الدلائل تشير إلى أن الامبراطورية الرومانية الغربية قد دخلت مرحلة النزع الأخير . ففي العام ٤٥٤ أقدم الامبراطور الروماني « ڤالنتيان الثالث » على اغتيال « ڤلافيوس إيتيوس » Flavius Aetius ، الذي يعتبره المؤرخون آخر قائد عسكري عظيم أنجبته روما . وكما كانت الحال عقب مصرع « ستايليكو » في العام ٤٠٨ (أنظر روما ، معركة ٤١٠) ، فقد أحدث اغتيال « إيتيوس » فراغا كبيرا في القيادة العسكرية الرومانية ، لم يتمكن الامبراطور الضعيف « ڤالنتينيان الثالث » من سده .

ولم يستمر عهد « ڤالنتنيان » طويلا عقب مقتل « إيتيوس » . فقد اغتيل الامبراطور في العام ٤٥٥ على يد « بترونيوس ماكسيموس » Petronius Maximus احد اتباع القائد المغدور . وسرعان ما أعلن « ماكسيموس » نفسه امبراطورا . ولم يكتف « ماكسيموس » بذلك بل أجبر « أودوكسيا » Eudoxia أرملة « ڤالنتنيان » على الزواج منه . وكرد على هذه الخطوة ، سارعت « أودوكسيا » إلى طلب المساعدة من الملك الفاندالي « غايسريك » Gaiseric (وكان يعرف ايضا بأسم « جنسريك » Geneseric) .

وسارع « غايسريك » إلى مدّ يد العون إلى « أودوكسيا » ، إذ وجد في ذلك مناسبة للسيطرة على « روما » والقسم الجنوبي من شبه الجزيرة الايطالية ، وضم هذه المناطق إلى مملكته في أفريقيا الشمالية ، التي كان قد أسسها في العام ٤٣٥ عقب سيطرته على تلك البلاد .

وفي ربيع العام ٤٥٥ ، انطلق « غايسريك » من قرطاجة على رأس أسطول ضخم محمل بالقوات . ورسا الاسطول الفاندالي قرب مصب نهر « التيبر » جنوبي غربي « روما » ، ونزل منه الجيش الفاندالي وتوجه إلى العاصمة الرومانية ، فبلغ مشارفها في ٤٥٥/٦/٢ . ولم تلاق قوات « غايسريك » عند دخول « روما » مقاومة تذكر ، نظرا لتدهور معنويات سكان المدينة والجيش الروماني المدافع عنها . ولهذا دخلت القوات الفاندالية « روما » في اليوم نفسه ، واستباحتها طوال ١٤ يوما ، وأعملت فيها الذبح والقتل والتدمير بشكل لم يسبق له مثيل من قبل . ولم

يترك الفانداليون المدينة إلا بعد أن دمروها بشكل شبه كامل ، وقضوا على غالبية من بقي فيها من السكان . وقتل « ماكسيموس » وهو يحاول الفرار مع عدد من أتباعه .

وعادت القوات الفاندالية إلى قرطاجة في أفريقيا الشمالية بعد أن أتمت مهمتها . واصطحب « غايسريك » معه « أودوكسيا » كرهينة ، تاركاً الامبراطورية الرومانية الغربية في وضع الدولة المنهارة التي تنتظر ضربة الخلاص . ولقد استمر اضطراب الحال في « روما » حتى دخلها الملك الهمجي « اودوآسر » Odoacer (وكان من أصل قوطي – هوني) في العام ٤٧٦ ، وقضى على « رومولوس أوغسطس » (المعروف بأسم « اوغسطولوس ») آخر الأباطرة الرومان ، ونصب نفسه ملكاً على « روما » ، معلناً بذلك النهاية الرسمية للامبراطورية الرومانية الغربية .

حصار روما ١٨٤٩

إحدى المعارك التي خاضها البطل الوطني الإيطالي « جوسيبي غاريبالدي » (١٨٠٧ – ١٨٨٢) خلال حرب الاستقلال الايطالية (١٨٤٨ – ٤٩) ضد تحالف القوات الفرنسية – النمساوية التي دخلت إيطاليا لإخماد الثورة فيها ولمعاونة البابا « بيوس التاسع » . وقد اسفرت عن هزيمة « غاريبالدي » وانسحابه من روما ولجوئه إلى اميركا الجنوبية .

في النصف الاول من القرن التاسع عشر تصاعدت التحركات الشعبية المعارضة للحكم الاوتوقراطي الذي كان يمارسه حكام المدن والدويلات الإيطالية ، ووصلت إلى ذروة عالية . وفي العام ١٨٤٨ كانت الثورات والحركات المضادة للسلطة قد انتشرت في مختلف أجزاء شبهالجزيرة الايطالية،في الوقت الذي اعلن فيه ملك بييمونت – سردينيا « شارل البرت » الحرب على القوات النمساوية التي كانت مرابطة في ايطاليا بقيادة الماريشال «رادتزكي» Radetzky.

وقد تمكن الوطنيون الإيطاليونفيالبندقيةVenice من اعلان جمهورية مستقلة (٢٦ / ٣ / ١٨٤٨) كما انتشر هذا الوضع إلى الدويلات البابوية وروما نفسهاحيث تمكن «جوسيبي ماتسيني» G. Mazzini من ابعاد البابا « بيوس التاسع » واعلان الجمهورية في ٩ / ٢ / ١٨٤٩ .

وفي هذا الوقت كان « غاريبالدي » الذي عاد حديثاً من منفاه في اميركا الجنوبية قد ألف قواته الخاصة التي اشتهرت باسم « القمصان الحمراء » . وقرر عندئذ الاشتراك في تلك الحرب إلى جانب « ماتسيني » إلا أن الهزيمة التي منيت بها قوات الملك « شارل ألبرت » على يد القوات النمساوية في معركة «كوستوزا» Custoza التي جرت في العام ١٨٤٨ اضطرت هذا الأخير إلى قبول هدنة « سالاسكو » في ٩ / ٨ / ١٨٤٨ ، فوجد « غاريبالدي » نفسه عندئذ وحيداً على الساحة ، لكنه استمر بمقاومته للإحتلال النمساوي وخاض ضده معركتين في «لوينو» Luino و «موراتسوني» Morazzone وذلك في العام نفسه. ولقدهزم في هاتين المعركتين رغم أنه أثبت جدارته العسكرية في وجه تفوق خصومه. وقد اضطر غاريبالدي عندئذ إلى التراجع واللجوء إلى سويسرا نتيجة لهاتين الهزيمتين وافتقاره إلى الحلفاء في ايطاليا .

إلا أن الهدنة التي كان الملك « شارل ألبرت » قد عقدها مع النمساويين لم تستمر طويلا ، فقد عاودت القوات النمساوية محاولاتها للسيطرة على الوضع في ايطاليا وتمكن الماريشال « رادتزكي » من هزيمة الملك في معركة «نوفارا» Novarra (٢٣ / ٣ / ١٨٤٩) . عندئذ عاد « غاريبالدي » إلى روما ، التي كان « ماتسيني » قد أعلن فيها جمهورية مستقلة بعد إقصاء البابا،ودخلها في ذلك الشهر على رأس خمسة آلاف من قواته غير النظامية والمدربة تدريباً جيداً على حرب العصابات ، وانضم إلى القوات المدافعة عنها .

ولم ترض تلك التطورات فرنسا . وخاصة بعد ان كان حليفها التقليدي البابا « بيوس التاسع » قد اضطر إلى ترك روما في اواخر ١٨٤٨ نتيجة لسيطرة « ماتسيني » و « غاريبالدي » عليها ، فأعلنت فرنسا عندئذ دخولها الحرب وتصميمها على استرجاع روما من أيدي الثوار ، وبعثت في ٢٤ / ٤ / ١٨٤٩ بقوة خاصة تضم ثمانية آلاف جندي بقيادة الجنرال « أودينو » Oudinot للقيام بتلك المهمة . وقد التقت هذه القوات مع الجيوش النمساوية والقوات الإيطالية الموالية للبابا واتجهت مجتمعة إلى روما فوصلتها في أواخر نيسان (ابريل) من ذلك العام وحاصرتها . وفي حين كانت القوات المهاجمة تتألف من أكثر من أربعين ألف رجل ، كانت الحامية المكلفة بالدفاع عن المدينة تضم أقل من عشرين الفاً من الجنود بما فيهم رجال « غاريبالدي » .

وقد تمكنت القوات المدافعة عن روما في بادىء الأمر من توجيه ضربة للمحاصرين في ٢٩ / ٤ / ١٨٤٩ ، إلا أن الجنرال « أودينو » قرر المضي قدماً في محاصرة المدينة وقطع المؤن عنها ، واستمر في ذلك حتى ٢٩ حزيران (يونيو) ، حين تمكن من اجبار القوات المدافعة على الاستسلام ، بعد مقاومة بطولية تحولت فيما بعد إلى رمز للمقاومة الإيطالية خلال حرب الاستقلال .

واسفرت المعركة عن خسائر فادحة في صفوف الفريقين كما تمكن التحالف الفرنسي – النمساوي – البابوي من أسر معظم من تبقى من حامية روما . أما غاريبالدي فقد تمكن من الانسحاب من المدينة مع الجزء الاكبر من قواته بعد أن نفذ مناورة بارعة تمكن خلالها من تضليل القوات المحاصرة والخروج من روما ، وحاول الاتجاه لنجدة مدينة « البندقية » التي كانت تعاني بدورها من حصار القوات الغازية . وقد حاولت القوات الفرنسية والنمساوية جاهدة منعه من تحقيق غرضه وقامت بمطاردة نشطة لقواته ، الأمر الذي اضطر «غاريبالدي» إلى العدول عن هدفه واستخدام أساليب حرب العصابات ، التي اشتهر بها ، من خداع ومراوغة وتطبيق مناورات بارعة حتى تمكن من التملص والوصول إلى أراضي جمهورية « سان مارينو » المحايدة . وهناك حل غاريبالدي قواته ، وقرر العودة إلى منفاه السابق في اميركا الجنوبية . واستطاع تنفيذ قراره رغم المطاردة البرية والبحرية المكثفة التي قامت بها القوات المعادية للقبض عليه وتنفيذ حكم الاعدام بحقه . وقد وصل إلى أميركا الجنوبية في العام ١٨٥١ حيث استقر في البيرو وعمل قبطاناً لسفينة تجارية .

وعلى أثر سقوط روما في يد القوات الغازية أعيدت سلطة البابا وأصيبت القضية الوطنية الإيطالية بنكسة هدأت على أثرها الأوضاع في تلك البلاد . إلا أن الرمز الذي كان « غاريبالدي » و « ماتسيني» قد رسماه خلال دفاعهما البطولي عن « روما » و «البندقية» بقي مضيئاً في نفوس الكثير من الإيطاليين الذين اعتبروا توحيد واستقلال ايطاليا هدفاً مصيرياً ينبغي الاستمرار في العمل بهدف تحقيقه .

معركة ١٩٤٤

يطلق اسم معركة روما أو عملية « ديادِيم » على مجموعة المعارك والتحركات التي قادها الجنرال « الكسندر » ، قائد مجموعة جيوش الحلفاء ١٥ في إيطاليا إبان الحرب العالمية الثانية ، واستمرت من ١٩٤٤/٥/١١ حتى ١٩٤٤/٦/٤ ، وانتهت بدخول « روما » .

في أواخر العام ١٩٤٣ وصلت عمليات قوات الحلفاء في ايطاليا (مجموعة الجيوش ١٥ بقيادة الجنرال الكسندر) إلى حالة من الجمود بعد فشلها في اختراق خط « غوستاف » الدفاعي الممتد على عرض شبه الجزيرة

الإيطالية ، وعلى بعد نحو ١٢٠ كلم جنوبي « روما » . فلقد توقف الجيش البريطاني الثامن عن التقدم في ١٣/١٢/١٩٤٣ عند نهر « سانغرو » ، كما توقف تقدم الجيش الأميركي الخامس بعد أربعة أيام قرب « كاسينو » (أنظر سانغرو ، عبور . وكاسينو ، معركة) .

وللخروج من هذا الجمود ، قررت قيادة الحلفاء الاستعاضة عن خطتها السابقة المتمثلة بالهجوم المباشر على خط « غوستاف » بخطة تتضمن الضغط على الخط جبهياً لجذب القوات الألمانية ، والقيام إثر ذلك بعملية إنزال بحري في « أنزيو » الواقعة على بعد نحو ٤٠ كيلومتراً جنوبي « روما » وعلى بعد حوالى ٩٠ كيلومتراً وراء خط « غوستاف » (عملية شينغل) .

انطلاقاً من هذه الفكرة ، بدأ الجيش الأميركي الخامس هجومه جبهياً في ٥/١/١٩٤٤ وحقق بعض التقدم . ولكن القوات الألمانية المدافعة أوقفته عند نهر « رابيدو » في ١/٢٢ . وبدأ الإنزال في « أنزيو » في صبيحة يوم ١/٢٢ ، وتم دون مقاومة تذكر . ولكن قائد العملية الجنرال الأميركي « جون لوكاس » تردد في التقدم نحو « روما » ولم يستثمر عنصر المفاجأة ، وآثر تدعيم رأس جسر « أنزيو » قبل تطوير عمليته في العمق . لذا استطاع القائد الألماني العام في إيطاليا المارشال « كيسلرينغ » جمع احتياطيه ، وشن على رأس الجسر هجمات معاكسة عنيفة بالجيش ١٤ (فون ماكنسن) في الفترة ما بين ١٦ و ١٩/٢/١٩٤٤ . ورغم نجاح الحلفاء في صد هذه الهجمات الألمانية ، بفضل الدعم الهائل الذي قدمه سلاحا الطيران والبحرية ، فان رأس الجسر تحول إلى جيب محاصر طوال الشهور الثلاثة التالية . (أنظر غوستاف ، خط وكاسينو ، معركة . وشينغل ، عملية) .

إثر هـذا الفشل في خرق الجناح الأيسر لخط غوستاف ، وعدم استثمار النجاح الأولي الذي حققته القوات التي تم إنزالها في « أنزيو » ، تجمدت عمليات الحلفاء من جديد ، وفشلت معارك الشتاء التي سبق أن أطلقت عليها قيادة الحلفاء اسم « معركة روما » ، إذ أنها كانت تتوقع أن تؤدي عملياتها هذه إلى الاستيلاء على العاصمة الإيطالية . وقد توقفت العمليات القتالية على الجبهة الإيطالية في ٢٣/٣/١٩٤٤ ، بعد فشل الهجوم الثالث الذي شنه الفيلق النيوزيلندي التابع للجيش البريطاني الثامن على « كاسينو » في ٣/١٥ . ولكن الجنرال « الكسندر » كان يدرك قبل ذلك الموعد بعدة أسابيع عدم جدوى هجوم الشتاء المذكور ، ولذلك بدأ يعد الخطط لشن هجوم شامل جديد في الربيع عرف باسم عملية « دياديم » .

الوضـع في جيب « أنـزيو » قبيل عملية « ديادیم » (١٩٤٤)

التخطيط لعملية « دياديم »

خلال قيام الألمان بهجماتهم المعاكسة القوية على جيب « أنزيو » (شباط ١٩٤٤) وتعثر الهجمات الجبهية لقوات الحلفاء على خط « غوستاف » ، كان الجنرال « هاردينغ » رئيس أركان مجموعة الجيوش ١٥ يعمل مع ضباط أركانه في وضع دراسة مفصلة ودقيقة للموقف العسكري العام في الجبهة الإيطالية ، حتى يقدم للجنرال « الكسندر » المعطيات اللازمة لوضع الخطة العامة لعملية « دياديم » . واكتملت هذه الدراسة في ٢٢/٢/١٩٤٤ ، حيث رفع الجنرال « الكسندر » خطوطها العامة إلى الجنرال « ويلسون » القائد العام لقوات الحلفاء في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ليحصل على موافقته المبدئية على فكرة العمليـة قبل البدء بالتخطيط المفصل . وهكذا ولدت خطة عملية « دياديم » التي لم تلبث أن تطورت وتوضحت تفصيلاتها فيما بعد .

وكانت أولى الصعوبات النظرية في التخطيط تتمثل في تصور الظروف الاستراتيجية العامة التي ستجرى فيها العملية عند تنفيذها بعد عدة شهور ، خاصة وأنه كان من المعلوم أن عمليـة « أوفرلورد » (الإنزال في النورماندي) ستتم في أوائل الصيف ، ولكن موعدها لم يكن معروفاً بدقة من قبل هيئة أركان مجموعة الجيوش ١٥ العاملة في إيطاليا . وبسبب هذا النقص في المعلومات كان من المتعذر على هيئة الأركان تقدير حجم القوات الاحتياطية التي يمكن أن تحولها القيادة الألمانية العليا إلى الجبهة الإيطالية عند بدء عملية « دياديم » . وقد برزت أمام المخططين ثلاثة احتمالات استراتيجية هي :

١ — أن يستبق الألمان هجوم الحلفاء المتوقـع

بانسحاب عام إلى شمالي جبال « الآپنين » أو إلى أقصى الشمال عند جبال « الألب » ، مع ترك وحدات حرس مؤخرة تدمر طرق المواصلات وتعرقل تقدم قوات الحلفاء . وتفلت بذلك قوات الجيشين الألمانيين ١٠ و ١٤ من الطوق المنتظر ، ويصبح بوسع الألمان استخدامها لدعم قوات « فون رونشتدت » في فرنسا ولكن « هاردينغ » استبعد وقوع مثل هذا الاحتمال ، نظراً لأن سلوك « هتلر » و « كيسلرينغ » إزاء عملية الانزال في « أنزيو » كان يوحي بعكس ذلك ، خاصة وأن القيادة الألمانية جابهت الإنزال بارسال التعزيزات نحو منطقة رأس الجسر واحتوته ، ولم تحاول إجلاء قواتها من خط « غوستاف » .

٢ – وكان الاحتمال الثاني أن تتمكن قوات الحلفاء من اختراق كل من خط « غوستاف » عند « كاسينو » ، والطوق الألماني المحيط بجيب « أنزيو » ، خلال العمليات الجارية في شهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) ، وأن تلتقي معاً جنوبي « روما » ، حيث توقفها المقاومة الألمانية والمشكلات الإدارية . ولكن « هاردينغ » استبعد هذا الاحتمال أيضاً ، نظراً للارهاق الشديد الذي أصاب قوات الحلفاء في ظروف الشتاء القاسي ، وقلة وجود القوات الطازجة لدى قيادة الحلفاء ، وتعذر امتلاك الزخم المطلوب في هذه المرحلة من العمليات لتحقيق الخرق المذكور .

٣ – وكان الاحتمال الثالث (المرجح) أن تبقى أوضاع الجبهة على ما هي عليه تقريباً حتى يبدأ هجوم الربيع (عملية دياديم) . وعلى هذا كان من الضروري وضع المخطط المطلوب ، دون أن يؤثر ذلك على متابعة الجهود المبذولة عند « أنزيو » و « كاسينو » لأطول فترة ممكنة ، بغية إشغال القوات الألمانية وإرهاقها ، وجلب مزيد من القوات الاحتياطية إلى الجبهة الإيطالية.

وكانت المشكلات الرئيسية التي ينبغي حلها لضمان نجاح العملية تتلخص في النقاط التالية : ١ – حشد قوة كبيرة لتحقيق الخرق ، ٢ – إعداد الطرق والشؤون الإدارية اللازمة لهذا الحشد ، ٣ – تأمين الخداع الاستراتيجي .

١ ـ حشد القوى :

لقد أظهرت الخبرة القتالية في الأراضي الإيطالية الوعرة أن من الضروري تحقيق تفوق في تشكيلات المشاة يعادل ٣ إلى واحد لضمان خرق خطوط الدفاع الألمانية القوية المستندة في كثير من الأماكن على موانع طبيعية (أنهار ، جبال ، تلال ، وديان) ، نظراً لأن طبيعة الأرض لا تترك مجالا كافياً لاستخدام كتل الدبابات على شكل « رؤوس رماح » ، وتفرض استخدام التشكيلات المدرعة في مهمات مساندة للهجمات التي تشنها المشاة والمدفعية . وعلى هذا الأساس قدر « هاردينغ » أنه بحاجة لاثنتي عشرة فرقة إذا ما أراد تحقيق الخرق واستثماره في وادي « ليري » ، أي في القطاع الأكثر ملاءمة للعمليات على جبهة خط « غوستاف » .

ولقد رأى « هاردينغ » أن من الضروري توزيع الفرق المذكورة على ٤ فيالق ، يقوم اثنان منها بعملية الخرق ، في حين يستثمر الفيلقان الآخران نجاح الخرق ، ويندفعان عبر الثغرات المفتوحة في خط الدفاع لمطاردة القوات الألمانية المنسحبة ومحاولة تطويقها بالتعاون مع قوات جيب « أنزيو » . واقترح «هاردينغ» أن يتشكل كل فيلق من فيلقي الخرق من ٣ فرق مشاة ، وأن يضم كل فيلق من فيلقي المطاردة فرقتي مشاة وفرقة مدرعة .

ولضمان تحقيق نسبة التفوق ٣ إلى واحد ، كان على كل فيلق مكلف بالخرق أن يهاجم قطاعاً تحتله فرقة ألمانية واحدة فقط . وفي الوقت ذاته كان من المقرر ان يتم الخرق عموماً على محور تقدم واحد ، ليكون خرق الخط الدفاعي الألماني عريضاً وعميقاً بشكل يسمح لفيلقي المطاردة بتحقيق خرق عميق وحاسم يؤدي إلى انهيار الخط الدفاعي بأكمله .

وإلى جانب هذه الفرق الاثنتي عشرة المطلوبة للهجوم ، قدر « هاردينغ » أن الاحتفاظ بالمواقع الدفاعية على طول القطاعات الأخرى التي لن تجري فيها عمليات هجومية ، يتطلب نحو ١٦ فرقة أخرى ، وهذا يعني حشد حوالى ٢٨ فرقة على الجبهة الإيطالية عند بدء تنفيذ العملية .

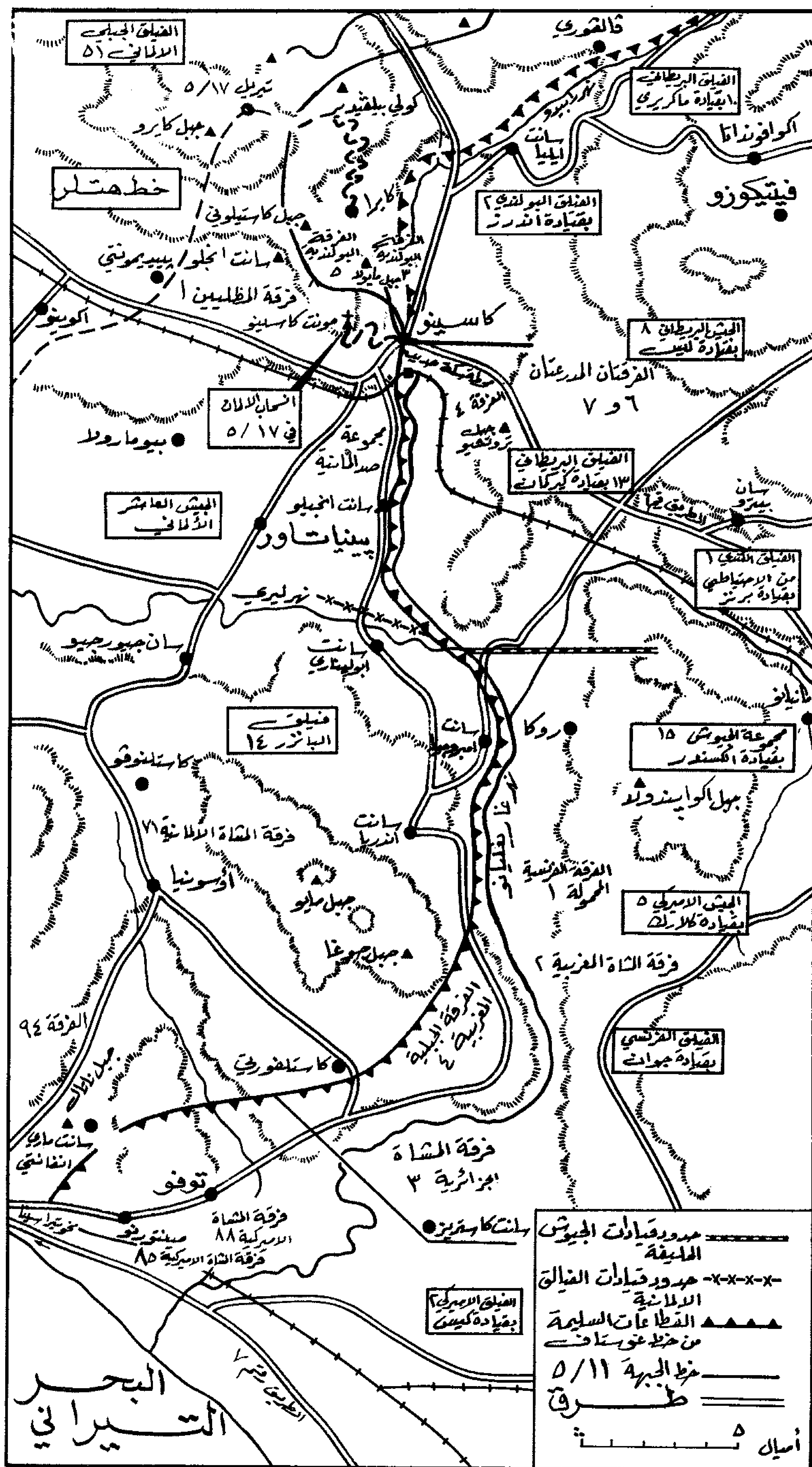
بيد أن عدد فرق الحلفاء في إيطاليا لم يكن يزيد عن ٢١ فرقة في نهاية آذار (مارس) ١٩٤٤ . لذا فقد كان من المفروض أن تصل ايطاليا ٧ أو ٨ فرق جديدة في منتصف نيسان (أبريل) ، حتى تتاح لها فرص التدريب والتعود على ظروف البيئة المحلية من حيث المناخ وطبيعة الأرض ، قبل أن يبدأ الهجوم العام المزمع شنه في النصف الأول من أيار (مايو) ١٩٤٤ .

٢ ـ التأمين الاداري للحشد :

كان حشد ١٢ فرقة في قطاع ضيق من الجبهة الإيطالية عملا ضخماً يخلق مشكلات عدة تتعلق بالطرق ، وأماكن الحشد والإيواء ، وانتشار كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات والعربات ، فضلا عن مشكلات الامداد والتموين . لذا ظهرت ضرورة إعداد خطة دقيقة للتحركات وإعادة التنظيم ، وخطة مماثلة للشؤون الادارية .

الموقف العسكري العام في إيطاليا عند بدء التخطيط لعملية « ديادم » في ١٩٤٤/٢/٢٢

رو



مخطط تفصيلي لانتشار القوات عند خط غوستاف قبل بدء عملية « ديادم »

وقد بدأت عملية إعادة التجهيز والتنظيم في ٢/٤/١٩٤٤ ، إثر توقف عمليات القوات النيوزيلندية في منطقة « كاسينو » ، واستمرت حتى عشية بدء الهجوم في ١١/٥/١٩٤٤ . ونتيجة لهذه العملية ، وصلت إلى الجبهة الايطالية : فرقة المشاة الأميركية ٨٥ ، وفرقة المشاة الهندية ١٠ ، وفرقة المشاة المحمولة المغربية الأولى ، وفرقة جنوبي أفريقيا المدرعة ٦ ، و ٣ ألوية مدرعة مستقلة . وكان من المتوقع أن تصل أيضاً في أوائل حزيران (يونيو) كل من الفرقة المدرعة البريطانية الأولى (عدا اللواء ١٨ الذي كان موجوداً بالفعل في جيب أنزيو) ، وفرقة المشاة الأميركية ٩١ . كما أعيدت إلى منطقة الشرق الأوسط فرقتا المشاة البريطانيتان ٤٦ و ٥٦ للراحة وإعادة التجهيز .

وتطلبت هذه التحركات جهوداً ضخمة لتنظيم الحركة على الطرق الجبلية في ظروف الشتاء القاسية ، وإخفاء التحركات أو تضليل القيادة الألمانية عن حقيقة مغزاها ، وتنظيم الاتصالات ، وتأمين الامداد والتموين.

٣ ـ الخداع الاستراتيجي :

وكان على قيادة الحلفاء تضليل الألمان عن حقيقة اتجاه الهجوم الرئيسي قبل وقوعه وبعد بدئه بفترة إذا أمكن ، نظراً لأن كافة إجراءات السرية والتمويه المطبقة في الجبهة لم تكن كافية لإخفاء حقيقة ما يجري في خطوط الحلفاء عن نقاط الرصد الألمانية الموجودة في الجبال والتلال المرتفعة المشرفة على الجبهة عند خط غوستاف ، أو عن طائرات الاستطلاع وعملاء الاستخبارات الألمانية . ولتحقيق ذلك وضعت قيادة الحلفاء خطة خداع استراتيجي تستهدف إقناع القيادة الألمانية باحتمال قيام الحلفاء بانزال بحري شمالي « روما » ، على غرار الانزال الذي تم من قبل في كل من « سالبرنو » و« أنزيو »، وأن الغاية من هذا الإنزال هي التغلب على مشكلة اختراق خطوط الدفاع القوية ، وتسهيل عملية قطع طرق المواصلات وتهديد طرق الانسحاب .

وتنفيذاً لهذه الخطة ، تحركت وحدة كندية إلى منطقة « سالبرنو » ، وأقامت معسكرات كاذبة ، وأنشأت فيها محطات لاسلكية وخنادق وتجمعات من المعدات الكاذبة توحي بوجود قيادة الفيلق الكندي و ٣ فرق في المنطقة . كما أجريت تدريبات لإنزال القوات على الشاطئ ، ونجم عن ذلك اعتقاد القيادة الألمانية بأن الحلفاء سيقومون قريباً بعملية إنزال بحري في منطقة « سيفيتاڤتشيا » ، نظراً لتكثيف طلعات الاستطلاع الجوي والبحري التي قام بها الحلفاء في هذه المنطقة .

خطة القصف الجوي للحلفاء :

ووضعت قيادة الحلفاء خطة للقصف الجوي تسبق شن الهجوم البري العام ، أطلق عليها الاسم الرمزي «ستر انغل» ، واستهدفت شبكات السكك الحديدية ، ومناطق تفرع السكك عند مداخل المحطات ، والجسور ، والعربات ، والطرق . وقد ساهمت القيادة الجوية الاستراتيجية للحلفاء في حوض البحر الأبيض المتوسط بأن ألقت في هذه العملية نحو ٥ آلاف طن من القنابل ، منها ١٣٠٠ طن ألقيت على ميناء « طولون » في جنوبي فرنسا لعرقلة عمليات الإمداد البحري الألماني . كما ساهمت القيادة الجوية التكتيكية للحلفاء في ايطاليا في العملية المذكورة بنحو ٢٢ ألف طلعة جوية (انظر ستر انغل ، عملية قصف جوي) .

اوضاع القوات الالمانية عشية العملية

كانت القوات الالمانية المدافعة منتشرة على خط « غوستاف » كخط دفاعي أول ، ويأتي خلفه على مسافة نحو ٣٠ – ٣٥ كلم خط آخر يدعى خط « هتلر » أو خط سينغر (على اسم قائد فيلق البانزر ١٤ المسؤول عن النصف الجنوبي من خط غوستاف) الذي بدأ الألمان إنشاءه في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ بدءاً من منطقة جبل « كايرو » حتى « بيديمونتي » و « بونتريكورفو » في وادي « ليري » ، ثم دعموه ومدوه حتى الساحل عقب احتواء رأس جسر «أنزيو» . ولكنه لم يكن قد استكمل إعداده في هذا القطاع عند بدء هجوم الحلفاء ، إذ كان من المفروض أن يصل حتى بلدة « تيراسينا » على شاطئ البحر « التيراني » .

وكان خلف خط « هتلر » خط دفاعي ثالث يدعى خط « قيصر » ، الذي أمر « كيسلرينغ » بانشائه خلال شهر آذار (مارس) ١٩٤٤ ، ليكون خط إيقاف عام بطول الجبهة جنوبي « روما » بنحو ٢٠ كلم . وكان هذا الخط يبدأ عند شاطئ البحر « التيراني » على مسافة نحو ٣ كلم من أقصى الجناح الغربي لجيب « أنزيو » . إلا أن العمل في الخط المذكور كان لا يزال في مراحله الأولى عندما بدأ الهجوم ، كما أن الخط كان يفتقد للمناعة الطبيعية التي يتمتع بها خط «غوستاف».

وكانت القوات الألمانية مؤلفة من الجيشين ١٠ و ١٤ . وقد انتشر **الجيش** ١٠ بقيادة الجنرال « ڤيتنغوف » على طول خط « غوستاف » على النحو التالي :

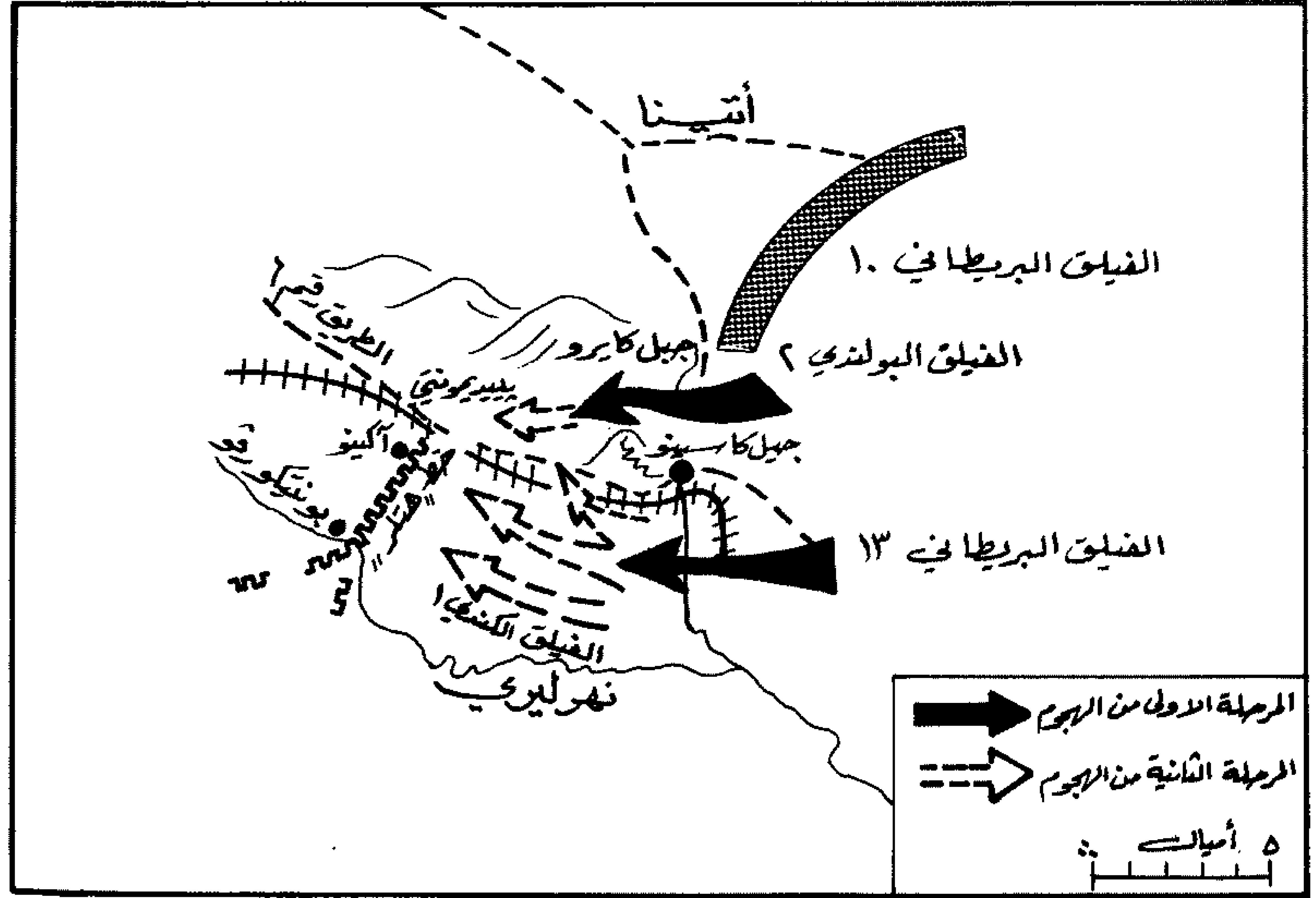
* فيلق البانزر ١٤ بقيادة الجنرال « سينغر » . ويضم فرقة المشاة ٩٤ التي كانت تحتل أقصى الجناح الأيمن حتى شاطئ البحر « التيراني » ، تليها شمالا فرقة المشاة ٧١ تدعمها ٣ كتائب مشاة من الفرقة ٤٤



من اليمين الى اليسار الجنرالات : « ألكسندر » و « جوان » و « ليس » قبل بدء عملية « ديادېم »

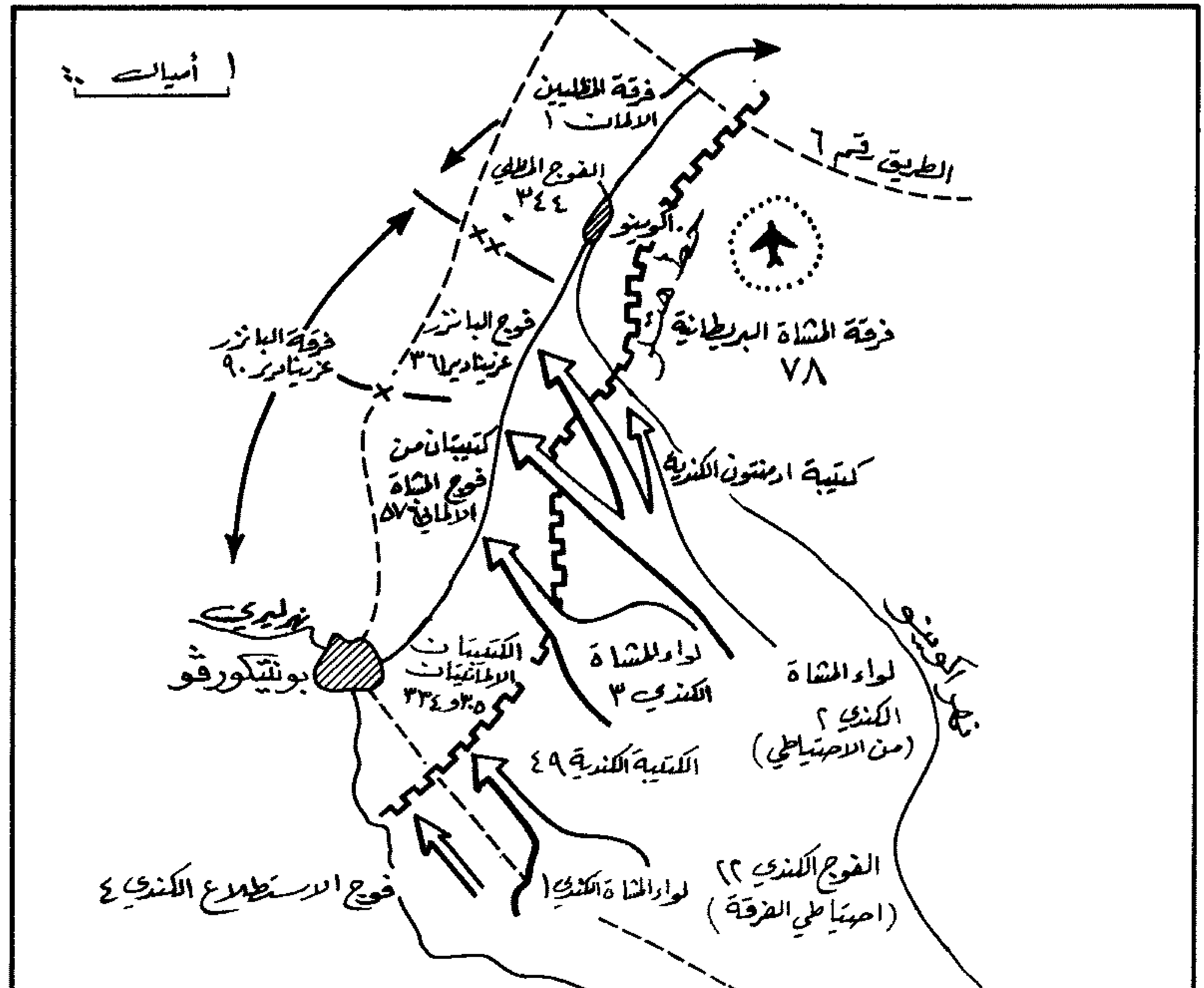
الجنرال الالماني ماكنزن يفتش خطوط قواته





الخطة العامة للجيش الثامن في منطقة جبل كاسينو

مواقع القوات الالمانية عند خط هتلر وخطة هجوم الفيلق الكندي



وكانت تحتل قطاعاً يغطي جبل « مايو » حتى جدول « أوسنتي » . ثم مجموعة تضم فوجاً من فرقة المشاة ٣٠٥ وفوجاً من فرقة « البانزر » غرينادير ١٥ منتشرة في منطقة وادي « ليري » . في حين كانت بقية وحدات الفرقة تشكل احتياطي الفيلق وتراقب شاطئ البحر التيراني .

* الفيلق الجبلي ٥١ بقيادة الجنرال «فورشتاين» . ويضم الفرقة الجبلية ٥ التي كانت تحتل المواقع الجبلية شمالي « كاسينو » ، وفرقة المظليين الأولى وفرقة المشاة ٤٤ (عدا الكتائب الثلاث الملحقة بفرقة المشاة ٧١) اللتين كانتا تتمركزان في « كاسينو » وما حولها .

* مجموعة الجنرال « هوك » المؤلفة من فرقة المشاة ٣٠٥ (عدا فوج كان في وادي ليري) ، وفرقة المشاة ٣٣٤ ، وفرقة القناصة ١١٤ ، وكانت تحتل قطاع البحر الادرياتيكي حتى الجانب الشمالي من سلسلة جبال « الآبنين » .

* فرقة«البانزر غرينادير» ٩٠ . وكانت تشكل احتياطي الجيش ١٠ على مقربة من وادي « ليري » . ثم حولت يوم ٥/١٢ إلى غربي « ڤيلتري » بالقرب من « روما » أي ضمن جبهة الجيش ١٤ لمواجهة احتمال إنزال جوي للحلفاء قرب « روما » نظراً لأن « كيسلرينغ » اعتبر هجوم الجيش الثامن في البداية مجرد هجوم خداعي .

أما **الجيش ١٤**بقيادة الجنرال « ڤون ماكنسن » ، فكان يحيط بجيب « أنزيو » قرب « روما » ، ويتألف من القوات التالية :

* الفيلق المظلي الأول بقيادة الجنرال «شليمر» . ويضم فرقة المظليين ٤ على أقصى الجناح الغربي للجيب المستند على البحر التيراني ، تليها فرقة المشاة ٦٥ ، ثم فرقة « البانزر غرينادير» ٣ .

* فيلق البانزر ٧٦ بقيادة الجنرال « هر » . ويضم فرقة المشاة ٣٦٢ في منتصف الجيب قرب « سيسترنا » ، تليها حتى أقصى الجناح الشرقي للجيب فرقة المشاة ٧١٥ ، ثم فرقة « البانزر » ٢٦ التي كانت تقف وراء الفرقة ٣٦٢ .

* فرقة « البانزر غردينادير » ٢٩ ، وفرقة المشاة ٩٢ ، وتشكلان احتياطي الجيش ١٤ .

اوضاع قوات الحلفاء ومهامها الهجومية

عشية بدء العمليات كانت قوات الحلفاء المشتركة تضم : الجيش البريطاني الثامن بقيادة الجنرال « ليس » . والجيش الأميركي الخامس بقيادة الجنرال « مارك كلارك » . والفيلق الأميركي السادس الموجود في جيب « أنزيو » بقيادة الجنرال « ترسكوت » وكان هذا

الفيلق في الأساس من ملاك الجيش الأميركي الخامس ولكن طبيعة عملياته فيما بعد وانطلاقه من الجيب بعملية شبه مستقلة عن عمليات الجيش ٥ فرضت علينا ذكره على حدة .

وكان **الجيش الثامن** يضم ثلاثة فيالق هي :

* الفيلق ١٠ بقيادة الجنرال « كريري » . ويتألف من فرقة المشاة النيوزيلندية ٢ ، ولواء مشاة جنوبي افريقيا المحمول ، ولواء الحرس ٢٤ ، ولواء مظلي بريطاني ، وفوجي خيالة مدرعة ، ومجموعتين من المشاة المحمولة الإيطالية (من القوات التي انضمت للحلفاء عقب استسلام ايطاليا) . وقد أسندت إلى هذا الفيلق مهمة العمل في المنطقة الجبلية الوسطى ، وكلف بحماية الجناح الأيمن للهجوم وشن هجوم خداعي في اتجاه « أتينا » .

* الفيلق البولندي ٢ بقيادة الجنرال « اندريه » . ويتألف من فرقتي مشاة ، ولواء مدرع . وكان مكلفاً بعزل جبل « كاسينو » من الشمال ، والسيطرة على الطريق رقم ٦ ، والاتصال مع الفيلق ١٣ الذي يهاجم إلى الجنوب من « كاسينو » داخل وادي « ليري » .

* الفيلق البريطاني ١٣ . بقيادة الجنرال « كيركمان » . ويتألف من فرقتي المشاة البريطانيتين ٤ و ٧٨ ، وفرقة المشاة الهندية ٨ ، والفرقة المدرعة البريطانية ٦ . وكان مكلفاً بشن الهجوم الرئيسي في منطقة وادي « ليري » .

* الفيلق الكندي الأول بقيادة الجنرال «بيرنز» . ويضم فرقة المشاة الكندية الأولى ، والفرقة المدرعة الكندية ٥ ، ولواء الدبابات ٢٥ . وكان هذا الفيلق يشكل احتياطي الجيش الثامن ، ولقد أسندت إليه مهمة مساندة الفيلق ١٣ واستثمار الخرق الذي يحدثه الأخير والاندفاع منه لمطاردة القوات الألمانية .

أما **الجيش الاميركي الخامس** فكان يضم ٣ فيالق أحدهما (الفيلق ٦) في جيب « أنزيو » والآخران يعملان معاً في الهجوم على خط « غوستاف » وهما :

* الفيلق الفرنسي بقيادة الجنرال « جوان » . ويضم فرقة المشاة المغربية ٢ ، والفرقة المغربية الجبلية ٤ ، وفرقة المشاة المغربية المحمولة الأولى ، وفرقة المشاة الجزائرية ٣ ، ورتل مغربي مستقل . وقد بلغ عدد أفراد هذا الفيلق نحو ٩٩ ألف رجل . وكان مكلفاً بالهجوم في القطاع الجنوبي من الجبهة لاحتلال جبل « مايو » وفتح ثغرة « أوسونيا » ، والتقدم مباشرة عبر الجبال لقطع طريق « بيكو – إيتري » ، واحتلال جبل « أورو » الذي يشرف على « بونتيكورفو » .

* الفيلق الأميركي ٢ بقيادة الجنرال « كيس » . ويتألف من فرقتي المشاة الأميركيتين ٨٥ و ٨٨ ، وكان مكلفاً بالهجوم في القطاع الساحلي قرب شاطئ البحر التيراني عبر خط جبلي « سيفيتا كاستيلونوڤاتو » و « سكاوري » للوصول إلى « ايتري » .

وكان **الفيلق الاميركي ٦** بقيادة الجنرال « ترسكوت ».(وهو من ملاك الجيش الأميركي ٥) متمركزاً في جيب « أنزيو »،ويتألف من فرق المشاة الأميركية ٣ و ٣٤ و ٤٥ ، وفرقتي المشاة البريطانيتين ١ و ٥ ، ووحدات من القوات الخاصة ، والفرقة المدرعة الأميركية الأولى . ولقد انضمت إليه في يوم ٢٢/٥ (أي قبل بدء عملياته بيوم واحد)فرقة المشاة الأميركية ٣٦ التي كانت تشكل احتياطي الجيش الخامس . وكان على هذا الفيلق الاشتراك في الهجوم لقطع طريق انسحاب الجيش الألماني العاشر، عندما يصدر الجنرال «الكسندر» الأمر بذلك . ولم يحدد « الكسندر » موعداً مسبقاً لبدء عمليات هذا الفيلق ، بل ترك تحديد الموعد رهناً بتطور القتال .

الفيلق الخامس الموجود على جبهة البحر الادرياتيكي . وكان هذا الفيلق تابعاً في الأصل للجيش الثامن ، ثم اخضع لقيادة «الكسندر» المباشرة عشية العملية ، حتى تتفرغ قيادة الجيش الثامن لتنفيذ مهامها الهجومية ، خاصة وأن الفيلق ٥ لم يكن مكلفاً بأي دور هجومي في العملية . وكان يضم فرقتي المشاة الهنديتين ٤ ، ١٠ ، ولوائين مدرعين ، وبعض الوحدات الصغرى الأخرى .

الخرق على جبهة الجيش الثامن

بدأ تنفيذ عملية « ديادېم » في الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ١١/٥/١٩٤٤ بقصف تمهيدي شارك فيه على جبهة الجيش الثامن ١٠٦٠ مدفعاً . ولقد انصبت النيران على مواقع بطاريات المدفعية الألمانية طوال ٤٠ دقيقة ، ثم تحولت المدفعية إلى تنفيذ مهام رمي مساند للفيالق وفقاً لطبيعة مهامها المجومية . في قطاع الفيلق ١٣ كانت المهمة تأمين رؤوس جسور عبر نهر « رابيدو » بواسطة فرقة المشاة البريطانية ٤ على اليمين والفرقة الهندية ٤ على اليسار .

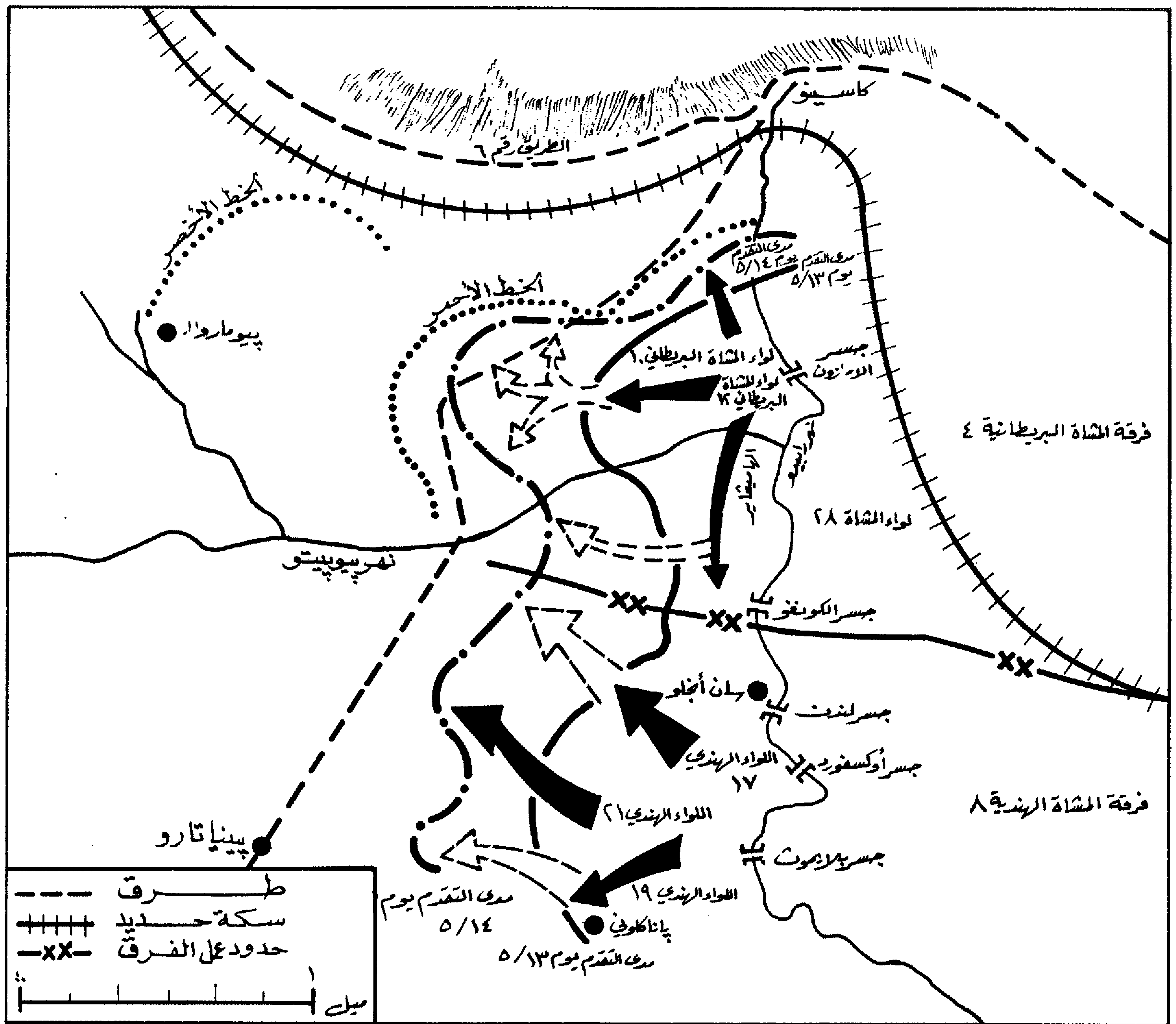
وبدأ إنزال قوارب الاقتحام الأولى في النهر في الساعة ٢٣,٤٥ من اليوم ذاته . وفي الوقت نفسه بدأ ٢١ فوجاً من المدفعية (معظمها من عيار ٢٥ رطلا) بتشكيل سد ناري زاحف لمساندة القوات المهاجمة . وشاركت الهاونات الثقيلة عيار ٤,٢ بوصة ورشاشات « الفيكرز » الخاصة بفرقتي المشاة في هذه الستارة . وكان معدل زحف نيران السد نحو ٩٠ متراً في ٦ دقائق .

وأدت سرعة جريان النهر إلى انقلاب العديد من القوارب أثناء عملية العبور ، وتعرضت القوات المهاجمة لنيران الهاونات والرشاشات الألمانية . وكان الألمان قد نصبوا أفخاخاً سلكية على طول الشاطئ متصلة بعبوات دخانية مطمورة في الأرض . وكان ارتطام أقدام الجنود بأسلاك الأفخاخ يؤدي إلى تصاعد الدخان الأسود الذي يدل رماة الهاونات والرشاشات على مواقع القوات المتقدمة ، ويساعدهم على توجيه نيرانهم بدقة .

ولقد تكبدت الفرقتان ٤ و ٨ خسائر شديدة خلال يوم ١٢/٥ . ولم يتمكن المهندسون في قطاع الفرقة ٤ من بناء الجسور اللازمة للعبور خلال النهار . لذا فإن هذه الفرقة لم تنقل إلى ضفة النهر اليمنى طوال نهار ١٢/٥ سوى مدفعين م/د . أما في قطاع الفرقة الهندية ٨ فقد تمكن المهندسون من بناء جسر لعبور الدبابات في الساعة ٨,٣٠ من يوم ١٢/٥ . ثم بدأوا ببنـاء جسر آخر من نوع « بيللي » جنوبي الجسر الآخر بنحو كلم . وبفضل هذين الجسرين أمكن تعزيز رأس الجسر الخاص بالفرقة ٨ بوحدات قوية من المشاة وبعض الدبابات خلال يوم ١٢/٥ ، وتمكنت الفرقة من احتلال قرية « سانت انجلو » في مساء اليوم ذاته .

وفي ليلة ١٢ – ١٣/٥ استطاع مهندسو الفرقة ٤ بناء جسر من فئة ٣٠ طناً ، رغم رمايات المدفعية الألمانية التي لم تتأثر كثيراً من الرمي التمهيدي ، نظراً لتمركزها في مواضع جيدة الإعداد تم تجهيزها طوال شهور الشتاء . وإثر بناء الجسر أمكن تعزيز رأس الجسر الخاص بالفرقة ٤ بلواء المشاة الاحتياطي وبعدد من الدبابات . ثم جرى في الليلة ذاتها تعميق رؤوس جسور الفرقتين ٤ و ٨ إلى مسافات تراوحت بين ١٣٠٠ متر و ٢٢٠٠ متر تقريباً . وصدت رؤوس الجسور الهجمات المعاكسة الألمانية التي شنت في ١٣/٥ بواسطة كتيبة رشاشات فرقة المظليين الأولى في قطاع الفرقة ٤ ، وكتيبة من فرقة « البانزر غريناديز » ١٥ في قطاع الفرقة الهندية ٨ . وقرر قائد الفيلق في نهاية يوم ١٣/٥ دفع فرقة المشاة البريطانية ٧٨ المعززة بلواء مدرع عبر رؤوس الجسور ، بغية إجراء اتصال مبكر مع الفيلق البولندي ٢ في ١٥/٥ على طول الطريق رقم ٦ ، بعد أن يتم البولنديون حركة الالتفاف حول « كاسينو » من الشمال . وفي هذه الأثناء كان الفيلق البولندي ٢ يشق طريقه بصعوبة شديدة في قطاع « كاسينو » (أنظر كاسينو ، معركة) .

وفي الصباح المبكر من يوم ١٥/٥ بدأت الفرقة



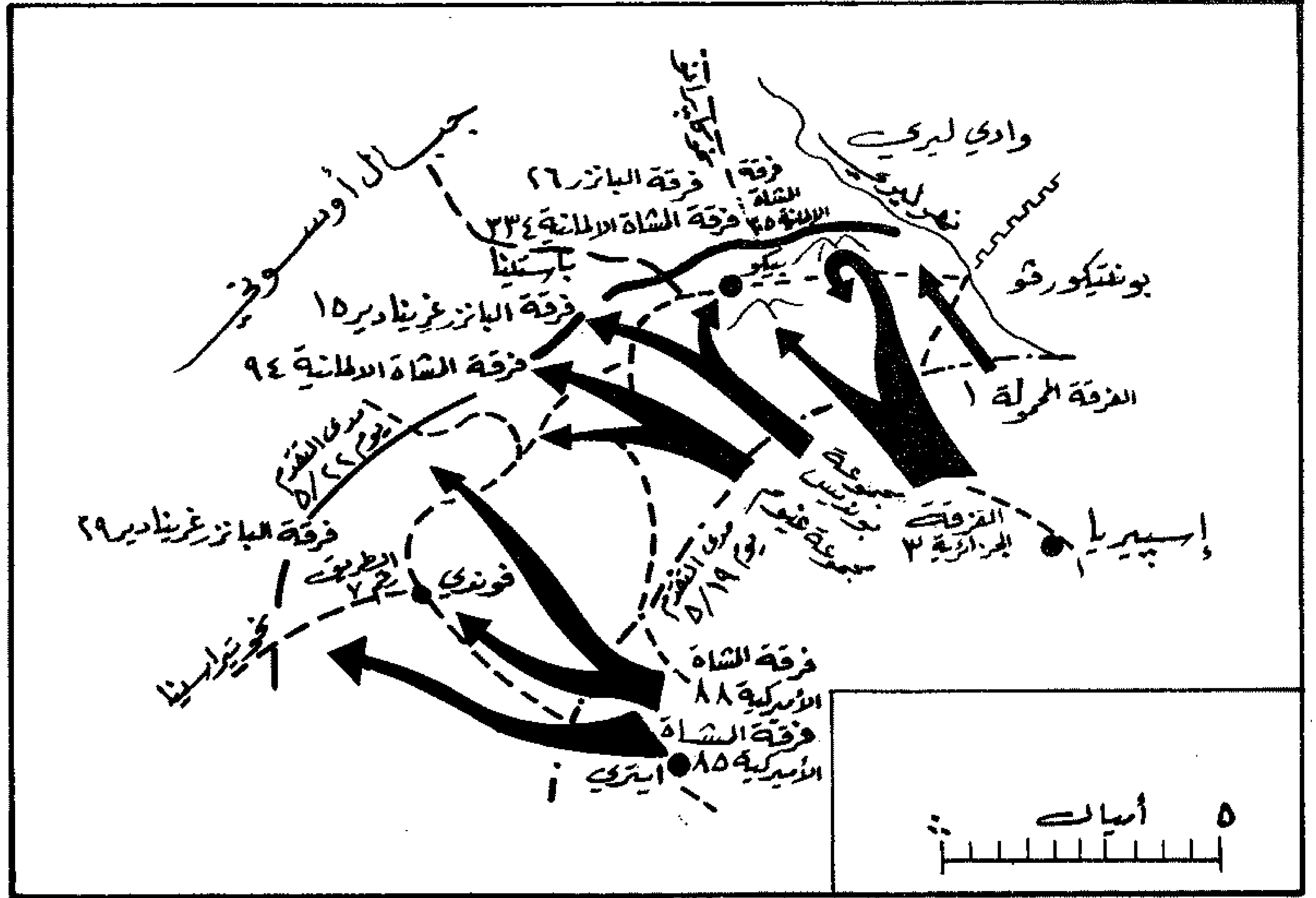
عمليات الجيش الثامن في ١٣ ـ ١٩٤٤/٥/١٤

٧٨ هجومها من قطاع الفرقة ٤ ، وتبعتها قوات الفيلق الكندي الأول في يوم ٥/١٦ من قطاع الفرقة الهندية ٨ . وفي ٥/١٧ كانت الفرقة ٧٨ قد قطعت نصف المسافة نحو خط « هتلر » الدفاعي . وفي اليوم ذاته وصلت الفرقة ٤ إلى الطريق رقم ٦ . وفي ظهر اليوم التالي (٥/١٨) التقت الفرقة ٧٨ مع إحدى فرق الفيلق البولندي (فرقة« الكربات») عند الطريق رقم ٦ . وكان البولنديون قد دخلوا « كاسينو » في صباح ٢/١٨ بعد أن خسروا نحو ٤٠٠٠ قتيل وجريح ، ثم اندفعوا للالتقاء مع الفرقة ٧٨ .

وبفضل هذا الالتقاء انتهت المرحلة الأساسية من عملية خرق الدفاعات الألمانية على جبهة الجيش الثامن .

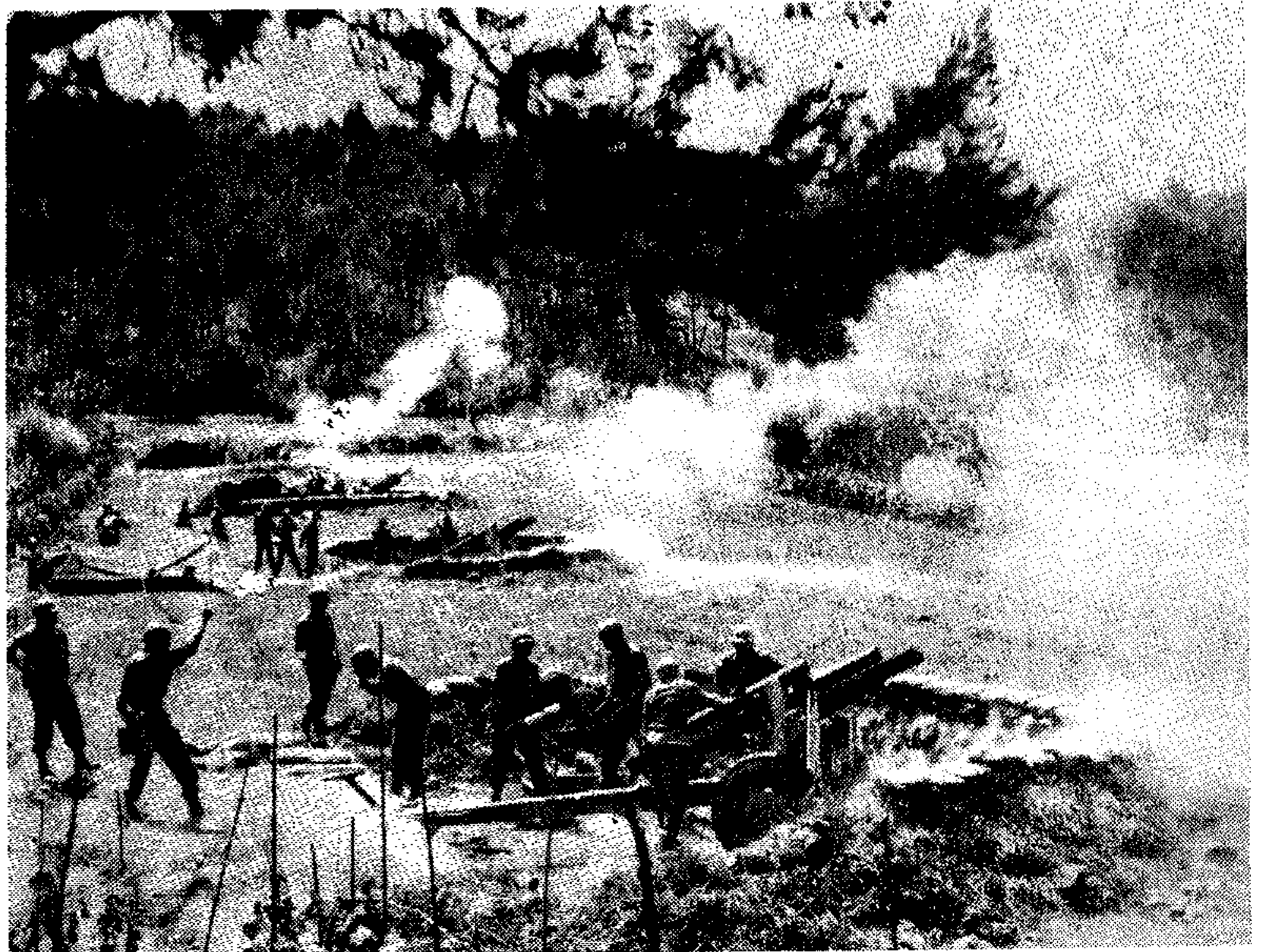
الخرق على جبهة الجيش الاميركي الخامس

حشدت قيادة الحلفاء في جبهة الجيش الخامس ، التي لا يزيد عرضها عن ٢١ كلم في أقصى الجناح الجنوبي للجيش الألماني العاشر ، ٦٠٠ مدفع لمساندة هجوم الفيلق الفرنسي والفيلق الأميركي ٢ ، الذي بدأ في الساعة ٢٣،٠٠ من يوم ٥/١١ . ولقد أطلقت هذه المدافع خلال الأربع وعشرين ساعة الأولى من الهجوم نحو ١٧٤ ألف قذيفة على مواقع البطاريات والدفاعات الألمانية . وكان القصف التمهيدي عنيفاً إلى حد جعل القوات المهاجمة لا تتعرض لأية قذائف من مدفعية الألمان وهاوناتهم خلال الخمس وأربعين دقيقة الأولى من التقدم . ولذلك أمكن لقوات الفيلق الفرنسي أن تحقق نجاحات جيدة ، أبرزها السيطرة على جبلي « مايو » و « جيرافانو » بعد ظهر يوم ٥/١٣ . ثم حققت فرقة المشاة المغربية المحمولة الأولى تقدماً سريعاً في منتصف ليلة ١٣ – ٥/١٤ ، وطهرت الضفة الغربية لنهر « غاريغليانو » حتى بلدة



عمليات الجيش الخامس في ١٨ ـ ١٩٤٤/٥/٢

المدفعية الاميركية المتمركزة في « بونزاكو » تقصف مواقع الالمان بغية تليين المقاومة وشق الطريق أمام القوات البرية المتقدمة



«سانت ابوليناري» ونقطة الالتقاء مع نهر « ليري»، وأسرت العديد من الجنود الألمان .

وفي ٥/١٤ استطاعت الفرقة الجبلية المغربية ٤ ، العاملة على الجناح الأيسر للفيلق الفرنسي ، احتلال بلدة « اوسونيا » وتطهير الأرض التي تفصلها عن نهر « ليري » .

أما في القطاع الساحلي ، حيث بدأ الفيلق الأميركي ٢ هجومه منذ الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ٥/١١ ، فكانت المقاومة الألمانية أكثر شدة . وقد واجهت الفرقة الأميركية ٨٥ هجمات معاكسة عنيدة شنتها الفرقة الألمانية ٩٤ في المنطقة الواقعة إلى الغرب من « مينتورنو » .

وفي هذه الأثناء كانت الفرقة الأميركية ٨٨ قد استولت على بلدة « سانتاماريا انفانتي » في ٥/١٤ وأخذت تتقدم نحو « سبيغنو » . وقد ساندت مدفعية طراد بريطاني وطرادين أميركيين هجوم الفيلق الأميركي ٢ برمي معاكس للبطاريات الألمانية المتمركزة في مواقع بعيدة عن المدى الفعال لمدفعية الجيش الخامس ، طوال أيام الهجوم (من ٥/١١ إلى ٥/١٤) ، الأمر الذي سهل الهجوم الأميركي، وكبد القوات الألمانية خسائر فادحة . وفي ٥/١٤ اضطرت الفرقة الألمانية ٧١ إلى الانسحاب نحو وادي « ليري » ، كما انسحبت الفرقة ٩٤ عبر الجبال نحو بلدة « ايتري » .

وفي ٥/١٥ تقدم الفيلق الفرنسي عبر القوات الأميركية في « سبيغنو » ليحتل جبل « كاستيلو » . واصطدم هذا الفيلق بمقاومة عنيفة من فرقة « البانزر غرينادير » ١٥، إلا أنه تمكن في ٥/١٧ من احتلال بلدتي « سانت أوليفا » و « اسبيريا » . ثم قامت الفرقة الجزائرية ٣ والفرقة المغربية المحمولة الأولى باحتلال جبل « دورو » ، ووصلت إلى مسافة ٦ كلم من بلدة « بيكو » . وبهذا التقدم السريع تحطم الجناح الأيمن لخط « هتلر » في جبهة الجيش الخامس ، وتزامن ذلك مع سقوط « كاسينو » على جبهة الجيش الثامن ، ودخلت معركة وادي « ليري » مرحلة جديدة .

وفي الوقت ذاته تابع الفيلق الأميركي ٢ تقدمه في القطاع الساحلي ، فاحتل « ايتري » و« غاييتا » في ٥/١٩ ، ثم استولى على « فوندي » في ٥/٢٠ ، وكانت تقع وراء خط « غوستاف » بنحو ٢٥ كلم . وتم بذلك خرق دفاعات الألمان على جبهة الجيش الأميركي الخامس .

الاندفاع بالعمق بعد الخرق

بعد تحقيق هذه النجاحات قرر « الكسندر » متابعة الضغط على القوات الألمانية ، ومهاجمة خط

« هتلر » قبل ان تتمركز فيه التشكيلات المنسحبة من خط « غوستاف » . كما قرر إرسال فرقة المشاة الأميركية ٣٦ إلى جيب « أنزيو » لتعزيز قوة هجومه الذي سيبدأ في يوم ٥/٢٣ .

ولقد وقع الاختيار على المنطقة الواقعة بين « اكونيا » و « بونتيكورڤو » لتكون منطقة الجهد الرئيسي عند اختراق خط « هتلر » . وخصص الفيلق الأول الكندي والفرقة المدرعة البريطانية ٦ لتحقيق الخرق في هذه المنطقة . وحشد لدعم الهجوم ٤٠٠ مدفع ميدان وهاوتزر .

وفي ليلة ١٩ — ٥/٢٠ بدأت المدفعية القصف التمهيدي بمعدل ألف قذيفة في الساعة . واستمر هذا القصف على فترات متقطعة و بمعدلات مختلفة حتى يوم ٥/٢٣ . ولقد كثفت المدفعية بعد ذلك في قطاع الخرق الرئيسي ، فارتفع عدد المدافع بشكل جعل الفرقة الكندية الأولى (التابعة للفيلق الكندي الأول) تتلقى عند هجومها في ٥/٢٣ مساندة نارية ، ممتدة بعرض نحو ٢,٧ كلم وبعمق مماثل ، أقامها أكثر من ٨٠٠ مدفع ميدان وهاوتزر . وعند ظهر يوم ٥/٢٤ استطاعت الفرقة المذكورة الاستيلاء على«بونتيكورڤو» بعد قتال عنيف تكبد فيه الطرفان خسائر فادحة . اثر ذلك تقدمت الفرقة المدرعة الكندية ٥ عبر الثغرة المفتوحة في خط « هتلر » . ولكن المقاومة الألمانية التي اعترضت مؤخرة الفرقة ، واستمرار المقاومة في منطقة « اكونيا » أديا إلى تأخير تقدم الفيلق ١٣ عبر خط « هتلر » حتى بعد ظهر يوم ٥/٢٤ ، حيث تمكنت قوة تضم لواء مدرعاً كندياً وفوج مشاة محمولة من عبور نهر « ميلفا » وإنشاء رأس جسر والدفاع عنه طوال الليل في وجه هجمات معاكسة قامت بها فرقة « البانزر غرينادير » ٩٠ .

وإلى الجنوب من الفيلق ١٣ كان الفيلق الفرنسي يشق طريقه نحو الشمال الغربي ، باتجاه نهر « ساكو » ، بعد ان اخترق خط « هتلر » جنوبي نهر « ليري » في ٥/٢٢ .

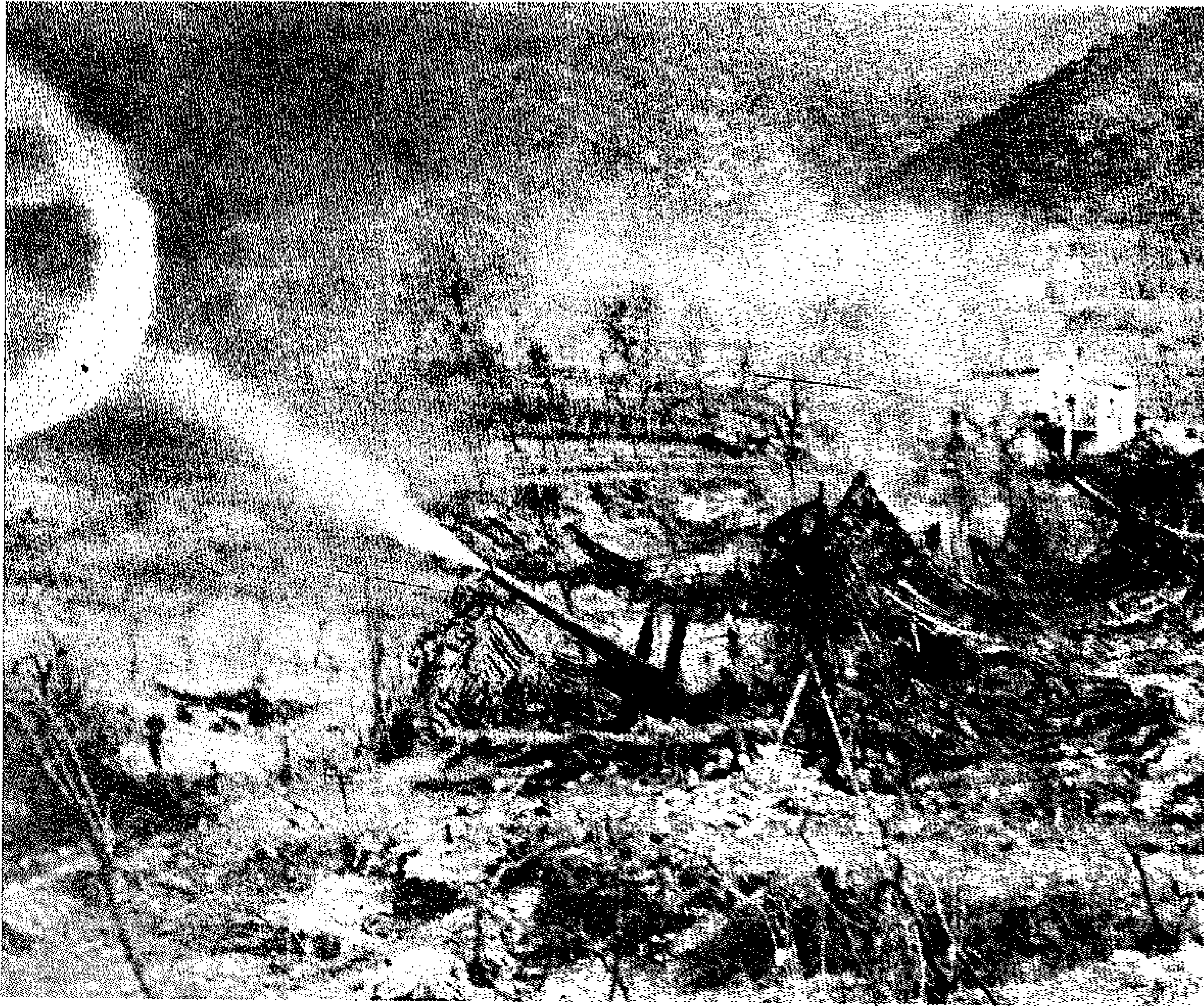
الاندفاع من جيب « انزيو »

كانت قوات الحلفاء في جيب « انزيو » تستعد خلال معارك خطي « غوستاف » و « هتلر » لشن الهجوم في الوقت المناسب ، بمجرد صدور أوامر الجنرال « الكسندر » بذلك . وعندما وجد «الكسندر» أن تطور العمليات خارج الجيب غدا مناسباً ، نقل الفرقة الأميركية ٣٦ إلى الجيب ، كما أسلفنا . واستغرقت عملية النقل من ١٨ إلى ٥/٢٢ . وكانت خطة الاندفاع من الجيب تتضمن الخطوط العريضة التالية :



رتل من الدبابات الأميركية « شيرمان » في طريقه إلى روما

كان لرمايات المدفعية دور فعال في التمهيد لهجوم قوات الحلفاء على الخطوط الالمانية المحصنة بقوة



– تهاجم الفرقة المدرعة الأولى وفرقة المشاة م وقوة الخدمات الخاصة المنطقة المحيطة ببلدة «سيسترنا» شرقي الجيب ، في الساعة ٦٫٣٠ من يوم ٥/٢٣ ، ثم تتخذها كقاعدة عمليات لتنطلق منها فرقة المشاة ٣٦ .

– تتقدم فرقة المشاة ٣٦ عبر الوادي الواقع جنوبي بلدة « فيليتري » ، تساندها الفرقة المدرعة ١ ، ثم تعززها بعد ذلك فرقة المشاة ٣ في مواصلة التقدم نحو « ڤالمونتوني » ، عبر ثغرة تفتحها في دفاعات خط « قيصر » .

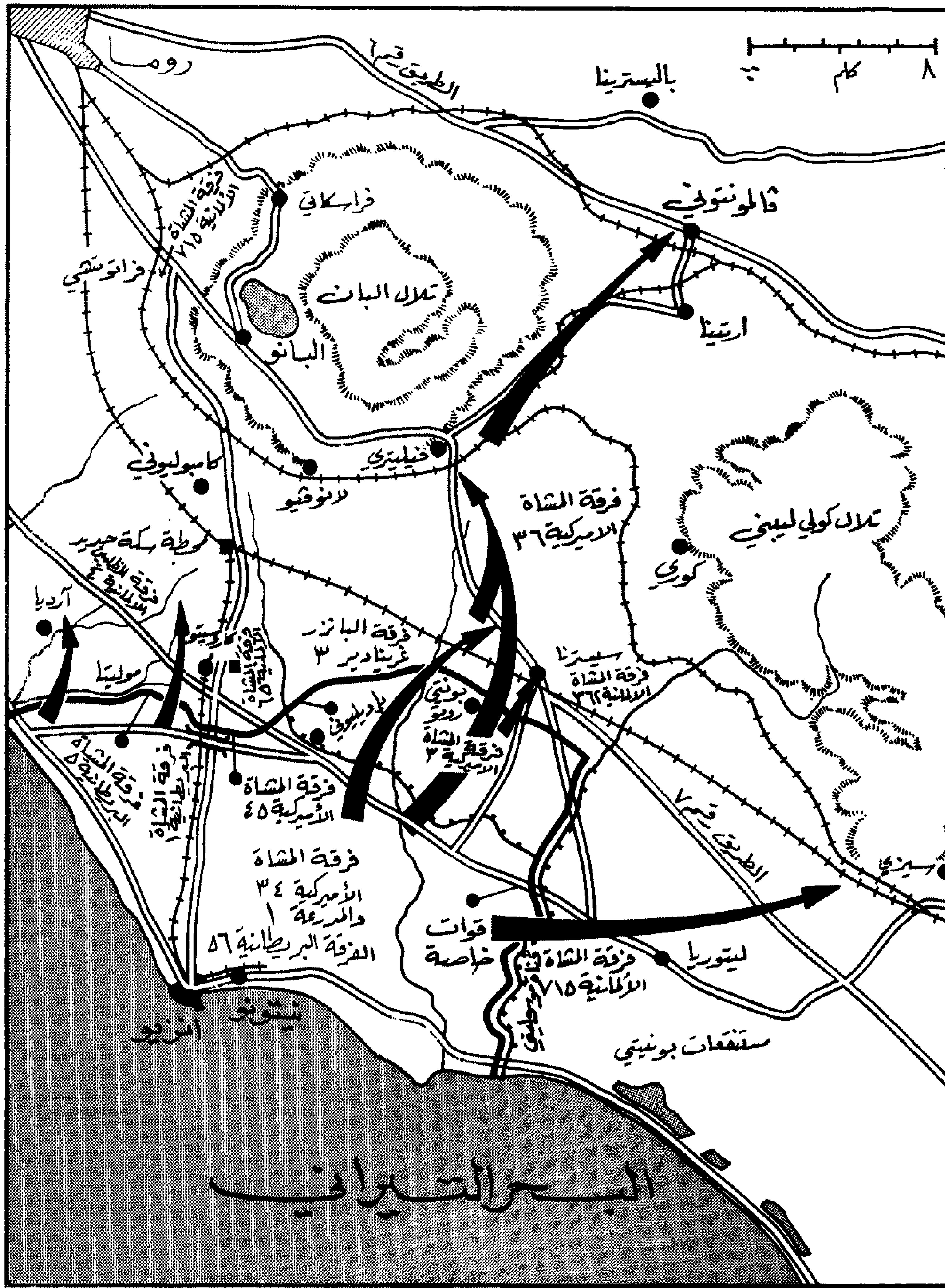
– تقوم فرقتا المشاة البريطانيتان ١ و ٥ بهجمات تضليلية .

– يقوم الطيران بعملية قصف تمهيدي ضمن عملية « سترانغل » ، يتم خلاله القاء نحو ٢٦ ألف طن من القنابل على أهداف عدة تضم الجسور والطرق المختلفة والمصانع .

وكان الجيش الألماني الرابع عشر المتمركز حول الجيب يضم في الأصل (كما أسلفنا) ٤ فرق مشاة و ٣ فرق مدرعة وفرقة مظلية . وقد جرى تعزيز قوات هذا الجيش بفرقة «البانزرغرينادير» ٩٠ التابعة للجيش العاشر ، وفرقة المشاة ٣٣٤ التي كانت موجودة أصلا في قطاع«الادرياتيكي» ولكن مدرعات الجيش ضعفت كثيراً ، نظراً لقيام « كيسلرينغ » في ٥/١٧ بتحويل فرق « البانزر » ٢٦ و « البانزر غرينادير » ٢٩ و « البانزر غرينادير » ٩٠ إلى الجيش العاشر العامل على جبهة خط « غوستاف » ، عندما ازداد الضغط على هذا الجيش. وبذلك أصبحت المدرعات الألمانية المحيطة بجيب « انزيو » تضم مدافع الاقتحام (القانصات) التابعة لفرقة « البانزر غرينادير » ٣ ، وعدد قليل من الدبابات التابعة لكتيبتي « بانزر غرينادير » مستقلتين .

وكان الفيلق المظلي الأول يتولى الدفاع عن القطاع الشمالي من الجيب الذي يؤدي مباشرة إلى « روما » ، في حين كان الفيلق المدرع ٧٦ الذي سحبت فرقته المدرعة يحمي القطاع الشرقي بواسطة فرقة المشاة ٣٦٢ في منطقة « سيسترنا » وفرقة المشاة ٧١٥ في القطاع الجنوبي على طول قناة « موسوليني » . لذا كان الدفاع الألماني في جبهة هذا الفيلق ضعيفاً ، خاصة وأن مستوى فرقتي المشاة ٣٦٢ و ٧١٥ كان متدنياً نسبياً من حيث التدريب والخبرة القتالية . ولم يكن الاحتياطي الألماني يضم بعد سحب فرقتي البانزر منه سوى فرقتي مشاة (٩٢ و ٣٣٤) . ولا يتمتع بالتالي بقوة ضاربة كافية .

وفي الساعة ٦٫٣٠ من يوم ٥/٢٣ بدأ هجوم الحلفاء وفق الخطة المذكورة . وكان محور الجهد

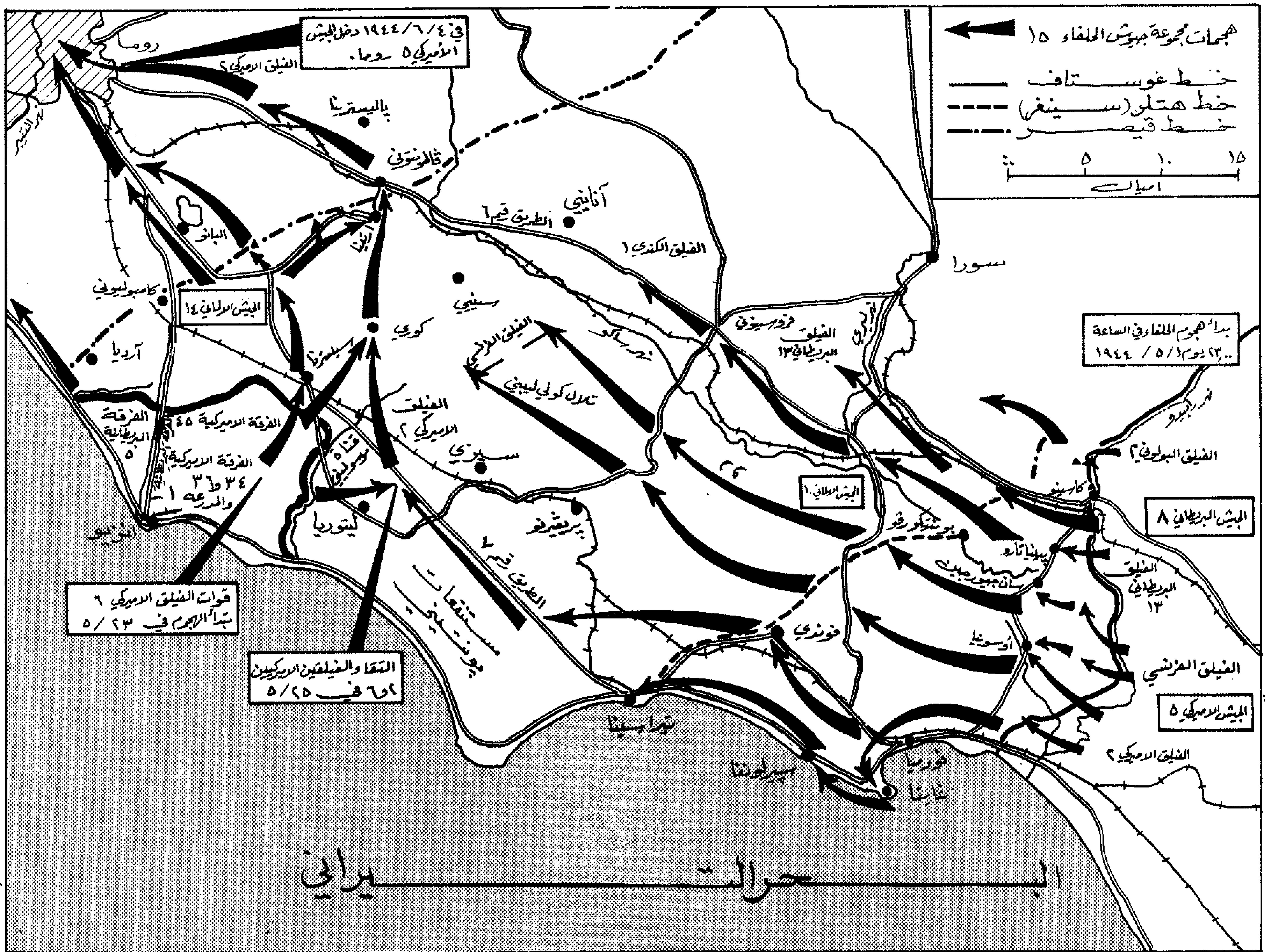


خطة الفيلق الأميركي السادس في الهجوم عبر جيب « أنزيو » في أيار (مايو) ١٩٤٤

الرئيسي للهجوم مركزاً على منطقة دفاع فرقة المشاة ٣٦٢ . ولقد استطاعت القوات الأميركية المهاجمة خرق خط دفاع الفرقة ٣٦٢ في يوم ٥/٢٤ ، في مكان يقع شمالي « سيسترنا » بنحو ٣ كلم ، رغم أن البلدة لم تكن قد سقطت بعد . وعندئذ قرر«كيسلرينغ» سحب قواته كلها إلى الشمال قبل أن ينهار مجمل دفاع الجيش ١٤ ، وتقطع قوات الحلفاء الطرق الرئيسية ٦ و ٥ التي تشكل سبل انسحاب الجيش العاشر . وكان هذا الانسحاب سيسمح له بالاحتفاظ بخط « قيصر » الدفاعي إذا ما استقر رأيه على ذلك .

وكانت أوامر « كيسلرينغ » تؤكد على ضرورة قيام الجيش الرابع عشر ببذل أقصى جهد للاحتفاظ ببلدة « ڤالمونتوني » أطول فترة ممكنة ، نظراً لأنها تشكل نقطة تمفصل الجيشين ١٠ و ١٤ ، ويعتبر الحفاظ عليها ضرورياً لبقاء الطريقين ٦ و ٥ مفتوحين إلى أن يتم انسحاب الجيش العاشر الذي ما زال مشتبكاً مع الحلفاء بالقرب من خط « هتلر » الدفاعي .

وفي ليلة ٢٤ – ٥/٢٥ بدأت إجراءات تنظيم



محاور اندفاع قوات الحلفاء نحو روما عبر خطوط « غوستاف » و« هتلر » و« قيصر » (١٩٤٤)

الانسحاب في قطاع الجيش العاشر ، وتضمنت هذه الاجراءات نسف المنشآت والطرق ، وبث الألغام ، وتنظيم مجموعات قتال المؤخرة من وحدات فيلق البانزر ١٤ الذي كلف بتغطية الانسحاب ، وتجمعت مشاة الفيلق المبعثر في نقطة تجمع عند بلدة « فروسينوني » ، كما قامت فرقة « البانزر غرينادير » ٢٩ بصد تقدم الفيلق الفرنسي المتقدم نحو الطريق رقم ٦ .

وقامت القوات الألمانية باجراءات مماثلة في قطاع هجوم الفيلق العاشر البريطاني شمالي « كاسينو » ، حيث بدأ الفيلق المذكور تقدمه ببطء في ٢٦/٥ نحو « اتينا » و « سورا » و « افيزانو » ، وسط حقول الألغام وعمليات حرس المؤخرة . وقد ركز « ماكنزن » ، قائد الفيلق المظلي الألماني الأول فرقة « البانزر غرينادير » ٣ وفرقة المظليين ٤ وفرقة « هيرمان غورينغ » (إحدى فرق الاحتياطي التابعة للقيادة العامة) للدفاع عن « ڤالمونتوني » .

وفي هذه الأثناء كان القتال لا يزال مستمراً عند « سيسترنا » ، التي سقطت مساء يوم ٢٥/٥ ، وذلك بعد أن فقدت القوة الأميركية منذ بداية الهجوم ١٠٠ دبابة و ٢٨٧٢ رجلا ما بين قتيل وجريح ومفقود ، نتيجة عنف المقاومة الألمانية وكثافة التحصينات الميدانية المحيطة بجيب « أنزيو » . كما تم أسر نحو ١٥٠٠ جندي ألماني . وفي الوقت ذاته كانت قرية « كوري » الواقعة في تلال « كولي ليبيني » شمالي « سيسترنا » بنحو ٨ كلم قد سقطت في أيدي الأميركيين . وكانت « قوة الخدمات الخاصة » قد قطعت الطريق رقم ٧ ووفرت بذلك حماية للجناح الأيمن للقوة الرئيسية المتقدمة نحو « ڤالمونتوني » .

وكان من المفروض وفقاً للخطة الأصلية ان تواصل القوة الأميركية تقدمها مباشرة نحو « ڤالمونتوني » لتقطع الطريق رقم ٦ وتعرقل انسحاب الفيلق الألماني ١٤ . ولكن قائد الجيش الخامس الجنرال « مارك كلارك » خشي أن يؤدي الصدام مع المقاومة العنيفة المتوقعة في « ڤالمونتوني » إلى إعاقة قواته وتأخير وصولها إلى « روما » . وكانت رغبته في ان يكون جيشه أول قوة تدخل العاصمة الايطالية السبب الأول وراء قرار عدم التوجه نحو «ڤالمونتوني» وقطع الطريق رقم ٦ ، والاندفاع بدل ذلك نحو «فيليتري» و « كامبوليوني» الواقعتين غربي «ڤالمونتوني» ، واختراق خط «قيصر» والتقدم بعد ذلك على الطريق الرئيسي الممتد من « أنزيو » إلى

« روما » عبر بلدة « البانو » .

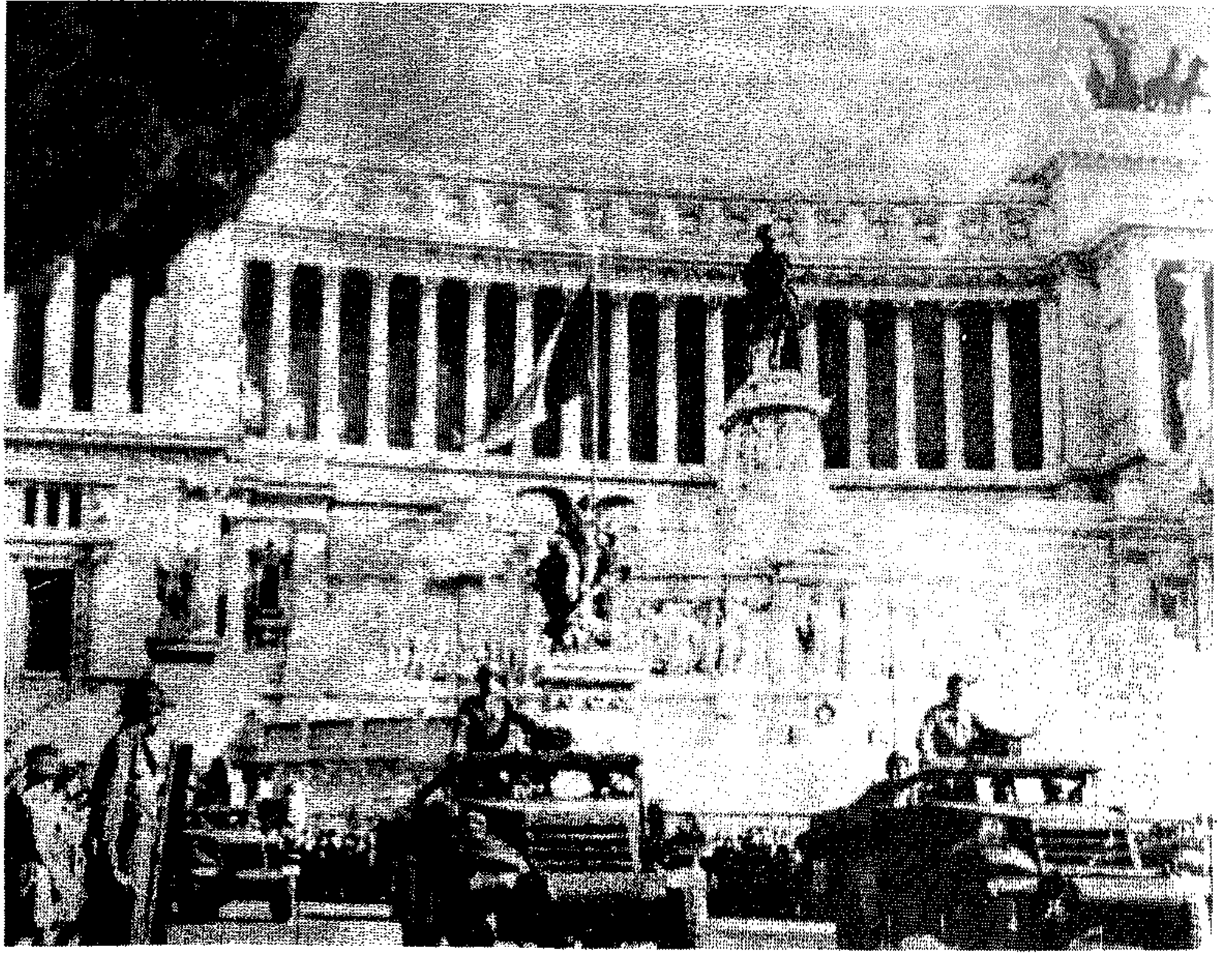
وهكذا دفع « مارك كلارك » فرق المشاة ٣٤ و ٣٦ و ٤٥ ومعظم الفرقة المدرعة الأولى على محور التقدم المذكور في الساعة ١١,٠٠ من يوم ٥/٢٥ ، ولم يبق لتنفيذ الخطة الأصلية سوى قوة تضم فرقة المشاة ٣ و « قوة الخدمات الخاصة » وجزء من الفرقة المدرعة الأولى . ولقد اندفعت هذه القوة نحو « ارتينا » الواقعة جنوبي « ڤالمونتوني » وتمكنت من الاستيلاء على « ارتينا » بعد ظهر يوم ٥/٢٧ ، ولكنها لم تستطع الوصول إلى الطريق رقم ٦ الواقع على مسافة ٤ كلم منها بسبب مقاومة فرقة « هيرمان غورينغ » وفرقة المشاة ٩٢ وعناصر من فرقتي المشاة ٣٦٢ و ٧١٥ .

أما في اتجاه الضربة الرئيسية ، فقد تمكنت فرقة المشاة ٣٦ من الاستيلاء على « كامبوليوني » بعد قتال عنيف استمر أربعة أيام ، وأظهرت فيه القوات الألمانية (فرقة المشاة ٦٥ وفرقة المظليين ٤ وفرقة البانزر ٣) المتحصنة في خط « قيصر » مقاومة عنيدة . وفي الوقت ذاته كانت فرقتا المشاة البريطانيتين ١ و ٥ تتقدمان على الساحل نحو «روما» .

ولم يتم الاستيلاء على « ڤالمونتوني » إلا في ٦/٢ ، بعد أن كانت قوات الجيش الألماني العاشر ، وفرقة « هيرمان غورينغ » وفرقة المشاة ٣٤٤ العاملة معها ، قد انسحبت شرقي « روما » ، كما انسحبت بقية وحدات الجيش ١٤ عبر نهر « تيبر » شرقي « روما » .

وفي يوم ٦/٤ اندفع الفيلق الأميركي الثاني عبر الطريق رقم ٦ ودخل « روما » التي أعلنها « كيسلرينغ » مدينة مفتوحة . وكان هذا الفيلق قد التقى بقوات جيب « انزيو » في ٥/٢٥ . ودخلت قوات الفيلق الأميركي السادس ومعها الجنرال « مارك كلارك » المدينة في اليوم ذاته عبر الطريق ٧ . وبذلك انتهت عملية « ديادِم » وانسحب الألمان إلى خط دفاعي جديد يحمل اسم « الخط القوطي » ، الممتد بعرض شبه الجزيرة الايطالية إلى الشمال من «فلورنسا» و « بيزا » . وكانت خسائرهم في العملية ٢٨ ألف رجل (١٨ ألف أسير + ١٠ آلاف قتيل وجريح) . في حين بلغت جملة خسائر الحلفاء نحو ٤١ ألف رجل ما بين قتيل وجريح ومفقود ، من بينهم ٢١ ألف أميركي و ١٠٥٠٠ من الفيلق الفرنسي ، و ٩٥٠٠ من القوات البريطانية .

وقد لعب التفوق الجوي للحلفاء دوراً هاماً في نجاح العملية . اذ قامت الطائرات خلال الأيام السبعة الأولى من العملية بنحو ٢٠٥٠٠ طلعة ألقت خلالها حوالي ٥١٥٠٠ طن من القنابل . كما دمر الطيران



العربات المدرعة التابعة لفوج رماة أفريقيا الشمالية يستعرض في روما أمام نصب فيكتور إيمانويل

وحدة مشاة حليفة على مدخل روما التي أعلنها الايطاليون مدينة مفتوحة (١٩٤٢/٦/٤)



٢٥٥٦ مركبة ألمانية خلال الفترة من ١٢ إلى ٣١/٥/١٩٤٤ . واستطاعت طائرات الحلفاء في الفترة من ١٢ / ٥ إلى ٦/٢٢ تدمير ١٧٦ طائرة ألمانية فضلا عن إعطاب ٩٣ طائرة أخرى ، وخسرت في الفترة نفسها ٤٣٨ طائرة سقط معظمها بنيران المدافع المضادة للطائرات .

(٣٨) الرومان

هم الشعوب التي استقرت ابتداء من القرن الثاني عشر قبل الميلاد في حوض نهر التيبر ، في أواسط شبه الجزيرة الإيطالية ، وقامت بتأسيس مدينة روما القديمة في حوالى القرن الثامن ق. م. ، ثم عملت على تنظيم وتطوير مؤسساتها السياسية والعسكرية والاجتماعية وبدأت بالتوسع تدريجياً وأسست دولة سيطرت في بادىء الأمر على شبه الجزيرة الايطالية ، ثم امتدت سيطرتها على معظم أنحاء العالم القديم ، فغدت امبراطورية امتدت حدودها (في عصور ازدهارها) من الجزر البريطانية وشواطىء أوروبا الأطلسية غرباً إلى بلاد ما بين النهرين وساحل بحر قزوين شرقاً ، ومن وسط أوروبا وما وراء جبال الألب شمالا إلى الصحراء الافريقية الكبرى والبحر الأحمر جنوباً . فكانت بذلك مثالا على مفهوم الدولة الكونية الجامعة Universal State ، ذات السمات الاستعمارية والامبراطورية الواضحة ،واستمرت قائمة حتى القرن الخامس الميلادي ، حين تمكنت القبائل الجرمانية من السيطرة عليها . ولقد انقسمت امبراطورية الرومان في القرن الرابع الميلادي إلى ما عرف بالامبراطورية الرومانية الشرقية التي كان مركزها القسطنطينية ثم صارت تعرف باسم الامبراطورية البيزنطية (انظر الروم) ، والامبراطورية الرومانية الغربية التي بقيت عاصمتها روما وذلك حتى سقوطها على يد القبائل الجرمانية في العام ٤٧٦ م.

الوصول الى « لاتيوم » وتاسيس روما

تفتقر دراسة الأصول الأولى لتاريخ الرومان ومجيئهم إلى شبه الجزيرة الايطالية ، ومن ثم تأسيسهم لمدينة روما ، إلى الوثائق والاثباتات التاريخية . ويعتمد المؤرخون في هذا المجال على مجموعة من الأساطير والروايات التي تناقلها دارسو التاريخ القديم على مر العصور ، وخاصة أولئك الذين قاموا بنقل وقائع التاريخ الروماني في أيام الامبراطورية. والملاحظ هنا أن المؤرخين الرومان تشابهوا إلى حد بعيد مع المؤرخين الاغريق ، في اعتمادهم بشكل رئيسي على الأساطير والأقاصيص الشعبية في روايتهم لسياق الأحداث وتفسيرهم لها .

ويستبعد المؤرخون المحدثون كثيراً من الأساطير التي نقلت عبر التاريخ حول تأسيس الدولة الرومانية ، ولكنهم لا ينفون أن عدداً من تلك الروايات يستند بشكل كبير إلى وقائع تاريخية صحيحة من حيث المبدأ . ولهذا فإن هناك اتفاقاً على تصديق صحة الرواية التي تنسب أصول الرومان إلى أهالي مدينة « طروادة » الاغريقية القديمة . وتورد هذه الرواية ، التي طالما اعتبرت مجرد أسطورة قبل أن يتم اعتمادها كواقعة نتيجة للاكتشافات الأثرية التي تمت في النصف الثاني من القرن العشرين ، أن القائد الطروادي « إينياس » Aeneas هرب من « طروادة » في القرن ١٢ ق. م. على رأس مجموعة من الجنود والأهالي ، واستقر في سهل « لاتيوم » Latium في حوض نهر التيبر . وليست العلاقة المباشرة بين « إينياس » وصحبه من جهة ، وسكان سهل « لاتيوم » الذين أسسوا « روما » فيما بعد من جهة أخرى ، واضحة تماماً . إلا أن من المتعذر فصل هاتين المجموعتين البشريتين ، خاصة وأن رواية « إينياس » كانت شديدة الشيوع في أوساط الرومان منذ اللحظة الأولى لتأسيس عاصمتهم .

وقد انصرف المستوطنون اللاتينيون (كما صاروا يعرفون نسبة إلى سهل لاتيوم) إلى تثبيت حياتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . فعمدوا إلى استصلاح الأراضي الخصبة الواقعة في المناطق المجاورة لهم ، وبدأوا بانشاء انماط سياسية بدائية من الحكم والتنظيم . واستمر هذا الوضع حتى أواسط القرن الثامن ق. م. تقريباً . وفي هذه الفترة بالذات حصل الحدث التاريخي المتمثل بتأسيس قرية صغيرة على يد الزعيم اللاتيني « رومولوس »Romulus ، وكان الهدف منها تركيز السلطة السياسية والاقتصادية ، وإدارة شؤون المستوطنين اللاتينيين المقيمين إلى جوارها . وقد أطلق على هذه القرية اسم « روما » (نسبة إلى مؤسسها « رومولوس ») .

وتؤكد الاكتشافات الأثرية والمستندات التاريخية وقائع تأسيس هذه القرية على تلة «بالاتين»Palatine في حوالى العام ٧٥٤ ق. م. وتشكل التلة المذكورة احدى التلال السبع المعروفة حالياً باسم « تلال روما » . وإثر تأسيس القرية أعلن « رومولوس » نفسه كأول ملك على روما والمناطق المحيطة بها ، وأسس بذلك سلالة من الملوك الذين بلغ عددهم سبعة ، وحكموا روما حتى اعلان الجمهورية في العام ٥٠٩ ق. م. .

وتشير الروايات التاريخية إلى أن « رومولوس » حكم « روما » من العام ٧٥٤ إلى العام ٧١٧ ق. م. وتميز حكمه الطويل بالجهد الذي بذله لتنظيم الدولة الرومانية الفتية ، وبتركيزه على النواحي العسكرية كأساس لتدعيم الدولة وسلطتها . وكان من أهم انجازاته في هذا المجال سيطرته على الأراضي المحيطة بروما ، والتي كان يسكنها شعب « السابين » Sabines . وقد انتهت حملته تلك باندماج الشعبين الروماني والسابيني . وكان من نتائج هذا الاندماج أن خليفة « رومولوس » الملك « نوما پومبيليوس » Numa Pompilius كان من أصل سابيني .

ولقد أرسى « پومبيليوس » القواعد البدائية الأولى للشرائع والديانة الرومانية التي اتخذت اشكالها المحددة فيما بعد . واستمر حكمه حتى العام ٦٧٢ ق. م. ، حيث خلفه « تولوس هوستيليوس » Tullus Hostilius (حكم من ٦٧٢ – ٦٤١ ق. م.) الذي اشتهر بتنظيماته العسكرية وبتوسيعه لرقعة الأراضي الرومانية . وفي العام ٦٤١ ق. م. تبوأ السلطة ملك آخر من أصل سابيني هو « انكوس مارتيوس » Ancus Martius حفيد « نوما پومبيليوس » ، الذي تابع عملية التوسع الرومانية وأسس مستوطنة « أوستيا » Ostia إلى الجنوب من روما .

ولقد وسع هؤلاء الملوك قرية « روما » وحولوها إلى مدينة ، وأعطوها وجهها التنظيمي والسياسي والعسكري . وكان لجهودهم دور أساسي في انجاح المخططات الهادفة إلى تحويل روما من مجرد اتحاد عشائري للقرى والمزارع الواقعة في حوض نهر التيبر إلى دولة قوية منظمة . وفي هذه المرحلة التاريخية بالذات ظهرت السمات الرومانية الأولى التي طبعت الرومان وميزتهم طيلة مراحل تاريخهم اللاحقة .

ومع نهاية القرن السابع ق. م. وفدت إلى «روما» جماعات عرفت باسم « الاترورين » (نسبة إلى منطقة « اتروريا » Etrusci الواقعة إلى الشمال الغربي من روما) وانصهر الاترووريون في المجتمع الروماني بسرعة ، وسيطروا بشكل خاص في المجالات السياسية والعسكرية . وفي العام ٦١٧ ق. م. تمكن القائد العسكري الاترووري « تاركينيوس بريسكوس » Tarquinius Priscus من الاستيلاء على السلطة في « روما » ، مؤسساً بذلك

التوسع الروماني في شبه الجزيرة الايطالية (٤٨٧ ـ ٢٦٥ ق . م .)

سلالة ملكية جديدة (سلالة الملوك الاترورين) .

ولقد حكم هذا القائد حتى العام ٥٧٩ ق. م. واشتهر بنشاطه العمراني ومحاولاته الجادة لرفع مستوى الادارة الرومانية ، ثم خلفه « سيرفيوس تاليوس » Servius Tallius الذي كان من أصل روماني ، وينسب اليه قسم كبير من التطور السياسي والاداري والاجتماعي الذي عرفته روما في تلك الفترة . ومن بينها تقسيم الشعب الروماني (لأول مرة) إلى طبقات ، واعتماد التنظيم العسكري على أساس المجموعات المئوية التي عرفت باسم «سنتوري» Centuries .

ويعتقد بعض المؤرخين ان هذا الملك لم يكن له أي وجود ، وأن أهمية التطور الذي وقع في هذه الفترة دفعت المؤرخين الرومان الى اختلاق وجوده حتى ينسبوا التطور لملك من أصل روماني وليس من أصل اتروري .

وتورد الروايات أن « تاليوس » اغتيل بتاريخ غير محدد من قبل أحد أبناء «تاركينيوس بريسكوس» ، وأن القاتل خلفه على العرش تحت اسم « تاركينيوس سوبربوس » Tarquinius Superbus ، الذي حكم حتى العام ٥٠٩ ق. م. وكان طاغية مستبداً اثار معارضة سكان روما ، ودفعهم إلى الثورة عليه بقيادة « لوسيوس جونيوس بروتوس » Lucius Junius Brutus الذي انهى عهد السلالة الاترورية ، وقضى على الملكية التي قامت على أنقاضها الجمهورية الرومانية الأولى (٥٠٩ ق. م. — ٢٦٤ ق. م.) .

والحقيقة أن السيطرة الاترورية على روما كانت مفترقاً حاسماً في المسيرة الرومانية التاريخية . إذ أدى انصهار الشعبين الاتروري والروماني إلى قيام كيان سياسي وعسكري واقتصادي قوي في وسط شبه الجزيرة الايطالية ، كان الخطوة الأولى لبسط السيطرة على تلك البلاد . فلقد نقل الاتروريون الابجدية إلى الرومان (بعد أن كانوا قد اقتبسوها عن الاغريق) ، ونقلوا طقوس الديانة الاغريقية التي تحولت فيا بعد إلى أساس الديانة الرومانية . وقاموا بنهضة عمرانية تحولت « روما » بفضلها إلى مدينة مزدهرة وكبيرة . ومن الملاحظ في هذا الاندماج الحضاري أن « روما » استوعبت الاتروريين وليس العكس . إذ حافظ الرومان على سماتهم الأساسية ولغتهم وعاداتهم التي تبناها الاتروريون .

والواضح أن الرومان نجحوا في اتباع أسلوب « الاستيعاب » طيلة فترة سيطرتهم على العالم . وفي هذا يكمن جزء كبير من سر نجاحهم في نقل دولتهم من حيز القرية الصغيرة إلى مستوى الامبراطورية العظيمة . فلقد كانوا مثلا في القدرة على اعتماد وتبني النواحي الايجابية من حضارات كل شعب من الشعوب التي احتكوا بها ، مع الحفاظ على الشخصية الرومانية الخاصة التي مكنتهم من السيطرة على تلك الشعوب ، دون الخوف من خطر الاضمحلال والغرق في بحرها . وقد تابعوا تطبيق هذه السياسة بنجاح طيلة عهود ازدهارهم . ويعتقد الكثير من المؤرخين المحدثين ، وعلى رأسهم « ارنولد توينبي » ، بأن الرومان لم يواجهوا خطر السقوط إلا عندما فقدوا هذه القدرة على الاستيعاب الحضاري .

الجمهورية الرومانية الاولى (٥٠٩ـ٢٦٤ ق.م.)

في العام ٥٠٩ ق. م. اسقطت ثورة الشعب الروماني الملك الطاغية « تاركينيوس سوبربوس » آخر الملوك الاتروريين . واعتبر الرومان هذا العام مفترقاً أساسياً ، وأطلقوا عليه اسم « عام المجد » Annus Mirabilis .

وبعد سلسلة من الاحداث السياسية والعسكرية التي لا تزال غامضة حتى الآن ، تم التوصل إلى تنظيم جديد للسلطة في روما . وقد استغرقت هذه التطورات عدة سنوات.وكان أبرز ما فيها تحويل « المجموعات المئوية » Centuries إلى نوع بدائي من المجالس التمثيلية التي عملت على انتخاب قمة السلطة ، المتمثلة بقاضيين Magistrates يحكمان روما . وكان « بروتوس » و « تاركينيوس كولاتينوس » Tarquinios Collatinus أول قاضيين منتخبين . ثم جاء بعدهما «ماركوس هوراتيوس » Marcus Horatius الذي أصبح أول قاض أعلى للمدينة . وتم في عهده اعلان معبد « الكابيتول» كرمز لسلطة المدينة وكنقطة مركزية يتم التوسع حولها في مختلف الاتجاهات . وتورد المصادر التاريخية الحديثة أن هذا التطور لم يتم إلا في حوالي العام ٤٧٠ ق. م. الذي تحققت فيه السيطرة الرومانية الحقيقية على مقدرات السلطة ، وتم اقصاء آخر نفوذ للاتروريين فيها . وابتداء من ذلك التاريخ ، بدأت العملية الفعلية لبناء الامبراطورية الرومانية ، وأرسيت القواعد الأساسية لمؤسساتها وشرائعها وتنظيماتها التي استمرت قائمة حتى نهايةالامبراطورية.

بدأت في أعقاب انتهاء الملكية عملية تدريجية أسفرت عن تبلور الهيكلية السياسية الجديدة للدولة الرومانية الفتية . ولم يكن هذا التبلور سريعاً ، بل أنه احتاج للكثير من الوقت ، والصراعات ، والتعديلات ، قبل أن يأخذ أشكاله النهائية . ويمكن القول أن التفاعل والتغيير استمرا بعد ذلك طوال حياة الدولة ، استناداً إلى السمات الأساسية التي تم ارساؤها في بداية التطور .

اعتمد مبدأ الحكم الروماني على أسلوب توزيع السلطات وموازنتها . وقد تجلى ذلك في مبدأ تقسيم القوى السياسية والادارية ، ووضعها في أيدي هيئات ومجالس مختلفة ، على أن تجمع فيما بينها على هدف واحد ، وهو تأمين الفاعلية القصوى في خدمة الأهداف العليا للدولة . وهكذا فقد أنشئت الهيئات الأساسية الثلاث للحكم ، وتمثلت في : مجلس الشيوخ Senate ، والمجالس الشعبية (أو العامة) Popular Assemblies والقضاة Magi-strates الذين قسموا بدورهم إلى درجات متفاوتة من حيث الأهمية والصلاحيات .

وبفضل هذا التقسيم ، أخذت الطبقة الرومانية الحاكمة وجهاً محدداً ، كما أخذت الدولة نفسها شكلا واضحاً . وغدت جمهورية أوليغارشية تحكمها طبقة حاكمة عرفت في التاريخ باسم الارستقراطية الرومانية Nibolitas Romani ، التي ضمت القضاة ، وكبار الموظفين ، والقادة العسكريين ، والقوى الاقتصادية الفاعلة (تجار وملاك أراض ... الخ) ، وأصبحت مركز الثقل في حكم الدولة الرومانية طيلة الأجيال اللاحقة ، رغم أنها أخذت في معظم الأحيان أشكالا وتسميات مختلفة .

ومن التعديلات الأولى التي شهدتها هذه التركيبة السلطوية ، الغاء منصب« القاضيالأعلى» Praetor Maximus ، وتحويل سلطاته إلى قنصلين Consuls يتم انتخابها بواسطة مجلس الشيوخ لمدة سنة واحدة ، يشتركان خلالها باستلام السلطة وممارسة صلاحياتها . وهي الصلاحيات التي كانت تعرف باسم «امبريوم » Imperium . وقد هدف هذا التدبير إلى ضمان منع عودة الحكم الملكي الاستبدادي عبر تفرد الحاكم بالسلطة .

وتميزت المراحل الأولى من عهد الجمهورية بالقوانين التي منعت عامة الشعب Plebeians من استلام أي منصب عال في مجلس الشيوخ ، أو مجلس القضاء، ما عدا منصب « التريبيون العسكري» Military Tribune . ثم ألغيت هذه القوانين في القرن الثالث ق. م. بعد سلسلة من الصراعات والانتفاضات التي خاضها العامة في وجه الطبقة الارستقراطية . وأصبحت كافة المناصب السياسية العليا مفتوحة أمام أبناء الشعب . وقد توجت هذه المرحلة الجديدة بوصول « كوينتوس هورتينسيوس» Quintus Hortensius (وهو من العامة) إلى منصب القنصل في العام ٢٨٧ ق. م. ويعود القانون القاضي بفتح المجال أمام العامة للوصول إلى السلطة العليا إلى أواسط القرن الرابع ق. م. حين وافق مجلس الشيوخ الروماني على نص يقضي بأن يكون أحد القنصلين ممن ترجع أصولهم إلى العامة .

ورغم توزيع السلطات فقد بقي المجال مفتوحاً أمام تسليم السلطة إلى شخص واحد بصلاحيات مطلقة . وكان هذا دليلا آخر على مرونة التركيب السياسي الروماني الذي سمح بمنح شخص واحد كافة صلاحيات السلطة في حالة وجود ضرورات سياسية أو عسكرية تقضي بذلك ، بغية تسهيل مهمة قيادة الدولة ، وخاصة عند ظهور خطر خارجي يهدد أمنها . وكان هذا الحاكم المطلق المؤقت يحمل إسم « ديكتاتور » Dictator ، ويتم اختياره من قبل مجلسي الشيوخ والقضاة ، وبموافقة مجلس القادة العسكريين Tribunal .

وكان الديكتاتور في معظم الاحيان أحد القنصلين الحاكمين في الفترة نفسها ، على أن لا تتجاوز فترة حكمه المطلق ستة أشهر .

التوسع في عهد الجمهورية الاولى

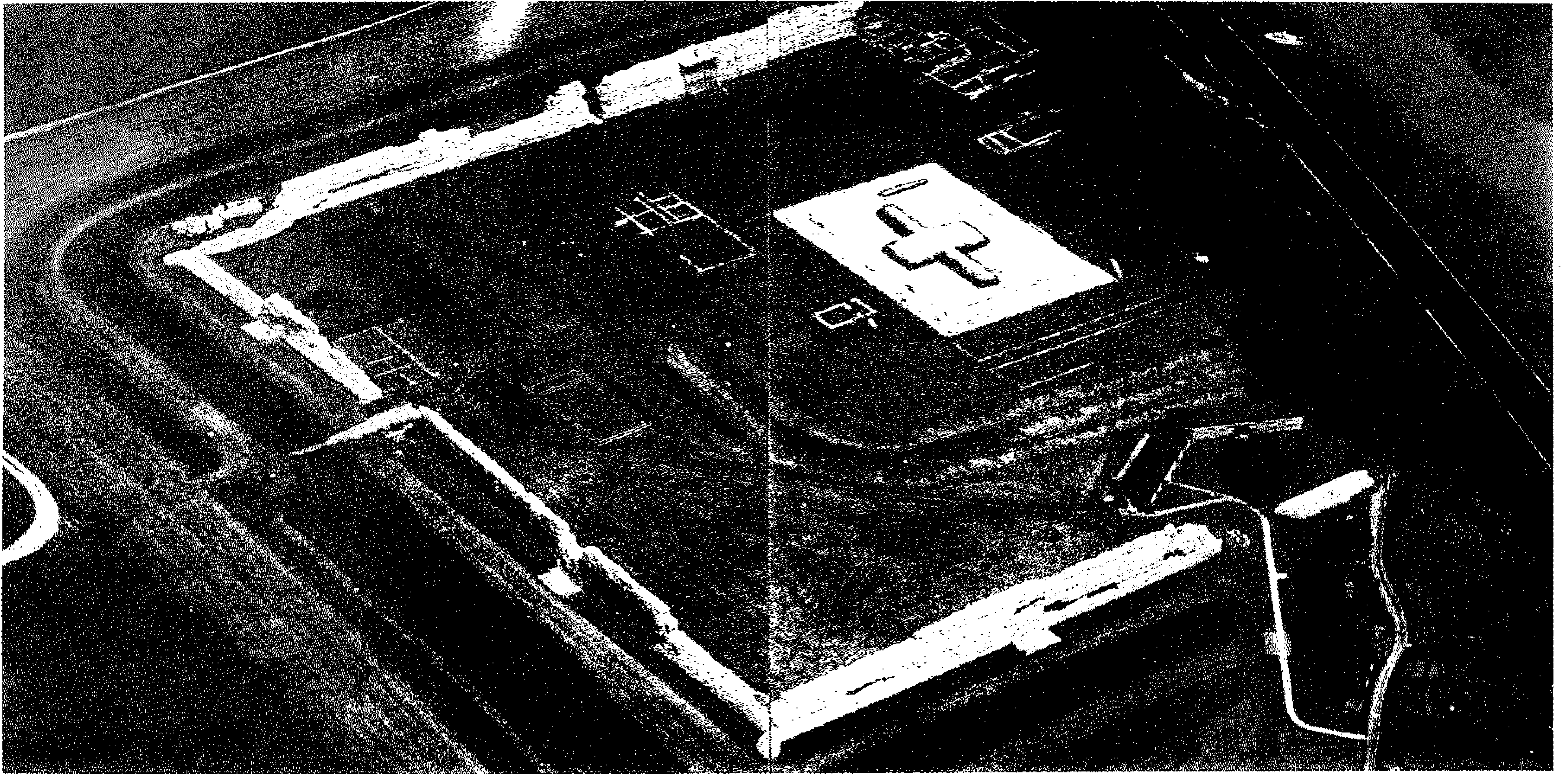
وضع الرومان منذ اللحظة الأولى لبناء دولتهم ، هدفاً أساسياً يتمثل في التوسع الجغرافي ، عن طريق استخدام الوسائل العسكرية والسياسية على حد سواء ، ورأوا في هذا التوسع الطريقة الفضلى لتحقيق طموحاتهم السياسية والاقتصادية .

وقد بدأت حروب التوسع الرومانية ، منذ قيام الدولة ، بل ومنذ عهد الملكية . غير أن تلك الحروب كانت أشبه بالغزوات القبلية المحدودة التي تستهدف اخضاع العائلات والعشائر والقبائل اللاتينية المحيطة بروما . ويمكن العودة في تحديد بداية السياسة الرومانية القاضية بالتوسع المستمر إلى عهد القنصل «سبوريوس كاسيوس» (حكم في أواخر القرن الخامس ق. م.) ، الذي تمكن من تحقيق أول انتصار روماني حاسم على المدن والمستوطنات اللاتينية المحيطة بروما في العام ٤٩٩ ق. م. في معركة « بحيرة ريغيلوس » Regillus . وأعقب هذا الانتصار عقد حلف بين روما وتلك المستوطنات ، نص على الاعتراف بزعامة « روما » وسيادتها على سهل « لاتيوم » والمناطق المحيطة به .

واستهدفت المعركة الرئيسية التالية بالنسبة إلى الرومان السيطرة على ميناء « فيديني » Fidenae ، الذي كان خاضعاً لمدينة « ڤي » Veii اللاتينية . وكان هذا الميناء يشكل المنفذ الوحيد على البحر ، والمفتاح الضروري لتوسع الرومان التجاري . وقد تمكن الرومان ، بقيادة الدكتاتور « فيوريوس كاميلوس » ، من احتلال « ڤي » (٤٠٥ ق. م.)، والسيطرة بالتالي على مرفأ « فيديني » .

ثم بدأت بعد ذلك حروب روما مع القبائل السلتية والغالية التي حاولت غزو المدينة قادمة من شمالي شبه الجزيرة الايطالية . وقد تمكنت هذه القبائل في العام ٣٩٠ ق. م. من الوصول إلى المدينة ودخولها لفترة وجيزة . ثم نجح الرومان في اخراج القبائل من مدينتهم ، وأعادوا فرض سيطرتهم على المنطقة بعد أن اخضعوا المدن اللاتينية المجاورة التي امتنعت عن مساعدتهم أثناء قتالهم مع القبائل السلتية والغالية .

وخاض الرومان طيلة الفترة (٣٤٣ ق. م. — ٢٩٠ ق. م.) سلسلة من الحروب الطويلة والشاقة لبسط سيطرتهم على شبه الجزيرة الايطالية . وقد واجهوا خلالها مجموعة من الشعوب والمدن



آثار معسكر روماني محصن في « ريتشبورو » (انكلترا) . ولقد بنى الرومان عدداً كبيراً من المعسكرات المماثلة في مختلف أنحاء القارة الأوروبية

والمستوطنات التي تفاوتت في قوتها ونفوذها . وكانت المرحلة الحاسمة من تلك الحروب الحرب التي عرفت باسم « الحروب السامنية الثالثة » (٢٩٨ ق. م. – ٢٩٠ ق. م.) والتي واجه الرومان خلالها تحالفاً من القبائل السامنية ، التي كانوا قد هزموها في الحربين السامنية الأولى (٣٤٣ ق. م.) والسامنية الثانية (٣٢٦ – ٣٠٤ ق.م.) ، والاتروريين (حكام روما السابقين)، والغاليين .

وكانت أولى المعارك الحاسمة في هذا المجال معركة « سنتينوم » Sentinum (٢٩٥ ق. م.) التي انتصر فيها الجيش الروماني بقيادة القنصلين « فابيوس روليانوس » و « ديسيوس موس » . وفي العام ٢٩٠ ق. م. اضطر المتحالفون إلى التراجع وتوقيع معاهدة سلام مع « روما » تقضي بانهاء الحرب . واستمر التوسع الروماني شمالا وشرقاً دون انقطاع حتى العام ٢٦٥ ق. م. حين تمكنت « روما » من بسط سيطرتها المطلقة على كافة مناطق « اتروريا » و « سامنيتيا » Samnitia و « أبوليا » Apulia . وفي الوقت نفسه توسع الرومان جنوباً حتى بلغوا الحافة الجنوبية لشبه الجزيرة الايطالية ، وسيطروا بذلك على « لوكانيا » Lucania ، و « هيراكليا » ، وخليج « تارنتوم » Tarentum .

وما أن أطل العام ٢٦٤ ق. م. حتى كانت روما تسيطر على كامل شبه الجزيرة الايطالية . وهنا بدأت المرحلة التالية من التاريخ الروماني . وهي المرحلة التي شهدت تحول الدولة الرومانية الصاعدة من قوة لاتينية داخل شبه الجزيرة الايطالية ، إلى قوة عالمية تتأثر بما يجري وتؤثر على ما يجري في مركز العالم القديم (حوض البحر الأبيض المتوسط).

ويجمع المؤرخون على اعتبار العام ٢٦٤ ق. م. عاماً مركزياً في تاريخ روما . إذ أنه شكل انتهاء حروب روما اللاتينية وبداية حروبها مع قرطاجة ، المدينة الفينيقية الكائنة في شمالي افريقيا ، وهي الحروب التي أطلق عليها اسم الحروب البونية الأولى First Punic Wars . كما أن ذلك العام شكل انتهاء عصر الجمهورية الأولى ، وبداية عصر الجمهورية الثانية .

الجمهورية الثانية او المتوسطة (٢٦٤ – ١٣٣ ق.م.)

كانت الخطوة المنطقية التالية بالنسبة للدولة الرومانية المتوسعة ، أن تبدأ بالتطلع نحو حوض البحر الابيض المتوسط كمجال لازدياد نفوذها وتوسيع رقعة سيطرتها ، على اعتبار أن هذا الحوض كان يشكل مركز الثقل الحيوي بالنسبة إلى كافة دول ذلك العصر . ولم يكن التحول إلى قوة عالمية ممكناً دون السيطرة على الطرق والمنافذ البحرية والمؤدية إلى كافة مناطق العالم القديم ، من آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين ، إلى شمالي افريقيا واوروبا الجنوبية وشاطىء المحيط الاطلسي . وقد وعى الرومان أن مفتاح التوسع الجغرافي والسياسي يتركز في القدرة على فرض السيطرة الاقتصادية عبر السيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية . واحتلال مناطق المواد الأولية ، وخاصة الزراعية منها .

وظهرت أمام مخططات « روما » التوسعية عدة عقبات ، أهمها دولة « قرطاجة » ، المدينة التي أسسها الفينيقيون على الساحل الافريقي الشمالي المواجه لشبه الجزيرة الايطالية ، ثم تحولت تدريجياً إلى قوة عسكرية واقتصادية رئيسية في المنطقة .

وقد بدأ الصراع الروماني – القرطاجي كصراع تجاري ، ثم أخذ أبعاداً عسكرية واضحة . وكانت المناسبة الأولى في احتكاك الطرفين ، الغزو الروماني لجزيرة صقلية في العام ٢٦٤ ق. م. ، وهو الغزو الذي اعتبره القرطاجيون مساساً مباشراً بمصالحهم الاقتصادية والسياسية . وشكلت هذه الواقعة بداية المرحلة الأولى من حروب روما – قرطاجة الطويلة. وهي الحروب التي عرفت باسم « الحروب البونية » Punic Wars . وقد استمرت الحرب البونية الأولى (٢٦٤ – ٢٤١ ق. م.) ، ثم تبعتها فترة من عدم الاستقرار استمرت من ٢٤١ إلى ٢١٨ق.م.

في تلك الحرب ، خاض الرومان والقرطاجيون سلسلة من المعارك البرية والبحرية التي تميزت نتائج

بعضها بطابع الحسم ، في حين انتهى البعض الآخر دون نتائج حاسمة . وكانت الغلبة عموماً تميل لصالح الرومان ، رغم الصعوبات الأولى التي واجهتهم ، وخاصة خلال المعارك البحرية . إذ أن القوة العسكرية الرومانية كانت حتى ذلك الوقت قوة برية ، ولم يكن للرومان أي خبرات عسكرية بحرية تذكر . في حين أن قرطاجة كانت أساساً قوة بحرية كبرى .

وكان الانجاز الأول الذي حققه الرومان في حروبهم البونية تمكنهم من اخراج القرطاجيين من صقلية في العام ٢٤١ ق. م. وقد أتى ذلك الانتصار عبر مجموعة من المعارك البرية والبحرية ، ذات النتائج المتضاربة . ففي حين تمكن القنصل الروماني «ماركوس ريغولوس» من هزيمة الأسطول القرطاجي في العام ٢٥٦ ق. م. (وكانت هذه أول معركة بحرية رئيسية يخوضها الاسطول الروماني المنشأ حديثاً) ، فإن القرطاجيين بقيادة « كسانثيبوس » **Xanthipus** تمكنوا من الحاق الهزيمة بالرومان وأسروا « ريغولوس » في العام ٢٥٥ ق. م. وأصيب الاسطول الروماني بهزيمة أخرى في العام ٢٥٣ ق. م. أسفرت عن تدميره . وأعقب ذلك فترة طويلة من الهدوء ، تمكن الرومان خلالها من اعادة بناء أسطول جديد ، واثبتوا قدرتهم على استيعاب دروس المعارك الماضية .

وفي العام ٢٤١ ق. م. توجه الاسطول الروماني بقيادة « غايوس كاتولوس » **Gaius Catulus** إلى صقلية ، حيث واجهه الاسطول القرطاجي في معركة « جزر ايغاتس » **Aegates** غربي الجزيرة . وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة القرطاجيين وانسحابهم من صقلية نهائياً . وأصبحت الجزيرة بالتالي أول مقاطعة رومانية خارج الأراضي الإيطالية . وانتهت بذلك الحرب البونية الأولى ، دون أن يعني ذلك نهاية المعارك المتفرقة .

وقرر الرومان الافادة من صعوبة وضع القرطاجيين العسكري بعد هزيمتهم في صقلية ، قبل أن يستعيد القرطاجيون قواهم ، فهاجموا كورسيكا وسردينيا وتمكنوا من السيطرة على الجزيرتين في العام ٢٣٨ ق. م. فكالوا بذلك ضربة كبيرة أخرى للمصالح القرطاجية .

ثم أعاد القرطاجيون تنظيم قواتهم البرية والبحرية بقيادة « هاميلكار باركا » ، وتوجهوا في العام ٢٣١ ق. م. نحو شبه الجزيرة الايبرية (اسبانيا الحالية) بهدف احتلالها والالتفاف على روما من هناك . وقد تمكن « باركا » من انجاز معظم أهدافه وسيطر على معظم أجزاء الساحل الاسباني الشرقي ، إلى أن توفي في العام ٢٢٩ ق. م. فخلفه زوج ابنته القائد « هازدروبال » **Hasdrubal** الذي تولى منصب قيادة القوات القرطاجية في اسبانيا . وتابع التقدم إلى الأراضي التي كانت تسيطر عليها مستوطنة « ماسيليا » (مارسيليا الحالية في جنوبي فرنسا) ، حليفة روما .

وشكل هذا التقدم القرطاجي خطراً كبيراً على مصالح روما في جنوبي غربي القارة الأوروبية . ولجأ الرومان في البداية إلى الوسائل الدبلوماسية لدرء الخطر القرطاجي . فوقعوا معاهدة مع « هازدروبال» (٢٢٦ ق. م.) تنص على السماح للقرطاجيين بالاستيطان في الساحل الشرقي لاسبانيا ، على أن لا يتجاوزوا نهر « الإيبرو » . وكان من الأمور التي دفعت الرومان إلى تحييد الخطر القرطاجي في تلك المرحلة ، بروز الخطر الغالي من جديد في شمالي شبه الجزيرة الايطالية في العام ٢٢٧ ق. م. ، وذلك على شكل حملة عسكرية ضخمة مؤلفة من ٥٠ ألف رجل كانت تتجه من الشمال إلى الجنوب . وقد اضطر الرومان إلى التصدي للقبائل الغالية المهاجمة قبل أن تتمكن من الوصول إلى قلب الأراضي اللاتينية ، فوجهوا معظم قواتهم ضدها ، وتمكنوا من دحرها في العام ٢٢٥ ق. م. إثر معركة « تيلامون » **Telamon** .

وفي الوقت نفسه قرر الرومان شن الحرب على مقاطعة « إيليريكوم » **Illyricum** الواقعة إلى الشمال الشرقي من ايطاليا ، والتي كانوا قد اخضعوها جزئياً في العام ٢٢٩ ق. م. غير أنهم شعروا بضرورة الانتهاء كلياً من خطر الانقضاض الإيليري على شمالي شرقي أراضيهم . وقد تمكنوا من ذلك في العام ٢١٩ ق. م. فأمنوا بذلك منع بروز خطر غزو « ايليري » من الشمال ، في حال تجدد الحرب مع قرطاجة في الجنوب .

وشعر القرطاجيون بالصعوبات التي كانت تواجه الرومان خلال سعيهم لبسط سيطرتهم على المناطق المحيطة بهم ، فقرروا الإفادة منها . ولقد تم ذلك على يد القائد القرطاجي « هانيبال » (أو هنيبعل) الذي خلف «هازدروبال» في قيادة القوات القرطاجية إثر مقتل هذا الأخير في العام ٢٢١ ق. م. وقد قرر « هانيبال » الاستمرار في توسيع رقعة السيطرة القرطاجية على الساحل الاسباني ، والوصول إلى « ماسيليا » ، ثم متابعة التقدم لغزو الأراضي الايطالية من الزاوية الشمالية الغربية . وكان يأمل أن يساعده في ذلك أعداء روما الغاليون المقيمون على طول الحدود الرومانية الشمالية . وبدأ « هانيبال » حملته في العام ٢١٨ ق. م. وشكل ذلك التاريخ بداية الحرب البونية الثانية التي استمرت حتى العام ٢٠١ ق. م. .

ومع بداية الحملة القرطاجية الجديدة ، بدأ ميزان القوى يميل ضد مصلحة « روما » . فبعد أكثر من ١٠ سنوات من الحروب المستمرة مع الأعداء المختلفين على جميع الجبهات ، أتت هذه الحملة المدروسة والمعد لها جيداً وكأنها رأس حربة صلبة في وجه طموحات التوسع الروماني ، خاصة وأنها بدأت مع ظهور عدد من الأطراف المعادية للرومان ، والمستعدة لتشكيل حلف واسع في وجه مخططاتهم .

وخلال الفترة (٢١٨ – ٢١٥ ق. م.) تمكن « هانيبال » من تحقيق سلسلة من الانتصارات على الجيش الروماني ، فاستولى على مدينة « ساغونتوم » حليفة روما ، وقطع نهر « تريبيا » وتغلب على الجيش الروماني في معركة « كاني » **Cannae** (٢١٦ ق. م.) . وتلا ذلك تحالف الملك المقدوني « فيليب الخامس » مع « هانيبال » ضد الرومان ، وانفصال « سيراكوز » في صقلية عن السلطة المركزية في روما (٢١٥ ق. م.) . وظهر لفترة أن روما غدت على شفير الهزيمة النهائية ، ولكن الرومان صمدوا في وجه جيوش «هانيبال» وحلفائه ، وعملوا على استعادة زمام الامور من جديد . ولقد وصلت حملة « هانيبال » إلى ذروتها في العام ٢١٤ ق. م. مع اعلان « تارانتوم » وقوفها على الحياد . وبعد ذلك بدأ الهجوم الهانيبالي باستنفاد قوته ، ولم يعد بوسع القائد القرطاجي دفعه أكثر من ذلك .

ولقد تعددت الأسباب التي أدت إلى تعثر تقدم « هانيبال » نحو « روما » ، ومن ثم دحره ، وكانت بالغة الاهمية بالنسبة إلى مجريات الحرب البونية بعد ذلك . ومن هذه الأسباب : قدرة القيادة الرومانية على مواجهة المصاعب بهدوء ورباطة جأش ، واستيعاب الدروس القتالية المتتابعة بأسرع وقت ، وبقاء حلفاء روما اللاتينيين إلى جانبها في أوقات الأزمات ، وعدم وصول المساعدات لقوات « هانيبال » ، نظراً لأن حليفه «فيليب الخامس» المقدوني كان يفتقر إلى الأسطول اللازم لارسال جيوشه عبر البحر الادرياتيكي لتعزيز قوات «هانيبال» في ايطاليا ، ولأن الحكومة القرطاجية في ذلك الوقت كانت تعاني من الانقسامات والفساد بشكل جعل من الصعب مساندة الحملة الهانيباليةبشكل كاف . وبالإضافة إلى ذلك فقد كان القسم الأكبر



جنود رومان في زي القتال مع التسليح الكامل المؤلف من الرمح القصير « بيلوم » والسيف القصير والترس . ويبدو الى اليمين ضابط برتبة سنتوريون يجري التفقد

من جيش « هانيبال » من الخيالة ، وكان هذا السلاح الفعال في العمليات القتالية المتحركة والسريعة غير ملائم لعمليات الحصار واحتلال الأراضي التي كان على «هانيبال» اتمامها إذا ما أراد الاستمرار في هجومه واسقاط المناطق الرومانية تدريجياً حتى يبلغ روما نفسها .

واستغل القنصل الروماني « فابيوس مكسيموس » (توفي ٢٠٣ ق. م.) هذا الموقف ، فأعاد تنظيم الجيش ، ونشره على مختلف الجبهات . وتبع ذلك سلسلة من الحملات التي أدت إلى استعادة الرومان لكل من « سيراكوز » (٢٢١) وكابوا (٢١١). وتقرر فتح جبهة في اسبانيا تكفل محاصرة قوات « هانيبال » ومنع التعزيزات من الوصول إليها . وتسلم قيادة الجيوش الرومانية في اسبانيا القائد « بوبليوس كورنيليوس سيبيون » ، الذي خلفه بعد مقتله ابنه الشاب الذي كان يحمل الاسم نفسه . وفي العام ٢٠٨ ق. م. تمكن « سيبيون » في معركة « ميتوروس » من الانتصار على قوات « هازدروبال باركا » ، الذي كان متجهاً على رأس قواته لتعزيز قوات شقيقه « هانيبال » في ايطاليا . وفي العام ٢٠٧ ق. م. الحق « سيبيون » هزيمة كبيرة بالقوات القرطاجية في معركة « ايليبا » Ilipa في اسبانيا . وفي أعقاب هاتين المعركتين أصبح وضع « هانيبال » في ايطاليا يائساً .

وفي هذه الأثناء تراجع « فيليب الخامس » المقدوني عن تحالفه مع « هانيبال » ، فسارع الرومان إلى مصالحته (٢٠٥ ق. م.) بهدف التفرغ مرحلياً لمقاتلة القرطاجيين . وفي العام ٢٠٥ ق. م. انتخب « سيبيون » قنصلا ، وكلف بمتابعة القتال ضد « قرطاجة » حتى يتحقق النصر الحاسم . وقطع « سيبيون » البحر الأبيض المتوسط في العام ٢٠٤ ق. م. على رأس جيش قوامه ٢٥ ألف رجل من المشاة المدعمين بالخيالة ، واتجه إلى « قرطاجة » التي اضطرت الى استدعاء « هانيبال » من ايطاليا . والتقى الجيشان الروماني والقرطاجي في معركة «زاما» (٢٠٢ ق. م.) التي أسفرت عن هزيمة القرطاجيين . وبعد هذا النصر حصل « سيبيون » على لقب « افريكانوس » (الافريقي). واضطرت «قرطاجة» لدفع جزية لروما لمدة ٥٠ سنة ، وتخفيض أسطولها بحيث لا يتجاوز العشر سفن . كما تعهدت بعدم شن أية حروب خارج افريقيا دون أخذ موافقة مسبقة من « روما » . وكان من نتائج هذا الانتصار أيضاً سيطرة الرومان على ساحلي اسبانيا الشرقي والجنوبي، وتم تقسيم اسبانيا إلى مقاطعتين رومانيتين تحت اسمي « اسبانيا القريبة » و « اسبانيا البعيدة » . وانتهت بذلك الحرب البونية الثانية (٢٠١ ق.م.).

فترة التوسع الروماني (٢٠١-١٣٣ ق.م.)

اثر الانتهاء من درء الخطر القرطاجي في العام ٢٠١ ق. م. ، اتجهت أنظار الرومان شرقاً . وكان هدفهم الاول الاستيلاء على مملكة مقدونيا ، التي أعلنوا عليها الحرب في العام ٢٠٠ ق. م. وكانت أهداف هذه الحرب ثلاثة هي :

١ – الحد من نفوذ المقدونيين في الشرق ، أو القضاء على ذلك النفوذ إذا أمكن .

٢ – الوصول إلى أراضي المملكة السلوقية Seleucid التي كانت تسيطر على أجزاء من آسيا الصغرى وشمالي سوريا .

٣ – السيطرة على الجزر الواقعة في شرقي حوض البحر الابيض المتوسط نظراً لأهميتها البالغة على صعيد الملاحة والتجارة .

وكان الهدف الاستراتيجي من وراء طموحاتهم الشرقية، السيطرة على ما كان قد تبقى من امبراطورية الاسكندر المقدوني التي تم تقسيمها بعد وفاته بين السلوقيين في آسيا وأوروبا الجنوبية الشرقية ، والبطالسة (أو البطالمة) في مصر وشمالي شرقي افريقيا ، بالإضافة إلى ما بقي تحت السيطرة المقدونية من الأراضي الاغريقية ، وتمثل بمملكة مقدونيا نفسها . وإذا كان الوصول إلى مصر أكبر من طموحات الرومان في تلك المرحلة من تاريخهم ، فإن السيطرة على اليونان وجزرها وسوريا الشمالية كانت تشكل أهدافاً ممكنة ورئيسية بالنسبة إليهم .

وقد اضطر الرومان خلال حملتهم في الشرق إلى خوض القتال ضد ثلاثة أعداء أقوياء في وقت واحد،

جمعتهم ظروف الخطر الروماني على مصالحهم . وهم : «فيليب الخامس» المقدوني ، و«انطيوخوس الثالث» السلوقي ، و الأيتوليون (بتجمعاتهم المتعددة) الذين كانت مواقفهم تتراوح من التحالف مع روما إلى العمل ضدها حسب مقتضيات مصالحهم المرحلية .

وفي العام ١٩٧ ق. م. تمكن القائد الروماني « تيتوس فلامينينوس » من تحقيق أول انتصار حاسم على المقدونيين في معركة « سينوسيفالي » Cynoscephalae ، وهي المعركة التي أثبتت التفوق الواضح للتنظيم العسكري الروماني المبتكر المعتمد على « الليجيونات » السريعة الحركة والمدعمة بالخيالة ، على التنظيم المقدوني العريق المتمثل بجحافل المشاة المعروفة باسم « الفالانكس » .

وإثر هزيمة المقدونيين التي أدت إلى وقوعهم جزئياً في دائرة النفوذ الروماني ، تحول الرومان إلى العمل ضد السلوقيين وحلفائهم الإيتوليين. ولقد تم إخضاع الايتوليين بسرعة ، ثم اتجه جيش روماني بقيادة « اسيليوس غلابريو » وقاتل السلوقيين بقيادة « أنطيوخوس الثالث » . وانتصر عليهم في معركة « ترموبيلي » (١٩١ ق.م.) . ثم تابع الرومان انتصاراتهم على السلوقيين في البحر . فتمكنوا من هزيمتهم مع حلفائهم الرودسيين في معركتين بحريتين متتاليتين في العام ١٩٠ ق. م. وأخيراً تمكن القائد « لوسيوس سيبيون » (شقيق « سيبيون الافريقي ») من الحاق الهزيمة النهائية بالسلوقيين في معركة « ماغنيزيا » Magnesia (١٨٩ ق. م.) . وسيطر الرومان بذلك على كافة الأراضي السلوقية في أوروبا وآسيا الصغرى غربي جبال «طوروس».

ومنذ ذلك الحين أصبحت الفتوحات الرومانية في شرقي البحر الأبيض المتوسط مسألة توقيت وقرار . وما إن أطل العام ١٦٥ ق. م. حتى كان الرومان قد عقدوا اتفاقات سلام مع كافة القوى في المنطقة ، بشكل يحفظ للحكام المحليين استقلالا اسمياً ، مع حفاظ روما على السيطرة الفعلية .

وأتت حملة التوسع الفعلية للرومان في هذه المرحلة خلال الفترة ١٥١ - ١٤٦ ق. م. في هذه الفترة وجدت روما نفسها في حرب جديدة مع كل من مقدونيا وقرطاجة والعصبة « الآخية » (التي ضمت ما تبقى من الممالك اليونانية القديمة) . ولقد حاولت الأطراف الثلاثة المذكورة التخلص من الهيمنة الرومانية . غير أن نتائج المعارك التي جرت في تلك الفترة كانت لصالح الرومان .

وأخذ الصراع المسلح مع قرطاجة اسم الحرب البونية الثالثة (١٤٩ - ١٤٦ ق. م.)، وأدى إلى تدمير المدينة تدميراً تاماً على يد الرومان وتحويل المناطق الافريقية التي كانت تسيطر عليها إلى مقاطعة رومانية جديدة تحت إسم « افريكا » (افريقيا) . وقد تم هذا على يد القائد « سيبيون إميليانوس » أحد أحفاد « سيبيون الافريقي » ، وذلك في العام ١٤٦ ق. م. .

واحتل الرومان في الشرق كامل الأراضي المقدونية بالإضافة إلى أراضي « العصبة الآخية » ، وسيطروا بذلك على بلاد الاغريق (اليونان) ، وحولوها بدورها إلى مقاطعة رومانية تحت إسم « مقدونيا » و « آخيا » . وبعد ذلك انتقل الرومان إلى التوسع في آسيا . فسيطروا على أراضي مملكة « پيرغاموم » Pergamum التي كانت حتى العام ١٣٣ ق. م. تخضع لسيطرة السلوقيين . وفي ذلك العام أصبحت تلك المملكة الواقعة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى مقاطعة رومانية تحت إسم «آسيا» .

ومع نهاية العام ١٣٣ ق. م. كانت الجمهورية الرومانية قد تحولت إلى امبراطورية تمتد من اسبانيا غرباً ، إلى السواحل الغربية لآسيا الصغرى شرقاً ، بالإضافة إلى الأراضي القرطاجية في شمالي افريقيا . وقسمت هذه الأراضي الشاسعة إلى سبع مقاطعات Provinces مرتبطة بالحكومة المركزية في روما .



النسر الروماني الذي غدا شعار الليجيونات ، منذ عهد ماريوس حتى عهد قسطنطين

الجمهورية الثالثة (١٣٣-٣١ ق.م.)

أصبحت الدولة الرومانية ، منذ مطلع القرن الثاني ق. م. ، دولة عظمى تتحكم بمقدرات العالم القديم بشقيه الغربي والشرقي . وأصبح تاريخها تاريخاً لذلك العالم . وكان الرومان عند بدء المرحلة الثالثة

شعوب الشمال
بحر الشمال
الفاندال
السكسون
البورغنديون
القوط الشرقيون
الهون
القوط الغربيون
مقاطعة الغال
مقاطعة ايطاليا
مقاطعة اسبانيا
مقاطعة داسيا
مقاطعة مقدونية
مقاطعة تراقيا
القسطنطينية
مقاطعة بونتوس
ارمينيا
الدولة الساسانية
دمشق
مقاطعة الشرق
القدس
الاسكندرية
مقاطعة مصر
البحر الأحمر
البحر الابيض المتوسط
بروقنصلية آخيا
بروقنصلية افريقيا
افريقيا
مقاطعة مدينة روما
روما

---- حدود الامبراطورية
.... حدود المقاطعات
—— حدود البروقنصليات
٤٠٠ كلم

اقليم ايلليريكوم
اقليم الغال
اقليم الشرق
اقليم ايطاليا

الامبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع الميلادي

من جمهوريتهم في العام ١٣٣ ق. م. قوة لا يمكن قهرها ، ولا ينافسها على السيادة العالمية أية قوة كبرى متجانسة . وتحول أعداؤها منذ ذلك التاريخ إلى مجموعات متفرقة وصغيرة من الممالك والمدن والقبائل التي تمت السيطرة عليها بسهولة واحدة تلو الأخرى .

وفي هذه المرحلة بالذات ، بدأ التاريخ الروماني يضج بأسماء القادة والزعماء والقناصل المنتصرين ، الذين أصبحت الغزوات والحروب بالنسبة إليهم رحلات يحرزون فيها النصر الذي يخولهم السيطرة على ما يستولون عليه من مقاطعات ، وكسب الالقاب والجوائز المادية والمعنوية . وتحول القادة والقناصل إلى طبقة حاكمة تؤثر على مجرى الأحداث في روما وخارجها . إلا أن الهدوء النسبي الذي شهدته روما والعالم خلال فترة « الراحة » الممتدة من العام ١٣٣ ق. م. ، حتى العام ١٢١ ق. م. تقريباً ، لم تكن سوى مقدمة لمرحلة جديدة من الفتوحات الرومانية الواسعة في مختلف الاتجاهات .

واتجه الرومان في بداية فتوحاتهم الجديدة نحو بلاد الغال (فرنسا) الكائنة على حدودهم الشمالية الغربية ، ورأوا في القبائل الغالية خطراً كامناً لا بد من درئه قبل أن يستفحل . وفي العام ١٢٠ ق. م. بدأت الحملات الرومانية في جنوبي فرنسا . ولكن التوسع الروماني في جنوبي فرنسا اصطدم بعقبات كبيرة ، نظراً لقوة القبائل الغالية وامتلاكها لقوات عسكرية فاعلة ، رغم بدائية تنظيمها العسكري وتكتيكاتها القتالية . وأسس الرومان في جنوبي فرنسا مستوطنة « ناربون » **Narbonne** التي كانت من أهم عقد الطرق في المنطقة . ومدوا شبكة من الطرقات الاستراتيجية التي تصل شمالي ايطاليا مع جنوبي فرنسا وشمالي شرقي اسبانيا . وخصصوا لحماية هذه الطرق حاميات من الجنود المحترفين المدربين تدريباً عالياً .

ثم تزايد خطر القبائل الغالية ، والقبائل الجرمانية القادمة من الشمال . وبدأت الاحتكاكات على شكل اشتباكات محدودة بسبب عمليات التسلل والاغارة التي كانت تقوم بها تلك القبائل على قوافل التموين ومراكز المراقبة الرومانية في المنطقة ، ثم توسعت وتحولت إلى معارك عنيفة ، مما اضطر الرومان إلى ارسال الحملات الكبيرة لإخضاع تلك القبائل وابعاد خطرها .

وفي العام ١٠٥ ق. م. تمكنت القبائل الجرمانية ، وعلى رأسها قبائل « سيمبري » **Cimbri** ، من الوصول إلى جنوبي فرنسا واجتياح المراكز الرومانية في المنطقة بعد أن تغلبت على الحاميات الرومانية في معركة « أورانج » . عندئذ تم تعيين القائد - « غايوس ماريوس » في منصب القنصل (١٠٤ ق. م.) وكلف بدرء الخطر الجرماني ، بعد أن تم نقله من افريقيا حيث كان قد أحرز العديد من الانتصارات وقام بتوسيع رقعة السيطرة الرومانية على الساحل الافريقي الشمالي .

ولم يخيب « ماريوس » الآمال المعقودة عليه . فقام بالتعاون مع القنصل الآخر « بوبليوس روتيليوس روفوس » بتنظيم حملة شاملة اتجه على رأسها إلى جنوبي فرنسا والحق بالقوات الجرمانية عدة هزائم ، إلى أن تمكن من القضاء عليها في معركتي : « أكوا سكستي » **Aquae Sextiae** و« كامبي رودي » **Campi Raudii** (١٠٢ - ١٠١ ق. م.) ، مسترجعاً بذلك السيطرة الرومانية على المنطقة ، بانتظار البدء بعملية التوسع التالية فيها شمالا وغرباً .

التوجه نحو فرض النظام الامبراطوري (٩١ - ٣٣ ق.م.)

أدت الانتصارات والتوسعات الرومانية المتتالية ، وتدفق الاموال على روما من مختلف المناطق التي تم احتلالها ، إلى نشوء وضع اجتماعي واقتصادي جديد في المجتمع الروماني . فقد أصبحت الطرق البحرية والبرية التجارية مفتوحة للرومان دون عائق . وأصبحت روما مركز الثقل في العالم ، على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي . وكانت النتيجة المنطقية لهذا الوضع نشوء طبقة رومانية مركنتيلية جديدة تنتمي في أصولها إلى مختلف طبقات الشعب الروماني الأولى . وتضم القواد العسكريين السابقين ، والزعماء السياسيين ، والباحثين عن الثروات ، ورجال الكهنوت ، وبعض أبناء عامة الشعب ممن تمكنوا من الارتفاع والصعود في السلم الاجتماعي الروماني . ولقد ظهر أفراد هذه الطبقة كقوة تسيطر على الفاعليات الاقتصادية المختلفة ، وتملك بالتالي قوة سياسية لم يسبق لها مثيل . وليس من المبالغة القول ، أنه في أعقاب الحروب المتعددة ، والانتصارات المتتالية ، والسرعة المذهلة التي تمكن الرومان خلالها من التوسع في العالم وبسط سيطرتهم على أجزائه ، فإن فترات الهدوء لم تكن أكثر من هدنات قصيرة متقطعة ، الهدف منها اعداد العدة للقيام بحملات جديدة ، تستهدف المزيد من خيرات العالم وثرواته ومواده الأولية ، وفتح الأسواق للبضائع الرومانية . وكان المستفيد الأول من كل ذلك رجال الأعمال والمستثمرين والتجار الذين كانوا دائماً أول المستوطنين الرومان الجدد في كل منطقة جديدة يتم فرض السيطرة الرومانية عليها .

ولعبت طبقة التجار ورجال المال دوراً أساسياً في تحديد سياسات الدولة ، انطلاقاً من سيطرتها الاقتصادية على مقدراتها . ولم تمر ممارستها لهذا الدور دون معارضة القوى الاجتماعية الأخرى في روما . لذا كان هدوء الصراعات العسكرية يؤدي الى اندلاع الصراعات الداخلية ، ولقد عرفت روما خلال الفترة (٩١ - ٨٠ ق. م.) أول حروبها الأهلية ، وأخذت عمليات التصفية المتبادلة بين القناصل والقادة دوراً بارزاً في الحياة الرومانية السياسية ، وأصبحت المؤامرات والدسائس والانتفاضات جزءاً لا يتجزأ من تلك الحياة . وكان الهدوء الداخلي مرهوناً بظهور خطر خارجي داهم ، أو بروز قائد أو زعيم قوي يمسك زمام الأمور لفترة محددة من الزمن .

وفي العام ٩٠ ق. م. اندلعت أول حرب أهلية رومانية في وسط ايطاليا . ولكن القنصل الجديد « غنايوس بومبيوس سترابو » استطاع انهاءها بعد عام واحد من اندلاعها . غير أن الصراع على السلطة عاد وتجدد في العام ٨٨ ق. م. وبلغت حدة الصراع المتجدد مستويات شديدة من العنف . واشترك فيه معظم القادة العسكريين البارزين في ذلك الوقت ، بالإضافة إلى الشيوخ والقناصل ورجال الدين . وبعد العديد من الحركات والحركات المضادة ، والتبدلات على صعيد القيادة ، تمكن القائد العسكري « لوسيوس سولا » **Lucius Sulla** من السيطرة على الموقف ، بعد أن ساعدته في ذلك الانجازات العسكرية الضخمة التي حققها في آسيا الصغرى وشمالي سوريا ، وتمكنه من القضاء على عدة حركات تمرد اندلعت في بلاد اليونان والبلقان . وقد عاد « سولا » إلى روما بصفته قائداً لجبهة الشرق ، وتمكن من القضاء على معارضيه . وبعد انتخابه دكتاتوراً في العام ٨٢ ق. م. ألغى معظم التشريعات السابقة ، وبدأ حكماً استبدادياً استهدف اعادة النظام إلى الدولة ، كما أعلن حالة طوارىء في كافة أنحاء الدولة ، وخاصة في روما ، التي عرفت بذلك أول عهود الدكتاتورية الفردية .

وفي العام ٨٠ ق. م. تخلى « سولا » عن صلاحياته الدكتاتورية بعد أن اقتنع بعودة النظام والاستقرار إلى البلاد ، فأعاد العمل بالنظام الديمقراطي ثم تقاعد ، فاسحاً المجال أمام القنصل « ماركوس ليبيدوس » ، منهياً بذلك حالة الطوارىء التي كان

قد أعلنها بنفسه قبل عامين .

وفي هذه الأثناء برز في روما نجم قائد عسكري شاب هو « غنايوس بومبيوس» ابن القائد «بومبيوس سترابو » . وقد اشتهر « بومبيوس » الشاب بانجازاته العسكرية في سوريا وشمالي افريقيا ، وعاد إلى روما ليلعب دوراً أساسياً في حياتها السياسية تحت إسم « بومبي » .

وعرفت روما خلال الفترة ٧٩ — ٦٠ ق. م. عهداً جديداً من عدم الاستقرار السياسي والعسكري في الداخل ، وذلك في وقت بدأت فيه مرحلة جديدة من الفتوحات الواسعة على أطراف الدولة . وأدى هذا الوضع إلى نتائج متناقضة . فلقد ازدادت الدولة قوة وتوسعاً وثراء نتيجة للفتوحات والانتصارات العسكرية ، وخاصة في الشرق الغني بالمواد الأولية ، وتصاعدت في الوقت نفسه خطورة الوضع الداخلي في روما ، وازدادت حدة الصراعات السياسية والاضطرابات الأمنية .

ومن أهم الأحداث التي برزت في تلك الفترة ثورة العبيد بقيادة « سبارتاكوس » (٧٣ — ٧١ ق. م.) ، والتي بدأت على شكل تمرد بسيط ، ثم تحولت تدريجياً إلى انتفاضة شاملة لم يعرفها المجتمع الروماني مثيلا من قبل . ووجه الرومان جهودهم نحو قمع هذه الثورة التي شكلت خطراً على نظامهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي . وتمكن القائد « ماركوس كراسوس » من الانتصار على الثوار في العام ٧١ ق. م. ، غير أنه لم يتمكن من القضاء عليهم تماماً . وقد ترك هذا الأمر للقائد « بومبي » الذي كان يخوض احدى الحروب الهامشية في اسبانيا ، ثم عاد وتمكن من القضاء على الثورة نهائياً في العام نفسه .

وفي العام ٧٠ ق. م. قام تحالف سياسي وعسكري بين « بومبي » و « كراسوس » . واثبت تحالف القائدين قدرته على الامساك بزمام الأمور فانتخبا قنصلين . وترك « بومبي » زمام الأمور السياسية في يد حليفه « كراسوس » ، وقرر التفرغ للقيادة العسكرية والقيام بحملات عسكرية يجني من ورائها المجد . فقام طيلة العقد السابع من القرن الأول ق. م. بسلسلة حملات صادف فيها نجاحات كبيرة ، أعادت إلى الأذهان الانجازات العسكرية الضخمة التي حققها الرومان خلال القرون الماضية . فبسط سيطرة الرومان على سوريا وحولها إلى مقاطعة رومانية . كما سيطر على قبرص وكريت ، ووضع حداً للتوسع الفارسي (البارثي) ودفع البارثيين إلى بلاد فارس، ومد سلطة الرومان إلى قلب آسيا الصغرى حتى بلغ حدود أرمينيا . وهكذا تمكن « بومبي » في الفترة (٦٩—٦٠ ق.م.) من بسط السيطرة الرومانية على كامل حوض البحر الابيض المتوسط ، وعاد إلى روما بصفته أقوى رجل في الدولة الرومانية .

وعندما كان « بومبي » يحرز الانتصارات في الشرق ، ظهر في الطرف الآخر من الامبراطورية قائد شاب كتب له أن يلعب دوراً رئيسياً في التاريخ الروماني ، وهو القائد « غايوس يوليوس قيصر » Gaius Julius Caesar . فابتداء من العام ٦٥ ق. م. بدأ « قيصر » من خلال قيادته للجيوش الرومانية في اسبانيا ، باكتساب الشهرة كقائد عسكري وسياسي بارع . وقد دفعت أمجاده العسكرية مجلس الشيوخ الروماني الى انتخابه في منصب «الكاهن الأعلى» Pontifex Maximus وهو منصب ديني فخري ، ولكنه يعطي صاحبه قدراً كبيراً من النفوذ والهيبة . وفي العام ٦٢ ق. م. أصبح « قيصر » قاضياً Praetor .

ومارس «قيصر» صلاحياته كحاكم على اسبانيا بنجاح بالغ ، واستطاع مد السيطرة الرومانية فيها حتى سواحل المحيط الأطلسي غرباً . وعندما عاد إلى « روما » في العام ٥٩ ق. م. بدأ السعي للوصول إلى منصب القنصل ، وغدا بالفعل قنصلا . وكان « بومبي» الذي عاد إلى روما في الفترة نفسها يطالب بمنصب القنصل أيضاً .

وفي هذه الأثناء دب الخلاف بين « كراسوس » و « بومبي » ولكن « قيصر » تمكن من اقناع الطرفين بالتعاون . وقد أدت جهوده إلى قيام تحالف بين ثلاثة رجال صنعوا تاريخ الدولة الرومانية خلال الفترة (٥٩ — ٤٤ ق. م.) ، وتركوا أثراً لا يمحى على مسارها فيما بعد . وهم « قيصر » و « بومبي » و « كراسوس » . فبفضل سيطرة « كراسوس » السياسية ، وشعبية « بومبي » العسكرية ، ونفوذ « قيصر » المعنوي والقانوني بصفته قنصلا وكاهناً أعلى ، تمكن الثلاثة من السيطرة الكاملة على مقدرات السلطة في روما ، وحكموا البلاد تحت اسم « الحكومة الثلاثية الأولى » The First Triumvirate .

وقد نتج عن هذا التحالف تعيين « بومبي » حاكماً على سوريا ، ومحافظة « كراسوس » على مصالحه التجارية والمالية في الشركات الرومانية في المقاطعات الشرقية ، بالإضافة إلى تمكنه من ادخال ما كان يطلبه من اصلاحات على نظام الحكم في روما. أما « قيصر » فقد حصل على منصب قيادة الجيش الروماني المتجه إلى بلاد الغال ، من أجل تحقيق المزيد من التوسع . وفشلت محاولات أرباب السياسة في روما ، وعلى رأسهم « شيشرون» رئيس مجلس الشيوخ والقاضي ذو النفوذ السياسي القوي في روما، لفك تحالف القادة الثلاثة . واستمرت الأوضاع على ما هي عليه حتى العام ٥٤ ق. م. حين بدأت المنافسة تدب من جديد بين القادة ، وخاصة في أعقاب نجاح « قيصر » في السيطرة على معظم أراضي « الغال » الغنية والشاسعة ، واكتسابه شعبية وشهرة كبيرة في الأوساط السياسية في روما .

وفي العام ٥٣ ق. م. قتل « كراسوس » خلال حملته الفاشلة ضد الفرس ، وانفجر الصراع بين « بومبي » و « قيصر » . وتدخل في هذا الصراع العديد من القادة والشخصيات والزعماء الناشئين ، وبدأ صامتاً في المرحلة الأولى ، غير أنه سرعان ما تحول إلى صراع مكشوف ، حاول الطرفان خلاله احراز الأمجاد العسكرية بغية تحويلها إلى مكاسب سياسية . وفي العام ٤٩ ق. م. اندلعت الحرب الأهلية بين أتباع « قيصر » ومناصري « بومبي » . وتمكن « قيصر » من احراز مكاسب كبيرة ، فسيطر على اسبانيا واليونان ، وهزم « بومبي » هزيمة حاسمة في معركة « فارسالوس » (٤٨ ق. م.)، وانتهى من القضاء على اتباع « بومبي » في العام ٤٥ ق. م. . وبعد ذلك عاد « قيصر » إلى روما بعد أن غدا صاحب السلطة المطلقة ، وانتخب دكتاتوراً ، وسيطر سيطرة كاملة على مقدرات السلطة .

وكانت الحرب الأهلية التي قامت بين « بومبي » و « قيصر » أعنف مجابهة شاملة خاضها المجتمع الروماني على الصعيد الداخلي ، وتميزت المعارك والتصفيات المتبادلة التي تمت خلالها بدمويتها الشديدة . إذ كان الطرفان على قناعة تامة بأن الصراع هو صراع حياة أو موت بالنسبة إلى كل منهما .

وأثبتت تلك الحرب أن المجتمع الروماني لم يكن بمنأى عن الأزمات الحقيقية التي قد تهدم تقاليده وقيمه من أساسها ، وتضعه في مستوى الشعوب الأخرى التي كان يحكمها ، ويدعي تفوقه الحضاري عليها .

وكان المثير للإهتمام في هذا المجال ، تصميم مختلف الفرقاء المتصارعين على إعادة الدستور والنظام الديمقراطي في اللحظة التي كانوا يعتقدون فيها أن الأمور قد حسمت لصالحهم . وكان الهدف دائماً الحفاظ على السلطة والنظام ، والدفاع عن مصالح الدولة . إذ أن فكرة « الصراع مع الدولة » ،

بما تمثل من مؤسسات وقيم ، كانت بعيدة جداً عن تفكير الرومان .

وكما فعل « سولا » عندما تخلى عن دكتاتوريته بمجرد تأكده من عودة الاستقرار إلى النظام والبلاد ، فقد كان « قيصر » مصمماً على التخلي عن منصبه كدكتاتور ، والعودة إلى منصب قنصل عادي بهدف التفرغ للفتوحات العسكرية ، لو لم يتم اغتياله قبل التمكن من تحقيق ذلك . ورغم قصر المدة التي قضاها « يوليوس قيصر » في الحكم ، فإنه تمكن من ترك بصماته على مسار الحياة السياسية والعسكرية الرومانية، من خلال مجموعة من القوانين والاصلاحات التي أصر على تنفيذها ، وكان أهمها توزيع الأراضي ، وإصلاح قانون الضرائب ، واعتماد التقويم الجديد الذي عرف باسم « تقويم يوليوس » Julian Calender .

ولكن « قيصر » فشل في النفاذ إلى صميم النظام واصلاحه بشكل جذري ، بل أنه لم يحاول ذلك من الأساس . فحتى نهاية العام ٤٥ ق. م. لم يكن قد ظهرت لديه أية نية لتقديم دستور جديد للجمهورية ، كما أن الحياة السياسية ظلت محصورة في شخصه واتباعه دون بروز أية بوادر جدية لاعادة الحياة الديمقراطية . وقد كان من الواضح أنه سيسقط بسرعة ، إذ أن الرومان لم يكونوا ليحتملوا طويلا نوع الدكتاتورية التي أقامها خلال حكمه . وقد تم ذلك بالفعل خلال قيامه باعداد حملة عسكرية شاملة على الفرس انتقاماً لمصرع « كراسوس » في الحملة الرومانية السابقة.وقبل أن يتمكن « قيصر » من اتمام خططه العسكرية تلك كان ٦٠ من رجال السياسة والقادة العسكريين الرومان قد اتفقوا على التخلص منه ، فقاموا باغتياله خلال أحد اجتماعات مجلس الشيوخ في ١٥ / ٣ / ٤٤ ق. م.

وبمقتل « قيصر » انتهت فترة الدكتاتورية الثانية التي عرفتها روما . وبدأت المحاولات لاعادة الديمقراطية على يد المخططين الرئيسيين للمؤامرة وهما « بروتوس » و « كاسيوس » . غير أن مهمة الرجلين لم تكن سهلة . إذ أن أنصار « قيصر » كانوا أقوياء جداً في صفوف الجيش ، كما كان حليفه القنصل الثاني « مارك أنطونيو » يتمتع بسلطاته الشرعية في روما . وبدا واضحاً أن الدولة تتجه من جديد نحو جولة أخرى من الصراع على السلطة .

وقد تم حسم الصراع بعد فترة وجيزة لصالح « اوكتافيان » ابن « قيصر » بالتبني ، اذ أنه تمكن من جمع اتباع « قيصر » السابقين ضد « مارك انطونيو » ، كما حد من نفوذ « بروتوس » و « كاسيوس » . ثم حسم « اوكتافيان » الصراع لمصلحته نهائياً ، بعد أن هزم « مارك انطونيو » و « كليوباترا » في معركة « اكتيوم » البحرية (٣١ ق. م.) .

الامبراطورية الاولى (٣١ ق.م. – ١٩٢ ب.م.)

بنتيجة هذه التطورات ، دخلت الدولة الرومانية المرحلة الجديدة والحاسمة من تاريخها ، وهي مرحلة الامبراطورية ، بعد أن أصبح « اوكتافيان » أول امبراطور على روما . واستمر حكم « اوكتافيان » حوالي ٤٠ عاماً ، تم خلالها بسط السيطرة الرومانية على مصر وما تبقى من المملكة البطلمية فيها . وأسس « اوكتافيان » السلالة الامبراطورية التي عرفت باسم سلالة الأباطرة « اليوليو- كلاوديين » Julian - Claudian . بيد أن « اوكتافيان » لم يصبح امبراطوراً بصورة اوتوماتيكية،بل استغرق هذا التحول نحو الامبراطورية عدة سنوات ، تدرج « اوكتافيان » خلالها عبر القنوات الرومانية الدستورية . فلقد كان في البدء مجرد دكتاتور انتخبه مجلس الشيوخ قنصلا مطلق الصلاحيات ، وفي ١٣ / ١ / ٢٧ ق. م. عرض «اوكتافيان» على مجلس الشيوخ التخلي عن مناصبه ، غير أن المجلس رفض ذلك بالاجماع ، وبعدها بثلاثة أيام أطلق عليه لقب « اغسطس » Augustus ، وهو اللقب الذي عرف به طيلة ما تبقى من سني حياته . وفي العام ٢٣ ق. م. عينه مجلس الشيوخ في منصب « الحاكم العام للامبراطورية » ، وحمل منذ ذلك الحين لقب « اغسطس قيصر » .

ولم يكن « أغسطس » من الناحية الدستورية امبراطوراً ، إذ أن الدولة الرومانية كانت آنذاك جمهورية (نظرياً على الأقل) ، غير أن لقبه كان متناسباً مع سلطاته الامبراطورية العمليـة غير المحدودة ، التي جعلته امبراطوراً على الرومان بكل ما في الكلمة من معنى .

واتسعت حدود الامبراطورية الرومانية في عهد « أغسطس » بشكل لم يسبق له مثيل ، وأصبحت تسيطر على المناطق الممتدة من سواحل فرنسا واسبانيا الأطلسية وشمالي افريقيا حتى وادي النيل وباديـة الشام،ومن أرمينيا حتى حدود جبال القوقاز وشبه جزيرة القرم وسواحل البحر الأسود الشمالية . كما سيطرت على بعض المناطق الأوروبية الشمالية ومناطق اللومبارديين والساكسونيين حتى داخل ألمانيا . وفي العام ١٤ بعد الميلاد ، توفي «اغسطس» وخلفه « تبريوس » Tiberius (حكم من ١٤ الى ٣٧) ، ثم « غايوس » (كاليغولا) الذي حكم من العام ٣٧ الى العام ٤١ ، وتلاه « كلاوديوس الأول » (حكم من ٤١ الى ٥٤) ، ثم«نيرون » الذي انتحر في العام ٦٨ ، وانتهت بانتحاره السلالة اليوليو- كلاودية .

وفي العام ٦٩ أصبح « فسباسيان » امبراطوراً على روما ، فأسس بذلك السلالة « الفلاڤية » Flavian التي استمرت حتى العام ٩٦ ، ثم تلتها السلالة الأنطونية Antonine ، التي استمرت حتى العام ١٨٠ ، وتميز ملوكها بالقدرة على الحفاظ على حدود الامبراطورية في وجه التهديدات الخارجية ، وإعادة الأمن والنظام الداخليين . وضمت هذه السلالة كلا من: « نيرڤا » (حكم من ٩٦ إلى ٩٨) ، و « تروجان » (حكم من ٩٨ إلى ١١٧) ، و « هادريان » (حكم من ١١٧ إلى ١٣٨) ، و « ماركوس أورليوس » (حكم من ١٦١ إلى ١٨٠) الذي اعتبر أهم أباطرة السلالة وأحد أهم الأباطرة الرومان بعد « اغسطس » ، إذ أنه وسع حدود الامبراطورية حتى أقصى مدى بلغته في تاريخها بوصول قواته إلى اسكتلندا شمالا ، كما أنه تمكن من صد هجمات القبائل الجرمانية واخضاعها. وانتهت السلالة الانطونية باغتيال الامبراطور « كومودوس » (حكم من ١٨٠ إلى ١٩٢) ، واعتبرت سنة مقتله نهاية عهد الامبرطورية الأولى.

الامبراطورية الثانية (١٩٣–٢٣٥)

بعد اغتيال « كومودوس » في العام ١٩٢ ، تولى الحكم « هلفيوس پرتينكس » Helvius Pertinex قاضي روما . غير أنه لم يلبث في الحكم طويلا ، واغتيل بدوره في العام ١٩٣ ، وتولى الحكم بعده « سبتيموس سيفيروس » ، الذي أسس السلالة « السيفيرية » Severi . وخلفه في العام ٢١١ ابنه « كاراكالا » Caracalla الذي تميز بشراسة طباعه . وفي هذه الفترة بدأت الديانة المسيحية بالانتشار في الأرجاء الشرقيةللامبراطورية، إلا أن الديانة الرسمية للامبراطورية كانت لا تزال حتى ذلك الوقت وثنية ، تعود في أصولها إلى الديانة الاغريقية ، مع ما تم ادخاله عليها من طقوس وتقاليد رومانية عبر العصور . وقد كان اضطهاد المسيحيين على يد الأباطرة المتعاقبين شأناً متعارفاً عليه طيلة القرنين الأول والثاني الميلاديين. غير أنه مع مطلع القرن الثالث ، كانت أكثرية سكان المقاطعات الشرقية قد اعتنقت الديانة الجديدة ، رغم تدابير القمع التي مارستها السلطات في حق المسيحيين والمتعاطفين معهم .

توسع الامبراطورية الرومانية من العام ٢٦٤ ق . م وحتى العام ١٨٠ م

بداية انحطاط الدولة (٢٣٥ ـ ٢٧٠)

يمكن اعتبار العام ٢٣٥ تاريخ بداية العد العكسي في حياة الدولة الرومانية . فلقد شهد ذلك العام ازدياداً خطيراً في الاضطرابات السياسية والاجتماعية من جهة ، وتصاعداً في الهجمات الخارجية على الامبراطورية من كافة الجهات ، وخاصة هجمات القبائل الهمجية والجرمانية من أوروبا الوسطى والشمالية . كما شهد النصف الأول من القرن الثالث عودة الروح إلى الامبراطورية الفارسية في الشرق إبان حكم السلالة الساسانية ، التي بدأت مع حكم الملك « اردشير الأول » ووصلت إلى عهد جديد من القوة في أيام ابنه « شابور الأول » (سابور) الذي تولى الحكم في العام ٢٤١ . وفي العام ٢٥٢ تمكن « شابور » من انتزاع أرمينيا من يد الرومان ، وسيطر على معظم أراضي بلاد ما بين النهرين ، ووصل جيشه في العام ٢٥٦ إلى سوريا ، واجتاح « انطاكية » دون أن يتمكن الامبراطور الروماني « ڤاليريان » من صده أو مقاومة زحفه . ورافق ذلك ظهور مملكة تدمر تحت قيادة « أذينة » ، الذي اغتيل في العام ٢٦٧ لتخلفه أرملته « زنوبيا » التي تابعت انجازات زوجها ، فمدت سيطرة تدمر على معظم أرجاء سوريا ، وأجبرت الرومان على الاعتراف بسلطتها .

ولا يمكن تجاهل الدور الذي لعبته القبائل الهمجية والجرمانية في افساد الحياة الاقتصادية الرومانية ، عبر اغاراتها البرية والبحرية على طرق التجارة والتموين ، الأمر الذي زاد حدة المتاعب الرومانية الاقتصادية والاجتماعية ، واضعف صلات الدولة المركزية بالمقاطعات تدريجياً .

واستمر هذا التدهور حتى بلغ درجات خطيرة ، وخاصة في أعقاب وفاة « كلاوديوس الثاني » (٢٧٠) . وفي تلك الفترة تبوأ العرش الامبراطور الفذ « أورليان » ، الذي وضع نصب عينيه إعادة الدولة إلى ما كانت عليه من أمجاد ، واستعادة ما يمكن استعادته من أراض ، وبسط السيطرة الرومانية من جديد على ما فقدته من مناطق ومقاطعات .

ونجح « أورليان » في جهوده إلى حد ما ، وأعاد تنظيم الجيش والادارة ، وخاض عدة حملات عسكرية ناجحة ضد القبائل الهمجية الأوروبية والفرس ، وهزم زنوبيا في العام ٢٧٢ وأعاد بسط السيطرة الرومانية على سوريا . غير أن المؤامرات السياسية في « روما » أدت إلى اغتياله في العام ٢٧٥ على يد بعض الضباط المتآمرين .

وتتابع على العرش بعد « أورليان » سلسلة من الأباطرة الثانويين الذين لم تتجاوز فترة حكم أي منهم عدة سنوات ، إلى أن تبوأ الحكم في العام ٢٨٤ الامبراطور « ديوكليتيان » Diocletian الذي اعتبر مؤسس الامبراطورية الثالثة ، وتمكن من اعادة بعض النظام والقوة إلى الدولة .

واقترح « ديوكليتيان » إجراء مؤقتاً يتمثل في إقامة نوع جديد من الحكم يستند على ٤ أشخاص يتقاسمون السلطات . وهو النظام الذي عرف باسم « الحكم الرباعي » Tetrarchy . وقد استمر العمل بهذا النظام حتى العام ٣٠٥ ، ثم تبع ذلك صراع على السلطة استمر طيلة الفترة (٣٠٦ — ٣١٣) إلى أن تبوأ العرش الامبراطور «قسطنطين»، الذي اعتبر حكمه نقطة تحول أساسية ونهائية في مسار الامبراطورية الرومانية .

عهد قسطنطين وتقسيم الامبراطورية

شهدت الدولة الرومانية في الفترة ٣٠٦ — ٣١٣ مرحلة من الفوضى لم يسبق لها مثيل ، وكان التنافس فيها على عرش الامبراطورية يتم بين سبعة رجال ادعى كل منهم أنه الامبراطور الشرعي . وهؤلاء السبعة هم : « ماكسيميان » و « غاليريوس » و « مكسنتيوس » و « مكسيمينيــوس دايــا » و « ليسينيوس » و « قسطنطين » ، بالإضافة إلى « دوميتيوس الكسندر » الذي أعلن انفصاله في افريقيا.

ولم يتضح الوضع إلا في العام ٣١٣ ، حين لم يبق من هؤلاء المتنافسين سوى اثنين هما : «لوسينيوس» الذي كان يسيطر على المقاطعات الشرقيــة ، و « قسطنطين » الذي كان قوياً في الغرب . وقد توصل الاثنان إلى نوع من التعايش ، بعد ان اعترف « لوسينيوس » بسلطة « قسطنطين » الامبراطورية ، واعترف « قسطنطين » بسيطرة « لوسينيوس » على المناطق الشرقية . واستمرت هذه الهدنة حوالي ١٠ سنين ، وفي العام ٣٢٤ ، وقع الصدام بين الرجلين في معركة « ادريانوبل » ، التي أسفرت عن انتصار قسطنطين . وبعد هذا الانتصار تابع « قسطنطين » مطاردة قوات « لوسينيوس » في آسيا الصغرى ، وقضى عليها وتمكن من اعتقال خصمه واعدامه (٣٢٤) . وبهذا أصبح « قسطنطين » الامبراطور الأوحد في روما .

وركز « قسطنطين » بعد ذلك على إعادة النظام إلى الدولة وادخال الاصلاحات التي رآها ضرورية لتحقيق ذلك . وكان أهم قرار اتخذه هو اعتناقه الديانة المسيحية ، واعتبارها الديانة الرسمية للدولة الرومانية .

وقام « قسطنطين » في العام ٣٣٠ م. بخطوة تاريخية أخرى كان لها أثر بارز في تحديد مصير الدولة ، وهي الخطوة المتعلقة بانشاء عاصمة جديدة للدولة في منطقة « بيزنطيوم » على ضفــاف البوسفور . وقد أطلق على العاصمة الجديدة اسم « القسطنطينية » ، أو « روما الجديدة » . وبذلك فقدت « روما » لأول مرة في تاريخهــا مركزها كعاصمة للدولة ، وحلت مكانها المدينة الجديدة التي قدر لها فيما بعد أن تصبح مركزاً عالمياً رئيسياً طيلة حياة الدولة البيزنطية ومن بعدها الدولة العثمانية .

وبعد وفاة « قسطنطين » في العام ٣٣٧ ، تقاسم أولاده الامبراطورية ، فحكم « قسطنطين الثاني » المناطق الغربية (اسبانيا وفرنسا واجزاء من أوروبا الغربية) ، في حين سيطر « قسطنتيوس » Constantius على الأجزاء الشرقية ، واحتفظ « كونستانس » بحكم المناطق الوسطى (ايطاليا وافريقيا) وكان مركزه روما نفسها . غير أن « قسطنتيوس » تمكن من إعادة توحيد الدولة بعد أن نجح في تصفية منافسيه. لكن تقسيم الامبراطورية أصبح أمراً واقعاً ، رغم عدم تمتعه بوضع شرعي . واستمر غموض الوضع طيلة الفترة التي شهدت حكم عدد من الاباطرة ، بدءاً بالامبراطور « جوليان » الذي تبوأ الحكم في العام ٣٦١ وقتل في معركة مع الفرس في العام ٣٦٣ ، وانتهاء بالامبراطور « ڤالنتينيان » الذي وعى صعوبة حكم الامبراطورية بشقيها الشرقي والغربي ، فاكتفى بالجلوس على عرش « روما » ، وأوكل عرش القسطنطينية في العام ٣٦٥ إلى شقيقه « ڤاليـنز » Valens . وكان ذلك أول تقسيم شرعي للدولة .

سقوط الدولة الرومانية في الغرب

منذ منتصف القرن الثالث، أصبح واضحاً أن الامبراطورية الرومانية قد انتهت كدولة قوية مسيطرة على كافة أنحاء العالم القديم . وفي منتصف القرن الرابع غدا جلياً أن الدولة لم تعد موحدة بالفعل . إلا أن هذا الواقع اتخذ ابعاداً جديدة مع انتهاء حكم « ڤالنتينيان » في العام ٣٧٥ .

وفي هذه المرحلة كانت حدود الدولة بشقيها عرضة للهجمات الخارجية دون أن يكون هناك أي وسيلة لصدها بجدية . وتعتبر هزيمة « ڤاليـنز » في معركة « ادريانوبل » (٣٧٨) ومقتله في تلك المعركة كمؤشر بارز على العجز الروماني الواضح عن حماية حدود الدولة في تلك الفترة ، وهي الحدود التي كانت تتغير باستمرار مع تقدم القبائل الغوطية داخل الأراضي الامبراطورية .

وفي العام ٣٧٥ خلف « غراتيان » أبــاه « ڤالنتينيان » على عرش روما . ولكنه لم يتمكن من انقاذ ما تبقى من الامبراطورية في الغرب ، في حين اختلف وضع الدولة في الشرق مــع وصول « ثيودوسيوس » إلى عرش القسطنطينية في العام ٣٧٩ ، إذ تمكن هذا الأخير من تنظيم الأوضاع وإعادة بناء القوة العسكرية لصد الهجمات الخارجية، وخاصة هجمات الفرس والقبائل الغوطية .

وكان الوضع طوال القرن الخامس يشير إلى انفصال نهائي في مسيرة شقي الامبراطورية . إذ تميزت الدولة الشرقية بالنمو والازدهار والتوسع، في حين مرت الدولة الغربية بالمزيد من الأزمات وعانت من تصاعد هجمات القبائل الجرمانية الآتية من الشمال باتجاه روما .

ومع أواسط القرن الخامس تكرست السيطرة الجرمانية على القسم الغربي من الدولة ، وتحول الاباطرة المتعاقبين على روما إلى مجرد أدوات في أيدي زعماء القبائل الفاندالية والغوطية ذات الأصل الجرماني . إلى أن تمكن الزعيم الجرماني « اودواسر » من خلع الامبراطور الروماني الأخير في روما « رومولوس اغسطولوس » Rumulus Augustulus ، واعلن نفسه في العام ٤٧٦ ملكاً على روما ، مع الاعتراف بالسلطة الاسمية للامبراطور في القسطنطينية . فكان ذلك بمثابة النهاية العملية للدولة الرومانية في الغرب .

وأدى هذا الوضع إلى تفكك الدولة في أوروبا الغربية نهائياً ، ونشأت مكانها عدة دول تقاسمت المقاطعات التي كانت تسيطر عليها روما في السابق . فتمكن « كلوفيس الفرنكي » من السيطرة على بلاد الغول (فرنسا) وأعلنها مملكة مستقلة (حكم من ٤٨١ الى ٥١١) ، في حين أصبحت ايطاليا مملكة غوطية شرقية يحكمها « ثيودوريك » خليفــة « اودواسر » . أما في الشرق فقد استمــرت الامبراطورية الرومانية باسم جديد ومسار جديد ، إذ أصبحت تعرف بالدولة البيزنطية التي استمرت حتى العام ١٤٥٣ (انظر الروم) .

الفن العسكري عند الرومان

النشأة والاصول :

تعود الأشكال والأصول المحددة الأولى للفن العسكري الروماني إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد . في تلك الفترة عمد الملك « سرفيوس توليوس » Servius Tullius (حكم من ٥٧٨ إلى ٥٣٤ ق. م.) إلى إدخال سلسلة من التنظيمات والتشريعات التي تناولت مختلف أوجه الحياة الدينية والسياسية والعسكرية في روما القديمة . ولقد اعتبرت تنظيمات « توليوس » على الصعيد العسكري المحاولة الأولى من نوعها لبناء القوات المسلحة الرومانية وفق أسس ثابتة ومحددة . وقد شكلت تلك التنظيمات الأسس الأولى لجذور الفن العسكري الروماني الذي تواصلت عملية بنائه وتطويره طيلة المراحل اللاحقة من تاريخ الدولة الرومانية .

فعلى صعيد التعبئة والتجنيد، قسم الشعب الروماني، بموجب اصلاحات « توليوس » ، إلى ست طبقات اجتماعية محددة على أساس الثروة ، نظراً لأنه كان على المجند الروماني توفير ما يحتاجه من معدات وأسلحة وملابس حسب قدراته المادية الذاتية وكانت الطبقات الست موزعة كما يلي :

١ – الطبقة الأولى : التي تزود الجيش بجنود وحدات المشاة المدرعة الثقيلة المسلحين تسليحاً رفيعاً والمدرعين بشكل جيد . لذا شكلت القوات المنبثقة من هذه الطبقة على الدوام النخبة النوعية للقوات المسلحة الرومانية .

٢ – الطبقتان الثانية والثالثة : اللتان تزودان الجيش الروماني بالمشاة الثقيلة والخيالة بشكل رئيسي . وكان مستوى تسليح أفراد القوات من هاتين الطبقتين أقل من مستوى تسليح جنود الطبقة الأولى .

٣ – الطبقتان الرابعة والخامسة : وكانتا تزودان الجيش بالمشاة الخفيفة والرماحين والحرس وغير ذلك من القوات غير المدرعة والمسلحة تسليحاً خفيفاً .

٤ – الطبقة السادسة : وتضم الأشخاص الذين يتم اعفاؤهم من الخدمة العسكرية لأسباب دينية أو صحية ، بالإضافة إلى أفراد الشعب المعدمين الذين كان يطلق عليهم اسم « البروليتاريا » . والجدير بالذكر أن أفراد «البروليتاريا» كان يتم استدعاؤهم إلى الخدمة في ظروف استثنائية وعند تعرض الدولة لخطر كبير ، وعندها تقوم الدولة بتسليحهم واستخدامهم بشكل مؤقت إلى أن يزول الخطر .

واعتمد تنظيم الوحدات على القاعدة المئوية . فقسمت القوات المنبثقة عن كل طبقة إلى مجموعات مئوية عرفت باسم « سنتوري » Century . وكان التشكيل القتالي الروماني في هذه الفترة مشابهاً إلى حد كبير للتشكيل الاغريقي المعروف باسم « الفلانكس » (أنظر الفلانكس) وهو التشكيل الذي طور فيما بعد وصار يعرف باسم «الليجيون». وكانت مقدمة كل تشكيل تتكون من الجنود المسلحين بشكل أفضل من سواهم ، في حين يضم قلب التشكيل المشاة الثقيلة ، مع الاعتماد على المشاة الخفيفة والخيالة لتغطية المجنبات والمؤخرة ، وللعمل أمام التشكيل الرئيسي على شكل مقدمة .

وكانت مسؤوليات القيادةخلالعهود الجمهورية (ابتداء من العام ٥٠٩ ق. م.) تقع على عاتق قائدين يعرف كل منهما باسم «قنصل» ويتم انتخابهما سنوياً. كان القنصلان متساويين من حيث الصلاحيات والمسؤوليات ، ويقود كل منهما جيشاً متساوياً من حيث العدد والعدة . إلا أن الرومان أدركوا مع الزمن خطورة هذا التقسيم ، لما قد يسببه من تضارب في الأوامر وتناقض في الصلاحيات . ولهذا برز تقليد يقضي بتسليم مقدرات القيادة السياسية والعسكرية إبان الأخطار والأزمات إلى قائد مطلق الصلاحيات يتم انتخابه لمدة محدودة من الزمن (ستة أشهر قابلة للتجديد) ، ويطلق عليه اسم « دكتاتور». وكان هذا الدكتاتور يتولى قيادة كافة القوات طيلة مدة استلام منصبه . وعند انتهاء الأزمة أو زوال الخطر كان العمل بنظام القيادة الدكتاتوري يتوقف آلياً، ويعود القنصلان إلى تسلم مسؤولياتهما الثنائية. وقد استمر العمل بنظام القناصل طيلةعهودالجمهورية الرومانية .

الفن العسكري ابتداء من القرن ٢ ق٠م :

يعتبر الوضع الذي توصل إليه الفن العسكري الروماني في القرن الثاني ق. م. مثالا نموذجياً للصفات والميزات الأساسية للفن والتنظيم العسكريين عند الرومان بشكل عام . في هذه الفترة كانت المعالم الأساسية للعسكرية الرومانية قد تبلورت في مختلف نواحي التنظيم والتسليح والتكتيك والتعبئة ، وكانت الدولة بشكل عام تمر في مرحلة نمو وتوسع وازدهار ، يمكن اعتبارها أكثر المراحل اشراقاً في تاريخها .

في هذه المرحلة كان مجموع القوات المسلحة الرومانية يصل عند اعلان التعبئة العامة إلى حوالي ٧٥٠ ألف رجل من أصل مجموع عدد السكان البالغ ٣٧٥٠٠٠٠ رجل تقريباً . وكانت تلك القوات تتألف بصورة رئيسية من المجندين الذين يتم استدعاؤهم عندما تدعو الحاجة ، باستثناء عدد قليل من الضباط والمدربين المحترفين العاملين في الجيش بصورة مستمرة . وكان جميع الذكور الرومان الذين تتراوح أعمارهم من ١٧ إلى ٦٠ سنة مدعوين إلى الخدمة العسكرية الإلزامية . وكانت خدمة من تتراوح أعمارهم بين ٤٧ و ٦٠ سنة تقتصر على العمل في المعسكرات والمخافر والحراسة .

وفي هذه الفترة اعتبرت القوات المسلحة الرومانية إحدى أقوى وأكثر الجيوش فاعلية في العالم . وقد ارتكزت هذه القوة على خمسة عوامل رئيسية هي :

١ – الروح المعنوية العالية لجيش مؤلف من مواطنين أحرار يتمتعون بشعور قومي حاد .

٢ – ارتفاع مستوى التنظيم العسكري المتمثل « بالليجيون » الذي أثبت فاعليته وتفوقه على أي تشكيل سبق واستخدم في القتال حتى ذلك الوقت .

٣ – الحفاظ على مستوى عال جداً من الكفاءة القتالية ، بفضل الخبرات القتالية المتتابعة من جهة، والتدريب الشاق والمستمر من جهة أخرى . بالإضافة إلى الانضباط الشديد الذي كان يميز القوات ضباطاً وأفراداً .

٤ – الاعتماد على العقيدة القتالية الهجومية والمبادأة ، حتى في الظروف الموضوعية غير الملائمة من حيث موازين القوى .

٥ – الحكمة التي تميزت بها السياسة الرومانية القاضية بتجميع الحلفاء الإيطاليين حول سلطة روما . والمعاملة الجيدة التي كان يلقاها خصوم روما في شبه الجزيرة الإيطالية بعد هزيمتهم . الأمر الذي أدى إلى توحيد إيطاليا بكاملها تقريباً تحت السيادة الرومانية ، وتوحيد القوى العسكرية الموجودة فيها تحت القيادة الرومانية العسكرية والسياسية .

ولقد بدأ تنظيم « الليجيون » الروماني مع تنظيمات « توليوس » العسكرية ، واستمرت عملية تحديثه وادخال التعديلات الملائمة عليه ، من حيث التنظيم والتسليح والتكتيك ، وخاصة عبر اصلاحات « ماركوس كاميلوس » خلال القرن ٤ ق. م. . واتخذ « الليجيون » أشكاله المحددة في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ، وأثبت منذ ذلك الوقت تفوقه التكتيكي على أي شكل من أشكال التنظيم العسكري السائدة في العالم آنذاك .

ومنذ ذلك التاريخ اتخذ الجيش الروماني شكلا تنظيمياً محدداً . وكان يتألف من عدد من الليجيونات

(التي يمكن مقارنتها بالفرق الحالية) . وكان «الليجيون» يضم عادة حوالي ٥ — ٦ آلاف رجل، مقسمين إلى عدد من الوحدات التكتيكية الأصغر المساة «مانيبول» Maniple . وكان كل «ليجيون» عادة يضم ٣٠ «مانيبولا». أما من حيث التسليح فقد ضم الليجيون الروماني بشكل عام ٣٠٠٠ — ٤٠٠٠ آلاف رجل من المشاة الثقيلة، و ١٢٠٠ — ١٥٠٠ رجل من المشاة الخفيفة، و ٣٠٠ — ٥٠٠ فارس.

وكانت المشاة الثقيلة تؤلف أساس قوة الليجيون الروماني، وتشكل بالتالي أساس قوة الجيش. ولقد قسمت قوات المشاة الثقيلة إلى ثلاثة أقسام أو خطوط قتالية. وكان الخط الأول يضم الجنود المعروفين باسم «هاستاتي» Hastati . وهم الجنود الشباب من ذوي الخبرات القتالية المتوسطة. في حين كان الخط الثاني يضم الجنود المعروفين باسم «البرنسيب» Principe وهم صفوة الجيش من حيث الخبرة والكفاءة. وكانت معدلات أعمارهم تتراوح من ٢٥ إلى ٣٥ عاماً، الأمر الذي يعني أنهم خاضوا الكثير من المعارك في السابق. وكان هذا الخط يمثل القوة الضاربة في «الليجيون». أما الخط الثالث فكان يضم الجنود المعروفين باسم «الترياري» Triarii وهم من المخضرمين الذين تتراوح أعمارهم من ٣٥ إلى ٤٥ عاماً، والمتميزين بالخبرة ورباطة الجأش والحكمة. أما المشاة الخفيفة، فكانت تضم أكثر الجنود شباباً وأخفهم حركة وأقلهم خبرة. وكان يطلق عليهم اسم «ڤيليتي» Velite ، وتتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ٢٥ سنة

وكانت كل «مانيبول» مقسمة إلى ٢ «سنتوري» (في كل سنتوري ٨٠ — ١٠٠ رجل) باستثناء مانيبولات «الترياري» التي كانت تتألف من سنتوري واحد. وفي تطور لاحق بدأ اعتماده ابتداء من القرن الأول ق. م. ، اتبع أسلوب تجميع المانيبولات في تشكيل أطلق عليه اسم «كوهورت» Cohort . وهو تشكيل مشابه تقريباً للكتيبة الحديثة. وكان «الكوهورت» يضم ٤٥٠-٦٠٠ رجل (١٢٠ — ١٥٠ ڤيليتي، و ١٢٠ — ١٥٠ هاستاتي وبرنسيب، و ٦٠ — ٨٠ ترياري و ٣٠ خيالا في تشكيل يعرف باسم «تورما» (Turma).

ومع ازدياد الأهمية القتالية للخيالة بدأ تجميعها في تشكيلات كبرى شبه مستقلة تضم من ٩٠٠ إلى ١٢٠٠ خيال. وأصبح «التورما» عندئذ مشابهاً للفوج الحديث.

وإلى جانب كل ليجيون روماني كان يقاتل ليجيون من الحلفاء مقسم وفق الطريقة الرومانية نفسها. فكان الليجيونان الروماني والحليف يشكلان في المعركة نوعاً من الفيلق المؤلف من ١٠ — ١٢ ألف رجل. وكل ٤ ليجيونات (٢ رومانيان و ٢ حليفان) تشكل جيشاً ميدانياً يقوده قنصل، ويطلق عليه اسم «الجيش القنصلي».

أما على صعيد القيادة الميدانية، فقد أوكلت قيادة الليجيون إلى ٦ تريبونات (جنرالات بالمعنى الحديث). في حين كانت قيادة كل «مانيبول» بيد ضابطين برتبة «سنتوريون».

وكان الليجيون يسير في الميدان بثلاثة خطوط متوازية، يتألف كل خط منها من ١٠ مانيبولات. وكان التعاون الوثيق بين مانيبولات الخطين الأول والثاني، وعملية زج الخط الثالث في اللحظة المناسبة، تشكلان أساس تحقيق النصر الحاسم في المعركة.

وقد استمر العمل بهذا التنظيم طيلة عهود الدولة الرومانية، ولم يطرأ عليه أية تعديلات أساسية. ولكن هذا لا يعني أن التنظيم قد أصيب بالجمود. فلقد أدخل عليه «ماريوس» خلال القرن الأول ق. م. بعض الاصلاحات التي تلخصت بزيادة الاعتماد على الجنود المحترفين عوضاً عن المجندين المؤقتين، بغية مراعاة الأوضاع المستجدة التي طرأت على الدولة، كاتساع مساحتها وازدياد حجم متطلباتها الأمنية والقتالية. وعندما جاء الامبراطور «أغسطس» (حكم من ٢٧ ق. م. إلى ١٤ م)، لجأ إلى تثبيت قواعد التنظيمات والتشكيلات التي كانت قائمة منذ عهد الجمهورية، وركز على التشكيل الكوهورتي في تنظيم «المانيبولات»، كما ابقى على عديد الليجيون في حدود ٦ آلاف رجل. واعتمد جيشاً قتالياً مؤلفاً من ١٥٠ ألف رجل من المحترفين المنظمين في تشكيلات قتالية (٢٥ ليجيوناً)، يقابلهم ١٥٠ ألفاً من الحلفاء (٢٥ ليجيوناً حليفاً)، وحوالي ١٥٠ ألفاً من الجنود الاضافيين في المخافر والمعسكرات والمهات الثانوية. وكان الجيش بكافة تشكيلاته يضم حوالي ١٠ — ١٥ ألف فارس.

ومن اصلاحات «أغسطس» أيضاً انشاء حرس امبراطوري مخصص لحفظ الأمن والنظام وحماية السلطة المركزية في روما. وقد ضم هذا الحرس ١٠ آلاف رجل عرفوا باسم «البريتوريين» Prae - torians . ولقد أضاف «ماركوس اورليوس» فيما بعد ليجيونين اضافيين، وأضاف «سبتيموس سفروس» ثلاثة ليجيونات إضافية، فارتفع عدد الجيش في عهده إلى حوالي ٤٠٠ ألف رجل.

ومن أجل حماية حدود الامبراطورية الطويلة، اعتمد الرومان ابتداء من هذه الفترة تقريباً، بناء سلسلة من الأسوار والخطوط المانعة المحصنة التي عرفت باسم «الليمات» Limes ، وذلك من أجل توفير أكبر عدد ممكن من الجنود للمهات القتالية المباشرة بدلا من نشرهم وتوزيعهم بطريقة مرهقة على طول الحدود. وكانت أهم «الليمات» الرومانية التي استهدفت منع تسلل القبائل الجرمانية والبربرية «الليمات» التي أقيمت في ألمانيا وبريطانيا. وقد عرفت «ليمات» بريطانيا باسم «جدار هادريان» (أنظر اليم).

التسليح في الجيش الروماني:

كان التسليح في المراحل الأولى من تطور الجيش الروماني مؤلفاً من الرمح الذي شكل السلاح الأساسي للمقاتل الثقيل (الليجيونير)، وكان السيف القصير سلاحه الثانوي. وبعد ذلك أصبح السيف القصير (بطول نصف متر) ذو الحدين والرأس المدبب، السلاح الأساسي المرغوب. وكان هذا السيف الشعار الحربي للجيش، وكان صالحاً للقطع والطعن في آن واحد، وبرهن على أنه أكثر الأسلحة ملاءمة للتشكيلات الرومانية الراجلة، والمكونة من أفراد يقاتلون متجاورين ومتلاصقين.

وبالإضافة إلى الرمح الروماني القديم، فقد استعمل رمح قصير للقذف، وهو مؤلف من قناة سنديانية قوية منتهية بسنان حديدي حاد. وكان طوله حوالي ١,٥ متر، ووزنه ٢ كلغ. وعرف هذا الرمح باسم «البيلوم».

وكانت المشاة الخفيفة (الفيليتي) مجهزة بالسيوف وبأسلحة القذف المختلفة (قوس، مقلاع، رمح قصير). وكان أفراد هذه القوات لا يحملون أي تسليح وقائي سوى ترس دائري صغير. أما الخيالة الرومانية فكانت مسلحة برماح عادية أكثر طولا من رماح المشاة.

وكانت الخوذ حديدية أحياناً وبرونزية أحياناً أخرى. أما الدروع فكانت تصنع من الجلد أو المعادن. وكانت الدروع المعدنية من الصفائح أو من الزرد. وابتداء من القرن الثاني ق. م. اعتمد المحاربون الدروع الحديدية بشكل رئيسي، في حين كانت القاعدة قبل ذلك تقتصر على استخدام الدروع الجلدية.

ولمهاجمة القلاع والحصون، استخدم الرومان وسائط خاصة أهمها الابراج المتحركة، والأعمدة

الكبيرة لفتح الأبواب وخرق الجدران (رأس الكبش) ، وأجهزة القذف كالمنجنيق والأسهم المعدنية الثقيلة .

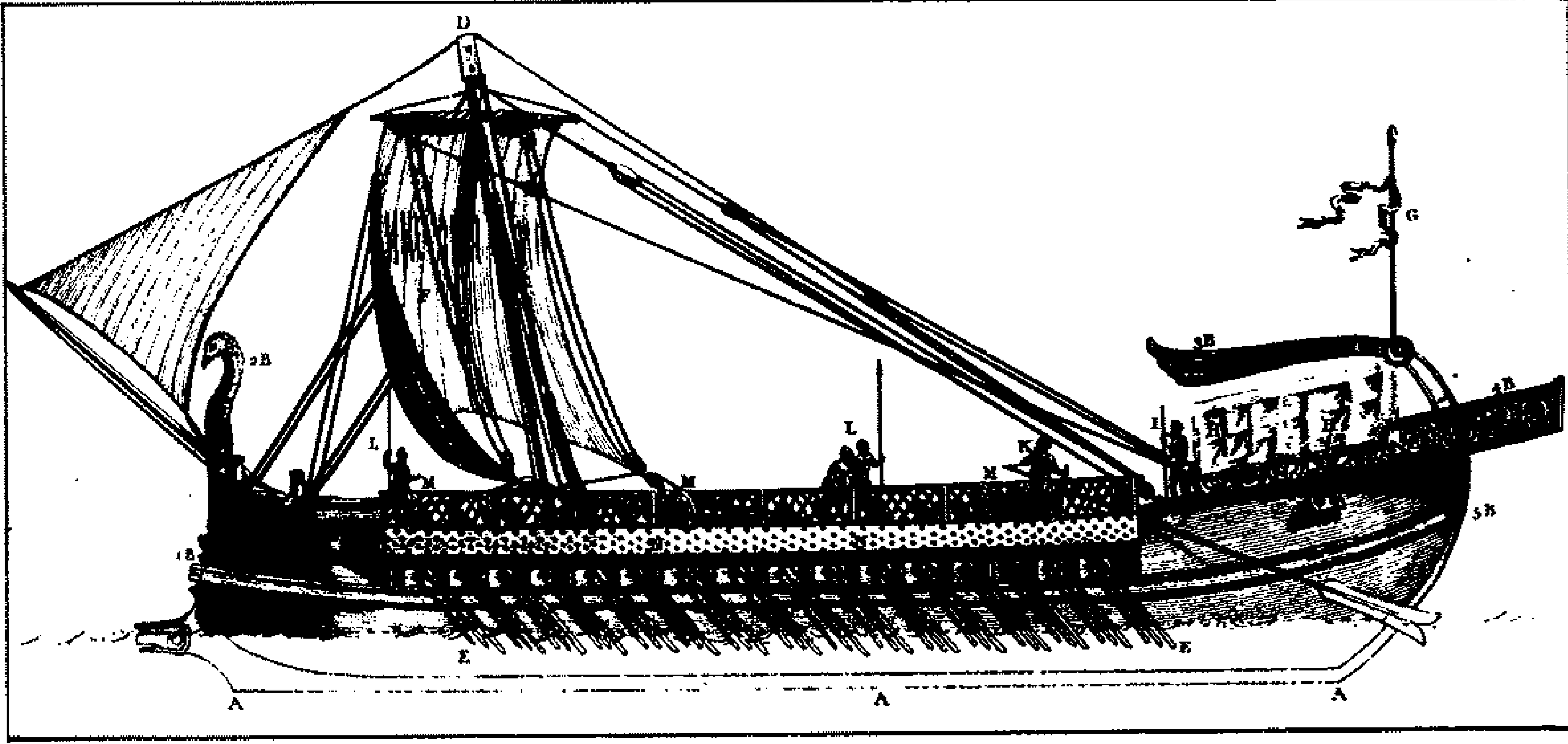
التكتيك في الجيش الروماني :

استخدم الرومان في البدء التكتيك المانيبولي (نسبة إلى التشكيل المعروف باسم «مانيبول») . وقد اعتبر هذا التكتيك خطوة نوعية هامة إلى الأمام ، بالمقارنة مع تشكيل «الفلانكس» الاغريقي . فقد كانت المانيبولات جزءاً من «الليجيون» الذي يضم ٣٠ مانيبولا . وهكذا كان «الليجيون» قادراً على الانتشار بالعمق والجبهة . وكان يتألف من ثلاثة خطوط في كل منها ١٠ مانيبولات . وكانت الفرجة بين كل مانيبول وآخر تعادل عرض الجبهة التي يشغلها «المانيبول» نفسه . وكانت مانيبولات الخط الثاني تتمركز مقابل الفرج الموجودة بين مانيبولات الخط الأول ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مانيبولات الخط الثالث التي كانت تتمركز مقابل فرج الخط الثاني . وكان عمق كل مانيبول يتراوح من ٦ إلى ١٠ صفوف .

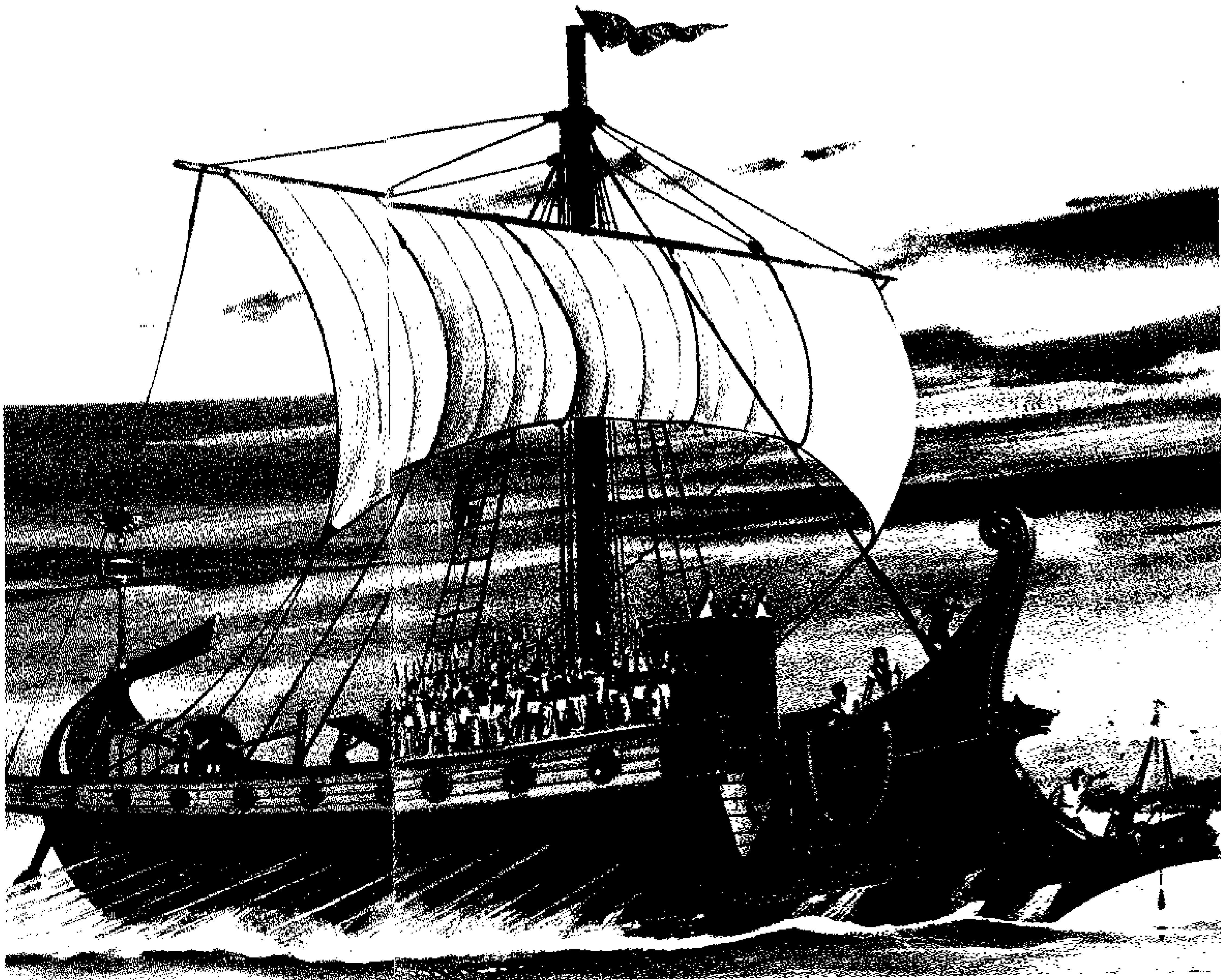
وقد أعطى هذا التشكيل الجيش الروماني مرونة قتالية كبرى ، إذ كان «الليجيون» قادراً على القتال في مختلف الأراضي ، منبسطة كانت أم ضيقة متعرجة ، كما أمن هذا التشكيل القدرة على تخصيص جزء من القوات كاحتياط استراتيجي . وكان الرومان يدفعون بمانيبولات الخط الأول مباشرة من أجل اختراق صفوف العدو ، ويناورون بواسطة مانيبولات الخط الثاني لتدمير مواقعه ، ويحتفظون بمانيبولات الخط الثالث كاحتياطي يزجونه في الوقت المناسب لتطويق بقايا قوات العدو والقضاء عليها .

وكان الليجيون الروماني يأخذ في بعض الحالات الخاصة شكل السلحفاة . وهو عبارة عن تشكيل متلاصق جداً يرفع الجنود فيه تروسهم لتشكل سقفاً مائلا يحميهم من أسلحة القذف المعادية عند مهاجمة الأسوار (انظر السلحفاة) .

ولقد تميز المقاتلون الرومان بالكفاءة العالية في القتال ضمن الصف وفي القتال الافرادي . وكان ضباطهم يركزون خلال التدريب على اللياقة البدنية والرياضة بأنواعها كالركض والوثب بالعصا والسباحة باللباس الكامل وتسلق الجبال والسير



سفينة حربية رومانية مزودة بثلاثة صفوف من المجاذيف وبرج للقتال ورأس كبش عند سطح الماء



سفينة رومانية مزودة بثلاثة صفوف من المجاذيف ودفتين وبرج للقتال ورأس كبش

مسافات طويلة . وكان التدريب يشمل استخدام أدوات الحفر وإقامة التحصينات الميدانية بأقصى سرعة ممكنة ، بالإضافة إلى التدريب القتالي الشاق داخل التشكيلات التكتيكية . ولم يكن التدريب مقتصراً على إعداد الجنود الأغرار فحسب ، بل كان يطبق أيضاً وبصورة دائمة على الجنود القدامى بغية الحفاظ على مهاراتهم ولياقتهم .

تبني التكتيك الكوهورتي والجيش المحترف :

مع انتهاء الحروب البونية ، تزايد اعتماد الرومان على الجيش المحترف بدلا من المليشيا الشعبية غير المتفرغة . وقد تبلور هذا الإتجاه بشكل خاص في

العام ١٠٧ ق. م. مع إصلاحـات «ماريوس» العسكرية . وكان المحاربون في الأسلوب الجديد يسلحون ويمونون على نفقة الدولة ، ويتعاقدون على العمل في صفوف الجيش مدة ١٥ — ٢٠ سنة .

وفي هذه الفترة بدأ الاعتماد على تكتيك الكوهورتات . إذ أصبح الليجيون يقسم إلى ١٠ كوهورتات يضم كل منها ٣ مانيبولات . وبظهور «الكوهورت» ازدادت مرونـة العمل داخل «الليجيون»، وأصبح«الكوهورت»التشكيل التكتيكي الأساسي في الجيش . وحافظ «الليجيون» على طريقة انتشاره السابقة على ثلاثة خطوط ، يضم الخط الأول ٤ كوهورتات ، والثاني ٣ كوهورتات ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الخط الثالث .

وفي هذه الفترة أيضاً ازدادت أهمية أدوات القذف ، وظهرت منها الأدوات التي تسير على عجلات . وأصبح كل «ليجيون» يضم في ملاكه عدة مجانيق تستخدم بكثافة في دك الحصون والأبراج والجدران . كما ازدادت أهمية الخيالة ، وخاصة الخيالة الثقيلة التي تعمل بالتنسيق مع المشاة الثقيلة . في حين حافظت الخيالة الخفيفة على مهام مساندة المشاة الخفيفة في الاستطلاع ، وتغطية المجنبات والمؤخرات .

ومع بداية انحلال الدولة الرومانية في القرن الثالث الميلادي ، وتعدد الحروب الأهلية الطاحنة والمنازعات الداخلية والصراعات على السلطة ، واندلاع الانتفاضات والثورات في المقاطعات ، كان من الطبيعي أن ينخفض مستوى التدريب والكفاءة القتالية في القوات الرومانية بشكل عام . وأصبح من المتعذر على الجيش الروماني صد أعداء الدولة الكثيرين الذين كانوا يهددونها من مختلف الاتجاهات . وعلى الرغم من أن كافة المؤرخين اعتبروا أن التنظيم العسكري الروماني والكفاءة القتالية للمقاتل الروماني ، كانا حتى في ذلك الحين ، متفوقين بشكل كبير على التنظيم والكفاءة القتالية في القوات المعادية لروما ، فإن تطور الأمور كان يتم لغير صالح قوات الامبراطورية وخاصة في شقها الغربي . وهذا ما يفسر الهزائم الرومانية المتتابعة حتى سقوط روما نهائياً في يد القائد الجرماني «أودواس» (اودواكر) في العام ٤٧٦ م ، الأمر الذي وضع حداً حاسماً لحياة الدولة الرومانية الغربية ، دون أن يعني ذلك انتهاء التأثير الروماني على مجريات الفن العسكري في العالم القديم .

(٦٢) رومان (بيير)

فريق في الجيش البلجيكي (١٩١٨ —).

ولد بيير رومان P. Roman في العام١٩١٨ في «باريس» ، والتحق بالمدرسة العسكرية الملكية البلجيكية (١٩٣٦ — ١٩٣٨) ، ثم بمدرسة تطبيقات المدفعية والهندسة (١٩٤٠) و (١٩٤٥ — ١٩٤٦) . عين ملازماً بحاراً (١٩٤٠)،وخدم في وحدة كوماندوس في ايطاليا ويوغوسلافيا والمانيا خلال الحرب العالمية الثانية .

عين ملحقاً عسكرياً في الاركان التابعة لوزير الدفاع الوطني (١٩٦١ — ١٩٦٥) ، ثم قائداً لفوج كوماندوس مظليين (١٩٦٥ — ١٩٦٨) . شغل بعد ذلك منصب النائب الأول لرئيس الاركان في الاركان العامة للجيش (١٩٦٨ — ١٩٦٩) . رقي الى رتبة لواء في ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٩ ، ثم أصبح قائداً لفرقة المشاة الأولى (١٩٧٠ — ١٩٧٢) . رقي الى رتبة فريق في ٢٦ / ١٢ / ١٩٧١ ، وأصبح رئيساً للاركان العامة للجيش البلجيكي في العام ١٩٧٢ .

(٢٩) رومانوس الاول (لوكابينوس)

امبراطور بيزنطي شرقي (؟ — ٩٤٨) .

ينحدر رومانوس الأول لوكابينوس Romanus I Le Capenus من اصل ارمني . اكتسب شهرة خلال عمله في البحرية البيزنطية ، وكان قائـداً للاسطول عندما توفي الامبراطور «اسكندر» (٩١٣) . وكان الامبراطور البيزنطي الجديد «قسطنطين السابع» لا يزال قاصراً وضعيف الشخصية ، فاستغل رومانوس الفرصة ليفرض سلطانه عليه ، وحمله على ان يتزوج من ابنته «هيلين» . سمي قيصراً ، ومن ثم عين امبراطوراً مشاركاً (٩١٩) . وسرعان ما تولى السلطة الفعلية . قام بوضع حد لتعسف كبار الملاكين واستأنف الصراع مع الخلافة العباسية في آسيا . عقد صلحاً مع البلغار في العام ٩٢٤ ، وتمكن من صد إغارة روسية على «البوسفور» في العـام ٩٤١ . اطاح به الملك «قسطنطين السابع» في العام ٩٤٤ ، بعد أن ضمن تعاون ابناء رومانوس معه . نفي الى جزيرة «بروتي» ، حيث عاش كراهب حتى توفي في العام ٩٤٨ .

(٩) رومانوس الرابع (ديوجينوس)

امبراطور بيزنطي (؟ ـ ١٠٧١)

ينحدر رومانوس الرابع ديوجينـوس Romanus-IV Diogenus من اسرة تنتمي الى الارستقراطية العسكرية البيزنطية . كان قائداً عسكرياً لامعاً . وبعد وفاة الامبراطور «قسطنطين العاشر» في العـام (١٠٦٧) كان ولي عهـده ميخائيل (الذي حمل فيا بعد اسم ميخـائيل السابع دوكاس) طفلاً في الثامنة من عمره ، وكانت أمـه ارملة الامبراطور وصية على العرش ، وهذا ما شجع رومانوس على السعي للوصول الى قمـة السلطـة . ولقـد تزوج أرملـة الامبراطور ، ثم نحّى الطفل «ميخائيل» ونصّب نفسه في العام ١٠٦٨ امبراطوراً باسم رومانوس الرابع ديوجينوس ، رغم معارضة المدنيين لذلك .

وكان السلاجقة قد استغلوا وفاة الأمبراطور «قسطنطين العاشر» ، وصغر سن ابنـه «ميخـائيل» ، والاضطـراب الذي نجم عن استيلاء «رومانوس» على السلطة ، فقاموا بمهاجمة قلب الامبراطورية البيزنطية ، ووصلوا الى «تقصار» و «عمورية» في العام ١٠٦٨ ، ثم احتلـوا «قونيه» في العام ١٠٦٩ ، ووصلوا الى «خونيه» القريبة من ساحـل بحر إيجه في العام ١٠٧٠ . لذا قرر «رومانوس الرابـع» مجابهتهم واسترداد «أرمينية» . فتوجه على رأس جيش يضم ٢٠٠ الف مقاتل من جنسيات مختلفة ضمت الروم والروس والفرنجة والأرمن والكرج وغيرهم .وتقـدم شرقـا ، وحقـق بعض النجاحـات في آسيا الصغـرى ، حتـى وصـل الى «ملازكرد» (مانزيكرت) على الفرات الأعلى شمالي بحيرة «فان» ، حيث اصطـدم مع السلاجقـة بقيادة «عضـد الدين ألب أرسلان» في العام ١٠٧١ . وأسفر الصدام عن هزيمة «رومانوس الرابع» ووقوعه في الأسر بعد أن خانه «أندرونيك دوكاس» .

ولقد تعهد رومانوس الرابع للسلاجقة ، بأنه سيقوم في حالة اطلاق سراحه بدفع فدية مقدارها ١,٥ مليون دينار ، واطلاق سراح الأسرى المسلمين الموجودين في بلاد الروم ، وإرسال جنود الروم لمساعدة «عضد الدين» عندما يُطلب منه ذلك .

ولقد تم إطلاق سراحه بالفعل في العام ١٠٧١ ، فعاد الى القسطنطينية ليجد أنه قد جرى تنصيب «ميخائيل بن قسطنطين العاشر» امبراطوراً تحت اسم «ميخائيل السابع دوكاس» . وكان استقبال البيزنـطيين لرومانـوس عدائياً ، نظراً لهزيمته في المعركة ، والتنازلات التي قدمها للسلاجقة ، وضخامة الفدية التي تعهد بدفعها ، بالاضافة الى استيلائه على السلطة من قبل بشكل غير شرعي . ولقد أدى الحقد عليه الى اعتقاله وسمل عينيه ونفيه الى احدى الجزر في بحر مرمرة ، حيث توفي في العام نفسه .

٤) رومانيا (حملة) ١٩١٦ ـ ١٩١٧

حملة عسكرية بدأتها رومانيا في آب (اغسطس) ١٩١٦ ضد قوات الحلف المركزي خلال الحرب العالمية الاولى ، وانتهت بهزيمتها في كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ .

كانت رومانيا ، عشية الحرب العالمية الاولى تعاني كبقية دول البلقان من مشكلات التفتت القومي ، وعدم استكمال وحدتها السياسية ، بالاضافة الى مشكلات التخلف الاقتصادي والحضاري الناتجة عن ظروفها التاريخية المعقدة . إذ كانت أقاليمها حتى العقد السادس من القرن التاسع عشر موزعة بين الامبراطوريات العثمانية والروسية والنمساوية ، فاقليم « بسارابيا » كان تابعا لروسيا القيصرية منذ العام ١٨١٢ ، واقليما « مولدافيا » و« ولاكيا » Wolachia كانا تحت السيادة العثمانية ، في حين كانت أقاليم « ترانسيلفانيا » و«تيميسوارا » Timisoara و«بوكوفينا» Bukovina تابعة للنمسا . وفي الوقت ذاته ، كان معظم الرومانيين من الفلاحين الخاضعين لكبار ملاك الأراضي من فئتي «البويار» (طبقة من النبلاء ذات أصل روسي) و « الفناريون » (عائلات يونانية الأصل وافدة من القسم اليوناني من « استنبول » الموجود حول الفنار) .

ونتيجة لحرب « القرم » (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) ، والتسويات السياسية التي تلتها ، انتخب قليما « مولدافيا » و« ولاكيا » ، في العام ١٨٥٩ ، أميرا واحداً لها ، ثم اعلن في ١٨٦١/٢/٢٣ اتحاد الاقليمين ضمن دولة موحدة حملت اسم « رومانيا » ، واتخذت « بوخارست » عاصمة لها . وبقيت الأقاليم الأخرى خارج السيادة الرومانية ، فاقليم «ترانسيلڤانيا» كان مدمجا مع المجر ، واقليم بوكوڤينا كان تابعا للنمسا بصورة مباشرة ، واقليم « بسارابيا » أصبح جزءا من روسيا .

وشكل هذا الانقسام دافعا مستمرا لدى رومانيا للتوحد القومي ، وتحرير الاقاليم المذكورة من السيطرة الاجنبية . وقد حقق الاقتصاد الروماني بعض التطور في الربع الأخير من القرن التاسع عشر نتيجة لاكتشاف النفط واستخراجه في « بلويشت » (بواسطة رؤوس أموال ألمانيا وبريطانية وهولندية) ، وتنشيط التصدير لمنتجات الزراعة والنفط نتيجة لمد نحو ٢٠٠٠ كلم من الخطوط الحديدية . ولذلك نمت « بوخارست » وحملت اسم « باريس البلقان » . ولكن الريف الروماني بقي متخلفا وخاضعا لسيطرة كبار الملاك ، كما بقيت الصناعة ضعيفة ومتخلفة . وظلت الأوضاع المذكورة سائدة حتى نشوب الحرب العالمية الأولى في آب (أغسطس) ١٩١٤ .

الوضع الاستراتيجي في البلقان حتى العام ١٩١٦

كان للقوى الأوروبية الكبرى عشية بدء الحرب العالمية الاولى مصالح استراتيجية متعددة في البلقان . فالامبراطورية « النمساوية ـ المجرية » التي ضمت اليها في العام ١٩٠٨ اقليمي « البوسنة » و« الهرسك » التابعين لتركيا سابقا ، كانت تريد التوسع جنوبا على حساب مملكة الصرب . في حين كانت امبراطورية « روسيا القيصرية » تخشى من امتداد السيطرة النمساوية حتى مضيق « الدردنيل » . أما ألمانيا ، فكانت تريد تأمين خط بغداد الحديدي الذي يمر عبر كل من «بلاد الصرب» و«بلغاريا» ، حتى تستطيع دعم حليفتها تركيا في الشرق الأوسط ، وتعزيز نفوذها في هذه المنطقة الحساسة .

وكانت مملكة الصرب تقف ضد رغبات النمسا التوسعية . وترفض إعطاء ألمانيا حق مرور خط بغداد الحديدي عبر أراضيها . لذا هاجمت النمسا « صربيا » في ١٩١٤/٨/١٢ فور اندلاع الحرب العالمية الاولى . وبعد أن اتضح فشل الحملة البريطانية في الدردنيل ، عقدت بلغاريا مع ألمانيا والنمسا حلفا معادياً لبلاد الصرب في ١٩١٥/٩/٦ ، ثم شنت على المملكة الصربية هجوما تحت ضغط كل من ألمانيا وتركيا لتأمين المرور عبر خط بغداد الحديدي .

وبدأ هجوم الدول الثلاث (النمسا والمانيا وبلغاريا) على بلاد الصرب في ١٩١٥/١٠/٩ ، وانتهى بسقوط « بلغراد » في ١٠/٩ ، ومطاردة القوات الصربية حتى جبال ألبانيا ، حيث نقلت سفن الحلفاء بقايا هذه القوات (نحو ١٥٠ ألف جندي) إلى جزيرة « كورفو » في البحر الأدرياتيكي في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٥ . (انظر الصرب ، حملة ١٩١٤ ـ ١٩١٥) .

وفي منتصف العام ١٩١٦ ، ومع تحول الموقف الاستراتيجي العام لصالح الحلفاء رأت رومانيا أن بإمكانها دخول الحرب إلى جانب الحلفاء ، بغية تحرير الأقاليم التي تسيطر عليها الامبراطورية النمساوية ـ المجرية ، والعمل على تحقيق وحدتها القومية . فقد كان وضع الجيش الألماني متردبا في « فردان » على الجبهة الغربية ، كما كان الحلفاء يتقدمون نحو « السوم » . وكانت النمسا متورطة في الجبهة الايطالية . وفي الوقت ذاته كان هجوم الجنرال الروسي « الكسي بروسيلوف » في الجبهة الروسية الجنوبية قد حقق عددا من النجاحات ، وأجبر الألمان على التراجع . وكانت قوات الحلفاء الموجودة في « سالونيك » ، بشمالي اليونان ، تتأهب للتقدم نحو بلغاريا من الجنوب .

ولكن رومانيا لم تبادر إلى دخول الحرب مباشرة ، بل أمضت شهرين في مفاوضات مع الحلفاء ، للحصول على ضمانات ومساعدات عسكرية فعالة في حال اقدامها على اعلان الحرب ، ثم دخلتها فعليا في ١٩١٦/٨/٢٧ . وأدى تأخرها المذكور إلى ضياع الفرصة الاستراتيجية للاطباق على بلغاريا وظهور ظروف استراتيجية أكثر ملائمة لدول الحلف المركزي التي أصبحت أكثر قدرة على حشد قوات فعالة ضد الرومانيين .

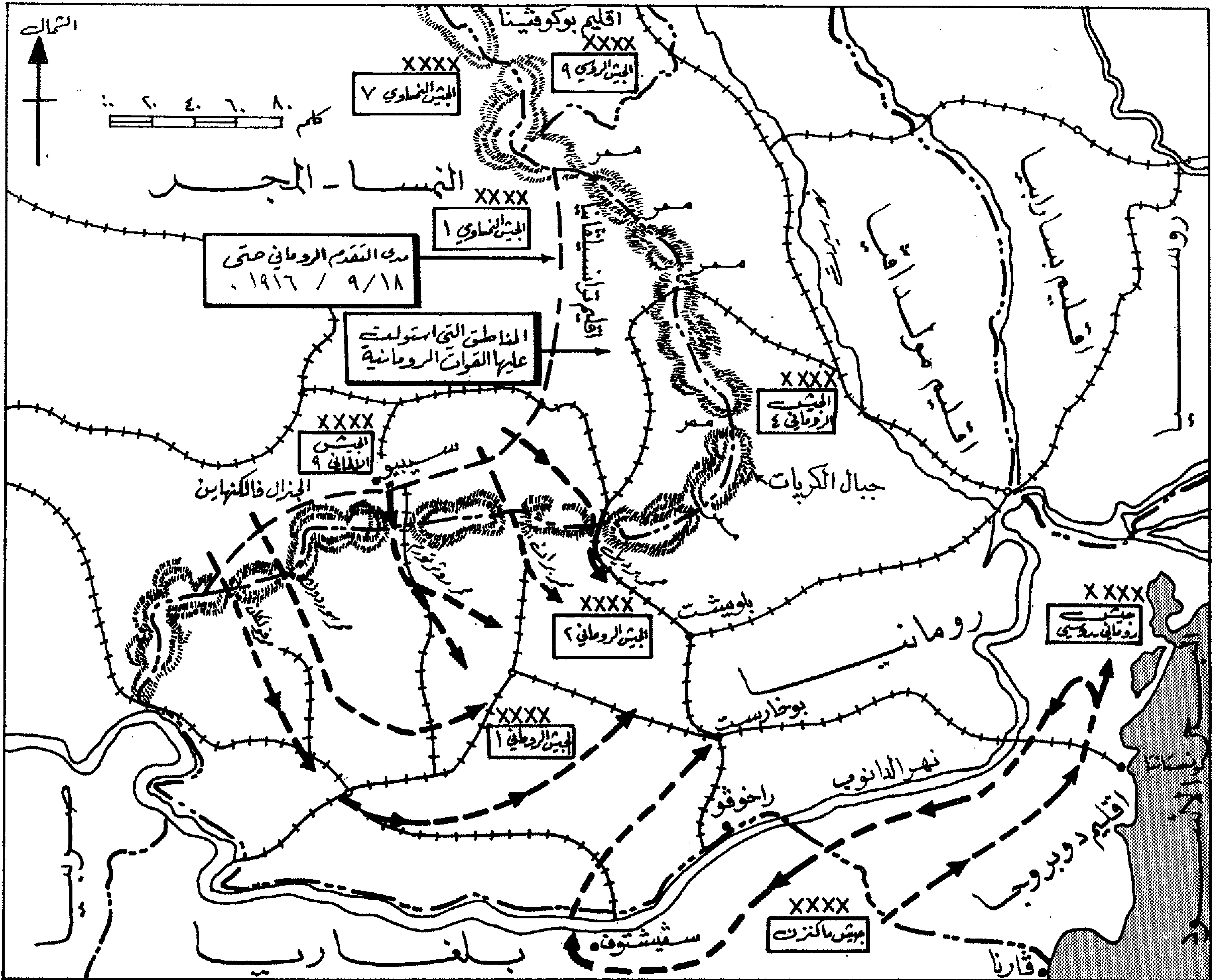
وكان القادة الرومانيون قد تصوروا أن تأخير دخولهم الحرب لمدة عامين سيمكنهم من استكمال استعداداتهم العسكرية بشكل أفضل . ولقد ضاعفوا جيشهم بالفعل خلال هذه الفترة ، ولكن هذه الزيادة الكمية في القوات تمت على حساب النوعية وانخفاض كفاءة القوات .

القوة العسكرية الرومانية وخياراتها الاستراتيجية

بلغ حجم القوات الرومانية التي تمت تعبئتها ، عشية دخول رومانيا الحرب في ١٩١٦/٨/٢٧ ، نحو ٥٦٠ ألف رجل ، موزعين على ٤ جيوش واحتياطي عام صغير الحجم .

ولكن هذه القوات كانت تفتقر إلى الاسلحة الحديثة والذخائر الكافية . إذ لم يكن لدى وحدات المشاة بنادق حديثة او هاونات الخنادق او معدات الوقاية من الغازات السامة . وكانت الرشاشات قليلة للغاية ، إذ كان لدى فرق المشاة العشر العاملة (أي التي تؤلف الجيش النظامي الأصلي) رشاشان لكل كتيبة ، وكذلك كان الحال بالنسبة لخمس فرق من فرق الاحتياطي الثلاث عشرة كما كانت جميع التشكيلات تعاني من نقص معدات الاشارة . وكانت المدفعية غير كافية لتأمين قوة النيران المطلوبة لكل هذه الفرق . وفي الوقت ذاته لم يكن لدى رومانيا أي طائرات قتال أو مدافع مضادة للطائرات . وكان مخزون الذخيرة كافيا لاستهلاك ٦ أسابيع فقط من القتال ، وفي بداية الحرب حدث انفجار في مستودع ذخيرة في « بوخارست » أدى إلى تدمير ٩ ملايين طلقة للاسلحة الصغيرة . وكان الحلفاء قد وعدوا رومانيا بتوفير ٣٠٠ طن من الذخائر يوميا ، ولكنهم عجزوا عن تنفيذ هذا الوعد خلال القتال واقتصرت الكمية المقدمة عمليا على ٣٠ طناً يوميا فقط ، بسبب مشكلات النقل والتنظيم الاداري . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان الجيش الروماني يفتقر الى القيادات الكفؤة القادرة على تنظيمه واستخدامه كقوة عسكرية حديثة ، خاصة ضمن عمليات متحركة .

ولم يكن وضع رومانيا الجغرافي ـ الاستراتيجي (الجيو ـ استراتيجي) ملائما . إذ كانت حدودها طويلة بشكل لا يتناسب مع عمق الدولة . كما كانت تفتقر الى الخطوط الحديدية العرضانية التي تربط أجزاء البلاد بعضها مع البعض الآخر . وكانت العاصمة « بوخارست » واقعة على مسافة نحو ٤٨ كلم من الحدود البلغارية . وفي الوقت ذاته كان اقليم « دوبروجا » (الواقع بين الضفة اليمنى



مخطط عام للحملة الرومانية (١٩١٦ ـ ١٩١٧)

للدانوب والبحر الاسود حيث يوجد الميناء الرئيسي « كونستانتا ») يشكل منطقة يسهل عزلها عن بقية البلاد بزحف بري يتم من بلغاريا ، ولا تعترض تقدمه اي موانع طبيعية .

في ضوء هذا الوضع ، كانت الخيارات الاستراتيجية المفتوحة أمام الرومانيين كما يلي : ١ ـ الزحف جنوبا داخل بلغاريا لملاقاة قوات حملة الحلفاء الموجودة في « سالونيك » .

٢ ـ التقدم غربا داخل اقليم « ترانسيلفانيا » حيث تتركز الاماني القومية الرئيسية في توحيد البلاد . وحيث يحتمل التنسيق مع الهجوم الروسي ، الذي يقوده الجنرال « بروسيلوف » في « بوكوفينا » .

وكان البريطانيون يفضلون الخيار الأول ، والروس يحبذون الثاني ، ولقد اخذت القيادتان الرومانيتان السياسية والعسكرية بالخيار الثاني ، نظرا لما له من وزن سياسي ومعنوي . بالاضافة إلى أن التقدم جنوبا (وهو الخيار البديل أساسا) كان سيواجه العديد من الموانع الطبيعية (انهار وجبال) ، التي تشكل عقبة فعالة بالنسبة إلى الجيش الروماني بامكاناته الضعيفة . فضلا عن أن القادة الرومانيين كانوا يشكون في قدرة قوات الحلفاء على التقدم السريع من « سالونيك » ، وهي شكوك لها ما يبررها (أنظر سالونيك ، حملة ١٩١٥ ـ ١٩١٨) .

والواقع أن التقدم نحو « ترانسيلفانيا » كان يشكل ، على الأقل من الناحية النظرية ، خيارا استراتيجيا أكثر ملاءمة للرومانيين ، ليس فقط من الناحية السياسية والمعنوية ، بل لانه كان سيؤدي أيضاً الى فتح جبهة جديدة بالنسبة الى النمساويين والألمان ، ويخلق لهم مشكلات عدة ، من حيث توفير القوات والامدادات لهذه الجبهة . ولكن الشرط الرئيسي للافادة من مثل هذا الخيار ، كان يتمثل في سرعة التقدم داخل « ترانسيلفانيا » ، حتى لا يتوافر للنمساويين والألمان الوقت الكافي لمواجهة مخاطر الجبهة الجديدة بفاعلية .

وعلى أساس الخيار الاستراتيجي المذكور ، حشدت القيادة الرومانية الجيوش ١ و٢ و٤ على جبهة « ترانسيلفانيا » ، ونشرت الجيش ٣ على طول الحدود البلغارية لمواجهة أي هجوم « ألماني ـ بلغاري ـ تركي » من الجنوب ، بحيث كانت هناك ٣ فرق تحمي الضفة اليسرى (الشمالية) لنهر « الدانوب » و٣ فرق اخرى من اقليم « دوبروجا » Dobruja . وكان الروس قد وعدوا

الرومانيين بارسال فرقة خيالة وفرقتي مشاة ، لدعم الدفاع عن الاقليم المذكور.

ولم تكن دول الحلف المركزي تجهل امكان اشتراك رومانيا إلى جانب الحلفاء في الحرب ضدها، خاصة في المرحلة الأخيرة التي سبقت الاشتراك الفعلي ، والتي كثفت فيها المفاوضات بين رومانيا والحلفاء . وكانت ألمانيا تراقب الموقف بدقة ، وتعمل على اعداد الخطط والقوى المضادة . ولذلك أعد الجيشان الألماني التاسع والنمساوي الأول للدفاع عن « ترانسيلفانيا » .

وكان على الجيش النمساوي ٧ أن يستعد لمواجهة الجيش الروسي ٩ الموجود في اقليم «بوكوڤينا». في حين كلف الجنرال الألماني « ماكنزن » Mackensen ، قائد الجبهة البلغارية ، باعداد جيش يضم قوات بلغارية وتركية وألمانية . وكان من المفروض أن يتكامل حشد القوات الألمانية والنمساوية في « ترانسيلڤانيا » في ١٩١٦/٩/٣٠ ، وهو الموعد الذي اعتبرته القيادة الألمانية أبكر موعد يمكن لرومانيا ان تدخل فيه الحرب . ولذلك جاء اعلان رومانيا الحرب على دول الحلف المركزي في ١٩١٦/٨/٢٧ ، بمثابة مفاجأة تكتيكية بالنسبة الى الدول المذكورة ، التي لم تكن قد استكملت بعد كافة اجراءاتها العسكرية المضادة ، الأمر الذي كان له آثاره على المرحلة الأولى من القتال .

الهجوم الروماني على « ترانسيلڤانيا » :

في ١٩١٦/٨/٢٨ بدأت القوات الرومانية ، المؤلفة اساسا من الجيشين ٢و٤ ، تقدمها على شكل ثلاثة أرتال رئيسية ، يضم كل منها نحو ٤ فرق، وكانت الارتال الثلاثة تمثل جناحا أيمن يتحرك عبر ممرات جبال « الكرپات » و« الالب الترانسلڤانية » (١٠ ممرات) ، على شكل حركة التفاف واسعة ، مرتكزة على الجناح الأيسر الثابت ، المؤلف اساسا من قوات الجيش ١ ، وتنتهي بانتظام كلا الجناحين في خط واحد متصل مواجه لجهة الغرب ، إثر استكمال الاستيلاء على السهل المجري الواقع وراء الجبال المذكورة آنفا .

وبلغ عرض جبهة التقدم الروماني نحو ٣٢٠ كلم ، كانت تنتشر عليها ٥ فرق نمساوية ضعيفة . ولم يواجه النمساويون التقدم بمقاومة فعلية ، بل قاموا بنسف الجسور وتخريب الطرق أثناء تراجعهم عبر الممرات الجبلية ، التي يبلغ عمق بعضها نحو ٦٤ كلم . وأدت هذه الأعمال التخريبية ، فضلا عن سوء حالة الطرق الجبلية أصلا وضعف القدرة الحركية للقوات الرومانية ، إلى جعل تقدم القوات الرومانية حذرا وبطيئا . وربحت القيادة الألمانية ـ النمساوية العليا من جراء ذلك الزمن اللازم لاستكمال تجميع قواتها ، وحشد الجيش الألماني ٩ (٥ فرق) وتعزيز الجيش النمساوي الأول بفرقتين ، تأهبا لشن هجوم مضاد انطلاقا من خط « نهر ماروس » وذلك على أساس أن يشترك جيش « ماكنزن » في الهجوم على اقليم « دوبروجا » من الجنوب . وكان هذا الجيش يضم فرقتين بلغاريتين ، ثم ألحقت به بعد ذلك فرقتان اخريان ، ووحدة ألمانية ، ووحدة جسور نمساوية .

وعملت القيادة الألمانية العليا على تزويد جيش « ماكنزن » الصغير نسبيا بأسلحة فعالة لا يوجد ما يماثلها لدى الرومانيين ، مثل المدفعية الثقيلة ، وقاذفات الالغام Mine Throwers ، والغازات السامة ، لتعويض نقص القوى الكمي بقوة نيران متفوقة .

وكانت القوات الرومانية في البداية متفوقة كميا ، في حين كانت القوات الألمانية والنمساوية تتمتع بتفوق في قوة النيران . ولكن التفوق الكمي الروماني بدأ يتناقص بسرعة ، نظرا لبطء تقدم القوات الرومانية في ممرات « ترانسيلڤانيا » الجبلية . فعند بداية الزحف الروماني ، كان يواجه الجيش الروماني المؤلف من ٢٣ فرقة سبع فرق نمساوية وبلغارية فقط . وبعد أسبوع واحد كانت هناك ١٦ فرقة ألمانية ونمساوية وبلغارية في مواجهة ٢٣ فرقة رومانية ، ومن ثم فقد كانت فرص نجاح الرومانيين ، تتوقف أساسا على مدى سرعة تقدمهم لتحقيق هدفهم الاستراتيجي المشار اليه آنفا . ولكن عندما تم إيقاف الزحف الروماني تماما ، في منتصف ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ ، كان أقصى تقدم بلغته الارتال الرومانية هو ٦٤ كلم ، وذلك في احد ممرات وسط الجبهة .

الهجوم المضاد لقوات الحلف المركزي :

عندما كانت القوات الرومانية تزحف ببطء داخل الممرات الجبلية في « ترانسيلڤانيا » ، قام الجنرال « ماكنزن » في ١٩١٦/٩/٥ بالهجوم على منطقة رأس جسر « تورتوكايا » Turtucaia ، الممتدة على الضفة اليمنى (الجنوبية) لنهر « الدانوب » في اقليم « دوبروجا » قرب الحدود البلغارية . ونجح هذا الهجوم في تدمير ٣ فرق رومانية هناك ، ثم تقدم شرقا داخل الاقليم المذكور نحو « كونستانتا » على البحر الأسود ، الأمر الذي أجبر القيادة الرومانية على توجيه احتياطيها الاستراتيجي المحدود إلى المنطقة المذكورة ، ومن ثم حرمت قواتها في « ترانسيلڤانيا » من إمكانات تعزيزها ، مما ساهم في ايقاف تقدم القوات الرومانية على النحو المشار اليه آنفا

وتشكل إثر ذلك جيش روماني ـ روسي مشترك لحماية ميناء « كونستانتا » والخط الحديدي الذي يربطها مع بوخارست . ولقد كان هذا الجيش مؤلفاً من ٣ فرق روسية ، وبقايا الفرق الرومانية الثلاث التابعة للجيش ٣ (التي هزمت في تورتوكايا) ، و٣ فرق رومانية اخرى أرسلت من جبهة « ترانسيلفانيا » ، وفرقة من المتطوعين الصربيين ، وكان تحت قيادة جنرال روسي .

واستطاع الجيش الروسي ـ الروماني المشترك ايقاف تقدم جيش « ماكنزن » على مقربة من الخط الحديدي لبعض الوقت . ولكن « ماكنزن » تابع هجومه في ١٩١٦/١٠/٢٠ ، بعد ان تلقى تعزيزات ضمت فرقتين تركيتين واسلحة جديدة . وأسفر هذا الهجوم عن تراجع القوات الرومانية ـ الروسية المشتركة التي كانت تعاني نقصا فادحا في المؤن والذخائر . وهكذا تمكن « ماكنزن » من احتلال « كونستانتا » ، وسيطر على الخط الحديدي الموصل اليها في ١٩١٦/١٠/٢٣ .

ثم ترك « ماكنزن » جزءا من قواته في مواقع قوية شمالي الخط الحديدي والميناء ، لحمايتها من أية هجمات مضادة يمكن ان تشنها القوات الرومانية ـ الروسية التي انسحبت شمالا نحو منطقة قريبة من مصب نهر « الدانوب » ، وقفل عائدا بقواته الى بلغاريا ، حيث اتجه الى مدينة « سڤيشتوڤ » Svishtov ، الواقعة على الضفة اليمنى (الجنوبية) لنهر « الدانوب » ، تمهيدا لمهاجمة « بوخارست » من الجنوب ، بالاشتراك مع قوات الجيش الألماني التاسع التي ستهاجم المدينة من الشمال عبر ممرات « ترانسيلڤانيا » الجبلية .

وفي هذه الأثناء كان الجنرال « فون فالكنهاين » Falkenhayen ، رئيس أركان الجيش الألماني السابق ، قد وصل في ١٩١٦/٩/١٨ الى « ترانسيلڤانيا » ليتولى قيادة القوات الألمانية ـ النمساوية ، التي ستقوم بالهجوم المضاد على الجبهة المذكورة ، بالتعاون مع قوات « ماكنزن » . وقد ركز « فالكنهاين » قوته الرئيسية ضد الرتل الروماني الجنوبي ، الذي كان قد اجتاز ممر « روثر تورم » ، تاركا وراءه قوات صغيرة لايقاف تقدم الارتال الاخرى في الممرات الاخرى . وقام فيلق « الألب » ، التابع للجيش الألماني ٩ ، بالالتفاف حول الجناح الجنوبي للرتل الروماني المذكور، بعد أن قام بزحف جبلي شاق ، قطع فيه نحو ٨٠ كلم خلال ثلاثة أيام . وفي الوقت ذاته شنت قوات ألمانية اخرى هجمات مباشرة على القوات الرومانية الموجودة عند مدخل الممر المشار اليه ، حيث توجد بلدة « سيبيو » (هيرمانشتات) ، مما اضطر الرتل الروماني الى الانسحاب عبر الجبال .

ولقد حاولت القيادة الرومانية العليا في هذه الاثناء ، شن هجوم مضاد على مؤخرة جيش « ماكنزن » عند « راخوڤو » Rakhovo . ولكنها فشلت في تحقيق ذلك بسبب فيضان النهر بشكل مفاجيء . وأدت هذه المحاولة الفاشلة الى تسهيل مهمة الجنرال « فالكنهاين » في جمع قواته ضد الرتل الروماني الاوسط عند بلدة « براسوف » Brasov ، وإجباره على التراجع عبر ممر « بريديل »

Perdeal في ١٩١٦/١٠/٩ ، دون التمكن من تطويقه أو تدميره . ومن المؤكد أن نجاح « فالكنهاين » في تدمير هذا الرتل ، كان سيفتح أمامه الطريق داخل رومانيا . ولكن نجاح الرتل في الانسحاب ، ساعد القوات الرومانية الاخرى الموجودة داخل بقية الممرات ، وسمح لها بصد محاولات تقدم القوات الألمانية ـ النمساوية ، واجبارها على التوقف انتظارا لوصول تعزيزات جديدة تكسبها قوة الزخم اللازمة لتحقيق هجمات ناجحة .

وبذل « فالكنهاين » محاولة اخرى لخرق الخطوط الرومانية عند أقصى الجناح الأيسر الروماني في الجنوب عبر ممري « سوردوك » و« فولكان » . ولكن القوات الرومانية تمكنت من صد هذه المحاولة . وفي ١٩١٦/١١/١٠استأنف « فالكنهاين » هجومه على المحور الجنوبي المذكور ، قبل أن تزداد سماكة الثلوج التي بدأت في التساقط وتغدو عقبة أمام التحركات . ونجح « فالكنهاين » هذه المرة في اختراق الدفاعات الرومانية واحتلال بلدة « تارغوجيو » Targujiu الرومانية في ١١/١٧ ، ثم طارد الرومانيين في سهل « ولاكيا » حتى خط نهر « ألت » Alt .

إثر ذلك قام الجنرال « ماكنزن » بهجوم من الجنوب عبر « الدانوب » عند « سفيشتوف » . ولقد بدأ هذا الهجوم في ١٩١٦/١١/٢٣ ، وهدد الجناح الجنوبي لخط « ألت » ، بحكم انه جرى في منطقة تقع في مؤخرة الخط المذكور . ولكن رئيس الأركان الروماني الجديد ، الجنرال « پرسان » Persan ، اسر ثلاثة آلاف من جنوده ، الامر الذي ساعد قوات خط « ألت » على الافلات من التطويق ، والانسحاب الى خط نهر « ارغيسو » Argesu ، الذي يبعد نحو ١٢ كلم غربي « بوخارست » .

وبعد مقاومة أخيرة عند الخط المذكور ، انسحبت القوات الرومانية مرة اخرى ، ودخلت القوات الألمانية ـ النمساوية « بوخارست » في ١٩١٦/١٢/٦ . ثم واصلت مطاردة القوات الرومانية ، التي انسحبت نحو الشمال الغربي باتجاه « مولدافيا » ، حتى وصلت في اوائل كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ إلى خط نهر « سيرت » Siret ومصب نهر « الدانوب » في البحر الأسود ، بعد أن تدنت قوتها الاجمالية الى نحو ١٥٠ ألف رجل فقط . وبهذا سيطرت القوات الألمانية ـ النمساوية على معظم الأراضي الرومانية ، حيث توجد آبار النفط وحقول القمح الرئيسية .

وحالت الأمطار وسوء حالة الطرق دون استمرار المطاردة الألمانية ـ النمساوية ، وتجمدت جبهات القتال . ولم تعد رومانيا قوة يحسب حسابها بالنسبة الى الحلفاء . وقد ساهم في الهزيمة الرومانية ، بطريقة غير مباشرة ، فشل الهجوم الذي شنه الحلفاء في جبهة « سالونيك » في ١٩١٦/٩/١٠ (أنظر سالونيك ، حملة ١٩١٥ ـ ١٩١٨) . كما ساهم في وقوع هذه الهزيمة توقف هجوم الجنرال « بروسيلوف » ، على الجبهة الشرقية في اواخر آب (اغسطس) ١٩١٦ . ولقد أدت هزيمة رومانيا الى امتداد خط الجبهة الروسية جنوبا لمسافة تزيد عن ٤٨٠ كلم ، الأمر الذي فرض على القيادة الروسية أعباء جديدة .

واضطرت رومانيا بعد ذلك الى عقد صلح منفرد مع دول الحلف المركزي في ايار (مايو) ١٩١٨ ، ثم عادت واعلنت عليها الحرب في ١٩١٨/١١/٨ ، عندما لاحت بوادر هزيمة هذه الدول . وكانت غايتها من اعلان الحرب هذه المرة ، الافادة من هزيمة دول الحلف المركزي ، والاشتراك في التسوية السياسية المترتبة على ذلك في مؤتمر « فرساي » ١٩١٩ ، حيث تمكنت من ضم اقليمي « ترانسيلڤانيا » و« بسارابيا » الى أراضيها .

ولقد أثبتت الحملة الرومانية ، أن التفوق الكمي بالقوى البشرية لا يعوض النقص في قوة النيران ، وتدني كفاءة القيادة الاستراتيجية والعملياتية ، وضعف القدرات اللوجيستيكية للتشكيلات القتالية .

(٤) رومل (إروين)

مارشال الماني (١٨٩١ ـ ١٩٤٤) ، اشتهر خلال الحرب العالمية الثانية كواحد من أبرز القادة الميدانيين الالمان ، ومن أكفأ منفذي تكتيكات الحرب الخاطفة ، خاصة في الصحراء ، حيث برع في ممارسة أساليب وتكتيكات حرب الحركة ، ولذلك عرف باسم « ثعلب الصحراء » .

ولد إروين رومل Erwin Rommel في ١٨٩١/١١/١٥ بالقرب من مدينة « أولم » . وكان والده مدرسا ، أي أنه كان من أبناء الطبقة البورجوازية الصغيرة الالمانية الذين لم يكن الطريق امامهم مفتوحا للوصول الى المستويات القيادية العليا في الجيش الالماني التي كانت قاصرة تقريبا على أبناء طبقة « اليونكرز » الارستقراطية (كبار ملاك الأراضي في بروسيا وشرقي المانيا خاصة) .

ولكن رومل كان ميالا للالتحاق بالجيش ، وقد دخله في العام ١٩١ كطالب ضابط في فوج المشاة ١٢٤ . اشترك في الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ كضابط مشاة كفء على الجبهة الفرنسية ، حيث نال وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية قبل نهاية هذا العام . وفي العام ١٩١٥ نال الوسام المذكور من الدرجة الاولى . ومنذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ حتى كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، خدم رومل كضابط في وحدة جبلية شُكلت لمواجهة المهام القتالية الصعبة (على غرار وحدات المغاوير الحديثة) ، وقاتل على الجبهتين الايطالية والرومانية ، مظهرا كفاءة ممتازة ، خاصة في احدى معارك الجبهة الايطالية في اواخر العام ١٩١٧ ، حيث استطاعت وحدته أن تأسر ١٥٠ ضابطا و٩٠٠٠ جندي ، وان تغنم ٨١ مدفعا . ثم نُقل بعد ذلك الى الجبهة الفرنسية في وظيفة بالاركان ، وبقي فيها حتى نهاية الحرب . وإثر معاهدة « فرساي » وتخفيض عدد الجيش الالماني الى ١٠٠ ألف جندي ، كان النقيب رومل من ضمن الاربعة آلاف ضابط الماني الذين بقوا في الجيش العامل تحت قيادة الجنرال « فون سيكت » .



الفيلد مارشال إروين رومل

اهتم رومل طوال فترة ما بين الحربين بمتابعة آراء « فون سيكت » و « ليدل هارت » و « فولر » عن الحركية في القتال ، واستخدام المدرعات في حرب الحركة . وفي العام ١٩٢٩ رقي رومل الى رتبة رائد وعُين مدربا في مدرسة المشاة في « درسدن » ، ثم تولى قيادة كتيبة مشاة جبلية في العام ١٩٣٣ . وقد تعرف في هذه الفترة بهتلر الذي زار وحدته في جولة تفتيشية . وفي هذه الزيارة رفض رومل أن يعرض كتيبته أمام « هتلر » ما لم يبعد رجال الحرس النازي الذين وضعوا كحاجز بين الكتيبة ومنصة « هتلر » ، فاستجاب « هملر » و« غوبلز » لطلبه هذا . ثم عُين في العام ١٩٣٥ كمدرس في اكاديمية الحرب العليا في « بوتسدام » . وفي العام ١٩٣٧ نشر كتابه « هجمات المشاة » الذي أُعجب به « هتلر » عند اطلاعه عليه . وفي العام ١٩٣٨ عين مديرا لاكاديمية الحرب في « فيزنويشتات » .

اختاره هتلر قائدا لحرسه الخاص عندما دخل « براغ » في آذار (مارس) ١٩٣٩ ، ورقي في آب (اغسطس) الى رتبة لواء في قيادة هتلر . وكان مسؤولا عن أمنه خلال غزو بولندا في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، الامر الذي أتاح له فرصة متابعة تطبيق اسلوب الحرب الخاطفة عمليا لاول مرة

بصورة متكاملة . ولذلك طلب من « هتلر » تسليمه قيادة فرقة « بانزر » (فرقة مدرعة) كي يشارك عمليا في تطبيق هذا الاسلوب خلال الهجوم المتوقع على فرنسا ، فعينه « هتلر » قائدا لفرقة البانزر السابعة في ١٩٤٠/٢/١٥ . وقد اشتهرت هذه الفرقة بعد ذلك خلال عملياتها في فرنسا (التي بدأت في ١٩٤٠/٥/١٠ وانتهت في ١٩٤٠/٦/١٨) وحملت اسم فرقة « الاشباح » نظرا لسرعتها الكبيرة في التقدم الذي بدأ في منطقة « الآردين » عبر الحدود البلجيكية ، حتى وصلت الى ميناء « شيربور » في فرنسا . وقد أسرت فرقته خلال هذا الزحف السريع ٩٧٦٤٨ أسيرا ، وغنمت ٢٧٧ مدفع ميدان و٦٤ مدفعا مضادا للدبابات و٤٥٨ دبابة وعربة مصفحة واكثر من ٤٠٠٠ شاحنة ، وخسرت بالمقابل ٤٢ دبابة و٦٨٢ قتيلا و١٦٤٦ جريحا و٢٩٦ مفقودا .

وفي ١٩٤١/٢/١٢ وصل رومل الى طرابلس في ليبيا ليتولى قيادة الفيلق الافريقي الالماني (انظر الفيلق الافريقي) ، الذي تقرر ارساله الى شمالي افريقيا للحيلولة دون سقوط ليبيا في أيدي الجيش البريطاني ، بعد سلسلة الهزائم التي لحقت بالجيش الايطالي في « سيدي براني » و« طبرق » و« بيضاء فم » امام قوة الصحراء الغربية البريطانية بقيادة « اوكونور » وتحت اشراف الجنرال « ويفل » . وهناك بدأت المرحلة التي لمع فيها اسم رومل بسرعة واكتسب شهرته العالمية المعروفة .

بدأ رومل فور وصوله الى « طرابلس » في حث القائد الايطالي « غاريبولدي » ، الذي تسلم القيادة في ليبيا من المارشال « غرازياني » ، على ضرورة التمسك بخط دفاعي عند « سيرت » ، ووعده بمعاونة قوية من الطيران الالماني العامل من قواعد جوية في جزيرة « صقلية » ، وذلك حتى يصبح بالامكان تأمين منطقة « طرابلس » التي ستصل اليها تشكيلات الفيلق الافريقي الالماني والقوة الجوية المساندة له . وكانت معنويات الايطاليين في شمالي افريقيا آنذاك منهارة بشدة ، بسبب سلسلة الهزائم الكبيرة التي لحقت بهم خلال الشهرين السابقين ، ولذلك لم يكن « غاريبولدي » متحمسا لمخطط رومل . ولكن رومل أصر على خطته ، وعمل على تنفيذها بسرعة وحماسة ، وشجع الايطاليين على التمسك بخط « سيرت » ، وأخذ يتنقل بنشاط بين الجبهة و« طرابلس » ليشرف على تنظيم الدفاع الايطالي من جهة ، ويراقب وصول التشكيلات المقاتلة الالمانية الى « طرابلس » ودفعها تباعا الى الجبهة من جهة اخرى .

وفي ١٩٤١/٢/٢٤ ، دفع رومل بوحدات استطلاع المانية وايطالية للاشتباك مع طلائع القوات البريطانية القريبة من « العقيلة » ، كخطوة لرفع معنويات الايطاليين ، واشعار البريطانيين بالوجود العسكري الالماني، واجبار القادة البريطانيين على اعادة حساباتهم قبل محاولة الاستمرار في التقدم نحو « طرابلس » ، الامر الذي يساعده على كسب الوقت اللازم لحشد قواته واخذ المبادرة الهجومية . وبالفعل توقف الزحف البريطاني غربي « العقيلة » بسبب تزايد المشكلات الادارية ، ونشاط الطيران الالماني المتزايد ضد ميناء « بنغازي » ، وقيام الجنرال « ويفل » بارسال قوات بريطانية هامة الى « اليونان » لمواجهة الغزو الالماني لها .

وفي ١٩٤١/٣/٢٤ دفع رومل كتيبة استطلاع المانية للاستيلاء على الموقع البريطاني المتقدم في « العقيلة » ، تمهيدا لمهاجمة « مرسى البريقة » والاستيلاء عليه ، قبل ان يعزز البريطانيون مواقعهم هناك ، ويخلقوا بالتالي عقبات اضافية امام الهجوم العام الذي قرر رومل ان يشنه على « برقة » خلال شهر ايار (مايو) ١٩٤١ بعد استكمال وصول تشكيلات الفيلق الافريقي .

وهاجم رومل موقع « مرسى البريقة » في ١٩٤١/٣/٣١ بواسطة الفرقة الخفيفة الالمانية الخامسة ، واستولى عليه في مساء اليوم نفسه ، وانسحبت القوات البريطانية المتمركزة فيه بسرعة نحو « أجدابية » ، فطاردها واستولى على « أجدابية » في ١٩٤١/٤/٢ ، مما اجبر البريطانيين على متابعة انسحابهم . عندها قرر رومل استثمار النجاح وتطوير هجومه المحدود الى هجوم شامل على « برقة » كلها . ولقد استطاع بالفعل الحاق هزيمة كبيرة بالقوات البريطانية الموجودة في « برقة » خلال ١٢ يوما فقط ، واسر قائدها الميداني الجنرال « اوكونور » . اذ انه استولى على « بنغازي » في ليلة ٤/٣ ، وعلى « المخيلي » و« درنة » في ٤/٨ ، وحاصر « طبرق » في ٤/١١ ، ووصلت طلائعه في اليوم ذاته الى « البردية » و« السلوم » على الحدود المصرية الليبية . وكانت هذه العمليات السريعة الناجحة بداية شهرة رومل وذيوع صيته في حرب الصحراء .

ولكن ثعلب الصحراء فشل بعد ذلك في الاستيلاء على « طبرق » ، بفضل صمود حاميتها وتمسك القيادة البريطانية بها ، وتفاقم المشكلات الادارية التي تعرضت لها قوات رومل بسبب طول خطوط المواصلات ، وتعرض قوافل التموين البحرية الايطالية لهجمات البحرية والطيران البريطانيين (انظر مالطة ، معارك) ، فضلا عن سوء الادارة الايطالية المشرفة على شؤون الامداد والتموين . وفي الوقت ذاته فان رومل لم يتلق تعزيزات جديدة فعالة ، نظرا لان القيادة الالمانية العليا ركزت جهودها العسكرية الرئيسية من اجل الحملة على الاتحاد السوفييتي ، واعتبرت مسرح عمليات شمالي افريقيا ثانويا (انظر طبرق ، معارك . وبارباروسا ، عملية) .

وحاولت القوات البريطانية رفع الحصار عن « طبرق » مرتين خلال صيف ١٩٤١ ، عن طريق خرق المواقع الدفاعية الالمانية ـ الايطالية عند الحدود المصرية ـ الليبية ، وذلك في ٥/١٥ ثم في ٦/١٥ . ولكن رومل نجح في صد كلتا المحاولتين (انظر البلطة اوباتل آكس ، معركة ١٩٤١) . ومنذ ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ ، بدأ رومل يعد قواته لشن هجوم كبير على « طبرق » . ولكن البريطانيين لم يمهلوه حتى يُنهي استعداده . ففي ١٩٤١/١١/١٨ ، شن الجيش البريطاني الثامن ، بقيادة الجنرال « كونينغهام » ، هجوما عاما من اجل رفع الحصار عن « طبرق » . وسبق هذا الهجوم مباشرة محاولة فدائية لاغتيال رومل ، عن طريق الاغارة على ما كان يعتقد انه مقر قيادته الخلفي (انظر الاغارة على مقر رومل ، ١٩٤١) . وبعد قتال عنيف ، غير حاسم من الناحية العسكرية ، اضطر رومل الى الانسحاب غربا في ليلة ٧ ـ ١٩٤١/١٢/٨ ، متجها نحو خط « الغزالة » في باديء الامر ، ثم نحو « مرسى البريقة » التي وصلها في ١٩٤٢/١/٦ ، تاركا وراءه حاميات خط الحدود ، بعد ان كلّفها بمهمة متابعة المقاومة لعرقلة عملية المطاردة البريطانية قدر الامكان . وقد استمرت حاميات الحدود في المقاومة حتى ٤٢/١/١٧ ، حيث استسلمت حامية « حلفاية » . (انظر كروسيدر ، معركة ١٩٤١) .

ووصلت الى « رومل » اثناء انسحابه المذكور نحو ١٠٠ دبابة وبعض العربات المدرعة وكميات من الوقود ، بواسطة سفن ايطالية نجحت في الافلات من الحصار البحري ـ الجوي البريطاني ، فاستثمر هذه الامدادات المحدودة في شن هجوم مضاد على القوات البريطانية التي كانت تعاني مشكلات ادارية ناتجة عن طول خطوط مواصلاتها وضخامة الخسائر التي اصابتها إبان معركة « كروسيدر » . وكان هذا التحول المفاجيء والسريع من الانسحاب الى الهجوم المعاكس مفاجأة للبريطانيين ، كما انه فاجأ القيادتين العامتين الالمانية والايطالية ، اللتين لم تتوقعا قيام رومل بمثل هذا الهجوم المعاكس بعد الخسائر التي منيت بها قواته في معركة « كروسيدر » والصعوبات الادارية التي واجهته خلال تلك المعركة والانسحاب الطويل الذي تلاها عبر « برقة » .

ولضمان السرية التامة ، اللازمة للمفاجأة ، كتم رومل خطة وموعد هجومه ، حتى على القيادتين العامتين الايطالية والالمانية . ولقد نجح في هجومه ، وألحق بالقوات البريطانية خسائر فادحة ، وأجبرها على التراجع أمام ضغط العمل التعرضي المفاجيء (على كلا المستويين الاستراتيجي والتكتيكي) ، ودفعها حتى خط « الغزالة ـ بير حكيم » ، الذي وصلته يوم ١٩٤٢/٢/٦ ، بعد ان أفلتت غالبية قواتها من حركة التطويق الالمانية التي استهدفت جناحها الصحراوي (الايسر) .

وقد نفذ رومل الجزء الرئيسي من هجومه هذا معتمدا على القوات الالمانية وحدها تقريبا ، نظرا لان القيادة الايطالية العليا فوجئت بالهجوم ، وانزعج منه القائد العام

الايطالي في ليبيا الجنرال « كافاليرو » الى حد انه احتجز جزءاً هاماً من قوات المشاة الايطالية في « مرسى البريقة » و« أجدابية » خلال الايام الاولى من الهجوم ، بعد ان رفض روميل (اثناء اجتماعه به في ١٩٤٢/١/٢٣) ايقاف الهجوم عند حدود الاستطلاع المسلح القوي .

واعتباراً من يوم ١٩٤٢/١/٢٢ ، تغير اسم قوات روميل من « مجموعة بانزر افريقيا » الى « جيش بانزر افريقيا » الذي اصبح يشمل كل القوات الايطالية والالمانية الموجودة على الجبهة . ثم تجمد الموقف العسكري بعد ذلك نحو أربعة شهور ، كان كلا الطرفين يستعد فيها لاخذ المبادرة الهجومية . غير أن روميل كان سبّاقا الى الهجوم ، رغم علمه بتفوق البريطانيين الكمي بالقوى البشرية والدبابات وطائرات القتال والمدفعية ومخزونات المؤن والوقود والذخيرة ، ذلك لانه كان يدرك خطورة الانتظار الذي سيساعد البريطانيين على استكمال استعداداتهم الكبيرة ويمنحهم الفرصة لشن هجوم عام عليه .

وكانت مبادرة روميل الهجومية في ١٩٤٢/٥/٢٦ ، فالتفت تشكيلاته المدرعة والميكانيكية حول خط « الغزالة ـ بير حكيم » . وبعد سلسلة من المعارك حول « بيرحكيم » و« جسر الفرسان » الخ ، استطاع « جيش بانزر افريقيا » في ٦/١٣ تدمير معظم القوة المدرعة البريطانية والعديد من تشكيلات المشاة قرب « جسر الفرسان » . ولقد عرف يوم ١٩٤٢/٦/١٣ ، باسم « مذبحة الدبابات » ، إذ لم يبق بعده لدى الجيش البريطاني الثامن سوى ٧٠ دبابة تقريبا ، من أصل ٩٠٠ دبابة كانت لديه.إثر ذلك حاصر روميل ميناء « طبرق » ، وطارد القوات البريطانية المنسحبة نحو الحدود المصرية ، ثم عاد بسرعة ليهاجم « طبرق » قبل ان تنهي حاميتها استعداداتها الدفاعية ويتكرر حصار ١٩٤١ ، وتمكن روميل بالفعل من احتلال « طبرق » في ١٩٤٢/٦/٢١ ، واستسلمت حاميتها المؤلفة من نحو ٣٣ الف رجل ، مسجلا بذلك اعظم انتصاراته واكثرها شهرة ، مما دفع « هتلر » الى ترقيته الى رتبة « فيلد مارشال » في اليوم التالي لسقوط « طبرق » (انظر الغزالة ، معركة . وطبرق ، معارك) .

وانطلق روميل بعد ذلك مطاردا بقايا الجيش البريطاني الثامن داخل الاراضي المصرية ، رغم ضغط المشكلات الادارية وهجمات الطيران البريطاني المتكررة على قواته وطرق ووسائل امداداته . فاستولى على « مرسى مطروح » في ١٩٤٢/٦/٢٩ ، حيث أسر نحو ٦ آلاف جندي بريطاني ، وغنم كميات ضخمة من العتاد والمؤن (انظر مرسى مطروح ، معركة ١٩٤٢) . ولكن القوات البريطانية المدافعة عن منطقة « مرسى مطروح » تمكنت من الانسحاب نحو خط العلمين الدفاعي ، الذي بدأ روميل بمهاجمته في ١٩٤٢/٧/١ .

ولكن الجنرال « اوكنلك » القائد العام البريطاني في الشرق الاوسط (الذي كان قد تولى قيادة الجيش الثامن بنفسه في ١٩٤٢/٦/٢٥ بعد ان عزل الجنرال « ريتشي » القائد السابق للجيش المذكور) تمكن من صد هجمات روميل المتكررة على خط العلمين . وكان إرهاق قوات روميل ، وقلة الاسلحة والمعدات الجديدة المرسلة اليها ، وتفاقم مشكلاتها الادارية بسبب طول خطوط المواصلات ونشاط الطيران والبحرية البريطانيين ، تشكل الاسباب الكامنة وراء النجاح في إيقاف روميل عند « العلمين » طوال شهري تموز (يوليو) وآب (اغسطس) ١٩٤٢ (انظر العلمين ، معارك ١٩٤٢) .

وفي منتصف آب (أغسطس) ١٩٤٢ تولى الجنرال « مونتغومري » قيادة الجيش الثامن ، تحت اشراف الجنرال « الكسندر » ، القائد العام الجديد للشرق الاوسط ، فاعاد تنظيم الخط الدفاعي بعد وصول تعزيزات جديدة اليه . وتمكن من صد هجوم روميل الاخير على خط « العلمين » فيما عرف بمعركة « علم حلفا » (من ليلة ٣٠ ـ ٨/٣١ حتى ١٩٤٢/٩/٦) . إثر ذلك انتقلت المبادأة الاستراتيجية تماما الى ايدي البريطانيين ، وبات روميل ينتظر وقوع هجوم بريطاني عام ، نظرا لانه كان يدرك حقيقة عدم امكان تعزيز قواته بمزيد من التشكيلات المدرعة والجوية ، في ظل الاعتبارات الاستراتيجية الالمانية العليا ، التي كانت تولي الجبهة السوفييتية اولوية شبه مطلقة ، خاصة ابان احتدام معركة « ستالينغراد » . وزاد من خطورة وضع قوات روميل في تلك الفترة تزايد المشكلات الادارية ، وتناقص المحروقات اللازمة لحرب الحركة ، بسبب طول خطوط المواصلات ، والنشاط الجوي والبحري البريطاني ، وسوء الادارة الايطالية المشرفة على اعمال الشحن والنقل البحري من ايطاليا الى ليبيا .

وظهر اختلال ميزان القوى العسكري بوضوح لصالح « مونتغومري » عشية بدء معركة « العلمين » الهجومية في ١٩٤٢/١٠/٢٣ ، التي انتهت بانسحاب روميل في ١٩٤٢/١١/٥ ، بعد ان تكبد خسائر فادحة في تشكيلاته المدرعة ، وفقد معظم مشاته الايطالية . ولكنه الحق بالمقابل خسائر كبيرة بالمدرعات والمشاة البريطانية .

ولقد اظهر روميل كفاءة في سحب بقايا قواته بعد هزيمة « العلمين » ، ثم اظهر بعد ذلك كفاءة مماثلة عند الانسحاب من « العقيلة » ، ونجح في وقف تقدم « مونتغومري » بعض الوقت امام خط « ماريت » قرب الحدود التونسية ، وتمكن خلال هذه الفترة من شن هجوم مضاد ضد القوات الاميركية المتقدمة من الجزائر للالتقاء مع قوات الجيش الثامن ، وحقق في هذا الهجوم المعاكس بعض النجاح فيما عرف بمعركة « ممر قصرين » .

إثر ذلك استدعاه « هتلر » الى اوروبا في ١٩٤٣/٣/٩ حتى لا يسقط في الاسر مع بقية قوات المحور التي استسلمت بعد ذلك في تونس بتاريخ ١٩٤٣/٥/٧ .

وعيّن روميل قائدا للقوات الالمانية شمالي جبال الألب ، ثم أُرسل الى اليونان لدراسة وضع القوات الالمانية والايطالية هناك ، نظرا لاحتمال قيام الحلفاء بغزو الاراضي اليونانية . ثم عُين في نهاية العام ١٩٤٣ مفتشا على تحصينات جدار الاطلسي ، حيث حاول تحسينها وتقويتها قدر الامكان ، ثم تولى قيادة مجموعة الجيوش « ب » في فرنسا تحت قيادة « فون رونشتدت » ، ولعب دورا هاما في تثبيت قوات الحلفاء في رأس جسر نورماندي ، وخاصة عند مدينة « كان » ، خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، عقب وقوع عملية غزو النورماندي في ١٩٤٤/٦/٦ . وبقي يواجه تقدم الحلفاء في فرنسا الى ان اصيب بجروح أثناء غارة جوية امريكية على إحدى الطرق الفرنسية .

وفي أثناء فترة علاجه اتصل به بعض الضباط الذين كانوا يعدون المؤامرة ضد « هتلر » ، على اساس ان يتولى روميل قيادة المانيا بعد نجاح المؤامرة، وأن يعمل على عقد الصلح مع الحلفاء(نظرا لانه اشتهر بعدم ارتكابه أية جرائم حرب) ، ولكنه رفض التورط في المؤامرة ، وإن كان قد أظهر موافقة ضمنية على ضرورة تنحية « هتلر » من اجل انقاذ المانيا .

وإثر فشل محاولة اغتيال « هتلر » في ١٩٤٤/٧/٢٠ ، قُبض على معظم المشتركين في المؤامرة ، وأدلوا باعترافات تمس روميل ، ولذلك اجبره رجال الغستابو على الانتحار بالسم يوم ١٩٤٤/١١/١٤ ، مقابل عدم محاكمته والتعهد بدفنه في جنازة عسكرية مشرفة . وهكذا انتهت حياة هذا القائد الفذ بشكل مأساوي .

ترك روميل مجموعة من المراسلات الشخصية والتعليقات التي كان ينوي جمعها في كتاب عن الحرب العالمية الثانية . ولقد جمعها بعد ذلك الكاتب العسكري البريطاني « ليدل هارت » ، ونشرها تحت عنوان « اوراق روميل » او مذكرات روميل ، التي اشتملت على أهم آراء روميل وخبراته .

وتتركز غالبية آراء روميل وخبراته حول حرب الصحراء ، واساليب حرب الحركة السريعة أو « الحرب الخاطفة » وتكتيكاتها . فقد كتب مثلا ، في مجال نقده لفشل هجوم الفرقة الخامسة الخفيفة على « طبرق » في ١٩٤١/٤/١٤ ، موضحا جوهر تكتيك « الحرب الخاطفة » : « وظهر أن قيادة الفرقة لم تمارس فن تركيز قواتها في نقطة واحدة لفتح ثغرة للانطلاق منها وتطويق وعزل العدو على الجانبين ، ثم الاندفاع مثل الصاعقة داخل الدفاعات للوصول الى مؤخرته قبل أن يتوافر للعدو الوقت اللازم للتصرف » .

وفي مجال تعليقه على خط « الغزالة ـ بير حكيم » كأسلوب دفاعي في الصحراء يقول : « ولكن النقطة الرئيسية في خطتهم كانت خاطئة . لأن أي موقع دفاعي في صحراء شمالي افريقيا يكون جناحه الجنوبي مكشوفا باستمرار ، وأي خطة دفاعية جامدة ستؤدي الى كارثة ، لذا كان عليهم تطبيق الدفاع الهجومي لو أرادوا النجاح . وبالطبع

فإن للخطوط القوية قيمة كبيرة في منع العدو من القيام بعمليات معينة ، ولكن احتلال هذه الخطوط يجب الا يكون بأي حال على حساب حجم القوات المستخدمة في الدفاع المتحرك » .

وقد اعتبر رومل الصحراء المسرح الوحيد الذي امكن فيه تطبيق مبادىء الحرب الميكانيكية والمدرعة التي درست نصوصها نظريا قبل الحرب ، من قبل « ليدل هارت » و « فولر » و « غوديريان » . وكان يرى أن الهدف الرئيسي لعملياته الهجومية هو تدمير القوة الرئيسية للعدو في معارك متحركة ، قبل حصار بقية القوات وتدميرها في الجيوب الناشئة عن ذلك الحصار . وأن ذلك الهدف يمكن أن يتحقق من خلال تركيز كبد قواته في المكان والزمان المناسبين ، مع محاولة تقسيم قوات العدو والقضاء عليها في أزمنة مختلفة ، بالاضافة الى إزعاج أو قطع خطوط مواصلاته وحماية خطوط المواصلات الصديقة ، على أن تقوم المدرعات ، (التي كان يعتبرها النواة المركزية التي تدور في فلكها التشكيلات الاخرى كأسلحة معاونة) بالدور الرئيسي في هذه المعارك ، التي يجب أن يتم خلالها تدمير الجزء الاساسي من دبابات العدو بواسطة الاسلحة المضادة للدبابات ، ويترك للدبابات الصديقة مهمة توجيه الضربة الحاسمة فقط .

ولضمان نجاح مثل هذه العمليات والمعارك المتحركة ، اعتبر رومل سرعة الحركة والترابط التنظيمي من العوامل الحاسمة ، ولذلك كان يركز على سرعة تبليغ تقارير الاستطلاع الى القائد ، الذي يجب أن يكون قريبا لاقصى درجة من وحداته الميكانيكية والمدرعة ، وأن يكون على اتصال لاسلكي وثيق للغاية معها .

ومن النقاط التي ركز عليها رومل أهمية إخفاء النية الحقيقية أطول مدة ممكنة ، واستخدام كل وسائل الخداع ، لجعل القيادة المعادية مترددة عند اتخاذ قرار التصرف المضاد . كما شدد على ضرورة استثمار النجاح بتوجيه ضربات سريعة وحاسمة لمنع اعادة تنظيم قوات العدو ، مع العمل على اعادة تجميع القوات الصديقة بسرعة كبيرة للقيام بالمطاردة . كما أكد رومل على أهمية القرارات الجريئة في تحقيق النصر ، حيث قال : « ومن واقع خبرتي ، وجدت أن القرارات الجريئة تؤدي الى افضل احتمالات النصر . ولكن يجب على المرء أن يكون قادرا على التمييز بين الجرأة (التكتيكية أو الاستراتيجية) والمقامرة العسكرية . فالعملية الجريئة هي العملية التي لا يكون نجاحها مؤكدا تماماً ، إلا أنها تترك للقائد في حالة الفشل القوات الكافية لمواجهة أي موقف قد ينتج عن هذا الفشل . أما المقامرة فهي عملية قد تؤدي الى النصر أو الى الدمار الكامل للقوات » .

وبخصوص بعض النواحي التقنية والتنظيمية والتكتيكية المتعلقة بحرب الصحراء ، أكد رومل أن أهم صفات الدبابة « هي قدرتها على المناورة ، وسرعتها ، ومدى وقوة مدفعها . لأن الجانب الذي يمتلك المدفع الاكبر كالملاكم ذي الذراع الأطول ، فهو يستطيع أن يسبق عدوه في الضرب . ولا يمكن الاستعاضة بثقل الدروع عن قوة المدفع . كما لا يمكن دائماً الاستغناء عن ثقل الدروع لتحقيق خفة الحركة والسرعة ، رغم أنها مطلبان تكتيكيان » . وبخصوص المدفعية قال أنها يجب أن تكون بعيدة المدى ، وخفيفة الحركة ، وقادرة على حمل كمية كبيرة من الذخيرة معها . أما المشاة فقد حدد دورها فقط في احتلال المواقع الدفاعية بغرض منع العدو من القيام بعمليات معينة ، أو لارغامه على القيام بعمليات معينة . وبمجرد أن تتحقق مثل هذه الاغراض ، يجب أن تكون المشاة قادرة على الانسحاب بسرعة لاستخدامها في مكان آخر ، ومن ثم يجب أن تكون خفيفة الحركة ، ومزودة بعتاد يمكّنها من احتلال مواقع دفاعية في أرض مفتوحة بسرعة .

وحول اهمية الشؤون الادارية (اللوجيستيك) قال رومل ، « تبدأ المعركة في الواقع وتنتهي بواسطة رئيس الشؤون الادارية ، قبل أن يبدأ الاشتباك الفعلي » . وعندما ازدادت وطأة التفوق الجوي البريطاني في معارك الصحراء ، خاصة بعد معركة « علم حلفا » ، قال رومل : « إن أي عمليات برية ، (استراتيجية أو تكتيكية) ستكون مقيدة تماماً اذا ما استطاع العدو تحقيق السيادة في الجو بقوة جوية كبيرة » ... « وأي انسان يضطر للقتال ، ولو كان يمتلك أحدث الاسلحة ، ضد عدو يسيطر على الجو تماما ، فسوف يقاتل مثل الانسان البدائي في مواجهة قوات أوروبية حديثة وتحت الظروف نفسها وبنفس فرص النجاح » ... « لقد ادى التفوق الجوي البريطاني الى القضاء على كل المبادىء التكتيكية التي طبقناها حتى ذلك الحين بنجاح باهر » ... « وحيث ان الأمر كذلك ، فلم يعد بمقدورنا ان نقيم دفاعنا (في العلمين) على اساس استخدام القوات الميكانيكية خفيفة الحركة ، نظرا لأن هذه القوات ستصبح معرضة للقصف الجوي ، وكان علينا مواجهة العدو في مواقع ميدانية محصنة بحيث يمكنها مواجهة احدث اسلحة الحرب ... وبحيث تتمكن من الثبات بامكاناتها وحدها لمدد طويلة دون أي معاونة من قواتنا الاحتياطية ، لحين وصول النجدات مها عطلها السلاح الجوي البريطاني » .

ولقد ركز رومل على العوامل المعنوية وأهميتها بقوله : « بواسطة القيادة النفسية الماهرة ، التي يلعب فيها الدور الشخصي أهم الادوار ، يمكن زيادة مجهود القوات زيادة باهرة . وهذا ما يزود القائد بقوة نفسية متفوقة تجعله يحقق اغراضه التكتيكية اكثر مما هو متوقع . وبذلك يكون دائما في مركز متفوق طوال العملية » .

لقد كان رومل قائدا يتمتع بقدرات قيادية ممتازة ، خاصة من حيث سرعة اتخاذ القرارات وتنفيذها ، وأخذ المبادأة ، وإدراك مزايا حرب الحركة السريعة ، وكيفية استثمار النجاح ، وبعث الحوافز المعنوية لدى رجاله الى اقصى حد ممكن ، مع السيطرة التامة عليهم في الوقت ذاته . وبطبيعة الحال لم تكن نجاحات رومل التكتيكية والعملياتية مجرد نتاج لقدراته فحسب ، وانما كانت نتاجا مشتركا لقدراته وقدرات العديد من القادة والضباط العاملين معه ، سواء في هيئة اركانه ، او في قيادات مختلف التشكيلات الميدانية . ومن المؤكد ان كفاءاته القيادية ونجاحاته في شمالي افريقيا كانت ستظهر بشكل اوضح ، لو ان قوات حلفائه الايطاليين كانت على مستوى حرب الحركة ، أو لو ان القيادة الالمانية العليا ، أعطت مسرح شمالي افريقيا اهتماما اكبر ، وزودته بالوسائط والامكانات اللازمة لمتابعة اندفاعه نحو قناة السويس ومنابع النفط في الشرق الاوسط .



الفيلد مارشال بيوتر رومیانتسيف

(٣٨) روميانتسيف (بيوتر)

عسكري روسي (١٧٢٥ - ١٧٩٦) برز خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ضد بروسيا وفي الحرب الروسية - التركية (١٧٦٨ - ١٧٧٤) .

ولد « بيوتر الكسندروفيتش روميانتسيف » P.A. Rumyantsev في « موسكو » في ١٥ / ١/ ١٧٢٥ ، ونشأ فيها قبل أن ينضم إلى الجيش الامبراطوري الروسي في العام ١٧٤٥ . وعند اندلاع حرب السنوات السبع في العام ١٧٥٦ شارك

رومیانتسیف فیها علی رأس قواته ، وتمكن من هزيمة القوات البروسية في معركتي «غروسياغرسدورف» (٣٠ / ٨ / ١٧٥٧) و «كونرسدورف» (١٢ / ٨ / ١٧٥٩)، كما احتل مدينة «كولبرغ» الاستراتيجية في «بوميرانيا» (١٦/ ١٢/ ١٧٦١).

وبعد انتهاء الحرب في العام ١٧٦٣ ، عين رومیانتسیف حاكماً عاماً على اوكرانيا وكان له الفضل في تثبيت السيطرة الروسية على تلك المنطقة وربطها أكثر فأكثر مع روسيا .

في العام ١٧٦٨ نشبت الحرب بين روسيا والسلطنة العثمانية، فخاض رومیانتسیف غمارها، وحقق انتصارات باهرة على القوات العثمانية في معركتي نهري «لارغا» و «كاغولا» في «مولدافيا» (١٧٧٠) . ثم اجتاز نهر الدانوب إلى بلغاريا وانتصر في معركة «كوزلودجا» (وتعرف أيضاً بمعركة «سوفوروفو») في ٢٠ / ٦ / ١٧٧٤ ، وهو الانتصار الذي اجبر العثمانيين على انهاء الحرب، والقبول بمعاهدة سلام مع روسيا .

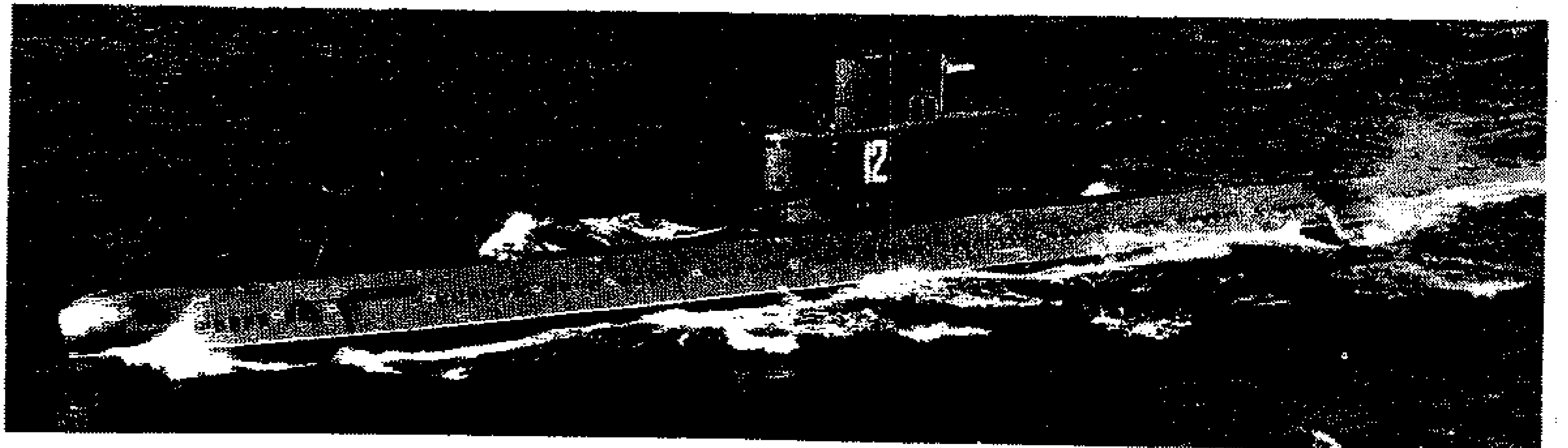
ولمكافأته على انجازاته العسكرية رفع رومیانتسیف في العام ١٧٧٤ إلى رتبة فيلد مارشال، ومُنح في العام التالي لقب كونت . توفي في «كاشان» (اوكرانيا) في ١٩ / ١٢ / ١٧٩٦ .

(٤) روميو (فئة غواصات)

فئة من الغواصات التقليدية (غير النووية) السوفياتية . يوجد منها في البحرية السوفياتية حالياً (١٩٨٠) ١٠ غواصات وفي البحرية المصرية ٦ غواصات ، كما تبني منها الصين الشعبية وكوريا الشمالية عدداً كبيراً . وهي طراز مطور من فئة «ويسكي» (التسمية وفقاً للاسم الرمزي الذي تذكره المصادر الغربية) ، وقد بنيت جميع هذه الغواصات في فترة (١٩٥٨ - ١٩٦١) .

يبلغ وزن الغواصة من فئة روميو Romeo على سطح الماء ١٤٠٠ طن ، وتحت سطح الماء ١٨٠٠ طن . ويبلغ طولها ٧٦ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٧ أمتار ، وغاطسها ٥ أمتار . وهي مجهزة بستة أنابيب طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (١٢ بوصة) أربعة منها في المقدمة ، واثنان في المؤخرة ، وتستطيع حمل ١٨ طوربيداً ، أو ٣٦ لغماً بحرياً . وتبلغ قوة محركاتها الديزل ٤٠٠٠ حصان ، وقوة محركاتها الكهربائية ٣٠٠٠ حصان ، ولها عمودا حركة ، وسرعتها على السطح ١٨ عقدة ، وتحت سطح الماء ١٥ عقدة ، ويصل مدى عملها على سطح الماء الى ١٣ الف ميل بسرعة ١٠ عقد ، ويتألف طاقمها من ٦٠ رجلا .

غواصة سوفياتية من فئة «روميو»



(٢٩) رون (البريخت تيودور اميل)

عسكري بروسي (١٨٠٣ - ١٨٧٩) ، ساهم في جعل ألمانيا القوة الأساسية في القارة الأوروبية ابان القرن التاسع عشر .

ولد البريخت تيودور اميل ، غراف ڤون رون A.T.E, Graf Von Roon في ٣٠ / ٤ / ١٨٠٣ في «بلوشاغن» (حالياً «كولوبرزيغ» في بولونيا) . كان والده ضابطاً بروسياً توفي خلال الاحتلال الفرنسي لبروسيا اثر هزيمتها في العام ١٨٠٦ ابان الحروب النابليونية ، فتولت جدته تربيته .

عين رون ضابطاً في العام ١٨٢١ ، وخدم في اكاديمية الحرب في «برلين» من ١٨٢٤ إلى ١٨٢٧ . وفي العام ١٨٣٢ ألحق بمقر قيادة فيلق في «كريفيلد» ، فوعى ضرورة اعادة تنظيم الجيش البروسي وعدم فاعلية هذا الجيش ، كما نشر في العام نفسه كتاب «مبادىء الجغرافيا الطبيعية والوطنية والسياسية» .

ساهم في قمع انتفاضة «بادن» خلال ثورات ١٨٤٨ ، الأمر الذي رفع من مكانته لدى ولي العهد «ويلهلم» (الذي غدا فيما بعد الامبراطور ويلهلم الأول) . وفي العام ١٨٥٠ رقي الى رتبة لواء ، ثم رقي إلى رتبة فريق ، وعين عضواً في اللجنة التي



الفيلد مارشال البريخت تيودور إميل فون رون

شكلت لإعادة تنظيم الجيش ، وسمي وزيراً للحرب في العام ١٨٥٩ ، كما أصبح وزيراً للبحرية في العام ١٨٦١ .

عمل ابان توليه منصب وزارة الحرب على إعادة تنظيم الجيش البروسي ، الأمر الذي ساهم في اعداد ذلك الجيش لتحقيق انتصارات هامة خلال حملات الحرب النمساوية - البروسية (١٨٦٦) ، والحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) . وكانت أهم الاقتراحات التي قدمها ، ولقيت دعم «مولتكه» : الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات ، وتشكيل الاحتياطي الدائم ، بالإضافة إلى العمل على تحديث الجيش استناداً إلى أفكار «شارنهورست» .

منح في العام ١٨٧١ لقب كونت ، ثم عين رئيساً للوزراء في بروسيا خلفاً لبسمارك في كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه ، كما رقي إلى رتبة «فيلد مارشال» . إلا أنه استقال في العام ١٨٧٢ نظراً لتدهور أوضاعه الصحية . توفي في «برلين» في ٢٣ / ٢ / ١٨٧٩ .

(٤) الرون (سفينة تخزين)

(انظر سفينة تخزين) .



المهندس العسكري شارل رونار

(٣٨) رونار (شارل)

مهندس عسكري فرنسي (١٨٤٧ – ١٩٠٥)، تخصص في شؤون الطيران.

يعود للمهندس شارل رونار Ch. Renard الفضل في تصميم أول منطاد جوي في العالم مزود بمحرك، ليتم تسييره دون الاعتماد على اتجاه الهواء وسرعته كما هي الحال في المنطاد العادي.

ولقد قام رونار في العام ١٨٨٤ بالتعاون مع «أرثور كريبس» Arthur Krebs (وكان ضابطاً في الجيش الفرنسي) بتصميم وبناء المنطاد «لا فرانس»، الذي حلق لأول مرة في ٩/٨/١٨٨٤ انطلاقاً من المحطة الجوية في «شاليه – مودون». وقد تمكن «رونار» آنذاك من الاقلاع بالمنطاد وتسييره برحلة دائرية لمسافة ٨ كيلومترات ثم العودة إلى القاعدة والهبوط في نقطة محددة مسبقاً.

وبالاضافة إلى تجاربه في حقل المناطيد الموجهة، فقد عمل «رونار» في مجال الطائرات الشراعية الأثقل من الهواء، إذ أنه صمم وطير في العام ١٨٧١ نموذجاً لطائرة شراعية دون طيار ذات عشرة أجنحة، وكانت من أول الطائرات الأثقل من الهواء التي حلقت في فرنسا.

توفي في «مودون» في العام ١٩٠٥.



الأميرال بيير ألكسيس رونارش

(٢٩) رونارش (بيير الكسيس)

اميرال فرنسي (١٨٦٥ – ١٩٤٠).

ولد بيير الكسيس رونارش P.A. Ronarch في «كيمبيه» في العام ١٨٦٥. انضم الى البحرية الفرنسية، وحمل رتبة عميد بحري في العام ١٩١٤ مع اندلاع الحرب العالمية الاولى، حيث قاد لواء من الرماة البحرية إبان عمليات «السباق نحو البحر» على الجبهة الغربية، وهي العمليات التي حاول فيها الالمان الالتفاف على الجناح الأيسر لقوات الحلفاء، بينما حاول الحلفاء الالتفاف على الجناح الأيمن الالماني. وفي كل مرة كان الطرف الذي يتعرض جناحه للتطويق يمدد هذا الجناح باتجاه بحر الشمال.

لعب دوراً متميزاً في «ديكسمود» (١٩١٤)، عندما تمكن الرماة البحريون التابعون له، وبدعم من قوات انكليزية وبلجيكية والفرقة ٤٢ الفرنسية، من وقف التقدم الألماني. عين مديراً للدفاع ضد الغواصات، فتولى قيادة مجموع القوات البحرية والجوية التابعة لجيوش الشمال حتى العام ١٩١٦. وكان اسطوله آنذاك مشكلا من ٧٤ قطعة، تمكنت من انزال خسائر فادحة بغواصات الألمان.

رقي الى رتبة لواء بحري، وعين في العام ١٩١٩ رئيساً للاركان العامة البحرية، وانتقل في العام ١٩٢٠ الى الاحتياط بناء على طلبه. صمم كاسحة الالغام المعروفة باسم «كاسحة رونارش»، التي اعتبرت تطوراً هاماً في بناء كاسحات الالغام. توفي في باريس في العام ١٩٤٠.

(٤) رونتشتت (كارل رودولف غيرد فون)

(أنظر رونشتدت، كارل رودولف غيرد فون)

(٣٨) رونثيفالس (كمين) ٧٧٨

(أنظر رونسفالس، كمين ٧٧٨).

(٤٢) روندني (أندريه)

ضابط مدفعية فرنسي (١٩١٣ – ١٩٤٤)، وأحد ابطال المقاومة السرية الفرنسية الذين عملوا خلال الحرب العالمية الثانية ضد الاحتلال النازي للأراضي الفرنسية.

ولد أندريه روندني A. Rondenay في العام ١٩١٣، وأمضى فترة شبابه في بلدة «سان لويس» على الحدود السويسرية – الفرنسية. تخرج من معهد البوليتكنيك في العام ١٩٣٦، والتحق فور تخرجه بمدرسة المدفعية في «فونتينبلو»، فحاز على رتبة ضابط في العام ١٩٣٨ حيث ألحق بفوج المدفعية التاسع والثلاثين المتمركز في «ميتز». شارك في الحرب العالمية الثانية كملازم أول قائد سرية مدفعية في هذا الفوج، الى أن أسره الألمان في ٢٠/٦/١٩٤٠، وسجنوه في قلعة «مايانس» Mayence.

حاول روندني الهروب من القلعة مع ٤٨ أسيراً، مستفيداً من المعلومات التي نقلها اليه رائد من الضباط الأسرى حول وجود نفق مهدم في بعض جوانبه، يمتد من أقبية القلعة الى خارجها. فقام باقتحام الباب الحديدي الذي يسد مدخل النفق بفضل خبراته العملية بفتح الأقفال، ثم عمل الأسرى تحت اشرافه على حفر الأجزاء المتهدمة من النفق. ولكن الالمان اكتشفوا العملية قبل

إنجازها . وعندما عرفوا ان روندني مسؤول عن تنظيم عملية الهروب الجماعي ، نقل الى معسكر التأديب في كولديتس colditz (مقاطعة الساكس) ، حيث وُضع مع السياسيين الذين يخضعون لنظام عمل ومراقبة متشدد . ثم نقل الى معسكر « لـوبيك » Lubeck حيث يعتقـل الأسرى الخطرين أو المهمين .

وتابع روندني محاولات الهرب مع أحد زملائه الأسرى من معسكر « لوبيك » . فسرق بزتَـيْ عمـل المانيتـين من مستودع المعسكر ، وزور بطاقتـين تسمحـان بالتجـول في المعسكر والخروج منه ، ثم خرج مع زميله من باب المعسكر وكأنهما عاملان المانيان انجزا في المعسكر مهمـة ما . وفي الخارج افترق الأسيران الهاربـان ، فانتقـل روندنـي الى « هامبـورغ » ، ثم الى « مـايانس » ، ومنهـا الى « ستراسبورغ » . واختلط عند الحدود بمجموعة من العمال العائدين الى فرنسا ، وبعد فترة قصيرة قام بعبور الحـدود الفرنسية الى اسبانيا تمهيداً للذهاب الى لندن والالتحـاق بديغول ، فأوقفته السلطات الاسبانية بعد ان أشتبهت به ، ولكنه فر من الفنـدق الـذي وضـع فيه تحت الحراسـة ، واستطاع العبور الى البرتغال مع اثنين من رفاقه ، بعد ان زور ثلاث بطاقات المانية . والتجـأ الهاربـون الثلاثـة الى القنصلية الاميركية التي سهلت عملية نقلهم الى انكلترا .

وبعد ان تحققت السلطـات البريطـانية من هويتـه ، وتأكدت من انه مواطن فرنسي غـير مدسـوس على حركة فرنسا الحرة ، قامت بتقديمه الى الجنرال ديغول الذي قبله في الحركة ، ورفعه الى رتبة نقيب ، وكلفه بمهمة سرية داخـل فرنسا اطلق عليها اسـم « خطـة السلحفـاة » ، وكانـت تتضمن : ١ ـ تدمير المصانع العاملـة في فرنسـا لصالـح الالمـان . ٢ ـ تنظيم مجموعات قتـالية جديدة مرتبطـة مع المقاومة المحلية . ٣ ـ القتال ضد الدبابات الالمانية اثنـاء عملية انزال الحلفاء في المستقبل .

وفي أحد ايام شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، تم اسقاطه بواسطة المظلة في النورماندي . فبدأ بتنظيم خلايا المقاومة في كافة مناطق الشمال والغرب الفرنسي ، واقـام اتصـالا مع رؤساء خلايا المقاومة الموجودة من قبل ، وارسل الى رئاسة الاركان الفرنسية في الخارج والى قيادة الحلفـاء عدداً من التقارير التي تؤكد اهمية المساعدة التي يمكن ان تقدمها قوات الداخل الفرنسية .

وفي شهر كانـون الثانـي (ينـاير) ١٩٤٤ ، قامـت القيادة الديغولية في لندن بتعيينه ممثلا عسـكريا للحكومـة المؤقتة في منطقة باريس . ولقد علم أن الحلفاء سيشنـون غارات جوية على المصانع الفرنسية العاملة لصالح الالمان . وكانت الغارات المماثلة السابقة قد سببت خسائر كبيرة بين صفوف المدنيين . لذلك طلب من قيادة الحلفاء عدم تنفيذ هذا القصف ، وتعهـد بتخـريب هذه المصانـع بوسائطـه الخاصة . فوافقت القيادة على ذلك . ونجح رجال المقاومة في تنفيذ المهمـة وتحقـق الهـدف دون ان يتعـرض العمال الباريسيون للخطر .

وبدأت الشرطة السرية الالمانية البحث عن منظمـي ومنفذي عمليات التخريب . ولكن « روندني » تمـكن من الافلات بفضل حذره وتمسكه باسـاليب العمـل السري ، وقيامه بالتنكر وتبديل هويته باستمرار ، والاستعانة بأسماء مستعارة . وفي نيسان (أبريل) ١٩٤٤ تم تعيين روندني قائد سرية ، وكانت المنطقة التي يشرف على عمل المقاومة فيها تمتد من بلجيكا الى اللوار .

ولقد قام روندني وهو في موقعه هذا بتكثيف عمليات المقاومة ، فأرسل مجموعات تخريب الى « سانت ايتيين » و « بوفيه » وغـيرها ، ونظـم قتـال العصابـات في غابـات النورماندي ، وأستلم الاسلحـة والمعـدات التـي اسقطـت بالمظلات ووزعها على الخلايا السرية . وكان نجاحه في هذه الاعمال ملفتاً للنظر ، رغم صعوبة الوضع وتشـدد أجهـزة الامن الالمانية في المراقبة .

وإثر قيام الالمان باصلاح خطوط التوتر العـالي التـي تغذي المصانع ، وتشديد الحراسة عليهـا ، عمـل روندنـي وخلاياه السرية على تدمير هذه الخطوط من جديد ، الأمر الذي اثار غضب الألمان ودفعهم في ايار (مايو) ١٩٤٤ الى تخصيص جائـزة مالية قيمتهـا ٥ ملايين فرنـك فرنسي (قديم) تدفع لمن يسلم روندني ، الذي كان وقتها قد رقي الى رتبة مقدم .

ومع قدوم شهر حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، علم روندني ان نزول الحلفاء بات وشيكاً ، وكان عليه ان يذهب في ٦/٥ الى شمالي فرنسـا ليضـع اللمسـات الاخـيرة على خطـة التخريب وتأخير وحدات البانـزر الالمانية الاحتياطية من الاندفاع الى مواقع الانزال . وقامت زوجتـه « سولانـج » خلال غيابه بمراقبة الاذاعة البريطانية ، نظراً لاقتراب موعد الانزال (الذي تم في اليوم التالي) . وجاءت الاوامر عبر الاذاعة البريطانية بالشيفرة وروندني في الشمال . فالتقطتها « سولانج » ونقلتها الى كافة المجموعات السرية

وما ان عاد الى بيته حتى اخرج الأسلحة المخبأة في احد المرائب ، وشحنها بالسيارات الى رجال المقاومة المختفين في الغابات . وفي ٧/٢٦ رجع روندني الى باريس ، بعـد اشتراكه في مناوشة جرت في الغابات بـين الالمان ورجـال المقاومة . وكان عليه أن يجتمع في اليوم التالي بأحد مسؤولي الخلايا السرية . ولقد علم رجال « الغستابو » بأمره من أحد العملاء ، فكمنوا له وقبضوا عليه ، وبدأوا استجوابه وتعذيبه طوال ٨ أيام ولكنه صمد ولم يدل بأي اعتـراف يكشف زملاءه في الخلايا السرية .

وأمـام تقـدم الحلفـاء في النورمانـدي ، بدأ الألمان انسحابهم ، وقاموا خلال الانسحـاب بنقـل الأسرى الى المانيا . ولقد نقل روندني وزمـلاؤه الى محطـة القطـار في « بانتان » Pantin ، ووضعوا في عربات الشحن . وفيما كان روندني يعد العدة للهرب من العربة بواسطة قضيبين من الحديد انتـزعهما من كرسي السّجـن قبـل مغادرتـه ، استدعاه الالمان مع ٤ من رفاقه ، واقتادوهـم في شاحنـة صغيرة الى غابة قريبة من بلدة « كاترشين » Quatres Chêns وأعدموهم رميا بالرصاص في ١٩٤٤/٨/١٥ . وفي اليوم نفسه ابلغ الألمان درك « دومـون » Demont عن تصفية ٥ أرهابيين في كاترشين ، وتعرف الدرك على واحد فقط من القتلى (لوروج) لأنه كان يحمل بطاقة هوية ، ودفن الخمسة في قبر جماعي واحد . وبعد تحـرير فرنسـا ، عرف اصدقاء « لوروج » عن طريق الصدفة مكان القبر الجماعي الذي دفن فيه ، ففتحوه لنقل جثمانه الى بلدته . فاكتشفوا العديد من الجثث التـي بقـي معظمهـا مجهـول الهوية ، كما تعرفوا على روندني بفضل قطعة قماش تحمل أسمه السري ، كانت زوجته قد خاطتها على بزة السجن .

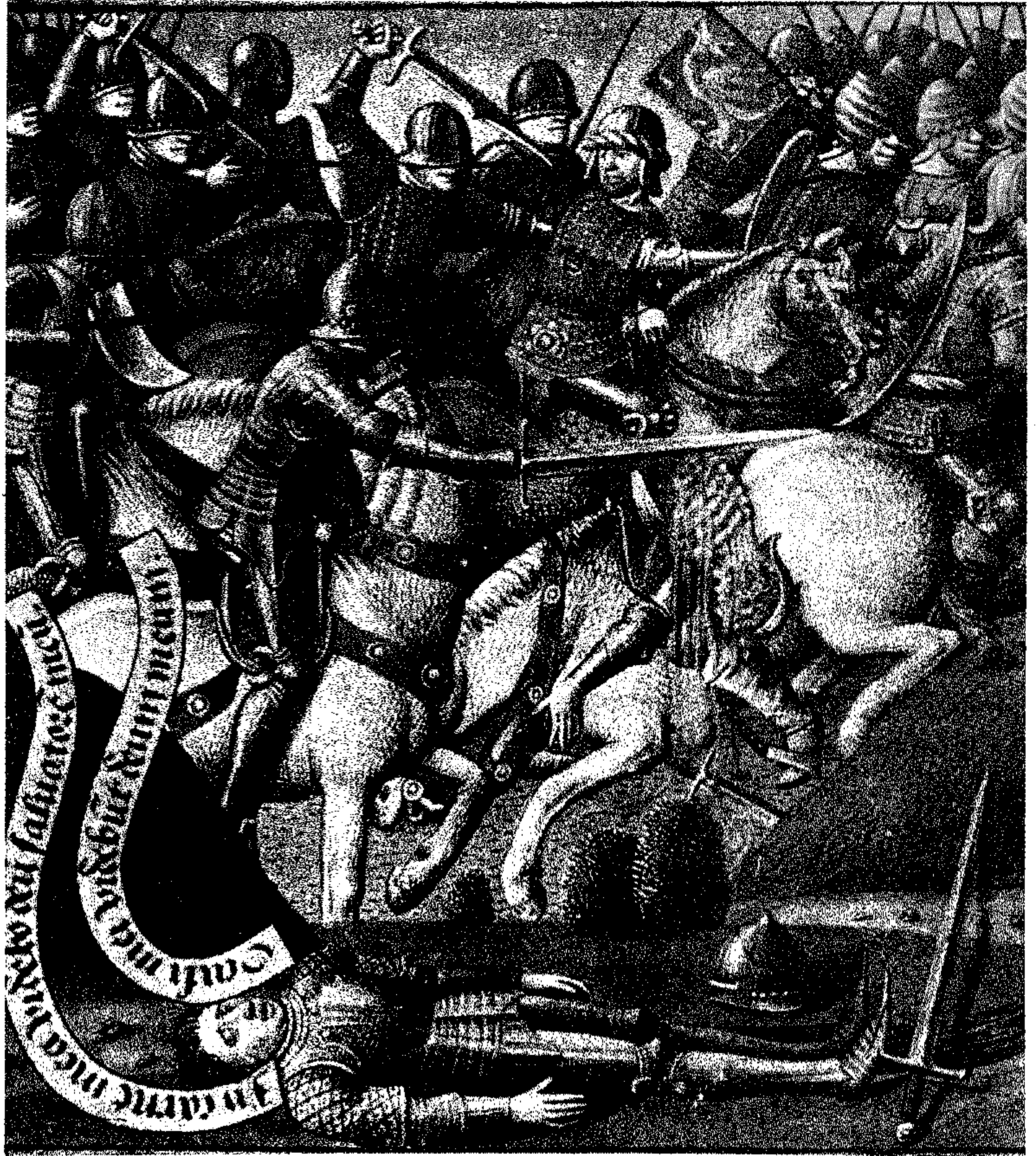
منح روندني بعد التحرير وسام « الليجيون دونـور » Légion D'honneur برتبـة فارس ، وأعتبـر أحـد المناضلين الذين ساهموا في التحرير ، كما منحـت زوجتـه الوسام نفسه ، نظراً للمساعدات التي قدمتها لزوجها خلال عمله النضالي ، ولاشتراكها الفعال في دعم المقاومة السرية الفرنسية .

(٣٨) رونسفالس (كمين) ٧٧٨

كمين نصبته القوات العربية وحلفاؤها الباسك في جبال البـيرينيه (البـرانس) داخـل ممـر « رونسفـالس » Roncesvalles (تلفـظ بالاسبـانية رونثيفـالس) ، وأوقعت به مؤخرة قوات الفرنجة التابعة للملك « شارلمان » أثناء انسحابها من شمالي اسبانيا ، وأسفر عن إبادة هذه المؤخرة .

بعد أن تمـكن « شـارلمان » من إعـادة توحيد مملكة الفرنج ، إثر وفاة أخيه « كارلومان » (٧٧١) ، صمّم على بسط نفوذ المملكة في مختلف الاتجاهـات ، واخضـاع الشعوب التي كانت تحيط بها وترفض الاعتراف بسلطتها . ولقد أمضى « شارلمان » الجزء الأكبر من المراحل الأولى لحكمه في اخضاع اللومبارديين والساكسونيين وغيرهـم من الشعوب الاوروبية ، ونجح الى حدّ بعيد في تحقيق أهدافه . ثم وجه اهتمامه في العام ٧٧٧ نحو الجنوب ، وقرّر بسط سلطة مملكته على الأراضي الاسبانية التي كانت خاضعة آنذاك للحكم العربي الأموي .

وفي اطار الاضطرابات السياسية والنزاعات الاقليمية والعائلية ، التي تصاعدت في عدة أرجاء من المناطق العربية في اسبانيا ، وأدت الى اضعاف القوة العسكرية العربية ، ثار « سـليمان بن يقظـان بن العربـي » حاكم سرقسطـة



رسم يمثل جانباً من معركة رونسفالس ويبدو الأمير رولان مسجى في أسفل الصورة
بعد أن قتل في هذه المعركة التي أحاطها الغرب بهالة ملحمية تفوق أهميتها

Saragossa آنذاك ، على أمير الاندلس « عبد الرحمن الداخل » ، وذلك في العام ٧٧٧ م . واستطاع « سليان » الصمود بوجه الجيش الذي أرسله « عبد الرحمن »لتأديبه . كما أسر قائده « ثعلبة بن عبيد الجذامي » .

وخوفا من انتقام الأمير « عبد الرحمن » ، هرب « سليان » الى « بادن بادن » الألمانية ، حيث كان يقيم ملك الفرنجة « شارلمان » ، وأخذ معه أسيره ثعلبة الجذامي . وقام « سليان » بتشجيع « شارلمان » على مقاتلة العرب في الأندلس ، وكشف له نقاط ضعفهم ، ووجدت الفكرة هوى في نفس الملك الفرنجي ، لأنها تتلاءم مع طموحاته ، وتؤمن له الافادة من العلاقة الطيبة التي كان يقيمها مع الخليفة العباسي « هارون الرشيد » ، والخلاف المستحكم بين الخلافة العباسية في بغداد والامارة الأموية في الأندلس .

وفي صيف ٧٧٨ ، وجد « شارلمان » أن استتباب الأمور في مملكته واضطراب الأوضاع في الأندلس ، يساعدانه على تحقيق أغراضه ، فعبأ حملة كبيرة واتجه بها نحو شمالي الأندلس ، مصطحبا معه « سليان » كدليل . واجتازت الحملة الفرنجية جبال البيرينيه (البرانس) الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا ، وانقسمت إلى قوتين : سارت أولاهما إلى كاتالونيا وأستولت على جيرون Gérone ، في حين اتجهت الثانية الى ناقار Navarre واستولت على « بمبلونه » Pamplona ، بعد أن أخضعت قبائل الباسك التي تقطنها .

ثم اتجهت القوتان الى « سرقسطة » حيث التقيتا عند أسوارها . وأمام مناعة المدينة وصلابة المدافعين عنها بقيادة « الحسين بن يحيى الأنصاري » لجأ « شارلمان » إلى محاصرة المدينة ، بناء على نصيحة « سليان » . وكان يأمل أن يؤدي الحصار إلى سقوطها بسبب قلة المؤن فيها . ولكن « الحسين بن يحيى » صمد وراء الأسوار ، ثم شن هجوما مضادا أدى إلى ابعاد الفرنجة عن المدينة .

وفي هذه الأثناء ، بلغت « شارلمان » أخبار عن تجدد الثورة والاضطرابات في المناطق الساكسونية . فقرر العودة إلى بلاده لمقاتلة الساكسونيين وحماية الحدود الشمالية لمملكته .واصطحب معه أثناء الانسحاب « سليان بن العربي » أسيرا ، بعد أن اتهمه بتوريطه والتغرير به وإعطائه معلومات غير صحيحة . كما قام خلال عودته بدك أسوار« بمبلونة »حتى لا يترك وراءه موقعا قويا يشكل خطرا عليه .

وفي آب (اغسطس) ٧٧٨ ، توغلت القوات الفرنجية المنسحبة في جبال « البيرينيه » ، وكان « شارلمان » يتولى قيادة مقدمة جيشه ، بعد أن أوكل إلى « رولان دوق اكيتانيا» أمر قيادة المؤخرة ، التي كانت تضم حرس المؤخرة وقافلة التموين . وكان على القوات المنسحبة المرور بأرتال صغيرة وطويلة ، عبر وديان ضيقة سحيقة تحيط بها الجبال المكسوة بالغابات .

وفي ٧٧٨/٨/١٥ ، وصلت مؤخرة الفرنجة إلى ممر « رونسفالس » ، حيث كانت تكمن قوات عربية بقيادة اولاد « سليان » ، ومجموعات من قبائل الباسك (البنشكنس) المسيحية ، التي كانت تناصب شارلمان العداء نظرا لتصميمه على ضم أراضيها بالقوة الى مملكته .

وعندما توغلت مؤخرة الفرنجة في الممر الضيق ، قام العرب المسلمون ،وحلفاؤهم « الباسك » بدحرجة صخور كبيرة عليها ، ثم انقضوا من مكمنهم واشتبكوا معها . ولقد أفاد المهاجمون من المفاجأة وطبيعة الأرض التي منعت الفرنجة من الانتشار بترتيب المعركة . واستطاعوا بعد معركة قصيرة وعنيفة ، إبادة المؤخرة الفرنجية بكاملها ، بما فيها قائدها الامير « رولان » نفسه ، دون أن يستطيع شارلمان وقواته الرئيسية الاشتراك في القتال (أنظر رولان) .

وتابع « شارلمان » إثر هذه المعركة انسحابه إلى بلاده على رأس ما تبقى من قواته . وجمد مشاريعه الخاصة بمحاربة العرب في اسبانيا لعدة سنوات ، ريثما ينتهي من تصفية الخطر الساكسوني . ولم يعد إلى غزو اسبانيا من جديد إلا في العام ٧٨٢ .

(٤) رونشتدت (كارل رودولف غيرد فون)

قائد ألماني (١٨٧٥ ـ ١٩٥٣) . اكتسب شهرة واسعة أثناء الحرب العالمية الثانية . ويلفظ اسمه بالالمانية « رونتشت » .

ولد « كارل رودولف غيرد فون رونشتدت » Rundstedt في « أشرسليبن » (بروسيا الشرقية) في ١٨٧٥/١٢/١٢ . وكان والده وقتئذ ضابطا برتبة ملازم في كتيبة الخيالة البروسية الملكية ، وينتمي إلى اسرة أرستقراطية معروفة في « براند نبرغ » . وفي العام ١٨٨٨ التحق « رونشتدت » بمدرسة « كاديت » للمبتدئين (الطلاب الضباط) في « اورانين شتاين » . ثم نقل في العام ١٨٩٠ الى مدرسة « كاديت » عليا ، وتخرج منها بعد سنتين كمرشح ضابط في سلاح المشاة .

التحق بالخدمة في كتيبة المشاة ٨٣ المرابطة في مدينة « كاسل » ، وأمضى فيها ستة أشهر كأي ضابط صف ، وفقا للتقاليد العسكرية الألمانية التي تقضي بأن يعيش المرشحون لرتبة ضابط حياة الجنود الذين سيقودونهم في المستقبل . ثم التحق في العام ١٨٩٢ بالكلية العسكرية في « هانوفر » ، وتخرج منها برتبة ملازم ثان في حزيران (يونيو) ١٨٩٣ . فعاد الى الخدمة في الكتيبة ٨٣ ذاتها .

التحق في العام ١٩٠٣ بكلية الأركان في « برلين » ، وتخرج منها بعد ثلاث سنوات . ثم خدم مدة سنة ونصف كفترة اختبار عملي في هيئة الأركان العامة ، ورقي إثر ذلك إلى رتبة نقيب ونقل الى فوج المشاة ١٧١ حيث تولى قيادة سرية في مدينة « كولمار » بمقاطعة « الالزاس » (كانت ألمانيا قد ضمت هذه المقاطعة إثر هزيمة فرنسا في الحرب الفرنسية ـ البروسية ١٨٧٠ ـ ١٨٧١) .

وعند نشوب الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ ، كان النقيب « رونشتدت » يعمل ضمن هيئة أركان فرقة المشاة ٢٢ . ولقد شارك في معركة « المارن » (١٩١٤) . ولعب خلالها دورا قياديا هاما بعد أن أصيب قائد الفرقة بجروح خطيرة . وعندما ثبتت الجبهة وتحولت المعارك الى حرب الخنادق ، نقل الى « انتويرب » في بلجيكا ، حيث عمل في منصب إداري . وفي ربيع ١٩١٥ نقل الى منصب ضابط أركان لفرقة مشاة كانت تقاتل على الجبهة الشرقية . ثم انتدب للعمل مع الحكومة البولندية في « وارسو » . وفي العام ١٩١٦ عين رئيسا لهيئة أركان فيلق في جبال الكاربات بالمجر ، وكان قد أصبح برتبة رائد . وفي خريف ١٩١٧ عين رئيساً لهيئة أركان الفيلق ٥٣ في الجبهة الشرقية . ثم شغل مع مطلع العام ١٩١٨ منصب رئيس أركان الفيلق ١٥ في الجبهة الغربية . وانتدب بعد ذلك للعمل في رئاسة الأركان التركية حتى نهاية الحرب مع تركيا في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ .



الفيلدمارشال كارل رودولف غيرد فون رونشتدت

وعقب انتهاء الحرب ، وتحديد عدد الجيش الألماني بمائة ألف جندي متطوع وفقا لمعاهدة فرساي (١٩١٩) ، بقي « رونشتدت » ضابطا في الجيش المذكور برتبة مقدم ، وتولى قيادة المنطقة العسكرية الثالثة في ألمانيا . وكان في هذه المرحلة مسؤولا بصورة رئيسية عن برنامج التدريب الذي أطلق عليه اسم « آينخايت » Eincheit . وكان هذا النظام خاصا بادارة تمارين ومناورات هيكلية ، تشترك فيها قيادات تشكيلات المشاة على شكل مجموعات صغيرة ذات اكتفاء ذاتي .

تنقل « فون رونشتدت » خلال العشرينات في عدة مناصب وقيادات عسكرية ، من ضمنها رئاسة أركان فرق مشاة وخيالة ، وقيادة فرقة الخيالة الثانية . ووصل الى رتبة لواء في بداية العام ١٩٣٣ . وإثر وصول « هتلر » الى السلطة في كانون الثاني (يناير) من العام ذاته ، عين « رونشتدت » في « برلين » قائدا لمجموعة الجيوش الاولى (٤ فرق مشاة وفرقتا خيالة) ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٣٨ ، حيث منح رتبة فريق واحيل الى التقاعد نظرا لبلوغه السن القانونية للتقاعد (٦٣ عاما) .

وكان « رونشتدت » طوال خدمته العسكرية ضابطاً من النوع العسكري التقليدي ، الذي لا يتدخل في الشؤون السياسية . ولكنه كان يضيق بتدخلات « هتلر » وقادة الحزب النازي في شؤون الجيش ، وخاصة تصرفات « روهم » قائد « جيش العاصفة » في بداية العهد النازي . ولذا فقد أيد موقف رئيس الأركان الجنرال « بيك » المعارض لسياسة « هتلر » في غزو تشيكوسلوفاكيا في العام ١٩٣٨ (المشروع الأخضر) ، لاعتقاده بأن هذا الغزو سيجر ألمانيا إلى حرب مع فرنسا وبريطانيا . لذا فقد شعر « رونشتدت » براحة نفسية عند إحالته الى التقاعد .

استدعي الى الخدمة في العام ١٩٣٩ ، عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، نظرا لكفاءته العالية ، وخبرته كضابط أركان في شؤون التخطيط الاستراتيجي ، وتسلم قيادة مجموعة جيوش الجنوب (الجيوش ٨ و١٠ و١٤) في الحملة على بولندا (المشروع الأبيض) . ولقد ألقيت على عاتق هذه المجموعة مهمة القيام بالضربة الرئيسية في الحملة المذكورة التي بدأت في ١٩٣٩/٩/١ .

عين إثر انتهاء الحملة البولندية في ١٩٣٩/٩/٢٧ حاكما عسكرياً لبولندا . ولكنه لم يكن مرتاحا لهذا المنصب ، نظرا لتعيين حاكم مدني نازي يشاطره السلطات . ولم يطل به الوقت في هذا المنصب ، اذ نقله « هتلر » مع هيئة اركانه الى الجبهة الغربية في منتصف تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٩ ، حيث تسلم قيادة مجموعة الجيوش « أ » ، التي تضم الجيشين ١٢ و١٦ (٢٢ فرقة مشاة وفرقة مدرعة واحدة) . وكان من المفروض أن تلعب هذه المجموعة دورا ثانويا في الحملة على فرنسا وبلجيكا وهولندا (المشروع الأصفر) . إذ كان على مجموعة الجيوش « ب » ، بقيادة الجنرال « فون بوك » ، ان توجه الضربة الرئيسية في سهول بلجيكا وهولندا ، بغرض تدمير الجزء الأكبر لجيوش الحلفاء هناك ، والوصول الى شواطىء بحري الشمال والمانش ، في حين كان دور مجموعة الجيوش « أ » محددا بمساندة هذا الهجوم بزحف عبر جنوب « بلجيكا » و« لوكسمبورغ » ، بغرض حماية الجناح الجنوبي للمجموعة « ب » (أنظر الآردين معركة ، وفرنسا ، حملة ١٩٤٠) .

وفي ١٩٣٩/١٠/٢١ ، عرف الجنرال « فون مانشتاين » ، رئيس أركان « فون رونشتدت » ، بالخطة المذكورة ، فوجد أنها غير مناسبة ، وكتب مذكرة (بموافقة رونشتدت) أوضح فيها ان الخطة عبارة عن تكرار لخطة « شليفن» للعام ١٩١٤ . واقترح خطة جديدة تقضي بأن يتم الهجوم الرئيسي عبر « الآردين » ، بهدف خرق خط الدفاع الفرنسي عند « سيدان » . وان يعقب ذلك تقدم سريع نحو بحر « المانش » ، بشكل يتم معه تطويق قوات الحلفاء والقوات البلجيكية التي سيجتذبها هجوم ثانوي تقوم به مجموعة « ب » في بلجيكا الوسطى وهولندا .

وبعد سلسلة طويلة من المناقشات ، وافق « هتلر » في ١٩٤٠/٢/٢٤ على الاقتراح المذكور الذي حمل اسم « خطة مانشتاين » ، وأجريت تعديلات جوهرية على « المشروع الأصفر » بحيث اسند الدور الرئيسي لمجموعة الجيوش « أ » ، التي أصبحت تضم الجيوش ٤ و١٢ و١٦ ومجموعة مدرعة مستقلة تضم فيلقين مدرعين وفيلق مشاة محمولة .

ولقد نجحت المجموعة « أ » في تنفيذ مهامها ، عندما

بدأ الهجوم على فرنسا في ١٩٤٠/٥/١٠ . فاخترقت الخطوط الفرنسية عند « سيدان » في ٥/١٥ ، ووصلت مدرعاتها الى شاطىء المانش عند « آبفيل » في ٥/٢٠ ، وطوقت جيوش الحلفاء (نحـو مليون جنـدي) في شمال فرنسـا وغـرب بلجيكا . وكانت تستعد للقضاء على الجزء الأكبر من قوات الحملة البريطـانية في « دنكرك » . وفي ٥/٢٤ أصـدر الفوهرر الى « رونشتدت » أمرا يقضي بالتوقف ٣ أيام على مسافة ٨ كلم من « دنكرك » . ثم أمـر بسحب الفـرق المدرعة من المنطقـة بأكملهـا ، وأرسلهـا إلى جبهـة نهر « الإيسن » ، تمهيداً لاستكمال معركة فرنسا . الأمر الذي أتـاح للقـوات الانـكليزية والبلجيكية والفـرنسية فرصـة الانسحاب عبر البحر الى انكلترا . وقد أشار « رونشتدت » الى هذا التوقف ، خلال محاكمات نورمبرغ بعـد الحـرب ، فقال : « لو كنت حرا فيما أعمل ، لما تمكن الانـكليز من الخلاص بمثل تلك السهولة من دنكرك . ولكن أوامر هتلـر نفسه كانت تقيد يدي . فبينما كان الانكليز يصعدون الى البواخر من السواحل الرملية ، كنت مجبرا على التـوقف خارج الميناء ، دون أن أقوم بأي عمل ، وغـير قادر على الحركة . وبقيت خارج المدينة أرقب الانكليز وهم يفرون . ولا ريب في أن هذا خطأ كبير من القائد لا يكاد يصدق ، وليس في وسع أي انسان وصف ما كنا نحس به من غضب في تلك الفترة » (أنظر دنكرك ، معركة ١٩٤٠) .

وساهمت قوات « رونشتدت » بدور حاسم في المرحلة الثانية من حملة فرنسا ، التي انتهت باستسـلام حكومـة « بيتان » في ١٩٤٠/٦/٢٢ . وفي ١٩٤٠/٧/١٩ ، رقـي فون « رونشتدت » الى رتبة فيلـد مارشـال ضمـن حركة ترقيات واسعة أمر بها « هتلر » ، وشملت ١٢ جنرالا رفعوا لرتبة « مارشال » ، كمكافأة على نجاح الحملة ضد فرنسا وبلجيكا وهولندا . وهو أمر لم يحـدث من قبـل في تاريخ الجيش الألماني . وبقـي « رونشتـدت » في فرنسـا عقـب هزيمتها ، كقائد لمجموعة الجيوش « أ » ، واتخذ مقر قيادته في « باريس » . وفي ١٩٤٠/٧/١٦ ، أصدر « هتلر » التوجيه رقم ١٦ الخاص بغزو بريطانيا (عملية أسـد البحـر) . وكان من المفروض ان يتولى « رونشتدت » قيادة القوات البرية المشتركة في العملية المذكورة . ولكن « هتلر » لم يكن جادا في عملية غزو بريطانيا ، وهذا ما دفعه الى الغائها في ١٩٤٠/١٠/١٢ (أنظر أسـد البحـر ، مشروع عملية ١٩٤٠) .

وفي أوائل العـام ١٩٤١ ، انتقـل « رونشتـدت » مع بعض ضباط أركانه الى « بريسلاو » في « سيليزيا » ، وعين قائداً لمجموعة الجنوب ، تأهبـا للمشـاركة في الهجـوم على الاتحاد السوفييتي . وعندما بدأ تنفيذ الهجوم المذكور (عملية بارباروسا) ، كانت مجموعة جيوش الجنوب تضم الجيوش الألمانية ٦ و١١ و١٧ والمجموعة المدرعة الأولى ، والجيشين الرومانيين ٣ و٤ ، وفيلق مجري متحرك يتألف من فرقتين . وبلغت جملة تشكيلاتها ٤١ فرقة ألمانية (من بينها ٥ فرق مدرعة و٣ فرق مشاة محمولة ، و١٤ فرقة مشـاة رومانية وفرقتين مجريتين). وكانـت المجموعـة مدعومـة بالاسطـول الجوي الألماني الرابع المؤلف من نحو ٦٠٠ طائرة قتالية .

وقامت هذه المجموعة بدور هام في العمليات الحـربية خلال مرحلة التقدم السريع الأولى ، التي انتهت بتوقف الجيوش الألمانية على خط يمتد من مشـارف « لينينغـراد » شمالا ، حتـى « روستـوف » جنوبـا ، مرورا بمشـارف « مـوسـكو » في الوسـط . وكانـت ابـرز انتصارات « رونشتـدت » خلال هذه الفترة تطويق قوات سوفييتية كبـيرة حول « كييف » . (انظـر بارباروسـا ، عملية ، وكييف ، معارك) . وفي ١٩٤١/١١/١٧ ، شنت القـوات السوفييتية هجوماً معاكساً في الجنوب استردت خلاله مدينة « روستوف » . فأمر « رونشتدت » قواته باجراء انسحـاب عام نحو خط نهر « ميوس » لتجنب تطويق المجموعة المدرعة الأولى . واغضب هذا الانسحاب « هتلر » الذي أصدر في ليلة ١١/٣٠ أمـرا بوقف الانسحـاب والصمـود . فطلـب « رونشتدت » إعفاءه من قيادته احتجاجا على هذا التدخل المباشر في ادارة العمليات . وقبـل « هتلـر » الاستقالـة ، واحيل رونشتـدت الى التقاعـد ، وحـل مكانـه « فـون رايخناو » ، الذي اضطر لمتابعـة الانسحـاب تحت ضغـط السوفيات (انظر روستوف ، معارك) .

وفي آذار (مارس) ١٩٤٢ ، استدعي « رونشتدت » من التقاعد مرة اخرى ، وعين قائـدا عامـاً في الغـرب ، ليشرف على الدفاع عن الشاطىء الاوروبي ، حيث بدأ الألمان إنشاء الخط الدفاعي الساحلي (جدار الأطلسي) . ولم يكن « رونشتدت » متحمسا لهذا الخط ، نظرا لعدم ثقته بفكرة الخطوط الدفاعية الثابتة ، التي يمكن اختراقهـا في احدى نقاطها الضعيفة او الالتفاف حولها كما حدث بالنسبة الى خط « ماجينو » .

وعقـب اغراق الأسطـول الفـرنسي ، التابـع لحكـومة فيشي في ١٩٤٢/١١/٢٧ ، واجتياح الألمان للقسم الجنوبي من فرنسـا غـير المحتلـة ، اصبـح « رونشتـدت » حاكما عسكريا لفرنسا كلهـا . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ كلف « هتلر » المارشال « رومـل » بالتفتيش على تحصينات جدار الاطلسي واقتراح ما يراه مناسبا لتطويرها ، على أن يرسـل تقاريره اليه مباشرة دون عرضهـا على « رونشتدت » ، الأمر الذي خلق نوعا من الحساسية في العلاقة بين القائدين ، خاصة بعد ان عين « رومـل » في اوائل العام ١٩٤٤ قائدا لمجموعة الجيوش « ب » ، التابعة لقيادة « رونشتدت » ، والتـي ضمـت الجيشـين ٧ و١٥ ، وكانت مهمتها الدفاع عن شواطىء شمالي فرنسا .

وكان « رونشتدت » قد علم بنبأ التعيين بشكل مسبق ، فأصدر تعميا حدد فيه سلطات « رومل » وصفته كمساعد له . ولكن قرار تعيين « رومل » كان يتضمن تحديدا لسلطة « رونشتـدت » في سـير العمليات ، رغـم تبعية قوات « رومل » لقيادة « رونشتدت » من حيث الامداد والتموين والتدريب . وزاد من حسـاسية العلاقـة بـين المارشالـين ، اختلاف وجهات نظرهما حول اسلوب التصدي لغزو الحلفاء المتوقع لفرنسا . إذ كان « رومل » يرى ضـرورة التصدي لقوات الغـزو عنـد الشواطـىء مباشرة وبـكل الوسائـل الممكنة ، بما في ذلك الفرق المدرعة ، نظرا لتفوق الحلفـاء الجوي الذي سيمنع حركة الفرق المدرعة من المؤخرة نحو مناطق الانزال . في حين كان « رونشتدت » ضعيف الثقة بفاعلية جدار الأطلسي وقدرته على التصدي للغزو . وكان يميل الى تجميع الفرق المدرعة الموجودة تحت قيادته العامة ضمن احتياطي مركزي أسماه « مجموعة الغرب المدرعـة » ووضعه تحت قيادة الجنرال « غير فون شفيبنبورغ » Geyr von Schweppenburg . وكانـت وجهـة نظـر « رونشتدت » تستند أساسا الى ضرورة الاحتفاظ بامكانية حرية حركة الاحتياطي المدرع ، حتـى يكون بالامكان توجيهه الى مكان الانزال الحقيقي ، في حالة حدوث انزال تضليلي ، بالاضافة الى أن توزيع الفـرق المدرعـة قرب الشواطىء سيحـرم القيادة الألمانية من إمكانـات المنـاورة الاستراتيجية .

وفي آذار (مارس) ١٩٤٤ ، طلب « رومل » ان تكون كل الفرق المدرعة الموجودة في قطاعه الدفاعي تابعـة لقيادتـه مباشرة . ولكن « رونشتدت » رفض الموافقة على ذلك . وقد انهـى « هتلـر » الخـلاف بـين المارشالـين بأن أصـدر في ١٩٤٤/٤/٢٦ قرارا يقضي بوضع ٣ فرق مدرعة تحت قيادته المباشرة ، على ان تكون هذه الفرق بمثابة احتياطي تابـع للقيادة الألمانية العليا . ثم أصدر في منتصف أيار (مايو) قرارا آخر يقضي بأن تكون الفرق المدرعة الوحيدة المتبقية (٣ فرق مدرعة) بمثابة احتياطي لقيادة رومل . وهكذا جرد « هتلـر » المارشـال « رونشتـدت » عمليا من احتياطيه المدرع ، وحرمه من امكانية استخدامه عشية غزو الحلفاء لساحل النورماندي في ١٩٤٤/٦/٦ .

وعقب بدء الغزو المذكور ، وهبـوط قوات محمولـة جوا بأعـداد كبـيرة قرب شاطـىء « النورمانـدي » ، تأكد « رونشتدت » ان هذا الانزال حقيقي وليس مخادعاً ، وطلب تحريك فرقتين مدرعتين من الاحتياطي العام للقيام بهجـوم معـاكس . ولـكن القيادة العليا كانت تشـك في حقيقـة الانزال ، لذا اخرت تحريك الفرقتين حتـى مسـاء ٦/٦ . الأمر الذي ساعد على نجاح قوات الحلفاء في تثبيت رأس الجسر في « النورماندي » ، وتوسيعه .

أمام هذا النجاح ، واتضاح عجز القوات الألمانية عن القضاء على رأس الجسر أو احتوائه ، طلب « رونشتدت » في

١٠و٦/١١ مقابلة « هتلر » للتداول معه ، وعرض خطورة الموقف ، وأخذ حرية التصرف على مستوى استراتيجي ، حتى يتسنى له سحب القوات الموجودة في فرنسا تدريجيا وفي الوقت المناسب ، ونشرها على خط « سيغفريد » لتأمين الدفاع الفعال عن ألمانيا ، وإعطاء السياسيين المهلة الزمنية اللازمة للوصول الى حل مشرف مع الحلفاء . وفي الوقت ذاته (٦/١١)،أرسل روميل الى القيادة العليا تقريراً استعرض فيه الموقف العسكري بدقة ، واوضح خطورته . لذا دعى « هتلر » كل من « رونشتدت » و« روميل » الى الاجتماع به ومعهما رؤساء أركانهما ، في « مارجيفال » قرب « سواسون » في شمالي فرنسا ، حيث كان الألمان قد أقاموا للفوهرر مقر قيادة تحت الارض في صيف ١٩٤٠ ، ليشرف منه على غزو بريطانيا في حالة تنفيذ خطة « أسد البحر » .

ولم يسفر الاجتماع ، الذي عقد في ١٩٤٤/٦/١٧ ، عن أي نتيجة ترضي « رونشتدت » . فلقد ركز « هتلر » معظم حديثه على الاسلحة الجديدة التي ينوي استخدامها ضد بريطانيا . وفي اواخر حزيران (يونيو) نشب خلاف في الرأي بين « رونشتدت » و« روميل » من جهة و« هتلر » وقيادته العليا من جهة أخرى ، حول الهجوم المضاد الذي كان « هتلر » يريد شنه من أجل استرداد ميناء « شيربور » . ولذلك استدعى « هتلر » القائدين الى مقره الجبلي في « بيرختسغادن » Berchtesgaden . وتم الاجتماع في ١٩٤٤/٦/٢٩ . وكرر « هتلر » فيه ما قاله في الاجتماع السابق حول الاسلحة الجديدة . ولم تلق رغبة « رونشتدت » في الحصول على حرية أكبر في ادارة العمليات استجابة من قبل « هتلر » . لذا طلب « رونشتدت » من المارشال « كايتل » ، رئيس هيئة القيادة العليا للقوات المسلحة ، إعفاءه من منصبه . ووافق « هتلر » على الاستقالة في ١٩٤٤/٧/٣ ، وغادر « رونشتدت » مقر قيادته في ٧/٦ ، بعد أن سلم مهام منصبه الى المارشال « فون كلوغ » .

ثم استدعي « رونشتدت » مرة اخرى لتولي منصبه السابق في اوائل أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ ، إثر انتحار « فون كلوغ » بسبب تورطه في مؤامرة ٢٠ تموز (يوليو) ضد « هتلر » . وكانت القوات الموضوعة تحت قيادته موزعة على مجموعتي الجيوش « ب » و« ج » : الاولى بقيادة « مودل » والثانية بقيادة « بلاسكوفيتز » Blaskowitz وتمكن « رونشتدت » ، بالتعاون مع القائدين المذكورين ، من إعادة تنظيم القوات الألمانية وسحبها نحو خط « سيغفريد » وحدود هولندا الجنوبية بعد هزيمتها في « النورماندي » (أنظر فاليز ، معركة . والسين ، عبور) . ثم تمكن (بفضل كفاءة « مودل » الدفاعية وإشرافه المباشر على المعركة) من منع الحلفاء من احتلال « آرنهم » أو عبور « الرين » الأدنى في « هولندا » ، وذلك خلال هجومهم المسمى « ماركت غاردن » ، الذي جرى في الفترة من ٩/١٧ حتى ١٩٤٤/٩/٢٦ (أنظر آرنهم ، معركة ١٩٤٤) .

وكان « رونشتدت » طوال هذه المرحلة يدير العمليات بمفهوم الدفاع الاستراتيجي ، ويسعى لتشكيل احتياطي مدرع قوي في مؤخرة الجبهة ، يتيح له صد تقدم الحلفاء نحو « الرين » ، وتأمين انسحاب القوات الألمانية الى ما وراء النهر المذكور ، باعتباره أكبر الموانع المائية التي تحمي قلب ألمانيا .

وفي مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٤ وصلت الى « رونشتدت » معلومات عامة حول رغبة « هتلر » والقيادة الألمانية العليا في شن هجوم مضاد كبير في قطاع الآردين . وفي ١٠/٢٠ اجتمع « هتلر » بكل من « رونشتدت » و« مودل » في مقر قيادته في « راستنبورغ » ، وشرح لهما الخطوط العامة للهجوم . ثم استدعى « هتلر » رئيسي أركانهما لحضور الاجتماعات التي عرضت فيها تفاصيل العملية (التي عرفت فيما بعد بهجوم « الآردين » ، او معركة « النتوء » ، كما اشتهرت وقت حدوثها باسم هجوم « فون رونشتدت ») ، بعد أن وقعا تعهدا صارما بكتمان المعلومات . وعاد الضابطان الى قائديهما في ١٠/٢٦ واخبراهما بالتفاصيل .

وبعد دراسة الخطة ، رأى « رونشتدت » ان الوصول الى « انتويرب » غير ممكن بالقوات المتوافرة ، لأن جناحي الهجوم سيكونان مكشوفين ، ولا يحميها سوى عدد محدود من الفرق ، حتى لو وصلت قوات « مودل » الى نهر « الموز » فقط . ولأن هذا النتوء سيغري الحلفاء بشن الهجمات الجانبية .

وبناء على هذا التقدير الدقيق للموقف . اقترح « رونشتدت » تعديل الهدف العام للهجوم ، بحيث يتضمن التقدم حتى نهر « الموز » في بلجيكا ، والاستدارة بعد ذلك لعزل القوات الأميركية الموجودة على نهر « الرور » Roer قرب الحدود الألمانية ـ الهولندية في منطقة « آخن » . ولكن « هتلر » رفض تبني هذا الهدف المتواضع ، وجرى تنفيذ الهجوم في ١٩٤٤/١٢/١٦ ، وانتهى الى الفشل في ١٢/٢٤ ، حيث لم تصل القوات المهاجمة الى نهر « الموز » . وبدأت قوات الحلفاء هجماتها المضادة على جناحي النتوء ، حتى اضطر « هتلر » الى اصدار الأمر بالانسحاب منه في ١٩٤٥/١/١٣ . (أنظر الآردين ، معركة ١٩٤٤) .

عقب هذا الفشل ، لم يعد لدى القيادة الألمانية في الغرب احتياطي استراتيجي كاف لصد هجوم الحلفاء المتوقع نحو « الرين » ، الذي بدأت عملياته الاولى في ١٩٤٥/٢/٨ ، واتسع نطاقه في ٢/٢٣ (انظر رايخ سفالد ، معركة . والرين ، معارك ١٩٤٥) . وفي اطار هذا الهجوم نجحت القوات الأميركية في ١٩٤٥/٣/٧ باحتلال جسر « ريماغين » القائم على الرين سليما ، وشكلت رأس جسر على الضفة الشرقية للنهر . وكان من نتائج ذلك اعفاء « رونشتدت » من منصبه في ١٩٤٥/٣/١٠ ، وتعيين المارشال « كيسلرينغ » بدلا عنه .

وتوجه « رونشتدت » إثر ذلك الى « برلين » بطلب من « هتلر » ، فقابله الفوهرر وقلده وساما ، وشكره على كل ما بذله من جهد طوال خدمته العسكرية . ثم أقام « رونشتدت » في بلدة « بادتولز » الواقعة جنوبي « ميونيخ » . وبقي فيها حتى اسرته القوات الاميركية في ١٩٤٥/٥/١ ، وسجن في معسكر اعتقال بريطاني ، تمهيدا لمحاكمته أمام محكمة « نورمبرغ » ولكنه لم يقدم إلى المحاكمة نظرا لسوء حالته الصحية . وأُطلق سراحه في ١٩٤٩/٥/٢٦ من مستشفى عسكري بريطاني في « هامبورغ » ، وتوفي في « هانوفر » في ١٩٥٣/٢/٢٤ .

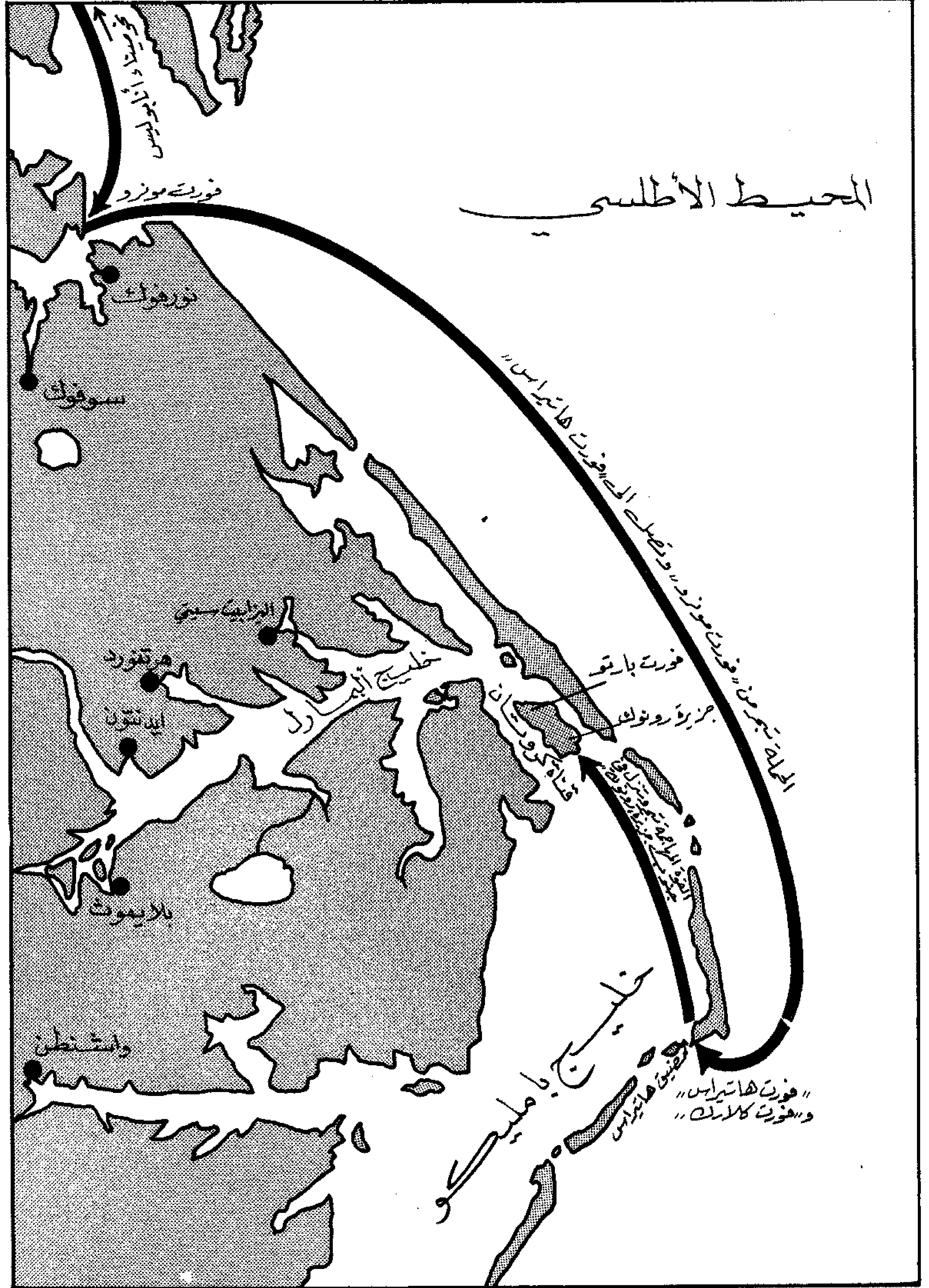
عرف « رونشتدت » بكفاءته الاستراتيجية العالية وقدراته التنظيمية ، كما عرف بانضباطه العسكري ، لذا فإنه لم يشارك في أي نشاط سياسي معاد لهتلر ، رغم كراهيته له ورغبته في التوصل الى حل سياسي مع الحلفاء . وكان من كبار القادة الألمان الذين اشتهروا بحسن السمعة والتهذيب . وهذا ما دفع العديد من العسكريين الألمان ، الضالعين في التآمر ضد نظام « هتلر » إلى التفكير في اسناد رئاسة الدولة الى « فون رونشتدت » ، حتى يتمكن من عقد صلح مع الحلفاء الغربيين ، ويتابع القتال على الجبهة الشرقية لتأخير التقدم السوفييتي أطول مدة ممكنة .

(٤) رونوك آيلاند (معركة) ١٨٦٢

احدى معارك الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) .

عقب سقوط حصني « فورت هاتيراس » و« فورت كلارك » في مضيق خليج « هاتيراس » ، الواقع في الجزء الشرقي من ولاية « نورث كارولينا » ، في أيدي قوات الفيدراليين (الشماليين) في ١٨٦١/٨/٢٩ . بدأت قوات الكونفدراليين (الجنوبيين) إقامة التحصينات والمواقع الدفاعية في جزيرة « رونوك » ، المتحكمة في القناة الضيقة التي تربط بين خليجي « ألبمارل » Albemarle و« پامليكو » Pamlico ، اللذين يعتبران بمثابة مدخل نحو الجزء الشرقي من ولاية « نورث كارولينا » .

ولقد وجدت قيادة الشماليين العليا أن إزاحة الجنوبيين عن مواقعهم الجديدة ، والنزول بقوة كبيرة على ساحل الأطلسي ، سيسمحان لهذه القوة بالوصول الى الخط الحديدي الذي يربط « ريتشموند » ، عاصمة الجنوبيين في ولاية « فرجينيا » ، مع مدينة « نيو اورلينز » الواقعة في أقصى الجنوب قرب دلتا « المسيسبي » . لذا قررت قيادة



تحركات الحملة الشمالية قبيل معركة « رونوك أيلاند » (١٨٦٢)

الشماليين الاستيلاء على جزيرة « رونوك » .

وفي ١٨٦٢/١/٧ ، صدرت الأوامر الخاصة بهذه العملية إلى الجنرال « بيرنسايد » Burside ، الذي كان على رأس فرقة تضم ١١٥٠٠ رجل ، موزعين على ٣ ألوية . ولقد استهدفت هذه الخطة الاستيلاء على جزيرة « رونوك » ، والاندفاع بعد ذلك للاستيلاء على مدينتي « نيوبرن » Newbern و« فورت ماكون » Fort Macon ، وفتح ميناء « بوفورت » Beaufort للملاحة .

وكان على « بيرنسايد » بعد ذلك إعادة امداد قواته عبر ميناء « بوفورت » ، والانطلاق من « نيوبرن » لاحتلال الخط الحديدي عند مدينة « غولدزبورو » Goldsborough ، الواقعة على مسافة نحو ٩٠ كلم شرقي « نيوبرن » ، وهو الخط الذي يربط « ريتشموند » مع المدن الرئيسية التي يسيطر عليها الجنوبيون على شاطىء الأطلسي .

وفي ١٨٦٢/١/٧ ، أبحرت من ميناء « أنابوليس » في ولاية « فيلادلفيا » أكثر من ٦٠ سفينة ، من مختلف الأنواع (بواخر نقل وقاطرات وصنادل تستخدم في إنزال القوات ومعديات) ، محملة بقوات الجنرال « بيرنسايد » . وفي ليلة ١٠ - ١٨٦٢/١/١١ ، إلتقت هذه السفن والمراكب في « فورت مونرو » ، بنحو ٢٠ سفينة حربية صغيرة (زوارق مسلحة gunboats ذات غاطس صغير) مسلحة بأكثر من ٦٠ مدفعا ، كانت تحت قيادة اللواء البحري « غولدزبورو » Goldsborough . ومكثت القوة كلها في هذه القاعدة المتقدمة أربعة أيام بغية استكمال استعدادها ، ثم أبحرت في ١/١٥ نحو الجنوب باتجاه جزيرة « رونوك » .

وتعرضت السفن أثناء إبحارها في المحيط الأطلسي لعاصفة جنوبية شرقية ألحقت بها أضرارا عدة ، وأدت إلى غرق سفينتين . وكادت الحملة أن تفشل في الوصول إلى هدفها ، ولكنها تغلبت في نهاية الأمر على هذه الصعاب ، ووصلت إلى « فورت هاتيراس » الصغير الذي يبعد عن جزيرة « رونوك » حوالى ٧٢ كيلومترا ، حيث رست أسبوعا كاملاً بانتظار هدوء العاصفة . ثم أنزل الجنرال « بيرنسايد » في « فورت هاتيراس » ثلث رجاله ، وتأهب للتقدم نحو الشمال عبر خليج « هاتيراس » لمهاجمة جزيرة « رونوك » .

وكانت قيادة القوات الجنوبية قد كلفت العميد « هنري وايز » H. Wise ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٦١ ، بتجهيز جزيرة « رونوك » للدفاع ، بهدف منع سيطرة الشماليين عليها ، على اعتبار أن وقوعها بيد الشماليين سيفتح أمامهم المجال للسيطرة على كافة المدن ، ومصبات الأنهار ، الموجودة على شواطىء خليج « ألبمارك » ، ويسمح لهم بعد ذلك بالتقدم عن طريق البر لاحتلال ميناء « نورفوك » الواقع جنوبي شرقي « ريتشموند » .

ووجد « وايز » أن القوة المكلفة بحماية الجزيرة (٢٥٠٠ رجل ، تدعمهم ٧ زوارق قاطرة وسفن بخارية نهرية مجموع تسليحها ٨ مدافع) لا تكفي لصد هجوم الشماليين البحري والبرمائي المتوقع . لذا فقد طلب من رئيسه المباشر ، اللواء « بنجامين يوجي » B. Huger ، إرسال تعزيزات قوية . ولكن « يوجي » رفض طلبه هذا ، وأوضح له أن الدفاع عن الجزيرة لا يتطلب مزيداً من الرجال ، بل يتطلب فقط تعزيز الحامية بالمؤن والذخائر ، وبذل المزيد من الجهد في اعداد التحصينات ، والعمل على رفع الروح المعنوية للقوات المدافعة المتوافرة .

ولم يقتنع « وايز » بهذا الرد ، فقام بزيارة وزير الحربية « جودا بنجامين » في « ريتشموند » ، طالبا منه دعم موقفه بخصوص التعزيزات . ولكن وزير الحربية طلب منه العودة الى « رونوك » ، والاكتفاء بما لديه من قوات لتأمين الدفاع عن الجزيرة . وعاد « وايز » بالفعل لتنفيذ هذا التوجيه ، وكثف الجهود الرامية إلى اعداد الدفاع ، غير أنه سقط

مريضا بالتهاب رئوي في أوائل شباط (فبراير) عام ١٨٦٢ ، فترك حامية الجزيرة تحت قيادة العقيد « شو » Shaw ، ولزم فراشه في فندق يقع قرب الشاطىء .

وكانت الدفاعات الساحلية الموجودة في الجزيرة مركزة على جانبها الغربي ، حيث توجد قناة « كروتان » الضيقة . وكانت هذه الدفاعات تضم مجموعة من الحصون وبطاريات المدفعية الساحلية المتمركزة بحيث تصب نيرانها على محور القناة المذكورة . وكان الاسطول الجنوبي الصغير المشار إليه آنفاً راسيا في القناة المذكورة .

أما القسم الأساسي من الحامية البرية ، فكان ينتشر في منطقة ضيقة من الجزيرة بالقرب من جزئها الجنوبي ، داخل موقع دفاعي رئيسي تتوسطه ٣ مدافع ميدان ، تحيط بها من كلا الجانبين خنادق ممتدة نحو ٤٠٠ متر ، يدافع عنها نحو ١٥٠٠. جندي . وكانت طرق الاقتراب المؤدية إلى الجناحين محمية بشبكة من المستنقعات والارض السبخية . وكان الخط الدفاعي ذاته كان قصيرا وبدون أي عمق .

وكانت خطة « بيرنسايد » ذات شقين : مهاجمة الجانب الغربي للجزيرة من البحر ، وانزال القوات على الشاطىء الجنوبي لمهاجمة المواقع الدفاعية وتطهيرها . وقد وزع « بيرنسايد » كل لواء من ألويته الثلاثة المحمولة بحرا ، على ٢٠ زورق انزال تسحبها سفينة نقل بخارية . وسارت سفن « غولدزبورو » الحربية أمام مجموعات زوارق الانزال المتقدمة من الجنوب إلى الشمال نحو جزيرة « رونوك » ، عبر خليج « يامليكو » . وبلغت القوة المهاجمة الجزيرة بعد ظهر يوم ١٨٦٢/٢/٧ ، ثم توقفت زوارق الانزال عند أقصى الطرف الجنوبي للجزيرة بانتظار سفن النقل ، في حين تابعت السفن الحربية تقدمها نحو الجانب الغربي من الجزيرة عبر قناة «كروتان » ، واقتحمت هذه القناة ، التي كانت تعرقل الملاحة فيها هياكل سفن قديمة مغرقة وموانع مائية اخرى .

ونجح « غولدزبورو » في تجنب رمايات معظم بطاريات المدفعية الساحلية ، الموجهة أصلا نحو محور القناة ، وذلك بأن سار على مقربة من الشاطىء . ثم اشتبكت سفنه مع دفاعات « فورت بارتو » Fort Bartow أقرب المعاقل الدفاعية الساحلية وتمكنت من إسكاتها . وتصدت السفن الحربية الجنوبية الصغيرة لاسطول الشماليين ، فوقع بين الطرفين اشتباك أسفر عن غرق احدى السفن الجنوبية من جراء إصابة مباشرة بقذيفة وزنها ١٠٠ رطل ، كما أعطبت سفينة جنوبية اخرى ، وبعد محاولة فاشلة ثانية ، انسحبت بقية السفن الجنوبية إلى « اليزابيث سيتي » الواقعة في نهاية خليج « ألبارل » ، فأصبحت بذلك خارج مسرح القتال . واشتبكت سفن « غولدزبورو » مع بعض الحصون الساحلية الواقعة شمالي « فورت بارتو » ، والحقت بها أضراراً محدودة ، ثم توقفت مقاومة هذه الحصون في نهاية اليوم .

مسرح العمليات الذي جرت عليه معركة « رونوك آيلاند »

وفي هذه الأثناء ، كان الجنرال « بيرنسايد » قد أنزل قواته عند الطرف الجنوبي للجزيرة ، ثم زحف بها نحو الشمال في صباح ٢/٨ ، مستهدفا الوصول إلى الموقع الدفاعي الرئيسي ، عبر الطريق الوحيد الذي يجتاز الجزيرة . وعندما اقتربت القوات من الموقع ، تقدمت أرتال منها نحو الأجنحة عبر المستنقعات والأرض السبخية ، ثم هاجمت الموقع واقتحمته بخسائر محدودة نسبيا . وبعد ظهر اليوم ذاته واصلت قوات « بيرنسايد » التقدم شمالا ، وهاجمت بقية حصون الجزيرة ، التي اضطرت إلى الاستسلام في نهاية اليوم . وقد بلغت خسائر الجنوبيين في هذه المعارك نحو ٢٠٠٠ أسير و٢٣ قتيلا و٥٨ جريحا و٦٢ مفقودا ، مقابل ٣٧ قتيلا و٢١٤ جريحاً و١٣ مفقوداً في صفوف الشماليين .

وفي صباح اليوم التالي طاردت ١٤ سفينة حربية شمالية ، تحت قيادة القائد « روان » Rowan ، بقايا أسطول الجنوبيين ، واشتبكت معها في « اليزابيث سيتي » ، على مسافة نحو ٧٥ كلم إلى الشمال من « رونوك » ، وعندما تأكد « لينش » Lynch قائد الأسطول الجنوبي من اختلال موازين القوى وعبثية المقاومة ، أمر رجاله بترك سفنهم بعد إشعال النيران فيها . ونتج عن تلك المعركة مقتل اثنين من البحارة الجنوبيين وجرح ٦ آخرين .

وهكذا استولى « بيرنسايد » على جزيرة « رونوك » ذات الأهمية الاستراتيجية ، وانفتح أمامه الطريق لتحقيق الخطوة التالية ، وهي الزحف نحو مدينة « نيوبرن » .

(٢٩) روهان (لويس أرمان كونستنتان)

عسكري فرنسي (١٧٣٠ — ١٧٩٤) .

ولد لويس آرمان كونستنتان دو روهان L.A.C. de Rohan في « باريس » في العام ١٧٣٠ . كان عقيداً بحرياً في العام ١٧٥٨ ، وقد أسر بعد ذلك بقليل وهو يحارب بنجاح ضد الانجليز خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ — ١٧٦٣) . وفي العام ١٧٦٦ أصبح حاكماً لجزر « سولوفان » التي تعرف أيضاً بجزر « ليوارد » ، وهي تقع شمالي جزر الأنتيل الصغرى في البحر الكاريبي . شارك في حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٥ — ١٧٨٣) ، ورقي إلى رتبة فريق بحري في العام

١٧٨٤ . وبسبب عدائه للثورة ، حكم عليه بالإعدام ، ونفذ فيه الحكم في عهد الارهاب في « باريس » في العام ١٧٩٤ .

(٤) روهم (إرنست)

قائد نازي (١٨٨٧ – ١٩٣٤) استلم قيادة جيش « العاصفة » (S. A.) التابع للحزب النازي الالماني خلال المرحلة السابقة لوصول « هتلر » الى السلطة في العام ١٩٣٣ ، وبقي على رأس هذا الجيش حتى اعدامه في ٣٠ / ٦ / ١٩٣٤ .

ولد إرنست روهم E.Rohm في ٢٨ / ١١ / ١٨٨٧ بمدينة « ميونيخ » . وفي العام ١٩٠٦ التحق بالجيش الالماني كضابط في سلاح المشاة ، وشارك في معارك الحرب العالمية الاولى وجرح خلالها ثلاث مرات ، ورقي اثناءها الى رتبة رائد .

انضم عقب انتهاء الحرب في العام ١٩١٨ الى تشكيل شبه عسكري متفرع عن الجيش الالماني نشأ في « باڤاريا » . وكان هذا التنظيم يضم الجنود والضباط غير الراغبين في العودة الى الحياة المدنية بعد التسريح من الجيش نتيجة لشروط معاهـدة « ڤرساي » ، وعرف هـذا التنظيم باسم Frei Korps .وكان تنظيماً فاشياً ومعادياً للجمهورية الديمقراطية المركزية في المانيا ، ويعمل على إعادة بعث العسكرية الالمانية . ولقد شارك التنظيم في الصراع ضد الحركات الثورية الاشتراكية الالمانية في العام ١٩١٩ ، وانضم الكثير من اعضائه فيما بعد الى « الحزب الاشتراكي الوطني » أي الحزب النازي ، والى تشكيلات الميليشيا التابعة له ، والتي عرفت باسم جيش « العاصفة » .

وكان « روهم » من الاشخاص الستة الذين شكلوا « الحزب الاشتراكي الوطني الالماني » ، ثم انضم اليهم « هتلر » بعد ذلك . وترأس روهم جيش « العاصفة » ، الذي شكل في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢١ . واشترك مع « هتلر » في انتفاضة « ميونيخ » الفاشلة التي جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣ ، واسفرت عن اعتقاله وسجنه مع « هتلر » لمدة ٩ شهور . ثم اختلف مع « هتلر » بعد ذلك حول الموقف من الجيش الالماني النظامي ، اذ رغب « روهم » في ان يحل جيش « العاصفة » مكانه أو أن يسيطر عليه سيطرة تامة . ونتيجة لهذا الخلاف ترك « روهم » المانيا في العام ١٩٢٥ وسافر الى « بوليفيا » ، وبقي هناك حتى



القائد النازي إرنست روهم

العام ١٩٣٠ ، حيث استدعاه «هتلر» مرة اخرى ليعيد تنظيم جيش « العاصفة » .

وفي مطلع الثلاثينات تضخم « جيش العاصفة » وتعاظم دوره في الحياة السياسية الالمانية، واصبح يمثل خطراً متزايداً على نفوذ كبار ضباط الجيش الالماني ، وعلى مكانة « هتلر » داخل الحزب النازي . لذا عمل « هتلر » على تطوير قوة الحرس الخاص المكلف بحمايته ، والذي كـان يقوده « هملر » ويعرف باسم « انساق الحماية » أو الدفاع (S. S.) ، ليكون القوة البديلة لجيش العاصفة .

وقد تزايد خوف « هتلر » والجيش النظامي الالماني من تعاظم نفوذ « روهم » وقواته ، عندما تسلم « هتلر » الحكم في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ ، كرئيس للحكومة في عهـد المارشال « هيندنبرغ » ، خاصة بعد ان زاد عدد قوات « العاصفة » S.A من نحو ٣٠٠ الف عضو في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ الى اكثر من ٣ ملايين عضو في كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه . وتضافرت مخاوف « هتلر » مع مخاوف العسكريين الالمان وكبار رجال الصناعة والمال ، الذين تضايقوا من كثرة الاعمال الارهابية والفوضوية التي كانت تقوم بها قوات « العاصفة » ، خاصة وان « روهم » اخذ ينادي بضرورة الاستمرار « بالثورة النازية » ، وفقاً للمنطلقـات الاولى للنازية التي كانت تنادي بمعاداة « الشيوعيـة » و « الرأسمالية » معاً .

وأخيراً قرر « هتلر » التخلص من « روهم » وكبار معاونيه ، فأعدت الوثائق التي تثبت خيانة « روهم » واستعداده للقيام بانقلاب مزعوم ضد النظام ، كما جمعت الادلة على سوء خلقه وشذوذه الجنسي ، وذلك بواسطة جهاز البوليس السري التابع لانساق الحماية (S.S.) . ثم أعطى اعضاء جيش « العاصفة » اجازة اجبارية لمدة شهر ، واعتكف « روهم » في احدى مستشفيات « باڤاريا » . واستناداً الى التقرير الاخير الذي وضعه « هملر » عن قيام «روهم » بالاعداد لانقلاب عسكري ،وافق الفوهرر على اعتقاله مع عدد من معاونيه . وأيد « غورينغ » رأي « هملر » وشاركه في زيـادة مخاوف « هتلر » تجاه « روهم » ، نظراً لاتفاق القائدين النازيين على التخلص من « روهم » ، الذي كان ينافسهما على زعامة الحزب النازي ، ويعتبر الرجل الثاني بعد « هتلر » .

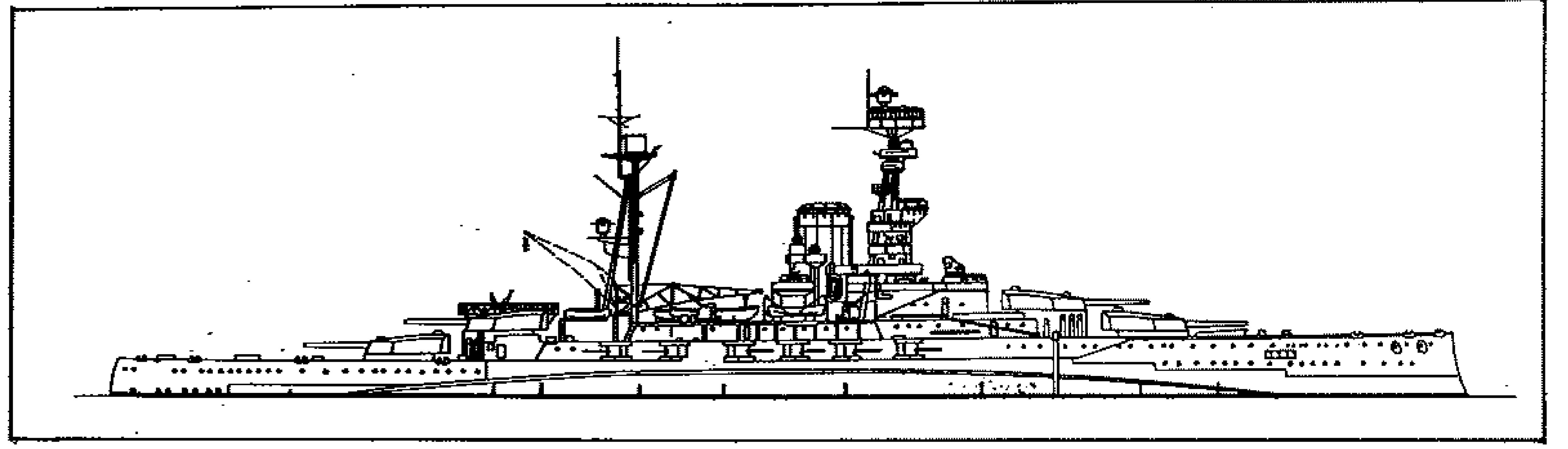
وتمت مداهمة « روهم » في غرفة نومه بالمستشفى في ليلة ٢٩ – ٣٠ / ٦ / ١٩٣٤ ، واخضع مع العديد من رجال قوات العاصفة لاستجواب عنيف بواسطة رجال الـ « س س »،وتم اعدامه في ٣٠ / ٦ / ١٩٣٤ ، وعرفت ليلة اعدامه باسم « ليلة السكاكين الطويلة » ، نظراً لكثرة من اعدموا من انصاره دون محاكمة . وقد اختلفت الارقام الخاصة بعددهم فقال « هتلر » امام البرلمان الالماني بعد ذلك بثلاثة اسابيع انهم بلغوا ٥٨ شخصاً ، على حين ذكرت تقديرات اخرى انهم بلغوا نحو ٤٠٠ شخص .

وقد ارضى اقصاء « روهم » وحل تشكيلات جيش « العاصفة » كبار القادة العسكريين وكبار رجال الصناعة والمال الالمان ، الذين اندفعوا بعد ذلك للعمل مع « هتلر » بحماسة شديدة من اجـل الاعداد للحرب العالمية الثانية وبناء القوة اللازمة لذلك .

(٤) رويال اوك (بارجة)

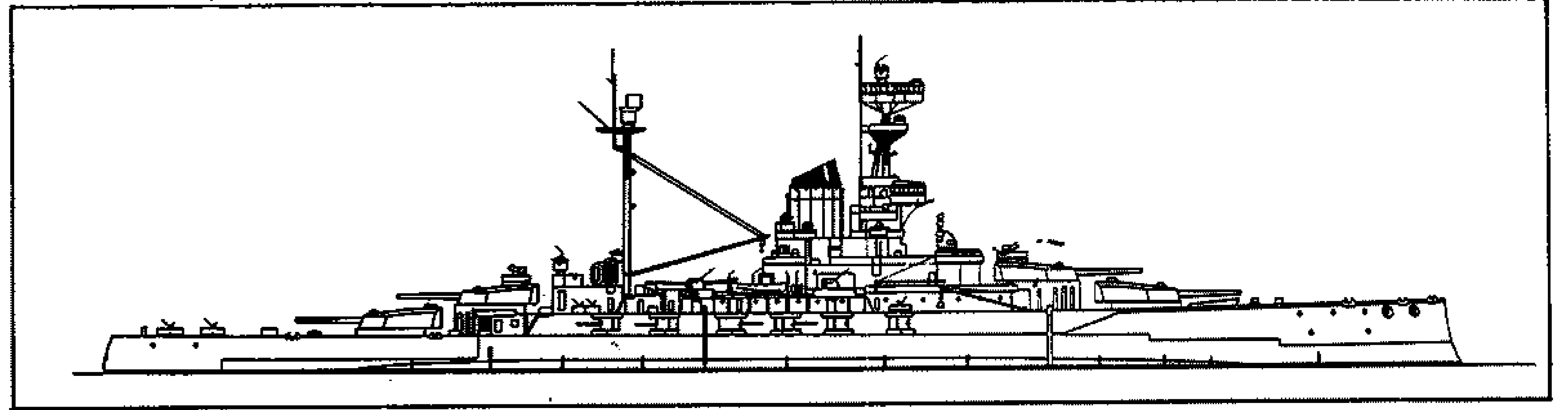
بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج « ريفينج » ، التي خدمت في البحرية البريطانية خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء البارجة « رويال اوك » Royal Oak في ١٥ / ١ / ١٩١٤ ، وتم انزالها الى الماء في ١٧ / ١١ / ١٩١٤ ، ودخلت الخدمة العملية في ايار (مايو) ١٩١٦ ، وانضمت على الفور



البارجة البريطانية « رويال أوك »

البارجة البريطانية « رويل سوفرين »



الى اسطول « الوطن الام » ، حيث شاركت في معركة « جوتلاند » (٣١ / ٥ / ١٩١٦) ، وفي ١٩ / ٨ / ١٩١٦ شاركت في عمليات مضادة للاسطول الالماني في بحر الشمال ، ولكن لم يترتب عليها نشوب معركة بحرية معه .

عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى ، عملت « رويال اوك » مع اسطول الاطلسي ابتداء من العام ١٩١٩ ، ثم اجريت لها عمرة شاملة في فترة (١٩٢٢ – ١٩٢٤) ، وعادت للخدمة في اسطول الاطلسي في فترة (١٩٢٤ – ١٩٢٦) ، ثم انتقلت للخدمة في اسطول البحر الابيض المتوسط طوال فترة (١٩٢٦ – ١٩٣٤) . واجريت لها عمرة شاملة في عامي (١٩٣٤ – ١٩٣٥) . واثر ذلك انضمت لاسطول « الوطن الام » في بريطانيا .

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية تمركزت « رويال اوك » في قاعدة « سكابافلو » بشمالي سكوتلندا ، وأغرقتها في ١٩٣٩/١٠/١٤ الغواصة الالمانية «يو ـ ٤٧» بأن أطلقت عليها ٥ طوربيدات وهي راسية في القاعدة ، فأصابها اثنان على الاقل وغرقت خلال ١٣ دقيقة ، ونتج عن ذلك مقتل أو غرق ٨٣٣ رجلا من طاقمها ، وقد امكن بعد ذلك نزع برجين من ابراج مدافعها عيار ١٥ بوصة (بكل منهما مدفعان) واستخدامها في تسليح السفينتين الحربيتين المدرعتين Monitors « أبيركرومبي » و « روبرتس » .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريفينج ، فئة بوارج) .

(٤) رويال سوفرين (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي الى فئة بوارج « ريفينج » التي خدمت في البحرية البريطانية خلال كل من الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء البارجة « رويال سوفرين » Royal Sovereign في ١٥ / ١ / ١٩١٤ ، وتم انزالها الى الماء في ٢٩ / ٤ / ١٩١٥ ، ودخلت الخدمة العملية في ايار (مايو) ١٩١٦ . وقد انضمت الى « الاسطول الكبير » العامل ببريطانيا اعتباراً من ١٩ / ٨ / ١٩١٦ ، واستمرت فيه حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . واعتباراً من العام ١٩١٩ ، خدمت هذه البارجة في اسطول الاطلسي ، وفي عامي ١٩٢٧ – ١٩٢٨ أجريت لها عمرة شاملة ، ثم عادت للخدمة في أسطول الاطلسي . وفي العام ١٩٣٦ وضعت في الاحتياط ، ثم أجريت لها عمرة شاملة في العام ١٩٣٧ ، وانضمت بعد ذلك الى اسطول « الوطن الأم » .

وعقب نشوب الحرب العالمية الثانية عملت مع اسطول البحر الابيض المتوسط اعتباراً من ايار (مايو) ١٩٤٠ ، وشاركت في معركة « بونتا ستيلو » ضد الاسطول الايطالي في ٩ / ٧ / ١٩٤٠ . وفي نهاية العام ١٩٤١ انتقلت للخدمة في الاسطول الشرقي في المحيط الهندي . وفي نهاية العام ١٩٤٣ عادت الى بريطانيا ، وفي الفترة من ٢٠ الى ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٤٤ انتقلت الى ميناء«مورمانسك» بشمالي الاتحاد السوفييتي ، حيث عملت تحت العلم السوفييتي كسفينة حربية معارة من بريطانيا للبحرية السوفييتية وسميت « ارخانغلسك » ، وظلت هناك حتى نهاية العام ١٩٤٨ ، حيث عادت الى بريطانيا في ٤ / ٢ / ١٩٤٩ ، ثم جرى تفكيكها كخردة اعتباراً من ١٨ / ٥ من العام ذاته .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريفينج ، فئة بوارج) .

(٤٢ ـ ٦٣) رويان (معركة) ١٩٤٥

معركة دارت بين الفرنسيين الاحرار تساندهم قوات الحلفاء من جهة ، والالمان من جهة ثانية ، قبل استسلام المانيا بوقت قليل ، وكانت تهدف الى رفع المعنويات الفرنسية عبر تحرير مدينة « رويان » Royan بالقوة ، وتعميد الوحدات العسكرية الفرنسية المنشأة حديثا بمعركة يستفاد من دروسها في عملية البناء .

تقع مدينة « رويان » على ساحل فرنسا الغربي ، وتشكل مع « رأس غراف » Pointe de Grave فكي كماشة يتحكمان بمدخل خليج « جيروند » والطريق المائي المؤدي الى مدينة « بوردو » . والى الشمال من « رويان » تقع مدينة « لاروشيل » La rochelle ومرفؤها المعروف بأسم « لاباليس » La Pallice ، حيث ركزت البحرية الالمانية إثر اجتياح فرنسا قاعدة من أهم قواعدها على الأطلسي .

في ١٩٤٤/١/١٩ ، اتخذ « هتلر » قراراً استراتيجيا بالتمسك بعدد من القلاع والمدن الساحلية الهولندية والفرنسية والدفاع عنها حتى النهاية اذا ما قام الحلفاء بانزال على الشاطىء الفرنسي المطل على الأطلسي . وكانت اللائحة التي وضعها هتلر تتضمن أسماء عدة مدن من بينها الموانىء الفرنسية التالية : دنكرك ، بولوني ، الهافر ، شيربور ، سان مالو ، بريست ، لوريان ، سان نازير ، الجيروند الشمالي (رويان) ، الجيروند الجنوبي (لوفردون) .

وانطلاقا من هذه الاستراتيجية تم تحصين هذه النقاط قبل انزال النورماندي ، وبقي فيها بعد انزال الحلفاء على الشاطيء الفرنسي في ١٩٤٤/٦/٦ قوات قوامها ١٢٠ الف جندي ألماني ، مهمتها اعاقة عملية امداد قوات الحلفاء المتقدمة نحو الشرق لتحرير فرنسا والاندفاع بعد ذلك باتجاه الرين . ورغم أن وقوع هذه القوات الالمانية في الأسر كان منتظرا (نظراً لاندفاع الحلفاء من النورماندي باتجاه الشرق ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط باتجاه الشمال بعد نجاحهم في عملية دراغون) ، فإنها كانت لا تزال في تلك الفترة قادرة على لعب دور هام في السيطرة على المرافىء

السليمة المطلة على المحيط الأطلسي وبحر الشمال . كما كان القسم المتمركز منها في الموانىء المطلة على بحر الشمال يشكل في الوقت نفسه قوة كامنة على مجنبة قوات الحلفاء المتقدمة داخل الأراضي الفرنسية .

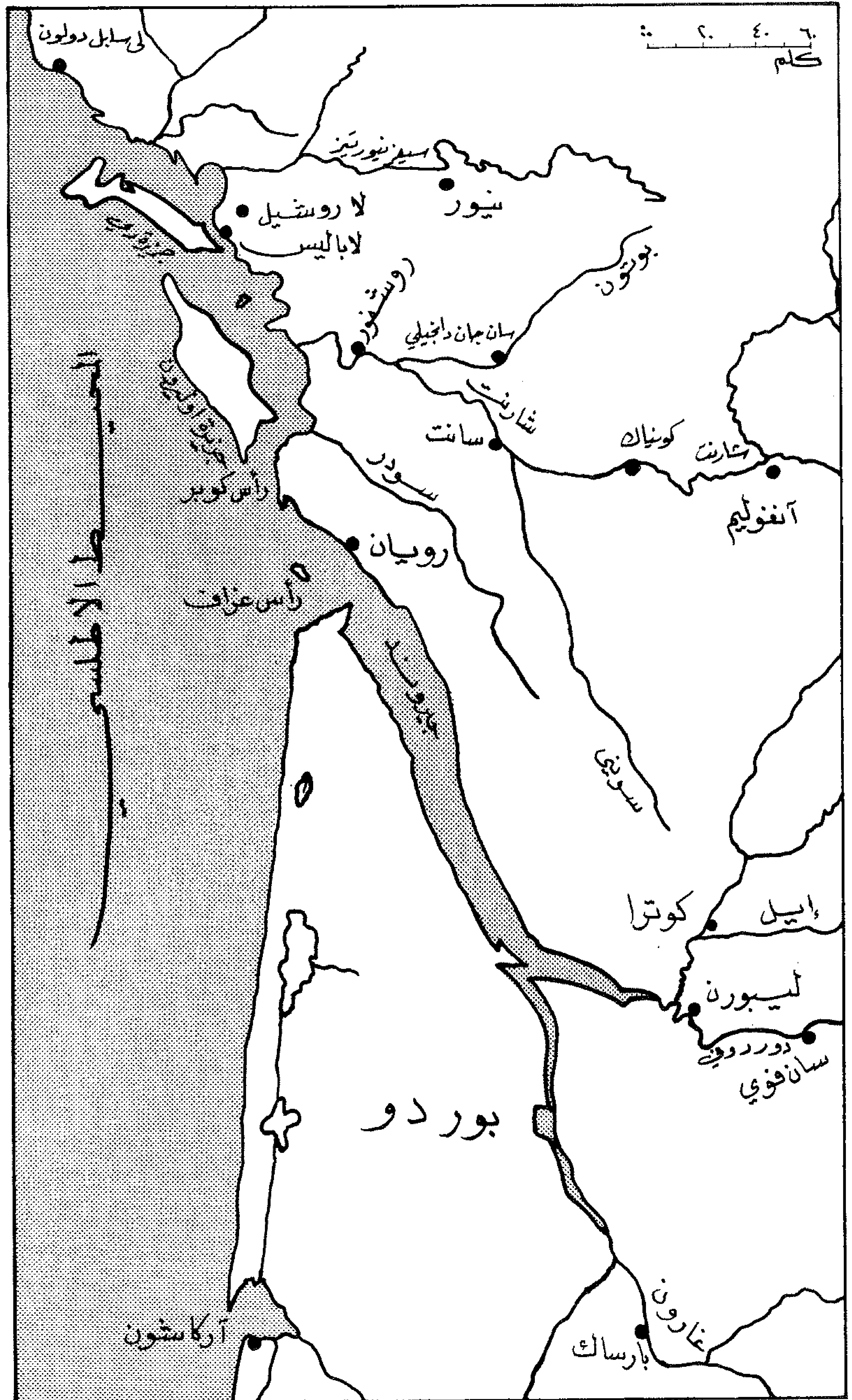
الا أن الحلفاء اخذوا ، بعد الانزال وتثبيت رؤوس الجسور على الشاطىء الفرنسي يضغطون على النقاط الواقعة على ساحل بحر « المانش » ، وتمكنوا في ٦/٢٧ من السيطرة على ميناء « شيربور » . وأثار سقوط هذا الميناء سخط « هتلر » الذي طلب لائحة بأسماء جميع قادة النقاط الساحلية لاعادة النظر فيهم ، ولدرس المرافىء التي يجب عدم التخلي عنها بأي ثمن ، بغض النظر عن مصير حامياتها ، وذلك لمنع الحلفاء من زج قوات غير محدودة في معركة تحرير فرنسا ، وعرقلة امداد هذه القوات عن طريق البحر .

وأمام نجاح انزال الحلفاء في منطقة « بروفانس » في جنوبي شرقي فرنسا (انظر دراغون ، عملية ١٩٤٤) ، اضطر الجيشان الالمانيان الأول والتاسع عشر العاملان في منطقتي « غاسكونيا » و« بروفانس » الى التراجع ، ووافق « هتلر » على قرار الانكفاء الاستراتيجي ، ولكنه استثنى منه « القلاع والقطاعات الدفاعية على السواحل الفرنسية الغربية والجنوبية الغربية ، التي ينبغي أن تبقى في يد الألمان حتى آخر رجل » .

ولم يكن الهدف من ذلك فقط حرمان الحلفاء من امكانية استغلال هذه الموانىء ، بل كانت البحرية الألمانية تود أيضا الاحتفاظ بقواعد غواصاتها المشتركة في مهاجمة قوافل امداد الحلفاء في المحيط الأطلسي . ولكن معظم قطع الأسطول الألماني اضطرت الى الانسحاب الى النرويج خلال آب (اغسطس) . ولم تلبث « هيئة اركان قيادة الغواصات في الغرب » أن أخلت القواعد البحرية الفرنسية نهائيا في ١٩٤٤/٨/٢٩ ، ولم يبق في « لوريان » أو « سان نازير » أو « لاباليس » سوى غواصتين أو ثلاث غواصات عادت من الشرق الأقصى ولم تغادر مرافئها بعد ذلك أبداً .

وكانت الحامية الالمانية المدافعة عن « رويان » تضم ٤٧١٦ رجلا ، في حين كانت حامية رأس غراف تضم حوالى ٣٥٠٠ رجل . وبالمقابل فقد كان ٣٠٠٠ جندي فرنسي بقيادة العقيد دوميريه de Milleret يحيطون بحامية « رأس غراف » ، في حين كان ينتشر حول « لاروشيل » و« رويان » و« روشفور » ١٢ الفا من « قوات الداخل الفرنسية » (F.F.I.) التي قام العقيد « آدلين » Adeline بتدريبها واعدادها .

وفي ١٩٤٤/٩/١٨ ، التقى الجنرال « ديغول » العقيد « آدلين » في مدينة سانت Saintes ، التي كانت تحت



موقع رويان والمناطق المحيطة بها حيث دارت معارك محدودة بين الحلفاء والقوات الألمانية المتبقية على الشاطىء الفرنسي الغربي



وحدة فرنسية من الدبابات والمشاة تتقدم نحو رويان بغية تحريرها من القوات الالمانية رغم ان وضع الحامية الالمانية كان لا يتطلب بذل الجهود واحداث دمار غير مبرر

قيادة « آدلين » المؤقتة بانتظار تعيين الجنرال « دولارمينا » de Larminat ، واعطاء التعليمات بشأن العمليات التي ستجري ضد هذه الجيوب . وهنأ الجنرال ديغول العقيد « آدلين » على الجهود التي قام بها حتى ذلك الوقت ، والمح الى المحادثات التي قام بها المقدم البحري « هوبرت ماير » والتي أدت الى اخلاء « روشفور » Rochefort من الألمان دون قتال ، وأفهمه بشكل قاطع أنه يجب عدم عقد هدنة مع الألمان ، والقيام بتحرير الجيوب بالقوة ، الا أنه نصحه بمتابعة الحوار مع الألمان مؤقتا وبشكل غير رسمي بغية عدم تعريض السكان للخطر والحفاظ على الممتلكات الفرنسية من الدمار . وأكد ديغول بأن هذا الحوار يجب ألا يأخذ صفة المفاوضات ، وأنه يجب أن يكون منطلقا من موقف المنتصر .

وفي ١٠/١٨ توصل « ماير » (الذي استلم قيادة قاعدة « روشفور» البحرية)إلى عقد اتفاق مع الاميرال الالماني « شيرليتز » Schirlitz ، الذي كان يتولى القيادة في « لاروشيل » . ولقد نص هذا الاتفاق على تحديد منطقة منزوعة السلاح تقع حول « لاروشيل » وتم التفاهم على ابتعاد الفرنسيين والألمان عن هذه المنطقة ، على أن يسمح لقوات الفريقين باجراء تحركات عسكرية محدودة في نطاق هذه المنطقة ، بغية الحفاظ على حالة الجنود المعنوية ، كما التزم الفريقان بعدم خرق الخطوط الدفاعية . ولقد تعهد الفرنسيون بالامتناع عن شن الغارات الجوية على « لاروشيل » مقابل تعهد الالمان بعدم تدمير المدينة . واتفق الطرفان على مهلة أربعة أيام يعطى قبلها الانذار اذا ما أراد أحد الفريقين الغاء الاتفاقية .

تعرضت مدينة رويان لدمار كبير نتيجة القصف الجوي الذي قام به الحلفاء خطأ ، ومن جراء المعارك التي كان بالامكان تجنبها لولا رغبة الفرنسيين باحراز نصر عسكري لتعزيز موقعهم السياسي أمام حلفائهم



وفي ١٠/٢٢ أوكلت قيادة العمليات العسكرية الى الجنرال « لارمينا » قائد مفرزة جيش الأطلسي . وكانت مهمتا « ماير » و« لارمينا » تكمل احداهما الأخرى . اذ كانت مهمة « ماير » تستهدف تحطيم معنويات العدو ، والعمل على تحديد استعمال قوته العسكرية ، مما يسهل على « لارمينا » أمر تحرير جيبي « لاروشيل » و« رويان » ، مع العمل على تجنب بذل الجهود الكبيرة ، والسعي لتحقيق المهمة بأقل خسائر ممكنة .

وكنتيجة لاتصالات « ماير » السابقة مع « شيرليتز » ، فقد حاول الاميرال الالماني تكرار التجربة وتحييد « رويان » ، فأقنع زميله الاميرال « ميخاهيللس » Michahelles قائد حامية « رويان » باطلاق سراح بعض رجال المقاومة الفرنسيين الاسرى . وفي اجتماع لاحق جرى بين المقدم « ماير » والاميرال « ميخاهيللس » عرض القائد الالماني ان بامكان « رويان » الافادة من اتفاقية مشابهة لاتفاقية « لاروشيل » . ولقد حاول « ماير » اقناع رؤسائه بالايجابيات التي ستنجم عن تحييد « رويان » ، وفي

مقدمتها الحفاظ على المدينة سليمة وعدم تعريض سكانها لخسائر لا مبرر لها . ولكن جهوده باءت بالفشل ، بسبب غياب « لارمينا » واصرار نائبه الجنرال « دانسلم » d'Anselme على تحرير البلدة عبر معركة تعيد لجيش الجنوب الغربي (الفرنسي) ثقته بنفسه بعد توقفه الطويل دون قتال ، خاصة وان الانتصار في هذه المعركة مضمون نظرا لانحدار القوات الالمانية على جميع الجبهات ، وعزلة الحامية الألمانية في « رويان » .

ولم يفقد « ماير » الامل بالحصول على موافقة « لارمينا » بتحييد « رويان » . ولكن الاحداث سبقته لتقرر مصير المدينة بشكل مأساوي . ففي ١٩٤٤/١٢/١٠ ذهب الجنرال الاميركي « رويس » Royce قائد « القوة الجوية التكتيكية » الى قيادة الاطلسي بقصف جوي كثيف ، الا أنه جوبه بالرفض بسبب الاتفاقية المعقودة بين « ماير » و « شيرليتز » . وفي الصباح عاد الجنرال « رويس » الى قيادة « لارمينا » ليعرض فكرة طرأت له اثناء الليل ، وتقضي بالافادة من كون « رويان » محرومة من الدفاع الجوي ، لجعلها هدفا لتمرين بعض الطيارين الذين يجري تدريبهم في بريطانيا على عمليات القصف الجوي . وأمام اصراره على هذه الفكرة ، وافق الفرنسيون على أن يتم التدريب على هدفين عسكريين يقعان على شاطىء البحر ، على بعد عدة كيلومترات من « رويان » وهما : « رأس غراف » الواقع على مدخل خليج جيروند مقابل « رويان » ، و « رأس كوبر » الواقع عند مدخل خليج جيروند والى الشمال الغربي من « رويان » . وكان باستطاعة الطيارين المتدربين أن يحددوا بسهولة هذين الرأسين الممتدين داخل البحر ، وأن يقوموا بقصفهما دون تعريض « رويان » لأي خطر .

وفي ليلة ٥ ـ ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ علم المقدم «ماير» في مقر قيادته في « روشفور » أن « رويان » تتعرض لغارة جوية ، وأن القنابل تتساقط على الاحياء السكنية في المدينة أكثر منها على الاهداف العسكرية ، كما علم بأن الخسائر التي أمكن إحصاؤها بشكل أولى تضم ٩٠ المانيا ، مقابل ١٥٠٠ ـ ١٨٠٠ قتيل من المدنيين الفرنسيين . ولقد اعتقد « ميخاهيللس » ان هذا القصف عبارة عن تمهيد ناري لهجوم فرنسي ، فأبلغ جنوده أن ينتظروا تقدما فرنسيا يبدأ مع نهاية القصف . ولكن القصف توقف في الساعة ٠٨,٠٥ دون أن يعقبه أي هجوم .

وفُهم الأمر في « كونياك » (مقر قيادة الجنرال لارمينا) بشكل مختلف . فقد ساد هنالك اعتقاد بأن الالمان يشنون هجوما على القوات الفرنسية المحيطة ببلدة « رويان » ، فأطفئت أنوار المدينة والمطار بينا كانت الطائرات تهدر في السماء . ولم ينجل الموقف الا بعد سقوط طائرتين في منطقة « كونياك » . فلقد هرع الجنود الفرنسيون نحو الحطام وهم يعتقدون أنهم سيجدون طيارين ألمان ، ففوجئوا بأن الطيارين كانوا اسكتلنديين ، وان احدهما لقي حتفه .

وأفاد الطيار الناجي أنه من « الطيران الملكي البريطاني » وأن ٢٠٠ ـ ٣٠٠ طائرة قد اشتركت في العملية ، تعرضت من بينها ١٠ طائرات لمصاعب وتلقت الأمر بالهبوط في « كونياك » ، ولكنها لم تستطع القيام بذلك نظرا لأن إطفاء الأنوار في مطار « كونياك » جعل الهبوط متعذرا . وعلى الفور اضيئت أنوار مدرج الهبوط ، وهبطت ١٠ طائرات يقودها طيارون اسكتلنديون .

وهكذا فوجىء الألمان والفرنسيون بالقصف الجوي . وكانت مفاجأة الفرنسيين مزدوجة ، فقد جرت الغارة الجوية دون اعلامهم بتوقيتها الدقيق ، كما تساقطت القذائف على اهداف مدنية مع ان الاتفاق مع « رويس » كان واضحا ويحدد الاهداف الواجب قصفها بالمواقع الألمانية الموجودة عند رأسي « غراف » و « كوبر » .

ويرجع عدم معرفة القيادة الفرنسية في « كونياك » بتوقيت القصف الى اهمال قائد مفرزة الارتباط الاميركية الموجودة في مقر قيادة الجنرال « لارمينا » ، فلقد كان على رأس هذه المفرزة صف ضابط برتبة « مساعد » . وفي الساعة ١٨,٥٥ من مساء يوم القصف ، (١٩٤٥/١/٥) ، وقبل ٥ دقائق من انتهاء مدة خدمته ، تلقى المساعد برقية مشفرة صادرة عن « القيادة العليا لقوات الحلفاء » S.H.A.E.F. ولما كان وقت العشاء قد أزف ، ولم يكن من المعهود استلام برقيات هامة في « كونياك » . فقد ترك المساعد الاميركي البرقية على الطاولة ليفك رموزها في اليوم التالي . وكانت البرقية على خلاف ظنه هامة ، وكان فيها اعلام عن الغارة الليلية .

ويرجع سقوط القنابل على « رويان » بدلا من سقوطها على رأسي « غراف » و « كوبر » ، الى سوء الأحوال الجوية ، واعتاد أسراب الطائرات المغيرة على اسلوب قديم في القصف الجوي .

لقد كانت الاسراب التي شنت الغارة على « رويان » قد تلقت أمرا بقصف أهداف في ألمانيا . ولقد تبين بعد اقلاع الطائرات أن الوصول الى الاهداف الالمانية متعذر بسبب سوء الاحوال الجوية ، لذا أمر « قائد القوة الجوية التكتيكية » طياريه ، بواسطة الراديو ، بالعودة الى بريطانيا ، والتوجه خلال العودة نحو « رأس كوبر » والقاء قنابلهم عليه . ولتحديد الهدف اثناء الطيران ، استعمل قائد القوة الجوية المغيرة طريقة قديمة كان قد استُغني عنها منذ ٣ سنوات ، وكانت هذه الطريقة تقضي بالقاء ٤ قنابل مضيئة على زوايا الهدف الأربعة . حتى تقوم القاذفات بعد ذلك بتفريغ حمولتها ضمن اطار المربع الذي تشكله القنابل المضيئة . ولقد أُلقيت المشاعل بشكل صحيح حول « رأس كوبر » ، الا ان الرياح دفعتها نحو الجنوب الشرقي فسقطت فوق « رويان » . وعندما جاءت القاذفات لتنفيذ القصف القت ١٦٠٠ طن من القنابل داخل المربع المحدد بالمشاعل ، ونجم عن ذلك تدمير أربعة أخماس المدينة ، ومقتل ٢٠٠٠ مواطن فرنسي بقنابل الحلفاء .

وبدلا من المفاوضات التي كانت جارية بين الالمان والفرنسيين لتحييد المدينة ، بدأت مفاوضات جديدة وسريعة لنجدة الضحايا . فسمح الاميرال الالماني « ميخاهيللس » بدخول وحدات الانقاذ الفرنسية لمساعدة الناجين واخلاء الجرحى . كما سمح « لسرية الاطفاء البحري » التابعة لمدينة « لاروشيل » بدخول « رويان » لرفع الانقاض .

وتجمد الوضع مقابل « رويان » والموانىء الفرنسية الاخرى خلال شهري كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير) ١٩٤٥ ، نظرا للاهتمام الذي أُعطي آنذاك للعمليات الدائرة في جبهة الالزاس . وفي ١٩٤٥/٢/٢٥ أصبح بالامكان سحب التعزيزات اللازمة من هذه الجبهة لتحرير الساحل الغربي . ودفعت « الفرقة المدرعة الثانية » ، بقيادة الجنرال « لوكلير » الى الغرب لتعزيز قوات الجنرال « لارمينا » التي تقرر سحب فرقة المشاة الميكانيكية الأولى منها ودفعها الى الجنوب الشرقي للعمل تحت امرة الجنرال « دويان » Doyan قائد « مفرزة جيش الألب » .

وفي بداية نيسان (ابريل) ، كانت المجموعات التكتيكية الثلاث التابعة للفرقة المدرعة الثانية قد تمركزت بين « سان جان دانجيلي » و « رويان » ، وفي ٤/١٠ اختار « لوكلير » بلدة « جيفرزاك » Giverzac مركزا لقيادته .

أصبح لدى الجنرال « لارمينا » حوالى ٥٠ ألف رجل ، مقابل ١٠ آلاف جندي ألماني كانوا في « رويان » و « فردون » . وبالاضافة الى ذلك فقد وضع الاميركيون تحت تصرفه لواء مدفعية الميدان الثالث عشر الذي كان بإمرة الجنرال « بنك » Bank ، وكان على عدد من المجموعات الجوية والسفن الحربية المشاركة في دعم العمليات البرية . ولقد تم توزيع القوات البرية الى ثلاث مجموعات :

١ ـ فرقة « جيروند » بقيادة الجنرال « دانسلم » ، ومركز قيادته في « فيلنوف » . مهمتها الهجوم على « رويان » .

٢ ـ لواء ميدوك Medoc بقيادة العقيد دوميريه ، ومركز قيادته في « ليبار » Lesparres . ويتولى العمليات في جنوبي الجيروند .

٣ ـ لواء « اولـيرون » Oleron بقيادة العقيد « مارشان » ، مركز قيادته في « بون د ابي » Pont d' Abbé ، ويتولى تطهير وادي « سودر » Seudre وشبه جزيرة دارفيرd'Arvert .

وفي ١٩٤٥/٤/١٠ ، قام الجنرال « لارمينا » ، بتوجيه انذار الى الاميرال الألماني « شيرليتز » (عملا بالاتفاقية السابقة) وأعلمه بأنه قرر البدء بالهجوم ، وترك له حرية اللجوء الى الدفاع .

وفي ٤/١٣ بدأت العمليات بتحـرك القطع البحرية ، وتحركت كاسحات الالغام من « سان جان دو لوز » و« بلايموث » لتطهير مدخل خليج « جيروند » . وفي الساعة ٠٨,٠٠ من صباح ٤/١٥ ظهرت البارجة « اللورين » والطراد « دوكين » وقاما ـ بالتعاون مع زوارق الطوربيد ـ بقصف الأهداف الساحلية ، التي كانت ٩٣٦ قاذفة من طراز « فورترس » و« ليبراتور » التابعة « للقوة الجوية الاميركية الثامنة » قد قصفتها خلال ليلة ١٤ ـ ٤/١٥ بحوالى ٥٥١٣ طنا من القنابل . واطلقت القطع البحرية على الاهداف الساحلية ٣٩٣٠ قذيفة من عيار ٢٤٦ و٣٤٠ . ثم اندفعت القوات البرية لتطهير الجيب الالماني .

أسفرت العمليات العسكرية البرية في ٤/١٦ عن اعتقال الاميرال « ميخاهيللس » في مقر قيادتـه في « بونتاياك » . وفي ٤/١٨ تم تطهير « رأس كوبر » إثر قيام « الكوماندوس البحري» الملحق بلواء مارسان بعبور نهر « السودر » بالقوة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي .

وسارت الأمور على ضـفة « السودر » اليسرى بعنف اكبر . وكان من الضروري تعزيز قوات العقيد « دوميريه » بدبابات من فرقة « لوكلير » حتى تتمكن من الاستيلاء على « رويان » ويتم الانقضاض النهائي على « رويان » في ٤/١٨ ، ولكن الالمان صمدوا أمام هذا الانقضاض ، ودافع عن آخر المنشآت في « رويان » الجنود الناجون من « اسيطيل طوربيد الجيروند » الذين لم يستسلموا الا في صباح ٤/٢٠ ، بعد قصف انقضاضي نفذته مجموعة من الطائرات البحرية .

وكانت محصلة معركة « رويان » أسر ٨٠٠٠ ألماني (منهم ٢٦٠ ضابطا) بالاضافة الى خسارة القوات الالمانية لزهاء ١٠٠٠ قتيل و٨٠٠ جريح . أما خسارة الفرنسيين فكانت ٣٦٩ قتيلا و١٥٦٠ جريحا و١٣ مفقودا . بالاضافة الى الخسائر الكبيرة التي أصابت المدنيين ، سواء إبان القصف الجوي الخاطىء أو خلال القصف الجوي البحري اللاحق والمعارك البرية التي ادت الى احتلال المدينة .

ورغم نجاح القوات الفـرنسية في تحـرير جيب « رويان » ، فإن هذه المعركة ، والقرار السياسي الذي كان وراءها ، يبقيان مجالا للجدل . فلقد كان بوسع الفرنسيين تجنب دمار المدينة وتوفير الخسائر بالارواح (وخاصة بين المدنيين) ، وانتظار سقوط المانيا واعلان الهدنة واستسلام حامية رويان بالتالي دون معركة ، علما بأن الحرب كانت في مرحلتها النهائية، وقوات الحلفاء تضغط على الجيوش الالمانة داخل المانيا بقوة من الشرق والغرب ، وهزيمة المانيا محققة . ولم يمض على معركة تحرير« رويان » بالفعل سوى أقل من اسبوعين حتى سقطت برلين بيد القوات السوفياتية بتاريخ ١٩٤٥/٥/٢ ، وبدأت الجيوش الالمانية المحصورة في مجال ضيق تستعد للاستسلام . ولكن رغبة القيادة الفرنسية في انجاز اعمال عسكرية تعزز موقفها أمام الحلفاء ، جعلها تتخذ قرار تصفية جيب « رويان » بالقوة دون أي مبرر عسكري لذلك . ودفعت مدينة « رويان » وسكانها ثمن نصر عسكري تكتيكي محدود ، لم يكن له أي تأثير على مجريات الحرب الدائرة على مسارح بعيدة في قلب المانيا المنهارة عسكريا واقتصاديا .

(٢٩) رويتر (لودفيغ فون)

أميرال الماني (١٨٦٩ – ١٩٤٣) ، كان مسؤولا عن اغراق اسطول اعالي البحار الألماني في العام ١٩١٩ كي لا يستفيد منه الحلفاء .

ولد لودفيغ فون رويتر L.Von Reuter في مدينة « غوبن » في العام ١٨٦٩ . لعب دوراً بارزاً خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) . وكان قائد طراد القتال « د رفلينغر » في معركة « جوتلاند » (١٩١٦) . وفي العام ١٩١٨ ، وعند انتهاء الحرب العالمية الاولى ، كان رويتر قائداً لاسطول اعالي البحار الذي كان يضم ٥ بوارج ، و٩ طرادات ، و٤٦ نسافة ، و١٠ سفن اخرى ، ولقد احتجز هذا الاسطول بعد الهدنة في « سكاپافلو » . واصدر رويتر الى قادة تشكيلات الاسطول امراً باغراق سفنهم في ٦/٢١ / ١٩١٩ ، حتى لا تقع في ايدي الحلفاء . توفي في العام ١٩٤٣ . (انظر سكاپافلو ، قاعدة) .



الأميرال ميشيل أدريانزون دو رويتر

(٣٧ - ٢٩) رويتر (ميشيل آدريانزون)

واحد من أعظم أميرالات هولنـدا في القرن السابع عشر . كان لانتصاراته الحاسمة في حربي هولندا الثانية (١٦٦٥ – ١٦٦٧) والثالثة (١٦٧٢ – ١٦٧٤) الفضل الكبير في إعـادة ميزان القوى بين المقاطعات الهولندية المتحدة وانكلترا . ولقد عزيت انتصاراتـه البحرية لأفكاره المتطورة في تنظيم المعارك البحرية ، وأسلوبه الشديد في فرض النظام على الجنود والبحارة عن طريق التدريب والمراقبة .

وُلِـد « ميشيل آدريانزون دو رويـتـر » Michil Adriaanzoon de Ruyter في ٢٤ آذار (مارس) من العـام ١٦٠٧ في « فليسنجن » Vlissingen في هولنـدا ، وبـدأ العمل في التجارة البحرية منذ نعومة أظفاره ، وأصبح قبطان سفينة تجارية في حوالي العام ١٦٣٥ .

عُيِّن في العام ١٦٤١ لـواء بحرياً وقائداً للأسطول الهولندي الذي أُرسل لمساعدة البرتغاليين الذين كانوا يناضلون للتحرر من الهيمنة الإسبانية عليهم . كما خاض معارك عديدة ضد القراصنة البربر في المياه المقابلة لشواطئ أفريقيا الشمالية . وعاد بعدها ليعمل في الأسطول الهولندي التجاري لمدة عشر سنوات .

وعند اندلاع حرب هولندا الأولى مـع انكلترا (١٦٥٢ – ١٦٥٤) عـاد « رويتر » إلى الأسطول الحربي برتبة لواء بحري ، وعمل تحت قيادة الأميرال الهولنـدي « مـارتن ترومب » (١٥٩٧ – ١٦٥٣)

Maarten Tromp . واكتسب شهرة واسعة نظراً لبلائه الحسن في المعركة التي جرت بينه وبين الأميرال الانكليزي « روبرت بلاك » (١٥٩٩ - ١٦٥٧) Robert Blake عند مدخل القناة الانكليزية (بحر المانش) في العام ١٦٥٣ ، ورفع إلى رتبة فريق بحري بعد وفاة الأميرال « ترومب » ، ثم خاض بعد ذلك معارك بحرية متعددة ضد البرتغاليين ، كما ساعد الدانيمارك في العام ١٦٥٩ ضد السويد في حرب الشمال الأولى (١٦٥٥ - ١٦٦٠) ، وهاجم العديد من الموانئ على الشاطئ الشمالي لأفريقيا (١٦٦٣) ، وخاضت أساطيله (١٦٦٤ - ١٦٦٥) الحرب ضد الأساطيل الانكليزية في المياه المواجهة لشاطئ غينيا الأفريقية من أجل استعادة السيطرة التجارية « لشركة الهند الغربية الهولندية » على تلك المنطقة .

عين « رويتر » مساعداً لقائد البحرية الحربية عند عودته إلى المقاطعات الهولندية المتحدة منتصراً في العام ١٦٦٥ ، وعمل بجد مع رئيس السلطة التنفيذية للمقاطعات الهولندية المتحدة « جوهان دو ويت » (١٦٢٥ - ١٦٣٤) لتقوية الأسطول البحري الهولندي .

أما شهرته الأوسع في إدارة المعارك البحرية فقد اكتسبها من الحرب الهولندية الثانية مع انكلترا (١٦٦٥ - ١٦٦٧) وذلك في معركة « الأربعة أيام » (حزيران ١٦٦٦) التي جرت في المياه المقابلة لميناء « دنكرك » . وفي هجومه على « ميدواي » Medway (مدينة انكليزية تقع جنوب شرقي نهر التايمز) في حزيران من العام ١٦٦٧ ، حيث خاض معركة بحرية عنيفة حرق ودمر فيها معظم قطع الأسطول الحربي الانكليزي أمام « تشاتهام » Chatham الواقعة على بعد ٣٠ ميلاً شرقي وجنوب شرقي لندن ، معجلاً بذلك في المفاوضات التي انتهت بمعاهدة السلام الانكلو - هولندية التي عقدت في مدينة « بريدا » الهولندية في نيسان (أبريل) من العام ١٦٦٧ .

ثم اكتسب شهرة أوسع في الحرب الهولندية الثالثة (١٦٧٢ - ١٦٧٤) التي جاءت نتيجة « معاهدة دوفر » السرية بين ملك انكلترا « شارل الثاني » (١٦٣٠ - ١٦٨٥) وصهره ملك فرنسا « لويس الرابع عشر » (١٦٣٨ - ١٧١٥) لغزو هولندا ، وخاصة عندما أحرز انتصاراً حاسماً على الاسطول الحربي الانكلو - فرنسي بعد أن فاجأه في العام ١٦٧٢ في المياه المقابلة لخليج « ساوثوولد » Southwold الانكيزي في بحر الشمال ، واستطاع يقاف تقدم بعض قطع هذا الاسطول في ميناء « أوستند » Ostend البلجيكي في العام ١٦٧٣ ، مانعاً بذلك غزو هولندا من البحر .

وعلى اثر هذه المعركة عقدت معاهدة للسلام بين هولندا وانكلترا إلا أن فرنسا استمرت في القتال . وفي العام ١٦٧٤ هاجم « رويتر » جزر « المارتينيك » الفرنسية ، ثم أسرع لمساعدة الاسبان ضد الثوار الصقليين (١٦٧٥) . ونشبت بينه وبين الأميرال الفرنسي « أبراهام دوكيسن » (١٦١٠ - ١٦٨٨) Abraham Duquesne معركة بحرية عنيفة بالقرب من جزيرة « سترومبولي » المواجهة للشاطئ الشمالي لجزيرة صقلية في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٦٧٦ ، اضطر « رويتر » على اثرها للانسحاب ، ولكنه عاد وانهزم في عرض البحر مقابل جزيرة « اوغوستا » Augusta الواقعة إلى الجنوب الشرقي من جزيرة صقلية ، في ٢٢ نيسان (أبريل) من العام نفسه حيث أصيب إصابة قاتلة توفي بعدها بأسبوع في ٢٩ نيسان .

(٣٨) رويس (السير هنري)

مهندس ومصمم بريطاني (١٨٦٣ - ١٩٣٣) ، وأحد مؤسسي شركة « رولس رويس » لصناعة السيارات والمدرعات ومحركات الطائرات المدنية والعسكرية .

ولد هنري فريدريك رويس H.F. Royce في ٢٧ / ٣ / ١٨٦٣ في مقاطعة « هانتينغدون شير » Huntingdon-shire البريطانية . بدأ حياته العملية في العام ١٨٨٢ كمهندس كهربائي ، وأصبح رئيس مهندسي « مؤسسة ليفربول الكهربائية » . وفي العام ١٨٨٤ انتقل إلى « مانشستر » ، حيث عمل على تأسيس شركة صغيرة لصناعة الآلات والمحركات الكهربائية والميكانيكية تحت إسم « شركة رويس المحدودة »

وفي السنوات الأولى من القرن العشرين ، انصب اهتمام « رويس » على تصميم السيارات ومحركاتها . وأثمر هذا الاهتمام في العام ١٩٠٤ عن ظهور ثلاث سيارات اختبارية اعتبرت متقدمة بشكل ملموس عن المستوى التقني الذي كانت صناعة السيارات البريطانية قد وصلت إليه آنذاك . وقد حازت تلك السيارات على اهتمام كبير في بريطانيا ، وكان أبرز المهتمين بها المهندس والطيار « تشارلز ستيوارت رولز » C.S.Rolls الذي أعرب عن رغبته باتناجها من قبل شركته التي كانت تعرف باسم « رولز للسيارات » . وفي العام ١٩٠٦ أعلن عن دمج شركتي « رولز



السير هنري رويس

و « رويس » تحت إسم « رولز رويس » ، وهي الشركة التي أصبحت إحدى أشهر شركات صناعة السيارات والمحركات في العالم .

وإثر وفاة « رولس » في العام ١٩١٠ ، أصبح « رويس » رئيساً لشركة « رولس رويس » . وفي العام ١٩٣٠ منح لقب « بارونيت » وأصبح يعرف باسم السير « هنري فريدريك رويس » . توفي في ٢٢ / ٤ / ١٩٣٣ في مقاطعة « سسكس » Sussex في بريطانيا .

(٦٢) رويست (إريك)

فريق بحري هولندي (١٩٢١ -) .

ولد إريك رويست E. Roest في ١ / ١١ / ١٩٢١ في « بليريك » (هولندا) . التحق بالكلية البحرية الملكية حيث تلقى فيها عدة دورات . اعتقلته المخابرات الالمانية كسجين سياسي وبقي في السجن طوال الفترة (١٩٤١ - ١٩٤٥) . عين ملازماً بحاراً في البحرية الملكية الهولندية في العام ١٩٤٥ . وغدا مديراً لدائرة الافراد (الضباط) في اركان البحرية في وزارة الدفاع (١٩٦١ - ١٩٦٤) ، ثم اصبح مرافقاً لملكة هولندا (١٩٦٤ - ١٩٦٧) .

شغل منصب قائد سفينة المساندة القتالية السريعة « بولستر » في فترة (١٩٦٧ - ١٩٦٨) ، ثم

غدا رئيس اركان قائد البحرية الهولندية في الوطن الام (١٩٦٨ – ١٩٧٠) ، فنائباً لرئيس اركان البحرية الهولندية (١٩٧٠ – ١٩٧١) . رقي الى رتبة لواء بحري في ٥ / ٢ / ١٩٧١ ، وغدا قائداً لمجموعة المهمة الهولندية (١٩٧١ – ١٩٧٢). رقي الى رتبة فريق بحري في ١٢ / ٤ / ١٩٧٢ ، وتسلم منصب القائد العام ورئيس اركان البحرية الهولندية .

(٦٣) رويل (السير سدني فيربرن)

جنرال أسترالي (١٨٩٤ ـ ١٩٧٥) ، شارك في الحربين العالميتين الاولى والثانية .

ولد السير سدني فير برن رويل S.F.Rowell في « لوكسلي » بأستراليا في ١٨٩٤/١٢/١٥ . وخدم في مصر وفي غاليبولي (في تركيا) خلال الحرب العالمية الأولى . وفي العام ١٩٤١ نال رتبة لواء وأصبح نائبا لرئيس الأركان العامة الاسترالية . وتولى في العام ١٩٤٢ قيادة القوة الاسترالية في غينيا الجديدة . وبعد نقله الى وزارة الحربية war office في لندن ، شارك في تخطيط غزو الحلفاء للنورماندي في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ .

منح رتبة فارس في العام ١٩٥٣ . وتقاعد في العام ١٩٥٤ وهو برتبة فريق ، بعد أن خدم ٤ سنوات كرئيس للاركان العامة الاسترالية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٤) . توفي في « ملبورن » في استراليا في ١٩٧٥/٤/١٣ .

(٣٨) ري – ٢٠٠٠ (طائرة)

(انظر ريجياني ري – ٢٠٠٠) .

(٣٨) ري – ٢٠٠٢ (طائرة)

(انظر ريجياني ري – ٢٠٠٠) .

(٣٨) ري – ٢٠٠٥ (طائرة)

(انظر ريجياني ري – ٢٠٠٥) .

(٢٩) ري (جان)

مهندس وصناعي فرنسي (١٨٦١ ـ ١٩٣٥) ، صمم العديد من الاختراعات الهامة في حقل الدفاع

ولد جان ري Jean Rey في مدينة « أوشي » (سويسرا) في العام ١٨٦١ . عمل على تصميم وتنفيذ وتطوير العديد من الأجهزة المهمة في الدفاع الوطني .

وفي العام ١٨٨٩ ، اخترع جان ري جهاز التوجيه الكهربائي عن بعد لتسديد الأنوار الكاشفة . ثم اخترع جهاز التوجيه الكهربائي لدفات السفن ودفات الغوص والاتجاه في الغواصات . كما اخترع جهاز الحفاظ على ثبات التسديد باتجاه الهدف أثناء الرمي ، وجهاز التسديد عن بعد للابراج المدرعة المسلحة بالمدافع . Le pointage à distance des tourelles Cuirassées.

وفي العام ١٩١٢ ، طور « ري » طريقة يمكن بواسطتها زرع الالغام البحرية في أعماق تصل إلى ١٢٠٠ متر . ومن ثم عمل على تحقيق المردود الأقصى لمصادر الانارة في المنارات ، وذلك في الدراسة النظرية التي قام بها مع « بلونديل » ، والتي تضمنت تحسين إرسال الاشارات بتطويره لكشافات « فرسنل »Fresnel ، عبر استخدام المرايا المعدنية المجزأة . وكان ري أول من أدخل التوربينات البخارية على السفن . توفي في « باريس » في العام ١٩٣٥ .

(٣٨) ري (معركة) ١٦٢٧

معركة تواجهت فيها القوات الانكليزية والفرنسية خلال ثورة الهوغونوت في فرنسا (١٦٢٧ ـ ١٦٢٨) ، وأسفرت عن هزيمة انكليزية .

إبان ثورة الهوغونوت (البروتستنت) في فرنسا ضد حكم الملك الكاثوليكي لويس الثالث عشر ووزيره الكاردينال « ريشيليو » ، ساهمت الحكومة الانكليزية بدعم الثوار وامدادهم بالرجال والسلاح . وفي تموز (يوليو) ١٦٢٧ تمكنت القوات الفرنسية من محاصرة المعقل البروتستنتي في « لاروشيل » La Rochelle على الشاطىء الغربي لفرنسا ، لذا قرر الملك الانكليزي « تشارلز الأول » مد يد العون للبروتستنت المحاصرين، فبعث بحملة عسكرية تولى قيادتها « جورج فيلرز » G. Villers ، (دوق بكنغهام) . وكان هدف الحملة الاستيلاء على جزيرة « ري » Ré بالقرب من خليج « بيسكاي » Biscay .

وقد تمكنت القوات الانكليزية من النزول على الجزيرة في تموز (يوليو) ١٦٢٧ . إلا أنها لم تتمكن من التقدم نظراً للمقاومة العنيفة التي واجهتها من قبل الحامية الفرنسية المتمركزة في كاتدرائية الجزيرة . فاكتفت بفرض الحصار على الكاتدرائية وبقيت في مواقعها طيلة فصل الصيف .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٦٢٧ وصلت إلى مسرح العمليات تعزيزات فرنسية بقيادة الكونت « هنري دو شومبرغ » H. de Schomberg . فاختل ميزان القوى لصالح الفرنسيين ، واضطر « دوق بكنغهام » عندئذ الى رفع الحصار والانسحاب من الجزيرة ، بعد أن تكبدت قواته خسائر فادحة ، وخاصة أثناء عملية الجلاء عن الشاطىء .

وقد فشلت في الاستيلاء على الجزيرة بعد ذلك حملتان انكليزيتان اخريان . واستطاعت قوات الكاردينال « ريشيليو » في العام التالي السيطرة على « لا روشيل » المحاصرة (أنظر لا روشيل ، معركة ١٦٢٨) .

(٤) الرياض (زورق دورية)

زورق دورية كبير موجود حالياً (١٩٧٧) لدى بحرية المملكة العربية السعودية .

تسلمت البحرية السعودية زورق الدورية الكبير « الرياض » من الولايات المتحدة في العام ١٩٦٠ . ويبلغ وزنه القياسي ١٠٠ طن ، وطوله الاجمالي ٢٩ متراً ، والعرض الأقصى لهيكله ٨,٥ امتار ، وغاطسه ٩,١ متر ، وقوة محركاته الديزل ٢٢٠٠ حصان ، وسرعته القصوى ٢١ عقدة . ويتألف طاقمه من ١٥ رجلا . وهو مسلح بمدفع عيار ٤٠ مم .

(٢٤) رياض (عبد المنعم)

قائد عسكري (فريق اول) مصري (١٩١٩ – ١٩٦٩) . كان يشغل منصب رئيس اركان حرب القوات المصرية المسلحة عندما استشهد في ٩ / ٣ / ١٩٦٩ .

ولد عبد المنعم رياض في ٢٢ / ١٠ / ١٩١٩ ، والتحق بالكلية الحربية المصرية في العام ١٩٣٦ ، وتخرج منها في العام ١٩٣٨ ليبدأ حياته العملية بسلاح المدفعية برتبة ملازم ثان . عمل بعد تخرجه في إحدى بطاريات المدفعية المضادة للطائرات خلال الحرب العالمية الثانية . وفي العام ١٩٤٤ ، وبعد ست سنوات فقط من تخرجه وصل الى رتبة نقيب وحصل على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية من كلية اركان الحرب ، وكان ترتيبه الاول على الدورة السابعة التي عقدت بها . ووصفه تقرير

الدورة بقوله : «يوصى به كضابط اركان حرب. ضابط مجد جداً، ذو غيرة، شخصيته قوية بارزة ، على مقدرة وعنده روح الابتكار في عمله ، يواجه العمل بنشاط كبير ، يدرس كثيراً ويبحث عن الحقيقة المجردة والعلم ، له افكار خاصة وعنده الشجاعة لابداء رأيه ، يفكر تفكيراً سليماً ، ذو كفاءة وكياسة» .

وفي فترة ١٩/٩/١٩٤٥ - ٢٠/٢/١٩٤٦ اتم النقيب (اليوزباشي) عبد المنعم رياض دراسته كمعلم مدفعية مضادة للطائرات في مدرسة المدفعية المضادة للطائرات في «مانوربير» وبمدرسة فن المدفعية في «لاركهيل» في بريطانيا . ثم خدم بادارة عمليات وخطط الجيش اثناء الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) وكان آنذاك برتبة مقدم . وخلال السنوات التي اعقبت قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر ، تدرج المقدم عبد المنعم رياض في مختلف الوظائف بالقوات المسلحة المصرية ، فتولى قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات في ١/٥/١٩٥٢، ثم عين في ١/٥/١٩٥٣ قائداً للواء الاول المضاد للطائرات ، وفي ١/٦/١٩٥٤ عين قائداً للدفاع المضاد للطائرات .

وفي فترة ٩/٤/١٩٥٨ - ٣١/١/١٩٥٩ اتم العميد عبد المنعم رياض دورة تدريبية في الاكاديمية العسكرية العليا في فرونزه (الاتحاد السوفياتي) . ودرس وهو في رتبة العميد الرياضة البحتة في كلية العلوم حتى يظل محيطاً ومتابعاً لتطورات العلم في مجال تخصصه عن فن المدفعية المضادة للطائرات . ومن اوضح ما يبرز حبه للعلم قراره بالاشتراك ، وهو برتبة اللواء ، في دورة خاصة بالصواريخ بمدرسة المدفعية المضادة للطائرات عقدت في فترة ١٨/٨/١٩٦٢ - ١٨/١/١٩٦٣ ليقف على ادق اسرار الصواريخ واساليب استخدامها .

وخلال الفترة الواقعة بين ٦/٣/١٩٦٥ و ١٢/٧/١٩٦٦ أتم الفريق عبد المنعم رياض دراسته بكلية الحرب العليا (ترقى الى رتبة الفريق خلال دراسته بالكلية في ٢١/٤/١٩٦٦) وعين بعدها رئيساً لاركان القيادة العربية الموحدة . وتابع دراسته وهو برتبة الفريق في كلية التجارة بجامعة عين شمس علاوة على دراسته بالمراسلة بجامعات لندن في افرع الرياضة والاقتصاد .

عين قبيل بداية الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) في الاردن. وفي ١١/٦/١٩٦٧، وبعد ستة ايام فقط من نشوب القتال بين العرب



الفريق أول عبد المنعم رياض

واسرائيل، وفي الظروف الحالكة التي احاطت بالوطن العربي، عين وهو لم يزل في الاردن رئيساً لاركان حرب القوات المسلحة المصرية ليبدأ مرحلة جديدة من حياته العسكرية ، وليشارك في اعادة البناء العسكري المصري من اساسه .

وقد كان عبد المنعم رياض صاحب رأي في القيادة التي يصفها قائلا : «لا اصدق ان القادة يولدون ، ان الذي يولد قائداً هو قلة من الفلتات التي لا يقاس عليها كخالد بن الوليد مثلا ، ولكن العسكريين يصنعون ، يصنعهم العلم والتجربة والفرصة والثقة، ان ما نحتاج اليه هو بناء القادة...صنعهم ، والقائد الذي يقود هو الذي يملك المقدرة على اصدار القرار في الوقت المناسب وليس مجرد القائد الذي يملك سلطة اصدار القرار». وكان يكرر خلال مرحلة اعادة بناء القوات المسلحة : «اذا وفرنا للمعركة القدرات المناسبة للقتال ، واتحنا لها الوقت الكافي للاعداد والتجهيز ، وهيأنا لها الظروف المواتية ، فليس ثمة شك في النصر الذي وعدنا الله اياه» .

ولقد تعدت خبرات عبد المنعم رياض المجال الجغرافي لوطنه عندما درس مسارح العمليات في كافة دول المواجهة مع اسرائيل ، ومن هنا خرج من نطاق الاستراتيجية المحلية للجبهة المصرية إلى دائرة الاستراتيجية القومية للوطن العربي ، وانتقل بنفسه الى مسارح العمليات لدراسة طبيعة ارضها .

وعندما اصدرت القيادة العربية الموحدة (تنفيذاً لقرار مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في دورته الثانية) توجيهاتها بحشد القوات السعودية والعراقية في اماكن تمركز امامية لدعم الدفاع عن الاردن ، ذهب عبد المنعم رياض على رأس وفد من القيادة الموحدة (يضم ضباطاً من جميع التخصصات) الى هذه المراكز ، فمسح المنطقة واشرف على رسم خرائطها ، ووضع الخطة التفصيلية لتحركات هذه القوات الى مراكز حشدها .

وبعد دراسة معمقة للتاريخ العسكري المعاصر ، ودراسة الاسس اللازمة لاعداد معركة المصير ، خرج عبد المنعم رياض برأي واضح : «لا، معركة بدون دفاع جوي ودعم جوي كاف» . لقد تضمن كل تقرير كتبه في الاعوام الثلاثة التي سبقت حرب ١٩٦٧ نذيراً بسوء الموقف الجوي في اغلب الدول العربية، وبحتمية الاسراع في بناء الدفاع العسكري وخاصة في المجال الجوي والدفاع الجوي، لا سيما وأن العدو يمتاز بقوته الجويه. ولقد حدث ما انذر به رياض . ففي اليوم الاول من المعركة (حزيران ١٩٦٧) خرج السلاح الجوي العربي من المعركة . وبدأ الانهيار الاستراتيجي . وكان الفريق عبد المنعم رياض آنذاك في الأردن، وتابع العمليات على الجبهة الأردنية وكتب فيها بعد : «لو أمن للوحدات الاردنية أقل قدر من الغطاء الجوي لأخذت المعركة شكلا آخر» .

وفي صباح ٩/٣/١٩٦٩ توجه عبد المنعم رياض على متن احدى طائرات الهليكوبتر ومعه مدير المدفعية واحد ضباط مكتبه الى الجبهة التي كانت قد شهدت في اليوم السابق اشتباكات عنيفة امتدت من السويس جنوباً الى القنطرة شمالا اصيبت خلالها قوات العدو الاسرائيلي بخسائر جسيمة في العتاد والارواح ، وطلب من قائد الجيش ان يقابله عند اكثر المواقع تقدماً . ولاحظ العدو وجود عناصر قيادية في الموقع المتقدم فانهالت نيران هاوناته ومدفعيته ودباباته على المنطقة التي كان يقف عندها عبد المنعم رياض ، واستمر العدو يطلق نيرانه المركزة على الموقع ، وانفجرت احدى القذائف بعد اصطدامها ببعض الاشجار المحيطة بالحفرة التي ربض فيها عبد المنعم رياض ، وادى هذا الانفجار وما ترتب عليه من شظايا وتفريغ هواء الى استشهاده .

ولقد حظي عبد المنعم رياض بعد استشهاده بتكريم القائد الاعلى للقوات المسلحة المصرية والشعب بترقيته الى اكبر رتبة عسكرية وهي

رتبة فريق اول ، وبمنحه اكبر وسام عسكري وهو نجمة الشرف العسكرية .

(٥٣) رياض (محمود)

عسكري وسياسي مصري (١٩١٧ - أمين عام الجامعة العربية (١٩٧٢ - ١٩٧٩).

ولد محمود رياض في العام ١٩١٧ وبعد التحصيل الثانوي دخل الكلية الحربية وتخرج منها (١٩٣٩) كما تخرج من كلية الاركان. شارك في الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨)، ثم اختير لتمثيل مصر في اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة في « رودس » و« لوزان » خلال فترة (١٩٤٩ - ١٩٥٢).

اتجه منذ نجاح ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ اتجاهاً دبلوماسياً ، فابتعد عن الصراعات السياسية التي اخذت تحرك اعضاء مجلس الثورة وتياراتهم ، وحافظ على علاقاته الخاصة بالرئيس جمال عبد الناصر. عين مستشاراً للوفد المصري للدورة الخامسة للجمعية العامة للامم المتحدة. وفي الدورة السابعة اختير نائباًلمندوب مصر الدائم للجمعية العامة للامم المتحدة. ثم تولى مديرية ادارة الشؤون العربية في وزارة الخارجية (١٩٥٤ - ١٩٥٥). وفي الدورة الثامنة للجمعية العامة للامم المتحدة أوفد ممثلا لمصر.

عين في العام ١٩٥٥ سفيراً للجمهورية المصرية في سورية. وكان هذا الاختيار دليلا على مدى ثقة الحكومة المصرية فيه ، نظراً لأهمية سورية في استراتيجية الرئيس عبد الناصر ضد اسرائيل ، والدور الذي يمكن ان تلعبه في تلك الظروف التي احتدم فيها الصراع حول « دمشق» لجذبها الى حلف « بغداد »، ولأن سوريا كانت مركز الدفاع المشترك الذي تكون بينها وبين مصر ثم انضم الاردن اليه. ولقد قام محمود رياض بدور هام في تمتين الروابط المصرية - السورية ، وخاصة بعد انكشاف مؤامرة « حلف بغداد » في سورية ، ومحاكمات رؤوس المتآمرين ، وبعد فشل العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦).

واثر قيام الوحدة بين مصر وسورية في شباط (فبراير) ١٩٥٨،كان لرأيه ومعلوماته عن القوى والاتجاهات السياسية في سورية تأثير على اختيارات الرئيس في التشكيلات السياسية.عين مستشاراً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية في فترة (١٩٥٨ - ١٩٦١). وفي العام ١٩٦١ ترأس



امين عام الجامعة العربية محمود رياض

وفد الجمهورية العربية المتحدة للجنة الاقتصادية لافريقيا في «اديس ابابا»،كما اختير نائباً لرئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة للدورة السادسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة. ومن ثم سفيراً للجمهورية العربية المتحدة ومندوباً دائماً لها في الامم المتحدة حتى العام ١٩٦٤.

دخل الوزارة التي تشكلت في العام ١٩٦٤ كوزير للخارجية. وبقي في هذا المنصب حتى أيار (مايو) ١٩٧١. ثم غدا نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية في جمهورية مصر العربية في اول وزارة تشكلت في عهد الرئيس أنور السادات (١٩٧١ - ١٩٧٢) ولكنه لم يدخل الوزارة الثانية،وعين مستشاراً للرئيس الساداتحتى حزيران (يونيو) ١٩٧٢. حيث اختير أميناًعاماً لجامعة الدول العربية.

جدد محمود رياض في ادارة الجامعة العربية، وحاول إدارة شؤونها بشكل يعطيها ديناميكية جديدة ويجعل دورها في حل القضايا العربية اكثر فاعلية. ولكنهتسلم منصب الامانه العامة لجامعة الدول العربية في فترة مرت فيها المنطقة العربية بظروف بالغة الاهمية والتعقيد،كما شهدت تناقضات عربية حادة، الامر الذي عقد مهمته، وزاد اعباءه ، ولم تتح له الفرصة اللازمة لاعطاء الجامعة الزخم الذي كان يأمل فيه.

لعب دوراً هاماً في تجميد احداث ايار (مايو) (١٩٧٣)، التي اندلعت بين الجيش اللبناني والثورة الفلسطينية. وزار لبنان في اعقاب تلك الاحداث للاطمئنان على فاعلية الاتفاق الذي عقد بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية. كما قام في العام ١٩٧٣ بعدة جولات في العواصم العربية بهدف « توحيد العمل وحشد القوى العربية » ، وذلك قبيل الحرب العربية-الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)

عمل على إبعاد الجامعة العربية عن الصراعات السياسية التي برزت في اعقاب حرب ١٩٧٣ ، كنتيجة للمحاولات التي بذلتها الولايات المتحدة وإسرائيل لتصفية آثار حرب تشرين ، وإيجاد توازن جديد للقوى في المنطقة. وقام بدور بارز في محاولات تجميد الحرب الاهلية التي شهدها لبنان في العامين ١٩٧٥ - ١٩٧٦. وفي آب (اغسطس) ١٩٧٧ ، طرح رياض فكرة تشكيل « قوة سلام » عربية دائمة « مهمتها الوحيدة الامن والسلام في الوطن العربي،وحصر الخلافات العربية التي قد تنشأ في المستقبل » ، الا ان هذه الفكرة لم تدخل حيز التنفيذ ، بسبب التناقضات العربية ، التي زادتها زيارة الرئيس أنور السادات الى القدس المحتلة في ١٩٧٧/١١/١٩ حدة ، وأعطتها طابعاً صدامياً.

إثر توقيع المعاهدة المصرية - الاسرائيلية في ١٩٧٩/٣/٢٦ ، التي اعتبرتها الجماهير العربية استسلاماً للعدو الصهيوني وتخلياً عن الصراع من أجل تحقيق الأهداف القوميّة ، استقال محمود رياض من منصبه كأمين عام للجامعة العربية ، وأصبحت هذه الاستقالة سارية المفعول رسمياً اعتباراً من يوم ١٩٧٩/٤/١.

(١) الرياضات العسكرية

هي الألوان المختلفة من الالعاب الرياضية التي يمارسها افراد القوات المسلحة لرفع كفاءتهم البدنية وزيادة جسارتهم واعدادهم لتنفيذ المهات القتالية بشكل أفضل. واذا كانت الرياضة البدنية تستهدف تحسين المقدرة العضلية والمقدرة العضوية بشكل عام ، فان الرياضات العسكرية تستهدف تأمين هذين الأمرين مع التركيز على التمارين التي تنمي العضلات وتحسن عمل الأعضاء ضمن منظور المعركة ، مع تعويد المقاتل على الخشونة وتحمل المشاق واكسابه الجرأة على مجابهة الخطر والتصرف إزاءه ببداهة.

ومن هنا يمكن القول أن الرياضة العسكرية هي رياضة بدنية من ناحية اهتمامها بالجسم البشري

وتحسين مستواه ، ولكنها في الوقت نفسه رياضة نفسية من ناحية اهتمامها بتنمية الجرأة . واذا كان الجانب البدني يستهدف زيادة قوة العضلة وقدرتها على تخزين الطاقة ، ورفع مستوى تحملها وانقباضها ومرونتها ، وتليين المفاصل ، ورفع كفاءة القلب والرئتين وبقية الاعضاء على تحمل الإجهاد ، فان جانبها النفسي يستهدف خلق الانسان الجسور القادر على مواجهة المعضلات أثناء القتال .

وقد اهتمت جميع الدول عبر القرون بالرياضات القتالية . وكان الاغريق (وخاصة السبارطيين) يعتبرونها جزءاً أساسياً من الاعداد للمعركة . وعني العرب المسلمون في عصر الفتوحات بهذا النوع من الاعداد ، متمثلين بتوجيهات الرسول (صلعم) وتصرفاته واهتمامه بالسباحة والرماية وركوب الخيل . وكان جنكيزخان يفرض على جنوده في فترات الراحة بين المعارك القيام بالمبارزات والمسابقات ورحلات الصيد للحفاظ على مستواهم البدني واستعدادهم النفسي القتالي وروحهم التعرضية. وكانت الرياضات القتالية في العصور القديمة تشمل الالعاب التالية : العدو للمسافات القصيرة والمتوسطة والطويلة ، سباق البدل ، اختراق الضاحية ، سباق الماراثون ، سباق الموانع ، الوثب بأنواعه ، المصارعة ، السباحة ، الفروسية وقفز الحواجز ، المبارزة ، الصيد ، الرماية ، رمي الرمح والقرص والكرة المعدنية والمطرقة ، تسلق الجبال والسلالم ، شد الحبل ، المسيرات الطويلة ، البولو ، رفع الاثقال .

ومع دخول البندقية المزودة بالحربة الى ترسانة المقاتل أضيفت الى هذه الرياضات رياضة قتال الحراب (انظر قتال الحراب) . ثم اضيف اليها بعد ذلك سباق الحواجز (انظر الحاجز العسكري)، والقتال القريب (انظر القتال القريب) ، وسباق الدراجات العادية ، والدراجات النارية والسيارات ، والقفز بالمظلات ، والقفز من السيارات السائرة بسرعات متباينة ، والمصارعة اليابانية ، والجودو بأنواعه ، والكاراتيه ، والملاكمة ، ورياضة الأعمدة ، والطيران الشراعي .

ومن الملاحظ في العصر الحديث ، عصر الحرب الشاملة وما تتطلبه من تعبئة لكل طاقات الأمة ، أن ممارسة الرياضات القتالية لا تتم في المعسكرات ومن قبل العسكريين فحسب ، ولكنها تمارس في المدارس والمؤسسات العامة والمصانع والمزارع الجماعية كجزء من إعداد الشبيبة (بدنياً ونفسياً) بشكل مسبق ، وتأهيلهم للالتحاق بالقوات المسلحة وتحمل اعبائها في المستقبل ، وكوسيلة من وسائل التحسين النوعي للمادة الخام التي تستقي منها القوات المسلحة أفرادها ، وبالتالي وسيلة للتحسين النوعي للقوات المسلحة نفسها .

ويتطلب التدريب على الرياضات العسكرية جسماً قوياً ومرناً بآن واحد . لذا تعتبر الرياضة البدنية مدخلا اجبارياً لهذا التدريب . ومن المؤكد أن البدء بالرياضة البدنية يضمن التقدم في الرياضات العسكرية بسرعة ، ويؤمن إقلال نسبة التعرض للاصابات خلال التدريب (الخلع ، الالتواء ، تمزق العضلات ، الارهاق ... الخ) ، ويجعل المقاتل قادراً على اكتساب المهارات دون صعوبة .

وتبذل الجيوش التقليدية اليوم اهتماماً خاصاً بالرياضات القتالية ، وخاصة داخل القطعات الخاصة والقوات المحمولة جواً . وهي تسعى إلى رفع الكفاءة البدنية للمقاتلين رغم استخدام المعدات والآليات الحديثة في القتال بشكل قلل المجهود البدني الذي يبذله المقاتل في المعركة . ويزداد هذا الاهتمام في الجيوش الشعبية وقوات العصابات الثورية ، نظراً لافتقار هذا النوع من القوات المسلحة للوسائط والامكانات ، واعتمادها اساساً على المقاتل القوي الذي يستطيع القتال في ظروف صعبة وأراض وعرة (جبال ، غابات) ضد عدو متفوق بالقوى والوسائط ، كما يستطيع استخدام طاقته البدنية الكبيرة بدلا من الآليات لتحقيق السرعة والمرونة والحشد والتبعثر ، ويحسن اللجوء الى البداهة والجرأة وتقنية الاشتباك في العمليات الخاصة (الاغارات الليلية ، الالتحام بالسلاح الابيض ، الاقتحام ... الخ) .

(٤) رياق (احتلال) ١٩١٨

احدى عمليات الحملة البريطانية في فلسطين وسورية أثناء الحرب العالمية الأولى .

عقب استيلاء الجيش العربي وفيلق الصحراء الراكب البريطاني على دمشق في ١٩١٨/١٠/١ ، كانت فرق الفيلق المذكور الثلاث (فرقتا الخيالة ٤ و٥ والفرقة الاسترالية الراكبة) متمركزة جنوبي المدينة (في المنطقة الممتدة بينها وبين بلدة « كوكب » الواقعة على مسافة نحو ١٥ كلم إلى الجنوب من دمشق) ، وذلك من أجل تسهيل عملية الإمداد والتموين قبل متابعة التقدم باتجاه بيروت وحلب .

وكان الوضع الاداري للقوات البريطانية يمر بعدة صعوبات ، إذ إنه رغم تشغيل ميناء حيفا بكامل قدرته ، ورغم وصول متوسط طاقة التفريغ اليومي في الميناء الى نحو ألف طن خلال الأسبوع الأول من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ ، فإن وصول المؤن والذخائر إلى فرق فيلق الصحراء الراكب البريطاني بقي صعبا وغير منتظم . وكان على الشاحنات أن تقطع مسافة ١٣٦ كلم لنقل المؤن من « حيفا » الى مراكز إمداد الفرق جنوبي دمشق ، كما كان على الشاحنات التي تنقل المؤن من رأس السكة الحديد في « العفولة » بشمالي فلسطين ، أن تقطع نحو ١٢٠ كلم حتى تصل إلى مراكز الامداد المذكورة .

ولم يكن من الممكن آنذاك استخدام السكك الحديدية في عملية الامداد ، بسبب الأضرار التي كانت قد لحقت بالخط الحديدي أثناء المعارك السابقة . ولذلك كانت قيادة فيلق الصحراء الراكب تؤمن من المصادر المحلية معظم المواد الغذائية لقواتها ولنحو ٢٠ ألف أسير تركي . وكان من المنتظر أن يستمر هذا الوضع الاداري المضطرب حتى أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ، حيث يتوقع أن يتم إصلاح التخريبات التي أصابت السكة الحديدية ، وإعادة استخدام جسر « وادي اليرموك » الحديدي المدمر (انجزت هذه المهمة بالفعل في ١٩١٨/١٠/٢٦) .

ولكن هذه المشكلات الادارية لم تكن تشكل ، في رأي الجنرال « أللنبي » القائد العام للحملة البريطانية ، عقبة حقيقية تمنع فيلق الصحراء الراكب البريطاني من الاستيلاء على بلدة « رياق » ، الواقعة في وادي البقاع على مسافة نحو ٤٨ كلم إلى الشمال الغربي من دمشق . وفي ١٩١٨/١٠/٣ زار « أللنبي » الجنرال « تشوفيل » ، قائد فيلق الصحراء الراكب في مقر قيادته في « الصالحية » قرب « دمشق » ، وأمره بالاستيلاء على « رياق » ، نظرا لأهميتها ، ووجود مطار حربي كبير فيها ، ووقوعها في نهاية الخط الحديدي التركي الرئيسي الممتد من « استنبول » إلى « بيروت » .

وكان قد تجمع في رياق آنذاك قوات تركية كبيرة (عدة آلاف) ، تضم القوات التركية المنسحبة من « حيفا » و« عكا » ، فضلا عن قوات « فيلق آسيا » الألماني (نحو ٧٠٠ رجل) ، الذي انسحب من « دمشق » بالقطار (أنظر دمشق ، معركة ١٩١٨) .

وفي هذه الأثناء كانت فرقة المشاة البريطانية ٧ (التابعة للفيلق ٢١) قد بدأت منذ يوم ١٠/٣ زحفها من « حيفا » نحو « بيروت » ، مستخدمة الطريق الساحلي . ولقد وصلت هذه الفرقة مدينة « صور » في ١٠/٤ ، دون أن تواجه مقاومة حقيقية من القوات التركية القليلة المنتشرة على

الطريق المذكور. كما كان السلاح الجوي البريطاني قد قصف « رياق» بشدة يوم ١٠/٢ ، وألحق خسائر فادحة بالطائرات الرابضة في مطارها ، وقام باستطلاع أكد وجود التجمعات التركية ـ الألمانية المذكورة أعلاه .

وفي ١٠/٥ ، بدأ الجنرال « تشوفيل » تنفيذ أمر « أللنبي » الخاص بالاستيلاء على « رياق» ، فأمر فرقة الخيالة الخامسة (بقيادة اللواء « ماكاندرو ») بالتقدم للاستيلاء على كل من « زحلة » و« رياق» ، على أن تتبعها بعد ذلك فرقة الخيالة الرابعة (بقيادة اللواء « بارو ») .

وبدأت فرقة الخيالة الخامسة زحفها في اليوم ذاته من منطقة تجمعها جنوبي « دمشق » . وتقدمت عبر « قطنا » و« المزة » على درب يجتاز التلال نحو « خان الديماس » ، الواقعة على الطريق المؤدي إلى « بيروت » . وعسكرت في نهاية اليوم في « خان ميسلون » ، الواقعة على مسافة ٢٤ كلم شمال غربي « دمشق » . وهناك انضمت إليها عربات النقل والمدافع التي تحركت من « دمشق » على طريق دمشق ـ ميسلون . كما انضمت إليها الكتيبة الأولى من فوج مغاوير (رانجرز) شيرورد Sherwood Rangers التابعة للواء الخيالة ١٤ (أحد ألوية فرقة الخيالة الخامسة) والقادمة من « القنيطرة » ، وفصيلة المصفحات الخفيفة ١٢ ، ودورية المصفحات الخفيفة ٧ .

وفي « خان ميسلون » ، تلقى اللواء « ماكاندرو » معلومات تفيد بأن الأتراك قد نسفوا مستودعات الذخيرة والمؤن الموجودة في « رياق» ، فاستنتج من ذلك أن القوات التركية تستعد للانسحاب . لذا فقد أمر لواء الخيالة ١٤ بالتقدم مع المصفحات خلال الليلة ذاتها (٥ ـ ١٠/٦) ، بغية مفاجأة الأتراك ، ومنعهم من نسف كافة مستودعاتهم . ولكنه علم بعد ذلك بأن الأتراك قد أنهوا انسحابهم من « رياق» ، فأمر بوقف تقدم اللواء ١٤ خلال الليل ، حتى لا يرهق القوات والخيول بتقدم غير مجد .

وفي صباح يوم ١٠/٦ ، تابع اللواء ١٤ تقدمه ، ووصل « رياق» في الساعة ١٤,٠٠ من اليوم نفسه ، فوجدها خالية من القوات التركية ، ولكنه أسر في كل من « زحلة » و« رياق» ١٧٧ من الجنود الشاردين والمرضى . وعثر على العديد من القتلى الذين سقطوا خلال غارة ١٠/٢ ، كما وجد حطام ٣٠ طائرة أحرقها الأتراك في مطار « رياق» قبل انسحابهم .

وهكذا تم الاستيلاء على « رياق» دون قتال ، ودون أن يتعرض اللواء ١٤ لخسائر تفرض عليه إعادة التنظيم. ولقد قرر اللواء « ماكاندرو » متابعة التقدم نحو « بيروت » دون إبطاء ، فدفع مصفحاته في اليوم التالي (١٠/٧) لاستطلاع الطريق الذي يصل بين البقاع و« بيروت » . ولم تصطدم هذه المصفحات بقوات تركية ، لأن الأتراك كانوا قد انسحبوا أيضا من « بيروت » .



طائرة أميركية بدون طيار « ريان ـ ١٢٤ فايربي ـ ١ »

(٣٨) ريان ـ ١٢٤ فايربي ـ ١ (طائرة بدون طيار)

طائرة نفاثة بدون طيار ، اميركية من إنتاج شركة « تيليداين ـ ريان » Teledyne-Ryan.

بدأ تطوير الطائرة بدون طيار « ريان ـ ١٢٤ » في مطلع الخمسينات ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٨ تحت اسم « فايربي ـ ١ » Firebee-1 ، ويطلق عليها ايضاً الاسم العسكري الرمزي « كيو.م ـ ٣٤ » QM-34 . وقد شكلت هذه الطائرة اساساً لسلسلة طويلة ومعقدة من الطائرات بدون طيار ، احتوت على عدد كبير من الطرازات المختلفة التي عملت شركة «تيليداين ـ ريان » على إنتاجها طيلة السنوات العشرين الماضية . وهي تعتبر في الوقت الحاضر إحدى أشهر الطائرات بدون طيار في العالم ، ومن أكثرها انتشاراً واستخداماً .

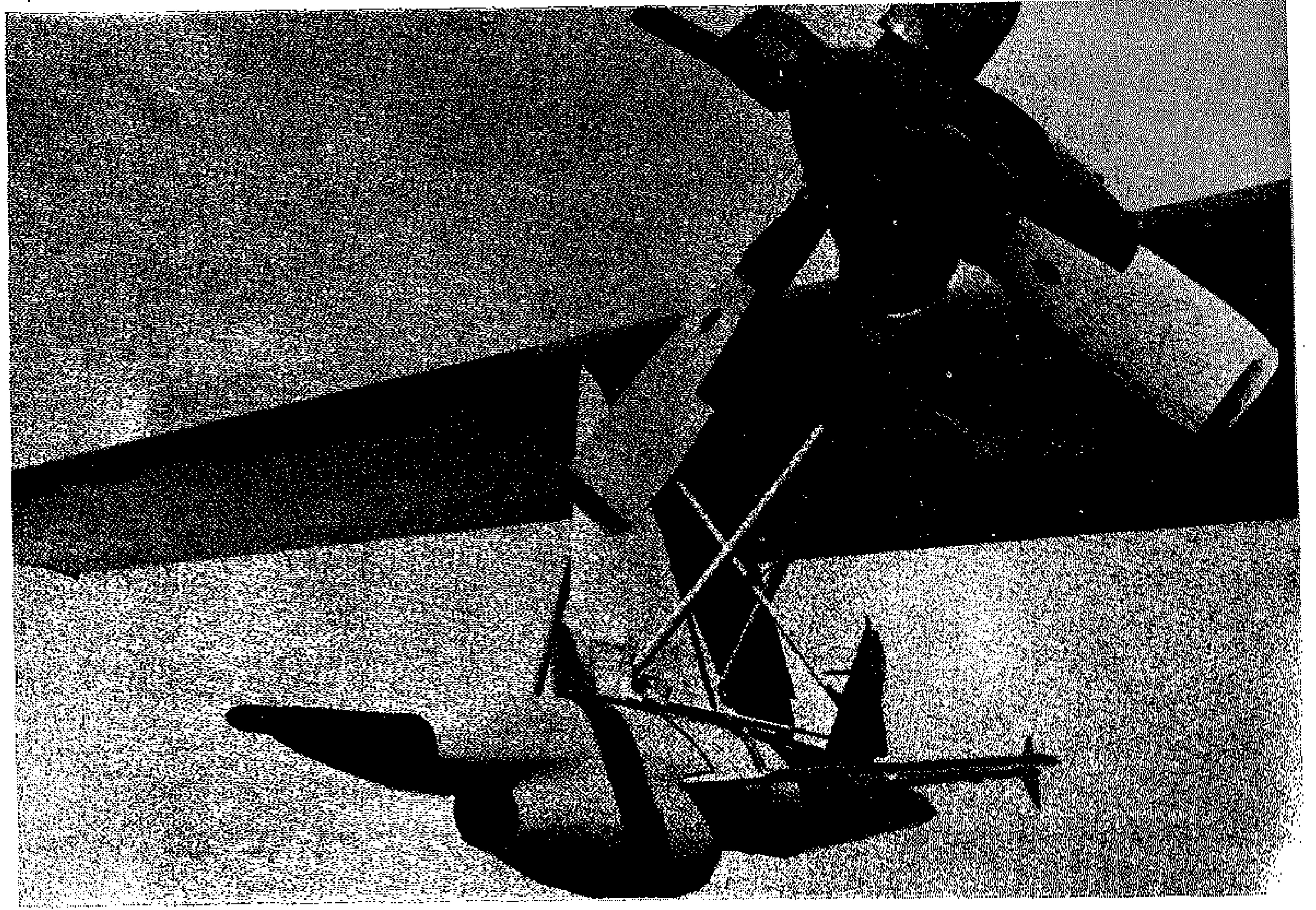
تشبه الطائرة « فايربي ـ ١ » من حيث الشكل طائرة نفاثة عادية ، إلا أنها أصغر حجماً بكثير . وهي مزودة بمحرك نفاث ، ويتم إطلاقها من منصة أرضية ثابتة بواسطة محرك صاروخي دافع يتم قذفه بعد إتمام عملية الإطلاق . كما يمكن إطلاق الطائرة من الجو بواسطة طائرة أم تحملها تحت جناحيها . ويتم توجيه الطائرة اثناء التحليق والتحكم بمسارها بواسطة الراديو . أما استعادتها فتتم بواسطة مظلة تفتح بواسطة أوامر تعطى لاسلكياً .

تستخدم الطائرة « فايربي ـ ١ » أساساً كهدف طائر لتدريب أطقم الطائرات المقاتلة وأنظمة الدفاع الجوي والمدفعية المضادة للطائرات . وهي قادرة على العمل على الإرتفاعات المنخفضة والعالية على حد سواء ، والقيام بمناورات جوية تشابه إلى حد كبير المناورات التي تقوم الطائرات العادية بها .

كان إنتاج الطائرة « ريان ـ ١٢٤ » مستمراً حتى أواسط السبعينات ، ولا يعرف مجموع ما أنتج منها على وجه التحديد ، الا أنه يصل على الأرجح إلى عدة آلاف . ويطلق على أحدث طراز منها إسم «م. كيو. م ـ ٣٤ د » MQM-34D . وتعمل هذه الطائرة بمختلف طرازاتها بشكل واسع في القوات المسلحة الأميركية وعدد من جيوش الدول الغربية والدول التي تتلقى سلاحها من مصادر أميركية ، ومن بينها اسرائيل التي حصلت في أوائل السبعينات على عدد غير محدد من هذه الطائرة ، ومصر التي وافقت الولايات المتحدة في العام ١٩٧٨ على تزويدها بـ ١٢ طائرة من هذا الطراز .

المواصفات العامة : المحرك : نفاث من طراز « كونتيننتال ج ـ ٦٩ » Continental J-69 بقوة ٧٧٠ كلغ ـ ضغط . الوزن العادي للإقلاع ١١٣٥ كلغ . الطول ٧ أمتار ، فتحة الجناحين ٣,٩ أمتار .

الأداء : السرعة القصوى ١١١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر . السرعة الإعتيادية ١٠١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٢٥٠ متراً . معدل الإرتفاع البدائي (التسلق) ٦٠ متراً / ثانية. الإرتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . مدة التحليق الإعتيادية ٧٥ دقيقة على ارتفاع ١٥ ألف متر .



طائرة أميركية بدون طيار « ريان ـ ١٤٧ » محمولة تحت
جناح طائرة نقل من طراز « هيركوليس سي ـ ١٣٠ »

(٣٨) ريان ـ ١٤٧ (طائرة بدون طيار)

طائرة نفاثة بدون طيار ، أميركية من إنتاج شركة « تيليداين ـ ريان » Teledyne-Ryan.

« ريان ـ ١٤٧ » Ryan-147 هو الاسم الذي أطلق على طائرة بدون طيار تم تطويرها عن الطائرة « فايربي ـ ١ » . وقد تمت عملية التطوير في أواسط الستينات ، ودخل أول طراز من الطائرة الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٧ ، وشكل أساساً لتطوير سلسلة طويلة من الطائرات بدون طيار اشتملت على أكثر من ٢٤ طرازاً ، اختلفت عن بعضها البعض من حيث التفصيلات .

والتحول الرئيسي الذي شكلته الطائرة « ريان ـ ١٤٧ » بالنسبة لما سبقها من طائرات بدون طيار ، هو أنها أعدت لمهمات عسكرية عملية بدلا من مهمات التدريب على التهديف التي تستخدم فيها طائرات « فايربي ـ ١ » . وقد خصصت هذه الطائرة لمهمات التصوير الجوي العادي والالكتروني والتشويش الالكتروني ، ورصد وتعقب أجهزة الرادار المعادية ، واستطلاع الأحوال الجوية ، والمسح الجوي والجيولوجي ، وتوجيه الرمايات المدفعية والصاروخية ... الخ من المهمات المتخصصة.

وتقوم بكل من هذه المهمات طرازات متخصصة من الطائرة يختلف بعضها عن البعض الآخر باختلاف المعدات الضرورية لأداء كل مهمة من المهمات المذكورة . كما يوجد طرازات مخصصة لأعمال الاستطلاع على ارتفاع منخفض ، وأخرى على ارتفاع شاهق ، بالإضافة إلى طرازات صالحة للعمل في الأحوال الجوية الحسنة ، وأخرى لجميع الأحوال الجوية وفي الليل .

ونتيجة لضرورة حمل معدات الكترونية واستطلاعية عالية التعقيد وثقيلة الوزن بشكل عام ، فإن طرازات الطائرة « ريان ـ ١٤٧ » تتميز عن كل من « ريان ـ ١٢٤ » و « ريان ـ ١٦٦ » بكونها أكبر حجماً ، وأثقل وزناً ، وذات محرك أقوى . وهي تحمل المعدات الالكترونية عادة في حاضنات تعلق تحت الجناحين ، ويتراوح عددها بين ١ و ٤ حاضنات ، حسب المهمة ومتطلباتها العملية .

أما بالنسبة إلى طرق الإطلاق والتوجيه والتحكم والإسترجاع ، فهي مشابهة عموماً للطرق المستخدمة في كل من الطائرتين « ريان ـ ١٢٤ » و « ريان ـ ١٦٦ » . غير أن أجهزة التوجيه والتحكم فيها أكثر تطوراً ودقة بكثير ، نظراً لأهمية المهمات العسكرية الموكولة إليها .

وتحتل مسألة استرجاع الطائرة بسلام أهمية بالغة ، وهذا طبيعي في حالة استخدامها في مهمات الاستطلاع والتشويش ، والطريقة الأكثر استخداماً في إطلاق الطائرة « ريان ـ ١٤٧ » هي الإطلاق جواً من طائرة أم ، علماً بأن من الممكن إطلاقها من منصة أرضية ثابتة . وتحمل هذه الطائرات عادة بواسطة طائرة أم من طراز « د. سي ـ ١٣٠ هيركوليز » DC-130 التي تحمل ٤ طائرات تحت جناحيها ، وتحتوي الطائرة الأم على كافة الأجهزة اللازمة لتوجيه الطائرات والتحكم بها واستلام إحداثياتها العملياتية ، ومن ثم استرجاعها وجعلها تهبط في المنطقة المحددة سلفاً .

وحتى العام ١٩٧٨ كان إنتاج الطائرات من طراز « ريان ـ ١٤٧ » من مختلف الطرازات ما يزال مستمراً . وقد شهدت استخداماً واسعاً خلال الحرب الفيتنامية ، كما تستخدمها عدة دول غربية ، إضافة إلى إسرائيل التي حصلت على أعداد غير محددة من طرازاتها المختلفة إبتداء من العام ١٩٧١، واستخدمت بعضها في حرب ١٩٧٣ وما بعدها في المهمات الإستطلاعية ومهمات التشويش الالكتروني وتعقب أنظمة الرادار .

المواصفات العامة : تختلف باختلاف الطرازات غير أنها تتراوح بشكل عام كالآتي : محرك نفاث من طراز « تيليداين ج ـ ١٠٠ » J-100 بقوة تتراوح من ٩١٠ إلى ١٢٢٥ كلغ ـ ضغط . الوزن العادي للإقلاع ١٧٠٠ ـ ٢٢٠٠ كلغ (حسب كمية المعدات المحمولة) . المقاييس : فتحة الجناحين ٣,٩ ـ ٤,٤ أمتار ، الطول ٨,٨٥ ـ ٩,٤٥ أمتار .

الأداء : السرعة القصوى ١١٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥ ألف متر . السرعة الملاحية الإعتيادية ٩٥٠ ـ ١٠٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢ ـ ١٥ ألف متر . الإرتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . المدى العادي ١٢٨٥ كلم . المدى الأقصى ٢٣٠٠ ـ ٢٨٠٠ كلم .

(٣٨) ريان – ١٦٦ فايربي – ٢ (طائرة بدون طيار)

طائرة نفاثة بدون طيار . أميركية من إنتاج شركة «تيليداين ـ ريان» Teledyne-Ryan .

طورت الطائرة بدون طيار « ريان – ١٦٦ » Ryan-166 عن الطائرة « ريان ـ ١٢٤ » في أواخر الستينات ، ودخل أول طراز منها الخدمة في العام ١٩٧٢ تحت اسم « فايربي – ٢ » Firebee-2 ، واطلق عليه ايضاً الاسم العسكري الرمزي « ب . كيو. م - ٣٤ إي » BQM-34E .

وتختلف هذه الطائرة اختلافاً جذرياً عن «ريان-١٢٤» من حيث أنها قادرة على الوصول إلى سرعة قصوى تفوق سرعة الصوت على الارتفاعات المنخفضة والعالية . كما أن الطائرة قادرة على الوصول إلى ارتفاع عملي أعلى ، وتتمتع بمعدل تسلق يتفوق على معدل « فايربي ـ ١ » . وقد نتجت هذه التحسينات في أداء الطائرة عن تزويدها بمحرك نفاث أكثر قوة ، ونتيجة لإدخال تحسينات متفرقة على شكلها الأيروديناميكي .

وتتشابه الطائرة « فايربي – ٢ » مع سابقتها « فايربي ـ ١ » من حيث طرق الإطلاق والتوجيه والتحكم والاسترجاع ، ومن حيث المهمات الموكولة إليها والمتعلقة بتدريب أطقم الطائرات المقاتلة وأنظمة الدفاع الجوي على التهديف . وهي مفيدة جداً في هذا المجال ، نظراً لقدراتها الأدائية العالية التي تشابه قدرات الطائرات النفاثة الحديثة العاملة في العالم حالياً .

وحتى أواسط السبعينات كان إنتاج الطائرة « فاير بي ـ ٢ » مستمراً لحساب القوات المسلحة الأميركية ، وعدد آخر من الدول الغربية ، بالاضافة الى إسرائيل .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز «تيليداين ج ـ ٦٩» TeledyneJ-69 بقوة ٨٧٠ كلغ ـ ضغط . الوزن العادي للإقلاع ١٠٢٧ كلغ .

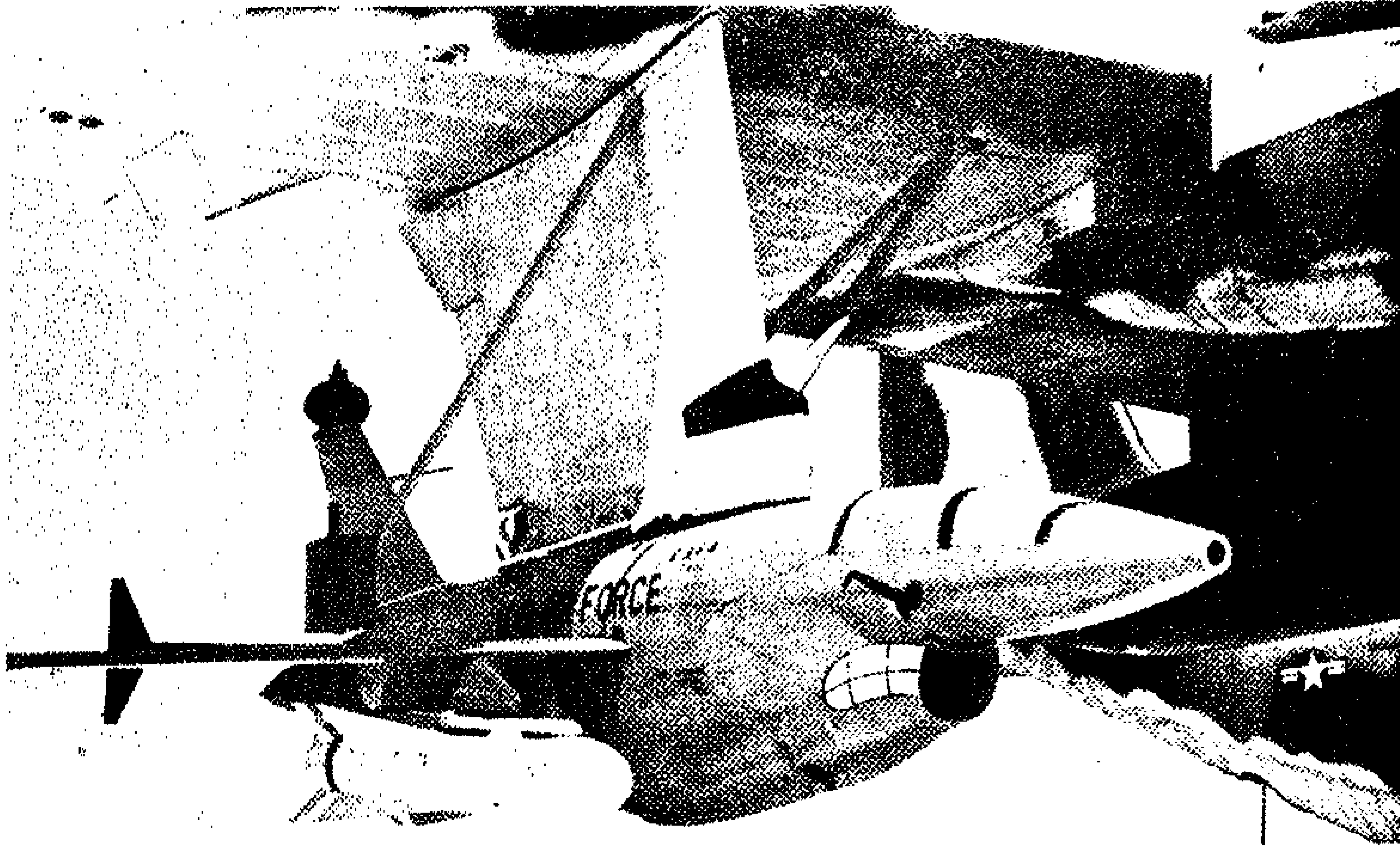
المقاييس : الطول ٨,٧٥ أمتار ، فتحة الجناحين ٢,٧ متر .

الأداء : السرعة القصوى ١٣٥٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ١٨٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥ ألف متر . السرعة الملاحية القصوى ١٥٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥ ألف متر . معدل الإرتفاع البدائي (التسلق) ٧٥ متراً / ثانية . الإرتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . مدة التحليق الإعتيادية ٧٥ دقيقة .



طائرة أميركية بدون طيار« ريان ـ ١٦٦ » في لحظة انطلاقها من المنصة الأرضية

طائرة اميركية بدون طيار « ريان – ٢٣٤ » وهي مسلحة لمهات القصف الجوي



(٣٨) ريان – ٢٣٤ (طائرة بدون طيار)

طائرة نفاثة بدون طيار . أميركية من إنتاج شركة « تيليداين – ريان » Teledyn-Ryan .

أضاف تطوير الطائرة « ريان – ٢٣٤ » عن سلسلة الطائرات بدون طيار « فايربي » ، بعداً جديداً بالغ الأهمية على مسيرة تطوير السلسلة المذكورة . ويعود ذلك إلى أن عملية التطوير التي بدأت في مطلع السبعينات ، استهدفت الإفادة من قدرات الطائرات بدون طيار في مهام لم يسبق ان أوكلت إليها قبلا ، وهي مهمات القصف والهجوم الأرضي .

وقد تم تطوير الطائرة « ريان – ٢٣٤ » نقلا عن سلسلة الطائرات المعدة للاستطلاع والتشويش من طراز « ريان – ١٤٧ » المطورة بدورها عن سلسلة طائرات « فايربي – ١ » . واشتملت التعديلات التي أدخلت على الطائرة على تقوية الهيكل والجناحين من أجل تحمل الوزن الإضافي ، واستبدال مقدمة الطائرة بأخرى تحتوي على كاميرا تلفزيونية وأجهزة توجيه وتصويب متنوعة . إضافة إلى معدات رؤية تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء . وأجريت على الطائرة إختبارات بهدف استخدام أجهزة تصويب تعمل بواسطة أشعة « ليزر » ، دون أن يتأكد شيء عن نتائج تلك الإختبارات .

والهدف الرئيسي من هذه الطائرة ، هو

استخدامها لمهمات القصف والهجوم الأرضي ضد المناطق والمواقع والأسلحة المعادية التي تتمتع بدفاعات جوية قوية ، تجعل من المجازفة استخدام الطائرات العادية ، نظراً لما يمكن أن توقعه تلك الدفاعات من خسائر في صفوف الطائرات المهاجمة . والأهداف النموذجية لهذا النوع من الطائرات هي: أنظمة الدفاع الجوي ، بما فيها من قواعد رادار ، ومنصات صواريخ ، وبطاريات مدفعية مضادة للطائرات .

وتتم عملية إطلاق الطائرة من طائرة أم تحمل عادة ٤ طائرات على نقاط تعليق تحت الجناحين . وتحتوي الطائرة الأم ، وهي من طراز « د. سي- ١٣٠ » DC-130 على كافة معدات التوجيه والتحكم والتصويب المتعلقة بالطائرات بدون طيار .

وتتم العملية على الشكل التالي : يتم توجيه الطائرة بدون طيار إلى هدفها بواسطة جهاز التحكم الموجود في الطائرة الأم . وفي الوقت نفسه تقوم الكاميرا التلفزيونية الموجودة في مقدمة الطائرة بنقل الصور والإحداثيات إلى جهاز العرض الموجود في الطائرة الأم . وعند الوصول إلى النقطة المحددة سلفاً تصدر الطائرة الأم الأوامر المتعلقة باطلاق الصواريخ أو القذائف أو القنابل التي تحملها الطائرة بدون طيار ، فتتجه هذه الطائرة نحو أهدافها بمساعدة مقدرات المدى وأجهزة التوجيه الموجودة في مقدمتها ، وتلقي حمولتها على الهدف .

وقد اشتملت الاختبارات العملية التي أجريت على الطائرة « ريان - ٢٣٤ » ، على تزويدها بثلاثة أنواع رئيسية من الأسلحة التي تناسب طبيعة المهمات الموكولة إليها ، وهي صواريخ جو - أرض « ماڤريك » توجه تلفزيونياً ، وصواريخ جو - أرض « شرايك » اللاحقة للاشعاعات الرادارية ، وقنابل موجهة تلفزيونياً ، أو بأشعة « ليزر » من طراز « هوبو » . والطائرة قادرة على حمل صاروخين أو قنبلتين من الطرازات المذكورة . ويكون كل صاروخ (أو قنبلة) مثبتاً على نقطة تعليق تحت كل جناح من جناحيها .

وفي العام ١٩٧٧ ، كانت الإختبارات العملية على هذه الطائرة ما تزال مستمرة . وقد عبرت القوات المسلحة الأميركية وعدة دول غربية أخرى ، بالإضافة إلى إسرائيل ، عن رغبتها بالحصول على أعداد منها . إلا أنه حتى العام ١٩٧٨ لم يكن قد تأكد ما إذا كان إنتاج الطائرة قد بدأ فعلياً أم لا .

المواصفات العامة : مشابهة عموماً لمواصفات الطائرة « ريان - ١٤٧ » فيما عدا التسليح الذي أشرنا إليه من قبل .

(٦٤) ريان (جون دايل)

فريق أول متقاعد في سلاح الطيران الأميركي (١٩١٥ -)استلم رئاسة أركان هذا السلاح في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٣) .

ولد جون دايل ريان J. D. Ryan في العام ١٩١٥ في مدينة « شيروكي » Cherokee (ولاية أيوا) ، وتلقى علومه في الأكاديمية العسكرية الاميركية في « وبست بوينت». عمل مديراً للتدريب في مدرسة القصف الجوي العليا في « ميدلاندفيلد » (ولاية تكساس) في الفترة (١٩٤٢ - ١٩٤٣) . وضابطاً للعمليات في مقر قيادة القوة الجوية الثانية في « كولورادو سپرينغز » (١٩٤٣ - ١٩٤٤) . عين في فترة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ قائداً لمجموعة القصف الثانية ، وضابط عمليات جناح القصف الخامس التابع للقوة الجوية الخامسة عشرة التي كانت تقاتل في ايطاليا ابان الحرب العالمية الثانية .

شغل قبل نهاية الحرب بعدة أشهر منصباً في قيادة التدريب الجوي في « كارسويل » Carswell (ولاية تكساس) ، وبقي في منصبه حتى أواخر العام ١٩٤٦ ، حيث شارك في التجارب النووية في جزيرة « بيكيني » المرجانية . وأصبح في الفترة (١٩٤٦ - ١٩٥٦) مديراً لعمليات القوة الجوية الثانية وقائداً لعدد من القواعد الأميركية ، ثم انتقل الى قيادة القوة الجوية الاستراتيجية SAC (١٩٥٦ - ١٩٥٧) . وبعد ست سنوات تقلد خلالها عدة مراكز ، عين مفتشاً عاماً في سلاح الطيران لمدة سنة واحدة (١٩٦٣ - ١٩٦٤) . أعيد على أثرها الى قيادة القوة الجوية الاستراتيجية ، حيث شغل منصب نائب القائد العام لفترة وجيزة ، فمنصب القائد العام لثلاث سنوات (١٩٦٤ - ١٩٦٧) . وفي فترة (١٩٦٧ - ١٩٦٨) عين قائداً عاماً لسلاح الطيران في المحيط الهادىء ، ثم غدا نائباً لرئيس أركان سلاح الطيران الأميركي (١٩٦٨ - ١٩٦٩) ، واستلم منصب رئيس أركان سلاح الطيران في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٣) .

(٣٨) ريپابليك (شركة صناعات جوية)

شركة صناعات جوية أميركية . أصبحت منذ العام ١٩٦٥ جزءاً من شركة « فيرتشايلد » Fairchild .

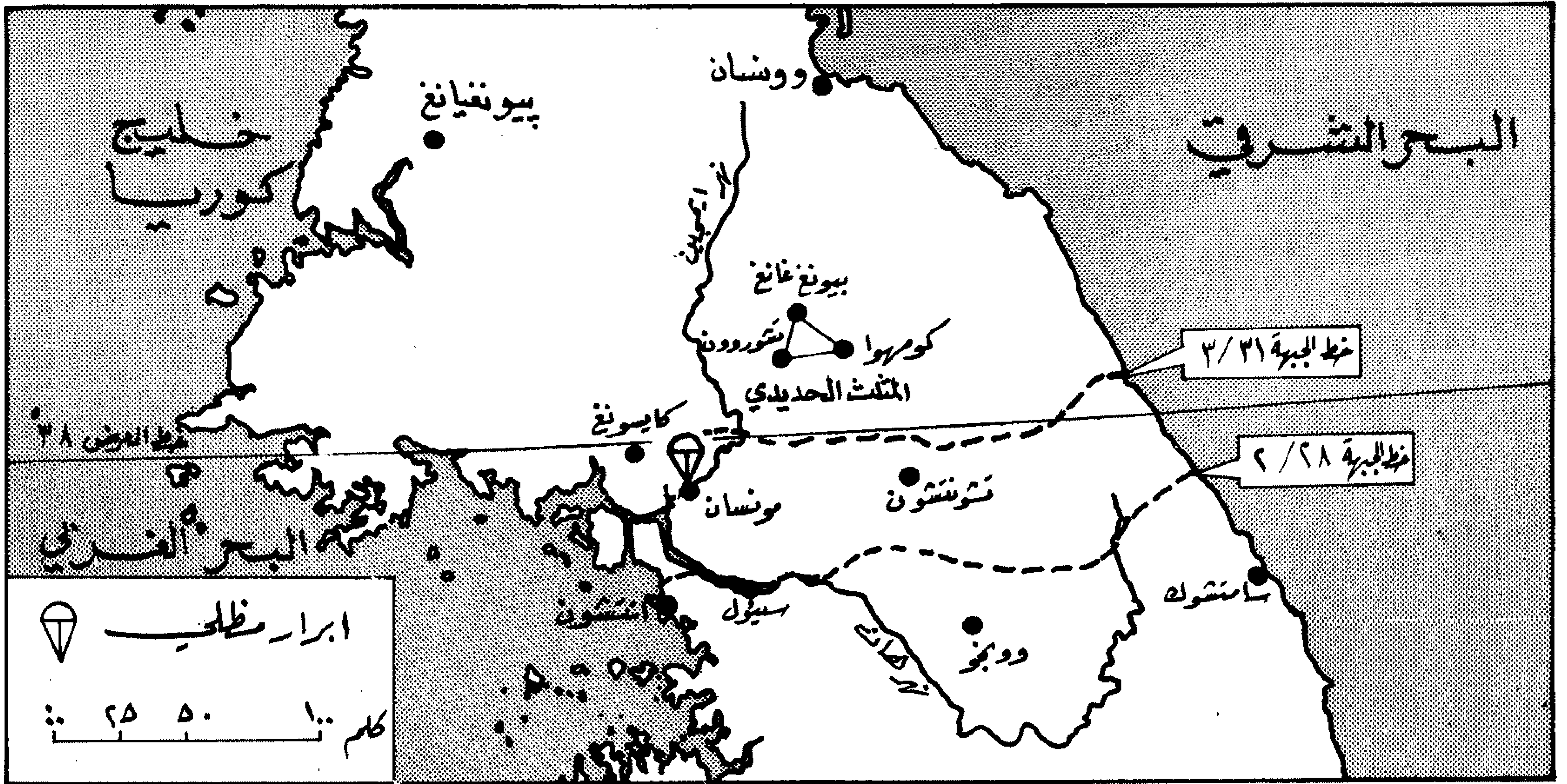
شكلت شركة « ريپابليك » Republic امتداداً لشركة « سيفرسكي » Seversky للصناعة الجوية التي كانت قد أسسها المهندس « ألكسندر دي سيفرسكي » في العام ١٩٣١ . وفي العام ١٩٣٩ اندمجت هذه الشركة مع عدة شركات صغرى وتحول اسمها إلى شركة « ريپابليك » ، وكان « دي سيفرسكي » أول رئيس لمجلس إدارتها .

اشتهرت هذه الشركة خلال الحرب العالمية الثانية إثر إنتاجها للمقاتلة « پ - ٤٧ ثندربولت » P-47 Thunderbolt التي اعتبرت من أفضل المقاتلات الأميركية خلال تلك الحرب ، وبلغ مجموع ما أنتج منها أكثر من ١٥ ألف طائرة .

وفي الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أصبحت شركة « ريپابليك » إحدى أهم شركات صناعة الطائرات في الولايات المتحدة . وتخصصت أساساً بانتاج المقاتلات لحساب سلاح الجو الأميركي وغيره من الأسلحة الجوية الغربية . وكان أول انتاج لها في تلك الفترة المقاتلة « ف - ٨٤ ثندرجت» F-84 Thunderjet التي كانت من أوائل المقاتلات الأميركية النفاثة ، إضافة إلى كونها أول مقاتلة قاذفة أميركية قادرة على حمل قنابل نووية تكتيكية . وقد استخدمت هذه المقاتلة بشكل كثيف خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) وفاق ما أنتج منها ٤ آلاف طائرة .

وتبع ذلك إنتاج المقاتلة القاذفة « ف - ٨٤ ف ثندرستريك» F-84 F Thunderstreak التي ظهرت في أوائل الخمسينات وكانت تطويراً للمقاتلة « ثندرجت » . وقد أنتج من هذه المقاتلة أكثر من ٢٧٠٠ طائرة شكلت الطراز المقاتل القاذف الرئيسي في الترسانة الأميركية وترسانة دول حلف شمالي الأطلسي خلال الخمسينات وأوائل الستينات . كما أنتجت الشركة طرازاً من هذه المقاتلة تحت إسم « رف - ٨٤ف ثندرفلاش » Thunderflash أعد لمهمات التصوير الجوي ، وأنتج منه أكثر من ٧٠٠ طائرة .

وكان آخر طراز أنتجته شركة « ريپابليك » قبل أن تصبح جزءاً من شركة « فيرتشايلد » المقاتلةالقاذفة « ف - ١٠٥ ثندرتشيف » F-105



مسرح عملية ريپر التي شنتها القوات المتحالفة ضد القوات الكورية ـ الصينية قرب خط العرض ٣٨ (١٩٥١)

Thunderchief ، التي ظهرت في أواخر الخمسينات ، وانتج منها أكثر من ٨٠٠ طائرة كانت حتى أواسط السبعينات تعمل في خدمة الصف الأول في سلاح الجو الأميركي ، بعد أن عملت على نطاق واسع خلال الحرب الفيتنامية .

وفي العام ١٩٦٥ ، اندمجت شركة « ريپابليك » مع شركة « فيرتشايلد » ، وصارت الشركتان تعرفان باسم « فيرتشايلد ريپابليك » . غير أن هذه الشركة نفسها تحولت إلى قسم من مجموعة الشركات المعروفة باسم « فيرتشايلد إندستريز » **Fairchild Industries**. وعهد إلى هذا القسم بتطوير وإنتاج كافة الطرازات العسكرية التي يوكل إلى شركة « فيرتشايلد » أمر تنفيذها. وأهم ما يقوم هذا القسم بانتاجه حالياً (١٩٧٨) هو طائرة الهجوم الأرضي الأميركية الجديدة التي أطلق عليها إسم « أ ـ ١٠ ثندربولت ٢ » **A-10 Thunderbolt 2** التي ظهرت في العام ١٩٧٥ ، ودخلت الخدمة في العام ١٩٧٧ ، بعد أن أوصى الطيران الأميركي على أكثر من ٧٠٠ طائرة منها.

يرأس قسم « فيرتشايلد ريپابليك » حالياً (١٩٧٩) الدكتور « نورمان غروسمان » **N. Grossman**. ويقع مركزه الرئيسي في « لونغ أيلاند » في ولاية « نيويورك » الأميركية .

(١٩) ريپر (عملية) ١٩٥١

عملية قامت بها القوات المتحالفة ضد القوات الكورية ـ الصينية ابان حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) ، واستمرت من ٧ حتى ١٩٥١/٣/٣١ ، وانتهت بنجاح جزئي تمثل في الاندفاع الى محاذاة خط العرض ٣٨ تقريبا .

شهد الصراع المسلح في كوريا عددا من المراحل المتعاقبة والمتباينة . ففي المرحلة الأولى (١٩٥٠/٦/٢٥ ـ ١٩٥٠/٩/١٥) ، استطاع الكوريون الشماليون صد عدوان كوريا الجنوبية ، والاندفاع عبر خط العرض ٣٨ ، وتحرير الجزء الأكبر من الأراضي الكورية الجنوبية ، وإلحاق خسائر كبيرة بالجيش الكوري الجنوبي والقوات الاميركية التي أرسلت من اليابان لدعم حكومة سيئول . وفي المرحلة الثانية (٩/١٦ ـ ١٩٥٠/١٠/٢٤) قام الاميركيون والكوريون الجنوبيون وقوات من الدول المتحالفة بهجوم معاكس تحت علم الامم المتحدة ، وتمكنوا من استعادة كوريا الجنوبية ، والاندفاع بعد ذلك في عمق الأراضي الكورية الشمالية باتجاه حدود الصين . ثم قام الكوريون الشماليون وقوات من الجيش الشعبي الصيني بهجوم معاكس استراتيجي ، بدأ في ١٩٥٠/١٠/٢٥ ، وتمكن من ايقاف تقدم الأميركيين وحلفائهم ، ودفعهم باتجاه الجنوب (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية ، ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) .

وفي أواخر العام ١٩٥٠ ، وفي اطار المرحلة الثالثة المذكورة ، شنت القوات الكورية ـ الصينية هجوما معاكسا تمكنت عبره من طرد القوات المتحالفة من اراضي كوريا الشمالية . وفي ١٩٥١/١/١ ، تابعت القوات الكورية ـ الصينية هجومها واندفعت نحو الجنوب عبر خط العرض ٣٨ ، محققة خرقا في جبهة القوات المتحالفة في عدة نقاط ، وخاصة على المحور الغربي ، حيث تركز الجهد الرئيسي للهجوم . وسرعان ما تمكنت القوات المهاجمة من تحرير « سيئول » و« انتشون » (١/٤) . كما حررت « وونجو » و« سامتشوك » في ١/٨ . الا أن القوات الكورية ـ الصينية أوقفت هجومها دون سبب واضح ، وانسحبت من جبهة « سيئول » في ١/١٥ ، كما انسحبت من « وونجو » في ١/١٩ .

وامام هذا الوضع ، قامت القوات المتحالفة بهجوم معاكس بدءا من ١٩٥١/١/٢٥ . وكان هذا الهجوم عبارة عن سلسلة من الهجمات ذات الأهداف المحدودة . ولقد أسفرت الهجمات عن تحقيق تقدم بطيء نحو الشمال . ولكن القوات الكورية ـ الصينية تمكنت من ايقاف تقدم القوات المتحالفة في الوسط عبر هجوم معاكس شنته قرب « تشيب يونغ » و« وونجو » (١١ ـ ١٩٥١/٢/١٨) . في حين استطاعت القوات المتحالفة متابعة تقدمها في الغرب ، حتى وصلت الى ضواحي « سيئول » .

وكان تحت تصرف الجنرال الاميركي « ريد جواي » في

تلك الحقبة مجمل القوات المتحالفة المؤلفة من : ٣ فيالق كورية جنوبية (الفيالق ١ ، ٢ ، ٣) ، والجيش الثامن الذي يضم التشكيلات التالية :

ـ الفيلق الأول ، ويضم : الفرقة الاميركية ٢٤ ، والفرقة الاميركية ٣ ، والفرقة الكورية الجنوبية الأولى ، ولواء تركي ، واللواء البريطاني ٢٩ .

ـ الفيلق التاسع ، ويضم : الفرقة الاميركية ٢٥ ، وفرقة الخيالة الاميركية الأولى ، والفرقة الكورية الجنوبية ٦ ، واللواء البريطاني ٢٧ ، وكتيبتين احداهما يونانية والاخرى فيليبينية .

ـ الفيلق العاشر ، ويضم : الفرقة الاميركية السابعة ، والفرقة الاميركية الثانية .

ولقد خطط الجنرال « ريد جواي » لمتابعة الهجوم على امتداد الجبهة مستخدماً مجمل القوات الموضوعة تحت تصرفه وأطلق على هذه العملية اسم « ريبر » Ripper . وكانت أهداف العملية تتلخص في تدمير أكبر عدد ممكن من القوات الكورية ـ الصينية ، والاندفاع الى خط جديد اطلق عليه اسم « ايداهو » . وكان ذلك الخط محدبا بحيث لا يبعد في الوسط عن خط العرض ٣٨ سوى بضعة أميال . ولقد أُلقي العبء الرئيسي في العملية على عاتق الفيلقين ٩ و١٠ العاملين في الوسط ، في حين كان على الفيالق الكورية الجنوبية العاملة في الشرق مشاغلة القوات الكورية ـ الصينية التي تواجهها لحماية المجنبة اليمنى للهجوم ، كما كان على الفيلق الأول في الغرب أن يحافظ على مواقعه جنوبي نهر « هان » . وكان من المتوقع أن يؤدي تقدم القوات في الوسط واستعداد الفيلق الأول للهجوم في الغرب الى النجاح في تطويق « سيئول » .

وكان تقدم القوات المتحالفة بطيئا بشكل عام ، كما ساد في معظم الاحيان قتال الوحدات الصغرى . وفي اواسط اذار (مارس) ، تمكنت وحدات من الفرقة الاميركية ٢٥ من عبور نهر « هان » شرقي « سيئول » ، والاستيلاء على قمم مرتفعات تواجه الغرب وتسيطر على طريق الامداد والمواصلات الرئيسي للعاصمة الجنوبية . وفي ٣/١٤ ، عبرت دوريات من الفرقة الكورية الجنوبية الأولى (من الفيلق الأول) نهر هان غربي العاصمة وتقدمت لاستطلاع دفاعاتها . وتحركت احدى الدوريات باتجاه الشمال لمسافة عدة أميال قبل أن تصطدم بنيران معادية . كما استطلعت دورية اخرى الدفاعات الخارجية للمدينة فاكتشفت خلوها من القوات الكورية ـ الصينية .

وفي صباح ٣/١٥ ، دخل الجيش الثامن « سيئول » . وكانت تلك رابع مرة تسقط فيها تلك المدينة بيد أحد الطرفين المتواجهين في الحرب . وكانت الحرب قد أدت الى انخفاض عدد سكانها من مليون ونصف الى ٢٠٠ الف نسمة فقط ، كما وان المنطقة التجارية فيها كانت قد دمرت بكاملها نتيجة للقصف المدفعي والجوي . وكانت المدينة تفتقد كذلك الى الطاقة الكهربائية ، والمواد التموينية .

ولقد أعتمدت القوات الكورية ـ الصينية خلال هذه المرحلة اسلوب القتال التأخيري بمواجهة تقدم القوات المتحالفة ، وانسحبت بسرعة نحو الشمال . وزاد من الصعوبات التي واجهت القوات المتحالفة تبدل ظروف الطقس ، وصعوبة الأرض وخاصة في القطاع الأوسط حيث تكثر المرتفعات الشاهقة والمنحدرات الوعرة والوديان الضيقة . وكان المدافعون قد أفادوا من نقاط قوية على القمم ساهمت في اعاقة تقدم القوات المتحالفة . وجاء المطر ليعرقل تحركات القوات المتحالفة التي تعتمد على الطرق بسبب ما تمتلكه من معدات وآليات ، ولحاجتها الكبيرة للامدادات المختلفة . وظهرت آثار تلك الصعوبة في مجال الامداد ، حيث اضطر الجنود في العديد من الحالات الى حمل تموينهم . الا أن القوات المتحالفة افادت من طائرات الهليكوبتر وخاصة في مجال نقل الجرحى .

وكان هناك عامل آخر أثر على سرعة تقدم القوات المتحالفة ، وهو نشاط الوحدات الكورية ـ الصينية خلف خطوطها ، وبخاصة وحدات من الفرقة الكورية الشمالية العاشرة التي تابعت نشاطها القتالي في جبال « تشونغبون » الوعرة التي تقع على بعد ٢٥ ميلا تقريبا خلف خطوط القوات المتحالفة .

وكانت بلدة « تشونتشون » هدفا رئيسيا من اهداف عملية « ريبر » ، على اعتبار أنها تشكل مركز امداد ومواصلات هام في القطاع الأوسط . وعلى العكس من القتال في مناطق اخرى على الجبهة ، حيث لم تشتبك القوات المتحالفة الا مع قوات ستارة خفيفة ، فلقد واجهت تلك القوات مقاومة عنيفة ابان تقدمها نحو « تشو نتشون » . ولقد قاتل المدافعون من معاقل حصينة محفورة في سفوح التلال ومنيعة الى حد بعيد ، وصمدوا في مواجهة القصف الجوي والمدفعي . وكثيرا ما دار القتال في تلك المنطقة بالسلاح الأبيض .

وخطط « ريد جواي » لعملية ابرار جوي يقوم بها الفوج ١٨٧ المعزز المحمول جوا للاستيلاء على البلدة . الا أن تقدم عملية « ريبر » في نقاط اخرى أدى الى انسحاب المدافعين عن « تشونتشون » ، فدخلتها دوريات الجيش الثامن في ٣/١٩ دونما حاجة الى تنفيذ عملية الابرار الجوي .

وبعد أن حققت القوات المتحالفة هدفها المتعلق بالوصول الى خط « ايداهو » ، وفشلت في تدمير اعداد كبيرة من القوات الكورية ـ الصينية ، قرر « ريد جواي » توسيع العملية ، والقيام بتحرك نحو الغرب بواسطة الفيلق الأول الذي كان عليه الوصول الى نهر « ايمجين » الذي ينحدر جنوبا من كوريا الشمالية حتى يصل الى خط العرض ٣٨ ، حيث ينحرف باتجاه الجنوب الغربي ويصب في البحر الأصفر . وتم تنفيذ عملية ابرار جوي اشترك فيها الفوج ١٨٧ المعزز المحمول جوا وسريتا كوماندوس (مغاوير) في مناطق متاخمة لبلدة « مونسان ـ ني » التي تقع على بعد حوالى ٢٠ ميلا شمال غربي « سيئول » . وكان الهدف من تلك العملية محاولة الاطباق على قوات كورية ـ صينية كبيرة بعد قطع طريق « سيئول ـ كايسونغ » . وارسلت قوة مهمة مدرعة من الفيلق الأول لضرب القوات الكورية ـ الصينية التي يفترض أن تقوم القوات المحمولة جوا باعاقة حركتها وقطع طريق انسحابها . الا أن القوات الكورية ـ الصينية كانت قد انسحبت قبل تنفيذ العملية ، وتم التقدم الى نهر « ايمجين » دون مقاومة تذكر .

وحاولت قيادة القوات المتحالفة أن تكرر العملية في الشرق ، حيث أرسلت القوات المحمولة جوا للاستيلاء على المرتفعات الواقعة خلف القوات الكورية ـ الصينية التي تواجه الفرقة الاميركية الثالثة . وساهمت ظروف الطقس في افشال تلك العملية . اذ ان ذوبان الثلوج وتهاطل الأمطار عرقلا تقدم الآليات التي اضطرت الى العودة الى سيئول . وفي الوقت الذي وصل فيه الفوج ١٨٧ المعزز المحمول جوا الى المرتفعات ، كانت القوات الكورية ـ الصينية قد تمكنت من الافلات والانسحاب شمالا .

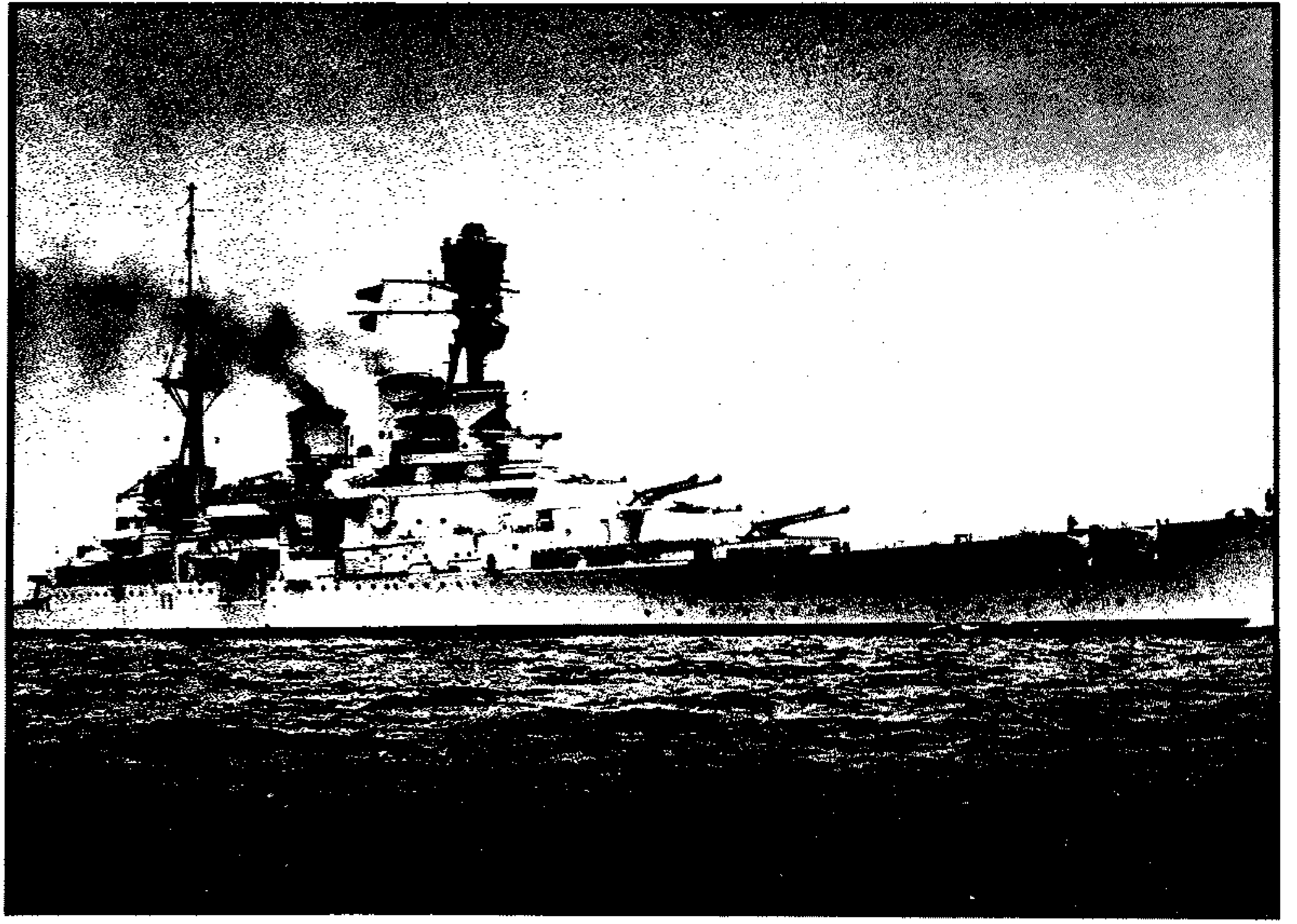
ومع انتهاء عملية « ريبر » في ١٩٥١/٣/٣١ ، كانت القوات المتحالفة قد تمكنت من العودة الى جبهة تمتد بمحاذاة خط العرض ٣٨ . ولقد قررت هذه القيادة فيما بعد متابعة التقدم واجتياز ذلك الخط نحو « المثلث الحديدي » الذي كان يشكل منطقة تحشد وامداد ومواصلات رئيسية للقوات الكورية ـ الصينية .

ولقد فشلت عملية « ريبر » في تحقيق هدفها الرئيسي ، وهو القضاء على اعداد كبيرة من القوات الكورية ـ الصينية التي لم تكن حركيتها ترتبط بالطرق ، على عكس القوات المتحالفة . كما تميزت تلك العملية ، كغيرها من عمليات حرب التحرير الوطنية الكورية ، بلجوء القوات المتحالفة الى القوة النارية ، وهي مجال التفوق الذي كانت تتمتع به .

(٤) ريبلس (طراد قتال)

طراد قتال بريطاني ينتمي لفئة طرادات القتال « رينون » ، خدم خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء طراد القتال « ريبلس» Repulse في ٢٥ / ١ / ١٩١٥ ، وانزل الى الماء في ١٨ / ١ / ١٩١٦ ، واعد للخدمة العملية في ١٨ / ٨ /



طراد القتال البريطاني « ريبلس » من فئة « ريبون »

١٩١٦ . خدم خلال فترة (١٩١٦ — ١٩١٩) مع « الاسطول الكبير » في بحر الشمال ، حيث اشترك في معركة بحرية جرت يوم ١٧ / ١١ / ١٩١٧ في خليج « هيلغو لا ندر » في شمالي المانيا ضد مجموعة من سفن زرع الالغام الالمانية وسفن الحماية الخاصة بها ، وقد تمكنت الاخيرة من الانسحاب من المعركة دون ان تصاب باضرار .

ادخلت عليه بعض التطويرات في فترة (١٩١٩ — ١٩٢٢) ، ثم انضم الى اسطول الاطلسي حتى العام ١٩٣٤ ، حيث ادخلت عليه تطويرات في الحوض الجاف بميناء « بورتسماوث » استمرت حتى العام ١٩٣٦ ، وانضم اثر ذلك الى اسطول البحر الابيض المتوسط. واعتباراً من آب (اغسطس) ١٩٣٨ انضم الى اسطول « الوطن الام » .

وإثر نشوب الحرب العالمية الثانية في ٣ / ٩ / ١٩٣٩ شارك ريبلس في العمليات ضد الاسطول الالماني في بحر الشمال في ايام ٧ — ٩ / ١٠ / ١٩٣٩ ، ثم شارك في عمليات حراسة قوافل نقل الجنود بين كندا وبريطانيا خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ ، وشارك في عمليات النرويج البحرية خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٤٠ اثناء الحملة البريطانية — الفرنسية التي تمت هناك في محاولة صد الغزو الالماني للنرويج . ثم شارك في مطاردة البارجة الالمانية « غنيسناو » المصابة بشدة قرب شواطىء النرويج في ايام ٢٥ — ٢٧ / ٧ / ١٩٤٠ . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ شارك في عمليات مضادة لسفن الارصاد الجوية الالمانية بالقرب من جزيرة « جان ماين » في المحيط المتجمد الشمالي على مقربة من « غرينلاند » ، ثم شارك في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٠ في عمليات حراسة سفن بث الالغام البريطانية جنوب شرقي ساحل « ايسلندا » . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ اشترك في مطاردة غير ناجحة للبارجتين الالمانيتين « شارنهورست » و « غنيسناو » في المحيط الاطلسي، ثم شارك في عمليات مطاردة البارجة « بسمارك » خلال ايار (مايو) ١٩٤١ اثناء قيامه بمهمة حراسة إحدى القوافل في الاطلسي (انظر رينو بونغ ، عملية) .

واعتباراً من آب (اغسطس) الى تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٤١ تمركز « ريبلس » في ميناء « كاب تاون » بجنوبي افريقيا . وفي ٢٦ / ١٠ / ١٩٤١ قرر رئيس الوزراء البريطاني تعزيز القوى البحرية البريطانية في الشرق الاقصى بصورة تجعل منها قوة رادعة لليابان التي كان من المتوقع ان تدخل الحرب . لذا تقرر ارسال البارجة « برنس اوف ويلز » وطراد القتال « ريبلس » وحاملة الطائرات « اندوميتابل » الى الشرق الاقصى ، ولكن الاخيرة اصيبت باعطاب في ميناء «كينغستون» في «جامايكا» ولم يكن هناك حاملة بديلة متوفرة ، ولذلك رحلت « برنس اوف ويلز » و « ريبلس » بصحبة ٤ مدمرات الى « سنغافورة » ، واطلق على هذه القوة البحرية ، التي اسندت قيادتها للاميرال « توم فيليبس » ، اسم القوة « زد » (Force Z) . وكان « ريبلس » بقيادة العقيد البحري « تينانت » .

وعقب بدء الغزو الياباني للملايو في منتصف ليلة ٨ / ١٢ / ١٩٤١ ، ونزول القوات اليابانية في « سينغورا » و«باتاني » و « تايلانه » و «كاتوبهاو» على الشاطىء الشرقي للملايو ذاتها (انظر الملايو ، حملة) ، قرر الاميرال « فيليبس » التصدي للسفن اليابانية التي تقوم بعمليات الانزال البحري بقوته « زد » ، بعد ان تلقى تأكيداً بأنه سيحصل على الحماية الجوية من الطائرات الموجودة في مطارات شمالي الملايو . لذا ابحرت القوة في الساعة ١٧,٣٥ من يوم ١٩٤١/١٢/٨ من « سنغافورة » متوجهة نحو الشمال الغربي بهدف اعتراض السفن اليابانية عند مدخل خليج « تايلانه » .

ولكن القوة « زد » لم تتمكن من العثور على السفن اليابانية . واستطاعت الغواصات اليابانية رصد تحركات القوة المذكورة ، ثم كشفتها احدى طائرات الاستطلاع اليابانية في الساعة ١٠,٣٠ من يوم ١٢/١٠ ، إثر ذلك هاجمتها قاذفات القنابل اليابانية في الساعة ١١,٠٠ ، وأصابت « ريبلس » ببعض القنابل التي لم تخرق سطحه . ثم هاجمتها قاذفات الطوربيد عند الظهر ، ونجحت في اصابة « البرنس اوف ويلز » عدة مرات ، ثم أصيب « ريبلس » بطوربيدات ثلاثة افقدته القدرة على المناورة وعطلت دفته عن العمل . واستمرت الهجمات الجوية اليابانية بعد ذلك على « ريبلس » ، مما اضطر قائده الى إخلائه ، واستطاعت المدمرات المرافقة للقوة « زد » انقاذ ٨٩٦ رجلاً من طاقمه ، في حين قتل من الطاقم ٣٢٧ رجلاً . وفي الساعة ١٢,٣٣ من يوم ١٩٤١/١٢/١٠ غرق « ريبلس » في مياه المحيط .

(٤) ريبلس (غواصة ذرية)

(انظر ريزوليوشن ، فئة غواصات نووية) .

(٦٢) ريبنتروب (يواكيم ، فون)

رجل دولة الماني (١٨٩٣ ـ ١٩٤٦) ووزير خارجية الرايخ الثالث في فترة (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥) ، واعلى رجال الدبلوماسية الالمان منزلة عند هتلر ، وكبير المفاوضين في المعاهدات التي ابرمتها المانيا قبل الحرب العالمية الثانية . كان اغنى ضباط « الرايخ الثالث » ، وعرف في المانيا باسم « العميل التجاري المتجول للاشتراكية القومية » (النازية) ، كما أُطلق عليه اسم « وحش الرايخ » ، و « صانع الدسائس » .

ولد يواكيم فون ريبنتروب Joachim Von Ribbentrop في ١٨٩٣/٤/٣٠ في « فيسل » بألمانيا ، ودرس في كل من « كاسيل » و « ميتز » و « غرونوبل » و « لندن » . عمل في مهن مختلفة في كل من الولايات المتحدة وكندا ، فكان صحفيا وبائعا للخمور وموظفاً في احد المصارف وفي شركة للنقل .

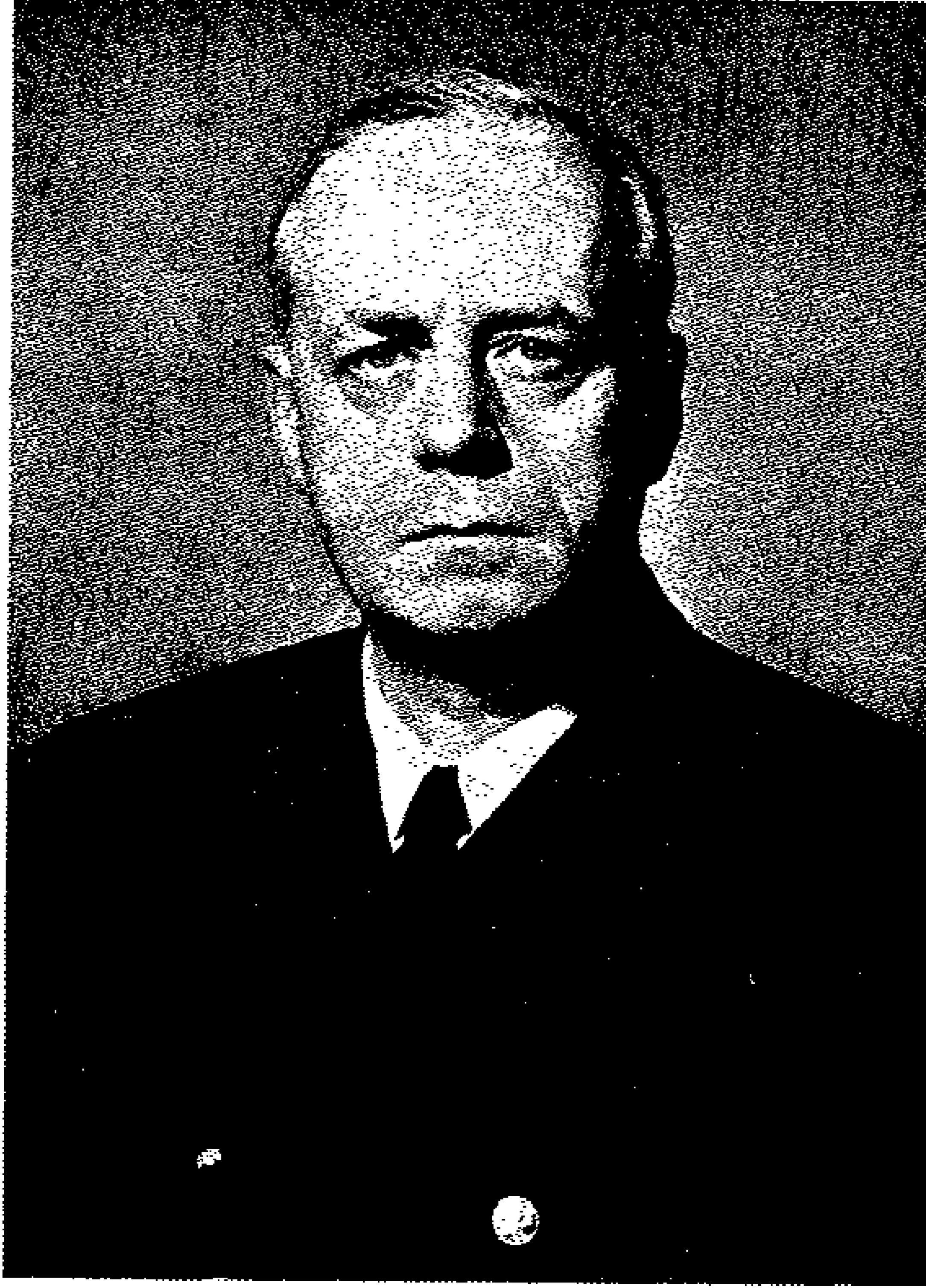
وفي العام ١٩١٠ سافر الى كندا بغية الزواج من ثرية اميركية ممن تستهوين الالقاب ، ولكنه عاد الى المانيا دون ان يوفق ، بعد أن أمضى في اميركا الشمالية اربع سنوات اتقن فيها اللغة الانكليزية الى جانب اتقانه اللغة الفرنسية . وكانت عودته ابان الحرب العالمية الاولى ، فتطوع في فوج الخيالة ١٢٥ في « تورغاو » على الجبهة الشرقية . ونال وسام الصليب الحديدي من الدرجة الاولى في العام ١٩١٧ .

وفي العام ١٩١٨ انتدب في بعثة عسكرية الى تركيا ، فكان مساعداً لرئيس وفد وزارة الحربية . وفي العام ١٩٢٠ تزوج ابنة « ملك الشمبانيا » الالماني « هنكل » ، واصبح شريكا لها في تركه أبيها ، واستقال من الجيش للعمل في الصناعة .

وفي ١٩٣٢/٨/١٣ التقى ريبنتروب بهتلر للمرة الأولى في « بيرخنسغادين » (محطة في الألب البافارية على الحدود النمساوية ، مقر هتلر) وفي العام نفسه التحق بالحزب النازي ، وأصبح مستشار هتلر للشؤون الخارجية ومعاونه في تأليف حكومته .

وكان من أهم الاسباب التي ساعدت على نجاح ريبنتروب في حياته السياسية ، وصعوده السريع الى قمة القيادة النازية ، مصاهرته لملك الشمبانيا « هنكل » . فلقد كان هذا من كبار مموّلي الحركة النازية ، ومن اكثر انصارها حماسة . وفي العام ١٩٣٢ ، اعلن « غوبلز » وزير الدعاية النازي افلاس خزينة الحزب ، فتقدم ريبنتروب الى « هتلر » وعرض عليه خدماته واموال « هنكل » . وهكذا دخل الحزب النازي من بابه الواسع .

وفي العام ١٩٣٤ عينه هتلر مفوض « الرايخ » لنزع السلاح في جنيف ، فزار ريبنتروب عدة عواصم ، وتوصل في العام ١٩٣٥ الى عقد المعاهدة البحرية البريطانية ـ



يواكيم فون ريبنتروب

الالمانية التي سمحت باعادة تسليح المانيا بحريا ضمن شروط افضل من شروط معاهدة فرساي .

عين سفيرا لدى بريطانيا في العام ١٩٣٦ ، وشغل في فترة (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥) منصب وزير خارجية المانيا ، فساعد في احتلال النمسا وضمها في آذار (مارس) ١٩٣٨ ، وتقسيم تشيكوسلوفاكيا في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٨ ، ووقع المعاهدات الاربع التالية :

١ ـ ميثاق مناهضة الكومنترن بين المانيا وسفير اليابان في برلين « موشا كوجي » (١٩٣٦) .

٢ ـ معاهدة التحالف العسكري الايطالية ـ الالمانية (١٩٣٨) .

٣ ـ معاهدة عدم الاعتداء الالمانية ـ السوفياتية المسماة معاهدة ريبنتروب ـ مولوتوف (١٩٣٩) .

٤ ـ معاهدة برلين المعروفة باسم الميثاق الثلاثي ، أو محور روما ـ برلين ـ طوكيو (١٩٤٠) .

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ ، تناقصت أهمية ريبتروب بشكل مستمر ، بعد ان اصبحت الدبلوماسية تحتل مكانة ثانوية في اولويات الرايخ الثالث . الا انه حافظ على مكانته الشخصية بسبب دعم « هتلر » له . ولقد تعرض هذا الدعم لهزة إثر محاولة اغتيال هتلر في ١٩٤٤/٧/٢٠ ، نظرا لاشتراك عدد من موظفي وزارة الخارجية الالمانية في تلك المحاولة .

وفي نيسان (أبريل) ١٩٤٥ ، ومع ظهور ملامح انتهاء الحرب ، فر ريبنتروب من برلين ، وعثر عليه في « همبورغ » في ١٩٤٥/٦/١٤ ، فقبضت عليه السلطات البريطانية واعتبرته من مجرمي الحرب ، الذين نسبت اليهم بموجب ميثاق محكمة « نورمبورغ » التهم التالية : الجرائم ضد السلم ، الاعداد والتحريض على الحرب العدوانية ، جرائم الحرب مع سوء معاملة أسرى الحرب والتنكيل بالسكان المدنيين ، التآمر ضد الانسانية . ولقد اصدرت المحكمة حكما باعدامه ، ونفذ هذا الحكم شنقا في سجن « نورمبورغ » في ١٩٤٦/١٠/١٦ .

من مؤلفاته مذكرات كتبها وهو في السجن تحت عنوان « بين لندن وموسكو » ، وقد نشرت أرملته هذه المذكرات في العام ١٩٥٣ .

(٦٤) ريبنتروب ـ مولوتوف (معاهدة) ١٩٣٩

معاهدة عدم اعتداء أبرمت في ١٩٣٩/٨/٢٣ بين الاتحاد السوفياتي والمانيا قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية . وكانت خطوة نحو تأجيل الحرب بين الدولتين . وتعرف ايضاً باتفاقية عدم الاعتداء الالمانية ـ السوفياتية أو بمعاهدة هتلر ـ ستالين .

وقعت معاهدة ريبنتروب ـ مولوتوف بعد سلسلة من التطورات جعلت الاتحاد السوفياتي يوقن آنذاك بأن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تسعى الى دفع هتلر لتوجيه أنظاره نحو الشرق ، بغية كسر شوكة الاتحاد السوفياتي من جهة وانهاك المانيا من جهة ثانية . ففي ١٩٣٨/٣/١١ اجتاحت القوات الالمانية النمسا دون ان تحرك الدول الغربية ساكناً . وفي صيف العام نفسه شن اليابانيون هجوماً على الاراضي السوفياتية لاختبار مدى استعداد القوات السوفياتية المسلحة . وفي ٢٩ و ١٩٣٨/٩/٣٠ عقد مؤتمر « ميونيخ » الذي حضره كل من تشمبرلن (بريطانيا) ودالاديه (فرنسا) وهتلر (المانيا) وموسوليني (ايطاليا) ، وحصل هتلر بمقتضاه على اقرار من المشاركين في المؤتمر بضرورة الاسراع في احتلال تشيكوسلوفاكيا ، بعدما ألح بأن يكون البلد المذكور آخر المطالب الاقليمية في الجزء الغربي من اوروبا .

وعندما وجد ساسة بريطانيا وفرنسا بأن محاولاتهم في أوروبا لدفع المانيا الى مهاجمة الاتحاد السوفياتي لم تجد نفعاً ، قرروا الشروع في مفاوضات مع الاتحاد السوفياتي بهدف اخافة هتلر من احتال قيام تحالف انكليزي ـ فرنسي ـ سوفياتي . واصرت الحكومة السوفياتية يومذاك على ان يرتكز الاتفاق الثلاثي على قاعدة التعادل في الالتزامات والتعامل بالمثل ، لكن الاقتراحات الانكلو ـ فرنسية لم تتضمن أي أثر لهذه القاعدة المبدئية ، مما جعل المفاوضات تتعثر .

وكانت بريطانيا وفرنسا في الوقت ذاته تأملان في



مولوتوف يوقع المعاهدة وخلفه من اليسار الى اليمين ريبنتروب وستالين ومترجمان

التوصل الى تفاهم مع المانيا . الا ان الالمان كانوا يريدون استعادة المستعمرات التي فقدوها في الحرب العالمية الأولى ، ويطمعون في مستعمرات بريطانيا وفرنسا ، مما ضاعف حدة التوتر السياسي في أوروبا . في هذا الجو المتوتر، آثر الاتحاد السوفياتي قبول العرض الالماني لعقد معاهدة عدم اعتداء مع المانيا بغية تفادي حرب مبكرة في ظل اوضاع دولية غير مؤاتية ، وكسب بعض الوقت من اجل تعزيز دفاعه ، وتجنب اقحامه في حرب ضد اليابان من ناحية ، وضد المانيا من ناحية اخرى . وكان ميل الحكومة الالمانية الى عقد معاهدة عدم اعتداء مع السوفيات نابعاً من رغبتها في تأجيل الصراع مع موسكو نظراً لاعتقاد الألمان بان بلادهم لم تكن وقتئذٍ مستعدة لخوض الحرب ضد الاتحاد السوفياتي والدول الغربية في آن معاً .

ولقد تم التوقيع على المعاهدة في موسكو في ١٩٣٩/٨/٢٣ فوقع عن الجانب الالماني وزير الخارجية « يواكيم فون ريبنتروب » J.V.Ribbentrop ، وعن الجانب السوفياتي وزير الخارجية « فياتشسلاف ميخائيلوفيتش مولوتوف » V.M.Molotov . وكان من المقرر ان تظل المعاهدة نافذة المفعول لعشر سنوات ، غير ان التطورات الخطيرة التي وقعت في مطلع الحرب العالمية الثانية ابان الفترة (١٩٣٩ ـ ١٩٤١) ، وانتهت الى سيطرة هتلر على معظم بلدان اوروبا ، دفعت الزعيم الألماني الى الالتفاف نحو الشرق ، وإعلان الحرب على الاتحاد السوفياتي في ١٩٤١/٥/٢٢ (انظر بارباروسا ، حملة) .

(٢٩) ريبنسكي (ماسييج)

جنرال بولوني (١٧٨٤ – ١٨٧٤) .

وُلِد ماسييج ريبنسكي Maciej Rybinski في « فولينيا » في العام ١٧٨٤ . وعمل في الجيش الفرنسي الامبراطوري من العام ١٨٠٢ إلى العام ١٨١٣ . ثم أصبح عقيداً في الجيش البولوني .

وشارك « ريبنسكي » في انتفاضة ١٨٣٠ ضد الروس التي اندلعت نتيجة رفض البولونيين للمشاركة في الحملة التي كان يخطط لها القيصر الروسي نيقولا الأول ضد بلجيكا وفرنسا (أنظر وارسو ، انتفاضة) . ولمع « ريبنسكي » في « وارسو » . وعندما سقطت المدينة بيد البولونيين وزالت عنها السيطرة الروسية ، رقي إلى رتبة القائد العام للجيش البولوني . ولكنه كان مجرداً من الوسائل التي تمكنه من العمل ، فلم يستطع ، والحالة هذه متابعة الحرب ضد روسيا القيصرية . فالتجأ إلى بروسيا في العام ١٨٣١ ، ثم إلى فرنسا ، وبقي فيها إلى أن توفي في باريس في ١٨٧٤ .

(٤٣) ريبنغتون (تشارلز أ .كورت)

ضابط وكاتب عسكري بريطاني (١٨٥٨ ـ ١٩٢٥) .

ولد تشارلز أ . كورت ريبنغتون C. A. C. Ripington في كانون الثاني (يناير) ١٨٥٨ ، ببلدة « ويلتشير » لأب متدين وذي مكانة جعلته يحتل مقعداً في البرلمان ، وهو ينتسب الى أسرة غير بعيدة عن مهنة الجندية .

دخل ريبنغتون كلية « إيتون » في العام ١٨٧١ ، وتشرب هناك بالنزعة المحافظة طوال خمس سنوات ، ثم ذهب في رحلة إلى ألمانيا لدراسة اللغة واعداد نفسه لاحتراف الجندية ، وتعرف هناك على الجيش الالماني ، وهو ما يزال في ذروة لياقته بعد انتصاراته في الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) ، فكان لهذه التجربة أعمق الأثر نفسه .

إثر عودته الى انكلترا ، دخل الكلية العسكرية البريطانية « ساند هيرست » في العام ١٨٧٧ ، وعُين عقب تخرجه في الكتيبة الرابعة من لواء حملة البنادق في الهند ، مما أتاح له فرصة الاشتراك في الحملة الثانية على افغانستان . إلا انه اضطر للعودة الى انكلترا تحت وطأة الحمى . عين بعد شفائه في العام ١٨٧٩ في الكتيبة الثالثة المتمركزة في « دبلن » (ايرلندا) ، حيث تفرغ لدراسة عيون الادبيات العسكرية . وسافر بإجازة الى ايطاليا في العام ١٨٧٩ ، حيث تعرف على الجيش الايطالي ، وشجعه ذلك على وضع كتاب عن هذا الجيش ، أصدره تحت اسم مستعار . ولقد لفت الكتاب انتباه الدوائر العسكرية البريطانية التي شجعته على الانتساب الى كلية الاركان في العام ١٨٨٧ . وهناك تعرف الى الضباط الذين خاضوا الحروب في انحاء العالم المختلفة . وفتح له وجوده في الكلية مجال التفرغ للانكباب على دراسة التاريخ العسكري والنظريات الاستراتيجية ، فبرز في هذه الموضوعات . ولما فرغ من الدراسة عُين في بورما ، حيث شارك في اخماد ثورة الوطنيين بعد غزو الاقاليم الشمالية من البلاد .

وفي اواخر العام ١٨٨٩ ، عاد ريبنغتون الى انكلترا ، وانضم الى فرع المخابرات العسكرية ، حيث أخذ يعنى بتحليل الاوضاع العسكرية في فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال وأميركا الوسطى والجنوبية والمكسيك . واتاح له هذا العمل فرصة الاطلاع على الاحوال العسكرية والسياسية في القارة الاوروبية بشكل خاص ، وتقد الفكر العسكري السائد في انكلترا . وكان يحث في تقاريره على ضرورة رفع مستوى استعداد آلة الحرب البريطانية لتغدو مؤهلة لمواجهة اندلاع الحرب في القارة الاوروبية ، والحفاظ على الهيمنة البريطانية ، وحسم النزاع على المستعمرات .

وفي العام ١٨٩٤ عُين ريبنغتون ضابطا في هيئة اركان

جيش الاحتلال البريطاني في مصر ، فشارك في الحملات على « عطبرة » و « ام درمان » ، ثم عاد إلى لندن ليقدم الى وزارة الحرب تقويمه للوضع عند ظهور بوادر الصدام بين القوات الفرنسية والبريطانية عند موقع فاشودة في اعالي النيل . ومن ثم عين ملحقاً عسكرياً في بلجيكا وهولندا ، مما جعله قريباً من مؤتمر السلام الذي عُقد في « لاهاي » في العام ١٨٩٩ ، وشارك فيه بصفة « خبير عسكري » .

إثر انتهاء مهمته في مؤتمر السلام ، انتقل للخدمة في اركان فيلق الجنرال « بولر »Buller في اقليم « الناتال » بجنوبي افريقيا ، واصيب إبان حرب البوير بامراض استدعت عودته الى انكلترا ، ولم يلبث ان غدا من جديد ملحقاً عسكرياً في بلجيكا وهولندا ، وظل في هذا المنصب حتى اواخر العام ١٩٠١ .

ولقد برز ريبنغتون في مجال عمله ، ولفت انظار الحكومة في لندن لسعة اطلاعه ودقة تقديراته ، حتى توقع له الكثيرون الوصول الى منصب رئيس هيئة الاركان الامبراطورية ، بيد أنه تورط في فضيحة نسائية أدت الى انهاء خدمته .

التفت ريبنغتون بعد ذلك الى الكتابة الصحفية التي اتاحت له ان يراقب عن كثب تطور الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) ، فكرس لها سلسلة من المقالات تنبأ فيها بانتصار اليابان ، ودرس فاعلية التحصينات البحرية وقوارب الطوربيد ، وحث بريطانيا على حشد جيش قادر على الانزال البحري وخوض المعارك البرية ، لتتمكن الامبراطورية من الحفاظ على موقعها في إطار التنافس الاستعماري مع روسيا القيصرية والمانيا وفرنسا ، ولقد تبنت « لجنة الدفاع الامبراطورية » دعوته الى التنسيق بين القوات البحرية والبرية خلال العمليات الحربية . برزت نزعته المحافظة المشوبة بالليبرالية في العام ١٩٠٥ ، عندما أيد رئيس الوزراء « آرثر جيمس بلفور » A. J. Balfour في مناهضته لوصول الخطوط الحديدية الروسية حتى حدود افغانستان ، كما عاضد اللورد « كيتشنر » في دعوته الى اصلاح الحكم العسكري في الهند ، ثم دعا إثر الوفاق البريطاني ـ الروسي في العام ١٩٠٧ ، الى تحميل المستعمرات أعباء الدفاع الاقليمي عن الامبراطورية ، وحث على ضرورة استعداد بريطانية لمواجهة الحروب القادمة ، وتحديث هيئة الاركان العامة لتوحيد القيادة والسيطرة على انتشار القوات البريطانية في مختلف المناطق ، وكان منذ العام ١٩١٣ رائداً في الدعوة إلى اعادة تنظيم القوات بحيث تستطيع مواجهة الحرب الشاملة في المستقبل ، والتوسع في تطوير بحوث الطيران لضمان تفوق بريطانيا الجوي في مثل هذه الحرب .

عمل إبان الحرب العالمية الأولى على متابعة الأحداث وتحليلها ، وكانت مقالاته الصحفية التي كتبها محابية للقوات المسلحة ومناهضة للحكومة مما أثار عليه ضغينة « لويد جورج » رئيس الوزراء البريطاني آنذاك . توفي في ايار (مايو) ١٩٢٥ .

(٣٦) ريبو (جان)

عسكري فرنسي (١٥٢٠ ـ ١٥٦٥) ، ومن اوائل الذين ساهموا باقامة المستعمرات في العالم الجديد .

ولد جان ريبو **J. Ribault** في حوالي العام ١٥٢٠ في مدينة « دييب » . وكان ينتمي الى مذهب « الهوغنوت » البروتستانتي الفرنسي. لذا ارسله الاميرال « كوليني » ليؤسس في اميركا الشمالية مستعمرة تضم الفرنسيين البروتستانت. وقد ابحر ريبو على رأس مفرزة متقدمة ، ووصل اميركا الشمالية في اواخر ربيع ١٥٦٢، ورست سفينته بالقرب من نهر «سانت جون» (فلوريدا). ولكنه ارتأى ان يؤسس مستعمرته في نفس موقع مدينة « بورت رويال » الواقعة حالياً في جزيرة تابعة لمقاطعة « بوفورت » (كارولينا الجنوبية)، وبنى حصناً دعاه باسم «شارل فور» . وترك فيه حامية من ثلاثين رجلا.ولكن رجال الحامية تمردوا على رئيسها وقتلوه ، ثم ابحروا في زورق ضعيف متصدع نحو فرنسا ، والتقطتهم سفينة حربية انكليزية بعد ان شارفوا على الموت جوعاً، وحملتهم معها الى لندن .

في العام ١٥٦٤ عين « ريبو » حاكماً على المستعمرة المنوي اقامتها في فلوريدا، فأرسل بعثة بقيادة « رينيه دو لودونيير » الذي قام بتشييد حصن« كارولين» قرب مصب نهر «سانت جون». وفي ايار (مايو) ١٥٦٥ ابحر «ريبو» الى المستعمرة ومعه سبع سفن حربية وقوة تضم ٣٠٠ رجل ، فوصلها في ٢٨ / ٨ / ١٥٦٥. وبعد وصوله بقليل باشرت بعثة استكشاف اسبانية بقيادة « بيدرو ميننديز دو اڤليس » باقامة الخنادق والتحصينات في موقع « سانت أوغستين » . فاعتبر ريبو ذلك منافسة اسبانية ، وخطراً يهدد الوجود الفرنسي وتوسعه في المستقبل . وقرر مهاجمة الاسبان قبل ان ينتهوا من تحصيناتهم . غير ان اعصاراً حطم سفنه وعطل مشروعاته .

وعندما تأكد « مينندبز » من شلل الفرنسيين زحف بقواته براً ، واستولى على حصن « كارولين » ، وارتكب مجزرة قتل فيها جميع من في الحصن تقريباً . وقرر «ريبو» ان يعود بقواته التي سلم معظمها الى الحصن، ولكن قوات « مينندبز » اعترضته قبل وصوله ، وقتلته مع قسم كبير من رجاله (١٥٦٥) . وبذلك اسدل الستار على مشروع انشاء مستعمرة للهوغنوت في « فلوريدا » .

(٢٩) ريبيردا (يوهان فيليم)

عسكري ودبلوماسي هولندي الأصل (١٦٨٠ ـ ١٧٣٧) .

ولد يوهان فيليم ريبيردا **John Willem Ripperda** في مدنية « أولد هوف » في العام ١٦٨٠ . بدأ حياته ضابطاً ، ثم أصبح سفيراً في مدريد في العام ١٧١٥ ، واستقر في إسبانيا حيث اعتنق الكاثوليكية ، وعمل في العام ١٧١٨ ناظراً للمصانع . وبعد ذلك عين سفيراً لاسبانيا في « ڤيينا » حيث قام بعقد تحالف معها ، وخطط لمشروع زواج بين « دون كارلوس» (شارل الثالث فيما بعد) والأرشدوقة « ماري تيريز » (١٧٢٥) .

أصبح « ريبيردا » دوقاً ومن عظماء اسبانيا ، وتولى بفضل « فيليب الخامس » ، الشؤون الخارجية وشؤون الحرب وشؤون المالية . لكن طمعه والتقارب الذي تم بين الأمبراطور « شارل السادس » وبلاد « الساكسون » و « روسيا »، جعلاه يفقد حظوته في العام ١٧٢٦. احتجز في « سيغوڤيا » ، لكنه تمكن من الفرار إلى انكلترا ، ثم سافر إلى مراكش حيث اعتنق الاسلام وحمل اسم « عثمان باشا » . وساعد « مولاي عبد الله » في استرجاع « فاس » في العام ١٧٣٢ . كما قاد جيوش السلطان ضد الاسبان ، وواجه هزيمة أمام « سبته » ، الأمر الذي أدى إلى إعفائه من مهامه ونفيه إلى « تطوان » في مراكش حيث توفي في العام ١٧٣٧ .

(١٩) ريت (توماس غريمكي)

عسكري اميركي (١٨٢٥ ؟ ـ ١٨٧٨) ، اشترك في الحرب الاميركية ـ المكسيكية (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨) ، وعمل في صفوف الجيش المصري في عهد الخديوي اسماعيل .

ولد توماس غريكي ريت T.G. Rhett في حوالي العام ١٨٢٥ في ولاية« كارولينا الجنوبية ». تخرج من الاكاديمية العسكرية في « ويست بوينت » (١٨٤٥) ، وخدم في الجيش الاميركي خلال الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) . رقي فخرياً الى رتبة نقيب في العام ١٨٤٧ بسبب دوره في احتلال مدينة « بويبلا » المكسيكية ، ورقي الى رتبة رائد في العام ١٨٥٨.

استقال من الجيش في العام ١٨٦١ اثر اندلاع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) ، وانضم الى الجنوبيين ، حيث منحه حاكم كارولينا الجنوبية رتبة لواء . عمل كرئيس لاركان حرب الجنرال الكونفدرالي (الجنوبي) « جونستون » حتى العام ١٨٦٢ ، ومن ثم الحق بدائرة « ما وراء المسيسيبي» . خدم في فترة ١٨٧٠ – ١٨٧٣ كعقيد في ادارة المهات في الجيش المصري خلال عهد الخديوي اسماعيل الذي عمل على تطوير الجيش المصري ، واستعان بالضباط الاميركيين ، لان الولايات المتحدة الاميركية كانت في ذلك الوقت بعيدة عن الاطماع الاستعمارية في هذه المنطقة من العالم. ولقد خدم في الجيش المصري خلال فترة (١٨٧٠ – ١٨٧٩) ٥٤ ضابطاً اميركياً ، احدهم برتبة لواء ، واثنان برتبة عميد ، وتم تسريحهم في النهاية نتيجة للازمة المالية المتفاقمة التي تعرضت لها دولة الخديوي اسماعيل .

توفي ريت في ٢٨ / ٧ / ١٨٧٨ في « بالتيمور» (ماريلاند) .

(٤) ريتشارد (عملية هجوم معاكس) ١٩٤٤

(أنظر شينغل ، عملية ١٩٤٤) .

(١٢ ـ ٣٨) ريتشارد الأول (قلب الأسد)

ملك انكلترا ، وأحد أشهر الشخصيات الأوروبية في العصور الوسطى (١١٥٧ ـ ١١٩٩) . حكم بلاده في الفترة ١١٨٩ ـ ١١٩٩ ، ولُقب بقلب الاسد لما عرف عنه من شجاعة وفروسية واهتام بالاعمال القتالية . برز بشكل خاص في الحملة الصليبية الثالثة على بلاد المشرق (١١٩٠ ـ ١١٩٢) ، التي تواجه خلالها مع القائد الاسلامي صلاح الدين الايوبي .



الملك ريتشارد الأول قلب الأسد

ولد ريتشارد في ١١٥٧/٩/٨ في « أوكسفورد » ، وكان الابن الثالث لملك انكلترا « هنري الثاني » . وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره ، ورث عن والدته دوقية « أكيتين » الواقعة جنوب غربي فرنسا ، ثم نُصب في العام ١١٧٢ دوقاً على « بواتييه » ، وهي احدى المقاطعات الفرنسية التي كانت آنذاك تابعة لسلطة ملك انكلترا . وشكل هذا التنصيب بداية الحياة السياسية للأمير ريتشارد .

انضم الى حركة التمرد التي قام بها أشقاؤه ضد والدهم الملك « هنري الثاني » في الفترة (١١٧٣ ـ ١١٧٤) ، لكن الملك استطاع اجتياح دوقية « أكيتين » الواقعة تحت حكم ريتشارد ، مما اضطر هذا الأخير الى التماس العفو منه ، وحصل عليه بعد ذلك .

اتسم ريتشارد منذ مطلع شبابه ببراعته في القتال واهتمامه الكبير بالشؤون العسكرية ، بالإضافة إلى مهارته في إدارة الشؤون السياسية . وهذا ما ساعده على إخضاع المعارضين لحكمه في المقاطعات التابعة له ، وخاصة نبلاء منطقتي « غاسكوني » و« بواتو » ، الذين رأوا في طموحه وقوة شخصيته تهديداً لمصالحهم الذاتية . ولقد انشغل طيلة الفترة (١١٧٣ ـ ١١٨٣) بتثبيت دعائم سلطته على المقاطعات التابعة له . ولجأ في معظم الأحيان الى البطش والحسم العسكري لتحقيق ذلك . وكان هدفه الأكبر تدعيم موقعه السياسي والعسكري ، من أجل الضغط على والده الملك « هنري الثاني » ، ودفعه إلى الاعتراف به كوريث شرعي لعرش انكلترا والمقاطعات الفرنسية التابعة له في « النورماندي » و« أنجو » ، وخاصة بعد وفاة أشقائه الاكبر منه سناً . وقد تم له ذلك تدريجياً ، إذ تمكن في العام ١١٨٣ من القضاء على آخر معارضي حكمه من نبلاء « غاسكوني » وأمراء « بريتاني » ، التي توفي ملكها الشاب « هنري الصغير » فجأة في العام نفسه .

تحالف ريتشارد مع ملك فرنسا « فيليب اغسطس » (فيليب الثاني) ، ووعده بالتنازل له عن الممتلكات الانكليزية في فرنسا اذا ما تمكن من تبوء عرش انكلترا . وقام الرجلان طيلة فترة (١١٨٧ ـ ١١٨٩) بالضغط على الملك « هنري الثاني » ، إلى أن تمكنت قواتهما من إلحاق الهزيمة بجيوش الملك في العام ١١٨٩ . إثر هذا النصر اضطر « هنري الثاني » الى الاعتراف بولده « ريتشارد » كوريث شرعي لعرشه . وعندما تم تنفيذ حكم الاعدام بالملك الانكليزي في ١١٨٩/٧/٦ ، اعتلى ريتشارد عرش انكلترا تحت أسم « ريتشارد الأول » .

ولقد بدا واضحاً منذ بداية حكمه ان اهتماماته منصبة أساساً على النواحي العسكرية والخارجية ، اذ أنه أهمل بشكل كلي تقريباً المسائل المتعلقة بالعرش الانكليزي والوضع الداخلي في بلاده . وكان طموحه الأكبر يتمحور حول قيادة الحملة الصليبية التي بدأ زعماء اوروبا الاعداد لها في العام ١١٨٩ ، تحت تأثير الصدمة التي أحدثها تحرير بيت المقدس في العام ١١٨٧ على يد صلاح الدين الايوبي .

ويذكر التاريخ ريتشارد بشكل اساسي نتيجة للدور الذي لعبه في هذه الحملة ، التي اخذت اسم الحملة الصليبية الثالثة ، ودامت من العام ١١٩٠ حتى العام ١١٩٢ . وقد بذل الكثير من الجهد والمال لانجاح هذه الحملة ، التي كان هدفها الرئيسي احتلال بيت المقدس .

ومن أجل الإعداد لهذه الحملة ، لجأ ريتشارد الى بيع العديد من ممتلكات العرش الانكليزي والاقطاعيات المختلفة التابعة له ، بالاضافة الى استخدام ثروته الشخصية التي كان قد ورثها عن أبيه ، حتى تمكن من بناء اسطول بحري كبير وتجهيز جيش قوي ، الأمر الذي جعل من هذه الحملة إحدى أهم مراحل الحروب الصليبية .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١١٩٠ انهى ريتشارد استعداداته العسكرية ، وانطلق على رأس حملته الصليبية ، يرافقه حليفه ملك فرنسا « فيليب اغسطس » (فيليب الثاني) . واتجهت الجيوش الصليبية بحرا الى « مسينا » ، باستثناء ريتشارد الذي فضل الوصول اليها برا . وفي ١١٩٠/٣/٣٠ أبحر « فيليب الثاني » متجها نحو « صور » على رأس طليعة القوات الصليبية ، ثم تبعه ريتشارد بعد شهر تقريبا .

وعرجت القوات الصليبية على ميناء « مسينا » في صقلية ، فاستولت عليه بعد ان تغلبت على مقاومة اهالي الجزيرة . وتبع ذلك عقد معاهدة بين « ريتشارد »

و « تنكريد » ملك صقلية ضمنت مصالح الطرفين . ثم عقد ريتشارد معاهدة مع « فيليب الثاني » ملك فرنسا ، وكان الهدف الرئيسي منها تنظيم وتنسيق نشاطات الجيشين الحليفين في المعارك المقبلة . لهذا ركزت المعاهدة على تفاصيل تحقيق الانضباط والنظام وتأمين العلاقات المتبادلة بين افراد الجيشين ، كما أُشير في احد بنودها الى أن جميع غنائم الحرب ستوزع مناصفة بين الملكين .

ثم تابع ريتشارد رحلته نحو « قبرص » ، واستولى على الجزيرة بعد ان هزم قوات حاكمها البيزنطي « انبراك كومنينوس » . وفي « ليماسول » عقد ريتشارد قرانه على خطيبته الاميرة « بيرنغاريا اوف نافار » ، بعد أن ألغى خطبته على الأميرة « إليس » شقيقة الملك « فيليب الثاني » ، الامر الذي ادى الى توتير العلاقات بعد ذلك بين الرجلين بشكل دائم .

ووصل اسطول ريتشارد الى ساحل بلاد الشام في ١١٩١/٦/٨ . فانضم الى سائر الجيوش الصليبية التي كانت تحاصر مدينة « عكا » ، وتمركز في مواقع استراتيجية جيدة التحصين . وكان صلاح الدين الايوبي يعسكر مع قواته على بعد كيلومترات قليلة من « عكا » ، فكانت القوات الاسلامية المدافعة عن المدينة ترسل الى صلاح الدين الرسائل بواسطة الاشارات والحمام الزاجل ، وتعلمه بكل تحرك صليبي حول المدينة . وكان صلاح الدين يفيد من هذه المعلومات ، ويشن الاغارات على المعسكرات الصليبية ، ليجبر القوات المعادية التي تهاجم « عكا » على العودة الى المعسكرات وحمايتها .

وبعد فترة وجيزة من وصول ريتشارد الى فلسطين بدأت المعركة الفاصلة بين المسلمين والصليبيين . وهاجم هؤلاء اسوار « عكا » من البر مستخدمين الابراج والمجانيق والكباش واللوالب ، كما ردموا الخنادق المحيطة بالمدينة . ورافق الضغط البري هجوم بحري ، وأسفر الهجومان عن سقوط عكا في ١١٩١/٧/١١ ، بعد حصار دام سنتين .

ولقد ظهرت في هذه الفترة علاقة من الاحترام المتبادل ، والغامض بين « ريتشارد الأول » و « صلاح الدين » ، ولم تتضح بعد ذلك تماما ظروف نشأة هذه العلاقة وتطورها ، مما جعلها مادة دسمة للاساطير والروايات التي ما زالت حتى الآن موضع جدل تاريخي ، خاصة وان القائدين لم يلتقيا وجها لوجه في يوم من الايام . ولعلّ التفسير الافضل لهذه العلاقة يكمن في وجود عدد من اوجه الشبه بين شخصيتي « صلاح الدين » و « ريتشارد » . ففي حين كان ريتشارد مثالا للقائد الاوروبي ، والفارس الذي ينظر الى الحرب من منظار القيم الارستقراطية التي تحترم مفاهيم القوة والاعتزاز بالنفس ، وتحتقر الضعف والذل ، فان « صلاح الدين » كان بدوره فارسا يحترم النبل والشجاعة ويقدرهما حتى عند اعدائه .

ويذكر التاريخ ان ريتشارد كان يعفو في بعض الاحيان عن اسراء المسلمين من ذوي الاصول الاجتماعية الرفيعة او من الفرسان والاثرياء ، ويبطش دون هوادة بجموع الناس من السكان والمواطنين العاديين . ويؤكد المؤرخون ان ريتشارد أمر بعد سقوط « عكا » بقتل حوالى ٣ آلاف أسير من المسلمين ، لأنهم لم يكونوا من النبلاء أو المقاتلين .

إثر سقوط « عكا » ، ارتفعت معنويات الصليبيين فبدأوا زحفهم نحو « بيت المقدس » . واتجهت القوات الصليبية في البداية نحو « يافا » ، حيث اشتبكت مع القوات الاسلامية في معركة طاحنة دارت في شوارع المدينة الى ان تمكن الصليبيون من الاستيلاء عليها في ايلول (سبتمبر) ١١٩١ .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١١٩١ ، خرج ريتشارد من « يافا » متوجها الى بيت المقدس على رأس القوات الصليبية . بعد سلسلة من المناوشات والمعارك الصغيرة استولى خلال زحفه على « يازور » و « اللد » و « الرملة » و « اللطرون » وما حولها ، الى ان بلغ الجيش الصليبي مشارف المدينة المقدسة ، فعسكر على مقربة منها ، وخاض عدة معارك بهدف الاستيلاء عليها . ولكن جهوده باءت بالفشل .

في هذه الاثناء ، اعتبر الملك الفرنسي « فيليب الثاني » ان سقوط « عكا » يشكل انجازا كافيا يرضي طموحاته ، فقرر العودة الى بلاده ، ملقياً مهمة قيادة الحملة على عاتق ريتشارد ، الذي تابع الصدام مع القوات الاسلامية ، لكن على نطاق محدود ، ودون أي نتائج حاسمة . وفي العام ١١٩٢ بدأ ريتشارد السعي للتفاوض مع « صلاح الدين » . فعرض عليه ان تكون مدينة القدس للصليبيين وان تكون قبة الصخرة للمسلمين . ولكن صلاح الدين رفض هذا العرض بشكل قاطع . ثم عرض « ريتشارد » ان يحتفظ المسلمون بالصخرة والقلعة ، وان تقسم المدينة مناصفة بين الطرفين ، فرفض « صلاح الدين » هذا العرض ايضا .

ونتيجة لفشل المفاوضات بين الطرفين ، وقعت سلسلة من الاشتباكات والمناوشات غير الحاسمة ، واستمر الوضع على حاله حتى ١١٩٢/٩/٢ ، حين توصل « ريتشارد » الى التفاهم مع « صلاح الدين» على عقد معاهدة سلام مدتها ثلاث سنوات ، يسمح بموجبها للصليبيين بالبقاء في مدينة عكا ورقعة صغيرة من الشاطىء المجاور لها ، كما يسمح للحجاج المسيحيين بزيارة الاماكن المقدسة .

وفضل ريتشارد العودة بحراً حتى يتجنب المرور عبر الاراضي الفرنسية ، نظراً لحالة العداء القائمة بينه وبين الملك الفرنسي « فيليب الثاني » . ولقد تعرض خلال رحلة العودة الى متاعب جمة . إذ أن إعصاراً داهم سفينته وأرغمه على اللجوء الى ميناء « البندقية » في ايطاليا . وعندها قرر إكمال الرحلة براً . فاعتقله خلال الطريق الدوق « ليوبولد » النمساوي الذي كان على خلاف شديد معه منذ أيام الحملة الصليبية في فلسطين . وقام الدوق النمساوي بتسليمه الى « هنري السادس » امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، الذي سجنه وقرر عدم الافراج عنه إلا بعد دفع فدية ضخمة ، بالاضافة الى تنازل ريتشارد عن عرش انكلترا وتسليم مملكته الى الامبراطور لكي يعيدها له على شكل إقطاعية تابعة للامبراطورية الرومانية المقدسة .

وبعد قبول ريتشارد بشروط الامبراطور تم الافراج عنه . وعند عودته الى انكلترا تُوّج ملكاً للمرة الثانية في ١١٩٤/٤/١٧ . ثم لم يلبث أن عاد الى فرنسا بعد بضعة شهور ، ومكث في مقاطعة « النورماندي » ، وبقي طوال السنوات الخمس الأخيرة من حياته على خلاف مع حليفه السابق الملك الفرنسي « فيليب الثاني » .

ولقد تسبب التهور الذي اتسم به ريتشارد في القضاء عليه . فبعد خلاف بسيط مع فيكونت « ليموج » ، عمد ريتشارد الى محاصرة قلعة هذا النبيل في « شالو » Chalus . واصيب خلال الحصار بسهم سبب له جرحاً بليغاً ، توفي على أثره في ١١٩٩/٤/٦ .

(٤٦) ريتشارد الثالث

ملك انكليزي (١٤٥٢ - ١٤٨٥) . يشهد له التاريخ بالمهارة القتالية . رسم المؤرخون « التيودوريون » صور قاتمة ولا أخلاقية عنه، الا انها لم تخف براعته كعسكري .

ولد ريتشارد الثالث Richard III ، وهو الابن الاصغر لريتشارد دوق يورك ، في قلعة « فوذرنغهاي » ، في ٢ / ١٠ / ١٤٥٢ . ونصب دوقاً على غلوستر في حزيران (يونيو) ١٤٦١ ، في اليوم الذي توج فيه شقيقه « ادوارد الرابع » ملكاً على انكلترا . وقد ظل وفياً لشقيقه هذا - على النقيض من شقيقهما الثالث جورج (دوق « كلارنس ») - ورافقه الى منفاه في العام ١٤٧٠ . وعند عودتهما في العام التالي ، قاد ريتشارد ببراعة طليعة الجيش في معركتي « بارنيت » Barnet و « توكسبوري » Tewksbury .

ويقول المؤرخون التيودوريون « أن ريتشارد قتل - مع سبق الاصرار - ادوارد ابن الملكة مارغريت . ولكن الادلة الحديثة تؤكد ان ادوارد هذا قتل في المعركة . الا ان هناك قرائن قوية على أن ريتشارد تواطأ في قتل هنري السادس في ايار (مايو) ١٤٧١ حيث انه كان موجوداً بالتأكيد في « برج لندن » حين وقعت الجريمة .



الملك ريتشارد الثالث

أخلص ريتشارد لهنري الرابع الذي عمل على تثبيت سلطانه في مناطق شمالي انكلترا ، وعهد اليه بمهمة الحفاظ على النظام وتوطيد السلطة الملكية في المناطق المضطربة . واصبح ريتشارد في العام ١٤٨٠ ممثل الملك في الشمال ، وحارب على التخوم الغربية (١٤٨٣) . وقد استخدم سلطته بكفاية وحكمة لتوطيد السلام والعدل ، ونال شعبية كبيرة في الشمال ، واستحدث مجلساً لمعاونته في شؤون الادارة لاول مرة في تاريخ المنطقة .

في العام ١٤٨٢ قاد حملة ناجحة الى اسكتلندا . وساعدته سمعته الطيبة في الشمال عند وفاة شقيقه هنري الرابع في نيسان (ابريل) ١٤٨٣ . وكان قد عينه قبل وفاته وصياً على ابنه «ادوارد السادس» خلال سنوات قصوره . واضطر ريتشارد الى القبض على حراس الملك الصغير واقرباء امه اليزابيت ، اذ كان يخشى ان يؤثروا عليه تأثيراً سيئاً ، واخذ «ادوارد الخامس» تحت حمايته الشخصية . وبعد ذلك أخذت العناصر الموالية «لادوارد الخامس» تخشى من ازدياد نفوذ ريتشارد ، وبدأت تتآمر عليه ، فالقى القبض على المتآمرين واعدم عدداً منهم . وأوعز باصدار دعوى بعدم شرعية بنوة من انجبهم شقيقه ادوارد الرابع من اليزابيت لانه كان متزوجاً قبلها ، وعلى هذا الاساس اصبح ريتشارد الملك الذي تؤول اليه السلطة شرعاً بعد وفاة ادوارد الرابع . وبالفعل تولى العرش رسمياً يوم ٢٦/٦/١٤٨٣ ، وتوج يوم ٦/٧ في «وستمنستر» . ولكنه لم يطمئن إلى ثبات عرشه ما دام ابناء شقيقه على قيد الحياة ، فدبر اغتيال ادوارد وريتشارد الابنين الصغيرين لادوارد الرابع .

في هذه الفترة سادت جنوبي انكلترا حالة من الاضطراب ، وجدت تعبيرها في تمرد دوق «بكنغهام» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٤٨٣ ، وقد تمكن ريتشارد من احباط هذا التمرد ، الا ان دوق «بكنغهام» تمكن من الفرار ومعه عدد كبير من مؤيديه ، مما أدى الى زعزعة الثقة في سلطة ريتشارد الثالث ، وزاد من هذا الشعور وفاة ابنه الوحيد «ادوارد» في نيسان (ابريل) ١٤٨٤ ، وزوجته في آذار (مارس) ١٤٨٥ . وقد حاول ريتشارد الثالث بكل جهده كسب التأييد باظهار حماسه لمصالح انكلترا وتجارتها في الخارج ، ودعم النظام في الداخل ، وتسهيل تقدم الفقراء بظلاماتهم اليه والى مجلسه ، وادخال اصلاحات مالية وتخفيف أعباء المخصصات الملكية . الا ان منافسه «هنري تيودور» (الذي غدا فيما بعد الملك هنري السابع) جمع حوله في فرنسا انصار ادوارد الرابع ، وشجعته الحكومة الفرنسية ، بسبب ما اعلنه ريتشارد الثالث عن عزمه على الاحتفاظ بالاراضي التي تسيطر عليها انكلترا وتعتبرها فرنسا جزءاً من اراضيها .

وفي ٧/٨/١٤٨٥ نزل «هنري تيودور» في جنوبي «ويلز» ومعه ٣ آلاف من المرتزقة الفرنسيين ، وكانت «ويلز» قاعدة نفوذ «هنري تيودور» . وتقابلت قواته مع قوات ريتشارد الثالث في «بوسورث» (ليسترشير) . وكانت قوات الاخير تبلغ ١٠ آلاف رجل. ولكن المعركة حسمتها خيانة اثنين من اتباع ريتشارد هما اللورد «ستانلي» والد زوجته ، وشقيقه دوق «نورثمبرلاند» ، اللذين اعلنا فجأة انضمامها الى «هنري تيودور» . وفي القتال الدامي الذي اعقب ذلك انطلق ريتشارد في محاولة «للموت أو المجد» للوصول الى «هنري تيودور» وقتله . ولكن ريتشارد نفسه قتل خلال هذه المحاولة وهو يقاتل بشجاعة في ظروف غير مؤاتية .

(٤) ريتشارد رسل (غواصة نووية)

(انظر ستورجون ، فئة غواصات نووية) .

(٦) ريتش ماونتين (معركة) ١٨٦١

من أوائل المواجهات البرية التي حدثت إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) . وقعت في ١١ تموز (يوليو) ١٨٦١ ، وكان مسرحها قمة جبل «ريتش ماونتين» Rich Mountain في شمال غربي «فرجينيا» ، وأسفرت عن انتصار القوات الفدرالية (الشمالية) .

في ١٧ نيسان (ابريل) ١٨٦١ ، أعلنت ولاية «فرجينيا» انسحابها من الحكومة الفدرالية للولايات المتحدة الأميركية ، وتصويتها إلى جانب الولايات الكونفدرالية (الجنوبية) . واستتبع ذلك قيام الجنرال الفدرالي جورج «ماكليلان» ، القائد العسكري للقوات الفدرالية في جنوبي ولاية «أوهايو» آنذاك ، في أوائل صيف العام ١٨٦١ بالتقدم إلى الأراضي الشمالية الغربية من «فرجينيا» على رأس قوة فاق تعدادها ٢٠ ألف جندي ، بمبادرته الشخصية ودون الرجوع إلى الحكومة الفدرالية . وتمكن «ماكليلان» من تحقيق نصر سريع على قوة صغيرة تابعة للجنرال الكونفدرالي «روبرت لي» ، قائد القوات الكونفدرالية في ولاية «فرجينيا» ، في «فيليبي» (٣/٦/١٨٦١) . وكان لانتصار «ماكليلان» تأثير كبير في تحطيم معنويات أنصار الكونفدرالية في «فرجينيا» ، انعكس على معاركه التالية في المنطقة .

في ١١/٧/١٨٦١ ، أصدر «ماكليلان» أوامره إلى الجنرال «ويليام روزكرانس» بدخول المنطقة الشمالية الغربية لفرجينيا من الجهة الشمالية ، على رأس لواء يضم ١٩٠٠ رجل . فتقدم «روزكرانس» باتجاه قوة كونفدرالية، قوامها ١٣٠٠ رجل بقيادة المقدم الكونفدرالي «جون بيغرام» ، متمركزة في معاقل محصنة في جبل «ريتش ماونتين» ، وتمكن من تجاوز مجنبة هذه القوة والصعود إلى قمة الجبل في محاولة للسيطرة عليها وتطويق «بيغرام» تنفيذاً لخطة وضعها «ماكليلان» . وصادف «روزكرانس» قوة كونفدرالية صغيرة قوامها ٣١٠ رجال فوق قمة «ريتش ماونتين» ، وبعد اشتباك دام ساعتين ، تمكن من التغلب عليها وأسرها واحتلال مواقعها ، في حين أن «ماكليلان» لم ينفذ الجزء الخاص به من الخطة الذي كان يقضي بمهاجمة مواقع «بيغرام» من الامام في الوقت نفسه . ولم يحتفظ بيغرام بمواقعه الحصينة رغم عدم تنفيذ خطة الهجوم بكاملها ، بل انتظر حلول الظلام وأصدر

أمره إلى قواته بالانسحاب ، فانسحب نصفها على طريق «بيفرلي» باتجاه «مونتيريه» Monterey وانسحب النصف الآخر تحت أمرته إلى شمالي « بيفرلي » . ولكن قوات « ماكليلان» تابعته عن كثب . وفي ١٣ / ٧ تمكنت من تطويقه أثناء عبوره « مخاضة كاريك » وأسفر هذا الحصار عن استسلام « پيغرام » (أنظر مخاضة كاريك ، معركة) .

أسفر انتصار « ماكليلان» في « ريتش ماونتين » عن القضاء على المقاومة الكونفدرالية في شمال غربي « فرجينيا » ، وتمهيد السبيل إلى إنشاء ولاية « فرجينيا » الغربية وضمها إلى الحكومة الفدرالية في العام ١٨٦٣ .

(٤) ريتشموند (اغارات) ١٨٦٤

اغارات وقعت في العام ١٨٦٤ إبان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥)، وقامت بها القوات الفدرالية (الشمالية) ضد « ريتشموند » عاصمة الكونفدراليين (الجنوبيين) .

إغارة « ويستار » شباط (فبراير) ١٨٦٤

في صبيحة ١٨٦٤/٢/٦ ، تحرك الجنرال « ويستار » Wistar على رأس ٢٢٠٠ جندي من الخيالة و٤٠٠٠ من المشاة من « ويليامسبرغ » للقيام باغارة على ريتشموند بهدف اطلاق سراح الأسرى الشماليين المعتقلين في سجونها .

وتقدمت القوة وفي مقدمتها الخيالة التي وصلت قبل فجر ٢/٧ الى « بوتومز بريدج » الواقعة على نهر « تشيكاهوميني » وعلى بعد حوالى ٢١ كلم عن العاصمة الجنوبية ، لتجد قوة جنوبية قوية بقيادة الجنرال « هنتون » Hunton . وفي هذه الأثناء كانت التعزيزات الجنوبية في طريقها بالقطار من « ريتشموند » .

وكان الجنوبيون قد اطلعوا على نوايا الشماليين عبر معلومات قدمها إليهم أحد الفارين من صفوف القوات الشمالية . ولذا تمكنوا من اتخاذ الاحتياطات اللازمة ، فأرسلوا قوة الى « بوتومز بريدج » ، وأقاموا الموانع على المخاضات التي يمكن أن يفيد منها الشماليون في عبور النهر .

وقامت الخيالة الشمالية بشن هجوم عند احدى المخاضات ، الا أن نيران مدفعية الجنوبيين أوقفت الهجوم بعد أن أوقعت بالمهاجمين خسائر لا بأس بها . ولم يحاول « ويستار » القيام بأي مجهود إضافي ، بل قطع التماس مع الخصم ، وقفل عائداً الى « ويليامسبرغ » .

اغارة « كيلباتريك » شباط (فبراير) ١٨٦٤

في شباط (فبراير) ١٨٦٤ قررت قيادة القوات الفدرالية (الشمالية) شن إغارة على مدينة « ريتشموند » ، عاصمة الحكومة الكونفدرالية ، تستهدف اطلاق سراح الأسرى الموجودين في المدينة وفي جزيرة « بل » القريبة منها ، وتوزيع منشورات تتضمن اعلان عفو عام عن المشتركين في الحرب صادر عن الرئيس « لينكولن » .

وتشكلت قوة الاغارة من ٤٠٠٠ رجل من الخيالة وبطارية مدفعية ، وعهد بقيادتها الى الجنرال « كيلباتريك » Kilpatrick . وتحركت القوة في أواخر شباط (فبراير) انطلاقاً من مدينة « ستيفنسبرغ » Stevensburg ، وعبر نهر « رابيدان » Rapidan عند مخاضة « فورد » في وقت مبكر من ليلة ٢/٢٨ ، وتقدمت بسرعة نحو مدينة « سبوتسيلفانيا كورت هاوس » ، التي تبعد نحو ٨٥ كلم شمالي « ريتشموند » . وهناك انفصل رتل مؤلف من ٥٠٠ رجل بقيادة العقيد « اولريك دالغرين » Ulric Dahlgren في صباح يوم ٢/٢٩ ، وكلف بعبور نهر « جيمس » ودخول « ريتشموند » من الجنوب . في حين تابعت بقية القوة تقدمها (بقيادة « كيلباتريك ») نحو خط سكة حديد فرجينيا المركزي في اتجاه محطة سد « بيفر » الواقعة على مسافة ٤٨ كلم الى الشمال الغربي من ريتشموند » ، وكان عليها أن تعبر نهر « أنا الشمالي » ، ثم تتجه الى جسر « غراوند سكويرل » لتعبر نهر « أنا الجنوبي » ، ولتنطلق منه الى نقطة تبعد نحو ٨ كلم من « ريتشموند » . ولقد قامت بهذه المسيرة بالفعل ، ووصلت النقطة المحددة .

واعتقد « كيلباتريك » ان تقدمه هذا تم دون أن يعرف به الجنوبيون ، وأن الخنادق المحيطة بالمدينة تحتلها قوة صغيرة من المشاة . فتقدم عبر طريق « بروك » نحو خط الدفاع الداخلي ، مكتسحاً في طريقه بعض مخافر الانذار ، ووجد الخط المذكور تحتله قوة من ٥٠٠ جندي مشاة و٦ مدافع . فقام بفتح نيران مدفعيته وتأهب للهجوم على التحكيات ، ولكنه لم يلبث أن عدل عن تنفيذ هذا القرار ، عندما تصور أنه رأى تعزيزات جديدة تصل الى مواقع العدو ، وقدر أن هجومه سيكون فاشلاً ومكلفا . ولقد استنتج من رؤية التعزيزات المعادية (التي لم يكن لها وجود) ان العقيد « دالغرين » لم ينجح في تحقيق مهمته التي كان من المفروض أن تحول انتباه الحامية الكونفدرالية الى اتجاه الجنوب .

لهذا انسحب كيلباتريك بقوته المغيرة الى محطة « أتلي » Atlee شمالي نهر « تشيكاهوميني » Chickahominy ، الواقع على مسافة ٨ كلم الى الشمال الشرقي من « ريتشموند » ، وأقام معسكره فيها . وهناك هاجمته وحدتان من الخيالة الكونفدرالية خلال الليل ، احداهما بقيادة « واد هامبتون » والأخرى بقيادة « برادلي جونسون » .

والحقيقة أن «جونسون» كان يتابع تحركات « كيلباتريك » منذ وصوله الى محطة سد « بيفر » . ولقد أسفر هجوم الخيالة الكونفدرالية عن احتلال معسكر احد ألوية قوة « كيلباتريك » ، الذي انسحب تجاه الجنوب الشرقي ، حيث لحق به في اليوم التالي عند محطة « تونستال » زهاء ٢٦٠ رجل من رتل « دالغرين » تحت قيادة النقيب « ميتشيل » . وواصلت القوتان انسحابها حتى وصلتا في ليلة ٣/٢ مدينة « وليمسبرغ » ، الواقعة على مسافة نحو ٩٣ كلم الى الجنوب الشرقي من « ريتشموند » .

وكان العقيد « دالغرين » قد تحرك من « سبوتسيلفانيا » Spottsylvania ، وتابع تقدمه على امتداد خط سكة حديد « فيرجينيا » ، وحاول عبور نهر « جيمس » قرب « غوتشلاند كورت هاوس » ، ولكنه لم يعثر على مخاضة صالحة للعبور هناك ، ولم يتمكن بالتالي من مهاجمة جزيرة « بل » لاطلاق سراح الأسرى الموجودين فيها والتقدم بعد ذلك نحو « ريتشموند » ودخولها من الجنوب لملاقاة « كيلباتريك » هناك في حوالى الساعة ١٠،٠٠ من يوم ٣/١ ، كما كان مقررا من قبل .

ونتيجة لفشله في العثور على المخاضة في المكان المذكور ، اضطر « دالغرين » الى متابعة التقدم على طول الضفة الشمالية (اليسرى) لنهر « جيمس » ، واقترب من « ريتشموند » بعد ظهر يوم ٣/١ ، حيث اشتبك عند مشارفها مع وحدات مشاة وخيالة كونفدرالية . واستمر الاشتباك حتى حلول الليل . وسمع « دالغرين » خلال الساعات الأولى من بعد الظهر صوت مدفعية « كيلباتريك » ، فأدرك أنه فشل في تحقيق هدفه . ولذلك انسحب خلال الليل بعد أن كلف النقيب « ميتشل » بقيادة حرس المؤخرة . ولكن اجزاء الرتل فقدت الاتصال فيما بينها وسط الظلام ، فانفصل نحو ١٠٠ رجل مع « دالغرين » واتجهوا شمالا ، ومضت بقية الرتل في اتجاه الشرق مع النقيب « ميتشل » ، فالتقت « كيلباتريك » على النحو المشار اليه آنفاً . في حين وصلت القوة التي انفصلت مع « دالغرين » الى نهر « باmonكي » وعبرته عند بلدة « هانوفر » ، الواقعة على مسافة ٣٢ كلم شمالي « ريتشموند » ، وواصلت انسحابها حتى وصلت نهر « ماتابوني » وعبرته عند مخاضة « أيلت » على مسافة ٤٥ كلم تقريباً شمالي « ريتشموند » .

وعند منتصف ليلة ٣/٢ وقعت هذه القوة في كمين قتل خلاله « دالغرين » وعدد من رجاله ، كما جرح أو أسر معظم الباقين . وبلغت جملة خسائر رتل « دالغرين » كله ،

وفقاً للتقرير النهائي الذي قدمه النقيب « ميتشل » ، ٦١ قتيلاً وجريحاً و١٣٨ أسيراً . أما جملة خسائر الاغارة كلها فقد بلغت نحو ٣٥٠ رجلاً ، بين قتيل وجريح وأسير ومفقود .

اغارة « شيريدان » أيار (مايو) ١٨٦٤

في أوائل حملة «ريتشموند» التي بدأها الجنرال « غرانت » ، القائد العام للقوات الفدرالية في أيار (مايو) ١٨٦٤ ، وقاد خلالها جيش « البوتوماك » بنفسه (أنظر ريتشموند ، حملة ١٩٦٤ - ١٨٦٤) ، أصيب الجيش المذكور بخسائر فادحة في معركة « ويلدرنس » ، التي دارت في يومي ٥ و٦ أيار (مايو) ، واضطر « غرانت » الى التراجع نحو مفترق طرق « سبوتسيلفانيا » ، حيث نشبت معركة كبيرة بين جيش « البوتوماك » وجيش الجنرال « لي » الكونفدرالي في الفترة من ٨ الى ١٩ أيار (مايو) .

وفي بداية هذه المعركة ، قرر الجنرال « غرانت » ارسال قوة كبيرة من الخيالة ، بقيادة الجنرال « شيريدان » ، لشن اغارة تستهدف قطع خطوط مواصلات الجنوبيين مع « ريتشموند » . وتألفت القوة المذكورة من ١٠ آلاف فارس و٦ بطاريات مدفعية .

وتحركت القوة في فجر يوم ٥/٩ ، انطلاقاً من منطقة تقع بالقرب من « تود تافرن » ، وكان هدفها قطع خطوط السكة الحديد التي تدخل « ريتشموند » من الشمال والشمال الغربي . ولقد تقدمت القوة على طول طريق «التلغراف» . وأخذت شكل رتل ينقسم الى ثلاث فرق : الأولى بقيادة « ميريت » والثانية بقيادة « ويلسون » والثالثة بقيادة « غريغ » . وعبرت فرقة « ميريت » نهر « أنا الشمالي » عند مخاضة « اندرسون فورد » في مساء اليوم ذاته ، وعسكرت على الضفة الجنوبية للنهر . أما بقية القوة الرئيسية ، فكانت تتعرض لاغارات متكررة ، قام بها لواء خيالة كونفدرالي تابع لفرقة « ستيوارت » ، وقد عسكرت خلال الليل على الضفة الشمالية للنهر المذكور .

وواصلت قوة الاغارة مسيرتها صباح يوم ٥/١٠ ، وقامت بتدمير عدة كيلومترات من خط « سكة حديد فرجينيا المركزي » ، فضلا عن عدد من القاطرات وعربات السكة الحديد وكميات من المؤن .

وفي ليلة ١٠ - ٥/١١ ، عبر « شيريدان » نهر « أنا الجنوبي » ، وتوقف عند الفجر على الضفة الجنوبية للنهر ، وفي وقت مبكر من صباح يوم ٥/١١ اصطدم لواء من قوة « شيريدان » (بقيادة « دافيد ») بخيالة « مونفورد » Munford عند مدينة « أشلاند » ، الواقعة على مسافة نحو ٢٥ كلم شمالي « ريتشموند » ، ولقد تم الصدام فوق خط سكة حديد « فريد ريكبرغ » ، وأسفر عن دفع خيالة « مونفورد » بعيداً عن موقعها . ثم دمر اللواء المذكور المستودع الموجود بالمنطقة فضلا عن عدة كيلومترات من الخط الحديدي ، وانضم إثر ذلك الى قوة « شيريدان » الرئيسية عند محطة « ألن » .

وفي هذه الأثناء كانت فرقة خيالة الجنرال « فيتزهيو » Fitzhugh ، التابعة لجيش الجنرال « لي » والمؤلفة من نحو ٤٥٠٠ رجل ، قد أرسلت على وجه السرعة من الجهة ، عند « سبوتسيلفانيا » عبر طريق غير مباشر لتعترض قوة « شيريدان » قبل أن تصل « ريتشموند » . وفي صباح ٥/١١ ، وصلت هذه الفرقة « يلوتافرن » الواقعة على طريق « بروك » وعلى مسافة نحو ١٠ كلم شمالي « ريتشموند » ، حيث التقت بقوة « شيريدان » ، التي كانت تتقدمها فرقة « ميريت » ، تتبعها فرقة « ويلسون » ثم فرقة « غريغ » . وهاجم « ميريت » طريق « بروك » عند « يلوتافرن » واستولى عليه ، ولكن الجنرال « ستيوارت » ، قائد القوات الكونفدرالية الموجودة بالمنطقة كلها ، كان يحتل موقعاً على جناح فرقة « ميريت » . ولقد مكّنه موقعه من استخدام مدفعية للرمي على نسق الفرقة المذكورة بنيران جانبية فعالة . فقام لواء خيالة فيدرالي بقيادة « كستر » ، تدعمه مدفعية فرقة « ويلسون » بمهاجمة الموقع الموجود على الجناح المشار اليه واخترقه واستولى على مدفعين من مدافعه ، وقد أصيب الجنرال « ستيوارت » خلال هذا الهجوم المعاكس بجرح خطير توفي على أثره في اليوم التالي .

وفي هذه الأثناء هاجم لواء آخر مفرز من قوة « ستيوارت » تحت قيادة الجنرال « جيمس غوردون » ، مؤخرة « شيريدان » . ولكن فرقة « غريغ » نجحت في ايقافه ودفعه الى الشمال حتى مدينة « أشلاند » . واثر ذلك انسحبت فرقة « فيتزهيو » إلى « ريتشموند » .

وكانت خسائر كلا الطرفين في الاشتباكات السابقة فادحة . ولكن « شيريدان » طارد فرقة « فيتزهيو » ، واقتحم معظم استحكامات الخط الدفاعي الأول حول « ريتشموند » ، ثم عمد بعد ذلك إلى البقاء جنوبي نهر « تشيكا هوميني » ، وتقدم خلال ليلة ١١ - ٥/١٢ عبر طريق « فاراوكس » بغية القيام بتظاهرة عسكرية أمام « ريتشموند » ، وفي صباح ٥/١٢ حشد « شيريدان » قواته قرب جسر « ميدو » في مواقع تشرف على خط سكة حديد فيرجينيا المركزي ومرتقع « ميكانيكسفيل » Mechanicsville . وبعد أن تبينت له مناعة الخطوط الدفاعية المحيطة بريتشموند ، قرر عدم مهاجمتها ، وانسحب عابراً نهر « تشيكاهوميني » عبر جسر « ميدو » المدمر جزئياً ، والذي كانت تحتله قوة من خيالة الجنرال الكونفدرالي « جيمس غوردون » ومعها بطارية مدفعية منتشرة على الضفة الشمالية للنهر . وقد نجحت فرقة « ميريت » في الاستيلاء على الجسر المذكور بعد اشتباك عنيف مع القوة المشار اليها ، وقتل الجنرال « غوردون » خلال هذا الاشتباك .

وفي هذه الأثناء ، كانت فرقة « ويلسون » الفدرالية تهاجم الخط الدفاعي الثاني للمدينة دون نجاح عند طريق « ميكانيكسفيل » ، وقد هاجمها لواءا مشاة كونفدراليان بقيادة « بارتون » و« غراسي » وبعض الخيالة المترجلة انطلاقاً من الاستحكامات ونجحا في دفعها الى الخلف في حالة من الاضطراب ، كما هاجما فرقة « غريغ » القريبة أيضاً .

وبعد قتال عنيف بين الطرفين أمكن رد الكونفدراليين الى خطوطهم لدفاعية ، وقامت كل من فرقتي « ويلسون » و« غريغ » بعبور نهر "تشيكاهوميني" فيما بين الساعة ١٥,٠٠ و١٦,٠٠ من اليوم ذاته بالقرب من جسر « ميكانيكسفيل » . في حين عسكر « شيريدان » بالقرب من « غانيس ميل » .وفي اليوم التالي (٥/١٣) ، عبر « شيريدان » بقوته نهر « تشيكا هوميني » الى ضفته الجنوبية مستخدماً جسر« بوتوم » ،وتقدم عبر مستنقع « وايت أوك » ، وعسكر في ٥/١٤ في المنطقة القريبة من « هاكسال لاندينغ » على نهر « جيمس » . وقام بعدة تظاهرات عسكرية على طريق « نيوماركت » في اتجاه « ريتشموند » . وبعد أن تلقى مؤناً وذخائر من جيش الجنرال « بتلر » ، سلك سبيل العودة للانضمام الى جيش الجنرال « غرانت » عبر طريق « وايت هاوس » . ولما أن وصل نهر« بامونكي » القريب حتى دفع عدة مفارز لتدمير جسور السكة الحديد المقامة على نهر « أنا الجنوبي » ، والقيام بتظاهرات عسكرية أمام « ريتشموند » ذاتها .

وفي ٥/٢٤ انضم « شيريدان» بقوته الى جيش الجنرال « غرانت » مرة أخرى بالقرب من « جسر شيسترفيلد » على نهر "أنا الشمالي" ، وذلك بعد فشل « غرانت » في معركة « سبوتسيلفانيا » التي أسفرت عن نجاح الجنرال « لي » في صد تقدم « غرانت » وتكبيده خسائر فادحة .

بلغت جملة خسائر قوة « شيريدان » خلال إغارتها (في الفترة من ٥/٩ الى ٥/٢٤) أربعة وستين قتيلا ، و٣٣٧ جريحاً ، و٢٢٤ مفقوداً . ولم تعرف خسائر الكونفدراليين على وجه الدقة . وتعتبر هذه الاغارة مجموعة من العمليات المتحركة على مؤخرة العدو ، الغاية منها احداث ارتباك في خطوط مواصلاته ، والتأثير المعنوي على قواته وقياداته ، ولكن نتائج القتال الرئيسي بين « غرانت » و« لي » توضح ضعف النتائج التي حققتها إغارة « شيريدان » .

(١٩٠) ريتشموند (حملات) ١٨٦١ - ١٨٦٥

هي مجموعة حملات قامت بها قوات فدرالية (شمالية) استهدفت مدينة «ريتشموند» (عاصمة الجنوبيين) وخطوط مواصلاتها إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

تقع مدينة ريتشموند في الجانب الشرقي من ولاية «فرجينيا» الأميركية على نهر «جيمس». وتبعد عن العاصمة الأميركية «واشنطن» التي تقع الى شمالها حوالى ١٤٠ كيلومتراً. وانشئت المدينة في العام ١٧٧٣ إثر تأسيس مركز تجاري في موقع قريب منذ العام ١٦٣٧. وفي العام ١٧٧٩، أصبحت المدينة عاصمة لولاية «فرجينيا».

واثر اندلاع الحرب الأهلية الأميركية في العام ١٨٦١، وانفصال ولاية «فرجينيا» في نيسان «ابريل» من العام ذاته، انتقلت عاصمة الكونفدراليين من «مونتغومري» (ولاية الاباما) الى «ريتشموند» في تموز (يوليو) ١٨٦١. لذا أصبحت هذه المدينة هدفاً رئيسياً للقوات الفدرالية التي قامت بسلسلة من الحملات الرامية الى السيطرة عليها، حتى تمكن الجنرال «غرانت» من الاستيلاء عليها في ١٨٦٥/٤/٣ قبيل انتهاء الحرب.

الحملة الأولى (١٨٦١):

خلال الفترة الأولى من الحرب الأهلية الأميركية، حاول الجانبان المتقاتلان حسم الصراع عبر التقرب المباشر. وكان تركيز الهجمات على العاصمتين «واشنطن» و«ريتشموند».

وفي ١٨٦١/٧/١٩، انطلق اللواء «إيرفين ماكدويل» I. McDowell من «واشنطن» باتجاه «فرجينيا»، على رأس قوة من ٣٨ ألف جندي شمالي (من ضمنهم ٢٠٠٠ جندي محترف فقط)، بغية مهاجمة قوات كونفدرالية (جنوبية) بقيادة الجنرال «بيير بوريغارد» P. Beauregard ولقد انتهت حملة «ماكدويل» بهزيمته في معركة «ماناساس الأولى» (أو «بول رن الأولى») التي جرت في ١٨٦١/٧/٢١ على بعد ٢٦ ميلا (٤٢ كيلومترا) جنوبي غربي «واشنطن» وذلك بعد أن انضمت تعزيزات جنوبية بقيادة الجنرال «جوزيف جونستون» J. Johnston الى قوة «بوريغارد» التي أصبح عددها يناهز ٣٢ ألف جندي (انظر ماناساس الأولى، معركة ١٨٦١).

ولقد اضطر «ماكدويل» الى الانسحاب بفوضى بالغة الى «واشنطن» بعد أن خسر في المعركة ٢٧٠٨ جنود مقابل ١٩٨١ جندياً خسرهم الجنوبيون. وأدى انتصار الجنوبيين في «ماناساس» الى رفع معنوياتهم إثر سلسلة الهزائم التي أصيبوا بها في «فرجينيا». وانكفأ الطرفان بعد ذلك استعداداً لخوض صراع طويل الأمد.

الحملة الثانية (١٨٦٢):

وضع القائد الجديد للقوات الفدرالية الجنرال «جورج ماكليلان» G. Mclellan خلال العام ١٨٦٢ خطة لاستخدام القوة البحرية لنقل قواته الى مجنبة الكونفدراليين الاستراتيجية. وكان لديه في المنطقة المحيطة بالعاصمة «واشنطن» قوة تضم حوالى ١٨٠ ألف رجل. وكان تقدير «ماكليلان» ان الجنرال الكونفدرالي «جوزيف جونستون» J. Jonston موجود في منطقة «ماناساس» (جنوبي غربي واشنطن) على رأس ١٠٠ ألف جندي (رغم أن جونستون لم يكن يملك أكثر من ٥٠ ألفاً). ولذا كان قراره نقل قواته بحراً عبر خليج «تشيسابيك» الى «أوربانا» الواقعة على بعد حوالى ٧٠ كيلومترا شرقي «ريتشموند».

وما أن علم «جونستون» بتحركات «ماكليلان» حتى تحرك على رأس قواته الى جنوبي نهر «راباهانوك» ليهدد تقدم «ماكليلان» المحتمل نحو «ريتشموند». وكان قرار «ماكليلان» التحرك بحراً من جديد الى «فورت مونرو» الواقعة عند طرف شبه الجزيرة الممتدة بين نهري «جيمس» و«يورك»، الى الجنوب الغربي من العاصمة الجنوبية.

وكانت خطة «ماكليلان» التحرك براً من «فورت مونرو» الى «ريتشموند»، حيث تتصل به قوات شمالية اضافية بقيادة «إيرفين ماكدويل». وأبدى الرئيس الأميركي «ابراهام لينكولن» موافقته على تلك الخطة دون حماس كبير، نظراً لشكه في التقديرات حول قوة «جونستون».

وفي ١٨٦٢/٤/٤، انطلق «ماكليلان» من «فورت مونرو» وكانت تحت امرته قوة تضم زهاء ٩٠ ألف رجل وكان الجنوبيون قد بنوا خط خنادق محصن يمتد مسافة ١٠ أميال عبر شبه الجزيرة جنوبي شرقي «يوركتاون»، ونشروا فيه قوة من ١٥ ألف جندي بقيادة العميد «جون ب. ماغرودر» J. Magruder. كما ركز الجنوبيون عدداً من المدافع الكاذبة، وقاموا بتحركات خداعية لايهام «ماكليلان» بوجود قوة فاعلة على امتداد الخط. وقام «ماكليلان» بطلب مدفعية حصار من واشنطن. وفي تلك الأثناء وصل «جونستون» من «راباهانوك»، الأمر الذي رفع اجمالي قوة الجنوبيين بمواجهة «ماكليلان» الى حوالى ٦٠ ألف جندي.

وفي ١٨٦٢/٥/٤، وقبل يومين من بدء القصف المتوقع للخط جنوبي غربي «يوركتاون»، انسحب «جونستون» نحو «ريتشموند». وتقدم «ماكليلان» خلفه ببطء وحذر. وفي اليوم التالي، اشتبكت مؤخرة قوات «جونستون» التي كانت بقيادة اللواء «جيمس لونغستريت» J. Longstreet مع قوات «ماكليلان» في معركة «وليامسبرغ». الا أن القتال التأخيري الذي نفذته مؤخرة القوات الجنوبية لم يمنع التقدم الاتحادي البطيء.

وفي ٥/٢٥، أصبحت «ريتشموند» ضمن مدى رؤية القوات الاتحادية. وقام «ماكليلان» بنشر ٣ فيالق شمالي نهر «تشيكاهوميني» استعداداً لتحقيق الاتصال مع «ماكدويل»، في حين أبقى ٣ فيالق أخرى جنوبي النهر بمواجهة التحصينات الواقعة أمام «ريتشموند». وبعد مضي خمسة أيام، أصبحت المسافة الفاصلة بين طلائع قوات «ماكليلان» ومدينة «ريتشموند» لا تتجاوز ٨ كلم.

وفي تلك الأثناء كان العقيد البحري «جون رودجرز» J. Rodgers يقود ٣ زوارق مسلحة اتحادية صعوداً في نهر «جيمس». وفي ٥/١٥ وصل «رودجرز» الى «فورت دارلينغ» قرب «درووريز بلاف» التي تبعد حوالى ١٣ كلم جنوبي شرقي «ريتشموند»، حيث أوقفته رمايات المدفعية الثقيلة. وقام العميد البحري «لويس غولدسبورو» L. goldsborough، الذي كان يقود البحرية الاتحادية في المنطقة، بتقديم اقتراح يقضي بشن هجوم بري وبحري مشترك على «فورت دارلينغ». الا أن «ماكليلان» رفض الاقتراح مفضلا الانتظار الى ما بعد قيام قواته بعبور نهر «تشيكاهوميني» وكانت الانباء حول صعود القوات الاتحادية البحرية نهر «جيمس» قد أثارت قلقاً بالغاً لدى السلطات الجنوبية في «ريتشموند»، ودفعتها إلى نقل الوثائق الحكومية الى «كولومبيا» (ولاية كارولينا الجنوبية)، ووضع أموال الخزينة على عربات استعداداً لنقلها حين تدعو الحاجة.

ولقد اعتبرت السلطات الجنوبية ان الدفاع في «فورت دارلينغ» هو خشبة خلاص العاصمة الجنوبية. لذا تم انشاء تحصينات قوية جديدة عند «درووريز بلاف» وعلى الجانب المقابل من النهر. وساهمت تلك التحصينات في الحؤول دون تقرب القوات الاتحادية من «ريتشموند» عبر الطريق النهري حتى أواخر الحرب. كما تم انشاء تحصينات قوية لحماية المدينة من الجانب البري.

وفي ٥/٣١، تقدم «جونستون» من المواقع الدفاعية الموجودة جنوبي «ريتشموند» وهاجم قوات «ماكليلان»، ونشبت من جراء ذلك معركة استمرت يومين (أنظر سيفين باينز، معركة) دون أن تسفر عن تعديل جدي في مواقع الجيشين. إلا أن «جونستون» جرح أثناء الهجوم، الأمر الذي دفع الرئيس الجنوبي «ديفيز» الى تعيين الجنرال «روبرت لي» R. Lee قائداً لجيش فرجينيا الشمالية في ١٨٦٢/٦/١.

وبدأ الجنوبيون بمحاولة لاستعادة المبادرة . وفي ٦/١٢ ، شن العميد « جيمس ستيوارت » J. E. B. Stuart إغارة على رأس فرقة خيالة ، وتمكن من تدمير كمية كبيرة من التموينات قرب مقر قيادة « ماكليلان » في « وايت هاوس » شرقي « ريتشموند » . وعاد « ستيوارت » وبحوزته معلومات دقيقة عن انتشار القوات الشمالية .

وفي ٦/٢٥ ، غدا حجم القوتين المتجابهتين متقارباً ، وأصبحت قوة كل منهما تبلغ حوالى ٩٠ ألف جندي . وفي ذلك اليوم دفع « ماكليلان » جزءا من قوته نحو « ريتشموند » كمقدمة لتقدم عام . الا أن « لي » كان يعد بدوره للقيام بهجوم في ذلك الحين ، وحشد قواته استعداداً لذلك الهجوم . وبدأ هجوم « لي » في ٦/٢٦ ، ونشبت المعارك المعروفة باسم « سيفين دايز » ، والتي استمرت حتى ٧/١ (انظر سيفين دايز ، معارك) .

وعلى الرغم من أن الشماليين تمكنوا من صد معظم هجمات الجنوبيين ، فلقد أسفرت المعارك عن هزيمة القوات الشمالية وانسحابها من ضواحي « ريتشموند » الى « هاريسونزلاندينغ » على نهر « جيمس » جنوبي شرقي العاصمة الجنوبية .

الحملة الثالثة (١٨٦٢) :

أدى فشل الحملة الاتحادية الثانية على « ريتشموند » في تموز (يوليو) ١٨٦٢ الى فترة من الهدوء في المنطقة المحيطة بالعاصمة الجنوبية . وقام « لي » خلال تلك الفترة بغزو « ماريلاند » خلال حملة « شاربسبورغ » (انظر شاربسبورغ ، حملة) ، وانسحب في ٩/١٩ عبر نهر « بوتوماك » اثر معركة شاربسبورغ (١٨٦٢/٩/١٧) ، التي كانت لصالح الجنوبيين على المستوى التكتيكي ولصالح الشماليين على المستوى الاستراتيجي .

ولم يقم « ماكليلان » بمطاردة قوات « لي » عبر نهر « بوتوماك » ، الا بعد أن تلقى أمراً بذلك من الرئيس « لينكولن » في ١٨٦٢/١٠/٥ . وتقدم ماكليلان بحذر بالغ ، وتوقف في « وارنتون » رغم اصرار « لينكولن » على متابعة التقدم . فما كان من الرئيس الأميركي إلا أن عزله وعين « أمبروز بيرنسايد » مكانه على رأس جيش « البوتوماك » .

ووضع « بيرنسايد » فور تسلم قيادة جيش « البوتوماك » خطة جديدة للتقدم نحو « ريتشموند » ، وتحرك نحو « فريد ريكسبورغ » الواقعة على نهر « راباهانوك » . ولم يكن عبور ذلك النهر يحتاج لمعدات جسور خاصة ، ومع هذا وقف « بيرنسايد » على الضفة الشمالية الشرقية بانتظار وصول تلك المعدات . وفي تلك الأثناء حشد « لي » قواته بهدوء على الضفة المقابلة وحصن مواقع تلك القوات .

وفي ١٢/١٣ ، نشبت معركة « فريد ريكسبورغ » ، عندما شن « بيرنسايد » هجوماً على محورين عبر النهر . الا أنه فشل في اقتلاع القوات الجنوبية من مواقعها ، وعانت قواته من خسائر بالغة ، فعاد إلى الضفة الشمالية الشرقية في ١٢/١٥ .

وعلى الرغم من أن « لينكولن » أمر « بيرنسايد » بعدم تكرار هجومه السابق ، فلقد قام الجنرال الشمالي بمحاولة اخرى مماثلة لعبور النهر في ١٨٦٣/١/٢٠ . وكان الفشل نصيبه هذه المرة أيضاً . لذا عزله الرئيس الاميركي في ١/٢٦ ، وعين مكانه الجنرال « جوزيف هوكر » J. Hooker .

الحملة الرابعة (١٨٦٣) :

حاول « هوكر » اثر تسلمه القيادة متابعة الهجوم على قوات « لي » من المواقع الاتحادية الكائنة شرقي نهر « راباهانوك » ومقابل « فريد ريكسبورغ » . ولقد بدأ هجومه بالفعل في ١٨٦٣/٤/٢٧ ، حيث كان على قوات اللواء « جون سيدجويك» J. Sedgwick (٤٠ ألف جندي) التظاهر بعبور النهر عند « فريدريكسبورغ » ، في حين كان على هوكر التقدم على رأس ٧٣ ألف جندي وعبور النهر الى منطقة « ويلدرنيس » الواقعة شمالي غربي المدينة ، للالتفاف حول مجنبة « لي » اليمنى . وكان على الخيالة الاتحادية بقيادة اللواء « جورج ستونمان » G Stoneman الانطلاق غرباً ، والاندفاع بعد ذلك نحو الجنوب لقطع خطوط مواصلات « لي » مع « ريتشموند » .

وكانت قوة « لي » في تلك الفترة لا تتجاوز ٦٠ ألف جندي . وعلى الرغم من أن تلك القوة كانت تعاني نقصاً في المعدات والمواد التموينية والألبسة ، فإنها كانت تتمتع بروح معنوية عالية . كما كان « لي » مطلعاً على تحركات « هوكر » ومدركاً لنواياه .

وفي الفترة من ١ حتى ١٨٦٣/٥/٦ ، نشبت معركة « تشانسيلرزفيل » التي حقق فيها « لي » انتصاراً كبيراً ، رغم مقتل الجنرال الجنوبي « جاكسون » خلال القتال (أنظر تشانسيلرزفيل ، حملة).

الحملة الخامسة (١٨٦٣) :

إثر معركة « تشانسيلرزفيل » استعاد « لي » المبادرة ، وسار شمالاً لغزو « ماريلاند » و « بنسيلفانيا » ، تاركاً قوة صغيرة لحماية « ريتشموند » . وفي ٦/١٠ ، اقترح « هوكر التقدم فوراً نحو العاصمة الجنوبية للاستيلاء عليها ، ومن ثم إرسال ما يمكن الاستغناء عنه من القوات الى أي نقطة مهددة شمالي نهر « بوتوماك » ، إلا أن الجنرال « هنري هاليك ».H. Halleck ، القائد العام لجيوش الشمال ، رفض الاقتراح ، كما أن الرئيس الاميركي « لينكولن » ابلغ « هوكر » أن هدفه الرئيسي هو جيش « لي » وليس العاصمة الجنوبية .

وفي ٦/١٤ ، وجه « هاليك » أمراً الى الجنرال « جون ديكس » J. Dix قائد القوات الشمالية في « فورت مونرو » ، يقضي بتوجيه حملة لتهديد « ريتشموند » وتدمير جسور السكك الحديدية على نهري « آنا » الشمالي والجنوبي . وقام « ديكس » بحشد قوات من « سوفوك » و « نورفوك » . وفي ٦/٢٤ أرسل العقيد « سبير » في نهر « يورك » على رأس قوة من ١٢٠٠ فارس محمولة على الزوارق . ونزلت القوة في « وايت هاوس » يوم ٦/٢٥ ، وسارت عبر « هانوفر كورت هاوس » . ثم هاجمت في اليوم التالي قوة جنوبية قرب جسر سكة حديد فرجينيا المركزية على نهر « آنا » الجنوبي ، فتمكنت من أسر ١٠٠ جندي ، ودمرت الجسر قبل أن تعود الى « وايت هاوس» في ٦/٢٧.

وعند عودة قوة « سبير » ، نظم « ديكس » حملة تضم ١٠ آلاف جندي بقيادة الجنرال « جورج غيتي » G. Getty لتدمير جسر سكة حديد « فريدريكسبورغ » و « ريتشموند » على نهر « آنا » الجنوبي ، كما جهز حملة أخرى من ٦٠٠٠ رجل و١٤ مدفعاً بقيادة الجنرال « ايرازموس كيس » E. Keyes لتهديد « ريتشموند » عبر الاستيلاء على جسر « بوتومز» الواقع على نهر « تشيكاهوميني » شرقي العاصمة الجنوبية .

وتحركت الحملتان من « وايت هاوس » في ٧/١ . وفشل « كيس » في تحقيق أي نجاح ، بعد أن منعت تقدمه قوة صغيرة بقيادة الجنرال « دانييل هيل » D. Hill . أما « غيتي » ، الذي مهدت له خيالة « سبير » الطريق ، فلقد احتل « هانوفر كورت هاوس » في ٧/٤ ، ووصلت مقدمته بقيادة الجنرال « جون فوستر » J. Foster الى الجسر الواقع على نهر « آنا » الجنوبي في وقت متأخر من ذلك اليوم ، وشنت هجوماً سريعاً . غير أن قوة جنوبية من ٤ آلاف رجل بقيادة الجنرال « جون كوك » J. Cooke تمكنت من صد ذلك الهجوم . ومع هذا فقد تمكن « فوستر » من تدمير قسم من خط السكة الحديدية قبل أن يُستدعى خلال ليلة ٤ - ٧/٥ إلى«هانوفر كورت هاوس » . كما تم تدمير المخزن وخطوط السكة الحديدية في محطة « أشلاند » قبل أن يبدأ « غيتي » مسيرة العودة الى « وايت هاوس » في ٧/٥ ، دون أن تتجاوز خسائره ١٦ جندياً بين قتيل وجريح ومفقود وسرعان ما عاد « ديكس » الى « فورت مونرو » ، وأرسل جزءا من قواته لتعزيز جيش « البوتوماك » .

الحملة السادسة ١٨٦٣ :

بعد فشل حملة « غيتيسبرغ » التي انتهت بهزيمة الجنوبيين في ١٨٦٣/٧/٣ (انظر غيتيسبرغ ، معركة)، انسحبت قوات « لي » عبر نهر « بوتوماك » ، وطاردها الجنرال الشمالي « جورج ميد » G. Meade بحذر . ثم

سيطر الجمود على مثلث رابيدان - راباهانوك شمالي « ريتشموند » طوال فترة آب - أيلول (اغسطس - سبتمبر) ، حيث تواجه الجيشان دون أن يقوم أن منهما بعمل رئيسي .

وحاول « لي » في ١٨٦٣/١٠/٩ خرق الجمود عبر التقدم نحو « ماناساس » والالتفاف حول مجنبة « ميد » اليسرى ، الا أن « ميد » تمكن من صده في « بريستوستايشن » (١٠/١٤) ، وعاد الجيشان الى مواقعها السابقة في المثلث .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ، حاول « ميد » التقدم نحو « ريتشموند » عبر الالتفاف حول مجنبة « لي » اليمنى . وقام بعدة اندفاعات عبر نهر « راباهانوك » ، إلا أن « لي » تمكن من صده في « مساين رن » (٢٨ - ١٨٤٣/١١/٢٩) بعد أن ألحق بالقوات الشمالية خسائر قدرت بحوالى ١٦٥٣ بين قتيل وجريح ومفقود ، في حين لم تزد الخسائر الجنوبية عن ٧٤٥ رجلاً .

الحملة السابعة ١٨٦٤ :

شهد العام ١٨٦٤ تحولاً واضحاً في مجرى الحرب لصالح الشمال . وأفاد الشماليون من ذلك التحول لشن عدة إغارات على العاصمة الجنوبية (أنظر ريتشموند ، إغارات) . كما شهد ذلك العام الحملة الأخيرة على « ريتشموند » .

ولقد بدأت الحملة التي أدارها الجنرال « يوليسيس غرانت » U. Grant في أيار (مايو) ١٨٦٤ . اذ تقدم على رأس جيش « البوتوماك » (١٠٥ آلاف رجل) من الشمال ، في حين تقدم الجنرال « بنجامين باتلر » B. Butler على رأس جيش نهر « جيمس » (٣٠ ألفاً) الى جنوبي نهر « جيمس » ،وسار بمحاذاة ضفته اليمنى باتجاه « ريتشموند » .

ولقد تمكن الجنوبيون من إنزال الهزيمة بقوات « باتلر » في « درورين بلاف » (٥/١٦) ، وأجبروه على الانسحاب الى « بيرمودا هاندريد » ، في حين بدأ جيش « البوتوماك » الحملة بمعركة « ويلدرنيس » (٥ - ٥/٧) ثم قام الجنرال « فيليب شيريدان » P. Sheridan باغارته على خطوط مواصلات « ريتشموند » ابتداءً من ٥/٩ .

وتابع « غرانت » حملته بسلسلة من المعارك الدامية (سبوتسيلفانيا ، بيلو تافيرن ، كولد هاربور) ثم عبر الى جنوبي نهر « جيمس » في ١٤ - ٦/١٦ ، وبدأ حصار « بيترسبرغ » و« ريتشموند » من الجنوب ابتداء من ١٨٦٤/٦/١٩ ، واستمر حتى ١٨٦٥/٤/٢ ، حيث تمكن الشماليون من اقتحام « بيترسبرغ » والاستيلاء عليها . وفي ليلة ٢ - ٤/٣ ، أخلى الجنوبيون عاصمتهم « ريتشموند » ،**فدخلتها** القوات الشمالية في ٤/٣ ، محققة بذلك انتصاراً كان له أثر معنوي كبير .



الجنرال نيل ميتوين ريتشي

(٢٥) ريتشي (نيل ميتوين)

عسكري بريطاني من اصل اسكتلندي (١٨٩٧ -) لعب دوراً هاماً في معارك شمالي افريقيا اثناء الحرب العالمية الثانية .

ولد نيل ميتوين ريتشي N.M.Ritchie في « جورجتاون » بغينيا البريطانية عام ١٨٩٧ ، وشارك في الحرب العالمية الاولى كضابط في القوات البريطانية . وفي بداية الحرب العالمية الثانية شارك في قوات الحملة البريطانية العاملة في فرنسا تحت قيادة اللورد « غورت » ، حيث عمل كرئيس لأركان الفيلق الثاني ، وانسحب مع القوات التي أجليت من « دنكرك » في أواخر ايار (مايو) وأوائل حزيران (يونيو) ١٩٤٠ . ثم ارسل في العام نفسه الى مصر ، حيث عمل في رئاسة اركان قيادة الشرق الاوسط ، وفي أواخر العام ١٩٤١ كان ريتشي برتبة لواء ويعمل كنائب لرئيس اركان الجنرال « اوكنلك » القائد العام البريطاني لقيادة الشرق الأوسط .

ونتيجة لتعثر هجوم الجيش الثامن ، الذي بدأ في ١٨ / ١١ / ١٩٤١ بهدف رفع الحصار عن « طبرق » ، وتحطيم القوات الالمانية - الإيطالية بقيادة « رومل » المحيطة بها والموزعة بين « طبرق » و « السلوم » ، وهو الهجوم الذي عرف بمعركة « كروسيدر » وبدأ تنفيذه الجنرال سير « الن كونينغهام » ، قرر الجنرال « اوكنلك » تنحية « كونينغهام » وتعيين ريتشي (بعد ترقيته الى رتبة فريق) بدلا منه في قيادة الجيش الثامن في ١١/٢٦ / ١٩٤١ اثناء سير المعركة ، باعتبار انه اكثر الضباط الموجودين في قيادة الشرق الأوسط قدرة على استكمال تنفيذ خطة « كروسيدر » بحكم المامه بها ومعرفته باهداف « اوكنلك » من موقع عمله في رئاسة الأركان بقيادة الشرق الاوسط .

وقد اظهر ريتشي كفاءة لا بأس بها في ادارة المعركة على ضوء التعليمات التي زوده بها «اوكنلك»، وامكن له أن يدفع « رومل » الى الانسحاب نحو خط « العقيلة » الدفاعي والتخلي عن مشاته المدافعة عن « البرديه » و« السلوم » وممر « حلفاية » في ٧ / ١٢ / ١٩٤١ ، نظراً لسوء الموقف الإداري لقوات « رومل » وكثرة خسائرها في المدرعات والآليات ، فضلا عن وصول دبابات جديدة للجيش الثامن عوضت الكثير من خسائره ، وتمتع البريطانيين بتفوق جوي . وكان من العوامل التي ساعدت ريتشي على استكمال معركة « كروسيدر » بنجاح وصول الجنرال « اوكنلك » الى مقر قيادة الجيش الثامن في ١ / ١٢ وبقاؤه هناك لمدة عشرة أيام ، كان ريتشي دائب التشاور خلالها معه، كما كان يفعل من قبل اثناء عمله كنائب لرئيس اركانه.

وتمكن « رومل » من الانسحاب بمعظم قواته الآلية ومشاته المحاصرة لطبرق حتى وصل الى خط « العقيلة » وتحصن فيه بنجاح في ٦ / ١ / ١٩٤٢، دون أن يستطيع ريتشي عرقلة عملية الإنسحاب أو تدمير قوات « رومل » خلالها . وفي ٢١ / ١ / ١٩٤٢ فاجأ « رومل » قوات ريتشي بهجوم مضاد كبير ، ودفع قوات الجيش الثامن حتى خط « الغزالة - بير حكيم » في ٢ / ٢ / ١٩٤٢ ، مكبداً اياها خسائر فادحة في الدبابات . وقد انشأ « ريتشي » هذا الخط ، وعززه تدريجياً طوال فترة الهدوء التي استمرت نحو ٤ شهور ، على اساس تشكيله من مجموعة مواقع دفاعية يتسع كل منها للواء مشاة معزز ، تحيط بها الألغام ، وتمتد امامها جميعاً حقول الغام من الشمال عند « الغزالة » حتى « بير حكيم » جنوباً ، ثم وزع مدرعاته بصورة مبعثرة في مؤخرة الخط ، وخاصة قرب الجناح الصحراوي الجنوبي ، حيث كان من المحتمل حدوث التفاف مدرع وميكانيكي لقوات « رومل » .

ولم يحاول ريتشي جدياً أخذ المبادرة الهجومية ودفع « رومل » مرة أخرى نحو « العقيلة » ، وذلك نظراً لتحسن الموقف الإداري الالماني ، الناتج عن

تقليص دور « مالطة » في عرقلة حركة الامداد البحري عبر البحر الابيض المتوسط ، ولعدم اقتناع « اوكنلك » بشن هجوم جديد قبل الحصول على تفوق في الدبابات يعادل ٣ الى ٢ ، ليعوض عنصر التفوق النوعي للدبابات الألمانية . ونتيجة لجمود ريتشي ، أخذ « روميل » المبادرة الهجومية وشن هجوماً عاماً على خط « الغزالة – بير حكيم » في ٢٦ / ٥ / ١٩٤٢ ، ونجح في الالتفاف حول جناحه الجنوبي ثم اختراقه من الوسط وتدمير معظم الدبابات البريطانية المتفوقة عليه كماً (٩٩٤ دبابة بريطانية مقابل ٣٢١ دبابة المانية) في سلسلة من المعارك الجزئية المتتابعة كان آخرها معركة « جسر الفرسان » يوم ١٣ / ٦ ، التي لم يبق بعدها لدى ريتشي سوى ٧٠ دبابة عاملة ، ولـذلك قرر الانسحاب الى الحدود المصرية . وإثر ذلك نجح « روميل » في خرق دفاعات « طبرق » وأسر حاميتها المؤلفة من نحو ٣٣ الف رجل يوم ٢١ / ٦ ، الأمر الذي شكل أكبر هزيمة لحقت بالجيش الثامن البريطاني في معـارك شمالي افريقيـا . ولذلك طار الجنرال « اوكنلك » الى « مرسى مطروح » في ٢٥ / ٦ ، ونحى الجنرال ريتشي في الساعة ٧,٠٠ من اليوم نفسه ، وتولى قيادة الجيش الثامن بنفسه .

والواقع أنه كان على « اوكنلك » استبدال ريتشي بعد انتهاء معركة « كروسيدر » ، نظراً لأن ريتشي كان يفتقر الى الخبرة والمقدرة العملية الفعالة على قيادة التشكيلات الميدانية الكبيرة ، وكانت كفاءته وخبرته الحقيقية تتركز في عمله في رئاسة الاركان العامة حيث يتشاور يومياً مع القائد العام عن قرب ، ولذلك كانت كفاءته الميدانية اقل بكثير من كفاءة العديد من مرؤوسيه ذوي الخبرة العملية (امثال الجنرال « غوت » قائد الفيلق ١٣) ، وكان غير قادر على التصرف السريع المتلائم مع سرعة حرب الصحراء الميكانيكية .

اسندت الى ريتشي فيما بعد قيادة الفيلـق ١٢ البريطاني العامل ضمن قوات الجيش الثاني البريطاني في غربي اوروبا خلال عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ اثر نجاح غزو « نورماندي » ، وشارك في معركة « آرنهم » التي جرت في « هولندا » ابتداء من ١٧ / ٩ / ١٩٤٤ بواسطة فيلقه المذكور الذي زحف على ميسرة الفيلق ٣٠ المتقدم على الطريق الرئيسي نحـو « آرنهم » للالتقاء مع القوات المحمولة جواً المنزلة على طول محور « ايندهوفن – آرنهم » .

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية اسندت الى « ريتشي » قيادة القوات البريطانيـة في الشرق الاقصى في سنوات ١٩٤٧ – ١٩٤٩ .

(٢٩) ريتهوند (اتفاقيتا هدنة) ١٩١٨ و ١٩٤٠

إتفاقيتا هدنة وقعتا في ١١ / ١١ / ١٩١٨ و ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ في غابة تقع في مقاطعـة « كومبيين » الفرنسية بالقرب من محطة « ريتهوند » للسكك الحديدية .

هدنة ١١ / ١١ / ١٩١٨ : وقعت هـذه الإتفاقية في نهاية الحرب العالمية الأولى . ففي ٤ / ١٠ / ١٩١٨ ، وعندما أحس الألمان بأن هزيمتهم باتت حتمية وقريبة ، طلبوا من الرئيس الأميركي « ويلسون » أن يأخذ بيده قضية السلام على أساس النقاط الـ ١٤ التي وردت في رسالته بتاريخ ٨ / ١ / ١٩١٨ فبدأت بذلك فترة مباحثات ودرس بين الحلفاء ، ناقشوا خلالهـا إمكانات السلام المقبل من جهة، والشروط العسكرية للهدنة من جهة ثانية ، وقد حددت هذه الشروط في ٤/١١/١٩١٨ في « فرساي » ، من قبل المجلس الحربي الأعلى بحضور العقيد «هوز» المبعوث الشخصي للرئيس « ويلسون » . وفي ٨ / ١١ نقل المارشال « فوش » والأميرال البريطاني « ويميس » هذه الشروط إلى الوفد الألماني برئاسة زعيم الوسط « أرزبيرغر » ، الذي كان في إحدى حافلات القطار في محطة « ريتهوند » ، مع وفد يضم ٤ أعضاء .

وفي ٩ / ١١ / ١٩١٨ وافق الوفد الألماني على الشروط التي قدمها الحلفاء ، والتي كانت تقضي بوقف ألمانيا للأعمال العسكرية ، وانسحابها من فرنسا و « الألزاس » و « اللورين » و « بلجيكا » و « اللوكسمبورغ » خلال ١٤ يوماً من توقيع إتفاقية الهدنة ، والانسحاب من الضفة الغربية لنهر « الرين » ، ومن جميع الأراضي الواقعة على الضفة الشرقية لهذا النهر ، ضمن منطقة نصف قطرها ٣٠ كيلومتراً من نقاط العبور الرئيسية (« مينز » ، و «كوبلنز» و «كولونيا»)، خلال ٣١ يوماً . ومن أفريقيا خلال مدة غير محددة . أما الأراضي التي كانت سابقاً تابعة لروسيا القيصرية فتقرر بحث مصيرها في الوقت المناسب ، مع الأخذ في الاعتبار الوضع الداخلي لتلك المناطق . كما كان على ألمانيا أن تسلم الحلفاء اعداداً محددة من المدافع والطائرات والقطارات والشاحنات والسفن الحربية وجميع غواصاتها ، وأن تتبرأ من معاهدات « بوخارست » و « بريست – ليتوفسك » والإتفاقات الملحقة بها .

ووقعت الهدنة في ١١/١١/١٩١٨ ، وتقرر فيها احتلال الحلفاء لحوض « الرين » مع رؤوس جسر « مينز » لمدة ١٥ عاماً ، واحتلالهم لمدينة « كوبلنز » لمدة عشرة أعوام ، ولمقاطعـة « كولونيا » لمدة خمسة أعوام . وكانت الهدنة لمدة ٣٦ يوماً ، فجددت في ١٣ / ١٢ / ١٩١٨ ، ثم في ١٦ / ١ / ١٩١٩ ، واستمرت حتى إقرار السلام في ١٦ / ٢ / ١٩١٩ . وقد كان إخلال ألمانيا بشروط الإتفاقية يكفي لفرض عقوبات عليها ، كان من أهمها تسليم اسطولها التجاري إلى بريطانيا ، وكان اسطولها الحربي الذي سلم إلى بريطانيا أيضاً قد أغرق نفسه في « سكابافلو » في ٢١ / ٦ / ١٩١٩ (انظر سكابافلو ، قاعدة) .

هدنة ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ : وقعت هـذه الإتفاقية في مطلع الحرب العالمية الثانية . ففي ١١ / ٦ / ١٩٤٠ ، وأمام تفكك الجيوش الفرنسية وتشتتها المتصاعد ، وبسبب تعذر الحصول على دعم بريطاني جوي كاف ، وأمام الإستحالة العملية للتدخل الأميركي في مدى قصير ، اضطر الجنرال « ويغان » أن يعلن للمجلس الحربي الأعلى للحلفاء رغبته في طلب الهدنة .

وبعد أن فشلت نداءاته إلى الولايات المتحدة ، وأخفقت خطة الاتحاد الفرنسي – البريطاني ، اضطر « پول رينو » إلى الإستقالة ، فكلف المارشال « پيتان » عندئذ بتأليف الوزارة وطلب الهدنة من الألمان في ١٧ / ٦ / ١٩٤٠ بواسطة اسبانيا . وقد أعطى « رينو » للبريطانيين تأكيداً أن الأسطول الفرنسي لن يسلم ابداً للعدو . ووافق الألمان على طلب الهدنة في ١٩ / ٦ / ١٩٤٠ ، واشترطوا أن تكون الهدنة مع ايطاليا باتفاقية منفصلة . كما اشترطوا أن توقع الهدنة في غابة « كومبيين » في نفس الحافلة التي وقعت فيهـا إتفاقية هدنة العام ١٩١٨ ، بعد أن جرى إحضار هذه الحافلة من متحف « كومبيين » . وكان « هتلر » يرمي من وراء ذلك طعن الكبرياء الفرنسي في الصميم ؛ وغسل العار الذي لحق بألمانيا في العام ١٩١٨ .

ولدى وصول الوفد الفرنسي برئاسة الجنرال « هانتزينغر » إلى محطة « ريتهوند » في ٢١ / ٦ / ١٩٤٠ ، صعد الوفدان الألماني والفرنسي إلى الحافلة . وتربع « هتلر » في المقعد الذي كان قد احتله « فوش » في العام ١٩١٨ . وبدأ «كيتل» بتلاوة بيان عنيف اللهجة ، نفى فيه عن ألمانيا كل مسؤولية، سواء بالنسبة إلى حرب ١٩١٤ أو بالنسبة إلى حرب ١٩٣٩ ، واتهم فرنسا بالعدوان . ثم تسلم الفرنسيون بياناً بشروط الهدنة يشتمل على ٢٤ نقطة ، وقد أعلموا بأن المناقشة ممنوعة ، وبأن جل ما يستطيعون طلبه هو الإيضاحات . وعبثاً حاول « هانتزينغر » أن يذكر « كيتل » بأن الفرصة قد أتيحت للمفاوضين الألمان في العام ١٩١٨ بمشاورة حكومتهم قبل أن يوقعوا على شروط الحلفاء ، لكن المفاوضين الألمان لم يسمحوا له بإجراء أية مشاورات ، واكتفوا بأن سمحوا له باجراء اتصال هاتفي مع « ويغان » ، ليتلو عليه نص المذكرة .

ولقد تضمنت شروط المذكرة أن تقوم القوات الفرنسية المحاصرة في مختلف مناطق القتال بالإستسلام ، وأن يجري تسريح معظم القوات الفرنسية الأخرى وتسليم أسلحتها لجيش الألماني . وأن تبقى قوة فرنسية صغيرة لحفظ الأمن في المناطق الفرنسية غير المحتلة ، وأن تخضع هذه القوة للجيش الألماني . وأن يتم تسليم جميع التحصينات الفرنسية سليمة إلى الجيش الألماني . كما نصت المذكرة على وجوب إخلاء سراح جميع الأسرى الألمان ، وأن يبقى الأسرى الفرنسيون في الأسر ، وأن يشمل الإحتلال الألماني ثلاثة أخماس البلاد .

وانعقد مجلس الوزراء الفرنسي للتباحث ، ووجد أنه قد سمح لفرنسا بالإحتفاظ بمستعمراتها ، وبجيش قوامه ١٠٠ ألف رجل ، وبأسطولها الحربي الذي كان على عماراته أن تلتحق بمرافئها الأساسية وأن تستقر فيها . لذا تقرر بالإجماع أن يصدر إلى « هانتزينغر » أمراً بالتوقيع على الهدنة ، وتمت عملية التوقيع في مساء يوم ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ .

وبعد التوقيع أدلى « هانتزينغر » بتصريح أخير يتعلق بالهدنة مع إيطاليا . فلقد نصت المادة ٢٣ من الهدنة الموقعة مع الألمان ، على أن تنفيذها مشروط بتوقيع هدنة مماثلة مع إيطاليا . لذا كان على الوفد الفرنسي أن يسافر إلى روما بلا تأخر ، ولهذا أصر « هانتزينغر » على توضيح ما يلي : إن فرنسا لن تقبل من إيطاليا التي لم تقاتل قط ، بالشروط التي قبلت بها من ألمانيا المنتصرة . وقال : « فإذا حاولت إيطاليا أن تفرض علينا متطلبات كهذه ، فإن حرية التصرف تعود إلينا . إن بحريتنا وطيراننا لم يمسهما سوء . وفرنسا قد وجدت نفسها من قبل في ظروف مماثلة . فإن هي وقعت الهدنة نفذت بنودها بإخلاص ولكن هذا لا يخول روما حق إشباع شهوات لا مبرر لها ... » .

وقد أيد « هتلر » وجهة نظر « هانتزينغر » ، وكان الفوهرر قد طلب الإجتماع إلى « موسوليني » في وقت سابق عندما علم بطلب فرنسا الهدنة. وكان الدوتشي يمني النفس بمتطلبات خيالية ، مع أن قواته لم تباشر عملياتها إلا منذ برهة وجيزة ، كما كان يريد ضمانات إقليمية في « تونس » و « كورسيكا » ، واحتلال فرنسا حتى نهر« الرون» ، وتسليم الأسطول الفرنسي . لكن « هتلر » أوضح له أنه لا يريد أن يفرض على فرنسا سلماً إفنائياً ، وحاول إقناعه بأن مطالبه تشدد عزم الحكومة الفرنسية على متابعة القتال في مستعمراتها . ولكن « موسوليني » أصر على أن تفرض قوات المحور على الأقل تسليم الأسطول الفرنسي ، فأجابه « هتلر » بأن هذا الشرط بالذات هو الذي يفسد كل شيء ، ولهذا انتهى لقاؤهما دون اتفاق .

ووقعت الهدنة الفرنسية ـ الإيطالية في ٢٤ / ٦ / ١٩٤٠ ، وتضمنت ٢٤ مادة . وقد وقعها عن إيطاليا المارشال « پييترو بادوليو » ، وعن فرنسا الجنرال « هانتزينغر » . ونصت شروط هذه الهدنة على احتفاظ القوات الإيطالية بجميع المواقع التي استولت عليها في الفترة التي سبقت استسلام فرنسا ، وعلى أن يجرد من السلاح قطاع يبلغ عرضه ٥٠ كلم ويمتد على طول جبهة الألب بالإضافة إلى تجريد كورسيكا ، وطولون ، وخط ماريت (في تونس) من السلاح . كما تقرر أن تتم مراقبة تنفيذ اتفاقيتي الهدنة بواسطة لجان هدنة ألمانية ـ إيطالية ، وأن ترفع القضايا التي قد تنجم عن ذلك ، بواسطة الوفد الفرنسي، أمام اللجنة المركزية الألمانية ، التي كان مقرها في « ڤيسبادن » .

ولقد تقرر أيضاً أن تجرد من السلاح منطقة يبلغ عمقها ٢٠٠ كلم على حدود تونس والجزائر وأفريقيا الفرنسية . أما الصومال فيجرد من السلاح بشكل كامل. على أن تمنح السلطات الفرنسية في الصومال حقوقاً غير محدودة للايطاليين لاستخدام منشآت مرفأ « جيبوتي » والقسم الفرنسي من الخط الحديدي الذي يصل بين « جيبوتي » و « أديس أبابا » . كما نصت هذه الهدنة على أن تصبح معظم المرافىء الفرنسية في فرنسا وعبر البحار مناطق منزوعة السلاح وتحت إشراف إيطالي ـ ألماني مشترك .

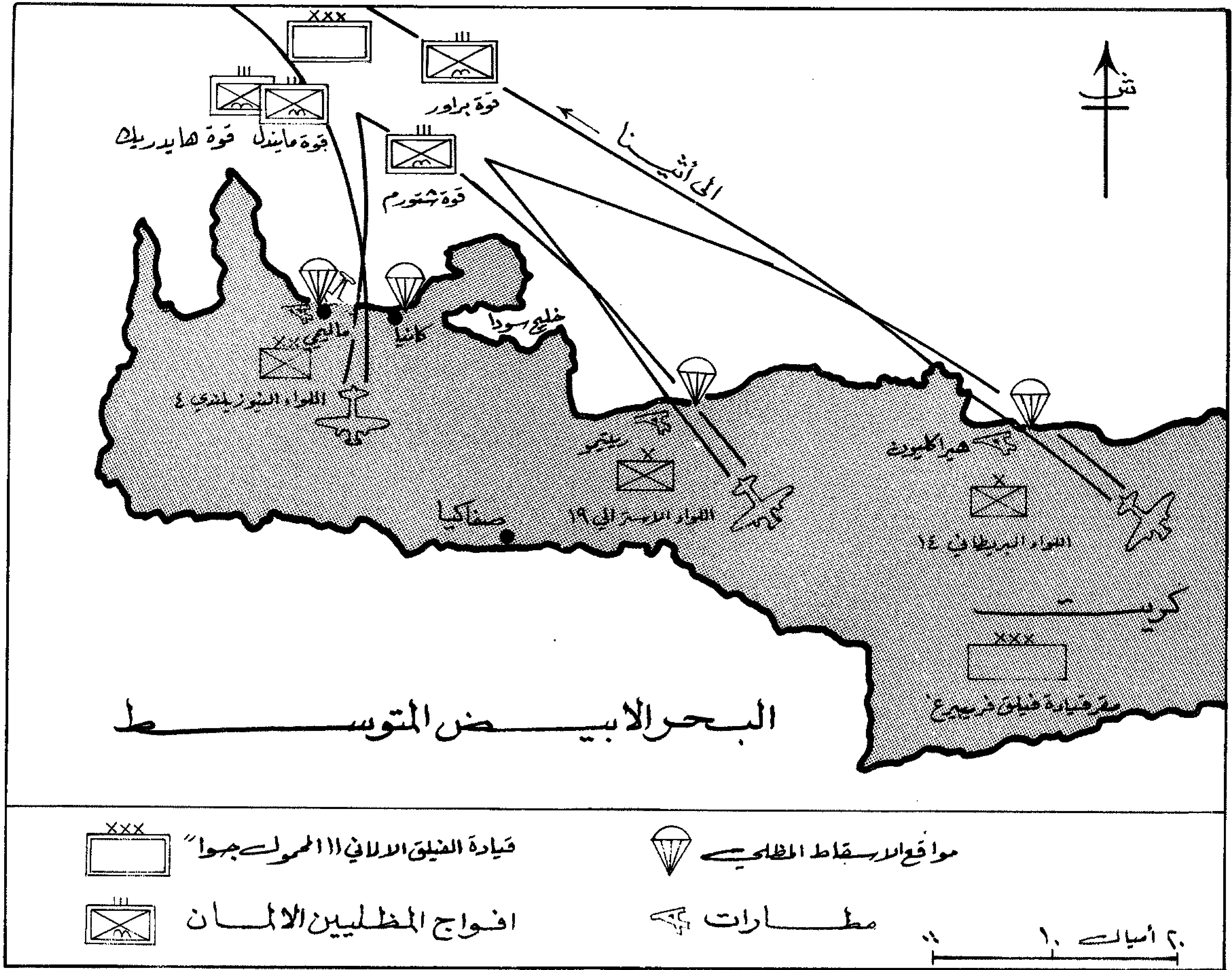
ولقد تعدت المبالغ التي فرضتها إيطاليا على فرنسا كتعويضات لتكاليف الاحتلال المبالغ التي فرضتها ألمانيا عليها ، الأمر الذي استنزف الاقتصاد الوطني الفرنسي بشدة ، و أتاح للألمان بالتالي السيطرة على معظم أسهم المصانع الكبرى في فرنسا . ولقد أرهقت نفقات جيوش الإحتلال فرنسا بمعدل ٤٠٠ مليون فرنك في اليوم مبدئياً (ارتفع هذا الرقم إلى ٥٠٠ مليون في العام ١٩٤٢) .

ومنذ الإحتكاكات الأولى بين ألمانيا وحكومة « ڤيشي » ، بدأ « الرايخ » يتقدم بمطالب ذات طابع إقتصادي على الأخص ، كانت تتجاوز بكثير نصوص الإتفاقية وتنتهك مضامينها . وقد أقدم على ضم مقاطعتي « الألزاس » و « اللورين » إليه في آب (أغسطس) ١٩٤٠ . ومن خلال التفسير الألماني لشروط الهدنة ، أصبحت فرنسا قاعدة عملية ضد بريطانيا ، كما كادت المستعمرات الفرنسية عبر البحار أن تصبح نقطة انطلاق للألمان تمكنهم من الإنقضاض على المستعمرات البريطانية .

(٤) ريتيمو (معركة) ١٩٤١

احدى معارك عملية غزو جزيرة « كريت » التي جرت بين القوات البريطانية والالمانية خلال الحرب العالمية الثانية في مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط .

أعدت القيادة البريطانية في جزيرة « كريت »، عند احتلالها لها في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ ، ثلاثة مطارات لتأمين حماية القاعدة البحرية في خليج « سودا » وبقية النقاط الحيوية في الجزيرة ، وذلك في كل من « ماليمي » و « ريتيمو » و« هيراكليون » . وكان مطارا « ماليمي » و « ريتيمو » مجرد مهابط للطائرات ، اما « هيراكليون » ، الواقع في الجزء الشرقي من الجزيرة ، فكان مطاراً كاملا يقوم بتزويد الطائرات البريطانية العاملة فوق اليونان وشرقي البحر الابيض المتوسط بالوقود . وكان مطار « ريتيمو » يبعد عن مطار « ماليمي » (الواقع في الجزء الغربي من الجزيرة) حوالى ٦١ كلم ، كما



هجوم القوات الالمانية جواً على كريت (١٩٤١)

يبعد حوالي ٤٨ كلم عن « كانيا » ، المركز الاداري الرئيسي في الجزيرة ، وكانت المطارات الثلاثة تبعد عدة كيلومترات عن الشاطىء الشمالي للجزيرة ، حيث كان من المتوقع حدوث الغزو الالماني بحراً وجواً . ويربط المطارات الثلاثة والمدن الواقعة على الشاطىء الشمالي طريق واحد غير معبد جيداً في بعض نقاطه . وكان معنى ذلك ان في امكان القوات الالمانية قطع الاتصال بين المطارات والمدن الشمالية ، من خلال عمليات اسقاط مظلي او انزال بحري في نقاط مختلفة على طول الطريق .

ولقد وضع الجنرال « فريبيرغ » ، قائد الفرقة النيوزيلندية وقائد حامية « كريت » ، خطته الدفاعية على اساس انشاء مناطق دفاعية مستقلة في النقاط والمناطق الحيوية على الشاطىء الشمالي حيث توجد المرافىء الرئيسية والمطارات . وكان على هذه المناطق الدفاعية أن تقاتل اعتماداً على قواها الذاتية ، نظراً لصعوبة تعزيزها بوحدات من الاحتياطي عند بدء الهجوم الالماني الذي سيتم في ظل سيادة جوية شبه كاملة ناجمة عن الاختلال الخطير في ميزان القوى الجوية لصالح الالمان ، وقلة العربات اللازمة للنقل .

وعلى هذا الاساس تشكلت حامية منطقة « ريتيمو — جيورجيوبوليس » عشية الغزو الالماني في ٢٠ / ٥ من الوحدات التالية : لواء المشاة الاسترالي ١٩ بقيادة العميد « ڤاسي » (ويتألف من كتيبتين فقط) ، وكتيبتا مشاة استراليتان مستقلتان (في كل منهما ٦٠٠ رجل) ، وسرية رشاشات استرالية ، ووحدات مدفعية مختلفة ، ووحدة مدرعة تابعة لفوج الدبابات ٧ (تضم دبابتين مارك ١) ، ووحدات هندسية ، و٣ كتائب مشاة يونانية (تضم نحو ٢٣٠٠ رجل) ، وكتيبة شرطة « كريت » (حوالي ٨٠٠ رجل) ، وكانت القوة كلها تحت قيادة العميد « ڤاسي » . وقد توزعت القوة على النحو التالي :

— في « جيورجيوبوليس » : اللواء ١٩ وقيادته ، ووحدة من البطارية الساحلية « اكس » التابعة لتشكيل « مشاة البحرية للدفاع عن الموانىء » وكانت تضم مدفعين عيار ٤ بوصة ، ووحدة مدفعية م/د تضم مدفعين عيار ٢ رطل ، ووحدة من فوج

مدفعية الميدان الاسترالي الثالث تضم ٦ مدافع ميدان ايطالية وفرنسية الصنع ، وسرية هندسة ميدان استرالية ، وكانت هذه القوة تحت القيادة المباشرة للعميد « ڤاسي » .

— في ريتيمو : كتيبتا المشاة الاستراليتان المستقلتان ، وسرية الرشاشات الاسترالية ، وكتائب المشاة اليونانية الثلاث ، وكتيبة الشرطة ، ووحدة الدبابات « مارك ١ » ، ووحدة من فوج مدفعية الميدان الاسترالي الثالث وتضم ٨ مدافع ايطالية وفرنسية الصنع ، ووحدات ادارية اخرى . وكانت هذه القوة تحت قيادة المقدم « ايان كامبل » .

وكانت خطة الجنرال « كورت شتودنت » قائد الفيلق الالماني الحادي عشر المحمول جواً المكلف بمهاجمة كريت من الجو ، البدء بمهاجمة « ماليمي » والمواقع القريبة من « كانيا » في صباح ٢٠ / ٥ . ثم اسقاط الفوج الثاني من فرقة المظليين ٧ لمهاجمة مطار « ريتيمو » بعد ظهر ذلك اليوم . وكان هذا الفوج تحت قيادة العقيد « الفريد شتورم » ويضم كتيبتين فقط ، نظراً لإلحاق احدى كتائبه بفوج المظليين الاول المكلف باحتلال مطار «هيراكليون». وعلى هذا الاساس كانت قوة « شتورم » تضم حوالي ١٥٠٠ جندي تقريباً ، في حين كانت قوة « كامبل » المدافعة عن مطار « ريتيمو » تضم ١٢٠٠ جندي مشاة استرالي ، و٢٣٠٠ جندي مشاة يوناني ، فضلا عن سرية الرشاشات ووحدات المدفعية والدبابات ، و٨٠٠ جندي من شرطة « كريت » . الامر الذي يجعل ميزان القوى مائلا بشدة لصالح « كامبل » .

ويرجع هذا الخطأ في حسابات « شتودنت » الى عدة عوامل اهمها نقص المعلومات حول قوة الحامية البريطانية في « ريتيمو » (وفي كريت عامة) ، نظراً لضيق الوقت الفاصل بين نهاية حملة «اليونان» وغزو « كريت » ، واعتماد معلومات القيادة الالمانية اساساً على الاستطلاع الجوي ، والتقدير التقريبي للقوات البريطانية التي انسحبت من«اليونان» ثم توقفت في « كريت » بدلا من ان تواصل رحلتها مع بقية القوات الى شمالي افريقيا .

وكانت خطة « شتورم » تتمثل باسقاط الكتيبة الثالثة من فوجه غربي مطار « ريتيمو » ، واسقاط الكتيبة الاولى شرقي المطار ، ثم تطبق الكتيبتان على المطار من كلا الاتجاهين ، وقرر « شتورم » ان يهبط مع قيادة الفوج وسريتين ملحقتين بها من الكتيبتين المذكورتين بالقرب من المهبط لاحتلاله وتدمير الدفاعات القريبة منه بمفاجأة .

وبعد ظهر ٢٠ / ٥ بدأ القصف الجوي التمهيدي لدفاعات « ريتيمو » . وكان هذا القصف أقل دقة من القصف التمهيدي في « ماليمي » ، رغم عدم وجود أي مدافع م/ط في « ريتيمو » . ثم بدأ اسقاط المظليين الالمان في الساعة ١٦,١٥ من اليوم ذاته في وجه مقاومة ارضية شديدة لم يكن « شتورم » يتوقعها ، وقد اسقطت المدفعية م/ط (المتمركزة في مواقع أخرى) ٧ طائرات نقل « يونكر ٥٢ » فوق البحر اثناء اقترابها من « ريتيمو » ، كما اصطدمت طائرتا نقل المانيتان ببعضها وتحطمتا وسط ازدحام الـ ١٦٠ طائرة نقل التي كانت تحاول ضبط طيرانها فوق « ريتيمو » لاسقاط حمولتها من المظليين واسلحتهم ومعداتهم .

وحدثت أخطاء من جانب الطيارين الالمان في تحديد اماكن الاسقاط بدقة ، فتم اسقاط سرية واحدة من الكتيبة الاولى شرقي مطار « ريتيمو » ، على حين اسقطت بقية الكتيبة ومعها قائدها ، الرائد « كروخ » ، في المكان المحدد لاسقاط الكتيبة ٣ غربي المطار ، وتبعثر المظليون على مساحة واسعة . وتم اسقاط « شتورم » ومجموعة القيادة والسريتين المصاحبتين له بعيداً عن المهبط ووسط دفاعات احدى كتيبتي المشاة الاستراليتين ، ونتج عن ذلك كله قتل وجرح معظم قوته ووقوعه في الاسر مع ضباط قيادته وكافة وثائقه وخرائطه .

ونجم عن هذه الاخطاء ، ان قتل اكثر من ٤٠٠ مظلي الماني من فوج « شتورم » خلال الاشتباكات الاولى التي تلت اسقاطهم . وغدا وضع قوة « شتورم» حرجاً للغاية،وكان بالامكان ابادتها لو أن المدافعين عن المطار بادروا الى مهاجمتهاوتدميرها قبل ان تتجمع . ولكن قوة « كامبل » بقيت ثابتة في مواقعها بسبب القصف الجوي الالماني وعدم وجود قوة احتياطية مدرعة ضاربة مؤهلة للقيام بهجوم معاكس فوري على اماكن اسقاط المظليين . لذا استطاعت كتيبتا « شتورم » التجمع والتشبث بالارض والتعامل مع المدافعين . وكان لحسن تنظيم المظليين الالمان وتدريبهم الجيد وقياداتهم الصغرى الكفؤة دور في نجاتهم من المأزق . ومع حلول الظلام ، كانت الكتيبتان المبعثرتان على مساحة واسعة قد تجمعتا وتحولتا الى قوة قتالية مؤهلة لادارة المعركة الهجومية .

وفي هذه الاثناء كانت المعارك دائرة في مختلف انحاء جزيرة كريت . ومع صباح ٢١ / ٥ بدأ مظليو « شتورم » بمهاجمة المدافعين عن مطار « ريتيمو » ، رغم قلة عددهم بالنسبة الى قوة « كامبل » . وقدم الطيران الالماني للمهاجمين دعماً فعالا ، اذ تابع قصف المواقع الدفاعية . وكان بوسع الجنرال « فريبيرغ » دعم المدافعين عن المطار بجزء من حامية « جيورجيوبوليس » التي لم تتعرض لأي هجوم . ولكن « فريبيرغ » حرم نفسه من هذا الخيار منذ ليلة ٢٠ — ٢١ / ٥ ، عندما دفع احدى كتائب لواء المشاة الاسترالي ١٩ الموجودة في « جيورجيوبوليس » لتعزيز حامية خليج « سودا » ومنطقة « كانيا » ، ثم دفع في الليلة التالية الكتيبة الثانية من اللواء المذكور ومعها قيادة اللواء والعميد « ڤاسي » إلى المنطقة ذاتها ، وبدد بذلك القوة الاحتياطية القريبة من مطار « ريتيمو » ، والقادرة على التدخل بسرعة ضد مظليي « شتورم » الذين تابعوا الضغط على حامية المطار . وهكذا بقيت قوة « كامبل » وحيدة دون امل بوصول التعزيزات ، وانقطع الاتصال معها بعد ذلك وظلت معزولة تماماً عن بقية حامية الجزيرة حتى نهاية المعركة . (انظر خليج سودا ، معركة) .

ونتيجة لتدهور الموقف في « ماليمي » و« كانيا» خلال الايام التالية ، واضطراب القيادة البريطانية ، وقلة وسائل النقل ، وانقطاع وسائل الاتصال والسيطرة بينها وبين كثير من وحداتها ، والتأثير الفعال للطيران الالماني المسيطر تماماً على الجو ، قررت القيادة المذكورة سحب قواتها من الجزيرة ، وبدأت في تنظيم عملية اخلاء من « هيراكليون » ، واخرى من « كانيا » وخليج « سودا» نحو « صفاكيا» . ونتج عن ذلك سقوط « سودا » و« ستيلوس » و « بابالي هاني » و « جيورجيوبوليس » في ٢٨ / ٥ ، وانعزلت حامية « ريتيمو » بشكل كامل ، وبدأت ذخيرتها ومؤنها بالتناقص نتيجة للقتال المستمر مع بقايا فوج المظليين الثاني الذي تابع مهاجمتها طوال هذه الفترة بدعم قوي من الطيران .

وفي ٣٠ / ٥ لم يعد لدى الحامية سوى مؤن يوم واحد فقط وقليل من الذخيرة ، لذلك قرر قائدها العقيد « كامبل » الاستسلام . وهكذا حقق مظليو « شتورم » النصر في معركة « ريتيمو » التي بدأت بنصر تكتيكي بريطاني . ويرجع هذا التحول الى الى تدهور الموقف الاستراتيجي العام ، وانعدام الدفاعات المضادة للطائرات في مطار « ريتيمو » ، والسيطرة الجوية الالمانية المطلقة (انظر كريت ، معركة) .

(٤) ريجنت (سفينة اعادة تموين)

(انظر سفينة ذخيرة).

(٣٨) ريجنت (طائرة)

طائرة مهات خفيفة متعددة الأغراض. مروحية بمقعد واحد. من انتاج شركة «نيڤا» Neiva البرازيلية.

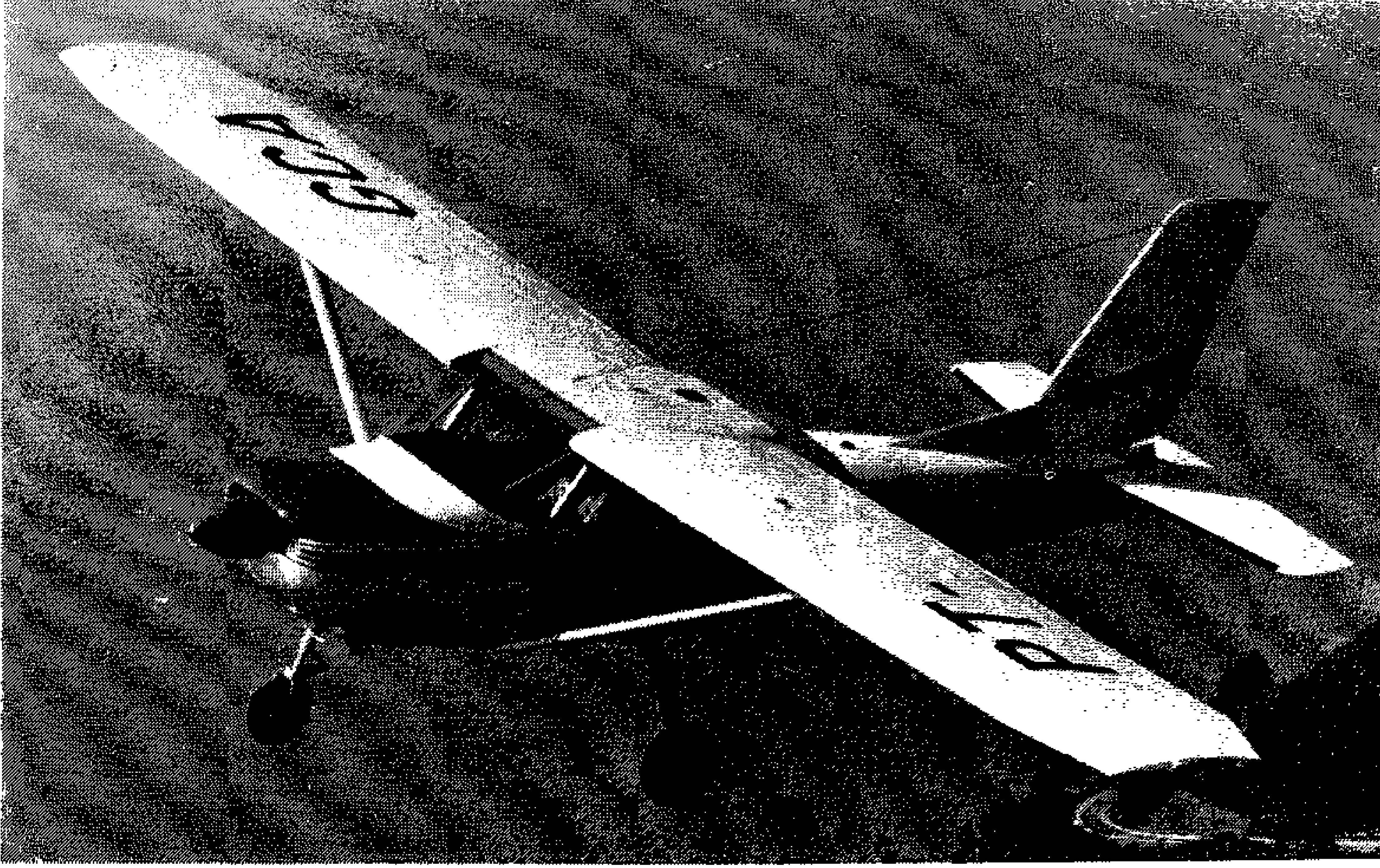
تعود الطائرة «ريجنت» Regente في أصلها إلى سلسلة من الطائرات المدنية الخفيفة التي انتجتها شركة «نيڤا» خلال الخمسينات. ولقد حلق النموذج الاختباري من هذه الطائرة في ٧ / ٩ / ١٩٦١ تحت اسم «نيفا - ٣٦٠»، وكان أول طائرة تنتجها الشركة بهيكل معدني. وبعد ذلك بعام واحد قرر السلاح الجوي البرازيلي طلب الطائرة للخدمة. فبدأ إنتاجها فعلياً في العام ١٩٦٤، وسلمت أول طائرة إلى السلاح الجوي في شباط (فبراير) من العام التالي، وبدأت الخدمة تحت اسم «يو - ٤٢ ريجنت» U-42. إلا أن هذه التسمية ما لبثت أن استبدلت بـ «سي - ٤٢» C - 42 وذلك للدلالة على دور الطائرة المتعلق بنقل الضباط والنقل الخفيف والإرتباط الجوي.

وفي العام ١٩٦٧ حلق الطراز «ل - ٤٢» L - 42 الذي أعد لمهات الرصد والمراقبة الميدانية وتوجيه رمايات المدفعية، فأوصى الجيش البرازيلي عندئذ عليه لتزويد الأسراب الجوية التابعة له.

انتهى انتاج الطائرة بطرازيها في العام ١٩٧١، بعد أن بني منها ١٢٥ طائرة، لا يزال معظمها قيد الخدمة الفعلية في كل من الطيران والجيش البرازيليين.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز كونتيننتال «ي أو - ٣٦٠ - د» IO - 360 D - بقوة ٢١٠ أحصنة. الوزن فارغة ٦٤٠ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ١٠٤٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ٩,١ أمتار. الطول ٧,٢ أمتار. الإرتفاع ٢,٩ متر. مساحة الجناحين ١٣,٤ متراً مربعاً.

الأداء: السرعة القصوى ٢٤٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٢١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٢٥ متراً. الارتفاع العملي ٤٨٢٠ متراً. معدل الإرتفاع البدائي (التسلق) ٤,٧ أمتار / ثانية. المدى الأقصى ٩٥٠ كلم.



الطائرة البرازيلية الخفيفة ريجنت

(٣٨) ريجياني (شركة صناعات جوية)

شركة صناعات جوية إيطالية، برزت خلال الحرب العالمية الثانية.

يعود تأسيس شركة «ريجياني» Reggiane لصناعة الطائرات إلى أواخر العشرينات، وهي الفترة التي كانت تقوم خلالها بتنفيذ أعمال الصيانة والعمرة لطائرات سلاح الجو الإيطالي. إلى جانب قيامها بتطوير عدد من النماذج الإختبارية لطائرات لم تدخل حيز الإنتاج الفعلي.

وفي أواسط الثلاثينات أصبحت الشركة تابعة من حيث النواحي الإدارية والمالية لشركة «كابروني» Caproni التي كانت في تلك الفترة إحدى أهم شركات الصناعة الجوية الإيطالية. غير أن «ريجياني» حافظت على استقلاليتها على صعيد تطوير وإنتاج الطائرات. وبدأت الشركة بالبروز في أواخر الثلاثينات بفضل إنتاجها لسلسلة من الطائرات المقاتلة التي لعبت دوراً أساسياً في تسليح القوات الجوية الإيطالية خلال الحرب العالمية الثانية. ويعود الفضل في تطوير تلك السلسلة من الطائرات إلى المهندسين الرئيسيين للشركة آنذاك وهما «أنطونيو أليسيو» A. Alis-sio و «روبرتو لونغي» R. Longhi.

وكان أهم ما أنتجته الشركة خلال الحرب العالمية الثانية المقاتلة «ري - ٢٠٠٠ فالكو» Re-2000 Falco، والمقاتلة القاذفة «ري - ٢٠٠٢ أرييت» Re-2002 Ariete، والمقاتلة «ري-٢٠٠٥ ساجيتاريو» Re-2005 Sagittario التي كانت إحدى أفضل المقاتلات الإيطالية في الحرب العالمية الثانية، على الرغم من أنها لم تشهد إنتاجاً أو خدمة على نطاق واسع، نظراً لظهورها اثناء المراحل الأخيرة من الحرب.

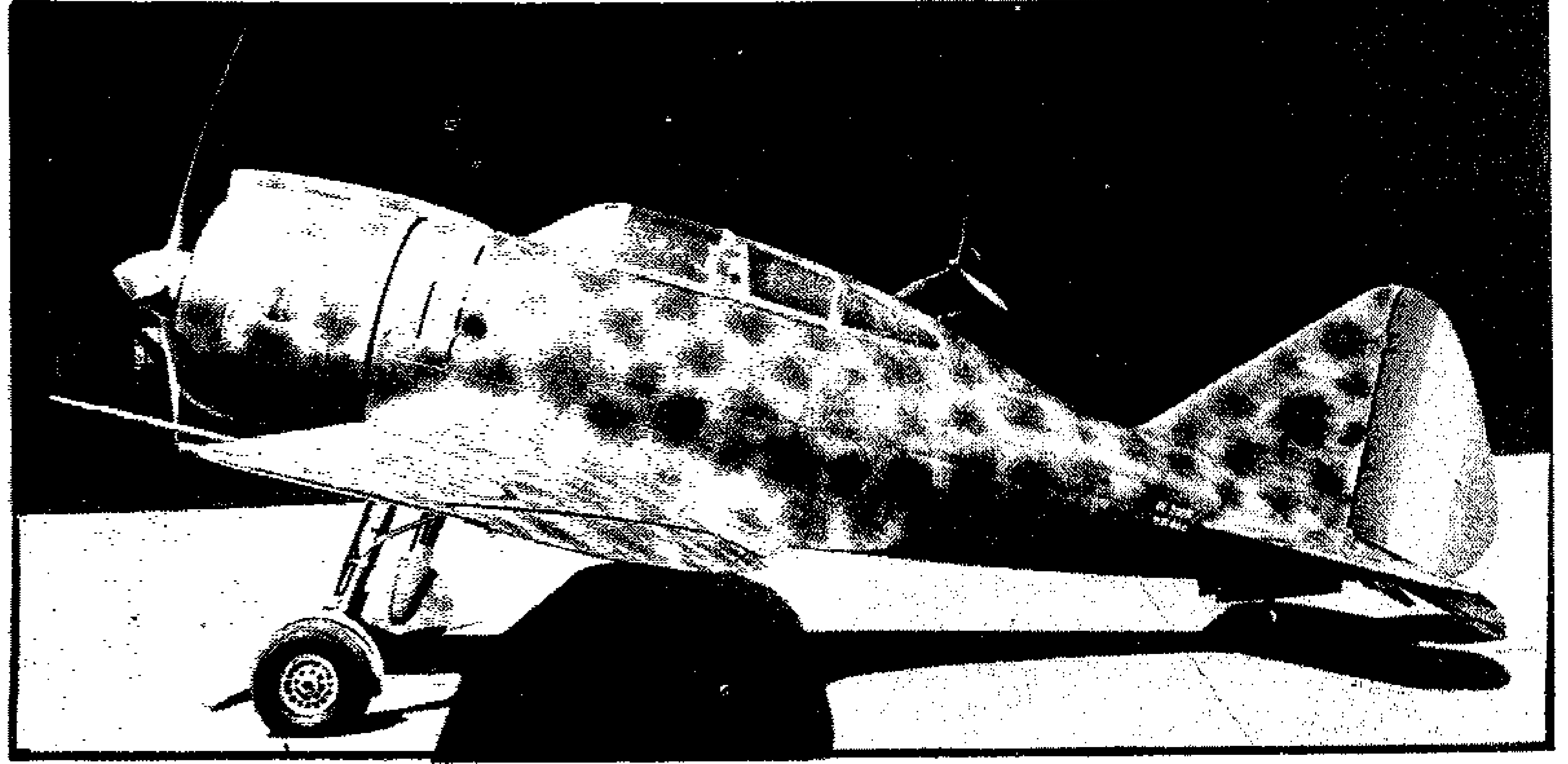
توقف عمل شركة «ريجياني» عند انتهاء الحرب العالمية الثانية، واختفى اسمها نهائياً من ميدان الصناعة الجوية.

(٣٨) ريجياني ري - ٢٠٠٠ فالكو (طائرة)

مقاتلة معترضة ايطالية خلال الحرب العالمية الثانية. مروحية بمحرك واحد انتجتها شركة «ريجياني» Reggiane.

قامت شركة «ريجياني» في أواخر الثلاثينات بانتاج عدة طرازات من الطائرات المقاتلة لحساب سلاح الطيران الايطالي. وكانت أولى هذه الطائرات وأكثرها انتاجا المقاتلة الخفيفة «ري - ٢٠٠٠ فالكو» Re-2000 Falco، التي صممها في العام ١٩٣٨ المهندسان «انطونيو أليسيو» و «روبرتو لونغي». وحلق أول نموذج اختباري منها في ١٩٣٩/٥/٢٤.

وبالاضافة إلى سلاح الجو الايطالي الذي حصل على ٢٠٠ طائرة من هذا الطراز، فقد شهدت المقاتلة «فالكو» تصديرا واسعاً نسبيا. إذ حصلت السويد على ٦٠ طائرة



المقاتلة الايطالية « ريجياني ري ـ ٢٠٠٠ »

استخدمتها في الفترة ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ ، والمجر على ٦٠ طائرة إضافة إلى ١٥٠ أنتجت هناك بوجب ترخيص ، واستعملت بشكل واسع على الجبهة السوفياتية .

إلا أن التجارب القتالية أثبتت عدم كفاءة هذه الطائرة التي كانت قد صممت على أساس المبادىء والأفكار التقنية التي كانت سائدة في الثلاثينات ، مما جعلها متخلفة نسبيا عن المستوى الذي بلغته الصناعة الجوية في العالم خلال سني الحرب العالمية الثانية . وهذا ما دفع الحكومة الايطالية إلى الاستغناء باكرا عن طائراتها من طراز « ري ـ ٢٠٠٠ » ، ما عدا ٣٠ طائرة حولت إلى الخدمة في صفوف البحرية الايطالية .

وقد شكلت الطائرة « ري ـ ٢٠٠٠ فالكو » فيا بعد أساسا لتطوير كل من المقاتلة القاذفة « ري ـ ٢٠٠٢ آربيت » والمقاتلة « ري ـ ٢٠٠٥ ساجيتاريو » ، اللتين تميزتا عنها بتحسين ملموس في مواصفاتها الأدائية .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « بياجيو ب ـ ١١ » بقوة ٩٩٠ حصانا . الوزن الاجمالي للإقلاع ٢٨٨٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١١ مترا ، الطول ٨ أمتار ، الارتفاع ٣,٢ أمتار .

التسليح ، رشاشان عيار ١٢,٧ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٥٣٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٥ آلاف متر . الارتفاع العملي ٩٥٠٠ متر . المدى الأقصى ١١٥٠ كلم .

(٣٨) ريجياني ري ـ ٢٠٠٥ ساجيتاريو (طائرة)

طائرة مقاتلة ايطالية في الحرب العالمية الثانية مروحية بمقعد واحد ومحرك واحد . انتجتها شركة « ريجياني » .

شكلت المقاتلة « ري ـ ٢٠٠٥ ساجيتاريو » Re-2005 Sagittario التطوير النهائي في سلسلة الطائرات المقاتلة التي عملت شركة « ريجياني » الايطالية على انتاجها خلال الحرب العالمية الثانية ، بدأ من المقاتلة الخفيفة « ري ـ ٢٠٠٠ فالكو » التي ظهرت في أواخر الثلاثينات . وكان من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير هذه المقاتلة ، إلى جانب غيرها من مقاتلات الجيل الثاني الايطالية التي ظهرت في المراحل الأخيرة من الحرب (مثل « ماكي سي ـ ٢٠٢ فولغوري » و« فيات ج ـ ٥٥ سنتورو ») ، حصول إيطاليا على ترخيص بانتاج المحرك الألماني « دايلربنز ـ ٦٠٥ » الذي كانت تزود به المقاتلة الألمانية « مسر شميث ـ ١٠٩ » ، وهو الأمر الذي أدى إلى رفع مستوى صناعة الطائرات الايطالية بشكل ملموس .

وفي البدء ركبت شركة « ريجياني » طرازاً من المحرك الألماني المذكور ، بقوة ١١٥٠ حصانا ، على هيكل الطائرة « ري ـ ٢٠٠٠ » ، دون إدخال أية تعديلات اخرى . وأطلق على هذه الطائرة اسم « ري ـ ٢٠٠١ فالكو ـ ٢ » التي انتج منها ٢٥٢ نموذجا . ثم انتجت بأعداد قليلة الطائرة « ري ـ ٢٠٠٢ آربيت » التي أعدت لمهات الهجوم الأرضي ، وذلك قبل ان تتمخض عملية التطوير عن انتاج المقاتلة « ري ـ ٢٠٠٥ » التي احتوت على عدة تعديلات تتعلق بالهيكل ، والتسليح ، والمظهر العام ، اضافة الى تزويدها بمحرك ألماني بقوة ١٤٧٥ حصانا .

حلقت هذه المقاتلة للمرة الاولى في العام ١٩٤٢ . ثم بدأ انتاجها بصورة محدودة ، نظراً لتدهور الاوضاع في ايطاليا بشكل عام في تلك الفترة . وعلى الرغم من ارتفاع مستوى اداء هذه المقاتلة وكفاءتها القتالية ، فانها لم تشكل عنصرا هاما في سلاح الجو الايطالي ، إذ إنه لم ينتج منها قبل إعلان استسلام ايطاليا في العام ١٩٤٣ سوى ٤٨ طائرة . وقد خدمت هذه الطائرات بعد ذلك في صفوف القوات الجوية الايطالية الموالية للالمان ، وذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة : المحرك : مروحي من طراز « دايلمر بنز ـ ٦٠٥ » بقوة ١٤٧٥ حصانا . السرعة القصوى : ٦٠٠ كلم /ساعة . المدى ألاقصى ١٠٠٠ كلم . التسليح : مدفعان عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧,٧ ملم .

(٤) ريجينا ايلينا (بارجة)

بارجة ايطالية تنتمي الى فئة بوارج « فيتوريو عمانويل » خدمت قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها.

بدأ بناء البارجة « ريجينا ايلينا » Regina Elena في ٢٧ / ٣ / ١٩٠١ ، وانزلت الى الماء في ١٩ / ٦ / ١٩٠٤ ، وتم تجهيزها للخدمة العملية في ١١ / ٩ / ١٩٠٧ . ولم يعرف أنها قامت بدور معين في عمليات الحرب التركية – الايطالية (١٩١١ ـ ١٩١٢) أو خلال الحرب العالمية الاولى . تقرر بيعها كخردة في ١٥ / ٤ / ١٩٢٣ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر فيتوريو عمانويل ، فئة بوارج) .

(٢٩) ريختوفن (مانفريد فريهر)

عسكري الماني (١٨٩٢ – ١٩١٨) ، من أشهر الطيارين خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) حيث اسقط اكبر عدد من الطائرات في المعارك الجوية .

ولد مانفريد فريهرفون ريختوفن M. F. Von Richthofen في « بريسلاو » (حالياً فروكلاو في بولونيا) في ٢ / ٥ / ١٨٩٢ . وبعد ان خدم كضابط خيالة نظامي ، تعلم الطيران في العام ١٩١٥ ، وتدرج حتّى تولى قيادة مجموعة اسراب المقاتلات الاولى التي شكلتها القيادة الالمانية العليا كقوة تدخل ، مهمتها تأمين التفوق الجوي على قسم مختار من الجبهة .

اشتهر على الجبهة الشرقية ، ثم على الجبهة الفرنسية ، وسرعان ما اصبح بطلا قومياً المانياً . لقب بالبارون الاحمر او الفارس الاحمر بسبب لون طائرته الحمراء . اسقط ٨٠ طائرة (٧٩ بريطانية ، وواحدة بلجيكية) قبل ان يقتل اثناء القتال بنيران بطارية مدفعية استرالية م / ط تمكنت من اسقاط طائرته في « ڤورسور – سوم » (قرب



الطيار الالماني مانفريد فريهرفون ريختوفن

أميان) في ٢١ / ٤ / ١٩١٨ . ولقد تولى «هيرمان غورنغ» قيادة مجموعته اثر وفاته . وكان قد ترك كتاباً سجل فيه ذكرياته بعنوان « المطارد الأحمر » (١٩١٧) .

(٤) ريدان (معركة) ١٨٥٥

(أنظر سيباستبول ، معركة ١٨٥٥) .

(٤٥ - ٦٣) الريدانية (معركة) ١٥١٧

هي آخر معركة رئيسية ، دارت بين المماليك بقيادة السلطان « طومان باي » ، والعثمانيين بقيادة السلطان « سليم الأول » ، قبل سقوط مصر في أيدي العثمانيين .

كانت دولة المماليك قد أخذت في الضعف والانحسار إثر اكتشاف « ڤاسكو دي غاما » لطريق رأس الرجاء الصالح في العام ١٤٩٧ ، بعد أن أدى هذا الاكتشاف الى سحب زمام التجارة من ايدي المماليك الذين كانوا يسيطرون على الطريق الرئيسي للتجارة بين الشرق الاقصى والغرب . وادت المعارك التي دارت بين المماليك والبرتغاليين ، والتي متدت من العام ١٥٠٨ حتى ١٥١٣ ، إلى خسارة المماليك للعديد من المناطق ووقوعها في ايدي البرتغاليين . فبدأ الضعف يعتري جسم الدولة المملوكية نتيجة للخسائر البشرية وتناقص الاراضي والموارد المالية .

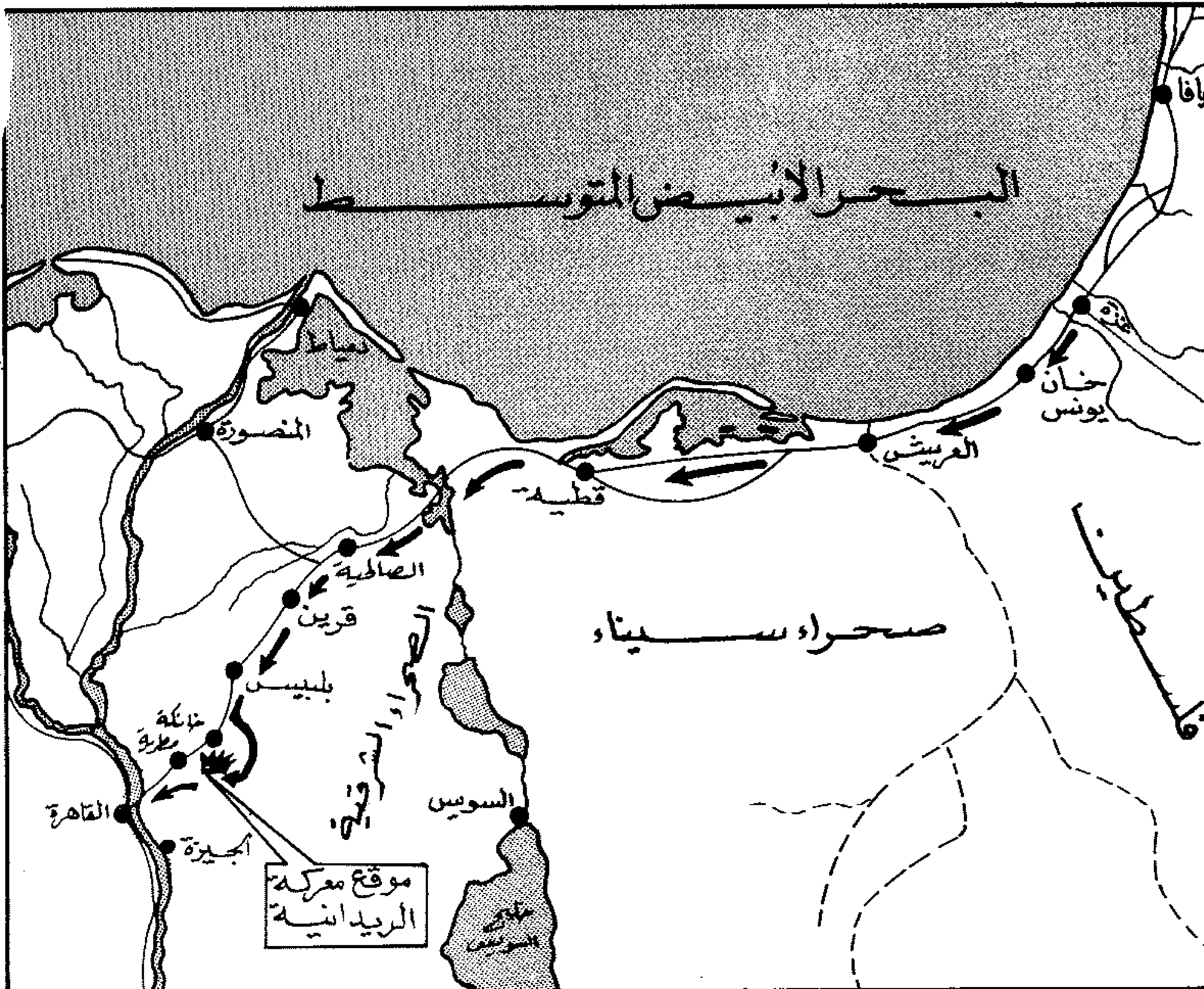
وفيما أخذت الانتفاضات الداخلية بالانفجار هنا وهنالك في وجه دولة المماليك ، كان خطر الاتراك المتزايد يدق أبواب مصر ، وخاصة بعد سقوط سوريا في ايديهم ومقتل السلطان المملوكي « قانصوه الغوري » في معركة « مرج دابق » (١٥١٦) . وقد كشف التاريخ فيما بعد أن من اهم اسباب تعثر العمليات العسكرية المملوكية في مواجهة الاتراك ، هو تآمر الأمير « خاير بك » ، نائب حلب والأمير « جان بردي الغزالي » نائب حماه ، اللذين كانا على اتصال وثيق مع السلطان « سليم الأول » ، ويمدانه بكافة المعلومات التي يحتاجها عن خصومه المماليك ، بالاضافة إلى اعطاء « قانصوه الغوري » ، ثم خليفته « طومان باي » فيما بعد ، المعلومات الكاذبة والمضللة عن تحركات العثمانيين ونواياهم .

وبعد هزيمة « مرج دابق » ومقتل السلطان « قانصوه الغوري » ، اختار المماليك ولي العهد الأمير « طومان باي » خلفا له ، وكان « طومان باي » يرى ضرورة مواجهة خطر العثمانيين في بلاد الشام بدلا من مواجهتهم في مصر . فعين الامير « جان بردي الغزالي » نائبا على الشام ، وارسله على رأس حملة اليها في كانون الاول (ديسمبر) ١٥١٦ . وعندما وجد « جان بردي الغزالي » ان العثمانيين قد استولوا على غزة ، انحرف عنها شمالا ، ثم مع اشتبك مع العثمانيين في معركة تمثيلية قرب « بيسان » ، وتظاهر انه انهزم فيها .

وفي اوائل العام ١٥١٧ ، ارسل السلطان « سليم الاول» رسالة إلى «طومان باي» يعيره بأصله المملوكي، ويقول له : « إنك مملوك تباع وتشترى ولا تصح لك ولاية ملك » ، ويطلب منه ان يكون نائبا عنه في مصر ، وينذره بأن رفض هذا الاقتراح سيدفعه الى دخول مصر وقتل جميع من فيها من المماليك . وفي الوقت الذي تسلم فيه « طومان باي » الرسالة ، كان « خاير بك » يعمل على تفتيت جبهة المماليك الداخلية ، ويشجعهم على الدخول في طاعة العثمانيين ، ممتدحا سلطانهم « سليم الاول » وعدالته .

وقد اصيب السلطان « طومان باي » بحرج شديد لدى تسلمه الرسالة ، ويقال انه « بكى وحصل له غاية الرعب » . ورغم تخاذل المماليك ورفضهم القتال وتجرؤهم على التطاول على « طومان باي » ، فقد صمم السلطان المملوكي على الخروج لقتال العثمانيين بعد عبورهم الصحراء الشرقية ، والاجهاز عليهم وهم متعبون من السير في الصحراء . فأستعرض « طومان باي » عسكره في ميادين القاهرة واغلق الطريق اليها عند الخانكة . ونشر المدفعية التي كان قد اشتراها من سفن بندقية ، كما انشأ عددا من التحصينات الدفاعية على الشاطىء عند الاسكندرية لحماية مصر من الغزو البحري . وقداشاعت هذه الاجراءات نوعا

خط سير القوات العثمانية وموقع معركة الريدانية (١٥١٧)



من الثقة بين جنود المماليك .

وفي ١٦/١/١٥١٧ ، سار السلطان « سليم الاول » على رأس قواته من غزة ، وسلك الطريق الساحلي الممتد على الشاطىء الشمالي لشبه جزيرة سيناء ، حتى وصل « الصالحية » داخل الأراضي المصرية . ثم اتجه نحو « بلبيس » بغية الوصول الى القاهرة ، في حين خرج « طومان باي » الى « الريدانية » قرب « العباسية » بظاهر القاهرة ، وعسكر هناك بجيشه ، بعد ان اصر قادته على عدم التقدم الى الامام . وسعى « طومان باي » الى تحصين الريدانية ، وحفر خندقا على طول الخطوط الامامية ، واعد الاسلحة للمقاومة . وعندما علم بتوغل العثمانيين في البلاد المصرية ، حاول عبثا اقناع قادته العسكريين بمباغتة العدو عند « الصالحية » ، فلقد كان هؤلاء القادة يعتقدون ان الخندق الذي اعدوه كفيل بحمايتهم .

وأمر « طومان باي » عند ذلك بحرق المؤ ن (الشون) في المناطق الواقعة على طريق تقدم العثمانيين نحو « بلبيس » حتى لا يفيدوا منها ، كما اصدر امرا لعسكره بأن يبيتوا على ظهور جيادهم وهم في لباسهم العسكري الكامل . وبقي متمركزا وراء تحصيناته معتقدا ان مناعتها ستضمن له ادارة معركة ناجحة ، وتعديل تفوق الجيش العثماني على قواته .

ولكن السلطان « سليم الاول » لم يتقدم باتجاه التحصينات (نظرا لان الامير « جان بردي الغزالي » كان قد اعطاه أسرار الخطة المملوكية بواسطة زميله « خاير بك ») بل قام في ليلة ٢١ - ٢٢/١ بمسيرة ليلية متجنبا خط التحصينات ، ثم انحرف الى اليسار ، واخذ مع مطلع الفجر مواقع قتالية على حدود الصحراء في الريدانية .

وفي ٢٢/١/١٥١٧ ، ولمواجهة هذا التغير المفاجىء في خط الجبهة ، بدل « طومان باي » اتجاه قواته بمقدار ٩٠ درجة الى اليمين ، وحاول جر مدافعه غير المقطورة الى مواضع جيشه الجديدة ، ولكن العثمانيين لم يمهلوه الوقت لاكمال حركته ، وبدأوا القصف المدفعي لاستدراج المماليك الى الصدام . وكما توقع العثمانيون فقد هاجم خيالة المماليك قلب جيشهم ، بينما قامت قوات اضافية من البدو بمناوشة المجنبات العثمانية . واستطاع الهجوم المملوكي تحطيم احد اجنحة الجيش العثماني ، الامر الذي اضعف الجيش العثماني لفترة قصيرة . ولكن العثمانيين زجوا قواتهم الاحتياطية ، وشنوا هجوماً أسفر عن سد الثغرة واستعادة السيطرة على الموقف . وقتل في هذا الهجوم المعاكس الوزير العثماني « سنان باشا » الذي كان على رأس القوات الاحتياطية . ثم حمل الجيش العثماني على المماليك وهزمهم واجبرهم على الانسحاب الى القاهرة . ولقد خسر المماليك في هذه المعركة ٧ آلاف قتيل ، في حين بلغت خسائر العثمانيين ٦ آلاف .

وسار « سليم الاول » بعد ذلك الى القاهرة ، فدخلها .



الجنرال ماثيو بنكر ريدجواي

ولكن « طومان باي » اعاد تنظيم قواته في العاصمة المصرية . واصطدم مع العثمانيين في قتال شوارع استمر من ٢٩/١ حتى ٣/٢/١٥١٧ ، في محاولة لاستعادة القاهرة . وبعد فشل « طومان باي » في قتال الشوارع فر الى الصحراء ، والتجأ الى احد مشايخ البدو الذي سلمه الى السلطان « سليم » . ولقد قام السلطان باعدام « طومان باي » ، وانهى الدولة المملوكية عمليا ، ثم اعلن نفسه سلطانا على مصر ثم خليفة على المسلمين ، وابقى بعض المماليك في مراكز قيادية كحكام شكليين خاضعين بالفعل للسلطنة العثمانية .

(٦٢) ريد جواي (ماثيو بنكر)

عسكري أميركي (١٨٩٥ -) شارك في الحرب العالمية الثانية ، وقام بدور بارز إبان حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) .

ولد ماثيو بنكر ريدجواي M. B. Ridgway في ٣/٣/١٨٩٥ في « فورت مونرو » (فرجينيا) . تخرج من كلية « ويست بوينت » العسكرية وعين برتبة ملازم ثان في ٢٠/٤/١٩١٧ ، ثم خدم مع فوج المشاة الثالث في « تكساس » . رقي إلى رتبة ملازم أول في ١٥/٥/١٩١٧ ، ثم إلى رتبة نقيب في آب (أغسطس) من العام نفسه بشكل مؤقت (جرى تثبيت رتبته هذه في العام ١٩١٩) . وقد تسلم في السنوات التي تلت العام ١٩١٨ عدة مناصب منها مدرس في كلية « ويست بوينت » . بعد ذلك أوكلت إليه مهمات عسكرية مختلفة في الخارج . فعمل في مدينة « تيانتسين » في الصين (١٩٢٥) ، وفي « نيكاراغوا » (١٩٢٧ - ١٩٣٠) ، ومنطقة قناة « بناما » (١٩٣١) ، والفيليبين (١٩٣٢ - ١٩٣٣) .

عين مساعداً لرئيس أركان الفيلق السادس (١٩٣٥) ، ومساعداً لرئيس أركان كل من الجيش الثاني (١٩٣٦) والجيش الرابع (١٩٣٧ - ١٩٣٩) . وفي غضون ذلك كان قد تخرج من كلية الجيش الحربية في العام ١٩٣٧ .

عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) كان « ريدجواي » قد رقي الى رتبة مقدم (١٩٤٠) ، فنقل إلى « واشنطن » حيث عمل في شعبة التخطيط الحربي التابعة لوزارة الحربية في الفترة (١٩٣٩ - ١٩٤٢) . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ رقي بصورة مؤقتة إلى رتبة عميد (تثبت في هذه الرتبة في العام ١٩٤٥) ثم تسلم في آذار (مارس) من العام نفسه منصب مساعد قائد فرقة ، فقائد الفرقة « ٨٢ » . وتولى الاشراف على تحويل هذه الفرقة من قوة برية إلى قوة محمولة جواً (مجوقلة) في أواخر العام ١٩٤٢. وكان قد رقي إلى رتبة لواء بصورة مؤقتة في آب (أغسطس) .

وعند مهاجمة جزيرة « صقلية » في تموز (يوليو) ١٩٤٣ ، كان له دور في تخطيط وتنفيذ أول هجوم بقوات محمولة جواً يقوم به الجيش الأميركي على نطاق واسع ، كما بذل قصارى جهده لجعل العمليات المحمولة جواً فعالة وواسعة النطاق . تولى في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ قيادة فرقته عبر منطقة « نورماندي » الفرنسية حتى وصل بها إلى نهر « دوف » بالقرب من « سان سوفور لو فيكومت » ، حيث قام بعبور غير متوقع من قبل العدو ، فأحدث ثغرة في صفوف الجيش الألماني ، وحاصر أربع فرق ألمانية .

أسندت إليه ، في آب (أغسطس) ١٩٤٤ ، قيادة الفيلق المحمول جواً ١٨ الذي حارب في فرنسا وبلجيكا وألمانيا في العامين ١٩٤٤ و١٩٤٥ . وقد تمكن هذا الفيلق من أسر حوالي نصف مليون جندي ألماني . رقي إلى رتبة فريق بصورة مؤقتة في العام ١٩٤٥ ، وقام بقيادة فيلقه للمشاركة في صد الهجوم الألماني فيما يعرف باسم « معركة الأردين الثانية » .

في آب (أغسطس) ١٩٤٥ عهدت إليه قيادة منطقة « لوزون » العسكرية في الفيليبين . وفي أعقاب استسلام اليابان عين قائداً لمسرح العمليات الحربية في البحر الأبيض المتوسط من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٥ حتى كانون الثاني (يناير) (١٩٤٦) وبقي لغاية العام ١٩٤٨ الممثل الأميركي في لجنة الأركان العسكرية التابعة للأمم المتحدة .

لعب ريدجواي دوراً بارزاً في قيادة قوات الأمم المتحدة خلال حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) . فلقد عين في أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٠ ، قائداً للجيش الأميركي الثامن والقوات المتحالفة

في كوريا خلفاً للفريق « دالتـون ووكر » الـذي قتـل في ٢٣/١٢/١٩٥٠ ، خلال تقهقر القوات المتحالفة إلى جنوبي خط العرض ٣٨ ، تحت ضغـط الهجـوم المعـاكس الشمالي ، فنشر الفيلق الأميركي الأول على الجبهة الغربية ، كما نشر الفيلق الأميركي التاسع على الجبهة الوسطى مستنداً إلى سلسلة الجبال التي كانت تتولى الدفاع عنهـا الفيالـق الجنوبية « ١ » و« ٢ » و« ٣ » بالإضافة إلى الفيلق الأميركي العاشر . وفي ١/١/١٩٥١ بدأ الهجوم الصيني ـ الكوري الشمالي على طول الجبهة مع التركيز على الجبهة الغـربية ، وحقق المهاجمون خرقاً بين الفيلقين الأول والتاسع ، وتمكنوا من احتـلال « سيئـول » ، وتوغلـوا مسافـة ٥٠ كيلومتـراً جنوبي « ووندجو » وكان بوسع المهاجمين الالتفاف لتطويق القوات المتحالفة وإبادتها ، لكنهم أوقفوا الهجوم دون سبب واضح وانسحبوا نحو الشمال .

وفي ٢٤/١/١٩٥١ تأكد ريدجـواي أن المنطقـة أمامـه خالية ، فتقدم إلى الشمال دون أن يصطدم بمقاومات فعالة . وفي نهاية كانـون الثاني (ينـاير) ١٩٥١ وصـل الفيلـق الأميركي الأول إلى مقربة من نهـر « هـان » ، واستعـادت قوات الفيلق التاسع مدينة « ووندجو » ، فيما تقدم الفيلـق العاشر والفيلق الجنوبي الثالث حتى مسافة ٣٠ كيلومتـراً شمالي خط العرض ٣٨ .

وفي مطلع شباط (فبـراير) بدأ الصينيون والـكوريون الشماليون سلسلـة هجمات معاكسـة محـدودة ومحلية ، فيما تابعت القـوات المتحالفـة زحفهـا ، فاحتلـت « انتشـون » ومطـار « كيمبـو » في الغـرب بالإضافـة إلى ميناء « كونـغ رونغ » على الشاطىء الشرقي ، على حين تعثر تقدم الجبهة الوسطـى . واستغـل الشماليون هذا التعثـر ، فشنـوا في ١٢/٢/١٩٥١ هجوماً لدق إسفين بين الجبهتيـن الغـربية والشرقية ، واستطاعوا فتح ثغرة اندفعـوا منهـا بعمـق ٣٢ كيلومتراً واحتلوا « ووندجو » ووصلوا إلى « بيونغ تشانغ » في ١٨/٢/١٩٥١ .

وبعد أن خف زخـم الهجـوم الشمالي ، قام ريدجـواي بهجومين : الأول في ٢٠/٢ والثاني في ٧/٣ ، وتم التقدم فيهما حتى خط « انتشون » ـ نهر « هان » ـ « هونغ سونغ » ـ «جومونـدجين » ، كما جرى القتال في الوسط على المرتفعات المغطـاة بالثلـوج جنوبي خط العـرض ٣٨ . وفي ١٤/٣ دخلت القوات المتحالفة « سيئـول » فوجدتهـا مهجـورة . وفي نهاية شهر آذار (مارس) وصل الجيش الثامن من قوات ريدجواي إلى خط « مونسان » ـ شمالي « تشون تشـون » ـ « يانغ يانغ » ، وأخذ يستعد لعبـور خط العـرض ٣٨ من جديد .

وفي هذه الفترة عين « ريدجواي » خلفاً للجنرال « ماك آرثر » في ١١/٤/١٩٥١ كقائد أعلى لقوات الأمم المتحدة في كوريا ، والقائد الأعلى للقوات المتحالفـة في اليابـان ، والقائد العام للشرق الأقصى ، ومنح رتبة فريق أول ، وحل مكانه في قيادة القـوات الميدانية العاملـة في كوريا الجنـرال « فان فليت » .

بعد سريان مفعول معاهدة السـلام اليابـانية في نيسـان (ابريل) ١٩٥٢ ، عينه الـرئيس « ترومـان » قائـداً أعلى للقوات المتحالفة (حلف شمالي الأطلسي) في أوروبا خلفاً للجنرال « دوايت ايزنهاور » . وفي تموز (يوليو) من العام نفسه ، عيـن قائـداً عامـاً للقـوات الأمـيركية الموجـودة في أوروبا .

اختاره الرئيس « أيزنهـاور » في العـام ١٩٥٣ ليحـل مكان الجنرال « ج . لوتون كولينز » كرئيس لاركان الجيش الاميركي . وبقي في هذا المنصب الى ان تقاعد في العـام ١٩٥٥ ، وحل مكانه الجنرال « ماكسويل د . تايلور » .

اتخـذ « ريد جواي » موقفـاً متميزاً من الحـرب الفيتنامية ـ الفرنسية (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤) ومـن احتمالات التدخل الاميركي في تلك الحرب دعما للفرنسيين . وإثر بدء حصار ديان بيان فو في اواخر العام ١٩٥٣ ، توقع ريد جواي انتهاء الدفاع عن الموقع « بأسر المدافعين أو بمقتلهـم » ، معبراً عن نقده للاسلوب الذي اتبعه الفرنسيون في مواجهة « الفييت مينه » . ولقد أدى تدهـور وضـع الفـرنسيين في « ديان بيان فو » واحكام الحصار عليهم الى بروز اصوات اميركية تطالب بتدخل القوات الاميركية في القتال لدعـم الفرنسيين ، وخاصة عبر استخدام القوة الجوية والبحرية . وقام « ريد جواي » بتبيان خطأ مقولة استخدام القوة الجوية والبحرية ، مؤكداً ان ذلك سيتتبع بالضرورة زج القوات البرية في القتال .

ولم يكن موقفه من التدخل يتمحور حول هذه النقطة فحسب ، بل انـه قام بارسـال فريق من خبـراء الجيش لاستطلاع الوضع في الهند الصينية . ولقد قدم ذلك الفريق تقريراً تبناه ريد جواي واستند اليه ليبين الكلفة العالية التي لا بد وان تنجم عن أي تدخل عسكري اميركي في تلك المنطقة من العالم . واشار الى طبيعة الارض التي تفتقد الى المنشـآت الحيوية اللازمـة لعمـل قوات مسلحـة حديثـة ، وخاصة في مجـال طرق المواصـلات والاتصـالات والمرافىء والمطارات . كما اكد ان طبيعة الارض (غابات ومستنقعات واراض مغمورة بالمياه لزراعة الارز) ملائمة تماما لحـرب العصابات . وتوقع ان تفوق كلفة التدخل في الهند الصينية كلفة الحرب الكورية ، مشيرا الى استغرابه للسرعة التي تم فيها نسيان أحد ابرز دروس تلك الحرب ، وهي ان القوتين الجوية والبحرية لا يمكن ان تحسما الحرب . ولقـد ساهـم موقف ريد جواي في عدول الرئيس الاميركي « أيزنهاور » عن اتخاذ قرار بتقديم الدعم المباشر للفرنسيين في فيتنام .

ورغم صحة توقعات ريد جواي في العام ١٩٥٤ ، فلقد اندفعت المؤسسة العسكرية والادارة الامـيركية للتدخـل مجددا في الهند الصينية خلال مطلع الستينات . ولقد انضم ريد جواي من جديد الى مجموعـة الكتـاب والمسؤولين السابقين التي انتقدت السياسة الاميركية حيال فيتنـام . وكان احد المشاركين في « لجنة الحكماء » التـي شكلهـا الرئيس الاميركي « جونسون » في آذار (مارس) ١٩٦٨ لاستشارتها حول الموقف من التطورات في الهند الصينية . وكانت غالبية اللجنة المذكورة من أنصار إعادة النظر في السياسة الاميركية والتدخل الاميركي في الهند الصينية .

كتب ريد جواي مذكراته عن الحروب التي خاضها في كتاب بعنوان « جندي » نشر في العـام ١٩٥٦ . كما نشر كتاب « الحرب الكورية » في العام ١٩٦٧ .

(٦) ريد ريڤر (حملة) ١٨٦٤

يطلق عليها أيضاً اسم « سابابن كروس رودز » وهي حملـة عسكرية فاشلة ، حدثـت إبـان السنـة الرابعة لنشوب الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ — ١٨٦٥) . شنتها قوات فدرالية (شمالية) برية ونهرية بقيادة اللواء « ناثانيال برنيتيس بانكس » ، في محاولة للسيطرة على المناطق الزراعية المنتجة للقطن ، في حوض نهر « ريد ريڤر » Red River الذي يمر عبر أراضي ولايات « تكساس » و « لويزيانا » و « آركنساس » (أركـانسو) .

ترجع فكرة حملة « ريد ريڤر » إلى الفترة الأولى لنشوب الحرب ، عندما أرسل « بانكس » إلى « لويزيانا » ، بهدف توطيد سيطرة الحكومة الفدرالية فيها . وقام « بانكس » ، بعد ذلك ، بارسال خطاب طويل إلى الجنرال « هنري هاليك » القائد العام للقوات الفدرالية يزين له فيه الفوائد التي يمكن أن تجنيها الحكومة الفدرالية ، اذا ما تمكنت من بسط سيطرتها على حوض « ريد ريڤر » وعلى تجارة القطن الذي اشتهر وادي هذا النهر بزراعته . ومع مرور الزمن تزايدت رغبة الحكومة الفدرالية في الحصول على القطن الذي ارتفعت أسعاره ، وتنظيم تجارته بدافع الكسب المادي ، مما حمل الرئيس الفدرالي « ابراهام لنكولن » ، مع أواخر العام ١٨٦٣ ، على إعطاء التفويض ببدء حملة عرفت فيما بعد باسم حملة « ريد ريڤر » .

وفي ٤ / ١ / ١٨٦٤ ، أرسل « هاليك » إلى « بـانكس » ، الذي كـان في مدينة « نيو أورليتز » (لويزيانا) آنذاك ، يطلب منه الإعداد لشن الحملة والانطلاق للاستيلاء على مدينة « شريفبورت » العاصمة الكونفدرالية المؤقتـة

للويزيانا ومقر قيادة الجنرال « كيزي سميث » ، وتطهير وادي « ريد ريفر » من القوات الكونفدرالية .

وكان لمدينة « شريفبورت » أهمية كبيرة نظراً لوقوعها على نهر « ريد ريفر » ، ولارتباطها بخطوط مواصلات عديدة مع الولايات المجاورة. ولقد طلب « هاليك » من « بانكس » احتلال « شريفبورت » بقوات يتراوح عددها بين ٤٠ و ٥٠ ألف جندي ، مؤلفة من : حوالي ١٥ ألف جندي بأمرة « بانكس » ، و ١٥ ألفاً من « آركنساس » بقيادة اللواء « فريدريك ستيل » ، و ١٠ آلاف اقتطعت من قوات اللواء « فيليب شيرمان » في ولاية جورجيا ووضعت تحت قيادة اللواء « أ . جي . سميث » ، وقوات (نهرية) مؤلفة من ١٥ زورقاً حديدياً مسلحاً ، و ٤ سفن نقل بخارية خفيفة بقيادة الأميرال « دافيد بورتر » .

وصلت رسالة « هاليك » إلى « بانكس » في ٢٤ / ١ ، ولم يكن باستطاعة الأخير قيادة حملته بسبب انشغاله في تصريف الشؤون السياسية في « لويزيانا » والتي كانت من ضمن المهام التي أرسل من أجلها إلى الولاية . الأمر الذي دفع « بانكس » إلى تكليف مساعده اللواء « وليام فرانكلين » ببدء الزحف ، على أن يتبعه بعد انتهائه من احتفالات تنصيب حكومة فدرالية جديدة في « لويزيانا » ، التي كان مقرراً لها أن تجري في آذار (مارس) ١٨٦٤ . وفي ٥ / ٣ بدأ « فرانكلين » تحركه صعوداً على محاذاة « ريد ريفر » فوصل في ١٧ / ٣ إلى جوار مدينة « ألكسندريا » التي تبعد عن نقطة الانطلاق مسافة ٩٦ كيلومتراً . وكان اسطول « بورتر » قد وصل في ٧ / ٣ إلى مصب « ريد ريفر » ، حيث انضمت إليه قوات سميث بعد أيام قليلة . أما « ستيل » ، فقد كان مقرراً أن يزحف من « ليتل روك » في «آركنساس» نحو « شريفبورت » مباشرة ، ولكنه جوبه بمقاومة كونفدرالية عند « كامدن » ، اضطرته إلى العودة أدراجه إلى « ليتل روك » حيث بقي فيها ولم يشترك في الحملة بعد ذلك .

واصل « سميث » تقدمه ، بعد وصول اسطول « بورتر » ، وفي ١٤ / ٣ تمكن من احتلال « فورت دو روسي » على نهر « ريد ريفر » ، بتنسيق مع الأسطول ، ثم تابعا طريقهما إلى « ألكسندريا » . وفي ١٩ / ٣ ، استطاع « فرانكلين » دخول « ألكسندريا » على أثر مقاومة طفيفة تمكنت خيالته من سحقها . وفي ٢٤ / ٣ ، وصل « بانكس » إلى الاسكندرية للاشراف على قيادة الحملة ، ووجد رسالة من الجنرال « غرانت » (الذي سمي رسمياً قائداً عاماً للقوات بدلا من « هاليك » في ٨ / ٣ / ١٨٦٤) يخبره فيها عن عدم قناعته بجدوى الحملة ، ويطلب منه العودة إلى « نيو أورليانز » فور انتهائه من « شريفبورت » ، كما يطلب منه إعادة قوات « سميث » إلى مواقعها اعتباراً من ٢٥ / ٤ مهما كانت الظروف للمساهمة إلى جانب « شيرمان » في حملته التي بدأها في ولاية جورجيا في أوائل أيار (مايو) ١٨٦٤ . (أنظر : أطلنطا ، حملة ١٨٦٤) .

وفي ٢٦ / ٣ ، تابع « بانكس » زحفه ، ولم يكن خروج « ستيل » من الحملة ، والتعقيدات التي أوجدتها رسالة « غرانت » ، العقبتين الوحيدتين اللتين واجهتا حملة «ريد ريفر» ، إذ أن حالة الطرق السيئة أضافت مصاعب أخرى ، وأعطت الخيالة الكونفدرالية شبه النظامية فرصة وضع العراقيل أمام تقدم القوات . كما أن انخفاض منسوب مياه « ريد ريفر » بشكل غير اعتيادي في تلك الفترة ، اضطر « بورتر » إلى التأخر مدة أسبوع لكي يتمكن من نقل زوارقه الخفيفة عبر الشلالات النهرية القريبة من « ألكسندريا » ، وإعادة سفن النقل الأخرى في « فريدريكسبورغ » ، وعلى متنها حوالي ٣ آلاف رجل ، ولم يعد هناك مفر بالتالي من جعل «ألكسندريا» قاعدة مركزية لتموين القوات وامدادها ، وتجهيز أرتال من العربات المجرورة بواسطة الدواب — بدلا من سفن النقل — لنقل المؤن والإمدادات العسكرية ومرافقة القوات أثناء زحفها .

وعلى الرغم من العراقيل التي واجهت الحملة ، فقد تابعت القوات زحفها ، وتمكنت من قطع ثلثي المسافة بين « ألكسندريا » و « شريفبورت ». وفي ١٨ / ٤ ، تعرضت لكمين نصبه اللواء الفدرالي « ريتشارد تايلور » على رأس عشرة آلاف جندي ، على جانبي طريق ضيقة عند مفترق طرق « ساباين » الذي يبعد نحو ٥ كيلومترات جنوب شرقي مدينة « مانسفيلد » (لويزيانا) ، ويصل بين نهري « ريد ريفر » و « ساباين » . وقد أحسن « تايلور » الإفادة من ضيق الطريق ومن طبيعة المنطقة المحيطة لانجاح كمينه الذي أوقع خسائر كبيرة في صفوف « بانكس » الذي اضطر إلى التراجع بشكل فوضوي مسافة ٢٤ كيلومتراً بغية إعادة تنظيم صفوفه والتمركز عند هضبة « بليزانت هيل » Pleasant Hill . وفي اليوم التالي ، قامت القوات الكونفدرالية بمهاجمة « بليزانت هيل » ، ولكن « بانكس » استطاع صدها وتكبيدها خسائر جسيمة بلغت حوالي ١٠٠٠ قتيل وجريح و ٥٠٠ مفقود .

أخذ « بانكس » على أثر انتصاره في « بليزانت هيل » ، يعد قواته لاستكمال الزحف إلى « شريفبورت » في صباح ١٠ / ٤ . ولكن « فرانكلين » وسائر قادة قواته نجحوا في اقناعه بضرورة الانسحاب إلى « نيو أورليانز » ، خصوصاً وان بطء تقدم القوات والمقاومة التي يجابهها كانت تمنعها من تحقيق اهدافها ، وفقاً للجدول الزمني الذي رسمه « غرانت » في رسالته . وهكذا بدأ « بانكس » تراجعه في ليلة ١٠ / ٤ ، وتمكن في اليوم التالي من الوصول إلى « غراند ايكور » ، حيث انضم إليه « بورتر » بعد خمسة أيام. وفي الوقت نفسه تراجعت القوات الكونفدرالية متأثرة بهزيمتها ، في « بليزانت هيل » ، في حين كلفت فرقة من المشاة والخيالة بالاستمرار في متابعة « بانكس » لمراقبته ومحاولة عرقلة تراجعه . وبوصول « بورتر » إلى « غراند ايكور » في ١٥ / ٤ ، بدأت القوات عودتها إلى « ألكسندريا » حيث وصلتها في ٢٥ / ٤ بعد أن تعرضت في الطريق إلى عدة هجمات خاطفة كبدتها ١٥٠ قتيلا و ٢٠٠ جريح .

أرسل « بانكس » من « ألكسندريا » تقريراً إلى قيادته ذكر فيه أن حملته استغرقت ٢٤ يوماً قطعت قواته خلالها ٦٤٠ كيلومتراً ذهاباً وإياباً ، وأنه انتصر في كل المواجهات التي خاضها باستثناء واحدة ، وأن مجموع خسائره بلغ ٢٨٩ قتيلا و ١٥٤١ جريحاً و ٢١٥٠ مفقوداً . ولقد تأخر « بانكس » في متابعة انسحابه إلى « نيو أورليانز » حتى ١٣ / ٥ ، وذلك بسبب انخفاض مياه نهر « ريد ريفر » الذي عرقل عبور اسطول « بورتر» للشلالات النهرية الضحلة بالقرب من « ألكسندريا » . ولكن وحدات مهندسي « بانكس » ، تمكنت من تذليل هذه العقبة عن طريق بناء سدود لرفع منسوب المياه فوق الشلالات ، مستخدمة في ذلك عدداً كبيراً من بالات القطن . وتمكن « بانكس » بذلك من انقاذ الأسطول ، وعدم التخلي عنه في مياه « ريد ريفر » ، حتى لا



المارشال ادوارد ريدز سميغلي

يقع غنيمة في يد القوات الكونفدرالية . وفي ٢١ / ٥ وصلت القوات المنسحبة إلى نهر « المسيسيبي » . وكانت نهاية هذه الحملة الفاشلة ، خاتمة العمليات الفدرالية غربي نهر « المسيسيبي» حتى نهاية الحرب الأهلية الأميركية . ولقد نتج عن فشلها استمرار احتفاظ الحكومة الكونفدارلية (الجنوبيـة) بسيطرتها على تلك المناطق .

ويعزى هذا الفشل إلى التناقضات والعراقيل التي رافقت الحملة منذ البداية ، إضافة إلى المقاومة التي واجهتها من قبل القوات الكونفدرالية بقيادة الجنرال « سميث » . ولقد تناول تاريخ الحرب الأهلية الأميركية هذه الحملة بالنقد والتجريح الشديدين ، لا لأنها فشلت ، بل لأنها قامت في الأساس . وذلك لعدم تلاؤم أهدافها مع المتطلبات العسكرية في تلك الفترة ، وانعدام جدواها بالتالي ، واختلاط دوافعها العسكرية بالحوافز التجارية الكامنة وراءها .

(٣٩) ريدز سمغلي (ادوارد)

مارشال بولـوني (١٨٨٦ - ١٩٤٤ ؟) والقائد العام للجيش البولوني في مطلع الحرب العالمية الثانية .

ولد « ادوارد ريدز سمغلي » E. Rydz-Smigly في مدينة « لفون » البولونية في العام (١٨٨٦) ، وكان أحد تلامذة الزعيم البولوني « بلسودسكي » . قاد فوجاً بولونياً أثناء الحرب العالمية الأولى . اشترك في العمليات العسكرية من العام (١٩١٨) لغاية (١٩٢٠) ضد الأوكرانيين ومن ثم ضد السوفيات . عين مفتشاً عاماً للجيش في العـام (١٩٣٥) . ورقي إلى رتبة مارشال في العام (١٩٣٦) .

كان الرجل الأول بعد رئيس الجمهورية . قاد الجيش البولوني في مطلع الحرب العالمية الثانية . بعد هزيمة الجيش هرب إلى رومانيا ثم عاد إلى بولونيا في العام (١٩٤٠) .

توفي في « وارسو » أثناء « انتفاضة وارسو » (١٩٤٤) .

(٦٣) ريد فور (جيرار دو)

قائد عسكري صليبي . (- ١١٨٩) . ومقدم (قائد)فرسان الهيكل (الداوية) في فترة (١١٨٦ - ١١٨٩) .

كان « جيرار دو ريدفور » G. de Ridefort من أصل فلمنكي ، ولقد تولى قيادة « فرسان الداوية » في القدس في العام ١١٨٦ . وفي معركة « حطين » التي دارت يوم ١١٨٧/٧/٤ بين جيش صلاح الدين الأيوبي وتجمع الصليبيين الذي كان يضم قوات مختلفة من بينها فرسان الداوية والاسبتارية ، وقع « جيرار دو ريدفور» في الأسر مع عدد من قادة الصليبيين فوعده صلاح الدين باطلاق سراحه إذا استطاع اقناع حاميات حصون الداوية بالتسليم . ولقد رفضت حامية « عسقلان » التسليم مما عرضها للفتح بالقوة ، في حين أذعنت حامية غزة لطلب « جيرار» واستسلمت في العام نفسه (١١٨٧) فأطلق صلاح الدين سراح جيرار الذي بقي قائداً لفرسان الداوية حتى العام ١١٨٩ ، حيث أسر وقتل في معركة مع المسلمين جرت قرب عكا .

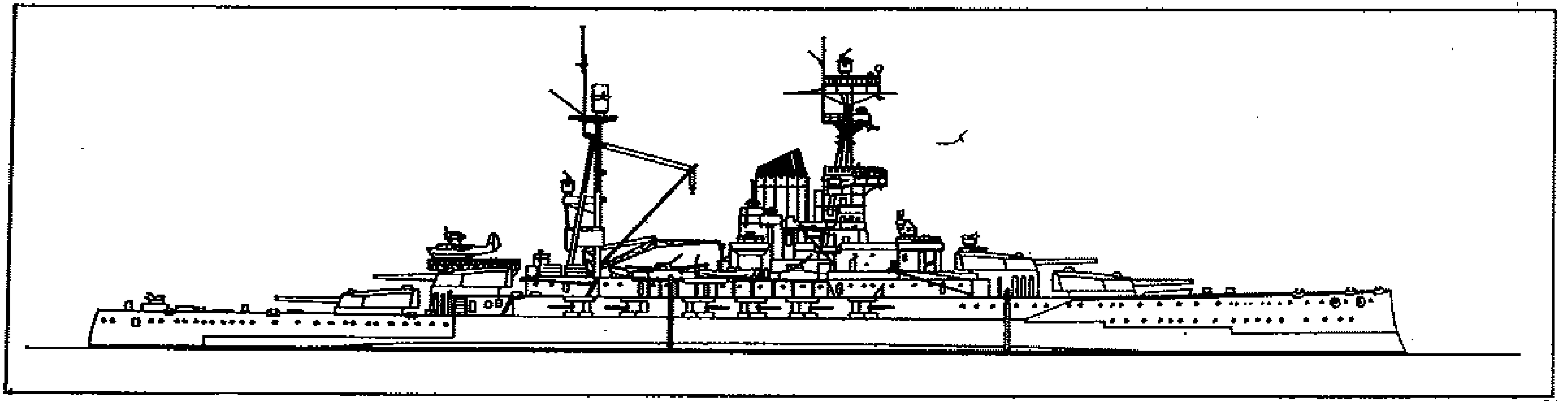
(٣٦) ريديزيل (فريدريك ادولف)

عسكري الماني (١٧٣٨ - ١٨٠٠) تميز بالشجاعة والدقة في المحافظة على قوانين الانضباط العسكري .

ولد فريدريك ادولف فون ريديزيل F.A. Von Riedesel في ٣ / ٦ / ١٧٣٨ في مدينة « لوترباخ » Lauterbach بمقاطعة « هيسي » الالمانية . التحق بمعهد « ماربورغ » للعلـوم القانونية ، لكنه قبل ان ينتهي مـن دراسته الاكاديمية انضم الى فوج تابع لسلاح المشاة في جيش مقاطعة « هيسي » برتبة مرشح ضابط . وبعد فترة قصيرة ذهب الى انكلترا مع فوجه الذي كان قد تم ضمه الى الجيش البريطاني كوحدات مرتزقة.وهناك تعلم اللغة الانكليزية فبرع فيها الى حد كبير .

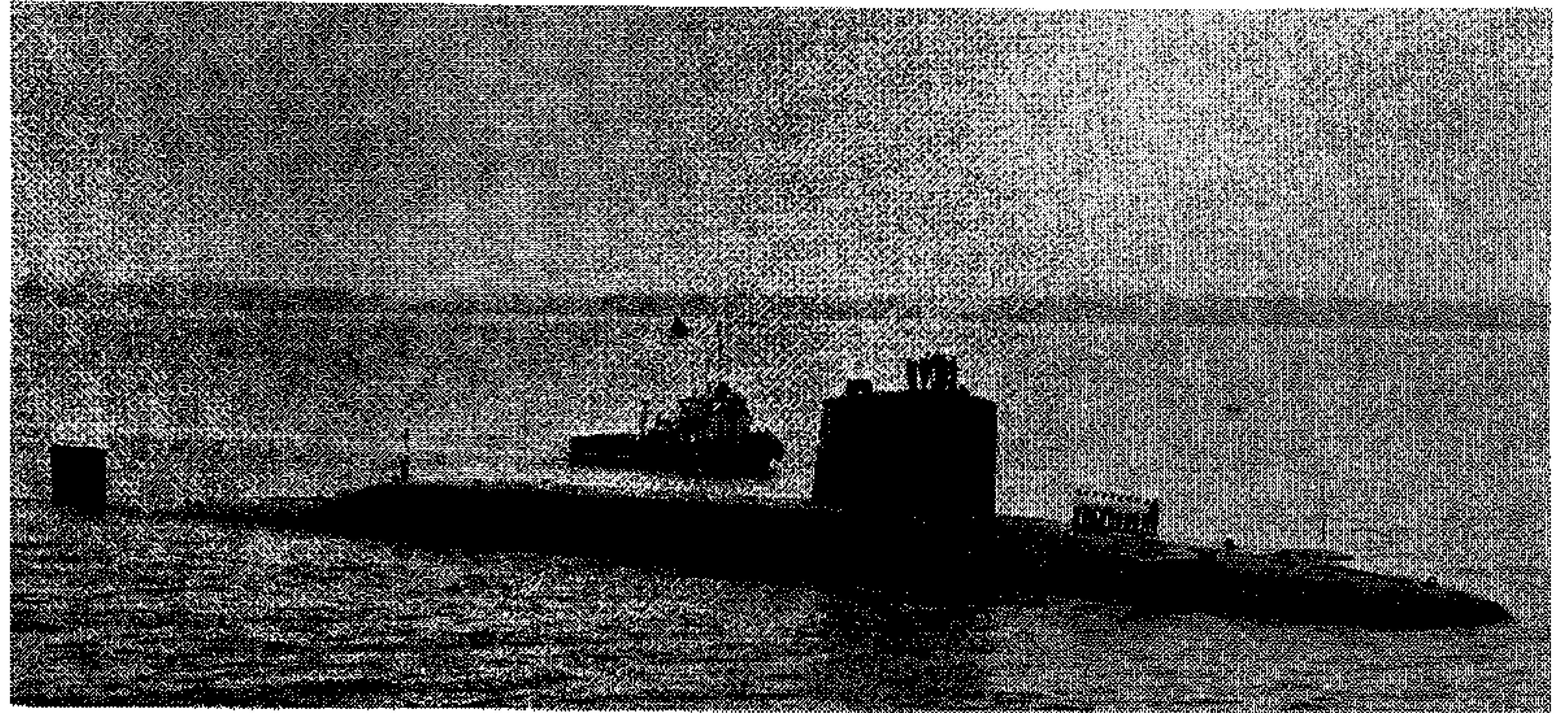
وعند نشوب الثورة الاميركية (١٧٧٥ - ١٧٨٣) قامت انكلترا بالتفاوض مع العديد من الدويلات الالمانية الصغيرة للحصول على دعم عسكري ، وحصلت على قوة عسكرية مؤلفة من عشرين الف مقاتل ، من بينهم ٤ آلاف من مقاطعة « برونسفيك » . وترقى ريديزيل الى رتبة لواء وعين قائداً لقوة « برونسفيك » المرسلة لدعـم البريطانيين ، وتمكن في ١ / ٦ / ١٧٧٦ من الوصول الى « كيبيك » . ولقد عمد الى تدريب جنوده وفقاً لطرائق القتال الاميركية ، خاصة في مجال اطلاق النار المتتابع السريع الذي كان المحاربون من سكان المستعمرات الاميركية يبرعون فيه اكثر من غيرهم . وقد رافق ريديزيل القائد العسكري « بورغوين » Burgoyne في حملة ١٧٧٧ الفاشلة ، ثم أبلى بلاء حسناً في معركة «تيكونديروغا» (١٧٧٧)، كما استطاع خلال معركة « هوباردتون» (١٧٧٧) ان يجلب التعزيزات العسكرية التي تمكنت من دحر القوات الاميركية وتشتيتها . وفي ١٩ / ٩ / ١٩٧٧ كان له الفضل في تجنيب القوات البريطانية هزيمة كادت تلحق بها في « فريمانز فارم» لـولا وصولـه في الوقت المناسب مع قوات « برونسفيك » .

أسر في ١٧ / ١٠ / ١٧٧٧ في « ساراتوغا » ، ثم أفرج عنه عندما تم تبادل الاسرى في العام ١٧٧٩ . وفي العـام نفسه عين بمركز قيادي في « لونغ آيلاند » . وعاد الى المانيا في العام ١٧٨٣ ورقي الى رتبة فريق في ١٧٨٧ . وفي العام التالي أسندت اليه مهمة قيادة وحدة « برونسفيك » في الجيش الذي ارسلته المانيا الى هولندا لمساعدة نائب الملك فيها . ومنذ العام ١٧٩٤ اصبح آمراً على موقع مدينة « برونسفيك » . توفي في « برونسفيك » في ٦ / ١ / ١٨٠٠ .



البارجة البريطانية « ريزوليوشن »

غواصة نووية بريطانية من فئة « ريزوليوشن »



(٤) ريزوليوشن (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي الى فئة بوارج « ريفينج » التي خدمت في البحرية البريطانية خلال كل من الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء البارجة ريزوليوشن **Resolution** في ٢٩ / ١٢ / ١٩١٣ ، وتم انزالها الى الماء في ١٤ / ١ / ١٩١٥ ، واصبحت معدة للخدمة العملية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦ ، وعملت مع « الاسطول الكبير » في بريطانيا خلال الحرب العالمية الاولى .

وعقب انتهاء الحرب ضمت في العام ١٩١٩ الى اسطول الاطلسي ، وفي العام ١٩٢٠ انتقلت للخدمة في اسطول البحر الابيض المتوسط ، وفي فترة (١٩٢١ – ١٩٢٤) أجريت لها عمرة شاملة ، ثم عادت للخدمة في اسطول البحر الابيض المتوسط . وفي فترة (١٩٣٠ – ١٩٣١) أجريت لها عمرة شاملة أخرى ، وعادت اثر ذلك الى البحر الابيض المتوسط حيث بقيت حتى نهاية العام ١٩٣٥ .

الحقت في بداية العام ١٩٣٦ باسطول « الوطن الأم » في بريطانيا . وإثر نشوب الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ عملت في مهام الحراسة في بحر المانش ، وفي تشرين الأول (اكتوبر) من العام ذاته قامت بنقل شحنة من الفضة الحكومية الى كندا بالاشتراك مع البارجة « ريفينج » ، ثم قامت بمهام حراسة قوافل نقل القوات الكندية بين كندا وبريطانيا عبر الاطلسي .

وفي ١٢ / ٥ / ١٩٤٠ وصلت الى مياه النرويج عند « نارفيك » لتأمين عمليات القوات البريـة البريطانية والفرنسية ، التي كانت في طريقها الى الانسحاب تدريجياً من هناك ، بعد أن بدأ الهجوم الالماني على فرنسا وبلجيكا وهولندا . وفي ١٨ / ٥ / ١٩٤٠ أصيبت « ريزوليوشن » بقنبلة زنتها الف كلغ اخترقت ٣ طبقات من سطحها . وفي ٣ / ٧ من العام ذاته شاركت ، بعد اصلاحهـا بسرعة ، مع القوة البحرية « ه » في تدمير الاسطول الفرنسي التابع لحكومة « فيشي » في قاعدة « المرسى الكبير » بوهران في الجزائر ، وفي آب (اغسطس) انضمت الى القوة « م » في « فريتاون » بغربي افريقيا ، وانطلقت من هناك لتشارك في الهجوم الذي قامت به البحرية البريطانية وقوات « فرنسا الحرة » ضد ميناء « دكار » في ٢٣ – ٢٥ / ٩ / ١٩٤٠ ، وقد اصيبت هناك بطوربيــد أطلقته الغواصـة الفرنسية « بيفيزييـه » في ٢٥ / ٩ ، ولذلك أعيدت الى « بورتسموث » في بريطانيا لاجراء الاصلاحات اللازمة ، ولكن الغارات الجوية الالمانية على الميناء المذكور حالت دون عملية الاصلاح ، ولذلك استكملت الاصلاحات في « فيلادلفيا » بالولايات المتحدة في نيسان (ابريل) ١٩٤١ .

ثم انتقلت البارجة للخدمة في الاسطول الشرقي العامل بالمحيط الهندي ، وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ قامت بمهام حراسة لقوافل نقل القوات بين استراليـا وميناء « السويس » . وفي ايلول (سبتمبر) من العام نفسه عادت الى بريطانيا . وابتداء من ايار (مايو) ١٩٤٤ عملت كسفينة تخزين مع مؤسسة لتدريب الوقادين في « غير لوتش » . وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بيعت كخردة في بداية العام ١٩٤٨ ، وبدأ تفكيكها اعتباراً من ١٣ / ٥ / ١٩٤٨ .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريفينج ، فئة بوارج) .

(٤) ريزوليوشن (فئة غواصات نوويه)

هي فئة من الغواصات النووية المسلحة بالصواريخ الباليستيكية العاملة حالياً (١٩٨٠) في البحرية البريطانية . ويوجد منها ٤ غواصات هي : « ريزوليوشن » ، « رينون » ، « ريبلس » ، « ريفينج » .

بدأ بناء الغواصة الاولى من فئة « ريزوليوشن » **Resoliution** في ٢٦ / ٢ / ١٩٦٤ ، وانزلت الى البحر في ١٥ / ٩ / ١٩٦٦ ، ودخلت الخدمة العملية في ٢ / ١٠ / ١٩٦٧ ، وتكلفت ٤٠ مليوناً و ٢٤٠ الف جنيه استرليني ، ودخلت الثانية الخدمة العملية في ١٥ / ١١ / ١٩٦٨ ، وتكلفت ٣٩ مليوناً و ٩٥٠ الف جنيه استرليني . ودخلت الثالثة الخدمة العمليـة في ٢٨ / ٩ / ١٩٦٨ ، وتكلفت ٣٧,٥ مليون جنيه استرليني . ودخلت الرابعة الخدمة العملية في ٤ / ١٢ / ١٩٦٩ ، وتكلفت ٣٨ مليوناً و ٦٠٠ الف جنيه استرليني . وتشمل التكلفة المشار اليها بالنسبة الى جميـع الغواصات تكلفة البناء واستكمال التجهيزات للعمل ، باستثناء تكلفة الصواريخ الباليستيكية .

وكان من المفروض بناء غواصة خامسة من هذا الطراز ، ولكن الامر ببنائها ألغي في ١٥ / ٢ /

١٩٦٥ ، واكتفت بريطانيا بهذه الغواصات الاربع، التي سلحتها بصواريخ من طراز « بولاريس أ – ٣ » ، وأعتبرتها جزءاً من قوتها الاستراتيجية النووية .

يبلغ وزن الغواصة فوق سطح الماء ٧٥٠٠ طن، وتحت سطح الماء ٨٤٠٠ طن . وطولها الاجمالي ١٢٩,٥ متراً ، والعرض الاقصى لهيكلها ١٠,١ امتار ، وغاطسها ٩,١ امتار . وهي مسلحة في وسطها بـ ١٦ انبوباً لاطلاق صواريخ باليستيكية من طراز « بولاريس أ – ٣ » ، وستة انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ م (٢١ بوصة) في المقدمة .

والغواصة مزودة بمفاعل نووي ومحركات توربينية بخارية ، وعمود حركة واحد . وتبلغ سرعتها ٢٠ عقدة فوق سطح الماء و٢٥ عقدة تحت سطح الماء ، وتحمل الغواصة في الحالات العادية طاقمين يضمان ١٤٣ رجلا (١٣ ضابطاً و ١٣٠ رتب أخرى) . ويرتفع العدد عند قيامها بدورية بعيدة المدى الى ١٥٤ رجلا (١٩ ضابطاً و ١٣٥ رتب أخرى) . وهي مزودة برادار للانذار المبكر ، ورادار بيروسكوبي ، وجهاز « سونار » .

(١٩) ريساكا (معركة) ١٨٦٤

معركة من معارك حملة اطلنطا (١٨٦٤) إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) .

في ٥ / ٥ / ١٨٦٤ ، بدأت مجموعة جيوش الجنرال الفدرالي (الشمالي) « شيرمان » التقدم نحو « جورجيا » . وكانت هذه المجموعة تضم القوات التالية :

* جيش « كمبرلاند » بقياد الجنرال « توماس » (٦١٠٠٠ رجل) .
* جيش « تينيسي » بقيادة الجنرال « ماكفيرسون » (٢٤٥٠٠ رجل) .
* جيش « أوهايو » بقيادة الجنرال « شوفيلد » (١٣٥٠٠ رجل) .

وكان بمواجهة « شيرمان » جيش « تينيسي » الكونفدرالي (الجنوبي) الذي يضم ٦٠ الف رجل بقيادة الجنرال « جونستون » ، كما كانت وحدات من الخيالة الكونفدرالية بقيادة « مورغان » و « فوريست » تعمل خلف خطوط « شيرمان » لإعاقة مواصلاته والاغارة على الحاميات الفدرالية بين « الميسيسيبي » وجبال « ألابلاش » .

ولمواجهة التفوق العددي الفدرالي ، لجأ « جونستون » إلى القيام بعمليات اعاقة وتأخير ، في حين حاول « شيرمان » القيام بعمليات التفاف لقطع مواصلات « جونستون » وتدمير قواته . وفي الوقت الذي كان فيه جيشا « توماس » و « شوفيلد » يهددان « دالتون » من الشمال ، تلقى « ماكفيرسون » أمراً من « شيرمان » بالتحرك جنوباً عبر ثغرة « سنايك كريك » ، للوصول إلى « ريساكا » الواقعة على خط السكة الحديدية الذي يصل بين « دالتون » و « اطلنطا » ، وعلى بعد ١٣ ميلا جنوبي « دالتون » . وكانت خطة « شيرمان » قطع خطوط مواصلات « جونستون »، ومهاجمته جبهياً ومن المؤخرة . ولقد كلف « شيرمان » الجنرال « ماكفيرسون » بضرب مؤخرة « جونستون » ، نظراً لاعتقاده بأن « ماكفيرسون » أقدر على الحركة السريعة من « توماس » .

وكان « شيرمان » ينوي استخدام قوته الأساسية للقيام بحركة تضليلية ، في حين يسدد «ماكفيرسون» الضربة الرئيسية ، الأمر الذي يعني استخدام جزء صغير فقط من قواته في تسديد الضربة الرئيسية . ولم تكن هذه هي الثغرة الوحيدة في الخطة ، فلقد كانت أوامر « شيرمان » للجنرال « ماكفيرسون » ذات طابع دفاعي ، ولا تتناسب مع الطابع الهجومي لمهمته . إذ كان على « ماكفيرسون » تعطيل خط السكة الحديدية ، والتخندق بعد ذلك عند مدخل الثغرة بانتظار انسحاب قوات «جونستون».

وفي الوقت الذي كان فيه كل من « شوفيلد » و « توماس » يشنان هجومها التضليلي بكلفة كبيرة في الشمال ، تحرك « ماكفيرسون » عبر ثغرة « سنايك كريك » ، ووصل إلى « ريساكا » في ٩ / ٥ / ١٨٦٤ ، فوجد مواقع الكونفدراليين قوية ومعززة بالمدفعية. وعندما حاول التقدم تعرضت قواته لنيران كثيفة . فقدر أن استمراره في التقدم لتعطيل خط السكة الحديديةسيكشف مجنبته ويعرضها لهجوم معاكس ، فعاد إلى مدخل الثغرة ، دون تنفيذ مهمة تدمير السكة ، وأمر قواته بالتخندق .

وبدأت قوات الجانبين بالتحشد عند «ريساكا» ، حيث انسحبت قوات « جونستون » من « دالتون » واتجهت جنوباً إلى البلدة ، في حين استخدمت قوات « شيرمان » الطريق الذي سارت عليه قوات « ماكفيرسون » . واعتباراً من يوم ١٣ / ٥ ، شهدت « ريساكا » قتالا عنيفاً استمر ثلاثة أيام دون أن يتمكن « شيرمان » من تدمير قوات خصمه .

وفي ١٦ / ٥ بلغت خسائر « شيرمان » ٦٨٠٠ رجل ، في حين عانى الكونفدراليون من خسائر مماثلة تقريباً . وقرر « جونستون » الانسحاب جنوباً نحو « كالهون » ، فدخل « شيرمان » البلدة في صباح ١٦ / ٥ . ورغم أحتلال « ريساكا » ، فإن نجاح « شيرمان » لم يكن كبيراً ، لأنه فقد فرصة جدية لتدمير قوات « جونستون » ، الأمر الذي جعل هذه القوات جاهزة لمتابعة المناورة والقتال في « كاسفيل » (١٩ / ٥) .

(١٩) ريساكا دولا بالما(معركة) ١٨٤٦

معركة من معارك الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) ، انتهت بانتصار الاميركيين وانسحاب المكسيكيين عبر نهر « ريو غراندي » .

على اثر المعركة الاولى من معارك الحرب الاميركية – المكسيكية ، والتي وقعت في « پالو آلتو » (في تكساس ، على بعد حوالي ١٣ كيلومتراً شمالي شرقي « براونزڤيل») . تراجعت القوات المكسيكية بقيادة الجنرال « ماريانو أريستا » الى الطريق نحو «ماتاموروس» (جنوبي « براونزڤيل » و « ريو غراندي ») ، واتخذت مواقعها في واد عميق ضيق يدعى « ريساكا دولا پالما » على بعد حوالي ٦,٥ كيلومترات شمالي « براونزڤيل » .

وكانت قوة « أريستا » قد تعززت بألفي رجل بحيث اصبحت تضم ٦٠٠٠ جندي مشاة و ٨٠٠ جندي خيالة . ونشر « أريستا » قواته خلف مجرى نهر قديم مليء بالبرك والوحل بحيث كان يصعب اجتيازه ، وفي منطقة تكثر فيها الاعشاب والنباتات الكثيفة . كما عمد الى تركيز مدفعيته أمام القوات لتصد الاميركيين في حال قيامهم بهجوم جبهي ، في حين كانت مواقعه منيعة أمام احتمال قيام الاميركيين بالتفاف ومهاجمة قواته من الخلف. وركز بطارية من ثلاثة مدافع على الطريق التي كان لا بد ان يسلكها الاميركيون للوصول الى منطقة انتشار القوات المكسيكية .

وفي هذا الوقت بدأ الجنرال الاميركي « زخاري تايلور » يستعد لمجابهة المكسيكيين ، ولقد بدأ تقدمه نحو مواقع « أريستا » عند ظهر ٩ / ٥ / ١٨٤٦ ، بعد ان ارسل جرحاه الى قاعدته في « پوينت ايزابيل » . وكانت القوة الاميركية تبلغ حوالي ٢٢٠٠ رجل . وادرك « تايلور » ان القتال على الطريق سيكون قاسياً ، نظراً للتدابير الدفاعية

التي أعدها المكسيكيون على الطريق وكثافة القوة النارية المخصصة لسد هذا المحور ، لذا أمر النقيب « تشارلز ماي » ان يقود سرية من « الدراغون » لمهاجمة البطارية المكسيكية . كما دفع بقوات الى الاجمة الواقعة على جانبي الطريق . ورغم ان البطارية المكسيكية تمكنت من انزال خسائر بالغة بسرية « ماي » ، فلقد تمكن « ماي » من تنفيذ مهمته ، ودفع المكسيكيين بعيداً عن مدافعهم ، كما اسر الجنرال المكسيكي «لاڤيغا» . وتابع المكسيكيون تصديهم لقوة « ماي » ، وبدأوا بدفعها الى الخلف مستفيدين من تفوقهم العددي . عندها دفع « تايلور » فوجي المشاة الخامس والثامن الى الامام وزجهما في القتال . الأمر الذي أدى الى تبدل ميزان القوى وحسم المعركة لصالح الاميركيين . وتراجع المكسيكيون تحت ضغط الهجوم بفوضى بالغة ، في حين بدأت القوات الاميركية بمطاردتهم ، ولم تتوقف المطاردة الا عند نهر « ريو غراندي » . وكان بامكان « تايلور » في ذلك الوقت ان يدخل « ماتاموروس » مباشرة ، الا انه منح قواته بعض الوقت لتستريح من عناء المعركة . وتمكن من دخول البلدة في ١٧ / ٥ دون ان يواجه أية مقاومة .

ولقد بلغت الخسائر الاميركية في هذه المعركة ٣٩ قتيلا و٨٣ جريحاً . وتتفاوت التقديرات حول عدد الاصابات في صفوف المكسيكيين ، حيث تقدر بحوالي ٥٠٠ — ٦٠٠ اصابة بين قتيل وجريح واسير .

(٤) ريسورس (سفينة اعادة تموين)

(انظر سفينة ذخيرة) .

(٣٨) ريسيمر (فلاڤيوس)

جنرال روماني (— ٤٧٢) ، لعب خلال القرن الخامس الميلادي دور « صانع الملوك » في الامبراطورية الرومانية الغربية .

ينحدر «فلاڤيوس ريسيمر» Flavius Ricimer من القبائل الهمجية الأوروبية . فلقد كان والده زعيماً لقبيلة «سويڤي» Suevi الجرمانية ووالدته أميرة غوطية . لكنه أمضى شبابه في بلاط الامبراطور « ڤالينتنيان الثالث » ، وهناك نال تدريبه العسكري على يد القائد « إيتيوس » Aetius وانضم إلى الجيش .

تعرف في بدء حياته العسكرية على القائد « ماجوريان » ، ونشأت بين الإثنين صداقة قوية . وخلال تلك الفترة تمكن الإثنان من صد هجوم قامت به قبائل «الڤاندال» Vandal على الأراضي الرومانية (٤٥٦) . وكان من نتائج ذلك الانتصار أن رفع « ريسيمر » إلى منصب قائد للجند . وفي ١٧ / ١٠ / ٤٥٦ تمكن ريسيمر من هزيمة الأمبراطور « أڤيتوس » Avitus في معركة « پياشنزا » Piacenza فخلعه ، وعين نفسه في أعلى منصب عسكري وكان يعرف باسم « باتريشيان » Patrician ، ثم ما لبث أن نصب صديقه ماجوريان أمبراطوراً جديداً ، وذلك في ٢٨ / ٢ / ٤٥٧ .

وفي العام ٤٥٩ قام « ماجوريان » بتعيين «ريسيمر» قنصلا ، ولكن العلاقة بين الصديقين توترت تدريجياً ووصلت الخلافات إلى ذروتها في العام ٤٦١ ، بعد عودة الأمبراطور من الحملة الفاشلة التي شنها على قبائل « الفاندال » فحاصره « ريسيمر » مع قواته في «تورتونا» Tortona وخلعه من منصبه (٢ / ٨ / ٤٦١) ثم أعدمه بعد ذلك بخمسة أيام . وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه نصب « ليبيوس سيڤيروس » Libius Severus امبراطوراً جديداً .

وتمكن « ريسيمر » خلال السنوات التالية من المحافظة على نفوذه الكبير حتى وفاة « سيڤيروس » في ١٥ / ٨ / ٤٦٥ . ومضت سنتان تولى خلالها « ريسيمر » نفسه الحكم بصفته قائداً أعلى للجيش حتى العام ٤٦٧ ، حين استفحل خطر الغزو الڤاندالي للأراضي الرومانية ، وحتم قيام تحالف بين قسمي الأمبراطورية الشرقي والغربي بقيادة « أنثيميوس » الذي عينه الأمبراطور الشرقي « ليو الأول » على القسم الغربي من الأمبراطورية الرومانية . وقد وافق « ريسيمر » على ذلك التعيين وكان طامعاً بالزواج من ابنة « أنثيميوس » إلا أن فشل الحملة العسكرية التي قادها « أنثيميوس » و « ليو الأول » ضد القبائل الڤاندالية دفعت « ريسيمر » إلى إعادة النظر بقراره ، فقام بخلع « أنثيميوس » وعين مكانه « أنيسيوس اوليبريوس » Anicius Olybrius ، بعد أن تمكن من القاء القبض على الامبراطور وقتله (١١ / ٧ / ٤٧٢) . ولم ينعم « ريسيمر » بانتصاره هذا طويلا اذ توفي بعد ذلك بأسابيع قليلة في ١٨ / ٨ / ٤٧٢ .

كان « ريسيمر » مسيحياً آرياً (اي ممن لم يؤمنوا بالطبيعة الالهية للمسيح) ، وكانت عقيدته الدينية واصله الجرماني كافيين لجعل طموحه للوصول الى منصب امبراطور امراً مستحيلا ، ولهذا فقد عمل دائماً على الحكم من وراء رجال ضعفاء يقوم بتعيينهم وخلعهم ساعة يشاء . بيد ان سجله العسكري المشرف في مقاومة الغزوات الغوطية والڤاندالية على الأراضي الرومانية طيلة حياته العامة ، جعله الشخصية الابرز على الساحة السياسية الرومانية خلال القرن الخامس بعد الميلاد ، ومكنه من التحكم في المقادير السياسية للامبراطورية ، فاستحق عن جدارة لقب « صانع الملوك » الذي اطلق عليه .

(٤٢) ريشون ليزيون (مفاعل نووي)

(أنظر المفاعلات النووية الاسرائيلية) .

(٤٨) ريشيف (أمنون)

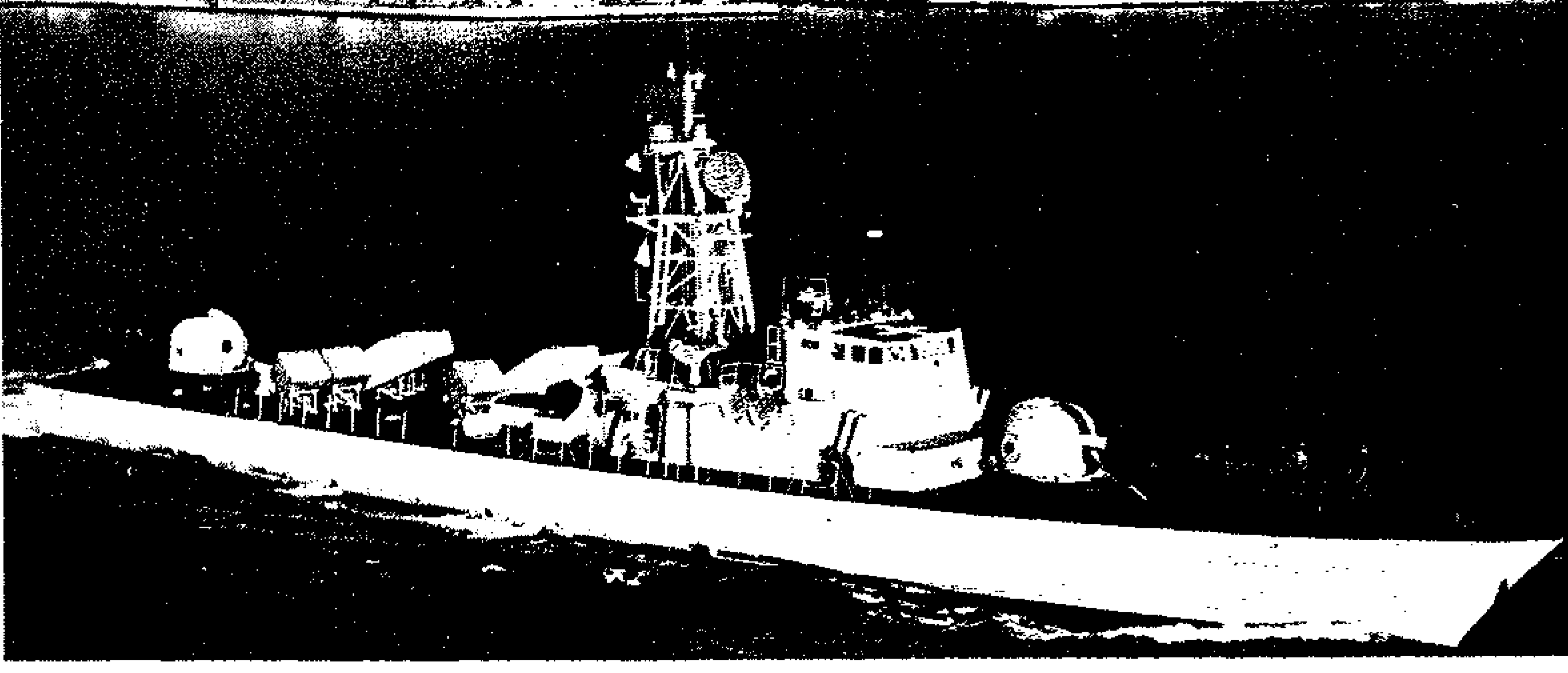
ضابط اسرائيلي برتبة لواء في القوات النظامية (١٩٣٨ـ)تولى منذ العام ١٩٧٩ قيادة القوات المدرعة . وهو من جيل الضباط الجدد الذين دفعتهم كتلة ليكود اليمينية ـ منذ وصولها الى الحكم في ايار (مايو) ١٩٧٧ ـ الى المناصب الرفيعة في المؤسسة العسكرية الصهيونية .

ولد أمنون ريشيف في العام ١٩٣٨ ، وتطوع للخدمة في الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٥٦ ، وخدم ضمن القوات المدرعة التي لم يكن لها آنذاك قيادة خاصة مستقلة عن سلاح المشاة . وفي العام ١٩٥٨ انهى دورة ضابط ، وخدم مدة سنة (١٩٥٩) كمدرب في الدورة نفسها ، ثم قاد الوحدة المدرعة التي شاركت في الدعم الناري للكتيبة الميكانيكية (من لواء غولاني) التي قامت ، في ١٩٦٠/١٠/٣١ ، بالهجوم على موقع التوافيق السوري ، الواقع فوق التلال الشرقية المطلة على بحيرة طبريا . ثم شغل إثر تلك العملية عدة مناصب في سلاح المدرعات .

عمل خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) كضابط عمليات لواء مدرع شارك في المعارك التي دارت في منطقة « الكونتيلا » المصرية في الأيام الأولى لتلك الحرب ، وكان هذا اللواء تحت امرة « أبراهام مندلر » . وبعد توقف القتال على الجبهة المصرية نقل « مندلر » مع مجموعته القيادية (ومن بينها أمنون ريشيف) الى الجبهة السورية . واستلم « مندلر » مع مجموعته القيادية قيادة أحد الالوية المدرعة التي شاركت في مهاجمة هضبة الجولان السورية .

تولى ريشيف إثر حرب ١٩٦٧ قيادة كتيبة دبابات عملت في سيناء ، ثم قاد خلال حرب الاستنزاف (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) كتيبة استطلاع خاصة ، عملت في الجبهة الجنوبية . وشغل في الفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) منصب ضابط عمليات في قيادة سلاح المدرعات ، ثم أصبح بعد ذلك قائد لواء دبابات في سيناء ، ودخل الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) وهو في هذا المنصب ، ضمن مجموعة ألوية « مندلر » التي قاتلت على الجبهة المصرية .

رفع في شباط (فبراير) ١٩٧٤ لرتبة عميد ، وتسلم بعد ذلك ثلاثة مناصب على التوالي هي : نائب قائد مجموعة ألوية (أوغدا) ، وقائد مجموعة ألوية (اوغدا) مدرعة عملت في سيناء ، ونائب قائد سلاح المدرعات حتى ١٩٧٩/١/١٧ ، حيث رفع لرتبة لواء ، وغدا قائداً لهذا السلاح بدلاً من اللواء « موشي فيليد » ، الذي أجيز لاتمام دراساته العليا .



زورق صواريخ اسرائيلي من فئة « ريشيف »

(٤) ريشيف (فئة زوارق صواريخ)

فئة من زوارق الصواريخ العاملة في البحرية الاسرائيلية حاليا (١٩٨٠) . وهي تصنع في أحواض بناء السفن في « حيفا » بناء على تصاميم فرنسية والمانية غربية بنيت على أساسها الزوارق الاصغر حجما من فئة « ساعر » في احواض « شيربور » الفرنسية (انظر ساعر) ، وهياكلها من الصلب .

يرجع تصميم وانتاج هذه الزوارق في اسرائيل الى رغبة البحرية الاسرائيلية في الحصول على حاجتها من زوارق الصواريخ دون التعرض الى مشكلات الاستيراد من الخارج والعوامل السياسية التي تتحكم بها . وقد روعي في تصميمها أن تكون اكبر من فئة « ساعر » حتى تؤمن للبحرية الاسرائيلية قدرة اكبر من حيث بعد مدى العمل والقدرة على البقاء فترة طويلة من الزمن في اعالي البحار ، وذلك ضمن اطار الاستراتيجية البحرية الجديدة التي تبنتها البحرية الاسرائيلية عقب اغراق زوارق الصواريخ المصرية للمدمرة « ايلات » في العام ١٩٦٧ ، والتي تستهدف خلق قوة قادرة على العمل في عمق كل من البحرين الاحمر والابيض المتوسط .

ولقد تزايدت الحاجة الى هذه الزوارق بعيدة المدى ، بعد حرب ١٩٧٣ التي جرى خلالها فرض حصار بحري عربي عند « باب المندب » ، على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وعلى مسافة نحو ٢٣٠٠ كلم من ميناء « ايلات » .

أنزل الزورق الاول من هذه الفئة الى البحر في ١٩٧٣/٢/١ ، وحمل اسم « ريشيف » ، وسُلح ودخل الخدمة العملية في نيسان (ابريل) ١٩٧٣ . وتبعه الزورق « كيشت » الذي انزل الى البحر في ١٩٧٣/٨/٢ ، ودخل الخدمة العملية في تشرين الاول (اكتوبر) من العام ذاته . واشترك الزورقان في حرب ١٩٧٣ في البحر الابيض المتوسط . ثم دخل الخدمة العملية الزورقان « رومح » و «كيدون» في اوائل ١٩٧٤ ، وتلاهما « ترشيش » و « يافو » في اوائل العام ١٩٧٥ . وقد نقل الزورقان « ريشيف » و « كيشت » الى البحر الاحمر عبر رحلة طويلة حول طريق « رأس الرجاء الصالح » في نيسان (ابريل) ١٩٧٤ ، وتبعهما الى هناك ايضا كل من « رومح » و « كيدون » خلال العام ١٩٧٦ على الارجح . وبقي « ترشيش » و « يافو » في البحر الابيض المتوسط . وقد زودت الزوارق العاملة في البحر الاحمر بأجهزة « سونار » الخاصة باكتشاف الغواصات .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ ، طلبت البحرية الاسرائيلية بناء ستة زوارق اخرى من الفئة ذاتها . وأعلن عن تسلم البحرية الاسرائيلية زورقين منها ، احدهما (ميتساحون) في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ ، والثاني في ١٩٧٨/٧/١١ .

ومن المفروض ان تُبنى ستة زوارق من الفئة المذكورة لحساب جنوبي افريقيا ، بحيث تبنى ثلاثة منها في احواض « حيفا » ، وثلاثة في احواض « دوربان » بجنوبي افريقيا . وقد وقع العقد الخاص بهذه الزوارق في اواخر العام ١٩٧٤ ، وبدأ العمل فيها إثر ذلك ، وأُنزل زورقان منها الى البحر في العام ١٩٧٦ ، وكان من المفروض ان ينتهي بناء زوارق هذه الصفقة في العام ١٩٧٨ . ويبدو أن ذلك قد حدث فعلا ، اذ يذكر تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن ، في تقريره عن ميزان القوى العسكري (١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) ، ان لدى بحرية جنوبي افريقيا خمسة زوارق صواريخ من فئة « ريشيف » . والارجح ان تكون هذه البحرية قد تسلمت السادس ايضا ، ولما كان معدل الانتاج منذ العام ١٩٧٣ يبلغ زورقين كل سنة ، فان من المرجح ان تستكمل البحرية الاسرائيلية استلام الدفعة الثانية من الزوارق المذكورة خلال النصف الاول من العام ١٩٨١ ، وهذا يعني ان البحرية الاسرائيلية سيكون لديها في العام ١٩٨١ اثنا عشر زورقاً من فئة « ريشيف » .

ولقد ذكرت بعض المصادر ان البحرية الاسرائيلية طلبت بناء ٦ زوارق اضافية من الفئة ذاتها . غير ان هذا النبأ لم يؤكد حتى الآن (١٩٨٠)

يبلغ الوزن القياسي للزورق ٤١٥ طنا ، وطوله ٥٨ مترا (وذلك بالنسبة الى الزوارق الاسرائيلية الستة الاولى ، أما الزوراق الاسرائيلية الستة الثانية فيبلغ طول الواحد منها ٦١٫٧ مترا ، في حين يبلغ طول زوارق جنوبي افريقيا ٦٢٫٢ مترا) ، واقصى عرض للزورق ٧٫٨ أمتار ، وغاطسة ٢٫٤ متر . وهو مسلح ، ابتداء من كانون الثاني ـ شباط (يناير ـ فبراير) ١٩٧٨ ، بأربعة صواريخ سطح ـ سطح من طراز « هاربون » ، بالاضافة الى خمسة صواريخ اخرى من طراز « غابرئيل ـ ١ و٢ » (وذلك بالنسبة الى الزوارق الاسرائيلية ، اما زوارق جنوبي أفريقيا فهي مسلحة بستة صواريخ « غابرئيل ـ ١ أو ٢ ») ومدفعين ٧٦ ملم آليين مزدوجي المهمة (ضد السفن والطائرات) من طراز « اوتوميلارا » . موضوعين في برجين احدهما في المقدمة والثاني في المؤخرة ، ومدفعين رشاشين من طراز « اورليكون » عيار ٢٠ ملم . وتشير بعض المصادر الى أن برج المدفع ٧٦ ملم الموجود في مؤخرة الزورق « ترشيش » قد انتزع لافساح المجال أمام اعداد منصة لطائرة هليكوبتر ، مهمتها توجيه الصواريخ سطح ـ سطح « هاربون » الى اهداف تقع وراء الافق والمساهمة في الحرب المضادة للغواصات بالاضافة الى القيام بمهات التشويش الالكتروني .

والزورق ريشيف مزود بأربعة محركات ديزل المانية الصنع ، قوة كل واحد منها ٢٦٧٠ حصانا . وتبلغ سرعته

القصوى ٣٢ عقدة في الساعة (أي نحو ٥٩ كلم في الساعة) ، ومن المحتمل ان تكون سرعة الدفعة الاسرائيلية الثانية من الزوارق قد ارتفعت الى ٣٦ عقدة (حوالي ٦٦ كلم/ساعة) . ويقدر مداه بنحو ٢٤٠٠ كلم في حالة سيره بسرعة ٣٠ عقدة (أي نحو ٥٥،٦ كلم/ساعة) . أما في حالة سيره بالسرعة الاقتصادية وقدرها ١٧،٥ عقدة (أي ٣٢،٤ كلم/ساعة) ، فيقدر مداه بنحو ٧٤٠٠ كلم (٤٠٠٠ ميل بحري) ، ويبلغ عدد افراد طاقمه ٤٥ رجلا .

(٤) ريشيليو (بارجة)

بارجة فرنسية تنتمي لفئة بوارج « ريشيليو » خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ بناء البارجة « ريشيليو » في ٢٢ / ١٠ / ١٩٣٥ ،وتم انزالها الى الماء في ١٧ / ١ / ١٩٣٩ ، واستكمل اعدادها للخدمة العملية في ١٥ / ٦ / ١٩٤٠ ، مع وجود بعض النواقص التي تعذر استكمالها تماماً نظراً لتدهور الموقف العسكري في فرنسا بسرعة ، نتيجة للهجوم الخاطف الالماني ، ولذلك ابحرت من « بريست » (حيث تم بناؤها) في ١٨ / ٦ / ١٩٤٠ الى « دكار » خشية أن تقع في ايدي الالمان .

وفي ٨ / ٧ / ١٩٤٠ هاجمتها طائرات حاملة الطائرات البريطانية « هرمز » ، ضمن سلسلة الهجات التي شنتها البحرية البريطانية على البحرية الفرنسية التابعة لحكومة « فيشي » التي استسلمت للالمان ، وذلك خشية استيلاء الالمان عليها (انظر المرسى الكبير ، معركة) ، وقد اصيبت في هذا الهجوم الجوي بطوربيد الحق بها ضرراً فادحاً بعمود نقل الحركة Propeller Shaft استغرق اصلاحه عاماً كاملا بسبب نقص وسائل الصيانة المحلية . وقد ركزت البحرية البريطانية هجومها على « ريشيليو » بالذات نظراً لخطورة الدور الذي يمكن أن تلعبه في تهديد حركة الملاحة البريطانية في جنوبي الاطلسي بالنسبة الى القوافل المتجهة نحو « رأس الرجاء الصالح » ، الذي غدا طريقاً رئيسياً للقوافل التي تنقل التعزيزات المادية والبشرية الرئيسية الى منطقة الشرق الاوسط ، بعد دخول ايطاليا الحرب ، وتعرض طريق الملاحة في البحر الابيض المتوسط للخطر . وظلت « ريشيليو » طوال فترة الاصلاح راسية في « دكار » ، وقادرة على استخدام مدافعها بفاعلية في صد الهجات البريطانية المحتملة على هذه القاعدة البحرية الحيوية ، وقد تبادلت بالفعل نيران المدافع مع البارجة البريطانية « ريزوليوشن » في ليلة ٢٣ – ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ اثناء محاولة الهجوم على القاعدة مرة اخرى ضمن العملية المشتركة التي قامت بها البحرية البريطانية وقوات « فرنسا الحرة » (انظر دكار ، معركة) .

واثر نزول الحلفاء في شمالي افريقيا في ٨ / ١١ / ١٩٤٢ (عملية المشعل) ، وضعت قوات فرنسا الحرة يدها على البارجة ، وارسلتها الى الولايات المتحدة لاستكمال تجهيزاتها التي لم تكتمل من قبل في « بريست » ، فوصلت « نيويورك » في ١٥ / ٢ / ١٩٤٣ . واستكملت تجهيزاتها في الحوض الجاف بنيويورك في آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، ثم دخلت الخدمة العملية بعد ذلك في ١٩ / ١١ / ١٩٤٣ حيث ضمت الى اسطول « الوطن الام » البريطاني في قاعدته الرئيسية « سكابافلو » .

وفي شباط (فبراير) ١٩٤٤ قامت بمهام حراسة مع «قوة مهمة» Task Force كانت تقوم بها حاملات طائرات بريطانية ضد شواطىء النرويج الشمالية . وفي آذار (مارس) ١٩٤٤ انضمت « ريشيليو » الى الاسطول الشرقي البريطاني ، وشاركت في حراسة قوة مؤلفة من حاملة طائرات بريطانية واخرى اميركية (ضمن قوة حماية ضمت بارجتين وطراد قتال و٤ طرادات و٧ مدمرات بريطانية ، فضلا عن ٤ مدمرات اميركية ، وطراد ومدمرة هولنديين ، وطراد نيوزيلندي ، و٤ مدمرات استرالية ، وجميعها تحت قيادة الاميرال « سومرفيل » البريطاني) . وقد هاجمت طائرات الحاملتين جزيرة « سابانغ » الواقعة شمالي جزيرة « سومطرة » في ١٩ / ٤ / ١٩٤٤ ، واحدثت اضراراً فادحة بالميناء والمطارين الموجودين فيها ، ولم تتعرض القوة البحرية لعمليات يابانية مضادة باستثناء محاولة ٣ قاذفات طوربيد الاقتراب منها وقد اسقطتها المقاتلات .

وفي ١٧ / ٥ / ٤٤ ساهمت « ريشيليو » في عملية مماثلة ضد ميناء « سورابايا » في جزيرة « جاوه » ، ثم في عملية مماثلة اخرى ضد جزر « اندامان » الواقعة غربي « بورما » ببحر « اندامان » في حزيران (يونيو) من العام ذاته ، ثم في عملية ثانية ضد « سابانغ » في ٢٥ / ٧ / ١٩٤٤. ثم عادت الى اوروبا ، ووصلت ميناء « طولون » في ١٠ / ٩ / ١٩٤٤ ، وأجريت لها بعد ذلك عملية صيانة في « جبل طارق » .

وفي آذار (مارس) ١٩٤٥ عادت البارجة مرة اخرى الى الاسطول الشرقي البريطاني ، حيث شاركت في عمليات ضد جزيرة « سومطرة » في ١١ / ٤ / ٤٥ ،ثم في عملية ضد جزيرة «نيكوبار» عند مدخل خليج البنغال بالمحيط الهندي وكان ذلك في ٣٠ / ٤ / ٤٥ ، ثم ضد جزر « اندامان » في ٢ / ٥ / ٤٥ . وفي ١٥ – ١٦ / ٥ / ٤٥ شاركت في عملية انتهت بغرق الطراد الياباني الثقيل «هاغورو» بمدافع المدمرات البريطانية .

وإثر انتهاء الحرب العالمية الثانية واستسلام اليابان ظلت « ريشيليو » في الهند الصينية (فيتنام) حتى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٥ ، حيث عادت الى أوروبا ، ووصلت « شيربور » في آذار (مارس) ١٩٤٦ . ومنذ العام ١٩٥٦ وضعت في احتياطي البحرية الفرنسية ، وفي صيف ١٩٦٥ عرضت للبيع كخردة ، ووضعت بعد ذلك في الحوض الجاف الخاص بفكها في ميناء « سبيزيا » الايطالي اعتباراً من ١٣ / ٨ / ١٩٦٨ .

المواصفات والتسليح (انظر ريشيليو ، فئة بوارج).

(٤) ريشيليو (فئة بوارج)

فئة من البوارج الفرنسية خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

وضعت البحرية الفرنسية التصميات الاولى لفئة بوارج « ريشيليو » Richelieu في العام ١٩٣٤ ، وذلك كتطوير لفئة بوارج « دنكرك » ، خاصة من حيث الوزن والحجم وزيادة قوة التدريع ، وكانت هناك نية لتسليحها باثني عشرة مدفعاً ثقيلا من عيار ٣٤٠ ملم أو ٣٥٠ ملم ، ولكن التصميم لم يسمح إلا بتركيب ٨ مدافع من عيار ٣٨٠ ملم .

ولقد اهتمت الحكومة الفرنسية بسرعة البدء في انتاج هذه البوارج اثر توقيع المعاهدة البحرية البريطانية – الالمانية في ١٨ / ٦ / ١٩٣٥ ، والتي سمحت فيها بريطانيا لالمانيا بتوسيع بحريتها شريطة ألا تزيد في حجمها الاجمالي من حيث الوزن عن ٣٥ ٪ من حجم البحرية البريطانية ، ودون تحديد وزن معين للسفن الحربية ، ولذلك شعرت فرنسا بضرورة الاسراع في تقوية اسطولها الذي تعتبره البحرية الالمانية خصمها الاول ، وهكذا اعتمدت نفقات اول بارجة من الفئة

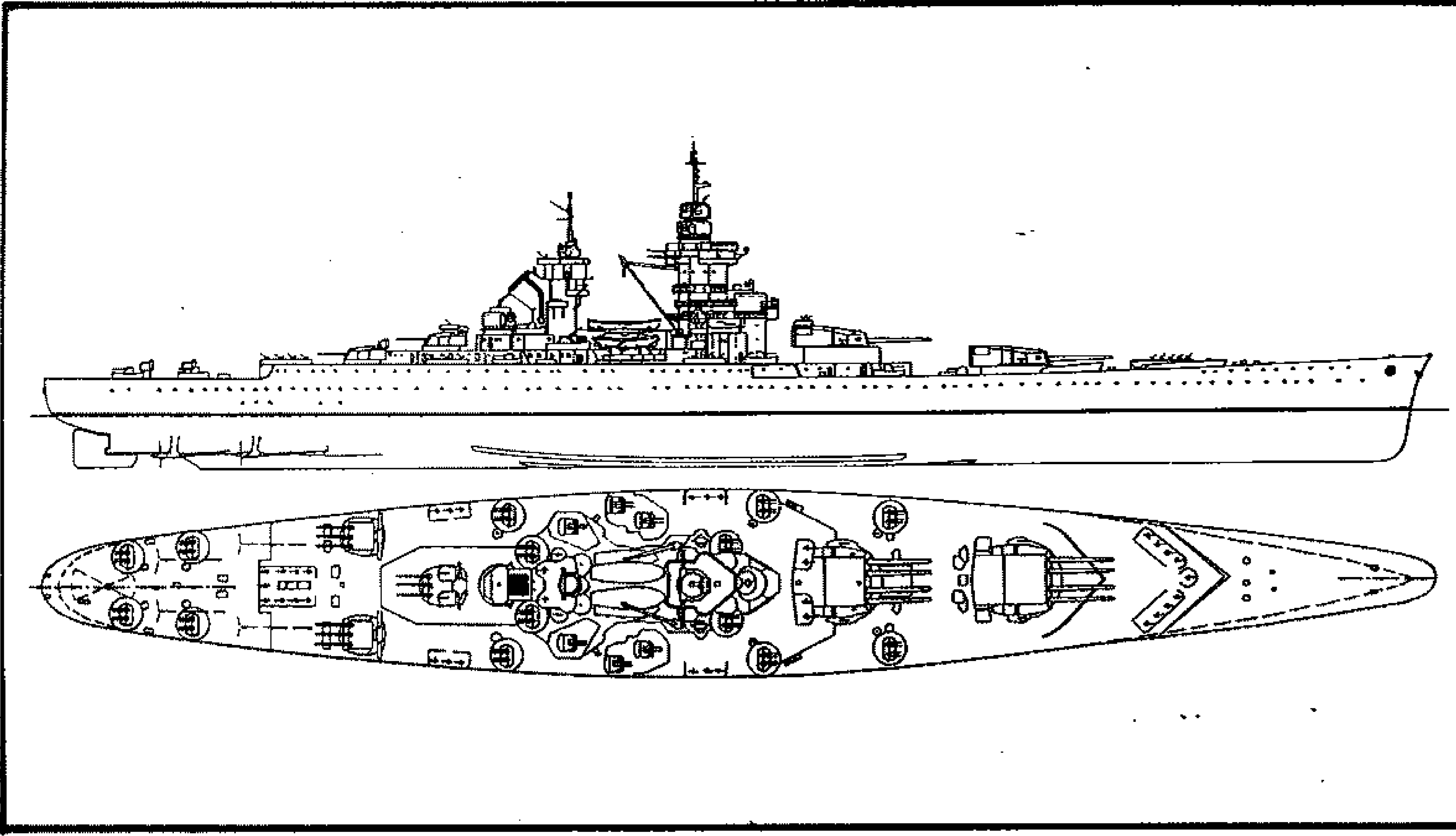
المذكورة (ريشيليو) في العام ١٩٣٥ ، وتبعها اعتماد نفقات البارجة الثانية «جان بار» خلال العام ذاته.

وبعد اتفاقية «ميونيخ» التي وقعتها بريطانيا وفرنسا مع المانيا وايطاليا في ٢٩ / ٩ / ١٩٣٨ ، تقرر بناء البارجة الثالثة من هذه الفئة (كليمنصو)، ولكن بناء هذه البارجة لم يكتمل نظراً لنشوب الحرب واستسلام فرنسا قبل الانتهاء من بناء نحو ١٠ ٪ من هيكلها ومن ثم توقف العمل فيها. وقد بلغت نفقات بناء البارجة «ريشيليو» ١٢٢٧ مليون فرنك، و«جان بار» ١٤٠٠ مليون فرنك.

بلغ الوزن العادي لريشيليو ٤٣٢٩٣ طناً ، ووزنها الأقصى ٤٧٥٤٨ طناً . أما «جان بار» فبلغ وزنها العادي ٤٦٥٠٠ طن ، ووزنها الأقصى ٤٩٨٥٠ طناً . وبلغ الطول الاجمالي للبارجة ٢٤٧,٨ متراً ، وعرضها الأقصى ٣٣ متراً ، وغاطسها ٩,٦ امتار ، وقوة محركاتها ١٥٠ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٣٠ عقدة . وكان سمك درعها الجانبي ، والمائل بزاوية ١٥ درجة، يتراوح بين ١٨ مم و٣٢٨ مم ، وسمك درع سطحها العلوي ١٥٠ — ١٧٠ مم ، وسمك درع سطحها السفلي ٤٠ — ٥٠ — ١٠٠ مم ، وسمك دروع الجزء الغاطس ٣٠ — ٥٠ مم ، وبلغ عرض المنطقة المضادة للطوربيدات في «ريشيليو» ٨,٤ امتار وفي «جان بار» ٩,٥ امتار ، وبلغ سمك ابراج المدافع الرئيسية ١٩٥ — ٤٣٠ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الثانوية ٧٠ مم — ١٣٠ مم .

وقد سلحت كل بارجة بثمانية مدافع رئيسية ل / ٤٥ عيار ٣٨٠ مم (١٥ بوصة) موزعة على برجين أماميين رباعيي السبطانات (يبلغ وزن القذيفة ٨٩٠ كلغ والمدى الاقصى للرمي ٤٣,٦ كلم بزاوية رمي ٣٥ درجة) ، بالاضافة الى ٩ مدافع عيار ١٥٢ مم (٦ بوصة) موزعة على ٣ أبراج خلفية ثلاثية السبطانات.

وكان في «ريشيليو» ١٢ مدفعاً م/ط عيار ١٠٠ مم (٣,٩ بوصة) موزعة على أبراج ثنائية السبطانات، و١٦ مدفعاً عيار ٣٧ مم موزعة على أبراج ثنائية السبطانات . وابتداء من العام ١٩٤٣ استبدلت المدافع ٣٧ مم المذكورة بـ ٥٦ مدفعاً اميركياً عيار ٤٠ مم موزعة على أبراج رباعية السبطانات ، بالاضافة الى ١٩ مدفعاً عيار ٤٠ مم موزعة بصورة فردية سلحت بها البارجة المذكورة لفترة مؤقتة . كما سلحت ايضاً بـ ١٤ مدفعاً رشاشاً عيار ٢٠ مم ارتفع عددها الى ٥٠ مدفعاً في العام ١٩٤٣ . وقد



مخطط هيكلي لبارجة من فئة «ريشيليو»

أعد فوق ظهر «ريشيليو» حظيرة طائرات بحرية وجهازا إطلاق لها ، ولكنها نزعت بعد ذلك في ميناء «دكار» في عامي ١٩٤١ — ١٩٤٢ . أما التسليح م/ط في «جان بار» فقد تضمن في البداية ١٢ مدفعاً عيار ٩٠ مم و ٥ مدافع عيار ٣٧ مم و٢٢ رشاشاً ، ثم أصبح بعد ذلك يضم ٢٤ مدفعاً ٩٠ مم و ٢٨ مدفعاً ٥٧ مم ومن ٨ الى ٢٠ رشاشاً لفترة مؤقتة . ولم تحمل أية طائرات . وكان طاقم «ريشيليو» يتألف من ١٥٥٠ رجلا ، وطاقم «جان بار» ٢١٣٤ رجلا .

(٢٩) ريشيليو (كاردينال)

رجل دولة فرنسي (١٥٨٥ — ١٦٤٢) .

ولد آرمان جان دوبليسي **A. J. Du Plessis**، كاردينال ودوق ريشيليو في ٩/ ٩/ ١٥٨٥ في بلدة «ريشيليو» (مقاطعة «بواتو») . سماه هنري الرابع أسقفاً في «لوسون» (١٦٠٦) ورسم في الفاتيكان في العام ١٦٠٧ ، ثم أصبح مستشاراً «لماري دو ميديسيس» والدة «لويس الثالث عشر» التي سعت له لدى «كونسيني» القائد العام للجيش الفرنسي آنذاك ، فولاه أمانة الدولة لشؤون الحرب في ٢٥ / ١١ / ١٦١٦ . وبعد مقتل «كونسيني» (١٦١٧) نفي إلى «بولوا» ثم إلى «أفينيون» (١٦١٨) ، وقد أعاده «البير دولوين» فأصلح بين «لويس الثالث عشر» ووالدته .

أصبح «ريشيليو» كاردينالا في ٥ / ٩ / ١٦٢٢ ، ودخل المجلس الاستشاري للملك في نيسان (إبريل) ١٦٢٤ ، ثم أصبح رئيساً له بعد فترة قصيرة . وقد أجبرته الظروف على محاربة البروتستانت في الداخل ، لكي يؤمن سلطة الدولة ، كما أجبرته على الاعتماد عليهم في الخارج ، وكان هذا الموقف المزدوج بالغ الصعوبة .

عمل «ريشيليو» كل ما في وسعه لفرض هيبة الحكم في جميع أنحاء فرنسا . وكان «الهوغونوت» (البروتستانت) مصدر إزعاج دائم للحكم ، فقد قاوموا هيمنة البلاط عليهم فترة طويلة ، وقاموا بالعديد من حركات التمرد العنيفة في عهد معظم الملوك الذين سبقوا «لويس الثالث عشر» . وكان صراعهم مع السلطة نابعاً من رغبتهم في الحصول على مطالب سياسية ودينية . لذا اعتبر «ريشيليو» أنهم يشكلون «دولة ضمن دولة» ، واستغل فرصة قيامهم بحركة تمرد في العام ١٦٢٥ لتصفية حسابه معهم ، لا بدافع ديني ، وإنما لفرض سيطرة الدولة عليهم .

وكانت مدينة «لاروشيل» الواقعة على شواطىء خليج «غسكونيا» (بسكاي) على بعد ٤٧٧ كلم جنوب غربي «باريس» ، مركز تحشد قوات «الهوغونوت» ، لذا قرر «ريشيليو» إخضاعها ، وجهز جيشاً لهذه الغاية ، واشترك شخصياً في عملية حصار «لاروشيل» (١٦٢٧) . وكانت انكلترا تدعم «لاروشيل» وتمدها بالمؤن عبر البحر ، ولهذا صمدت المدينة مدة طويلة رغم جميع محاولات القوات الملكية لاقتحامها . ونشبت الحرب بين انكلترا وفرنسا (١٦٢٦ - ١٦٣٠) بسبب التدخل الانكليزي . وعندما وجد «ريشيليو» أن عملية احتلال «لاروشيل» لن تتم طالما أن جميع احتياجاتها تصلها من

انكلترا عبر البحر ، أمر قواته ببناء مكسر أمواج ضخم جداً يحيط بالمدينة من جهة البحر ، وهكذا منع عنها الامدادات الإنكليزية . ولقد حاول دوق « باكينغهام » في العام ١٦٢٧ النزول مع قوة عسكرية على جزيرة « ري »Ré في محاولة منه لكسر الطوق المفروض على « لاروشيل » إلا أنه مني بفشل ذريع . واضطرت المدينة إلى الاستسلام في ٢٨/ ١٠/ ١٦٢٨ بعد حدوث مجاعة فيها .

ومن المعروف أن كسر « ريشيليو » لشوكة « الهوغونوت » السياسية ، لم يكن القصد منه تدمير الطائفة البروتستانتية، إذ لم تكن دوافع « ريشيليو » طائفية بل سياسية . فلقد أعطى « الهوغونوت » بعد هزيمتهم حقوقا كباقي الشعب الفرنسي ، ومنحهم حرية العبادة ، وساهم في تعيينهم في الجيش والقضاء والمراكز الحكومية المختلفة ، لذا يعتبر « ريشيليو » من هذه الزاوية رجلا متقدماً على عصره .

أثقلت « ريشيليو » الأعباء الكثيرة التي كان يضطلع بها ، فأحاط نفسه بمساعدين بارزين . وقد استنفده الصراع مع اسبانيا ، فأقدم ، لكي يضيق الخناق عليها ، على فرض الرقابة العسكرية على « اللورين » (١٦٣٢ - ١٦٣٣) ، وتوسيع علاقاته مع الأمراء الألمان، وإجراء مصالحة بين ملك السويد « غوستاف أدولف » وقريبه « سيغيسموند الثالث » ملك بولونيا . وبعد مقتل ملك السويد في « لوزان » ١٦٣٢ لم يجد « ريشيليو » خصوماً جدد يضعهم في مواجهة أسرة « هابسبورغ » فقرر أن يعلن الحرب أولا ضد اسبانيا وليس ضد النمسا .

في ٢١/ ٥/ ١٦٣٥ أعلنت فرنسا الحرب على اسبانيا . وكانت استراتيجية ريشيليو ترمي إلى فصل الأراضي المنخفضة الاسبانية عن « لومبارديا » الاسبانية ، بغية تصفية موطىء قدم الاسبان في المناطق المتوسطة الواقعة بما يعرف حالياً بمنطقة شرقي فرنسا وغربي ألمانيا . وكانت القوات الفرنسية تضم حوالي ١٣٠ الف رجل موزعين على خمسة جيوش كلفت بالمهام التالية :

١ - الانطلاق من منطقة « الألزاس » العليا لاحتلال معظم « فرانش كومتيه » الخاضعة للحكم الاسباني .

٢ - احتلال اللورين وصد الغزو الاسباني .

٣ - التحرك عبر سويسرا لاحتلال ممر « فالتيلينا » .

٤ - احتلال « ميلانو » بالتعاون مع دوق « سافوي » « فيكتور أماديوس » .

٥ - احتلال الأراضي المنخفضة الاسبانية بالتعاون مع « فريدريك هنري » أمير مقاطعة « أورانج » .

وقد تم تنفيذ المهام الثلاث الأولى بنجاح ، بينما فشلت المهمتان الرابعة والخامسة .

ولقد أفاد الاسبان من استراتيجية « ريشيليو » المغامرة التي تمثلت بتوزيع قواته ونشرها في عدة أمكنة ، كما أفادوا من تراجع « فريدريك هنري » إلى هولندا ، ومن الهدوء النسبي الذي ساد غربي ألمانيا ووسطها ، فقرروا غزو فرنسا بالتعاون مع جيش الأمبراطورية الرومانية المقدسة . وفي العام ١٦٣٦ زحف جيش بافاري - إسباني مشترك عبر مواقع القوات الفرنسية الأقل عدداً والمبعثرة في المنطقة الشمالية الشرقية ، بينما اتجه القائد الامبراطوري « غالاس » مع الجيش الامبراطوري الرئيسي غرباً إلى « بورغوندي » . واحتل الاسبان « كوربي » ثم عبروا نهر « السوم » وتقدموا باتجاه « كومبيين » .

وأصاب الذعر مدينة « باريس » ، ولكن « ريشيليو و» لويس الثالث عشر » تمكنا من إنشاء جيش جديد (أغلبه من الميليشيا) ، بلغ تعداده حوالي ٥٠ الف رجل ، وانطلقا به إلى « كومبيين » فتراجع الاسبان والبافاريون إلى هولندا ، حيث كان الأمير « فريدريك هنري » قد تابع الهجوم بعد انسحابه السابق . وفي تلك الأثناء كان جيش « برنارد » ابن دوق « فايمار » متخندقاً في مدينة « ديجون » ومشكلا بذلك سداً في وجه قوات « غالاس » الذي اضطر للانسحاب بعد تفاقم عمليات فرار جنوده ، وبفعل الضغط الفرنسي . وبذلك ابتعد الخطر عن « باريس » بشكل خاص وفرنسا بشكل عام .

أفاد « ريشيليو » من « حرب الثلاثين عاماً » التي أعطته امتيازات أكبر ، فقد أدت الحرب التي بدأها مع اسبانيا في العام ١٦٣٥ والتي استمرت لغاية العام ١٦٥٩ إلى امتلاك فرنسا لكل من « كاتالونيا » و« روسيون » ، وانفصال البرتغال عن اسبانيا (١٦٤٠) ، كما ساهمت في زيادة النفوذ الفرنسي في الخارج بشكل كبير .



الكاردينال ريشيليو

يعد « ريشيليو » من رجال الدولة البارزين في التاريخ . وكان لمساهماته الكثيرة لتثبيت هيبة الحكم في وطنه أثر كبير حتى بعد وفاته في ٤/١٢/١٦٤٢ ، وتسلم « لويس الرابع عشر » الحكم إثر وفاة « لويس الثالث عشر » .

(٣٨) ريشيليو (لويس فرانسوا)

عسكري فرنسي (١٦٩٦ - ١٧٨٨) ، وصل إلى رتبة « مارشال فرنسا » (١٧٤٨) ، وبرز في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) .

ولد الدوق « لويس فرنسوا أرمان دو ريشيليو » L.F.A. de Richelieu في« باريس » في العام ١٦٩٦ . وهو ابن القائد البحري « أرمان جان دو ريشيليو » (١٦٢٩ - ١٧١٥) ، وقريب رجل الدولة الفرنسي الشهير الكاردينال « ريشيليو » .

بدأت حياته العسكرية في العام ١٧١٢ ، حين اشترك في حملة الماريشال « كلود ڤيلار » (١٦٥٣- ١٧٣٤) ، التي أسفرت عن انتصاره في « دونان » Denain (٢٤ / ٧ / ١٧١٢) . وفي الفترة (١٧١٦ - ١٧١٩) تعرض لعدد من المشاكل الشخصية والسياسية ، التي سببت سجنه في « الباستيل» مرتين ، الأولى في العام ١٧١٦ ، والثانية عام ١٧١٩ .

وفي العام ١٧٢٢ عين حاكماً على « كونياك » ومنح لقب « مركيز دو بري » Marquise de Prie . ثم أصبح في العام ١٧٢٥ سفيراً لفرنسا في «ڤيينا» وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٧٢٨ .

اشترك « ريشيليو » في حرب الوراثة البولونية (١٧٣٣ - ١٧٣٨) ، وفي العام ١٧٣٨ أصبح الضابط المسؤول عن انتشار القوات في ساحة المعركة Marechal deCamp . وبعد ذلك رقي إلى رتبة فريق ، وخاض غمار حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) ، فبرز في معركتي « دتينجن» Dettingen (١٧٤٣) ، و« فونتينوي » Fontenoy (١٧٤٥) . وفي العام ١٧٤٨ رقي إلى رتبة « مارشال فرنسا » مكافأة له على إنجازاته .

وعند اندلاع حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ، شارك « ريشيليو » فيها منذ البداية ، وذلك عندما قاد الحملة الفرنسية على « مينورقا » Minorque في مستهل الحرب. وفي صيف العام ١٧٥٧ استلم الماريشال « ريشيليو » قيادة القوات الفرنسية التي كانت تقاتل الهانوفريين على جبهة

بروسيا ، بقيادة « ويليام أغسطس » دوق كبرلاند. وفي ٢٦ / ٧ / ١٧٥٧ تمكنت الجيوش الفرنسية من إلحاق الهزيمة بالهانوڤريين وحلفائهم الذين كانوا يشكلون ما عرف باسم «جيش المراقبة» L'Armée d'Observation، وذلك في معركة «هاستنبك» Hastenbek . ونتيجة لهذه الهزيمة أجبر « دوق كبرلاند » على التخلي عن الدفاع عن « برونسفيك » والانسحاب شرقاً . وبعد ذلك ببضعة أسابيع تمكن « ريشيليو » في ٨ / ٩ / ١٧٥٧ من إجبار « دوق كبرلاند » على توقيع صك الاستسلام في « كلوستر زيفن» Klosterzeven ، والذي كان من أهم بنوده حل « جيش المراقبة » .

تابع « ريشيليو » بعد هذا النصر ، تقدمه باتجاه حدود بروسيا الغربية للإلتقاء مع الجيش الفرنسي الذي كان بقيادة أمير « سوبيز » Soubise (شارل دو روهان) الذي كان يقطع « فرانكونيا » في الاتجاه نفسه .

وعند عودة « ريشيليو » إلى فرنسا بعد انتهاء الحرب ، تابع حياة أرستقراطية ، تميزت بجوانبها الثقافية والمغامرات العاطفية ، إلى أن توفي في « باريس » في العام ١٧٨٨ . وقد نشرت مذكراته بعد وفاته في ٩ أجزاء (١٧٩٠ - ١٧٩١) .

(٢٧) ريغا (اتفاقيتان) ١٩٢٠ و١٩٢١

اتفاقيتان حملتا اسم مدينة«ريغا»Riga(عاصمة جمهورية لاتڤيا السوفياتية الاشتراكية حالياً) ، تم التوصل اليهما في اعقاب حروب التدخل وحركات الانفصال التي تلت الثورة البلشفية (١٩١٧) في روسيا .

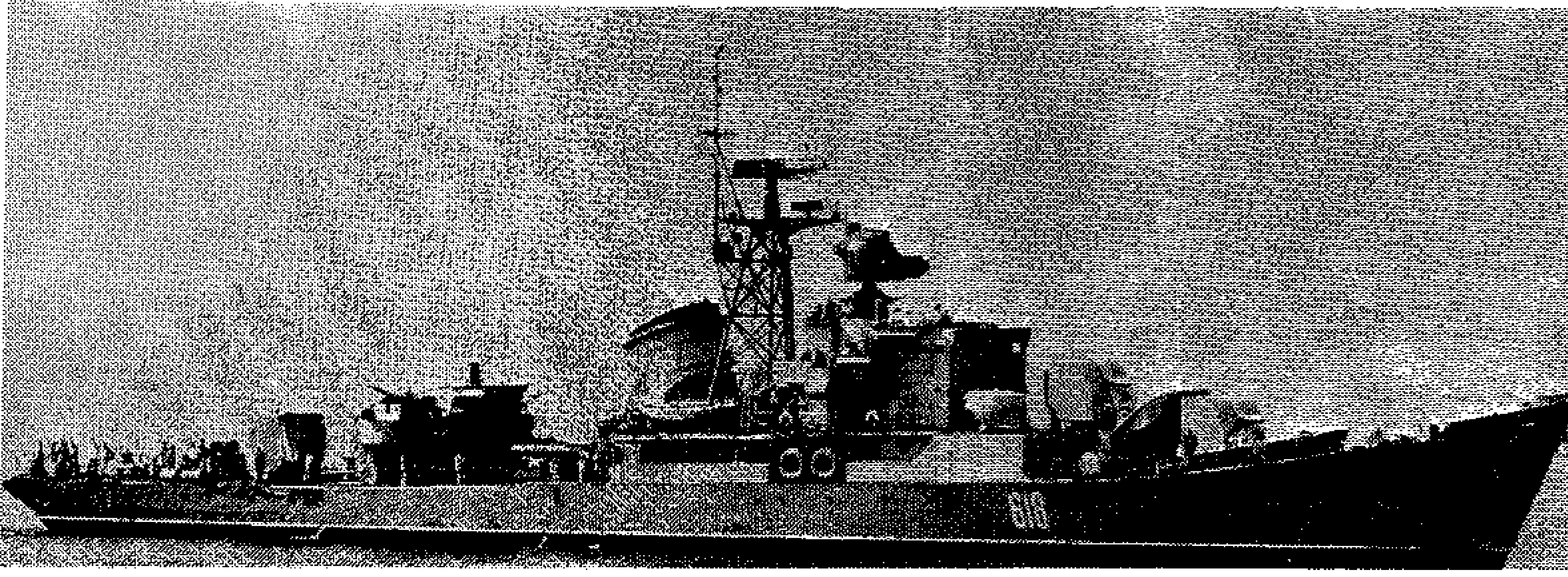
اتفاقية ريغا الاولى (١٩٢٠) :

هي اتفاقية سلام بين لاتڤيا وروسيا السوفياتية . فلقد كانت لاتڤيا خاضعة لروسيا القيصرية منذ القرن الثامن عشر . وإثر نجاح الثورة البلشفية في العام ١٩١٧ ، تنامت حركة انفصالية في لاتڤيا (بالاضافة الى ليتوانيا واستونيا) بدعم من الدول الرأسمالية التي حاولت القضاء على الثورة البلشفية . ومع انتهاء الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٨ ، سمح الحلفاء للجيش الالماني بالبقاء في منطقة البلطيق « للدفاع عنها ضد البلاشفة » . ولقد ادت حروب التدخل ، واضطرار السوفيات للدفاع عن ثورتهم على اكثر من جبهة ، الى عقد اتفاقية « ريغا » في ١١/٨/١٩٢٠ ،والتي اعترف فيها الاتحاد السوفياتي بأن لاتڤيا دولة مستقلة .

اتفاقية ريغا الثانية (١٩٢١) :

هي اتفاقية سلام بين الاتحادالسوفياتيوبولونيا، رسمت بموجبها الحدود بينالبلدين .بدأت المفاوضات لعقد هذه الاتفاقية في اعقاب الحرب التي نشبت بين الجانبين إثر نجاح الثورة البلشفية ، وإبان حروب التدخل والانفصال التي كانت تستهدف محاصرة تلك الثورة والقضاء عليها . وتم توقيع الاتفاقية في ١٨/ ٣/١٩٢١ .

(٤) ريغا (فئة فرقاطات)



فرقاطة سوفييتية من فئة « ريغا »

فئة من الفرقاطات السوفييتية العاملة حالياً (١٩٧٩) في كل من البحرية السوفييتية (١٢)، والبلغارية (٢) ، والصينية الشعبية (٤) ، والالمانية الديمقراطية (٤) ، والفنلندية (٢) ، والاندونيسية (٦) .

بدأ بناء الفرقاطات من فئة ريغا Riga منذ العام ١٩٥٢ حتى العام ١٩٥٩ ، لتخلف الفرقاطات فئة « كولا » ، رغم انها اقل منها وزناً وتسليحاً ولكنها طراز مطور ومجهزة بالغام بحرية اكثر . ويبلغ وزن هذه الفرقاطات القياسي ١٢٠٠ طن ، وعند الحمولة الكاملة ١٣٠٠ طن ، وطولها ٩١ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ١٠,٢ امتار ، وغاطسها ٣,٤ امتار . وهي مسلحة بثلاثة مدافع عيار ١٠٠ م (٣,٩ بوصة) موزعة على ثلاثة ابراج (اثنان في المقدمة وواحد في المؤخرة) ، و٤ مدافع م / ط عيار ٣٧ م (ثنائية) و٤ مدافع م / ط عيار ٣٠ م (ثنائية) في بعضها . و ٤ قواذف قنابل اعماق ، أو مجموعتي قواذف مقذوفات صاروخية مضادة للغواصات لكل منها ١٢ سبطانه في بعضها ، و ٣ قواذف طوربيدات عيار ٥٣٣ م (٢١ بوصة) ، أو قاذفين ثنائيين في بعضها ، و ٥٠ لغماً بحرياً .

وتبلغ قوة محركاتها التوربينية ، ذات عمودي الحركة ، ٢٥ الف حصان ، ولها غلايتان،وسرعتها القصوى ٢٨ عقدة ، ومدى عملها ٢٠٠٠ ميل بسرعة ١٠ عقد ، ويتألف طاقمها من ١٥٠رجلا. تعتبر هذه الفرقاطة في البحرية السوفييتية سفينة حراسة « Escort Ship » . وهي مزودة بجهاز رادار للإنذار المبكر ، وآخر لإدارة النيران . وقد حول عدد قليل منها للعمل في عمليات الإعاقة الالكترونية ، ونزعت منها انابيب قذف الطوربيدات، وزودت بمعدات الكترونية اكثر تطوراً ، وبقواذف المقذوفات الصاروخية المضادة للغواصات . واستبدلت انابيب قذف الطوربيد الثلاثية في بعض الفرقاطات ، بأنابيب ثنائية اكثر تطوراً ، ولها مدفعان ثنائيا السبطانة من عيار ٣٠ م على كل جانب من المدخنة . واسماء الاثنى عشر فرقاطة من هذه الفئة الموجودة لدى البحرية السوفييتية هي : « بارسوك » ، « بوجول » ، « بيك » ، « جيبارد » ، «جيينا» ، «كوبتشيك» ، « ليسا » « ميدفيد » ، « بانتيرا » ، « ساكال » ، « تورمان» « فولك » .

(٦٣) ريغا (معارك) ١٦٢١، ١٦٥٦، ١٩١٧

مجموعة من المعارك التي جرت في فترات متباينة عند مدينة « ريغا Riga » ، الواقعة على الشاطىء الشرقي لبحر البلطيق .

معركة ١٦٢١ :

معركة جرت في إطار الحروب السويدية ـ البولونية (١٦٠٠ ـ ١٦٢١) ، بين القوات البولونية التي كانت تسيطر على مدينة « ريغا » ، والقوات السويدية الراغبة باحتلالها ، وأسفرت عن احتلال السويديين للمدينة (التي منحت بعد ذلك حكما ذاتيا) ، بالاضافة إلى خسارة بولونيا لأراضيها في « ليڤونيا الشمالية » .

كانت « ريغا » ، بين القرنين الثالث عشر ومنتصف السادس عشر ، المركز السياسي والاقتصادي الرئيسي لدولة « ليڤونيا الكبرى » ، التي كانت تضم آنذاك كلا من ليڤونيا واستونيا ولاتڤيا . وفي منتصف القرن السادس عشر ، وبعد الغزو الروسي لدولة « ليڤونيا » الذي عرف باسم الحرب الليڤونية Livonian War (١٥٥٨ ـ ١٥٨٣) قسمت « ليڤونيا » إلى عدة أقسام . فاستولت بولونيا على منطقة « كورلانـد Courland » ، الواقعة جنوبي نهر « داوغاڤا » ، وجعلتها اقطاعية بولونية ، كما انفصلت « ليتوانيا » عن « ليڤونيا الكبرى » واستولت على « اراضي الفرسان الليڤونيين » شمالي « داوغاڤا » ، وكانت « ريغا » نفسها من حصة البولونيين .

وفي العام ١٥٨٧ ، انتخب « سيغيسموند الثالث ڤازا Sigismund III Vasa » الابن الأكبر لملك السويد « جون الثالث ڤازا » ملكا لبولونيا ، خلفا لخاله الملك « ستيفان باثوري » ، شريطة التنازل عن بعض الصلاحيات الملكية « للمجلس التشريعي البولوني » (دييت Diet) . وإثر وفاة والده في العام ١٥٩٢ ، حصل « سيغيسموند » على اذن من « المجلس التشريعي البولوني » بقبول عرش السويد . وفي العام ١٥٩٤ توج على عرش السويد وضمها إلى بولونيا ، بعد أن التزم بدعم اللوثرية في السويد . وكان هاجسه طيلة حياته ، الحفاظ على هذه الوحدة .

وبعد أن عُيِّنَ عمه شارل (أصبح فيما بعد الملك شارل الرابع) وصيا على عرش السويد ، عاد « سيغيسموند » إلى بولونيا في تموز (يوليو) ١٥٩٤ . ولكن عمه « شارل » قام بثورة ضده ، فعاد « سيغيسموند » إلى السويد مع جيشه لاخماد هذه الثورة . ولكن « شارل » هزمه في « لينكوبينغ Linkoping » (١٥٩٨) ، ثم أعلن خلعه عن عرش السويد في العام ١٥٩٩ . ومنذ ذلك الوقت أصبحت سياسة « سيغيسموند » الاستراتيجية تتمحور حول استعادة عرش السويد واعادة ضم السويد إلى بولونيا .

وبدءا من العام ١٦٠٠ ، باتت بولونيا متورطة مع السويد في سلسلة لا تنتهي من القتال ، أخذت اسم الحروب السويدية ـ البولونية . وفي العام ١٦١١ وقعت بولونيا مع السويد هدنة ، لم تلبث أن نقضت في العام ١٦١٧ . بينما عقد « سيغيسموند » حلفاً مع آل هابسبورغ في النمسا لتعزيز موقفه .

وعند تشوب « حرب الثلاثين سنة » في العام ١٦١٨ ، دخلها « سيغيسموند » إلى جانب القوى الهابسبورغية الكاثوليكية ، فاشتبك في صراع مباشر مع الدانيارك للسيطرة على بحر البلطيق . وكان ملك السويد « غوستافوس الثاني أدولفوس » ابن الملك « شارل الرابع » ، قد استولى في العام ١٦١٧ على عدة مرافىء ليڤونية على بحر البلطيك ، وساعده ذلك على تعزيز جيشه المكون من ١٢ ألفا من الجنود السويديين ، بـ ٤٠٠٠ رجل من « أستونيا » . وفي العام ١٦٢١ ، استغل « غوستافوس » فرصة انشغال بولونيا في حرب مع قوات الامبراطورية العثمانية في « مولداڤيا » (١٦١٧ ـ ١٦٢١) ، فوجه جيشه إلى مدينة « ريغا » بغية احتلالها ، نظرا لاهميتها الاقتصادية (باعتبارها المرفأ الذي تصدر « بولونيا » منتجاتها بواسطته إلى أوروبا الغربية) ، ولارغام « سيغيسموند » على التخلي عن مطالبته بعرش السويد .

ووصلت قوات « غوستافوس » بقيادة المارشال « جاكوب دي لاغاردي » الى المنطقة المحيطة بمدينة « ريغا » في آب (اغسطس) ١٦٢١ ، وضربت حولها حصارا ثم هاجمتها ، ولكنها فشلت في الاستيلاء عليها بسبب استبسال حاميتها . وشددت القوات السويدية الحصار على المدينة ، وتابعت مناوشة المدافعين عنها . وفي ١٦٢١/٩/١١ استطاع السويديون احداث ثغرة في أسوار المدينة ، فاندفعوا إليها واحتلوها بعد قتال عنيف دام أربعة أيام .

وبعد إخراج البولونيين من «ريغا» منحها «غوستافوس الثاني» حكما ذاتيا ، ثم نجح في احتلال القسم الأكبر من ليڤونيا البولونية .

معركة ١٦٥٦ :

معركة جرت في إطار « حرب الشمال الكبرى الأولى » (١٦٥٥ ـ ١٦٦٠) ، بين القوات الروسية المتحالفة مع بولونيا والدانيارك والقوات السويدية ، التي كانت تسعى للتوسع في منطقة حوض البلطيق الجنوبي ، وأسفرت عن هزيمة فادحة للقوات الروسية .

في منتصف القرن السابع عشر ، كانت السويد تسعى لبسط سلطتها على منطقة جنوبي بحر البلطيق . يشجعها على ذلك الغزو الروسي «لبولونيا» ، بالاضافة إلى المعارضة الداخلية والضعف الذي كان يسود بولونيا آنذاك . وكانت الخطة السويدية تقضي بالاندفاع إلى بولونيا عبر محورين : ١ ـ من « بوميرانيا » باتجاه غربي « بولونيا » . ٢ ـ من « ليڤونيا » باتجاه « ليتوانيا » .

وفي صيف ١٦٥٥ ، أعلن الملك السويدي « شارل العاشر » الحرب على « بولونيا » ، وباشر العمليات الحربية ، فكانت الحرب سجالا بين الطرفين ، وشهدت مدينة « وارسو » معارك طاحنة حيث تبادل الفريقان السيطرة عليها .

وأثار توسع السويديين في منطقة حوض البلطيق الجنوبي مخاوف القيصر الروسي « ألكسي ميخائيلوفيتش » ، لذا فقد قرر مواجهة هذا التوسع ، ورفض عرضا تقدمت به السويد للتحالف معه ضد « بولونيا » ، ثم عقد مع « بولونيا » والدانيارك حلفا ضد السويد . وبدأت الدول المتحالفة الثلاث ضد السويد الحرب التي أخذت اسم « حرب الشمال الكبرى الأولى » (١٦٥٥ ـ ١٦٦٠) .

ولتخفيف الضغط عن البولونيين ، وفتح جبهة جديدة تشاغل السويديين ، بدأ الروس هجومهم من الشمال . فتقدموا في أوائل العام ١٦٥٦ باتجاه خليج فنلندا ، واستولوا على القلعتين الكبيرتين في « شلوسلبورغ Schlüsselburg » و « نيانشانز Nienshanz » ، قرب مصب نهر النيڤا . وتابعوا المسير نزولا باتجاه « ليتوانيا » التي كانت آنذاك تحت سيطرة السويد .

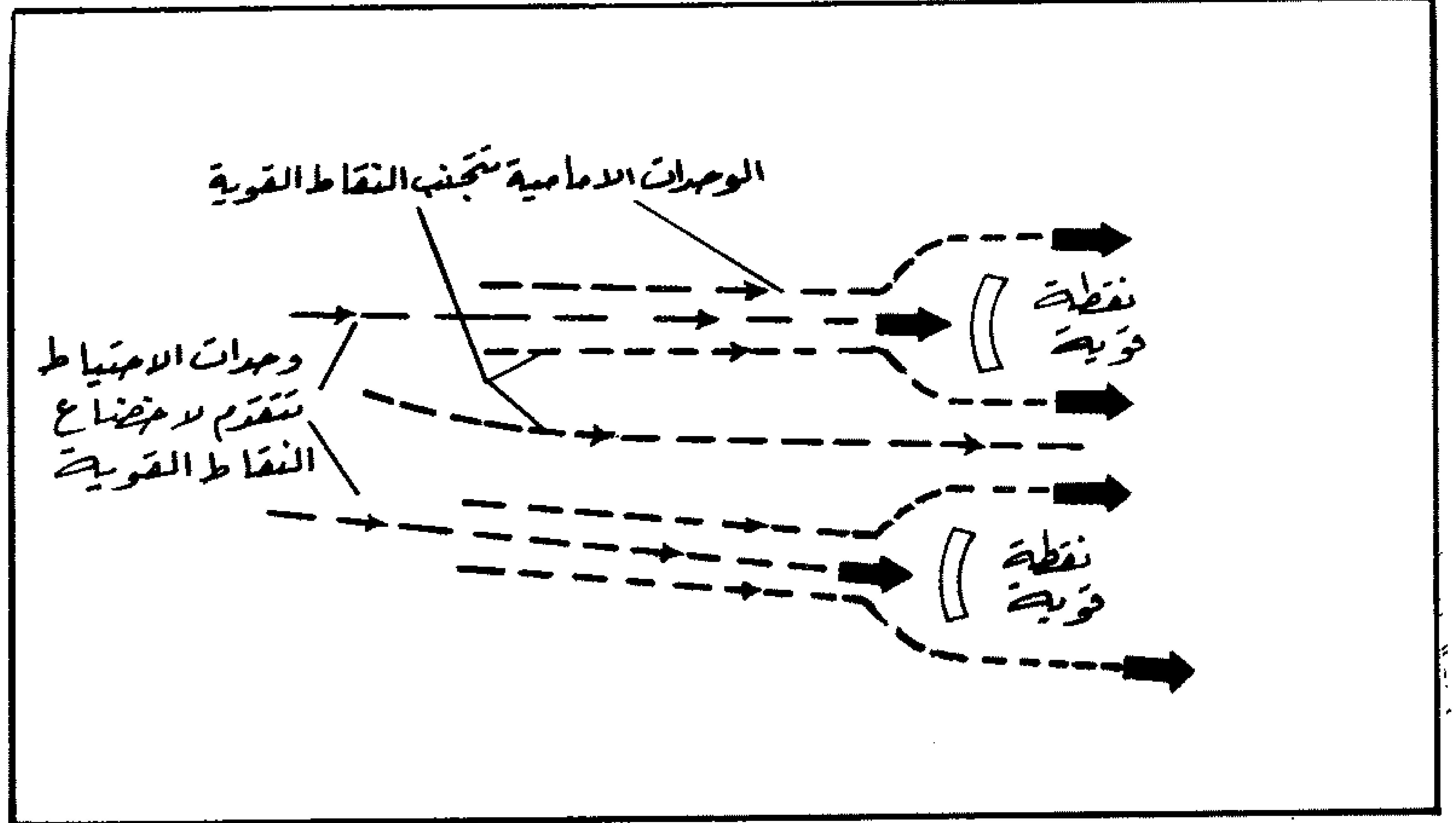
وفي تموز (يوليو) ١٦٥٦ ، تقدم الروس بقيادة القيصر « الكسي » من « پولوتسك Polotsk » باتجاه مجرى نهر « دفينا » . فاستولوا على « دينا بورغ Dinaburg » ، وشتتوا بحاميتها ثم استولوا على قلعة « كوكنهوزن Kokenhuzen » ، وحاصروا بعد ذلك مدينة « ريغا » ، التي كانت تدافع عنها حامية صغيرة بقيادة « مانيوس دي لاغاردي Magnus de La Gardie » .

وقاومت الحامية هجمات القوات الروسية ، ثم حصلت على تعزيزات كبيرة بدلت ميزان القوى . وجعلتها قادرة على الانتقال من الدفاع إلى الهجوم . وبعد أن تم هذا التحول ، قامت الحامية بهجوم عنيف على القوات الروسية التي تحاصر المدينة ، فأربكتها وأوقعت في صفوفها خسائر كبيرة (٨ آلاف قتيل ، و١٤ ألفاً بين جريح وأسير) . ولقد أسفر هذا الهجوم عن فك الطوق المضروب حول « ريغا » ، وقلب توازن الجيش الروسي ، الأمر الذي دفع قيصر روسيا إلى الانسحاب من مسرح الحرب في أواخر آب (أغسطس) ، تحت ضغط القوات السويدية التي تابعت مطاردته .

معركة ١٩١٧ :

هي إحدى معارك « الحرب العالمية الأولى » ، بين الألمان والروس . ولقد أسفرت عن استيلاء الجيش الألماني الثامن على مدينة « ريغا » .

إثر نجاح الثورة الروسية (فبراير ١٩١٧) ، وتشكيل



تكتيكات هوتييه الهجومية المستخدمة في معركة « ريغا » (١٩١٧)

الحكومة المؤقتة برئاسة كيرنسكي وإعادة تنظيم الجيش الروسي ، قررت هذه الحكومة متابعة الحرب ، وتصعيد القتال مع الألمان . وكانت خطة الهجوم تتضمن توجيه ضربة رئيسية باتجاه « لفوف » مع القيام بهجمات ثانوية على الجبهات الأخرى . ولقد بدأ هذا الهجوم في ١٩١٧/٦/١٨ ، وحقق في البداية بعض النجاح . ولكن الحالة الداخلية المضطربة ، والأوضاع المادية والمعنوية للجيش الروسي لم تكن تسمح لهذا الجيش بمتابعة القتال بفاعلية خلال فترة طويلة ، لذا فقد تمكن الألمان من احتواء الهجوم الروسي ، ثم شنوا في مطلع تموز (يوليو) هجوماً معاكساً ألحق بالروس خسائر كبيرة ، وأجبرهم على إيقاف هجومهم والانسحاب نحو الشرق .

وأدى انهيار الجيش الروسي في « لفوف » إلى إقتناع القائد العام للقوات الألمانية الفيلد مارشال « بول فون هندنبرغ » بأن متابعة الضغط على القوات الروسية ، سيؤدي إلى قلب حكومة « كيرنسكي » المؤقتة والمتداعية ، وإخراج روسيا من الحرب بشكل نهائي .

وكان « الجيش الألماني الثامن » بقيادة « أوسكار فون هوتييه » Oscar Von Hutier ، المنتشر على الضفة اليسرى لنهر « دفينا » منذ سنتين ، ينتظر بلهفة الأمر بالاستيلاء على مدينة « ريغا » ، ولقد جاءه هذا الأمر أخيراً ، بعد أن قرر « هند نبرغ » تسديد الضربة النهائية إلى روسيا .

وفي ١٩١٧/٩/١ بدأ ، الجيش الألماني الثامن هجومه على مركز القوة في شمالي الجبهة الروسية . في حين هدد هجوم تثبيتي ، مدينة « ريغا » الواقعة على الضفة الغربية لنهر « دفينا » . وفي الوقت نفسه قامت ٣ فرق ألمانية بعبور النهر جنوبي « ريغا » مستخدمة عدداً من الجسور العائمة ، ثم أحاط قسم منها بقلعة المدينة ، بينما اندفع قسم آخر نحو الشرق لتطوير الهجوم .

ولقد استبعد « هوتييه » في هذه العملية القصف التمهيدي الطويل ، واستخدم بدلا عنه قصفاً قصيراً مركزاً وعنيفاً ، يتلوه انقضاض المشاة . ولتحقيق المفاجأة الكاملة ، أحضر الألمان الرجال والمدافع إلى مسرح المعركة في آخر وقت ممكن . ومع بداية القصف التمهيدي ، غطت ستارة كثيفة من القذائف الدخانية والغازية النقاط الروسية القوية التي حددها الألمان جيدا قبل بدء الهجوم . واستغلت تشكيلات المشاة هذه الستارة ، فتسللت مع بعض المدافع الخفيفة وتجاوزت هذه النقاط . وتلتها بعد ذلك قوات المشاة المكلفة بتطهير المواقع التي تم تجاوزها . وكان هذا الاسلوب القتالي التطبيق الأول للتكتيك الذي أخذ فيا بعد اسم « تكتيك هوتييه » .

وأسفرت هذه المعركة ، وما رافقها من مفاجأة تكتيكية ، عن تشتت الجيش الروسي الثاني عشر وانسحاب معظم تشكيلاته . وتابعت بعض الوحدات الروسية الصغيرة المقاومة داخل « ريغا » إلا أن القوات الألمانية تمكنت من تصفيتها بسهولة . ولقد بلغ عدد الأسرى الروس في المعركة ٩ آلاف رجل ، في حين كان عدد الجرحى على كلا الجانبين محدوداً جداً ، نظراً لنجاح « هوتييه » في تحقيق النصر دون معركة جبهية مباشرة . وقد أدى نجاح التكتيك المستخدم في هذه المعركة ، إلى تبنيه واستخدامه في معركة « كابو ريتو » Caporetto التي وقعت بعد ٦ أسابيع ، في الفترة الواقعة بين ١٠/٢٤ و١٩١٧/١١/١٢ . (أنظر كابوريتو ، معركة ١٩١٧) .

(٢٩) ريغو (انطوان)

عسكري فرنسي (١٧٥٨ – ١٨٢٠) .

ولد انطوان ريغو A.Rigau في « أجان » في العام١٧٥٨ . شارك في ثورة برابانت (الاراضي الواطئة) في العام ١٧٨٨ ، ثم التحق بالجيش الفرنسي (١٧٩٢) ، حاز على رتبة جنرال في في العام ١٨٠٧ ، ومنح لقب بارون في العام ١٨٠٩ .

قام خلال فترة المائة يوم من حكم « نابليون الأول » (١٨١٥) بمنع المارشال « فيكتور » ، الذي انحاز الى إسرة « بوربون » منذ العام ١٨١٤ ، من ان يحرك «المارن»ضد الامبراطور . اسره الروس في شالون (١٨١٥) مع انهيار الامبراطورية . حكم عليه بالاعدام غيابياً في العام ١٨١٦ ، الا انه تمكن من الوصول الى اميركا في العام١٨١٧ . توفي في « نيو اورلينز » في العام ١٨٢٠ . وقد ورد اسمه في وصية « نابليون » الذي كان ريغو قد أسماه « شهيد المجد » .

(٣٨) ريغولوس (صاروخ)

(انظر الصاروخ الجوال) .

(١٢) ريغولوس (ماركوس أتيليوس)

بطل وقائد روماني (؟ – ٢٥٠ ق. م.) قاد الاسطول الروماني في الحرب البونية الأولى (٢٦٤ – ٢٤١ ق. م.) . عين قنصلا مرتين في العام ٢٦٧ والعام ٢٥٦ ق. م.

ولد ماركوس اتيليوس ريغولوس M. A. Regulus في روما ، وعاش عيشة بسيطة في مزرعته قبل اندلاع الحرب البونية الأولى . وفي العام ٢٥٦ ق. م. بعث الرومان بـ ٣٥٠ سفينة بقيادته ومعه قنصل آخر هو « لوسيوس مانيلوس فولسو » وذلك لنقل الجنود من « صقلية » وانزالهم في افريقيا لمحاربة القرطاجيين أثناء الحرب البونية الأولى . ولقد أنزل الأسطول الروماني الهزيمة بالأسطول القرطاجي بحراً عند « إكنوموس » Ecnomus (٢٥٦ ق. م.) بعيداً عن الشاطىء الجنوبي من « صقلية » ، كما تمكنت القوات الرومانية البرية من انزال الهزيمة بالقوات

القرطاجية شرقي «قرطاجة».

غير أن روما استدعت القنصل «لوسيوس مانيلوس فولسو» و بقي ريغولوس مع نصف الجيش لانهاء الحرب، فاستمر في محاربة القرطاجيين، وبعد انزال عدة هزائم بهم في «أديس» Adys بالقرب من «قرطاجة»، طلب القرطاجيون الصلح. لكن ريغولوس عرض عليهم شروطاً قاسية جعلتهم يؤثرون المقاومة تحت قيادة القائد السبارطي الشهير «كزانثيبوس» الذي هزم ريغولوس وأسره مع عدد كبير من جيشه. وقد بعث الرومان بأسطول تمكن من نقل من بقي حياً من جيش ريغولوس، غير ان هذا الأسطول تحطم في عاصفة هوجاء.

وفي العام ٢٥٤ ق. م. استولت القوات الرومانية على «بانورموس» كما تمكنت في العام التالي من انزال الهزيمة بالقائد القرطاجي الجديد «هاسدروبال بن هانو». وعندما أحست قرطاجة باقتراب ساعة هزيمتها، أرسلت ريغولوس إلى روما، حسب التقاليد المتبعة، للمفاوضة بشأن تبادل الأسرى وعقد صلح مع القرطاجيين. وأعطى ريغولوس كلمة شرف أنه سيعود إذا رفض الرومان الصلح.

وفي روما استحث ريغولوس مجلس الشيوخ على عدم الموافقة على الصلح وعلى متابعة الحرب، رغم أن متابعة الحرب كانت تعني أن عليه أن يعود إلى «قرطاجة» ليلاقي حكم الاعدام. وعندما اتخذ الرومان قرار متابعة القتال ورفض أية مفاوضات لعقد الصلح، واجه ريغولوس مصيره بشجاعة، وعاد إلى «قرطاجة» كما وعد، وسلم نفسه إلى أعدائه الذين عذبوه حتى توفي في العام ٢٥٠ ق. م.

(٨) الريف (حرب) ١٩٢٠ ـ ١٩٢٦

(أنظر ثورة الريف المغربي).

(٣٩) ريفادافيا (برناردينو)

مناضل وسياسي ارجنتيني (١٧٨٠ ـ ١٨٤٥).

ولد برناردينو ريفادافيا في ٢٠ / ٥ / ١٧٨٠ في «بوينس ايرس»، وشارك بفعالية في القتال ضد لغزو البريطاني في العام ١٨٠٦ خلال الحرب التي وقعت بين بريطانيا واسبانيا في المستعمرات بعد استيلاء «نابليون» على اسبانيا وتعيين «جوزيف بونابارت» ملكاً عليها. وقد فشلت عملية الغزو البريطاني المستعمرات التي ابتدأت في العام ١٨٠٦ وانتهت في العام ١٨٠٧. وساند ريفادافيا الحركة المطالبة بالاستقلال عن اسبانيا في العام ١٨١٠، وأصبح سكرتيراً للمجلس السياسي الثوري للمقاطعات المتحدة التي توحدت تحت اسم «مقاطعات ريو دي لابلاتا المتحدة». واشرف في العام ١٨١١ على الحكومة الثلاثية الثورية، حيث نظم الميليشيا المسلحة، وحل المجالس الاسبانية، وحرر الصحافة من الرقابة، وانهى تجارة الرقيق.

ارسل الى اوروبا في العام ١٨١٤ في محاولة لتأمين المساعدة البريطانية «لمقاطعات ريو دي لابلاتا المتحدة» بعد الوعد الذي تقدمت به بريطانيا لدعم وحدة هذه المقاطعات. وتأثر ريفادافيا إبان رحلته بالأفكار الاوروبية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، حيث التقى «جيريمي بنثام» في بريطانيا و «هنري دي سان سيمون»، و «شارل فورييه» في فرنسا.

عاد الى «بيونس ايرس» في العام ١٨٢٠ بعد ان امضى في اوروبا ست سنوات. وفي العام ١٨٢١ عين وزيراً في حكومة «مارتن رودريغيز»، وفي شباط (فبراير) ١٨٢٦ انتخب الشعب ريفادافيا رئيساً للجمهورية بغية التخلص من سيطرة القادة العسكريين على الحياة السياسية في الأرجنتين. فقام بوضع مقاطعة «بوينس ايرس» تحت سلطته المباشرة، وقام بعدة اصلاحات منها منح الذكور في سن العشرين حق الانتخاب، وتنظيم البرلمان والمحاكم كما ساند التشريع القاضي بضمان حرية الصحافة، والتشريع الجديد المتعلق بالحقوق الخاصة والدينية. وكان موقفه من الكنيسة عدائياً إذ أبطل المحاكم الكنسية، وألغى العشر على الارزاق وهو الضريبة الاجبارية للكنيسة. وقد فشلت مساعيه لجذب المهاجرين، واعطى برنامجه للاصلاح الزراعي عكس النتائج المرجوة، حيث خدم مصالح الأقلية من أصحاب الاراضي عوضاً عن ان يخدم مصالح الفلاحين. وتعتبر اصلاحاته الثقافية من اهم ما قام به، حيث انه اوجد «جامعة بوينس ايرس»، وساعد على انشاء المتاحف الوطنية، ووسع المكتبة الوطنية. وبالرغم من كل هذه الانجازات، فقد بقيت ادارة ريفادافيا عاجزة امام معضلات الوضع المتأزم في البلاد.

وفي العام ١٨٢٤ استولى البرتغاليون على مقاطعة «باندا الشرقية» التابعة للارجنتين و سلموها للبرازيل، فتأزم الوضع بين البرازيل والارجنتين واسفر عن وقوع حرب بين البلدين في العام ١٨٢٥. واضطر ريفادافيا على أثر الحرب الى القبول بسلخ المقاطعة عن البلاد، وتحولها الى دولة الاورغواي التي وقعت تحت الهيمنة البرازيلية. وأدى رفض الشعب لهذه النتيجة الى متابعة الصراع مع البرازيل دون جدوى.

وفي هذه الفترة، أدى موقف الفدراليين الارجنتينيين المعادين لمركزية الدولة وموقفهم من رئيس مكتب رئاسة الجمهورية ريفادافيا الى اشتعال الحرب الأهلية في المقاطعات الارجنتينية الداخلية بدعم من احد القادة العسكريين «خوان فاكوندو كويروغا» في مقاطعة «لاريوخا». ولقد استمرت هذه الحرب من ١٨٢٥ إلى ١٨٢٨.

وفي العام ١٨٢٥ فرضت القوات البحرية البرازيلية حصاراً على الشواطىء الارجنتينية، الامر الذي أدى الى تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد. وعندما عجز ريفادافيا عن مواجهة هذا الوضع اضطر الى الاستقالة واقالة مكتبه في العام ١٨٢٧، ثم ترك البلاد الى المنفى في اوروبا وبقي هناك حتى العام ١٨٣٤ حيث عاد إلى «بوينس ايرس» ليواجه تهمة دبرها له خصومه السياسيون، وحكم عليه بالنفي الفوري، فذهب اولا الى البرازيل ومن ثم الى اسبانيا، حيث توفي في «كاديز» Cadiz في ٢ / ٩ / ١٨٤٥. اعيدت رفاته الى الارجنتين في العام ١٨٥٧. وفي العام ١٨٨٨ أعاد له الارجنتينيون اعتباره، واعتبروا يوم مولده عيداً وطنياً.

(١) ريفال (انتفاضة) ١٩٢٤

انتفاضة مسلحة فاشلة قامت بها الطبقة العاملة في «استونيا» في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٤.

في خريف ١٩٢٤ كان الوضع الاقتصادي في «استونيا» متدهوراً، وكان احتياطي الذهب قد بدد من قبل اصدقاء الطبقة الحاكمة وكبار الأغنياء وملاك الاراضي. وفي ذلك الوقت تشكلت حكومة ديمقراطية من احزاب الوسط. ولجأت الحكومة الجديدة الى منع القروض عن الممولين ومضاربي البرجوازية الكبيرة وكبار الملاك، فنجم عن ذلك اغلاق المصانع، ووقوع حالات افلاس، ووصلت

البطالة الى نسبة عالية ، وارتفعت الاسعار بنسبة ١٥٠ ٪ ، وانهار «المارك» ، وظهر العجز في ميزان المدفوعات ، وزادت الازمة الزراعية من حدة الازمة الصناعية والتجارية . وفشلت الحكومة في الحصول على قروض جديدة ، في حين طالبت فرنسا وانكلترا واميركا بتسديد الديون القديمة التي قدمتها الى «استونيا» خلال الحرب الاهلية وحرب التدخل ضد الاتحاد السوفييتي ، كما ارتفعت نسبة الجريمة ، وانتشرت الرشاوى والاختلاسات . وظهرت بوادر التفكك داخل الطبقة الحاكمة ، وطالب الأغنياء وكبار ملاك الاراضي بتعديل الدستور ، وإسقاط الحكومة الديمقراطية ، وتسليم السلطة لرجل قوي يكون ديكتاتوراً حقيقياً .

ولم يكن لدى الحكومة عملياً أي برنامج ، أو أية وسيلة عملية لتدعيم سلطتها وتحسين الحالة الاقتصادية في البلاد . وكان العمل الفصلي الوحيد لهذه الحكومة هو قمع معارضة العمال والفلاحين الثوريين . ورغم عمليات الاغتيال والسجن التي لجأت اليها الحكومة ، فقد تزايدت الآمال داخل الطبقة العمالية وبين صفوف الكادحين بصورة عامة خلال العام ١٩٢٤ . وبدأ العمال يتحدثون عن حل الحكومة ، واقامة سلطة عمالية وفلاحية . وتمت مظاهرات الاول من مايو (أيار) وأسبوع السلام المضاد للحرب تحت شعار الحرب الاهلية . وكانت جماعات من الجنود تنضم عادة الى الاجتماعات والمظاهرات ، كما أخذ العمال الزراعيون ، والمزارعون ، والفلاحون، والفقراء، وجزء كبير من البورجوازية المدينية الصغيرة يتعاطفون مع الحركة الثورية .

ورأى الحزب الشيوعي ان المخرج الوحيد من هذا الوضع هو اللجوء الى القوة لاسقاط النظام . وقررت اللجنة المركزية في ابريل (نيسان) ان يتجه الحزب الى اعداد الانتفاضة المسلحة . ومنذ ذلك الوقت اخذ العمل السياسي والتحريضي الحزبي مهمة اعداد الجماهير لعمل ثوري ، وضم استونيا الى الاتحاد السوفييتي . وكان ميزان القوى المائل لصالح الثورة بوضوح يتطلب مثل هذا الموقف . وقدر الحزب انه لو عمل في ربيع العام ١٩٢٤ لكان حظه بالنجاح ٥٠ ٪ ، ولكن ميزان القوى الحقيقي في الخريف كان اكثر ملاءمة . وقرر الحزب ان انتفاضة حسنة التنظيم قادرة على تحقيق نصر مؤكد .

اعداد الانتفاضة عسكريا

منذ ربيع العام ١٩٢٤ حدد الحزب الشيوعي امامه هدفا رئيسياً يتمثل بتكوين قوات عمالية قادرة على العمل في الوقت المناسب لتحطيم وحدات الثورة المضادة ، المستعدة للوقوف بعنف في وجه الثورة (المدارس العسكرية ، الخ) . وبدأ العمال يشكلون مجموعات قتالية ، بدأت بمجموعات القتال المؤلفة من ٣ أشخاص والمسماة «مجموعات الدفاع» أو المجموعات المعادية للفاشية ، ثم تحولت الى مجموعات تضم كل واحدة منها ١٠ اشخاص . وقبل انتفاضة ريفال بأسبوع واحد ، جمعت المجموعات التي تضم عشرة أشخاص داخل سرايا ، ثم جمعت السرايا في كتائب تضم كل واحدة منها ١٢٠ — ١٥٠ رجلا . وكان على هذه الكتائب ان تكمل تعدادها بعد الانتصارات الاولى، بضم عدد من العمال والجنود المستعدين للقتال . وعند حلول الخريف كان عدد المنظمين بهذا الشكل في استونيا كلها حوالى ١٠٠٠ رجل ثلثاهم من العمال غير المنضمين الى الاحزاب .

ولقيادة تنظيم مجموعات القتال ، ومجمل التحضيرات العسكرية للانتفاضة ، ألحق بعض الاخصائيين العسكريين باللجنة المركزية ، وباللجان الحزبية في مختلف المدن . وكان في ريفال عشية الانتفاضة ٣ كتائب مشكلة كما يلي : الكتيبة الاولى (١٧٠ رجلا) ، الكتيبة الثانية (١٢٠ رجلا) ، الكتيبة الثالثة (١١٠ رجال) .

وكان معظم الرجال يتقنون المعلومات العسكرية الاولية (كاستخدام البنادق ، وبعض انواع المسدسات، والقنابل اليدوية، ومبادىء القتال الاولية ، الخ .) ومع هذا فقد كان هناك من لايعرفون استخدام اسلحتهم . وكانت القيادات (وخاصة قيادات السرايا والكتائب) غير مؤهلة تماماً لممارسة دورها العسكري . وكانت متطلبات السرية وصعوبة استدعاء الرجال والقادة بصورة مستمرة سبباً رئيسياً من اسباب زيادة صعوبات التدريب .

وكان تسليح كافة التنظيمات العسكرية في ريفال في فترة اندلاع الأزمة يتألف مما يلي : ١٠٠ مسدس برابلوم مع ٥٠ طلقة لكل مسدس ، ٦٠ بندقية مع عدد محدود من الذخائر ، ٣ رشاشات قصيرة من طراز طومسون مع ١٠٠٠ طلقة لكل رشاش ، عشرات القنابل اليدوية و ٢٠ قنبلة كبيرة الفاعلية .

وكانت قوات الثورة المضادة ، التي قدر انها ستحمل السلاح ضد الانتفاضة ، مؤلفة في ريفال مما يلي : مدرسة اليونكرز ودورات صف الضباط وتضم ٤٠٠ رجل ، مدرسة صف الضباط (٢٠٠ — ٢٥٠ رجلا) ، مفرزة قائد الموقع (١١٠— ١٢٠ رجلا) ، احتياط الشرطة الراكبة (٥٠ — ٦٠ فارساً) . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان في المدينة ٥٠٠ مسلح يميني ، ولكنهم لا يشكلون قوة قتالية جدية .

أما فيما يتعلق بالشرطة وقوات الحامية (المؤلفة من كتيبة مشاة من فوج المشاة العاشر ، ومجموعة دبابات ، وكتيبة إشارة ، وبطاريات المدفعية الساحلية ، ومجموعة جوية) ، فقد اعتقد قادة الانتفاضة أن العمل السياسي التفتيتي داخل هذه القوات سيجعلها تمتنع عن التدخل ضد الانتفاضة . وأن العمل المنظم سيدفعها الى مؤازرة العمال فور اندلاع الانتفاضة ، نظراً للعلاقات الوثيقة التي كانت تربط العمال بالجنود .

وقبل الانتفاضة بوقت قصير ، ضعف تأثير الحزب قليلا بين صفوف الجيش ، فلقد انهى الجنود القدامى خدمتهم الالزامية ، وتركوا الجيش ، لتحل مكانهم دفعة جديدة من المجندين الذين لم يتح للثوار الفرصة الكافية لتحريضهم واستقطابهم . ولقد لعب هذا الامر دوراً بالغ الاهمية على مسيرة الانتفاضة .

وبعد دراسة طويلة لكافة احتمالات النجاح في حالة الانتفاضة المسلحة ، وصلت قيادة الانتفاضة الى الاستنتاج التالي : ان بدء الانتفاضة بإضراب سياسي أو بحركات جماهيرية عمالية اخرى يعني لفت انظار الخصم نحو الهجوم المتوقع ، وتعريض الجماهير للخطر . لذا اتخذ قرار بأن تتم انتفاضة المفارز القتالية بصورة مفاجئة ، حتى يؤخذ العدو على حين غرة . وبعد تحقيق الانتصارات الاولى يبدأ الاضراب العام ، وتنضم الجماهير العمالية الى القتال بغية تثبيت السلطة بين أيدي الثوار . كما رأت هذه القيادة ان العمل في كافة أرجاء البلاد في آن واحد امر لامبرر له وأن على الانتفاضة ان تتم في ريفال وبيرنوف فقط (لم تندلع الانتفاضة في بيرنوف ، لأن تأخر وصول التعليمات أخر البدء يوماً كاملا ، ولكن هزيمة ريفال منعت البدء بالعملية نهائياً) ، على ان تدخل المدن الاخرى ميدان العمل عندما يحتل الثوار النقاط المحددة في ريفال .

وهكذا خضع كل شيء لمفهوم الانتفاضة

المفاجئة . وتم الاعداد بسرية بالغة . ولم ينظم الحزب منذ بداية اغسطس (آب) أي عمل جماهيري عمالي خشية استنفار الخصم . ولم يدع الحزب الجماهير للنزول الى الشارع حتى في تشرين الثاني (نوفبر) إبان محاكمة ١٤٩ مناضلا . وكان الرأي السائد انه اذا ما تم تحقيق ضربة عنيفة غير منتظرة في النقاط المحددة كهدف للهجوم ، غدا نجاح الانتفاضة مضمونا ، رغم التفوق الساحق الذي تتمتع به قوات العدو . ويمكننا القول بأن الانتفاضة أخذت – من هذه الزاوية – شكل المؤامرة أو الانقلاب .

وفي نهاية نوفبر (تشرين الثاني) ، وقبل بدء الانتفاضة بعدة ايام ، قرر الحزب البدء بالعمل في فجر ١٩/١٢/١٩٢٤ . وكان مخطط التنفيذ كما يلي : البدء باحتلال مقر هيئة الاركان ، ومصالح الاشارة والاتصالات ، والقلعة (مقر الحكومة والمجلس الوطني ، الخ .) ، واعتقال اعضاء الحكومة ، واطلاق سراح السجناء ، وتدمير مبنى احتياط الشرطة للاستيلاء على الدبابات واستخدامها ضد القطعات المعادية ، والاستيلاء على الطائرات والمدرسة العسكرية ، ونهب مستودعات الاسلحة والمدفعية (كانت المستودعات الواقعة بالقرب من المدرسة العسكرية تحتوي على ١٢٠٠٠٠ – ١٣٠٠٠٠ بندقية بالاضافة الى مختلف الاعتدة العسكرية) .

وبالاضافة الى ذلك فقد تقرر نسف جسر خط السكة الحديدية بين « تابس » و « يورييف » لتأخير عمليات النقل بين هاتين النقطتين عدة أيام وعرقلة ارسال القوات الحكومية من « يورييف » الى « ريفال » . كما تقرر نسف جسر خط السكة الحديدية الواصل بين « ريفال » و « تابس » لمنع العدو من ارسال قطار مدرع من « تابس » الى « ريفال » . (ولقد تم تنفيذ هاتين المهمتين بنجاح من قبل مفارز صغيرة من الغامين) . وكان على الثوار في حالة استمرار المعارك مدة طويلة نسف جسر السكة الحديدية الواقع على مدخل المدينة . وبعد احتلال العاصمة تتجه العمليات على محور تابس – نارفا – يورييف وفيلين ، مع استخدام السكك الحديدية وسيارات النقل .

ولجمع مجموعات القتال بصورة سرية ، أعدت شقق خاصة قريبة من الاهداف المحددة ، وجمعت فيها كميات من الاسلحة . وكان على كل مجموعة ان تنطلق بشكل يحقق ابتداء العمل الهجومي في لحظة واحدة بالنسبة الى جميع النقاط . وكان من الضروري انهاء الاجتماع في الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ١١/٣٠ . وزيادة في الامن لم يعلم افراد المجموعات بأن غاية الاجتماع هي شن انتفاضة مسلحة في ١٢/١ . وكل ما قيل لهم ، هو ان عليهم حضور اجتماع سري ، على ان يصطحب المسلحون اسلحتهم معهم . وفي هذه الشقق ، وفي ليلة ٣٠/١١ – ١٢/١ ، تعلم بعض العناصر استخدام الاسلحة التي وزعت عليهم .

ولم يستطع قادة الكتائب جمع كافة رجالهم في الساعة ٢٢٫٠٠ . وفي الساعة ٠٤٫٠٠ من صبيحة يوم ١٢/١ ، كان في مختلف نقاط التجمع القوة التالية : الكتيبة الأولى (٥٦ رجلا من أصل ١٧٠) ، الكتيبة الثانية (٦١ رجلا من اصل ١٢٠) ، الكتيبة الثالثة (٨٠ رجلا من اصل ١١٠) . أي ٢٢٧ رجلا من أصل ٤٠٠ .

ويرجع فشل التجمع إلى أن يوم ١١/٣٠ كان يوم أحد ، وكان من الصعب العثور على الاشخاص في أماكن اقامتهم . وبالاضافة الى ذلك ، فان عدم معرفة الافراد بغاية الاجتماع جعل بعضهم يتقاعس عن حضور اجتماع عادي في هذه الساعة المتأخرة من الليل .

ورغم قلة عدد المجتمعين ، فقد اصرت قيادة الانتفاضة على قرارها ببدء العمل في الساعة ٥٫١٥ من صبيحة يوم ١٢/١ . وتلقت الكتائب المهات التالية :

* الكتيبة الاولى : تجريد مدرسة اليونكرز ودورات صف الضباط من اسلحتها ، والاستيلاء على مستودعات الاسلحة ومحطة السكة الحديدية .

* الكتيبة الثانية : نزع سلاح احتياط الشرطة ومفرزة قائد الموقع ، واكتساب مجموعات الدبابات والطائرات ، واحتلال مقر قيادة فوج المشاة العاشر ، واكتساب الكتيبة التابعة لهذا الفوج ودفعها للانضمام الى الانتفاضة .

* الكتيبة الثالثة : احتلال المراكز الادارية ، ومركز البرق والبريد ، ومقرات الحكومة والمجلس النيابي ووزير الحربية وهيئة الأركان ، ومحطة البلطيق ، واطلاق سراح الموقوفين السياسيين .

سير الانتفاضة

في الساعة ٥٫١٥ من صبيحة ١٢/١ انطلقت الكتائب لتنفيذ مهاتها . وسارت الانتفاضة كما يلي :

* **عمليات الكتيبة الاولى** : اخذت اعدادات الهجوم على مدرسة اليونكرز شكلا في غاية السرعة . فلقد عاد قائد الكتيبة مع مساعديه من اجتماع القيادة العسكرية في الساعة ٤٫٣٠ . ولم يكن لديه لاعداد الهجوم في الساعة ٥٫١٥ سوى ٤٥ دقيقة . وكانت الاهداف الخاصة للمجموعات موزعة كما يلي :

– مجموعة من ١٣ رجلا ، مهمتها احتلال الطابق الارضي للمبنى حيث ينام اليونكرز (اذ كانت الثكنة مؤلفة من طابقين يحتلها اليونكرز) .

– مجموعة من ١٦ رجلا ، مهمتها احتلال الطابق العلوي للمبنى نفسه .

– الباقون (باستثناء خمسة افراد) مهمتهم تشكيل احتياطي ، والقضاء على الضابط المناوب .

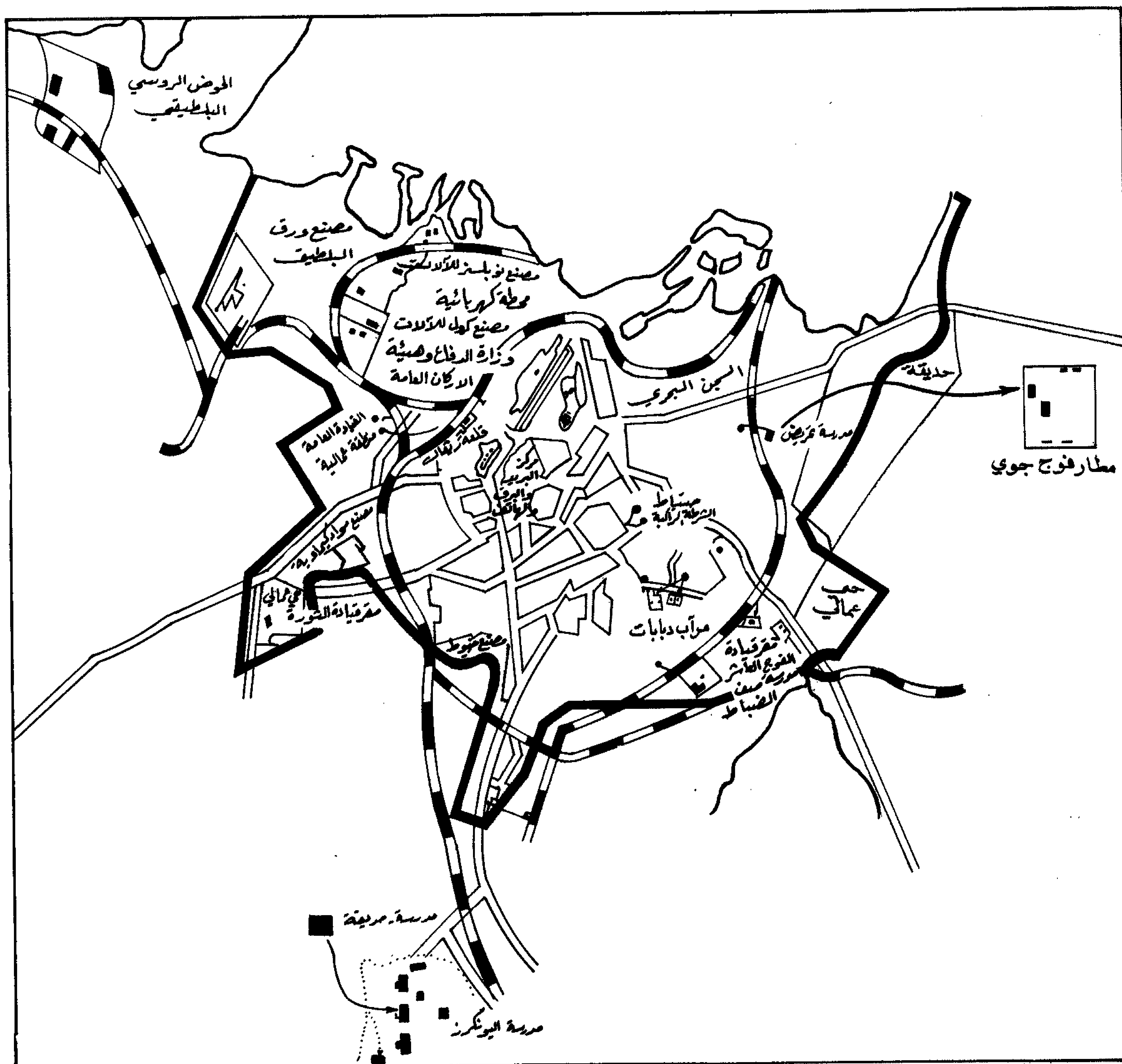
– مجموعة من ٥ أشخاص مهمتها الاستيلاء على محطة السكة الحديدية .

وفي الساعة ٥٫١٥ وبعد فتح ثغرة في الحواجز المحيطة بالثكنة ، استولت الكتيبة على مقصف الثكنة ، ودخلت المجموعة الاولى الطابق الارضي ، وقضت على الضابط المناوب ، وفاجأت اليونكرز في أسرتهم ، واستولت على عدد من البنادق . وبعد اطلاق عدة طلقات ، والقاء قنبلتين يدويتين ، انتشر الهلع وسط ٢٠٠ من اليونكرز القاطنين في هذا الطابق ، فأخذوا يختبئون تحت الاسرة ويلتفون بالاغطية . وقفز الكثيرون منهم الى الشارع بملابس النوم ، ثم تبعثروا على غير هدى .

وبدأت المجموعة الثانية هجومها على الطابق العلوي بشيء من التأخير ، فاصطدمت بمخفر حراسة قتل واحداً من افرادها وجرح اثنين . وهكذا وجد اليونكرز في هذا الطابق الوقت اللازم للاستعداد وصد الهجوم . وأدى فشل الجماعة الثانية الى انسحاب الكتيبة كلها ، وانتهى الهجوم على مدرسة اليونكرز بالفشل . وبقيت مستودعات الاسلحة بيد الخصم ، وتبعثر رجال الكتيبة باستثناء عدد قليل . وكانت خسائر الثوار قتيلا واحداً وجريحين ، في حين خسر اليونكرز ٤ قتلى و ٩ جرحى .

ونفذ الرجال الخمسة المكلفون باحتلال المحطة مهمتهم بكل دقة ودونما خسائر .

ويرجع فشل الكتيبة الاولى إلى نقص العدد . اذ كان الخصم متفوقا بنسبة ٨ الى واحد . بالاضافة الى تأخر المجموعة الثانية ، ونقص التصميم على القتال من اجل احتلال المدرسة ، إذ ما ان تعرضت الكتيبة لأول فشل حتى تبعثر رجالها ، على حين كان بوسعها متابعة القتال بعد ان شتتت ٢٠٠ من



المواقع الهامة التي هاجمها الثوار والمناطق التي انطلقوا منها لتنفيذ الانتفاضة

اليونكرز القاطنين في الطابق الارضي ، واستولت على اسلحتهم .

* **عمليات الكتيبة الثانية :** تم توزيع قوات هذه الكتيبة كما يلي :

– مجموعة من ٢٠ رجلا مهمتها مهاجمة احتياط الشرطة الراكبة .

– مجموعة من ٢٠ رجلا مهمتها مهاجمة مجموعة الدبابات .

– مجموعة من ثلاثة رجال مهمتها مهاجمة مقر قيادة فوج المشاة العاشر .

– مجموعة من تسعة رجال مهمتها مهاجمة مقر الكتيبة الثالثة من فوج المشاة العاشر .

– مجموعة من ١٣ رجلا مهمتها مهاجمة مقر المجموعة الجوية .

وكانت تقارير الاستطلاع تقول ان احتياط الشرطة يعسكر في مبنى خشبي يتألف من طابقين . لذا رسمت الخطة على اساس مهاجمة هذا المبنى . ثم ثبت فيما بعد ان عدداً صغيراً من الشرطة يسكن هذا المبنى ، على حين يسكن معظم رجال القوة في بناء حجري مجاور للمبنى الاول ظنه رجال الاستطلاع حماما . وبسبب هذا الخطأ في الاستطلاع ، تعثر هجوم المجموعة الأولى ، وزاد من تعثره أن المجموعة المكلفة بمهاجمة مجموعة الدبابات بدأت العمل قبل ١٠ دقائق ، وفتحت النار على جنود

المدرعات بشكل ايقظ رجال الشرطة ، وأفقد المجموعة الاولى عامل المفاجأة . وانتهى الهجوم في النهاية الى الفشل وتبعثر رجال المجموعة المهاجمة.

ونجحت مجموعة مهاجمة الدبابات في احتلال مرآب الدبابات في بداية العملية دون اية مقاومة . وكان في مجموعة الهجوم ٤ جنود ميكانيكيين من بينهم رقيب قائد دبابة ، خرج من المرآب مـع دبابته وتوجه نحو الثكنة (الواقعة على بعد كيلو متر من المرآب) حيث يوجد سدنة الدبابات . ولكن احد المساعدين قتل هذا الرقيب ، ولم تستطع الدبابات الخروج من المرآب . وكانت الخطة تقول بأن على مساعد كتيبة الاشارة المعسكرة امام مجموعـة الدبابات ، ان يلتحق بالثوار مع ٤٠ من رجاله . ولكن المساعد كان مدسوسا ، ولم يحضر الرجال لدعم الثوار ، وفشل الهجوم على مجموعة الدبابات.

وادى هذا الفشل الى ايقاف الهجوم على مدرسة صف الضباط . لان المجموعة المكلفة بهذه المهمة كانت مكلفة بالتمركز باتجاه مدرسة صف الضباط ، وحماية مجنبة المجموعة المكلفة باقتحام مجموعة الدبابات ، ومهاجمة المدرسة بعد ذلك بمساعدة الدبابات .

وتم احتلال مقر قيادة الفوج العاشر ، وحاول ثلاثة من الضباط مقاومة الاحتلال فقتلوا .

ورفضت الكتيبة الثالثة من فوج المشاة العاشر السير مع الثوار . وقررت البقاء على الحياد . ولم يستطع الرجال التسعة المكلفون باكتساب الكتيبة تنفيذ مهمتهم نظراً لقلة عددهم ، وعدم وجود نواة ثورية كافية داخل الكتيبة .

ونفذ الثوار الثلاثة عشر المرسلون للاستيلاء على المجموعة الجوية مهمتهم بشكل جيد . اذ انهم قاموا خلال الطريق (كانت المجموعة الجوية تبعد ٢ كيلومتر عن المدينة) باحتلال مخفر للشرطة ، واستولوا على عدد من البنادق والمسدسات. ثم تسللوا خفية ودون اطلاق طلقة واحدة الى داخل الثكنة حيث يقيم ٨٠ جندياً من المجموعة الجوية ، واستولوا على اسلحتهم ، واعلموهم بأن السلطة في المدينة قد غدت بين ايدي العمال والجنود ، وان على الطيارين ان ينضموا الى صفوف الثورة . وأجاب الطيارون بالاجماع انهم مع العمال الثوريين . وسلم الضباط سلاحهم واعلنوا حيادهم . ولقد احالت الحكومة هؤلاء الضباط فيما بعد الى محكمة عسكرية بتهمة الوقوف على الحياد ، فحكمت باعدامهم ، واعدموا رمياً بالرصاص .

ولكن الثوار ارتكبوا بعد ذلك خطأ فادحاً كان له اثر خطير عليهم وعلى كافة المشتركين في الانتفاضة . ويكمن الخطأ في انهم لم يتصرفوا بحكمة بعد الاستيلاء على المجموعة الجوية وتشكيل قوة تضم ٥٠ رجلا ، وتملك ١٠٠ بندقية و ١٠ رشاشات ومدفعين وسيارتين وعدداً كبيراً من الذخائر. فبدلا من المبادرة بالنزول الى المدينة لمساعدة رفاقهم اكتفوا بالتمركز في مكانهم ، وارسال مراسل على دراجة نارية يحمل لهيئة الاركان الثورية تقريراً عن الوضع ، ويطلب تعليمات جديدة . ولم يعد المراسل أبدا ، وبقي الثوار في اماكنهم حتى جاء اليونكرز بالسيارات المدرعة ، واشتبكوا معهم بمعركة عنيفة أدت الى هزيمة القوة الثورية وتشتتها في الساعة ١١٠٠ .

* **عمليات الكتيبة الثالثة : تم توزيع قوات هذه الكتيبة كما يلي :**

– مجموعة تضم ١٢ رجلا مهمتها احتلال قلعة ريفال .

– مجموعة تضم ١٢ رجلا مهمتها احتلال مركز البريد والبرق والهاتف .

– مجموعة تضم ١٢ رجلا مهمتها احتلال وزارة الحربية ، ومقر هيئة الاركان العامة .

– مجموعة من ٢٠ رجلا مهمتها احتلال محطة البلطيق .

– مجموعة من ١٢ رجلا مهمتها احتلال السجن التحفظي .

وتمكنت مجموعة احتلال القلعة من تنفيذ مهمتها . واستولت على سلاح مخفر الحراسة (١١ جنديا) ، وحاول الضابط قائد المخفر المقاومة فقتل . ونجا رئيس الوزراء ، وبقيت القلعة بيد المجموعة حتى جاءت قوات الثورة المضادة ، فتبعثر الثوار دون كبير مقاومة .

وتم احتلال مركز البرق والبريد والهاتف بسرعة بالغة . وبقي الثوار فيه ٣ ساعات ، وأسروا عدداً من رجال الشرطة ومن بينهم مفوض شرطة ريفال الذي انقذته القوات الحكومية من الاسر عند قدومها .

وفشلت الهجمات الموجهة ضد وزارة الحربية، مقر هيئة الأركان العامة ، ومقر قيادة الشرطة ، ولم يتم اطلاق سراح السجناء ، لأن المجموعـة المكلفة بهذه المهمة لم تتبلغ في الوقت المناسب ، وبقيت مجمدة بلا عمل طوال فترة الانتفاضة .

وجرى احتلال محطة البلطيق دونما مقاومة . وتم في الوقت نفسه احتلال مخفر الشرطة الخامس ، واستولى الثوار على بعض الاسلحة . وكان وزير المواصلات آنذاك في المحطة ، فلما حاول اثارة الناس ضد الانتفاضة قتله الثوار رمياً بالرصاص. وتم اسر مفوض شرطة الحي . وصد الثوار عدة هجمات قام بها فرسان الشرطة ورجال اليونكرز وبقيت المحطة في أيديهم حتى الساعة ٨٠٠ .

إثر فشل بعض المجموعات في تحقيق مهامها ، وزوال عامل المفاجأة ، جمعت السلطة قواتها ، وبدأت بالهجوم المضاد لسحق الانتفاضة ومطاردة المشتركين فيها . ولقد اشترك في الهجمات المضادة فصائل من مدرسة صف الضباط ، ومجموعات من مدرسة اليونكرز ، واحتياط الشرطة الراكبة (الفرسان) ، والتنظيمات اليمينية المسلحة . وقاد العمليات المضادة عقداء وجنرالات ، بعد أن شكلوا على عجل مفارز القتال من الوحدات المذكورة آنفاً . وسحقت الانتفاضة في المدينة بشكل نهائي في الساعة ٩٠٠ صباحا . واستعادت قوات الثورة المضادة بعد ذلك مقر المجموعة الجوية ، وطهرت المنطقة تماما في الساعة ١١٠٠ صباحا .

ودفع عمال « ريڤال » بعد فشل الانتفاضة ثمناًباهظاً ،بالاضافة الى الخسائر التي لحقت بهم خلال الانتفاضة نفسها (٢٠ قتيلا).فلقد حكمت المحكمة العسكرية بالاعدام على ٥٠٠ شخص من بينهم عشرات الجنود . وسجنت عدداً يقارب ذلك .

اسباب الفشل

يرجع فشل الانتفاضة إلى مجموعة من الاخطاء التي ارتكبها الثوار على صعيد التنظيم والتكتيك ، وأهمهـا :

١– مبالغة قيادة الانتفاضة في تقدير التفتت المعنوي داخل قوات حامية « ريڤال » ، وعدم قدرتها على تحديد أهمية التبدل النوعي الذي نجم عن تسريح المجندين القدامى .

٢ – سحب الجنود الثوريين من الثكنات وضمهم إلى مجموعات العمال ، بدلا من دفعهم إلى تشكيل مجموعات من الجنود داخل الثكنات للمشاركة بالانتفاضة .

٣ – اختلال ميزان القوى بشكل واضح لصالح قوات السلطة . وتفاقم هذا الاختلال بسبب عدم وصول كافة الثوار الى مكان الاجتماع في الوقت المناسب .

٤ – تعدد الاهداف بشكل لا يتناسب مع قوة الثوار ، الأمر الذي جعل المجموعات المكلفة بالتنفيذ ضعيفة في كل مكان ، علماً بأنه كان

بالامكان اختصار عدد الاهداف ، والتركيز فقط على الاهداف التي يؤدي احتلالها إلى قلب موازين القوى .

٥ – جمود المجموعة التي سيطرت على المجموعة الجوية ، وعدم قيامها بأي عمل بعد تحقيق هدفها الأول .

٦ – تبعثر المجموعات عند أول فشل ، وعدم لجوئها إلى التجمع من جديد في نقاط محددة مسبقاً لمتابعة القتال في الشوارع .

٧ – عدم كفاية الذخائر ، وضعف تدريب العمال وعجزهم عن استخدام الاسلحة بفاعلية .

٨ – سوء الاستطلاع الذي أدى إلى فشل الهجوم على احتياط الشرطة الراكبة ، كما أدى الى عدم القبض على اعضاء الحكومة بعد الاستيلاء على القلعة ، نظراً لجهل الثوار بمكان وجود الوزراء .

٩ – ضعف الارتباط وتنظيم التعاون بين المجموعات القتالية .

١٠ – انعزال الثوار عن الجماهير العمالية . وعدم نزول الجماهير الى الشارع لدعم الانتفاضة إثر اندلاعها ، وبقائها في مواقع المتفرجين ، نظراً لعجزها عن فهم مغزى الأحداث ، وأسباب انتقال الثوار من الهدوء الكامل الى العمل العسكري العنيف .

١١ – عدم انضاج الظروف اللازمة لنجاح الانتفاضة ومشاركة الجماهير فيها . والاعتماد على العمل العسكري البحت والمفاجأة ، بدلا من الاعتماد على الزخم الثوري الجماهيري .

(١٩) ريڤولي (معركة) ١٧٩٧

معركة من معارك حملات بونابارت الايطالية (١٧٩٦ – ١٧٩٧) . وقعت بين قوات جيش ايطاليا الفرنسي بقيادة الجنرال « نابليون بونابارت» وجيش نمساوي بقيادة البارون « جوزيف الفينتزي » ، وذلك في ١٤/ ١ / ١٧٩٧ في الهضبة الواقعة شمالي بلدة « ريفولي » Rivoli وانتهت بانتصار ساحق للفرنسيين ، وكانت بذلك خطوة هامة على طريق استكمال السيطرة الفرنسية على شمالي ايطاليا.

اثر فشل « الفينتزي » في فك الحصار الفرنسي المضروب حول « مانتوا » بعد معركتي « كالدييرو» و « آركولا » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٩٦، اعاد القائد النمساوي تنظيم قواته ، واستعد لتقدم



الجنرال نابليون بونابارت يقود جيشه إبان معركة ريڤولي

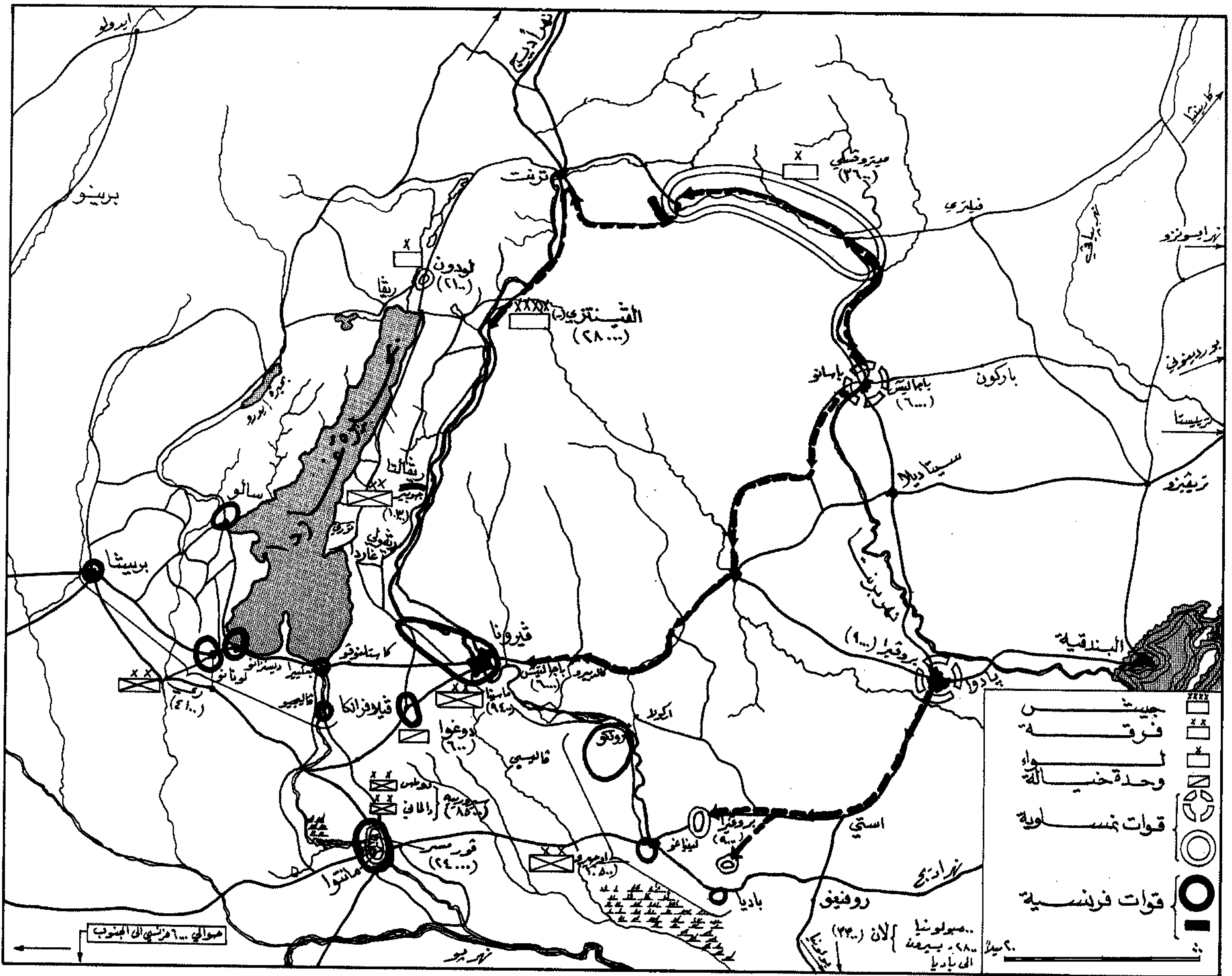
جديد في مطلع العام ١٧٩٧ وكانت خطته كما يلي :

١ – تتقدم قوة بقيادة « پروفيرا » (٩٠٠٠ جندي) من « پادوا » غرباً باتجاه نهر « أديج » لتصل بعد ذلك الى « مانتوا » .

٢ – تتقدم قوة اخرى بقيادة «باجاليتش» (٦٠٠٠ جندي) من منطقة الحشد الرئيسية في الشمال الشرقي « ترنت » باتجاه الجنوب الغربي نحو « فيرونا » ومن ثم « مانتوا » .

٣ – تتحرك القوة الرئيسية بقيادة « الفينتزي » (٢٨٠٠٠ جندي) من الشمال بمحاذاة نهر «اديج» شرقي بحيرة « غاردا » .

ولقد بنى « الفينتزي » خطته على اساس معلومات خاطئة تفيد بأن «بونابارت» يحشد قواه في مدينة «بولونيا» الايطالية استعداداً لغزو الدويلات البابوية. وعندما تأكد «بونابارت» من ان محور الجهد الرئيسي النمساوي سيتركز في الشمال بمحاذاة نهر « اديج » ، أعطى اوامره بحشد أكبر قوة ممكنة لمواجهة تقدم « الفينتزي » . وكانت هذه الاوامر تتضمن ما يلي :



التحركات النمساوية بدءاً من ١٧٩٦/١١/١٨ والوضع العام في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) قبل معركة « ريفولي » بعدة أسابيع

١ – يتقدم « فيكتور » مع قوات مفرزة من فرقتي« سيروريبه » و« اوجيرو » الى « فيلافرانكا » بين « فيرونا » و « مانتوا » .

٢ – يتقدم «ري» الى«كاستلنوفو» غربي«فيرونا».

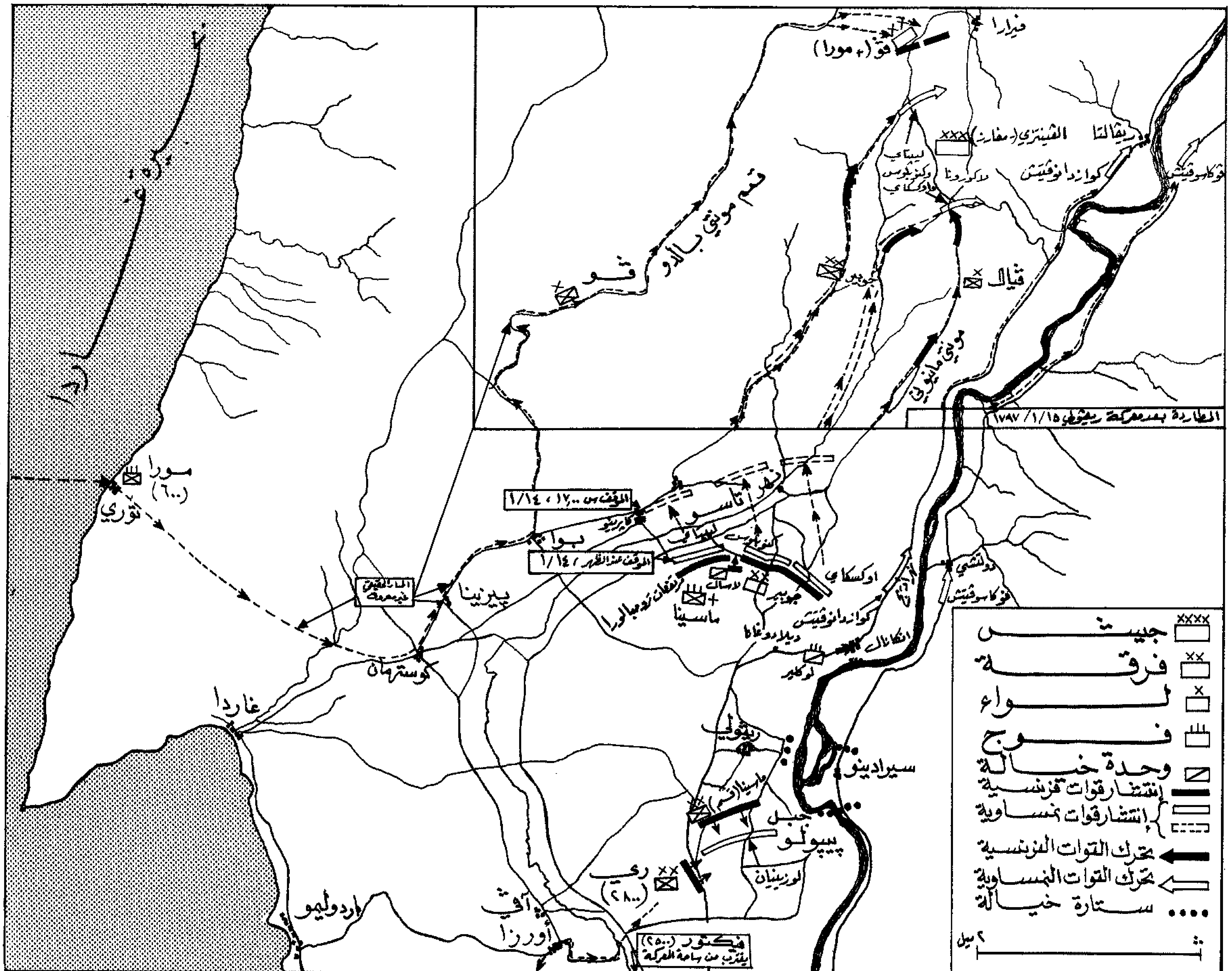
٣ – يستخدم «مورا» (قائد لواء في فرقة «ري» في ذلك الحين) القوارب لينقل قواته عبر بحيرة « غاردا » من « سالو » الى « توري » شرقاً ، ثم يسير للانضمام الى « جوبير » المتواجد مع فرقته شمالي بلدة « ريفولي » .

٤ – يترك «ماسينا» الحد الأدنى من الحاميات في منطقة « فيرونا » ويسير باتجاه « ريفولي » مرسلا مفرزة الى «غاردا» (غربي ريفولي على الشاطىء الشرقي للبحيرة) لتغطية ميسرة مؤخرة «جوبير».

٥ – يكلف «اوجيرو» مع ما تبقى من فرقته بالدفاع عن « أديج » من « فيرونا » جنوباً .وعلى هذا يكون «اوجيرو» مكلفاً بالدفاع امام جزء من القوات النمساوية بينما تحشد القوة الفرنسية الاكبر امام مركز ثقل النمساويين .

ووصل بونابارت الى « ريفولي » في الساعة ٠٢,٠٠ يوم ١٤ / ١ . وكان يتوقع انه عندما سيستكمل حشده ، سيصبح لديه حوالي ٢٣ الف رجل وحوالي ٣٠–٤٠ مدفعاً لمواجهة «الفينتزي».

وتقدم « الفينتزي » في ٥ أرتال بين بحيرة « غاردا » ونهر « أديج » بحيث شكل رتل « لوزينيان » (٤٥٠٠) الميمنة . والى ميسرته تقدم رتل « ليبتاي » (٥١٠٠) ، ومن ثم رتل « كنوبلوس » (٤١٠٠) ، ثم رتل « اوكسكاي » (٢٧٠٠) ، في حين شكل رتل « روس » (١١٧٠٠) الميسرة . وفي وقت مبكر من المسيرة، نقل قسماً من رتل « روس » بقيادة « فوكاسوفيتش » (٢٩٠٠) الى الطريق العامة الممتدة بمحاذاة الضفة الشرقية من نهر « أديج » ، بهدف الاتصال مع « باجاليتش » قرب « فيرونا » . وكان الهدف من التقدم بأرتال متعددة أن يحقق بسرعة تركيز ثقل قواته الرئيسي على فرقة « جوبير » (١٠٣٠٠) التي كانت في « لاكورونا » الى الشمال الشرقي من « ريفولي» من اجل تثبيتها والالتفاف حولها . الا ان الثلج اخر « المسيرة » وبشكل خاص مسيرة رتل « لوزينيان » . وعندما اقترب « ليبتاي »



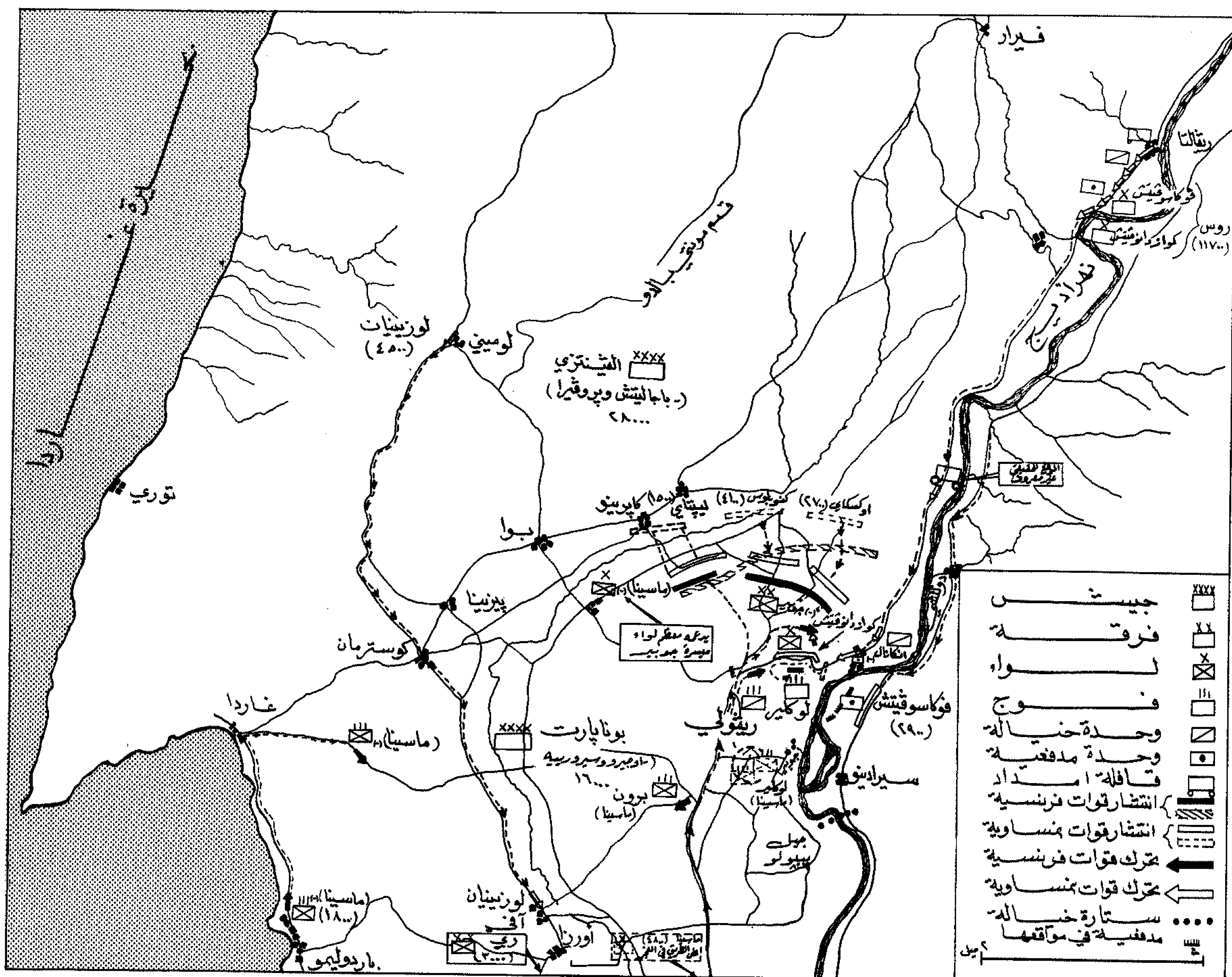
وضع القوات المتجابهة بين فجر وظهر يوم ١٧٩٧/١/١٤

و « كنوبلوس » من « لاكورونا » صباح ١٢ / ١ اصر « ليبتاي » على وجوب انتظار « لوزينيان » قبل الهجوم . الا ان « كنوبلوس » هاجم « جوبير » منفرداً وتم صده . وانسحب « جوبير » الى بلدة « ريڤولي » اثناء ليلة ١٣ – ١٤ / ١ مخافة ان يتم تطويقه .

وفي تلك الليلة ، تقدمت الارتال النمساوية الى مواقع شمالي «ريڤولي» . وكان النمساويون يعتبرون ان من المستحيل نقل قطع المدفعية مع الارتال الاربعة الغربية (باستثناء عدد من المدفعية الجبلية) . وبالتالي تبعت معظم مدفعية « الفينتزي » ومعداته وتموينات رتل « روس » بمحاذاة الضفة الغربية من نهر «أديج» . وكانت بقية المدفعية مع « فوكاسوفيتش » على الضفة الشرقية . وكذلك ابقيت الخيالة كاحتياطي خلف رتل « روس » .

وعندما وصل بونابارت الى ريفولي في الساعة ٠٢,٠٠ قبل فجر ١٤ / ١ تفقد المنطقة التي أصبح يعرفها جيداً . وكانت نيران مخيمات النمساويين تضيء الجبال ؛ وبالتالي لم يكن صعباً عليه ان يتحقق من مواقعهم وان يتصور نوايا « الفينتزي » . واستوعب «بونابارت» مباشرة حقيقة ان مرتفعات « ترومبالورا » تسيطر على هضبة « ريڤولي » ، وأن عليه أن يحقق السيطرة على مرتفعات « انكانال» شمال شرقي « ريڤولي » لمنع اتصال النمساويين المتمركزين على التلال بأولئك المتواجدين في وادي نهر « أديج » . وما أن أنهى « بونابارت » تفقده حتى أمر بتقدم « جوبير » من « ريڤولي » قبل طلوع الفجر . وتقدم «جوبير» في الساعة ٠٤,٠٠ ليحتل المناطق المشرفة على ميدان المعركة ، دافعاً بعض القوات النمساوية الخفيفة التي كانت قد تقدمت إبان الليل . وفي ذلك الوقت كانت قوته تبلغ ٩٧٠٠ رجلا و ١٢ مدفعاً . وفي الفترة ما بين الساعة ٠٤,٠٠ و ٠٥,٠٠ وصلت مفرزة حرس مقدمة « ماسينا » بقيادة « لوكلير » الى « ريڤولي » وكانت تضم فوج خيالة ثقيلة و ٦ مدافع .

وكانت اوامر « الفينتزي » لهجوم ١٤ / ١ تقضي بأن يقوم « لوزينيان » بحركة التفافية واسعة عبر « غـاردا » و « آفي » للوصول الى مؤخرة الفرنسيين . ويقوم « ليبتاي » بمهاجمـة مرتفعات



وضع القوات المتجابهة بعد ظهر يوم ١٧٩٧/١/١٤ والمطاردة بعد المعركة في يوم ١٧٩٧/١/١٥

« ترومبالورا » ، ويهاجم « كنوبلوس » و « اوكسكاي » باتجاه الجنوب وعلى محاذاة « ليبتاي » حيث يتقدم « اوكسكاي » على جانبي قمم الطرف الجنوبي من جبل « مونتي مانيوني » للاستيلاء على المرتفعات المشرفة على طريق « انكانال – ريفولي » . ويشن لواء مقدمة « روس » بقيادة « كوازدا نوفيتش » هجوماً عبر « انكانال » للالتفاف على مجنبة الفرنسيين اليمنى . وكان على « فوكاسوفيتش » ان يحتل الضفة الشرقية للنهر مقابل « ريفولي » بحيث تسيطر مدفعيته على الطرق التي تقود الى « ريفولي » من الجنوب . وابقيت الخيالة ومعظم المدفعية كاحتياطي على امتداد الطريق بمحاذاة الضفة الغربية لنهر « أديج » . وبالتالي كانت غالبية قطعات « الفينتزي » ستهاجم دون اسناد المدفعية او الخيالة . كما كانت الارتال النمساوية الأربعة في التلال ينقصها التموين.

وبين الساعة ٠٦,٠٠ و ٠٧,٠٠ هاجم « ليبتاي » بعنف ، متجاوزاً الى حد ما مجنبة الفرنسيين اليسرى ، فانهار نصفا اللوائين ٨٥ و٢٩ الفرنسيان على ميسرة « جوبير » ، وبدأ انسحاب هذه القوة بشكل غير منتظم . اما نصف اللواء ١٤ في قلب « جوبير » والذي أجبره « برتييه » على الثبات ، فقد سحب مجنبته اليسري الى الخلف وصمد أمام الهجمات . وفي الساعة ١٠,٠٠ وصل الى مسرح القتال نصفا اللوائين من فرقة « ماسينا » عبر « ريفولي » ، فزجا مباشرة في المعركة ، وقاما بالانقضاض ، واستخدما الحراب لتطهير مرتفعات « ترومبالورا » . وحققا نجاحاً أدى الى تخفيف الضغط عن نصف اللواء ١٤ . وتجمع معظم ميسرة « جوبير » المنسحبة للا نضمام اليهما .

وفي تلك الاثناء كان « جوبير » يتعرض لبعض المعضلات عند ميمنته التي دفعت الى الخلف باتجاه « سان ماركو » . وفي الوقت نفسه ، كان نصف اللواء المتمركز حول « ديلا دوغانا » يتعرض لهجوم جبهي مركز قام به « كوازدانوفيتش » ، ولقصف غزير من مدفعية « فوكاسوفيتش » عبر نهر « أديج » . واجبر نصف اللواء على التخلي عن موقعه ، وانسحب باتجاه « ريفولي » ، تطارده عدة سرايا خيالة خفيفة تدعمها وحدات مشاة نمساوية . وتمكنت الخيالة النمساوية من ان تكسب موطىء قدم على الهضبة ،

في حين كانت ثلاث كتائب مشاة تتقدم خلفها عبر الطرف الشمالي من الوادي .

وفي تلك اللحظة الحرجة التي تهددت فيها مؤخرة الفرنسيين بشكـل جدي ، بادر احـد الضباط الفرنسيين (يبدو انه « برتييه ») بحشد ١٥ مدفعاً لسحق رأس رتل « كوازدانوفيتش » ، ومن ثم دفع خيالة «لوكلير» الثقيلة فيهجوم على النمساويين، وعاد نصف اللواء الذي كان قد انسحب ليتمركز على الحافة الجنوبية من الممر . وقاد « جوبير » نصف اللواء الاحتياطي الوحيدضد المشاة النمساويين، الذين كانوا يحاولون الصعود نحو قمم « مونتي مانيوفي» . وركز الفرنسيون نيرانهم على القوات الموجودة على المنحدر، فانهار لواء «كوازدانوفيتش» وعاد مسرعاً الى رتل « روس » . و إبان فوضى الانسحاب انفجرت بعض عرباتالذخيرة فجأة، وتحول انسحاب النمساويين في تلك المنطقة إلى هروب واضح .

وكان « لوزينيان » في تلك الأثناء قد تجنب نصف اللواء الفرنسي الذي أرسل إلى « غاردا » واقترب من « آ في » . وكان الفرنسيون قد ارسلوا نصف لواء « برون » التابع « لماسينا » والذي كان قد شارك في الهجوم على مرتفعات «ترومبالورا» باتجاه الجنوب لتأخيره . كما أمر نصف اللواء الموجود في « غاردا » بالتحرك لدعم « برون » . وبعد أن هزم « بونابارت » قوة «كوازدانوفيتش» قام بحشد كل القوات المتوفرة لمهاجمة قلبالأرتال النمساوية . وكان « فيال » (الذي تسلم قيادة الميمنة الفرنسية عندما كان « جوبير » يتعامـل شخصياً مع قوة «كوازدانوفيتش») قد تمكن من وقف تقدم « كنوبلوس » و « اوكسكاي » . وفي الوقت نفسه أجبر « ماسينا » رتل « ليبتاي » على التراجع ، وبدأ بتهديد مجنبة «كنوبلوس» اليمنى .

وكان الجهد الرئيسي لهجوم « بونابارت» موجهاً ضد « كنوبلوس » و « أوكسكاي » . وتم اسناد المشاة الفرنسية بقوة من المدفعية ، كما دعمت بقوة صغيرة من الخيالة الخفيفة بقيادة « لاسال » كانت قد وصلت من « مانتوا » خلال النهار . وقاتلت المشاة النمساوية دون اسناد كاف من المدفعية والخيالة، وجابهت ببراعة المشاة والمدفعية الفرنسية ، وهاجمت عدة مرات عبر الثلوج . إلا أن القوة الصغيرة من الخيالة الفرنسية خلقت في النهاية حالة رعب . وتم دفع « كنوبلوس » و « اوكسكاي » عبر نهر « تاسو » . وانسحب « ليبتاي » أمام ضغط « ماسينا » إلى خلف بلدة «كاپرينو» مخافة أن ينقطع اتصاله بباقي القوات النمساوية .

وإلى الجنوب ، كانت أعداد « لوزينيان » المتفوقة تدفع « برون » تدريجياً . وفي ساعات بعد الظهر ، انضم إليه نصف اللواء المستدعى مـن « غاردا » . وفي الوقت نفسه تقريباً وصل رأس رتل « ري » الى « اورزا » . وكان « ري » قد بدأ التحرك متأخراً . وبعد أن وجد « لوزينيان » بينه وبين «بونابارت» ، توقف لانتظار التطورات. وتحرك « لوزينيان » لاحتلال « مونتي پيبولو » وهي مرتفع يقع جنوب شرقي « ريڤولي » محاولا تنفيذ الأوامر حرفياً . فتمكن من احتلال المرتفع قبل الساعة ١٥,٠٠ بقليل ، وبذلك حقق مهمتـه الرئيسية ؛ إلا أن مسيرته استغرقت وقتاً طويلا . ففي ذلك الوقت كان النمساويون قد هُزموا . ودفع « بونابارت » نصف لواء « برون » ونصف اللواء المستدعى من « غاردا » الى « مونتي پيبولو » من الشمال ، وامر « ري » بالتقدم من الجنوب . وانهار النمساويون امام نيران الفرنسيين التي انصبت عليهم من الجهتين . ومع الساعة ١٧,٠٠ كان معظمهم قد وقع في الأسر .

وخلال بعد الظهر ، سار « بونابارت » باتجاه « مانتوا » في الجنوب ، تاركاً قوة « ري » واقوى نصف لواء من قوة « ماسينا » مع « جوبير » . أما « ري » فلقد اعفي من متابعة القتال نظراً لتردده خلال المعركـة ، واعطي مهمة مرافقـة الاسرى النمساويين الى المؤخرة . وجمع « جوبير » كل قواته (حوالي ١٥ الفاً) وبدأ في فجر ١٥ / ١ مطاردة النمساويين شمالا . ومع يوم ١٦ / ١ ، لم يبق من الجيش النمساوي سوى ٧٠٠٠ رجل فقط من اصل ٢٨ الفاً كانوا قد انطلقوا مع « الفينتزي » في مطلع السنة . فلقد وقع بيد الفرنسيين حوالي ١٣ الف اسير . أما الثمانية آلاف الباقين . فكانوا اما قتلى او فارين .

كانت « ريڤولي» معركة غريبة وقاسية. فالقوات المشاركة في الصراع كانت ١٩ الف فرنسي بمواجهة ٢٥ الف نمساوي. الا ان حوالي ٦ آلاف نمساوي لم يشاركوا عملياً سوى بالاسناد المدفعي. ولقد بلغت الخسائر الفرنسية في«ريڤولي»وحدهاحوالي ٢٢٠٠ بين قتيل وجريح . في حين فقد النمساويون ٣٣٠٠ قتيل وجريح بالإضافة الى ٧٠٠٠ اسير ومفقود .

ولقد اظهر « بونابارت » في هذه المعركة براعته القيادية بشكل واضح . اذ ان نظرة واحدة على نيران مخيمات النمساويين في الليل مكنته من توقع سير المعركة ، وقدرأن رتل « لوزينيان » الهائم عبر الجبال لن يصل الى ساحة المعركة في الوقت المناسب ، وأن رتل « روس » المتقدم على طريق النهر الغربية يشكل التهديد الرئيسي ، وان ومن الضروري منعه من احتلال الهضبة . وركز مدفعيته المتفوقة بمواجهة ارتال القلب ، وابقى مجالا للمناورة استغلته خيالته.

وواجه بونابارت الهجمات النمساوية بهدوء وثقة وشجاعة . واستغل موقعه المركزي بمهارة حتى يحشد القوى المتفوقة عددياً ونارياً ضد نقاط التهديد النمساوية، الواحدة اثر الأخرى . وعلى الرغم من التفوق العددي النمساوي الشامل، تمكن « بونابارت» من ان يحشد في النقطة الحاسمة على الهضبة قوة متفوقة (١٥ الفـاً) مقابل مجموع ارتـال « ليبتاي » و« كنوبلوس » و « اوكسكاي » (١٢ الفاً) .

(٣٥) ريفي (جان باتيست دو)

مهندس عسكري فرنسي (١٨٢١ — ١٨٨٠) .

ولد « جـان باتيست دو ريفي » J. B. de Reffye في مدينة « ستراسبورغ » الفرنسية في العام ١٨٢١ . تولى إدارة مؤسسة « مودون » Meudon في عهد الامبراطورية الثانية (١٨٥٢ — ١٨٧٠) ، حيث قام بابتكار واحد من أول أنواع الرشاشات ، وهو الرشاش الذي عرف باسمه .

قام « دو ريفي » بابتكار أول المدافع التي تملأ عن طريق المغلاق (الترباس) Culasse ، وذات الحاضن ذي المخمد الهيدروليكي . كما عمل على تطوير القذائف الفولاذية للمدافع .

(٣٦) ريڤير (بول)

بطل شعبي اميركي (١٧٣٥ — ١٨١٨) من ابطال الثورة الاميركية (١٧٧٥ — ١٧٨٣) .

ولد پول ريڤير P.Revere في ١ / ١ / ١٧٣٥ في مدينة « بوسطن » ، واشتهر خلال الحقبة التاريخية التي كان يتم فيها تشييد المستعمرات في القارة الجديدة بأنه صائغ فضة بارع في هذه المهنة التي تعلمها من ابيه « أپولوس ريڤوار » A. Rivoire الذي ترك فرنسا ولجأ الى اميركا لانه كان من اتباع مذهب « الهوغونوت » البروتستنتي المضطهد . ولدى وصول الاب الى اميركا غير اسمه الى « ريڤير » .

وخلال سبعينات القرن الثامن عشر انغمس «پول ريڤير» في الحركة السياسية الرامية الى استقلال اميركا عن بريطانيا . وبصفته زعيم الحرفيين في مدينة «بوسطن» ، فقد كان له دور فعال في ربط الحرفيين مع ارباب الفكر . وفي العام ١٧٧٣ ارتدى ريڤير الثياب الهندية وانضم الى خمسين وطنياً اشتركوا في «حفلة شاي بوسطن» احتجاجاً على قيام بريطانيا بفرض الضرائب دون ان تمنح المستوطنين الاميركيين حق التمثيل في البرلمان (انظر حرب الاستقلال الاميركية) وكان في هذه الفترة بلا جدال الفارس الرئيسي في «لجنة السلامة في بوسطن» ، لأنه كان يقوم برحلات منتظمة بين «نيويورك» و «فيلادلفيا» .

وفي ١٦/٤/١٧٧٥ امتطى ريڤير جواده وانطلق به الى مدينة «كونكورد» القريبة ليحث العناصر الوطنية على ضرورة نقل مستودعات الذخيرة الى اماكن اخرى ، نظراً لان القوات البريطانية تستعد للتحرك من اماكنها ، وقد تقوم بهجوم مفاجىء . وبعد يومين من ذلك انطلق في رحلته الشهيرة ليحذر الاهالي من ان القوات البريطانية تتحرك نحوهم وتريد بالدرجة الاولى القبض على الزعيمين الثوريين «جون هانكوك» و «صموئيل آدامز» . ومن جراء تحذير ريڤير اصبح قناصة الثوار في اليوم التالي في «ليكسنغتون غرين» على اهبة الاستعداد للمعركة التاريخية التي انطلقت منها حرب الاستقلال .

ولدى انفجار الحرب انتقل «ريڤير» الى حقل الصناعة ، فأقام مصنعاً للبارود الذي كان اهالي المستعمرات الاميركية في اشد الحاجة اليه . وفي العام ١٧٧٦ عهدت اليه قيادة قوى الدفاع الرئيسية لميناء بوسطن في حصن «كاسل وليام» .

عاد ريفير بعد انتهاء الحرب الى العمل في الصناعة ، حتى توفي بمدينة «بوسطن» في ١٨١٨/٥/١٠ .

(٤) ريڤينج (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي إلى فئة بوارج «ريڤينج» التي خدمت خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية .

بدأ بناء البارجة «ريڤينج» **Revenge** في ٢٢/١٢/١٩١٣ ، وانزلت الى الماء في ٢٩/٥/١٩١٥ ، وأصبحت معدة للخدمة العملية في آذار (مارس) ١٩١٦ . وقد اشتركت في معركة «جوتلاند» البحرية الكبرى التي جرت في ٣١/٥/١٩١٦ ، وعقب انتهاء الحرب العالمية الأول الحقت باسطول البحر الابيض المتوسط في العام ١٩٢٠ . وقد تمركزت مع البارجة «راميليس» في ميناء «ازمير» اثناء الحرب التركية — اليونانية (١٩٢١ — ١٩٢٣) ، ثم خدمت بعد ذلك في اسطول المحيط الاطلسي ، وفي ١٩٢٨ — ١٩٢٩ أجريت لها عمرة شاملة ، ثم الحقت مرة أخرى بأسطول البحر الابيض المتوسط ، وفي العام ١٩٣٠ — ١٩٣١ اجريت لها عمرة شاملة اخرى وعادت للعمل في البحر الابيض المتوسط مرة ثالثة . وفي العام ١٩٣٧ الحقت باسطول «الوطن الأم» .

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ استخدمت البارجة ريڤينج في مهام حراسة في بحر المانش . وفي تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه قامت بنقل شحنة من الفضة الى كندا ، وشاركت في مهام حراسة قوافل نقل القوات من كندا الى بريطانيـا . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ قصفت ميناء «شيربور» قصفاً بعيد المدى لعرقلة استعدادات البحرية الألمانية الخاصة بغزو بريطانيا . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ ، واثناء وجودها في ميناء «هاليفكس» بكندا في مهمة حراسة لاحدى القوافل ، استدعيت للمشاركة في عملية مطاردة البارجة «بسمارك» الالمانية في عرض الأطلسي (انظر رينوبونغ ، عملية) . وابتداء من نيسان (ابريل) ١٩٤٢ خدمت مع الاسطول الشرقي ، وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ قامت بمهام حراسة قوافل نقل جنود بين استراليا وميناء السويس ، ثم عادت الى بريطانيا في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ حيث اخرجت من الخدمة الفعلية ، وعملت منذ شهر أيار (مايو) ١٩٤٤ كسفينة تخزين تابعة لمؤسسة تدريب الوقادين في «غير لوتش» . وبيعت في أوائل العام ١٩٤٨ ، وبدأ تفكيكها كخردة في ايلول (سبتمبر) من العام نفسه . المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريڤينج ، فئة بوارج) .

(٤) ريڤينج (غواصة نووية)

(انظر ريزوليوشن ، فئة غواصات نووية) .

(٤) ريڤينج (فئة بوارج)

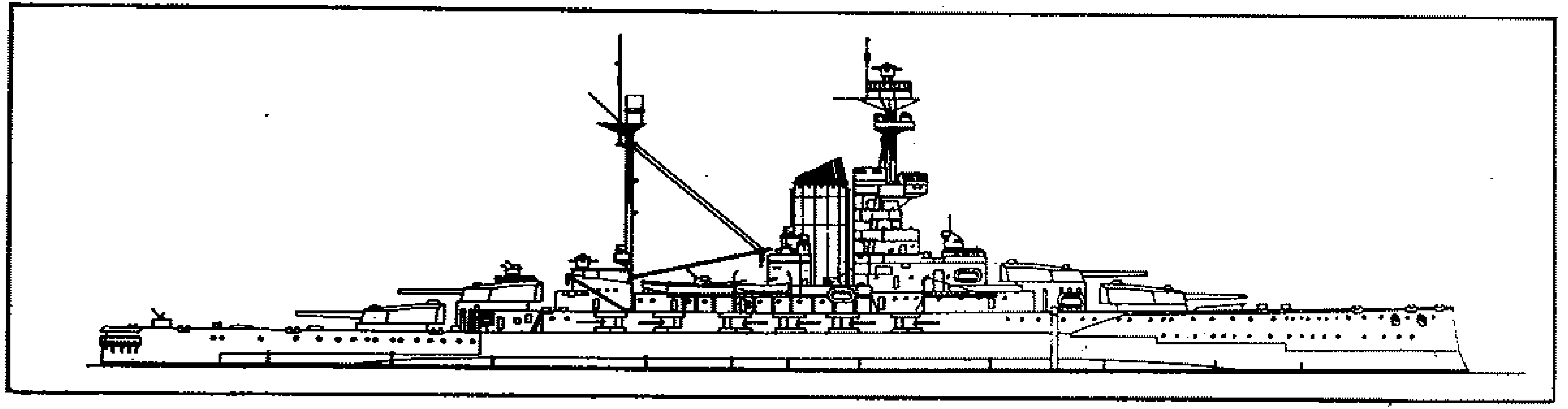
فئة من البوارج البريطانية خدمت في البحرية البريطانية في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

بدأ بناء أول بارجة من هذه الفئة **Class** في ٢٢/١٢/١٩١٣ ، وكان من المقرر اصلا تسميتها «رينون» **Renown** ولكن اطلق عليها اسم «ريڤينج» **Revenge** الذي أصبح في الوقت ذاته اسم فئة البوارج المماثلة لها في المواصفات

وكانت هذه الفئة من البوارج هي الثانية ، بعد فئة «كوين اليزابيت» ، في البحرية البريطانية التي زودت بغلايات تعمل بالنفط وليس بالفحم ، وذلك بهدف زيادة سرعتها الى ٢٣ عقدة ، ولكنها كانت احدث من فئة «كوين اليزابيت» من ناحية التصميم ، خاصة من حيث التدريع ومعدات الحماية. وكان اللورد «فيشر» ، قائد البحرية البريطانية عشية الحرب العالمية الاولى ، صاحب قرار بناء هذه الفئة من البوارج ضمن خطته في تطوير السفن الحربية البريطانية ، رغم معارضة معظم أعضاء القيادة البحرية العليا في التوسع في تجهيز السفن بغلايات تعمل بالنفط **Oil Burners Boilers** خشية تعرض بريطانيـا لنقص في امدادات النفط عند نشوب الحرب ، ومن ثم يصبح من الاسلم لها استخدام الفحم المتوفر محلياً في الجزر البريطانية ذاتها . ولذلك فرضت في العام ١٩١٧ قيود شديدة على استخدام هذه الفئة من البوارج ، بالإضافة لفئة «كوين اليزابيت» ، نتيجة لنقص امدادات النفط بسبب عمليات الغواصات الالمانية حول الجزر البريطانية .

وكان من المقرر أصلا بناء ٨ بوارج من هذه الفئة ، ولكن الذي حدث عملياً هو بناء ٥ بوارج فقط من ميزانية العام ١٩١٣ ، وهي «ريڤينج» و «راميليس» و «ريزوليوشن» و «رويال اوك» و «رويال سوفرين» ، أما السفن الثلاث الاخرى التي كان من المقرر بناؤها من ميزانية العام ١٩١٤ ، فقد بنيت منها سفينتان كطرادات قتال ، وهما «رينون» و «ريبلس» ، على حين الغي بناء السفينة الثالثة . (انظر رينون ، فئة طرادات قتال) .

وكان الوزن العادي لبوارج هذه الفئة ٢٨٠٠٠ طناً ، ووزنها الأقصى ٣١٢٠٠ طناً ، وطولها الاجمالي ١٩١ متراً (بالنسبة للبارجة ريڤينج فقط امـا باقي البوارج فطولها ١٨٩,١ متراً) ، واقصى عرض لها ٢٧ متراً ، وغاطسها ٨,٧ أمتار ، وقوة محركاتها التوربينية الثمانية ٤٠ الف حصـان ، واقصى سرعة لها ٢٣ عقدة ، ويصل مدى عملها الى ٤٢٠٠ ميل بحري ، وكان عدد طاقمها يتراوح بين ٩٠٨ و ٩٩٧ رجلا، ويتراوح سمك دروعها الجانبية بين ١٠٢ و ١٥٢مم ، وسمك دروع سطحها بين ٢٥ و ١٠٢ مم ، والسمك الأمامي لأبراج



مخطط بارجة بريطانية من فئة « ريڤنج »

مدافعها ٣٣٠ مم والجانبي ٢٧٩ مم والعلوي ١٠٨ مم.

وكان التسليح الرئيسي لهذه الفئة من البوارج عندما بدأ استخدامها مماثلا، ويتألف من ٨ مدافع عيار ١٥ بوصة ل / ٤٢ (يبلغ وزن قذيفتها ٨٧٥ كلغ ويصل مدى رميها الاقصى الى ٣٢ كلم مع زاوية رمي قدرها ٣٠ درجة) موزعة على أربعة ابراج ثنائية السبطانة (٢ في المقدمة و ٢ في المؤخرة)، و ١٤ مدفعاً عيار ٦ بوصة ل / ٤٥ (يبلغ وزن قذيفتها ٤٥ كلغ، ومدى رميها الأقصى ١٤,٧ كلم) موضوعة في منعات محصنة على جسم البارجة الجانبي. وقد تم استخدام هذه البوارج بهذا التسليح خلال الحرب العالمية الاولى. وفي الفترة بين الحربين العالميتين تغير التسليح لمواجهة خطر الطيران وغيره من تقنيات التسليح ولزيادة قوة النيران الاصلية، أصبحت المدافع ٦ بوصة تتألف من ١٢ مدفعاً ابتداء من عامي ١٩٢٧ – ١٩٢٨. وفي العام ١٩٤٣ أصبحت البارجتان « راميليس » و « رويال سوفيرين » مسلحتين بـ ٨ مدافع ٦ بوصة. وتطور التسليح م / ط بحيث أصبحت كل بوارج الفئة ابتداء من الاعوام ١٩٣٦ – ١٩٣٩ (باستثناء البارجتين ريفينج وريزوليوشن اللتين سلحتا على النحو المذكور في تشرين الثاني ١٩٤٠) مزودة بثمانية مدافع مزدوجة المهمة من عيار ٤ بوصة موزعة على ٤ ابراج ثنائية السبطانة، بالإضافة الى ٢٤ – ٢٨ مدفعاً م / ط من عيار ٤٠ مم (بعضها في ابراج ذات ٨ سبطانات والاخرى ذات ٤ سبطانات)، و ٨ مدافع عيار ٢٠ مم و ٨ رشاشات رباعية السبطانات.

وكانت هذه البوارج مسلحة ايضاً بأربعة أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٢١ بوصة حتى العام ١٩٣٠، حيث ازيلت منها باستثناء « ريفينج » و « ريزوليوشن » اللتين ازيلت منها الانابيب المذكورة في العام ١٩٣٧. وفي العام ١٩٣٥ سلحت البارجة « رويال اوك » بأربعة انابيب طوربيدات عيار ٢١ بوصة في مقدمتها بحيث غدت قادرة على استخدامها في أي من جانبيها، كما زودت كل بارجة بطائرة بحرية وجهاز اطلاقها، ثم ازيلت في العامين ١٩٤٣ – ١٩٤٤.

وعشية الحرب العالمية الثانية وخلالها، جهزت البوارج بمعدات حديثة لضبط النيران وبأجهزة رادار، واحيطت مدافعها عيار ٤ بوصة بدروع واقية من الشظايا، كما اعدت ٣ بوارج منها للعمل في المناطق القطبية، وكانت البوارج مجهزة بدروع خاصة في الجزء الغاطس تحت الماء من هيكلها لزيادة قدرته على تقليل اثر الطوربيدات.

(٢٩) ريكان (ادوار)

عسكري فرنسي (١٨٧٩ – ١٩٥٣).

ولد ادوار ريكان E. Réquin في « روان » في العام ١٨٧٩. خدم في هيئة أركان المارشال « فوش » خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، وعمل كخبير عسكري في مؤتمر باريس (١٩١٩)، ومن ثم في عصبة الامم. ترأس ديوان « ماجينو » و « تارديو » في وزارة الحربية. وكان قائداً لمنطقة « نانسي » عندما اصبح عضواً في مجلس الحرب الاعلى في العام ١٩٣٨.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ تولى قيادة الجيش الفرنسي الرابع في « اللورين » اولا، ثم في منطقة « شمباني ». ترك الخدمة في العام ١٩٤٢ وكرس كل جهده لجمعية مساعدة اعضاء « جوقة الشرف »، التي اصبح رئيساً لها منذ العام ١٩٤٦ وحتى وفاته في « باريس » في العام ١٩٥٣.

(٦٢) ريكنباكر (ادوارد ڤيرنون)

من أشهر الطيارين الاميركيين ابان الحرب العالمية الاولى (١٨٩٠ – ١٩٧٣).

ولد ادوارد ڤيرنون ريكنباكر A. V. Rickenbacker في ١٠/٨/ ١٨٩٠ في مدينة « كولومبس » (أوهايو). وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره توفي والده، فاضطر لترك المدرسة، وعمل في عدة شركات كانت آخرها شركة « فراير – ميللر إير – كولد كاركومباني »، حيث تدرب على المحركات ذات الاحتراق الداخلي، كما درس القواعد النظرية لهذه المحركات بالمراسلة، وغدا واحداً من ثلاثة أبطال سيارات في بلده.

في العام ١٩١٧ سافر ريكنباكر الى بريطانيا، واطلع على تقدم البريطانيين في مجال الصناعة الجوية، ثم رجع الى اميركا متحمساً لفكرة انشاء وحدة جوية مؤلفة بشكل كامل من سائقي سيارات السباق، لاعتقاده بأن خبرة هؤلاء السائقين بالمحركات، وتآلفهم مع السرعات الكبيرة، وسرعة ردات الفعل لديهم، تؤهلهم ليصبحوا طيارين جيدين. ولكنه لم يتمكن من اقناع المسؤولين الحكوميين بهذا المشروع. فانضم الى الجيش الاميركي في العام ١٩١٧، وعمل كسائق في هيئة اركان الجنرال « پيرشينغ » قائد القوات الاميركية في اوروبا، كما قاد سيارة العقيد « وليم ميتشل »، المؤيد لبناء القوة الجوية التكتيكية. وبمعاونة هذا الاخير اصبح ريكنباكر طياراً مقاتلا، وتم إلحاقه بسرب المطاردات ٩٤. فتمكن خلال الحرب من اسقاط ٢٦ طائرة المانية، وحاز على أوسمة عديدة. وقد

الطيار الأميركي إدوارد ڤيرنون ريكنباكر



تم نشر مآثره في الحرب في كتابه « مقاتلة السيرك الطائر » (١٩١٩) .

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى رجع ريكنباكر الى صناعة السيارات ، وعمل في شركته الخاصة ، ثم انتقل للعمل مع شركة « كاديلاك » للسيارات . وفي العام ١٩٣٢ انضم الى شركة الخطوط الجوية الاميركية ، وشغل في العام التالي منصب نائب رئيس شركة « نورث أميريكان أفياشن » . وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٣٥، حيث عين مديراً عاماً لشركة « إيسترن إيرلاينز » .

خدم ريكنباكر خلال الحرب العالمية الثانية كممثل خاص لوزير الحربية الاميركي ، وسافر في مهمات خاصة إلى اوروبا وشمالي افريقيا والشرق الاوسط والاتحاد السوفييتي والصين وايسلندا وغرينلاند . وبعد انتهاء الحرب ، عاد ريكنباكر الى شركة « ايسترن ايرلاينز » . وتوفي في « زوريخ » (سويسرا) في ٢٣ / ٧ / ١٩٧٣ .

(٣٦) ريكوڤر (هايمان جورج)

عسكري ومخترع اميركي (١٩٠٠ –) مكنته خبرته الهندسية والفيزيائية من انشاء اول غواصة في العالم تسير بقوة الطاقة الذرية ، وهي الغواصة الاميركية « نوتيلوس » Nautilus ، كما أشرف على المشاريع التي تهدف الى استخدام الطاقة الذرية في المجالات السلمية .

ولد هايمان جورج ريكوڤر H. G. Rick-over في ٢٧ / ١ / ١٩٠٠ في مدينة « ماكوف» Makov التي تقع الآن في «بولونيا» وتدعى «ماكوف مازوفسكي» . وقد احضره اهله الى مدينة «شيكاغو» وهو طفل ، حيث نشأ فيها . وتخرج في العام ١٩٢٢ من اكاديمية الولايات المتحدة البحرية في مدينة « انابوليس » بولاية « ماريلاند » . وبعد ان خدم في البحار متنقلا بين عدة انواع من السفن الحربية ، اسندت اليه في العام ١٩٣٧ مهمة قيادة كاسحة الالغام الاميركية « فينش » Finch . وفي غضون ذلك تابع ريكوفر تحصيله العلمي متخصصاً في الهندسة الكهربائية . عهد إليه خلال الحرب العالمية الثانية بمهمة الاشراف على القسم الكهربائي في مكتب السفن التابع لوزارة البحرية .

وعقب انتهاء الحرب ذهب ريكوڤر الى مدينة « اوك ريدج » بولاية « تينيسي » للحصول على المزيد من التعليم في مجال الفيزياء الذرية والهندسة .



المخترع الأميركي هايمان جورج ريكوڤر

وعاد في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٧ الى مكتب السفن حيث أخذ يدير برنامج سلاح البحرية المتعلق بالحصول على قوة دفع وتسيير عن طريق الطاقة الذرية . وقد كان لنشاط ريكوڤر ونهجه غير التقليدي في تنفيذ العمل ، وقدرته على تشجيع فريق الخبراء الذين يعاونونه ودفعهم إلى العمل باخلاص ، من أهم العوامل التي ساعدت في التطوير الناجح لغواصة «نوتيلوس» والانتهاء من تشييدها في وقت مبكر ، لتنزل الى البحر معتمدة على الطاقة الذرية كقوة دافعة وذلك في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ .

وبينما كان يقوم بتأدية واجبه في سلاح البحرية كان في الوقت نفسه يترأس الابحاث الرامية الى تطوير المفاعلات برعاية لجنة الطاقة الذرية ، ولقد ساعد في انشاء اول مولد تجريبي اميركي كامل للطاقة الذرية في مدينة « شيبينغبورت » (بنسلفانيا) في العامين ١٩٥٦ و١٩٥٧ . وبناء على الحاح من قبل لجنة القوات المسلحة المنبثقة من مجلس الشيوخ ، ومن قبل الرئيس ايزنهاور أيضاً ، تمت ترقية ريكوڤر الى رتبة لواء بحري في العام ١٩٥٣ والى رتبة فريق بحري في العام ١٩٥٩ ، كما منح مدالية ذهبية تقديراً لانجازاته .

(٦٤) ريكوندو (مدرسة عسكرية)

هي مدرسة عسكرية اميركية للتدريب على الاستطلاع وعمليات الكوماندوس . واسمها (ريكوندو RECONDO) إضغام لكلمتي « استطلاع » Reconnaissance و « كوماندو » Commando .

أنشأ الجنرال الأميركي « جورج ويستمورلند » G. Westmoreland مدرسة « ريكوندو » لتدريب الفرقة المحمولة جواً (١٠١) بعدما تسلم قيادتها في العام ١٩٥٨ في ولاية « كنتكي » Kentucky الأميركية . وكانت الضرورة لانشاء هذه المدرسة وليدة احتمالات التدخل الاميركي المباشر في ڤيتنام الجنوبية ، إثر تصاعد نضالات جبهة التحرير الوطني الڤيتنامي . وكان الرائد « لويس ل . ميليت » Lewis L. Millett الذي برز في الحرب الكورية أول من رئس هذه المدرسة .

ولقد تمحور برنامج التدريب في هذه المدرسة على رفع مستوى أفراد وكوادر القوات الخاصة والمحمولة جواً وكان يتضمن :

- التدريب البدني الشاق ورياضيات القتال .
- التدريب على أعمال النسف والتخريب وزرع الالغام .
- التدريب على رمايات القتال مع التركيز على الرمي الليلي .
- التدريب على عبور مجاري المياه بواسطة الأطواف المبتكرة .
- التدريب على القتال في الحالات الخاصة (ليل ، غابات ، جبال ... الخ) .
- التركيز على الاغارات والكمائن والدوريات .
- تمارين طبوغرافية حول التوجه وايجاد نقطة الوقوف والسير حسب السموت .

وكانت فترة التدريب في هذه المدرسة تستغرق اسبوعين ، تجري بعدها اختبارات على قدرات الاحتمال .

وفي العام ١٩٦٦ أخضع الجنرال « ويستمورلند » اللواء المحمول جواً (١٧٣) لبرنامج مدرسة « ريكوندو» لكي يدرب رجاله على مهمات دوريات الاستطلاع بعيدة المدى . كما قامت مدرسة مشابهة بتدريب جنود جيش ڤيتنام الجنوبية لرفع كفاءاتهم في مواجهة ثوار جبهة التحرير الوطني الڤيتنامي .

(٤) ريماغين ، أو جسر ريماغين (معركة) ١٩٤٥

احدى معارك الحرب العالمية الثانية ، دارت بين القوات الاميركية والألمانية عند أحد جسور نهر الرين في غربي ألمانيا ، أثناء عمليات قوات الحلفاء المتقدمة نحو « الرين » تمهيدا لعبوره . (انظر الرين ، معارك ١٩٤٥) .

تقع بلدة « ريماغين » Remagen الألمانية الصغيرة على الضفة الغربية لنهر الرين في منتصف المسافة تقريبا بين مدينتي « كولونيا » و « كوبلنز » ، وتبعد عن مدينة « بون » (عاصمة ألمانيا الغربية حاليا) بنحو ٢٠ كلم جنوبا ، وكان عدد سكانها أثناء الحرب العالمية الثانية حوالى

٥ آلاف نسمة . ويبلغ اتساع « الرين » عند « ريماغين » نحو ٧٠٠ قدم ، ويتميز تياره هناك بالسرعة وشدة التدفق ، نظرا لأن نهر « آر» Ahr الواقع الى جنوبي البلدة بنحو ١،٦ كلم ، يصب في الرين ويزيد من شدة تياره . ولأن مجرى « الرين » نفسه ينحني بصورة حادة ، بين نقطة التقائه مع النهر المذكور و« ريماغين » ، ويمر عبر مضيق يزيد من سرعة اندفاع المياه عند البلدة .

ومنذ العام ١٩١٨ ، أقيم عبر « الرين » عند « ريماغين » جسر للسكة الحديدية طوله ١٠٦٩ قدما ، عرف بجسر « لود ندورف » ، نسبة الى الجنرال « لود ندورف » القائد الألماني الشهير خلال الحرب العالمية الأولى ، والذي كان شديد الاهتمام ببناء الجسور عبر « الرين » لتسهيل حركة المواصلات والنقل بين منطقة « الرور» الصناعية والمناطق الواقعة غربي « الرين » والمجاورة لكل من لوكسمبورغ وفرنسا . واكتسب جسر « لودندورف » ، أو جسر « ريماغين » كما صار يعرف لدى الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية ، أهمية استراتيجية خاصة ، نظرا لأنه كان يربط منطقتي « الرور» ووادي نهر « آر» مع المناطق المجاورة للحدود الفرنسية . وكان للجسر عند كل من نهايتيه الغربية والشرقية برجان حجريان كبيران أشبه بأبراج القرون الوسطى . ولقد استخدمت هذه الأبراج الحامية الألمانية المكلفة بحراسة الجسر والدفاع المباشر عنه .

وكان الخط الحديدي الممتد عبر الجسر المذكور يمر عقب اجتياز الضفة الشرقية داخل نفق يبلغ طوله نحو ١٢٠٠ قدم ، جرى حفره في مرتفع بازلتي شديد الانحدار ، يبلغ ارتفاعه نحو ٦٠٠ قدم يسمى « ايربلرلي » Erpeler Ley

ويتيح المرتفع المذكور للراصد الرابض فوقه امكانية رؤية الأرض على كلتا الضفتين لمسافة ١٦ كلم في جميع الاتجاهات .

أما الأرض المحيطة ببلدة « ريماغين » والجسر على كلتا الضفتين ، فهي غير ملائمة عامة لحركة المدرعات والآليات خارج الطرق . ففي الضفة الغربية ، كانت الطرق ضيقة والأرض غير مناسبة لتحركات أرتال الآليات ، وفي الضفة الشرقية تلال وغابات وجداول وقنوات ري وصرف وطرق من الدرجة الثانية ، والأرض خارج الطرق وعرة وغير ملائمة لتحركات المدرعات ، وذلك لمسافة تبلغ نحو ١٨ كلم شرقا حتى أوتوستراد بون ـ ليمبورغ .

وبسبب طبيعة الأرض الصعبة ، وسرعة تيار« الرين » (وهما عاملان ملائمان للطرف المدافع) ، لم يكن في مخطط عمليات الحلفاء الأصلي فكرة عبور الرين في منطقة « ريماغين » ، أو إقامة رأس جسر على الضفة الشرقية المواجهة لها . وكان على قوات الحلفاء المتقدمة في اتجاه « ريماغين » الاكتفاء بتطهير ضفة « الرين » الغربية من القوات الألمانية ، ضمن إطار المخطط العام الرامي إلى إحتلال الأراضي الواقعة غربي « الرين » خلال المرحلة الأولى من عملية عبوره .

ولقد حاول طيران الحلفاء تدمير جسر « ريماغين » عدة مرات ، أثناء القصف الجوي الاستراتيجي في شتاء ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ . وتمكنت ٣٣ قاذفة قنابل اميركية من اصابته اصابات بالغة في ١٩٤٤/١٠/١٩ ، ولكن الاستطلاع الجوي أفاد في ١٩٤٤/١١/٣ أن الألمان قاموا بترميم الجسر ، وأعادوا تشغيل الخط الحديدي عليه مرة أخرى . ولذلك كررت القاذفات الأميركية غاراتها على الجسر في ١٩٤٤/١٢/٢٩ ابان معركة الآردين الثانية ، وألحق به اضرارا بالغة . وتكرر القصف بشدة في ١٩٤٥/١/٢٨ ، مما أدى الى إعطاب الجسر وتوقف حركة القطارات عبره . ثم كشفت طائرات الاستطلاع ، في ١٩٤٥/٢/١٥ ، ان الالمان قد أصلحوا الجسر من جديد ، فقامت القاذفات بقصفه مرة اخرى ، كما قصفت بطاريات المدفعية م/ط القريبة منه ، الأمر الذي ألحق بسكان « ريماغين » خسائر بشرية ومادية كبيرة ، نتيجة لاتساع دائرة القصف . وفي أوائل آذار (مارس) ١٩٤٥ ، استؤنفت حركة تسيير القطارات عبر الجسر ، ولكن الطيران الأميركي توقف عن قصفه نظراً لسوء الأحوال الجوية ، وتعذر رؤية مثل هذا الهدف الصغير ، رغم أن الغارات كانت تتم نهارا .

التدابير الدفاعية الألمانية عن « ريماغين » :

في ١٩٤٥/٣/١ ، ومع اقتراب زحف الجيش الأميركي الأول تجاه كل من « بون » و« ريماغين » ، كلف الماريشال « مودل » (قائد مجموعة الجيوش الألمانية « ب ») الجنرال « بوتش » Botsch بتنظيم الدفاع عن « بون » و« ريماغين » ، وذلك تمشيا مع أوامر « هتلر» بضرورة الاحتفاظ برؤوس جسور غربي « الرين » ، وتأخير نسف الجسور المقامة على النهر أطول فترة ممكنة ، بغية تسهيل تموين القوات المدافعة عن رؤوس الجسور ، وتأمين إخلاء أكبر قدر ممكن من آلات المصانع الموجودة غربي « الرين » إلى مناطق أخرى داخل ألمانيا . (أنظر الرين ، معارك ١٩٤٥) .

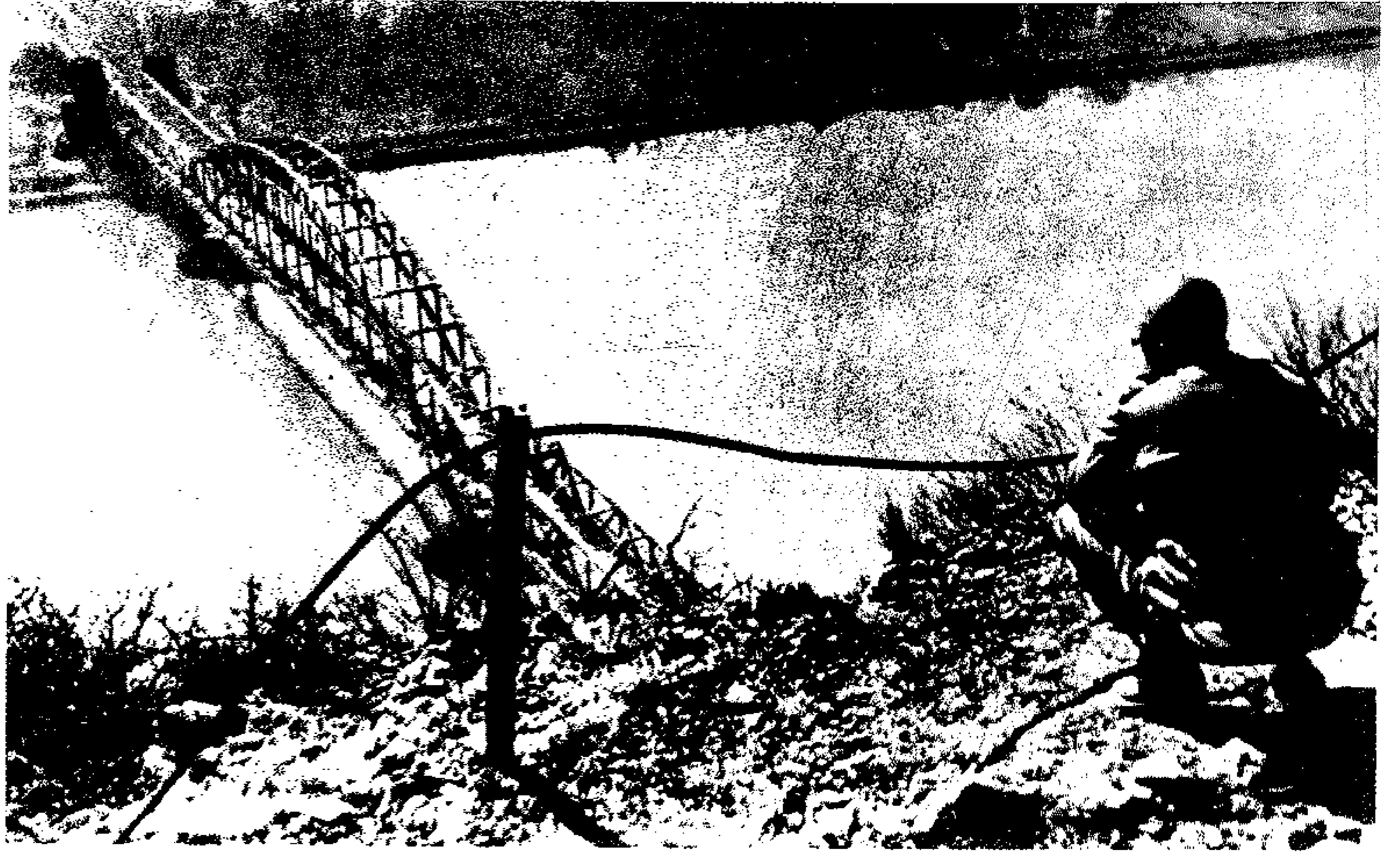
إثر ذلك قام « بوتش » بتفقد منطقتي « بون » و« ريماغين » ، ثم قدم إلى « مودل » في ٣/٢ تقريرا اقترح فيه تخصيص فرقة مشاة للدفاع عن مدينة « بون » باعتبارها هدفاً هاما ، وفوج مشاة تعززه كتيبة مدفعية ثقيلة مضادة للطائرات للدفاع عن بلدة « ريماغين » وجسرها الحديدي . ولكن قيادة الجيش الألماني الخامس عشر ، التي كانت مسؤولة عن هذا القطاع من الجبهة ، لم تستطع توفير القوات المذكورة ، نظرا لتزايد الحاجات وتطور الموقف بسرعة على طول الجبهة . وفي ٣/٥ قام « بوتش » بزيارة أخيرة لبلدة « ريماغين » ، ودرس أوضاعها الدفاعية مع كل من النقيب « براتغي » Bratge (قائد الحامية المحلية) والنقيب « فريزنهاهن » Friesenhahen (قائد سرية حراسة الجسر) و« مولرينغ » Mollering (قائد « العاصفة الشعبية ») .

وتبين « بوتش » إثر هذه الزيارة ، أن القوة المخصصة للدفاع عن « ريماغين » لا تكفل لها حماية فعالة ، فأجرى اتصالا مع كبير مهندسي مجموعة الجيوش « ب » ليسأله النصح بالنسبة إلى أفضل الوسائل التقنية الكفيلة بنسف الجسر في الوقت المناسب . ونصحه الأخير بتطبيق بعض الاجراءات في هذا الخصوص ، وأبلغ « بوتش » قادة « ريماغين » المحليين بمضمون الاجراءات المذكورة ، ووعدهم بتوفير الكميات الكافية من المتفجرات لنسف الجسر، كما وعدهم بتعزيز القوة المدافعة بكتيبتي مشاة وكتيبة مدفعية ميدان وبطارية م/ط عيار ٨٨ مم ، ولكن وعوده بقيت دون تنفيذ عندما هاجمت القوات الأميركية البلدة والجسر .

وتسارعت الأحداث في ٣/٦ . ففي مساء هذا اليوم ، أصدر« مودل » الى « بوتش » أمرا بتولي قيادة الفيلق ٥٣ ، الذي أُسر قائده في ذلك اليوم أثناء التقدم السريع الذي حققه الجيش الأميركي الثالث (بقيادة الجنرال باتون) الزاحف الى الجنوب من الجيش الأميركي الأول ، وذلك نظراً لعدم توافر قادة فيالق أكفاء وقتئذ . وعين الجنرال « فون بوثمر » Bothmer قائدا لقطاع « بون ـ ريماغين » بدلا من « بوتش » . ولما طلب « بوتش » من « مودل » فسحة زمنية يوضح خلالها للقائد الجديد معطيات الوضع في القطاع ، أخبره « مودل » بأنه لا وقت للقيام بذلك ، وأن عليه التوجه فورا لتسلم قيادة الفيلق ٥٣ ، الذي اخترق الجيش الأميركي الثالث خطوطه وأسر قائده .

واعتبر « فون بوثمر » ، اثر تسلمه قيادة القطاع المذكور ، ان الدفاع عن مدينة « بون » هو الأمر الأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية . لذا فانه لم يعتن بريماغين ولم يطلع على أوضاعها الدفاعية بدقة ، واكتفى بأن أرسل إليها في ليلة ٦ ـ ٣/٧ ضابطا لتفقد أوضاعها الدفاعية . ولكن هذا الضابط وقع في قبضة القوات الأميركية المتقدمة نحو « ريماغين » خلال الليلة ذاتها ، دون أن يعرف « بوثمر» بذلك . لذا فقد بقي « بوثمر» جاهلا بمدى اقتراب القوات الأميركية من « ريماغين » ، ولا يملك صورة واضحة عن حقيقة الأوضاع الدفاعية في البلدة .

وفي هذا الاثناء كان النقيب « براتغي » ، قائد حامية « ريماغين » ، قلقا للغاية بسبب تلقيه معلومات تؤكد اقتراب الدبابات الاميركية من البلدة ، وعجزه عن مقاومة هذه الدبابات بقوة المشاة النظامية المتوافرة لديه ، والتي لم يكن عددها يزيد عن ٣٦ جنديا ، قام بتوزيعهم في خنادق معدة من قبل عند المشارف الغربية للبلدة فوق مرتفع « فيكتوريا برغ » Victoria Berg الصغير المسيطر على الطريق المتجه من « بيرسدورف » Berresdorf نحو « ريماغين » .



جندي أميركي يراقب جسر سكة الحديد قبل انهياره

نفق سكة الحديد حيث كان مقر قيادة القوة الالمانية المدافعة



ولم تصل المتفجرات اللازمة لنسف الجسر حتى الساعة ١١,٠٠ من يوم ٣/٧ ، وتبين بعد وصولها أنها تزن ٣٠٠ كلغ فقط ، مع أن الكمية المطلوبة لتحقيق النسف كانت ٦٠٠ كلغ . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تبين للنقيب « فريزنهاهن » أن المتفجرات المرسلة ليست من النوع العسكري المخصص لقطع الجسور المعدنية ، بل من نوع ضعيف يستخدم عادة في الأعمال المدنية ، ولهذا فإن فاعلية كمية المتفجرات المستلمة كانت تعادل ربع فاعلية الكمية اللازمة أصلا لنسف الجسر الحديدي . وقد تم توزيع هذه المتفجرات في نقاط مختلفة من الجسر تمهيدا لنسفه عند الضرورة القصوى .

وكان في الموقع الدفاعي وحدة تملك مدفعين م/ط رباعيين من عيار ٢٠ مم متمركزين فوق مرتفع « أيربلرلي » على الضفة الشرقية لنهر « الرين » . ولكن هذه الوحدة بدلت موقعها في ٣/٦ ، وتوجهت إلى « كوبلنز » ، دون أن يدري بذلك النقيب « براتغي » ، وحل مكانها في ليلة ٦ ـ ٣/٧ وحدة مماثلة لم يكن لديها جرارات لقطر المدافع الى المرابض على قمة المرتفع ، لذا اضطر جنود الطواقم إلى دفع المدفعين بالايدي في صباح ٣/٧ ، الأمر الذي أدى إلى تأخير وصولها إلى المرابض المشرفة على جسر « ريماغين » ، وعدم اشتراكهما في القتال عند وصول القوات الاميركية .

وهكذا أدى تضافر العوامل السلبية الناجمة عن انهيار الوضع الاستراتيجي الألماني العام ، والاضطراب المعنوي والمادي ، ونقص الامكانات العسكرية (البشرية والمادية) ، إلى جعل « ريماغين » وجسرها هدفاً سهلا أمام المدرعات الأميركية التي اندفعت نحوها في ١٩٤٥/٣/٧ .

وزاد من اضطراب الوضع في « ريماغين » ، تدفق العديد من الوحدات الألمانية المتراجعة عبر الجسر ، الأمر الذي خلق حالة من الاضطراب والازدحام داخل البلدة وعلى الجسر نفسه . وفي الساعة ١١,١٥ من يوم ٣/٧ وصل إلى « ريماغين » ضابط ألماني برتبة رائد يدعى « شيلر » ، تابع لقيادة الفيلق ٦٧ الموجود غربي « ريماغين » بنحو ٢٠ كلم ، واستلم قيادة الموقع الدفاعي من النقيب « براتغي » الذي أصبح معاونا له ، وأقام مقر قيادته في نفق السكة الحديدية المحفور في مرتفع « ايربلرلي » .

تقدم القوات الأميركية نحو « ريماغين » :

في ١٩٤٥/٣/٤ كان الفيلق الأميركي الثالث (التابع للجيش الأميركي الأول) على مسافة نحو ٤٨ كلم من « الرين » . وكان هذا الفيلق يتقدم نحو مدينة « بون » ، ضمن اطار المخطط العام لهجوم مجموعة الجيوش ١٢ بقيادة الجنرال « برادلي » (أنظر الرين ، معارك ١٩٤٥) . وكانت فرقة المشاة الأولى تسير في مقدمة الفيلق المذكور ، في حين كانت بقية فرق الفيلق تزحف الى الجنوب منها ، وتتأهب للاندفاع نحو الجنوب الشرقي ، بغية الالتقاء مع الفرقة

المدرعة الرابعة التابعة للجيش الأميركي الثالث . وفي اليوم نفسه طلب قائد فرقة المشاة الأولى من قائد الفيلق ، اللواء « جون ميليكين » J. Millikin ، السماح له بمهاجمة جسر مدينة « بون » بغية الاستيلاء عليه سلياً ، فوافق « ميليكين » على طلبه .

وفي اليوم التالي (٣/٥) أصدرت عمليات الفيلق الاميركي الثالث تعليات تنص على توقف المدفعية عن استخدام القذائف العادية . لقصف جسري « بون » و « ريماغين » وجسور « الرين » عامة . عند اقتراب القوات البرية منها . والاستعاضة عن هذه القذائف بقذائف منشارية تتفجر في الجو فوق الجسور لعرقلة حركة المرور فوقها . دون تدمير أو اعطاب الجسور ذاتها .

وفي ٣/٦ أصدرت قيادة الفيلق المذكور أمراً الى الفرقة المدرعة التاسعة ، العاملة تحت قيادة اللواء « جون ليونارد » J. Leonard ، بالتقدم تجاه الجنوب الشرقي نحو « الرين » ، واقامة معابر على نهر « آر » الذي يصب في « الرين » في نقطة تقع جنوبي « ريماغين » و « لينز » . والقيام بعد ذلك بتطهير الضفة الغربية للرين والضفة الشمالية لنهر « آر » ، وقطع حركة السير على جسر « ريماغين » بنيران المدفعية أو تدميره إذا لزم الأمر . ولقد تمكنت الفرقة المذكورة في اليوم ذاته من اختراق الخطوط الألمانية بعمق ١٤ كلم تقريبا ، ووصلت الى مدينة « شتات ميخينهايم » Stadt Mechenheim ، التي تبعد نحو ١٦ كلم فقط من « الرين » ، فاتحة بذلك ثغرة خطيرة وسط تشكيلات الجيش الألماني الخامس عشر ، الذي كان بقيادة الجنرال « فون زانغن » Von Zangen ، ويضم الفيلقين ٧٤ و٦٧ .

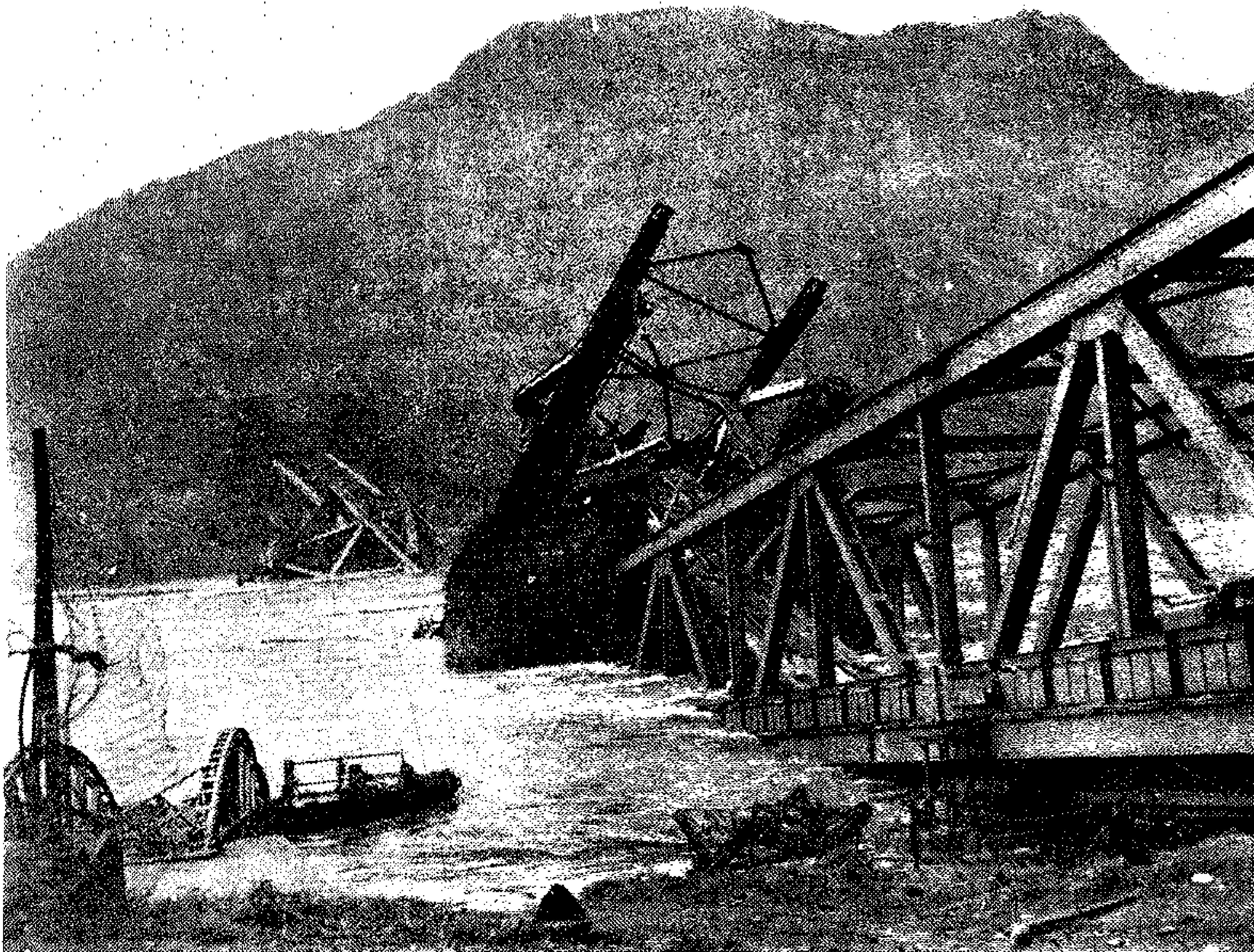
الاستيلاء على جسر « ريماغين » :

في حوالى الساعة ١١,١٥ من صباح يوم ٣/٧ ، وصلت إحدى سرايا كتيبة المشاة المدرعة ٢٧ ، التابعة للفرقة المدرعة الاميركية ٩ ، الى مشارف « ريماغين » وهاجمت الموقع الألماني عند تل « فيكتوريا برغ » الواقع على مسافة نحو ١,٦ كلم من الجسر، واستولت عليه . ودهش قائد السرية الملازم «تيرمان» عندما رصد البلدة بمنظاره ووجد أن جسر «ريماغين» لا يزال سليا وأن حركة السير عليه مستمرة بكثافة . وبعد قليل وصل الى مرصد قائد السرية الرائد « مورا . ديفيرز » M. Deevers ، قائد الكتيبة ٢٧ ، وبصحبته المقدم « ليونارد اينغمان » L. Engeman قائد « قوة المهمة » Task Force (كتيبتان) المتقدمة أمام الفرقة المدرعة التاسعة . وتدارس الضباط الثلاثة الموقف ، وقرر « اينغمان » دفع الكتيبة ٢٧ للاستيلاء على البلدة ودعمها بالدبابات التابعة لقوته .



وحدة من الجيش الأميركي الأول تجتاز جسر « ريماغين »

جسر « ريماغين » بعد انهياره ذاتياً من تأثير العبور الكثيف
عليه والانفجارات الكبيرة من حوله بالاضافة إلى آثار التخريب الذي قام به الالمان دون نجاح



اثر ذلك تقدم « تيمرمان » مع أحد ضباطه ، فوصل الى نقطة تبعد عن « ريماغين » حوالي ٥٠٠ متر ، دون أن تصادفه أي قوات ألمانية . وعند حوالي الساعة ١٣,٠٠ من اليوم ذاته بدأت سرية « تيمرمان » هجوما خاطفا على البلدة دون تمهيد مسبق بالمدفعية ، نظرا لصعوبة تحديد الأهداف بسبب وجود قوات أميركية على مقربة شديدة من البلدة ، وعدم اتضاح مدى تداخل قوات الطرفين . وتقدمت احدى الفصائل عبر الطريق الرئيسي نحو قلب « ريماغين » ، في حين التفت فصيلة اخرى على الجناح الأيسر عبر الطريق الموازي لنهر « الرين » ، واتجهت فصيلة ثالثة على الجناح الأيمن عبر البلدة لاحتلال محطة السكة الحديدية ثم توجهت نحو الجسر . وبعد بدء الهجوم بقليل ، وصل قائد الجيش الأول الجنرال « هود جز » Hodges الى مقربة من « ريماغين » لمراقبة تطور الهجوم بنفسه . وعندما استوعب الموقف القتالي ، أصدر أمرا بضرورة الاستيلاء على الجسر سليما ، حتى لو كان ثمن ذلك خسارة كتيبة كاملة .

وفي الساعة ١٤,٠٠ استطاعت الكتيبة ٢٧ احتلال بلدة « ريماغين » ، بعد أن تغلبت على المقاومة المحدودة التي أبدتها الحامية وفلول القوات الألمانية المنسحبة عبر البلدة ، وأصبحت سرية « تيمرمان » مع فصيلة دبابات على مقربة من الطرف الغربي لجسر « ريماغين » . وفجّر رجال « فريزنهاهن » حشوة عند المدخل الغربي للجسر ، وأحدثوا حفرة عرضها ١٠ أمتار . وفي الوقت ذاته أخذت المدافع الألمانية م/ط عيار ٢٠ الموجودة في برجي الجسر على الضفة الشرقية تحد من حرية حركة المشاة الأميركيين المنتشرين على الضفة الغربية . وفي الساعة ١٥,١٥ ، تلقى الجنرال « هود جز » معلومات تفيد بأن الألمان سينسفون الجسر في حوالي الساعة ١٦,٠٠ فأمر المقدم « اينجهان » باطلاق قذائف دخانية حول الجسر لتغطية هجوم المشاة والدبابات ووحدة المهندسين المكلفة بابطال مفعول الحشوات . وشجع « هود جز » على الاندفاع للاستيلاء على الجسر سليما ، نجاح قوة مهمة تابعة للفرقة المدرعة ٩ (في الساعة ١٣,٠٠ من اليوم ذاته) في الاستيلاء على جسر سليم مقام فوق نهر « آر » ، عند بلدة « سينزيغ »Sinzig الواقعة جنوبي « ريماغين » مباشرة .

وبدأت الكتيبة ٢٧ هجومها في حوالي الساعة ١٥,٢٠ . وغطت القذائف الدخانية الجسر والضفة الشرقية عند مرتفع « ايربلرلي » . ثم اخترقت الدبابات الاميركية مواقع الوحدة الألمانية الصغيرة الموجودة على مقربة من المدخل الغربي للجسر ، واندفعت سرية « تيمرمان » فوق الجسر . عندها أمر الرائد « شيلر » النقيب « براتغي » بنسف الجسر . وقام « براتغي » بابلاغ الأمر إلى النقيب « فريزنهاهن » الذي ضغط على جهاز التفجير ولكن الدارة الكهربائية لم تعمل كما ينبغي ، وبالتالي لم يتم انفجار الحشوات الرئيسية . إثر ذلك تم تفجير حشوة طوارئ كانت موضوعة قرب نهاية الجسر من جهة الشرق ، ولكن هذا الانفجار لم يلحق بسطح الجسر الحديدي سوى أضرار محدودة ، نظرا لأن الحشوة كانت غير مناسبة ومن النوع المستخدم في الأغراض المدنية .

بسبب هذا الفشل في عملية النسف ، تابع المهاجمون تقدمهم عبر الجسر . وكان مهندسو المرافقة يقطعون كل سلك تفجير يصادفونه في زحفهم السريع . ولكن نيران المدافع ٢٠ مم والرشاشات والبنادق المنطلقة من البرجين الموجودين على الطرف الشرقي للجسر ، ومن مركب بخاري مسلح يقف على مسافة ٢٠٠ متر يمين الجسر في مجرى الرين ، جمدت تقدم المشاة الأميركيين . لذا وجهت الدبابات نيرانا مباشرة على البرجين والمركب المذكور وعلى مدخل النفق الواقع تحت مرتفع « ايربلرلي » ، حيث كان يوجد قطار ألماني تنطلق منه نيران رشاشات اخرى . وتحت غطاء نيران مدافع الدبابات والرشاشات ، تمكنت احدى فصائل « تيمرمان » من اقتحام البرجين الشرقيين وتطهيرهما . وخسرت خلال ذلك ٤ جنود .

وبعد الساعة ١٦,٠٠ بقليل ، كان لدى « تيمرمان » على الضفة الشرقية للرين (قرب الجسر والنفق) نحو ١٢٠ جنديا فقط ، في حين كان رجال الهندسة يطهرون الجسر من الحشوات الناسفة ، ويصلحون سطح الجسر قدر الامكان ، حتى تعبره الدبابات والآليات بسرعة ، بغية دعم رأس الجسر الضعيف شرقي الرين ، قبل أن تصل التعزيزات الألمانية وتبدأ الهجمات المضادة لتصفيته . وعند الساعة ١٦,٣٠ عبرت الجسر سرية ثانية من الكتيبة ٢٧ ، وتبعتها السرية الثالثة ، وتوالى عبور وحدات أخرى من مشاة الفرقة المدرعة ٩ خلال الليل لتعزيز رأس الجسر .

وحاول الرائد « شيلر » اعلام قيادة الفيلق الألماني ٦٧ عن حقيقة الموقف في « ريماغين » ، ولكنه فشل في ذلك . فامتطى في الساعة ١٧,٠٠ دراجة نارية ، وانطلق بها من النفق نحو مقر قيادة الفيلق ، دون اعلام النقيب « براتغي » بذلك ، نظرا للفوضى الناجمة عن الازدحام داخل النفق ، وتزايد رمايات الدبابات والرشاشات الأميركية الموجهة نحو النفق الغاص بالمدنيين والجرحى . وبعد ربع ساعة من غياب « شيلر » قرر « براتغي » و« فريزنهاهن » الاستسلام للاميركيين ، فخرجا من النفق رافعين علما أبيض .

وهكذا سقط جسر وبلدة « ريماغين » في أيدي القوات الأميركية . وبدأ تشكيل أول رأس جسر للحلفاء عبر « الرين » . وظهرت أمام الأميركيين مهمة تعزيز رأس الجسر وتدعيمه في ظروف غير مناسبة تماما ، نظرا لأن القيادة الأميركية لم تكن قد خططت مسبقا لأحداث رأس جسر في هذه المنطقة .

تدعيم رأس الجسر :

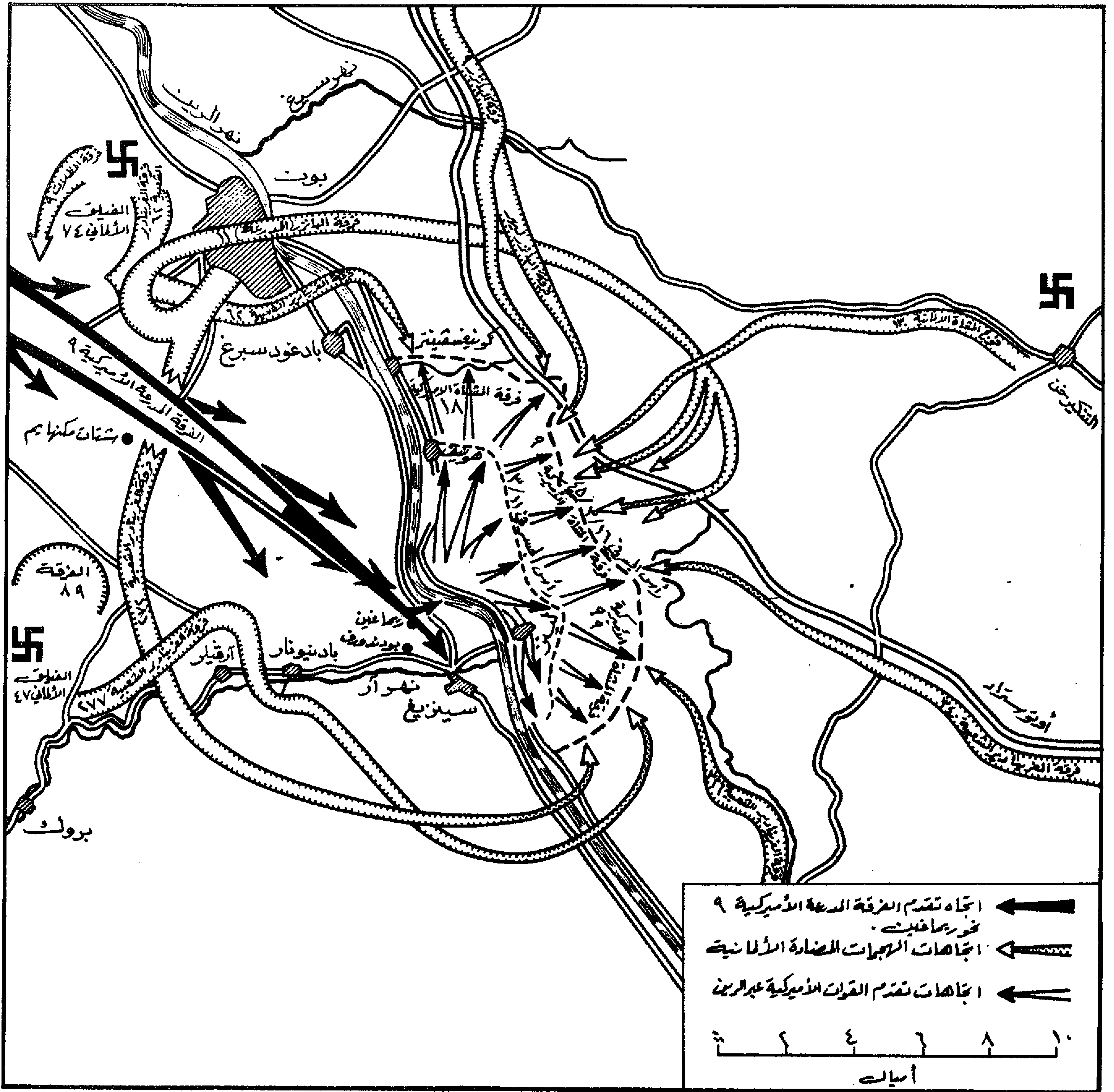
وصلت أنباء الاستيلاء على جسر « ريماغين » الى قائد الفيلق الأميركي الثالث في حوالي الساعة ١٦,٣٠ من يوم ٣/٧ ، فأمر الفرقة المدرعة التاسعة بتعزيز رأس الجسر فورا . ثم اتصل الجنرال « هودجز » ، قائد الجيش الأميركي الأول ، بالجنرال « برادلي » » ، قائد مجموعة الجيوش ١٢ ، وأبلغه الخبر طالبا تعزيز رأس الجسر بقوات إضافية . فوعده « برادلي » بذلك ، واتصل بالجنرال « ايزنهاور » القائد العام للحلفاء في أوروبا ، الذي وافق على تعزيز رأس الجسر بخمس فرق ، وتعديل توزيع القوات العاملة غربي الرين على هذا الأساس .

وهكذا بدأ تدفق فرق المشاة الأميركية ٩ و ٧٨ و ٩٩ ، فضلا عن الفرقة المدرعة ٩ ، على المحاور المتجهة نحو رأس الجسر ، ولكن خلال ليلة ٧ ـ ٣/٨ ، كانت وحدات المشاة الأميركية القليلة الموجودة شرقي الجسر منتشرة على مواجهة عرضها نحو ٣ كلم ، ولا تدعمها سوى ٩ دبابات فقط عبرت الجسر خلال الليل قبل استكمال اصلاحه .

وابتداء من الساعة ٧,٠٠ من يوم ٣/٨ ، بدأت عربات الجيب والدبابات عبور الجسر بصورة منتظمة . وبعد ٢٤ ساعة من احتلال الجسر ، بلغ عدد القوات الأميركية التي عبرت الى الضفة الشرقية زهاء ٨٠٠٠ جندي (كتيبتا مشاة مدرعة ، كتيبة دبابات ، سرية قانصات دبابات ، وحدة استطلاع ، فوجا مشاة ، ٣ كتائب مشاة أخرى ، بطارية ونصف مدفعية م/ط ، فصيلة مهندسين) تابعة كلها لفرقتي المشاة ٩ و ٧٨.

وابتداء من يوم ٣/١٠ بدأت وحدات المهندسين الأميركية في إقامة جسر عائم ثقيل ، وجسرين آخرين للمشاة ، وذلك تحت نيران القصف الألماني المدفعي والجوي ، الذي انصب على الجسر الحديدي منذ اليوم الأول للعبور ، ثم شمل الجسور العائمة والعوامات (المعديات) وزوارق الانزال المستخدمة في عبور القوات والمعدات ونقل الجرحى عبر الرين عند « ريماغين » . وبعد انقضاء اسبوع على إنشاء رأس الجسر ، بلغ عدد القوات الأميركية الموجودة فيه نحو ٢٥ ألف جندي ينتمون إلى أربع فرق على النحو التالي :

* فرقة المشاة ٧٨ وتحتل القطاع الشمالي من رأس الجسر .



تقدم الفرقة المدرعة الأميركية التاسعة ، والهجمات المضادة الألمانية على رأس الجسر (آذار ١٩٤٥)

* فرقة المشاة ٩ وتحتل القطاع الأوسط من رأس الجسر .

* فرقة المشاة ٩٩ وتحتل القطاع الجنوبي من رأس الجسر .

* الفرقة المدرعة ٩ في النسق الثاني لمساندة الفرق الثلاث المذكورة .

الهجوم المضاد الألماني :

نظرا لأن الاستيلاء على الجسر جاء بشكل مفاجىء وغير متوقع من قبل الطرفين المتحاربين ، فان القيادة الألمانية وجدت نفسها غير قادرة على تنظيم الهجمات المعاكسة على رأس الجسر قبل انقضاء يومين أو ثلاثة أيام ، خاصة وأن العديد من الفرق الألمانية (التابعة للفيلقين ٦٧ و ٧٤) المنتشرة حول « بون » و « ريماغين » أو بالقرب من هذا القطاع من الجبهة ، كانت لا تزال على الضفة الغربية لنهر « الرين » ، تحاول الانسحاب الى الضفة الشرقية عبر ٤ جسور أخرى تقع شمالي « ريماغين » وجنوبها ، فضلا عن عدد من العوامات (المعديات) العاملة بين الجسور .

وكانت أوامر « هتلر » السابقة ، والخاصة بضرورة التمسك بدفاعات خط « سيغفريد » على الحدود

الألمانية الغربية حتى آخر رجل ، وعدم سحب القوات الموجودة فيها الى مواقع دفاعية وراء الرين ، تشكل سببا رئيسيا من أسباب عدم توافر قوات ألمانية كافية على الضفة اليمنى (الشرقية) للرين لسد ثغرة « ريماغين » والاسراع في توجيه ضربة مضادة قوية لتصفية رأس الجسر المذكور .

وقد حاول أحد القادة المحليين الصغار الموجودين قرب رأس الجسر على الضفة اليمنى للرين ، وهو الرائد « هربرت شتروبل » قائد مجموعة رئاسة من المهندسين تابعة أصلا لفوج المهندسين المحمول ٥١ ، شن هجوم معاكس في الليلة الأولى لاستيلاء الاميركيين على الجسر ، مستخدما في ذلك قوة تضم ١٠٠ رجل من المهندسين ورجال المدفعية م/ط . وكانت غايته الوصول الى الجسر ونسفه .

وقاد « شتروبل » الهجوم المعاكس بنفسه في حوالى الساعة ٢٢,٢٠٠ من اليوم ذاته ، واشتبك المهاجمون قرب الجسر في قتال عنيف مع وحدات من فرقة المشاة الأميركية ٧٨ . واستمر القتال طوال الليل وأسفر عن أسر أو مقتل معظم أفراد القوة المهاجمة . وعند الفجر انسحب « شتروبل » مع عدد محدود من رجاله ، وفشل بذلك أول هجوم ألماني معاكس على رأس جسر « ريماغين » .

وفي صباح ٣/٨ ، أمر المارشال « مودل » بوقف هجوم مضاد كان من المفترض أن تقوم به فرقة « البانزر » ١١ الموجودة في الضفة الغربية للرين عند « بون » ، والقيام بدلا من ذلك بعبور الرين الى الشرق لاكتساح رأس الجسر الأميركي عند « ريماغين » ثم نسف الجسر نفسه أثر ذلك . وكانت القوة القتالية لهذه الفرقة قد تدنت بسبب المعارك السابقة الى ٤٠٠٠ رجل و٢٥ دبابة و ١٨ مدفعا فقط . وبدأت الفرقة تحركها في مساء يوم ٣/٨ بسبب نقص الوقود ، الذي كانت تعاني منه الآليات الألمانية عموما خلال المرحلة الأخيرة من الحرب . ولم تصل طلائع الفرقة المذكورة الى منطقة رأس جسر « ريماغين » الا صباح يوم ٣/١٠ ، بسبب نقص المعديات وازدحام الطرق على الضفة الشرقية للرين بالمركبات التي تهاجمها طائرات الحلفاء بصورة شبه مستمرة . ونتيجة لذلك لم يكن لدى الألمان ، بعد مرور ٢٤ ساعة على نجاح الأميركيين في عبور جسر « ريماغين » ، سوى نحو ٣ آلاف جندي مقاتل قادرين على شن هجوم معاكس ضد رأس الجسر .

وفي ٣/٩ ، عينت القيادة الألمانية العامة في الغرب قائد فرقة « البانزر لير » ، الجنرال « فريتز بايرلاين » F. Bayerlein ، قائدا مسؤولا عن عملية تصفية رأس جسر « ريماغين » . وكان من المقرر القيام بالهجوم المضاد المذكور عند غسق يوم ٣/١٠ ، وأن يتم تركيز الهجوم على منتصف منطقة رأس الجسر ، بهدف قطعها الى قسمين ، ثم التوجه شمالا أو جنوبا وفقا لظروف تطور القتال .

واستعداداً للهجوم المضاد الكبير المذكور ، تجمعت حتى يوم ٣/١٠ قوات ألمانية مقاتلة يبلغ عددها نحو عشرة آلاف جندي ، نصفهم من جنود بقايا التشكيلات المدرعة التالية : ١ - فرقة « البانزر » ١١ (٤٠٠٠ رجل و ٢٥ دبابة و ١٨ مدفعا) ، ٢ - فرقة « البانزر لير » (٣٠٠ رجل و ١٥ دبابة) ، ٣ - فرقة « البانزر » ٩ (٦٠٠ رجل و ١٥ دبابة و ١٢ مدفعا) ، ٤ - لواء « البانزر » ١٠٦ (١٠٠ رجل و ٥ دبابات) ، ونصفهم الآخر من رجال تشكيلات المشاة المختلفة (التي تكامل حشدها خلال الأسبوع الأول تقريبا من تشكيل رأس الجسر ، وبذلك بلغ حجم القوات الألمانية المقاتلة حول رأس الجسر بعد الأسبوع المذكور نحو ٢٠ ألف جندي) ، والتي ضمت فرق الغريناديير الشعبية ٦٢ و ٢٧٢ و ٢٧٧ و ٣٢٦ و ٣٤٠ ، وفوج المشاة ١٣٠ .

ولكن تنفيذ الهجوم المضاد الكبير لم يتم على النحو المخطط له ، نظرا لأن القوات الأميركية كانت قد احتلت المنطقة التي كان من المفترض انطلاق الهجوم منها، وذلك [illegible] توسيعها لرأس الجسر شرقاً في القطاع الأوسط . [illegible] فقد استبدل هذا الهجوم عمليا بسلسلة من الهجمات المعاكسة الصغيرة نسبيا ، والتي أسفرت عن إبطاء معدل تقدم الاميركيين ، ومنعهم من الانطلاق خارج رأس الجسر ، ولكنها لم تنجح في الوصول الى الجسر نفسه وتدميره كما كان مقررا . وقد وقعت معظم هذه الهجمات في القطاع الأوسط من رأس الجسر ، حيث كانت توجد فرقة المشاة الأميركية ٩ .

أمام هذا الفشل البري ، لجأت القيادة الألمانية الى الطيران المتوافر لديها لتنفيذ مهمة تدمير الجسر . وكان الطيران الألماني قد بدأ غاراته على الجسر منذ ٣/٨ ، ولكن هذه الغارات تزايدت بعد ذلك دون جدوى ، نظرا لأن الأميركيين نشروا على الضفة الغربية لنهر الرين كتيبة مدفعية م/ط من عيار ٩٠ مم لحماية الجسر . وفي ٣/١٥ أغار الطيران الألماني على الجسر بقوة تضم ٢١ قاذفة قنابل ، وخسر في هذه الغارة ١٦ قاذفة أسقطتها نيران المدفعية . وكانت هذه الخسائر الباهظة وراء قرار « مودل » بايقاف استخدام الطيران في هذه المهمة .

وعندما كانت التشكيلات البرية الألمانية تقاتل بشدة لمنع توسيع رأس الجسر حاول « مودل » تدمير جسر « ريماغين » بواسطة مجموعة خاصة من رجال البحرية ، الذين كان عليهم التسلل سباحة في نهر « الرين » في ليلة ١٦ - ٣/١٧ ، والوصول إلى متكآت الجسر الحجرية ونسفها بالمتفجرات ، ولكن المحاولة فشلت قبل أن تبدأ ، نظرا لتعرض نقطة تجمع المجموعة المذكورة لنيران المدفعية الأميركية في مساء ٣/١٦ ، مما دفع قائد المجموعة الى تأجيل العملية الى الليلة التالية (١٧ - ٣/١٨) . ولم تجر المحاولة الثانية لأن الجسر انهار في الساعة ١٥,٠٠ من يوم ٣/١٧ ، بسبب التصدع الذي أصابه إثر محاولات نسفه الأولى ، وكثرة الانفجارات التي وقعت حوله أو عليه بعد ذلك من جراء رمايات المدفعية والطائرات ، وعجز سلاح المهندسين الأميركي عن إصلاحه بصورة جيدة ضمن هذه الظروف الصعبة ، خاصة وأن الألمان استخدموا في قصف الجسر في فترة (٨ - ٣/١٧) المدافع الثقيلة عيار ١٧٠ مم والصواريخ الموجهة « ف - ٢ » .

ونجم عن انهيار الجسر مقتل وفقدان ٢٨ رجلا وجرح ٦٣ آخرين ، وكلهم من جنود الهندسة الأميركيين الذين كانوا يحاولون إصلاح الجسر ، وفي هذا الوقت كان رأس الجسر قد تدعم وبلغ عمقه نحو ١٠ كلم وعرضه نحو ٢٠ كلم . وكان امداده وتعزيزه يتمان عبر الجسور العائمة التي تم نصبها ابتداء من يوم ٣/١٠ .

وظل الموقف هادئا نسبيا داخل رأس جسر « ريماغين » حتى يوم ١٩٤٥/٣/٢٣ ، الذي استأنفت فيه مجموعة الجيوش ١٢ هجومها شرقا ، مع بداية عبور مجموعة الجيوش ٢١ (بقيادة « مونتغومري ») لنهر « الرين » في قطاعه الشمالي . وقد لعب الاستيلاء على جسر « ريماغين » سلماً ، وما أسفر عنه هذا الاحتلال من نجاح في انشاء رأس جسر « ريماغين »، دوراً هاماً في نجاح عمليات عبور « الرين » الأخرى شمالي « ريماغين » وجنوبيها ، نظرا لأن رأس الجسر اجتذب جزءاً كبيرا من الاحتياطات الألمانية المحدودة في الجبهة الغربية .

الا أن الحلفاء لم يستثمروا هذا النجاح بشكل مباشر ، ولم ينطلقوا منه لاحداث خرق عميق ، نظرا لتعارض ذلك مع المخطط العام لعبور « الرين » الذي كان الجنرال « ايزنهاور » قد وضعه من قبل ، والذي كان يقضي بتوجيه الضربة الرئيسية في القطاع الشمالي . ولقد اكتفى « ايزنهاور » بتعزيز رأس الجسر وجعله بمثابة طعم جاذب للاحتياطات الألمانية بعيدا عن مكان الضربة الرئيسية .

ولقد أدى سقوط جسر « ريماغين » ، ونجاح الحلفاء في انشاء رأس جسر قوي ، الى إثارة « هتلر » الذي لجأ إلى اعفاء المارشال « فون روتشتدت » من منصبه كقائد عام للجبهة الغربية في ٣/١٠ ، وتعيين المارشال « كيسلرينغ » بدلا عنه . كما أدى إلى تقديم عدد من الضباط الألمان الى المحاكمة أمام محكمة عسكرية خاصة ، قضت باعدام ٤ ضباط وسجن عدد آخر ، من بينهم الجنرال « بوتمر » قائد قطاع « بون - ريماغين » ، الذي انتحر عقب صدور الحكم عليه .

(٤٨) ريمز (اهارون)

عسكري وسياسي ونقابي اسرائيلي (١٩١٩ ـ) ، وهو أول قائد للسلاح الجوي الاسرائيلي .

ولد اهارون ريمز في العام ١٩١٩ في فلسطين ، وتلقى دراسته الثانوية في « غمناسيا ـ هرتسليا » . التحق بمنظمة « الهاغاناه » الارهابية الصهيونية في مطلع شبابه ، ثم أوفد لدراسة التجارة والسياسة في احدى الجامعات الاميركية .

وفي العام ١٩٣٦ اشترك « ريمز » في النادي الفلسطيني للطيران ، الذي أُنشىء في « حيفا » في العام ١٩٣٢ ، وكان تحت سيطرة « الهاغاناه » . وتعلم في هذا النادي قيادة الطائرات المدنية الخفيفة ، وتخرج ضمن دورة الطيران الأولى في حزيران (يونيو) ١٩٣٩ . وفي العام ١٩٤٢ تطوع « ريمز » في السلاح الجوي البريطاني ، ضمن نحو ٢٥٠٠ شاب وفتاة من يهود فلسطين الذين خدموا في مهن مختلفة في هذا السلاح خلال الحرب العالمية الثانية ، وتلقى تدريبا على قيادة المقاتلات من طراز « سبيتفاير » في احدى القواعد الجوية البريطانية في « جنوبي افريقيا » ، ثم اشترك ـ كطيار مقاتل ـ في عمليات حراسة القاذفات البريطانية .

ولقد وصل « ريمز » في سلاح الطيران البريطاني الى رتبة رقيب أول ، وبقي فيه حتى العام ١٩٤٥ ، حيث عاد الى فلسطين ، وانضم الى « هيئة الطيران » التي شكلتها « الهاغاناه » في ١٩٤٧/١١/١٠ تحت قيادة « يهوشع اشيل » ، وغدا مسؤولا عن التخطيط في الهيئة المذكورة ، وساهم خلال هذه الفترة في تهريب الطائرات الخفيفة من الدول الأوروبية الى فلسطين .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٨ أعيد تنظيم « هيئة الطيران » ، واستلم قيادتها « اسرائيل عمير » ، في حين غدا «ريمز» رئيسا لاركانها . ولقد ظل هذا التنظيم قائما حتى الهدنة الثانية لحرب ١٩٤٨ (تموز ١٩٤٨) ، حيث جرى تشكيل الجيش الاسرائيلي ومن ضمنه السلاح الجوي ، الذي أصبح « ريمز » أول قائد له . ولقد نشط « ريمز » طوال فترة الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى في الحصول على طائرات مقاتلة وقاذفة من مختلف الدول الأوروبية ، ومن الولايات المتحدة الاميركية ، واستقدام المتطوعين من الطيارين والفنيين . كما أشرف على تنظيم العمليات الجوية ،التي تزايدت خلال المرحلة الأخيرة من الحرب على الجبهة المصرية .

وعقب انتهاء الحرب ، ظهرت معضلات اعادة بناء السلاح الجوي الاسرائيلي ، وتحديد الاستراتيجية التي يجب أن تحكم هذه العملية . وكان « ريمز » يرى أن يكون السلاح الجوي مستقلا ، وليس مجرد سلاح تابع لرئاسة أركان الجيش . لذا فقد اختلف مع « ييغال يادين » رئيس الأركان آنذاك ، وانتهى الخلاف برجحان فكرة « يادين »



أهارون ريمز أول قائد لسلاح الطيران الصهيوني

المتمثلة في ربط الطيران باركان الجيش ، الأمر الذي دفع « ريمز » إلى تقديم استقالته في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠ . وبذلك انتهت حياة « ريمز » العسكرية ، وانتهى الدور الذي لعبه كقائد لسلاح الطيران ، والذي حقق خلاله عددا من الانجازات ، وفي مقدمتها إنشاء مدرسة الطيران والمدرسة الجوية الفنية ، اللتين ساهمتا في إعداد الكوادر اللازمة لبناء قوة جوية .

أُرسل « ريمز » بعد ذلك إلى الولايات المتحدة ، كرئيس لوفد المشتريات التابع لوزارة الدفاع ، ثم عاد إلى فلسطين المحتلة في العام ١٩٥٣ ، فعين في منصب مستشار وزير الدفاع لشؤون الطيران . ولكنه ترك هذه الوظيفة في اوائل العام ١٩٥٤ ، حيث عين سفيرا لاسرائيل لدى بريطانيا ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٥٥ .

انتخب نائباً في الكنيست الثالث (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩) ، إلا أنه لم يكمل مدة نيابته ، لأن حزب العمل الحاكم أنذاك رشحه لرئاسة مجلس ادارة شركة المقاولات (سوليل بونيه) وادارة شركة الاستثمارات المستدروتية (كور) خلال الفترة من ١٩٥٥ حتى ١٩٥٩ . ولقد شغل في الفترة (١٩٦٠ ـ ١٩٦٥) مركز مدير دائرة التعاون الدولي بوزارة الخارجية . ثم رشحه حزب العمل في العام ١٩٧٣ لمنصب سكرتير عام الهستدروت ، وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى منتصف العام ١٩٧٧ .

وضع « ريمز » عدة بحوث علمية تتعلق بشؤون الطيران والادارة . ويعد من رجال الصف القيادي الثاني في حزب « مباي » ، الذي خسر مركزه القيادي خلال انتخابات الكنيست التاسع في أيار (مايو) ١٩٧٧ ، وأصبح في المرتبة الثانية بعد تجمع « ليكود » .

(٣٥) ريمس (تعبئة) ١١٢٤

يطلق اسم « تعبئة ريمس » Mobilisation de Reims على اول حشد لقوةعسكريةفر نسية حول مدينة « ريمس » (الواقعة شمالي شرقي باريس) في العام ١١٢٤ ، وذلك كرد على تهديد بالغزو من قبل قوات الامبراطور الروماني المقدس « هنري الخامس » .

في تموز (يوليو) ١١٢٤ ، كان الامبراطور « هنري الخامس » قد بدأ بغزو فرنسا ، واستعد للزحف الى « ريمس » . فقام الملك الفرنسي « لويس السادس » بحشد اقطاعييه مع جنودهم ، واتجه الى « سان دنيس » ، ومنها الى « ريمس » حيث كان على قواته ان تتجمع . وكانت استجابة الاقطاعيين للرد على الخطر الذي يتعرض له الوطن اكبر مما توقع الملك ، فلقد توحد في وجه الخطر المشترك اقطاعيون ونبلاء متنازعون فيما بينهم، ولا يكنون الولاء التام للملك . كما انضمت الى الحشد جماعات المليشيا التي جمعها رجال الدين . ويقول « سوجيه » مؤرخ الملك « لويس السادس » ان تجمع القوات كان كبيراً بحيث بدا المشاة والفرسان اشبه بجراد يغطي سطح الارض . وما ان علم الامبراطور « هنري الخامس » بهذا الحشد حتى الغى حملته .

ولقد اظهرت هذه التعبئة ، على المستوى السياسي ، صلابة المملكة ، وفاعليتها السياسية ، رغم بنيتها الاقطاعية ، كما اظهرت اهمية الدافع الوطني لتحقيق الحشد امام الخطر الاجنبي ، وقدرة هذا الدافع على تقديم التناقض الرئيسي على التناقضات الثانوية .

(٦٣ ، ريمس (معركة) ١٨١٤

واحدة من سلسلة المعارك القصيرة ، التي خاضها الامبراطور الفرنسي نابليون الاول ، لمواجهة الحملة التي قام بها الحلفاء لغزوفرنسا عبر عدة محاور في العام ١٨١٤ . ولقد اضطر نابليون ، أمام تفوق اعدائه ، الى اتباع استراتيجية حرب الحركة ، والمناورة على الخطوط الداخلية ، وشن هجمات خاطفة تتيح له المجال لصد الحلفاء عن فرنسا .

بعد فشله في معركة « لاون » Laon في ١٨١٤/٣/١٠ ، حيث واجه نابليون جيشا متفوقا في العدد ، بقيادة الفيلد مارشال البروسي « بلوخر » BLUCHER . وبعد الهزيمة التي لحقت بأحد فيالقه ، وخسارته لـ ٦٠٠٠ رجل في هذه المعركة ، انسحب نابليون

جنوبا الى « سواسون » Soissons الواقعة على مجرى نهر « الايسن » Aisne ، بغية الاستراحة وإعادة تنظيم قواته .

وفي ١٨١٤/٣/١٢ ، قطع نابليون استراحته حينما علم أن الجنرال « سان بريست » St. Priest ، الذي تركه « بلوخر » في « سان ديزيه » St. Dizier ، لتأمين الاتصال مع « شفارز نبرغ Schwarzenberg في الجنوب قرب « تروي » Troyes ، وقد استولى على « ريمس » Reims الواقعة على بعد ٦٠ كلم شرقي « سواسون » .

وفي ١٨١٤/٣/١٣ ، سار نابليون بجرأة الى « ريمس » على رأس جيش من ٣٠ ألف رجل ، وكانت مسيرته بمحاذاة جبهة « بلوخر » ، الذي كان جيشه يقدر بثلاثة أضعاف الجيش الفرنسي . ثم قام نابليون بهجوم مفاجىء على فيلق الجنرال « سان بريست » الذي كان منعزلا في « ريمس » (١٦ ألف رجل من البروسيين والروس) ، فهزمه ، واستعاد المدينة بعد أن ألحق به ٦ آلاف اصابة ، في حين كانت خسائر الفرنسيين ٧٠٠ إصابة فقط .

ولقد نجم عن استعادة « ريمس » ظهور وضع جديد ، وأصبحت القوات الفرنسية قادرة على تهديد ميسرة « بلوخر » وميمنة « شفارزنبرغ » . لذا استعاد الفرنسيون معنوياتهم ، وسار « نابليون » جنوبا لقطع خط مواصلات « شفارزنبرغ » ، أملا بدفع النمساويين الى الانسحاب من المعركة .

الا أن النصر التكتيكي الذي حققه نابليون في « ريمس » لم يبدل موازين القوى بشكل حاسم ، ولم يؤد إلى دفع الحلفاء عن فرنسا . فلقد تابع الحلفاء ضغطهم وتقدمهم حتى دخلوا « باريس » في ١٨١٤/٣/٣١ ، الامر الذي ادى الى تنازل نابليون الاول عن العرش في ١٨١٤/٤/١١ .

وهكذا فقد كانت « ريمس » آخر معركة انتصر فيها نابليون خلال حملة العام ١٨١٤ ، وتمكن فيها ، بفضل عبقريته العسكرية ، من تحويل الهزيمة الى نصر .

(١٩) ريمنيك (معركة) ١٧٨٩

معركة من معارك الحرب الروسية — التركية (١٧٨٧ — ١٧٩١) . استمرت حوالي ١٢ ساعة ، وانتهت بهزيمة الاتراك .

بعد هزيمة القوات التركية في موقعة « فوكشاني » (٢١ / ٧ / ١٧٨٩) . تلك الهزيمة التي تمت بفضل نبوغ القائد الروسي « سوڤوروف » ، وقدرته على تأمين الحشد وايصال التعزيزات الروسية للقوة النمساوية المهددة في الوقت المناسب ، والهجوم الحاسم المتسم بالمعارك المتصلة ، عاودت القوات التركية الاستعداد من اجل تدمير القوات النمساوية . وكانت القوات الروسية والنمساوية قد توغلت في « مولداڤيا » . لذا طلب الامير النمساوي « ساكس — كوبورغ » مساعدة « سوڤوروف » ، الذي ابتدأ المسير في ١٨ / ٩ / ١٧٨٩ على رأس قوة من ٧ آلاف مقاتل ، وأمن الاتصال مع قوات الأمير « ساكس — كوبورغ » ، البالغة ١٨ الف مقاتل ، في ٢١ / ٩ .

وعندما تم لقاء الحليفين ، ابدى « ساكس كوبورغ » وجهة نظره المتمثلة بضرورة اتباع خطة دفاعية ، نظراً للتفوق التركي الواضح في عدد القوات (كان تعداد الجيش التركي حوالي ١٠٠ ألف رجل) ، ولأن الاتراك احتلوا مواقع دفاعية محصنة . الا ان « سوڤوروف » أصر على أخذ المبادرة والبدء بالهجوم . ومع صبيحة ٢٢ / ٩ / ١٧٨٩ بدأت معركة ريمنيك .

اتخذت القوات التركية مواقعها في ثلاثة معسكرات محصنة ، يفصل كلا منها عن الآخر حوالي سبعة كيلومترات ، وذلك ما بين نهري « ريمنا » و « ريمنيك » . وقد أقيم المعسكر الاول المعروف بمعسكر « كوكولي » قرب نهر « ريمنا » ، في حين أقيم المعسكر الثاني قرب غابة « ميلر » ، وتمركزت القوات التركية الاساسية في المعسكر الثالث عند قرية « مارتينشتي » بالقرب من نهر « ريمنيك » . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تمركزت قوة تركية اخرى في معسكر رابع على الضفة الثانية لنهر « ريمنيك » مقابل قرية « أودايا » . وكانت أرض المعركة هضبة وعرة تشقها وديان شديدة الانحدار .

وبنى « سوڤوروف » خطته على فكرة تدمير الخصم على دفعات . واتخذت القوات الروسية — النمساوية ترتيباً قتالياً يتألف من خطين من المشاة المنتظمة في مربعات تمركزت خلفها الخيالة .

وانتهت المرحلة الاولى للمعركة بتدمير القوات التركية في معسكر « كوكولي » . ثم انتقلت القوات الروسية — النمساوية لمهاجمة قرية « بوكزي » القريبة من غابة « ميلر » ، ومن ثم ركزت القوات لمهاجمة معسكر « ميلر » . وعند وصول القوات الروسية — النمساوية على بعد نصف كيلومتر من المعسكر أمر « سوڤوروف » خيالته بالانقضاض على المواقع التركية ، ودفع خلفها المشاة ، الامر الذي أدى الى اختراق الموقع المحصن بالخيالة وبضربات حراب المشاة . وبعد قتال عنيف تقهقر الجنود الاتراك . وكانت المرحلة التالية عملية مطاردة الاتراك مسافة ٦ — ٧ كلم ، ومن ثم احتلال المعسكر الثالث الواقع قرب « مارتينشتي » اثناء المطاردة .

وبعد انتهاء المعركة ، تجمع الاتراك قرب « مارتينشتي » بعد ان انخفض عددهم الى ما يقارب ١٥ ألف رجل فقط . وفي صباح اليوم التالي (٢٣ / ٩) ، عبرت القوات الروسية — النمساوية نهر « ريمنيك » ، واحتلت المعسكر التركي الاخير قرب قرية « أودايا » .

وتعتبر معركة « ريمنيك » نموذجاً تقليدياً للمناورة المعقدة على ارض المعركة . فقد حشدت القوات الروسية — النمساوية فيها بشكل سري ، ووجهت ضربة مفاجئة الى قوات تفوقها عددياً اربع مرات ، ثم دمرت هذه القوات على دفعات . ولقد اثبتت نتيجة المعركة مهارة القائد الروسي « سوڤوروف » وصحة فكرته القائلة بأن التفوق النوعي بالكفاءة والمهارة والقدرة على المناورة اهم من التفوق العددي . وعلى اثر هذا النصر منحت القيصرة الروسية كاترين القائد الروسي « سوڤوروف » لقب كونت « ريمنيسكي » تقديراً له على نجاحه الباهر الذي كان خطوة هامة على طريق حسم الحرب لصالح روسيا .

(٦٣) ريموش

ملك آكادي (؟ — ٢٣٠٧ ق.م.) ، ابن «سرجون الآكادي» مؤسس الدولة الامبراطورية الآكادية .

تولى ريموش الحكم في العام ٢٣١٦ ق.م. إثر وفاة والده . وواجه منذ بداية حكمه ثورة عارمة اندلعت في سومر وايران. فقام مع شقيقه «ما نشتوزو» بمواجهة الانتفاضات التي اندلعت في الامبراطورية الواسعة .

وليست هناك معلومات واسعة ومفصلة عن حياة هذين الشقيقين ، الا أنه من المعروف أن ريموش قام بأعمال عسكرية هامة ، فأخضع بادىء الأمر المدن السومرية الثائرة ، ثم اتجه الى « عيلام » ، جنوبي غربي ايران ، حيث واجه جيوشاً ثائرة حشدتها المدن الايرانية لقتاله ، فهزمها واسر حوالي ٤٠٠٠ رجل ، وقتل ١٦٠ . ثم اتجه بجيشه الى الجنوب لتوسيع مجال سيطرته ، « فقدم الى الاله إنليل ، البحر الاسفل (الخليج العربي) ، والبحر الأعلى (البحر الأبيض المتوسط) ، والجبال

جميعها » . وقد وجدت آثار خاصة به في انحاء مختلفة من الامبراطورية ، خاصة في « عيلام » و « تل براك » في شمالي العراق .

ويبدو ان سرجون قد أورث ابناءه واحفاده المشاكل والاضطرابات ، حين أسس أول امبراطورية في العالم ، فقد استمرت الثورات في عهد ريموش ، الى أن قتله خدمه في قصره الملكي في العام ٢٣٠٧ ق.م. ، وذلك بأن ضربوه بالالواح الطينية التي كانت تستعمل للكتابة . وهكذا استعملت الكلمة المكتوبة سلاحاً للقتل لأول مرة في التاريخ .

(٢٩) ريمون الأول دوپواتييه

قائد صليبي من أصل فرنسي (١٠٩٩؟–١١٤٩) وأمير انطاكية (من ١١٣٦ الى ١١٤٩) .

ولد ريمون الاول دوپواتييه Raimond I de Poitiers في حوالى العام ١٠٩٩. وهو الابن الثاني لـ «غيوم التاسع دوق آكيتين » . استدعاه «فولك» ملك بيت المقدس (١١٣١ – ١١٤٣) ليتولى الدفاع عن إمارة انطاكية . فتزوج « كونستانس » وريثة الامارة في العام ١١٣٦ ، وغدا اميراً على انطاكية رغم معارضة الاميرة « إليكس » والدة « كونستانس » ، ومعارضة « راوول دو دومفرون » بطريرك انطاكية .

عمل « ريمون » في البداية لمجابهة هجمات « ليون الاول » ملك ارمينيا ، فاستعاد مدينتي « ميزيس » و « أضنه » ، إلا أنه اضطر تحت الضغط الى اعتبار نفسه أميراً تابعاً للأمبراطور البيزنطي « جان الثاني كومنين » (١١٣٧) . ولقد رافق الامبراطور في احدى حملاته الصليبية على حلب وشمالي بلاد الشام (١١٣٨) . ولدى عودته من هذه الحملة الفاشلة ، طالبه الامبراطور بتسليمه قلعة « انطاكية » ، الا ان انتفاضة وقعت داخل المدينة جعلت الامبراطور يغض النظر مبدئياً عن هذه المطالبة ، دون ان يمنع ذلك من تعرض « انطاكية » لهجمة بيزنطية جديدة في العام ١١٤٢ . ولدى موت الامبراطور في العام ١١٤٣ ، لم يتمكن ريمون من التخلص من الوصاية البيزنطية ، فاضطر الى الخضوع للامبراطور « مانويل الاول كومنين » في العام ١١٤٥ .

نشب الخلاف بينه وبين «جوسلين دوكورتيناي» سيد اقطاعية «الرها» (أورفه) مما فتح المجال أمام « عماد الدين الزنكي » لاجتياح «الرها» في العام ١١٤٤ . ولقد



ريمون الأول دوپواتييه راكعاً أمام لويس السادس

ادرك ريمون خطأه بعد هذا الفشل وحاول إصلاحه ، ولكنه لم يستطع اقناع « لويس السابع » ، قائد الحملة الصليبية الثانية ، بالموافقة على مهاجمة دولة حلب الاسلامية . هزمه نور الدين زنكي وقتله في العام ١١٤٩ في معركة « عين مراد » .

(٢٧) ريمون الثاني

قائد صليبي من أصل فرنسي (١١١٥ – ١١٥٢) وكونت طرابلس (١١٣٧ – ١١٥٢) .

ولد ريمون الثاني Raymond II في حوالي العام ١١١٥ . وهو ابن « بونز » كونت طرابلس ، وحفيد « برتراند » ابن « ريمون كونت تولوز » . اغتيل والده في العام ١١٣٧ بعد أن مني بهزيمة بمواجهة قوات « محمود » أتابك دمشق ، وبعد أن وشى بمكان اختفائه فلاح لبناني مسيحي . وكان ريمون قد تزوج قبل مصرع والده بفترة قليلة من « هوديرنا » ، شقيقة « ميليسند » ملكة بيت المقدس .

ولقد قرر « ريمون الثاني » الانتقام لوالده من المسيحيين في لبنان ، فزحف على القرى التي ارتاب في مساعدتها لاعداء والده ، وامضى فيها تقتيلا ونهباً ، وسبى نساءها واطفالها ، وباعهم رقيقاً في طرابلس .

وفي تموز (يوليو) ١١٣٧ ، وبينما كان « عماد الدين زنكي » وجيشه يرابطان خارج «حمص» تمهيداً للهجوم عليها ، وصلته أنباء تفيد بأن جيشاً من الافرنج انطلق من طرابلس متجهاً نحوه . ومهما كانت نية «ريمون» آنذاك ، فإن حركته حملت « عماد الدين » على رفع الحصار عن حمص ، والالتفات لمواجهة الافرنج . وتراجع ريمون أمام « عماد الدين » الذي تقدم وحاصر قلعة « بعرين » الواقعة على المنحدرات الشرقية لتلال النصيرية ، والتي تحرس المنفذ المؤدي الى « البقيعة » .

وارسل « ريمون » إلى بيت المقدس يطلب النجدة من الملك « فولك » الذي هب لنجدته . وعندما بلغ الجيشان حصن « بعرين » ، دارت معركة انتهت بهزيمة ساحقة للافرنج ، الذين قتل معظمهم ، وأسر عدد آخر من ضمنهم « ريمون » ، في حين تمكن « فولك » من الفرار إلى القلعة . وبقيت القلعة محاصرة حتى استسلم « فولك » في أواخر شهر تموز (يوليو) ١١٣٧ ، بعد أن تم التوصل إلى اتفاق يقضي بإطلاق سراح الأسرى الافرنج ، ومن ضمنهم « ريمون » الذي عاد إلى طرابلس .

وفي العام ١١٤٨ ، امتنع ريمون عن المشاركة في مهاجمة دمشق ، بعد أن اتهم بأنه وراء مصرع « الفونسو جوردان » ابن « ريمون كونت تولوز » الذي قدم على رأس قوة للمشاركة في الحملة الصليبية . ولقد اتهم « ريمون » بذلك نظراً لتخوفه من مطالبة « الفونسو » بحقه في طرابلس .

وفي العام ١١٥٢ ، حضرت الملكة « ميليسند » إلى طرابلس لتأخذ معها « هوديرنا » زوجة « ريمون » إلى بيت المقدس لقضاء اجازة هناك . وعندما غادر الوفد « طرابلس » ، رافقه «ريمون» نحو ميل أو أكثر . ثم قفل عائداً باتجاه المدينة ، وانقض عليه أثناء العودة رجال من جماعة « الحشاشين » فأصابوا منه مقتلا . كما لقي مرافقاه مصرعها حين حاولا الدفاع عنه . وجرى كل شيء بسرعة عجز معها حرسه عن القبض على مرتكبي الاغتيال ، وبالتالي معرفة الدافع وراء عملهم . وارسل صليبيو طرابلس الرسل لاعادة الملكة والكونتيسة ، فتولت «هوديرنا» الوصاية باسم ابنها « ريمون الثالث » الذي كان في الثانية عشرة من عمره .

(٢٧) ريمون الثالث

قائد صليبي من أصل فرنسي (١١٤٠ – ١١٨٧) ، وكونت طرابلس (١١٥٢ – ١١٨٧) ، والوصي على عرش المملكة اللاتينية في القدس . اشترك في عدة حملات ضد المسلمين ، كان آخرها في معركة حطين (١١٨٧) .

ولد ريمون الثالث Raymond III في العام

١١٤٠ ، وأصبح كونت طرابلس بعد اغتيال والده « ريمون الثاني » في العام ١١٥٢ ، حيث تولت أمه « هوديرنا » الوصاية عليه حتى بلوغه سن الرشد . أسره « نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي » ابان حملته الكبيرة على الدويلات الافرنجية في المشرق العربي ، وبقي في الأسر من ١١٦٤ إلى ١١٧٢ . ولقد تعلم خلال سنوات الأسر اللغة العربية ، ودرس أوضاع المسلمين ، وأصبح اكثر ايماناً بضرورة تعزيز الإمارات الصليبية في الشرق ، باعتبارها رأس جسر للعالم المسيحي الغربي .

تولى الوصاية على عرش بيت المقدس في العام ١١٧٤،عندما اعتلى «بلدوين الرابع» هذا العرش.وكان « بلدوين الرابع » قاصراً ومريضاً ، مما فتح المجال أمام « ريمون » ليمارس نفوذاً واسعاً . واستمر تأثيره الكبير حتى بعد أن بلغ « بلدوين » سن الرشد في العام ١١٧٧ . ولقد حرضه على الدفاع عن استقلال حلب التي كان يحكمها الابن الأصغر لنور الدين محمود . وكان قصده من ذلك منع صلاح الدين الأيوبي الذي كان آنذاك (١١٧٤) سيد مصر ودمشق ، من تطويق الدويلات الافرنجية تطويقاً كاملا .

إلا أن منافسي « ريمون » تمكنوا من دفع « بلدوين» إلى نفيه لمدة عامين (١١٨٠ - ١١٨٢). وفي تلك الأثناء ، تزايد تهديد صلاح الدين للدويلات الافرنجية ، خاصة بعد أن سيطر على حلب في العام ١١٨٣ ، الأمر الذي دفع الصليبيين إلى تعيين ريمون في مطلع العام ١١٨٤ وصياً على « بلدوين الخامس » ، الذي سمي ملكاً قبل وفاة « بلدوين الرابع » . وكان الامراء قد اتفقوا أنه في حالة موت الملك الجديد « بلدوين الخامس » في وقت مبكر ، ينبغي العودة للبابا وللامبراطور الروماني المقدس وملكي فرنسا وانكلترا لتقرير من سيخلفه . وعندما توفي « بلدوين الرابع » في آذار (مارس) ١١٨٥ ، عقد ريمون هدنة مع صلاح الدين مدتها أربع سنوات .

وفي صيف ١١٨٦ ، توفي « بلدوين الخامس » ، فاستولت أمه « سيبيل » وزوجها « غي دو لوزينيان» على العرش ، مخالفين بذلك الاتفاق الذي كان قد تم التوصل إليه . إلا أن ريمون لم يعترف بالملك الجديد ، وانسحب الى طبريا . وعلى الرغم من تحذيرات ريمون ، فلقد جر « غي » المملكة إلى حرب ضد صلاح الدين . واضطر ريمون إلى التدخل إلى جانب « غي » ، وانتهت الحرب بانتصار صلاح الدين في معركة « حطين » (٤ / ٧ / ١١٨٧) التي اصيب فيها ريمون بجراح بليغة . فعاد الى طرابلس حيث توفي في العام نفسه .

(٤٢) ريمون الرابع (كونت تولوز)

قائد صليبي من أصل فرنسي (١٠٣٥ ؟ - ١١٠٥) شارك في قيادة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية . دخل بيت المقدس ورفض ان يتوج ملكا عليها ، ثم حاول انشاء امارة على الساحل السوري لكنه لم يوفق في ذلك .

ولد ريمون الرابع دوسان - جيل R. IV de Saint-Gilles (كونت « تولوز » ومركيز « بروفانس » ودون « ناربون ») في العام حوالى ١٠٣٥ . وورث في العام ١٠٦٥ مقاطعات « روريغ » Rouregue و « نيم » Nimes و « ناربونه» Narbonne ، ثم اضاف اليها عدة مقاطعات اخرى . وقد وصلت مقاطعة « تولوز» Toulouse الى اكبر اتساع لها عندما تولاها ريمون الرابع في العام ١٠٩٣ بعد اخيه « غيوم الرابع » .

ولقد عاصر ريمون الرابع الدعوة التي اشتدت في اوروبا في النصف الثاني من القرن الثاني عشر لقتال المسلمين في اسبانيا ، كما عاصر الدعوات الاوروبية المتزايدة لغزو المشرق العربي تحت لواء استعادة القدس من يد المسلمين ، فتأثر بهذه الدعوات وغدا من مؤيديها . وشارك في العديد من الحملات ضد العرب المسلمين في اسبانيا ، ووثق صلاته مع الاسبان بزواجه من الاميرة « الڤيرا » أميرة « آرغون » .

وفي أيار (مايو) ١٠٩٥ قدم البابا « ايربان الثاني » الى فرنسا في اطار التبشير لحملة صليبية تتجه نحو المشرق ، والتقى ريمون الرابع الذي اكد له ضرورة الحصول على دعم بحري كشرط اساسي لنجاح الحملة . لذا ارسل البابا الى جمهورية جنوه مندوبين للحصول على الدعم البحري المطلوب . ووافقت جنوه على تقديم ١٢ سفينة كبيرة ، الا ان الاسطول الجنوي لم يغادر مرافئه الا في تموز (يوليو) ١٠٩٧ ، بعد ان تأكد من جدية الحملة ، التي كانت القوات المشتركة فيها قد بدأت تحركها نحو المشرق منذ أواخر العام ١٠٩٦ .

مع بدء الحملة الصليبية الأولى ، انطلق ريمون الرابع من جنوبي فرنسا في تشرين الأول (اكتوبر) ١٠٩٦ على رأس قوة تضم حوالى عشرة آلاف رجل ، ونذر نفسه لقضاء بقية حياته في الاراضي المقدسة ، وعهد بادارة املاكه في فرنسا الى ابنه غير الشرعي « بيرتران » واخترقت قواته جبال الالب وشمالي ايطاليا ، ووصلت حدود الدولة البيزنطية ، في اوائل شباط (فبراير) ١٠٩٧ ثم بلغت القسطنطينية في ١٠٩٧/٤/٢ ، وكان في استقبالها الامبراطور البيزنطي « الكسيوس الاول » ، الذي اكتسب ريمون الرابع صداقته منذ ذلك الحين .

وفي ١٠٩٧/٥/١٦ بلغت الحملة الصليبية الأولى اسوار العاصمة السلجوقية « نيقية » . ولقد حاول السلطان السلجوقي « قلج ارسلان » فك الحصار الصليبي المضروب حول عاصمته ، ولكنه فشل في ذلك بعد ان هزمه ريمون الرابع الذي كان يقود قسما من الحملة . ودخل الصليبيون « نيقية » ، ثم اكملت الحملة زحفها باتجاه الشرق مكتسحة امامها قوات السلاجقة الاتراك التي تصدت لها .

وفي اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٠٩٧ هاجم الصليبيون « انطاكية » وتمكنوا من الاستيلاء عليها . لكن الخلافات ما لبثت ان نشبت بين القادة الصليبيين وخاصة بين ريمون الرابع الذي كان يطمح الى الحصول على منصب القائد العملي الوحيد للحملة الصليبية ، و« بوهيموند » النورماندي ملك جنوبي ايطاليا ، الذي كان يعتبر نفسه أحق بالقيادة من ريمون الرابع . وانقسمت القوات الصليبية اثر ذلك الى قوتين ، بقيت اولاهما في « انطاكية » تحت قيادة « بوهيموند » ، في حين تابعت الثانية زحفها نحو بيت المقدس تحت قيادة « ريمون الرابع » . فاجتاحت سواحل بلاد الشام ومناطق بني عمر ، واجتازت حدود الدولة الفاطمية في ايار (مايو) ١٠٩٩ ، واستولت على الرملة في حزيران (يونيو) من العام نفسه ، ثم حاصرت بيت المقدس التي كانت تدافع عنها حامية عربية وسودانية بقيادة الحاكم الفاطمي « افتخار الدولة » .

وتدفقت المساعدات على قوات ريمون الرابع بواسطة السفن الجنوية ، الأمر الذي ساعده على احتلال بيت المقدس في تموز (يوليو) ١٠٩٩ . ولقد تولى ريمون الرابع القيادة العليا للجيش الصليبي في القدس ، ريثما يتم انتخاب ملك وبطريرك للمدينة المقدسة . وعقد القادة الصليبيون ورجال الدين المرافقون للحملة الصليبية اجتماعا لانتخاب ملك لبيت المقدس ، وعرضوا التاج على ريمون الرابع ، الا انه رفض هذا العرض ، وآثر الانسحاب بعد ذلك نحو اللاذقية ، وتولى الحكم فيها بمشاركة ممثلي الامبراطور البيزنطي « الكسيوس » . وفي اواخر حزيران (يونيو) ١١٠٠ غادر ريمون الرابع اللاذقية الى القسطنطينية ، وسلم الحكم فيها للبيزنطيين .

قضى ريمون الرابع عدة أشهر في العاصمة البيزنطية بضيافة الامبراطور « الكسيوس » ، وفي نيسان (ابريل) ١١٠١ ، جمع حملة جديدة ضمت الكثير من اللومبارديين ، واتجه نحو الشرق بغية الاستيلاء على الاقاليم التي تفصل حدود البيزنطيين عن مملكة القدس . ولم تصادف هذه الحملة النجاح الذي لاقته الحملة السابقة ، فقد هزم ريمون أمام السلاجقة في معركة « مرسيڤان » Mersivan (١١٠١) بسبب عدم انضباط اللومبارديين .

وانسحب ريمون الرابع بعد هذه الهزيمة الى « القسطنطينية » ، ثم عاد في خريف ١١٠١ الى اللاذقية .

فاعتقلته جماعة من الصليبيين ، واتهمته بالجبن لفراره من ساحة معركة « مرسيڤان » ، الا ان احتجاج القادة ورجال الدين الصليبيين دفعت « تانكريد » أمير انطاكية الى الافراج عنه . فتوجه الى « انطرسوس » ، ودخلها في منتصف شباط (فبراير) ١١٠٢ ، واستقر فيها وجعل منها نواة لامارة كان ينوي إنشاءها . ولتحقيق هذا الغرض ، جهز ريمون الرابع جيشا للاستيلاء على الامارات الاسلامية المجاورة ، وقاد في العام ١١٠٢ قوة صغيرة لمهاجمة مدينة طرابلس التي كانت تحت سيطرة القاضي « فخر الملك أبو علي » . واستطاعت هذه القوة التغلب على بني عمار ، ولكنها لم تستطع دخول « طرابلس » نظرا لمناعة المدينة وقلة عدد المهاجمين .

وفي ربيع ١١٠٣ حاول ريمون الرابع عزل « طرابلس » عن المناطق المجاورة لها ، فتقدم نحو منطقة البقيعة ، ولكنه فشل في تحقيق غرضه ، وعاد الى « انطرسوس » ، واستأجر اسطولا تجاريا جنويا راسيا في اللاذقية ، بغية استخدامه في تشديد الحصار على طرابلس . وفي اواخر العام ١١٠٣ اقام معسكرا خارج المدينة وبنى على احد التلال المجاورة لها قلعة ضخمة عرفت فيما بعد بأسم قلعة « سان جيل » (قلعة صنجيل) . وفي اواخر صيف ١١٠٤ شن بنو عمار على معسكر ريمون الرابع هجوماً قوياً واشعلوا فيه النيران . وأصيب ريمون الرابع في هذا الهجوم بجرح أدى الى وفاته بعد حوالى ستة شهور (١١٠٥/٢/٢٨) .

(٢٩) ريمون بيرنجيه الثالث

كونت برشلونة (١٠٨٢ ؟ - ١١٣١) ، لعب دوراً بارزاً في مجابهة العرب المسلمين في إسبانيا .

وولد ريمون بيرنجيه الثالث R.Berenger III في حوالى العام ١٠٨٢ .خلف عمه « ريمون بيرنجيه الثاني » في العام ١٠٩٦ ، واصبح كونت « برشلونة » كما اصبح كونت « بروڤانس » في حوالى العام ١١١٢ . نجح في مجابهة المرابطين ، فأوقف هجومهم الذي وصل في العام ١١١٤ الى ابواب برشلونة ، ونجح في اعادة اعمار المناطق التي كان قد غنمها أسلافه ، وأعاد إلى « تاراغون » اهميتها الدينية (١١١٤) .

ادخل الى « كاتالونيا » فرسان الهيكل (فرسان المعبد) وفرسان الهوسبتالية ، وهما طائفتان من الطوائف الدينية العسكرية التي برزت خلال الحملات الصليبية . استولى على « ايبيزا » (١١١٤) وعلى جزيرة « ما يوركا » (١١١٥- ١١١٦) ، اللتين كانتا تشكلان نقطة انطلاق غارات المسلمين على الشواطىء الاسبانية ، فضمن بذلك استقرار اسبانيا الشمالية ، وسلامة التجارة في البحر الابيض المتوسط .

حاول جر الدول الايطالية الى تحالف ضد المسلمين ، فزار « جنوى » و « بيزا » ، وأوفد مبعوثا الى البابا في العام ١١١٧ ، كما عقد معاهدات مع « روجيه الثاني دوبوي » كونت « صقلية » ومع « جنوى » (١١٢٧) .

بسط ريمون نفوذ دولته على منطقة جبال « البيرينيه » ، وذلك بأن ضم اليها كونتيات « بيسلاو » (١١١١) ، و « سيرداني » (١١١٧) ، و « آمبوردان » (١١٢٣) ، كما ضم « پروڤانس » و « ميلو » إثر زواجه من « دوس » ، ابنة « جربيرج » التي كانت كونتيسة « بروفانس » و « جيڤودان » . وفي العام ١١٢٥ ، وقع اتفاقاً يقضي بتقسيم كونتية « بروڤانس - برشلونة » ، وكونتية « پروڤانس - تولوز » . اما مقاطعة آڤينيون وضواحيها ، فقد ظلت مشاعا ، وبذلك يكون قد أرسى أسس المملكة الكاتالونية الاولى . توفي في حوالى العام ١١٣١ .

(٢٧) ريميلو (إميل)

مهندس عسكري فرنسي (١٨٦٤-١٩٥٤) ، ومخترع مدفع الرمي السريع الذي حمل اسمه .

ولد إميل ريميلو E.Rimailho في باريس في العام ١٨٦٤ . تخرج من كلية البوليتكنيك حيث تخصص في المدفعية . استدعي في العام ١٨٩٥ الى معمل « پوتو » ليعمل تحت اشراف الجنرال « شانت كلير دوڤيل » على تنفيذ المدفع ٧٥ ملم الذي اخترعه الكولونيل « دوپور » .

وضع ريميلو عدة مشاريع للعتاد الثقيل .وكان ابرز اعماله مدفع الرمي السريع من عيار ١٥٥ ملم 155CTR الذي تم اختراعه في العام ١٩٠٤ .ويزن ذلك المدفع ٣٫٢ أطنان ، ويتميز بزاوية رمي من - ٥ درجات الى + ٦٠ درجة . ويبلغ مداه ٦٣٠٠ متر ، في حين يبلغ وزن قذيفته المتفجرة ٤٣ كلغ (منها ١٣ كلغ من مادة الميلينيت المتفجرة) . ويعتبر المدفع سلف المدافع الحديثة م/ط ذات الرمي السريع ؛ وكان اول مدفع مجهز بمغلاق نصف آلي ، ينفتح بفعل الارتداد ، وينغلق ذاتيا بعد التلقيم بفضل نابض مرجع ينضغط عند انطلاق القذيفة .



المهندس العسكري الفرنسي إميل ريميلو

ترك ريميلو الجيش في العام ١٩١٣ للعمل في الصناعة الخاصة ، وعمل في مصانع « سان شامون » للفولاذ . ثم استدعي للخدمة مجدداً خلال الحرب العالمية الاولى ، حيث تولى قيادة مدفعية فرقة قبل ان يعود للعمل في « سان شامون » . ولقد برز ريميلو في مجال الصناعة وتحسين اوضاع العمال المعيشية . توفي في « بون ايرامبورغ » في العام ١٩٥٤ ، وترك عدة مؤلفات حول الصناعة وسبل تنظيمها .

(١٢) الرين (حلف) ١٦٥٨ - ١٦٦٧

حلف دفاعي عقد بين أبرز الأمراء الالمان الكاثوليك والبروتستانت . كان من أهدافه : تنفيذ صلح « وستفاليا » (١٦٤٨) الذي أنهى حرب الثلاثين عاما ، وتفادي الحرب الخارجية ، وتأمين دفاع المشتركين في الحلف عن مقاطعاتهم .

وفي العقد الاول الذي أعقب صلح « وستفاليا » ، اتجه اهتمام الدول الاوروبية المعنية الى المحافظة على هذا الصلح . وبما أن الحرب بين اسبانيا وفرنسا قد استمرت حتى العام ١٦٥٩ ، فقد نشأت نتائج خطيرة في شمال « الرين » وشرقه ، وغدا من السهل أن تتورط المانيا ثانية في حرب عامة . وكان هناك شك في مقدرة الامبراطور « ليوبولد الاول » ، امبراطور الامبراطورية الرومانية

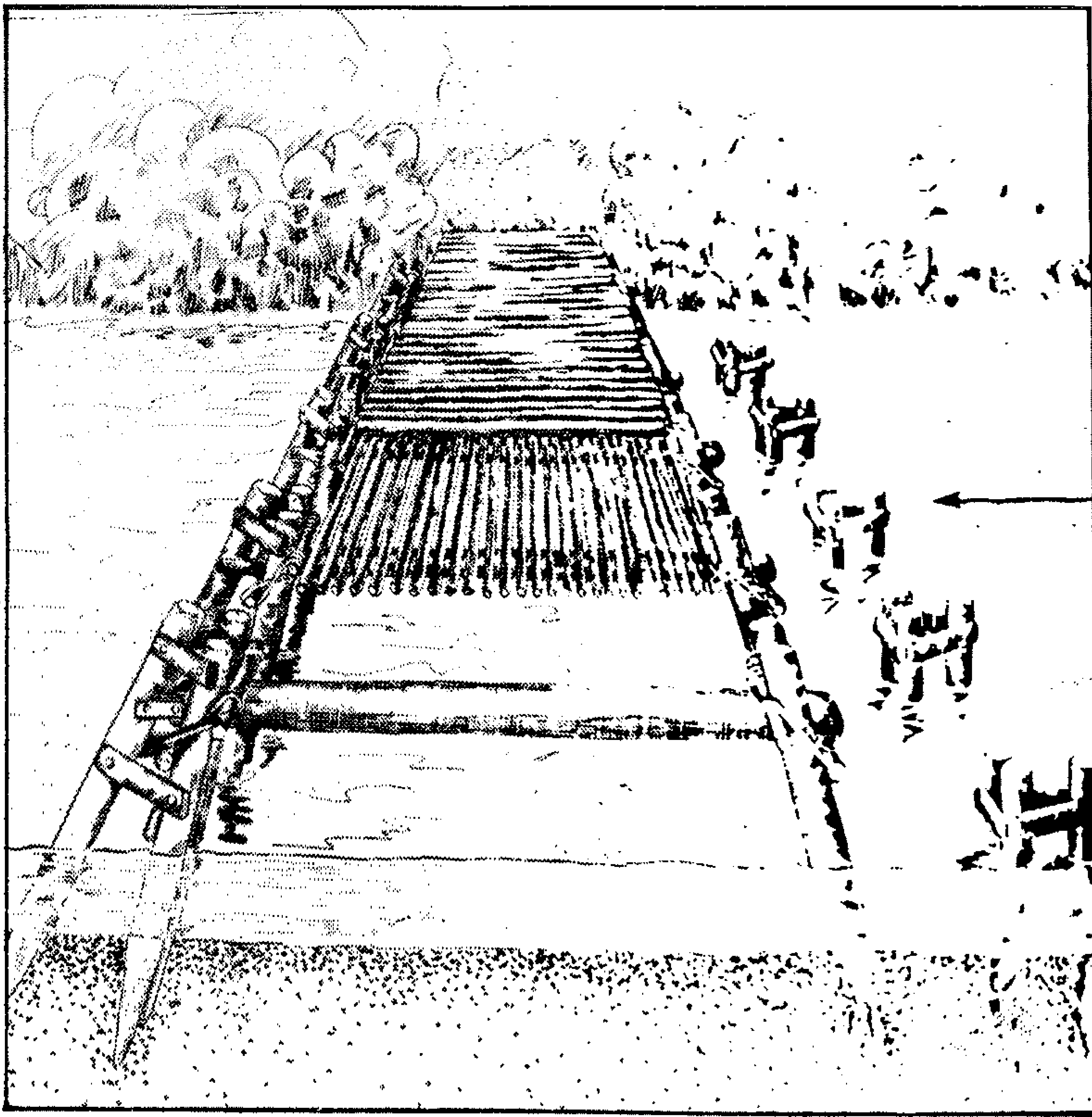
المقدسة ، على حماية امبراطوريته من هذا الخطر ، لهذا ظهرت شبكة تحالفات بين المقاطعات هدفها الدفاع المشترك .

وقد أفلح « يوهان فيليب فون شونبورن » أمير « مينز » في توحيد أبرز الامراء الكاثوليك والبروتستانت داخل حلف دفاعي كبير ، وقام الكاردينال « مازاران » ، المستشار المقرب من الملك الفرنسي « لويس الرابع عشر » ، بدعم جهود « شونبورن » ، وساعده على استلام قيادة الحلف . وكان « مازاران » يطمح من ذلك اكتساب تعاطف أعضاء الحلف من أجل تنصيب « لويس الرابع عشر » على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وتنصيب نفسه على الكرسي البابوي .

تم توقيع هذا الحلف ، الذي يعتبر أول حلف أو اتحاد « للـرين » ، في آب (أغسطس) ١٦٥٨ لمدة ثلاث سنوات . وكان من أهدافه تنفيذ صلح « وستفاليا » تنفيذا كاملا ، وتفادي الحرب الخارجية ، ودفاع اعضائه عن مقاطعاتهم . وبعد تجديده في العامين ١٦٦١ و ١٦٦٣ ، جعل الحلف من « لويس الرابع عشر » حامياً للامراء الالمان وسيداً على منطقة « رينانيا » .

وفي نيسان (ابريل) ١٦٦٤ ، انضمت الدانيارك وبعض المقاطعات الاوروبية الاخرى الى الحلف ، واتضح بعد فترة وجيزة ان الحلف ـ الذي اعتبره الامبراطور « ليوبولد الاول » موجها ضده ـ اصبح معتمداً على فرنسا .

ولم يجدد الحلف في العام ١٦٦٧ ، بسبب تخوف الامراء الالمان من الأطماع الفرنسية . ولكن « لويس الرابع عشر » استطاع تلافي السلبيات الناجمة عن عدم التجديد ، وذلك بتوقيع معاهدة سرية مع كل من « براندبورغ » و « بافاريا » .



رسم توضيحي للجسر الذي بناه يوليوس قيصر عبر نهر الرين

(١٩) الرين (عبور) ٥٥ ق . م .

عبور قامت به قوات « يوليوس قيصر » لنهر « الرين » في العام ٥٥ ق . م . بهدف وضع حد لغزوات القبائل الجرمانية لبلاد الغال . وكان من أبرز معالم هذا العبور ، الجسر الذي شيده الرومان ، والذي اعتبر انجازا هندسيا عظيما .

وفي العام ٥٦ ق . م . ، كان « يوليوس قيصر » يتابع محاولاته الرامية إلى إحكام السيطرة الرومانية على بلاد الغال ، حيث انتفضت بعض القبائل في « بريتاني » وفي المنطقة المحاذية للضفة الجنوبية لنهر الرين الادنى . ولم يتمكن قيصر من اخضاع تلك القبائل الا مع انتهاء فصل الحملات في خريف ٥٦ ق.م. وفي شتاء ٥٦ ـ ق.م. قام شعبان جرمانيان من القبائل الرحّل (التنكتيريون Tencteri والأسيبيتيون Usipetes) بعبور نهر « الرين » من الشرق الى الغرب ، وطرد القبائل التي تقطن المناطق المحاذية لنهر الرين الادنى ، ثم أقاما عند نهر « الموز » ، قرب الموقع الحالي لمدينة « ماستريخت » . وكان المجموع الاجمالي لافراد الشعبين حوالى ٤٣٠ ألفاً ، من ضمنهم ١٠٠ ألف محارب .

أمام هذا الاجتياح الخطير ، سار « يوليوس قيصر » مع جيشه الى نهر « الموز » ، وبدأ في أيار (مايو) ٥٥ ق . م . التفاوض مع ممثلي الغزاة بهدف اقناعهم بالعودة إلى ما وراء « الرين » . ولكنه سرعان ما اكتشف ان هؤلاء الممثلين يحاولون خداعه ، ويستخدمون المفاوضات كوسيلة لمشاغلته وكسب الوقت ، بغية الاعداد لهجوم مفاجيء ضد قواته .

واتخذ يوليوس قيصر قرارا بسحق الشعبين « ليجعل منهما مثلا » للشعوب الجرمانية الاخرى ، وليضع حدا لتوسع هذه الشعوب باتجاه بلاد الغال . وبعد اتخاذ هذا القرار ، لجأ « يوليوس قيصر » بدوره الى الخداع ، فتابع المفاوضات لاظهار حسن النية ، ثم شن خلال فترة التفاوض هجوما مفاجئا في المنطقة الواقعة بين نهري « الرين » و« الموز » . وتمكن الجيش الروماني ، بفضل المفاجأة وحسن التدريب والتنظيم ، من سحق القوة الجرمانية المسلحة . وأعقب هذا الانتصار مذبحة راح ضحيتها معظم افراد الشعبين ، بما في ذلك النساء والاطفال .

إثر ذلك قرر « يوليوس قيصر » عبور نهر « الرين » من الغرب الى الشرق . فأمر ببناء جسر قرب الموقع الحالي لمدينة « بون » لتأمين تقدم قواته الكبيرة والحفاظ على خط امداد وانسحاب مضمون خلال توغله في بلاد الجرمان . وقام الرومان خلال فترة زمنية قصيرة ببناء جسر خشبي ثابت محمول على دعائم من الاعمدة المغروسة في الماء . وكان سطح الجسر عبارة عن عوارض خشبية طولانية وعرضانية مثبتة بالتباشيم والكلابات المعدنية والحبال المجدولة . ويعتبر هذا الجسر انجازا هندسيا كبيراً بالنسبة الى سرعة بنائه ، والامكانات المتوافرة في ذلك العصر . وهو يشبه الى حد بعيد الجسور المبتكرة التي تبنيها وحدات المهندسين الاختصاصية المعاصرة في بعض الحالات ، وتجد صعوبة في بنائها رغم وجود المناشير والمطارق والمثاقب الآلية . ويعتقد أن «ماركوس ڤيتروڤيوس بوليو» كان المهندس الذي أشرف على هذا

الانجاز الهندسي الرائع ، الذي بقيت آثاره في وصف دقيق تركه « يوليوس قيصر » .

وفي حزيران (يونيو) ٥٥ ق . م ، وبعد أن تأمن خط الامداد والتراجع ، اندفع « يوليوس قيصر » على رأس قواته داخل ألمانيا ، وشن اغارة واسعة أخضع خلالها عددا من القبائل الجرمانية . ثم عاد الى بلاد الغال ، وقام بتدمير الجسر بعد عبور قواته إلى الضفة الصديقة ، حتى لا تستخدمه القبائل الجرمانية في غزواتها على حدود الامبراطورية الرومانية .

(٤) الرين (عبور) ١٩٤٥

هي مجموعة العمليات والمعارك التي خاضتها قوات الحلفاء ضد القوات الالمانية من شباط (فبراير) حتى نيسان (ابريل) ١٩٤٥ ، بهدف الوصول الى نهر الرين وعبوره ، خلال المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية .

في اوائل شباط (فبراير) ١٩٤٥ كان الوضع الاستراتيجي العام لألمانيا النازية يشير بوضوح الى قرب انهيارها العسكري التام ، فقد كانت الجيوش السوفييتية الواقفة على نهر « الأودر » قد احتلت رأس جسر على ضفته الغربية عند مدينة « كوسترين » ، وأصبحت بذلك على مسافة نحو ٧٠ كلم من « برلين » . وفي الوقت ذاته كان هجوم « فون رونشتدت » في معركة الآردين الثانية على الجبهة الغربية ، قد انتهى الى الفشل وأسفر عن انسحاب القوات الألمانية المهاجمة الى مواقعها الأصلية في ١٩٤٥/١/١٦ . كما تم ايقاف الهجوم الألماني في منطقة « الألزاس » شمالي مدينة « ستراسبورغ » في ١٩٤٥/١/٢٧ . وبذلك لم يعد يفصل جيوش الحلفاء الغربيين عن قلب المانيا الصناعي في حوض « الرور » سوى الأجزاء التي لم تخترق بعد من خط « سيغفريد » (إذ كانت القوات الأميركية قد اخترقت الخط حول مدينة « آخن » خلال مرحلة سابقة) ، ونهر « الرين » الذي كانت تفصلها عنه نحو ١٠٠ كلم في أبعد النقاط (عند مدينة « كوبلنز ») ، ونحو ٣٠ كلم في أقرب النقاط (عند مدينة « أميريخ ») . على حين كانت قوات الجيش الفرنسي الأول والجيش الأميركي السابع موجودة على ضفة الرين الغربية في أقصى الجنوب ، باستثناء منطقة جيب « كولمار » الذي تمت تصفيته في ١٩٤٥/٢/٩ .

ولم يكن من المتوقع أن تطول مقاومة الجيوش الألمانية على نهري « الرين » و « الاودر » ، اللذين يشكلان آخر الموانع الطبيعية الهامة أمام تقدم الحلفاء نحو « الرور » و « برلين » ، خاصة في ظل انخفاض الانتاج الحربي الألماني الناجم عن ثلاثة عوامل هي : ١ ـ دمار الكثير من المصانع ومصادر الخامات والطاقة بتأثير القصف الجوي الاستراتيجي الذي قام به الحلفاء . ٢ ـ سقوط المناطق العليا من مقاطعة « سيليزيا » الغنية بالمعادن والفحم في أيدي الجيوش السوفييتية . ٣ ـ فقدان آبار النفط الروماني من قبل . ولقد انخفض انتاج الفحم والصلب ، خلال شهر شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، الى خمس ما كان عليه في صيف ١٩٤٤ . وقُيدت حركة الطيران الألماني كثيراً بسبب نقص الوقود . ولم تنتج المصانع الألمانية خلال هذا الشهر سوى ٣٦٧ ألف قذيفة للمدفعية والدبابات مع ان حاجة القوات الألمانية كانت تعادل نحو مليون ونصف قذيفة . لذا أصبحت قدرة الألمان المادية على الصمود مرهونة بمخزونها المحدود من الذخائر والأسلحة والمعدات . (انظر القصف الجوي) .

وفي هذا الوقت بالذات تبددت الآمال الكبيرة التي كان «هتلر» يعقدها على الأسلحة الجوية والبحرية الحديثة، مثل الطائرات النفاثة والقنابل الطائرة والصواريخ أرض ـ أرض بعيدة المدى الخ ، نظرا لعدم توافر الوقت الكافي لتطويرها التقني أو انتاجها بكميات كبيرة تجعلها مؤهلة للتأثير على مجرى العمليات الحربية . ولم يكن بوسع ألمانيا انتظار وقوع تبدل حاسم في موازين القوى ، خاصة وان العلماء الألمان لم يستطيعوا حتى ذلك الوقت التوصل الى انتاج سلاح ذري ، ولم تكن جهودهم في هذا المجال قد تجاوزت إطار التجارب والبحوث الأكاديمية .

وسط هذه الظروف الصعبة التي لا تسمح بتعزيز الدفاع على الجبهتين الشرقية والغربية ، أعطى « هتلر » أفضلية أولى للدفاع على الجبهة الشرقية . ويرجع هذا القرار الاستراتيجي الى عدة عوامل أهمها :

١ ـ وجود الجيوش السوفييتية على مسافة ٧٠ كلم فقط من « برلين » ، واندفاعها السريع داخل المانيا ، وحصولها على تعزيزات مستمرة تسمح لها بشن الهجوم الاستراتيجي دون إبطاء .

٢ ـ اعتقاد القيادة الألمانية بأن الحلفاء الغربيين مضطرون للتوقف مدة شهرين بعد معركة « الآردين » الثانية ، بغية اعادة التنظيم وحشد القوى قبل متابعة التقدم .

٣ ـ اقتناع الألمان بأن مصلحة بلادهم العليا تفرض عليهم ايقاف الزحف السوفييتي مهما كلف الأمر ، حتى لو أدى ذلك الى إضعاف الدفاع على الجبهة الغربية وتسريع الزحف الأميركي ـ البريطاني ـ الفرنسي ، وميلهم الى تفضيل سقوط الحد الأقصى من أراضيهم بيد الحلفاء الغربيين وليس بيد السوفييت ، إذا كان سقوط الأراضي بيد المهاجمين محتوما .

واستناداً الى هذا القرار الاستراتيجي خصص الفوهرر للجبهة الشرقية الجزء الأكبر من القوى الاحتياطية والأسلحة والمعدات والذخائر المتوافرة . ودفع الى هذه الجبهة في شباط (فبراير) ١٩٤٥ حوالى ١٦٧٥ قانصا ودبابة ، بينما لم يرسل الى الجبهة الغربية سوى ٦٧ قانصا ودبابة . ومقابل هذا التقتير الألماني في المعدات المدفوعة نحو الغرب ، كانت قوات الحلفاء الغربيين تتلقى التعزيزات لتعويضها عن خسائر معركة « الآردين » الثانية ، ودعم قدرتها على استئناف العمليات الهجومية ومتابعة التقدم نحو الرين خلال فترة تقل كثيرا عن تقديرات القيادة الألمانية .

خطة « ايزنهاور » العامة

في ١٩٤٥/١/٣١ ، وبعد فشل معركة « الآردين » الثانية بأسبوعين ، وضع الجنرال « ايزنهاور » القائد العام لقوات الحلفاء في اوروبا ، خطة للتقدم نحو نهر « الرين » وعبوره ، على أساس أن يتم تنفيذها على ثلاث مراحل رئيسية هي :

المرحلة الأولى : تدمير القسم الأكبر من القوات الألمانية في المنطقة الواقعة غربي « الرين » ، حتى لا تنسحب الى ضفته الشرقية (اليسرى) وتستند اليه كمانع مائي كبير يساعدها في الدفاع ضد توغل قوات الحلفاء شرقاً نحو قلب ألمانيا .

المرحلة الثانية : عبور « الرين » ، وتأمين عدة رؤوس جسور على ضفته الشرقية ، تمهيدا لمواصلة التقدم نحو الشرق .

المرحلة الثالثة : استثمار رؤوس الجسور ، وذلك بتدمير القوات الألمانية المتبقية شرقي « الرين » ، ثم مواصلة التقدم نحو قلب ألمانيا .

ونظراً لوجود الجزء الأكثر حيوية من الصناعات الألمانية في منطقة « الرور » ، الواقعة في القطاع الشمالي من الأراضي الممتدة شرقي « الرين » ، فقد قرر « أيزنهاور » أن تكون ضربته الرئيسية خلال المرحلة الثانية في القطاع المذكور ، حتى تتم السيطرة على هذه المنطقة الصناعية الهامة بالنسبة الى المجهود الحربي الألماني . على أن يجرى في الوقت ذاته توجيه ضربة مكملة أخرى من منطقة كارلسروه ـ ماينتس بغية تنفيذ حركة كماشة مزدوجة ضخمة حول منطقة « الرور » ، يشكل الاندفاع من منطقة « ماينتس » طرفها الجنوبي ، ويكون التقدم من منطقة « ڤيسل » طرفها الشمالي . ثم تتم إثر ذلك هجمات أخرى على « الرين » في قطاعه الجنوبي ، بعد أن تتوافر للضربتين السابقتين القوات اللازمة لانجاحهما . وعلى هذا الأساس ، فقد اعتبر عبور الرين في القطاع الجنوبي مجرد عملية ثانوية

مكملة للعمليات الكبرى التي ستجري في الشمال والوسط.

واعتبر «ايزنهاور» ، وهيئة أركان حربه ، أن تنفيذ المرحلة الأولى من الخطة ، أي تدمير القوات الألمانية المنتشرة غربي «الرين» ، يشكل الشرط الاستراتيجي قبل البدء بأي عملية عبور رئيسية للنهر ،أو استثمار أي رأس جسر يقام عبره ، على اعتبار أن احتفاظ الألمان بقوى هامة غربي «الرين» سيجعل الحلفاء مضطرين لتجميد نصف قواتهم مقابل هذه القوات بغية حماية تقدم النصف الثاني نحو «الرين» . الأمر الذي يحرم الحلفاء من امكانية حشد القوات اللازمة لعبور «الرين» والتقدم بعد ذلك لتطويق منطقة «الرور» .

وعندما أبلغت خطة «ايزنهاور» هذه الى رئاسة الأركان الامبراطورية البريطانية العامة اعترض عليها الجنرال «بروك» رئيس الهيئة المذكورة ، على أساس أن تطهير غربي «الرين» بأكمله ، بما في ذلك اخراج كل الوحدات الألمانية من تحصينات خط «سيغفريد» الواقعة في منطقتي «السار» و«إيفل» ، سيستغرق وقتا طويلا ، ويشغل جزءاً كبيراً من قوات الحلفاء ، ويجعلها غير قادرة على حشد القوة الكافية لعبور «الرين» بفاعلية في القطاع الشمالي المؤدي لمنطقة «الرور» ، والانطلاق بعد ذلك في السهل الألماني الشمالي المؤدي الى «هامبورغ» وغيرها من الموانيء الألمانية الهامة على بحر الشمال . ولقد اقترح «بروك» (وأيده في ذلك «مونتغومري» وغيره من القادة البريطانيين) تركيز قوى الحلفاء الرئيسية في الهجوم على المحور الشمالي ، مع بقاء بقية القوات المنتشرة على طول الأجزاء الأخرى من الجبهة في موقف الدفاع ، تحقيقاً لمبدأي الحشد والاقتصاد بالقوى .

وكان هذا الخلاف الاستراتيجي في الرأي بين القادة الاميركيين والبريطانيين حول مستقبل العمليات البرية على الجبهة الغربية ، عودة الى الخلاف حول التفضيل بين «الضربة الرئيسية الواحدة» و«الهجوم على طول الجبهة» . ذلك الخلاف الذي احتدم بين «مونتغومري» و«برادلي» في خريف ١٩٤٤ عشية عملية «ماركت غاردن» (انظر أرنهم ، معركة ١٩٤٤) .

والواقع أن الخلافات البريطانية ـ الاميركية حول استراتيجية العمليات البرية ، والتي بدأت عقب انزال «النورماندي» وعبور «السين» ، كانت تعكس في الأساس صراعا سياسيا بين الدولتين الحليفتين ناجما عن الأسباب التالية :

١ ـ رغبة البريطانيين في أن يسند إليهم الدور الحاسم الأخير في الحرب على الجبهة الغربية . ونظراً لأن الجنرال «مونتغومري» كان قائداً لمجموعة الجيوش ٢١ العاملة في القطاع الشمالي من الجبهة والمشكلة اساسا من قوات بريطانية وكندية ، فقد كان البريطانيون يحاولون دائماً دفع قيادة الحلفاء الى تبني خطط تعتبر القطاع الشمالي محور الجهد الرئيسي .

٢ ـ رغبة الأميركيين في أخذ الدور الحاسم ، عن طريق تبني الخطط التي تعتبر أن محور الجهد الرئيسي ينبغي أن يكون في القطاع الأوسط ، حيث تعمل مجموعة الجيوش الأميركية ١٢ بقيادة الجنرال «برادلي» .

٣ ـ رغبة البريطانيين في الاستيلاء على موانيء ألمانيا الشمالية بسرعة قبل أن تصلها الجيوش السوفييتية .

وقد نوقشت هذه الخلافات في مؤتمر مشترك لرؤساء الأركان البريطانيين والأميركيين عقد في جزيرة «مالطه» في أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ . ورد الجنرال «بيدل سميث» ، رئيس أركان «ايزنهاور» ، على الانتقادات البريطانية الموجهة الى خطة «ايزنهاور» ، فأوضح أن القيود الادارية (اللوجيستيكية) المحلية تجعل من غير الممكن امداد أكثر من ٣٥ فرقة عبر «الرين» في قطاعه الشمالي ، وان مثل هذه القوة غير كافية لشل فاعلية منطقة «الرور» أو إلحاق هزيمة ساحقة بالقوات الألمانية الرئيسية . فضلا عن أن هجوم قوات «برادلي» عبر «الرين» ، يشكل عنصراً رئيسياً في حركة التطويق الضخمة حول «الرور» ، نظراً لأنها تمثل الطرف الجنوبي للكماشة المزدوجة المطلوبة . الا أن من المتعذر شن هذا الهجوم بفاعلية ما لم تكن قوات الحلفاء مسيطرة تماماً على ضفة «الرين» الغربية . وفي الوقت نفسه أكد «بيدل سميث» أن مجموعة الجيوش ٢١ (مونتغومري) ستكون لها الأولوية القصوى في العمليات ، وانه سيسمح لها بعبور «الرين» في أقرب وقت ممكن ، دون انتظار استكمال تطهير جميع الأراضي الواقعة غربي «الرين» .

وبعد جدال شديد ، هدد فيه رئيس الأركان العامة الأميركي الجنرال «مارشال» باستقالة «ايزنهاور» في حالة عدم قبول البريطانيين بخطته ، أقر المؤتمر المذكور خطة «ايزنهاور» بخطوطها العريضة .

قوات الحلفاء المشتركة في المرحلة الأولى :

* «مجموعة الجيوش ٢١» بقيادة الجنرال «مونتغومري» وتضم : الجيش الكندي الأول بقيادة الجنرال «كريرار» Crerar ، والجيش البريطاني الثاني بقيادة الجنرال «دمبسي» Dempsey . والجيش الأميركي التاسع بقيادة الجنرال «سيمبسون» Simpson

* «مجموعة الجيوش ١٢» بقيادة الجنرال «برادلي» وتضم : الجيش الأميركي الأول بقيادة الجنرال «هودجز» Hodges . والجيش الأميركي الثالث بقيادة الجنرال «باتون» Patton .

* «مجموعة الجيوش ٦» بقيادة الجنرال «ديفرز» ، وتضم : الجيش الفرنسي الأول بقيادة الجنرال «دولاتر دو تاسيني» . والجيش الأميركي السابع بقيادة الجنرال «باتش» Patch .

خطة العمليات في المرحلة الأولى :

تضمنت المرحلة الأولى من خطة «ايزنهاور» الاستراتيجية ، (مرحلة الوصول الى ضفة «الرين» الغربية) ثلاث خطوات عملياتية هي :

١ ـ تتقدم «مجموعة الجيوش ٢١» بقيادة الجنرال «مونتغومري» في القطاع الشمالي من الجبهة للوصول الى «الرين» قرب مدينة «فيسل» في أقصى الشمال ، انطلاقاً من جنوب شرقي «نيجميجن» عبر غابة «رايخسفالد» حيث يوجد أقصى امتداد لخط «سيغفريد» ، وذلك بواسطة عملية اطلق عليها اسم «فيريتابل» يقوم بها الفيلق البريطاني ٣٠ التابع للجيش البريطاني الثاني تعززه فرقتان كنديتان ، وتتم العملية تحت قيادة الجيش الكندي الأول. وتستهدف العملية التقدم حتى الخط الممتد بين بلدة «زانتن» Xanten التي تبعد نحو ٤٣ كلم الى الجنوب الشرقي من «نيجميجن» ونحو ١٠ كلم من «الرين» ، وبلدة «غيلديرن» ، الواقعة الى الجنوب الغربي من البلدة الأولى بنحو ١٨ كلم ونحو ٨ كلم عن الحدود الألمانية الهولندية ، والقيام بعد ذلك باحتلال الضفة الغربية للرين حتى «دوسلدورف» .

وفي الوقت ذاته تقريباً ، يقوم الجيش الأميركي التاسع بتنفيذ هجوم مساعد آخر يحمي الجناح الأيمن للجيش الكندي الأول ، أطلق عليه اسم عملية «غريناد» يتم عبر نهر «الرور» ، على أن يقوم الجيش الأميركي الأول (التابع لمجموعة الجيوش ١٢) بالتقدم نحو سدود الرور والاستيلاء عليها ومنع الألمان من نسفها حتى لا يغرقوا الأرض بالمياه المتجمعة خلفها ، فيعرقلوا زحف الجيش الأميركي ٩ نحو «نويس» الواقعة على الضفة الغربية لنهر «الرين» . وفي هذه الأثناء ، تكون «مجموعة الجيوش ١٢» ، (برادلي) ، في موقف الدفاع التعرضي ، بهدف حماية الجناح الأيمن للجيش الأميركي التاسع العامل مع «المجموعة ٢١» .

٢ ـ بعد وصول قوات «مونتغومري» الى الضفة الغربية للرين ، على النحو الموضح آنفا ، تبدأ الخطوة الثانية من المرحلة الأولى في الخطة العامة ، بهجوم تشنه «مجموعة الجيوش ١٢» ، بواسطة الجيش الأميركي الأول (هودجز) ، عبر نهر «ايرفت» Erft ، الذي يتقدم نحو

« كولونيا » Cologne الواقعة على نهر « الرين » ، ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي للالتفاف حول مؤخرة القوات الألمانية الموجودة في هضبة « ايفل » Eifel ، الواقعة الى الشمال الغربي من نهر « الموزل » والشمال الشرقي من دوقية « لوكسمبورغ » .

وكان على الجيش الأميركي الثالث (باتون) القيام بالهجوم في اتجاه الشرق ، ابتداء من « بروم » Prum . الواقعة على مسافة ١٤ كلم من الحدود الألمانية - البلجيكية ، حتى « كوبلنز » Coblenz على الضفة الغربية لنهر « الرين » ، وذلك عبر هضبة « ايفل » .

وطوال هذه العمليات ، يكون الجنرال « مونتغومري » يعد لعبور قواته في القطاع الشمالي من « الرين » ، وفقاً لأسلوبه المعروف في الاستعداد أو للهجمات المدبرة (Set-piece attack) .

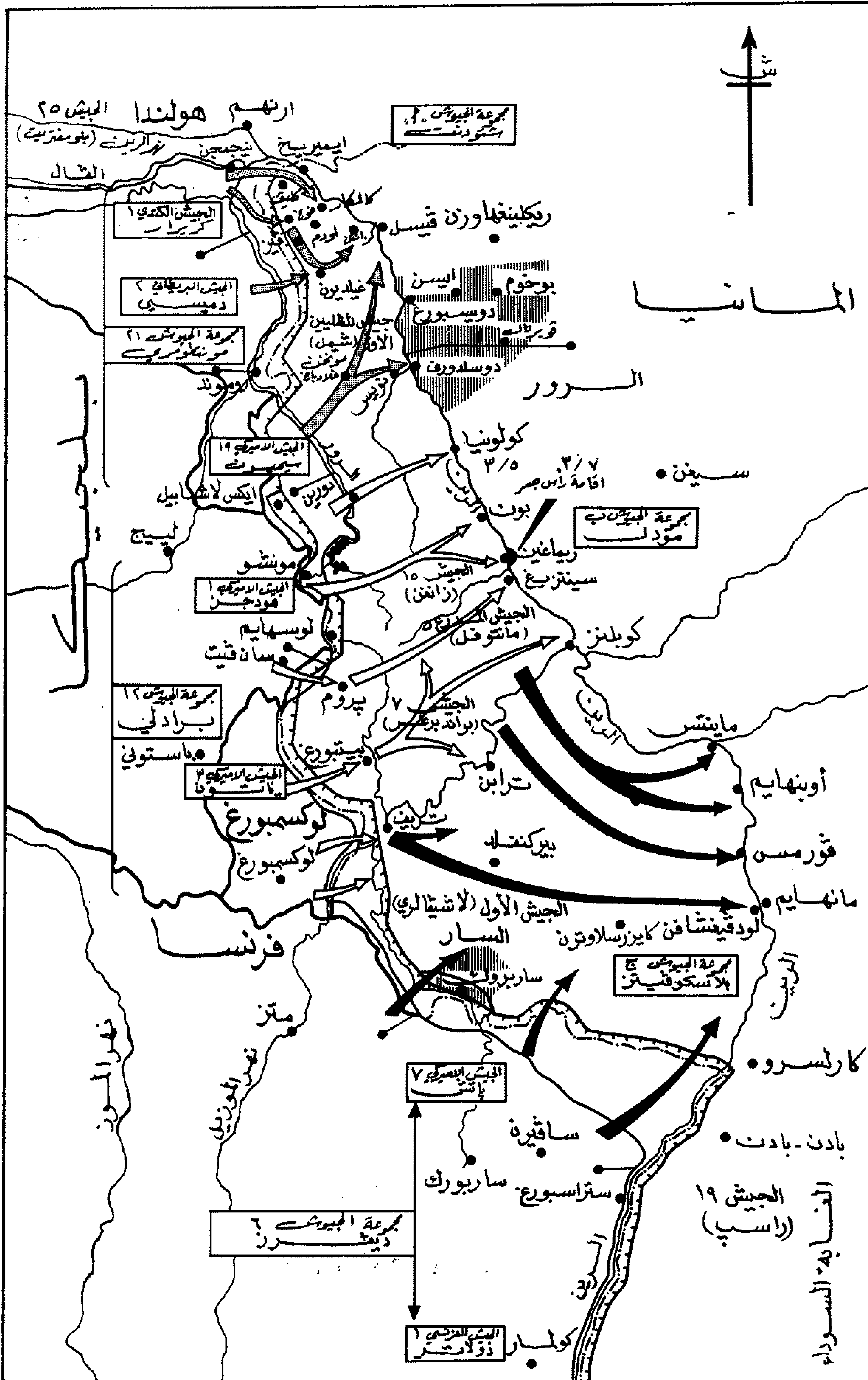
٣ - تبدأ الخطوة الثالثة باقتحام قوات « مونتغومري » لنهر « الرين » في أقصى الشمال ، في حين يكون كل من الجيشين الأميركيين الثالث والسابع يقوم بتطهير المنطقة الواقعة ضمن مثلث أنهار « السار - الموزل - الرين » ، وتأمين نقاط عبور على « الرين » في قطاع « كارلسروه - ماينتس » ، تمهيداً لعبور القوات التي ستقوم بدور الطرف الجنوبي للكماشة الضخمة حول منطقة « الرور » إبان المرحلة الثالثة من الخطة ، فضلا عن التقدم الى كافة نقاط الضفة الغربية للرين حتى أقصى الجنوب في قطاع الجيش الفرنسي الأول (من مجموعة الجيوش ٦) .

وقد ارتفع عدد فرق قوات الحلفاء المعدة لتنفيذ هذه العمليات من ٧١ فرقة في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، الى ٨٥ فرقة في آذار (مارس) ١٩٤٥ ، من بينها ٦ فرق محمولة جواً . وكانت الاستعدادات جارية لتنظيم ٥ - ٨ فرق فرنسية بغية استخدامها في مرحلة لاحقة من العمليات .

القوات الألمانية المدافعة :

كان من المتوقع أن تواجه قوات الحلفاء نحو ٨٠ فرقة المانية ، يبلغ اجمالي عددها نحو مليون رجل ، ولكنها أضعف تسليحاً واعداداً من فرق الحلفاء ، خاصة وأن الكثير منها كان من فرق « الغرينادير الشعبية » « Volkgrenadier » ، الحديثة التجنيد والتدريب والاعداد ، والمفتقرة الى الخبرة القتالية العملية . وكانت هذه القوات خاضعة للقيادة العامة للمارشال « فون رونشتدت » وموزعة على النحو التالي :

* مجموعة الجيوش « أ » ، بقيادة الكولونيل جنرال (الفريق) « بلاسكوفيتز » Blaskowitz ، وكانت تتولى



محاور تقدم جيوش الحلفاء نحو نهر الرين (١٩٤٥)

الدفاع عن هولندا وشمالي خط « سيغفريد » ، وتضم : الجيش ٢٥ بقيادة الجنرال « بلومنتريت » ، المتمركز في شمال هولندا . والجيش المظلي الأول بقيادة الجنرال « شليم » Schlemm ، المنتشر في القطاع الشمالي من خط « سيغفريد » حتى غابة « رايخ سفالد » ونقطة دخول « الرين » الأسفل الأراضي الهولندية في طريقه نحو مصبه . والجيش ١٥ بقيادة الجنرال « زانغن » Zangen ، في المنطقة الواقعة غربي « الرين » في الأراضي الهولندية ما بين « فنلو » Venlo ، و « رورموند » Roermond .

* مجموعة الجيوش « ب » ، بقيادة المارشال « مودل » ، وكانت تتولى الدفاع عن القطاع الأوسط من خط « سيغفريد » ، وتضم : جيش « البانزر » الخامس بقيادة الجنرال « مانتوفل » Manteuffel ، الموجود غربي الرين في مواجهة مدينة « كوبلنز » . والجيش السابع بقيادة « براندنبرغر » Brandenberger ، المنتشر في هضبة « ايفل » وشمالي نهر « الموزل » .

* مجموعة الجيوش « ج » ، بقيادة الجنرال « هاوسر » Hausser وكانت مكلفة بحماية القطاع الجنوبي من خط « سيغفريد » حتى الحدود السويسرية ، وتضم : الجيش الأول بقيادة الجنرال « فورتش » Foertsch في منطقة السار . والجيش ١٩ ، بقيادة الجنرال « راسب » Rasp ، في أقصى الجنوب بمنطقة « ستراسبورغ » و « كولمار » .

التقدم نحو الرين في قطاع مجموعة الجيوش ٢١

عمليات الجيشين الكندي الأول والبريطاني الثاني :

بدأت معارك الوصول الى « الرين » بهجوم الفيلق البريطاني ٣٠ ، تحت قيادة الجيش الكندي الأول ، على غابة « رايخ سفالد » ، تنفيذا لعملية « ڤيريتابل » ، في يوم ١٩٤٥/٢/٨ . وقد أسفرت العملية عن اختراق خط « سيغفريد » ، واحتلال مدينة « كليف » في ٢/١٢ ، والوصول الى ضفة « الرين » الغربية المواجهة لمدينة « اميريخ » يوم ٢/١٥ ، ثم احتلال مدينة « كوخ » يوم ٢/٢١ . وقد بلغ تقدم القوات المهاجمة مسافة ٣٢ كلم ، وفتح طريق التقدم نحو « الرين » في قطاعه الشمالي . (انظر « رايخ سفالد » ، معركة) .

ولكن عملية « غريناد » ، التي كان من المفروض أن يقوم بها الجيش الأميركي التاسع في ٢/٩ ، بعد ٤٨ ساعة من بدء عملية « ڤيريتابل » ، تأخر تنفيذها حتى يوم ٢/٢٣ ، بسبب فشل الجيش الأميركي الأول في الاستيلاء على سدود الرور سليمة ، وقيام الألمان بنسف السد الرئيسي (سد شامنا ول) Schammenauel في ٢/٩ ، الأمر الذي أدى الى اندفاع نحو ١٠٠ مليون طن من المياه المختزنة وراءه ، وارتفاع مياه الرور بمقدار ١,٥ متر وزيادة سرعة تياره بصورة تحول دون تركيب جسور عائمة ، وانتشار المياه والأوحال في منطقة عمليات الجيش الأميركي الأول . وكان لكل ذلك أثره في تسهيل تحريك القيادة الألمانية لاحتياطياتها المرسلة نحو جبهة « الرايخ سفالد » ، الأمر الذي أطال فترة المقاومة الألمانية هناك ، وجعل تقدم الفيلق ٣٠ بطيئا .

ولكن ذلك أدى بدوره الى امتصاص جبهة « رايخ سفالد » للاحتياطيات الألمانية المحدودة ، التي كان « فون رونشتدت » يسعى الى تشكيلها في سهل « كولونيا » ، الأمر الذي سهل بعد ذلك تقدم قوات الجيشين الأميركيين الأول والتاسع .

عمليات الجيش الأميركي التاسع :

في فجر يوم ٢/٢٣ ، بدأ الفيلقان ١٣ و١٩ التابعان للجيش الأميركي ٩ هجومهما عبر نهر الرور في ضوء القمر ، وذلك في المنطقة الواقعة عند بلدة « يوليخ » Julich . وكانت تواجه قوات الجيش ٩ المهاجمة ٤ فرق مشاة ألمانية ضعيفة القوة ، تابعة للجيش ١٥ . وقد سقطت « يوليخ » في ٢/٢٤ ، وسقطت « دورين » Duren في اليوم التالي ، وتدعمت رؤوس الجسور الأميركية بالتشكيلات المدرعة التي أخذت تتقدم شرقاً منذ ٢/٢٦ .

وبدأ الجيش ٩ زحفه في اتجاه « مونخن ـ غلادباخ » Munchen -Gladbach و« غريفنبرويخ » Grevenbroich بهدف الالتقاء بقوات الجيش البريطاني الثاني الزاحفة في اتجاه الجنوب . الأمر الذي دفع قائد الجيش المظلي الألماني الأول ، الجنرال « شليم » ، الى ارسال فرقتين مدرعتين وفرقة مشاة لمواجهة هذا التهديد الخطير لمؤخرته . ولكن هذه التعزيزات لم تؤد الى تدعيم دفاع الجيش ١٥ ، كما ساهمت في إضعاف الجيش المظلي الأول . ولم يأت يوم ٣/١ الا وكانت مدن « مونخن » و « غلادباخ » و « رورموند » و « غريفنبرويخ » و « ڤنلوا » قد سقطت بيد المهاجمين .

وفي اليوم ذاته وصلت قوات من الجيش ٩ الى « الرين » عند « نويس » Neuss . وفي ٣/٣ التقت قوات من الجيش الأميركي ٩ بقوات من الجيش الكندي الأول عند « ڤنلو » ، وفي اليوم التالي (٣/٤) التقت بقوات من الجيش البريطاني الثاني في منطقة « غيلدرن » ، وبذلك أصبح الجيش المظلي الألماني الأول محصوراً داخل جيب صغير غربي « الرين » ، في مواجهة منطقة ممتدة بين مدينة « ڤيسل » الواقعة على الضفة الشرقية للرين ، ومدينة « كريفلد » الواقعة غربي الرين بنحو ٧ كلم وتبعد عن « ڤيسل » حوالى ٣٤ كلم . وتكدست داخل هذا الجيب وحدات ١٠ فرق ألمانية . وكان مع هذه الفرق أمراً صادراً عن « هتلر » ، يقضي بعدم الانسحاب الى ضفة « الرين » الشرقية ، والاحتفاظ برأس الجسر غربي « الرين » أطول فترة ممكنة ، لضمان استمرار نقل الفحم بالمراكب النهرية الى منطقة الرور الصناعية ، عبر « الرين » وقناة « ليب » .

وقد أصدر « هتلر » في الوقت ذاته ، أمراً بعدم نسف الجسور المقامة على « الرين » إلا في اللحظات الأخيرة التي تسبق وصول قوات الحلفاء اليها (كان يوجد في هذا القطاع من الرين ٩ جسور) . وحمل قادة التشكيلات الألمانية ، وعلى رأسهم قائد الجيش المظلي الأول ، مسؤولية وقوع أي جسر سليم في أيدي الحلفاء ، مع تهديدهم بحكم الإعدام في حالة مخالفة هذه الأوامر . وكان الهدف من الاحتفاظ بالجسور حتى آخر وقت ممكن ، هو ضمان استمرار تموين وتعزيز القوات المدافعة عن رأس الجسر غربي « الرين » ، وتأمين إخلاء أكبر قدر ممكن من آلات المصانع الموجودة هناك الى شرقي الرين .

ولكن القوات الاميركية المدرعة تمكنت في ٣/٢ من الاستيلاء على مدينة « كريفلد » ، وبذلك أصبح طول رأس الجسر غربي الرين زهاء ٣٢ كلم ، وتم في اليوم ذاته نسف الجسر المواجه للمدينة المذكورة عند بلدة « هومبرغ » Homberg . وفي النتيجة أصبحت المدفعية الأميركية مسيطرة على الملاحة في الرين ، ولم يعد لاحتفاظ الألمان برأس جسر « ڤيسل » أهمية . ومع هذا فقد رفض « هتلر » سحب قوات الجيش المظلي الأول التي ظلت تقاوم الضغط البريطاني ـ الأميركي المتزايد على منطقتها الدفاعية التي تقلصت مساحتها حتى بلغت في ٣/٨ حوالى ١٥ ميلا مربعاً ، ولم يعد بيد الألمان على نهر الرين سوى جسر واحد فقط لم ينسف بعد ، أما بقية الجسور فقد تم نسفها تباعا بمجرد اقتراب القوات الأميركية منها . وقد حاولت قوة مهمة تابعة للفرقة ٨٣ ، بعد أن موهت دباباتها بما يجعلها تشبه الدبابات الألمانية ، الوصول الى أحد الجسور عند بلدة « أوبرڤيسل » Oberwesel في ضواحي « دوسلدورف » ، فتسللت عبر الخطوط الألمانية ليلة ٢ ـ ٣/٣ ، ولكن ضوء الفجر كشف حقيقتها عند اقترابها من البلدة ، الأمر الذي أدى الى صدور أمر بنسف الجسر أثناء محاولة الدبابات اجتيازه وقد سقط بعضها في الماء .

إثر تقلص مساحة رأس الجسر على النحو المذكور ، طلب الجنرال « شليم » من الفريق « بلاسكوڤيتز » ان يسمح له بالانسحاب ، أو أن يطلب من قيادة « هتلر » ارسال مندوب يبحث معه الوضع على الطبيعة ، للتحقق من عبثية الاستمرار في الاحتفاظ برأس الجسر ، خاصة بعد أن تناقصت مساحته الى حد جعل قيادة الجيش المظلي الأول وقيادات ٣ فيالق و٩ فرق تتكدس في بناء مصنع لتكرير السكر ، نظرا لعدم وجود أماكن أخرى صالحة لاقامة هذه القيادات .

وفي صباح ٣/٩ ، وصل ضابط من مقر قيادة « هتلر »

برتبة مقدم ، وتفقد منطقة رأس الجسر ، ثم ارسل الى قيادة « هتلر » في « برلين » برقية تؤيد اقتراح الانسحاب . ووافقت القيادة على الاقتراح ، وتم الانسحاب في ليلة ٩ ـ ٣/١٠ ، ثم نسف الجسر الوحيد المتبقي في هذا القطاع بعد انسحاب حرس المؤخرة ، وتركزت القوات المنسحبة على الضفة الشرقية من « الرين » في قطاع « فيسل » .

التقدم نحو الرين في قطاع مجموعة الجيوش ١٢

عمليات الجيش الاميركي الأول :

في الوقت الذي بدأ فيه الجيش الأميركي ٩ هجومه عبر نهر الرور (فجر يوم ٢/٢٣) ، بدأ الفيلق ٧ ، التابع للجيش الأميركي ١ ، هجوماً آخر عبر النهر المذكور في المنطقة الواقعة جنوبي مدينة « دورين » . وسقطت « دورين » بيد المهاجمين في ٢/٢٥ ، وواصل الجيش الأول تقدمه اثر ذلك بسرعة بغية احتلال الأراضي المرتفعة الواقعة شرقي نهر « ايرفت » (الممتد بصورة موازية للرين وعلى مسافة ١٢ ـ ١٥ كلم الى الغرب منه) ، والاندفاع بعد ذلك نحو « الرين » .

وحاولت ٣ تشكيلات مدرعة ألمانية ايقاف تقدم قوات الفيلق الاميركي ٧ نحو « كولونيا » ، ولكن هجمات الطيران الاميركي احبطت محاولات التشكيلات الألمانية وساعدت على تشتيتها . وفي ٣/٥ تمكنت قوات الفيلق ٧ من تطويق مدينة « كولونيا » غربي الرين ، ثم استولت عليها في ٣/٧ بعد معركة متوسطة الشدة مع كتائب المقاومة الشعبية الألمانية المسماة « العاصفة الشعبية » Volkssturm المفتقرة الى التدريب الجيد والمعنويات العالية . ولكن المدافعين تمكنوا من نسف الجسر الذي يربط المدينة مع ضفة « الرين » الشرقية .

وفي اليوم ذاته كان الجيش الأميركي الأول قد أتم تطهير ضفة الرين الغربية حتى « دوسلدورف » شمالاً . في حين كان الفيلق ٣ ، التابع أيضاً للجيش الأميركي ١ ، يتقدم نحو الشرق الى الجنوب من الفيلق ٧ ، متجها الى مدينة « بون » . كما كانت بعض تشكيلاته تتقدم نحو الجنوب الشرقي باتجاه بلدة « ريماغين » ، للالتقاء مع الفرقة المدرعة ٤ التابعة للجيش الأميركي ٣ ، وتطويق القوات الألمانية المنتشرة غربي « الرين » في هذا القطاع من الجبهة .

وكان الهدف الرئيسي للفيلق ٣ هو الاستيلاء على « بون » ، التي زحفت نحوها فرقة المشاة الأولى . ولكن مجموعة احداث وظروف أدت الى نجاح الفرقة المدرعة الأميركية ٩ ، العاملة كرأس رمح للفيلق ٣ في اختراق خطوط الجيش الألماني ١٥ يوم ٣/٦ بعمق ١٤ كلم تقريبا ، ولم يعد يفصلها عن « الرين » سوى ١٦ كلم تقريباً .

وعند ظهيرة ٣/٧ ، وصلت « قوة مهمة » Task Force من الفرقة المذكورة ، تضم وحدة مشاة ميكانيكية وبعض الدبابات ، الى مشارف بلدة « ريماغين » ، ووجدت جسر « ريماغين » الحديدي (جسر لودندورف) سليماً ، فقامت بمهاجمته بصورة مباغتة ونجحت في الاستيلاء عليه سليما في الساعة ١٦,٣٠ من اليوم نفسه (انظر ريماغين ، معركة ١٩٤٥) .

وشكل الأحتلال المفاجيء لجسر « ريماغين » ، وتدفق الفرقة المدرعة الاميركية ٩ الى ضفة « الرين » الشرقية في هذا القطاع ، مفاجأة كبرى لايزنهاور ، الذي لم يكن قد خطط لاقامة رأس جسر رئيسي في هذا القطاع من « الرين » . ولكن « ايزنهاور » قرر استثمار هذا النجاح لقلب توازن دفاع القوات الألمانية على طول الرين ، دون أن يؤثر ذلك كثيرا على خطته العامة . ولذلك أمر « برادلي » ، قائد « مجموعة الجيوش ١٢ » ، بتعزيز رأس الجسر بخمس فرق على الفور .

ونتيجة لسقوط جسر « ريماغين » في أيدي الحلفاء ، عزل « هتلر » المارشال « فون رونشتدت » من قيادته العامة في الغرب في ٣/٨ ، واستدعى « كيسلرينغ » من الجبهة الايطالية ليحل محله ، وبدأ الأخير عمله باجتماع مع المارشال « مودل » في ٣/١١ . وقامت القيادة الألمانية على الفور بحشد ما أمكنها من القوات ، ودفعتها نحو رأس الجسر لاحتوائه أو محاولة تصفيته ، قبل أن تندفع القوات الأميركية بكثافة داخل ألمانيا ، وخاصة نحو « الرور » . وبعد سلسلة من الهجمات المعاكسة ، التي شاركت فيها عناصر من ١٠ فرق ألمانية ، أمكن ايقاف تقدم القوات الأميركية شرقي الرين في ١٩٤٥/٣/١٦ ، وفي اليوم التالي ، انهار جسر « ريماغين » تلقائياً نتيجة كثافة حركة الارتال عليه ، والاعطاب التي أصابته خلال محاولات تفجيره عند بداية الهجوم الأميركي عليه ، وشدة الانفجارات الناجمة عن رمايات المدفعية وغارات الطائرات الألمانية على الجسر من ٨ الى ٣/١٦ .

في هذه الأثناء كانت « بون » قد سقطت في يد فرقة المشاة الأولى في ٣/١٠ ، وانتهى تطهير ضفة الرين الغربية في هذا القطاع . وفي ٣/١١ التقت قوات من الجيشين الاميركيين الاول والثالث عند بلدة « أندرناخ » Andernach على الضفة الغربية للرين الى الجنوب الشرقي من « ريماغين » بنحو ٢٠ كلم ، مطوقة بذلك ٥ فرق ألمانية تابعة لجيش « البانزر » الخامس . وفي ٣/٢٤ بلغ عرض رأس جسر « ريماغين » زهاء ٤٠ كلم وعمقه ١٦ كلم تقريباً .

عمليات الجيش الأميركي الثالث :

بدأ الجيش الاميركي ٣ ، بقيادة الجنرال « باتون » ، عملياته الهجومية الأولى في ٤٥/٢/٢٣ بتطهير المثلث الذي يلتقي عنـ نهري « السار » و« الموزل » قرب حدود « لـ ـورغ » ، بواسطة فيلقه ٢٠ ، الذي عبر « السار » ـولى على مدينة « ترير » Trier في ٣/٢ . وبعد أن لحق الهزيمة بقوات الجيش الألماني ٧ أقام في ٣/٤ عددا من رؤوس الجسور عبر نهر « كيل » Kyll . وفي ٣/٧ اخترق الفيلق الأميركي ٧ (التابع للجيش ١) ، تتقدمه الفرقة المدرعة ١١ ، الخطوط الألمانية الى الشمال من بلدة « كيلبورغ » Kyllburg ، الواقعة على الضفة الغربية لنهر « كيل » ، والتي تبعد مسافة ٣٠ كلم الى الشمال من « ترير » . وفي اليوم نفسه تقدم الفيلق ١٢ (التابع للجيش ٣) ، تتقدمه الفرقة المدرعة ٤ ، عبر نهر « الموزل » . وفي ٣/١١ التقت الفرقة المدرعة ٤ مع قوات الجيش الأميركي الأول عند بلدة « أندرناخ » Andernach ، بعد أن قطعت زهاء ٨٠ كلم في أربعة أيام فقط ، وبذلك تم تطهير الضفة الغربية من « الرين » من « أندرناخ » حتى قرب « كوبلنز » .

ولمواجهة تهديد الجيش الأميركي ٣ الناتج عن وجود رؤوس جسور له عبر « الموزل » عند « ترير » ، واحتمال تقدم الجيش الأميركي ٧ التابع لمجموعة الجيوش ٦ ، نحو الشمال عبر « السار » ، انتشرت ٢٦ فرقة ألمانية (تابعة للجيشين الأول والسابع) على شكل نصف دائرة على طول نهري « الموزل » و« السار » . وكان في عداد الفرق الالمانية المذكورة فرقتان مدرعتان فقط . أما الفرق الأخرى فكان معظمها من تشكيلات « الغرينادير الشعبية » المشكلة حديثاً . واحتلت هذه الفرق تحصينات خط « سيغفريد » ، على أمل الافادة من مناعة الخط لتعويض النقص في التدريب والخبرة .

وكانت خطة الجنرال « ايزنهاور » الأصلية تقضي بالوصول الى قطاع الرين الجنوبي ، الممتد بين مدن « ماينتس ـ مانهايم ـ كارلسروه » ، عبر دفاعات « السار » ومقاطعة « بالاتينات » Palatinate ، بواسطة هجوم مباشر رئيسي يقوم به الجيش الأميركي ٧ الذي ينطلق من منطقة « الالزاس » في اتجاه الشمال ، ويعاونه هجوم مساعد آخر يقوم به أحد فيالق الجيش الأميركي ٣ انطلاقاً من « لوكسمبورغ » . ولكن تقدم الجيش الأميركي ٣ السريع حتى « كوبلنز » أدى الى كشف الجناح الشمالي للجيش الألماني الأول ، الذي كان لا يزال يحتل خط « سيغفريد » على جبهة « السار » ، ولم يكن على هذا الجناح ما يحميه سوى مانعين طبيعيين ، أحدهما نهر « الموزل » والآخر جبال « هنزروك » Hunsruck الموازية تقريباً للضفة الجنوبية للنهر المذكور .

وكان بوسع القيادة الألمانية العامة للجبهة الغربية تعزيز هذا القطاع من الجبهة . الا أن اعتقادها بأن الجيش الأميركي السابع سيركز هجومه عبر رأس جسر « ريماغين » جعلها تدفع أكبر قدر من القوات نحو رأس الجسر بعد أن سحبتها من مختلف قطاعات الرين الوسطى والجنوبية ، مضعفة بذلك القوات الموجودة في قطاع « ماينتس - مانهايم » . وفي الوقت نفسه فقد منعت القيادة الألمانية انسحاب قوات الجيشين الأول والسابع من جبهة « السار » تمشياً مع أوامر « هتلر » القاضية بالتمسك بالأرض غربي الرين أطول فترة ممكنة . لذا عدلت قيادة الحلفاء خطتها الأصلية في القطاع الجنوبي من الرين ، وبدأ الجيش الأميركي ٣ هجوماً مفاجئاً في ٣/١٥ عبر رؤوس جسور نهر « الموزل » في الشمال بواسطة الفيلق ١٢ ، تسانده هجمات اخرى عبر « السار » جنوبي « تريير » بواسطة الفيلق ٢٠ ، وهجمات من الجيش الأميركي ٧ من « الالزاس » باتجاه الشمال ، كما كان مخططا من قبل .

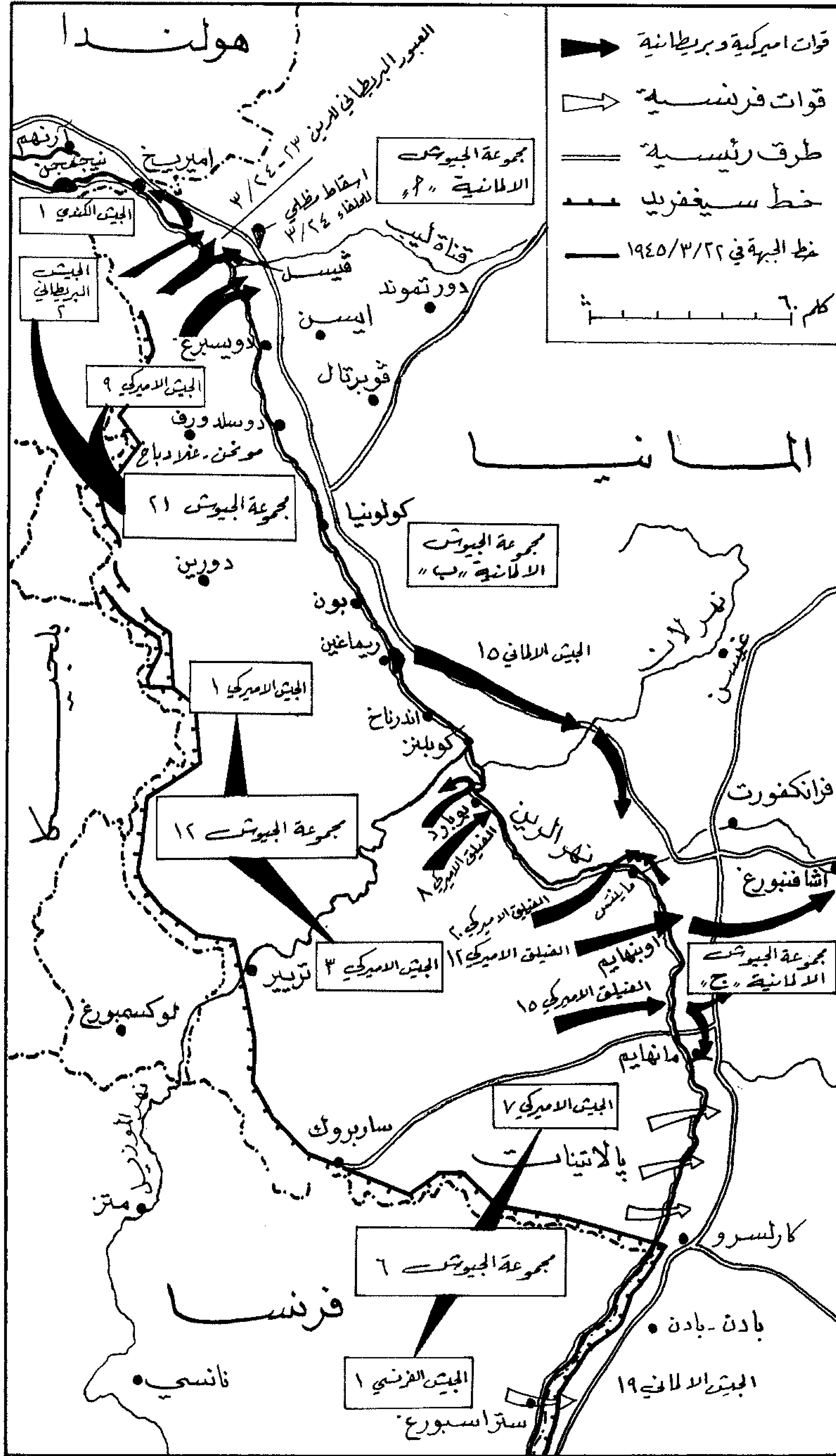
ونتيجة لهذه المفاجأة ، تمكنت قوات الفيلق الأميركي ١٢ من تحطيم المقاومة الضعيفة التي أبدتها فرق « الفرينادير الشعبية » عند « الموزل » ، واجتازت الطرق الصعبة وسط جبال « هنزروك » ، وصدت في ٣/١٩ هجوماً مضاداً ألمانياً ، وأنهت تطهير الضفة الغربية للرين (بين كوبلنز ومانهايم) في ٣/٢١ ، ثم أتمت في اليوم التالي احتلال « ماينتس » و« بينغن » و« كوبلنز » .

وفي ليلة ٢٢ -٣/٢٣ ، عبرت ٦ كتائب من فرقة المشاة الاميركية ٥ التابعة للفيلق ١٢ نهر الرين عند بلدة « اوبنهام » ، الواقعة الى الجنوب من « ماينتس » بنحو ١٦ كلم ، ولم تواجهها عند العبور سوى مقاومة ضعيفة . وفي مساء ٣/٢٣ ، بلغ عرض رأس الجسر عند « اوبنهايم » نحو ١١ كلم وعمقه حوالى ٩,٥ كلم . وفي مساء ٢/٢٣ اتصل الجنرال « باتون » قائد الجيش الاميركي ٣ مع الجنرال « برادلي » وقال له : « أريد أن يعرف العالم أجمع أن الجيش الأميركي الثالث عبر الرين قبل أن يبدأ مونتغومري عبوره » . وكان هذا القول مؤشراً على مدى الصراع الخفي الذي كان قائماً بين القادة الأميركيين والبريطانيين قبل معارك الرين وخلالها .

وعندما كانت قوات الجيش الأميركي ٣ تتابع تقدمها ، كان الفيلقان ٦ و٥ من الجيش الأميركي ٧ (التابع لمجموعة الجيوش ٦) يهاجمان الجيش الألماني الأول في المنطقة الواقعة بين « هاغناو » و « زاربروكن » ولقد سقطت المدينة الأولى في ٣/١٥ ، وسقطت الثانية في ٣/٢٠ .

التقدم نحو الرين في قطاع مجموعة الجيوش ٦

في خلال النصف الثاني من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، كانت مجموعة الجيوش ٦ قد حققت



محاور تقدم الحلفاء نحو الرين ونقاط العبور الى الضفة الشرقية

خرقاً في خطوط مجموعة الجيوش الألمانية « ج » في مقاطعة « الألزاس » ، الواقعة في شمال شرقي فرنسا . إذ نجح الجيش الأميركي السابع في اختراق جبال « الفوج » الشمالية عبر ثغرة « سافيرن » Saverne ، تتقدمه الفرقة المدرعة الفرنسية ٢ ، واستولى على مدينة « ستراسبورغ » الواقعة على الضفة الغربية للرين الأعلى في ١٩٤٤/١١/٢٣ .

وفي الوقت ذاته وصلت احدى فرق الجيش الفرنسي الأول الى الضفة اليسرى للرين الأعلى ، في أقصى الجنوب ، عند بلدة « روزونو » (بالقرب من الحدود السويسرية) يوم ١٩٤٤/١١/١٩ . ثم تمكنت بقية فرق الجيش المذكور من احتلال مدينة « مولوز » Mulhouse عبر ثغرة « بلفور » Belfort في جبال « الفوج » الجنوبية ، ووصلت في اليوم نفسه الى ضفة الرين الغربية التي تبعد عن « مولوز » زهاء ١٥ كلم شرقاً . ولكن بقي للقوات الألمانية جيب على الضفة الغربية للرين حول مدينة « كولمار » ، ولم تتم تصفية هذا الجيب الا في ١٩٤٥/٢/٩ (انظر كولمار ، معركة ١٩٤٥) .

وفي ١٩٤٥/١/١ شنت مجموعة الجيوش الالمانية « ج » هجوماً على الجيش الأميركي ٧ ، لدعم الهجوم الذي قامت به مجموعة الجيوش « ب » في « الآردين » ، وكادت أن تستعيد « ستراسبورغ » وثغرة « سافيرن » . ولكن قوات الجيش الفرنسي الأول ، التي كلفتها قيادة مجموعة الجيوش ٦ بالدفاع عن المدينة بدلا من الجيش الأميركي ٧ ، تمكنت بمساعدة قوات أميركية من صد الهجوم الألماني على المدينة وايقافه تماما في ١٩٤٥/١/٢٧ (انظر ستراسبورغ ، معركة ١٩٤٥) .

وهكذا كانت مجموعة الجيوش ٦ موجودة على ضفة الرين الأعلى الغربية عند بدء تنفيذ خطة الجنرال ايزنهاور الخاصة بالتقدم نحو الرين . ولكن توقيت عبورها كان مؤجلا لحين استكمال تنفيذ الهجمات الرئيسية في الشمال والوسط ، ومن ثم اعتبرت عمليات عبور « الرين » في أقصى الجنوب مجرد عمليات ثانوية مكملة لعمليات العبور الرئيسية التي ستقوم بها مجموعتا الجيوش ٢١ و١٢ . ولقد ساهم الجيش الأميركي ٧ (التابع لمجموعة الجيوش ٦) ، في دعم عمليات تقدم الجيش الأميركي ٣ نحو الرين ، كما ورد من قبل عند عرض عمليات الجيش الاميركي ٣ .

وهكذا انتهت المرحلة الرئيسية الأولى من معارك وعمليات التقدم نحو الرين ، التي بدأت بمعركة « رايخ سفالد » يوم ٤٥/٢/٨ ، وانتهت في ٤٥/٣/٢٣ بتثبيت رأس جسر الجيش الأميركي في « اوبنهايم » . وبلغت جملة الخسائر الألمانية خلال هذه المعارك والعمليات نحو ٢٩٣ ألف أسير ونحو ٦٠ ألف قتيل وجريح . وبذلك نضجت الظروف الاستراتيجية لعبور « الرين » ، وتطوير الهجوم عبر مختلف رؤوس الجسور المقامة ، أو التي ستقام عبره ، لتطويق منطقة « الرور » الصناعية الهامة .

ويرجع نجاح خطة « ايزنهاور » في هذه المرحلة من معارك الرين (مرحلة الوصول الى الضفة الغربية للرين واقامة رؤوس جسور أولية عبره) الى عدة عوامل هي :

١ ـ التفوق الاستراتيجي العام للحلفاء ، من حيث الموارد المادية والبشرية واللوجيستيكية ، مقابل تدني الموارد الالمانية المماثلة ، خاصة في ظل تركيز القوى الالمانية الرئيسية على الجبهة الشرقية لمواجهة الخطر السوفييتي الذي كان يهدد « برلين » ، عبر رؤوس الجسور التي شكلها السوفييت على الضفة الغربية لنهر « الاودر » .

٢ ـ استنزاف الاحتياطيات الألمانية المحدودة وتركيزها في القطاع الشمالي من الجبهة إبان صد الهجوم على « رايخ سفالد » ، الأمر الذي جعل تقدم « مجموعة الجيوش ١٢ » على القطاع الأوسط أكثر سهولة وسرعة ، وسهّل تحقيق رأس جسر « ريماغين » . ومن الجدير بالذكر ان ٦ فرق مدرعة ، من أصل ٨ فرق مدرعة كانت لدى « فون رونشتدت » عند بداية العمليات ، قد دفعت الى شمالي « كولونيا » لحماية « الرور » ، الأمر الذي أدى الى اختلال التوازن الاستراتيجي العام للقوات الألمانية .

٣ ـ لقد شكل رأس جسر « ريماغين » في الوسط ، عنصر اضعاف غير مباشر للقطاع الجنوبي من « الرين » ، نظراً لاجتذابه قوات كبيرة . وساعد بالتالي على نجاح الهجوم الذي شنه الجيش الأميركي ٣ عبر « الموزل » ، والذي كان بمثابة ضربة غير مباشرة لخط « سيغفريد » المنيع الذي كان من الصعب خرقه بالمواجهة ، فانهارت المقاومة الألمانية في القطاع الجنوبي من « الرين » .

المرحلة الثانية من خطة ايزنهاور
عبور الرين في الشمال

أعد المارشال « مونتغومري » لعبور « الرين » في قطاعه الشمالي (الرين الأسفل) خطة دقيقة محكمة التفاصيل ، كعادته دائماً في الاعداد للهجمات الكبيرة التي قام بها منذ معركة « العلمين » ١٩٤٢ . وكانت خطته تقضي بأن يتم العبور على مواجهة عريضة في المنطقة الممتدة بين بلدة « رينبرغ » Rheinberg جنوباً وقرية « ريس » شمالا ، وهي مسافة تبلغ نحو ٣٨ كلم .

وكان عرض « الرين » عند « ڤيسل » الواقعة في منتصف جبهة العبور تقريباً ، يبلغ زهاء ٤٥٧ متراً ، أي ما يساوي ضعف عرضه عند « اوبنهايم » في القطاع الجنوبي حيث أقام « باتون » رأس جسره . لذا فقد كان عبوره النهر في هذا القطاع من أصعب عمليات عبور الموانع المائية التي صادفت قوات الحلفاء منذ نزولها في « النورماندي » . وقد أطلق « مونتغومري » على خطته المتعلقة بعبور « الرين » اسم عملية « پلندر » Plunder

القصف الجوي لعزل منطقة العبور :

لضمان تنفيذ « عملية پلندر » بأقل قدر ممكن من الخسائر كان لا بد من إضعاف القوات الألمانية المنتشرة على الضفة الشرقية للرين ، وذلك عن طريق تليين المواقع الدفاعية الالمانية الى أقصى عمق تكتيكي وعملياتي ممكن ، وقطع خطوط امدادها وتموينها ، وعرقلة حركة أرتال التعزيزات المتجهة نحوها . لذا أعد « مونتغومري » خطة قصف جوي واسعة النطاق تستهدف عزل ساحة المعركة المتوقعة مسبقاً .

وبدأ تنفيذ هذه الخطة في ١٩٤٥/٢/٢١ ، واستمرت شهراً تقريباً ، واستخدم فيها طائرات « القوة الجوية البريطانية التكتيكية الثانية » و« القوة الجوية الأميركية التكتيكية ٢٩ » ، وتم خلالها قصف مركز السكك الحديدية في « ايسن » Essen بنحو ٥ آلاف طن من القنابل في يوم ٣/١١ ، وقصفت « دوسلدورف » بنحو ٥٤٨٧ طناً من القنابل في ٣/١٢ . وتم تدمير ١٠ جسور واعطاب ٤ أخرى من أصل ١٨ جسراً رئيسياً للسكك الحديدية ، في المنطقة المطلوب عزلها . كما قصفت قواعد الطيران الالماني القريبة من المنطقة لمنع المقاتلات النفاثة الالمانية من التصدي لغارات الحلفاء .

واستخدم السلاح الجوي البريطاني اثناء هذا القصف ، للمرة الأولى القنابل التي تزن الواحدة منها ٢٢ ألف رطل . وفي الفترة من ٣/٢١ الى ٣/٢٤ ، قام طيران الحلفاء بحوالى ٤٢ ألف طلعة على ألمانيا بصفة عامة . وبالغت القوات الجوية للحلفاء في تنفيذ عمليات « القصف العازل » Interdiction bombing ، فألقت كميات من القنابل تفوق ٣ مرات ما طلبه « مونتغومري » أصلاً ، الأمر الذي كان له أثره السلبي فيما بعد بالنسبة لسرعة تقدم مدرعات « مونتغومري » نظراً لشدة تخريب الطرق والجسور .

خطة مونتغمري لعبور الرين :

قرر مونتغومري العبور بجيوشه الثلاثة على النحو التالي :

١ ـ الجيش الكندي الأول الموجود على الجناح الايسر « لمجموعة الجيوش ٢١ » يعبر في المنطقة الممتدة شمالي « ريس » Rees . بواسطة الفرق المدرعة ٤ وفرقتي المشاة ٢ و٣ (وعززت القوة بعد ذلك بفرقة المشاة ١) .

٢ ـ الجيش الأميركي التاسع الموجود على الجناح الأيمن للمجموعة الجيوش يعبر في المنطقة الممتدة من

« دينسلاكن » Dinslaken حتى حدود « مجموعة الجيوش الاميركية ١٢ » . بواسطة فرقتي المشاة ٣٠ و٧٩ .

٣ ـ الجيش البريطاني الثاني الموجود في الوسط ، يعبر في المنطقة الممتدة من « ريس » شمالا حتى « دينسلاكن » جنوبا . بواسطة الفرقة الاسكتلندية ١٥ ، وفرقة المشاة البريطانية ٥١ ، ولواء الكوماندوس (المغاوير) الأول .

٤ ـ بعد ٦ ساعات من بدء عملية عبور النهر في قطاع الجيش البريطاني الثاني ، يتم ابرار الفرقة البريطانية ١٦ المحمولة جواً والفرقة الاميركية ١٧ المحمولة جواً (التابعتان للفيلق الاميركي ١٨ المحمول جوا العامل تحت قيادة الجنرال « ريدجواي ») على الضفة الشرقية لنهر الرين ، في المنطقة المقابلة لمنطقة عبور مجموعة جيوش مونتغومري ، وفي العمق المحصور بين نهر « الرين » ونهر « الايسل » الذي يجري بشكل مواز لنهر « الرين » ويبعد عنه الى جهة الشرق مسافة تتراوح بين ٤ و٩,٦ كلم . وكانت الغاية من هذه العملية (التي أخذت اسم « عملية فارسيتي » (Varsity) مساعدة قوات مجموعة الجيوش المذكورة على العبور ، ومشاغلة الاحتياطات الالمانية الموجودة على الضفة الشرقية ومنعها من شن الهجمات المعاكسة على رؤوس الجسور التي يقوم الجيش البريطاني الثاني بانشائها .

ولانجاح عملية عبور النهر ، حشد « مونتغومري » زهاء ٣٣٠٠ مدفع ميدان وهاوتزر على جبهة عرضها نحو ٤٠ كلم وكلفها بتنفيذ القصف التمهيدي ، وتم تخزين نحو ٢٥٠ ألف طن من الذخائر والمؤن ومعدات الجسور في مستودعات قريبة من الضفة الغربية للرين . كما جرى التدريب في بريطانيا على عبور موانع مائية مشابهة للرين ، استخدمت فيها زوارق انزال ميكانيكية (L C M) يستطيع الواحد منها حمل دبابة « شيرمان » أو ٦٠ جنديا ، وزوارق انزال مركبات وافراد (L C V P) يستطيع الواحد منها حمل « بلدوزر » أو ٣٥ جنديا .

ولقد أختير توقيت بدء الابرار الجوي في الساعة العاشرة من صباح ٣/٢٤ بشكل يضمن مفاجأة المدافعين الذين اعتادوا على أن تتم عمليات الابرار الجوي عند الفجر أو الغروب لاتاحة الظروف المناسبة لنجاح مثل هذا النوع من العمليات (تعذر الرؤية من قبل المدافعين ، الافادة من الليل في حالة الابرار عند الغروب لتعزيز المواقع المكتسبة ووقايتها ضد الهجمات المعاكسة) .

تنفيذ عملية « بلندر » :

في تمام الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ١٩٤٥/٣/٢٣ بدأ « مونتغومري » هجومه لعبور « الرين » بقصف مدفعي تمهيدي شاركت فيه المدافع والهاونات المنتشرة لهذا الغرض (٣٣٠٠ قطعة) ، واستمر لمدة ساعة كاملة . وكان لديه ضمن الجيشين البريطاني ٢ والاميركي ٩ ، المكلفين بتنفيذ عمليات العبور الرئيسية ، ١٧ فرقة مشاة و٦ فرق مدرعة و٥ ألوية مدرعة مستقلة ولواء « كوماندوس » والفرقة المدرعة المتخصصة ٧٩ وعدد كبير من الوحدات المساعدة . وصاحب هذا الرمي المدفعي قصف جوي شديد لمدينة « فيسل » ، لتسهيل مهمة لواء « الكوماندوس » (المغاوير) الأول ، الذي بدأ عبوره للرين في هدوء تحت جنح الظلام ، ثم تسلل جنوده حتى ضواحي « فيسل » حيث هاجموها ، على حين كان المدافعون عنها لا يزالون تحت تأثير صدمة القصف الجوي العنيف ، ولذلك جاء الهجوم مفاجئا ، خاصة وان الالمان لم يرصدوا اللواء اثناء العبور ، وبذلك أمكن للمهاجمين الاستيلاء على معظم المدينة خلال الليل .

وفي الساعة ٢,٠٠ من يوم ٣/٢٤ بدأت فرقة المشاة الاسكتلندية ١٥ عبور « الرين » متقدمة الفيلق ١٢ الى الشمال من بلدة « زانتن » ، في حين كانت فرقة المشاة البريطانية تعبر النهر متقدمة الفيلق ٣٠ ، الى الشمال من الفرقة السابقة متسللة حول قرية « ريس » . والى الجنوب قليلا من جبهة الجيش البريطاني ٢ ، عبرت النهر فرقتا المشاة الاميركيتان ٣٠ و٧٩ (من الجيش الاميركي ٩) ، في منطقة تقع الى الجنوب من قناة « ليب » Lippe ، التي تلتقي مع « الرين » جنوبي مدينة « فيسل » بنحو ١٠٠٠ متر .

ولم تواجه القوات العابرة بمقاومة فعالة من قبل المدافعين ، الذين كانوا في وضع ضعيف ماديا ومعنويا ، اذ لم يكن لدى جيش المظليين الأول المكلف بالدفاع الى الشمال من منطقة « الرور » (حيث تم هجوم « مونتغومري ») سوى ١٠ فرق المانية لا تمتلك سوى نصف قواها البشرية ، ولذلك لم تزد الخسائر في القطاع الاميركي من منطقة العبور ، خلال الأربع وعشرين ساعة الأولى ، عن ٤١ قتيلا و٤٥٠ جريحاً و٧ مفقودين ، وكانت المقاومة في القطاع البريطاني محدودة ايضا بصفة عامة ، باستثناء مقاومة احدى كتائب المظليين الألمان ، التي استمرت محتفظة بقرية « ريس » لمدة ثلاثة أيام .

وفي فجر يوم ٣/٢٤ تم تدعيم رؤوس الجسور الثلاثة التي شكلتها المشاة خلال الليل كما جرى تعزيزها بعدد من الدبابات « شيرمان » المزودة بتجهيزات تمكنها من العوم فوق سطح الماء (عبارة عن أنابيب قوية مليئة بالهواء المضغوط تحيط بها الياف مطاطية منسوجة يمكن ملؤها بالهواء وتفريغها منه تحيط بالجزء الأعلى من الدبابة بشكل يجعلها تعوم وكأنها فوق زورق مطاط ثم يتم التخلص منها عند الوصول الى البر) . وبدأت رؤوس الجسور تتسع في العمق والعرض تدريجيا خلال النهار ، في الوقت الذي كان يجري فيه عبور تعزيزات جديدة اليها بواسطة قوارب وعوامات (معديات) . ولقد حضر العملية رئيس الوزراء البريطاني « تشرشل » ، والقائد العام للحلفاء « ايزنهاور » اللذان شاهدا ايضا بدء عملية الاسقاط الجوي الضخمة التي بدأت على بعد كيلومترات قليلة شرق « الرين » .

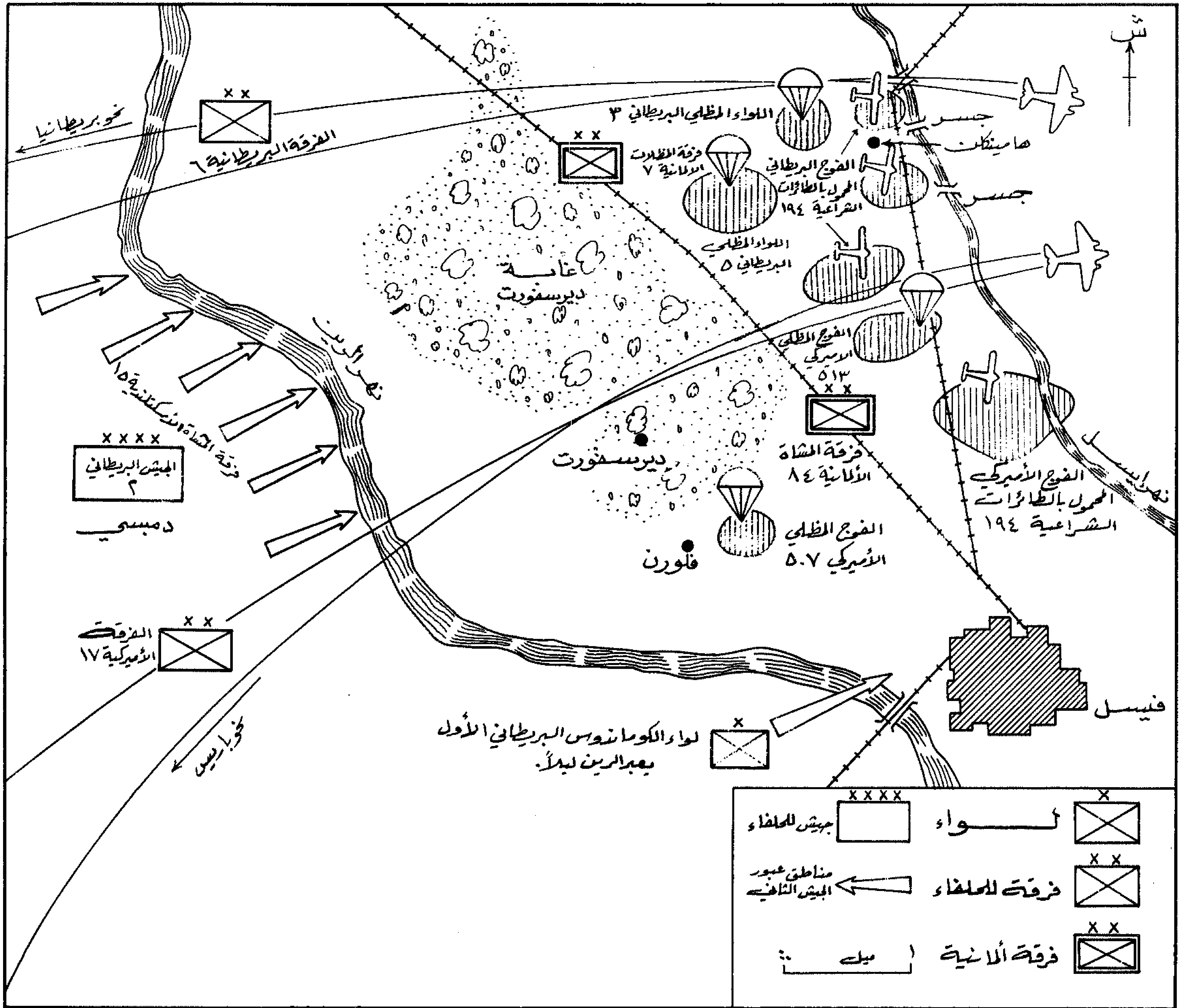
الابرار الجوي (عملية فارسيتي) :

تحددت منطقة الابرار الى الغرب من نهر « ايسل » ، الى الشمال من مدينة « فيسل » وحتى بلدة « هامينكلن » Hamminkeln ، التي تبعد عنها شمالا نحو ٦ كلم ، وكانت تستهدف احتلال سلسلة التلال المغطاة بالغابات المسماة غابة « ديرسفورت » Diersfordt ، الواقعة بين نهري « الرين » و« الايسل » ، واحتلال الجسور والمعابر القائمة على نهر « ايسل » ، واشاعة الاضطراب في الدفاعات الالمانية الواقعة بين النهرين المذكورين ، والتي تحميها فرقة المشاة ٨٤ وفرقة المظليين ٧ ، ومن ثم مساندة عملية العبور البرمائي للجيش البريطاني الثاني من حيث سرعة تعميق رؤوس جسورها .

وكان على الفرقة البريطانية ٦ ، بقيادة اللواء « بولس » Bols ، (كانت تضم لوائي المظليين ٣ و٥ ولواء المشاة المحمولة بالطائرات الشراعية ٦) ان تحتل الأرض المرتفعة الواقعة غربي بلدة « هامينكلن » ، ثم الاستيلاء على البلدة ذاتها والجسور القريبة منها على نهر « ايسل » . أما الفرقة الاميركية ١٧ ، بقيادة اللواء « ميلي » miley ، (كانت تضم فوجي المظليين ٥٠٧ و٥١٣ وفوج المشاة المحمولة بالطائرات الشراعية ١٩٤) ، فكان عليها أن تحتل سلسلة تلال « ديرسفورت » وعدداً من الجسور عبر نهر « ايسل » . وكانت فرقة المظليين الألمان ٧ متمركزة في منطقة عمليات الفرقة البريطانية ٦ ، وفرقة المشاة الألمانية ٨٤ موجودة في منطقة عمليات الفرقة الاميركية ١٧ .

وقبل بدء العملية بأربعة أيام ، حُشدت الفرقة البريطانية ٦ في ١١ مطاراً في شرقي بريطانيا ، في حين حشدت الفرقة الاميركية ١٧ في ١٢ مطارا حول « باريس » في فرنسا ، وجرى تدريب الفرقتين على عمليات الابرار ، كما عززت مدفعية كل منهما . وأُعدت لنقل الفرقة البريطانية السادسة ٦٦٩ طائرة نقل و٤١٦ طائرة شراعية ، كما أعدت لنقل الفرقة الاميركية السابعة عشرة ٩٠٣ طائرات نقل و٨٨٩ طائرة شراعية . وخصص لحماية طائرات النقل والطائرات الشراعية المذكورة زهاء ١٢٠٠ طائرة مقاتلة أميركية ستتقدم القوتان معا ، بالاضافة الى نحو ٩٠٠ مقاتلة بريطانية واميركية اخرى لمرافقة طائرات النقل عن قرب لحمايتها بصورة مباشرة .

وكان من المفروض بعد أن تحقق الفرقتان المحمولتان جوا مهامها الأولية المذكورة ، ان تتقدما نحو الغرب للالتقاء



مواقع إبرار القوات المحمولة جواً إبان عملية « ڤارسيتي » في اطار عبور نهر الرين (١٩٤٥)

بقوات الفرقة الاسكتلندية ١٥ ، التابعة للجيش البريطاني ٢ التي ستعبر « الرين » ، ثم تتجه هذه الفرق المشتركة جنوبا نحو مدينة « فيسل » لاحكام الطوق حولها ، علما بأنه كان على لواء « الكوماندوس » البريطاني الأول أن يحتلها بهجوم ليلي مفاجيء عبر الرين في ليلة ٢٣ ـ ٣/٢٤ . وعندما يصل عمق رأس الجسر الى مسافة ١٤ كلم ، تقوم كافة التشكيلات بالتأهب لمواصلة الهجوم شرقاً . وبعد ٦ أيام من بدء العملية يتم سحب الفيلق المحمول جوا بغية اعداده لعملية اخرى قد تضطر قوات الحلفاء للقيام بها في ألمانيا .

وفي الساعة ٧,٠٠ من يوم ٣/٢٤ ، حلقت الطائرات التي كانت تحمل الفرقة البريطانية ٦ من مطاراتها في بريطانيا . وبعد أن اجتازت هذه الطائرات القنال الانكليزي ، حلقت طائرات الفرقة الاميركية ١٧ من مطاراتها حول « باريس » ، والتقت طائرات الفرقتين ، التي كانت تطير ضمن تشكيلات على شكل حرف V ، يضم الواحد منها ٩ طائرات ، مشكلة سحابة ضخمة من حروف V المتقاربة والمتتالية . وكان اللقاء في سماء المنطقة الواقعة جنوب غربي « بروكسل » . ثم اتجهت القوة المشتركة نحو منطقة الهدف ، عبر سماء صافية خالية من السحب .

وقد سبقت رحلة هذا الأسطول الضخم من طائرات النقل والطائرات الشراعية ، قوة تضم ١٥٠ قاذفة قنابل اغارت في صباح يوم ٣/٢٣ على « برلين » لاجتذاب المقاتلات الألمانية بعيداً عن « الرين » عموماً عشية بدء تنفيذ الهجومين البرمائي والمحمول جوا . وقبيل وصول الطائرات فوق منطقة الأبرار ، قامت المقاتلات ـ القاذفة والمقاتلات التي سبقت قافلة طائرات النقل (حوالى ١٢٠٠ طائرة) بمهاجمة بطاريات المدفعية الألمانية المضادة للطائرات القريبة من منطقة الهدف ، والتي ضمت نحو ٧١٠ مدافع خفيفة و١١٥ مدفعا ثقيلا ، كما قصفت مواقع الدبابات ومدفعية الميدان .

وفي الوقت ذاته ، كانت القوات البرية تطلق ستائر

دخانية لتغطية المنطقة وتقليص قدرة المدافعين على الرؤية . وعند اقتراب طائرات النقل من منطقة الهدف عبرت الرين وهي على ارتفاع ٦٠٠ قدم (نحو ١٨٠ مترا) ، وتعرضت لنيران المدافع م/ط الألمانية المتبقية بعد القصف الجوي السابق . وتسببت هذه النيران في تدمير ٥٣ طائرة نقل واسقاط ١٦ طائرة شراعية ، كما أصيبت ٤٤٠ طائرة نقل اخرى باضرار شديدة . وكانت غالبية الخسائر في طائرات النقل الاميركية من طراز « سي ـ ٤٦ كوماندو » نظراً لسرعة اشتعال النار فيها إثر أي إصابة لخزان الوقود ، إذ كان الوقود ينساب بسرعة في الهيكل كله (أوقف استخدام هذه الطائرات بعد ذلك في عمليات الاسقاط المظلي التي اقتصرت على طائرات « داكوتا » فقط ، رغم أن « الكوماندو » كانت ذات بابين على كل جانب . الأمر الذي يقتصر زمن الاسقاط الى النصف) . ولحقت بالطائرات الشراعية اضرار أخرى عند الهبوط على الأرض ، أو لتعرضها للنيران المعادية وهي رابضة على الأرض ، وفي النتيجة استعاد الاميركيون في نهاية العملية ١٤٨ طائرة شراعية في حالة صالحة للعمل من جملة ٨٨٩ طائرة شراعية استخدمتها الفرقة ١٧ . وبلغ مجموع ما استعاده البريطانيون ٢٤ طائرة شراعية صالحة للاستعمال من جملة ٤١٦ طائرة أستخدمتها الفرقة السادسة .

ولقد بدأت عملية اسقاط المظليين في الساعة ١٠,٠٠ من يوم ٣/٢٤ ، وبعد استكمال اسقاط ألوية وأفواج المظليين (اللوائين البريطانيين ٣ و٥ والفوجين الاميركيين ٥٠٧ و٥١٣) جرت عملية ابرار الجنود المحمولين بالطائرات الشراعية (اللواء البريطاني ٦ والفوج الأميركي ١٩٤) . واستكملت عمليات الابرار الجوي لكلتا الفرقتين بالكامل (٤٩٧٦ رجلا من الفرقة البريطانية السادسة ، و٩٣٨٧ رجلا من الفرقة الاميركية ١٧) في الساعة ١٢,٤٥ من اليوم ذاته ، وبعد ذلك بربع ساعة قامت ٢٤٠ قاذفة قنابل ثقيلة باسقاط مؤن يوم واحد بالمظلات لكلتا الفرقتين .

وكان ابرار اللواء المظلي البريطاني ٣ على الأرض المرتفعة الكائنة شرقي قرية « برغن » Bergen ، الواقعة على الحافة الغربية لغابة « ديرسفورت » . وتعرضت كتيبة رقم ٨ لخسائر شديدة من جراء رمايات المدافع الالمانية الخفيفة م/ط ، وقد ترك قائد اللواء هذه الكتيبة لتأمين منطقة الابرار والتعامل مع المدافعين فيها ، وتوجه مع الكتيبتين ١ و٩ نحو قرية « شناپنبورغ » Schnappenburg الواقعة على مسافة ثلث كلم جنوبي « برغن » ؛ واستولت الكتيبتان على القرية والأرض المرتفعة القريبة منها . أما الكتيبة ٨ فقد استكملت سيطرتها على منطقة الابرار في الساعة ١١,٠٠ ، وعند الساعة ١٥,٠٠ كانت وحدات اللواء قد اتصلت بوحدات فرقة المشاة الاسكتلندية ١٥ الزاحفة عبر « الرين » .



القوات الانكليزية بعد عبور نهر « ڤيسل »

تشرشل يزور القوات البريطانية إبان هجوم مونتغومري على نهر « ڤيسل »



وبعد ابرار اللواء المظلي ٣ اسقط اللواء المظلي البريطاني ٥ الى الغرب قليلا من بلدة « هامينكلن » على كلا جانبي الطريق الموصل بين « هامينكلن » و« ريس » . ولقد تم الاسقاط من ارتفاع عال نسبيا ، الأمر الذي ساعد المدافعين من فرقة المظليين الألمان ٧ ، وسمح لهم بالرمي على المظليين واصابتهم بخسائر عالية نسبيا قبل وصولهم الى الأرض . وجاء ابرار الكتيبة ١٢ من اللواء المذكور وسط موقع بطارية ثقيلة م/ط عيار ٨٨ مم ، فاستولت على أربعة مدافع منها في بداية القتال . ونجح اللواء في الاستيلاء على بلدة « هامينكلن » والجسور القريبة منها على نهر « ايسل » ، وتعاونت معه وحدات من الفوج المظلي الاميركي ٥١٣ التي تم ابرارها خطأ في مكان قريب من مكان ابرار اللواء البريطاني ٥ ، بسبب الاضطراب الذي أصاب طياري طائرات « الكوماندو » نتيجة سرعة اشتعال النيران فيها .

وأنزل اللواء البريطاني المحمول بالطائرات الشراعية ٦ بالقرب من « هامينكلن » وجسور « ايسل » ، وساهم بفاعلية في الاستيلاء عليها ، رغم أن العديد من الطائرات الشراعية قد أعطب نتيجة اصطدامها بالاسوار المشجرة في حقول المنطقة . وقد بلغت جملة خسائر الفرقة البريطانية ٦ ، في اليوم الأول للعمليات ، ٣٤٧ قتيلا من بينهم ٣٩ ضابطا ، وذلك من جملة ٤٩٧٦ جنديا وضابطا انزلتهم الفرقة في اليوم المذكور.

أما في قطاع الفرقة الاميركية ١٧ ، فقد أسقط الفوج المظلي ٥٠٧ عند الطرف الجنوبي من غابة « ديرسفورت » ، باستثناء الكتيبة الأولى التي هبطت على مسافة ١,٦ كلم الى الشمال الغربي من المنطقة المحددة أصلا للاسقاط ، وقد تمكنت هذه الكتيبة من الاستيلاء على بطارية مدفعية ألمانية تضم ٥ مدافع عيار ١٠٥ مم ، وقتلت ٥٥ ألمانياً وأسرت ٣٠٠ آخرين ، وطهرت منطقة الانزال الأصلية . في حين أسقطت الكتيبة ٢ في موقعها المحدد وتحركت نحو الغرب والجنوب الغربي في وجه مقاومة محدودة ، والتقت بالقوات البريطانية البرية المتقدمة عبر الرين في الساعة ١٤,٣٠ من اليوم ذاته . وأسقطت الكتيبة ٣ في الموقع المحدد لها ، ثم تقدمت نحو قرية « ديرسفورت » ، واستولت على القلعة الموجودة فيها بعد قتال متلاحم أسفر عن أسر نحو ٥٠٠ ألماني ، بينهم عدد من كبار الضباط التابعين لفرقة المشاة ٨٤ ، فضلا عن تدمير خمس دبابات . وقد أسقط مع الفوج ٥٠٧ المذكور كتيبة مدفعية الميدان المظلية ٤٦٤ المسلحة بإثني عشر مدفع هاوتزر من عيار ٧٥ مم . وكانت المدافع عند اسقاطها بالمظلات مفكوكة ، ولكن الكتيبة نجحت في تركيب وتشغيل ٩ مدافع منها بسرعة ، ثم ركب مدفع عاشر من حطام المدافع الثلاثة الاخرى ، واستخدمت هذه المدافع كلها في الرمي المباشر على المواقع



جنود بريطانيون يعبرون نهر « نير » بين « الموز » و« الرين »

الدفاعية الالمانية الموجودة على حافة الغابة على طول منطقة الابرار .

وتم ابرار الفوج المظلي الاميركي ٥١٣ في الساعة ١٠,٢٠ ، في مكان يبعد نحو ٥ كلم الى الشمال الشرقي عن موقع الابرار المحدد له . أي في منطقة ابرار اللواء البريطاني ٦ المحمول بالطائرات الشراعية . وجاء ابرار الفوج المذكور في أرض تقع بين بطاريتي مدفعية م/ط عيار ٨٨ مم قامتا باكتساح منطقة الابرار بنيرانها .

وأرسل قائد الفوج كتيبته الأولى في اتجاه منطقة الابرار الأصلية لتكون بمثابة احتياطي ، ثم دفع الكتيبة ٢ نحو غابة « ديرسفورت » لتحتل سلسلة التلال الواقعة الى الشمال الشرقي منها ، وقد واجهت الكتيبة المذكورة مقاومة ألمانية شديدة ، وتمكنت في النهاية من احتلال التلال بهجوم ليلي تم في اليوم ذاته . في حين اتجهت الكتيبة ٣ الى نهر « ايسل » واستولت على احد الجسور في حوالى الساعة ١٦,٣٠ من اليوم ذاته ، والتقت مع وحدات من الفرقة البريطانية ٦ في الساعة ١٧,٠٠ .

وأسقطت مع الفوج المذكور كتيبة المدفعية الميدانية المظلية ٤٦٦ ، وجاء اسقاطها في المنطقة المحددة لها . وواجهت هذه الكتيبة مقاومة شديدة من المدافعين ، ولم تستطع البدء في تشغيل بعض مدافعها عيار ٧٥ مم قبل مضي ٣٠ دقيقة من هبوطها . وعند الساعة ١٥,٠٠ كانت الكتيبة تستخدم ١٣ مدفعاً في مساندة الفوج المظلي ٥١٣ .

وعند نهاية اليوم كان جنود كتيبة المدفعية المذكورة قد ألحقوا بالمدافعين خسائر تبلغ نحو ٥٠ قتيلا ، وأسروا ٣٢٠ رجلا ، وغنموا ٨ مدافع م/ط عيار ٢٠ مم و١٠ مدافع م/د عيار ٧٦ مم . أما الفوج ٥١٣ فقد تمكن خلال عملياته طوال يوم ٣/٢٤ من أن يأسر ١١٥٢ ألمانياً ، وأن يدمر بطاريتي مدفعية م/ط ٨٨ مم ، بالاضافة الى دبابتين ومدفع ذاتي الحركة .

أما الفوج الأميركي المحمول بالطائرات الشراعية ١٩٤ ، فقد أنزل في الساعة ١١,٤٥ من اليوم ذاته قرب الضفة الغربية لنهر « ايسل » الى الجنوب من بلدة « هامينكلن » بنحو ٦ كلم . وواجه نيرانا شديدة من المدافعين ، نظراً لأن الابرار تم في منطقة تشغلها بطاريات مدفعية ميدان وهاوتزر وبطاريات مدفعية م/ط . ولكن ابرار كتائب الفوج الثلاث تم بطريقة سهّلت سرعة تجميعها ، الأمر الذي ساعدها على تحقيق أغراضها بسرعة . ولقد تمكنت كتيبة المدفعية ٦٨١ الملحقة بالفوج من استخدام ٦ من مدافعها عيار ١٠٥ مم في الساعة ١٢,٤٥ ، وساندت بنيرانها هجمات كتائب الفوج ، وعند الساعة ١٧,٠٠ تمكنت الكتيبة من تشغيل ٣ مدافع أخرى . ولكن شدة نيران المدفعية الالمانية أدت إلى تدمير ٤٠ طائرة شراعية من طائرات الكتيبة وهي جاثمة على الأرض .

وفي نهاية اليوم كانت الكتيبة المذكورة قد تمكنت من قتل نحو ٥٠ ألمانياً وأسر ١١٥ آخرين ، وغنمت بطاريتي مدفعية عيار ١٠٥ مم وبطارية ١٥٥ مم . أما الفوج ١٩٤ فقد تمكن خلال اليوم الأول من أسر نحو الف ألماني ، وغنم ٤ مدافع هاوتزر عيار ١٥٥ مم ، ومدفعين هاوتزر آخرين عيار ١٥٠ مم ، و٤ مدافع عيار ١٠٥ مم ، و١١ مدفعاً م/ط عيار ٨٨ مم ، و٢١ مدفعاً م/ط مختلفة العيارات ، و٥ مدافع ذاتية الحركة ، و١٠ دبابات .

ومع حلول الساعة ١٨,٠٠ من يوم ٣/٢٤ ، كانت كتائب مدفعية الفرقة الاميركية المحمولة جواً ١٧ قد تمكنت من استخدام ٣٨ مدفعاً من جملة ٥٢ مدفعاً كانت لديها أصلاً ، الأمر الذي اعتبر انجازاً هاماً في مجال استخدام مدافع الميدان والهاوتزر الخفيفة المخصصة للقوات المحمولة جواً .

وقد بلغت جملة خسائر الفرقة ١٧ خلال اليوم الأول ١٥٩ قتيلاً و٢٢ جريحاً و٨٤٠ مفقوداً (عاد منهم نحو ٦٠٠ فيا بعد) ، وذلك من جملة ٩٣٨٧ رجلاً أنزلتهم الفرقة في ذلك اليوم .

وفي الساعة ٢٣,٠٠ من ليلة ٢٤ ـ ٣/٢٥ ، قامت وحدات من فرقة المشاة الألمانية ٨٤ بمحاولتي استطلاع بالقوة على النطاق الخارجي للفوج الأميركي ١٩٤ ، انطلاقاً من قريتي « برغن » و« رينبرغ » ، ولكن الفوج المذكور صد هاتين المحاولتين بسهولة . وقبل أن تصل القوات البرية

والقوات المحمولة جواً الى العمق المطلوب منها في اليوم الأول (وهو نحو ١٤ كلم) وضعت قيادة الجيش البريطاني الثاني لواء « الحرس » المدرع ٦ تحت قيادة الفيلق المحمول جواً ١٨ ليقوما معا باستثمار النجاح ، والاندفاع نحو الشرق الى أقصى حد ممكن ، واحتلال المداخل الرئيسية المؤدية الى السهل الشمالي الألماني الواقعة وراء بلدتي « هالترن » Haltern و« دولمن » Dulmen ، والأولى تبعد عن مدينة « فيسل » نحو ٤١ كلم شرقاً ، والثانية تبعد عنها نحو ٥٠ كلم الى الشمال الشرقي .

وقد نتج عن عمليتي عبور « الرين » والانزال الجوي المساندتين لها تدمير فرقة المظليين الألمانية ٧ وفرقة المشاة الألمانية ٨٤ . واستمر الفيلق المحمول جواً ١٨ لمدة أسبوع مشتركاً في عمليات توسيع رأس الجسر ، وبلغ معدل تقدمه خلال الأسبوع المذكور نحو ١٠ كلم يومياً ، وأسر خلال هذه العمليات نحو ٨ آلاف الماني ، وغنم ٢٦ دبابة و١٢٤ قطعة مدفعية وكميات كبيرة من الذخائر والمؤن والعربات .

والواقع أن كثافة الرمي المدفعي والجوي الذي سبق عملية الابرار الجوي ، وتنفيذ الابرار في وضح النهار وعقب بدء عملية العبور البرمائي الرئيسية بنحو ٦ ساعات بشكل ساعد على تحقيق المفاجأة ، كانا وراء اضطراب دفاع الفرقتين الألمانيتين ٧ و٨٤ . بالاضافة الى ان ابرار الفرقتين المحمولتين جواً (٦ و١٧) قد تم ، لأول مرة ، في عملية نقل جوي واحدة ، الأمر الذي ساعد على تركيز قواتها بسرعة في مساحة صغيرة نسبيا من الأرض . ولذلك كانت هذه العملية أنجح العمليات المحمولة جواً التي قامت بها قوات الحلفاء في أوروبا .

تطوير عملية عبور الرين في الشمال :

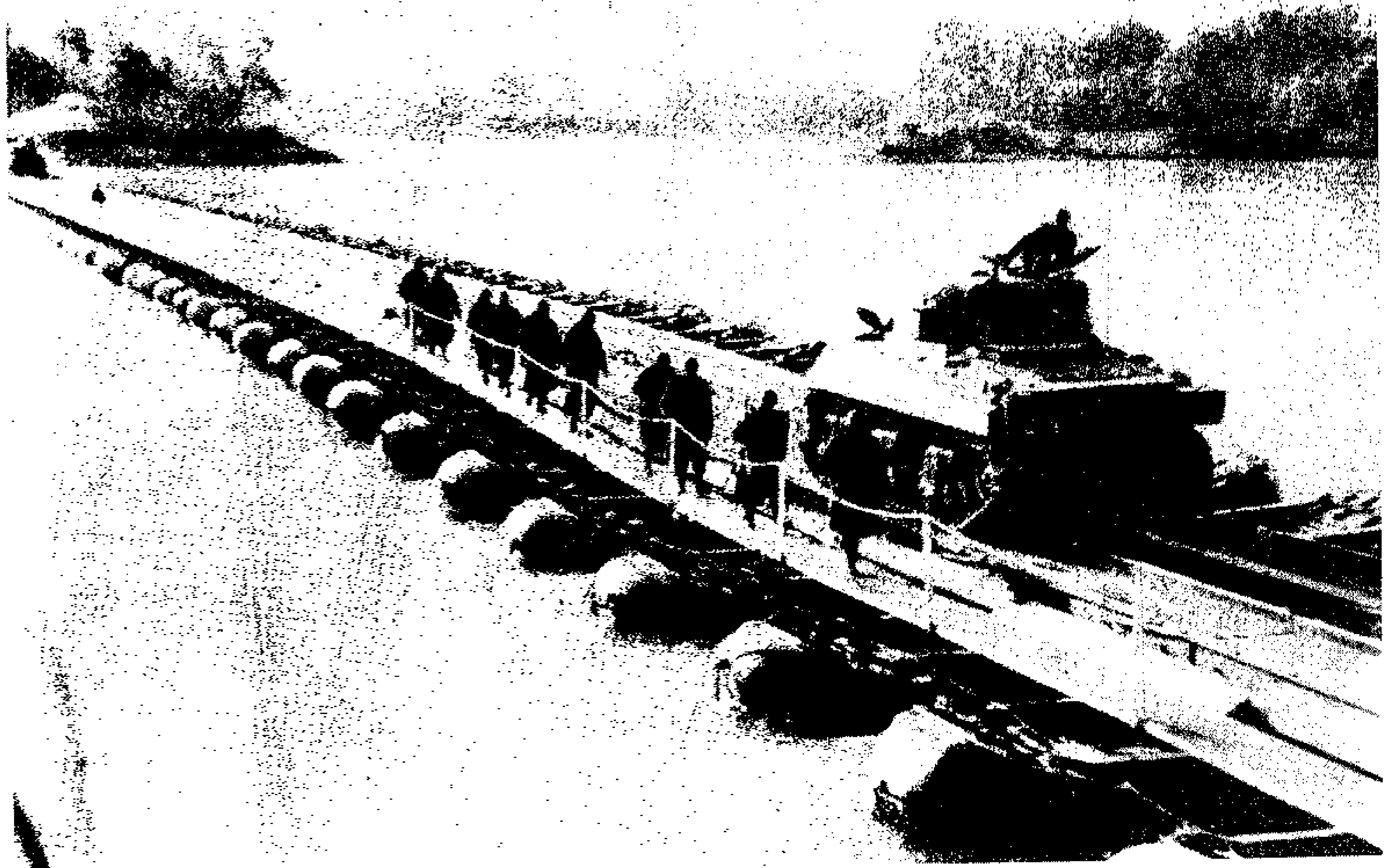
واصلت قوات الجيش البريطاني ٢ والجيش الأميركي ٩ تعميق وتطوير رؤوس الجسور واتصلت قوات الجيشين على ضفة الرين الشرقية في ٣/٢٥ . وبلغ عمق رأس الجسر في مساء يوم ٣/٢٨ نحو ٣٢ كلم وعرضه نحو ٥٦ كلم . وسقطت « ريس » مساء يوم ٣/٢٥ . كما وصل عمق تقدم اللواء المدرع ٦ المصاحب للفيلق المحمول جواً ١٨ خلال الأسبوع الأول في وادي قناة « ليب » نحو ٥٦ كلم . وتم خلال هذه العملية الاستيلاء على كل « هالترن » و« دولمن » . وساعد على ذلك ان سلاح المهندسين أقام ١٢ جسرا عائما حتى مساء ٣/٢٦ . وقد أدى عنف القصف الجوي المسبق لمدينة « ڤيسل » الى صعوبة حركة مرور الآليات عبر المدينة ، نظراً لكثرة الانقاض والخرائب في شوارعها ، ووجود قناصة في المباني المهدمة . وفي ٣/٣٠ استولى الجيش الكندي الأول على مدينة « أميريخ » .

وكان الجيش الألماني ١٥ مكلفاً بالدفاع عن منطقة « الرور » الصناعية فقط ، لذا فقد أدى تقدم الحلفاء الى



دبابة اميركية تتقدم بين انقاض « كوبلنز » الواقعة على نهر الرين

جسر عائم نصب فوق نهر الرين بعد عبور القوات بالقوة





وحدة من الجيش السابع الأميركي تستعد لعبور نهر الرين

انكشاف الجناح الجنوبي لجيش المظليين الألماني الأول ، فأخذ يتقهقر في اتجاه الشمال الشرقي نحو « هامبورغ » و« بريمن » . وفي نهاية الأسبوع الأول من العبور في القطاع الشمالي ، بلغ عدد الأسرى الألمان ٣٠ ألف رجل .

العبور وتطوير رؤوس الجسور في وسط الرين :

عندما كان « مونتغومري » يعبر« الرين » في الشمال ، بدأ الجنرال « برادلي » توسيع رأس جسر « ريماغين » يوم ٣/٢٤ ، ومع نهاية اليوم كان الجيش الاميركي الأول يسيطر على الضفة الشرقية ابتداء من « بون » شمالا حتى « كوبلنز » جنوباً ، ونجح في اقامة ١٢ جسراً عائماً عبر « الرين » في هذا القطاع البالغ طوله نحو ٦٠ كلم .

وفي اليوم التالي (٣/٢٥) اخترق الجيش الأول النطاق الدفاعي الألماني حول رأس الجسر في « ريماغين » ، وتقدم في اتجاه الشرق عبر وادي نهر« سيغ » Sieg ، ونحو الجنوب الشرقي صوب نهر« لان » Lahn بواسطة فيالقه ٣ و٥ و٧ ، دافعاً القوات الألمانية الى التراجع عبر نهر« سيغ » . وفي هذا اليوم التقى الجيش الأول مع الجيش الاميركي ٣ ، الذي كان قد أتم توسيع رأس جسره عند « أوبنهايم » الى عمق نحو ٩,٦ كلم وعرض حوالى ١٤,٥ كلم ، ثم واصل تقدمه شرقاً ، وأسر خلال تقدمه نحو ١٩ ألف جندي ألماني خلال أربع وعشرين ساعة ، واحتل فيلقه ١٢ مدينة « دارمشتات » Darmstadt في ٣/٢٥ ، ثم واصل التقدم شرقاً نحو مدينة « أشافنبورغ » على مسافة نحو ٣٢ كلم من « دارمشتات » ، وتمكن من احتلالها في ٣/٢٩ .

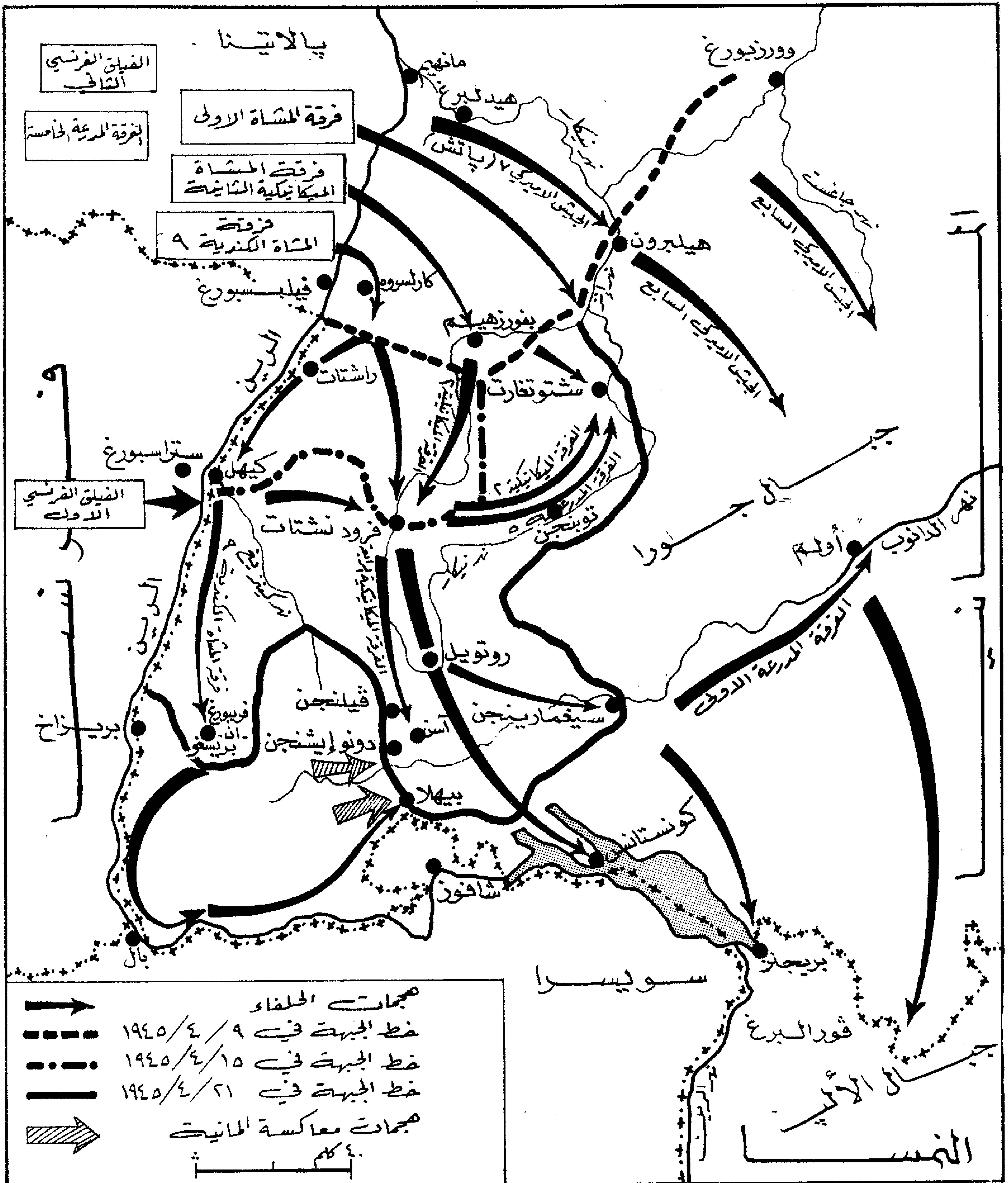
وفي الوقت ذاته عبر الفيلق ٨ (التابع للجيش الأميركي ٣) نهر« الرين » عند بلدة « بوبارد » Boppard التي تبعد نحو ١٥ كلم جنوبي « كوبلنز » ، وذلك يوم ٣/٢٥ ، وأقام عدة رؤوس جسور هناك . وفي اليوم التالي (٣/٢٦) حقق الفيلق المذكور عبورين جديدين للرين في كل من « سانت غورسهاوزن » و« أوبرفيسل » الواقعتين جنوبي « بوبارد » ، ثم اندفع عبر رؤوس الجسور الثلاثة هذه شرقاً مع انحراف قليل نحو الشمال ، حتى التقى في ٣/٢٨ مع قوات الجيش الأميركي الأول المتقدمة من رأس جسر « ريماغين » . وكان اللقاء قرب مدينة « غيسن » Giessen الواقعة على مسافة نحو ٨٠ كلم شرقي « الرين » ، وبذلك انهارت تماما مقاومة القوات الألمانية على جبهة « الرين » . وفي ٣/٢٩ ، استولت قوات الجيش الأميركي ٣ على مدينة « فيسبادن » وأتمت تطهير مدينة « فرانكفورت » .

وكان الجيش الأميركي ٧ (من مجموعة الجيوش ٦) قد أقام في ٣/٢٦ رؤوس جسور عبر « الرين » عند « فورمس » الواقعة الى الجنوب من « ماينتس » بنحو ٤٠ كلم ، والتقت قواته مع قوات الفيلق ١٢ (التابع للجيش الاميركي ٣) الى الجنوب من « دارمشتات » يوم ٣/٢٧ ، وفي ٣/٢٩ استسلمت له حامية « مانهايم » .

عبور« الرين » في أقصى الجنوب :

عهد الجنرال « ديفرز » Devers ، قائد مجموعة الجيوش ٦ ، الى الجيش الفرنسي ١ (بقيادة الجنرال « دولاتر دو تاسيني ») المؤلف من الفيلقين ١ و٢ ، بعبور« الرين » على ميمنة الجيش الاميركي ٧ (بقيادة الجنرال باتش) ، وذلك في المنطقة الممتدة من مدينة « سبير » Speyer (الواقعة الى الجنوب من مدينة « مانهايم » بنحو ٢٠ كلم شمالا ، حتى بلدة « لايمرسهم » Leimershem (الواقعة على بعد ٣٠ كلم جنوبي « سبير ») ، والتقدم اثر ذلك نحو مدينة « كارلسروه » التي تبعد عن ضفة الرين الشرقية نحو ٥ كلم ، ثم التعمق تجاه الجنوب الشرقي لاحتلال مدينة « فورزهايم » التي تبعد عن « كارلسروه » زهاء ٢٥ كلم ، والقيام بعد ذلك باحتلال مدينة « شتوتغارت » التي تبعد عن « كارلسروه » نحو ٦٠ كلم كخطوة رئيسية لتطهير جنوب ألمانيا حتى الحدود السويسرية .

وتقرر أن يقوم بعملية العبور الفيلق الفرنسي ٢ ، المؤلف من فرقة المشاة المغربية ٢ وفرقة المشاة الجزائرية ٣ وفرقة مشاة المستعمرات ٩ والفرقة المدرعة ٥ ووحدات معاونة أخرى . ثم تعاونها في مرحلة لاحقة عملية عبور ثانوية أخرى ، تتم بواسطة الفيلق الفرنسي الأول ، في المنطقة الواقعة جنوبي « ستراسبورغ » . وكان الجهد الرئيسي للعبور واقعاً على عاتق فرقة المشاة المغربية ٢ ، في المنطقة الممتدة بين قريتي « مشترشيم » Mechtersheim و« جرمرشيم » Germersheim على جبهة عرضها



محاور اندفاع تشكيلات الجيش الفرنسي الأول بعد عبور الرين شمالي الحدود السويسرية (١٩٤٥)

خمسة كلم . علما بأن عرض النهر في هذه المنطقة يبلغ ٢٥٠ متراً ، وتحيط بضفته الشرقية أرض حجرية ، تتوزع فيها المنعات الدفاعية المحصنة ، التي كانت تشكل جزءا من خط « سيغفريد » . وتحتلها وحدات ألمانية ضعيفة نسبيا تابعة للفيلق ٩٠ من الجيش ١٩) .

وفي الساعة ٤,٤٥ من يوم ١٩٤٥/٣/٣١ ، بدأ الرمي المدفعي التمهيدي ضد المواقع الدفاعية ومرابض المدفعية الألمانية . ولم يكن لقذائف مدافع الهاوتزر عيار ١٥٥ مم تأثير فعال على المنعات الاسمنتية القوية ، لذا فقد استخدمت ضدها فيما بعد رمايات مباشرة من قانصات الدبابات . وفي الوقت ذاته قام المشاة بإنزال قواربهم الى مياه النهر ، وأخذوا يعبرون تحت نيران المانية شديدة ، تسببت في تدمير العديد من قوارب العبور القليلة التي كانت لدى الفرقة المغربية الثانية . لذا فإن عدد العابرين حتى الساعة ١٩,٣٠ لم يكن يتجاوز ٤٨ رجلاً .

وبعد وصول تعزيزات من قوارب العبور الاميركية ، أمكن للقوات إقامة رؤوس جسور على الضفة الغربية وتدعيمها اعتبارا من الساعة ١٢,٠٠ من يوم ٤/١ ، وفي الساعة ١٢,٠٠ من يوم ٤/٢ تم ربط رؤوس الجسور ، بحيث شكلت رأس جسر عمقه ١٥ كلم وعرضه ٣٠ كلم ، وذلك في المنطقة ما بين « سبير » و « لايرسهم » ، وأطبقت قوات الفرقة المغربية الثانية على بلدة « بروخسال » Bruchsal . ثم استولت في اليوم التالي ، بالتعاون مع فرقة مشاة المستعمرات ٩ ، على « كارلسروه » . وانفتح الطريق بذلك للمضي نحو عمق جنوبي ألمانيا .

وهكذا انتهت آخر عمليات عبور الرين ، واستكملت المرحلتان الأولى والثانية من خطة « ايزنهاور » ، وبدأت إثر ذلك مباشرة عملية تطويق منطقة « الرور» الصناعية البالغة الأهمية . وكانت هذه العملية تمثل الجزء الرئيسي من المرحلة الثالثة من الخطة المذكورة . (انظر الرور ، معركة ١٩٤٥) .

(٦٣) رين (معركة) ١٦٣٢

احدى المعارك التي دارت إبان حرب الثلاثين سنة (١٦١٨ ـ ١٦٤٨) ، بين الكاثوليك والبروتستانت في ألمانيا (أنظر حرب الثلاثين سنة) . وتطلق عليها بعض المراجع اسم « معركة ليخ » أو معركة نهر ليخ . وتعتبر المعركة الحاسمة ضمن سلسلة المعارك التي خاضها ملك السويد البروتستانتي « غوستافوس الثاني ادولفوس » (غوستاف ادولف) ضد الفيلد مارشال البلجيكي كونت دو « تيللي » Tilly قائد جيش الامبراطورية الرومانية المقدسة .

إثر الانتصار الذي حققه الملك السويدي على « تيللي » في معركة « بريتنفيلد » في العام ١٦٣١ ، تعزز مركز البروتستانت في ألمانيا . وأصبح تحت إمرة الملك « غوستافوس » أكثر من ٦٠ ألفا من جنود الحلفاء التابعين للامراء الألمان ، بالاضافة إلى جيشه الخاص القوي ، الذي ضم بين صفوفه العديد من الألمان والسكوتلنديين . وفي ١٦٣٢/٣/٢ توجه « غوستافوس » على رأس جيش مؤلف من ٢٥ الف رجل نحو بارفاريا لمحاربة « تيللي » ، الذي كان يعيد تنظيم قواته البالغة حوالى ٢٠ ألفا .

وبعد أن اجتاز « غوستافوس » نهر الدانوب ، عند منطقة « دوناوفورث » في ١٦٣٢/٤/٧ ، اضطر « تيللي » ، الذي لم يكن قد اتم استعداده بعد ، إلى الانسحاب شرقاً ، والاحتماء وراء نهر ليخ Lech ، على بعد ٣٦ كيلومترا شمالي مدينة « أوغسبورغ » . وفي ٤/١٤ ، وصل الجيش السويدي إلى الضفة الغربية لنهر « ليخ » ، حيث أخذ مواقعه القتالية مقابل قرية « رين » Rain بمواجهة قوات « تيللي » المنتشرة على الضفة الاخرى . وفي اليوم التالي بدأ الملك السويدي هجومه بقصف تمهيدي عنيف ، ثم اجتاز النهر تحت تغطية نيران مدفعيته الكثيفة ، وألحق الهزيمة بالقوات المعادية .

ولقد أسفرت هذه المعركة عن إصابة « تيللي » بجراح مميتة ، بالاضافة إلى تشتيت قواته التي فرت من ساحة المعركة ، تاركة وراءها معظم عتادها مع مدفعيتها . وبفضل هذا الانتصار ، استطاع الملك « غوستافوس » دخول « أوغسبورغ » في ١٦٣٢/٤/٢٤ . ثم احتل « ميونيخ » في منتصف أيار (مايو) من العام نفسه . وفي حزيران (يونيو) ، أنشأ « غوستافوس » قيادة في « نورمبرغ » تحضيرا لتنظيم الامراء البروتستانت وتوحيد قواهم ، كمقدمة لاستكمال بسط السيطرة البروتستانتية على الأراضي الألمانية .

(٤) رين (فئة سفن تخزين)

(انظر سفينة تخزين) .

(٨) الرين والدانوب (حملة) ١٧٠٤

(أنظر حرب الوراثة الاسبانية ،١٧٠١-١٧١٤)

(٦٤) رينان (إتفاقية) ١٩٢٥

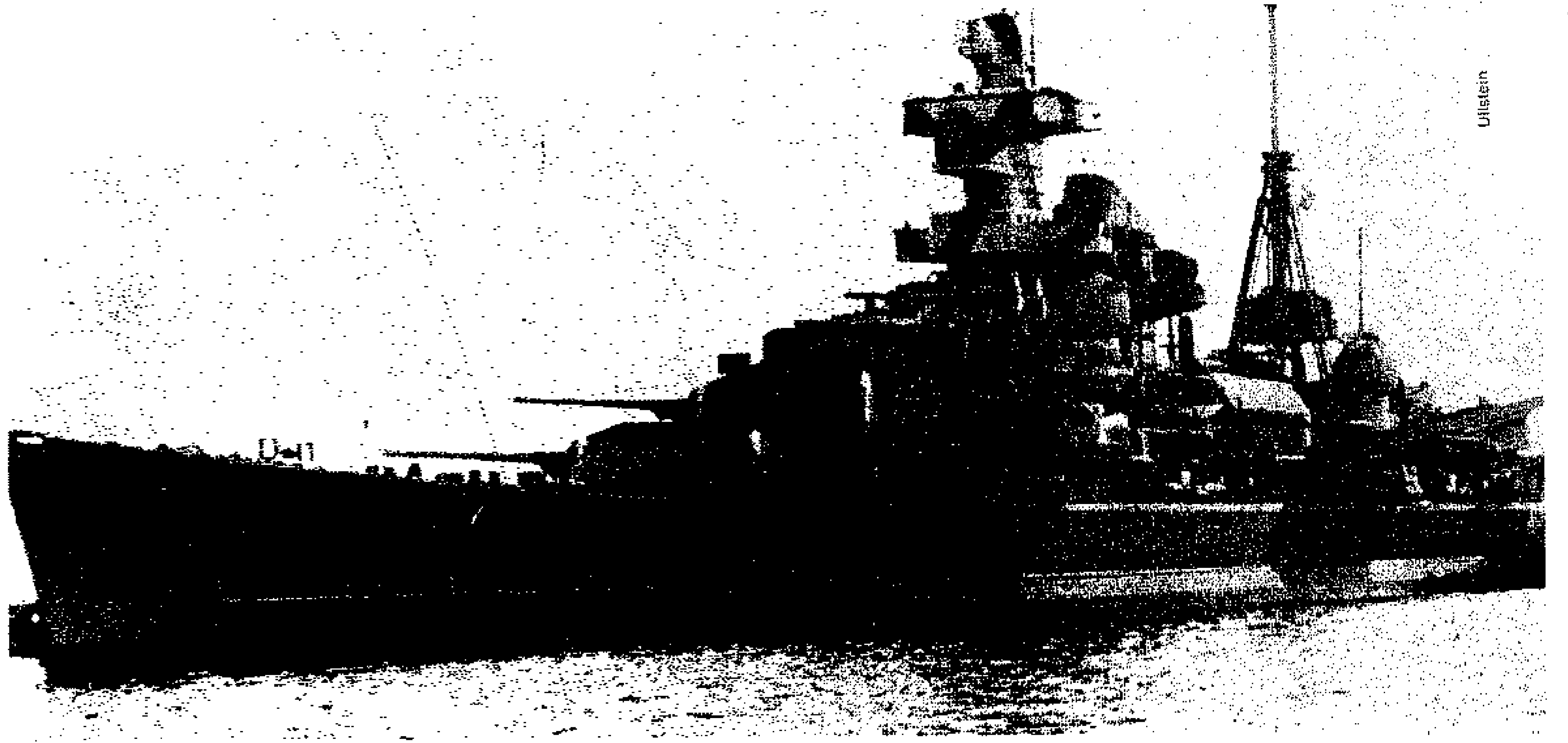
إتفاقية عقدت بتاريخ ١٩٢٥/١٠/١٦ في مؤتمر « لوكارنو » (٥-١٩٢٥/١٠/١٦) ، بين كل من ألمانيا وبلجيكا وفرنسا بإشراف إيطاليا وبريطانيا . ولقد استهدفت هذه الاتفاقية المحافظة على الوضع الراهن في « رينان » كمنطقة منزوعة السلاح ، حسب نصوص معاهدة « فرساي » (١٩١٩) ، نظراً لأهمية هذه المنطقة الألمانية من الناحية العسكرية والاستراتيجية ، ووقوعها على الحدود الألمانية – البلجيكية بين نهر الرين و « الآردين » ، وللخطر الذي يمكن أن تشكله هذه المنطقة على بلجيكا وفرنسا في حالة تسليحها .

(٤) رينبو (عملية) ١٩٤٢

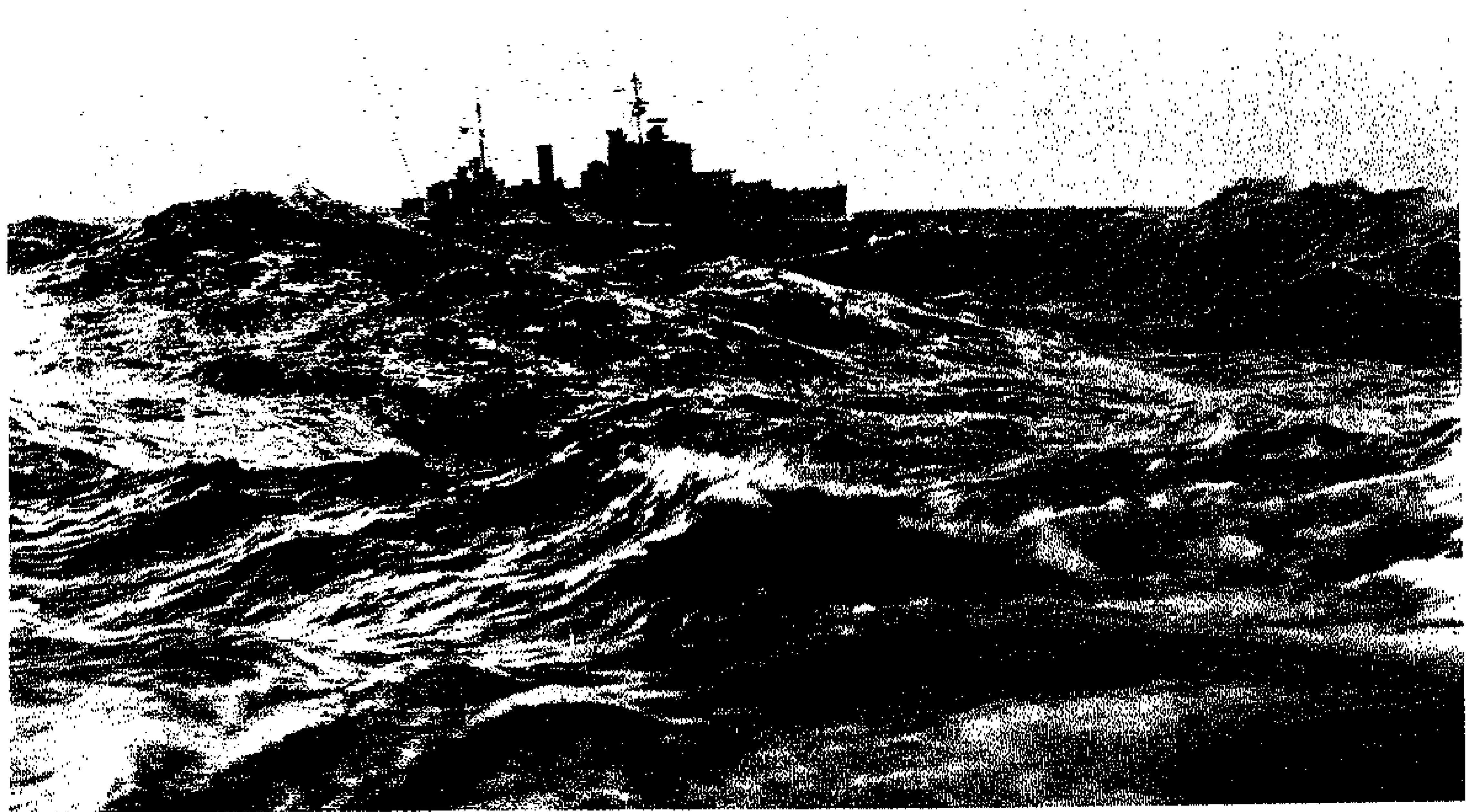
رينبو Rainbow هو اسم رمزي أطلقه الألمان على الهجوم البحري الذي شنته في بحر « بارنتز » قوة بحرية ألمانية بقيادة الفريق البحري « أوسكار كوميتز » على قافلة إمداد حليفة متجهة من بريطانيا إلى الاتحاد السوفياتي ، وتحرسها قوة بحرية بريطانية بقيادة اللواء البحري « بورنيت » . ولقد أطلق الانكليز على هذه المعركة اسم معركة بحر بارنتز .

عقب الخسائر الفادحة التي أصابت القافلة البريطانية « PQ-17 » في تموز (يوليو) ١٩٤٢ نتيجة لهجمات الطائرات والغواصات الألمانية عليها (انظر نايتس موف ، عملية ١٩٤٢) ، أوقفت البحرية البريطانية إرسال أية قوافل جديدة إلى الاتحاد السوفياتي خلال صيف ١٩٤٢ . وساعد على هذا التوقف الموقف العسكري البريطاني المتدهور في ليبيا ومصر ، نتيجة لانتصار «رومل» في معركة « الغزالة » ، واستيلائه على « طبرق » ، ثم اندفاعه داخل الصحراء الغربية المصرية حتى مشارف الإسكندرية عند « العلمين » ، وحاجة قوات الجيش الثامن البريطاني العامل في شمالي أفريقيا لمزيد من الأسلحة والمعدات ، وضرورة تخصيص السفن اللازمة لنقلها من بريطانيا والولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط .

وفي ١٩٤٢/٩/٢ استأنفت البحرية البريطانية إرسال القوافل إلى الاتحاد السوفياتي بعد أن أوقف تقدم « رومل » تماماً عند خط « العلمين » الدفاعي ، وحملت القافلة الجديدة رقم « PQ-18 » ،

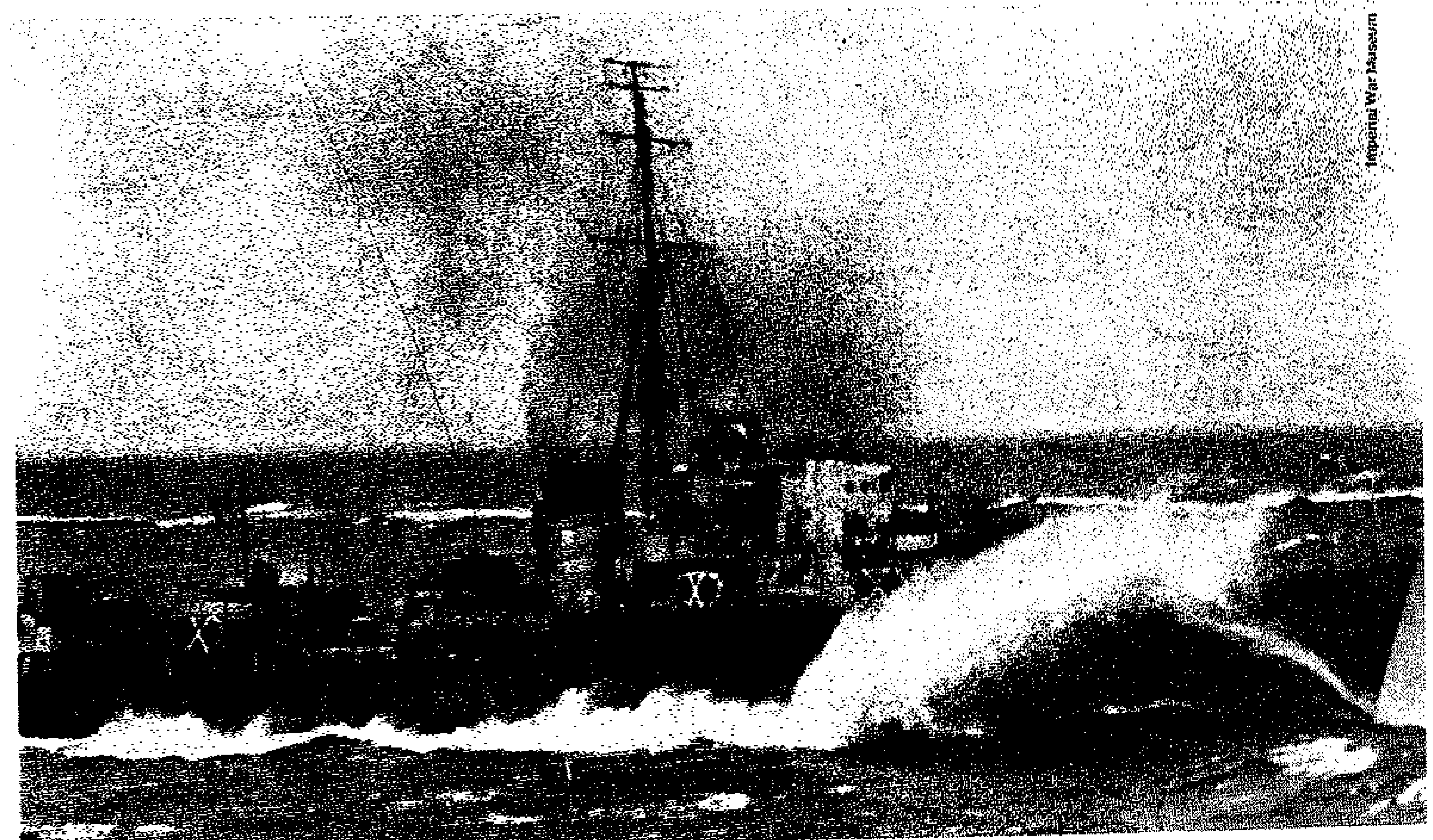


الطراد الألماني « هيبر » الذي كان سفينة قيادة التشكيل الألماني إبان عملية « رينبو »



الطراد « جامايكا » من القوة (د) البريطانية التي شاركت في إحباط عملية « رينبو »

المدمرة « أونسلو » المكلفة بحماية القافلة البريطانية



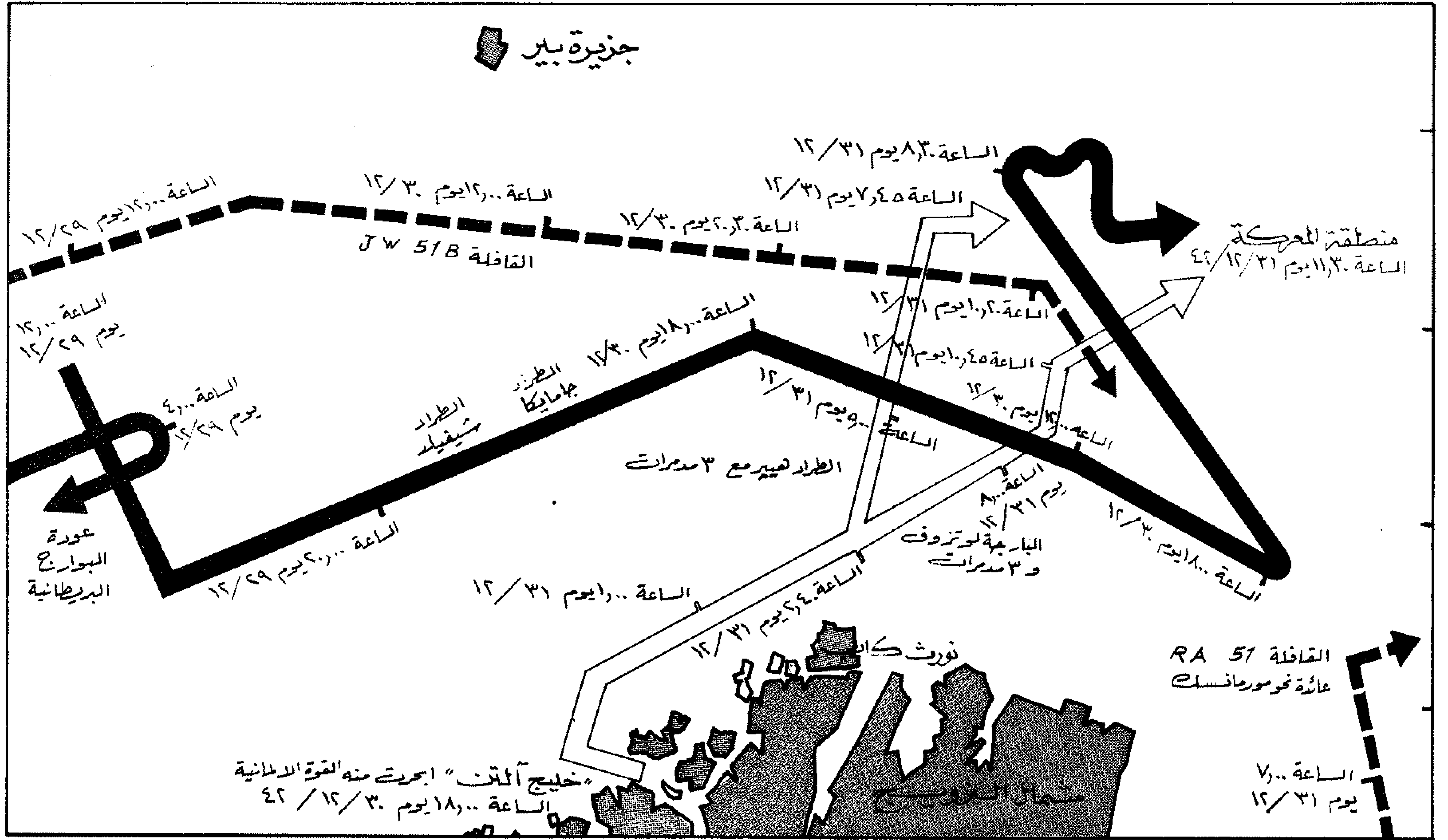
وضمت ٤٠ سفينة تجارية ، تواكبها قوة حراسة مستمرة طوال الرحلة ، حتى لا تتكرر مأساة القافلة السابقة . وكانت هذه القوة تضم ١٦ مدمرة وحاملة الطائرات « آفينجر » ، وعلى ظهرها مقاتلات « سي هاريكان » وطائرات أخرى مضادة للغواصات . كما كانت هناك قوة أخرى من المقاتلات « سبيتفاير » وقاذفات الطوربيد « هامبدن » وطائرات الإستطلاع بعيدة المدى « كاتالينا » تعمل من مطارات سوفياتية قرب ميناء « مورمانسك » في أقصى شمال الإتحاد السوفياتي ، وعلى مقربة من حدود فنلندا وبحر « بارنتز » .

وفي ٨ / ٩ / ١٩٤٢ اكتشف الطيران الألماني القافلة ، ثم بدأ يهاجمها بالاشتراك مع الغواصات لمدة خمسة أيام متتالية اعتباراً من ١٣ / ٩ ، وأسفرت هذه الهجمات عن إغراق ١٣ سفينة تجارية ، مقابل خسارة ٤١ طائرة و ٤ غواصات ألمانية . كما تعرضت بعد ذلك لهجوم مماثل ، قافلة عائدة من «مورمانسك» تحمل رقم « QP-14 » . ولم تفقد القافلة من جراء الهجوم سوى سفينتين من جملة ١٥ سفينة .

ثم تناقصت بعد ذلك كثافة الحشد الجوي الألماني في مهاجمة القوافل البحرية المتجهة إلى « مورمانسك » و « أرخانجلسك » ، نظراً لتدهور موقف القوات الألمانية البرية في « العلمين » و « ستالينغراد » ، وضرورة تعزيز القوات الجوية الألمانية في هذه الجبهات ، وفي البحر الأبيض المتوسط عامة . لذا أصبح على سفن السطح الألمانية أن تتأهب لخوض المعارك بنفسها في بحر « بارنتز » والمحيط المتجمد الشمالي ، خاصة وأن اقتراب فصل الشتاء كان يعني أن الظروف الجوية السيئة ستحول دون استخدام الطيران على نطاق واسع في الهجوم على القوافل البحرية .

ونتيجة لمتطلبات الإعداد لعملية « المشعل » في شمالي أفريقيا (التي جرت في ٨ / ١١ / ١٩٤٢) أنقصت البحرية البريطانية عدد وحجم القوافل المرسلة إلى الاتحاد السوفياتي ، ولم ترسل بين ١ / ٩ و ١٥ / ١٢ / ١٩٤٢ سوى ١٣ سفينة منفردة ، قطعت ٤ منها رحلتها وعادت إلى قواعدها ، وأغرقت ٤ أخرى ، ووصلت ٥ سفن فقط سالمة بحمولتها ، كما عادت في الفترة ذاتها من « أرخانجلسك » القافلة رقم « QP-15 » التي ضمت ٢٨ سفينة أغرقت منها سفينتان فقط .

وفي ١٥ / ١٢ / ١٩٤٢ أبحرت من بريطانيا القافلة «JW-51A» ، وهي أول قافلة متكاملة



خط سير القافلة البريطانية ، وتحركات القوة الالمانية التي حاولت اعتراضها ، ومناورة القوة البحرية البريطانية لاحباط الجهد الالماني (عملية رينبو ١٩٤٢)

تبحر بعد القافلة « PQ-18 » السابقة ، ولكنها كانت مصغرة ومكثفة الحراسة ، وفقاً للتكتيك الجديد الذي اتبعته البحرية البريطانية ، بحيث ضمت ١٥ سفينة تجارية فقط ، تحرسها ٧ مدمرات و ٥ سفن حربية صغيرة أخرى عن قرب ، بالإضافة إلى قوة أخرى بقيادة اللواء البحري « بورنيت » ، تقوم بالدورية بعيداً عن القافلة نفسها لقطع طريق اقتراب سفن السطح الألمانية منها . وكانت قوة « بورنيت » تضم الطرادين الخفيفين « شيفيلد » و « جامايكا » المسلحين بمدافع ٦ بوصة ، ومعهما مدمرتان . ولتضليل الاستخبارات الألمانية ، بدل الاسم الرمزي للقوافل المتجهة للاتحاد السوفياتي ، فأصبح «JW» بدلا عن «PQ» ، وبدأ الترقيم من « ٥١ » ، وجرى تقسيم الشحنات المرسلة على قافلتين صغيرتين الأولى تحمل حرف «أ» والثانية حرف «ب» لتسهيل حراستها ، وكانت هناك قوة ضاربة أخرى ستبحر على مسافة أبعد من القافلة ، وأقرب إلى شواطىء النرويج الشمالية ، بقيادة الفريق البحري سير « بروس فريزر » تضم البارجة « انسون » والطراد « كمبرلاند » و ٣ مدمرات . وقد وصلت القافلة الأولى بسلام إلى « مورمانسك » في ٢٥ / ١٢ ، واستدارت قوة الحراسة بقيادة « بورنيت » لتصاحب القافلة الثانية « JW-51B » التي كانت قد أبحرت من بريطانيا في ٢٢ / ١٢ ، وضمت ١٠ سفن نقل و ٦ مدمرات و ٥ سفن حراسة صغيرة .

وفي ٣٠ / ١٢ رصدت غواصة ألمانية القافلة « JW-51B » وقدرتها بنحو ١٠ سفن مع حراسة ضعيفة ، فقرر الأميرال « رايدر » اغتنام الفرصة السانحة . وأمر بتنفيذ عملية هجوم بسفن السطح أطلق عليها اسم عملية « رينبو » ، وذلك على أساس أن تقوم بتنفيذها قوة بحرية تضم الطراد الثقيل « هيبر » ومعه ٦ مدمرات وتسانده البارجة « لوتزوف » (دوتشلاند سابقاً) ، وعهد بقيادة العملية إلى الفريق البحري « أوسكار كوميتز » ، قائد الطرادات في البحرية الألمانية .

وتضمنت الأوامر الأولية للعملية ضرورة تجنب الاشتباك مع أي قوة متفوقة . ووضع « كوميتز » خطته المفصلة للعملية بحيث يقوم كل من « هيبر » و « لوتزوف » بمهاجمة القافلة من إتجاهين مختلفين ، مما يتيح لأحدهما على الأقل فرصة الاشتباك مع قوة الحراسة ، في حين يندفع الآخر نحو القافلة نفسها . وألحق « كوميتز » المدمرات الست بالطراد « هيبر » في بداية التحرك، على أن تنضم ثلاث منها إلى « لوتزوف » أثناء العملية .

وأبحر كوميتز بقوته كاملة من الزقاق البحري (فيورد) « آلتن » في الساعة ١٨,٠٠ من يوم ٣٠ / ١٢ / ١٩٤٢ ، متخذاً من الطراد « هيبر » سفينة قيادة له . وبعد ساعة من إبحاره ، تلقى برقية من القيادة البحرية الألمانية (صدرت بناء على إصرار هتلر) تتضمن توجيهاً خاصاً بضرورة مراعاة الحذر أثناء تنفيذ العملية ، حتى في حالة الصدام مع قوة مساوية للقوة الألمانية ، وتجنب القيام بأية مخاطرات كبيرة . وفي الساعة ٢,٤٠ من يوم ٣١ / ١٢ ، انفصلت سفن القوة

وفقاً للخطة الموضوعة .

وفي الساعة ٧,١٥ غدا « هيبر » خلف القافلة بنحو ٢٠ ميلا حيث شاهد بعض سفنها من بعيد ، فأمر « كوميتز » إحدى المدمرات بالتقدم لاستطلاع الموقف ، ولكنها فقدت الاتصال مع سفينة القيادة بعد فترة قصيرة ، ثم دفع « كوميتز » المدمرات الخمس الأخرى (أي أنه دفع مدمرات مجموعة هيبر ومجموعة لوتزوف معاً) . وهكذا تقدم الطراد « هيبر » والمدمرات نحو القافلة من الجانب الأيسر ، في حين كانت البارجة« لوتزوف» تقترب نحو القافلة من جانبها الأيمن . وفي هذه الأثناء كانت القافلة على بعد نحو ٢٢٠ ميلا إلى الشمال الغربي من ميناء « مورمانسك » ، وتسير متجهة نحو الشرق ، في حين كان الأميرال « بورنيت » وطراداه « شيفيلد » و « جامايكا » ومدمراته الثلاث على مسافة ٣٠ ميلا شمالي القافلة . وكما كان الألمان يجهلون وجود قوة «بورنيت »، فإن « بورنيت » كان يجهل مكان القافلة والقوة الألمانية بسبب سوء الأحوال الجوية ، ولأن القافلة والقوة الألمانية كانتا خارج مدى أجهزة الرادار الموجودة في الطرادين « شيفيلد » و « جامايكا » .

وفي الساعة ٩,١٥ اشتبكت ٤ مدمرات بريطانية مرافقة للقافلة مع ثلاث من المدمرات الألمانية بنيران المدافع من مسافة ٤ أميال تقريباً . ولم يستطع « كوميتز » رؤية ما يحدث أمامه بدقة ، نظراً لرداءة ظروف الرؤية التي كانت تحول دون التمييز بين السفن الصديقة والعدوة . وزاد من صعوبة الرؤية قيام إحدى المدمرات البريطانية بنشر ستارة دخان كثيف بين الطراد « هيبر » والقافلة . وعندما اقترب « هيبر » من القافلة حاولت المدمرات البريطانية مهاجمته بالطوربيدات، فقام بقطع التماس وابتعد عنها مسرعاً ، وهو يطلق النار على المدمرة « أونسلو » ثم على المدمرة « أورويل » القريبة منها . وكان إثنان من مدافع المدمرة « أونسلو » الأربعة الرئيسية من عيار ٤,٧ بوصة متجمدة ، ولذلك انخفضت قوة نيران رمي المدمرتين ، بالنسبة للنيران الجانبية Broadsides ، إلى ٢٢٠ رطلا في الصلية الواحدة لهما معاً ، على حين كان « هيبر » يطلق مدافعه الرئيسية عيار ٨ بوصة و ٦ مدافع جانبية عيار ٤,١ بوصة إجمالي قوة صليتها ٢٢٠٠ رطل ، ولذلك أعطبت المدمرة « أونسلو » ودمرت مدافعها في حوالى الساعة ١٠,٢٠ ، بعد إصابتها بصليتين من قذائف « هيبر » ، وتراجعت المدمرات البريطانية تجاه القافلة . وتابع « هيبر » اندفاعه نحو المدمرات . وعند الساعة ١٠,٤٥ اطلق النار عليها وعلى كاسحة ألغام تسير على مقربة منها ، فأغرق الكاسحة ، ولكنه تعرض إثر ذلك مباشرة لنيران الطرادين « شيفيلد » و « جامايكا » من مسافة ٧ أميال تقريباً . وأصيب بثلاث قذائف أحدثت فيه بعض الأضرار ، وهبطت سرعته إلى ٢٨ عقدة . عندها دخلت مدمرتان ألمانيتان في المنطقة الواقعة بين « هيبر » والطرادين البريطانيين . وأطلق الطرادان النار على المدمرتين وأغرقا إحداهما وابتعدت الأخرى فوراً .

وفي هذه الأثناء كانت ٣ مدمرات ألمانية قد انضمت إلى البارجة « لوتزوف » واقتربت معها من القافلة من الجهة اليمنى في الساعة ١٠,٤٥ حتى أصبحت على بعد ميلين فقط منها . ولم تكن تواجهها أي مدمرة بريطانية ، ولكن عاصفة ثلجية شديدة هبت وقتئذ ، بحيث أصبحت البارجة الألمانية في الساعة ١٠,٥٠ عاجزة تماماً عن الرؤية أو تمييز السفن الصديقة من العدوة . وفي الساعة ١١,٠٠ كانت المدمرات البريطانية قد انتقلت إلى الجهة اليمنى ، وأصبحت تشكل حاجزاً بين البارجة « لوتزوف » والقافلة . وأطلقت البارجة النار على القافلة في الساعة ١١,٤٠ ، فأصابت إحدى السفن التجارية إصابة طفيفة ، قبل أن تختفي بقية السفن خلف ستارة الدخان التي أطلقتها المدمرات .

وفي الساعة ١١,٤٩ أصدر « كوميتز » إلى سفنه أمراً بفك الاشتباك والابتعاد عن القافلة . وبدأت القوة الألمانية الانسحاب نحو قاعدتها شمالي النرويج ، فطاردها « بورنيت » بطراديه ومدمراته . واستمرت المطاردة حتى الساعة ١٤,٠٠ حيث هبط الظلام ، فعاد « بورنيت » مع قوته لينضم إلى القافلة التي وصلت « مورمانسك » في ٣ / ١ / ١٩٤٣ .

وهكذا فشلت عملية « رينبو » في التصدي لقافلة الحلفاء ، وأسفرت عن إغراق مدمرة وكاسحة ألغام بريطانيتين ، مقابل إغراق مدمرة ألمانية ، الأمر الذي أغضب « هتلر » ودفعه إلى انتقاد البحرية الألمانية وقائدها «رايدر» ، واتهامها بأنها أضاعت الفرصة الأخيرة لإثبات وجودها ، والاقتراح بنزع مدافع سفنها حتى مستوى المدمرات ، واستخدام هذه المدافع كدفعية ساحلية في جدار « الأطلسي » ، لعل بالإمكان الإفادة منها بشكل أفضل في الدفاع عن الشاطئ الأوروبي . وقد ترتب على ذلك إستقالة «رايدر» في ٣٠ / ١ / ١٩٤٣ وحلول « دونيتز » محله .

(٣٦) رينبورو (توماس)

عسكري جمهوري انكليزي (؟ — ١٦٤٨) ، لعب دوراً هاماً في الحرب الاهلية الانكليزية (١٦٤٢ — ١٦٤٩) .

كان توماس رينبورو (أو رينزبورو) Thomas Rainborow قائداً للسفينة «سوالو» في الاسطول البرلماني في العام ١٦٤٣ . وبعد انتقاله الى القوات البرية أصبح برتبة عقيد . وفي العام ١٦٤٥ قاد رينبورو فوجاً في « الجيش النموذجي الجديد » الذي تم تشكيله في العام نفسه وخاض معركة « نايسبي » في « نورثامبتون شاير » في ١٤ / ٦ / ١٦٤٥ ، كما اشترك في محاصرة « بريستول » .

في العام ١٦٤٦ أصبح رينبورو عضواً في البرلمان عن مدينة « درويتويتش » في منطقة « ورشيستر شاير » . وكان له دور بارز في مناقشات مجلس الجيش في العام ١٦٤٧ فيما يختص بمفاوضات الجيش مع الملك شارل الأول ، وكان قائداً للضباط الجمهوريين ومؤيداً « لاتفاقية الشعب» التي دعت الى حق الرجال كافة في الانتخاب والى سياسة التسامح الديني . ففي مناقشات الجيش حول الاتفاقية في بلدة « بوتني » المتاخمة لمدينة « لندن » في تشرين الأول (اكتوبر) ١٦٤٧ قال رينبورو : « إن أفقر شخص موجود في انكلترا له حياة يعيشها مثله مثل أعظم شخص » . وقد أدت وقفة رينبورو هذه الى شقاق بينه وبين قادة الجيش ، ولكن جرى التوفيق بينه وبين «أوليفر كرومويل» القائد والسياسي البرلماني في كانون الأول (ديسمبر) ١٦٤٧ .

وبعد تعيينه قائداً للقوة التي حاصرت قلعة « بونتفراكت » أصيب بجراح خطرة ، وتوفي في « دونكاستر » بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٦٤٨ .

(٣٨) رينتلن (فرانز فون)

ضابط في الاستخبارات البحرية الالمانية (١٨٧٧ — ١٩٤٩) إبان الحرب العالمية الأولى .

ولد «فرانزفون رينتلن» F . Von Rintelen في المانيا في العام ١٨٧٧ . وفي بداية الحرب العالمية

الأولى كان عضواً في البعثة الدبلوماسية الألمانية في الولايات المتحدة الأميركية . ولقد برز « رينتلن » في الفترة الأولى من الحرب العالمية الأولى من خلال عمله كجاسوس لشؤون البحرية ، وألقيت على عاتقه مهمة منع شحنات الذخيرة والتموين التي كانت تصل إلى الحلفاء من أميركا . وتمكن «رينتلن» من اغراق أو اعطاب ٣٢ سفينة بريطانية كانت تقوم بنقل المساعدات الاميركية إلى بريطانيا، وذلك بواسطة حشوات (عبوات) موقوتة كان عملاؤه يبثونها في السفن قبيل إبحارها من الموانىء الأميركية .

الا ان المخابرات البريطانية تمكنت من اكتشاف شبكة التخريب التي كان يديرها « رينتلن » وقامت بالقبض عليه وهو على ظهر سفينة هولندية داخل المياه الاقليمية البريطانية ، وذلك في العام ١٩١٥. وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب (١٩١٧) سلمت السلطات البريطانية « رينتلن » الى السلطات الاميركية لتنفيذ الحكم الذي اصدرته المحاكم الاميركية بحقه ، والقاضي بسجنه اربع سنوات بتهمة التجسس دون أن تثبت عليه تهمة التخريب .

وفي العام ١٩٢٠ ، وقبل انتهاء مدة الحكم ، اصدر الاميركيون عنه عفواً فأطلق سراحه وذهب الى بريطانيا حيث عمل كمحاضر ، كما ألف كتابين تحدث فيهما عن تجربته : الاول بعنوان « الغازي المظلم » (١٩٣٣) والثاني « عودة الغازي المظلم » (١٩٣٥).ولقد ابقته السلطات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية قيد الاقامة الجبرية في جزيرة « مان » Man خوفاً من ان يعود الى نشاطاته التجسسية أو التخريبية . وبقي « رينتلن » هناك حتى العام ١٩٤٥ ، حيث اطلق سراحه من جديد ، وعاش بقية حياته في لندن ، إلى أن توفي بتاريخ ١٩٤٩/٥/٣٠ .

(٣٦) رينز (جورج واشنطن)

ضابط في الجيش الاميركي (١٨١٧ – ١٨٩٨) شارك في الحرب الاهلية الأميركية الى جانب الجنوبيين (الكونفدراليين) .

ولد جورج واشنطن رينز G.W.Rains في « كراڤن كاونتي » (كارولينا الشمالية) في العام ١٨١٧ . تخرج من الاكاديمية العسكرية الاميركية في العام ١٨٤٢ ، وخدم مع سلاح المهندسين وسلاح المدفعية حتى العام ١٨٤٤ عندما عين في الاكاديمية العسكرية الاميركية ، « ويست بوينت » كمساعد مدرس لمواد الكيمياء ، والجيولوجيا ، وعلم المعادن .

قاتل بشجاعة في الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) . وعندما انضم الى الجيش الكونفدرالي (الجنوبي) في العام ١٨٦١ مع اندلاع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١–١٨٦٥)، عين مسؤولا عن تأمين الذخائر الحربية في مدينة « أوغوستا » في ولاية جورجيا حيث أنشأ مصنعاً للبارود .

بقي رينز في الجنوب بعد انتهاء الحرب ليعلم الكيمياء في « كلية جورجيا للطب » حتى العام ١٨٩٤ . وقد ألف كتاباً حول المحركات البخارية ، وكتابين عن الكيمياء ، بالإضافة الى كتابه حول «تاريخ معامل البازود الكونفدرالية». توفي في مدينة «نيوبيرغ» (نيويورك) في ٢١ / ٣ / ١٨٩٨ .

(٤٣) رينفيلدن (معركة) ١٦٣٨

معركة دارت في المرحلة الفرنسية من حرب الثلاثين عاما ، بين حليف فرنسا والسويد « برنارد » دوق ساكسونيا وڤيار Bernard of Saxon-Weimar وقوات الحلف النمساوي - الدانماركي بقيادة « ساڤيلي » Savelli و« ڤيرث » Werth ، عند بلدة « رينفيلدن » Rheinfelden التي تبعد بضعة أميال شرقي « بازل » Basel .

في أوائل شباط (فبراير) ١٦٣٨ قرر الأمير « برنارد » ، تحت ضغط حلفائه الفرنسيين الراغبين بتأمين استقرار جبهة الرين ، التحرك للاستيلاء على الجسر الهام عند بلدة « رينفيلدن » ، حيث يجري نهر « الرين » من الشرق الى الغرب تقريبا . وكانت قوات « برنارد » عند بدء التحرك متمركزة على الضفة الشمالية (اليمنى) للنهر ، وفي منطقة تقع غربي الغابة السوداء التي تتمركز فيها قوات التحالف النمساوي - الدانماركي بقيادة « ساڤيلي » و« ڤيرث » .

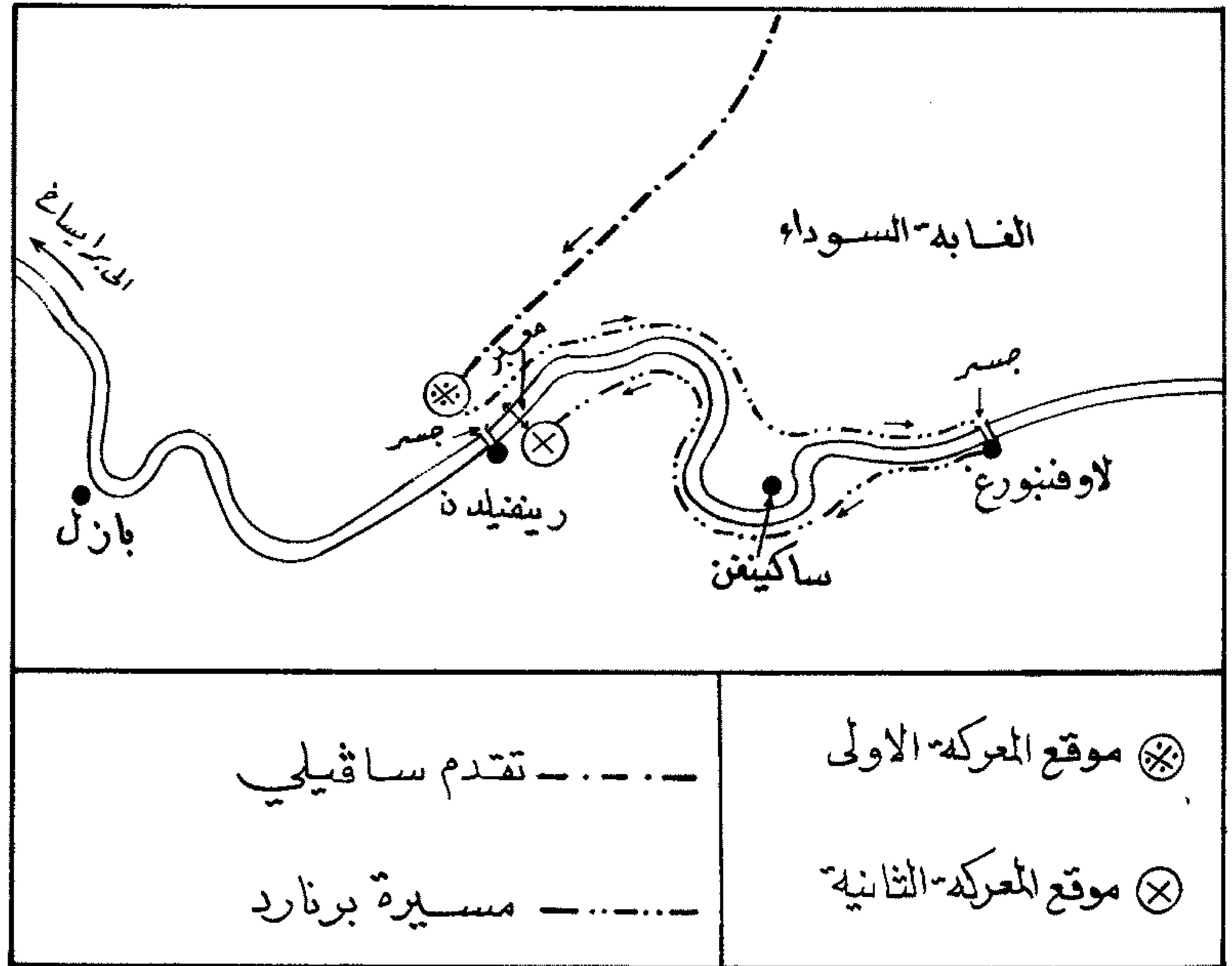
وعند وصول « برنارد » مع قواته الى مقربة من الجسر ، توقف على الضفة الشمالية (اليمنى) للنهر ، ودفع جزءا من قواته ومدفعيته الى الضفة الجنوبية (اليسرى) عبر مخاضة قريبة من قرية « بوغن » . وكان غرضه من ذلك احكام الحصار حول حامية خصومه المتمركزة عند جسر وبلدة « رينفيلدن » ، ومهاجمتها بعد ذلك من الشمال والشرق .

وحدد « برنارد » يوم ١٦٣٨/٣/١ موعداً لشن الهجوم ، الا أن ظهور طلائع قوات « ساڤيلي » من الغابة السوداء أفسد عليه مشروعه فاضطر للاشتباك معها بما بقي معه من قوات على الضفة الشمالية (اليمنى) . وبالرغم من الهزيمة التي الحقها « برنارد » بهذه الطلائع ، فإن وجود قوات معادية كبيرة تتقدم من الغابة السوداء كان يشكل تهديداً جدياً لخطته ، ويفرض على تحركه قيوداً لا يمكن تجاهلها . وعندما لاحظ « برنارد » ان الطلائع المهزومة تتراجع عبر التلال والغابات لتنضم الى كبد قوات « ساڤيلي » التي كانت تتهيأ للهجوم على جناحه الأيسر ، قرر استغلال الوقت المتاح امامه ، وقام بنقل بعض المدافع والفرسان من قواته الموجودة على الضفة الجنوبية (اليسرى) للانضمام الى الجزء الباقي على الضفة الشمالية (اليمنى) ، ومع ذلك فقد تداركه الوقت ، وعندما ظهر « ساڤيلي » وقواته على ساحة المعركة مستعداً للقتال كان جيش « برنارد » مشطورا الى جزئين يفصل بينهما النهر .

ولقد بذل « برنارد » جهداً كبيراً لجمع أكبر قسط من قواته على الضفة الشمالية (اليمنى) في مواجهة قوات « ساڤيلي » الذي اندفع الى المعركة بغية انقاذ « رينفيلدن » . وواجه الطرفان وضعا تكتيكيا صعبا بسبب طبيعة الأرض المتضرسة التي شتتت التشكيلات ومنعتها من العمل بشكل متناسق وموحد على مستوى جبهة الصدام كلها ، لذا اقتصر الأمر على اشتباكات متفرقة وغير حاسمة .

وفي اليوم التالي شن « ساڤيلي » هجوماً ضارياً على جناح « برنارد » الايسر وأجبره على التراجع ، ورد « برنارد » على ذلك بأن شن بجناحه الأيمن هجوما على جناح « ساڤيلي » و« ڤيرث » الأيسر فدحره . فكان من نتيجة هاتين الحركتين أن استدار الجيشان ، كل على محوره ، بحيث غدا « سافيلي » قادرا على الانزلاق بقواته بين « برنارد » والجسر . وانتهى اليوم وقوات الطرفين متقابلة في مواقع معاكسة لما كانت عليه قبل بدء الاشتباكات .

وكان موقف « برنارد » حرجا . فبالرغم من أنه لم يتكبد خسائر كبيرة الا في المدفعية ، فإن انقطاعه عن بقية قواته الموجودة على الضفة الجنوبية (اليسرى) أفقده القدرة على تحقيق الحشد لخوض معركة حاسمة بكل ما يملكه من قوى ووسائط . واستغل « ساڤيلي » هذا الوضع فسيطر على بلدة وجسر « رينفيلدن » ، ولم يعد أمام « برنارد » سوى الانسحاب الى أقرب نقطة عبور بغية الاتصال مع بقية جيشه واعادة تجميع قواته . لذا قطع « برنارد » التماس وانسحب نحو « لاوفنبورغ » Lauffenburg ، وتمكن بفضل الصدفة من تحاشي الصدام مع الوحدات التي كان « ساڤيلي » قد تركها عند تخوم الغابة السوداء . وعبر « برنارد » النهر عند « لاوفنبورغ » ، واستطاع توحيد قواته على الضفة الجنوبية (اليسرى) ، ثم انطلق بها نحو « رينفيلدن » .



محاور تحرك القوات المتجابهة في معركة رينفيلدن (١٦٣٨)

وفي الساعة السابعة من صباح ١٦٣٨/٣/٣ ، فوجئت مخافر « سافيلي » الأمامية التي تغطي « رينفيلدن » بظهور جيش « برنارد » الذي كان هناك اعتقاد بأنه انهار نهائيا ولم يعد أمامه أي أمل بإعادة تجمعه . وكانت هذه المفاجئة قوية بشكل اثار الذعر في المخافر الامامية ودفعها الى ترك مواقعها والانسحاب نحو « رينفيلدن » لانذار « سافيلي » بالخطر القادم . وهكذا لم يجد « برنارد » امامه ثمة مقاومة ، فمضى في تقدمه نحو « رينفيلدن » دون توقف ، جامعاً خلال التحرك بعض قطع المدفعية التي كانت قواته الموجودة على الضفة الجنوبية (اليسرى) قد تركتها خلال انسحابها .

وما أن وصل « برنارد » الى مسارف « رينفيلدن » حتى نشر مدفعيته وبدأ قصف قوات « سافيلي » قبل استكمال تجمعها ، وتوالى القصف على ثلاث فترات ، وأدى الى انهيار خطوط « سافيلي » قبل أن يشن « برنارد » هجومه الأخير عليها . واستغل « برنارد » هذا النجاح ، فدفع بعض تشكيلاته لمطاردة فلول خصمه المنسحبة بدون انتظام ، رغم المحاولات الذي بذلها « سافيلي » لمساعدة المنسحبين وتغطية تراجعهم .

انتهى يوم ٣/٣ برجحان ميزان القوى لصالح « برنارد » بصورة حاسمة ، فاستسلم « سافيلي » وما تبقى من قواته (النصف تقريبا) ، في حين فر « ڤيرث » متخفيا ولكن قوات « برنارد » تمكنت من اكتشاف مخبئه وأسره .

أدى انتصار « برنارد » في هذه المعركة الى انعاش آمال الفرنسيين في تحقيق نصر أكبر في الشمال ، فأخذوا يلحون عليه بالتقدم الى « برايساخ » Breisach ، ذات الأهمية الاستراتيجية الفائقة .

(٤) رينلاند (بارجة)

بارجة المانية تنتمي لفئة بوارج « ناسو » ، خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

بدأ بناء البارجة « رينلاند » **Rheinland** في ١ / ٦ / ١٩٠٧ ، وانزلت الى الماء في ٢٦ / ١٩٠٨/٩ ، واستكمل تجهيزها للخدمة العملية في ٣٠ / ٤ / ١٩١٠ . واثر نشوب الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ شاركت في عمليات الاسطول الالماني ببحر الشمال ، وفي ٢٤ / ٤ / ١٩١٦ اشتركت مع البارجة « ناسو » في مهمة حراسة بعيدة لطرادات القتال التي اغارت على ميناءي «يارموث» و « لوستوفت » البريطانيين المطلين على بحر الشمال . ثم اشتركت في معركة « جوتلاند » البحرية (٣١ / ٥ / ١٩١٦) ، حيث اصيبت اصابة متوسطة ، وجرى اصلاحها بعد عودتها الى قاعدتها .

عادت البارجة للخدمة العملية مرة اخرى في ١٩ / ١٩١٦/٦ . واشتركت مع البارجة « ناسو » في اغارة غير ناجحة في بحر الشمال خلال يومي ١٨ — ١٩ /٨ / ١٩١٦ ، كما اشتركت في اغارة مماثلة جرت في أيام ١٨ — ١٩١٦/١٠/٢٠ . ثم شاركت في العمليات الحربية في بحر البلطيق ، حيث جنحت على ارض قليلة العمق في ١١/ ٤ / ١٩١٨ ، وسط جو مليء بالضباب في منطقة بحر « ألاند »

جرى تعويمها في ٩ / ٧ / ١٩١٨ بعد بذل جهود فنية كبيرة لتخفيف وزنها بنحو ٦٤٠٠ طن ، وذلك نتيجة لتفريغ حمولتها من الفحم والذخيرة والعتاد ونزع بعض اجزاء تدريعها ، ثم أجريت لها بعض الاصلاحات الاولية في مرفأ « ماريهامن » في جزر « ألاند » الواقعة بين السويد وفنلندا ، وبدأت رحلة العودة الى القاعدة الرئيسية في «كييل» بشمالي المانيا في ٢٤ / ٧ / ١٩١٨ بمعاونة قاطرتين ، فوصلتها في ٢٧ / ٧ / ١٩١٨ ، وبقيت هناك على الحالة التي انقذت فيها . وعقب انتهاء الحرب تقرر الاستغناء عنها في ٥ / ١١ / ١٩١٩ ، وجرى بيعها كخردة في ٢٨ / ٦ / ١٩٢٠ بواسطة لجنة بحرية من قوات الحلفاء ، وجرى تفكيكها في العام ١٩٢١ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر ناسو ، فئة بوارج) .

(٥) رينكامبف (پاڤيل)

جنرال روسي مناهض للثورة (١٨٥٤ — ١٩١٨) .

ولد پاڤيل كارلوڤيتش رينكامبف .P. K **Rennenkampf** في « استونيا » يوم ١٧ نيسان (ابريل) ١٨٥٤ . تلقى ثقافة عسكرية في الأكاديميات القيصرية ، ورقي إلى رتبة عقيد في العام ١٨٩٠ ، وإلى رتبة لواء في العام ١٩٠٠ . شهد عمليات ثورة « البوكسرز » في الصين في العام ١٩٠٠ ، وشارك في الحرب الروسية — اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) ، وحاز على شهرة كبيرة كقائد لامع وشجاع . وفي العام ١٩٠٥ أخمد الثورة الروسية بعنف بالغ .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى ، تولى رينكامبف قيادة الجيش الروسي الأول في عملية غزو بروسيا الشرقية من آب (أغسطس) إلى أيلول (سبتمبر) ١٩١٤ . ورغم نجاحه في معارك « غومبينن » و « انستربورغ » ، فقد أدى

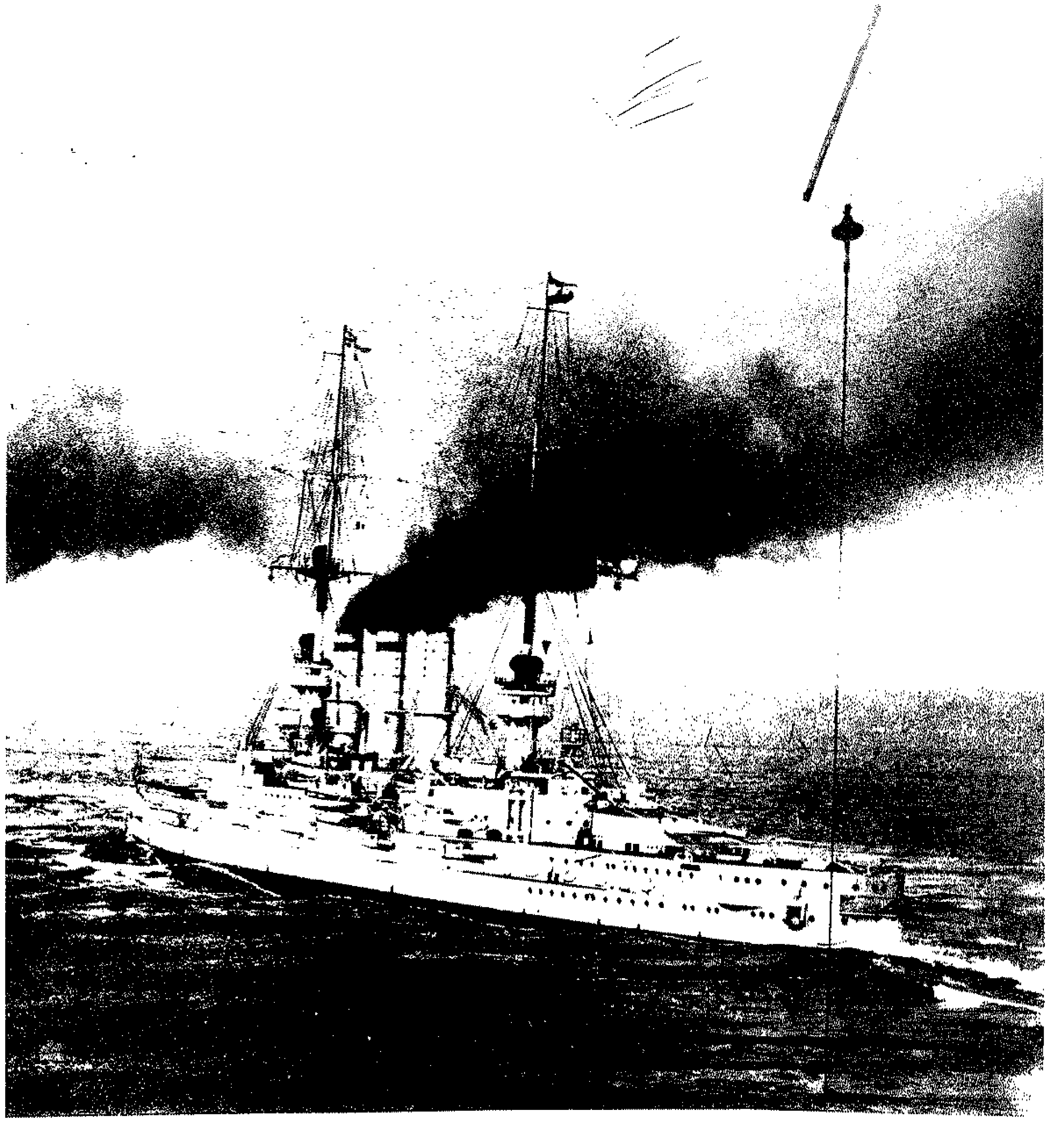
سلاح المدرعات ، أحد كبار ضبـاط الاركان المتخصصين في المدرعات . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية شارك في الحملة الخاطفة على فرنسا كقائد لفيلق البانزر ٤١ التابع لمجموعة « فون كلئيست » المدرعة ، التي ضمت ايضاً فيلق« البانزر» ١٩ بقيادة « غودريان » ، وحققـت الخرق الرئيسي لجبهة الحلفاء عند « سيدان » ، وطوقت جيوشهم في بلجيكا وشمالي فرنسا .

وفي المرحلة الأولى من الحملة على الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٤١ قاد رينهارت فيلقه المدرع ٤١ ضمن مجموعة « البانزر » ٤ التي كان يقودها «هوبنر » ضمن مجموعة جيوش الشمال بقيادة « فون ليب » . ثم شارك في معركة « موسكو » بفيلقه المدرع ٤١ ، الذي حول مع بقية مجموعة « البانزر » ٤ من جبهة « لينينغراد » غير الملائمة لقتال حشود المدرعات لتدعم الهجوم على« موسكو ». ثم أصبح قائداً لمجموعة « البانزر » ٣ في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤١ بعد أن عين قائدها السابق « هوث » قائداً للجيش ١٧ في مجموعة جيوش الجنوب ، واستمر في هذا الموقع طوال فترة معركة « موسكو » والهجوم المضاد الذي قام به« جوكوف » حتى سحبت مجموعته في شباط (فبراير) ١٩٤٢ الى « سمولنسك » و « ڤيتبسك » لتشكل احتياطي في العمق ، بعد أن تم رفع الطوق السوفييتي الذي وقعت فيه اثناء الهجوم المضاد حول « ڤيازما » .

وبقي رينهارت قرب «ڤيتبسك » حتى صيف ١٩٤٤ ، وأصبحت مجموعته تعرف باسم جيش « البانزر » ٣ . ولقد شارك في المعارك التي دارت في القطاع الشمالي من الجبهة السوفييتية اثناء عملية « باغراسيون » . وفي ١٦ / ٨ / ١٩٤٤ عين قائداً لمجموعة جيوش الوسط بدلا من « مودل » الذي نقل الى الجبهة الغربية ، وشارك في المعارك التراجعية التي دارت بعد ذلك في شمالي بولندا وبروسيا الشرقية . وفي ٢٠ / ١ / ٤٥ تغير اسم مجموعته الى مجموعة جيوش الشمال . وبعد ستة أيام من هذا التغيير عزله « هتلر » من منصبه نظراً لنجاح الهجوم السوفييتي في بروسيا الشرقية . وقد وقع رينهارت في نهاية الحرب في أسر الحلفاء وبقي اسيراً حتى اطلق سراحه في العام ١٩٥٢ .

(٤) رينهاردت (هانز)

(أنظر رينهارت ، هانز) .



البارجة الالمانية « رينلاند »

فشله في مد يد العون إلى الجيش الروسي الثاني المجاور له ، والذي كان بقيادة الجنرال « الكسندر سامسونوف » ، إلى تحطم هذا الجيش في معركـة « تاننبرغ » . وبعد ذلك بعدة أيام تشتت الجيش الأول بقيادته في معركة البحيرات المازورية ، مما أدى إلى طرده من منصبه بشكل مهين .

وحين اندلعت الثورة الروسية (١٩١٧) قبض على رينكامبف وأعدم في « تاغانروغ » يوم ١٨ أيار (مايو) ١٩١٨ .

(٤) رينهارت (هانز)

عسكري الماني (١٨٨٧ –) ومن جنرالات الحرب العالمية الثانية .

ولد هانز رينهارت H. Reinhardt في « بوتزن » بالمانيا في العام ١٨٨٧ ، التحق كضابط في الجيش الالماني وشارك في الحرب العالمية الأولى كرئيس اركان احد الجيوش ، وعقب انتهاء الحرب كان مسؤولا عن عمليات تسريح الجنود في الجيش الالماني تنفيذاً لشروط معاهدة « ڤرساي » عـام ١٩١٩ ، وفي العام نفسه عين وزيراً للحربية .

كان رينهارت في العشرينات من الضباط المقربين من الجنرال « فون سيكت » رئيس الاركان الذي وضع اسس فكرة « الحرب الخاطفة » وتنظيم القوات المدرعة من الناحية النظرية ، ولذلك اصبح رينهارت ، بعد وصول « هتلر » الى السلطة في العام ١٩٣٣ وإعادة بناء الجيش الالماني وتشكيل

(٣٥) رينو (أوغست ايتيين)

مارشال فرنسا (١٧٩٤ – ١٨٧٠).

ولد اوغوست إيتيين، كونت رينو .A. E، Comte Regnault، الذي عرف ايضاً باسم رينو دو سان – جان دانجلي في پاريس في العام ١٧٩٤. شارك في حملتي روسيا (١٨١٢) وفرنسا (١٨١٤) النابليونيتين، واضحى مرافقاً للامبراطور نابليون الاول في فترة المائة يوم (١٨١٥). جرد من رتبته اثر الاطاحة بالامبراطور في العام ١٨١٥، وتبع في العام ١٨٢٥ الضابط الفرنسي «فابفييه» الذي عمل في صفوف اليونانيين المنتفضين ضد السلطنة العثمانية.

اعيد الى الجيش الفرنسي في العام ١٨٢٩ برتبة نقيب في الخيالة. تولى في العام ١٨٤٩، وخلال الحملة على روما، قيادة فرقة خيالة. اصبح نائباً لرئيس مجلس الشيوخ في العام ١٨٥٢، وتولى في العام ١٨٥٤ قيادة الحرس الامبراطوري، حيث ظل يشغل هذا المنصب حتى العام ١٨٦٩. نال رتبة الماريشالية تقديراً لأعماله الرائعة خلال معركة «ماجنتا» (١٨٥٩)، إبان حرب النمسا ضد فرنسا وپييمون. توفي في مدينة «نيس» في العام ١٨٧٠.

(٣٦) رينو (بول)

سياسي محافظ ورجل دولة فرنسي (١٨٧٨ – ١٩٦٦). كان قبل الحرب العالمية الثانية من مؤيدي سياسة تقوية فرنسا عسكرياً لمواجهة الخطر النازي. ولقد حاول في بداية الحرب، وعقب هزيمة الجيش الفرنسي في حزيران (يونيو) ١٩٤٠، تنظيم المقاومة ومتابعة القتال، ولكنه لم ينجح في ذلك.

ولد بول رينو P. Reynaud في ١٠/١٥/ ١٨٧٨ في مدينة «بارسيلونيت» – Barcelonnette الفرنسية. وبعد ان اصبح محامياً انضم الى الجيش في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨). مثل في فترة (١٩١٩ – ١٩٢٤) المقاطعة التي ينتمي اليها في البرلمان، ثم انتخب نائباً عن احدى دوائر پاريس في العام ١٩٢٨ وفي الفترة (١٩٣٠ – ١٩٣٢) كان وزيراً للمال والمستعمرات والعدل. ثم بقي خارج الوظائف الرسمية طوال فترة (١٩٣٢ – ١٩٣٨)، غير انه كان من القلائل الذين أيدوا مبدأ مقاومة المانيا النازية والدعوة الى ضرورة التحضير لحرب



رئيس الحكومة الفرنسية بول رينو

دبابات وطيران، كما اوصى بذلك «شارل ديغول» الذي كان آنذاك برتبة عقيد.

واثر تعيينه وزيراً للعدل في نيسان (ابريل) ١٩٣٨، احتج رينو على سياسة اللين التي كانت تتبعها انكلترا وفرنسا تجاه المانيا، ثم قدم استقالته من «الحلف الديموقراطي» عندما وجه زعيمه تهنئة الى هتلر بعد مؤتمر «ميونيخ» الذي اتاح لالمانيا احتلال أجزاء كبيرة من الاراضي التشيكوسلوفاكية. وعندما عين وزيراً للمال في تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٣٨ خفض قيمة «الفرنك» لتمكين فرنسا من دفع نفقات تحسين وسائط الدفاع الحربية.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ظهر رينو كواحد من أكبر مؤيدي مواجهة القوات النازية التي اجتاحت بولونيا. وفي آذار (مارس) ١٩٤٠، وعندما وصل التوتر في اوروبا الى الأوج، واصبح الصدام بين المانيا وفرنسا متوقعا في كل لحظة، ولي رينو رئاسة الوزارة، وعمل منذ ذلك الحين على الاعداد للصدام المرتقب مع ألمانيا. ولقد وقع الصدام بالفعل عندما اندفعت القوات الالمانية نحو فرنسا عبر هولندا وبلجيكا. وظهرت ملامح الانهيار على الجيش الفرنسي في أواخر أيار. فقام رينو بحملة قوية لمتابعة الصمود، وعين المارشال «فيليب بيتان» نائبا لرئيس الوزراء. كما استدعى العقيد «شارل ديغول» في ١٩٤٠/٦/٥ وعينه في منصب وكيل وزارة الدولة لشؤون الحرب، نظرا للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه مع «ديغول» بسبب افكارهما المتقاربة بخصوص اعداد الجيش الفرنسي ودوره في مواجهة النازية.

ولقد حاول رينو الحصول على دعم بريطاني فعّال. فتقابل مع رئيس الحكومة البريطانية «ونستون تشرشل» الذي زار فرنسا في مطلع حزيران (يونيو) ١٩٤٠. الا أن تطور الموقف على الجبهة، والانهيار الكامل للجيش الفرنسي، وتردد الحكومة البريطانية التي لم تهرع الى نجدة فرنسا بشكل يعدل موازين القوى جذريا، جعل الجنرال «ويغان» يعلن بصراحة منذ ١٩٤٠/٦/١١ بأن المعركة خاسرة حتما، ودفع «بيتان» الى اقتراح ايقاف الحرب وانقاذ ما يمكن انقاذه. ولكن رينو رفض ذلك، وانتقل مع حكومته الى «بوردو» بغية كسب الوقت ومتابعة القتال وفي ١٩٤٠/٦/١٤ دخل الالمان «باريس»، وظهر ان استمرار المقاومة لم يعد مجديا، لذا قدم رينو استقالته في ١٩٤٠/٦/١٦، وتألفت فوراً حكومة جديدة برئاسة «بيتان» الذي طلب الصلح في اليوم نفسه. وفي ١٩٤٠/٦/٢٥ جرى توقيع الهدنة بين فرنسا والمانيا، واعتُقل رينو بأمر من «بيتان» وسُجن حتى نهاية الحرب.

إثر تحرير فرنسا اصبح رينو عضواً في الجمعية الوطنية (١٩٤٦)، واحتفظ بهذه العضوية حتى العام ١٩٦٢. وشغل خلال تلك السنوات مناصب وزارية في حكومتين: الاولى في العام ١٩٤٨ والثانية في العام ١٩٥٠. ترأس اللجنة الاستشارية عندما تم وضع مسودة دستور الجمهورية الخامسة. غير انه شجب في العام ١٩٥٦ سياسة «ديغول» واتهمه بأنه يريد التحايل على هذا الدستور من خلال تكريس النظام الرئاسي الذي يتم بموجبه انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع المباشر. توفي في باريس في ٢١ / ٩ / ١٩٦٦.

اهم مؤلفاته: كتاب «فرنسا انقذت اوروبا» (١٩٤٩). وقد اعاد تنقيحه في العام ١٩٥١، وغير عنوانه الى «في قلب المعركة، ١٩٣٠ – ١٩٤٥»، وكتاب «مذكرات» في مجلدين (١٩٦٠ – ١٩٦٣).

(٣٨) رينو (لويس)

مهندس ومخترع وصناعي فرنسي (١٨٧٧ – ١٩٤٤)، ومؤسس شركة «رينو» للصناعات الثقيلة.

وولد لويس رينو L. Renault في «باريس» في العام ١٨٧٧، وانصب اهتمامه منذ مطلع شبابه على قضايا الميكانيك والسيارات والآلات. بدأ حياته كمصمم هاو للسيارات والآليات، وذلك حين قام بإنشاء ورشة صغيرة

في منزل والديه الكائن في « بيانكور » Billancourt ، وبناء أول سيارة من تصميمه وإنتاجه شخصياً ، وذلك في تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٩٨ . وكانت تلك السيارة صغيرة بمقعدين ومزودة بمحرك من طراز « ديون — بوتون » بقوة ١٫٧٥ حصان .

وفي العام ١٨٩٩ ، قرر رينو، بناء على نصيحة أخيه الأصغر « مارسيل » (١٨٨٢ — ١٩٠٣) ، المضي قدماً بانتاج سيارته التي أطلق عليها إسم «رينو —١٨٩٨» . فقام بالتعاون مع أخيه بتأسيس «مصانع رينو للسيارات» ، وهي الشركة التي أصبحت تدريجياً إحدى أضخم شركات الصناعة الثقيلة في فرنسا وأوروبا في المجالين العسكري والمدني .

أنتج رينو ، خلال السنوات الأولى من القرن العشرين ، سلسلة من سيارات السباق السريعة التي كان شقيقه «مارسيل» يتولى قيادتها خلال مسابقات السرعة التي كانت تتم في انحاء متعددة من أوروبا في ذلك الوقت . وقد تمكن من الفوز بعدد كبير من تلك السباقات ، بشكل لفت الاهتمام إلى سياراته ، واكتسب إعجاب المصممين الآخرين واحترامهم .

وإثر وفاة « مارسيل رينو » في حادث سباق (١٩٠٣) ، قرر «لويس» ترك تصميم السيارات السريعة ، والتركيز على السيارات التجارية العادية . كما قام في تلك الفترة بتصميم عدة شاحنات وسيارات نقل كبيرة . وشهدت تلك الفترة بداية اهتمامه بالميادين العسكرية ، عبر تصميمه لعدد من السيارات المدرعة (المصفحات) التي كانت تستند في تصاميمها إلى هياكل السيارات والشاحنات المدنية .

انتج رينو خلال الحرب العالمية الأولى عدداً من المصفحات والسيارات العسكرية المختلفة ، بالإضافة إلى الذخائر والاعتدة . غير أن أول انتاج عسكري بارز له كان الدبابة الخفيفة « رينو ف ت» التي ظهرت في العام ١٩١٧ ، وانتجت بأعداد كبيرة .

عاد بعد الحرب العالمية الأولى إلى تصميم وانتاج السيارات التجاريـة والشاحنات والناقلات ، وذاع صيته بفضل المحركات التي صممها والتي اعتمدت عليها كثير من السيارات والعربات التي كانت تنتجها مصانع أخرى . كما استمر بتطوير معدات عسكرية مختلفة ، وخاصة الدبابة الخفيفة « رينو — ٣٥ » التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية .

عمل أثناء الاحتلال الألماني لفرنسا (١٩٤٠ — ١٩٤٤) تحت السلطة الألمانية، الأمر الذي عرضه للكثير من الانتقادات في الأوساط الفرنسية المناهضة للإحتلال . وعندما تم تحرير فرنسا من نير الاحتلال



المهندس الفرنسي لويس رينو

في العام ١٩٤٤ ، اتهم « رينو » بالتعامل مع الألمان ، غير أنه توفي في ذلك العام دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه . وبعد وفاته ، أممت السلطات الفرنسية المصانع التي كان يملكها ، وتحول أسمها إلى « الادارة الوطنية لمصانع رينو » .

(٣٨) رينو (شركة صناعية)

شركة صناعية فرنسية اشتهرت بصناعة السيارات والشاحنات والعربات المدرعـة والمحركات ، للأغراض المدنية والعسكرية .

تأسست مصانع « رينو » Renault في العام ١٨٩٩ على يد المهندس الفرنسي «لويس رينو» (١٨٧٧—١٩٤٤) ، بالتعاون مع شقيقه « مارسيل » (١٨٨٢—١٩٠٣) . وقد بدأت أعمالها في منطقة « بيانكور» على شكل محترف صغير ، كان الهدف منه انتاج السيارات الصغيرة من طراز « رينو — ١٨٩٨» ، التي كان لويس قد صممها وبنى أول واحدة منها في ورشة صغيرة انشأها في منزله على سبيل الهواية في العام ١٨٩٨ .

ونظراً للنجاح الذي لاقته منتوجات الشركة خلال العقد الأول من القرن العشرين ، فقد توسعت أعمالها ، وازداد حجمها بشكل سريع . ولم تعد منتجاتها تقتصر على السيارات ، بل تعدتها إلى عربات النقل والشاحنات والمحركات . وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى تركزت أعمال الشركة على الجوانب العسكرية ، وذلك عبر سلسلة من السيارات المدرعة (المصفحات) والشاحنات التي انتجتها لحساب الجيش الفرنسي ، إلى جانب الذخائر والاعتدة المختلفة. كما قام «رينو» في تلك الفترة بتصميم أول دبابة فرنسية خفيفة ، وهي الدبابة « رينو ف.ت» التي استخدمت بكثافة ولاقت نجاحاً واسعاً .

واستمرت الشركة بالتوسع طيلة فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، واشتملت أهم منتجاتها العسكرية في تلك الفترة على الدبابة الخفيفة «رينو—٣٥» ، وناقلة الذخيرة المجنزرة « رينو شينييت » Chenillette ، والشاحنات من مختلف الأوزان والطرازات . وذلك إلى جانب سلسلة طويلة من السيارات المدنية من مختلف الأحجام.

وإبان الاحتلال الألماني لفرنسا (١٩٤٠ — ١٩٤٤) خلال الحرب العالمية الثانية ، عملت الشركة تحت سلطة الاحتلال ، وقامت بانتاج كميات ضخمة من المعدات العسكرية المتنوعة لصالح الجيش الألماني. واشتملت تلك المعدات على سيارات ومحركات وشاحنات وعربات مدرعة ، بالإضافة إلى انتاجها للدبابات الألمانية المختلفة

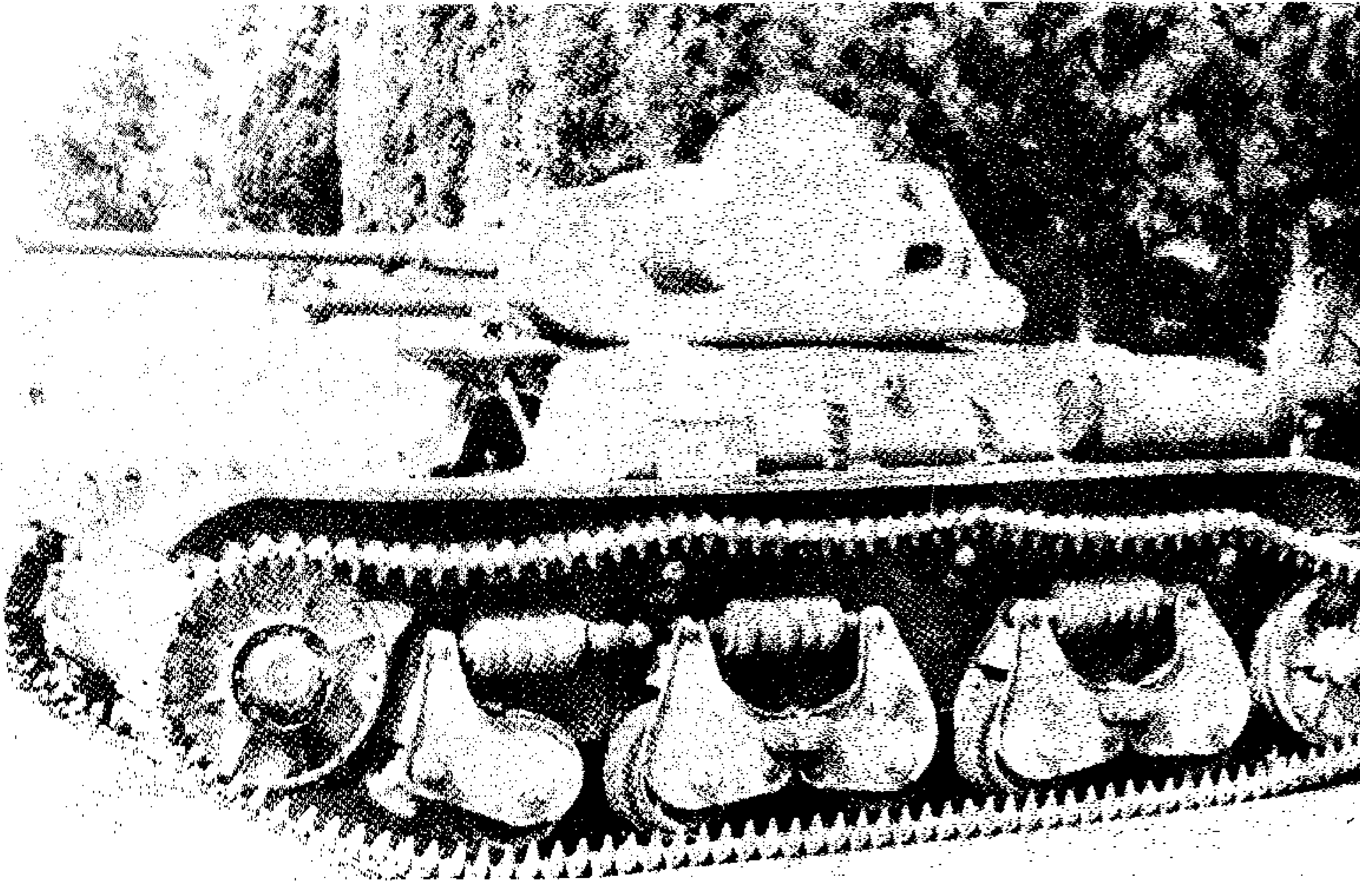
وإثر تحرير فرنسا على يد الحلفاء في العام ١٩٤٤ ، اتهم « لويس رينو » ، الذي كان ما زال يحتل منصب رئيس الشركة منذ وفاة شقيقه «مارسيل» (١٩٠٣) ، بالتعاون مع سلطات الاحتلال ، وصدر الأمر بتوقيفه عن العمل بانتظار محاكمته. غير أنه توفي في أواخر ذلك العام ، فوضعت سلطات فرنسا الحرة عندئذ يدها على منشآت الشركة. وفي مطلع العام ١٩٤٥ صدر قرار حكومي بتأميم الشركة ووضعها تحت الإدارة الحكومية الكاملة ، وأصبح أسمها « الادارة الوطنية لمصانع رينو » . Regie Nationale des Usines Renault.

استعادت الشركة حيويتها في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وعادت إلى العمل بشكل طبيعي . وتابعت توسعها وتطورها ، حتى اصبحت منذ أواسط الخمسينات ، إحدى اكبر الشركات الصناعية الفرنسية واكثرها انتاجاً وتحقيقاً للأرباح . وهي تقوم منذ ذلك الوقت بانتاج طرازات عديدة من السيارات الصغيرة والكبيرة ، والشاحنات ، والعربات الزراعية ، والعربات المدرعة ، والمحركات ، والآلات الثقيلة المختلفة ، وذلك للأغـراض العسكرية والمدنية .

ولا يزال المقر الرئيسي للشركـة في منطقة

بيانكور » ، حيث كان « لويس رينو » قد انشأه في العام ١٨٩٩ . وبالإضافة إلى ذلك المقر ، تملك الشركة منشآت متعددة في مختلف انحاء فرنسا ، يقع أهمها في « لو مان » ، و « أنسي » ، و « سان ميشيل دي — مورين » ، و « شوازي—لو روا » و « أورليان » . كما تملك الشركة عدداً كبيراً من المنشآت الصناعية في دول مختلفة، حيث تقوم بتجميع وتركيب السيارات والشاحنات والمحركات ، بناء على اتفاقات مع الدول المعنية .

وتحتفظ الحكومة الفرنسية بحق إدارة الشركة وتنظيم أعمالها ، وذلك عبر امتلاكها لاكثرية أسهمها ، إلى جانب وجود نسبة صغيرة من تلك الأسهم في أيدي المؤسسات الخاصة ، وتقوم الحكومة بتعيين رئيس مجلس إدارةالشركة بموجب قرار حكومي .



الدبابة الفرنسية الخفيفة « رينو ـ ٣٥ »

(٣٨) رينو — ٣٥ (دبابة)

دبابة فرنسية خفيفة انتجت في الثلاثينات واستخدمت في الحرب العالمية الثانية .

تعتبر الدبابة « رينو —٣٥ » Renault 35 احدى أفضل الدبابات الخفيفة التي ظهرت في العالم قبل الحرب العالمية الثانية ، والتي وضعت الأسس الأولى للإستخدام الحالي للدبابات الخفيفة في مهات الاستطلاع وتقديم الدعم المدرع لقوات المشاة . وقد انتجت هذه الدبابة في العام ١٩٣٥ ضمن البرنامج العام الذي أعدته القيادة الفرنسية لإعادة تسليح وتطوير قواتها المدرعة (والذي اشتمل أيضاً على تطوير الدبابة المتوسطة « سامو ا — ٣٥ » التي بدأ انتاجها في الفترة نفسها) . وكان الهدف الرئيسي من الدبابة « رينو — ٣٥ » الحلول مكان أول دبابة خفيفة في العالم « رينوف . ت » Renault F.T. التي كانت قد طورت خلال الحرب العالمية الأولى ، وفاق انتاجها ٣٥٠٠ نموذج كان بعضها لا يزال قيد الخدمة الفعلية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ .

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت الدبابة « رينو — ٣٥ » تشكل جزءاً رئيسياً من قوة المدرعات الفرنسية (إلى جانب الدبابة الثقيلة « شار — ب » والدبابة المتوسطة « سوموا—٣٥ ») وعلى الرغم من ظهور دبابة فرنسية خفيفة أخرى في أواخر الثلاثينات وهي « هوتشكيس — ٣٥ » Hotchkiss – 35 ، فان الدبابة « رينو —٣٥ » بقيت الطراز الخفيف الاكثر انتاجاً واستخداماً . وقد اشترك هذا الطراز في مقاومة الغزو الألماني للأراضي الفرنسية (١٩٤٠) . وبعد سقوط فرنسا عملت في كل من قوات « ڤيشي » وقوات فرنسا الحرة،وخاضت غمار المعارك في الشرق الأوسط وشمالي افريقيا .

وبعد الحرب العالمية الثانية بقيت أعداد من هذه الدبابة قيد الخدمة في الجيش الفرنسي . وخاصة في المستعمرات الفرنسية في افريقيا الشمالية والغربية ، وفي جنوب شرقي آسيا . كما حصلت عليها عدة دول من المستعمرات الفرنسية السابقة والدول التي كانت سابقاً تحت الانتداب الفرنسي ، ومن بينها لبنان الذي حصل على حوالي ٣٠ دبابة من هذا الطراز بقيت تعمل في صفوف الجيش اللبناني حتى أواخر الخمسينات . وقد فاق ما انتج من هذه الدبابة خلال حياتها العملية الطويلة ٢٠٠٠ دبابة .

المواصفات العامة : الوزن ١٠ أطنان . المحرك بقوة ٨٢ حصاناً . المقاييس : الطول ٤ أمتار . العرض ١,٧٥ متر . السمك الأقصى للدروع ٤٥ ملم .

التسليح : مدفع من عيار ٣٧ ملم + رشاش أو رشاشين من عيار ٧,٩٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٢٢ كلم / ساعة .

الطاقم (السدنة) : رجلان .

(٣٨) رينو ف . ت (دبابة)

دبابة فرنسية خفيفة ظهرت خلال الحرب العالمية الأولى .

قام بتصميم الدبابة « رينو ف. ت » المهندس « لويس رينو » L. Renault ، الذي قرر في العام ١٩١٧ انتاج دبابة خفيفة يبلغ وزنها ستة أطنان لتحل محل الدبابات الفرنسية القديمة التي كانت لا تزال تستخدم لدى الجيش الفرنسي .

وقد قام « رينو » بانتاج هذه الدبابة بالتعاون مع « بيرلييه » و« شنايدر » وأطلق عليها اسم « رينو ف. ت » ، فكانت أول دبابة خفيفة بالمعنى الحقيقي تشهد استخداماً فعلياً في الحرب العالمية الأولى ، كما كانت أول دبابة في العالم مزودة ببرج يدور على ٣٦٠ درجة .

استخدمت هذه الدبابة بكثافة خلال الفترة ١٩١٧ — ١٩١٨ ، حيث بلغ ما انتج منها حتى ذلك الوقت ٣ آلاف دبابة كان يتم انتاجها بمعدل ٧٥ دبابة في الأسبوع ، بطرازين : الأول مسلح بمدفع ٣٧ ملم والثاني برشاش عيار ٨ ملم .

وبعد الحرب العالمية الأولى استخدمت القوات الفرنسية هذه الدبابة في الهجوم على سوريا في العام ١٩٢٠ . وفي مجابهة الثورة السورية الكبرى في العام ١٩٢٥ ، كما استخدمتها في الهند الصينية .

وعلى الرغم من أن « رينو » قام فيما بعد بانتاج عدة طرازات من الدبابات الخفيفة انطلاقاً من



الدبابة الفرنسية الخفيفة « رينو ـ ف . ت »

تصميم الدبابة « ف ت » بهدف الحلول مكانها ، وأهمها الطراز المعروف باسم «رينو ـ ٣٥»، فإن عدداً لا يستهان به من الدبابات « ف ت » كان لا يزال يخدم في الجيش الفرنسي عند اعلان الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ .

المواصفات العامة : محرك « رينو » بقوة ٣٩ حصاناً . الوزن ٦,٥ أطنان ، أقصى سماكة للتدريع ٢٢ ملم.

التسليح : مدفع عيار ٣٧ ملم أو رشاش عيار ٨ ملم (حسب الطراز المستعمل) .

الأداء : السرعة القصوى ٢٠ — ٢٥ كلم / ساعة على الطرق المعبدة .

الطاقم (السدنة) : شخصان .

(٤) رينو بونغ (عملية) ١٩٤١

هي العملية البحرية التي أسفرت عن اغراق البارجة « بسمارك » في الحرب العالمية الثانية .

عقب عمليات الاغارة بعيدة المدى الناجحة التي قامت بها البارجتان « شارنهورست » و « غنيسناو » معاً ، والبارجة « الاميرال شير » والطراد « هيبر » منفردين في المحيط الاطلسي ، والتي أجبرت البحرية البريطانية على تخصيص حراسة قوية لقوافلها التجارية ، رأى الاميرال « رايدر » قائد البحرية الالمانية ، ان الفرصة سانحة لتنفيذ عملية بحرية كبيرة مشتركة ، يقوم بها عدد من البوارج والطرادات الالمانية ، ضد قوافل الإمداد او السفن الحربية البريطانية في الاطلسي ، تتم على شكل حركة كماشة واسعة النطاق . اذ تنطلق البارجة « بسمارك » اقوى البوارج الالمانية وأحدثها ، ومعها الطراد الثقيل « برنس اوجين » من الشمال عبر ممر « الدانمارك » ، الواقع بين «ايسلندا » و« غرينلاند» وتنطلق « شارنهورست » و«غنيسناو » من ميناء « بريست »الفرنسي في الجنوب للاطباق على القوافل البريطانية في الاطلسي ، حيث يسهل على هذه القوة المتفوقة الحاق هزيمة ساحقة بقوة الحراسة المصاحبة للقوافل ، حتى لو كانت قوة الحراسة تضم بارجة او طرادات قتال . وفي حالة تركيز البحرية البريطانية لقوة من بوارجها لمطاردة البوارج الالمانية ، فان هذه البوارج ستجد فرصة اكثر ملاءمة لاصطياد القوافل المحرومة من الحراسة الفعالة ، وفي الحالتين تكون المبادأة في يد البحرية الالمانية . وقد اطلق «رايدر » على خطته هذه اسم عملية « رينوبونغ » Reinubung ، واعتبر ان نجاحها يتوقف على توفر احوال جوية سيئة لا تسمح للحلفاء باستخدام الطيران والاستطلاع الجوي بفاعلية ، كما يتوقف على امكانية جعل« شارنهورست » و « غنيسناو » قادرتين على العمل والتعاون الفعال مع « بسمارك » و « برنس اوجين » ، خلال النصف الثاني من نيسان (ابريل) ١٩٤١ ، قبل أن يأتي الصيف وجوه الصحو .

ولكن « شارنهورست » كانت في حاجة لصيانة كاملة لمحركاتها ، ولذلك ادخلت الحوض الجاف في « بريست » . ولم يكن من المتوقع ان تخرج منه قبل حزيران (يونيو) ، لذا استبعدت من المشاركة في عملية « رينوبونغ » . وتعرضت « غنيسناو » و « شارنهورست » و « بسمارك » في هذه الفترة للغارات الجوية المكثفة التي شنتها قيادة القاذفات البريطانية على « بريست » ، منذ لجوء السفن الثلاث الى هذا الميناء في ٢١ / ٣ / ١٩٤١ . ونظراً لفاعلية الدفاع الجوي ، وكفاءة اساليب التمويه والخداع الالمانية ، لم تستطع القاذفات اصابة السفن المذكورة (انظر قنال داش ، عملية) ، ولكن احدى القنابل سقطت على مقربة من«غنيسناو» ولم تنفجر ، فاضطرت هذه البارجة الى الابتعاد عن منطقة الخطر حتى تم ازالة القنبلة ، ووقفت في المنطقة المفتوحة من الميناء ، وهناك شاهدتها طائرة استطلاع من طراز « سبيتفاير » ، والتقطت لها في ٥/٤/١٩٤١ صورة جوية أوضحت امكانية شن هجوم جوي عليها بالطوربيدات قبل ان تعود لموقعها الاصلي الاكثر حماية ، ولذلك هاجمتها قاذفة طوربيد بريطانية في صباح ٦/٤ ونجحت في اصابتها بطوربيد ، قبل ان تسقط الطائرة بنيران م/ط الكثيفة بثوان معدودة . ولقد نجم عن ذلك اصابة البارجة بضرر شديد اتلف محركها الايمن ، الامر الذي تطلب ادخالها الى الورشة للاصلاح (استغرق اصلاحها ٨ شهور) ، فاستبعدت هي الاخرى من العملية .

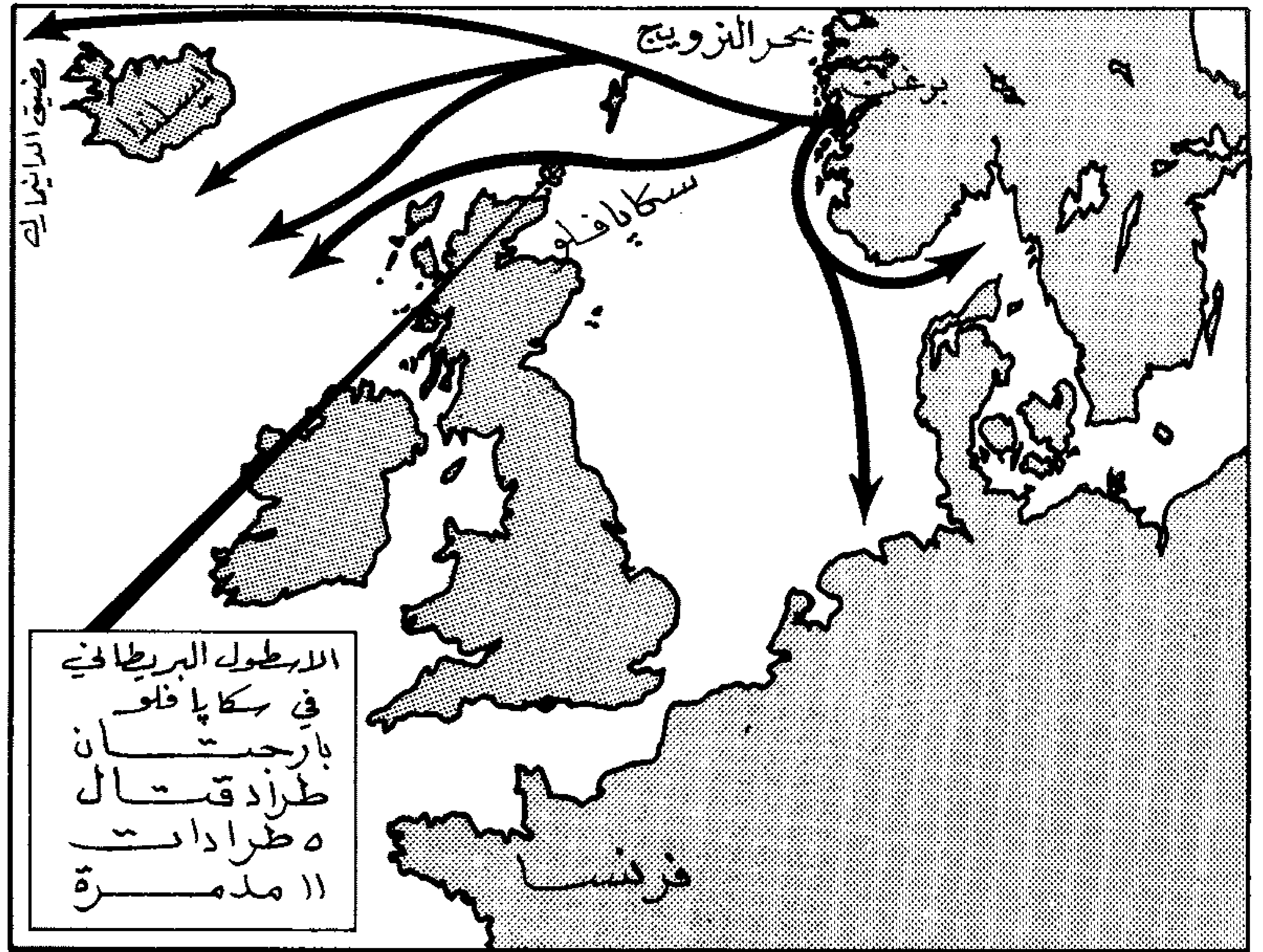
وفضلا عن ذلك ، فقد بثت الطائرات البريطانية كميات كبيرة من الالغام البحرية خارج الميناء لاعاقة خروج البارجتين منه بعد اصلاحهما . ونتيجة لذلك اقترح قائد العملية « غونتر لوتينز » تأجيل تنفيذها حتى تكون « شارنهورست» و« غنيسناو » قادرتين على الاشتراك فيها . ولكن « رايدر » رفض التأجيل ، لان قدوم الصيف سيفقد العملية امكانية الافادة من عنصر الجو السيء، فضلا عن ان طول فترة الليل في الشتاء ستساعد السفن على الاختفاء من طائرات الاستطلاع والتملص من السفن المطاردة. وبالاضافة الى ذلك فقد كان « رايدر » يرغب في تنفيذ العملية قبل أن تبدأ عملية « بارباروسا » ضد الاتحاد السوفياتي المزمع تنفيذها في ٢٢ / ٦ / ٤١ ، والتي سيترتب عليها اعطاء اولوية شبه مطلقة من جانب القيادة الالمانية العليا للعمليات البرية والجوية دون البحرية، ولذلك رأى ضرورة احراز انتصار

بحري كبير قبل « بارباروسا » ، واعتبر أن البارجة « بسمارك » والطراد « برنس اوجين » قادرين على احرازه . وعلى هذا الاساس ابحرت السفينتان في ١٨ / ٥ / ٤١ من ميناء « غدينيا » في بحر « البلطيق » متأخرتين عن موعدهما الأصلي بنحو اسبوعين بسبب اصطدام « برنس اوجين » بلغم بحري اضطره لاجراء اصلاحات استغرقت هذه الفترة .

وابلغت البحرية البريطانية بتقرير سري مرسل من السويد عن ابحار السفينتين في ٢٠ / ٥ / ٤١ . وفي اليوم التالي رصدتها هذه البحرية بالقرب من ميناء « برغن » النرويجي حيث كانتا تستكملان ملء خزاناتها بالوقود استعداداً للرحلة الطويلة عبر الأطلسي . وكانت قد سبقتها الى « برغن » خمس ناقلات وقود وسفينتا مؤن ، لاعادة تزويدهما في عرض المحيط بالوقود والمؤن اثناء العمليات .

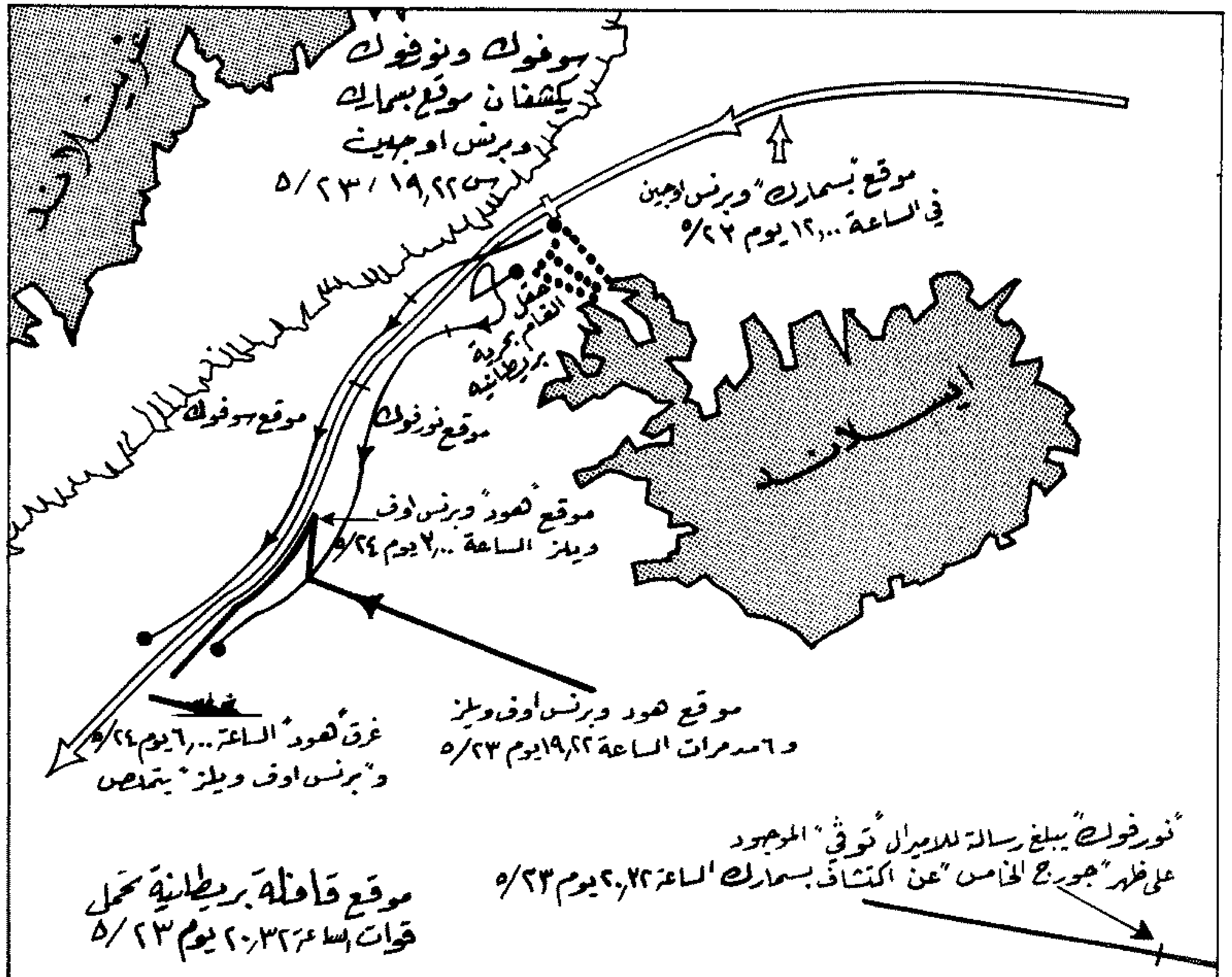
ولم تكن اخبار تحرك « بسمارك » و « برنس اوجين » غير متوقعة بالنسبة الى الاميرال « توڤي » قائد الاسطول البريطاني في الوطن الام ، إذ أن طائرات الاستطلاع الألمانية اكثرت من طلعاتها فوق « سكاپافلو » القاعدة البحرية الرئيسية للاسطول البريطاني طوال الأيام العشرة السابقة لتراقب تحركات السفن الحربية البريطانية ، الامر الذي شكك « توڤي » في قرب خروج سفن السطح الألمانية الكبيرة في اغارة بعيدة المدى في الأطلسي ، ولذلك أمر الطرادين « سوفوك » و « نورفوك » المسؤولين عن اعمال الدورية في مضيق « الدانيمارك » بتشديد المراقبة هناك ، حيث يضيق الممر المائي بسبب جليد الشتاء الى نحو ٦٠ ميلا فقط ، وذلك قبل أن تصله أخبار ابحار السفينتين الالمانيتين .

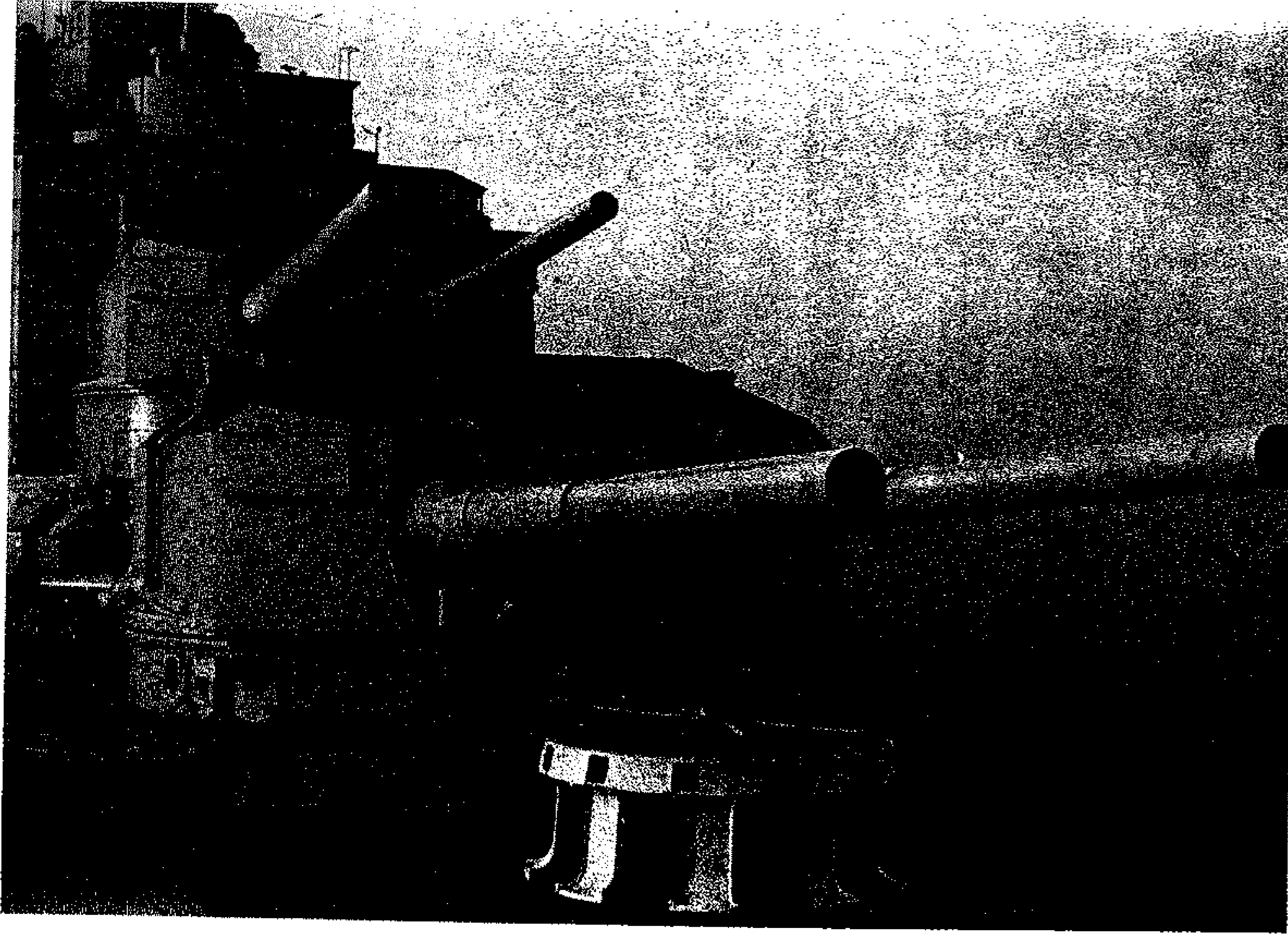
وعندما تأكد من وجودهما قرب « برغن » ، ارسل قوة بحرية ضمت طراد القتال « هود » والبارجة الجديـــدة « برنس اوف ويلز » و٦ مدمرات ، تحت قيادة الفريق البحري « هولاند »، الذي اتخذ من الطراد « هود » سفينة لقيادته . كما أعد « توڤي » قوة بحرية اخرى تولى قيادتها بنفسه ، وأعدها للإبحار من « سكاپافلو » بسرعة ، اذا تطلب تطور العمليات ذلك . وضمت هذه القوة البارجة « كينغ جورج الخامس » وخمسة طرادات وخمس مدمرات ، ثم الحقت بها قيادة البحرية البريطانية بعد ذلك حاملة الطائرات « ڤيكتوريوس » وطراد القتال « ريپلس » اللذين كانا مخصصين لحراسة احدى القوافل . وهكذا تأهب الاسطول البريطاني للاطباق على القوة البحرية .



محاور تحرك السفن الحربية الالمانية انطلاقاً من ميناء « برغن » النرويجي

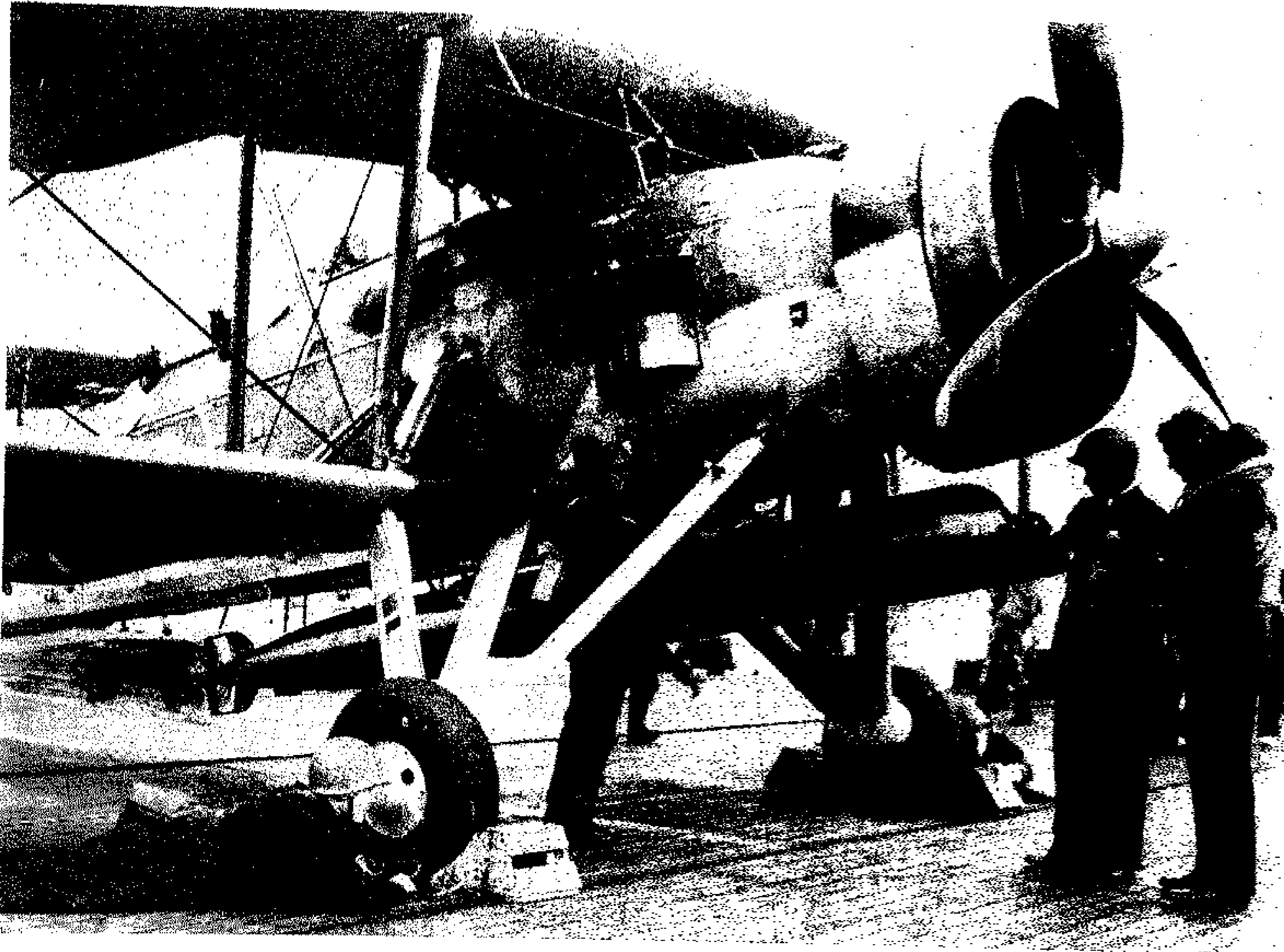
مخطط المعركة التي وقعت قرب مضيق الدانيمارك إبان مطاردة البارجة الالمانية « بسمارك »





البرجان الخلفيان للطراد الالماني « برنس أوجين »

قاذفة طوربيد بريطانية من طراز « سوردفيش » ويبدو الطوربيد معلقاً تحت جسم الطائرة



وفي ٢٢ / ٥ ساءت الأحوال الجوية لمدة ٢٤ ساعة ، فانتهز « لوتينز » الفرصة للتسلل نحو مضيق « الدانيمارك » ، خاصة وأن آخر تقارير الاستطلاع الجوي الالماني كانت تفيد بأن الاسطول البريطاني الراسي في « سكاپافلو » لم يتحرك من هناك طيلة الثماني والاربعين ساعة الأخيرة . إذ لم تلاحظ الطائرات الالمانية اختفاء « هود » و « برنس اوف ويلز » من هناك .

ولم تستطع طائرات الاستطلاع البريطانية أن تكتشف اختفاء « بسمارك » و « برنس اوجين » من قرب « برغن » إلا في مساء ٢٢ / ٥ / ٤١ . وبعد تلقي « توڤي » هذا التبليغ بنحو ٣ ساعات أبحر بقوته من « سكاپافلو » متجهاً نحو الطرف الجنوبي لممر « الدانيمارك » ، وانضم اليه الطراد « ريپلس » في الساعة ١٧٫١٠ من يوم ٢٣ / ٥ وفي هذه الاثناء كانت البارجة « رودني » ، ومعها ٤ مدمرات تقوم بمرافقة احدى القوافل التجارية التي تحمل قوات في عرض الاطلسي ، فأمـرت بالانضمام الى قوة « توڤي » ، وفي الوقت نفسه كان الفريق البحري « هولاند » يقترب من مضـيق « الدانيمارك » على ظهر « هود » ومعه « برنس اوف ويلز » . وهكذا كانت هناك ٣ بوارج بريطانية وطرادا قتال و٧ طرادات عادية و١٥ مدمرة تقترب على مسافات مختلفة من المكان المتوقع أن تجتازه البارجة « بسمارك » والطراد « برنس اوجين » . وفي الوقت نفسه كانت طـائرات الاستطلاع البريطانية تواصل البحث قرب شواطىء النرويج وشمالي المانيا للتأكد من عـدم وجود السفينتين الالمانيتين هناك .

ولكن الأحوال الجوية كانت في صالح الالمان ، نظراً لشدة المطر وكثافة الضباب الذي كان في ٢٣ / ٥ يحول دون الرؤية لأكثر من ١٥٠ ياردة في بعض الحالات . وكان ذلك عنصراً رئيسياً من العناصر التي اعتمدت عليها عملية « رينوبونغ » في النجاح ، خاصة وأن قيادة البحرية الالمانية كانت تعتقد أن أجهزة الرادارت البحرية الموجودة على متن السفن البريطانية أقل تطوراً من الأجهزة الموجودة على السفن الالمانية . ولكن هذا الاعتقاد كان خاطئاً ، إذ كان الطراد « سوفوك » مثلا (الذي يراقب مضيق الدانيمارك) مزوداً بجهاز حديث للغاية ، رغم وجود بعض النواقص فيه التي لا تمكنه من الرصد في بعض زوايا حركة السفينة . كذلك كان الطراد « نورفوك » ، لذا كان في امكان الطرادين رصد حركة السفينتين الالمانيتين

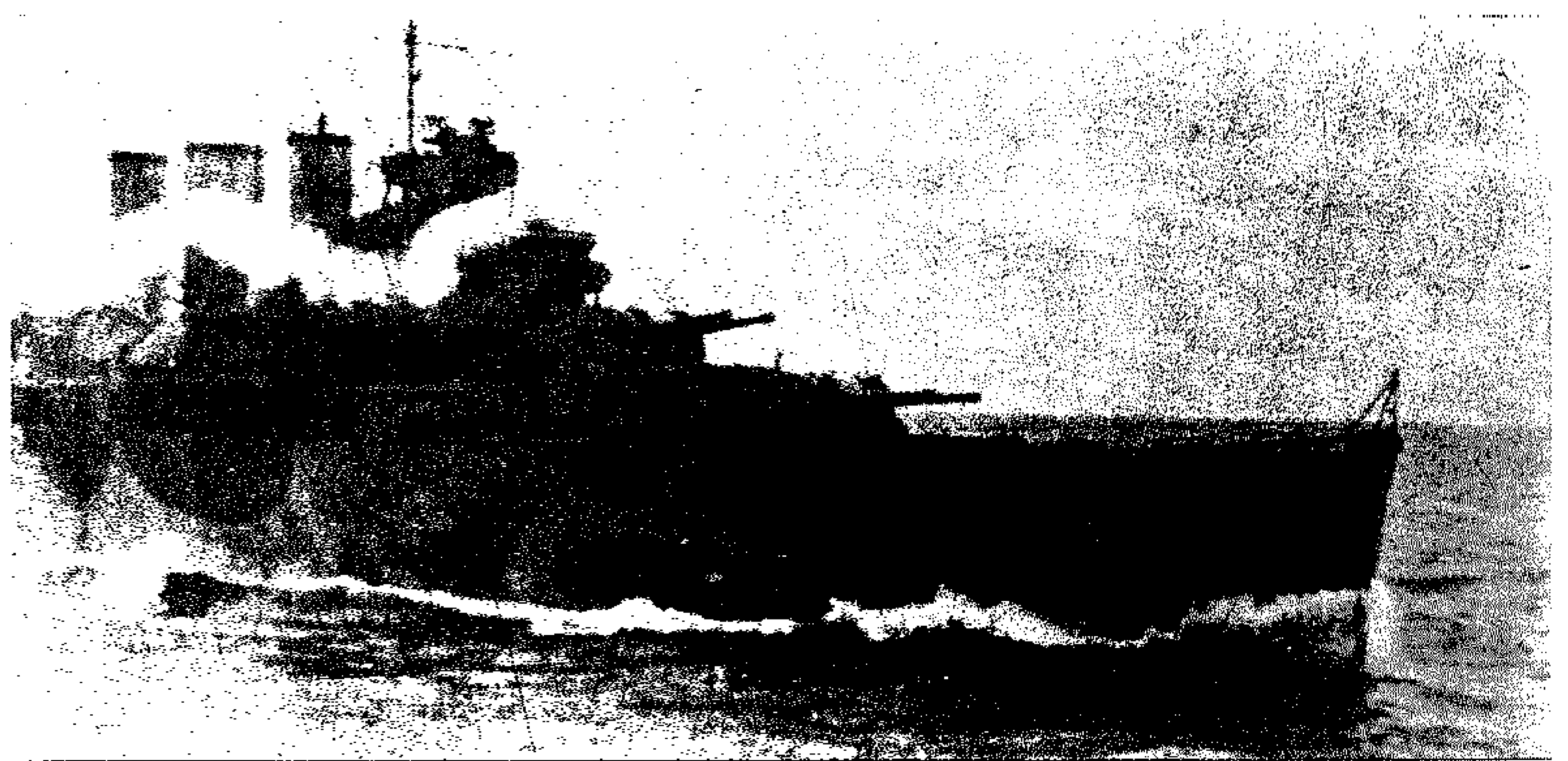
من بعيد ، وهما يتابعانها خلسة ، بعد أن شاهدها الطراد «سوفوك» في الساعة ١٩,٢٢ من يوم ٢٣ / ٥ / ٤١ على مبعدة ٧ أميال منه ، وسارع مع «نورفوك» بالابتعاد والاكتفاء بالمتابعة من بعيد خشية التعرض لنيران «بسمارك» المشهورة بقوة دروعها ، وسرعتها الكبيرة (٣٠ عقدة في الساعة) ، وتسليحها القوي (انظر بسمارك ، بارجة).

ولم يكن الطراد «هود» والبارجة «برنس اوف ويلز» (اكثر السفن الحربية البريطانية الكبيرة اقتراباً من «بسمارك» وقتئذ) يتكافآن معها في قوة الدروع أو في القوة النارية ، رغم تقارب عيارات مدافعها الرئيسية مع عيارات مدافع «بسمارك» المماثلة (انظر هود – طراد ، وبرنس اوف ويلز – بارجة) . ولم تكن كل مدافع البارجة «برنس اوف ويلز» صالحة للاستخدام ، فلقد اضطرت للابحار ولا يزال على سطحها عدد من المهندسين المدنيين العاملين في اصلاح هذه المدافع . وكانت السفينتان على مسافة ٣٠٠ ميل الى الجنوب من «بسمارك» و«برنس أوجين» ، حين علم «هولاند» في الساعة ١٩,٣٩ من يوم ٢٣ / ٥ بوجودهما عند مضيق «الدانيمارك» . اما «توفي» فكان على مسافة ٦٠٠ ميل الى الجنوب الشرقي منها حين تبلغ النبأ في الساعة ٢٠,٣٢ من اليوم ذاته ، ولذلك لم يكن بوسعه تركيز قوة بوارجه ضد «بسمارك» في الاشتباك الاول ، ولم يكن امام البريطانيين اي خيار سريع سوى دفع «هـود» و«برنس اوف ويلز» للتصدي لبسمارك في هذه المرحلة ، وهذا ما امر به «توفي» فعلا في الساعة ٢٢,٥٦ من يوم ٢٣ / ٥ ، وما استعد له «هولاند» في الساعة ٠,١٥ من بعد منتصف ليلة ٢٣–٢٤ / ٥ . ولكن الطرادين «سوفوك» و«نورفوك» كانا قد فقدا الاتصال الراداري بالبارجة الالمانية ، بسبب عواصف ثلجية شديدة ، فاضطر «هولاند» الى ارسال مدمراته الست شمالا للبحث عنها ، وفي الساعة ٢,٤٧ من صباح ٢٤ / ٥ التقطت رادارات الطرادين البارجة مرة أخرى ، وفي الساعة ٤,٠٠ كان الطراد «هود» على مسافة ٢٠ ميلا تقريباً منها والرؤية امامه نحو ١٠ اميال ، وفي الساعة ٥,٣٥ كانت «بسمارك» و«البرنس أوجين» على مبعدة ١٧ ميلا الى اليمين من مدافع «هـود» الامامية . وفي الساعة ٥,٤٦ اتجه «هولاند» بسفينتيه نحو «بسمارك» و «برنس اوجين» مسرعاً ليقلل المسافة التي تفصله عنها قبل أن يطلق نيران



صورة جوية تظهر البارجة الالمانية «بسمارك» (المحاطة بدائرة) في أحد الخلجان النرويجية (١٩٤١/٥/٢١)

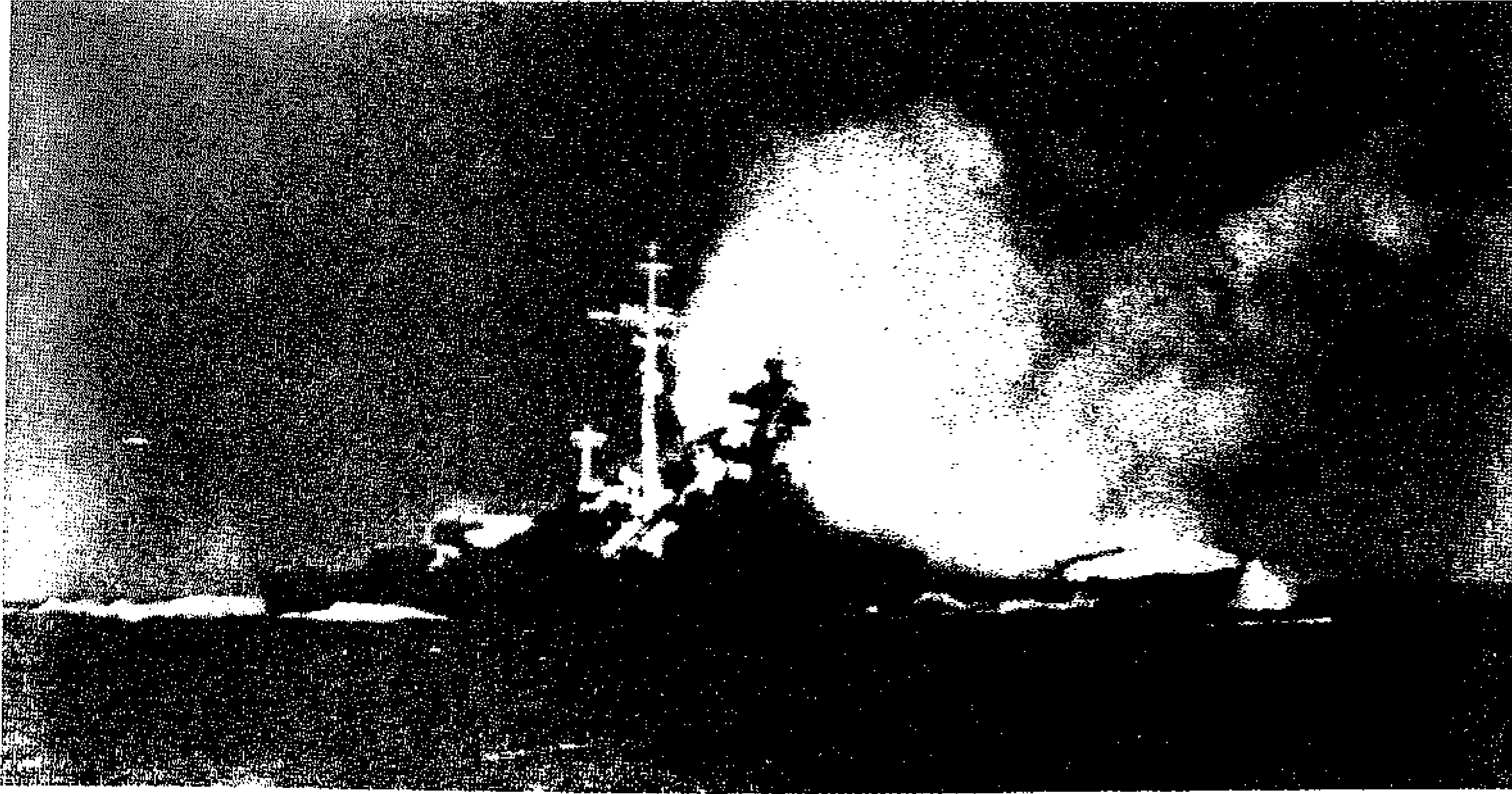
الطراد البريطاني «نورفوك» أثناء الاشتباك مع البارجة «بسمارك»



مدافعه ، ولكن المسافة بين « هود » و« برنس اوف ويلز » كانت حوالي ٨٠٠ ياردة فقط ، وهذا ما جعلها بمثابة هدف واحد تقريباً بالنسبة الى البارجة والطراد الالمانيين . كما ارتكب « هولاند » خطأ ثانياً حين ظن ان السفينة الأولى هي « بسمارك » وصوب اليها مدافع « هود » على حين كان من المفروض ان تتعامل البارجة « برنس اوف ويلز » مع الطراد « برنس اوجين ». والحقيقة أن « برنس اوجين » كانت في المقدمة ، وقد ركزت صلياتها الأولى مع « بسمارك » على « هود » . وفي الساعة ٥٫٥٢ بدأ تبادل الصليات بين «هود » و« بسمارك » من مسافة ٢٥ الف ياردة ، وبعد ٣ دقائق اصابت صلية « بسمارك » الثالثة الذخيرة المعدة للاستخدام الفوري على سطح « هود » فأشعلت فيها النيران ، واستدار « هود » لاستخدام مدافعه الجانبية ، إلا أنه أصيب بالصلية الرابعة من « بسمارك » ، وفي الساعة ٦٫٠٠ كان المدى الفاصل بين القوتين ١٤ الف ياردة حين اصابت صلية « بسمارك » الخامسة الطراد « هود » وهو لا يزال يكمل حركة استدارته ، فاخترقت دروعه ووصلت الى مستودع ذخيرته الذي انفجر وغرق الطراد على الفور . ولم ينج من طاقمه المؤلف من ١٤١٩ رجلا سوى ٣ رجال فقط .

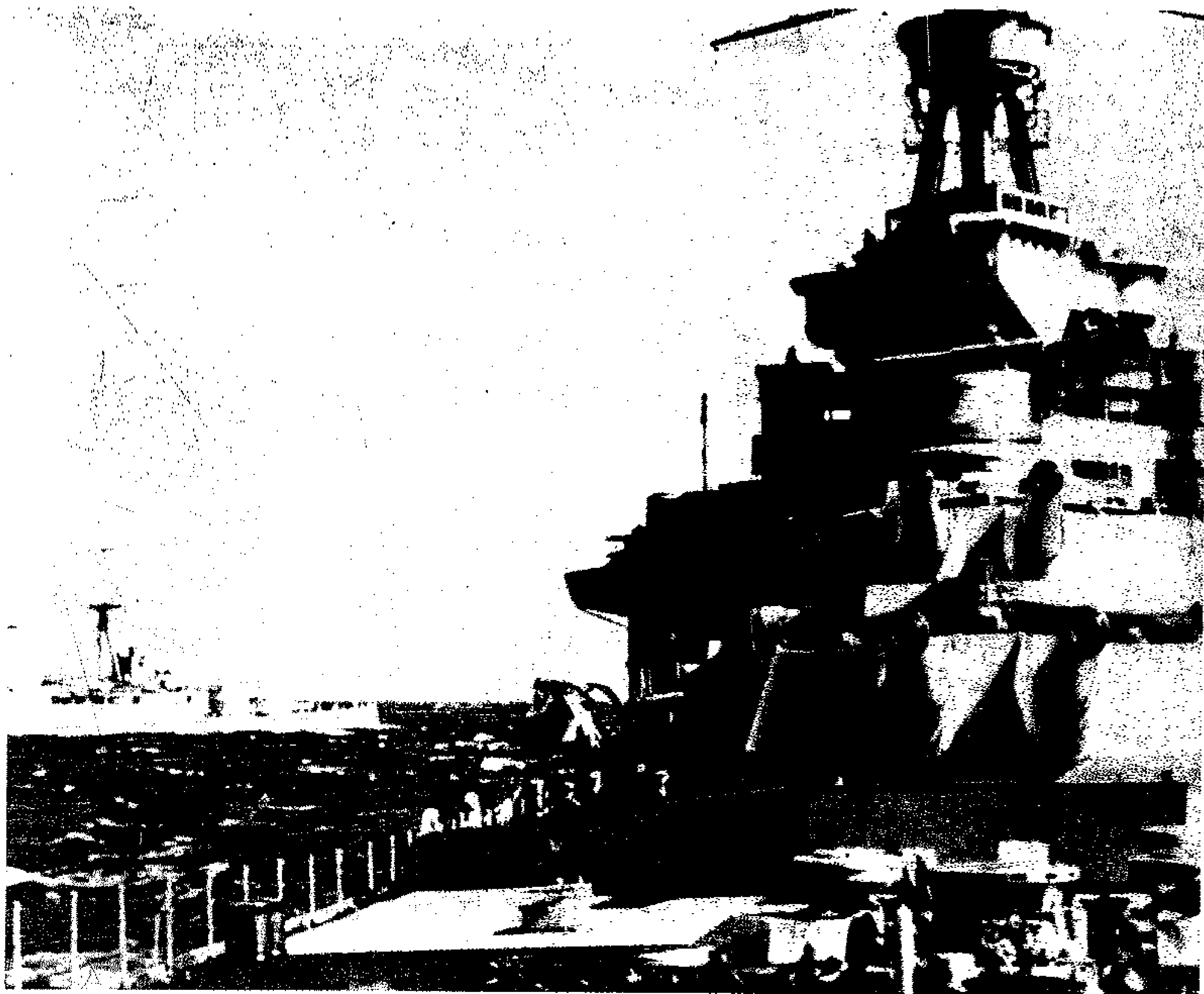
إثر ذلك ركزت « بسمارك » و« برنس اوجين » نيرانهما على البارجة « برنس اوف ويلز » ، بعد أن فرغتا من « هود » الذي لم يصب أياً منهما بضرر . وفيما بين الساعة ٦٫٠٦ و٦٫١٢ اصيبت « برنس اوف ويلز » ٤ مرات بنيران « بسمارك » و٣ مرات بنيران « برنس اوجين » ، ولكنها اصابت « بسمارك » بثلاث قذائف ثم قطعت الاشتباك في الساعة ٦٫١٣ ، وانسحبت لتنضم الى الطرادين « سوفوك » و « نورفوك » في متابعة السفينتين الالمانيتين خلسة بواسطة الرادار . وقد ترتب على اصابة « بسمارك » حدوث تلف في احدى غلاياتها نتج عنه هبوط سرعتها الى ٢٨ عقدة ، كما خرق خزان الزيت الامامي بها وفقد منه ١٠٠٠ طن ، ومن ثم أصبح قيامها برحلة طويلة المدى في الاطلسي غير ممكن . وصار من المحتّم عليها أن تقطع مهمتها ، وتعود الى القاعدة البحرية في « سان نازير » بفرنسا ، حيث يوجد حوض جاف كبير قادر على استيعاب « بسمارك » واصلاحها .

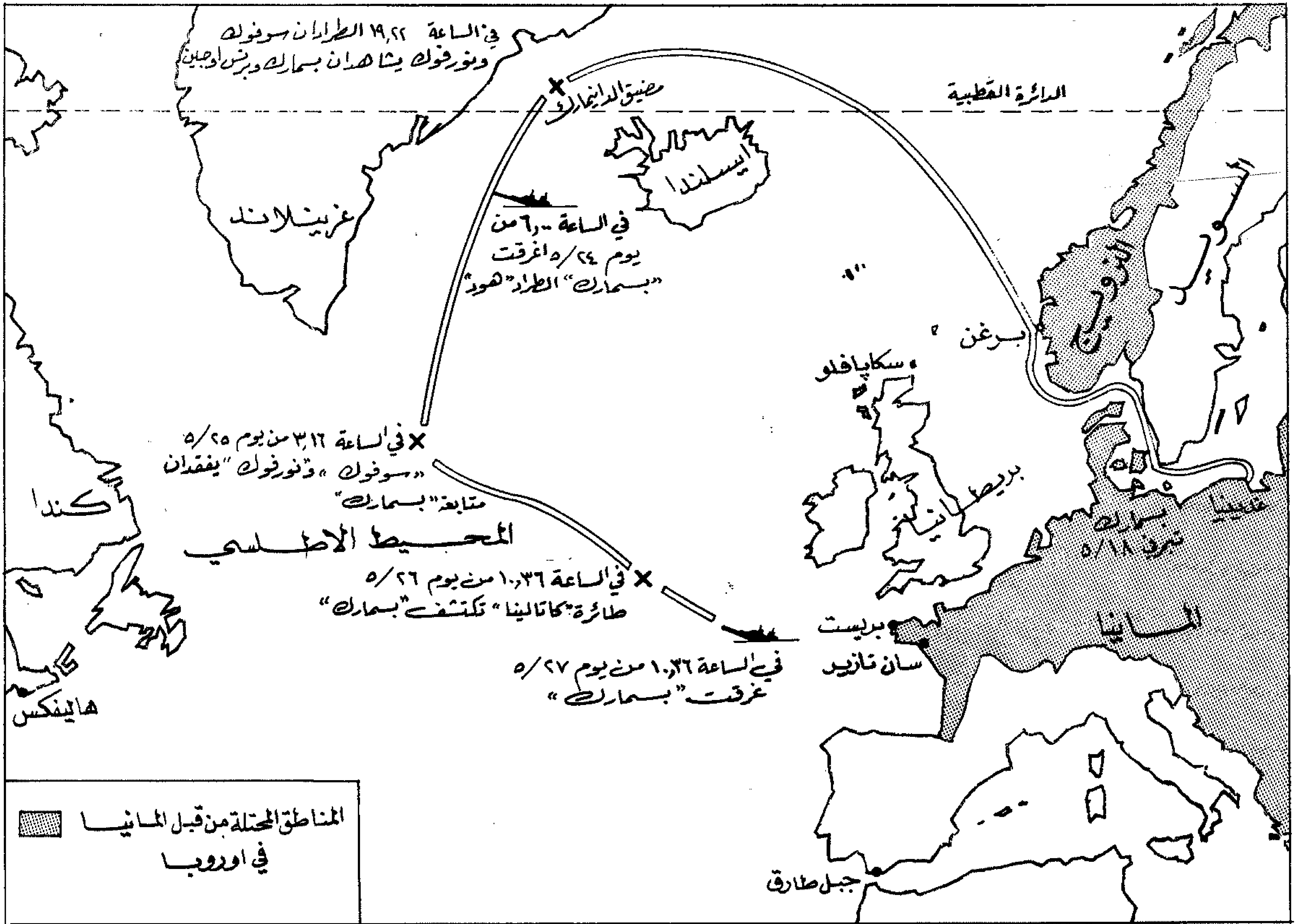
وابرق « لوتينز » بذلك في الساعة ٨٫٠٠ من صباح ٢٤ / ٥ ، طالباً أن تحمي الغواصات الالمانية العاملة في الأطلسي خط سيره ، على أن يستمر الطراد



البارجة الالمانية « بسمارك » في لحظة انفجارها غربي « سان نازير » في الساعة ١٠٫٣٦ من يوم ١٩٤١/٥/٢٧ ، بعد ان تعذرت عليها المقاومة وأصدر قائدها « غونتر لوتنز » أمراً بنسفها حتى لا تقع بيد العدو

الطراد البريطاني « هود » ويبدو في الجزء الأيسر من الصورة قسم من الطراد « ريبلس »





خط سير البارجة « بسمارك » منذ انطلاقها في ١٩٤١/٥/١٨ حتى إغراقها في ١٩٤١/٥/٢٧

« برنس اوجين » في عمليات الاغارة جنوبي الأطلسي بمفرده . وحتى يعطي « لوتينز » الطراد فرصة الافلات من متابعة أجهزة رادار الطرادين البريطانيين اللذين يتابعانه من مسافة بعيدة نسبياً ، شن بالبارجة « بسمارك » هجوماً مخادعاً على الطرادين في الساعة ١٨،٠٠ ، وتبادل النار معهما من بعيد ، ثم تابع مسيرته مرة أخرى تتابعه رادارات الطرادين .

وفي هذه الاثناء كان « توڤي » يحاول اللحاق بالبارجة الالمانية ، ولكنه كان لا يزال بعيداً ، نظراً لانه كان عند غرق الطراد « هود » على مبعدة ٣٣٠ ميلا الى الجنوب الشرقي ، ولذلك كلف البارجتين « راميليس » و« ريڤينج » (اللتين كانتا تصاحبان قافلة تحمل قوات في الأطلسي) بالبحث عن « بسمارك » في غربي الاطلسي . كما أمرت القيادة البحرية في ٢٣ / ٥ القوة « هـ » المرابطة في جبل « طارق » بالانطلاق نحو الشمال في الاطلسي ، بحثاً عن « بسمارك » أيضاً . وكانت هذه القوة تضم حاملة الطائرات « ارك رويال » وطراد القتال « رينون » والطراد « شيفيلد » . ولكن امل « توڤي » في الاطباق على « بسمارك » بسفن السطح كان ضئيلا ، لأنها كانت لا تزال تسير بسرعة ٢٤ عقدة في الساعة وسفنه كلها بعيدة عنها ، ولذلك ارسل لمطاردتها ، في الساعة ٢٢،٠٠ من يوم ٢٤ / ٥ ، قوة مؤلفة من ٩ طائرات « سوردفيش » قاذفة الطوربيد انطلقت من حاملة الطائرات « ڤيكتوريوس » ولقد هاجمت هذه الطائرات « بسمارك » عند منتصف الليل تقريباً ، ولكنها لم تصبها الا بطوربيد واحد اصطدم بأكثر اجزائها المدرعة قوة دون أن يؤثر فيها ، وعادت الطائرات سالمة الى الحاملة .

وفي الساعة ٣،١٦ من فجر ٢٥/٥ ادت الاحوال الجوية السيئة الى انقطاع المتابعة الرادارية التي كانت تجريها البارجة « برنس اوف ويلز » والطرادان « سوفوك » و« نورفوك » ، بينما كان اسطول « توڤي » على مبعدة ١٠٠ ميل من « بسمارك » ، فبدأت البوارج البريطانية تبحث عنها في اتجاه الغرب خشية توجهها الى طريق القوافل المعتاد ، كما اتجهت البارجة « راميليس » من جنوبي الاطلسي نحو الشمال ، واتجهت البارجة « رودني » نحو منطقة خليج « بسكاي » ، وتابعت القوة « هـ » المبحرة من جبل طارق توجهها نحو الشمال . وتلقت « ڤيكتوريوس » أمراً بارسال دوريات استطلاع في الفجر ، ولكن « بسمارك » اراحت مطارديها التائهين ، بأن كشفت نفسها ، وارسلت رسالة لاسلكية طويلة الى « برلين » استمرت لمدة نصف ساعة ضمنتها تفاصيل اغراقها لطراد القتال « هود » . ولقد قامت « بسمارك » بهذا العمل الذي يتعارض مع قواعد الحيطة والأمن لاعتقادها بأن الرادارات

البريطانية لا تزال تتابع حركتها دون انقطاع . ولم تكن تعلم بأن الاسطول البريطاني جاد بالبحث عنها بعد ان اضاعها .

ولكن التحديد الأولي لموقعها الجديد من قبل البارجة « كينغ جورج الخامس » كان خاطئاً ، ويبعد ٢٠٠ ميلا عن موقعها الفعلي ، لذا استنتج البريطانيون انها ستتجه شمالا نحو المنطقة الواقعة بين « ايسلندا » و « جزر فاروس » ، في حين انها كانت متجهة شرقاً نحو فرنسا . ولذلك اتجه اسطول « توڤي » في الساعة ١٠,٤٧ من يوم ٢٥ / ٥ نحو الشمال ، ولكن قيادة البحرية البريطانية اكتشفت الخطأ وأبرقت بالموقع السليم الى « توڤي » الذي استدار بقوته مرة أخرى في الساعة ١٨,٦٠ وسار نحو الجنوب الشرقي، فأصبحت قوته على بعد ١٥٠ ميلا خلف « بسمارك » ، ولكنها كانت تعاني من تناقص وقودها نتيجة لهذه المناورات الخاطئة . وفي الساعة ١٠,٣٦ من يوم ٢٦ / ٥ اكتشفت طائرة استطلاع بحرية من طراز «كاتالينا» موقع « بسمارك » التي اطلقت عليها نيران م / ط كثيفة . ولاحظ « توڤي » ان البارجة غدت على بعد ٦٩٠ ميلا فقط من ميناء « بريست » الفرنسي الذي يمكن أن تصله في مساء يوم ٢٧ / ٥ ، وأنها ستصبح خلال ٢٤ ساعة تحت حماية المظلة الجوية الالمانية العاملة من فرنسا ، على حين انه كان لا يزال على مبعدة ١٣٠ ميلا خلفها ووقوده يتناقص بدرجة حرجة . لذا امر حاملة الطائرات « ارك رويال » التابعة للقوة « ه » بأن تهاجم « بسمارك » فوراً .

وفي الساعة ١٤,٥٠ من يوم ٢٦ / ٥ اقلعت ١٤ قاذفة طوربيد « سوردفيش » من الحاملة . وبعد ساعة كانت تقترب من منطقة الهدف ، في الوقت الذي كان فيه الطراد « شيفيلد » التابع للقوة نفسها يقترب أيضاً، فظنت الطائرات انه «بسمارك» وهاجمته بالطوربيدات ولكنها أخطأته بسبب مناوراته من جهة ، وانفجار بعض الطوربيدات في الجو من جهة اخرى من جراء خلل في صماماتها المغناطيسية الحساسة . وبعد اكتشاف الخطأ نظم هجوم جوي آخر ، تم في الساعة ٢٠,٤٧ من اليوم نفسه ، وشاركت فيه ١٥ طائرة « سوردفيش » . وقد أصاب أحد الطوربيدات جهاز قيادة «بسمارك» فأضطربت دفتها بشدة . واثر انتهاء الهجوم اتجهت « بسمارك » نحو الشمال الغربي بسرعة ١٠ عقد فقط الى أن يتم اصلاح الدفة .

وكان اسطول « توڤي » في هذا الاتجاه . فقامت ٥ مدمرات بريطانية بعدة هجمات بالطوربيد على « بسمارك » طوال ليلة ٢٦ – ٢٧ / ٥ ، واستمرت هذه الهجمات حتى الساعة ٧,٠٠ من يوم ٢٧ / ٥ . الأمر الذي ترتب عليه ارهاق اطقم مدافع البارجة. وفي الساعة ٨,٤٧ اطلقت عليها البارجتان « كينغ جورج الخامس » و « رودني » قذائفهما من عيار ١٤ و١٦ بوصة من مسافة ١٦ الف ياردة (كانت رودني مسلحة بتسع مدافع عيار ١٦ بوصة) فاصابتاها اصابات شديدة حولتها الى كتلة من النيران في الساعة ١٠,١٥ ، ثم قطعت البارجتان الاشتباك في الساعة ١٠,٢٣ ، بسبب نقص الوقود، وتركت مهمة تصفية البارجة لطوربيدات الطرادات والمدمرات . ولكن قائد « بسمارك » امر بنسفها ، فأنفجرت عبواتها الناسفة اثناء هذه الهجمات ، واغرقتها في الساعة ١٠,٣٦ من يوم ٢٧ / ٥ ، والتقطت السفن البريطانية ١١٠ من رجالها ، في حين التقطت غواصة المانية بعد ذلك ثلاثة آخرين ، وقتل أو غرق بقية طاقمها (الذي كان يضم ٢٤٠٠ ضابط وبحار) ومن بينه « لوتينز » نفسه . وقد بلغ عدد الطوربيدات التي اصابتها ٨ طوربيدات من جملة ٧١ اطلقت عليها .

أما الطراد « برنس اوجين » فقد عاد بعد ذلك الى « بريست » في ١ / ٦ دون أن يكمل رحلته للقيام بالاغارات بعيدة المدى . وهكذا انتهت عملية « رينوبونغ » بغرق « بسمارك » احدث بارجة ألمانية، مقابل إغراق «هود» اقدم طراد قتال بريطاني.

(٤) رينون (طراد قتال)

طراد قتال بريطاني ينتمي لفئة طرادات القتال « رينون » ، خدم خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية .

بدأ بناء طراد القتال « رينون »Renown في ٢٥ / ١ / ١٩١٥ ، وانزل الى الماء في ٤ / ٣ / ١٩١٦ ، واعد للخدمة العملية في ٢٠ /٩/ ١٩١٦. خدم اثناء الحرب العالمية الاولى وحتى العام ١٩٢٣ مع الاسطول الكبير وأسطول الأطلسي . وفي فترة (١٩٢٣ – ١٩٢٦) اجريت عليه عدة تطويرات ، ثم عمل في فترة (١٩٢٦ – ١٩٣٦) مع اسطولي « الوطن الام » و « الاطلسي » . وبعد ان اجريت عليه تطويرات عامة في الحوض الجاف بميناء « بورتسموث » خلال فترة (١٩٣٦ – ١٩٣٩)، انضم مرة اخرى لاسطول «الوطن الام».

قام بعد نشوب الحرب العالمية الثانية بعمليات في بحر الشمال في الفترة (٢٥ – ٢٦ / ٩ / ١٩٣٩) ، ثم عمل اعتباراً من ٥ / ١٠ على مطاردة سفن الاغارة التجارية الالمانية في جنوبي الاطلسي ، متخذاً من ميناء « فريتاون » قاعدة لعملياته . وبعد مطاردة غير ناجحة للبارجة « غراف شبي » عاد الى اسطول « الوطن الام » اعتباراً من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٠ شارك « رينون » في العمليات البحرية التي جرت في المياه النرويجية ، اثناء الحملة البريطانية – الفرنسية المضادة للغزو الالماني ، واشتبك في معركة بحرية جرت يوم ٩ / ٤ / ١٩٤٠ مع البارجتين «شارنهورست» و « غنيسناو » عند خليج « فست » ، اصيب خلالها اصابتين غير مؤثرتين . وفي ٢٥ / ٧ / ١٩٤٠ تلقى امراً بمطاردة البارجة « غنيسناو » المصابة بشدة بالقرب من السواحل النرويجية .

انضم الى القوة « ه » في البحر الابيض المتوسط، اعتباراً من آب (اغسطس) ١٩٤٠ ، وقام بعمليات مخادعة في غربي البحر المذكور طوال فترة (٢٨ / ٨ – ٦ / ٩ / ١٩٤٠) . وفي ٢٧/ ١١ / ١٩٤٠ اشترك في معركة « كاب تيولادا » البحرية ضد الاسطول الايطالي . وحرس قافلة متجهة الى مالطة من ٩ الى ١١ / ١ / ١٩٤١ . وفي فترة (٣١ / ١ – ٤ / ٢ / ١٩٤١) قام بعملية فاشلة ضد ميناء « جنوه » الايطالي ، ثم نفذ العملية نفسها بنجاح في ٩ / ٢ / ١٩٤١ . واشترك بعد ذلك في العملية « تايغر » (٢ – ١٢ / ٥ / ١٩٤١) (وهي عملية تأمين وصول قافلة تحمل اعداداً كبيرة من الدبابات دفعة واحدة الى قوات الجنرال «ويفل» في مصر عبر البحر الابيض المتوسط) ، واصيب خلال هذه العملية باصابتين غير مؤثرتين . وفي الشهر نفسه امر بالاشتراك في مطاردة البارجة « بسمارك » في المحيط الاطلسي ، ثم عاد الى اسطول « الوطن الام » في آب (اغسطس) ١٩٤١ . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٢ قام بمهمة حراسة لحاملة الطائرات الاميركية « واسب » في غربي البحر الابيض المتوسط (وكانت الحاملة تقوم بايصال شحنة مقاتلات الى جزيرة مالطة) ، ثم عاد الى بريطانيا . وفي فترة ٨ – ١٤ / ١١ / ١٩٤٢ ساهم في تأمين عمليات انزال قوات الحلفاء في شمالي افريقيا (عملية المشعل) ، ثم اجريت له عمرة شاملة دامت من شباط (فبراير) حتى آب (اغسطس) ١٩٤٣ .

انضم منذ بداية العام ١٩٤٤ الى الاسطول الشرقي العامل في المحيط الهندي ، حيث شارك في عمليات

مضادة للاسطول الياباني حول جزيرة « سومطرة » في الفترة من شباط (فبراير) حتى نيسان (ابريل) ١٩٤٤ ، لمنع اليابانيين من متابعة الهجوم على القوافل المتجهة من استراليا الى الشرق الاوسط. وكان يتخذ من « سيلان » قاعدة له . وفي ايار (مايو) ١٩٤٤ قصف ميناء « سورابايا » في اندونيسيا ، وفي آب (اغسطس) من العام نفسه قصف القاعدة اليابانية في جزيرة « نيكوبار » الواقعة الى الشمال الغربي من « سومطره » ، ثم شارك في حراسة حاملة طائرات قامت باغارة على الجزيرة المذكورة في ١٥ / ١٠ / ١٩٤٤ .

اجريت له عمرة شاملة في الفترة بين كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ وآذار (مارس) ١٩٤٥ في ميناء « دوربان » بجنوبي افريقيا . ثم انضم الى اسطول « الوطن الام » . وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية تحول في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ الى سفينة تخزين في « ديفنبورت » ، ثم بيع كخردة في العام ١٩٤٧ ، وجرى تفكيكه في تموز (يوليو) ١٩٤٨ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر رينون ، فئة طرادات) .

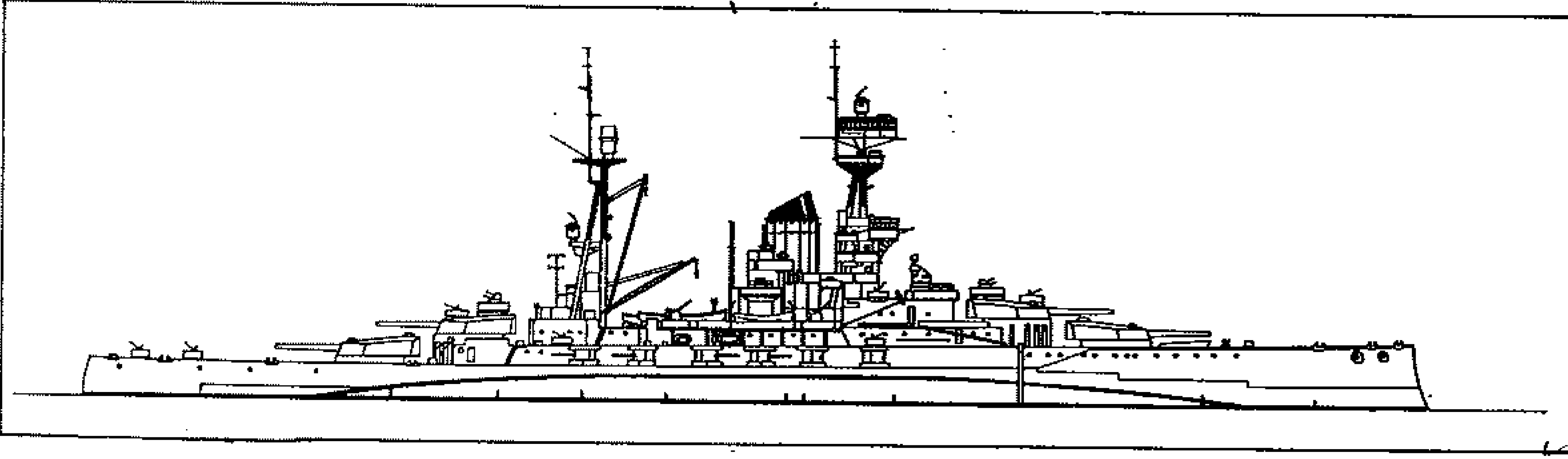
(٤) رينون (غواصة نووية)

(انظر ريزوليوشن ، فئة غواصات نووية) .

(٤) رينون (فئة طرادات قتال)

فئة من طرادات القتال Battle Cruisers البريطانية استخدمت في كل من الحربين العالميتين الاولى والثانية .

عقب الانتصار الذي حققه طرادا القتال «إنفنسيبل» و «إنفليكسيبل» في معركة « جزر فوكلاند » ، التي جرت في تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩١٤ ضد قوة الطرادات الالمانية التي كان يقودها الاميرال « غراف شپي » ، امر الاميرال « فيشر » ، القائد العام للبحرية البريطانية ، ببناء طرادي قتال آخرين تمشياً مع سياسته المحبذة لبناء هذا النوع من السفن التي تتمتع بقوة نيران قريبة من قوة نيران البوارج ، مع امتلاك قسط اكبر من سرعة الحركة ، نظراً لتقليل سمك تدريعها بالنسبة للبوارج . وقد اعتبر « فيشر » أن نتائج المعركة المذكورة تؤيد وجهة نظره ، فقرر العدول عن تصميم وانتاج بوارج سريعة ، والبدء بانتاج طرادات قتال بدلا عنها ، خاصة وانه كان يعتقد أن الحرب ستنتهي بسرعة وأن الوقت لا يتسع لبناء بوارج سريعة ذات تصميم يتطلب وقتاً اكبر من طرادات القتال لانتاجها . وبناء على هذا التقييم تقرر تعديل تصميم البارجتين المتبقيتين من فئة بوارج « ريڤينج »،اللتين كانمن المقرر بناؤهما من ميزانية تسليح البحرية في العام ١٩١٤ ، وانتاجها كطرادي قتال سمي الاول « رينون»Renownوالثاني« ريبلس » Repulse واطلق على هذه الفئة اسم الاول .



طراد من فئة طرادات القتال البريطانية « رينون »

بدأ بناء الطرادين في أوائل العام ١٩١٥ ، وانتهى العمل فيهما خلال فترة ١٩ الى ٢١ شهراً ، وبلغت كلفة « رينون » عند انتاجه ٢٩٦٢٥٧٨ جنيهاً استرلينياً ، كما بلغت كلفة « ريبلس » ٢٦٢٧٤٠١ جنيه . وكان الوزن العادي للاول عند انتهاء بنائه ٢٧٩٤٧ طناً والثاني ٢٧٣٣٣ طناً ، ونتيجة للتعديلات التي جرت عليهما في فترة (١٩١٩ – ١٩٢٢) ارتفع وزنها الى ٣٢ الف طن ، وأصبح وزنها الاقصى بعد آخر تعديلات في اعوام ١٩٣٤ – ١٩٣٦ و١٩٣٦ – ١٩٣٩ على النحو التالي : ٣٧٤١١ طناً بالنسبة الى الاول ، و ٣٧٤٠٠ طن بالنسبة الى الثاني . وبلغ طول الواحد منهما حوالي ٢٤٢,٥ متراً . وكان اقصى عرض لها ٢٧,٤ متراً ثم أصبح ٣١,٣ متراً بعد التعديلات ، أما الغاطس فكان ٩,٢ امتار للاول و٩,٦ امتار للثاني . وكانت الحمولة العادية من المحروقات النفطية لكل منهما الف طن والحمولة القصوى ٤٢٤٣ طناً ، ومدى عملها ٣٦٥٠ ميلا بحرياً ، اما طاقم الطراد فكان بعد التعديلات ١٢٠٥ رجال . وكانت قوة محركاتها التوربينية تبلغ ١٣٠ الف حصان بالنسبة إلى الأول (بعد التعديلات) و ١٢٠ الف حصان بالنسبة الى الثاني ، وسرعتهما القصوى ٣٢,٦٨ عقدة و ٣١,٧٠ عقدة على التوالي . وبعد إضافة دروع اضافية أصبحت سرعتهما القصوى ٣٠ عقدة تقريباً . وكان سمك دروعها عند انتهاء بنائها على النحو التالي : من ٧٦ م الى ١٥٢ م للدروع الجانبية ، ومن ١٩ م الى ٣٨ م لدروع السطح ، وابراج المدافع الرئيسية بين ١٠٨ م و١٧٨ م و ٢٧٩ م . ولم يكن فيهما نتوءات حماية ضد الطوربيدات في الجزء الغاطس تحت الماء من الهيكل . وبعد التعديلات أصبحت الدروع الجانبية تتراوح بين ٥١ م و٢٢٩ م ، ودروع السطح بين ١٩ م و ٥١ م ، كما أضيف الى الهيكل الغاطس تحت سطح الماءنتوءات مضادة للطوربيدات ، وبقيت دروع ابراج المدافع كما هي .

وكان التسليح في البداية يضم : ٦ مدافع رئيسية عيار ١٥ بوصة ل / ٤٢ (يبلغ وزن قذيفتها ٨٧٥ كلغ وأقصى مدى لرميها ٣٢ كلم بزاوية رمي ٣٠ درجة) موزعة على ٣ ابراج ثنائية السبطانة (٢ في المقدمة و ١ بالمؤخرة) ، بالاضافة الى ١٧ مدفعاً عيار ٤ بوصة بأبراج ثلاثية ومنفردة . وابتداء من العام ١٩١٧ خفض عدد مدافع الطراد « رينون » من عيار ٤ بوصة الى ١٤ مدفعاً ، ثم خفض العدد مرة ثانية في العام ١٩٢٢ فأصبح ١٢ مدفعاً . اما « ريبلس » فقد اصبح لديه من المدافع المذكورة منذ العام ١٩٢٢ (١٥) مدفعاً موزعة على ابراج ثلاثية السبطانات .

وكان في الطرادين مدفعان مضادان للطائرات من عيار ٣ بوصة . وفي العام ١٩٢٢ ارتفع العدد في « ريبلس » الى ٤ مدافع ، في حين سُلح « رينون » بمدفعين م/ط عيار ٤ بوصة ، ارتفع عددهما إلى ٤ مدافع في العام ١٩٢٣ . كما سُلح « ريبلس » بأربعة مدافع م/ط عيار ٤ بوصة في العام ذاته ، بدلاً من المدافع ٣ بوصة .

وفي فترة (١٩٣٦ ـ ١٩٤٠) جرى تحديث « ريبلس » بحيث أصبح تسليحه يتضمن (بالاضافة الى المدافع الستة من عيار ١٥ بوصة) ، ستة مدافع عيار ٤ بوصة في ابراج ثلاثية ، وثمانية مدافع

م / ط عيار ٤ بوصة ، و٢٤ مدفعاً عيار ٤٠ مم ، و١٦ رشاشاً م/ط ، بالاضافة الى ٨ أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٢١ بوصة ، و٤ منصات اطلاق طائرات بحرية .

ومنذ العام ١٩٣٩ أصبح تسليح «رينون» يضم (بالاضافة الى المدافع الستة عيار ١٥ بوصة) ، ٢٠ مدفعاً متعدد المهام عيار ٤,٥ بوصة ، و ٢٤ مدفعاً م / ط عيار ٤٠ مم ، و ١٦ رشاشاً ، بالإضافة الى ٨ انابيب اطلاق طوربيدات ، و٤ منصات اطلاق طائرات بحرية . ولقد نزعت الانابيب والمنصات في العام ١٩٤٣ . وفي صيف ١٩٤٥ انخفض عدد المدافع عيار ٤,٥ بوصة الى ٨ مدافع فقط ، واضيف الى المدفع م / ط ٦٢ مدفعاً عيار ٢٠ مم .

والواقع ان التطويرات التي دخلت على تسليح « رينون » استمرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ، في حين لم تطرأ على تسليح « ريبلس » التعديلات نفسها ، نظراً لغرقه المبكر ،في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ في خليج « سيام » . ولقد كانت دروع طرادات القتال ، الضعيفة نسبياً بالقياس لدروع البوارج ، نقطة الضعف الرئيسية في طرادات القتال ، التي كانت قادرة على التصدي للطرادات الالمانية الثقيلة بكفاءة ، ولكنها عاجزة عن مواجهة البوارج الحديثة السريعة ، وهذا ما اثبتته مواجهة طرادالقتال « هود » مع البارجة الالمانية « بسمارك » في ٢٤ / ٥ / ١٩٤١ ، التي اسفرت عن غرق « هود » (انظر رينو بونغ ، عملية) .

(٤) رينيلزآيلاند (معركة بحرية) ١٩٤٣

آخر المعارك البحرية التي دارت بين الاميركيين واليابانيين قرب « غواد القنال » في جنوبي المحيط الهادىء خلال الحرب العالمية الثانية .

خلال كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ ، كان موقف الحامية اليابانية في جزيرة « غواد القنال » ، الواقعة جنوبي المحيط الهادىء ضمن مجموعة جزر « سولومون » ، يزداد سوءاً بسبب تدني مستوى الناحية الادارية (اللوجستيكية) ، وقلة عدد القوات بالنسبة إلى القوات الأميركية المتزايدة قوة وعددا (أنظر غواد القنال ، معركة ١٩٤٢) . وكان ذلك نتيجة مباشرة للخسائر التي أصابت البحرية اليابانية في معركة « تاسافارونغا » Tassafaronga البحرية التي جرت ليلة ٣٠/١١ ـ ١٩٤٢/١٢/١ . الأمر الذي اضطر البحرية المذكورة إلى الاعتماد على الغواصات في توصيل المؤن أو نقل الأفراد من « غواد القنال » وإليها ، طوال شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢ .

وبدأت القيادة البحرية اليابانية ، التي كانت تعاني من نقص حاملات الطائرات لديها اثر معركة « ميدواي » . تنشىء مهبطا للطائرات طوله نحو ٢٠٠٠ قدم في جزيرة « موندا » munda بوسط جزر « سولومون » ، لاستخدامه كقاعدة جوية تساعد على مواجهة القوات الأميركية في « غواد القنال » والتحركات البحرية الاميركية حولها . وقد انتهى إعداد المهبط المذكور في ١٩٤٢/١٢/٥ . وفي ١٩٤٣/١/٤ اتخذ القائد العام الياباني الجنرال « توجو » ، قرارا بالانسحاب من « غواد القنال » ، ولم يبلغه إلا إلى عدد محدود من كبار القادة اليابانيين ، ليضمن السرية حتى آخر لحظة ممكنة قبل التنفيذ . وفي ليلة ١٠ ـ ١٩٤٣/١/١١ أرسلت البحرية اليابانية إلى « غواد القنال » مجموعة الطرادات والمدمرات السريعة المحملة بالمؤن والرجال ، والتي تعودت أن ترسلها منذ أوائل تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٢ لتموين قواتها في « غواد القنال » خلال الليل ، (كان الأميركيون يطلقون على هذه المدمرات اسم « اكسبريس طوكيو ») . وكان ارسال المدمرات والطرادات يستهدف غرضين : ١ ـ دعم قدرة الحامية اليابانية على الصمود حتى يحين وقت إجلائها ، ٢ ـ خداع البحرية الاميركية واقناعها باستمرار التصميم الياباني على البقاء في « غواد القنال » ، كجزء من خطة الخداع اللازمة لنجاح عملية الاجلاء .

وفي ١٩٤٣/١/٢٣ أفادت تقارير الاستطلاع الجوي الاميركي بوجود حشد كبير من سفن النقل والمدمرات في ميناء « رابول » Raboul ، الواقع في جزيرة « بريطانيا الجديدة » ، على مسافة نحو ١٠٠٠ كلم إلى الشمال الغربي من « غواد القنال » ، وفي ميناء « بوين » Buin الواقع جنوبي جزيرة بوغنفيل Bougainville ، على مسافة نحو ٥٢٠ كلم إلى الشمال الغربي من « غواد القنال » . كما اكتشفت وجود بعض حاملات الطائرات والبوارج اليابانية حول جزيرة « اونتونغ جاوه » Ontong Jawa المرجانية ، الواقعة شمالي « غواد القنال » بنحو ٤٣٠ كلم .

وكانت هذه الحشود البحرية اليابانية تشكل جزءا من الاستعدادات اليابانية لتنفيذ عملية اجلاء حامية « غواد القنال » . ولكن الاميرال « هالسي » Halsey ، قائد الاسطول الاميركي في جنوب المحيط الهادىء ، اعتقد أن هذه الاستعدادات اليابانية عبارة عن تمهيد لمحاولة كبيرة جديدة ، تستهدف إرسال التعزيزات إلى حامية « غواد القنال » . ولذلك قرر جذب الاميرال الياباني « ياماموتو » Yamamoto الى معركة بحرية اخرى . وقام بارسال ٤ سفن نقل محملة بالمؤن ومحمية بقوة حراسة قوية الى « غواد القنال » ، وغطى هذه القافلة بقوة بحرية بقيادة اللواء البحري « روبرت غيفين » ، تضم الطرادات الثقيلة « ويتشيتا » و« شيكاغو » و« لويسفيل » ، و٣ طرادات خفيفة أخرى ، و٨ مدمرات ، وحاملتي طائرات حراسة من فئة « سانغامون » .

وفي أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ ، أبحرت « قوة غيفين » إلى نقطة تقع شمالي « غواد القنال » ، مخلفة وراءها حاملتي طائرات الحراسة لتلتقي بسفن أخرى . ولذلك كانت هذه القوة غير محمية جويا حين هاجمتها قاذفات الطوربيد اليابانية المقلعة من قواعد برية عند غروب يوم ١/٢٩ . وردت السفن الحربية الاميركية على الغارات بنيران مدافعها المضادة للطائرات فقط . واستغلت الطائرات اليابانية عدم وجود طائرات أميركية في الجو ، فكررت هجماتها على القافلة ، وأصابت الطراد « شيكاغو » إصابة بالغة في الساعة ٤٥ و١٩ من اليوم ذاته . فقام الطراد « لويسفيل » بقطر « شيكاغو » ، واتجه نحو الجنوب بسرعة بطيئة ، تحت حراسة ٦ مدمرات .

وفي الساعة ١٦,٠٠ من يوم ١/٣٠ ، هاجمت ٩ قاذفات يابانية ، من طراز « ميتسو بيشي جي ـ ٤ م » (التي يسميها الاميركيون « بيتي ») مسلحة بالطوربيدات ، القوة البحرية الاميركية المنسحبة قرب جزيرة « رينيلز » ، الواقعة على مسافة نحو ٢٠٠ كلم جنوبي « غواد القنال » ، وأصابت الطراد المعطب « شيكاغو » بأربعة طوربيدات ، فغرق خلال ٢٠ دقيقة على مسافة كيلومترات قليلة من جزيرة « رينيلز » ، في حين استطاع الطراد « لويسفيل » ومدمرات الحراسة الابتعاد دون خسائر ملحوظة .

وهكذا انتهت معركة « رينيلز أيلاند » ، التي تعد سابع وآخر معارك « غواد القنال » البحرية ، دون أن يقع الأميرال الياباني « ياماموتو » في فخ « هالسي » ، أو يدخل اسطوله في معركة بحرية جديدة ، بل استخدم طائراته المنطلقة من قواعد جوية برية . وقد أفرغت سفن النقل الاميركية الأربع حمولتها من القوات والمؤن في « لونغابوينت » Lunga Point (في غواد القنال) ، دون أي تدخل أو إزعاج من قبل البحرية أو الطيران اليابانيين .

(٦٢) رينيللا (كوزيمو)

طيار ايطالي (١٨٩٠ – ؟) ، اشتهر اثناء الحرب العالمية الأولى .

ولد كوزيمو رينيللا C.Rennella في مدينة « سيكوندليغليانو » (شمالي ايطاليا) في ١٥ / ٢ /

١٨٩٠ . وبعد انضمامه إلى الجيش بدأ بالتدرب على الطيران في العام ١٩١٣ ، فكان من أوائل الطيارين الإيطاليين . وقد تم تدريبه في مطار « ميافيوري » بالقرب من مدينة « تورينو » ، وحصل على شهادة طيار في ٢٨ / ٧ / ١٩١٣ . شارك في القتال عندما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الأولى (١٩١٥) ، وألحق بالسرب « ٧٨ » ، وتمكن من اسقاط ٧ طائرات خلال تلك الحرب .

(٢٩) ريني (هنري غوتييه)

اميرال فرنسي (١٧٨٢ – ١٨٣٥)

ولد هنري غوتييه دو ريني H. G. de Rigny في « تول » في العام ١٧٨٢ . أصبح ملازماً بحرياً في العام ١٨٠٣ . شارك مع بحارة الحرس في العمليات البرية خلال فترة ١٨٠٦ – ١٨١٠ إبان الحروب النابليونية . رقي في العام ١٨١٦ إلى رتبة عقيد بحري ، ثم رقي إلى رتبة لواء بحري في العام ١٨٢٥ .

تولى قيادة الأسطول الذي شارك في تدمير اسطول ابراهيم باشا في « نافارينو » (٢٠ / ١٠ / ١٨٢٧) إلى جانب الأسطولين البريطاني (بقيادة كودرينغتون) والروسي (بقيادة هيدن) . عين مفوضاً للبحرية في العام ١٨٣٠ ، وأصبح نائباً في فترة ١٨٣١ – ١٨٣٥ ، حيث شغل منصب وزير البحرية خلال فترة ١٨٣١ – ١٨٣٤ . اقترح انشاء مجالس منتخبة للمستعمرات ، عبر اقتراع يشترك فيه دافعو الضرائب ، إلا أن اقتراحه اهمل نتيجة للمعارضة التي أبداها الليبراليون والمستوطنون . تولى وزارة الخارجية (١٨٣٤ – ١٨٣٥) ، وتوفي في « پاريس » في العام ١٨٣٥ فخلفه في الوزارة « دوق دوبروي » .

(٣٠) رينييه (إدم)

مهندس ومخترع فرنسي (١٧٥١ – ١٨٢٥) .

ولد إدم رينييه Edm Regnier في « سومور – أن – اوكسوا » في العام ١٧٥١ . شغل خلال الثورة الفرنسية منصب مفتش صناعة الاسلحة الخفيفة في لجنة « السلامة العامة » ، وأسس متحف المدفعية . اخترع جهازاً لقياس قوة البارود ، كما اخترع جهاز « الديناموتر » وهو أداة لقياس القوة الميكانيكية . توفي في « پاريس » في العام ١٨٢٥ .

(٢٩) رينييه (جان لويس إيبينيزير)

عسكري فرنسي (١٧٧١ – ١٨١٤) برز خلال حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية.

ولد جان لويس إيبينيزير رينييه J.L.E. Reynier في « لوزان »(سويسرا)في ١٧٧١ . كان جندياً عند بدء الثورة الفرنسية (١٧٨٩). عمل كمهندس عسكري ، ورقي الى رتبة عميد في العام ١٧٩٥ . رقي في العام ١٧٩٦ الى رتبة لواء وعين رئيساً لاركان الجنرال « مورو » . برز خلال الحملة على مصر (١٧٩٨ – ١٨٠١) ، الا انه اختلف مع الجنرال « مينو » . وتدنت اسهمه نتيجة لمطالبته بالجلاء عن مصر في العام ١٨٠١ . اوقفه الجنرال « ديستان » بناء على امر من « مينو » ، واعيد الى فرنسا في ايار (مايو) ١٨٠١ .

نشر كتابا ضد « مينو » في العام ١٨٠٢ بعنوان « مصر بعد معركة هليوپوليس » ، إلا أن بوناپارت أمر بمصادرته . هزمه الانكليز في (ايطاليا) في ٤/٧/ ١٨٠٦ ، ولكنه تمكن من اخضاع « كالابريا » في العام نفسه .

شغل منصب وزير الحربية في مملكة ناپولي (١٨٠٨) . وقاتل في اسبانيا الى جانب « ماسينا » (١٨١٠ – ١٨١١) . ثم شارك في حملةالامبراطور « ناپليون » على روسيا (١٨١٢) ، وساعد « أوجين » الذي عمل على اعادة تنظيم الجيش بعد الحملة . شارك في حملة « لايپزيغ » (١٨١٣) وأسر خلالها بعد أن تخلى الجيش السكسوني عنه ، ثم أطلق سراحه في شباط (فبراير) ١٨١٤ .وتوفي بعد ذلك بفترة قصيرة في « پاريس » .

كان « رينييه » عادلا وانسانياً وشجاعاً ، كما كان صلبا وصريحا ، ، الامر الذي جعله غير محبوب في اوساط الجيش . وكان كذلك مخططا من الدرجة الاولى ، مما دفع « ناپليون » الىاعتباره افضل من « ماسينا » و « سان سير » في هذا المجال. الا انه كان يفتقد الى قوة الشخصية الضرورية لدفع رجاله . ولقد وصفه « ناپليون » بأنه رجل موهوب ، يصلح لتخطيط عمليات جيش يضم ٢٠ او ٣٠ الف رجل، اكثر مما يصلح لقيادة جيش يضم ٥ او ٦ الاف .

(٣) ريو باربات (معركة) ٧١١

(أنظر وادي لكة ، معركة ٧١١) .

(٤) ريوجو (حاملة طائرات)

احدى حاملات الطائرات اليابانية التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل في بناء الحاملة « ريوجو » Ryujo في ٢٦ / ١١ / ١٩٢٩ ، وانزلت الى الماء في ٢ / ٤/ ١٩٣١ ، وتم استكمال اعدادها للعمل في ٩ / ٥ / ١٩٣٣ .وقد ظهر انها غير ثابتة بالشكل المطلوب، ويخشى أن تنقلب اثناء سيرها في أعالي البحار ، خاصة اذا كانت الامواج عالية ، ولذلك أدخلت الحوض الجاف في آب (اغسطس) ١٩٣٤ وادخلت على هيكلها تحسينات تؤمن توازنها (وضعت في قاعها عارضة فولاذية لضبط التوازن الخ) . ثم أدخلت الحوض الجاف مرة أخرى في أيار (مايو) ١٩٣٦ لإدخال تحسينات اخرى تجعلها أكثر قدرة على مواجهة الأنواء في اعالي البحار ، وأدخلت على تسليحها عشية اشتراك اليابان في الحرب عدة تحسينات،واستبدلت مدافعها الرشاشة/طالقديمة من عيار ١٢٫٧ م بأخرى حديثة من عيار ٢٥ م . ولكن نواقص تصميم هيكل الحاملة ، وقصر مدرجها وعيوبها الكامنة في صغر حجمها (لأن الحاملة صممت ضمن قيود معاهدة « واشنطن » البحرية التي سمحت لليابان ببناء حاملات اجمالي حمولتها ٨٠ الف طن ، دون ان يدخل في ذلك الاجمالي الحاملات التي تقل زنتها عن ١٠ آلاف طن ، ولذا فقد صممت في الأساس على أن يكون وزنها ٨ آلاف طن). جعلت قدرتها على اطلاق طائراتها واستقبالها بطيئة ومحدودة بالنسبة الى غيرها من الحاملات الاكبر والاحدث ، ولذلك لم يكن بوسع البحرية اليابانية أن تدخلها ضمن حاملات الصف الاول ، واكتفت باستخدامها في معظم الحالات في عمليات لا يتوقع فيها اشتراك حاملات طائرات معادية ،فاشتركت في دعم العمليات البرمائية التي جرت في جزر الفيليبين في بداية الحرب ، ثم هاجمت طائراتها سفناً تجارية في المحيط الهندي خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٤٢ . وفي حزيران (يونيو) من العام نفسه ساهمت في الهجوم على « الميناء الهولندي » بجزر « الوشن » بأقصى شمال شرقي المحيط الهادئ قرب «الاسكا »بالاشتراك مع الحاملة « جونيو » الاكبر والاحدث منها .

وكانت أول مساهمة قتالية لها بالمعنى المفهوم خلال معركة جزر « سولومون الشرقية »،حيث أغرقتها ١٠ قنابل وطوربيد واحد القتها عليها طائرات انطلقت من حاملتي الطائرات الأميركيتين

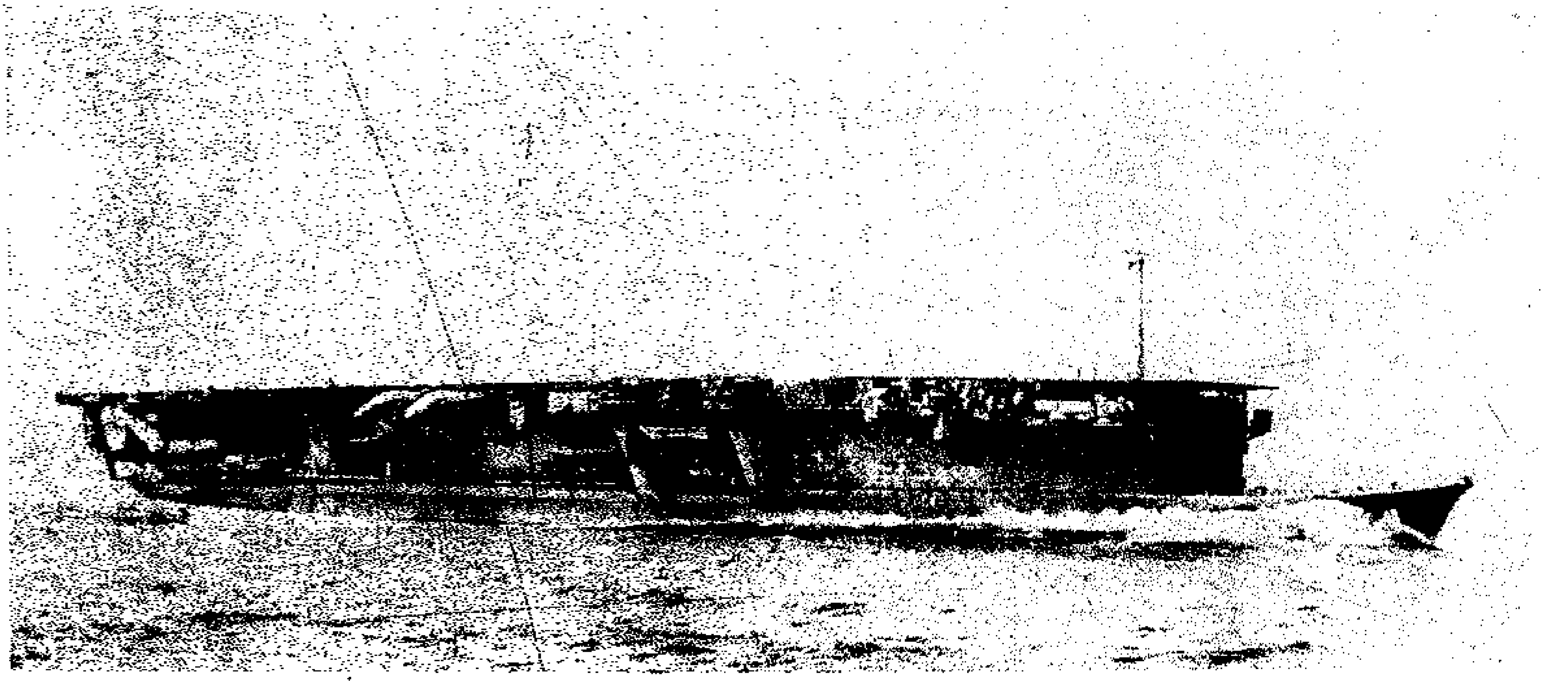
النزاع الحدودي بين « البيرو » و « الاكوادور » معلقاً دون حل .

(٤) ريودي لابلاتا (معركة) ١٩٣٩

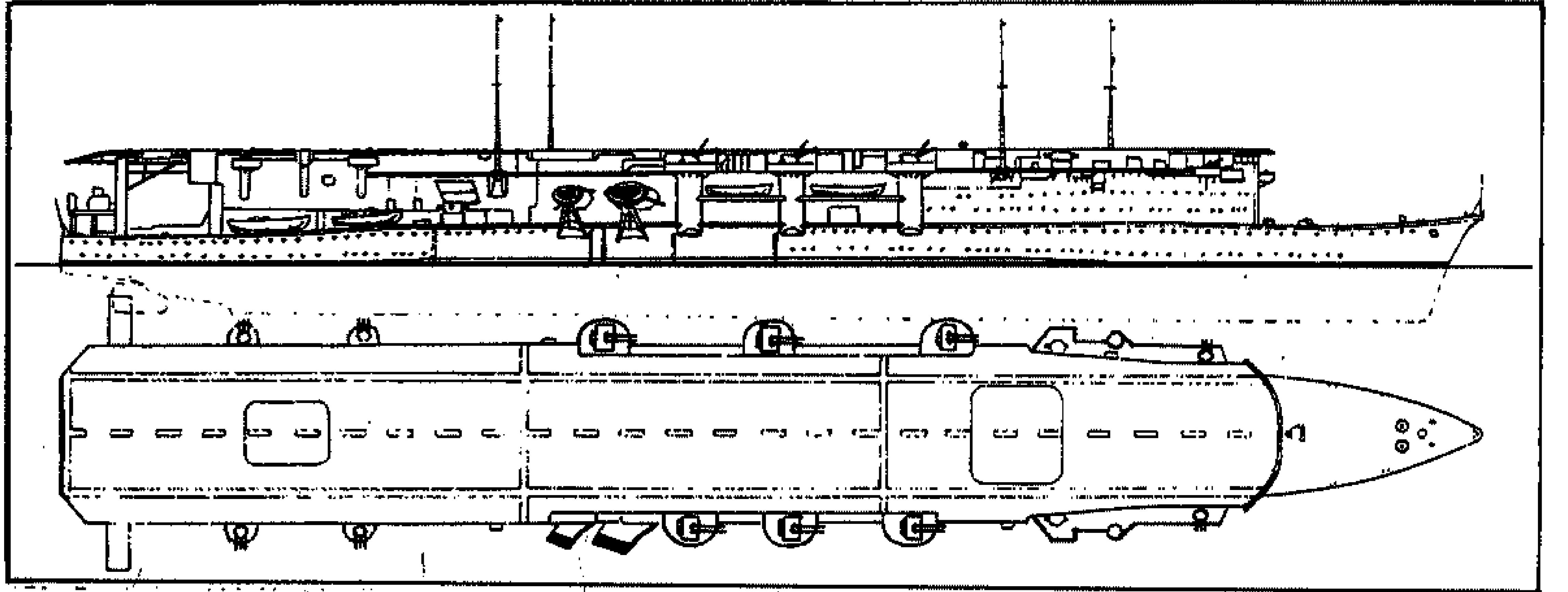
معركة بحرية يطلق عليها أيضاً اسم معركة مصب نهر بلاتا . ولقد جرت في مطلع الحرب العالمية الثانية بين البارجة الالمانية « غراف شبي » وعدد من قطع الاسطول البريطاني قرب شاطىء اورغواي ، وانتهت لصالح البريطانيين .

بنت البحرية الالمانية في الثلاثينات بعض البوارج الخفيفة التي سميت « بوارج الجيب » (Pocket-Battelships) ضمن القيود التي فرضتها معاهدة « فرساي » ١٩١٩ عقب الحرب العالمية الاولى ، من حيث حجم السفن الحربية . وكانت البارجة « غراف شبي » من أوائل هذه البوارج التي أعدت أساساً لشن اغارات بحرية بعيدة المدى (انظر غراف شبي ، بارجة) ، ومن أوائل السفن الحربية الالمانية التي قامت بهذا الدور . فلقد ابحرت ، تحت قيادة القبطان « هانز لانغسدورف » ، من القاعدة البحرية الالمانية « فيلهلمسهافن » في ٢١ / ٨ / ١٩٣٩ ، عشية نشوب الحرب العالمية الثانية ، ومعها سفينة الامداد بالوقود والمؤن « ألتمارك » ، واتجهت نحو جنوبي المحيط الاطلسي تمهيداً للاغارة على السفن التجارية البريطانية المبحرة هناك . وبعد ٣ أيام أبحرت البارجة « دوتشلاند » في اتجاه شمالي الاطلسي للغرض نفسه .

وعندما هاجمت القوات الالمانية بولونيا في ١ / ٩ / ٣٩ وأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب عليها في ٣ / ٩ / ٣٩، ظل «هتلر» لمدة ٣ أسابيع ممتنعاً عن اصدار الأمر لبارجتيه الموجودتين في عرض الاطلسي بالتعرض للسفن البريطانية ، على أمل أن تحقق قواته البرية والجوية نصراً خاطفاً على بولونيا يعقبه عقد صلح أو تسوية سلمية مع بريطانيا وفرنسا ، ولما يئس من امكانية التوصل لمثل هذه التسوية بسرعة ، أصدر أمره إلى الاميرال « رايدر » ، قائد البحرية الالمانية ، بأن تبدأ البارجتان عملهما ، وكانت البحرية البريطانية قد سبقت « رايدر » منذ ٣ و ٤ أيلول (سبتمبر) ، حيث أغرق الطراد « أجاكس » سفينتين تجاريتين المانيتين في جنوبي الاطلسي . وفي ٣٠ / ٩ / ٣٩ اصطادت « غراف شبي » اول فريسة لها وهي



حاملة الطائرة اليابانية « ريو جو » . ويبدو في الاسفل المخططان الجانبي والعلوي للحاملة .



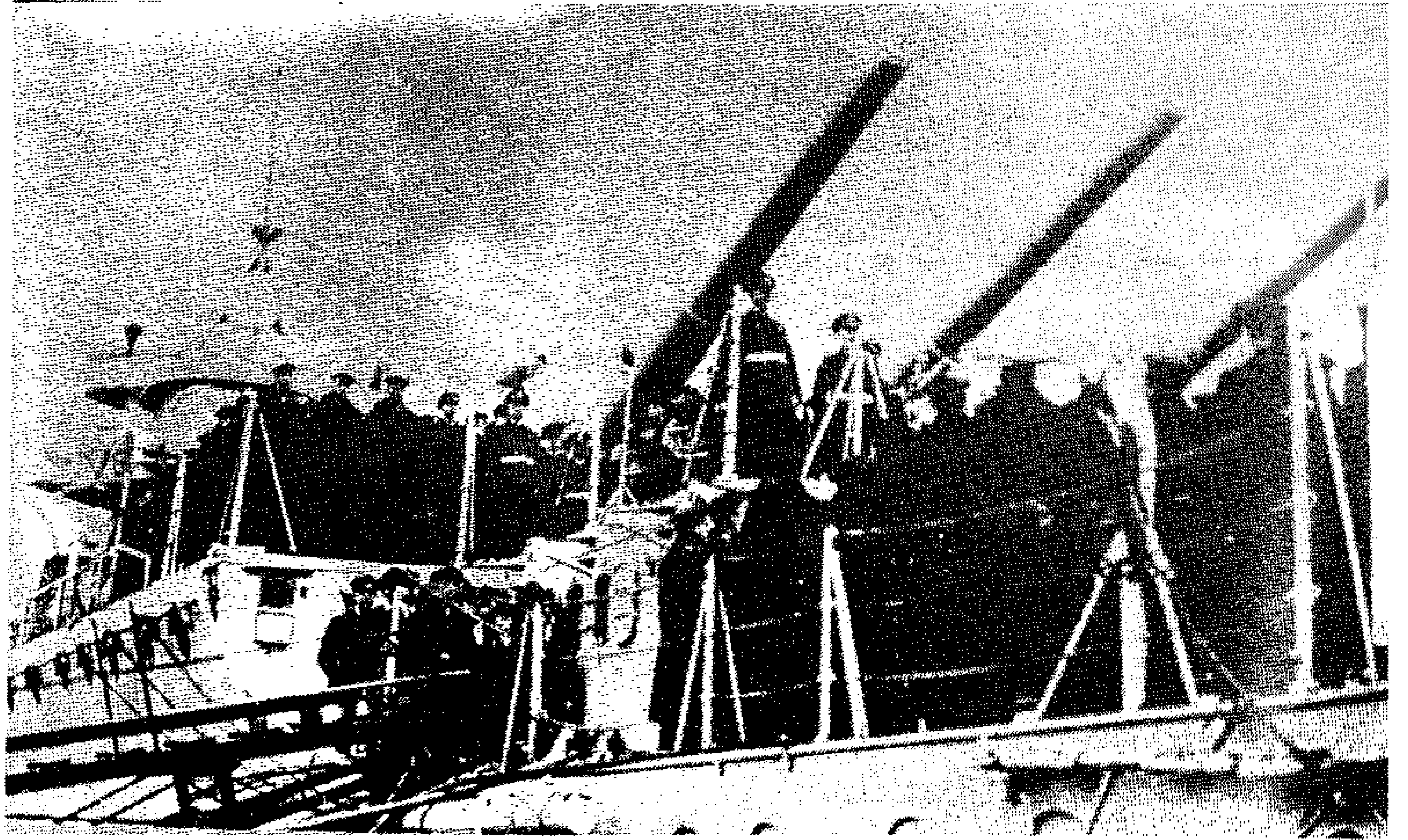
« ساراتوغا » و « انتربرايز » في ٢٤ / ٨ / ١٩٤٢ .

وكانت هذه الحاملة تزن ١٠٧٧٠ طناً ، ويبلغ طولها ١٨٠ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٢٠,٨ متراً ، وعرض مدرج طائراتها ٢٣ متراً ، وغاطسها ٧,١ امتار . وعدد طاقمها ٩٢٤ رجلا . وكانت مزودة بست غلايات وعمودي حركة ، وتبلغ قوة محركاتها التوربينية ٦٥ الف حصان ، وسرعتها ٢٩ عقدة ، ومدى عملها القتالي ١٠ آلاف ميل بحري بسرعة ١٤ عقدة . وكانت قادرة على حمل ٤٨ طائرة (٣٦ عاملة و١٢ احتياطية). أما تسليحها فكان عبارة عن ثمانية مدافع مزدوجة المهام (ضد السفن والطائرات) من عيار ١٢٧ م موزعة على اربعة ابراج مزدوجة السبطانات، و٢٤ مدفعاً م/ط عيار ٢٥ م موزعة على ١٢ برجاً مزدوجة السبطانات

(١٢) ريودوجانيرو (بروتوكول) ١٩٤١

بروتوكول نظمه مؤتمر وزراء خارجية نصف الكرة الغربي في « ريودوجانيرو » (البرازيل) في العام ١٩٤١ . لوضع تسوية لمسألة ملكية منطقة « اورينتي » المتنازع عليها على حدود الاكوادور ـ البيرو ، والتي كانت قوات البيرو قد احتلتها في العام ١٩٤١ بعد ان انزلت هزيمة بجيش الاكوادور المجهز تجهيزاً سيئاً .

وقد قامت الولايات المتحدة و « الارجنتين » و « البرازيل » بمحاولات لوضع تسوية سلمية للنزاع ، غير ان جميع المحاولات باءت بالفشل . وفي العام ١٩٤٢ عقدت هذه الدول ، بعد ان انضمت اليها « تشيلي » ، مؤتمراً في مدينة « ريودوجانيرو » ، أجبرت خلاله « الاكوادور » على الموافقة على تسوية تخلت فيها لجارتها « البيرو » عن ٢٠٠ الف كلم مربع من الأراضي المتنازع عليها . أما الحدود النهائية فلم تحدد اطلاقاً . وفي العام ١٩٦٠ رفض رئيس جمهورية الاكوادور « فيلا سكو ييارا » المعاهدة مما ترك



مدافع ٢٨٠ ملم على البارجة الالمانية « غراف شبي »

إصابتان في جسر الطراد البريطاني « أكيليز »



السفينة التجارية البريطانية «كليمنت» قرب البرازيل . وقد اتبع « لانغسدورف » اسلوب انذار السفن التي يهاجمها حتى تخلي بحارتها الذين يقعون في الاسر في معظم الاحوال ، حيث تلتقطهم سفينة الامداد التابعة له .

وفي ٥ تشرين الاول (اكتوبر) وصل إلى علم البحرية البريطانية بأن هناك بارجة جيب ثانية ، وهي « دوتشلاند » ، في شمالي الاطلسي ، فشكلت عدة مجموعات من السفن الحربية ، بلغ عددها ٥ مجموعات ، ضمت بوارج وحاملات طائرات وطرادات للبحث عن البارجتين في المحيطين الاطلسي والهندي وتدميرها . وبدأت عملية مطاردة وبحث شاقة ومرهقة نظراً لعدم توفر طائرات استطلاع بحري بعيدة المدى ، وحداثة استخدام اجهزة الرادار التي لم تكن قد دخلت السفن بعد .

وحتى ٨ / ١١ / ٣٩ كانت « غراف شبي » قد أغرقت ٤ سفن أخرى ، ثم اتجهت إلى المحيط الهندي حيث أغرقت ناقلة بترول صغيرة في ١٥ / ١١ ، ثم أغرقت سفينتين أخريتين في يومي ٢ و ٣ / ١٢ / ٣٩ قرب جزيرة « سانت هيلانة » . وفي ٦ / ١٢ تم آخر لقاء بين « غراف شبي » وسفينة « ألتمارك » التي زودتها بالوقود وتسلمت منها اسرى السفن الأخيرة ، ثم اتجهت « غراف شبي » غرباً نحو مصب نهر « بلاتا » بالقرب من « مونتيفيديو » في « اورغواي» ، حيث كانت تتوقع صيداً ثميناً من السفن التجارية . وقد أغرقت سفينة تجارية أخرى ، في ٧ / ١٢ في عرض المحيط تجاه سواحل الأرجنتين ، ومضت في طريقها نحو مصب نهر « بلاتا »،حيث كان قائد « مجموعة أميركا الجنوبية » البريطاني ، العميد البحري Commodore «هاروود » يتوقع أن تتجه «غراف شبي » نظراً لصعوبة مقاومة اغراء كثرة حركة الملاحة هناك ، ولذلك أخذ يقوم بأعمال الدورية في المنطقة ومعه الطرادين « أجاكس » و « أكيليز» الخفيفين والمسلحين بمدافع عيار ٦ بوصة والطراد الأثقل «اكسيتير» المسلح بمدافع عيار ٨ بوصة ، وكان لديه طراد رابع مسلح بمدافع ٨ بوصة يسمى « كمبرلاند » كان يعاد تجهيزه في جزر « فوكلاند » في أقصى جنوب القارة .

وعند فجر ١٣ / ١٢ / ٣٩ شاهدت قوة « هاروود » بالقرب من مصب نهر « بلاتا» البارجة « غراف شبي » ، التي اتجهت نحو القوة البريطانية وهي تظنها سفناً تجارية ، وعندما تبينت لها حقيقتها كان الوقت قد أصبح متأخراً للابتعاد عنها في ضوء النهار ، فقرر « لانغسدورف » دخول المعركة ، ومن ثم فتحت « غراف شبي » نيران مدافعها على الطراد « اكسيتير » في الساعة ٦٫١٧ صباحاً ، ورد عليها الطراد بعد ٣ دقائق ، وفي هذه الأثناء كان الطرادان « أجاكس » و« أكيليز» يسرعان في السير للالتفاف على جناح « غراف شبي » وفقاً لخطة الإشتباك التي وضعها « هاروود » مسبقاً ، ولذلك لم تستطع البارجة الألمانية أن تجهز على « أكسيتير » رغم أنها ألحقت به اصابات بالغة ، وشغلت بهجمات « أجاكس » و « أكيليز» المتلاحقة التي أسفرت عن إصابة البارجة وسقوط عدد من القتلى والجرحى من طاقمها ، والحاق اضرار شديدة بالطراد « أجاكس » . ولذلك اضطر « هارووود » أن يفض الاشتباك ويبتعد بسفنه قليلا، ولكن « لانغسدورف » لم يعمد إلى مطاردة الطرادين المصابين بشدة نظراً لإصابة بارجته ، بل اتجه مسرعاً نحو ميناء « مونتيفيديو » وتابعه الطرادان أكيليز و « أجاكس » ببطء رغم القذائف من عيار ١١ بوصة التي كانت تطلقها عليهما « غراف

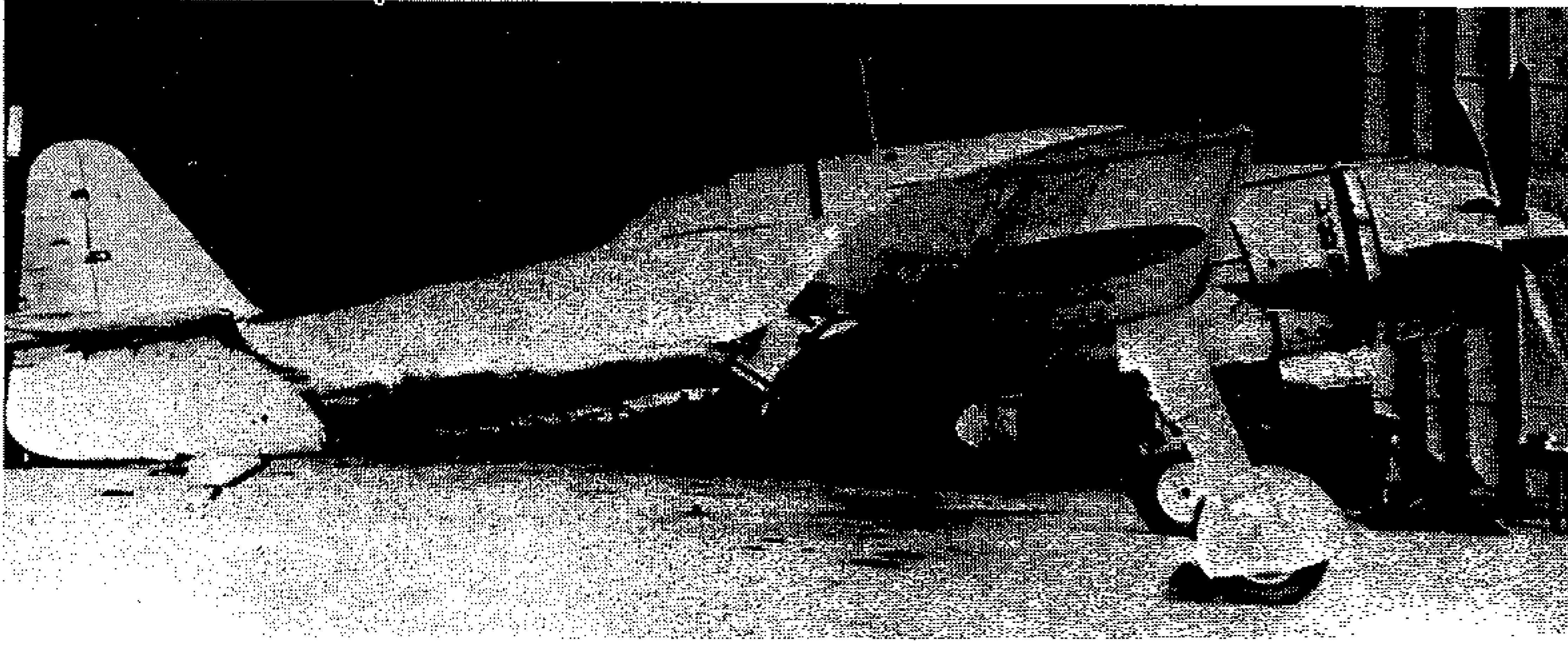
مخطط يظهر مراحل معركة « ريو دي لابلاتا » في يوم ١٣/١٢/١٩٣٩.

شبي » أثناء انسحابها تحت غطاء ستارة دخان . ووصلت البارجة إلى الميناء المذكور في الساعة ١,٠٠ بعد منتصف ليل ١٣ – ١٤ .

وقام الطرادان بأعمال الدورية عند مخرج الخليج الذي يقع فيه الميناء المحايد الذي تفرض القوانين البحرية الدولية ألا ترسو فيه سفينة تابعة لدولة محاربة مدة تزيد عن ٢٤ ساعة . وأمرت البحرية البريطانية السفينة التجارية البريطانية « أشورت» الموجودة وقتئذ في الميناء المذكور بأن تبحر فوراً ، لتذكر « لانغسدورف » بالمهلة القانونية ، واحتمال دخول سفنها الحربية إلى الميناء بعد ذلك ، وفي الوقت نفسه بدأت الإذاعة البريطانية في إذاعة أخبار المعركة وأن تعزيزات بحرية أرسلت لاعتراض سبيل البارجة إذا ما حاولت التسلل والعودة إلى المانيا ، وفي الواقع كان التعزيز الوحيد للطرادين « أجاكس» و « أكسيليز» هو الطراد « كمبرلاند » الذي انضم اليهما يوم ١٥ / ١٢ قادماً من الجنوب .

ونجحت الجهود الدبلوماسية الألمانية في تمديد فترة بقاء « غراف شبي » لمدة ٧٢ ساعة ، حتى يمكن اجراء الاصلاحات الضرورية لها . واتصل « لانغسدورف » بقيادته العليا في « برلين » طالباً مشورتها فأبلغته أن أمامه خيارين : الأول محاولة التوجه إلى « بوينس ايرس » في الأرجنتين باعتبارها دولة أكثر صداقة لألمانيا ، والثاني محاولة اختراق حلقة الحصار والوصول إلى المانيا . ولكن الوصول إلى « بوينس أيرس » كان غير ممكن عملياً بسبب احتمال تورط البارجة في رمال المياه الضحلة بجوار الساحل الذي ستتسلل عبره ، ولم يكن الخيار الثاني عملياً مع وجود الإصابات في هيكل السفينة وطول الطريق المليء بالسفن والغواصات والطائرات البريطانية ، ولذلك قرر « لانغسدورف » أن ينسف بارجته في عرض البحر خارج الميناء بعد اخلاء معظم طاقمها، ولم يمتثل لبرقيات «هتلر» الذي طلب منه أن يشتبك في معركة انتحارية أخيرة حتى تغرق « غراف شبي » عالية الجبين ومعها طاقمها .

وفي مساء ١٧ / ١٢ نقل « لانغسدورف » معظم طاقم بارجته إلى السفينة التجارية الألمانية « تاكوما» التي كانت موجودة في الميناء ، واقلع بالبارجة مع طاقم صغير إلى خارج الميناء ، حيث قامت جماعة النسف بتفجير عدة حشوات (عبوات) في قاعها عند الغروب ، و « لانغسدورف » واقف فوق سطحها يؤدي التحية العسكرية لسفينته وهي تغرق ، وكان آخر من غادر سطحها بعد ذلك ، حيث استقل قارب انقاذ إلى الشاطيء مرة أخرى ، وفي ٢٠ / ١٢ / ٣٩ اطلق « لانغسدورف » الرصاص على نفسه ومات منتحراً .


الطائرة اليابانية ريوسي ب ـ ٧ أ

(١٢) ريو سالادو (معركة) ١٣٤٠

معركة وقعت بين قوات مغربية من « بني مرين » تدعمها قوات أندلسية من مملكة غرناطة العربية من جهة، وتحالف قشتالي ـ برتغالي من جهة أخرى، وذلك عند نهر « ريو سالادو » بالقرب من مدينة « طريف » Tarifa الواقعة على مضيق جبل طارق. ولذا تعرف المعركة أيضاً باسم معركة « طريف ».

إثر هزيمة « أبو مالك » ابن سلطان المغرب « علي بن عثمان أبو الحسن » أمام القوات الاسبانية في العام ١٣٣٩، قرر « أبو الحسن » العبور إلى الاندلس لمقاتلة الاسبان، فجهز لذلك جيشاً ضخماً واسطولاً ضم حوالى ١٤٠ سفينة، من ضمنها عدد كبير من السفن الحربية.

وعبر هذا الجيش الى الاندلس في تموز (يوليو) ١٣٤٠، ونزل في سهل « طريف »، حيث اتصل بقوات الاندلس وعلى رأسها السلطان « يوسف » الملقب بأبي الحجاج. ولقد وجد السلطان في تحالفه مع « بني مرين » إبان تنامي قوتهم العسكرية سنداً له ضد ملك قشتالة « الفونسو الحادي عشر ».

واستطاع المرينيون الانتصار على الاسطول القشتالي في مضيق جبل طارق، بعد ان حاول ذلك الاسطول منع قدوم الامداد والمؤن من المغرب. ومن ثم تقدموا الى السهل الواقع شمالي غربي « طريف » على مقربة من نهر « ريو سالادو » Rio Salado الذي يصب في المحيط الاطلسي.

وكانت الجيوش القشتالية والبرتغالية قد نفذت في تلك الفترة الى اعماق مملكة « غرناطة »، وضربت الحصار حول ثغر « طريف » وتغلبت على حاميته. ولقد جاء هذا الضغط القشتالي البرتغالي المشترك بعد ان تحالف القشتاليون مع البرتغاليين، اثر سلسلة من الصراعات والنزاعات حول العرش والسيطرة على بعض اراضي شبه الجزيرة الايبرية (اسبانيا والبرتغال)، وحشدوا قواتهم في وجه الدولة الاسلامية. واعتبر البابا الصراع حرباً مقدسة. ولقد احتشدت قوات برتغالية ـ قشتالية بقيادة ملك البرتغال « الفونسو الرابع » وملك قشتالة « الفونسو الحادي عشر » عند نهر « ريو سالادو » تنتظر قوات غرناطة وبني مرين لخوض المعركة الحاسمة.

ونشبت المعركة في ٣٠/١٠/١٣٤٠ على ضفاف النهر. وتولى السلطان « ابو الحسن » قيادة جيشه بنفسه، في حين تولى السلطان « يوسف » قيادة فرسان الاندلس. وكان مع هذه القوات نفاطات من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار. وتقدم « الفونسو » ملك قشتالة لمهاجمة المغاربة، فتم صده، واشتبك فرسان الاندلس مع جيش البرتغال. ومع احتدام القتال، تسللت حامية « طريف » القشتالية من الجنوب وانقضت على مؤخرة القوات الاسلامية فدب الخلل في صفوف هذه القوات، وتصاعدت حدة القتال حتى سقط معسكر السلطان « ابو الحسن » في ايدي القشتاليين، فانسحب من المعركة، عندما ارتد السلطان « يوسف » الى « غرناطة ». وانتهت المعركة بانتصار القوات القشتالية ـ البرتغالية بشكل حاسم.

وتعتبر معركة « ريو سالادو » من اكثر المعارك التي شهدتها اسبانيا حسماً في تلك المرحلة التاريخية. فلقد وضعت حداً نهائياً « للتحدي الافريقي » لشبه الجزيرة الايبيرية، وكانت خطوة على طريق انهاء الوجود العربي ـ الاسلامي في اسبانيا.

(٣٨) ريوسي ب ـ ٧ أ (طائرة)

قاذفة قنابل وطوربيد بحرية. يابانية مروحية بمحرك واحد ومقعدين. عملت في الحرب العالمية الثانية، وهي من انتاج شركة « أيشي » Aichi.

طورت القاذفة « ريوسي ب ـ ٧ أ » Ryusei B – 7 A خلال الحرب العالمية الثانية بهدف الحلول مكان القاذفات اليابانية من طرازي « سويسي د ـ ٤ ي » و « طنزان ب ـ ٦ ن » التي كانت تعمل منذ بداية تلك الحرب. وقد حلق النموذج الاختباري الأول منها في العام ١٩٤٤، وبدأ انتاجها خلال العام نفسه لحساب البحرية اليابانية التي كانت تنوي استخدامها على متن فئة جديدة من حاملات الطائرات، كان يجري بناؤها في اليابان آنذاك، تحت إسم « أونريو » Unryu.

ومع ازدياد الغارات الأميركية على مراكز الصناعة اليابانية وتعثر بناء تلك الحاملات، بالإضافة إلى الاضرار الكبيرة التي لحقت بمصانع « أيشي » نفسها، لم تتم عملية انتاج طائرات « ريوسي » كما كان مقرراً، وتأخر دخولها إلى الخدمة الفعلية حتى العام ١٩٤٥، حيث عملت انطلاقاً من قواعد برية، نظراً لعدم توافر حاملات الطائرات المناسبة لكي تنطلق منها.

اعتبرت هذه الطائرة عند دخولها الخدمة، متقدمة بشكل ملموس على ما سبقها من طرازات، كما أنها كانت أول قاذفة يابانية قادرة على حمل طوربيد زنته ٨٠٠ كلغ تحت هيكلها. ولقد عملت الطائرة أيضاً كقاذفة منقضة، وفي مهمات الاستطلاع بعيد المدى. إلا أن استخدامها كان على نطاق ضيق جداً، نظراً لأن مجموع ما أنتج منها حتى نهاية الحرب بلغ ١٠٥ طائرات فقط.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز « هومار ـ ٢ » Homare – 2 بقوة ١٨٧٥ حصاناً. الوزن العادي للإقلاع ٥٣٠٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١٤،٤ متراً، الطول ١١،٥ متراً.

التسليح: مدفعان عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧،٩٢ + ٨٠٠ كلغ من القنابل، أو طوربيد واحد.

الأداء: السرعة القصوى ٥٦٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٦٥٥٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٥٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ١١٣٠٠ متر. المدى القتالي الأقصى ١٨٤٠ كلم. المدى الأقصى للرحلات ٢٦٥٠ كلم.

(٢٩) ريوم (قضية) ١٩٤٢

قضية طرحت في مدينة « ريوم » Riom الفرنسية بدءاً من شباط (فبراير) ١٩٤٢ ، تطبيقاً للمرسوم الدستوري الذي صدر في فرنسا في ٣٠/٧/١٩٤٠ (أثر سقوط فرنسا بيد الالمان إبان الحرب العالمية الثانية) ، والذي قضى بانشاء « محكمة عدل عليا » ، مؤلفة من خمسة مستشارين ومن كبار القضاة والموظفين ، والتي كان عليها محاكمة « ليون بلوم » و « ادوار دالادييــه » ، و « غي لا شامبر » (من وزراء الجمهورية الثالثة) بالاضافة الى الجنرال « غاملان » ، والمفتش العام « جاكوميه » على اعتبار انهم مسؤولون عن هزيمة ١٩٤٠ .

وكان المارشال « بيتان » قد امر باعتقال «بلوم» و « دالادييه » و « رينو » ، و « مانديل » قبل ان تبدأ اجراءات المحاكمة . وادى الجدل والمناقشات التي طرحت اثناء المحاكمة الى ارباك نظام « ڤيشي » ، بعد أن أشار المتهمون خلال دفاعهم الى مسؤولية المارشال « بيتان » والجنرال «ويغان » في الهزيمة. ولقد تصرفت الدولة بحذر شديد ، وتوقفت القضية في ١١/٤/١٩٤٢ رغم امتعاض « هتلر » . ولم يصدر عن المحكمة أي حكم . الا ان « المتهمين » ظلوا معتقلين ، وتم تسليمهم في وقت لاحق الى السلطات الالمانية .

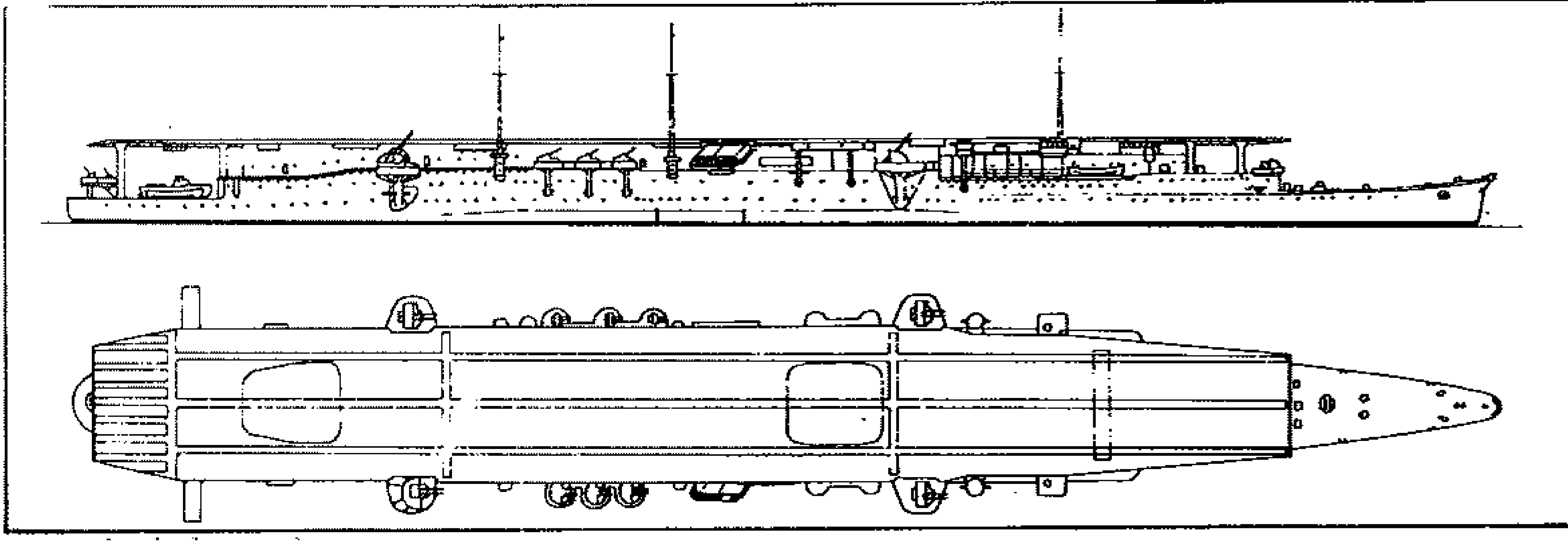
(٢٩) ريونييه (ادريان)

أميرال فرنسي (١٨٣٣ – ١٩١٨) .

ولد أدريان ريونييــه A. Rieunier في « كاستل سارازان» في العام ١٨٣٣ . التحق بالبحرية الفرنسية ، وكان برتبة مقــدم بحــري عندمــا شارك في معركة «شامبيني » Champigny (١٨٧٠) حيث أصيب بجراح .

وفي العام ١٨٨٢ رقي إلى رتبة عميد بحري ونقل في العام ١٨٨٥ إلى الشرق الأقصى حيث عمل تحت قيادة الاميرال « كوربيه » Courbet . ثم ما لبث أن حل مكان هذا الأخير . رقي في العام ١٨٨٩ إلى رتبة فريق بحري ، وتولى في العام ١٨٩١ قيادة الأسطول الفرنسي في البحر الأبيض المتوسط .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٩٣ غدا ريونييه وزيراً للبحرية الفرنسية ، وبقي في هذا المنصب حتى كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه . وبعدها تحول إلى العمل السياسي ، فتم انتخابه في العام ١٨٩٨ نائباً عن الجمهوريين المعتدلين في البرلمان الفرنسي ، وذلك حتى العام ١٩٠٢ . توفي في « ألبي » Albi في العام ١٩١٨ . وهو مؤلف كتاب « مسألة كوشنشين » La Question de Cochinchine الذي صدر في العام ١٨٦٤ .



مخطط حاملة الطائرات اليابانية ريوهو

(٤) ريوهو (حاملة طائرات)

حاملة طائرات يابانية استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل في بناء الحاملة ريوهو Ryuho في ١٢/٤/١٩٣٣ كسفينة تموين للغواصات ، وسميت « تايغي » . انزلت الى البحر في ١٦ / ١١ / ١٩٣٣ ، واستكمل تجهيزها للعمل على النحو المشار اليه في ٣١ / ٣ / ١٩٣٤ ، ثم ادخلت الحوض الجاف في ١٨ / ١٢ / ١٩٤١ لتحويلها الى حاملة طائرات ، بعد نجاح الهجوم على « بيرل هاربور » في ٧ / ١٢ / ٤١ وتزايد حاجة الاسطول الياباني لحاملات الطائرات التي ثبتت أهميتها الهجومية في الحرب البحرية الحديثة.وقد اعطبت وهي في الحوض الجاف نتيجة لإصابتها ببعض قنابل القاذفات الاميركية « ب – ٢٥ » اثناء غارة « دوليتل » ، التي جرت على « طوكيو » في ١٨ / ٤ / ١٩٤٢ . ولكن الأضرار اصلحت وتمت عملية التحويل في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه ، واصبحت لها حظيرة طائرات واحدة ومصعدان للطائرات ، وسميت « ريوهو » .

وكانت هذه الحاملة تزن ١٣٣٦٠ طناً ، ويبلغ اجمالي طولها ٢١٥,٥متراً ، والعرض الاقصى لهيكلها ١٩,٥٨ متراً ، وعرض مدرج طائراتها ٢٣ متراً ، وغاطسها ٦,٧ أمتار ، وكانت مزودة بأربــع غلايات وعمودي حركة ، وتبلغ قوة محركاتها التوربينية ٥٢ الف حصان ، وسرعتها ٢٦,٥ عقدة . ومدى عملها القتالي ٨٠٠٠ ميل بحري بسرعة ١٨ عقدة .

ولم تكن الحاملة مدرعة لخفةوزنها نسبياًوحاجتها الى سرعة المناورة . وكانت قادرة على حمل ٣١ طائرة ، ٢٤ منها عاملة و٧ احتياطية . وكانت مسلحة بثمانية مدافع مزدوجة المهام (ضد السفن والطائرات) عيار ١٢٧ مم ، موزعة على اربعة ابراج مزدوجة السبطانات ، و ٢٦ مدفعاً م/ط عيار ٢٥ مم ، موزعة على ٨ ابراج ثلاثية السبطانات ، وبرجين منفردي السبطانة . وفي العام ١٩٤٣ زاد عدد هذه المدافع الى ٤٢ مدفعاً ، واضيف اليها ٦ رشاشات ثقيلة م / ط عيار ١٣ مم .

أجريت لها في العام١٩٤٤ عملية اصلاح وتجديد، فمدد مدرج طائراتها قليلا ، واصبح عدد مدافعها عيار ٢٥ مم ٦١ مدفعاً ، وعدد رشاشاتها عيار ١٣ مم ١٨ رشاشاً ، واضيف اليها ١٦٨ قاذف صواريخ عيار ٥ بوصة ، و٦ قواذف لقنابل الاعماق . ونظراً لصغر هذه الحاملة ، فقد كانت معظــم عملياتها تجري في المياه اليابانية . وقد أصيبت بأضرار شديدة نتيجة قصف جوي في المياه اليابانية في آذار (مارس) ١٩٤٥ ، ثم استسلمت في نهاية الحرب بقاعدة « كوري » ، وبيعت كخردة في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٦ .

(٣٥) ريي (أونوريه شارل)

مارشال فرنسي (١٧٧٥ – ١٨٦٠) .

ولد اونوريه شارل ، كونت ريي H. C. Comte Reille في « آنتيب » في العام ١٧٧٥ . عين في العام ١٧٩٣ مرافقاً للجنرال الفرنسي « ماسينا » اثناء حروب الثورة الفرنسية ، ورقي الى رتبة جنرال في العام ١٨٠٣ .



المارشال اونوريه شارل ريي

عين مرافقاً للامبراطور نابليون الاول في العام ١٨٠٧ . ثم غدا مفوضاً في « توسكانا » . ونال لقب كونت في العام التالي . برز في معركة « ڤاغرام » (١٨٠٩) حيث تولى قيادة فرقة من الحرس ، ومن ثم ارسل إلى « أنڤير » بين آب (اغسطس) وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٩ ، وذلك لمراقبة المارشال الفرنسي « برنادوت » الذي اصبح في العام ١٨١٠ ولياً لعهد السويد .

عين في العام ١٨١٠ حاكماً لمقاطعة « ناڤار » الاسبانية ، ثم حاكماً « لأراغون » (١٨١٢) . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨١٢ ، تولى قيادة جيش البرتغال الفرنسي . ووضع بعد ذلك تحت امرة المارشال « سولت » ، ولعب دوراً هاماً في معركة « ڤيتوريا » (١٨١٣) ضد القائد البريطاني « ولينغتون » . تولى خلال حملة « واترلو » (١٨١٥) قيادة فيلق مشاة ، حيث شارك في معركة « كاتر – برا » وفي معركة « واترلو » الحاسمة .

منح اقطاعية في العام ١٨١٩ ، إثر عودة الملكية الى فرنسا ، ثم اضحى نبيلا في البلاط الملكي في العام التالي . رقي في العام ١٨٤٧ الى رتبة مارشال. وكان من انصار انقلاب ١٨٥١ الذي قاده شارل لويس نابليون بونابارت (الذي اضحى الامبراطور نابليون الثالث) ، واصبح عضواً في مجلس الشيوخ في العام ١٨٥٢ . توفي في باريس في العام ١٨٦٠

(٤) رئيس الأركان

هو رئيس هيئة أركان منطقة عسكرية ، أو سلاح من الاسلحة المقاتلة ، أو وحدة ، أو تشكيل مقاتل من مستوى كتيبة وما فوق .

يعتبر رئيس الأركان نائب القائد الذي يعمل معه في حال عدم وجود نائب قائد ، وله الحق في إصدار الأوامر باسم القائد (وفقاً لاذنه ، وبشكل لا يتعارض مع الأوامر الدائمة للقائد) . ويجب عليه أن يكون في جميع الأوقات مدركا لقرار القائد ونواياه ومتنبها لها ، وأن يعمل وفق تعليمات القائد العادية وتعليماته الدائمة وتوجيهاته . وينفذ في الوقت نفسه أوامر وتعليمات هيئة أركان النسق الأعلى مباشرة .

يقوم رئيس الأركان بتنظيم العمل في رئاسة هيئة الأركان المسندة إليه ، والاشراف على تنفيذ المهام والواجبات الخاصة بها (أنظر هيئة الأركان) . يساعده في ذلك بقية ضباط هذه الهيئة ، من رؤساء شعب (فروع) أو اقسام ومساعديهم . ويقع على عاتقه أساسا القيام بالمهام التالية :

١ ـ الدراسة المستمرة للعدو والقوات الصديقة من حيث التسليح والمعدات ، ومعرفة متطلبات امداد القوات الصديقة بكافة الاحتياجات ، ومدى جاهزيتها القتالية والنفسية والتقنية ، وأن يكون مستعدا دائما لتبليغ قائده أي بيانات عن الموقف يطلبها منه في أي وقت بالنسبة للمعلومات سالفة الذكر ، وان يقدم مقترحاته التي تساعد القائد على تقدير الموقف وتكوين رأيه واتخاذ قراره .

٢ ـ يقوم فورا ، وفي الوقت المناسب ، بتبليغ قرار القائد الى القوات . كما يقوم بتنظيم التعاون بين مختلف وحداته وبين وحداته والوحدات المجاورة ، وذلك خلال مرحلة الاستعداد للمعركة ومرحلة القتال الفعلي .

٣ ـ يعمل على تنفيذ الاجراءات الخاصة بأمن قتال القوات ، وتأمين مراكز السيطرة والادارة ، واختيار أماكن تمركزها واعادة تمركزها ، وتنظيم اتصالاتها ، واختيار المواقع البديلة والاحتياطية والهيكلية .

٤ ـ ينظم في الوقت المناسب وضع واستكمال وثائق القتال ، ويراجع قرارات وأعمال قادة القوات المرؤوسة ، من حيث توافقها مع المهام التي خصصت لها ، سواء في العمليات الهجومية أو الدفاعية .

٥ ـ ينسق عمل هيئة أركانه مع أعمال القيادات المرؤوسة والمعاونة والمجاورة ، وهيئات الأركان الاخرى ذات العلاقة المباشرة مع هيئته ، وكذلك مع رؤساء الأسلحة أو التشكيلات المقاتلة ، ومع رئيس فرع الادارة المحلية وعناصر الخدمات الخ .

٦ ـ يعد التوجيهات والخطط الخاصة بتدريب القوات على القتال ، ورفع كفاءة الاجراءات الخاصة بذلك ، والعمل على الحفاظ على مستوى الاعداد النفسي والفني للتشكيلات او السلاح أو الأسلحة التي تتبعه ، بما يتفق مع خطط هيئة أركان النسق الأعلى مباشرة .

٧ ـ يشترك في تجهيز التعليمات الخاصة بنظام واجراءات تقديم وابلاغ التقارير بواسطة الوحدات المرؤوسة ، ويعمل على ابلاغ التقارير إلى الرئاسة الأعلى في الوقت المناسب ، فضلا عن إبلاغ القوات المرؤوسة والمعاونة عن أي تغييرات في الموقف في الوقت المناسب أيضا .

٨ ـ يشترك في تنظيم ووضع نظام المصطلحات والرموز والأسماء الرمزية (الكودية) للقادة والوحدات .

٩ ـ يكون مسؤولاً عن تدابير التمويه والخداع التي يكون ضابط الهندسة مسؤولاً عن تنفيذها . كما يكون مسؤولاً عن الدفاع الجوي في حالة عدم وجود ضابط ركن مكلف بهذه المسؤولية .

١٠ ـ يشرف على تنظيم سجلات الأفراد والأسلحة والمعدات والعربات الخ ، ويخطر القائد أو نائبه فورا عن القتلى والموتى والجرحى والمفقودين .

١١ ـ يشرف على البيانات العملية ، ومشاريع الأركان ، ومشاريع القوات ، وتدريب مجموعة رئيس الأركان .

١٢ ـ يحتفظ بالأوامر السرية الخاصة بالأركان ، وبالسجلات الذاتية لضباط أركانه .

١٣ ـ يشرف على تجهيز واعداد مقر القيادة الخلفي .

١٤ ـ يساعد القائد على وضع الوصوف الذاتية لضباط هيئة أركانه .

يكون رئيس الأركان في زمن السلم في موقع قريب من القائد وعلى اتصال مباشر معه . أما في القتال ، فيكون مع جزء من هيئة الأركان في مقر القيادة التبادلي ، حتى تستمر السيطرة على القوات في حالة نجاح العدو بتدمير أو عزل مقر القيادة الرئيسي الذي يتواجد فيه القائد والجزء الباقي من هيئة الأركان .

يعمل رئيس الأركان ، أثناء قيامه بمهامه ، على عدم تركيز كل الواجبات والمهام المشار إليها بكافة تفصيلاتها في يده . ويسعى إلى تأدية مهامه من خلال الشعب (الفروع) أو الأقسام أو الضباط المساعدين ، وفقا للاختصاصات والواجبات الملقاة على كل شعبة (فرع) أو قسم أو ضابط . بحيث يقوم بنفسه بانجاز أكثر المسائل أهمية ، مع ضمان الاشراف الجيد على تنفيذ كافة المهام . وذلك منعا لتراكم الاخطاء والحسابات والتقديرات غير الصحيحة الناجمة عن تراكم المهام بكافة تفاصيلها في يد شخص واحد .

(٢٣) رئيس أركان حرب القوات المسلحة

هو الضابط الأعلى في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة . ويأخذ في بعض البلدان اسم رئيس الأركان العامة . وهناك بلدان (مثل الولايات المتحدة) تبنت تنظيم هيئة تضم رؤساء أركان الاسلحة ، ويرأس هذه الهيئة ضابط يحمل اسم رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة Chairman of the Joint Chiefs of Staff ويقوم بمهام رئيس أركان حرب القوات المسلحة . أما في بريطانيا فإن هذه المهام ملقاة على عاتق رئيس لجنة رؤساء الأركان Chairman of Staff Committee .

يعتبر رئيس أركان حرب القوات المسلحة المستشار العسكري الرئيسي لأعلى سلطة عسكرية في البلاد (القائد الأعلى للقوات المسلحة ، أو وزير الدفاع ، أو قائد الجيش ، حسب التنظيم المتبع في البلد المعني) . وهو يعمل وفق توجيهات وتعليمات هذه السلطة ، ويكون مسؤولا أمامها عن انجاز الواجبات والمهام الملقاة على عاتق هيئة الأركان العامة . ويلاحظ في اسرائيل أن عدم وجود قائد عام يجعل رئيس الأركان الرأس التنفيذي الوحيد لمجمل القوات ، وصلة الوصل بين الأركان العامة والقيادة السياسية . ويعتبر مسؤولا أمام وزير الدفاع وبالتالي أمام الحكومة التي تتمتع بصلاحيات القائد الأعلى للقوات المسلحة .

يساعد رئيس اركان حرب القوات المسلحة رؤساء (أو مديرو) الادارات أو الهيئات أو الشُعَب (الفروع) والأقسام المختلفة في هيئة الأركان ، التي يختلف تنظيمها من دولة الى أخرى . وهم عادة : نائب رئيس الأركان ، ومدير (رئيس) شعبة العمليات ، ومدير شعبة التدريب ، ومدير شعبة الأستخبارات ، ومدير شعبة الشؤون الأدارية ، وبقية ضباط هيئة الأركان العامة .

وتختلف صلاحيات رئيس أركان حرب القوات المسلحة باختلاف الدول ، ويحددها عادة قانون خاص . اما واجباته فهي متشابهة في معظم الجيوش ، وتتضمن النقاط التالية :

* وضع الخطة الأمنية (البرية والبحرية والجوية) اللازمة للدفاع عن البلاد ، واعداد المفاهيم الرئيسية للعقيدة العسكرية .
* ادارة العمليات الحربية بواسطة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة .
* تنظيم التعاون بين الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة في السلم والحرب .
* تنظيم عمليات التعبئة والفتح الاستراتيجي .
* تنظيم الاستطلاع وجمع المعلومات على مستوى الدولة . وتحقيق تعاون الادارات المختلفة لصالح الاستطلاع وجمع المعلومات .
* العمل مع رئيس هيئة الامداد والتموين للقوات المسلحة ووزير الدفاع لاعداد الخطط اللازمة لتأمين المادي والفني للقوات المسلحة في السلم والحرب ، بما في ذلك خطط خلق احتياطيات الدولة من المواد والمعدات .
* توجيه البحث العلمي العسكري والبحث الفني العسكري لضمان دراسة الانجازات النظرية والفنية وتطبيقها عملياً في بناء القوات المسلحة .
* الاشراف على مستوى الانضباط العسكري والقوى المعنوية في القوات المسلحة .
* الاشراف على اعداد المقترحات الخاصة بتنظيم وتطوير القوات المسلحة ، والاجراءات الخاصة بالحفاظ على درجة استعداد قتالي دائم .
* توجيه نشاطات أجهزة الأركان العامة وتنسيق عملها مع رئاسات الافرع الأساسية للقوات المسلحة ، والأسلحة المقاتلة ، والقوات المتخصصة ، والادارات ، والوزارات ، والهيئات ، والمؤسسات المتخصصة .
* ابلاغ السلطة العسكرية العليا في الوقت المناسب عن مستوى التدريب والمعنويات والجاهزية القتالية للقوات المسلحة ، وقدرة هذه القوات على تنفيذ المهام المطلوبة منها .
* تقديم تقارير مستمرة إلى السلطة العسكرية العليا أثناء الحرب عن حقيقة الموقف على الجبهة وفي مؤخرة القوات المسلحة .

(٢٩) ريغوإي نونيز (رافاييل)

عسكري وثائر اسباني (١٧٨٥ - ١٨٢٣) .

ولد رافاييل ريغوإي نونيز R.Riego Y Nunez في «سانتاماريادي‌تونا» بأسبانيا في ١٠/٢٤/ ١٧٨٥ . درس الحقوق في « أوفييدو » ثم تطوع في الجيش الاسباني في العام ١٨٠٧ ، واصبح بعدها بعام واحد قائد كتيبة .

وفي العام ١٨٠٨ دفع « نابليون الاول » قواته لغزو اسبانيا ، فشارك رييغيو إي نونيز في القتال ضدها ، وخاض عدة معارك اهمها معركة «اسبينوزا» التي جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٨ . ولقد أسر رييغوإي‌نونيز في هذه المعركة ، ونقل الى فرنسا حيث بقي قيد الاعتقال حتى العام ١٨١٤ ،



الثائر الاسباني رافاييل ريغو إي نونيز

حيث تمكن من الفرار . واخذ يتجول في أوروبا ، فزار سويسرا والمانيا وانكلترا ، ثم عاد الى اسبانيا بمساعدة انكليزية ، والتحق ثانية بالجيش الاسباني واصبح برتبة عقيد .

اجتذبته الافكار الليبرالية التي كانت سائدة في اسبانيا في ذلك الوقت . فقرر في العام ١٨٢٠ الانضمام الى الحركة التي كانت تطالب الملك « فرديناند السابع » باعادة العمل بدستور ١٨١٢ ، الذي عطله الملك في العام ١٨١٤ ، واجراء انتخابات تهدف الى اعادة تشكيل المجلس النيابي المعروف باسم « الكورتيس » Cortés . وقد تولى في تلك الفترة قيادة انتفاضة الجنود في «كاديز» Cadiz (١٨٢٠) ، والتي اسفرت عن اعتقال الملك ، وعودة العمل بالدستور المذكور (انظر كاديز ، انتفاضة ١٨٢٠) .

عين إثر نجاح الانتفاضة قائداً لمنطقة « أراغون » ورقي إلى رتبة « مارشال » ، لكنه قابل هذه الخطوة باستنكار شديد ، نظراً لاقتناعه بأن ما أداه من خدمات للحركة الثورية كان يؤهله لاستلام منصب أعلى في الحكومة الجديدة ، فرفض استلام مناصبه ، واعتزل حتى العام ١٨٢٢ ، حين انتخب نائباً في « الكورتيس » ، وتولى رئاسة مجموعة من المتطرفين ، ثم ما لبث ان انتخب رئيساً « للكورتيس » في شباط (فبراير) ١٨٢٣ .

وفي ١٨٢٣/٤/١٧ قامت الجيوش الفرنسية بغزو الاراضي الاسبانية بعد ان حصلت على موافقة

الدول الاوروبية ، بغية القضاء على الاصلاحات الليبرالية واعادة الحكم الملكي المطلق (انظرڤيرونا، مؤتمر ١٨٢٣) . فكلف المجلس النيابي رييغوإي‌نونيز بقيادة القوات الاسبانية التي كانت تتصدى للغزو . فخاض على رأس قواته عدة معارك لم يتمكن خلالها من تحقيق أي نجاح . واستطاعت القوات الفرنسية بقيادةالدوق« لويس‌دانغوليم» L.d'Angouleime احتلال مدريد ، واجبرت الحكومة الثورية على النزوح الى «كاديز» . ولكن رييغوإي نونيز تابع محاولاته الهادفة الى صد الهجوم الفرنسي ، فتصدى للقوات الفرنسية في معركة « تروكاديرو» على بعد ١٣ كلم من « كاديز » (١٨٢٣/٨/٣١) . ولقد هزم الجيش الاسباني في هذه المعركة هزيمة كاملة ، وجرح رييغوإي‌نونيز ووقع أسيراً ، فنقل الى مدريد حيث حاكمته القوات الغازية والقوات الموالية للملك بتهمة الخيانة العظمى ، وحكمت عليه بالاعدام . ونفذ الحكم في ١١/٧/ ١٨٢٣ . وبالنتيجة انتهت الثورة الاسبانية وأعيد « فرديناند السابع » الى العرش في العام ١٨٢٣ .

اطلق اسمه على أغنية ثورية اسبانية ، اعتمدت كنشيد وطني رسمي لاسبانيا من قبل الحكومة الجمهورية ، التي تسلمت زمام الحكم في اسبانيا في العام ١٩٣١ . وبقي هذا النشيد معتمداً حتى سقوط تلك الحكومة على يد قوات الجنرال « فرانكو » في العام ١٩٣٩ .

(٦٣) رييل (انتفاضتان) ١٨٦٩ و١٨٨٥

انتفاضتان قام بها الهنود الحمر والمولدون Métis على سياسة الحكومة الكندية العنصرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وكانتا بقيادة الثائر الكندي « لويس رييل » (١٨٤٤ ـ ١٨٨٥) الذي كان بدوره مولداً من أصل فرنسي ـ هندي أحمر .

مع تكاثر المستوطنين الأوروبيين في الأراضي الكندية ، وبشكل خاص المستوطنين من أصل بريطاني ، واتّساع مناطق سيطرتهم ، تهدّدت حضارة سكان البلاد الأصليين والمولّدين بالانقراض . وقد عانى من هذا الوضع بشكل خاص المستوطنون الأوائل (ومعظمهم من أصل فرنسي) ممّن امتزجوا مع السكان الأصليين ، وشكلوا تجمعات سكانية خاصة من المولدين . وكان أكثر ما يضايق هذه الفئات سيطرة الكنديين المنحدرين من أصل بريطاني على مقدرات السلطة ومختلف نواحي الحياة الاقتصادية ، وقيام السلطات الكندية العنصرية بتطبيق سياسة التمييز العنصري ، الأمر الذي دفع الهنود الحمر والملوّنين إلى النهوض للدفاع عن حقوقهم .

ولقد تحول الصراع بين السلطة والفئات المغبونة بشكل تدريجي إلى صراع بين الكنديين من أصل بريطاني والكنديين من أصل فرنسي (إلى جانب الملوّنين والأقليات العرقية الأخرى) . ويعتبر الكثير من المؤرخين والدارسين ، أن الأزمات التي تعيشها كندا حاليا ، وخاصة الأزمات المتعلقة بالصراع بين المقاطعات ذات الأكثرية الفرنسية والأخرى ذات الطابع الانكليزي ، هي امتداد منطقي لذلك الصراع الحضاري والقومي القديم .

وقد مرّ الصراع المذكور بين السكان الكنديين ذوي الأصول المختلفة في عدة مراحل ، تميّز بعضها بطابعه السياسي السلمي ، في حين حمل البعض الآخر الكثير من سمات العنف والدموية . وكانت أهم هذه المراحل انتفاضتان تولى قيادتها الثائر الكندي « لويس رييل » وحملتا اسمه فيما بعد . ويطلق على الانتفاضة الأولى اسم « انتفاضة مانيتوبا » Manitoba ، وقد حصلت في العام ١٨٦٩ ، في حين تعرف الثانية باسم « ثورة الشمال الغربي » ، وقد حصلت في العام ١٨٨٥ ، وكانت تشكل امتدادا طبيعيا لاحداث « مانيتوبا » السابقة .

انتفاضة مانيتوبا (١٨٦٩)

كانت « شركة خليج هدسن » التي تأسست في أواخر القرن السابع عشر ، قد استولت على أراض واسعة في كندا . وعلى أثر انتهاء المفاوضات في العام ١٨٦٩ بين الشركة المذكورة والحكومة الكندية ، حول بيع الأراضي الشمالية الغربية لكندا لقاء مبلغ ٣٠٠٠٠٠ جنيه استرليني ، أرسلت هذه الحكومة مندوبيها إلى مستوطنة النهر الأحمر « اسينيبويا » Assiniboia ، من أجل دراسة المنطقة ، كما عينت « ويليام ماكدوغال » كحاكم عام منتدب من الحكومة المركزية عليها .

وأدى ظهور المندوبين الحكوميين ، والأعمال العدائية التي ارتكبوها في حق الأقليات المحلية ، والأنباء عن قرب وصول حكومة معيّنة سلفا للمقاطعة ، إلى إثارة مخاوف السكان الملوّنين الذين اعتقدوا أنهم قد بيعوا إلى كندا ، دون ضمانات ملائمة لمستقبلهم . فأسسوا جمعية وطنية بقيادة « لويس رييل » ، ومنعوا « ماكدوغال » من الدخول إلى « اسينيبويا » واستولوا على « فورت غاري » (وينيبيغ حاليا) المركز الرئيسي « لشركة خليج هدسن » .

وفيما كانت « أسينيبويا » في حالة غليان ، وقبل انتشار الأنباء حول قرار الحكومة الكندية الخاص بتأجيل عملية الاستيلاء ، حاول « ماكدوغال » تثبيت سلطته بتكوين قوة عسكرية ، ولكنه فشل في ضمّ عدد كبير من السكان إلى هذه القوة . أما الذين قبلوا بمبدأ التعاون مع « ماكدوغال » ، فقد ألقت القوات الموالية «لرييل » القبض عليهم وسجنتهم .

وفي هذه الأثناء ، دعا « رييل » ، دوائر « مستوطنة النهر الأحمر » المختلفة لإرسال ممثلين إلى اجتماع في « فورت غاري » ، بغية مناقشة البنود التي يمكن على أساسها بحث موضوع الالتحاق بكندا . وقد برز « رييل » خلال النقاش ، وأدار الاجتماع بفعالية ، فانتخب في نهايته رئيسا للحكومة المؤقتة .

وبمجرد معرفة رئيس الحكومة الكندية « السير جون أ . ماكدونالد » بما كان يدور في المقاطعة من أحداث وقلاقل ، أرسل إلى النهر الأحمر ثلاثة مبعوثين ، مهمتهم التفاوض مع الثوار ومحاولة الوصول إلى حلّ يؤمن مصالح الطرفين .

وبعد عدّة اجتماعات بين ممثلي المقاطعة والمبعوثين الحكوميين ، تم وضع مشروع لائحة بالحقوق التي طالب بها الثوار ، وإقرار رئاسة « رييل » ، وتعيين مبعوثين للتفاوض مع السلطات المركزية في « اوتاوا » . وادت هذه المفاوضات إلى موافقة البرلمان الكندي على « قانون مانيتوبا » ، الذي أصبحت « أسينيبويا » بموجبه جزءا من الاتحاد الكندي ، وغدت في ١٨٧٠/٨/١٥ مقاطعة تحت اسم « مانيتوبا » .

في هذه الأثناء ، حاول الكنديون من أصل بريطاني ، والموالون للحكومة الكندية المركزية ، معارضة حكومة « رييل » المحلية والتمرد عليها . فقام « رييل » بسحق التمرد وسجن القائمين به . كما أصدر حكما بالاعدام على « توماس سكوت » أحد زعماء الحركة ، وذلك بتهمة التجسس للحكومة المركزية .

وأدى هذا التصرف إلى هياج عام في المقاطعات الكندية من أصل انكليزي . واتخذت الحكومة الكندية من هذا الهياج مبررا لنقض اتفاقاتها مع « رييل » ، فأرسلت إلى « مانيتوبا » قوة عسكرية تحت شعار « إعادة السلام إلى المنطقة » . وقد تمكنت القوات الحكومية من احتلال « فورت غاري » في ١٨٧٠/٨/٢٤ ، واعتقال عدد كبير من مناصري « رييل » الذي تمكن من الفرار . ومنذ ذلك الحين أصبحت القضية في يد المحاكم الكندية التي أصدرت في العام ١٨٧٥ حكما يقضي باعتبار « رييل » خارجا على القانون ، ونفيه لمدة خمس سنوات . وأنتهت بذلك عمليا انتفاضة « مانيتوبا » ، التي عرفت باسم انتفاضة « رييل » الأولى .

ثورة الشمال الغربي (١٨٨٥)

لم تؤد التدابير التشريعية المختلفة التي سنتها الحكومة الكندية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، والتي قضت بمنح الأقليات والملونين الكنديين بعضا من حقوقهم ، إلى حل مشكلة هؤلاء حلا جذريا .

وبعد مضي عدة سنوات ، وجد هؤلاء أنفسهم في مواجهة المشاكل الحضارية والاقتصادية والسياسية التي كانوا قد اعتقدوا أنهم تخلصوا من معظمها في أعقاب انتفاضة « مانيتوبا » وما تلاها من اصلاحات .

وتصاعدت حالة الاحتكاك والتوتر بشكل تدريجي ومستمر خلال ثمانينات القرن التاسع عشر. وزاد من حدتها تفاقم الأزمة المعيشية التي عانى منها الهنود الكنديون في تلك الفترة، وقيام المستوطنين الأوروبيين القادمين حديثاً بمنافستهم في موارد رزقهم. ولم تكن حال هؤلاء المستوطنين، ومعظمهم من أصل فرنسي، أفضل من حال السكان المحليين. فقد كانوا يعانون بدورهم من قلة الموارد، وصعوبة العيش، وعدم تمكنهم من الاندماج بسهولة مع المستوطنين القدامى المسيطرين على زمام الأمور.

وأدى هذا الوضع إلى توحيد الهنود والملونين والمستوطنين الجدد في وجه الحكومة المركزية والمسيطرين عليها. ودعا هؤلاء «ريبل» من جديد إلى تزعمهم وقيادتهم في انتفاضتهم الجديدة.

وفي صيف وخريف ١٨٨٤، قام ريبل بعدة نشاطات سلمية تستهدف اقناع الحكومة الكندية باصلاح الأوضاع. وركز نشاطه في منطقة «ساسكاتشوان»، وأعلن مطالب الثوار الهنود والملونين والمستوطنين الجدد، وأهمها: توزيع ملكية الأراضي، وإعطاء الهنود والملونين حقوقاً اكثر ليبرالية، ومنحهم حق التمثيل السياسي. ووعدت الحكومة بدراسة الموضوع، غير أنها لم تقم بخطوات عملية تساعد على حلّ الأزمة.

وفي الشهور الأولى من العام ١٨٨٥، بات واضحا أن ريبل يتجه أكثر فأكثر نحو تصعيد مواقفه. فلقد قطع العلاقة مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وشكل في ١٨٨٥/٣/١٩ حكومة مؤقتة. وفي ٣/٢٦، هاجم كمين من الثوار بقيادة «غبرييل دومون» قوة من «شرطة الشمال الغربي الراكبة» North West Mounted Police في «دك لايك»، فأخلت الشرطة «كارلتون»، وانسحبت إلى منطقة «برنس ألبرت». وبعد عدة أيام قتلت القوات الهندية بقيادة «الدب الكبير» تسعة رجال في «فروغ لايك». ثم نزلت من شمالي نهر «ساسكتشوان»، واجبرت الشرطة على اخلاء حصن «بيت»، وتمكنت من السيطرة على الموقف في المنطقة.

وردّت الحكومة الكندية بعمل سريع، فأرسلت «قوة الشمال الغربي الميدانية» إلى المنطقة بقيادة اللواء «فريدريك دوبسون ميدلتون». الذي قسم قواته إلى ثلاثة أرتال: الأول بقيادة «ميدلتون» نفسه، ومهمته الاندفاع نحو مركز الانتفاضة في «باتوش» وتدمير قوات «ريبل» الرئيسية هناك. والثاني بقيادة المقدم «ويليم د. أوتر»، ومهمته التقدم نحو «باتلفورد»، وتدمير قوات الانتفاضة العاملة تحت قيادة الزعيم الهندي «پاوند مايكر». أما الثالث فكان بقيادة اللواء «توماس سترينج»، وكانت مهمته الانطلاق من «كالغاري» إلى «ادمونتون»، ثم التوجه نحو نهر ساسكتشوان لتصفية قوات الانتفاضة العاملة تحت قيادة الزعيم الهندي «الدب الكبير».

ولمواجهة هذه التطورات، حاول «ريبل» جمع قواته، فطلب من «الدب الكبير» و«پاوند مايكر» الالتحاق به في «باتوش». ولكن القائدين الهنديين لم يستطيعا الوصول الى مركز الانتفاضة، لان رتلي «اوتر» و«سترينج» منعاهما من ذلك، وانقضا عليهما منفردين. وهكذا دارت المعارك بين الأرتال الحكومية وقوات الانتفاضة في مواقع متباينة وفترات زمنية متباعدة. ويمكن تلخيص الأعمال العسكرية التي أدت إلى تصفية الانتفاضة كما يلي:

* في ٤/٢٤ وقع في «فيش كريك» اشتباك غير حاسم بين رتل «ميدلتون» المتجه نحو «باتوش» وقوات من الثوار بقيادة «دومون». وأسفر هذا الاشتباك عن انسحاب «دومون» نحو «باتوش». وتابع رتل «ميدلتون» المطاردة حتى وصل «باتوش»، فحاصرها أربعة أيام، ثم اقتحمها في ٥/١٢. الأمر الذي أجبر «ريبل» على الاستسلام في ٥/١٥.

* في ٥/٢، وبينما كان «ميدلتون» يتقدم نحو «باتوش»، اشتبك رتل «اوتر» مع قوات «پاوند مايكر» عند «كات نايف هيل» وأجبرها على الانسحاب، ثم طاردها بسرعة، وأحكم حولها الطوق، وانتهى الأمر باستسلام «باوند مايكر» في ٥/٢٦.

* ووقع بين رتل «سترينج» وقوات «الدب الكبير» اشتباك عنيف في ٥/٢٨ عند «فرنشمانزبوت»، انسحب «الدب الكبير» على اثره نحو الشمال، فطارده «سترينج» و«ميدلتون» معاً وأجبراه على الاستسلام في حصن «كارلتون» في ٧/٢. وبذلك انتهت آخر جيوب المقاومة، وتمت تصفية الانتفاضة، التي خسرت الوحدات الكندية خلالها (حسب المصادر الحكومية) ٣٨ قتيلا و١١٥ جريحا. أما خسائر المولدين والهنود فلم يتم احصاؤها أبداً.

وإثر فشل الانتفاضة، قامت السلطات المركزية بمحاكمة قادتها الرئيسيين. فحكم على مجموعة من ١٨ ملونا بالسجن، وشنق ٨ من الهنود. أما «الدب الكبير» و«پاوند مايكر» فحكم عليهما بالسجن، وحوكم رجلان من البيض وفصلا من الخدمة. ووجهت المحكمة الى «ريبل» تهمة الخيانة، فحاول محامي الدفاع انقاذه بحجة الجنون، ولكنه رفض ذلك، فصدر الحكم عليه بالاعدام شنقا، ونفذ الحكم في ١٨٨٥/١١/١٦، بينا كانت لجنة طبية تنظر بقضية جنونه. وقد أدى إعدامه إلى توتر كبير ساد المقاطعات الكندية ذات الأكثرية السكانية الفرنسية، وخاصة مقاطعتي «اونتاريو» و«كيبيك». واعتبره الكثيرون من سكان هذه المقاطعات بطلا قومياً، ورمزاً لمحاولات هذه المقاطعات للانفصال عن الحكومة الكندية المركزية.

وفي العام ١٨٨٦، تم الافراج عن «پاوند مايكر» و«الدب الكبير» بعد صدور عفو عام بحق المشاركين في هذه الانتفاضة.



الثائر الكندي لويس ريبل

(٣٨) ريبل (لويس)

ثائر وزعيم سياسي كندي من أصل فرنسي – هندي أحمر (١٨٤٤ – ١٨٨٥)، تولى قيادة الملونين الكنديين Métis في أكثر من ثورة قاموا بها طلباً للمساواة الاجتماعية مع البيض خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ولد «لويس ريبل» Louis Riel في مستوطنة «ريد ريفر» (الواقعة حالياً في مقاطعة «مانيتوبا» الكندية) في ١٨٤٤/١٠/٢٣ من أب فرنسي وأم هندية حمراء. درس الحقوق وعمل خلال سنيّ شبابه في عدة وظائف تعرف خلالها على الكثير من الملونين الكنديين، وتحسس الظروف البائسة التي كانوا يعانون منها بسبب التمييز العنصري الذي كان البيض يمارسونه إزاءهم.

وفي العام ١٨٦٩ قررت الحكومة الكندية السيطرة على شركة «خليج هدسون» التي كانت أرباحها حتى ذلك الحين تصب في خزانة حكومة المقاطعة المحلية. فعارض السكان المحليون هذه الخطوة بشدة، وخاصة الملونين نظراً لارتباطهم المعيشي المباشر بتلك الشركة. وقد تولى «ريبل» قيادة هؤلاء الملونين وتمكن من تنظيمهم في مقاومة منظمة ضد الحكومة، فمنعوا الحاكم المعين من قبلها «ويليام ماكدوغال» من دخول المقاطعة، ثم استولوا على «فورت غاري» (التي تعرف اليوم باسم «وينيبيغ») واعلنوا قيام حكومة مؤقتة كان «ريبل» على رأسها. واستطاع الملونون في

تلك المرحلة مقاومة هجومين شنهما المستوطنون البيض بهدف استعادة المدينة ، فاضطرت الحكومة إلى القبول بمفاوضتهم وتم ارسال مبعوثين عن الحركة إلى « أوتاوا » (انظر ريبل ، انتفاضتان) .

وفي أيار (مايو) ١٨٧٠ وافق البرلمان الكندي على ما عرف « بقانون مانيتوبا » الذي نص على قيام مقاطعة مانيتوبا حول مستوطنة النهر الاحمر ، وعلى العفو عن المشتركين بالانتفاضة . وفي تلك الأثناء كانت حكومة « ريبل » قد حاكمت كندياً بريطاني الأصل بتهمة التجسس للحكومة الاتحادية وأعدمته ، مما أدى إلى هياج شديد في أوساط الكنديين المتحدرين من أصل بريطاني. وقد نتج عن ذلك سحب قرار العفو وقيام الحكومة الكندية بارسال قواتها للقضاء على الانتفاضة . ولقد تمكنت تلك القوات من استعادة « فورت غاري » في آب (اغسطس) ١٨٧٠ واضطر ريبل إلى الفرار .

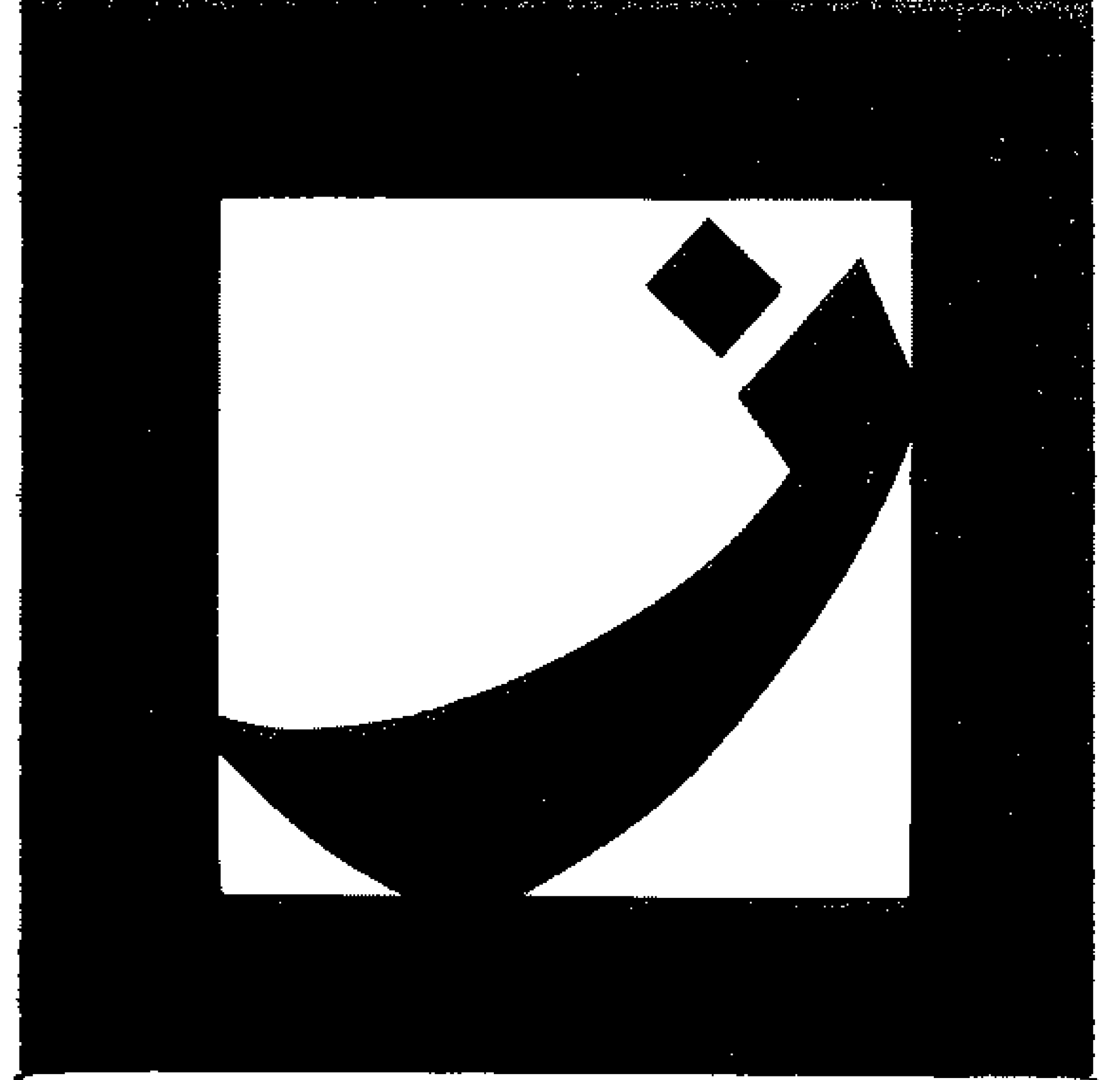
وفي العام ١٨٧١ تعرضت كندا لغزوات من قبل « الاميركيين الفنيان » Fenians وهم جماعة الايرلنديين الثوريين الذين كانوا يطالبون باستقلال ايرلندا عن التاج البريطاني ، فطلب « ريبل » من اتباعه التصدي لتلك الغزوات ، وقابلت الحكومة الكندية مبادرته بالترحاب ، واعلنت العفو عنه من جديد . ثم أصبح في العام ١٨٧٣ عضواً في برلمان المقاطعات الكندي إلا أنه طرد في العام التالي ليعاد انتخابه مرة أخرى .

ولم تنته مشاكل ريبل المستمرة مع الحكومة ، فاعتبرته خارجاً عن القانون لمدة ٥ سنين ابتداء من شباط (فبراير) ١٨٧٥ . فذهب إلى الولايات المتحدة وعاش هناك في فترة (١٨٧٩ - ١٨٨٤) وحصل على الجنسية الأميركية في العام ١٨٨٣ .

وفي العام ١٨٨٤ قام الملونون في مقاطعة « ساسكاتشوان » الكندية بدعوة « ريبل » لتزعمهم فعاد الى كندا ، واعلن حكومة مؤقتة في تلك المقاطعة في آذار (مارس) ١٨٨٥ ، ثم حاول السيطرة على المقاطعة معتمداً على قوة الملونين ، إلا أن الحكومة بعثت بقواتها وحطمت انتفاضته بسرعة . واستسلم « ريبل » عندئذ للقوات الحكومية فتمت محاكمته بتهمة الخيانة العظمى وأعدم في ١٦ / ١١ / ١٨٨٥ (انظر ريبل ، انتفاضتان) .

وقد أدى اعدامه إلى إندلاع سلسلة من أعمال العنف العنصرية في « كيبيك » و « اونتاريو » كانت إحدى بدايات التحرك القومي في تلك المنطقة من أجل الاستقلال عن كندا . وهي التحركات التي ما زالت قائمة في « كيبيك » حتى اليوم .





(٣) الزاب (معركة) ٧٥٠

أصلا ، ملك من ملوك الفرس حفر عدة أنهر بالعراق فسميت باسمه ، وهناك زابان : الزاب الاعلى ، وهو بين الموصل واربل ، والزاب الاسفل ومخرجه من جبال السلق . وقد جرت الوقعة المسماة باسمه بين مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وبين بني العباس ، سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠) وكانت على الزاب الاعلى ، واهمية هذه الوقعة ان انتصار بني العباس فيها على الخليفة الاموي وضع حداً للصراع الدامي الذي استمر زمناً طويلا بين هذين الحزبين في الاسلام ، وانهى ، بصورة قاطعة ، الخلافة الاموية في المشرق العربي .

وسبب هذه الوقعة ان الثورة قد عمت خراسان ضد الخليفة الاموي . واستفحل امر بني العباس فيها حتى اصبحوا يهددون ملك الامويين كله . فتوجه مروان لمقاتلتهم في خراسان بجيش قدره ابن خلدون بماية وعشرين الف مقاتل من اهل الشام ، وزحف به الى الموصل ، فنزل على دجلة وحفر خندقاً ، فسار اليه العباسيون بجيش قدره ابن خلدون ايضاً بعشرين الف مقاتل ، وعلى رأسه ابو عون الازدي قائداً عاماً ، ونزل على الزاب الاعلى ، ثم تنحى ابو عون عن قيادة الجيش الى عبدالله بن علي العباسي (عم الخليفة العباسي ابو العباس السفاح الذي بايعه الخراسانيون في الكوفة قبل ذلك بقليل). وسأل القائد الجديد عبدالله بن علي عن مخاضه يعبر النهر منها فدل على واحدة فأمر عيينة بن موسى بان يعبر في خمسة الاف الى الضفة المقابلة حيث يعسكر مروان ، وعبر عيينة بعسكره فقاتل مروان طيلة النهار ثم ارتد عابراً المخاضة الى حيث كان .

وفي صباح اليوم التالي انشأ مروان على النهر جسراً وأمر ابنه عبدالله ان يعبر عليه الى الضفة المقابلة ويحفر خندقاً في اسفل معسكر عبدالله ابن علي ، ففعل ، ولكن القائد العباسي أرسل اليه احد قادته ، المخارق بن غفار ، مع اربعة الاف من جنده وعسكر على خمسة اميال من جند عبدالله بن مروان الذي واجه المخارق بحملة قادها الوليد ابن معاوية (صهر مروان اي زوج ابنته) ودار بين الفريقين قتال شديد انتهى بهزيمة المخارق ومقتل معظم جنده ، عندها زحف عبدالله بن علي العباسي بجيشه وعلى ميمنته ابو عون الازدي ، وزحف مروان بجيشه وعلى ميسرته الوليد بن معاوية مع ثلاثة الاف من الجند ، وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب ، وطلب مروان الموادعة فأباها عليه عبدالله بن علي ، وامر مروان جنده ان لا يكونوا البادئين بالقتال ، وفي نفسه ان يؤخر الهجوم ما امكن ، حتى تغيب الشمس قبل ان يبدأ القتال ، فيستفيد من الليل لتنظيم صفوفه ، خاصة وانه عرف بخبرته العسكرية في تنظيم الجيوش على أسس جديدة لم يعرفها الامويون قبله .

ولكن صهره الوليد بن معاوية كان على عجلة من امره فلم يذعن لاوامر خليفته ، وعمه ، وحمل بجيشه على الجيش العباسي ، وكان الازدي قبالته ، فامر عبدالله بن علي قائد الجيش العباسي فرسانه ان يترجلوا ، ويشرعوا الرماح ، ويجثوا على الركب ، ويقاتلوا ، وتقاتل الفريقان جاثين على الركب مشرعي الرماح ، واشتد القتال واستمر تسعة ايام بكاملها ، فاذا بأهل الشام يتقهقرون ، وبجيش عبدالله يتقدم ، وظل مروان يحض جنده على القتال ، ولكن ذلك كان دون جدوى ، اذ انهار الجيش الاموي بكامله ، فانهزم ، وانهزم مروان ، وقطع العباسيون الجسر ، فكان من غرق يومئذ من اهل الشام اكثر ممن قتل ، وكان بين الغرقى ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك (الخليفة المخلوع) .

وهرب مروان مخلفاً معسكره ، وكان فيه سلاح كثير واموال ، فأمر القائد العباسي ان ينصب الجسر وان تنتشل جثث الغرقى فانتشل ثلاثماية جثة ومن بينها جثة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، وكتب عبدالله بن علي الى الخليفة ابي العباس يبشره بالفتح .

وبعد وقعة الزاب هذه ، تعقب العباسيون بني امية الى حران ودمشق ، وخضعت جميع المدن الشامية الى الخليفة العباسي ، اما مروان فقد قتل بعد ذلك بقليل في آخر معركة بين العباسيين والامويين ، هي معركة ابو صير ، في مصر السفلى ، سنة ٧٥٠.

(١٩) زاپاتا (إميليانو)

قائد ثوري مكسيكي (١٨٧٩ - ١٩١٩) . وأهم ركن من أركان الثورة الفلاحية في المكسيك في مطلع القرن العشرين .

ولد إميليانو زاپاتا Emiliano Zapata في بلدة « أنينكويلكو » الواقعة في ولاية « موريلوس » على الأرجح في ٨ آب (أغسطس) ١٨٧٩ . وهو ابن فلاح مولّد من أصل هندي أميركي - أوروبي ، كان يدرب الخيول ويبيعها . توفي والده حين كان ما يزال في السابعة عشر من العمر ، فأصبح

مسؤولاً عن رعـاية اخوته وأخواته . اعتقل في العـام ١٨٩٧ بسبب مشاركته في عصيان مع باقي فلاحي قريته احتجاجاً على قيام احد اصحاب المزارع الكبيرة بالاستيلاء على اراضيهم . وعاود تحريض الفلاحين بعد الافراج عنه ، فاستدعي إلى الخدمة في الجيش . وبعد ان خدم في الجيش لمدة ستة اشهر سرح ليعمل لدى احد ملاكي الأراضي كمدرب للخيول .

وفي العام ١٩٠٩ . انتخبه جيرانه رئيساً لمجلس الدفاع عن قريتهم . وبعد مفاوضات غير مجدية مع ملاكي الأراضي ، احتل زاباتا وعدد من الفلاحين الأراضي التي كانت المزارع الكبيرة قد استولت عليها ، ووزعوها على أنفسهم .

وجرت انتخابات رئاسية في « المكسيك » في العـام ١٩١٠ فاز فيها الدكتاتور « بورفيريو دياز » ، وخسرها « فرنسيسكو ماديرو » وهو أحد ملاكي الأراضي في شمالي « المكسيك » . وفر « ماديرو » إلى الولايات المتحدة ، حيث اعلن نفسه رئيساً للجمهورية ، ومن ثم عاد إلى « المكسيك » بمساعدة بعض رجال العصابات من الفلاحين بغية انتزاع السلطة من « دياز » . وقرر زاباتا وأصدقاؤه دعم « ماديرو » . وفي آذار (مارس) ١٩١١ ، تمكنت قوة زاباتا الصغيرة من الاستيلاء على مدينـــة « كيوتلا » وقطعت الطريق إلى العاصمة « مكسيكو » . وعلى اثر تنامي المعارضة الثورية لحكم « دياز » ، أجبر على الاستقالة في ٢٥ ايار (مايو) ١٩١١ ، وغادر البلاد الى اوروبا . فقام زاباتا على رأس قوة من خمسة آلاف رجل بالدخول إلى « كويرنافاكا » عاصمة ولايـــة « موريلوس » .

وعاد « ماديرو » إلى مدينة « مكسيكو » منتصراً . واجتمع زاباتا مع « ماديرو » هناك ، حيث طلب منه الضغط على الرئيس المؤقت « فرنسيسكو ليون دولابارا » لإعادة الأراضي إلى نظام « الاجيدوس » (النظام الهندي المشاعي القديم لملكية الارض) .

وأصر « ماديرو » على نزع السلاح من رجال العصابات وعرض على زاباتا « مكافأة » كي يتمكن من شراء ارض ؛ غـير ان زاباتا رفض هذه الرشوة ، وبدأ بنزع السلاح من قواته ؛ إلا أنه توقف عن ذلك عندما ارسل الرئيس المؤقت الجيش ضد رجال العصابات .

وانتخب « ماديرو » رئيساً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١١ . والتقى به زاباتا مرة ثانية دون اي نجاح . وقام زاباتا باعداد خطة « آيالا » بمساعدة مدرس يدعى « اوتيليو مونتانو » . ولقد اعلنت تلك الخطة أن الرئيس « ماديرو » عاجز عن تنفيذ أهداف الثورة . وجدد الموقعون على الخطة الثورة ، ووعدوا بتعيين رئيس مؤقت الى حين اجراء انتخابات جديدة . وتعهدوا كذلك باعادة الأراضي المسروقة الى نظام « الاجيدوس » عبر مصادرة


الثائر المكسيكي إميليانو زاباتا

ثلث أراضي المزارع الكبيرة والتعويض عنهـا . أمـا المزارع التي ترفض الموافقة على الخطة ، فتصادر أراضيها دون تعويض . ورفع زاباتا في تلك الفترة شعار « الارض والحرية » .

وقام زاباتا إبان حملاته بمصادرة أراضي المزارع الكبيرة وتوزيعها على الفلاحين . وكان يتفادى المعارك متبنياً تكتيكات حرب العصابات . أما أنصاره فكانوا يعملون في الارض وبنادقهم عـلى أكتافهم ؛ فينضمون للقوات حين يستدعون للقتال ، ومن ثم يعودون إلى محاريثهم بعد المعركة أو المناوشة . ووصل عدد قوات زاباتا في بعض الأحيان إلى بضعة آلاف رجل ، وكان زاباتا يدفع لرجاله بعض المساعدات المالية ، بعد ان يفرض الضرائب على المدن الواقعة في منطقة نشاط قواته ، وبشكل خاص على كبار الأثرياء فيها . أما الأسلحة ، فكان يؤمنها عبر انتزاعها من القوات الحكومية .

وعندما اقدم الجنرال « فيكتوريانو هويرتا » على عزل واغتيال « ماديرو » في شباط (فبراير) ١٩١٣ ، وصل زاباتا ورجاله إلى مشارف العاصمة « مكسيكو » ، ورفض عرض « هويرتا » بالعمل معه . وأدى ذلك الى عدم تمكين « هويرتا » من توجيه كافة قواته إلى الشمال لمقاتلة رجال العصابات هناك ، والذين كانوا قد نظموا « الجيش الدستوري » بقيادة سياسي معتدل يدعى « فينو ستيانو كارانزا » ، وذلك بهدف الإطاحة بالدكتاتور الجديد . ولم يلبث « هويرتا » أن اضطر إلى الهرب من البلاد في تموز (يوليو) ١٩١٤ .

وكان زاباتا مدركاً أن « دستوريي كارانزا » يهابونه . وكان قد تمكن من اجتذاب عدد من المثقفين في مدينة « مكسيكو » للعمل في صفوف قواته ، ومن ضمنهم « انتونيو سوتو إي غاما » الذي اصبح المنظّر لحركته ، وفي وقت لاحق مؤسس حزب يستهدف الاصـلاح الزراعي . وعند سقوط « هويرتا » ، دعا زاباتا الدستوريين إلى القبول بخطة آيالا محذراً من أنه سيستمر في القتال حتى توضع هذه الخطة موضع التنفيذ .

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٤ ، دعا « كارانزا » كافة قوى الثورة لحضور مؤتمر في مدينة « مكسيكو » . ورفض « فرانسيسكو فيا » الحضور معتبراً المدينـة أرضاً معـادية . ولذلك تمّ نقـل مكـان المؤتمر إلى « اغواسكالينتس » حيث حضره أنصار « فيا » وأنصار « زاباتا » وشكلوا أغلبيــة فيـه . واتفق المؤتمرون على تعيين الجنرال « يولاليو غويتيريز » رئيساً مؤقتاً للبلاد . أما « كارانزا » الذي رفض القرار ، فلقد توجه مع أركانه إلى « فيراكروز » الواقعة على خليج « المكسيك » شرقي مدينة « مكسيكو » .

واندلعت الحرب بين المعتدلين من أنصار « كارانزا » وبين الثوريين . وفي ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) أمر زاباتا جيشه الذي أصبح يناهز الـ ٢٥ الف رجل ويدعى « جيش التحرير الجنوبي » باحتلال مدينة « مكسيكو » . ولقد فوجئ أبناء المدينة بالفلاحين المسلحين الذين كانوا يتجهون بتواضع بالغ من بيت إلى بيت طالبين بعض الأكل والماء عوضاً عن أن يهاجموا القصور بغية نهبها كما توقعوا . وبعد ذلك باسبوعين ، اجتمع « زاباتا » و « فيا » على مشارف المدينة ، ومن ثم زارا القصر الوطني (مقر رئاسة الجمهورية) . واتفق القائدان على القتال سوية حتى يأتي رئيس مدني إلى القصر . وتبنى « فيا » خطة « آيالا » .

وقام زاباتا بتشكيل لجان زراعية لتوزيع الأرض على الفلاحين . وأمضى الكثير من وقته في مراقبة عملها للتأكد من عدم تحيزها ، ومن عدم قبول أعضائها للرشوة من كبار الملاكين . وأسس زاباتا مصرفاً للتسليف الزراعي ، وهو الأول في البلاد . وحاول إعادة تنظيم صناعة السكر في « موريلوس » على اسس تعاونية . وفي نيسان (ابريل) ١٩١٥ ، اجتمع الممثل الشخصي للرئيس الأميركي « وودرو ويلسون » في « المكسيك » بزاباتا . وطلب زاباتا ان يستقبل « ويلسون » بعثته إلى الولايات المتحدة ، غير أن ويلسون اعترف بحكومة « كارانزا » حيث كان حريصاً على الحفاظ على المصالح الأميركية الضخمة في المكسيك ، وكانت حكومة المؤتمر برئاسة « غويتيريز » قد انحلت في ذلك الوقت .

وفي تلك الاثناء استمرت الحرب بين المعتدلين والثوريين . وتمكن زاباتا من احتلال مدينة « جويبلا » ومن الانتصار في سلسلة من المعارك ، وخاصة بعد ان انضم الى قواته عدد من الجنود المحترفين . وفي العام ١٩١٧ تمكن جنرالات « كارانزا » من انزال هزيمة

بقوات « فيا » ، وبالتالي تم عزل زاباتا . وعند ذلك دعا «كارانزا» لمؤتمر دستوري ، غير انه استبعد زاباتا من قائمة المدعوين للمشاركة . ولقدوضع المؤتمر دستوراً جديداً للبلاد ، وانتخب «كارانزا» رئيساً للجمهورية .

وقام مبعوث أميركي جديد يدعى « وليم غيتس » بزيارة زاباتا . وكتب بعد ذلك سلسلة من المقالات في الولايات المتحدة مقارناً فيها بين النظام في المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات زاباتا ، والفوضى في منــاطق « الدستوريين » ، مؤكداً أن « الثورة الاجتماعية الحقيقية يمكن ان توجد بين الزاباتيين » ؛ الأمر الذي تناقض مع الموقف الاميركي الرسمي الذي ساهمت المصالـــح الاقتصادية الاميركية في « المكسيك » في تحديده .

وبعد ذلك بفترة وجيزة ، أوعز الجنرال « بابلو غونزاليس » ، الذي كان يقود عمليات الحكومة ضد زاباتا ، إلى العقيد « جيسوس غواجاردو » بأن يتظاهر بالرغبة في الانضمام إلى القوات الثورية ، وانه يريد الاجتماع بزاباتا في مزرعة « تشيناميكا » في « موريليوس » . وأعدت قوات الحكومة لزاباتا كميناً هناك في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩١٩ ، حيث أقدم جنود «كارانزا» على اغتياله . وتم نقل جثمانه إلى « كيوتلا » حيث دفن هناك . وعلى اثر اغتيال زاباتا انحسر المد الثوري في « المكسيك » بشكل واضح .

ولقد استشهد زاباتا وهو فقير ، على الرغم من انه كان بامكانه الاثراء بسهولة بالغة . وكان لا يثق بالسياسيين المحترفين . غير انه اخطأ في عدم التحالف مع النقابات العمالية وفي عدم نشر حركته في كافة انحاء البلاد . ولقد كان فلاحاً ذكياً ، وإن لم يكن مثقفاً ، قاتل من أجل أهداف محددة وهي اعطاء الأرض للفلاحين وبنـــاء الديمقراطية في المكسيك . وساهم نشاطه في جعل الثورة المكسيكية الثورة الفلاحية الأولى في القرن العشرين في العالم .

(٦٣) زابوليو (إيتيين)

عسكري هنغاري (؟ ـ ١٤٩٩) وأحد رجال البلاط المجري الهامين . حارب ضد بولونيا وتركيا والنمسا . احتل النمسا وحكمها لمدة خمس سنوات .

ينحدر إيتيين زابـوليو Etienne Zápolya من أسرة هنغـارية ذات أصـل سلافي ، وكان أول رجالهـا البارزين . أصبح مساعداً للقائد العام في جيش الملك الهنغاري « مـاتياس الاول كورفـان » Matias 1er Corvin ، وقاتل جيشاً بولونياً بقيادة إبن الملك البولوني « كازيمير الرابع » ، ثم حارب الاتراك طوال فترة (١٤٧٩ ـ ١٤٨١) . احتل النمسا في العـام ١٤٨١ وأصبح حاكماً عليها حتى العام ١٤٨٥ . وعندما توفي الملك « ماتياس » شارك زابـوليو في إيصـال « فلاديسـلاف جاجيلـو » إلى العرش الهنغاري في العام ١٤٩٠ . توفي في العام ١٤٩٩ .

(٣٧) زابوليو (جون)

ملك هنغاري (١٤٨٧ ـ ١٥٤٠) ، وهو ابن القائد « إيتيين زابـوليو » . حكم في فترة (١٥٢٦ ـ ١٥٤٠) ، واستطاع الحصول على مساعدة السلطان العثماني سليمان الأول الكبير لتدعيم ملكه ضد عائلة « هابسبورغ » التي كانت تطالب بعرش هنغاريا .

ولد جون زابوليو John Zapolya في العام ١٤٨٧ في « سيبسك بودرادى» في تشيكوسلوفاكيا وخاض المعترك السياسي وهو في سن مبكرة . ففي العام ١٥٠٥ حصل على عضويـة « الدييت » (مجلس تشريعي في هنغاريا) . واستطاع بفضل نشاطه اقناع أعضاء « الدييت » بالتصويت لمصلحة القرار القاضي بعدم السماح للأمراء غير الهنغاريين بالترشيح لملكية التاج الهنغاري بعد وفاة ملك « بوهيميـا » الضعيف « فلاديسلاف جاجييللو » (أحد ملوك سلالة جاجييللو البولونية التي حكمت من ١٣٨٦ إلى ١٥٢٦ ، والذي كان يحكم هنغاريا تحت اسم الملك « اولازلو الثاني ») .

وخلال فترة (١٥١١ – ١٥٢٦) ، التي كان زابوليو حاكما فيها على ترانسلفانيا (مقاطعة من رومانيا تابعة للتاج الهنغاري) ، حدث في العام ١٥١٤ صراع حاد بين الفلاحين وطبقة النبلاء الاقوياء والأغنياء وأسياد المزارع ، ما لبث ان تحول إلى انتفاضة فلاحية عارمة، قادها « غيورغي دوزا » G. Dozsa ، وسقط فيها آلاف القتلى من النبلاء ، وأحرقت مئات المنازل والمزارع .

وأوشكت قوات الانتفاضة أن تهزم جيش طبقة النبلاء ، لم لو يستطع جون زابوليو سحق جيش « دوزا » ، والتنكيل بالفلاحين ، وأسر « دوزا » واعدامه مع رفاقه في القيادة . وبهذا اكتسب زابوليو شعبية واسعة في صفوف النبلاء ، فوقفوا إلى جانبه في « الدييت » ، وعينوه بحماس وصياً على الملك القاصر « لويس الثاني » البالغ من العمر تسع سنوات ، عند وفاة والده الملك « فلاديسلاف » في العام ١٥١٦ . ثم عينوه ملكاً على هنغاريا في العام ١٥٢٦ ، بـعد مقتل الملك « لويس الثـاني » في ٢٩/٨/ ١٥٢٦ في معركة « موهـاتش » Mohacs ضد السلطان العثماني « سليمان الأول الكبير » .

هنا بدأ الصراع الخفي على عرش «هنغاريا» بين جون زابوليو وأرشيدوق النمسا « فرديناند » (الذي أصبح فيما بعد امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة من ١٥٥٨ حتى وفاته ، تحت اسم « فرديناند الأول » في العام ١٥٦٣) . واتهمت عائلة هابسبورغ (عائلة المانية تربعت على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة من ١٢٧٣ حتى ١٧٤٠) جون زابوليو بالخيانة ، لفشله في نجدة الملك الشاب « لويس الثاني » خلال معركة « موهـاتش » ، وقام « فرديناند » يطالب بحقه في عرش هنغاريا لكونه صهر الملك « لويس الثاني » ، الا أن « الدييت » الهنغاري ، الذي عارض بشدة وقوع « هنغاريا » تحت حكم عائلة « هابسبورغ » ، رشح زابوليو ، الذي كان لا يزال حاكماً على « ترانسلفانيا » ، خلفاً للملك لويس الثاني .

وهكذا نشبت الحرب بين «فرديناند»و« زابوليو » وحققت قوات فرديناند في البداية بعض النجاح ، فلجأ زابـوليو إلى جبال « الكاربات » ، حيث استمر بشن حروب متقطعة ضد « فرديناند » حتى ١٥٢٩ ، وهو العام الذي احتل فيه العثمانيو ن كل الأراضي الهنغارية ، ووصلوا حتى مشارف « فيينا » ، وألحقوا هنغاريا بالامبراطوريـة العثمانية ، وثبت السلطان « سليمان الأول الكبير » زابوليو ملكـاً عليها ، على أن يدفع ما يتوجب عليه من اتاوات ، مع اطلاق يده في تسيير شؤون البلاد الداخلية ، الأمر الذي زاد في حدة المنازعات والحروب المتقطعة مع « فرديناند » ، إلى أن عقدت بينهما معاهدة السلام « ناجيفاراد » في العام ١٥٣٨ والتي تنص على ان يكون « فرديناند » ملكاً على « هنغاريا » بعد وفاة زابوليو الذي لم يكن قد رزق بأطفال حتى ذلك التاريخ .

وفي العام١٥٤٠توفي زابوليو بعد ان رزق بطفل أسماه جون سيغيسموند John Sigismund ، فوقف انصار زابـوليو مع فكرة اعطاء العرش الهنغاري إلى سيغيسموند ، الامر الذي دفـع « فرديناند » الى احتلال « بودا » Buda عاصمة هنغاريا آنذاك ، وعاد الصراع من جديد ، فاغتنم السلطان «سليمان الأول الكبير» الفرصة ، وهاجم هنغاريا بحجة الدفاع عن الطفل الوريث ، واحتل « بودا » في العام ١٥٤١ ، وضم ثلثي البلاد الهنغارية إلى الامبراطورية العثمانية .

(١) زاخاروف (غيورغي)

جنرال سوفييتي (١٨٩٧ ـ ١٩٥٧) ، برز إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد غيورغي فيودوروفيتش زاخاروف G. F. Zakharov في قرية « شيلوفو » قرب « ساراتوف » في ١٨٩٧/٥/٥ ، ودعي الى خدمة العلم في العام ١٩١٥ . تخرج من مدرسة العرفاء في العام ١٩١٦ ، حيث التحق بالقطعات المشتركة في القتال على الجبهة الروسية ـ الالمانية إبان الحرب العالمية الاولى .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، وإثر اندلاع الثورة الروسية ، انتخب زاخاروف قائداً لفوج مشاة . وفي العام ١٩١٩ وعندما كانت الحرب الاهلية محتدمة في روسيا ، انضم الى الحزب الشيوعي ، ثم التحق بالجيش الاحمر منذ آب (اغسطس) ١٩١٩ ، وشارك في الحرب الاهلية الروسية حتى نهايتها في العام ١٩٢٠ ، ولكنه لم يستلم خلال هذه الحرب سوى قيادة سرية .

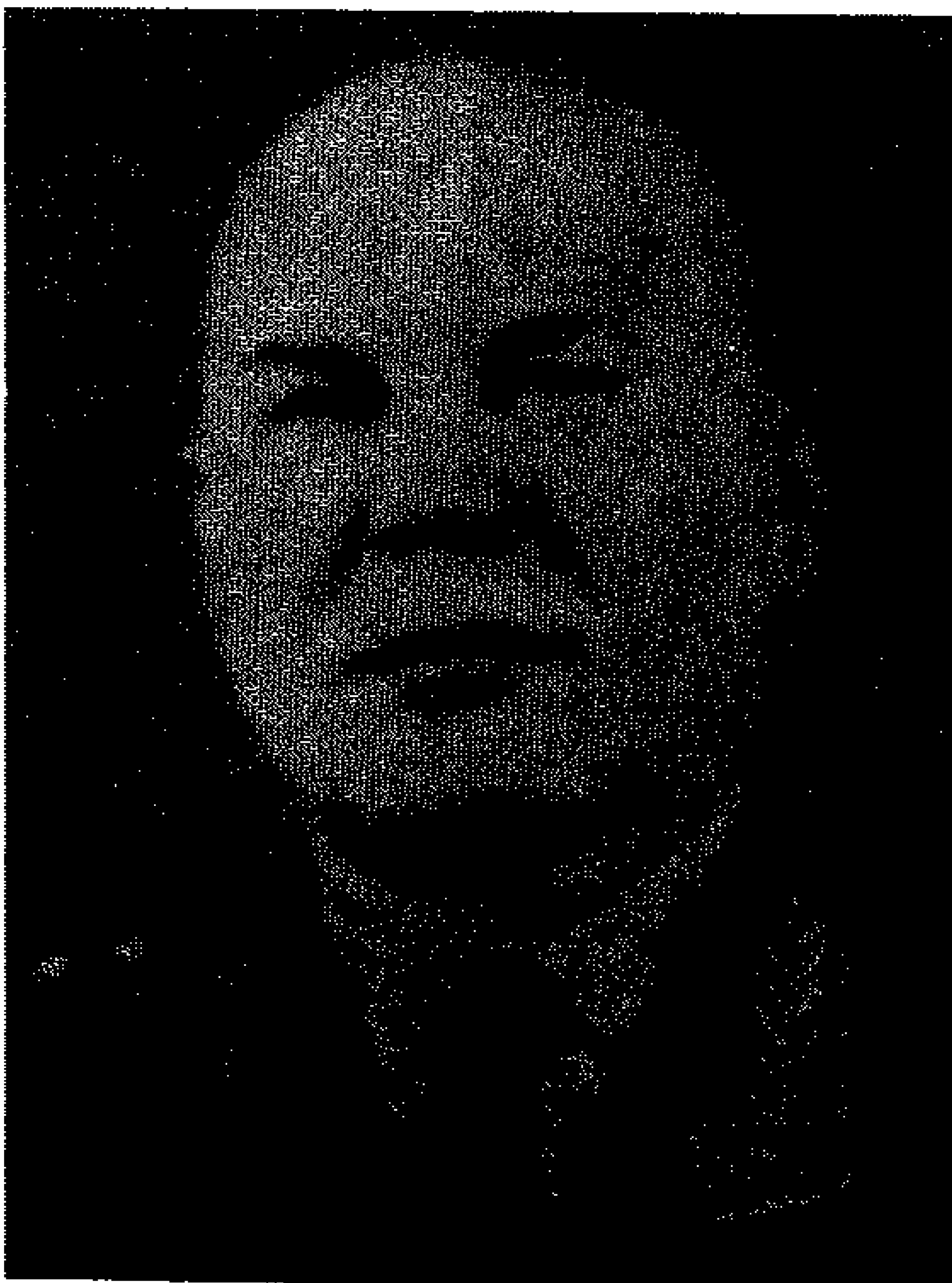
اتبع بعد نهاية الحرب الروسية عدة دورات تدريبية ، وأنهى في العام ١٩٣٩ دراسته في دورة اركان ، وغدا رئيساً لهيئة اركان منطقة « الأورال » في فترة (١٩٣٩ ـ ١٩٤١) . ومع اندلاع الحرب على الجبهة الالمانية ـ السوفييتية في ١٩٤١/٥/٢٢ ، نُقل زاخاروف الى مسرح القتال كرئيس لهيئة أركان الجيش ٢٢ ، ثم كرئيس لهيئة أركان جبهة بريانسك . وفي العام ١٩٤٢ أصبح نائباً لقائد جبهة القوقاز ، ثم استلم منصب نائب قائد الجيوش السوفييتية العاملة على محور « ستالينغراد » والجبهة الجنوبية . وفي العام ١٩٤٣ استلم قيادة الجيش ٥١ وقيادة الجبهة الثانية في بيلا روسيا .

شغل إثر انتهاء الحرب مناصب عليا في الجيش ، كما انتُخب عضواً في المجلس السوفييتي الأعلى . توفي في « موسكو » بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٦ .

(٤) زاخاروف (ماتفي)

مارشال سوفييتي (١٨٩٨ ـ ١٩٧٢) .برز إبان الحرب العالمية الثانية . وحصل على لقب « بطل الاتحاد السوفييتي » مرتين .

ولد ماتفي فاسيليفيتش زاخاروف M.V.Zakharov في قرية « فويلوفو » في العام ١٨٩٨ ، واستدعي الى خدمة العلم في العام ١٩١٧ ، فشارك في الحرب العالمية الأولى برتبة جندي . انضم الى الثورة الروسية إثر اندلاعها ، واشترك مع وحدات الحرس الأحمر في مهاجمة قصر الشتاء (١٩١٧) . ثم التحق بالجيش السوفييتي كضابط ، وانهى دورة تدريبية في كلية الأركان السوفييتية في العام ١٩٣٧ . وفي ١٩٣٨/٧/١ غدا مساعداً لرئيس الأركان العامة



الجنرال السوفييتي غيورغي زاخاروف

المارشال السوفييتي ماتفي زاخاروف



لشؤون التعبئة والتنظيم ، وبقي في هذا المنصب حتى ١٩٤٠/٧/١٩ ، حيث عين رئيساً لأركان منطقة « اوديسا » العسكرية .

وعندما نشبت الحرب بين المانيا النازية والاتحاد السوفييتي في ١٩٤١/٦/٢٢ ، عين زاخاروف رئيساً لأركان المحور الشمالي الغربي ، وساهم أثناء معركة « موسكو » (١٩٤١) في وضع خطط العمليات على جبهة « كالينين » ، في مرحلة الهجوم المضاد ، كما ساهم في معركة « لينينغراد » .

عمل أثناء معركة « كورسك » وعبور «الدنيبير» (١٩٤٣) رئيساً لأركان « جبهة السهوب » ، ثم رئيساً لأركان « الجبهة الاوكرانية الثانية » تحت قيادة المارشال « مالينوفسكي » ، حيث شارك في عملية « ياسي كيشينيف » على الحدود الرومانية (١٩٤٤) ، وفي العمليات الأخرى التي خاضتها الجبهة عند « بودابست » و « فيينا » و « براغ » (١٩٤٥) . وقد اختاره « مالينوفسكي » بعد ذلك رئيساً لأركان « جبهة ما وراء البايكال » أثناء الحرب ضد اليابان في العام ١٩٤٥ .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، استلم زاخاروف قيادة كلية الأركان (١٩٤٥ ـ ١٩٥٦) ثم عين في العام ١٩٥٧ قائداً للقوات السوفييتية في المانيا الديموقراطية . رقي الى رتبة مارشال في العام ١٩٥٩ ، وشغل منصب رئيس الاركان العامة السوفييتية ، ونائب وزير الدفاع في الفترة من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ . توفي في موسكو في ١٩٧٢/١/٣١ .

(٣٢) زارا (حصار) ١٢٠٢

وقع حصار « زارا » Zara في العام ١٢٠٢ ، ابان الحملة الصليبية الرابعة . وهو أول هجوم صليبي على مدينة مسيحية منذ بدء الحملات الصليبية في اواخر القرن الحادي عشر ، وكان مقدمة لهجوم آخر قام به الجيش الصليبي على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية (١٢٠٣ ـ ١٢٠٤) .

كانت « زارا » (زادر في يوغوسلافيا الآن) مدينة ساحلية تابعة لجمهورية البندقية . وفي العام ١١٨٦ أعلنت هذه المدينة تمردها على سلطة « البندقية » ، ووضعت نفسها تحت حماية الملك الهنغاري « بيلا الثالث » . وفي العام ١٢٠٢ بدأت طلائع الحملة الصليبية الوصول الى البندقية ، وقام « البندقيون » ، بدافع من رغبتهم في السيطرة على « زارا » ، بحرف الحملة الصليبية عن اهدافها الاساسية في فلسطين ومصر ، واقناع قادتها بمهاجمة المدينة ، مقابل تأمين وسائل النقل البحري للحملة .

وعلم الباب « اينوسنت الثالث » بنوايا « البندقيين » قبل أن يبحر أسطول الصليبيين نحو « زارا » ، فأرسل

رسائل الى مبعوثيه في « البندقية » لمنع العملية ، ولكن محاولته باءت بالفشل ، ولم يؤد تهديده للجيوش الصليبية بالحرمان الكنسي الى ردع الصليبيين عن التوجه نحو المدينة . وكان رفضهم للتحذير البابوي انعكاسا للمصاعب المالية القاسية التي كانت تواجههم . ذلك لان الصليبيين الوافدين من فرنسا كانوا قد وافقوا على دفع مبلغ من المال « للبندقيين » مقابل نقلهم الى الاراضي المقدسة . بيد انهم وجدوا ان ما يملكونه من اموال لا يكفي لتنفيذ مهمتهم . وعندما واجهوا خطر التخلي عن الحملة وضياع المبالغ التي دفعوها لسكان « البندقية » من قبل ، رضخوا لاقتراح « البندقيين » بالهجوم على « زارا » واحتلالها .

وابحر الاسطول من « البندقية » في مطلع شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٢٠٢ ، ووصل « زارا » في ١٢٠٢/١١/١٠ . وبعد حصار دام اسبوعين وتخللته بعض الهجمات ، استسلمت المدينة . ولم تتعرض حامية « زارا » ومواطنيها لأية عمليات انتقامية بعد سقوطها . وقضت الجيوش الصليبية فصل الشتاء في « زارا » ، واتخذت في تلك الفترة قرارها بمهاجمة « القسطنطينية » في ربيع العام التالي (١٢٠٣) .

(٢٩) زاغورسكي (فلودزيميرز)

عسكري بولوني (١٨٨٢ – ١٩٢٧ ؟)

ولد فلودزيميرز زاغورسكي W.Zagorski في « غاليسيا » في العام ١٨٨٢ . وكان في العام ١٩١٤ عند اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) نقيباً في هيئة الاركان العامة النمساوية . شغل في الفترة ١٩١٤ – ١٩١٦ منصب رئيس أركان الليجيون البولوني الذي قاتل الى جانب النمساويين ضد الروس ؛ وتخلّ عن ذلك المنصب اثر خلافه مع الجنرال البولوني « بيلسودسكي » . وعلى اثر معاهدة بريست – ليتوفسك (١٩١٨) ، حاول زاغورسكي الهرب مع الجنرال « هالر » الى الاتحاد السوفياتي ، لكنه اعتقل . ثم عفا عنه الامبراطور النمساوي « كارل الاول » . وفي اثناء الحرب البولونية – السوفياتية (١٩٢٠) ، خدم تحت قيادة«هالر» في القتال ضد البلاشفة على الجبهة الشمالية ، ثم أعفي من الخدمة من العام ١٩٢٠ حتى العام ١٩٢٣ . وعندما قام المارشال « بيلسودسكي » بانقلابه في العام ١٩٢٦ قاد زاغورسكي القوات البولونية الجوية التي تصدت لهذا الانقلاب ، غير أنه أسر في « فيلنيوس » ، واختفى بعد أن أطلق سراحه . ويعتقد انه توفي في العام ١٩٢٧ .

(٦٢) زاغوريانا كوس (ديميتريوس)

عسكري يوناني (١٩١٨ –) .

ولد ديميتريوس زاغور ياناكوس D. Zago-rianakos في ١٩١٨/٨/٢٣ في « غيثيون » على خليج « لاكونيا » (اليونان) . عين ملازماً ثانياً في سلاح المدفعية (١٩٣٩) ، وخدم خلال الحرب العالمية الثانية في الحملة الالبانية (١٩٤٠ – ١٩٤١) وفي كل من اليونان والشرق الاوسط وايطاليا . كما اشترك في الحرب الاهلية اليونانية (١٩٤٤ – ١٩٤٩) .

تلقى عدة دورات عسكرية في الكليات العسكرية اليونانية وفي انكلترا . وتولى المناصب العسكرية التالية : رئيس شعبة العمليات في اركان الفيلق « ب » ، رئيس اركان الفيلق « سي » ، قائد فرقة مشاة . رقي الى رتبة فريق في العام ١٩٧٠ وعين قائداً للفيلق « سي » (١٩٧٠ – ١٩٧٢) . وفي العام ١٩٧٢ غدا قائداً للجيش اليوناني .

(١٩) زاكاريا (بندتو)

اميرال ودبلوماسي إيطالي من « جنوا » (؟ – ١٣٠٧) حقق انتصاراً حاسماً لجنوا على « بيزا » في « ميلوريا » (١٢٨٤) .

عين بندتوزاكاريا Benedetto Zaccaria في العام ١٢٦٤ سفيراً لجنوا لدى الأمبراطور البيزنطي « مايكل الثامن باليولوغوس » ، الذي وهب بندتو زاكاريا وأخيه « مانويل » اقطاعة « فوكايا » شمالي « سميرنا » الغنية بمناجم حجر الشب . ولقد شيد الشقيقان على تلك الاقطاعة امبراطورية تجارية ، امتد نشاطها التجاري إلى شمالي أفريقيا ، واسبانيا ، وفرنسا ، و«الفلاندرز» ، و«القسطنطينية» ، والبحر الأسود .

وفي العام ١٢٨٢ توجه زاكاريا إلى اسبانيا بطلب من « باليولوغوس » ليبحث في امكانية زواج ولي عهد الامبراطور من أميرة اسبانية لمواجهة تحالف معاد للبيزنطيين يتزعمه ملك صقلية « شارل دانجو » . ولقد أجهضت المهمة انتفاضة « صلاة المساء» الصقلية التي بدأت في ٣٠ آذار (مارس) ١٢٨٢ ، والتي تمكن فيها الصقليون من تدمير جيش « شارل دانجو » الفرنسي . وعاد زاكاريا إلى جنوا في العام ١٢٨٤ ليتسلم قيادة اسطول فرض الحصار على « بورتو بيزانو » ميناء « بيزا » على بحر « التيراني » . وأدت تلك المناورة البحرية إلى معركة « ميلوريا » في آب (أغسطس) ١٢٨٤ ، حيث تمكنت تكتيكات زاكاريا من تحقيق نصر حاسم لجنوا .

وفي العامين ١٢٨٨ – ١٢٨٩ تمكن زاكاريا من عقد معاهدة في الأراضي المقدسة أعطت « جنوا » السيطرة على مدينة طرابلس (لبنان) التي كانت تحت احتلال الصليبيين . الا أن هذه المعاهدة ألغيت بعد هجوم شنه المماليك بقيادة « قلاوون » على طرابلس أدى إلى تدميرها في العام نفسه ، الأمر الذي ساهم في فقدان زاكاريا لمكانته في « جنوا » . وغادر زاكاريا جنوا في العام ١٢٩٠ ليتولى مركز الأميرال الأكبر في أسطول « سانشو الرابع » ملك « كاستيل » . وبعد ذلك بأربعة أعوام قاد اسطول « فيليب » الرابع ملك فرنسا ضد انكلترا ، وفرض الحصار على « الفلاندرز » في العام ١٢٩٩ .

عاد زاكاريا إلى جنوا في العام ١٣٠٠ ، على أثر أنباء عن الاعداد لحملة صليبية جديدة . وعند انهيار المشروع ، توجه إلى « فوكايا » ليحميها ضد هجمات الأتراك والكاتالانيين ، وسيطر على جزيرة « كيوس » المتاخمة . ثم عاد إلى جنوا مرة أخرى بعد سنوات قليلة ، حيث توفي في العام ١٣٠٧ . ولقد تزوجت سلالته من عائلات أمراء صليبيين فرنسيين ، وانتقلت إلى « موريا » (في « البيلوبونيز ») .

(٣٦) زاكارياس (ايليس مارك)

ضابط بحري أميركي (١٨٩٠ ـ ١٩٦١) اشترك في الحرب العالمية الثانية كقائد لبعض قطع الاسطول الاميركي .

ولد ايليس مارك زاكارياس E. M. Zacharias في اول كانون الثاني (يناير) ١٨٩٠ في مدينة « جاكسونفيل » بولاية « فلوريدا » . وتخرج من الاكاديمية البحرية في العام ١٩١٢ . وعمل بعد ذلك متنقلاً في البحار على متن السفن الحربية الأميركية حتى العام ١٩٢٠ ، حيث أُرسل الى اليابان كمساعد للملحق البحري في سفارة الولايات المتحدة في طوكيو ، وكُلف بدراسة اللغة اليابانية والتعرف على الشعب الياباني عن كثب .

وفي العام ١٩٢٤ عاد زاكارياس للخدمة على سفن الأسطول ، كما عمل أيضاً في جهاز الاستخبارات التابع لسلاح البحرية . وبقي في الشرق الأقصى طوال فترة

(١٩٢٦ ـ ١٩٢٨) . ثم اتبع دورة في الكلية البحرية الحربية ، وتخرج منها في العام ١٩٣٤ . تولى قيادة الطراد « سولت ليك سيتي » في مطلع الحرب العالمية الثانية ، وبقي في هذا المنصب من ١٩٤٠ الى ١٩٤٢ . كما تولى قيادة البارجة « نيومكسيكو » من ١٩٤٣ الى ١٩٤٤ .

اشترك في العام ١٩٤٥ في الحرب النفسية التي شنتها الولايات المتحدة والحلفاء على القيادة اليابانية العليا ، فكان يذيع برامج موجهة باللغة اليابانية تحث اليابانيين على الاستسلام لان الحرب التي يخوضونها خاسرة لا محالة .

تقاعد في العام ١٩٤٦ برتبة لواء بحري ، وعكف على الكتابة ، فوضع كتاب « مهمة سرية » في العام ١٩٤٦ ، وكتاب « وراء الابواب المغلقة » في العام ١٩٥٠ . توفي في ١٩٦١/٦/٢٧ في مدينة « ويست سبرينغفيلد » بولاية « نيوهامبشاير » الاميركية .

(٦٥) زاكارياس (جيرولد رايناك)

فيزيائي اميركي (١٩٠٥ ـ) ، أسهم في عدد من المشاريع العلمية العسكرية المهمة .

ولد جيرولد رايناك زاكارياس J. R. Zacharias في العام ١٩٠٥ ، وتخرج من جامعة كولومبيا . بدأ حياته العملية بالتدريس في كلية « هنتر » Hunter ، بمدينة « نيويورك » ، واستمر في ذلك طوال الفترة (١٩٣١ ـ ١٩٤٠) . وفيما بين العامين ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ ، عمل في مختبر الاشعاعات التابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) ، ثم استاذا في هذا المعهد من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٠ ، ثم حمل لقب استاذ فخري في المعهد منذ ذلك التاريخ .

وخلال ممارسته لمهنة التدريس عين ـ بالاضافة الى أعماله ـ مديرا لمختبر العلوم النووية طوال الفترة (١٩٤٦ ـ ١٩٥٦) ، ومديرا معاونا لمشروع « لكسينغتون » Lexington الخاص بالطيران المسيّر بالطاقة النووية (١٩٤٨) . ومديرا لمشروع « هارتويل » Hartwell الخاص بالحرب تحت الماء (١٩٥٠) . وخلال فترة (١٩٥١ ـ ١٩٥٢) ، شغل منصب المدير المعاون لمشروع « تشارلز » Charles ومشروع « لينكولن » الخاصين بالدفاع الجوي .

عين في العام ١٩٥٢ مديرا لمشروع « سمر ستادي » Summer study ، المتعلق بخط الانذار المبكر البعيد .
ثم احتل في العام ١٩٥٤ منصب المدير الفني لمشروع « لامب لايت » Lamp Light ، الخاص بالدفاع القاري (عن الولايات المتحدة الاميركية) . وفي العام ١٩٥٦ ، عين رئيسا للجنة الدراسات الفيزيائية ، واكتسب منذ ذلك الحين حق العضوية في « الاكاديمية الوطنية للعلوم » ، كما اصبح عضوا في الدائرة الرئيسية للابحاث ، ولجنة دراسة الظواهر الكهربائية والمغناطيسية للنوويات الذرية .

(٣٦) زالينسكي (ادموند)

عسكري ومخترع أميركي من أصل بولوني (١٨٤٩ ـ ١٩٠٩) . اخترع بعض الأسلحة وقام بتطوير أسلحة أخرى تطويراً مهماً .

وُلد إدموند زالينسكي E. Zalinski في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٤٩ في مدينة « كورنيسخ » البولونية ، وهاجر مع أهله من بولونيا إلى الولايات المتحدة في العام ١٨٥٣ فاستقروا في مدينة « سينيكا فولز » بولاية « نيويورك » . تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة « سيراكيوز » العالية ، ودخل الجيش في العام ١٨٦٤ بصفة متطوع ، فالتحق بطاقم أركان حرب الجنرال « نيلسون آبلتون مايلز » .

انضم في العام ١٨٦٦ إلى فوج المدفعية الخامس التابع لجيش الولايات المتحدة برتبة ملازم ثان ، ثم رقي في العام ١٨٨٧ إلى رتبة نقيب . شغل منذ ١٨٧٢ حتى ١٨٧٦ منصب مدرس العلوم العسكرية في معهد « مساتشوستس » للتكنولوجيا . كما شغل منصب مدرس في مدرسة فوج المدفعية الخامس في « فورت مونرو » ، وفي مدرسة زرع الألغام تحت الماء في « نيويورك » ، وكرس جهوده في فترة (١٨٨٣ ـ ١٨٨٩) لتطوير قاذف طوربيد للغواصات يعمل بالهواء المضغوط ، ومن بين اختراعاته العديدة أدوات لحفر الخنادق ، وحربة يمكن استخدامها كمدك للبندقية ، ومنظار تليسكوبي للمدفعية ، ونظام لتحديد البعد والموقع لاستخدامه في المدفعية الساحلية ومدفعية الميدان .

تقاعد من الخدمة العسكرية في العام ١٨٩٤ ، وتمت ترقيته إلى رتبة رائد احتياطي في العام ١٩٠٤ . توفي في ١٠ آذار (مارس) ١٩٠٩ .

(٤٨) زالينغر (ابراهام)

ارهابي صهيوني من اصل بولوني (١٩١٣ ـ ١٩٧٢) وأحد مؤسسي الشرطة الصهيونية .

ولد ابراهام زالينغر في العام ١٩١٣ في بولونيا التي كانت تابعة آنذاك لروسيا القيصرية ، وتلقى دراسته الجامعية في مدينة « وارسو » ، ثم هاجر إلى فلسطين في العام ١٩٣٣ ، حيث استقر في كيبوتس « عين حارود » وتابع دراسة الحقوق في الجامعة العبرية في القدس . وعندما اندلعت الثورة الفلسطينية في العام ١٩٣٦ ، قطع زالينغر دراسته والتحق بصفوف «الهاغاناه» كما انضم الى نقابة «هاشومير» المسلحة . وبعد سنة واحدة تطوع للعمل في الشرطة البريطانية ضمن « شرطة المستعمرات » التي تألفت من جماعات يهودية لحماية المستوطنات الصهيونية في منطقة الجليل . وكانت تلك الشرطة تدار شكلياً بواسطة سلطات الانتداب البريطانية .

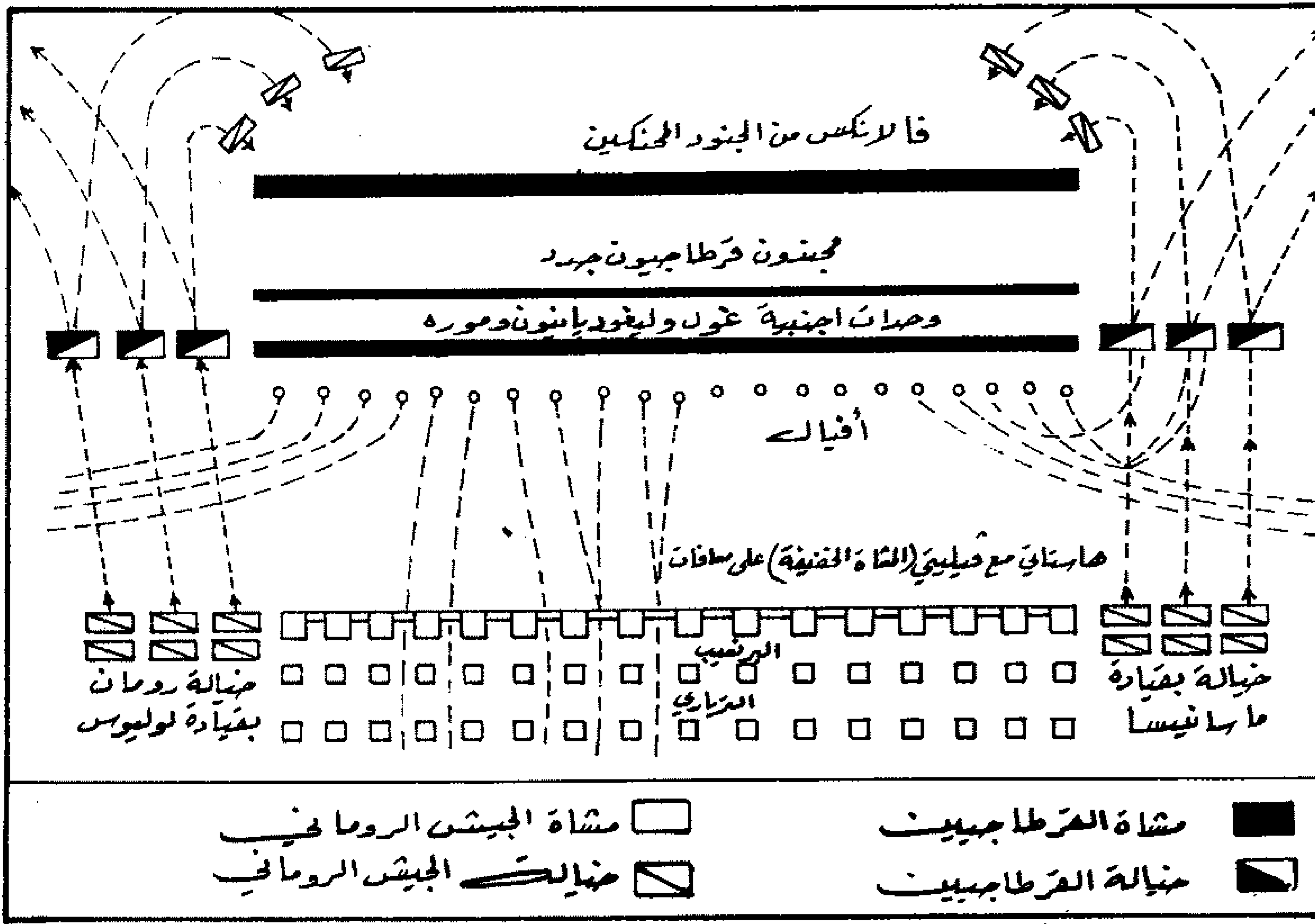
وفي العام ١٩٣٧ ، قام الثوار العرب بزرع الغام مضادة للافراد حول مستوطنة « عين حارود » التي كان زالينغر يحرسها ، فارتطمت قدمه بأحدها مما ادى الى قطعها . بعدها نقلته السلطات البريطانية ليشغل مناصب ادارية في اقضية الشرطة الفلسطينية . وقد اتبع دورة ضابط في العام ١٩٤١ . وفي فترة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٧) شغل منصب ضابط شرطة قضاء « العفولة » (وهو احد الصهاينة القلائل الذين تسلموا مثل هذا المنصب في الشرطة الفلسطينية إبان الانتداب البريطاني) .

بعد قيام الدولة الصهيونية (١٩٤٨) طلب من بعض ضباط الشرطة الصهاينة الذين اكتسبوا خبراتهم العملية في الشرطة البريطانية (الفلسطينية) وضع هيكل تنظيمي لبناء اول شرطة « اسرائيلية » في فلسطين المحتلة ، فكان زالينغر بينهم . وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٨ عين زالينغر قائداً لشرطة قضاء « حيفا » وعهدت اليه مسؤولية تنظيم شرطة ذلك القضاء . وفي العام ١٩٥١ عين مفوضاً لشرطة قضاء « طبريا » ، ثم انتقل في العام ١٩٥٣ الى الاركان العامة للشرطة في القدس ، وتسلم رئاسة شعبة التحقيقات ، واصبح نائباً للمفتش العام

للشرطة . وشغل هذا المنصب المزدوج حتى العام ١٩٥٨ ، حيث عاد للخدمة في منطقة « حيفا » ، وتسلم قيادة الشرطة في محافظتي حيفا والشمال ، حيث تم توحيد قضائي حيفا وطبريا في اطار محافظة الشمال .

سحب في العام ١٩٦٠ من منصبه الاخير بصورة مؤقتة ، وعهد اليه برئاسة الشعبة (٠٦) التي شكلت من اجل استجواب الضابط النازي « ادولف ايخمان » الذي اختطفته المخابرات الاسرائيلية من الارجنتين . وقد عملت تلك الوحدة طوال عامين في استجواب ايخمان وجمع المعلومات والادلة ضده ، من داخل فلسطين ومن ارشيفات الدول المتعاونة مع « اسرائيل » .

وفي العام ١٩٦٣ استقال زالبينغر احتجاجاً على عدم تعيينه مفتشاً عاماً للشرطة . وعمل بعد الاستقالة في منصب مدير عام مصنع الالكتروكيماويات (فروتروم) الذي ينتج الماء الثقيل لاستخدامه في الاغراض الذرية . وبقي يشغل هذا المنصب حتى ٩ / ١٠ / ١٩٧٢ حيث توفي بنوبة قلبية .



مخطط يظهر مراحل معركة زاما الحاسمة (٢٠٢ ق . م .)

(٧) زاما (معركة) ٢٠٢ ق . م .

معركة حاسمة وقعت بين القرطاجيين بقيادة « هانيبال » ، والرومان بقيادة « سيبيون الافريقي » ، واسفرت عن انتصار الرومان .

عندما كان « هانيبال » يقاتل الرومان في بلادهم ، قررت القيادة الرومانية أن هزيمة القرطاجيين لا بد وان تتم في عقر دارهم . ولتنفيذ هذا المخطط الطموح ، انطلق القنصل الروماني « سيبيون » الى « صقلية » في العام ٢٠٥ ق . م . لاعداد جيش قوي يغزو به قرطاجة . وفي العام ٢٠٤ ق . م . أبحر « سيبيون » الى افريقيا على رأس جيش قوامه حوالي ٢٥ الف رجل . ولقد استطاع « سيبيون » تحقيق عدة انتصارات ، في المجابهات الاولى التي حصلت بينه وبين القرطاجيين ، وانضم اليه « ماسينيسا » ملك النوميديين مع قواته .

وقام القرطاجيون باستدعاء « هانيبال » للعودة الى « قرطاجة » على وجه السرعة . فأبحر « هانيبال » من ايطاليا في ٢٠٣/٦/٢٣ ق . م . على رأس قوة تضم زهاء ١٨ الف رجل ، معظمهم من الرومان الذين دانوا بالولاء للقائد القرطاجي .

وفي ربيع ٢٠٢ ق . م . وبعد أن أتم « هانيبال » استعداداته العسكرية في « قرطاجة » ، سار الى « زاما » التي تقع الى الجنوب الغربي من قرطاجة (في موقع المدينة التي تعرف اليوم باسم ساقية سيدي يوسف في تونس) ، وكان جيشه يتكون من حوالى ٤٥ الفا من المشاة و٣ الاف فارس . وكان هدفه صد « سيبيون » عن دخول المنطقة التي تحيط بقرطاجة . اما جيش « سيبيون » فكان يتألف (مع قوات « ماسينيسا ») من ٣٤ الفا من المشاة بالاضافة الى ٩ الاف فارس . ورغم تفوق القرطاجيين العددي ، فقد كان ميزان القوى الفعلي قبل بدء المعركة يميل لصالح الرومان ، الذين كانوا يملكون قوة اكبر من الخيالة تغطي النقص في عدد المشاة ، بالاضافة الى ان الجنود الرومان كانوا يمتازون بجودة تدريبهم وخبراتهم القتالية العالية ، في حين كانت قوة القرطاجيين ، التي تضم وحدات اكبر من المشاة ، تتضمن عددا من المجندين الجدد الذين لم يألفوا جو المعارك الحقيقية . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان عدد خيالة القرطاجيين محدودا ، الامر الذي حرم « هانيبال » من امكانية تنفيذ حركات التطويق التي برع فيها ، واجبره على تغطية هذا النقص في عدد الخيالة باستعمال ٨٠ فيلا وضعها في مقدمة قواته .

وقبل بدء المعركة ، وعندما انتشر الجيشان للقتال ، تقابل القائدان « هانيبال » و« سيبيون » بحضور المترجمين ، وتفاوضا دون ان يتوصلا الى نتيجة ، فعاد كل منهما الى معسكره . وكان الجيشان يقفان متقابلين ، ويتخذ كل منهما تشكيلة الصفوف . وكان جيش الرومان ينتظم في ثلاثة صفوف متباعدة فيما بينها ، ويقف في الصف الاول جنود « الهاستاتي » Hastati (الجنود الشباب من ذوي الخبرة القتالية المتوسطة) والفليتي Velite (الجنود الشباب خفيفي الحركة من ذوي الخبرة القتالية المحدودة) ، وفي الصف الثاني يقف البرنسيب Principe (وهم من خيرة الجنود خبرة وكفاءة) وفي الصف الثالث التترياري Triarii (وهم من الجنود الذين تتراوح اعمارهم بين ٣٥ و٤٠ عاما ، ويمتازون بالخبرة ورباطة الجأش والحكمة) . وكانت المانيبولات Manipules التي تضم هذه القوات تنتشر متجانبة ، تاركة بينها فرجات لعبور الفيلة المعادية . وعلى ميمنة هذه القوات كانت تقف خيالة النوميديين بقيادة « ماسينيسا » ، وعلى ميسرتها خيالة الرومان بقيادة « ليليوس » .

أما جيش القرطاجيين فكان ينتظم خلف الفيلة وعلى ثلاثة صفوف ايضا . ويقف في الصف الاول وحدات اجنبية من الغول والليغوريين والمورة ، وفي الصف الثاني المجندون القرطاجيون الجدد ، وفي الثالث المشاة الثقيلة (فالانكس) المحنكين ، وعلى المجنبتين الخيالة ومعظمهم من النوميديين .

بدأت المعركة ببعض المناوشات التي قام بها الفرسان النوميديون من كلا الجانبين . بعدها بدأ « هانيبال » هجومه بالفيلة ، ولدى تقدمها نحو الجيش الروماني أمر سيبيون باطلاق الابواق على طول خطوطه ، واحدثت هذه الاصوات المفاجئة ذعرا بين الفيلة ، فاستدارت هاربة الى الخلف نحو فرسان « هانيبال » ، محدثة بينها خسائر . واستغل « ليليوس » و« ماسينيسا » ما حصل من ارتباك وانزلا هزيمة منكرة بفرسان « هانيبال » الذي اصبح جناحاه مكشوفين .

وبدأت المرحلة الثانية من المعركة ، وهي الاشتباك مع

المشاة . وسار القتال في البدء لصالح « هانيبال » ، لكن الرومانيين دفعوا المقدمة حيث اشتبكت مع الخط الاول لهانيبال ، دون ان يتمكن خطه الثاني من مؤازرة الجبهة المتقدمة . وفر مشاة الغاليين هاربين تاركين الخط الثاني لمواجهة الرومان ، وامتلأت ارض المعركة بالجثث ، وتلطخت بالدماء بحيث غدت زلقة يصعب فيها القتال . وتمكن الخط الثاني لهانيبال من اجبار مقدمة الجيش الروماني على التراجع ، وهنا لعب الضباط الرومان دورا في تعزيز صمود مشاتهم التي صدت الخط الثاني لهانيبال ، ودفعته الى الخلف ، وتمكنت من تمزيقه الى مجموعات صغيرة ، وتراجع من استطاع من جنود هذا الخط الى الخط الثالث . ولكن « هانيبال » رفض انضمام هؤلاء المنهزمين الى قواته المنظمة التي كانت لا تزال بكامل نشاطها لعدم اشتراكها الفعلي بالمعركة بعد .

وابتدأت المرحلة الثالثة من المعركة ، وكانت أشد اطوارها واعنفها ، حيث استعد الخط الثالث لهانيبال للقتال . وكان الجنود الرومان في حالة اجهاد ، ولكن « سيبيون » سيطر على الموقف بسرعة ، وقام بتفتيش قواته ذات المستوى العالي من التنظيم والانضباط ، وارسل الجرحى الى المؤخرة ، وشكل جبهة قوية بوجه جيش « هانيبال » ، ودار بين الطرفين قتال عنيف ، وحارب الجيشان ببسالة فائقة ، دون ان يسمح احدهما للآخر بالتقدم خطوة واحدة . وعادت خيالة « ماسينيسا » و« ليليوس » بعد الانتهاء من مطاردة فرسان « هانيبال » ، وضربت مؤخرة مشاة القرطاجيين الذين تبعثروا أو قتلوا في اماكنهم ، ولم ينج منهم سوى عدد قليل . وانتهت المعركة عند هذا الحد بنصر « سيبيون » وقام الفرسان بعد المعركة بتطهير المنطقة من فلول اعدائهم .

واستطاع هانيبال النجاة فالتجأ الى « قرطاجة » مع بعض جنوده ، تاركا وراءه ٢٠ ألف قتيل و١٥ ألف أسير ، بينا كانت خسائر الرومان حوالى ١٥٠٠ قتيل و٤٠٠٠ جريح . ولم يحاول « سيبيون » الزحف نحو « قرطاجة » لضعف وسائط الحصار لديه ، ولرغبته في فرض شروط سلم معتدلة غير انتقامية .

على أثر هذا النصر ، حصل « سيبيون » على لقب الافريقي Africanus . وفي اتفاقية السلام التي عقدت في العام نفسه (٢٠٢ ق . م .) بين « روما » و « قرطاجة » التزمت « قرطاجة » بدفع جزية لروما طوال ٥٠ سنة ، وبتخفيض اسطولها بحيث لا يتجاوز ١٠ سفن ، وبعدم القيام بأية حروب خارج افريقيا الا بموافقة مسبقة من روما .

(٢٩) زامبيكاري (فرانشيسكو)

عسكري ايطالي (١٧٦٢ – ١٨١٢) اشتهر ببناء المناطيد .

ولد فرانشيسكو زامبيكاري F. Zambeccari في مدينة « بولونيا » الايطالية في العام ١٧٦٢ . عمل ضابطاً في البحرية الاسبانية . وحارب الاتراك في العام ١٧٨٧ . جرح واسر ، وظل ثلاث سنوات في سجون اسطنبول . وعندما اطلق سراحه ، تبنى فكرة باني المناطيد « بيلاتر دو روزييه » ، وقام ببناء عدة مناطيد مصنوعة من غلاف مملوء بالهيدروجين ويبعث فيه الحرارة مصباح كحولي مركز في الاسفل . وبعد عدة طلعات انتهى بعضها بحوادث مؤسفة ، لقي مصرعه في العام ١٨١٢ بالقرب من مدينة « بولونيا » ، اثناء تجربة علق خلالها منطاده في احدى الأشجار واحترق .

(١٩) زامورا (معاهدة) ١١٤٣

معاهدة ضمنت الاستقلال الشرعي للبرتغال عن « الفونسو السابع » ملك اسبانيا ، في العام ١١٤٣ . تم توقيعها في مدينة « زامورا » بشمالي اسبانيا .

كان الاستقلال الفعلي للبرتغال قد تحقق في العام ١١٢٨ بقيادة الحاكم أفونسو (أفونسو الأول هنريك) الذي ضاعف مساحة البرتغال بحروبه التوسعية وحكمها .

وكان « أفونسو » قد تحالف مع البابا من خلال صداقته مع « جواوبكوليار » ، أسقف « براغا » (مدينة شمالي البرتغال) . وأدى نفوذ الاسقف الى قيام البابا بارسال ممثله الكاردينال « غيدو » إلى « زامورا » ليفاوض من اجل سيادة « أفونسو » في العام ١١٤٣ . ولقد ضمنت المعاهدة التي انتهت إليها هذه المفاوضات سيادة البرتغال ، والحماية البابوية لسلالة « أفونسو » .

(٦٤) زامورا (معركة) ٩٣٩

معركة دارت بين مسلمي الاندلس وجيش دولة « ليون » Leon في العام ٩٣٩ ، واسفرت عن فشل محاولة المسلمين للاستيلاء على مدينة « زامورا » Zamora .

في العام ٧١١ ، فتح العرب اسبانيا ونجحوا في بسط سيطرتهم على جميع الاراضي الاسبانية ما عدا الجزء الشمالي الغربي منها ، اذ واجهوا هناك مقاومة عنيفة بقيادة الزعيم القوطي « بيلايو » Pelayo ، اضطرتهم الى التوقف عند وادي نهر « دورو » Deuro حيث تقع مدينة « زامورا » .

وظلت مدينة « زامورا » ، الواقعة على بعد ٢٠٩ كلم شمال غربي « مدريد » ذات الاهمية الاستراتيجية ، على الحد الفاصل بين العرب المسلمين ومناطق المسيحيين الاسبان لفترة طويلة من الزمن . وفي العام ٩٣٩ ارسل خليفة المسلمين في الاندلس « عبد الرحمن الثالث » (الملقب بعبد الرحمن الناصر) جيشا للاستيلاء على « زامورا » . وما ان وصل هذا الجيش الى ضواحي المدينة وفرض حولها حصارا ، حتى سارع ملك دولة ليون « راميرو الثاني » Ramero II (الذي يطلق عليه العرب اسم ردميرة) الى التوجه نحو المدينة على رأس جيش كان قد هزم الخليفة في معركة « الخندق » (انظر الخندق ، معركة ٩٣٨) . ودارت قرب « زامورا » معركة حامية اسفرت عن فك الحصار وانسحاب جيش المسلمين . وكان للخنادق المحيطة بالمدينة ، وعدم قيام الخليفة الناصر بقيادة جيشه ، دور بارز في فشل المسلمين .

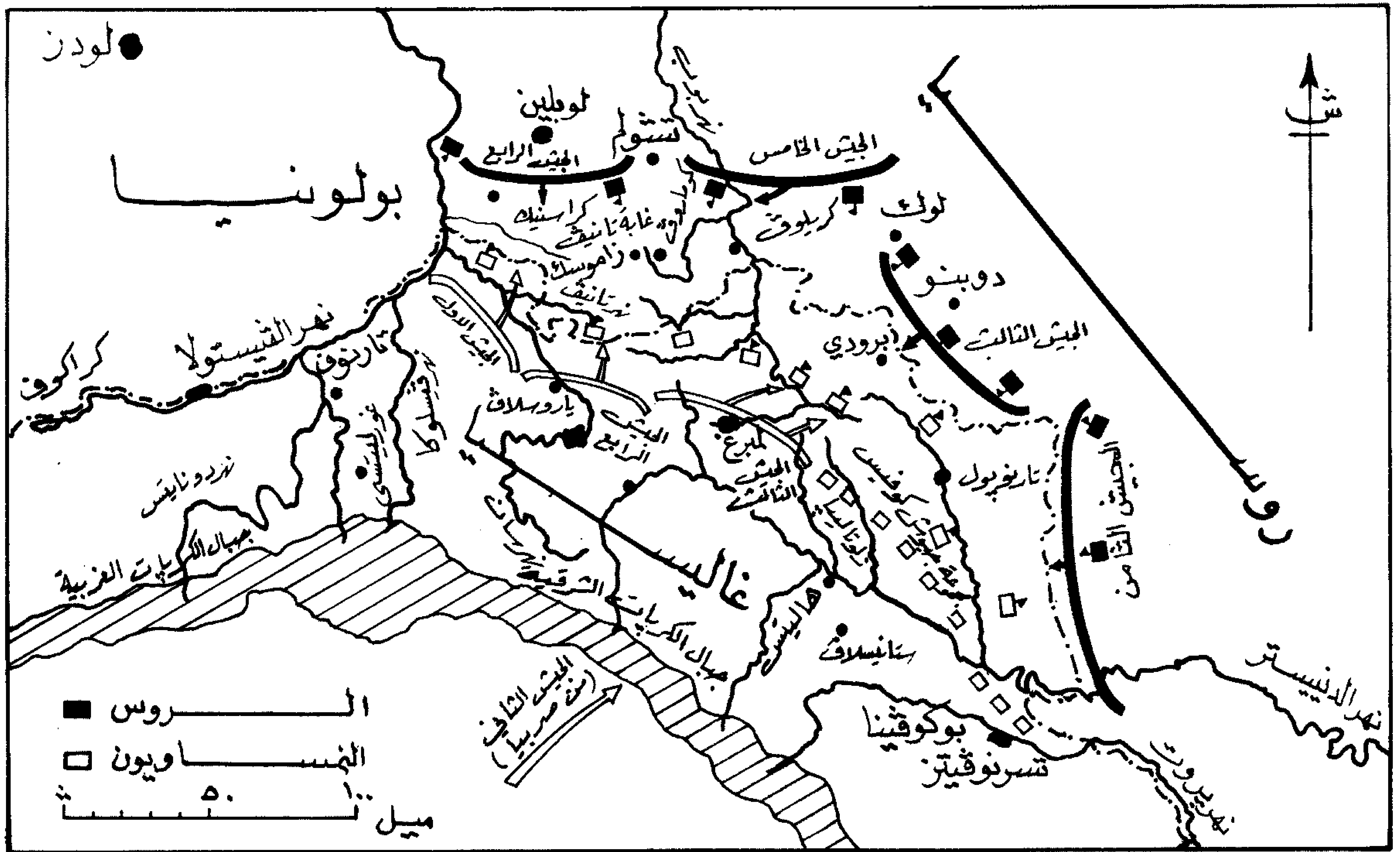
ولقد ارغمت الهزيمتان المتتاليتان الخليفة الناصر على تفضيل اسلوب المفاوضات والهدنة بدلاً عن القتال . وهذا ما دفعه في العام ٩٤٤ الى عقد صلح مع « راميرو الثاني » دام ٥ سنوات .

(٦٣) زاموسك ـ كوماروف (معركة) ١٩١٤

احدى المعارك التي دارت على الجبهة البولونية خلال الحرب العالمية الاولى بين القوات النمساوية ، والقوات الروسية التي كانت تدافع عن القسم الروسي من بولونيا ، واسفرت عن توجيه ضربة للروس اضطرتهم الى التراجع .

كانت الخطة الاساسية للالمان ، تقضي بأن تسارع القوات الالمانية والنمساوية بالهجوم على القوات الروسية والفرنسية المتحالفة ، والتي تفوقها عددا ، قبل أن تستكمل هذه القوات استعداداتها . وكان الالمان يعتبرون اختراق فرنسا مهمة أساسية يجب انجازها قبل التفرغ للجبهة الروسية . أما فرنسا ، التي لم تكن مستعدة للمعركة بعد ، فقد طلبت من روسيا البدء بالهجوم باتجاه شرقي بروسيا لتخفيف الضغط عنها ريثما تستكمل تأهبها .

وفي ١٩١٤/٨/٥ ، دخل الالمان مدينة « لييج » في بلجيكا ، وقامت قطاراتهم بنقل عدد كبير من القوات باتجاه الحدود مع فرنسا . اما على الجبهة الشرقية ، فقد بدأ الهجوم منذ ١٩١٤/٨/٢٣ ، حيث قام النمساويون المتحالفون مع



مواقع وتحركات القوات النمساوية والروسية خلال معركة زاموسك ـ كوماروف (١٩١٤)

الالمان بالتقدم شمالا باتجاه الجزء البولوني الخاضع لروسيا القيصرية .

كانت القوات النمساوية تنتشر بشكل قوس ، يمتد من الضفة اليمنى لنهر « الفيستولا » في الغرب ، حتى الضواحي الشرقية لمدينة « تسرنوفيتز » Cernowitz في الجنوب الشرقي . وكانت تضم من الغرب الى الجنوب الشرقي :

* الجيش الاول بقيادة الجنرال « دنكل » ، ويتمركز باتجاه غابة « تانيف » ، وتنتشر أرتاله من الضفة اليمنى لنهر « الفيستولا » الى شرقي مدينة « ياروسلاف » Jaroslaw .

* الجيش الرابع بقيادة الجنرال « أوفنبرغ » Auffenburg ، وينتشر الى الشمال قريبا من « ياروسلاف » .

* الجيش الثالث الذي تتمركز قواته في الضواحي الشمالية والشرقية لمدينة « لمبرغ » (لڤوف حاليا) .

* مجموعة جيوش الجنرال « كوفيس » Kövess التي تنتشر من شرقي مدينة « غنيلا ليبا » Gnila Lipa حتى شرقي « تسرنوفيتز » .

وكان رئيس الاركان النمساوي الجنرال « كونراد » Conrad يقوم بادارة هذه الجيوش وبتنسيق العمليات الهجومية .

وعلى الناحية الاخرى من الحدود البولونية الخاضعة لروسيا ، كانت مجموعة الجيوش الروسية الجنوبية ـ الغربية بقيادة الجنرال « ايڤانوف » ، وتحت اشراف الغراندوق « نيقولا رومانوف » ، تنتشر بمواجهة الجيوش النمساوية . وكانت هذه المجموعة تضم ٤ جيوش ، جيشان مقابل الجزء الشمالي من الحدود ، وجيشان مقابل الجزء الشرقي . وكان انتشار هذه الجيوش كما يلي :

* الجيش الرابع ويرابط من شرقي نهر « الفيستولا » حتى غربي مدينة « تشولم » Cholm ، ويتجه نحو « كراسنيك » Krasnik .

* الجيش الخامس بقيادة الجنرال « پليڤ » Plehve ، وينتشر الى الشرق من مدينة « تشولم » .

* الجيش الثالث بقيادة الجنرال « روسكي » Ruzski يرابط باتجاه مدينة « برودي » Brody .

* الجيش الثامن بقيادة الجنرال « بروسيلوف » Brusilov ، ويحمي الحدود الغربية لبولونيا الروسية .

بدأ الهجوم النمساوي في ١٩١٤/٨/٢٣ ، بناء على اوامر من رئيس الاركان النمساوي والقائد العام للجبهة الجنرال « كونراد » ، فتحرك الجيشان النمساويان : الاول والرابع باتجاه الشمال للاصطدام بالجيشين الروسيين الرابع والخامس ، وانطلق الجيش الثالث من ضواحي « لمبرغ » الى الشرق لمهاجمة مواقع الجيش الروسي الثالث . وكان قوس التقدم النمساوي يمتد حوالي ٣٢٠ كيلومترا .

وفي معركة « كراسنيك » Krasnik (٢٣ ـ ١٩١٤/٨/٢٤) ، استطاع الجيش النمساوي الاول (دنكل) ان يدحر الجيش الروسي الرابع ويفصله عن الجيش الروسي الخامس . ولمواجهة الجيش النمساوي الاول الذي اخترق الخطوط الروسية ، اصدر القائد العام للجبهة الروسية الجنرال « ايڤانوف » امرا الى قائد الجيش الخامس الجنرال « پليڤ » للالتفاف غربا حول مؤخرة الجيش

النمساوي الاول وجناحه الايمن ، بغية عزله ومنع الاتصالات والامدادات عنه .

ولكن حركة الالتفاف هذه ، كشفت الجناح الايسر للجيش الروسي الخامس أمام الجيش النمساوي الرابع . وفي ٨/٢٦ وقع الصدام بين الجيش الروسي الخامس (پليڤ) والجيش النمساوي الرابع (أوفنبرغ) ، بالقرب من مدينتي « زاموسك » و « كوماروڤ » اللتين تبعدان حوالي ١٠٠ كلم شمالي غربي « لمبرغ » وتكبد الروس في هذه المعركة خسائر كبيرة بسبب استمرار الجنرال « پليڤ » بدفع قواته غربا ، في الوقت الذي كان النمساويون يجبرون هذه القوات على الاستدارة جنوبا .

وبسبب هذه الحركة المزدوجة الى الغرب للالتفاف على مؤخرة الجيش النمساوي الاول وجناحه الايمن ، والى الجنوب للدفاع بوجه الجيش النمساوي الرابع ، بدأ الجيش الروسي الخامس يتضعضع بصورة خاصة في جناحيه . وفي مساء يوم ٨/٢٨ ، بات خطر تطويقه من قبل الجيش النمساوي الرابع ماثلا بوضوح . وكان من الممكن ان ينهار بسرعة ، لو لم يسيطر الرعب على الفرسان النمساويين ، بشكل مؤقت ، بسبب رعونتهم التي اعاقت تقدم قائدهم « اوفنبرغ » . وكان بالامكان ان يؤدي التطويق النمساوي الى نتائج وخيمة بالنسبة الى الجيش الروسي الخامس .

في هذه الاثناء كان الهجوم الاساسي للجيش الروسي الثالث يندفع بصورة خطرة باتجاه « لمبرغ » ، حيث خطوط امداد « أوفنبرغ » ومحاور تراجعه . ولكن حذر القوات الروسية وتقدمها البطيء أبقيا الجنرال « كونراد » جاهلا بالخطر المحدق بقواته في الجبهة . كما ساعد مزاج « كونراد » على ازدياد تردي الوضع واتجاهه نحو الاسوأ . فلقد ألهب حماسته تقدم جيشه الاول في الشمال ، فسحب ٣ فرق من الجيش الثالث الضعيف الموجود قرب « لمبرغ » ، ودفعها لتدعيم الجيش الرابع (أوفنبرغ) . وفي الوقت نفسه وافق على اقتراح من هيئة أركانه ، يقضي بتقدم ما تبقى من الجيش الثالث الى شرقي « لمبرغ » ، لضرب ما كان يعتقد انه قوات روسية صغيرة تسير بذلك الاتجاه ، والتي كانت في الحقيقة تشكل طلائع الجيش الروسي الثالث (روسكي) . وفي هذا الوقت ، كانت طلائع الجيش النمساوي الثاني القادم من الصرب عبر الدانوب قد وصلت لتوها الى المسرح عند « ستانسلاڤ » .

وفي ٨/٢٦ سارت بقية الجيش النمساوي الثالث بشكل متسرع نحو « زلوتا ليپا » Zlota Lipa ، وشنت إثر ذلك هجمات عشوائية متفككة وغير معدة جيدا ، بغية تدمير الارتال الروسية التابعة للجيش الثالث ، والتي كانت تتفوق عليها عدديا بنسبة ٥ الى ٢ . وتحت ضغط التفوق الروسي اضطرت القوات النمساوية الى التراجع نحو « غنيلا ليپا » في فوض واضطراب . في حين تدفق اللاجئون على « لمبرغ » التي تبعد ٤٠ كلم عن ساحة المعركة الى الشمال من « غنيلا ليپا » .

وفي صباح اليوم التالي (٨/٢٧) ، امر « كونراد » بقية الجيش الثالث المنهك بالتراجع شمالا الى « لمبرغ » ، كما أرسل امرا الى « أوفنبرغ » يقضي باعادة الفرق الثلاث التي كان قد دعمه بها . والواقع ان « كونراد » كان على وشك ايقاف جيشيه الاول والرابع المتجهين شمالا ، حينما بلغته الانباء بان الروس قد توقفوا عن تطوير هجومهم ، فغيّر خطته ، وألغى أوامره السابقة .

في تلك الفترة ، كان الجنرال « ايڤانوف » ، لا يزال يعتقد بأنه يواجه كتلة الجيوش النمساوية ، فقرر التوقف لمدة ٤٨ ساعة ، حتى ينظم ارتال الجيش الثالث ويعيد نشرها عند « غنيلا ليپا » . ولو انه دفع بقواته فورا ، لاستطاع على الارجح اختراق جبهة النمساويين المتضعضعة ، وتهديد بقايا الجيش النمساوي الثالث وفصلها عن خطوط تموينها ، ولأمكنه ان يدق اسفينا بين الجيش النمساوي الثالث ومجموعة جيوش « كوڤيس » .

وما ان سمع الغراندوق « نيقولا » بأمر الوقف ، حتى أصدر أمراً يقضي باستئناف التقدم فورا الى « لمبرغ » . ولكن هذا لم يحصل عمليا ، حيث لم يتم تطوير الهجوم الروسي الا في يوم ٨/٣٠ . وبدلا من ان يقوم به الجيش الثالث بقيادة « روسكي » المواجه لمدينة « لمبرغ » ، فقد قام به الجيش الثامن بقيادة « بروسيلوڤ » الذي كان قد انحرف شمالا اثناء الليل ، ثم وجه الى مؤخرة بقايا الجيش النمساوي الثالث ضربة قوية بواسطة الفيلق الايمن . وادى انهيار هذا القطاع الى اضطراب عام في صفوف النمساويين وامتلأت الطرق الخلفية باللاجئين الذين تدافعوا بين المدافع ووسائط النقل . وكان النمساويون في هذه الفترة من المعركة يخشون اندفاع الخيالة القوزاق نحوهم . ولكن القوزاق تأخروا في الوصول واضاعوا ٣ أيام لقطع ١٨ ميلا ، في حين استطاع النمساويون تغطية جبهتهم واعادة تنظيمها خلال يوم واحد فقط .

وفي ٨/٣٠ ، كان جناحا الجيش النمساوي الرابع (أوفنبرغ) ملتفين الى حد بعيد حول مجنبتي الجيش الروسي الخامس (پليڤ) الذي شتت جهوده بين الاتجاه غربا للالتفاف على الجيش النمساوي الاول ، وجنوبا بسبب ضغط الجيش النمساوي الرابع على ميسرته ، ودبت فيه الفوضى . كما ان تقدم الجناح الايمن للجيش النمساوي الاول (دنكل) كان قد ادى الى ضرب اسفين نمساوي بين الجيشين الروسيين الرابع والخامس .

واعتقد « أوفنبرغ » ان في وسعه تطويق الجيش الروسي الخامس وتدميره بمدة قصيرة ، فطلب من « كونراد » السماح له بالاحتفاظ بالفرق الاضافية الثلاث المسحوبة من الجيش الثالث لمدة يومين ، كما طلب منه الاذن بمتابعة عملية التطويق والتصفية . وكان « كونراد » يرى الجبهة بصورة اشمل ، ويرى الخطر الذي يشكله الجيشان الروسيان الثالث والثامن ، اللذان لا يبعدان اكثر من ٣٠ ميلا عن خطوط مواصلات الجيشين النمساويين الشماليين الرابع والاول ، وبالرغم من ذلك ، فلقد وافق على طلب « أوفنبرغ » ومنحه هذه المهلة ، وسمح له بمتابعة عملياته لتطويق الجيش الروسي الخامس وتدميره بشكل حاسم .

وفي ليلة ٣٠ ـ ٨/٣١ ، عمل قائد الجيش الروسي الخامس (پليڤ) على انتشال قواته من وضعها السيء ، فوجه امرا بالانسحاب ، واعتمد في تراجعه على السرّية الامر الذي ساعد على نجاح التملص من التطويق . وفي صباح اليوم التالي (٨/٣١) ، كان فكا الكماشة النمساوية قد تراجعا بدلا من ان يطبقا على الروس . وكانت هذه الكماشة تتكون من قوات يقودها الدوق « جوزيف » على اليمين والدوق « پيتر » على اليسار .

ويعود تراجع فكي الكماشة النمساوية الى خطأ في الاستطلاع ونقل المعلومات . فلقد كانت هناك طائرة نمساوية وحيدة تقوم بالاستطلاع ، وشاهد الطيار مجموعة من الفرسان الروس ، وكانت هذه المجموعة جزءاً من القوات الهاربة سراً من التطويق ، ولكن الطيار اعتقد أنها جزء من فرقة تتقدم باتجاه مؤخرة « جوزيف » . وتحت تأثير معلومات الطيار الخاطئة ، سحب « جوزيف » قسماً كبيراً من قواته لحماية مؤخرته . ووقعت خطيئة مشابهة على الجناح الآخر ، عندما نقل الفرسان النمساويون أنباء عن تهديد روسي لا وجود له ، مما جعل « پيتر » يسحب قوة كبيرة لحماية مؤخرته . وبذلك تمكن الروس من الانسحاب بأمان .

وفي صباح اليوم التالي (٩/١) ، امر « اوفنبرغ » جيشه الرابع بمطاردة القوات الروسية المنسحبة ولكن بعد فوات الأوان .

وهكذا انتهت معركة زاموسك ـ كوماروڤ بانتصار نمساوي غير كامل ، تمثل في انسحاب القوات الروسية من مواقعها القريبة من حدود بروسيا الشرقية ، واحباط مخططها الهجومي الأساسي الذي اتُفق عليه مع القيادة الفرنسية . ولقد كان بوسع النمساويين تحقيق نتائج افضل بكثير ، واحراز انتصار حاسم ، وتطويق الجيش الروسي الخامس (پليڤ) وتدميره تماما ، إلا ان ذلك لم يتحقق بسبب اخطاء « كونراد » وتسرعه ، والمعلومات الخاطئة التي دفعت القيادة النمساوية الى تقدير الموقف بشكل غير متناسب مع حقيقة الموقف ، واتخاذ قرارات ادت الى تملص الجيش الروسي الخامس من تطويق مؤكد .

(١٩) زامويسكي (فلاديسلاف)

عسكري بولوني (١٨٠٣ – ١٨٦٨) . شقيق السياسي البولوني « اندرزيخ زامويسكي » وحفيد يان زامويسكي .

شغل فلاديسلاف زامويسكي Wladislav Zamoyski منصب مرافق الدوق الأكبر قسطنطين، نائب ملك بولونيا . وبعد ذلك شارك في انتفاضة ١٨٣٠ – ١٨٣١ . ومن ثم هاجر إلى انكلترا ، حيث مثل مصالح الأمير البولوني « آدم جرزي تشارتورسكي » .

نظم فلاديسلاف الوحدات البولونية التي قاتلت مع جيش « سردينيا » ضد النمسا (١٨٤٨ – ١٨٤٩) . وفي العام ١٨٥٥ قاد فرقة خيالة بولونية في الجيش التركي ابان حرب « القرم » (١٨٥٣ – ١٨٥٦) .

(١٩) زامويسكي (يان)

عسكري وسياسي بولوني (١٥٤٢ – ١٦٠٥) من أسرة زامويسكي التي أثر أعضاؤها في تاريخ بولونيا وسياساتها حقبة امتدت ٤٠٠ عام . عمل مستشاراً للملك « سيغسموند الثاني أوغستو س » والملك « ستيفان باتوري » ، وفي وقت لاحق أصبح من معارضي « سيغسموند الثالث فازا » وريث العرش . ولكنه ظل طوال حياته قوة أساسية في السياسة البولونية .

تلقى يان زامويسكي Jan Zamoyski تعليمه في فرنسا وايطاليا، وكتب دراسة عن مجلس الشيوخ الروماني خلال دراسته في جامعة « بادوا » . وعين عند عودته إلى بولونيا في العام ١٥٦٥ سكرتيراً للملك « سيغسموند الثاني » . ونشط على أثر موت الملك في المناورة من أجل اختيار ملك جديد من بين خمسة مرشحين . وبشكل خاص ، جهد زامويسكي في ابعاد افراد أسرة « هابسبورغ » النمساوية عن العرش طوال حياته . وبعد فترة ١٤ شهراً تبوأ خلالها « هنري دي فالوا » العرش ، دعم زامويسكي ترشيح « ستيفان باتوري » أمير « ترانسلفانيا » ليكون ملكاً . وأمن زامويسكي زواج « باتوري » من « آن » ، الأميرة الوحيدة المتبقية من أسرة « ياغليون » البولونية ، وبعد



القائد البولوني يان زامو يسكي

ذلك لجأ إلى قوة السلاح لفرض اختيار « باتوري » ملكاً .

أسند « باتوري » لزامويسكي منصب المستشار في العام ١٥٧٨ ، وقائد الجيش في العام ١٥٨١ . وساهم زامويسكي على أثر موت « باتوري » (١٥٨٦) في انتخاب « سيغيسموند الثالث » ملكاً ، بمواجهة « ماكسيمليان » مرشح أسرة « هابسبورغ » وعندما حاول ماكسيمليان السيطرة على العرش بالقوة ، قاتله زامويسكي وأنزل بقواته هزيمة منكرة في « بيتشنو » في كانون الثاني (يناير) ١٥٨٨ .

كانت علاقات زامويسكي مع « سيغيسموند الثالث » سيئة منذ البداية . اذ كان الملك يخشى سلطة زامويسكي ونفوذه ، في حين كان زامويسكي يعتبر الملك مجرد مخلب له . وعلم زامويسكي في العام ١٥٩٢ أن الملك يخطط للتخلي عن العرش لصالح أسرة « هابسبورغ » مقابل دعمهم لمطالبته بالعرش السويدي . فحاول إسقاط الملك دون جدوى ، غير انه تمكن من السيطرة على اقليم « والاتشيا » .

تمكن زامويسكي في العام ١٦٠٠ إبان حرب الوراثة السويدية– البولونية (١٥٩٩ – ١٦٣٤) من اعادة السيطرة على بعض المواقع الهامة . الا أنه لم يتمكن من تحمل صعوبات الحملة ، فاستقال في العام ١٦٠٢ . وتوفي في العام ١٦٠٥ .

(٦٤) زانجون (اتفاقية) ١٨٧٨

اتفاقية وقعت في العام ١٨٧٨ . وكانت خطوة لتجميد الصراع في جزيرة كوبا بين الوطنيين الكوبيين والمستعمرين الاسبان .

كانت كوبا خلال فترة طويلة من الزمن مستعمرة اسبانية . وذلك بعد أن اكتشفها كريستوفر كولومبوس في العام ١٤٩٢ ، وبدأ في استيطانها « دييغو ڤيلازكيز » Diego Velazquez في العام ١٥١١ . وكانت صناعة السكر وتجارة الرقيق من السمات التي ظهرت في الجزيرة في الفترة (١٧٦٣ ـ ١٨٩٨) والتي أفرزت طبقة جديدة غنية من تجار الرقيق استطاعت احتلال مراكز سياسية هامة ، وفئات واسعة من المكسيكيين والصينيين تمكنت من احكام سيطرتها على قوى العمل .

وبعدما وجد الوطنيون الكوبيون بأن جزيرتهم أضحت هدفاً لمطامع الأجانب واستغلالهم ؛ طالبوا الادارة الاسبانية بالحكم الذاتي . غير أن طلبهم قوبل بالرفض ، ففجروا في العام ١٨٦٨ حرباً من أجل الاستقلال عرفت باسم حرب السنوات العشر (١٨٦٨ ـ ١٨٧٨) تم خلالها اعلان استقلال كوبا ، وإنشاء جمهورية كوبية ، ووضع دستور جديد ، وانتخاب الثائر « كارلوس مانويل دي سيسبيدس» C.M.de Cespedes رئيساً للجمهورية .

ولكن المعارك بين الاسبان والكوبيين استمرت بعد ذلك ، وكان الصراع المسلح عنيفاً طويل الأمد . ورغم مقتل« سيسبيدس »في العام ١٨٧٣ ، فان حدة القتال لم تخف . ولقد تبين للاسبان بأنهم عاجزون عن حسم الصراع عسكرياً ، فدعوا الى عقد مؤتمر في « زانجون » Zanjon في العام ١٨٧٨ ، حيث تعهدوا في اتفاقية وقعت آنذاك بادخال اصلاحات على النظامين السياسي والاقتصادي . وكان من نتائج هذه الاتفاقية احلال السلام المؤقت في كوبا .

غير أن العديد من الوطنيين الكوبيين ، وفي مقدمتهم الزعيم الشعبي « أنطونيو ماسيو » A. Maceo ، رفضوا ما تقدم به الاسبان ، وغادروا الجزيرة بغية الاعداد لمتابعة النضال من أجل الاستقلال ، وكان لجهودهم دور في خلق المناخ المناسب للانتفاضة التي اندلعت بعد سبعة عشر عاماً (١٨٩٥) ، وأدت بعد فترة من اندلاعها الى التدخل العسكري الأميركي ضد الاسبان الذين جلوا عن الجزيرة في العام ١٨٩٩ .

(٣٦) زاهاروف (باسيل)

تاجر أسلحة دولي ورجل مال كبير (١٨٤٩ – ١٩٣٦) وكان يعتبر من أكبر أغنياء العالم ، وصف في بعض الأوقات بأنه « تاجر الموت » و « رجل أوروبا الغامض » .

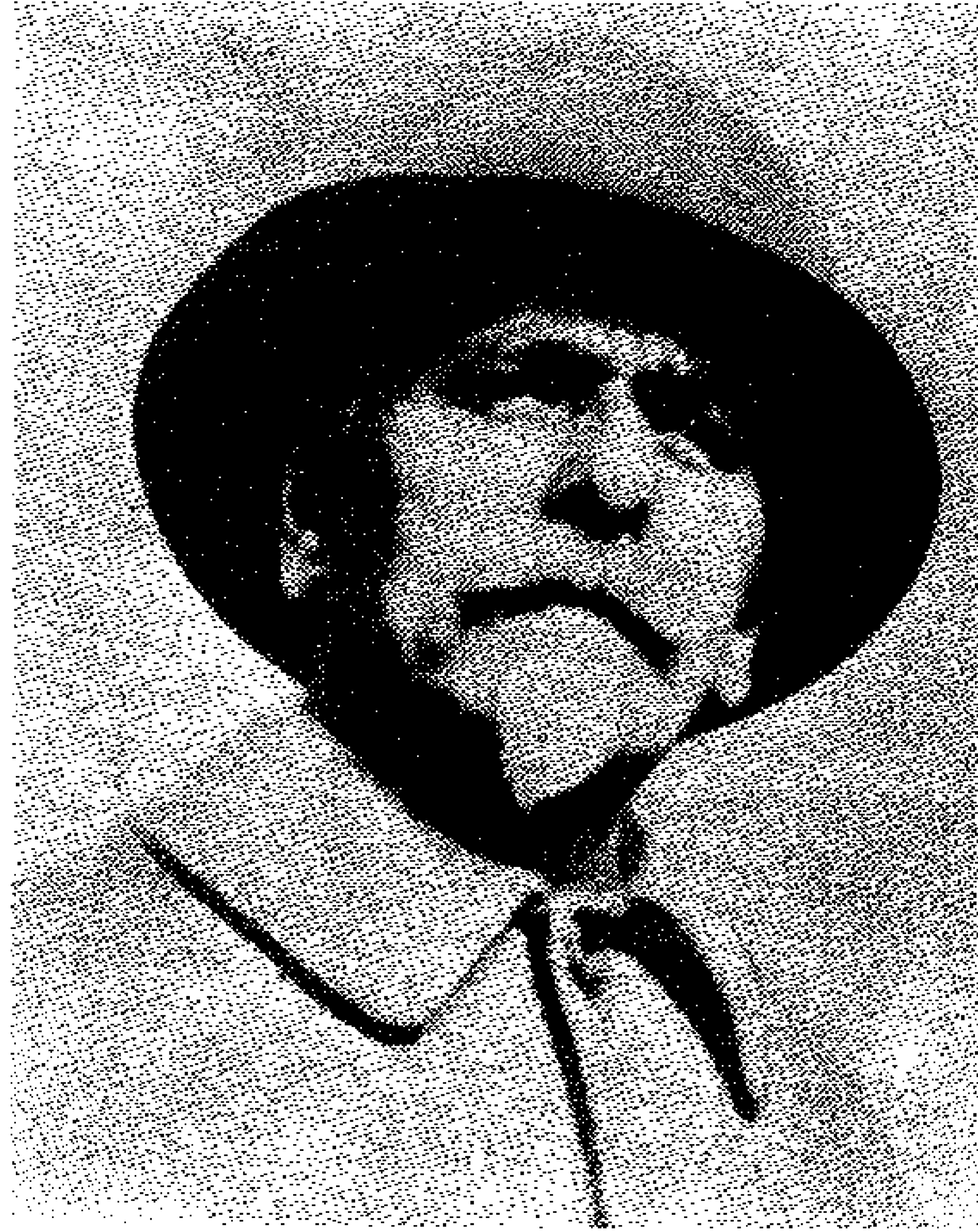
وُلد السير «باسيل زاهاروف» Sir Basil Zaharoff في ٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٤٩ في مدينة «موغلا» Mugla التركية . وكان والداه من اليونانيين الفقراء وقد غيرا اسم العائلة وأخذا اسماً روسياً خلال سنوات النفي التي قضياها في روسيا .

عمل زاهاروف في بداية سني شبابه مع عمه في تجارة الملبوسات في « اسطنبول » . وفي العام ١٨٦٦ أرسل إلى انكلترا ليحصل على المزيد من التعليم . وفي العام ١٨٧٠ أصبح ممثلاً لمؤسسة عمه التجارية في « لندن » . وبعد عامين من ذلك اتهمه عمه باختلاس أموال المؤسسة ، غير أن المحكمة برأته من هذه التهمة .

غادر زاهاروف انكلترا إلى القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، متنقلاً باسم مستعار ، وعاش فترة من الزمن في « أثينا » ، حيث قابل الممول والدبلوماسي « ستيفانوس سكولوديس » الذي ساعده في الحصول على وظيفة الوكيل العام في منطقة البلقان لمؤسسة مصمم السلاح السويدي « نوردينفيلت » Nordenfelt .

وفي أواخر ثمانينات القرن ١٩ عين وكيلاً في إسبانيا لشركة « فيكرز – ارمسترونغ » البريطانية المنتجة للأسلحة الحربية ، واستطاع في ما بعد أن يصبح رئيس مجلس إدارة هذه الشركة . ويقال إن زاهاروف كان يتعامل في الوقت نفسه مع عدة شركات منتجة للمعدات الحربية مثل « كروب » الألمانية ، و « شنايدر كريسو » الفرنسية ، و « سكودا » النمساوية – الهنغارية . كما كان له استثمارات ضخمة في شركات البترول ، ومؤسسات الملاحة البحرية ، وبعض المصارف . وكان خصومه ومنتقدوه يقولون إنه حصل على ثروته الضخمة عن طريق انغماسه في الدسائس والمؤامرات الدولية التي تسببت بالنتيجة في اندلاع الحروب . وبعد أن أصبح من أكبر الأثرياء عن طريق تجارة السلاح ، اشترى في العام ١٩١٣ منزلاً في « باريس » ، ثم حصل على الجنسية الفرنسية .

وتضاعفت نشاطات وأرباح زاهاروف خلال الحرب العالمية الأولى بشكل مثير ، وبعد أن قام باستغلال صداقاته واتصالاته مع العديد من الشخصيات المرموقة والنافذة في العالم ، أصبح عميلاً للحلفاء ، يؤدي مهامه على أعلى المستويات . وبعد انتهاء الحرب اعترفت فرنسا وبريطانيا بخدماته ، فمنحته كل منهما وساماً رفيعاً . وقد استغل صداقته مع السياسي الانكليزي « لويد



باسيل زاها روف

جورج » في التشجيع على نشوب الحرب اليونانية – التركية في عامي ١٩٢١ و ١٩٢٢ . وعرف عنه أنه كان يكن كراهية شديدة للأتراك .

وفي العام ١٩٢٦ توفت زوجة زاهاروف الثانية الدوقة الإسبانية « دوفيلافرانكا » ، فتخلى عن نمط حياته السابق ، واعتزل في مدينة « مونتي كارلو » ، حيث استلم إدارة كازينو القمار فيها . وبقي في هذه المدينة إلى أن توفي في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٦ .

(٣٥) زاهدي (فضل الله)

عسكري ورجل دولة إيراني (١٨٩٧ –) .

ولد فضل الله زاهدي في العام ١٨٩٧ . إنضم إلى الجيش الإيراني وعين قائد سرية في العام ١٩٢٠ ، واشترك في مهاجمة القوات التي كان يدعمها البلاشفة في الأقاليم الإيرانية الشمالية . رقي إلى رتبة عميد (١٩٢٢) ، ثم عين حاكماً عسكرياً لمنطقة « خوزستان » (١٩٢٦) ، وقائداً لشرطة « طهران » (١٩٣٢ – ١٩٤١) ، ثم قائداً لفرقة « أصفهان » (١٩٤١) . وفي العام ١٩٤٦ عين قائداً لاقليم « فارس » (أو « فارسيستان ») ، ثم تسلم للمرة الثانية منصب قائد شرطة « طهران » (١٩٤٤) ، وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ خلال الفترة (١٩٥٠ – ١٩٥١) ، ووزيراً للداخلية (١٩٥١) .

أستدعي زاهدي في أوائل العام ١٩٥٣ ليشغل منصب رئيس الحكومة إثر الإطاحة بحكم « محمد مصدق » . غير أن شعبية « مصدق » وقوته السياسية ، جعلتا زاهدي يلاقي صعوبة في استلام السلطة ، وأخيراً تدخل الجيش وقمع المعارضين وساعد زاهدي على استلام منصبه .

عمد زاهدي فور استلام السلطة إلى تدعيم علاقات ايران مع الغرب ، وتصفية المعارضة وقوى الحركة الوطنية ، وقام بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا ، وكانت هذه العلاقات قد قطعت إثر تأميم « مصدق » لصناعة النفط في العام ١٩٥١ . وفي عهده حوكم « مصدق » ورئيس الأركان السابق الجنرال « تقي رياحي » أمام محكمة عسكرية ، فحكم على الأول بالسجن لمدة ثلاثة أعوام ، وعلى الثاني بالسجن لمدة عامين . وقام زاهدي ، بعد أن استتب له الأمر ، بمفاوضة البريطانيين ، مبدياً رغبته في التوصل إلى حل للنزاع البترولي . وقد أتى ذلك الحل عن طريق « هربرت هوفر » ممثل الولايات المتحدة ، الذي وضع في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٣ صيغة اتفاق ينص على قيام تجمع شركات (كونسورتيوم) دولي باستخراج النفط الإيراني وتسويقه . وكان هذا الاتفاق ايذاناً بدخول الولايات المتحدة إلى إيران بقوة كبديل عن بريطانيا .

تميز عهد زاهدي حتى العام ١٩٥٥ بالعنف والاضطرابات الطلابية التي كانت تؤدي غالباً إلى تدخل الجيش ، الأمر الذي أسفر أكثر من مرة عن جرح واعتقال ومقتل عدد من الطلاب ، ولا سيما في معهد طهران للتكنولوجيا وجامعة طهران . وفي أوائل العام ١٩٥٥ ، وبعد أن وقعت ايران ميثاق حلف بغداد ، انتهى حكم زاهدي ، وحل مكانه في رئاسة الحكومة « حسين علا » .

(٤٢) زاوي بن زيري الصنهاجي

قائد بربري ، شارك في الصراعات على السلطة في الاندلس في اوائل القرن الحادي عشر ، وكان من مؤسسي دويلة بني مناد في « غرناطة » . انتهى دوره العملي في حوالى العام ١٠٢٠ . وعاد الى المغرب الاوسط حيث ضاعت اخباره .

يرجع اصل زاوي بن زيري الى الزيريين من قبيلة صنهاجة . ولقد ظهر الزيريون في جبال القبائل الجزائرية حيث أسسوا عاصمتهم الاولى . وكانوا على صراع دائم مع

قبيلة « زناته » البربرية . وعندما أسس الفاطميون دولتهم في المغرب الادنى ، انحازت « صنهاجة » (بما فيها الزيريون) الى الفاطميين . في حين انحازت « زناتة » الى أمويي الاندلس الذين دخلوا في صراع مع الفاطميين . ولقد كافأ الفاطميون الزيريين على خدماتهم بتعيين « يوسف بلكين بن زيري » حاكما على « القيروان » وأي منطقة اخرى ينتزعها الزيريون من قبيلة « زناتة » عدوتهم التقليدية ، وذلك عندما انتقل المعز الى « القاهرة » التي غدت عاصمة الدولة الفاطمية في العام ٩٧٣ . وسرعان ما امتدت سلطة الزيريين الى « سبتة » على مضيق جبل طارق (انظر الزيريون) .

وعندما كان الزيريون في أوج قوتهم في شمالي افريقيا ، كانت الصراعات على السلطة محتدمة في الدولة الاموية في الاندلس ، لذا ذهبت مجموعة من الزيريين الى الاندلس للخدمة في جيشي الخليفة الاموي « المظفر » و « منصور بن عامر » الرجل القوي في الدولة العامرية . وكان زاوي من القادة الزيريين الذين انتقلوا الى الاندلس في حوالى العام ١٠٠٢ ، وشاركوا في معارك متعددة ضد خصوم العامريين .

وفي اعقاب انتهاء حكم العامريين في الاندلس في العام ١٠٠٩ ، نشب الصراع على السلطة في « قرطبة » بين الامراء الامويين واستمرت الاضطرابات حتى العام ١٠١٢ ، عندما استولى على الحكم في قرطبة « سليمان بن الحكم » (الملقب بالمستعين) ، بعد ان عزل الخليفة الاموي « هشام المؤيد بالله » . ولقد اراد الخليفة الجديد توطيد نفوذه ، فوزع البربر في الثغور لحمايتها ، وليأمن جانب القوات البربرية بابعادها عن « قرطبة » . وكان زاوي بن زيري على رأس الزيريين الذين دفعهم الخليفة الى ولاية « البيرة » . ومنذ العام ١٠١٢ سيطر زاوي بن زيري على الولاية ، وجعل مركزه الرئيسي في « غرناطة » ، ولكنه لم ينقطع عن مراقبة ما يجري في « قرطبة » من صراعات وتطورات .

وفي العام ١٠١٦ قام « علي بن حمود الادريسي » بالاستيلاء على الحكم في « قرطبة » ، وقتل آخر الخلفاء الامويين « سليان بن الحكم » (المستعين) . ولم يؤيد القائد « خيران العامري » هذا الانقلاب ، وقرر العمل على اعادة الحكم الى الامويين ، ونظم لهذا الغرض جيشا انطلق به من شرقي الاندلس ، بعد ان انضم اليه عدد من ولاة المقاطعات الشرقية ، ونادى بخلافة أحد احفاد « الناصر » الاموي ويدعى « عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن » ، الذي كان قد فر من « قرطبة » والتجأ الى « جيان » وحمل لقب « المرتضي » .

وقبل الزحف على « قرطبة » قرر « خيران العامري » الهجوم على « غرناطة » لقتال البربر وعلى رأسهم زاوي بن زيري ، والتقى الطرفان في العام ١٠١٨ ، واستمرت المعركة بينهما عدة أيام ، وانتهت بهزيمة جيش « خيران العامري » ومقتل « المرتضي » .

اثر هذا الانتصار اشتدت نقمة الاندلسيين على البربر ، وأحس زاوي بن زيري ان الصراع في الاندلس سيستمر امدا طويلا بدون حسم ، فترك « غرناطة » وعاد الى المغرب حيث عاش دون نشاط ملحوظ ، الامر الذي جعل تاريخ وفاته غير محدد في كتب المؤرخين .

(١) زاوية الإصابة

(انظر زاوية الورود) .

(١) زاوية الانحراف

هي الزاوية الواقعة بين اتجاه الشمال الجغرافي في نقطة ما واتجاه احد الشمالات الاخرى في النقطة ذاتها (انظر الشمال) .

أ ـ زاوية الانحراف المغناطيسي : هي الزاوية المشكلة في نقطة ما بين اتجاه الشمال الجغرافي او الحقيقي (الخط الوهمي المتجه من نقطة ما الى القطب الشمالي) ، واتجاه الشمال المغناطيسي (اتجاه رأس الابرة المغناطيسية في البوصلة) . وترسم هذه الزاوية عادة على هامش الخريطة ، وتكون الى يمين الشمال الجغرافي (شرقاً) أو إلى يسار الشمال الجغرافي (غرباً) .

ب ـ زاوية التلاقي : هي الزاوية المشكلة في نقطة ما بين اتجاه الشمال الجغرافي ، واتجاه شمال لمبير (الشمال التربيعي) على الخريطة المزودة بتربيعات لمبير . وترسم هذه الزاوية عادة على هامش الخريطة ، وتكون الى يمين الشمال الجغرافي (شرقاً) أو إلى يسار الشمال الجغرافي (غرباً) .

جـ ـ زاوية انحراف لمبير : هي الزاوية المشكلة في نقطة ما بين اتجاه الشمال المغناطيسي واتجاه شمال لمبير وتحدد ايضا على هامش الخريطة .

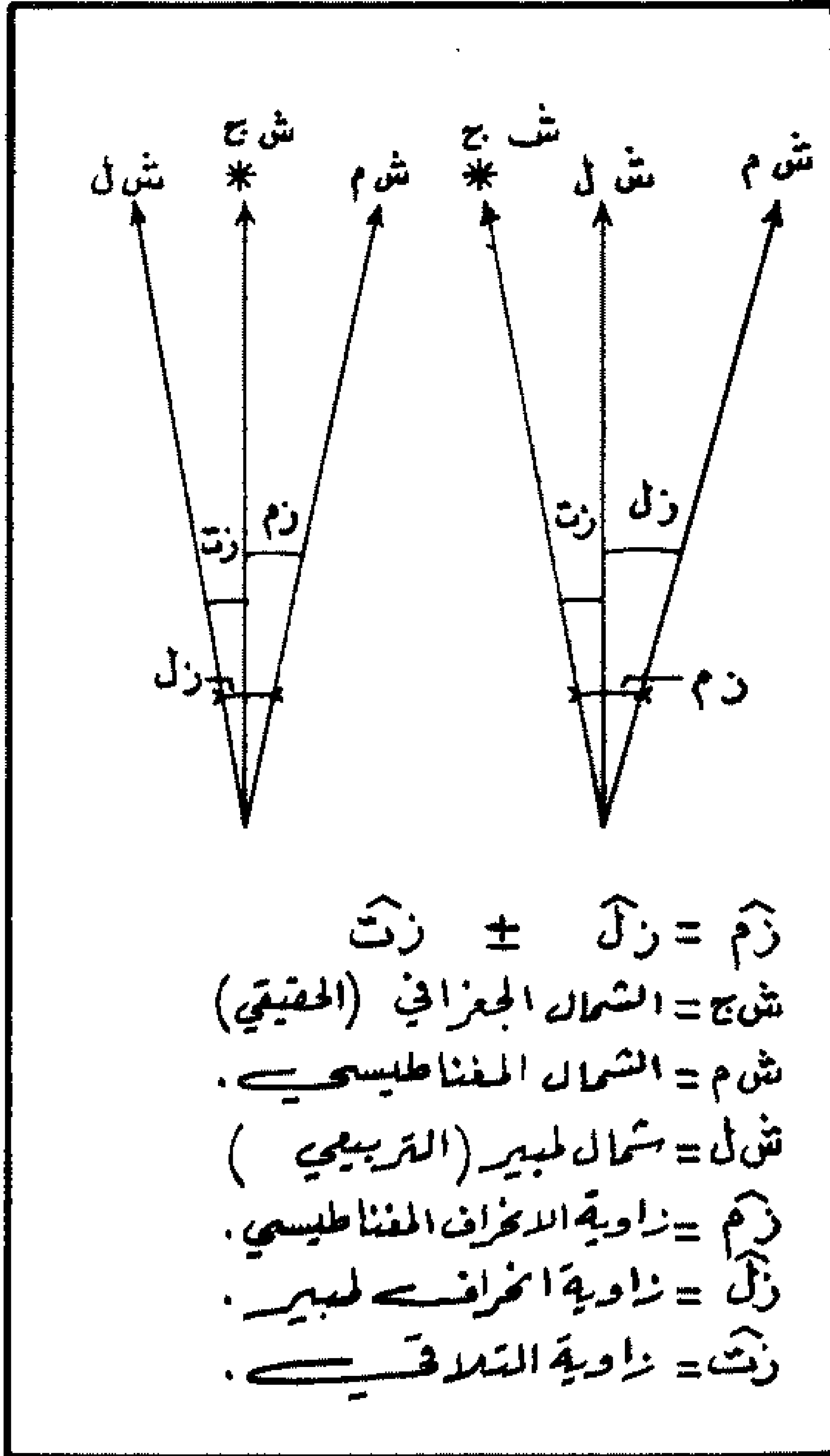
د ـ تطبيقات عملية : هناك علاقة حسابية بين الزوايا الثلاث المذكورة هي :

زمَ = زلَ ± زتَ

على اعتبار أن :

زمَ = زاوية الانحراف المغناطيسي .
زلَ = زاوية انحراف لمبير .
زتَ = زاوية التلاقي .

وتفيد معرفة زوايا الانحراف في تحديد الاتجاه المغناطيسي لهدف ما . وهو الاتجاه المهم عملياً لأنه الاتجاه المستخدم عند التوجه بواسطة البوصلة



العلاقة بين زوايا الانحراف

ونظراً لان الخرائط مرسومة على اساس الشمال الجغرافي أو شمال لمبير (الشمال التربيعي) ، فإن بالامكان معرفة الاتجاه الجغرافي أو اتجاه لمبير لهدف ما . فاذا كانت زاوية الانحراف المغناطيسي معروفة ، صار بالامكان تحديد الاتجاه المغناطيسي لهذا الهدف بعد اجراء العملية الحسابية التالية :

الاتجاه المغناطيسي = الاتجاه الجغرافي ناقصاً زاوية الانحراف المغناطيسي (اذا كانت الانحراف المغناطيسي الى اليمين ، أي شرقاً) .

الاتجاه المغناطيسي = الاتجاه الجغرافي زائداً زاوية الانحراف المغناطيسي (اذا كانت زاوية الانحراف المغناطيسي الى اليسار ، أي غرباً)

وينطبق هذا القول عندما يُعرف اتجاه لمبير (التربيعي) بالنسبة الى هدف ما ، وتكون زاوية انحراف لمبير (الانحراف التربيعي) معروفة ، اذ يمكن عندئذ حساب الاتجاه المغناطيسي لهذا الهدف بالطريقة ذاتها .

وتفيد زاوية التلاقي في معرفة زاوية الانحراف المغناطيسي أو زاوية انحراف لمبير اذا كانت احداهما معروفة ، وذلك استناداً الى القاعدة الحسابية المذكورة آنفاً .

(٤٧) زاوية الرمي

هي الزاوية المحصورة بين خط الرمي وخط التسديد اعتبارا من فوهة السلاح (انظر المحْرَك) . أي انها الزاوية التي تأخذها سبطانة السلاح حتى يتطابق مدى الرمي مع مدى الهدف ، استنادا الى شكل المِحْرَك الحقيقي ، مع مراعاة بقية شروط الرمي .

تحدد زاوية الرمي Angle of Fire استنادا الى جداول الرمي ، بحيث تطابق المسافة اللازمة لاصابة الهدف . وتكون مساوية للزاوية المحورية اذا وقع الهدف على المستوى الافقي للسلاح ، كما تكون اكبر منها اذا كان الهدف ادنى من المستوى الافقي ، وأصغر منها اذا كان الهدف اعلى من المستوى الافقي (انظر الزاوية المحورية) .

تتبدل هذه الزاوية بتبدل المدى ، ووفق نوع السلاح الرامي والمقذوف والحشوة الدافعة . وتحسب عادة على اساس الشروط الجدولية للرمي وفي الظروف الطبيعية ، ثم تضاف اليها التعديلات اللازمة في حال اختلاف ظروف الرمي الحقيقية عن الشروط الجدولية (ارتفاع الحرارة ، سرعة الريح العمودية على اتجاه الرمي ، كثافة الهواء ، الارتفاع عن سطح البحر .. الخ) . وتزداد قيمة هذه التعديلات وأهميتها كلما ازداد المدى وزادت قيمة زاوية الرمي . ففي الرمي الساف (المستقيم) وعلى مسافات قصيرة (بضعة كيلومترات) ، عندما تكون زاوية الرمي اقل من ١٥ درجة ، يمكن أهمال اختلاف ظروف الرمي الحقيقية عن الشروط الجدولية ، اما في الرمي المنحني وعلى أمدية كبيرة ، فإن أقل اختلاف في ظروف الرمي يتطلب تعديلا ملحوظا في زاوية الرمي بغية تحقيق الاصابة .

بعد ادخال التصحيحات المناسبة على زاوية الرمي الجدولية ، يتم اعطاء سبطانة السلاح الميل اللازم وفق هذه الزاوية باستخدام اساليب تختلف باختلاف السلاح . واذا كانت السبطانة تأخذ هذه الزاوية في سلاح الرمي المستقيم بفضل تعديل تدريجات موجه هذا السلاح ، ووضع زلاقة الحدقة على الترقيم المتناسب مع مدى الهدف ، فان السبطانة تأخذ زاوية الرمي في سلاح الرمي المنحني والسابح عن طريق وضع الزاوية على ترقيم الارتفاع في جهاز التسديد ، وتحريك مدوّر الارتفاع حتى تأتي فقاعة ترقيم الارتفاع بين علامتيها .

(٤٧) زاوية السقوط

هي الزاوية المحصورة بين مماس المِحْرَك في نقطة السقوط والمستوى الافقي المار من هذه النقطة . فاذا كانت نقطة السقوط موجودة على المستوى الافقي للسلاح تعتبر زاوية السقوط الحادثة عندها نموذجية وتسمى زاوية السقوط الجدولية (انظر المِحْرَك) .

تختلف زاوية السقوط Angle of Fall عن زاوية الورود في ان هذه الاخيرة محصورة بين مماس المحرك في نقطة الاصابة (نقطة السقوط) والعمود القائم على سطح الهدف في النقطة ذاتها (انظر زاوية الورود) . اي ان زاوية السقوط تتعلق بشكل المِحْرَك واختلاف الارتفاع بين مستوى السلاح ومستوى الهدف ، في حين ان زاوية الورود تتعلق أيضاً باتجاه سطح الهدف المضروب بالنسبة الى مماس المِحْرَك في نقطة الاصابة (نقطة السقوط) .

تؤخذ زاوية السقوط الجدولية من الجداول الفنية للاسلحة ، ثم تحسب زاوية السقوط الحقيقية بعد ادخال التعديل الناجم عن ظروف الرمي وفرق الارتفاع بين مستوى السلاح ومستوى الهدف . وتساعد معرفة هذه الزاوية في حساب قيمة المنطقة المضروبة من الهدف ، وامكانية اصابة المناطق الميتة ، علما بأن المنطقة المضروبة بنيران اسلحة الرمي المستقيم تزداد في الاراضي المنبسطة نظرا لتوتر المحرك وصغر زاوية السقوط، في حين ان زيادة المنطقة المضروبة في الاراضي المتضرسة التي تكثر فيها الزوايا والمناطق الميتة ، تتطلب استخدام الرمي المنحني او السابح (الهاونات والمدافع) التي تكون زوايا السقوط فيها كبيرة .

وهناك علاقة رقمية بين زاوية السقوط وزاوية الورود ، وهي :

زاوية السقوط + زاوية الورود =٩٠ درجة عند الرمي على اهداف ذات سطح أفقي (سقف ملجأ او منعة) .

زاوية السقوط = زاوية الورود عند الرمي على اهداف ذات سطح عمودي (جدار مبنى أو منعة) .

وتفيد هذه العلاقة في حساب التحصينات ، عند الرغبة في معرفة عمق اختراق المقذوفات لجدران التحصينات وسقوفها، على اعتبار ان زاوية السقوط مذكورة في الجداول الفنية للاسلحة ، في حين ان زاوية الورود التي تدخل في قانون حساب عمق الاختراق (انظر زاوية الورود) غير موجودة في هذه الجداول . ولكن بالامكان استنتاجها من العلاقة الرقمية المذكورة آنفا .

ومن الجدير بالذكر ان الجداول الفنية للاسلحة تعطي زوايا السقوط الجدولية المختلفة حسب اختلاف المسافة ونوع المقذوف والحشوة الدافعة . ومن الضروري الاستناد الى هذه الجداول عند اجراء الحسابات الدقيقة لعمق اختراق المقذوفات ، اما في حالة اجراء الحسابات السريعة لهذا العمق ، فان بالامكان الاعتماد على زوايا السقوط التقريبية التالية :

* صفر بالنسبة الى قذائف المدافع عند اجراء الرمي المباشر .
* ٥٠ ـ ٦٠ درجة بالنسبة الى قذائف المدافع القذافة التي تقوم بالرمي غير المباشر .
* ٧٥ درجة بالنسبة الى قنابل الطائرات اذا اعتبرنا ان قذف هذه القنابل قد تم من وضعية الطيران الافقي .
* ٧٥ درجة بالنسبة الى قذائف الهاون عيار ٨١ أو ٨٢ ملم .
* ٨٠ درجة بالنسبة الى قذائف الهاونات الثقيلة (اكثر من ٨٢ ملم) .

(١) الزاوية الصغرى للرمي

هي الزاوية المحورية الدنيا المحصورة بين خط النظر المار من قمة الحاجز (مسترترابي أو جدار أو مرتفع ما) والمستوى الافقي للسلاح عند الرمي . وهي الزاوية التي لا يمكن الرمي بأقل منها بالسلاح المذكور حتى لا يصطدم المقذوف بالحاجز (انظر الزاوية المحورية) .

تحسب الزاوية الصغرى للرمي في حالتين هما : الرمي من وراء مسترعال يقع على مسافة قريبة من مربض السلاح ، والرمي في الجبال . وتسجل على لوحة تعليمات الرمي أو تكتب بالطبشور على سبطانة السلاح للتذكر وعدم الرمي بزوايا محورية اصغر من هذه الزاوية .

اذا تبين أن الزاوية الصغرى للرمي اكبر من الزاوية المحورية المطلوبة لاصابة الهدف ، يتم ارجاع السلاح الى الخلف لابعاده عن الحاجز مسافة كافية تجعل الزاوية الصغرى للرمي اصغر من الزاوية المحورية المطلوبة . واذا تعذر ذلك بسبب طبيعة الارض أو تحت شروط الانتشار التكتيكي لوحدة المدفعية (أو الهاون) ، يجري اختيار زاوية محورية جديدة اكبر من الزاوية الصغرى للرمي ، وتعدل الحشوة الدافعة (حسب المواصفات الفنية للسلاح) بحيث يؤدي الرمي بالزاوية الجديدة والحشوة المعدلة الى اصابة الهدف .

ومن الجدير بالذكر ان تعديل الحشوة يكون بزيادتها في حالة الرمي المنحني (اكثر من ٤٥ درجة) على اعتبار ان المدى في هذا النوع من الرمي ينقص عند زيادة الزاوية المحورية ، وان تعويض هذا النقص يتم بزيادة الحشوة الدافعة . اما تعديل الحشوة في حالة الرمي السابح (اقل من ٤٥ درجة) فيكون بانقاصها ، لان المدى في هذا النوع من الرمي يزداد عند زيادة الزاوية المحورية ، وإلغاء هذه الزيادة يتم بانقاص الحشوة الدافعة .

حساب الزاوية الصغرى للرمي من وراء مستر

أ ـ **الطريقة الترسيمية** : يحدد ارتفاع المستر بالنسبة الى مستوى السلاح (عن طريق القياس المباشر أو عن

طريق حساب الارتفاع على خريطة كبيرة المقياس) ، ويرسم هذا الارتفاع على ورق ميلمتري وفق مقياس معين ، ثم تقاس المسافة الافقية بين السلاح ومسقط ذروة المستر ، ويحدد مكان السلاح على الورق الميلمتري نفسه بعد تحويل المسافة وفق المقياس ذاته . وبقياس الزاوية الكائنة بين الخط الافقي المار من السلاح والخط الواصل بين ذروة المستر ومكان السلاح ، نحصل على الزاوية الصغرى النظرية ، ويضاف اليها بعد ذلك ٢ ـ ٤ درجات كزاوية حيطة التاثر ، فنحصل على الزاوية الصغرى للرمي .

ب ـ **الطريقة العملية** : يوضع السلاح افقيا ، ثم يتم التسديد على ذروة المستر حتى يلامس الخط الافقي في جهاز التسديد هذه الذروة . وتكون الزاوية المسجلة على مدور الارتفاع هي الزاوية الصغرى النظرية ، التي يضاف اليها ٢ ـ ٤ درجات للحيطة ، فتنتج الزاوية الصغرى للرمي .

ج ـ **ملاحظة** : عند الرمي بالهاون ، وعندما يكون بعد السلاح عن المستر اكبر من ارتفاع المستر بشكل واضح . يمكن الاستغناء عن قياس الزاوية الصغرى للرمي ، لان هذه الزاوية ستكون بالضرورة أقل من ٤٥ درجة ، والهاون لا يرمي عادة بزاوية محورية أقل من ٤٥ درجة .

حساب الزاوية الصغرى للرمي في الجبال

عند الرمي في الجبال ، وخوفا من اصطدام القذائف بذرى غير مرئية اثناء مسارها على المحرك نحو الهدف ، تحسب الزاوية الصغرى للرمي وفق التسلسل التالي :

ـ يرسم مقطع الارض باتجاه الرمي ، من مربض السلاح الى الهدف ، وفق مقياس محدد مماثل لمقياس رسم الخط البياني للمحرك .

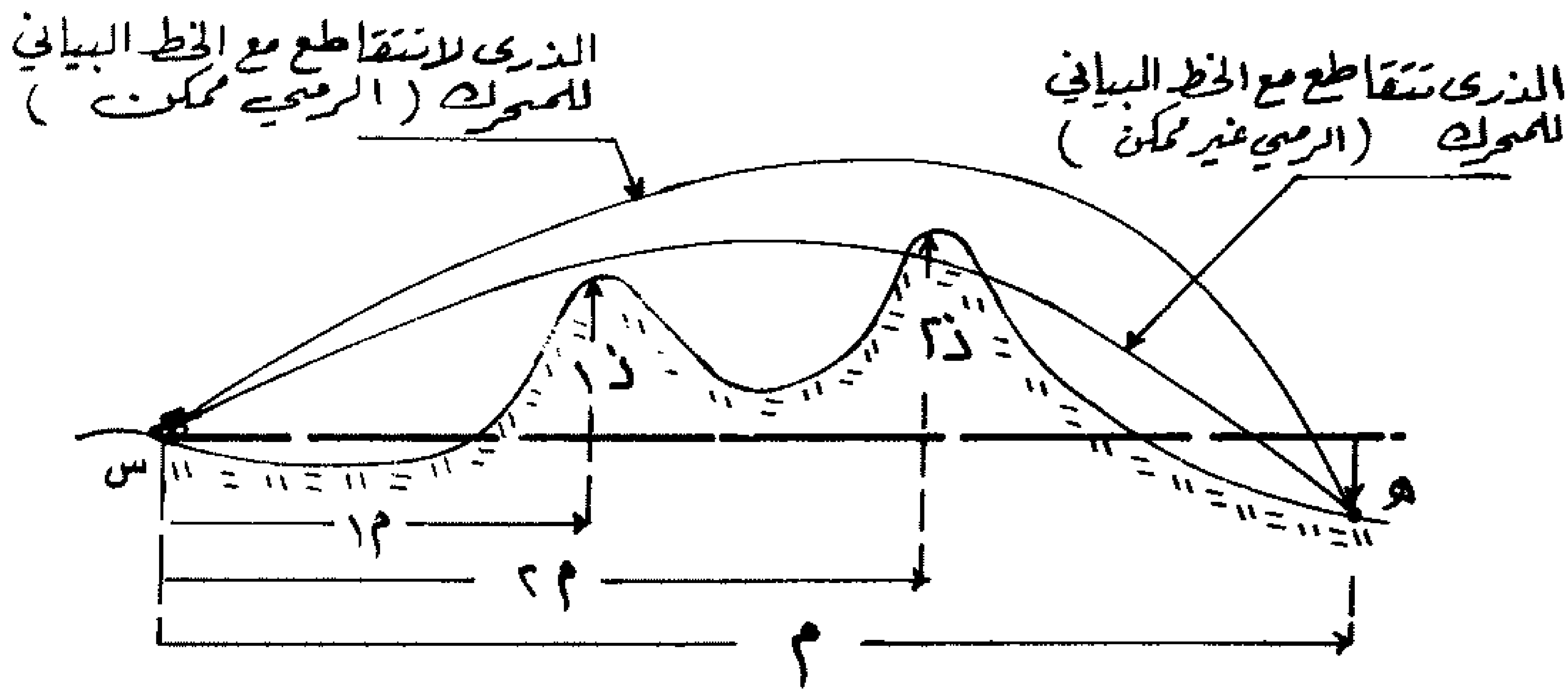
ـ تقاس المسافة الافقية بين المربض والذرى المتتابعة (ذ١ ، ذ٢ ، ذ٣) .

ـ تحمّل على الخط البياني للمحارك جميع الذرى حسب مسافتها وفروق ارتفاعها ، بعد ادخال التصحيح الناجم عن ارتفاع مربض السلاح .

ـ تعتبر الزاوية الصغرى النظرية الزاوية التي يلامس فيها الخط البياني للمحرك احدى الذرى .

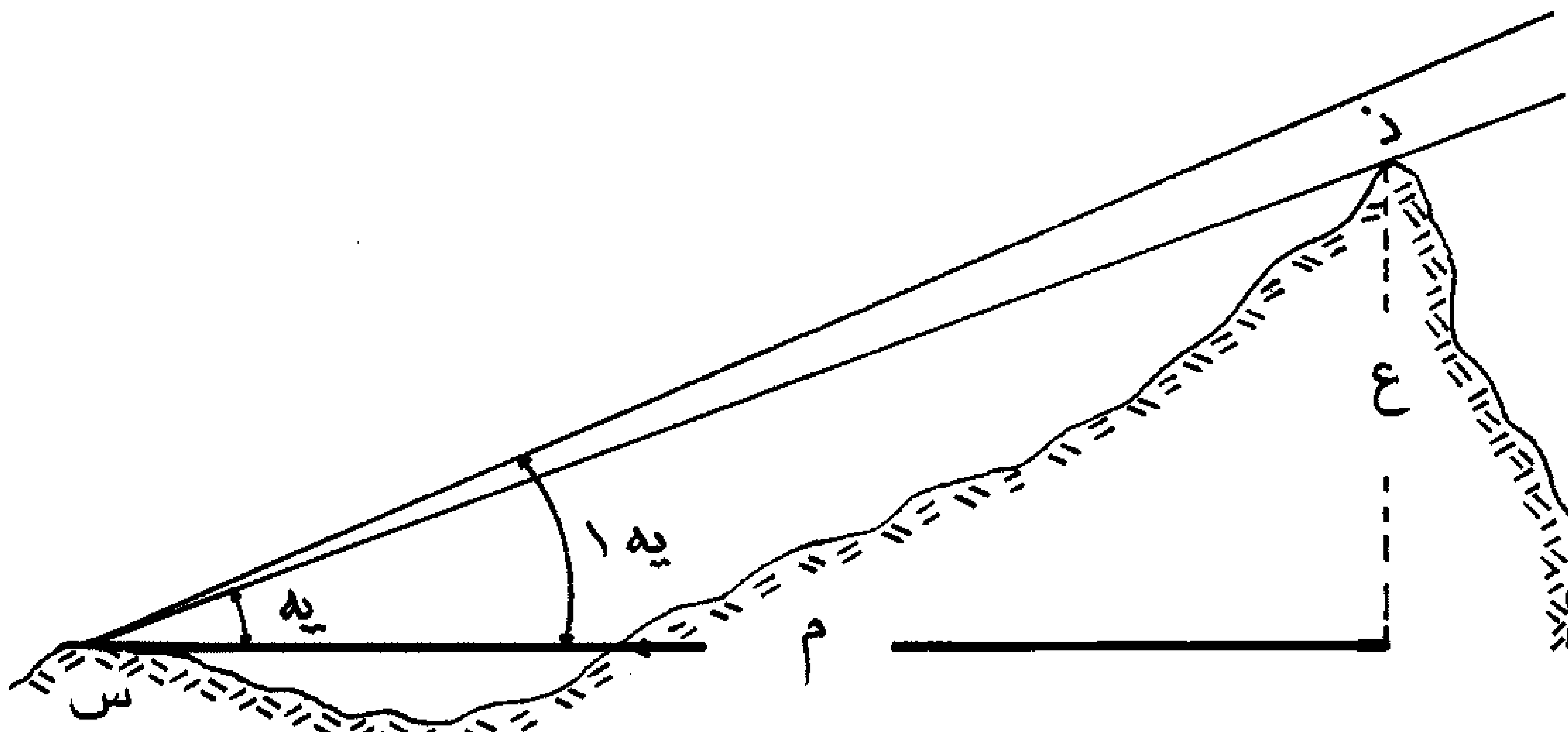
ـ يضاف الى هذه الزاوية تصحيح التاثر ويعادل ٤/٣ ارتفاع مستطيل التاثر على مسافة الذروة . علما بأن مقاييس التاثر على مختلف المسافات مذكورة في الجداول الفنية للاسلحة (بالامتار أو بالزوايا المعادلة) . كما يؤخذ بالحساب تصحيح المدى المحسوب .

ـ بعد اجراء هذين التصحيحين نحصل على الزاوية الصغرى للرمي .



س : مربض السلاح الرامي .
هـ : الهدف المنوي ضربه .
م : بعد الهدف عن السلاح .
ذ١ ـ ذ٢ : الذرى المتعاقبة .
م١ ـ م٢ : بعد الذرى عن مربض السلاح .

تحديد الزاوية الصغرى عند الرمي في الجبال



س : مربض السلاح الرامي .
ذ : ذروة المستر .
م : بعد الذروة عن مربض السلاح .
ع : ارتفاع الذروة عن المستوى الافقي المار من السلاح .
يه : الزاوية الصغرى النظرية .
يه١ : الزاوية الصغرى للرمي = يه + من ٢ الى ٤ درجات .

تحديد الزاوية الصغرى عند الرمي من وراء مستر

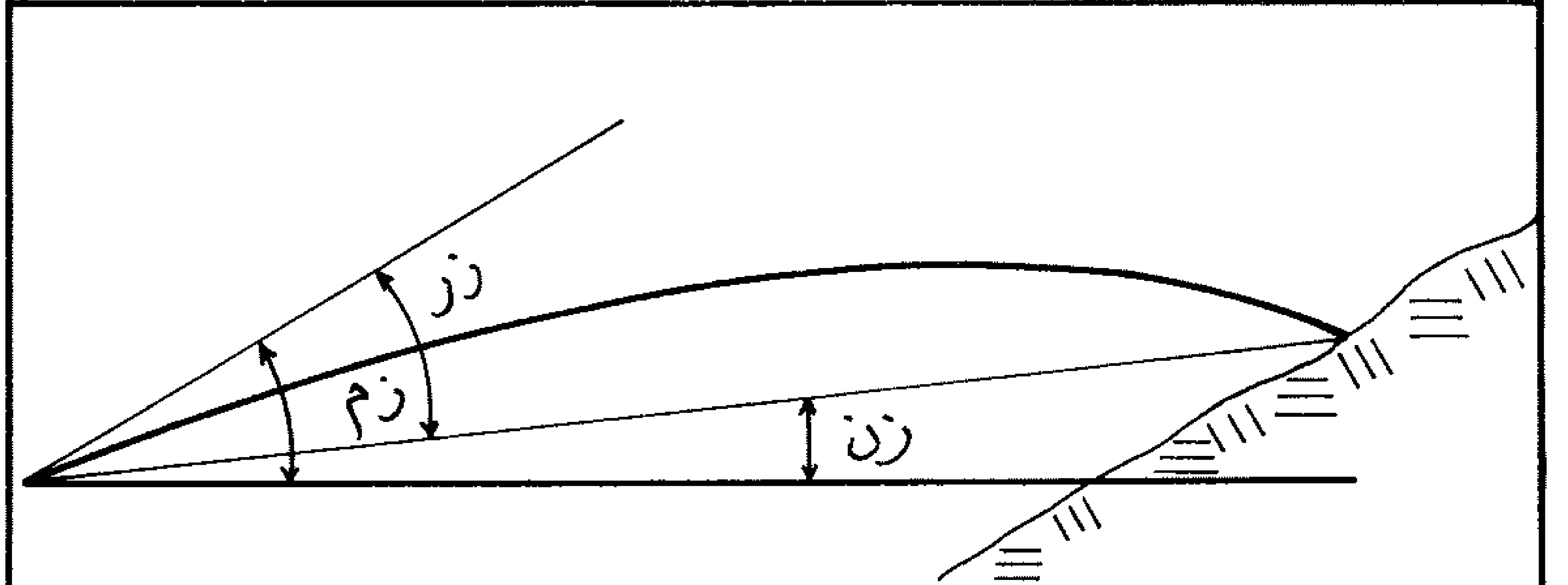
قياس الزاوية الصغرى للرمي من وراء مستر وفي الجبال

(٤٧) الزاوية المحورية

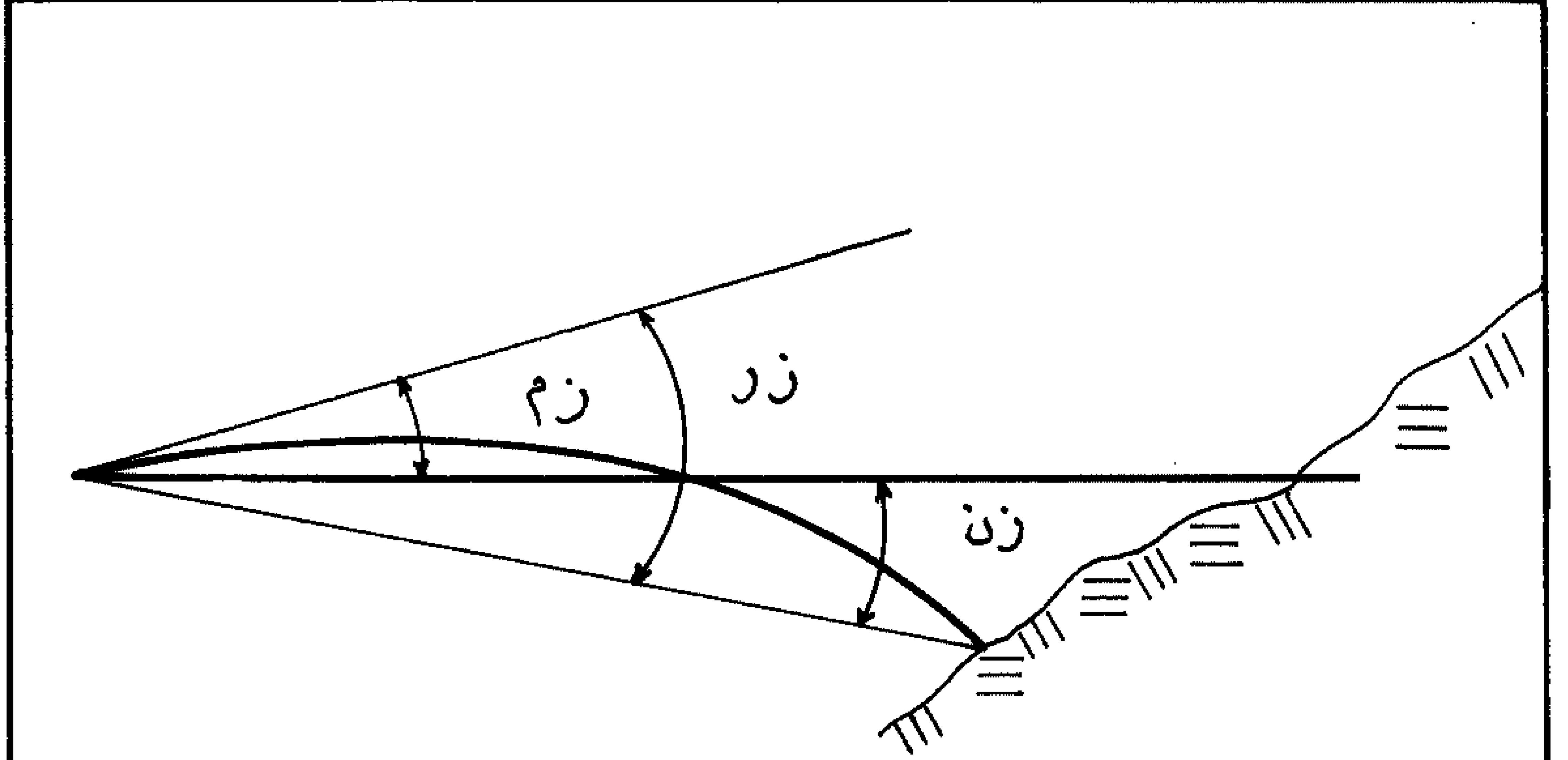
هي الزاوية الكائنة بين خط الرمي والمستوى الافقي المار من السلاح . وتكون موجبة اذا كان خط الرمي أعلى من الافق وسالبة اذا كان خط الرمي تحت الافق (عند الرمي في الجبال اذا كان السلاح في مكان يعلو كثيرا عن الهدف) . وفي هذه الحالة تأخذ الزاوية المحورية Angle of Quadrant Elevation اسم زاوية الميل Angle of Inclination .

تتألف الزاوية المحورية التي تعطى للسلاح عند التسديد من محصلتي زاويتين : زاوية الرمي وزاوية النظر . وتحدد زاوية الرمي طبقا لمسافة الهدف ، في حين تحدد زاوية النظر (في الرمي غير المباشر) طبقا لارتفاع الهدف عن الخط الافقي المار من السلاح . وتوجد بين الزاوية المحورية وزاوية الرمي وزاوية النظر علاقة رياضية هي ان الزاوية المحورية تساوي دائما المجموع الجبري لزاويتي الرمي والنظر ، وهي تتساوى مع زاوية الرمي اذا كان ارتفاع الهدف صفر أي عندما يكون الهدف موجودا على المستوى الافقي المار من السلاح ، وتكون زاوية النظر في هذه الحالة تساوي صفرا .

يستفاد من الزاوية المحورية في اعطاء سبطانة السلاح زاوية الرمي المطلوبة لاصابة الهدف ضمن الشروط الجدولية (الطبيعية) للرمي ، مع اعتبار التبدلات الطارئة عليها في ظروف الرمي الحقيقية ، وأهمها حساب زاوية نظر الهدف وارتفاعه عن المستوى الافقي المار من السلاح ويبين الشكل العلاقة المتبادلة بين الزاوية المحورية وزاويتي الرمي والنظر .



الهدف أعلى من السلاح : وفي هذه الحالة
الزاوية المحورية = زاوية الرمي + زاوية النظر
زم = زر + زن



الهدف أخفض من السلاح : وفي هذه الحالة
الزاوية المحورية = زاوية الرمي − زاوية النظر
زم = زر − زن

يمكن صياغة هذه العلاقة على الشكل التالي :
زم = زر ± زن
وفي حالات كثيرة تكون الزاوية زن = ٠
وتكون زم = زر

العلاقة بين الزاوية المحورية وزاويتي الرمي والنظر

(١) زاوية المسير

هي الزاوية المؤلفة من اتجاه الشمال المغناطيسي في نقطة الوقوف واتجاه النقطة المنوي المسير باتجاهها . ويطلق على هذه الزاوية عادة اسم « السمت المغناطيسي » أو « الاتجاه المغناطيسي » للنقطة الواجب بلوغها (انظر السمت) .

ان الاستخدام الاساسي لزاوية المسير هو توجيه الوحدات البرية أو الدوريات (وخاصة الراجلة) نحو نقطة غير مرئية ، سواء كان عدم التمكن من رؤية هذه النقطة ناجما عن بعدها ، أو اختفائها خلف هيئات ارضية ، أو بسبب الغابات والليل وظروف الرؤية السيئة . وهذا الاستخدام مشابه لاستخدام القطع البحرية والطائرات لزاوية المسير ، مع اختلاف في الوسائط (بوصلات خاصة) ، كما انه مشابه لاستخدام القوات الآلية لزاوية المسير ، علما بأن هذه القوات تستخدم في العصر الحاضر وسائط اكثر دقة وتطورا مثل الجيروسكوب .

قياس زاوية المسير على الخريطة :

يتم قياس هذه الزاوية بالنسبة الى النقاط التي تتعذر مشاهدتها نهارا من نقطة الوقوف . ويجري القياس وفق التسلسل التالي :

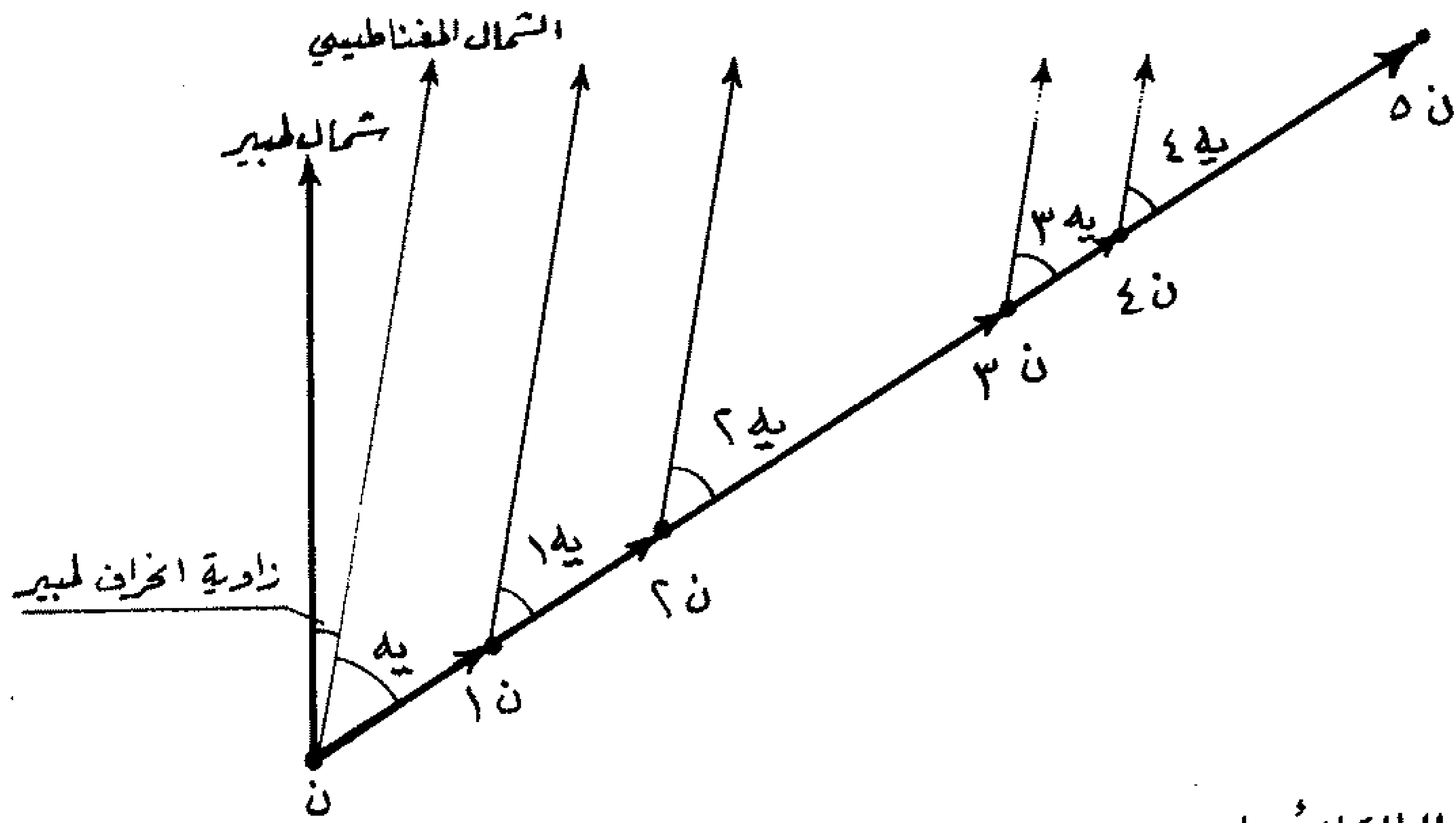
- تحدد نقطة الوقوف على الخريطة المنشورة فوق لوحة طبوغرافية او المثبتة داخل حاملة الخرائط .
- يرسم على الخريطة خط يصل نقطة الوقوف بالنقطة المنوي المسير نحوها .
- يرسم على الخريطة من نقطة الوقوف خط يمثل اتجاه شمال لمبير (الشمال التربيعي) ويكون موازيا لخطوط الطول في الشبكة التربيعية التي تغطي الخريطة .
- تقاس الزاوية الكائنة بين اتجاه النقطة المنوي المسير نحوها واتجاه شمال لمبير ، ثم تطرح منها زاوية انحراف لمبير (زاوية الانحراف التربيعي) المحددة على هامش الخريطة ، فنحصل على زاوية المسير (انظر زاوية الانحراف) .

قياس زاوية المسير على الأرض :

يتم قياس هذه الزاوية بالنسبة الى النقاط التي يمكن مشاهدتها نهارا من نقطة الوقوف ، ولكن من المتعذر رؤيتها اثناء المسير بسبب الليل او الضباب أو عبور غابة ، أو عندما يكون على خط المسير هيئات ارضية تخفي النقاط المذكورة . ويجري القياس وفق طريقتين احداهما دقيقة ، والاخرى تقريبية .

أ ـ الطريقة الدقيقة : وتستخدم في الحالة الملائمة تكتيكيا ، وعند توافر الوقت الكافي والادوات الطبوغرافية ، وتتم وفق التسلسل التالي :

- توضع اللوحة الطبوغرافية المغطاة بورق عادي أو بورق مقسم الى مربعات في نقطة الوقوف ، وتؤمن افقية اللوحة بواسطة مسطرة التسوية أو المزواة . كما يؤمن توجيهها نحو الشمال المغناطيسي بواسطة الحارف أو البوصلة (انظر الحارف . والبوصلة ، ومسطرة التسوية ، والمزواة) .
- يرسم في مركز هذه اللوحة نقطة تمثل نقطة الوقوف . ويتوخى ان تكون النقطة في الزاوية اليسرى لاحد مربعات الورق اذا كان الورق مقسما الى مربعات .
- توضع حافة مسطرة التسوية على نقطة الوقوف وتسند بدبوس ، ثم يجري تحريك المسطرة مع النظر عبر احد ثقوب اللوحة العينية للمسطرة حتى يتم التسديد على الهدف (اي وضع العين وثقب اللوحة العينية وشعرة اللوحة الجسمية والهدف على خط واحد) .
- يرسم خط على حافة المسطرة فيكون هو اتجاه الهدف .
- اذا كانت اللوحة الطبوغرافية مغطاة بورق مقسم الى مربعات تكون الخطوط العمودية لهذا الشبك هي اتجاه الشمال المغناطيسي (على اعتبار ان اللوحة موجهة) . اما اذا



الحالة الأولى :

المسير نحو نقطة غير مرئية مع الاستعانة بزاوية مسير معروفة ، ونقاط مرئية متعاقبة تقع على الخط الواصل بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول .

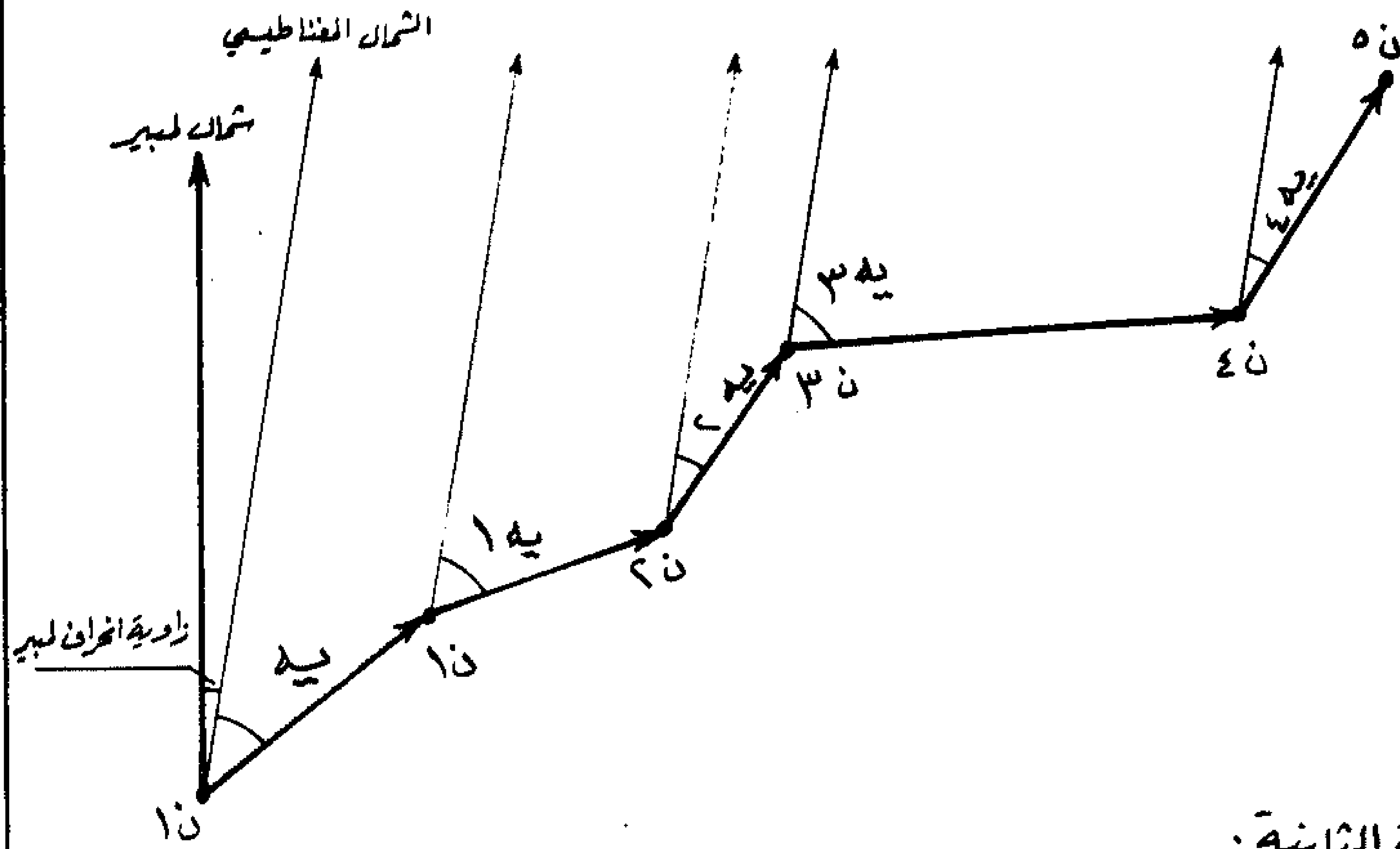
ن : نقطة الانطلاق .

ن٥ : النقطة غير المرئية المنوي المسير نحوها .

ن ١ ، ن ٢ ، ن ٣ ، ن ٤ : النقاط المرئية المتعاقبة .

يه : زاوية المسير او السمت المغناطيسي لنقطة الوصول .

يه = يه ١ = يه ٢ = يه ٣ = يه ٤ .



الحالة الثانية :

المسير نحو نقطة غير مرئية مع الاستعانة بنقاط مرئية متعاقبة لا تقع على الخط الواصل بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول .

ن : نقطة الانطلاق .

ن٥ : النقطة غير المرئية المنوي المسير نحوها .

ن ١ ، ن ٢ ، ن ٣ ، ن ٤ : النقاط المرئية المتعاقبة .

إن زوايا المسير المتعاقبة يه ، يه١ ، يه٢ ، يه ٣ ، يه ٤ غير متساوية .

استخدام زاوية المسير للتوجه نحو نقطة غير مرئية

كانت اللوحة مغطاة بورق عادي فان من الضروري استخدام الحارف او البوصلة لرسم الشمال المغناطيسي بدءاً من نقطة الوقوف .

ـ الزاوية الكائنة بين خط الشمال المغناطيسي وخط اتجاه الهدف هي زاوية المسير .

ب ـ **الطريقة التقريبية** : وتستخدم في الحالات العاجلة ، مع الاعتماد على البوصلة فقط . وتتم وفق التسلسل التالي :

ـ يقف الجندي باتجاه النقطة المنوي المسير نحوها .

ـ يفتح البوصلة ويسندها الى صدره وسهم الغطاء باتجاه هذه النقطة .

ـ يدور الدائرة المرقمة في البوصلة حتى يأتي رأس الابرة الشمالي فوق الرقم صفر .

ـ يقرأ الرقم الذي يشير اليه سهم الدلالة في البوصلة فهو زاوية المسير الى هذه النقطة .

تحديد زاوية مسير على الأرض :

عندما تعرف زاوية المسير بالنسبة الى نقطة ما ، فإن الافادة منها للمسير نحو هذه النقطة يكون بتحديد هذه الزاوية على الأرض ، اي تحديد النقاط المتتابعة المرئية الواقعة باتجاه النقطة غير المرئية ، على اعتبار ان المسير باتجاه هذه النقاط المرئية يؤدي في النهاية الى بلوغ النقطة غير المرئية . ويجري تحديد زاوية المسير على الارض بطريقتين ، احداهما دقيقة والاخرى تقريبية .

أ ـ **الطريقة الدقيقة** : وتستخدم في الحالة الملائمة تكتيكيا ، وعند توافر الوقت الكافي والادوات الطبوغرافية . وتتم وفق التسلسل التالي :

ـ توضع اللوحة الطبوغرافية في نقطة الوقوف وتؤمن افقيتها بواسطة مسطرة التسوية أو المزواة .

ـ يرسم على اللوحة نقطة تمثل نقطة الوقوف ، وترسم زاوية المسير انطلاقا من هذه النقطة بواسطة المنقلة .

ـ توضع حافة الحارف (أو البوصلة) على احد اضلاع الزاوية ، وتوجه اللوحة نحو الشمال المغناطيسي . فيكون الضلع الآخر متجها نحو النقطة المنوي المسير باتجاهها .

ـ توضع حافة مسطرة التسوية على هذا الضلع . ثم يجري التسديد من حدقة الحارف .

ـ ان النقطة المرئية الواقعة على امتداد الخط الواصل بين العين وحدقة مسطرة التسوية وشعرة هذه المسطرة والأرض تقع بالضرورة باتجاه النقطة غير المرئية المنوي المسير نحوها .

ـ في حالة عدم وجود مسطرة تسوية ، يغرس على اللوحة الطبوغرافية دبوسان ، احدهما في نقطة الوقوف والآخر على الضلع الآخر لزاوية المسير . ونظرا لان اللوحة الطبوغرافية موجهة نحو الشمال ، فان النقطة المرئية الواقعة على امتداد الخط الواصل بين العين والدبوسين هي النقطة المطلوبة . وهي تقع بالضرورة باتجاه النقطة غير المرئية المنوي المسير نحوها .

ـ عند الوصول الى النقطة المرئية الاولى ، تكرر العملية للبحث عن نقطة مرئية جديدة ، وهكذا حتى يتم بلوغ الهدف .

ب ـ **الطريقة التقريبية** : وتستخدم في الحالات العاجلة ، مع الاعتماد على البوصلة فقط . وتتم وفق التسلسل التالي :

ـ يضع الجندي سهم الدلالة في البوصلة على رقم زاوية المسير المعروفة ، ويسند البوصلة الى صدره ورأس سهم الغطاء فيها الى الامام .

ـ يدور الجندي حول نفسه دون تحريك البوصلة ، حتى يأتي رأس الابرة الشمالي فوق الرقم صفر . وعندها يكون سهم الغطاء هو اتجاه النقطة غير المرئية . وتكون النقطة المرئية الواقعة باتجاه هذا السهم واقعة بالضرورة باتجاه النقطة غير المرئية المنوي المسير باتجاهها .

ـ عند الوصول الى النقطة المرئية الاولى ، تكرر العملية للبحث عند نقطة مرئية جديدة ، وهكذا حتى يتم الوصول الى الهدف .

ـ عند المسير في الليل أو الغابات ، وفق زاوية مسير معينة ، تقل مسافة الرؤية ، ويصبح من الضروري اجراء توقفات كثيرة لاختيار عدد كبير من النقاط المرئية المتعاقبة .

ـ اذا كان الظلام دامسا ، ولم تسمح طبيعة الارض باختيار نقطة مرئية واضحة ، يتطلب مسير الوحدة او الدورية وفق زاوية مسير معينة اختيار جندي موجه . ويحمل هذا الجندي البوصلة مفتوحة ومسنودة الى صدره باستمرار ، ويتابع التقدم باتجاه سهم الغطاء الواضح (المطلي بالفسفور) ، مع الانتباه دائما الى بقاء رأس الابرة الشمالي المطلي بالفسفور ايضا متطابقا مع اتجاه الشمال المحدد على البوصلة بنقطة فوسفورية .

(٤٧) الزاوية الميتة

(أنظر المنطقة الميتة) .

(١) زاوية الميل

هي الزاوية التي تحدد ميل الخط الواصل بين نقطتين بالنسبة الى الخط الأفقي المار من احدى هاتين النقطتين . ويستخدم تعبير زاوية الميل Angle of inclination في علم الرمي والطيران والطبوغرافيا .

زاوية الميل في علم الرمي :

هي الزاوية المحورية السلبية عند الرمي في الجبال (انظر الزاوية المحورية) .

زاوية الميل في الطيران :

هي الزاوية المشكلة بين الخط المار من جناحي الطائرة والمستوى الافقي المعتاد للطيران السوي (انظر زوايا الطيران) .

زاوية الميل في الطبوغرافيا :

هي الزاوية الكائنة بين الخط الافقي الموازي لسطح البحر والخط الواصل بين نقطتين . وتفيد معرفة زاوية الميل في تحديد ميل مسلك ترابي (مدق) ومعرفة امكانية مرور الآليات عليه حسب قدرتها على تسلق الميول ، كما تفيد في تحديد ميل الارض ومعرفة قدرة العربات المدرعة والدبابات على تسلق هذه الارض أو السير عليها جانبياً . ولمعرفة زاوية الميل استخدامات اخرى تتعلق بشق الطرقات وإنشاء المطارات ومد خطوط أنابيب المياه أو الوقود .

تحسب هذه الزاوية بطريقتين هما :

أ ـ **حساب زاوية الميل على الخريطة** : ويتم وفق التسلسل التالي :

ـ تحدد النقطة الاولى على الخريطة ويحسب ارتفاعها عن سطح البحر استنادا الى منحنيات التسوية (الكونتورات) المرسومة على الخريطة . ويكون الحساب بسيطا اذا كانت النقطة واقعة على احد منحنيات التسوية (الكونتورات) إذ أن ارتفاع النقطة عن سطح البحر هو الارتفاع الذي يمثله المنحنى (الكونتور) . اما اذا كانت النقطة بين منحنيي تسوية (كونتورين) فان حساب ارتفاعها يتم برسم خط يصل بين المنحنيين ويمر من النقطة المطلوب حساب ارتفاعها والنقطة الاخرى ، ثم يقاس طول الخط الواصل بين المنحنيين ، ويحسب ارتفاع النقطة (التقريبي) استنادا الى نسبة قربها من احد المنحنيين . ومن الجدير بالذكر ان الدقة في هذا الحساب تزداد كلما كبر مقياس الخريطة .

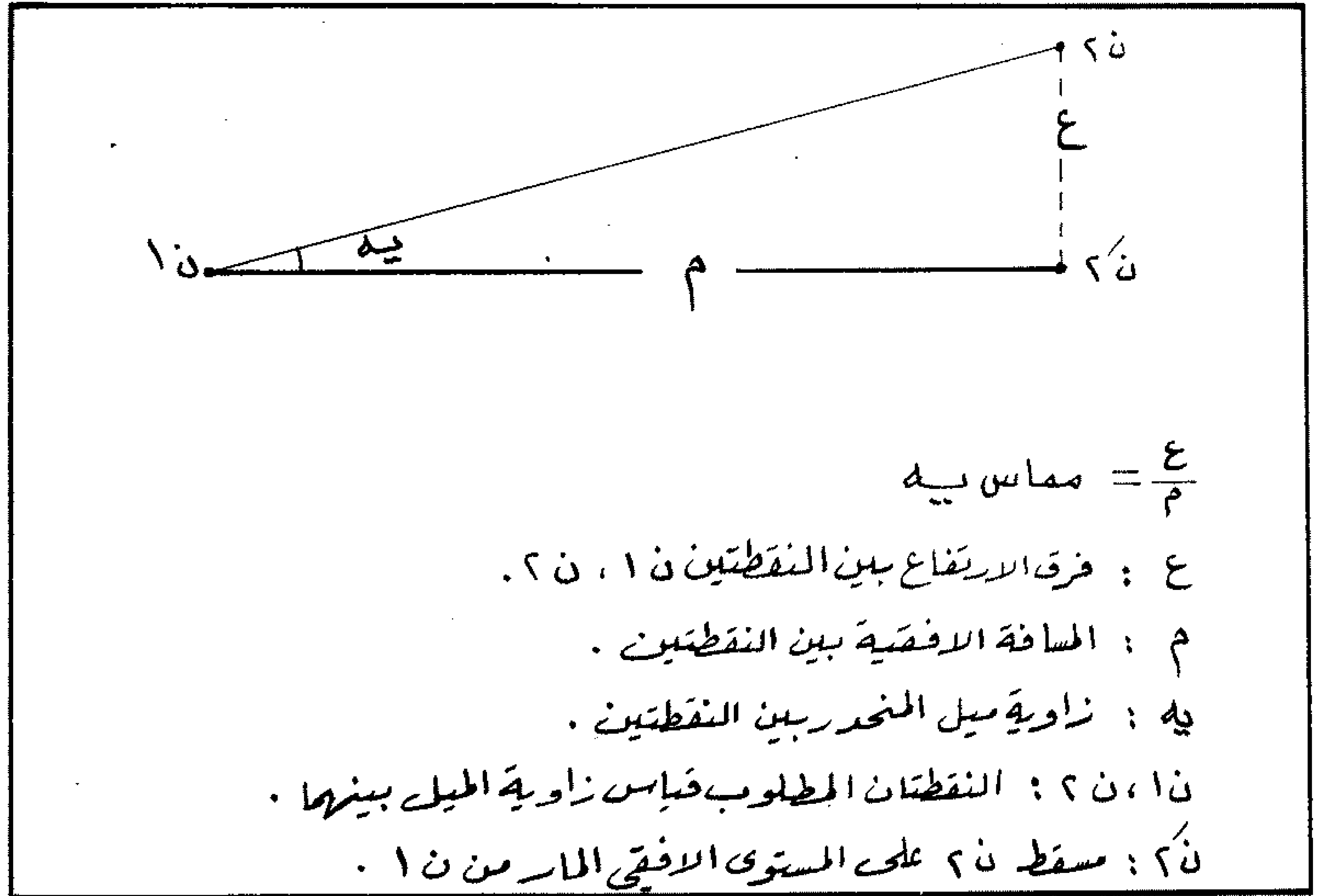
ـ تحدد النقطة الثانية على الخريطة ، ويحسب ارتفاعها بالطريقة ذاتها .

ـ بطرح الرقمين الناتجين نحصل على (ع) فرق الارتفاع بين النقطتين .

ـ تقاس المسافة الافقية (م) بين النقطتين .

ـ بتقسيم الارتفاع على المسافة نحصل على مماس زاوية الميل ، ومنه نجد زاوية الميل .

ـ يمكن الاستغناء عن حساب المماس ، وذلك بأن نرسم ، وفق مقياس معين ، خطاً أفقيا يبدأ بالنقطة (ن ١) ويكون طوله معادلاً للمسافة الافقية (م) بين النقطتين (ن ١ ، ن ٢) . ثم نرفع من نهايته عموداً طوله (ع) حسب المقياس نفسه . وتكون نهاية العمود هي النقطة (ن ٢) . وبوصل النقطتين (ن ١ ، ن ٢) نحصل على زاوية الميل (يه) ، التي يمكن قياسها بالمنقلة .



زاوية الميل بين نقطتين

ب ـ قياس زاوية الميل على الارض : ويتم وفق التسلسل التالي :

ـ يُثبت قائس الميل (التيودوليت Théodolite) في النقطة (ن ١) ، وتُؤمن أفقيته بواسطة فقاعة التسوية (انظر قائس الميل) .

ـ يُثبت الشاخص عموديا في النقطة (ن ٢) ، بعد وضع لوحته المتوسطة على ارتفاع يعادل ارتفاع عدسة قائس الميل (انظر الشاخص) .

ـ يجرى التسديد بقائس الميل على الشاخص ، بحيث يكون الخط الشاقولي على عدسة قائس الميل متطابقا مع المحور الطولي للشاخص .

ـ تُرفع عدسة قائس الميل بواسطة زر مدور الارتفاع حتى يتطابق الخط الافقي على عدسة قائس الميل مع الخط الافقي للوحة الشاخص .

ـ تُقرأ زاوية الميل على قوس التدرجات بالارتفاع في قائس الميل .

(٤٧) زاوية النظر

هي الزاوية الكائنة بين المستوى الافقي المار من السلاح أو المرصد ، وخط النظر الممتد من السلاح (أو المرصد) الى الهدف . وتكون قيمة هذه الزاوية إيجابية إذا كان مستوى الهدف أعلى من مستوى السلاح (أو المرصد) ، كما تكون سلبية عندما يكون مستوى الهدف أخفض من مستوى السلاح .

(١) زاوية الورود (زاوية الاصابة)

هي الزاوية المحصورة بين مماس المحرّك في نقطة الاصابة والعمود القائم على سطح الهدف في النقطة ذاتها (انظر المحرّك) .

تقاس زاوية الورود Angle of incidence من الى ٩٠ درجة ، وهي تتمتع بأهمية كبيرة في تطبيقات الرمي ، اذ يمكن عن طريقها تقدير درجة التأثير على الهدف ، علما بأن هذا التأثير يزداد كلما اقتربت زاوية الورود من الصفر ، ويتناقص مع تزايد هذه الزاوية . وتصل زاوية الورود الى حدودها الدنيا في حالتين هما : ١ ـ الرمي على هدف عمودي (دبابة ، منعة ، جدار .. الخ) بأحد اسلحة الرمي المستقيم ، ٢ ـ الرمي على هدف افقي (ارض مستوية ، سقف ملجأ او منعة ... الخ) بأحد اسلحة الرمي المنحني .

تدخل زاوية الورود في حساب التخصينات والتدريع ، اذ انها عنصر من عناصر قانون حساب عمق الاختراق (انظر الملجأ) .

$$\text{عمق خ} = \lambda \ \text{ع ر} \ \frac{\text{و}}{\text{ق}^2} \ \text{سر تجب} \ \ \text{يه و}$$

على اعتبار أن :

عمق خ = عمق الاختراق

λ = عامل يتعلق بشكل رأس القذيفة ويؤخذ من الجداول .

ع ر = عامل رخاوة المادة ويؤخذ من الجداول .

و = وزن المقذوف (قذيفة ، رصاصة ، قنبلة) ويؤخذ من الجداول .

ق = قطر المقذوف ويؤخذ من الجداول .

سر = سرعة المقذوف في نقطة الاصابة ويؤخذ من الجداول .

يه و = زاوية الورود

ونظرا لان الجداول الفنية للاسلحة لا تعطي زاوية الورود ، فان حساب قيمة هذه الزاوية يتم استنادا الى العلاقة الحسابية الكائنة بين زاوية الورود وزاوية السقوط المذكورة في الجداول (انظر زاوية السقوط) .

ان تجب (Cos) زاوية الورود (يه و) ، الذي يشكل عنصرا من عناصر قانون حساب عمق الاختراق ، يكبر كلما صغرت زاوية الورود ، وهذا يعني ان عمق الاختراق يزداد كلما صغرت هذه الزاوية ، وهو يصل الى حده الاعظمي عندما يكون (تجب يه و = ١) ، أي عندما تكون زاوية الورود صفراً والقذيفة عمودية على الهدف . لذا يتوخى الرامي على هدف قائم ان تكون رمايته عمودية على سطح الهدف ، لضمان الحد الاقصى من الاختراق ، كما يتوخى مصممو الدبابات والعربات المدرعة ومهندسو التحصينات ان تأخذ السطوح الخارجية للهدف (دبابة ، عربة مدرعة ، منعة) شكلاً محدباً أو مائلاً ، حتى تكون زوايا الورود التي تأتي بها قذائف العدو كبيرة ما امكن ، حتى لو كانت الرمايات في الاساس عمودية .

ومن الجدير بالذكر انه في حال كون زاوية الورود كبيرة جدا ، فان من المحتمل ان لا تخرق الهدف ، بل تشكل على سطحه خدشا ، ثم تنبو نحو الخارج بزاوية تعادل تقريبا زاوية الورود . ويطلق على هذه الظاهرة اسم الدليف . ولقد اظهرت الخبرة ان القذائف والقنابل تنبو عند التقائها مع سطح الهدف بزاوية ورود تساوي :

* ٧٥ درجة للتربة الرخوة أو متوسطة القساوة .
* ٧٠ درجة للتربة القاسية .
* ٦٠ درجة للحواجز الترابية .
* ٤٥ درجة للبيتون والدروع .

(٢٩) زايا تشيك (جوزيف)

عسكري بولوني (١٧٥٢ – ١٨٢٦) .

ولد جوزيف زاياتشيك J. Zajaczek في « وارسو » في العام ١٧٥٢ . وشارك في انتفاضة بولونيا في العام ١٧٩٤ ضد السيطرة الروسية والبروسية . وعلى اثر انهيار الانتفاضة في العام

نفسه ، انتقل الى فرنسا ، ودخل الجيش الفرنسي ، وخاض عدداً من حملات حروب الثورة الفرنسية والحملات النابليونية بدءاً من العام ١٧٩٨ . وعلى اثر معركة « يينا » (١٨٠٦) ، أنشأ ليجيوناً بولونياً قاتل في صفوف الجيش الفرنسي . وفي العام ١٨١٢ ، أسره الروس إبان عبور نهر بيريزيينا أثناء الانسحاب الفرنسي من روسيا .

وعلى أثر سقوط الامبراطور نابليون الاول (١٨١٥) ، واعلان قيام مملكة بولونيا المتحدة مع روسيا ، منحه القيصر «الكسندر الأول» رتبة فريق في « وارسو » في العام ١٨١٥ ، وذلك من ضمن سياسته لاحتواء الوطنيين البولونيين وتثبيت السيطرة الروسية على البلاد . ثم منحه لقب امير في العام ١٨١٨ . توفي في « وارسو » في العام ١٨٢٦.

(٤٥) زايد (كلية عسكرية)

انشئت كلية زايد العسكرية في ايار (مايو) ١٩٧٢ في مدينة العين في امارة ابو ظبي .

يتلقى ابناء دولة الامارات العربية المتحدة التعليم في كلية زايد العسكرية منذ قيام دولة الامارات العربية المتحدة . وتبرز اهمية تلك الكلية في اعداد الكوادر العسكرية القادرة على تكوين جيش وطني يعتمد كلياً على ابناء البلاد . وقد وضعت تلك الكلية لنفسها نظامــاً لاعداد الطلبة يتوخى تحقيق عــدة اهداف :

اولا – تنمية الشعور بالواجب العسكري .

ثانياً – تقوية اللياقة البدنية .

ثالثاً – تزويد الطلاب بالثقافة العامة.

رابعاً – تزويد الطلاب بالمعلومات والفنون العسكرية الضرورية للضابط الحديث ، وتنمية الكفاءة القيادية لديهم ،واعدادهم لتحمل المسؤوليات والواجبات التي سوف تعهد اليهم بعد تخرجهم والتحاقهم بالوحدات العسكرية .

تبلغ مدة الدراسة في الكلية عامين. ويشتمل منهاج الدراسة على :

أ – التدريب العسكري : ويتلقى الطالب فيه التدريب الاساسي الذي يتناول واجبات الضابط الحديث في القيادة والتدريب والادارة بحيث يصبح مؤهلا في نهاية الدورة لقيادة فصيلة مشاة . وهو يتضمن : التكتيك ، تدريب المشاة ، الاسلحة ، الرياضة البدنية ، قراءة الخارطة والصور الجوية ، الادارة العسكرية، اللاسلكي ، التدريب العسكري ، فن القيادة العسكرية .

ب – الثقافة العامة : يقوم منهــاج الدراسات الثقافية على اساس اعطاء الطالب ثقافة اعلى من مستوى تحصيله المدرسي . ويشمل المواد التالية : الثقافة الإسلامية ، اللغة الانكليزية ، الجغرافيا السياسية ، محاضرات عن الشؤون السياسية والاقتصادية في الدولة .

ويمر الطالب خلال السنة في اربعة اختبارات ،اذا نجح فيها اعتبر لائقاً من الناحية البدنية. ويتم التدريب والاختبار في مجالات رياضات الميدان . وتتبع الكلية نظاماً خاصاً في تنمية روح القيادة لدى الطلبة باعطاء كل طالب المجال للممارسة بعض الواجبات في الوظائف القيادية . فتسند الى الطلبة مسؤوليات ادارية بشكل دوري طيلة مدة التدريب والدراسة .

تخرجت اول دورة من هذه الكلية في ايار (مايو) ١٩٧٣ .

(١٩) زائير (عمليات) ١٩٧٧ و١٩٧٨

(انظر شابا ، عمليات ١٩٧٧و١٩٧٨) .

(٣٨) ز . ب ٣٠/٢٧/٢٦ - ٣٧ - ٥٩/٥٢ (رشاشات)

(انظر زبرويوفكا ف . ز . رشاشات) .

(٣٢) زبرزيدوفسكي (انتفاضة)

انتفاضة مسلحة قام بها النبلاء البولنديون في ١٦٠٦ – ١٦٠٧ بقيادة «ميكولاي زبرزيدوفسكي» Mikolaj Zebrzydowski ضد ملكهم «سيغيسموند الثـالث» Sigismund (حكم من ١٥٨٧ – ١٦٣٢) . وعلى الرغم من فشل هذه الانتفاضة في قلب الملك ، فقد وطدت سيطرة الارستقراطية الكاثوليكية فوق سلطة الملك داخل النظام السياسي البولندي .

بعد ان توصل الملك لويس الأول ملك بولندا وهنغاريا (حكم هنغاريا في فترة ١٣٤٢ – ١٣٨٢ ، واصبح ملكاً لبولندا في فترة ١٣٧٠ – ١٣٨٢) إلى عقد ميثاق كوشيتسي Koszyce مع طبقة النبلاء البولنديين (١٣٧٤) الذي ترتب عليه بموجبه منحهم امتيازات وصلاحيات واسعة ، تزايدت قوة النبلاء السياسية تدريجياً الى ان وصلت ذروتها فيما يسمى «البنود الهنريكية» Henrician Articles (١٥٧٣) . التي حددت سلطات الملك الدستورية واعطت النبلاء حق انتخاب خلفه وسحب ولائهم له في حالة مخالفتها ، وجعلتهم بالتالي الحكام الحقيقيين للبلاد .

وعندما انتخب «سيغيسموند» ، ابن ملك السويد «جون الثالث» ، ملكاً على العرش البولندي في ١٥٨٧ حاول ان يزيد سلطة الملكية . واقترنت جهوده في تقليص الامتيازات البرلمانية لطبقة النبلاء مع سياساته التي لم تلق تجاوباً شعبياً ، مثل توريط بولندا في صراعاته الشخصية مع السلالة الحاكمة في السويد ، واقامة علاقات وثيقة مع اسرة « هابسبرغ » في النمسا ، وموقفه المعادي مــن الكاثوليك . لذلك تزايدت المعارضة ضده ، وتخمرت الظروف المناسبة للثورة .

وفي آذار (مارس) ١٦٠٦ ، وعندما كان الملــك «سيغيسموند» مشتبكاً في القتال ضد عمه شارل العاشر ، الذي اغتصب العرش السويدي ، طلب « سيغيسموند» من المجلس التشريعي البولندي ان يسمح له بانشاء جيش نظامي وتوفير الأموال الكافية . وفسر اعضاء المجلس التشريعي طلبه كمحاولة لاغتصاب سلطتهم وتخفيف مراقبتهم لأعماله . واتهم «ميكولاي زبرزيدوفسكي» ، أحد نبلاء البلاط الملكي وحاكم « كراكوف » Cracow آنذاك ، الملك بتجاوز القوانين الأساسية لبولندا وادعى بأن قيام « سيغيسموند » بهذا العمل يحرمه من حقه الملكي في طلب الطاعة والاخلاص من النبلاء .

وعقد «زبرزيدوفسكي» سلسلة من اللقاءات في العام ١٦٠٦ ، بعد ان جمع حوله مجموعة من الانصار ، الذين كانوا يخالفون آراء الملك وتصرفاته السياسيــة والدينية ، وقدموا الى الملك مجموعة مطالب . وعندما لم يتجاوب الملك مع تلك المطالب ، شن «زبرزيدوفسكي» مع ٦٠ الف رجل انتفاضة ضد الملك ، وأعلنوا خلعه عن العرش . وشكل الثوار ، في العام ١٦٠٧ ، تهديداً كافياً للملك اجبره على تخفيض نشاطاته العسكرية ضد السويد ، ومنعه من استغلال الفوائد التي جناها من الحرب. وعلى الرغم من شك الثوار بولاء قوات الملك للعرش ، فقد أصيبوا بحالة من الرعب عندما تقدم جنود الملك نحو «غوسوف» Gusov وهزموا هزيمة نكراء في تموز (يوليو) ١٦٠٧ .

ورغم وقوع تلك الهزيمة ، وتدني النفوذ السياسي للنبلاء من أنصار «زبرزيدوفسكي» ، فقد قام المجلس التشريعي البولندي في العام ١٦٠٩ باصدار عفو عام ، وضمان استمرار تطبيق الدستور البولندي ، وإجبـار «سيغيسموند» على التخلي عن محاولاته لزيادة سلطاته الملكية .

(٣٨) زبرويوڤكا ڤ . ز (رشاشات)

سلسلة رشاشات تشيكوسلوڤاكية من انتاج مصانع « تشيكوسلوڤانسكا زبرويوڤكا » Ceskoslovenska Zbrojovka الحكومية .

زبرويوڤكا ڤ . ز ـ ٣٠/٢٧/٢٦

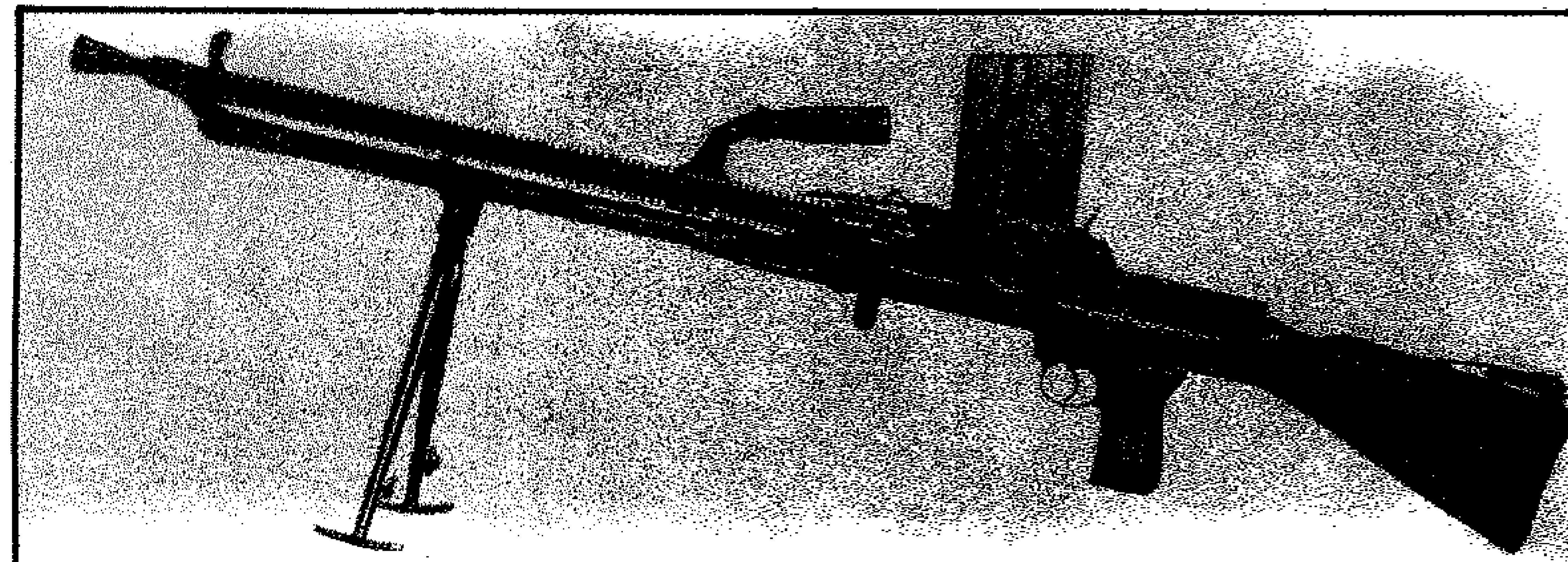
مجموعة رشاشات خفيفة ، يعود تطويرها إلى اواسط العشرينات . وقد ظهر أول طراز منها في العام ١٩٢٦ وعرف باسم « ڤ ز – ٢٦ » VZ-26 ، ويعرف أيضاً باسم « زب – ٢٦ » ZB – 26 . وبعد ذلك ظهر الطراز « ڤ ز – ٢٧ » (أو « زب – ٢٧ ») ، وتبعه الطراز « ڤ ز – ٣٠ » .

تميز الرشاش زبرويوڤكا بطريقة تغذيته بالذخيرة بواسطة مخزن منفصل يركب من الاعلى . وبوجود قبضة حمل مركبة على مؤخرة السبطانة . ولقد زود بسبطانة قابلة للفك ، ومنصب ثنائي قابل للطي ، مع امكانية تركيبه على منصب ثلاثي قابل للفك . وتعمل اقسامه المتحركة بواسطة دفع الغاز ، ويمكن اطلاق النار منه رشا ودراكا .

شهدت الرشاشات « ڤز – ٢٦ – ٣٠ » انتاجاً واستخداماً واسعي النطاق ، وخاصة خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث تم انتاجها في كل من تشيكوسلوڤاكيا والمانيا ورومانيا وايران ، وكانت اساس تطوير الرشاش البريطاني الشهير « برن » .

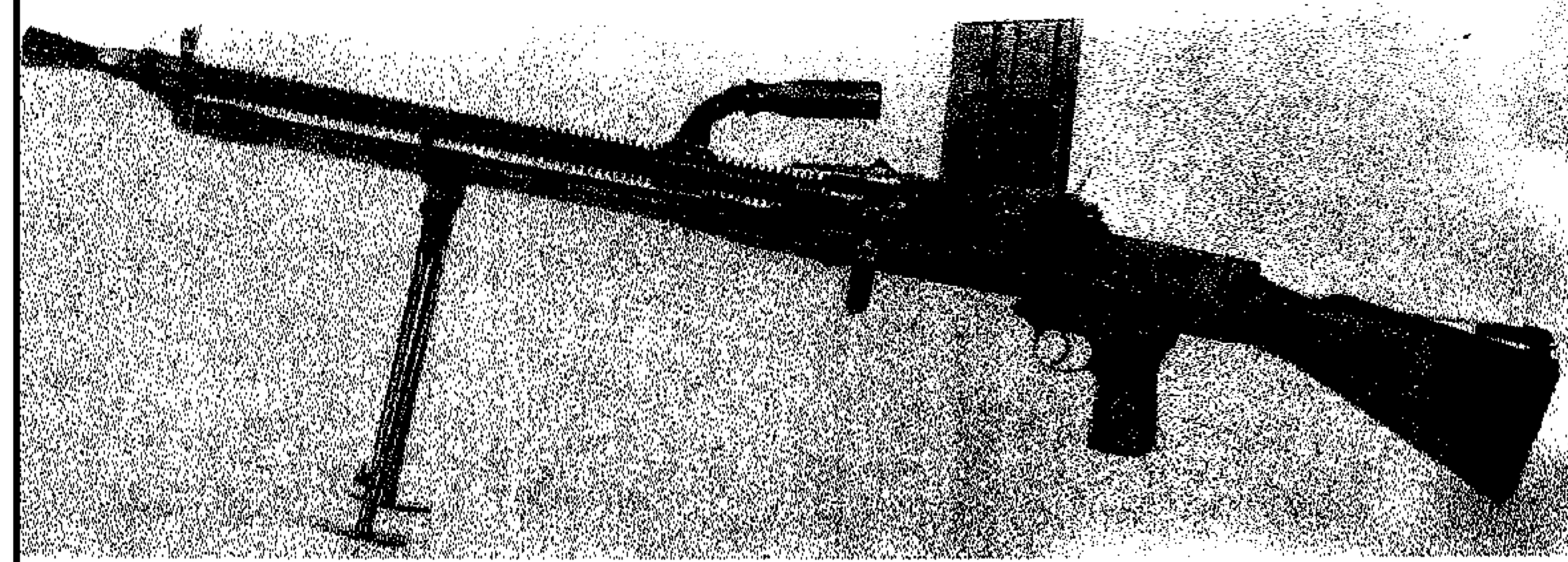
وبعد الحرب العالمية الثانية استمر انتاج هذه الرشاشات بطرازات مختلفة في كل من تشيكوسلوڤاكيا والصين وكوريا الديمقراطية ويوغوسلافيا . وقد بلغ مجموع الدول التي استخدمت رشاشات من هذا الطراز اكثر من ٢٤ دولة . وعلى الرغم من أنها اخرجت من الخدمة النظامية في الوقت الحاضر (١٩٨٠) ، فإن العديد منها مايزال يستخدم في حركات التحرر في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة (ڤز – ٣٠) : العيار ٧,٩٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٩,٧ كلغ ، (المخزن محشو) ١٠,٢٥ كلغ . الطول الاجمالي ١,١٧ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ٢٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا ودراكا . معدل الرمي النظري ٥٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي (رشا) ١٢٠ طلقة / دقيقة ، (دراكا) ٥٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٦٥ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٧٠٠ متر .

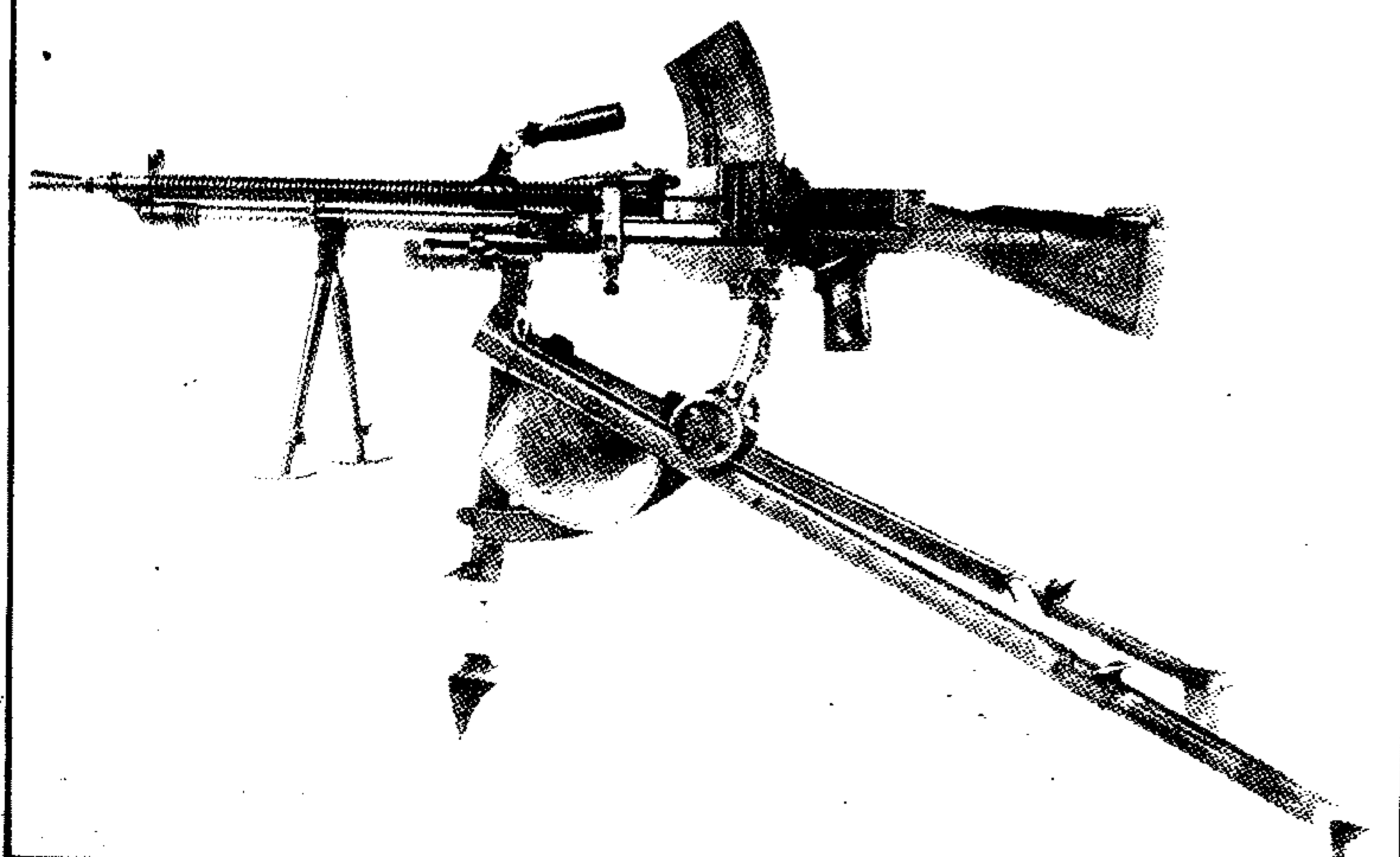


زبرويوڤكا ڤ . ز ـ ٢٦

زبرويوڤكا ڤ . ز ـ ٢٧



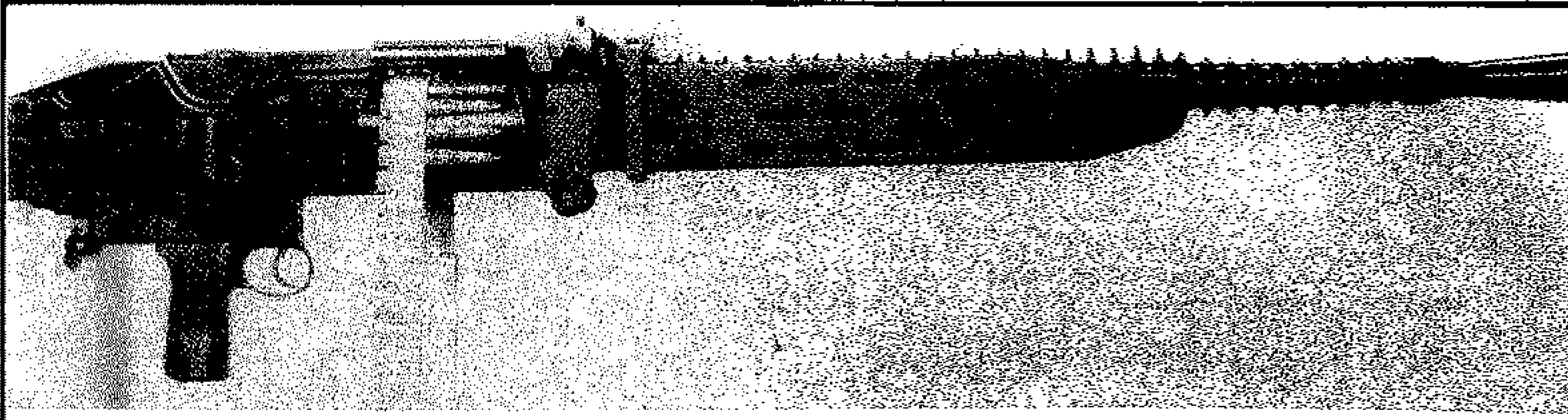
زبرويوڤكا ڤ . ز ـ ٣٠



زبرويوفكا ف . ز ـ ٣٧

رشـاش متوسـط . ظهـر في العـام ١٩٣٧ ، وهو يعرف باسم « فـز – ٣٧ » VZ - 37 ، أو « فـز – ٥٧ » ، أو «زب – ٥٧ ». وهو رشاش متعدد المهات ، يمكن استخدامه ضد الاهداف الأرضية والجوية ، ويتم تركيبه على منصب ثلاثي أو على الآليات الخفيفة . يزود بالذخيرة بواسطة شريط معدني ، ويمكن اطلاق النار منـه رشا ودراكا . وقد استخدم هذا الرشاش على نطاق واسع في الحرب العالمية الثانية ، كما أنه شكل اساساً لتطوير الرشاش البريطاني « بيسا » **Besa** خلال تلك الحرب . ولقد خرج هذا الرشاش حالياً من الخدمة في الجيوش النظامية ، إلا أنه ما زال يخدم لدى عدة حركات تحرر في العالم الثالث ، وخاصة في افريقيا .

المواصفات العامة : العيار ٧,٩٢ ملم . الوزن ١٨,٨٥ كلغ . الطول الاجمالي ١,١١ متر . التغذية بالذخيرة : شريط سعته ١٠٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا ودراكا . معدل الرمي النظري ٤٥٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي (رشا) ٢٠٠ طلقة / دقيقة ، (دراكا) ٥٠ طلقة/ دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٩٥ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ١٠٠٠ متر .

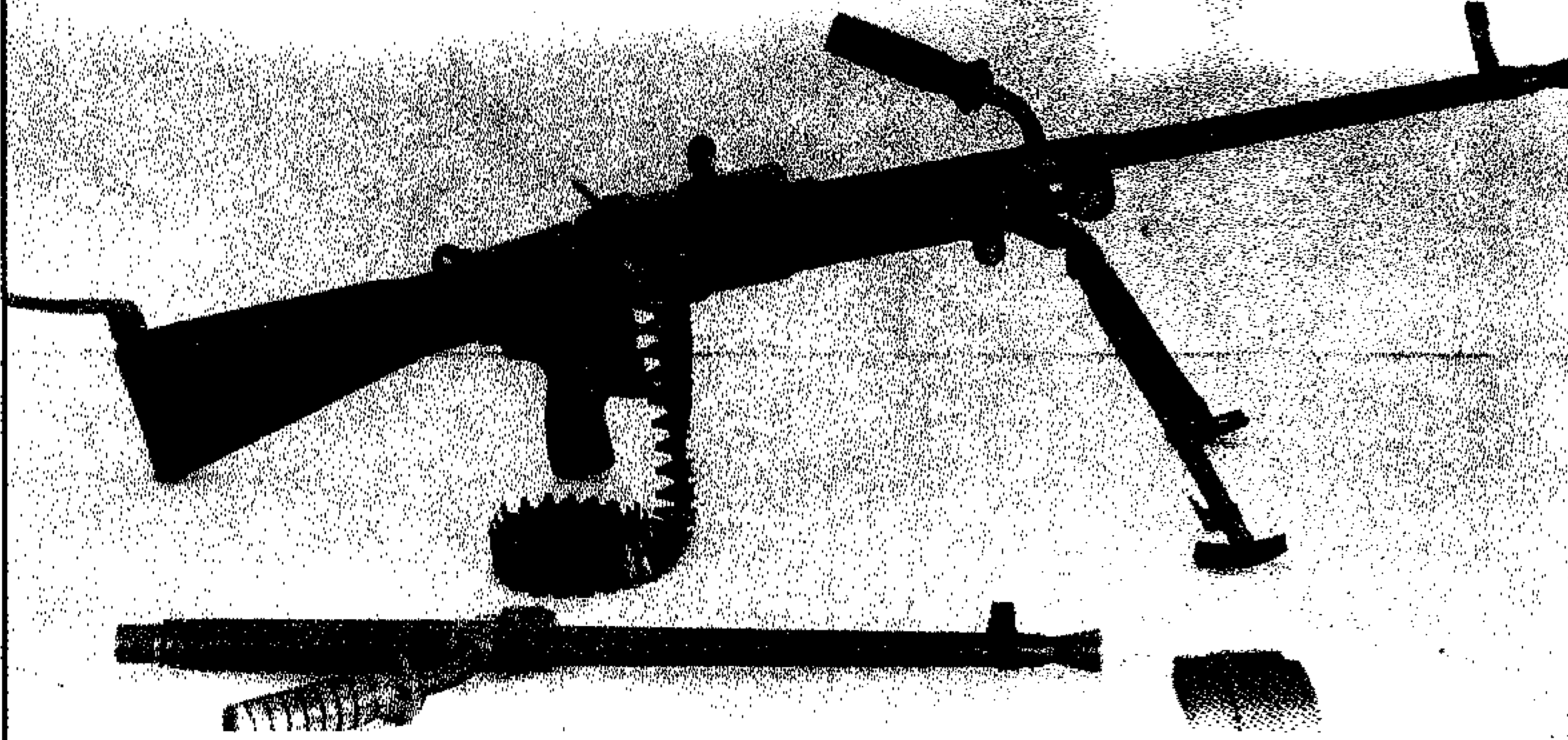


زبرويوفكا ف . ز ـ ٣٧

زبرويوفكا ف . ز ـ ٥٢/٥٩

رشـاش خفيف من عيار ٧,٦٢ ملم .

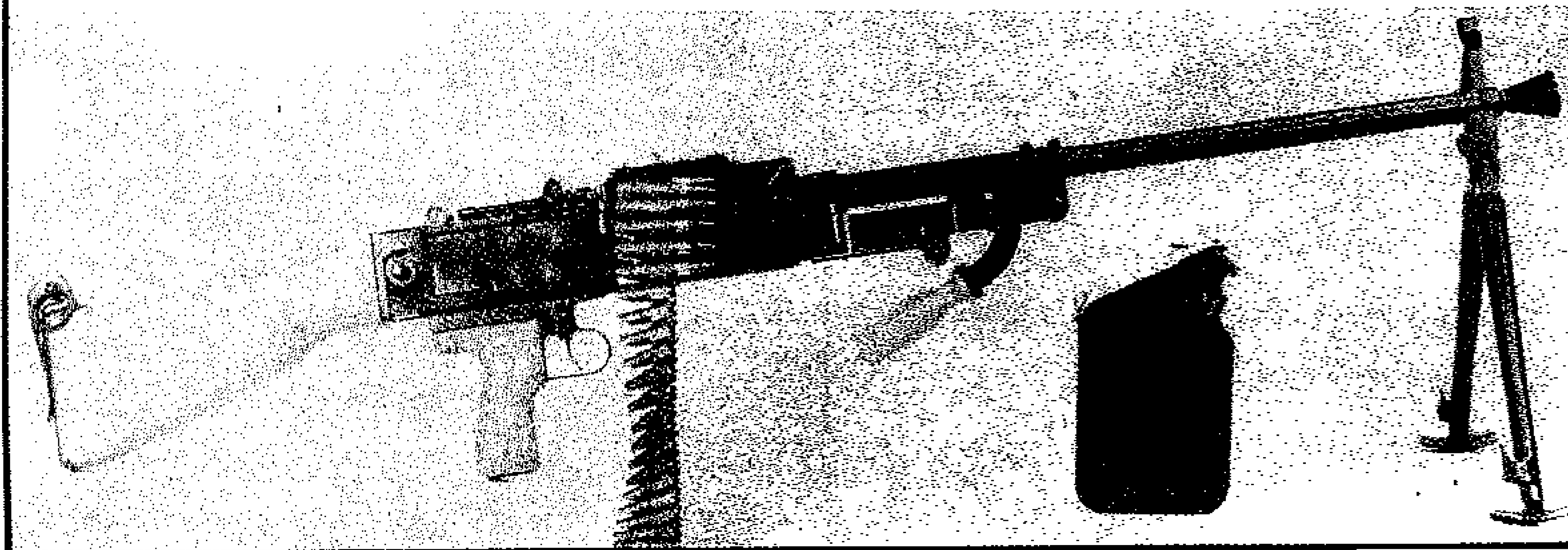
شكل الرشاش « فـز – ٥٢ » VZ - 52 (ويعرف أيضاً باسم « زب – ٥٢ » ZB - 52) التطوير الطبيعي لسلسلة الرشاشات « فـز – ٢٦ / ٣٠ » التي انتجت قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها. ولقد كانت الرشاشات المذكورة متشابهة من حيث المبادىء العامة والشكل إلا أن « ف ز – ٥٢ » يعتبر خطوة نوعية إلى الأمام ، من حيث طريقة العمل ، وخفة الوزن ، وسهولة الاستخـدام والإنتاج .



زبرويوفكا ف . ز ـ ٥٢

ظهر هذا الرشاش في مطلع الخمسينات ،واعتمدت الذخيرة السوفياتية من عيار ٧,٦٢ × ٥٤ كأساس في تغذيته . وتم تغذيته بالذخيرة بواسطة شريط معدني سعة ١٠٠ طلقة ، أو مخزن منفصل سعة ٢٥ طلقة . وهو مزود بمنصب ثنائي القوائم قابـل للطي ، وبقبضة حمل مركبة على مؤخرة السبطانة . ويمكن اطلاق النار منه رشا ودراكا ، كما أن السبطانة قابلة للاستبدال بسرعة .

زبرويوفكا ف . ز ـ ٥٩



انتج الرشاش على نطاق واسع وفي عدة دول مثل: الصين وكوريا الديمقراطية وفيتنام الديمقراطية ويوغوسلافيا. وشكل أساساً لتطوير طراز محسن من الرشاش البريطاني « برن » الذي يستخدم ذخيرة بريطانية من عيار ٠,٣٠٣ بوصة (٧,٦٢ ملم). ولا يزال مستخدماً في عدة جيوش وحركات تحرر في مختلف انحاء العالم، وهو يعرف في المنطقة العربية باسم « زابروفكا ٥٢ ».

وفي الستينات بدأ انتاج طراز مطور من هذا الرشاش تحت إسم « فز - ٥٩ » (أو « زب - ٥٩ »). وهو يستخدم نفس ذخيرة الرشاش الأول، ويحتوي على كافة مزاياه التقنية والعملياتية، إلا أنه يمتاز عنه بجودة صناعته وسهولة استخدامه. وهو قابل للإستخدام ضد الأهداف البرية والجوية، ويمكن تركيبه على الآليات، أو على منصب ثلاثي. ويستمر انتاج هذا الطراز في الوقت الحاضر (١٩٨٠)، وهو يخدم في الجيش التشيكوسلوفاكي وجيوش بعض الدول الاشتراكية الأخرى، بالإضافة إلى عدة حركات تحرر في العالم الثالث.

المواصفات العامة (ف ز - ٥٢) : العيار ٧,٦٢ ملم. الوزن: (دون مخزن) ٨ كلغ، (مع مخزن سعة ٢٥ طلقة) ٩,١٥ كلغ. الطول الاجمالي ١,٠٥ متر. التغذية بالذخيرة: شريط معدني سعة ١٠٠ طلقة أو مخزن منفصل سعة ٢٥ أو ٣٠ أو ٤٠ طلقة طريقة الرمي: رشا ودراكا. معدل الرمي النظري (شريط) ١٢٠٠ طلقة / دقيقة، (مخزن) ٩٠٠ طلقة / دقيقة السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٥٥ متراً / ثانية المدى الاقصى الفعال ١٠٠٠ متر.

المواصفات العامة (فز - ٥٩) : العيار ٧,٦٢ ملم. الوزن: (دون مخزن) ٨,٦٥ كلغ، (مع مخزن سعة ٢٥ طلقة) ٩,٢ كلغ. الطول الاجمالي ١,١٢ متر. التغذية بالذخيرة: شريط معدني سعة ١٠٠ طلقة أو مخزن منفصل سعة ٢٥ أو ٣٠ أو ٤٠ طلقة. طريقة الرمي: رشا ودراكا. معدل الرمي النظري: (ضد الاهداف البرية) ٨٠٠ طلقة / دقيقة، (ضد الاهداف الجوية) ١١٠٠ طلقة / دقيقة. معدل الرمي العملي (رشا) ٣٥٠ طلقة/الدقيقة بالسبطانة الثقيلة، و١٥٠ طلقة/الدقيقة بالسبطانة الخفيفة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٣٠ متراً/ثانية. المدى الأقصى الفعال مع استخدام المنصب الثلاثي ١٢٠٠ متر. المدى الأقصى النظري ٤٨٠٠ متر.

(٦٤) زبرويوفكا ف. ز - ٢٢/٢٤/٢٧/٣٨/٥٠/٥٢ (مسدسات)

سلسلة من المسدسات التشيكية التي قامت بتطويرها مصانع « تشيكوسلوفانسكا زبرويوفكا » Ceskoslovenska Zbrojovka في كل من « براغ » و « ستراكونيتشه » Strakonice و « برنو » Brno. وقد عرفت عالمياً باسم « ف. ز » VZ نسبة الى علامة V Zor (أي طراز) المذكورة على المسدسات التي صُدّرت الى مختلف انحاء العالم.

ف. ز - ٢٢

أول مسدس نصف آلي تشيكي من تصميم « جوزيف نيكل » Josef Nickl. وكان « نيكل » هذا قد وضع تصميمه في العام ١٩١٦ لحساب شركة « ڤافن فابريك ماوزر » Waffen fabrik Mauser الالمانية التي كان يعمل فيها قبل الحرب العالمية الأولى. وقد عُرف المسدس آنذاك باسم « مسدس نيكل ». وبالرغم من ضعف قوة عياره (٩ ملم قصير)، فقد كان يعمل بغلاق يعتمد على دوران السبطانة للاغلاق والفتح؛ علماً بان العيار ٩ ملم قصير لا يستدعي الاغلاق بسبب مبدأ دفع الغاز الخلفي المعمول به في المسدس.

ف. ز - ٢٤

يعد المسدس « ف. ز - ٢٤ » تطويراً للمسدس « ف. ز - ٢٢ ». وهو يختلف عن سابقه بسهولة تجميع اجزائه، وبالامان الذي اضيف الى مخزنه، وبالقبضة الجديدة المصنوعة من المطاط الصلد التي حلت محل قبضة « ماوزر » الخشبية.

ف. ز - ٢٧

مسدس نصف آلي يعمل بدفع الغاز الخلفي، تصميمه مركب يجمع بين سبطانة المسدس الاميركي « كولت ٣٢ » Colt 32 المستقلة عن كتلة المغلاق، وآلية زناد المسدس الالماني « ماوزر ١٩١٠ » Mauser 1910 وأمانه وطريقة الاغلاق المعتمدة فيه، بالاضافة الى بروزلوحة مخزن المسدس الايطالي « بريتا » Berretta. ومهمة الجزء الأخير (بروزلوحة المخزن) ايقاف القسم المتحرك للمسدس بعد اطلاق الطلقة الأخيرة، إشارة بان المخزن قد فرغ من الذخيرة.

ولقد حمل هذا المسدس الذي أُنتج بكثرة قبل الحرب العالمية الثانية اسم المصنع التشيكي « تشيكوسلوفانسكا زبرويوفكا، براغ »، ولكن بعد تبني الالمان له ابان الاحتلال الالماني النازي لتشيكوسلوفاكيا، أصبح يعرف باسم « ٢٧ - ت » 27-t ويحمل اسم المصنع الالماني « بوميش ڤافن فابريك، براغ » Bohmische Waffenfabrik,Prag. ثم استؤنف انتاجه بعد الحرب، وحملت النماذج التي ظهرت بعد العام ١٩٤٨ علامة « نارودني بودنيك » Narodni Podnik. وقد توقف انتاج هذا المسدس نهائياً، كما توقف استخدامه في صفوف الجيش التشيكي.

ف. ز - ٣٨

يعتبر هذا المسدس نصف الآلي أسوأ مسدسات « زبرويوفكا » العاملة بدفع الغاز الخلفي، نظراً لصعوبة حمله والتسديد به، كما ان آلية زناده لا تعمل الا بالفعل المزدوج double action (أي الضلي أولاً ثم ضرب الطعم)، مما يزيد صعوبة الرمي الدقيق. والميزة الوحيدة التي يتفوق بها على المسدسات « ف. ز - ٢٢/٢٤/٢٧ » هي سهولة فكه وتركيبه.

وقد ادخلت عليه تعديلات جزئية في العام ١٩٣٩ واصبح يعرف باسم « ف. ز - ٣٨/٣٩ »، ولكن ذلك لم يمنع من التوقف عن انتاج الطرازين « ف. ز - ٣٨ » و « ف. ز - ٣٨/٣٩ » وسحبهما من الخدمة العسكرية.

ف. ز - ٥٠

مسدس نصف آلي لا يختلف عن المسدس الالماني « ولتر ب ب » Walter PP، الذي طور في العام ١٩٢٩، الا بفروقات خارجية طفيفة لا تؤثر على سير حركته (شكل الهيكل وواقي الزناد والقبضة وكفاف المطرقة وموضع مسمار الامان). فآلية زناده مزدوجة الفعل، ويعمل بدفع الغاز الخلفي عياره ٧,٦٥ ملم، وسعة مخزنه ٨ طلقات، وطرق تلقيمة والرمي به وفكه وتركيبه مماثلة لتلك المتبعة في المسدس الالماني المذكور.

وقد بدأ رجال الشرطة وحرس الحدود التشيكيون باستخدام « ف. ز - ٥٠ » لدى ظهوره في العام ١٩٥٠، كما صُدّر منه عدد قليل الى الولايات المتحدة. وهو لا يزال قيد الخدمة بشكل محدود في الجيش التشيكي.

ف. ز - ٥٢

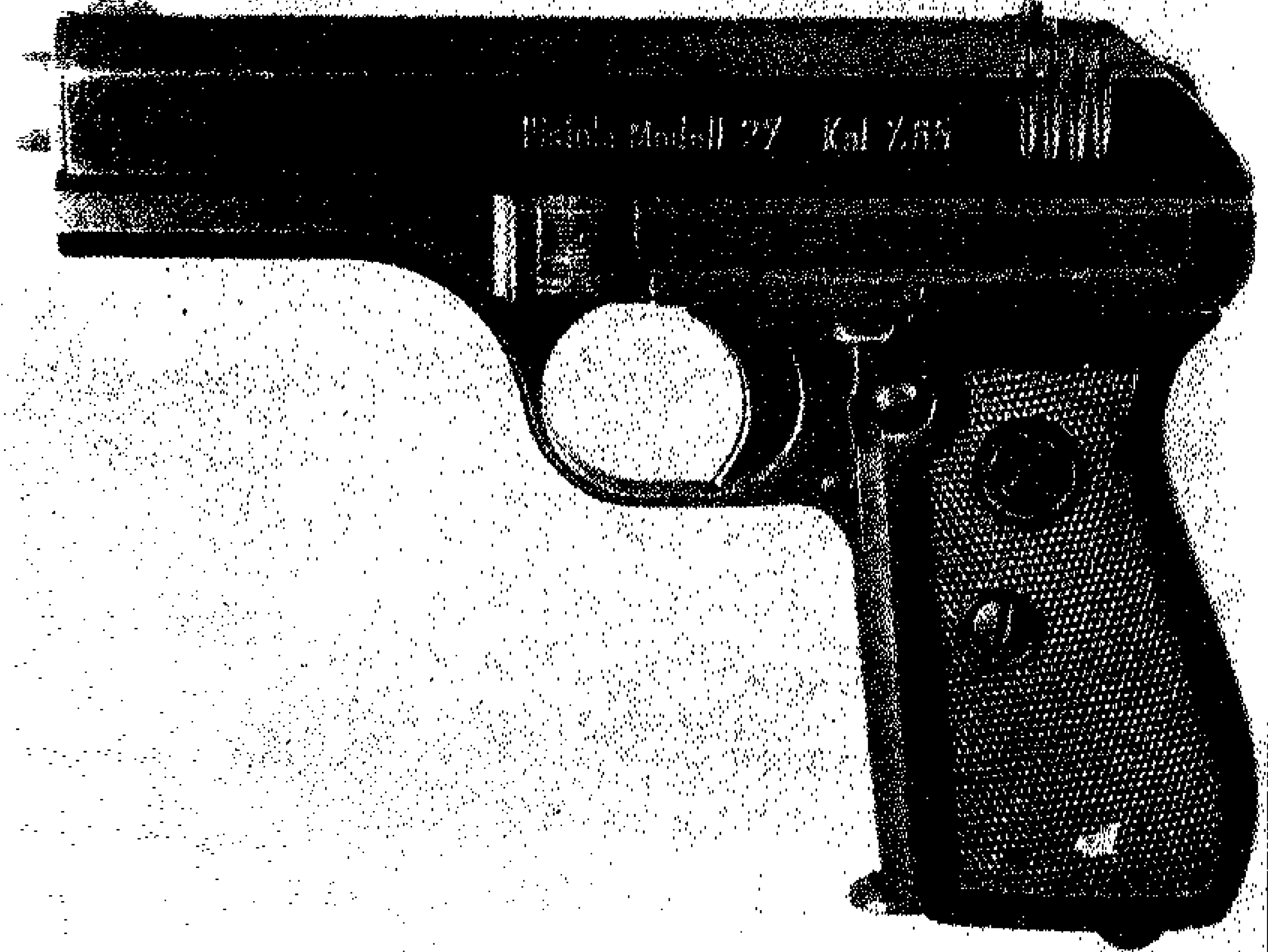
أدخل هذا المسدس نصف الآلي بتصميمه الجديد تحسيناً هاماً على الطرازات التي سبقته، رغم انه لا يزال يحمل بعض ملامح المسدس الالماني « ماوزر ١٩١٠ ». وقد طُور في العام ١٩٥٢ لاستخدام الطلقة السوفياتية « فئة ب » Type P (٧,٦٢ ملم) والطلقة الالمانية (٧,٦٣ ملم)، والطلقة التشيكية « موديل ٤٨ »، وهذه الأخيرة من القوة بحيث تجعل تراجع القسم المتحرك عنيفاً، وانفجار الحشوة حاداً. ولعل هذا ما يفسر سبب وجود محمدين من شأنهما تخفيف حدة الاغلاق والفتح، علماً بان نظام إغلاق كهذا غير عادي بالنسبة إلى مسدس نصف آلي، بالاضافة الى انه يزيد من تعقيدات الفك والتركيب.

ومن اهم خصائص المسدس « ڤ. ز - ٥٢ » أنه أحادي الفعل Single action، ويعمل بالارتداد العادي، وهو مزود بمسار أمان يسمح للمطرقة بالسقوط دون خوف من انطلاق الرصاصة الموجودة في حجرة التفجير.

وفيا يلي بيان بمواصفات سلسلة المسدسات « ف. ز »:

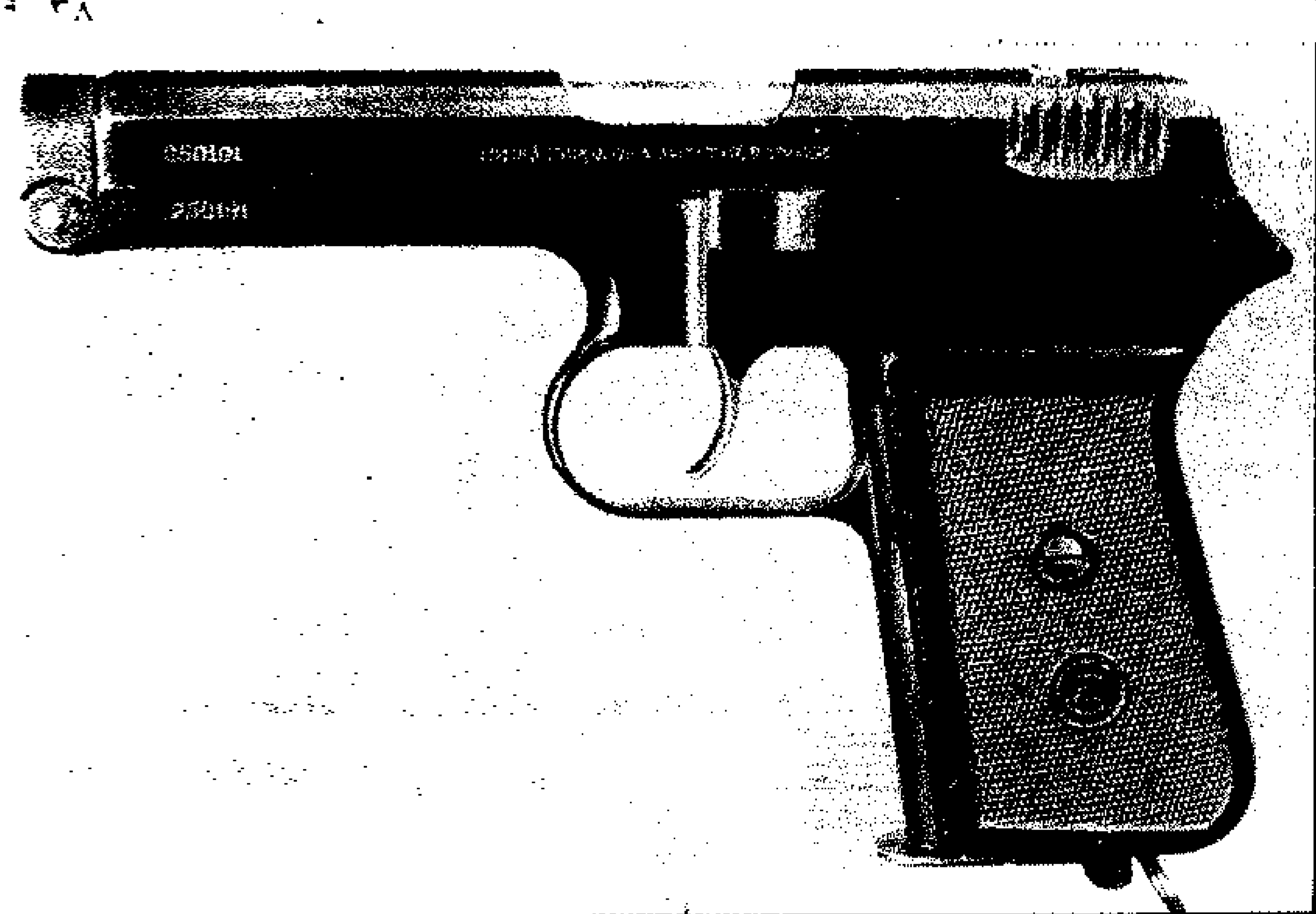
المواصفات / الطراز	ف . ز ٢٢ ـ ٢٤	ف . ز ـ ٢٧	ف . ز ـ ٣٨/٣٩	ف . ز ـ ٥٠	ف . ز ـ ٥٢
العيار	٩ ملم	٧,٦٥ ملم	٩ ملم	٧,٦٥ ملم	٧,٦٢ أو ٧,٦٣ ملم
نوع الذخيرة	٩ ملم قصير	ACP	٩ ملم قصير	ACP	فئةP ماوزر و« م ٤٨ »
الوزن فارغاً	٠,٧٠ كلغ	٠,٧٠ كلغ	٠,٩٠ كلغ	٠,٦٨ كلغ	٠,٨٨ كلغ
الطول	١٥٢ ملم	١٦٠ ملم	١٩٨ ملم	١٧٣ ملم	٢٠٩ ملم
طول السبطانة	٩١ ملم	٩٩ ملم	١١٩ ملم	٩٧ ملم	١٢٠ ملم
سعة المخزن	٨ طلقات	٨ طلقات	٨ طلقات	٨ طلقات	٨ طلقات
المدى الفعال	٥٠ م	٤٠ م	٤٠ م	٤٠ م	٦٠ م
سرعة الرمي النظرية	٣٥ طلقة/دقيقة	٣٠ طلقة/دقيقة	٣٠ طلقة/دقيقة	٣٥ طلقة/دقيقة	٣٢ طلقة/دقيقة
السرعة الابتدائية للرصاصة	٢٩٥ م/ثانية	٢٩٩ م/ثانية	٢٩٦ م/ثانية	٢٨٠ م/ثانية	٣٩٦ م/ثانية
الحلزنة	٦ حلزنات إلى اليمين	٦ حلزنات الى اليمين	٦ حلزنات الى اليمين	٦ حلزنات الى اليمين	٤ حلزنات الى اليمين


زبروجكا ف . ز ـ ٥٠



ـ ٢٧


٥٢


٣٨ ـ ٣٩

(٣٢) زبوروف (اتفاقية) ١٦٤٩

تسوية سلمية تمت في ١٦٤٩/٨/١٨ ، وانهت لفترة مؤقتة ثورة « القوزاق الزابوروجيين » (الاوكرانيين) ضد الحكم البولندي .

في نهاية القرن الخامس عشر ، أصبح القوزاق الذين قطنوا تدريجيا ضفاف نهر « الدنيبير » وتطوروا الى مجتمع شبه عسكري ، معادين كليا لحكامهم البولنديين ، الذين بدأوا منذ اوائل القرن السادس عشر وحتى نهاية النصف الاول من القرن السابع عشر بسط نفوذهم على القوزاق الزابوروجيين ومحاولة تشكيل مجموعات عسكرية منهم لحماية الحدود البولندية . وقد عارض القوزاق المحاولات البولندية لتقييد حريتهم ، ومنعهم من غزو الاراضي التركية وشبه جزيرة القرم ، واخضاعهم لنظام القنانة (عبودية الارض) ، ودفع الضرائب .

وقد ثار القوزاق على الحكم البولندي عدة مرات منذ العام ١٥٩٥ ، ومنها ثورتهم في العام ١٦٣٨ التي قام البولنديون بعدها بحرمانهم من استقلالهم الذاتي ، وتخفيض عدد القوزاق المسجلين الذين كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة كالاعفاء من بعض الواجبات تجاه الدولة والنبلاء البولنديين ، وحرمان القوزاق من حق اختيار قادتهم .

وتزايد تململ القوزاق خلال اربعينات القرن السابع عشر ، وعندما قام البولنديون بتجريد الزعيم (الأتمان) القوزاقي « بوهدان خميلنيتسكي » من املاكه ، ثار « خميلنيتسكي » والتحق به العديد من القوزاق وتتار القرم . (انظر خميلنيتسكي) .

وحقق الثوار في فترة ١٦٤٨ - ١٦٤٩ سلسلة من الانتصارات العسكرية ، من بينها الانتصار على جيش الملك البولندي « جون كاسيمير » في « زبوروف » Zborow (١٥ - ١٦٤٩/٨/١٦) الذي أجبر البولنديين على طلب السلام .

وأصر « خميلنيتسكي » في البداية على ضرورة منح القوزاق الحكم الذاتي الكامل . بيد أن حليفه خان (زعيم) تتر شبه جزيرة القرم اقنعه بتخفيف شروطه ، لذلك قبل باتفاقية « زبوروف » التي تقرر بموجبها العفو عن جميع الثوار ، والسماح للقوزاق المسجلين (الذين ارتفع عددهم من ٦ آلاف الى ٤٠ الفا) بالاقامة في مقاطعات « كييف » و « براكلاو » و « تشرنيتشوف » ، وضمان حق البقاء خارج سلطة موظفي الملك والنبلاء البولنديين . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تضمنت الاتفاقية بندا يُلزم الملك باستخدام موظفين من المسيحيين الاورثوذوكسيين في مناطق القوزاق ، وبندا آخر يقضي بالغاء الاتحاد الذي عقد بين الكنائس الاورثوذكسية والكاثوليكية في بولندا في العام ١٥٩٦ . وبندا ثالثا يقضي بمنح مطران « كييف » حق الانضمام الى مجلس الشيوخ البولندي .

ولقد حققت اتفاقية « زبوروف » العديد من مطالب القوزاق ، الا انها لاقت معارضة الكاثوليكيين البولنديين بسبب تقلص نفوذهم داخل الكنائس الاورثوذوكسية ، ومعارضة القوزاق غير المسجلين الذين لم تمنحهم الاتفاقية حق الخلاص من عبودية الطبقة الحاكمة . ولهذا تجددت اعمال العنف بعد ١٨ شهرا من توقيع الاتفاقية ، وبقي الصراع البولندي - القوزاقي مستحكما ، الامر الذي دفع القوزاق الى وضع انفسهم بإمرة القيصر الروسي « الكسي » ، الذي حارب البولنديين ، واعتبر نفسه حاميا للقوزاق ، وتمكن في النهاية من انتزاع حق ادخال القوزاق في اطار الدولة المسكوفية (١٦٥٤ - ١٦٦٧) .

(٣) الزبير بن العوّام

قائد عربي إسلامي (٥٩٣ ؟ - ٦٥٦) ، كان من اوائل المسلمين ومن الصحابة المهاجرين . شهد غزوات النبي (صلعم) كلها ، وشارك في محاربة المرتدين ومعارك الفتح الاولى في بلاد الشام ومصر .

هو ابو عبدالله الزبير بن العوام بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، من بطون قريش ، يلتقي نسبه مع الرسول عند قصي ، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي ، وهي عمة رسول الله (صلعم) ، فهو ابن عمة رسول الله وابن أخ خديجة بنت خويلد زوج النبي وام المؤمنين .

ولد الزبير في الجاهلية ونشأ في بيت قرشي عريق ، عرف اهله بالشجاعة والنخوة فتربى على هذه الخصال واجادها ، وكان من الخمسة الاولين في الاسلام ، فقيل انه اسلم بعد ابي بكر وانه كان في الاسلام رابعاً او خامساً ، فقد اسلم وهو ابن ست عشرة سنة ، وهاجر الهجرتين الى الحبشة ، ثم هاجر الى المدينة مع من هاجر اليها من المسلمين ، وكان سيفه اول سيف شهر في الاسلام ، وهو لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله (صلعم) ، اذ شهد معه بدراً وأحداً والخندق وخيبر وفتح مكة وغزوة حنين وغير هذه من الغزوات ، وقد أبلى فيها جميعها احسن البلاء واشرفه ، حتى ان النبي بشره بكونه احد العشرة الموعودين بالجنة ، وسماه بحواريه اذ قال : « لكل نبي حواري ، وحواري الزبير » وكان من اصحاب الشورى الستة الذين اوكل اليهم امر اختيار الخليفة بعد وفاة النبي .

وبعد وفاة النبي (صلعم) ، وارتداد الكثير من القبائل عن الاسلام ، واستعار نار الحرب بينها وبين المسلمين ، اوكل الخليفة ابو بكر (رضي) الزبير ، فيمن اوكل ، للدفاع عن المدينة ، كما كان واحداً من المقربين الى الخليفة ومن مستشاريه .

شهد في عهد ابي بكر ايضاً فتح الشام ووقعة اليرموك والجابيه . ولما توجه عمرو بن العاص لفتح مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكتب اليه يستمده ، أمده الخليفة بالزبير ومعه اربعة آلاف مقاتل (وقيل ١٢ الفاً) ، فشهد مع عمرو بن العاص فتح مصر ، واشترك في حصار « بابليون » وفتحه ، ثم اسهم في فتح مصر كلها ، وابتنى له فيها داراً ، وقيل انه كان للزبير « بمصر خطط ، وبالاسكندرية خطط ، وبالكوفة خطط ، وبالبصرة دور ، وكانت له غلات تقدم عليه من اعراض المدينة » .

كان الزبير بن العوام رجلاً نبيلاً كريماً شجاعاً ، محضه الرسول (صلعم) حبه وتقديره وثقته ، وكذلك محضه خلفاء الرسول من بعده مثل ذلك ، وعاش الى ان وقعت الفتنة بين علي وعائشة فانحاز الى عائشة (ومعه طلحة) ضد علي ، إلا أنه وقف على الحياد بينهما في وقعة الجمل (وفي بعض الروايات انه قاتل علياً في هذه الوقعة) . وفي كل حال ، فقد قفل الزبير ، بعد الوقعة ، عائداً من البصرة الى الحجاز ، فلحق به عمير بن جرموز التميمي في الطريق في مكان يعرف بوادي السباع (على بعد خمسة اميال من البصرة تجاه مكه) ومعه رهط من قومه ، فغدر به وقتله واحتز رأسه واخذ فرسه وخاتمه وسيفه ثم دفنه وعاد ينبئ علياً بالامر ، وقد حمل اليه رأس الزبير ، فأبى علي استقباله ، وقال لمن حمل اليه الخبر : « بشر قاتل ابن صفية بالنار » . ولما اتى له بسيفه اخذه علي بيده وقال : « هذا سيف والله طالما جلا به عن وجه رسول الله (صلعم) الكرب » ثم جلس هو واصحابه يبكون عليه . وكان مقتل الزبير في العام ٦٥٦ (٣٦ هـ) .

اما صفاته العسكرية فقد شهد له النبي وخلفاؤه بالشجاعة والبأس ، كما تحلى بالاقدام وسرعة البديهة والمبادرة ، يظهر ذلك واضحاً في قتاله أيام بدر وأحد والخندق وحنين واليرموك وبابليون . وقد وصفه النبي بانه حواريه لفرط اعجابه باندفاعه وحماسه في القتال ، ووصفه عمرو بن العاص بانه « شجاع جسر » ووصفه علي بأنه اشجع الناس ، ووصفه عمر بن الخطاب (يوم دفعه لنجدة عمرو بن العاص في مصر) بأنه رجل يعادل ألفاً .

(٣٦) الزبير (ربيح)

قائد عسكري أفريقي (؟ - ١٩٠٠) استطاع تثبيت الهيمنة العسكرية على المقاطعات التي تقع شرقي بحيرة « تشاد » .

كان « ربيح » في طفولته عبداً ، وبيع في سوق النخاسة ، ثم استطاع بعد ذلك أن يلتحق بجيش الأمير « الزبير » باشا ، الذي كان يدير أمور بعض أقسام السودان . ومع مرور الزمن برهن « ربيح » إخلاصه وكفاءته ، فانتقل إلى رتبة قيادية في الجيش الذي انضم إليه . وأخذ اسم « الزبير » . وعندما قام الأمير بالتمرد على البريطانيين والمصريين (الذين كانوا يتولون إدارة السودان . ومع مرور الزمن برهن « ربيح » عن إخلاصه وولاءه لقائده . واستطاعت قوات « تشالز جورج غوردون باشا » التغلب على قوات الأمير في العام نفسه ، فلم يلق « ربيح » سلاحه ويستسلم كما فعل غيره من جنود الأمير ، بل انسحب مع ٤٠٠ من رجاله إلى أواسط أفريقيا .

وتمكن « ربيح » في ما بعد من بناء الركائز المتينة لقوة عسكرية لا بستهان بها . ولجأ إلى أعمال السلب والنهب للقرى والقبائل ، الأمر الذي ساعده على جمع مبلغ كبير من المال ، خاصة وأن معظم القرى والمدن لم تبد أمام قواته أية مقاومة ، وكانت تدفع له الفدية المطلوبة لاسترضائه .

وكان « ربيح » يطبّق قواعد السلطة الصارمة على أتباعه ، ويطلب منهم تسليمه نصف ما يحصلون عليه من عبيد وخيول وماشية أثناء إغاراتهم وغزواتهم . وكان يقايض الغنائم التي يستولي عليها ورجاله لقاء الأسلحة والمعدات الحربية ، ولقد استطاع بفضل حنكته ودرايته زيادة عدد الجنود العاملين تحت لوائه ، وذلك عندما عرض على نزلاء السجون منحهم الحرية والحياة لقاء الانضمام إلى قواته .

وفي بداية تسعينات القرن ١٩ كان « ربيح » قد تمكن من بناء قوة عسكرية تضم خمسة آلاف مقاتل مع ٤٤ قطعة من مدفعية الميدان الخفيفة ، وهذا ما أعطاه ثقة بنفسه لتوسيع مجال سيطرته ، والانتقال بنشاطه إلى أماكن أخرى .

وفي العام ١٨٩٣ تمكن « ربيح » من احتلال مقاطعة « بورنو » الواقعة شرقي بحيرة « تشاد » ، دون أن يتعرض لأية مقاومة جدية . وعندما برزت المقاومة ضده في عاصمة المقاطعة « كوكا » حطمها بمنتهى القسوة ، وأجبر جميع السكان على الخضوع دون قيد أو شرط . ثم عمد إلى اتخاذ خطوة أخرى فجعل من مدينة « ديكوا » الواقعة في جنوبي بحيرة « تشاد » عاصمة له . ودشن منذ ذلك الحين نمطاً جديداً من الإدارة ، يتسم بالمركزية القوية . وقد ترك « ربيح » الاقطاعيات السابقة وشأنها ، لكنه أجبرها على الخضوع لأوامر المسؤولين الرسميين الذين كان يعينهم في مراكز السلطة . وأرسل في وقت لاحق عدة حملات عسكرية ضد امبراطورية « فولاني » في أراضيها الشرقية . والأرجح أنه فعل ذلك رغبة منه في الاستيلاء على قسم كبير من أراضي هذه الامبراطورية .

ولم يتمكن « ربيح » بعد ذلك من متابعة تحقيق طموحاته . ويرجع ذلك إلى أن فرنسا كانت قد قررت وضع القسم الداخلي البعيد عن الشاطئ من أفريقيا الغربية تحت سيطرتها .

ففي العام ١٨٩٨ تحرك رتل عسكري فرنسي من الكونغو باتجاه الشمال . وعند وصوله إلى نهر « شاري » استقبل زعيم المنطقة الجيش الفرنسي بحفاوة . وسارع « ربيح » إلى ايقاف عملياته الحربية ضد امبراطورية « فولاني » ، واتجه مع جيشه جنوباً لمواجهة هذا الخطر الجديد . وفي العام ١٩٠٠ التقت قوات « ربيح » مع الفرنسيين في « قصيري » الواقعة على ضفاف نهر « لوغان » ، حيث جرت معركة حاسمة انتهت بمقتل « ربيح » وهزيمة قواته وتشتتها .

(٥٠) الزبير (رحمت)

باشا مصري وحاكم سوداني (١٨٣١- ؟)

ولد رحمت الزبير في جزيرة « واوسي » في العام ١٨٣١ من عائلة تقول ان سلالتها ترجع إلى « الزبير بن عبد المطلب » وكانت التجارة أول مهنة مارسها الزبير حيث عمل مع ابن عمه « محمد عبد القادر » وسافر في العام ١٨٥٦ إلى « بحر الغزال » ، وبرهن على زعامته بين التجار العرب العاملين في تجارة العاج والرقيق في مناطق « النيل الأبيض » و « بحر الغزال » في السودان ، وخاصة عندما تمكن من وقف هجوم أهالي تلك المنطقة على التجار . ولقد جمع حوله عدداً من الرجال وسلحهم ، فألتف أهل البلاد حوله ، وكان بمثابة الحاكم الحقيّ لتلك المناطق .

وفي العام ١٨٥٨ عاد إلى الخرطوم ، وكان قد جمع مبلغاً من المال ، واستأجر عدداً من الأشخاص لمساعدته ، وحملهم تجارته وسافر بهم إلى مشروع « الريك » ومن ثم إلى « بحر الغزال » ، وكان حاكمها في ذلك الحين الملك « كواكي » الذي رحب بالزبير وفتح أمامه مجالات التجارة . ومنذ العام ١٨٥٩ بدأ الزبير نشاطه التجاري بين « الخرطوم » وبلاد « النيام » حيث يكثر العاج . ثم انتقل إلى بلاد الملك « دوية » لشراء العاج بعد أن جمع حوله حوالي ٥٠٠ رجل مسلح ، وطلب من الملك « تكمة » حاكم منطقة « النيام » الإذن بمغادرة بلاده لمقابلة الملك « دوية » فأمره الملك بالسفر وحده دون رجاله . عندها أحس الزبير بما يدبر له . وكان رجال الملك قد نصبوا له بالفعل كميناً على الطريق ، فما أن حاول الخروج من المنطقة مع رجاله حتى اعترضه رجال الملك فقاتلهم وتمكن من هزيمتهم والخروج من مناطقهم . ورحب به الملك « دوية » عند وصوله وأمده بالمواد التموينية ، فتابع في العام ١٨٦٥ سيره إلى بلاد « قولو » حيث يقيم عدوه الملك « شكو » .

وكان بينه وبين هذا الملك ثأر قديم لأن « شكو » قتل منصوراً أخا الزبير خلال قيامه بإحدى رحلاته التجارية ، وما أن علم « شكو » بوصول الزبير إلى مناطقه حتى طلب منه الرحيل ، فرفض الزبير ذلك ، ودارت بين الطرفين معارك أسفرت عن مقتل الملك ، فخلفه في الحكم ابنه الذي تابع القتال ضد الزبير حتى وقع في الأسر ، وبذلك أصبح الزبير الحاكم الفعلي على تلك البلاد وما حولها حتى بحر العرب ، واتخذ « باية » عاصمة له (سميت فيما بعد « ديم الزبير ») . وتمكن من تأسيس جيش قوي . وعقد مع عرب الزريقات اتفاقية بهدف تسهيل مرور قوافله التجارية ، كما خاض معركة ضد الحاج « محمد البلالي » الذي هاجم منطقة « بحر الغزال » ، وتمكن الزبير من هزيمته . وفي العام ١٨٧٢ استولى الزبير على بلاد النيام، ثم فرض سيطرته في العام التالي على بلاد « شكا » ، وسيطر على دارفور في العام ١٨٧٤ ، وما أن علم حاكم الخرطوم « اسماعيل باشا أيوب » (الذي خلف جعفر باشا مظهر) بانتصارات الزبير ، حتى أخبر الخديوي في القاهرة بذلك، فأصدر الخديوي قراراً بتعيين الزبير حاكماً على « شكا » و « بحر الغزال » .

وفي العام ١٨٧٥ سافر الزبير إلى القاهرة لمقابلة الخديوي ، فمنعه الخديوي من مغادرة الأراضي المصرية ، حتى لا يعود إلى منافسة السلطة المصرية — الانكليزية في السودان، وقام ابنه « سليمان » بتولي مركزه في « بحر الغزال » ، فعمل تحت اشراف والده ووفقاً لارشاداته ، وتحدى قوات الجنرال « تشارلز جورج غوردون باشا » حاكم افريقيا الاستوائية والسودان ، غير ان القوات البريطانية اخضعته وتغلبت عليه في العام ١٨٧٨ .

وفي العام ١٨٨٤ حاول الجنرال « غوردون »

استدعاء الزبير لايقاف حركة المهدي ، وطلب من المصريين أن يسمحوا له بالعودة إلى السودان ، ولكن طلبه لم يلق أذناً صاغية . وفي العام ١٨٨٥ اعتقلت السلطات المصرية الزبير إثر أخبار ترددت بأنه على علاقة بالمهدي ، ومكث في السجن في جبل طارق ٣٠ شهراً إلى أن تأكدت براءته ، فأفرج عنه في العام ١٨٨٧ ، وعاد إلى القاهرة حيث عاش دون نشاط يذكر . ثم سمح له بالعودة إلى أملاكه في العام ١٨٩٩ ، فقضى ما تبقّى من حياته في الخرطوم ، إلى أن توفي في تاريخ غير محدد في المراجع التاريخية .

(٦٥) زپ يو ـ ١/٢/٤ (رشاشات)

رشاشات ثقيلة مضادة للطائرات من عيار ١٤,٥ ملم . سوفياتية الصنع ، أحادية أوثنائية أو رباعية السبطانات .

صُمم النموذج الأول من هذه الرشاشات بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وحمل اسم « ك پ ڤ ١٤,٥ مم » KPV - 14.5 . ولقد قام بتصميمه العالم السوفياتي « ڤاسيلي سيرغييڤيتش فلاديميروف » V. S. Vladimirov على أساس أن يرمي ذخائر البندقية المضادة للدروع ١٤,٥ مم ، ذات السرعة الابتدائية العالية (اكثر من ٧٠٠ م/ثا) ، التي كانت معروفة باسم « پ ت ر ـ ٤١ » PTR - 41 .

والرشاش « ك پ ڤ » سلاح ثابت متين نظراً لقلة اهتزازه اثناء الرمي . ويعتبره الغرب فتحاً في الخصائص القتالية والافكار الجديدة المُدخلة على صناعة الاسلحة السوفياتية . وأهم ما يتميز به هذا الرشاش سهولة استخدامه في الرمي والتنقل ، بالاضافة الى سهولة فكه وتركيبه ، ومناعته الجيدة ضد الأتربة والأوساخ وتجمد الشحوم ، وقدرته على تحمل درجات الحرارة العالية . كما ان غزارته النارية ، والسرعة الابتدائية العالية لمقذوفه ، تزيدان من فاعليته القتالية . وبالاضافة الى ذلك ، فإن سرعة فكه ونقله وتربيضه بواسطة بضعة افراد تعطيه قدرة جيدة على المناورة وخفة الحركة .

يركب هذا السلاح على عربة قطر من طراز « زپ يو » ZPU ، التي يمكن ان تحمل رشاشا بسبطانة واحدة أو سبطانتين أو أربع سبطانات . وقد غلب اسم العربة على اسم الرشاش ، فصار يعرف باسم « زپ يو ـ ١/زپ يو ـ ٢/زپ يو ـ ٤ » وبفضل هذه الغربة يمكن قطر الرشاش بالسيارات العسكرية ، علما بأن سرعة السيارة القاطرة يجب ان لا تزيد عن ٥٥ ـ ٦٠ كم/ساعة على الطرقات المعبدة ، و ٢٥ كم/ساعة في الاراضي السهلية المفتوحة ، و ١٠ كم/ساعة في الاراضي الوعرة .



الرشاش السوفياتي الثقيل المضاد للطائرات « زپ يو ـ ٤ »

ويفيد تعدد سبطانات الرشاش في زيادة الغزارة النارية ، رغم عدم التغير الملحوظ في الخصائص الفنية الرئيسية للسلاح نفسه . ويمكن الرمي بالعدد المطلوب من السبطانات في السلاحين الثنائي والرباعي ، وايقاف البقية عن طريق عدم ارجاع علبة المغلاق ، وبالتالي عدم تلقيم السلاح . وتستخدم هذه الخاصية للرمي بالتناوب من اجل المساعدة على التبريد عندما تحول ظروف المعركة دون تبديل السبطانات التي ترتفع درجة حرارتها كثيرا ، أو بقصد التوفير في استهلاك الذخيرة عند اللزوم . كما ان هذه الخاصية تساعد الرشاش الثنائي أو الرباعي على متابعة الرمي في حال حصول عطل أو استعصاء في احد الاسلحة . وتتحرك السبطانات كلها ، مهما تعددت ، بمدير واحد خاص بالاتجاه وآخر خاص بالزاوية .

والاستخدام الاساسي للرشاشين « زپ يو ـ ٢ » و « زپ يو ـ ٤ » هو الرمي ضد الاهداف الجوية المعادية ذات السرعات دون الصوتية (حتى ٢٥٠ م/ثا) ، والتي تطير على بعد لا يزيد عن ٢٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ م ، وعلى ارتفاعات منخفضة أو منخفضة جداً أو منقضة . كما يستخدم ضد المشاعل المضيئة والهابطين بالمظلات . ويمكن استخدامه ضد الاهداف الارضية ، مثل تجمعات المشاة ، وعربات القتال خفيفة التصفيح ، وفتحات المنع والتحصينات والمباني ، ونقاط الرصد المعادية ... الخ . كما يمكن تركيبه على الزوارق البحرية المختلفة .

وأبرز مهام هذا السلاح الاشتراك في منع استطلاعات العدو الجوية ، وحماية مقرات القيادة الميدانية وانساق المشاة وتجمعات الدبابات والمدفعية ، ومراكز الشؤون الادارية ، ونصب الكمائن المضادة للطائرات في الاراضي المشجرة والزوايا الميتة والمناطق المستورة والممرات الجوية المعادية . ومن مهامه أيضاً حماية الاهداف النقطية (الصغيرة) كالجسور والمعابر والسدود ومهابط المطارات والمصانع ومحطات السكك الحديدية وتقاطعات الطرق والممرات الاجبارية ... الخ . ويمكن ان يقوم بهذه المهمة وحده ، أو بالتعاون مع أسلحة المشاة ورشاشات المدفعية والدبابات ، والمدافع الاخرى المضادة للطائرات ذات الأعيرة المختلفة . كما يمكنه المشاركة في تشكيل شبكة دفاع جوي متماسكة وفعالة تضم الرشاشات والمدافع والصواريخ الموجهة أرض ـ جو ، بالاضافة الى امكانية الاستفادة منه في وقاية مرابض المدفعية م/ط المتوسطة والثقيلة ومحطات الرادار .

ولقد برهن هذا السلاح في مختلف المعارك ، وخاصة الحرب الفيتنامية والحروب العربية ـ الاسرائيلية ، على جدارة عالية في التعامل مع الاهداف الجوية المنقضة ، أو الاهداف العابرة التي تطير على ارتفاعات منخفضة أو منخفضة جداً ، بسبب قدرته على الرمي في كافة الاتجاهات (٣٦٠ درجة) ، وعلى مختلف الارتفاعات بين - ٥ و + ٨٧ درجة .

والسرية هي وحدة الرمي م/ط الأساسية في هذا السلاح ، وتتكون عادة من ٦ ـ ٩ رشاشات رباعية أو ١٢ رشاشاً ثنائياً أو أحادياً .

ويتم اعداد الرشاش الثنائي والرباعي للرمي وفق التسلسل التالي :

ـ فصل الرشاش عن العربة القاطرة وتحريره من العجلات .

ـ تربيض السلاح على الارض باستخدام صينية معدنية ذات قوائم منتهية بغوارز للتثبيت ، ومزودة بفقاعات تسوية تساعد على تحقيق أفقية السلاح .

ـ إجراء « الاختبارات الاولية » التي يتم فيها التأكد من صحة عمل أجزاء السلاح (المديرات ، الاقسام المتحركة ، صلاحية جهاز التسديد ، سهولة دوران السلاح بالاتجاه وتحركه في الارتفاع ، نظافة الذخائر ... الخ) ، بالاضافة الى موازاة محور السبطانة (أو السبطانات) مع محور جهاز التسديد .

وفي الحالات الخاصة جداً ، يمكن الرمي بهذا السلاح محمولا على عربة نقل بعد اتخاذ بعض الاحتياطات الخاصة بتثبيت السلاح وتحركات السدنة ، ويفضل تقوية أرضية صندوق العربة .

يتم التسديد بهذا السلاح (فرديا كان أم ثنائياً أم رباعياً) بجهاز تسديد ميكانيكي ، سواء كان ذلك على الاهداف الارضية أو الجوية أو البحرية . وفي أواسط الخمسينات أدخل على جهاز التسديد تعديلات تسمح بربط قيم حركة الهدف الجوي (مسافة ، اتجاه ، زاوية ارتفاع) المقدرة من قبل المسؤول عن تنفيذ الرمي ، لتوجيه سبطانات السلاح على المحل المستقبلي للهدف المتحرك . ويمكن الرمي غريزياً على الأهداف التي تظهر بشكل مفاجيء وعلى مسافات قريبة ، مع الافادة من الذخائر الخطاطة في توجيه النيران وتصحيحها .

يغذى هذا السلاح بالذخائر من مخازن اسطوانية الشكل سعة كل منها ١٥٠ طلقة ، وبمعدل مخزن لكل سبطانة يركب فوق علبة المغلاق ، ويرمي ذخائر متنوعة (خارقة ، خارقة حارقة ، خارقة خطاطة ، حارقة خارقة خطاطة ، شديدة الانفجار) .

وبعد ظهور شبكات الدفاع الجوي المتطورة ، قل الاعتماد على الرشاش « ز پ يو ـ ١ » من أجل الرمي ضد الاهداف الجوية ، وبقي استخدامه في هذا المجال موقوفا على الدفاع الذاتي ، سواء كان محمولاً على زورق أو عربة مدرعة .... الخ . اما الرشاشان « ز پ يو ـ ٢ » و« ز پ يو ـ ٤ » ، فلا يزالان منتشرين على نطاق واسع في جيوش اوروبا الشرقية وبلدان العالم الثالث وحركات التحرر الوطنية ، رغم توقف المصانع السوفياتية عن انتاجه ، والبدء باستبداله منذ أواخر الستينات بالمدفع م/ط « ز. يو ـ ٢/٢٣ » وغيره من المدافع الآلية والرشاشات الثقيلة المضادة للطائرات .

مواصفات الرشاشات ز پ يو ـ ٤/٢/١			
المواصفات \ الطراز	ز پ يو ـ ١	ز پ يو ـ ٢	ز پ يو ـ ٤
العيار (ملم)	١٤,٥٥	١٤,٥٥	١٤,٥٥
عدد السبطانات	١	٢	٤
عدد الخطوط الحلزونية	٨	٨	٨
الوزن الاجمالي في وضعية الرمي (كغ)	٥٨٠	٩٥٠	٢٠٠٠
الطول الكلي (ملم)	٣٨٧٠	٣٨٧٠	٤٥٣٠
طول السبطانة (ملم)	١٣٥٠	١٣٥٠	١٣٥٠
وزن الطلقة (غرام)	١٩٠ ـ ٢٠٠	١٩٠ ـ ٢٠٠	١٩٠ ـ ٢٠٠
وزن المقذوف (غرام)	٦٥	٦٥	٦٥
مجال الرمي الشاقولي	من - ٥ الى + ٨٧ درجة	من - ٧ إلى + ٨٧ درجة	من -٥ إلى+ ٨٧ درجة
مجال الرمي الافقي	٣٦٠ درجة	٣٦٠ درجة	٣٦٠ درجة
معدل الرمي النظري (طلقة/دقيقة)	٦٠٠	١٢٠٠	٢٤٠٠
معدل الرمي العملي (طلقة/دقيقة)	١٥٠ ـ ٢٠٠	٣٠٠ ـ ٤٠٠	٦٠٠ ـ ٨٠٠
المدى الاقصى الافقي (متر)	٧٠٠٠	٧٠٠٠	٧٠٠٠
المدى الاقصى العمودي (متر)	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠
المدى الفعال ضد الطائرات (متر)	١٤٠٠	١٤٠٠	١٤٠٠
المدى الفعال أفقي (متر)	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠
المدى الفعال ضد العربات المدرعة (متر)	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠
السرعة الابتدائية للرصاصة (م/ثانية)	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠
الطاقم (السدنة)	٣ افراد	٥ افراد	٥ افراد

(١) زج القوات

هو دفعها من مواقع الانتظار أو مواقع التجمع إلى مواقع القتال . أو دفع الانساق الخلفية (النسق الثاني أو الثالث) إلى النسق الأول ، لتشتبك بالمعركة مباشرة مع العدو . ويأتي زج القوات Engagement des forces عادة بقرار من القائد الذي يدخل في حسابه عدة عوامل كقوة العدو ، وطبوغرافية الأرض وما تتضمنه من حواجز ، والطقس ، والمسافة التي تفصل القطعة المنوي زجها عن خط الاشتباك ، وسرعة حركة القطعة .

ويختار القائد لحظة بدء زج القوات بشكل يضمن معه وصولها في الوقت المناسب والقوة اللازمة والمكان المحدد . ويؤدي زج القوات قبل الوقت المناسب أو في مكان غير ملائم أو بقوة أكبر مما ينبغي ، إلى تبديد الجهد ، أو تسديد ضربة في الفراغ ، كما أن زج القوات بعد فوات الأوان أو بقوة أقل مما ينبغي ، يؤدي إلى عدم تحقيق الهدف المطلوب رغم بعثرة القوى . ويعتبر زج القوات الاحتياطية في المعركة فناً من أهم فنون إدارة المعركة ، وهو يعتمد على كفاءة القائد ، ودقة الاتصالات ، وسعة المعلومات ، وقدرة القطعات على الحركة بسرعة ومرونة تحت نار العدو .

ويتم زج القوات الاحتياطية في الدفاع عادة لسد ثغرة مفتوحة في الخط الدفاعي أو القيام بهجوم معاكس ، أو لتشكيل خط دفاعي جديد وراء المكان الذي استخدم المهاجم فيه قنبلة ذرية تكتيكية للاندفاع من خلاله والتوغل بعمق ، أو لمجابهة قوات محمولة جواً نزلت وراء الخطوط الدفاعية . أما في الهجوم فتزج القوات الاحتياطية لدعم هجوم متعثر وتقوية حدته ، أو لصد هجوم معاكس قوي ، أو لا ستثمار الفوز ومطاردة العدو بالعمق بعد انهيار خطوطه الدفاعية .

وتعتبر القطعات الميكانيكية والمدرعة والقطعات المحمولة جواً أقدر القطعات المقاتلة على تنفيذ عملية الزج في ظروف المعركة الحديثة المتغيرة السريعة . وكلما زادت ديناميكية الجيش ، وبداهة قادته ، وروحه الصدامية ، ودقة معلومات استخباراته العملياتية والتكتيكية ، زادت قدرة قطعاته على تنفيذ عملية الزج بمهارة وفاعلية . الأمر الذي يزيد مردودها القتالي ويخدم خطة المعركة بشكل أفضل .

(٤) الزجاج الواقي من الرصاص

نوع خاص من الزجاج ، يستخدم في العربات المدرعة وعربات الشرطة وبعض السيارات المدنية المخصصة للشخصيات الهامة لحماية الركاب من الرصاص الذي قد يطلق على العربات المذكورة .

يُصنع هذا الزجاج من لوح يضم طبقتين أو أكثر من الزجاج . ويجري لصق الطبقات بعضها مع البعض الآخر بمادة سريعة التماسك . وتكون هذه المادة اللاصقة عادة «بوليفينيل اسيتال راتينغ». وقد يقوى الزجاج بأسلاك دقيقة داخله ، أو عن طريق عمليات تسخين خاصة تتضمن تبريداً سريعاً . ويجري لصق عدة الواح من الزجاج المصفح وفقاً للسمك المطلوب ودرجة المتانة المرجوة . وعند اصابته بالرصاص أو شظايا القنابل يتكسر الزجاج دون أن تتطاير قطعه ، نظراً لأنها تلتحم مع مادة البلاستيك الموجودة في المادة اللاصقة المستخدمة.

(٢٩) زد

اطلق حرف (ز) Z منذ الحرب العالمية الأولى للدلالة على كل ما له علاقة بالاستعمال العسكري لغازات القتال وبطرق الوقاية منها ، فأصبحت «معدات - ز» تعني : اقنعة الغاز ، والألبسة الخاصة بالوقاية ، ومستحضرات التطهير ... الخ ، وغدت «سرايا - ز» تعني سرايا المهندسين التي كانت اثناء الحرب العالمية الأولى متخصصة في اطلاق غازات القتال على شكل غيوم ، «والضابط - ز» يعني الضابط المكلف بكل الامور المتعلقة بغازات القتال ، و«السلاح - ز» يعني غازات القتال .

ولقد بقيت هذه التسميات سائدة بعد الحرب العالمية الأولى ، ولكن عدم استخدام غازات القتال في الحرب العالمية الثانية جعل استخدام التعبير محدوداً قليل التداول . وفي العام ١٩٤٥ صنّفت غازات القتال كسلاح من اسلحة الدمار الشامل ، مع بقية الأسلحة الكيماوية والأسلحة النووية والأسلحة البيولوجية . واختفت التسمية (ز) من معظم الأدبيات العسكرية الحديثة .

(٤) زد (عملية) ١٩٤١

(أنظر بيرل هاربور ، عملية) .

(٦) ز . ر — ١ — ١٣ (منطاد)

(انظر زيبلين ، منطاد) .

(٣٨ - ٣) الزراد

(أنظر الدرع)

(٤٢) الزرّاعة (معركة) ١٩٤٨

هي أول معركة حصلت في غور الأردن ، بين قوة من جيش الانقاذ بقيادة المقدم محمد صفا من جهة ، والعدو الصهيوني الموجود في مستعمرة «الزرّاعة» من جهة ثانية ، وذلك في ليلة ١٦ - ١٧ شباط ١٩٤٨ .

تقع مستعمرة «الزرّاعة» في الجهة الغربية من غور الاردن جنوبي مدينة «بيسان» ، وأراضيها غورية خصبة طينية ، وتحيط بالمستعمرة والمستعمرات المجاورة لها برك المياه التي أقامها الصهاينة لتربية الأسماك واستعمالها للدفاع عن المستعمرات وقت الحاجة .

في شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، وخلال العمليات الحربية التي جرت قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين ، أصدر فوزي القاوقجي قائد جيش الانقاذ المتواجد على أرض فلسطين أمراً للمقدم محمد صفا قائد أحد أفواج هذا الجيش ، بمهاجمة المستعمرات اليهودية في قطاع غور الأردن ، فانتهز المقدم صفا تحسن الجو في ليلة ١٦ - ١٧ شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، وهاجم مستعمرة الزرّاعة رغم صعوبة الحركات في هذه المنطقة في هذا التاريخ . ولقد كلفت بالهجوم سرية واحدة مع فصيل اسناد ، كما كلفت سرية اخرى بالتظاهر بالهجوم أمام مستعمرتين مجاورتين لتحول دون وصول قوات نجدة إلى هذه المستعمرة . وترك بقية قوات الفوج في الاحتياط .

بدأ الهجوم في الساعة ٢٣,٤٥ من يوم ٢/١٦ ، وحقق المهاجمون المفاجأة ، ووصلت الوحدات ، رغم هطول المطر وصعوبة الحركة في ارض طينية لزجة ، الى الأسلاك الشائكة المحيطة بالمستعمرة حينما بدأ الصهاينة باطلاق النار من مخافرهم الأمامية ، ولكن المجاهدين تمكنوا من قطع الأسلاك ، وأجبروا الصهاينة على التخلي عن مخافرهم ، واندفعوا الى داخل المستعمرة حيث دارت بين الفريقين معركة شوارع عنيفة استمرت حتى الصباح ، وأبدى فيها جنود جيش الانقاذ بسالة كبيرة . وكانت إشارات الاستغاثة المنطلقة من المستعمرة لا تنقطع طوال المعركة ، بينما كانت السرية التي أوكلت اليها مهمة التظاهر بالهجوم على المستعمرتين المجاورتين تقوم بدورها فتحول دون خروج نجدات منهما . لذا دفع الصهاينة بالنجدات من مستعمرات أخرى . وعند وصول هذه النجدات اشتبكت مع جنود المقدم صفا بقتال عنيف خارج مستعمرة «الزرّاعة» فأصيبت بخسائر فادحة واضطرت الى التراجع . وغدا واضحاً أن مصير حامية المستعمرة ميؤوس منه ، وأن استسلام الباقين في «الزرّاعة» وشيك الوقوع . ولكن الأمور تبدلت مع طلوع الصباح ووصول قوة بريطانية

لانقاذ المستعمرة . وهنا أصدر المقدم صفا أمره إلى الجنود بفك الاشتباك والانسحاب إلى القواعد الجبلية ، ونجت بقايا حامية المستعمرة من التدمير أو الأسر .

كانت خسائر جيش الانقاذ في هذا الهجوم ٣٧ قتيلاً وعدداً أكبر من الجرحى ، أما خسائر الصهاينة فكانت ، كما قال الكولونيل الانكليزي «نلسون» ١١٢ قتيلاً وعدداً أكبر من الجرحى . وأثبتت المعركة ، التي كانت عبارة عن اغارة ليلية ، ان الصهاينة كانوا في تلك الفترة يقاتلون دفاعياً داخل التحصينات التي يحرصون على عـــدم مغادرتها ، خاصة وأن أسلحة جيش الانقاذ وأسلحة المجاهدين (وهي القوات التي كانت تجابههم آنذاك) كانت خفيفة قليلة التأثير في التحصينات ، ولا تصلح لعمليات خرق المواقع المنيعة .

(٨) زرعين (معركة) ١٩٤٨

معركة خاضها جيش الانقاذ في فلسطين ، وانتصر فيها على القوات الصهيونية قبل انسحاب الجيش البريطاني ودخول الجيوش العربية النظامية الاراضي الفلسطينية وبدء الحرب العربية ـ الاسرائيلية الاولى .

تقع قرية « زرعين » الفلسطينية شمالي مدينة « جنين » وشرقي سهل « مرج بني عامر » ، حيث تحتل موقعا متوسطا بين مستعمرة « العفولة » الصهيونية ومنطقتي « جنين » و« المثلث العربي » العربيتين في ذلك الوقت . وهي تتحكم بالمدخل الشمالي لمنطقة « المثلث العربي » ، كما تسيطر على الطريق العام « بيسان ـ العفولة » الذي يصل بين المستعمرات اليهودية في منطقتي « الغور » و« المرج » .

في ١٩٤٨/٣/٦ دخلت قوات جيش الانقاذ الاراضي الفلسطينية (حوالى ٢٥٠٠ مقاتل) . وتمركزت في ٦/١٠ في المنطقة المحددة بين « غور بيسان » شرقا ، وبلدتي « قاقون » و« الطيرة » غربا حتى « قلقيلية » . وكانت « زرعين » حد المنطقة الشمالي ، ولقد تمركزت وحدات جيش الانقاذ فيها وجعلتها قاعدة اساسية لها ، ونشرت الحاميات الصغيرة في قريتين قريبتين منها هما : « نورس » التي تبعد حوالى ٤,٥ كم جنوبي شرقي « زرعين » ، و« صندلة » التي تبعد حوالى ٣,٥ كم جنوبي « زرعين » . وانطلاقا من قاعدة « زرعين » ، بدأ جيش الانقاذ اعمال الاستطلاع للمنطقة المحيطة به ، وكان توجهه العام تجنب الصدام مع القوات الصهيونية المتمركزة دفاعياً في المستوطنات ، واجبارها على القتال خارج مواقعها المحصنة .

ورغم وجود القوات البريطانية التي لم تكن قد انسحبت بعد ، فقد لجأت حامية « زرعين » الى قطع طريق « بيسان ـ العفولة » بصورة تامة ، ففصلت بذلك بين المستوطنات الصهيونية في « الغور » و« المرج » . وقام الصهاينة إثر ذلك بأكثر من محاولة لفتح الطريق او تدمير قاعدة زرعين . ووقعت من جراء ذلك عدة صدامات على جبهة « نورس ـ زرعين » شمالا ، وجبهة « طولكرم ـ بيار العدس ـ الطيرة ـ قاقون » غربا . ولكن المحاولات الصهيونية باءت كلها بالفشل .

ولجأت القيادة البريطانية الى اتخاذ التدابير الرامية الى التخفيف عن الصهاينة والضغط على جيش الانقاذ للانسحاب من « زرعين » وحرمانه من السيطرة على الطريق الحيوي ، فافتعلت سلسلة من الحوادث الاستفزازية في منطقتي « طولكرم » و« نابلس » ، بالاضافة الى اعلانها عن اجراء مناورات عسكرية بالقرب من « زرعين » . وكان من بين الحوادث الاستفزازية تسيير قافلة من الدبابات البريطانية على الطريق العام « بيسان ـ العفولة » .

وواجهت قيادة جيش الانقاذ هذه الضغوطات والتهديدات المباشرة بصلابة ، وقام جيش الانقاذ بتدمير جسرين على طريق بيسان ـ العفولة مقابل « زرعين » اثناء مرور القافلة البريطانية . وقد ظهر من جراء هذه الحادثة ان الصهاينة كانوا يستخدمون بعض سياراتهم للمرور مع قافلة الجيش البريطاني .

وعندما انسحبت القوات البريطانية من المنطقة ، تجمعت لدى قيادة جيش الانقاذ معلومات عن حشودات صهيونية كبيرة في مستعمرة العفولة طوال يومي ١٧ و١٨ آذار (مارس) . وكانت القوات الصهيونية تأتي من مستعمرات « المرج » و« بيسان » . فقامت القيادة العربية بانذار جميع قواتها في المنطقة ، حيث توقعت ان يشن العدو هجومه على « زرعين » نظرا لاهميتها كنقطة مسيطرة على خطوط المواصلات . ثم اتبعت ذلك بعدد من الاجراءات العملية بغية تعزيز حاميتي « زرعين » و« نورس » ، وزيادة عدد الدوريات الليلية في المنطقة ، بالاضافة الى تكوين قوة احتياطية في قرية « المزار » (التي تبعد كيلومترا واحداً عن « نورس ») يكون في استطاعتها الدخول في المعركة فورا .

وفي الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ٤٨/٣/١٩ ، وبينا كانت احدى دوريات جيش الانقاذ متجهة نحو « نورس » ، اصطدمت بقوات عدوة جنوبي القرية وتبادلت معها اطلاق النيران . وقد ادى الصدام مع قوات الصهاينة في ذلك المكان الى انكشاف خطتهم الرامية الى الفصل بين منطقة « جنين » من جهة ، و« زرعين » من جهة اخرى ، كمقدمة للقضاء على حاميات جيش الانقاذ في تلك المنطقة (زرعين ، صندلة ، نورس) .

اثر هذا الاشتباك بدأ العدو الرماية على « زرعين » من الشمال ، كما سلط نيرانه على « نورس » من الشرق ، وعلى « صندلة » من الغرب . وكانت كثافة رمايات الرشاشات والهاون تدل بوضوح على ان القوات الصهيونية المهاجمة كبيرة العدد ووافرة المعدات .

وامتدت المعركة الى كافة المراكز ، كما استمر تبادل النيران طوال الليل . وكانت القوات الصهيونية تقترب من مراكز جيش الانقاذ الذي لم يستطع زج القوة الاحتياطية للقيام بهجوم مضاد ليلي نظرا لغموض الموقف .

ومع فجر ١٩٨٠/٣/٢٠ وصلت القوات الصهيونية خط المخافر الامامية لحامية « زرعين » ، مما اجبر هذه المخافر على الانسحاب حتى خط الدفاع الرئيسي عن القرية . وكانت القوات الصهيونية قد تمكنت من دخول قرية « صندلة » ، واشتبكت مع القوات المنتشرة في مساكنها ، في حين كانت قرية « نورس » تتعرض لضغط قوي .

لمواجهة هذا الموقف الصعب ، اصدرت قيادة جيش الانقاذ امراً الى القوة الاحتياطية المتمركزة في قرية « المزار » بشن هجوم مضاد في اتجاه « نورس » ، ودفعت سرية اخرى لدعم الحامية المدافعة عن « صندلة » . وانطلقت هذه القوات الى اهدافها تحت حماية نيران المدفعية والهاون . وفي الساعة ٧,٣٠ تمكنت السرية المتجهة نحو « صندلة » من الوصول الى القرية ، وباغتت القوات الصهيونية هناك . وقد ادى هذا الهجوم المضاد المفاجيء الى انسحاب الصهاينة من القرية في حالة من الفوضى والذعر ، تاركين ورائهم كثيرا من الاسلحة الخفيفة والثقيلة . فطاردتهم مفارز جيش الانقاذ في اتجاه « زرعين ـ العفولة » .

وفي الوقت نفسه وصلت القوة المتوجهة نحو « نورس » الى هذه القرية ، ووقع المهاجمون الصهاينة بين القوة المذكورة وحامية « نورس » ، فاضطروا للانسحاب بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة ، وطاردت وحدات جيش الانقاذ فلولهم المتراجعة نحو الطريق العام « بيسان ـ العفولة » .

وكانت حامية « زرعين » لا تزال صامدة في مواقعها ، ومستمرة في الاشتباك مع القوات الصهيونية من مسافة قريبة . ولقد ادى انسحاب الصهاينة من « صندلة » و« نورس » ، الى تدهور وضع القوات الصهيونية المهاجمة لبلدة « زرعين » وعزلها وتهديدها بالتطويق . لهذا طلب الصهاينة من البريطانيين دعما يساعدهم على التملص . وفي الساعة ١٠,٠٠ ظهر على طريق « بيسان ـ العفولة » رتل من المصفحات والدبابات البريطانية . واصدر قائد الرتل اوامره الى الطرفين بالتوقف عن القتال والا اضطر الى التدخل في المعركة .

ونظراً لضعف قوة جيش الانقاذ وعدم امتلاكه الوسائط المضادة للدبابات اللازمة لمواجهة رتل مدرع ، فقد اضطر الى قطع الاشتباك وايقاف المعركة مكتفيا بما حققه من نصر . فقام الصهاينة بسحب قتلاهم وجرحاهم تحت حماية القوات البريطانية .

ورغم انه كان من الصعب معرفة حجم خسائر العدو ، فقد تبين أن عدد القتلى الذين لم يتمكن الصهاينة من نقلهم يزيد على ١٢٠ قتيلا . بالاضافة الى كمية من الاسلحة والذخائر المتنوعة . في حين كانت خسائر جيش الانقاذ قليلة جدا . وقد وصف المراسلون الاجانب الذين زاروا مسرح المعركة وشاهدوا آثارها ، بأنها من المعارك الهامة التي حقق

فيها جيش الانقاذ انتصارا كبيرا لا يتناسب مع حجمه الحقيقي ، او مع ميزان القوى الذي كان سائدا طوال القتال .

(٤) زرڤاس (نابليون)

عسكري يوناني (١٨٩١ ـ ١٩٥٧) برتبة فريق لعب دوراً هاماً في الحرب الأهلية اليونانية (١٩٤٤ ـ ١٩٤٩) .

ولد نابليون زرڤاس Napoleon Zervas في العام ١٨٩١ . انضم الى الجيش اليوناني ، وبدأ اسمه بالظهور في مجال الحياة السياسية اليونانية منذ العام ١٩٢٦ ، حين تولى قيادة قوة عسكرية شبه مستقلة عرفت باسم « الحرس الجمهوري » (كانت تسمى احيانا « الكتائب الجمهورية ») ، وكان وقتئذ برتبة عقيد . ولقد ساند وهو في هذا الموقع انقلابا قام به الجنرال « كونديليس » Kondylis في آب (اغسطس) ١٩٢٦ ضد الجنرال « بانغالوس » Pangalos ، رئيس الوزراء الذي منح نفسه سلطات ديكتاتورية ، واصبح رئيسا للجمهورية . وفي ايلول (سبتمبر) من العام ذاته حل كونديليس « الحرس الجمهوري » بالقوة ، واختلف مع زرڤاس فطرده من الخدمة بالجيش اليوناني . ولكن زرڤاس تابع نشاطاته السياسية المعادية للنظام القائم فنفي الى فرنسا في العام ١٩٣٣ .

عاد الى اليونان في العام ١٩٣٨ بعد عودة الملكية الى البلاد بثلاثة اعوام . ولكنه لم يلبث ان اعتُقل في العام نفسه بعد توقيع اتفاقية « ميونيخ » ، عندما قامت سلطات حكومة « ميتاكساس » الملكية ، ذات الميول الفاشية ، بطرد أو اعتقال زهاء ٢٠٠٠ من ضباط الجيش المعروفين بميولهم الجمهورية أو الشيوعية ، أو المشتبه بأنهم يحملون مثل هذا الميول .

وعقب غزو ايطاليا لليونان ، الذي بدأ في ١٩٤٠/١٠/٢٨ ، خرج زرڤاس من السجن ، ولكنه لم يعد الى الخدمة في الجيش اليوناني ، وظل يعيش متقاعدا في « أثينا » طوال فترة الحرب ضد ايطاليا ، دون ان يمارس أي نشاط سياسي أو عسكري .

وفي العام ١٩٤١ احتل الالمان الاراضي اليونانية ، فتشكلت لمقاومتهم في شتاء ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ جبهة ضمت ستة احزاب وطنية ذات طابع يساري ، وحملت هذه الجبهة اسم « حركة التحرر الوطني » (EAM ـ إيام) ، وكان للحزب الشيوعي اليوناني دور رئيسي في تشكيل الجبهة وقيادتها . ولقد مارست هذه الجبهة نشاطاتها العسكرية ضد المحتلين الالمان والايطاليين من خلال تنظيم عسكري حمل اسم « جيش التحرير الوطني الشعبي » (ELAS ـ إيلاس) ، الذي انطلق في العمل العسكري من المناطق الجبلية « روملي » و « تسالي » و « مقدونيا » الواقعة في شمالي اليونان .

وخافت بريطانيا من اتساع نشاط اليساريين وتزايد نفوذهم من خلال ممارسة الكفاح المسلح ضد الاحتلال ، فقررت تكثيف دعمها لليمين اليوناني المتمثل في « الاتحاد الجمهوري الوطني اليوناني » (EDES ـ إيدس) . وفي اطار هذا المخطط اتصل عملاء الاستخبارات البريطانية مع زرڤاس ، واقنعوه بضرورة العمل على تنظيم قوات عصابات تابعة للاتحاد الجمهوري الوطني اليوناني ، حتى لا يبقى اليساريون وحدهم على مسرح الكفاح المسلح السري ضد الاحتلال .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٢ ، توجه زرڤاس الى مسقط رأسه في منطقة « إيبريوس » Eprius الجبلية الواقعة في شمالي اليونان ، وبدأ تنظيم وحدات العصابات ونجح خلال ثلاثة أشهر في تنظيم قوة تضم زهاء ٣٠٠ مقاتل . وكان مركز هذه القوة في منطقة « ڤالتوس » Valtos الواقعة شرقي شاطىء البحر الايوني وعلى بعد نحو ٢٨٠ كلم الى الشمال الشرقي من أثينا . ولقد عمل زرڤاس خلال تشكيل القوة على استقطاب اكبر عدد ممكن من الضباط الجمهوريين ، الذين كانوا يعملون قبل الاحتلال في صفوف الجيش اليوناني النظامي أو في وحدات الاحتياط . وأُطلق على القوة في البداية اسم « زمر رجال العصابات اليونانيين الوطنيين » (E A O ـ إي . أ . أو) ثم حملت بعد ذلك اسم التنظيم السياسي التابعة له (إيدس) . والحقيقة ان زرڤاس كان ينفرد بقيادة هذا التنظيم العسكري الذي كان من المفروض انه تابع سياسيا لتنظيم « إيدس » .

وكانت قيادة « حركة التحرر الوطني » (إيام) قد عرضت على زرڤاس قبل مغادرته « أثينا » تولي دور القائد العسكري في تنظيمها المسلح « إيلاس » ، ضمن اطار اللجنة القيادية الثلاثية التي تضم القائد العسكري والمسؤول الاداري والمسؤول السياسي ، ولكنه رفض هذا العرض ، لقناعته بأن سلطته العسكرية ستكون شكلية ومحكومة بقرارات القيادة السياسية اليسارية التي يمثلها مندوب « إيام » في اللجنة القيادية . وإثر هذا الرفض قامت « ايلاس » بإسناد منصب القائد العسكري للعقيد « سارافيس » Saraphis الذي كان يتمتع بسمعة عسكرية طيبة .

وبناء على طلب الاستخبارات البريطانية ، اشترك زرڤاس مع « إيلاس » بمجموعة تخريب بريطانية صغيرة في العملية التي جرت في ١٩٤٢/١١/٢٥ واستهدفت تدمير خط حديدي وقطار ايطالي . وكانت مشاركة قوة زرڤاس محدودة ولا تزيد عن ٤٥ مقاتلا ، في حين زجت « إيلاس » في العملية ١١٥ مقاتلا . ثم امتنع زرڤاس بعد ذلك عن القيام او الاشتراك في عمليات فعالة ضد قوات الاحتلال الالماني ، وقدم لتبرير ذلك العديد من الحجج . والحقيقة ان قرار الامتناع جاء من الرغبة في الحفاظ على قوته ، وتركيز جهوده على الاستعداد لقتال جماعة « إيلاس » التي تزايد نشاطها العسكري والسياسي في البلاد ، واصبحت قوتها المسلحة في تموز (يوليو) ١٩٤٣ تضم زهاء ١٦ الفاً من رجال العصابات ، بالاضافة الى ١٢٥٠٠ رجل آخرين في أثينا والبيلوبونيز وبعض الجزر اليونانية . في حين لم تكن قوات زرڤاس تضم سوى ٣٠٠٠ رجل فقط .

ولقد ادى تجميد زرڤاس لعمليات قوته ، وحصوله على المزيد من الاسلحة والمعدات البريطانية ، الى تنامي قوة « إيدس » التي اصبحت تضم ٣٥٠٠ رجل مدربين وفقا لأسس تنظيم الجيش اليوناني ، فضلا عن ٥٠٠٠ آخرين من الانصار غير المسلحين المنظمين تنظيا ضعيفا داخل تشكيلات الحرس الاقليمي . ومع هذا فقد أصر زرڤاس على التمسك بموقفه السلبي تجاه قوات الاحتلال ، في حين تابعت « إيلاس » شن العمليات الهجومية ضد المحتلّين ، ومساعدة عملاء الاستخبارات البريطانية على تنفيذ العمليات الخاصة التي تطلبها القيادة البريطانية في الشرق الاوسط ، مقابل الحصول على بعض الاسلحة والمعدات البريطانية .

وفي ١٩٤٣/٧/١٠ نزلت قوات الحلفاء في « صقلية » ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة من حرب العصابات والمقاومة السرية اليونانية ضد قوات الاحتلال الالمانية . ولقد تميزت هذه المرحلة بتزايد التدخل السياسي البريطاني عن طريق « البعثة العسكرية البريطانية » التي ضمت عددا من الضباط الذين تم اسقاطهم بالمظلات في اواخر العام ١٩٤٢ في الجبال الواقعة شرقي « ارتا » ، في منطقة تقع في منتصف الطريق بين المناطق التي تسيطر عليها « إيلاس » والمناطق التي تسيطر عليها « إيدس » . وكان هدف هذه البعثة إخضاع كافة نشاطات حرب العصابات اليونانية لتوجيهات القيادة العسكرية البريطانية العليا في الشرق الاوسط . لهذا عملت البعثة المذكورة على دعم المنظمات السياسية والعسكرية المعادية لتنظيمي « إيام » و « إيلاس » اليساريين ، وانشأت جماعات جديدة في المناطق التي لا توجد فيها فروع للمنظمات المعادية لليسار ، الامر الذي أدى الى تفاقم التناقضات بين مختلف منظمات المقاومة اليونانية ، ودفع « إيلاس » الى اتخاذ تدابير وقائية مضادة .

وبتزايد التناقضات بين المنظمات ، وبتحريض من البريطانيين ، بدأت الصدامات المسلحة بين المنظمات المسلحة اليونانية في ايار (مايو) ١٩٤٣ ، رغم وجود قوات الاحتلال الالمانية التي كانت تستفيد من الصدامات التي تضعف خصومها وتعرقل الكفاح المسلح الموجه ضدها . ولم تكن القوات الالمانية تتدخل بفاعلية أثناء الاشتباكات بين التنظيمات المتصارعة ، حتى لا تدفعها الى التلاحم والارتداد نحوها . وتدخلت البعثة البريطانية للتوسط بين الاطراف المتصارعة بغية زيادة نفوذها السياسي داخل حركة المقاومة اليونانية ، وتوجيه الجهود كلها ضد الالمان . واقترحت عقد

هدنة ووقف اطلاق النار، وتم التوصل بالفعل الى اتفاق من هذا النوع في تموز (يوليو) ١٩٤٣ .

ثم تجدد القتال مرة اخرى بين منظمات المقاومة السرية اليونانية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ . وعُقِدت هدنة ثانية بعد تدخل البريطانيين . وفي ١٩٤٤/٢/٢٩ وقع المتصارعون اتفاقية « ايلاكا » . ولم يكن زرفاس راضيا عن هذه الاتفاقية ، ولكنه اضطر لقبولها بسبب اختلال ميزان القوى لصالح خصومه ، اذ كانت قوة « إيلاس » تقدر بنحو ٣٠ الف مقاتل ، في حين كانت قوة « إيدس » اقل من ٦٠٠٠ مقاتل . اثر ذلك تزايد الدعم العسكري البريطاني لقوات « زرفاس » طوال العام ١٩٤٤ . وفي تشرين الاول (اكتوبر) من العام ذاته نفذ البريطانيون عملية « رات ويك » التي استهدفت احتلال النقاط الاستراتيجية في اليونان (المرافىء والمدن الاساسية قرب السواحل) ، ومطاردة الالمان المنسحبين من البلاد . وكان الغرض السياسي من هذه العملية ضمان عدم سيطرة « إيلاس » على اليونان أو الاجزاء الرئيسية فيها . وتحت غطاء ودعم القوات البريطانية ، جدد زرفاس القتال ضد « إيلاس » ، وبدأت الحرب الأهلية اليونانية في ١٩٤٤/١٢/٢ ، واصبحت القوات البريطانية طرفا مباشرا فيها ضد « إيلاس » .

في اطار المرحلة الاولى من هذه الحرب ، وتحت قيادة الجنرال « سارافيس » ، شنت قوات « إيلاس » في ١٩٤٤/١٢/٢٠ هجوما واسع النطاق على قوات « إيدس » البالغ عددها نحو ٩ آلاف رجل . وجرى القتال في سلسلة جبال « بيندوس » Pindus ، وزجت « إيلاس » فيه ٣ فرق ضمت نحو ١١٥٠٠ رجل . واسفرت المعارك التي استمرت زهاء اسبوع عن هزيمة ساحقة لقوات « إيدس » ، التي خسرت نحو ٦٨٠ رجلا بين قتيل وجريح ، بالاضافة الى ٢٠٠٠ رجل وقعوا في الاسر أو ألقوا اسلحتهم ، وترك ٦٠٠٠ رجل آخرين التنظيم المذكور ، حيث عاد بعضهم الى قراه أو انضم الى « إيلاس » .

إثر هذه الهزيمة القاسية فر زرفاس الى جزيرة « كورفو » Corfu بمعاونة البحرية البريطانية في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ حيث بدأ نشاطه لاعادة تنظيم قواته التي تبعثرت تماما . ولكنه لم يوفق في ذلك ، واختفى اسمه من المسرح السياسي والعسكري لاحداث الحرب الاهلية اليونانية حتى كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧ ، حيث اصبح برتبة جنرال وعين وزيرا للامن العام في وزارة « ماكسيموس » ، وكُلف بتصفية كافة التنظيمات العسكرية غير الرسمية ، يسارية كانت أم يمينية . فقاد حملة قوية ضد « تنظيم أكس » اليميني المتطرف الذي كان يقوده الجنرال « جورج غريفاس » ، واعلن في نهاية نيسان (ابريل) ١٩٤٧ ، انه قاد شخصيا حملات ادت الى القضاء على هذا التنظيم في منطقة « البيلوبونيز » .

وفي الوقت نفسه شن زرفاس حملة لتصفية مختلف القوى اليسارية ، فاعتقل اكثر من ٥٠٠ من المتعاطفين مع « الجيش الديمقراطي » وهو تنظيم كان يتولى امداد « إيلاس » بالمؤن والرجال . واتُّهم من قبل اليسار والقوى الليبرالية بتدبير اغتيال « زيفاغوس » ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني و« إيام » ، في شوارع « سالونيك » بتاريخ ١٩٤٧/٣/٢٣ . إثر ذلك توسع في اعتقال الشيوعيين واليساريين ، وبلغ جملة من اعتقلهم منهم في تموز (يوليو) ١٩٤٧ اكثر من ٣٠٠٠ شخص ، بينهم معظم قادة « إيام » . ثم تزايد عدد المعتقلين الذين أودعهم معتقلات منعزلة في جزر بحر « ايجه » حتى بلغ اكثر من ١٥ الف شخص في آب (اغسطس) من العام ذاته ، الامر الذي زاد من موجة السخط والنقد الشديد الموجه له وللحكومة « ماكسيموس » ، واضطر هذه الحكومة الى الاستقالة في ١٩٤٧/٨/٢٧ .

اختفى اسم « زرفاس » بعد ذلك من الحياة السياسية اليونانية ، حتى توفي في العام ١٩٥٧ .

(١٩) الزرقاء (خطة)

هي خطة تجهيز طويل الامد للبحرية الفرنسية اعتمدتها الحكومة الفرنسية في شباط (فبراير) ١٩٧٢ ، وتغطي فترة ١٥ سنة .

ظهرت الحاجة الى ما سمي « بالخطة الزرقاء » Plan Bleu عن أزمة واجهت البحرية الفرنسية تبعاً للاختيارات الاستراتيجية التي وضعها الجنرال « ديغول » والتي أخضعت الجهد الدفاعي الفرنسي للقوة الضاربة (انظر القوة الضاربة الفرنسية) . وقد خفضت تلك النظرة الى حد بعيد دور البحرية التقليدية لصالح الغواصات النووية .

وليست الخطة الزرقاء سوى اولى مجموعة خطط للاسلحة الثلاثة ، وضعت لتحل محل خطط السنوات الخمس التي حددت منذ العام ١٩٦٠ احتياجات القوات المسلحة الفرنسية . وتقضي الخطة بزيادة حصة البحرية في الموازنة العسكرية . وكانت تلك الحصة لا تتجاوز ١٦ ٪ في العام ١٩٧١ ، وهي نسبة اعتبرها قادة البحرية غير كافية . ولقد استقال الاميرال « اندريه پاتو » رئيس اركان البحرية الفرنسية من منصبه في العام ١٩٧٠ لهذا السبب .

وتؤكد الخطة على ان بحرية السطح لا تزال تحتل مكاناً هاماً في العديد من البحريات ، وتعطي مثلا على ذلك البحرية الاميركية والبحرية السوفياتية التي تحقق راياتها في كل النقاط الساخنة من العالم .

ومع ذلك ، فلقد احتفظت الغواصات النووية بالقسم الاكبر من الموازنة التي تضمنتها الخطة الزرقاء .

وتستهدف الخطة الزرقاء تحقيق الاهداف التالية :

١ – زيادة عدد العاملين في البحرية الفرنسية ٥٠٠٠ رجل ، يضافون الى عدد العاملين البالغ ٦٨٣٠٠ رجل في مطلع العام ١٩٧٢ .

٢ – زيادة عدد المحترفين بعد ان كانت البحرية الفرنسية تضم أعلى نسبة من المجندين .

٣ – التأكيد على بناء خمس غواصات نووية وتجهيزها بدءاً من العام ١٩٧٦ بصواريخ ذات مدى ابعد ومزودة برؤوس نووية . وكانت البحرية الفرنسية قد ادخلت الى الخدمة ٤ غواصات نووية في الفترة ما بين كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١ وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٦ وهي : لورودوتابل Le Redoutable ، لوتيريبل LeTerrible ، لوفودرويان Le Foudroyant ، لاندونتابل L'Indomptable . واتخذ مجلس الدفاع قراراً ببناء غواصتين اضافيتين (لوتونان Le Tonnant ولانفلكسيبل L'Inflexible) بهدف الحفاظ على غواصتين على الاقل للقيام بمهام الدورية حتى في فترات الصيانة التي ستخضع لها الغواصات . وتم تقدير الكلفة بـ ١٥٠٠ مليون فرنك (اسعار ١٩٧٥) .

٤ – الحفاظ على حاملات الطائرات واستبدال طائراتها القديمة المخصصة لمهام المساندة التكتيكية بطائرة « جاغوار » الفرنسية – البريطانية ذات المحركين ، والتي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، او طائرة « سكاي هوك أ – ٤ » الاميركية الاقل كلفة . ولقد تم في النهاية اعتماد طائرة « سوبير اتندار » الفرنسية ، وهي تطوير لطائرة « اتندار » .

٥ – بناء حاملات هليكوبتر هجومية جديدة ، وسفن حراسة م / ط ومضادة للغواصات ، وسفن مساندة لوجستيكية اكثر سرعة مما يجعل عمليات التدخل بعيداً عن القواعد أكثر سهولة .

وتعكس الخطة الزرقاء رغبة السلطات الفرنسية في منح سلاح البحرية دوراً جوهرياً في السياسة الدفاعية وفي الردع . وفي الحالة الراهنة للتقنيات العلمية والعسكرية ، تشكل الغواصات النووية العنصر الاقل تعرضاً في القوة الاستراتيجية الوطنية الفرنسية . وتستهدف الخطة الزرقاء أيضاً منح البحرية الفرنسية سبل المشاركة الفعلية في ابحاث علم المحيطات الخاصة باستثمار اعماق البحار .

(٣٦) زرينيي (ميكلوش)

عسكري هنغاري (١٥٠٨ ـ ١٥٦٦) . أثبت جدارته الحربية خلال حصار « شارل الخامس » (امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة) لمدينة « ڤيينا » في العام ١٥٣٢ ، وفي الحملات العسكرية التي تمت ضد الملك « يان زابوليو » John Zapolya والسلطان العثماني سليمان الاول .

ولـد ميكلوش زرينيي Miklos Zrinyi في العام ١٥٠٨ ، وغدا في العام ١٥٤٢ مسؤولا عسكريا عن مقاطعة « كرواتيا » ، وتولى الدفاع عنها تجاه الهجمات العثمانية ، ونال شهرة كبيرة لدفاعه البطولي عن مدينة « سيغتڤار » Szigetvar في العام ١٥٦٦ . فبعد ان تضاءل حجم حاميته في « سيغتڤار » من ٣٠٠٠ مقاتل الى ٦٠٠ مقاتل فقط ، نتيجة القتال المستمر مع العثمانيين ، قام الجيش العثماني في ١٥٦٦/٩/٥ بهجوم عنيف أسفر عن احراق التحصينات الخارجية للمدينة ، فتراجع زرينيي ورجاله الى القلعة الداخلية ، لكن القذائف العثمانية المنصبة على القلعة أدت الى نشوب الحرائق فيها . عند ذلك اعطى زرينيي اوامره بفتح بوابات القلعة؛ وعندما اندفع الاتراك الى القلعة عبر ممر ضيق ، أطلق رجال زرينيي على المهاجمين قذيفة مدفع معبأة بشظايا من الحديد المقطع ، فأوقعت بينهم إصابات عديدة ، هنا جمع زرينيي من تبقى من حاميته ، وقام بهجمة معاكسة عنيفة مفاجئة صدت الاتراك . الا ان زرينيي أصيب خلال هذه الهجمة بجروح بليغة .

وتحولت معركة « سيغتڤار » بعد ذلك الى كارثة للطرفين ، عندما امتدت النار الى كمية من البارود مخبأة داخل القلعة (حوالى ١٥٠٠ كيلو غرام) ، ووقع من جراء ذلك انفجار قضى على زرينيي ومن بقي من حاميته ، كما تسبب بوقوع عدد كبير من القتلى والجرحى بين صفوف المهاجمين .

(٦٣) زرينيي (الكونت ميكلوش)

قائد عسكري ورجل دولة وأديب هنغاري (١٦٢٠ ـ ١٦٦٤) ، قام بحملات ناجحة ضد العثمانيين ، وكتب أول وأرقى ملحمة شعرية في الادب المجري .

ولـد ميكلوش زرينيي M. Zrinyi في تشاكڤار Csàkvàr في ١٦٢٠/١/٥ ، وسط عائلة أرستقراطية ثرية . وهو حفيد القائد العسكري ميكلوش زرينيي . وفي العام ١٦٤٧ أصبح حاكماً لمقاطعة « كرواتيا » ، ونال شهرة عظيمة بسبب انتصاره على العثمانيين الذين كانوا يحتلون جزءا كبيرا من المجر . أمضى حياته في القتال ضد الغزاة ، مما جعل منه القائد العسكري المجري البارز في ذلك القرن .

وبالاضافة الى كفاءاته العسكرية ، فقد اشتهر زرينيي بمواهبه الشعرية . وأروع ملاحمه « فاجعة سيغت » ، التي استلهمها من إستشهاد جده في « سيغتڤار » في العام ١٥٦٦ ، أثناء دفاعه عن قلعتها ضد العثمانيين ، وصاغها في تمجيد النضال من أجل التحرر . كتب زرينيي رسالة نقدية بعنوان « علاج ضد السم التركي » (١٦٦٠) ، وعرض فيها الاسس الواقعية للنضال من اجل تخليص المجر من المستعمرين . كما عارض ـ من خلال كتاباته ونشاطه النضالي ـ حكم « آل هابسبورغ » ، ونادى بتوحيد وطنه الممزق وتنظيمه على أسس حديثة . وكان له شعر وجداني ومؤلفات سياسية واستراتيجية عديدة ، امتازت بالفهم الواقعي السليم .

شكّل في العام ١٦٦٤ منظمة سياسية للنضال ضد « آل هابسبورغ » ، ولكنه قُتل في العام نفسه في « تشاكتورنيا » بسبب حادثة صيد .

(٣٨) زس يو ـ ٤/٢٣ شيلكا (مدفع م/ط ذاتي الحركة)

مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة ، رباعي السبطانات ، من عيار ٢٣ ملم . سوفياتي الصنع .

يعود تفكير السوفيات بتطوير مدفع جديد ذاتي الحركة ، للتعامل مع الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة ، الى اواخر الخمسينات . وكان الهدف من ذلك تزويد القوات البرية ، وبشكل خاص تشكيلات المدرعات والمشاة الميكانيكية ، بنظام دفاع جوي ميداني عن النقطة يتمتع بفاعلية عالية ، ويؤمن لتلك القوات القدرة على التصدي للجيل الجديد من المقاتلات الهجومية التي بدأت بالظهور في تلك الفترة ، وتميزت بامكانية العمل على ارتفاعات منخفضة وبسرعات كبيرة وفي مختلف الاحوال الجوية . لذا فقد تركّز تصميم المدفع الجديد على إعطائه ثلاث ميزات رئيسية هي :

١ ـ غزارة نيران كبيرة لتمكينه من اصابة الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض بسرعات تقارب سرعة الصوت أو تفوقها .

٢ ـ قدرات حركية عالية تجعله قادرا على مرافقة القوات المدرعة والميكانيكية في مختلف انواع الاراضي وظروف المعركة المتحركة .

٣ ـ امكانية العمل في جميع الاحوال الجوية ، وفي الليل ، عن طريق تزويده باجهزة رادارية للتوجيه والتحكم بالنيران .

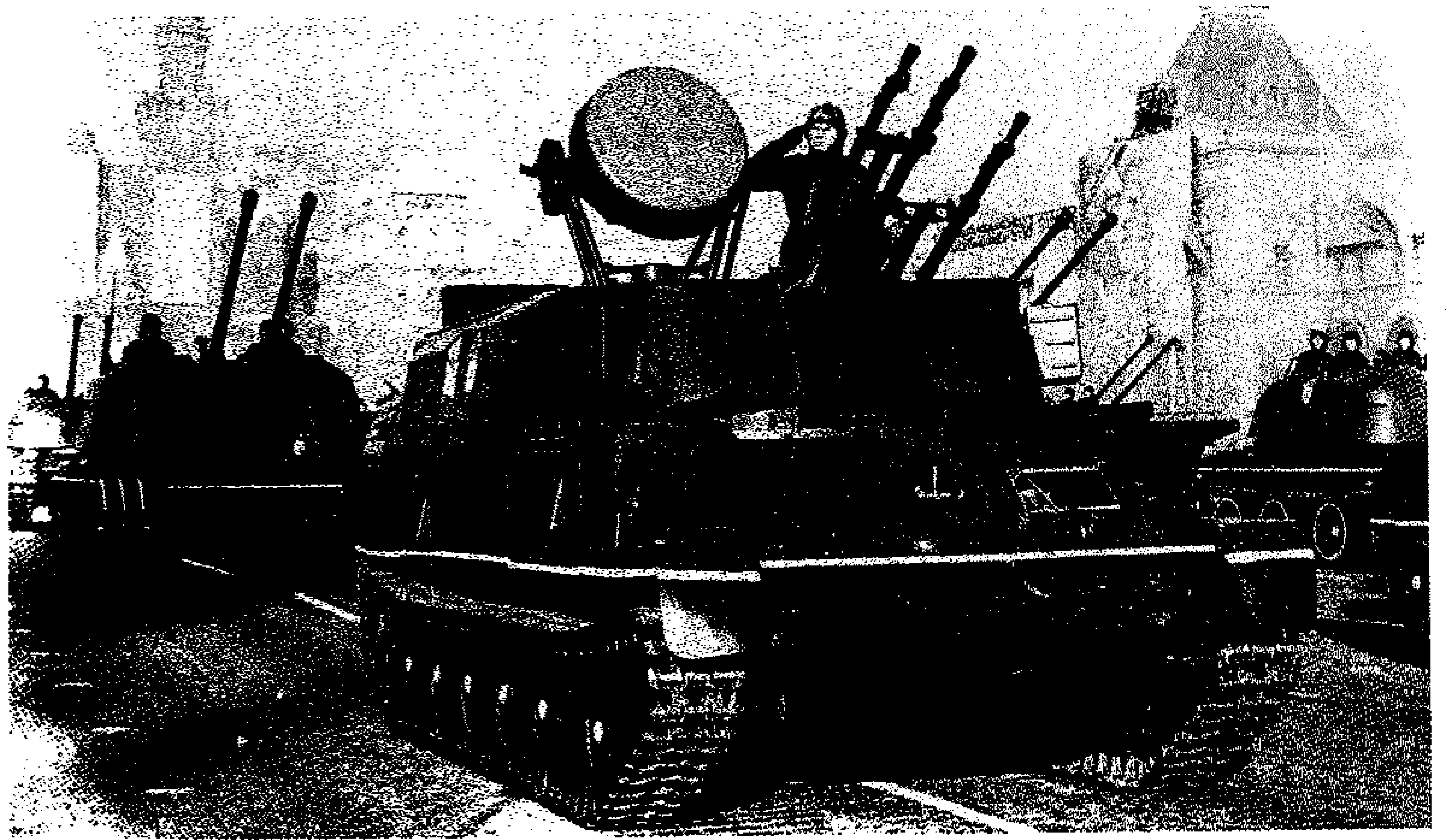
واسفر التطوير الذي بدأ في مطلع الستينات عن ظهور المدفع المضاد للطائرات ذاتي الحركة « زس يو ـ ٤/٢٣ » ZSU - 23/4 ، المعروف ايضا باسم « شيلكا » Shilka ، الذي دخلت نماذجه الاولى الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٥ . ثم اصبح منذ ذلك الوقت واحدا من أهم اسلحة « الدفاع الجوي الميداني عن النقطة » العاملة في وحدات الدفاع الجوي التابعة للتشكيلات المدرعة والميكانيكية في الجيش السوفياتي وغيره من قوات الدول التي تستخدم الاسلحة السوفياتية . وتشير التقديرات الغربية الى أن تسليح فوج المشاة الميكانيكية في الجيش السوفياتي يضم أربعة مدافع ذاتية الحركة من هذا الطراز ، في حين يضم تسليح فوج الدبابات ثمانية مدافع من الطراز نفسه .

وتتفق معظم المصادر العالمية على اعتبار هذا المدفع من أكثر المدافع م/ط فاعلية في العالم ، مستندة في ذلك الى النتائج العملية الجيدة التي حققها في مختلف التجارب القتالية التي خاضها ، وخاصة ابان الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) .

يتألف « زس يو ـ ٤/٢٣ » من ثلاثة عناصر رئيسية هي : السلاح المكون من مدفع آلي رباعي السبطانات ، ورادار التوجيه والتحكم بالنيران ، والعربة المدرعة الحاملة . وتشكل هذه العناصر الثلاثة نظاما قتاليا متكاملا يتمتع بالاستقلالية العملياتية التامة في ميدان المعركة . وتعتبر هذه الاستقلالية الميدانية عاملا ايجابيا اساسيا ضمن العوامل الايجابية التي تميّز بها هذا السلاح بشكل عام .

والسلاح نفسه عبارة عن مدفع رباعي السبطانات ، تم تطويره عن المدفع م/ط الآلي الخفيف « ز. يو ـ ٢٣ » ZU-23 ثنائي السبطانات . وهو يعرف باسم « أ . ز . ب ـ ٢٣ » AZP-23 ، ويتميز بكافة خواص المدفع « زيو ـ ٢٣ » ، كما يستخدم نفس الذخيرة التي يستخدمها المدفع المذكور وهي : حارقة خارقة للدروع API ، وحارقة شديدة الانفجار HEI . الا انه يختلف عنه بأنه مبرد بالماء بدلا من ان يكون مبرداً بالهواء ، كما ان معدل رميه أعلى من معدل رمي سلفه بسبب مضاعفة عدد سبطانات المدفع الجديد . ومن أهم ميزات المدفع امكانية استبدال سبطاناته الاربع بسرعة ، مما يكفل استمرارية الرمي في الميدان ، وعدم الاضطرار لايقاف الرمي من جراء ارتفاع حرارة السبطانات .

والمدفع مركب على العربة الحاملة ضمن برج مدرع كبير مربّع الشكل ، يحتوي كذلك على الذخيرة الخاصة بالمدفع (٢٠٠٠ طلقة) ، اضافة الى احتوائه على اجهزة رادار التوجيه والتحكم بالنيران ، واجهزة الرؤية والقيادة الليلية العاملة بالاشعة تحت الحمراء . ويمكن استخدامه من الثبات او من الحركة . وتتم عملية اطلاق النار من المدفع بصورة آلية تماما . ويتم اجراء الرمي بمعدلات مختلفة وفق متطلبات ظروف المعركة . وتتراوح هذه المعدلات من ٣ ـ ٥ قذائف في الثانية لكل سبطانة (١٢ ـ ٢٠ قذيفة/ثانية للمدفع) ، الى ٨ ـ ١٠ قذائف في الثانية لكل سبطانة (٣٢ ـ ٤٠ قذيفة/ثانية للمدفع) . وفي حالة التصدي



المدفع الآلي السوفياتي المضاد للطائرات ذاتي الحركة « ز . س . يو ـ ٤/٢٣ » المعروف باسم « شيلكا »

للطائرات المحلقة بسرعة كبيرة ، يمكن استخدام المدفع بمعدل رمي يساوي ٥٠ قذيفة في الثانية لكل سبطانة (٢٠٠ قذيفة/ثانية للمدفع) . وتستغرق الصلية النموذجية لهذا المدفع وقتا مقداره ٣,٥ ثوان ، يرمي خلالها ما مجموعة ٣٨ كلغ من الفولاذ المتفجر (بمعدل ١٤ ـ ١٥ قذيفة/الثانية لكل سبطانة = ٥٠ ـ ٦٠ قذيفة/ثانية للمدفع) .

ويمكن استخدام المدفع بفاعلية كبيرة ضد الاهداف البرية ، وخاصة الآليات والعربات المدرعة الخفيفة ، شريطة استخدام للقذائف « الحارقة ـ الخارقة للدروع » API ، القادرة على اختراق ٢٥ ملم من التدريع على مسافة ٥٠٠ متر . الا ان الاستخدام النموذجي لهذا المدفع هو التعامل مع الاهداف الجوية المحلقة على ارتفاعات تتراوح بين ١٠٠ و ٢٠٠٠ متر ، على الرغم من ان مداه الفعال يتراوح بين ٣٠ مترا كحد أدنى ، و ٢٥٠٠ متر كحد اقصى .

والعربة الحاملة عبارة عن عربة مدرعة مطورة عن هيكل الدبابة البرمائية الخفيفة « ب ت ـ ٧٦ » PT-76 ، وهي مماثلة تقريبا للعربة المستخدمة في نظام صواريخ ارض ـ جو « سام ـ ٦ » ، ولكنها لا تمتلك قدرات برمائية كالعربة الام ، والعربة مزودة ببرج مربع الشكل يدور على محوره دورة كاملة (٣٦٠ درجة) . وتحتوي هذه العربة على نفس اجهزة القيادة والتعليق والتحويل الموجودة في الدبابة « ب ت ـ ٧٦ » ، غير أنها مزودة بمحرك ديزل محسّن ، من طراز « ف ـ ٦ ر » V-6 R يؤمن لها مزيدا من القدرات الحركية . كما انها مزودة بمحرك توربيني اضافي من طراز « دج ـ ٤ م » DG-4 M يؤمن تزويد الاجهزة الكهربائية والالكترونية والرادارية بالطاقة اللازمة . والعربة مجهزة بنظام وقاية من أسلحة الدمار الشامل ، وبمعدات رؤية وقيادة ليلية تعمل بالأشعة تحت الحمراء ويصل مداها الى ٢٥٠ مترا .

ويتألف نظام التوجيه والتحكم الخاص بالمدفع من اربعة أقسام اساسية هي :

١ ـ الرادار الرئيسي (ب ـ ٧٦) B-76 المعروف لدى حلف شمالي الاطلسي باسم « غن ديش » Gun Dish .

٢ ـ اجهزة التسديد والرمي البصرية/اليدوية المساندة .

٣ ـ حاسب الكتروني لتقدير المدى .

٤ ـ جهاز تثبيت المدفع اثناء الرمي ، وهو يؤمن امكانية الرمي اثناء سير العربة .

ويبلغ مدى الكشف الاقصى للرادار « ب ـ ٧٦ » (غن ديش) ٢٠ كيلومترا ، في حين ان مدى المتابعة والتعقب يعادل ١٢ ـ ١٥ كيلومترا . ويعمل هذا الرادار على عدة موجات بشكل يجعل من الصعب التشويش عليه . وهو يتألف من هوائي بيضاوي الشكل مركب على سطح البرج ، يتصل باجهزة التحليل وتحديد الهدف . وعندما يلتقط الهوائي هدفا ما ، فانه يعمل على متابعة مساره واحداثياته ، ثم يزود اجهزة التحليل بتلك الاحداثيات تباعا . ويؤمن الرادار بالتالي كافة معطيات الهدف ، مثل سرعته ، وارتفاعه ، وزاويته ، وهويته ، ويحوّل هذه المعطيات الى الحاسب الالكتروني (وهو من نوع باليستيكي رقمي متطوّر على الطراز الجديد من المدفع والمعروف باسم « زس يو ـ ٤/٢٣ م » ZSU-23 / 4 M) . ويقوم الحاسب عندئذ بتوجيه المدفع وادارة عملية الرمي واحكامها .

وبالاضافة الى هذه الطريقة ، فان استخدام المدفع يمكن ان يتم يدويا بواسطة اجهزة تسديد بصرية تُستخدم عند تعطل احد عناصر التوجيه والتحكم الالكترونية ، او عند تعرض هذه الاخيرة للتشويش من قبل العدو ، او عند الرمي على اهداف برية .

برهن المدفع « ز س يو ـ ٤/٢٣ » خلال استخداماته العملية عن فاعلية كبيرة ، وهو يعمل بالتنسيق ميدانيا مع الصواريخ م/ط السوفياتية المتحركة مثل « سام ـ ٦ » و « سام ـ ٨ » و « سام ـ ٩ » . وتفيد المصادر الغربية نقلا عن الاسرائيليين ، بأن مدافع « ز س يو ـ ٤/٢٣ » التي استخدمتها القوات السورية والمصرية خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، تمكنت من اسقاط ما نسبته ٤٠ ـ ٥٠٪ من مجموع الطائرات التي خسرتها اسرائيل في تلك الحرب . وتضيف تلك المصادر بأن الطائرات الاسرائيلية التي فشلت في التشويش على اجهزة توجيه الصاروخ م/ط « سام ـ ٦ » ، كانت تلجأ الى مناورات جوية عنيفة بغية التملص من تلك الصواريخ ، غير انها كانت تقع عندئذ تحت رحمة نيران المدافع « ز س يو ـ ٤/٢٣ » . وتقدر المصادر نفسها ان هذا الاسلوب في استخدام الثنائي « سام ـ ٦ » ـ « ز س يو ـ ٤/٢٣ » كان سببا في اسقاط اكثر من ٦٠ طائرة اسرائيلية . ويؤكد طيارون اسرائيليون شاركوا في الحرب سقوط كافة الطائرات الاسرائيلية المحلقة على ارتفاع ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ متر ، والتي بقيت على مرأى من اجهزة توجيه واطلاق المدفع « ز س يو ـ ٤/٢٣ » مدة ٣٥ ثانية ، وان الفترة الزمنية المميتة على ارتفاع ٥٠٠ ـ ١٥٠٠ متر كانت تنخفض الى ١٥ ـ ٢٠ ثانية فقط .

يعمل المدفع « ز س يو ـ ٤/٢٣ » على نطاق واسع في مختلف جيوش دول حلف وارسو ، بالاضافة الى عدد كبير من جيوش بلدان العالم الثالث . ولقد دخل هذا المدفع الخدمة في سورية والعراق وليبيا والجزائر واليمن الديموقراطي ومصر . ولا يزال انتاجه مستمرا حتى اليوم (١٩٨٠) ، ويتوقع ان يبقى كذلك لعدة سنوات مقبلة . ومن الجدير بالذكر ان المصادر الغربية تعترف بأن المدفع « ز س يو ـ ٤/٢٣ » يتفوق على كافة طرازات المدافع م/ط ذاتية الحركة المماثلة العاملة حاليا في الجيوش الغربية ، وهو الامر الذي دفع العديد من تلك الدول الى البدء بتطوير طرازات جديدة من المدافع بغية ردم هذه الهوة ، وخاصة بعد ظهور الطراز الجديد المعروف بأسم « ز س يو ـ ٤/٢٣ م » الذي دخل الخدمة الفعلية في مطلع السبعينات ، وهو الطراز الذي يجري انتاجه حاليا .

المواصفات العامة : الوزن الاجمالي ١٤ طنا . الطول الاجمالي ٦,٣ أمتار . العرض ٢,٩٥ متر . الارتفاع ٢,٢٥ متر . المحرك : ديزل طراز « ف ـ ٦ ر » بقوة ٢٤٠ حصانا وسرعة ١٨٠٠ دورة/دقيقة . كمية الوقود القصوى ٢٦٠ ليترا . التدريع ١٠ ـ ١٥ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٤٥

كلم/ساعة . المدى الاقصى (على الطرق المعبدة) ٢٦٠ كلم/ساعة .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ٢,٨ متر . عبور الموانع الرأسية ١,١ متر . عبور المخاضات المائية ١,٠٧ متر . زاوية التسلق القصوى ٧٠٪ .

التسليح : مدفع رباعي السبطانات طراز « أ ز ب ـ ٢٣ » من عيار ٢٣ ملم . زاوية الحركة في الارتفاع : من ـ ٧ الى + ٨٠ درجة . زاوية الدوران الافقي ٣٦٠ درجة . المدى الاقصى ٧٠٠٠ متر (افقي) ، ٥١٠٠ متر (عمودي) . المدى الفعال ٢٥٠٠ متر (افقي) . المدى الفعال ضد الطائرات ٢٥٠٠ متر . المدى الفعال ضد العربات المدرعة ١٠٠٠ متر . وزن المقذوف ٠,١٩ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف ٩٧٠ متر/ثانية . القدرة على اختراق الدروع ٢٥ ملم على مسافة ٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ٤٠٠٠ قذيفة/دقيقة (١٠٠٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . معدل الرمي العملي ٨٠٠ قذيفة/دقيقة (٢٠٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . الطاقم (السدنة) ٤ افراد : عامل رادار ، عامل حاسب الكتروني ، مدفعي/قائد ، سائق .

(٣٨) ز س يو ـ ٢/٥٧ (مدفع م/ط ذاتي الحركة)

مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة ، ثنائي الفوهات ، من عيار ٥٧ ملم . سوفياتي الصنع .

أدخل الجيش السوفياتي الى الخدمة في مطلع الخمسينات طرازا جديدا من المدافع المقطورة المضادة للطائرات من عيار ٥٧ ملم ، اطلق عليه اسم « س ـ ٦٠ » S - 60 (وعرف ايضا بأسم « المدفع المضاد للطائرات م ـ ١٩٥٠ » عيار ٥٧ ملم) . وقد اثبت هذا المدفع الموجه بالرادار فاعلية دفعت الى تطويره على شكل مدفع ثنائي السبطانات ، ظهر في العام ١٩٥٢ واطلق عليه اسم « س ـ ٦٨ » . وكان هذا الطراز السلاح الذي شكل اساسا لتطوير مدفع مضاد للطائرات ذاتي الحركة ثنائي السبطانات ، دخل الخدمة في العام ١٩٥٧ واطلق عليه اسم « ز س يو ـ ٢/٥٧ » ZSU - 57/2 . وقد تم اعتماد هذا المدفع منذ ذلك الحين كسلاح رئيسي من اسلحة وحدات الدفاع م/ط التابعة للقوات المدرعة والميكانيكية في الجيش السوفياتي وغيره من جيوش الدول التي تستخدم الاسلحة السوفياتية .

يتألف المدفع « ز س يو ـ ٢/٥٧ » من برج ضخم مربع الشكل يحتوي على مدفع ثنائي السبطانات من طراز « س ـ ٦٨ » مع ذخيرته واجهزة التصويب والاطلاق الخاصة به ، مركب على هيكل دبابة القتال الرئيسية « ت ـ ٥٤ » ، بعد ان ادخلت عليه التعديلات الضرورية للتلاؤم



المدفع الآلي السوفياتي المضاد للطائرات ذاتي الحركة « ز . س . يو ـ ٢/٥٧ »

مع مهامه الجديدة . وأهم التعديلات التي تميّز هيكل هذا المدفع عن الهيكل الاساسي المستخدم في الدبابة المذكورة تدريعه الاقل سماكة ، وتزويده بنظام يحتوي على ٤ عجلات بدلا من ٥ عجلات كما هي الحال في الدبابة « ت ـ ٥٤ » . الا ان الهيكلين يتشابهان من حيث المحرك وانظمة التحويل والقيادة .

يتم تصويب المدفع « ز س يو ـ ٢/٥٧ » وتوجيهه بصريا (على خلاف المدفع « س ـ ٦٠ » المقطور الذي يتم توجيهه بالرادار) . وهو معدّ أساسا للعمل كسلاح مضاد للطائرات متوسط المدى ، ويتميز بفاعليته على الارتفاعات التي تتراوح من ١٠٠٠ الى ٤٠٠٠ متر . غير ان افتقاره الى اجهزة توجيه واحكام رمي رادارية يجعل استخدامه القتالي الفعال مقتصرا على الرمي نهارا وفي الاحوال الجوية الحسنة . وهو يتميز بفاعليته في مثل هذه الظروف ، نظرا لمرونته ، وقدراته الحركية العالية ، وغزارة نيرانه بالنسبة الى مدفع من عياره .

والمهمة الاساسية هي التعامل مع الاهداف الجوية ، غير ان بالامكان تكليفه بمهام اضافية اهمها : ١ ـ تقديم الدعم الناري للقوات البرية في الميدان . وتستخدم في هذه الحالة ذخيرة « حارقة ـ شديدة الانفجار » HEI (وهي الذخيرة نفسها المستخدمة في الرمي على الاهداف الجوية) . ٢ ـ التعامل مع المدرعات المعادية . وتستخدم في هذه الحالة ذخيرة « حارقة ـ خارقة للدروع » API ، وذخيرة « شديدة الانفجار ـ خارقة للدروع » . وهذه الاخيرة قادرة على اختراق ١٠٦ ملم من التدريع على مسافة ٥٠٠ متر .

شهد المدفع « ز س يو ـ ٢/٥٧ » استخداما عمليا واسعا في الشرق الاوسط خلال حربي حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، وفي الحرب الهندية ـ الباكستانية الثانية (١٩٧١) ، وفي الحرب الفيتنامية وخاصة خلال الفترة ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ . وهو يعمل في الوقت الحاضر على نطاق واسع في الجيش السوفياتي وجيوش دول حلف وارسو وعدد كبير من دول العالم الثالث والدول العربية مثل : مصر وسورية والعراق والجزائر واليمن الديمقراطي . ويستخدم هذا المدفع في معظم هذه الدول بالتنسيق مع المدفع المضاد للطائرات ذاتي الحركة رباعي السبطانات « ز س يو ـ ٤/٢٣ شيلكا » الموجه بالرادار والمخصص للعمل في جميع الاحوال الجوية ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة .

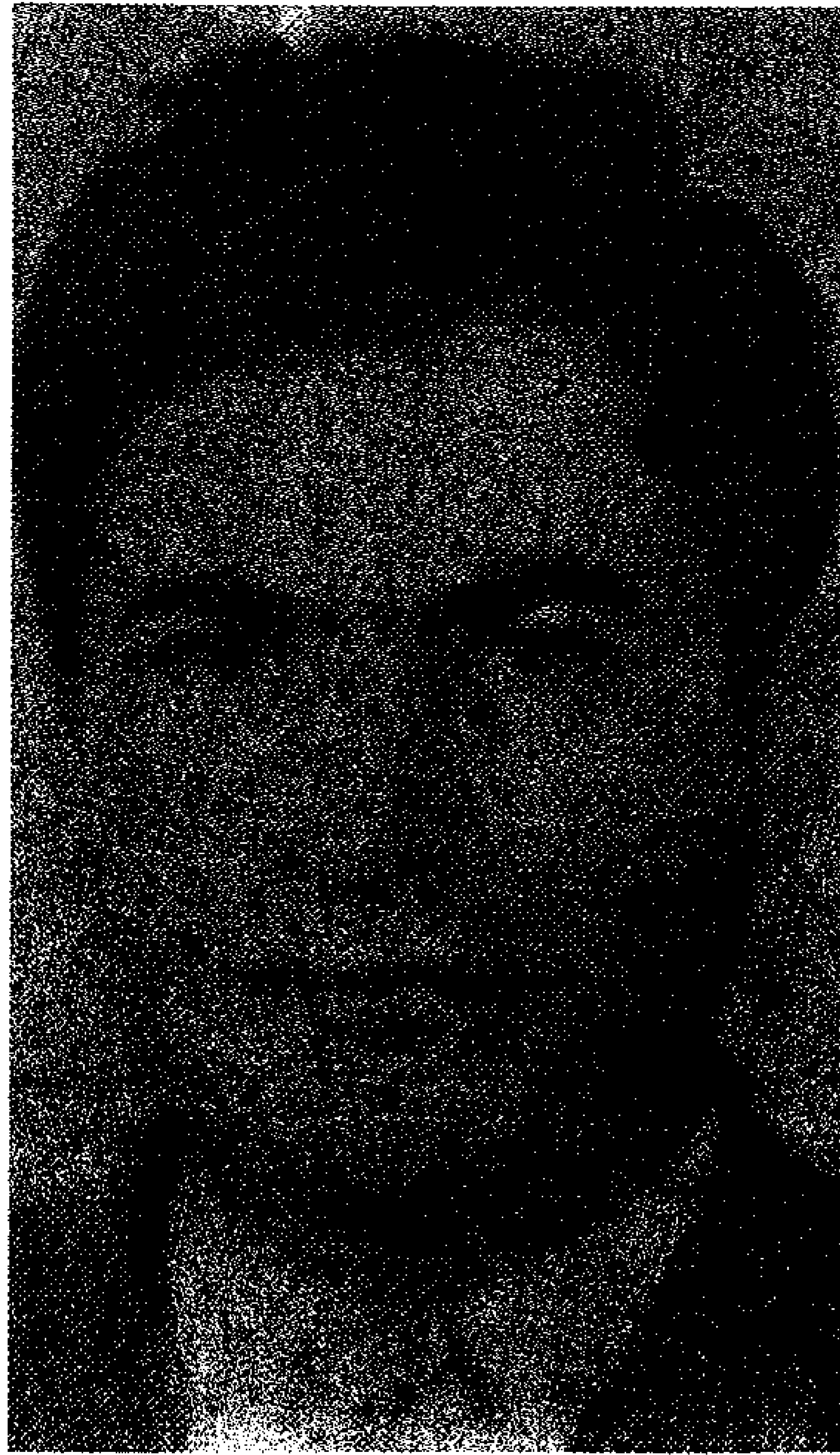
المواصفات العامة : الوزن الاجمالي ٢٨,١ طنا . الطول الاجمالي ٨,٤٥ أمتار . العرض ٣,٢٧ امتار . الارتفاع ٢,٧٥ متر . المحرك : ديزل طراز « ڤ ـ ٥٤ » V-54 بقوة ٥٢٠ حصانا وسرعة ٢٠٠٠ دورة/دقيقة . كمية الوقود القصوى ٨١٢ ليترا . التدريع الاقصى ١٠٠ ملم .

الاداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٠ كلم/ساعة . المدى الاقصى (على الطرق المعبدة) ٤٠٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ٢,٧٥ متر . عبور الموانع الرأسية ٠,٨ متر . عبور المخاضات المائية ١,٤ متر . زاوية التسلق القصوى ٦٠٪

التسليح : مدفع ثنائي السبطانات طراز « س ـ ٦٨ » عيار ٥٧ ملم . زاوية الارتفاع : من ٥٠ الى + ٨٥ درجة . زاوية الدوران : ٣٦٠ درجة . المدى الاقصى (افقي) ١٢ كلم ، (عمودي) ٨,٨ كلم . المدى الفعال (افقي) ٦ كلم . المدى الفعال ضد الطائرات ٤٠٠٠ متر . المدى الفعال ضد الدروع ١٠٠٠ متر . وزن القذيفة ٢,٨ كلغ . السرعة الابتدائية للقذيفة ١٠٠٠ متر/ثانية . القدرة على اختراق الدروع ١٠٦ ملم على مسافة ٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ٢٤٠ قذيفة/دقيقة (١٢٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . معدل الرمي العملي ١٤٠ قذيفة/دقيقة (٧٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . كمية الذخيرة المحمولة في العربة ٣١٦ قذيفة .

الطاقم (السدنة) : ستة افراد (قائد وسائق ومدفعيان وملقّمان) .



المناضل وائل زعيتر

(٤٦ـ٥٢) زعيتر (وائل)

مناضل ومثقف ثوري فلسطيني (١٩٣٤ – ١٩٧٢) ، قام بدور بارز في تعريف القوى التقدمية الأوروبية ، وخاصة الإيطالية والألمانية ، على الثورة الفلسطينية وقضيتها . كما كان ممثلا لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في«روما» ، وبقي كذلك إلى أن اغتالته المخابرات الصهيونية في العام ١٩٧٢ .

ولد وائل زعيتر في العام ١٩٣٤ في مدينة نابلس (فلسطين) ، وهو ابن المفكر الفلسطيني « عادل زعيتر » . أتم دراسته الثانوية في فلسطين ، ثم سافر إلى دمشق حيث التحق بجامعة دمشق وحاز منها على دبلوم في اللغة العربية ، بالإضافة إلى تخصصه في علم الآثار العربية . وبعدها توجه إلى العراق لدراسة الهندسة في جامعة بغداد . ولكن سرعان ما ترك كلية الهندسة بعد عام واحد من التحاقه بها ، وانضم إلى صفوف الطبقة العربية العاملة في العراق ، حيث اشتغل في انشاء طريق جديد جنوبي العراق في جوف الصحراء . ولقد أتاح له هذا العمل أن يعايش الطبقة العاملة ويتعرف على مشاكلها وتطلعاتها وأفكارها ، وأن يلامس عن كثب حياة سكان الريف ومعضلاتهم .

في ذلك الوقت انضم زعيتر إلى الحزب الشيوعي العراقي ، وشارك في النضال ضد الحكم الهاشمي . انتقل في مطلع الستينات إلى الكويت ، حيث بقي فترة قصيرة ثم سافر إلى ألمانيا الغربية ، وانتهى به المطاف في ايطاليا ، حيث بدأ العمل على تطوير ثقافته الأدبية والفكرية والموسيقية .

ولم تبعده اهتماماته الأدبية والفنية عن متابعة القضايا السياسية ، وفي مقدمتها قضية فلسطين . وما أن سنحت له فرصة التعرف على حركة « فتح » حتى انضم إليها بعد وقت قصير من استقراره في « روما » . وإثر حرب ١٩٦٧ ، تبين لحركة «فتح» أن وائل زعيتر أصبح ، بجهوده الشخصية ودون تكليف من أحد ، ممثلها شبه الرسمي في إيطاليا . فكان يعمل ليل نهار بصمت للدفاع عن قضية فلسطين وشرح أبعادها . كما أصدر مجلة « پاليستينا » (فلسطين) الشهرية في « روما » ، والتي كان يساهم في تحريرها عدد من الصحافيين الإيطاليين اليساريين . ولقد مكنته علاقاته مع الحزب الشيوعي الإيطالي من القاء عدة محاضرات عن القضية الفلسطينية في قاعة « كازاديلا كولتورا » التابعة للحزب الشيوعي في « روما » . وساهم في انشاء « اللجنة الإيطالية للتضامن مع الشعب الفلسطيني » ، وهي تضم مجموعة من قادة الفكر والسياسة والبرلمانيين الإيطاليين ، وقد لعبت هذه اللجنة دوراً بارزاً في إيطاليا من أجل التضامن مع قضية الشعب الفلسطيني ، واستطاع زعيتر بهذا أن يبني خلال فترة قصيرة علاقات حميمة بين الثورة الفلسطينية والقوى التقدمية السياسية والعمالية في إيطاليا .

وفي العام ١٩٧١ تفرغ زعيتر للعمل مع «فتح» فترة قصيرة ، ثم عاد إلى عمله كمترجم ليوفر على المقاومة مصروفات تفرغه ، دون أن يتخلى عن عمله كممثل لفتح . وفي الساعة ٢٢,٤٥ من يوم ١٧ / ١٠ / ١٩٧٢ ، وبينما كان وائل زعيتر يسير نحو منزله في «روما»، خرج من الظلام عدة

مسلحين ، وأطلقوا عليه الرصاص ، فسقط شهيداً .

ولقد أعلنت « رابطة الدفاع اليهودية » مسؤوليتها عن الاغتيال ، بينما تنصلت حكومة اسرائيل من المسؤولية . وكان للحادث تأثير عميق على القوى التقدمية الأوروبية التي أعلنت استنكارها لهذا العمل الارهابي . ومن جملة ما قاله الأديب « ألبيرتو موراڤيا » : « لقد فجعني موته ايديولوجياً أيضاً » . وقد كشف مكتب العلاقات الخارجية في « فتح » النقاب عن آخر رسالة وصلته من زعيتر قبل استشهاده وجاء فيها : « كنت أفكر في ترك إيطاليا، لكن عندما سمعت « غولدا مائير » (رئيسة وزراء اسرائيل آنذاك) تهدد العرب في الخارج قررت البقاء » .

كان وائل زعيتر شخصية متعددة المواهب والنشاطات . وكان نشاطه الأدبي يسير بشكل متواز مع نشاطه السياسي وعمله النضالي . ومن أهم انجازاته الثقافية قيامه بترجمة كتاب « ألف ليلة وليلة » من العربية إلى الإيطالية ، بالتعاون مع عالم اللغة الإيطالي المستشرق « فرانسيسكو غابرييلي » . ولقد نشرت « اسبريسو » الإيطالية مقالا كتبه زعيتر قبل استشهاده بعدة أيام ، يدعو فيه إلى إقامة دولة ديمقراطية يتعايش فيها العرب واليهود في فلسطين .

(٢٠) زعيرا (الياهو)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٩–) ، وصل الى رتبة لواء، وتولى قيادة فرع العمليات في الاركان العامة ، ثم أصبح رئيس مؤسسة الاستخبارات السرية « الموساد » .

ولد الياهو زعيرا في العام ١٩٢٩ بمدينة حيفا في فلسطين ، وتلقى دراساته الثانوية بمدرسة «ريالي» المحلية ، وكان أحد البارزين في صفوف حركة « الكشافة » الصهيونية التي انضم اليها في فترة مبكرة من حياته ، وتلقى فيها تدريبات أولية على استعمال السلاح .

انضم الى وحدات « البالماخ » التي كان يقودها « ييغال آلون » ، وأصبح من افراد السرية « د » التابعة للكتيبة الاولى التي كانت بقيادة «دان لانر». وضمن اطار هذه الكتيبة اسهم زعيرا في المعارك التي سبقت الحرب العربية– الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) في « غور بيسان » وسهل « مرج ابن عامر » و« الجليل » و « اللد » و « النقب » .

وقبيل اندلاع الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ، كان زعيرا يقود السرية الاولى من كتيبة « البالماخ » الاولى . ولقد دخل الحرب على رأس هذه السرية ، ثم عين بعد انتهاء الحرب قائداً لدورة قادة المجموعات التابعين لقيادة المنطقة الجنوبية ، وذلك في مدرسة المشاة في « بيت جبرين» (١٩٥٠) ، في الوقت الذي كان فيه « موشى دايان » قائداً لتلك المنطقة . وفي الوقت نفسه كان زعيرا يدرس الاقتصاد والإحصاء في الجامعة العبرية بالقدس ، حيث حصل على دبلوم في العلوم الاقتصادية .

وفي العام ١٩٥١ ارسل زعيرا لاتباع دورة قادة سرايا في مدرسة « بورت بنينغ » الاميركية. وعندما شغل دايان منصب رئيس الأركان العامة في العام ١٩٥٣ عين زعيرا مديراً لمكتبه ، وافاده عمله الى جانب « دايان » في الاطلاع على مراحل اعادة بناء الجيش الاسرائيلي . ولقد اتبع خلال هذه الفترة دورة قائد كتيبة ، وعهد اليه بقيادة كتيبة احتياطية من لواء « جفعاتي » .

شارك في الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) كضابط في هيئة الاركان الاسرائيلية العامة ، بعد ان رفع لرتبة عقيد . وفي العام ١٩٥٧ سافر زعيرا مرة ثانية الى الولايات المتحدة لاتباع دورة في كلية القيادة والاركان العليا في « فورت ليڤنورث » بولاية « كنساس » . وبعد عودته إلى إسرائيل عين قائداً لكتيبة مظليين نظاميةفي فترة هادئة نسبياً . ثم ترك المظليين في العام ١٩٥٩ وعاد الى الاركان العامة ليشغل منصب رئيس العملياتفيها.

في فترة (١٩٦٢ – ١٩٦٣) ، عندما تسلم « مائير عميت » منصب رئيس أجهزة الامن العسكرية « آمـان » (شعبة الاستخبارات الحربية) ، نقل زعيرا ليشغل منصباً رفيعاً في الشعبة المذكورة ، وأسهم خلال عمله في هذه الشعبة بوضع خطط الاعداد للحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) . ثم رفع بعد انتهاء الحرب الى رتبة عميد ، وعين نائباً للواء « اهارون ياريف » الذي تولى قيادة شعبة الاستخبارات إثر اقالة « مائير عميت » .

في مطلع العام ١٩٧٠ عاد زعيرا الى الولايات المتحدة ليشغل منصب ملحق عسكري في الولايات المتحدة وكندا ، وكان آنذاك برتبة لواء . ويعتقد انه لعب خلال هذه الفترة دوراً هاماً في تقريب وجهات النظر بين الادارة الامريكية واسرائيل . لذا قررت الحكومة الصهيونية مكافأته على دوره فعينته في ١ / ١ / ١٩٧٢ رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية خلفاً للواء « اهارون ياريف » الذي اعتزل العمل العسكري وانخرط في العمل السياسي .

وفي هذا المنصب افل نجم زعيرا الذي ارتكب قبل حرب ١٩٧٣ وخلالها أخطاء استخبارية فادحة ساعدت العرب على تحقيق المفاجأة الاستراتيجية . ولقد اتهم بعد انتهاء الحرب بأنه المسؤول عن تدهور شعبة الاستخبارات الى الحضيض ، وعجزها عن اكتشاف نوايا العرب ومدلولات الحشود العسكرية العربية على الحدود ، وقيام مؤسسات البحث في شعبة الاستخبارات باعداد تقديرات خاطئة للموقف العسكري .

وعندما اجتمعت لجنة « اغرانات » للتحقيق في اخطاء الحرب المذكورة ، طلبت من زعيرا تقديم استقالته من قيادة شعبة الاستخبارات ، بعد ان وجهت اليه شخصياً تهمة التقصير والتسبب بهزيمة القوات الاسرائيلية على جبهات القتال ، بسبب عدم قيامه بانذار القوات الاسرائيلية بشكل مسبق يساعدها على الاستعداد لصد الهجوم العربي واعداد التدابير الكفيلة بالرد عليه (أنظر أغرانات – لجنة ، والتقصير ، في الملحق) .

ووضع زعيرا مدة سنة بتصرف رئيس الاركان العامة ، ثم ارسل إلى دورة استخبارات عقدت في « البنتـاغون » لصالح الاركان الاسرائيلية ، وخصصت لتدريب الضباط الموالين لاميركا . وقامت الصحافة الاسرائيلية بشن حملة شعواء على هيئة الاركان ، وطالبتها باعادة زعيرا من أميركا لانه يستحق المحاكمة بدل ارساله لتلقي دورة عسكرية في الخارج . وتساءلت لماذا يسمح له بالذهاب الى دورة باهظة التكاليف طالما ان لجنة « اغرانات » قررت انه لايصلح لتسلم المناصب العسكرية الحساسة. وذكرت الصحف انه كان من الافضل ارسال ضابط لامع وناجح لحضور مثل تلك الدورة ، بدلا من ارسال ضابط فاشل ومتراجع الى الوراء .

وبعد انتهاء الدورة عاد زعيرا الى اسرائيل ، ولكن القيادة جمدته ، وابقته تحت تصرفها دون منصب محدد . ولا يزال كذلك حتى العام ١٩٧٧ .

(٨) الزعيم (حسني)

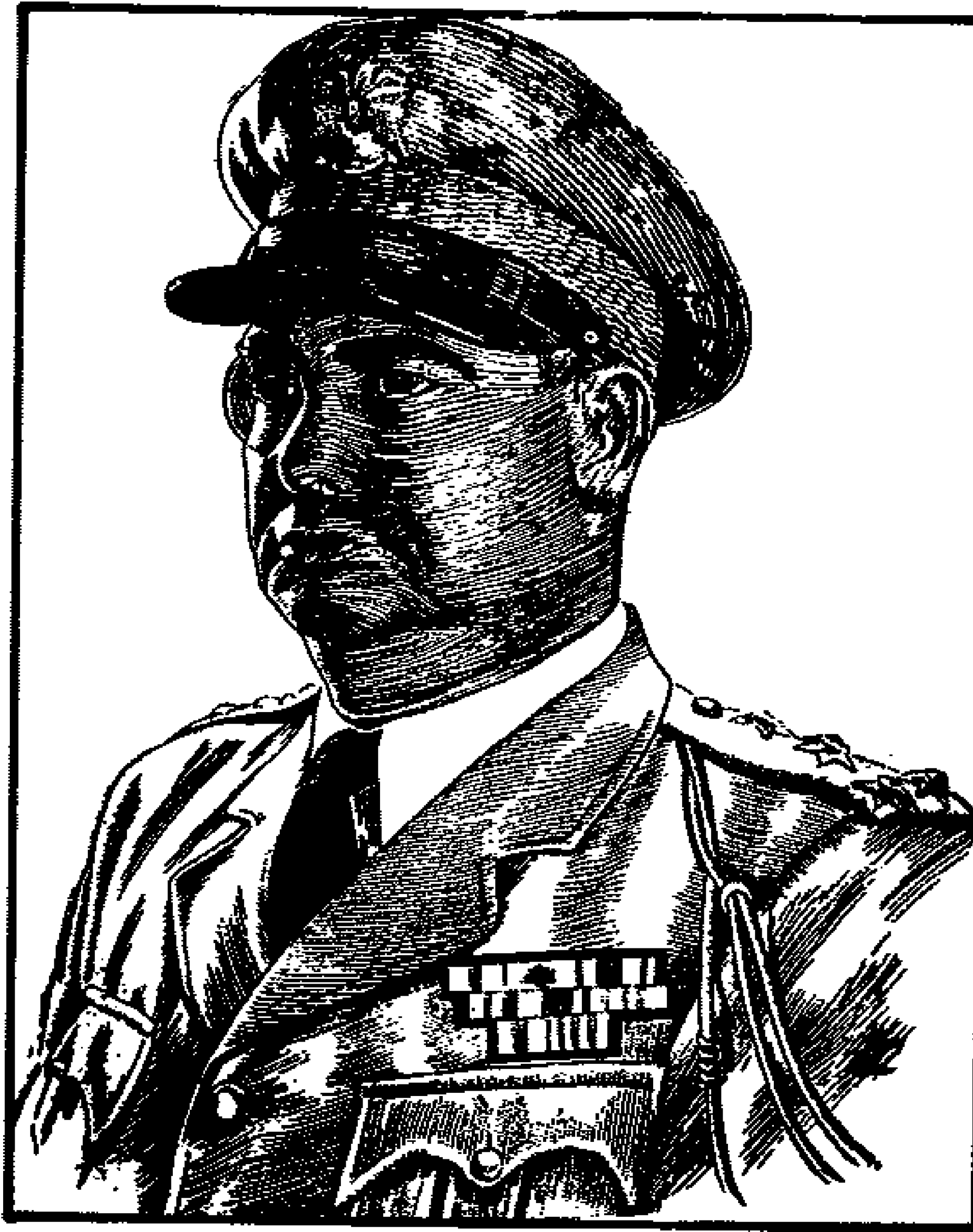
عسكري (مشير) ورجل دولة سوري (١٨٩٤ - ١٩٤٩). ولد حسني الزعيم في دمشق، من أصل كردي. تلقى دراسته الابتدائية في حلب، ثم التحق بالجيش التركي. تلقى علومه العسكرية في مدارس حلب ودمشق واستنبول وادرنة، وبعد أن أنهى تعيينه في الجيش التركي برتبة ملازم (١٩١٧)، ثم نقل الى المدينة المنورة.

اشترك في معارك الحرب العالمية الاولى الى جانب العثمانيين ووقع أسيراً، فنقله الانكليز الى مصر. وعندما أطلق سراحه تطوع في الجيش العربي تحت قيادة الملك فيصل، ولكنه لم يلبث ان استقال من الخدمة. وفي العام ١٩٢١، التحق حسني الزعيم بالقوات الفرنسية في سوريا، فأرسل الى فرنسا ليتلقى تدريبه فيها. وعاد منها ليعمل في القطعات الفرنسية التي كانت موزعة على ارض سوريا ولبنان. وتم ترفيعه الى رتبة نقيب في العام ١٩٢٨، ثم الى رتبة مقدم في العام ١٩٣٤.

وفي العام ١٩٤١ تم ترفيعه الى رتبة عقيد. وفي هذه السنة هاجم الديغوليون مع الجيش البريطاني قوة الفيشيين في سوريا، وعندما انتصر انصار ديغول، القي القبض على حسني الزعيم وسجن حتى العام ١٩٤٤، حيث أطلق سراحه بأمر من الرئيس شكري القوتلي. في بداية العام ١٩٤٨ تم تعيينه مديراً للشرطة والامن العام السورية برتبة زعيم، ثم الحق بالجيش السوري ليشارك في الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨).

عرف الزعيم خلال خدمته انه جريء وطموح. وكان شديد التأنق في ملبسه يضع مونوكلا على عينه اليمنى متبعاً في ذلك التقاليد العسكرية البروسية، ويحمل عصاً (مثل ماريشالات فرنسا). وكانت هزيمة العرب في فلسطين واضطراب الاوضاع الداخلية من الحوافز التي دفعت الزعيم للقيام بانقلاب ضد السلطة في ٣٠ آذار (مارس) ١٩٤٩. ولقد جاء هذا الانقلاب نتيجة تفاعلات سياسية واجتماعية وعسكرية. في ٣٠ تشرين الثاني (نوفبر) ١٩٤٨، اجتاحت البلاد تظاهرات كبيرة بمناسبة الذكرى الاولى لقرار التقسيم، وتحولت هذه التظاهرات الى اضراب عام شمل سوريا كلها، وفي يوم ٣ كانون الاول (ديسمبر) بوغت الشعب السوري بتسلم الجيش السوري لواجبات المحافظة على الامن، واذاع قائده حسني الزعيم بياناً على الشعب منع فيه التجمعات وحمل السلاح. وهدد باستخدام القوة ضد العابثين بالامن. وتبع ذلك اعلان الاحكام العرفية، واغلقت المدارس، واخضعت الصحافة لرقابة عسكرية تامة، ثم أجريت محاولات لتأليف حكومة برئاسة عادل ارسلان بعد فشل الاتاسي. ولم تنجح هذه المحاولات، فكلف خالد العظم بتشكيل الحكومة. وفي ١٦ كانون الاول (ديسمبر) تألفت الوزارة الجديدة.

وتميزت جلسات مجلس النواب في الفترة التالية بالاضطراب وغياب النواب باستمرار. وتركزت هجمات النواب وانتقاداتهم على موضوع الاحكام العرفية. وأزيح الستار عن أدلة جديدة على الفساد، حين اكتشفت بعض الفواتير المزورة لتسليم سيارات جيب الى وزارة الدفاع. وشكلت محكمة عسكرية للنظر في قضايا اختلاس اموال الجيش. وتناولت هذه التحقيقات في الجيش ضباطاً عديدين والقى الساسة عبء نتائج حرب فلسطين على عاتق الجيش.



المشير حسني الزعيم

وفي ميدان السياسة الخارجية توصلت حكومة العظم في أوائل شباط (فبراير) ١٩٤٩، الى عقد اتفاقية مالية مع فرنسا لربط الليرة السورية بالفرنك الفرنسي. وفي أواخر الشهر نفسه عقدت اتفاقية مع شركة التابلاين نصت على ان تتقاضى الحكومة السورية ٧ آلاف دولار سنوياً من الشركة حداً ادنى لرسم المرور، يضاف اليها ١٤ ألف دولار تتقاضاها الحكومة السورية سنوياً كرسم حماية لحراسة خط الانابيب. واقترح العظم اجراء تحول جذري في السياسة الخارجية عن طريق الانضمام الى احدى الكتلتين الشرقية والغربية فاستنكر الشعبيون هذا التحول وأدانوه، وهاجموا الاتفاق مع فرنسا واتفاقية التابلاين، واتهموا حكومة العظم بالتقارب مع الدول الغربية ومحاباة الولايات المتحدة. وقد ساعد الاخوان المسلمون الشعبيين في هذا الهجوم كما هاجم حزب البعث الاتفاق النقدي واعتبر أن اتفاقية التابلاين تجسيد للاستعمار الاميركي.

وتحرك الشارع. فنظم الطلاب مظاهرات لم تلبث ان اجتاحت البلاد. ورفض المجلس النيابي اقرار الاتفاقيتين. وكانت البلاد تسير حثيثاً الى حالة الفوضى التي بلغتها في تشرين الثاني (نوفبر) الماضي. وفي اواسط آذار (مارس) ١٩٤٩ عبرت الحكومة السورية عن رغبتها في التفاوض من اجل هدنة مع اسرائيل وأرسلت مندوبيها الى رودس لعقد الاتفاقية. وكان ذلك سبباً في اضعاف الثقة بحكومة العظم ذلك ان الرأي العام السوري كان يطلق على رودس اسم «جزيرة العار».

واثيرت خلال هذه الفترة تجربة فرض الجيش للاحكام العرفية، وشن بعض النواب هجوماً على الجيش وهذا ما أطلق فكرة الانقلاب حسب تصريح العقيد بهيج الطلاس فيما بعد.

واستغل الزعيم هجمات السياسيين على الجيش، فألب الضباط ضد السلطة، وأعد انقلابه الذي وقع في ١٩٤٩/٣/٣٠. وتسلم الجيش السلطة، واعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وعدداً من السياسيين. ولقي انقلاب الزعيم ترحيباً من المواطنين كبشير لعهد جديد يتم فيه التغلب على اخفاقاتهم جميعاً، وتتحقق امانيهم في التقدم والاصلاح والاستقرار. وحاول الزعيم الحصول على اعتراف الدول العربية بالعهد الجديد منذ اللحظات الاولى للانقلاب. وذلك بأن اعلن بان الانقلاب داخلي بحت ولا علاقة له بأية دولة عربية أو أجنبية. وان دوافعه واسبابه تقتصر على العمل لإنالة شعب سوريا حقوقه الدستورية كاملة غير منقوصة، وعلى تخليصه من استغلال رجال الحكم السابقين.

وفي يوم ٢١ نيسان (ابريل) قام الزعيم بزيارة مباغتة لمصر. وكان العراق الدولة الاولى التي اعترفت يوم ١٧ نيسان (ابريل) بنظام الحكم الجديد. وتبع هذا سريعاً اعتراف تركيا اعترافاً واقعياً. وبعد اسبوع (أي في الثالث والعشرين من نيسان) اعترفت مصر ولبنان والعربية السعودية بحكم الزعيم. وفي ٢٧ نيسان (ابريل) اعترفت به ايضاً كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا. الا ان العلاقات مع الاردن بلغت حد القطيعة بسبب بيانات الملك عبدالله المتعلقة (بسوريا الكبرى) فأمر الزعيم باغلاق الحدود مع الاردن. ولم تكن العلاقات السورية - اللبنانية أفضل من علاقات سوريا بالاردن. وذلك لموقف الصحافة اللبنانية من الحاكم الجديد. وقد ردت سوريا باغلاق حدودها مع لبنان وظلت هذه الحدود مغلقة حتى الرابع والعشرين من ايار على الرغم من الرحلة التي قام بها رئيس وزراء لبنان رياض الصلح الى دمشق لإزالة الخلافات بين الجارتين.

وحاول الزعيم تكليف احد السياسيين بتشكيل الحكومة. ولكن سلبية السياسيين دفعته الى ان يتولى بنفسه رئاسة مجلس الوزراء. في ٢٧ نيسان (ابريل) اعلن تشكيل حكومة من المستقلين تولى فيها الرئاسة ووزارتي الدفاع والداخلية وتبنت الحكومة الجديدة برنامجاً لتجهيز القوات المسلحة ودعمها ورفع عددها، واصدرت القانون المدني، وحلت الاحزاب، وألغت امتيازات ٥٩ صحيفة، وشكلت لجنة لوضع دستور جديد للبلاد. وفي تموز (يوليو) جرى استفتاء على الدستور وانتخاب رئيس الجمهورية، فنجح الزعيم بأغلبية مطلقة، حيث نال ٧٢٦,١١٦ صوتاً من مجموع ٧٣٠,٧٣١ صوتاً أدلى بها المقترعون. ورفع الزعيم نفسه فور انتهاء الانتخابات الى رتبة

مشير . وشكل حكومة جديدة برئاسة الدكتور محسن البرازي .

عانى الزعيم بعد الاستفتاء من غرور العظمة ، فأسبغ على نفسه زهو القيصر لا صفات رؤساء الدول الجمهورية . ولطالما وازن نفسه متواضعاً بأتاتورك ونابليون . وزاد من نفور الشعب منه توصيته على عصا (مشيريه) قيمتها خمسة آلاف دولار ، واهتمامه الفائق بملابسه ، وحياة البذخ التي عاشها على حساب الشعب السوري .

وكانت سوريا خلال هذه الفترة موزعة بين كتلتين ايديولوجيتين تنادي الاولى منها بالاتحاد مع العراق على حين كانت الثانية تعارض ذلك . وفي الاولى حزب الشعب والزعيم سامي الحناوي وكتلة جماهير واسعة ، وكانت سوريا في حاجة عملياً للمعونات العسكرية من اجل دعم موقفها امام تهديدات الغزو الاسرائيلي ، كما ان العراق والاردن هما افضل المناطق المرتبطة تجارياً بسوريا . ومنذ الثالث من نيسان (ابريل) انبأ الامير عادل ارسلان السفير العراقي في دمشق ان سوريا ترغب في إقامة وحدة مع العراق على اساس الاستقلال الذاتي التام لكل من البلدين . وجاء رد العراق في ٤/١٢ بأن أرسل بعثة عسكرية الى دمشق لبحث الاقتراح السوري . وقد حث الزعيم على توقيع الاتفاقية فوراً . ولكن البعثة لم تكن تحمل الصلاحية بذلك ، فتوقفت المحادثات مؤقتاً . وانتظر العراقيون وصول تعليمات اخرى من بغداد . وقد اثار وجود البعثة العراقية في دمشق شكوك مصر والمملكة العربية السعودية . فعرضت الكتلة المصرية ـ السعودية على الزعيم اعترافاً رسمياً ودعماً مالياً خشية امتداد سلطة الهاشميين على سوريا ، شريطة ان يصون الزعيم حكومة الجمهورية السورية .

وسافر وفد سوري الى القاهرة يوم ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٤٩ لدراسة العرض . وجاء الرد المصري بارسال عبد الرحمن عزام الامين العام للجامعة العربية الى دمشق في ١٨ نيسان (ابريل) بوعد المعونة والاعتراف . فأدار الزعيم وجهه سريعاً ، وتبنى موقفاً معادياً للهاشميين . وخسر الزعيم بذلك دعم فريق من العناصر المؤيدة للوحدة مع العراق . كما نتج عن ذلك تدهور العلاقات السورية ـ العراقية . ولقد اعلن الزعيم عداءه للشيوعية ، ورغبته في إقامة علاقات قوية مع الغرب ، وترحيبه بمشروع مارشال ومعونة النقطة الرابعة من الولايات المتحدة . ووضع هذه الافكار موضع التنفيذ ، فبدأ باجراء مفاوضات مع ممثلي اميركا في سوريا . ولكن المحادثات لم تسفر عن عقد اي اتفاقية .

اما بالنسبة الى اسرائيل ، فقد ارسل الزعيم وفداً لمفاوضات هدنة بدأت في ١٢ نيسان (ابريل) ، ولكن هذه المفاوضات وصلت الى الفشل بسبب تصميم المفاوضين السوريين على الاحتفاظ ببعض المناطق التي تحتلها القوات السورية المسلحة قرب بحيرة الحولة . ولكن وساطة الامم المتحدة أدت إلى أعلان هذه المناطق بمثابة مناطق منزوعة السلاح تشرف عليها لجنة هدنة مشتركة . (انظر رودس « اتفاقيات ») .

ولقد ادى رفض السياسيين السوريين التعاون مع الزعيم الى تعاونه مع ساسة مغمورين ، كما أدى الشعور بالعزلة الى دفع الزعيم نحو الاعتماد اكثر فاكثر على الاقليات . الامر الذي زاد من نقمة الجماهير ، ومهد الجو لتقبل انقلاب مضاد للزعيم .

وهكذا ادت سلسلة الاخطاء المتسارعة في غضون ثلاثة أشهر فقط الى فقدان الزعيم لمعظم شعبيته . وأثارة عداء مختلف المواطنين . فسياسته الموالية للغرب اثارت الفئات الوطنية . واصلاحاته العلمانية جلبت ضده سخط الزعماء الدينيين والشعور العام المتدين في سوريا . واساليبه الاوتوقراطية قوضت آمال الليبراليين . وسياسته الموالية لمصر افقدته تأييد الفئات الموالية للهاشميين . وأدت أفكار الزعيم في ميداني الاصلاح المالي والحكومي والزراعي الى إلقاء الرعب في قلوب الطبقات الاقطاعية والتجارية التي اصبحت مصالحها مهددة بالخطر . أما عامة الناس الذين توقعوا الحصول على الفوائد الكبرى فقد اصابهم اليأس حين لم تتحقق الوعود الكبيرة التي قطعت . وعلاوة على ذلك كله ، فقد عاشت سوريا جواً من الذعر والارهاب لم تعرفه من قبل . ثم جاء السخط بين الضباط لتعيين اللواء عبدالله عطفة وزيراً للدفاع ، وهو الذي اخفق كقائد للجيش السوري في الحرب الفلسطينية . وأدت هذه العوامل مجتمعة الى خلق ذريعة الانقلاب السوري الثاني بقيادة الزعيم سامي الحناوي ، وتوفير الظروف لنجاحه . وجاء الانقلاب الثاني في ليلة ١٣ آب (اغسطس) ١٩٤٩ . حيث تم اعتقال الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي مع الساعات الاولى للفجر واعدما فوراً .

(٤) زغورزلك (معاهدة) ١٩٥٠

معاهدة أبرمت بين المانيا الديمقراطية وبولندا لتنظيم الحدود بين الدولتين في ضوء نتائج الحرب العالمية الثانية .

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوروبا ، عُقد في « بوتسدام » بضواحي « برلين » مؤتمر دولي ضم زعماء الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا (ستالين وترومان وآتلي) ، وذلك خلال الفترة من ٧/١١ حتى ١٩٤٥/٨/٢ ، بهدف تسوية القضايا المترتبة على نتائج الحرب في أوروبا . وكانت مسألة تحديد الحدود بين المانيا وبولندا واحدة من المسائل التي أثارت الجدل بين المجتمعين ، خاصة بعد أن وصل الى « بوتسدام » وفد من الحكومة البولندية ، وطرح الحجج التاريخية والاجتماعية والاقتصادية لمطالب بولندا في هذا الصدد . ولقد اتفق المجتمعون في النهاية على ان تكون الحدود المذكورة ممتدة على طول نهري « الأودر » و « النيسا » ، فضلا عن ضم جزء من بروسيا الشرقية ومنطقة « دانزيغ » المطلة على بحر البلطيق الى بولندا .

والجدير بالذكر ان الخطوط العامة للاتفاق المذكور كان قد اتفق عليها زعماء الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا في مؤتمر « يالتا » ، الذي عُقد في شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، للاتفاق على التسويات السياسية بعد هزيمة المانيا المنتظرة في وقت قريب .

واستنادا الى ما تم الاتفاق عليه في « بوتسدام » ، عقد ممثلو حكومتي المانيا الديمقراطية وبولندا اجتماعا في بلدة « زغورزلك » ، الواقعة قرب حدود كل من تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية ، واسفر هذا الاجتماع عن توقيع معاهدة تنظيم الحدود بين البلدين على نحو نهائي في ١٩٥٠/٧/٦ .

(٣٨) زفير (طائرة)

(انظر ماجستير وسوبر ماجستير ، طائرة) .

(٦٤) زفيستوفا (صلح) ١٧٩١

(انظر سفيشتوفه ، صلح ، ١٧٩١) .

(٦٤) زفيستوفا (معركة) ١٨٧٧

(انظر سفيشتوفه ، معركة ١٨٧٧) .

(٤) زكرمان ـ (سولي)

عالم بريطاني (١٩٠٤ ـ) ، عمل خلال الحرب العالمية الثانية كمستشار لعدد من القيادات البريطانية والحليفة في شؤون تأثيرات القصف الجوي .

ولد سولي زكرمان Solly Zuckerman في العام ١٩٠٤ ، وعمل كمستشار علمي لدى القيادة الجوية للحلفاء في البحر الابيض المتوسط خلال فترة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) ، حيث أجرى دراسة خاصة عن القصف الجوي الاستراتيجي الذي قام به طيران الحلفاء في ايطاليا خلال المراحل السابقة لمعركة « روما » ، وتبين له ان القصف المذكور الذي تركز على خطوط السكك الحديدية لم ينجح في عزل الجبهة الالمانية في ايطاليا عن المؤخرة ، نظرا لتركيزه على مراكز تحويلات السكك الحديدية ، التي كان عددها الكبير ، ووجود معظمها في شمالي ايطاليا ، يجعلان تدميرها أكبر من إمكانات قوة القاذفات الاستراتيجية المتوافرة للحلفاء .

انطلاقا من هذا الاستنتاج صاغ زكرمان اقتراحات عملية لزيادة فاعلية القصف الجوي للسكك الحديدية ومختلف طرق ووسائل المواصلات ، الذي جرى قبيل معركة

« روما » (انظر سترانغل ، عملية) . ولعب بعد ذلك دورا بارزا في وضع ما عرف باسم « خطة النقل » Transportation Plan ، التي وضعتها القيادة الجوية الاستراتيجية للحلفاء في اوروبا كتمهيد ضروري لعملية غزو « نورماندي » (اوفرلورد) ، التي بدأت في ١٩٤٤/٦/٦ . وقد وُضعت الخطة على اساس تنظيم قصف منهجي للسكك الحديدية في بلجيكا وشمالي فرنسا وغربي المانيا ، يركز على عقد شبكة الخطوط الحديدية ومراكز التحويلات والمحطات الكبرى (حيث توجد ورشات الصيانة والخدمات المختلفة الاخرى ، وحيث تتجمع القاطرات) ، بغية شل أو تدمير نظام المواصلات الحديدية المؤدية الى منطقة « نورماندي » اساسا ، واضعاف قدرة القيادة الالمانية على تعزيز قواتها في منطقة انزال الحلفاء ، خلال الفترة الأولى الحرجة التي يحتاج فيها الحلفاء الى تثبيت رؤوس الجسور على الشاطىء .

وقبل بدء عملية النورماندي ، جرت مناقشة « خطة النقل » المذكورة طوال الفترة الممتدة من شباط (فبراير) حتى نيسان (ابريل) ١٩٤٤ . وأيدها المارشال الجوي « تيدر » ، نائب القائد العام لقوات الحلفاء في اوروبا الجنرال « ايزنهاور » ، كما ايدها الجنرال « ايزنهاور » نفسه ، ومارشال الجو « مالوري » ، قائد قوات الحملة الجوية للحلفاء ، في حين عارضها الفريق الجوي « سباتز » ، قائد القوات الجوية الاستراتيجية الاميركية في اوروبا ، على اساس ان استخدام القاذفات الثقيلة في تنفيذ الخطة المذكورة سيضعف فاعلية القصف الاستراتيجي الجاري تنفيذه في المانيا ، وعلى اعتبار ان الزمن المتبقي لبدء عملية غزو النورماندي (٢ ـ ٣ شهور) لا تكفي لالحاق ضرر فعال بقدرات النقل الحديدي للقوات الالمانية في شمالي فرنسا . واقترح « سباتز » الاستعاضة عن الخطة بتركيز القصف الجوي على مصانع النفط الصناعي الالمانية لشل قدرة القوات الالمانية على الحركة . وقد أيد وجهة نظره هذه مارشال الجو « هاريس » ، قائد القاذفات البريطانية . ولكن « ايزنهاور » رفض اقتراح « سباتز » ، على اساس ان التدمير المفترض لمصانع النفط الصناعي لن يؤثر على حركة القوات الالمانية في فرنسا بشكل حاسم ، نظرا لامتلاك القوات المذكورة لمخزون كبير من المحروقات .

واصطدمت الخطة بمعارضة سياسية كان من أبرز الداعين اليها رئيس الوزراء البريطاني « ونستون تشرشل » ، الذي استند في معارضته الى التقديرات القائلة بأن تنفيذ الخطة سيؤدي الى وقوع خسائر كبيرة بين السكان المدنيين المقيمين بالقرب من محطات السكك الحديدية وجسورها الرئيسية في فرنسا وبلجيكا . واسفر الجدل في النهاية عن تشكيل لجنة خاصة قررت اجراء تقييد نسبي لقصف بعض الاهداف،كما لجأ « ايزنهاور » نفسه إلى فرض بعض التحديدات على القصف . وأجل قصف بعض الاهداف حتى آخر وقت ممكن قبل الغزو .

ولقد نفذت الخطة المعدلة خلال شهور نيسان (ابريل) وايار (مايو) ، واستمرت حتى ١٩٤٤/٦/٦ ، وألقي خلالها ٧٦٢٠٠ الف طن على مراكز السكك الحديدية والجسور الخاصة والخطوط ذاتها ، وشُلّت حركة النقل بالسكك الحديدية في شمالي فرنسا بصورة شبه تامة في الفترة الممتدة من منتصف ايار (مايو) حتى ١٩٤٤/٦/٩ .

انقطعت أخبار زكرمان بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولم يعد له نشاط عسكري أو سياسي ملحوظ .

(٦١) زكرويه بن مهرويه

قائد قرمطي من قرامطة العراق (؟ – ٩٠٧) .

كان زكرويه شاباً مرموقاً له مكانة كبرى في أوساط شباب سواد الكوفة . دخل الحركة القرمطية على يد « عبدان » ، وما لبث أن أصبح له بعد دخوله الحركة منطقة خاصة بنشاطه ومسؤولياته هي « هد » واقليما الفرات وطسوج . وكان يعاونه في مهامه الحسن بن أيمن ، والبوراني ، وابن الوليد ، وأبو الفوارس .

بعد مقتل حمدان بن الأشعث (٨٩٩)، ثار على زكرويه بعض الدعاة المخلصين للدعوة ولآل حمدان ، واتهموه بمقتل حمدان ، وهددوه بالقتل ، فاضطر لمغادرة السواد إلى سورية والتخفي مدة عامين بين القبائل العربية المؤيدة للقرامطة من العام ٨٩٩ حتى العام ٩٠١ .

وفي العام (٩٠١ – ٩٠٢) عاد زكرويه إلى السواد لينفذ خططه . فأرسل أولاده وبينهم يحيى إلى الشام داعياً إلى الثورة في سبيل الحركة القرمطية . وبعد معارك الشام أرسل زكرويه إلى جيش القرامطة القاسم أحمد المكنى بأبي محمد ، فأعلمهم أن يخفوا أمرهم ويسيروا حتى يصلوا إلى الكوفة يوم النحر في العام ٩٠٥ ، فلا يجدون ما يعرقل سبيلهم . لكن عامل الكوفة « محمد بن اسحق بن كنداج » حمل عليهم وهزمهم ، فساروا إلى « القادسية » ، ونزلوا في « الصوان » بالقرب من مكان اقامة زكرويه . وتوجه القرامطة إلى قرية « الردية » فأخرجوا زكرويه من جب كان منقطعاً فيه سنين كثيرة . وكان على الجب باب محكم الصنع ، وكان زكرويه إذا خاف ممن يطلبه قاصداً به شراً جعل على باب الجب تنوراً « وقامت امرأة تسجر فلا يفطن اليه» ، أو انه كان يخفى في بيت خلف باب الدار . فلما استخرجه القرامطة حملوه وسموه ولي الله . وكان زكرويه يومذاك قد فقد ولديه : حسين الذي صلب ببغداد ، واحمد الذي قتل .

وفي « الصوان » لاقى زكرويه رجال الخليفة ، واشتدت الحرب بينهم ، فكانت الهزيمة أول النهار على القرامطة ، وكان زكرويه قد كمن خلف جيش الخليفة ، فلم يشعر رجال الخليفة إلا والسيف من ورائهم ، فانهزموا أقبح هزيمة ، وقتل منهم حوالي ١٥٠٠ رجل ما عدا الغلمان . واضطر زكرويه أن يترك المكان إلى نهر « المتنية » بسبب الرائحة المنبعثة من جثث القتلى .

وفي العام ٩٠٦ سار زكرويه إلى مكة المكرمة قاصداً الحج ، فحاصر أهل « واقصة » في حصنهم أياماً لأنهم حذروا قافلة حجاج من جنده . ثم ارتحل إلى « زبالة » ، وأغار في طريقه على قافلة الخرسانية في « عقبة الشيطان » . وكانت القافلة راجعة من مكة فلم ينج منها إلا القليل . ثم قضى على قافلة حجاج ثالثة بكل من فيها . ويقال أن عدد القتلى بلغ حوالي عشرين ألفاً ، وبلغت قيمة ما ظفر به زكرويه من غنائم حوالى مائة الف دينار .

وأقام زكرويه ينتظر من كان في الحج من جنود الخليفة ، وكان هؤلاء في « فيد » ينتظرون أخبار القرامطة ووصول النجدات من الخليفة ، لكن زكرويه سد الآبار وردم البرك في الطريق ، وهاجم « فيد » وحاصر الحصنين اللذين فيها ، وضيق عليها عدة أيام ، لكنه ما لبث أن انصرف عن محاصرتها .

ووصلت الى الخليفة أخبار هزائم جيشه فجهز جيشاً بقيادة « وصيف بن صوارتكين » ، وأرسله على طريق « خفان » ، فلقيه زكرويه ومن معه من القرامطة في ٢/٧ / ١٢ / ٩٠٦ . وظل القتال حتى الليل . وفي الصباح قتل من القرامطة الكثيرون ، وجرح زكرويه بضربة سيف في رأسه فأسر ومات بعد خمسة أيام (١ / ١ / ٩٠٧) ، فحمل رأسه إلى خراسان لئلا ينقطع الحج .

(٣) الزلاقة (معركة) ١٠٨٦

معركة جرت في الاندلس في العام ١٠٨٦ (٤٧٩ هـ) ، بين ملك قشتاله « الفونسو السادس » وزعيم المرابطين « يوسف بن تاشفين » ، ودارت رحاها في سهل « ساكراخاس » Sacrajas الواقع شمالي « بطليوس » على مقربة من الحدود الاسبانية ـ البرتغالية الحالية ، والذي اطلق عليه العرب اسم سهل الزلاقة .

لقد كان من اهم نتائج سقوط طليطلة في يد ملك قشتاله،ان احس ملوك الطوائف في الاندلس

بالخطر الداهم فقرروا توحيد كلمتهم لرد هذا الخطر والاستعانة باخوانهم المسلمين في المغرب، ما وراء البحر. وكان على المرابطين في المغرب عاهلهم المشهور يوسف بن تاشفين. وكتب الفونسو السادس الى كل من المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه والمتوكل ابن الافطس صاحب بطليوس يطلب إليهما تسليم بعض القلاع والحصون والأعمال، والا فسوف يزحف بجيوشه الجرارة لقتالها. فبعث امراء الطوائف الى عاهل المرابطين يطلبون معونته لرد هذا الخطر. ولبى ابن تاشفين النداء دون تردد، فجمع جيشاً كبيراً اجتاز به مضيق جبل طارق الى الاندلس حيث التقى بحلفائه من امراء الطوائف، وساروا جميعاً إلى بطليوس ومنها الى سهل الزلاقة Sacrajas. حيث انتظمت قواتهم في وحدتين متماسكتين: الاولى في المقدمة، وهي مكونة من جيوش الاندلس بقيادة المعتمد بن عباد، وكان المتوكل بن الأفطس قائد الميمنة. والثانية في المؤخرة وهي مكونة من جيش المرابطين بقسميه: فرسان البربر وعلى رأسهم ابرع قوادهم داود بن عائشة، والاحتياطي المؤلف من نخبة مقاتلي قبائل لمتونه وصنهاجة وغيرها من قبائل البربر، وعليها يوسف بن تاشفين نفسه الذي كان قائداً عاماً لهذا الجيش الاسلامي الذي قدر عديده بثمانية واربعين الف مقاتل (وقيل عشرين الفاً).

اما جيش ملك قشتالة فقد عسكر على بعد ثلاثة اميال عن معسكر المسلمين، وقد فصل بين الجيشين فرع نهر يمر بوادي «يانة» الذي يمتد شمالا نحو نهر «التاجه». وكان على مقدمة الجيش قائده «البر هانيس»، وقد قدر عديد هذا الجيش بخمسين الف مقاتل (وقيل ثمانين الفاً).

وظل الجيشان متقابلين في معسكريهما مدة ثلاثة ايام لا يفصل بينهما سوى النهر وواديه، يتبادل قائداهما الرسل يحملون الوعيد والتهديد، الى ان اعلن الفونسو عن اليوم الذي حدده لقتال المسلمين، فكتب الى المعتمد يقول، وكان ذلك يوم خميس: «ان غداً يوم الجمعة، وهو عيدكم، وبعده السبت، وهو عيد اليهود وهم كثر عندنا، وبعده الاحد وهو عيدنا، فليكن اللقاء بيننا يوم الاثنين». وادرك يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد خدعة العدو، فاستعدا لنزاله منذ تلك اللحظة، متوقعين ان هجومه عليهما لن يكون الا يوم الجمعة.

وصح ما توقعه القائدان المسلمان، فما ان اطل فجر يوم الجمعة (١٢ رجب ٤٧٩ هـ الموافق لـ ٢٣ تشرين الاول ١٠٨٦ م)، حتى كان الفونسو يزحف بجيشه على المسلمين. واشتبك الجيشان في قتال عنيف، فهجمت مقدمة جيش الفونسو (بقيادة البر هانيس) على مقدمة جيش المسلمين (بقيادة ابن عباد)، فاختلت مقدمة المسلمين وتزعزعت وتراجعت نحو بطليوس، ولم يثبت في وجه المهاجمين سوى المعتمد وفرسان اشبيليه الذين قاتلوا القشتاليين ببسالة وضراوة. وأثخن المعتمد بالجراح وقتل من جند المسلمين عدد كبير، وكادت قوات المسلمين تنهار وتنهزم، في الوقت الذي كان الفونسو يهاجم بنفسه مقدمة المرابطين (بقيادة داود بن عائشة) ويوقع في صفوفهم الخسائر الجسيمة. واصبح الفونسو وقائده «البر هانيس»، بعد هذا الوضع، قاب قوسين أو أدنى من النصر. وباتت هزيمة المسلمين متوقعة.

وفي هذا الوقت بالذات، تحرك القائد العام ابن تاشفين باحتياطه، فدفع بقوات من البربر بقيادة سير بن ابي بكر اللمتوني، وهو من ابرع قادته، لنجدة الاندلسيين والمرابطين معاً. واخترق سير صفوف جيش الفونسو حتى وصل الى قلب هذا الجيش، فاسترد الاندلسيون والمرابطون جأشهم وعادوا للقتال بحمية اكبر، ولكن الفونسو كان قد صار امام خيام المرابطين واقتحم الخندق الذي يحمي تلك الخيام. عندها حدثت مفاجأة رائعة كان يوسف بن تاشفين قد خطط لها باحتياطه، اذ دار حول صفوف جيش العدو حتى وصل الى معسكره فأحرقه، وضرب مؤخرة جيش القشتاليين بينما كانت طبول المرابطين تضرب بقوة فتحدث في جو المعركة دوياً هائلا. والتفت الفونسو الى الخلف ليرى معسكره يحترق وجنده في المؤخرة يقتتلون مع جند ابن تاشفين، ويفرون منهزمين، وعاد لينجدهم فما كان أوفر حظاً منهم. ودارت بين القائدين معركة ضخمة كان يديرها يوسف بن تاشفين بحنكة وبسالة وجرأة. وضغطت مقدمة المرابطين بقيادة سير بن ابي بكر من جديد على مقدمة العدو، واستعادت قوات الاندلسيين مواقعها التي كانت قد خسرتها، وبدأت صفوف العدو تتزعزع وتنهار. وضرب يوسف ضربته القاضية بان جرد على القشتاليين حرسه الاسود البالغ اربعة الاف مقاتل اشداء، فنزلوا في جحيم المعركة ببأس وضراوة شديدين، واخترقوا صفوف القشتاليين ووصلوا الى الفونسو فطعنه احدهم طعنة ادمته، ورأى الفونسو ان هزيمته اصبحت مؤكدة، وان لا مفر له من النجاة بنفسه، فتراجع مع عدد من فرسانه ولجأ الى تل قريب، ولم يمكث طويلا، بل نجا بنفسه تحت جنح الظلام، ومعه نحو ٥٠٠ من الفرسان (وقيل ١٠٠ فقط) مثخنين بالجراح.

ويقدر المؤرخون قتلى الجيش القشتالي في هذه الوقعة بارقام مختلفة، تراوح بين الجيش بكامله (ثمانين الفاً) ما عدا ١٠٠ فارس، وبين اربعة وعشرين الفاً. ولكن من المؤكد ان خسائر القشتاليين كانت فادحة، وكذلك كانت خسائر المسلمين وان كانت اقل عدداً من خسائر العدو. وكان من نتائج هذه الوقعة الهامة ان توقف المد الفرنجي على حدود الاندلس مدى اربعة قرون، حيث سيطر المرابطون ومن بعدهم الموحدون على اسبانيا المسلمة وظلت الاندلس ولاية مغربية زهاء مائة وخمسين عاماً.

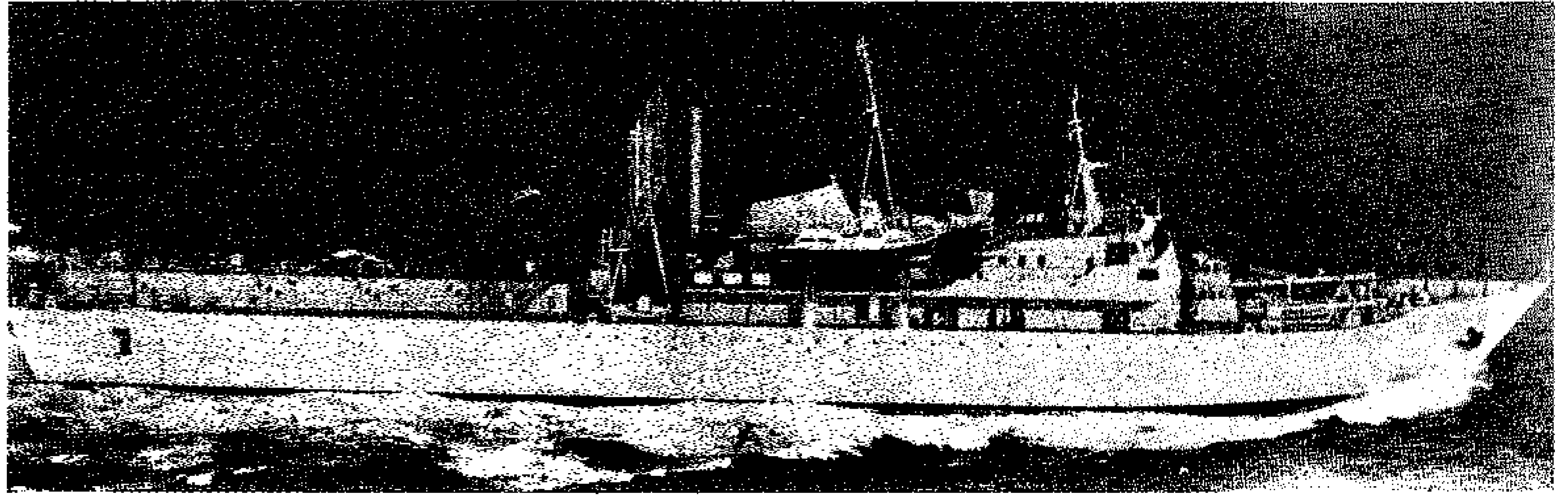
(٤) زلتن (سفينة دعم لوجيستيكي)

سفينة دعم لوجيستيكي (اداري) Logistic Support Ship موجودة حالياً (١٩٨٠) في الخدمة العملية لدى البحرية الليبية.

بدأ بناء السفينة «زلتن» في احواض شركة «ثورنيكروفت» البريطانية في العام ١٩٦٧ لحساب ليبيا، ثم انزلت الى الماء في ٢٩/٢/١٩٦٨، ودخلت الخدمة العملية في ٢٣/١/١٩٦٩.

وتوفر هذه السفينة الخدمات اللوجيستيكية (الإدارية) للاسطول الليبي، ففيها حوض جاف عائم لاجراء الاصلاحات العاجلة في عرض البحر، لأي سفينة صغيرة أو مركب لا يزيد طوله عن ١٢٠ قدماً. فضلا عن امكان استخدامها كسفينة تموين للقوة البحرية الخفيفة الموجودة لدى البحرية الليبية (زوارق الصواريخ وزوارق الدورية الكبيرة). والسفينة مجهزة بأماكن ووسائل اقامة لقائد بحري وطاقم اركانه، وبها ورشة كاملة لاعمال الصيانة تشغل حيزاً مساحته نحو ٤٥٠٠ قدم مربع. وهي ملحقة بالحوض الجاف العائم الموجود في مؤخرة السفينة. ومجهزة برافعة متنقلة قوتها ٣ أطنان لها أذرع امتداد تجعلها قادرة على التحرك لمسافة ٢٠٠ قدم بمحاذاة جانب السفينة.

يبلغ الوزن القياسي للسفينة ٢٢٠٠ طن، ووزنها بحمولة كاملة ٢٤٧٠ طناً، وطولها الاجمالي ٩٨,٨ متراً، والعرض الأقصى لهيكلها ١٤,٦ متراً، وغاطسها العادي ٣,١ امتار، وعندما تكون محملة بالكامل يصبح غاطسها ٥,٨ امتار.



سفينة الدعم اللوجستيكي الليبية « زلتن »

ويبلغ طول الحوض الجاف الموجود في مؤخرتها ٤١,١ متراً ، وعرضه ١٢,٢ متراً . وقوة محركاتها الديزل ٣٥٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٥ عقدة ، ومدى عملها ٣٠٠٠ ميل بحري بسرعة ١٤ عقدة . ويبلغ عدد طاقمها حين تعمل كسفينة قائد أو ضابط بحري كبير ١٠١ رجل (١٥ ضابطاً و ٨٦ رتب اخرى) . وهي مسلحة بمدفعين م / ط عيار ٤٠ مم .

(٣٨) زلين ١٢٦ / ٥٢٦ (طائرة)

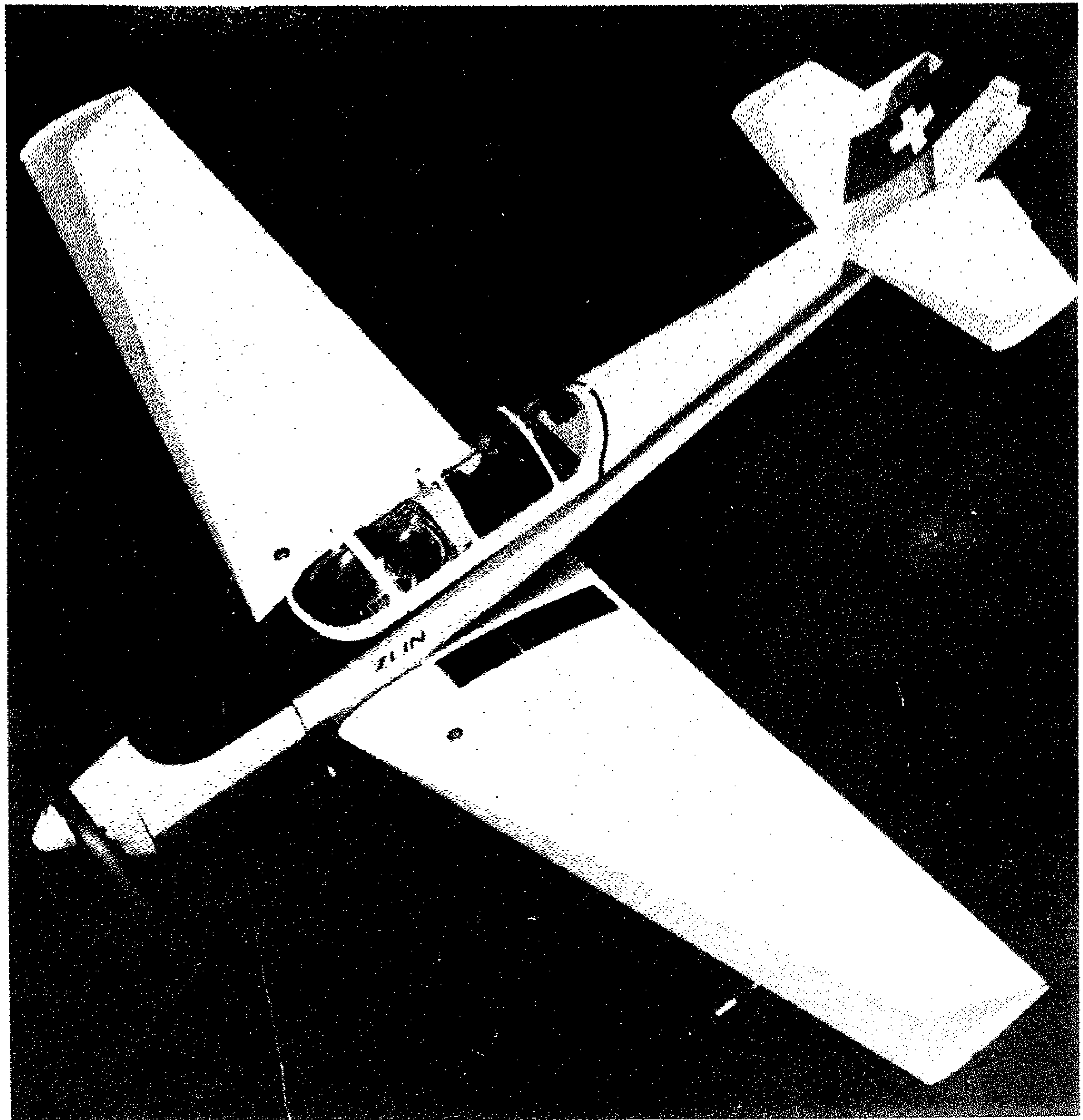
طائرات تدريب ابتدائي خفيفة ، مروحية بمحرك واحد . تنتج في تشيكوسلوفاكيا .

تعود سلسلة طائرات التدريب المروحية الخفيفة « زلين » **Zlin** الى الطائرة « ز – ٢٦ » التي بدأ تصميمها بعد الحرب العالمية الثانية ، وحلقت للمرة الاولى في العام ١٩٤٧ . ثم تبعتها في العام التالي « ز – ١٢٦ » التي كانت في الحقيقة اول طراز انتاجي فعلي منها . وقد استمر بعد ذلك تطوير الطائرة وادخال تعديلات متعددة على كل طراز منها . وكانت هذه التعديلات تتعلق عادة بالمحرك والعجلات والهيكل والاجنحة والاجهزة الملاحية المستخدمة ... الخ . وفي هذا المجال ظهر الطراز « ز – ٢٢٦ » وتطويره الطراز « ز – ٣٢٦ ترينر » **Trener** الذي كان أول طراز بعجلات قابلة للطي ، بدل العجلات الثابتة المستخدمة سابقاً .

وفي العام ١٩٦٥ ظهر الطراز « ز – ٥٢٦ » المعروف باسم « ترينر – ماستر » **Trener Master** الذي احتوى على محرك أقوى وأداء أفضل ، بالاضافة الى القدرة الكاملة على القيام بحركات العرض الجوي . ثم تبعه الطراز المحسن « ز – ٥٢٦ ل » المسمى « سكاي دفيل » **Skydevil** . وفي العام ١٩٧٦ كان الطراز الاخير الذي طور من الطائرة تحت إسم « ز – ٦٢٦ » لا يزال قيد الاختبارات الاولية .

بلغ مجموع ما انتج من هذه الطائرة الواسعة الانتشار ، في فترة (١٩٤٧ – ١٩٧٦) ، اكثر من ١٥٠٠ طائرة للاغراض المدنية والعسكرية . وكانت تستخدم في العديد من الدول الاشتراكية وبلدان العالم الثالث مثل : تشيكوسلوفاكيا ، المانيا الديمقراطية ، بلغاريا ، المجر ، مصر ، سوريا ، الجزائر ، كوبا ، الصومال ، غينيا وغيرها .

طائرة التدريب التشيكوسلوفاكية « زلين »



المواصفات العامة (ز - ٥٢٦) : محرك مروحي من طراز «وولتر ماينور - ٦» بقوة ١٦٠ حصاناً . الوزن فارغة ٦٨٠ كلغ . الوزن الاقصى للإقلاع ٩٤٠ كلغ المقاييس : فتحة الجناحين ١٠,٦ أمتار ، الطول ٧,٨ أمتار ، الارتفاع ٢,١ متر ، مساحة الجناحين ١٥,٥ متراً مربعاً .

الاداء : السرعة القصوى ٢٤٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية ٢٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٤٨٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي ٥,٥ أمتار / ثانية . المدى الاقصى ٥٨٠ كلم .

(٨) الزمرة

تعبير يطلق حالياً على طاقم أو مجموع الافراد اللازمين لخدمة مدفع أو رشاش أو هاون . وتشكل الزمرة جزءاً من جماعة المدفعية أو الرشاشات او الهاونات . ويقودها عادة رقيب أو عريف آمر زمرة .

ولقد كانت جماعة المشاة الراجلة في الحرب العالمية الاولى والسنوات التي تلتها مقسمة الى زمرتين : «زمرة الرماة» و «زمرة الجوالة» . وكان لكل زمرة مهمات محددة نظراً لان زمرة الرماة كانت مسلحة برشاش خفيف وزمرة الجوالة مسلحة بالبنادق . ولكن مكننة المشاة في السنوات التي تلت الحرب المذكورة، افقدت هذا التقسيم الكثير من مغزاه، وغدت جماعة المشاة تقاتل كوحدة واحدة ، ولم يعد هناك مناورة داخل الجماعة . ثم اختفى التمايز داخل وحدات مشاة الجيوش النظامية بعد الحرب العالمية الثانية عندما اصبحت البندقية الآلية سلاح جندي المشاة ، وتبدلت اساليب الاستطلاع ، وبقي تعبير الزمرة مستخدماً في وحدات الاسلحة الثقيلة . بالإضافة الى الوحدات الخاصة ووحدات المشاة عند القتال في الجبال وفي الغابات ، وفي قوات العصابات (انظر الرماة الجوالة) .

(٦٣) زمريليم

ملك عموري (أموري) ، حكم في فترة (١٧٧٦ - ١٧٦١ ق . م .) .

ينحدر زمريليم من سلالة وطنية في «ماري» الواقعة على نهر الفرات ، شرقي تدمر بمسافة ٢٤٠ كم (تسمى حالياً تل الحريري) . ولقد اعتلى عرش «ماري» بمساعدة ملك حلب (كان اسمها آنذاك إيمخاد) ، التي كانت قوية آنذاك الى الحد الذي ابقاها بمنأى عن كافة التقلبات السياسية لفترة طويلة من الزمن .

قام زمريليم منذ بداية حكمه بتعزيز سلطته في «ماري» وجوارها . ولكنه لم يلبث أن اصطدم مع الملك الآشوري ، «شمشي أداد الاول» (١٨١٤ - ١٧٨٢ ق . م .) ، الذي قام بعدد من العمليات العسكرية الناجحة في جنوبي وشمالي بلاد الرافدين ، وأعلن قيام دولة آشور القوية ، ومن ثم هاجم «ماري» واستولى عليها ، وتابع سيره فوصل حتى حدود مملكة «إشنونا» (تل أسمر) على نهر «ديالي» ، إلا أنه لم يجرؤ على المغامرة في اعالي سوريا ، خوفا من الاصطدام بمملكة حلب (إيمخاد) القوية التي لجأ اليها زمريليم بعد سقوط «ماري» .

وبعد موت «شمشي أداد الاول» ، لم يستطع وريثه «أشمي داغان» المحافظة على المكتسبات العسكرية لسلفه ، ففشل في صد جيوش مملكة «إشنونا» التي وصلت الى حدود «ماري» . وتمكن زمريليم بالاتفاق مع ملك حلب من العودة الى «ماري» واعلان نفسه ملكا عليها .

كان زمريليم دبلوماسيا حكيما محنكا ، فاحتفظ بمراسلات أسلافه الرسمية ، وضم اليها مراسلاته فيا بعد ، وقد عثر في أرشيف «ماري» الملكي على اكثر من ٢٥ ألف لوحة مكتوبة بالخط المسماري . ويمثل قسم كبير منها المراسلات الدبلوماسية في مراحل زمنية مختلفة . وتقول بعض المراسلات أن زمريليم استطاع بعد عدة حملات عسكرية تأكيد سلطته على شمالي البلاد (وادي الخابور وبليخ) ، واحكم السيطرة على قبائل البدو (كما فعل قبله «يسمح أداد») ، وتغلب على قوات «بني يامينا» Bene - Iamina الذي كان يثير القلاقل بوجه «ماري» . وكانت علاقاته جيدة مع القوى الممتدة من الحدود الغربية لمملكته حتى البحر الابيض المتوسط . وكان يستقبل السفراء والرسل من الممالك السورية ، ويذكر أنه قام بزيارة حلب ، وشيد فيها تمثالا للاله «أداد» ، اله المدينة الرئيسي . الا ان علاقاته مع الاشوريين في الشرق كانت سيئة للغاية ، حيث كان ملكها «أشمي داغان» يسعى الى مد سيطرته حتى «ماري» . وظهر العداء بين الملكين على شكل هجمات متبادلة على المدن الحدودية بين المملكتين . ومما زاد من مخاوف زمريليم وأثار قلقه ، التعاون العسكري الذي بدأ بين الآشوريين ومملكة «إشنونا» العسكرية . فقد ارسل حاكم «إشنونا» قوات عسكرية كبيرة الى منطقة حرّان ، واصبح بذلك العدو الاشد خطراً على زمريليم.

وكان للملك البابلي حمورابي يراقب آنذاك تحركات حاكم «إشنونا» وحلفائه العيلاميين ، وكان ملكا «ماري» و «بابل» المسيطران على القسم الاكبر من منطقة الفرات ، يعملان على تنسيق نشاطها العسكري . وكانت مصالحها تقضي بإقامة حلف دفاعي بوجه العدو المشترك . وكان سفير زمريليم في «بابل» يحيطه بشكل دائم بكل المعلومات المتعلقة بالقضايا الامنية ، وبالمقابل كان الرسل البابليون في «ماري» ينقلون الى حمورابي كل الاخبار التي يسمعونها ، وكان هذا التجسس المتبادل يحصل بعلم الحاكمين . وقد أعار كل من الملكين للآخر قوات عسكرية في الاوقات الحرجة ، واستمرت هذه الخدمات المتبادلة لفترة طويلة من الزمن . ولكن يبدو ان «حمورابي» لم يعد مهتما بصداقته لزمريليم ، بقدر اهتمامه بمشاكله ومصالحه الامنية ، واصبح يستخدم جيوش حليفه لتقوية سلطاته المحلية .

وفي ١٧٦٤ ق . م تعرضت بابل لهجمة من العيلاميين ، والجوتي ، وإشنونا والآشوريين ، وفي العام التالي (١٧٦٣ ق . م .) رد حمورابي على ذلك بمهاجمة «لارسا» ، وهزم «ريم - سين» ، ثم انهى وجود «إشنونا» بعد فترة قصيرة . ومن ثم انتقل لمهاجمة صديقه القديم «زمريليم» فاحتل «ماري» و «مالغوم» ، وأخضعها سلماً مع بعض مدن آشور دون المساس بزمريليم شخصيا . وفي العام ١٧٦١ ق . م . عاد الجيش البابلي الى «ماري» لاخضاع ثورة يائسة قام بها زمريليم ، فهدم اسوار المدينة ومنازلها ، ونهب القصر الملكي واحرقه وهدمه ، وتحولت المدينة الى ركام ، بعد مقتل ملكها زمريليم . وقد وجد فيا بعد بين وثائقها ورسائلها ، واحدة بعث بها ملك مدينة «أوغاريت» الفينيقية الى «حمورابي» ، يرجوه فيها التوسط مع «زمريليم» أشهر ملوك «ماري» للسماح لابنه بزيارة المدينة لتلقي العلم فيها ، مما يدل على أهميتها الحضارية في تلك المرحلة من التاريخ .

(٤٨) زملار (اليعزر)

ارهابي صهيوني من أصل بولوني (١٩٢١-) عضو سابق في منظمة «أتسيل» الارهابية .

ولد اليعزر زملار الملقب بجاكسون في العام ١٩٢١ في بولونيا . ووصل الى فلسطين وهو في سن الثالثة / من العمر ، حيث استقرت عائلته في تل أبيب . وكانت عائلة زملار صهيونية متعصبة ، فنشأ في

جو متشنج وأصبح من المهووسين الصهاينة الذين تربوا على الارهاب والقتل .

انضم في العام ١٩٣٨ الى صفوف المنظمة الصهيونية الارهابية المتطرفة «اتسيل» (الارغون تسفائي ليؤمي) وكانت نشاطات هذه المنظمة تدور حول بلورة النظريات السياسية ، وعقد اللقاءات بين افراد التنظيم في مستعمرة «روش بينا» ، حيث كانت قيادة «اتسيل» . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ تطوع للخدمة في الجيش البريطاني ، وارسل الى سلاح النقل ، لان القوات البريطانية لم تكن تقبل آنذاك المتطوعين اليهود في الوحدات المقاتلة . وبعد أن أنهى دورة تدريب في معسكر «صرفند» في فلسطين ارسل الى الجبهة اليونانية ، حيث منيت قوات الحلفاء بهزيمة ووقع زملار أسيراً . وتمكن من الفرار بعد ٦ أسابيع عندما تعلق في أسفل شاحنة المانية دخلت المعسكر . ولكن محاولة فراره باءت بالفشل ، إذ أن وحدة ايطالية ألقت القبض عليه فأعيد الى معسكر الاسرى . وبعد أن قضى فترة وجيزة في الأسر خطط مع جنديين بريطانيين للفرار . ولكن حراس المعسكر اكتشفوا عملية الهرب فأطلقوا النار على الفارين الثلاثة فقتل احد البريطانيين وفر زملار والبريطاني الآخر . وبعد عدة أسابيع وصلا الى خطوط الحلفاء .

اعاده البريطانيون ليعمل لمدة سنة ونصف في حراسة منشآت محطة توليد الطاقة الكهربائية «ريدينغ» قرب نهر «اليركون» شمالي «يافا» . واستأنف خلال هذه الفترة اتصاله بمنظمة «اتسيل» وكان برتبة معاون أول وقائد فصيلة الحراسة المذكورة أعلاه ، ومعه سيارة عسكرية كان يستغلها في نقل الاسلحة من مكان لآخر لصالح المنظمة.

وفي مساء ٨/٣/١٩٤٦ كانت سيارته العسكرية معبأة بالاسلحة والذخائر التي كلف بنقلها الى منظمة «اتسيل» في منطقة تل ابيب ، وكشفت الشرطة العسكرية البريطانية أمره وقدم للمحاكمة في القدس بتهمة الخيانة والتعاون مع تنظيم ارهابي صهيوني غير شرعي ، فحكم عليه بالسجن لمدة ١٢ سنة مع الطرد من الخدمة في الجيش البريطاني ، وبنزع الرتبة العسكرية عنه . ولكنه لم يقض فترة طويلة في معتقل «عتليت» ، اذ استطاع الفرار في آذار (مارس) ١٩٤٨ مع بعض الارهابيين من أفراد منظمته .

وبعد يومين فقط من فرار زملار من المعتقل قاد مجموعة من الارهابيين من أفراد منظمة «اتسيل» خرجت من مستوطنة «زخرون يعقوب» وكان أفرادها يرتدون زي الجنود الانكليز وعلى رأسهم زملار الذي كان يجيد لهجة أهل اسكوتلندا . ووصلت هذه المجموعة الى معسكر القوات البريطانية (رقم ٨٠) في «برديس حنا» . وتمكنت من دخوله بمساعدة بعض الجنود البريطانيين ، وسرقت جميع الاسلحة التي كانت بداخله ، ومن بينها عربة مدرعة ومدافع هاون ٨١ ملم .

وبعد مضي بضعة أيام على هذه العملية قاد زملار عملية سطو اخرى على قطار فلسطين في محطة «بنيامينا» ، واستولى مع جماعته على حمولة شاحنة من قذائف الهاون ٨١ ملم ، كانت منقولة لحساب الجيش البريطاني . كما قاد عملية ارهابية ثالثة عندما هاجم أفراد منظمة «اتسيل» قاعدة سلاح الجو البريطاني في مطار «تل نوف» واستولوا على كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والقذائف لمدافع الهاون . وشارك زملار في عمليات هجوم ارهابيي «اتسيل» على مدينة «يافا» وطرد سكانها العرب وفي الهجوم على اللد والرملة .

وبعد أن وضعت الحرب العربية - الاسرائيلية الأولى اوزارها وتم حل منظمة «اتسيل» ، التحق زملار بوحدات الجيش النظامي التي تأسست في تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، فخدم كضابط في سلاح النقل ، ثم غدا قائد سرية في سلاح المهندسين وقائد كتيبة فيه ، فشارك في بعض العمليات الانتقامية التي شنتها وحدات الكوماندوس الاسرائيلية على الدول العربية المجاورة قبل حرب ١٩٥٦ . وفي العام ١٩٥٧ ترك زملار الجيش وذهب للعمل في التجارة.

(٢٠) زمير (تسبي)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٥ -) وصل الى رتبة لواء وتولى قيادة فرع التدريب ، وقاد الجبهة الجنوبية ، ثم اصبح رئيس مؤسسة المخابرات والمهات الخاصة «الموساد» .

ولد تسبي زمير في العام ١٩٢٥ في بولونيا ، وكانت حمى الهجرة الصهيونية في أوجها مما حمل والده على الهجرة في نفس السنة التي ولد فيها تسبي ، وقد استقرت عائلته في «تل ابيب» .

تلقى زمير دراساته الثانوية في مدرسة «بلفور» ؛ وكان يقوم اثناء دراسته بتدريبات عسكرية كبقية الطلاب الصهاينة تمهيداً لاعدادهم كمقاتلين في صفوف منظمة «الهاغاناه» . ولما تبين لقيادة «البالماخ» بأن زمير غدا صالحاً للعمل العسكري ، وافقت على انضمامه إليها في العام ١٩٤٢ .

وفي فترة (١٩٤٦ - ١٩٤٧) كان زمير قد وصل لرتبة رائد في قوات «البالماخ» ، كما اصبح قائد سرية قاتلت على جبهة القدس . ومع اعلان قيام الدولة الصهيونية في العام ١٩٤٨ ، اختير زمير من بين بضعة ضباط متقدمين في العمل العسكري وارسل لحضور دورة قادة كتائب جرت في كلية الاركان العسكرية الحديثة التي انشأها الجيش الاسرائيلي على عجل لتدريب ضباطه . ثم عين في العام ١٩٥١ قائداً لكتيبة مشاة نظامية من لواء «جفعاتي» بعد ان رقي الى رتبة عقيد .

وفي فترة (١٩٥٤ - ١٩٥٥) ارسل زمير للدراسة في كلية القيادة والاركان البريطانية العليا ، وعاد الى اسرائيل ليتسلم قيادة كتيبة دبابات نظامية من اللواء المدرع السابع ، كانت تتدرب على دبابات بريطانية جديدة .

شغل بعد العدوان الثلاثي منصباً رفيعاً في هيئة التدريب ، ثم عين قائداً لوحدات الاستخبارات الميدانية في قيادة الجبهة الجنوبية ، وكان آنذاك قد وصل الى رتبة عميد . وفي فترة (١٩٦٠ - ١٩٦٢) شغل زمير منصب رئيس فرع التدريب في الاركان العامة ، فأصبح المسؤول العسكري الاول عن تطبيق نظرية الحرب الاسرائيلية في دورات تدريب الجنود والضباط .

شغل زمير في فترة (١٩٦٢-١٩٦٥) منصب قائد الجبهة الجنوبية (المصرية) ورقي الى رتبة لواء . ثم عين في منصب الملحق العسكري الاسرائيلي لدى بريطانيا ، ورئيس وفد وزارة الدفاع هناك . وبقي في هذا المنصب مدة عامين (١٩٦٦ - ١٩٦٨) .

وفي العام ١٩٦٨ عين رئيساً لأجهزة المخابرات والمهات الخاصة «الموساد» ، بدلا عن اللواء «مائير عميت» وبقي يدير «الموساد» حتى ١/٩/١٩٧٤ . وهكذا شغل زمير هذا المنصب لمدة سنة اكثر من المحدد ، وذلك بسبب الازمات التي واجهتها اسرائيل عندما قررت اقالة قائد شعبة الاستخبارات الحربية «آمان» اثر اتهامه بالتقصير خلال وقبل الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . ومع انهاء زمير لمدة خدمته في «الموساد» قرر اعتزال العمل العسكري والانخراط في العمل التجاري.

ويعتقد ان زمير اشرف بنفسه على عملية مطاردة المواطن المغربي «أحمد بوشيخي» وتصفيته ، معتقداً أنه أحد قادة المقاومة الفلسطينية المقيمين في النرويج ، ونسب الى زمير أيضاً انه خطط بالتعاون مع وحدات الجيش الخاصة لاغتيال قادة المقاومة الفلسطينية الثلاثة في بيروت (١٠ / ٤ / ١٩٧٣).

وفي ٤/١٢/١٩٧٤ اعلن أن زمير تسلم منصب مدير عام مجلس امناء شركة مجمع « سوليل بونيه »، التي تنشىء المباني وتمد الطرقات العسكرية ومدارج الطائرات لصالح وزارة الدفاع . وكان زمير رفض عرضاً قدمه لـه رئيس الحكومـة الاسرائيلية « اسحاق رابـين » لشغل منصب مستشاره الخاص لمكافحة النشاط الفدائي ، وللتنسيق بين رئيس الحكومة وأجهزة الأمن والقوات المسلحة .

(٣٢) زنجبار (اتفاقية) ١٨٩٠

اتفـاقية عقـدت بـين بريطـانيا العظمـى وألمانيا في ١٨٩٠/٧/١ ، وتسمـى هذه الاتفـاقية ايضـا اتفـاقية « هلغولاند ـ زنجبـار » Helgoland - Zanzibar . وهي تجسد الموقف الاوروبي من تقسيم افريقيا الى مناطق نفوذ تسيطر عليها الدول العظمى في نهاية القرن التاسع عشر ، وتدل على رغبة المانيا في التقارب من بريطانيا العظمى بعد التخلي عن الحلف البسماركي مع روسيا .

ترتب على الاتفاقية قيام ألمانيا بالتخلي لبريطانيا عن مطالبها السابقة بالنسبة الى محمية « زنجبار » والشاطىء الشرقي الافريقي بين « ويتو » ونهـر « جوبـا » ، مقابـل اعتراف بريطانيا بالنفوذ الالماني على منطقة تقع في شرقي افريقيا ، وتمتد شمالا من بحـيرة « فكتـوريا » الى اراضي « الكونغـو » ، ومـن بحـيرة « نياسـا » الى بحـيرة « تنغانيقا » . ونصت الاتفاقية على اقرار بريطـانيا بحـق المانيا في الحصول على قطاع « كابريڤي » Caprivi (وهو قطاع ضيق يقع حاليا في اتحاد جنوبي افـريقيا) ، وعلى المنطقة الواقعة الى الشمال والتي تسمى الآن « بوتسوانا » ، مما منح مستعمرة افريقيا الجنوبية الغربية الالمانية ممراً يصل الى نهر « زمبيزي » . كذلك نصت الاتفـاقية على تـنازل بريطانيا لألمانيا عن جزيرة « هلغولاند » في بحر الشمال ، وهي جزيرة لعبت دورا اساسيا بالنسبة الى تطور القـدرة البحرية الالمانية في مطلع القرن العشرين .

(٤٣) زند (لطف علي خان)

ملك وقائد عسكري فارسي (١٧٦٩ ـ ١٧٩٤)

ولد لطف علي خان L. A. Kh. Zand بمدينة شيراز في العام ١٧٦٩ وهو ينتسب إلى قبيلة بدوية تسكن وسط إيران . تولى قاده الحملات على اقليمي « لارستان » و « كرمان » بتكليف من والده الأمير « جعفر خان » بغية إخضاعهما وطرد القاجاريين الغزاة منهما . ولقـد نجـح في مهمته ، إلا أنه اضطر للانسحاب منها إثر وفاة والده الأمير جعفر (١٧٨٩) ، لمواجهـة عصيان قاده أحـد المطالبـين بالامارة ، بعد أن استولى هذا على السلطة وأعلن نفسـه ملكاً مستغلاً غياب لطف علي خان .

واستطـاع لطف علي القضـاء على العصاة وأعـدم رئيسهم ، ثم أعلن نفسه ملكاً ، فأصبح وهو خامس الأمراء في سلالة أمراء الزند أول ملك في هذه الأسرة . ولقد كان ذلك بتأييد من قبيلته التي توسمت فيه القدرة على قيادتها لمواجهة تمرد القاجار ، والعمل على إعادة الاستقرار السياسي الذي أرسـاه الجـد المؤسس كريم خان (تـوفي في العـام ١٧٧٩) والحفاظ على نشاط التجارة التي جعلت المملكة مركز الثقل الاقتصادي في منطقة الخليج العربي .

ولقـد تمـكن الملك لطف علي خان من القضـاء على الانقسامات داخل الأسرة الحاكمة بفضل كفاءته القيادية ، ولكنه سرعان ما اضطر لمواجهة الخطر من الخارج الذي أخذ يتهدد جنوب المملكة بالغزو القاجاري بقيادة آغـا محمـد خان .

ولقد فقد لطف علي حان قاعدة ملكه خلال الصراع مع القاجاريين ، نتيجة لتواطؤ حاكم « شـيراز » الذي فتح أبواب المدينة أمام قوات آغا محمد . وقد اضطر لطف علي منذ ذلك الحين للتنقل بقواته في البلاد ، لا يستقر طويلاً في مكان . وفرض عليه رجحان ميزان القوى لصالح خصمه الاقتصار على شن العمليات الصغيرة وتجنب الاشتباك في معارك حاسمة . ومع ذلك فـانه استطاع تحقيق عدد من الانتصارات التكتيكية ، بفضل كفاءته وشجاعته رغم تفوق قوات الخصم .

وفي حصار « كرمان » (١٧٩٤) الذي استمر أربعة شهور ، وقع لطف علي خان في كمين قاجاري ، فأسر وسُلم ألى خصمـه آغـا محمـد خان الـذي قام بإعدامـه في « طهران » ، بعدما أنزل به العذاب . ولقد انتهى بمقتله حكم قبيلة الزند .

(٣٩) زنوبيا (سبتيميا)

ملكة من بلاد الشام (ـ ٢٧٤) ، ارتقت عرش مملكة تدمر التي دامت حوالى ١٤ عاما بعد وفـاة زوجهـا « أذينـة » Odaenathus ملك تدمـر ، الـذي كان تابعـا للامبراطـورية الرومـانية (حـكم من ٢٥٨ ؟ الى ٢٦٨/٢٦٧) . جمعت في شخصيتهـا بساطـة الاخـلاق العربية ، الى جانب الثقافة الاغريقية والعلم العسكري الروماني ، وكان بلاطها ملتقى الشعراء والفلاسفـة وملجـأ المسيحيين المضطهـدين . حكمـت من ٢٦٨/٢٦٧ إلى ٢٧٢ ، واشتهرت تدمر في عهدها كمركز تجاري وعسكري هام يسيطر على طرق القوافل التجارية القديمة بين حوض نهر الفرات وسورية وشواطـىء البحـر الابيض المتوسـط ،



زنوبيا ملكة تدمر

وتمكنت من بسط نفوذها على سورية ومصر واجزاء كبيرة من آسيا الصغرى ، واعلنت انفصالها عن جسم الامبراطورية الرومانية .

لم يذكر المؤرخـون تاريخ ميلاد « سبتيميا زنـوبيا » (وهو اسم لاتيني محرف عن الاصـل الآرامـي « بـاث زاباي ») . ولكنها تلقت علومها وثقافتها على يد الفيلسوف اليوناني « كاسيوس لونجينوس » الذي غرس في نفسها حب الحرية ، واصبح مستشارهـا السياسي بعـد وفـاة الملك « أذينة » ، وأتقنت اللغـات الـلاتينية واليونـانية والقبـطية والسريانية بالاضافة الى لغتها الاصلية الآرامية . وعندما تزوجها « أذينة » ، رافقته في جميع حروبه ضد الفرس لحماية الجناح الشرقـي للامبراطـورية ، إبـان عهـد الامبراطـور الرومـانـي « فالـيريان » وعهـد ولـده الامبراطـور « غالينوس » . ولقد مُنح « أذينة » لقب « حاكم المشرق » تكريماً له واعترافا بفضله واخلاصه في خدمة الامبراطورية ، وكان مقره في « تدمر » Palmyra المدينة القديمة التي انشأها سليمان الحكيم في القرن العاشر قبل الميلاد ، والواقعـة في واحة مليئة باشجار النخيل في بادية الشام على بعد ١٤٠ كيلومتراً شمال شرقي دمشق . والتي غزاها « مارك انطونيو » في العام ٤٢ قبل الميلاد ، واصبحت بعـد ذلك مستعمـرة للامبراطـورية الرومـانية . وكانـت تدمـر تابعـة آنـذاك للامبراطورية الرومانية.وقد ساهمت « زنوبيا » الى جانـب « أذينة » بذكائها وشجاعتها في اخضاع الشرق الروماني وطرد الفرس منه والسيطرة عليه .

وفي العام (٢٦٨/٢٦٧) توفي «أذينه» وولده البكر

« هيرودس » Herodes من زوجة سابقة ، ويذكر بعض المؤرخين ان « أُذينة » و « هيرودس » قتلا بتحريض من « زنوبيا » التي كانت تطمح الى انشاء مملكة واسعة وتولية ولدها « وهب اللات » Wahballat عليها .

وعلى اثر وفاة « أُذينة » ، ارتقت « زنوبيا » العرش وصية على ولدها « وهب اللات » ، واطلقت على نفسها لقب « ملكة المشرق » . واستطاعت الاحتفاظ بالاقاليم التي كان « أُذينة » يحكمها ، واظهرت كفاءة كبيرة في ادارة شؤون الملك .

وقد ازدهرت تدمر في عهد « زنوبيا » ازدهاراً واسعاً . ولكن « زنوبيا » لم تقبل البقاء تابعة للامبراطورية الرومانية ، متأثرة في ذلك بتعاليم وسياسات « لونجينوس » المحبذة للحرية . وشجعها على التمرد والتوسع بُعد الحكومة الرومانية المركزية .

وفي العام ٢٦٩ اجتاحت جيوش زنوبيا الجزء الجنوبي من الاراضي السورية ، واتجهت نحو مصر الغنية بمحاصيلها الزراعية ، واستولت عليها ، ثم عادت الى تدمر بعد ان تركت في مصر حامية من الجند قدرت بحوالى ٥٠٠٠ رجل ، واتخذت هذه الحامية مركزها « الاسكندرية » . الا ان القائد الروماني « پروبوس » Probus أبحر على رأس فرقة رومانية ، ونزل على الشاطىء الافريقي (ليبيا) ، وعزز قواته بمتطوعين محليين ، ثم انطلق نحو الاسكندرية فاستعادها . وردت زنوبيا على ذلك بأن أوعزت الى انصارها في المدينة لإحداث الفتن والاضطرابات ، ثم دفعت الى الاسكندرية قوة تمكنت من قتل « پروبوس » وتشتيت قواته ، وعادت الإسكندرية الى سيادة تدمر . وفي العام التالي (٢٧٠) اجتاحت جيوش تدمر بلاد الاناضول ، وامتد نفوذ زنوبيا بذلك من البوسفور الى النيل .

في هذه الاثناء كان الامبراطور الروماني « أورليان » Aurlien (حكم من ٢٧٠ الى ٢٧٥) يتولى السلطة في روما ، ويعمل على اعادة النفوذ الروماني الى الاقسام التي اجتاحتها الاضطرابات، فانتصر على قبائل الجرمان في مطلع حكمه واعاد بذلك الهدوء الى أطراف الدانوب ، ثم اتجه نحو الشرق حيث اصطدم بطموح ملكة تدمر التي اعلنت الإنفصال عن الامبراطورية الرومانية في العام ٢٧٠ .

وتحرك « أورليان » بسرعة ، وجهز جيشا سار على رأسه نحو « انطاكية » ، واستعاد هذا المركز الهام من قوات زنوبيا التي تراجعت الى المناطق الجنوبية من انطاكية . وكان تصميم « أورليان » على سحق « زنوبيا » لا يقاوم ، اذ لم يكن امامه خيار آخر ، فإما النصر وإما عدم العودة إلى روما والموت مع ضباطه .

وكان جيش « زنوبيا » بقيادة « زاباداس » Zabadas يضم جنسيات مختلفة : من الخيالة الايرانيين والعرب البدو من مناطق الفرات ، واليونانيين الذين أتوا للدفاع عن الحريات في تدمر ، والاثيوبيين الذين اصطحبهم « زاباداس » من مصر ، وغيرهم . ووقعت المواجهة الاولى بين الطرفين في العام ٢٧١ ، وأسفرت عن تراجع « زنوبيا » الى حمص (Emesa آنذاك) . ولقد استهدفت زنوبيا من هذا التراجع جذب جيش « أورليان » الى حمص وضربه هناك بعد إصابته بالإنهاك من جراء المسير في الاراضي القاحلة .

وأعادت زنوبيا تنظيم جيشها في حمص واستقدمت كثيرا من أفراد القبائل العربية الذين أتوا لدعمها ، ثم عقدت اجتماعا لمجلس قيادة جيشها وناقشت الخطة التي طرحت على أساس احتمالين : يقضي أولها بالإنكفاء نحو « تدمر » لتحصينها والدفاع عنها ضد الجيش الروماني الضخم ، في حين يتمثل الثاني في مواجهة هذا الجيش في حمص . وكانت غالبية مجلس قيادة جيش تدمر مع الإحتمال الثاني ، وقر الرأي على القتال في سهل حمص . في هذه الأثناء كانت « زنوبيا » ترسل الى « شاپور » امبراطور فارس لعقد حلف معه ضد الرومان ، لكن « شاپور » فضل البقاء على الحياد .

ووقعت المواجهة بين الطرفين في سهل حمص وحققت زنوبيا نصرا أوليا عندما فاجأ الخيالة التدمريون المجموعات الرومانية في مراكزها . ولكن « أورليان » استعاد زمام المبادرة وزج في المعركة نخبة من الخيالة الذي عدلوا الموقف . ثم شن « اورليان » هجوما اسفر عن هزيمة جيش « زنوبيا » وانسحابه نحو تدمر .

وقطع « اورليان » المسافة الفاصلة بين « حمص » و « تدمر » (١٦٠ كلم) بالسير ليلا ـ نهارا طوال ٧ ايام . ثم قام بحصار « تدمر » . وبدأت المفاوضات بين الطرفين ، عندما عرض « أورليان » على « زنوبيا » شروط الصلح التي كانت تقضي بخضوع « تدمر » من جديد للسيطرة الرومانية ، مقابل ضمان سلامة « زنوبيا » الشخصية وممتلكاتها وأتباعها . إلا أن « زنوبيا » رفضت العرض ، وطالت مدة الحصار عدة اشهر وتشكلت داخل « تدمر » فئة من التجار الذين رفضوا فكرة المقاومة وأخذوا يضغطون على « زنوبيا » لقبول شروط الرومان . وعندما شعرت « زنوبيا » بدنو الهزيمة وقرب سقوط المدينة ، تسللت من « تدمر » يرافقها « وهب اللات » وبعض القادة ، في محاولة للفرار نحو العراق . بغية تنظيم المقاومة من جديد . ولكن « أورليان » شعر بفرارها وقام بمتابعتها إلى أن تمكن في العام ٢٧٢ من القاء القبض عليها وأسرها أثناء محاولتها عبور الفرات في قارب .

واستسلمت « تدمر » إثر فرار « زنوبيا » . ولكن أهلها تمردوا ثانية في العام ٢٧٣ ، فاحتلها الرومان من جديد.وعلى الرغم من أن الامبراطور سمح لاهلها ببنائها ، إلا أن « تدمر » لم تستعد مركزها السابق بعد ذلك مطلقا ، ولم تلبث أن انهارت وفقدت مركزها وتحولت إلى مدينة أثرية وسط الصحراء السورية (بادية الشام) .

أبقى « أورليان » على حياة زنوبيا بعد أسرها ، وقام بنقلها الى « روما » وهي مقيدة بسلاسل من ذهب . وفي العام ٢٧٤ ، احتفل « أور ليان » بانتصاره ، وأصدر في تلك المناسبة عفوه عن « زنوبيا » وعن ولديها « هيرينيانوس » و « تيمولاوس » ، في حين بقي مصير « وهب اللات » مجهولا . وتذكر بعض المصادر ان « زنوبيا » تمكنت من الابقاء على حياتها ، عقب وقوعها في الاسر ، عن طريق إلقاء التبعة على « لونجينوس » وغيره من المستشارين ، واتهامهم بتحريضها على التمرد والتوسع وإعلان الاستقلال ، الأمر الذي دفع الرومان الى إعدام « لونجينوس » وبقية المستشارين .

عاشت « زنوبيا » بعد ذلك حياة عادية ، وتزوجت بايعاز من « أورليان » من سيناتور روماني قضت معه فترة من الزمن في دارته بمدينة « تيبور » (تيڤولي في إيطاليا حاليا) إلى أن توفيت في حوالى العام ٢٧٤ .

ولقد خلد المؤرخون الرومانيون ، الذين الفوا كتاب « التاريخ الاوغسطيني » في القرن الرابع ، ذكرى « زنوبيا » ، وعزوا اليها مجد مملكة « تدمر » وشبهوها « بكليوباترا » ملكة مصر التي عاشت في القرن الاول قبل الميلاد ، من حيث الجمال ، والعفة ، والثراء ، والعلم ، والحكمة ، والبراعة العسكرية .

(٤٢) زهر الدين (عبد الكريم)

عسكري سوري (١٩١٩ —) . تبوأ مراكز عالية في الجيش السوري ، وخاصة اثناء فترة الانفصال (٢٨ / ٩ / ١٩٦١ — ٨ / ٣ / ١٩٦٣) .

ولد عبد الكريم زهر الدين في العام ١٩١٩ في قرية « الصورة الكبيرة » في جبل العرب (جبل الدروز) ، وتلقى علومه الابتدائية والاعدادية في مدينة السويداء . وفي العام ١٩٣٧ التحق بمدرسة المحاسبة التابعة لقوات الشرق الخاصة ، ثم دخل المدرسة الحربية في حمص (١٩٣٩) ، وما ان نشبت الحرب العالمية الثانية حتّى أرسل مع عدد من رفاقه الى حلب لمتابعة الدراسة في احد افواج المشاة حيث تخرج برتبة مرشح ضابط في ١٥ / ٥ / ١٩٤٢ ، ونقل الى فوج المشاة السادس ، ورفع الى رتبة ملازم ثان في ١ / ١ / ١٩٤٣ .

ارسل الى فرنسا لمتابعة دراسته العسكرية . وبعد عودته الى سوريا تدرج في المناصب العسكرية حتّى أصبح برتبة عميد . وعندما اعلنت الوحدة بين مصر وسوريا في العام ١٩٥٨ تسلم مديرية الشؤون الادارية

والمالية في الجيش السوري الذي أخذ اسم « الجيش الاول » ، ثم رقي الى رتبة لواء في ١/١/١٩٦١ .

وفي ٢٨/٩/١٩٦١ وقعت حركة الانفصال في سورية عن الجمهورية العربية المتحدة ، فقام اللواء زهر الدين بدور الوسيط بين المشير عبد الحكيم عامر الذي كان موجوداً آنذاك في دمشق ، والضباط الذين قادوا حركة الانفصال ، الا ان مساعيه باءت بالفشل ، نظراً لإصرار كل طرف على موقفه . وفي اليوم الثاني لحركة الانفصال عين اللواء عبد الكريم زهر الدين قائداً عاماً للقوات المسلحة في القطر السوري. وتألفت الحكومة السورية برئاسة الدكتور بشير العظمة في ١٦/٤/١٩٦٢ ، فتسلم زهر الدين مهام وزارة الدفاع اضافة الى منصب القائد العام للجيش والقوات المسلحة . ورغم استقالة الوزارة وتأليف وزارة غيرها ، فقد حافظ زهر الدين على منصبه وبقي فيه حتى وقوع ثورة ٨/٣/١٩٦٣ التي أطاحت بحكومة الانفصال . فاعتقل لمدة ١٢ ساعة ، ثم افرج عنه . الا انه اعتقل مرة اخرى في ١٢/٣/١٩٦٣ وبقي في السجن مدة تسعة أشهر . وبعد خروجه من السجن وتسريحه من الجيش غادر سورية الى لبنان ليعيش بعيداً عن الاضواء والعمل السياسي . نشر في لبنان كتاباً بعنوان « مذكراتي عن فترة الانفصال » .

(٥٠) زهرة بن الحوية التميمي

قائد عربي من قادة صدر الاسلام (؟ — ٦٩٦) .

أعلن زهرة أسلامه في العام ٦ هـ بعدما ارسل الرسول محمد (صلعم) العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدي ملك « هجر » (البحرين) يدعوه للاسلام . وما ان اسلم المنذر حتى أوفد زهرة الى النبي ، وكان زهرة من وجهاء البحرين ، ليثبت للرسول اسلامه، ومكث زهرة في المدينة يتفقه في الدين ، ثم عاد الى البحرين ليكون الى جانب المنذر يساعده في نشر الاسلام . نال زهرة شرف الصحبة ولكنه لم ينل شرف الجهاد تحت راية الرسول ، لأنه كان أثناء حياة النبي في البحرين .

تولى زهرة قيادة المقدمات وقوات المطاردة في الفتوحات الاسلامية بعد وفاة النبي ، حيث اظهر شجاعة كبيرة ، وقدرة على الإفادة من الاستطلاع في كل عملياته ، وتفهماً لمبادىء الحرب التي تعلمها بالممارسة ، وكانت خططه العسكرية تتسم بالمرونة . وعندما ارتد اهل البحرين عن الاسلام ثبت زهرة على دينه وبذل جهداً في محاربة المرتدين حتى عادوا الى الاسلام . وتولى قيادة الجيوش في عهد عمر بن الخطاب ، وقد برز لأول مرة كقائد للمقدمة في مسيرة الاقتراب من « شراف » (ماء بنجد) فوصل الى «العذيب» على بعد اربعة اميال من القادسية ، وكان في « العذيب » جندي فارسي يقوم برصد تحرك قوات المسلمين ، فما ان شاهد ارتال المسلمين حتى خرج هارباً ليخبر الفرس عن قوة المسلمين واتجاههم فتبعه زهرة وقتله . وقد وجد زهرة في العذيب رماحاً ونشاباً واسفاطا من جلود فاستولى عليها ووزعها على جنده . وعندما وصلت قوات سعد بن ابي وقاص الى « العذيب » تقدم زهرة على رأس المقدمة الى القادسية . وكان زهرة ابن الحويه يقوم بحماية التحشد لدرء المباغتة. وما ان نشب القتال بين الفرس والمسلمين حتى تسلم قيادة الميسرة ، حيث اندمجت قوات المقدمة بالقطعات الأخرى من جيش المسلمين وكان له دور كبير في انتصار المسلمين في معركة القادسية (٦٣٧) ، كما قام بمطاردة القوات الفارسية المهزومة وتمكن من قتل « الجالينوس » الذي كان قائداً لأربعين الف مقاتل من الفرس وقائداً للمقدمة .

وبعد ان انتهى سعد بن ابي وقاص من معركة القادسية واقام فيها شهرين، أمره الخليفة عمر بن الخطاب بالمسير الى المدائن ، فتولى زهرة قيادة المقدمة حتى وصل الى الكوفة، بعدها توجه الى المدائن . وقد صادف قوة للفرس في « برس » (مكان في ارض بابل) وتمكن من هزيمتها وقتل قائدها . وما ان علم الفرس بذلك حتى حشدوا قواتهم في بابل . وتقدم زهرة على رأس قوات المسلمين وهزم قوات الفرس مرة أخرى في بابل ، بعدها تقدم نحو المدائن وحاصر اهل المدائن الغربية (بهرسير) وتمكن المسلمون من دخول المدائن بعد طول فترة الحصار التي دفعت الفرس الى الانسحاب . لذا يعتبر زهرة فاتح البلاد ما بين القادسية والمدائن .

وفي عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ازداد خطر شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي في الكوفة ، فتذمر الحجاج من سكوت اهل الكوفة عنه ، وقد تمكن شبيب من دخول الكوفة، عندها قاد عتاب بن ورقاء الرياحي اهل الكوفة لمقاتلة شبيب وساروا حتى وصلوا الى منطقة «ساباط». وانضم الى اهل الكوفة زهرة وذلك لابداء رأيه وتقديم مشورته . وكان زهرة في ذلك الحين رجلا مسناً . وقد تمكن الخوارج من دحر اهل الكوفة إلا أن زهرة ثبت مع قائدهم عتاب حتى قتل في تلك المعركة في العام ٦٩٦ .

(٦) زهرة حجر العسوس

(أنظر البارود الأسود) .

(٤٦) زهرة طوكيو

اسم رمزي أُطلق على « إيفا داكينو » Iva D'Aquino (١٩١٦ -) . وهي سيدة من أبوين يابانيين ولكنها تحمل الجنسية الاميركية . عملت إبان الحرب العالمية الثانية مذيعة في الاذاعة اليابانية الموجهة الى القوات المسلحة الاميركية ، ضمن اطار الحرب النفسية .

وقد استخدمت « إيفا » طريقتها في الأداء الاذاعي ، وصوتها ذا الطبيعة الخاصة ، للتأثير على معنويات الجنود الاميركيين الذين كانوا يحاربون القوات اليابانية في مناطق شرقي وجنوبي شرقي آسيا . وكان من أساليبها تشكيك الجنود الاميركيين بوفاء زوجاتهم نظرا لغيابهم في مسارح القتال ، وتحريضهم على العودة الى الوطن .

حاكمتها السلطات العسكرية الاميركية بعد انتهاء الحرب بتهمة الخيانة العظمى ، وصدر عليها حكم بالسجن مدة عشر سنوات وغرامة قدرها ١٠ آلاف دولار . ولكنها لم تقض كل مدة عقوبتها . وعاشت بعد خروجها من السجن في مدينة « شيكاغو » .

(٤٢) زهير العامري

قائد اندلسي (؟ — ١٠٣٨) ، وهو أحد الفتيان الصقالبة الذين توصلوا الى حكم بعض أقاليم الاندلس بعد انهيار الدولة الاموية هناك .

كان اضطراب أوضاع الاندلس في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي ، وبعد بوادر انهيار الدولة الاموية ، يتيح الفرصة امام الطامحين من المغامرين . لذا قام الفتيان العامريون (الصقالبة) العاملون في بلاط الخليفة ، بالاستيلاء على شرقي الاندلس . وكان على رأسهم « خيران العامري » الذي اتخذ مدينة « المرية » Almeria قاعدة لتحركه ، وضم عدداً من المناطق لحكمه . وعندما اتسع نطاق ملكه عين في العام ١٠١٨ أحد زملائه « زهير العامري » نائباً له على « أوريولة » Orihuela و « مرسية » Murcia .

وبعد وفاة « خيران » في العام ١٠٢٨ اجتمع رجال الدولة في « المرية » واتفقوا على تولية زهير العامري الحكم ، وهكذا توصل زهير الى بسط سيادته على « المرية » والأقاليم المجاورة لها ابتداء من ذلك التاريخ .

وكان زهير فتى مغامراً يطمح الى الاستيلاء على مملكة غرناطة القريبة من حدود امارته . ولكن وجود « حبوس بن ماكسن » القوي على رأس هذه المملكة منعه من ذلك ، ودفعه الى التحالف معه . وبعد وفاة « حبوس » (١٠٣٧) تولى الحكم بعده ابنه « باديس » . فتحركت أطماع زهير الذي جهز جيشاً وتوجه به نحو غرناطة حيث التقى « باديس » بالقرب من « أليقنت » Alicante (قرية تقع شمالي غرناطة) . وكان « باديس » قد عبأ قواته منذ أن علم بمطامع « زهير » . وبعد مناظرة بين القائدين ، وقع الصدام المرتقب ، وقام رجال « باديس » إبان القتال بهدم قنطرة تقع في مؤخرة قوات « زهير » ونصبوا الكمائن في الممرات الواقعة على طرق مواصلاتها ، وهاجمت قوات « باديس » بقيادة أخيه « بلقين بن ماكسن » جيش زهير الذي كان بقيادة « هذيل الصقلبي » . واضطرب جيش زهير بعد انقطاع خط انسحابه ، ثم دب فيه الخلل بعد أسر قائده « هذيل » فتراجع وتشتت ، وتابعته قوات « باديس » حتى قبضت على « زهير العامري » وقتلته . وكان ذلك في العام ١٠٣٨ .

(٤٢) زهير بن قيس البلوي

قائد عربي - اسلامي أموي (؟ - ٦٩٠) ، برز في معارك شمالي افريقيا . تولى « القيروان » في العام ٦٨٢ ، ثم غدا واليا على « افريقية » (شمالي افريقيا) في العام ٦٨٩ ، وقتل في العام التالي خلال معركة البيزنطيين في برقة .

كان زهير بن قيس البلوي مع جيش « عمرو بن العاص » الذي فتح مصر في العام ٦٤١ ، ثم شارك بعد ذلك في الفتوحات التي حققتها الجيوش الاسلامية في شمالي افريقيا . عمل تحت قيادة « عقبة بن نافع » عندما قام الخليفة الاموي « معاوية بن ابي سفيان » في العام ٦٦٩ بتعيين « عقبة » على ولاية « افريقية » . ولما انتقل « عقبة » الى « سرت » ، جعل « غدامس » قاعدة عسكرية ترك فيها القسم الاكبر من جيشه ، وكلّف زهير بن قيس البلوي وعمر بن علي القرشي بقيادة هذا الرباط .

وبقي زهير في موقعه كقائد عسكري في شمالي افريقيا عندما قام الخليفة « معاوية » بعزل « عقبة » عن ولاية افريقية في العام ٦٧٤ ، وضم هذه الولاية من جديد الى ولاية مصر التي كانت تحت حكم « مسلمة الانصاري » . ولقد قام « مسلمة » بتعيين « أبا المهاجر دينار » نائباً له في افريقية ، فكان زهير من قادة جيشه . وفي العام ٦٨٠ توفي معاوية ، وتولى الحكم بعده ابنه « يزيد » الذي لم يلبث ان عزل « أبا المهاجر » في العام ٦٨٢ ، وأعاد « عقبة بن نافع » من جديد لتولي افريقية . وما ان وصل « عقبة » الى افريقية حتى عينّ زهير بن قيس حاكما على مدينة « القيروان » (التي بناها العرب المسلمون في فترة ٦٧٠ - ٦٧٥ لتكون رباطا) ، ووضع تحت تصرفه ٥٠٠٠ مقاتل لحماية المدينة من البربر والبيزنطيين ، ثم انطلق منها نحو المغرب الاوسط لمقاتلة البربر .

وفي العام التالي (٦٦٣) ، وخلال عودة « عقبة » من حملته ، اصطدم عند « تهوذة » بقوات بربرية من قبائل « اوربه » تضم حوالى ٥٠ الف رجل بقيادة « كسيلة » (الذي كان قد تحالف مع « أبي المهاجر دينار » ، ثم عاد الى معاداة العرب المسلمين والتحالف مع البيزنطيين بعد وفاة معاوية) . ولم يكن مع عقبة سوى ٥٠٠٠ رجل . وأسفرت المعركة عن هزيمة الجيش العربي ومقتل « عقبة » . وشجع هذا الانتصار القائد « كسيلة » ودفعه الى التوجه نحو القيروان بغية انتزاعها من المسلمين ، فقرر زهير التصدي له ، إلا أن قادته رفضوا مواجهة قوات « كسيلة » الضخمة بقوتهم المحدودة ، وانسحبوا الى مصر ، مما اجبر زهير على العودة الى « برقة » ، والتخلي عن « القيروان » التي دخلها « كسيلة » في العام ٦٨٤ .

وطلب زهير من الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان امداده بدعم عسكري ومادي لمقاتلة البربر واستعادة « القيروان » . ولكن الخليفة لم يستطع تلبية هذا الطلب فوراً ، نظرا لانشغاله بحل المشاكل الداخلية ، وتكريس جهوده للقضاء على ثورة « عبد الله ابن الزبير » . وفي العام ٦٨٩ ، وبعد ان استقرت الاوضاع نسبيا في الدولة الاموية ، أرسل « عبد الملك » الى « زهير » دعماً من القوات والامدادات ، واعتمد ولايته على افريقية رسميا ، وأمره بالتوجه نحو « القيروان » .

وكان « كسيلة » قد استغل انشغال الدولة الاموية بالمشاكل الداخلية ، واستولى على اقاليم افريقية الداخلية ، تاركا لحلفائه البيزنطيين « قرطاجة » وعدد من مدن ساحل افريقيا الشمالي . ولقد استعد « كسيلة » لمواجهة جيش المسلمين ، ولكنه فضل ان تكون المواجهة خارج « القيروان » بسبب ضعف تحصيناتها ، ووجود اعداد كبيرة من المسلمين فيها ، وخوفه من ان ينقض السكان المسلمون على جيشه في اللحظات الحرجة من المعركة . فخرج من المدينة ، وعسكر بجيشه في موقع حصين يدعى « وادي ممس » بين « القيروان » و « تبسا » . وتمت المواجهة بين الطرفين في هذا الموقع ، في العام ٦٩٠ ، واسفرت عن مقتل « كسيلة » وهزيمة جيشه .

وتابع زهير بعد ذلك تقدمه باتجاه مناطق البربر فاحتل « شقنبازية » و « تونس » و « ليلي » . ثم قفل عائدا باتجاه « برقة » . وكان البيزنطيون قد علموا بأن زهيراً قد ترك « برقة » متجها نحو « القيروان » لمقاتلة « كسيلة » ، فاغتنموا فرصة غيابه ، وخرجوا باسطولهم من « القسطنطينية » ، ثم توقفوا في جزيرة « صقلية » حيث انضمت اليهم سفن صقلّية ، وشنوا على شواطىء برقة هجوما واسعا استهدف قطع مواصلات جيش زهير وخطوط امداده ، واغاروا على مدينة « برقة » فاحتلوها واعملوا فيها النهب والسبي . وكان زهير آنذاك على طريق العودة الى « برقة » . وما ان علم بانباء الغزو حتى أمر جنده بتسريع المسيرة . ووقع الصدام بين جيش زهير وجيش الغزاة في العام ٦٩٠ ، وكان التفوق لصالح البيزنطيين ، واسفر القتال عن مقتل زهير وعدد كبير من اصحابه .

(٢٠) زوارق شيربور (عملية) ١٩٦٩

هي عملية سرقة أسلحة نظمتها الاستخبارات الاسرائيلية ، واستطاعت بواسطتها سرقة خمسة زوارق صواريخ كانت قد صنعت في فرنسا لصالح اسرائيل ، ثم أوقف تسليمها إلى الدولة الصهيونية تنفيذاً لقرار حظر شحن الأسلحة الفرنسية إلى منطقة الشرق الأوسط .

في العام ١٩٦٢ تمكن الجيش المصري من الحصول على زوارق صواريخ سطح - سطح من طراز «كومار» السوفياتية ، وعلى الأثر قررت رئاسة اركان البحرية الاسرائيلية ، بقيادة الأميرال «شلومو ايرل» ، تدعيم قدرتها على مراقبة سواحلها الممتدة على البحرين الأبيض المتوسط والأحمر ، وذلك بالتعاقد على صفقة زوارق حربية مشابهة بمواصفاتها للزوارق المصرية ، على أن تتولى ألمانيا الغربية تمويل هذه الصفقة استناداً لاتفاق اديناور - بن غوريون والذي تلزم احد بنوده المانيا الغربية بدفع التكاليف المالية الأساسية لبعض الصفقات العسكرية لاسرائيل .

وقامت لجنة عسكرية المانية - اسرائيلية بوضع تصميمات هذه الزوارق (التي أخذت فيما بعد اسم «ساعر» وسُلحت بصواريخ سطح - سطح من طراز «غابرييل») . وتم اختيار المحركات (٤ محركات لكل زورق) من ماركة «مانسمان» الألمانية ، أما تجهيزات تسليحها فتقرر ان تكون ايطالية ، على ان يتم بناء سبعة زوارق في ميناء « شيربور » الفرنسي بتنفيذ « شركة النورماندي للانشاءات الميكانيكية » وحدد موعد الانتهاء من بنائها في أوائل العام ١٩٧٠ . لكن على اثر الهجوم الذي قام به رجال الكوماندس الاسرائيليون على مطار بيروت الدولي في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٨ (انظر مطار بيروت ، عملية) ، اتخذ الجنرال «ديغول» قراراً بتوسيع الحظر الفرنسي المفروض على شحن الأسلحة إلى الشرق الأوسط منذ حرب ١٩٦٧ العربية - الاسرائيلية بحيث يشمل الأعتدة والذخائر وقطع الغيار . ولقد شمل

هذا الحظر الزوارق الحربية السبعة . وعلى الرغم من ان الرئيس «بومبيدو» الذي خلف الجنرال «ديغول» في العام ١٩٦٩ اعلن فور توليه الرئاسة عن امكانية رجوع محتمل عن الحظر عن انواع منتقاة من الأسلحة إلى اسرائيل ، فقد قرر «موشي ديان» وزير الدفاع الاسرائيلي والعميد «تسبي زمير» رئيس الاستخبارات العسكرية ، في بداية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٩، اسناد مهمة التحضير لسرقة الزوارق الحربية الى رئيس البعثة الاسرائيلية لشراء الاسلحة من فرنسا الأميرال «مردخاي ليمون»، الذي سبق له ان استطاع تهريب زورقين حربيين من الطراز ذاته من شيربور في أوائل العام ١٩٦٩ .

واقتضت خطة العملية انشاء شركة مساهمة تابعة لدولة من خارج دول الشرق الاوسط الخاضعة للحظر الفرنسي ، لتقوم بشراء الزوارق الحربية من الحكومة الفرنسية . واسندت الاستخبارات الاسرائيلية المهمة الى « ميلا برينر » M. Brenner ، احد كبار رجال الاعمال اليهود والمساهم الرئيسي في « شركة باناما للطيران » ، حيث كُلف بانشاء شركة مساهمة صورية من «باناما» باسم « ستاربوت » ، واقامة فرع لهذه الشركة في « اوسلو » (عاصمة النرويج) ، يتولى ادارتها « مارتن سيوم » الذي تولى التفاوض مع وزارة الدفاع الفرنسية على شراء الزوارق الخمسة بغية استخدامها لأغراض مدنية . ولتسهيل الصفقة قامت الحكومة الاسرائيلية بالتخلي عن المطالبة بالزوارق ، بعكس ما كان قد حصل بالنسبة الى طائرات الميراج .

ولدى اجتماع « اللجنة الوزارية لتصدير العتاد الحربي » بباريس في ١٩٦٩/١١/١٨ ، تمت الموافقة على عرض شركة « ستاربوت » التي تعهدت بتسديد قيمة الزوارق وتبلغ احد عشر مليون فرنك فرنسي جديد (حوالى مليوني دولار) لكل زورق .

وفي اطار التحضير لهذه العملية ، ذهب العميد البحري « بنيامين تيلم » ، أحد ضباط البحرية ، الى فرنسا في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ ، بحجة اصطحاب احد افراد اسرته لاجراء عملية في العين في مدينة « ليون » ، ولكنه قضى في ميناء « شيربور » مدة ٤٨ ساعة ، تأكد خلالها من ان الزوارق راسية في الميناء تحت حراسة غير مشددة .

وما ان وافقت فرنسا على بيع الزوارق لشركة « ستاربوت » حتى ارسل « زمير » الى « شيربور » ١٢٠ بحارا عسكريا اسرائيليا ، معظمهم من اليهود المراكشيين الذين يجيدون اللغة الفرنسية . وفي ليلة ٢٤ - ١٩٦٩/١٢/٢٥ ، تحركت الزوارق الخمسة من ميناء « شيربور » متجهة الى « النرويج » . وعند خروجها من المياه الاقليمية الفرنسية غيرت خط سيرها واتجهت نحو اسرائيل ، فلم تطاردها الزوارق البحرية الفرنسية فورا ، نظرا لتواطؤ بعض المسؤولين الفرنسيين وتورطهم في العملية .



جنديان من الزواف ويبدو خلفهما رام مغربي
(حرب عالمية أولى)



جندي زواف من الحرس العثماني في مطلع الحرب العالمية الأولى

وعندما بدأت السلطات الفرنسية البحث عن الزوارق ، توجه البحث باتجاه الطريق البحري الى « النرويج » بسبب هوية الشركة التي اشترت الزوارق . ولم تُكتشف الزوارق عند مرورها عبر مضيق « جبل طارق » الا عن طريق الصدفة ، بعد ان شاهدها صحافي كان يحلق فوق المضيق في طائرة مدنية صغيرة .

إثر ذلك اتخذت الحكومة الفرنسية تدابير جزائية بحق الجنرال « غيلمان دومونبلاتيه » ، والمهندس الجنرال « بونتيه » مدير الشؤون الدولية في اللجنة الوزارية للتسليح ، والجنرال « كازيل » الأمين العام لوزارة الدفاع الوطني . وصدر قرار وزاري في ١٩٧٠/١٢/٣١ بتنحية الرجلين الأخيرين ووضعهما تحت تصرف وزارة الدفاع . كما اعلنت الحكومة الفرنسية طرد رئيس بعثة المشتريات الاسرائيلية الاميرال « ليمون » من البلاد واعتباره شخصا غير مرغوب فيه ، ووجهت احتجاجا شديداً الى اسرائيل .

(٦٣) الزواف (الزواويون)

الزواف (الزواويون) Zouave ، إسم لأبناء قبيلة من البربر المقيمين في شمالي افريقيا ، وللجنود المنتسبين لهذه القبيلة والعاملين في قطعات مشاة الجيش الفرنسي الافريقية .

في العام ١٨٣٠ ، كانت قبيلة « زواوا » تعيش في شرقي الجزائر ، وكانت تقدم للاتراك الجنود المتطوعين بواسطة ممثلهم في الجزائر ، الذي كان يقدم خدماته الى فرنسا ايضا . ومنذ شهر آب (اغسطس) ١٨٣٠ ، أسس المارشال بورمون Bourmont ، قائد الحملة الفرنسية التي غزت الجزائر في حزيران وتموز (يونيو ويوليو) من ذلك العام ، وحدة اضافية مكونة من ٢٠٠٠ زواوي . وكانت هذه الوحدة اول لبنة في الوحدات المحلية للجيش الفرنسي .

وفي ١/١٠/١٨٣٠ ، اصدر المارشال « كلوزيل » Clausel الحاكم العسكري للجزائر ، قرارا يسمح بتشكيل « وحدات عسكرية من مواطني المستعمرات خارج اراضي القارة الاوروبية » . ثم تأكد هذا القرار فيا بعد بموجب التعليمات الصادرة في ٩ و٢١ آذار (مارس) ١٨٣١ ، والتي نُظمت بموجبها وحدات الزواف .

وكانت هذه الوحدات تعمل تحت قيادة ضباط فرنسيين ، وتضم كتيبتي مشاة وسريتي خيالة . ومن كتيبتي المشاة تشكلت فيا بعد وحدات « الرماة الجزائريين » ، كما كانت سريتا الخيالة القاعدة التي اعتمد عليها الفرنسيون بعد ذلك لتشكيل وحدات تحمل اسم « القناصة الافريقيون والسباهيون » .

وفور تشكيل وحدات الزواف تعمّدت هذه الوحدات بالنار خلال المعارك إلتي خاضها الفرنسيون ضد الشعب الجزائري . ثم أُضيفت إليها كتيبة ثالثة . ولقد برزت هذه القوات إثر توحيدها في افواج تحت قيادة الجنرال « لاموريسير » Lamorcière ، وكانت في البدء تضم فرنسيين وجزائريين ، ثم نُظم الجزائريون في سرايا مستقلة . وبعد تشكيل وحدات « الرماة المحليين » (١٨٣٧ ـ ١٨٤١) ، اصبح الزواف يشكلون وحدة مستقلة مرتبطة بالفرنسيين بشكل أوثق . وكانت تشكيلاتهم تضم في العام ١٨٥٢ ثلاثة افواج ، زيد عليها في العام ١٨٥٤ فوج زواف الحرس الامبراطوري .

ولقد أبلى الزواف بلاء حسناً في كافة حملات الامبراطورية الفرنسية الثانية ، وأظهروا بطولة وشجاعة كبيرتين خاصة في معركة « ألما » Alma (١٨٥٤) إبّان حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) ، كما لعبوا دورا بارزا في الحرب الفرنسية ـ الايطالية (١٨٥٩) . وكان عددهم في الحرب العالمية الاولى أربعة افواج ، وفي الحرب العالمية الثانية ستة أفواج . وكان لهم دور في الحرب الفيتنامية ـ الفرنسية ، وفي التصدي للثورة الجزائرية عند بداياتها .

الزواف في الجيوش الاخرى :

أُطلق اسم « زواف » على وحدات عسكرية في جيوش مختلفة ، بسبب تشابه زيّها مع زي « الزواف » الفرنسيين ، أو لانحدارهم من هذه الوحدات .

ففي الحرب الاهلية الاميركية ، كان بين وحدات المتطوعين الفدراليين (الشماليين) افواج من « الزواف » ، سميت هكذا لتشابه زيّها مع رداء « الزواف » الفرنسيين ، وكان منها « افواج زواف لويزيانا » (١٨٦١) ، و « افواج زواف نيويورك » (١٨٦٣) .

وكان في البرازيل وحدات تحمل اسم « زواف باهيا » (١٨٦٥ ـ ١٨٧٠) . وهي وحدات من المتطوعين البرازيليين . كما كان في الجيش العثماني فوجان من



جندي زواف فرنسي إبان حرب القرم

جنود زواف فرنسيون في منطقة القبائل إبان الثورة الجزائرية



« الزواف » بقيا في الخدمة حتى العام ١٩١٤ . ولقد شكل الاسبان بعد استعمار المغرب وحدات « زواف » اسبانية من السكان المحليين .

وفي العام ١٨٦٠ ، تكونت وحدات « الزواف البابوية » من متطوعين التحقوا بها بناء على طلب من البابا « بيوس التاسع » للدفاع عن الحكومة البابوية ، وقد نظم هذه الوحدات الجنرال الفرنسي « لاموريسير » والبارون « دو شاريت » De Charette . وشارك الزواف البابويون في القتال ضد الوحدات الايطالية ، ولكنهم لم يوفقوا وهزموا في معركتي « كاستل فيدارو » Castelfidaro (١٨٦٠) و« منتانا » Mentana (١٨٦٧) . وعندما احتل الايطاليون « روما » في العام ١٨٧٠ ، انتقل « الزواف البابويون » الى خدمة فرنسا تحت قيادة الجنرال « سونيس » Sonis ، واشتهروا هناك باسم « ليجيون متطوعي الغرب » ، ثم جرى حل وحداتهم في العام ١٨٧١ إثر معركة لوانيي Loigny التي جرت في العام ١٨٧٠ .

(٦٤) زوانغندابا

ملك جنوب أفريقي (؟ - ١٨٤٥ ؟) ، وقائد عسكري ، هزم امبراطورية « تشانغامير » Changamire القديمة .

كان « زوانغندابا » Zwangendaba في العام ١٨٢٠ قائداً من قادة جيوش « زوايد » Zwide زعيم اتحاد « ندواندوي » Ndwandwe . وحين هُزم « زوايد » على يد « شاكا » Shaka زعيم قبائل « الزولو » zulu ، هاجر « زوانغندابا » مع قبيلة صغيرة (أطلق عليها فيما بعد اسم نغوني) من الموطن الأصلي في « سوازيلاند » (جنوبي أفريقيا) ، واتجه شمالاً حتى نزل في الجزء الغربي من « تانزانيا » ، وقام بتطوير قوته العسكرية ، عبر اعتماد التشكيلات التنظيمية التي كانت تتبعها قوات الزولو ، والسماح بتبني الأسرى وضمهم إلى شعبه والافادة منهم في قواته .

انتقل في العام ١٨٢٢ الى جنوبي « الموزامبيق » ، غير أنه اصطدم في العام ١٨٣١ مع قبائل مهاجرة اخرى ، فاضطر الى الهجرة من جديد والاتجاه نحو « روديسيا » سالكاً الطريق المحاذية لنهر « زامبيزي » . وفي روديسيا أسقط امبراطورية « تشانغامير » التي امتد عهدها حوالى ٤٠٠ سنة . وفي العام ١٨٣٥ ، عبر نهر « زامبيزي » متجهاً نحو الشرق ، وخاض معارك ظافرة في « مالاوي » وشمالي بحيرة « مالاوي » . وأسس مدينة « مابوبو » في المنطقة الواقعة بين بحيرتي « نياسا » و« تانغانيكا » . ثم استقربه المقام في المنطقة المذكورة وأسس مملكة قوية من ست مقاطعات .

مات « زوانغندابا » في العام ١٨٤٥ (تذكر بعض المصادر أنه مات في العام ١٨٤٨) ، وأدى موته الى وقوع انقسام بين صفوف شعب « نغوني » الذي انتشر في كل من تانزانيا وملاوي وزامبيا .

(٢٩) الزواويون

(انظر زواف)

(٥١) زوايا الطيران

ويقصد بها ذلك القدر من التغيير الطارىء والمؤقت الذي ندخله على الوضع السوي العادي للطيران Normal Level Flying ، بقصد التغيير من موقع الطائرة في الجو على أحد أو كلا المستويين: الافقي (اتجاه) او الرأسي (ارتفاع).

يتحقق الوضع السوي العادي للطيران بالنسبة للسطح الذي تطير فوقه الطائرة (والمرجع هنا يكون سطح البحر) متى تحقق الظرفان التاليان :

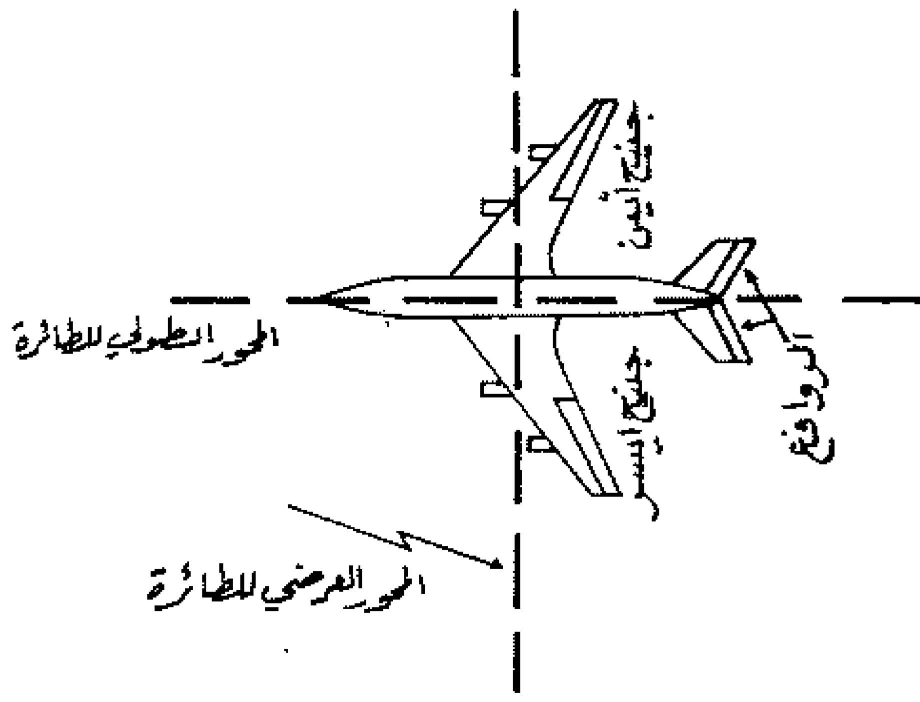
١ - أن تستمر الطائرة على ارتفاع ثابت من ذلك السطح . ويتأتى ذلك من بقاء محورها الطولي موازياً لذلك السطح .

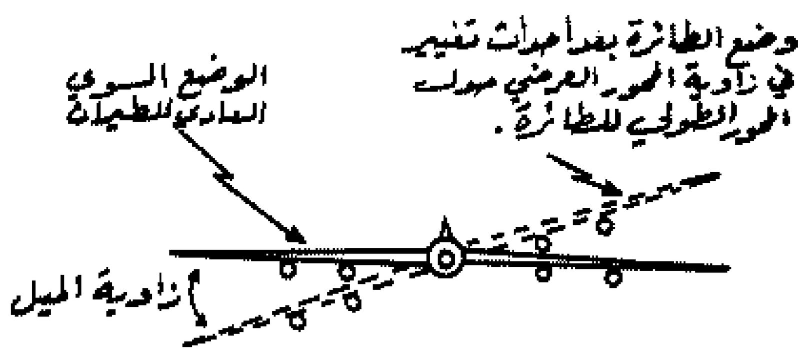
٢ - أن يظل طرفا جناحيها على بعد واحد من ذلك السطح ، ويتأتى ذلك من بقاء محورها العرضي موازياً لذلك السطح .

وعلى ذلك يكون أي تغيير يطرأ على توازي أحد المحورين مع السطح المذكور ، خروجاً عن الوضع السوي العادي للطيران ، ويؤدي بالتالي إلى تغيير موقع الطائرة في الجو . فيكون تغيير زاوية المحور الطولي مؤدياً إلى تغيير ارتفاع الطائرة عن السطح ، ويكون تغيير زاوية المحور الأفقي مؤدياً الى تغيير اتجاه الطائرة .

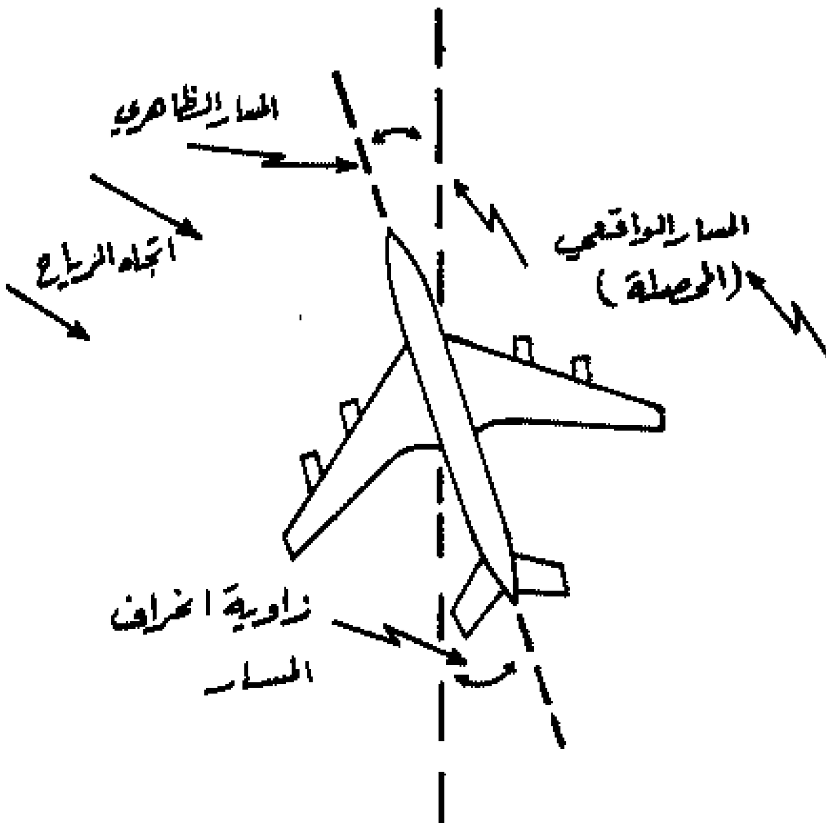
تغير زاوية التسلق/الانحدار (Pitch) :
ويؤدي هذا الى تغيير موقع الطائرة في الجو على المستوى الرأسي ، حيث يتغير ارتفاع الطائرة عن سطح البحر إما صعوداً أو تسلقاً (Climb)، وإما هبوطاً أو إنحداراً (Descent) . ويتم هذا التغير بإدخال تغير على زاوية المحور الطولي حول المحور العرضي للطائرة. فاذا كان التغيير إيجابياً، أي لأعلى بالنسبة لمقدم الطائرة أدى ذلك إلى تسلق الطائرة ، وبالعكس .

ونلاحظ هنا أن تسلق الطائرة يحتاج الى زيادة

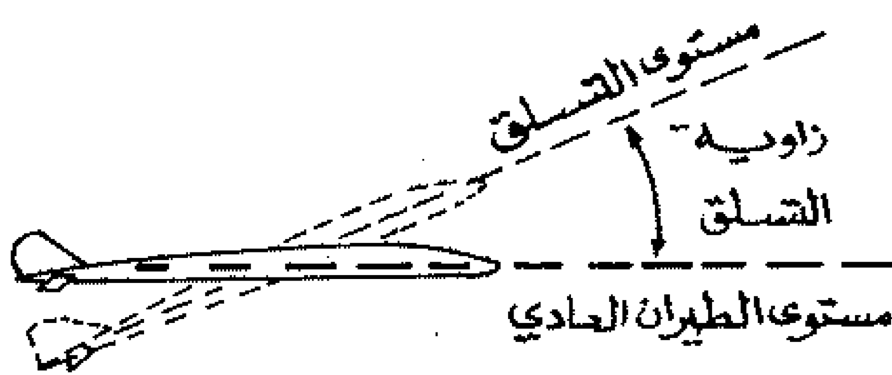




تغيير زاوية الميل



زاوية انحراف المسار



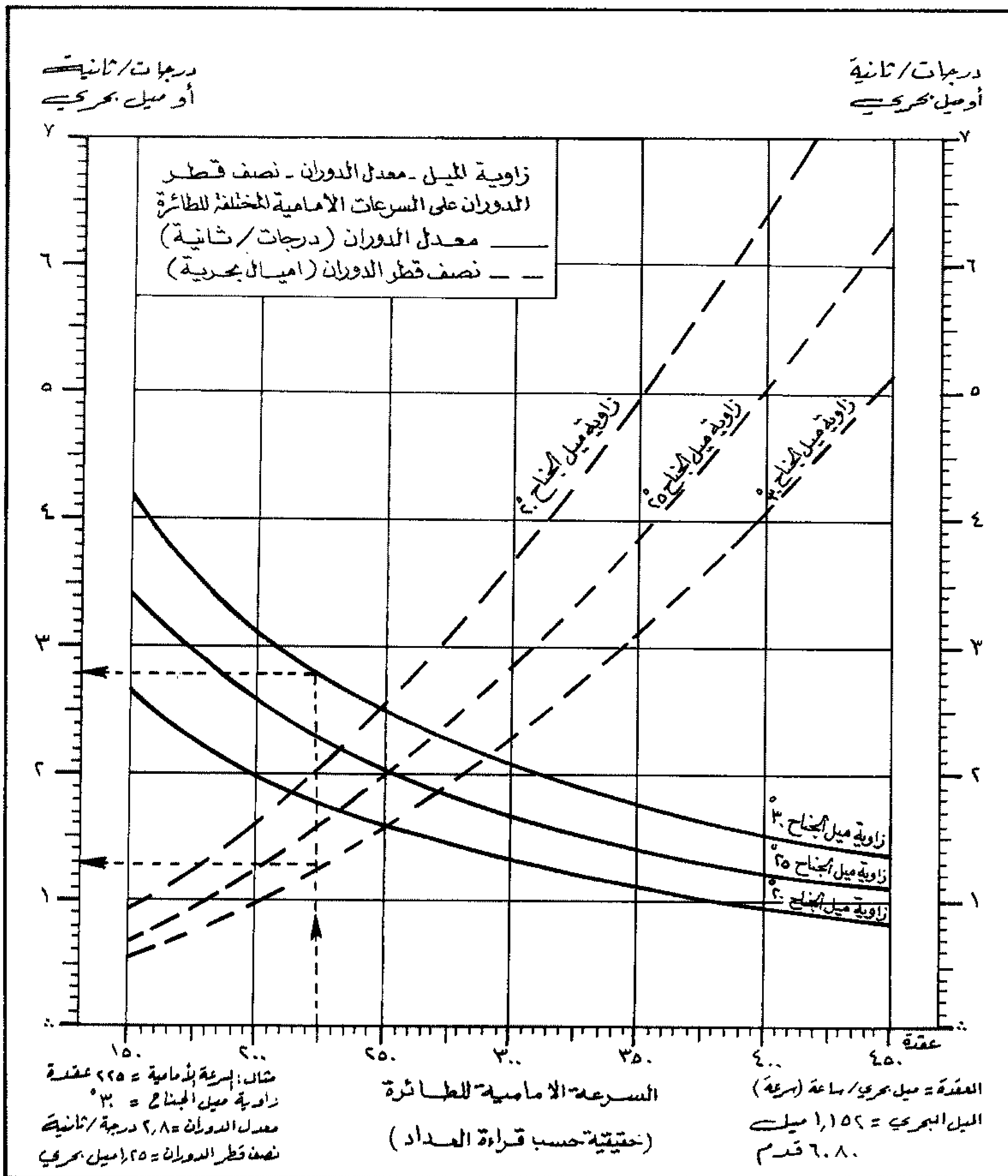
التغير في زاوية المحور الطولي للطائرة

مخططات تظهر زوايا الطيران المختلفة

قوة دفع محركات الطائرة، بينما يحتاج انحدار الطائرة على العكس إلى التقليل من قوة دفع المحركات حتى لا يتحول الانحدار إلى غطس (Dive) . ويكون معدل التسلق أو الإنحدار Rate of Climb or Descent عبارة عن قدر المسافة الرأسي التي تكتسبها الطائرة تسلقاً أو تفقدها انحداراً ، في الدقيقة .

ويتوقف هذا المعدل بالنسبة الى حالة التسلق على قدرة محركات الطائرة على دفعها . ويحاول مصممو الطائرات الحربية، وخاصة المقاتلة الإعتراضية، تزويد الطائرة بالمحرك القادر على تحقيق معدلات تسلق عالية لتصل الى الإرتفاعات المناسبة لاعتراض هدفها بسرعة ، أو لتتمكن من الإرتفاع بسرعة عن المقاتلة المضادة لتتمكن منها .

أما بالنسبة الى الانحدار الذي يتم بسرعة ويسمى بالغطس (Dive)، فنلاحظ هنا أن قوة الطرد المركزية مع زيادة سرعة الغطس تجعل الطائرة تستمر في فقدها لارتفاعها حتى بعد التحول من الغطس إلى التسلق ، مما يعرض الطائرة للإصطدام بالأرض . وقد ظهر علاج هذا الأثر في الطائرات المنقضة الألمانية « شتوكا » التي زودت بقلابات في الأجنحة تعمل عمل الفرامل الهوائية Air Brakes لإيقاف التزايد في سرعة اندفاع المقاتلة أثناء الغطس ، بما يسمح باتخاذ زاوية غطس حادة قد تصل لأن تكون رأسية ، ثم تساعدها كذلك على الخروج من الغطسة الحادة بأمان لتعاود تسلقها. ويتم تغيير زاوية التسلق / الإنحدار بواسطة الروافع التي في مجموعة الذيل .



حدود دوران مقدمة الطائرة افقيا (داخل ٣٦٠ درجة)

تغيير زاوية الميل (Bank) : ويؤدي هذا الإجراء إلى تغيير موقع الطائرة في الجو على المستوى الأفقي يميناً أو يساراً . ويتم هذا التغيير بإحداث تغيير في زاوية المحور العرضي حول المحور الطولي للطائرة وذلك باستخدام الجنيحات (Ailerons) التي تكون جزءاً من الحافة الخلفية لأجنحة الطائرة . وحركة الجنيحات متضادة ، فإذا ارتفع الجنيح الأيمن إنخفض الأيسر ، وينتج عن هذا ميل جناح الطائرة الأيمن إلى أسفل وارتفاع جناحها الأيسر الى أعلى، وبذلك تتم حركة المحور العرضي (بين الجناحين) حول المحور الرأسي (بامتداد طول الجسم) . ونتيجة لميل جناحي الطائرة (Bank) يبدأ مقدم الطائرة في الدوران على المستوى الأفقي إلى اليمين، مغيراً بذلك من زاوية مسار الطائرة (Heading) داخل ٣٦٠ درجة . وتعرف درجة ميل الجناح – أو المحور الأفقي – على الوضع المعتاد للطيران السوي باسم زاوية الميل ، أما الأثر الناتج من تغيير اتجاه مقدم الطائرة فيعرف بمعدل الدوران (Rate of Turn) ، ويقاس بعدد الدرجات من ٣٦٠ التي يتم تغييرها في الثانية . ويرتبط معدل الدوران وزاوية الميل مع السرعة الأمامية للطائرة (Air Speed) . ويوضح الخط البياني المرفق هذا الإرتباط . وكلما زادت زاوية الميل كلما ازداد معدل تغيير الإتجاه (دوران مقدم الطائرة) .

زاوية انحراف المسار(Angle of Drift): تكون الطائرة – وهي منتظمة في وضعها السوي العادي للطيران – تحت تأثير سرعة الرياح واتجاهها بالنسبة الى السرعة الأمامية للطائرة واتجاه مسارها . وعلى ذلك يكون الإتجاه الواقعي الذي تطير عليه الطائرة وسرعتها الواقعية بالنسبة للأرض – او السرعة الأرضية (Ground Speed)– هي محصلة تلك القوى المختلفة .

ويعرف إنحراف مسار الطائرة عن المسار الواقعي بسبب اثر الرياح باسم زاوية انحراف المسار Angel of Drift .

(٦٤) زوتفن (معركة) ١٥٨٦

من معارك حرب الثمانين سنة (١٥٦٧ ـ ١٦٤٨) . خاضتها قوات انكليزية ـ هولندية بهدف تحرير مدينة « زوتفن » Zutphen من الاحتلال الاسباني .

كانت إمارة « زوتفن » الهولندية ، التي احتلها الاسبان في العام ١٥٧٢ ، قد انضمت الى اتحاد « أوترخت » Utrecht الذي تشكل في العام ١٥٧٩ من الاقاليم الشمالية

في هولندا لمواصلة القتال ضد الملك الاسباني « فيليب الثاني » . وبعد عامين ، أعلنت تلك الاقاليم استقلالها عن الحكم الاسباني ، وتولى الحكم فيها « وليام الأول أوف أورانج » William I of Orange . وبعد مقتل «وليام» في ١٥٨٤ ومجيء ابنه « موريس » Maurice خلفا له ، اعترفت ملكة انكلترا « إليزابيت الاولى » بالدولة الجديدة (التي حملت اسم « الاقاليم المتحدة »)،وارسلت حملة تضم ٦٠٠٠ جندي بقيادة « روبرت ددلي » R. Dudley (ايرل أوف ليستر) لمؤازرة الهولنديين في حربهم ضد الاسبان .

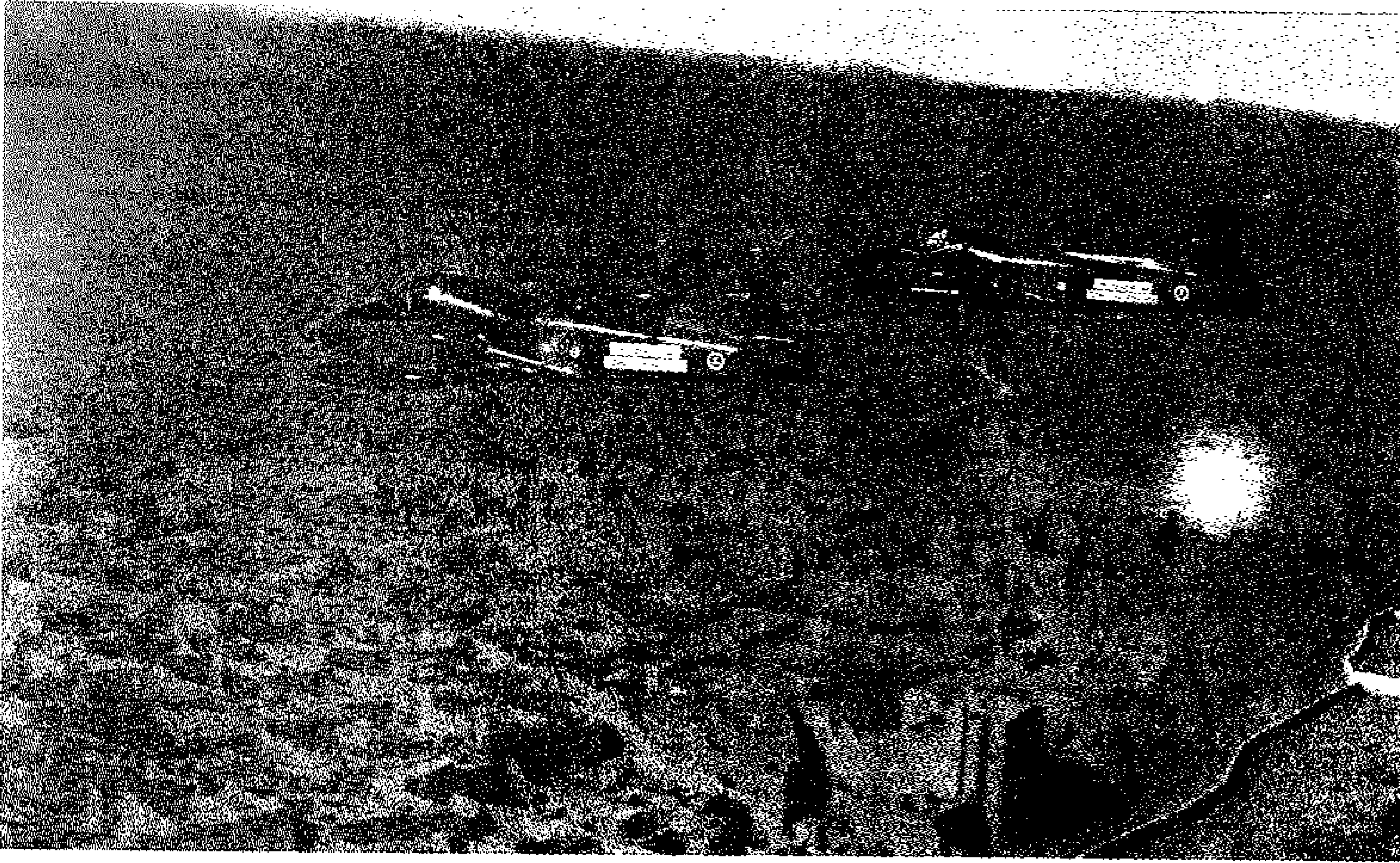
وفي ايلول (سبتمبر) من العام ١٥٨٦ ، ضربت قوات الحلف (الانكليزي ـ الهولندي) حصاراً حول مدينة « زوتفن » الواقعة في شرقي البلاد عند ملتقى نهري « أيزل » Ijssel و« بركيل » Berkeel . فبادر الاسبان الى ارسال قافلة تموين مع حراسة مشددة لتعزيز موقف الحامية الاسبانية في المدينة . ولقد حاول « ددلي » في ٩/٢٢ ايقاف تقدم القافلة ، فأرسل لملاقاتها قوة بقيادة « فيليب سيدني » Ph. Sidney . وعند « ڤارنسڤلد » Warnsveld الواقعة على بعد ٢,٥ كلم شرقي « زوتفن » ، دارت بين قوة حراسة القافلة وقوة « سيدني » معركة أُصيب فيها سيدني بجراح بالغة أدت الى وفاته بعد ٢٥ يوما . وأسفرت المعركة عن تمكن الاسبان من مواصلة التقدم وفك الحصار عن المدينة ، التي لم تحرر الا على يد « موريس » في العام ١٥٩٠ . ويعيد المؤرخون اخفاق « ددلي » في تحرير « زوتفن » الى تفرده في الرأي ، وقصر نظره ، وعدم أهليته من الناحيتين السياسية والعسكرية .

(٤٥) الـزوج

تشكيل جوي مؤلف من طائرتين .

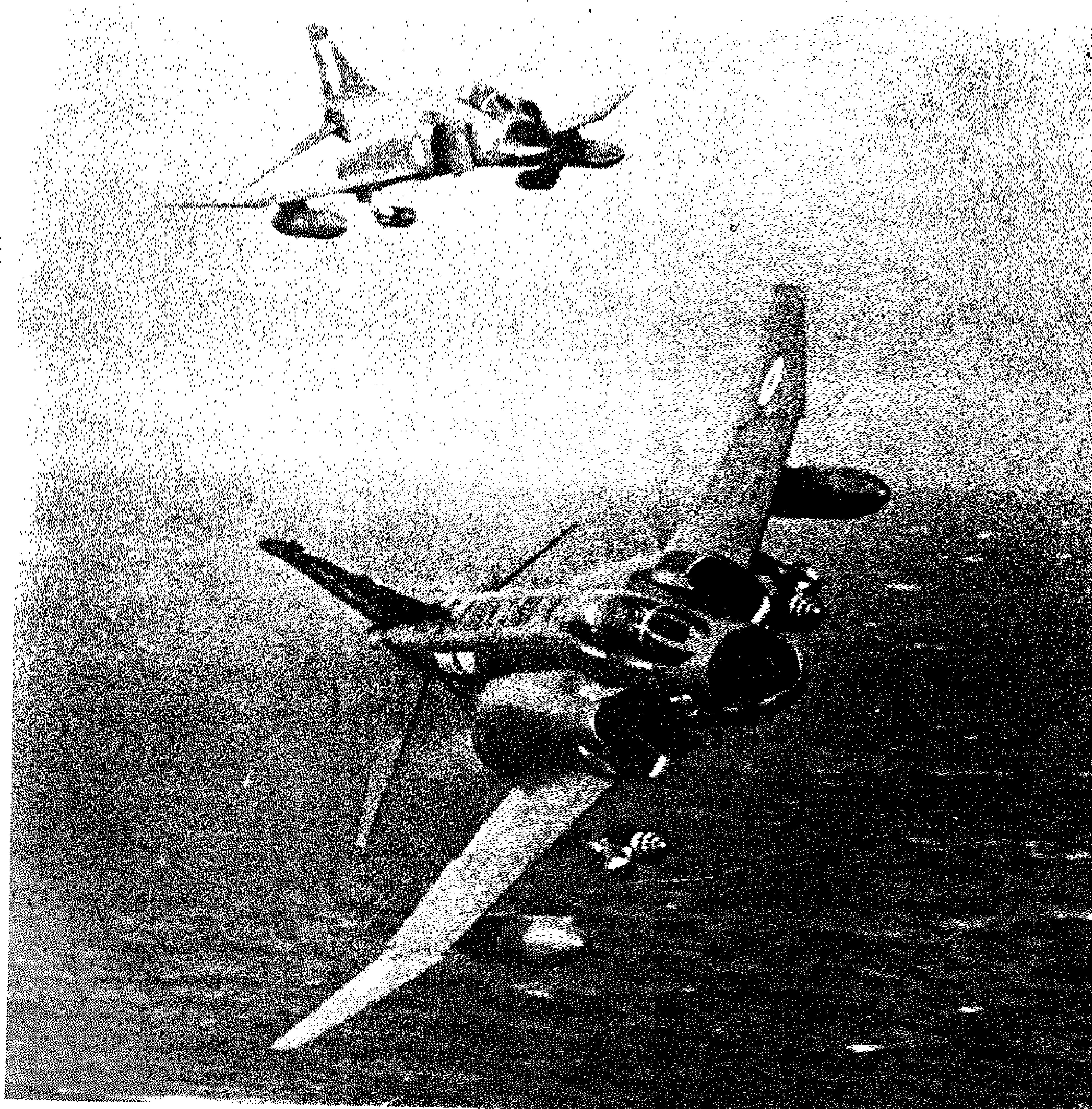
يعتبر الزوج Pair أصغر تشكيل قتالي جوي يكلف بمهمة دورية أو اعتراض او قصف أو استطلاع ، نظراً لأن طبيعة القتال الجوي تفرض عدم استخدام طائرة منفردة في مهمة قتالية . والزوج جزء من الرف ، ولكنه لا يمثل وحدة تنظيمية داخله ، على اعتبار أن الرف هو أصغر وحدة في الهرم التنظيمي في الاسلحة الجوية.

تكون طائرتا الزوج دائماً من نوع واحد ، وتحلقان بشكل تؤمن فيه إحداهما حماية الأخرى وتبقيان على اتصال مستمر بالنظر ، وتناوران وفق تعليمات قائد الزوج ، الذي يكون عادة قائد الطائرة الأولى . وعندما يبدأ تنفيذ المهمة (اشتباك مع العدو ، قصف أرضي .. الخ) ، تقوم الطائرتان بالحماية المتبادلة حسب وضعها داخل التشكيل في لحظة تنفيذ المهمة .



زوج من طائرات « سترايك ماستر » يقوم بدورية فوق الأراضي السعودية

زوج من طائرات « الفانتوم ف ـ ٤ » في حالة البدء بالانقضاض على هدف بحري



(٨) الزور (معركة)

(انظر الثورات السورية) .

(٦٣) زوراڤنو (معاهدة) ١٦٧٦

معاهدة سلام بين البولونيين والعثمانيين ، تم توقيعها بتاريخ ١٦٧٦/١٠/١٦ في بلدة « زوراڤنو » البولونية الواقعة على نهر « الدنييستر » ، إثر فشل الجيش العثماني في غزو الجزء الجنوبي الشرقي من بولونيا ، ونجاح البولونيين في صده عند « زوراڤنو » . ولقد أنهت هذه المعاهدة ، الحرب البولونية ـ التركية (١٦٧١ ـ ١٦٧٦) وكان من أهم بنودها :

ـ اعتراف السلطة العثمانية بسلطة بولونيا على القسم الغربي من أوكرانيا .

ـ احتفاظ الدولة العثمانية بمقاطعة پودوليا Podolia في أوكرانيا ، بما فيها « كامينييتس » Kaminiec و« تشوتسيم » Chocim .

ـ اعتراف بولونيا بسلطة الدولة العثمانية على القوزاق الأوكرانيين في بعض أجزاء القسم الأوكراني ، الذي ضمته بولونيا إلى أراضيها في العام ١٦٦٧ بعد الاتفاق مع روسيا القيصرية على اقتسام أوكرانيا .

(٦٣) زوراڤنو (معركة) ١٦٧٦

احدى معارك الحرب البولونية ـ التركية (١٦٧١ ـ ١٦٧٦) ، دارت عند بلدة زوراڤنو Zorawno الواقعة على نهر « الدنييستر » ، عندما حاول العثمانيون عبور هذا النهر ، فصدتهم قوات بولونية متمركزة في مواقع حصينة على الضفة الشمالية للنهر .

إثر انتهاء الحرب البولونية ـ الروسية (١٦٥٨ ـ ١٦٦٦) ، اتفقت الدولتان في العام ١٦٦٧ على اقتسام « أوكرانيا » بحيث يكون نهر الدنيبير حدا فاصلا بينهما . ولكن « پيتر دوروشينكو » Peter Doroshenko ، زعيم القوزاق في المناطق الاوكرانية التي كانت من نصيب بولونيا ، رفض الاعتراف بالسلطة البولونية ، واعلن في العام ١٦٦٨ ولاءه للدولة العثمانية ، وأخذ يثير القلاقل والاضطرابات في وجه البولونيين . وردت الحكومة البولونية على ذلك بعمليات عسكرية تستهدف قمع انتفاضات القوزاق .

واستغلت الدولة العثمانية النزاع بين البولونيين والقوزاق ، فطالبت باعادة تقسيم اوكرانيا بحيث تحصل على قسم منها . ولم تكن بولونيا آنذاك مستعدة للحرب ، ومع هذا فقد رفضت مطالب العثمانيين رغم قناعاتها بأن هذا الرفض سيؤدي الى توتر العلاقات العثمانية ـ البولونية وتصعيدها حتى مستوى الصدام المسلح .

وفي ١٦٧١/١٢/٩ أعلن السلطان العثماني « محمد الرابع » الحرب على بولونيا ، وبدأ اجتياح الاراضي البولونية في صيف ١٦٧٢ مفتتحا بذلك الحرب البولونية ـ التركية التي استمرت حتى العام ١٦٧٦ . وكان الجيش العثماني بقيادة الصدر الاعظم « أحمد باشا » ويتألف من ٢٠٠ ألف جندي من الاتراك والتتار والقوزاق .

ورغم ضخامة جيش العثمانيين واختلال ميزان القوى لصالحهم ، فانهم لم يتمكنوا من تحقيق انتصارات حاسمة ، واصيبوا في عدد من المعارك بهزائم كبيرة . وكانت الحرب الطويلة تستنزف قواهم ، مقابل تنامي امكانات البولونيين العسكرية وتزايد خبراتهم وتلاحمهم تحت قيادة « يان الثالث سوبييسكي » الذي نال لقب « قاهر الاتراك » بعد ان انتصر عليهم عدة مرات . وفي اواخر العام ١٦٧٣ ، توفي الملك البولوني « ميخائيل كوريبوت » فسار « سوبييسكي » الى « وارسو » ، واعتلى عرش بولونيا في ايار (مايو) ١٦٧٤ ، واستقطبت شهرته الشعب البولوني ، وزادت اصراره على مقاومة الغزو العثماني .

وقام العثمانيون بعد هزيمتهم في معركة « لڤوڤ » Lwow (١٦٧٥) باعداد حملة بقيادة « ابراهيم باشا » تضم ٢٠٠ ألف رجل واتجهوا في اوائل أيلول (سبتمبر) ١٦٧٦ نحو الشمال لغزو جنوبي شرقي بولونيا .

ولمواجهة التفوق العددي الكبير بين الجيشين ، اعتمد « سوبييسكي » في دفاعه على نهر « الدنييستر » Deniester ، فأقام خلفه تحصينات قوية ، نشر فيها جيشه الصغير نسبيا والمكون من ١٦ ألف جندي . ولقد حاول العثمانيون عبور النهر عند بلدة « زوراڤنو » ، فتصدى لهم البولونيون ، ودار بين الطرفين قتال استمر اسبوعين ـ من منتصف ايلول (سبتمبر) الى منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١٦٧٦ ـ وتحت ضغط الخسائر الكبيرة التي لحقت بالمهاجمين ، وبسبب مناعة الخط الدفاعي البولوني ، أصدر « ابراهيم باشا » الامر بايقاف الهجوم وقطع التماس والانسحاب نحو الجنوب .

ولم يحاول البولونيون مطاردة القوات العثمانية المنسحبة بل اكتفوا بالنجاح في صدها ومنعها من العبور . لذا فان النجاح البولوني الاولي المحقق لم يتحول الى انتصار حاسم ، بسبب عدم وجود القوى اللازمة لدى البولونيين للانتقال من الصد الى الهجوم المعاكس . ومع هذا فقد ادى فشل العثمانيين عند « زوراڤنو » الى نتائج استراتيجية تتمثل في احباط مخطط الحملة ومنعها من تحقيق اغراضها ، كما كان له آثار سياسية أهمها تخلي الدولة العثمانية عن مطالبتها بضم بعض المناطق الاوكرانية (انظر زوراڤنو ، معاهدة ١٦٧٦) .

(١٩) زورق الانزال

نوع من الزوارق المصممة خصيصا للعمليات البرمائية ، بحيث يتمكن من الوصول الى الشواطىء العميقة أو الضحلة نسبيا وانزال القوات والآليات والامدادات مباشرة عليها ، كما يمكن ان يتولى مهمة توفير الدعم القريب بالنيران لتلك القوات . وتتفاوت زوارق الانزال في الحجم والمهمة . الا انها تستخدم بشكل عام في مياه هادئة نسبيا ، حيث انها غير قادرة على الابحار في اعالي البحار .

بدايات ظهور زورق الانزال

تعود الحاجة الى قطع بحرية مصممة على نحو يسمح للقوات بالنزول على الشواطىء في ترتيب قتالي يؤمن الاشتباك السريع مع الخصم الى العصور السابقة . وتشير المصادر التاريخية الى ان القائد البيزنطي « نيسيفورس فوكاس » (الذي اصبح فيما بعد الامبراطور نيسيفور س الثاني) قد استخدم في العمليات التي خاضها ضد جزيرة كريت (٩٦٠ ـ ٩٦١) سفن نقل مجهزة بجسور او ارصفة مائلة ، بحيث كانت خيالته الراكبة تتمكن من مهاجمة الشواطىء انطلاقا من السفن إبان الانزالات التي تنفذ بمواجهة مقاومة معادية . وكانت هذه السفن بمثابة سلف سفن وزوارق انزال الدبابات .

ولقد استخدم البريطانيون خلال حملة « الدردنيل » والانزال في « غاليبولي » (١٩١٥) ، زوارق انزال خاصة اطلق عليها اسم « الخنافس » Beetles وكان اللورد « فيشر » ، قائد البحرية البريطانية آنذاك ، قد اشرف على تصميم تلك الزوارق التي ساهمت في تسهيل انزال قوات الحلفاء المشاركة في الحملة .

وظهر من خبرة « غاليبولي » ان تطور الاسلحة الحديثة يجعل الانزال على الشواطىء المفتوحة المدافع عنها جيدا عملا مستحيلا ، إذا لم يتوافر لقوات الانزال نوع من الوقاية خلال مئات الامتار الاخيرة من رحلتها نحو الشاطىء ، وإبان استيلائها على موطىء قدم على اليابسة . وعزز هذا الدرس نمو القوة الجوية ، وما كان لها من آثار على الحرب الحديثة . ولقد ذهب العديد من المنظّرين في فترة ما بين الحربين العالميتين الى القول باستحالة تنفيذ العمليات البرمائية في العصر الحديث ، مهما كانت طبيعة الوسائط التي تستخدمها القوة المشاركة فيها .

الا ان ذلك لم يمنع الاركان العامة البريطانية في العام ١٩٣٧ من تشكيل « لجنة تطوير تقني مشتركة » لدراسة

الاحتياجات الفعلية للعمليات البرمائية ، رغم عدم وجود حاجة مباشرة لمثل تلك العمليات في ذلك الوقت ، ورغم التضييق المالي الذي تعرضت له الاستعدادات العسكرية في تلك الفترة .

وكان جزء من الحل النظري لمعضلة العمليات البرمائية يتمثل في تطوير معدات خاصة كزوارق انزال مصفحة ، وتأمين تغطية نارية لقوات الانزال . ولقد تم فرز مجموعة من الضباط والجنود الى لجنة التطوير المذكورة للقيام بتجارب واختبارات . واشرفت اللجنة على تصميم اول زورق انزال حديث ، وكانت مسؤولة عن العديد من التطورات التي اثمرت في وقت لاحق . واهتمت كليات الاركان البريطانية في فترة ما بين الحربين العالميتين بدراسة ادارة العمليات البرمائية . وصدر في العام ١٩٣٨ كتاب تعليمي حول « العمليات المشتركة » ، تضمن دراسة تتعلق بتخطيط هذه العمليات وتنفيذها ، غير انه لم يعالج مسألة المعدات الخاصة أو زوارق الانزال من الناحية التقنية والعملية .

زورق الانزال في الحرب العالمية الثانية

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، كانت بريطانيا تمتلك ١٢ زورق انزال للاقتحام Landing Craft Assault ، و ١٠ زوارق انزال ميكانيكية قديمة (L C M) Landing Craft Mechanized ، وزورق انزال ميكانيكي جديد ، وزورق انزال للدعم (L C S) Landing Craft Support . (سنأتي على ذكر صفات هذه الأنواع واساليب استخدامها فيا بعد) . غير ان زوارق الانزال البريطانية بشكل عام كانت قيد التجربة والاختبار . ولم يكن الوضع في الولايات المتحدة افضل من ذلك ، اذ ان التطور التقني في مجال زوارق الانزال الاميركية كان مماثلا للتطورات التي طرأت في بريطانيا . ورغم ذلك التأخر ، فقد كان هذان البلدان في طليعة البلدان المهتمة بتطوير زوارق الانزال . ولم يكن ينافسهما في هذا المجال سوى دولة واحدة هي اليابان التي فاجأت العالم لدى غزوها للصين في العام ١٩٣٧ ، عندما استخدمت زوارق انزال صغيرة مع سفن مصممة لنقلها .

التطور إبان الحرب العالمية الثانية :

لم تكن اهمية السفن والزوارق المخصصة للعمليات البرمائية واضحة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية . إذ أن تلك الاهمية نتجت فيا بعد عن سمة خاصة من سمات تلك الحرب . فلقد شهدت الحرب العالمية الثانية ، ولأول مرة في التاريخ ، استخدام جيوش عالية المكننة ، تمتلك تشكيلة من المعدات ذات حجم ووزن فاقا تصور معظم المنظّرين العسكريين . ولذا لم يعد اقتحام الشاطىء من البحر مجرد انزال جنود بشكل رئيسي ، بل اصبح يتضمن ايضا انزال كميات كبيرة من المدافع والدبابات والآليات والمعدات والذخائر والمؤن والوقود التي يعتمد عليها الجيش الميكانيكي في المعركة . وفاقم من هذه المعضلة الحاجة الى انزال القوات واحتياجاتها على شواطىء مفتوحة ، وبمواجهة دفاعات برية وجوية حديثة .

ولقد استخدمت بريطانيا معظم زوارق الانزال المتوافرة لديها في حملة النرويج ، وفقدتها جميعها في « نارفيك » في ربيع العام ١٩٤٠ . وفي أيار (مايو) ، ١٩٤٠ ، كانت بريطانيا قد بنت ٩ زوارق انزال للاقتحام وزورقي انزال ميكانيكيين ، ولكنها لم تلبث ان فقدت ٦ زوارق في « دنكرك » . وكانت احداث ايار (مايو) ، ١٩٤٠ ، وما ادت اليه من انهيار فرنسا وسيطرة المانيا على الساحل الاوروبي الغربي في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ بمثابة نقطة تحول في مسار الحرب . كما كان لتلك الاحداث اثر كبير على تطور زوارق الانزال ، لأنها اجبرت البريطانيين على التفكير بضرورة تجاوز المعضلات التي تواجه العمليات البرمائية ، بعد أن أصبحت هذه العمليات شرطا ضروريا للعودة الى أوروبا . ولقد تم وضع اسس بناء الاسطول البرمائي البريطاني في تلك الظروف الصعبة .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، اوصت البحرية البريطانية على مجموعة جديدة من زوارق الانزال بالاضافة الى ٣ « سفن انزال مشاة » . Landing Ship Infantry . غير ان الضغوطات على ورشات بناء السفن في بريطانيا حالت دون الانتاج السريع لتلك الزوارق والسفن .

وفي تلك الاثناء ، شُكلت هيئة « العمليات المشتركة » التي قامت بتقويم متطلبات الاغارات الهجومية والانزالات واسعة النطاق . وكان كلا النوعين من العمليات يتطلب زوارق وسفنا مناسبة . ولقد ادرك البريطانيون ان العمليات عبر القناة الانكليزية لن تتطلب فقط زوارق انزال صغيرة يمكن حملها على متن سفن النقل ، بل ستتطلب ايضا زوارق اكبر قادرة على العبور بقوة الدفع الذاتي ، ومؤهلة لانزال دبابات وعربات قتال على الشواطىء المحمية . وكانت الاولوية لتطوير زورق انزال دبابات . ولقد تم هذا التطوير في مقر قيادة « العمليات المشتركة » بالتشاور مع قيادة البحرية ، وأُنزل اول نموذج من زوارق انزال الدبابات الى البحر قبل نهاية العام ١٩٤٠ . وكان زورقا ذا قاع مسطح ، ومصمما لحمل ٣ دبابات (زنة الواحدة منها ٤٠ طنا) في عنبر مفتوح ، وكان له باب قابل للفتح مصمم على شكل مزلق مائل مثبت بمفاصل لتحميل الدبابات وانزالها . ولقد تم تصميم نماذج اكبر في وقت لاحق ، بحيث تستطيع حمل ٥ دبابات ، أو مجموعة تتراوح بين ١٠ و١٢ آلية .

الا ان زورق انزال الدبابات لم يكن مصمما لقطع مسافات طويلة في البحار المفتوحة . ولقد اظهرت عملية « دكار » الفاشلة في آب (اغسطس) ١٩٤٠ الحاجة الى وجود وسيلة اخرى لانزال الدبابات والمدفعية باعداد كبيرة لدعم هجمات المشاة في العمليات التي تتضمن عبور بحار واسعة او محيطات . ولذا تم تطوير سفينة انزال الدبابات .

وفي خريف ١٩٤١ ، تمت لاول مرة دراسة حجم الموارد المطلوبة لغزو فرنسا . وكان من الواضح ان عملية اقتحام الشاطىء يجب ان يليها حشد متصاعد لكل الاسلحة والمعدات والامدادات على رؤوس الشواطىء ، وان يتضمن ذلك الحشد انزال المعدات الثقيلة التي يحتاجها جيش حديث . ولقد اظهرت التقديرات الحاجة الى ما لا يقل عن ٢٢٥٠ زورق انزال دبابات او ما يعادلها ، وذلك الى جانب سفن النقل التجارية . ولم يكن عدد الزوارق البريطانية المتوافرة في ذلك الوقت يتجاوز ٩٠ زورقا ، كما لم يكن من المتوقع انتاج اكثر من ١٠٠ زورق اضافي خلال العام ١٩٤٢ . ومن هنا برز النقص الكبير في الموارد البريطانية الضرورية للعودة الى اوروبا الغربية ، كما ظهرت ضرورة ايجاد مصدر آخر للامداد كشرط ضروري للتوصل الى الحد الادنى المطلوب . ولم تكن سفن انزال الدبابات (التي كانت في مراحل تطورها الاولى) الحل المباشر المناسب ، اذ ان العمل على بناء النموذج الاولى من تلك السفن لم يكن قد انتهى بعد . كما ان بناء كل سفينة من سفن انزال الدبابات كان يعني تخلي بريطانيا عن بناء مدمرة أو ٣ سفن حراسة صغيرة ، بكل ما يعنيه ذلك من اضعاف لقوة الحلفاء البحرية إبان معركة الاطلسي المحتدمة .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٤١ ، وافقت الولايات المتحدة على بناء زوارق انزال صغيرة لحساب بريطانيا . وقامت بعثة بريطانية بزيارة « واشنطن » حاملة تصاميم عدة زوارق لا مجال لانتاجها في بريطانيا . وفي الوقت الذي كانت فيه تلك التصاميم قيد الدرس ، هاجم اليابانيون « بيرل هاربور » (١٩٤١/١٢/٧) ، واصبحت اميركا طرفا مباشرا في الصراع .

ولم تكن البحرية الاميركية مقتنعة تماما بالحاجة الى زوارق الانزال . الا ان اصرار رئيس الاركان الاميركي الجنرال « مارشال » ، وتدخل الرئيس « روزفلت » ، أديا الى بدء انتاج سفن وزوارق الانزال على نطاق واسع ، منذ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، لسد حاجات بريطانيا والولايات المتحدة معا . وكان هذا الأمر نقطة تحول اخرى في الحربُ ، وفي قدرة الحلفاء على شن العمليات البرمائية .

وفي ايار (مايو) ١٩٤٢ ، استخدم البريطانيون عددا من زوارق الانزال في عملية « دييغو سواريز » والانزال في جزيرة مدغشقر . وبعد مضي حوالى ٣ أشهر ، نفذت أول اغارة برمائية كبيرة على سواحل اوروبا المحتلة في « دييب » (١٩٤٢/٨/١٩) . ولقد اظهرت خبرة هذه الاغارة ان انزالا ينفذ بمواجهة مقاومة معادية في ضوء النهار ، يتطلب

دعما ناريا لوحدات المشاة اكبر بكثير مما كان متوافرا . وتوصل البريطانيون الى القناعة بوجوب تركيز بعض الاسلحة في قطع بحرية ذات غاطس صغير ، وايجاد الوسائل التي تسمح لمدفعية الميدان بالرمي وهي لا تزال محمولة على القطع البحرية ، بغية تأمين قوة نارية تضاف الى الدعم الناري الذي تقدمه السفن الحربية ابان الانزال . ولقد ادت هذه القناعة الى تطوير عدة نماذج من زوارق الدعم ، عبر تعديل عدد من زوارق إنزال الدبابات (L C T) . غير ان الاميركيين لم يقتنعوا بهذا الاتجاه ، وفضلوا الاعتماد على نيران السفن الحربية والطائرات لتوفير الدعم للقوات المشاركة في العمليات البرمائية .

وكان من أبرز دروس « دييب » أيضا ، ظهور الحاجة الى خلق قوات اقتحام بحرية خاصة تعمل تحت قيادة ضباط بحريين ، وتتشكل من سفن وزوارق انزال يحدد عددها وفقا لطبيعة العملية وحجم القوات المشاركة فيها . كما كان التشكيل النهائي لقوة الاقتحام يعتمد على الخطة المنوي تنفيذها ، مع اضافة سفن وزوارق احتياطية لمواجهة الظروف الطارئة .

أساليب الاستخدام في الحرب العالمية الثانية :

رافق تطور وسائط الانزال وصناعتها وضع اسلوب خاص لاستخدامها . وكان هذا الاسلوب يتطور مع الزمن وحسب الدروس المستفادة من التجارب العملية . وفي العام ١٩٤٢ تبلور اسلوب يتخلص بتقسيم قوافل الاقتحام الى ما يلي :

* مجموعات سريعة ، وتضم سفينة القيادة وسفن انزال المشاة .
* مجموعات بطيئة مؤلفة من سفن الانزال الأخرى ، وسفن تجارية تحمل الرجال والمعدات والامدادات .
* مجموعة او اكثر من زوارق الانزال الرئيسية (التي تتوجه الى مسرح العمليات بقوة دفعها الذاتية) .
* سفن الحراسة .

وكانت المجموعات السريعة تتقدم المجموعات البطيئة عادة في الليلة التي تسبق الاقتحام . وعند وصول هذه السفن الى بعد حوالى ٧ أميال من الشاطىء ، تنتشر في مواقع التنزيل ، وترسو لتنزل منها زوارق الاقتحام التي تحمل الموجة الاولى من القوات . وتتشكل زوارق الاقتحام في مجموعات ، وتتحرك نحو الشاطىء لتصله في « الساعة س » تماما ، ثم تعود الى السفن لتحمل الموجات التالية من القوات .

وكانت سفن انزال المشاة تقترب من الشاطىء بعد تحرك الموجات الاولى لتسريع وصول الموجات اللاحقة اذا كان ذلك ممكنا . وفي تلك الاثناء يتم انزال عدد صغير من الآليات في زوارق خاصة مثل زوارق الانزال الميكانيكية . وفي حال بدء الاقتحام ليلا لتحقيق المفاجأة ، يتم ارسال المجموعات المختلفة التي تحمل المدافع والدبابات والآليات والامدادات من كل الانواع الى الشاطىء مع انبلاج النهار . ولقد صُممت سفن وزوارق انزال الدبابات بشكل خاص لانزال حمولتها مباشرة على الشاطىء .

وكان التقرب من المعركة في السفن وزوارق الانزال يتطلب نشر القوات المشاركة بطريقة خاصة . وبشكل عام كانت القوات تقسم الى تشكيلات اقتحام (تضم عادة احتياطيا عائما) ، وتشكيلات متابعة ، وتشكيلات تحشد . واول التشكيلات تكون متوضعة للاقتحام ، الامر الذي يعني ان الرجال والمعدات المنقولين على متن الزوارق ينظمون في الزوارق بشكل يسمح لهم بالظهور في ترتيب محدد مسبقا وبسرعة كبيرة . وتكون القوات والمعدات متوضعة داخل الزوارق في تشكيلات التحشد بشكل أعتيادي ، الامر الذي يسمح باستخدام اقتصادي للسفن والزوارق ، وبين هذين الحدين ، كان هناك التوضع التكتيكي الذي يحمل بعض سمات الاثنين .

وكان « الرف » Flight تشكيلا بحريا من زوارق الانزال والجنود المحمولين فيها . وهو يحمل عادة وحدة عسكرية كاملة . وكان الرف يقسم احيانا الى موجات لضمان انزال القوات وفق الترتيب التكتيكي المطلوب ، على ان تصل كل زوارق الانزال التابعة لموجة واحدة الى الشاطىء في الوقت نفسه تقريبا .

ولم يكن عمل الزوارق ينتهي مع الاقتحام الأولي . إذ أن النجاح في انزال قوات الاقتحام لا يعني بالضرورة ضمان نجاح العملية البرمائية ، ولا بد للقوات بعد الانزال من الاستعداد لصد الهجمات المعاكسة خلال فترة طويلة نسبيا . ولهذا كان على الزوارق متابعة العمل بعد نجاح الانزال الأولي ، وتكريس جهودها لتأمين حشد القوات ونقل المعدات والامدادات اللازمة لتعزيز رأس الشاطىء ، وصد الهجمات المعاكسة ، ومتابعة التقدم في العمق .

ولقد اصبحت هذه الملامح العامة للعمليات البرمائية أساسا لكل العمليات اللاحقة التي نفذت خلال الحرب العالمية الثانية . وفي اطار هذه العمليات تم استخدام حوالى ٤٠٠ زورق إنزال في الانزالات الاولية في الجزائر ووهران خلال عملية « المشعل » Torch (١٩٤٢) . وفي بداية العام ١٩٤٣ ، كان انتاج الزوارق وسفن الانزال يسير بخطى متسارعة ، غير ان مؤتمر « الدار البيضاء » (كازابلانكا) المنعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ اعطى الاولوية لمعركة الأطلسي . ونتج عن ذلك تخفيض معدلات انتاج زوارق الانزال لصالح انتاج القطع البحرية اللازمة لهذه المعركة . ثم سمحت تطورات القتال في المحيط الاطلسي خلال العام ١٩٤٣ بالعودة الى انتاج الزوارق في الولايات المتحدة ، وتخصيص موارد اضافية لهذا الغرض .

وفي العام ١٩٤٤ ، استخدم الحلفاء خلال غزو النورماندي ٣٢٩٢ زورق انزال . غير ان ذلك العدد الضخم لم يكن الا جزءا يسيرا من مجموع الزوارق التي تم انتاجها خلال الحرب العالمية الثانية ، والتي تقدر بأكثر من ٥٠ ألف زورق .

وكان القتال البري الطابع الاساسي للمواجهة بين الاتحاد السوفياتي والمانيا النازية ، ومع هذا فقد نفذ السوفيات اكثر من ١٥٩ انزالا بحريا خلال الحرب وخاصة في مسرحي بحر البلطيق والبحر الاسود ، واستخدموا في هذه العمليات زوارق انزال طورت في الاتحاد السوفياتي ، بالاضافة الى زوارق اميركية الصنع حصل عليها الاتحاد السوفياتي خلال سنوات الحرب بموجب اتفاقية الاعارة والتأجير .

أنواع زوارق الانزال في الحرب العالمية الثانية

تم خلال الحرب العالمية الثانية انتاج نماذج متعددة من زوارق الانزال لتغطية كل المهام التي يمكن ان تقوم بها هذه الزوارق في العمليات البرمائية . ويمكن تقسيم زوارق الانزال بشكل عام الى قسمين رئيسيين : ١ ـ زوارق الانزال الرئيسية ، وهي الزوارق التي تتجه الى منطقة العمليات بقوة الدفع الذاتي ، ٢ ـ زوارق الانزال الثانوية ، التي تنقل على متن سفن انزالها للمشاركة في العمليات البرمائية . ولقد كانت ابرز انواع زوارق الانزال التي ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية الزوارق التالية :

١ ـ زورق انزال مشاة كبير
Landing Craft Infantry (Large)

هو زورق انزال رئيسي قادر على حمل ٢٠٠ جندي في عنابر مغلقة لمدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة . بدأ انتاجه في بريطانيا ، ثم انتج على نطاق واسع في الولايات المتحدة . وكانت سرعته ١٥ عقدة . ولقد شارك في كافة العمليات البرمائية الرئيسية بدءاً بغزو صقلية (١٩٤٣) . كما شارك في غزو النورماندي (١٩٤٤) اكثر من ٢٠٠ زورق من هذا النوع . وكان انزال الجنود من الزورق يتم بواسطة جسور مائلة محمولة على متنه . غير ان الزورق كان عرضة للاعطاب بسرعة بمواجهة النيران المعادية ، ولذا فانه لم يكن يستخدم في موجات الاقتحام الاولى . ولقد تم تعديل بعض هذه الزوارق لتخدم كزوارق قيادة .

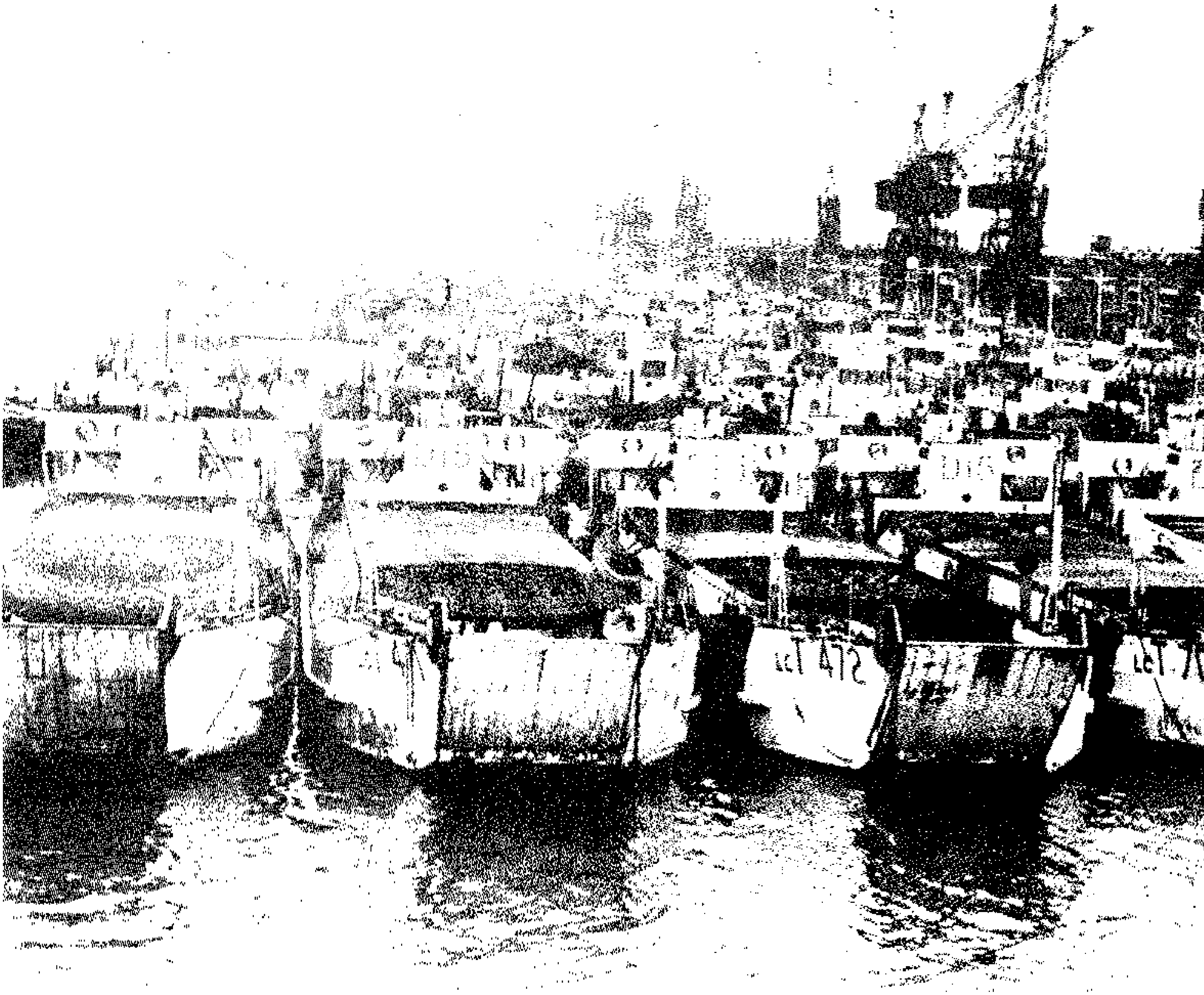
ولقد بنت بريطانيا نموذجا اصغر حمل اسم زورق انزال مشاة صغير Landing Craft Infantry (Small) . وكان هذا الزورق قادرا على حمل ١٠٠ جندي ، واستخدم في غزو النورماندي لانزال بعض وحدات الكوماندوس . الا ان الزوارق المستخدمة منيت بخسائر كبيرة نظرا لانها مصنوعة من الخشب ومزودة بمحركات تعمل بالبنزين .

٢ ـ زورق انـزال دبابـات
Landing Craft Tank (L C T)

صمم هذا الزورق اساسا لانزال الدبابات التي تدعم المشاة إبان الاقتحام . إلا أنه استخدم ايضا لنقل شتى انواع الاليات خلال مرحلة التحشد . ولقد ظهرت عدم صلاحية التصاميم المتوافرة لهذه الزوارق في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١ إبان دراسة متطلبات غزو فرنسا . وكانت السلبية الاولى في التصاميم تتمثل في كبر الغاطس الذي يمنع اقتراب الزورق من اليابسة في الشواطىء الضحلة . ولذا فقد تم تطوير نموذج جديد لا يتمتع بمزايا التصميمات السابقة ، ولكنه ذو غاطس صغير الى ابعد حد ممكن . ثم تبنت الولايات المتحدة نموذجا مماثلا . ولقد استخدمت هذه الزوارق بنجاح خلال غزو النورماندي ، غير أن ضعف بنيتها ـ الذي فرضته ضرورات تصغير الغاطس ـ أدى إلى إصابتها بخسائر كبيرة . ولقد تم تدريع ٥٠ من هذه الزوارق لاستخدامها في مرحلة الاقتحام الاولى . غير ان التدريع اثر على قدرتها على الابحار ، وأدى الى اعتبارها غير ناجحه عمليا .

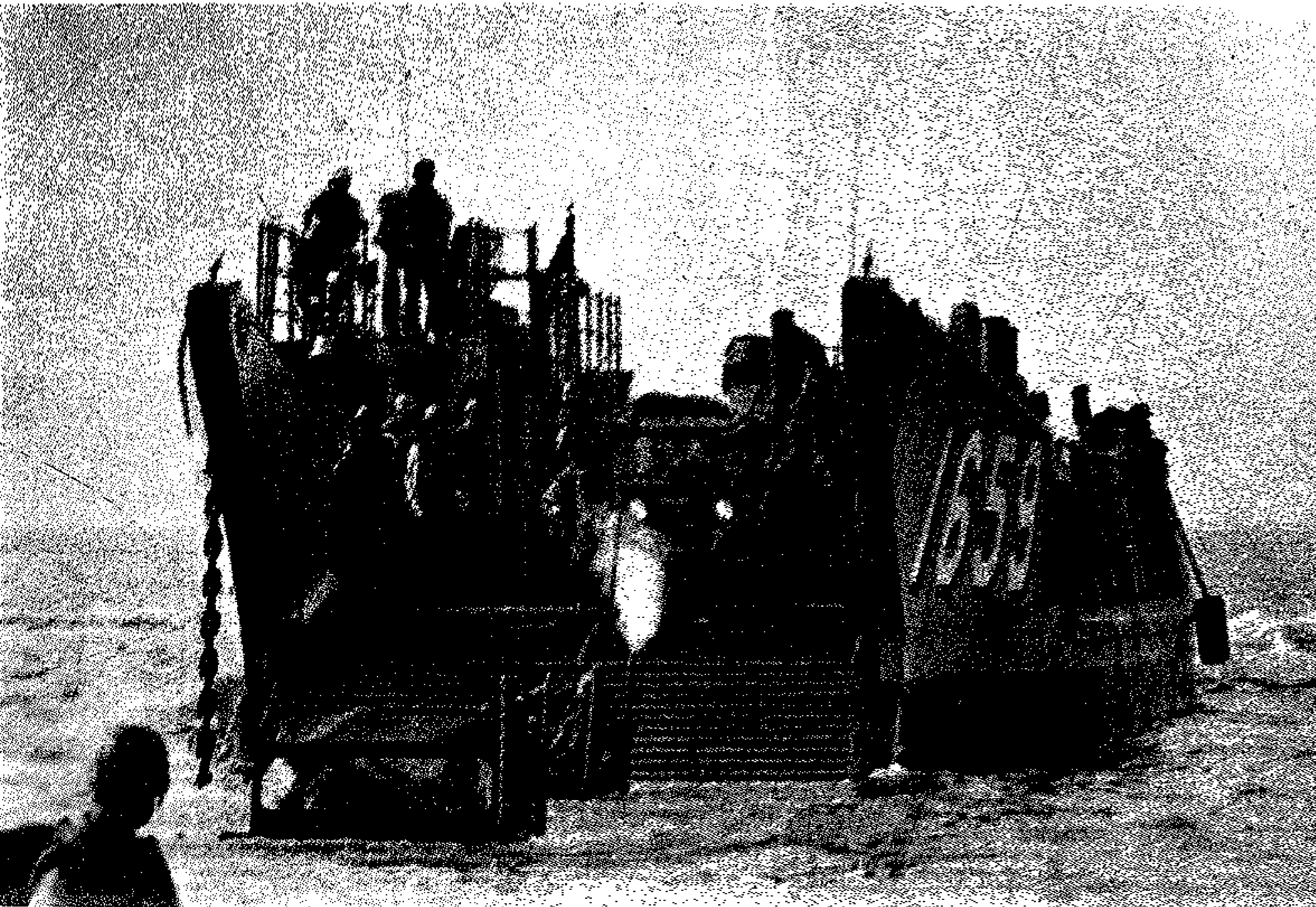
٣ ـ زورق الدعم
Support Craft

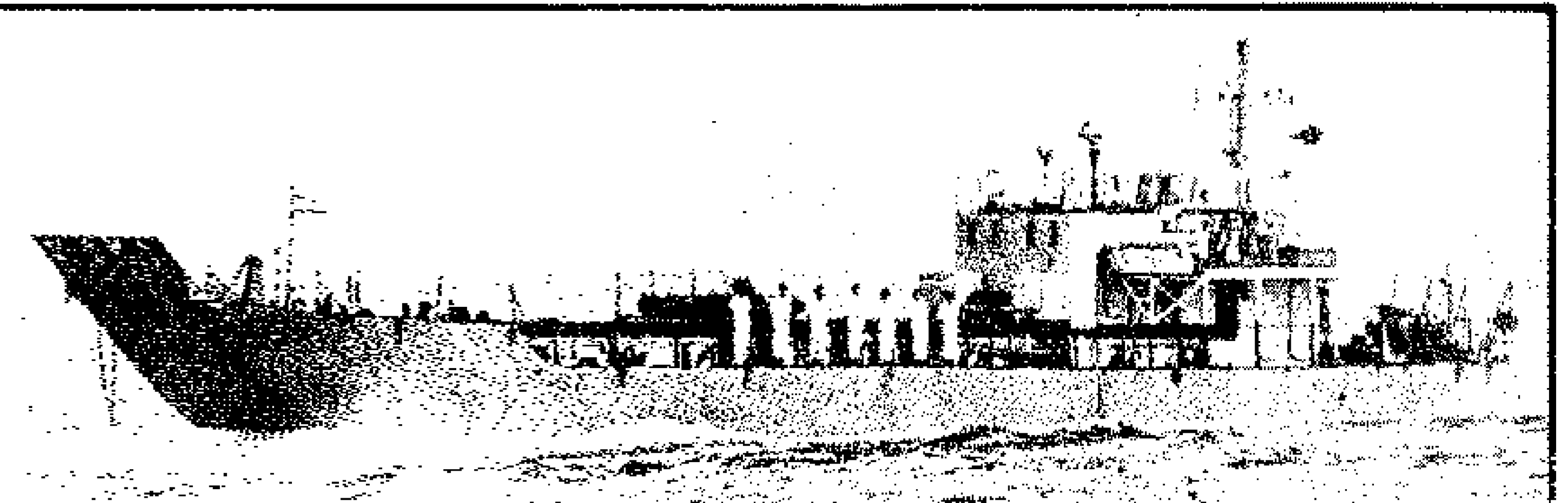
تم تعديل عدد من زوارق انزال الدبابات وغيرها من زوارق الانزال لتوفير الدعم الناري القريب للقوات . وكان أكثرها نجاحا زورق الانـزال الكبير المسلح بمدافـع Landing Craft gun (Large) ، الذي اشتمل تسليحه على مدفعين ٤,٧ بوصة ، ومن ٢ الى ٧ مدافع ٢٠ ملم . كما حقق زورق انـزال الدبابـات المعدل والمسلح بقـذائف صاروخيـة Landing Craft Tank (Rocket) نجاحا كبيرا نظرا لقدرته على تأمين قوة نارية عالية في منطقة صغيرة نسبيا ، كما كان له تأثير معنوي كبير على الخصم . ولقد سلح كل زورق من هذه الزوارق ابان غزو النورمانـدي بحـوالي ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ قذيفـة صاروخية شديدة الانفجار عيار ٥ بوصة . وكان هناك ايضا زورق الانـزال الكبـير للدعـم Landing Craft Support (Large) المسلح بمدفع ٦ رطل أو ٢ رطل في برج دبابة ورشاشين ٠,٥ بوصة ومدفعين ٢٠ ملم وهاون ٤ بوصة لرمي القنابل الدخانية ، وزورق الانـزال المتـوسط للدعـم L C S (Medium) المسلـح برشاشين ٠,٥ بوصة وهاون ٤ بوصة ، وزورق الانزال الصغير للدعم L C S (Small) المسلح بـ ٢٤ قذيفة صاروخية ورشاشين ٠,٥ بوصة ، وزورق الانـزال م/ط (Flak) المسلح باربعة مدافع ٢ رطل و ٨ مدافع ٢٠ ملم ، أو ٨ مدافـع ٢ رطـل و ٤ مدافـع ٢٠ ملم ، وزورق الانـزال



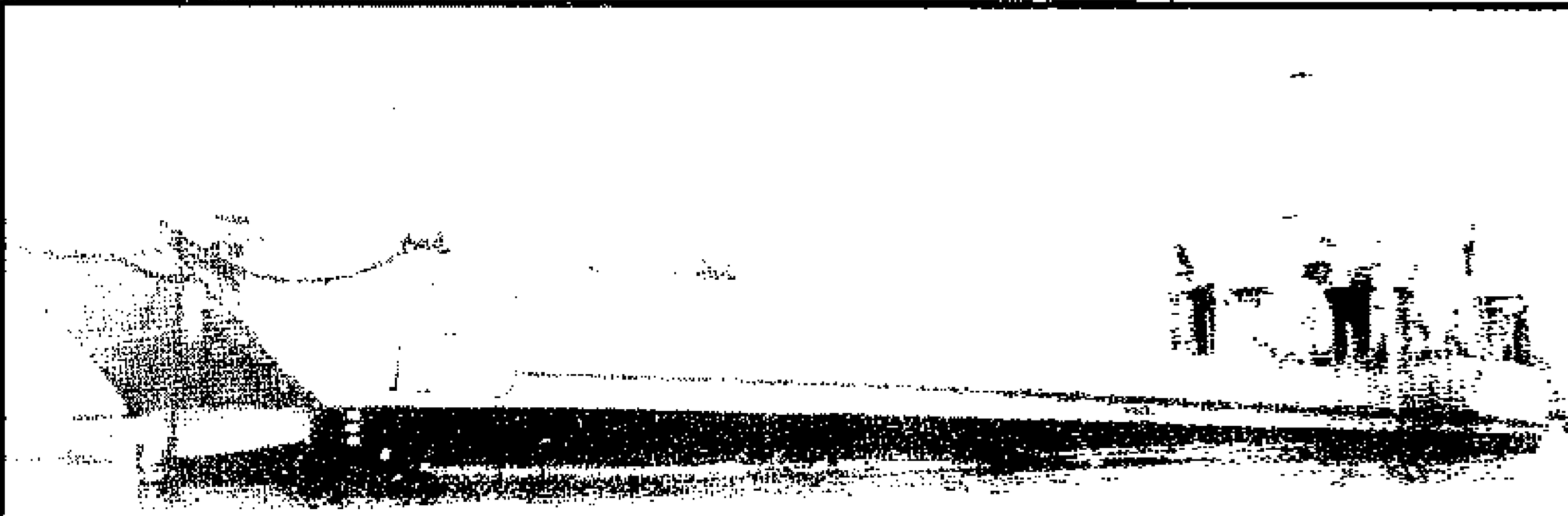
حشـد من زوارق انـزال الدبابــات في « ساوثمبتــون »(انكلترا) إبان الاعداد لغزو النورماندي (١٩٤٤)

زورق انزال اميركي متعدد المهام L C U ينزل مجموعة من الآليات إبان احدى المناورات الأميركية





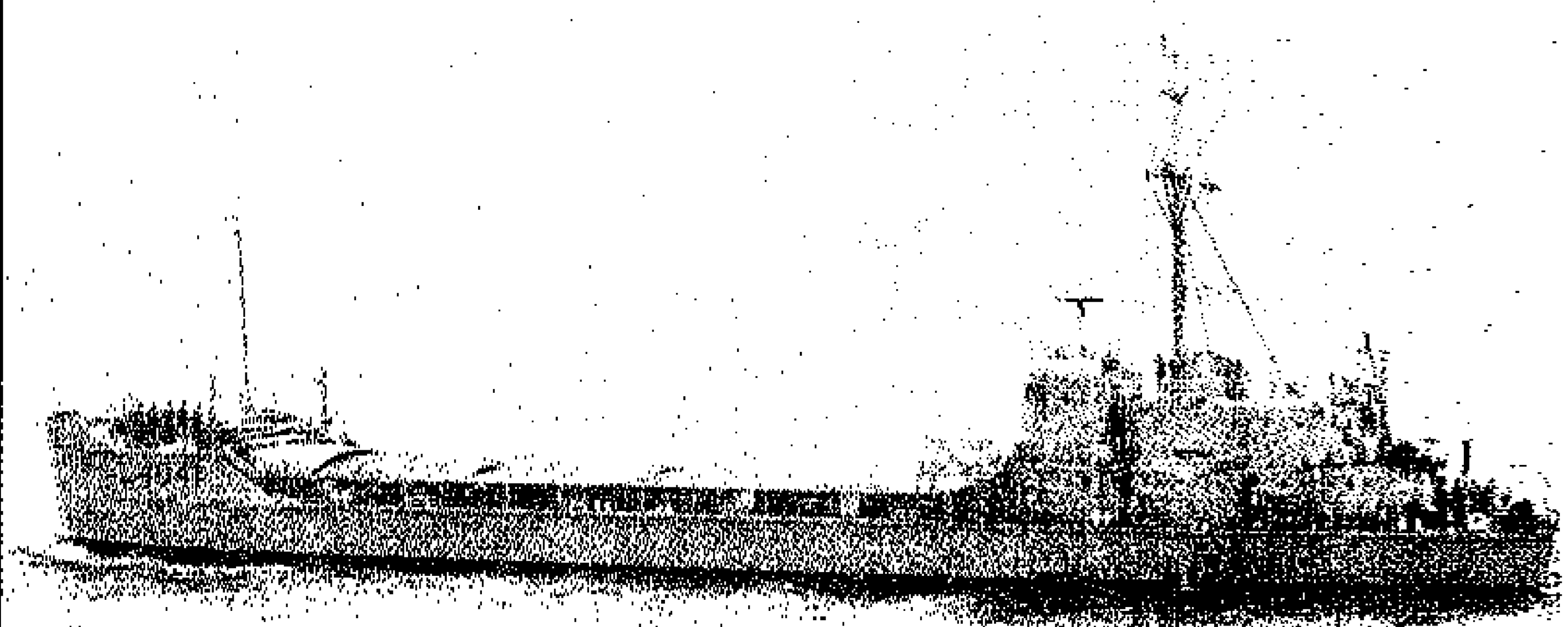
زورق إنزال دبابات اسرائيلي طراز « ل . سي »



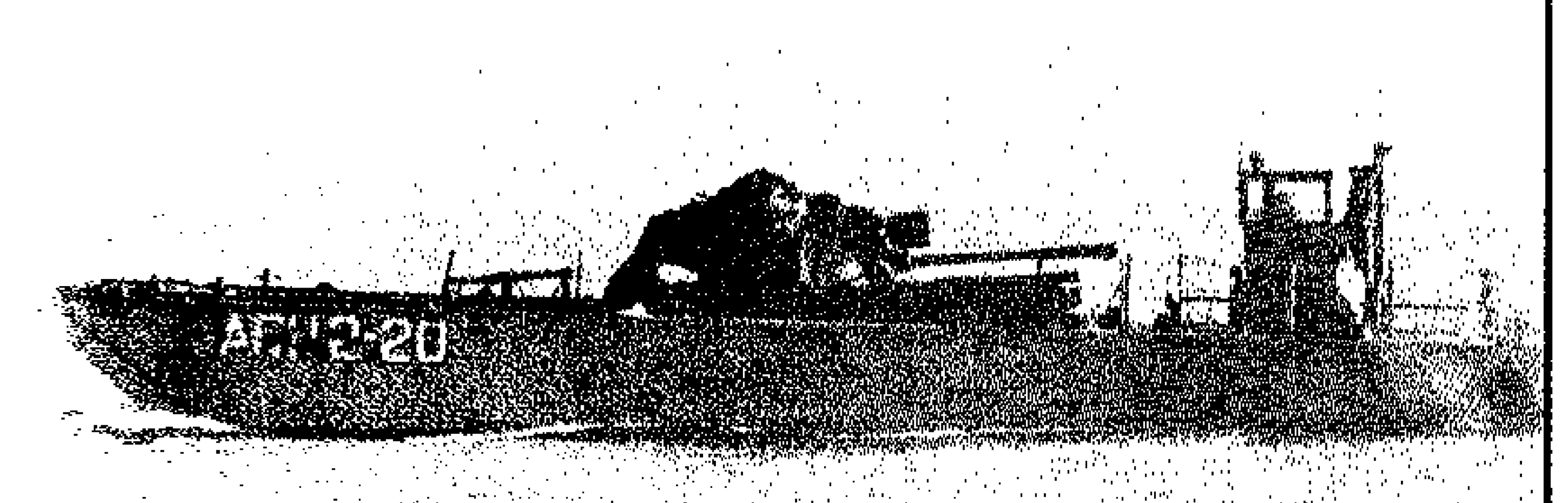
زورق إنزال دبابات إسباني



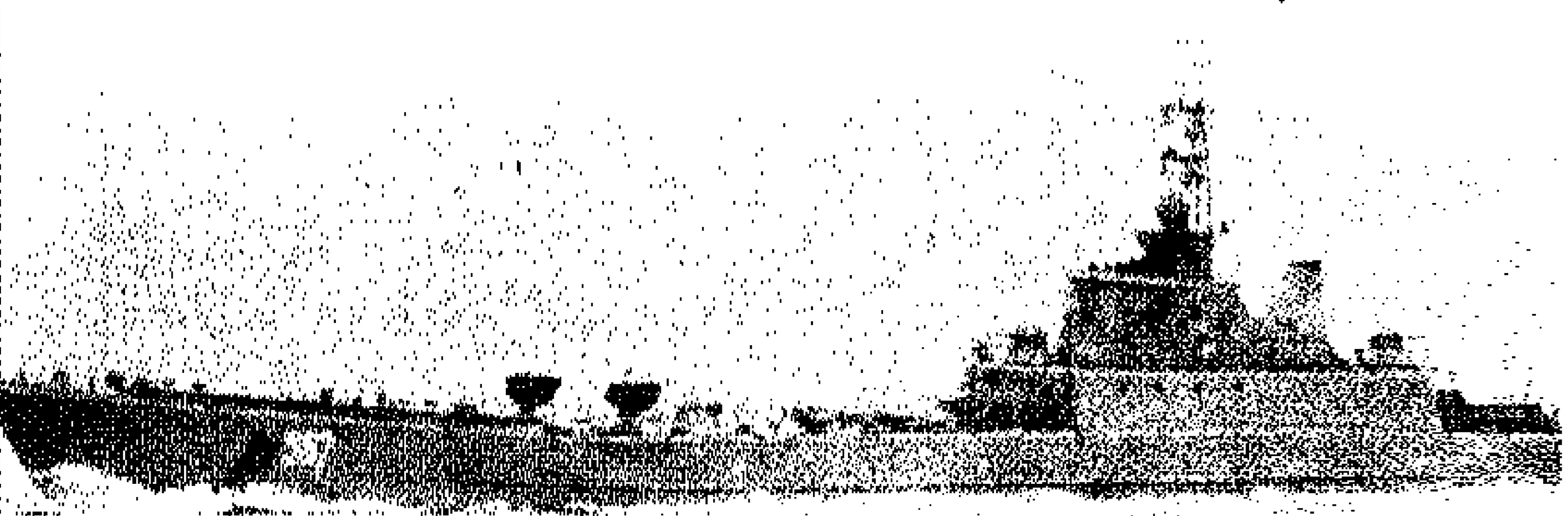
زورق إنزال متعدد المهام ألماني غربي طراز « ٥٢٠ »



زورق إنزال دبابات بريطاني طراز « ٨ »



زورق إنزال ميكانيكي أميركي طراز « ٨ » حاملاً دبابة

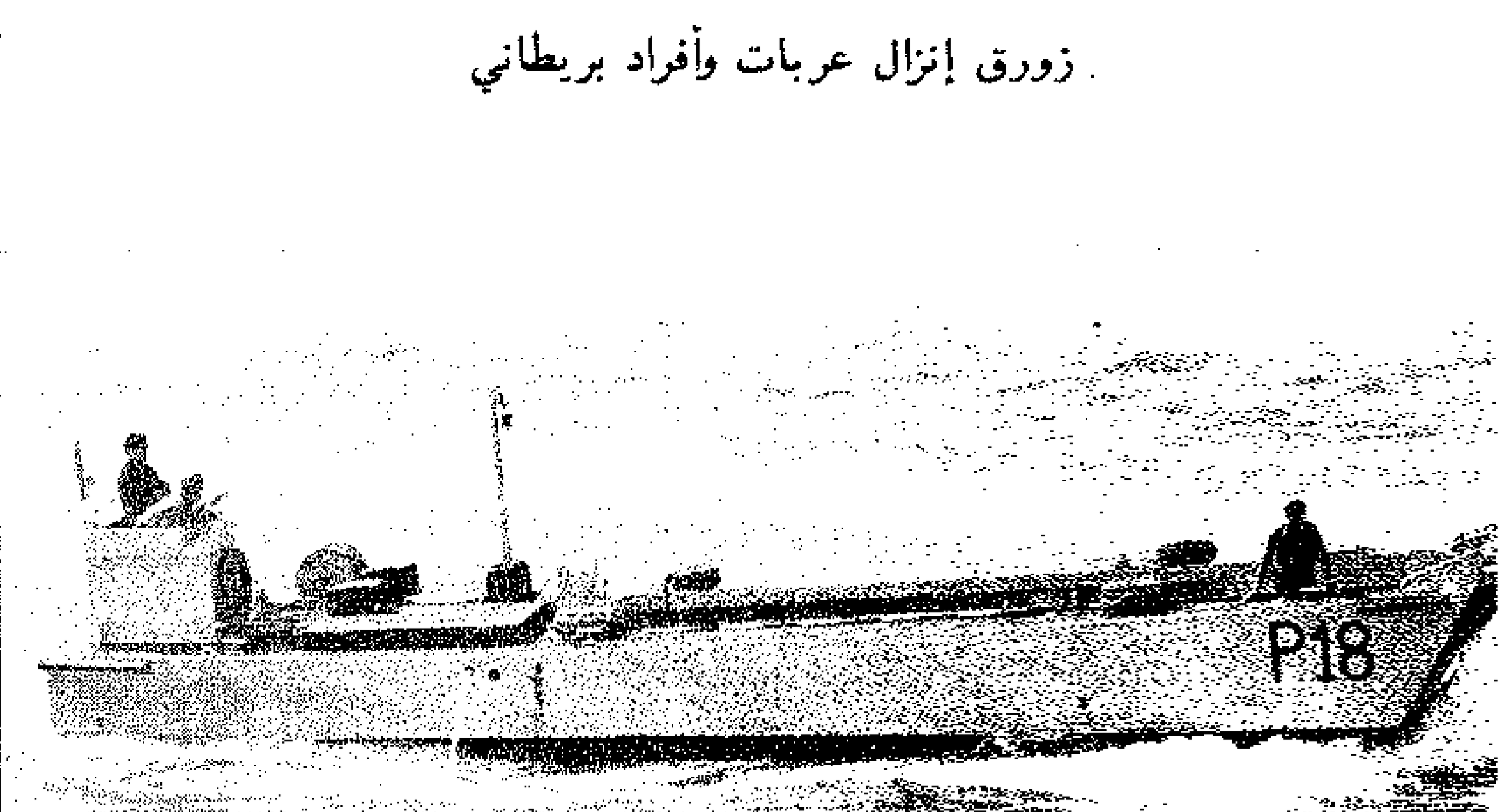


زورق إنزال دبابات سوفياتي من فئة « پولنوتشني »

زورق إنزال دبابات فرنسي



زورق إنزال عربات وأفراد بريطاني



« المسيّج » Hedgerow المسلح بـ ٢٤ قذيفة مكبرة العيار ٦٠ رطل ، وزورق انزال الدبابات L C T المسلح باسلحة برية قادرة على الرمي وهي على متن الزورق .

٤ - زورق انزال للاقتحام
Landing Craft Assault (L C A)

هو زورق انزال ثانوي مدرع ، تبلغ ازاحته دون حمولة ١٠ أطنان ، ويتمكن من حمل ٣٦ جنديا مع اسلحتهم الفردية . وكانت جوانب هذا الزورق قليلة الارتفاع ، كما كان مزودا بمحركات صامتة لتمكينه من المشاركة في الاغارات الليلية . وكان من الممكن حمله على سفن النقل العادية . ويرجع تصميم هذا الزورق الى ما قبل الحرب العالمية الثانية ، ولقد شاركت اعداد منه في عمليات النرويج (١٩٤٠) ، وفي مراحل الاقتحام الاولى ابان معظم عمليات الانزال البريطانية .

٥ - زورق انزال الآليات والافراد (L C V P)
Landing Craft Vehicle and Personnel

هو النموذج الاميركي المشابه لزورق انزال الاقتحام ، ولقد استخدم في معظم عمليات الاقتحام البرمائية التي نفذتها القوات الاميركية . وكان الزورق قادرا على حمل آلية صغيرة بدلا عن حمولته من الجنود . كما كان أسرع من الزوارق البريطانية المشابهة ، غير انه كان يوفر وقاية اقل للقوات المحمولة على متنه .

٦ - زورق انزال الافراد
Landing Craft Personnel (L C P)

هو سلف زورق انزال الاليات والافراد . ومماثل في الحجم لزورق الانزال للاقتحام ، الا انه اسرع منه ، وغير مدرع ، وغير مزود ببوابة قابلة للفتح تستخدم كجسر مائل للتحميل والانزال .

٧ - زورق الانزال الميكانيكي
Landing Craft Mechanized (L C M)

كانت ازاحة اول نموذج بريطاني من هذا الزورق ٢٢ طنا بدون حمولة ، وكان قادرا على حمل دبابة زنة ١٨ طنا او آلية اخرى وانزالها عبر بوابة قابلة للفتح تخدم كجسر مائل للتحميل والانزال . وكان بالامكان حمله على متن معظم السفن التجارية الكبيرة . ولقد طُور نموذج لاحق في الولايات المتحدة بحمولة تبلغ ٣٠ طنا . واستخدم النموذجان في العمليات البرمائية على نطاق واسع لنقل المعدات والافراد من السفن الى الشاطىء .

التطورات اثر الحرب العالمية الثانية

شهد العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية تطورا هاما في قدرات الحرب البرمائية ، رغم تناقص عدد زوارق الانزال في العديد من البحريات . ولم يعد امتلاك زوارق الانزال مقتصرا على القوى الكبرى ، بل اصبح العديد من دول العالم الثالث يمتلك اعدادا لا بأس بها من هذه الزوارق . ولقد تركزت التطورات على النقاط التالية :

١ - انتاج زوارق اكثر قدرة على العمل في حالات البحر المختلفة .

٢ - زيادة الحمولة .

٣ - امكانية وصول الزوارق الحديثة الى شواطىء كانت تعتبر خطرة بالنسبة الى الزوارق القديمة .

٤ - اقلال التعددية في نماذج زوارق الانزال ، بحيث اختفى على سبيل المثال زورق الانزال للدعم .

٥ - تسليح معظم الزوارق بشكل اعتيادي ، للمساهمة في توفير الدعم الناري للقوات المشاركة في العمليات البرمائية .

أما زوارق الانزال المعتمدة حاليا في معظم الدول فهي :

١ - زورق انزال الدبابات (L C T) :

وهو تطوير لزوارق انزال الدبابات التي بنيت خلال الحرب العالمية الثانية ، ويطلق عليه في بعض الدول (لا سيا الولايات المتحدة) اسم زورق الانزال متعدد المهام Utility Landing Craft (L C U) ، للدلالة على تعددية المهام التي تسند إليه في ظروف العمليات البرمائية الحديثة . كما يحمل في بريطانيا اسم زورق انزال لوجستيكي Logistic Landing Craft .

وتتمتع الزوارق الحديثة لانزال الدبابات بالميزات التالية:

* الحمولة الكبيرة ، اذ تصل حمولة زورق الانزال السوفياتي من فئة « پولنوتشني » على سبيل المثال الى ٣٥٠ طنا ، وهو قادر على حمل ٦ دبابات قتال رئيسية .

* طول المدى . ويقدر مدى زورق الانزال الاميركي متعدد المهام من السلسلة « ١٦١٠ » على سبيل المثال بحوالى ١٢٠٠ ميل بسرعة ٨ عقد .

* السرعة . تستطيع بعض زوارق انزال الدبابات الحديثة بلوغ سرعات عالية نسبيا بالمقارنة مع اسلافها . إذ تبلغ السرعة القصوى لزوارق « پولنوتشني » مثلاً ١٨ عقدة .

* التسليح الذاتي . ونذكر على سبيل المثال ان بعض الزوارق السوفياتية من فئة « پولنوتشني » مسلح بأربعة مدافع ٣٠ ملم وقاذفتي قذائف صاروخية ١٤٠ ملم ، بالاضافة الى صواريخ سطح - جو « سام - ٧ » .

٢ - زورق الانزال الميكانيكي (L C M) :

هو تطوير لزورق الانزال الميكانيكي القديم . ولقد طُورت بعض سفن الانزال القادرة على نقل اعداد من زوارق الانزال الميكانيكية . وبعض زوارق الانزال الميكانيكية الحديثة قادر على حمل دبابة قتال رئيسية ، اذ تتجاوز حمولته ٦٠ طنا ، كما ان بعضها قادر على حمل دبابتين او ١٠٠ طن من المعدات . وكل الزوارق الحديثة مزودة ببوابات قابلة للفتح تستخدم كمزالق مائلة لتسهيل التحميل والانزال .

٣ - زورق انزال الاليات والافراد (L C V P) :

هو تطوير للزورق القديم المماثل . ويصل مدى بعض طرازاته بحمولته الكاملة الى ١١٠ أميال بحرية . كما يسلح معظم زوارق انزال الآليات والافراد برشاش أو أكثر .

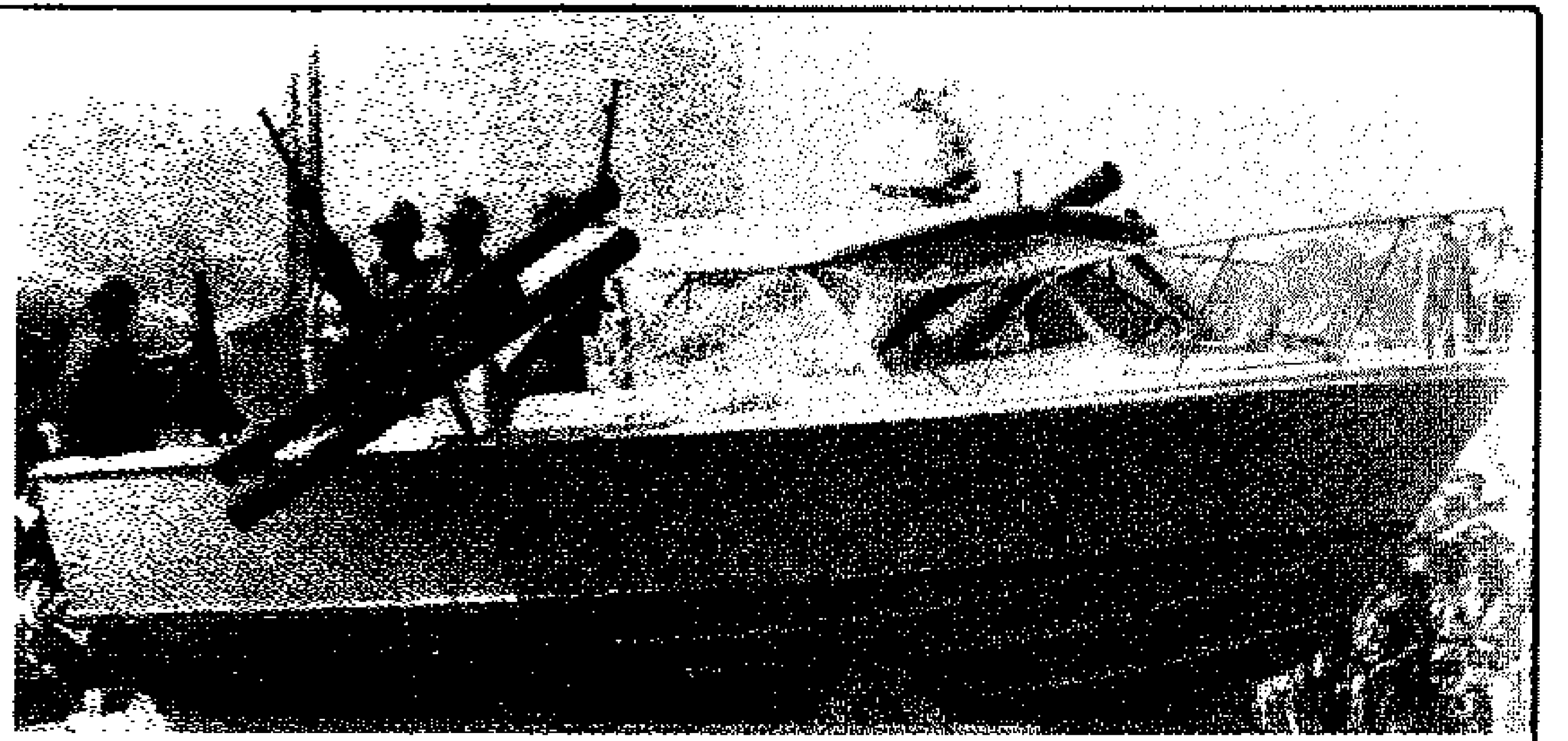
وتمتلك بعض البحريات العربية اعدادا محدودة من زوارق الانزال من مختلف الانواع . كما تمتلك البحرية الصهيونية عددا محدودا من هذه الزوارق . الا انها تقوم بتصنيع زوارق انزال دبابات (L C T) في ورشات بناء السفن في « حيفا » .

وتجدر الاشارة الى ان الصناعة البحرية العالمية قد توجهت منذ عدة سنوات الى تطوير تقنيات تسمح باداء مهام زوارق الانزال بفاعلية اكبر . ولقد بحث بعض المنظّرين في احتمال تطوير زوارق انزال غائصة (غواصة تقوم بمهام الانزال) ، غير ان هذا البحث اصطدم بعقبات تقنية . والاهم في هذا المجال هو التطورات الجارية في مجال المركبات الحوامة (هوفركرافت Hovercraft) واستخدامها للقيام بمهام الانزال . ولقد بدأت بعض البحريات ، لا سيا البحرية السوفياتية ، باستخدام هذه المركبات الحوامة . ومما لا شك فيه ان هذه التطورات ستساهم الى حد بعيد في تثوير العمليات البرمائية ، وتسهيل القيام بها ، بغض النظر عن ظروف البحار او الشواطىء الواقعة في مسرح العمليات البرمائية .

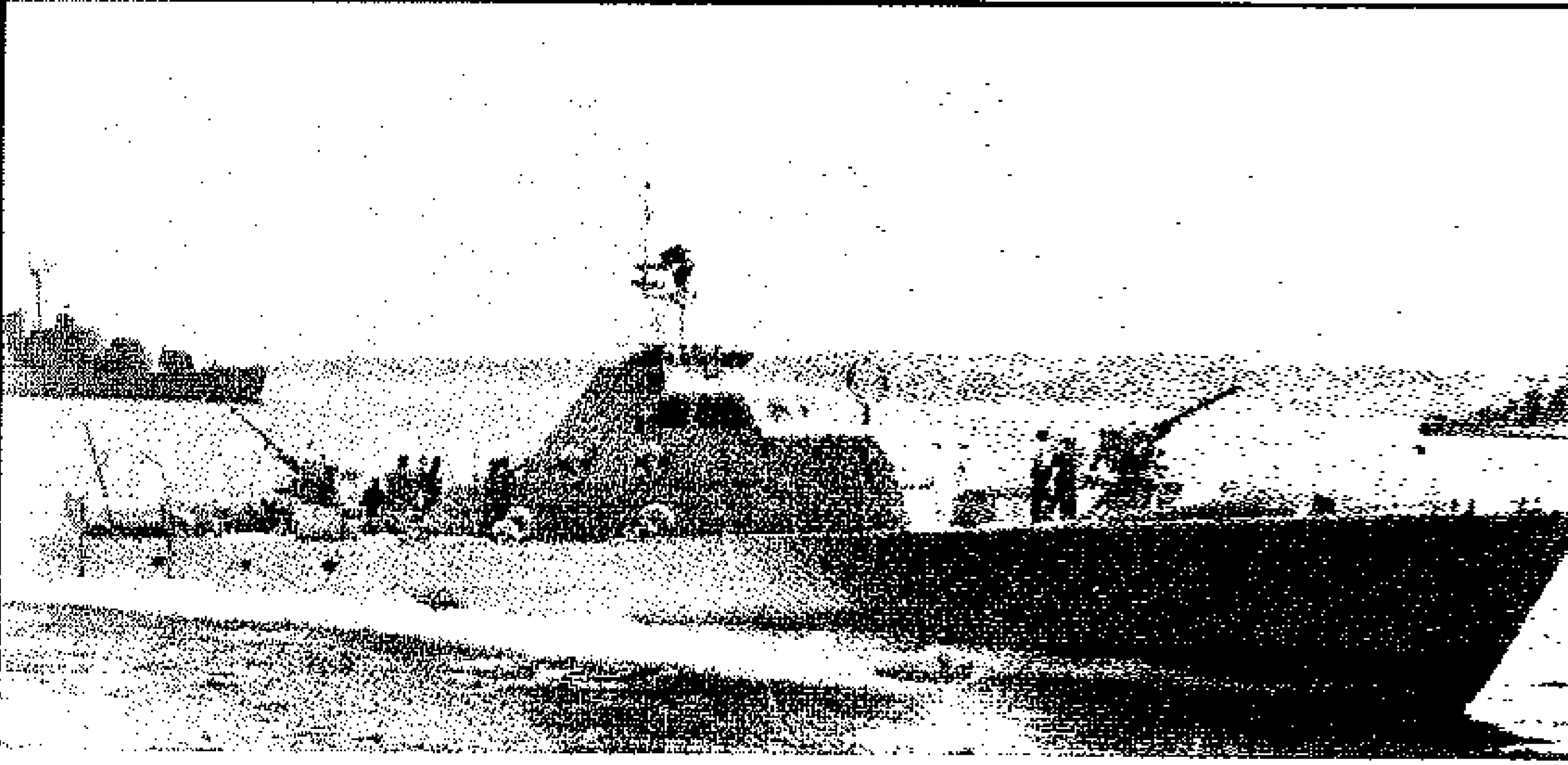
(١٩) زورق الدورية

قطعة بحرية صغيرة مصممة للقيام بمهام الدورية في المياه الاقليمية وخارجها ، بهدف حماية ومراقبة المناطق الساحلية والبحرية الخاضعة لسيادة الدولة .

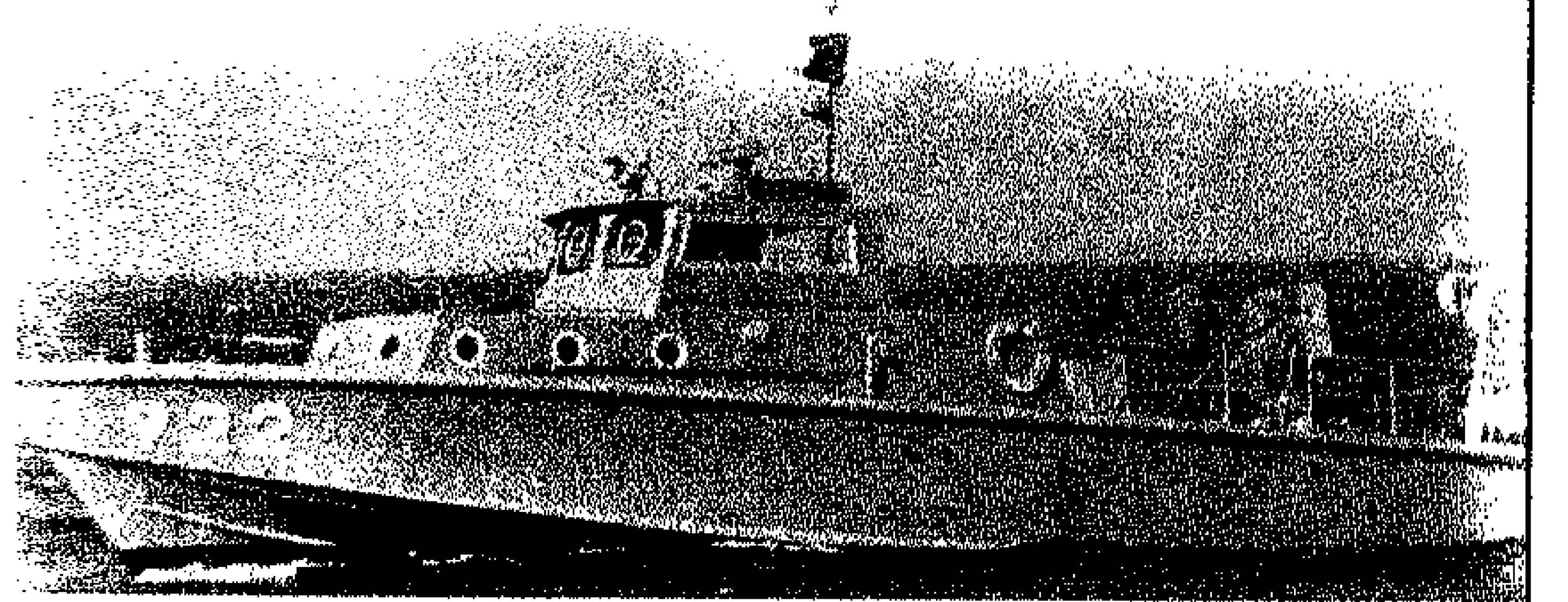
كانت مهمة مراقبة المياه الساحلية على مر العصور من هموم كافة الدول المحاذية للبحار ، وكان الغرض منها دائما الحؤول دون تقرب الخصوم المحتملين أو الفعليين من شواطىء الدولة . ولقد أُضيفت الى هذا الهدف في العصور الحديثة الرغبة في ضبط التجارة وفرض الرسوم الجمركية والحؤول دون تهريب السلع من البلاد واليها ، كما اضيفت اليه رغبة البلدان المحاذية للبحار في الحفاظ على الثروات البحرية المختلفة (الحيوانية والمعدنية) التي تعتبر ملكا لها بحكم القانون الدولي . (انظر الرصيف القاري) .



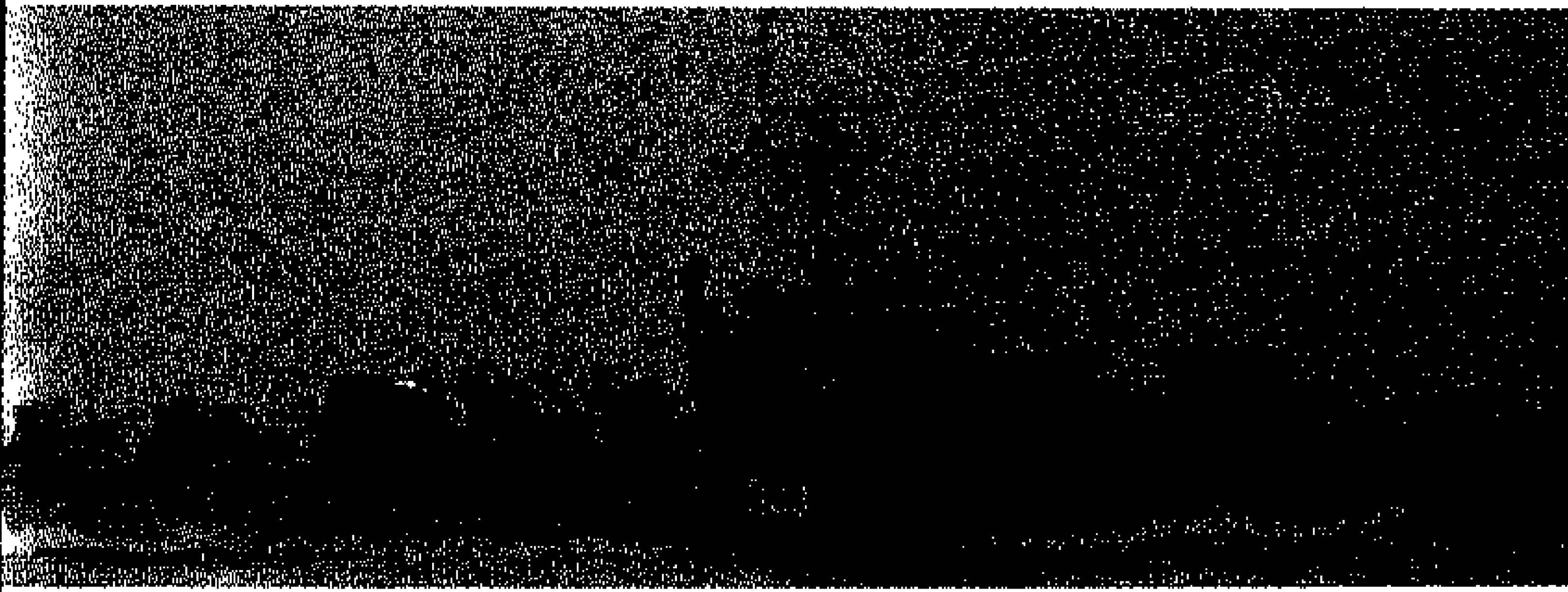
زورق دورية ساحلية من طراز « برترام » أميركي .
ويبدو عليه قذائف صاروخية رُكبت خصيصاً في مصر



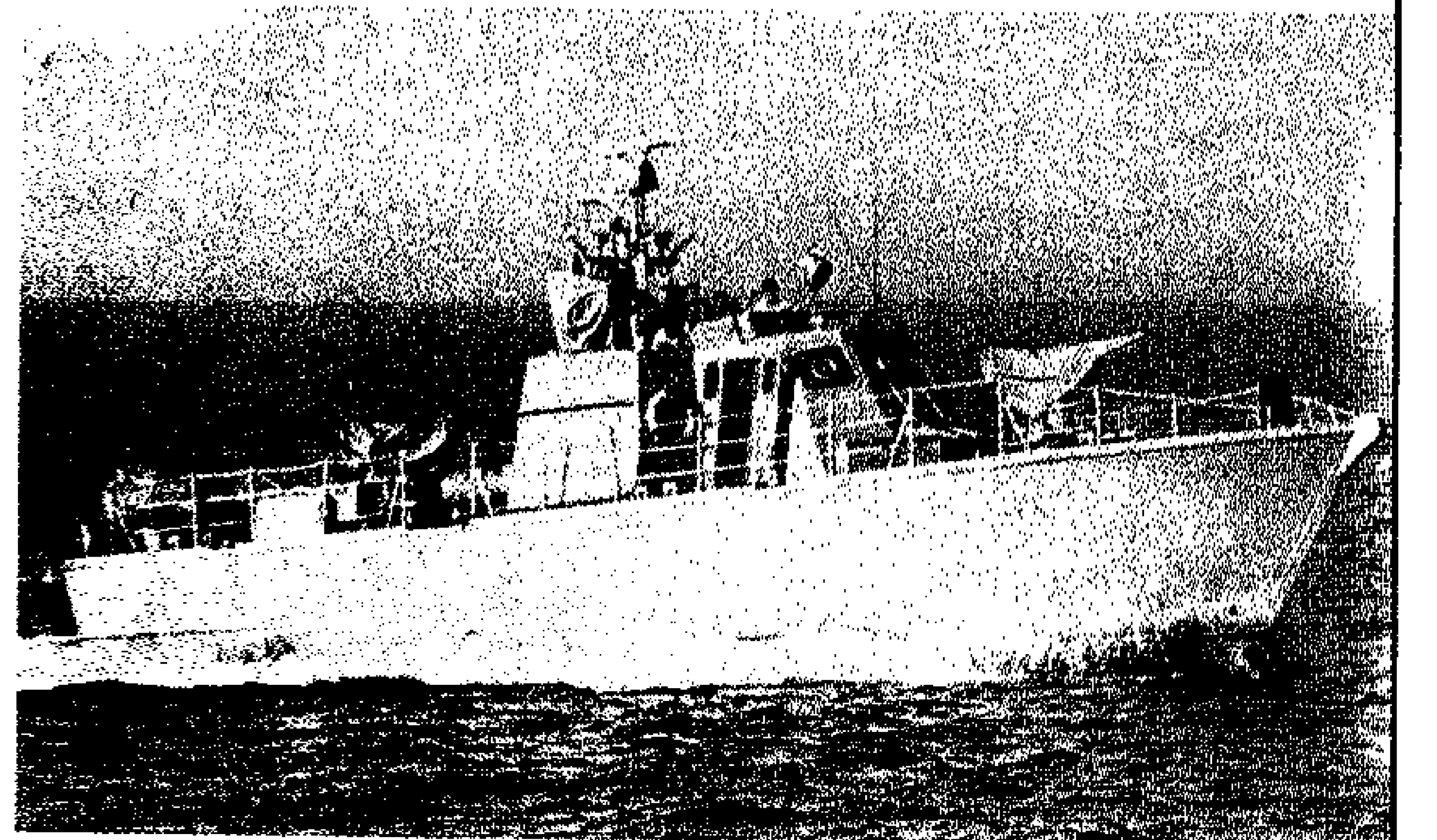
زورق دورية كبير فرنسي
يعمل في البحرية اللبنانية تحت اسم « طرابلس »



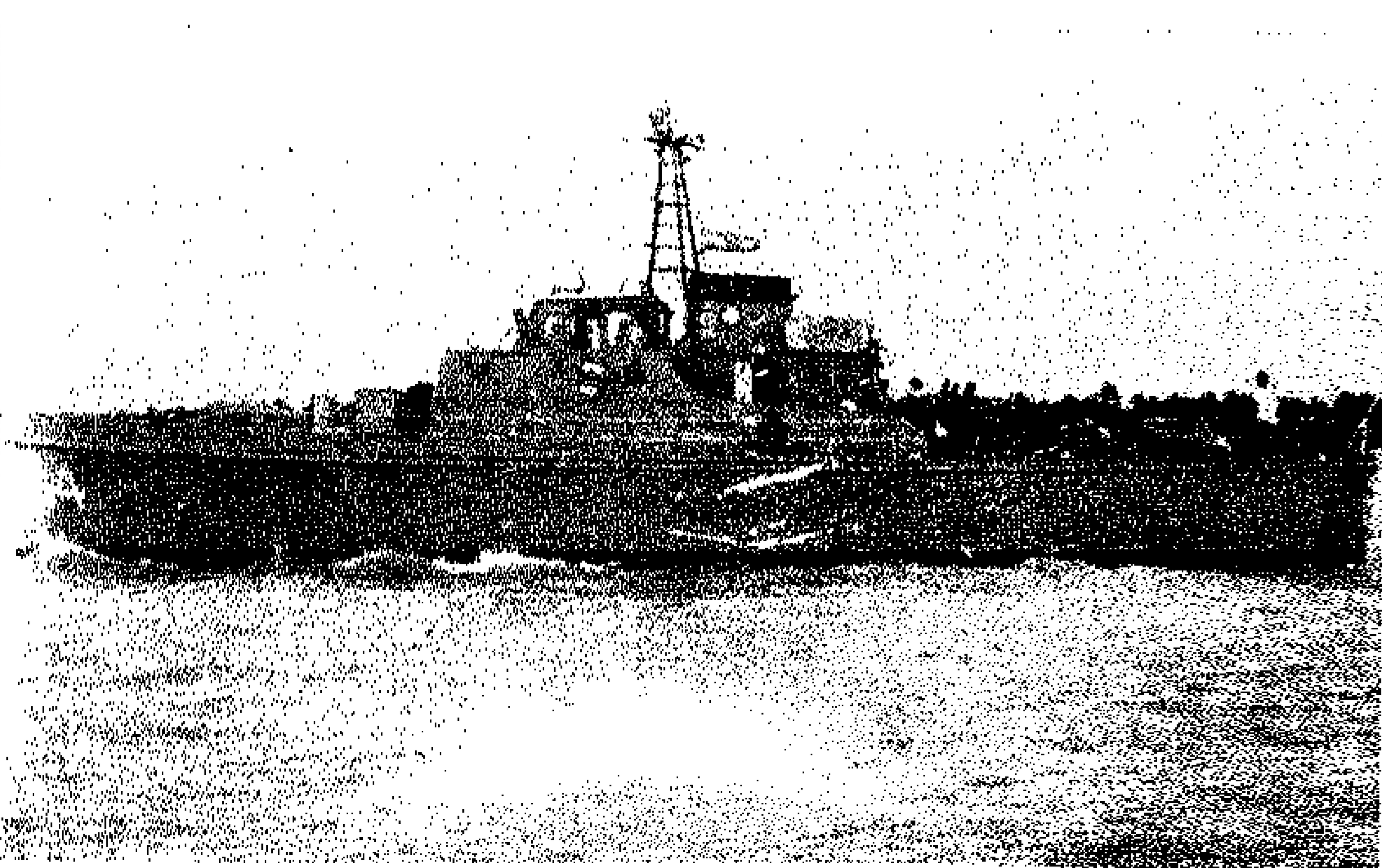
زورق دوريه ساحليه ياباني من طراز « پ ب ـ ١٩ »



زورق دورية كبير بولوني من فئه « اوكسيفي »



زورق دورية ساحلية إسرائيلي من فئة « دبور »



زورق دورية كبير أميركي من فئه « كيپ »

زورق دورية ساحلية انكليزي ثورنيكروفت طراز ٧٨ قدماً



زورق دورية كبير فرنسي من فئة « سيريوس »



وتستخدم معظم بحريات العالم اليوم زوارق دورية لتنفيذ المهام المذكورة آنفا . غير ان تعبير زورق الدورية Patrol Craft (Boat) يطلق في بعض الاحيان على القطع البحرية الصغيرة ذات التسليح الجيد والسرعة العالية والقدرة على الاشتباك مع قطع بحرية اكبر حجما وأفضل تسليحا ، والمشاركة في مهام الدوريات البحرية بمختلف انواعها (دوريات القتال أو الحراسة أو الاستطلاع) . الا ان من الضروري التمييز بين النوعين ، دون إغفال التداخل القائم في المهات ، وفي بعض الاحيان في الشكل والقدرات . ويطلق على زوارق النوع الثاني اسم « زوارق الهجوم السريعة » (انظر زورق الهجوم السريع) .

ويختلف زورق الدورية بشكل عام عن زورق الهجوم السريع الذي يقوم احيانا بهمة الدورية بالنقاط التالية :

١ ـ قلة سرعته . ولقد اصطلح على سرعة تبلغ ٢٥ عقدة كحد فاصل بين النوعين ، بحيث يصنف الزورق كزورق سريع اذا تجاوزت سرعته القصوى ذلك الحد .

٢ ـ ضعف تسليحه . رغم ان تسليح بعض زوارق الدورية يمكن ان يكون جيدا بالنسبة الى حجمها .

٣ ـ بساطة معداته الالكترونية نسبيا ، نظرا لتباين المهام والتسليح .

٤ ـ ضعف قدراته على المناورة .

ويمكن تقسيم زوارق الدورية بالمعنى المحدد اعلاه الى زوارق دورية كبيرة وزوارق دورية ساحلية .

زورق الدورية الكبير
Large Patrol Craft

اصطلح على اعطاء هذا الاسم عالميا لزورق الدورية الذي تتراوح إزاحته بين ١٠٠ و٥٠٠ طن ، وتقل سرعته بشكل عام عن ٢٥ عقدة . وتستخدم زوارق الدورية من هذا النوع لدى معظم بحريات العالم . ويسلح بعضها تسليحا جيدا ، لا سيا في مجال الاسلحة المضادة للغواصات ، بحيث لا تعتبر سرعة الزوارق المنخفضة نسبيا عائقا امام مساهمتها في العمليات المضادة للغواصات المعادية المزودة بمحركات تقليدية ، والتي لا تتجاوز سرعتها بشكل عام سرعة الزوارق المذكورة . ونذكر على سبيل المثال ان زوارق الدورية الكبيرة اليابانية من فئة « ميزوتوري » Mizutori مسلحة بهاونات ترمي قذائف مضادة للغواصات ، وقنابل اعماق مضادة للغواصات ، و ٦ انابيب طوربيد ، ومدفعين ٤٠ ملم .

وتتسم زوارق الدورية الكبيرة ببعد مداها . اذ يقدر مدى زوارق الدورية الكبيرة البريطانية من فئة « تون » Ton المعدلة مثلا بحوالى ٢٣٠٠ ميل بسرعة ١٣ عقدة . كما يقدر مدى زوارق الدورية الكبيرة الكندية من فئة « لادنكركواز » La Dunkerquoise بحوالى ٤٥٠٠ ميل بسرعة ١١ عقدة .

ولقد جهزت بعض زوارق الدورية الكبيرة بمهاجع مريحة نسبيا للطاقم ، نظرا لاضطرار الزورق في الكثير من الحالات الى البقاء بعيدا عن قواعده خلال فترة زمنية طويلة .

زورق الدورية الساحلية
Coastal Patrol Craft

هو زورق الدورية الذي تقل ازاحته بشكل عام عن ١٠٠ طن . ويستخدم بشكل اساسي في مهام خفر السواحل . وتتسم هذه الزوارق بشكل عام بضعف تسليحها ، الذي قد يشتمل على مدافع آلية من عيار ٣٠ أو ٢٠ ملم ، ورشاشات ثقيلة من عياري ١٤,٥ و ١٢,٧ ملم ، ورشاشات متوسطة من عيار ٧,٦٢ ملم .

ورغم ان مدى هذه الزوارق قصير بشكل عام (حوالى ٢٠٠ ـ ٨٠٠ كم) ، فان مدى بعضها كبير بالنسبة الى قطع بحرية من هذا الوزن . اذ يقدر مدى زورق الدورية الساحلية الاسرائيلي من فئة « دبور » مثلا بحوالى ١٢٠٠ ميل بسرعة ١٧ عقدة .

ونظرا لزيادة اتساع المياه الاقليمية (انظر المياه الاقليمية) ، وتحديد المناطق الخاضعة اقتصاديا لسيادة الدول بحزام يمتد في بعض الحالات الى مسافة ٢٠٠ ميل بحري من الشواطىء (انظر الرصيف القاري) ، فلقد حدث تطور في مجال صناعة زوارق الدورية واستخدامها ، بشكل يجعل هذه الزوارق تتلاءم مع مهامها الجديدة . ومن هذه التطورات لجوء بعض الدول الى استخدام زوارق مماثلة لزوارق الهجوم السريعة (من حيث التصميم والقدرات الادائية) للقيام بمهام الدورية . وتطلق بعض المصادر على هذه الزوارق اسم زورق الهجوم السريع لمهام الدورية Fast Attack Craft (Patrol) . وتصل سرعة بعض هذه الزوارق الى ٤٠ عقدة كما هو الحال بالنسبة الى زورق الهجوم السريع لمهام الدورية البريطاني « تيناسيتي » Tenacity ، الذي صنعته شركة « ڤوسبر ثورنيكروفت » Vosper Thornycroft .

وتحمل بعض زوارق الهجوم السريعة لمهام الدورية تسليحا جيدا ، فزوارق الهجوم السريعة السوفياتية لمهام الدورية من فئة « ستنكا » Stenka مسلحة باربعة مدافع ٣٠ ملم ، و٤ أنابيب طوربيد من عيار ٤٠٠ ملم ، وحاضنتين لقنابل الاعماق المضادة للغواصات .

وهناك اتجاه متزايد للافادة من التقنيات البحرية الحديثة في مجال تطوير زوارق الدورية . فلقد اعتمدت بعض الدول الزوارق الزلاقة (هيدروفويل Hydrofoil) لمهام الدورية . وتتسم هذه الزوارق بسرعتها العالية وقدرتها على العمل في البحار الهائجة (انظر الزورق الزلاق) . كما ان هناك اتجاها للافادة من تقنيات المركبات الحوامة (هوفركرافت Hovercraft) في مهام الدورية لدى عدد من البلدان (انظر المركبة الحوامة) . ومن المؤكد ان كل التطورات التي أتينا على ذكرها تجعل مسألة الفصل بين زوارق الدورية وزوارق الهجوم السريعة اكثر صعوبة من أي وقت مضى .

وتستخدم بعض البلدان التي يوجد فيها انهار كبيرة نسبيا او التي تحدها انهار زوارق دورية نهرية River Patrol Craft ، وهي زوارق غير صالحة بشكل عام للعمل في اعالي البحار ، وذات سرعات متواضعة وتسليح يتضمن المدافع والهاونات الخفيفة والرشاشات الثقيلة والمتوسطة .

ويقوم بانتاج زوارق الدورية عدد كبير من البلدان ، نظرا لسهولة تصنيعها نسبيا . وتشكل هذه الزوارق عماد العديد من بحريات الدول الصغرى التي لا تمتلك القدرة على تطوير قوات بحرية كبيرة نسبيا .

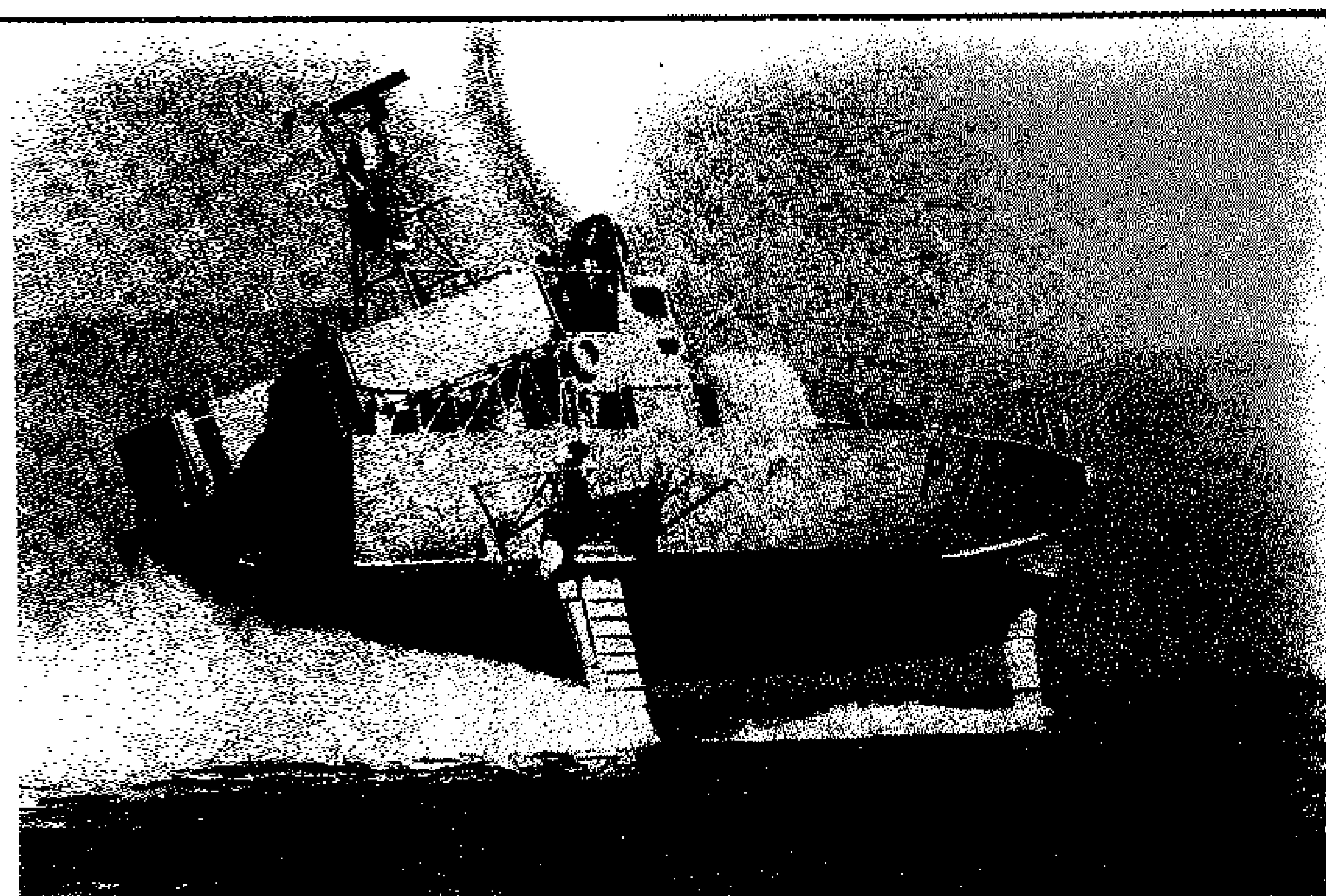
(١٩) زورق زلاق (هيدروفويل)

قطعة بحرية صغيرة تتميز بالقدرة على الابحار بسرعات عالية بفضل الافادة من زلاقات مثبتة في أسفلها تساهم في رفع جسم القطعة من الماء . وتعتبر من ابرز تطورات التقنية البحرية في القرن العشرين .

تعود فكرة تطوير الزورق الزلاق (هيدروفويل Hydrofoil) الى الرغبة في ايجاد قطعة بحرية قادرة على الابحار بسرعة عالية فوق سطح الماء . ولقد وعى العاملون في حقل التقنية البحرية ، ان المقاومة الناتجة عن تجاوز السفن للامواج ، بالاضافة الى احتكاك جسم السفن مع المياه يشكلان عاملين هامين في الحد من سرعة القطع البحرية . وكان الاسلوب الذي اتبع في تطوير الزوارق الزلاقة واحدا من الاساليب المبتكرة لتجاوز هذين العاملين .

ويعتمد تصميم الزورق الزلاق على رفع جسمه خارج الماء بصورة تتناسب مع تزايد سرعته ، حتى يصبح الجسم كله خارج الماء عند بلوغ سرعة معينة ، وتستند عملية الرفع هذه الى قوة الرفع التي تنجم عن حركة جسم ما في وسط سائل . لذا فقد جهز جسم الزورق بزلاقات غاطسة في الماء تشبه اجنحة الطائرات وتقوم بدور مماثل لدورها . ونظرا لان كثافة الماء تبلغ حوالى ٦٠٠ ضعف كثافة الهواء ، فان قوة الرفع التي يتلقاها الجسم المتحرك في الماء اكبر بكثير من القوة المماثلة التي يتلقاها الجسم المتحرك في الهواء ، ولهذا فقد كان من الطبيعي ان تكون الزلاقات المذكورة اصغر من اجنحة الطائرات واكثر منها قدرة على التحمل .

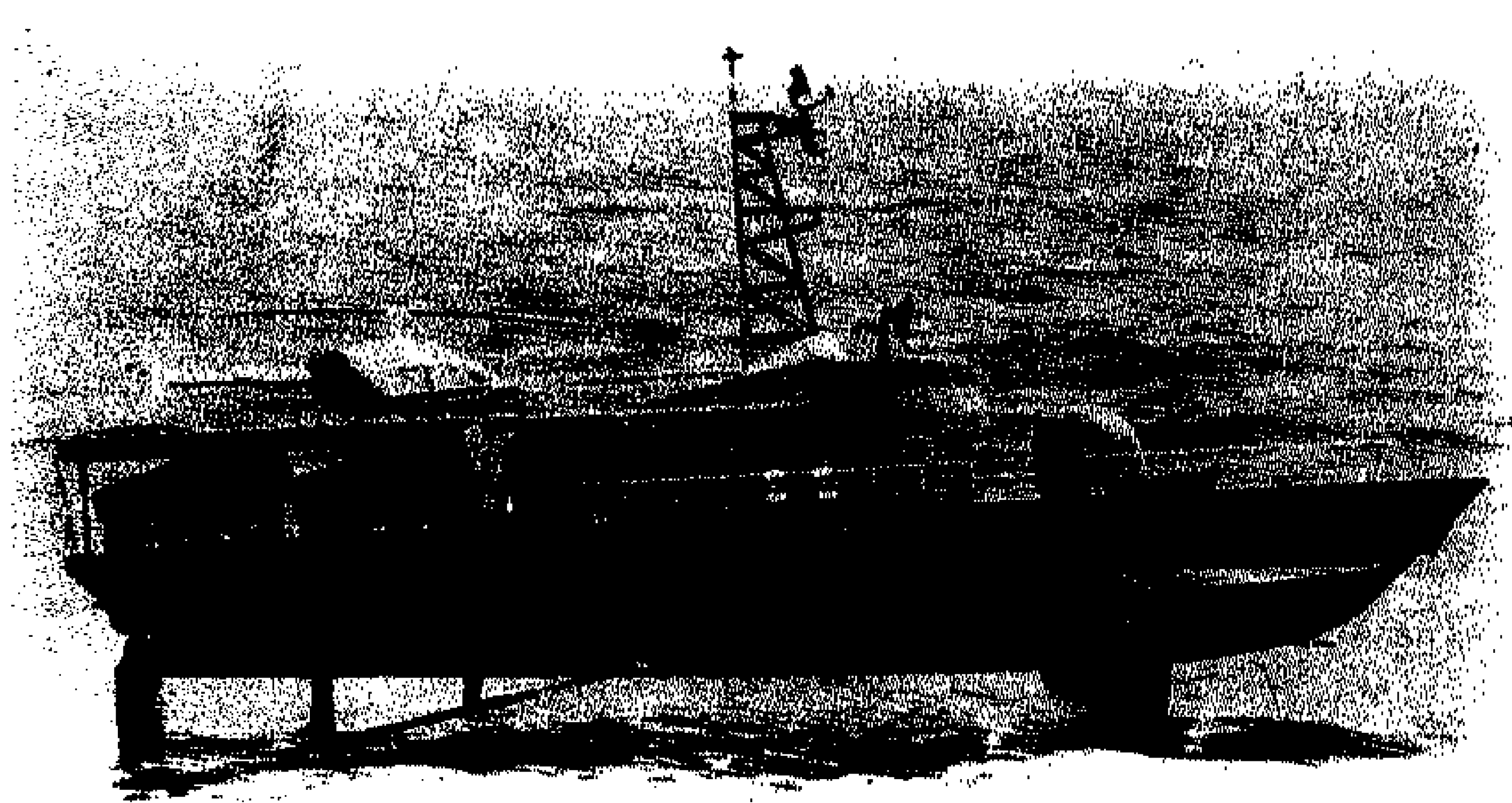
وعندما يكون الزورق الزلاق في الماء ، أو عندما يبحر بسرعة منخفضة ، فان جسم الزورق يتحمل وزنه بفضل



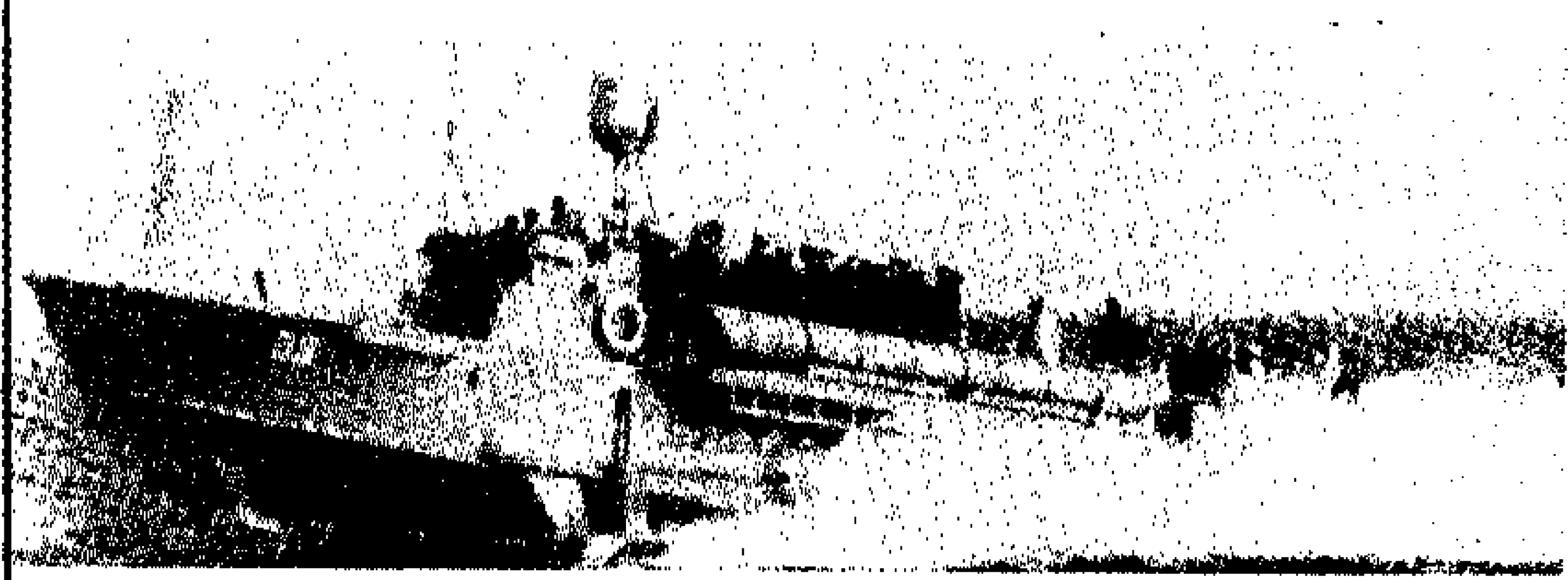
زورق زلاق إيطالي من فئة « سپارڤييرو » مسلح بصواريخ



زورق زلاق سوفياتي من فئه « بتسيلا »

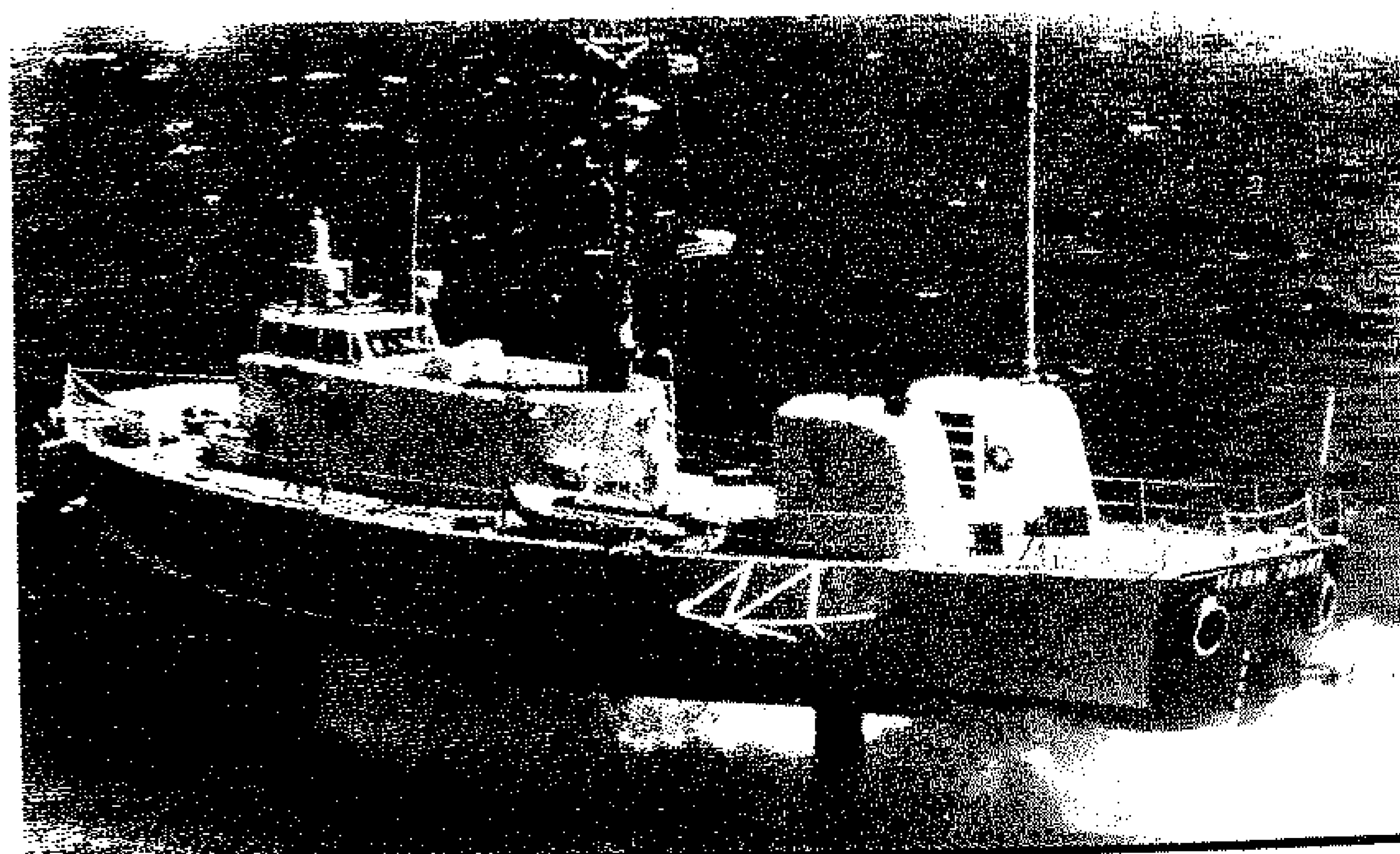


زورق زلاق اختباري [illegible] يحمل طائرة هليكوبتر

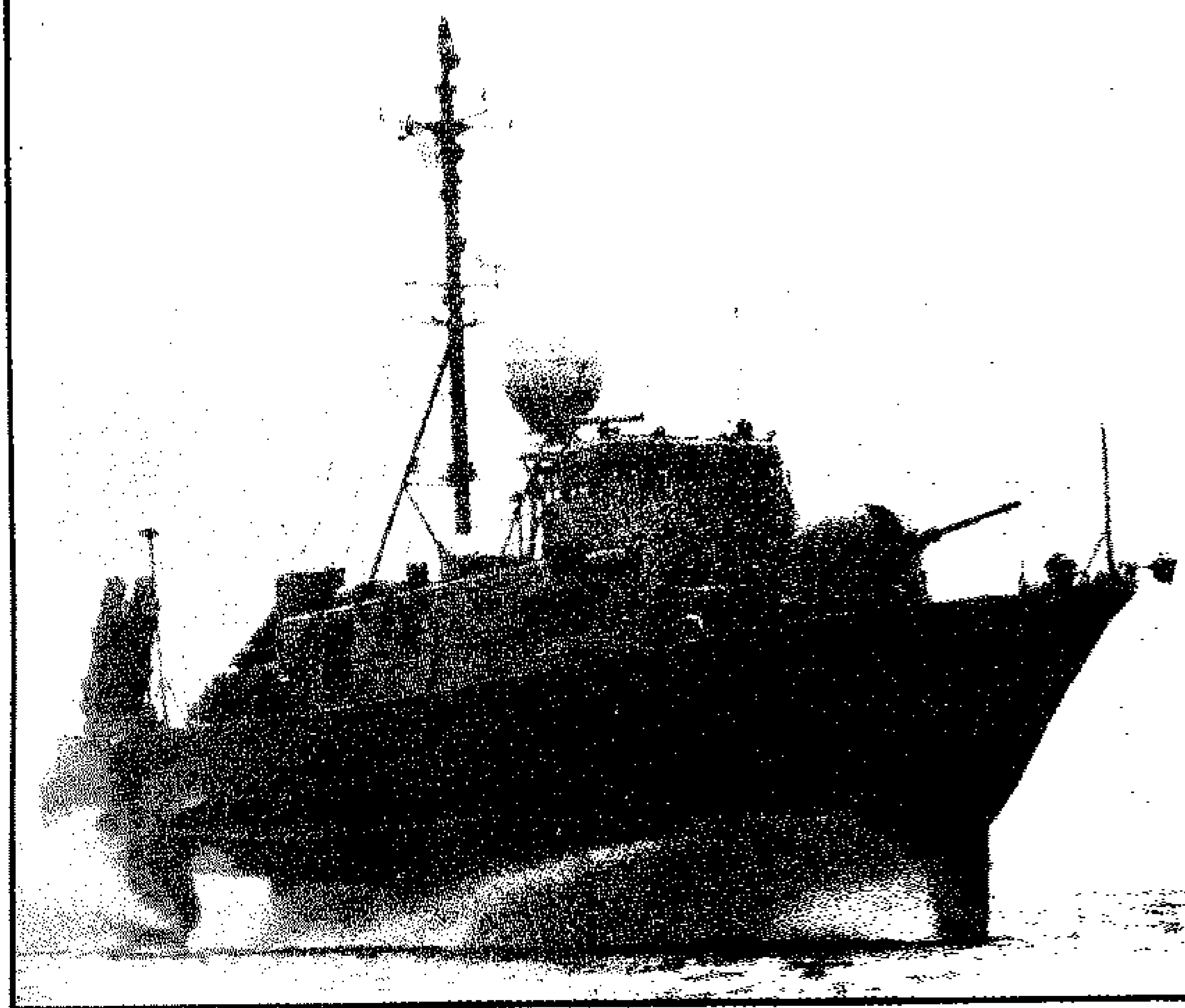


زورق زلاق صيني من فئة « هو تشوان »

زورق زلاق اختباري أميركي من فئة « هاي پوينت »



زورق زلاق أميركي من فئة « بيغاسوس » مسلح بصواريخ



قابليته الذاتية للطفو . ومع تزايد السرعة ، تتلقى الزلاقات قوة الرفع ، فيرتفع جسم الزورق خارج الماء ، وتبدأ الزلاقات تدريجيا بتحمل المزيد من وزن الزورق . وعندما تغدو قوة الرفع كبيرة الى الحد الذي يرفع جسم الزورق كليا من الماء ، يكون الزورق في حالة « الاقلاع » وتتحمل الزلاقات عندئذ كل وزنه .

وتلاحظ أوجه الشبه العديدة بين المبدأ الذي يستند اليه الزورق الزلاق ومبادىء الطيران ، حتى يمكن القول ان قوانين الديناميكية الاساسية نفسها تتحكم باقلاع الطائرة أو الزورق الزلاق . وتعتبر مسألة ضبط الوزن حيوية بالنسبة الى الزوارق الزلاقة مثلما هي حيوية بالنسبة الى الطائرات . ومن المعروف أن كل جزء من الوزن يخلق مقاومة ينبغي التغلب عليها عند الرفع بواسطة القوة الدافعة للزورق . لذا يتوخى أن يكون الجسم من خلائط معدنية خفيفة لإقلال وزنه ما أمكن ، وبالتالي تخفيض المقاومة التي يخلقها هذا الوزن ، وانقاص القوة الدافعة اللازمة لاعطاء الزورق السرعة المطلوبة للاقلاع . ونظراً لصغر سطح الزلاقات وتوزع المقاومة على هذا السطح الصغير ، فان من الضروري بناء الزلاقات من مواد ذات قدرة عالية على التحمل كالفولاذ او التيتانيوم .

ويتم توفير القوة الدافعة للزورق من مصادر خفيفة قدر الامكان ، كالمحركات التوربينية الغازية الشبيهة بمحركات بعض الطائرات . ويشكل الدفع معضلة خاصة ، اذ ان القوة الدافعة في السفن تولّد عادة داخل الجسم ، الامر الذي يفرض نقلها مسافة كبيرة نسبيا الى الماء مع ارتفاع جسم الزورق بعيدا عنها . ولهذا السبب ، فلقد اعتمد عدد من النماذج الاولى من الزوارق الزلاقة اسلوب الدفع عبر مروحة هوائية . وفي وقت لاحق تم تطوير محرك نفاث مائي ، يتم عبره ضخ الماء بسرعة عالية من مؤخرة الزورق لتوفير قوة دفع ذات وزن خفيف نسبيا .

وتتم السيطرة على الزلاقات وضبط توازنها بطريقة شبيهة بالطريقة المستخدمة في السيطرة على اجنحة الطائرات وضبط توازنها . الا ان ضبط الارتفاع في الزورق الزلاق يتطلب دقة اكبر بكثير ، حيث ان مدى الحركة محدود بالمسافة بين سطح الماء وغاطس الزلاقات ، وهي مسافة لا تتعدى ثلاثة امتار في اغلب الاحيان .

وأكثر الاساليب المستخدمة في تصميم الزلاقات شيوعا هو اسلوب « السطح » ، حيث يتقاطع سطح الزلاقة مع سطح الماء في زاوية . وعندما تبرز الحاجة لمزيد من الرفع ، يتم تغطيس جزء أكبر من الزلاقة في الماء ، بحيث يؤدي وجود نسبة اعلى من سطح الزلاقة داخل الماء الى توفير رفع اكبر واستعادة التوازن . ولقد تم تصميم هذه الزلاقات على شكل V أو على شكل سلم يضم عددا من الزلاقات المتوضّعة الواحدة فوق الاخرى بغية زيادة الرفع بسرعة اكبر. وكانت الاساليب البدائية في تصميم الزلاقات تعتمد على سطح الماء لضبط عمل الزورق ، ولذا فان الزوارق الزلاقة الاولى لم تكن متوازنة تماما . ولقد ادت التطورات اللاحقة الى ظهور وسائط الكترونية لقياس بعد جسم الزورق عن سطح الماء بصورة مستمرة ، وارسال تعليمات للزلاقات الغاطسة بشكل كامل ، والعاملة بشكل مستقل تقريبا عن سطح الماء ، الامر الذي أدى الى زيادة توازن الزورق وتحسين قدرته على العمل في البحار .

ويعزى اختراع اول زورق زلاق فعلي في العالم الى المخترع الايطالي « انريكو فورلانيني » الذي حقق اختراعه في العام ١٨٩٨ . الا ان المعلومات المتوافرة عن هذا الزورق ضئيلة للغاية . وبعد فترة وجيزة استطاع مخترع ايطالي آخر بناء زورق زلاق سرعته حوالى ٤٥ عقدة . ثم حازت الزوارق الزلاقة على شهرة واسعة بعد ان تمكن الاميركيان « الكسندر غراهام بل » و« كايسي بالدوين » في العام ١٩١٨ من بناء زورق زلاق تصل سرعته الى ٦٠ عقدة ، وكان ذلك رقما قياسيا في مجال السرعة على سطح الماء . وكان زورقهما (الذي عرف باسم « هـ د ٤ ») مزودا بمحركي طائرات « ليبرتي » قوة كل منهما ٣٥٠ حصانا ، كما كان مجهزا بزلاقات على شكل سلم .

وفي مطلع الثلاثينات ، تم تطوير عدة نماذج جيدة من الزوارق الزلاقة . ثم جاءت الحرب العالمية الثانية لتعطي الجهد المبذول في مجال تطوير هذه الزوارق دفعا كبيرا . وقام الالمان ببناء زوارق يبلغ وزنها ٨٠ طنا وتصل سرعتها الى ٦٠ عقدة تقريبا . الا ان القصف الجوي الذي نفذه الحلفاء ضد احواض بناء السفن والمصانع والمرافىء الالمانية منع البرامج الالمانية من الوصول الى مرحلة انتاج الزوارق وادخالها الخدمة الفعلية . ومما لا شك فيه ان دخول تلك الزوارق الخدمة الفعلية خلال الحرب العالمية الثانية كان سيؤدي الى تطويرات تكتيكية هامة في مجال الحرب البحرية .

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بدأت الولايات المتحدة وكندا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا والمانيا تنفيذ برامجها لتطوير الزوارق الزلاقة . وفي مطلع الخمسينات ، صممت مختبرات « معهد ماسا تشوستس للتكنولوجيا » MIT بالتعاون مع مؤسسة « غيبسي و كوكس »، جهازا صوتيا لقياس المسافة بين اسفل الزورق وسطح الماء ، بغية استخدامه في ضبط الزلاقات الغاطسة . وتم اختبار هذا الجهاز بنجاح على يخت زود بزلاقات، مما جعل بالامكان زيادة سرعة اليخت ثلاث مرات ، وزيادة قدرته على العمل في البحار الهائجة .

واستمر اهتمام البحريات الكبرى بعد ذلك بالزوارق الزلاقة . وساهم في ذلك الاهتمام حقيقة ان السرعة العالية والمناورة كانا دائما من الشروط الرئيسية لتحقيق النجاح التكتيكي في العمليات البحرية (الى جانب قوة الصدمة) . وكان مصممو القطع البحرية في الماضي يعمدون الى زيادة حجم السفن لتعزيز القدرة على المناورة . غير ان الزوارق الزلاقة فتحت الباب امام سبيل آخر لتحقيق ذلك الغرض ، مع التقليل من مخاطر الكشف الراداري المعادي والتعرض للالغام في المياه الساحلية . كما ساعد ظهور الزوارق الزلاقة على حل التناقض بين الحاجة الى قطع بحرية صغيرة الحجم والثبات الضروري لاستخدام انظمة الاسلحة الحديثة ، لا سيا انظمة الصواريخ سطح ـ سطح المضادةللسفن ، وذلك في مختلف حالات البحار .

ولقد اظهرت الاختبارات التي اجريت خلال الستينات والسبعينات ان الزلاقات الغائصة كليا تمنح الزوارق ميزات ممتازة في مجال القدرة على العمل في مختلف حالات البحار ، وفي مجال المناورة ، في حين أن الزلاقات نصف الغائصة تؤدي الى تشويشات ناجمة عن حركة الماء على السطح وتأثير الهواء على الجزء غير الغائص . كما اظهرت الدراسات التي اجريت للمقارنة بين الزوارق الزلاقة والزوارق التقليدية ان نظام الزلاقات يؤدي الى التوصل الى سرعات عالية بكلفة اقل بكثير من الكلفة الضرورية لايصال الزوارق التقليدية الى السرعة ذاتها . اذ ان الزورق الاعتيادي ذا الجسم شبه الدائروي يتطلب ٢,٥ مقدار الطاقة التي يتطلبها زورق زلاق للتوصل الى سرعة ٦٠ عقدة ، كما يتطلب الزورق ذو الجسم المصمم على شكل V طاقة تبلغ حوالى ١,٦ مرات الطاقة التي يتطلبها الزورق الزلاق . ويضاف الى ذلك ان اجمالي وزن المحركات والوقود الضروري لرحلة تبلغ ٥٠٠ ميل بحري يقدر بحوالى ٢٠ ـ ٢٥٪ من اجمالي الازاحة العملياتية بالنسبة الى الزوارق الزلاقة ، في حين ترتفع النسبة الى ٣٠ ـ ٤٠٪ بالنسبة الى الزوارق التقليدية في السرعات التي تتراوح بين ٤٥ و ٥٠ عقدة .

ومن الأسباب التي دفعت الى تبني الزوارق الزلاقة ، هو أن الزوارق التقليدية والمركبات الحوامة (هوفركرافت) تميل الى فقدان سرعتها بمعدلات اكبر من معدلات تناقص سرعة الزوارق الزلاقة مع ازدياد حالة البحر سوءا . ويضاف إلى ذلك أن الزوارق الزلاقة أكثر ثباتاً في مختلف حالات البحار ، الامر الذي يمنحها ميزة كمنصة لاطلاق الاسلحة .

وتمتاز الزوارق الزلاقة كذلك بالمقارنة مع الزوارق التقليدية في مجال الحمولة العسكرية ومعدل الحمولة الشاملة بالنسبة الى الازاحة . فلقد اظهرت الاختبارات ان الزوارق التقليدية القادرة على التوصل الى سرعة مستمرة تتراوح بين ٤٥ و ٥٠ عقدة ، تمتلك معادل (حمولة/ازاحة) يقل عن معادل (حمولة/ازاحة) الزوارق الزلاقة بما يتراوح بين ١٥ و ٢٠٪ . ويمكن استغلال هذه الميزة في تحقيق مدى عمل ابعد او حمولة اكبر من الاسلحة والذخائر ، حسب مقتضيات

العقيدة القتالية والحاجات التكتيكية . وفي كلتا الحالتين ، فان الزوارق الزلاقة تتمتع بميزة قتالية هامة في هذا المجال .

ونتيجة لتطور انظمة الاسلحة البحرية الحديثة ، فقد ظهرت منذ الستينات حاجة جديدة لزوارق الهجوم السريعة ذات القدرة العالية على المناورة ، ولا سيا الزوارق الزلاقة . اذ ان الفارق بين مدى رادار القطع البحرية والمدى الفعال لصواريخ سطح ـ سطح الحديثة فرض اللجوء الى وسائط تستهدف تعزيز القدرة على التقاط الاهداف والاشتباك معها من مسافات تقع خارج الافق الراداري . وكانت احدى الوسائل العملية لحل هذه المعضلة استخدام الطائرات وطائرات الهليكوبتر كمحطات ترحيل رادارية . غير ان بعض البحريات تبحث جديا في استخدام زوارق زلاقة (وزوارق هجوم سريعة اخرى) للقيام بهذا الدور .

ولقد بدأ الاستخدام العسكري للزوارق الزلاقة بالانتشار لدى عدد من بحريات العالم . اذ تمتلك البحريات الاميركية والسوفياتية والايطالية اعدادا من هذه الزوارق . ويتوقع ان تتزايد هذه الاعداد خلال الثمانينات . كما تقوم بعض البحريات الاخرى باجراء الاختبارات على زوارق زلاقة . وتقوم الصين حاليا بانتاج اعداد من هذه الزوارق ،الاان التقنيات في التي تستخدمها لا تزال بدائية نسبياً . كما طلبت البحرية الاسرائيلية من شركة « غرومان » الاميركية بناء زورقين من فئة « فلاغستاف ـ ٢ » . ويتوقع ان تتسلم اسرائيل هذين الزورقين في مطلع الثمانينات ، لتقوم بعد ذلك ببناء اعداد اضافية من الزوارق الزلاقة « فلاغستاف ـ ٢ » في ورشات بناء السفن في حيفا .

(١٩) زورق صواريخ

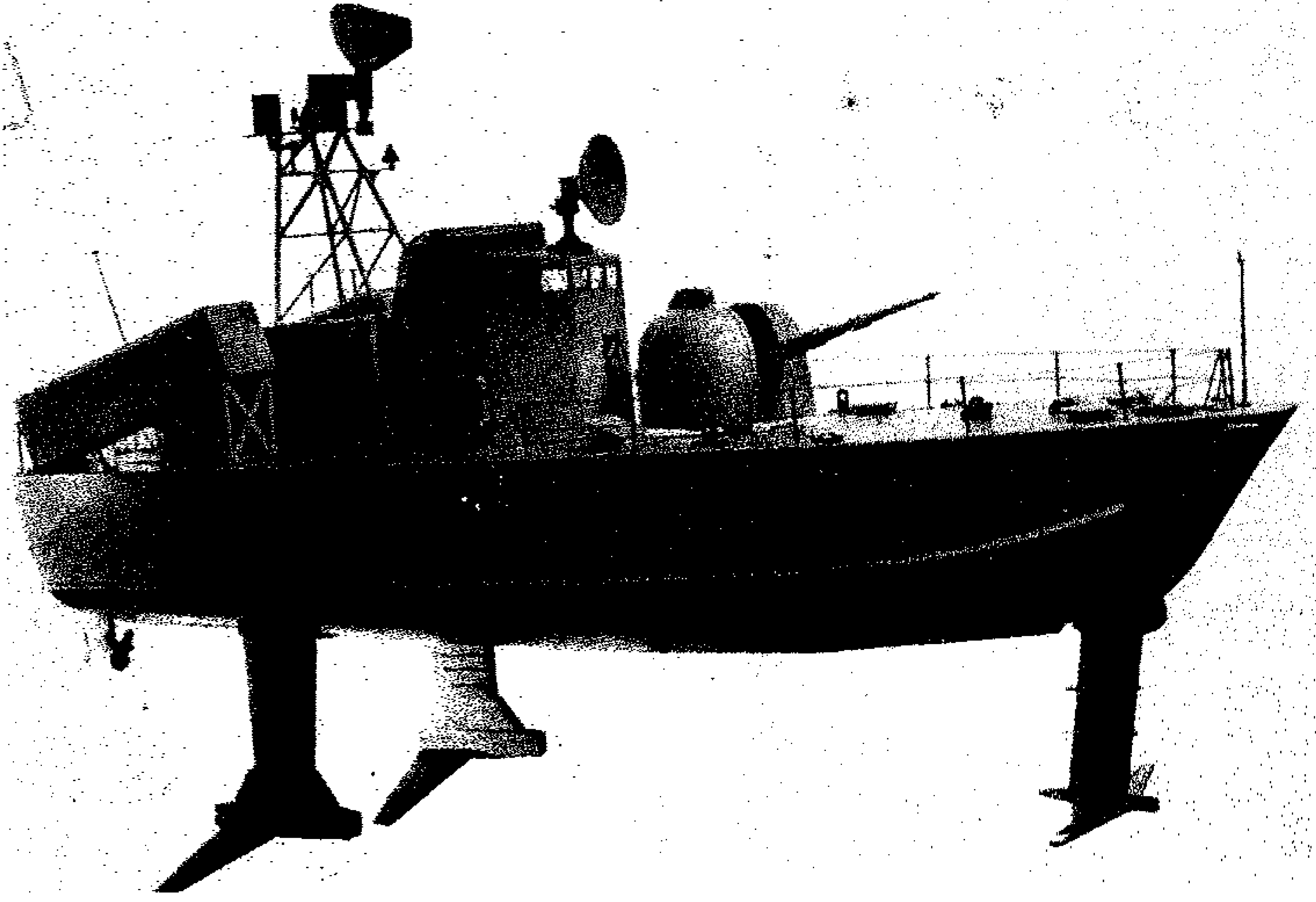
(انظر زورق هجوم سريع) .

(١٩) زورق طوربيد

(انظر زورق هجوم سريع) .

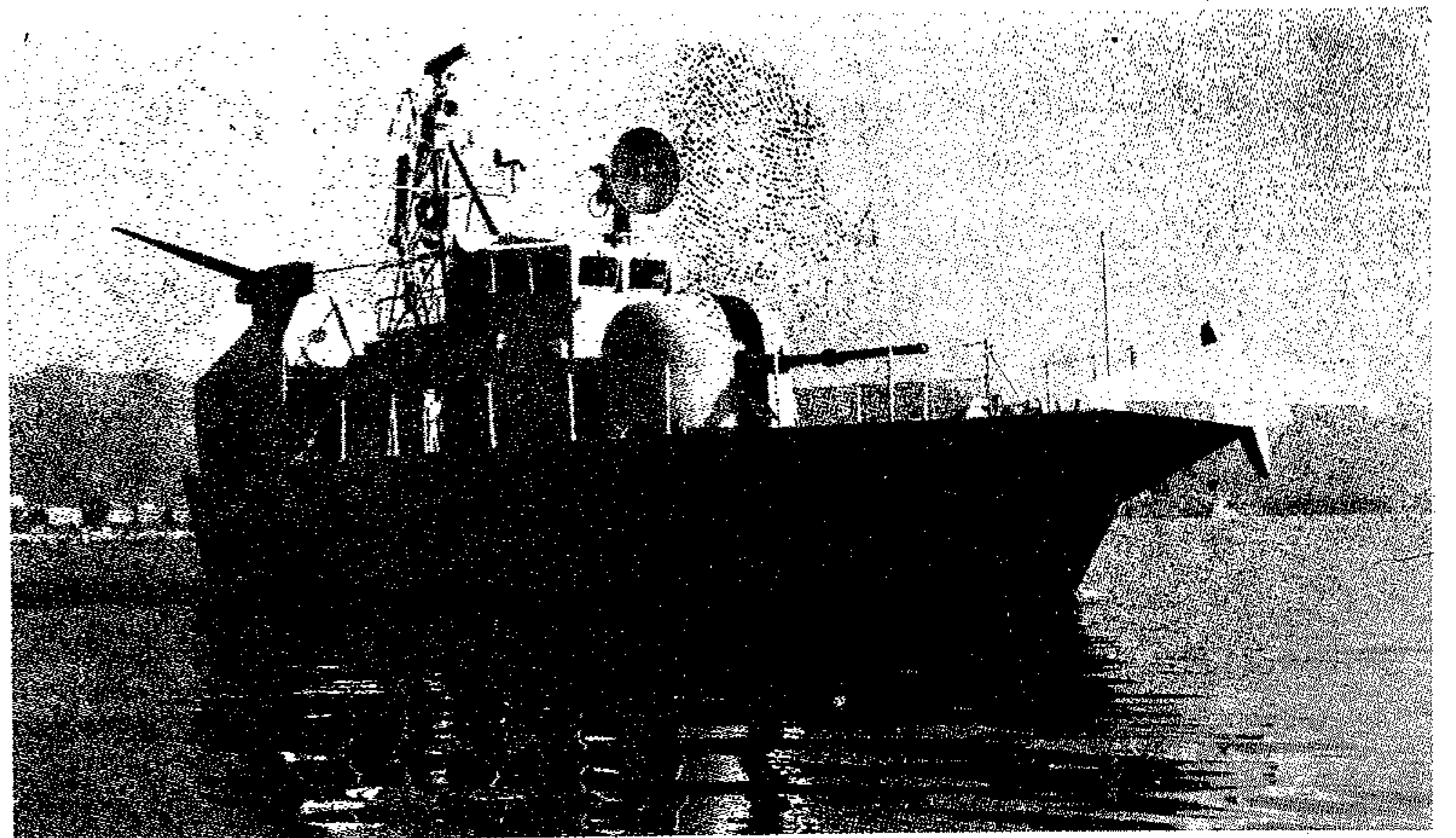
(١٩) زورق مسلح بمدافع

(انظر زورق هجوم سريع) .



نموذج لزورق زلاق إيطالي من فئة « سپارڤييرو » . وهو يظهر الزلاقات التي تكون عادة غاطسة في الماء عند الابحار بسرعة كبيرة

الزورق الزلاق الايطالي من فئة « سبارفييرو » عند رفع الزلاقات ، التي تبدو في مقدمة الزورق وعلى جانبيه



(١٩) زورق الهجوم السريع

قطعة بحرية صغيرة، تمتاز بسرعتها العالية ومرونتها الكبيرة وتسليحها الجيد، الامر الذي يمنحها قدرة على مواجهة قطع بحرية أكبر منها حجما.

زورق الهجوم السريع Fast Attack Craft اسم يطلق على الزوارق المعاصرة، التي تعتبر خلف زورق الطوربيد والزورق ذي المحرك المسلح بمدافع. ويطلق عليها في بعض الاحيان اسم زورق الدورية السريع Fast Patrol Boat. الا ان هذا البحث يقتصر على الزوارق ذات التسليح الجيد التي تمتلك القدرة على خوض عمليات قتالية ضد قطع بحرية معادية كبيرة (للاطلاع على الزوارق المخصصة لمهام الدورية راجع موضوع زورق الدورية)، دون ان يعني ذلك ان هذه الزوارق لا تستخدم احيانا في مهام الدورية. ويمكن تقسيم هذه الزوارق حسب تسليحها الرئيسي الى ٣ فئات رئيسية:

١ ـ زورق هجوم سريع مسلح بالصواريخ (زورق صواريخ).

٢ ـ زورق هجوم سريع مسلح بالطوربيد (زورق طوربيد).

٣ ـ زورق هجوم سريع مسلح بالمدافع (زورق مسلح بالمدافع).

الا ان تسليح هذه الزوارق متنوع، بحيث يمكن للزورق ان يحمل بالاضافة الى تسليحه الرئيسي تسليحا ثانويا من نوع او اكثر من الاسلحة المستخدمة في الحرب البحرية، كما سنرى فيما بعد.

كما يمكن تقسيم هذه الزوارق حسب تصميمها وشكلها الى ٣ أنواع رئيسية هي:

١ ـ الزوارق العادية ذات المحركات.

٢ ـ الزوارق الزلاقة أو «الهيدروفويل» Hydrofoil (انظر الزورق الزلاق).

٣ ـ المركبات الحوامة أو «الهوفر كرافت» Hover craft (انظر المركبة الحوامة).

بدايات تطور زورق الهجوم السريع

تعود فكرة مهاجمة السفن المعادية بقوارب أو زوارق صغيرة مسلحة بالطوربيدات الى الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥). وكان الطوربيد ذاتي الحركة بمثابة تطوير للغم العائم، الذي اخترعه على الاغلب مهندس اميركي يدعى «ديفيد بوشنل». فلقد اظهر «بوشنل» ان التأثير والفاعلية الناجمين عن تفجير عبوة بالقرب من جسم سفينة يتزايدان اذا ما تم التفجير تحت سطح الماء. كما اظهر ان طوربيدا ـ وهو الاسم الذي اطلقه على لغمه العائم ـ صغيرا قادر على اعطاب سفينة كبيرة. غير ان «بوشنل» لم يتمكن من جذب الاهتمام الى اختراعه، فتخلى عن الفكرة دون متابعتها.

وبعد مضي عدة سنوات، ومع اواخر القرن الثامن عشر، قام الاميركي «روبرت فلتون» باحياء فكرة «بوشنل»، وعرض مشروعه على بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا مشتبكتين في حروب الثورة الفرنسية. الا ان الدولتين رفضتا الفكرة. ولقد مضى وقت طويل قبل ظهور ما يصح تسميته اول زورق طوربيد. ففي خلال الحرب الاهلية الاميركية، قام الضابط الكونفدرالي (الجنوبي) «هنتر ديفيدسون» باختبار زورق ذي مجاذيف، وفي مقدمته ساريه تمتد امامه، وتثبت على رأسها عبوة ناسفة. وكان يفترض بهذا الزورق الاقتراب من السفينة المعادية ليلا بحيث ترتطم العبوة الناسفة المثبتة على رأس السارية بجسم السفينة. ولقد ثبتت فاعلية هذا الاسلوب، رغم أنه كان يعاني من ثغرة اساسية تتمثل في تعرض المهاجمين للاصابة عند الانفجار، نظرا لقصر المسافة التي تفصلهم عن نقطة الانفجار.

ولقد ساهمت الحرب الاهلية الاميركية في تقبل البحريات للّغم كسلاح فعال، وخاصة في مجال الدفاع الساحلي. وفي العام ١٨٧٢، قامت احواض «الفرد يارو» البريطانية بتثبيت طوربيد شبيه بطوربيد «ديفيدسون» في مقدمة زورق بخاري يبلغ طوله ٣٠ قدما. وفي الوقت نفسه، كان مهندس بريطاني يدعى «روبرت وايتهيد» يدرس امكانية اختراع عبوة ناسفة قادرة على السير عبر الماء بفضل قوتها الدافعة الذاتية. ولقد تمكن «وايتهيد» من تطوير هذا السلاح الذي يدفعه الهواء المضغوط، وظهر بذلك أول طوربيد ذاتي الحركة، الامر الذي ساهم في تنوير الحرب البحرية آنذاك.

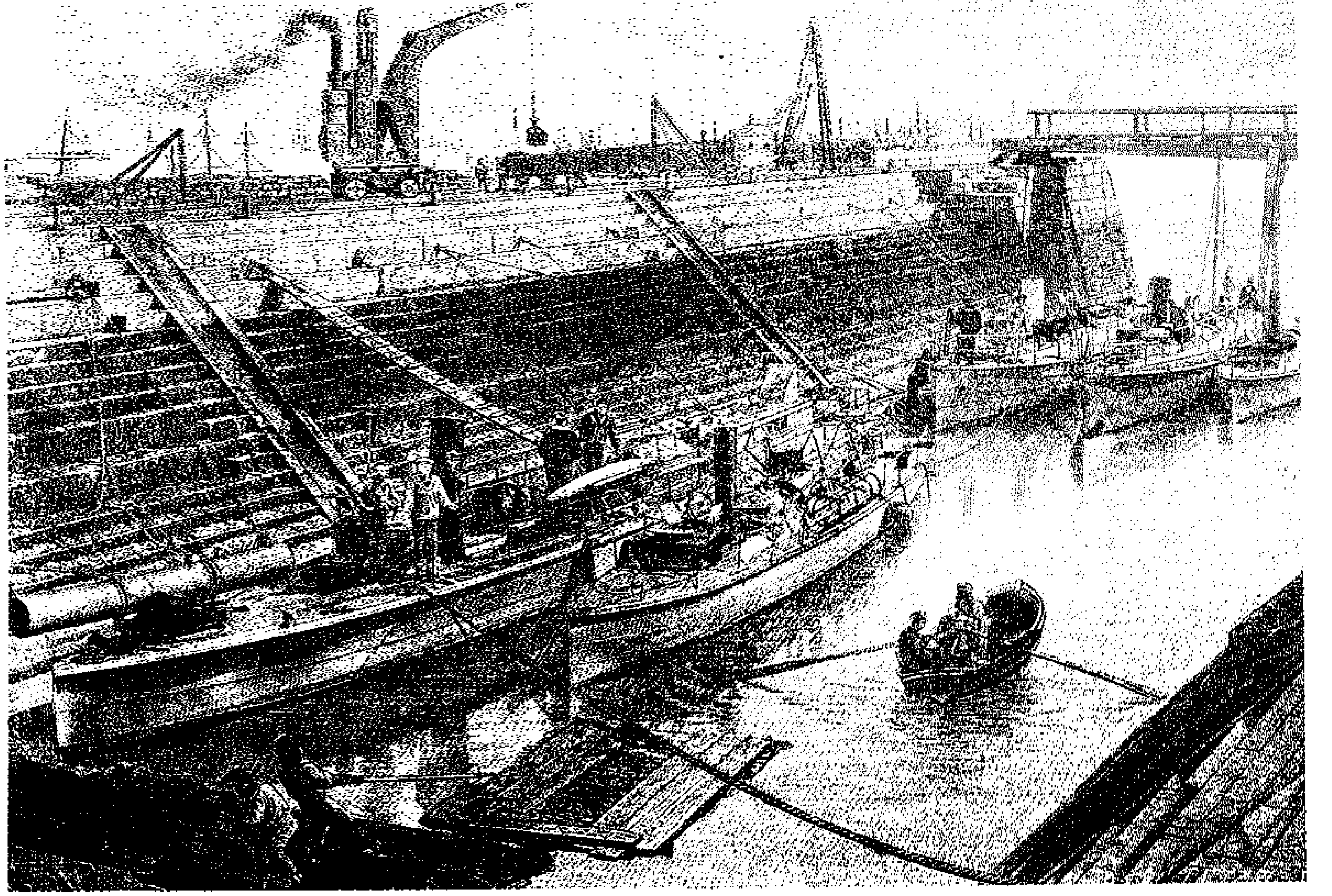
إثر ذلك بدأت الجهود الرامية الى جمع ميزات الطوربيد ذاتي الحركة والزورق ذي المحرك. وبدأت معظم اساطيل العالم تخطط لامتلاك زوارق طوربيد. واهتمت البحريات الصغيرة بالمسألة اكثر من غيرها، إذ انها رأت في هذه الزوارق وسيلة فاعلة وغير مكلفة لمواجهة القطع البحرية التابعة للاساطيل المعادية القوية. واحست البحريات الكبرى بالقلق إزاء تنامي عدد زوارق الطوربيد التي يمكن ان تهدد سفنها الحربية الكبيرة. وكانت البحرية البريطانية بشكل خاص مهتمة بمواجهة التهديد الجديد، ولذا فقد قامت بتطوير زوارق مسلحة بمدافع للتصدي لزوارق الطوربيد. وفي العام ١٨٩٢ تم بناء زورق صغير وسريع صمم لتدمير زوارق الطوربيد. وكان هذا الزورق من تصميم «الفرد يارو»، وأُطلق عليه اسم «هورنت». وكان هذا الزورق الجديد أول قطعة من الفئة الجديدة التي حملت اسم «المدمرة»، والتي قُدّر لها ان تتطور وتحتل مكانة هامة في الحرب البحرية المعاصرة (انظر المدمرة).

ولقد ثبتت اهمية الطوربيد كسلاح خلال الحرب العالمية الاولى، وخاصة مع تطوير الغواصة. وكان العالم قبل سنوات الحرب قد شهد سباقا يستهدف تحقيق التفوق بين زوارق الطوربيد والزوارق المصممة لمقاتلتها. ولم يكن هناك في البداية فرق كبير بين المدمرة وزوارق الطوربيد، حيث ان المدمرة كانت مسلحة ايضا بالطوربيدات. ثم ساد الاتجاه الى زيادة حجم الزوارق، فتطورت الزوارق الصغيرة البخارية الى سفن تبلغ ازاحتها الف طن أو أكثر. وحمل هذا الاتجاه بذور معضلات جديدة، إذ أن السفن الجديدة اصبحت اهدافا تسهل اصابتها، كما ان زيادة غاطسها ادى الى فقدانها لميزة عدم التأثر نسبيا بحقول الالغام البحرية. لذا فقد بقيت الحاجة الى تجسيد الفكرة الاساسية المتمثلة بايجاد زوارق صغيرة تحمل طوربيدات.

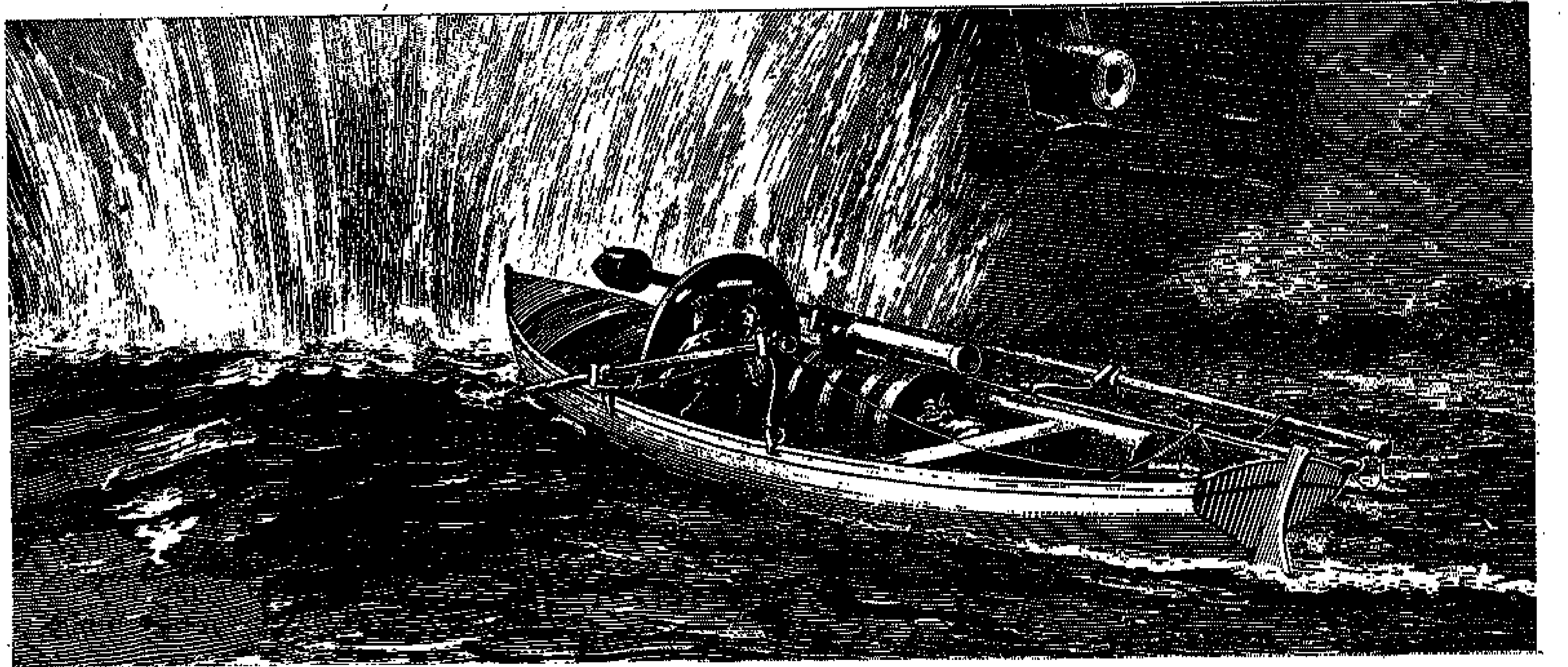
وجاء تطوير الاحتراق الداخلي ليفسح المجال امام تطوير زوارق الطوربيد ذات المحركات ولقد بنيت اولى الزوارق ذات المحركات مع مطلع القرن العشرين، وسرعان ما بدأت الاختبارات لتسليحها بطوربيدات على النحو الذي سُلّحت به الزوارق البخارية. وكان المصمم البريطاني «جون ثورنيكروفت» من اوائل الذين عملوا في هذا الاتجاه، حيث قام ببناء زورق طوله ٤٠ قدما، وجهزه بطوربيد واحد. ولكن الاختبارات العملية اظهرت ان الزورق يميل الى فقدان توازنه إثر اطلاق الطوربيد. لذا فقد أضاف «ثورنيكروفت» الى زورقه طوربيداً آخر. وكان هذا الزورق النموذج الاولي «للزوارق الساحلية ذات المحرك» Coastal Motor Boats التي دخلت الخدمة في البحرية البريطانية في العام ١٩١٦، وبلغت سرعتها ٣٥,٥ عقدة. وكان طولها في البداية ٤٠ قدما، الا ان تعديلات اجريت عليها بحيث ازداد طولها الى ٥٥ قدما.

ولقد شاركت هذه الزوارق بفاعلية خلال الحرب، وخاصة بالقرب من الساحل البلجيكي وخلال الاغارات على زيبروغ وأوستند (١٩١٨). الا ان ابرز نجاحاتها جاء بعد انتهاء الحرب، حيث اغارت على ميناء «كرونشتات» الروسي في العام ١٩١٩ ابان الحرب الاهلية الروسية، وتمكنت من اغراق الطراد «اوليغ» واعطاب سفينتي قتال رئيسيتين ومدمرتين، ولم تخسر القوة البريطانية المغيرة الا زورقا واحدا.

وكان الايطاليون قد بدأوا منذ العام باستخدام زوارق طوربيد ذات محركات. ولقد عرفت هذه الزوارق باسم «ماس» MAS (الأحرف الاولى من الكلمات الايطالية التي تعني زوارق مضادة للغواصات). وكان طول الزوارق المذكورة يتراوح بين ٥٠ و ٦٩ قدما، وكان تسليحها عبارة عن طوربيدين أو أربعة طوربيدات. ولقد استخدمت هذه الزوارق بفاعلية ضد الوحدات البحرية وسفن النقل النمساوية ـ الهنغارية في البحر

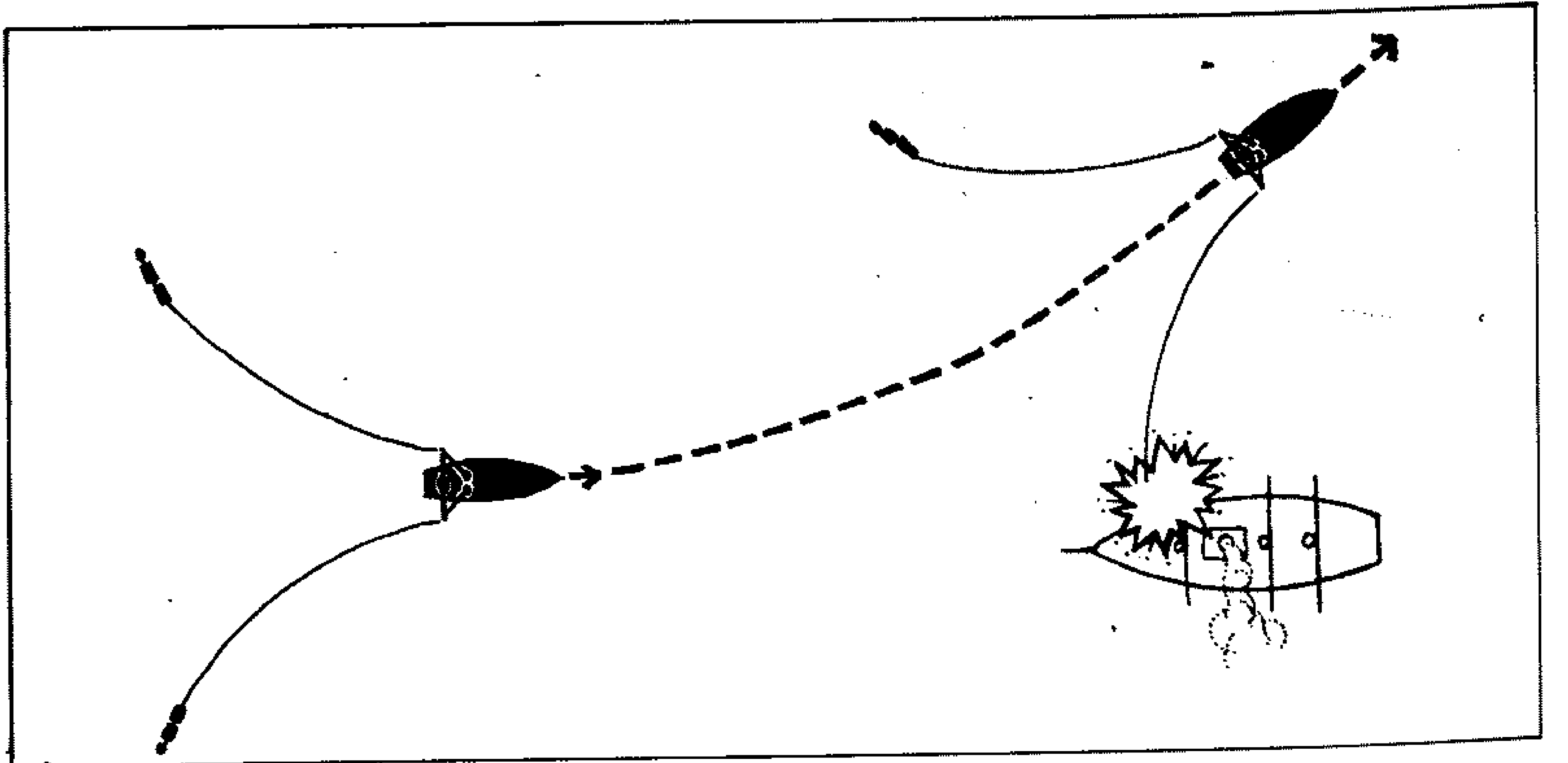


زورق طوربيد الماني في حوض أحد المرافئ (أواخر القرن ١٩)



زورق طوربيد بدائي يهاجم دارعة بأسلوب الصدمة

أحد الاساليب البدائية لمهاجمة سفن عدوة . ويُلاحظ أن الزورق يجر طوربيدين يصطدم أحدهما بالهدف



« الادرياتيكي » ابان الحرب العالمية الاولى . وكانت ابرز نجاحاتها اغراق الطراد الخفيف « فيينا » في « تريستا » (١٩١٧/١٢/٩) ، والبارجة « سانت استفان » في مضائق « اوترانتو » (١٩١٨/٦/٨) .

واستخدم البريطانيون خلال الحرب العالمية الاولى زورقا قُدّر له ان يلعب دورا هاما فيما بعد خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو الزورق الصغير ذو المحرك Motor Launch . ولقد قامت شركة الزوارق الكهربائية الاميركية ببناء هذه الزوارق لحساب البحرية البريطانية ، وكان طولها ٧٥ أو ٨٠ قدما . ودخلت الخدمة في العام ١٩١٦ ، وكانت مجهزة بمحركات تعمل بالبنزين ، وتبلغ قوتها ٢٥٠ حصانا ، بحيث بلغت سرعتها ٢٠ عقدة . كما كانت مسلحة بمدافع سريعة الرمي . ولقد حصلت البحرية البريطانية على اكثر من ٥٠٠ من هذه الزوارق التي استُخدمت بنجاح في عدة مهام ، كمطاردة الغواصات ، وحراسة سفن النقل ، وكسح الالغام ، ونشر الستائر الدخانية ، وانقاذ الطيارين الذين تسقط طائراتهم في البحر . الا ان تلك الزوارق لم تكن مناسبة لحمل طوربيدات .

واعتبرت البحرية الاميركية على العكس انها ليست بحاجة لزوارق صغيرة خلال الحرب العالمية الاولى ، رغم ان الورشات البحرية الاميركية بنت هذه الزوارق لحساب البحرية البريطانية ، كما بنت زوارق طوربيد اختبارية وفق تصميم « لويس نيكسون » وباعتها لروسيا القيصرية في العام ١٩٠٨ . ولقد وضعت تصاميم اولية لزوارق يبلغ طولها ١١٥ قدما و ١٥٠ قدما لتستخدم في الدفاع الساحلي ، الا ان تطويرها لم يتجاوز مرحلة التصميم . ولقد ركز الاميركيون - كالالمان - جهودهم على بناء مدمرات وزوارق طوربيد قادرة على العمل في اعالي البحار ، رغم ان الالمان كانوا بحاجة اشد لزوارق صغيرة .

ورغم النجاحات التي حققتها زوارق الطوربيد ، فان عددا من كبار المخططين للحرب البحرية لم يقتنعوا بها ، نظرا لتمسكهم بالمفاهيم القتالية التي تعتمد على القطع البحرية الكبيرة . ولقد استمر هذا التحفظ في بعض الاوساط حتى ابان الحرب العالمية الثانية .

تطور زورق الهجوم حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

إثر انتهاء الحرب العالمية الاولى ، قامت البحرية البريطانية ببيع معظم ما تملكه من زوارق أو تحويلها الى خردة . ولم تطلب هذه البحرية بناء زوارق طوربيد ذات محركات Motor Torpedo Boats الا في العام ١٩٣٥ . وكانت الزوارق التي طلبتها آنذاك مصممة بحيث تفيد من قوة الرفع في الماء ، وقامت ببنائها شركة الزوارق الآلية البريطانية . وكان طولها ٦٠ قدما . وقد زودت هذه

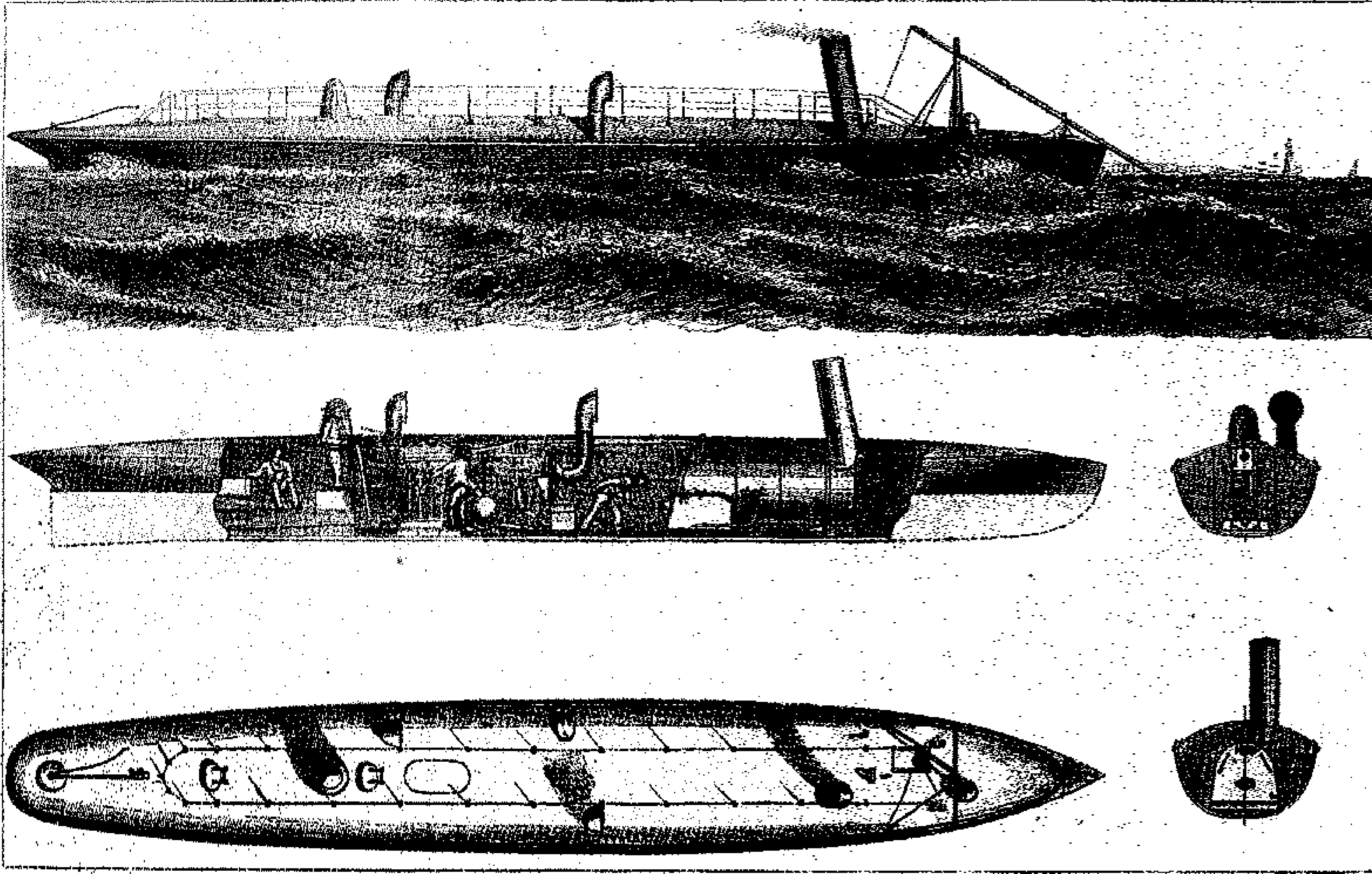
الزوارق بمحركات تعمل بالبنزين قوتها ٥٠٠ حصان ، بحيث بلغت سرعتها ٣٣ عقدة ، وسلحت بطوربيدين من عيار ١٨ بوصة و رشاشين ٠,٣٠٣ بوصة . واستمر تأثير هذه الزوارق على تصميم الزوارق البريطانية والاميركية اللاحقة طيلة الحرب العالمية الثانية .

ولم تشهد الولايات المتحدة في تلك الاثناء تطورات هامة في هذا المجال . ورغم حصول البحرية الاميركية في العام ١٩٢٠ على زورقين بريطانيين « ثورنيكروفت » لاغراض اختبارية ، فان الاختبارات التي اجرتها كانت بدائية ، ولم تقم بأي جهد حقيقي لبحث امكانات تطوير هذه الفئة من القطع البحرية . وبالمقابل ، فان مهربي الخمور الى الولايات المتحدة أفادوا من زوارق قديمة كانت تابعة للبحرية البريطانية ، وادخلوا عليها عدة تعديلات ، بغية استخدامها في التملص من زوارق الجمارك وخفر السواحل .

وفي العام ١٩٣٧ ، امر الرئيس الاميركي « فرانكلين روزفلت » (الذي كان يشغل خلال الحرب العالمية الاولى ، منصب مساعد وزير البحرية) ، باعتماد ١٥ مليون دولار لتطوير زوارق اميركية صغيرة . وفي أيار (مايو) ١٩٣٩ ، حصلت شركة « صناعات هيغنز » الاميركية على عقد لبناء زورقي طوربيد يبلغ طول الواحد منهما ٨١ قدما ، كما بدأت البحرية الاميركية بناء عدة زوارق اختبارية .

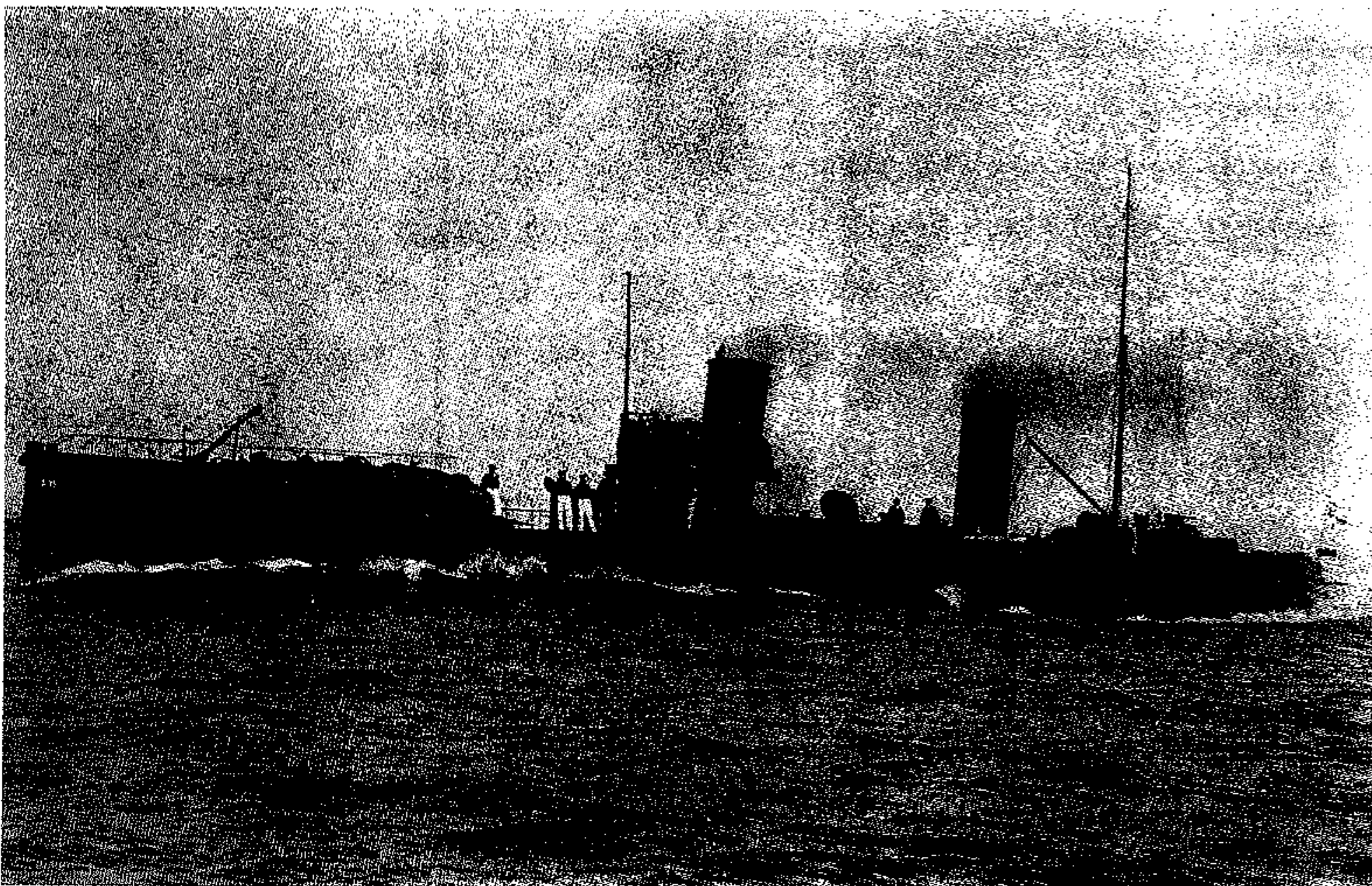
وكانت ايطاليا البلد الذي شهد جهودا مبكرة كثيفة لتطوير زوارق الطوربيد المزودة بمحركات ، بحيث كانت تمتلك مع مطلع الحرب العالمية الثانية اكثر من مائة زورق . وكان طول معظم هذه الزوارق يتراوح بين ٤٨ و ٦٠ قدما . ويلاحظ انها كانت بشكل عام اصغر من الزوارق التي طورت في البلدان الاخرى ، وذلك لانها صممت للعمل في مياه البحر الابيض المتوسط الهادئة نسبيا . غير انها كانت اسرع الزوارق في العالم آنذاك ، لان المحرك الممتاز الذي يدار بالبنزين مكّنها من الوصول الى سرعة تفوق ٤٢ عقدة .

ولقد استطاعت اولى الزوارق الايطالية التي بنيت في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى ، الوصول الى سرعة ٤٠ عقدة . وقامت احواض « س . ف . أ . ن . » في ميناء « البندقية » ببناء اول هذه الزوارق في العام ١٩٢٩ ، وكان يحمل اسم « ماس ٤٢٣ » ، ويبلغ طوله ٤٨ قدما ، وتسليحه عبارة عن طوربيدين من عيار ١٧,٧ بوصة ورشاشين ٦,٥ ملم . وفي العام ١٩٣٦ ، قامت احواض « باليتو » ببناء زورق اكبر اطلق عليه اسم « ماس ٥٠٢ » ، وكان طوله اكثر من ٥٠ قدما ، ولقد زود بمحركين يعملان بالبنزين ، بحيث فاقت سرعته ٤٢ عقدة . وكان الزورق مسلحا بطوربيدين من عيار ١٧,٧ بوصة ، ورشاش ١٣,٢ ملم ، و ٦ قنابل اعماق للعمليات المضادة



زورق طوربيد روسي في العام ١٨٧٨ . وتبدو في الصورة العليا سارية تحمل في مقدمتها حشوة متفجرة . ويبدو في الوسط مقطع يظهر طاقم الزورق . أما الصورة السفلى فتظهر سطح الزورق وعليه مواضع انابيب التهوية وبرج الراصد.

الزورق الألماني « س - ٩٥ » وهو من زوارق الطوربيد الكبيرة القادرة على العمل في اعالي البحار (مطلع القرن العشرين)



للغواصات . ولقد اصبح الزورق « ماس ٥٠٢ » النموذج الاساسي للزوارق التي تم بناؤها حتى العام ١٩٤١ .

وكانت زوارق « ماس » تمتاز بسرعتها العالية ومثاليتها للعمل في المياه الضحلة ، ولكنها كانت تعاني من ثغرة تتمثل في عدم قدرتها على تحمل ظروف البحار الهائجة . ولذا فقد قامت احواض « سي . ر . د . أ » الايطالية ببناء زوارق « م س » بدءاً من العام ١٩٤١ لحل هذه المعضلة . واستندت هذه الزوارق الى تصميم « الزورق س » (أو الزورق السريع) Schnell boot الالماني . وكان طول الزورق « م س » حوالى ٩٠ قدما ، كما كان مجهزا بثلاثة محركات تعمل بالبنزين قوتها ٣٤٥٠ حصانا ، بحيث تبلغ سرعة الزورق ٣٤ عقدة . ولقد اشتمل تسليح الزورق على طوربيدين من عيار ٢١ بوصة ، ومدفعين أو ٤ مدافع ٢٠ ملم ، و ١٢ ـ ٢٠ قنبلة اعماق (اضيف الى تسليح الزوارق التي بُنيت في وقت لاحق طوربيدان من عيار ١٧,٧ بوصة) . ولقد وضعت البحرية الايطالية مخططات لبناء زوارق اكبر ، غير ان هذه المخططات جمدت مع استسلام ايطاليا في العام ١٩٤٣ .

وكانت احواض « باليبتو » قد بنت بعد دخول ايطاليا الحرب نوعا آخر من زوارق الطوربيد لمهمة قنص الغواصات . وحملت هذه الزوارق اسم « ڤاس » VAS . وكانت سرعتها ١٩ عقدة ، وتسليحها عبارة عن مدفعين ٢٠ ملم ، و ٤ رشاشات ٨ ملم ، وطوربيدين من عيار ١٧,٧ بوصة ، و ٣٠ قنبلة اعماق . ولقد استولى الالمان على عدد من هذه الزوارق في العام ١٩٤٣ ، واستخدموا بعضها في مهمة كسح الالغام .

وكانت المانيا قد بدأت الاهتمام بامكانية تطوير زوارق الطوربيد في اواخر العشرينات . ولم يكن الاهتمام الالماني معزولا عن بنود معاهدة « ڤرساي » التي حددت عدد وحجم القطع البحرية التي يمكن للبحرية الالمانية ان تحصل عليها . وفي العام ١٩٢٨ ، تلقت البحرية الالمانية تصميما وضعته شركة « لورسن » لبناء يخت صغير ذي محرك لحساب شخص اميركي وتبلغ سرعته ٣٠ عقدة . فقامت بتطوير « الزوارق س » اعتمادا على هذا التصميم. وكانت المانيا تمتلك سبقاً في مجال محركات الديزل التي يمكن استخدامها في الزوارق الصغيرة . ولقد زودت « الزوارق س » من البداية بمحركات ديزل ، الامر الذي جعل تشغيلها أقل خطرا من الزوارق ذات المحركات التي تعمل بالبنزين والقابلة للاشتعال بسهولة نسبية . كما ركزت شركة « لورسن » على نموذج اساسي واحد للزوارق ، يجمع بين ملامح زورق الطوربيد والزورق المسلح بمدافع ، بحيث يمكن استخدامه لمهام متعددة ، في الوقت الذي حاولت فيه بريطانيا تطوير عدة انواع من الزوارق ، مما خلق لها صعوبات اضافية في مجالات الصيانة والامداد والاستخدام القتالي .

وانتهى اعداد الزورق الالماني « س ـ ١ » في العام ١٩٣٠ . وكان طوله ٨١ قدما . وقوة محركاته الديزل الثلاثة ٣٠٠٠ حصان ، وسرعته القصوى ٣٧ عقدة . وكان هذا الزورق مسلحا بطوربيدين من عيار ٢١ بوصة ورشاش خفيف . وفي العام ١٩٣٢ ، كان مجموع الزوارق التي بنيت من هذه الفئة ستة زوارق . غير ان الاختبارات اظهرت عدم قدرة هذه الفئة على العمل في البحار الهائجة . فتم بناء زورق طوله ١٠٦ أقدام ، وزود بمحركات قوتها حوالى ٤٠٠٠ حصان ، وتم استبدال الرشاش الخفيف بمدفع م/ط ٢٠ ملم . وكان عدد افراد طاقم هذا الزورق ٢١ رجلا . ولقد تم بناء ثمانية من هذه الزوارق في العام ١٩٣٤ ، ثم جرى تعديل التصميم بحيث ازداد طول الزورق الى ١١٤ قدما ، وزود بمحركات تبلغ قوتها ٦١٥٠ حصانا ، بحيث اصبحت سرعته القصوى ٤٠ عقدة . وكان اجمالي عدد الزوارق التي بنيت من هذا النوع حتى العام ١٩٣٩ تسعة عشر زورقا .

ومع مطلع الحرب العالمية الثانية ، كان لدى البحرية الالمانية ٢٤ زورقا فقط (كان « س ـ ١ » قد سحب من الخدمة) . الا ان احواض « لورسن » كانت تقوم ببناء فئة جديدة من الزوارق ، مشابهة في التصميم الاساسي للزوارق السابقة ، غير انها مسلحة بأربعة انابيب طوربيد من عيار ٢١ بوصة . ولقد صممت البنية الفوقية لمقدمة الزورق على نحو تغطي فيه انبوبي الطوربيد المركزين في المقدمة . ودخل أول هذه الزوارق الخدمة في العام ١٩٤٠ . وكان يحمل اسم « س ـ ٢٦ » . وتم بناء اكثر من ١٠٠ منها خلال الاعوام الثلاثة التالية . وفي العام ١٩٤٣ أضيف الى تسليح هذه الزوارق مدفع م/ط ٤٠ ملم بدلا عن احد المدافع م/ط ٢٠ ملم ، واستبدلت المحركات بمحركات تبلغ قوتها ٧٥٠٠ حصان ، بحيث بلغت السرعة ٤٢ عقدة ، واصبح عدد الطاقم ٢٣ رجلا ، كما اصبح طول الزورق ١١٥ قدما . ولقد دخل الخدمة ٧٥ من هذه الزوارق خلال العامين ١٩٤٣ و ١٩٤٤ . وتم استبدال المدافع التي تحملها الزوارق في وقت لاحق بمدفعين م/ط ٣٠ ملم ، واصبحت سرعتها ٤٥ عقدة ، بعد ان زُودت بمحركات قوتها ٩٠٠٠ حصان . كما جرى بناء عدد محدود من الزوارق التي يبلغ طولها ٩٢ قدماً أو ١٠٨ اقدام .

ويلاحظ في تطور الزوارق الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية تنامي تسليحها لمواجهة الاخطار الناجمة عن وسائط العدو الجوية او البحرية . وكان تسليح الزوارق من المدافع متبايناً ، بحيث كان هناك زوارق مسلحة بمدفع م/ط ٤٠ ملم و ٣ مدافع م/ط ٢٠ ملم ، وزوارق اخرى مسلحة بمدفع م/ط ٣٧ ملم و ٥ مدافع م/ط ٢٠ ملم ، في حين كانت زوارق العام ١٩٤٥ مسلحة بثلاثة مدافع م/ط ٣٠ ملم ثنائية ، بالاضافة الى اربعة انابيب طوربيد من عيار ٢١ بوصة . ولقد بلغ اجمالي عدد الزوارق « س » التي ادخلت الخدمة خلال الحرب العالمية الثانية ٢٤٤ زورقا .

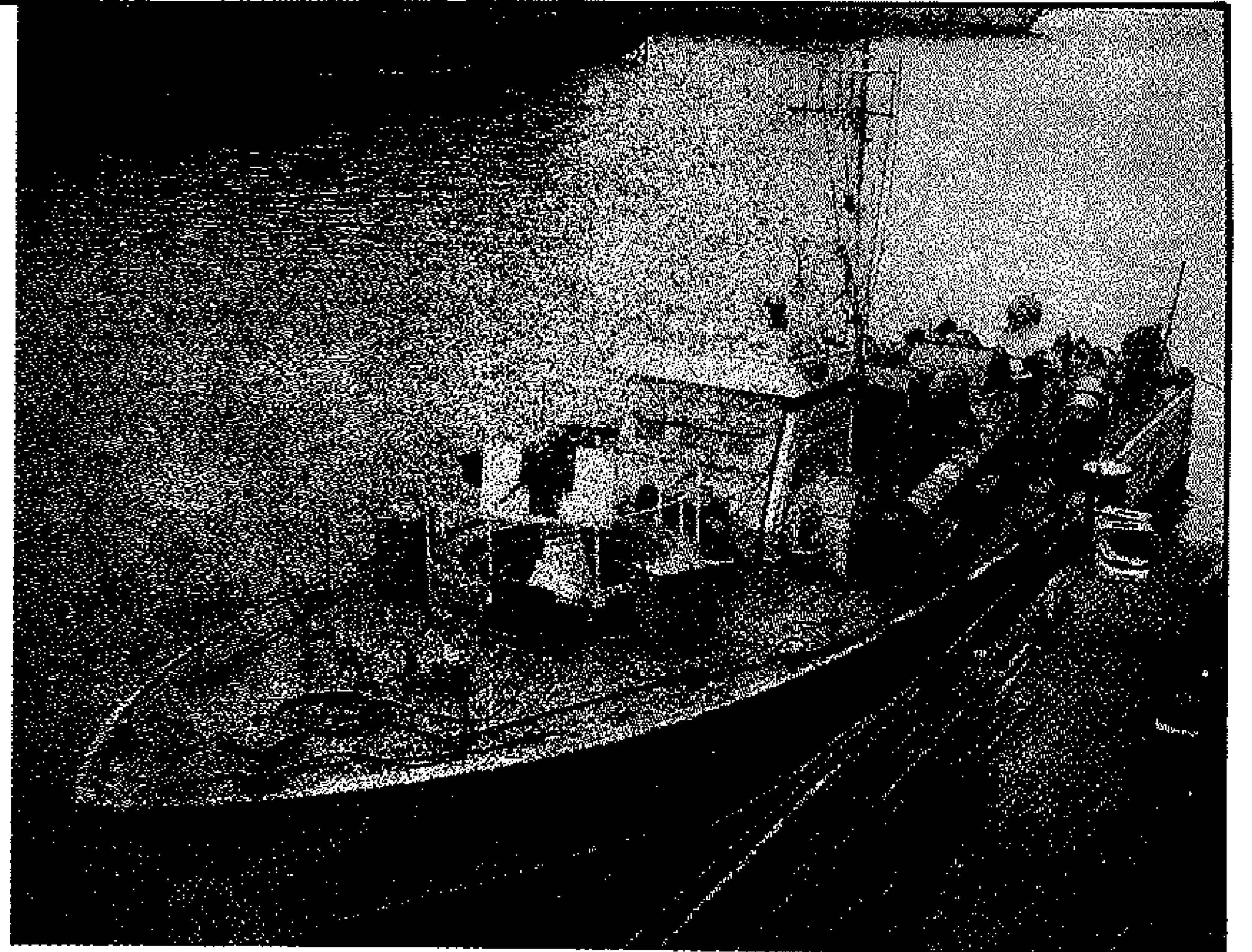
وقامت البحرية الالمانية بتطوير نوع آخر من الزوارق ، عرفت باسم الزوارق « ر » Räum boot . واستخدمت هذه الزوارق في حراسة القوافل الساحلية ، وزرع الالغام أو كسحها، بالإضافة الى انقاذ الطيارين الذين تسقط طائراتهم فوق البحر . وكانت شركة « لورسن » قد بنت أول هذه الزوارق في العام ١٩٣٤ . وبلغ عدد الزوارق « ر » التي دخلت الخدمة خلال الحرب العالمية الثانية ٣٢٥ زورقا ، يتراوح طولها بين ١١٦ و ١٣٤ قدما ، وزودت بمحركين أو ٣ محركات ديزل ، بحيث بلغت سرعتها ٢٤ عقدة . وكان تسليحها يضم مدافع م/ط ٣٧ ملم أو ٢٠ ملم .

وفي العام ١٩٣٧ ، طلبت البحرية البريطانية ١٢ زورقا اضافيا من فئة ٦٠ قدما . ومع تزايد اهتمام البحرية البريطانية بهذه الزوارق ، بدأت عدة شركات بريطانية التنافس على تطويرها . وقامت كل من شركة « ڤوسپر » وشركة الزوارق الآلية البريطانية بتطوير زوارق اختبارية كمشاريع خاصة . ووقعت شركة « ڤوسپر » على عقد مع البحرية البريطانية يقضي ببناء اكثر من ٢٠٠ زورق . وتم بناء هذه الزوارق في احواض شركات متعددة في بريطانيا والولايات المتحدة ، ودخلت الخدمة خلال الحرب على دفعات متتالية . ولقد أُدخلت تعديلات عديدة ومستمرة على تصميم « ڤوسپر » . الا انه كان هناك ثلاث فئات رئيسية من تصميم هذه الشركة وهي : زوارق ٧٠ قدما ، وزوارق ٧٢,٥ قدماً ، وزوارق ٧٣ قدماً .

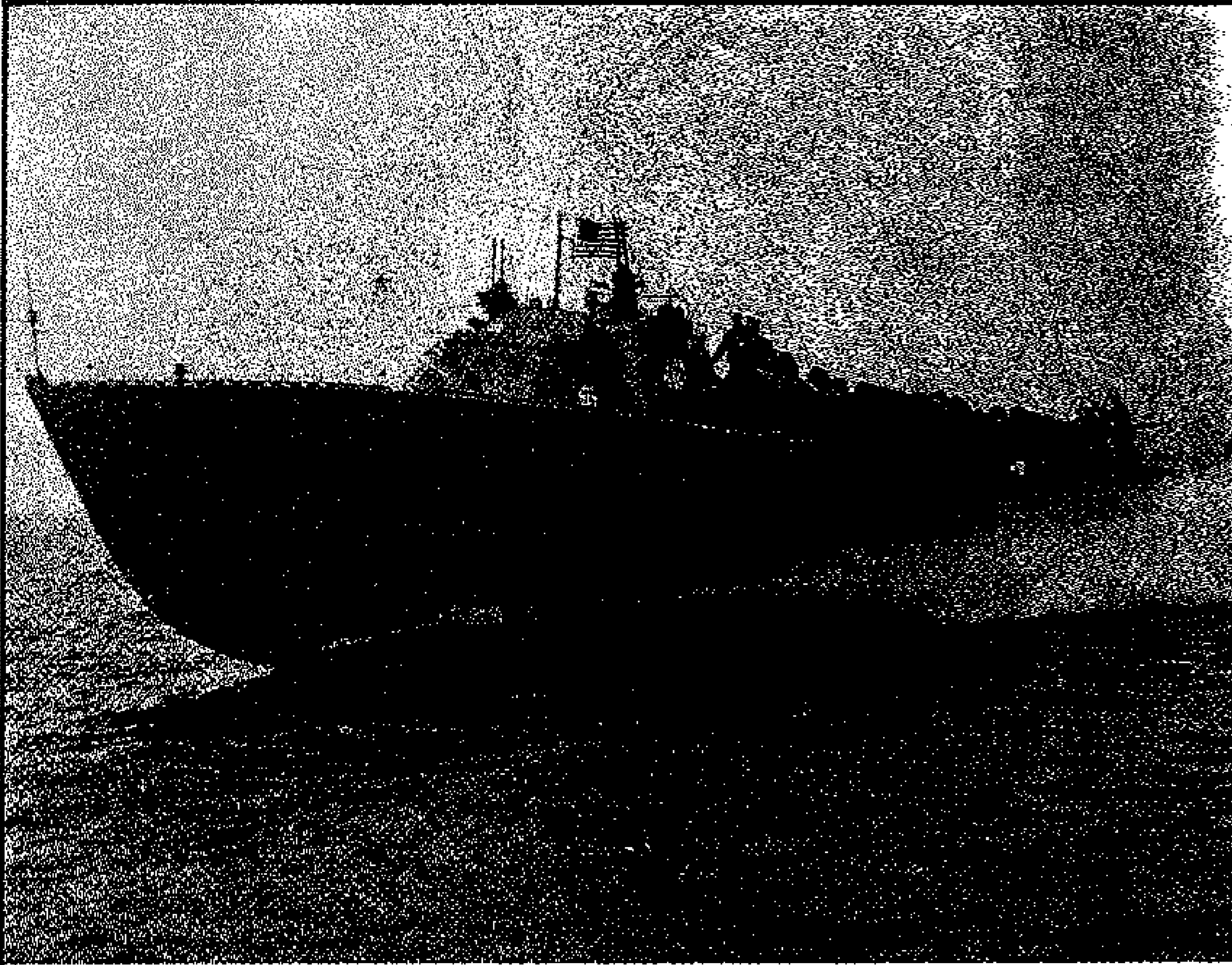
ولقد تم تطوير زوارق ٧٠ قدما عن الزورق الاختباري الذي تم بناؤه في العام ١٩٣٧ . وكانت هذه الزوارق مزودة بثلاثة محركات تعمل بالبنزين ، وتبلغ قوتها ٣٦٠٠ حصان ، بحيث بلغت سرعتها القصوى اكثر من ٤٠ عقدة . وكان تسليحها يشتمل على طوربيدين من عيار ٢١ بوصة ورشاشين ثنائيين ٠,٥ بوصة . وكان طاقمها يتألف من ١٠ افراد . ولقد تم بناء اول هذه الزوارق في العام ١٩٣٩ ، ودخلت الخدمة اعتبارا من العام التالي .

وكانت ابرز ثغرات هذه الزوارق تكمن في محركاتها ، نظرا لعدم وجود محركات ديزل مناسبة . وفاقم من تلك المعضلة استعانة « ڤوسپر » في البداية بمحركات ايطالية ، وتوقف استيراد هذه المحركات مع دخول ايطاليا الحرب . وفي العام ١٩٤١ ، وصلت محركات « پاكارد » الاميركية الى بريطانيا ، واصبحت المحركات المعتمدة في كل الزوارق البريطانية ، اضافة الى استخدامها في الزوارق الاميركية .

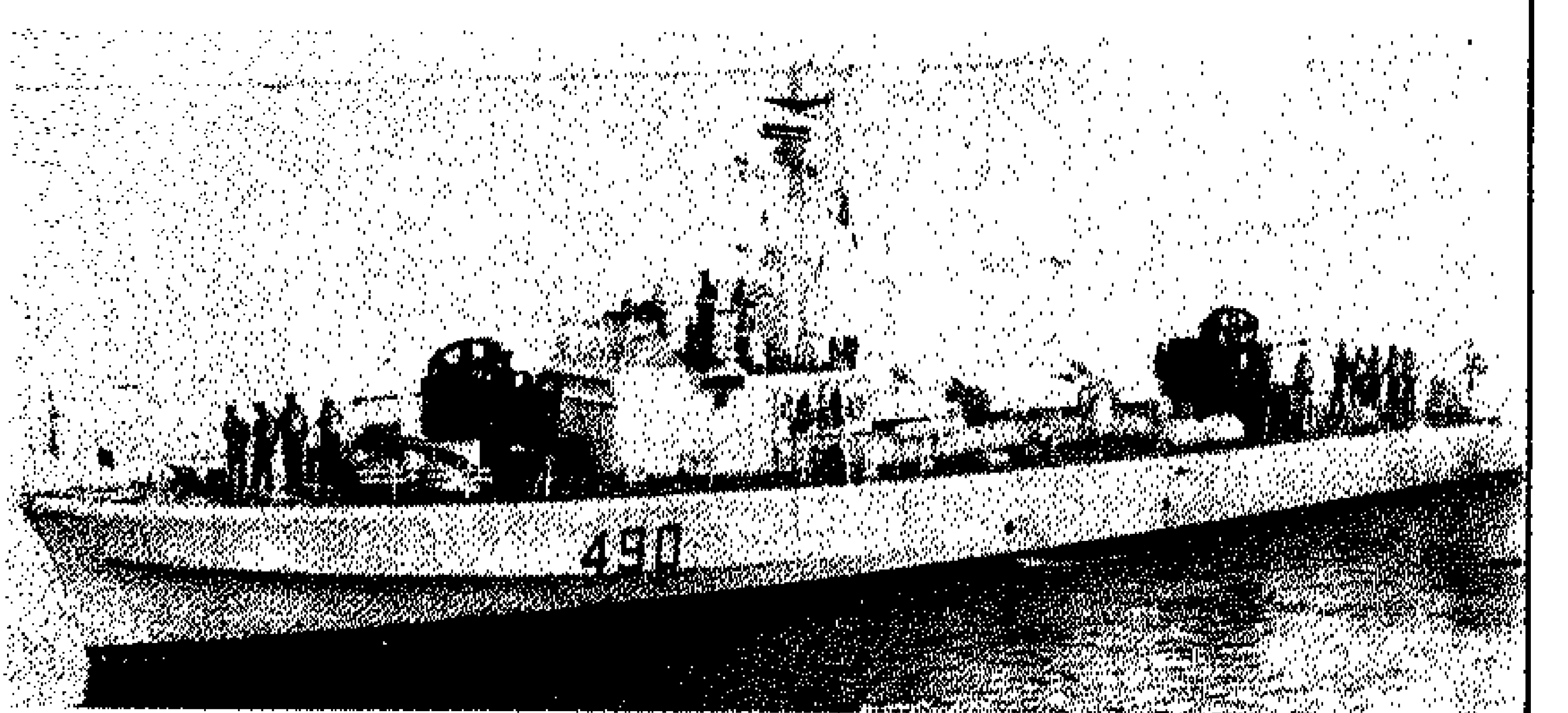
أما الزوارق ٧٢,٥ قدما ، فقد بدأت دخول الخدمة في العام ١٩٤٢ . وكانت مزودة بثلاثة محركات « پاكارد » تبلغ قوتها ٤٠٥٠ حصانا ، بحيث كانت سرعتها القصوى تفوق ٤٠ عقدة . وكان تسليحها يشتمل على رشاش ثنائي ٠,٥ بوصة ورشاشين ثنائيين ٠,٣٠٣ بوصة (تم استبدال



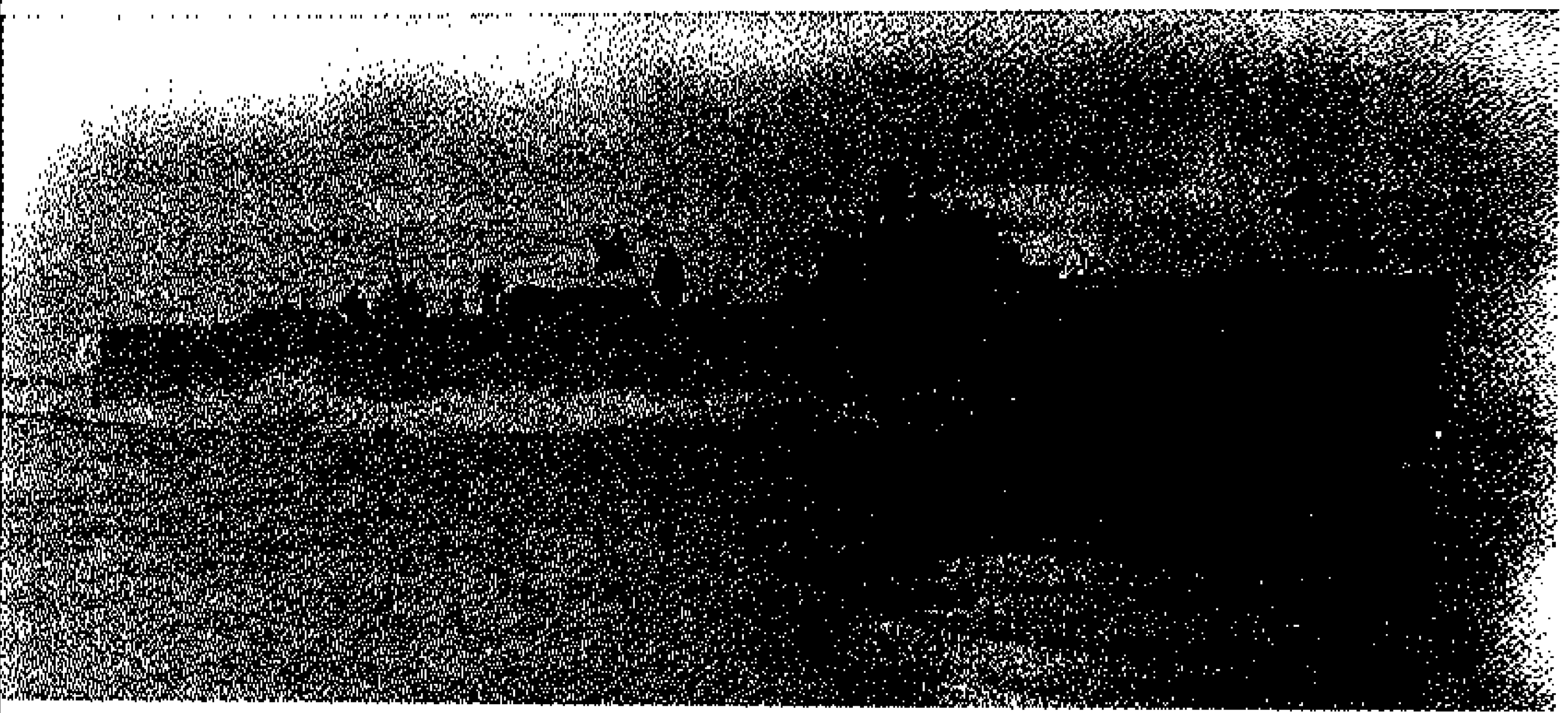
زورق طوربيد بريطاني من صنع « ڤوسپر » (الحرب العالمية الثانية)



زورق طوربيد أميركي من طراز « هيغنز » (الحرب العالمية الثانية)

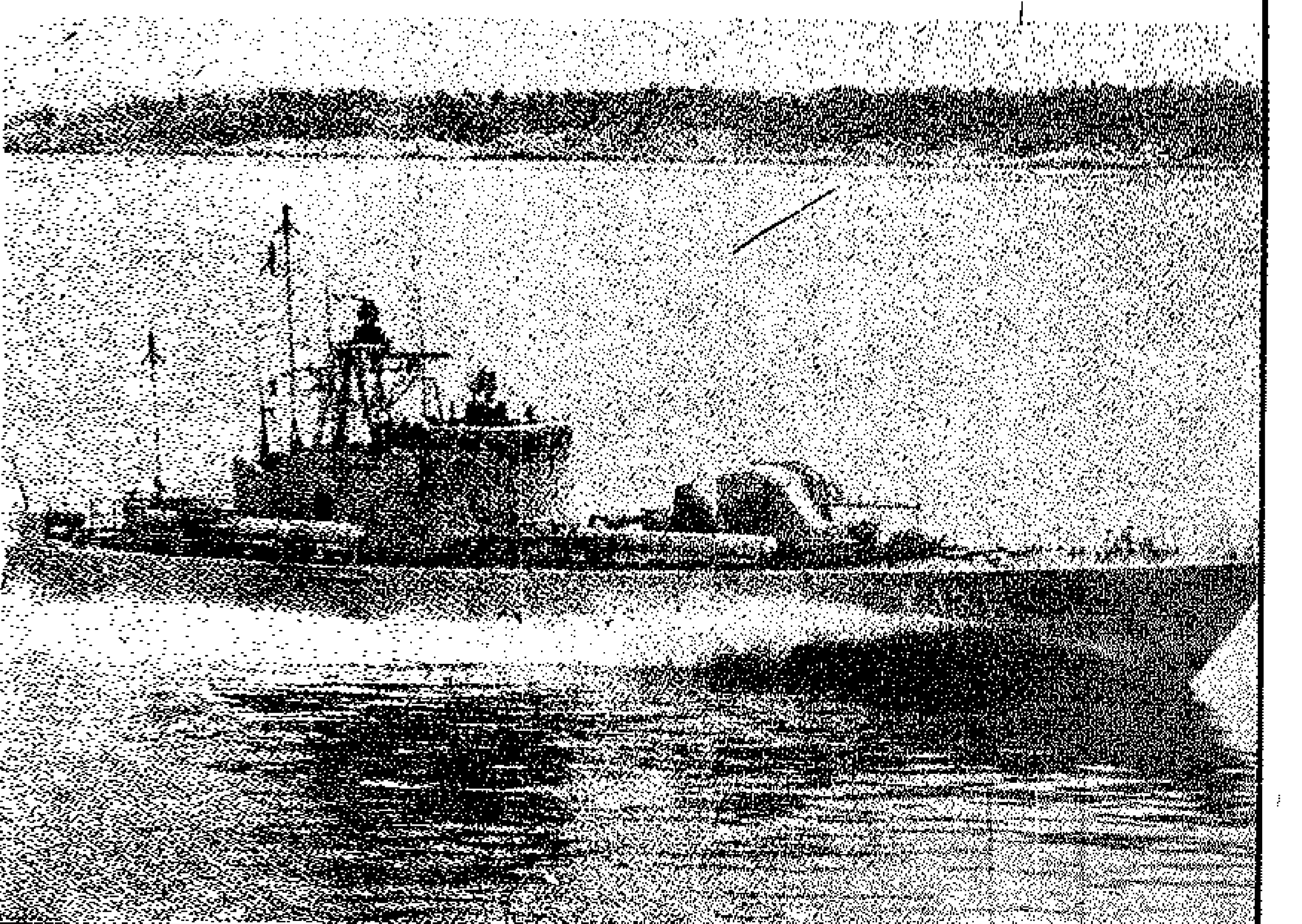


زورق هجوم سريع إيطالي مسلح بطوربيدات



زورق طوربيد الماني Schnell boot (الحرب العالمية الثانية)

زورق هجوم سريع سويدي من فئة « سپيكا ـ ت ١٣١ » مسلح بطوربيدات



زورق طوربيد أميركي . ويلاحظ أنه مزود برادار (الحرب العالمية الثانية)



الرشاشات في وقت لاحق بمدفع م/ط ٢٠ ملم ، ومن ثم اضيف مدفع ٦ رطل) ، وطوربيدين من عيار ٢١ بوصة . وكان طاقمها يضم ١٢ فردا (في وقت لاحق اصبح الطاقم ٣ افراد) . وكانت الزوارق مجهزة كذلك بمحركين « فورد » لكل منهما ٨ اسطوانات ، كانت تستخدمهما للتقدم بصمت بسرعة ٦ عقد بغية التقرب من الخصم دون ان تكتشف . الا ان العام ١٩٤٣ شهد تزويد المحركات الاساسية بكواتم صوت ، الامر الذي الغى الحاجة الى المحركات المساعدة .

ولقد دخلت* زوارق ٧٣ قدما الخدمة في العام ١٩٤٤ ، وكانت مجهزة بمحركات « باكارد » وسرعتها مماثلة للزوارق السابقة . الا ان تسليحها ازداد قوة ، واصبح يتألف من مدفع م/ط ٢٠ ملم ثنائي ، ورشاش ٠,٥ بوصة ثنائي ، ورشاشين ٠,٣٠٣ ثنائيين ، و ٤ طوربيدات من عيار ١٨ بوصة . وكان طاقمها يضم ١٣ رجلا .

وفي الحقبة ذاتها ، طورت بريطانيا زوارق مسلحة بمدافع . ولقد استند تطوير هذه الزوارق الى الزوارق المضادة للغواصات التي بدأ بناؤها في العامين ١٩٣٨ و ١٩٣٩ عندما ظهرت احتمالات عمل الغواصات الالمانية في القنال الانكليزي . وكانت هذه الزوارق شبيهة بزوارق الطوربيد ٦٠ قدما ، الا انها كانت اقل منها سرعة . ومع اندلاع الحرب ، ظهر جليا ان الدوريات الجوية كافية لابعاد الغواصات المعادية عن المياه الساحلية . وفي العام ١٩٤٠ ، جرى تعديل ٢٢ زورقا مضادا للغواصات الى زوارق مسلحة بمدافع . وكان تسليحها يشتمل على رشاشين ثنائيين ٠,٥ بوصة ومدفع ٢ رطل أو ٢٠ ملم م/ط أو ٤ رشاشات ٠,٣٠٣ بوصة . ثم اظهرت الخبرة العملية ضرورة تطوير زوارق مسلحة بمدافع مصممة اساسا لتقوم بهذا الدور . ولقد دخلت هذه الزوارق الخدمة بدءاً من العام ١٩٤٢ . وكان طولها ٧١,٥ قدما . كما كانت مزودة بثلاثة محركات « باكارد » قوتها ٤٠٥٠ حصانا ، بحيث بلغت سرعتها اكثر من ٤٠ عقدة . وكان تسليحها يشتمل على مدفع ٢ رطل ، ومدفع م/ط ٢٠ ملم ثنائي ، ورشاشين ثنائيين ٠,٣٠٣ بوصة ، وقنبلتي اعماق مضادتين للغواصات . ولقد تم بناء اكثر من ٧٠ زورقا من هذا النوع خلال العام ١٩٤٢ .

ومن جهة ثانية ، فقد قامت بريطانيا بتطوير زوارق طويلة للطوربيد وزوارق طويلة مسلحة بمدافع (يتجاوز طولها ١٠٠ قدم) . وكانت هذه الزوارق تطويرا للزورق « فيرمايل ـ أ » من تصميم « نورمان هارت » ، الذي استُخدم في مهام متعددة ، كحراسة القوافل وزرع الالغام . وكان اشهر هذه الزوارق الطويلة الزورق « فيرمايل ـ د » ، الذي بُني منه ٢٢٠ زورقا خلال فترة (١٩٤٢ ـ ١٩٤٤) . وكان طول هذا الزورق ١١٥ قدما ، الا ان سرعته لم تتجاوز ٣٠ عقدة ، رغم انه كان مزودا باربعة محركات « باكارد » . ولقد جمعت هذا الزوارق بين سمات زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع . وكان تسليحها يشتمل على مدفعين ٦ رطل ، ومدفع م/ط ثنائي ٢٠ ملم ، ورشاشين ثنائيين ٠,٥ بوصة ، ورشاشين ٠,٣٠٣ بوصة ، و٤ طوربيدات من عيار ١٨ بوصة . وقام البريطانيون ببناء زورق مسلح بمدافع طوله ١٤٥ قدما ، غير انه لم يحرز اي نجاح بسبب بطئه وضخامته .

وكان الزورقان الاساسيان في الاسطول الاميركي : الزورق ٧٨ قدما من تصميم شركة « هيغنز » ، والزورق ٨٠ قدما المعدّل عن تصميم شركة « الكو » البريطانية . ولقد تم بناء اكثر من ٥٠٠ زورق من الطرازين ، وكانت سرعتها تصل الى حوالى ٤٠ عقدة ، ويشتمل تسليحها على ٤ طوربيدات من عيار ١٨ بوصة (في وقت لاحق ٢١ بوصة) ، ورشاشين ثنائيين ٠,٥ بوصة . ثم جرى تعديل تسليح الزوارق اثناء الحرب ، بحيث زودت بمدافع م/ط ٢٠ ملم ، ومن ثم ٣٧ ملم . وفي العام ١٩٤٣ تم تسليحها بمدفعين م/ط ٤٠ ملم . كما أُجريت قبيل انتهاء الحرب اختبارات لتسليحها بمدافع ٧٥ ملم ، او راجمات قذائف صاروخية .

وكانت اليابان اقل الدول البحرية مساهمة في تطوير الزوارق السريعة ، نظرا لعدم امتلاكها لمحركات مناسبة . ولقد استولى اليابانيون في العام ١٩٣٨ على زورق « ثورنيكروفت » في « كانتون » ، واعتمدوه لتطوير زورق « ت ـ ١ » البالغ طوله ٥٩ قدما ، وسرعته ٣٨ عقدة . وكان تسليحه عبارة عن طوربيدين ١٨ بوصة . ولقد قام اليابانيون خلال الحرب ببناء عدة طرازات من زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع ، غير انها كانت تتسم ببطئها . ومع قرب انتهاء الحرب ، حاول اليابانيون تطوير زوارق انتحارية يقودها رجل واحد وحملت اسم « شينيو » . وكان طول هذه الزوارق ١٦ قدما ، وسرعتها ٣٠ عقدة ، وفي مقدمتها حشوة من المواد المتفجرة . ولم يكن على قائد الزورق الانتحاري سوى الاندفاع به للاصطدام بالهدف المعادي . ولقد تم بناء ٦٠٠٠ من هذه الزوارق ، ومعظمها خلال العام ١٩٤٤ . الا انها لم تثبت فاعليتها ، لان الزوارق الاميركية كانت تتمكن من تحديد مواقعها وتدميرها قبل وصولها الى الهدف .

ولقد كان زورق الطوربيد ذو المحرك اصغر قطع السطح البحرية القتالية التي شاركت في الحرب العالمية الثانية واكثرها سرعة . وكان غاطسه الصغير يساعده على اختراق حقول الالغام ودفاعات المرافىء . الامر الذي جعله اداة مناسبة لنقل الحرب الى مقربة من المياه الساحلية المعادية ، والقيام بهجمات مفاجئة على طرق النقل البحرية الساحلية .

وكانت الزوارق تعمل عادة في الليل لتحقيق المفاجأة التي تشكل عنصرا اساسيا في هجماتها ، وحتى لا تتعرض خلال النهار لهجمات جوية اولهجمات من قطع بحرية أكبر . وكانت السرعة جوهر نجاحها ، وخاصة في مرحلة قطع التماس والانسحاب إثر الهجوم . غير انه كان للسرعة سلبية تبرز بشكل خاص في الليل ، إذ أن الزورق المبحر بسرعة عالية يخلف وراءه خطا من الزبد الذي يكشف مسار الزورق وموقعه . ولهذا كان الهجوم المثالي بالطوربيدات ينفذ غالبا بالرسو دون تشغيل المحركات على مقربة من الطرق التي تسلكها القوافل البحرية ، والتحرك ببطء وبدفع محركات مساعدة صامتة نحو الهدف عند ظهوره ، وبعد اطلاق الطوربيدات تدار المحركات الرئيسية بطاقتها القصوى بهدف التملص وتجنب الهجمات المعاكسة التي يمكن ان تشنها سفن الحراسة المرافقة للقوافل . كما كان يستفاد في بعض الاحيان من التغطية التي توفرها ستارة دخانية . وكثيرا ما كانت الطوربيدات تصيب اهدافها دون ان يؤدي ذلك الى كشف الزوارق المهاجمة ، حيث كانت القوة المستهدفة تعتقد ان الاصابات ناجمة عن انفجار لغم بحري .

ولقد كان النقل البحري الساحلي عاملا حيويا في كافة مسارح الحرب ، وبالنسبة الى مختلف الاطراف المتصارعة . اذ كان هذا النقل بالنسبة الى بريطانيا اكثر الاساليب عملية في نقل البضائع والمواد من الشمال الصناعي الى الجنوب عبر الطرق الساحلية الشرقية . وكان الوضع مشابها بالنسبة الى المانيا (وإن بدرجة اقل) نظرا لاهمية الطرق الساحلية المحاذية لسواحل اوروبا الغربية المحتلة . اما في البحر الابيض المتوسط ، فلقد ارتبطت المعارك البرية في شمالي افريقيا وصقلية وايطاليا بضرورة الحفاظ على خطوط الامداد الساحلية التي كانت مهمة بالنسبة الى قوات الحلفاء بمقدار ما كانت مهمة بالنسبة الى قوات المحور . وكان الوضع في المحيط الهادىء مماثلا ، حيث اعتمد الاميركيون واليابانيون على النقل البحري الساحلي لنقل قواتهم من منطقة الى اخرى ولضمان تدفق الامداد .

واستخدمت زوارق الطوربيد بفاعلية في كل هذه المناطق . غير ان استخدامها لم يقتصر على مهاجمة وسائط النقل البحري الساحلي . اذ انها استخدمت كذلك دفاعيا ، حيث كانت في بعض الاحيان القطع البحرية الوحيدة التي تمتلك القدرة على مواجهة زوارق الطوربيد المعادية. ولعبت الزوارق من ناحية اخرى دورا هاما في بعض اغارات العمليات المشتركة ، كالاغارة على سان نازير (١٩٤٢/٣/٢٨) ، وفي دعم عمليات الانزال على الجزر المحتلة في المحيط الهادىء . كما قامت في البحر الابيض المتوسط بتطوير اساليب الاستيلاء على السفن التجارية . وبالاضافة الى ذلك فقد قامت الزوارق باغارات على المرافىء ، وانزلت عملاء على سواحل معادية . وكانت حدود عملها تتمثل في : ١ ـ قصر مداها ، نتيجة الاستهلاك العالي للوقود الذي تحتاجه محركاتها القوية . ٢ ـ تعرضها للهجمات خلال النهار . ٣ ـ عدم قدرتها على العمل في البحار الهائجة .

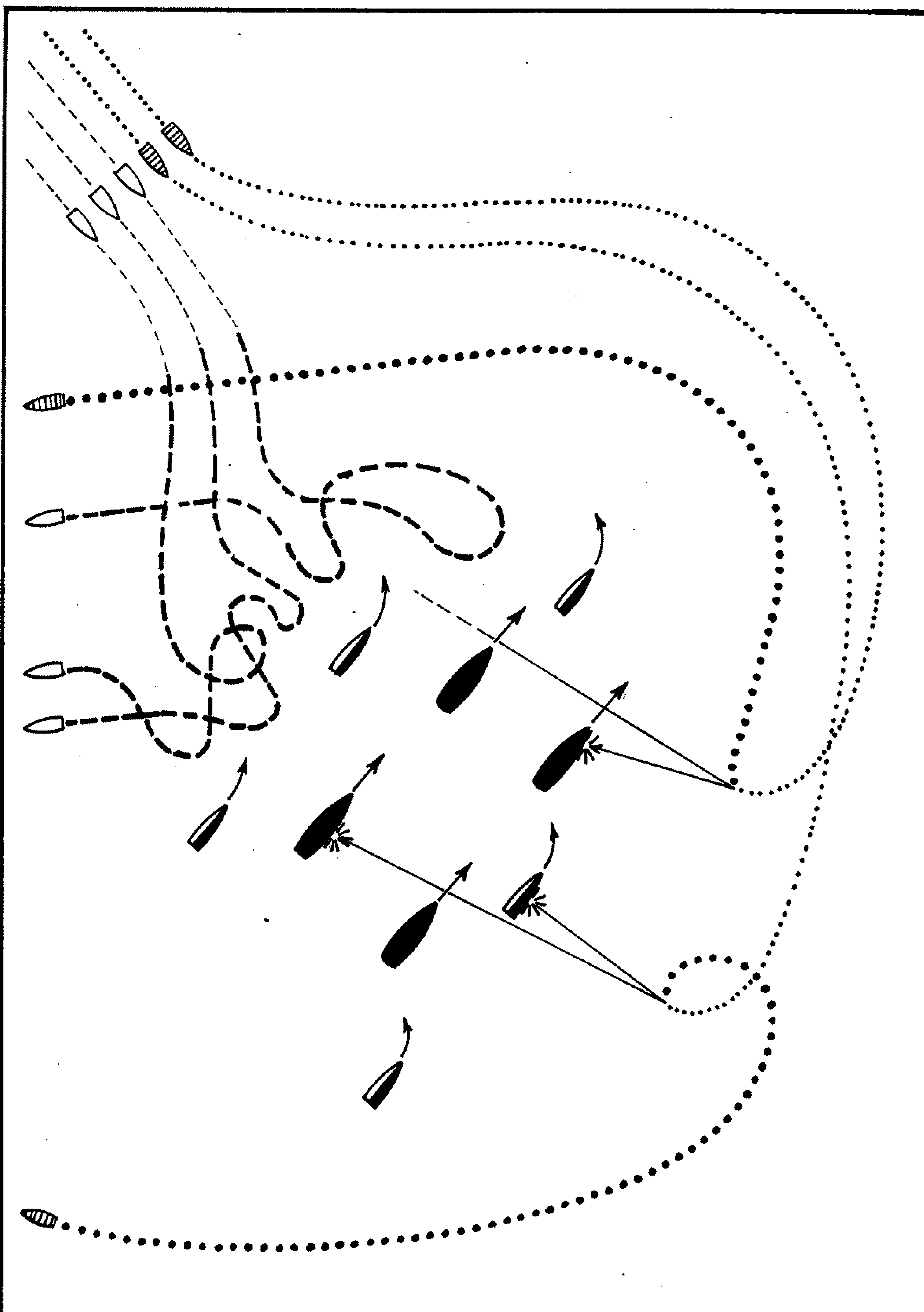
ولم تكن زوارق الطوربيد الوسائل الوحيدة التي استُخدمت في الصراع الهادف الى السيطرة على المياه الساحلية . اذ ان سفنا اخرى ارتبطت بذلك الصراع . ويُذكر على سبيل المثال ان قادة الزوارق « س » الالمانية كانوا يخشون مدمرات الحلفاء اكثر مما يخشون الزوارق المسلحة بمدافع والمصممة خصيصا لمقاتلتهم . ولقد اثبتت الخبرة العملية ان تشكيلة من المدمرات والزوارق المسلحة بمدافع كانت اكثر فاعلية في مواجهة زوارق الطوربيد . كما كان للقوة الجوية دور هام في القتال ضد هذه الزوارق ، وخاصة في فترات النهار . وكانت فاعلية القوة الجوية في مهاجمة السفن المعادية من ابرزدروس الحرب . غير ان تلك الفاعلية كانت تتضاعف عندما تتعاون الطائرات مع قوات اخرى . وفي اواسط العام ١٩٤٣ ، كانت القوات الساحلية البريطانية تعمل بتنسيق كبير مع مجموعات قيادة المقاتلات خلال الهجمات على السفن المعادية بين الساحل الهولندي ومداخل القنال الانكليزي .

ولقد اشتركت الزوارق بأدوار هجومية خلال الحرب العالمية الثانية في ٣ مناطق رئيسية :

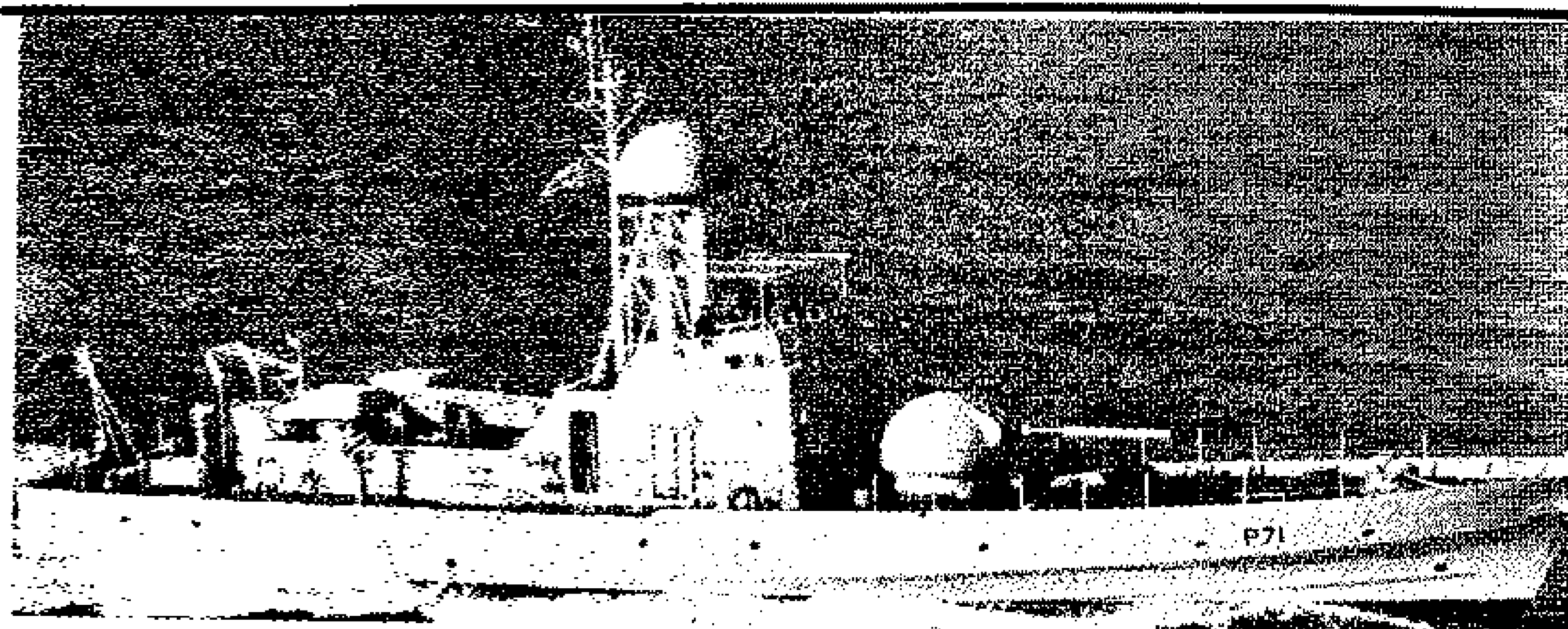
١ ـ **البحار الضيقة بين بريطانيا واوروبا** : بدأت المواجهة في هذه البحار مع احتلال المانيا لسواحل اوروبا الغربية . وشهد بحر الشمال والقنال الانكليزي اكبر مواجهة في الحرب بين زوارق الطوربيد ، حيث حاول الجانبان مهاجمة القوافل الساحلية وحماية القوافل الصديقة . ووصلت المعركة الى ذروتها في اواخر العام ١٩٤٢ ، وفي العام ١٩٤٤ إبان انزال النورماندي . غير انها استمرت حتى نهاية الحرب ، حيث تابعت الزوارق الالمانية ازعاج سفن الحلفاء .

٢ ـ **البحر الابيض المتوسط** : امتدت منطقة النزاع في هذا البحر من شمالي افريقيا حتى ايطاليا والبلقان . وكانت مالطا ذات اهمية خاصة في هذه المنطقة ، حيث كانت قاعدة لزوارق الطوربيد البريطانية وهدفا للزوارق الالمانية والايطالية إبان الصراع الذي خاضه كل من الطرفين للحفاظ على طرق الامداد لقواته . وبعد تضييق الخناق على اوروبا المحتلة ، وخاصة إثر استسلام ايطاليا في العام ١٩٤٣ ، كان هناك مجال اوسع لعمل زوارق الطوربيد ، حيث عملت هذه الزوارق في بحري ايجه والادرياتيكي ، وشاركت في اغارات الكوماندوس ، وتعاونت مع الانصار للقيام بعدة مهام خلف خطوط قوات المحور ، حيث كانت تختفي خلال النهار في الخلجان الضيقة الهادئة الواقعة في عدد كبير من جزر البحرين المذكورين . وكانت الزوارق تقوم بهذا الدور اما منفردة او ضمن مجموعات ، وتبقى احيانا بعيدة عن قواعدها الرئيسية لايام أو لاسابيع .

٣ ـ **المحيط الهادىء** : لعبت الزوارق في هذه المنطقة دورا هاما في مهاجمة سفن الامداد الساحلية ومحاصرة القوات اليابانية في عدد من الجزر . كما استخدمت بفاعلية



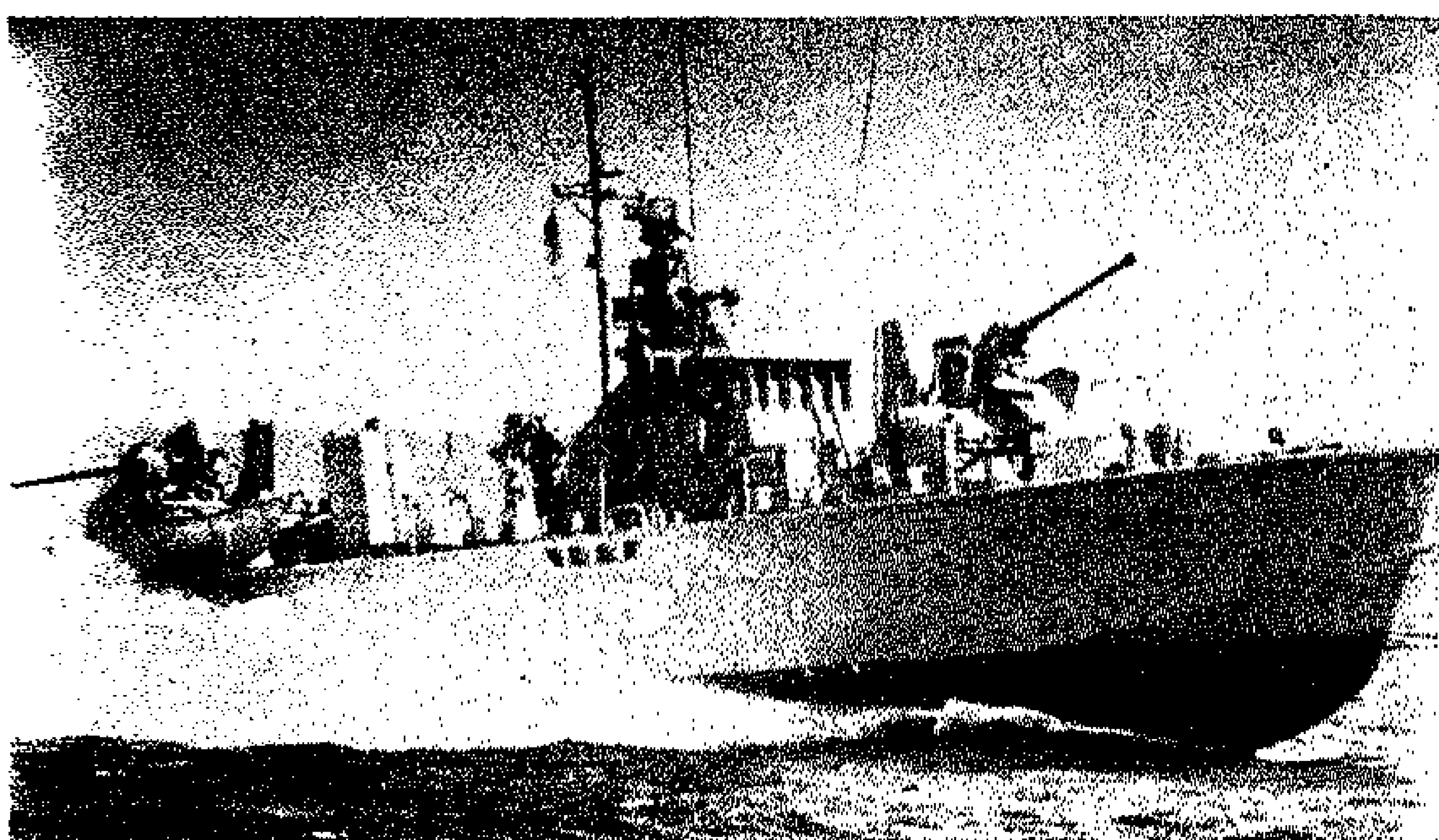
مخطط هجوم نموذجي بزوارق الطوربيد على قافلة معادية (الحرب العالمية الثانية)



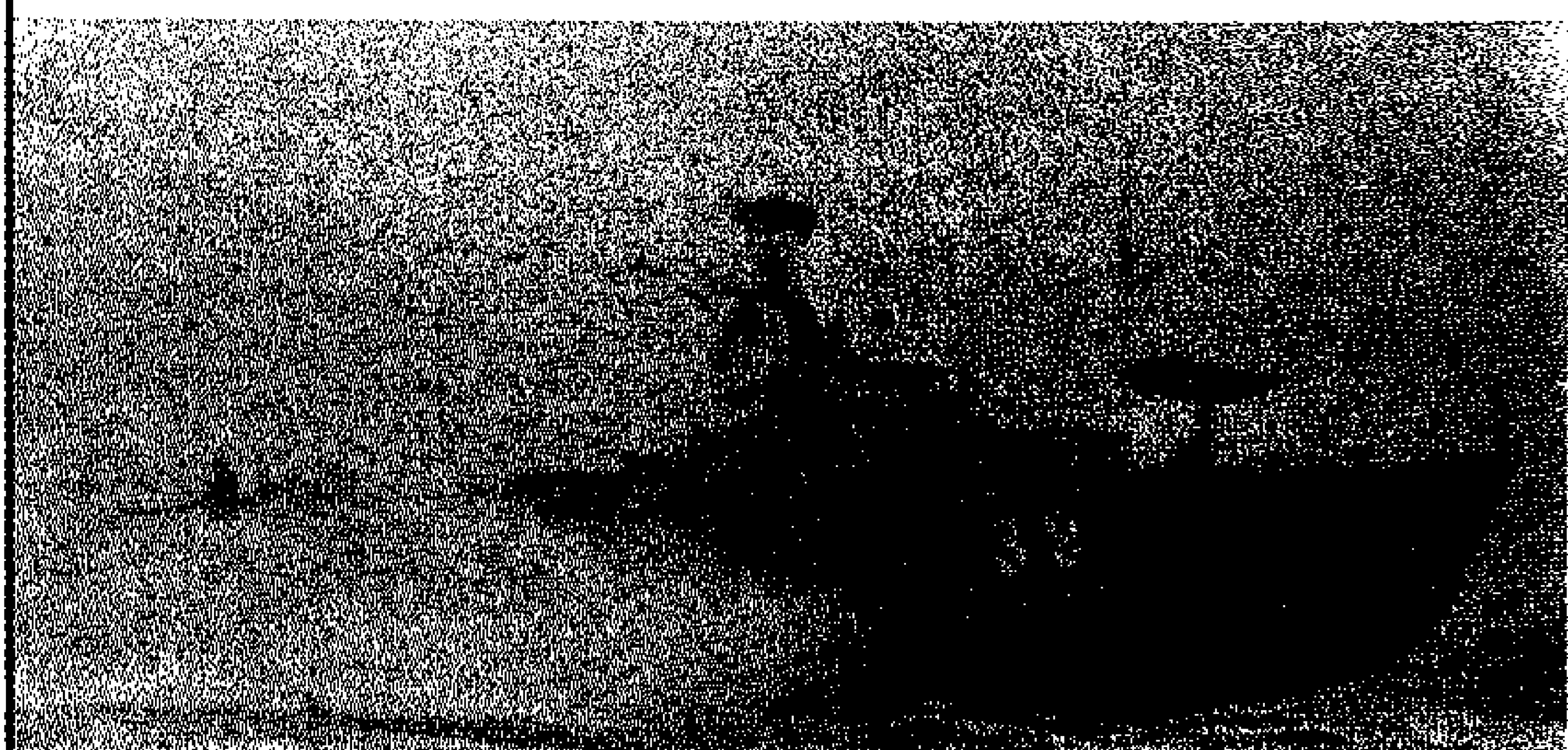
زورق هجوم سريع بريطاني مسلح بمدافع « ڤوسپر ثورنيكروفت » طراز (ب)



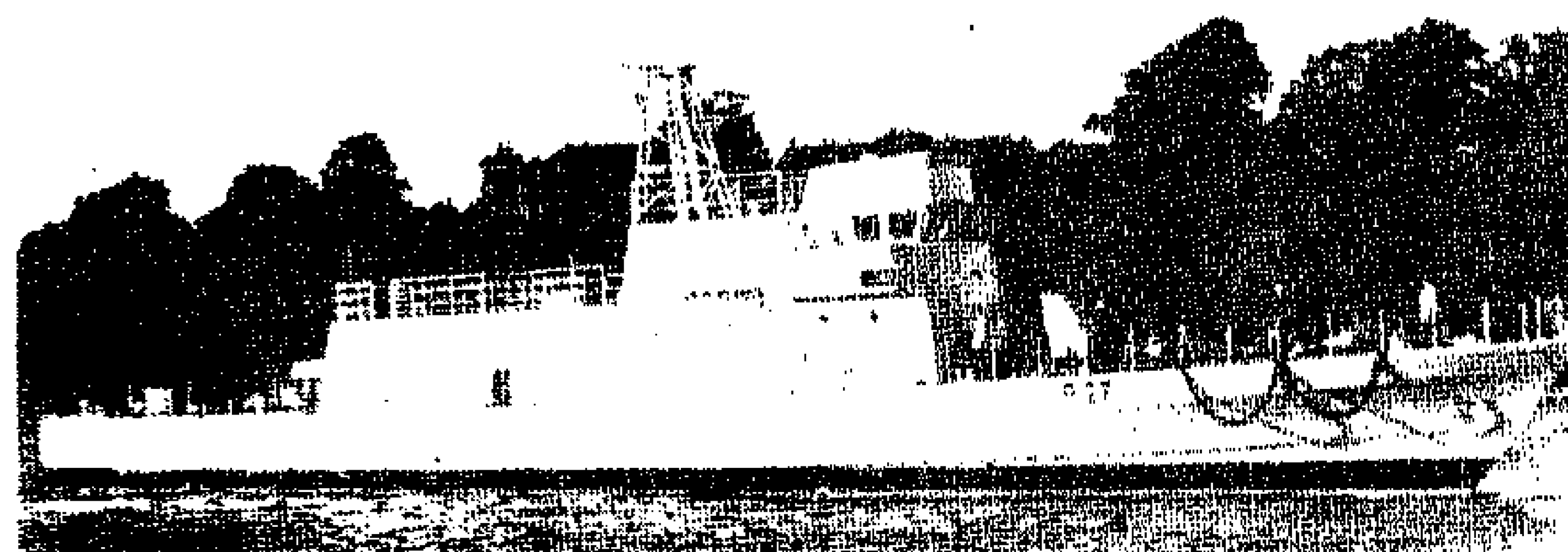
زورق هجوم سريع صيني مسلح بمدافع من فئة « سنغهاي ـ ٢ »



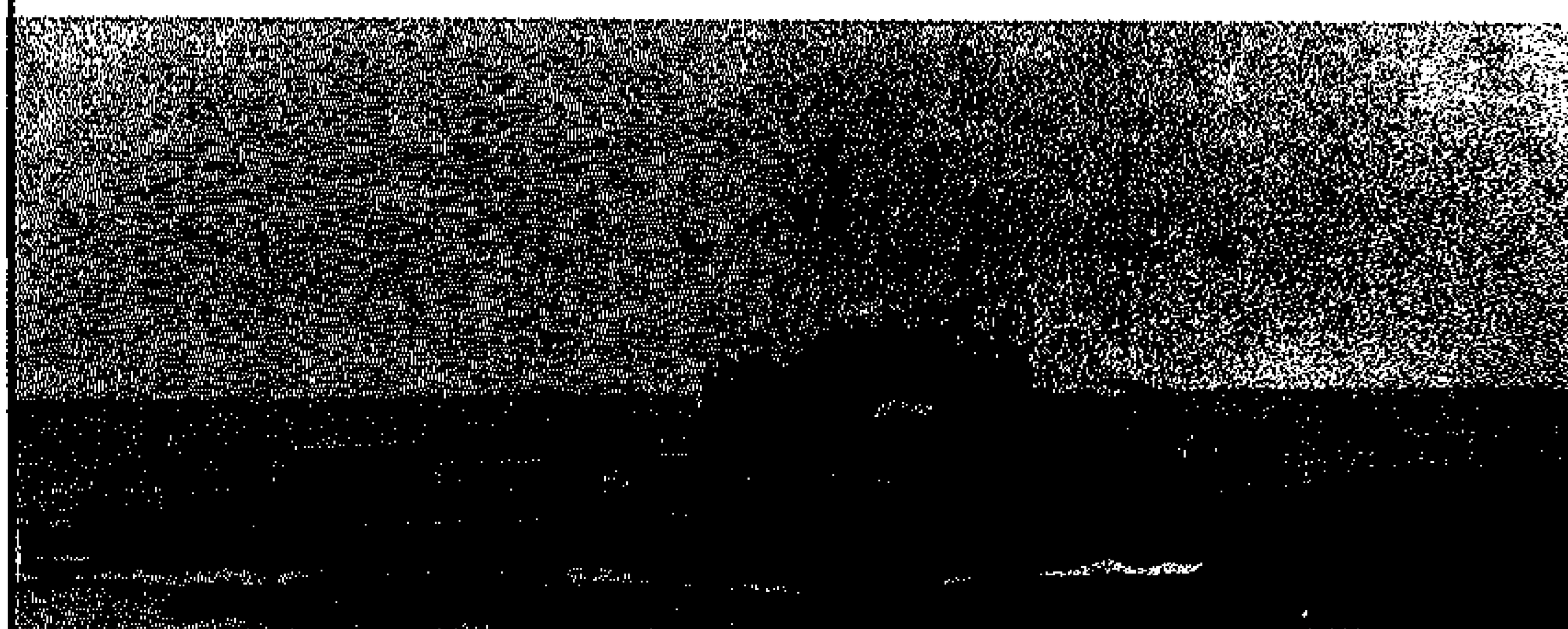
زورق هجوم سريع فنلندي مسلح بمدافع من فئة « ڤاساما »



زورق هجوم سريع الماني من فئة « جيرونغ » مسلح بمدافع

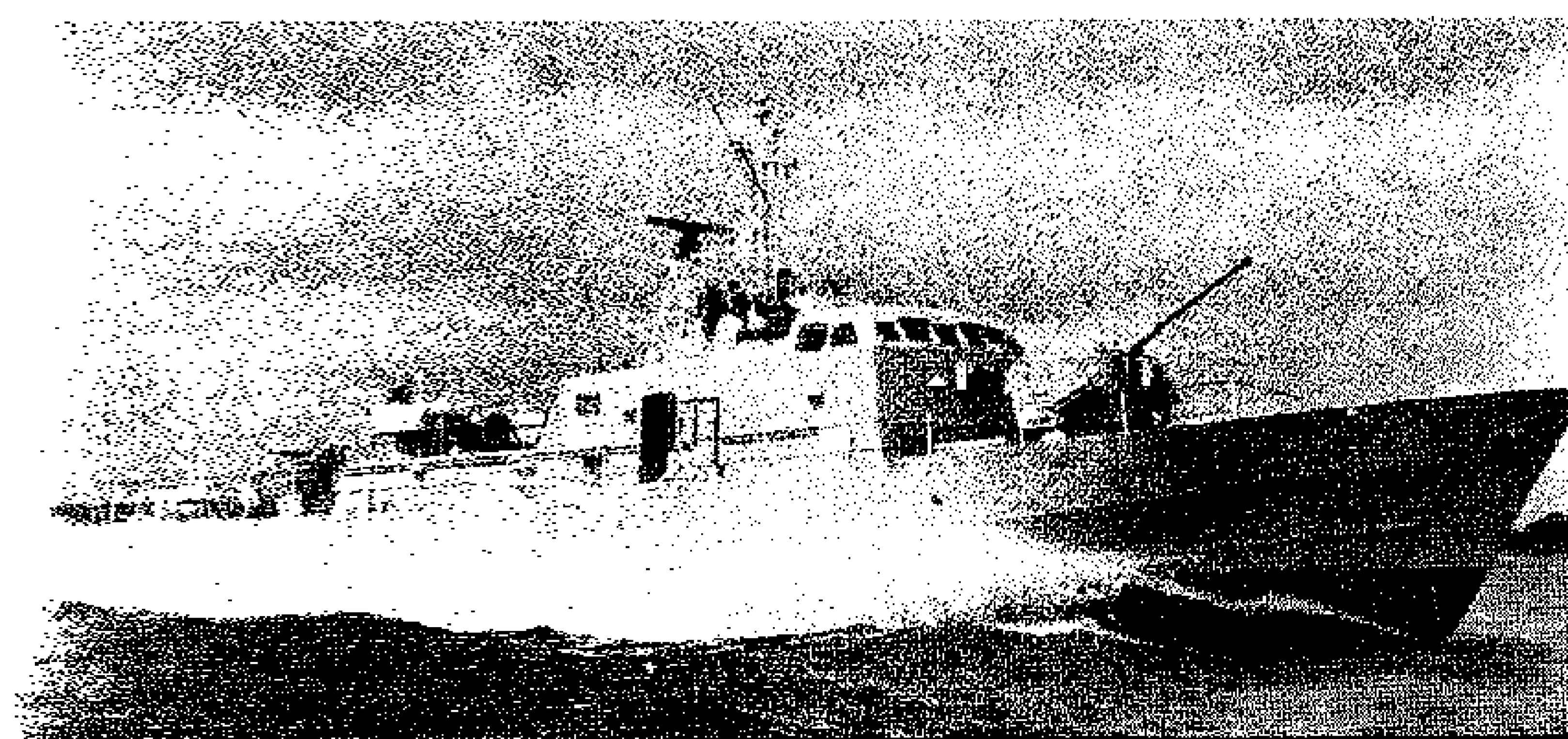


زورق هجوم سريع الماني « طراز ٤٥ » مسلح بمدافع



زورق هجوم سريع فنلندي من فئة « نوولى » مسلح بمدافع

زورق هجوم سريع بريطاني مسلح بمدافع « ڤوسپر ثورنيكروفت » طراز (أ)



زورق هجوم سريع إيطالي مسلح بمدافع

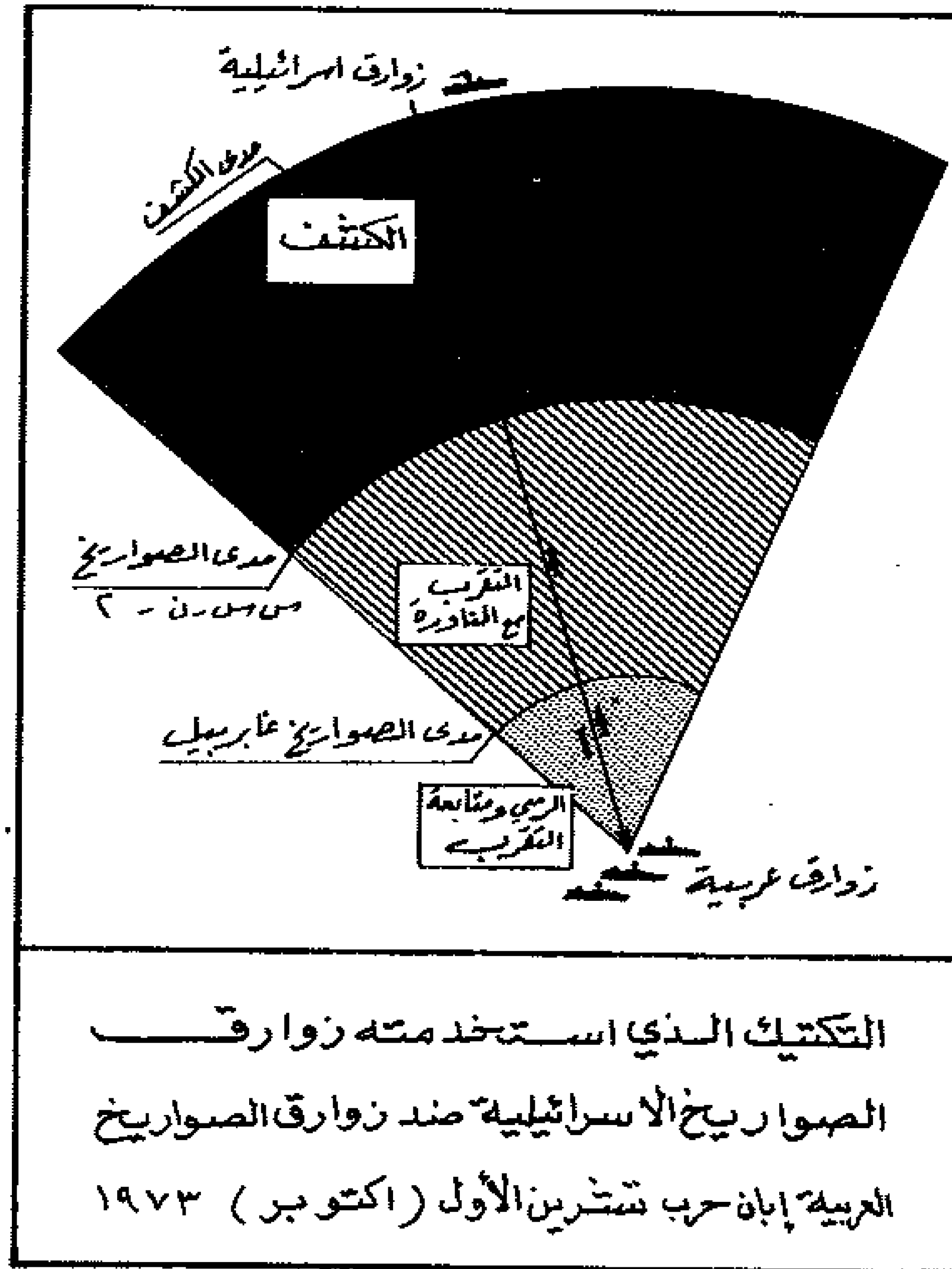


ضد السفن الحربية المعادية حتى حجم طراد خفيف ، وشاركت بعد تزويدها بالرادارات في عدد من اكثر الاشتباكات البحرية دراماتيكية ، ومن ضمنها معركة خليج لاييت (١٩٤٤) .

ورغم ان مسرح العمليات البحرية كان ثانوياً في المواجهة بين الاتحاد السوفياتي والمانيا النازية ، فلقد لعبت فيه زوارق الهجوم السريعة دورا هاما . وكان الاتحاد السوفياتي يملك اعدادا كبيرة من هذه الزوارق عند دخوله الحرب في العام ١٩٤١ . اذ قدر عدد الزوارق السوفياتية في العام ١٩٤٠ بحوالي ٢٠٠ زورق طوربيد و٢٠ زورقاً مسلحا بمدافع . ولقد استخدمت هذه الزوارق بفاعلية في المحيط المتجمد الشمالي . وكانت زوارق الطوربيد اكثر قطع السطح البحرية استخداما ، إذ شاركت في مهاجمة القوافل ، ومهام الحراسة ، ونقل الوحدات الى الشواطىء ، ومهاجمة المنشآت الساحلية والغواصات المعادية . وكان زورق الطوربيد السوفياتي مصنوعا من الالومنيوم ، ويبلغ طوله حوالى ٥٣ قدما . وكان تسليحه يشتمل على طوربيدين ورشاشين ومدافع م/ط . ولقد امتازت هذه الزوارق بسرعتها العالية ، حيث مكنتها محركاتها التي بلغت قوتها ١٥٠٠ حصان من بلوغ سرعة قصوى تقدر بحوالى ٥٢ عقدة ، كما قدر مداها العملياتي بحوالى ٢٠٠ ميل . ولقد اعتبر العديد من الخبراء الالمان ان جودتها تعادل جودة افضل الزوارق البريطانية ، إن لم تتفوق عليها .

ويمكن تقدير مدى أهمية الزوارق لدى مقارنة الخسائر التي منيت بها مع حجم الانجازات التي حققتها في مجال اغراق السفن المعادية ، رغم انها قامت بمهام لا يمكن تقديرها كميا . فلقد بلغت خسائر بريطانيا من الزوارق الصغيرة خلال الحرب ٢٢٣ زورقا من ضمنها ١١٥ زورق طوربيد و٢٨ زورقا مسلحا بمدافع . في حين كان عدد القطع البحرية القتالية الالمانية والايطالية التي اغرقتها القوات الساحلية البريطانية ٧٠ قطعة ، من ضمنها طراد و٥ زوارق طوربيد وسفينة تجارية مسلحة وغواصة . كما قامت القوات الساحلية باغراق ٤٠ سفينة تجارية في البحار القريبة من بريطانيا ، و١٠٠ سفينة تجارية في البحر الابيض المتوسط .

وبلغت الخسائر الالمانية ١٤٦ زورق « س » و١٦٣ زورق « ر » ، من اصل ٢٤٤ و٣٢٦ زورقا من النوعين دخلت الخدمة العملياتية . ومن اصل ٤١ زورق « ماس » استولى عليها الالمان تم تدمير ٢٤ . ولقد تمكنت الزوارق « س » من اغراق ٤٠ سفينة حربية تابعة « للكومنولث » ، من ضمنها طرادان و٧ مدمرات . كما اغرقت تلك الزوارق ٩٩ سفينة تجارية تبلغ حمولتها ٢٣٠ الف طن ، وهي ضعف اجمالي حمولة السفن التجارية التي اغرقتها القوات الساحلية البريطانية .



التكتيك الذي استخدمته زوارق الصواريخ الاسرائيلية ضد زوارق الصواريخ العربية إبان حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣

التطورات اثر الحرب العالمية الثانية

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية ، شهدت القوات البحرية الساحلية بشكل عام وضعا شبيها بالوضع الذي شهدته إثر انتهاء الحرب العالمية الاولى . وتركزت الجهود في الفترة التي تلت الحرب مباشرة على تطوير زوارق يمكن ان تقوم بمهام زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع ، مع السعي الى زيادة القدرات الأدائية . الا ان الاهتمام ببناء مثل هذه الزوارق بقي محصورا بعدد قليل من البلدان ، ويرجع ذلك الى مجموعة من الاسباب ابرزها :

١ ـ ان هذه الزوارق غير مناسبة بشكل عام للعمليات المضادة للغواصات التي احتلت موقعا هاما في اولويات البحريات الحديثة .

٢ ـ ان تطور الطائرات جعل الزوارق اكثر عرضة للهجمات الجوية .

٣ ـ ان تطور الرادار واجهزة الكشف الاخرى قد خفّض قدرة الزوارق على الاقتراب من الهدف حتى مسافة تعادل المدى الفعال لطوربيداتها .

وظهرت بعد الحرب طرازات محدودة من زوارق الهجوم السريعة المسلحة بالطوربيدات والمدافع . ولكنها لم تلفت الانتباه بشكل خاص ، ولم تدخل تعديلا جذريا على مفاهيم الحرب البحرية .

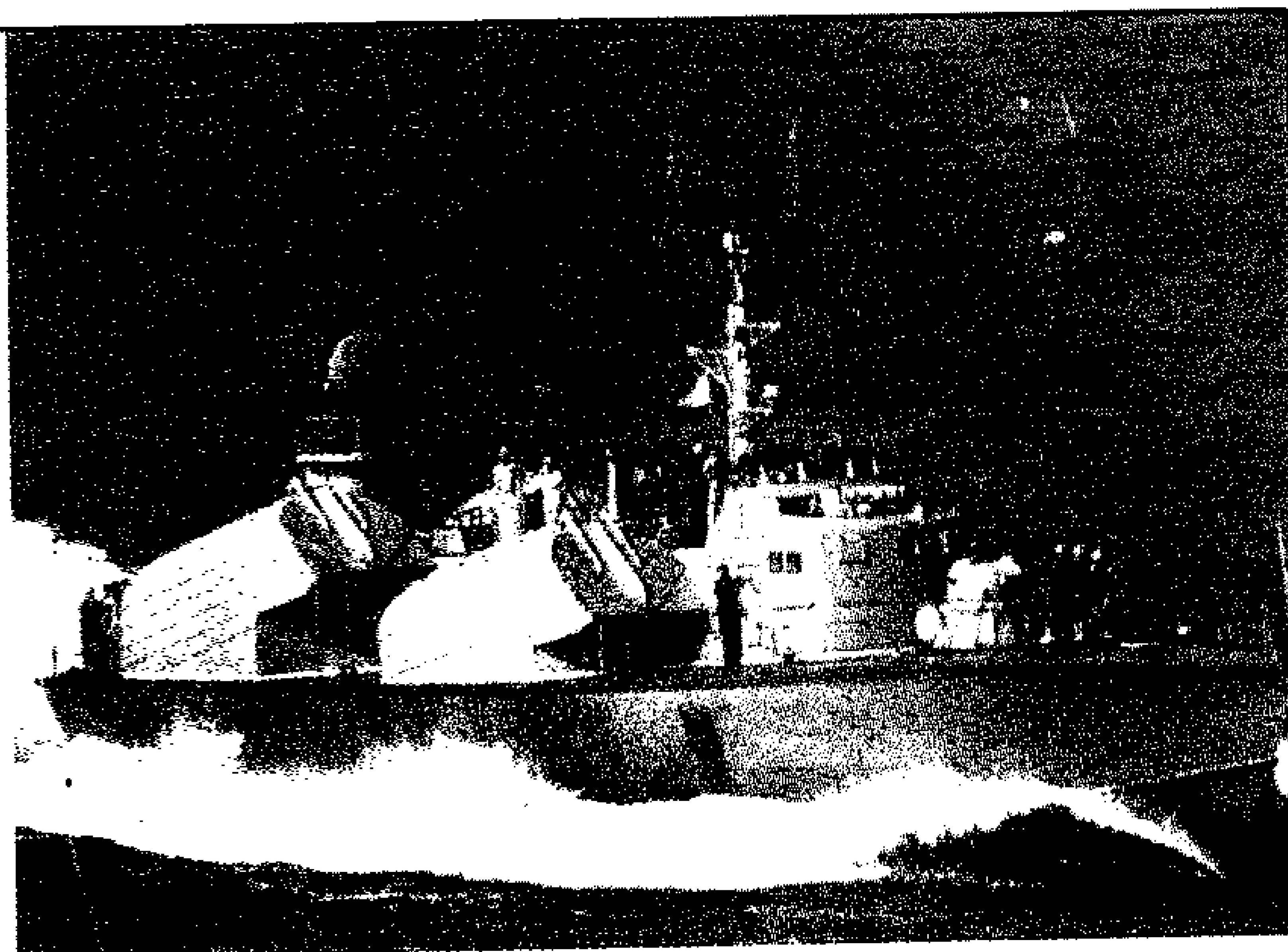
ظهور زورق الهجوم السريع المسلح بصواريخ

في مطلع الستينات ، ظهرت ملامح بداية مرحلة جديدة في استخدام زورق الهجوم السريع ، عندما دخلت الخدمة في البحرية السوفياتية زوارق سريعة من فئتي « اوسا » و« كومار » مسلحة بصواريخ موجهة كبيرة مضادة للسفن ، وقادرة على التعامل بفاعلية مع قطع بحرية كبيرة جيدة التسليح . واهتم عدد من البحريات الغربية بدراسة امكانات هذا السلاح الجديد ، ثم تضاعف الاهتمام العالمي بزوارق الصواريخ اثر يوم ١٩٦٧/١٠/٢١ . ففي ذلك اليوم ، كانت سفينة القيادة الاسرائيلية المدمرة « ايلات » تقوم بدورية قرب ساحل سيناء وميناء « بور سعيد » ، عندما اطلقت عليها زوارق مصرية من فئة « كومار » صواريخها من طراز « س س ـ ن ـ ٢ » المعروفة باسم « ستيكس » ، واغرقتها بسهولة .

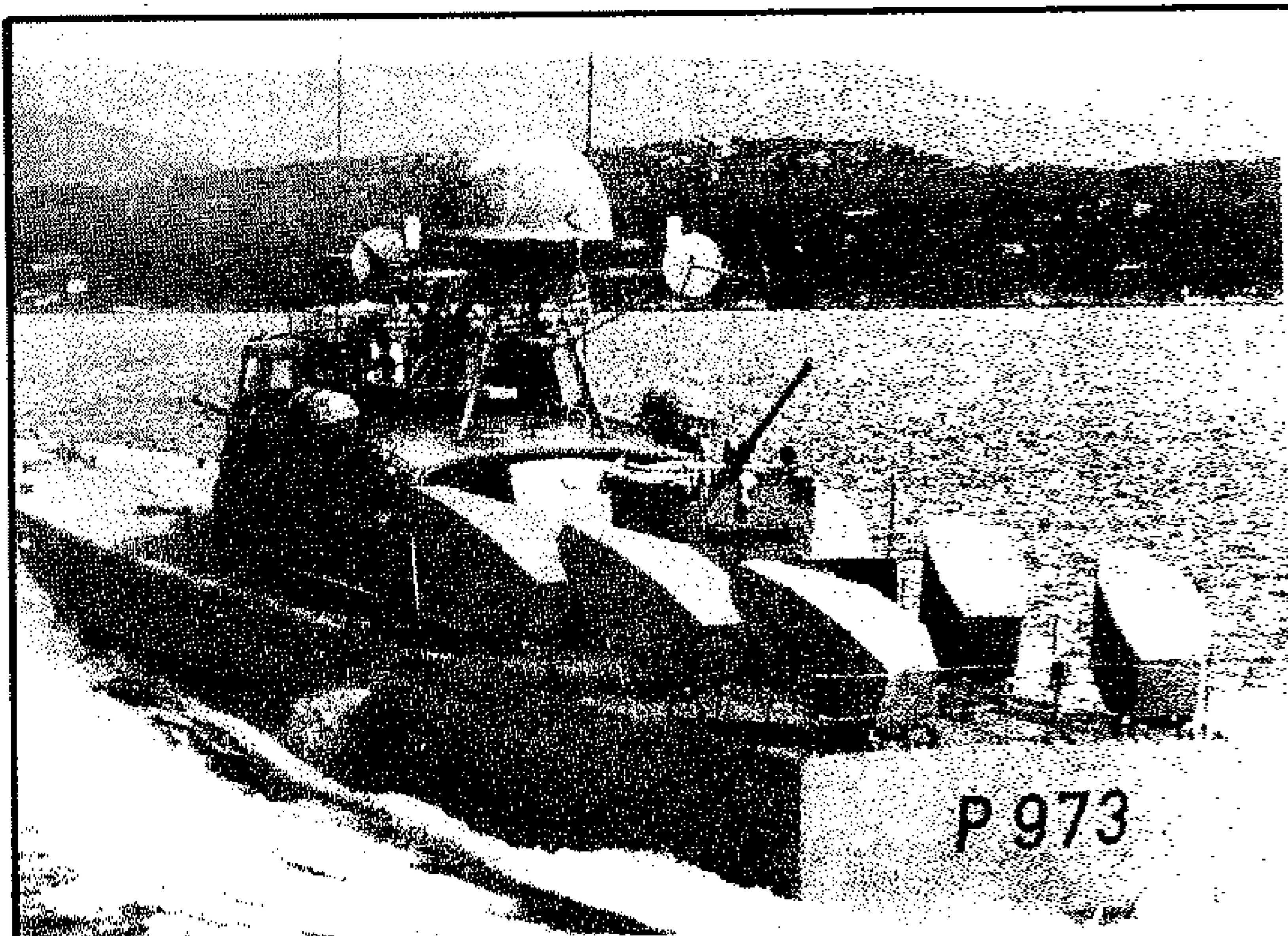
وكان غرق المدمرة ومقتل ٤٧ شخصا وجرح ٩١ من طاقمها حدثا لفت الانظار ، ونقطة تحول في الحرب البحرية . اذ انه اظهر الآفاق التي تحملها صواريخ سطح ـ سطح المضادة للسفن ، واعاد الاعتبار الى زوارق الهجوم السريعة الصغيرة ، التي اصبح بامكانها من جديد مواجهة قطع بحرية اكبر منها . ومنذ ذلك الحين بدأ السباق لبناء زوارق هجوم سريعة مسلحة بالصواريخ ، لا سيا في اسرائيل التي اعتبرت ان وجود مثل هذه القطع البحرية لدى البحريات العربية يشكل تحديا كبيراً لقدراتها البحرية .

ثم تأكد الدرس مرة اخرى في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١ ، عندما قامت زوارق هندية من فئة « اوسا » السوفياتية الصنع باغراق المدمرة الباكستانية « خيبر » وعدد من سفن النقل الباكستانية إبان الحرب الهندية ـ الباكستانية الثانية (١٩٧١) .

وشهدت الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) استخداما واسعا لزوارق الهجوم السريعة المسلحة بصواريخ من قبل الجانبين العربي والاسرائيلي . ولقد طور الاسرائيليون تكتيكات خاصة خلال هذه الحرب بغية تعديل التفوق الذي تتمتع به صواريخ الزوارق العربية من طراز « س س ـ ن ـ ٢ » على صواريخ الزوارق الاسرائيلية من طراز « غابرييل » في مجال المدى . اذ كانت الزوارق الاسرائيلية تحاول كشف الزوارق العربية في ابكر وقت ممكن ، والاقتراب منها بسرعة مع المناورة لتجنب الصواريخ العربية . وعندما تصل الزوارق الاسرائيلية الى المدى الذي يسمح لها باستخدام صواريخها ، تطلق هذه الصواريخ وتتابع التقدم نحو الهدف بسرعة وتستخدم المدافع في محاولة لتدمير الاهداف التي لم تغرقها الصواريخ . ولقد افادت الزوارق الاسرائيلية خلال هذه الحرب من التعاون مع الطائرات ، لا سيا طائرات الهليكوبتر ، كما افادت من انظمة الحرب الالكترونية في التشويش على الصواريخ سطح ـ سطح العربية .



زورق هجوم سريع سوفياتي من فئة « أوسا ـ ١ » مسلح بصواريخ

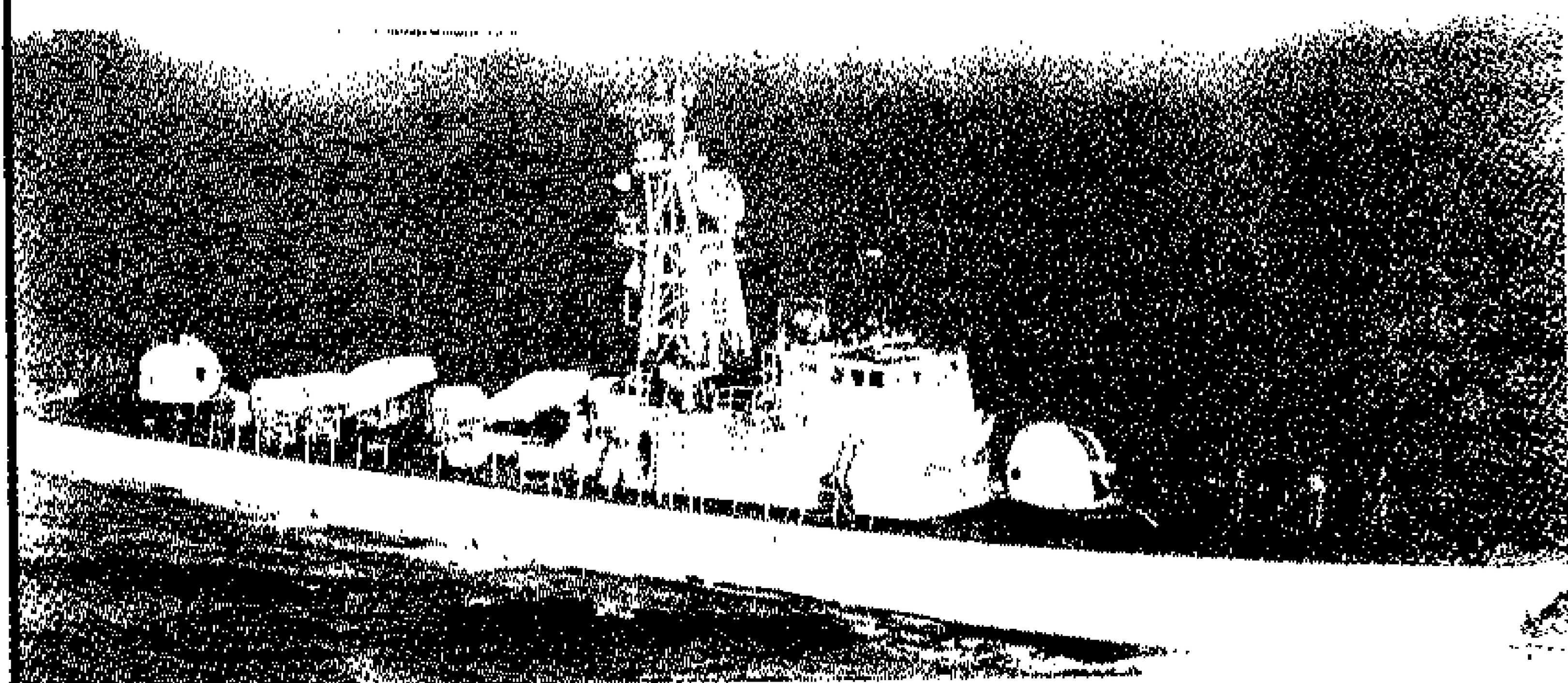


زورق هجوم سريع نرويجي من فئة « ستورم » مسلح بصواريخ

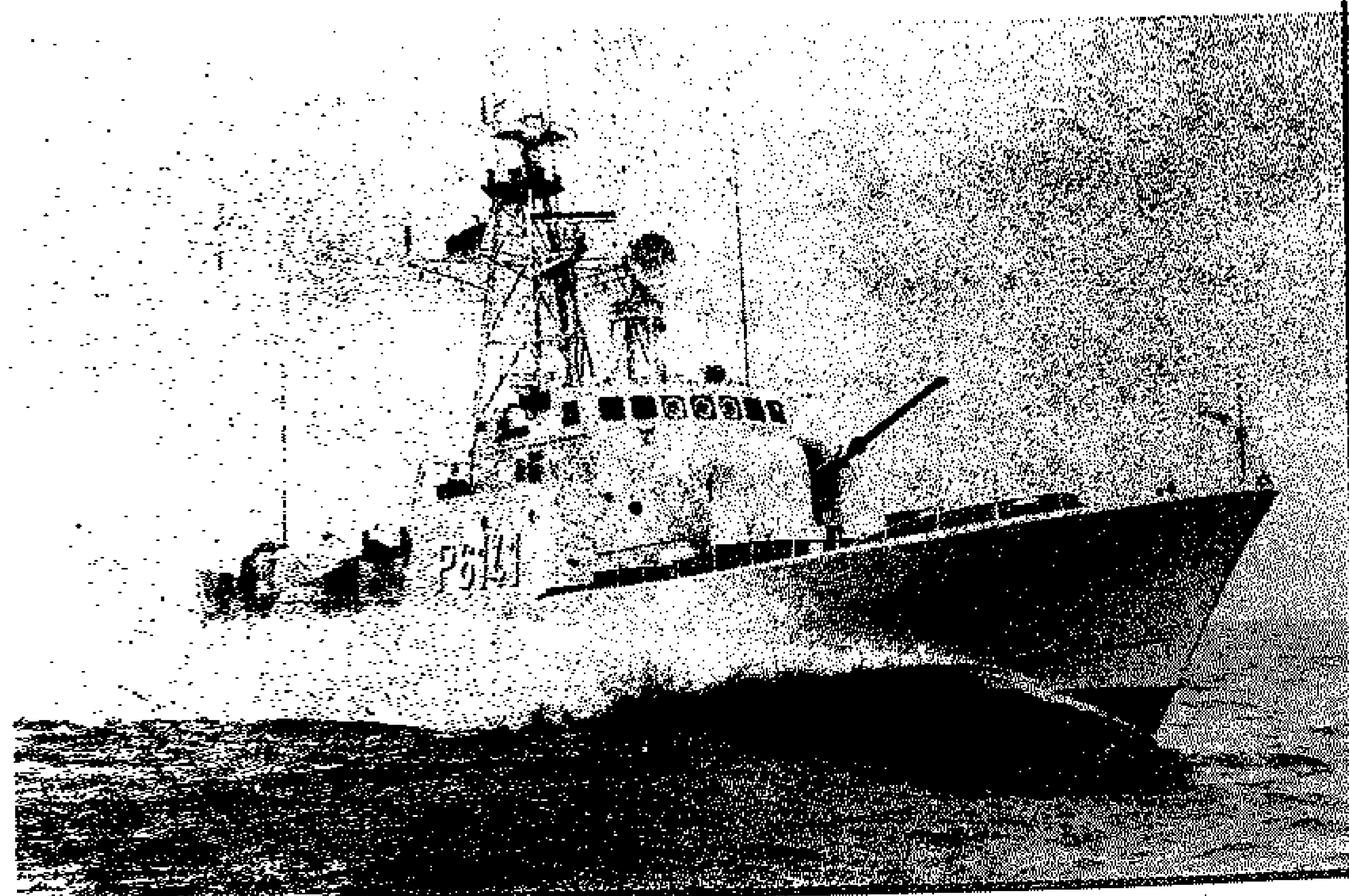
زورق هجوم سريع فرنسي من فئة « لاكومباتانت ـ ٢ » مسلح بصواريخ



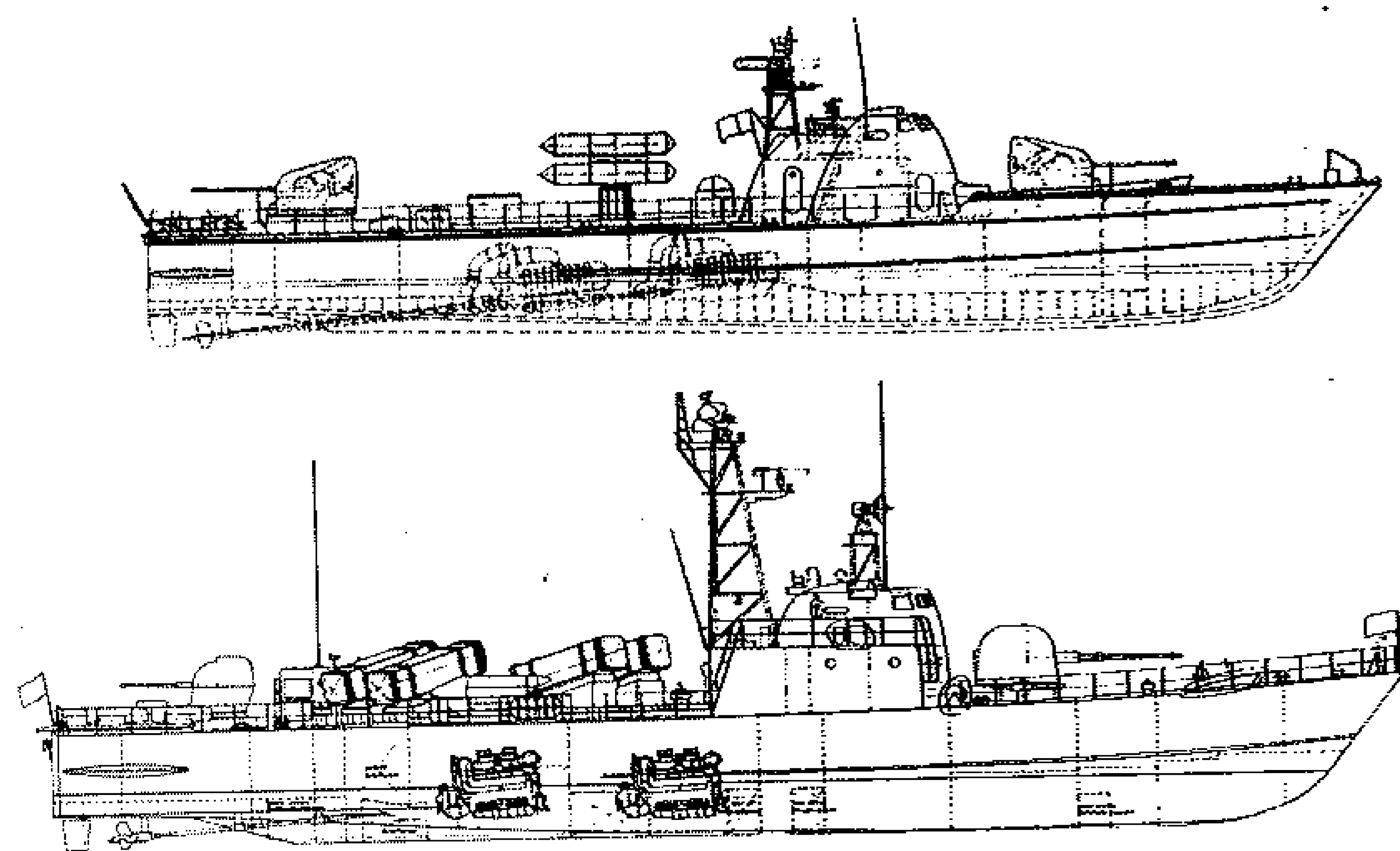
زورق هجوم سريع اسرائيلي من فئة « ريشيف » مسلح بصواريخ



زورق هجوم سريع الماني من فئة « س ـ ١٤٨ » مسلح بصواريخ



مخططان يظهران موقع المحركات والتسليح في زورقين المانيين مسلحين بالصواريخ



* مهام وميزات زورق الهجوم السريع المسلح بصواريخ :

تقوم زوارق الهجوم السّريعة المسلحة بثلاث مهام رئيسية هي :

١ ـ مهاجمة قطع السطح البحرية ، وقوات الانزال والوحدات اللوجستيكية .

٢ ـ حماية عمليات زرع الالغام وكسحها .

٣ ـ الدفاع الذاتي ضد الطائرات والصواريخ .

ويضاف الى ذلك مهام اخرى يمكن ان تسند الى هذه الزوارق ، مثل المشاركة في قصف المنشآت الحيوية الساحلية ، والمشاركة في العمليات المضادة للغواصات ... الخ . الامر الذي يجعل هذه الزوارق قطعة بحرية هامة ، إن لم تكن اهم القطع البحرية في البحار الضيقة والمياه الساحلية .

وللتمكن من تنفيذ هذه المهام المتعارضة الى حد ما ينبغي ان يتسم زورق الصواريخ بالميزات التالية :

١ ـ فترة رد فعل قصيرة بين كشف القوات المعادية وبدء التعامل معها :

٢ ـ مدى عملياتي كبير نسبيا .

٣ ـ سرعة هجومية عالية للاحتفاظ بزمام المبادرة .

٤ ـ معدات حرب الكترونية فاعلة .

٥ ـ تسليح يتضمن تشكيلة من الصواريخ والمدافع وغيرها من أسلحة الحرب البحرية .

٦ ـ القدرة على العمل تكتيكياً كوحدة مستقلة أو ضمن مجموعة من الزوارق المماثلة او غيرها من قطع السطح ، والعمل كزورق قيادة لمجموعة مهمة ، او في عمليات مشتركة مع الطائرات .

* تسليح زورق الصواريخ :

يعتبر نظام الصواريخ سطح ـ سطح أبرز اسلحة زوارق الهجوم السريعة المسلحة بصواريخ . ولقد كان تطوير الصاروخ الموجه سطح ـ سطح ذي المدى الكبير والرأس الحربي الثقيل الدافع الرئيسي وراء الاهتمام المتجدد بالزوارق السريعة الصغيرة . وكان الوزن المنخفض نسبيا لانظمة الصواريخ ومنصات اطلاقها ومعدات التقاط الهدف والتحكم بالنيران المرتبطة بها ، من الاسباب التي سمحت باستخدام هذا السلاح الفعال على الزوارق ، دون ان يؤدي ذلك الى آثار سلبية تنعكس على المكوّنات الاخرى لفاعليتها القتالية . واذا ما قورن الصاروخ بالطوربيدات ، وجدنا ان الصاروخ يحمل شحنة متفجرة اقل حجما ، الا انه ابعد مدى ، ويتمتع بدقة اكبر ، ويصل الى الهدف خلال فترة زمنية اقصر ، الامر الذي يخفض امكانية كشف موقع الزورق ، ويمنحه مرونة تكتيكية أعلى ويحد من قدرة الهدف على التملص من الصاروخ بعد اطلاقه .

وادى ظهور الاجيال الجديدة من الصواريخ الى تحرير الزوارق من بعض التحديدات التكتيكية التي فرضتها اساليب توجيه بعض صواريخ الجيل الاول ، كالتوجيه السلكي . فالصاروخ الحديث يتلقى من معدات الزورق معلومات اساسية تحدد وجهة الاطلاق . وتتم السيطرة على المرحلة الابتدائية من التحليق عادة بالقصور الذاتي ، في حين يتم التوجيه في المراحل النهائية ذاتيا بفضل رادار ايجابي أو معدات تلفزيونية أو رؤوس باحثة عن الاشعة تحت الحمراء . وهناك صواريخ مجهزة بمقياس ارتفاع ، بحيث تحلق على ارتفاع شديد الانخفاض فوق سطح البحر ، الامر الذي يزيد من صعوبات كشفها والتملص منها أو تدميرها .

والاجيال الجديدة من الصواريخ تسمح للزوارق بالاشتباك مع اهداف تقع وراء الافق ، وخارج قدرة الزوارق الذاتية على الكشف . ويتم الاستعانة في مثل هذه الحالة بطائرة هليكوبتر تقوم بمهام الاستطلاع وتبث احداثيات الهدف الى زورق الصواريخ . ويتم تصحيح مسار الصاروخ ابان التحليق اعتمادا على المعلومات التي تبثها طائرة الهليكوبتر حتى يصل الصاروخ الى الجزء النهائي من مساره ويتوجه ذاتيا نحو الهدف . ومن المؤكد ان هذا التطور يضاعف من فاعلية الزوارق وأهميتها في الحرب البحرية الحديثة . ويمكن لطائرات الهليكوبتر الانطلاق من سطح سفينة حراسة صغيرة تكون بمثابة سفينة القيادة لتشكيل من زوارق الهجوم السريعة . الا ان هناك اختبارات تستهدف تزويد زورق الصواريخ بطائرة هليكوبتر . ويعتقد ان احد زوارق الصواريخ الاسرائيلية من فئة « ريشيف » قد عُدل لحمل طائرة هليكوبتر .

وعلى الرغم من اهمية الصواريخ في تسليح زوارق الهجوم السريعة ، فان المدافع تشكل عنصراً رئيسيا في تسليح الزوارق الحديثة . والمدافع ضرورية للاستخدام في الحالات التي لا يتطلب فيها الهدف إهدار صاروخ ، كما انها لازمة لتأمين الدفاع الذاتي ضد الطائرات والصواريخ ، وقصف الاهداف الساحلية . ولقد زادت اهمية المدافع بعد شيوع استخدام الانظمة الدقيقة للتحكم بالنيران ، وزيادة معدلات الرمي ، وارتفاع مستوى دقة التسديد ، بحيث اصبحت المدافع فعالة في التعامل مع الطائرات والصواريخ المحلقة بسرعة تفوق سرعة الصوت . ومن ابرز المدافع المستخدمة على متن زوارق الهجوم السريعة المسلحة بالصواريخ المدفع ٧٦ ملم (أوتوميلارا) ، والمدفعان ٥٧ ملم و ٤٠ ملم (بوفورز) ، والمدفعان ٣٥ ملم و ٣٠ ملم (اوريلكون) ، والمدافع السوفياتية ٣٠ ملم و ٢٥ ملم . كما يتوقع انتشار استخدام الانظمة الحديثة كنظام « فالانكس » الاميركي للدفاع القريب والانظمة المشابهة له .

وتبرز في مجال اختيار العيار المناسب لمواجهة الصواريخ المعادية فكرتان : ترى اولاهما ان الحل يكمن في اختيار مدفع صغير العيار ولكنه يرمي بغزارة نارية كبيرة لضمان اصابة الصاروخ مباشرة وتفجير رأسه الحربي . في حين تؤكد الفكرة الاخرى ان اصابة الصاروخ مباشرة لتفجير رأسه الحربي امر شبه مستحيل ، وان الحل يكمن في قذائف متشظية مزودة بصمامات تنفجر بالاقتراب ، مما يؤدي الى زيادة احتمالات الاصابة من مدى ابعد ، حتى لو تم الرمي بغزارة اقل .

أما بالنسبة الى الدفاع ضد الطائرات ، فان الوسيلة الامثل هي نظام الصواريخ سطح ـ جو . الا ان تطور الصواريخ سطح ـ جو بشكل عام كان موجها نحو تركيزها على قطع بحرية اكبر ، الامر الذي نتج عنه ظهور انظمة معقدة وثقيلة وغير مناسبة للعمل على الزوارق . ولا يزال المجال مفتوحا امام تطور في هذا الاتجاه يسمح بجعل الصواريخ سطح ـ جو مع الزمن عنصرا اعتياديا من عناصر تسليح زوارق الهجوم السريعة .

ولا تزال الطوربيدات عنصرا هاما من عناصر تسليح بعض زوارق الصواريخ . علما بأن الطوربيد الحديث الموجه بمداه الكبير وسرعته العالية يمنح هذه الزوارق قدرة على التعامل مع أهداف مختلفة ، لا سيا الغواصات . وتحمل بعض الزوارق كذلك قنابل اعماق أو قذائف مضادة للغواصات .

وتشكل اجهزة التحسس والتحليل وعرض المعلومات وانظمة الحرب الالكترونية عنصرا هاما في زورق الهجوم السريع الحديث . ولقد شكل التطور في هذه المجالات ، لا سيا التطور الرامي الى انتاج انظمة ذات حجم ووزن صغيرين ، شرطا رئيسيا لظهور زوارق فعالة . وينطبق هذا القول على وسائل الاتصال ، ومن ضمنها اجهزة تبادل المعلومات ، التي تسمح لتشكيل من زوارق الهجوم السريعة بالعمل بفاعلية تحت قيادة قطعة بحرية مماثلة أو مشابهة . ويتم تطوير الزوارق الحديثة بتخصيص جزء اكبر منها لغرف العمليات ، وبعض هذه الغرف متطور بحيث لا يختلف كثيرا عن غرف العمليات في الفرقاطات الصغيرة .

ومما لا شك فيه ان التوصل الى الفاعلية القصوى بالنسبة الى اداء الاسلحة يتطلب نظاما جيدا للتحكم بالرمي . ويعتبر وجود رادار مراقبة امرا حيويا ، نظرا لانه يضاعف امكانات اكتشاف الاهداف في وقت مبكر . كما ان وجود رادار ملاحي بسيط ، يمتلك ميزات لا تختلف عن تلك المستخدمة في السفن التجارية ، عنصر مفيد للزورق . لانه يمنع كشفه لاطول فترة ممكنة . وبالاضافة الى ذلك ، فان وجود رادار متابعة امر حيوي للتعامل مع الاهداف الجوية .

وتشكل الحاسبة الرقمية مركز نظام ضبط الاسلحة الحديثة . وتتلقى هذه الحاسبة المعلومات من اجهزة التحسس ، وتقوم بالحسابات اللازمة للتحكم بالرمي . وفي الحالة النموذجية ، يوفر النظام قناتين مستقلتين للتحكم برمي

المدافع ، وقناة أخرى للتحكم بصواريخ سطح ـ سطح ، بالاضافة الى تقديم المعلومات على لوحات عرض تشكل نظام المعلومات القتالي .

وتكتسب اجهزة التحسس السلبية أهمية متزايدة . ولا يزال لجهاز الرصد والتحكم البصري دور هام في الزورق الحديث ، وخاصة في الحالات الطارئة الناجمة عن عطل نظام التحكم بالرمي . وسيضاعف من أهميته استخدام اجهزة الرؤية الليلية . كما وان اجهزة التلفزة ذات الدائرة المقفلة والاجهزة العاملة بالاشعة تحت الحمراء اذا ما استخدمت مع اللايزر يمكن ان توفر قدرة عالية على التحكم بالرمي . وابرز ميزات اجهزة التحسس السلبية انها تمنح الزورق قدرة على « الاختفاء » لاطول فترة ممكنة . كما وان من الصعب ، ان لم يكن من المستحيل ، التشويش على اجهزة التحسس البصرية .

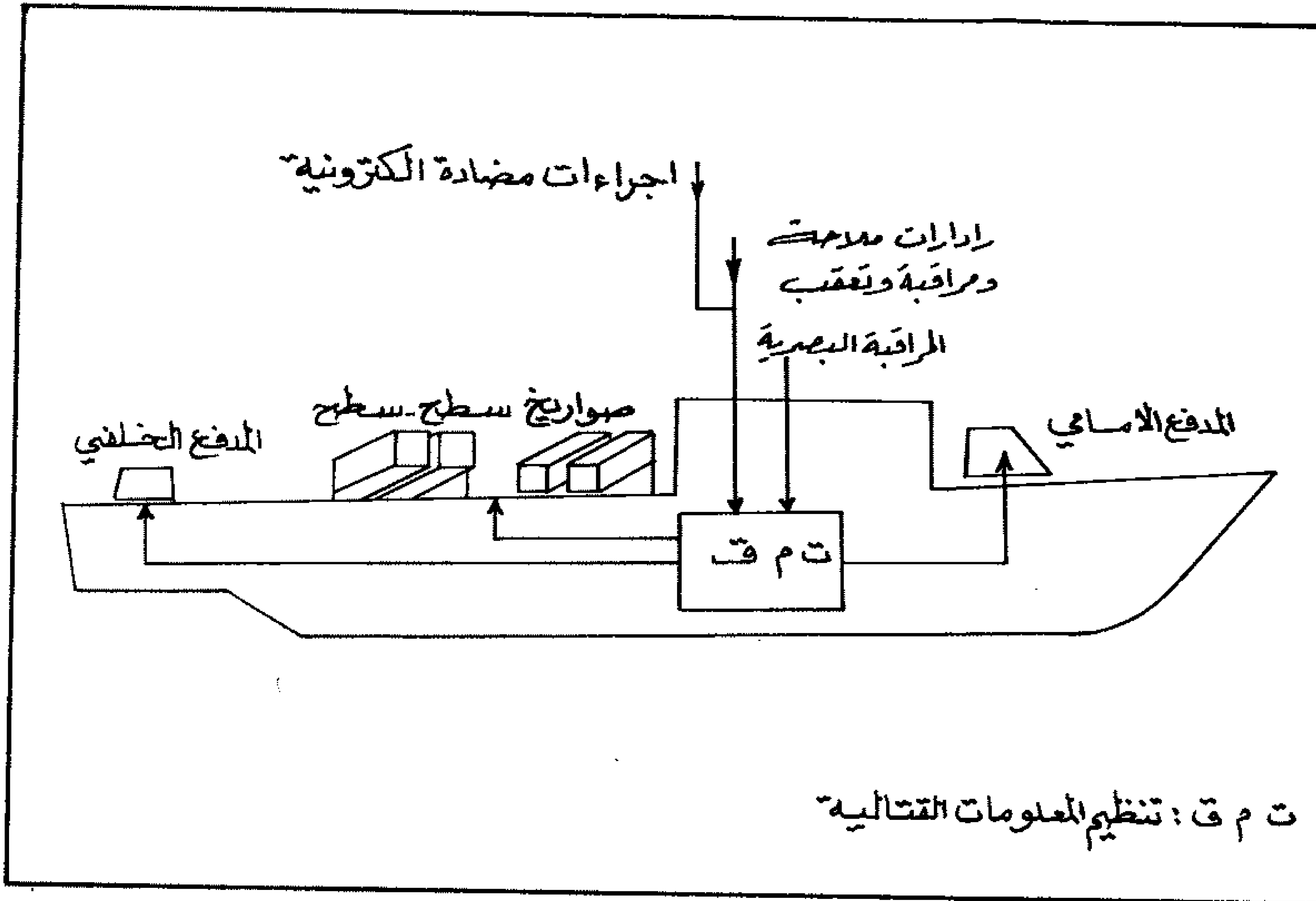
ويعتبر حقل الحرب الالكترونية من الحقول المتعاظمة الاهمية في السنوات الاخيرة . وتشكل اجهزة اجراءات الدعم الالكتروني E S M عنصرا هاما من عناصر انظمة التحسس على متن زوارق الهجوم الحديثة ، حيث انها ستضمن على الاغلب اكتشافا مبكرا للهدف ، كما ستوفر امكانية تحليل البث الملتقط ، بل وتحديد مصدر البث احيانا .

وبعد التعرف على مصدر التهديد ، يمكن استخدام معدات الحرب الالكترونية الا يجابية لخداع هذا المصدر عبر التشويش على اجهز التحسس التي يحملها ، ومنعه من التقاط الزورق او غيره من القطع الصديقة كهدف . الا ان استخدام معدات الحرب الالكترونية يجب ان يكون دقيقا حتى لا يساعد الخصم الذي يمكن ان يمتلك معدات اجراءات مضادة للاجراءات الالكترونية المضادة . ويسمح التطور في قاذفات الرقائق المعدنية الدقيقة Chaff باستخدامها على نطاق اوسع على متن الزوارق الحديثة ، الامر الذي سيزيد قدرة الزوارق على التملص من الضربات المعادية .

ونظرا للتعقيد المتزايد في أنظمة الاسلحة ، وفي المعلومات التي يجب توافرها للقيادة ، يتطلب الزورق الحديث نظام معلومات قتالي . ويفترض بهذا النظام ان يكون بسيطا ولا يتطلب الكثير من الصيانة ، بحيث يتناسب مع صغر حجم الزورق وضرورة تخفيض عدد افراد الطاقم الى الحد الادنى . ولذا فان الحل المثالي يكمن في جهاز عرض رئيسي يوفر الصورة التكتيكية الكاملة حول الزورق ، مع امكانية اضافة اجهزة ثانوية متخصصة .

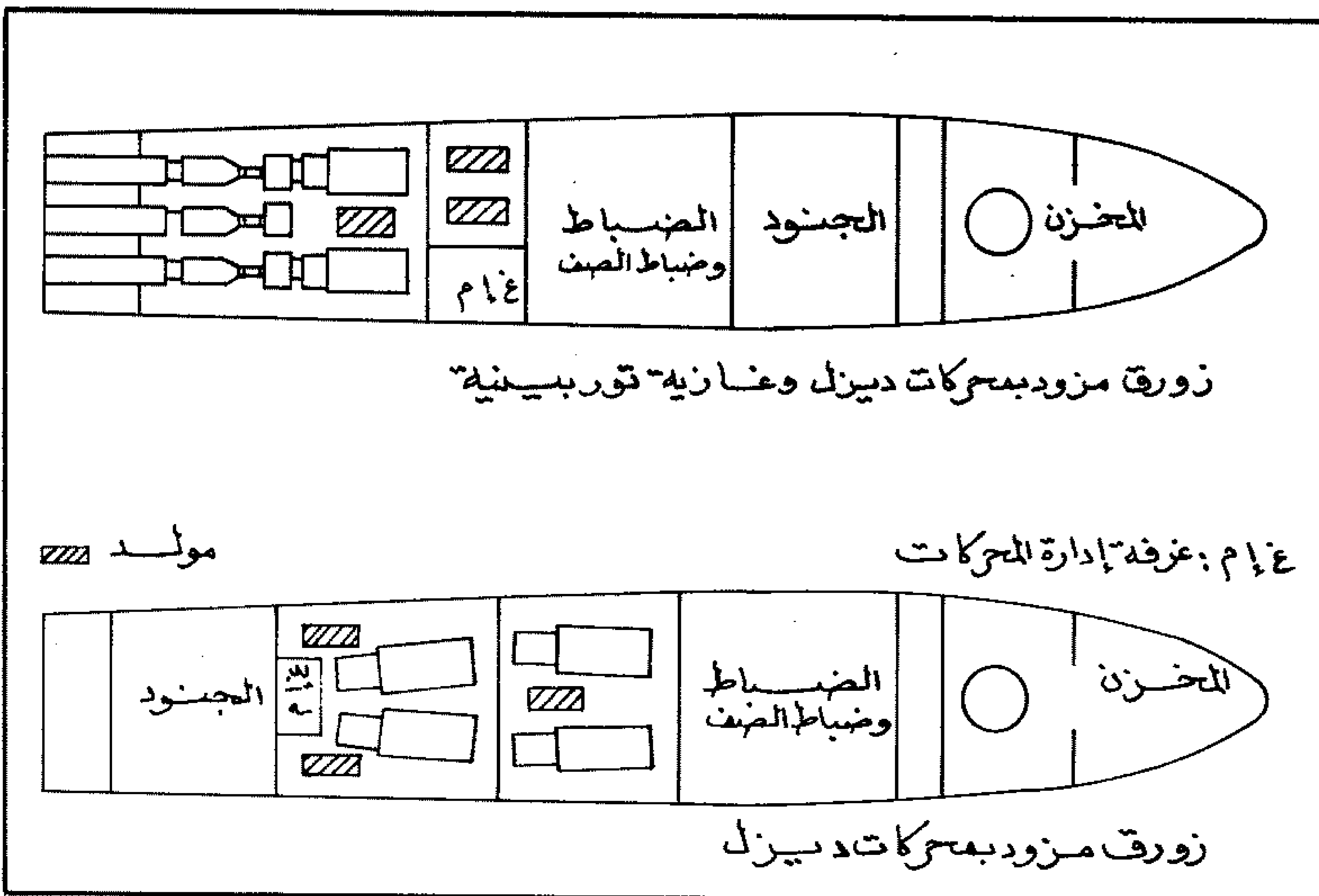
وبالاضافة الى ذلك ، فان زوارق الهجوم الحديثة تتطلب اجهزة دقيقة لتحديد موقع الزورق ، وسرعته ، وسرعة الريح ، وذلك لخدمة انظمة الاسلحة ولاغراض الملاحة بشكل عام .

ولقد جهزت بعض الزوارق الحديثة بمعدات « سونار » ،



مخطط يظهر توزيع الأسلحة ونظام تنظيم المعلومات القتالية في زورق هجوم سريع مسلح بالصواريخ

مخطط يظهر الترتيبات المحتملة لمهاجع الطاقم وغرف المحركات في زورقي هجوم سريع حديثين . أحدهما مزود بمحركات ديزل وأخرى غازية توربينية وفق نظام CODOG ، والآخر مزود بمحركات ديزل فقط .



غير ان « السونار » المثبت على جسم زوارق من هذا الحجم يبقى معرضا للتشويش الناجم عن قربه من سطح الماء ، الا اذا كان الزورق مبحرا بسرعة منخفضة وفي بحار هادئة . واذا كان السونار المقطور يمكن ان يشكل حلا ، فان حجم المعدات التي يتطلبها لا يتناسب مع الزوارق الصغيرة . ومن الحلول التي تستخدمها الزوارق في التعامل مع الغواصات المعادية هو ان تتولى الزوارق استخدام اسلحتها ضد الغواصة ، في الوقت تتولى فيه طائرة او قطعة بحرية اخرى كشف هذه الغواصة .

*** الحجم والشكل والبناء والقوة الدافعة :**

يتراوح طول غالبية زوارق الصواريخ بين ٣٠ و ٦٠ مترا ، وهي تسير بسرعة تفوق ٣٠ عقدة وتصل عادة الى ٤٠ عقدة . وللزورق سطح واحد تركز عليه الاسلحة ، وإنشاء علوي يحتل حيّزا صغيرا من اجمالي سطح الزورق ، ويحتوي على غرفة القيادة والعمليات بالاضافة الى اجهزة التحسس . وتحتل المحركات جزءا كبيرا من السطح السفلي ، حيث توجد كذلك غرف الطاقم والمخزن .

والاتجاه السائد في بناء هيكل الزوارق الحديثة هو بناء هيكل مشابه لهياكل القطع البحرية الاكبر كالفرقاطات ، أكثر مما هو مشابه لهياكل الزوارق القديمة . وعلى الرغم من ان تفادي مقاومة الماء يفترض بناء هيكل ذي عرض صغير ، فان المبالغة في ذلك يؤدي الى عدم توازن الزورق عند الابحار بسرعة عالية . ولذا يفرض على مصمم الزورق ايجاد الحل المثالي لهذا التناقض . كما يفرض عليه حل التناقض بين ضرورة تخفيض وزن الزورق الى الحد الادنى مع بناء بنية قادرة على تحمل الضغوطات الناجمة عن الابحار في بحار هائجة وبسرعة عالية .

وتشكل محركات الديزل والمحركات التوربينية الغازية مختلف الخيارات المتوافرة لتزويد الزوارق بمحركات رئيسية . وفي حال استخدام محركات توربينية غازية ، يسود الاتجاه الى استخدامها جنبا الى جنب مع محركات ديزل COD OG ، بحيث يمكن استخدام الاولى أو الثانية . وفي مثل هذه الحالة تستخدم محركات الديزل إبان الملاحة العادية ، في حين تستخدم المحركات التوربينية عند الابحار بسرعة عالية . الا ان هناك اهتماماً متزايدا بترتيب آخر يحمل اسم CODAG ، ويسمح باستخدام المحركين في وقت واحد ، بحيث تتم الافادة في بعض المواقف القتالية من كامل الطاقة المتوافرة لدى الزورق .

والمحركات التوربينية الغازية أخف وزناً من محركات الديزل وتحتل حجما اصغر بالمقارنة مع الطاقة التي توفرها ، غير أنها تستهلك وقودا اكثر ، وخاصة إذا لم تستخدم بأقصى طاقتها . وهي تتطلب صيانة اقل ، الا ان ترميمها اكثر صعوبة . ويوجد هناك تشكيلة كبيرة من ترتيبات المحركات المحتملة ، مع عمود ادارة ثنائي أو ثلاثي أو رباعي ، ومراوح ثابتة أو متحركة .

وتتطلب الاجهزة المركزة على زورق الصواريخ مصدرا كبيرا للطاقة . والمصدر النموذجي عبارة عن ٣ مولدات للطاقة تعمل على الديزل وتبلغ قوة الواحد منها ١٢٠ كيلو واط .

ومما لا شك فيه ان القدرة على العمل في مختلف حالات البحار ترتبط بحجم القطعة البحرية ، وانه كلما صغر ذلك الحجم ، كلما ازدادت الحدود المفروضة على القطعة وعلى ما يمكنها تنفيذه في بحار هائجة . غير أن الزوارق الحديثة تختلف نوعيا عن اسلافها في هذا المجال ، ويمكنها ان تبحر بسرعة مناسبة وتحتفظ بقدرة عملياتية جيدة ، في ظروف اقسى بكثير من الظروف التي كانت تعمل بها الزوارق القديمة .

زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع

على الرغم من ان تطور الصواريخ قد جعل بناء زوارق الهجوم السريعة المسلحة بصواريخ هو الاتجاه السائد ، فان زوارق الطوربيد والزوارق المسلحة بمدافع لا تزال تحتل موقعا هاما ، ليس في بحريات الدول الصغرى فحسب ، بل وفي بعض البحريات الكبرى أيضاً . ويرجع ذلك الى عدة عوامل هي :

١ ـ المتطلبات الاعتيادية لمهام الدورية في المياه الاقليمية (انظر زورق الدورية) .

٢ ـ ان الكلفة المتصاعدة لانظمة الاسلحة الصاروخية ، تفرض على العديد من الدول ذات الموازنات الدفاعية المحدودة اللجوء الى زوارق مسلحة لا تحمل الصواريخ ، كحل يسمح بامتلاك قدرة دفاعية محلية فعالة وان كانت محدودة .

٣ ـ حاجة العديد من البلدان ذات السواحل الطويلة الى كميات كبيرة من القطع البحرية لتغطية سواحلها . ومما لا شك فيه ان ضآلة كلفة هذه الزوارق نسبيا تسمح ببناء اعداد كبيرة منها .

٤ ـ انتشار الصناعات البحرية في عدد كبير نسبيا من دول العالم التي تجد ان بناء زوارق صغيرة متواضعة القدرات أسهل بكثير من بناء قطع بحرية كبيرة أو قطع صغيرة عالية القدرات .

٥ ـ التطور الذي شهده الطوربيد والمدفع ، وامكانية استخدام الاول ضد الغواصات وسفن السطح ، والثاني ضد الطائرات والصواريخ المعادية .

وتشبه زوارق الهجوم السريعة المسلحة بطوربيدات او مدافع الزوارق المسلحة بصواريخ ، من حيث الشكل والتصميم والبنية والقوة الدافعة . كما تستخدم الصناعة البحرية في كثير من الاحيان هيكلا واحدا لبناء زوارق مختلفة التسليح ، كما هي الحال بالنسبة الى زوارق « ساعر » الاسرائيلية على سبيل المثال . غير ان الزوارق المسلحة بطوربيدات أو مدافع تحمل اجهزة الكترونية ، أقل بشكل عام من تلك التي تحملها الزوارق المسلحة بصواريخ .

ويندر في الوقت الحاضر وجود زورق هجوم سريع يقتصر تسليحه على الطوربيدات . فالزورق المسلح بطوربيدات كتسليح رئيسي (زورق الطوربيد) مسلح ايضا بالمدافع أو الرشاشات الثقيلة على اقل تعديل ، كما انه في بعض الحالات يحمل قنابل اعماق مضادة للغواصات . والزورق المسلح بالمدافع كتسليح رئيسي ، قادر بشكل عام على حمل تسليح ثانوي من طوربيدات أو قنابل اعماق .

ويتراوح عدد انابيب الطوربيد في الزوارق بين أنبوبين و ٤ انابيب . والطوربيدات المستخدمة هي من عيار ١٨ أو ٢١ بوصة . اما المدافع المستخدمة فيصل عيارها الى ٧٦ ملم .

الاتجاهات الراهنة والمستقبلية

على الرغم من الاهتمام المتزايد بزوارق الهجوم السريعة ، وزوارق الصواريخ بشكل خاص ، فان بعض بحريات الدول الكبرى لا تزال مترددة في تخصيص جزء اكبر من مواردها لهذه القطع ، وهي تفضل الاستمرار في التركيز على القطع البحرية الاكبر حتى حجم سفن الحراسة الصغيرة .

الا ان التطورات التي شهدتها الصناعة البحرية في السنوات الماضية ستؤثر على شكل زورق الهجوم السريع ودوره المستقبلي في الحرب البحرية . فلقد ادت التطورات في مجال تقنية الزوارق الزلاقة (هيدروفويل) الى لجوء عدد من بحريات العالم الى استخدامها في مهام زورق الهجوم السريع . كما ان تطور المركبات الحوامة (هوفر كرافت) ، يفسح المجال امام تطورات ثورية في مجال استخدام زوارق الهجوم السريع في الحرب البحرية . ومن الواضح ان التطور في هذا الاتجاه يحرر زوارق الهجوم السريعة من بعض القيود المفروضة عليها بسبب صغر حجمها ، كما يفسح امامها المجال لبلوغ سرعات عالية جدا ، ويمنحها قدرة على العمل في مختلف حالات البحار .

كما وان التطور المستمر في مجال انظمة الاسلحة والتحسس ، سيضاعف من فاعلية هذه الزوارق وقدرتها على مواجهة قطع بحرية اكبر ، وسيزيد قدرتها على التعاون فيما بينها ، والتعاون مع غيرها من القطع البحرية والطائرات ابان العمليات البحرية المختلفة .

جدول يبين مواصفات بعض زوارق الهجوم السريعة المسلحة بالصواريخ أو الطوربيدات أو المدافع ، والتي لا تزال في الخدمة في مطلع الثمانينات

المواصفات / الفئة	النوع	بلد المنشأ	الوزن (طن)	الطول (م)	العرض (م)	الغاطس (م)	السرعة (عقدة)	التسليح: صواريخ سطح ـ سطح	التسليح: مدافع	التسليح: أنابيب طوربيد	التسليح: قنابل أعماق	المدى (ميل)
كومار	زورق صواريخ	الاتحاد السوفياتي	٧٥ بحمولة كاملة	٢٦،٨	٦،٤	١،٥	٤٠	٢ « س س ن ٢ »	٢ : ٢٥ ملم	—	—	٤٠٠ بسرعة ٣٠ عقدة
أوسا ـ ١	زورق صواريخ	الاتحاد السوفياتي	٢١٠ بحمولة كاملة	٣٩	٨،١	١،٨	٣٦	٤ « س س ن ٢ »	٤ : ٣٠ ملم	—	—	٨٠٠ بسرعة ٢٥ عقدة
ريشيف	زورق صواريخ	اسرائيل	٤١٥ قياسي	٥٨	٧،٨	٢،٤	٣٢	٤ هاربون ٥ غابرييل	٢ : ٧٦ ملم ٢ : ٢٠ ملم	—	—	١٦٥٠ بسرعة ٣٠ عقدة
دفورا	زورق صواريخ	اسرائيل	٥٠	٢٣	٥،٩	٠،٩	٣٦	٢ غابرييل	٢ : ٢٠ ملم	—	—	٧٠٠ بسرعة ٢٧ عقدة
لاكومباتانت ٢ ج	زورق صواريخ	فرنسا	٣١١	٤٩	٧،٦	٢،٤	٤٠	٤ أوتومات	١ : ٧٦ ملم ٢ : ٤٠ ملم	—	—	١٦٠٠ بسرعة ١٥ عقدة
كامان	زورق صواريخ	فرنسا	٢٧٥ بحمولة كاملة	٤٧	٧،١	١،٩	٣٦	٤ هاربون	١ : ٧٦ ملم ١ : ٤٠ ملم	—	—	٧٠٠ بسرعة ٣٠ عقدة
شيرشن	زورق طوربيد	الاتحاد السوفياتي	١٦٠ بحمولة كاملة	٣٦	٧،٧	١،٥	٣٨	—	٤ : ٣٠ ملم	٤ : ٥٣٣ ملم	١٢	٤٥٠ بسرعة ٣٤ عقدة
پ ـ ٦	زورق طوربيد	الاتحاد السوفياتي	٧٥ بحمولة كاملة	٢٥،٧	٦،١	١،٨	٤٣	—	٤ : ٢٥ ملم	٤ : ٥٣٣ ملم	عدة قنابل	٤٥٠ بسرعة ٣٠ عقدة
زوبل	زورق طوربيد	المانيا الغربية	٢٢٥ بحمولة كاملة	٤٢،٥	٧،٢	٢،٤	٤٠،٥	—	٢ : ٤٠ ملم	٢ : ٥٣٣ ملم	—	—
شانغهاي ٢	زورق مسلح بمدافع	الصين	١٥٥ بحمولة كاملة	٣٩	٥،٥	١،٧	٣٠	—	٤ : ٣٧ ملم ٤ : ٢٥ ملم	—	٨	—
نوولي	زورق مسلح بمدافع	فنلندا	٤٠ قياسي	٢٢	٦،٦	١،٥	٤٠	—	١ : ٤٠ ملم ١ : ٢٠ ملم	—	٤	—
الطراز ـ ٤٥	زورق مسلح بمدافع	المانيا الغربية	٢٢٥	٤٥	٧	٢،٣	٤٠	—	١ : ٧٦ ملم ١ : ٤٠ ملم	—	—	١٨٠٠ بسرعة ١٦ عقدة

(٢٩) زورليندن (اميل توماس)

عسكري فرنسي (١٨٣٧ – ١٩٢٩) .

ولد إميل توماس زورليندن E.T. Zurlinden في « كولمار » في العام ١٨٣٧ . تلقى علومه في كلية « البوليتكنيك » وتخرج منها في العام ١٨٥٨ بعد ان تخصص بالمدفعية . شارك في الحرب الفرنسية – البروسية ، وأسر في ميتز (١٨٧٠) وسجن في قلعة « غلوغو » . عينه « غامبيتا » بعد ذلك بفترة وجيزة في منصب رئيس أركان الفيلق الخامس والعشرين .

تولى في العام ١٨٩٥ منصب وزير الحربية ، ثم غدا قائداً للفيلق الخامس عشر . وفي العام ١٨٩٨ عين حاكماً لباريس . ثم ما لبث ان استلم منصب وزير الحربية من جديد في حكومة « بريسون » (١٨٩٩) . وسرعان ما استقال من الحكومة حتى لا يتدخل في قضية « دريفوس » (انظر دريفوس ، قضية) التي أهتز ت لها الاوساط السياسية الفرنسية في تلك الآونة . توفي في باريس في العام ١٩٢٩ .

(٤٠) زورندورف (معركة) ١٧٥٨

معركة جرت بين البروسيين والروس ابان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) التي تجابهت فيها بروسيا وبريطانيا من جهة ، وفرنسا وروسيا والنمسا وسكسونيا والسويد من جهة أخرى . ويطلق على هذه المعركة أيضاً اسم معركة « ساربينوفو » Sarbinovo . ولقد أسفرت عن انتصار البروسيين ، والحؤول دون تقدم الروس داخل منطقة « براند نبرغ » .

في أوائل العام ١٧٥٨ استأنف الروس ، تحت قيادة الجنرال « وليم فرمور » W. Fermor (وهو مهاجر اسكتلندي التحق بالجيش الروسي) ، هجومهم على بروسيا الشرقية،ولكن كثرة الوحل في الطرق شلت حركة تقدمهم. ولذلك قام « فريدريك الثاني » ملك بروسيا بالتقدم داخل

اقليم « مورافيا » لمهاجمة النمساويين في أيار (مايو) من العام ذاته ، وهو مطمئن من عدم قدرة الروس أو السويديين على القيام بأي عمليات جديدة قبل منتصف الصيف .

وحاصر « فريدريك » خلال تقدمه مدينة « أولموتز » Olmutz ، ولكن النمساويين صمدوا في وجه الحصار ، مما أجبر البروسيين على رفعه في ١٧٥٨/٧/١ ، عندما علموا بتقدم الروس مرة أخرى داخل بروسيا الشرقية من جهة الشرق ، واندفاعهم جنوباً نحو نهر « الاودر » ومدينة « براندنبرغ » . وقام « فريدريك » على الأثر بمناورة بارعة خدع بها النمساويين ومنعهم من معرفة حقيقة اتجاه زحفه الجديد ، فاتجه في البداية نحو الشمال الغربي داخل اقليم « بوهيميا » ، ثم اتجه شمالا عبر اقليم « سيليزيا » ، وسار نحو نهر « الاودر » بغية مواجهة التقدم الروسي ، دون إعطاء النمساويين فرصة للتدخل .

وفي ١٧٥٨/٨/٢٠ ، وصل « فريدريك » ، بجيشه البالغ زهاء ٣٦ ألف جندي ، إلى نهر « الاودر » في مواجهة مدينة « كوسترين » ، التي تبعد نحو ٨٠ كلم شرقي « برلين » ، وكانت تحاصرها منذ ٨/١٥ قوات روسية تضم ٥٢ ألف جندي بقيادة « فرمور » . وتظاهر « فريدريك » انه سيعبر النهر عند المدينة ، ثم قام بمسيرة ليلية سريعة نحو الشمال ، وعبر النهر على بعد ٨ كيلومترات من المدينة قرب قرية « زورندورف » الصغيرة ، وقام بعد ذلك بحركة التفاف واسعة تجاه اليمين جعلت جيشه مسيطرا على خط مواصلات الجيش الروسي ، الذي اضطر الى رفع الحصار عن المدينة ، واتجه شمالا نحو موقع دفاعي عند « زورندورف » ، حيث انتظم في ثلاث مجموعات كبيرة تفصل بعضها عن البعض الآخر مسافات لا تتيح لها امكانات التعاون المتبادل بالنيران .

وفي ٨/٢٥ ، شن « فريدريك » هجوماً على جيش « فرمور » ، مستخدماً تكتيك الخط المائل الذي ابتكره وأجاد استخدامه . الأمر الذي سهل عملية الالتفاف حول خط الجبهة الروسية ومهاجمة مجنبتها اليمنى (الشرقية) . ولكن « فرمور » تمكن من صد الهجوم البروسي ، وشكل جبهة جديدة تجاه الشرق . إثر ذلك قامت خيالة « فريدريك » بقيادة « سيدليتز » باجتياز أرض سبخية ، وانقضت على حشود الروس ساحقة المربع الذي تشكله هذه القوات .

في هذه الأثناء ، حول « فريدريك » مشاته لمهاجمة ميمنة الروس الجديدة . وتمكن الروس من صد هجوم المشاة ، إلا أن « سيدليتز » تمكن من إعادة تنظيم خيالته واندفع بها مرة أخرى داخل خطوط المشاة الروسية . وتبع ذلك قتال عنيف أشبه بالمذبحة ، استمر حتى حلول الظلام ، وأسفر عن اصابة الروس بخسائر فادحة بلغت نحو ٤٢ ألف رجل من بينهم نحو ٢١ ألف قتيل ، في حين بلغت جملة خسائر البروسيين نحو ١٣٥٠٠ رجل ما بين قتيل وجريح . ولهذا فقد اعتبرت هذه المعركة أكثر معارك حرب السنوات السبع دموية .

وفي اليوم التالي انسحب « فرمور » ببقايا جيشه نحو « كونيغسبرغ » Konigsberg (كالينينغراد حاليا) ، التي تبعد نحو ٣٧٥ كلم عن «زورندورف» . ولم يحاول « فريدريك » مطاردته نظراً للارهاق الشديد الذي أصاب قواته ، ولأن فاعلية الجيش الروسي المذكور كانت قد ضعفت كثيرا، ولم يعد هذا الجيش يشكل أي تهديد جدي في هذه المرحلة من الحرب .

ويرجع الفضل في هذا الانتصار الى مهارة « فريدريك » في تنفيذ الحركات السريعة ، ونجاحه في المناورة على المستوى الاستراتيجي (التملص من النمساويين والتحرك السريع نحو كوسترين) ، والمستوى العملياتي (التظاهر بعبور النهر عند « كوسترين » والمسيرة الليلية السريعة التي تبعها العبور في نقطة أخرى) ، والمستوى التكتيكي (الالتفاف حول مجنبة الخصم اليمنى مرتين) .

(٤٦) زوريخ (اتفاقية) ١٩٥٩

اتفاقية عقدت في مدينة « زوريخ » السويسرية لحل مشكلة قبرص التي كانت خاضعة للسلطة البريطانية . ولقد وقعتها اليونان وتركيا في « زوريخ » في شباط (فبراير) ١٩٥٩ ، ثم وقعتها بريطانيا والزعيم القبرصي اليوناني الاسقف « مكاريوس » في « لندن » بتاريخ ١٩٥٩/٢/١٩ .

بدأ التمهيد لتسوية مشكلة قبرص بالمشروع البريطاني الذي عرف باسم « مشروع ماكميلان » . ولقد قدم «هارولد ماكميلان» H. Macmillan، رئيس الحكومة البريطانية آنذاك، هذا المشروع في ١٩٥٨/٦/١٩. وكان يقوم على « مشاركة » هدفها اشراك اليونان وتركيا رسميا في شؤون الجزيرة . ومثل المشروع تحولا جديدا في سياسة بريطانيا ازاء مشكلة قبرص . اذ انه تضمن ـ لاول مرة منذ بدء الازمة القبرصية ـ اقتراحا باشراك دولتين أجنبيتين في بحث تسوية مشكلة تتعلق بهذه المستعمرة البريطانية . وكانت « لندن » قبل ذلك ترفض أي تدخل خارجي في هذا الصدد .

وكان « مشروع ماكميلان » يتضمن عدة نقاط اهمها :

١ ـ ادارة شؤون قبرص من قبل مجلس يرأسه الحاكم العام البريطاني للجزيرة ، ويساعده ممثلان عن اليونان وتركيا ، وستة وزراء قبارصة : اربعة من القبارصة اليونانيين ، واثنان من القبارصة الاتراك .

٢ ـ احتفاظ بريطانيا بالمسؤوليات الخاصة بشؤون الامن الداخلي والدفاع والشؤون الخارجية .

٣ ـ إنشاء بلديات يونانية وتركية في كل مدينة أو قرية قبرصية حسب الاحوال السائدة فيها .

٤ ـ تطبيق هذا النظام لمدة سبع سنوات ، مع اعتماد سياسة « الفصل » بين الطائفتين اللتين تشكلان سكان الجزيرة .

وجوبه « مشروع ماكميلان » برفض جميع الاطراف المعنية بالمشكلة القبرصية (اليونان ، تركيا ، القبارصة اليونان والاتراك) .

واستند رفض اليونان على ان المشروع استبعد « الاينوسيس » Enosis (وحدة قبرص واليونان) ، ولم يستبعد تقسيم الجزيرة بين اليونانيين والاتراك . وكانت مبررات الرفض التركي في أن المشروع لم يطرح التقسيم كحل نهائي للمشكلة . أما الزعيم القبرصي (اليوناني) المطران « مكاريوس » فقد رفض المشروع لانه « يتناقض مع حق شعب قبرص الاساسي الذي لا يُنازع في تقرير المصير » . في حين جاء رفض الزعيم القبرصي (التركي) « رؤوف دنكطاش » من ان المشروع يحابي اليونانيين انصار « الاينوسيس » . وكان موقف الجنرال غريفاس زعيم منظمة « ايوكا » المسلحة معارضا للمشروع .

ورغم هذا الرفض الجماعي للمشروع ، فان بريطانيا مضت قدما نحو تنفيذه . وصاحب ذلك اشتداد حدة الصدامات المسلحة في الجزيرة . وقرب نهاية العام ١٩٥٨ ، أيدت بريطانيا قيام اتصالات مباشرة حول المشكلة القبرصية بين وزيري خارجية اليونان وتركيا ، أثناء انعقاد دورة الامم المتحدة ، وفي اجتماعات المجلس الوزاري لحلف شمالي الاطلسي في « باريس » في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٨ . وكان هذا مؤشرا الى استعداد بريطانيا لبحث أية تسوية تقبلها اليونان وتركيا معا ، وتتوصلان اليها « دون اي تدخل من العناصر القبرصية » .

وإثر انتهاء اجتماعات المجلس الوزاري لحلف شمالي الأطلسي ، انتقلت المحادثات اليونانية ـ التركية إلى « زوريخ » ، وشارك فيها مندوبون من البلدين ، وكان أمام المجتمعين عدة اقتراحات وافكار ، من بينها الاقتراح الذي قدمه الاسقف « مكاريوس » في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ وطالب فيه باستقلال قبرص . وفي شباط (فبراير) ١٩٥٩ ، توصل الاتراك واليونانيون في « زوريخ » الى اتفاقية حملت اسم « اتفاقية زوريخ » التي تضمنت ٢٧ نقطة اهمها :

ـ استقلال قبرص وانشاء الجمهورية القبرصية .

ـ وضع نص دستوري يحدد بصراحة عدم قيام وحدة مع أية دولة وخاصة اليونان (الامر الذي يتعارض مع طموحات القبارصة اليونانيين) ، ووضع نص دستوري آخر يحدد عدم تقسيم الجزيرة (الامر الذي يتعارض مع طموحات القبارصة الاتراك) .

ـ أن يرأس الجمهورية القبرصية الجديدة رئيس للجمهورية ونائب للرئيس يتم انتخابهما بشكل منفصل ، بحيث ينتخب القبارصة اليونانيون رئيس الجمهورية وينتخب القبارصة الاتراك نائب الرئيس ، على ان لا يكون لرئيس الجمهورية ونائبه ـ رغم انهما يشكلان معا قمة الدولة ـ أية سلطة في مجال الشؤون البلدية لاي من الطائفتين ، وهي الشؤون المتعلقة بالتعليم والدين والثقافة والاقتصاد .

ـ اعطت الاتفاقية للرئيس ونائبه حق الاعتراض على قرارات مجلس الوزراء فيما يتعلق بشؤون الدفاع والخارجية والامن .

ـ انتخاب مجلس النواب على اساس طائفي مستقل ، تكون فيه نسبة ٧٠٪ للقبارصة اليونانيين و ٣٠٪ للقبارصة الاتراك .

ـ تقسيم الوظائف الادارية المدنية ووظائف الشرطة والدرك بنسبة ٧٠٪ لليونانيين و٣٠٪ للقبارصة الاتراك . مع رفع النسبة المخصصة للاتراك في الجيش الى ٤٠٪ .

ـ تقسيم المدن الخمس الرئيسية في الجزيرة (« نيقوسيا » ، « ليماسول » ، « فاماغوستا » ، « لارناكا » ، « بافوس ») الى بلديات منفصلة ، يونانية وتركية .

ـ تشكيل « المحكمة الدستورية العليا » برئاسة قاض محايد ، فلا يكون قبرصيا أو يونانيا أو تركيا أو بريطانيا . على ان تتألف هيئة هذه المحكمة من قاض يوناني وآخر تركي ورئيس محايد . وأما « المحكمة العليا » (وهي بمثابة محكمة الاستئناف) فتتألف من قاضيين يونانيين وقاض تركي ورئيس محايد يكون له صوتان .

ـ عدم جواز محاكمة أي من افراد الطائفتين امام قاض من الطائفة الاخرى . وعدم جواز صدور حكم من قاض ينتمي لطائفة ما على مواطن ينتمي للطائفة الاخرى .

ـ توقيع معاهدة تحالف بين اليونان وتركيا وقبرص لضمان حقوق اليونان وتركيا في الجزيرة . وتعطي هذه المعاهدة لكل من الدولتين حق مرابطة قوة عسكرية رمزية من كل منهما في الجزيرة لتدريب جيش الجمهورية الجديدة .

ـ تعهّد بريطانيا واليونان وتركيا بالحفاظ على سيادة الجزيرة ، مع اعطاء هذه الدول حق التدخل في حال اختلال الوضع القائم .

ـ تحديد « مناطق السيادة البريطانية » على الاراضي القبرصية في اطار المساحات التي تقع فيها القاعدتان العسكريتان البريطانيتان « أكروتيري » و « دكيليا » ، مع اعطاء بريطانيا حق مد نطاق هذه السيادة الى مساحات صغيرة اضافية اخرى ، واستخدام بعض المناطق لاغراض التدريب .

بعد ذلك انتقل المندوبون الاتراك واليونانيون الى « لندن » لعرض الاتفاقية على الحكومة البريطانية . ولقد اسفرت المناقشات في « لندن » عن اتفاق بريطانيا وتركيا واليونان على « اتفاقية زوريخ » بعد ادخال تعديلات شكلية طفيفة عليها . ثم استُدعي الاسقف « مكاريوس » الى لندن ، ليجد نفسه امام جبهة تضم الاطراف الثلاثة لاول مرة . وعندما حاول « مكاريوس » الاعتراض على بعض النقاط ، حذره وزير المستعمرات البريطاني ، « لينوكس بويد » Lennox Boyd ، مؤكداً انه اذا لم يوافق على المقترحات فان بريطانيا ستنفذ « التقسيم » منفردة . وشاركت الحكومة اليونانية في الضغط على « مكاريوس » لتليين موقفه . واضطر الزعيم القبرصي في ١٩٥٩/٢/١٩ الى التوقيع على الاتفاقية التي حملت اسم « اتفاقية لندن » .

وهكذا أدت « اتفاقية زوريخ » و « اتفاقية لندن » التي انبثقت عنها ، إلى وضع أساس الحل للمشكلة القبرصية ، وتحديد شكل الاستقلال القبرصي . وكانت هاتان الاتفاقيتان في الحقيقة بمثابة « حل وسط » بين الاطراف الخارجية الرئيسية الثلاثة للمشكلة (اليونان وتركيا وبريطانيا) . وبمقتضى هذا « الحل الوسط » تخلت اليونان عن فكرة وحدة قبرص واليونان ، وتخلت تركيا عن « التقسيم » ، واحتفظت بريطانيا بسيادتها على قواعدها العسكرية في الجزيرة ، ولكنها اضطرت الى الاعتراف باستقلال قبرص .

انطلاقا من هاتين الاتفاقيتين ، جرت في قبرص انتخابات عامة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ ، وصيغ الدستور القبرصي . وكان من المفروض ان تؤدي موافقة كافة الاطراف على حل الأزمة الى استقرار الاوضاع في قبرص . ولكن الصدامات بين الطائفتين اليونانية والتركية لم تتوقف ، وكان من أهم هذه الصدامات مذابح ١٩٦٠ التي قام بها القبارصة اليونانيون ضد القبارصة الاتراك ، واسفرت عن تدخل مجلس الامن وارسال قوة طوارىء دولية للفصل بين الطائفتين . ثم اندلعت بعد ذلك الحرب الاهلية القبرصية الاولى (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) ، دون ان يؤدي ذلك الى الغاء الاتفاقية . وعندما اندلعت الحرب الأهلية القبرصية الثانية (١٩٧٤) كانت الاتفاقية لا تزال سارية المفعول .

ولقد أدى اندلاع الحرب المذكورة ، والتدخل التركي الذي بدأ في ١٩٧٤/٧/٢٠ ، الى خلق أمر واقع جديد في قبرص ، وخلق إدارتين ذاتيتين اعترف بهما لقاء وزراء خارجية الدول المعنية في جنيف (١٩٧٤) . وفي العام ١٩٧٥ ، اعلن القبارصة الاتراك انشاء « دولة قبرص الفدرالية » ، واجروا انتخابات برلمانية في ايار (مايو) من العام نفسه . ولقد بقيت المشكلة معلقة رغم لقاء نيقوسيا (١٩٧٧) بين الرئيس القبرصي الاسقف « مكاريوس » وزعيم القبارصة الاتراك « دنكطاش » ، ورغم قمة « مونترو » (١٩٧٨) بين رئيسي الوزراء التركي « ايتشيفيت » ، واليوناني « كارامانليس » .

(٦٠) زوريخ (عملية خارجية) ١٩٦٩

عملية هاجمت فيها مجموعة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين طائرة تابعة لشركة « العال » الاسرائيلية في مطار « زوريخ » .

اتبعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بداية انطلاقتها خطا سياسيا وعسكريا قضى بملاحقة المؤسسات الصهيونية في جميع بلدان العالم . وكان منطق العمليات الخارجية يعتبر طائرات شركة « العال » الاسرائيلية هدفا عسكريا ينبغي ضربه في كل مكان من العالم (انظر العمليات الخارجية) . وفي اطار هذا التوجه تمت عملية زوريخ .

ففي ١٩٦٩/٢/١٠ قامت مجموعة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مؤلفة من اربعة عناصر (توفيق يوسف ، محمد أبو الهيجا ، عبد المحسن حسن ، امينة احمد دحبور) بالسفر الى زوريخ عبر طرق متباينة . وكان بانتظارهم في « زوريخ » ثلاثة من رفاقهم ، كلفوا بمساعدة المقاتلين وتسهيل اقامتهم وتنقلهم .

وقام افراد المجموعة باستطلاع مطار «زوريخ» ورصد الحركة الجوية فيه طوال اسبوع . ثم حددوا الهدف المنوي ضربه ، والمتمثل بطائرة « بوينغ ٧٢٠ » تابعة لشركة «العال» الاسرائيلية . وكانت هذه الطائرة تتجه من امستردام الى تل ابيب ، وعلى متنها المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية « جدعون روفائيل » . وكان عليها ان تهبط في مطار « كلوتن » للتزود بالوقود .

ووضعت خطة العملية على أساس انتظار الطائرة حتى يتم تزويدها بالوقود، ومهاجمتها على المدرج وهي تستعد للاقلاع . وكانت تعليمات قيادة الجبهة تقضي باستسلام الفدائيين للسلطات السويسرية بعد تنفيذ العملية ، وتحاشي الاشتباك مع أجهزة أمن المطار، حتى لا يقع بين السويسريين ضحايا بريئة .

وفي ١٩٦٩/٢/١٨ ، وعندما هبطت الطائرة على مدرج المطار، كان الفدائيون الاربعة ، يراقبون حركتها من داخل سيارتهم التي اوقفوها خلف بعض أكوام الثلج المتراكم قرب المدرج . وبعد ان تزودت الطائرة بالوقود وتوجهت الى المدرج استعداداً للاقلاع ، لحقها الفدائيون بالسيارة حتى اصبحوا على بعد مائة متر منها . ثم اوقفوا السيارة وترجلوا منها واستخدموا بنادقهم الآلية للرمي على الطائرة ، بعد ان القوا ثلاث قنابل دخانية لتغطية حركتهم عن عيون حراس



المجموعة الفدائية التي نفذت عملية زوريخ . ويبدو من اليمين الى اليسار : توفيق يوسف ، أمينة دحبور ، الشهيد عبد المحسن حسن ، محمد أبو الهيجا

المطار . واندفع رجال الامن ورجال المطافىء السويسريون بسرعة نحو الطائرة ، فلم يواجههم الفدائيون بأية مقاومة ، بل سارعوا إلى إلقاء اسلحتهم على الارض ، واستسلموا لرجال الأمن تنفيذاً للتعليمات المسبقة .

وعندما لاحظ ضابط أمن الطائرة « مردخاي رحاميم » ان الفدائيين غدوا عزلا من السلاح ، خرج من باب الطوارىء في الطائرة ، واطلق النار من مسدسه الرشاش على الفدائيين ، مما ادى الى استشهاد عبد المحسن حسن . بعد ذلك قامت الشرطة السويسرية باعتقال ضابط الامن الاسرائيلي .

ولقد أسفرت العملية عن جرح ستة اسرائيليين بينهم قبطان الطائرة « موشي هيتشال » ، والطيار المتدرب « يورام بيريز » الذي توفي متأثرا بجراحه بعد عدة اسابيع . وقدرت الخسائر التي لحقت بالطائرة بحوالى ٧٠ الف دولار .

وترك الفدائيون في سيارتهم والى جانبها بيانات ومنشورات تشرح اغراض العملية واسبابها ، وتناشد الشعب السويسري تقدير الدوافع الوطنية لحركة المقاومة الفلسطينية ، وتطالب السلطات السويسرية بالافراج عن الفدائيين وعدم اساءة معاملتهم . كما تركوا نسخا بالانكليزية من كتاب « العرب في اسرائيل » الذي يشرح مظالم الصهيونية وتعسفها ازاء سكان فلسطين المحتلة .

وعقدت الحكومة الاسرائيلية اثر العملية اجتماعا عاجلا برئاسة « ليفي اشكول » ، وطالبت السلطات السويسرية بتسليمها الفدائيين الثلاثة لمحاكمتهم . وبدأ الاعلام الاسرائيلي يهدد بالانتقام ويؤكد ضرورة اتخاذ الاجراءات الفعالة لحماية حركة النقل الجوي الاسرائيلي . وحمّلت اسرائيل الدول العربية مسؤولية العملية ، واتهمتها بتدريب الفدائيين الفلسطينيين وحمايتهم وتشجيعهم على القيام بأعمال مماثلة .

وتبنى اتحاد المحامين العرب مسؤولية الدفاع عن الفدائيين ، الذين سجنتهم الشرطة السويسرية مع ضابط الامن الاسرائيلي في سجن « بولاخ » . واعلن مدعي عام زوريخ « جورج ريهبرغ » عن احتمال مواجهة الفدائيين لتهمة القتل (وهي تهمة تحمل في طياتها عقوبة السجن المؤبد) ، بالاضافة الى تهم تهديد سلامة الحركة الجوية واستخدام الاسلحة الحربية والمتفجرات بصورة غير شرعية . واعتبرت الحكومة السويسرية « مردخاي رحاميم » موظفا حكوميا مكلفابالدفاع عن ركاب الطائرة الاسرائيلية وعاملته على هذا الاساس . وقامت الشرطة السويسرية بالتعاون مع الانتربول بالبحث عن الاشخاص الذين ساعدوا الفدائيين ، الا ان هؤلاء تمكنوا من مغادرة سويسرا قبل القاء القبض عليهم .

وفي ١٩٦٩/٣/٢٠ افرجت السلطات السويسرية عن « رحاميم » بكفالة مالية ، فسارعت حكومة اسرائيل الى تعيينه حارسا لرئيسة الوزراء « غولدا مائير » . لكن هذه السلطات رفضت الافراج عن الفدائيين بكفالة مالية ، رغم طلب الحكومة الجزائرية التي عرضت في ٣/٢٨ كفالة مالية قدرها ١٠٠ الف فرنك ، مع التعهد باعادة الفدائيين الى التحقيق والمحاكمة عندما تطلب السلطات السويسرية ذلك .

وفي ٤/٢٢ أعلن الفدائيون الثلاثة الاضراب عن الطعام ، احتجاجا على استمرار اعتقالهم . وفي ٥/١ قام عدد من الطلبة العرب باحتلال فناء السفارة السويسرية في القاهرة وطالبوا بالافراج عن الفدائيين . وفي ٥/٥ اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مذكرة اتهمت فيها الحكومة السويسرية باتخاذ موقف متحيز وغير عادل من الفدائيين ، وانذرت هذه الحكومة بأن التأخير بالافراج عن الفدائيين يعتبر عملا عدوانيا ضد حركة المقاومة الفلسطينية .

الا ان السلطات اصرت على استمرار اعتقال الفدائيين ، وعملت على عرقلة مهمة المحامين المكلفين بالدفاع عنهم . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ أُعلن ان محاكمة الفدائيين الثلاثة والاسرائيلي « رحاميم » ستتم في ١٩٦٩/١١/٢٧ ، امام محكمة جنايات عادية ، برئاسة الدكتور « هانزغوت » في بلدة « وينترثور » .

إثر ذلك قام « شفيق الرشيدات » ، الامين العام لاتحاد المحامين العرب ، بدعوة المكتب القانوني للاتحاد والخاص بالدفاع عن الفدائيين في الدول الاوروبية الى اجتماع طارىء في ١ و١٩٦٩/١٠/٢ . وقرر المكتب في هذا الاجتماع مقاطعة كل من التحقيق والمحاكمة ، ورفض ملفات التحقيق واعتبارها مزورة ، كما قرر إبلاغ نتائج الاجتماع الى رئيس الدولة السويسرية . وكانت مبررات المقاطعة تتمثل في الاعتراض على مستوى المحاكمة الذي اعتبر ما قام به الفدائيون في مطار « زوريخ » جريمة جنائية عادية وليس جريمة سياسية ، بالاضافة الى الطعن بسلامة التحقيق ، والاحتجاج على التمييز في المعاملة الذي أفاد منه موظف الامن الاسرائيلي .

ولكن السلطات السويسرية اصرت على موقفها ، وجرت المحاكمة في تاريخها المحدد . ولزم الفدائيون الصمت اثناء المحاكمة ، وكانوا قد لزموا الصمت من قبل اثناء التحقيق . وطالب المدعي العام السويسري في ١٩٦٩/١٢/١٥ بالحكم على الفدائيين بالسجن ١٢ سنة ، والحكم على « رحاميم » بالسجن سنتين فقط . وكان قرار المحكمة تبرئة « رحاميم » والحكم على الفدائيين بالسجن ١٢ عاما .

ولقد بقي الفدائيون الثلاثة في سجن « بولاخ » ، حتى تم الافراج عنهم في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ، في اطار عملية تبادل الرهائن التي تمت بعد ان خطفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ١٩٧٠/٩/٦ طائرة سويسرية من طراز « د . سي ـ ٨ » تابعة لشركة « سويس ـ اير » وثلاث طائرات اخرى ، وأنزلتها في « مطار الثورة » في الاردن (انظر مطار الثورة) .

(٦٣) زوريخ (معارك) ١٧٩٩

ثلاث معارك ، جرت حول مدينة « زوريخ » السويسرية ، في العام ١٧٩٩ ، وخاضها الجنرال الفرنسي « أندريه ماسينا » ، ضد قوات تابعة لبعض دول « الحلف الثاني » الذي تشكل في العام ١٧٩٨ لمحاربة الثورة الفرنسية ، وذلك قبل سنة واحدة من انتهاء حروب الثورة الفرنسية التي امتدت من ١٧٩٢ حتى ١٨٠٠ .

بينما كان « نابليون بونابرت » يتابع حملته المصرية ، تنفيذا للخطة التي اقترحها على حكومة الادارة الفرنسية ، والتي كانت تقضي بضرب الانكليز في عمقهم الاقتصادي (مصر) ، قام الامبراطور الروسي « بولص الاول » بتنظيم « الحلف الثاني » الرامي الى ضرب الثورة الفرنسية قبل أن تمتد العدوى الثورية الى الاقطار الأوروبية المجاورة. وكانت بريطانيا شريكته الرئيسية في هذا الحلف الذي ضم أيضا الدول التالية : النمسا والبرتغال ونابولي والفاتيكان والامبراطورية العثمانية . وكانت الدول الثلاث الاخيرة (نابولي والفاتيكان والامبراطورية العثمانية) قد بدأت بالفعل حربها مع فرنسا قبل اعلان الحلف .

بدأت العمليات التمهيدية في ايطاليا ، فاجتاح الجنرال الفرنسي « جوبير » Joubert منطقة « بييمونت » في شمالي ايطاليا في اواخر العام ١٧٩٨ ، في حين هاجم جيش من نابولي بقيادة الجنرال النمساوي « فون ليبريخ » K. M. von Leiberich جمهورية روما ، واستولى عليها في ١٧٩٨/١٢/٢٩ ، الا ان الجنرال الفرنسي « شامپيونيه » Championnet عاد وطرده منها في ١٧٩٩/١/١٥ .

وكانت الخطة العامة للحلفاء ، تتوقع أن يقوم جيش انكليزي ـ روسي بقيادة دوق يورك York ، بطرد الفرنسيين من الاراضي المنخفضة ، بينما يقوم جيش نمساوي بقيادة الارشيدوق « شارل » Charles بطردهم من سويسرا وألمانيا ، ويقوم جيش روسي ـ نمساوي ثالث بقيادة الفيلد مارشال « الكسندر سوفوروف » Souvorov (١٠٠ الف رجل) بطردهم من ايطاليا . وكان مجموع القوات المتحالفة المتوافرة لهذه العمليات ، تعد زهاء ٣٠٠ الف رجل ، ما عدا قوة « نابولي » (الجنرال فون ليبريخ) التي كانت تعد ٦٠ الفا ، والتي لم يكن بالامكان الاعتماد عليها بعد هزيمتها في « روما » .

أما القوة الفرنسية ، فكانت تقدر بحوالى ٢٠٠ الف رجل موزعين على خمسة جيوش منفصلة :

- جوردان Jourdan ومعه ٤٦ الف رجل في أعالي « الرين » .
- ماسينا Masséna ومعه ٣٠ الفا في سويسرا .
- شيرير Schérer ومعه ٨٠ الفا في شمالي ايطاليا .
- شامپيونيه Championnet ومعه حوالى ٣٠ الف فرنسي وايطالي ، وكان يقوم بغزو « نابولي » في جنوبي غربي ايطاليا
- برون Brune وكان في هولندا ومعه حوالى ٢٤ الفا .

وكانت فرنسا قد أدخلت في جيوشها وحدات تابعة لاقطاعيات في المانيا وبييمونت وايطاليا وسويسرا . ورغم تفوق الحلفاء العددي فقد أمر القائد العام الفرنسي الجنرال « كارنو » Carnot بهجوم مبكر على كل الجبهات .

المعركة الاولى (حزيران ـ يونيو) ١٧٩٩

تسلم الجنرال « ماسينا » قيادة القوات الفرنسية العاملة في قلب سويسرا ، في آذار (مارس) ١٧٩٩ ، وكانت الخطة العامة التي وضعها « كارنو » ، تقضي بأن تسير قوات « ماسينا » باتجاه الشرق ، مغطية جناح جيش « جوردان » الايمن ، وتقوم بعبور جبال منطقتي ڤورارلبيرغ Vorarlberg وغريزون Grisons (تسمى ايضا غراوبوندن Graubünden) . وبالفعل فقد تحركت هذه القوات وقامت بعبور الممرات الجبلية المغطاة بالثلج بسرعة لم يكن ينتظرها النمساويون ، وعبرت نهر الرين الاعلى قرب « ماينفلد » Maienfeld ، وأسرت معظم القوة النمساوية التي كانت تضم ٧ الاف رجل وتنتشر حول كور Chur الواقعة في جبال غريزون . ثم حاول « ماسينا » الاستيلاء على مدينة « فيلد كيرش » Feld Kerch الواقعة على ميسرته ، ولكن حاميتها ردت قواته في ٣/٧ و ٣/٢٣ ، فأوقف تقدمه بانتظار تطور عمليات « جوردان » في شمالي « الرين » . وفي هذه الاثناء ارسل « ماسينا » وحدة تتكون من ١٠ آلاف رجل بقيادة الجنرال « لوكورب » Lecourbe ، انطلقت من جوار ممر « شپلوغن » Splugen للاغارة على وادي التيرول في أعلى نهر « إن » Inn . وفي الطريق انضم الى هذه الوحدة ، رتل فرنسي صغير ، كان قد انفصل عن قوة ايطاليا واتجه شمالا ، وخلقت هذه الوحدة الجديدة المندمجة ذعرا في غربي التيرول .

وفي نيسان (أبريل) ١٧٩٩ ، أدت هزيمة الجيوش الفرنسية في المانيا (جوردان) الى كشف جناح « ماسينا » الشمالي . وقاد الجنرالان النمساويان « بيلغارد » Bellegarde و « فون هوتز » Von Hotze أعدادا كبيرة من الجنود للضغط على قوة « لوكورب » في غربي التيرول ، واستطاعا بالفعل ابعاد هذه القوة الى الرين الاعلى .

وفي أيار (مايو) ١٧٩٩ ، ضمّ « ماسينا » ما تبقى من جيش « جوردان » المهزوم ، وغدا بذلك مسؤولا عن حماية المنطقة الممتدة من جنوبي مدينة مينتس Mainz (ألمانيا) ، حتى أواسط سويسرا . وانسحب مع قوته الرئيسية المكونة من ٤٥ الف رجل ببطء باتجاه زوريخ ، وسارت في إثره القوات النمساوية (٨٠ ألف رجل) بقيادة الارشيدوق « شارل » والجنرال « فون هوتز » .

وفي ١٧٩٩/٦/٤ ، وقع الصدام بين الجيشين حول زوريخ على جبهة تمتد حوالى ٨ كلم ، واستمر القتال ثلاثة ايام ، استطاع « ماسينا » خلالها صد الهجمات من مواقعه الحصينة التي بناها حول المدينة ، ولكنه اضطر بعد ذلك للانسحاب باتجاه الغرب في ٦/٧ تحت ضغط التفوق العددي للنمساويين ، وبسبب شكه بولاء السويسريين . وبقيت الامور هادئة في سويسرا خلال الشهرين التاليين ، لان الارشيدوق « شارل » لم يشعر بأن حالة قواته تسمح له بتقدم جديد .

المعركة الثانية (آب ـ اغسطس) ١٧٩٩

كان انسحاب الفرنسيين من « زوريخ » بعد المعركة الاولى تكتيكيا ، استهدف « ماسينا » منه كسب الوقت واعادة تنظيم قواته . وفي آب (اغسطس) ، وبعد أن أكمل « ماسينا » استعداده ، أخذ زمام المبادرة ، وشن هجوما قويا على الجناح الايسر لجيش الارشيدوق « شارل » ، في الجبال الوعرة في وديان « الرين » الاعلى و « الرون » ، وحقق في هذا الهجوم انتصارا شجعه على متابعة التقدم باتجاه « زوريخ » . ولكن النمساويين تمكنوا من ايقافه في ٨/١٤ على بعد حوالى ٣٠ كيلومترا شمالي غربي « زوريخ » ، ثم قاموا في ٨/١٦ بهجوم مضاد على جناحه الايسر في « دوتينغن » Dottingen ، ولكنهم فشلوا في زحزحة هذا الجناح عن مواقعه .

المعركة الثالثة (ايلول ـ سبتمبر) ١٧٩٩

بعد انتصارات « سوفوروف » على الفرنسيين في ايطاليا ، وطردهم من البلاد إثر معارك « كاسانو » (١٧٩٩/٤/٢٧) و « تريبيا » (١٧٩٩/٦/١٧) و « نوفي » (١٧٩٩/٨/١٥) ، اتفقت روسيا والنمسا على خطة جديدة للعمل ضد فرنسا ، تقضي باعتبار سويسرا المسرح المقبل للعمليات . وقد أُلقيت مهمة تحرير سويسرا على عاتق القوات الروسية ـ النمساوية بقيادة « سوفوروف » .

وعندما انطلقت قوات « سوفوروف » من شمالي ايطاليا باتجاه الحدود السويسرية ، كان الجنرال الروسي « الكسندر كورساكوف » قد وصل فعلاً الى هذه الحدود على رأس فيلق يضم ٣٠ الف رجل . وفي هذا الوقت سحب النمساويون من الاراضي السويسرية قواتهم البالغة ٣٦ الف رجل ، وذلك بناء على أمر من القيادة النمساوية التي نقضت الاتفاق الروسي ـ النمساوي . وسارت هذه القوات نحو الرين الاوسط دون ان تنتظر القوات الروسية حتى تسلمها مواقعها .

وأدرك « ماسينا » اهمية انسحاب النمساويين من

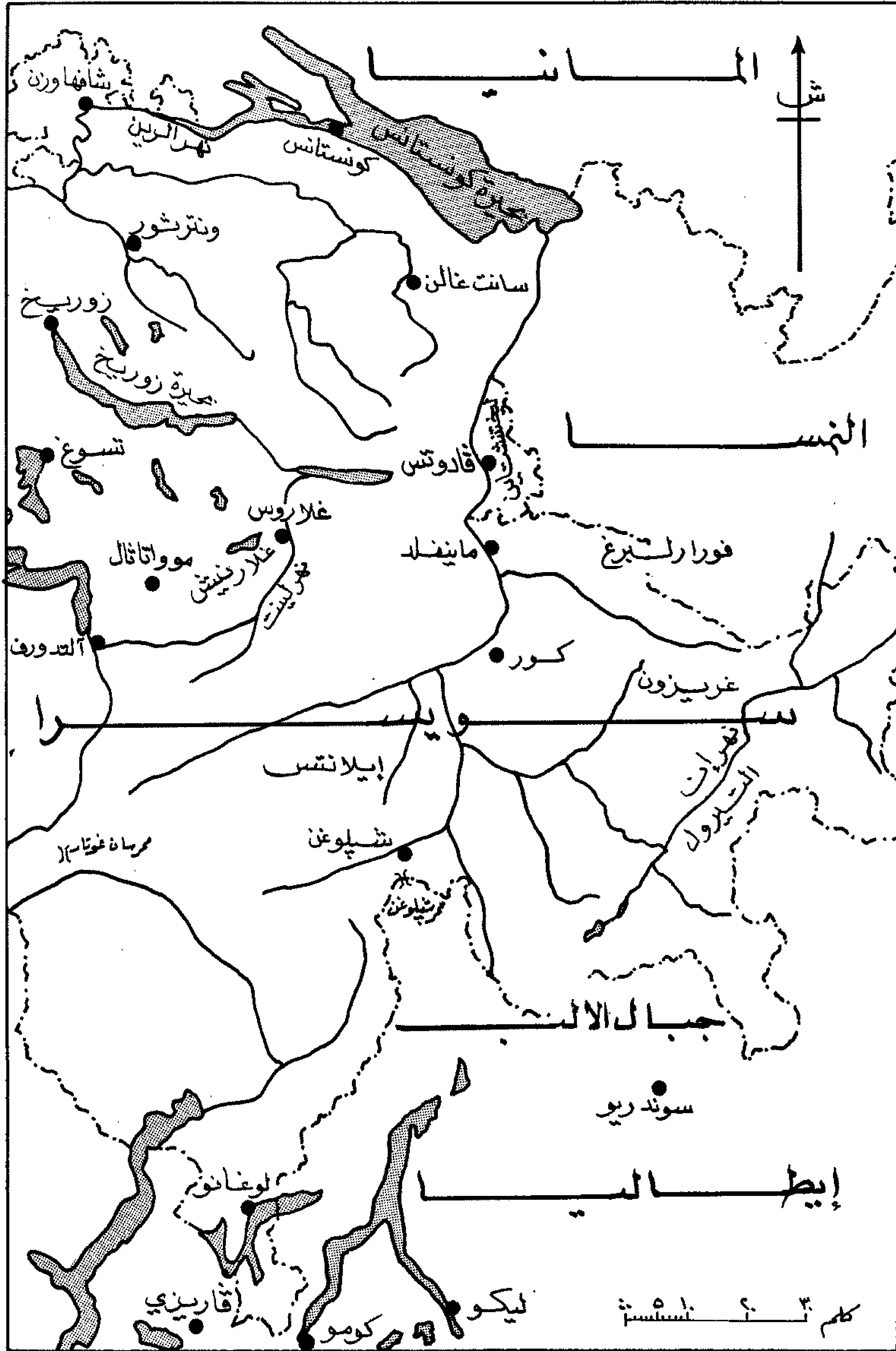
القتال ، كما أدرك خطورة التقاء جيشي « سوڤوروف » و « كورساكوف » وتجمعهما ضده تحت امرة القائدين الروسيين ، فبعث بفرقة « لوكورب » (١٢ الف رجل) الى ممر سان غوتار st. Gotthard الذي يبعد ٩٠٠ كلم جنوبي « زوريخ » ، حيث تمركزت هناك واعدت بعض الكمائن بانتظار وصول « سوڤوروف » لمنعه من التقدم نحو « زوريخ » .

ولقد قطع « سوڤوروف » ١٤٠ كلم خلال ٥ أيام ، فوصل الى « تاڤرنو » في ٩/٤ ، ثم انطلق منها في ٩/١٠ باتجاه بلدة « سان غوتار » التي وصلها في ٩/١٣ وقام باحتلالها في اليوم نفسه ، بعد ان دمر قوة فرنسية تضم حوالى ٨ آلاف جندي فرنسي ، بفضل استخدام تكتيك الهجوم الجبهي مع الالتفاف على الاجنحة.

وفي هذا الوقت ، تحرك « ماسينا » بقوته الرئيسية التي تعد ٤٥ الف رجل وهاجم قوات « كورساكوف » بالقرب من « زوريخ » على نهر « لينت » ، واستطاع تدميرهـا في ٩/١٤ ، والحق في صفوفها ٨ الاف اصابة وغنم ١٠٠ مدفع .

كانت خطة « سوڤوروف » تقضي بالسير في اصعب طريق واقصره بغرض سحق تجمع الفرنسيين الرئيسي (قوات « ماسينا ») بضربه من الجانب والمؤخرة ، وكان يأمل ان تساعده قوات « كورساكوف » بمشاغله « ماسينا » وضربه من الامام . وبناء على ذلك ، فقد قطعت قوته ٦٠ كلم عبر طرق جبلية وعرة ، خاضت خلالها معارك جانبية عديدة مع القوات الفرنسية التي كانت تنصب لها الكمائن على طول الطريق ، حتى وصلت الى « آلتدورف » Altdorf ، ثم انطلقت في ٩/١٦ باتجاه الشمالي الشرقي ، فوصلت « مووتاثال » Muotathal بعد مسيرة استغرقت ١٢ ساعة عبر مسالك جبلية وعرة . وهنا تلقى « سوڤوروف » أنباء رسمية عن هزيمة قوات « كورساكوف » وتشتتها .

وفي « مووتاثال » وجد « سوڤوروف » نفسه مطوقا بقوات « ماسينا » المتفوقة التي سيطرت على مخارج الوادي كلها . وقد استطاع « سوڤوروف » اختراق الطوق على رأس كبد قواته ، وترك وراءه قوة لا تزيد عن ٧ الاف رجل بقيادة « روزنبرغ » لحماية الانسحاب ومشاغلة قوات « ماسينا » . واتجهت قوة « سوڤوروف » الى مدينة « غلاروس » Glarus في حين صدّت قوات «روزنبرغ» في ٩/٢٠ هجوما عنيفا شنته قوة فرنسية تضم ١٥ الف رجل بقيادة « ماسينا » ، ثم تابعت الانسحاب ، والتقت مع قوات « سوڤوروف » في ٩/٢٣ في « غلاروس » دون خوض اشتباكات رئيسية اخرى ، نظرا لان « ماسينا » لم يأمر قواته بمطاردة المنسحبين .



مسرح عمليات العام ١٧٩٩ ، التي دارت معارك زوريخ في إطارها

ثم انطلقت القوات الروسية من « غلاروس » في ٩/٢٤ عبر الجبال ووصل الى « ايلانتس » Ilanz في ٩/٢٦ ، حيث أصبحت بعيدة عن مسرح المعركة . وقد نال « سوڤوروف » لقب « جنراليسم » في ١٠/٢٩ بسبب نجاحه في الخروج من التطويق بالاضافة الى انتصاراته السابقة في سويسرا وايطاليا .

اسفرت هذه المعارك عن انسحاب روسيا من الحلف بسبب موقف النمسا المفاجيء وانسحابها من القتال ، في حين بقي الفرنسيون في سويسرا رغم خسارة مواقعهم في المانيا وايطاليا .

(٤٦) ز وريخ (معاهدة) ١٨٥٩

معاهدة صلح وقعت بين النمسا وفرنسا في ١٠ / ١١ / ١٨٥٩ اثر مؤتمر عقده الطرفان في «ز وريخ» لتقرير مستقبل ايطاليا بعد اشهر وجيزة من توقيع معاهدة «فيلا فرانكا» بين البلدين في ١١ / ٧ / ١٨٥٩ . وتعتبر معاهدة «فيلا فرانكا» المعاهدة التمهيدية لمعاهدة الصلح في «ز وريخ» .

تألفت «معاهدة ز وريخ» من مقدمة (ديباجة) و ٢٢ مادة . ونصت في المقدمة على ان هدفها وضع نهاية لمصائب الحرب ومنع تكرار حدوث التعقيدات التي أدت اليها ، وذلك عن طريق المساعدة على بناء استقلال ايطاليا الداخلي والخارجي على اسس متينة ودائمة . ونصت المعاهدة – في مادتها الاولى – على ان امبراطوري فرنسا والنمسا متفقان على ان تقوم في المستقبل صداقة وسلام بينهما وبين ورثتهما وخلفائهما ودولتيهما ورعاياهما .

وقضت المعاهدة بأن تعيد فرنسا الى النمسا السفن التابعة لها ، والتي لم يصدر قرار باعتبارها غنائم حربية ، والا تطلب النمسا أو فرنسا أية تعويضات عن السفن التي أغرقت أو دمرت أثناء القتال . كما أنها أكدت ما سبق ان نصت عليه معاهدة «فيلا فرانكا» من تنازل النمسا لفرنسا عن مقاطعة «لومبارديا» الايطالية ، وتسليمها الى ملك «سردينيا» ، وتكوين لجنة حدود عسكرية مشتركة لرسم خطوط الحدود وجلاء قوات الطرفين المتحاربين فوراً الى ما وراء هذه الخطوط .

ونصت «معاهدة ز وريخ» في مادتها الثامنة عشرة على ان يقوم امبراطورا النمسا وفرنسا ببذل كل الجهود لتشجيع اقامة اتحاد (كونفدرالي) بين الدويلات الايطالية ، يكون تحت الرئاسة الشرفية للحبر الاعظم ، ويكون هدفه صون استقلال الدويلات المتحدة وسلامتها ، وتأمين تطور مصالحها المادية والمعنوية ، وضمان السلامة الداخلية والخارجية لايطاليا بوجود جيش اتحادي (فيدرالي) .

ولقد أكدت المعاهدة أيضاً ما سبق ان اتفق عليه الطرفان في معاهدة «فيلا فرانكا» من توصية امبراطوري النمسا وفرنسا للبابا بانتهاج نظام يلائم رغبات سكان الدويلات التابعة للكنيسة ولسلطة الحبر الاعظم ، وتأكيد الحاجة الى أن يدخل البابا في تلك الدويلات «اصلاحات لا غنى عنها» .



اللواء مائير زوريع

(٤٨) زوريع (مائير)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٣ –) لواء احتياطي في القوات الاسرائيلية ، وينتمي الى الجناح اليميني المتطرف من الصهاينة .

ولد مائير زوريع الملقب بـ «زارو» في العام ١٩٢٣ في رومانيا ، بينما كان والداه في طريقهما من اوكرانيا الى فلسطين . ووالده هو الصهيوني «ليفي زادونسكي» ، وقد وصل مع والديه الى فلسطين في العام ١٩٢٥ .

التحق مائير بمدرسة «الاليانس» اليهودية ، ثم بمدرسة «ريالي» في حيفا . وفي سن السابعة عشرة التحق بمنظمة «الهاغاناه» ، وارسل الى حيفا مع مجموعات الصدام التي شكلت قبل تأسيس عصابات «البالماخ» . اشترك بعد ذلك في دورة تدريبية للرواد في كيبوتس «جنجار» بالجليل ، وبعد سنة ارسل الى مستعمرة «دغانيا – أ» لمدة سنة واحدة ، وهنا بدأت حياته العسكرية ، وتخلى عن الزراعة ، التي كان يعود اليها من حين الى آخر . وفي غضون ذلك طلب منه «مونيا ماردو» ، احد اشهر مهربي السلاح الى فلسطين ، ان يلتحق بشرطة المستعمرات اليهودية ، وان يستغل وظيفته لسرقة السلاح من معسكرات الانكليز في حيفا . وهكذا اصبح يرتدي في النهار بزة رجل شرطة ، ويسطو في الليل على معسكرات الانكليز ويسرق منها الاسلحة والذخائر ويقدمها الى «الهاغاناه» .

تطوع للخدمة في القوات البريطانية في العام ١٩٤٢ عندما كان الالمان في العلمين يهددون بالوصول الى مصر وفلسطين . ولقد حاول آنذاك الانضمام الى الكوماندوس ، ولكنه فشل في ذلك ، وبقي في صفوف وحدات الجيش البريطاني العادية ، وتابع سرقة السلاح من البريطانيين لصالح «الهاغاناه»

اتبع دورة لضباط التدريب ، ثم التحق بالفيلق اليهودي الذي شكله البريطانيون إبان الحرب العالمية الثانية ، فخدم في مصر وفي ايطاليا ، وكان على اتصال مع خلايا «الهاغاناه» التي كانت تنشط في هولندا والمانيا وبلجيكا لتهريب المهاجرين اليهود والاسلحة والذخائر الى فلسطين . وفي العام ١٩٤٦ عاد الى «رحوبوت» ، واستُدعي بعد سنة الى قسم التدريب التابع «للهاغاناه» وعين قائدا لدورات القادة في وحدات الميدان . وفي العام ١٩٤٨ نقل الى القدس كقائد كتيبة ، وعندما وصلها لم يجد اية كتيبة جاهزة ، فبدأ بتطويع الشباب اليهود ، وأنشأ كتيبة «بيت هورون» التي حاربت في معركة «القسطل» (نيسان ١٩٤٨) ، وفي المعارك التي دارت في القدس وحولها .

وفي العام ١٩٤٩ أسس أول كلية لتدريب ضباط الجيش الاسرائيلي ، وكان قد اصبح برتبة مقدم ، ثم عاد للزراعة من جديد . وفي العام ١٩٥١ استدعاه بن غوريون ليساهم في تنظيم عملية تدريب الجيش الاسرائيلي . وكان على رأس الفريق الذي اسس كلية القيادة والاركان ، ثم عاد الى الكيبوتس في العام ١٩٥٣ .

عشية الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) ، عندما عين «حاييم لاسكوف» رئيسا لشعبة التخطيط والعمليات والتدريب في الاركان ، ونائبا لرئيس الاركان العامة ، استُدعي زوريع لمساعدته في اعداد التدابير المتعلقة بحشد الاحتياطي وتحديد دوره في المعركة ، فقاما سوية بتنظيم القوات والاشراف على تدريبها ، وكانا على رأس القوات المدرعة التي قاتلت على المحور الشمالي من صحراء سيناء ، لان التشكيلات الاسرائيلية المدرعة بقيت حتى العام ١٩٥٧ خاضعة مباشرة لرئاسة الاركان العامة .

وبعد انتهاء هذه الحرب عاد زوريع الى الزراعة . وفي العام ١٩٥٨ استدعاه الفريق «لاسكوف» ، وكان رئيسا للاركان العامة ، لتسلم شعبة التدريب . وفي بداية العام ١٩٥٩ غدا رئيسا لشعبة التخطيط والعمليات خلفا للواء «تسفي تسور» . وفي اواخر العام ذاته تولى قيادة المنطقة الشمالية خلفا لاسحق رابين . ثم عاد في العام ١٩٦٢ الى العمل في مزرعته الواقعة في كيبوتس «معجان ميخائيل» . ولم يُمنح بعد ذلك فرصة للعودة الى الخدمة في القوات الاسرائيلية .

وبعد ان تأكدت له عزلته عن الجيش الاسرائيلي

واستحالة عودته للخدمة فيه ، بادر الى تأسيس حركة دينية متطرفة تنادي « باسرائيل من البحر الى النهر » ، وهي جماعة « ارض اسرائيل الكاملة » الداخلة في الائتلاف اليميني المتطرف « ليكود » .

وخلال الانتخابات للكنيست الاسرائيلي التاسع في ١٧ /٥/١٩٧٧ ، خاض زوريع الانتخابات من خلال قائمة الحركة الديمقراطية للتغير « داش » التي يرأسها البروفسور جنرال « ييغال يادين » . ونجح زوريع في الانتخابات وغدا عضواً في الكنيست المذكور ، وأحد أبرز الشخصيات السياسية والروحية لتلك الحركة . ويقود زوريع حركة دينية متعصبة داخل « داش » كادت تصل الى اعلان الانشقاق من الحركة اكثر من مرة خلال العام ١٩٧٧ ، عندما جرت مناقشات لتحديد مستقبل الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧ .

(٦٤) زوز مارزهاوزن (معركة) ١٦٤٨

(انظر سوزمارزهاوزن ، معركة ١٦٤٨) .

(٦٤) زوغ الأول (أحمد)

(انظر زوغو الأول) .

(٦٤) زوغو الأول (أحمد)

عسكري ورجل دولة الباني (١٨٩٥ ـ ١٩٦١) تولى رئاسة البانيا ابان اعلانها جمهورية في الفترة (١٩٢٥ ـ ١٩٢٨) ، واعتلى العرش الالباني يوم تحولت البانيا الى مملكة في الفترة (١٩٢٨ ـ ١٩٣٩) .

ولد أحمد زوغو A. Zogu (او أحمد زوغ A. Zog) في بورغاجت « Burgajet (البانيا) بتاريخ ١٨٩٥/١٠/٨ لعائلة تبوأ الكثير من افرادها مراكز عالية في الدولة العثمانية . وكان أبوه زعيماً من زعماء القبائل في منطقة « ماتي » Mati في اواسط البانيا . تلقى علومه العسكرية في تركيا في مدرستي « موناستير » و « اسطنبول » العسكريتين ، ثم عاد الى بلاده ليشارك في الدفاع عنها ضد العثمانيين ابان حروب البلقان (١٩١٢ ـ ١٩١٣) .

خدم في صفوف الجيش الهنغاري ـ النمساوي طوال الحرب العالمية الأولى ، وناوأ الزعيم السياسي الالباني « أسعد باشا » (توبتاني) الذي كان يشغل آنئذٍ منصبي وزير الداخلية والحربية في البانيا ، ويسعى للاستيلاء على الحكم . وتزعم بعد ذلك « الحزب الشعبي » الاصلاحي ،



الملك الألباني أحمد زوغو الأول

وتسلم وزارة الداخلية في الحكومة التي تألفت في العام ١٩٢٠ ، كما تقلد منصب القائد العام للقوات المسلحة .

واجه في آذار (مارس) ١٩٢٢ انتفاضة شعبية إثر اتخاذه لقراري تجريد قبائل المناطق المنخفضة من السلاح ، ورفض الحاق الهضاب المتاخمة ليوغوسلافيا بمنطقة « كوسوفو » Kosovo (في يوغوسلافيا) ، واستخدم القوة لاخماد الانتفاضة رغم معارضة زملاء له في الحزب ، كان ابرزهم الرائد « ڤان نولي » Van Noli . ولقد تدعم مركزه السياسي عندما تسلم رئاسة الوزارة في نهاية العام نفسه ، مما زاد من حدة الصراع بينه وبين « نولي » ، لا سيا بعد هزيمة الأخير في انتخابات ١٩٢٤ ، وتشكيل حكومة يمينية برئاسة الاقطاعي « شوكت ڤيرلازي » Shevket Verlazi يدعمها « زوغو » .

وعندما سقطت الحكومة في حزيران (يونيو) ١٩٢٤ تحت ضغط المعارضة التي كان يتزعمها « نولي » ، فر « زوغو » من البلاد ولجأ الى « بلغراد » حيث بدأ يخطط للعودة الى ألبانيا بعد ان تلقى دعماً عسكرياً من يوغسلافيا . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٤ قاد قوة البانية ـ يوغسلافية ودخل العاصمة الالبانية « تيرانا » Tirana واستعاد سلطته ، في حين فر « نولي » إلى إيطاليا .

انتخب « زوغو » رئيساً لمدة سبع سنوات اثر اعلان البانيا جمهورية في بداية العام ١٩٢٥ . وقد حرص خلال فترة رئاسته على حصر السلطات بيده ، مستنداً الى الدستور الجديد الذي وضع في آذار (مارس) ١٩٢٥ . وكان النهج الذي اتبعه في شؤون الحكم والاصلاحات وتطوير البلاد مماثلاً لنهج الزعيم التركي « مصطفى كمال اتاتورك » ، الأمر الذي عزز مواقعه من ناحية ووسم حكمه بالدكتاتورية من ناحية ثانية . وكان يؤخذ عليه اعتماده الكلي المتزايد على ايطاليا ، رغم المنفعة الاقتصادية التي كانت تجنيها البانيا بموجب الاتفاقيات المعقودة مع ايطاليا ، كاتفاقية الصداقة والأمن (١٩٢٦) ومعاهدة الدفاع المشترك (١٩٢٧) . اذ كان من المعروف ان ايطاليا كانت تبتغي من وراء مساعداتها الوصول الى البحر الادرياتيكي ، وفق سياسة « موسوليني » الذي كان منذ توليه السلطة في العام ١٩٢٢ يعتبر البانيا رأس جسر ايطالي في البلقان .

وفي العام ١٩٢٨ أُعلن النظام الملكي في البانيا ، ونصب زوغو ملكاً بموافقة الجمعية العمومية تحت اسم « زوغو الأول » . وشهدت البلاد آنذاك حقبة من الاستقرار السياسي الناجم عن الحكم الفاشي والقبضة الحديدية . كما شهدت مزيداً من التدخل الايطالي الذي انتهى بجعل البانيا محمية ايطالية عشية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) ، رغم جميع محاولات « زوغو » الفاشلة لرفع الهيمنة الايطالية عن بلاده منذ العام ١٩٣٢ . وقد غادر زوغو البانيا في اول نيسان (ابريل) ١٩٣٩ وتوجه الى اليونان حيث أمضى سنوات الحرب أملاً بالعودة . ولكن آماله تبددت في العام ١٩٤٥ اثر تشكيل جمعية تأسيسية برئاسة الزعيم الشيوعي « أنور خوجا » Enver Hoxha ، واعلان البانيا جمهورية شعبية في ١٩٤٦/١/١١ .

مكث « زوغو » في اليونان حتى العام ١٩٥٥ ، ثم انتقل الى فرنسا وبقي فيها حتى وفاته في العام ١٩٦١ . وتذكر بعض المراجع أنه توفي في الولايات المتحدة .

(١٩) زوف (ف . أ.)

قائد عسكري بحري سوفياتي (١٨٨٩ — ١٩٤٠) .

ولد ف. أ. زوف V.I.Zof في العام ١٨٨٩ . وانضم الى صفوف البلاشفة في العام ١٩١٣ . وتسلم عدة مناصب قيادية إبان الحرب الاهلية . وفي العام ١٩٢٤ ، عين زوف المفوض السياسي الأقدم في البحرية السوفياتية . وفي العام ١٩٢٥ عين قائداً للبحرية ومفوضاً عاماً . ولقد شارك في العام ١٩٢٦ في المفاوضات مع ضباط البحرية الالمانية ، لتأمين المساعدة التقنية للبحرية السوفياتية . كما عين عضواً في المجلس العسكري الثوري .

وفي فترة ١٩٢٧ — ١٩٢٩ ، شغل زوف منصب رئيس البحرية التجارية السوفياتية . ثم عين في العام ١٩٣٠ نائباً لوزير المواصلات. وأصبح في

العام التالي ، نائباً اول لوزير النقل المائي الداخلي . توفي زوف في ٢٩ / ١٠ / ١٩٤٠ .

(٨) زوكوف (غيورغي)

(انظر جوكوف ، غيورغي) .

(٢٩) زولكييفسكي (ستانيسلاف)

قائد عسكري بولوني (١٥٤٧ ـ ١٦٢٠) .

ولد « ستانيسلاف زولكييفسكي » S. Zolkiewski في « زولكييف » Zolkiew في العام ١٥٤٧ . انضم الى الجيش البولوني في مطلع شبابه ، وخاض عدة معارك كان أهمها قتاله ضد الروس الموسكوفيين في « كلوجين » Kluszvn (١٦١٠) . وبعد هذه المعركة تمكنت الجيوش البولونية التي كان يقودها « زولكييفسكي » من الاستيلاء على « موسكو » . وعقد إثر انتصاره صلحا مع « البويار » (طبقة النبلاء الروس) ، ينص على أن يعتلي « لاديسلاس » Ladislas ابن الملك « سيجيسموند الثالث » عرش بولونيا .

وفي العام ١٦١٧ غدا « زولكييفسكي » زعيما على القوزاق (أتمان) . وقاتل الاتراك العثمانيين ، غير انه هُزم على يد الجيوش العثمانية ، واضطر في العام ١٦١٨ الى التخلي عن « مولداڤيا » و « والاكيا » . وقد هلك في كارثة طبيعية وقعت في « سيكورا » (مولداڤيا) في العام ١٦٢٠ .

(٦٤) زولو (حرب) ١٨٧٩

حرب استعمارية شنتها قوات بريطانية على قبائل « الزولو » Zulu في جنوبي افريقيا ، وقوضت مملكتها بعد معارك دامية في العام ١٨٧٩ .

كان البريطانيون المهاجرون الى جنوبي افريقيا قلة في بداية القرن ١٩ ، ولكنهم بدأوا يتدفقون بكثرة مع اكتشاف الماس على طول نهر « أورانج » Orange في العام ١٨٦٨ ؛ مما أدى الى حدوث نزاعات حادة بين المهاجرين الجدد والهولنديين في « دولة أورانج المستقلة » Orange Free State حول ملكية مناجم الماس في منطقة « غريكوا لاند ويست » Griqua land West . وانتهت النزاعات في العام ١٨٧١ بنجاح البريطانيين في وضع المنطقة المذكورة تحت نفوذهم .

ووجدت السلطات البريطانية بعد ذلك ضرورة توحيد جميع مناطق جنوبي افريقيا ، أو جمعها في اتحاد فدرالي تحت وصايتها . فقامت في العام ١٨٧٧ بضم مقاطعة « ترانسفال » Transvaal في الشمال المتاخمة لاراضي قبائل الزولو . وفي نهاية العام ١٨٧٨ وجه المفوض البريطاني « فرير بارتل » Frere Bartle انذاراً الى ملك الزولو « سيتيوايو » (أو سيتشوايو أو كيتشوايو) Cetshwayo يطالبه فيه بحل جيشه والانضواء تحت الحماية البريطانية . وكان المفوض متأكداً من ان ملك « الزولو » سيرفض الانذار بسبب كبريائه وثقته بنفسه وبجيشه القوي المنظم ، ولكنه قصد من الانذار إيجاد مبرر سياسي لغزو بلاد « الزولو » ، رغم معارضة رئيس الحكومة البريطانية آنذاك « بنجامين دزرائيلي » B. Disraeli لهذه الخطوة .

وبرفض « سيتيوايو » للانذار البريطاني ، زحفت نحو منطقته في ١٨٧٩/١/١١ قوة بريطانية مؤلفة من ثلاثة ارتال منفصلة تحت قيادة كل من الجنرال « فريدريك تشلمزفورد » F. Chelmsford والعقيد « بيرسون » Pearson و « السير وود » Sir Wood . وعندما وصل رتل « تشلمزفورد » الى « ايساندلوانا » Isandhlwana القريبة من نهر « بوفالو » Buffalo وأقام فيها معسكره ، فاجأه محاربو « الزولو » في فجر ١/٢٢ بهجوم كاسح ، وأجبروه على الانكفاء ، واتخاذ مواقع دفاعية عند قاعدة « رورکس دريفت » Rorke's Drift . وواصل رجال « الزولو » الضغط على القاعدة البريطانية ، لكنهم اضطروا الى الانسحاب في صباح ١/٢٣ بعد هجمات ليلية فقدوا خلالها نحو ٤ آلاف مقاتل (انظر رورکس دريفت ، معركة ١٨٧٩) .

ومن جهة اخرى ، حاصر مقاتلو « الزولو » مواقع رتل « بيرسون » في « ايشوي » Eshowe ، واستمر هذا الحصار حتى شهر نيسان (ابريل) ، وانتهى بنجاح البريطانيين والتعزيزات التي وصلتهم في فك الحصار بعد قتال مرير عند « جنجينلاف » Ginginhlove . وفي هذه الاثناء ، كان نحو ٢٠ ألف من مقاتلي « الزولو » يهاجمون رتل « السيرود » في « كامبولا » Kambula ، ويخوضون معركة عنيفة اسفرت عن هزيمتهم وتراجعهم .

وانتقل « تشلمزفورد » في تموز (يوليو) ١٨٧٩ الى مرحلة الهجوم بعد تلقيه تعزيزات من انكلترا خلال شهري نيسان (ابريل) وأيار (مايو) . ووصل الى مشارف « اولوندي » Ulundi عاصمة « الزولو » في ٧/٤ ، حيث خاض معركة حاسمة انتهت بانتصاره . ويعود هذا الانتصار على قوات « الزولو » المتفوقة ، الى تطبيق « تشلمزفورد » لتكتيك عسكري يتمثل في نشر المشاة بتشكيل قتالي على شكل أربعة اضلاع مغلقة تتوسطها الخيالة ، وقيام المشاة بصد الهجمات المعادية بالنيران والحراب ، ثم فتح احد الاضلاع في اللحظة المناسبة لتأمين اندفاع الخيالة بهجوم مضاد راكب يحسم المعركة .

وفر الملك « سيتيوايو » اثر هذه المعركة ، ولكن ما لبث ان وقع في الأسر في ٨/٢٨ . وقام البريطانيون بعد ذلك باحتلال بقية اراضي مملكة « الزولو » ، وتقسيمها الى ١٣ مملكة صغيرة . ثم عمدوا في العام ١٨٨٧ الى جعل بلاد « الزولو » مستعمرة تحت التاج البريطاني ، وضمها الى مستعمرة « ناتال » Natal في العام ١٨٩٧ .



غواصة سوفياتية من فئة « زولو ـ ٤ »

(٤) زولو ـ ٤ (فئة غواصات)

فئة غواصات عادية سوفياتية لمهات الدورية .

يطلق الغربيون اسم « زولو ـ ٤ » Zulu - 4 على أول نوع من الغواصات الكبيرة انتجه الاتحاد السوفياتي عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية . ولقد تأثر تصميم هيكل هذه الغواصات الخارجي بتصميم الغواصات الالمانية في الحرب العالمية الثانية ، وأنتجت في الفترة (١٩٥١ ـ ١٩٥٥) ، ولذا فمن المعتقد انها ستخرج قريبا من الخدمة في البحرية السوفياتية ، التي تملك منها الآن (١٩٨٠) ١٩ غواصة . ولقد كانت الغواصات المطورة من فئة « زولو ـ ٥ » فيما بعد ، أول غواصات سوفياتية تحمل صواريخ بالستيكية من نوع « س س ن ـ ٤ » . ومن الجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي لم يصدّر الغواصات من فئتي « زولو ـ ٤ » و « زولو ـ ٥ » الى أي بلد ، بما في ذلك البلدان الاشتراكية .

يبلغ وزن الغواصة ١٩٥٠ طناً فوق سطح الماء و٢٣٠٠ طن تحت سطح الماء . وطولها ٩٠ مترا ، واقصى عرض لهيكلها ٧,٤ أمتار ، وغاطسها ٦,١ أمتار . وهي مسلحة بعشرة انابيب لاطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١

بوصة) : ستة منها في المقدمة ، وأربعة في المؤخرة ، وتستطيع حمل ٢٤ طوربيداً أو ٤٠ لغماً بحرياً .

والغواصة مجهزة بثلاثة محركات ديزل كهربائية لها ثلاثة أعمدة حركة ، تبلغ قوتها ١٠ آلاف حصان ، بالاضافة الى ٣ محركات كهربائية تبلغ قوتها ٤٠٥٠ حصانا . تصل سرعة الغواصة الى ١٨ عقدة فوق سطح الماء ، و١٥ عقدة تحت سطح الماء .

ويصل مدى عملها الى ٢٠ ألف ميل بالسرعة الاقتصادية . ويضم طاقمها ٧٠ رجلا .

(٣٦) زولواغا (فيليكس)

عسكري ورجل دولة مكسيكي (١٨١٤ - ١٨٧٦) . ورئيس جمهورية المكسيك من كانون الثاني (يناير) ١٨٥٨ إلى كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه .

ولد فيليكس زولواغا Félix Zuloaga في العام ١٨١٤ في مدينة « آلاموس » بمقاطعة « تشيواوا » . وبعد التحاقه بالحرس الوطني برتبة ملازم أول اشترك في العامين ١٨٤٢ و ١٨٤٣ في الحرب ضد قبائل « اليوكاتان » التي كانت تدعو للانفصال عن المكسيك ، وفي نهاية هذه الحرب كان « زولواغا » قد ترقى إلى رتبة مقدم .

خلال فترة استعداد المكسيك للحرب مع الولايات المتحدة ، أشرف « زولواغا » على تحصين مدينة « مونتيري » والممرات الجنوبية المؤدية إلى العاصمة . وخلال الفترة (١٨٤٨ - ١٨٥٣) لم يشترك في الخدمة العسكرية الفعلية ، لكنه رقي في العام ١٨٥٣ إلى رتبة عقيد .

تآمر « زولواغا » في ١٧ / ١٢ / ١٨٥٧ ضد الحكومة الليبرالية في المكسيك . وقام اللواء الذي كان تحت قيادته باعلان عزل الرئيس « اينياسيو كومونفورت » من منصبه الدستوري ، وتنصيب « زولواغا » رئيساً مكانه . وتسلم « زولواغا » الرئاسة الفعلية في ٢٣ / ١ / ١٨٥٨ . وبدأ حملته الاصلاحية التي عرفت « بحرب الاصلاح » . وكان يتزعم التكتلات الليبرالية آنذاك « بنيتو پابلو خواريز » . غير أن الحامية العسكرية نفسها التي أوصلت « زولواغا » إلى الحكم تخلت عنه في كانون الأول (ديسمبر) ١٨٥٨ ، فلم يجد مفراً من الاستقالة ، وتم تعيين « ميغيل ميرامون » خليفة له ، وتسلم « ميرامون » مهام الرئاسة في ٢/٢/ ١٨٥٩ .

في العام ١٨٦٠ أصدر « زولواغا » بياناً رسمياً أعلن فيه أنه الرئيس الدستوري للبلاد ، لكنه سرعان ما تخلى عن مطلبه هذا بعد أن توصل الى اتفاقية مع « ميرامون » . وعندما قام الفرنسيون بغزو المكسيك في العام ١٨٦٢ ، تحاشى « زولواغا » في البداية التعامل مع الغزاة ، لكنه عاد في ١٨٦٤ وأعلن الطاعة والخضوع « لماكسيميليان » والامبراطورية الفرنسية . ثم أخل بالوعد وحاول الاطاحة « بماكسيميليان » في العام ١٨٦٥ ، لكنه فشل في تحقيق ذلك . توفي « زولواغا » في المكسيك في العام ١٨٧٦ .

(٣٦) زوليكوفر (فيليكس كيرك)

عميد (بريغادير) أميركي (١٨١٢ - ١٨٦٢) ، شارك في الحرب الأهلية الأميركية وعمل أيضاً في ميدان الصحافة والنشر .

وُلد فيليكس كيرك زوليكوفر Félix Kirk Zollicoffer في ١٩ أيار (مايو) ١٨١٢ في مدينة « موري كاونتي » بولاية « تينيسي » الأميركية ، ودخل مهنة الطباعة والنشر في سني شبابه الباكر ، وعمل على إصدار صحيفة أسبوعية في مدينة « باريس » بولاية « تينيسي » لمدة سنة ، ثم استلم تحرير صحيفة « اوبزرفر » في مدينة « كولومبيا » (تينيسي) ، لكنه توقف عن عمله هذا لفترة مؤقتة بسبب استدعائه إلى الخدمة العسكرية إثر نشوب حرب السمينول (١٨٣٥ - ١٨٤٢) بين المستوطنين البيض والهنود الحمر من قبيلة السمينول ، فأثبت جدارة في القتال ، ترقى من أجلها إلى رتبة ضابط . كما تولى في مدينة « كولومبيا » تحرير وإصدار صحيفة أسبوعية تهتم بالأمور الزراعية .

وفي العام ١٨٤١ أصبح مسؤولاً عن تحرير صحيفة « بانر » Banner التي كانت تصدر في مدينة « ناشفيل » وتنطق باسم حركة الهويغ Whig السياسية (وهي عبارة عن تكتل سياسي أنشيء عام ١٨٣٤ لمقاومة الحزب الديموقراطي وكان يؤيد كلياً قيام الثورة ضد انكلترا) . وفي فترة ١٨٤٤ - ١٨٤٩ شغل زوليكوفر منصب المراقب الرسمي للنفقات والحسابات في ولاية « تينيسي » ثم أصبح نائباً في الكونغرس (١٨٥٣ - ١٨٥٩) .

وفي العام ١٨٦١ التحق بالجيش الكونفدرالي (الجنوبي) برتبة عميد ، ولم يلبث حتى أوكلت إليه مهمة القيادة المباشرة في معركة « ميل سبرينغز » Mill Springs ، التي وقعت في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٨٦٢ في أراضي « كامبرلاند » بولاية « كنتاكي » ، والتي استطاع فيها الجنرال « جورج توماس » قائد القوات الفدرالية (الشمالية) طرد فلول الجيش الكونفدرالي من أرض المعركة بعد أن ألحق به هزيمة نكراء ، مسجلاً بذلك النصر الحقيقي الأول للقضية القومية . وقد لاقى « زوليكوفر » مصرعه في هذه المعركة عندما توغل خطأ في خطوط الجيش الفدرالي بينما كان يقوم بمهمة استطلاعية ، فأطلق عليه الحراس النار وأردوه قتيلاً ، وكان ذلك في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٨٦٢ .

(٣٦) زومالا كاريغوي (توماس)

ضابط اسباني (١٧٨٨ - ١٨٣٥) اشترك في حرب بلاده ضد جيوش الامبراطور « نابوليون الأول » وفي غيرها من المعارك .

ولد توماس زومالاكاريغوي T. Zumala Carregui في ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٧٨٨ في مدينة «اورميز تيغوي» الاسبانية . وحارب ضد الجيش الفرنسي الذي غزا شبه الجزيرة الاسبانية إبان الحملات النابليونية . ووصل إلى رتبة عقيد في الجيش النظامي . وقد عينه ملك اسبانيا « فرديناند السابع » (١٧٨٤ - ١٨٣٣) حاكماً عسكرياً على مدينة « إل - فيرول » El-Ferrol غير أن رئيس الوزراء ازاحه من منصبه في العام ١٨٣٢ لشكه بأنه انضم سراً إلى معسكر الدون « كارلوس دو بوربون » شقيق الملك « فرديناند السابع » الذي قام الملك بحرمانه من عرش اسبانيا لصالح ابنته « ايزابيلا » .

وبعد فترة وجيزة من وفاة الملك في العام ١٨٣٣ جعله الدون «كارلوس » ، الذي كان يطمح إلى عرش اسبانيا ، قائداً للقوات المسلحة المؤيدة في مقاطعتي « الباسك » و « نافار » ، فاستطاع تنظيم هذه القوات بعد جهد كبير ، وخلق منها قوة عسكرية لا يستهان بها ، واستخدمها ببراعة ضد أقدر الجنرالات الملكيين مثل « فالديز » و « كيسادا » و « روديل » . وعندما انهزم الجيش بشكل حاسم أمام قوات الدون « كارلوس » ، قرر الدون حصار ومهاجمة « بيلبوا » Bilboa ، مخالفاً بذلك رأي « زومالا كاريغوي » الذي نصح بعدم الإقدام على هذه الخطوة ، وطرح خطة بديلة تتلخص بالزحف نحو « مدريد » عن طريق «فيكتوريا » و « بورغوس » . وكان « زومالا كاريغوي » يرى بأن حصار « بيلبوا » مضيعة للوقت . ولكن الدون « كارلوس » صمم على تنفيذ فكرته . وأمر بالزحف على « بيلبوا » واستمرت الحملة من ١٨٣٣ إلى ١٨٣٥ دون جدوى . وأصيب « زومالا كاريغوي » خلالها بجرح بليغ تسبب بموته في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٨٣٥ في مدينة « سيغاما » بمقاطعة « نافار » .

(٦) زومان (غاز قتال)

غاز سام ، من غازات الاعصاب (انظر غازات القتال) ، رمزه العسكري ج. د. (G. D.) ، واسمه الكيماوي فلوريدات ١ - ٢ - ٣ ثالث ميثيل بروبيل ميتيل فسفور — 1, 2, 3, Trimethyl Propyl Methyl Phosphonofloridate ، ويطلق عليه أيضاً اسم « سومان » .

ويشبه غاز « زومان » السام الغاز السام « سارين » (انظر سارين) . وليست له خصائص إضافية ، إلا أنه اقل تطايراً واكثر سمية . كما ان علاجه اكثر صعوبة . ومن الجدير بالذكر انه اخترع مع « سارين » قبل الحرب العالمية الثانية في المانيا ، ولكنه لم يحضر بكميات كبيرة خارج المختبر قبيل نشوبها .

(٤٨) زوهر (ابراهام)

ضابط اسرائيلي برتبة عميد في القوات النظامية (١٩٣٧ -) .

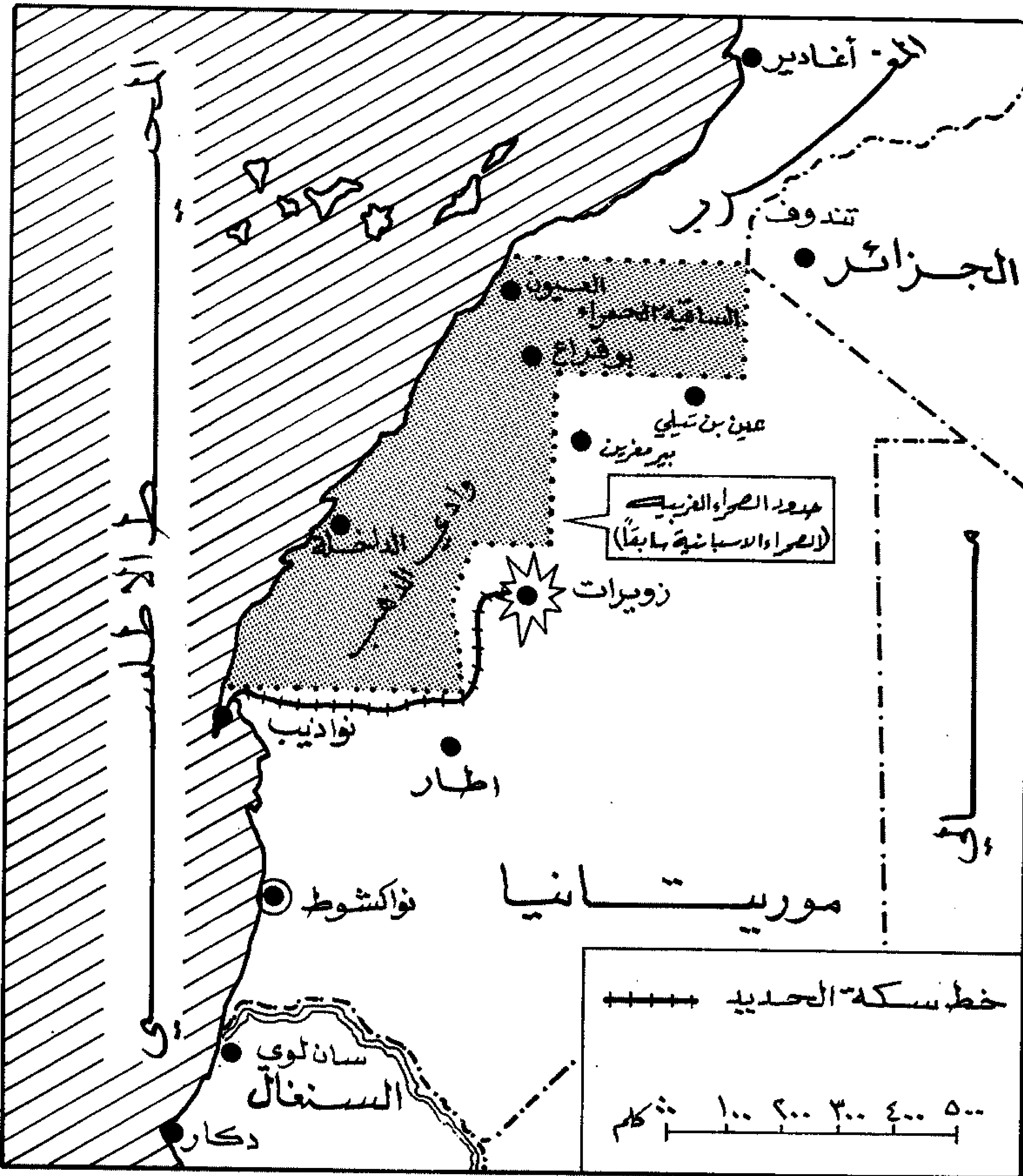
ولد ابراهام زوهر في العام ١٩٣٧ ، وتطوع للخدمة في الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٥٦ ، حيث شغل عدة مناصب في سلاح الهندسة ، كان أهمها اشرافه خلال الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) على بناء أول جسر استخدمته القوات الاسرائيلية خلال تلك الحرب لعبور قناة السويس إبان معركة الدفرسوار ، وكان آنذاك برتبة مقدم .

رُفّع إثر الحرب الى رتبة عقيد ، واستلم قيادة القوات الهندسية العاملة على الجبهة الشمالية (السورية - اللبنانية) ، فانصبت جهوده على تعزيز مواقع القوات الاسرائيلية في الجولان ، وتقوية الموانع الهندسية والالكترونية على الحدود اللبنانية - الاسرائيلية ، للحد من عمليات قوات المقاومة الفلسطينية ضد المستوطنات والمواقع العسكرية في الجليل ، واعاقة تسلل دوريات المقاومة من لبنان الى الارض المحتلة .

في ١٩٧٩/٤/٤ رفع زوهر لرتبة عميد ، وعُيّن رئيسا لادارة التربية والتوجيه المعنوي في القوات المسلحة الاسرائيلية بدلا من العميد « أفنير شليف » الذي انهى خدماته العسكرية .

(٣٤) الزويرات (اغارة) ١٩٧٧

اغارة كر وفر ، قامت بها قوات « الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » (البوليساريو) ، على بلدة « الزويرات » الموريتانية الواقعة على بعد ٨٠٠ كم شمالي شرقي العاصمة الموريتانية « نواكشوط » .



الاغارة على زويرات في ١٩٧٧/٥/١

إثر اتفاق مدريد الذي وقعته اسبانيا والمغرب وموريتانيا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ ، وضمن مصالح الدول الثلاث المذكورة في الصحراء الغربية (الصحراء الاسبانية سابقا) وتجاهل طموحات الشعب الصحراوي ، قررت « البوليساريو » تصعيد العمليات العسكرية ضد الاهداف المغربية والموريتانية . وكانت مدينة الزويرات من بين الاهداف الموريتانية التي قررت مهاجمتها .

ويرجع اختيار هذا الهدف الى أهميته الاقتصادية ، فبلدة « الزويرات » هي أهم مركز لمناجم الحديد في موريتانيا ، وفيها عدد كبير من العمال والفنيين الاجانب العاملين في حقل استخراج الحديد (حوالى ٧٠٠ شخص مع عائلاتهم) . ولقد اعتبر قادة « البوليساريو » أن ضرب هذا الهدف سيؤدي الى تعطيل العمل في مناجم الحديد ، واجبار العمال والفنيين الاجانب على مغادرة البلاد ، الامر الذي ينجم عنه اضعاف موريتانيا واستنزافها اقتصاديا ، ويجبرها على التخلي عن المطالبة بضم بعض أجزاء الصحراء الغربية .

وفي ١٩٧٥/١٢/٣٠ شن مقاتلو « البوليساريو » على « الزويرات » إغارة محدودة ، فرد الموريتانيون على ذلك بتعزيز الدفاعات عن البلدة وتدعيم الحامية المتمركزة فيها أو على مقربة منها . وكان من بين التدابير الوقائية المتخذة لصد الاغارات انشاء جدار رملي ارتفاعه عدة امتار شمالي مدينة المناجم ، ولم يكن في الجدار سوى أربعة أبواب محروسة بوحدات من الجيش الموريتاني .

وفي ليلة ٤/٣٠ - ١٩٧٧/٥/١ ، عبرت قوة من ثوار « البوليساريو » (٥٠٠ مقاتل محمولين على ٦٠ سيارة « لاندروفر ») حدود الصحراء الغربية (الصحراء الاسبانية سابقا) ، متجهة نحو « الزويرات » . وفي فجر ١٩٧٧/٥/١ ، اندفعت هذه القوة نحو البلدة عبر احد ابواب الجدار الترابي الذي لم تكن الحراسة عليه مشددة .

وكان الثوار مزودين بالرشاشات الخفيفة والمتوسطة بالاضافة الى قواذف م/د فردية . ولقد اعتمدوا في هجومهم على المفاجأة والخدعة ، واحسنوا اختيار التوقيت ، وطبقوا تكتيكات حرب اللاندروڤر في الصحراء . ويبدو انهم اعتمدوا ايضا على عدد من عمال مناجم الحديد ، إذ أن ثلاثين عاملا تركوا العمل في المناجم قبل الهجوم بأسبوع واحد ، بعد ان قاموا بجمع المعلومات عن المدينة وابوابها والحراسات على تلك الابواب .

وبعد التسلل الى داخل المدينة ، توزعت القوة الى عدة مفارز . وقامت احدى هذه المفارز بنسف المخزن المركزي للوقود ونسف احدى المحطات الكهربائية ، في حين توجهت مفرزة اخرى الى المدينة الصناعية حيث يسكن العمال والفنيون الاوروبيون ، فأخرجتهم من بيوتهم ، واطلقت النار ارهابا في الهواء . فقتل عندئذ عن طريق الخطأ طبيب فرنسي وزوجته واربعة آخرون ، بالاضافة الى اصابة عدد آخر من الفرنسيين بجراح . وفوجئت حامية المدينة بهذا الهجوم ، وكان ردها عليه يفتقر الى التركيز والحسم ، مما ساعد الثوار على تنفيذ مهامهم ،والوصول الى ساحة المدينة الصناعية ، حيث استبدلوا حوالى عشرين سيارة من سياراتهم « اللاند روڤر » بسيارات « جيب » تابعة للشركة المسؤولة عن صناعة التعدين ، وانسحبوا بعد ذلك باتجاه الشمال ، مصطحبين معهم عشر رهائن ، بينهم ستة فرنسيين واربعة موريتانيين . وتختلف المصادر في تحديد عدد الخسائر البشرية في هذه المعركة . اذ يذكر بعضها ان الاغارة اسفرت عن مقتل ٥ أشخاص (من بينهم الطبيب الفرنسي وزوجته) ووقوع ٧ جرحى ، في حين تذكر مصادر « البوليساريو » ان خسائر الموريتانيين بلغت ٣٠ قتيلا .

وعندما كان الثوار يستعدون للانسحاب ، تحركت وحدات موريتانية متمركزة بالقرب من الزويرات لقطع طريق الانسحاب على المغيرين الذين اتجهوا نحو الشمال . واصطدم الثوار في منطقة « بير مغرين » مع وحدة موريتانية حاولت تطويقهم ولكنهم استطاعوا الافلات منها وانتشروا في الصحراء . وقد اعلنت « البوليساريو » ان هذا الصدام أدى إلى اصابة الوحدة الموريتانية بخسائر بشرية كبيرة (٦٥ قتيلا و٧٠ جريحا) ، في حين اعلنت موريتانيا تدمير ١٢ سيارة للمهاجمين ومقتل ٣٠ منهم ، مقابل مقتل موريتاني واحد وجرح سبعة آخرين .

ومهما كان حجم الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالطرفين خلال هذه الاغارة والصدام الذي أعقبها ، وبغض النظر عن تفاوت الارقام التي يحدد فيها الطرفان الخسائر المتبادلة ، والتي يتعذر معها معرفة حقيقة هذه الخسائر ، فان إغارة « الزويرات » حققت غرضها ، ودفعت فرنسا الى ترحيل عدد كبير من رعاياها العاملين في مناجم الحديد ، الامر الذي اربك العمل في هذه المناجم ، دون ان يؤدي الى

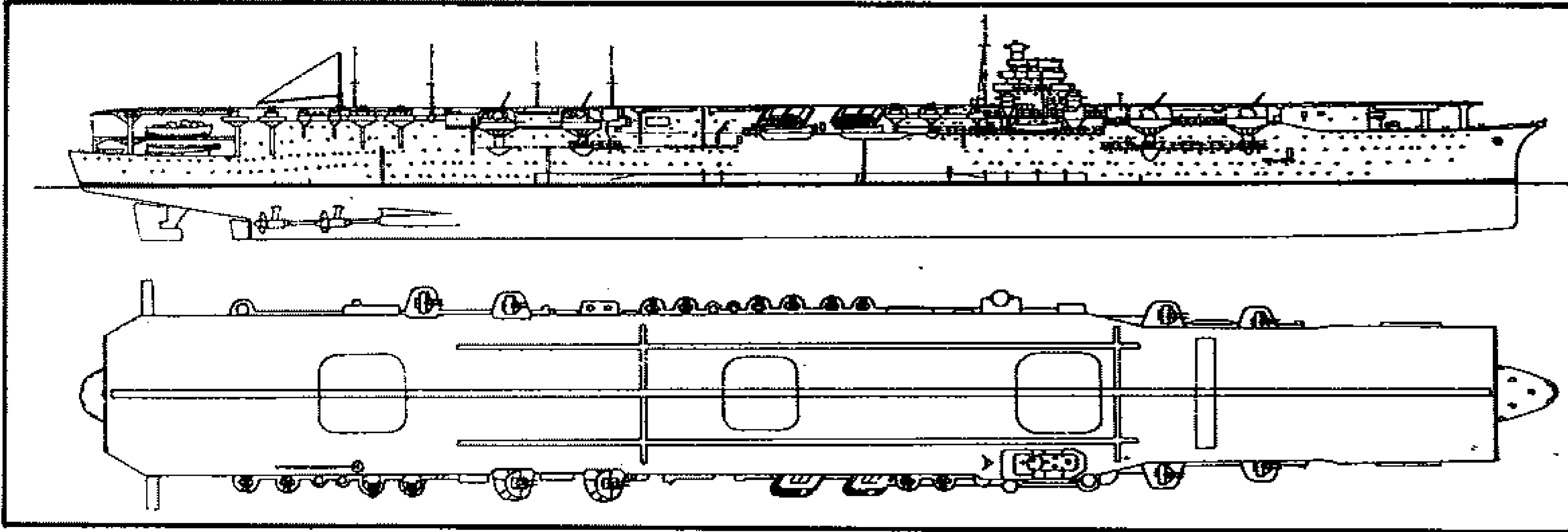


مقاتلون من البوليساريو يستعدون للمشاركة في الاغارة على « الزويرات »

مجموعة من مقاتلي البوليساريو يعبرون عن ابتهاجهم بعد نجاح الاغارة على « زويرات »



توقفه بشكل نهائي . ولهذا فقد بقيت « الزويرات » على لائحة اهداف « البوليساريو » ، التي شنت على البلدة بعد ذلك عدة هجمات محدودة . ولم تتوقف هذه الهجمات الا في ١٩٧٩/٨/٥ ، عندما وقعت موريتانيا و « بوليساريو » اتفاقية سلام دائم ، اعترفت « نواكشوط » بموجبه بالحقوق الوطنية لشعب الصحراء الغربية ، وتعهدت بالتخلي عن منطقة « وادي الذهب » (جزء من الصحراء الغربية) التي كانت موريتانيا قد احتلتها في شباط (فبراير) ١٩٧٦ بالاتفاق مع المغرب ، الذي سيطر في الوقت نفسه على الجزء الآخر من الصحراء الغربية (منطقة الساقية الحمراء) .


حاملة الطائرات اليابانية « زويكاكو »

(٤) زويكاكو (حاملة طائرات)

حاملة طائرات يابانية استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل في بناء حاملة الطائرات زويكاكو Zuikaku في ١٩٣٨/٥/٢٥ ، وانزلت الى البحر في ١٩٣٩/١١/٢٧ ، واستكمل تجهيزها للعمل في ١٩٤١/٩/٢٥ . وكان وزنها ٢٥٦٧٥ طناً ، وطولها الكلي ٢٥٧,٥ متراً ، وأقصى عرض لها في هيكلها ٢٦ متراً ، وعرض مدرج طائراتها ٢٩ متراً ، وغاطسها ٨,٩ امتار . وكانت مزودة بثماني غلايات و ٤ أعمدة حركة ، وتبلغ قوة محركاتها التوربينية ١٦٠ ألف حصان ، وسرعتها القصوى ٣٤,٢ عقدة في الساعة ، ومدى عملها القتالي ٩٧٠٠ ميل بحري بسرعة ١٨ عقدة . ويبلغ سمك درعها الجانبي الرئيسي ٨,٥ بوصة ودرع سطحها ٦,٧٥ بوصة . وكانت قادرة على حمل ٨٤ طائرة ، ٧٢ منها عاملة و ١٢ احتياطية.

أما تسليح الحاملة فكان يضم ١٦ مدفعاً مزدوج المهام (مضاد للسفن والطائرات) عيار ١٢٧ م موزعة على ٨ ابراج مزدوجة السبطانات ، و ٣٦ مدفعاً م / ط عيار ٢٥ م موزعة على ١٢ برجاً ثلاثية السبطانات ، وقد زاد عدد هذه المدافع الأخيرة عشية اشتراكها في معركة بحر « الفيليبين » في ١٩٤٤/٦/١٩ الى ٧٠ مدفعاً ، ثم الى ٩٦ مدفعاً عقب هذه المعركة اثر عودتها الى اليابان لإصلاح الاضرار التي اصابتها خلال المعركة ، كما اضيف الى تسليحها وقتئذ ١٦٨ قاذف صواريخ عيار ٥ بوصة ، مجمعة في ٦ مجموعات اطلاق ، في كل منها ٢٨ قاذفاً . ويتألف طاقمها من ١٨٠٠ رجل

وقد بنيت هذه الحاملة ، وزميلتها « شوكاكو » ، ضمن برنامج تدعيم كبير للاسطول الياباني بدأ عام ١٩٣٧ لمواجهة تحدي تزايد القوة الجوية البحرية الاميركية ، وروعي فيها التفوق في السرعة وبعد المدى والتفوق الهجومي والدفاعي . وكان لها ثلاثة مصاعد للطائرات وجهاز إطلاق للطائرات من فوق سطحها ، الامر الذي رفع قدرة عملياتها الجوية .

شاركت هذه الحاملة في الهجوم على « بيرل هاربور » (١٩٤١/١٢/٧) ، وفي معركة « كورال سي » (١٩٤٢/٥/٨) حيث اصيبت قوتها الجوية بخسائر كبيرة ، ثم شاركت في معركة جزر « سليمان » الشرقية (١٩٤٢/١٠/١٥) حيث أغرقت طائراتها حاملة الطائرات الأميركية « ميريديث » ، وفي معركة جزر « سانتا كروز » اغرقت طائراتها حاملة الطائرات الاميركية « هورنت » في ١٩٤٢/١٠/٢٦ واعطبت حاملة الطائرات « انتربرايز » . وقد اصيبت بعدة قنابل من الطائرات الأميركية واشتعلت فيها النيران اثناء معركة بحر « الفيليبين » (١٩٤٤/٦/١٩) ، ولكنها استطاعت العودة الى قاعدتها في « كوري » ، حيث أصلحت ودعمت قوتها المضادة للطائرات .

غرقت هذه الحاملة عندما اشتعلت فيها النيران بسبب اصابتها بقنابل طائرات حاملتي الطائرات الاميركيتين « ايسكس » و « ليكسينغتون » في ١٩٤٤/١٠/٢٥ ، اثناء معركة خليج « لاييت » .

(٤) زويهو (حاملة طائرات)

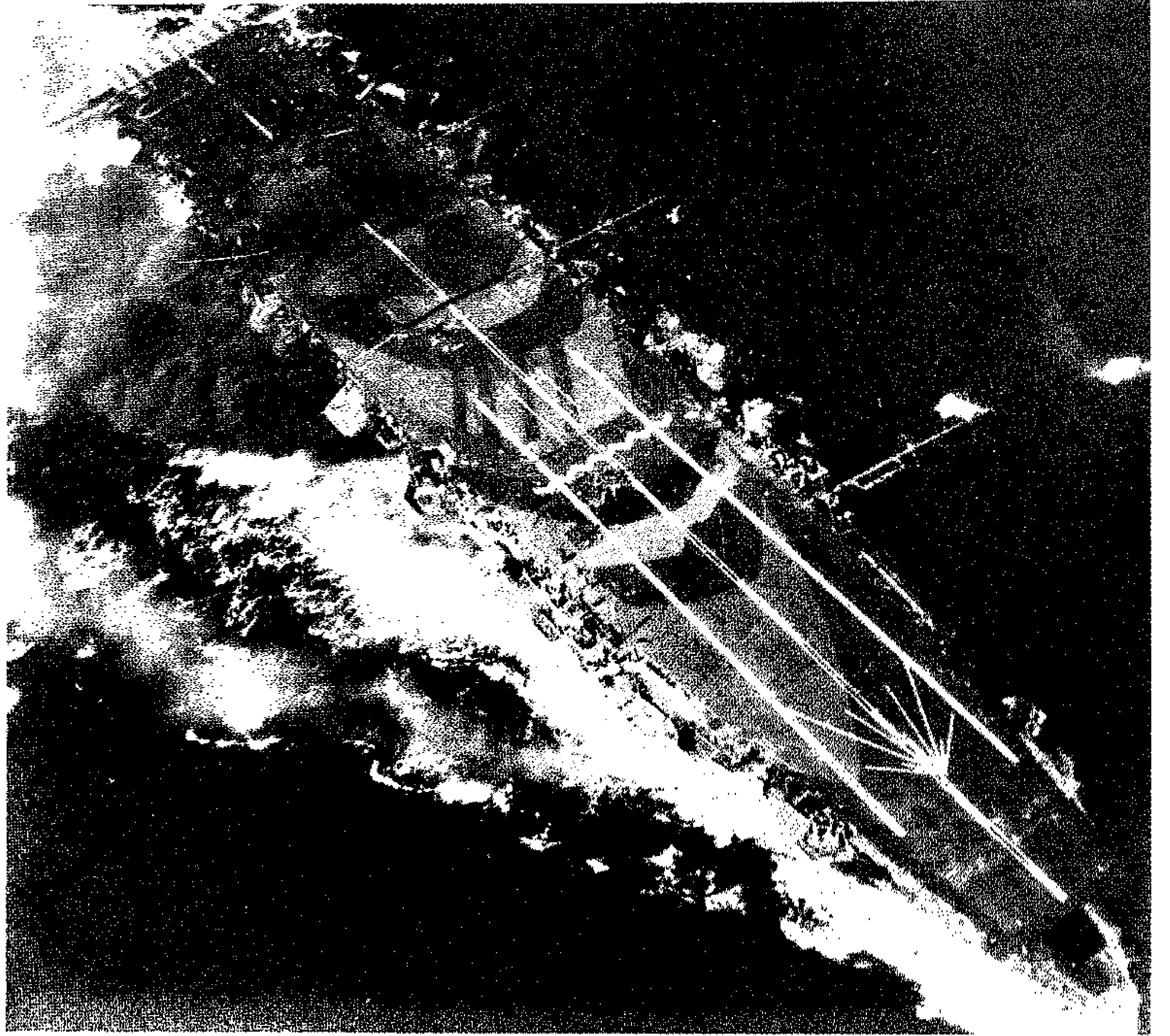
حاملة طائرات يابانية استخدمت في الحرب العالمية الثانية .

بدأ العمل في بناء حاملة الطائرات زويهو Zuiho في ١٩٣٥/٦/٢٠ ، وانزلت الى البحر في ١٩٣٦/٦/١٩ ، واستكمل تجهيزها للعمل كسفينة تموين غواصات في ١٩٤٠/١٢/٢٧ ، ثم حولت الى حاملة طائرات في كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ ، مثل زميلتها الحاملة « شوهو » المطابقة لها في المواصفات والقدرات .

وكان وزنها ١١٢٦٢ طناً ، وطولها الكلي ٢٢٧ متراً ، واقصى عرض لها في هيكلها ١٨ متراً ، وعرض مدرج طائراتها ٢٣ متراً ، وغاطسها ٦,٥ امتار ، وكانت مزودة بأربع غلايات وعمودي حركة ، وتبلغ قوة محركاتها ٥٢ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٢٨ عقدة ، ومدى عملها القتالي ٩٢٣٦ ميلا بسرعة ١٨ عقدة ، ولم يكن لها تدريع نظراً لقلة وزنها وضرورة جعلها سريعة المناورة ، اذ انها بنيت اصلا ضمن قيود معاهدة « لندن » البحرية ، وكانت قادرة على حمل ٣٠ طائرة ، ٢٧ منها عاملة و٣ احتياطية. ويتألف طاقمها من ٧٨٥ رجلا ، ولها مصعدان للطائرات .

أما تسليح الحاملة فكان يضم ثمانية مدافع مزدوجة المهام (ضد السفن والطائرات) عيار ١٢٧ م موزعة على اربعة ابراج مزدوجة السبطانة ، و٨ مدافع م / ط عيار ٢٥ م موزعة على ٤ ابراج مزدوجة السبطانة ، ثم أخضعت في العام ١٩٤٣ لعملية اصلاح شاملة ، واضيف اليها ٣٢ مدفعاً م / ط من العيار ذاته ، وفي تموز (يوليو) ١٩٤٤ اضيف إليها ٢٠ مدفعاً آخر من النوع نفسه ، و١٦٨ قاذف صواريخ عيار ٥ بوصة ، وزاد طول مدرجها قليلا .

شاركت زويهو في غزو اندونيسيا في أوائل العام ١٩٤٢ ، وفي عمليات « ميدواي » في ١٩٤٢/٦/١٢ ، وفي معركة جزر «سانتا كروز » في ١٩٤٢/١٠/٢٦ ، واصيبت بقنبلتين في معركة بحر « الفيليبين » في ١٩٤٤/٦/٢٠ ، ثم اغرقت



حاملة الطائرات اليابانية « زويهو »

في معركة خليج « لا ييت » في ٢٥ / ١٠ / ١٩٤٤ بواسطة طائرات حاملات الطائرات الأميركية « ايسكس » و « ليكسينغتون » و « انتر برايز » و « فرانكلين » .

(٤٨) زياد (اسحاق)

ضابط اسرائيلي برتبة عميد في القوات النظامية (١٩٢٨ ـ) .

ولد اسحاق زياد في العام ١٩٢٨ بمدينة حيفا في فلسطين . وانضم في العام ١٩٤٦ الى الكتائب العسكرية شبه النظامية (البالماخ) التابعة لمنظمة « الهاغاناه » . وعندما بدأت منظمة « الهاغاناه » تنظم قواتها على شكل ألوية ، انضم الى لواء المشاة « يفتاح » ، ثم خدم خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ضمن لواء « عوديد » .

انهى في العام ١٩٦٠ دورة تدريبية في كلية القيادة والاركان ، وشغل بعد ذلك عدة مناصب تتعلق بمجال التدريب ، فكان قائداً لمعسكر مخصص لتدريب الاغرار ، ومدرباً في كلية القيادة والاركان .

كان خلال الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) نائبا لقائد لواء مشاة شارك في احتلال قطاع غزة . ولقد أُرسل إثر انتهاء الحرب في مهمة عسكرية ، ضمن بعثة الجيش الاسرائيلي في سنغافورة . وغدا بعد عودته الى فلسطين المحتلة مسؤولاً عن حيفا ، بعد ان رُقّع الى رتبة مقدم ، وبقي في هذا المنصب ثلاث سنوات ، عمل خلالها على تنظيم المحافظة . ولقد اعتمد في هذا التنظيم على تعيين ضباط من الجيش في مناصب رؤساء الأقضية والمراكز بدلا عن المدنيين الذين كانوا يشغلون تلك المناصب حتى ذلك الحين . الامر الذي ادى الى تحسين المستوى الاداري في المحافظة ، ورفع مستوى الروح العسكرية بين رجال الدفاع المدني .

رُقّي في العام ١٩٧٧ الى رتبة عميد ، وسُلّم قيادة الدفاع المدني (هاغا) بدلا من العميد « أوري روم » الذي انهى خدماته العسكرية من الجيش بناء على طلبه . ودعمته القيادة بزيادة الامكانيات الموضوعة تحت تصرفه ، وزيادة موازنة الدفاع المدني بحيث غدت تساوي ٤٪ من ميزانية الشرطة .

ومع تسلم زياد لقيادة الدفاع المدني ، تم تشكيل قيادة جديدة مشتركة بين الدفاع المدني والدفاع الاقليمي (الناحال) . واتسعت مهام الدفاع المدني ، بحيث صبحت تشمل الاشراف على انشاء مراكز الاسعاف الطبي ، وتنظيم الانذار ، والاشراف على الملاجىء ومستودعات الاغذية الاحتياطية ، وتدريب المواطنين المدنيين على استخدام السلاح ، وتأمين الوقاية من الغازات السامة ، والقيام في حالات الطوارىء والحرب بأخذ اماكن سكان المستوطنات الحدودية الذين يستدعون للخدمة في القوات المسلحة العاملة ، بالاضافة الى بعض المهات الامنية مثل ، المشاركة في حفظ الامن الداخلي في المدن والمستوطنات ، ومكافحة العمليات الفدائية الفلسطينية . واصبح الجهاز القيادي للدفاع المدني يضم ٦٠٠ ضابط من الجيش .

التحق في ١٢/١٠/١٩٧٩ بدورة تدريبية وحل مكانه العميد آريه بيرو .

(٤٥) زياد بن ابيه

احد القادة الولاة ايام الدولة الاموية (٦٢٢ ـ ٦٧٣) ، تولى البصرة والكوفة وفارس .

يعتبر زياد بن ابيه احد رجالات ثقيف ، أمه سمية ، ويكتنف الغموض نسبه لذا دعي بإبن أبيه. هاجر الى البصرة عندما انشأها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (٦٣٨) . وما ان بلغ زياد بن أبيه الرابعة عشرة من عمره حتى عهد اليه عمر بتوزيع الغنائم على جند البصرة لأنه كان يجيد الكتابة والقراءة . ومنذ ذلك الوقت أخذ زياد يتدرج في تحمل المسؤولية ، وانضم الى الخليفة الراشدي علي ابن ابي طالب حيث ولاه البصرة في فترة غياب عاملها عبدالله بن عباس ، بعدها بعثه علي بن أبي طالب الى فارس لتهدئة الاحوال فيها ، فقام بهذه المهمة دون قتال ، واقام في قلعة في « اصطخر » ، وعندما توفي علي في العام ٦٦١ ظل زياد متحصناً في القلعة متحدياً معاوية ، وساءت العلاقة بين زياد ومعاوية الى ان تدخل المغيرة بن شعبة احد ولاة معاوية ، وسافر الى اصطخر وأجتمع بزياد واقنعه بالصلح مع معاوية . وقبل زياد ذلك والتحق بمعاوية الذي الحقه بنسبه .

وفي العام ٦٦٥ ارسله معاوية ليتولى البصرة ، وضم اليه اقاليم سجستان والهند والبحرين وعمان . وبعد وفاة « المغيرة » والي الكوفة ضمت الكوفة الى البصرة ، وبذلك اصبح زياد يحكم القسم الشرقي من البلاد الاسلامية . وكان مثال الوالي الجيد الذي يقرن القول بالعمل . كما كان والياً اميناً ومخلصاً للخليفة الذي يعمل معه ، وقد اتبع طريقة اريبة للتخلص من المشاغبين ، وخاصة عندما كان والياً

على الكوفة ، وتتلخص هذه الطريقة في أنه كان يجمع سادة القبائل ويتحدث اليهم ويستشيرهم في امور الدولة . ولقد جعل كل شيخ قبيلة مسؤولا عن قبيلته ، وكان يجمع المقاتلين من كل قبيلة في فرق مختلفة ، بحيث لا يقاتل ابناء القبيلة في فرقة واحدة ، وبحيث تكون الفرقة العسكرية خليطاً من افراد عدة قبائل،ويكونولاء المقاتلين للدولة وليس للقبيلة التي ينتمون اليها . وبذلك تمكن من النجاح في اعماله الى ان توفي العام ٦٧٣ بمرض الطاعون .

(٤٢) زيادة الله بن الاغلب

قائد عربي (؟ ـ ٨٣٨) ، وواحد من اعظم حكام دولة الاغالبة في المغرب الادنى (تونس حاليا) إبان العصر العباسي . قمع الثورات الداخلية ، وغزا صقلية وبعض موانىء ايطاليا الجنوبية .

هو زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب . تولى الحكم في دولة الاغالبة بعد وفاة اخيه « عبد الله » في العام ٨١٧ (الذي كان قد خلف والده « ابراهيم بن الاغلب » بعد وفاته في العام ٨١٢) ، ووصله التقليد بالولاية من قبل الخليفة العباسي « المأمون » ، فظل مخلصا للعباسيين عاملا في سبيل تدعيم سلطتهم في ولاية افريقية . ولقد قضى زيادة الله السنوات الست الاولى من عهده آمنا ، فعمل على تثبيت نفوذه في الداخل ، حتى ثار عليه في العام ٨٢٢ « زيادة بن سهل » المعروف بابن الصقلبية ، فحاصر مدينة « باجة » على رأس قوة كبيرة من اتباعه ، لكن زيادة الله ارسل اليه جيشا تمكن من اخماد ثورته وقتل عدد كبير من اتباعه . وفي العام التالي خرج على طاعته « عمرو بن معاوية القيسي » عامله على « القصرين » الذي سيطر على « القصرين » ونواحيها ، فسير اليه زيادة الله جيشا حاصره ثم دعاه للأمان . وعندما استسلم أقدم زيادة الله على قتله .

أما الثورة التي شكلت خطرا كبيرا على دولة الاغالبة في عهد زيادة الله ، فهي ثورة « منصور بن نصير الطنبذي» في العام ٨٢٤ (ورد اسمه الطنبذي عند ابن الأثير ، والطبندي عند ابن خلدون). فلقد ثار « منصور » في « طنبذة » (وردت طنبذة عند ابن الأثير وطبندة عند ابن خلدون) ، وغدر بالقوة التي ارسلها زيادة الله لمقاتلته وقضى عليها . وكانت هذه القوة تضم حوالى ٣٠٠ فارس بقيادة « محمد بن حمزة » . ثم مد « منصور » نفوذه الى مدينة تونس ، وقتل واليها « اسماعيل بن سفيان بن سالم بن عقال » . عند ذلك ارسل زيادة الله لقتال « منصور » جيشا آخر بقيادة وزيره « الاغلب بن عبد الله بن الاغلب » . وهدد زيادة الله قائده وجنوده بالقتل اذا ما انهزموا امام « منصور » . لكن « منصور » استطاع الانتصار على هذا الجيش على مشارف مدينة « تونس » . وخاف جنود « بن الاغلب » من العودة الى « القيروان » مهزومين حتى لا يتعرضوا لانتقام زيادة الله ، فأعلن معظمهم الانضمام الى « الطنبذي » (الطبندي)،الأمر الذي عزز قوة « الطنبذي » ، ودفعه الى احتلال عدة مدن مثل : « باجة » و « الجزيرة » و « صطفورة » ، والتفكير بالتوجه نحو « القيروان » لقتال زيادة الله نفسه . وزحف على رأس جيشه الى « القيروان » في العام ٨٢٤ وحاصرها ، فانضم اليه اهلها ، وتخلوا عن زيادة الله الذي كان قد غادر عاصمته لجمع انصاره من الارياف .

ودارت بين الطرفين بعد ذلك سلسلة من المعارك اسفرت عن هزيمة « منصور » وفراره الى مدينة « تونس » وتشتت انصاره . ولكنهم لم يلبثوا ان تجمعوا بقيادة « عامر بن نافع الازرق» والتقوا في العام ٨٢٥ جيش « زيادة الله » الذي كان بقيادة « محمد بن عبد الله بن الاغلب » ، وانتصروا عليه في « سبيبة » ، ثم حاصروا « القيروان » من جديد ، وكتبوا الى زيادة الله ان يرحل عن افريقية هو واهله وأتباعه . لكن المعارك التي خاضها « عامر » مع جيوش « زيادة الله » ، وخلافاته مع « منصور الطنبذي » ، أدت الى اضعافه امام زيادة الله الذي تمكن من الانتصار عليه وتصفية اتباعه . وعاد المغرب الادنى الى سيطرة الاغالبة ، ولم تنجح بعد ذلك محاولات اتباع « منصور » للثورة على زيادة الله .

والحقيقة ان هذه الاحداث الداخلية شغلت زيادة الله الى حد بعيد ، ولكنها لم تمنعه من العناية بالاسطول البحري الذي ورثه عن ابيه ابراهيم بن الاغلب ، واستخدامه في غزو بلاد الروم . فلقد دفع قائده « محمد بن عبد الله التميمي » الى جزيرة سردينيا في العام ٨٢١ وغزاها ، وغنم منها غنائم كثيرة ، رغم اصابة بعض سفنه اثناء مقاومة السردينيين .

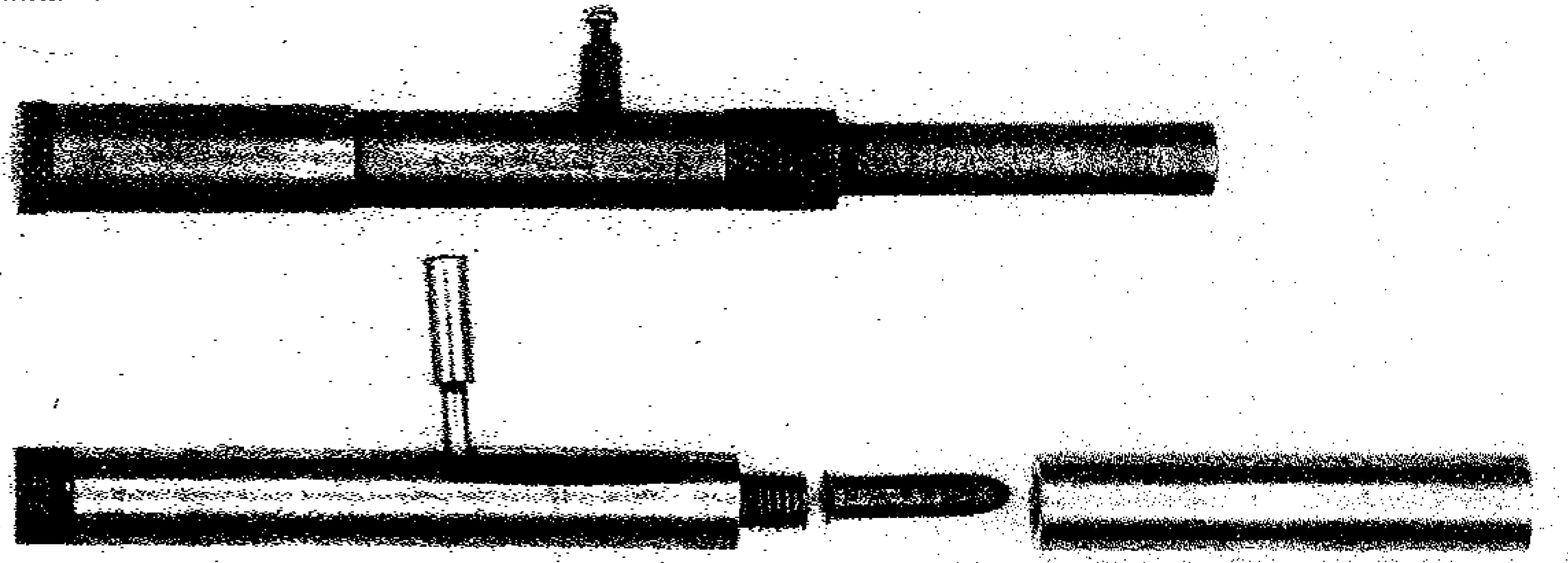
وتتمثل الغزوة البحرية الكبيرة التي قام بها زيادة الله بفتح جزيرة صقلية . وكان البيزنطيون منذ الفتح الاسلامي ينطلقون من صقلية ويشنون الغارات البحرية على سواحل شمالي افريقيا . وفي بداية عهد « عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب » اتفق البطريق « غريغوري » حاكم صقلية (من قبل الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني) مع « ابن الاغلب » في العام ٨١٣ على هدنة مدتها عشر سنوات . وبعد انقضاء مدة الهدنة تجددت الأعمال العدائية المتبادلة في عهد « زيادة الله » ، لذلك قرر زيادة الله ـ بعد أن انتهى من مشاكله الداخلية ـ التفرغ الى فتح هذه الجزيرة . وكان يهدف من ذلك الى القضاء على قاعدة انطلاق غارات البيزنطيين المتكررة ، وكسب الغنائم الموجودة في صقلية ، وتدعيم موقفه الداخلي من الناحية الدينية عن طريق حمل لواء الجهاد في سبيل الاسلام ، وتعزيز معنويات جيشه بفتح خارجي بعد أن انهكته الثورات الداخلية والصراعات المحلية .

اما السبب المباشر لغزو الجزيرة من قبل زيادة الله في العام ٨٢٧ ، فهو ان الامبراطور البيزنطي « ميخائيل الثاني » ولى على الجزيرة البطريق « قسطنطين » الذي أرسل اسطولا بحريا بقيادة أوفيميوس Euphemus للاغارة على سواحل افريقية ، ثم ساءت علاقة « قسطنطين » مع قائده الذي استولى على « سرقوسة » (سيراكوزا Siracusa) الواقعة على الساحل الشرقي للجزيرة ، ثم اغتصب السلطة واعلن نفسه ملكا على « صقلية » . لكن اتباعه خرجوا عليه وتفرقوا عنه ، وتمكن حاكم مدينة « بلرم » (« باليرمو » Palermo) من هزيمته . فلجأ « أوفيميوس » الى افريقية مستنجدا بأمير القيروان « زيادة الله بن الاغلب » ، الذي وجد في ذلك فرصة مناسبة لتطبيق مخططه الخاص بفتح « صقلية » .

واقلع اسطول الاغالبة باتجاه « صقلية » في العام ٨٢٧ . وكان يقدر بحوالى ١٠٠ مركب بقيادة « أسد بن الفرات ».ولدى وصوله الى الجزيرة نزل ببلدة « مازارا » Mazara del Vallo . وانتصر الاغالبة على البيزنطيين في المعارك الأولى ، واستولوا على عدة حصون في الجزيرة ، وتقدم « أسد » بعد ذلك فحاصر « سرقوسة » ، وجاءته النجدات من افريقية ، وطالت مدة الحصار ودب الوباء بين جنود الاغالبة فمات قائدهم « أسد » في العام ٨٢٨ . وعاد الاغالبة بعد ذلك الى مدينة قصريانة Castrogiovanni ، فحاصرهم البيزنطيون ، لكنهم تمكنوا من التسلل الى « ميناو » Mineo .

في هذه الاثناء اقبل اسطول من الاندلس لنجدة الاغالبة بقيادة امير البحر إصبغ بن وكيل (المعروف باسم فرغلوش) ، كما أتت النجدات من افريقيا ، فبلغ عدد السفن الاسلامية في « صقلية » في العام ٨٢٩ حوالى ٣٠٠ سفينة . واستطاع الاغالبة بفضل هذه الامدادات الانتصار على البيزنطيين ، وزحفوا بعد ذلك نحو « بلرم » (باليرمو) فاستولوا عليها في العام ٨٣١ . وكان الاستيلاء على هذه المدينة الواقعة على الساحل الشمالي للجزيرة ، خطوة كبيرة في سبيل الاستيلاء على الجزيرة . واستطاع الاغالبة تعزيز مركزهم داخل الجزيرة ، فاحتلوا عدة حصون جديدة ، لكن الوباء اصاب الجند من جديد ، حيث توفي عدد كبير من بينهم « فرغلوش » ، الأمر الذي أضعف مركزهم وحد من نشاطهم القتالي .

وفي العام ٨٣٢ ارسل « زيادة الله » مددا جديدة بقيادة «محمد بن عبد الله التميمي » الذي تولى قيادة القوات في الجزيرة . ووجه القائد الجديد الحملات الى مدن الجزيرة ، واحرز عدة انتصارات ، الا أن زيادة الله لم يرض



المسدس الأميركي وحيد الطلقة « زيب »

عن اسلوبه في القيادة . فأرسل في العام ٨٣٥ قائداً جديدا هو « أبو الاغلب بن عبد الله التميمي » . واحرز « أبو الاغلب » انتصارات بحرية كثيرة ، واستولى في العام ٨٣٦ على « مسينا » Messina الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة ، لكن الامدادات التي اتت من بيزنطة أدت الى تصعيد المواجهة بين الطرفين ، وجعلت قوات المسلمين في « صقلية » بحاجة لدعم اضافي . في هذه الفترة الحرجة ، توفي « زيادة الله » في العام ٨٣٨ ، فدب الانقسام في جيوش الاغالبة في « صقلية » ، كما ظهر الخلاف بين الاغالبة والقوى الاندلسية التي جاءت لنجدتهم . وتولى الحكم بعد « زيادة الله » أمراء ضعاف ، وضعضع النزاع على السلطة دولة الاغالبة ، حتى جاء الى الحكم في العام ٨٧٥ « ابراهيم بن احمد بن الاغلب » .

(٦٤) زيپ (مسدس)

مسدس ذوطلقة واحدة من صنع أميركي ، يستخدم في الاغتيالات والدفاع عن النفس في المدن .

كان سكان أحياء الاقليات (الغيتو) في الولايات المتحدة أول من ابتكر هذا النوع من المسدسات ، ثم انتشرت صناعته في مختلف انحاء العالم . وهو عبارة عن انبوب معدني شبيه بقلم الحبر ، ذي سبطانة ملساء (غير محلزنة) ، ويطلق ذخيرة « ٠,٢٢ رايفل » ، ولهذا فان استعماله خطر نظراً لعظم قوة الضغط الداخلي التي يتلقاها كل انش مربع من معدنه . وميزته بساطة تركيبه وسهولة اخفائه واستعماله .

طول هذا المسدس ١٥٢ ملم ، وطول السبطانة ٦٣,٥ ملم ، ووزنه ٠,١١٣ كلغ والسرعة الابتدائية لرصاصته ١٨٣ متراً/ثانية .

(٣٦) زيباليوس (بيدرو)

جنرال اسباني (١٧١٥ – ١٧٧٨) اشترك في الحرب الاسبانية ضد البرتغاليين والانكليز .

ولد بيدرو زيباليوس Pedro Zeballos في ٢٩ / ٦ / ١٧١٥ في مدينة « كاديز » (قادس) . إنضم إلى الجيش الاسباني في العام ١٧٣٨ برتبة نقيب في سلاح الفرسان ، وترقى في العام ١٧٥٥ إلى رتبة فريق ، وأرسل في العام التالي إلى « بيونيس آيريس » حيث عين حاكماً عليها .

عند اندلاع الحرب في العام ١٧٥٦ ، بين اسبانيا من جهة والبرتغال وانكلترا من جهة ثانية ، والتي عرفت « بحرب السنوات السبع » ، قام « زيبالوس » بضرب حصار على مرفأ « كولونيا دو ساكرامنتو » البرتغالي ، الذي يقع بالقرب من مدخل نهر « أورغواي » (الأورغواي) ، وأجبر حاميته على الاستسلام في ٢/١١ / ١٧٦٢ . وغنم من جراء ذلك ٢٦ سفينة انكليزية كانت موجودة في المرفأ .

عاد « زيباليوس » إلى اسبانيا في العام ١٧٦٧ ، وتولى في العام التالي منصب نائب الملك على جزيرة « لا پلاتا » (الاكوادور) ، وبينما كان في طريقه إليها انتزع « سانتا كاتارينا » (البرازيل) من البرتغاليين ، واستولى مرة أخرى على مدينة « كولونيا دو ساكرامنتو » ، التي كانت قد عادت إلى البرتغاليين ، وقام بتدميرها .

أعفي « زيباليوس » من واجباته في العام ١٧٧٨ ، فعاد إلى اسبانيا حيث توفي هناك بعد أشهر قليلة في ٢٦ / ١٢ / ١٧٧٨ في مدينة « كوردوڤا » (قرطبة) .

(١٩)زيبروغ وأوستند (إغارات) ١٩١٨

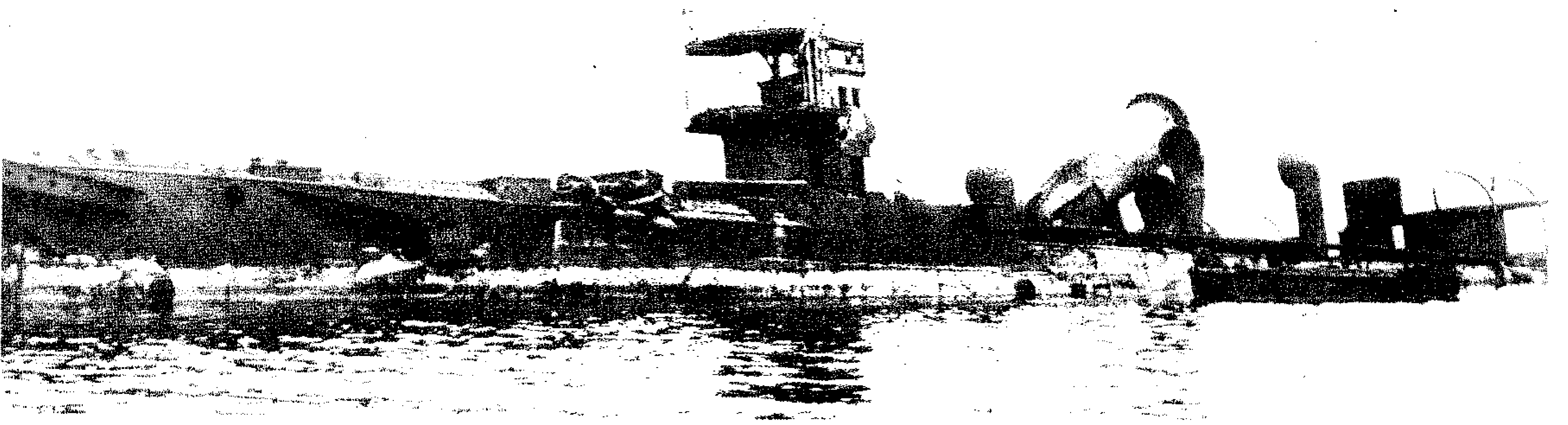
إغارات شنتها البحرية البريطانية على مرفأي « زيبروغ » و « اوستند » الواقعين على شاطىء « الفلاندر » (بلجيكا) شمالي شرقي « دنكرك » ، وذلك في نيسان (ابريل) وايار (مايو) ١٩١٨ في أواخر الحرب العالمية الأولى .

عندما احتل الالمان شواطىء « الفلاندر » إبان الحرب العالمية الاولى . اصبح باستطاعتهم انشاء قواعد غواصات تبعد ٦٠ ميلا فقط عن « كاليه » . و ٧٠ ميلا عن الشواطىء البريطانية . ولقد اغرقت الغواصات التي تنطلق من قواعد «الفلاندر» إبان الحرب العالمية الاولى ٣٣٤٢٠٠٠ طناً من السفن الحليفة (حوالي ١٣ ٪ من المجموع العام) .

وكان مثلث « بروج » – « زيبروغ » – « اوستند » يضم قواعد للغواصات من أهم القواعد الالمانية في الحرب العالمية الأولى . وفي حين تقع كل من « زيبروغ » و « اوستند » على الشاطىء ، فإن « بروج » تقع على بعد ١٢ كيلومتراً الى الداخل ، وتتصل بالبحر عبر قناة من « زيبروغ » ، وقناة اخرى اطول من « أوستند » .

ومنذ العام ١٩١٤ ، كان الفرنسيون يخططون لتحييد وسد « زيبروغ » و « أوستند » ، وبالتالي تحييد « بروج » . الا ان البريطانيين اعترضوا على ذلك ، مشيرين الى دروس « بورت آرثر » في العام ١٩٠٥ .

وفي العام ١٩١٥ طلب الاميرال البريطاني « بيكون » القيام بعملية ضد مرافىء « الفلاندر » ، وذلك بعد ان ثبت ان بامكان الغواصات الالمانية اختراق حقول الالغام البريطانية باستمرار . الا ان الجيش اعترض في حينه ، لأنه اراد الحفاظ على تلك المرافىء نظراً لأنه كان يتوقع غزوها خلال مدة قصيرة .



السفينة البريطانية « ثيتس » التي أغرقها البريطـانيون إبـان الاغارة لسد مدخل القناة المؤدية الى الميناء الداخلي « بروج »

مشهد لميناء « زيبروغ » بعد الإغارة . وتبدو السفن البريطانية المغرقة أمام مدخل القناة المؤدية إلى الميناء الداخلي « بروج »

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ، وبعد الجمود الذي هيمن على الجبهة الغربية ، واقتناع الحلفاء بأن جيوشهم لن تتمكن من الالتفاف حول الدفاعات الالمانية ، تمت الموافقة على المشروع ، وبدأ الاعداد لتنفيذه .

وكان الحلفاء قد خففوا من حدة نشاط الغواصات الالمانية عبر نظام القوافل الذي اتبعته قواتهم البحرية ، وبفضل تحسين تقنيتهم المضادة للغواصات (سماعات مائية ، قنابل أعماق ، الخ ...) ، وتوسيع حقول الغامهم . وبالإضافة الى ذلك ، كان ميناءا « زيبروغ » و « أوستند » يتعرضان لقصف جوي وبحري مستمر ، مما جعلها غير ملائمين تماماً كقواعد للغواصات . الا ان « بروج » كانت بمأمن من القصف الجوي والبحري ، نظراً لموقعها في الداخل بعيداً عن الشاطىء وعن جبهة القتال . وفي « بروج » كان بوسع اطقم الغواصات الاستراحة ريثما تتم أعمال الصيانة ، وكان في قاعدة الغواصات حوالي ٧٠٠٠ عامل . وكانت « بروج » في أواخر العام ١٩١٧ ملجأ لحوالي ٣٠ - ٤٠ غواصة ولعدد من النسافات Torpilleurs ومطاردات النسافات Contre — tropilleurs .

واصبحت العملية أكثر الحاحاً في آذار (مارس) ١٩١٨ عندما اعاد « لودندورف » تجميع قواته بغية شن هجوم نهائي لتحطيم الجبهة البريطانية . ودفع الانكليز الى « كاليه » بأكثر من ٢٠٠ الف رجل . وأصبح امن تلك القوات مسألة ملحة .

الاغارة على زيبروغ

كانت الاغارة على مرفأ « زيبروغ » عملية صعبة إذ أنه بني ضمن حاجز امواج ضخم على شكل ربع دائرة ، طوله ٣ كلم وعرضه ٥٠ متراً . ولقد أنشأ الالمان على الجانب الداخلي من حاجز الأمواج قاعدة للطائرات البحرية ، وملجأ للغواصات ، وعدداً من الحظائر والمخازن . وكان المرفأ محمياً بـ ٤ مدافع ١٥٠ ملم ومدفعين ١٠٠ ملم عند طرف حاجز الامواج ، بالإضافة الى عدد من الرشاشات . كذلك نصب الالمان عند مدخل المرفأ شباكاً معدنية مرتبطة بصنادل . وكانت قناة « بروج - زيبروغ » تتصل بالبحر عبر مرفأ امامي محمي ببطاريات ١٧٠ ملم على كلا جانبي مدخل القناة ؛ كما كانت البطاريات نفسها محمية بشبكة من الخنادق .

ولقد كان على الانكليز ، إذا أرادوا اغلاق الممر المائي الى « بروج » ، اغراق سفن كبيرة عند مدخل القناة ، بعد اسكات بطاريات حاجز الامواج

مخطط ميناء « زيبروغ » والقناة المؤدية إلى « بروج » . وتظهر اتجاهات الاغارة ومواقع الموانع الالمانية والسفن البريطانية المُغرقة

واختراق المرفأ الامامي . وكانت نقطة الضعف في حاجز الامواج عند الجسر الذي يربطه بالارض وطوله ٣٠٠ متر .

وللقيام بهذه العملية جمع الانكليز قوة من المتطوعين ، واخضع المتطوعون لتدريبات دقيقة وقاسية في نهر « التيمس » كما أعدت خطة تفصيلية للقيام بالعملية . واسندت قيادة العملية الى الاميرال « روجر كيس » قائد « دورية دوڤر » . وحددت ليلة ٢٢ - ٢٣ / ٤ / ١٩١٨ موعداً لتنفيذها ، بعد أن تأجلت مرتين بسبب سوء الاحوال الجوية .

وفي مساء ٢٢ / ٤ تحرك اسطول يبلغ حوالي ١٤٠ سفينة وزورقاً . وكان الطقس سيئاً ، مما حال دون مشاركة الطيران في العملية . وتحركت القافلة تتقدمها غواصتان محملتان بالمتفجرات ، ثم سارت خلفها ستة طرادات قديمة على رأسها الطراد « فينديكتيف » بقيادة الربان أ. ف. ب. كارپنتر . وعند الاقتراب من الشاطىء انقسمت القوة الى قسمين ، حيث اتجه القسم الاول ، ويتقدمه « فينديكتيف » ، الى « زيبروغ » ، في حين اتجه القسم الثاني الى « اوستند » . وكان « كيس » على متن المدمرة « واورويك » .

وعبرت القافلة حقول الالغام الالمانية دون متاعب . وفي الساعة ٢٣,٤٠ بدأت الزوارق الحربية الانكليزية بنشر ستارة دخانية لاخفاء القافلة . وفي الوقت نفسه ، بدأت السفن الحربية المدرعة « ايرباس » و « تيرور » بقصف دفاعات الشاطىء بقذائف ٣٨١ ملم . وأدت الرياح الى تبديد الستارة الدخانية ، ومع ذلك فلقد ظل الالمان معتقدين ان

المسألة لا تتعدى إغارة قصف تقليدية .

وقبيل منتصف ليلة ٢٢ – ٢٣ / ٤ ، وفي حين كان « فينديكتيف » ومركبا عبور تقترب من حاجز الموج ، تصاعدت حركة الريح لتكشفها امام الالمان . وتحت اضواء قذائف الانارة والاضواء الكاشفة استمر « كاربنتر » في التقدم . وكانت نيران الدفاعات الالمانية تتركز على طراده . وفي الساعة ٢٤،٠١ ، وبعد دقيقة واحده من التأخير ، وقف الطراد « فينديكتيف » على محاذاة البر بالقرب من حاجز الأمواج من جهة البحر ، وعلى بعد ٥٠٠ متر من البطارية الرئيسية . وكان من المفترض ان يقف عند البطارية نفسها ، الا ان الدخان ادى الى ابتعاده عن الموقع المحدد . وأدى التماوج الى ارتطام الطراد بالجدار الحجري ، والقيت المرساة تمهيداً لانزال مجموعات من رماة البحرية تحت نيران المانية شديدة ، ومن ثم وصل « ايريس » و « دافوديل » خلف « فينديكتيف » .

وبسبب الخطأ في نقطة الانزال ، تعرض الانكليز لمشاكل عدة . إذ لم يتمكن من النزول سوى ٤٠ من رماة البحرية ، كما انهم لم يتعرفوا على الاهداف المحددة لهم ، والتي كانوا قد درسوها بدقة في انكلترا . وفي الوقت الذي كان فيه رماة البحرية يحاولون اسكات مدافع حاجز الامواج ، كانت الغواصات تحاول القيام بالدور المحدد لها عند الجسر المعدني الكبير .

وكانت مهمة الغواصات الوصول تحت الجسر ونسفه ، بحيث لاتتمكن التعزيزات من العبور الى حاجز الامواج . ولم تصل الى الهدف سوى غواصة واحدة (سي ٣) . وبعد اشعال الفتيل الذي سيفجر العبوة خلال ست دقائق ، اعطى « ساندفورد » ربان « سي ٣ » اوامره باخلاء الغواصة . ولم يبتعد الرجال عن الغواصة اكثر من ٢٠٠ متر عندما انفجرت العبوة ، مما أدى الى انهيار ركام الجسر عليهم وجرح معظمهم . الا ان زورقاً سريعاً وصل في الوقت المناسب لانقاذهم من موت محقق .

ولم ينجح القسم الاول من الخطة إلا جزئياً . إذ انه على الرغم من تدمير الجسر ، فان البطارية الالمانية لم تكن بحاجة لمزيد من التعزيزات . كما صد الجنود الالمان المتخندقون هجوم رماة البحرية الانكليز الذين عانوا من اصابات كثيرة نتيجة لعدم تمكن مدفعية السفن من اسكات الرشاشات الالمانية . ومع ذلك فلقد نجحت هذه العملية في صرف نظر الالمان عن المهمة الرئيسية .

وفي تلك الاثناء كانت الطرادات القديمة (زنة ٣٦٠٠ طن) « ثيتس » و « انتربيد » و « أفيجينيا » المحملة بالاسمنت تقترب من خط الشباك المعدنية ، وتقودها زوارق حربية والمدمرة « نورث‌ستار » . وتقدمت الطرادات وحدها تحت نيران الالمان بعد تجنب الصنادل والموانع التي تسد مدخل المرفأ ، وسارت باتجاه مدخل قناة « بروج » . ووصلت الى مدخل القناة في الساعة ٢٤،٢٠ .

وفي الجانب الآخر من حاجز الامواج كان « فينديكتيف » وسفينتا النقل على شفير الغرق . الا ان الانكليز لم يعطوا الامر بالانسحاب الا في الساعة ٢٤،٥٠ ، وذلك حتى لايتركوا اي رجل على حاجز الامواج . وفي تلك الاثناء ، كان الالمان قد ادركوا ان العملية الرئيسية تجري في الناحية الثانية ، وبالتالي عادت البطاريات لتركز نيرانها على الطرادات التي تقترب من القناة ، وعلى رأسها « ثيتس » .

وكان على « ثيتس » ان يقتحم المرفأ الامامي ، وان يحطم بوابات محبس القناة ، الا ان النيران الالمانية أدت الى جنوحه قبل اختراق المرفأ الامامي . وتقدم الطراد « انتربيد » ، الا ان القصف أدى الى غرقه قبل الوصول الى المحبس بمسافة ٤٠٠ متر . ووصل الطراد « افجينيا » وراءه ، فأغرق بدوره . وقامت الزوارق الحربية باخلاء البحارة بعد اغراق نسافة المانية ، كما تم اخلاء بحارة المدمرة « نورث ستار » المصابة .

وكانت الخسائر البريطانية باهظة . فبالإضافة الى الاربع سفن التي ضحي بها ، فلقد فقد الانكليز مدمرة وزورقين حربيين و ١٨٩ قتيلا (منهم ربان « ايريس ») ، و ٣٨٣ جريحاً ، و ١٦ اسيراً . دون أن يؤدي ذلك إلا الى تحييد قاعدة « بروج » جزئياً . إذ أنه مع أول مد ، تمكنت غواصة المانية من التسلل عبر السفن الغارقة . وكانت النسافات قادرة أيضاً على المرور . ولقد حاول الالمان فيما بعد توسيع القناة نظراً لصعوبة سحب الحطام والسفن الغارقة المثقلة بالاسمنت .

الاغارة على اوستند

تقع « اوستند » على بعد حوالي ١٠٨ كيلومترات شمالي غربي « بروكسل » . وكانت اساساً مرفأ صيد ومنتجعاً صيفياً يقع على شاطىء رملي منخفض .

ولقد تم العمل على تحسين المرفأ في العام ١٨٩٨ بعد ان كان من الصعب الوصول اليه نظراً لطبيعة الشاطىء ، فأصبحت احواضه جيدة لاستقبال السفن . كما كانت تلك الاحواض تشكل نهاية شبكة قنوات داخلية هامة .

وكان العميد البحري « ليمنز » يقود اغارة مماثلة على « اوستند » إبان الاغارة على « زيبروغ » . وكان تحت امرته ٧ سفن حربية مدرعة ، واسطول صغير من المدمرات ، و ٤ زوارق حربية ، والنسافات الفرنسية « اوبوسييه » و « لستان » و « رو » و « بوكلييه » . وكان الطقس سيئاً إلى درجة حالت دون تمكن الطائرات من كشف المدخل بالشهب المضيئة . وفشلت العملية بعد جنوح سفينتي المقدمة « بريليانت » و « سايريوس » على بعد ٢٠٠٠ متر من المدخل . وتمت محاولة اخلاء السفينتين تحت نيران البطاريات الساحلية . واضطر « كيس » ، المشرف على العملية ، الى ايقاف الهجوم ، وقرر العودة للاغارة على « اوستند » عندما تتحسن الاحوال الجوية .

وفي ١٠ / ٥ ، عاد الطراد « فينديكتيف » للاغارة على الميناء بعد ان تم اصلاح الاضرار التي أصابت الطراد في اغارة « زيبروغ » . وكان الالمان متنبهين ، مما ادى الى مقاومة عنيفة للاغارة الانكليزية ودخل « فينديكتيف » المرفأ بصعوبة ، وقتل ربانه ونائبه . الا ان الطراد تابع التقدم الى القناة حيث تم اغراقه ، ثم تم سحب الطاقم بالزاوورق الحربية .

وإبان العودة الى انكلترا ، اصيبت مدمرة « كيس » بلغم ، فجرى سحبها حتى المرفأ . ولقد خسر الانكليز في اغارتهم الثانية ٨ قتلى و ٣٠ جريحاً و ١١ اسيراً .

ويمكن القول أن الاغارات على « زيبروغ » و « اوستند » قد فشلت في تحقيق اغراضها ، لأن المرفأين لم يسدا إلا بشكل جزئي . ولقد أكدت العملية مجدداً دروس « بورت آرثر » حول عدم امكانية سد مرفأ ما كلياً . ولم يتم دحض تلك الدروس الا مع تطور الطيران بشكل يسمح باغراق السفن في القنوات . وكان طيران العام ١٩١٨ عاجزاً عن القيام بمثل تلك المهمة .

ولقد ساهمت تلك الاغارات في هبوط معنويات الالمان الى حد ما ، كما كانت مصدر وحي لاغارات شبيهة في الحرب العالمية الثانية

(٦) زيبلين (فردیناند أدولف أوغست هينريخ غراف فون)

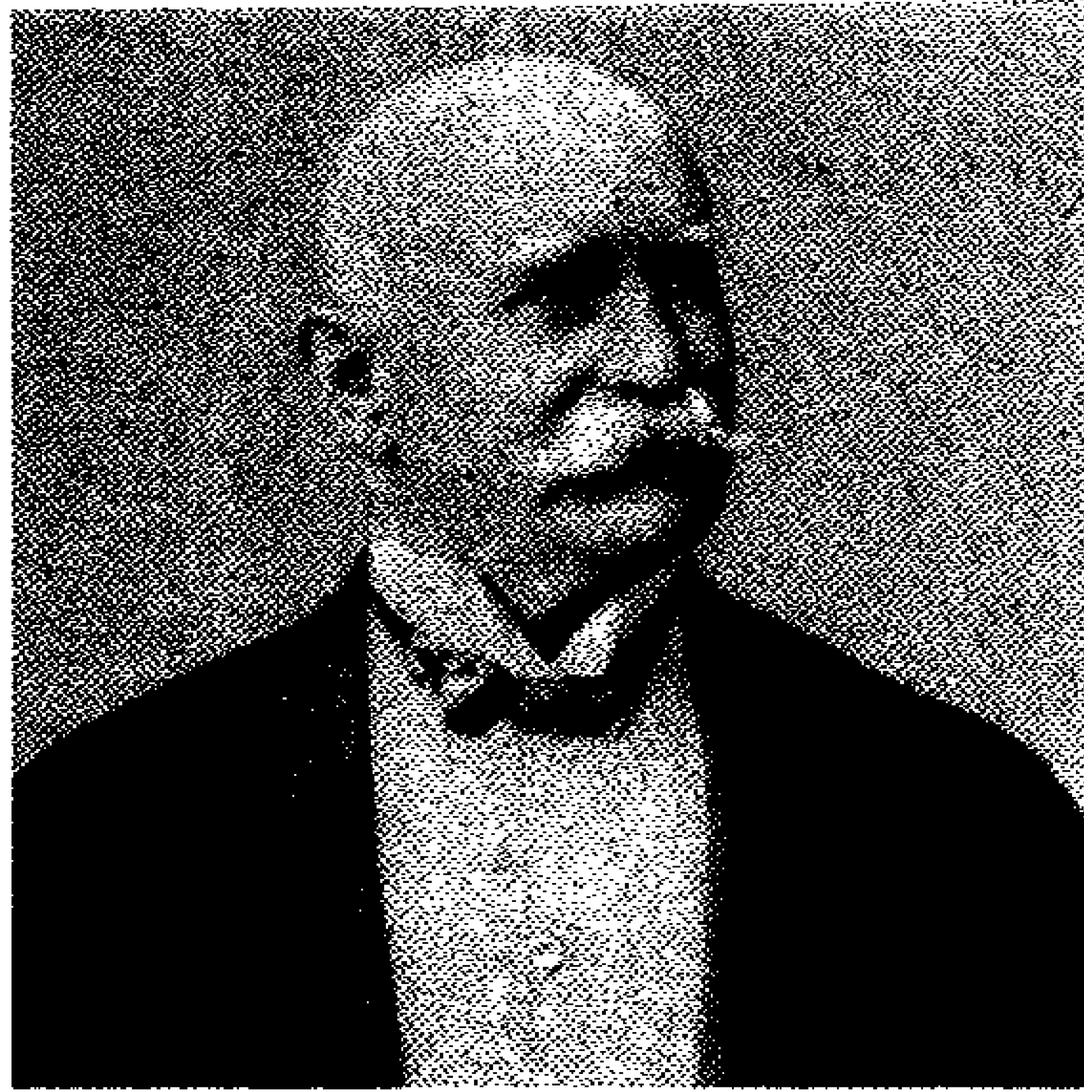
جنرال (فريق) ومخترع وصناعي ألماني (١٨٣٨ - ١٩١٧) ، وهو أول من بنى منطاداً صلباً قابلاً للتوجيه في العام ١٩٠٠ اطلق عليه اسم « منطاد زيبلين» .

ولد فردیناند ادولف اوغست هينريخ غراف فون زيبلين Ferdinand A.A.H. Graf von Zeppelin في مدينة « كونستانس » في « بادن» التي تقع حالياً في ألمانيا الغربية ، في ٨ تموز (يوليو) ١٨٣٨ ، وتقابل كلمة «غراف» Graf باللغة الألمانية لقب كونت . ووالده هو الكونت «فريدريك فون زيبلين» الذي كان موظفاً في محكمة «ڤورتمبيرغ»Wurttemberg آنذاك . درس في معهد « شتوتغارت » للعلوم التطبيقية ، ثم التحق باكاديمية «لودفيغسبورغ» العسكرية ، ثم بجامعة « توبنغين» .

وبعد ان اتم دراسته انخرط في سلك الجندية في ألمانيا وحصل على رتبة ملازم أول . وفي العام ١٨٦٣ ألحق بجيش «البوتوماك» (الجيش الاتحادي) كمراقب عسكري ابان الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) . وقام ، ابان زيارته للولايات المتحدة ، بالتحليق لأول مرة في منطاد عادي يستخدم في المراقبة الجوية في «سانت بول» بولاية «مينيسوتا» الأميركية ، وقد حفزه ذلك فيما بعد على اجراء التجارب في حقل الطيران بهدف تطوير المناطيد المعروفة آنذاك وايجاد الوسائل لتوجيهها اثناء تحليقها في الجو .

وعلى اثر انتهاء الحرب الأهلية الأميركية ، عاد «زيبلين» إلى «ڤورتمبيرغ» حيث اشترك في «حرب السبعة اسابيع» التي وقعت بين جيش «ڤورتمبيرغ» والجيش البروسي في العام ١٨٦٦ . ثم خدم كضابط خيال ابان الحرب الفرنسية - الألمانية (١٨٧٠ - ١٨٧١) ، واستمر في الخدمة كضابط خيال حتى العام ١٨٧٢ . وشغل بعد ذلك عدة مناصب عسكرية ودبلوماسية مهمة ، ورقي إلى رتبة فريق قبيل احالته على التقاعد في العام ١٨٩١ (وتقول بعض المراجع أنه أحيل على التقاعد في العام ١٨٩٠) وهو في سن الثالثة والخمسين .

وبعد احالته على التقاعد ، كرس «زيبلين» جهوده وثروته من اجل تطوير المناطيد الصلبة القابلة للتوجيه . وقد صادف العديد من التجارب الفاشلة التي استنفذت ثروته وأدت إلى افتقاره . وعلى الرغم من الصعوبات الفنية التي واجهته ، فقد ثابر على العمل وتمكن من الاستمرار في اجراء التجارب تحت رعاية الدولة الألمانية وبدعم مالي شعبي ، واستطاع في النهاية ايجاد الحلول لجميع الصعوبات التي اعترضته . وفي ٢ تموز (يوليو)



فردیناند أدولف أوغست هنريخ غراف فون زيبلين

١٩٠٠ نجح «زيبلين» في اجراء أول طيران اختباري لمنطاد صلب قابل للتوجيه بواسطة محرك . وقام «زيبلين» بقيادة منطاده ، الذي اطلق عليه اسم «ل ز - ١»LZ-1 . والتحليق به من فوق ظهر حظيرة طائرات عائمة في بحيرة «كونستانس» بالقرب من مدينة «فريدريكشافن» .

ولم يكن «زيبلين» أول من اخترع المنطاد الصلب القابل للتوجيه ، فقد سبق للمخترع الفرنسي «سبيبس» ان سجل براءة بطرق بناء المناطيد القابلة للتوجيه في العام ١٨٧٣ ، إلا انه لم ينجح في تحقيق مشروعه إلا في العام ١٩١٠ . وفي فترة (١٩٠٨ - ١٩٠٩) بدأ بناء المناطيد الصلبة القابلة للتوجيه من مختلف الأنواع والأحجام تحت اسم «زيبلين» (انظر زيبلين ، منطاد) ، كما انشئت «شركة زيبلين» للنقل الجوي بين مدن ألمانيا الرئيسية إلا أنها توقفت عند نشوب الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ . ولقد استخدمت هذه المناطيد إبان الحرب العالمية الأولى في الدوريات الجوية ، كما استخدمها الألمان في عمليات القصف الجوي الاستراتيجي فوق بلجيكا وبريطانيا . ولكن استخدامها كسلاح حربي كان باهظ التكلفة بسبب تعرض اعداد كبيرة منها للتدمير في الجو ، الأمر الذي كان مخيباً لآمال «زيبلين» . وفي ٨ آذار (مارس) ١٩١٧ ، توفي «زيبلين» في «شارلوتنبورغ» بالقرب من مدينة «برلين» .

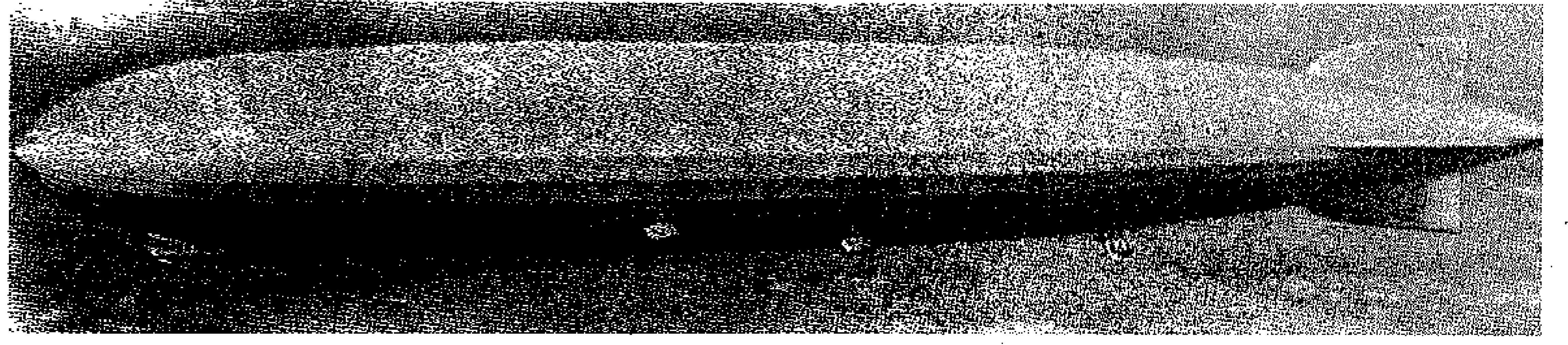
(٦) زيبلين (منطاد)

هو منطاد صلب قابل للتوجيه Rigid Dirigible Airship . (انظر المنطاد) . يشبه شكله الخارجي السيجار ، ويتألف من هيكل ذي حلقات (أطواق) معدنية خفيفة مقسم الى عدد من الحجرات بواسطة دعائم دائرية الشكل ، ويحيط بالهيكل غلاف من الانسجة القماشية المانعة لنفوذ الهواء يعطي المنطاد شكله النهائي . تعبأ حجرات المنطاد ببالونات أو خلايا غازية مملوءة بغاز تقل كثافته عن كثافة الهواء الجوي (كالهيدروجين ، او الهيليوم ، أو البلوغاز وهو غاز يشبه الاثيلين) . ويحتفظ المنطاد بشكله سواء كانت حجراته مملوءة بالغاز أم فارغة ، وذلك بفضل هيكله الصلب . وتمتد على طول قعر المنطاد عارضة معدنية رئيسية تتصل بها قمرات الملاحين والركاب ، ومحركات دفع مروحية ، وتجهيزات التحكم في حركة المنطاد العمودية والافقية .

أطلق على هذا النوع من المناطيد اسم «زيبلين» Zepplin ، نسبة إلى الفريق (الجنرال) المتقاعد والمخترع الألماني «فردیناند فون زيبلين» (١٨٣٨ - ١٩١٧) الذي قام بتصميم واجراء أول تجربة ناجحة لمنطاد صلب قابل للتوجيه ، وتطوير استخدام هذا المنطاد بعد ذلك .

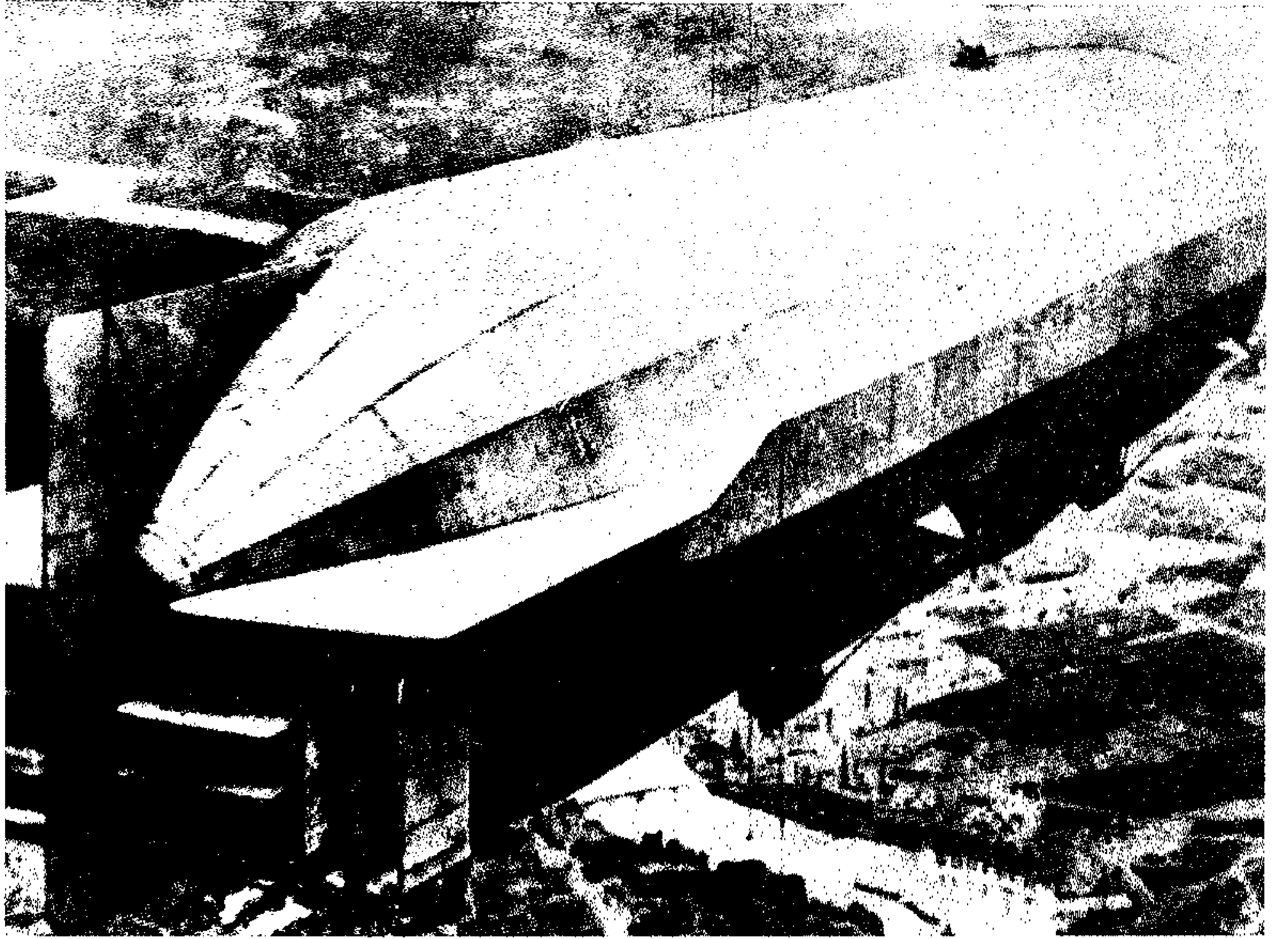
ولمناطيد «زيبلين» تاريخ مشهور بدأ في العام ١٩٠٠ عندما قام «فردیناند فون زيبلين» بالتحليق فوق بحيرة «كونستانس» قرب «فريدريكشافن» في ألمانيا في أول منطاد قام ببنائه ، وانتهى في أوائل شهر ايار (مايو) ١٩٣٧ باحتراق المنطاد «هندنبورغ» اثناء هبوطه في محطة «ليكهيرست» بولاية «نيو جيرزي» الأميركية .

ففي العام ١٨٩٨ ، حصل «فردیناند زيبلين» على براءة بتسجيل اول تصاميمه لمنطاد صلب قابل للتوجيه ، وعكف خلال السنتين التاليتين على بناء منطاد اطلق عليه اسم «ل ز - ١» LZ-1 (وهو اختصار للأحرف الأولى من العبارة الألمانية «Luftshiff Zepplin No. 1» وتعني « منطاد زيبلين رقم ١ ») في حظيرة عائمة فوق بحيرة «كونستانس» . وفي ٢ تموز (يوليو) ١٩٠٠ نجح «زيبلين» في تجربة هذا المنطاد الذي يبلغ طوله ٤٢٠ قدماً ، وأكبر قطر له ٣٨ قدماً ، ويتألف هيكله من : ٢٤ عارضة طولية ، و١٦ طوقاً عرضانياً تقسم الهيكل إلى ١٦ حجرة ، وهي مصنوعة بكاملها من معدن الالمنيوم ومثبتة بواسطة شبكة من الأسلاك المعدنية القطرية . ويغطي هيكل المنطاد بكامله غلاف املس مصنوع من القماش القطني يخفي عن الأنظار ١٦ خلية غازية مصنوعة من نسيج مطاطي ، وموضوعة داخل حجرات المنطاد سابقة الذكر ، ويبلغ مجموع سعتها ٣٣٨٤١٠ اقدام مكعبة (٩٤٧٥,٤٨ متراً مكعباً) من الغاز . ويتصل بعارضة المنطاد السفلية مقصورتان مستقلتان تحويان محركين مروحيين يعملان بالبنزين وتبلغ قوة كل منهما ١٦ حصاناً بخارياً ، كما يتصل بها ثقل منزلق يتحكم بالارتفاع الرأسي للمنطاد عن طريق رفع أو خفض مقدمته ، ودفة خلفية تتحكم في سير المنطاد افقياً . وقد بلغت سرعة هذا المنطاد حوالي العشرين ميلاً في الساعة . وعلى الرغم من ان مناطيد « زيبلين » التي تم بناؤها بعد ذلك اختلفت كثيراً عن المنطاد «ل ز - ١» من حيث الحجم والشكل



منظر عام للمنطاد « زيبلين »

المنطاد « زيبلين » . ويبدو برج المدفع في الأعلى والمقصورات المسلحة على الجانبين بهدف تأمين الحماية ضد المطاردات المعادية



المنطاد « زيبلين ل ز ـ ١٢٩ هندنبرغ » عند اصطدامه بعمود كهربائي وانفجاره في ١٩٣٧/٥/٦



والتجهيزات الميكانيكية ، إلا أن هذا المنطاد حدد النمط الأساسي الذي بنيت عليه سائر المناطيد .

وكانت التجارب الأولى التي اجريت على المنطاد «ل ز – ١» مشجعة على الاستمرار ، الأمر الذي حفز على بناء مناطيد اخرى . وقد تميزت الفترة من (١٩٠٠ – ١٩١٠) ، التي بنيت فيها المناطيد من «ل ز – ١ » الى «ل ز – ٦» ، باجراء تحسينات عديدة على المناطيد وزيادة حجمها . كما تميزت تلك الفترة بظهور عوامل مثبطة مثل : عوامل القوى الطبيعية المؤثرة على أداء المناطيد ، والاجهاد الميكانيكي الذي كان يصيبها ، والصعوبات المالية التي واجهت «زيبلين» . وقد أوشكت هذه العوامل على وضع حد لاستمرار المشروع ، لولا ان «زيبلين» تنبه لأهمية المناطيد التجارية ، فقام بتأسيس شركة «ديلاغ» Delag الألمانية للنقل الجوي بين المدن الألمانية الرئيسية في العام ١٩١٠ ، وهي اول شركة للنقل الجوي المنظم في العالم . وكلمة «Delag» هي اختصار للأحرف الأولى من عبارة « -Deutche Luft Schiffahrts-Aktien-Gesellschaft» وقد استمر عمل «ديلاغ» مدة اربع سنوات ، وتوقف بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ . وقامت مناطيد « ديلاغ » الخمسة وهي : « دوتشلاند » ، و « شفابين » ، و «فكتوريا لويز» ، و «هانزا» ، و«ساخسن» ، بنقل ٣٤٢٢٨ مسافراً ، وبلغ مجموع مدد تحليقها في الجو ٣٠٠٠ ساعة طيران قطعت فيها مسافة يناهز طولها اربعة اضعاف المسافة حول الأرض ، دون ان يشوه تاريخها التجاري حادث واحد أضر بالمسافرين او طواقم المناطيد الملاحية . ولكن هذا التاريخ الملفت للنظر شوه في اواخر العام ١٩١٣ ، عندما تمكن الحلفاء من تدمير المنطادين «ل ز – ١٤» و «ل ز – ١٨» وقتل خمسين عسكرياً ألمانياً كانو ا على متنهما ، اثناء قيامهما بأداء مهام عسكرية ، الأمر الذي حفز على اعادة النظر في المناطيد كوسيلة للنقل الجوي التجاري وتصميمها لتستطيع القيام بمهام الاستطلاع والقصف الجوي .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، كان بحوزة سلاح البحرية الألماني منطاد واحد ، وكان بحوزة الجيش الألماني ستة مناطيد اضافة الى ثلاثة مناطيد تجارية معدلة وثلاثة مناطيد صغيرة الحجم. وقد ارتكب الجيش الألماني في بداية الحرب ، خطأ ارسال مناطيده للقيام بمهام فوق مناطق محمية في رابعة النهار ، الأمر الذي تسبب في اسقاط ثلاثة مناطيد قبل نهاية الشهر الأول من نشوب الحرب . بعد ذلك ، حقق سلاح البحرية الألماني نجاحاً كبيراً في رصد تحركات سفن الحلفاء الحربية في بحر الشمال ، باستخدام مناطيد «زيبلين» ، كما قامت مناطيد هذا السلاح بتقدم القوات الألمانية الجوية كرأس الحربة في غاراتها الجوية فوق بريطانيا والتركيز على قصف

العاصمة لندن بالذات . وقد بلغ مجموع الغارات التي شنتها المناطيد فوق بريطانيا احدى وخمسين غارة ، في الفترة من ١٩ حزيران (يونيو) ١٩١٥ إلى ٥ آب (اغسطس) ١٩١٨ ، أسقطت فيها ٥٨٠٦ قنابل بلغ مجموع أوزانها ١٩٦,٥ طناً . وتسببت الغارات في قتل ٥٥٧ مواطناً بريطانياً وجرح ١٣٥٨ ، واحداث دمار كبير في الممتلكات ، وخفض بالغ الأهمية في الروح المعنوية للشعب البريطاني كما تسببت تلك الغارات في عرقلة الانتاج البريطاني الحربي ، وتثبيت قوة دفاعية ضخمة داخل الجزر البريطانية قوامها : ١٢ سرباً من طائرات سلاح الجو البريطاني بلغ عدد طائراتها ١١٠ طائرات وطواقمها ٢٢٠٠ رجل ، وقوة كبيرة من بطاريات المدفعية المضادة للطائرات وبطاريات الأنوار الجوية الكاشفة بلغ عدد طواقمها ١٢٠٠٠ رجـل . وبالاضافة الى الغارات سابقة الذكر ، فقد قامت المناطيد بشن غارات اخرى فوق العاصمة الفرنسية باريس وغيرها من المدن البلجيكية منذ بداية الحرب العالمية الأولى .

ويلاحظ أن الألمان ركزوا جهودهم منذ بداية الحرب على تطوير استخدام المناطيد للقيام بغارات جوية بعيدة المدى . وقد حفزهم ذلك على بناء اسطول جوي ضخم من مناطيد «زيبلين» ، قام «زيبلين» شخصياً ببناء ما يزيد عن المائة من مناطيد هذا الاسطول ، كما قامت شركة «شوت لانز» Schutte-Lanz ببناء ما يزيد عـن العشرين منها . ومن الجدير بالذكر أن أشهر مناطيد «زيلين» التي اشتركت في الغارات الجوية المنطاد «ل ز – ٧٠» التابع لسلاح البحرية الألماني بقيادة «بيتر شتراسر» Peter Strasser . وقد تميز هذا المنطاد بطوله الذي يبلغ ٧٤٠ قدماً (٢٢٥ متراً) ، وقدرته على الارتفاع في الجو إلى ما يزيد عن ١٦٠٠٠ قدم (٤٨٨٠متراً) ، ومداه الذي يبلغ ٧٥٠٠ ميل (١٢٠٧٠ كيلومتراً) . الامر الذي حفز «شتراسر» على وضع خطة لقصف مدينة «نيويورك» باستخدام ثلاثة مناطيد من هذا النوع ، ولكن الحلفاء تمكنوا من اسقاط المنطاد في العام ١٩١٦ وفشلت بالتالي خطة «شتراسر» .

وعلى أثر اسقاط المنطاد «ل ز – ٧٠» أوقف الألمان جميع عمليات القتال الجوي التي تستخدم المناطيد ، وقصروا استخدامها على القيام بعمليات الاستطلاع الجوي ، وذلك لأن الحلفاء تمكنوا في العام ١٩١٦ من تطوير شبكات دفاعهم الجوية واستخدام صواريـخ «ارض – جو» ذات رؤوس حارقة تستطيع الارتفاع إلى مسافات كبيرة في الجو الأمر الذي جعل استخدام المناطيد باهظ التكلفة ، خصوصاً وأن الحلفاء تمكنوا من اسقاط ما يزيد عن ٤٠ منطاداً ابان فترة الحرب .

من ناحية اخرى ، فإن التحسينات التي ادخلت على المناطيد ابان الحرب العالمية الأولى مكنتها من البقاء في الجو مدداً طويلة ، مما حفز الناس على الاعتقاد بأن المناطيد سوف تلعب دوراً بارزاً في تطوير الملاحة الجوية . ففي صيف العام ١٩١٧ قام المنطاد «ل ز – ١٢٠» برحلة استطلاعية فوق بحر البلطيق دامت مـائة ساعـة . وفي شهر تشرين الثـاني (نوفمبر) من العـام نفسه قـام المنطاد «ل ز – ٥٩» بمحـاولة لايصال نجـدة إلى افريقيا الشرقية الألمـانية ، وعلى الرغـم مـن أن المنطاد فشل في الوصول الى هدفه ، إلا انه بقي في الجو مدة تزيد عن ٩٥ ساعة قطع خلالها مسافة تزيد عن ٤٠٠٠ ميل .

منطاد «زيبلين»
في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى :

توفي «فرديناند فون زيبلين» في آذار (مارس) ١٩١٧ . وعلى اثر هزيمة المانيا في العام ١٩١٨ ، حظر الحلفاء عليها بناء المناطيد اياً كان نوعها باستثناء مناطيد اتفق على بنائها وتسليمها الى الحلفاء كجزء من التعويضات التي فرضت على ألمانيا عقب الحرب . وكان اشهر المناطيد التي تم تسليمها بموجب التعويضات المذكورة ، المنطاد «ل ز – ١٢٦» أو «زر – ١ – ١٣ ZR1-13» الذي تسلمه الولايات المتحدة الأميركية لدى وصوله الى محطـة «ليكهرست» الجوية بولاية «نيوجيرزي» في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٥ وأطلقت عليه اسم «لوس انجليس» . وقد قامت الولايات المتحدة بتشغيل المنطاد «لوس انجليس» مدة تسع سنوات في مختلف الظروف الجوية دون ان تصادفه حادثة تذكر . وفي العام ١٩٣٢ أخرج المنطاد المذكور من الخدمة ، على الرغم مـن صلاحيته ، وجرى تخصيصه لغايات التجارب الى ان تحطم اخيراً في العام ١٩٣٩ .

وفي العام ١٩٢٦ خففت اجراءات الحظر المفروضة على المانيا ، وسمح لها بمتابعة بناء المناطيد التجارية ، فبدأت على الفور في بناء المنطاد «ل ز – ١٢٧» الذي اشتهر باسم «غراف زيبلين» . وفي شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٢٨ استكمل بناء هذا المنطاد ، وباشر عمله في نقل المسافرين والبضائع بقيادة الدكتور «هوغو ايكينر» Hugo Eckener خليفة «زيبلين» . وما ان حل شهر آب (اغسطس) ١٩٢٩ ، حتى كان «غراف زيبلين» قد قام برحلتين عبر المحيط الأطلسي ، ورحلة حول العـالم استغرقت ٢١ يوماً قطع خلالهـا مسافة ٢١٥٠٠ ميل (٣٤٥٩٣,٥ كلم) . وفي العام ١٩٣٢ قام «ايكينر» ، بالاتفاق مع شركة «لوفتهانزا» ، بسلسلة من الرحلات المنتظمة نقل خلالها البريد والمسافرين . وعندما جرى الاستغناء عن هذا المنطاد في العام ١٩٣٧ ، كان قد حقق ٥٩٠ رحلة – من بينها ١٤٤ رحلة عبر البحار – قطع خلالها مسافة تزيد عن المليون ميل .

ولقد اثار نجاح المنطاد «غراف زيبلين» اهتماماً وحماساً حفز على بناء منطاد آخر اضخم منه في أوائل الثلاثينات ، وهو المنطاد «ل ز – ١٢٩» الذي اشتهر باسم «هندنبورغ» واستكمل بناؤه في العام ١٩٣٦ . وقد بلغ طول هذا المنطاد ٨٠٤ اقدام (حوالي ٢٤٤,٥ متر) ، وجرى تزويده بأربعة محركات ديزل بلغت قوة كل منها ١١٠٠ حصان ، وبلغت سرعته القصوى ٨٤ ميلاً ، كما جرى تزويده بمقصورات وخدمات لراحة خمسين مسافراً تنافس مثيلتها في البواخر التجارية عابرة المحيطات . وفي صيف العام ١٩٣٦ حقق المنطاد «هندنبورغ» عشر رحلات منتظمة بين «فريدريكشافن» في ألمانيا و «ليكهيرست» في الولايات المتحدة ، وبلغ عدد المسافرين الذين نقلهم ١٠٠٤ مسافرين . واستمرت رحلات المنطاد بعد ذلك وحقق ٥٣ رحلة اخرى دون حوادث تذكر ، ولكنه احترق فجأة أثناء اقترابه من مهبطه في محطة «ليكهيرست» في ٦ ايار (مايو) ١٩٣٧ ، وكانت هذه الرحلة أولى رحلاته في العام ١٩٣٧ . وعلى الرغم من ان الخبراء عزوا سبب حادثة المنطاد «هندنبورغ» إلى حدوث تفريغ للكهرباء الجوية الساكنة تسببت في احتراقه ، إلا أن السبب الحقيقي لم يعرف حتى الآن . وكان من نتائج كارثة «هندنبورغ» التي ذهب ضحيتها ٣٦ مسافراً (تذكر بعض المراجع أن عدد الضحايا بلغ ١٣) ، لأول مرة في تاريخ الطيران التجاري ، الغاء خطط جميع الرحلات الجوية عـبر المحيطات ، وزوال الاهتمام بتطوير المناطيد في جميع أنحـاء العالم . وذلك على الرغم من الاهتمام الشديد الذي اثارته المناطيد قبل حدوث تلك الكارثة ، اذ بلغ عدد المسافرين الذين نقلتهم حتى نشوب الحرب العالمية الثانية نحو ٥٢ الف مسافر قام المنطادان «غراف زيبلين» و «هندنبورغ» بنقل ما يزيد عن ١٥ الف مسافر منهم ، وزاد مجموع وزن البضائع التي حملتها عن الفي طن قام المنطادان «غراف زيبلين» و «هندنبورغ» بنقل ما يزيد عن ١٢٠ طناً منها . وكذلك على الرغم من التطويرات التي طرأت على تلك المناطيد بين العامين ١٩٠٠ و ١٩٣٩ ، والتي تتلخص في ازدياد طولها من ١٢٨ متراً إلى ٢٤٥ متراً ، واجراء تحسينات على طرق بنائها وخصائصها الايروديناميكية ، واستبدلت المواد المستعملة في صنع اغلفة خلاياها الغازية وهياكلها الخارجية بالمواد الاصطناعية المركبة ، ودمج المقصورات الخاصـة بالمسافرين والملاحين في هياكلها بدلاً من تثبيتها خارج تلك الهياكل وذلك منذ أوائل العشرينات ، وتركيب المحركات داخل الهياكل في الحالات التي كانت المناطيد تملأ فيها بغاز الهيليوم الخامل غير القابل للاحتراق كما هو الحال بالنسبة للهيدروجين .

وفي مطلع الحرب العالمية الثانية ، كان العمل جارياً في ألمانيا لبناء منطادين جديدين هما : المنطاد «ل ز –

١٣٠» والمنطاد «ل ز ـ ١٣١» ، ولكن نشوب الحرب لم يسمح بوضعهما قيد الخدمة في الخطوط الجوية التجارية . ومن ناحية اخرى فقد قامت طائرات الحلفاء بتدمير مصانع بناء المناطيد الألمانية الضخمة في غاراتها الجوية على ألمانيا ابان الحرب العالمية الثانية . وانتهى بذلك عصر «مناطيد زيبلين» ، وتوقف العمل في بنائها بصورة نهائية منذ ذلك الحين.

(١٢) زيتڤاتورك (معاهدة) ١٦٠٦

معاهدة بين الدولة العثمانية والنمسا ، تم بموجبها وضع حد لحرب الخمسة عشر عاماً (١٥٩٣ – ١٦٠٦) .

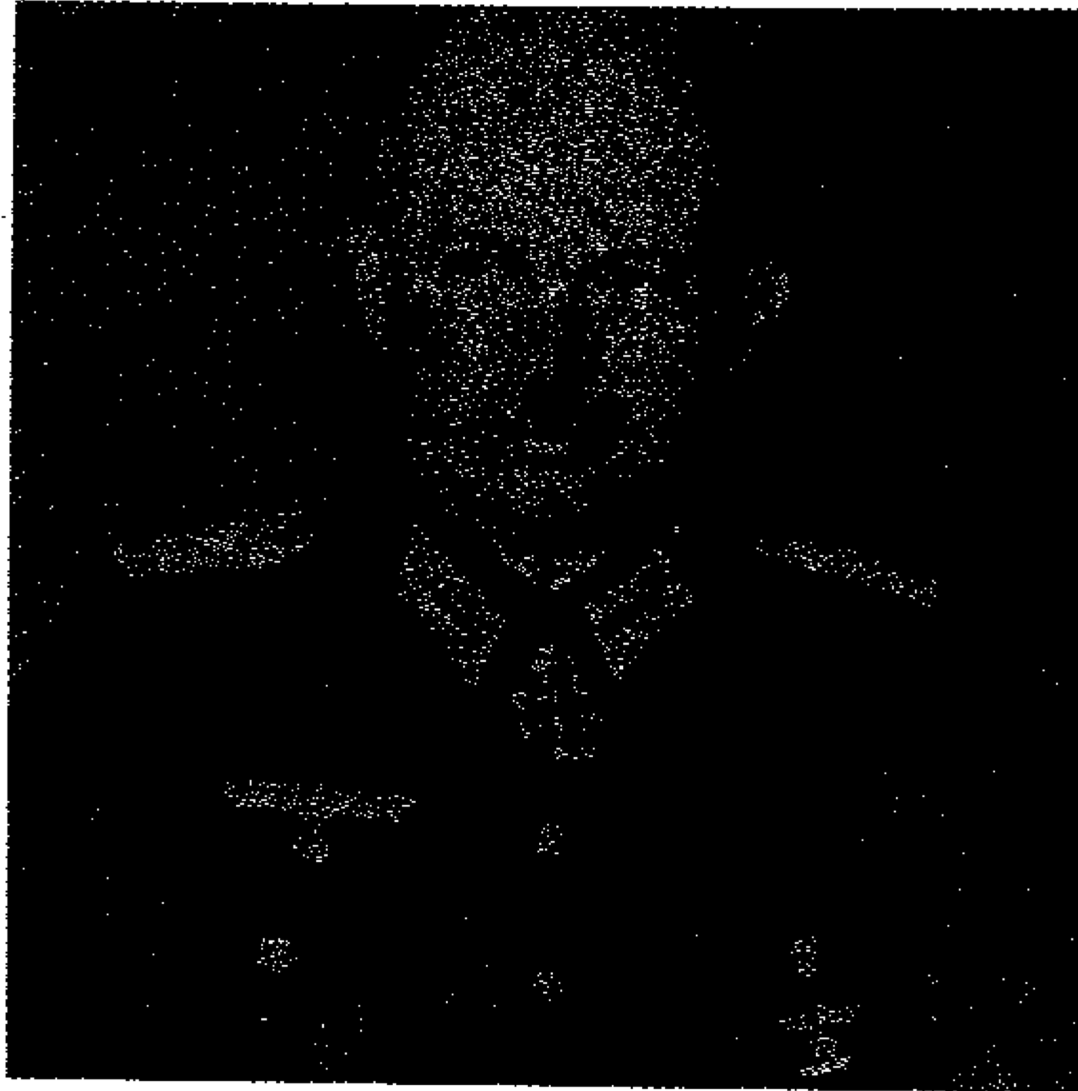
تعتبر معاهدة«زيتڤاتورك»Zsitvatorok أول معاهدة صلح أبرمها العثمانيون مع النمساويين خارج القسطنطينية في١١/١١/١٦٠٦. وقد توسط لعقدها« استفانبوتشكاي»Istvan Bocskay أمير « ترانسيلڤانيا » بين السلطان العثماني «أحمد الأول» و « رودولف الثاني » Rudolf II امبراطور الامبراطوريةالرومانية المقدسة.وقد أنهت هذهالمعاهدة « حرب الخمسة عشر عاماً » والتي تعرف ايضاً باسم « الحرب الطويلة » (١٥٩٣ – ١٦٠٦) .

وبموجب هذه المعاهدة ، اعترف الطرفان باستقلال « ترانسلڤانيا » ، كما اعترف العثمانيون من جهتهم بالمساواة بينهم وبين النمساويين . وأبقت هذه المعاهدة على الأمر الواقع بالنسبة إلى الاراضي التي سيطر عليها كلا الطرفين في «الحرب الطويلة»، وأعفت الامبراطور من دفع الجزية السنوية الى السلطان . ولقد كان من أهم نتائج تلك المعاهدة ، أن بدأ الضعف يدب في سلطة العثمانيين وخاصة في أواسط « هنغاريا » (المجر) ، حيث غدا معتدلاً في بادىء الأمر ، ثم ضعف مع الزمن .

(٤) زيتزلر (كورت)

جنرال الماني (١٨٩٥ –) شغل منصب رئيس اركان الجيش الالماني في الفترة من ايلول (سبتمبر) ١٩٤٢ حتى تموز (يوليو) ١٩٤٤ .

ولد كورت زيتزلر K. Zeitzler في العام ١٨٩٥ . اشترك في الحرب العالمية الاولى كضابط مشاة ، وفي العام ١٩٣٤ تحول الى سلاح الدبابات الناشىء حديثاً ، ثم عمل في رئاسة الاركان العامة برتبة مقدم تحت رئاسة « فورليمونت » .



الجنرال الألماني كورت زيتزلر

وفي اثناء الحملة الالمانية على فرنسا في العام ١٩٤٠ كان « زيتزلر » برتبة عقيد ويعمل كرئيس اركان لمجموعة « فون كليست » المدرعة ، التي كانت تضم ٣ فيالق مدرعة ، تشتمل على ٧ فرق مدرعة ، وكان ذلك اكبر حشد للدبابات تم في الحرب الحديثة حتى ذلك الوقت . ولقد قامت هذه المجموعة بتنفيذ الخرق الرئيسي في الجبهة الفرنسية عند « سيدان » عبر غابات « الآردين » ، ولعب « زيتزلر » دوراً هاماً اثناء التخطيط لهذه العملية وخلال تنفيذها ، وذلك بتنظيم وسائل امداد المدرعات بالوقود ، بحيث تستمر في الحركة دون توقف في العمقين العملياتي والاستراتيجي لجبهة الحلفاء حتى بحر « المانش » ، وكان نجاحه في تنظيم الشؤون الادارية لهذه الكتلة الضخمة من الدبابات ومختلف الآليات العاملة معها (كان يوجد فيلق مشاة محمولة يزحف وراءه كنسق ثان) ، بداية تعرف القيادة العليا و « هتلر » على قدراته التنظيمية .

كان زيتزلر اثناء المرحلة الاولى من الحملة الالمانية على الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٤١ (عملية بارباروسا) ، يشغل منصب رئيس اركان مجموعة « فون كليست » المدرعة ، التي كانت ضمن « مجموعة جيوش الجنوب » بقيادة « فون روندشتدت » . وفي اوائل العام ١٩٤٢ عمل زيتزلر رئيساً لأركان مجموعة الجيوش « د » الموجودة في غربي اوروبا ، وكانت « باريس » مقراً لقيادتها العامة ، ولعب دوراً ملفتاً للنظر في عملية التصدي للاغارة البرمائية الكبيرة التي قامت بها قوات « الكوماندوس » البريطانية والكندية في « دييب » خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٤٢ .

ونتيجة لهزيمة الجيوش الالمانية في معركة « موسكو » خلال كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ ، ألقى « هتلر » مسؤولية الهزيمة على عاتق قادة مجموعات الجيوش والمجموعات المدرعة والقيادة العامة للجيش ، وتزايد تدخله واشرافه المباشر على العمليات الحربية في الجبهة السوفييتية ، وتزايدت التناقضات بينه وبين كبار القادة العسكريين ، وخاصة « هالدر » رئيس اركان الجيش ، بسبب اختلاف الآراء بينه وبينهم حول مدى الانسحاب الذي يتوجب على الجيش القيام به اثر نجاح هجوم « جوكوف » المضاد ، وحول طبيعة وحجم ومدى العمليات الهجومية في صيف وخريف ١٩٤٢ ، وزاد ذلك من شكوك « هتلر » في مدى ولاء العسكريين المحترفين التقليديين للنازية ، ولذلك نحى أو قبل استقالة عدد من كبار القادة العسكريين ، الذين سبق لهم أن أحرزوا نجاحات كبرى في حملات ١٩٣٩ و ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، في كل من بولونيا وفرنسا والبلقان والاتحاد السوفييتي ، امثال « غودريان » و « ليست » و « فون ليب » و « فون بوك » و « براوخيتش » و « فون كليست » ، كما أقال « هالدر » من منصبه كرئيس لاركان الجيش في ٢٤/٩/١٩٤٢ ، وعين بدلا منه « زيتزلر » ، الذي كان قد رقي حديثاً الى رتبة لواء ، وذلك على اساس ثقته بولاء « زيتزلر » الشخصي له ، ومن ثم امر بترقيته الى رتبة فريق اول دفعة واحدة ، دون أن يمر برتبة فريق ، رغم حداثة ترقيته الى رتبة لواء . الأمر الذي أثار حساسية كبيرة لدى كبار الضباط الالمان ، وشكل خرقاً فاضحاً للتقاليد الصارمة المتوارثة في المؤسسة العسكرية الالمانية ذات الاصول البروسية التاريخية . وبعد هذا الترفيع اعتبر « زيتزلر » رجل « هتلر » الخاص في قيادة الجيش. وانحصرت مهامه العملية في ادارة عمليات الجبهة السوفييتية ، التي كان « هتلر » يشرف عليها بنفسه ، ولذلك كانت مهمته تكاد تنحصر في كونه وسيلة اتصال بين قادة مجموعات الجيوش العاملة في الجبهة المذكورة وبين « هتلر » .

وحاول زيتزلر في بداية تطويقالقواتالسوفييتية للجيش السادس الالماني بقيادة « فون باولوس » داخل جيب « ستالينغراد » في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ ، أن يقنع « هتلر » بالموافقة على رأي «فون باولوس » و« فون فيخس » (تلفظ أيضاً فيتشز) بالسماح للجيش السادس بمحاولة كسر طوق الحصار والإنسحاب نحو الجنوب الغربي نظراً

لقلة المؤن والذخائر والوقود واستحالة استمرار الصمود داخل «ستالينغراد»، ولكن «هتلر» رفض الاقتراح بعد ان شجعه «غورينغ» وابدى استعداد السلاح الجوي الألماني لامداد القوات المحاصرة جواً، وبعد ان أيد كل من «كيتل» و«جودل» بقاء الجيش السادس في «ستالينغراد» حتى ربيع ١٩٤٣، حيث يقوم الجيش الالماني بهجومه الجديد.

وإثر استسلام «فون باولوس» وقواته في أوائل شباط (فبراير) ١٩٤٣، حاول زيتزلر اعادة تنظيم القيادة العسكرية العامة المسؤولة عن الجبهة السوفييتية، بحيث يكون لها قائد مسؤول يتمتع باستقلالية في العمل، بعيداً عن التدخل اليومي المباشر من قادة واركان القيادة العامة للقوات المسلحة، أي بعيداً عن تدخل «كيتل» و«جودل» بالذات، مع بقاء «هتلر» مشرفاً عاما عليها، ولكن «هتلر» والقادة المذكورين رفضوا اقتراحه.

وفي ربيع ١٩٤٣ أيد زيتزلر رأي «هتلر» القائل بأن افضل وسيلة للدفاع الاستراتيجي في الجبهة السوفييتية وقتئذ هي القيام بعملية هجومية محدودة، ومن ثم ساهم مساهمة كبيرة في التخطيط لعملية «القلعة»، أي الهجوم على «نتوء كورسك»، التي باءت بالفشل الذريع بعد ذلك، وأدت الى استنزاف احتياطي المدرعات الالمانية الرئيسي خلال المعركة. وإثر هذا الفشل الذريع اقترح زيتزلر انشاء خط دفاعي على الضفة الغربية لنهر «الدنيبر» اطلق عليه اسم الجدار الشرقي، ولكن تأخر «هتلر» في الموافقة على الانسحاب السريع، وقلة الموارد اللازمة لإنشاء الخط، وسرعة تقدم القوات السوفييتية بعد معركة «كورسك»، أدت الى عبور السوفييت لنهر «الدنيبر» قبل أن يبدأ بناء الخط الذي أخذ اسم «الجدار الوهمي».

ودخل زيتزلر في صراعات مستمرة مع «جودل»، باعتبار ان «جودل» هو المشرف على القوات الالمانية في غربي اوروبا، من اجل سحب اجزاء كبيرة منها الى الجبهة السوفييتية خلال النصف الثاني من العام ١٩٤٣. وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٤ عارض زيتزلر في استمرار بقاء القوات الالمانية في شبه جزيرة القرم و«سيباستبول». ومع استمرار تدهور الموقف على الجبهة السوفييتية في العام ١٩٤٤ تزايدت اقتراحاته المعارضة نسبياً لآراء «هتلر» و«كيتل» و«جودل»، ثم حاول للمرة الاخيرة في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ (اثناء تدفق القوات السوفييتية في بولونيا نحو «وارسو») الضغط على «هتلر» من أجل الاخذ باقتراحه الخاص بتنظيم الجبهة السوفييتية، ولكنه فشل، فادعى المرض وابتعد عملياً عن القيام بمهمته الصعبة.

وإثر حدوث محاولة اغتيال «هتلر» في مقر قيادته في بروسيا الشرقية المعروف «بوكر الذئب» في ٢٠/٧/١٩٤٤، اقيل زيتزلر من منصبه في اليوم التالي، وطرد من الجيش، وحرم من حق ارتداء الزي العسكري، وحل مكانه الجنرال «غودريان» كرئيس لأركان الجيش.

(٢٩) زيتن (هانز ارنست)

عسكري بروسي (١٧٧٠ – ١٨٤٨).

ولد الكونت هانز إرنست كارل فون زيتن H. E. K. Von Zieten في «ديختو» Dechtow في العام ١٧٧٠. شارك في معارك العامين ١٨١٣ و١٨١٤ ضد نابوليون، ولمع خاصة في معركتي «لايبزيغ» (١٨١٣) حيث قاد فرقة خيالة، و«واترلو» (١٨١٥) حيث قاد الفيلق الاول في جيش «بلوخر». تولى قيادة جيوش الاحتلال البروسية في فرنسا من العام ١٨١٥ الى العام ١٨١٧. ورقي في العام ١٨٣٥ الى رتبة فيلد مارشال. توفي في «ڤامبرون» في العام ١٨٤٨.

(٣٦) زيتن (هانز يواخيم)

جنرال بروسي (١٦٩٩ – ١٧٨٦) حقق انتصارات حربية عديدة في الحروب السيليزية الثلاث.

ولد هانز يواخيم فون زيتن Hans Joachim Von Zieten في ١٤ أيار (مايو) ١٦٩٩ في مدينة «فوسترااو» بمقاطعة «براندبورغ» البروسية. التحق بالجيش البروسي في العام ١٧١٤، وأبلى بلاء حسناً في الحرب السيليزية الأولى (١٧٤٠ – ١٧٤٢) التي شارك فيها في العام ١٧٤٢ وهو برتبة عقيد. كما شارك في الحرب السيليزية الثانية (١٧٤٤ – ١٧٤٥) وهو برتبة لواء. ففي أيار (مايو) من العام ١٧٤٥ قام فون زيتن بزحف عسكري اشتهر من بعده، مخترقاً أراضي العدو في «سيليزيا العليا» ليحقق الاتصال مع «كارل»، الحاكم الألماني العسكري (المرغريف) لمقاطعة «ياغيرندورف».

رقي في العام ١٧٥٦ إلى رتبة فريق، ونال شهرته الكبرى في الحرب السيليزية الثالثة المعروفة بحرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣)، التي سجل خلالها انتصاراته العسكرية في معارك «رايخنبرغ» (١٧٥٦)، و«براغ» (١٧٥٧)، و«لوتن» (١٧٥٧). كما كان له الفضل في حسم الموقف في موقعة «تورغاو» (١٧٦٠) بعد أن اجتاح بجيشه مرتفعات «سوبتيتز» في وقت سابق من العام نفسه. توفي في ٢٦ كانون ثاني (يناير) ١٧٨٦ في مدينة «برلين».

(٦٥) زيدرزي (معركة) ١٥٧٣

معركة بحرية (يطلق عليها ايضا اسم زويدرزي) خاضتها شعوب البلاد الواطئة Nether lands (Low Lands) إبان حرب (١٥٦٦ – ١٦٠٩) التي خاضتها هذه الشعوب للتخلص من الحكم الاسباني. وقد انتصرت فيها «عصابات البحر» Sea Beggars التابعة لاسطول البلاد الواطئة على اسطول اسباني داخلي، وكان من نتائجها المباشرة تنحية نائب الملك الاسباني، الدوق «دي ألڤا» Duke De Alva، أبرز القادة الاسبان في هذه الحرب.

كانت البلاد الواطئة الخاضعة للحكم الاسباني في أواسط القرن السادس عشر تضم هولندا الحالية وبلجيكا ولوكسمبورغ، بالإضافة الى المقاطعتين الفرنسيتين «الفلاندر» و«أرتوا»، وكانت اسبانيا قد احتلتها منذ عهد «شارل دو بورغوندي» (الملقب بالجريء). ومع بدايات النصف الثاني من القرن السادس عشر، بلغ الاضطهاد الاسباني (السياسي والديني) ذروته، وخاصة في العام ١٥٥٦، بعد ان ارتقى العرش في اسبانيا الملك «فيليب الثاني» العدو اللدود لحركة الاصلاح الديني، التي وصلت ابان عهده الى قمة نشاطها ونفوذها. وفي هذه الاثناء بلغ الغليان الشعبي في البلاد الواطئة أشده، وزاد من حدة هذا الغليان اخفاق وليام اوف اورانج William of Orange في العام ١٥٦٦ في التوسط بين سكان البلاد الواطئة والسلطات الاسبانية من اجل تخفيف الاعباء الضريبية، وابداء بعض التسامح الديني مع الكلفينيين البروتستانت.

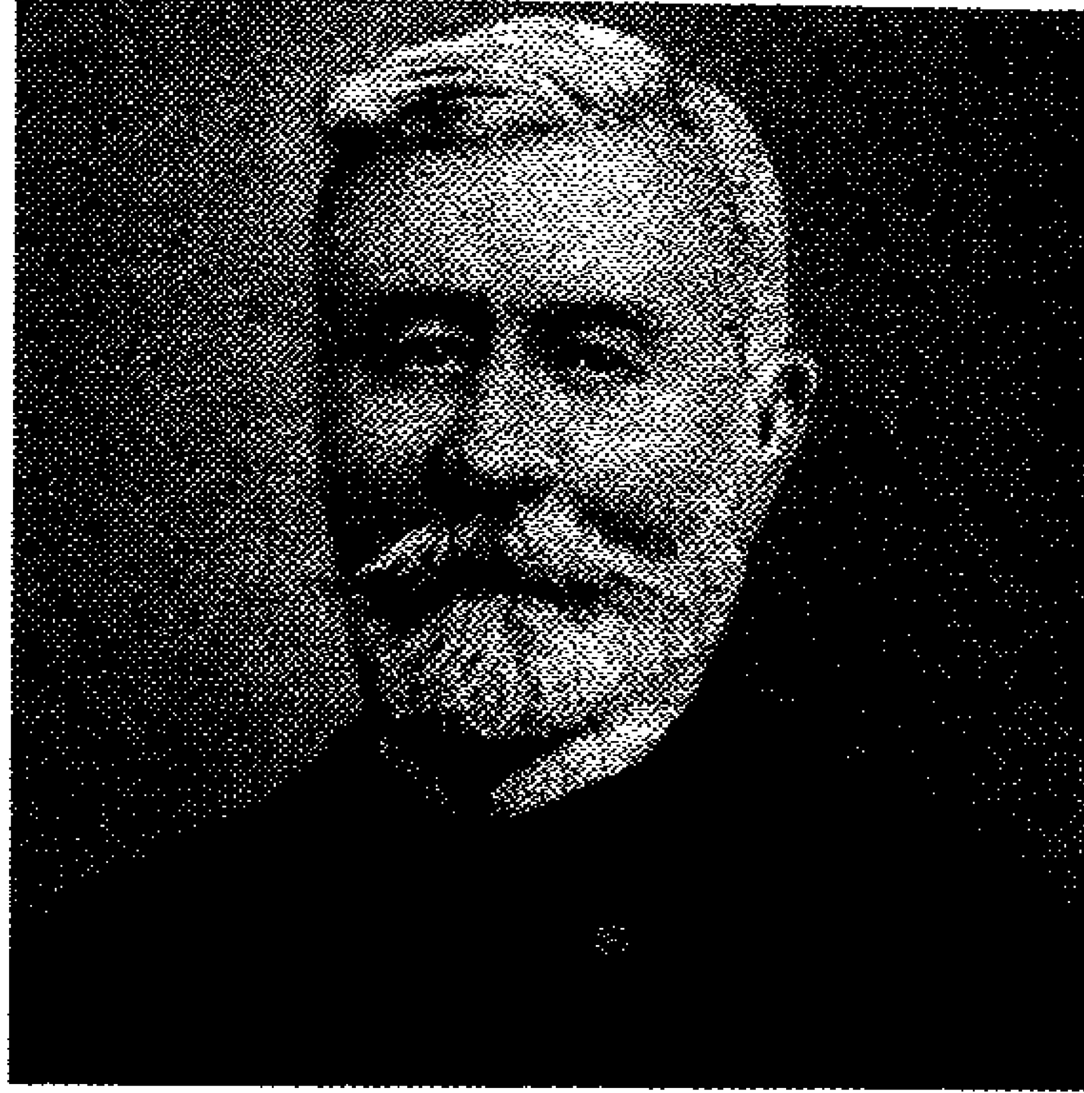
إثر ذلك أستلم «وليام»، الذي اعتبر خارجا على القانون، قيادة معارك استقلال البلاد الواطئة. فقام «فيليب» باستدعاء جيش اسباني بقيادة دوق «دي الڤا» من ايطاليا، ودفعه لمحاربة «وليام» والقضاء على الثورة. واستطاع «دي ألفا» – بعد سلسلة من المعارك والمجازر واعمال البطش والارهاب – اخماد الثورة في مدن البلاد الواطئة الواحدة تلو اخرى، حتى وصل الى مدينة «هارلم» Haarlem التي قاومته بعناد وبطولة. ولكنه اقتحمها في العام ١٥٧٢، واباد ما تبقى من حاميتها التي قضى معظمها جوعا، بعد ان استهلكت حامية المدينة وسكانها كل ما في المدينة من اعشاب وجرذان واحذية جلدية. واتجه «دي الڤا» بعد ذلك نحو ألكمار Alkmaar

لاخضاعها . ونتيجة للمقاومة العنيفة التي ابداها أهل المدينة ، عجزت القوات الاسبانية عن دخولها رغم تفوقها العددي الواضح (١٦٠٠٠ رجل مقابل ٢٠٠٠ رجل) ، وخاصة بعد أن فتح المدافعون الأقنية والحواجز والسدود واغرقوا الأراضي المحيطة بمدينتهم .

عندما توجه اسطول اسباني داخلي بقيادة الكونت « بوسو » Bossu (١٥٤٢ ـ ١٥٧٩) لمحاصرة « ألكمار » من البحر ، فهاجمه في الطريق اسطول هولندي ناشيء في خليج زيدر زي Zuyder Zee (أو زويدرزي Zoiderzee) الضحل الضيق الواقع في شمالي هولندا . وكان الاسطول الهولندي بقيادة الاميرال ديركزون Dirkzoon ، وكانت عناصره من « عصابات البحر » Sea Beggars التي تضم بحارة من العامة الفقراء تحت قيادة الصف الثاني من النبلاء . وحققت « عصابات البحر » نصرا ساحقا على الاسبان ، واستولت على سبع سفن اسبانية من بينها سفينة الكونت « بوسو » الذي وقع اسيرا . ونتج عن هذا الانتصار انكفاء القوات الاسبانية عن مدينة « ألكمار » التي كانت أول مدينة في البلاد الواطئة تنجح في التصدي للبطش الاسباني ، وكانت هزيمة الاسبان في هذه المعركة السبب في انهاء مستقبل دوق « دي ألفا » السياسي والعسكري .

وقد تحقق هذا النصر الاول بعد خمس سنين من المعارك الدامية التي برزت فيها حنكة « وليام أوف اورانج » ومواهبه حتى ساعة اغتياله (١٥٨٤) . وخلفه في قيادة حرب الاستقلال ابنه « موريس أوف ناسو » Mourice of Nassou الذي سار على نهج ابيه حتى تحقيق استقلال المقاطعات الشمالية في العام ١٦٠٩ .

وترجع هزيمة الاسبانيين في معركة « زيدرزي » والمعارك التي تلتها ، الى نجاح الهولنديين في بناء اسطول ناشيء حديث تمكن من قهر القوة الاسبانية البحرية المتفوقة عدديا ، بفضل حسن استثمارهم للمدفع الكبير « قاتل السفن » الذي احدث خلال تلك الحقبة ثورة في الحرب البحرية ، في حين كان الاسبان يستخدمون اسلحتهم واساليبهم التقليدية . وكانت النتيجة ان تمكن الاسطول الناشيء من احكام سيطرته على المياه الساحلية للبلاد الواطئة . يضاف الى ذلك ان سكان هذه البلاد عرفوا كيف يستغلون طبيعة الارض ، فاستفادوا من الانهار والاقنية والمستنقعات والممرات الضيقة في ادارة معاركهم مع المحتلين .



المهندس البحري الفرنسي غوستاف زيديه

(٢٩) زيديه (غوستاف)

مهندس بحري فرنسي (١٨٢٥ - ١٨٩١) .

ولد غوستاف زيديه G.Zédé في باريس في العام ١٨٢٥ . درس الهندسة البحرية وغدا مهندساً في وحدات الهندسة البحرية ، وفي العام ١٨٧٧ سُمّي مديراً للإنشاءات البحرية ؛ وكان له الفضل في وضع خرائط السفينة الغواصة « جيمنوت» Gymnote التي جمعت ، لأول مرة ، شروط الملاحة الغوصية ، وجربت في العام ١٨٨٨ وكانت اول نموذج في اسطول الغواصات الفرنسية الصغير . وقد زود «زيديه» غواصته بمحرك كهربائي ، وتميزت بسهولة قيادتها والمناورة بها ، إلا أنها كانت تنزع إلى فقدان السيطرة عليها عند الغوص .

انصرف زيديه بعد ذلك الى اجراء تجارب في قذف الطوربيدات ، واثناء قيامه في العام ١٨٩١ بإحدى التجارب قرب «باريس» وقع انفجار أدّى الى اصابته بجراح بليغة ، توفي بعد ساعات قليلة متأثراً بها .

(٣٨) زيرو ـ أ ٦ م (طائرة)

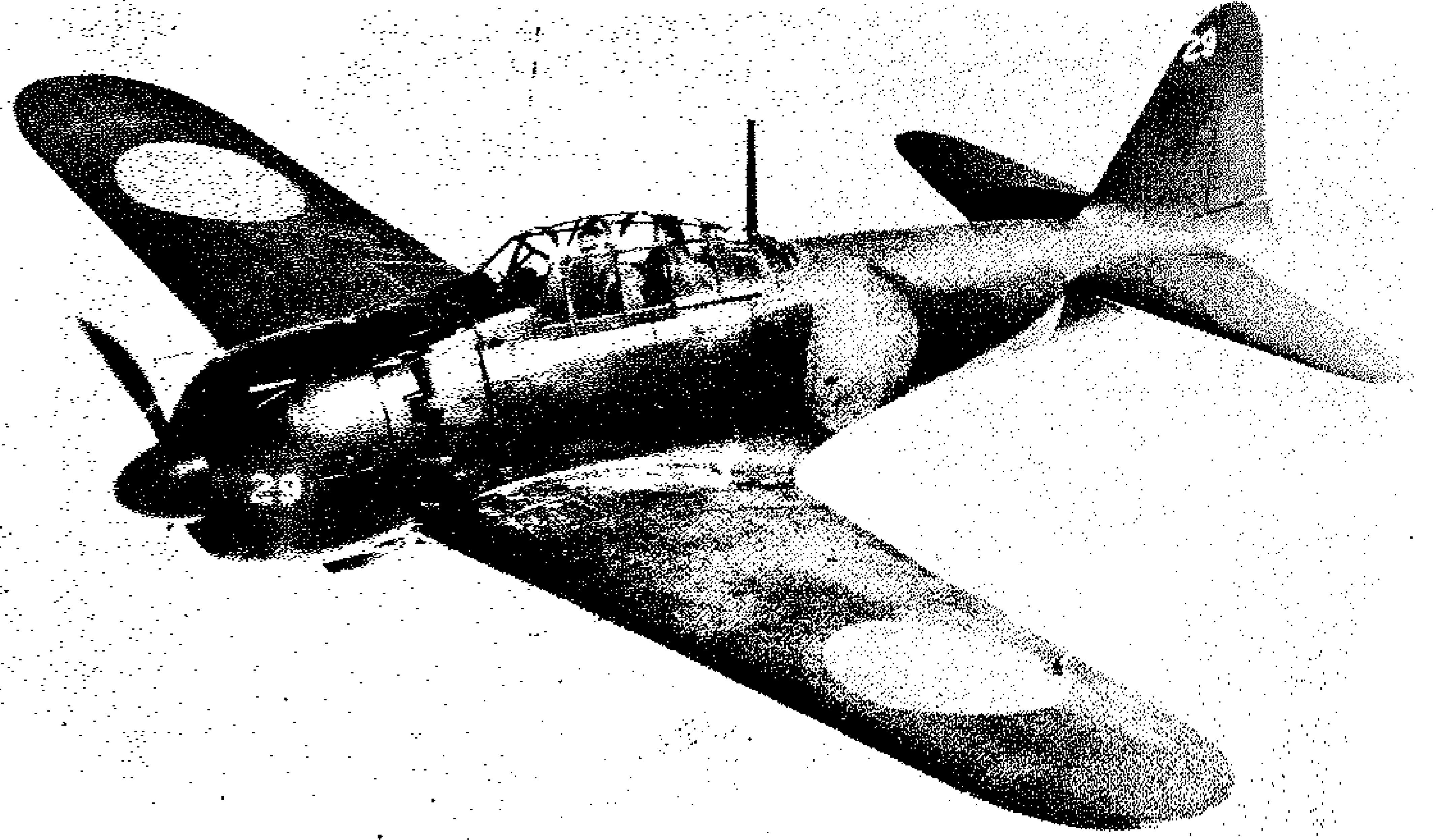
طائرة مقاتلة يابانية . مروحية بمقعد واحد ، طورتها وانتجتها خلال الحرب العالمية الثانية شركة « ميتسوبيشي » .

تعتبر المقاتلة « زيرو » ، واسمها الكامل « أ ٦ م زيرو – سن » A 6 M Zero-Sen أشهر المقاتلات اليابانية التي ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية وأوسعها استخداماً ، كما كانت أول مقاتلة يابانية يمكن مقارنتها ، من حيث المستوى التقني والأدائي ، بالمقاتلات الألمانية والبريطانية والأميركية التي استخدمت في تلك الفترة .

قام بتصميم الطائرة « زيرو » في العام ١٩٣٧ المهندس « جيرو هوريكوشي » بناء على طلب قدمته البحرية اليابانية إلى شركة « ميتسوبيشي » للحصول على طائرة اعتراضية بعيدة المدى ، تنطلق من حاملات الطائرات اليابانية . وحلق أول نموذج اختباري منها في ١ / ٤ / ١٩٣٩ تحت إسم « أ ٦ م – ١ » A 6 M – 1 .وكان مزوداً بمحرك مروحي من طراز « زويسي » Zuisei بقوة ٧٨٠ حصاناً ، ثم بدأ انتاج الطائرة فعلياً في العام ١٩٤٠ عبر الطراز « أ ٦ م – ٢ » الذي احتوى على محرك اكثر قوة من طراز « ساكي » ، وقد خاضت الطائرة أول تجاربها العملية في ذلك العام على الجبهة الصينية ، واثبتت خلال تلك التجارب فاعلية دفعت القيادة اليابانية إلى التركيز على تطويرها ، وتزويد الاسراب الجوية التابعة للبحرية اليابانية بها .

وفي تموز (يوليو) ١٩٤٠ ظهر من الطائرة الطراز « أ ٦ م – ٣ » الذي كان من أكثر طرازاتها استخداماً . وكان هذا الطراز مزوداً بمحرك «ساكي» بقوة ١٣٠٠ حصان؛ وقد اشترك في الغارة الجوية اليابانية على بيرل هاربور (٧ / ١٢ / ١٩٤١) واثبت آنذاك تفوقاً واضحا على الطرازات المقاتلة التي كانت الولايات المتحدة تستخدمها . إلا أن ظهور مقاتلات اميركية جديدة على مسرح المعارك ، تتفوق عما سبقها ، دفع القيادة اليابانية إلى تطوير طراز جديد من المقاتلة « زيرو » تحت إسم « أ ٦ م – ٥ » ، احتفظ بمحرك الطراز « أ ٦ م – ٣ » إلا أنه تفوق على هذا الأخير من حيث القدرة على المناورة والتسليح. وما لبث هذا الطراز أن أصبح الطراز الرئيسي من الطائرة ، واشتمل انتاجه على عدة طرازات فرعية احتوى كل منها على تعديلات جزئية تتعلق بالتسليح والقدرات الادائية مثل « أ ٦ م – ٥ ب » و « أ ٦ م – ٥ سي » ... الخ .

ثم تتابع تطوير المقاتلة خلال مختلف مراحل الحرب ، وخاصة بعد ظهور المقاتلات الاميركية المتفوقة مثل « هل كات » و « كورسير » و « موستانغ » . فظهر في العام ١٩٤٣ الطراز « أ ٦ م – ٦ » وتبعه في العام ١٩٤٤ الطراز « أ ٦ م – ٨ » الذي كان مزوداً بمحرك من طراز «كينسي» بقوة ١٥٠٠ حصان ، واشتمل تسليحه على ٤ مدافع من عيار ٢٠ ملم ورشاشين من عيار ١٣ ملم ، وكان هذا الطراز ، الذي لم يشهد سوى



المقاتلة اليابانية « زيرو ـ أ ٦ م »

خدمة محدودة نسبياً ، متفوقاً على معظم المقاتلات الأميركية المواجهة له آنذاك .

ومع تدهور وضع القوات اليابانية على جبهات القتال وبدء اتباعها للوسائل الانتحارية لتنفيذ عملياتها الهجومية ، طورت شركة « ميتسوبيشي » طرازاً خاصاً من الطائرة تحت اسم « أ ٦ م - ٧ » أعد خصيصاً للقيام بالهجمات الانتحارية (الكاميكاز) وبلغ مجموع ما أنتج منه ٤٦٥ طائرة استخدمت خلال المراحل النهائية من الحرب ضد سفن الاسطول الأميركي بفاعلية لا بأس بها .

بلغ مجموع ما أنتج من المقاتلة « زيرو » بمختلف طرازاتها ١٠٩٣٧ طائرة خلال الفترة ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، تعاونت على انتاجها كل من شركات « ميتسوبيشي » و « ناكاجيما » و « هيتاشي » ، وخدمت الطائرة بشكل رئيسي كمقاتلة اعتراضية لتأمين الدفاع الجوي للأسطول ، إلا أنها كانت تستخدم أيضاً في مهمات الهجوم الأرضي ودعم القوات البرية . كما اشتمل انتاج الطائرة على ٥٠٨ طائرات من طراز « أ ٦ م - ك » بمقعدين معدة لمهمات التدريب العملي .

وبالنظر للشهرة الواسعة التي حازت عليها هذه المقاتلة ، واستخدامها الكثيف من قبل القوات اليابانية ، أصبحت « زيرو » رمزاً للقوة الجوية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة (أ ٦ م - ٥) : محرك مروحي من طراز « ساكي - ٢١ » Sakae — 21 بقوة ١٣٠٠ حصان . الوزن الأقصى للإقلاع ٢٤٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢ متراً ، الطول ٩،٠٦ امتار ، الارتفاع ٣،٠٥ أمتار .

التسليح : مدفعان عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧،٧ ملم أو ١٣ ملم ، بالإضافة إلى امكانية حمل ١٢٠ كلغ من الحمولات الهجومية تحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٥٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٣٠ كلم على ارتفاع ٣٨٠٠ متر . الارتفاع العملي ١١٠٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) : ٢٣ متر / ثانية . المدى القتالي العادي ١٦٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٣١٠٠ كلم .

(٤٢) زيري بن مناد الصنهاجي

أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الاوسط (؟ - ٩٧١) ، وهو الذي بنى مدينة « آشير » واليه تنسب . أعطاه المنصور الخليفة الفاطمي « تاهرت » واعمالها . وكان حسن السيرة شجاعاً ، امر ابنه بلكين ببناء مدينة « مليانه » ومدينة « الجزائر » و « المدية » . وكان موالياً للخلفاء الفاطميين عند ظهورهم ، قتل في معركة بينه وبين جعفر بن علي الاندلسي في العام ٩٧١ . وقيل ان جواده كبا به فسقط على الارض وقتل. دام حكمه حوالى ٢٦ عاماً .

(٦٣) الزيريون

أبناء سلالة مسلمة من قبيلة صنهاجة البربرية ، حكمت في المغربين الادنى والاقصى خلال فترة (٩٧٢ ـ ١١٥٢)، بفضل تحالفها مع الفاطميين. وحكم فرع منها في « غرناطة » بالأندلس ، وعرفت دولتهم في تاريخ الاندلس باسم « دويلة بني مناد » (١٠٢٠ ـ ١٠٩٠)، نسبة الى مؤسسها « زاوي بن مناد الصنهاجي » (انظر دويلة بني مناد) . ولقد شهدت جبال القبائل في الجزائر نهوضهم وتألقهم ، وأسسوا فيها عاصمتهم الاولى « أشير » ، وخاضوا صراعا طويلا مع قبيلة « زناتة » البربرية المتحالفة مع الامويين في الاندلس .

كانت قبائل البربر تنتشر قبل الفتح الاسلامي ، في منطقة شمالي افريقيا ، ويعيش بعضها في المناطق الساحلية في حين يقطن البعض الآخر المناطق الصحراوية الداخلية . وكانت هذه القبائل تنقسم الى مجموعتين متميزتين : ١ ـ « البرانس » وهم البربر الذين استقروا في الاراضي الخصبة والمدن ، وعرفوا الزراعة والحرف المختلفة ، وحملوا اسم «البربر الحضر» لعيشهم في الحواضر والمدن ، واستطاعوا على وجه العموم ، التفاعل والاندماج مع الشعوب التي قدمت الى المغرب . وكانت « صنهاجة » اشهر قبائل البربر « البرانس » ، تليها في الاهمية قبائل « أزداجة » و « مصمودة » و « أوربة » و « كتامة » وغيرها . ٢ ـ « البتر » وهم سكان البوادي ، ممن ألفوا حياة الرعي والترحال والغزو ، وكانوا يتوزعون في أربع قبائل كبيرة وهي : « لواتة » و « أداسة » و « ضريسة » (وتتفرع منها « زناتة » و « مكناسة ») و « نفوسة » .

كانت قبيلة « صنهاجة » قد التزمت جانب الفاطميين في النصف الاول من القرن العاشر الميلادي ، وأسس زعيمها « زيري بن منادالصنهاجي » مدينة « أشير » حوالى العام ٩٤٠ م وجعلها عاصمة له ، وبنى فيها حصنا منيعا لرد غزوات قبيلة « زناتة » التي كانت متحالفة مع اموبي الاندلس في قرطبة . وقد دعم الخليفة الاموي في الاندلس « الحَكَمُ الثاني » (المستنصر بالله) قبيلة « زناتة » وعزز وضعيها السياسي والعسكري لتحقيق هدفين هما : ١ ـ الاحتفاظ بالمواقع العسكرية الاستراتيجية التي كانت تحت سيطرة الامويين على ساحل المغرب « طنجة » و « سبْتة » و « مليلة » . ٢ ـ اضعاف الفاطميين في المغرب عبر تحقيق التوازن السياسي والعسكري مع قبيلة « صنهاجة » حليفة الفاطميين في المنطقة .

وبتحالف « زناتة » القبيلة القوية مع « بني حمدون الاندلسي » حكام « المسيلة » السابقين ، استطاع الزناتيون الانتصار على الزيريين وقتل زعيمهم « زيري بن مناد الصنهاجي » في العام ٩٧١ . ولمكافأة « الزيريين » على

اخلاصهم « للفاطميين » ، منحهم الخليفة الفاطمي « المعز لدين الله » السلطة ، وعين زعيمهم « يوسف بلكين بن زيري » في العام ٩٧٣ حاكما على « القيروان » وأي منطقة اخرى يستطيعون انتزاعها من قبيلة « زناتة »وذلك قبل انتقاله الى مصر . وبذلك استطاع الخليفة الفاطمي البقاء في عاصمته الجديدة (القاهرة) ، وهو مطمئن الى استمرار سيطرته في شمالي افريقيا .

ومنذ ذلك الوقت اشتد الصراع بين القبيلتين الكبيرتين « صنهاجة » و « زناتة » للسيطرة على المغرب . وفي العام ٩٧٩ قام « الصنهاجيون » بثورة ذات طابع شيعي ، لاسترداد زعامتهم من امويي الاندلس الذين مدوا نفوذهم الى بعض المناطق في شمالي افريقيا . وانطلق زعيمهم «يوسف بلكين بن زيري الصنهاجي » من مدينة « فاس » للقضاء على نفوذ الامويين في المنطقة . ولم يلبث ان انضم اليه الزعيم الادريسي « الحسن بن كنون » الذي كان قد لجأ الى القاهرة اثر هزيمة تلقاها على يد قبيلة « زناتة » وحلفائها . وكتب النصر في هذه المعارك للزيريين ، واستولوا على كافة المدن الهامة في المغرب ، بما فيها « سبتة » عند مضيق « جبل طارق » .

واستمر تنامي نفوذ « الزيريين » وتعاظم قوتهم في عهد « المنصور بن بلكين » (٩٨٤ ـ ٩٩٥) ثم في عهد ابنه « باديس بن المنصور » (٩٩٥ ـ ١٠١٦) ، الذي قسمت المنطقة في عهده الى مملكتين : واحدة في الغرب ويحكمها « بنو حمّاد » ويقيمون في القلعة في الجزائر . والثانية في الشرق وعاصمتها « القيروان » ويحكمها الزيريون .

وقد عقد حكام المملكتين اتفاقا وديا في ايام « المعز بن باديس » (١٠١٦ ـ ١٠٦٢) ، ينظم العلاقات بين العائلتين النسيبتين . ونعمت مملكة الزيريين الشرقية بالازدهار والتقدم الاقتصادي في أيام « المعز بن باديس » وتألقت مدينتا « القيروان » و « صبره » وشهدتا نهضة عمرانية كبيرة . وقد دفع هذا الازدهار « الزيريين » للتمرد على الفاطميين والتملص من الالتزام بمذهبهم الديني وإعلان الاستقلال عن الفاطميين في العام ١٠٤٨ .

وللرد على ذلك أرسل الخليفة الفاطمي « المستنصر بالله » (١٠٣٦ ـ ١٠٩٤) ، القبيلتين الاعرابيتين « بني هلال » و « بني سليم » الى المغرب في العام ١٠٥٢ ، وقامت هاتان القبيلتان باجتياح مناطق الزيريين . مما اضطر « المعز بن باديس » الى الهرب من « القيروان » والاحتماء « بالمهدية » ، واستولى الاعراب على السهول ، في حين قامت في المدن دويلات وامارات صغيرة مستقلة .

ولقد استغل « النورمانديون » (الذين سيطروا على « صقلية » في العام ١٠٦١) فرصة تضعضع قوة الزيريين وتشتتهم ، فأخذوا يشنون الغارات البحرية المتوالية على شاطىء شمالي افريقيا ، مما اضطر الامراء الزيريين فيما بعد الى الاهتمام بالنشاط البحري بغية مقارعة « النورمانديين » واسترداد السيطرة على البحر .

وتعاقب على زعامة « الزيريين » خلال هذه الفترة « تميم بن المعز » (١٠٦٢ ـ ١١٠٨) و « يحيى بن تميم » (١١٠٨ ـ ١١١٦) و « علي بن يحيى » (١١١٦ ـ ١١٢١) و « الحسن بن علي » (١١٢١ ـ ١١٦٧)،وكانت « المهدية » عاصمتهم التي حاولوا جاهدين الانطلاق منها لاستعادة سيطرتهم على « القيروان » ولكن دون جدوى . ولم تكن لديهم القدرة على الدفاع عن السواحل تجاه الهجمات النورماندية والبيزنطية . وفي العام ١١٤٨ استولى « جورج » صاحب انطاكية على « المهدية » ففر « الحسن بن علي » آخر الزعماء « الزيريين » من عاصمته ، ولجأ الى «بونة » ثم الى مدينة « الجزائر » . ومات مغمورا في المغرب الاقصى في العام ١١٦٧ .

(٦٢) زيزكا (يان)

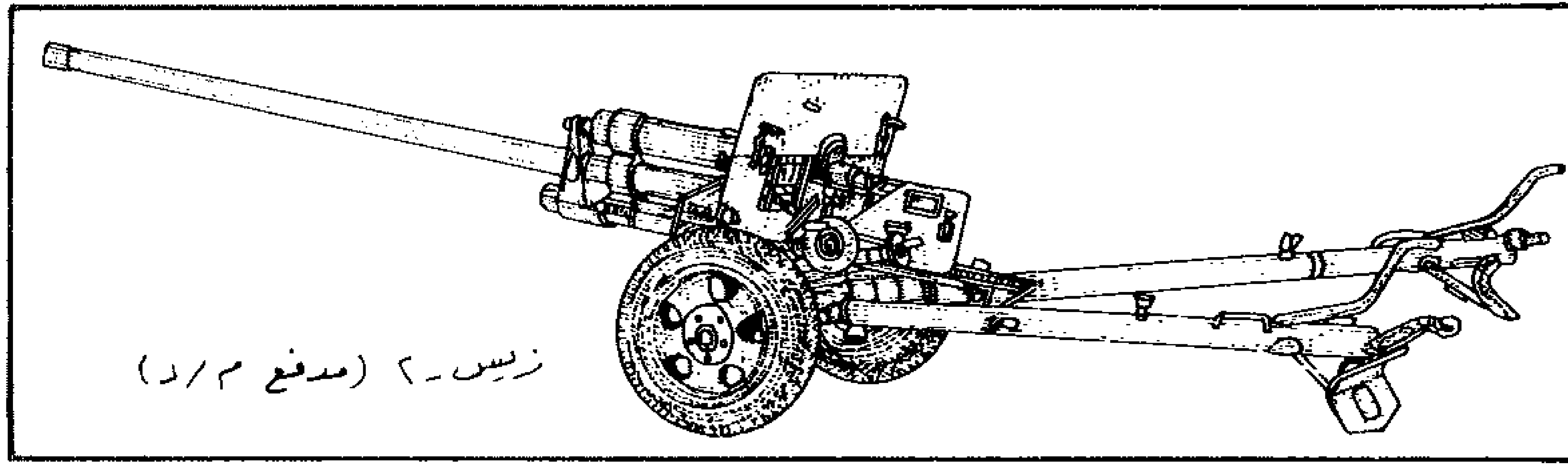
عسكري بوهيمي (حوالي ١٣٦٠ – ١٤٢٤) من إتباع « يان هوس » البروتستانتي . كان له الفضل في انتصار جيوش أتباع « هوس » البروتستانتية على جنود الملك الجرماني (Hussites) « سيجيسموند » ، كما كان له الفضل في التطور الذي شهده فن الحرب بعد مرور قرنين من الزمن ، وتمثل في استخدام المدفعية المتحركة ، التي كان « زيزكا » من رواد استخدامها في ميدان المعركة .

ولد الكونت يان زيزكا Jan Zizka في حوالي العام ١٣٦٠ في « بريبيسلاف » (بوهيميا – حالياً في « تشيكوسلوفاكيا ») . ونشأ في بلاط الملك الجرماني « وينسيسلوس » ، وفقد إحدى عينيه في سن مبكرة . وبعد أن صرف القسم الأكبر من حياته كجندي مرتزق مع البولونيين ، الذين اشترك معهم في معركة «غرونفالد » Grunwald (١٤١٠) ، عاد إلى بوهيميا ليصبح من اتباع المصلح الديني « يان هوس » Jan Huss .

عند وفاة « وينسيسلوس » (١٤١٩) حاول « سيجيسموند » ، شقيقه من أمه ، الاستيلاء على العرش البوهيمي . غير أن شعب بوهيميا أيقن أن الملك «سيجيسموند» سوف يقمع البروتستانتيين ، خاصة وأنه كان قد أعدم العديد من اتباع « هوس » الدينيين في العام ١٤١٥ ، لذا أعلن شعب بوهيميا المقاومة المسلحة ضده ، وأصبح زيزكا قائداً لجماعة عرف أعضاؤها باسم « التابوريين » Taborites الذين كانوا يشكلون إحدى جماعات الفلاحين المسلحة المكونة حديثاً . وكانت هذه الفئة – بسبب صرامة تنظيمها وانضباطيتها وإيمانها القومي والديني الراسخ – أشد قوة وأكثر كفاءة من أخصامها الاقطاعيين .

أحدث زيزكا ثورة في الانماط العسكرية السابقة حين تبنى طريقة تحميل المدافع على متن عربات ريفية تم تدريعها تدريعاً بدائياً بصفائح معدنية . كما كان من أوائل القادة العسكريين الذين نجحوا في استخدام أسلحة المشاة والخيالة والمدفعية كمجموعة تكتيكية واحدة . وكانت قواته تتحرك في صفوف مؤلفة من عربات – معظمها مدرع – تجرها الجياد ، ولها فتحات للرمي مخصصة لحملة البنادق والمدافع الصغيرة . وكانت الغالبية العظمى من مشاته مكونة من الرماحين والنبالين ، أما القسم الباقي فكان من حملة البنادق . كما خصص قوة صغيرة من الخيالة الخفيفة المزودة بالرماح لأعمال الاستطلاع والهجوم المضاد . ومع أن قواته وأساليبه كانت تصلح لعمليات الحصار ، إلا أنه كان يتجنب دائماً مواجهة أعدائه في أرض مكشوفة ، ويطبق أسلوب التوغل قدر المستطاع في منطقة العدو ، واختيار موقع دفاعي جيد لاعداد ما يشبه القلعة بواسطة عرباته المدرعة المتصلة ببعضها بواسطة سلاسل . بينما كانت المدافع توزع داخل العربات وخارجها ، ويتولى الرماحون حمايتها وحماية أطقمها من مشاة العدو ، ومنع الأعداء من قطع السلاسل التي تصل العربات . وبعد صد الهجوم المعادي ، تنقض الخيالة على الأعداء في هجوم مضاد يساندها النبالون والرماحون .

وفي أوائل العام ١٤١٩ وأثناء نزوح اتباع « هوس » بقيادة زيزكا من « براغ » إلى « تابور » ، طاردتهم قوات كاثوليكية ، ولكن زيزكا ألحق بها هزيمة كبيرة في معركة « سودونير » Sudoner . وفي ٣٠ / ٦ / ١٤١٩ فرض « سيجيسموند » نفسه على عرش « بوهيميا » ، وحاصر مدينة « براغ » (٣٠ / ٦ / ١٤١٩ – ٢٠ / ٧ / ١٤١٩) ، فطلب سكان المدينة النجدة من أتباع « هوس » . وتحرك زيزكا مع قواته باتجاه « براغ » واختار موقعاً على تلة « ڤيتكوف » Vitkov ، وتمكن من صد الهجوم الذي قام به جيش «سيجيسموند» في ١٤ / ٧ / ١٤٢٠ وألحق به خسائر فادحة ، وأجبره على الانسحاب من « بوهيميا » . وأصبح الصراع بين الكاثوليك والبروتستانتيين مرتبطاً بالصراع السياسي القائم بين أتباع « هوس » والملك غير المعترف به ، مما دفع البابا « مارتن الخامس » إلى إعلان حرب صليبية ضد البروتستانتيين في ١٧ / ٣ / ١٤٢٠ .



وفي العام ١٤٢١ عاد « سيجيسموند » بجيش ضم عشرات الآلاف من الجرمان ، بينما لم يزد جيش زيزكا عن ٢٥ ألف مقاتل . واشتبك الطرفان في بادىء الأمر في معركة « لوتيتز » Lutitz التي هزم فيها « سيجيسموند » ، ثم في معركة «كوتنا هورا» Kutna Hora (وتعرف أيضاً بـ « كوتينبرغ » Kuttenberg ، وهي بلدة واقعة على مسافة ٤٠ ميلا جنوب شرقي «براغ ») التي نشبت في ٦/١/١٤٢١ . وتمكن زيزكا في هذه المعركة من الحاق خسائر كبيرة في صفوف أعدائه ، مما اضطر « سيجيسموند » إلى التراجع مسافة ١٥ ميلا جنوب شرقي « كوتنا هورا » . وقد فقد زيزكا عينه الثانية في تلك المعركة ، وأصيب بالعمى ، لكنه احتفظ بالسيطرة الكاملة على جيشه .

وفي العام ١٤٢٢ جهز « سيجيسموند » جيشاً يضم ٢٣ ألف مقاتل ، وانطلق به لمحاربة زيزكا ، الذي لم يكن لديه نصف عدد قوات خصمه . ومع هذا فقد حارب البروتستانت ببسالة في معركتي « نيبوڤيد » Nebovid و « نيميكي برود » Nemecky Brod (١٠/١/١٤٢٢) وكبدوا أعداءهم أكثر من ١٢ ألف قتيل ، ولم ينج « سيجيسموند » من الأسر إلا بصعوبة .

وفي العام ١٤٢٣ قامت طائفة الأوتراك Utraq وسكان مدينة « براغ » بمعارضة « التابوريين » ، فاندلعت الحرب الأهلية بين أتباع « هوس » ، وتمكن زيزكا من استعادة تفوق التابوريين بعد انتصاره على خصومه في معركتي « هوريد » Horid (٢٧/٤/١٤٢٣) و« ستراكوف » Strachov (٤/٨/١٤٢٣). ثم تحرك بقواته لغزو « هنغاريا » إلا أنه فشل في تحقيق هدفه رغم النجاحات الأوليةالتي أحرزها .

وفي العام ١٤٢٤ تجددت الحرب الأهلية بين أتباع « هوس » ، فعاد زيزكا وحسم الموقف إثر انتصاره الحاسم على قوات الأوتراك وسكان « براغ » في معركتي « سكاليك » Skalic (٦/١/١٤٢٤) و « ماليسوف» Malesov (٧/٦/١٤٢٤) . ثم بدأ يعد العدة لغزو « موراڤيا » لكنه توفي إثر إصابته بالطاعون في « بريبيسلاف » في ١١/١٠/١٤٢٤ .

وبعد وفاة زيزكا واظب أتباعه على استخدام تكتيكاته وتمكنوا من رد جميع الغزاة ودحرهم لمدة ١٥ عاماً . لكنهم هزموا بعد ذلك بسبب النزاعات الداخلية التي فككت وحدتهم .

ورغم نجاح زيزكا المتواصل في الأساليب الحربية التي ابتدعها أو طورها ، إلا أن القارة الأوروبية لم تلتفت إلى هذه الأساليب الرائدة إلا بعد مرور أكثر من قرنين على وفاته . ويرجع هذا الاهمال إلى استتباب النظام الاقطاعي في معظم أنحاء أوروبا في تلك الفترة ، وضعف السلطات الحكومية المركزية . ولم يجر ادراج تكتيكات زيزكا الحربية في الجيوش الأوروبية إلا عندما أدرك الملك السويدي « غوستاڤوس الثاني أدولفوس » (غوستاف أدولف) أهميتها في العام ١٦٣٠ ، وأعاد استخدام أسلوب المدفعية المتحركة بنجاح كبير ، أدى إلى إدخال هذا الأسلوب في صلب التكتيك الحربي السائد آنذاك .

٣٨) زيس ـ ٢ (مدفع م/د)

مدفع مقطور مضاد للدبابات من عيار ٥٧ ملم . سوفياتي الصنع .

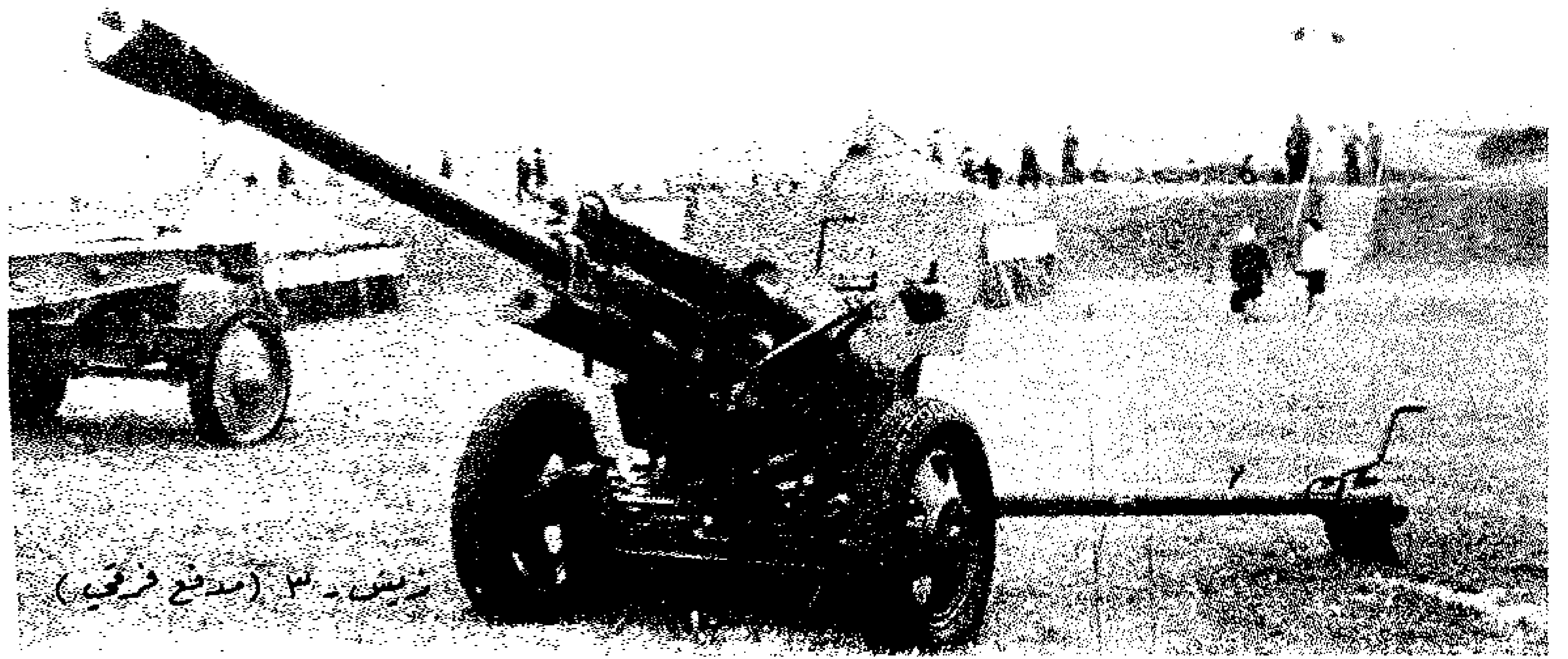
ظهر المدفع « زيس ـ ٢ » Zis - 2 (ويعرف ايضا تحت اسم « المدفع م/د م ـ ١٩٤٣ ») في مطلع الاربعينات ، ودخل الخدمة في الجيش السوفياتي في العام ١٩٤٣ ، حيث بدأ بالحلول مكان المدافع المضادة للدبابات من طرازي « م ـ ١٩٤١ » عيار ٥٧ ملم و « م ـ ١٩٤٢ » عيار ٤٥ ملم . وقد شكل هذا المدفع منذ ذلك الحين أحد طرازات المدافع م/د الرئيسية في القوات السوفياتية وغيرها من قوات الدول التي تتلقى تسليحها من الاتحاد السوفياتي .

عمل هذا المدفع على نطاق واسع في النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية ، حيث برهن عن فاعلية كبيرة ضد الدبابات الالمانية الحديثة التي بدأت بالظهور على مسرح العمليات ، كالدبابة المتوسطة « بانثر » والدبابة الثقيلة « تايغر » ، والتي كانت دروعها قادرة على مقاومة معظم المدافع المضادة للدبابات العاملة في العالم آنذاك . وبعد انتهاء الحرب ، استمر العمل على ادخال تحسينات تفصيلية على المدفع ، وظهرت منه عدة طرازات اختلف بعضها عن البعض الآخر من حيث التفاصيل الادائية والتقنية . كما شكل هذا المدفع أساس تطوير المدفع المضاد للدبابات ذاتي الحركة (مدفع الاقتحام) المعروف باسم « أ . س . يو ـ ٥٧ » ASU - 57 الذي ما زال يعمل حتى الآن (١٩٨٠) في القوات السوفياتية المحمولة جواً ، وقوات المظليين .

ركب المدفع « زيس ـ ٢ » على مقطورة بعجلتين مشابهة للمقطورة المستخدمة على مدفع الميدان « زيس ـ ٣ » عيار٧٦ ملم . وهو يتميز ببعد مداه وغزارة نيرانه وقدرة قذائفه على الاختراق ، وخاصة عند الرمي على مسافات تتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠ متر . ويمكن استخدامه في بعض الاحيان كمدفع ميدان خفيف للرمي السابح . وتستخدم في هذه الحالة قذائف شديدة الانفجار HE ، بدلا عن القذائف المضادة للدروع التي يطلقها المدفع عادة وهي من نوعي « شديدة الانفجار خارقة للدروع » APHE ، و « خارقة للدروع عالية السرعة » HVAP .

وفي العام ١٩٥٥ ظهر من المدفع « زيس ـ ٢ » طراز مطوّر تم تزويده بجهاز للرؤية الليلية يعمل بالاشعة تحت الحمراء ، بالاضافة إلى تزويد مقطورته بمحرك صغير بقوة ١٤ حصانا ، يؤمن تحويل المدفع إلى مدفع ذاتي الحركة ، تصل سرعته القصوى في مختلف انواع الاراضي إلى ١٥ كلم/ساعة ، وعلى الطرق المعبدة إلى ٤٠ كلم/ساعة . وقد اطلق على هذا الطراز إسم « المدفع م/د ذاتي الحركة م ـ ١٩٥٥ » . وهو يدخل بشكل اساسي في تسليح قوات المشاة الميكانيكية والقوات المحمولة جوا بواسطة طائرات الهليكوبتر ، نظراً لتلاؤمه مع طبيعة العمليات المتحركة .

ورغم أن انتاج المدفع « زيس ـ ٢ » بمختلف طرازاته قد توقف منذ اواسط الخمسينات ، فإنه ما زال مستخدما على نطاق واسع في القوات السوفياتية وقوات دول حلف وارسو وعدد كبير من دول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني . وكانت الصين الشعبية حتى اوائل السبعينات مستمرة بانتاج طراز منه يعرف باسم « المدفع م/د طراز ـ ٥٥ » . وأهم الدول التي كانت تستخدم هذا المدفع كسلاح صف أول حتى اواخر السبعينات هي : البانيا ، بلغاريا ، المجر ، رومانيا ، تشيكوسلوفاكيا ، بولندا ، المانيا الديمقراطية ، يوغوسلافيا ، الصين الشعبية ، كوريا الديمقراطية ، فيتنام ، كمبوديا ، افغانستان ، كوبا ، غينيا ، انغولا ، موزامبيق ، اثيوبيا ، الصومال ، مصر ، سورية ، الجزائر ، اليمن الديمقراطي .



المواصفات العامة : العيار ٥٧ ملم . الوزن الاجمالي ١١٥٠ كلغ . الطول الاجمالي ٦,٨ امتار . طول السبطانة ٤,١٦ امتار . زاوية الارتفاع : من - ٥ إلى + ٢٥ درجة . زاوية الدوران الأفقي : ٥٦ درجة . المدى الأقصى (رمي سابح) ٨,٥ كلم . المدى الفعال ضد الدروع ١٢٠٠ متر . وزن المقذوف : (شديد الانفجار) ٢,٨ كلغ ، (شديد الانفجار خارق للدروع) ٣,١ كلغ ، (خارق للدروع عالي السرعة) ١,٨ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف : (شديد الانفجار) ٦٩٥ متراً/ثانية ، (شديد الانفجار خارق للدروع) ٩٨٠ مترا/ثانية ، (خارق للدروع عالي السرعة) ١٢٢٥ متراً/ثانية . معدل الرمي ٢٠ ـ ٢٥ قذيفة/دقيقة . القدرة على اختراق الدروع ١٠٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر و ٨٥ ملم على مسافة ١٢٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٥ ـ ٦ أفراد .

(٦٤) زيس ـ ٣ (مدفع فرقي)

مدفع متعدد المهام من عيار ٧٦ ملم سوفياتي الصنع . استخدمه السوفيات في الحرب العالمية الثانية على مستوى الفرقة ، ومن هنا جاء تصنيفه كمدفع فرقي . وهو يعرف ايضا باسم « م ـ ١٩٤٢، ٧٦ ملم » .

استهل السوفيات انتاجهم للمدافع من عيار ٧٦ ملم في أواسط الثلاثينات بالمدفع الفرقي « م ـ ١٩٣٦، ٧٦ ملم » استكمالا للمهمة التي طرحها الفكر العسكري السوفياتي في اوائل العقد الثالث ، بشأن المدافع متعددة المهام والقادرة على اختراق دروع الدبابات . ثم قاموا بتطوير المدفع الفرقي « م ـ ١٩٣٩ » عيار ٧٦ ملم لمجابهة الدبابة الالمانية المتوسطة « مارك ٤ » Pzkw IV الى جانب مهاته الاخرى ، بعد ان اتضح عجز مدافع ١٩٣٧ عيار ٤٥ ملم عن النيل من الدبابة الالمانية الحديثة في ذلك الوقت .

وازدادت حاجة الجيش السوفياتي في العام ١٩٤١ الى المدافع الخفيفة المضادة للدبابات بعد ان احتل الدفاع م/د أهمية من الدرجة الاولى . فتم في العام ١٩٤٢ تطوير المدفع الفرقي « زيس ـ ٣ » عيار ٧٦ ملم (م ـ ١٩٤٢، ٧٦ ملم) الذي اضاف الى خصائص المدفع « م ـ ١٩٣٩ » تحسينات هامة ، ابرزها انخفاض في وزن مقطورته ، وملاءمته لاستخدام القذائف ذات العيار المصغر والحشوة الجوفاء .

ينتمي المدفع « زيس ـ ٣ » الى فئة المدافع الخفيفة متعددة المهمات ، اذ انه قابل للاستخدام في الرمي السابح (القوسي) والرمي المباشر (المستقيم) المضاد للدبابات على حد سواء . وهو يتمتع بقدرات ميدانية حركية عالية نظرا لخفة وزنه وسهولة نقله واستخدامه . ويتشابه هذا المدفع الى حد كبير ـ من حيث الشكل والمواصفات والمهام ـ مع مدفع الميدان البريطاني الشهير « ٢٥ رطل » عيار ٨٨ ملم الذي تم تطويره خلال الفترة الزمنية نفسها .

والمدفع « زيس ـ ٣ » مركب على مقطورة بعجلتين مماثلة في تصميمها لمقطورة المدفع « م ـ ١٩٤١ » عيار ٥٧ ملم المضاد للدبابات . وهو يتميز عن غيره من المدافع باجزائه التالية : عارضة كابح الفوهة المزدوجة ، الدرع الواقي المربع الشكل ، مسند انبوبي يفتح كالمصد الهدرو ليكي ، المرجع الهوائي السائلي المثبت تحت السبطانة وفوقها . ويمكن قطر المدفع بواسطة الشاحنات المتوسطة والثقيلة كشاحنات « غاز » GAZ و« زيل » ZIL ، والعربات المدرعة مثل ناقلة الجنود « ب ت ر ـ ١٥٢ » B T R - 152 . ويتم تثبيته على الارض عند الربوض بواسطة قائمتيه المعدنيتين القابلتين للطي .

وقد تميز هذا المدفع اساسا ببعد مداه ، ومعدل رميه العالي . وكانت مهمته الرئيسية تقديم الدعم الناري للفرقة ، الى جانب الرمي المعاكس للبطاريات . كما انه شكل سلاحا فعالا ضد الدبابات حتى ظهور الدبابات الالمانية الثقيلة « تايغر » و« بانثر » ، وبدء الجيش السوفياتي في استخدام المدفع « م ـ ١٩٤٤ » عيار ١٠٠ ملم ضدها . وتتألف ذخيرته من قذائف شديدة الانفجار خارقة للدروع APHE ، وخارقة للدروع عالية السرعة HVAP ، وشديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT ، بالاضافة الى ذخيرته العادية شديدة الانفجار HE التي تستخدم في الرمي على الاهداف العادية .

تم انتاج هذا المدفع بكثافة في الاتحاد السوفياتي خلال الاربعينات ، وجعل طراز منه مدفعا ذاتي الحركة يعرف باسم « س يو ـ ٧٦ » . كما استخدمته الصين الشعبية كمدفع جبلي ، واستندت الى تصميمه عند صنع مدفعها المعروف باسم « مدفع الميدان الخفيف طراز ٥٤ عيار ٧٦ ملم » . وقد صدر المدفع « زيس ـ ٣ » بعد الحرب العالمية الثانية الى العديد من الدول التي كانت تتلقى تسليحها من الاتحاد السوفياتي ، وشكل لفترة طويلة من الزمن سلاحا رئيسيا من اسلحة المدفعية لديها ، الى ان بدأ استبداله بطرازات احدث واكثر تطورا . وهو لا يزال عاملا في صفوف القوات الاحتياطية في الاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو ، وفي الصف الاول في العديد من مدفعيات دول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني . اما الدول التي كانت ما تزال تستخدم المدفع « زيس ـ ٣ » في اواخر السبعينات فهي : البانيا ، يوغسلافيا ، فنلندا ، بلغاريا ، المجر ، الصين الشعبية ، كمبوديا ، فيتنام ، كوريا الديمقراطية ، افغانستان ، كوبا ، مصر ، سورية ، الجزائر ، اليمن الشمالي ، اليمن الجنوبي ، المغرب ، الصومال ، تنزانيا ، نيجيريا ، غانا ، موزامبيق ، انغولا .

المواصفات العامة : العيار ٧٦ ملم . الوزن الاجمالي ١١٥٠ كلغ . الطول الاجمالي ٦,١ أمتار . طول السبطانة ٣,٤٥ أمتار . زاوية الارتفاع : من ـ ٥ الى + ٣٧ درجة . زاوية الدوران ٤٥ درجة . المدى الاقصى ١٣,٣ كلم . المدى الفعال ضد الدروع ١٠٠٠ متر . وزن المقذوف : خارق للدروع شديد الانفجار ٦,٥ كلغ ، شديد الانفجار ٦,٢ كلغ ، شديد الانفجار م/د ٤ كلغ ، شديد الانفجار عالي السرعة ـ خطاط ٣,١ كلغ . السرعة الابتدائية : خارق للدروع شديد الانفجار ٦٥٥ م/ثانية ، شديد الانفجار ٦٨٠ م/ثانية ، شديد الانفجار م/د ٣٢٥ م/ثانية ، خارق للدروع عالي السرعة ـ خطاط ٩٦٥ م/ثانية . معدل الرمي النظري ١٥ قذيفة/دقيقة . القدرة على اختراق الدروع : بقذيفة APHE ٦٩ ملم على مسافة ٥٠٠ متر ، وبقذيفة HVAP ٩٢ ملم على مسافة ٥٠٠ متر ، وبقذيفة HEAT ١٢٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٦ ـ ٧ أفراد .

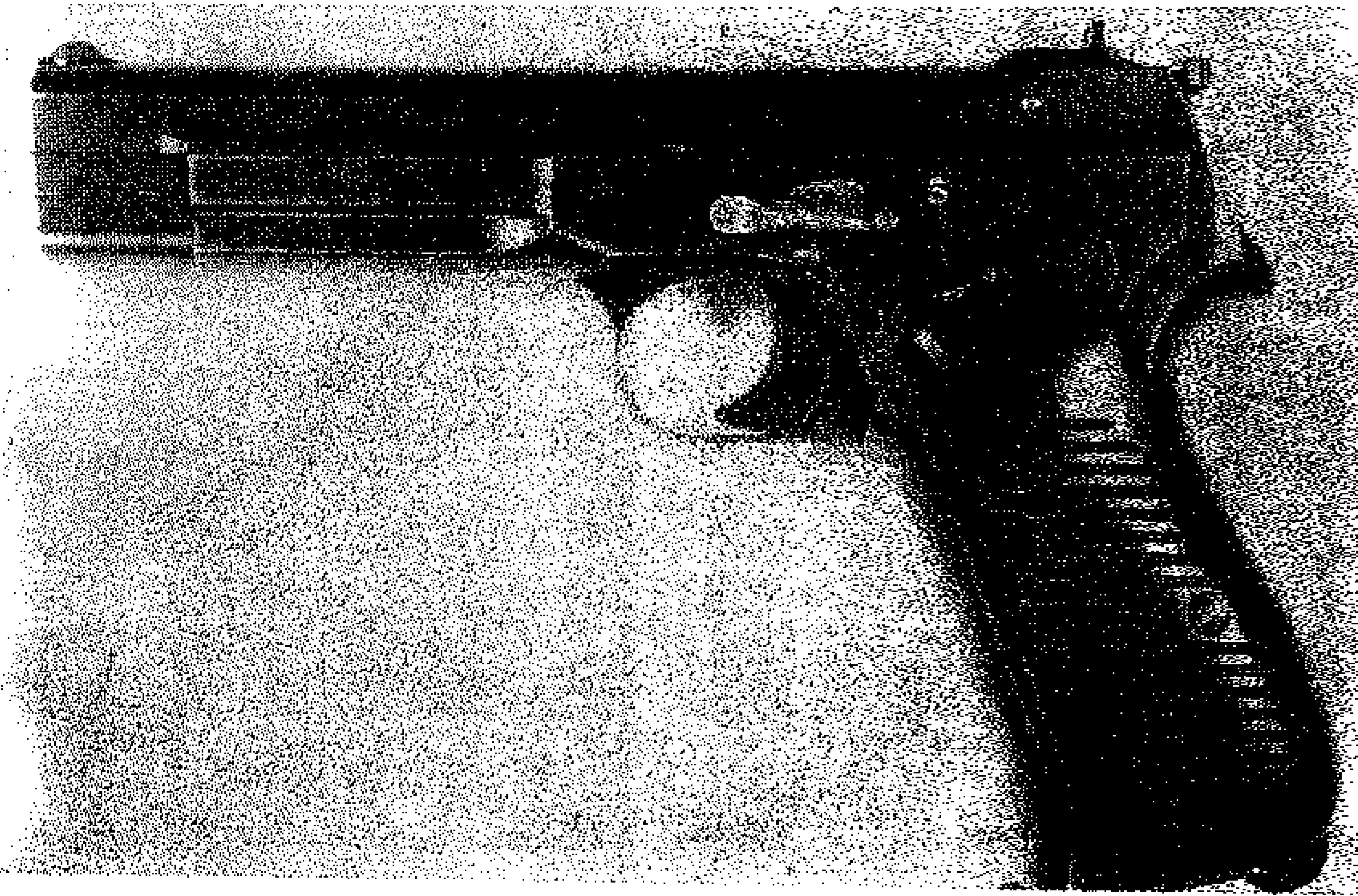
(٦٤) زيغ (شركة صناعة أسلحة)

شركة صناعية سويسرية معروفة بصناعة الاسلحة الخفيفة (مسدسات ، بنادق ، رشاشات) ، ومقرها في « نوهاوزن راينفولز » Neuhausen Rhinefalls .

تأسست شركة « زيغ » SIG في العام ١٨٥٣ ، ولكنها لم تبدأ في تطوير أول مسدس خاص بها الا في العام ١٩٤٨ ، حيث قامت بتصميم وانتاج المسدس « ب ـ ٢١٠ طراز ٤٩ » المنتشر حاليا في مختلف انحاء العالم . ثم صنعت منه بعد ذلك أربعة نماذج هي : « ب ٢١٠ ـ ١/٢١٠ » ، « ب ٢/٢١٠ » ، « ب ٢١٠ ـ ٥/٢١٠ » ، « ب ٢١٠ ـ ٦/٢١٠ » . ولقد



المسدس السويسري « زيغ ـ ٢١٠ »



المسدس السويسري « زيغ ـ ٢١٠ موديل ٤٩ »

تحولت في منتصف السبعينات الى الانتاج المشترك بفعل القيود القاسية التي فرضتها الحكومة السويسرية على صادرات الاسلحة . فوضعت صيغة تعاون مع المصانع الالمانية الغربية « سوير » Sauer تتلخص في ان تقوم « زيغ » بتصميم المسدسات « پ ـ ٢٢٠ » و« پ ـ ٢٣٠ » و« پ ـ ٢٢٥ » ، على ان تتولى « سوير » انتاجها بكميات تجارية . واصبحت هذه المسدسات تعرف منذ العام ١٩٧٥ باسم « زيغ ـ سوير » .

باشرت « زيغ » صناعة البنادق الآلية في اواسط الخمسينات ، حيث قامت بتطوير البندقية الآلية « س جي ـ ٥١٠ » S G - 510 العاملة في الجيش السويسري تحت اسم « شتوغ ـ ٥٧ » Stug 57 ، والتي تعتبر حاليا بطرازاتها الأربعة (٥١٠/١ ، ٥١٠/٢ ، ٥١٠/٣ ، ٥١٠/٤) من افضل البنادق الآلية في أوروبا الغربية . ثم بدأت في العام ١٩٦٣ بتطوير بندقية آلية جديدة بالتعاون مع شركة « بيريتا » الايطالية ، وتوصلت بأواخر الستينات واوائل السبعينات الى انتاج البندقيتين « س جي ـ ٥٣٠ » و« س جي ـ ٥٤٠ » اللتين تستخدمان على نطاق محدود بسبب كلفتها المرتفعة . ثم ألحقت « س جي ـ ٥٤٠ » بالنموذجين « س جي ـ ٥٤٢ » و« س جي ـ ٥٤٣ » ، بحيث صممت النموذج الاول للافادة من ذخيرة حلف شمالي الاطلسي من عيار ٧,٦٢ ملم ناتو ، والنموذج الثاني للافادة من الذخيرة الاميركية من عيار ٥,٥٦ ملم . ولقد قامت شركة « زيغ » بمنح شركة « مانوران » Manurhin الفرنسية ترخيصا بصنع البنادق الاخيرة التي اصبحت تنتج في سويسرا وفرنسا معا .

ومن منتجات شركة « زيغ » الرشاش الخفيف « زيغ ـ ٧١٠ » الذي ظهر في العام ١٩٦١ . ويعتقد انها قد ارتكزت في تصميم هذا الرشاش على تصميم الرشاش الالماني « م جي ـ ٤٥ » M G - 45 الذي جرى تطويره في نهاية الحرب العالمية .

(٦٤) زيغ ـ ٢١٠ (مسدس)

مسدس نصف آلي من تصميم وانتاج الشركة الصناعية السويسرية « زيغ » SIG .

بدأت شركة « زيغ » بتطوير مسدساتها في العام ١٩٤٢ تقريباً ، إثر حصولها في العام ١٩٣٧ على امتياز « تشارلز بيتر » Charles Petter ، أحد المخترعين العاملين وقتذاك في الشركة الفرنسية « س . أ . سي . م . » S. A. C. M. ، وادخالها تعديلات على تصميم المخترع المذكور . وقامت في العام ١٩٤٤ بانتاج مسدسين غير ناجحين تمهيدا لتطوير المسدس الحربي « س پ ٤٧/٨ » ، المعروف عالميا باسم « زيغ ـ ٢١٠ » ، والذي يوجد منه خمسة نماذج هي : « پ ٢١٠ نموذج ٤٩ » P 210 Model 49 ، و« پ ٢١٠ ـ ١ » ، و« پ ٢١٠ ـ ٢ » ، و« پ ٢١٠ ـ ٥ » ، و« پ ٢١٠ ـ ٦ » . ومن الجدير بالذكر ان الاختلاف بين هذه النماذج مقتصر على المظهر الخارجي (مصقول أو خشن) ، ونوعية القبضة (بلاستيكية أو خشبية) . وقد طور النموذجان الاخيران « پ ٢١٠ ـ ٥ » ، و« پ ٢١٠ ـ ٦ » للتدريب على الرمي ، ولهذا فقد عدّلت الشركة فيهما أجهزة التسديد الأمامية والخلفية ، بحيث أصبح بالإمكان تبديل وضع حدقة جهاز التسديد الخلفي . حسب مسافة الرمي .

يستخدم المسدس « زيغ » ذخيرة من عدة عيارات بفضل توابع التحويل المتوافرة . اذ يمكن استخدام ذخيرة « لوغر » Lauger عيار ٧,٦٥ ملم أوذخيرة « لونغ رايفل » Long Rifle عيار ٠,٢٢ بالاضافة لذخيرته الاساسية من عيار ٩ ملم برابلوم ، وذلك بتبديل السبطانة ونابض الارجاع ودليل نابض الارجاع في الحالة الاولى ، وتبديل السبطانة والقسم المتحرك ونابض الارجاع ودليل نابض الارجاع والمخزن في الحالة الثانية . وتعمل نماذج المسدس بالارتداد القصير في جميع الحالات ما عدا في حالة استخدام العيار ٠,٢٢ ل . ر في النموذج « پ ـ ٢١٠ ـ ١ » ، حيث يعمل المسدس عندها بدفع الغاز الخلفي .

يبلغ طول المسدس ٢١٦ ملم وطول السبطانة ١٢٠ ملم ، والوزن فارغا ٠,٩٠٩ كلغ أو ٠,٨٥٢ كلغ (ذخيرة ٠,٢٢ ل . ر) ، وسعة المخزن ٨ طلقات ، ومعدل الرمي النظري ٣٢ طلقة في الدقيقة ، والسرعة الابتدائية للرصاصة ٣٣٥ مترا/الثانية (٩ ملم برابلوم) ، أو ٣٨٥ مترا/ثانية (٧,٦٥ ملم لوغر) ، أو ٣٣٠ مترا/الثانية (٠,٢٢) . والمدى الفعال ٥٠ مترا . ولا يزال المسدس قيد الانتاج وفي الخدمة الفعلية في الشرطة والجيش في كل من سويسرا والدانمارك وبعض الدول الأخرى .

(٣٨) زيغ ـ ٥١٠ (بندقية)

(انظر س جي ـ ٥١٠ ، بندقية) .

(٣٨) زيغ ـ ٥٣٠/٥٤٠ (بندقية)

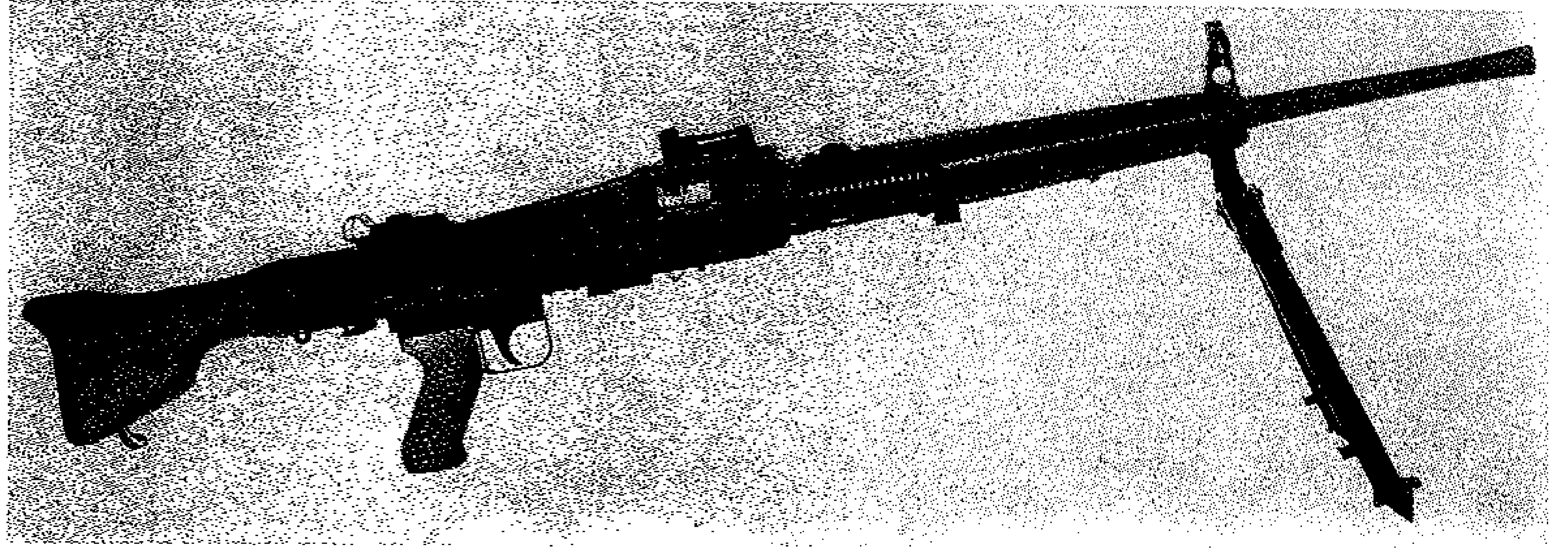
(انظر س جي ـ ٥٣٠/٥٤٠ ، بندقية) .

(٣٨) زيغ ـ ٧١٠ رشاش

رشاش سويسري خفيف من عيار ٧,٦٢ ملم . من انتاج مصانع « زيغ » SIG .

ظهر هذا الرشاش في العام ١٩٦١ . ويعتقد أن جذور تطويره تعود إلى المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الثانية ، وتحديداً إلى الرشاش الالماني « م جي ـ ٤٥ » الذي لم يتجاوز مرحلة الاختبارات الأولية .

ويعتبر هذا الرشاش في الوقت الحاضر واحداً من اكثر الرشاشات تقدماً وفاعلية في العالم . وهو مشابه من حيث الشكل والوزن والمهمات للرشاشات



الرشاش الخفيف السويسري « زيغ ـ ٧١٠ »

الخفيفة الغربية الأخرى مثل : « ماغ » البلجيكي و « م ـ ٦٠ » الأميركي ، إلا أنه يمتاز عليها من النواحي التقنية والعملية والانتاجية . وهذا ما يجعله من أغلى الرشاشات ثمناً في العالم .

والرشاش متعدد المهمات إذ أنه يستخدم ضد الأهداف البرية والجوية على حد سواء . وهو مزود بمنصب ثنائي قابل للطي في مقدمة السبطانة، كما يمكن تثبيته على منصب ثلاثي ، أو على الآليات المختلفة . وتتم تغذيته بالذخيرة بواسطة شريط معدني أو قماشي . يستخدم هذا الرشاش حالياً (١٩٧٨) في الجيش السويسري ، ولا يزال انتاجه مستمراً .

المواصفات العامة : العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن الاجمالي ٩,٦٥ كلغ . الطول الاجمالي ١,١٤ متر . التغذية بالذخيرة : شريط معدني أو قماشي سعة ٥٠ أو ١٠٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٦٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ٢٠٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٩٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٨٠٠ متر . المدى الاقصى النظري ٢٢٠٠ متر .

(٦٤) زيغبيرت الأول (سيجبير)

ملك ومحارب فرنكي (٥٣٥ ـ ٥٧٥) من السلالة « الميروفنجية » Merovingian التي تولت الحكم في جزء من بلاد الغال والمانيا من حوالى ٥٠٠ الى ٧٥١ . يلفظ اسمه بالالمانية « زيغبيرت » Zigebert وبالفرنسية « سيجبير » Sigebert . واللفظان واردان في كتب التاريخ ، نظراً لاصله الجرماني ولأن مملكته شملت أجزاء من فرنسا .

ولد زيغبيرت الأول في العام ٥٣٥ . وهو ابن الملك « كلوتير الأول » Chlotaire I (٤٩٧ ـ ٥٦١) الذي وحد المملكة الفرنكية بعد وفاة اخيه « شيلدبير » Childebert في العام ٥٥٨ ، وجعلها من أقوى دول أوروبا في العصور الوسطى . تولى بعد موت ابيه في العام ٥٦١ حكم الجزء الشمالي الشرقي من المملكة الذي كان يضم المنطقة الشمالية الشرقية من فرنسا ومساحات من غربي ووسط المانيا ، ويعرف باسم مملكة « اوستراسيا » Austrasia ، في حين توزعت الاجزاء الاخرى من المملكة بين اخوته « شيلبيريك الاول » Chilperic I (مملكة سواسون Soissone) و « غونترام » Guntram (الجزء الشرقي من مملكة اورليان Orleans ومنطقة بورغندي Burgundy) و « شاريبير » Charibert (مملكة باريس ومنطقة القنال الانكليزي) .

خاض في العام ٥٦٢ حرباً أهلية ضد شقيقه « شيلبيريك » الذي حاول الاستئثار بالمملكة الفرنكية بأكملها ، رداً على ضآلة حصته من عملية تقسيم المملكة . كما خاض حرباً دفاعية ضد قبائل « الأفْرا » Avra (من شعب الهون Hun) التي اجبرته على نقل عاصمته من « ريمس » Reims الى « ميتز » Metz . وقد توسعت حدود المناطق الخاضعة لنفوذه عند اقتسام مملكة شقيقه الاكبر « شاريبير » الذي توفي في العام ٥٦٧ ، اذ انه ضم اليه مناطق واسعة تقع جنوبي نهر « غارون » Garrone ومناطق اخرى في الغرب شملت « تورين » Touraine و « بواتو » Poitou . وغذى التقسيم الجديد النزاعات بين « زيغبيرت » وشقيقه « شيلبيريك » ، وجعل الأول يتحين الفرصة للاستيلاء على مملكة شقيقه التي اصبحت تُعرف بعد ضم منطقة القنال الانكليزي اليها باسم مملكة « نوستراسيا » Neustrasia . ولكنه تعرض في العام نفسه (٥٦٧) الى غزوات جديدة من قبائل « الأفْرا » ، فوقع في الأسر ، وأُرغم على عقد تحالف مع هذه القبائل .

وفي العام ٥٦٨ قام « شيلبيريك » بقتل زوجته التي كانت شقيقة « برونهيلدا » Brunhilda زوجة زيغبيرت ، وذلك كي يتسنى له الزواج من خليلته « فريدغوند » Fredgund ، الأمر الذي دفع زيغبيرت الى شن حرب ثأرية دامية على أخيه ، انتهت بانتصاره وبفرار « شيلبيريك » الى « تورناي » Tournai . وفيما كان الملك المنتصر يحتفل باعتلائه عرش « نوستراسيا » ، أقدم اثنان من رجال « فريدغوند » على قتله في العام ٥٧٥ .

(٦٤) زيغ ـ سوير (مسدسات)

ثلاثة مسدسات من تصميم شركة « زيغ » SIG السويسرية ، وانتاج مصانع « سوير » Sauer الالمانية الغربية .

يعود التعاون في تطوير المسدسات بين شركتي « زيغ » و « سوير » الى المنفعة المتبادلة التي يجنيها الطرفان بعد تشدد الحكومة السويسرية في الاشراف على صادرات الاسلحة من جهة ، وإعراب مصانع « سوير » عن رغبتها في توظيف طاقتها لصنع مسدسات حربية ذات مستوى رفيع من جهة أخرى . وكان حصيلة التعاون الذي بدأ منذ العام ١٩٧٥ المسدسات الثلاثة « پ ٢٢٠ » P 220 و « پ ٢٣٠ » و « پ ٢٢٥ » .

المسدس پ ـ ٢٢٠

مسدس نصف آلي في خمسة نماذج ذات هياكل من الالمنيوم . يعمل بمبدأ الارتداد القصير ، ويطلق خمسة انواع من الذخيرة : ٩ ملم برابلوم Para bellum ، ٧,٦٥ ملم ، ٤٥ ACP ، ٣٨ سوبر Super ، ٠,٢٢ ل ر LR . ويتم عمل زناده اما بالحركة المفردة Single action أو بالحركة المزدوجة Double action . وقد استبدل المصممون مسمار الامان الداخلي الذي يحول دون تحرك ابرة القادح حتى في حال سقوط المسدس على الارض بمسمار أمان تقليدي . وحين يفرغ المسدس من الذخيرة ، ترتفع لوحة المخزن ، وتدفع

جهاز ايقاف موجود في اعلى القبضة نحو فرضة موجودة في القسم المتحرك ، وتحفظ هذا القسم في وضع الارتداد ريثما يزود المسدس بمخزن مملوء . وهذا ما يعجل في اعداد المسدس للرمي حالما يعود القسم المتحرك الى وضعه الاصلي بحركة بسيطة من اليد او بالضغط على زر جهاز الايقاف . وقد صممت قطع كثيرة من المسدس على نحو يمكّن الصانعين من انتاجها بالكبس او السك Stamping بغية الاقلال من تكلفة تصنيعها .



(زيغ ـ سوير ب ـ ٢٢٠)

المسدس پ ـ ٢٣٠

مسـدس نصف آلي صغير الحجم ، خاص برجـال الشرطة وضباط الاركان . وضع تصميمه في اربعة نماذج خفيفة لاستخدام ذخيرة ٩ ملم پوليس Police أو ٩ ملم قصـير (A C P٠,٣٨) أو ٧,٦٥ براونينـغ Browning (A C P ٠,٣٢) أو ٠,٢٢ ل ر L R . وقد صُنعت جميع هياكل هذه النماذج من الالمنيوم ، باستثناء النموذج الـذي يطلق الذخيرة ٩ملم پوليس، فهيكله مصنوع من الفولاذ. ويعمل هذا المسدس بدفع الغاز الخلفي . وهو شبيه بالمسدس « پ ـ ٢٢٠ » من حيث آلية الزناد (حركة مفردة أو حركة مزدوجة) ونظام الامان (مسمار داخلي) ، والفك والتركيب .



(زيغ سوير ب ـ ٢٣٠)

المسدس پ ـ ٢٢٥

قامت « زيغ ـ سوير» بانتـاج هذا المسـدس نصف الآلي في اواخر العام ١٩٧٨ ، ويعرف في المانيا الغربية بأسم « پ ٦ » P 6 . وهو آخر طراز محسن للمسـدس « پ ـ ٢٢٠ » من عيار ٩ ملم برابلوم . ويبرز وجه الاختلاف في انه اصغر حجما من « پ ـ ٢٢٠ » ، واخف وزنـا ، وفي جهاز أمانه الاضافي الذي يمنع الاطلاق غير الارادي مهما كان وضع المطرقة . وقد أولى المصممون قبضـة المسـدس وموقع مركز توازنه عناية بالغة ، فوفروا للرامي راحة في حمل المسدس ، ومزيدا من القدرة على التحكم بالسلاح اثنـاء الرمي .



(زيغ سوير ب ـ ٢٥٥)

مواصفات المسدسات « زيغ – سوير »

الطراز / المواصفات	پ – ٢٢٠					پ – ٢٣٠				پ – ٢٢٥
	٩ ملم	٧,٦٥ ملم	٠,٤٥	٠,٣٨	٠,٢٢ ل ر	٩ ملم بوليس	٩ ملم قصير	٧,٦٥ براونينغ	٠,٢٢ ل ر	٩ ملم
الوزن فارغاً (كلغ)	٠,٨٣٠	٠,٨٤٤	٠,٨٠٢	٠,٨٢٠	٠,٨٧٩	٠,٦٧٥	٠,٤٦٤	٠,٤٦٤	٠,٤٤٠	٠,٧٩٠
الطول (ملم)	١٩٨	١٩٨	١٩٨	١٩٨	١٩٨	١٦٨	١٦٨	١٦٨	١٦٨	١٨٠
طول السبطانة (ملم)	١١٢	١١٢	١١٢	١١٢	١١٢	٩٢	٩٢	٩٢	٩٢	٩٧,٦
سعة المخزن (طلقة)	٩	٩	٧	٩	١٠	٧	٧	٨	١٠	٨
السرعة الابتدائية للرصاصة (م/ثا)	٣٤٣	٣٦٣	٢٤٤	٣٥٢	٢٩٣	٣١٢	٣٠٠	٣٠٠	٢٩٩	٣٤٣
الحلزنة الى اليمين	٦	٤	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
سرعة الرمي النظرية (طلقة/دقيقة)	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
المدى الفعال (متر)	٤٠	٤٥	٤٠	٤٥	٤٥	٤٠	٤٠	٤٥	٤٥	٤٠

(٤) زيغلر (هاينز)

جنرال الماني (١٨٩٤ – ١٩٦٤) ، لعب دوراً بارزاً في معارك تونس خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد هاينز زيغلر Heinz Ziegler في العام ١٨٩٤ ، والتحق بالجيش الالماني وتدرج فيه الى ان اصبح برتبة فريق . عرف اسمه بالنسبة الى العالم الخارجي حين عين رئيساً لأركان الجنرال « فون أرنيم » قائد جيش البانزر الخامس في تونس . وقد وصل الى « تونس » العاصمة بصحبة « فون أرنيم » في ١٩٤٢/١٢/٨ ، حيث باشر على الفور مهامه القيادية في صد قوات الحلفاء المتقدمة نحو تونس عند « مجاز الباب » . وشارك بعد ذلك في الهجوم الالماني الذي شنه « رومل » بالتعاون مع قوات « فون أرنيم » ضد القوات الاميركية في « ممر القصرين » خلال فترة (١٤ – ١٩٤٣/٢/٢٤) ، حيث قاد مجموعة مدرعة ضمت فرقتي البانزر ١٠ و٢١ .

عهد اليه ابتداء من ١٩٤٣/٢/٢٣ وحتى ٣/٣/١٩٤٣ بمهمة قيادة الفيلق الافريقي ، تحت القيادة العامة للمارشال رومل ، الى ان وصل الفريق « هانزكرامر » القائد الجديد للفيلق المذكور. ولقد لعب خلال هذه الفترة دوراً هاماً في التخطيط والاعداد لهجوم الفيلق الافريقي على قوات الجيش الثامن في جنوبي « تونس » ، والذي عرف بمعركة « مدينين » (١٩٤٣/٣/٦) .

نقل زيغلر بعد ذلك الى أوروبا ، فلم يقع في الاسر مع بقية قوات المحور التي أُسرت مع الجنرال « فون أرنيم » في تونس . وفي العام ١٩٤٤ عين قائدا لسلاح المدفعية . توفي في العام ١٩٦٤ .

(٦٥) زيغمونت (الأول والثاني والثالث)

(انظر سيجيسموند) .

(٦٥) زيغيسمونت (الأول والثاني والثالث)

(انظر سيجيسموند) .

(٢٩) زيفكوفيتش (بيتار)

عسكري ورجل دولة يوغوسلافي (١٨٧٩ – ١٩٤٧) .

ولد بيتار زيفكوفيتش P. Zivkovič في « نيغوتين » Negotin في العام ١٨٧٩ . كان قائداً للحرس الملكي في العام ١٩٢٩ حين كلفه الملك « الكسندر الاول » (١٨٨٨ – ١٩٣٤) بتأليف الحكومة وذلك في اعقاب الأزمة السياسية العنيفة التي كانت تعصف بالمقاطعات (التي تشكلت منها مملكة يوغوسلافيا في ٣ / ١٠ / ١٩٢٩) وهي : الصرب وكرواتيا وسلوفانيا . وقد اتسم حكم «زيفكوفيتش» الذي استمر من ١٩٢٩ الى١٩٣٢ بطابعه الدكتاتوري القاسي ، وذلك بتأييد من الملك نفسه الذي كان مقتنعاً بأن هذه هي الطريقة المثلى لتوحيد البلاد التي كانت تعاني من انقسامات قومية وعرقية شديدة .

وبعد اشتداد المطالبة الشعبية بإعادة الديمقراطية ، اضطر « زيفكوفيتش » الى تقديم استقالة حكومته في العام ١٩٣٢ واعتزال العمل السياسي . ثم هاجر من يوغوسلافيا في العام ١٩٤١ ، وبقي في المهجر إلى أن توفي في باريس في العام ١٩٤٧ .

(٦٤) زيكندورف (فريدريك)

مارشال وسياسي ألماني من أصل فرانكي (١٦٧٣ – ١٧٦٣) . خدم في الجيشين النمساوي والبروسي .

ولد فريدريك هنريخ زيكندورف F. H. Seckendorf في « كونيغزبرغ » Konigsberg (المانيا) بتاريخ ١٦٧٣/٧/٥ ، ونشأ في كنف عمه المؤرخ السياسي « لودفيغ زيكندورف » . التحق بالجيش الامبراطوري النمساوي في العام ١٦٩٤ ، وحارب ضد العثمانيين في حوض الدانوب وضد الفرنسيين ابان حرب الوارثة الاسبانية (١٧٠٢ – ١٧١٣) حيث برز كمحارب في معركة « بلنهايم » Blenheim (١٧٠٤) تحت قيادة الامير « أوجين » حاكم « سافوا » ، كما برز كسياسي في

الجلسات الختامية لمفاوضات صلح « أوترخت » Utrecht (١٧١٣) .

انتقل بعد ذلك الى صفوف الجيش البروسي وخاض معركة « شترالزونت » Stralsund (١٧١٥) ضد القوات السويدية ابان حرب الشمال الكبرى ، ثم عاد للقتال تحت قيادة « أوجين » أثناء الحرب التركية - النمساوية (١٧١٦ - ١٧١٨) حيث شارك في معركتي « بيترڤاردن » Peterwardein (١٧١٦) و « بلغراد » (١٧١٧) .

عين في العام ١٧٢٥ مبعوثا مطلق الصلاحية في البلاط البروسي ، حيث نجح في العام ١٧٢٧ في فصل بروسيا عن حلف « هانوڤر » ، وفي الحصول على اعتراف من الملك البروسي « فريدريك وليام الاول » بالمرسوم البراغماتي Pragmatic Sanction (قانون هابسبورغ الخاص بالوراثة) ، كما نجح في دفع الملك الى عقد تحالف مع النمسا . ثم تنقل في الفترة (١٧٢٨ - ١٧٣٢) بين « درسدن » و « الاقاليم المتحدة » و « الدانيارك » كسفير لبلاده . وكان قد تسلم في العام ١٧٣١ منصب الحاكم الامبراطوري في « فيليبسبرغ » Philippsberg واسهم في مفاوضات اتفاقية « لويڤنڤولت » Loewenwolde (١٧٣٢) .

وباندلاع حرب الوراثة البولونية (١٧٣٣ - ١٧٣٨) انخرط زينكندورف في القتال ضد الفرنسيين ، وانتصر عليهم في « كلاوزن » Klausen (١٧٣٥) ، فرُقِّي إثر ذلك الانتصار الى رتبة مارشال . عُين في العام ١٧٣٧ قائدا عاما للجيش النمساوي بعد اعلان النمسا الحرب على الامبراطورية العثمانية في العام ١٧٣٦ . وقد واجه في قتاله ضد العثمانيين في بلاد الصرب فشلا ذريعا ادى الى تجريده من منصبه وسجنه لمدة ثلاث سنوات في قلعة « غراتز » Gratz . دخل بعد اطلاق سراحه في خدمة ناخب « بافاريا » « ماكسيميليان جوزيف » ، وقاتل ضد الارشيدوقة النمساوية « ماريا تريزا » Maria Theresa ، وطهر بافاريا من الجنود النمساويين غداة حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) . وكان له دور هام في مفاوضات صلح « فوسن » Fussen (١٧٤٥) بعد استعادته لاعتباره العسكري في النمسا في العام ١٧٤٥ .

تقاعد زيكندورف بعد ذلك في « موزلڤيتس » Meuselwitz ، لكنه ما لبث ان تعرض للسجن مرة ثانية في العام ١٧٥٨ بعد أن وجه اليه الملك البروسي « فريدريك الثاني » تهمة التآمر ضد بروسيا . وأُطلق سراحه بعد ٦ أشهر لقاء فدية بلغت ١٠ آلاف تالر Taler (نقد جرماني فضي) ، حيث أمضى بقية حياته في « موزلڤيتس » وتوفي فيها بتاريخ ١٧٦٣/١١/٢٣ .



الفارس الالماني فرانز فون زيكنغن

(٦٣) زيكنغن (فرانزفون)

فارس ألماني وقائد عسكري بروتستانتي (١٤٨١ - ١٥٢٣) .

ولد فرانزفون زيكنغن Franz von Sickingen في « إبنبورغ » Ebenburg (ألمانيا) في العام ١٤٨١ . انضم الى الفرسان الاحرار ، وخدم في المجموعات المسلحة التابعة لعدة أمراء ألمان ، كما خدم تحت لواء بورجوازيي « ميتز » Metz ، فجمع خلال ذلك ثروة كبيرة ، واستولى على اراضٍ واسعة ، وشن عدة حملات على « ڤورمس » Worms (١٥١٣) و « ميتز » (١٥١٨) .

قاد جيش « الحلف السّوابي » Swabien league المؤلف من ١٢ ألف جندي مشاة و ١٢٠٠ خيّال ، ضد « أولريخ » Ulrich دوق « ڤورتمبرغ » Würtemberg ، وهزمه في العام ١٥١٩ وطرده من مقاطعاته . وبعد وفاة « ماكسيمليان الاول » امبراطور الامبراطورية الجرمانية المقدسة في العام ١٥١٩ ، استغل زيكنغن نفوذه لدعم « شارل الخامس » (شارل كنت) للوصول الى سدة الامبراطورية ، واصبح مستشارا له .

أيد زعيم الاصلاح الديني البروتستانتي « مارتن لوثر » ، وحمى الكثيرين من أتباع الفلسفة الانسانية والمصلحين الدينيين في قصوره . ثم قاد ثورة قامت بها عصبة من الفرسان الالمان لنشر الاصلاح في كافة ارجاء المانيا (١٥٢٢ - ١٥٢٣) ، وقاتل أسقف « ترير » Trier ، الذي شكل حلفا من الامراء . ودارت الدائرة في هذه الحرب على الفرسان الالمان ، واستطاعت قوات حلف الامراء الاستيلاء على قلاع زيكنغن الواحدة اثر الاخرى ، وأُعلن زيكنغن خارجا عن القانون ، وطورد من قبل خصومه الى ان حوصر في قلعته في « لاندزتول » Landstuhl . ولقد اصيب خلال الحصار بجرح بليغ ، توفي على أثره في العام ١٥٢٣ .

(٦٣) زيلا (معركة) ٤٧ ق . م .

معركة دارت بين « يوليوس قيصر » ، و « فارناسز » Pharnaces ملك البنطس Pontus (البنطش) ، واسفرت عن انتصار « يوليوس قيصر » .

في العام ٦٣ ق . م . استولى « فارناسز » على السلطة في « مملكة بنطس » القديمة الممتدة بين أرمينيا في الشرق وقبدوقية في الغرب ، وبين ساحل « البحر الاسود » Pontus Euxinus في الشمال واواسط بلاد الاناضول . وأجبر والده « ميثريداتس الكبير » Mithridates the Great على الانتحار . واستغل « فارناسز » فرصة انشغال « يوليوس قيصر » و « پومبي » بالحرب الاهلية الدائرة بينهما ، بغية توسيع رقعة مملكته ، واستطاع ضم ارمينيا وكلوكيس Clochis اليه لفترة من الزمن .

وبعد معركة فارسالوس (فارسال) Pharsalus في العام ٤٨ ق . م . وانتصار « يوليوس قيصر » على « پومبي » وملاحقته الى الاسكندرية حيث علم بمقتله على يد احد رجاله ، وجد « يوليوس قيصر » ان بوسعه الالتفاف الى مواجهة المنشقين على سلطة روما ، ومن بينهم « فارناسز » ، فأبحر في اواخر نيسان (ابريل) ٤٧ ق . م . من الاسكندرية باتجاه سورية ، على رأس قسم من جيشه . وعزز قوته بجزء من الحامية الرومانية المرابطة في سورية ، ثم سار مسرعا الى الشمال لمحاربة مملكة « البنطس » . ووقع الصدام الرئيسي بين « يوليوس قيصر » و « فارناسز » بالقرب من « زيلا » ، احدى مدن مملكة البنطس ، الواقعة على حوالى ٢٣٥ كلم الى الشرق من انقره . واسفر الصدام عن هزيمة « فارناسز » والقضاء على جيشه بشكل كامل . وارسل « يوليوس قيصر » الى روما اثر هذا الانتصار الساحق كلمته الشهيرة : « اتيت ، رأيت ، انتصرت » Veni, Vidi, Vici .

وبعد اختفاء خطر « فارناسز » واحكام السيطرة على بلاد « البنطس » ، اعاد « يوليوس قيصر » تنظيم المقاطعات الشرقية ، وسمى حليفه « ميثريداتس » حاكم « برغاموم » حاكما « إسميا » على مملكة البنطس .

(٣٨) زيلر (ماري اندريه)

عسكري فرنسي (١٨٩٨ – ١٩٧٩) . كان من المشاركين الرئيسيين في الانقلاب العسكري الفاشل في الجزائر ضد الجنرال ديغول في العام ١٩٦١ .

ولد ماري اندريه زيلر M.A. Zeller في « بيزانسون » في العام ١٨٩٨ . انضم إلى الجيش في العام ١٩١٥ كتطوع في سلاح المدفعية ، وأصبح ملازماً وهو في الثامنة عشرة من عمره . خاض غمار الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وكان عند نهايتها قائداً لبطارية مدفعية . ثم شارك في الحملة الفرنسية على سوريا (١٩٢٠ – ١٩٢١) . حصل في العام ١٩٣٣ على شهادة ركن ونقل الى شمالي أفريقيا حيث عين مديراً للنقل في الجزائر وذلك في العام ١٩٤٠ . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٤٢ ، حين شارك في معارك تونس ، إلى أن أصبح معاوناً لرئيس هيئة أركان الجنرال « جوان » في ايطاليا (١٩٤٣ – ١٩٤٤) . ثم أصبح قائداً لمدفعية الفرقة المدرعة الفرنسية (الحرة) الأولى خلال الفترة ١٩٤٤ – ١٩٤٥ . وهي الفرقة التي شاركت في غزو جنوبي فرنسا في حزيران (يونيو) ١٩٤٤ (انظر دراغون ، عملية) .

وفي العام ١٩٤٦ رقي إلى رتبة جنرال ، وعين في العام ١٩٥٠ مفتشاً لسلاح المدفعية حتى العام ١٩٥٢ حين أصبح قائداً للمنطقة الثالثة في « رين » Rennes . ثم أصبح مفتشاً عاماً للجيش في العام ١٩٥٥ . استقال من مناصبه في العام ١٩٥٦ نتيجة لخلاف نشب بينه وبين وزير الدفاع الفرنسي آنذاك. وانتقل في العام ١٩٥٨ إلى سلك الاحتياط، وتمت ترقيته آنذاك الى رتبة فريق أول .

وفي أيار (مايو) ١٩٥٨ استدعاه الجنرال « ديغول » من جديد وعينه رئيساً لهيئة اركان الجيش الفرنسي حيث ظل يشغل ذلك المنصب حتى تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٩ .

وعلى اثر الخلاف الذي نشب في أواخر الخمسينات بين الجنرال ديغول ومجموعة العسكريين الفرنسيين الذين عارضوا سياسته حول مستقبل الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، انضم « زيلر » إلى المجموعة المعارضة ، وكان إلى جانب الجنرال « شال » أحد المخططين الرئيسيين للحركة الانقلابية الفاشلة ضد ديغول التي حدثت في الجزائر في نيسان (ابريل) ١٩٦١ . وبعد أن تمكن ديغول من القضاء على المحاولة الانقلابية تم اعتقال « زيلر » وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً . توفي في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٩ .



الجنرال الفرنسي ماري أندريه زيلر

(٢٩) زيلر (هنري)

جنرال فرنسي (١٨٩٦ –) .

ولد هنري زيلر H. Zeller في « بيزانسون » في العام ١٨٩٦ من اسرة عسكرية ألزاسية قديمة . التحق بالكلية العسكرية في « سان سير » وتخرج منها كضابط مدفعي . شارك في الحرب العالمية الاولى كضابط صغير ، ثم خدم في العام ١٩٣٩ ابان اندلاع الحرب العالمية الثانية في مقر قيادة مسرح عمليات الجبهة الغربية (حدود فرنسا الشرقية) . وبعد سقوط فرنسا انضمّ زيلر في العام ١٩٤٢ الى جهاز المقاومة السرية في الجيش . واصبح رئيسا لهذا الجهاز في القطاع الجنوبي .

اختاره الجنرال « دولاتر دوتاسيني » رئيسا لهيئة اركانه في العام ١٩٤٦ . ثم غدا في العام ١٩٤٨ لواء وقائدا للقوات البرية . عُين قائدا للمنطقة العسكرية السادسة في « ميتز » في العام ١٩٤٩ ، وأنهى حياته العسكرية كحاكم عسكري لباريس في فترة (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧) .

(٣٦) زيلياكوس(كونراد فيكتور)

مناضل وطني فنلندي (١٨٥٥ – ١٩٢٤) يطلق عليه احياناً اسم كوني ، كزعيم جماعة وطنية مناوئة لروسيا القيصرية إبان الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) ، واثناء الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥)، ويعد « زيلياكوس » قدوة في الوطنية للاجيال الفنلندية اللاحقة له .

ولد كونراد فيكتور زيلياكوس K. V. Zilliacus في العام ١٨٥٥ في فنلندا، واشتغل بالصحافة خلال تسعينات القرن التاسع عشر في « شيكاغو » بالولايات المتحدة الأميركية ، ثم تركها وعاد الى فنلندا ، التي كانت خاضعة وقتئذ لحكم روسيا القيصرية ، حيث عمل في تهريب الاسلحة والمطبوعات الداعية للثورة من السويد الى فنلندا عن طريق البحر .

وفي العام ١٩٠٤ ساهم في تكوين « حزب المعارضة الفعالة » ، الذي اخذ يحرض الفنلنديين على الثورة الوطنية ، وينظم المقاومة السرية . وفي الوقت ذاته شارك زيلياكوس في تحرير الصحيفة التي كان يصدرها الحزب المذكور باسم « العالم الحر » (Fria Ord) ، وكانت تتمتع بانتشار واسع النطاق . واثر اندلاع الحرب الروسية – اليابانية في العام ١٩٠٤ ، وظهور بداية التحرك الثوري داخل روسيا القيصرية ، ركز زيلياكوس جهوده الرئيسية في تهريب الاسلحة الى الوطنيين الفنلنديين ، والى مختلف المجموعات والمنظمات القومية الاخرى المضطهدة في روسيا القيصرية .

وقد ارتبط اسمه في هذه المرحلة بحادثة تهريب أسلحة شهيرة جرت في العام ١٩٠٦ ، عرفت بحادثة « جون غرافتون » . وكانت «جون غرافتون» سفينة ، من ضمن ٣ سفن ، حاول زيلياكوس الوصول بها الى الشواطىء الفنلندية ، بعد أن حملها بالاسلحة المشتراة بأموال حصل عليها من اليابان ، حتى يسلمها الى مختلف فئات القوميين المناهضين للحكم القيصري . وقد قاد زيلياكوس السفن الثلاث عبر مخاطر عديدة ، وانتهت الرحلة بجنوح « جون غرافتون » قرب الشاطىء ، مما اضطره الى نسف معظم الحمولة من الاسلحة والذخيرة مع السفينة ، بعد أن أنزل أكبر كمية امكنه انزالها منها قبل أن تكتشف السلطات الروسية أمرها .

كان زيلياكوس خلال الحرب العالمية الأولى دائب التنقل بين سويسرا والسويد ، حيث عمل على مساعدة كتائب « القناصة » الفنلندية التي دربها

الالمان ، والتي اتخذت من مآثره الوطنية حافزاً معنوياً قوياً لها .

توفي زيلياكوس في « هلسنكي » في ١٩ / ٦ / ١٩٢٤ .

(٦) زيليغوفسكي (لوكيان)

جنرال بولوني (١٨٦٥ – ١٩٤٦) . .

ولد « لوكيان زيليغوفسكي »Lucjan Zeligowski في « نييزفيتش » في العام ١٨٦٥ . وتخرج من الكليات العسكرية الروسية عندما كانت بولونيا خاضعة للحكم القيصري . خاض الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) بكاملها . وقاد لواء روسيا خلال الحرب العالمية الأولى . وفي العام ١٩١٨ قاد فرقة بولونية من فيلق الجنرال « جوزيف دوبور – موسنيكي » . بعد ذلك قام « زيليغوفسكي » بجمع شتات الجنود البولونيين البيض في روسيا ، وأنشأ في « اوديسا » في العام ١٩١٩ الفرقة البولونية الرابعة وعاد بها إلى بولونيا .

برز « زيليغوفسكي » في منطقة « برودي » ابان الحرب « البولونية – الروسية » (١٩١٩ – ١٩٢٠) التي نشبت على اثر قيام الرئيس البولوني « جوزيف بيلسودسكي » (١٨٦٧ – ١٩٣٥) بعقد معاهدة تحالف ، في ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، مع رئيس اوكرانيا الوطني المعادي للبلاشفة «سيمون بيتليورا» (١٨٧٩ – ١٩٢٦) مع أن الأعمال العدائية بين بولونيا وروسيا كانت قد بدأت في العام ١٩١٩ . وكان هدف التحالف المذكور تحرير « اوكرانيا » من السيطرة السوفياتية وضمها إلى بولونيا ، فتقدمت القوات البولونية والاوكرانية المتحالفة وتمكنت من احتلال « كييف » في ٧ أيار (مايو) ١٩٢٠ . وفي حزيران (يونيو) ١٩٢٠ بدأ الجيش الأحمر السوفياتي شن هجماته المضادة ، والضغط على القوات البولونية البيضاء التي انسحبت غرباً ، ثم طاردها خلال الشهر التالي حتى ضواحي « وارسو » داخل الأراضي البولونية نفسها . وفي ٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٠ ، قام «زيليغوفسكي» بموجب أوامر سرية من « بيلسودسكي » بشن هجوم مفاجئ بفرقته واحتلال « ويلنو » (فيلنا أوفيلنوس حالياً) التي سبق للسوفيات ان سلموها إلى « ليتوانيا » بموجب معاهدة موسكو في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢٠ . وبعد ذلك زحف « زيليغوفسكي » إلى « كوناس » في محاولة لاجتياح « ليتوانيا » ، إلا أنه هزم وانكفأ إلى « ويلنو » حيث أعلن استقلال ليتوانيا الوسطى وأنشأ فيها ، في العام نفسه ، « حكومة ليتوانيا المركزية » ، ولكنه اضطر إلى التخلي عن هذه الحكومة وضم « ويلنو » إلى بولونيا بعد اجراء استفتاء مدعوم من الجيش البولوني في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٢ . وقد نتج عن ذلك خلاف على الحدود بين « بولونيا » و « ليتوانيا » استمر حتى العام ١٩٣٩ .

وعلى اثر تخليه عن « حكومة ليتوانيا المركزية » ، تنازل « زيليغوفسكي » عن سلطاته ، وعين في العام نفسه مفتشاً للجيش البولوني ، ثم عين وزيراً للحربية في العام ١٩٢٥ ، وظل يشغل هذا المنصب حتى ١٢ ايار (مايو) ١٩٢٦ عندما قام « بيلسودسكي » بالزحف إلى وارسو وقلب الحكومة البولونية بسبب أزمات برلمانية واقتصادية كانت بولونيا تعانيها .

لم يقم « زيليغوفسكي » بأي دور عسكري او سياسي بارز منذ العام ١٩٢٦ وحتى وفاته في العام ١٩٤٦ .

(٤٨) زيم (شركة ملاحة بحرية)

هي شركة الملاحة البحرية الاسرائيلية الرئيسية التي تأسست في العام ١٩٤٥ ولا تزال تعمل حتى اليوم كشركة تجارية مدنية وفي خدمة المجهود الحربي الاسرائيلي . ويلفظ اسمها أيضاً « تسيم » .

ولدت فكرة اقامة اسطول بحري « عبري » قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، وبعد عدة محاولات فاشلة توقفت مع بداية نشوب الحرب المذكورة ، تم تحقيق تلك الفكرة في العام ١٩٤٥ عندما تأسست شركة « زيم » بمبادرة من « دافيد ريمز » ، الذي اصبح في وقت لاحق رئيس مصلحة الموانئ الاسرائيلية وأول وزير للمواصلات .

وكانت هذه الشركة حجر الاساس للاسطول « العبري » ، قبل قيام « اسرائيل » . وقد تم تأسيسها بواسطة الوكالة اليهودية ، و « هستدروت العمال العامة » و « الرابطة البحرية اليهودية الفلسطينية » . وفي العام ١٩٥٩ انضمت « الحكومة الاسرائيلية » الى الشركاء المذكورين ، فأصبحت الشركة بملكية الحكومة الاسرائيلية ، والوكالة اليهودية ، وهستدروت العمال ، بعد أن انتهى دور الرابطة اليهودية الفلسطينية اثر سقوط فلسطين تحت الاحتلال الاسرائيلي .

وكان الهدف من اقامة شركة « زيم » في العام ١٩٤٥ هو نقل المهاجرين وتهريب الاسلحة والذخائر . وكانت الشركة تمتلك في العام ١٩٤٨ سفينة ركاب واحدة حمولتها ٣٥٠٠ طن وتستطيع نقل حوالي ٢٦٠ مسافراً وطاقم يتألف من ١٥٠ بحاراً . ثم أدى تطور حركة الهجرة الى « اسرائيل » وعلاقاتها التجارية الى بدء مرحلة التوسع الاولى لشركة « زيم » وازدياد عدد السفن العاملة فيها . وبدأ التوسع بشراء واستئجار البواخر القديمة التي عملت تحت العلم « الاسرائيلي » واحياناً تحت اعلام اجنبية ، لتسهيل مرورها في بعض الدول التي لم تكن لها علاقات تجارية مع « اسرائيل » . وفي مطلع الستينات بدأت مرحلة التوسع الثانية ، واستبدلت عدة سفن قديمة بسفن جديدة اشتريت من بريطانيا وايطاليا وفرنسا واليابان ، بالاضافة لما اشترته من حوض بناء السفن الاسرائيلي ، الذي قام ببناء عدد من السفن متوسطة الحمولة لصالح شركة « زيم » . وفي العام ١٩٦٣ كانت « زيم » تمتلك ٤٦ سفينة تبلغ حمولتها القصوى ٤٠٨ آلاف طن ، وحمولة صافية ٣٢٣ الف طن ، ويعمل فيها طاقم يتألف من ٢٩٠٠ بحار ، ويدير مكاتبها في الخارج ١٣٠٠ موظف .

وكانت سفن « زيم » تنقسم لتقوم بالوظائف والمهات كما يلي : ٣ سفن ركاب حمولتها القصوى ٣٠ الف طن وعليها ١٧٠٠ مكان للمسافرين . وسفينتان مختلطتان حمولتها القصوى ١٩٧٠٨ أطنان ويمكنها نقل ٦٢٦ مسافراً ، وتعمل على خط نيويورك – حيفا ، وسفينة صهريج واحدة لنقل المواد السائلة .

وفي العام ١٩٦٣ اعلنت شركة « زيم » انها دخلت دورة التوسع الثالثة ، لان توسع المنشآت الاسرائيلية واحتياجات اسرائيل لاستيراد البضائع الخارجية فرضت على الشركة شراء ٢٤ سفينة اخرى حتى العام ١٩٦٤ . وفي نهاية العام ١٩٦٤ كانت شركة « زيم » تمتلك حوالي ٦٦ سفينة تعمل في المهات التالية :

١ – أربع سفن ركاب حمولتها القصوى ٥٢٩٤٤ طناً ، وحمولتها الصافية ٢٨٤٨٤ طناً ، وتستطيع نقل ٢٧٩٦ راكباً ، ويديرها طاقم يتألف من ١٠٣٤ بحاراً .

٢ – سفينتان مختلطتان لنقل البضائع والمسافرين حمولتها القصوى ١٩٧٠٨ أطنان وحمولتها الصافية ١٠ ٩٣١ طناً ، ويعمل عليها ٢٩٦ بحاراً ، وتتسع لحوالي ٦٤٦ مسافراً . فيكون اجمالي عدد المسافرين الذين بامكان السفن الست نقلهم هو ٣٤٤٢ مسافراً ، وحمولة قصوى ٧٢٦٥٢ طناً ، وحمولة صافية ٣٩٤١٥ طناً .

٣ – ٥٥ سفينة شحن حمولتها القصوى مجتمعة ٣٦٤٣٢٨ طناً ، وصافي الحمولة ٢١٤٣٠٦ اطنان وعليها ٨٤ مكاناً للمسافرين ، ويديرها طاقم يتألف من ١٧٨٤ بحاراً .

٤ – خمس سفن صهريج لنقل المواد السائلة حمولتها القصوى ٨٨٤١٢ طناً ، وحمولتها الصافية ١٨٩٨٨ طناً ، ويعمل عليها طاقم يتألف من ١٧٧ بحاراً .

تعمل سفن شركة « زيم » على عدة خطوط ملاحية في البحر الابيض المتوسط ، والمحيط الاطلسي ، والمحيط الهادىء . وهي تنقل الاشخاص والبضائع الى اوروبا واميركا الشمالية والوسطى وافريقيا وجنوبي شرقي آسيا . ويقع المقر الرئيسي للشركة في « حيفا » ، ولها فروع في ايلات وتل ابيب واشدود ، ومكاتب فرعية ، في جميع الدول التي ترتبط معها بعلاقات تجارية ، وتستخدم في اسرائيل ثلاثة موانيء (حيفا ، اشدود ، ايلات) . وفي العام ١٩٦٢ تأسست شركة ملاحة بحرية اسرائيلية تحت اسم « شوهام » الا انها تكبدت خسائر فادحة نتيجة « المنافسة» مع « زيم » ، فاضطرت في العام ١٩٦٧ لبيع غالبية اسهمها للاخيرة ، التي سيطرت على عمليات النقل البحري من « اسرائيل » واليها . وقد أسست لها شركة فرعية (شركة عوغن) لتقديم الخدمات في الموانىء مثل جر السفن داخل الميناء الى الرصيف ، واجراء التصليحات البسيطة في البواخر بعد رحلاتها الطويلة . و « عوغن » هي صاحبة الامتياز الوحيدة في تقديم الخدمات للسفن داخل المياه الاقليمية « الاسرائيلية » .

ولم تشهد شركة « زيم » دورة توسع رابعة كما كان يتوقع لها من قبل ، وذلك لاسباب اهمها السبب الاقتصادي الذيواجه الدولة الصهيونية قبل ان تبادر لشن الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧)، حيث اصابت البطالة جميع مرافق الاقتصاد الصهيوني ، مما أدى لوقوع أزمة اختناق أجبرت الشركات الاسرائيلية الكبرى على التخلي عن عمالها واغلاق مصانعها ومنشآتها . وكانت « زيم » بين تلك الشركات ، وقد اضطرت لتأجير بعض سفنها لدول اوروبية .

وتكاد « زيم» تحافظ الآن على وضعها الاقتصادي الذي ساد ميزانها في العام ١٩٦٥ ، ولكن ميزان ارباحها في تراجع مضطرد ، لان عدد السواح الذين يزورون اسرائيل على متن سفنها قد انخفض بينما تشهد اسرائيل ازمة اقتصادية أصعب من الازمة التي شهدتها في العام ١٩٦٧ . وترفض كبريات الشركات الاوروبية التعامل مع سفنها خوفاً من المقاطعة العربية .

لعبت سفن شركة « زيم » دوراً بارزاً خلال الحروب العربية – الاسرائيلية الأربع الماضية . ففي عهد الارهاب الصهيوني الذي سبق قيام « اسرائيل » كانت السفن التي تمتلكها منظمة « الهاغاناه » تقوم بتهريب المهاجرين اليهود الجدد الى فلسطين بالوسائل والطرق غير الشرعية . كما ساهمت في نقل الذخائر والاسلحة التي كانت تهرب للمنظمات الصهيونية . وقد ضبطت قوات الاسطول الملكي البريطاني في العام ١٩٤٧ سفينة تابعة « للهاغاناه » كانت تنقل حوالي ٢٠٠ مهاجر مهربين وكية من السلاح والذخائر ، كان يقودها « مردخاي ليمون » الذي غدا قائداً لسلاح البحرية في وقت لاحق ، وكانت متوجهة الى « كريات حاييم » الواقعة في الطرف الشمالي الشرقي لخليج حيفا ، فاعتقلت من عليها وصادرت الاسلحة بعد معركة قصيرة مع بعض بحارتها .

ونقلت « زيم » في الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) وبعدها السلاح والمتطوعين الى اسرائيل ، كما نقلت في الحرب العربية– الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) الذخائر والاسلحة الى الجيش الاسرائيلي من الموانىء البريطانية والفرنسية . ولقد نشطت سفن « زيم » قبل الحرب المذكورة في الموانىء الفرنسية والبريطانية ، في الوقت الذي كانت غالبية السفن التي بملكيتها ما زالت ترفع اعلام دول أجنبية .

وخلال الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) وقبلها ببضعة شهور ، قامت « زيم » بنقل غالبية قطع طائرات الميراج الفرنسية وأنزلتها في ميناء حيفا . كما وقع على عاتق سفنها الجزء الاكبر من مهام نقل الذخائر والاسلحة التي تدفقت على اسرائيل في فترة (١٩٦٧ – ١٩٧٣) من الولايات المتحدة والمانيا الغربية ، ويمكن القول ان النسبة الكبرى من الدبابات وقطع المدفعية وغيرها من الاسلحة الثقيلة المتوافرة لدى الجيش الاسرائيلي تولت نقلها سفن « زيم » من الموانىء الاميركية .

وخلال ايام الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) توجهت غالبية سفن « زيم » الى الموانىء الاميركية لتساهم الى جانب الطائرات الاميركية والاسرائيلية في نقل الذخائر والاعتدة الحربية الثقيلة الى الجيش الاسرائيلي . وكانت بعض السفن التابعة لشركة « زيم » قد وصلت الى ميناء « اشدود » جنوب يافا ، وهي تنقل دبابات امريكية حديثة قبل يوم ١٥ / ١٠ / ١٩٧٣ ، حيث تم نقل تلك الدبابات على وجه السرعة بواسطة شاحنات خاصة ، فساهمت في الهجوم الاسرائيلي المعاكس الذي شنته المدرعات الاسرائيلية في الجبهة الجنوبية في ذلك التاريخ . واثر توقف الحرب المذكورة ، تابعت سفن « زيم » عمليات شحن الدبابات والمدافع وغيرها من المعدات الحربية التي اشترتها اسرائيل من الولايات المتحدة أو حصلت عليها كمساعدات مجانية . لهذا كله تعتبر منشآت وسفن شركة « زيم » أهدافاً عسكرية ذات أهمية استراتيجية – لوجستيكية .

(٣٦) زين (والتر هنري)

فيزيائي أميركي مرموق في العلوم الذرية (١٩٠٦ –) ساهم بشكل فعال في صنع القنبلة الذرية الأولى التي استعملتها الولايات المتحدة في أواخر الحرب العالمية الثانية ، كما ساعد في بناء المفاعلات الذرية وتطويرها .

ولد والتر هنري زين W.H. Zinn في ١٠ / ١٢ / ١٩٠٦ في « كيتشنر » (أونتاريو). ظهر نبوغه أثناء دراسته في جامعة « كوينز » في « كينغستون » (أونتاريو) ، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة « كولومبيا » في العام ١٩٣٤ . عينه « أنريكو فيرمي » في « مشروع مانهاتن » ، وقام « زين » بتدشين المفاعل الذري في « شيكاغو » الذي أطلق أول طاقة ذرية في العالم . ثم أشرف في وقت لاحق على تفكيك ذلك المفاعل ونقله إلى « مختبر أرغون القومي » بالقرب من « شيكاغو » ، والذي أصبح مديراً له في العام ١٩٤٦ .

تخصص « زين » في السنوات القليلة التالية في بناء المفاعلات النووية ، وتمكن من صنع أول مفاعل مولد تجريبي في العام ١٩٥١ في ولاية « ايداهو » . كما شغل منصب المستشار العلمي الرئيسي أثناء تصميم الغواصة « نوتيلوس » ، وهي أول غواصة تسير بالطاقة الذرية . وفي العام ١٩٦٠ منحته الحكومة الأميركية جائزة « الذرة من أجل السلام » ، التي تمنح عادة للعلماء الذين يؤدون خدمات ممتازة لاستغلال الطاقة الذرية للأغراض السلمية .

(٤٢) زين الدين كتبغا

قائد مملوكي مغولي الاصل من المماليك البحرية في مصر والشام (؟ ـ ١٣٠٣) . حكم السلطنة المملوكية في الفترة (١٢٩٤ ـ ١٢٩٦) وحمل لقب الملك العادل .

يعود اصل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري الى المغول . فلقد كان من المغول الذين اسرهم السلطان المملوكي في العام ١٢٧١ « قلاوون الالفي العلائي الصلاحي النجمي » اثناء تصديه لقوات القائد المغولي « هولاكو » . جعله السلطان « قلاوون » أحد مماليكه ، فبرز كمقاتل جيد ، وترقى في المراتب القيادية . وبعد وفاة السلطان « قلاوون » في العام ١٢٩٠ وتولى ابنه السلطان « خليل » الملقب بالاشرف عرش السلطنة ، عمل زين الدين في خدمته ، وكان من قواده المخلصين ، ولم ينضم الى قادة المماليك الذين تآمروا على السلطان « خليل » وقتلوه في صعيد مصر خلال رحلة صيد في العام ١٢٩٣ .

اثر مقتل السلطان خليل سار المتآمرون نحو القاهرة ، وعلى رأسهم القائد المملوكي « بدر الدين بيدرا » بغية الاستيلاء على السلطة . ولكن المماليك المخلصين لأسرة « قلاوون » منعوا « بيدرا » من الوصول الى « القاهرة » ، وتصدوا له عند « البحيرة » فهزموا أتباعه وقتل « بيدرا » نفسه . وتولى السلطنة « محمد بن قلاوون » الشقيق الاصغر للسلطان « خليل » ، وحمل لقب الملك الناصر .

وكان « محمد » يافعا قليل الخبرة . لذا فقد وقع تحت تأثير اثنين من القادة المماليك الذين اشتركوا في هزيمة « بيدرا » وهما : الامير « علم الدين سنجر الشجاعي » ، والامير « زين الدين كتبغا المنصوري » . واشتد التنافس على السلطة بعد ذلك بين الاميرين ، الى ان استطاع زين الدين حسم الموقف لصالحه في العام ١٢٩٤ ، فقتل « الشجاعي » وعزل السلطان الصغير وتولى الحكم مكانه ، وحمل لقب الملك العادل . وكان اول ما قام به ، العفو عن عدد من امراء المماليك الذين اشتركوا في التآمر على « الاشرف خليل بن قلاوون » ، ومنهم « حسام الدين لاجين » و « شمس الدين قراسنقر » ، كما عينّ « لاجين » نائبا للسلطنة ، وكان يقصد من وراء هذا التدبير اكتساب المؤيدين ، وخاصة من الامراء المماليك المتنفذين . وبالاضافة الى ذلك ، استقدم زين الدين الى القاهرة عددا من المغول ، وسلّمهم مراكز حساسة بغية تعزيز موقعه بأشخاص يثق بولائهم . وقد بلغ عدد المغول الذين توافدوا على القاهرة خلال سنة واحدة حوالى عشرة آلاف رجل .

واثارت هذه الخطوة نقمة المصريين ، كما ازدادت نقمة السوريين بعد ان زار زين الدين دمشق في العام ١٢٩٥ ، وقام أثناء الزيارة بعزل نائب السلطنة على دمشق الامير « عز الدين ايبك الحموي » وعين مكانه احد مماليكه ، ولم يوزع الامراء ما جرت به عادة السلاطين من منح أو انعامات . وساعدت النقمة المتزايدة على خلق المناخ المناسب للتآمر على زين والسعي الى خلعه .

وكان على رأس المتآمرين الطامعين الى السلطة الامير « لاجين » نائب « زين الدين كتبغا » في مصر . ولقد استغل « لاجين » غياب السلطان في بلاد الشام ، فنظم اعوانه وسار بهم الى فلسطين ، وكمن عند « طبرية » للانقضاض على موكب « زين الدين » خلال عودته من دمشق الى مصر في العام ١٢٩٦ . وتسربت انباء الكمين الى « زين الدين » الذي لم يكن معه قوة قادرة على مواجهة « لاجين » ، فآثر العودة الى دمشق واعلان خضوعه لخصمه « لاجين » الذي تولى السلطنة وامر « زين الدين » بالبقاء في سورية دون منصب . وفي العام ١٢٩٨ قتل « لاجين » ، وعاد « محمد بن قلاوون » الى السلطنة من جديد ، فولى « زين الدين » إمارة حماة في العام ١٣٠٠ . وبقي « زين الدين » في هذا المنصب حتى وفاته في العام ١٣٠٣ .

(٣٦) زينتا (معركة) ١٦٩٧

معركة انتهت بنصر حاسم للقوات النمساوية على الجيوش العثمانية في « زينتا » (مدينة تدعى الآن « سينتا » في « يوغوسلافيا ») الواقعة على نهر « تيس » Theis في العام ١٦٩٧ . كان من شأن هذا النصر ان جعل من النمسا الدولة الاقوى في أوروبا الوسطى .

كانت هذه الحرب جزءاً من الحرب التي امتدت من العام ١٦٨٣ الى العام ١٦٩٩ بين الامبراطورية العثمانية و « العصبة المقدسة » التي ضمت النمسا وبولونيا والبندقية وروسيا . ففي ايلول (سبتمبر) ١٦٩٧ علم الامير « أوجين » حاكم « سافوا » وقائد القوات النمساوية ان العثمانيين اقاموا جسراً فوق نهر « تيس » ، وان اعداداً ضخمة من الخيالة العثمانيين (حوالي ٣٠ الف رجل) قد عبرته .

فوجد ان عليه اغتنام تلك الفرصة في الحال ، لان تأجيل هجومه الى اليوم التالي سيعطي لقوات كبيرة من العثمانيين الفرصة لعبور النهر خلال الليل تحت ستار الظلام . وجاء قرار الامير « أوجين » بشن الهجوم المباغت ، رغم ان جيشه كان لا يزال يسير منذ عشر ساعات ، ورغم ابتعاده بعض الشيء عن النهر وبقاء ساعات قليلة للمغيب . ولقد استطاع « أوجين » ، بفضل شخصيته القوية ومواهبه القيادية ، اقناع رجاله بمتابعة السير ، واذكاء الحماسة في صفوفهم .

ووصل النمساويون الى منطقة الجسر قبل ساعتين من المغيب ، وشنوا هجوماً مفاجئاً على مخيم العثمانيين الذين دب الذعر والارتباك في صفوفهم . وأدت حركة الكماشة التي نفذتها القوات النمساوية الى تقليص المساحة التي يسيطر عليها العثمانيون . وكان هجوم النمساويين عنيفاً وشرساً ، وأسفر عن مقتل حوالي ٢٠ الف جندي عثماني وغرق عدد كبير من العثمانيين في النهر خلال الهروب ، كما قتل عدد من العثمانيين اثناء تدافعهم الى النهر .وقامت مجموعات من الانكشاريين المتمردين بقتل رئيس الوزراء العثماني خلال تلك المعركة . وبلغت خسائر القوات النمساوية ٣٠٠ قتيل و٢٠٠ جريح . وقد غنم النمساويون كامل سلاح المدفعية التابع لتلك القوات العثمانية ، بالاضافة الى صندوق يحتوي على الكنوز والاموال الموجودة في خزانة السلطان مصطفى الثاني .

(٣٦) زينو (كارلو)

قائد عسكري من سلاح بحرية البندقية (١٣٣٤ ـ ١٤١٨) ، أدى انتصاره في معركة « شيوغيا » بالقرب من مدينة « البندقية » على اسطول جمهورية « جنوا » (١٣٨٠) ، إلى احداث تغيير جذري في مجرى النزاع القائم بين القوتين البحريتين للبلدين

ولد كارلو زينو C. Zeno في العام ١٣٣٤ في مدينة « البندقية » . دخل جامعة « بادوا » للدراسة ومكث فيها فترة قصيرة ، ولكن أوضاعه المالية اضطرته إلى الالتحاق بصفوف الجندية . غير أنه سرعان ما تركها ليمتهن التجارة . وكان يعمل خلال رحلاته التجارية إلى « القسطنطينية » و « كريت » كمبعوث رسمي يمثل « البندقية » ، وقام باجراء مباحثات هامة مع الامبراطور البيزنطي « جون باليولوغاس » . وفي العام ١٣٧٨ اندلعت نيران حرب « شيوغيا » ، فأرسل زينو للدفاع عن « تريفيسو » (شمالي البندقية) . وبعد أن مني أسطول البندقية بالهزيمة في موقعة «بولا» (١٣٧٨) التي تقع عبر البحر الادرياتيكي في مواجهة « البندقية » ، تمكن من القيام بغارات موفقة أزعجت بحرية « جنوا » في بحري « ايجه » و « الليغوري » ، وسلبتها الكثير من فاعليتها .

كانت سفن زينو ترسو على مسافة قصيرة من جزيرة « قبرص » ، عندما علم بأن أسطول « جنوا » البحري ، الذي يقوده الاميرال « بيوترو

دوريا » ، استطاع الاستيلاء على « شيوغيا » ، وبات يهدد باجتياح البندقية . فعاد مسرعاً إلى وطنه ، ليجد أن البنادقة تحت قيادة « فيتور بيزاني » استطاعوا الحؤول دون سقوط مرفأ « شيوغيا » ، بعد أن أغرقوا بعض السفن عن قصد في القناة المائية الموصلة إلى هذا المرفأ . ولقد لاقى « دوريا » مصرعه في المعركة التي تلت ذلك ، وتمت محاصرة جيش « جنوا » من جميع النواحي . وفي ٢٤ / ٦ / ١٣٨٠ استسلم هذا الجيش دون قيد أو شرط ، بعد أن أوشك أفراده على الموت جوعاً. وبعد وفاة القائد « فيتور بيزاني » في آب (اغسطس) اللاحق أصبح زينو الاميرال الأول لاسطول « البندقية » .

شغل زينو بعد تقاعده مناصب سياسية مهمة في سفارات بلاده لدى انكلترا وفرنسا ، كما عمل في الأجهزة الحكومية لمدينة « البندقية » . غير أنه استدعي إلى الخدمة العسكرية في العام ١٤٠٣ ، حيث اشترك في محاربة أسطول فرنسي بعيداً عن « جنوا » . ثم حارب مع جيش بلاده البري ضد « فرانسيسكو كارارا » ، أمير مقاطعة « بادوا » . وقد وجهت اليه فيما بعد تهمة المشاركة بنهب قصر « كارارا » فأدين وسجن لمدة عامين . وبعد أن أطلق سراحه قام برحلة إلى الأراضي المقدسة . فتسلم خلال زيارته لجزيرة « قبرص » مهام قيادة جيشها ضد الغزاة من مقاطعة « جنوا » ، فاستطاع دحرهم وطردهم كلياً من الجزيرة . عاد في العام ١٤١٠ إلى مدينة « البندقية » ، وتوفي فيها في ٨ / ٣ / ١٤١٨ .

(٩) زينون

امبراطور بيزنطي (؟ – ٤٩١) . حكم في الفترة (٤٧٤ – ٤٩١) التي تميزت بالثورات المتعددة والخلافات الدينية الشديدة .

ولد زينون Zeno في «آشوريا» (تركيا) كان ضابطاً في الجيش الامبراطوري ، واسمه الحقيقي « تاراسيكوديسا » Tarasicodissa وقد حمل اسم « زينون » بعد زواجه في العام (٤٦٦ أو ٤٦٧) من ابنة (أو أخت) الامبراطور « ليو الأول » Leo I . عينه الامبراطور قائداً للجيش وقنصلا في العام ٤٦٩ ، ثم كلفه بعد ذلك بوضع حد لتزايد نفوذ القوات الجرمانية تحت قيادة وزيره الخائن « أسبار » Aspar الذي قتل في العام ٤٧١ .

وإثر وفاة الامبراطور في العام ٤٧٤ ، حكم زينون بواسطة ابنه الذي خلف الامبراطور الراحل، ولقب بالامبراطور « ليو الثاني » الذي كان في السابعة من عمره . لكن الامبراطور الصغير ما لبث ان توفي في العام نفسه فخلفه والده زينون وغدا امبراطوراً .

وواجهت الصعوبات زينون منذ بداية عهده ، فعلى الرغم من عقده اتفاقية سلام مع الفاندال في افريقيا ، إلا ان مستشاره « إيلوس » Illus تآمر عليه وأطاح به ، بالاتفاق مع زوج اخت الامبراطور «ليو الأول باسيليسوس» Basiliscus مما اضطره للفرار إلى «آشوريا» وتولى «باسيليسوس» الحكم كامبراطور مدة ٢٠ شهراً .

عاد زينون إلى « القسطنطينية » في العام ٤٧٦ بمساعدة « إيلوس » نفسه ، الذي عاد وانقلب على حليفه « باسيليسوس » الذي كان مكروهاً من الشعب بسبب معتقداته الدينية . وما لبث « إيلوس » ، الذي ازداد قوة ونفوذاً ، ان قام بثورة ضد زينون في العام ٤٨٤ في آسيا الصغرى ، ولكن « زينون » استطاع سحق الثورة وقتل « إيلوس » في العام ٤٨٨ .

تميزت الفترة (٤٧٨ – ٤٨٨) من حياة الامبراطورية البيزنطية بالاضطرابات الشديدة الناجمة عن الثورات الداخلية والغزوات التي شنتها قبائل « القوط الشرقيين » (اوستروغوط) على حدود الامبراطورية.وقد استطاع زينون سحق الثورات الداخلية والقضاء عليها ، كما استطاع صد خطر القبائل الغازية ، سواء برشوتها أو بتأليب بعض زعمائها على البعض الآخر . وهذا ما فعله مثلا مع «ثيودوريك الأكبر» احد زعماء القوط الشرقيين بتعيينه قنصلا في بادىء الأمر ، واقناعه بعد ذلك بغزو ايطاليا وتنصيب نفسه ملكاً عليها في العام ٤٨٩ .

ورغم هدوء فترة حكم الامبراطور الاخيرة، وخلوها من الغزوات والثورات ، فقد قامت فيها منازعات شديدة بين المسيحيين الارثوذكس و «الوحديطبيعيين» Monophysites القائلين بأن للمسيح طبيعة واحدة . وبقيت تلك المنازعات قائمة إلى أن وجه الامبراطور زينون إلى الكنيسة في مصر في العام ٤٨٢ رسالته الشهيرة «هينوتيكون» Henotikon ، التي تتضمن قرار الوحدة مع الكنيسة الشرقية ، الأمر الذي أدى إلى انفصال القسطنطينية مؤقتاً عن الكنيسة في روما (من ٤٨٤ إلى ٥١٨) . توفي في العام ٤٩١ .

(٣٨) زيو ـ ٢/٢٣ (مدفع م/ط)

مدفع آلي مضاد للطائرات ، ثنائي السبطانات ، من عيار ٢٣ ملم . سوفياتي الصنع .

دخل المدفع « زيو ـ ٢/٢٣ » Zu - 23/2 ، الخدمة الفعلية في القوات المسلحة السوفياتية في اواخر الخمسينات ، وهو تطوير لمدفع ٢٣ ملم تتسلح به عدة طائرات سوفياتية . وقد تم تطويره ليحل مكان الرشاشين الثقيلين م/ط من عيار ١٤،٥ ملم « زپ يو ـ ٢ » الثنائي ، و« زپ يو ـ ٤ » الرباعي ZPU - 2/4 . ثم اصبح منذ ذلك الحين المدفع م/ط المقطور الخفيف الرئيسي في جيوش الكتلة الشرقية وجيوش الدول التي تتلقى السلاح من الاتحاد السوفياتي . وانطلاقا من هذا المدفع تم تطوير المدفع م/ط ذاتي الحركة « زس يو ـ ٤/٢٣ » ZSU - 23/4 المعروف باسم « شيلكا » .

ينتمي المدفع«زيو ـ ٢/٢٣ » الى فئة المدافع الخفيفة المعدة لتأمين مهام الدفاع عن النقطة ضد الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة . وهو يستخدم عادة لتأمين الدفاع الجوي عن القوات ، كما ان بالامكان استخدامه لتأمين الحماية للمنشآت الحيوية مثل المطارات والقواعد العسكرية والتجمعات الهامة ، ضد الغارات الجوية التي تتم على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض . ويعتبر من اكثر المدافع الآلية الخفيفة م/ط فاعلية في العالم . ويرجع ذلك بشكل رئيسي الى مرونته العالية ، وبساطة تصميمه واستخدامه ، وكفاءته الميكانيكية . كما انه يعتبر من أغزر المدافع المضادة للطائرات رميا في العالم . ومن ميزاته ايضا امكانية استبدال سبطانتيه بسرعة في الميدان ، الامر الذي يضمن استمرارية عملية الرمي دون ان يعرقلها ارتفاع حرارة السبطانة . وتتم عملية تموين (تغذية) المدفع بالذخيرة بواسطة مخازن منفصلة يتسع الواحد منها لخمسين طلقة ، بمعدل مخزن لكل سبطانة . والمدفع يعمل على الغاز ، ويتم تبريده بالهواء .

يركب المدفع « زيو ـ ٢/٢٣ » على مقطورة ذات عجلتين . ويتم قطره عادة بالشاحنات الخفيفة والسيارات الميدانية من فئة « لاندروفر » أو « غاز ـ ٦٩ » . وعند التمهيد للرمي تطوى العجلتان ، ويثبت المدفع على الارض على قرص معدني يمكن ادارة المدفع عليه أفقيا بزاوية ٣٦٠ درجة . وقد عمدت بعض الجيوش الى تركيبه على عربات مدرعة من فئة « م ـ ١١٣ » و« ب ت ر ٥٠ » واستخدامه بالتالي على شكل مدفع م/ط ذاتي الحركة .

وبالاضافة الى مهمة المدفع الاساسية كسلاح مضاد للطائرات ، فان بالامكان استخدامه في مهات الرمي المباشر على الاهداف الارضية . فهو يتمتع بفاعلية كبيرة في الاستخدام ضد العربات المدرعة خفيفة التدريع (اقل من ٢٥ ملم) ، مثل المصفحات وناقلات الجنود وسيارات



المدفع السوفياتي م/ط « ز يو ـ ٢٣/٣ »

الاستطلاع . وتستخدم في هذا المجال الذخيرة الخارقة ـ الخارقة للدروع .

يعمل هذا المدفع في الوقت الحاضر (١٩٨٠) على نطاق واسع في القوات المسلحة السوفياتية وقوات دول حلف وارسو والعديد من جيوش دول العالم الثالث والدول العربية مثل : سورية والعراق ومصر وليبيا واليمن الديمقراطي والجزائر ، بالاضافة الى عدة حركات تحرر وطني . وتمتلك الدولة الصهيونية عددا من هذا المدفع غنمتها في الحروب العربية ـ الاسرائيلية . وحتى العام ١٩٨٠ ، كان انتاج المدفع مستمرا في الاتحاد السوفياتي وبعض دول حلف وارسو .

المواصفات العامة : العيار ٢٣ ملم . الوزن الاجمالي ١٠٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ٤,٦٥ أمتار . طول السبطانة ١,٨٨ مترا . طول السبطانة مع متممات الفوهة ٢,٠١ متر . زاوية الارتفاع من ـ١٠ الى +٩٠ درجة . زاوية الدوران الافقي : ٣٦٠ درجة . المدى الاقصى : (افقي) ٧٠٠٠ متر ، (عمودي) ٥١٠٠ متر . المدى الفعال (افقي) ٢٥٠٠ متر . المدى الفعال ضد الطائرات ٢٥٠٠ متر . المدى الفعال ضد العربات خفيفة التدريع ١٠٠٠ متر . وزن المقذوف : « خارق ـ خارق للدروع » ٠,١٩ كلغ ، « خارق ـ شديد الانفجار » ٠,١٨٨ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف ٩٧٠ مترا/ثانية . القدرة على اختراق الدروع ٢٥ ملم على مسافة ٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ٢٠٠٠ قذيفة/دقيقة (١٠٠٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . معدل الرمي العملي ٤٠٠ قذيفة/دقيقة (٢٠٠ قذيفة/دقيقة لكل سبطانة) . الطاقم (السدنة) ٥ أفراد .

(٦٥) زيور رحمن (ماجين)

جنرال باكستاني ، ورئيس دولة بنغلاديش .

نشأ ماجين زيوررحمن M. Ziour Rahman في باكستان الشرقية ، وشارك في الحرب الهندية ـ الباكستانية (١٩٧١) التي اسفرت عن انفصال باكستان الشرقية وتشكيل جمهورية بنغلاديش . عين في آب (اغسطس) ١٩٧٥ رئيساً لاركان جيش بنغلاديش . وبعد الانقلاب الذي اطاح بالرئيس مجيب الرحمن في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ ، عُين زيور نائبا للحاكم العرفي ، فرئيسا للادارة العرفية في البلاد (١٩٧٦) . وكان قد تولى قبل ذلك وزارتي المالية والداخلية في بنغلاديش (١٩٧٥) ، كما تولى وزارتي التجارة والتجارة الخارجية خلال فترة (١٩٧٥ ـ ١٩٧٧) ، فوزارة الاعلام والدعاية بين ١٩٧٥ و١٩٧٦ . وفي نيسان (ابريل) ١٩٧٧ تولى رئاسة جمهورية بنغلاديش .

(٤٨) زئيفي (رحبعام)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٦ ـ) يحمل رتبة لواء احتياط .

ولد رحبعام زئيفي الملقب بـ « غاندي » بمدينة القدس في ١٩٢٦/٧/٨ . وكان والده حاخاما لعب دورا بارزا في المنظمة الارهابية الصهيونية « الهاغاناه » ، وفي تأسيس اتحاد العمال الصهيوني . ولقد تأثر زئيفي بتعاليم الحركة الصهيونية منذ حداثته ، فغدا من أشد ضباط الجيش الاسرائيلي عنصرية وتعصبا للصهيونية وكرها للعرب . ومن ممارساته العنصرية ، إجبار السكان العرب على بيع الاراضي بالقوة لبعض زعماء المافيا ، وتهديد البدو لانتزاع اراضيهم قرب بئر السبع .

بدأ زئيفي نشاطاته شبه العسكرية عندما انضم الى حركة الشبيبة الصهيونية وهو ما زال على مقاعد الدراسة في القدس ، فنال من خلالها تدريبه الاولي على استعمال السلاح والمتفجرات . ثم تلقى في العام ١٩٤٤ دورة تدريب عسكرية متقدمة ، ارسل على اثرها للخدمة في كتائب « البالماخ » (الجناح العسكري لمنظمة الهاغاناه) . وفي اطار « البالماخ » خدم زئيفي في كيبوتس « ماعوز حاييم » ، و « بيت هاعربة » و « حافتسي با » ، ثم اتبع بعدها دورة قادة مجموعات ، ثم دورة قادة فصائل في العام ١٩٤٧ ، وعُين قائداً للتدريب في مجموعة « معوز » .

وعندما انهى اعداد مجموعة « معوز » في اواخر العام ١٩٤٧، أدرجت المجموعة ضمن قوة كتيبة « البالماخ » الاولى وبقي قائدها ، ولم يكن افرادها يتجاوزون ٨٠ شخصاً ، ولكنها اشتهرت اكثر من جميع مجموعات « البالماخ » الاخرى ، وذلك بفضل الصرامة العسكرية التي فرضها زئيفي على جنوده . ولقد أسهم مع مجموعته في الهجوم الذي شنته قوات « البالماخ » على قرية « بلد الشيخ » شرقي حيفا في العام ١٩٤٨ . ولكن المعركة الحقيقية التي دخلها زئيفي مع مجموعته وخسر فيها غالبية جنوده ، كانت معركة المالكية (١٩ / ٥ / ١٩٤٨) . ففي هذه المعركة كلفت مجموعة « معوز » بتغطية خط انسحاب كتيبة « البالماخ » الاولى طوال نهار كامل، بعد ان فشل مقاتلوها في احتلال القرية . ولما انسحب آخر جندي من افرادها كان زئيفي قد فقد ٢٥ من جنود مجموعته .

وعندما بوشر بالاعداد لعملية « داني » في تموز (يوليو) ١٩٤٨،ترك زئيفي مجموعته وبدأ باعداد دورة استطلاع لاحد ألوية « البالماخ » ، ثم غدا ضابط استخبارات هذا اللواء . واثناء سير معارك

حملة «يوئاب» التي بدأت في ١٠ / ١٠ / ١٩٤٨ ، أصدر بن غوريون قراره بحل « البالماخ » ، والبدء في تنظيم الجيش الاسرائيلي الرسمي منها ومن بقية افراد المنظات الصهيونية شبه العسكرية . وكان النقيب زئيفي من معارضي هذه الخطوة .

مع انتهاء الحرب عين زئيفي ضابط استخبارات بقيادة المنطقة الشمالية . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ أرسل إلى دورة قادة كتائب،ثم غدا ضابط استخبارات المنطقة الجنوبية . وقد ركز جهوده على عمل الاستخبارات ، فأعد اول خريطة اسرائيلية لجبال النقب بعد ان قام بجولات عدة للمنطقة .

وفي اواخر العام ١٩٥٠ غدا زئيفي قائداً لكتيبة « جدعون » من لواء « غولاني » ، وخدم فيها مدة سنتين ، وكان قائدها اثناء معركة « تل المطلة » مع السوريين (أيار ١٩٥١) . ومن كتيبة « جدعون » انتقل زئيفي في نهاية العام ١٩٥٢ الى الاركان العامة ، فخدم في فرع التدريب ، واهتم بأمور تتعلق بسلاح المشاة ، ثم اصبح رئيس قسم العمليات في شعبة العمليات في الاركان العامة ، وذلك في الفترة التي بدأت اسرائيل فيها شن عملياتها الانتقامية ضد الدول العربية المجاورة (١٩٥٣ - ١٩٥٦) .

وفي العام ١٩٥٤ ارسل الى الخارج للدراسة ، ولكنه استدعي على عجل ليتسلم منصب رئاسة اركان المنطقة الجنوبية ، التي اعيد تنظيمها من جديد ، وبقي فيها سنتين (١٩٥٥ - ١٩٥٧) ، وشارك في الحرب العربية - الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) وهو في هذا المنصب .

وفي منتصف العام ١٩٥٧ عاد زئيفي لشغل منصب رفيع في الاركان العامة يتعلق بالتنظيم . وبعد سنة ونصف سافر لمتابعة دراساته العسكرية في مدرسة القيادة والاركان الاميركية العليا في « فورت



اللواء رحبعام زئيفي

ليفنوورث » . وعاد منها في آب (اغسطس) ١٩٦٠ ليعين رئيساً لاركان قيادة المنطقة الوسطى .

وفي العام ١٩٦٤ أرسل لدراسة المدرعات بعد ان تحولت المدرعات الى موضوع يدرسه كل ضباط الجيش الاسرائيلي . وفي ايار (مايو) من العام نفسه غدا مساعداً لرئيس شعبة العمليات في الاركان العامة ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٧ .

وفي حزيران ١٩٦٧ عين اللواء زئيفي منسقاً للاعمال في المناطق التي احتلتها اسرائيل في الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٨ ، حيث عين قائداً المنطقة الوسطى خلفاً للواء « عوزي نركيس » . وفي العام ١٩٧٠ اصبح مستشاراً لرئيسة الحكومة غولدا مائير للشؤون العسكرية ولمكافحة نشاطات الفدائيين الفلسطينيين . وفي العام ١٩٧٢ عين مستشاراً لرئيس الاركان العامة « دافيد اليعازار » حيث بقي الى جانبه حتى الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، حيث تسلم قيادة الجبهة الشمالية لفترة مؤقتة ، ثم عاد لقيادة الجبهة الوسطى وشغل هذا المنصب فترة محدودة . عُين في العام ١٩٧٤ قائداً للجبهة الجنوبية لمدة سنة واحدة ، أعيد بعدها الى شعبة العمليات في الاركان العامة كضابط مسؤول عن تنسيق اعمال الاركان العامة والتنسيق بين اسلحة الجيش الاسرائيلي وشعبة الاستخبارات الحربية .

اعتبر زئيفي خلال وجوده في الجيش من العسكريين المتطرفين،وأفكاره متطرفة في أغلب الامور. ومن الأحداث التي أثرت على تفكيره عضويته في حركة « ماعونوت هعوليم » (مراكز حشد المهاجرين الجدد) التي علمته ضرورة معرفة اراضي البلاد ، وقد تعمقت معرفته بفلسطين اثناء عمله كعنصر استطلاع مع « البالماخ » .

وفي العام ١٩٧٦ سرح زئيفي من الخدمة العسكرية وسافر الى الدول الافريقية واميركا اللاتينية ، حيث عرض عليها بيع خبرته في مكافحة حركات التحرر العالمية . وقد اجبرته الحكومة الاسرائيلية على العودة الى « تل ابيب » بعد انتشار أنباء فضيحته في « الإكوادور » ، التي كان قد عرض على حكومتها خبراته في مكافحة الثوار .

وفي مطلع العام ١٩٧٧ عين زئيفي قائداً لتشكيل اسرائيلي مدرع عمل في غور الاردن ضمن القوات الاحتياطية . وفي منتصف العام المذكور شن عضو الكنيست الاسرائيلي «آهود اولميرت» حملة ضد عصابات المافيا الاسرائيلية،فاتهم زئيفي بقيادة المافيا داخل مؤسسات الجيش ، وبعلاقاته المشبوهة مع زعماء العالم السفلي في اسرائيل ، مثل « بتسالل مزراحي » و « اسحاق منتش » ، وكان لذلك اثر سلبي على سمعة زئيفي الشخصية ، وسمعة القوات المسلحة الصهيونية بشكل عام .



س

(٦٥) س ـ ٢ (صاروخ)

صاروخ نووي فرنسي وسيط المدى (I R B M) ذو مرحلتين يعمل بالوقود الجاف . وهو من فئة « الصواريخ أرض ـ أرض البالستيكية الاستراتيجية » (S S B S) .

في اواخر خمسينات القرن الحالي ، وفي اطار السعي لبناء قوة نووية فرنسية مستقلة ، بدأت الادارة الفنية للمعدات والمحركات « Direction Techniques des Engins » (وهي إدارة فرنسية رسمية) بتوجيه اهتمامها نحو انتاج نوع من الصواريخ البالیستیكية الاستراتيجية ، التي تحمل رؤوسا نووية . فاتفقت مع «قسم الانظمة البالیستیكية والفضائية في أيروسباسيال» (S N I A S)كمتعاقد رئيسي على التنفيذ ، وبوشرت الخطوات العملية في العام ١٩٥٩ . وخلال العامين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ أجريت أولى التجارب على اطلاق هذا الصاروخ الذي حمل اسم « س ـ ٢ » S - 2 ، والذي شاركت في صنعه مجموعة من المؤسسات الفرنسية الحكومية والخاصة . ولكن الصاروخ لم يدخل الخدمة الفعلية الا في العام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ ، ومنذ ذلك الحين أصبحت صواريخ « س ـ ٢ » مع الصواريخ البحرية التي تضمها فئة « الصواريخ بحر ـ أرض البالستيكية الاستراتيجية » (M S B S) . والطائرات « ميراج ـ ٤ » المزودة بالقنابل الذرية ، أساس « القوة الضاربة » (النووية) في القوات الفرنسية المسلحة (انظر القوة الضاربة) .

يطلق هذا الصاروخ من منع أسمنتية تحت الارض (سيلوات أو صوامع) Silos ، ذات ابواب محصنة تفتح آليا . الأمر الذي يخفف من تأثير الضربات النووية المعادية . وتتصل بصوامع الاطلاق سراديب وغرف تضم معدات الاطلاق المختلفة . ويبقى الصاروخ باستمرار في درجة الاستعداد القصوى ، حيث يُعد للاطلاق بشكل آلي دونما تدخل بشري ، وبعد قليل من اصدار الامر بالاطلاق ينفتح باب الصومعة (السيلو) وينطلق الصاروخ .

يوجه الصاروخ « س ـ ٢ » ذاتيا . وتتألف قوته الدافعة من مرحلتين :

١ ـ المرحلة الاولى : محرك « سيب » SEPنموذج ٩٠٢ ، مصنوع من معدن خاص ، سعة ١٦ طناً مترياً من الوقود الجاف . وهو مزود بأربع فتحات للتوازن والتوجيه ، وقوته الدافعة حوالى ٥٥٠٠٠ كغ .

٢ ـ المرحلة الثانية : محرك « سيب » نموذج ٩٠٣ ، سعته ١٠ أطنان مترية من الوقود الجاف . وهو مزود بأربع

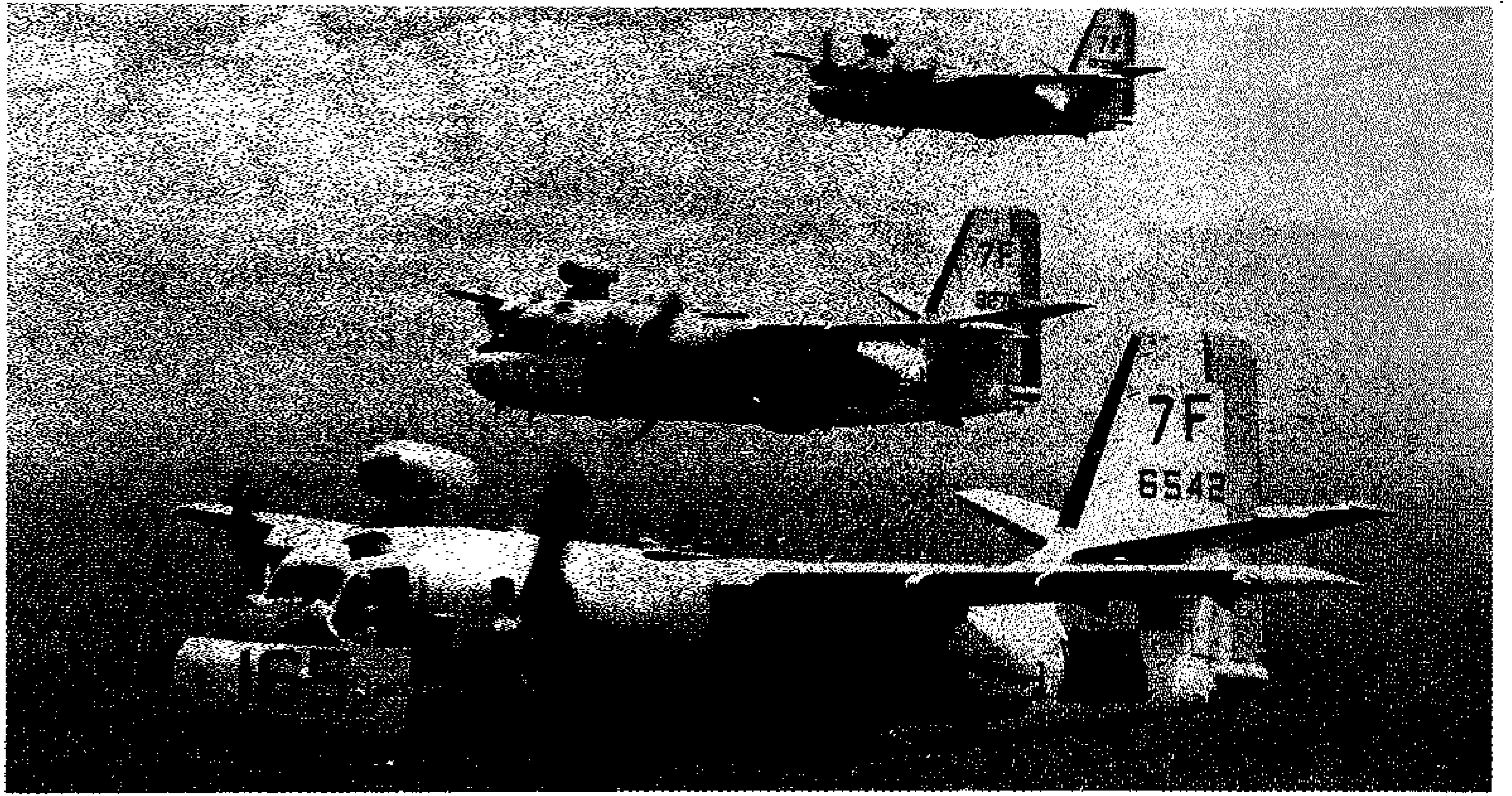


الصاروخ النووي الفرنسي وسيط المدى «س ـ ٢»

فتحات للتوازن والتوجيه ، وقوته الدافعة حوالى ٤٥٠٠٠ كغ .

امتلكت فرنسا منذ مطلع السبعينات مجموعتين من الصواريخ النووية « س ـ ٢ » ، تضم كل منهما ٩ صواريخ (المجموع ١٨ صاروخاً) موزعة في صوامع أُنشئت على هضبة « آلبيون » Albion ، وتقاد كل منهما من « غرفة قيادة نيران مركزية » مقامة تحت الأرض ومحصنة بشكل جيد . وتتصل كل من الغرفتين بمقرات قيادة « القوة الجوية الاستراتيجية » الفرنسية بشبكة اتصالات قادرة على مقاومة آثار الضربات النووية . وقد استكملت جاهزية المجموعة الاولى في العام ١٩٧١ ، وتلتها جاهزية الثانية بعد عام واحد . وكانت هناك خطة لانشاء مجموعة ثالثة تكون جاهزة خلال العام ١٩٧٤ ، الا ان ظروفا اقتصادية حالت دون ذلك . ويتم التأمين الاداري (الصيانة الدورية ، الاصلاح الطارىء ، مراكز تدريب ، تجميع الرؤوس النووية ووسائط التوجيه وتخزينها ... الخ) لهاتين المجموعتين من القاعدة الجوية في « سان كريستول » St. Christol .

وبما ان من المستحيل إجراء التجارب والاختبارات على الصاروخ « س ـ ٢ » في اماكن تمركزه ، فقد تم ذلك في



الطائرة الاميركية المضادة للغواصات «س- ٢ تراكر»

« مركز تجارب لاند » Landes(منطقة تقع على ساحل فرنسا الجنوبي الغربي) قرب « بيسكاروس » Biscarrosse ، وبالتسديد على اهداف تحدد في منطقة « الآزور » .

بدأ استبدال الصواريخ « س ـ ٢ » بالصواريخ « س ـ ٣ » في مطلع العام ١٩٨٠ ، على اساس تركيز الصواريخ « س ـ ٣ » في الصوامع (السيلوات) التي كانت معدّة للصواريخ « س ـ ٢ » ، وتخزين الصواريخ « س ـ ٢ » المستبدلة . وفي نهاية العام ١٩٨٠ سينتهي استبدال المجموعة الاولى من صواريخ « س ـ ٢ » ، وتصبح المجموعة الاولى من صواريخ « س ـ ٣ » جاهزة عملياتياً ، في حين ان المجموعة الثانية من صواريخ « س ـ ٣ » ستكون جاهزة عملياتياً في العام ١٩٨٢ .

المواصفات العامة : الرأس المتفجر (الحربي) نووي بقوة ١٥٠ كيلوطن . الطول ١٤,٨٠ م . القطر ١,٥٠ م . الوزن عند الاطلاق حوالى ٣٠ طنا متريا . المدى ٢٧٥٠ ـ ٣٠٠٠ كم .

(٣٨) س ـ ٢ تراكر (طائرة)

طائرة مضادة للغواصات ، مروحية بمحركين ، من انتاج شركة « غرومان » Grumman الاميركية .

حلق النموذج التجريبي الاول من الطائرة « س ـ ٢ تراكر » في ١٩٥٣/٧/٣ ، وبدأ انتاجها عمليا تحت اسم « س ـ ٢ أ » في العام التالي . وقد أُعدت للقيام بمهام البحث عن الغواصات واكتشافها والمشاركة في التصدي لها . ولتنفيذ هذه المهام زودت الطائرة باجهزة الكترونية مختلفة لكشف الغواصات (سونار ، رادار) ، كما احتوت على حوض داخلي للاسلحة و٦ نقاط تعليق تحت الجناحين قادرة على حمل قنابل والغام وطوربيدات متنوعة .

أُنتج من الطائرة عدة نماذج . مثل « س ـ ٢ سي » S - 2C ، و « س ـ ٢ د » S - 2D ، و « س ـ ٢ إي » S - 2 E ، كما طُوّرت بشكل موازٍ لها الطائرة « سي ـ ١ ترايدر » C - 1 Trader المعدّة لمهات النقل التكتيكي من حاملات الطائرات وإليها . وفي العام ١٩٦٨ توقف انتاج الطائرة « تراكر » بعد ان بلغ مجموع ما أُنتج من طرازاتها المختلفة ١٢٨١ طائرة .

وبالاضافة الى سلاح البحرية الاميركي الذي حصل على اكثر من ٥٠٠ « تراكر » فقد صُدّرت الطائرة الى عدة بلدان مثل : الارجنتين والبرازيل وايطاليا واليابان وهولندا وتايوان وتايلاند وأوروغواي واوستراليا وتركيا والبيرو وفنزويلا ، كما قامت شركة « دي هافيلاند كندا » بانتاج ١٠٠ طائرة منها لصالح القوات المسلحة الكندية . ولا تزال غالبية الدول التي حصلت على هذه الطائرة تستخدمها حتى الآن (١٩٨٠) كطائرة صف أول ، وهي تعمل في هذه البلدان انطلاقا من حاملات الطائرات (في حال وجودها) ومن القواعد الجوية الساحلية . الا ان البحرية الاميركية بدأت باخراجها من الخدمة منذ العام ١٩٧٤ ، واستبدالها بطائرات نفاثة من طراز « س ـ ٣ ڤايكينغ » S - 3 Viking التي تنتجها شركة « لوكهيد » . ولقد انتهت عملية الاستبدال في العام ١٩٧٧ .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « رايت ر ـ ١٨٢٠ ـ ٨٢ » R - 1820 - 82 قوة كل منهما ١٥٢٥ حصانا . الوزن فارغة ٨٥٠٥ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ١٣٢٢٥ كلغ. المقاييس : فتحة الجناحين ٢٢,٢ مترا ، الطول ١٣,٣ مترا ، الارتفاع ٥,١ امتار ، مساحة الجناحين ٤٦,١ مترا مربعا .

التسليح : ما مجموعه ٩٠٠ كلغ من الحمولات في الحوض الداخلي + ٧٠٠ كلغ تحت الجناحين ، تشتمل على طوربيدات وقنابل أعماق والغام أو قذائف صاروخية من عيار ١٢٧ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٤٢٥ كلم/الساعة على ارتفاع ٤٥٠ مترا . السرعة الملاحية ٢٤٠ كلم/الساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٦٤٠٠ متر . معدل التسلق ٧ أمتار/الثانية . الفترة المعتادة للدورية ٩ ساعات . المدى الاقصى ٢١٠٠ كلم .

(٦٥) س ـ ٣ (صاروخ)

صاروخ نووي فرنسي وسيط المدى (I R B M) ذو مرحلتين يعمل بالوقود الجاف . وهو من فئة الصواريخ أرض ـ أرض البالستيكية الاستراتيجية وسيطة المدى (S S B S) .

إثر دخول الصاروخ « س ـ ٢ » الخدمة في « القوة الضاربة » الفرنسية ، قررت وزارة الدفاع في فرنسا تطوير صاروخ يفوق الصاروخ السابق في الدقة وقوة التدمير وطول المدى ، بغية استخدامه بدلا عن الصاروخ « س ـ ٢ » . وفي العام ١٩٧٣ عهدت « الادارة الفنية للمعدات والمحركات » Direction Techniques des Engins(وهي ادارة فرنسية رسمية) الى مؤسسة « أيروسپاسيال » Aérospatiale بخمسة عقود زادت قيمتها على ٤٥٦ مليون دولار ، تنص على وضع برنامج مدته ست سنوات (١٩٧٤ ـ ١٩٨٠) ، ينتج خلالها الصاروخ « س ـ ٣ » S - 3 ، كنموذج مطور عن الصاروخ « س ـ ٢ » ، كما يتضمن هذا البرنامج ادارة البرنامج نفسه ، وتطوير آلية توجيه الصاروخ ونظامه ، وما تحتاجه عناصر القوى الجوية من تدريب وتعليم واختبارات ، وكل ما يتعلق بدراسات الرأس النووي للصاروخ وانتاجه وتطويره وتجاربه .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٦ أُجريت اولى التجارب الناجحة على اطلاق الصاروخ « س ـ ٣ » الذي شاركت في انتاجه مجموعة من المؤسسات الفرنسية الحكومية والخاصة ، ولكنه لم يدخل الخدمة الفعلية الا في العام ١٩٨٠ ، حيث استُبدلت ٩ صواريخ « س ـ ٢ » بتسعة صواريخ « س ـ ٣ » ، وبدأ استبدال الصواريخ « س ـ ٢ » التسعة الاخرى التي ينتظر أن تصبح عملياتية في العام ١٩٨٢ . والحقيقة ان دخول الصواريخ « س ـ ٣ » الخدمة لم يؤد الى زيادة عدد صواريخ « القوة الضاربة » الفرنسية ، على اعتبار ان هذه الصواريخ حلت في

مقاومة دفاعات العدو، وأُعطي شكلاً انسيابيا يقي مركبة العودة اثناء طيرانها بالطاقة . ولقد تضمن تطوير المعدات الارضية تحديث هذه المعدات ، وادخال بعض التعديلات على النظام بشكل زاد من دقة اداء الصاروخ وقلل تكاليف صيانته .

المواصفات العامة : الرأس الحربي نووي بقوة ١ ـ ١,٢ ميغاطن . الطول ١٤ م . القطر ١,٥ م . المدى ٣٠٠٠ ـ ٣٤٠٠ كم .

(٣٨) س ـ ٣ ڤايكينغ (طائرة)

طائرة مضادة للغواصات ، أميركية نفاثة بمحركين توربينيين وأربعة مقاعد، منانتاج شركة « لوكهيد » Lockheed

حلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة « س ـ ٣ ڤايكينغ » S - 3 Viking في ٢١ / ١ / ١٩٧٢ ،وتبعته سبعة نماذج اختبارية أخرى حلق آخرها في العام ١٩٧٣ . وبعد ذلك بدأت عملية انتاج الطائرة لحساب البحرية الأميركية ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٤ .

وقد أوصت البحرية الأميركية على ما مجموعه ١٨٤ طائرة من هذا النوع ، وبدأ استلامها في العام ١٩٧٤ وانتهى في العام ١٩٧٧ . وهكذا حلت الطائرات « س ـ ٣ ڤايكنغ » مكان الطائرات القديمة « س ـ ٢ تراكر » التي مضى على وجودها في الخدمة ٢٠ عاماً .

يمكن استخدام هذه الطائرة انطلاقاً من قاعدة برية أو من حاملات الطائرات . وهي تحتوي على معدات متطورة للاستطلاع وكشف الغواصات، كما انها قادرة على حمل مختلف انواع الاسلحة المضادة للغواصات التي تستخدمها البحرية الاميركية .

وحتى العام ١٩٧٧ لم تكن قد أوصت على هذه الطائرة أية دولة خارجية ، مع أنه من المتوقع أن تشهد الطائرة سوقاً واسعة ابتداء من الثمانينات حين تبدأ معظم الدول التي تستخدم طائرات « س ـ ٢ تراكر » (وكان عددها في العام ١٩٧٧ اكثر من ١٠ دول) باستبدال الطائرات من هذا النوع .

ويعود السبب في ذلك إلى أن الطائرة « س ـ ٣ » هي الطائرة المضادة للغواصات الحديثة الوحيدة المتوافرة في السوق الغربية حالياً .

يتشكل طاقم الطائرة « س ـ ٣ » من الطيار ومساعد الطيار ومنسق تكتيكي وعامل تشغيل أجهزة التحسس السمعية . ويتولى الطيار قيادة الطائرة ، في حين يقوم المنسق التكتيكي بتحديد المناورات الواجب إجراؤها لتنفيذ هجمات



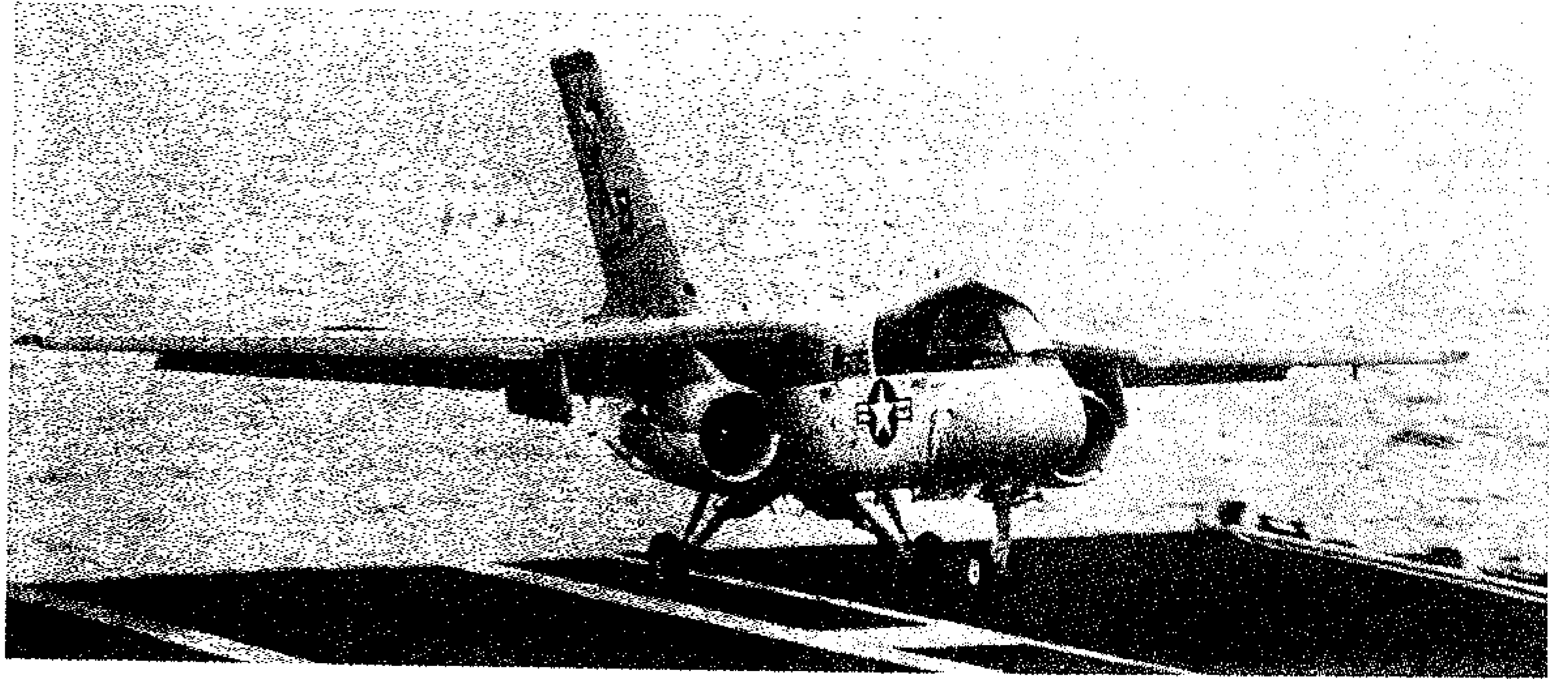
الصاروخ النووي الفرنسي وسيط المدى «س- ٣»

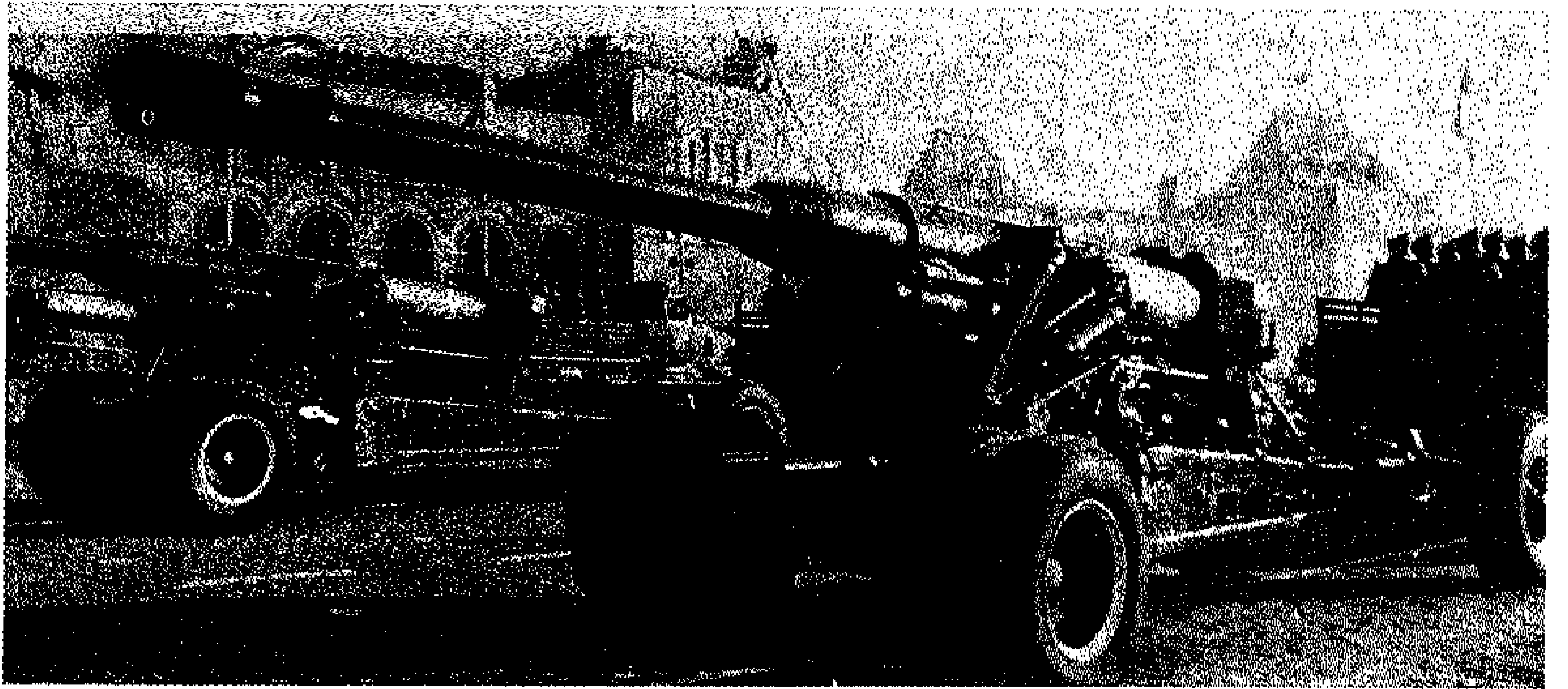
« الصوامع » (السيلوات) مكان الصواريخ « س ـ ٢ » التي جرى تخزينها . والتعديلات التي طرأت على « القوة الضاربة » من جراء الاستبدال ، تتمثل في حصول هذه القوة على صواريخ افضل من الصواريخ السابقة من حيث الدقة والمدى والقوة التدميرية .

يوجه الصاروخ « س ـ ٣ » ذاتيا وتتألف قوته الدافعة من مرحلتين :

١ ـ المرحلة الاولى : محرك « سيب » SEP نموذج ٩٠٢ ، مصنوع من معدن خاص ، سعته ١٦ طناً مترياً من الوقود الجاف ، وهو مزود بأربع فتحات للتوازن والتوجيه ،وقوته الدافعة حوالى ٥٥٠٠٠ كغ (نفس محرك المرحلة الأولى للصاروخ « س ـ ٢ ») .

٢ ـ المرحلة الثانية : محرك « سيب ريتا ـ ٢ » SEP Rita II ، مقوى بألياف زجاجية ، سعته ستة اطنان مترية من الوقود الجاف ، وقوة دفعه ٣٢٠٠٠ كغ ، ويتم التحكم بقوة الدفع بواسطة أربع مضخات مضادة للحريق مركبة في فتحة واحدة ثابتة . ومن الجدير بالذكر ان التطوير الذي لم يشمل المرحلة الأولى من الصاروخ « س ـ ٢ » ، بل شمل المرحلة الثانية فقط ، قد ادى الى تحسينات في الاداء ، وفي نظام مركبة العودة التي زودت بوسائط مضادة لتأثير الانفجارات النووية التي تتم على ارتفاعات عالية . كما أدخل على الصاروخ نظام اختراق جديد يساعد على


الطائرة الأميركية المضادة للغواصات س- ٣ ڤايكينغ

مدفع الميدان السوفياتي «س- ٢٣، ١٨٠ ملم»


ناجحة ضد الغواصات . ويكون مساعد الطيار مسؤولاً عن اجهزة التحسس غير السمعية وعن الملاحة .

ولقد حتم تطور الغواصات تطوير اجهزة سونار عائمة Sonobuys عالية الحساسية ، واجهزة عرض تتناسب مع العدد المحدود للطاقم على متن الطائرة . ويضاف الى معدات الطائرة حاسبات الكترونية لحفظ المعلومات ولضبط استخدام الاسلحة وللملاحة . كما ان الطائرة مجهزة بمعدات كشف التمايز المغناطيسي Magnetic Anomaly Detection التي تساعد على كشف الغواصات في اعماق كبيرة نسبياً .

وبالاضافة الى ذلك فقد تم تطوير طراز للنقل حمل اسم « يو س - ٣ أ » . كما روعي في تصميم الطائرة احتمال تطوير طرازات مختلفة لمهام نقل الوقود (طائرة صهريج) وقيادة العمليات المضادة للغواصات ، والاجراءات الالكترونية المضادة . وتسمح سعة الطائرة باستخدام معدات الكترونية اكبر حجماً من المعدات المستخدمة حالياً بنسبة ٥٠٪ . الأمر الذي يسمح باجراء تطويرات هامة على المعدات الالكترونية التي تحملها هذه الطائرة ، ويمنح الطائرة بالتالي قدرة على البقاء في الخدمة مدة أطول .

المواصفات العامة : محركان نفاثان توربينيان Turbofans من طراز جنرال الكتريك « ت ف - ٣٤ » TF - 34 قوة الواحد ٤٢١٠ كلغ - ضغط . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٠,١ متراً ، الطول ١٦,٢٦ متراً ، الارتفاع ٦,٩ امتار ، مساحة الجناحين ٥٥,٥ متراً مربعاً . الوزن فارغة ١٢٠٤٤ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ١٩٧٢٧كلغ.

التسليح : حمولات حربية مضادة للغواصات متنوعة في حوض داخلي وعلى ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين . وتشتمل هذه الحمولات على : طوربيدات والغام أعماق وقنابل وصواريخ جو - سطح .

الأداء : السرعة القصوى ٨١٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٦٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . السرعة المعتادة لمهات الدورية ٣٠٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ١٠٦٧٥ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠ متراً/ ثانية . المدى الأقصى للرحلات ٥٦٣٠ كلم . مدة الدورية القصوى ٧,٥ ساعات بسرعة ٣٠٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر .

(٣٨) س - ٢٣، ١٨٠ ملم (مدفع)

مدفع ميدان من عيار ١٨٠ ملم ، سوفياتي الصنع . ويعرف ايضا باسم « مدفع الميدان الثقيل م - ١٩٥٥/١٨٠ ملم » .

ظهر المدفع « س - ٢٣/١٨٠ ملم » S - 23 في أواخر الخمسينات ، ودخل الخدمة الفعلية في القوات المسلحة السوفياتية في مطلع الستينات ، حيث حل مكان المدفع القذاف « م - ١٩٤٣ » عيار ٢٠٣ ملم ، الذي يعود تطويره الى الحرب العالمية الثانية . ولقد اصبح منذ ذلك الوقت سلاحا رئيسيا من اسلحة المدفعية الثقيلة في الجيش السوفياتي .

ولقد اعتقدت الدوائر الغربية عند ظهوره بأنه من عيار ٢٠٣ ملم . وبقي هذا الاعتقاد سائدا لسنوات عديدة ، ولم يتم الكشف عن حقيقة عيار هذا المدفع الا بعد استخدامه العملي خلال الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . اذ تبيّن آنذاك ان عياره الحقيقي هو ١٨٠ ملم .

يعتبر المدفع س - ٢٣/١٨٠ ملم أحد أثقل وأقوى مدافع الميدان العاملة في العالم حاليا (١٩٨٠) ، الى جانب أنه أبعدها مدى على الاطلاق . وهو يتميز بطول سبطانته وضخامة حجمه بشكل عام . ويركب على مقطورة مزودة بست عجلات ، ويتم قطره عادة بواسطة الجرارات المجنزرة من طراز « أ ت - ت » AT - T و « أ ت - س » A T - S . وفي حالة الرمي تتحول مقطورة المدفع الى منصة أرضية ثابتة ثنائية القوائم ، يتم تثبيتها على الارض دون الحاجة الى طي العجلات . وهو يعمل عادة بالتنسيق مع رادار تصويب وتحكم باطلاق النيران يرجّح انه مشابه للرادار المحمول على عربة مساندة المدفعية « ب م پ سون » BMP - SON . أما عمليتا التلقيم والرمي فتتمّان بصورة يدوية .

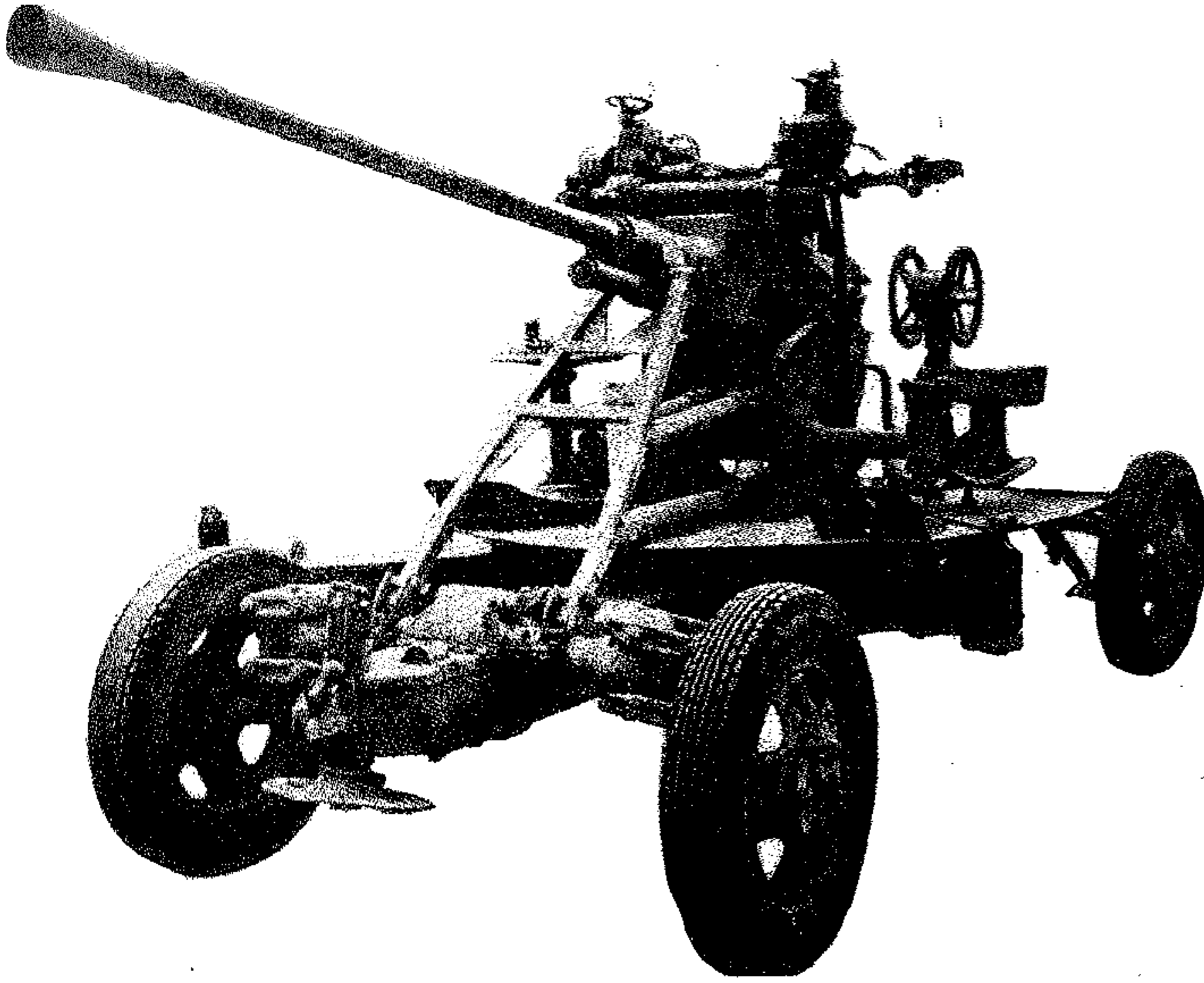
يطلق هذا المدفع قذائف منفصلة (الحشوة الدافعة مفصولة عن المقذوف) . والقذائف متعددة الحشوات « شديدة الانفجار » HE ، و « شديدة الانفجار - حارقة » HE - I ، كما انه يتميز بقدرته على اطلاق قذائف نووية تكتيكية . وتجدر الاشارة الى ان كافة انواع القذائف التي يُطلقها المدفع مزودة بحشوة صاروخية دافعة ، تؤمن التوصل الى مدى رمي فعال يبلغ ٤٤ كلم

(وذلك بالمقارنة مع ٣٢,٧ كلم للمدفع الاميركي « م - ١٠٧ » عيار ١٧٥ ملم ، الذي يعتبر أقرب المدافع الغربية اليه من حيث العيار والمواصفات) .

تستخدم المدافع « س - ٢٣ » في الوقت الحاضر باعداد كبيرة في القوات السوفياتية ، حيث تعمل على مستوى الفيالق (بالاضافة الى بعض الفرق ذات الاهمية القتالية الخاصة) . وقد تم تصديره باعداد محدودة نسبيا الى بعض دول حلف وارسو ، وخاصة بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية ، بالاضافة الى القوات المسلحة السورية والمصرية والعراقية والليبية . ويعتقد أن السوفيات يقومون حاليا بتطوير طراز ذاتي الحركة من هذا المدفع ، من اجل ادخاله الى الخدمة في الثمانينات .

المواصفات العامة :

العيار ١٨٠ ملم . الوزن الاجمالي ٢١,٥ طنا . الطول الاجمالي ١٠,٥ امتار . طول السبطانة ٨,٨ امتار . زاوية الارتفاع : من - ٢ الى ٥٠ درجة . زاوية الدوران : ٤٤ درجة . المدى الاقصى ٣١ كلم . المدى الاقصى مع حشوة صاروخية ٤٤ كلم . وزن المقذوف ٨٨ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف ٧٩٠ مترا/ثانية . معدل الرمي النظري قذيفة واحدة/دقيقة . الطاقم (السدنة) ١٤ فردا .



المدفع السوفياتي المضاد للطائرات «س- ١٩٣٩/٣٨، ٣٧ ملم»

(٣٨) س - ١٩٣٩/٣٨ ، ٣٧ ملم (مدفع)

مدفع خفيف مضاد للطائرات ، من عيار ٣٧ ملم ، سوفياتي الصنع . يطلق عليه ايضا اسم « م - ١٩٣٩/٣٨ ، ٣٧ ملم » .

ظهر المدفع « س - ٣٨ » عيار ٣٧ ملم S - 38 للمرة الاولى قبيل الحرب العالمية الثانية . ويعتقد بأن تصميمه مقتبس عن تصميم المدفع السويدي « بوفورز ل - ٦٠ » من عيار ٤٠ ملم ، بعد أن أُدخلت عليه تعديلات شملت جهاز التسديد ، وآليات حساب المحل المستقبلي للهدف ، والاعداد للربوض والرحيل ، والتقليم ، والاطلاق . بالاضافة الى تصغير العيار الذي ادى بدوره الى تخفيف الوزن .

ظل هذا المدفع خلال الحرب العالمية الثانية عاملا في الجيش والبحرية السوفياتيين ، الى جانب المدفع « س - ٣٩ » المطور عنه ، كما انه صُدّر بأعداد كبيرة إلى الدول التي كانت تتلقى تسليحها من الاتحاد السوفياتي .

وبالاضافة الى طرازي المدفع الاساسيين (س - ١٩٣٩/٣٨) ، فقد تم تطوير طراز ثنائي السبطانات عرف باسم « م - ١٩٤٤ ، ٣٧ ملم » ، كما طُور طراز آخر ثنائي السبطانات مخصص لتسليح السفن والزوارق الحربية اطلق عليه اسم « المدفع البحري م/ط ثنائي السبطانات م - ١٩٤٤ ، ٣٧ ملم » . وفي اواخر الاربعينات حصلت الصين الشعبية على رخصة تصنيع هذا المدفع بمختلف طرازاته . ويُعرف الطراز « س - ٣٩ » المصنوع في الصين باسم المدفع م/ط « طراز- ٥٥ » Type - 55 . كما يُعرف الطراز الصيني من المدفع الثنائي « م - ١٩٤٤ ، ٣٧ ملم » باسم « المدفع م/ط « طراز - ٦٣ » Type - 63 » .

يُغذى المدفع « س - ١٩٣٩/٣٨ » بواسطة مسكات فولاذية على شكل حرف U سعة الواحدة منها خمس قذائف ، ويستخدم ذخائر متنوعة أهمها : المتفجرة ، والخارقة ، والحارقة ، وكلها مزودة بذيل خطاط . والمسافة القصوى للاعدام الذاتي في صمامة المقذوف هي ٤,٥ كم . وهو يتميز ببساطته وسهولة استخدامه . وتُبرد سبطانته بالهواء أو بالتبديل في حالة الرمي الغزير لمدة كبيرة أو بعد رمي ١٠٠ قذيفة بشكل مستمر .

يصوّب المدفع ويلقم ويطلق بصورة يدوية ، ويتم توجيهه والتسديد به بصرياً ، الامر الذي يجعل امكانية استخدامه بشكل فعال مقتصرة على الاحوال الجوية الحسنة وفي ظروف الرؤية الجيدة . ولا يمكن اعتباره فعالا في الوقت الحاضر ضد الطائرات المقاتلة والقاذفة الحديثة . الا انه بقي طيلة سنوات عدة سلاحا فعالا جدا ضد الاهداف الجوية المحلقة على الارتفاعات المنخفضة والمتوسطة حتى ٣٥٠٠ م ، وبسرعات تقل عن سرعة الصوت (حتى ٢٥٠ م/ثانية) .

والاضافة الى دوره كسلاح م/ط ، فان بالامكان استخدامه ضد الدروع ، وخاصة المصفحات وناقلات الجنود ، وذلك باستخدام مقذوفات « خارقة للدروع » خطاطة AP - T ، فتصل قدرته على الاختراق حتى ٤٦ ملم من الفولاذ على مسافة ٥٠٠ متر . كما يمكن استخدامه بشكل فعال في مهمات المساندة النارية ضد الاهداف البرية والبحرية (تجمعات مشاة ، فتحات المنع والمباني ، الزوارق القريبة) نظرا لغزارة نيرانه وطول مداه .

يتميز المدفع بقدرة حركية لا بأس بها . حيث يعد للربوض في ٣٠ ثانية وللرحيل في ٢٥ ثانية . وهو خفيف الوزن نسبيا ، ويركّب على مقطورة رباعية العجلات يمكن قطرها بواسطة الشاحنات والسيارات الميدانية المتوسطة . ويمكن ان تصل سرعة قاطرته حتى ٦٠ كم/الساعة على الطرق المعبدة ، وحتى ٣٥ - ٤٥ كم/الساعة في الاراضي المفتوحة ، وحتى ١٥ كم/الساعة في الاراضي الصعبة .

يتم الاشتباك بهذا المدفع بالسرايا (٦ مدافع) ، أو بالافصال (٣ مدافع) في الحالات الخاصة ، ويكون جزءاً من شبكات الدفاع الجوي عن القوات ، كما يمكن ان يستخدم في الدفاع الجوي الاقليمي ، وخاصة لحماية الاهداف النقطية (جسور ، مصانع ، مطارات ... الخ) .

وعلى الرغم من ان فاعلية هذا المدفع كسلاح مضاد للطائرات قد انخفضت بشكل ملحوظ منذ عدة سنوات ، وتم استبداله بأسلحة اكثر فاعلية وتطورا ، مثل المدفع « س - ٦٠ » عيار ٥٧ ملم ، والصواريخ أرض - جو

قصيرة المدى ، فإنه ما زال مستخدما في العديد من الجيوش وحركات التحرر الوطني . وفي اواخر السبعينات تحول المدفع « س ـ ١٩٣٩/٣٨ » الى سلاح احتياطي في الجيش السوفياتي وبقي عاملاً في الصين الشعبية والبانيا وكوبا وافغانستان وفيتنام وكوريا الديمقراطية ومنغوليا والكونغو وتنزانيا ونيجيريا وغينيا والصومال ومصر والعراق واليمن الشمالي واليمن الديمقراطي والسودان والمغرب والجزائر ، بالاضافة الى قوات الثورة الفلسطينية وغيرها من حركات المقاومة في العالم .

المواصفات العامة : العيار ٣٧ ملم . الوزن الاجمالي ٢١٠٠ كلغ . الطول في وضعيتي الربوض والرحيل ٥,٥ أمتار . العرض ٤ أمتار . طول السبطانة ٢٧٢,٩ سم . طول الجزء المحلزن من السبطانة ٢٠٥,٤ سم . عدد الخطوط الحلزونية ١٦ . طول خافية اللهب ٤١,٤ سم . مدى الحركة في الاتجاه ٣٦٠ درجة ، مدى الحركة في الارتفاع من ـ ٥ الى + ٨٥ درجة . المدى الفعال في الرمي ضد الطائرات ٣٠٠٠ متر ، وفي الرمي ضد العربات قليلة التدريع ١٠٠٠ متر . المدى الاقصى عند الرمي بزاوية ٤٥ درجة ٨٥٠٠ متر ، وعند الرمي بزاوية ٧٥ درجة فما فوق ٦٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ١٦٠ ـ ١٨٠ طلقة/الدقيقة . معدل الرمي العملي حتى ٨٠ طلقة/الدقيقة . عدد السدنة (الطاقم) ٨ أفراد هم : قائد الطاقم ، عامل الزاوية وقائد ثان ، عامل الاتجاه ، عامل الرأس الحاسبة ، عامل المسافة ، ثلاثة مذخرين .

(٣٨) س ـ ٤٩ إيكاروس (طائرة)

طائرة مقاتلة يوغوسلافية لاغراض الهجوم الارضي والاستطلاع . مروحية بمقعد واحد .

تعتبر المقاتلة « س ـ ٤٩ ايكاروس » S - 49 Ikarus أول طائرة عسكرية تنتجها يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية . وقد صُمّمت الطائرة من قبل المهندسين « سيفتشيف » Sivčev و« بتكوفيتش » Petkovič . وجرى إنتاجها في مصانع « زيمون » Zemun التي كانت الحكومة اليوغسلافية قد أممتها عند انتهاء الحرب .

دخلت الطائرة الخدمة الفعلية في السلاح الجوي اليوغوسلافي في العام ١٩٥١ . وكان النموذج الانتاجي الاول « س ـ ٤٩ أ » مزودا بمحرك سوفياتي الصنع من طراز « كليموف » . وبعد ذلك أُدخلت على الطائرة عدة تحسينات تفصيلية ، وجرى استبدال المحرك بآخر اكثر قوة من طراز « هيسبانو ـ سويزا » . ودخل هذا الطراز الخدمة في العام ١٩٥٤ تحت اسم « س ـ ٤٩ سي » S - 49 C .

وقد بقيت المقاتلة « س ـ ٤٩ » في عداد طائرات الصف الاول كمقاتلة قاذفة للهجوم وكطائرة استطلاع جوي (بعد تزويدها بكاميرا في مقدمة الهيكل) حتى اواخر الخمسينات ، حيث تم تحويلها الى مهمات التدريب المتقدم ، الى ان تم اخراجها من الخدمة في اوائل الستينات وحلت مكانها طائرات التدريب النفاثة « ج ـ ٢ غالب » التي تنتجها شركة « سوكو » Soko اليوغوسلافية .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « هيسبانو ـ سويزا ١٢ ز ـ ١١ واي » 12 Z - 11 Y بقوة ١٥٠٠ حصان . الوزن الاجمالي للاقلاع ٣٤٦٥ كلغ .

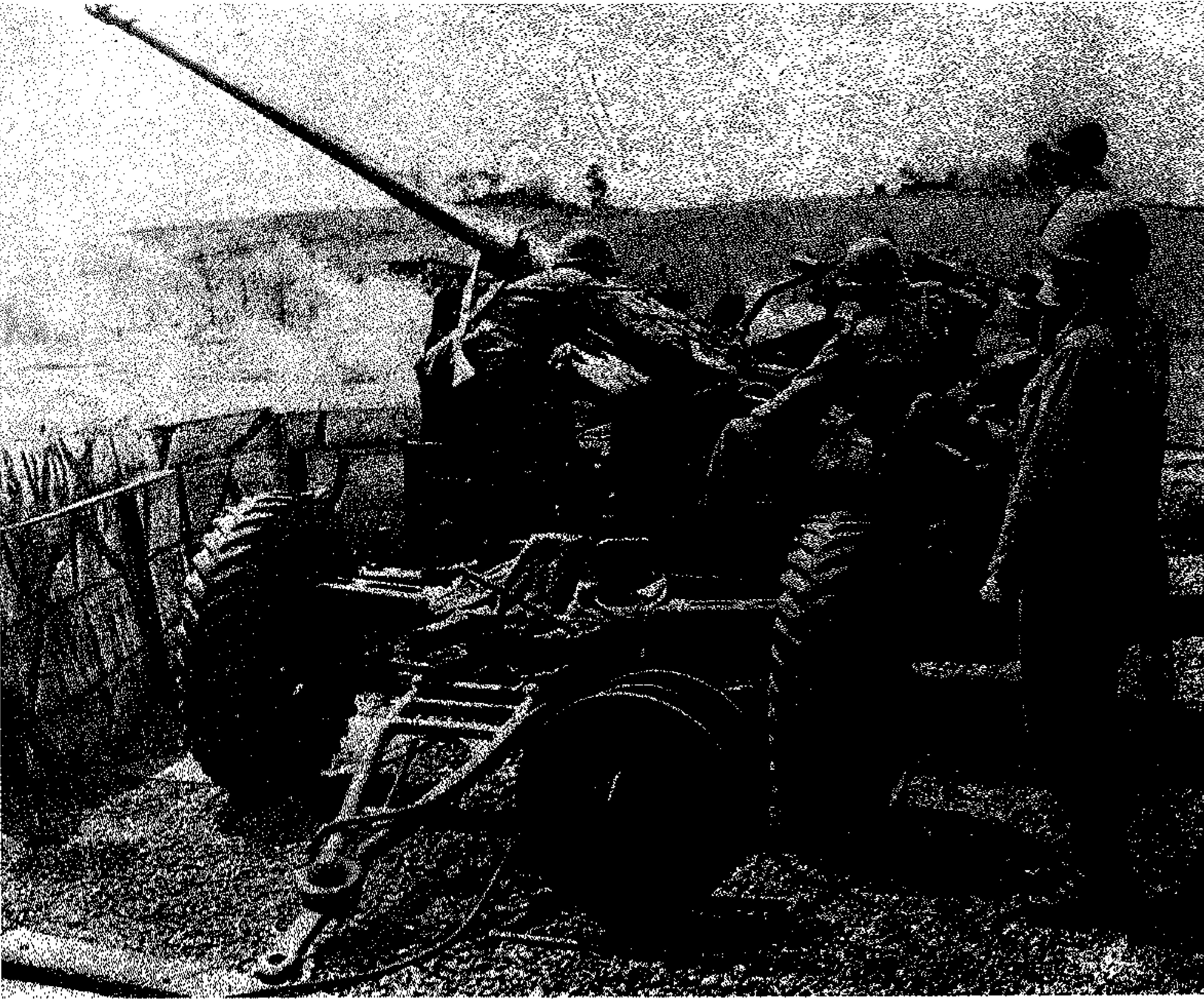
المقاييس : فتحة الجناحين ١٠,٣ أمتار ، الطول ٩,١ أمتار ، الارتفاع ٢,٩ متر .

التسليح : مدفع « ماوزر » عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ١٢,٧ ملم + ما مجموعه ٥٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تحت الجناحين تشتمل على قنابل وقذائف صاروخية عيار ٨٢ ملم و ١٢٧ ملم .

الاداء : السرعة القصوى ٦٣٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ متر . السرعة الملاحية ٥١٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٠ آلاف متر . المدى العادي ٧٧٥ كلم .

(٣٨) س ـ ٥١ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٥١ ، هليكوبتر) .



المدفع السوفياتي المضاد للطائرات «س-٦٠، ٥٧ ملم»

(٣٨) س ـ ٥٥ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٥٥ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٥٦ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٥٦ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٥٨ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٥٨ ، هليكوبتر) .

(٦٥) س ـ ٥٨ ت (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٥٨ ت ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٦٠ ، ٥٧ ملم (مدفع)

مدفع مضاد للطائرات ، من عيار ٥٧ ملم ، سوفياتي الصنع . ويطلق عليه أيضاً اسم « المدفع المضاد للطائرات م ـ ١٩٥٠ ، ٥٧ ملم » .

تم تطوير المدفع « س ـ ٦٠ » S - 60 خلال السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، استنادا الى

المدفع م/ط الالماني « ل/٧و٧ طراز ٥٨ عيار ٥٥ ملم » ، ودخل الخدمة العملية في القوات السوفياتية منذ مطلع الخمسينات . وقد حل هذا المدفع منذ ذلك الوقت مكان طرازات المدافع م/ط الخفيفة والمتوسطة من عياري ٣٧ ملم و ٥٧ ملم التي كانت تعمل في الجيش السوفياتي آنذاك ، والتي كانت قد طورت قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها . ولقد اثبت هذا المدفع فاعلية ومرونة دفعتا الى اعتاده كأساس لتطوير عدة طرازات من المدافع المتخصصة أو متعددة المهات، المقطورة وذاتيه الحركة، مثل المدفع م/ط ذاتي الحركة « زس يو ـ ٢/٥٧ » ، والمدفع م/د المقطور « م ـ ١٩٥٥ ، ٥٧ ملم » والمدفع م/د ذاتي الحركة (مدفع الاقتحام) « أ . س . يو ـ ٥٧ » . كما ان المدفع « س ـ ٦٠ » كان من أوائل المدافع م/ط المقطورة الموجهة بالرادار التي دخلت الخدمة في القوات المسلحة السوفياتية وقوات الدول الحليفة لها .

يتميز المدفع « س ـ ٦٠ » بمعدل رميه العالي بالنسبة الى مدفع من عياره ، وبمرونته الميدانية من حيث القدرة على تحريكه وتركيزه وتعدد امكانات استخدامه . ويمكن استخدام المدفع للرمي من مقطورته ، حيث يبلغ مداه الفعال العمودي ٤٠٠٠ متر . ويرتفع مداه الفعال العمودي الى ٦٠٠٠ متر عند رفع المقطورة على رافعات يدوية .

وبالاضافة الى دوره الاساسي كمدفع م/ط يستخدم قذائف ذات صمامات تنفجر بالاقتراب ، فان بالامكان استخدامه بفاعلية كمدفع مضاد للدبابات ، عن طريق استخدام قذائف من نوع « شديدة الانفجار خارقة للدروع » A P H E ، قادرة على اختراق ١٠٦ ملم من التدريع على مسافة ٥٠٠ متر . ويمكن استعماله كذلك كمدفع ميدان خفيف للرمي السابح والمنحني ، حيث يصل مداه الفعال في هذه الحالة الى ١٢ كلم . كما انه فعال بشكل خاص في مهمات المساندة النارية للقوات البرية ، نظرا لمعدل رميه العالي المقرون باستخدام قذائف شديدة الانفجار HE ، وشديدة الانفجار ـ حارقة HEI .

والمدفع مثبت على مقطورة ذات أربع عجلات ، ومزودة بمسندين قابلين للطي وثلاثة مقاعد ودرع أمامي صغير يقي الطاقم من طلقات الاسلحة الخفيفة والمتوسطة وشظايا القذائف المتفجرة . وهو يعمل ، عند استخدامه كمدفع م/ط ، بالتنسيق مع رادار كشف وانذار اسمه الرمزي « سون ـ ٩ » SON (أو طراز محسّن منه اسمه الرمزي « سون ـ ٩ أ ») ، الى جانب جهاز توجيه نيران اسمه الرمزي « بوازو ـ ٦٠/٦ » PUAZO 6/60 ، وجهاز تسديد اليكتروني . أما نظام التحكم بالنيران الخاص بالمدفع فيعمل بالموجة القصيرة ، ويُعرف في الغرب باسم « فايركان » Fire Can . ويتم اطلاق النار من المدفع بصورة آلية بواسطة امشاط رباعية تلقّم يدويا من الجهة اليسرى ، وهو يقطر عادة بواسطة الشاحنات المتوسطة والثقيلة مثل « أورال ـ ٣٧٥ » و « زيل ـ ١٥٧ » .

تم انتاج المدفع « س ـ ٦٠ » على نطاق واسع وهو يستخدم حاليا باعداد كبيرة في القوات المسلحة السوفياتية وقوات دول حلف وارسو وعدد من دول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني . اما الدول العربية التي يخدم المدفع فيها حاليا (١٩٨٠) فهي : مصر وسورية والعراق وليبيا واليمن الديمقراطي واليمن الشمالي والسودان والصومال ، اضافة الى قوات الثورة الفلسطينية .

المواصفات العامة : العيار ٥٧ ملم . الوزن الاجمالي ٤٥٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ٨,٥ أمتار . العرض ٢,٠٥٤ متر . طول السبطانة ٤,٤ أمتار . زاوية الارتفاع من ـ ٤ الى + ٨٥ درجة . زاوية الدوران ٣٦٠ درجة . المدى الاقصى (افقي) ١٢ كلم ، (عمودي) ٨,٨ كلم . المدى الفعال ضد الطائرات ٤٠٠٠ متر . المدى الفعال ضد الدروع ١٢٠٠ متر . وزن المقذوف شديد الانفجار HE ٢,٨ كلغ ، شديد الانفجار خارق للدروع APHE ٣,١ كلغ . السرعة الابتدائية للمقذوف ١٠٠٠ متر/ثانية . القدرة على اختراق الدروع ١٠٦ ملم على مسافة ٥٠٠ متر . معدل الرمي النظري ١٢٠ قذيفة/دقيقة . معدل الرمي العملي حتى ٧٠ قذيفة/دقيقة . الطاقم (السدنة) ٧ أفراد .

(٣٨) س ـ ٦١ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٦١ سي كينغ ، هليكوبتر)

(٣٨) س ـ ٦١ ب سي كينغ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٦١ ب ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٦١ ر (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٦١ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٦٢ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٦٢ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٦٤ سكاي كراين (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٦٤ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٦٥ ستاليون (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٦٥ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٦٧ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٧٠ بلاك هوك ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٦٨ (مدفع م/ط)

(انظر ز . س . يو ـ ٢/٥٧ ، مدفع م/ط ذاتي الحركة) .

(٣٨) س ـ ٧٠ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٧٠ بلاك هوك ، هليكوبتر) .

(٦٥) س ـ ٧٠ ل (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ٧٠ ل ، هليكوبتر) .

(٦٥) س ـ ٧٢ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٧٢ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س ـ ٧٦ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٧٦ ، هليكوبتر) .

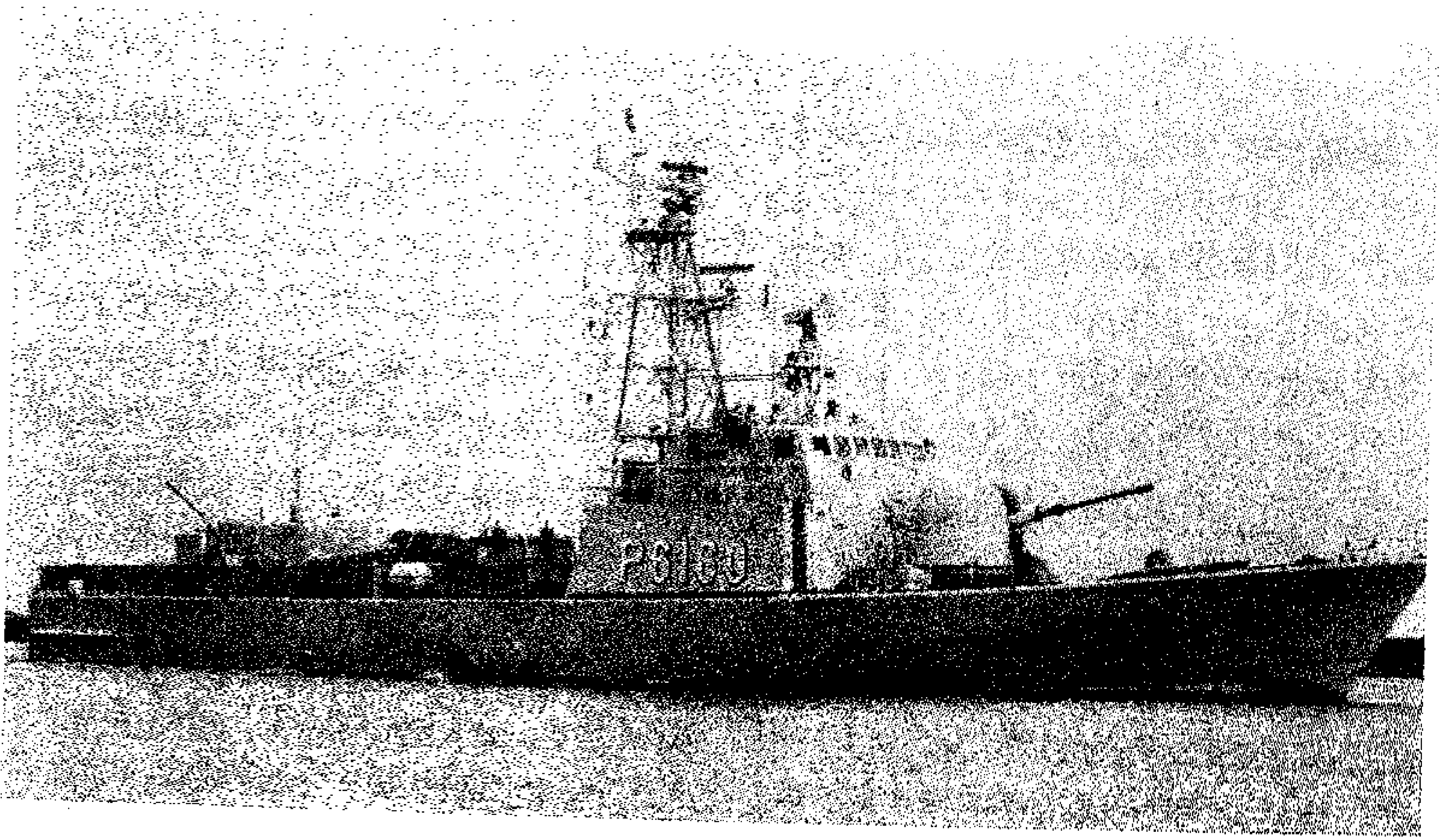
(٦٥) س ـ ٧٨ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س ـ ٧٨ ، هليكوبتر) .

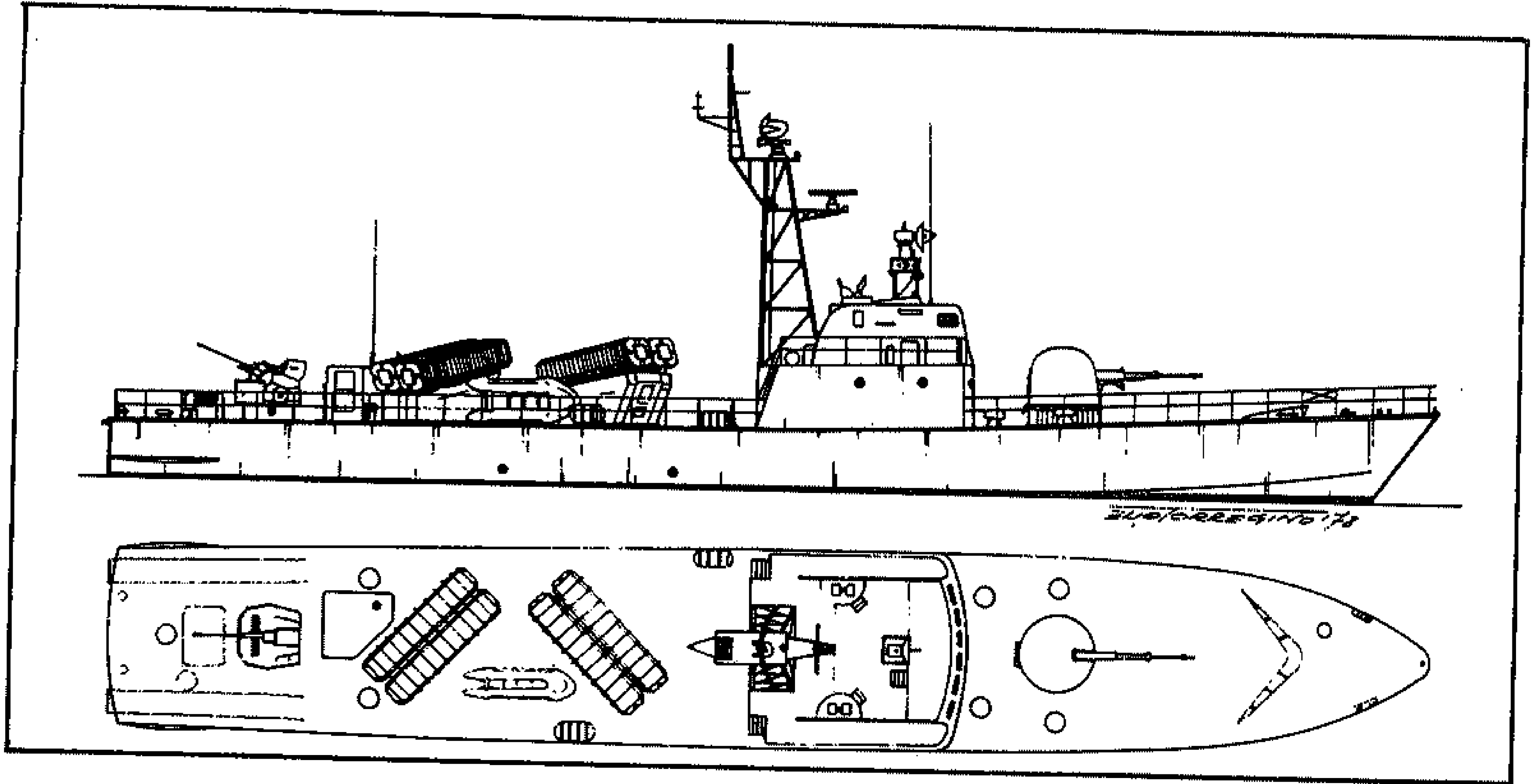
(٦٥) س ـ ١٤٨ (فئة زوارق صواريخ)

فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالصواريخ ، فرنسية الصنع تعمل في البحرية الالمانية الغربية .

تضم الفئة « س ـ ١٤٨ » S- 148 عشرين زورقا صُنعت لصالح القوات البحرية في ألمانيا الغربية ، بموجب عقد وقع في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٠ . وقد بنيت في حوض « شيربور » الفرنسي التابع لمؤسسة « شيربور النورمانـدية للانشـاءات الميكانيكية » Cherburg Construction Mechaniques de Normandie على ان تكون تطويرا لسلسلة الزوارق « لاكومباتانت » La Combatante التي تنتجها هذه المؤسسة ، وعلى أن يكون ذلك تحت إشراف الإدارة الفنية للإنشاءات البحرية Direction Technique Des Constructions Navales (D T CN) . وكان



زورق صواريخ من فئة «س-١٤٨» فرنسي الصنع، يعمل في بحرية المانيا الغربية. ويبدو في الاسفل مخطط زورق من هذه الفئة



من المفترض أن يتم تجهيز هذه الزوارق بالمحركات والتسليح وأجهزة قيادة النيران وأنظمة الرصد والتوجيه .. الخ في ألمانيا الغربية ، إلا أن ذلك لم يتم ، وبُنيت الزوارق وجُهزت في فرنسا ، باستثناء ثمانية هياكل بُنيت في ألمانيا وجُهزت في فرنسا .

خُصصت الزوارق « س ـ ١٤٨ » للقيام بمهام الدوريات القتالية والمهام التي تتطلب تدخلاً سريعاً . وواجباتها الأساسية هي حماية السواحل ومراقبتها ، على أن تعطى الأفضلية الأولى في أعمالها القتالية للتعامل مع قطع السطح . وعلى هذا الأساس ، فقد جُهز كل منها بأربعة صواريخ موجهة سطح ـ سطح ، ومدفع « أوتوميلارا » من عيار ٧٦ مم للرمي على الأهداف العائمة ، بالإضافة إلى قدرته على الرمي ضد الأهداف الجوية ، ومدفع « بوفورز » عيار ٤٠ مم مضاد للطائرات .

يتم توجيه برجي المدفعين ٧٦ مم و٤٠ مم بواسطة رادار مسح ذي شعاع مخروطي من طراز « بولوكس » Pollox ، متصل بحاسب الكتروني يعمل بالطريقتين الرقمية (digital) والتطابقية (Analog) ، بالإضافة إلى وحدتي ملاحقة بصرية يمكن استخدامها في قيادة نيران المدفع ٧٦ مم بشكل مستقل عن نظام إدارة النيران .

أما الصواريخ الموجهة الأربعة المضادة للسفن فتتلقى بيانات توجيهها واطلاقها من نظام إدارة نيران من طراز « فيغا » Vega . ويستخدم الحاسب الألكتروني في هذا النظام لاستخراج بيانات توجيه الصاروخ المستندة إلى المعلومات التي يقدمها جهاز رادار الكشف أو المسح « تريتون » Triton ، أو رادار قيادة نيران المدافع « بولوكس » . كما يحتوي نظام « فيغا » على جهاز تعارف مع الاهداف الصديقة (IFF) فيه « مستجوب » Interrogator و « مستجيب » Transponder .

وهيكل الزورق من فئة « س ـ ١٤٨ » مصمم بشكل يجمع بين خفة الوزن والقدرة على المقاومة . وأبعاده وخطوطه مختارة بحيث يمكن أن تجمع بين السرعة العالية والتوازن الجيد . ويتكوّن الهيكل كله من صفائح فولاذية ملحومة ، في حين أن القواطع والحواجز الداخلية الفاصلة بين حجيرات الهيكل والتجهيزات الاخرى مصنوعة من خلائط الالنيوم . وهو يستمد قوته الدافعة من أربعة محركات ديزل من طراز « م ت يو » M T U عالية السرعة ، لكل منها ١٦ اسطوانة وينتج كل محرك قدرة ثابتة اقصاها ٢٢٠٠٠ ك ف (٣٠٠٠ حصان) عندما يدور بسرعة ١٧٩٠ دورة في الدقيقة . وتدير المحركات أربعة اعمدة مستقلة لنقل الحركة ، ومراوح ثابتة ثلاثية الشفرات مصممة بحيث لا ينتج عن دورانها في الماء فراغ مجوف يؤثر على طاقتها الدفعية . ويتم دوران الأعمدة بالانتقال من سرعة الى اخرى دونما ضرورة لفصل الحركة . ويزود الزورق بالطاقة الكهربائية عن طريق ثلاث مجموعات متناوبة ، قدرة كل منها ٩٠ ك ف . وفيه جهاز لضبط قوته الدافعة ، وآخر لاجراء اختبارات الأمان والاختبارات الدورية .

بدأ دخول هذه الفئة من الزوارق (٢٠ زورقا) في الخدمة العملياتية في بحرية المانيا الغربية منذ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٢ ، واستمر حتى آب (اغسطس) ١٩٧٥ ، وبفاصل زمني مدته من ٤٥ الى ٩٠ يوماً بين كل زورق والزورق الذي يليه . وقد أُعطيت الزوارق أسماء تبدأ من « س ـ ١٤ » وتنتهي عند « س ـ ٦٠ » ، وارقاماً تبدأ من « پ ـ ٦١٤١ » وتنتهي عند « ب ـ ٦١٦٠ » . وهي مقسمة الى سربين ، يضم اولها الزوارق من رقم ٤١ حتى رقم ٥٠ ، ويضم الثاني الزوارق من رقم ٥١ حتى رقم ٦٠ .

المواصفات الرئيسة : الوزن (الازاحة) النموذجي ٢٣٤ طنا . الوزن الأقصى ٢٦٥ طنا . الطول ٤٧ مترا . العرض ٧ أمتار . الغاطس متران . وزن الوقود ٣٩ طنا . المدى ٦٠٠ ميل بسرعة ٣٠ عقدة .

التسليح : أربعة صواريخ موجهة ، سطح ـ سطح من طراز « إكزوسيه م م ـ ٣٨ » Exocet M M - 38 + مدفع واحد مضاد للاهداف العائمة ، عيار ٧٦ مم من طراز « أوتوميلارا » Oto Melara ، ويمكن ان يشترك في الرمي على الاهداف الجوية + مدفع واحد خفيف مضاد للطائرات « بوفورز » عيار ٤٠ مم .

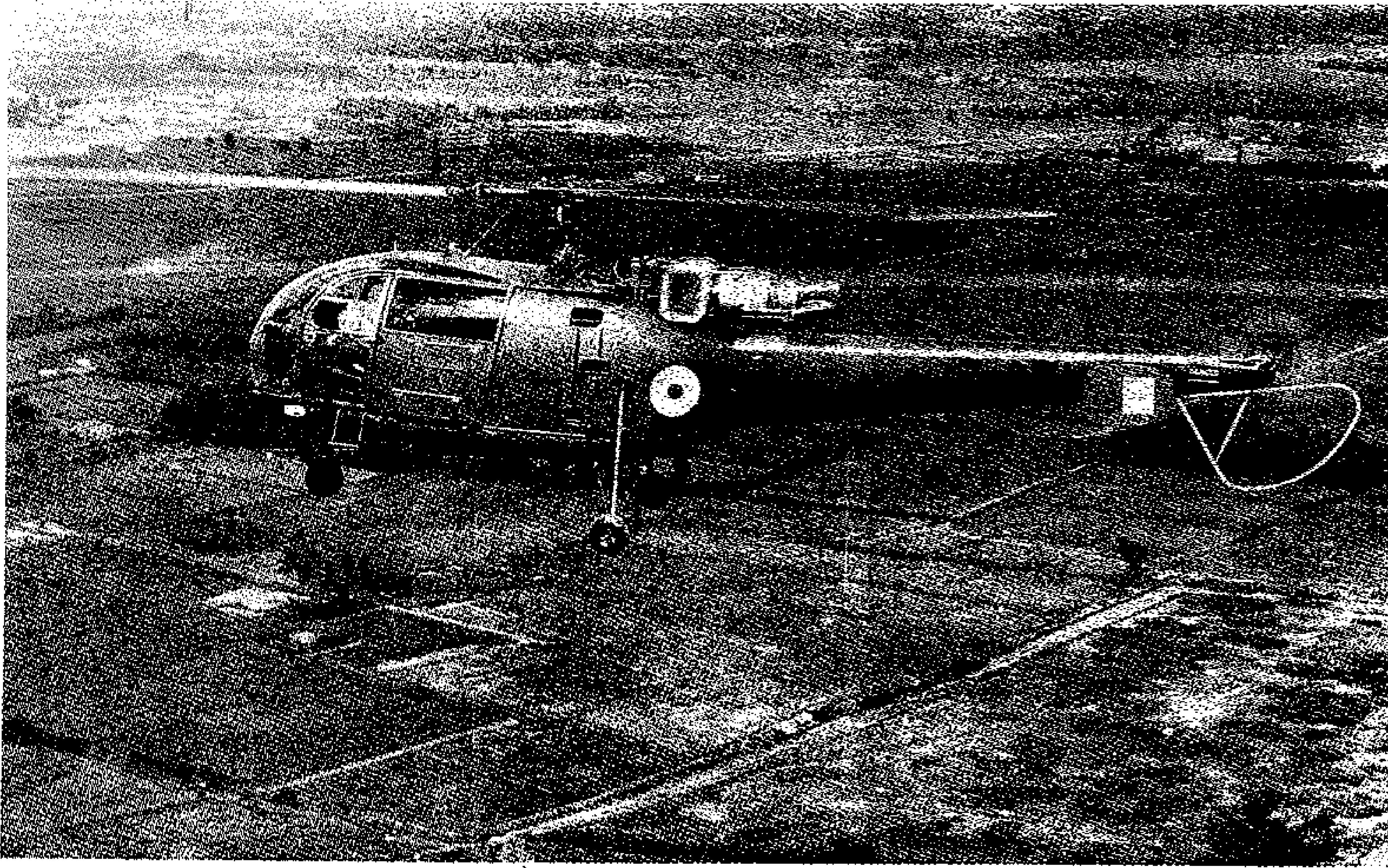
القوة الدافعة : ٤ محركات ديزل من طراز « م ت يو » MTU إجمالي قدرتها ١٢٠٠٠ حصان . وتكون السرعة (بهذه القدرة) ٣٣,٥ عقدة .

الطاقم : ٣٠ عنصرا (٤ ضباط + ٢٦ ضابط صف وفرداً) .

(٣٨) س أ – ٣١٥ (هليكوبتر)

(انظر س إي – ٣١٣ ألويت – ٢، هليكوبتر) .

(٣٨) س أ – ٣١٦ ألويت – ٣ (هليكوبتر)



الهليكوبتر الفرنسية «س. أ- ٣١٦ ألويت- ٣»

هليكوبتر خفيفة متعددة الأغراض فرنسية ، من انتاج شركة « أيروسباسيال » .

تم تطوير الهليكوبتر «س أ – ٣١٦ ألويت – ٣ » SA - 316 Alouette - 3 نقلا عن الهليكوبتر الخفيفة « الويت – ٢ » (س إي –٣١٣ SE – 313). وقد حلق النموذج الاختباري الأول منها في ٢٨ / ٢ / ١٩٥٩ ، وكان مزوداً بمحرك توربيني من طراز « أرتوست – ٣ » Artouste - 3. وكانت قوة ذلك المحرك القصوى تصل إلى ٨٧٠ حصاناً ، إلا أنه تم تحديدها إلى ٥٧٠ حصاناً ، نظراً لعدم الحاجة إلى أكثر من ذلك .

بدأ انتاج الطائرة فعلياً في العام ١٩٥٩ بطراز انتاجي أول ، وأطلق عليه إسم « سأ – ٣١٦ أ » SA - 316 A ، وتبعه كل من الطرازين « سأ – ٣١٦ ب » و « سأ – ٣١٦ سي » SA – 316 C . وكانت هذه الطرازات متشابهة أساساً ، لكنها اختلفت عن بعضها ببعض التفاصيل المتعلقة بالأوزان والقدرات الأدائية . وقد استمر انتاج الطراز « سأ– ٣١٦ » طيلة الفترة ١٩٥٩ – ١٩٧٠ ، ليس في فرنسا فحسب ، بل في الهند وسويسرا ورومانيا أيضاً .

وفي العام ١٩٧٠ ظهر طراز رئيسي جديد من هذه الهليكوبتر أطلق عليه اسم « س أ – ٣١٩ » SA—319 ، وزود بمحرك توربيني من طراز « أستازو » Astazou بقوة ٧٨٩ حصاناً . وقد احتوى هذا الطراز على تعديلات كبيرة تتعلق بالقدرات الأدائية والعملياتية . كما أن القوة الإضافية التي وفرها المحرك الجديد ، أتاحت للهليكوبتر العمل في ظروف مناخية وجغرافية قاسية جداً، بالمقارنة مع طائرات الهليكوبتر المماثلة من حيث الحجم والوزن والموجودة في العالم حالياً. ومن بين الاختبارات التي أجريت على هذا الطراز انطلاقها من قاعدة هندية في جبال الهيملايا على ارتفاع ٦٥٠٠ متر عن سطح البحر . وقد استطاعت الطائرة الارتفاع بعد ذلك إلى ٣٥٠٠ متر فوق القاعدة المذكورة .

تستخدم الهليكوبتر « ألويت – ٣ » في مختلف أنواع المهمات العسكرية مثل : الملاحظة والرصد، والارتباط الميداني ، والنقل الخفيف ، واخلاء الجرحى ، وتوجيه رمايات المدفعية ، والنقل الهجومي (الاقتحام الرأسي أو العمودي) ، والبحث والانقاذ ، والدورية والاستطلاع البحريين . كما يمكن تسليحها للاستخدام في مهمات المساندة القريبة ودعم القوات البرية وفي مقاومة الدبابات ، بالإضافة إلى امكانية استخدامها في المهمات البحرية القتالية ككافحة الغواصات ، والقصف المضاد للسفن .

تعتبر « ألويت – ٣ » من أوسع طائرات الهليكوبتر انتشاراً واستخداماً في العالم . ولا يماثلها في هذا المجال إلا سلسلة طائرات الهليكوبتر الاميركية « بل – ٢٠٤ / ٢٠٥ » Bell — 204 / 205 التي تنتج في ايطاليا بموجب ترخيص تحت إسم « أغوستابل – ٢٠٤ / ٢٠٥ » . وفي مطلع العام ١٩٧٧ كان انتاج الطائرة مستمراً بعد أن فاق ما انتج منها ٢٠٠٠ نموذج من مختلف الطرازات . وهي تستخدم في أكثر من ٥٠ دولة هي : رومانيا ، بلجيكا ، الدانمارك ، فرنسا ، هولندا ، البرتغال ، النمسا ، ايرلندا ، اسبانيا ، سويسرا ، يوغوسلافيا ، العراق ، اسرائيل ، الاردن ، لبنان ، ليبيا ، المغرب ، السعودية ، تونس ، دولة الامارات العربية ، انغولا ، الكونغو ، غانا ، اثيوبيا ، موزامبيق ، نيجيريا ، البيرو ، فنزويلا ، غيانا ، روديسيا ، جنوبي افريقيا ، زائير ، تشاد ، غابون ، ساحل العاج ، مدغشقر ، رواندا ، توغو ، غينيا بيساو، بينين ، بنغلاديش ، بورما ، الهند ، اندونيسيا ، لاووس ، ماليزيا ، نيبال ، الباكستان ، سنغافورة ، الارجنتين ، الاكوادور ، المكسيك .

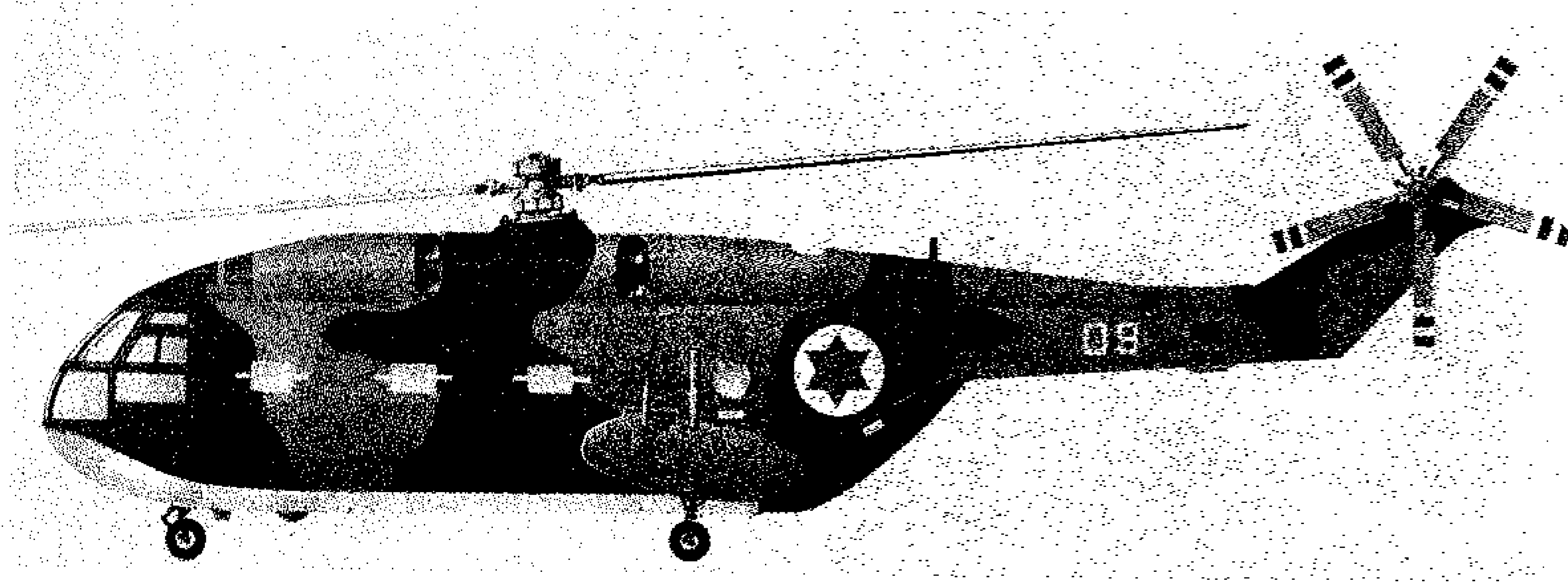
ولقد أبدت الصين الشعبية في العام ١٩٧٦ رغبتها بشراء عدد كبير من هذه الطائرات ، على أن يتم انتاجها محلياً بموجب ترخيص ، غير انه حتى اواسط العام ١٩٨٠ لم يكن قد تأكد بعد مصير هذه الصفقة . وبالإضافة إلى الطائرات العسكرية يوجد عدة مئات من طائرات « الويت – ٣ » تعمل في خدمات مدنية متنوعة في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة (سأ – ٣١٦) : محرك مروحي توربيني من طراز « توربوميكا أرتوست ٣ » بقوة ٨٧٠ حصاناً ، محددة إلى ٥٧٠ حصاناً . المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١١ متراً ، الطول ١٠ أمتار ، الارتفاع ٣ أمتار . الوزن فارغة ١١٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٢١٠٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ٦ رجال أو ٨٢٠ كلغ من المعدات أو ٣ نقالات طبية مع ممرض . (للمهمات المسلحة) يمكن تسليحها بأربعة رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم ، أو رشاشين عيار ١٢,٧ ملم ، أو مدفع عيار ٢٠ ملم . وتحمل ٤ صواريخ « أس – ١١ » أو « أس – ١٢ » مضادة للدبابات ، أو ٤ صواريخ « أس –١٢ م » مضادة للسفن، أو طوربيدين من طراز « مارك – ٤٤ » لمكافحة الغواصات . كما يمكن تزويدها بحاضنات صواريخ

« ماترا » عيار ٣٧ ملم ، أو قنابل خفيفة زنة ٢٥ و ٥٠ كلغ . (لمهات الدعم أو الاقتحام العمودي) ٦ مغاوير + مدفع عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم + ٤ صواريخ م/د من طراز « أس – ١١ / ١٢ » .

الأداء : السرعة القصوى ٢١٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٩٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ متر . الارتفاع العملي ٣٢٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي ٥,٥ متر / ثانية . المدى (مع حمولة قصوى) ٣٧٥ كلم . المدى العادي ٤٨٠ كلم . المدى الأقصى ٦٠٥ كلم .



هليكوبتر فرنسية الصنع من طراز «س أ- ٣٢١ سوبر فريلون» عاملة في القوات الصهيونية

(٣٨) س أ – ٣١٨ (هليكوبتر)

(انظر س إي – ٣١٣ ألويت – ٢ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س أ – ٣١٩ (هليكوبتر)

(انظر س أ – ٣١٦ ألويت – ٣ ، هليكوبتر) .

(٣٨) س أ – ٣٢١ سوبر فريلون (هليكوبتر)

هليكوبتر متوسطة لأغراض النقل والاقتحام العمودي . و (« س أ – ٣٢١ جي » – SA 321 G) برمائية لأغراض الدورية البحرية ومكافحة الغواصات . فرنسية من انتاج شركة « أيروسباسيال » .

حلق النموذج الاختباري الأول من الهليكوبتر « س أ – ٣٢١ سوبر فريلون » SA - 321 Super Frelon في ١٩٦٢/١٢/٧ بعد أن تم تطويره عن نموذجين اختباريين حلقا في العام ١٩٥٩ تحت إسم « فريلون » . وفي حين صرف النظر عن الاستمرار بتطوير الهليكوبتر « فريلون » بالنظر إلى عدم ملاءمتها للاحتياجات الفرنسية ، استمر تطوير « سوبر فريلون » وحلق طرازها الانتاجي الأول في العام ١٩٦٥ .

وكان هذا الطراز معداً للعمل في البحرية الفرنسية كهليكوبتر برمائية من أجل مهات الدورية والاستطلاع البحريين ، ورصد وتعقب الغواصات. كما كان بالامكان تسليحها بأربعة طوربيدات من أجل مهات قنص الغواصات ، أو ٤ صواريخ جو – سطح مضادة للسفن من طراز «أ.س – ١٢م» A S – 12 M . وأطلق على هذا الطراز إسم « س أ – ٣٢١ جي » SA - 321 G وحصلت البحرية الفرنسية على ٢٤ طائرة منه .

وبعد ذلك ظهرت من هذه الهليكوبتر عدة طرازات برية معدة لأغراض النقل على انواعها ، وخاصة النقل الاقتحامي العمودي (الرأسي) المسلح. وقد حصلت على هذه الطرازات كل من: اسرائيل (طراز « س أ – ٣٢١ ك » SA – 321 K) ، وجنوبي افريقيا (طراز « س أ – ٣٢١ ل » SA – 321 L) ، وإيران (طراز « س أ – ٣٢١م » SA – 321 M) ، والصين الشعبية (طراز « س أ – ٣٢١ سي » SA - 321 C) ، وليبيا (طراز « س أ – ٣٢١ ف » SA - 521 F) ، والعراق (طراز « س أ – ٣٢١ ي » SA - 321 I) .

شكلت الهليكوبتر المتوسطة « سوبر فريلون » أساس قوة الاقتحام العمودي الإسرائيلية خلال أواخر الستينات . وقامت الطائرات الإسرائيلية من هذا الطراز بعدة عمليات اقتحام وتسلل حملت فيها قوات الكوماندوس الإسرائيلية ضد أهداف عربية . وكانت أشهر تلك العمليات الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت الدولي في مساء ٢٨ / ١٢ / ١٩٦٨ ، والتي اشتركت فيها ٥ طائرات من هذا النوع ، وكانت نتيجتها تدمير ١٣ طائرة مدنية لبنانية (تابعة لشركتي طيران الشرق الأوسط والطيران الدولي اللبناني) كانت جاثمة على أرض المطار ومدارجه . وفي العام ١٩٧٧ كانت اسرائيل تملك ٩ طائرات من هذا النوع ، وهي ما زالت معتبرة هناك من طائرات الصف الأول رغم استلام اسرائيل لأعداد كبيرة من طائرات الهليكوبتر الأميركية المتوسطة والثقيلة من طراز « سيكورسكي س – ٦١ ر » (« سي هـ – ٣ » CH – 3)، و« سيكورسكي س – ٦٥ » (« سي هـ – ٥٣ » CH - 53) .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « توربوميكا تورما » Turbomeca Turma قوة الواحد ١٥٥٠ حصاناً. المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١٩ متراً ، الطول ١٩,٥ متراً ، الارتفاع ٦,٧ أمتار . الوزن فارغة ٦٥٤٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٢٥٠٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ٣٠ جندياً بكامل اعتدتهم أو ١٥ حالة طبية + ٣ ممرضين ، أو ٤٥٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة . و (لمهات الاقتحام العمودي) يمكن تسليحها برشاشات عيار ١٢,٧ ملم أو مدفع عيار ٢٠ ملم + ٤ حاضنات صواريخ « ماترا » عيار ٦٨ ملم. و (لمهات مكافحة الغواصات والسفن) ٤ طوربيدات ، أو ٤ صواريخ جو – سطح من طراز « أ س – ١٢ م » AS - 12 M ، أو صاروخين جو – سطح من طراز « إيكزوسيه » Exocet .

الأداء : السرعة القصوى ٢٤٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٣٠ كلم / ساعة . الارتفاع العملي ٣١٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي ٧,٥ أمتار / ثانية . المدى (مع حمولة ٢٥٠٠ كلغ) ٦٥٠ كلم . المدى الأقصى ٨٢٠ كلم .

(١٩) س أ ـ ٣٣٠ پوما (هليكوبتر)

طائرة هليكوبتر فرنسية لعمليات الاقتحام العمودي (الرأسي) ، أو للنقل المدني . من تصميم شركة « إيروسپاسيال » .

تم تطوير الهليكوبتر « س أ ـ ٣٣٠ پوما » S A - 330 Puma في النصف الاول من الستينات ، لتلبية مواصفات حددها الجيش الفرنسي لهليكوبتر متوسطة قادرة على العمل نهارا وليلا وفي كل الظروف المناخية . ولقد حلّق النموذجان الاختباريان الاولان منها في ١٩٦٥/٤/٥ . وفي العام ١٩٦٧ تم اختيار الهليكوبتر لبرنامج النقل التكتيكي في سلاح الجو الملكي البريطاني ، كما ضُمنت في برنامج الانتاج المشترك بين شركتي « إيروسپاسيال » الفرنسية و « ويستلاند » البريطانية . ثم بدأ انتاجها في ايلول (سبتمبر) ، ١٩٦٨ .

اشتملت الطرازات التي تم انتهاجها من الطائرة على كل من : « س أ ـ ٣٣٠ ب » S A - 330 B للجيش وسلاح الجو الفرنسيين ، و « س أ ـ ٣٣٠ سي/هـ » S A - 300 C / H وهو الطراز العسكري المعد للتصدير ، و « س أ ـ ٣٣٠ إي » S A - 330 E لسلاح الجو الملكي البريطاني (الذي يُطلق على هذا الطراز اسم « پوما هـ سي . مارك ـ ١ » Puma H C. M K. 1) ، و « س أ ـ ٣٣٠ ف/جي » S A - 330. F/G وهو الطراز المدني المعد للنقل .

ومع النصف الثاني من السبعينات كان انتاج كل هذه الطرازات قد توقف . والطرازات التي تُنتج حاليا في مطلع الثانينات هي : « س أ ـ ٣٣٠ ج » S A - 330 J المصمم للاستخدامات المدنية ، و « س أ ـ ٣٣٠ ل » S A - 330 L وهو الطراز العسكري الحديث من الهليكوبتر . ولقد روعي في تصميم هذين الطرازين (اللذين بدأ انتاجها في العام ١٩٧٦) زيادة الوزن الاقصى للاقلاع . وكان الطراز « س أ ـ ٣٣٠ ج » أول طائرة هليكوبتر غير سوفياتية ثبتت ملاءمتها للعمل في شتى الظروف الجوية وفي الليل والنهار .

وحتى أول آذار (مارس) ١٩٧٩ ، كان قد بيع ٦٢٤ هليكوبتر « پوما » الى ٥٢ جهة في ٤٣ بلدا . ومن المتوقع ان تبدأ شركة « نورتانيو » الاندونيسية انتاج هذه الهليكوبتر في مطلع الثانينات . كما تم تطوير طراز مطور من الهليكوبتر يحمل اسم « أ س ـ ٣٣٢ سوبر پوما » A S - 332 Super Puma (انظر سوبر پوما ، هليكوبتر) .

المواصفات العامة (س أ ـ ٣٣٠ ج/ل) : محركان مروحيان توربينيان من طراز « توربوميكا تورمو ٤ سي » قوة الواحد ١٥٧٥ حصانا . المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١٥ مترا . الطول الاجمالي ١٨,١٥ مترا . طول الهيكل ١٤,٠٦ مترا . الوزن فارغة ٣٦١٥ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ٧٤٠٠ كلغ . الطاقم : ١ ـ ٣ ملاحين .

الحمولة (س أ ـ ٣٣٠ ل) : ١٦ جنديا بكامل معداتهم ، أو ٦ حمالات طبية و ٦ جرحى جالسين ، أو حمولات موازية (يمكن زيادة عدد الجنود المحمولين الى ٢٠ في بعض المهات) .

التسليح (س أ ـ ٣٣٠ ل) : تشكيلة واسعة ومتنوعة من الاسلحة والحمولات الحربية ، ويمكن ان تتضمن : مدفعا ٢٠ ملم ، أو رشاشات ٧,٦٢ ملم ، وصواريخ وقذائف صاروخية .

الأداء (س أ ـ ٣٣٠ ل بوزن ٦٠٠٠ كلغ) : السرعة القصوى ٢٩٤ كلم/ساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية القصوى ٢٧١ كلم/ساعة . الارتفاع الاقصى ٦٠٠٠ م . الارتفاع العملي ٣٥٠٠ م. معدل الارتفاع الابتدائي الاقصى ٩,٢ أمتار/الثانية . المدى الاقصى بالسرعة الملاحية الاعتيادية ٥٧٢ كلم ، وينخفض هذا المدى بالسرعة الملاحة الاعتيادية الى ٥٥٠ كلم عندما يكون وزن الاقلاع ٧٤٠٠ ، وهو الوزن الاقصى .

(٣٨) س أ ـ ٣٣١ (هليكوبتر)

(انظر سوپر پوما، هليكوبتر).

(٣٨) س أ ـ ٣٤٠ (هليكوبتر)

(انظر س أ ـ ٣٤١ / ٣٤٢ غازيل ، هليكوبتر)



هليكوبتر فرنسية الصنع «س أ ـ ٣٣٠ پوما»

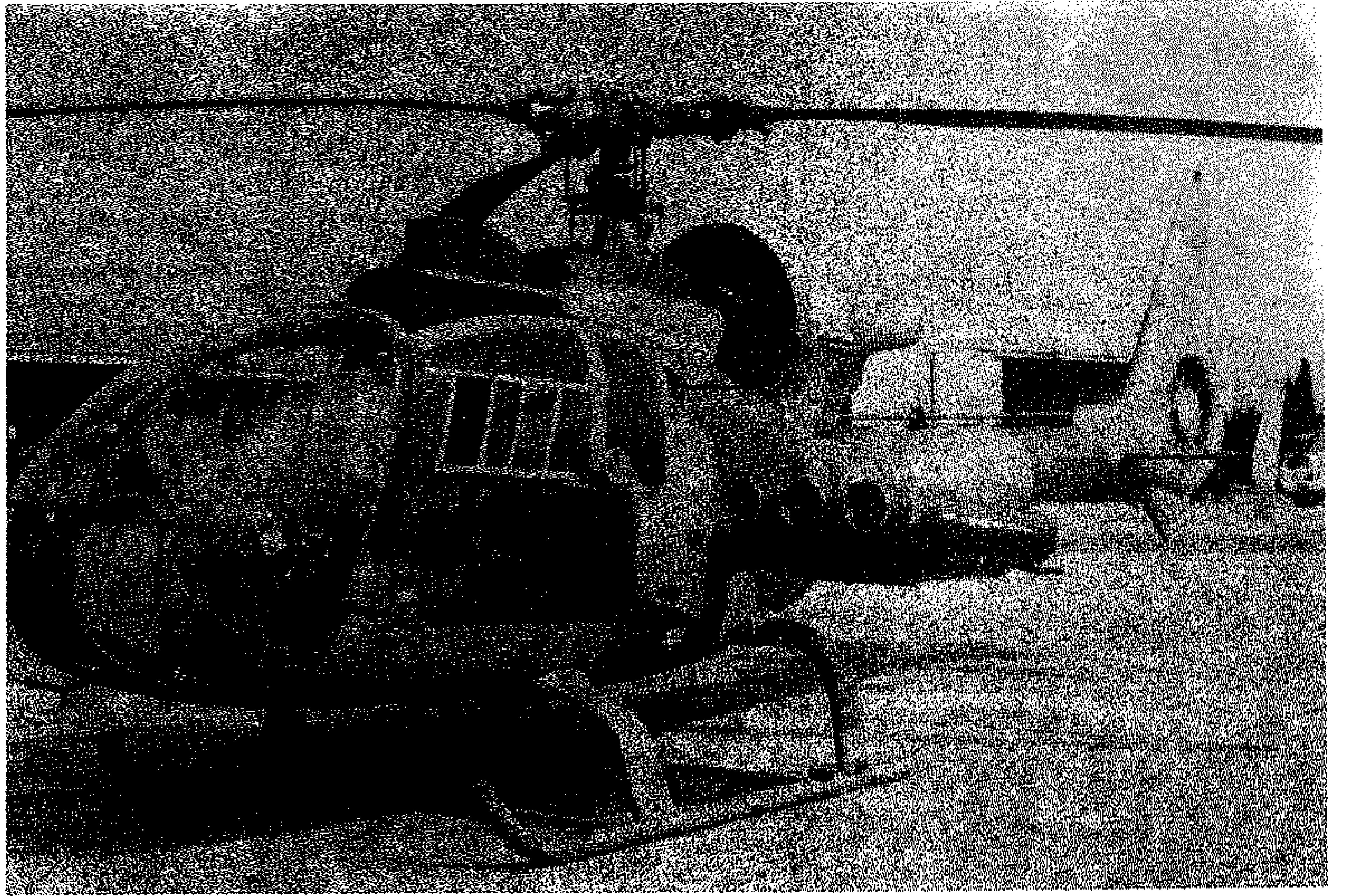
(١٩) س أ ٣٤١/٣٤٢ غازيل (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الاغراض . فرنسية من انتاج شركة « إيروسپاسيال » ، بالتعاون مع شركة « ويستلاند » Westland البريطانية .

تم تطوير الهليكوبتر « غازيل » Gazelle من قبل شركة « إيروسپاسيال » ، وحلّق نموذجها الاختباري الاول في ١٩٦٧/٤/٧ تحت اسم «س أ ـ ٣٤٠» S A - 340 . ثم بدأت عملية انتاجها بصورة مشتركة بين الشركة الفرنسية المذكورة « ويستلاند » البريطانية . وكان الهدف من تطويرها أن تحل مكان الهليكوبترات الخفيفة « س ـ إي ـ ٣١٣ الويت ـ ٢ » (المستخدمة في بريطانيا وفرنسا) والهليكوبترات « سكاوت » و « بل ـ ٤٧ » (المستخدمة في بريطانيا) .

حلق النموذج الانتاجي الاول من الطائرة في العام ١٩٧١ ، وأُطلق عليه اسم « س أ ـ ٣٤١ » S A - 341 . وظهر من هذا النموذج عدة طرازات هي :

* « س أ ـ ٣٤١ ب » S A - 341 B : الطراز المعد للجيش البريطاني ، والمزود بمحرك « أستازو ـ ٣ ن » .
* « س أ ـ ٣٤١ سي » S A - 341 C : الطراز المعد للبحرية البريطانية .
* « س أ ـ ٣٤١ د » S A - 341 D : الطراز المعد للتدريب في سلاح الجو الملكي البريطاني .
* « س أ ـ ٣٤١ إي » S A - 341 E : الطراز المعد للمواصلات في سلاح الجو الملكي البريطاني .



هليكوبتر فرنسية «س أ ـ ٣٤٢ ل غازيل» مسلحة بستة صواريخ «هوت»

* س أ ـ ٣٤١ ف » SA - 341 F : الطراز المعد للجيش الفرنسي .

* « س أ ـ ٣٤١ جي » SA - 341 G : الطراز المدني .

* « س أ ـ ٣٤١ هـ » SA - 341 H : الطراز العسكري المعد للتصدير .

* « س أ ـ ٣٤٢ ج » SA - 342 J : طراز مدني ، صمم لزيادة الوزن الاقصى للاقلاع ، وزود بمحرك « أستازو ـ ١٤ » بقوة ٨٧٠ حصانا .

* « س أ ـ ٣٤٢ كا » SA - 342 K : طراز عسكري تم تصديره الى الكويت .

* « س أ ـ ٣٤٢ ل » SA - 342 L : طراز عسكري مشابه للطراز المدني (ج) .

* « س أ ـ ٣٤٢ م » SA - 342 M : طراز أعد ليخلف الطراز (ف) في الجيش الفرنسي .

وفي ربيع العام ١٩٧٩ ، كانت شركة إيروسپاسيال تعمل على تسويق الطرازات « جي » و« م » و« ل » فقط . وفي ١٩٧٩/٣/١ ، كان قد تم بيع ما مجموعه ٨٢٠ هليكوبتر إلى ١٣٠ جهة في ٣٢ دولة . ولقد انتجت يوغوسلافيا اعداداً من الهليكوبتر بموجب ترخيص .

تتميز الهليكوبتر « غازيل » بالجوانب التقنية الحديثة التي ادخلت على صناعتها ، وقدراتها الادائية العالية ، وسرعتها ، وسهولة مناورتها . وهي تستخدم في عدة مهام ميدانية مثل : النقل الخفيف ، والارتباط ، والملاحظة ، وتوجيه رمايات المدفعية ، واخلاء الجرحى . الا ان استخدامها الميداني الرئيسي يتمثل في مهام المساندة القريبة ودعم القوات البرية ومكافحة الدبابات . ويمكن تسليحها في هذا المجال بكافة الاسلحة الغربية الحديثة ، من مدافع دورانية ، وحاضنات صواريخ ، وصواريخ موجهة مضادة للدبابات .

المواصفات العامة (س أ ـ ٣٤١) : محرك مروحي توربيني من طراز « توربوميكا أستازو ـ ٣ ـ أ » بقوة ٥٩٠ حصانا . الطاقم : ١ أو ٢ .

المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١٠٫٥ أمتار . الطول الاجمالي ١١٫٩٧ مترا ، طول الهيكل ٩٫٥٣ أمتار . الارتفاع الاجمالي : ٣٫١٥ مترا . الوزن فارغة (الطراز هـ) : ٩٠٨ كلغ ، الوزن الاقصى للاقلاع ١٨٠٠ كلغ .

الحمولة والتسليح : ٤ جنود أو نقالتان طبيتان . ويمكن ان يتضمن التسليح حاضنات قذائف صاروخية ٢٫٧٥ بوصة أو ٦٨ ملم ، ٤ صواريخ موجهة « أ س ـ ١١ » أو صاروخين « أ س ـ ١٢ » ، ٤ أو ٦ صواريخ موجهة « هوت » ورشاشات ٧٫٦٢ ملم وقاذفات شهب اضاءة أو قنابل دخانية .

الاداء : السرعة القصوى (بالوزن الاقصى للاقلاع) : ٣١٠ كلم/ساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٦٤ كلم/ساعة ، السرعة الملاحية الاقتصادية ٢٣٣ كلم/ساعة . معدل الارتفاع الابتدائي ٩ أمتار/ثانية . الارتفاع العملياتي ٥٠٠٠ متر . المدى مع حمولة ٥٠٠ كلغ ٣٦٠ كلم . المدى الأقصى على مستوى سطح البحر ٦٧٠ كلم .

(٣٨) س أ ـ ٣٤٢ (هليكوبتر)

(انظر س أ ـ ٣٤٢/٣٤١ غازيل ، هليكوبتر) .

(١٩) س أ ـ ٣٦٥/٣٦١/٣٦٠ دوفين (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الاغراض . فرنسية من انتاج شركة « إيروسپاسيال » .

تم تطوير الهليكوبتر « س أ ـ ٣٦٠ دوفين » SA - 360 Dauphin للحلول مكان الهليكوبتر الخفيفة « ألويت ـ ٣ » . ولقد حلق النموذج الاختباري الاول منها في ١٩٧٢/٦/٢ ، وكان مزوداً بمحرك « توربوميكا أستازو ـ ١٦ » بقوة ٩٨٠ حصاناً . ثم استُبدل المحرك بآخر من طراز أستازو ـ ١٨ـأ » ، وتم إجراء عدة تعديلات على النموذج الاختباري بهدف تخفيض الاهتزاز ، حتى إبان التحليق بسرعات عالية . وفي العام ١٩٧٧ بدأ تطوير الطراز « س أ ـ ٣٦٥ » المزود بمحركين توربينيين مروحيين « توربوميكا آرييل » ، وأُدخلت على هذا الطراز تحسينات عديدة لا سيا في المدى ، الامر الذي جعله مناسبا للعمليات البحرية التجارية والعسكرية .

وفي أول آذار (مارس) ١٩٧٩ ، كانت شركة « ايروسپاسيال » قد تلقت طلبات تصل الى ٧٤ هليكوبتر من طرازي « س أ ـ ٣٦٠ » و « س أ ـ٣٦٥ » ، وذلك من ٣٠ جهة في ١٥ بلدا (من ضمنها الولايات المتحدة الاميركية) .

حقق النموذج الاختباري « س أ ـ ٣٦٠ » ثلاثة أرقام قياسية في السرعة بالنسبة الى طائرات الهليكوبتر من فئته ، وهو دليل على قدرات هذه الهليكوبتر وتميزها . ولقد بدأ تطوير طراز عسكري من الهليكوبتر ، حمل اسم « س أ ـ ٣٦١ هـ » SA - 361 H . وهو مماثل للطراز « س أ ـ ٣٦٠ » ، غير انه مزود بمحرك « توربوميكا أستازو ـ ٢٠ ب » تبلغ قوته ١٤٠٠ حصان . ويمكن لهذا الطراز ان ينفذ المهام المضادة للدبابات ، أو يشارك في توفير الدعم الناري القريب وتحييد المواقع المعادية ، أو حمل القوات إبان عمليات الاقتحام العمودي (الرأسي) . ولقد اختبر هذا الطراز مع جهاز رؤية بالاشعة تحت الحمراء ، الامر الذي يمنحه قدرة عالية على المشاركة في القتال الليلي . اما الطراز البحري « س أ ـ ٣٦٥ » ، فيُستخدم في العمليات المضادة لقطع السطح البحرية أو الغواصات .

المواصفات العامة (س أ ـ ٣٦٠) : محرك توربيني مروحي واحد من طراز « توربوميكا أستازو ـ ١٨ أ » Astazou XVIII A بقوة ١٠٥٠ حصاناً .

المقاييس : قطر المروحة ١١٫٥٠ مترا ، الطول الاجمالي

١٣,٢٠ مترا ، طول الهيكل ١٠,٩٨ أمتار . الوزن الاساسي ١٥٨٠ كلغ ، الوزن الاقصى للاقلاع ٣٠٠٠ كلغ .

الحمولة والتسليح (س أ - ٣٦١) : ٨ - ١٠ جنود بكامل معداتهم ، أو ٤ حمالات طبية ، أو حمولات مشابهة . للمهات المسلحة : ٨ صواريخ « هوت » ، أو مدفع ٢٠ ملم، أو حاضنتان للقذائف الصاروخية، أو حاضنتان لرشاشين ٧,٦٢ ملم . (س أ - ٣٦٥) : امكانية حمل نظام متكامل من الاسلحة المضادة للغواصات أو الاسلحة المضادة لقطع السطح البحرية .

الاداء : السرعة القصوى ٣١٥ كلم/ساعة ، الملاحية الاعتيادية على مستوى سطح البحر ٢٧٥ كلم/ساعة . معدل الارتفاع الابتدائي ٩ أمتار/الثانية . المدى على مستوى سطح البحر ٦٨٠ كلم . الارتفاع العملي ٥٠٠٠ متر .



هليكوبتر فرنسية «س أ- ٣٦١ هـ دوفين»
مسلحة بصواريخ «هوت»، ومزودة بجهاز رؤية بالاشعة تحت الحمراء

(٣٨) س أ - ١٢٢١ دجين (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض الملاحقة والارتباط. فرنسية انتجتها شركة « سود افياسيون » .

يعود أصل الهليكوبتر « س أ - ١٢٢١ دجين » SA — 1221 Djinn إلى نموذجين اختباريين حلقا في العام ١٩٥٣ . ثم تبعتها ٥ نماذج اختبارية أخرى حلق اولها في العام ١٩٥٤ . وبدأ انتاجها فعلياً في العام ١٩٥٥ ، ودخلت الخدمة لدى الجيش الفرنسي في العام نفسه .

وقد استمر انتاج هذه الهليكوبتر طيلة الفترة ١٩٥٥ - ١٩٦١ ، وبلغ مجموع ما أنتج منها حوالى ٢٠٠ طائرة عملت بشكل رئيسي في صفوف الجيش الفرنسي . كما تم تصديرها بأعداد قليلة إلى عدد من الدول التي كانت تحصل على اسلحتها من فرنسا . وعملت هذه الهليكوبتر طيلة الستينات في أغراض مدنية وعسكرية خفيفة متنوعة . وحتى أوائل السبعينات كان بعضها لا يزال يخدم في أنحاء مختلفة من العالم .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « توربوميكا پالوست » Palouste بقوة ٢٦٠ حصاناً . المقاييس : قطر المروحة الرئيسية ١١ متراً ، الطول ٥,٣ امتار ، الارتفاع ٢,٦ متر . الوزن الأقصى للإقلاع ٨٠٠ كلغ .

الحمولة : ٣ أشخاص أو حمالة طبية واحدة ، أو ما مجموعه ١٥٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ١٢٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٣١٠٠ متر . المدى الأقصى ٢٥٠ كلم .

(١٩) س . أ . أو . سي . س SAOCS (نظام اتصالات)

نظام للاتصالات بين الغواصات والطائرات ، يجري تطويره في الولايات المتحدة منذ مطلع الثمانينات .

س . أ . أو . سي . س S A O C S هي الاحرف الاولى من الكلمات Submarine/ Aircraft Optical Communications System التي تعني نظام الاتصالات البصرية بين الغواصات والطائرات . ولقد بدأ العمل في تطوير هذا النظام في العام ١٩٧٧ ، بغرض إنشاء نظام اتصالات بصرية بين الطائرات ، لا سيا الطائرات المجهزة كمقر قيادة محمول جوا من جهة ، والغواصات النووية المسلحة بالصواريخ الاستراتيجية من جهة اخرى . ومع مطلع الثمانينات ، كان النظام لا يزال قيد التطوير ، وفي مرحلة تحديد المواصفات المطلوب توافرها في النظام قبل تكليف شركات الصناعات الالكترونية الاميركية بانتاجه .

(٦٤) ساب (شركة صناعة حربية)

شركة سويدية لصناعة الطائرات .

أنشئت هذه الشركة في ١٩٣٧ في «ترولهاتان» Trollhattan تحت اسم « ساب » SAAB (وهو اختصار لعبارة سفينسكا ايروبلان أ . ب » (Svenska Aeroplan AB من اجل انتاج الطائرات الحربية . وفي العام ١٩٣٩ اندمجت هذه الشركة بقسم إنتاج الطائرات في شركة Svenska Jarnvagsverksta derna الذي أنشىء في العام ١٩٣٠ في « لينكوبينغ » Linkoping لصناعة وتطوير الطائرات الحربية والمدنية . وفي العام ١٩٥٠ تمكنت الشركة من تطوير مصانعها ، وبناء مصانع جديدة في « يوكوبينغ » Jokoping و« ترولهاتان » و« غوتنبرغ » Gothenburg ، لصناعة تجهيزات ومعدات الطائرات على مختلف انواعها . كما قامت في العام ١٩٦٥ بتغيير اسمها الى « ساب اكتيبولاغ » SAAB Aktiebolag للدلالة على نموها وتطورها وتعدد انتاجها .

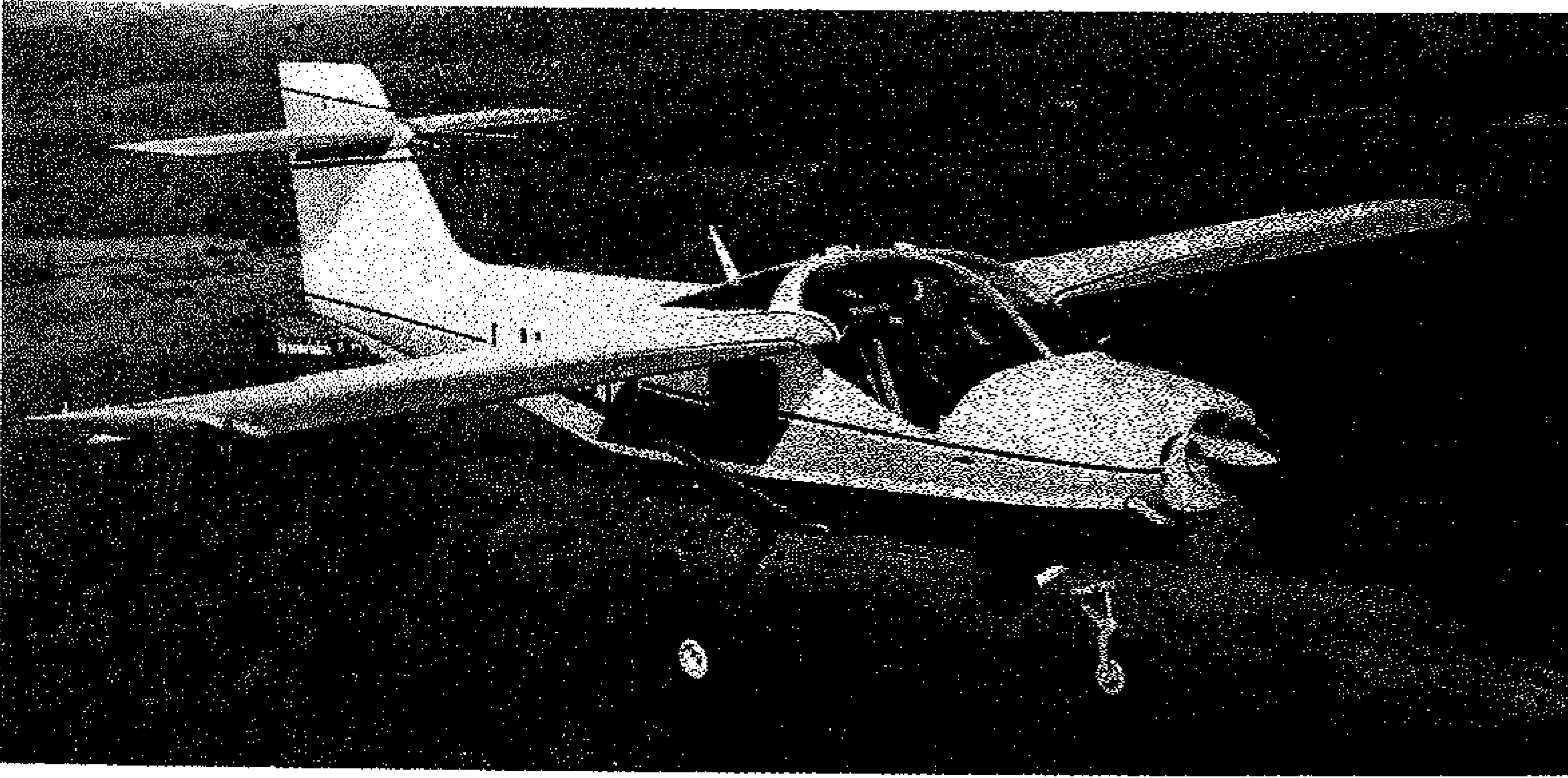
بدأت الشركة انتاجها من الطائرات بطائرة « ساب - ١٨ » التي حلقت كطائرة استطلاع في العام ١٩٣٩ ، ثم كطائرة قاذفة متوسطة بعد تطويرها في العام ١٩٤٢ . وانتهت في العام ١٩٤٣ من تطوير الطائرة المروحية المقاتلة « ساب - ٢١ » التي دخلت الخدمة بنموذجيها المروحيين « ج - ٢١ - أ » J-21 A و« أ - ٢١ - أ » A 21 A في العام ١٩٤٥ ، ونموذجها النفاث « ج - ٢١ - ر » J- 21R في العام ١٩٤٨ . وكانت الشركة قبل انتاج الطراز النفاث الاخير قد صنعت في العام ١٩٤٥ طائرة مروحية للتدريب والاتصال وهي « ساب - ٩١ سافير » SAAB - 91 Safir .

وكان للشركة فضل انتاج اول طائرة مقاتلة اوروبية غربية نفاثة مزودة بأجنحة مائلة الى الوراء ، حيث أنها طورت في العام ١٩٤٨ طائرة « ساب - ٢٩ » التي دخلت الخدمة في العام ١٩٥١ لتنفيذ مهام الاعتراض والمطاردة النهارية (ج - ٢٩) J - 29 ، والهجوم الارضي (أ - ٢٩) A -29 ، والاستطلاع (س - ٢٩) S- 29 . ونجحت « ساب » في العام ١٩٥٢ في تطوير طائرة مقاتلة نفاثة كانت قد بدأت في تصميمها منذ العام ١٩٤٦ ، وهي « ساب - ٣٢ لانسن » Lansen ، التي دخل النموذج الهجومي منها « أ - ٣٢ » الخدمة في العام ١٩٥٥ ، والنموذج المخصص لمهام الاعتراض والمطاردة « ج - ٣٢ » والنموذج

المعد لمهام الاستطلاع التكتيكي « س ـ ٣٢ » في العام ١٩٥٨ . وكانت الشركة في الفترة نفسها قد انتهت من تصميم الطائرة « ساب ـ ٣٥ دراكن » Draken التي حلق اول نماذجها في العام ١٩٥٥ ، ثم دخل الخدمة تحت اسم « ج ـ ٣٥ » J- 35 في العام ١٩٥٩/١٩٦٠ . وقد طورت الطائرة الأخيرة في نماذج عديدة شملت وظائفها الاستطلاع « س ٣٥ د » S 35 D و« س ٣٥ إي » S 35 E (١٩٦٠) ، والتدريب العملي «س كا ٣٥ ـ أ» SK 35 A (١٩٥٩) ، والقتال الجوي « ج ٣٥ د » J 35 D (١٩٦٢) و« ج ـ ٣٥ ف » (١٩٦٣) . وكان آخر هذه النماذج طائرة « ساب ـ ٣٥ إكس » SAAB-35X التي صُنعت في العام ١٩٦٧ للتصدير . وقد بلغ مجموع طائرات « دراكن » التي صنعت لحساب كل من السويد والدانمارك وفنلندا أكثر من ٦٠٠ طائرة .

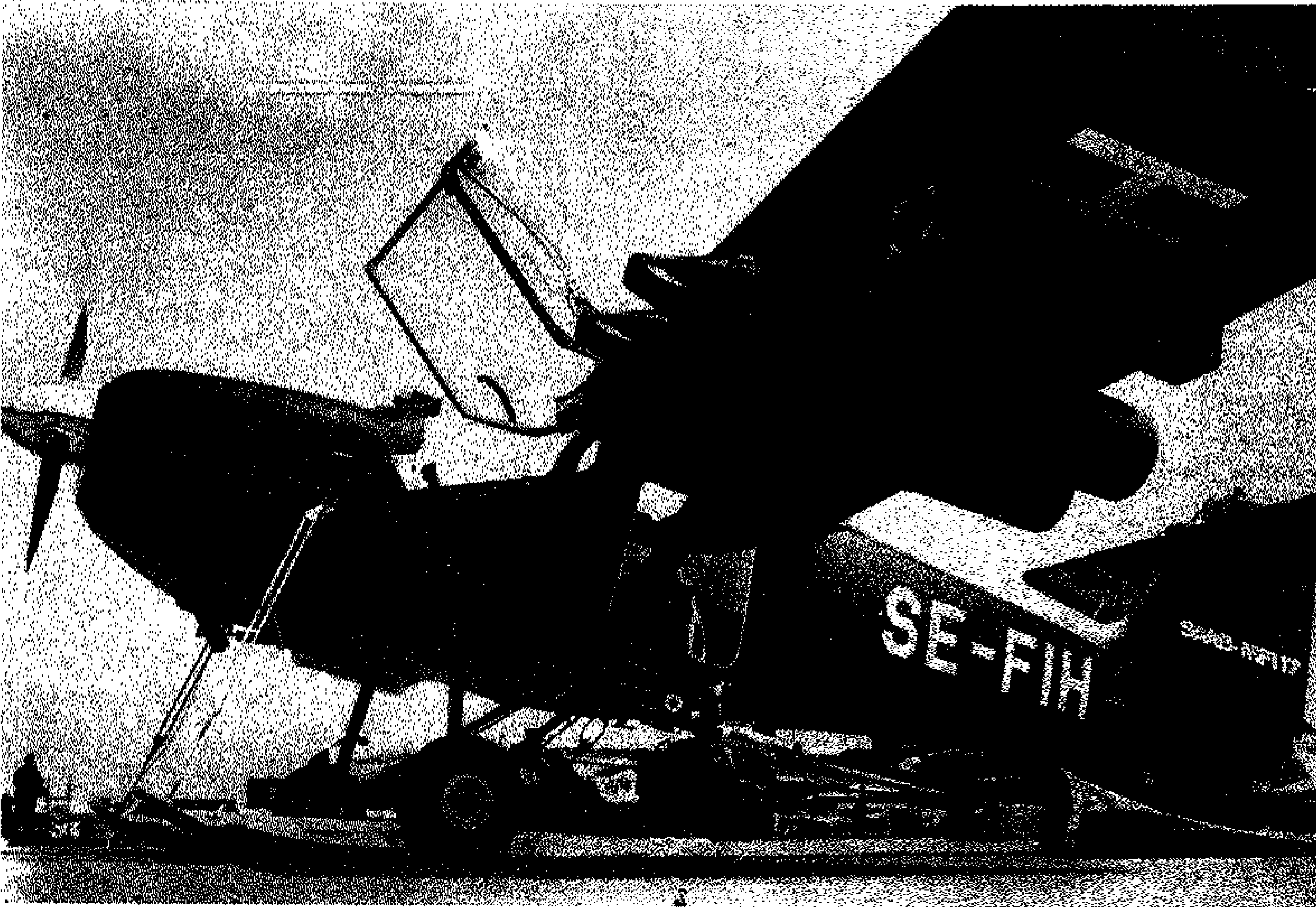
وفي العام ١٩٦٦ اعتمد سلاح الجو الملكي السويدي الطائرة « ساب ١٠٥ » كطائرة تدريب اساسي جديدة كانت شركة «ساب» قد اتمت تطوير أول نموذجين من نماذجها في العامين ١٩٦٣ و١٩٦٤ وهما : « ساب ـ ١٠٥ » و« س ك ـ ٦٠ أ » Sk- 60A . ثم تابعت الشركة تطوير نماذج أخرى من هذه الطائرة ، فادخلت في العام ١٩٦٧ تعديلات مناسبة لمهام الهجوم الارضي الخفيف والاستطلاع والتصوير الجوي الى جانب مهام التدريب العملي ، واصبحت النماذج الجديدة تعرف باسم « س ك ـ ٦٠ ب » Sk- 60 B و« س ك ـ ٦٠ سي » Sk- 60 c و« ساب ـ ١٠٥ اكس » SAAB- 105 X .

ولقد تنامت قدرات شركة « ساب » في ميدان تطوير وانتاج وتصدير مختلف الآليات . إثر اندماجها في العام ١٩٦٨ بالشركة الصناعية السويدية « سكانيا ـ ڤابيس » Scania-Vabis ، واصبح اسمها الجديد منذ ذلك الحين « ساب ـ سكانيا » (انظر ساب سكانيا ، شركة صناعية حربية) .



الطائرة السويدية «ساب ـ ١٥»

الطائرة السويدية «ساب ـ ١٧». وتبدو مسلحة بقواذف صاروخية، ومجهزة بزحافات للهبوط على الجليد



(٦٤) ساب ١٥/١٧ سافاري، وسابورتر (طائرة)

طائرة تدريب ابتدائي ومهمات مسلّحة متنوعة ، مروحية بمحرك واحد . تنتجها شركة « ساب ـ سكانيا » السويدية .

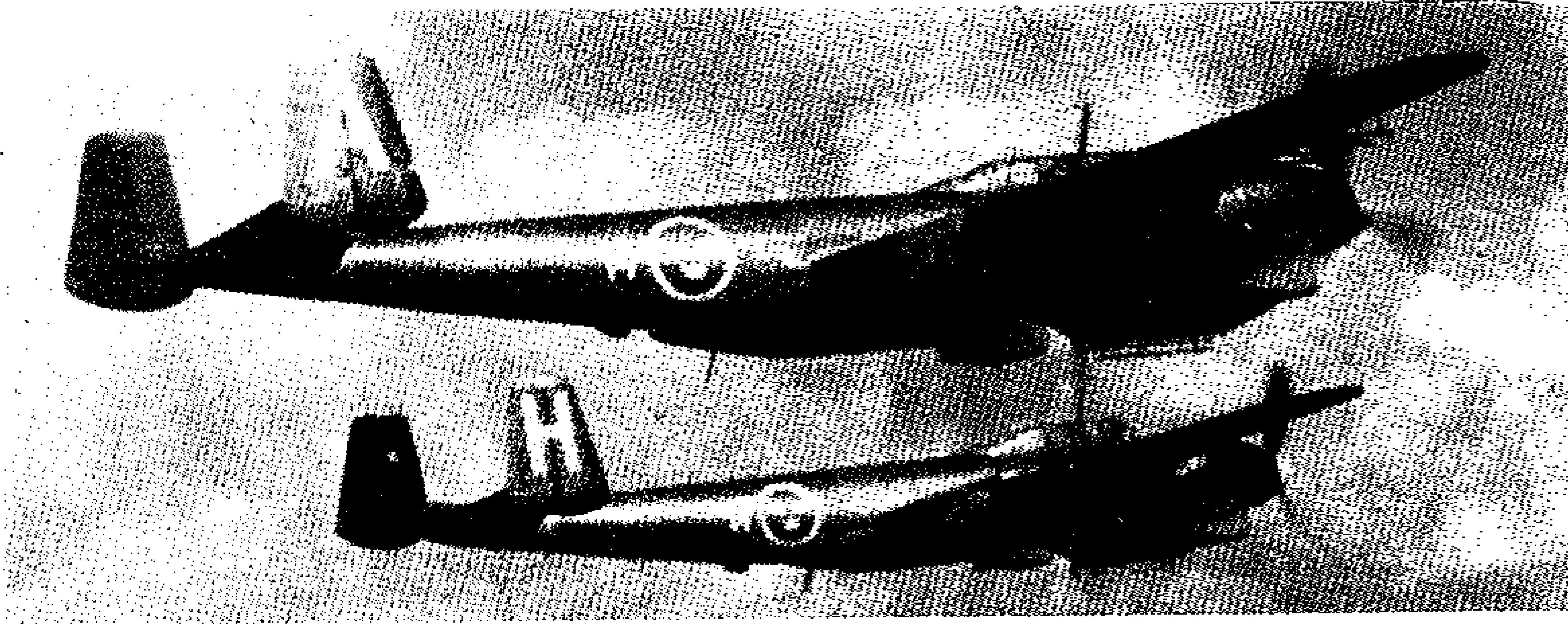
ظهرت هذه الطائرة لأول مرة في العام ١٩٦٩ تحت اسم نموذجها الأولي « س . إي ـ ٣٠١ » S E - 301 ، ثم حلقت من جديد في العام ١٩٧١ بعدما استبدل محركها الاساسي بمحرك اميركي جديد من طراز « لايكومينغ » Lycoming ، واطلق عليها اسم «سافاري م ف إي ـ ١٥ » Safari M F - 15 . وقد اعدت اصلا للتدريب ولمهات اخرى : كالانقاذ في مناطق منكوبة ، ومراقبة الحدود ، وكشف الحرائق.

وفي العام ١٩٧٢ طوّرت شركة « ساب ـ سكانيا » من هذه الطائرة طرازاً عسكرياً لاستخدامه في مهات مسلحة خفيفة : كالمساندة القريبة ، واصطياد المدرعات ، وتوجيه رمايات المدفعية ،وهو الطراز المعروف باسم«سابورتر م ف إي ـ ١٧ » Supporter M F - 17 . وقد بلغ مجموع ما أنتجته « ساب ـ سكانيا » من هذه الطائرة حتى العام ١٩٧٨ نحو ٢٠٠ طائرة وذلك لحساب : السويد والباكستان والدانمارك وسيراليون ، ويحتمل ان تحصل زامبيا على عدد من طائرات « سابورتر » .

وفي العام ١٩٧٨ حلق طراز معدل من طائرة « م ف إي » تحت اسم « سافاري ت س » Safari T S . وقد احتوى الطراز الجديد على تعديلات تتعلق بطراز المحرك (كونتيننتال) continental .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز لايكومينغ ي . أو ـ ٣٦٠ ـ أ » I O - 360 - A بقوة ٢٠٠ حصان . الوزن فارغة ٦٤٦ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ١٢٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٨,٨ أمتار ، الطول ٧ أمتار ، الارتفاع ٢,٦ متر ، مساحة الجناحين ١١,٩ متراً مربعاً .

التسليح (سابورتر) : ٦ نقاط تعليق تحت الجناحين



القاذفة السويدية «ساب ـ ١٨»

لحمل ما مجموعه ٣٠٠ كلغ من الحمولات الحربية تشتمل على: صواريخ مضادة للدروع من طراز « بوفورز بانتام » Bofors Bantam ، أو ١٨ قذيفة صاروخية عيار ٧٥ ملم ورشاشين عيار ٧,٦٢ ملم ، أو ٤ حاضنات تحوي كل منها ٧ قذائف صاروخية عيار ٦٨ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٢٣٦ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية ٢٠٨ كلم/ساعة. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٤,١ أمتار/ثانية. الارتفاع العملي ٤١٠٠ متر. المدى الاقصى ٩٣٥ كلم.

(٣٨) ساب ـ ١٨ (طائرة)

قاذفة تكتيكية خفيفة وطائرة استطلاع ، مروحية بمحركين وثلاثة مقاعد ، انتجتها شركة « ساب » السويدية خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأ العمل على تصميم الطائرة « ساب ـ ١٨ » SAAB - 18 في العام ١٩٣٩ ، استجابة لطلب من سلاح الجو الملكي السويدي ، يقضي بالحصول على طائرة تكتيكية صالحة للاستخدام في مهام الاستطلاع والقصف الافقي والانقضاضي. وقد حلّق أول نموذج اختباري من الطائرة في العام ١٩٤٢ ، وكان مزودا بمحركين أميركيين من طراز « برات أند ويتني ر ـ ١٨٣٠ » R 1830 ، قوة الواحد منها ١٣٥٠ حصانا. ودخلت الطائرة الخدمة الفعلية في العام ١٩٤٤ ، حيث أُطلق على طرازها الانتاجي الاول اسم « ساب ـ ١٨ ـ أ ».

إلا أن صعوبة الحصول على اعداد كافية من المحركات الاميركية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، دفعت الشركة السويدية المنتجة الى تطوير طراز ثان من الطائرة ، أُطلق عليه اسم « ساب ـ ١٨ ب » ، وتم تزويده بمحركين ألمانيين من طراز « دايملر ـ بنز د. ب ـ ٦٠٥ » D B - 605 ، قوة كل منها ١٤٧٥ حصانا. وقد كان من نتائج القوة الاضافية لهذين المحركين ، أن طرأت زيادة عامة على القدرات الادائية للطائرة بطرازها الجديد ، مما أدّى الى اعتاده كطراز إنتاجي رئيسي.

وقد استخدم سلاح الجو السويدي الطائرة « ساب ـ ١٨ » في مهام القصف بشكل أساسي. وأطلق على الطرازين القاذفين الرئيسيين منها أسما « ب ـ ١٨ ـ أ » B - 18 - A ، و« ب ـ ١٨ ب » B - 18 B تباعا (نسبة إلى الطرازين الانتاجيين « ساب ـ ١٨ ـ أ » و« ساب ـ ١٨ ب »). أما الطراز المخصص لمهام الاستطلاع ، فقد اطلق عليه اسم « س ـ ١٨ ـ أ » S - 18 A ، وتميّز بخلوّه من التسليح ، وبتزويده برادار ملاحة جوية في المقدمة ، وكاميرات تصوير فوتوغرافي داخل حوض في منتصف الهيكل.

وبالاضافة الى هذه الطرازات ، فقد ظهر في العام ١٩٤٥ طراز رابع وأخير من هذه الطائرة (التي تتشابه الى حدّ كبير من حيث الشكل والحجم مع القاذفة الالمانية « دو ـ ١٧ ») ، أُطلق عليه اسم « ت ـ ١٨ ب » T - 18 B ، وخُصّص لمهام المساندة التكتيكية القريبة والهجوم الارضي. وتميّز هذا الطراز اساسا بتسليحه الذي اشتمل على مدفع مضاد للدبابات من عيار ٥٧ ملم ، تم تركيبه تحت مقدمة الهيكل.

شكّلت الطائرة « ساب ـ ١٨ » خلال الاربعينات وحتى اواسط الخمسينات جزءا رئيسيا من الترسانة الجوية السويدية. وفي العام ١٩٥٥ بدأ استبدال الطرازات القاذفة والهجومية منها ، وحلّت المقاتلة القاذفة البريطانية النفاثة « فامپاير » مكان الطرازين « ب ـ ١٨ ـ أ » و« ب ـ ١٨ ب» ، بينما جرى استبدال الطراز « ت ـ ١٨ ب » في العام ١٩٥٦ بالمقاتلة الهجومية السويدية النفاثة « ساب ـ ٣٢ لانسن » ، بطرازها الهجومي « أ ـ ٣٢ ». اما طائرات الاستطلاع « س ـ ١٨ ـ أ » فقد ظلّت تخدم حتى العام ١٩٥٩ ، حيث تم استبدالها بالطراز الاستطلاعي « س ـ ٣٢ » من الطائرة السويدية « ساب ـ ٣٢ لانسن ». وقد بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة « ساب ـ ١٨ » بمختلف طرازاتها ٢٤٢ طائرة ، اشتملت على ٦٠ « ساب ـ ١٨ أ » و ١٢٠ « ساب ـ ١٨ ب » و٦٢ « ت ـ ١٨ » ، تم انتاجها خلال الفترة (١٩٤٣ ـ ١٩٥٠).

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز « دايملر ـ بنز د. ب ـ ٦٠٥ » قوة كل منها ١٤٧٥ حصانا. المقاييس: الطول ١٣,٢ مترا ، فتحة الجناحين ١٧ مترا ، الارتفاع ٤,٣٥ أمتار. الوزن فارغة ٦٠٨٥ كلغ. الوزن العادي للاقلاع ٨٧٩٠ كلغ.

التسليح: (ب ـ ١٨ ب) رشاشان عيار ١٣,٢ ملم + رشاشان عيار ٧,٩ ملم + ما مجموعه ١٥٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية المشتملة على قنابل وقذائف صاروخية عيار ١٠٠ ملم ، أو ٤٥ ملم ، أو ١٨٠ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٥٧٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ١٠ آلاف متر. المدى القتالي ١٢٠٠ كلم. المدى الاقصى للرحلات ٢٦٠٠ كلم.

(٣٨) ساب ـ ٢١ (طائرة)

مقاتلة مطاردة ومعترضة ، مروحية بمحرك واحد ومقعد واحد ، انتجتها شركة « ساب » السويدية خلال الحرب العالمية الثانية.

طُوّرت المقاتلة « ساب ـ ٢١ » Saab 21 في مطلع الاربعينات ، وحلّق نموذجها الاختباري الاول في ١٩٤٣/٧/١٣. وبدأت عملية انتاجها فعليا خلال العام نفسه ، ودخلت الخدمة في سلاح الجو الملكي السويدي في اواخر العام ١٩٤٤ ، بطراز انتاجي أول ، اطلق عليه اسم « ج ـ ٢١ ـ أ » G - 21 A.

خصّصت الطائرة للقيام بمهات المطاردة والاعتراض في النهار. واحتوى تصميمها على عدد من الابتكارات التقنية ، كان اهمها تثبيت محرّكها المروحي ، في مؤخرة الهيكل بدلا من مقدمته كما كان معهودا. واشتملت خصائص الطائرة ايضا على تزويدها بمقعد قذفي للطيار Ejection Seat. فكانت بذلك ثاني مقاتلة في تاريخ الطيران يتمّ تزويدها بهذا المقعد ، بعد المقاتلة الالمانية « هينكل ـ ٢١٩ ».

وقد كان من الطبيعي ان تسبّب الابتكارات المذكورة تعقيدات متعدّدة خلال عملية الاختبار التي أُخضعت لها النماذج الاولى من الطائرة. الا ان الشركة المنتجة تمكنت من معالجة مختلف هذه التعقيدات ، وبدأت بتسليم الطائرات لسلاح الجو السويدي ضمن المهلة الزمنية المحدّدة. وسرعان ما اثبتت تلك الطائرة خلال خدمتها

العملية مرونة وكفاءة عاليتين ، وبرزت بشكل خاص بفضل قدراتها الادائية الجيدة ، وسهولة مناورتها .

بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة « ساب ـ ٢١ » ٢٩٨ طائـرة ، أُنتجـت خلال الفتـرة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٨)، واستمرت بالعمـل كمقاتلـة صف اول في سلاح الجو السويدي حتى العام ١٩٥٣ ، حين حلّت مكانها المقاتلة النفاثة السويدية « ساب ـ ٢٩ » .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « دايملر ـ بنز د . ب ـ ٦٠٥ » بقـوة ١٤٧٥ حصاناً . المقـاييس : الطول ١٠,٤٥ أمتار ، فتحة الجناحين ١١,٥ مترا ، الارتفاع ٤ أمتار . الوزن العادي للاقلاع ٤١٤٥ كلغ .

التسليح : مدفع آلي عيار ٢٠ ملم + ٤ رشاشات عيار ١٣,٢ ملم .

الاداء : السرعـة القصـوى ٦٥٠ كلم/ساعـة على ارتفاع ٤٦٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٠ آلاف متر . المدى العادي للرحلات ١٠٠٠ كلم . المدى القتالي ٧٥٠ كلم . معدّل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠ مترا/ثانية .

(٣٨) ساب ـ ٢١ ر (طائرة)

مقاتلة مطاردة ومعترضة ، نفاثة بمحرك واحـد ومقعـد واحد ، انتجتها شركة « ساب » السويدية .

أدى النجاح الذي اثبتتـه المقاتلـة « سـاب ـ ٢١ » خلال استخدامها العملي ، الى تفكير الشركة السـويدية المنتجة بتطوير طراز جديد منها ، أُطلق عليه اسم « ساب ـ ٢١ ب » ، كان من المفترض ان يتمّ تزويده بمحرك بريطاني مروحي من طراز « رولس رويس غريفون » Griffon . الا ان انتشار المقاتلات النفاثة في مختلف أنحاء العالم في اواخر الاربعينات ، دفع الشركة الى تغيير خططها ، والعزم على تعديل الطائرة بحيث يمكن تزويدها بمحـرك نفـاث ، وتكون بالتالي أول طائرة مقاتلة نفاثـة يتـم انتاجهـا في السويد .

بدأ العمل على تطوير الطراز الجديد من الطائرة في العام ١٩٤٦ ، وأُطلق عليه اسم « ساب ـ ٢١ ر » Saab 21 R . وحلّـق اول نمـوذج اختبـاري منـه بنجـاح في ١٩٤٧/٣/١٠ ، وكان مزودا بمحرك بريطاني نفاث من طراز « دي هافيلاند غوبلين » Goblin ، قوته الدافعة ١٣٦٠ كلغ ـ ضغط . غير أن عملية التحويل لم تكن بالسهولة التي تصورتها الشركة عند الشروع بها . وهذا ما جعلها تدخل على الطائرة مع الوقت سلسلة من التعديلات الجذرية التي ادت الى تحويلها الى طراز جديد تماما . واشتملت تلك التعديلات على زيادة قطر هيكل الطائرة بشكل ملموس ، بغية استيعاب المحرك النفاث الذي رُكّب في القسم الخلفي من الهيكل . كما اضطـرت الشركة الى تغيير مكان ذيل الطائرة الافقي ، ورفعه الى الاعلى ، بهدف إبعاده عن مسار الغازات الخارجة من المحرك النفاث . واثبتت الاختبارات الاولية ايضا ضرورة تقوية كافة اجزاء الطائرة ، وخاصـة جناحيها وذيلها ، لتمكينها من تحمّل الارتجاجات الناتجة عن الدفع النفاث ، والانعكاسات الايروديناميكية الناجمـة عن الزيادة الكبيرة في القـدرات الادائية . امـا فتحـات دخول الهـواء الخاصـة بالمحـرك Air Intakes ، فقـد اضيفتا على الهيكل بشكل منافذ أفقيه دائرية الشكل . وقد استدعت كافة هذه التعديلات إدخـال تغيير جذري على عجلات الطائرة بغية تقويتها وتعـديل مستـوى ارتفاعهـا وتناسقها ، نظرا للتحول الهام الـذي طرأ على مركز ثقـل الطائرة .

بدأ انتاج الطائرة « ساب ـ ٢١ ر » بصورة فعلية في العام ١٩٤٧ . وبدأت عملية تسليمها لسلاح الجو الملكي السويدي في مطلع العام ١٩٤٩ ، فكانت بذلك ثاني مقاتلة نفاثة تدخل الخدمة الفعلية في صفوف السلاح المذكور ، بعد المقاتلة البريطانية « فامباير » التي كانت قد دخلت الخدمة في العام ١٩٤٧ . وأوصى سلاح الطيران السويدي في البداية على ١٢٠ طائرة من هذا الطراز ، غير ان الانتهاء من تطوير المقاتلة النفاثة الجديدة « ساب ـ ٢٩ » ، واقتـراب موعـد دخولها الخدمة في العام ١٩٥١ ، دفعاه الى تقليص هذا العدد الى ٦٠ طائرة ، عملت كمقاتلات صف أول خلال الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦ ، وتم تحـويل بعضهـا الى مهـام الهجـوم الارضي والمساندة القريبة ، قبل ان تُستبدل في العام ١٩٥٦ بمقاتلات « ساب ـ ٢٩ » .

المواصفـات العامـة : محـرك نفـاث من طراز « دي هافيلانـد غوبلـين ـ ٣ » بقـوة ١٥٠٠ كلـغ ـ ضغـط . المقاييس : الطول ١٠,٨ أمتار ، فتحة الجناحين ١١,١ مترا . الوزن العادي للاقلاع ٤٢٣٥ كلغ .

التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملـم + ٤ رشاشـات عيار ١٣,٢ ملم + نقطة تعليق في منتصف الهيكل تستطيع حمل قنبلة وزنها ٢٥٠ كلغ ، أو قذائف صاروخية متنوعة من عيار ١٠٠ ملم ، أو ١٤٥ ملم ، أو ١٨٠ ملم .

الاداء : السرعـة القصـوى ٨٥٠ كلم/ساعـة على مستوى سطـح البحـر ، و ٨٠٠ كلم/ساعـة على ارتفـاع ٨٠٠٠ متر . الارتفاع العملي ١٢ الف متر . المدى القتالي ٣٢٠ كلم . المدى العـادي للرحـلات ٧٥٠ كلـم . المدى الاقصى للرحلات ١٣٥٠ كلم

(٣٨) ساب ـ ٢٩ (طائرة)

مقاتلة قاذفة نهارية . نفاثة بمقعد واحد . انتجتها شركة « ساب » السويدية .

« ساب – ٢٩ » Saab- 29 هي أول مقاتلة نفاثة بأجنحة مائلة إلى الوراء أنتجت في أوروبا الغربية ، حلق النموذج الاختباري الأول منها في ١/ ٩/ ١٩٤٨، ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٥١ .

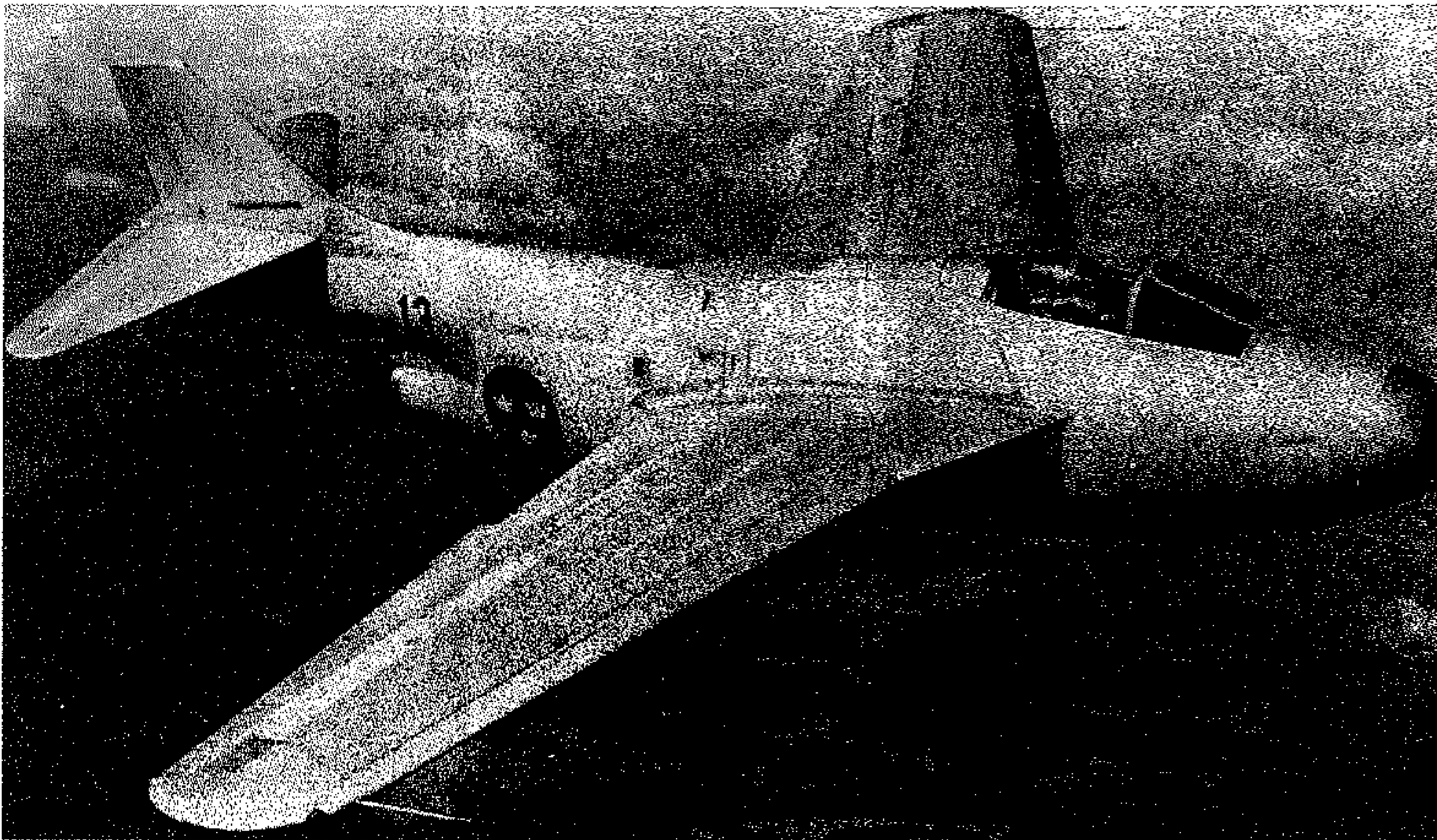
وقد طور من الطائرة التي لقبت « بالبرميل الطائر » بالنظر إلى شكلها الغريب ذي الهيكل الواسع، طرازان أساسيان ، كان الأول معداً لأعمال الاعتراض والمطاردة النهارية تحت اسم « ج – ٢٩» J - 29 والثاني كطائرة هجوم أرضي « أ – ٢٩ » A - 29 . وبالإضافة إلى هذين الطرازين ، فقد تم انتاج طراز معد لأعمال الإستطلاع والتصوير الجوي ، استخدم بأعداد قليلة تحت إسم « س – ٢٩ » S - 29 .

ولقد أصبحت الطائرة « ساب–٢٩ » بطرازاتها الثلاثة السلاح القتالي الرئيسي في الطيران الملـكي السويدي طيلة الخمسينات ، حيث انتج منها عدة مئات ، سلم آخرها في العام ١٩٥٦ . وقد بقيت كذلك حتى بدأت عملية استبدالهـا في أواخر الخمسينات بالمقاتلات من طراز « ساب ج – ٣٢ لانسن » (للاعتراض) ، و « ساب أ – ٣٢ لانسن » (للهجوم الأرضي) . كما حصل عليها في العام ١٩٦٠ سلاح الطيران النمساوي الذي ظل يستخدم ٣٠ طائرة منها حتى أواخر الستينات ، حين استبدلها بطائرات تدريب وهجوم أرضي خفيف من نوع « ساب – ١٠٥ » .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « دي هافيلاند غوست » البريطاني، جرى انتاجه في السويد بترخيص ، قوته ٢١٥٠ كلغ – ضغط ترتفع إلى ٢٨١٥ كلغ – ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . الوزن الأقصى للاقلاع ٧٩٩٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١١ متراً . الطول ١٠,١ أمتار . الارتفاع ٣,٧ أمتار .

التسليح : ٤ مدافع « هيسبانو سويزا » عيار ٢٠ ملم + ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين لحمل ٢٤ قذيفة صاروخية عيار ٧٥ ملم أو حاضنات صواريخ عيار ٦٨ ملم أو ما مجموعه ٤٥٣ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة .

الأداء : السرعة القصوى ١٠٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٢٥ متراً . الارتفاع العملي ١٥٣٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي ٦٠ متراً / ثانية . المدى القتالي ٥٥٠ كلم . المدى الأقصى ٢٧٠٠ كلم.



المقاتلة السويدية «ساب- ٢٩»

(٣٨) ساب – ٣٢ لانسن (طائرة)

طائرة مقاتلة هجومية لأغراض القصف التكتيكي ضد الأهداف البرية والبحرية (أ – ٣٢) ، ومقاتلة معترضة لجميع الأحوال الجوية (ج – ٣٢) ، وطائرة استطلاع جوي تكتيكي (س – ٣٢) . نفاثة بمقعدين ، صنعتها شركة « ساب » Saab السويدية .

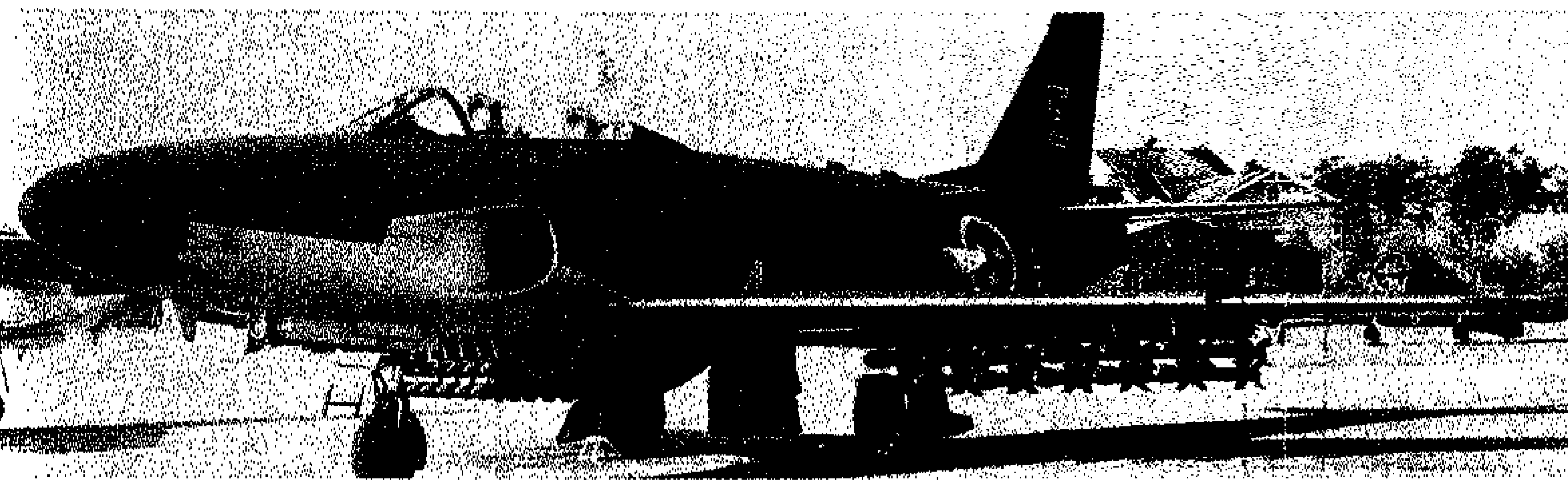
بدأ تصميم الطائرة « ساب – ٣٢ لانسن » Lansen في العام ١٩٤٦ استجابة لطلب قدمه السلاح الجوي الملكي السويدي للحصول على طائرة تحل مكان المقاتلات المروحية من نوع « ساب – ١٨ » التي كانت تخدم في صفوفه آنذاك . وقد شدد الطلب على امكانية استخدام الطائرة في مهمات القصف التكتيكي في جميع الأحوال الجوية والليلية ، ضد أهداف برية أو بحرية ، بعد أن يتم تزويدها بصواريخ جو – سطح ضد السفن من طراز « رب – ٠٤ » RB - 04 ، كان يجري تصميمها في السويد في أواخر الأربعينات .

حلق الطراز الاختباري الأول من هذه الطائرة في العام ١٩٥٢ مزوداً بمحرك بريطاني نفاث من نوع « رولس رويس أفون » . ثم دخل الطراز الهجومي « أ – ٣٢ » الخدمة في العام ١٩٥٥ ، ليصبح بعد ذلك الطراز الأساسي في القوات الجوية الهجومية التابعة للطيران السويدي .

وفي العام ١٩٥٧ حلق نموذج خصص لأعمال الاعتراض والمطاردة في جميع الأحوال الجوية ودخل الخدمة في العام التالي تحت إسم « ج – ٣٢ » حيث حل مكان الطائرة « ساب – ٢٩ » ، وذلك بانتظار دخول الطائرة السويدية المعترضة الجديدة « ساب – ٣٥ دراكن » Draken إلى حيز الإنتاج . كما طور طراز أعد لمهات الإستطلاع التكتيكي ودخل الخدمة تحت اسم « س – ٣٢ » .

وفي حين استبدل الطرازان « ج – ٣٢ » و « س – ٣٢ » خلال الستينات بالمقاتلات من نوع « دراكن » ، فقد بقيت الطائرات من طراز « أ – ٣٢ » تشكل قوة صف أول حتى أوائل السبعينات ، حين بدأت بالحلول مكانها المقاتلة

المقاتلة السويدية «ساب- ٣٢ لانسن»

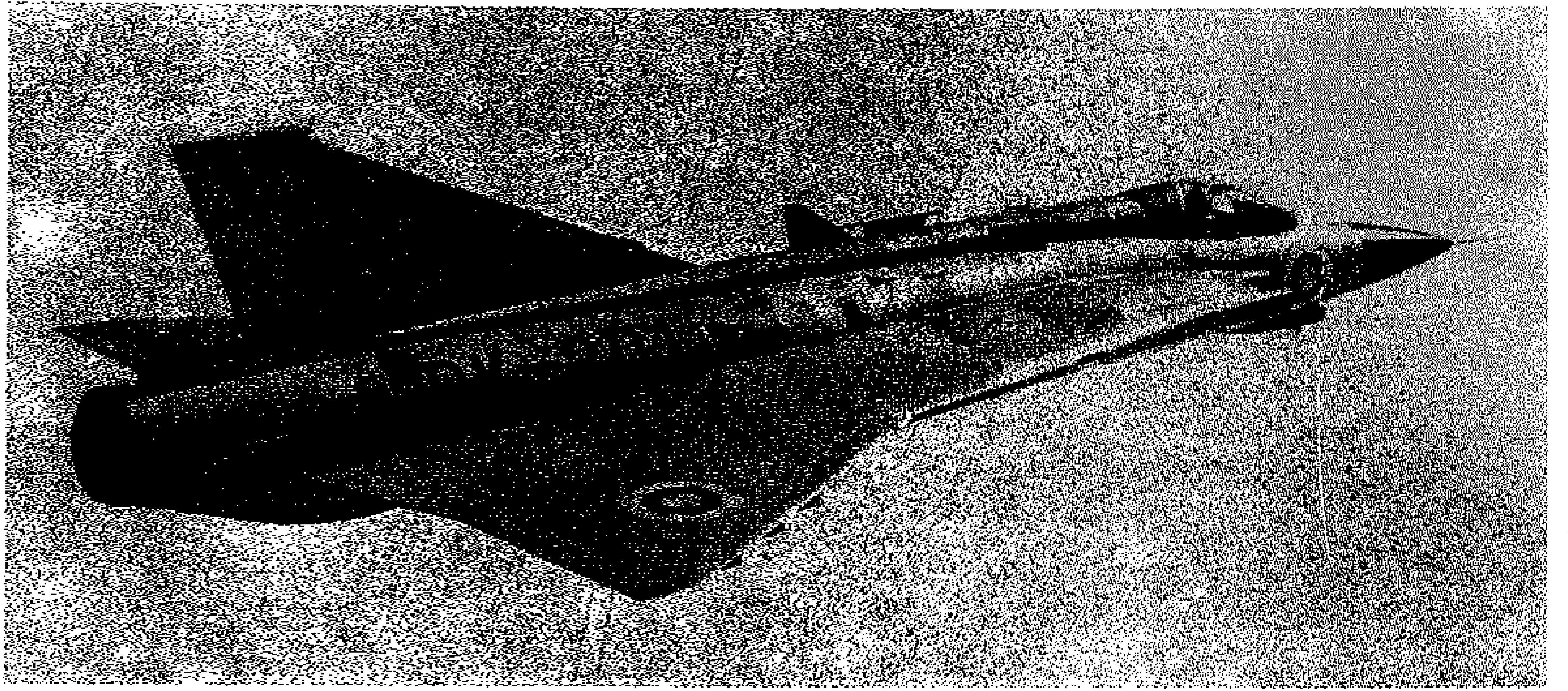


الهجومية المتطورة « ساب–٣٧ ڤيغن » Viggen . وحتى العام ١٩٧٦ ، كان السلاح الجوي الملكي السويدي ما يزال يستخدم سربين (٤٨ طائرة) من نوع « ساب – ٣٢ » ، من الطراز « أ – ٣٢ » ، لمهات القصف والهجوم ، إلى جانب المقاتلات « ساب – ٣٧ » . كما تم تحويل عدد محدود من هذه الطائرات إلى مهات التشويش الالكتروني والتدريب العملي على استعمال الرادار وأجهزة الملاحة الجوية الليلية ، ومن المفترض أن تبقى مكلفة بهذه المهات حتى أواخر السبعينات . وقد بلغ مجموع ما صنع من « ساب – ٣٢ » بمختلف طرازاتها ٤٥٠ طائرة ، انتهى انتاجها في العام ١٩٦٠ .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « سفينسكا فليغموتور رم – ٥ أ » RM-5 A ، وهو الطراز السويدي من المحرك البريطاني « رولس رويس أفون – ١٠٠ » Avon - 100 بقوة ٣٤٦٠ كلغ – ضغط ، ترتفع إلى ٤٧٠٠ كلغ – ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . الوزن فارغة ٧٤٤٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٣٦٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٣ متراً ، الطول ١٥ متراً ، الارتفاع ٤,٧ أمتار ، مساحة الجناحين ٣٧,٤ متراً مربعاً .

التسليح : ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + (أ – ٣٢) ٢٤ قذيفة صاروخية + قنبلتان من وزن ٦٠٠ كلغ أو ٤ قنابل وزن ٢٥٠ كلغ ، أو صاروخان جو – سطح « رب–٠٤ » RB – 04 ضد السفن . مجموع الحمولات الحربية ٢٠٠٠ كلغ . (ج – ٣٢) ٢٤ قذيفة صاروخية + صاروخان جو – جو من نوع « سايدويندر » .

الأداء : السرعة القصوى ١١١٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ٩٨٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٩٧٥ متراً . السرعة القتالية على ارتفاع منخفض ٩٧٥ كلم / ساعة . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٢٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٩٧٥ متراً . الارتفاع العملي ١٥ ألف متر . معدل الارتفاع البدائي ٦٠ متراً / ثانية . المدى القتالي ٨٠٠ كلم . المدى الاقصى ٣٢٠٠ كلم .



المقاتلة السويدية «ساب- ٣٥ دراكن»

(٣٨) ساب – ٣٥ دراكن (طائرة)

مقاتلة معترضة لجميع الأحوال الجوية ، سويدية نفاثة بمقعد واحد ومحرك واحد ، من انتاج شركة « ساب » .

يعود تاريخ المقاتلة « ساب – ٣٥ دراكن » إلى أوائل الخمسينات، حين طلب سلاح الجو الملكي السويدي من شركة « ساب » البدء بتصميم طائرة مقاتلة قادرة على الوصول إلى سرعة تعادل ضعف سرعة الصوت (٢ ماك) . وقد شكل هذا الطلب في ذلك الوقت تحدياً صعباً للشركة المصممة ، إذ انه جاء في وقت لم تكن أية طائرة في العالم قد اجتازت حاجز الصوت باستثناء الطائرة الاختبارية ذات المحرك الصاروخـي « اكس – ١» X – 1 الأميركية التي وصلت إلى سرعة ١ ماك في العام ١٩٤٩ .

إلا أن هذه الحقيقة لم تمنع الشركة من التفكير بتصميم يحتوي على العديد مما كان يعتبر آنئذ افكاراً ثورية في عالم الطيران ، مثل أجنحة على شكل « دلتا مزدوجة » Double Delta وغيرها . وأثمرت دراسات الشركة بعد ثلاث سنوات عـن تحليق النموذج الاختباري « ساب – ٢١٠ » الذي لم يكن سوى نموذج أيروديناميكي لاختبار التأثيرات الجوية على شكل الاجنحة والهيكل .

وفي العام ١٩٥٣ نال تصميم الشركة موافقة الحكومة السويدية التي أوصت على ثلاثة نماذج اختبارية وثلاثة نماذج شبه انتاجية من الطائرة التي صارت تعرف باسم « ساب – ٣٥ » . وقد حلق أول هذه النماذج للمرة الأولى في ١٩٥٥/١٠/٢٥. وبعد الاختبارات العملية التي اجراها سلاح الجو السويدي على المقاتلة طلب ٦٥ طائرة منها تحت اسم «ج – ٣٥ أ» J - 35 A ، وهو أول نموذج انتاجي من الطائرة ، دخلت أولاها الخدمة في مطلع ١٩٦٠ . وذلك بالإضافة إلى عدد قليل من الطراز « س ك – ٣٥ أ» SK - 35 A وهو طراز بمقعدين أعد لأعمال التدريب العملي .

وفي العام ١٩٥٩ حلق من الطائرة طراز محسن تحت اسم «ج – ٣٥ ب » J - 35 B الذي احتوى على عدة تعديلات تتعلق بقوة المحرك . والأجهزة الالكترونية المستخدمة والتسليح ، وتبعه في العام ١٩٦٠ النموذج «ج – ٣٥ د» J - 35 D الذي دخل الخدمة في العام ١٩٦٢ وأصبح الطراز الرئيسي من الطائرة ، بعد أن تم في العام ١٩٦٣ تحويل الطائرات من الطرازين « أ» و « ب» إلى الطراز « د » . وفي الوقت نفسه دخل الخدمة طراز معد لأعمال الاستطلاع والتصوير الجوي تحت اسم « س – ٣٥ د» S – 35 D .

إلا أن الطراز الاكثر استعمالا وتطوراً ، من هذه المقاتلة كان الطراز «ج–٣٥ ف » J - 35 F الذي حلق في العام ١٩٦٣ وما لبث أن حل مكان سائر الطرازات التي سبقته ، بعد أن دخـل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٦ . وقد احتوى هذا الطراز على جهاز رادار متطور من طراز « س – ٧ ب » S – 7 B، وعلى محرك أقوى وتسليح أفضل ، كما أن قدراته الأدائية كانت أفضل بكثير من الطرازات السابقة .

وكان آخر طراز ظهر من المقاتلة «ساب –٣٥ » طراز أعد للتصدير ، أطلق عليه اسم « ساب – ٣٥ اكس» Saab - 35 X. وقد حلق هذا الطراز في العام ١٩٦٧ واختلف عما سبقه بامكانية استخدامه لأغراض القصف التكتيكي والهجوم الأرضي ، بينما كانت مهمة الطرازات السابقة مقتصرة على أعمال المطاردة والإعتراض . كما أنه احتوى على أجهزة رادارية وملاحية مبسطة. وكان أول طلب لطائرات من طراز « ساب – ٣٥ اكس » من الدانمارك التي أوصت على ما مجموعه ٤٠ طائرة (بالإضافة إلى ٦ طائرات بمقعدين للتدريب العملي)، كما أوصت فنلندا في العام ١٩٧٠ على ١٢ طائرة من هذا النوع .

ولا تزال المقاتلة « ساب – ٣٥ » (بطرازيها العاملين حالياً « ج – ٣٥ ف » و « ساب – ٣٥ اكس ») من أفضل المقاتلات في العالم ، رغم قدمها نسبياً ، وأهم ما يميزها قدرتها الكبيرة على المناورة وسرعة الحركة على مختلف الارتفاعات (وهذا يعود إلى أجنحتها ذات الشكل المسمى « دلتا مزدوجة ») ومعدل تسلقها الممتاز (١٧٥ متراً / ثانية) ، وقدرتها على الإقلاع والهبوط من مسافات قصيرة ومدارج غير معبدة .

وقد بلغ مجموع ما أنتج من هذه المقاتلة بمختلف طرازاتها أكثر من ٦٠٠ طائرة انتهى انتاجها في العام ١٩٧٥ ، وهي لا تزال تشكـل الطراز الاعتراضي الرئيسي لدى السلاح الجوي السويدي، ومن المرجح أن تبقى كذلك حتى أواسط الثمانينات على الأقل . كما أنها لا تزال تخدم في كل من الدانمارك وفنلندا .

المواصفات العامة : (ساب – ٣٥ ف) المحرك نفاث من طراز « سفنسكا فليغموتور رم – ٦ سي » بقوة ٥٧٦٥ كلغ ترتفع إلى ٧٨٣٠ كلغ مع جهاز الإحراق اللاحق . المقاييس : فتحة الجناحين ٩,٤ امتار ، الطول ١٤,٣ متراً، الإرتفاع ٣,٩ امتار ، مساحة الجناحين : ٤٩,٢ متراً مربعاً ، الوزن فارغة ٧٦٢٧ كلغ ، الوزن الأقصى للاقلاع ١٥ ألف كلغ .

التسليح : مدفعان عيار ٣٠ ملم + ٤ صواريخ جو – جو من طراز « فالكون » .

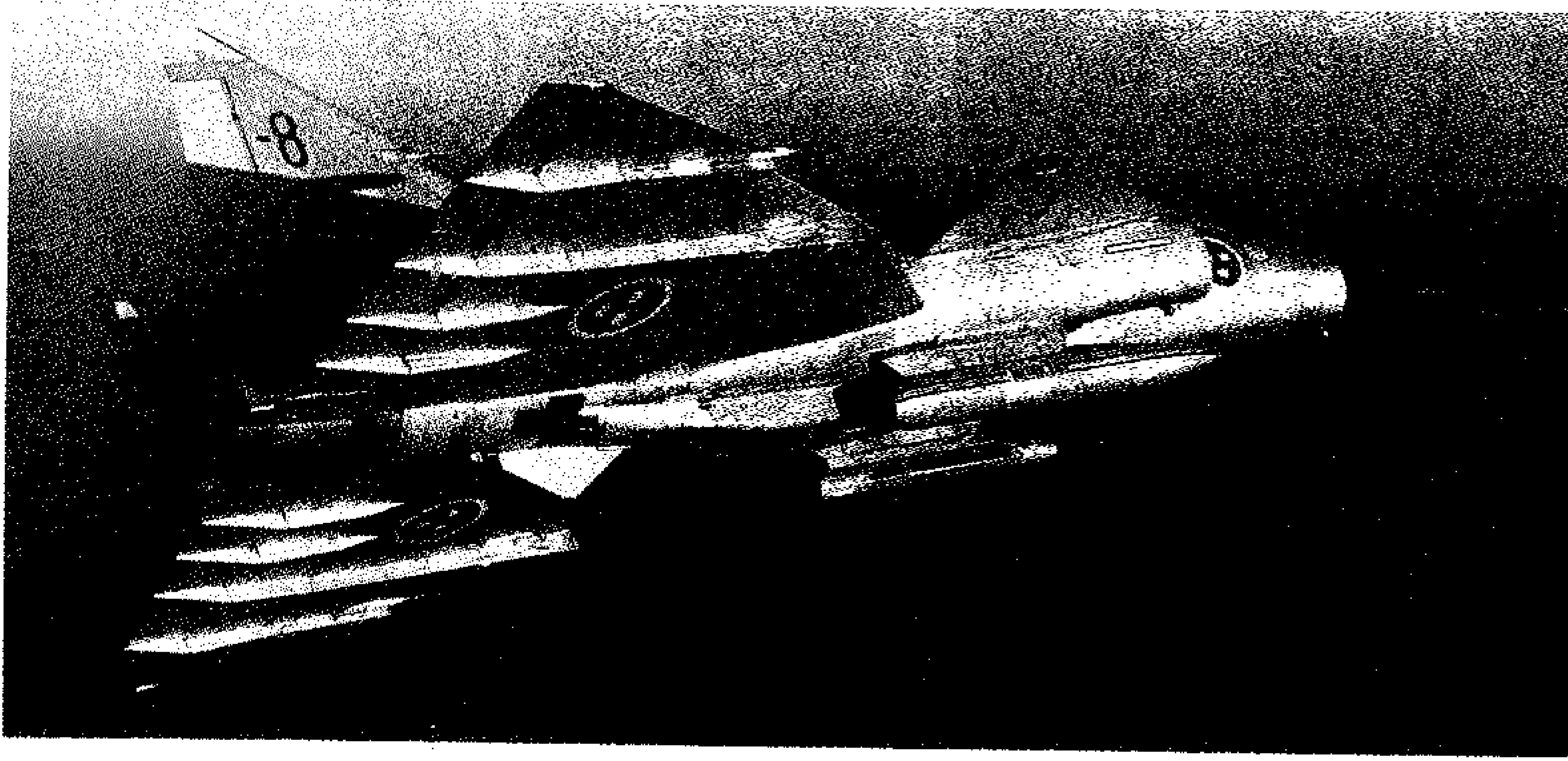
الأداء : السرعة القصوى ٢١٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٢ ماك) ، ١٣٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥ امتار (١,١ ماك) . السرعة القتالية ١٥٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (١,٤ ماك) . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٥٠ كلم / ساعة . الارتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ١٧٥ متراً / ثانية . الوقت اللازم للوصول الى ارتفاع ١١ ألف متر ٢,٣٦ دقيقة . المدى القتالي ٥٦٠ كلم على ارتفاعات منخفضة ، ٩٥٠ كلم على ارتفاعات عالية . المدى الأقصى للرحلات ٢٨٤٠ كلم .

المواصفات العامة (ساب – ٣٥ اكس) :

المحرك نفاث من طراز ڤولڤو فليغموتور « ر م – ٦ سي » بقوة ٨٠٠٠ كلغ مع جهاز الاحراق اللاحق . المقاييس (مثل ساب – ٣٥ ف) ، الوزن الأقصى للإقلاع ١٦ ألف كلغ .

التسليح : مدفعان عيار ٣٠ ملم + (للإعتراض) ٤ صواريخ جو – جو من طراز « سايدويندر » أو « فالكون » . (للقصف) ما مجموعه ٤١٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تشتمل على قنابل زنة ٢٥٠ أو ٥٠٠ كلغ ، وحاضنات صواريخ « ماترا » عيار ٦٨ ملم ، وقذائف صاروخية « بوفورز » عيار ٧٥ ملم و ١٣٥ ملم ... الخ .

الأداء : السرعة القصوى ٢١٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٢ ماك) ، ١٣٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥ امتار (١,٠٦ ماك) . السرعة القتالية ١٥٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (١,٤ ماك لمهات الإعتراض) و ١١٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥ أمتار (لمهات القصف) . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٥٠ كلم / ساعة . الإرتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ١٧٥ متراً / ثانية . المدى القتالي ٦٣٥ كلم على ارتفاعات (عالي – منخفض – عالي) ، و ١٠٠٣ كلم على ارتفاعات (عالي – منخفض – عالي) مع قنبلتين ١٠٠٠ رطل وخزاني وقود . المدى الأقصى للرحلات (مع ٥ خزانات وقود اضافية) ٣٢٥٠ كلم .



المقاتلة السويدية «ساب- ٣٧ ڤيغن»

(٦٤) ساب- ٣٧ ڤيغن (طائرة)

طائرة مقاتلة سويدية لاغراض القصف التكتيكي (أ ج- ٣٧ A J - 37)، ومقاتلة هجومية لجميع الاحوال الجوية (ج أ- ٣٧ J A - 37)، وطائرة استطلاع جوي تكتيكي (س ف- ٣٧ S F - 37). نفاثة بمقعد واحد ومحرك واحد، من انتاج شركة «ساب- سكانيا».

بدأ تطوير المقاتلة «ساب- ٣٧ ڤيغن» Saab - 37 Viggen في اواسط الستينات، وحلق أول نموذج اختباري منها في العام ١٩٦٧، واستمرت الاختبارات الأولية على ٦ نماذج اختبارية طيلة الفترة (١٩٦٧-١٩٧١) الى ان ظهر أول طراز إنتاجي من الطائرة، وأطلق عليه اسم «أ ج- ٣٧». وما لبثت الحكومة السويدية ان اوصت على ١٧٥ طائرة من هذا الطراز المعد لاعمال القصف التكتيكي، بالاضافة الى عدد آخر من طراز «س ف- ٣٧» المعد لاعمال الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي. وقد بدأت هذه الطائرات بالحلول مكان المقاتلات الهجومية «ساب- ٣٢ أ لانسن» منذ العام ١٩٧١.

ومنذ ١٩٦٨، وعندما كانت الشركة الصانعة تعمل على تطوير الطرازات المذكورة آنفاً، بدأ تطوير طراز مقاتل من الطائرة تحت اسم «ج أ- ٣٧»، للحلول مكان جزء من القوة الجوية السويدية المؤلفة من مقاتلات «ساب- ٣٥ دراكن»، والتي كانت تشكل ١٧ سربا. ويفترض ان تبدأ عملية استبدال ٨ أسراب من هذه المقاتلات، بطائرات «ج أ- ٣٧» في صيف العام الجاري (١٩٨٠) على ان تستمر حتى العام ١٩٨٥. ويمتلك سلاح الجو السويدي حاليا ٥ أسراب (٩٠ طائرة) من طراز «أ ج- ٣٧» الهجومي وثلاثة اسراب (٥٤ طائرة) من طرازي «س هـ/س ف- ٣٧» الاستطلاعيين، بالاضافة الى ١٧ طائرة من طراز «س كا- ٣٧» S K - 37 بمقعدين، وهو طراز معد لاعمال التدريب العملي مع احتفاظه بقدرته الهجومية. ويجري العمل في الوقت الحاضر على تطوير طائرة «ج أ- ٣٧» في طراز جديد معدل يعرف بأسم «أ- ٢٠» A - 20 .

وتعتبر المقاتلة «ساب- ٣٧» احدى اكثر المقاتلات تطورا في العالم حاليا (١٩٨٠)، وهي تحتوي على العديد من المزايا التقنية والاداتية. وأهم هذه الميزات محركها النفاث التوربيني Turbofan ذو الاستهلاك المنخفض نسبيا من الوقود، والمزود بجهاز عاكس للقوة الدافعة Thrust Reverser. الامر الذي يزود الطائرة بقدرة استثنائية على الاقلاع والهبوط من مدارج قصيرة STOL (اقل من ٥٠٠ متر) . كما ان الطائرة مزودة بجناحين صغيرين مثلثين موجودين امام الجناحين الرئيسيين المثلثين أيضا. وهذه سمة أخرى تساعد على اعطاء الطائرة قدرة كبيرة على المناورة والتسلق. ومن ميزات الطائرة ايضاً قدرتها على العمل والمناورة على ارتفاعات منخفضة جداً لا تتجاوز الخمسين متراً عن سطح البحر، بالاضافة الى اجهزتها الملاحية والرادارية المتطورة. وبالرغم من هذه المزايا المتقدمة، تجد مصانع «ساب- سكانيا» صعوبة بالغة في تسويق النموذج ج «ساب- ٣٧ اكس» المعد للتصدير بسبب ثمنها المرتفع بالمقارنة مع الطرازات المتوافرة في العالم.

المواصفات العامة: المحرك نفاث توربيني من طراز «ڤولڤو فليغموتور ر م- ٨ أ بقوة ١٢ الف كلغ مع جهاز الاحراق اللاحق. (ج أ- ٣٧) محرك نفاث توربيني من طراز «ڤولڤو فليغموتور ر م- ٨ ب» بقوة ١٢٧٥٠ كلغ مع جهاز الاحراق اللاحق. المقاييس: فتحة الجناحين ١٠,٦ أمتار، الطول ٤ و١٦ متراً، الارتفاع ٩ و٥ أمتار، مساحة الجناحين ٤٦ متراً مربعاً. الوزن الاجمالي للاقلاع ٢٠٥٠٠ كلغ. (ج أ- ٣٧) ١٧ الف كلغ.

التسليح:

(أ ج- ٣٧): ما مجموعه ٦ آلاف كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تشتمل على: صواريخ جو- أرض، وجو- سطح من طراز «ر ب- ٠٤» و«ر ب- ٠٥» و«ر ب- ٧٥»، وقنابل زنة ٢٥٠ كلغ و٥٠٠ كلغ، وقذائف صاروخية عيار ٦٨ ملم و١٤٥ ملم... الخ. كما يمكن للطائرة حمل صواريخ جو- جو من نوع «ر ب- ٢٨ فالكون» و«ر ب ٢٤- سايدويندر» للاغراض الدفاعية.

(ج أ- ٣٧): مدفع «أورليكون» Oerlikon عيار ٣٠ ملم ومدفع «كا. سي. أ» K C A عيار ٣٠ ملم، و٤- ٦ صواريخ جو- جو من طراز «ر ب ٢٤- سايدويندر» و«ر ب- ٧١ سكاي فلاش»، ويمكن استخدام الطائرة كطائرة قصف تكتيكي. وهي تحمل في هذه الحالة ما مجموعه ٦ آلاف كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة.

الأداء:

(أج- ٣٧): السرعة القصوى ٢١٢٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٢ ماك)، و١٤٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٦٠ متراً (١,١ ماك). السرعة القتالية ١٥٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر، و١١٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٦٠ متراً. الارتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠٠ متر/ثانية. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) مع حمولة حربية ٦ أطنان ٨٠ متر/ثانية. الوقت اللازم لبلوغ ارتفاع ١١ ألف متر: دقيقتان. المدى القتالي على ارتفاع منخفض- منخفض- منخفض ٥٠٠ كلم. على ارتفاع عالي - منخفض - عالي ١٠٠٠ كلم. المدى الاقصى للرحلات ٢٨٠٠ كلم.

(ج أ- ٣٧): السرعة القصوى ٢٢٢٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٢,١ ماك)، و١٤٦٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٦٠ متراً (١,٢ ماك). السرعة القتالية ١٨٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر. الارتفاع العملي ١٨٣٠٠ متر. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠٠ متر/ثانية. الوقت اللازم لبلوغ ارتفاع ١٠ آلاف متر: ١,٤ دقيقة. المدى القتالي لمهمات القصف على ارتفاع منخفض- منخفض- منخفض ٥٠٠ كلم، وعلى ارتفاع عالي- منخفض- عالي ١٠٠٠ كلم، المدى الأقصى للرحلات ٢٨٠٠ كلم.

(٣٨) ساب ــ ٩١ سافير (طائرة)

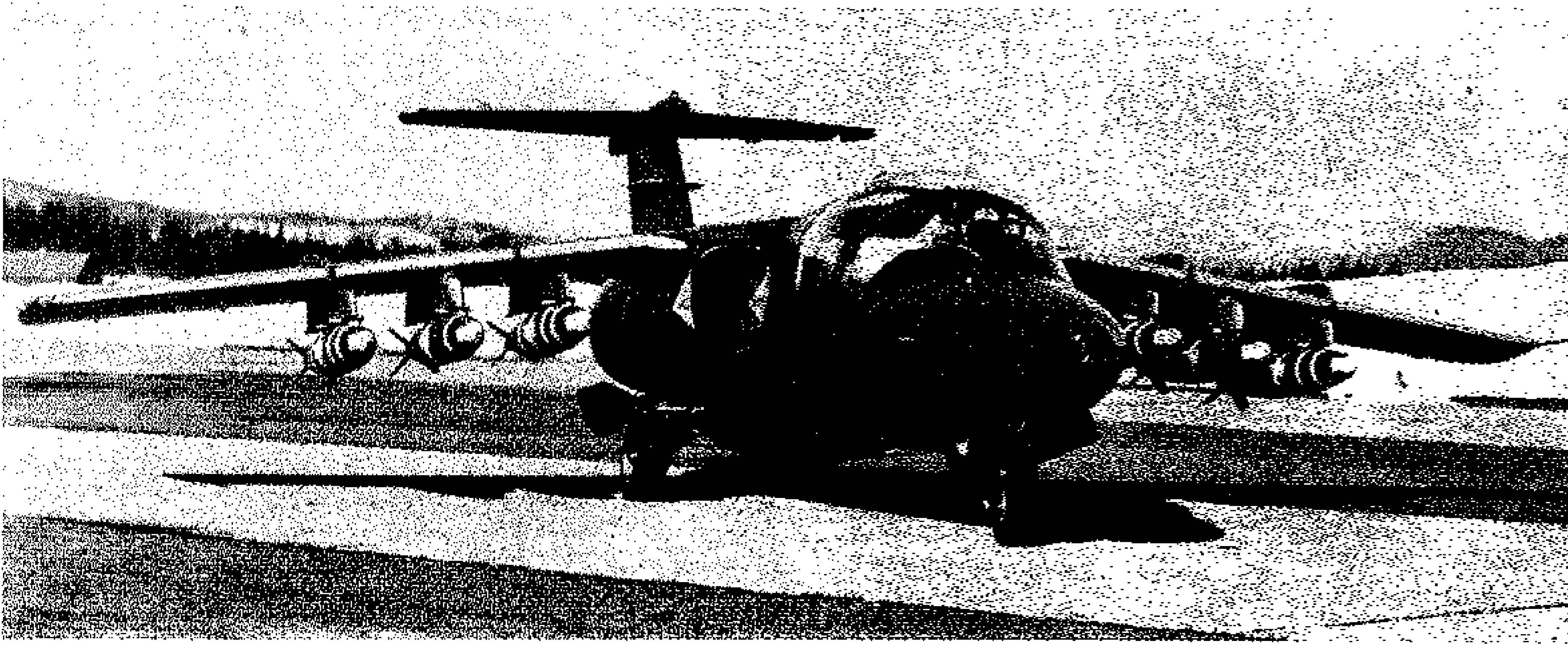
طائرة تدريب ابتدائي واتصال، خفيفة، مروحية بمحرك واحد. انتجتها شركة «ساب» Saab السويدية.

ظهرت الطائرة «ساب - ٩١ سافير» Safir في العام ١٩٤٥. ثم جرى تطويرهـا لتلائم الاحتياجات المدنية والعسكرية المختلفة. كما جرى اختيارها كطائرة التدريب الابتدائي الرئيسية في السلاح الجوي الملكي السويدي، الذي حصل أيضاً على طراز بأربعة مقاعد معدّ لمهام الاتصال والارتباط.

شهدت الطائرة تصديراً واسعاً نسبياً، إذ اشترتها كل من: الحبشة والنرويج والنمسا وفنلندا وتونس. كما حصل السلاح الجوي الملكي السويدي على ما مجموعه ١٢٠ طائرة منها. ولا تزال جميع هذه الدول تستخدم الطائرة «سافير» لمهات التدريب، على الرغم من أن استبدالها بطائرات اكثر تطوراً قد بات وشيكاً في مطلع الثمانينات

المواصفات العامة: محرك مروحي أميركي «لايكومينغ أو - ٤٣٥ - أ» O—435—A بقوة ١٩٠ حصاناً. الوزن فارغة ٧٢٠ كلغ. الوزن الأقصى للاقلاع ١٢٢٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١٠,٦ أمتار، الطول ٧,٩ أمتار، الإرتفاع ٢,٢ متر، مساحة الجناحين ١٣,٦ متراً مربعاً.

الأداء: السرعة القصوى ٢٧٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً، السرعة الملاحية ٢٣٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ٦٢٥٠ متراً. معدل الارتفاع البدائي ٥,٨ أمتار/ثانية. المدى الأقصى ١٠٨٠ كلم.



طائرة التدريب والهجوم الأرضي السويدية «ساب- ١٠٥»

(٣٨) ساب ١٠٥ (طائرة)

طائرة تدريب أساسي ومتقدم، تستخدم أيضاً في المهات الهجومية الخفيفة كالمساندة القريبة ومقاومة التمرد والاستطلاع الجوي. سويدية نفاثة بمحركين ومقعدين. من إنتاج شركة «ساب سكانيا».

ظهرت الطائرة «ساب - ١٠٥» - Saab 105 في العام ١٩٦٣، وحلق النموذج الإختباري الأول منها في ٢٩/٦/١٩٦٣، وتبعه النموذج الثاني في ١٧/٦/١٩٦٤. ثم حلق الطراز الانتاجي منها في العام ١٩٦٥. دخلت الطائرة الخدمة الفعلية في سلاح الجو الملكي السويدي في العام التالي تحت اسم «س ك -٦٠ أ» SK - 60 A. وما لبث السلاح الجوي السويدي أن اعتمد الطائرة كطراز التدريب الأساسي الرئيسي في ترسانته وأوصى على حوالي ١٠٠ نموذج منها.

وفي العام ١٩٦٧ ظهر طراز من الطائرة تحت إسم «س ك - ٦٠ ب» SK - 60B ادخلت عليه تعديلات لكي يناسب مهات الهجوم الأرضي الخفيف وتقديم المساندة القريبة للقوات البرية. وقد تم تطوير هذا الطراز بناء على طلب السلطات السويدية التي أرادت استخدامه في المهات المذكورة أعلاه إلى جانب مهات التدريب العملي على التسديد (التنشين) والقصف الجوي. ثم تبع ذلك طراز ثالث تحت إسم «س ك - ٦٠ سي» SK - 60C معد لأعمال الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي. كما طور من الطائرة طراز تحت إسم «ساب - ١٠٥ اكس» Saab - 105 X قادر على القيام بكل تلك المهات معاً وذلك بهدف تصديره إلى الخارج. وكان آخر طراز من الطائرة الطراز المعروف باسم «ساب-١٠٥ جي» Saab - 105 G الذي ظهر في العام ١٩٧٢، واحتوى على تعديلات تتعلق بقوة المحركين، والقدرة الهجومية، وتحسينات مختلفة تتعلق بالأداء والمعدات الملاحية والالكترونية.

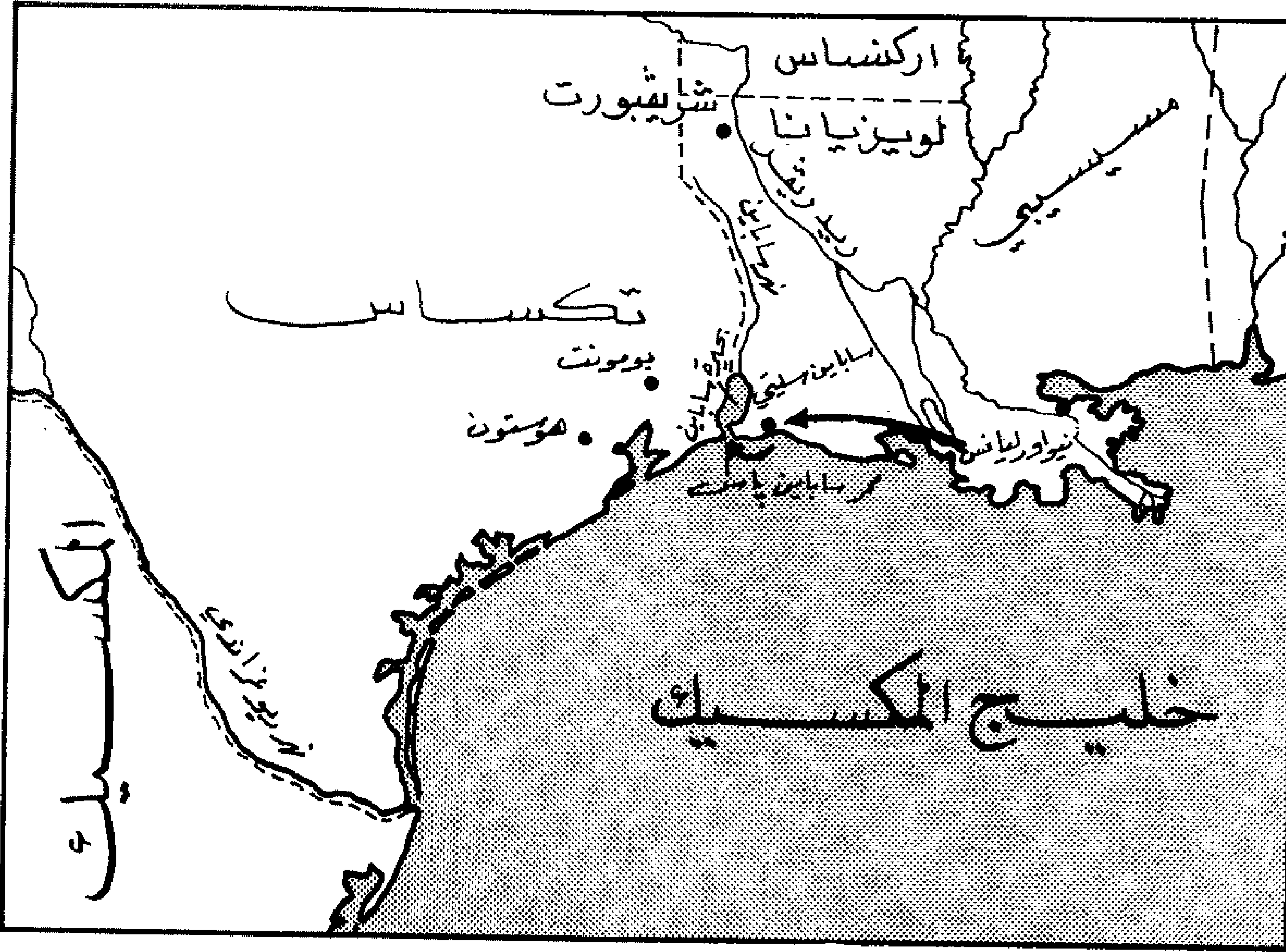
ويستخدم الطيران السويدي حالياً طائرات «ساب - ١٠٥» من مختلف الطرازات، كما تستخدم النمسا الطراز «ساب - ١٠٥ - أو» Saab 105 -o وهي الدولة الوحيدة التي ابتاعت هذه الطائرة من السويد في العام ١٩٧٣ لاستخدامها في مهام التدريب والهجوم الخفيف. وقد انتهى انتاج الطائرة «ساب - ١٠٥» في العام ١٩٧٥.

المواصفات العامة (ساب - ١٠٥ جي): محركان نفاثان من طراز «جنرال الكتريك ج - ٨٥» J - 85 قوة الواحد ١٢٩٥ كلغ - ضغط. المقاييس: فتحة الجناحين ٩,٥ أمتار، الطول ١٠,٨ امتار، الإرتفاع ٢,٧ متر، مساحة الجناحين ١٦,٣ متراً مربعاً. الوزن فارغة ٣٠٦٥ كلغ. الوزن الإجمالي للإقلاع ٤٨٦٠ كلغ. الوزن الأقصى في مهمات الهجوم الخفيف ٦٥٠٠ كلغ.

التسليح: (ساب - ١٠٥ ب و سي) ما مجموعه ٧٠٠ كلغ من الحمولات الحربية على ٤

نقاط تعليق تحت الجناحين . (ساب - ١٠٥ جي) ما مجموعه ٢٣٥٠ كلغ من الحمولات الحربية على ٦ نقاط تعليق تحت الجناحين تشتمل على قنابل زنة ٢٣٠ و ٣٤٠ كلغ . وصواريخ جو- جو « سايد ويندر » ، وقذائف صاروخية عيار ١٣٥ ملم .

الأداء : (ساب- ١٠٥ جي): السرعة القصوى ٨٧٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٠ آلاف متر وبحمولة ٤٣٣٠ كلغ ، ٩٧٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ١٣ ألف متر ، معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥٦,٦ متراً/ثانية . المدى القتالي العادي ٦٩٥ كلم على ارتفاعات عالي ـ منخفض ـ عالي وحمولة ١٣٥٩ كلغ ، ٣٠٠ كلم على ارتفاعات منخفض ـ منخفض ـ منخفض . المدى الأقصى للرحلات مع وقود داخلي فقط ١٩٨٠ كلم ، ومع خزانين اضافيين ٢٥٣٠ كلم .



مسرح اشتباك سابابن پاس (١٨٦٣)

(٣٨) ساب ـ ٣٧٢ (صاروخ)

(انظر ر ب ـ ٧٢ ، صاروخ) .

(٦٤) سابابن پاس (اشتباك) ١٨٦٣

اشتباك وقع في ولاية « تكساس » Texas بين قوات فدرالية (شمالية) وقوات كونفدرالية (جنوبية) إبان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) ، وانتهى بهزيمة الفدراليين وانسحابهم .

في ١٨٦٣/٨/٦ نقل اللواء الفدرالي « هنري هالك » H. Halleck الى اللواء « ناثانيال بانكس » Nathaniel Banks في « نيو أوليانز » (ولاية لويزيانا) مضمون البرقية التي وصلته من وزير الحربية فيا يتعلق بأهمية الاسباب الموجبة لرفع علم الولايات المتحدة في نقطة ما من ولاية « تكساس » . وكان واضحا بأن القصد من هذا العمل سياسي اكثر مما هو عسكري ، وان الغرض منه هو الحؤول دون وقوع مداخلات اوروبية في المنطقة . وترك « هالك » للواء « بانكس » حرية التصرف ، بعد أن قدم اليه اقتراحا بان تقوم حملته المنوي تنظيمها لتنفيذ المهمة باتباع مجرى نهر « ريد ريڤر » ـ « شريفبورت » .

ولم يأخذ « بانكس » بالاقتراح ، بحجة ان طريق « ريد ريڤر » غير سالكة في فصل الخريف ، وأعد حملته على اساس التحرك من اماكن تمركزه في « نيو أورليانز » لأخذ موقع ممتاز في « سابابن سيتي » Sabine City (ولاية تكساس) الواقعة عند ممر « سابابن پاس » Sabine Pass الذي تجري عبره مياه بحيرة « سابابن لايك » Sabine Lake باتجاه خليج المكسيك Mexico ، وتنتهي عنده سكة حديد تمتد عبر تكساس الشرقية وتصله بمدينة « هوستون » Houston عاصمة ولاية تكساس .

وفي « سابابن سيتي » عينّ « بانكس » اللواء « وليام فرانكلين » W. Franklin قائدا لطليعة الحملة (فرقة من ٥٠٠٠ رجل) ، وامره بان ينتقل عن طريق البحر ، وان ينزل الى البر على مسافة عدة كيلومترات من الجزء المنخفض من ممر « سابابن پاس » وان يقوم بعد ذلك باجتياح التحصينات الكونفدرالية المسيطرة على الممر ويحتل « بومونت » Beaumont الواقعة على طريق « هوستون » اذا لزم الامر . وفي ٩/٤ انطلقت من « سابابن سيتي » أربعة مراكب (كليفتون ، ساتشيم ، اريزونا ، غرانيت سيتي) مزودة بمدافع تحت امرة النقيب « كروكر » Crocker ، في حين بقي « فرانكلين » مع كبد القوة لادارة المعركة بعد نجاح المقدمة بالنزول على الشاطىء . وكان « كروكر » قد اكد لقائده « فرانكلين » بأنه قادر على ضرب التحصينات المعادية عند الممر ، مما حدا بفرانكلين الى تجاهل تعليات « بانكس » ، ووضع خطة جديدة مع « كروكر » لشن هجوم مباشر على التحصينات ، بغية طرد الحامية الكونفدرالية والاستيلاء على المركبين الحربيين اللذين علم بأنهما في حوزة الكونفدراليين ، ومن ثم إنزال القوات الى البر .

وبعد اضافة ١٥٠ رجلا من مهرة الرماة الى قوة « كروكر » ، انطلقت المراكب الحربية الاربعة نحو الهدف ، وعبرت في صباح ٩/٨ الى الممر . وفي عصر اليوم نفسه ، فتحت ثلاثة مراكب النيران على حصن كونفدرالي صغير مجهز بثمانية مدافع ثقيلة . وكان في الحصن حامية تضم ٤٤ ضابطا وجنديا بقيادة النقيب « داولينغ » Dowling . وردت مدافع الحصن على رماية المراكب . وفي غضون أقل من ساعة استطاع الجنوبيون تعطيل مركبين من مراكب « كروكر » (كليفتون وساتشيم) والاستيلاء عليهما بعد استسلام رجالهما . امام هذا الفشل الاولي ، قرر « فرانكلين » ايقاف العملية والعودة الى « نيو أوليانز » . وكانت خسائره من الرجال ٥٠ قتيلا وجريحا واكثر من ٢٠٠ أسير من بينهم النقيب « كروكر » ، بالاضافة الى المركبين اللذين كانا مزودين بـ ١٥ مدفعا ثقيلا . في حين لم يتعرض الكونفدراليون لأية اصابة . وقد كان تجاهل «فرانكلين» لتعليات « بانكس » ، واعتاده على تقديرات « كروكر » المتفائلة اكثر من اللازم ، وراء فشل المهمة .

(٦) سابابن كروس رودز (معركة) ١٨٦٤

(انظر ريدريڤر ، حملة ١٨٦٤)

(٣٨) سابر – ١ / ٢ / ٤ / ٥ / ٦ / (طائرة)

(انظر سابر ف – ٨٦ أ / إي / ف ، طائرة).

(٣٨) سابر ف – ٨٦ أ / إي / ف (طائرة)

مقاتلة وطائرة هجوم أرضي نهارية. أميركية نفاثة بمحرك واحد ومقعد واحد. انتجتها شركة «نورث أميركان» North American.

تعتبر المقاتلة سابر ف – ٨٦ Sabre F - 86 إحدى أكثر مقاتلات الجيل الأول النفاثة الأميركية انتاجاً وانتشاراً، إلى جانب كونها من أوائل المقاتلات النفاثة في العالم التي خاضت غمار المعارك الفعلية. وكان ذلك خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) حين واجهت المقاتلات السوفياتية من طراز «ميغ – ١٥». كما أن انتاج هذه الطائرة التي خدمت في أكثر من عشرين دولة في مختلف انحاء العالم، لم يقتصر على الولايات المتحدة بل تعداها إلى كل من كندا وأوستراليا واليابان.

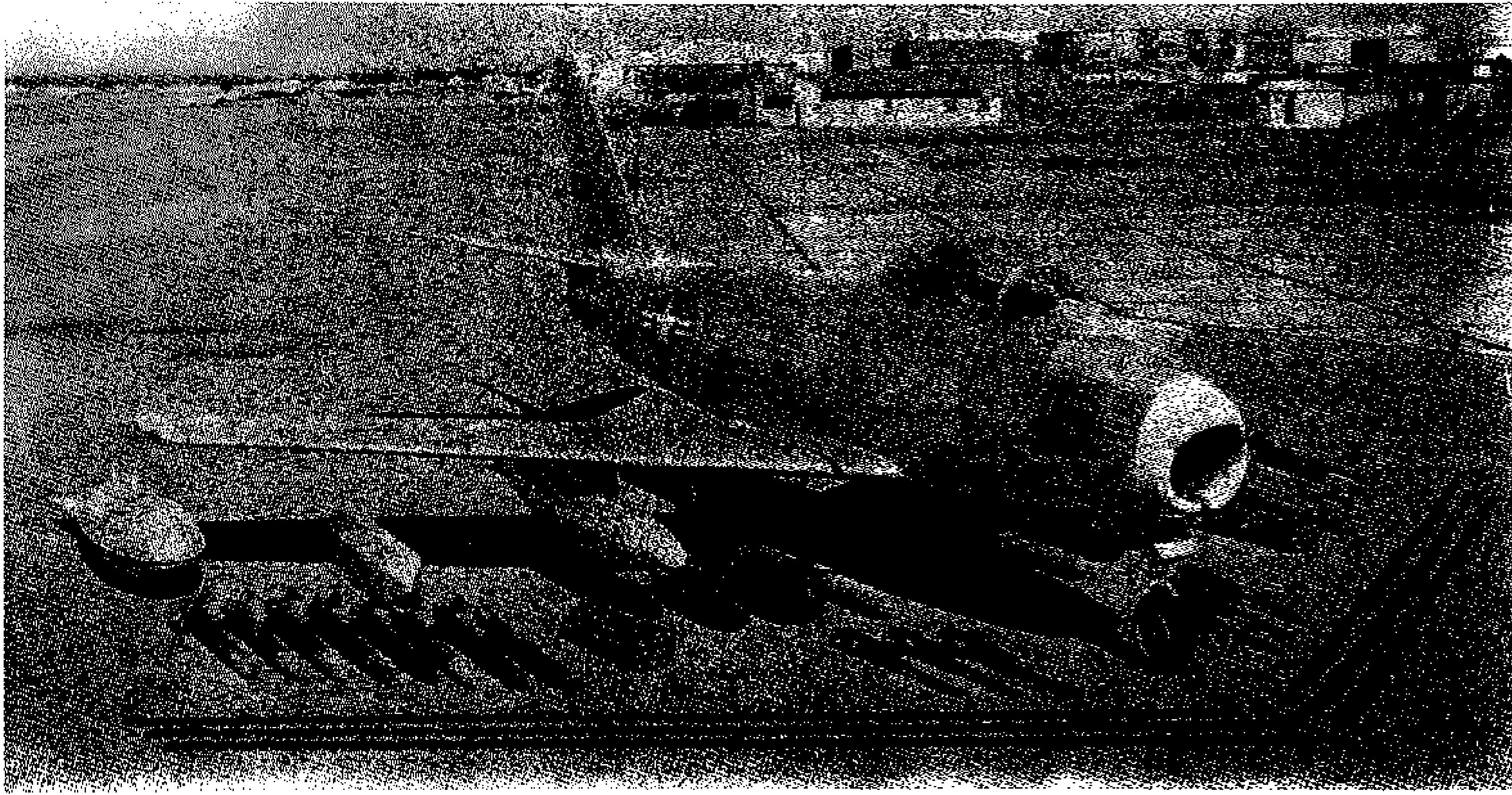
حلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة تحت اسم «اكس ب – ٨٦» XP—86 في ١ / ١٠ / ١٩٤٧. ثم حلق الطراز الانتاجي الأول في ١٨ / ٥ / ١٩٤٨، ودخل الخدمة الفعلية في سلاح الجو الاميركي تحت إسم «ف – ٨٦ أ» F - 86 A في أواخر العام نفسه، وكان مزوداً بمحرك نفاث بقوة ٢٠٧٥ كلغ – ضغط.

وعندما بدأ انتاج الطائرة على نطاق واسع لتلبية احتياجات السلاح الجوي الأميركي، استمرت عملية تطوير طرازات محسنة منها. فظهر في أواخر الاربعينات كل من الطرازين «ف – ٨٦ ب» و «ف – ٨٦ سي» اللذين لم يتم انتاجهما فعلياً. كما طور طراز مخصص لأعمال الاعتراض والمطاردة الليلية وفي جميع الأحوال الجوية، وزود برادار تعقب ومطاردة تم تركيبه في مقدمة الهيكل. وقد ظهر هذا الطراز في العام ١٩٤٩ وأطلق عليه إسم «ف – ٨٦ د» F - 86 D، ثم تتابعت عملية تطويره وانتاجه بشكل مستقل (أنظر سابر ف – ٨٦ د/ك/ل، طائرة).

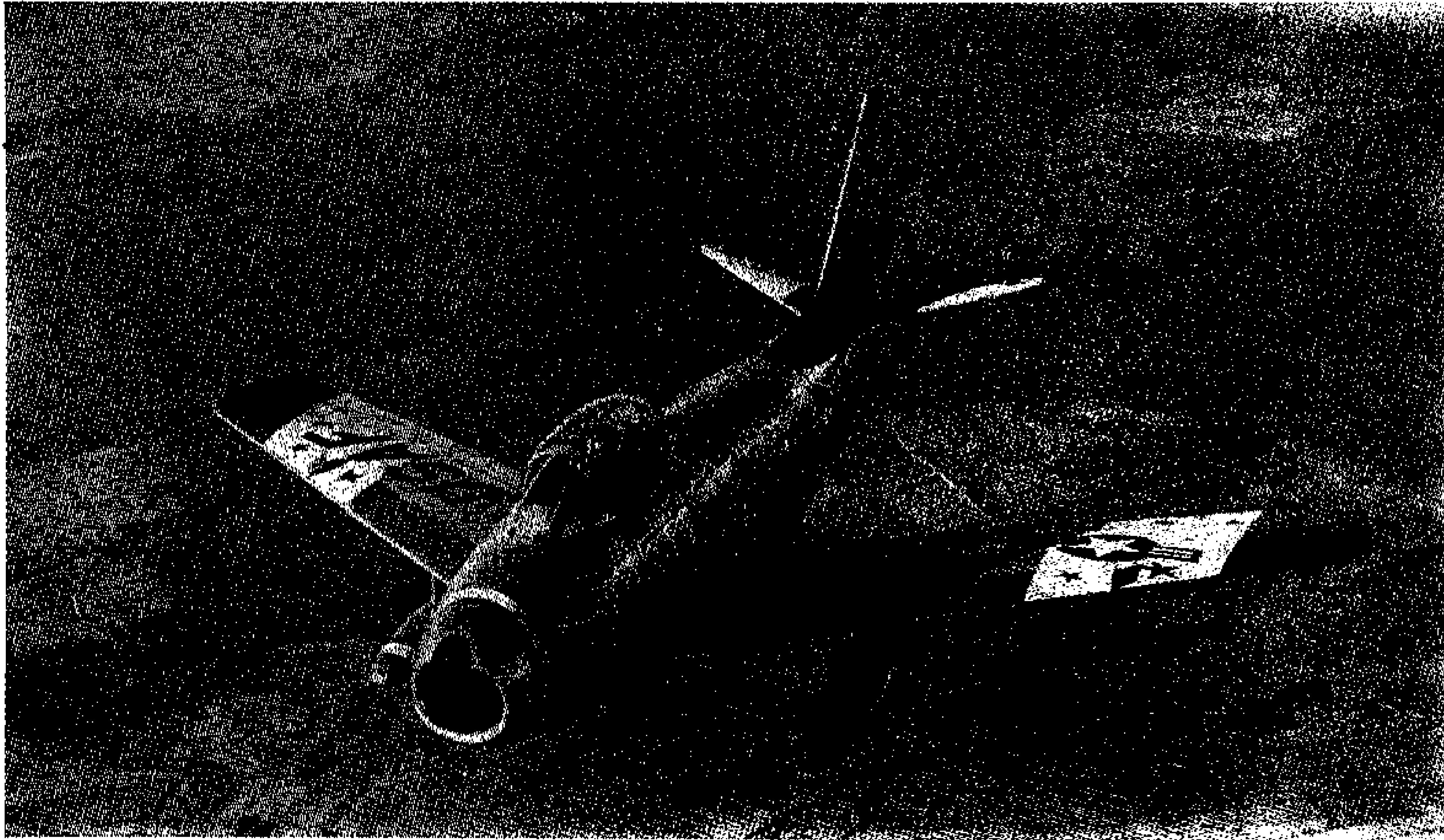
أما عملية تطوير المقاتلة النهارية ذاتها فقد أسفرت عن ظهور الطراز «ف – ٨٦ إي» F - 86 E الذي حلق في العام ١٩٥٠. وكان مزوداً بمحرك بقوة ٢٣٦٠ كلغ – ضغط، (وهو المحرك الذي زودت به فيما بعد معظم الطائرات «سابر» من طراز «ف – ٨٦ – أ» F86-A)، واحتوى تحسينات تفصيلية أخرى تعلقت بالتسليح والقدرات الأدائية. وفي العام نفسه بدأ انتاج المقاتلة بترخيص في كندا على يد شركة «كنداير» Canadair، حيث أطلق عليها إسم «سابر – ١» و «سابر – ٢».

وعند اندلاع الحرب الكورية في العام ١٩٥٠ كانت المقاتلة «سابر» بطرازيها «ف – ٨٦ أ» و «ف – ٨٦ إي» تشكل الطراز النفاث الرئيسي في الاسراب المقاتلة التابعة للسلاح الجوي الأميركي. ولقد حملت هذه الطائرة العبء الرئيسي من المعارك الجوية التي شهدتها تلك الحرب، وخاصة في الأجواء التي أخذت اسم «طريق الميغ».

وبنتيجة تلك المعارك، اعترفت المصادر الغربية والأميركية بشكل خاص بتفوق المقاتلات السوفياتية النفاثة من طراز «ميغ – ١٥» على المقاتلات من طراز «سابر» (التي كانت تعتبر أفضل مقاتلة غربية آنذاك)، وخاصة في نواحي القدرة على المناورة ومعدل الارتفاع البدائي (التسلق) والسرعة القصوى، كما أن تسليح المقاتلات السوفياتية المؤلف من مدفع عيار ٣٧ ملم ومدفعين عيار ٢٣ ملم، كان متفوقاً بشكل واضح على تسليح المقاتلة الأميركية المؤلف من ٤ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم. ولهذا فقد انصبت الجهود الأميركية على انتاج



المقاتلة الأميركية «سابر ف–٨٦ أ–٥» مع الذخائر التي يمكن أن تحملها. وتبدو في الاسفل المقاتلة الأميركية «سابر ف–٨٦ ف»



طراز محسن من الطائرة يكفل سد تلك الثغرات ، فظهر الطراز « ف – ٨٦ ف » F - 86 F الذي حلق في ١٩ / ٣ / ١٩٥٢ مزوداً بمحرك بقوة ٢٦٧٧ كلغ – ضغط، ومسلحاً بـ ٦ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم ، بالإضافة إلى تزويده بقدرات هجومية عبر إضافة نقطتي تعليق تحت الجناحين تمكنه من حمل ما مجموعه ٤٥٤ كلغ (١٠٠٠ رطل) من الحمولات الحربية المختلفة . وما لبث هذا الطراز أن أصبح رئيسياً ، فحل مكان الطرازين السابقين على عجلة الانتاج وفي صفوف الاسراب المقاتلة الأميركية والحليفة .

وفي العام ١٩٥٣ بدأ انتاج الطراز « ف – ٨٦ ف » في كندا تحت إسم « سابر – ٤ » بعد أن كان مجموع ما أُنتج هناك من الطرازين « سابر – ١ و ٢ » (الموازيين لـ « ف – ٨٦ أ » و « ف – ٨٦ إي » تباعاً) حوالي ٤٠٠ طائرة . كما بدأ انتاج الطائرة خلال العام نفسه في اوستراليا على يد شركــة « كومنولث » تحت اسم « سي أ – ٢٧ أڤون سابر » CA - 27 Avon Sabre ، وذلك للدلالة على المحرك المستخدم على هذا الطراز والذي كان من نوع « رولس رويس أڤون » بقوة ٣٣٩٧ كلغ . وقد اختلف هذا الطراز عن غيره بتسليحه المؤلف من مدفعين من نوع « إيدن » عيار ٣٠ ملم، وبقدراته الأدائية المحسنة .

وبالإضافة إلى الطرازات البرية ، فقد طلبت البحرية الأميركية من شركة « نورث أميركان » تطوير طراز صالح للاستخدام كمقاتلة هجوم أرضي للعمل من على ظهر حاملات الطائرات الأميركية . وحلق هذا الطراز البحري في العام ١٩٥٣ تحت إسم « فيوري ف ج – ٣ » Fury FJ - 3 ، وكان مسلحاً بأربعة مدافع عيار ٣٠ ملم ، وقادراً على حمل ٩٠٨ كلغ (٢٠٠٠ رطل) من الحمولات تحت الجناحين . وقد بلغ مجموع ما أُنتج من المقاتلة – القاذفة البحرية « فيوري » وحدها حوالي ١١١٥ طائرة من طرازي « ف ج – ٣ » و « ف ج – ٤ » خدمت في البحرية الأميركية بضع سنوات قبل أن يتم استبدالها بمقاتلات قاذفة اكثر تطوراً .

وعند انتهاء الحرب الكورية في العام ١٩٥٣، بدأ تصدير المقاتلة « سابر » على نطاق واســـع، حتى أصبحت خلال الخمسينات إحدى أكثر الطائرات النفاثة استخداماً لدى الدول الغربية والمواليـــة للسياسة الأميركية . كما شهدت تلك الفترة ظهور آخر طراز أميركي من الطائرة وهو « ف – ٨٦هـ » F – 86 H الذي حلق في العام ١٩٥٤، وكان مماثلا للطراز « ف – ٨٦ ف » عدا عن اختلاف تسليحه الذي تألف من ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم . إلا أن هذا الطراز لم يشهد سوى انتــاج محــدود نسبيــاً (٤٧٥ طائرة) . وفي الوقت نفسه كانت شركة « كنداير » قد بدأت بإنتاج الطراز « سابر – ٥ » المزود بمحرك كندي الصنع من نوع «أورندا–١٠» بقوة ٢٩٥٠ كلغ – ضغط.ثم تبعه الطراز « سابر – ٦ » الذي زود بمحرك « أورندا – ١٤ » بقوة ٣٣٠٠ كلغ – ضغط.وكان أفضل طرازات المقاتلة على الإطلاق من حيث السرعة والأداء .

ومع تزايد قدم الطائرة ، تضاءل استخدامها كطاردة ، وتحولت معظم الدول إلى استخدامها كطائرة هجوم أرضي بعد تزويدها بنقطتي تعليق إضافيتين تحت الجناحين ، مما سمح بزيادة حمولتها إلى ٩٠٨ كلغ ، كما أن بعض الدول المستخدمة للطائرة أدخل عليها تعديلات تسمح بتزويدهـــا بصاروخين جو – جو من طراز « سايدويندر » . إلا أن الدور العملي للطائرة لم ينته بانتهاء الحرب الكورية ، بل تجدد بعد ذلك بأكثر من ١٠ سنوات حين خاضت المقاتلات الباكستانية من طراز « ف – ٨٦ ف» غمار الحرب الباكستانية – الهندية الأولى (١٩٦٥) والثانية (١٩٧١) ، وأيضاً حين استخدمتها المملكة العربية السعودية خلال حوادث الحدود مع جمهورية اليمن الديمقراطية.

أما الدول التي استخدمت هذه المقاتلة خلال خدمتها العملية الطويلة فقد اشتملت على كل من : الولايات المتحدة ، الارجنتين ، تايوان ، كوريا الجنوبية ، النرويج ، الباكستان ، الفيليبين ، البرتغال ، اسبانيا ، تايلاند ، فنزويلا ، المانيا الاتحادية ، اليونان ، ايطاليا ، جنوبي أفريقيا ، تركيا ، يوغوسلافيا ، إيران (من مخلفات الطيران الالماني الغربي) ، السعودية ، كولومبيا ، البيرو ، أثيوبيا ، اليابان (انتجتها شركة « ميتسوبيشي » بموجب ترخيص) ، أوستراليا (طائرة « أڤون سابر ») ، كندا .

ومع بداية السبعينات كانت غالبية هذه الدول قد استبدلت أو بدأت باستبدال مقاتلاتها من طراز« سابر » ، بعد ان فقدت هذه الطائرات معظم قيمتها العملية ، بسبب ظهور الطائرات المقاتلة الاكثر حداثة وتطورا . وحتى العام ١٩٨٠ كانت هذه المقاتلة لا تزال تعمل في كوريا الجنوبية واليابان وباكستان والفيليبين . إلا أنه من المرجح ان تختفي هذه الطائرات من الخدمة نهائيا في بداية النصف الاول من الثمانينات .

بلغ مجموع ما انتج من المقاتلة « سابر » بمختلف طرازاتها ٦٦٢١ طائرة تألفت من : ٥٥٤ « ف – ٨٦ أ » ، و ٤٥٦ «ف – ٨٦ إي » ، و ٢٠٩٤ « ف – ٨٦ ف » (بما فيها ٥٢٠ انتجت في اليابان) ، و٤٧٥ « ف – ٨٦ هـ » ، و١٨١٥ «سابر – ١ / ٢ / ٣ / ٤ / ٥ / ٦» انتجت في كندا ، و ١١٢ «أڤون سابر» انتجت في اوستراليا، و١١١٥ « فيوري ف ج – ٣ / ٤ » وهو الطراز البحري من الطائرة . وقد انتهى انتاج الطائرة في العام ١٩٥٧ .

المواصفات العامة (ف – ٨٦ف) : المحرك نفاث من طراز « جنرال الكتريك ج – ٤٧ » J – 47 بقوة ٢٦٧٧ كلغ – ضغط . المقاييس: فتحة الجناحين ١١,٩ متراً ، الطول ١١,٤ متراً ، الارتفاع ٤,٤ امتار ، مساحة الجناحين ٢٩,١ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٥٠٤٥ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٩٣٥٠ كلغ .

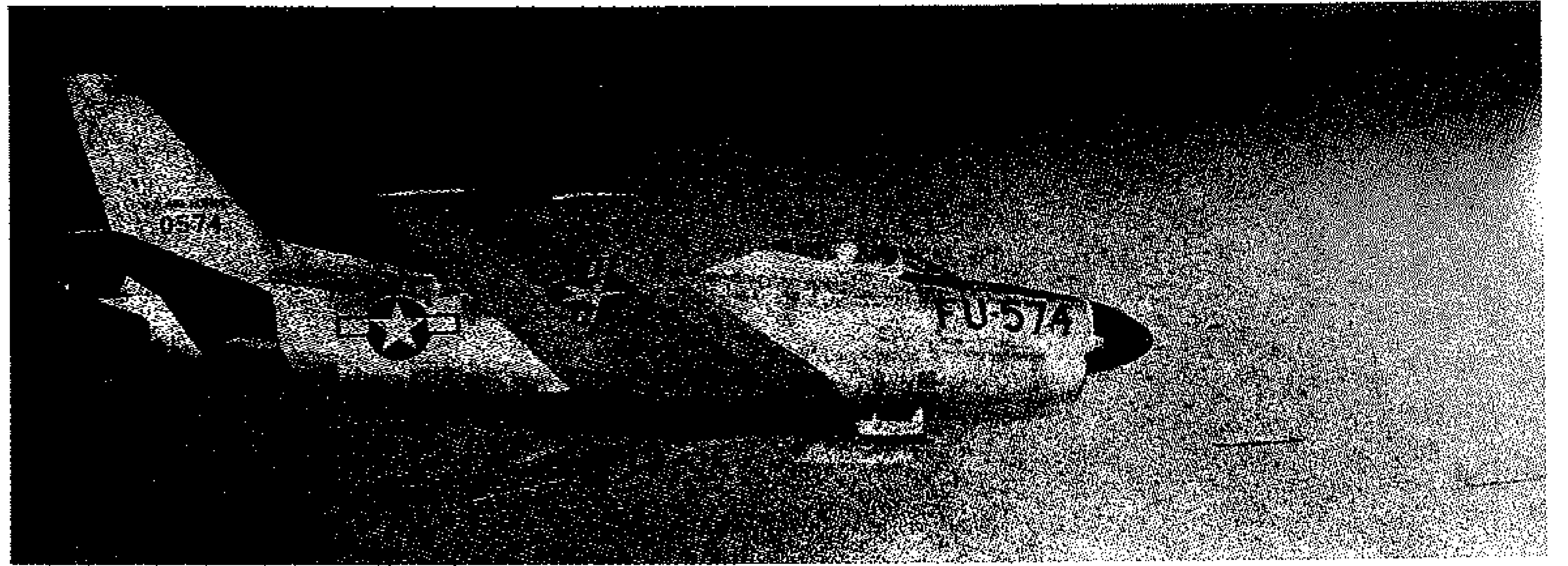
التسليح : ٦ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + ما مجموعه ٩٠٨ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تشتمل على قنابل وقذائف صاروخية وصاروخين جو – جو سايدويندر ... الخ .

الأداء : السرعة القصوى ٩٦٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٦٧٥ متراً ، ١٠٩٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٩ – ١٢ ألف متر . الارتفاع العملي ١٥٠٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥٠ متراً / الثانية . الوقت اللازم للوصول الى ارتفاع ١٠ آلاف متر ٧ دقائق . المدى القتالي (دون وقود إضافي) ٤٦٠ كلم . المدى القتالي (مع خزاني وقود إضافيين) ٧٤٥ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٢٤٥٠ كلم .

(٣٨) سابر ف ـ ٨٦ د/ك/ل (طائرة)

مقاتلة مطاردة معترضة لجميع الاحوال الجوية . نفاثة بمقعد واحد . انتجتها شركة « نورث اميركان » North American الاميركية .

في الوقت الذي استمرت فيه عملية تطوير طرازات مقاتلة نهارية من الطائرة « سابر ف ـ ٨٦ » ، التي ظهرت للمرة الاولى في العام ١٩٤٧ ، واشتهر طرازها الاول « ف ـ ٨٦ أ » خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٢) ، كانت الجهود لانتاج طراز معدّ للمطاردة والاعتراض في جميع الاحوال الجوية قد بدأت منذ العام ١٩٤٨ . وقد اثمرت تلك الجهود عن ظهور الطراز « ف ـ ٨٦ د » F - 86 D ، الذي كان أول طراز معدّ لاعمال المطاردة والاعتراض في الاحوال الجوية السيئة والقتال الليلي ، وحلّق نموذجه الاختباري في ١٩٤٩/١٢/٢٢ ، وكان مزودا برادار من نوع



المقاتلة الأميركية «سابر ف ـ ٨٦ د ـ ١٥» ترمي قذائف صاروخية

« هيوز » Hughes جرى تركيبه في مقدمة الطائرة . كما عُدّل تسليح هذا الطراز بحيث أُلغيت المدافع الرشاشة عيار ١٢،٧ ملم التي كانت في تسليح الطرازات النهارية ، وحلّ مكانها حوض في هيكل الطائرة ، يحتوي على ٢٤ قذيفة صاروخية من عيار ٢،٧٥ بوصة .

وقد دخل هذا الطراز الخدمة في السلاح الجوي الاميركي في العام ١٩٥٠ ، كما جرى تصديره الى عدّة دول ، قبل ان يُطوّر الطراز « ف ـ ٨٦ ل » الذي احتوى على اجهزة الكترونية ورادارية محسّنة ، فبدأت عندئذ عملية تحويل الطائرات من طراز « ف ـ ٨٦ د » الى هذا الطراز الجديد . وفي الوقت نفسه بدأت شركة « فيات » الايطالية بانتاج طراز آخر تحت اسم « ف ـ ٨٦ ك » ، تألف تسليحه من ٤ مدافع « م ٢٤ ـ أ ـ ١ » عيار ٢٠ ملم ، بالاضافة الى صاروخي « سايدويندر » جو ـ جو تحت الجناحين . وقد أصبح هذا التسليح فيما بعد أساسيا في مختلف طرازات الطائرة .

واستمرت عملية انتاج الطائرة في فترة(١٩٥٠ ـ ١٩٥٦) ، وتم انتاج ٢٨٤٥ طائرة (٢٥٠٤ من طراز « ف ـ ٨٦ د » بما فيها ٨٠٠ طائرة تم تحويلها الى « ف ـ ٨٦ ل » و ٣٤١ طائرة « ف ـ ٨٦ ك ») . وقد استخدمت هذه الطائرات على نطاق واسع في الخمسينات وحتى اواسط الستينات . وكان من بين الدول التي استخدمتها خلال تلك الفترة : الولايات المتحدة الاميركية ، اليابان ، تركيا ، الدانمارك ، تايوان ، ايطاليا ، كوريا الجنوبية ، الفيليبين ، تايلاند ، فنزويلا ، النرويج ، يوغوسلافيا . وكان بعض هذه الدول (الفيليبين ، فنزويلا ، يوغوسلافيا) لا يزال يستخدمها في اوائل السبعينات ، الا انه مع العام ١٩٧٥ ، كانت الطائرة قد اختفت من الخدمة الفعلية .

المواصفات العامة : محرك نفاث « جنرال الكتريك ج ٤٧ ـ جي إي ـ ٣٣ » J 47 - GE - 33 بقوة ٢٤٩٥ كلغ ـ ضغط ، ترتفع الى ٣٤٧٠ كلغ ـ ضغط مع جهاز الاحراق اللاحق . الوزن فارغة ٦١٢٥ كلغ . الوزن الاقصى للاقلاع ٩٠٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١١،٣ مترا ، الطول ١٢،٣ مترا ، الارتفاع ٤،٦ أمتار ، مساحة الجناحين ٢٦،٩ مترا مربعا .

التسليح : ٢٤ قذيفة صاروخية من عيار ٢،٧٥ بوصة (٧٠ ملم) في الهيكل + صاروخين جو ـ جو من طراز « سايدويندر » . أو (ف ـ ٨٦/ل/ك ») ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + صاروخين « سايدويندر » .

الاداء : السرعة القصوى ١١١٣ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر ، و ٩٨٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٨٥ كلم/ساعة على ارتفاع ١٢٢٠ متر . الارتفاع العملي ١٥٠٥٠ مترا . معدل التسلق ٦١ مترا/ثانية . المدى القتالي ٤٤٥ كلم . المدى الاقصى ١٢٣٧ كلم .

(٤) سابس (معركة) ١٩١٦

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الاولى . وتطلق عليها بعض المراجع الانكليزية اسم « الهجوم على تل الدجيلة » .

عقب معركة « شيخ سعد » في ١٩١٦/١/٩ ، انسحبت القوات التركية الى وادي « كلال » (انظر شيخ سعد ، معركة ١٩١٦) . وافادت معلومات الاستطلاع الجوي البريطاني ، بعد ظهر يوم ١٩١٦/١/١١ ، بأن القوات التركية الرئيسية (قدرت بنحو ١١ ألف رجل موزعين على لواء الخيالة التركي النظامي وفرقتي المشاة ٣٥ و ٥٢) موجودة على الضفة اليسرى (الشمالية) لنهر « دجلة » ، في خنادق تمتد نحو ٣،٦ كلم على طول الضفة اليمنى (الغربية) لوادي « كلال » . على حين قدرت القوات التركية الامامية الموجودة على الضفة اليمنى (الجنوبية) لنهر « دجلة » بنحو ٥٠٠ رجل فقط ، متمركزين عند وحول موقع « أورا » ، الواقع جنوبي نقطة لقاء وادي « كلال » مع نهر « دجلة » بنحو ١،٦ كلم .

ووجد الجنرال (الفريق) « أيلمر » Aylmer ، قائد «فيلق دجلة» البريطاني المكلف بانقاذ قوات الجنرال (اللواء) « تاونزند » Townshend المحاصرة في « الكوت » ، ان انتشار القوات التركية على الضفة الغربية لوادي «كلال» ، يمنحه فرصة جديدة للالتفاف حول جناحها الايسر ، بعد ان يثبتها بهجوم بالمواجهة ، والتقدم بعد ذلك نحو ضفة « دجلة » اليسرى ليطوق القوة التركية ، قبل ان تنسحب (كما هو متوقع) الى مواقع دفاعية جديدة داخل ممر « الحنة » الضيق الواقع على مسافة نحو ٥،٦ كلم الى الغرب من وادي « كلال » والممتد بين « هور الشويجة » (مستنقعات وارض سبخية) وضفة دجلة اليسرى (الشمالية) ، على اعتبار ان وصول الاتراك الى هذه المواقع سيجعل من الصعب اخراجهم منها ، نظرا لاضطرار القوات البريطانية الى مهاجمتهم بالمواجهة على جبهة ضيقة يحمي جناحها الشمالي (الايسر) « هور الشويجة » وجناحها الجنوبي (الايمن) نهر دجلة نفسه .

وفي ١٩١٦/١/١٣ ، هاجمت القوات البريطانية المواقع التركية الجديدة . واصيب المهاجمون بخسائر فادحة دون ان يحققوا نتيجة حاسمة . ومع هذا فقد انسحبت القوات التركية ليلة ١٣ ـ ١/١٤ الى موقع « الحنة » ، حيث أقامت خطا دفاعيا أول يمتد مسافة ١٢٠٠ متر تقريبا بين ضفة دجلة اليسرى و « هور الشويجة » ، وسمي هذا الخط « الفلاحية الاولى » . وكان وراءه خط ثان عند « الفلاحية » يسمى « الفلاحية الثانية » ، وخط ثالث عند « الصناعيات » ، وخط رابع عند « النخيلات » . وخط خامس عند « مدحي » ، يمتد باستقامة روابي « السن » على الضفة اليمنى لدجلة . وقد شكلت هذه المواقع التركية المتتالية في العمق ، والتي تمتد فيها الخنادق بصورة متصلة تقريبا بين ضفة « دجلة » اليسرى ومستنقعات « الشويجة» منطقة (صفحة) دفاعية منيعة، نظراً لصعوبة الالتفاف حول المستنقعات المذكورة عبر الصحراء ، وما يسببه هذا الالتفاف من مشكلات ادارية . ولذلك اضطرت القوات البريطانية الى مهاجمة الخط الاول بالمواجهة في ١٩١٦/١/٢٠ ، وفشل الهجوم تماما في ١/٢١ بعد ان تكبد المهاجمون خسائر فادحة ، على الرغم من كثافة القصف المدفعي الذي رافقه من كلا الضفتين (انظر الحنة ، معركة) ، وهكذا استمرت حامية « الكوت » البريطانية بقيادة الجنرال «تاونزند» محاصرة ، واصبح خطر نفاذ مؤنها وشيكا .

في هذه الاثناء تسلم الجنرال (الفريق) سير « پرسي ليك » Percy Lake القيادة العامة لقوات الحملة البريطانية في العراق من الجنرال « نيكسون » في ١/١٩ ، نظرا لتدهور صحة الاخير . وقد واجه الجنرال « ليك » عدة مشكلات عندما بحث امكانية استئناف التقدم لرفع الحصار عن «الكوت» وكان أبرز هذه المشكلات :

١ـ ارتفاع عدد الخسائر البشرية التي اصابت فيلق

« دجلـة » ، بقيادة الجنـرال « ايلمـر » ، خلال معـارك « شيخ سعد » و« وادي كلال » و« الحنة » ، الأمر الذي ادى الى حدوث نقص كبير في القوة البشرية المقاتلة في تشكيلات الفيلق المذكور .

٢ ـ صعوبة الافادة من التعزيزات . فقد كان من بين التعزيزات التي وصلت الى ميناء « البصرة » في تلك الفترة ١٢ مدفعا وزهاء ١٠ آلاف جندي . ولكن كان من المتعذر نقلهم بسرعة الى خطوط القتال ، بسبب قلة وسائل النقل النهري والبري ، وصعوبات تفـريغ الامـدادات في ميناء « البصرة » المزدحم بالسفن .

ضمن هـذه الظروف، اجـرى الجنـرال «آيلمـر» استعداداته لمواصلة التقدم ،الذي قرر ان يكون على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، بغية تجنب الخطوط الدفاعية التركية المتعاقبة الموجودة على الضفة اليسرى . على ان يبدأ التقدم في ١٩١٦/٣/٦ ، حتى يمكن استكمال الاستعـدادات والترتيبات الادارية اللازمة . ولقد راعى « آيلمر » عند رسم خططه الهجومية ، اجراء التحركات بالقرب من النهر ، نظرا لقلة وسائل النقل البري المتوافرة لديه ، وأعتاده الرئيسي في الامداد على وسائل النقل النهري . وكانت خطتـه تقضي بتقـدم قواته الرئيسية على الضفة اليمنى لنهر دجلة حتى تصـل «شط الحي» (نهر غراف)، وبعد عبور هذا الشط (النهر) تتابع التقـدم نحـو دورة « شمـران » على نهـر « دجلة » ، حيث تحاول اجتياز النهر الى الضفة اليسرى لتصبح غربي «الكوت» وخلف القوات التركية التي تحاصرها ، أو تتمسك بموقعها هنـاك على الضفـة اليمنـى لتحمي انسحاب حامية « الكوت » الى الضفة اليمنـى ، على ان يرافق ذلك القيام بتظاهرات عسكرية على الضفة اليسرى عند « الفلاحية » لمخادعة الاتراك وتثبيت قواتهم هناك .

انتشار القوات التركية

كانت القوات التركية عشية معركة « سابس » موزعة على الضفتين كما يلي :

أ ـ على الضفة اليسرى لدجلة :

* **فرقة المشاة ٥٢** في خط « الحنة » الدفاعي ، الذي يسمى ايضا « الفـلاحية الاولى » (يقـدر عددهـا بنحـو ٤٠٠٠ بندقية) .

* **فرقة المشاة ٥١** عند قلعة « مدحـي » ، المواجهـة تقريبا لتلال « السن » وقلعة « المقاصيص » (يقدر عددها بنحو ٤٠٠٠ بندقية) .

* الفرقة ٤٥ التي تحاصر حامية « الكوت » البريطانية (يقدر عددها بنحو ٣٠٠٠ بندقية) .

وتخضع هذه الفرق الثلاث لقيادة الفيلق ١٨ ، الذي كان يقوده الزعيم «خليل بك» ، وتبلغ قوته الاجمالية نحو ١١ الف بندقية و٤٠ مدفعا .

ب ـ على الضفة اليمنى لدجلة :

* **فرقـة المشـاة ٣٥** (وكانـت تضـم نحـو ٣٠٠٠ بندقية) . وقد انتشر لواء منها (حوالى ١٠٠٠ بنـدقية) عند « بيت عيسى » ، وانتشر لواءان آخران (حوالى ٢٠٠٠ بندقية) على تلال « السن » و« الأبتر » و« سابس » .

* **فرقة المشاة الثانية بلوائيها ١ و٥ (ضما معا ٧ كتائب فقط)** عند تل « سابس » (تـل « الدجيلـة ») ، وتـل «امام منصور»، وجسر نهر الغراف، في حين كان لواء الخيالة العراقي وخيالة العشائر العربية الى الجنوب الغربي من تل « سابس » ، وكانت مهمتها حماية الجناح الايمـن للخط التركي ، كما كانت ثلاث كتائب مشاة من هذه الفرقة تحمي الجسر العائم المقام على « شط الحـي » في مواجهـة « الكوت » تقريبا .

وقد بلغ اجمالي عدد القـوات التـركية النظـامية على الضفة اليمنى نحو ٨٣٠٠ جنـدي مشـاة و١٩ مدفعـا ، وتخضع لقيادة الفيلق ١٣ ، الذي كان يقوده الزعيم « علي احسان بك » . وبلغ طول خطها الدفاعي الممتد على شكل قوس من « بيت عيسى » شرقا ، حتى « شط الحي » (نهر الغراف) غربا ، زهاء ٢١ كلم .

القوات البريطانية المعدّة للعملية

كانت قوات فيلق دجلة ، الموجودة تحت قيادة الجنرال « آيلمر » ، تضم تشكيلات مقاتلة اجمالي قوتها نحـو ٢٤ الف بندقية و١٤٠٠ سيف و٩٢ مدفعا. وكانت غالبية هذه القوات موجودة على الضفة اليمنى لنهر « دجلـة » ، وتتألف من ٢٨ كتيبة وفوج مشاة اجمـالي قوتهـا المقاتلـة ١٨,٨٩١ بندقية ، و ٤ كتائب خيالة اجمالي قوتهـا ١٢٦٨ سيفا ، و٦٨ مدفعا . وقد نظمت هذه القوة ضمـن ثلاث مجموعات على النحو التالي :

المجموعـة الاولى ، بقيادة اللـواء « كمبـال » Kemball وتتألف من:

* الرتل « أ » الذي ضم لواء المشاة ٣٦ (كتيبة واحدة بريطانية و٣ افواج هندية) ونصف كتيبة هندسة الطرق ٣٤ ، وفصيلة هندسة الغام ، و٣ قوارب مطوية ، وبطارية مدفعية الميدان ٨ (٦ مدافع)، ووحدة اسعاف ميداني. وكان الرتـل كلـه تحـت قيادة اللـواء « كريسـتيان » Christian ، وتبلغ قوته الاجمـالية ٢٦٢٨ بنـدقية و٦ مدافع .

* الرتل « ب » الذي ضم لواء المشاة ٩ (٤ كتائب : واحدة بريطانية و٣ هندية) ، ولواء المشاة ٢٨ (كتيبتان بريطانيتان و٣ افواج هندية) ، ولواء مدفعية الميدان ٩ (٣ بطاريات تضم ١٨ مدفعا) و٣/١ بطـارية الهاوتـزر ٦١ (مدفعان ٥ بوصة) ، وفصيلة هندسة . وكان الرتل تحت قيادة الجنرال « كمبال » نفسه . وتبلغ قوته الاجمالية ٥٩٨١ بندقية و٢٠ مدفعا .

وبذلك بلغت القوة الاجمالية للمجموعة الاولى ٨٦٠٩ بندقية و٢٦ مدفعا .

المجموعـة الثـانية ، بقيادة العميد « ستيفـن » Stephen ، وتضم : لواء الخيالة ٦ (٤ كتائب خيالة وبطارية مدفعية) ، وحدة اسعاف ميداني . وإجمالي قوتها ١١٧٨ سيفا و٤ مدافع .

المجموعـة الثالثـة ، (كانـت تسمـى ايضـا الرتـل « ج ») بقيادة اللواء « كيري » ، وتضم :

* لواء المشاة ٧ (كتيبة واحدة بريطانية و٣ افـواج هندية) .

* لواء المشاة ٨ (كتيبة بريطانية و٣ افواج هندية) .

* لواء المشاة ٣٧ (كتيبة بريطـانية واخـرى هنـدية والنصف الثاني من كتيبة هندسة الطرق ٣٤) .

* لواء مدفعية الميدان ٤ (٣ بطـاريات تضـم ١٨ مدفعا) ، و٣/٢ بطارية مدفعية الميدان ٢ (٤ مدافع) ، والبطارية الجبلية ٢٣ (٤ مدافع) ، وبطارية الهاوتزر ٦٠ (٦ مدافع ٥ بوصة) ، و٣/٢ بطارية الهاوتـزر ٦١ (٤ مدافع ٥ بوصة) ، وفصيلة من كتيبة الخيالة ١٦ .

وبلغت القوة الاجمالية للمجموعة الثالثة ٧٥٨٣ بندقية و٢٠ سيفا و٣٦ مدفعا .

مجموعة اللواء ٣٥ ، بقيادة العميد « رايس » Rice ، وتضم : لواء المشاة ٣٥ (٤ كتائب : ٢ بريطانية و٢ هندية غير مستكملتي القوة) ، و٣/١ بطارية مدفعية الميدان ٢ (مدفعـان) ، وسرية من كتيبـة الخيالـة « لانسر ٧ » ، وبلغت القوة الاجمالية للمجموعة المذكورة ١٨٥٦ بنـدقية و٧٠ سيفا ومدفعين .

قوة حماية النسق الثاني من عربات الذخيرة والمؤن ، وتضم : كتيبة البنجاب ٩٢ (التابعة للواء ٣٧) ، وسريتي هندسـة ، مع احـداهما جسرين عائمـين محمولـين على ٤ عربات مخصصين لعبور « شط الحي » . وبلغت قوتها ٨٤٣ بندقية .

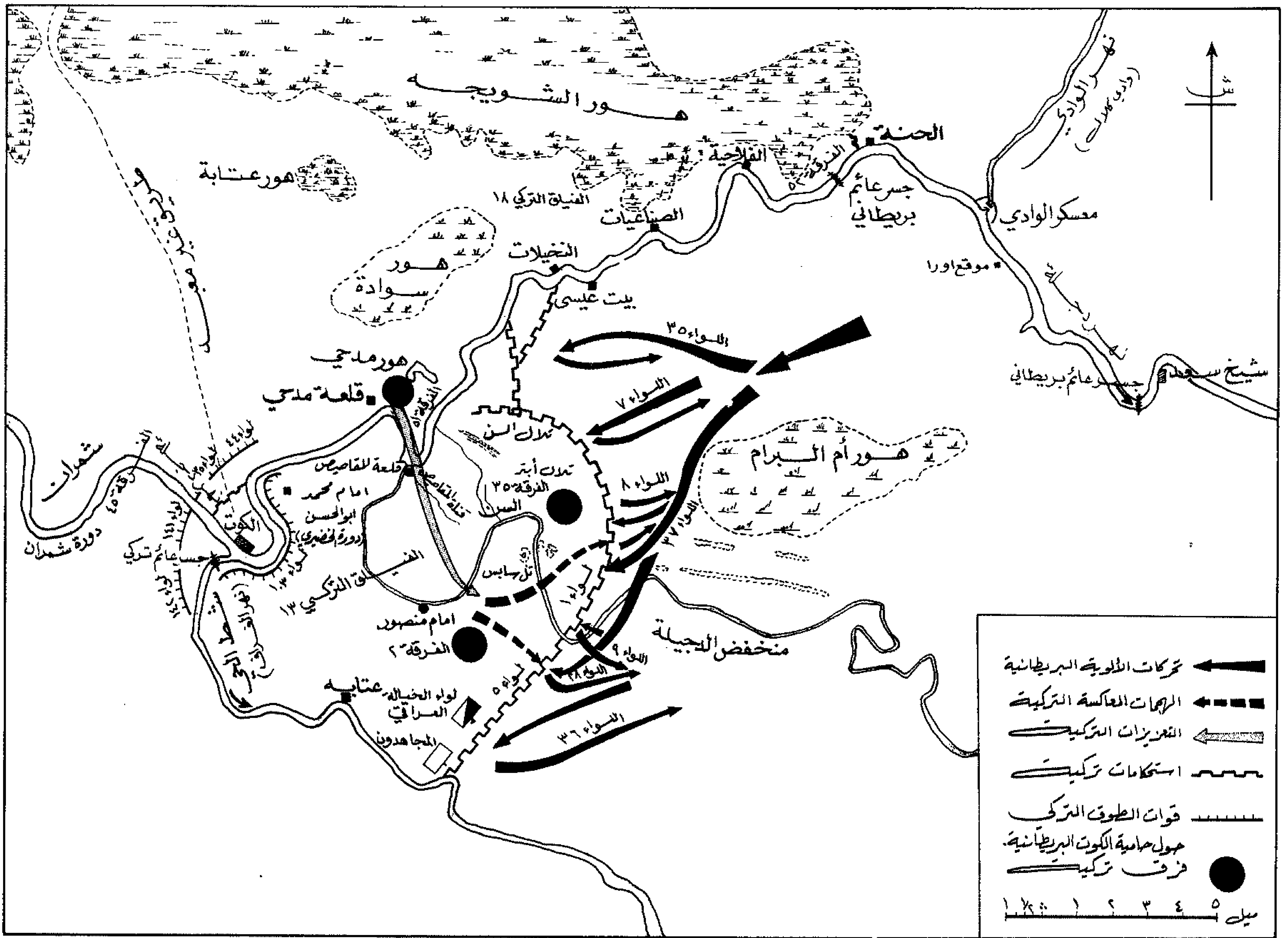
وكان على الضفة اليسرى لنهر « دجلة » قوة بريطانية ثانـوية ، بقيادة اللـواء « يونغهزبانـد » Young-husband ، وتضم :

* لواء المشاة ١٩ : كتيبة بريطانية وفوجان هنديان ، أما الفوج الهندي الآخر التابع لهذا اللواء (وهو البنجاب ٩٢) فكان ملحقا على اللواء ٣٧ العامـل مع المجموعـة الثالثة .

* لواء المشاة ٢١ (كتيبة بريطانية واخرى هندية و٢ فوج هنديان).

* فوج مشاة هندي مستقل (السيخ ٣٦) .

* كتيبة هندسة الطرق ٢٠٧ ، وسريتي هندسة الغام .



محاور هجوم القوات البريطانية، والهجمات المعاكسة التركية إبان معركة «تل سابس» (١٩١٦/٣/٨)

* بطاريتي مدفعية الميدان « سسكس » الأولى والثالثة (لديها ٨ مدافع) ، وبطارية الميدان ٤٤ (٦ مدافع) ، بالاضافة الى ١٠ مدافع ثقيلة من عيار ٥ بوصة ، هي مجموع مدافع بطاريتي المدفعية الثقيلة ٧٢ و ٧٧ وفصيلة من البطارية الثقيلة ١٠٤ .

* كتيبة الخيالة ١٦ (مؤلفة من سرية وثلاثة ارباع السرية فقط) .

وكانت القوة الاجمالية لهذه التشكيلات تبلغ نحو ٥٠٠٠ بندقية و ١٠٠ سيف و ٢٤ مدفعا ، تعاونها مدفعية السفن والقوارب النهرية . وقد كُلفت بتثبيت القوات التركية الرئيسية الموجودة على الضفة اليسرى للنهر عند خط « الحنة » ، عن طريق التظاهر بالهجوم عليها ومنعها من تعزيز القوات المدافعة عن الضفة اليمنى لاطول فترة ممكنة، بالاضافة إلى حراسة المعسكر الرئيسي للقوات البريطانية على الضفة اليسرى، والجسر العائم الموجود عند «شيخ سعد» والذي يربط الضفتين في مؤخرة الجبهة، والاستعداد لمطاردة القوات التركية على الضفة اليسرى في حال انسحابها.

خطة البريطانيين الهجومية

تلخصت خطة الجنرال « أيلمر » في حشد القوة الرئيسية للهجوم خلال ليلتي ٦ ـ ٣/٧ و ٧ ـ ٣/٨ شمالي « هورام البرام » بنحو ٤,٥ كلم على الضفة اليمنى لدجلة ، تحت ستارة من لواء المشاة ٣٥ ، الذي كان عليه بعد ذلك التجمع ليكون بمثابة احتياطي عام تحت تصرف الجنرال «أيلمر».

وبعد ان يتم التحشد تتحرك القوات المهاجمة في الساعة ٢٠,٣٠ من ليلة ٧ ـ ٣/٨ في اتجاه الجنوب الغربي ، يتقدمها الرتل « أ » ويعقبه الرتل « ب » ، ثم لواء الخيالة ، ثم الرتل « ج » والمدفعية . وبعد ان تقطع القوات مسافة ١٠ كلم تقريبا ، وتصل الى موقع يبعد عن تل « سابس » زهاء ٧ كم ، تتوقف قليلاً، ويتقدم الرتلان « أ » و « ب » ولواء الخيالة الى خطوط الانطلاق التي تبعد زهاء ٤ كلم عن التل المذكور في منعطف قناة « الدجيلة » .

وكان على الرتل « ب » (لواءا المشاة ٩ و ٢٨) ان يهاجم تل « سابس » في الساعة ٦,١٥ من يوم ٣/٨ ، في حين يتقدم الرتل « أ » (لواء المشاة ٣٦) نحو الشمال الغربي لحماية جناح الرتل « ب » الايسر ، دون ان يشترك في الهجوم على التل .

وفي الوقت نفسه ، يتقدم لواء الخيالة ٦ على الجناح الايسر لمجموعة الجنرال «كمبال» لحمايتها كلها، ليقوم بالاستطلاع حتى شط «الحي» لتحديد أماكن المعابر وطبيعتها.

أما الرتل « ج » (ألوية المشاة ٧ و ٨ و ٣٧) فيقوم بستر انتشار مدفعية الفيلق في نقاط تبعد نحو ٣٢٠٠ متر

من خط «أبترـ سابس»، ويدفع لواء المشاة ٣٧ حتى مسافة ٤٥٠ مترا من تل «سابس» ليدعم بنيران رشاشاته هجوم الرتل «ب» على التل المذكور، ويخصص لواء مشاة آخر يتأهب للهجوم على تل «أبتر» ويحتفظ بلوائه الثالث كاحتياطي قرب مواقع المدفعية، التي تقرر ان تعمل تحت السيطرة المركزية لقائد مدفعية الفيلق.

سير المعركة

بدأ تنفيذ التحركات عمليا في الساعة ٢٢,٢٢ من ليلة ٧ ـ ٣/٨ ، بدلا من الساعة ٢٠,٣٠ ، نظرا لتأخر وصول وحدات المدفعية عن موعدها الاصلي زهاء ساعتين . اثر ذلك التأخر على جدول توقيتات العملية كلها ، ولهذا فقد وصلت طلائع الرتل « ب » (لواءا المشاة ٩ و ٢٨) الى مسافة ١٣٥٠ متراً تقريبا من منحى قناة «الدجيلة» (كانت آنذاك جافة) عند شروق الشمس في الساعة ٦,٣٠ من يوم ٣/٨، وكان تل «الدجيلة» أو «سابس» يبعد عنها نحو ٣٦٠٠ متر الى الشمال الغربي. وشعرت القوة البريطانية المتقدمة ان الخنادق التركية خالية، ولذلك طلب قائدها المحلي من الجنرال «كمبال» مواصلة التقدم، ولكن «كمبال» خشي ان تكون هناك خدعة تركية تستهدف السماح للقوة البريطانية بالتقدم كثيرا، ثم الرمي عليها بفاعلية كبيرة. فأمر القوة المتقدمة بالتراجع الى القناة للاحتماء فيها من النيران التي يُتوقع أن يطلقها الاتراك عندما تفتح المدفعية البريطانية نيرانها على مواقعهم. وهكذا اضاع «كمبال» فرصة تحقيق المفاجأة.

وبدأت مدفعية الفيلق البريطاني تقصف المواقع التركية في الساعة ٧,٠٠ ، وتبين ان القوات التركية قد فوجئت تماما. وقُتل نتيجة للقصف قائد الخيالة التركية والعربية « محمد فاضل الداغستاني » باشا . ولكن القصف أدى الى زوال عنصر المفاجأة بالنسبة للقيادة التركية ، فقام قائد الفيلق ١٣ « علي احسان بك » بتعزيز جناحه الايمن بواسطة كتائب الفرقة الثانية الخمس الموجودة في الاحتياطي ، واتصل مع « خليل بك » قائد الفيلق ١٨ ليطلب منه تعزيزات ، وكان الاخير قد بادر بتحريك ٣٠٠٠ رجل من الفرقة ٥١ من منطقة « مدحي » لعبور الدجلة الى الضفة اليمنى عند « المقاصيص » بواسطة ١٤ قاربا و ١٢ « بلم » ، فيما بين الساعة ٧,٠٠ و ٩,٠٠ من صباح اليوم ذاته . كما أمر « إحسان بك » بسحب لواء الفرقة ٣٥ الموجود في « بيت عيسى » لتعزيز الخط الرئيسي عند تلال « السن ـ أبترـ سابس » . ولقد نفذت وحدات اللواء هذا الامر ، واحتلت خنادق معدة مسبقا في الخط . واستطاعت الدفاعات التركية بعد تعزيزها ايقاف تقدم الوية المشاة البريطانية عند تل « سابس » على مسافة ١٣٥٠ مترا من الخط ، بفضل قوة نيران رشاشاتها وبنادقها ومدفعيتها ، وكبدت البريطانيين خسائر فادحة خلال ساعات الصباح وحتى الساعة ١٤,٠٠ تقريبا .

وفي حوالى الساعة ١٦,٠٠ ، قرر الجنرال « آيلمر » ارسال اللواء ٨ ومعه كتيبتين من اللواء ٣٧ (الرتل ج) لمهاجمة تل « سابس » من جهة الشرق ، على ان تدعم الهجوم مدفعية الفيلق كلها ، وان يبدأ التنفيذ في الساعة ١٦,٤٥ من اليوم نفسه . واصدر الى الجنرال « كمبال » أمراً بمعاونة المهاجمين بواسطة قواته القريبة من التل .

وبدأ الهجوم عمليا في الساعة ١٧,١٥ . وبفضل دقة رمايات المدفعية المساندة له ، استطاعت تشكيلات اللوائين ٨ و ٣٧ من احتلال خطين من الخنادق فوق التل ، رغم كثافة نيران المدفعية التركية التي كانت تطلق ستارة من النيران لمنع التقدم البريطاني نحو التل ، وفقا لخبرة المدفعية الالمانية في الجبهة الغربية بفرنسا .

إثر ذلك شنت الفرقة ٥١ التركية على القوات البريطانية هجوما معاكسا مدعوما بالمدفعية . وأسفر هذا الهجوم عن طرد القوات البريطانية التي وصلت الى التل ، وانسحابها عند حلول الظلام الى خطوط انطلاقها الاصلية .

وقرر الجنرال « آيلمر » الانسحاب في صباح اليوم التالي الى معسكره بالقرب من الجسر العائم عند « شيخ سعد » . ويرجع هذا القرار الى الاسباب التالية : ١ ـ قلة وسائل النقل البري اللازمة لنقل الماء الى قواته المبعثرة على مساحة كبيرة من الصحراء . ٢ ـ الخوف من قيام الاتراك بهجوم معاكس جديد على جناحه الايمن يقطع طريق انسحابه نحو النهر ، خاصة وان الجنرال « تاونزند » المحاصر في « الكوت » لم يحاول الخروج من الحصار وعبور النهر لمساندة الهجوم . ٣ ـ فشل تظاهرات الهجوم الخداعي ـ التي نفذها الجنرال « يونغهزباند » على الضفة اليسرى ضد خط « الحنة » ـ في دفع الاتراك إلى سحب قواتهم . ٤ ـ شدة الخسائر الناجمة عن القتال في اليوم الاول .

وبدأت قوات الجنرال « كمبال » الانسحاب في الساعة ١١,٥٠ من يوم ٣/٩ . وكانت قوات الجنرال « كيري » قد بدأت انسحابها قبل ذلك بنحو ٢٠ دقيقة . ولم يطارد الاتراك المنسحبين ، بل اكتفوا بازعاجهم بالنيران . واكتمل وصول كافة القوات البريطانية الى معسكر الجسر عند منتصف ليلة ٩ ـ ٣/١٠ .

وهكذا فشلت المحاولة البريطانية الثانية في اختراق حصار « الكوت » ، بعد ان وصلت طلائع القوات البريطانية الى مسافة ١١ كلم تقريبا من « الكوت » . وتكبدت القوات المهاجمة خسائر بلغت ٣٤٧٤ رجلا ، من بينهم ٥١٢ قتيلا و ٢٤٦٥ جريحاً و ٤٩٧ مفقودا ، مقابل خسائر تركية اجمالية بلغت ٢٦ ضابطا و ١٢٥٩ من رتب اخرى .

ويرجع فشل الجنرال « آيلمر » في معركة « سابس » ، رغم تفوق قواته في العدد والقوة النارية وخاصة على الضفة اليمنى لنهر دجلة ، الى تعقد خطته ، وتعدد التشكيلات القائمة بها ، وتأخر تحركاتها ، وضعف مبادرة القادة المحليين ، وعدم التحسب المسبق للمشكلات الادارية التي قد تنجم عن التأخير في تنفيذ المهام المحددة للقوات المهاجمة . وكان لسرعة مُبادرة الاتراك في تعزيز قواتهم على الضفة اليمنى ، واستعادة التوازن رغم المفاجأة ، أثرها في استثمار نقاط الضعف البريطانية ، خاصة وان الخيالة البريطانية لم تلعب دورا فاعلا في المعركة ، سواء في الالتفاف حول المؤخرة التركية، او محاولة عرقلة عبور الفرقة ٥١ التركية عند «المقاصيص »،كما ساهمت سلبية حامية «الكوت» في تسهيل مهمة القوات التركية في استرداد المبادرة.

السابغة (٣٨ ـ ٣)

(أنظر الدرع) .

(٦٤) ساب ـ سكانيا (شركة صناعة حربية).

من اكبر الشركات السويدية لصناعة الطائرات الحربية والمدنية ، وبعض أنواع الصواريخ والتجهيزات المتقدمة بما فيها العقول الألكترونية .

تأسست شركة « ساب ـ سكانيا » Saab - Scania في العام ١٩٦٨ إثر اندماج شركة « ساب » المتخصصة بصناعة الطائرات ، وشركة « سكانيا ـ ڤابس » المتخصصة بصناعة العربات . وقد شهدت الشركة نمواً مضطرداً بحيث أضحت تضم ما يقارب ٤٠ ألف شخص موزعين في ٤ أقسام ، منها قسم الفضاء الجوي الذي يعمل فيه ٦ ألاف شخص تقريباً ، وقسم الاليكترونيات الذي ينتج مختلف الأجهزة الاليكترونية . وهي عضو في اتحاد تكنولوجيا الفضاء MESH ، ووكيلة معتمدة لطائرات الهليكوبتر « هيوز » في الدول الاسكندنافية وفنلندا .

وكان أول انتاج للشركة الجديدة في حقل الطيران طائرة التدريب « ساب ـ سافاري » Saab - Safari التي حلقت لأول مرة في العام ١٩٦٩ ، ثم استُبدل محركها في العام ١٩٧١ بمحرك أميركي من طراز « لايكومينغ » Lycoming . وقامت الشركة في العام نفسه بتطوير نموذجين حربيين مسلحين من هذه الطائرة وهما «سافاري م ف إي ـ ١٥ » Safari M F E - 15 (حلقت في العام ١٩٦٩) و« سابورتر م ف إي ـ ١٧ » Supporter M F E - 17 (حلقت في العام

١٩٧٢) ، التي صنع منها في العام ١٩٧٢ طائرة لحساب سلاح الجو الدانياركي تحت اسم « ت ـ ١٧ » قادرة على حمل صواريخ جو ـ سطح ، أو رشاشات ، أو صواريخ م/د من طراز « بانتام » Bantam .

وفي هذه الاثناء كانت الشركة تواصل تجاربها الاولية على الطائرة « ساب ـ ٣٧ ڤيڠن » Saab - 37 Viggen التي بدأ تطويرها منذ اواسط الستينات ، واستمر حتى العام ١٩٧١ . وقد تم صنع نماذج هذه الطائرة السبعة في فترات متعاقبة : طائرة التدريب العملي « س كا ـ ٣٧ » SK - 37 (١٩٧٠) ، المقاتلة لاغراض القصف التكتيكي « أ ج ـ ٣٧ » AJ (١٩٧١) طائرة الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي « س ـ ٣٧ » S - 37 (١٩٧١) ، طائرة الاستطلاع والقصف البحري « س هـ ـ ٣٧ » SH - 37 (١٩٧٣) ، طائرة الاستطلاع « س ف ـ ٣٧ » SF - 37 (١٩٧٣) ، المقاتلة المعترضة « ج أ ـ ٣٧ » JA - 37 (١٩٧٣) ، المقاتلة المعترضة « ساب ٣٧ ـ إكس» Saab - 37 x المماثلة لسابقتها (١٩٧٤) .

وأولت الشركة في غضون ذلك اهتمامها للطائرة « ساب ـ ١٠٥ » ، التي سبق ان ظهرت في الستينات . فطورت في العام ١٩٧٢ نموذج « ساب ١٠٥ ـ جي » Saab - 105 G ، الذي احتوى على تعديلات في المحركين، وتحسين في مجالي القدرات الهجومية والمعدات الاليكترونية . ومن المنتظر ان يتم تطوير نموذجي المستقبل الهجوميين « أ ـ ٢٠ » A - 20 و « ب ٣ ل أ » B 3 L A ، بناء على طلب من سلاح الجو السويدي .

ومن منتجات قسم الاليكترونيات في « ساب ـ سكانيا » : وحدة التعليق والقذف « يو ل م ـ ١ » U L M - 1 الخاصة بصواريخ وحواضن المدافع الآلية وخزانات وقود طائرة « ساب ـ ٣٧ ڤيغن » ، والتي تقوم الشركة بانتاجها بترخيص من شركة « ماكدونال ـ دوغلاس » الاميركية ، ووحدة تعليق القنابل « يو ل م ـ ٣ » U L M - 3 ، وجهاز التعقب التلفزيوني « ت ڤ ت ـ ٣٠٠ » T V T - 300 المزود بنظام رؤية اليكتروني « إي . أو . س ـ ٥٠٠ » E O S - 500 ، ومعدات حاسبة خاصة بمدفعية الميدان « أ . سي . إي ـ ٣٨٠ » A C E - 380 ، وجهاز تعقب تلفزيوني « ڤيديو » « ڤ . ت . س ـ ٨٠٠ » V T S - 800 ، وجهاز تعقب عامل بالاشعة تحت الحمراء « ي . كا . أ ـ ٢١١ » I K A - 211 ، جهاز مسح جوي عامل بالاشعة تحت الحمراء « ي . ر . س ـ ٧٠٠ » I R S - 700 .

وفي حقل الصواريخ ، قام قسم الفضاء الجوي في الشركة بانتاج صواريخ تكتيكية جو ـ سطح من طراز « ر ب ـ ٠٤ » RB - 04 ، و « ر ب ـ ٠٤ إي » RB - 04 E (١٩٦٨) ، و « ر ب ـ ٠٥ » RB - 05 (١٩٧٠) ، و « ر ب ـ ٠٥ ب » RB - 05 B (١٩٧٨) ؛ وصواريخ تكتيكية سطح ـ سطح من طراز « ر ب ـ ٠٨ . أ » RB - 08 A (١٩٦٨) ، و « ر ب ـ ٠٨ » RB - 08 (١٩٦٩) ، و « س . كا . أ » S K A (١٩٧٧) ؛ وصواريخ جو ـ جو من طراز « ر ب ـ ٧٢ » RB - 72 (١٩٧٥) ، المعروف ايضاً باسم « ساب ٣٧٢ » .

وفي العام ١٩٧٨ وقعت الشركة اتفاقية مع الشركة البريطانية « بريتش إيروسپايس » Brtish Aerospace للاشتراك في صنع طائرة النقل « ب . أ . إي ١٤٦ » B A e 146 كما اتفقت مع شركة « ماكدونال ـ دوغلاس » لصنع ريش مراوح محركات طائرة النقل « د . سي ـ ٩ » DC - 9 ، وقلابات أجنحة هذه الطائرة .

(٦٣) سابور الأول

(أنظر شابور الأول) .

(٦٣) سابور الثاني

(أنظر شابور الثاني) .

(٤٢) سابور أو سابوريوس

عسكري بيزنطي ، عاش في القرن السابع الميلادي ، وكان قائدا للجيش في القسم البيزنطي من أرمينيا ، خلال النصف الثاني من القرن السابع .

كانت أرمينيا إبان بداية الفتح العربي الاسلامي خاضعة للاحتلال . اذ كان قسم منها يرزح تحت الاحتلال الفارسي ، في حين كان الجزء الآخر واقعا تحت الاحتلال البيزنطي . وكان « سابور » (سابوريوس) قائد الجيش البيزنطي في هذا القسم .

وفي العام ٦٤٣ أمر الخليفة « عثمان بن عفان » واليه على الشام « معاوية بن ابي سفيان » ، بأن يرسل قوة لفتح ارمينيا بقيادة « حبيب بن مسلمة » . وعندما كان « حبيب » متجها من بلاد الشام نحو ارمينيا علم بأن جيشا من الروم (البيزنطيين) يسير باتجاهه من أرمينيا البيزنطية ، ويضم ٨٠ ألف رجل . فأبلغ «معاوية» بذلك وطلب إمداده بقوة اضافية ، فأمده «معاوية» بستة آلاف رجل استقدمهم من «الكوفة» وكانوا بقيادة «سلمان بن ربيعة» ، واستطاعت القوات العربية تدمير جيش الروم وتشتيته .

وفي العام ٥٢ هـ/٦٤٥ م قاد « معاوية » قوات الصائفة ، واستولى على عاصمة أرمينيا البيزنطية « تيودوسيوپوليس » Theodosiopolis (أرضروم حاليا) ، ثم تابع سيره نحو القسم الفارسي من أرمينيا ، واستولى على عاصمته دڤين Dvin .

ولكن العرب لم يبقوا طويلا في أرمينيا ، إذ ما لبث الجيش العربي أن انسحب إثر احتدام الصراع بين « معاوية » و « علي » . فاستغلت بيزنطة ذلك الفراغ ، وقامت من جديد بالاستيلاء على قسم من أرمينيا .

وقد أدى تضعضع أوضاع البيزنطيين السياسية والعسكرية الى طمع « سابور » قائد جيشهم في أرمينيا بالاستيلاء على السلطة ، فأعلن الثورة على بيزنطة في العام ٦٦٨ ، وأرسل الى « معاوية » رسولا يطلب منه المساعدة في ثورته ، ويعده مقابل ذلك بتمهيد الطريق للمسلمين ومساعدتهم في الاستيلاء على آسيا الصغرى وإبعاد الجيوش البيزنطية عنها ، ولا سيما الجيوش المنتشرة على التخوم الشمالية لبلاد الشام . إلا أن الامبراطور البيزنطي « قسطنطين الرابع » Constantin IV ، الذي وصل إلى الحكم في ذلك العام (٦٦٨) إثر مقتل والده «قنسطنس الثاني هرقل» علم بمخططات قائده « سابور » ، فبعث إلى « معاوية » رسولا يحذره من التورط في هذا الامر .

ولقد أدرك « معاوية » حقيقة الفوضى التي تمر بها الدولة البيزنطية ، ورأى ان الفرصة مؤاتية لاسترداد أرمينيا ، فاتصل بأهلها بمعزل عن « سابور » وعن « قسطنطين الرابع » ، ودعاهم الى الاعتراف بسلطته والدخول في تبعية المسلمين ، مقابل حمايتهم من البيزنطيين الذين كانوا يسيئون اليهم . ثم أرسل « معاوية » جيشا تمكن من فتح أرمينيا من جديد وطرد قوات « سابور » الثائرة . وبذلك دخلت أرمينيا في إطار المناطق التابعة للعرب المسلمين ابتداء من العام ٦٦٨ ، وبقيت كذلك طيلة فترة الحكم الاموي .

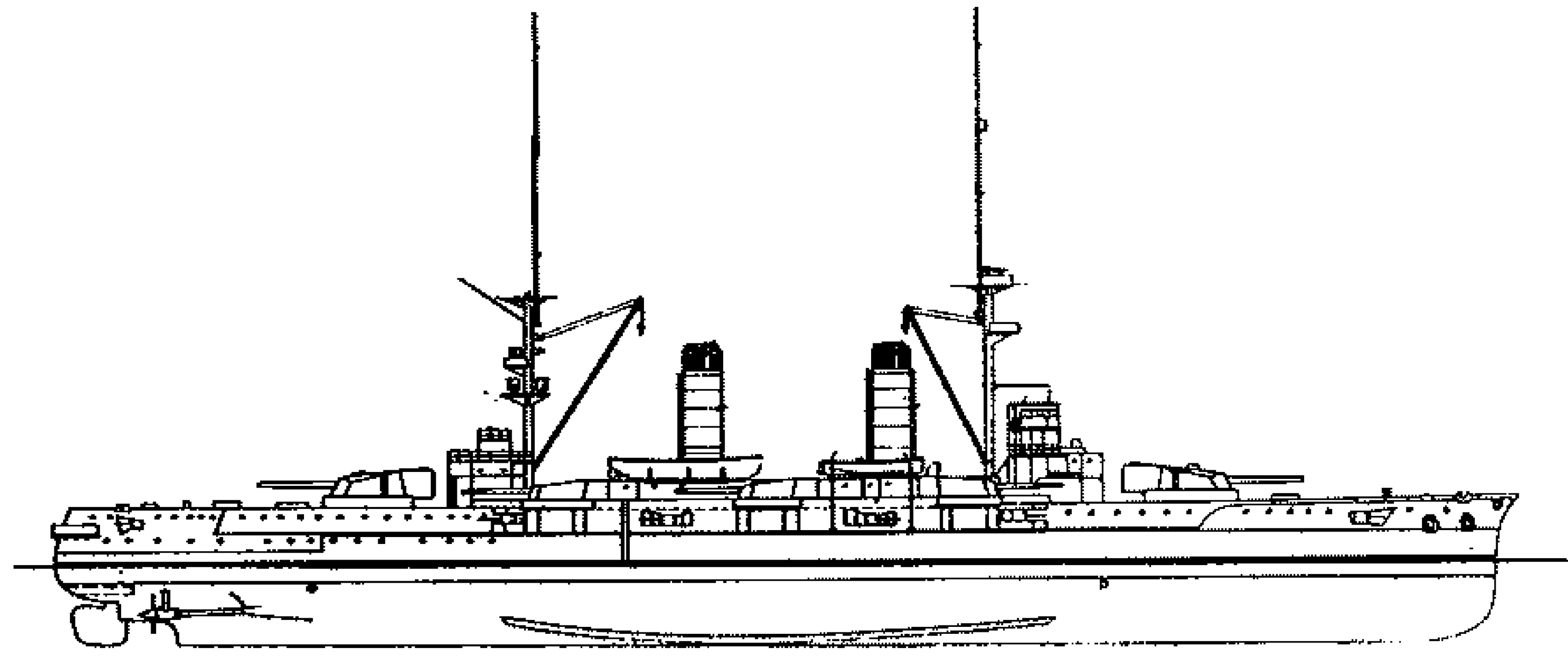
(٣٨) ساپورتر (طائرة)

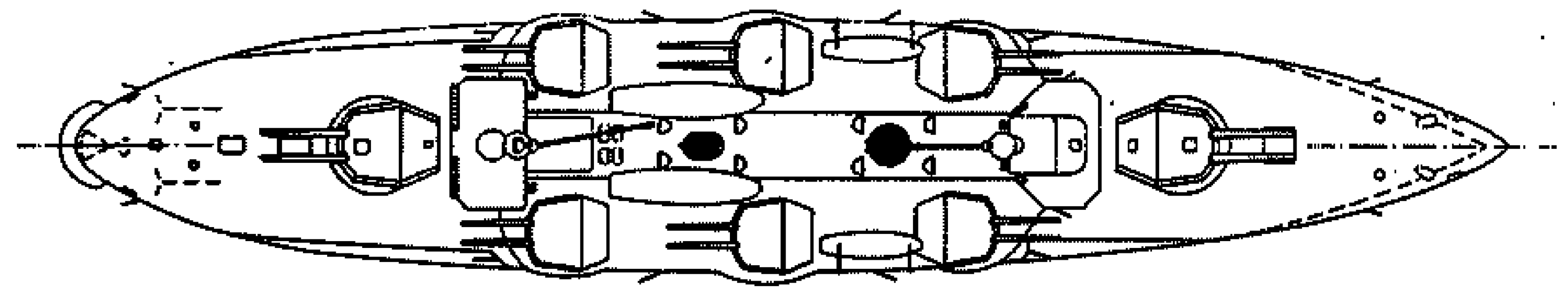
(انظر ساب ـ ١٥ ساپورتر) .

(٤) ساتسوما (بارجة)

بارجة يابانية تنتمي لفئة بوارج « ساتسوما » ، خدمت خلال عشرينات القرن العشرين .

بدأ بناء البارجة « ساتسوما » Satsuma في ١٥ / ٥ / ١٩٠٥ ، وأنزلت الى الماء في ١٥ / ١١ / ١٩٠٦ ، وتم استكمال تجهيزها للخدمة العملية





مخططان يظهران المنظر العلوي والمنظر الجانبي لبارجة يابانية من فئة «ساتسوما»

في ٢٥ / ٣ / ١٩٠٩ . وقد تأخر استكمال بناء البارجة المذكورة وزميلتها «آكي» **Aki** بسبب قيام المصانع البريطانية ، المكلفة بتصنيع المدافع الخاصة بالبارجتين وغيرها من المعدات الفنيـة الاخرى ، بتأخير تسليم منتجاتها المذكورة في الموعد المحدد اصلا لها ، وذلك نظراً لعدم رغبة الحكومة البريطانية في تسليم اسلحة لليابان خلال مرحلة الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) .

وقد ظلت البارجة « ساتسوما » في خدمة البحرية اليابانية حتى العام ١٩٢٢، حيث تقرر الاستغناء عنها ، واستخدمت لفترة من الوقت كسفينة هدف لتدريبات اطلاق نار السفن الحربية الاخرى ، ثم بيعت كخردة ، وجرى تفكيكها في العام ١٩٢٤.

المواصفات العامة والتسليح (انظر ساتسوما ، فئة بوارج) .

(٤) ساتسوما (فئة بوارج)

فئة بوارج يابانية خدمت خلال الربع الاول من القرن العشرين .

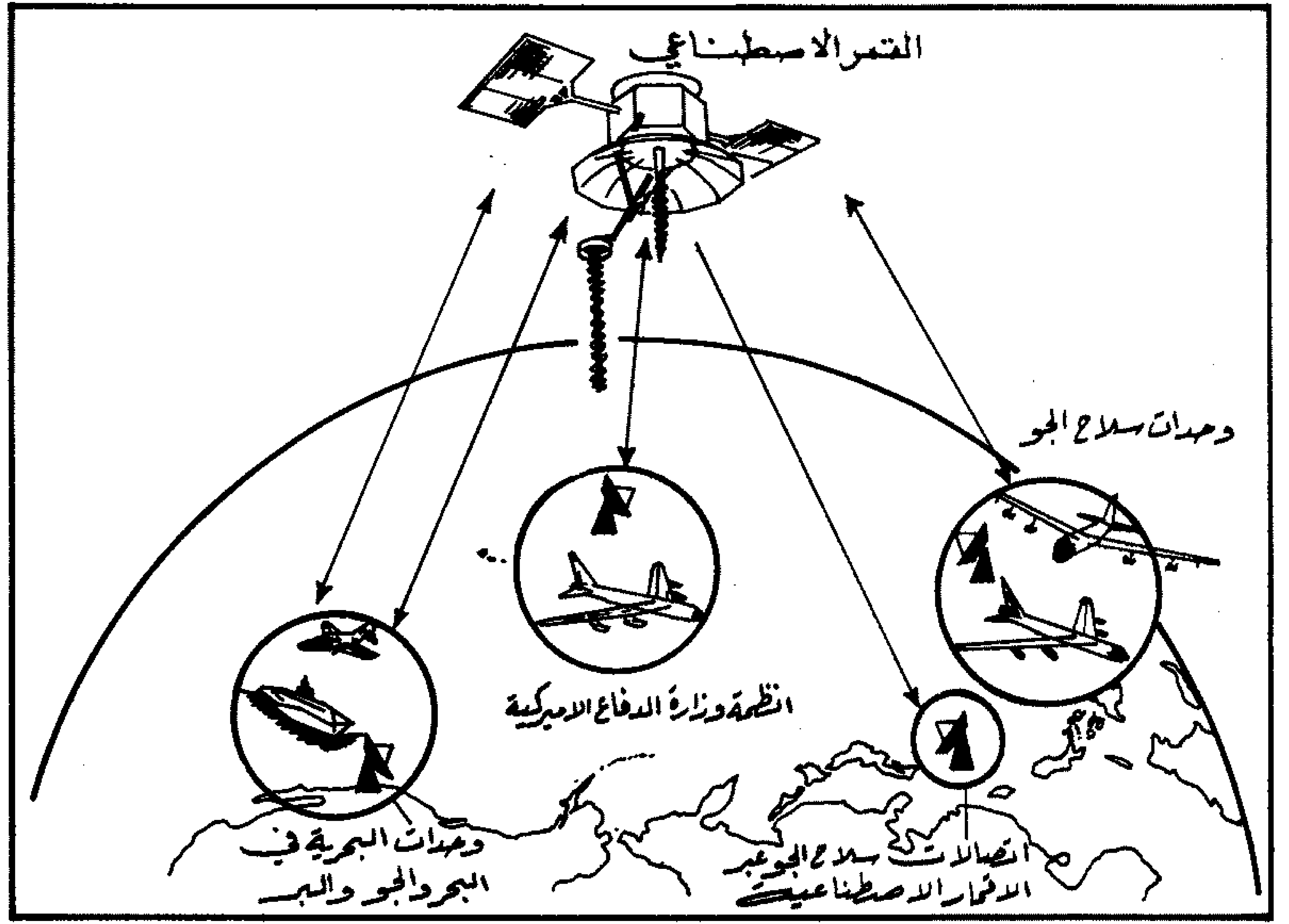
منذ العام ١٩٠٣ بدأت اليابان تعمل على اللحاق بالبحريات العالمية من حيث بناء البوارج ، وكانت تعرف وقتئذ باسم «سفينة قتال رئيسية» **Capital Ship** ، ووضعت تصميمات اولية لنوع من هذه السفن يبلغ وزنه ١٧ الف طن ، ويسلح بثمانية مدافع عيار ٣٠٥ مم (١٢ بوصة) موزعة على ابراج ثنائية السبطانات في مقدمة السفينة ومؤخرتها، على ان تكون نسبة ٧٥ ٪ من المدافع متوسطة العيار موزعة على ابراج مماثلة ، وليس في حجيرات محصنة موزعة على جانبي هيكل السفينة، كما كانت معظم السفن المماثلة آنذاك . ولكن التدريع المصمم في ذلك النموذج كان ضعيفاً ، ولذلك أعيد النظر فيه ، وظهر تصميم جديد متكامل العناصر عرف باسم فئة بوارج « ساتسوما » **Satsuma** ،

وبدأ بناء بارجتين منه في ربيع العام ١٩٠٥ ، الاولى اسمها « ساتسوما » والثانية اسمها « آكي » ، وبلغ الوزن العادي للاولى ١٩٣٧٢ طناً والثانية ١٩٨٠٠ طن ، وذلك نظراً لزيادة قوة التدريع في التصميم الجديد .

وبلغ طول البارجة ١٥٢،١ متراً ، وعرضها الأقصى ٢٥،٥ متراً ، وغاطسها ٨،٣ امتار . وكانت محركاتها تستخدم الفحم كوقود ، وتبلغ قوتها في « ساتسوما » ١٧٣٠٠ حصان ، وفي « آكي » ٢٤ الف حصان (نظراً لأن آكي كانت مزودة بمحركات توربينية مصنوعة في الولايات المتحدة) . لذا كانت سرعة الأولى ١٨،٢٥ عقدة، وسرعة الثانية ٢٠ عقدة . وتراوح سمك دروعها الجانبية بين ١٠٢ مم و ٢٢٩ . وبلغ سمك دروع سطحها العلوي ٥١ مم ، وسطحها السفلي ٧٦ مم ، وأقصى سمك لدروع ابراج مدافعها الثقيلة ٢٢٩ مم، واقصى سمك لدروع ابراج مدافعها المتوسطة ١٧٨ مم ، وسمك دروع الحجيرات المحصنة الجانبية ١٥٢ مم .

وكانت النية الاصلية متجهة الى أن يكون التسليح الرئيسي عبارة عن ثمانية مدافع عيار ٣٠٥مم (١٢ بوصة) ، ولكن ضغط النفقات العسكرية للحكومة اليابانية إثر الحرب الروسية – اليابانية أدى الى اختصار تسليح كل بارجة بأربعة مدافع فقط من العيار المذكور ، موزعة على برجين ثنائيي السبطانات (واحد في المقدمة وواحد في المؤخرة) ، نظراً لارتفاع سعر المدافع المذكورة في بريطانيا . وبالاضافة الى ذلك فقد سُلحت كل بارجة باثني عشر مدفعاً من عيار ٢٥٤ مم (١٠ بوصة) مشتراة أيضاً من بريطانيا . ووزعت هذه المدافع على ٦ ابراج ثنائية (٣ على كل جانب) .

وكانت « ساتسوما » مزودة بتسليح اضافي يضم ١٢ مدفعاً منفرداً عيار ١٢٠ مم في حجيرات محصنة على كلا الجانبين ، و٦ مدافع منفردة غير محمية من عيار ٧٦ مم . أما التسليح الاضافي في « آكي » فكان عبارة عن ٨ مدافع منفردة عيار ١٥٢ مم في حجيرات محصنة ، و١٢ مدفعاً منفرداً غير محمية من عيار ٧٦ مم . وسُلحت كل بارجة بخمسة أنابيب اطلاق طوربيدات عيـار ٤٥٧ مم (٤ في الجوانب وواحد في المؤخرة) . وبلغ طاقم كل بارجة ٨٠٠ رجل .



انظمة الاتصالات المرتبطة بنظام اتصالات الاسطول عبر الاقمار الاصطناعية. وسترتبط بنظام «ساتكوم - ٢»

(١٩) ساتكوم - ٢ (نظام اتصالات)

نظام اتصالات عبر الاقمار الاصطناعية، يتم تطويره لحساب البحرية الاميركية، ويتوقع ان يبدأ العمل به في العام ١٩٨٣.

ساتكوم SATCOM هي دمج واختصار لكلمتي Satellite communications، أي الاتصالات بواسطة الاقمار الاصطناعية. والنظام «ساتكوم - ٢» هو نظام لاحق «لنظام اتصالات الاسطول عبر الاقمار الاصطناعية» FLTSATCOM الذي اعتمدته البحرية الاميركية منذ العام ١٩٧١، والمصمم لتوفير اتصالات متعددة القنوات بتردد فوق العالي u h f للبحرية، بالاضافة الى امكانية استخدامه لدعم قاذفات سلاح الجو ومراكز القيادة المحمولة جوا وبعض القوات النووية الاميركية.

ولقد تم اطلاق اول قمر اصطناعي (من اصل ٤ أقمار) «لنظام اتصالات الاسطول عبر الاقمار الاصطناعية» في العام ١٩٧٨. ويشتمل النظام الى جانب الاقمار الاصطناعية على محطات أرضية لتأمين الاتصالات بين قطع الاسطول، وبين القطع البحرية والبر، وبين الجو والبر. ويحتمل أن يكون هذا النظام قد استُكمل في مطلع الثمانينات. الا ان اقتصار عمر الاقمار الاصطناعية المستخدمة على خمس سنوات فقط، حتّم تطوير برنامج «ساتكوم - ٢».

ويُتوقع ان تتمتع الاقمار الاصطناعية المستخدمة في نظام «ساتكوم - ٢» بقدرات أكبر على تأمين الاتصالات، وبقدرة اكبر على مقاومة التشويش. كما يُتوقع تحسين المحطات الموجودة على متن السفن، وانظمة السيطرة والربط. الا ان معظم الاجهزة والمعدات البرية أو الموجودة على متن السفن والمستخدمة في «نظام اتصالات الاسطول عبر الاقمار الاصطناعية» ستبقى مستخدمة الى جانب اقمار «ساتكوم - ٢» الاصطناعية، التي يُتوقع ان يطلق أول قمر منها في العام ١٩٨٣.

(٤) ساتورن (عملية) ١٩٤٢

عملية هجومية قامت بها القوات السوفياتية ضد القوات الالمانية، عقب تطويق الجيش الالماني السادس في «ستالينغراد»، إبان الحرب العالمية الثانية.

في ١٩٤٢/١١/٢٣ أتمت قوات جبهتي «ستالينغراد» و«الجنوبية الغربية» السوفياتيتين تطويق قوات الجيش الالماني السادس داخل جيب «ستالينغراد». وفي اليوم التالي، بدأ جيش الدبابات الخامس وجيش «الحرس الاول» التابعان للجبهة «الجنوبية الغربية» (الجنرال فاتوتين)، والجيش ٥١ التابع لجبهة «ستالينغراد» (الجنرال يريومنكو)، توسيع النطاق الخارجي لحلقة الحصار في اتجاه الغرب، لتقليل فرص محاولات خرق طوق الحصار من الخارج أو الداخل (انظر ستالينغراد، معركة).

وبدأت القيادة الالمانية العليا تعد لهجوم مضاد لرفع الحصار عن الجيش السادس، بواسطة قوات «مجموعة جيوش الدون»، التي جرى تشكيلها خصيصا لهذه المهمة، وضمت ٣ فرق مدرعة المانية وفرقتي خيالة رومانيتين و٤ فرق مشاة رومانية، وكانت تحت قيادة الماريشال «فون مانشتاين». وكان المخطط الالماني يقضي بأن ينطلق الهجوم المعاكس من منطقة «كوتلنيكوفو» شرقي «الدون»، التي تبعد نحو ١٣٠ كلم الى الجنوب الغربي من جيب «ستالينغراد». وكان من المفروض البدء بتنفيذ هذا الهجوم في ١٩٤٢/١٢/٣، ولكن صعوبات تجميع القوات المخصصة له أدت الى تأجيل الموعد المذكور حتى ١٩٤٢/١٢/١٢.

وفي هذه الاثناء، كانت القيادة العسكرية السوفياتية العليا قد صادقت في ١٩٤٢/١٢/٣ على خطة هجومية جديدة أُطلق عليها اسم عملية «ساتورن»، وكانت تقضي بقيام قوات «الجبهة الجنوبية الغربية» باندفاع سريع باتجاه الجنوب الغربي، انطلاقا من نهر «تشير» المتفرع من نهر «الدون»، عبر مدينة «ميلروفو» واحتلالها، ومن ثم متابعة الاندفاع نحو مدينة «روستوف»، الواقعة على مقربة من مصب نهر «الدون» في بحر «آزوف»، حيث يمكن ان يتم قطع طرق مواصلات وانسحاب مجموعة الجيوش الالمانية «أ» من «القوقاز». على حين تقوم قوات جبهتي «ستالينغراد» (يريومنكو) و«الدون» (كانت بقيادة الجنرال «روكوسوفسكي» ومطبقة على جيب «ستالينغراد» من الشمال)، بالقضاء على القوات الالمانية المحاصرة في جيب «ستالينغراد».

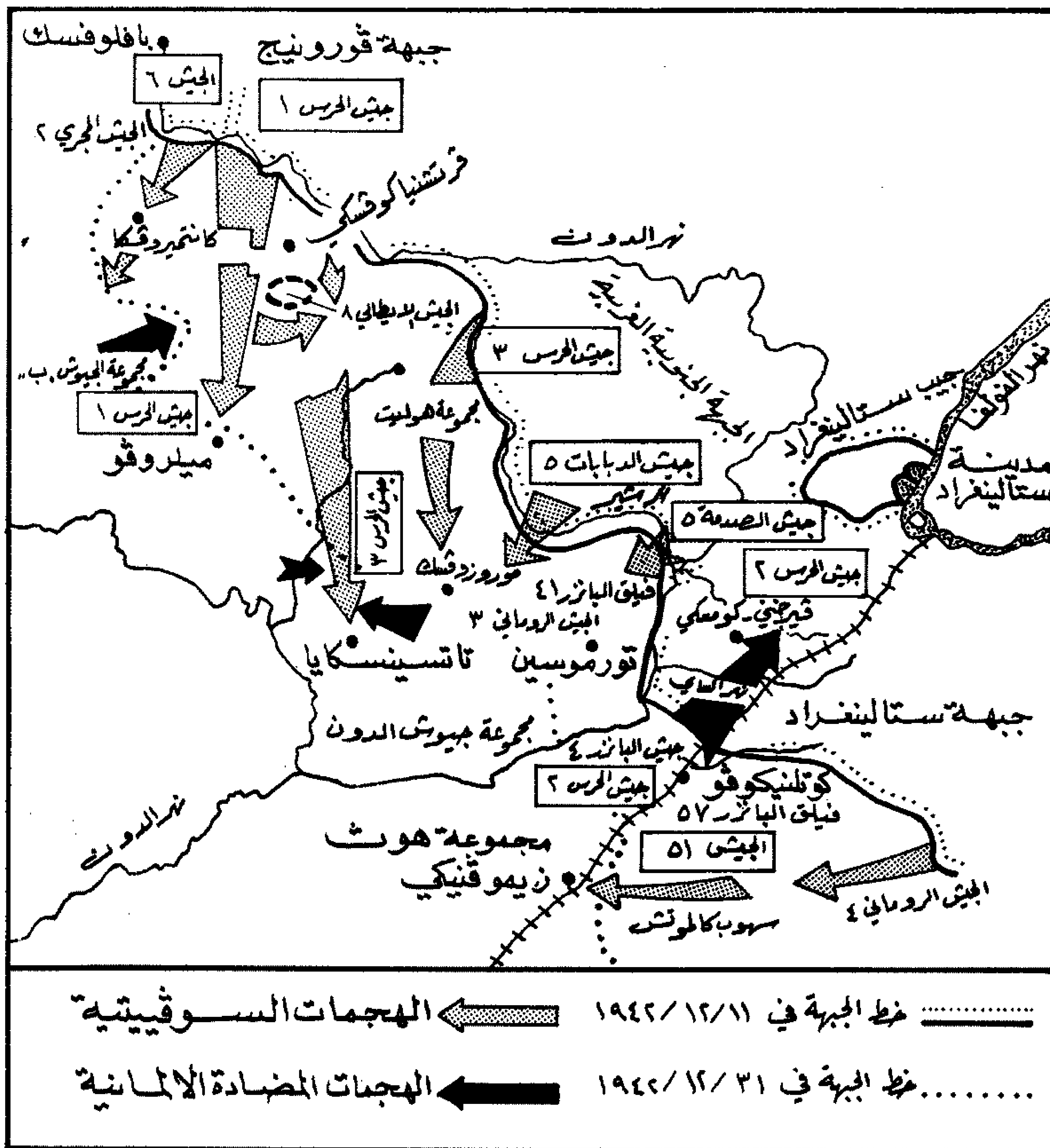
ولكن القيادة السوفياتية اضطرت الى تأجيل البدء في تنفيذ عملية «ساتورن»، دون ان تعينّ موعدا محددا لها، نظرا لعدم توافر القوات الكافية لتنفيذ كلتا المهمتين في آن واحد، ولتوقعها احتمال قيام الالمان بشن هجوم مضاد لرفع الحصار عن «ستالينغراد»، اما من منطقة «تورموسين» الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر «تشير» وعلى مسافة ٦٥ كلم من جيب «ستالينغراد»، او من منطقة «كوتلنيكوفو». ولذلك كلفت جبهة «الدون» (روكو سوفسكي) وحدها باحتواء جيب «ستالينغراد». وعُهد الى الجبهة «الجنوبية الغربية» (فاتوتين) بمواجهة القوات الالمانية الموجودة في منطقة «تورموسين»، التي اعتبرتها القيادة السوفياتية المنطقة الاكثر احتمالا لانطلاق الضربة الالمانية المضادة المتوقعة. على حين عُهد الى جبهة «ستالينغراد»، أن تواجه بجزء من قواتها جيب «ستالينغراد» في الشمال الشرقي، وان تواجه في الوقت ذاته «مجموعة جيوش الدون» (أي قوات فون مانشتاين) في الجنوب الغربي بجزء آخر من قواتها يضم الجيش ٥١ فقط، وذلك على جبهة عرضها نحو ١٢٠ كلم تمتد من نهر الدون غربا حتى سهوب «كالموتش» شرقا.

وكان الجيش ٥١، بقيادة الجنرال «تروفانوف»، يتألف من ٣ فرق مشاة وفرقتي خيالة. وقد سبق له أن تلقى ثقل ضربة «فون مانشتاين» يوم ١٩٤٢/١٢/١٢، ولذلك اضطر الجنرال «يريومنكو» قائد جبهة «ستالينغراد» الى سحب هذا الجيش في نهاية اليوم المذكور الى المنطقة الواقعة بين نهري «ميشكوفا» و«أكساي- بيسالوڤسكي»، والى الجنوب من النطاق الخارجي لجيب «ستالينغراد» بنحو ٦٤ كلم. ثم دفع بتعزيزات من قواته الموجودة عند الجيب المذكور لصد الهجوم الالماني. كما قامت القيادة السوفياتية العليا بارسال جيش «الحرس ٢» (من احتياطيها الاستراتيجي)، بقيادة الجنرال «مالينوفسكي»، الى جبهة الجيش ٥١ لدعم دفاعه ضد قوات «فون مانشتاين»».

في هذه الاثناء كانت قوات «فون مانشتاين» تواصل تقدمها في ظروف صعبة ناجمة عن الطقس البارد ونقص الامدادات من الوقود والذخائر. ولقد دارت بينها وبين قوات «يريومنكو» معركة دبابات في المنطقة المحيطة ببلدة «ڤيرخني- كومسكي»، الواقعة الى الشمال من نهر «أكساي» بنحو ١٥ كلم. ودامت المعركة من ١٢/١٤ حتى ١٢/١٧، وأدت الى إيقاف زحف القوات الالمانية تماما في يوم ١٢/١٩، بعد ان وصلت طلائعها الى مسافة ٥٠ كلم تقريبا من النطاق الخارجي لجيب «ستالينغراد» قرب الضفة الجنوبية لنهر «ميشكوڤا».

ولم تتوقف القيادة السوفياتية العليا في هذه الاثناء عن الاعداد لتنفيذ عملية «ساتورن»، بعد أن عدّلت اهدافها الاصلية المتمثلة في الوصول الى «روستوف» وقطع طريق انسحاب مجموعة الجيوش الالمانية «أ» من «القوقاز»، وكلفتها بتحقيق اهداف اخرى اقتصرت على قطع خطوط مواصلات مجموعة «فون مانشتاين» لاجبارها على التراجع، بالاضافة الى الاستيلاء على مطارات منطقتي «تاتسينسكايا» و«موروزوڤسك»، التي يستخدمها الطيران الالماني في تزويد قوات «فون باولوس» المحاصرة في جيب «ستالينغراد»، بهدف تسهيل مهمة جبهة الدون في تصفية هذا الجيب. ونتيجة لهذا التعديل في اهداف خطة «ساتورن» الاصلية، اعيدت تسمية العملية باسم «ساتورن الصغرى».

وعهد بتنفيذ العملية الى «الجبهة الجنوبية الغربية» (فاتوتين)، التي كانت تضم: جيش الدبابات الخامس، وجيش «الصدمة»الخامس، وجيشي «الحرس» الاول والثالث، بحيث يقوم جيش «الحرس الاول»، بقيادة الجنرال «كوزنتسوف»، بالهجوم في اقصى جناحها الأيمن على مواقع الجيش الايطالي الثامن، والتقدم في اتجاه «ميلروڤو»، بعد اجراء حركة كماشة حول بعض قوات الجيش المذكور حول بلدة «ڤرتشنياكوڤسكي». ويعاونه في ذلك الهجوم الجيش السادس (بقيادة الجنرال خاريتونوف)



تحركات القوات السوفياتية والهجمات المعاكسة الالمانية في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢ إبان عملية «ساتورن»

التابع لجبهة «ڤورونيج»، الذي يشكل الجناح الايسر للجبهة المذكورة، والذي سيتقدم نحو بلدة «كانتميروڤكا». وفي الوقت ذاته يقوم جيش «الحرس الثالث»، في وسط «الجبهة الجنوبية الغربية»، بهجوم في قطاع مجموعة الجنرال الالماني «هوليت» Hollidt، والتقدم جنوبا في اتجاه بلدة «موروزوڤسك»، ويعاونه في ذلك هجوم آخر يقوم به جيش الدبابات الخامس في اتجاه الجنوب الغربي نحو البلدة المذكورة، وذلك في قطاع الجيش الروماني الثالث. ثم يقوم جيش «الصدمة» الخامس بهجوم في اقصى الجناح الايسر للجبهة يستهدف تدمير مواقع فيلق «البانزر ٤٨» والجناح الايمن للجيش الروماني الثالث، وتهديد الجناح الأيسر لقوات «فون مانشتاين».

وفي الصباح المبكر ليوم ١٩٤٢/١٢/١٦ بدأ تنفيذ عملية «ساتورن الصغرى» بقصف مدفعي تمهيدي على مواقع ميسرة الجيش الايطالي ٨ استمر لمدة ٩٠ دقيقة، أعقبه هجوم الجيشين «السادس» و«الحرس الاول». وفي ١٢/١٩ كان الجيشان قد تقدما مسافة ٦٤ كلم، واستولى الجيش السادس على القاعدة الادارية الرئيسية للقوات الايطالية في بلدة «كانتميروڤكا»، وغنم منها كميات كبيرة من المؤن والذخائر. وفي الوقت ذاته كان جيش «الحرس الثالث»، بقيادة الجنرال «ليليوشينكو» يهاجم ميمنة الجيش الايطالي المذكور. وبعد أقل من اسبوع من بدء العملية، كانت قوات الجيوش السوفياتية ١ و٣ و٦، التي ضمت ٤ فيالق دبابات وفيلقا ميكانيكيا، قد وصلت الى منطقة السهوب المفتوحة في مؤخرة الجيش الايطالي الثامن، الذي كان قد تحطم كقوة مقاتلة، وانطلقت بقاياه منسحبة في فوضى، مخلّفة وراءها اسلحتها وعتادها، في الوقت الذي كان فيه نحو ١٥ الف جندي من الجيش المذكور محاصرين حول بلدة «ڤرتشنياكوڤسكي».

ولم تكن لدى مجموعة «هوليت» احتياطات متحركة تستطيع التصدي للقوات السوفياتية، التي اخترقت جبهة الجيش الايطالي ٨، ولذلك استطاع فيلق الدبابات ٢٤

(التابع لجيش «الحرس الاول») أن يتقدم مسافة ٢٤٠ كلم خلال خمسة أيام، وان يحقق هجوما مفاجئا ليلة عيد الميلاد على بلدة «تاتسينسكايا»، حيث توجد القاعدة الجوية الرئيسية لطائرات النقل الالمانية «يونكر- ٥٢» التي كانت تنقل المؤن الى «ستالينغراد»، والواقعة على مسافة ٨٠ كلم من مؤخرة مجموعة الجنرال «هوليت». وقد تم الهجوم وسط ضباب كثيف. وكانت حامية المطار واطقم الطائرات مستغرقين في النوم (عدا الحراسة العادية)، ولذلك نتج عن الهجوم خسائر فادحة في الرجال والطائرات.

وفي اليوم ذاته (١٩٤٢/١٢/٢٥)، هدد فيلق الدبابات ٢٥ وفيلق الحرس الميكانيكي الاول (التابعان لجيش «الحرس ٣») القاعدة الجوية الاخرى عند بلدة «موروزوفسك»، التي كانت تستخدمها اساسا القاذفات الالمانية من طراز «هينكل ١١١»، المستخدمة كطائرات نقل لامداد جيب «ستالينغراد».

وفي هذه الاثناء، كانت قوات «جبهة ستالينغراد» قد انتقلت، في يوم ١٩٤٢/١٢/٢٤، الى الهجوم المضاد ضد قوات «فون مانشتاين»، التي اصبحت خطوط مواصلاتها مهددة، وكانت تعاني في الوقت نفسه من الخسائر الشديدة التي لحقت بها خلال المرحلة الاخيرة من عملياتها الهجومية. وفي ١٩٤٢/١٢/٢٧ كانت قوات «يريومنكو» تقاتل عند مطار «كوتلنيكوفو». وفي اليوم ذاته استولت على بلدة «زافيتنوجي» الواقعة الى الجنوب الشرقي منها بنحو ٨٠ كلم، ثم واصلت تقدمها نحو مطار «زيموفنيكي» الواقع على مسافة ٧٠ كلم الى الجنوب الغربي من «كوتلنيكوفو».

ونتيجة للنجاحات التي حققتها عملية «ساتورن»، والهجوم المضاد لقوات جبهة «ستالينغراد»، اصدرت القيادة الالمانية العليا في ١٩٤٢/١٢/٢٨ امرا بانسحاب مجموعة جيوش «الدون» ومجموعة الجيوش «أ» الى خط عام يمتد على مسافة نحو ٢٤٠ كلم الى الغرب من «ستالينغراد»، وتقرر بذلك المصير النهائي للجيش الالماني السادس المحاصر داخل المدينة.

وقد حاولت قوات من جيش «الحرس الثاني» وجيش «الصدمة» الخامس مواصلة التقدم نحو «روستوف»، للاستيلاء عليها واغلاق منافذ انسحاب قوات مجموعة الجيوش «أ» من «القوقاز»، ولكن القوات الالمانية نجحت في ايقاف القوات المذكورة في ١٩٤٣/١/١٧ على مسافة نحو ٤٨ كلم من «روستوف»، وذلك بسبب نقص المتطلبات الادارية للقوات السوفياتية التي اصبحت تبعد عن قواعد امدادها الاساسية زهاء ٣٠٠ كلم. (انظر روستوف، معارك).

(١٩) ساج (نظام دفاع جوي)

نظام للدفاع الجوي يغطي الولايات المتحدة واجزاء من كندا، ويعتبر من أقدم عناصر الدفاع الجوي عن اميركا الشمالية. وهو تابع لـ «قيادة الدفاع الجوي لاميركا الشمالية» NORAD (انظر نوراد). و«ساج» SAGE كلمة مشكلة من الاحرف الاولى من الكلمات الانكليزية Semi - Automatic Ground Environment. التي تعني «الاحاطة البرية نصف الآلية».

تم تطوير نظام «ساج» وتركيز عناصره في الولايات المتحدة واجزاء من كندا خلال الخمسينات. وهو لا يزال عاملا حتى الآن (١٩٨٠). الا ان من المفترض استبداله «بنظام الرصد المشترك» Joint Surveillance System. وستستغرق عملية الاستبدال بعض الوقت، كما ستبقى بعض عناصر نظام «ساج» عاملة خلال عدة سنوات أخرى.

ولقد بدأ تصميم النظام في مختبرات «لينكولن» التابعة لـ «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» M I T، بالتعاون مع قيادة الدفاع الجوي التابعة لسلاح الجو الاميركي. وكان المفهوم الاساسي للنظام المعالجة المتعاقبة المركزية للمعلومات. اذ ان النظام يتلقى معلومات الرصد من شبكة رادارات، ويدير اسلحة الدفاع الجوي في مناطق تفوق بكثير التغطية التي يوفرها رادار واحد للكشف بعيد المدى. ولا تقتصر المعلومات التي يُغذى بها النظام على تلك التي توفرها رادارات الرصد ثنائية الابعاد. بل تتعدى ذلك لتشمل معلومات توفرها رادارات تحديد الارتفاع، وانظمة الانذار المبكر المحمولة جوا أو على متن قطع بحرية، بالاضافة الى معلومات الرصد الجوي، ومراكز تحديد جاهزية الاسلحة ووسائط الدفاع الجوي، ومخططات حركة الطائرات المدنية والعسكرية ضمن المناطق المعنية.

يساند «ساج» في العمل نظام «اسناد السيطرة على الاعتراض» Back - up Interceptor Control (BUIC)، المشكل من مراكز دفاعية محلية ذات قدرات محدودة بالمقارنة مع مراكز الادارة في نظام «ساج» الرئيسي، غير أنه يمتلك قدرة اكبر على البقاء في ظروف الضربات النووية المتبادلة، كما انه قادر على ادارة عمليات الاعتراض المحلية، حتى في حالة تدمير مراكز «ساج» أو إعطابها.

ولقد تطورت بنية «ساج» وتنظيمه عبر الزمن. وفي اواسط السبعينات، كانت الولايات المتحدة القارية وجزء من كندا مقسمة الى ٦ مناطق دفاع جوي في كل منها مركز إدارة منطقة، يسانده مركزا ادارة تابعان لنظام «اسناد السيطرة على الاعتراض». ويضاف الى هذه المناطق منطقة دفاع جوي تقع كليا تقريبا داخل كندا، واخرى في آلاسكا.

وترتبط مراكز إدارة المناطق التابعة لنظام «ساج» بشكل مباشر مع مركز العمليات القتالية التابع لقيادة «نوراد» NORAD. وتقوم هذه المراكز بتنسيق المعركة الجوية في مناطقها، بالاضافة الى إدارة الاعتراض الفعلي.

وفي العام ١٩٧٤، بدأ وضع خطة مرحلية لاخراج كل مراكز إدارة المناطق في الولايات المتحدة القارية من الخدمة، واستبدالها بثلاثة عشر «مركز ادارة مشترك» بين «سلاح الجو الاميركي» و«ادارة الطيران الفدرالية» الاميركية. ولقد انتهت الخطة في آذار (مارس) ١٩٧٥. الا ان دراسة إضافية لمعضلات الدفاع الجوي أدت الى الاقتناع بأن قيادة قوة الاعتراض وادارتها بواسطة ١٣ «مركز إدارة مشترك» مستقلة بعضها عن البعض الآخر، سيكون غير فعال في زمن السلم، وغير عملي في ظروف الحرب. وكان الحل النهائي المُعتمد يتمثل في «نظام الرصد المشترك» الذي سبق ذكره.

(٦٤) ساجو (معركة) ١٢٤١

يطلق بعض المؤلفين العرب اسم « ساجو » على المعركة التي جرت في هنغاريا عند نهر Sajo ، الذي يلفظ اسمه بالمنغارية « شايو » (انظر شايو، معركة ١٢٤١) .

(٣٨) ساجيتاريو ري - ٢٠٠٥ (طائرة)

(انظر ريجياني ري - ٢٠٠٥ ساجيتاريو، طائرة) .

(٤) ساحل (معركة) ١٩١٤

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى .

اثر نجاح اغارة العميد « ديلامين » على معسكر « سيحان » التركي يوم ١٥ / ١١ / ١٩١٤ ، رأى الجنرال « باريت » قائد الحملة البريطانية (وقائد الفرقة السادسة التي كانت تشكل وقتئذ قوة الحملة) في ١٦ / ١١ ضرورة التقدم نحو الشمال الغربي مسافة ١٣ كلم تقريباً لطرد القوة التركية الامامية المتمركزة في موقع « ساحل » على الضفة اليمنى لشط العرب ، خشية قيامها بهجوم على « المحمرة » الواقعة على الضفة اليسرى ، والتي يوجد فيها شيخ عشيرة موال لبريطانيا في منطقة «عربستان». وكان غرض الجنرال

المسرح الذي دارت عليه معركة «ساحل» في العام ١٩١٤، خلال الحملة البريطانية في العراق

«باريت» أيضاً استثمار انتصار «سيحان» الكبير ــ الذي اثبت التفوق النوعي للقوات البريطانية على القوات التركية ــ ومن ثم توفير ظروف التقدم نحو «البصرة» ، وتأكيد القدرة العسكرية البريطانية لرجال العشائر العربية الموجودة بالمنطقة لردعهم عن الانضمام الى الأتراك . فضلا عن السيطرة على مصب نهر «كارون» في شط العرب . الامر الذي يساعد كثيراً على تأمين ميناء تصدير النفط في «عبادان» ، وهو الهدف الرئيسي للحملة البريطانية على العراق حتى ذلك الوقت .

تشكلت القوة المخصصة للهجوم من لوائي المشاة ١٦ و ١٨ ووحدات مدفعية ومعاونة ، تساندها بعض السفن الحربية الصغيرة ، على النحو التالي :

١ ــ حرس المقدمة تحت قيادة اللواء «فراي» ، قائد اللواء ١٨ ، ويتألف من سرية خيالة من الكتيبة ٣٣ ، وبطارية المدفعية الجبلية الهندية ٢٣ (٦ مدافع عيار ١٠ ارطال) ، وسرية هندسة الالغام ١٧ ، وكتيبة المشاة البريطانية «نورفوك ــ ٢» وفوج المشاة الهندي «راجبوت ــ ٧» التابعين للواء المشاة ١٨ .

٢ ــ القوة الرئيسية وتضم : سرية خيالة من الكتيبة ٣٣ ، وقوة قيادة القوات ، وسرية اشارة القيادة ٣٤ ، وسرية هندسة الالغام ٢٢ ، وفوجي المشاة الهنديين ١١٠ و ١٢٠ (بقية اللواء ١٨) باستثناء سرية ، وكتيبة هندسة الطرق والجسور ٤٨ ، وبطارية مدفعية الميدان البريطانية ٦٣ (٦ مدافع عيار ١٨ رطلا) ، وبطارية المدفعية الجبلية الهندية ٣٠، ثم وحدات من لواء المشاة ١٦ تضم الكتيبة البريطانية الثانية من فوج «دورستشير»، ونصف الفوج الهندي ١٠٤، وربع الفوج الهندي ١١٧، ووحدة اسعاف ميداني، ووحدة نقل بالبغال.

٣ ــ حرس الجناح الايمن ، ويتألف من نصف فوج المشاة الهندي ١١٧ .

٤ ــ حرس الجناح الايسر ، ويتألف من سرية مشاة من الفوج الهندي ١٠٤ .

٥ ــ حرس المؤخرة ، ويتألف من سريتي مشاة ، احداهما من الفوج ١٠٤ والاخرى من الفوج ١١٧ .

أي أن اجمالي القوة البريطانية المهاجمة كان يتألف من ٧ كتائب وأفواج مشاة، وسرية خيالة، و١٨ مدفعاً ، و ١٤ رشاشاً «مكسيم» ، فضلا عن الوحدات المساعدة . (كانت كتيبة المشاة البريطانية تضم ٨٧٥ أو ٩١٢ جندياً و ٢٢ أو ٢٣ ضابطاً ، وكان فوج المشاة الهندي يضم ما بين ٨٠٢ و ٨١٥ جندياً وبين ٢١ و ٣٣ ضابطاً) .

وقدرت الاستخبارات البريطانية القوة التركية الموجودة في موقع ساحل بنحو ٣٥٠٠ جندي مشاة موزعين على اربعة افواج ، و ٢٠٠ مدفعي موزعين على ٤ مدافع ميدان و ٨ مدافع جبلية ، فضلا عن ٣٥٠ من الدرك و ١٠٠٠ من متطوعي العشائر العربية . ولكن المصادر التركية تفيد بأن عدد القوات النظامية كان ١٢٠٠ جندي فقط لديهم ٨ مدافع ميدان . وهكذا يتضح أن البريطانيين كانوا يتمتعون بتفوق كبير في المدفعية والمشاة النظامية ، خاصة وأن قواتهم البرية كانت تساندها مدفعية السفن ، التي ضمت السفينتين « سبيغل » و «اودين» ولدى كل منها ٤ مدافع عيار ٤ بوصة و ٣ مدافع عيار ٣ ارطال ورشاشان « مكسيم » ، واليخت المسلح « لويس پيلي » وكان لديه مدفعان عيار ٣ ارطال ورشاش ، والقاطرة «سيرداري» وكانت مسلحة بمدفع ١٢ رطلا ورشاش . ولقد حمل كل جندي معه ٢٠٠ طلقة بندقية كما حملت بطاريات المدفعية أكبر كمية ممكنة من الذخيرة لتقليل مشكلات الامداد بالذخيرة أثناء القتال .

وضع الجنرال « باريت » خطته عـلى اساس الالتفاف حول الجناح الايمن للقوة التركية المستند الى الصحراء ، لقطع طريق انسحابها واجبارها على الإلتجاء إلى الأرض المزروعة قرب النهر ، حيث تتعرض لنيران السفن . وبدأت القوات البريطانية زحفها في الساعة ٥,١٥ من يوم ١٩١٤/١١/١٧ في الارض الصحراوية المكشوفة ، وتقدمت بصورة موازية للأرض المزروعة التي تبعد عنها بنحو ١٣٥٠ متراً . وفي حوالي الساعة ٦,٣٠ وصلت ميمنة حرس المقدمة الى الموقع التركي السابق في «سيحان» ووجدته خالياً ، فتابعت تقدمها . وفي الساعة ٧,٣٠ ابلغت الخيالة عن وجود دوريات تركية بالقرب من قلعة قديمة مبنية بالطوب ، وعلى بعد نحو ١٣٥٠ مترا الى الغرب منها ، ثم ابلغت في الساعة ٨,٠٠ عن وجود نحو ١٢٠٠ من القوات التركية ومعها ٥ مدافع موزعة على ٣ مواقع ممتدة من الشمال الشرقي والشرق من القلعة المذكورة وما ورائها حتى مقربة من « ساحل » ، فأمر اللواء « فراي » كتيبـة «نورفوك٢» بالاقتراب الى يمين الفوج الهندي ٧ ، بحيث يترك للقوة الرئيسية أرضاً تنفتح فيها على يمينه . وفي الساعة ٩,١٥ فتحت المدفعية التركية الموجودة قرب « القلعة » النار على المشاة بقذائف «شرابنل» ، وردت عليها المدفعية الجبلية (البطارية ٢٣) ، ولكن مداها كان غير مؤثر .

وفي الساعة ٩,٣٠ هبت عاصفة شديدة ممطرة حولت الارض الى شبه مستنقع جعل حركة الجنود والخيول والمدافع صعبة وبطيئة . عندهـا قرر « فراي » أن يوجه هجومه نحو مسجد يقع على بعد ٤,٥ كلم الى الشمال الغربي من « القلعة » ، الامر الذي جعله يصبح في مواجهة الجناح الايمن للاتراك ، ثم ابلغ القيادة في الساعة ٩,٤٥ بضرورة تعزيزه بكتيبة ، وبأن يهاجم اللواء ١٦ الى يمينه . وفي الوقت نفسه ابلغ الجنرال « باريت » العميـد « ديلامين » ، قائد اللواء ١٦ بأن اللواء ١٨ سيهاجم الجناح الايمن ومركز المواقع التركية ، على حين يزحف اللواء ١٦ الى يمين اللواء ١٨ ويهاجم « القلعة » التي كانت تبدو وكأنها تشكل الجناح الايسر للاتراك .

وفي حوالي الساعة ١٠,٣٠ كان اللواء ١٨ يتحرك نحو اليمين ليقلل المسافة بينه وبين اللواء ١٦ ، وهبت عاصفة ممطرة شديـدة اخرى جعلتـه يفقد الاتجاه مؤقتاً ، وقطعت العاصفـة الخطوط الهاتفية التي كان جنود الاشارة يحاولون مدها ، وتعذرت الاتصالات باشارات الاعلام ، كما تعذر استخدام المراسلين من الفرسان . لذا اعتمـدت الاتصالات طوال المعركة بعد ذلك على المراسلين الراجلين . وفي هذه الاثناء كانت كل قطع المدفعية قد اشتبكت مع الاتراك في المنطقة الممتدة بين «المسجد» و « القلعة » ، أي في الثغرة بين اللوائين ١٦ و ١٨ ، لتغطية تقدم الأخير ، الذي اوقف تقدمه في الساعة ١١,٠٠ حتى يصل اللواء ١٦ الى محاذاته . ثم تقدما معاً . واثر ذلك فتح الاتراك نار بنادق كثيفة على طول الخط ، وكشف ذلك عن خط متصـل من الخنادق المخفية بعناية يقع الى الشمال الغربي من « القلعة » ، ويبعد نحو ٩٠٠ متر من خط نار اللواء ١٨ ، وكان المتطوعون العرب يشغلون معظم هذا الخط ويستخدمون بنادق قديمة يصدر عنها عند الرمي دخان اسود كشف مواقعهم وجعلها هدفاً سهلا للمدفعية .

ولم تكن نيران المدافعين دقيقة ، ولم تسبب خسائر تذكر إلا بالنسبة إلى الكتيبـة الثـانية من فوج « دورستشير » ، خاصة بعد أن أصبحت على بعد ٩٠٠ متر من « القلعة » حيث تعرضت لنيران متقاطعة ، الأمر الذي دفع ميسرتها الى الاتجاه نحو الشمال الغربي لمواجهة الخنادق عند « القلعة » ، وتعزيز ميمنتها بسرية من سريتي الدعم الزاحفتين وراء سريتي المقدمة . وتبين أن الجناح الأيسر للاتراك يمتد لمسافة كبيرة جنوبي «القلعة» حتى تخوم الارض المزروعة. لذا أمر العميد « ديلامين » الفوج ١١٧ بأن تدفع ٧ فصائل مع سرية من الفوج ١٠٤ للقيام بحركة التفاف حول الجناح الايسر للاتراك ، الذين دفعوا الى المنطقة المزروعة ، حيث أوقفوا تقدم القوة المذكورة داخل الشجيرات الكثيفة والنخيل وقنوات المياه الكثيرة ، الأمر الذي جعل « ديلامين » يعزز القوة بآخر وحدة احتياطية لديه ، ويتقدم الى أمام مع اركانه ليدير المعركة بنفسه ، وينسق التحرك مع القوات الرئيسية الاخرى المتقدمة على يمينه ضد « القلعة » .

ولقد تم الالتفاف حول القلعة بمساعـدة الكتيبة الثـانية من فوج « دورستشير » التي اندفعت مسافة ٢٠٠ متر نحو المنطقة المزروعة ، فاضطر الاتراك إلى الانسحاب من «القلعة» نحو الشمال في الساعة ١٣,١٥ بعد الظهر ، وفي الوقت نفسه انسحب المتطوعون العرب المواجهون للواء ١٨ فجأة نحو الشمال الغربي ، وجرت هذه الانسحابات تحت تغطية نيران المدفعية التركية .

اثر ذلك قامت القوات البريطانية بمحاولات مطاردة بالمشاة ، مطلقة خلالها نيراناً كثيفة سببت معظم الخسائر التركية في المعركـة . واستمرت المطاردة حتى الساعة ١٥,٠٠ ، حيث امر الجنرال « باريت » بايقافها . ولكن بعض الوحدات ، التي لم تصلها الاوامر بسرعة ، استمرت في المطاردة حتى الساعة ١٦,٠٠ . وكان السبب الذي دفع « باريت » إلى ذلك صعوبة السير فوق الارض الموحلة ، الأمر الذي قلل نسبياً من خسائر الاتراك .

بلغت جملة خسائر الاتراك والعرب في هذه المعركة نحو ١٥٠٠ قتيل وجريح و ١٥٠ اسيراً بينهم ٦ ضباط ، ووقع مدفعا ميدان غنيمة في ايدي البريطانيـين ، الذين بلغت خسائرهم ٥٤ قتيـلا و ٤٣٥ جريحاً وتركزت معظم الخسائر البريطانية في الكتيبة الثانية من فوج « دورستشير » ، وذلك بسبب تعرضها مرتين للنيران المتقاطعة .

واقامت القوات البريطانية بعد المعركة معسكراً جديداً قرب شاطىء النهر ومرسى صغيراً لتفريغ المؤن من السفن . وكان لهذه المعركة تأثيرها المعنوي الكبير على القوات التركية وقيادتها ، التي امرت بالانسحاب من « البصرة » دون قتال في ١١/٢٠ / ١٩١٤ (انظر العراق ، حملة) .

خط سير جيش الأراتقة من ماردين إلى ضواحي مدينة حلب قبيل معركة «ساحة الدم» ١١١٩

(٤٢- ٦٣) ساحة الدم (معركة) ١١١٩

معركة جرت في شمالي سوريا في منطقة تقع على بعد ٢٤ كلم من «حلب»، بين جيش من الأراتقة وعلى رأسه الأمير «إيلغازي» وجيش صليبي بقيادة «روجيه» أمير إنطاكيه، وأسفرت عن هزيمة الصليبيين ومقتل قائدهم «روجيه»، وتذكرها المراجع الغربية تحت اسم Ager Sanguinis.

كانت المنطقة الشمالية من سوريا تعيش في مطلع القرن الثاني عشر حالة من التوازن بين الإمارات الصليبية وإمارات المسلمين. وفي ظل هذا التوازن قام الصليبيون بتجهيز أنفسهم بالسلاح، وبتشييد الحصون والاستحكامات. وكان «روجيه» أمير انطاكية أقوى الأمراء الصليبيين في المنطقة، يقاسمه النفوذ فيها «بلدوين الأول» كونت «الرها» وملك بيت المقدس، و«بون دو تولوز» كونت «طرابلس». ومن ناحية ثانية، كان الأمراء المسلمون يعيشون في حالة من الصراع والفوضى، لم يخفف من حدتها نسبياً إلا التحالف الذي قام في هذه الفترة، بين القوتين المسلمتين الاساسيتين في المنطقة: «طغتكين»أتابك دمشق، و«إيلغازي الأرتقي» حاكم ماردين.

ولم يكن التوازن في شمالي سورية يتعرض للاختلال، إلا في حال تدخل قوة خارجية يقودها «بلدوين الأول» ملك بيت المقدس، بعد أن يأمن الخطر الفاطمي الذي يتهدد مؤخرته في الجنوب، أو لدى مجيء نجدات صليبية جديدة من أوروبا. أما سلاجقة الشرق في العراق وإيران، فقد أوقفوا حملاتهم العسكرية إلى المنطقة بعدهزيمتهم العسكرية في معركة «تل دانث» (١١١٥) على يد الصليبيين. في حين كانت الدولتان الرئيسيتان في آسيا الصغرى: دولة سلاجقة الروم والدولة البيزنطية، تعيشان نوعاً من التوازن يمنعهما عن التدخل في شؤون المنطقة.

وفي العام ١١٠٤ تولى «إيلغازي» الأرتقي إمارة ماردين، بينما تولى أخوه «إبراهيم» إمارة «حصن كيفا»، وباتت حلب منذ العام ١١٠٦ خاضعة لنفوذ «إيلغازي». وفي شتاء العام ١١١٩ قام أمير أنطاكية الصليبي «روجيه» باحتلال «البزاعة» التي تقع على بعد ٤٠ كلم شمالي شرقي «حلب»، وبذلك غدت «حلب» مطوقة من ثلاث جهات: إذ كان جيش «روجيه» الموجود في «البزاعة» يحاصرها من الشرق، وكونتية «الرها» تحاصرها من الشمال، وإمارة «أنطاكية» تحاصرها من الغرب.

واستنجد الأمير الارتقي بالسلطان السلجوقي «محمود الثاني» دون أن يلقى منه أي جواب، وأرسل إلى حليفه في دمشق الأمير «طغتكين»، فوعده بالتوجه إليه على رأس قوة سلجوقية، كما وعده «بنو منقذ»، أمراء «شيزر» الواقعة قرب «حماه» بإشغال «روجيه» وحرمانه من حرية الحركة، وذلك عن طريق القيام بهجمات تشتيتية على الناحية الجنوبية من إمارة «أنطاكية».

وفي ربيع ١١١٩ قام «إيلغازي» بالطواف في أرجاء إمارته، وحشد جيشاً من التركمان والاكراد والقبائل العربية الضاربة ببادية الشام. ومع نهاية شهر أيار (مايو) كان جيش الأراتقة قد بلغ حوالى ٤٠ ألف رجل. ولدى ورود أنباء هذا الحشد إلى «روجيه»، طلب هذا الأمير الصليبي النجدة من الملك «بلدوين» ومن «بون» كونت طرابلس اللذين وعداه بالمساندة السريعة.

ولاحت بداية المعركة عبر التحركات العسكرية لمختلف القوى. فقد حشد «بلدوين» جيش بيت المقدس، وأرسل «إيلغازي» فصائل من الجنود التركمان لمساعدة «بني منقذ»، الذين باشروا شن الإغارات على «أفاميا»، بينما توجه جيش الأتابك «طغتكين» من دمشق شمالاً لملاقاة

قوات «بني منقذ» ومساعدتها في إغاراتها، ولمشاركة «إيلغازي» في معركته الأساسية قرب مدينة «حلب».

وقام الأمير «إيلغازي» على رأس جيشه، بشن إغارات متفرقة على الناحية الشرقية والجنوبية من إمارة «الرها»، دون أن يحاول مهاجمة عاصمتها المحصنة «الرها». وفي منتصف حزيران (يونيو) عبر «إيلغازي» نهر «الفرات» عند «بالس»، وسار غرباً حتى وصل إلى «قنسرين» الواقعة على بعد ٢٥ كلم جنوبي «حلب»، حيث عسكر بانتظار قدوم «طغتكين».

وأثارت تحركات الاراتقة وحلفائهم قلق «روجيه» الذي جمع جيش أنطاكية (٧٠٠ فارس و٤ آلاف راجل)، وسار به في ١١١٩/٦/٢٠ حتى وصل إلى حصن «تل عفرين» الصغير على الحافة الشرقية لسهل «سرمدا»، وأقام هناك ينتظر وصول «بلدوين». وفي هذه الاثناء أرسل «إيلغازي» جواسيسه متخفين في ثياب التجار، وجمع هؤلاء معلومات دقيقة عن وضع الصليبيين، ثم عادوا إلى قائدهم في «قنسرين» وأخبروه عن مدى ضعف قوات «روجيه» بالنسبة إلى قوة الأراتقة، الأمر الذي شجعه على اتخاذ قرار المبادرة بالعمل، بدلاً من الاستمرار في انتظار «طغتكين». وأيده الامراء التركمان بضرورة مهاجمة «روجيه» قبل أن تصله النجدات الصليبية.

وفي ٦/٢٧، دفع «إيلغازي» مجموعة من قواته لمهاجمة قلعة «الأثارب» التي يسيطر عليها الصليبيون، بينما قام «روجيه» بتعزيز هذه القلعة بعدد من رجاله بقيادة «روبير فيبه بون»، وأرسل أمواله وكنوزه إلى قلعة «أرتاح» تحت جنح الظلام.

ومع بزوغ فجر ٦/٢٨، اكتشف «روجيه» وجماعته أنهم باتوا مطوقين في مواقعهم في حصن «تل عفرين» وهبت في ذلك اليوم رياح الخماسين الساخنة التي تثير الاعصار، وتضاءل الماء والطعام في معسكر الصليبيين، فقرر «روجيه» الخروج من الحصن لملاقاة المسلمين، بدلاً من الموت جوعاً في حصنه. وأرسل مجموعة من رجال الاستطلاع لتحديد طبيعة الطوق وامكانات الخروج منه، فوقعت هذه المجموعة في كمين نصبه المسلمون، ونجا نفر منها وأفادوا «روجيه» بأن لا سبيل لاختراق الحصار القوي. وعندها وزّع القائد الصليبي رجاله في أربع فرق، وترك فرقة خامسة في الاحتياط. ثم أمر قواته بالهجوم بهدف اختراق صفوف المسلمين والخروج من الطوق. ولكن قواته لم تلبث أن تشتت تحت ضربات الأراتقة المتفوقين عددياً. وتملّك الرعب نفوس المشاة الذين جرى تجنيدهم من السوريين والأرمن المقيمين في منطقة «أنطاكية»، ولم يجد هؤلاء سبيلاً للفرار، فأربكوا الفرسان وأعاقوا حركة الخيل. ثم تسللت من الطوق كوكبة من الخيالة تضم ١٠٠ فارس صليبي، وانسحبت باتجاه قلعة «الأثارب»، حيث انضمت إلى فرسان «روبير فيبه بون»،وتراجعت معها إلى «أنطاكية»، ثم استطاعت مجموعة أخرى من الفرسان الانسحاب باتجاه بلدة «سرمدا»، في حين أحكم الأراتقة الطوق حول «روجيه» ومن بقي معه، وأعملوا فيهم تقتيلاً.

وكانت نتيجة المعركة إبادة قوة الصليبيين كلها، باستثناء المجموعات المحدودة التي تمكنت من الانسحاب، وكان «روجيه» من بين القتلى. ولم تلبث مجموعة الفرسان التي انسحبت إلى بلدة «سرمدا» أن استسلمت أيضاً.

إثر هذا الانتصار، دخل «إيلغازي» مدينة حلب مع حلول العصر، حيث استعرض قواته، وبقي فيها عدة أيام ثم سار إلى «أرتاح» فاستولى عليها سلماً بعدما سلمه إياها أسقف كان يقوم بحراسة أحد أبراج قلعتها، مقابل إعطائه الأمان للذهاب إلى «أنطاكية». وأبقى «إيلغازي» إدارة القلعة بيد شخص اسمه «يوسف» أعلن اخلاصه للاراتقة واستعداده لخدمتهم، وأرسل ممثلاً عنه للاقامة في «أرتاح» بشكل دائم.

أما «بلدوين» و«بون» كونت طرابلس، فقد وصلا متأخرين، ولم يستطيعا المشاركة في القتال إلى جانب «روجيه» في المعركة التي اسماها الصليبيون Ager Sanguinis (ساحة الدم) لكثرة ما أريق فيها من دمائهم.

(٤٦) ساخاروف (اندريه)

عالم نووي سوفياتي بارز (١٩٢١ـ) يوصف بأنه «أبو القنبلة الهيدروجينية السوفياتية»، وهو في الوقت نفسه من الشخصيات النشطة بين «المنشقين» السوفيات، وله في هذا الصدد مواقف جذبت اليه اهتماما كبيرا في العالم الغربي، بلغ ذروته بمنحه جائزة نوبل للسلام في العام ١٩٧٥.



العالم السوفياتي ساخاروف وزوجته اليهودية التي أثرت على مواقفه إزاء الصراع العربي- الصهيوني

ولد اندريه ديمتريفتش ساخاروف A. D. Sakharov في «موسكو» في ١٩٢١/٥/٢١. لمع ذكاؤه منذ فترة صباه لدرجة جعلت الدولة تعفيه من الخدمة العسكرية حتى يتمكن من متابعة البحث العلمي، رغم ان الاتحاد السوفياتي كان يتعرض للغزو النازي. التحق بجامعة «موسكو»، وتخرج منها في العام ١٩٤٢ حاملا اجازة في العلوم «مع مرتبة الشرف». ثم واصل دراساته خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. وفي العام ١٩٤٥ التحق بمجموعة «إيغور يفجينيفيتش تام» في معهد «ليبيديف» للفيزياء التابع لاكاديمية العلوم. ولقد كان في هذا المعهد عندما ألقيت القنبلة الذرية الاولى على هيروشيما (١٩٤٥/٨/٦). الأمر الذي أثر على توجهاته المستقبلية.

نال شهادة الدكتوراة في العام ١٩٤٨ عن اطروحة في «الاشعة الكونية». وابتداء من ذلك العام بدأ العمل تحت ادارة «تام»، الذي لم يكن متخصصا بالانشطار النووي. ولم يوجه «ساخاروف» بحوثه نحو القنبلة الذرية، بل ركز اهتمامه على القنبلة الهيدروجينية في اطار السباق مع الولايات المتحدة. وتوصل الى اعداد اول قنبلة هيدروجينية سوفياتية تم تفجيرها في ١٩٥٣/٨/١٢، بعد تفجير القنبلة الهيدروجينية الاميركية بعدة شهور. وقد كان للدكتور «ساخاروف» دور كبير في تحقيق هذا الانجاز. ولقد وصف دوره في انتاج القنبلة الهيدروجينية بقوله: «انني اعتقد ان اسهامي كان بالغ الاهمية. لقد كان دوري كبيرا، ولكنه لم يكن الدور الوحيد». وقد اكتسب ساخاروف وباقي علماء الفيزياء النووية الذين شاركوا في البرنامج الذري السري للاتحاد السوفياتي في تلك السنوات مكانة كبيرة في بلادهم. وفي سن الثانية والثلاثين، اصبح «ساخاروف» اصغر عالم يحصل على العضوية الكاملة لاكاديمية العلوم السوفياتية، دون ان يمر بمرحلة «عضو مراسل»، وهي مرحلة تستغرق عادة عدة سنوات. كما عمل مستشارا للجنة الطاقة الذرية السوفياتية سنوات طويلة.

اتخذ أول مواقفه العامة في العام ١٩٥٨، عندما عارض «اصلاح التعليم» الذي نادى به «نيكيتا خروتشوف»، وطالب باعادة تنظيم تعليم المواد العلمية، وتكثيف تعليم الاطفال المتفوقين. وكان له فضل في دفع تعليم مادة الرياضيات في الاتحاد السوفياتي. هاجم بشدة افكار «تروفيم ليسينكو» في العام ١٩٦٠، إذ إنه انتقد «ليسينكو» واعتبره مسؤولاً عن تدني مستوى البرامج التعليمية لعلمي الوراثة والبيولوجيا، الامر الذي عرضه لتأنيب رسمي قاس.

ومنذ بداية الستينات برز نشاطه في مجال الدفاع عن «الحريات الليبرالية»، بينما هبط نشاطه العلمي كثيرا، حتى انه لم يعد يقدم اسهامات نظرية في المجالات التي برز فيها

نبوغه في اواخر الاربعينات وطوال الخمسينات. وفي العام ١٩٦٥، شُغل تماما بالكتابة في المسائل التي لا علاقة لها باختصاصه. ولقد تضامن في العام ١٩٦٦ مع مجموعة ضمت مشاهير العلماء الفيزيائيين السوفيات («كابيتز» و«تام» و«ليونتوفيتش» و«ارتزيموفيتش») من اجل معارضة الاتجاه الذي ظهر في المؤتمر ٢٣ للحزب الشيوعي السوفياتي لاعادة الاعتبار الى «ستالين». وأصدر في العام ١٩٦٨ كتيبا من ١٠ آلاف كلمة أحدث دويا كبيرا في الغرب وكان بعنوان «الحرية الفكرية في الاتحاد السوفياتي والتعايش السلمي». وقد انتشر هذا الكتيب على شكل مخطوطة في الاتحاد السوفياتي، ولكنه ظهر بعد ذلك مترجما الى الانكليزية في صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية، وما لبث ان صدر في عدد من عواصم الغرب ككتاب. وقد اعرب ساخاروف في هذا الكتيب عن آراء مخالفة كثيرا لسياسة القيادة السوفياتية والحزب الشيوعي السوفياتي. وأخذ موقفا متعاطفا جدا مع اسرائيل في قضيتي «الصراع العربي-الاسرائيلي»، و«هجرة اليهود السوفيات» (يعتقد انه اخذ هذه المواقف تحت تأثير زوجته الطبيبة اليهودية)، وأيد الخط الليبرالي في تشيكوسلوفاكيا بزعامة الكسندر دوبتشيك، ودعا الغرب الى عدم السير في سياسة «الانفراج الدولي» مع الاتحاد السوفياتي الا بعد الحصول على ضمانات للحريات الليبرالية في الاتحاد السوفياتي، كما نادى بالتقارب بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي، منكرا امكانية انتصار احدهما على الآخر، وتوقع تقارب النظامين بالتدريج حتى العام ٢٠٠٠، حيث سيظهر برأيه مجتمع دولي يشكل الامل الوحيد لنجاة العالم المتحضر من الدمار النووي.

وفي آذار (مارس) ١٩٦٩، فُصل ساخاروف من منصب مستشار لجنة الطاقة الذرية السوفياتية. ثم شكّل في ١٤/١١/١٩٧٠ «لجنة الدفاع عن حقوق الانسان». وظل يشارك طوال السنوات التالية في حملات جمع التوقيعات والنداءات المتعلقة بهجرة اليهود، ودور المثقفين، والحريات الليبرالية. وبعث في فترات مختلفة برسائل الى زعماء الحزب الشيوعي السوفياتي، تضمنت انتقادات لسياسات الحزب الداخلية والخارجية.

ومع اهتمام اجهزة الاعلام الغربي الواسع بآرائه ونشاطاته «الليبرالية» واصل «ساخاروف» التعبير عن آرائه تلك بصور مختلفة. فلقد ذكر في حديث مع مراسل غربي في العام ١٩٧٢: «انني لا استطيع بعد الآن ان أعد نفسي اشتراكيا. لست ماركسيا- لينينيا ولا شيوعيا، انما اصف نفسي بالاحرى بأنني ليبرالي». ولقد ارتبط اسم ساخاروف طوال السبعينات بجماعات «المنشقين» التي تتألف في معظمها من مثقفين يهود يناهضون سياسة الحزب الشيوعي السوفياتي. وقد بعث برسالة الى ليونيد بريجينيف الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي في منتصف العام ١٩٧٢ طالب فيها بالانفتاح على اجهزة الاعلام والثقافة الغربية، والغاء عقوبة الاعدام في الاتحاد السوفياتي، وحق الجمهوريات السوفياتية في الانفصال.

ورغم ذلك فقد بقي ساخاروف يعمل كباحث كبير في معهد «ليبيديف» للفيزياء، ويقتصر عمله على إلقاء محاضرة اسبوعية واحدة في الفيزياء النووية. وقد رفض- خلافا لموقف غيره من «المنشقين»- الهجرة من الاتحاد السوفياتي. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠، عُزل ساخاروف من مناصبه الفخرية وجُرّد من الأوسمة التي حاز عليها إبان مساهمته في تطوير القنبلة الهيدروجينية، وأرسل للاقامة الجبرية في مدينة «غوركي» على نهر «الفولغا» حيث مُنع من الاتصال بالعالم الخارجي.



رئيس النظام المصري محمد أنور السادات

(٤٦) السادات (محمد أنور)

عسكري سابق ورئيس النظام المصري (١٩١٨-)، خلف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في رئاسة الجمهورية منذ العام ١٩٧٠. اشتهر بتخليه عن قضايا الأمة العربية وتنكره لحقوق الشعب العربي الفلسطيني، واستسلامه لإرادة الولايات المتحدة ومصالحة الدولة الصهيونية، ومحاولاته لعزل مصر عن الأسرة العربية.

ولد محمد أنور السادات في ٢٥/١٢/١٩١٨ في قرية «ميت أبو الكوم» بمحافظة «المنوفية» في مصر. وفي العام ١٩٢٥ انتقل السادات مع أسرته الى القاهرة حيث التحق بإحدى مدارسها الابتدائية، وتأثر أثناء دراسته الثانوية بشخصية «هتلر» اثر وصول الاخير الى السلطة في المانيا في اوائل العام ١٩٣٣.

التحق بالمدرسة الحربية الملكية بالقاهرة في ٦/١٠/١٩٣٦، نتيجة لقرار توسيع الجيش المصري بمقتضى معاهدة ١٩٣٦ التي عقدتها حكومة حزب الوفد مع بريطانيا، وسماح حكومة الوفد بدخول ابناء الطبقات المتوسطة والفقيرة إلى المدرسة الحربية، بعد أن كان دخولها وقفاً على أبناء الطبقة العليا فقط. وتخرج منها في شباط (فبراير) ١٩٣٨ برتبة ملازم ثان، حيث الحق بكتيبة المشاة الرابعة في منطقة «المكس» غربي «الاسكندرية». وفي تموز (يوليو) من العام ذاته نقل إلى «منقباد» غربي «اسيوط» في صعيد مصر (مصر العليا)، حيث تعرف على «جمال عبد الناصر» ودارت بينهما مناقشات سياسية عامة حول أوضاع البلاد وتصرفات البعثة العسكرية البريطانية في مصر.

وفي ١/١٠/١٩٣٨، نقل السادات الى سلاح الاشارة في منطقة «المعادي» (ضاحية في جنوب القاهرة). فوسّع دائرة نشاطه السياسي بين الضباط والجنود. وقد جذبته انتصارات «هتلر» المتلاحقة في مطلع الحرب وشجعته على تكثيف نشاطه السياسي. وفي هذه الفترة نشأت علاقة سياسية وفكرية بين السادات والشيخ «حسن البنا»، المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين وقتئذ، واتفقا معا على التنسيق بين الاخوان المسلمين والضباط من اصدقاء السادات.

وكان الشيخ «حسن البنا» في الفترة ذاتها على علاقة بالفريق «عزيز المصري»، الذي كان قد أُبعد عن الجيش في العام ١٩٤٠ بضغط من السلطات البريطانية بسبب تعاطفه المعروف مع المانيا النازية. وقد طلب السادات من «حسن البنا» ان يعرفه بعزيز المصري، وقام الأخير بتدبير لقاء بينهما في العام ١٩٤٠، حيث أبلغ السادات «عزيز المصري» انه يشكل تنظيمًا سرياً في الجيش للعمل ضد الانكليز. واستمرت علاقة السادات مع «عزيز المصري» و«حسن البنا» بصورة وثيقة خلال هذه الفترة، التي لم يكن له فيها علاقة سياسية مع «جمال عبد الناصر».

شغل في الفترة الممتدة من آب (اغسطس) ١٩٤٠ حتى حزيران (يونيو) ١٩٤١ عدة وظائف عسكرية في مناطق مختلفة، إلى أن عين في ٢٧/٦/١٩٤١ في كتيبة اشارة سلاح الحدود بالجبل الأصفر شرقي «القاهرة». وفي هذه الفترة تزايد في مصر النشاط السياسي والشعور الوطني المعادي للاستعمار البريطاني، في ظل الهزائم المتكررة التي ألحقتها القوات الالمانية بالقوات البريطانية في ليبيا واليونان. ووجدت القوى الرجعية (ممثلة بالملك «فاروق» وحاشيته ورئيس وزرائه «علي ماهر» وشيخ الجامع الأزهر محمد مصطفى المراغي) ان من مصلحتها معاداة الانكليز والتعاون مع المانيا النازية وايطاليا الفاشية، خاصة وأن قوات المحور كانت تدق آنذاك أبواب مصر. في هذا المناخ

السياسي طلب «عزيز المصري» من السادات تسهيل سفره الى العراق للانضمام الى حركة «رشيد عالي الكيلاني»، فعرّفه السادات على الضابط الطيار «عبد المنعم عبد الرؤوف»، الذي نظم خطة الهروب بواسطة طائرة حربية مصرية، قادها «حسين ذو الفقار صبري» و «عبد المنعم عبد الرؤوف»، بهدف الوصول الى «بيروت»، حيث كان لبنان خاضعاً لسلطة حكومة «فيشي» الفرنسية المتعاونة مع الالمان. ولكن الطائرة قامت بهبوط اضطراري في حقل قرب القاهرة، ونجا الثلاثة وفروا الى القاهرة.

وفي صيف ١٩٤٢، ومع وصول قوات المارشال روميل الى «العلمين»، ازدادت علاقات السادات مع الاستخبارات الالمانية، ولكن البريطانيين كشفوا ذلك، مما أدى الى تسريحه من الجيش في ٧/١٠/١٩٤٢، واعتقاله بموجب قانون الاحكام العرفية.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٤، أقال الملك حكومة الوفد وعين حكومة برئاسة «أحمد ماهر» زعيم حزب السعديين. وأفرجت الحكومة الجديدة عن المعتقلين، عدا السادات وبعض زملائه المتهمين بالتعاون مع الالمان. ولذلك أضرب السادات عن الطعام ونقل الى مستشفى القصر العيني في وسط القاهرة، حيث تمكن من الهرب، وبقي متوارياً عن الانظار حتى اوائل ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥، حيث أُلغيت الاحكام العرفية نظراً لانتهاء الحرب العالمية الثانية، وبطل بذلك أمر اعتقاله.

وإثر عودته الى الحياة العادية، تعرف على «حسين توفيق» الذي كان يشكل جمعية سرية لاغتيال الجنود الانكليز وزعماء حزب الوفد. وانضم الى الجمعية وشارك في تدريب افرادها على استخدام القنابل اليدوية. ثم دبر معهم محاولة اغتيال «مصطفى النحاس» زعيم حزب الوفد، التي نفذها «حسين توفيق» بأن ألقى قنبلة يدوية على سيارته يوم ٦/٩/١٩٤٥، ولكن القنبلة اخطأت السيارة ونجا «النحاس» من محاولة الاغتيال. اثر ذاك دبرت الجمعية، باشتراك «السادات»، عملية اغتيال وزير المالية السابق لحزب الوفد «أمين عثمان» ونفذ «حسين توفيق» العملية بنجاح في ٦/١/١٩٤٦، ولكن الشرطة تمكنت من القبض عليه، فاعترف بعلاقته مع السادات. وفي ١١/١/١٩٤٦ اعتقل السادات مع بقية افراد الجمعية. واستمرت اجراءات التحقيق والمحاكمة نحو ٣١ شهراً، جرى في أواخرها تهريب «حسين توفيق» الى الاردن. وفي آب (اغسطس) ١٩٤٨ صدر الحكم غيابيا على «حسين توفيق» بالسجن لمدة عشر سنوات، في حين بُرىء السادات وأُفرج عنه.

وفي ١٥/١/١٩٥٠، أُعيد السادات الى الجيش برتبة نقيب، بعد أن توسط له صديق قديم يعمل طبيباً في الحرس الملكي. وما ان عاد الى الجيش حتى اتصل به «جمال عبد الناصر»، الذي انقطعت علاقته الشخصية والسياسية به طوال الفترة من ١٩٤٢ حتى ١٩٥٠، وطلب منه أن لا يكون له نشاط سياسي واضح في الجيش، وانه سيكون صلة الاتصال الوحيدة بينه وبين تنظيم الضباط الأحرار. وإثر عودته الى الجيش نقل السادات الى «القنطرة» بمنطقة القناة، حيث رقي الى رتبة رائد في ٢٣/٩/١٩٥٠. ثم نقل منها الى «العريش»، بمحافظة سيناء، في ١٠/١٠/١٩٥٠، وبقي هناك حتى نهاية آذار (مارس) ١٩٥١، حيث نقل الى «رفح». وهناك رقي الى رتبة مقدم في ٦/٥/١٩٥١. وظل في «رفح» الى ان ارسل له «عبد الناصر» في ٢١/٧/١٩٥٢ طالباً منه العودة في اليوم التالي الى القاهرة للاشتراك في ثورة الضباط الاحرار التي تحدد موعدها في الفترة ما بين ٢٢/٧ و ٥/٨/١٩٥٢.

ولقد حضر السادات بالفعل الى «القاهرة»، ولكنه لم يتصل بعبد الناصر، بل ذهب وزوجته الى السينما، وعندما عاد في منتصف الليل تبين له ان «عبد الناصر» أتى الى بيته مرتين وترك له ورقة طلب منه فيها أن يقابله في بيت «عبد الحكيم عامر» الساعة ٢٣,٠٠ فذهب السادات الى المكان المذكور فلم يجد فيه احداً، لأن الجميع كانوا قد توجهوا الى الثكنات لقيادة القوات المشتركة في الثورة. فاتجه الى الثكنات بالعباسية حيث تقابل صدفة مع «عبد الحكيم عامر»، الذي كان يشرف على تحرك القوات. وارسله «عامر» الى قيادة الجيش حيث كان عبد الناصر وعدد من رفاقه، فطلب منه عبد الناصر الاشراف على الاتصالات الهاتفية، ثم اذاعة البيان الأول للثورة صباح يوم ٢٣/٧/١٩٥٢.

وهكذا كان دور السادات في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هامشياً، ومع هذا فقد أصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة، بعد أن قدّمه «عبد الناصر» الى الاعضاء على انه عضو قيادي كان اتصاله بالتنظيم يتم بواسطته شخصياً. وساهم السادات بعد ذلك في مناقشات وقرارات مجلس الثورة، التي أدت الى حل الاحزاب السياسية والغاء الدستور وممارسة العسكريين للسلطة. ووقف في ٢٧/٧/١٩٥٢ الى جانب الرأي القائل باستخدام الاسلوب الديكتاتوري في الحكم، مع غالبية اعضاء المجلس، ضد رأي «جمال عبد الناصر» القائل باستخدام الاسلوب الديمقراطي. وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي جاهر فيها بمخالفة «عبد الناصر»، داخل مجلس الثورة أو خارجه. ولم يُسند الى السادات طوال السنوات الاولى للثورة منصب سياسي بارز، وإنما عهد اليه بالاشراف على «دار التحرير للصحافة والنشر» التي أصدرت صحيفة «الجمهورية» (في ٧/١٢/١٩٥٣) ومجلة «التحرير». وكان السادات يكتب في «الجمهورية» العديد من المقالات المؤيدة للخطوات السياسية المختلفة للثورة، دون أن يكون له دور فعال في اتخاذ القرارات، او رسم الخط العام للدولة.

وبعد انتخاب «جمال عبد الناصر» رئيساً للجمهورية في ٢٢/٦/١٩٥٦، جرى حل مجلس الثورة، ولم يعد للسادات أي دور سياسي. حتى أن «عبد الناصر» لم يبلغه مسبقاً بقرار تأميم شركة قناة السويس. وعند انتخاب أول مجلس أمة في النام ١٩٥٧، اختاره «عبد الناصر» وكيلاً للمجلس الذي رأسه «عبد اللطيف البغدادي». ثم اختير في صيف ١٩٦٠ رئيساً لمجلس الأمة الاتحادي، الذي شكل بعد الوحدة المصرية- السورية في العام ١٩٥٨.

إثر إنفصال سورية عن مصر في ايلول (سبتمبر) ١٩٦١، عُين السادات عضواً في مجلس الرئاسة (البديل الجديد عن مجلس الثورة)، وأسند إليه الرئيس «عبد الناصر» في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٢ مهمة الاشراف على الجانب السياسي من مساندة مصر للثورة اليمنية، وذلك الى جانب رئاسته لمجلس الأمة المصري حتى العام ١٩٦٨. ولقد قاد هذا المجلس عندما طالب عبد الناصر بالعدول عن استقالته إثر هزيمة ١٩٦٧.

عُينّ في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ عضواً في اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي، ثم عُين نائباً لرئيس الجمهورية في ١٩/١٢/١٩٦٩، قبيل سفر الرئيس لحضور مؤتمر القمة العربي في المغرب، وذلك نظراً لخلو هذا المنصب، بعد أن أبعد عن السلطة معظم أعضاء مجلس الثورة القدامى (عدا حسين الشافعي) لأسباب مختلفة. وعلى هذا الاساس تولى السادات رئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة، وفقاً للدستور، اثر وفاة «عبد الناصر» في ٢٨/٩/١٩٧٠. ثم انتخب رئيساً للجمهورية في ١٥/١٠/١٩٧٠، واعلن في خطابه الأول في مجلس الأمة أنه سيلتزم بالسير على طريق «جمال عبد الناصر». إلا أن الأحداث اللاحقة أثبتت أنه كان ينوي اتباع السبيل المعاكس لخط عبد الناصر السياسي والفكري كما تبلور في السنوات التالية لتأميمات يوليو (تموز) الاشتراكية ١٩٦١، ويخطط لتصفية هذا الخط، سواء في اتجاهاته الاجتماعية الداخلية، أو سياسته الوطنية المعادية للامبريالية، أو سياسته القومية العربية.

ولقد تجسدت ميوله هذه بالصدام المستمر مع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي، التي كانت تمثل الامتداد الايديولوجي والعملي لمرحلة عبد الناصر. وكان من أبرز أعضائها «علي صبري» و «شعراوي جمعة»، وبقيامه في ١٥/٥/١٩٧١ باعتقال رجال الدولة الذين عملوا مع الرئيس عبد الناصر وآمنوا بخطه وحاولوا متابعة السير على هديه، وفي مقدمتهم أحد نواب رئيس الجمهورية «علي صبري» ووزير الداخلية «شعراوي جمعة» ووزير الحربية الفريق «محمد فوزي» ووزير الاعلام «محمد فائق»، بالاضافة الى عدد كبير من اعضاء «التنظيم الطليعي» الذي كان يشكل في عهد عبد الناصر النواة السياسية للاتحاد الاشتراكي.

وأطلق السادات على ما قام به في ١٥/٥/١٩٧١ اسم «ثورة ١٥ مايو» أو «ثورة التصحيح». ولقد قُدم المعتقلون في هذه الحركة الى محكمة خاصة، حيث وُجهت اليهم تهمة الخيانة والتآمر على نظام الحكم. وتمت عمليات الاعتقال والمحاكمة وتطهير الجهاز الحكومي من انصار المجموعة المذكورة في ظل حملة اعلامية مكثفة. رُفعت فيها شعارات «سيادة القانون» و «الغاء المعتقلات»، واتخذت خلالها اجراءات رفع الحراسة عن الاقطاعيين والرأسماليين السابقين واعادة ممتلكاتهم اليهم، وإعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكي.

وفي آذار (مارس) ١٩٧١ وقع السادات معاهدة للصداقة مع الاتحاد السوفياتي مدتها ٢٠ عاماً، ثم ما لبث أن افتعل خلافات سياسية مع السوفيات حول تسليح الجيش، واتخذ في ٨/٧/١٩٧٢ خطوة إخراج الخبراء والمستشارين السوفيات من مصر، كوسيلة لاقناع الولايات المتحدة باستعداده للتضحية بالسوفيات، بكل ما تمثله هذه الخطوة من خدمة للمصالح الاميركية، إذا كانت واشنطن مستعدة لأخذ موقف معتدل من الصراع العربي-الاسرائيلي. ومنذ هذا التاريخ أصبح التقرب من الولايات المتحدة والاستعداد للتنازل أمامها، العامل الثابت والدائم في مخططاته السياسية.

وكان السادات في فترة (١٩٧٠-١٩٧٣) يبدي نشاطاً ملحوظاً في المجال العربي، ويتظاهر بالغيرة على التضامن العربي والدعوة الى مواجهة اسرائيل. وفي هذا الاطار اتفق مع الرئيس «الاسد» على الاعداد لحرب تشنها مصر وسورية ضد الدولة الصهيونية، وقدم له خطة هجومية واسعة النطاق تشمل اندفاع القوات السورية حتى الحدود السورية-الفلسطينية القديمة، واندفاع القوات المصرية حتى خط الممرات في سيناء، وعرض الخطة نفسها على الخبراء السوفيات لتأمين الحصول على الاسلحة والمعدات اللازمة لذلك، مع أنه لم يكن ينوي سوى تطبيق خطة محدودة، تهدف الى احتلال شريط ضيق من الارض شرقي القناة، ثم التوقف عن التقدم وعرض التفاوض مع اسرائيل تحت أشراف الولايات المتحدة.

وبدأت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ وفق الخطة المتفق عليها. وحققت القوات السورية والمصرية اغراض المرحلة الأولى. وبدلاً من الانتقال الى المرحلة الثانية أوقف السادات قواته ولم يدفعها الى الممرات، رغم أن العدو لم يكن قد استعاد توازنه. وكان للوقفة التعبوية المصرية (من ٨ الى ١٤/١٠) أثر بالغ على سير الحرب، لأنها منحت اسرائيل الفرصة لامتصاص آثار الضربة الأولى، وسمحت لها بتركيز قواتها على جبهة واحدة (الجبهة السورية)، ونقل جهدها بعد ذلك الى الجبهة المصرية العريضة والعبور الى الضفة الغربية لقناة السويس.

ولقد استغل السادات بعد انتهاء الحرب، النجاحات العسكرية التي حققتها القوات المصرية في عملية العبور، وأحاط نفسه بهالة بطولية لتعزيز مواقعه داخل الوطن العربي وبين الجماهير المصرية، وتغطية خطة المساوم التراجعي الذي بدأ بالتهاون في تصفية ثغرة الدفرسوار، ثم ظهر بوضوح في الارتماء على الولايات المتحدة وتسليمها مفاتيح الحل في المنطقة، منذ مباحثات فصل القوات الأول (١٩٧٤).

وتسارعت خطوات السادات التراجعية- الاستسلامية بعد ذلك، وتجسد انصياعه لارادة واشنطن بوضوح واستعداده للتنازل أمام اسرائيل في اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء (١٩٧٥). ولقد حاول العرب بعد ذلك ايقاف انجراف السادات نحو «واشنطن» والحد من تراجعاته والحيلولة دون خروجه عن الصف العربي، حتى لا يؤدي ذلك الى خروج مصر العربية من المعركة. ولكنه تجاهل كل المحاولات، وتابع السير على خط منفرد قوامه الثقة المطلقة بالارادة الاميركية، والرغبة في مصالحة الدولة الصهيونية، والاستعداد للتنازل بلا حدود حتى لو كان الثمن التفريط بالحقوق والمصالح العربية. وكان من محطات هذا الخط زيارة القدس المحتلة (١٩٧٧) واتفاقيات كامب ديفيد (١٩٧٨)، والمعاهدة المصرية-الاسرائيلية (١٩٧٩)، وتطبيع العلاقات بين مصر العربية واسرائيل (انظر: فصل القوات. والقدس، زيارة ١٩٧٧. وكامب ديفيد، اتفاقيات ١٩٧٨. والمعاهدة المصرية- الاسرائيلية ١٩٧٩).

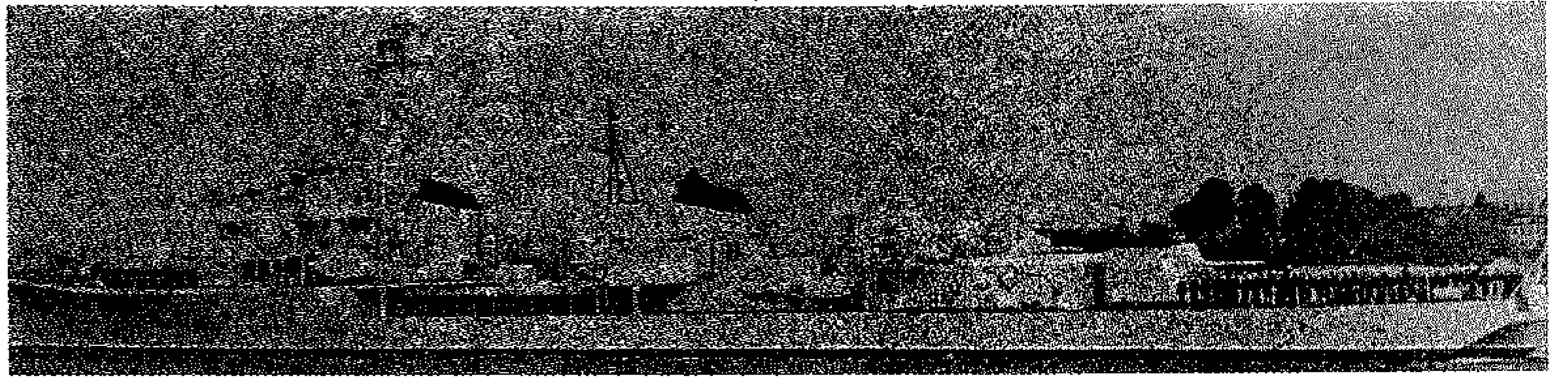
ولقد أدت ردة السادات، وتدابيره الرامية الى إثارة النعرة القطرية في مصر، الى قطع العلاقات بين مصر ومعظم الدول العربية، وخروج القوات المسلحة المصرية من المعركة بشكل أدى إلى الاخلال بميزان القوى العربي-الاسرائيلي، وسمح للدولة الصهيونية بالعودة الى سياسة العربدة التي طبقتها في مرحلة (١٩٧٠-١٩٧٣). كما أدت هذه الردة الى تزايد النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري للولايات المتحدة داخل مصر، التي سمح السادات باقامة قواعد عسكرية اميركية فيها، بدعوى تقديم «تسهيلات» للقوات الاميركية في حال قيامها بعمليات لتأمين المنطقة العربية ضد التدخل العسكري السوفياتي.

وترافقت هذه الخطوات السياسية الخارجية بخطوات موازية في السياسة الداخلية، أسفرت عن فتح الباب لرأس المال الاجنبي، وتقليص دور القطاع العام في الاقتصاد المصري، وتصفية معظم المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحققت لجماهير الشعب المصري ابان العهد الناصري، وحل الاتحاد الاشتراكي العربي واستبداله بحزب جديد يمثل سلطة السادات، الى جانب احزاب صغيرة أخرى لا تستطيع ممارسة أي معارضة فعالة، وتكبيل الحريات العامة بسلسلة من القوانين والاجراءات المعادية للديمقراطية، مما أدى الى تفاقم مشكلات الحياة الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصري الى حد خطير، وتزايد الانحدار في مستوى المعيشة للطبقات الشعبية، مقابل التزايد في ثروة الفئات المستغلّة التي عادت الى النشاط في ظل سياسة «الانفتاح الاقتصادي».

أما على صعيد القوات المسلحة المصرية، فقد وضع السادات على رأسها مجموعة من الضباط الموالين له، وأجرى تصفيات متعددة للتخلص من المعارضين لخطه السياسي، واستخدم في دفعها نحو القبول بخطه التراجعي التأكيد على عدم وجود امكانية لمواجهة الدولة الصهيونية بسبب الحظر الذي فرضه السوفيات على ارسال الاسلحة وقطع الغيار الى مصر، مع أن هذا الحظر جاء ضمن سياق قيام السادات بالغاء المعاهدة المصرية-السوفياتية في العام ١٩٧٦. وهناك اعتقاد بأن السادات قد قام بهذا العمل وهو يعرف نتائجه، بغية اضعاف القوات المسلحة، والحصول على المبرر المادي لتدجينها واقناعها بعبثية الصراع مع اسرائيل. ومن الجدير بالذكر أن القوات المسلحة المصرية لم تحصل بعد انقطاع الامدادات العسكرية السوفياتية الا على عدد محدود من الاسلحة الغربية والاميركية. ونجم عن ذلك إضعاف القدرة العسكرية المصرية، وجعلها متدنية بالقياس الى قدرة اسرائيل العسكرية المتنامية. ولم يكتف السادات باضعاف القوات المسلحة المصرية واخراجها من ميزان القوى العربي- الاسرائيلي، بل وضعها بعد ذلك في خدمة المصالح الاميركية، وحولها الى قوة تدخل ضد حركة التحرر العربية والافريقية.

استقبل السادات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي، بعد ان رفضت دول العالم استقباله. وسمح لقوة الغزو الاميركية باستخدام المطارات المصرية لانطلاق طائرات النقل التي حملت قوة الاغارة على ايران في نيسان (ابريل) ١٩٨٠ (انظر صحراء لوط، عملية ١٩٨٠)، ثم عبّر عن استعداده لتحويل مصر كلها الى قاعدة لانطلاق القوات الاميركية نحو ايران.

حصل السادات في العام ١٩٧٨ على نصف جائزة نوبل للسلام، في حين حصل الارهابي «مناحيم بيغن» على النصف الثاني. وللسادات عدد من المؤلفات المنشورة ابرزها: «صفحات مجهولة من تاريخ الثورة»، يا ولدي هذا عمك جمال»، «معنى الاتحاد القومي»، «قصة الثورة كاملة»، «القاعدة الشعبية»، «نحو بعث جديد»، «البحث عن الذات».


المدمرة المصرية «السادس من اكتوبر» من فئة سكوري السوفياتية الصنع

(٤) السادس من اكتوبر (مدمرة)

مدمرة مصرية تنتمي لفئة مدمرات Destroyer «سكوري» Skory السوفياتيةأنزلت الى الماء في العام ١٩٥١، وتسلمتها البحرية المصرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢، وأطلقت عليها اسم «السويس». وعقب الحرب العربية- الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)، بُدل اسمها الى «٦ اكتوبر» (٦ تشرين الاول). وما زالت في الخدمة العملية حاليا (١٩٨٠) بالبحرية المذكورة.

المواصفات العامة: (انظر سكوري، فئة مدمرات).

(٣٨) سادلر (صاروخ)

(انظر س س – ٧ سادلر ، صاروخ) .

(٨) سادوڤا (معركة) ١٨٦٦

(انظر كونيغريتس، معركة ١٨٦٦).

(١٩)ساديه (اسحاق)

عسكري صهيوني (١٨٩٠- ١٩٥٢)، ومؤسس «البالماخ»، وأحد رؤساء اركان منظمة «الهاغاناه» الارهابية.

ولد اسحاق ساديه I. Sadeh من عائلة «لاندزبيرغ» Landsberg البولونية في العام ١٨٩٠ في بلدة «لوبلن» التي كانت خاضعة لروسيا القيصرية، وهو حفيد حاخام البلدة. انتقل مع أبيه، عند انفصاله عن امه، الى مدينة «روسلوبل»، وتلقى علومه في مدرسة ثانوية روسية.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤، فضلت نسبة عالية من يهود أوروبا الشرقية عدم المشاركة فعليا في القتال. وكان والد اسحاق يعمل على ترتيب أذونات إعفاء اليهود من الخدمة العسكرية في الجيش الروسي. الا ان ذلك لم يمنع اسحاق من التطوع كجندي، حيث خاض عدة معارك، وأصيب في احداها، ورُقي الى رتبة رقيب.

إثر شفائه من جراحه، عينته السلطات الروسية ضابط شرطة لمدة مؤقتاً كمكافأة على اعماله الحربية.

وكانت روسيا تشهد في تلك الفترة احداثا تاريخية هامة، انتهت بانتصار الثورة البلشفية في العام ١٩١٧. ولقد انضم لاندزبيرغ الى الثورة، وعُينّ قائداً لسرية في «بتروغراد» (لينينغراد حاليا)، وذلك رغم انه لم يكن شيوعيا.

وفي العام ١٩١٩، التقى لاندزبيرغ بالصهيوني «يوسف ترومبلدور» الذي كان يقوم بتنظيم حركة «هاحالوتس» (طلائع الهجرة الى فلسطين)، والتي دعيت في وقت لاحق باسم «نقابة مكابي». وكان تأثير «ترومبلدور» على «لاندزبيرغ» كبيرا، غير ان الأخير لم يهاجر مباشرة الى فلسطين، وإنما توجه الى القرم، حيث احترف المصارعة.

وفي العام ١٩٢٠، قُتل «ترومبلدور» في هجوم شنته جماعة من الثوار العرب على كيبوتس «تال حاي»، حيث كانت تتواجد مجموعة من «كتيبة العمل» التي اسسها «ترومبلدور» في فلسطين. وعندما علم «لاندزبيرغ» بمصرع زميله، توجه الى فلسطين وانخرط في منظمة «كتيبة العمل» الصهيونية.

شارك «لاندزبيرغ» في معارك القدس القديمة في العام ١٩٢١. كما انضم هناك الى «سرية عمال المقالع» من «كتيبة العمل». ومارس نشاطات مختلفة في منظمة «الهاغاناه»، حتى أصبح عنصرا هاما فيها. وفي اواسط العشرينات أشرف على اول دورة تدريبية للضباط في «الهاغاناه».

قاد حملات احتلال الصهاينة لأماكن العمل في فلسطين، وخاصة العمل في المقالع الشهيرة في منطقة «رأس العين». كما شارك في القتال في صفد (١٩٢٩). وعند اندلاع الثورة الفلسطينية (١٩٣٦- ١٩٣٩)، برز لاندزبيرغ من جديد، وشكّل في العام ١٩٣٦ قوة دورية متحركة في مرتفعات منطقة القدس عُرفت باسم «هانوديديت». ومُنح في العام ١٩٣٧ صلاحية تشكيل قوة ميدانية متحركة حملت اسم «فوش»، وهو اختصار للكلمتين العبريتين اللتين تعنيان «سرايا الميدان». وهنا بدل «لاندزبيرغ» اسمه وحمل اسم «ساديه»، وهي الكلمة العبرية التي تعني ميداناً أو حقلاً. وبلغ حجم هذه القوة ١٠٠٠ رجل، غير أنها حُلّت في شباط (فبراير) ١٩٣٩، بسبب معارضة الاحزاب اليمينية في الحركة الصهيونية لهيمنة «اليسار» الصهيوني عليها.

التقى «ساديه» خلال أحداث الثورة الفلسطينية (١٩٣٦- ١٩٣٩) بالضابط البريطاني «وينغيت» ذي الميول الصهيونية. ولقد كان للاثنين تأثير كبير على تطوير القوات الصهيونية والعقيدة القتالية التي أعتنقتها. وكانت الحركية والمفاجأة في الزمان، والتركيز على المبادهة والمناورة، من المبادىء التي ركزا عليها. وجاء اعتناق «وينغيت» للاسلوب غير التقليدي في القتال ليمنح افكار «ساديه» العسكرية مصداقية كان يفتقدها امام القيادة الصهيونية، التي كانت تشكك في آرائه قبل تعاونها مع الضابط البريطاني.

وفي ايار (مايو) ١٩٤١، ومع تقدم قوات المحور في شمالي افريقيا، عادت القيادة الصهيونية الى فكرة بناء قوة ميدانية متحركة دائمة، وعهدت الى ساديه بتنفيذ تلك المهمة. ولم يمض وقت طويل حتى تمكن من تأسيس هذه القوة التي عرفت باسم «البالماخ»، والتي استلم ساديه قيادتها حتى العام ١٩٤٥. ولقد ساهم خلال الحرب العالمية الثانية في وضع «خطة كرمل» التي دعت الى حشد معظم اليهود المستوطنين في فلسطين في منطقة جبل الكرمل اذا ما بدا أن الالمان سيغزون فلسطين. كما دعت الخطة الى تحصين المنطقة والدفاع عنها على غرار الدفاع عن قلعة «مساده» ضد جيوش الرومان في العام ٧٢- ٧٣.

دخل ساديه، اثناء قيادته لقوات «البالماخ»، في خلافات حادة مع «بن غوريون» الذي كان يعارض فكرة اقامة قوات من العصابات غير النظامية، ويسعى الى تأسيس قوات نظامية تشكل نواة للجيش الصهيوني المنوي إنشاؤه. غير ان «ساديه» تمكن من اقناع قادة الحركة الصهيونية بأن ظروف البلاد تحتم على «الهاغاناه» تشكيل وحدات صغرى وخلايا سرية تحسبا لصدام محتمل مع البريطانيين. ولقد اكد ساديه ان من السهل تحويل رجال العصابات الى جنود، في حين يصعب تحويل الجنود الى مقاتلي عصابات. وانتصرت فكرة ساديه في هذا الصراع بفضل دعم تلامذته مثل «ييغال آلون» و«موشي دايان»، رغم ان معارضيه كانوا قوة لا يستهان بها، وتضم رئيس اركان الهاغاناه «يعقوب دوري»، و«يوسف ابيدار» و«ييغال يادين».

غير ان قيادة «الهاغاناه» كانت بشكل عام اقوى من مجموعة ساديه التي سيطرت على «البالماخ»، نظرا لانها كانت تمثل مختلف هيئات الحركة الصهيونية، في حين كانت «البالماخ» تعتمد على «يسار» الحركة الصهيونية. وكان جناح «دوري- بن غوريون» يعتبر «البالماخ» جزءاً من قوات «الهاغاناه».

وفي العام ١٩٤٥، عُينّ ساديه رئيسا لاركان «الهاغاناه» بالوكالة، بعد سفر «يعقوب دوري» الى الولايات المتحدة


الارهابي الصهيوني إسحاق ساديه

في مهمة سرية كلفه بها «بن غوريون». ولقد اشرف ساديه خلال هذه الفترة على التخطيط لمعظم العمليات التي نفذتها «الهاغاناه» ضد العرب والبريطانيين، أو من اجل تأمين هجرة المزيد من اليهود الى فلسطين.

وعند اندلاع الحرب العربية- الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨- ١٩٤٩)، أُبعد ساديه عن المناصب العسكرية لميوله «اليسارية»، وذلك على عكس جميع ضباط «الهاغاناه» الذين تسلموا مناصب قيادية والتحقوا بجبهات القتال. ولم يحصل على مركز عسكري إلا بعد أن تقدمت قوات جيش الانقاذ في الجليل وهزمت حامية «مشمار هاعيمك» في ١٩٤٨/٤/٤، حيث عين قائداً لقوات «الهاغاناه» هناك، وقام بهجمات معاكسة اسفرت عن ايقاف قوات جيش الانقاذ.

نُقل ساديه بعد ذلك من الجليل الى حي القطمون بالقدس، وتمكن من السيطرة على الحي المذكور. وابان الاعداد لعملية «داني»، التي بدأت في ١٩٤٨/٧/٩ بغية احتلال «اللد» و«الرملة»، اقترح «ساديه» حشد المدرعات الاسرائيلية في لواء واحد يقوم بتوجيه ضربة مركزة. واستجابت الاركان الاسرائيلية لطلبه وسلّمته قيادة اللواء المدرع الثامن الذي شارك في العملية.

ولقد وضع ساديه اول نظرية لاستخدام المدرعات الاسرائيلية. وعلى الرغم من ان المدرعات لم تحقق نجاحات تذكر إبان الحرب العربية- الاسرائيلية الاولى بسبب قلة عددها، فان النظرية التي وضعها ساديه شكلت اساسا للعقيدة القتالية التي تبنتها القوات المدرعة الاسرائيلية.

ومع انتهاء الحرب في العام ١٩٤٩، ترك ساديه العمل العسكري، واستلم وظيفة المسؤول عن «املاك الغائبين»، وذلك لأنه أدرك أن معارضة بن غوريون ستمنعه من تسلم أي منصب عسكري رفيع. وفي تلك الاثناء بدأت الصراعات الحزبية والانشقاقات عن حزب العمل «ماباي» الذي قاده «بن غوريون». وكان ساديه من المنشقين الذين انضموا الى حزب العمال الموحد «مابام». ولقد حاول ساديه في العام ١٩٥١ منع الانشقاقات في حزب «مابام»، غير انه لم يعش طويلا بعد ذلك، حيث توفي في ١٩٥٢/٨/٢٠، بعد اصابته بسرطان معوي، وكان قبيل وفاته يكتب مذكراته التي حملت اسم «اليوميات المفتوحة». ولقد كتب «ساديه» عدة قصص ومؤلفات أدبية خلال حياته، ضمنها آراءه الصهيونية العنصرية الواضحة.

(٤) ساراتوغا (حاملة طائرات)

حاملة طائرات اميركية تنتمي لفئة حاملات الطائرات «ساراتوغا»، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأ بناء الحاملة «ساراتوغا» Saratoga في ١٩٢٠/٩/٢٣، وذلك على أساس أنها ستكون طراد قتال Battle cruiser. وفي ١٩٢٢/٢/٨ توقف العمل في بناء السفينة المذكورة بسبب القيود التي وضعتها اتفاقية «واشنطن» البحرية، الموقعة بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة واليابان وفرنسا وايطاليا في ١٩٢٢/٢/٦، على عدد البوارج والطرادات في كل دولة من الدول المذكورة (انظر واشنطن، اتفاقية)، وكان قد تم انشاء نحو ٢٩,٤٪ من هيكل السفينة وقتئذ. ثم تقرر استكمال بنائها كحاملة طائرات في ١٩٢٢/٧/١، وتم إنزالها إلى الماء على هذا الاساس في ١٩٢٥/٤/٧، واستكمل تجهيزها للخدمة العملية في ١٩٢٧/١١/١٦.

شاركت الحاملة منذ العام ١٩٢٩ في المناورات البحرية للاسطول الاميركي. وفي العام ١٩٣٨ نفذت مشروعا تدريبيا بهجوم جوي مفاجىء على قاعدة «بيرل هاربور» البحرية في جزر «هاواي»، وكان هذا الهجوم محل اهتمام ودراسة الاميرال «ياما موتو» قائد البحرية اليابانية، الذي خطط فيما بعد للاغارة على «بيرل هاربور»، التي نُفذت في ١٩٤١/١٢/٧. وقد نجت «ساراتوغا» من هذه الإغارة بحكم انها كانت قد تركت «بيرل هاربور» قبل ايام من الهجوم الياباني المفاجىء، وتوجهت الى ميناء «سان دييغو»، على الساحل الغربي للولايات المتحدة لاجراء صيانة.

عادت الحاملة إثر ذلك الى العمل في اسطول المحيط الهادىء، وكانت سفينة القيادة لمجموعة حاملات الطائرات الاميركية هناك، تحت قيادة اللواء البحري «فرانك جاك فلتشر». وقد اصابتها غواصة يابانية بطوربيد في ١٩٤٢/١/١١ قرب «هاواي»، ولكنها تمكنت من العودة الى قاعدتها في غربي الولايات المتحدة رغم دخول الماء في ٣ غرف من غرف غلاياتها، وجرى اصلاحها وتحديثها، ثم عادت للخدمة مرة اخرى في المحيط الهادىء حيث شاركت في معركة جزر «سليمان الشرقية» بالقرب من «غواد القنال» يوم ١٩٤٢/٨/٢٤، ضمن مجموعة حاملات ضمت «انتربرايز» و«واسب» و«ساراتوغا»، وكانت تحت قيادة «فلتشر».

ولم تنجح الطائرات اليابانية في الوصول اليها ومهاجمتها إبان المعركة المذكورة، بسبب الحماية الجوية الفعالة التي قدمتها لها المقاتلات الاميركية. ولكن غواصة يابانية تمكنت من إصابتها مرة اخرى بطوربيد يوم ١٩٤٢/٨/٣١، وهي على مسافة نحو ٤١٦ كلم الى الجنوب الشرقي من «غواد القنال»، الا انها نجت للمرة الثانية، واستغرق اصلاحها ثلاثة شهور، وعادت للخدمة مرة أخرى في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣، وشاركت في عمليات ضد جزيرة «بوغانڤيل» في غينيا الجديدة في ١٩٤٣/١١/١. وضد ميناء «رابول» بجزيرة «بريطانيا الجديدة» القريبة من «غينيا الجديدة» في الفترة (١١/٥- ١٩٤٣/١١/١١)، ثم ضد جزيرتي «تاراوا» و«ماكين» في ١٩٤٣/١١/٢٠، ثم ضد جزيرة «وونجي» في ١٩٤٤/١/٢٨.

وابتداء من ١٩٤٤/١/٣٠، شاركت في عمليات ضد جزر «كواجالين» و«روي» و«نامور» و«أنيويتوك». ثم حُولت للعمل مع الاسطول الشرقي البريطاني العامل في المحيط الهندي اعتباراً من ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٤، حيث شاركت في عمليات ضد قاعدة «سابانغ» في شمالي جزيرة «سومطرة» الاندونيسية، وضد ميناء «سورابايا» في جزيرة «جاوه» الاندونيسية. ومنذ نهاية ايار (مايو) ١٩٤٤، انضمت مرة اخرى الى اسطول المحيط الهادىء الاميركي، حيث شاركت في العمليات ضد جزيرة «إيوجيما» اليابانية في الفترة (٢/١٧- ١٩٤٥/٢/٢١)، ثم اصطدمت بها طائرة انتحارية يابانية (كاميكاز) على مسافة نحو ٥٦ كلم الى الشمال الغربي من الجزيرة المذكورة، كما اصابتها طائرة اخرى بقنبلة سقطت على سطحها، ولحقت بها من جراء ذلك اضرار فادحة تضمنت: تدمير ٤٢ من طائراتها، ومقتل ١٢٣ من طاقمها، واصابة ١٩٢ آخرين بجروح. ولكنها تمكنت من العودة الى الشاطىء الغربي للولايات المتحدة، حيث اجريت لها الاصلاحات اللازمة في قاعدة «بريميرتون» البحرية القريبة من كندا.

ولكنها لم تعد بعد ذلك للخدمة العملية، وحُولت إثر انتهاء الحرب الى الاحتياطي. ثم استخدمت كسفينة هدف في منطقة جزر «بيكيني»، حيث ألقيت على المنطقة، التي حشدت فيها سفن حربية قديمة، قنبلة ذرية اميركية لاختبار تأثيرها على السفن في ١٩٤٦/٧/١، ثم غرقت في ١٩٤٦/٧/٢٤ بسبب تسرب المياه تدريجياً الى داخل هيكلها.

المواصفات العامة والتسليح (انظر ساراتوغا، فئة حاملات طائرات).

(٤) ساراتوغا (فئة حاملات طائرات)

فئة من حاملات الطائرات الاميركية خدمت خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأ العمل في بناء سفينتي هذه الفئة «ساراتوغا» و«ليكسينغتون» في العام ١٩٢٠ على اساس أن تكونا طرادي قتال، ولكن توقيع الولايات المتحدة الاميركية على اتفاقية «واشنطن» البحرية في ٦/٢/١٩٢٢، التي قيدت عدد وحجم البوارج وطرادات القتال لدى الدول البحرية الموقعة عليها (انظر واشنطن، اتفاقية بحرية ١٩٢٢)، حال دون الاستمرار في بناء السفينتين المذكورتين، فتوقف العمل فيها فور توقيع الاتفاقية المذكورة، كما توقف العمل في بناء سفينة ثالثة ايضاً من فئة طرادات القتال ذاتها كانت تسمى «كونستيليشن»، وذلك بعد أن تم انجاز ٢٩,٤٪ من هيكل «ساراتوغا» و٢٦,٧٪ من هيكل «ليكسينغتون» و٢٢,٧٪ من هيكل «كونستيليشن».

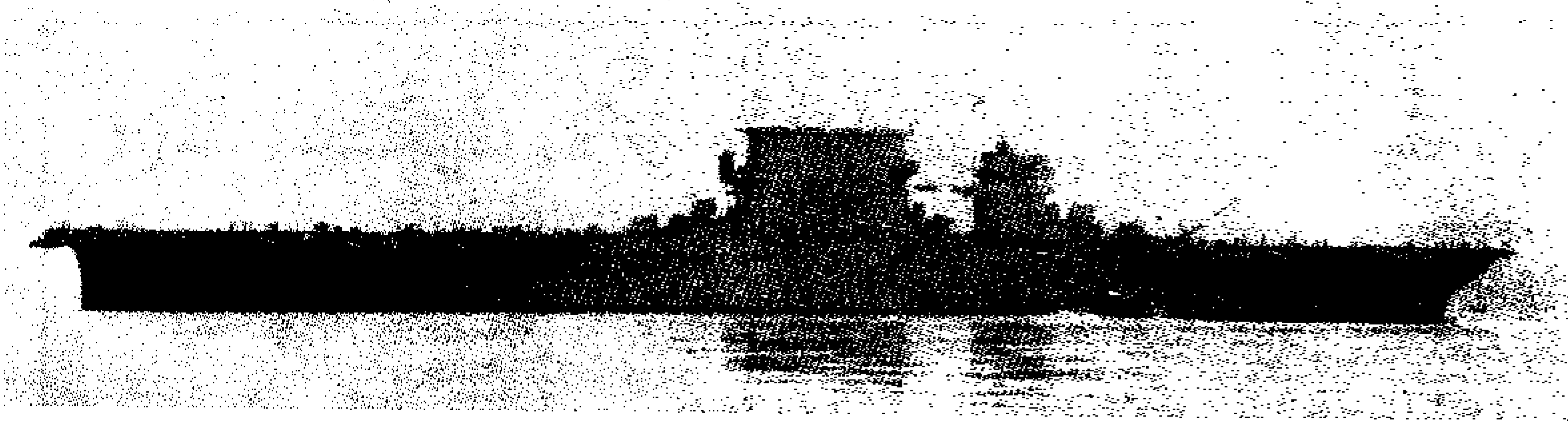
ثم تقرر في ١/٧/١٩٢٢ تحويل كل من «ساراتوغا» و«ليكسينغتون» الى السفينتين حاملتي، بعد نجاح تجربة أول حاملة طائرات (لانغلي)، التي كانت اصلا ناقلة فحم، وجرى تحويلها في العام ١٩١٩ الى حاملة طائرات دخلت الخدمة العملية في ٢٠/٣/١٩٢٢. وقد تم انزال «ساراتوغا» الى الماء كحاملة طائرات في ٧/٤/١٩٢٥، ودخلت الخدمة العملية في ١٦/١١/١٩٢٧، وانزلت «ليكسينغتون» الى الماء في ٣/١٠/١٩٢٥ ثم دخلت الخدمة العملية في ١٤/١٢/١٩٢٧. أما «كونستيليشن» فلم يُستكمل بناؤها، وبيع هيكلها كخردة ابتداء من ١٧/٨/١٩٢٣.

كانت الإزاحة القياسية للحاملة من فئة «ساراتوغا» زهاء ٣٦ ألف طن، وترتفع هذه الإزاحة عند الحمولة الكاملة الى حوالى ٤٧٧٠٠ طن. وبلغ الطول الاجمالي لكل من الحاملتين ٢٧٠,٧ م. وفي العام ١٩٤٤ أصبح الطول الاجمالي للحاملة «ساراتوغا» ٢٧٤,٧ متراً. اما مدرج الطائرات فكان طوله بالنسبة لكلتا الحاملتين في البداية ٢٦٦,٧ متراً، وفي العام ١٩٤٤ أصبح طول المدرج في «ساراتوغا» ٢٧٢,٨ متراً، وبلغ اقصى عرض لهيكل الحاملتين ٣٢ متراً وعرض مدرج طائراتها ٢٧,٤ متراً، وطول غاطسيها ٩,٧٥ أمتار.

وكانت كل منها مزودة بحظيرة واحدة للطائرات تحت سطحها، مغطاة الجوانب، باستثناء بعض الفتحات الجانبية التي تغطيها مصاريع متحركة للتهوية، وزودت الحظيرة بمصعدين لتوصيل الطائرات الى السطح أو انزالها منه، ولكن الحظيرة لم تكن تكفي لايواء الحمولة الكاملة من الطائرات، ولذلك كانت هناك نسبة من الطائرات موجودة بصورة دائمة فوق سطح الحاملة. وكانت حمولة الحاملة، منذ ادخالها الخدمة العملية حتى العام ١٩٤٢ تسعين طائرة، ثم انخفض هذا العدد الى ٨٨ طائرة في العام ١٩٤٢، و٦٩ طائرة في العام ١٩٤٤، وذلك نظراً لاختلاف حجم الطائرات المحمولة على متن الحاملة.

واعتباراً من العام ١٩٣١ وضع على سطح الحاملة ٨ أسلاك كبح للطائرات الهابطة فوقه، تعمل بطريقة هدروليكية، وذلك بدلا عن الاسلاك القديمة الموضوعة بطول السطح والاسلاك الموضوعة بعرضه والمثبتة بأثقال. وأدى هذا التدبير الى تخفيف عدد الحوادث التي كانت تقع عند هبوط الطائرات. وقد زودت حاملات الفئة المذكورة بأربعة محركات توربينية كهربائية تبلغ قوتها ١٨٠ الف حصان، فكانت بذلك اقوى محركات السفن التي ظهرت قبل العام ١٩٣٩ في العالم.

بلغت السرعة القصوى للحاملة ٣٤ عقدة. ولقد تمكنت محركات الحاملة «ليكسينغتون»، في فترة (١٧/١٢/١٩٢٩ – ١٦/١/١٩٣٠)، من تزويد مدينة «تاكوما» بـ ٤,٢٥ مليون كيلو واط ـ ساعة من الكهرباء اثناء تعطل المحطة الكهربائية في المدينة. وكانت الحاملة تستطيع حمل ٩٧٤٨ طناً من الوقود الخاص بمحركاتها، وبمثل هذه الكمية من الوقود كان مدى عملها يصل الى ١٢٨٢٠ كلم بسرعة ٢٠ عقدة، كما كانت تستطيع حمل ١١٠١٤٠ غالون (انكليزي) من وقود الطائرات.



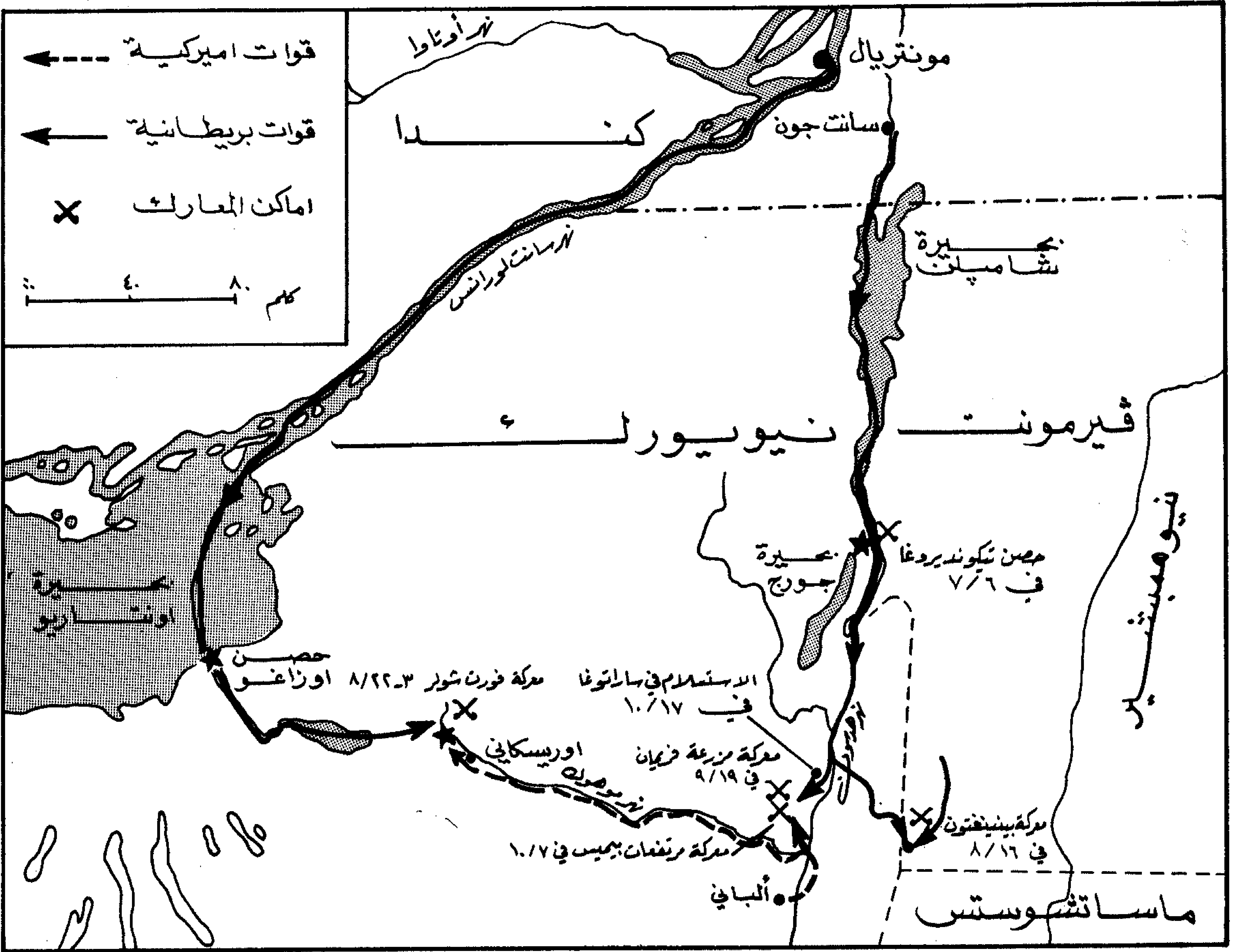
حاملة الطائرات «ساراتوغا» من فئة «ساراتوغا»

ولقد بلغ سمك الدرع الجانبي لها ١٥٢ مم عند خط المياه، وسمك درع سطحها العلوي ٣٢ مم، ودرع سطحها السفلي ٥١ مم. وتألف تسليح الحاملات قبيل الحرب العالمية الثانية من ٨ مدافع عيار ٢٠٣ مم (٨ بوصة) موزعة على ٤ ابراج ثنائية السبطانات، و١٢ مدفعاً منفرداً مضاداً للطائرات عيار ١٢٧ مم (٥ بوصة).

وابتداء من العام ١٩٤٢، تم نزع ابراج المدافع ٨ بوصة من كلتا الحاملتين، وحل محلها في «ساراتوغا» ٤ ابراج مزدوجة السبطانات مسلحة بمدافع ١٢٧ مم، ونزعت ٤ من المدافع المنفردة من هذا العيار، على حين سلحت «ليكسينغتون» بثمانية مدافع ١٢٧ مم و٦ مدافع آلية م/ط رباعية السبطانات عيار ٢٨ مم و٣٠ مدفعاً آلياً م/ط عيار ٢٠ مم. وفي أواخر العام ١٩٤٤ اعيد تسليح «ساراتوغا» (كانت ليكسينغتون قد غرقت) بحيث اصبح يتألف من ٣ مدافع مزدوجة المهمة (ضد السفن والطائرات) من عيار ١٢٧ مم، و٨ مدافع اخرى م/ط من العيار ذاته، فضلا عن ٩٦ مدفعاً «بوفرز» م/ط عيار ٤٠ مم، و٢٤ مدفعا «اورليكون» م/ط عيار ٢٠ مم. وبلغ عدد طاقم «ساراتوغا» ٢٣٨١ رجلا، و«ليكسينغتون» ٢١٢٢ رجلا.

(٤-٨) ساراتوغا (معارك) ١٧٧٧

معركتان من ابرز معارك حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥-١٧٨١)، دارت الاولى في ١٩/٩/١٧٧٧، والثانية في ٧/١٠/١٧٧٧، وكانت اكثر معارك هذه الحرب حسماً، إذ انتهت باستسلام القوات البريطانية المشتركة فيها الى القوات الاميركية في ١٧/١٠/١٧٧٧. ولقد دارت كلتا المعركتان بالقرب من مدينة «ساراتوغا» بولاية نيويورك. وتعرف المعركة الاولى ايضاً باسم معركة «مزرعة فريمان» Freeman's Farm، كما تعرف الثانية باسم معركة «مرتفعات بيميس» Bemis Heights.



مسرح العمليات الذي دارت عليه معارك ساراتوغا، وتحركات القوات إبان حملة الشمال البريطانية (١٧٧٧)

في اواخر العام ١٧٧٦، حقق الجيش الاميركي بقيادة «جورج واشنطن»، انتصارين هامين على قوات الجنرال سير «وليم هو» W. Howe (القائد البريطاني في ولاية نيويورك) التي كانت منتشرة على طول نهر «ديلاوير»، وذلك في كل من «ترينتون» و«پرينستون» بولاية «پنسيلڤانيا». وكان الجنرال «هو» يقود القسم الاكبر من القوات البريطانية الموجودة آنذاك في اميركا الشمالية (نحو ٢٥ الف رجل). ولقد اقترح على وزير شؤون اميركا في الحكومة البريطانية، اللورد «جورج جيرمين» G. Germain، القيام في اوائل العام ١٧٧٧ بحملة مضادة على القوات الاميركية في «پنسيلڤانيا»، ووافق «جيرمين» على هذا الاقتراح، ثم وافق بعد ذلك بنحو اسبوع (خلال شباط ١٧٧٧) على اقتراح معاكس قدمه الجنرال سير«جون بورغوين» J. Burgoyne، القائد البريطاني في كندا.

وكان اقتراح «بورغوين» يقضي بأن يتقدم بقواته جنوبا من «مونتريال» على طول بحيرتي «شامپلين» و«جورج» و نهر «هدسون»، للوصول الى مدينة «ألباني» القريبة من «نيويورك» (نحو ١٨٠ كلم الى الشمال الشرقي)، حيث كان من المفروض ان يلتقي بقوات الجنرال «هو» الزاحفة شمالا من ولاية «نيويورك»، وبذلك يتم عزل «نيو إنغلاند» (وهي المنطقة الشمالية الشرقية من الولايات المتحدة الاميركية الواقعة على المحيط الاطلسي، وتضم ولايات «ماين» و«نيوهمبشير» و«ڤيرمونت» و«ماساتشوستس» و«رود ايلاند» و«كنكتيكت») عن بقية الولايات الاميركية الاخرى التي اعلنت الاستقلال وقيام الاتحاد فيما بينها. وفي الوقت ذاته كان من المفروض ان يتم تنفيذ هجوم ثانوي مخادع تقوم به قوة بريطانية صغيرة مؤلفة من ٨٥٠ جندياً نظامياً و١٠٠٠ هندي، بقيادة العقيد «باري سان ليغر»، تنطلق من مدينة «اوزويغو»، الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة «أونتاريو» (على مسافة نحو ٢٠٠ كلم الى الجنوب الشرقي من «ألباني»)، وتتقدم على طول نهر «موهوك».

وكان جيش الجنرال «بورغوين» يتألف من ٥ أفواج بريطانية (٣٧٠٠ رجل)، و ٥ أفواج المانية (٣٠٠٠ رجل)، إضافة الى عدة مئات من رجال المدفعية وجنود كنديين واميركيين موالين للتاج البريطاني، فضلا عن ٥٠٠ من الهنود الحمر. وبلغ الجيش المذكور في جملته نحو ٨٠٠٠ رجل، لديهم ٣٨ مدفعاً، من بينها مدافع ثقيلة وهاوتزر لاستخدامها ضد الحصون التي ستواجهها الحملة.

وحشد «بورغوين» عند مدينة «سانت جون» على ضفاف نهر «ريشيليو» قرب بحيرة «شامپلين»، اسطولا ضم ٣ فرقاطات و ٢٠ زورقاً مسلحاً و ٢٠٠ زورق كندي

صغير، لنقل جيشه عبر بحيرة «شامبلن». وتحركت الحملة في ٢١/٦/١٧٧٧ في طريقها نحو حصن «تيكوند يروغا» الواقع عند نهاية البحيرة المذكورة، حيث كان يوجد نحو ٣٥٠٠ جندي اميركي بقيادة اللواء «فيليب «سكايلر» Ph. Schuyler. ووصل الاسطول الانكليزي الى مقربة من الحصن المذكور في ٣/٧، وبدأ «بورغوين» يعد قواته لمهاجمة الحصن. وفي الوقت ذاته قام القائد الاميركي بوضع بطارية مدفعية فوق تل حاكم يسمى «شوغرهيل» في محاولة لعرقلة الهجوم البريطاني المتوقع، وسحب حامية الحصن منه تأهباً للتراجع الى مواقع اخرى بواسطة اسطول نهري صغير، نظراً لعدم وجود توازن في القوى بين الطرفين.

وفي ٦/٧ هاجمت السفن الحربية الانكليزية الاسطول الاميركي الصغير، بعد ان اقتحمت حاجز الاطواف الخشبية المقام في البحيرة لاعاقة تقدمها، وتمكنت من تدمير معظم السفن الاميركية. فقامت الحامية الاميركية بالانسحاب برا نحو «ستيل ووتر» عبر «فَيرمونت»، وطاردها الانكليز بقوة برية قادها العميد «فرايزر» Fraser، احد مساعدي «بورغوين». وتمكن من اللحاق بمؤخرتها في اليوم التالي عند «هباردتاون». وكانت القوة الأميركية المذكورة تفوق القوة الانكليزية المطاردة بنسبة ٢ الى ١، ولكن «فرايزر» استطاع الصمود امام الاميركيين حتى وصلته تعزيزات من القوة الالمانية بقيادة اللواء «ريديزيل» في اليوم ذاته، وتمكن من الحاق خسائر شديدة بالقوة الاميركية المنسحبة بلغت نحو ٤٠٠ رجل ما بين قتيل وجريح ومفقود، مقابل خسارة ١٤٠ رجلا من القوة الانكليزية- الالمانية.

إثر ذلك تابع «بورغوين» تقدمه، فوصل في ١٠/٧ الى مدينة «سكينسبورو»، الواقعة على مسافة نحو ٤٠ كلم الى الجنوب الشرقي من «فورت تيكوند يروغا»، محققا بذلك تقدما عاما يزيد عن ١٦٠ كلم، تمكن خلاله من الاستيلاء على اهم حصن اميركي (فورت تيكوند يروغا)، وغنم ١٢٨ مدفعا، وأسر العديد من الاميركيين، مقابل خسائر بلغت في جملتها ٢٠٠ رجل ما بين قتيل وجريح ومفقود. وفي الوقت ذاته فقد اصبحت قواته على مسافة نحو ٩٦ كلم من «ألباني»، حيث كان يتوقع ان يلتقي بقوات الجنرال «هو» الزاحفة شمالا من «نيويورك». وهكذا بدا وكأنّ «بورغوين» على وشك تحقيق هدفه الاستراتيجي بنجاح. ولكن المصاعب الحقيقية، وعوامل الفشل الاستراتيجي للحملة، كانت قد بدأت في الظهور في الوقت الذي بدا فيه النجاح وشيكا.

ولم يكن الجنرال «هو» يعلم حقيقة ما قام به «بورغوين»، لذا فقد مضى في تنفيذ حملته المقترحة ضد القوات الاميركية في «فيلادلفيا» بولاية «بنسلڤانيا». وفي الوقت ذاته قرر «بورغوين» الاستمرار في التقدم نحو «ألباني» بطريق البر، حيث كان يعترضه على الضفة اليسرى (الشرقية) لنهر «هدسون» حصن «فورت إدوارد»، الواقع على مسافة نحو ٣٢ كلم الى الجنوب من «سكينسبورد»، وحوالى ٦٤ كلم الى الشمال من «ألباني»، وذلك لأنه كان يتوقع ان يتلقى دعما من الاميركيين الموالين للتاج البريطاني، الموجودين في المنطقة التي سيتقدم خلالها، قد يعوضه الى حد ما عن الـ ٩٠٠ جندي الذين اضطر الى تركهم كحامية في «فورت تيكوند يروغا».

وكان قرار «بورغوين» غير مناسب، نظراً لطبيعة الارض المليئة بالمستنقعات والغابات والقنوات المائية، الى حد أن القوات الزاحفة اضطرت الى إنشاء ٤٠ جسراً خلال تقدمها الشاق، الذي اعترضتها خلاله موانع المحطومات والتخريبات التي اقامتها القوات الاميركية المتراجعة. ولذلك قطعت القوة البريطانية المسافة إلى «فورت إدوارد» (٣٢ كلم) خلال ٢٠ يوماً، واضطرت الى التوقف نحو اسبوعين في «فورت إدوارد»، مما أدى الى نقص المؤن بصورة ملموسة، ولذلك أفرز «بورغوين» قوة المانية مؤلفة من نحو ٧٠٠ رجل، تحت قيادة العقيد «فردريك بوم»، ودفعها نحو حظيرة للخيول والماشية الأميركية في مدينة «بيننغتون»، الواقعة على مسافة نحو ٦٠ كلم الى الجنوب الشرقي من «فورت ادوارد» ونحو ٤٥ كلم الى الشمال الشرقي من «ألباني»، للاستيلاء على ما فيه من خيول وماشية تساعد على حل مشاكل المؤن ووسائل النقل التي تعاني منها قواته.

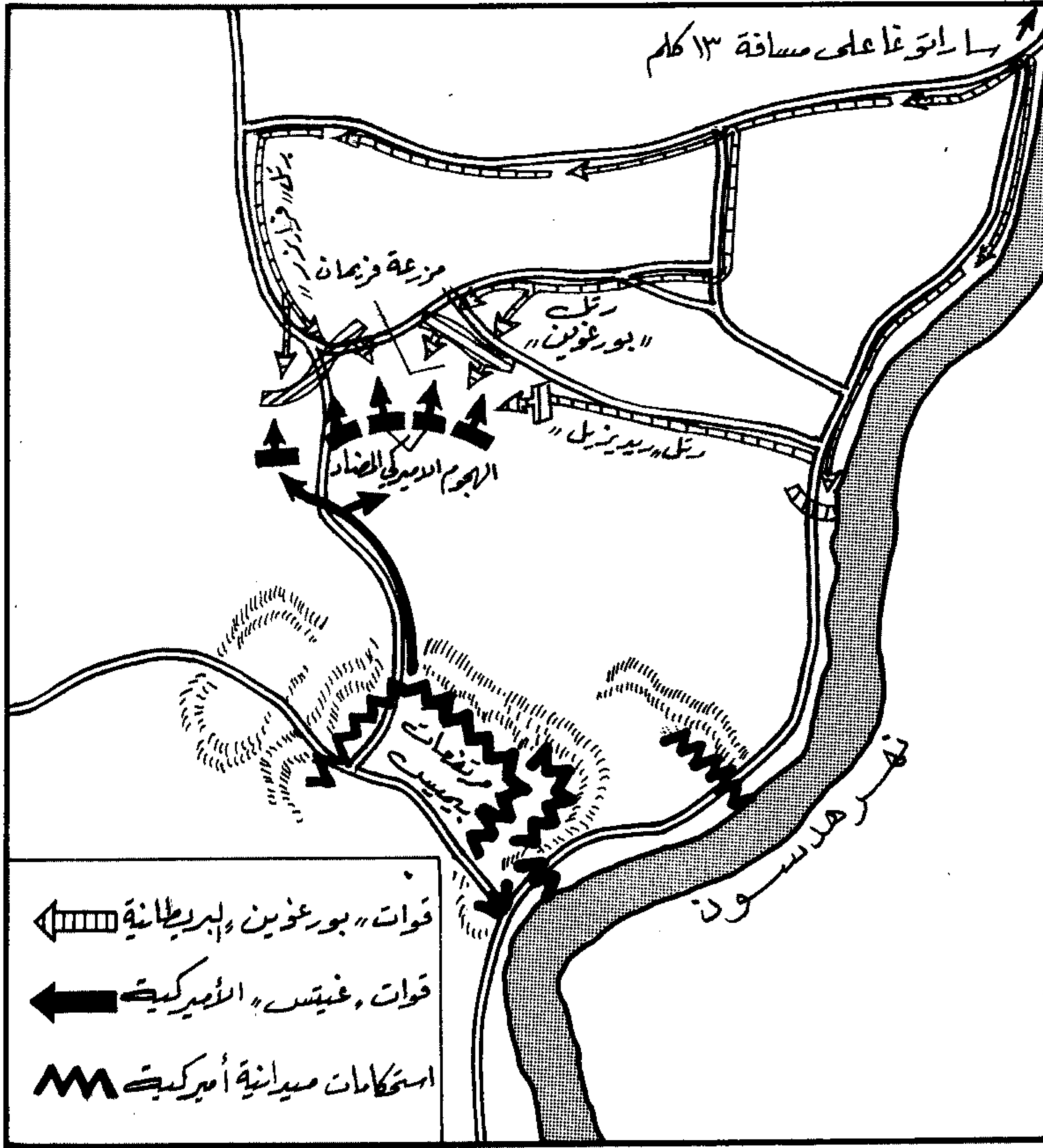
وفي اواخر تموز (يوليو) وصلت القوات الاميركية، المنسحبة بقيادة «سكايلر»، الى «ستيل ووتر»، الواقعة في منتصف المسافة بين «ألباني» و «ساراتوغا»، ووصلتها تعزيزات جديدة رفعت قوتها الى نحو ٣ آلاف جندي نظامي وحوالى ١٦٠٠ من الميليشيا، كما بعث «جورج واشنطن» كلاً من الجنرالين «بينيديكت أرنولد» و «بنجامين لينكولن» لمعاونة «سكايلر» في قيادته، وعزز قوة سكايلر بفوج الرماة بقيادة العقيد «دانييل مورغان». وبالاضافة الى ذلك فقد تزايدت قوة الميليشيا المحلية في ولاية «نيوهمبشير» التي توجد فيها مدينة «بيننغتون»، واستطاع ٢٠٠٠ رجل من الميليشيا بقيادة العقيد «جون ستارك»، محاصرة قوة العقيد «بوم» عند «بيننغتون» صباح يوم ١٦/٨، والقضاء عليها في اليوم ذاته.

وكان «بورغوين» قد ارسل قوة المانية اخرى تضم ٦٥٠ رجلا، بقيادة العقيد «هنريخ فون بريمان» لتعزيز قوة «بوم»، عندما وصلته انباء تزايد قوة الاميركيين. ولكن قوة ميليشيا «الجبل الاخضر»، الزاحفة بسرعة من ولاية «ماساتشوستس» المجاورة، بقيادة العقيد «ست وارنر»، تعاونت مع ميليشيا «ستارك» في التصدي لقوة «فون بريمان» في مساء اليوم ذاته قرب «بيننغتون»، وألحقت بها خسائر فادحة، وأجبرتها على الانسحاب. وقد بلغت جملة خسائر قوتي «بوم» (وقع جريحا في «بيننغتون») و «فون بريمان» خلال معارك اليوم المذكور عند «بيننغتون» ٢٠٧ قتلى و ٧٠٠ أسير (عدا المفقودين والجرحى)، مقابل خسائر اميركية محدودة لا تزيد عن ٣٠ قتيلا و ٤٠ جريحا.

وهكذا ازدادت قوات «بورغوين» ضعفا، وساء موقفها الاستراتيجي العام. ففي هذه الاثناء كانت قوة العقيد «باري سان ليغر» التي زحفت من «اوزوايجو» منذ ٢٥/٧/١٧٧٧، قد تمكنت في ٣/٨ من حصار «فورت ستانويكس» (وتسمى ايضا فورت سكايلر)، الواقعة على مسافة نحو ١٠٠ كلم من «أوزوايجو»، وألحقت الهزيمة بقوة اميركية مؤلفة من ٨٠٠ من رجال الميليشيا كانت قد أرسلت لرفع الحصار عن الحصن المذكور، وذلك خلال معركة «أوريسكاني» التي جرت يوم ٨/٨ على مسافة ١٠ كلم تقريبا من الحصن المشار اليه. ولكن القوة البريطانية اضطرت لرفع الحصار عن الحصن في ٢٣/٨، عندما هاجمتها قوة اميركية جديدة مؤلفة من نحو الف رجل، بقيادة الجنرال «ارنولد»، ارسلها «سكايلر» من «ستيل ووتر»، وانسحبت عائدة الى «اوزوايجو» مخلفة وراءها مدافع وخياما وذخائر ومؤناً مختلفة.

وهكذا انتهى التهديد البريطاني للجناح الايسر للقوات الاميركية، الذي كان احد العوامل الاستراتيجية الهامة التي بنى عليها «بورغوين» خطته العامة، خاصة بعد ان علم في ٣/٨ بحملة الجنرال «هو» في «بنسيلڤانيا»؛ وعدم تقدمه شمالا لملاقاته في «ألباني». وكان الاخير قد ابحر من «نيويورك» على رأس قوة مؤلفة من ١٨ الف رجل، ووصل في ٢٥/٨ الى «إليكتون» الى الجنوب الغربي من مدينة «فيلادلفيا» عبر خليج «تشيسابيك»، واحتلها بعد ذلك في ٢٦/٩/١٧٧٧، مما اضطر «الكونغرس» الاميركي الى الفرار من المدينة نحو مدينة «لانكاستر». ولكن هذه الانتصارات البريطانية كانت تتم دون تنسيق مع حملة «بورغوين» في الشمال، الامر الذي الحق الضرر بالحملة المذكورة.

ولقد قرر «جورج واشنطن» تركيز قواه الرئيسية ضد قوات «بورغوين»، التي ضعفت عدديا، وطالت خطوط مواصلاتها، واخذت تعاني مشكلات ادارية عدة، واصبحت تعمل بصورة منفردة ومعزولة عن بقية القوات البريطانية الرئيسية الموجودة في «بنسيلڤانيا» و «نيويورك». وفي هذا الوقت كان الخياران الاستراتيجيان المطروحان امام «بورغوين»، كما عبّر عنهما هو نفسه، في رسالة كتبها يوم ٢٠/٨ الى اللورد «جيرمين»: ١- التوقف في مكانه (وكانت قواته الرئيسية قد اصبحت في «ساراتوغا»)، والافضل في هذه الحالة العودة الى «فورت إدوارد» حيث تكون خطوط المواصلات المائية عبر بحيرة «جورج» مؤمنة جيدا. ٢-



معركة «مزرعة فريمان» (١٩ / ٩ / ١٧٧٧)

مواصلة التقدم نحو «ألباني» وفقا للمخطط الاصلي.

وقرر «بورغوين» تطبيق الخيار الثاني، وبدأ تقدمه من «ساراتوغا» يوم ١٣ / ٩ / ١٧٧٧، بعد ان كدس مؤناً تكفي قواته لمدة ثلاثين يوما، وعبر نهر «هدسون» الى الجنوب قليلا من «ساراتوغا» بواسطة جسر عائم، ليهاجم القوات الاميركية الرئيسية المتمركزة فوق مرتفعات «بيميس» (القريبة من «ستيل ووتر») والمشرفة على الضفة اليمنى (الغربية) للنهر بصورة تسمح لها بالتحكم بالطريق الموازية له. وكان غرضه من ذلك فتح طريق تقدمه نحو «الباني». وفي الوقت نفسه بعث «بورغوين» الى الجنرال «كلينتون» (القائد البريطاني الموجود في «نيويورك» بدلا من الجنرال «هو» اثناء غيابه) رسالة يطلب منه فيها دعمه بسرعة، اذ كان عدد قواته المقاتلة قد انخفض الى نحو ٥ آلاف جندي فقط، على حين كان عدد القوات الاميركية المواجهة له زهاء ١٤ الف جندي، تحت قيادة الجنرال «غيتس» الذي حل محل الجنرال «سكايلر» في آب (اغسطس)، يعاونه الجنرال «أرنولد».

معركة مزرعة فريمان

بعد ان استطلع «بورغوين» مواقع القوات الاميركية، وطبيعة الارض الموجودة فيها، قد أن بوسعه الالتفاف حولها عبر جناحها الايسر. وعلى هذا الاساس قام بتقسيم قواته الى ثلاثة ارتال على النحو التالي:

* رتل على اليمين، بقيادة العميد «فرايزر»، مؤلف من «الغرينادير» (رماة القنابل)، وكتائب المشاة الخفيفة، والفوج ٢٤، والوحدات الكندية والاميركية الموالية للبريطانيين.

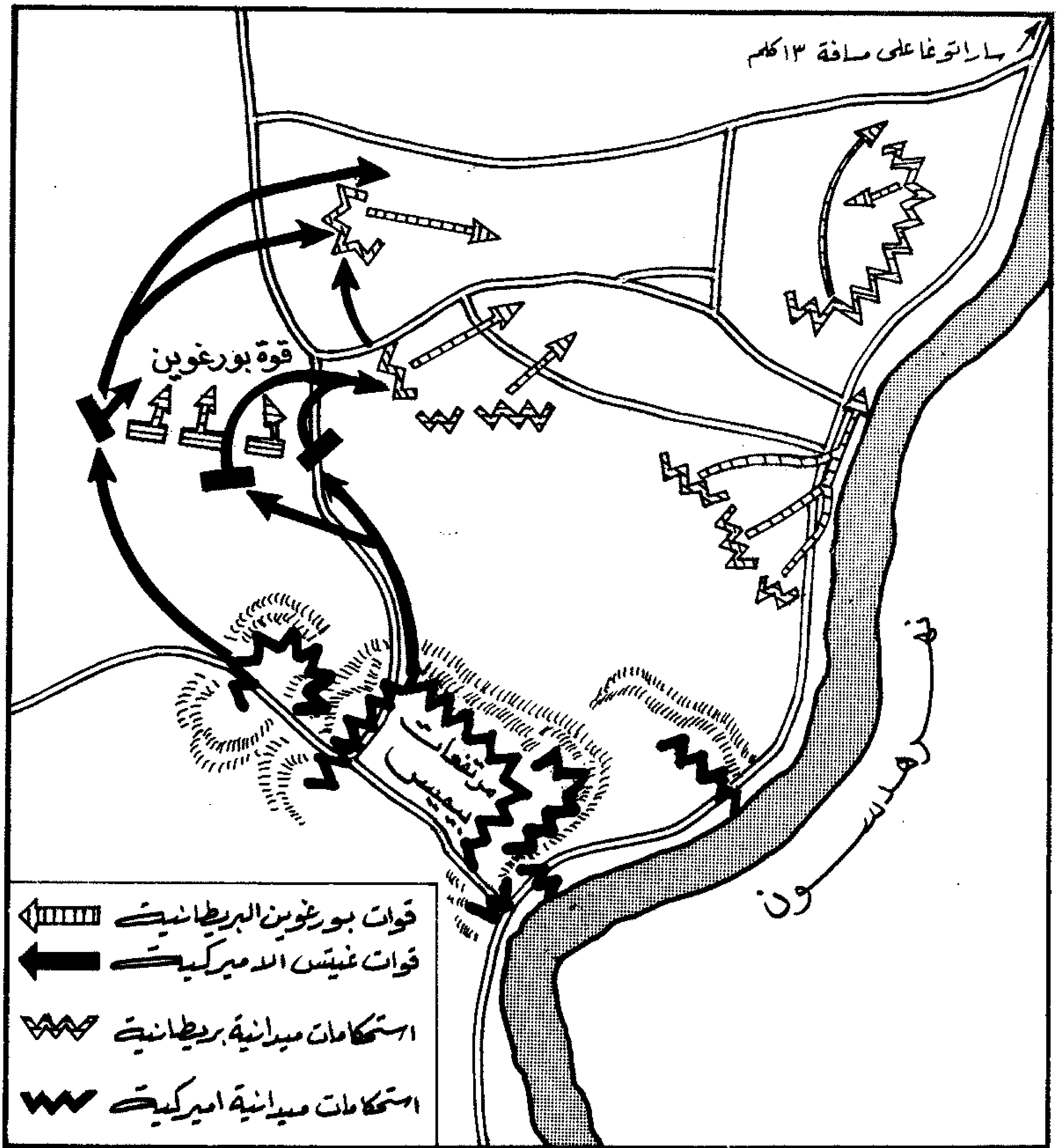
* رتل في الوسط، بقيادة الجنرال «بورغوين» نفسه، مؤلف من الافواج ٩ و٢٠ و٢١ و٦٢ (وكان مجموع عدد الافواج الاربعة كلها قد انخفض الى حوالى الف مقاتل).

* رتل على اليسار، بقيادة اللواء «ريديزيل»، ويضم الافواج الالمانية الخمسة، يتقدم على طول الطريق الموازي لنهر «هدسون».

وبدأت المعركة صباح يوم ١٩ / ٩. فتصدى الجنرال «أرنولد» لحركة الالتفاف التي كان ينفذها العميد «فرايزر» مستخدما فيلق رماة العقيد «دانييل مورغان» وقوة من المشاة الخفيفة. وامتد الاشتباك الى قوات الجنرال «بورغوين» في الوسط عند منطقة من الارض المكشوفة تسمى «مزرعة فريمان»، حيث استمر القتال سجالا عدة ساعات، ثم وصلت الى الجنرال «أرنولد» تعزيزات جديدة تضم كتائب مشاة نظامية وفوج ميليشيا، فقام بتحويل جهوده ضد قوات «بورغوين» في الوسط. ودار قتال عنيف اتخذ شكل هجمات معاكسة اميركية، استطاع «أرنولد» ان يغذيها في كل مرة بقطعات جديدة تعوض الخسائر الناجمة عن شدة مقاومة المشاة والمدفعية البريطانية. ثم توقف القتال وكل طرف في مكانه، وانسحب الاميركيون الى مواقعهم بعد ان فقدوا نحو ٣٠٠ رجل بين قتيل وجريح، على حين بلغت خسائر البريطانيين نحو ٦٠٠ رجل بين قتيل وجريح. وهكذا انتهت معركة «مزرعة فريمان» بفشل «بورغوين» في تحقيق اهدافه، وتكبده خسائر فادحة زادت من مشكلة نقص قواته اصلا في مواجهة القوات الاميركية المتفوقة عليها عدديا، والتي استطاعت صد الهجوم البريطاني بسبب وفرة احتياطيها.

وبقي «بورغوين» بعد هذا الفشل في مواقعه لأن الاميركيين قطعوا عليه طريق الانسحاب عبر بحيرة «شامبلين»، وشجعه على البقاء وعدم محاولة الانسحاب ورود معلومات حول استعداد الجنرال «كلينتون» للتحرك من «نيويورك» على رأس قوة من حاميتها للالتقاء بقوته عند «ألباني». وهكذا بقي «بورغوين» بالقرب من «ساراتوغا»، وقام بتحصين مواقعه في مواجهة المواقع الاميركية الموجودة في مرتفعات «بيميس».

وتقدم الجنرال «كلينتون» بالفعل في ٣ / ١٠ / ١٧٧٧ على رأس قوة ضمت نحو ٤ آلاف جندي، من حامية «نيويورك» (البالغ عددها زهاء ٧ آلاف جندي)، وسار بمحاذاة نهر «هدسون» في اتجاه الشمال، واستولى يوم ٦ / ١٠ على حصني «كلينتون» و «مونتغومري»، ولكنه لم يتابع التقدم للالتقاء بقوات «بورغوين»، لاعتقاده بأنه قام بتنفيذ هجوم تشتيتي كاف لدعم «بورغوين» بصورة غير مباشرة، عن طريق اجتذاب قوات أميركية وتخفيف الضغط عن «بورغوين». ثم عاد «كلينتون» الى «نيويورك» بعد ان دمرت سفنه بعض السفن الحربية الاميركية، واحرقت مدينة «ايسوبوس» (كينغستون حاليا)، تاركا بعض السفن محملة بالمؤن بانتظار ما يسفر عنه الوضع القتالي في «ساراتوغا»، ودفع قوة امامية مؤلفة من نحو ١٧٠٠ جندي تقدمت حتى مسافة ٦٤ كلم من «ألباني».



معركة مرتفعات «بيميس» (٧ / ١٠ / ١٧٧٧)

معركة مرتفعات بيميس

أدى انقطاع مواصلات قوات «بورغوين» المتمركزة قرب «ساراتوغا»، وعدم وصول «كلينتون» لنجدتها، الى اقتناع «بورغوين» بأنه أصبح في وضع يائس، وان الاستمرار في موقف الدفاع سيزيد الوضع سوءاً، فقرر القيام بمحاولة اخيرة للخروج من المأزق. وفي ٧ / ١٠ / ١٧٧٧ حاول «بورغوين» الالتفاف حول ميسرة الاميركيين، مستخدما نحو ١٥٠٠ جندي فقط تعززهم ٦ مدافع، وصحبه في هذه العملية الجنرالان «فيليبس» و «فرايزر». وكانت العملية بمثابة استطلاع بالقوة لاكتشاف نقاط الضعف في النظام الدفاعي الاميركي.

ولقد تقدم «بورغوين» مع قوته، واقترب من قوات خصمه «غيتس» حتى مسافة ١٢٠٠ متر، ثم نظم هجومه، وسلم قيادة الجند النظاميين الى الرائد «أوكلاند»، وأسند قيادة المدفعية الى الرائد «وليامز». وكان معه في القلب جنود المان بقيادة الجنرال «فرايزر».

وأراد «غيتس» حرمان «بورغوين» من ميزة المبادأة. فنظم صفا بقيادة الجنرالين «بور» و «ليونارد» ووجهه نحو ميسرة القوات الانكليزية. وارسل الجنرال «مورغان» ألفاً وخمسمائة مقاتل للاحاطة بميسرة البريطانيين. وامتد القتال على طول خط الجبهة. وضغطت القوات الاميركية بسرعة على القوات الانكليزية. وتقدمت وحدات منها للاحاطة بجناح الانكليز الايمن. فرتب الانكليز قواتهم في خط مائل يتصل بالنهر لحماية ميسرتهم، وصدوا هجوم القوات الاميركية التي يقودها «مورغان»، واحبطوا محاولة فصل القوات الانكليزية الى قسمين. واشتدت حدة القتال، واظهر الجنود من الطرفين صمودا رائعا، وغنم الاميركيون من الانكليز مدفعاً واستخدموه ضدهم. واسروا الرائد «اوكلاند» والرائد «وليامز» فتعزز موقفهم بهذا الفوز.

واستطاع قلب الخط الانكليزي المحافظة على مواقعه، وكان الجنرال «أرنولد» قد اختلف مع الجنرال «غيتس» بسبب نتائج معركة ٩/١٩، فجرده «غيتس» من قيادته في بداية المعركة. ولكن عندما تدهور الموقف الى درجة خطيرة، امتطى «أرنولد» صهوة جواده، واسرع الى الخطوط الامامية للجبهة، واخذ في اثارة حماسة الجنود. واظهر الانكليز والألمان ثباتا رائعا وصمودا في قتالهم، ولا سيما الجنرال «فرايزر» الذي اعاد تنظيم جنوده وبث فيهم روح الحماسة والثقة، وكان يتقدمهم مرتدياً بزته الرسمية، ومعرضاً نفسه لرصاص الاميركيين وقناصتهم الذين عرفوه بلباسه المميز. وعبثاً الح عليه القائد «بورغوين» أن ينسحب من مواقع الخطر لأن سلامته ضرورية لنجاح العملية، ولكن «فرايزر» اصر على موقفه فلم ينسحب، ولم يغير ثيابه، فوجه الرماة الاميركيون نيرانهم نحوه، واصابوه، فوقع جريحاً.

واضطر الانكليز في النهاية الى التراجع. وانتشرت الفوضى وهيمن الاضطراب على قلب القوات الانكليزية وجناحها الايسر. ولكن المشاة صمدت في مجابهة الهجوم الاميركي، مما ساعد القوات الانكليزية على الانسحاب المنظم وتجنب الكارثة. واضطرت القوات الانكليزية خلال انسحابها لترك ستة مدافع مع عدد من الجرحى. وظلت المدافع الانكليزية تطلق نيرانها حتى أبيد رجالها، وعند ذلك استطاعت القوات الاميركية الاستيلاء عليها.

وعلى الرغم من تدمير الصف الذي كان يقوده «بورغوين»، فان المعركة لم تصل الى نهايتها، فقد استمرت القوات الاميركية في التقدم، وهاجمت القوات الانكليزية في مواقعها، وقام الجنرال «أرنولد» بهجوم قوي ضد موقع «بلكارس»، فصمد الانكليز أمام الهجوم. واستمر القتال حتى الليل، حيث اقتحم «ارنولد» موقع «بلكارس» ومعه جماعة من المغاوير، ولكن «أرنولد» اصيب بجرح في قدمه وخرج من المعركة. واستمر الصراع بشكل عنيف، واخيرا تراجعت القوات الاميركية عن المواقع الانكليزية دون الوصول الى نتيجة حاسمة.

على أن هجوم القوات الاميركية في غير هذا الموقع كان اكثر نجاحا، فقد تمكنت من اختراق شبكة من الحواجز والخنادق الالمانية، وتكبدت القوات الالمانية خسائر فادحة، وقُتل قائدها «فون بريمان»، وغنم الاميركيون كثيرا من الذخائر التي كانوا في حاجة كبيرة اليها. ولدى سيطرة القوات الاميركية على موقع القوات الالمانية، اضطر جناح القوات الانكليزية للانسحاب. وقامت القوات الاميركية بمطاردة المؤخرة، ووجد «بورغوين» نفسه امام كارثة حتمية، فعمل على تغيير مواقع قواته ليلا، ونقل جنده بمهارة كبيرة الى هضبة تشرف على نهر «هدسون».

وفي اليوم التالي، بدأ «بورغوين» بالتراجع، ولكن «غيتس» ومعه ٢٠ الف رجل احكموا الحصار حول

القوات الانكليزية في «ساراتوغا». وبدأ «بورغوين» التفاوض مع «غيتس» في ١٤/١٠/١٧٧٧ لانهاء القتال، فرد «غيتس» بوجوب الاستسلام بلاقيد أو شرط، فأخبره «بورغوين» ان ذلك غير ممكن بالنظر الى حالة الجنود النفسية. وبعد حوار طويل تم الاتفاق على ان يعبر الانكليز نهر «الهدسون» الى الضفة الشرقية، وهناك يطرحون سلاحهم بامر قائدهم «بورغوين»، ثم يصير نقلهم الى انكلترا، بعد ان يتعهدوا بعدم الرجوع الى هذا الميدان حتى تنتهي الحرب بين الاميركيين والانكليز. وتم التوقيع على الاتفاقية في ١٧/١٠/١٧٧٧، ونُفذت شروط الاستسلام. وحقق الاميركيون نصرهم الحاسم ضد القوات الانكليزية. وكان انتصار «ساراتوغا» نقطة تحول حاسمة في الصراع الانكلو- اميركي، كما حدد بداية الانهيار الذي أصاب البريطانيين، وانتهى باستسلام القوات الانكليزية مع قائدها (كورنواليس) لجورج واشنطن في العام ١٧٨١.



العربة المدرعة البريطانية ناقلة الجنود «ساراسين»

(٣٨) ساراسين (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة على ٦عجلات. بريطانية انتجتها شركة «ألفيس» **Alvis**.

تم تطوير العربة «ساراسين» **Saracen** في أوائل الخمسينات بشكل متواز مع تطوير السيارة المدرعة (المصفحة) «سالادين» (أو صلاح الدين **Saladin**). وتعود كلتا العربتين في الأصل إلى تصميم لسيارة مدرعة على ست عجلات، قدمته شركة «ألفيس» في أواخر الأربعينات ليكون أساساً لسلسلة من العربات المدرعة المخصصة للعمل في الجيش البريطاني خلال الخمسينات. وقد بدأ انتاج العربة «ساراسين» في العام ١٩٥٣، ودخلت الخدمة الفعلية بعد ذلك بعام واحد، حين حصلت عليها القوات البريطانية التي كانت ترابط آنذاك في الملايو.

أصبحت هذه العربة، منذ بداية خدمتها، من اوسع العربات المدرعة البريطانية استخداماً. وقد تميزت ببساطة تصميمها وقدرتها على العمل في الظروف المناخية والجغرافية الصعبة، إذ أنها أعدت من الأساس للعمل في المناطق الحارة والصحراوية. وقد أمنت لها عجلاتها الست قدرات حركية لا بأس بها.

ولم تكن مهمة العربة «ساراسين» تقتصر على العمل كناقلة جنود مدرعة، بل طور منها عدة طرازات متخصصة، اختلفت عن بعضها من حيث التجهيزات والمعدات التفصيلية، فكان هناك طراز معد للعمل كعربة قيادة ومراقبة مدرعة. وعربة اسعاف واخلاء جرحى، وكاسحة الغام، وعربة مضادة للدروع مسلحة بمدفع عديم الارتداد من عيار ١٢٠ ملم أو بصاروخين موجهين من طراز «سوينغ فاير». أما الطراز الأساسي، أي ناقلة الجنود المدرعة، فكان قادراً على العمل في مهمات نقل الذخيرة والمعدات، وقطر المدفعية وغيرها، إلى جانب نقل الجنود. وتألف تسليحه من رشاش أو رشاشين عيار ٧,٦٢ ملم تم تركيبهما على برج دوراني صغير على سطح العربة.

انتهى انتاج العربة في العام ١٩٧٢، بعد أن فاق ما أنتج منها ١٠٠٠ وحدة. وحتى العام ١٩٨٠ كانت «ساراسين» ما زالت تخدم لدى الجيش البريطاني بأعداد كبيرة، بالإضافة إلى عدة دول كانت قد حصلت عليها وهي: دولة الامارات العربية المتحدة، الأردن، الكويت، قطر، ليبيا، نيجيريا، السودان، اوغندا، جنوبي افريقيا، تايلاند، اندونيسيا، بروني، هونغ كونغ.

المواصفات العامة: الوزن ١٠,٢ أطنان. الطول ٥,٢٥ امتار. العرض ٢,٥ متر. الارتفاع ٢,٤ متر. المحرك: من طراز «رولس رويس ب - ٨٠» يعمل على البنزين بقوة ١٧٠ حصاناً وسرعة ٣٧٥٠ دورة/دقيقة. سعتها القصوى من الوقود ٢٠٠ ليتر.

الأداء: السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٧٢ كلم/ساعة. (على مختلف الأراضي) ٤٥ كلم/ساعة. المدى الأقصى ٤٠٠ كلم.

القدرات الحركية: عبور الخنادق ١,٥ متر. عبور الموانع الرأسية ٠,٤٥ متر. عبور المخاضات المائية (بدون تجهيزات عبور) ١,٠٧ متر، (مع تجهيزات عبور) متران. زاوية التسلق القصوى ٤٢ بالمائة.

التسليح (نموذجي): رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم + ٦ قواذف دخانية.

التدريع: مقدمة الهيكل ١٢ ملم. جوانب الهيكل ١٢ ملم. سطح الهيكل ٨ ملم. مؤخرة الهيكل ١٠ ملم.

الطاقم (ناقلة جنود مدرعة) ٢ + ١٠ جنود.

(٩) ساراغوسا (قاعدة جوية)

قاعدة جوية أميركية في اسبانيا، تقع على مسافة ١٥ كلم غربي مدينة «ساراغوسا» Saragossa. بناها الأميركيون بموجب المعاهدة العسكرية التي عقدت بين إسبانيا والولايات المتحدة في ٢٦/٩/١٩٥٣.

وتشتمل القاعدة على مدرجين عرض الواحد منها ٦٠ متراً وطول أولهما ٣٧٢٠ متراً والثاني ٣٠٠٠ متر. والمدرجان مزودان بتغطية من الاسفلت والاسمنت المسلح، ويسمحان باستقبال الطائرات التي يصل وزنها إلى ٢٠٠ طن. وفي القاعدة ملاجىء للطائرات، ومجموعة من الأبنية والمنشآت الادارية والسكنية والتقنية. وفيها أجهزة الارشاد والتوجيه التي تسمح بالاقلاع والهبوط في الظروف الجوية الصعبة ليلاً ونهاراً.

وحتى تموز (يوليو) ١٩٦٤ كانت القاعدة مخصصة لقاذفات القيادة الجوية الاستراتيجية الأميركية (SAC). وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٦ عقدت الولايات المتحدة واسبانيا اتفاقية سمحت باستخدام القاعدة من قبل أسراب الطيران التكتيكية الاميركية العاملة في أوروبا.

(٦٤) ساراغوسا (معارك) ٧٥٣- ٧٧٥، ١٨٠٨، ١٩٣٧

تقع مدينة «ساراغوسا» Saragossa في اقليم «اراغون» Aragon في شمال شرقي اسبانيا، وتطل على الضفة اليمنى من نهر «إبرو». عرفت إبان الفتح العربي الاسلامي للاندلس باسم «سرقسطة». وقد كانت مواردها الاقتصادية وموقعها الجغرافي من أهم الاسباب التي أدت الى وقوع عدة معارك فيها خلال فترات تاريخية متعددة.

حصار ٧٥٣- ٧٥٥

شهدت الاندلس بعد اغتيال واليها «عبد العزيز بن موسى» في العام ٧١٦ بداية عهد مضطرب، أذكى التناقضات القبلية فيه تعدد انتماءات القبائل والتنافس الحاد على الحكم. وكان أبرز الأطراف المتصارعة في الفترة (٧٤٢- ٧٥٦) الحزبان الرئيسيان القيسي واليمني، اللذان اتسمت مراحل تناوبهما على الحكم في الأندلس بالاضطرابات والدسائس والحروب الأهلية. وقد كان «الصميل بن حاتم» من الزعماء القليلين الذين استطاعوا الحفاظ على سيادة القيسيين في الأندلس، إثر وفاة الحاكم «ثوابة بن سلامة الجذامي» (يمني) في العام ٧٤٦، واشتداد الصراع حول امارة «قرطبة».

ولقد نجح الصميل في ايصال مرشحه «يوسف بن عبد الرحمن الفهري» الى سدة الحكم في العام ٧٤٧. كما نجح في إضعاف خصومه اليمنيين سياسياً من خلال تكريس خلافاتهم، وتحقيق التفوق العسكري عليهم إثر انتصاره على الزعيمين اليمنيين «يحيى بن حرث» و «أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي» في معركة «شقندة» (٧٤٧). ودفعه دهاؤه السياسي إلى القبول بولاية مدينة «سرقسطة» الغنية في العام ٧٥٠، نزولاً عند رغبة «الفهري» الذي أراد بذلك التعيين التخلص من هيمنة «الصميل» في «قرطبة».

غير أن ابتعاد «الصميل» عن «قرطبة» أدى إلى ظهور معطيات جديدة، وقيام تحالف غير متوقع بين جناح من أجنحة القيسيين بزعامة قائد الجيش الأسبق «عامر بن عمرو القرشي» (الذي كان «الفهري» قد عزله في وقت سابق)، وفريق من القبائل اليمنية المعارضة. وكانت خطة «عامر» مهاجمة «قرطبة» للإطاحة بالفهري الذي لم يكن يمتلك إمكانات سياسية وعسكرية كافية. لكنه عدل عن خطته خوفاً من أن يقوم «الصميل» بتطويقه في «قرطبة» التي تقطنها أكثرية قيسية، وفضّل بدلاً من ذلك التوجه لمحاربة «الصميل» في «سرقسطة» نفسها، بعد أن انضم إليه يمنيو «اشبيلية» وجماعات من البربر، وبعد أن عقد تحالفاً مع الزعيم القيسي في سرقطة «الحبحاب بن رواحة» الذي كان يهيىء لانقلاب ضد «الصميل» بالتعاون مع الأكثرية اليمنية في المدينة.

وفي أواخر العام ٧٥٣ هاجمت قوات الحليفين «عامر» و «الحبحاب» مدينة «سرقسطة»، وأنزلت الهزيمة بقوات «الصميل»، وفرضت حول المدينة حصاراً محكمًا في العام ٧٥٤. وانضم إلى القوات المحاصرة المزيد من اليمنيين والبربر، الأمر الذي هدد «الصميل» بشكل جدي، ودفعه إلى الاستنجاد بحلفائه من القيسيين الذين قاموا بعد تردد طويل بتشكيل جيش موحد قوامه ٣٦٠ فارساً تحت قيادة «ابن شهاب» شيخ بني عامر، وانضم اليهم نحو ٣٠ فارساً من رجال «عبد الرحمن بن معاوية» (عبد الرحمن الداخل) الذي ابتغى من نجدة «الصميل» كسب موطىء قدم في الأندلس إثر فراره من وجه العباسيين. ولقد ساعد «الصميل» على استنفار القوى القيسية حُسن استخدامه لسلاح الدعاية، حيث أنه اتخذ من ولاء حلفائه التقليدي للامويين رافعة للتحريض ضد خصميه، اللذين زعما إبان ظهور العباسيين على أنقاض الدولة الأموية بأنهما يمثلان الخلافة العباسية في الأندلس.

وما كاد جيش القيسيين يصل الى أسوار «سرقسطة» في العام ٧٥٥، حتى تملك اليمنيين الذعر، مما دفع قائديهم «عامر و «الحبحاب» الى رفع الحصار والانسحاب دون أي اشتباك، وانتهى بذلك حصار «سرقسطة» الذي دام ٧ أشهر، دون أن يحقق المحاصرون أهداف عملياتهم العسكرية ضد «الصميل» أو «الفهري».

معركة ١٨٠٨- ١٨٠٩

في نيسان (ابريل) ١٨٠٨، عمد الامبراطور نابليون الأول إلى استدعاء الأسرة الحاكمة الاسبانية الى «بايون» وسجن الملك «شارل الرابع» وابنه «فرديناند السابع» بغية تنصيب أخيه «جوزيف بونابرت» ملكاً على اسبانيا، بدءاً من أيار (مايو) ١٨٠٨، وذلك رغم أن اسبانيا كانت قد ساعدت فرنسا في صراعها مع انكلترا وبقية القوى الأوروبية. ونجم عن تنصيب «جوزيف بونابرت» صراع طويل ومرير نتيجة انتفاضة الاسبانيين ضد الفرنسيين، وخوضهم معركة استنزاف طويلة حملت اسم «القرحة الاسبانية»، وساهمت في سقوط الامبراطور الفرنسي بعد بضع سنوات.

ولقد بدأت الانتفاضة الاسبانية ضد الفرنسيين في العاصمة «مدريد»، ثم عمّت أنحاء البلاد، وأدرك نابليون حينذاك ضرورة الاستيلاء على «ساراغوسا» لابقاء خط الامدادات بين فرنسا ووسط اسبانيا والبرتغال مفتوحاً في وجه القوات الفرنسية، فعهد إلى قوة بقيادة «ڤيرديييه» Verdier (١٧٠٠ رجل) في حزيران (يونيو) بقمع الانتفاضة في المنطقة، وتأمين خط المواصلات بالاشتراك مع الجنرال «فرانسوا لوفيڤر» Lefebvre (٤٠٠٠ رجل). لكن القوة الفرنسية التي ضربت حصاراً حول «ساراغوسا» فوجئت بصمود حاميتها (٩ آلاف رجل) بقيادة الجنرال «خوسيه دي پالافوكس» J. de Palafox. واستمر حصار الحامية حتى يوم ٥/٩/١٨٠٨، عندما قرر مجلس الحرب الاسباني مهاجمة الجناح الأيمن الفرنسي، وكلف «پالافوكس» وقائد القطاع الأوسط «كاستانوس» بالتعرض للجناح الأيسر. إلا أن هذه الحركة فشلت بسبب تقدم فيلق «ني» Ney غرباً لاحتلال منطقة «المازان»، وتهديد القطاع الأوسط الاسباني، واندفاع الفيلق الثالث بقيادة الجنرال «جان لان» Lannes لتطويق الجناح الأيسر الاسباني. وقد أدى تورط «پالافوكس» و «كاستانوس» في العملية الى مواجهة قاسية حتّمت انسحاب «كاستانوس» خوفاً من الاصطدام بقوات المارشال «ني». ولكن تلكؤ «پالافوكس» في التراجع فرض عليه مواجهة المارشال «لان» في ٢٢/١١. ورغم تفوق قوات «پالافاكس» على القوات الفرنسية ٢ إلى واحد، فإن مبادرة المارشال «لان» إلى الهجوم افقدت الاسبانيين ميزة التفوق العددي، وأجبرتهم على التراجع دون انتظام إلى خط الدفاع الأخير «ساراغوسا». ولقد تكبد الاسبانيون في هذه العملية ٦ آلاف رجل بين قتيل وجريح، في حين بلغت خسائر الفرنسيين زهاء ٧٠٠ رجل.

تولى المارشال «مونسي» Moncey مهمة مطاردة فلول القوات الاسبانية، إثر إصابة «لان» في حادثة. فدفع رتلاً باتجاه «ساراغوسا»، بينما كانت قوات فرنسية بقيادة «ني»

تتقدم باتجاه الموقع ذاته، آملاً باجتياحه في هجوم خاطف. إلا أن «نابوليون» ألغى هذه الخطة، وكلّف «مونسي» باحتواء «ساراغوسا» ومطاردة «كاستانوس». وعندئذ عمد «ني» الى سحب الفيلق السادس من إمرة «مونسي»، الذي لم يبق معه سوى ١٥ ألف جندي مقابل ٣٥٦٠٠ جندي نظامي اسباني، يدعمهم ١٠ آلاف متطوع وحوالي ٢٠ ألف مدني مسلح. وقد أتاح توقف «مونسي» الفرصة أمام «بالافوكس» لتدعيم تحصيناته في «ساراغوسا».

واستمر الموقف على هذه الحال حتى منتصف كانون الثاني (يناير) من العام ١٨٠٩، حينما بدأ الفرنسيون تعزيز قواتهم عند «ساراغوسا»، وحل المارشال «لان» محل «مونسي»، بعد وصول فيلقين بقيادة الجنرال «جونو» Junot والمارشال «مورتييه» Mortier. وبذلك بلغت قوات الحصار الفرنسية ٣٥ ألف رجل مقابل ٤٥ ألفاً بقيادة «بالافوكس»، مما عدل نسبياً ميزان القوى، وسمح للفرنسيين بمهاجمة المدينة. وفي ٢١/٢/١٨٠٩ سقطت «ساراغوسا» في يد الفرنسيين بعد قتال عنيف استمر ثلاثة أسابيع، تعرضت الحامية والسكان خلالها لظروف صعبة ناجمة عن الجوع والقصف وانتشار الأمراض.

معركة ١٩٣٧ في الحرب الأهلية الاسبانية

(انظر اراغون، هجوم ١٩٣٧ في الملحق).

(٤) سارافيس (ستيفانوس)

عسكري يوناني (١٨٩٠ـ ١٩٥٧). لعب دورا بارزا في مقاومة الاحتلال الالماني لليونان خلال الحرب العالمية الثانية بصفته قائدا لجيش التحرير الوطني الشعبي، كما شارك بفاعلية في الحرب الاهلية اليونانية.

ولد ستيفانوس سارافيس S. Saraphis في العام ١٨٩٠ وشارك في الحرب العالمية الأولى كضابط صغير في الجيش اليوناني. ونظرا لمناداته بضرورة اشتراك اليونان في الحرب الى جانب الحلفاء ضد المانيا وحلفائها، فقد اعتقلته السلطات اليونانية الملكية المتواطئة مع الالمان. شارك بعد انتهاء الحرب في الحملات اليونانية التي جرت ضد تركيا في آسيا الصغرى. وتعرض في العشرينات والثلاثينات للاعتقال والنفي في فترات الحكم الملكي، على حين عهد اليه بمناصب عسكرية هامة في فترات النظام الجمهوري، وسمح له بالعودة الى البلاد في العام ١٩٤٠ إثر صدور قانون العفو العام عن الجمهوريين، ولكن لم يترتب على ذلك إعادته إلى الخدمة في الجيش اليوناني، وكان وقتئذ برتبة عقيد.

وبعد ان احتل الالمان اليونان في ربيع ١٩٤١، ظل سارافيس معتزلا العمل العسكري أو السياسي حتى اواخر العام ١٩٤٢، حيث انتقل الى سلسلة جبال «بيندوس» الشمالية، وانضم الى تنظيم جمهوري للمقاومة ضد الاحتلال الالماني يُعرف باسم «قيادة النضال من اجل التحرير»، الذي كان يقوده سياسيا «جيورجيوس پاپاندريو» رئيس الحكومة اليونانية في المنفى، وتولى سارافيس القيادة العسكرية للتنظيم المذكور، الذي تمركز في اقليم «تيسالي» في شمالي اليونان، وكان تنظيما صغير الحجم، ضئيل التأثير والفاعلية اذا ماقورن مع التنظيم الرئيسي للمقاومة المسمى «إيلاس» («جيش التحرير القومي الشعبي» التابع لحركة التحرير القومي «إيام» التي لعب الحزب الشيوعي اليوناني فيها دوراً قيادياً)، أو التنظيمات الأخرى الأقل شأناً مثل «ايدس» EDES أو «إيكا» EKKA... الخ.

ونظرا لتمتع سارافيس بسمعة عسكرية وسياسية طيبة، فقد سعت جماعة «إيلاس» الى تعيينه قائداً عسكرياً لها ضمن لجنتها القيادية الثلاثية. وتم ذلك بعد اشتباكات قصيرة جرت بين التنظيمين في آذار (مارس) ١٩٤٣، اسر خلالها سارافيس وبعض رجاله، الذين انضم العديد منهم الى «إيلاس». وبعد أيام قليلة أُطلق سراحه، وأعلن انه قرر قبول منصب القائد العسكري لتنظيم «إيلاس». وتشكلت القيادة العسكرية الثلاثية لهذا التنظيم في ايار (مايو) ١٩٤٣، وضمت سارافيس كقائد عسكري و«أريس» كمسؤول للشؤون الادارية، و«تزيماس» كمسؤول سياسي لتنظيم «إيام» (حركة التحرير القومي).

وادى التنظيم القيادي الجديد إلى تطوير سريع لقوة «إيلاس» ونشاطاتها، بحيث أصبحت القوة العسكرية الرئيسية في حرب العصابات واعمال المقاومة السرية ضدّ قوات الاحتلال الالماني (والايطالي حتى منتصف العام ١٩٤٣ تقريبا) في معظم الاراضي اليونانية، باستثناء جزيرة كريت التي حمل عبء العمل العسكري فيها تنظيم جمهوري محلي يحمل اسم «تنظيم كريت القومي» (إي. أو. ك E O K). وشكل سارافيس لجنة قيادة عسكرية، كانت بمثابة هيئة اركان عامة توجه القيادات العسكرية الاقليمية لتنظيم «إيلاس»، التي ضمت ٦ قيادات في حزيران (يونيو)، أربعة قيادات منها تحت الاشراف المباشر للجنة المذكورة، وهي:

* «قيادة مقدونيا»، وكانت تضم نحو ٤٥٠٠ مقاتل.
* «قيادة تيسالي»، وكانت تضم نحو ٤٠٠٠ مقاتل.
* «قيادة روملي»، وكانت تضم نحو ٣٠٠٠ مقاتل.
* «قيادة إيبيروس»، وكانت تضم نحو ٥٠٠ مقاتل.

أما القيادتان الخامسة والسادسة، وهما «قيادة الپيلوپونيز» (١٥٠٠ مقاتل) و«قيادة اتيكا» (٨٠٠ مقاتل)، فكانتا تحت الاشراف المباشر للجنة المركزية لكل من «إيلاس ـ إيام». وكانت نسبة المسلحين من هؤلاء المقاتلين تتراوح بين النصف والثلثين من إجمالي اعداد المقاتلين المذكورين في القيادات المشار اليها.

وكانت الوحدة القتالية الاساسية لقوات العصابات المذكورة عبارة عن «مجموعة» يتراوح عددها بين ٣٠ و١٠٠ مقاتل. ونظرا لوجود عدد كبير نسبيا من المقاتلين بدون اسلحة، فقد عمل سارافيس على جمعهم ضمن وحدات حرس اقليمي، تقيم وتعمل في قراها الاصلية، وتُدرب تدريبا عسكريا يكفي للافادة منها كتعزيزات جاهزة للحركة بسرعة. واطلق على هذه الوحدات اسم «احتياطي إيلاس». وكان هذا التنظيم أمراً ملائمًا لتطوير قدرات «إيلاس» القتالية، بحكم أنه خفف الأعباء الادارية الضخمة التي يسببها احتفاظ تشكيلات العصابات بأعداد كبيرة من الافراد غير المسلحين الذين لا يمكن زجهم في الاعمال القتالية. وفي الوقت ذاته فقد تحولت هذه الاعداد الكبيرة من المقاتلين غير المسلحين الى احتياطي فعال، موجود في كل قرية تقع في المناطق التي تسيطر عليها «إيام ـ إيلاس» بقوة فصيلة على الاقل.

وقد تعاونت «إيلاس»، تحت القيادة العسكرية لسارافيس، مع «البعثة العسكرية البريطانية» التي أرسلت الى اليونان سرا (بالمظلات) في اواخر العام ١٩٤٢. وكان جوهر التعاون ينصب على تنفيذ بعض العمليات العسكرية التي طلبت القيادة البريطانية العامة في الشرق الاوسط القيام بها ضد قوات المحور في اليونان، بغية مشاغلة المحور، وتقديم دعم غير مباشر للعمليات الحربية الجارية آنذاك في شمالي افريقيا وشرقي البحر الابيض المتوسط.

وقد ساهمت «إيلاس» بالدور الرئيسي في احدى هذه العمليات، التي استهدفت تخريب جزء من الخط الحديدي الممتد بين «أثينا» و«سالونيك»، في منطقة تبعد نحو ١١٠ كلم الى الشمال الشرقي من «أثينا»، وجرى تنفيذ العملية في ١٩٤٢/١١/٢٥، و شارك فيها ١١٥ مقاتلا من «إيلاس» و٤٥ من «إيدس» ومجموعة تخريب بريطانية صغيرة. ونتج عن ذلك تعطيل الخط لمدة ستة اسابيع. وانتقم الالمان باعدام ١٣ شخصا كانوا في معسكر أعتقال قرب بلدة «لاميا». وفي ١٩٤٣/٥/٢٨، نظم سارافيس عملية تخريب اخرى ضد الخط الحديدي ذاته، دون تنسيق مسبق مع البريطانيين أو أي من الجماعات اليونانية الاخرى، واسفرت هذه العملية عن سد نفق الخط الحديدي في «تيرنافو»، الواقع على مسافة بضع كيلومترات الى الشمال من «لاميا»، مما أدى الى ايقاع قطار حربي في كمين، ومقتل نحو ٣٠٠ جندي الماني. واعلن الالمان بعد هذه العملية انهم سيقتلون ٥٠ رهينة يونانية مقابل كل الماني يقتله رجال المقاومة، مما دفع «إيلاس» إلى تقليص نشاطها مؤقتا، ولذا فانها لم تشترك، كما لم تشترك أي جماعة يونانية اخرى، في عملية تخريب اخرى للخط الحديدي، نفّذتها الاستخبارات البريطانية وحدها في ليلة ٢٤ـ ٢٥ حزيران (يونيو)، بغية خداع القيادة الالمانية العليا، وإعطائها انطباعا بأن الحلفاء ينوون القيام بانزال برمائي كبير في اليونان، وتغطية الاستعدادات الجارية للانزال في صقلية.

وتابع سارافيس العمل على زيادة قوة «إيلاس» العسكرية

ورفع كفاءتها القتالية من خلال التدريب والتنظيم الجديدين. ولذلك تحولت قيادات المناطق العسكرية المذكورة آنفاً الى فرق، وشُكلت فرق جديدة بحيث أصبح وضع «إيلاس» العسكري في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ كالتالي:

* الفرقة الأولى (في تيسالي). وتضم ٨٠٠٠ رجل (كانت ٤٠٠٠ في حزيران ١٩٤٣).

* الفرقة الثالثة (في البيلوبونيز) وتضم نحو ٢٥٠٠ رجل (كانت ١٥٠٠ سابقا).

* الفرقة ٩ (في غربي مقدونيا) وتضم نحو ٤٥٠٠ رجل (كانت كذلك سابقا).

* الفرقة ١٣ (في روملي) وتضم نحو ٣٠٠٠ رجل (كانت كذلك سابقا).

وإثر استسلام ايطاليا للحلفاء في أوائل ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣، أجلى الالمان معظم القوات الايطالية الموجودة في اليونان. ولكن وحدات ضمت نحو ١٢ الف جندي ايطالي أجرت مع البعثة العسكرية البريطانية في اليونان اتصالات سرية، وطلبت منها الاحتفاظ باسلحتها والقتال ضد الالمان. ومن ضمن هذه الوحدات فرقة «بينيرلو» التي كانت تحتل «تيسالي»، والمؤلفة من نحو ٧٠٠٠ جندي. وقد أمرتها البعثة البريطانية بترك مواقعها الاصلية والانتشار في الجبال ضمن تشكيلات صغيرة، والتعاون مع العصابات اليونانية، والتأهب للعمل ضد القوات الالمانية. ولقد كُلفت الفرقة المذكورة بالفعل بمهاجمة مطار ألماني في «لاريسا»، وبدأت هجومها يوم ١٩٤٣/١٠/١، واستمرت فيه ١٠ ايام دون جدوى. وخشيت «إيلاس» من امكانية استخدام هذه الفرقة ضدها في المستقبل، فقام «سارافيس» بتكليف الفرقة الاولى (تيسالي) بمحاصرة الوحدات الايطالية المذكورة ونزع سلاحها وأسر رجالها. وتم ذلك بنجاح في ١٩٤٣/١٠/١٥، وحصلت فرقة «تيسالي» على كميات كبيرة من الاسلحة من بينها ٢٠ مدفعا جبليا، الامر الذي اتاح تشكيل فرقة جديدة عرفت باسم الفرقة ١٦، واستُخدم الاسرى الايطاليون كعمال انشاءات مختلفة.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) شكلت «ايلاس» فرقة اخرى في «مقدونيا» عرفت باسم الفرقة ١٠، كما شكلت لواء في «أتيكا» Attica. ونظم «سارافيس» الفرق بحيث كان في كل منها عدة تشكيلات مقاتلة، تدعمها سرية هندسة، وسرية اشارة، وسرية امداد، وسرية خدمات طبية، ووحدة للشبيبة، ومدرسة لتدريب قادة الوحدات الصغرى. كما نُظمت في بعض الفرق وحدات خيالة كان اكبرها لدى الفرقة الأولى في «تيسالي» (١٦٠٠ حصان). ولرفع مستوى القادة، أنشأ سارافيس في آب (اغسطس) ١٩٤٣ مدرسة لتدريب الضباط تابعة للجنة القيادة العسكرية العامة، وكانت هذه المدرسة تقيم دورات لمدة ثلاثة شهور لبعض القادة المختارين. ولقد بلغ عدد من تدربوا في مدرسة الضباط حتى نهاية هذا العام زهاء ٤٠٠ ضابط.

في هذه الاثناء، كانت «البعثة العسكرية البريطانية» توالي تعزيز المنظمات والجماعات السياسية والعسكرية ذات الميول اليمينية، وتدعمها بالاسلحة والمعدات والاموال، لتجعل منها قوة لمناوأة «إيلاس» و«إيام»، وركيزة محلية لحكومة المنفى الملكية الموجودة في لندن. ولم تكن غالبية المنظمات اليمينية تمارس نشاطا عسكريا فعالا ضد قوات الاحتلال الالماني (والايطالي حتى ايلول ١٩٤٣، والبلغاري جزئيا في الشمال الشرقي)، ولكنها كانت تحصل على الاسلحة والمعدات البريطانية استعدادا لمقاتلة «إيلاس»، على حين كانت «إيلاس» تحصل على معظم اسلحتها مما تغنمه من قوات الاحتلال الالماني- الإيطالي، ولا تتلقى من المساعدات البريطانية سوى النزر اليسير، ثم توقف هذا الدعم البريطاني المحدود في العام ١٩٤٤.

وأدت هذه السياسة البريطانية الى احتدام التناقضات بين «إيلام/إيلاس» والجماعات السياسية والعسكرية اليمينية المختلفة، وأبرزها «إيدس» بقيادة «زرڤاس»، و«إيكا» بقيادة «كارتاليس» و«بيساروس». ووقعت الصدامات المسلحة الأولى في ١٩٤٣/١٠/١٢، ولم تتدخل القوات الالمانية في بادىء الأمر، حتى تفسح المجال أمام زيادة الصراع الداخلي، وتخلق فرصاً افضل لضرب العصابات اليونانية ككل.

وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ شنت القوات الالمانية سلسلة من الهجمات المضادة للعصابات، واستمرت هذه الهجمات حتى اواخر كانون الاول (ديسمبر) من العام ذاته، واسفرت عن اصابة مختلف التنظيمات العسكرية اليونانية، خاصة «إيلاس» بخسائر كبيرة. كما شكل الألمان وحدات يونانية عميلة عُرفت باسم «كتائب الأمن»، كان افرادها وضباطها اليونانيون من المعادين للشيوعية، ووضعت هذه الكتائب تحت اشراف رئيس الوزراء اليوناني «راليس» Rallis. وجابه سارافيس هذه الهجمة باتباع استراتيجية «الدفاع الايجابي»، التي قامت على اساس شن اغارات صغيرة وتنظيم كمائن بين الحين والآخر، وتركيز الجهود على تدريب التشكيلات الرئيسية وتنظيمها، وتحسين وسائل السيطرة والاتصال خلال الشتاء، تمهيدا للقيام بعمليات هجومية واسعة في الربيع. وفي هذا الإطار جرى توسيع مدرسة تدريب الضباط وتطويرها، وزيادة عدد وحدات الاحتياطي.

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٤، رُقّع سارافيس الى رتبة لواء، وتوسعت سلطاته القيادية بسبب تزايد الثقة باتجاهه السياسي، واصبحت اللجنة القيادية العليا من جراء ذلك ثنائية وليست ثلاثية، إذ ألغي منصب المسؤول السياسي لتنظيم «إيام»، وأصبح الضابط المسؤول عن الشؤون الادارية مسؤولا في الوقت نفسه عن الشؤون السياسية، وشكلت ادارة سياسية تابعة له، وعُمم هذا الوضع على كافة المستويات القيادية.

وقام سارافيس بترسيخ الانضباط، وتحديد الرتب العسكرية ونظام الترقية ومنح الاوسمة داخل صفوف قوات «ايلاس»، بغية حل مشكلات القيادة والتنظيم في هذه القوات غير النظامية. كما شكل كتائب اسلحة ثقيلة (مدافع وهاونات ورشاشات) تتبع قيادته العامة مباشرة، حتى تكون نواة قوية نظامية مركزية قادرة على القتال في أي مكان بكفاءة. وكان السبب الكامن وراء تشكيل هذه الكتائب، ما اظهرته معارك شتاء ١٩٤٣- ١٩٤٤ ضد الالمان من نقاط ضعف، وخاصة في مجال قدرة الفرق على الحركة والقتال خارج مناطقها المحلية. ونتج عن تدابير سارافيس التنظيمية ازدياد قوة «إيلاس» العسكرية البرية في ربيع ١٩٤٤. وتشكيل فرع بحري يضم ١٢٠٠ رجل يعملون على اكثر من ١٠٠ زورق مسلح صغير، كانت تعمل بين الجزر اليونانية الصغيرة البالغ عددها زهاء ٢٥٠ جزيرة، وتصعيد نشاطات حرب العصابات ضد القوات الالمانية والبلغارية. وفي منتصف تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٤، بلغت قوة «إيلاس»، وفقا لتقديرات سارافيس في كتابه «جيش المقاومة اليونانية»: ٥١٣٠ ضابطا عسكريا، و١٠٧٠ ضابطا سياسيا، و٤٨٩٤٠ مقاتلا من الرتب الاخرى، أي ما مجموعه ٥٥١٤٠ رجلا. واصبحت تشكيلاتها تضم ٩ فرق. وعندما انسحبت قوات المحور من اليونان في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤، أعلنت «إيلاس» ان عملياتها طوال فترة الاحتلال «الالماني- الايطالي- البلغاري» اسفرت عن قتل ١٩٣٥٥ من الالمان والايطاليين والبلغاريين، وجرح ٨٢٩٤، وأسر ٥١٨١، وتدمير ٣٠ جسرا و٨٥ قاطرة حديدية و٩٥٧ عربة سكة حديد و١٠٠٧ مركبات، مقابل خسارة ٤٥٠٠ قتيل وحوالى ٦٠٠٠ جريح.

ومع بداية الحرب الاهلية اليونانية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤، أعيد تنظيم قوات «ايلاس» وتوزيعها بما يتفق وظروف الحرب ضد القوات الملكية اليونانية ومختلف القوى اليمينية الاخرى، والقوات البريطانية الداعمة لها، بحيث أصبحت القوات الموجودة في جنوبي البلاد، تضم نحو ١٨ الف مقاتل (الفرق ٢ و٣ و١٣) تحت القيادة المباشرة للجنة المركزية لإيلاس، وأبرز اعضائها «سيانتوس» والجنرال «ماندكاس». على حين اصبحت القوات الموجودة في الشمال تحت قيادة سارافيس ومساعده الاداري والسياسي «أريس»، وكانت تضم نحو ٢٣ الف مقاتل (الفرق ٦ و٨ و٩ و١٠ و١١).

ولعب سارافيس خلال الحرب الاهلية دورا بارزا في قيادة العمليات ضد قوات «إيدس»، وحقق انتصارات ادت الى تشتيت قوات «إيدس» وفرار قائدها «زرڤاس» الى جزيرة «كورفو» في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤. وإثر ذلك

استُدعي سارافيس الى الجنوب لقيادة القوات المشتبكة مع القوات البريطانية في «أتيكا»، ولكن اختلال ميزان القوى الشديد بين الطرفين اضطره الى التراجع وعقد اتفاق لوقف اطلاق النار في ١٩٤٥/١/١٥، ترتب عليه انسحاب قواته نحو ١٦٠ كلم الى الشمال والغرب من «اثينا»، واخلاء «سالونيك». وفي شباط (فبراير) ١٩٤٥ كان سارافيس على رأس وفد «إيلاس» في المفاوضات التي جرت في مدينة «فاركيزا» قرب «أثينا» حول مسألة نزع سلاح «إيلاس» وعودة ضباطها النظاميين الى الخدمة في الجيش.

وإثر عودة الملك «جورج الثاني» إلى البلاد في ١٩٤٦/٩/٢٨، نُفي سارافيس مع عدد من الضباط الذين عملوا في «إيلاس» الى احدى جزر بحر «إيجه»، حيث بقي معتقلا حتى العام ١٩٥١، ثم أُفرج عنه، وتُوفي في العام ١٩٥٧.

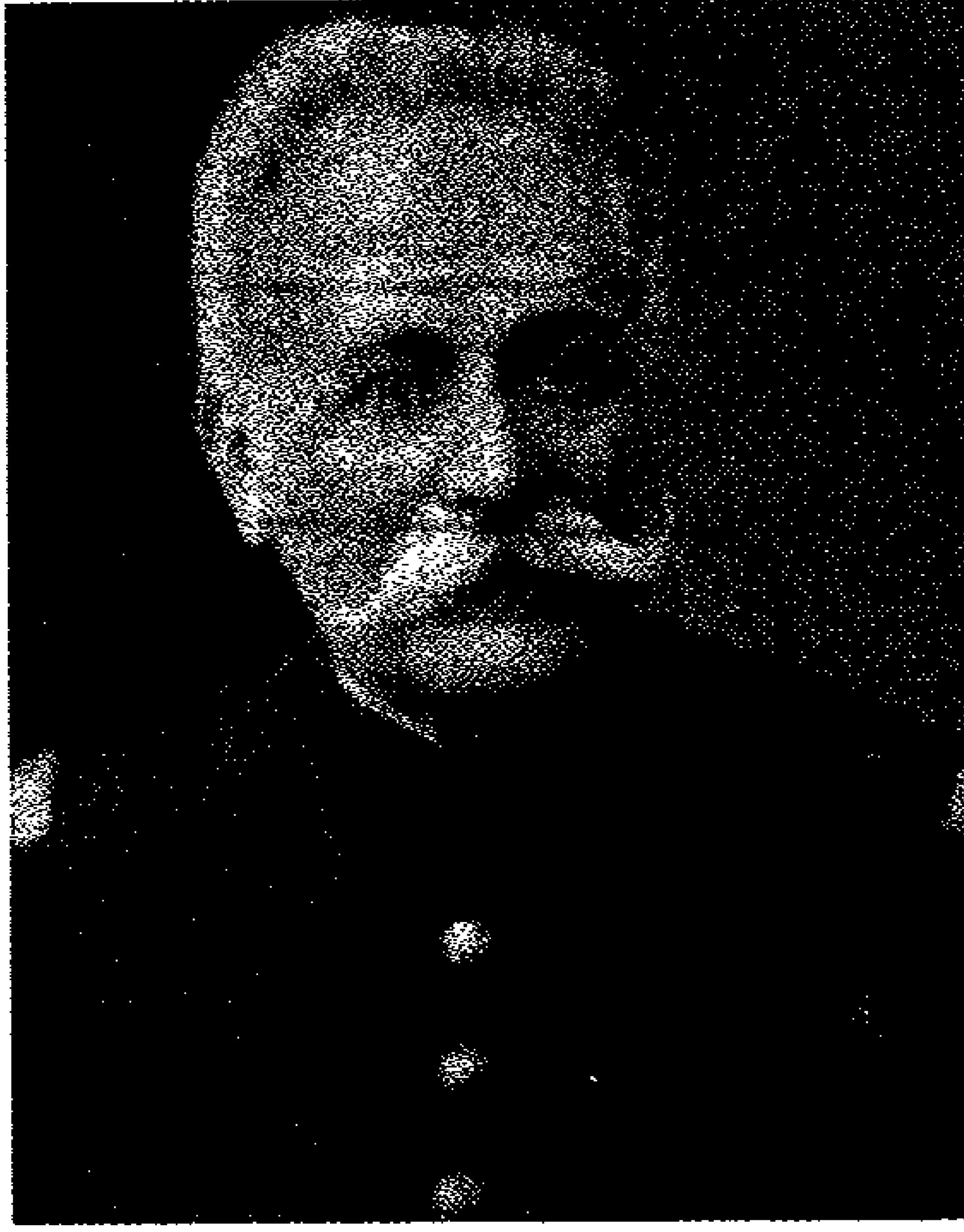
(١٩) ساراي (موريس)

جنرال فرنسي (١٨٥٦- ١٩٢٩)، اشتهر براديكاليته ومعاداته لتدخل رجال الدين في الشؤون السياسية، كما اشتهر بعنصريته وقسوته في قمع الثورة السورية الكبرى في العام ١٩٢٥.

ولد موريس پول ايمانويل ساراي M. P. E. Sarrail في «كاركاسون» في العام ١٨٥٦. تخرج من كلية «سان سير» العسكرية برتبة ضابط في سلاح المشاة في العام ١٨٧٧ ثم خدم في المستعمرات الفرنسية في افريقيا.

عين مرافقاً للجنرال «اندريه» (الذي غدا وزيراً للدفاع في العام ١٩٠١ اثر «قضية دريفوس»)، ثم غدا قائداً لمدرسة تطبيقات المشاة في «سان ميكسان» واصبح مديراً لسلاح المشاة (١٩٠٧- ١٩١١). تسلم قيادة فرقة في الفيلق السادس في «ريمس» في العام ١٩١٣، ثم تسلم قيادة الفيلق في العام ١٩١٤. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام نفسه، عين «ساراي» قائداً للجيش الثالث في «فردان»، حيث نظم دفاعاً فعالاً تمكن من صد هجمات قوات المانية متفوقة طيلة آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩١٤، الأمر الذي منح الجنرال «جوفر» الفرصة لاعادة تنظيم قواته عند «المارن».

وفي حوالي منتصف العام ١٩١٥، اعفاه «جوفر» من منصبه بعد ان اتهمه «بتبديد حياة جنوده». غير ان علاقاته بالسياسيين الراديكاليين أدت الى تعيينه قائداً لجيش الشرق. ولقد قاد هذا الجيش في «سالونيك»، وتمكن من استعادة «موناستير» من «البلغاريين» في العام ١٩١٦. وفي العام التالي ساهم في خلع ملك اليونان المحايد «قسطنطين الأول» عن عرشه، ثم عاد الى «فرنسا» واحيل الى التقاعد



الجنرال الفرنسي موريس ساراي

بسبب بلوغه السن القانونية. غير انه اعيد الى الخدمة في العام ١٩١٨.

وفي العام ١٩٢٤، سمي «ساراي» مفوضاً سامياً في سورية خلفاً للجنرال «ويغان». ولقد اندلعت شرارة الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥- ١٩٢٦) في جبل العرب اثناء توليه ذلك المنصب. وسرعان ما تنامت تلك الثورة لتشمل الأراضي السورية كلها وجزءا من الأراضي اللبنانية. وكانت التدابير التي اتخذها لمواجهة الثورة تتسم بالشدة المفرطة وعدم التمييز بين الثوار والسكان، واستخدام القوة النارية ضد الاهداف المدنية.

وفي ١٩٢٥/١٠/١٨ حاول الثوار اغتياله، اثناء مروره بالقطار في منطقة الميدان، فاطلقوا النار على مقصورته، ولكنه نجا من الموت. وعند نزوله في قصر العظم في دمشق، حيث كان يقيم دائمًا لدى مجيئه إليها، قام الثوار باقتحام القصر لاغتياله، وقتل اثناء المحاولة عدد كبير من جنود حامية القصر، ولكن المحاولة فشلت بسبب استشهاد قائدي مجموعتي الاقتحام، واضطرار الثوار الى الانسحاب. وعلى الاثر أمر «ساراي» بسحب قواته من دمشق وجمع الموظفين الفرنسيين وعائلاتهم في حي الصالحية، وقصف المدينة بالمدفعية. وبدأ قصف المدينة في الساعة ١٦,٠٠ من يوم ١٩٢٥/١٠/١٨، واستمر حتى الساعة ١٢,٠٠ من يوم ١٠/٢٠ مما أدى الى تدمير احياء كاملة واماكن اثرية وحدوث حرائق كبيرة. وقدرت الخسائر الناجمة عنه باكثر من مليون جنيه ذهبي. والحقيقة إن توقف القصف لم يأت بمبادرة من ساراي، بل جاء بعد تدخل قناصل الدول الأجنبية وإلحاحهم على ضرورة ايقاف المجزرة ضد المدنيين. وكانت موافقة ساراي على إيقاف القصف مشروطة بفرض غرامة على السكان قيمتها ١٠٠ الف ليرة ذهبية عثمانية و ٣٠٠٠ بندقية. ونظراً لعدم توافر الأسلحة بهذه الكمية، عمدت السلطة الفرنسية، عن طريق عملائها، الى طرح كميات من البنادق للبيع حتى يشتريها السكان بالاثمان الباهظة التي حددها الفرنسيون، ويسلموها الى السلطة كجزء من الغرامة المفروضة.

وقد نجم عن هذا القصف حدوث ضجة عالمية واستنكار كبير، مما أدى الى عزل ساراي واستبداله بأحد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي البارزين «هنري دو جوفنيل» الذي وصل إلى دمشق في نهاية العام ١٩٢٥.

توفي ساراي في «باريس» في العام ١٩٢٩.

(٤٦) ساراييڤو (حادثة) ١٩١٤

حادثة اغتيال سياسي (١٩١٤/٦/٢٨)، ذهب ضحيتها الارشيدوق «فرانتس فرديناند» F. Ferdinand ووريث عرش الامبراطورية النمساوية- الهنغارية وزوجته، على يد طالب صربي، وكانت بمثابة الذريعة التي استغلتها الامبراطورية النمساوية- الهنغارية لشن الحرب على صربيا، مما أدى الى اشتعال الحرب العالمية الأولى.

كانت امبراطورية النمسا- المجر قد ضمت مقاطعتي «البوسنة» Bosnia و «الهرسك» Hercegovina اليها في العام ١٩٠٨، وفي العام ١٩١٤ كانت امبراطورية «آل هابسبورغ» تتألف من عدد من الدول والمناطق ذات القوميات المختلفة، وكان السلاف يمثلون نسبة عالية من سكانها. ولقد عمل سلاف الجنوب الذين يسكنون سلافونيا وكرواتيا وايستريا ودالماسيا، بالاضافة الى المقاطعتين التركيتين السابقتين «البوسنة» و «الهرسك»، على تأكيد هويتهم القومية، وبذلوا جهوداً كبيرة لتحقيق استقلالهم، وكان من بين هذه الجهود تشكيل المنظمات السرية للنضال من اجل الاستقلال.

وفي ليلة ١٩١٤/٦/٢٨، وبينما كان وريث عرش النمسا «فرانتس فرديناند» وزوجته في بلدة «ساراييڤو» Sarajevo من اقليم «البوسنة» اطلق عليهما شاب بوسناني يدعى «غاڤريلو پرنسيپ» G. Principe النار فقتلا على الفور.

وكان القاتل بوسنانياً وطنياً شديد التعصب، وعضواً في حركة «ملادا بوسنا» (بوسنا الفتاة) القومية السرية العاملة من أجل استقلال البوسنة. وكانت «بوسنا الفتاة» على علاقة مع منظمة صربية ارهابية تعرف باسم «الكف الاسود»، (كان اسم المنظمة الحقيقي «الوحدة او الموت»)، التي تألفت من صغار الضباط في بلغراد في أيار (مايو) ١٩١١، للعمل من أجل استقلال ووحدة الصربيين الذين يعيشون تحت حكم


اعتقال قاتل الأرشيدوق النمساوي

الامبراطوريتين العثمانية والنمساوية- الهنغارية. وكانت هذه المنظمة قد دربت مجموعة من شباب اقليم «البوسنة» على العمليات المسلحة، وقد نُسب الى قاتل الارشيدوق «فرديناند» الانتماء الى هذه المجموعة.

وزعمت الامبراطورية النمساوية- الهنغارية ان للحكومة الصربية ضلعاً في هذه الجريمة، ولكن أحداً لم يستطع اثبات ذلك بالدليل القاطع. وتابع النمساويون التأكيد على ان الحكومة الصربية قد حرضت على اغتيال وريث عرش النمسا، وحاولوا استغلال الحادثة للاعتداء على بلاد الصرب وضمها نهائياً الى امبراطوريتهم. وشجعهم على المضي في هذا السبيل حلفاؤ هم الالمان الذين قدروا ان ضم الصرب الى الامبراطورية النمساوية- الهنغارية، سيدفع روسيا القيصرية الى التدخل من أجل حماية بلاد الصرب، وسيمنح المانيا بالتالي فرصة شن الحرب على روسيا المتحالفة مع فرنسا، قبل ان تكمل الحكومة الروسية استعداداتها.

وفي ١٩١٤/٧/٢٣ وجهت الامبراطورية النمساوية- الهنغارية الى الحكومة الصربية انذاراً مهيناً مدته ٤٨ ساعة، طالبت فيه بالسماح لبعثة قضائية نمساوية بالدخول الى الصرب للاشراف على التحقيق. وعندما رفضت الحكومة الصربية هذا الانذار، اعلنت الامبراطورية عليها الحرب في ١٩١٤/٧/٢٨، وهاجمتها في اليوم نفسه. وفي ٧/٣١ اعلنت روسيا التعبئة العامة واعربت عن التزامها بحماية الصربيين، فردت المانيا على ذلك باعلان الحرب على روسيا ومهاجمتها في ٨/١، ثم اعلنت الحرب على فرنسا في ٨/٣، وكان في ذلك بداية الحرب العالمية الأولى.

وهكذا أدى الوضع الدولي المتوتر، وتدخل الدول الكبرى في شؤون لا علاقة لها بها، إلى إعطاء الحادثة بعداً عالمياً اكبر بكثير من حجمها. أما على الصعيد المحلي، فقد أدت الحادثة الى اندلاع مظاهرات واضطرابات واسعة النطاق في «ساراييفو»، وأعقبتها محاكمة وإعدام عدد كبير من الصربيين الذين يعيشون في اقليم «البوسنة». ولم يكن القاتل «برنسيب» في عمر يسمح بتطبيق قانون الاعدام عليه، لذا فقد خُفض الحكم الصادر بحقه الى السجن المؤبد، ولكنه توفي بعد ذلك في ظروف غامضة في احدى القلاع النمساوية في نيسان (ابريل) ١٩١٨. وقد اعتبرته يوغوسلافيا (التي غدا اقليم «البوسنة» جمهورية من جمهورياتها الاتحادية) بطلاً قومياً.

(٣٨) سارباك ٦٨ (قاذف صاروخي)

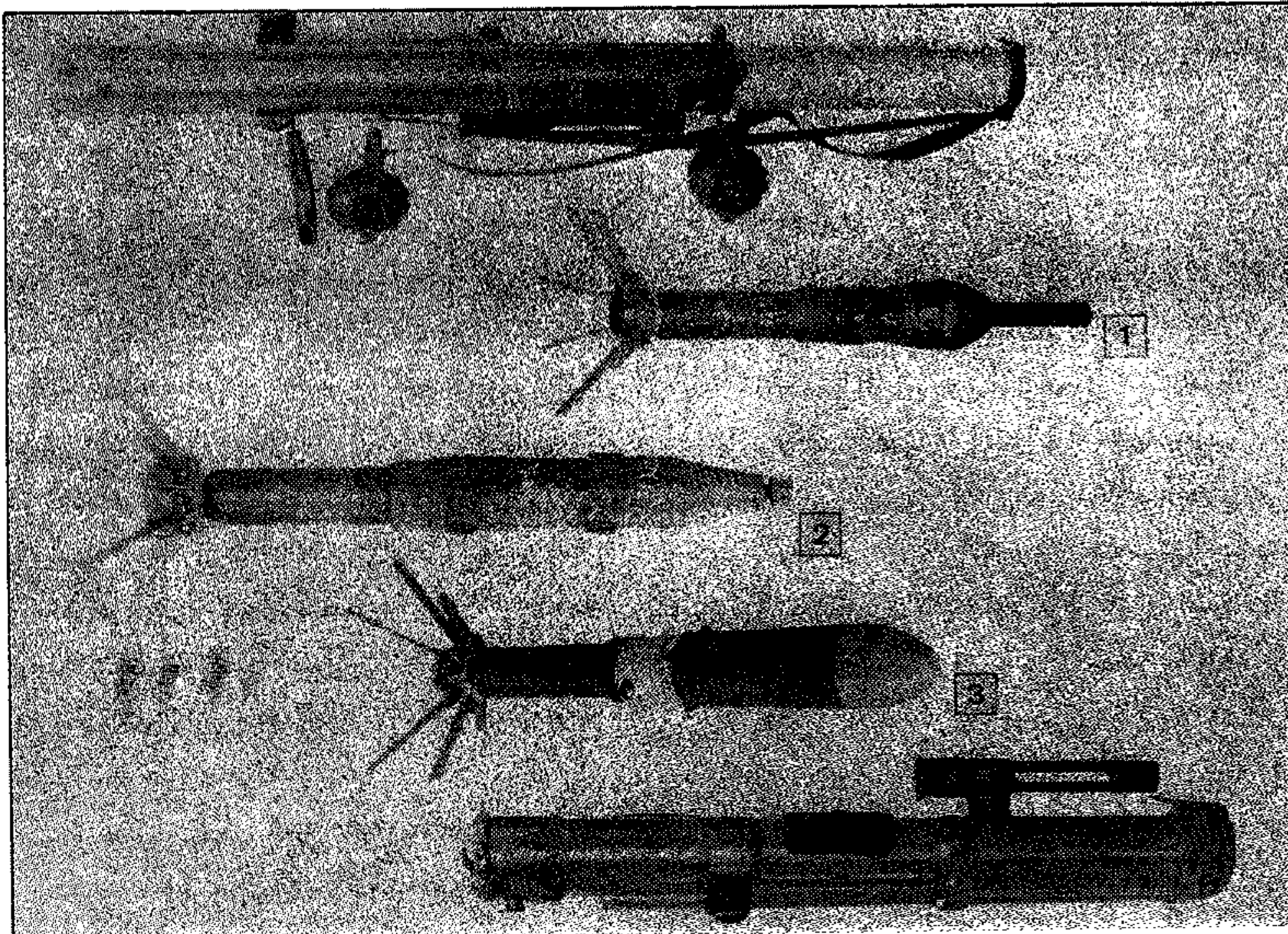
قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات، من عيار ٦٨ ملم، من انتاج شركة «طومبسون- براندت» الفرنسية.

تم تطوير القاذف الخفيف «سارباك ٦٨» Sarpac68 في اواخر الستينات، وبدأ انتاجه لحساب عدة جيوش أوروبية في مطلع السبعينات. ويعتبر من أحدث القواذف الصاروخية المضادة للدبابات العاملة في العالم حاليا، ومن اكثرها فاعلية.

يتميّز هذا القاذف أساسا بخفة وزنه وسهولة استخدامه ونقله. ويتمتع بمرونة عملياتية فائقة، ويمكن استخدامه في العديد من الحالات، إلى جانب دوره الرئيسي كقاذف مضاد للدبابات. ويتألف «سارباك» من انبوب اطلاق مصنوع من الألياف الزجاجية المقوّاة، وجهاز تصويب يشتمل على منظار «ستاديامتري» Stadiametric، ومنظار ليلي يعمل بالأشعة تحت الحمراء. ويحمل القاذف ويتم اطلاقه من الكتف. وهو يطلق قذائف صاروخية مضادة للدروع تعرف باسم «روشار» Rochar، وقذائف منثار مضادة للأفراد يطلق عليها اسم «روكاب» Rocap، بالإضافة إلى قذائف إنارة تعرف باسم «روكلير» Roclair. وبالتالي، فإن الاستخدام العملي للقاذف لا يقتصر على مقاومة الدبابات، بل يشتمل أيضاً على المهمات الاقتحامية وتقديم المساندة النارية ضد التحصينات والتجمعات والاهداف البرية غير المدرعة. وفي حين يتم اطلاق القذائف المضادة للدروع بشكل مباشر، فإن اطلاق القذائف المضادة للأفراد والقذائف المضيئة يتم بزاوية تصل الى ٤٠ درجة، ويستخدم عندئذ منظار اضافي خاص بحالات الرمي المتحني والسابح. ويتم توازن كافة انواع القذائف الصاروخية التي يطلقها «سارباك» اثناء التحليق بواسطة سبع زعانف ذيلية تنفتح تلقائيا عند خروج القذيفة من فوهة القاذف.

يعمل القاذف «سارباك» في الوقت الحاضر (١٩٨٠) في عدة جيوش أوروبية، وبشكل خاص في صفوف القوات المسلحة الفرنسية. ولا يزال انتاجه مستمراً.

المواصفات العامة: العيار ٦٨ ملم. قطر القذيفة ٦٨ ملم. الوزن الاجمالي (مع القذيفة) ٢,٦٧ كلغ. وزن القذيفة



القاذف الصاروخي «سارباك ٦٨». ويبدو في اعلى الصورة وهو في وضعية الفتح، وفي اسفلها وهو في وضعية الطي

القذائف:

١- روشار ٢- روكاب ٣- روكلير

١,٠٧ كلغ. الطول (مع القذيفة) ٠,٩٩ متر. السرعة الابتدائية للقذيفة ١٥٠ مترا/ثانية. المدى الأقصى الفعال ٢٠٠ متر. المدى الأقصى (ضد الأهداف غير المدرعة) ٥٠٠-٧٠٠ متر. القدرة على اختراق الدروع ٣٠٠ ملم على مسافة ١٥٠ متراً.

(٤) ساربينوفو (معركة) ١٧٥٨

(انظر زورندورف، معركة ١٧٥٨).

(٣٨) سارجنت (صاروخ)

صاروخ أميركي تكتيكي أرض - أرض.

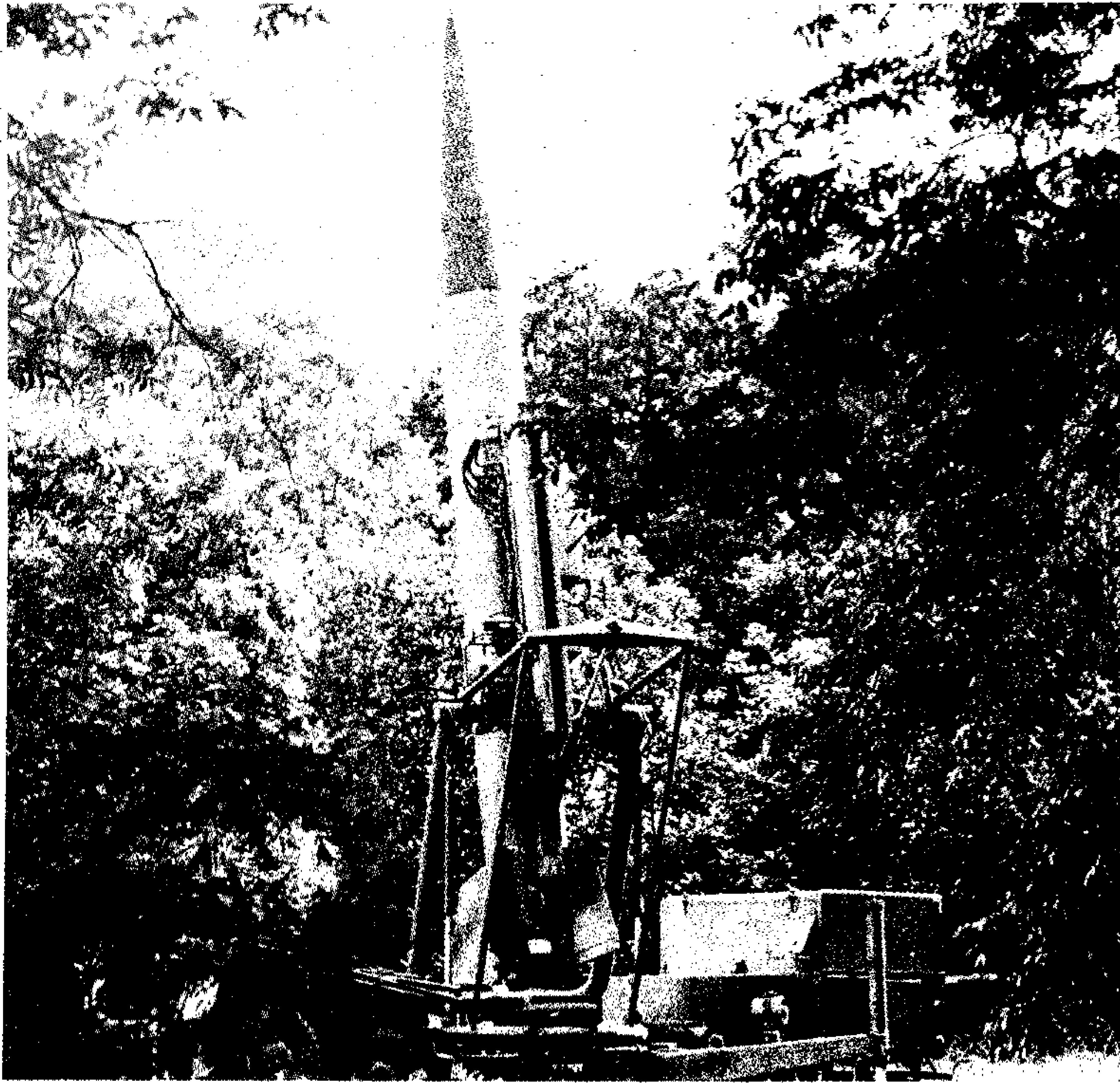
يدخل «سارجنت» Sergeant في فئة الصواريخ الباليستيكية التكتيكية قصيرة المدى، ويستخدم لأغراض الدعم الميداني المباشر أو لقصف تجمعات العدو ومنشآته الحيوية الخلفية. دخل الخدمة في القوات المسلحة الأميركية، بمعدل ثلاث كتائب في كل جيش بري. وبقي في الخدمة حتى العام ١٩٧٨.

طور هذا الصاروخ ابتداء من العام ١٩٥٥ على يد شركة «ج ب ل» JPL، وبدأت بانتاجه ابتداء من العام ١٩٦٠ شركة «يونيفاك سولت لايك سيتي» لحساب الجيش الأميركي، حيث حل مكان الصاروخ التكتيكي «كوربورال» الذي كان مستخدماً منذ العام ١٩٥٤. وكان أهم ما أدخل على الصاروخ من تطوير، توجيهه بالقصور الذاتي بدلا من الراديو، ومحركه العامل بالوقود الصلب.

يتألف الصاروخ من ٤ أجزاء رئيسية هي: الرأس الحربي، ومعدات التوجيه، والمحرك الصاروخي، والزعانف الذيلية المتحركة المستخدمة في توجيه الصاروخ أثناء مساره. أما إطلاقه فيتم من فوق منصة ثابتة، وتركز على مقربة منها عادة العربة التي تحمل معدات التوجيه والتحكم.

وقد شكل الصاروخ «سارجنت» منذ دخوله الخدمة طرازاً رئيسياً في الترسانة الصاروخية الاميركية التكتيكية، وألحق بالقوات الاميركية العاملة في ألمانيا الاتحادية، إلا أن عملية استبداله بصواريخ «لانس» بدأت في أوائل السبعينات، وانتهت في العام ١٩٧٨.

المواصفات العامة: الوزن ٤٥٠٠ كلغ. الطول ١٠,٥ أمتار. المدى ١٤٠ كلم. الرأس الحربي: نووي بقوة ١ كيلوطن، أو تقليدي شديد الانفجار بوزن ٥٠٠ - ١٠٠٠ كلغ.



الصاروخ أرض- أرض التكتيكي الاميركي «سارجنت»، وهو في وضع الاعداد للاطلاق

(٦٤) سارسفيلد (باتريك)

عسكري وبطل قومي ايرلندي (١٦٤٥؟-١٦٩٣). برز خلال الحرب الايرلندية (١٦٨٩- ١٦٩١) كواحد من قادة المقاومة ضد العرش الانكليزي.

ولد «باتريك سارسفيلد» Patrick Sarsfield في «لوكان» Lucan (مقاطعة دبلن Dublin) حوالى العام ١٦٤٥. وهو حفيد «روري أومور» Rory O'More قائد الانتفاضة الايرلندية الكاثوليكية المعادية للحكم الانكليزي البروتستانتي (١٦٤١). خدم في صفوف الجيش الفرنسي في عهد الملك لويس الرابع عشر طيلة الفترة (١٦٧١-١٦٧٨)، ثم خدم في الجيش الايرلندي إثر تولي الملك «جيمس الثاني» الكاثوليكي عرش انكلترا في العام ١٦٨٥.

وكان «جيمس الثاني» قد عينّ «ريتشارد تالبوت» Richard Talbot الكاثوليكي قائداً للقوات في «ايرلندا»، فاغتنم «سارسفيلد» الفرصة لتطهير الجيش من العناصر البروتستانتية. الا انه اضطر في العام ١٦٨٨ الى مغادرة ايرلندا بعد ان قام «وليم أوف أورانج» William of Orange بخلع الملك «جيمس الثاني» والاستيلاء على الحكم تحت اسم الملك «وليم الثالث». وقد انشىء في ايرلندا في هذه الفترة حزب اطلق عليه اسم «حزب اليعاقبة» Jacobites بغية مساندة الملك «جيمس الثاني». وكان «سارسفيلد» أحد اعضاء الحزب الذين رافقوا الملك المخلوع الى فرنسا، ثم عادوا معه الى ايرلندا لتنظيم المقاومة ضد «وليام الثالث» البروتستانتي.

وفي الاشهر الأولى من الحرب الايرلندية (١٦٨٩) ظهرت كفاءة «سارسفيلد» كقائد خيالة، فُرقّي الى رتبة لواء. كما برزت مقدرته في العام ١٦٩٠ على اعادة تنظيم فلول الجيش الايرلندي الذي هُزم أمام قوات «وليام الثالث» في معركة «بوين» Boyne (١٦٩٠/٧/١)، وعلى تعزيز دفاعات مدينة «ليميريك» Limerick، وشن هجومٍ ناجح على قافلة مدفعية انكليزية عند «بولينيتي» Ballyneety (بين ليميريك وكاشيل Cashel). وقد منحه الملك «جيمس الثاني» آنذاك لقب «ايرل اوف لوكان» Earl of Lucan. الا ان «سارسفيلد» اضطر الى عقد اتفاقية مع «وليام الثالث» في ١٦٩١/١٠/٣ بعد سقوط «ليميريك». والتحق بعد ذلك بالجيش الفرنسي، وقاتل معه ضد الانكليز، حتى قُتل في معركة «نيرفندن» Neerwenden (بلجيكا) التي وقعت في ١٦٩٣/٨/١٩ بين القوات الفرنسية والقوات الانكليزية.

(٤) سارغو (غواصة نووية)

(انظر سكيت، فئة غواصات نووية).

(٣٨) سارك (صاروخ)

(انظر س س – ن – ٤ سارك، صاروخ).

(٦٣) ساروس (معركة) ٦٢٥

معركة جرت بين جيش بيزنطي بقيادة الملك «هرقل الأول» Héraclius 1er، وجيش فارسي بقيادة «شهر براز»، وأسفرت عن هزيمة الفرس.

في إطار الصراع بين البيزنطيين والفرس، قام الملك البيزنطي «هرقل الأول» في العام ٦٢٤ باحتلال عدة مواقع وتحصينات في قلب بلاد فارس، ووصل حتى «تبريز»، حيث دمّر معبد النار فيها. ولكن الفرس استجمعوا قوتهم وقاموا برده إلى «القفقاس»، حيث أمضى الشتاء. ثم قام في ربيع ٦٢٥ بالتحرك غرباً عبر جبال كردستان بغية العودة إلى بلاده، وعبر نهر «دجلة» ومعه قافلة كبيرة من الغنائم. ويبدو أن سرعة حركته فاجأت الفرس، مما سهّل عليه احتلال «أميدا» Amida (ديار بكر حالياً) و«مارتيرو بوليس» Martyro Polis، بدون قتال تقريباً.

عند ذلك انسحب الجيش الفارسي الموجود في شمالي بلاد الرافدين غرباً عبر الفرات، فلحق به «هرقل» إلى «كيليكيا»، حيث التقى عدوه القديم «شهر براز» على رأس جيش فارسي منتشر على خط دفاعي عند نهر «ساروس». فعبر «هرقل» النهر بجيشه، وقام بانقضاض ناجح على الجيش الفارسي، مما اضطر «شهر براز» إلى الانسحاب باتجاه الشمال الغربي والجيش البيزنطي في أثره. واستطاع «هرقل» بذلك طرد الفرس من «كبادوقيا» و«بونتوس» (البنطس)، ثم عاد إلى «طرابزون» لقضاء الشتاء.

(٦٥) ساريت ثانارات

مارشال ورئيس دولة تايلاندي (١٩٠٨- ١٩٦٣).

ولد ساريت ثانارات Sarit Thanarat في العام ١٩٠٨ في «نانخون فانوم» في سيام (المعروفة الآن باسم تايلاند)، ثم انتسب الى المدرسة الحربية «تشولاتشوم كلاو» في «بانكوك»، وتخرج منها في العام ١٩٢٩ برتبة ضابط في القوات المسلحة التايلاندية. وعندما قام الدكتاتور «بيبول سونغرام» P. Songgram بانقلابه في العام ١٩٤٧، كان ساريت من كبار مؤيديه. وظل مخلصاً له حتى العام ١٩٥٧، حيث كان وزيراً للدفاع بالاضافة الى منصبه كقائد للقوات المسلحة. الا انه دبّر في هذا العام انقلاباً عسكرياً اطاح بنظام «بيبول»، وترك ساريت ثانارات السلطة بعد هذا الانقلاب بيد حكومة مدنية، كتعبير عن معارضته للأنظمة الدكتاتورية، ورغبته في منح البلاد فرصة ممارسة الحريات.

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٨، قاد انقلابا عسكريا آخر، تولى بعده زمام مختلف السلطات. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ وضع دستورا لتايلاند، وغدا رئيسا للوزراء، وأعلن أن اولى مهامه هي محاربة الفساد الاداري الذي استشرى ابان عهد «بيبول»، وخاصة ضمن أجهزة الامن الداخلي. ومن أجل ذلك شن حملات قوية ضد الجريمة المنظمة، وأصدر سلسلة من القوانين التي تحرم تعاطي المخدرات وخاصة الأفيون، كما تبنى مجموعة من الاجراءات الهادفة الى منع تهريب الافيون عبر الحدود التايلاندية. وكانت توجهات ساريت تستهدف الحد من سيطرة الصينيين على الاقتصاد الوطني التايلاندي، وهذا ما دفعه الى سن القوانين الرامية الى تحويل ادارة المشاريع الاستثمارية الكبرى من الأيدي الاجنبية الى الأيدي التايلاندية بشكل تدريجي.

تحول نظام ساريت فيما بعد الى نظام فردي استبدادي، حيث جرى حل الاحزاب السياسية، ومُنعت الصحف المعارضة، وعُلّق تطبيق قانون الحقوق المدنية لتمكن اجهزة النظام من اعتقال المعارضين دون محاكمة. وصارت تهمة المعارضة من التهم الخطيرة. وكانت سياسة ساريت الخارجية تؤكد ولاءه المطلق للولايات المتحدة الاميركية، وتطرفه في معاداة النظم والمفاهيم الاشتراكية والشيوعية. وقد أبقى على تايلاند عضوا في حلف جنوبي شرقي آسيا، واعتمد على المساعدات العسكرية الاميركية لتعزيز قدراته على مواجهة المعارضة. وفي العام ١٩٦٣ توفي ساريت ثانارات في مدينة «بانكوك»، وخلفه كرئيس للدولة، الجنرال «تانوم كيتيكاتشورن».

(٧ ـ ٣٨) ساريسا

نوع من الرماح (انظر الرمح).

(١٩) ساريكاميش (معركة) ١٩١٤- ١٩١٥

من معارك الحرب العالمية الأولى. خاضتها قوات تركية ضد قوات روسية في فترة (٢٩/١٢/١٩١٤-٢/١/١٩١٥) عند مدينة «ساريكاميش» (التي كانت آنذاك روسية وهي الآن في تركيا) وانتهت بتدمير الجيش الثالث التركي.

كان مسرح «القفقاس» خلال الحرب العالمية الأولى معزولا الى حد كبير عن مسارح الحرب الاخرى، وحتى عن الجبهة الروسية الرئيسية في أوروبا. وكان الاتراك قادرين على وضع افضل قواتهم في المنطقة، في حين كانت القيادة الروسية العليا تسحب القوات من المنطقة باستمرار لتعزز بها مسارح العمليات الروسية الاخرى. ولقد حشد الاتراك ١٥٠ الف مقاتل على الجبهة الروسية- التركية بقيادة «حسن عزت باشا»، في مواجهة ١٠٠ الف مقاتل روسي بقيادة الجنرال «ميشلاييفسكي».

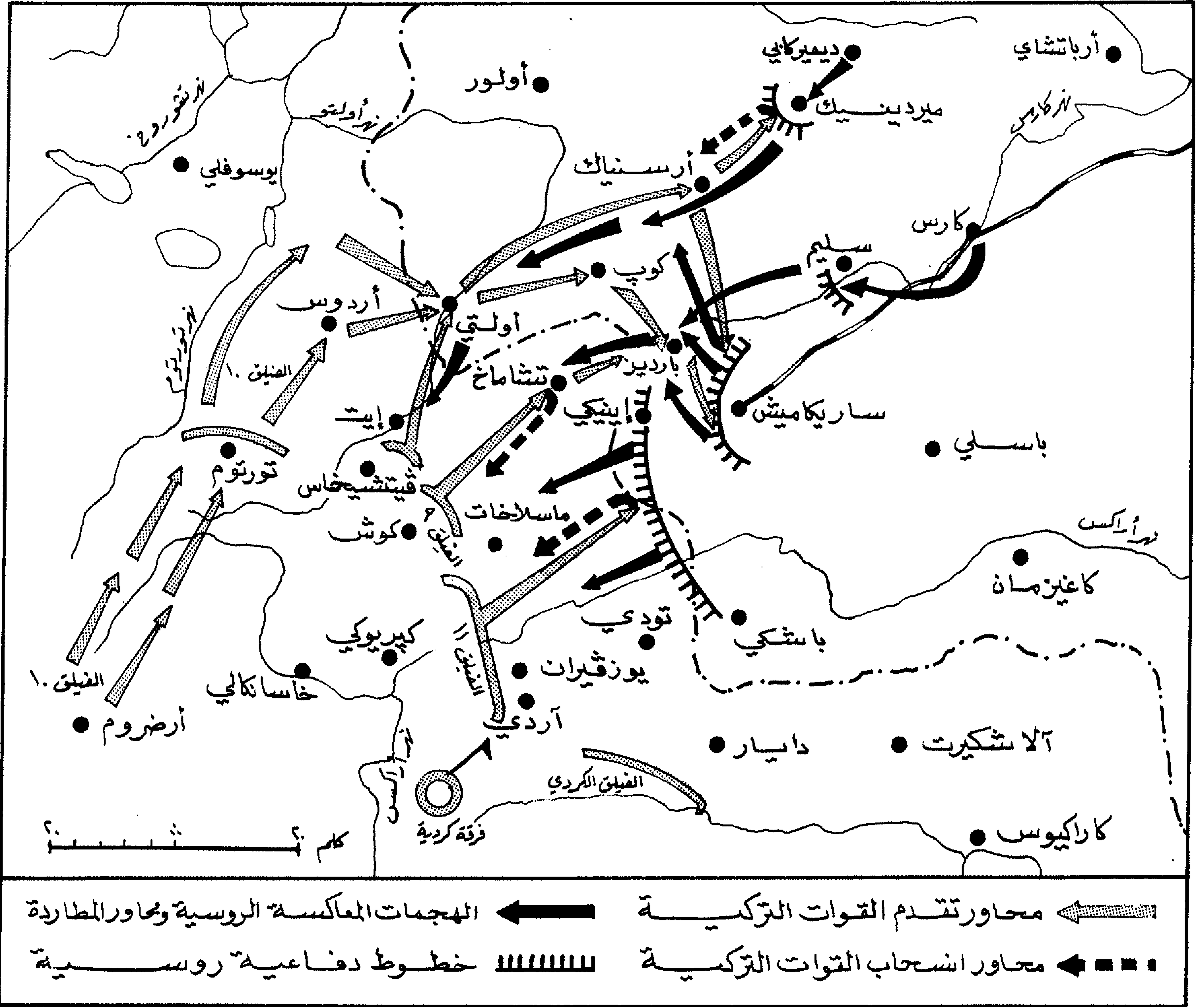
بدأ الصدام بين القوات التركية والروسية على تلك الجبهة منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤. وقاتلت القوات التركية بشكل جيد، وتمكن «حسن عزت باشا» من وقف التقدم الروسي. وفي ٦/١٢/١٩١٤، أبلغ وزير الحربية التركي «أنور باشا» القائد الالماني المعار لتركيا «ليمان فون ساندرس» انه سيلتحق بالجيش الثالث على جبهة «القفقاس». وكان «انور باشا» ينوي القيام بحملة يشن في مطلعها الجيش الثالث المؤلف من الفيالق ٩ و١٠ و١١، والمتمركز في «ارضروم»، هجوماً ضد الروس في «القفقاس». وكانت الخطة العامة تتمثل في استدراج القسم الرئيسي من الجيش الروسي الى الأمام، حيث يثبته الفيلق ١٠ التركي على الطريق الرئيسية بين «ارضروم» و«كارس»؛ في حين يعبر الفيلقان ٩ و١١ الجبال لمهاجمة القوات الروسية من الجناح الايسر والمؤخرة. وبالتالي يتم عزلها عن قواعدها في «أردها» و«كارس».

وكان «انور باشا» يطمح الى غزو «جورجيا» بعد تدمير معظم الجيش الروسي في «القفقاس»، حيث توقع أن يثور «الطورانيون» (الاتراك) ضد الحكم الروسي. ومن ثم يصبح بالامكان التقدم عبر «افغانستان» للوصول الى الهند وتهديد المواقع البريطانية فيها.

ولقد اعترض الجنرال «ليمان فون ساندرس» على تلك الخطة، مبينا مخاطر تحرك قوات كبيرة عبر الجبال في منتصف الشتاء، ومؤكدا على وجوب تأمين استمرارية تدفق الذخيرة والتموين بالوسائط التركية المتوافرة. وكان الجيش الثالث التركي الذي تقرر استخدامه عبارة عن ٨٧ كتيبة مشاة و ٢٢ كتيبة خيالة ومجموع عديده ٩٥٠٠٠ رجل، بينما كانت القوات الروسية المنوي مهاجمتها عبارة عن فيلقين هما: فيلق القفقاس الأول وفيلق تركستان الثاني. ويضمان ٧٢ كتيبة مشاة و ٤٣ كتيبة خيالة وكانت نسبة القوات المتجابهة تعادل ١,٥ الى ١ لصالح الاتراك.

وبالفعل تعرضت القوات التركية لصعوبات جمة منذ بداية العملية. فلقد كانت تفتقر الى الامداد والتموين بسبب تراكم الثلوج على السكك الحديدية، وكانت درجة الحرارة تنخفض خلال الليل الى ٢٩ درجة مئوية تحت الصفر. وخسر الجيش التركي الثالث خلال مرحلة الانتشار وحدها ٢٥ الف رجل بسبب الصقيع.

وفي ٩/١٢ بدأ الفيلق التركي التاسع الهجوم باتجاه الشمال الشرقي، وانطلق هجوم الفيلق التركي الحادي عشر يوم ١٢/١٢ باتجاه الشرق، وتمكن الاتراك بفضل



تحركات القوات التركية والروسية في معركة «ساريكاميش» (١٩١٥)

المفاجأة من تحقيق بعض النجاحات في «أولتي» شمالي غربي «ساريكاميش». ومع انه لم تصل من الفيلقين التاسع والحادي عشر الى مقربة من «ساريكاميش» سوى نسبة ضئيلة من القوات، فقد حققت هذه القوات المزيد من النجاحات بفضل المفاجأة. الا ان الفيلقين توقفا في يوم ١٢/١٥ على مسافة ٢٠ كيلومترا غربي «ساريكاميش»، وتعرضا منذ ذلك الحين لهجمات الروس المعاكسة المتعاقبة.

وفي ١٢/٩، تقدم الفيلق ١٠ التركي برتلين عبر الطريق الرئيسية على ميسرة الفيلقين ٩ و ١١، واجتاز الحدود الروسية التركية بعد معارك عنيفة، ثم التف نحو الشرق للوصول الى «كارس»، ولكنه صد عند «ميردينيك». فاندفع نحو الجنوب لمهاجمة «ساريكاميش» من الجهة الشمالية الغربية بالتعاون مع الفيلق التاسع. ووصلت طلائعه الى ابواب «ساريكاميش» في ١٢/١٣. ولكن القوات الروسية المتمركزة في «سليم» و«ساريكاميش» شنت في ١٢/١٨ هجمات معاكسة اجبرت القوات التركية على التراجع، كما قامت القوات الروسية المتمركزة في «مردينيك» و«دميركاني» بهجوم معاكس على طول الطريق الرئيسية المتجهة الى «ارضروم»، وتقهقرت القوات التركية على مختلف المحاور، وفقدت تماسكها كوحدات مقاتلة قبل نهاية كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٤.

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ كانت القوة التركية قد انخفضت من ٩٥ الف رجل الى ١٨ الفا، ولم يعد من هؤلاء الى مواقع الانطلاق التركية سوى ١٢ الفا (حسب ما ورد في التقارير الرسمية التركية). وهكذا بلغت خسائر الاتراك زهاء ٨٣ الف رجل قتلوا وأسروا وتوفوا نتيجة للبرد والتيفوس الذي انتشر في الجيش المحطم. ورغم الانهيار الكلي الذي اصاب الجيش التركي الثالث، فان «ڤورونيتسوف» لم يطارده في العمق، واكتفى بالنصر الذي حققه في معركة الصد.

وترك «انور باشا» ما تبقى من الجيش الثالث في الميدان، وعاد عبر سهل الاناضول الى وزارة الحربية في «اسطنبول»، حيث مارس تكتماً شديداً حول الكارثة في «ساريكاميش»، وانتشار التيفوس في الجيش التركي.

ولقد برز على الجانب الروسي إبان المعركة عسكري موهوب هو «نيكولا يودينيتش» الذي خدم كضابط أركان في امرة «ميشلاييفسكي»، ثم حل بعد ذلك مكان الجنرال «ڤورونتسوف»، الذي اخذت عليه القيادة الروسية العليا جموده وعدم قيامه بمطاردة القوات التركية بعد انهيارها في «ساريكاميش».

(٦٤) ساريما (انتفاضة) ١٩١٩

انتفاضة مسلحة قام بها الفلاحون وصيادو السمك في جزيرة «ساريما» Saaremaa الإستونية.

تقع جزيرة «ساريما» (يطلق عليها الروس اسم «ايزل» Ezel) عند مدخل خليج «ريغا» Riga في بحر البلطيق. وكانت غالبية سكانها من العاملين في الزراعة وصيد الأسماك، ومن المتعاطفين مع النظام الشيوعي الذي قام في استونيا في العام ١٩١٧، ثم سقط مع دخول الجيش الالماني أراضي استونيا في شباط (فبراير) ١٩١٨. وبدأت الحكومة الاستونية المؤقتة، التي ترأسها «قسطنطين پاتس» C. Pats المعادي للثورة البلشفية، التحريض داخل صفوف الجيش، والاعداد للحرب ضد روسيا. ولكن مجندي «ساريما» أعلنوا رفضهم المشاركة في القتال ضد الروس، ودعوا في شباط (فبراير) ١٩١٩ الى انتفاضة شعبية في جزيرتهم، واحتلال مدينة «كوريساري» Kuressare (كينغيسيپ حالياً) على الساحل الجنوبي من الجزيرة.

وسرعان ما انتقلت الانتفاضة الى جزيرة «موخو» Mukhu القريبة من «ساريما»، على أثر مقتل أحد ضباط التعبئة واثنين من الموظفين الحكوميين في ١٦ / ٢. وبادر منظمو الانتفاضة الى اعداد جيش من الفلاحين في الجزيرتين يضم أكثر من ألف رجل، وانتخبوا هيئة أركان عليا، وشكلوا لجاناً شعبية للعناية بشؤون الأهالي.

وكان على رأس الانتفاضة «أ. كويت» و «أ. سيپ» و «أ. أوخاك». ولقد حاول هؤلاء القادة الاستيلاء على مدينة «كوريساري»، بعد ان حاصرها نحو ٨٠٠ مقاتل من قواتهم في ١٧ / ٢، لكن تدني مستوى تسليح المقاتلين، وضعف خبراتهم العسكرية، جعلهم أضعف من أن يواجهوا القوات الحكومية التي نزلت في جزيرة «موخو» (١٨ / ٢) ثم في «ساريما» (٢٠ / ٢). لذا فقد تمكنت القوات الحكومية من سحق الانتفاضة وقتل ٣٠٠ من المشتركين فيها والحكم على ١٠٠ آخرين بالسجن.

(٦) سارين (غاز قتال)

غاز سام، من غازات الأعصاب (أنظر غازات القتال)، رمزه العسكري هو ج. ب. G.B. ؛ واسمه الكيماوي فلوريدات الميثيل فسفور ايزوبروبيل Isopropyl Methyl Phosphoro Fluoridate وأصل «السارين» Sarin سائل لا لون له، ولا رائحة، أو هو ذو رائحة خفيفة، تشبه رائحة الفواكه.

اخترع هذا الغاز في المانيا في الثلاثينات من القرن العشرين أثناء إجراء اختبارات على العوامل الكيماوية العضوية الفسفورية القاتلة للحشرات (استرات الفسفور العضوية)، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية كان لدى الألمان مخزون منه، إلا أنه لم يستعمل أبداً. ثم تابع البريطانيون والأميركيون صناعته، ويوجد لديهم في الوقت الحاضر مخزون جاهز للاستعمال.

وغاز السارين، غاز مميت جداً، يعمل بواسطة تأثيره على الرئتين، وتبلغ الجرعة القاتلة منه ٠,٠٠٠١ غرام. ويتم استخدامه في الميدان بمنتهى الحذر، بالنظر لقوته البالغة وقدرته على النفاذ من خلال الجلد (تبلغ قوته ثلاثة أضعاف قوة غاز التابون. أنظر التابون) لدرجة أن الطرف الذي يستعمله قد يعرض نفسه للخطر، لذلك فإنه يقوم بنشره من الجو. وقد اخترعت في الولايات المتحدة ثياب خاصة واقية يلبسها الطيارون الذين يقومون باستخدامه.

وعند استنشاق الغاز، تبدأ اعراضه في الظهور بعد نحو عشر دقائق من الإصابة. وتكون هذه الأعراض على شكل غشيان البصر، وضيق في بؤبو العين، وألم في العيون، وضيق في الصدر، وسيلان اللعاب، وتشنج، وارتعاش وانتفاض في العضلات، وأخيراً الشلل. وإذا لم يمت المصاب فإن آثار الغاز قد تدوم عدة أشهر.

ويؤثر السارين فسيولوجياً عن طريق ايقاف إنتاج مادة اسيتيل كولينستراز Acetylcholinesterase في الجسم مما يسبب شلل العضلات. ويحدث الموت عادة نتيجة الاختناق. وإذا لم يسبب الغاز الوفاة، فقد يحدث تلفاً دائماً في الدماغ بسبب نقصان الاوكسجين في الأنسجة Anoxia. ولهذا السبب فإن العلاج يكاد يكون مستحيلاً، لذا ينبغي استخدام الوسيلة الوحيدة للوقاية منه لدى ظهور أعراضه وهي استعمال ثياب واقية وكمامة معقدة جداً.

وتستعمل الاكسيمات Oximes وابر الأتروبين Atropine كمضادات للغاز. ولكن كمية الجرعة العلاجية منها يجب أن تكون مضبوطة تماماً، لأن هذه المواد هي نفسها سامّة. كما يجب حفظ المصاب دافئاً. ومن ناحية أخرى، فإن إزالة التلوث بالغاز تتم عن طريق احراق الأطعمة والألبسة الملوثة، وتنظيف الأماكن والأدوات جيداً بمحلول مسحوق التبييض (كالسيوم هايبد كلورايد Calcium hypochloride) ومحلول قلوي مخفف، واستخدام الماء الساخن والصابون.

(٦٤) ساسباخ وألتنهايم (معركتان) ١٦٧٥

من معارك حرب هولندا (١٦٧٢- ١٦٧٨)، جرتا في العام ١٦٧٥ وأسفرتا عن تراجع الجيش الفرنسي أمام الجيش الامبراطوري النمساوي الى مقاطعة «الألزاس».

اراد ملك فرنسا «لويس الرابع عشر» من دفع جيشه بقيادة المارشال «تورين» Turenne لغزو هولندا في العام ١٦٧٢، إرغام الهولنديين على اطلاق يده في «الاراضي الواطئة الاسبانية» Spanish Netherlands، إبان بروز مسألة الوراثة الاسبانية بعد موت عمه (والد زوجه) ملك اسبانيا «فيليب الرابع». وقد سارعت الدول المجاورة إلى الوقوف بجانب هولندا خوفاً من مطامع الملك الفرنسي، ونشأ تحالف من الاسبانيين والهولنديين والدانيماركيين والنمساويين ومعظم الأمراء الالمان، مما اضطر المارشال «تورين» الى الانسحاب لتركيز جهوده ضد «الاراضي الواطئة الاسبانية»، ولحماية مقاطعة «الالزاس» من الالمان.

وفي الفترة (١٦٧٤- ١٦٧٥) كُلف «تورين» من جديد بتجريد حملة لحماية «الالزاس»، فخاض عدة معارك كان أشهرها معركة «توركهايم» (٥ / ١ / ١٦٧٥)، التي انتصر فيها على الجيش الامبراطوري النمساوي وطارد فلوله عبر نهر «الرين»، وتمكن بنتيجة سيطرته على «ستراسبورغ» من الحصول على المؤن من الضفة الالمانية لنهر «الرين» دون اية صعوبة. ولمواجهة هذا الموقف الصعب انسحبت القوات الالمانية المتبقية الى «براندبورغ»، واستُدعي القائد «مونتي كوكولي» خصم «تورين» القديم لتسلم قيادة الجيش الامبراطوري النمساوي.

ولقد حاول «مونتي كوكولي» استعادة «ستراسبورغ» للتأثير على امدادات «تورين»، لكنه فشل في ذلك. واستغل «تورين» هذا الفشل، وطارد الجيش الامبراطوري في تموز (يوليو) ١٦٧٥ حتى «ساسباخ»، حيث دارت معركة جعلت موقف النمساويين في بادىء الأمر حرجاً ويائساً، ثم تحول الموقف بعد ذلك لمصلحة «مونتي كوكولي» اثر اصابة «تورين» بقنبلة مدفع أودت بحياته. وقد عجز مساعدو «تورين» عن الامساك بزمام الأمور بعد مقتله، فتراجعوا رغم ان خسائر الجيش الامبراطوري النمساوي كانت تفوق خسائرهم. وطارد «مونتي كوكولي» جيوش القادة الفرنسيين الثلاثة: «غي- الفونس دو دورفور- دوريه» و«كونت دو لورج» و«نيكولا بوترو»، واشتبك

معهم مجدداً في ١٦٧٥/٨/١ عند «التنهايم»، ودحرهم الى ما وراء نهر «الرين».

وهكذا أدى مقتل «تورين» في ساحة المعركة الى انكفاء الجيش الفرنسي، وفقد «لويس الرابع عشر» بذلك المبادرة القتالية، نظراً لما كان يتمتع به «تورين» من جرأة بالغة، ومهارة في استخدام المناورة غير المباشرة ضد المؤخرات وطرق المواصلات ومناطق الشؤون الادارية.

(٦٣) ساسكس (حادثة) ١٩١٦

حادثة بحرية وقعت إبان الحرب العالمية الأولى، حيث قامت غواصة المانية باغراق سفينة ركاب فرنسية تدعى «ساسكس» Sussex، ونتج عنها تعهد الماني بالتوقف عن ضرب البواخر المدنية، ولكن الالتزام بهذا التعهد لم يدم اكثر من تسعة أشهر.

إثر اندلاع الحرب العالمية الاولى، عمل البريطانيون على محاصرة الموانىء الالمانية، واستولوا على بعض السفن التابعة لدول محايدة، وصادروا شحناتها. مما أدى إلى جدل سياسي دولي حول شرعية هذا العمل. وردت المانيا على ذلك في ١٩١٥/٢/٤، بأن اعلنت المياه المحيطة بالجزر البريطانية منطقة قتال، وهددت باغراق كل السفن في هذه المنطقة، بالاضافة الى امكان اغراق السفن الحيادية. فقام الرئيس الاميركي «وودرو ويلسون» باعلام المانيا بأنها ستدفع ثمناً غالياً إذا قامت غواصاتها بخرق القانون البحري الدولي، واعتبر اغراق اي سفينة أميركية خرقاً لحياد أميركا المعلن.

ولكن الالمان تجاهلوا التهديد الاميركي. وفي ١٩١٥/٥/٧ اغرقت غواصة المانية سفينة الركاب البريطانية «لوسيتانيا» Lusitania، مما أدى إلى غرق أكثر من ألف شخص بينهم ١٢٨ من الاميركيين. وبالرغم من قوة هذه الصدمة على الولايات المتحدة، فقد حاول الرئيس «ويلسون» اقناع الالمان خلال مفاوضات أجريت معهم، بضرورة انذار السفن التجارية قبل إغراقها، وتأمين حياة ركابها، مؤكداً على التزامه بالبقاء على الحياد خلال هذه الحرب، ولكنه لم يستطع اقناع الالمان برأيه. وبعد اغراق السفينة «أرابيك» Arabic في آب (اغسطس) ١٩١٥، وعدت المانيا بانذار السفن مستقبلاً قبل إغراقها.

ولم تلبث حرب الغواصات أن استؤنفت، حين قامت غواصة المانية، في ١٩١٦/٣/٢٠، باغراق سفينة الركاب الفرنسية «ساسكس» في القنال الانكليزي، مما أدى إلى وقوع ٨٠ إصابة. وكان بين المصابين جريحان أميركيان. فهددت الولايات المتحدة عندها باتخاذ اجراءات ديبلوماسية قاسية ضد المانيا، وكان رد المانيا على هذا التهديد التعهد الذي حمل اسم «تعهد ساسكس» (١٩١٦/٥/٤)، والذي أكدت المانيا فيه التزامها باعطاء انذار ملائم قبل اغراق أي سفينة تجارية أو للركاب، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لضمان حياة الركاب والملاحين. وتعهدت الولايات المتحدة بالمقابل بالعمل على اقناع الحلفاء باحترام القانون الدولي ورفع الحصار عن المرافىء الالمانية.

ولقد التزم الالمان بهذا التعهد، ولكن البريطانيين لم يرفعوا الحصار البحري عن السواحل الالمانية. وفي شباط (فبراير) ١٩١٧، استأنفت البحرية الالمانية حرب الغواصات من جديد. وفي ١٩١٧/٣/١٨، اغرقت الغواصات الالمانية ثلاث سفن تجارية اميركية، مما دفع الرئيس الاميركي «ويلسون» الى تجاوز تردده واعلان الحرب على المانيا. وفي مطلع نيسان ١٩١٧ أقر الكنغرس قرار «ويلسون»، ودخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى..

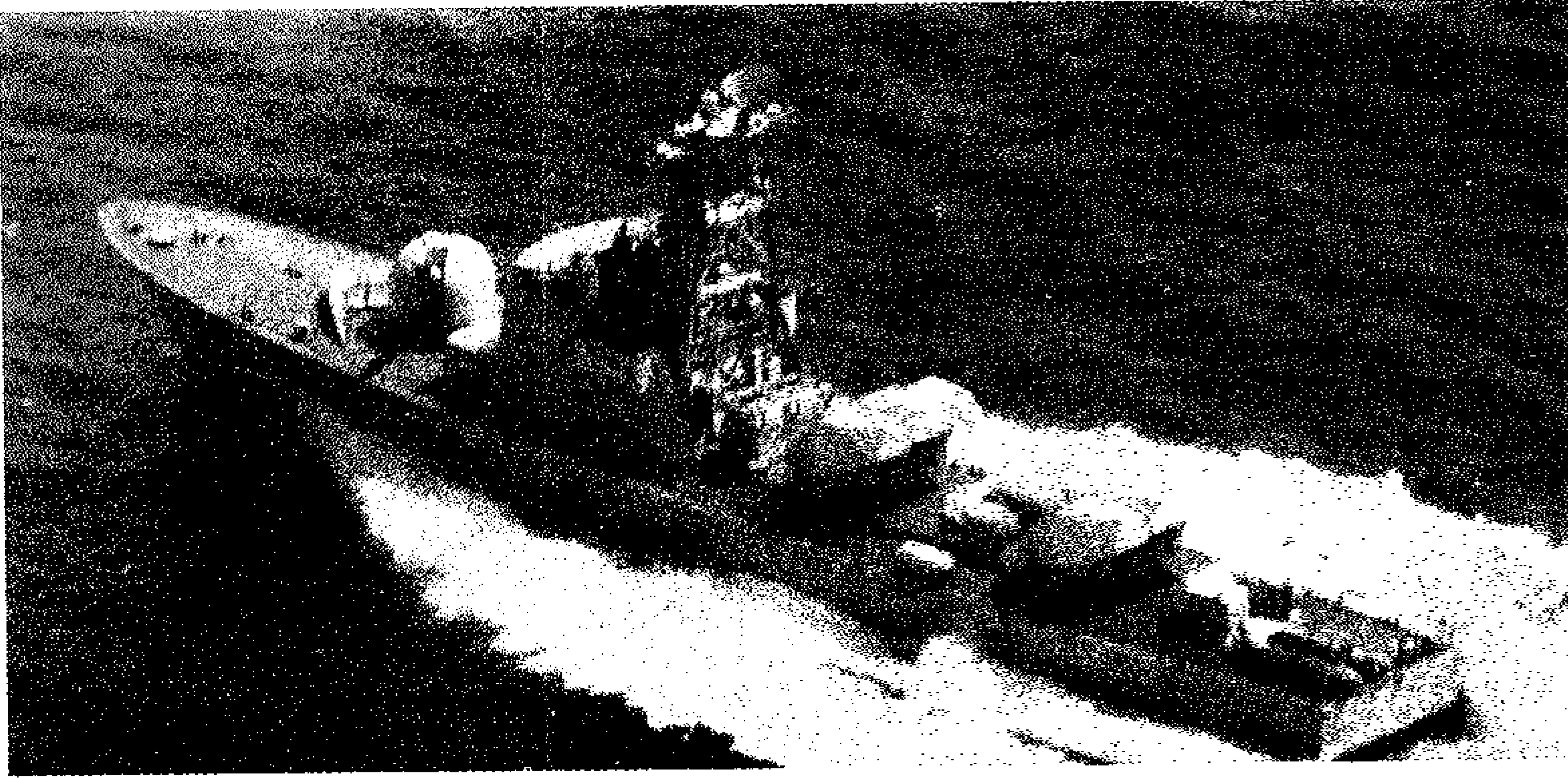
(٣٨) ساسين (صاروخ)

(انظر س س – ٨ ساسين، صاروخ).

(١٩) ساعر (فئة زوارق صواريخ)

فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالصواريخ وعاملة حالياً (مطلع الثمانينات) في البحرية الاسرائيلية.

بنيت الزوارق من فئة «ساعر» وفق تصميم وضعته شركة «لورسن ڤيرفت» الالمانية الغربية. غير أن عملية البناء نفسها تمت في ورشات «نورماندي» في «شيربور» (فرنسا)، وفق طلب تقدمت به اسرائيل في العام ١٩٦٥ لبناء ٦ زوارق (شكلت الزوارق من فئة «ساعر ١ و ٢») مصممة أساساً لتسلح بثلاثة مدافع ٤٠ ملم. ثم تقدمت اسرائيل في العام ١٩٦٦ بطلب لبناء ٦ زوارق إضافية (شكلت الزوارق من فئة «ساعر ٣») مسلحة بمدافع ٧٦ ملم.



زورق هجوم سريع اسرائيلي من فئة «ساعر - ٣» مسلح بصواريخ

تسلمت اسرائيل الزوارق الخمسة الأولى من فئة «ساعر» وأدخلتها الخدمة في العام ١٩٦٨. كما تمكنت من تهريب زورقين إضافيين في مطلع العام ١٩٦٩ قبل أن ينفذ القرار الذي اتخذه الرئيس الفرنسي الراحل «شارل ديغول» بوقف كافة شحنات الأسلحة إلى اسرائيل في أعقاب الإغارة على مطار بيروت في ليلة ٢٨ - ١٢/٢٩/ ١٩٦٨. ثم سرقت اسرائيل الزوارق الخمسة الأخيرة في أواخر العام ١٩٦٩ خلال عملية «زوارق شيربور» (انظر زوارق شيربور، عملية، ١٩٦٩)، ووصلت إلى الأرض المحتلة في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠.

أعدت الزوارق من فئة «ساعر ١ و ٢» لتجهز بسونار وأربعة أنابيب طوربيد ٣٢٤ ملم مضادة للغواصات. ولقد تسارع العمل لدى وصولها إلى الأرض المحتلة لتزويدها بصواريخ سطح- سطح من طراز «غبرييل» الاسرائيلية الصنع، لا سيما وأنها وصلت في أعقاب إغراق المدمرة الاسرائيلية «إيلات» بواسطة صواريخ سطح- سطح «س س - ن- ٢» في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٧. ويتباين تسليح الزوارق من فئة «ساعر ١ و ٢» على الشكل التالي:

١- مدفع ٤٠ ملم في المقدمة و ٨ صواريخ سطح- سطح من طراز «غبرييل».

٢- مدفعان ٤٠ ملم و ٥ صواريخ سطح- سطح من طراز «غبرييل».

٣- ٣ مدافع ٤٠ ملم و ٤ أنابيب طوربيد ٣٢٤ ملم.

أما تسليح الزوارق من فئة «ساعر ٣»، فيمكن أن يتضمن ٦ صواريخ سطح- سطح من طراز «غبرييل»، بالاضافة إلى مدفع ٧٦ ملم «اوتوميلارا».

تبلغ الإزاحة القياسية للزورق من فئة ساعر ٢٢٠ طناً، وترتفع الازاحة إلى ٢٥٠ طناً بحمولة كاملة. ويبلغ طول الزورق ٤٥ متراً، وعرضه ٧ أمتار، وغاطسه ٢,٥ متر.

وهو مجهز بأربعة محركات ديزل تبلغ قوتها الاجمالية ١٣٥٠٠ حصان، مع أربعة أعمدة لنقل الحركة. وتقدر السرعة القصوى للزورق بأكثر من ٤٠ عقدة. وهو قادر على حمل ٣٠ طناً من الوقود، بحيث يبلغ مداه ٢٥٠٠ ميل بسرعة ١٥ عقدة، و ١٦٠٠ ميل بسرعة ٢٠ عقدة، و ١٠٠٠ ميل بسرعة ٣٠ عقدة. أما الطاقم، فيتراوح بين ٣٥ و ٣٠ رجلاً.

لعبت الزوارق من فئة «ساعر» دوراً هاماً في المعارك البحرية التي نشبت إبان حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣. كما تلعب دوراً بارزاً في الاغارات التي تنفذها البحرية الاسرائيلية على السواحل اللبنانية. ويحتمل تحويل الزوارق من هذه الفئة لمهام الحرب المضادة للغواصات، على أن تحل مكانها زوارق هجوم سريعة أحدث مسلحة بالصواريخ، الأمر الذي سيؤثر على تسليح الزوارق «ساعر» وتجهيزها.

(٦٥) الساعة س

هي لحظة معينة من يوم معين، يُصطلح عليها اتفاقاً لتكون التوقيت الذي يُحدد بالنسبة اليه زمن بدء الاعمال القتالية، كما يمكن ان تكون اللحظة التي يبدأ منها قياس زمن الأعمال القتالية الصديقة أو المعادية، أو تحديد توقيتها.

وتملك القيادات العليا، بعد التشاور مع اركاناتها، صلاحية اختيار الساعة س، وتحديد المستويات القيادية التي يمكن ان تطلع عليها، وتعيين الجهة، التي يمكن ان تعلن عنها.

تُعطى الساعة س عادة رمزاً اصطلاحيا (كوداً) يمكن ان يكون هو التوقيت الحقيقي أو توقيتا آخر مختاراً من قبل القيادة. ويوزع هذا الرمز على مقرات القيادة (اقسام العمليات) ومراكز الاتصالات السلكية واللاسلكية حتى المستوى الذي تقرره القيادة العليا، ويُحفظ تحت الدرجة العليا من السرية، وفي حوزة القائد بالذات، وعلى مسؤوليته الشخصية.

ويحسب زمن الأعمال القتالية، أو يقاس، اعتباراً من الساعة س، وكل ما يأتي قبلها يأخذ اشارة الناقص (−)، ويأخذ كل ما بعدها إشارة الزائد (+). فيقال مثلا: يبدأ رمي المدفعية في الساعة (س - كذا)، وتصل الكتيبة ٦ إلى نهر الذهب في الساعة (س + كذا).

(٦٤) ساغايداتشني (بيوتر)

قائد عسكري وزعيم سياسي من زعماء قوزاق أوكرانيا (؟ - ١٦٢٢).

كان «بيوتر كونونوفيتش ساغايدا تشني» من أبرز عسكريي الجيش الزابوروجي القوزاقي الذي تشكل في بداية القرن ١٦ لحماية الحدود البولونية. وقد عاصر الفترة التي حصل قوزاق أوكرانيا خلالها على حكم ذاتي في ظل السيادة البولونية، وشارك في قيادة العديد من الحملات العسكرية التي وجهت إلى شبه جزيرة القرم وتركيا إبان الصراع البولوني- التركي (١٦١٤- ١٦٢١). وكانت معركة «خوتين» Khotin الواقعة الأخيرة التي خاضها بالقرب من نهر «الدنييستر» Dniester على رأس ٤٠ ألف جندي قوزاقي كانوا ضمن القوة البولونية التي كلفت بالدفاع عن قلعة «خوتين» أمام هجمات السلطان عثمان الثاني في العام ١٦٢١. وقد حقق انتصاراً حاسمًا على القوات العثمانية رغم إصابته بجروح بالغة.

وأمضى «ساغايداتشني» السنتين الأخيرتين من حياته مهتمًا بشؤون شعبه السياسية، حيث دافع عن حريات القوزاق الاجتماعية والسياسية والدينية تحت الحكم البولوني، ونجح في العام ١٦٢٠ في إحياء نظام التدرج الارثوذكسي بعد ٢٤ عاماً من تعطيله، كما نجح في الانضمام مع أفراد الجيش الزابوروجي الى عضوية الاخوية الارثوذكسية في مدينة «كييف». وسلك في الفترة نفسها سياسة التقارب تجاه الدولة الروسية إبان تنامي حركة التحرر في أوكرانيا، مبدياً رغبة القوزاق في الانضواء تحت السيادة الروسية، ورغبة الجيش الزابوروجي للخدمة في صفوف القوات الروسية. توفي في «كييف» في العام ١٦٢٢ بسبب الجروح التي كان قد أُصيب بها في معركة «خوتين».

(٣٨) ساغر أ. ت-٣ (صاروخ م/د)

(انظر ميلوتكا، صاروخ م/د).

(٦٤) ساغنتوم (حصار) ٢١٩ ق. م.

حصار طويل ضربه «هانيبال» على مدينة «ساغنتوم» الاسبانية، مما أدى الى نشوب الحرب البونية الثانية (٢١٩- ٢٠٢ ق. م.) بين «روما» و «قرطاجة».

كانت «قرطاجة» قد فقدت جزيرة «صقلية» إبان الحرب البونية الأولى (٢٦٤- ٢٤١ ق. م.)، ووقّعت مرغمة على اتفاقية جعلت من نهر «إيبرو» Ebro في شمالي «اسبانيا» حدا شماليا يقيد تحركها في شبه الجزيرة الايبيرية. فعمل القائد القرطاجي «هاميلكار باركا» على ايجاد قاعدة جديدة في جنوبي «اسبانيا»، بغية تعويض خسارة «صقلية»، دون أن يتعارض ذلك مع مضمون الاتفاقية مع الرومان.

وجاء ابنه «هانيبال» من بعده (٢٢١ ق. م.) ليكمل خطته، فتوجهت انظاره الى مدينة «ساغنتوم» الواقعة على ساحل «اسبانيا» الشرقي. وهي مستعمرة يونانية كانت تربطها «بروما» اواصر الصداقة. وقد وقع اختيار «هانيبال» عليها لأهمية موقعها وغناها بمواردها من ناحية، وليقينه بان احتلالها سوف يثير غضب «روما» وسيجرها بالتالي الى الحرب من ناحية ثانية، وهذا ما كان يرمي اليه بقصد الثأر لهزيمة «قرطاجة» في الحرب البونية الأولى.

وفي العام ٢١٩ ق. م. طالب «هانيبال» مدينة «ساغنتوم» بالخضوع لسيادة «قرطاجة»، لكن المدينة لم تذعن لمشيئته، فبادر الى محاصرتها مدة ٨ أشهر، تمكن بعدها من اقتحامها في هجوم عنيف أُصيب خلاله بجروح خطيرة. وكانت «روما» في هذه الاثناء قد ارسلت موفدين الى «قرطاجة» للاحتجاج على نقض الاتفاقية، لكنها لم ترسل جيشا للدفاع عن «ساغنتوم» بسبب انصرافها لمعالجة قضايا فرض سيطرتها على البحر الادرياتيكي واخضاع قبائل الغال في شمالي إيطاليا. وبعد سقوط المدينة، وجهت «روما» تحذيرا الى «قرطاجة» وطالبتها باستسلام «هانيبال»، وعندما رفض المجلس القرطاجي التحذير، أعلنت «روما» الحرب، وبدأت بذلك الحرب البونية الثانية.

(٤٣) ساغولي (معاهدة) ١٨١٦

معاهدة بين مملكة «نيبال» Népal وسلطات الاستعمار البريطاني في الهند، أدى توقيعها في آذار (مارس) ١٨١٦ الى وضع حد لحرب «الغوركا» Ghurka (١٨١٤- ١٨١٦) التي جرت بين جيش نيبال (٣٦ الفاً) والقوات البريطانية (٢٠ الفاً).

ولقد عقدت معاهدة ساغولي Sagauli بعد مفاوضات مطولة، وتخلت «نيبال» بموجبها عن منطقة «تراي» Trai المتنازع عليها عند سفوح جبال الهمالايا، كما تخلت عن منطقة شاسعة على ضفتي نهري «كالي» Kali و«صطليج» Sutlej، وتعهدت بعدم المطالبة بالمقاطعات الشمالية من هندوستان على طول امتداد نهر «الغانج»، مقابل ضمان بريطانيا لاستقلال «نيبال». وأفاد البريطانيون من المعاهدة بأن أصبح المقيم البريطاني في «نيبال» المرجع الأول في علاقات المملكة مع البلدان الأجنبية، كما أصبحت المملكة منذ ذلك الحين تمد القوات المسلحة البريطانية بوحدات جيدة تعتبر من أفضل الوحدات التي قاتلت تحت لواء التاج البريطاني.

(٤٨) ساغي (يهوشع)

(انظر شغيا ، يهوشع).

(٣٨) سافّاج (صاروخ)

(انظر س س — ١٣ سافّاج ، صاروخ).

(٣٨) سافّاج أ ج-١ (طائرة)

قاذفة هجومية متوسطة أميركية الصنع بمحركين مروحيين ومحرك نفاث واحد، تطلق من حاملات الطائرات، وهي من انتاج شركة «نورث أميركان» North American.

كانت القاذفة «سافّاج أ ج-١» Savage AJ - 1 عند ظهورها في النصف الثاني من الاربعينات أول طائرة اميركية معدّة للعمل انطلاقاً من حاملات الطائرات يتم تسليحها بأسلحة نووية. وقد حلّق النموذج الاختباري الأول منها في العام ١٩٤٨ تحت اسم «إكس. أ. ج- ١» XAJ - 1، ثم دخلت طرازاتها الانتاجية الأولى الخدمة الفعلية على متن الحاملة «كورال سي» Coral Sea في العام ١٩٤٩.

وفي العام ١٩٥٠ أعلن عن تطوير طراز معدّل منها أطلق عليه اسم «أ. ج-٢» AJ - 2، وتميّز بزيادة في قوة محركاته، وادخال تحسينات متفرقة على ميزاته التفصيلية والأدائية. وبدأ انتاج هذا الطراز في العام ١٩٥١، حيث حلّ مكان الطائرات من الطراز الأول. وفي الوقت نفسه، فقد ظهر من الطائرة طراز مخصص لمهمات الاستطلاع أطلق عليه اسم «أ. ج-٢ ب» AJ - 2P، ودخل الخدمة الفعلية على نطاق ضيق. وكان أهم ما تميّزت به الطائرة بمختلف طرازاتها، تزويدها بقوة دافعة هي مزيج من القوة المروحية والنفاثة، وذلك على شكل محركين مروحيين من طراز «براث أند ويتني» في الجناحين، ومحرك نفاث من طراز «أليسون» تم تركيبه في مؤخرة الهيكل. وقد اجريت اختبارات في مطلع الخمسينات على طراز اختباري من الطائرة اطلق عليه اسم «إكس. أ- ٢ ج- ١» XA - 2J - 1، استُبدلت فيه محركات الطائرة الثلاثة بمحركين مروحيين توربينيين من طراز «أليسون ت- ٤٠». إلا ان الطراز المذكور لم يدخل مرحلة الانتاج.

بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة «سافّاج» بمختلف طرازاتها ١٤٣ طائرة ظلت تعمل في القوات الجوية التابعة للأسطول الاميركي حتى العام ١٩٦٠، حين بدأ إخراجها من الخدمة الفعلية، وتم تحويل بعضها إلى المهمات الثانوية كالتدريب، ومقاومه الحرائق، وقطر الاهداف الجوية. ثم اختفت الطائرة نهائياً من المسرح العملي خلال النصف الأول من الستينات.

المواصفات العامة: محركان مروحيان من طراز «براث أند ويتني ر- ٢٨٠٠» R - 2800 قوة كل منهما ٢٨٠٠ حصان + محرك نفاث من طراز «أليسون ج-٣٣-أ-١٠» J 33 - A - 10 بقوة ٢٠٦٥ كلغ- ضغط. الطول ١٩,٢ متراً. فتحة الجناحين ٢١,٦ متراً. الوزن فارغة ١٢٤٨٥ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ٢٤٩١٥ كلغ.

التسليح: مدفعان عيار ٢٠ ملم + ما مجموعه ٥٤٥٠ كلغ من الحمولات الهجومية المتنوعة داخل حوض في الهيكل.

الأداء: السرعة القصوى ٦٨٥ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر، و ٧٤٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٩٦٠٠ متر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٧٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٦٠٠٠ متر. الارتفاع العملي ١١٢٧٥ مترا. المدى القتالي ١٦٠٠ كلم. المدى الأقصى للرحلات ٤٨٠٠ كلم.

(٣٩) سافّاري (آن جان)

جنرال فرنسي واداري (١٧٧٤ — ١٨٣٣) واحد مساعدي نابليون الموثوقين.

ولد آن جان سافّاري A . J . Savary الملقب بدوق روفيغو في «مسارك» (الأردين) الفرنسية في ٢٦ / ٤ / ١٧٧٤. خدم تحت امرة الجنرال «مورين»، وبعدها كضابط مساعد للجنرال «لويس دوزيه» أثناء الحملة على مصر (١٧٩٨)، وكضابط مساعد لنابليون بونابارت بعد معركة «مارينغو» (١٨٠٠)، وذلك بعد وفاة «دوزيه». تدرج بعدها بسرعة من قائد حرس نابليون الخاص إلى قائد فرقة في العام ١٨٠٥. وكان في العام ١٨٠٤ قد أشرف شخصياً على التحقيق في قضية المؤامرة التي دبرها الملكيون على بونابارت، وعملية خطف دوق «دوانغهين» الذي اشتبه بمشاركته فيها من المانيا وأعدم فيما بعد. كان له دور بارز في هزيمة البروسيين في «يينا» (١٨٠٦) ودحر الروس في «اوسترو ليكا» في بولندا (١٨٠٧).

بعد توقيع صلح «تيلست» في ١٨٠٧ الذي اعاد السلام بين فرنسا وروسيا أرسله نابليون كمبعوث خاص إلى «سان بطرسبورغ» (لينينغراد حالياً) ومن ثم الى اسبانيا، حيث أقنع ملكها «شارل



الجنرال آن جان سافّاري

الرابع» وابنه «فرديناند السابع» بتحكيم نابليون في الصراع الدائر بينهما من أجل العرش الاسباني. سمي دوق روفيغو في العام ١٨٠٨. عمل فترة كضابط مساعد لنابليون في حصن آرفورت، واسبانيا، والنمسا، ثم شغل منصب وزير الشرطة من العام ١٨١٠ لغاية العام ١٨١٤ خلفاً لفوشيه.

خلال فترة المائة يوم ومحاولة نابليون اعادة بناء الأمبراطورية (١٨١٥) منحه نابليون لقب نبيل فرنسا ومفتش عام أول للدرك. وبعد هزيمة نابليون النهائية في «واترلو» اعتقل وسجن في مالطة (١٨١٥ — ١٨١٦) بتهمة مساعدة نابليون في العودة إلى الحكم، وحكم عليه بالاعدام. ولكنه استطاع الهرب والعودة إلى فرنسا في العام ١٨١٩. وبعد الغاء الحكم عليه أعيد إلى الخدمة في العام ١٨٣١، وعين بعدها قائداً للجيش في الجزائر خلفاً للجنرال «بيير بروزين»، حيث أمضى أربعة عشر شهراً ترك بعدها الجزائر بسبب المرض. ولقد أدانته لجنة تحقيق خاصة بسبب بعض الأعمال الهمجية التي قام بها خلال وجوده في الجزائر.

كتب سافّاري مذكراته في ثمانيـة أجزاء (١٨٢٨) نشرت باللغتين الفرنسية والانكليزية. وتوفي في باريس في ٢ حزيران (يونيو) ١٨٣٣.

(٣٨) سافاري (طائرة)

(أنظر ساب — ١٥ سافاري).

(٦٥) سافاك (جهاز أمني)

هي جهاز الأمن القمعي الايراني في عهد الشاه السابق محمد رضا بهلوي. وكلمة «سافاك» عبارة عن الأحرف الأولى من الأسم الكامل لهذا الجهاز «سازماني اطلاعات فاإمجيناق إي كيشغار» (المنظمة الوطنية للأمن والمعلومات). ولقد اعتُبرت «السافاك» منذ تأسيسها في العام ١٩٥٦، وحتى تصفيتها إثر انتصار الثورة الايرانية في مطلع العام ١٩٧٩، من أقسى الأجهزة الأمنية في العالم، وأكثرها تعدياً على حقوق الأنسان.

منذ اكتشاف النفط في ايران (في العقد الأول من القرن العشرين) وسيطرة الاحتكارات الأجنبية عليه، أرست المخابرات البريطانية قاعدة شبكة أمنية لمواجهة المعارضة الايرانية، وحماية المصالح النفطية، ودعم النظام الذي يضمن هذه المصالح. ومع هذا فقد تصاعدت قوى المعارضة الوطنية طوال النصف الأول من القرن العشرين، وبلغت ذروتها ببروز الدكتور محمد مصدق على رأس التيار الوطني في العام ١٩٤٩، وتوليه رئاسة الوزارة الايرانية في نيسان (ابريل) ١٩٥١، وقيامه بتأميم صناعة النفط فور تولي السلطة.

واعتبرت الولايات المتحدة والاحتكارات النفطية العالمية النجاح الذي حققه «مصدق» نذيراً خطيراً لمصالحها الحيوية في ايران، ودليلاً على تضاؤل فاعلية المخابرات البريطانية في المنطقة، بسبب الضعف البريطاني العام بعد الحرب العالمية الثانية. لذا بدأت وكالة المخابرات المركزية الأميركية (C I A) منذ مطلع الخمسينات تنظيم شبكة سرية خاصة داخل ايران، بغية الاعداد لبناء جهاز مؤهل لوراثة المخابرات البريطانية، والاستعداد لقلب نظام «مصدق»، والحيلولة دون نشوء حركة مماثلة في المستقبل المنظور. وكانت غالبية عناصر هذه الشبكة من الايرانيين المتعاطفين مع الولايات المتحدة ونظام الشاه، وبقايا عناصر الشبكة البريطانية السابقة، والعملاء الذين تمكنت شركات النفط من اجتذابهم.

وكان للأميركيين الموجودين في ايران تحت غطاء لا يثير الشبهات (وكلاء تجاريون، مراسلون صحافيون، مهندسون... الخ) دور أساسي في الشبكة الجديدة التي احتل فيها اليهود الايرانيون والأجانب مراكز حساسة. ولقد تم تدريب عدد كبير من عناصر هذه الشبكة في الولايات المتحدة (على يد وكالة المخابرات المركزية)، وفي اسرائيل (على يد الموساد). وبفضل هذه الشبكة، وعلاقاتها مع مجموعة من الضباط والسياسيين الايرانيين، دبرت وكالة المخابرات المركزية الانقلاب الذي أطاح نظام مصدق في ١٩٥٣/٨/١٠، وأعاد الشاه محمد رضا بهلوي الى العرش.

وكان الشاه قد وثق ارتباطه مع الولايات المتحدة منذ أن بدأت واشنطن اهتمامها بوراثة مواقع بريطانيا في الشرق الأوسط. وجاءت عودته الى السلطة بفضل جهود وكالة المخابرات المركزية لتقوي هذا الارتباط وتجعله مصيرياً. بيد أن عودة الشاه لم تحسم الموقف بشكل نهائي. صحيح أن الحركة الوطنية الايرانية تلقت بعد سقوط مصدق ضربة قوية، ولكن النظام الإيراني بقي هشاً بسبب عزلته عن القوى الشعبية الفاعلة، وتعدد بؤر التفجر القومية والإجتماعية والاقتصادية والدينية فيه. ومن هنا جاءت ضرورة حمايته بجهاز أمني قوي.

وفي العام ١٩٥٦ أعلن رسمياً عن تشكيل هذا الجهاز الذي اخذ اسم «المنظمة الوطنية للأمن والمعلومات» (سافاك). وفي العام ١٩٥٧، وضع خبراء أميركيون وأفراد من عائلة الشاه وممثلو العشائر الايرانية الثرية النافذة، بنود مشروع «السافاك» ليقدم الى المجلس النيابي الايراني باسم الحكومة الايرانية. وسرعان ما أُقر ذلك المشروع دون مناقشة تذكر، وتم بذلك وضع «أجهزة الأمن» الايرانية كلها تحت قيادة واحدة، وأعطي لرئيس «السافاك» منصب يعادل منصب نائب رئيس الوزراء، وعُينّ الجنرال «تيمور بختيار» أول رئيس للسافاك نظراً لاخلاصه للشاه، ومكافأة له على دوره البارز في الاطاحة بنظام مصدق.

تعاون جهاز «السافاك» منذ تأسيسه مع وكالة المخابرات المركزية الأميركية، والأجهزة المماثلة في الأنظمة الغربية، وجهاز «الموساد» الاسرائيلي، الذي كان يقدم «للسافاك» الخبراء والتدريب والوسائل التقنية لجمع المعلومات، مقابل حصوله منها على المعلومات العامة والعسكرية المتعلقة بالدول العربية. ولم تمض أشهر قليلة على استقرار هذا الجهاز حتى بات واضحاً أن الغرض من انشائه لم يكن المحافظة على الأمن ومكافحة التجسس فحسب، بل التغلغل عبر الشعب الايراني، وتوجيه حياته من مختلف نواحيها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

الشكل التنظيمي للسافاك

ظل جهاز السافاك حتى العام ١٩٥٨ مكوناً من قسمين رئيسيين هما:

١- قسم «كارآغاهي» التابع للشرطة المدنية، والمتمم لها من حيث مهامه. وتنحصر اهتمامات هذا القسم بالحياة السياسية عموماً. لذا كانت الواجبات المنوطة به تتناول الأحزاب والجمعيات والمؤسسات السياسية، ومختلف الاتحادات والنقابات العمالية والمهنية، وأجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والكتب ودور النشر، وبعض الشخصيات ذات الأنشطة البارزة.

٢- «المكتب الثاني»، ويهتم بجمع المعلومات عن أفراد القوات المسلحةوما في حكمها، وواجبه الأساسي المحافظة على الأمن العسكري ومكافحة التجسس.

ولقد أعيد تنظيم الجهاز بعد العام ١٩٥٨، فأصبح يضم ثلاثة أقسام رئيسية هي: قسم المكاتب الرئيسية، وقسم طهران، وقسم الأقاليم.

أولاً- قسم المكاتب الرئيسية:

وهو المسؤول عن التنظيم الداخلي للجهاز والتعاون بين فروعه الخارجية، وعن وزارة الخارجية الايرانية وسفاراتها في الخارج. ويتألف هذا القسم من ثمانية مكاتب رئيسية، يتولى كل منها المسؤوليات المحددة فيما يلي:

* **المكتب الأول**، وهو المسؤول عن الادارة والتخطيط، ومراقبة مختلف العمليات التي يقوم بها الجهاز. ويتفرع عن هذا المكتب: قسم الأفراد والملاكات، وقسم التشريفات، ومكتب المراسلات والعلاقات العامة، ومكتب المخصصات المالية للعمليات السرية، والمجلس الاستشاري، وقسم المراقبة، وقسم الأمانة العامة (السكرتارية)، ومكتب العلاقات مع حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة (وفيه قسمان أ و ب)، ودائرة جمع المعلومات عن الأجانب، ودائرة التدريب.

* **المكتب الثاني**، ويتفرع عنه: دائرة الرصد والاعلام الخارجيين، ودائرة الشيوعية الدولية، ودائرة أفغانستان، ودائرة العراق، ودائرة اليمن.

* **المكتب الثالث**، المعروف باسم «مكتب الدفاع»، والذي يعتبر أهم قسم في جهاز السافاك، وفيه أربعة فروع وأربعة أقسام مستقلة، ودائرة أمانة عامة. والمكتب منظم على الشكل التالي:

١- الفرع الأول، ويتكون من سبع دوائر أهمها: دائرة حزب تودة، ودائرة الجبهة الايرانية الوطنية، ودائرة الطلبة الايرانيين في الخارج.

٢- الفرع الثاني، ويتألف من سبع دوائر هي: دائرة الاعلام والصحافة، ودائرة القبائل الايرانية، ودائرة العمال والمزارعين، ودائرة الأحزاب والشخصيات، ودائرة المدارس والجامعات، ودائرة الشكاوى والتذمر العام، ودائرة الوزارات ومجلسي النواب والشيوخ.

٣- الفرع الثالث، ويتكون من: السجلات، ودائرة التطهير، وقسم المدفوعات.

٤- الفرع الرابع، ويضم أربعة أقسام عضوية هي؛ قسم المراقبة، وقسم الخطط والدورات التدريبية، وقسم العمليات الخاصة، وقسم القضاء. أما الأقسام المستقلة فهي: القسم العسكري، والقسم القضائي، وقسم الترجمة، وقسم المالية.

٥- دائرة الأمانة العامة (السكرتارية)، وهي مسؤولة عن تمويل العمليات السرية بالدرجة الأولى.

* **المكتب الرابع**، وهو المكلف بحماية عملاء السافاك

وأمنهم، بما في ذلك المراقبة الذاتية، أي رصد تحركات هؤلاء العملاء.

* المكتب الخامس، وهو مكتب فني وإعلامي بالدرجة الأولى، وفيه المطبعة الخاصة بجهاز الساڤاك، وقسم لتصوير الأفلام وتحميضها وطبعها، وجهاز مراقبة الاتصالات الهاتفية واللاسلكية.

* المكتب السادس، وهو المسؤول عن الإدارة العامة في جهاز الساڤاك.

* المكتب السابع، وهو المكلف بتنظيم جمع المعلومات الواردة من الداخل والخارج، وتدقيقها وأرشفتها. ويضم هذا المكتب قسمين:

١- قسم الأحلاف، ويهتم بشؤون الحلف المركزي (السنتو)، وحلف الأمن الثلاثي (ايران، تركيا، اسرائيل)، وشؤون الحلفين الثنائيين: (ايران- باكستان)، و (إيران- تركيا).

٢- قسم تبادل المعلومات، ومهمته التعاون مع أجهزة استخبارات كل من الولايات المتحدة الأميركية، والمملكة المتحدة، وألمانيا الغربية، وفرنسا، وايطاليا، وتركيا، واسرائيل، وباكستان، وعدد من الدول العربية. ولقد أضيفت إلى مهامه بعد وصول السادات الى السلطة في مصر مهمة تبادل المعلومات مع اجهزة استخبارات النظام المصري.

* المكتب الثامن، وهو خاص بمكافحة التجسس، بالاضافة الى عمله في مراقبة السفارات والبعثات الدبلوماسية الايرانية في الخارج.

ثانياً- قسم العاصمة طهران:

أعطى جهاز الساڤاك أهمية خاصة للعاصمة طهران. وعلى هذا الأساس أفرد لها قسمًا خاصاً من تنظيمه. ووزعت مهام الساڤاك في المنطقة الوسطى من العاصمة على ستة فروع رئيسية هي:

١- فرع الجبهة الوطنية.

٢- فرع الحزب الشيوعي.

٣- فرع المؤسسات العامة.

٤- فرع الطبقة العاملة.

٥- فرع الجامعات والمدارس.

٦- فرع الأسواق الشعبية ومناطق تجمع الجماهير (مقاهي، ساحات).

ثالثاً- قسم الأقاليم:

ومهمته مراقبة ما يجري خارج العاصمة، والإشراف على مختلف شؤون هذه الأقاليم. وهو يتكون من شبكة هائلة من الأعضاء المنظمين في جهاز الساڤاك وعملائه، وموزع في مجموعات تغطي القرى والمزارع والمضارب، وترتبط بقيادات خاصة بها مقراتها في عواصم الأقاليم. ولهذه المجموعات «أحزمة» شعبية يطلق عليها اسم «الجيوش»، مثل جيش العلم، وجيش النظافة، وجيش التعمير، وجيش المحاكم القروية.. الخ. ويتم الإشراف على هذه الجيوش عن طريق أعضاء الساڤاك الذين يسيرون الحياة العامة وفق التعليمات التي تخدم سياسات الشاه.

تنظيم الساڤاك في الخارج

كانت مجموعات الساڤاك العاملة في البلدان الأجنبية مكونة من أعضاء إيرانيين مقيمين في الخارج (دبلوماسيين، طلبة، تجار، صحفيين، موظفين في شركات الطيران والمصارف... الخ)، ومن عملاء أجانب منتمين لجهاز الساڤاك. وغالباً ما كانت المجموعة العاملة في بلد أجنبي تقاد من مقر البعثة الدبلوماسية الايرانية في عاصمة هذا البلد. وكما جرت العادة على اختيار إحدى السفارات الإيرانية لتكون حلقة اتصال بين السفارات في الدول المحيطة، أو مقراً لقيادة عدة مجموعات. وتتبع هذه القيادات (السفارات) القيادة المركزية لجهاز الساڤاك في طهران.

وكانت مهمة المجموعات الخارجية مراقبة أنشطة الرعايا الايرانيين- وخاصة الطلبة- المقيمين بشكل دائم أو مؤقت في الخارج، وتحديد هوياتهم السياسية، ومعرفة الجهات التي يتصلون بها ونوع الأعمال التي يمارسونها، ومن ثم البت في مسألة تجديد جوازات سفرهم وتمديد إقاماتهم، والمنح الدراسية التي توزع عليهم، بالاضافة الى تأمين حماية الشاه أثناء زياراته للبلدان الأجنبية، والتعرف على الايرانيين الذين يتظاهرون ضده، أو الاندساس بينهم لاجهاض تظاهراتهم، وتقديم الرشاوى لمن يمكن شراؤهم من الصحافيين والدبلوماسيين والوجهاء الأجانب، لمنعهم من التحدث عن مساوىء الحكم الايراني، أو لجذبهم إلى صفه. وبث الشائعات التي تخدم السياسة الإيرانية العليا، وتجنيد المزيد من العملاء الأجانب.

بنية جهاز الساڤاك

كان يحتل قمة الهرم في الساڤاك ضابط كبير مساو في مرتبته لنائب رئيس الوزارة، ويرتبط مع الشاه بشكل مباشر. وكانت الطبقة العليا للجهاز داخل ايران مؤلفة من ضباط كبار مفرزين من مختلف أفرع القوات المسلحة الإيرانية. أما الطبقة العليا خارج إيران، فكانت من الملحقين العسكريين أو موظفين كبار في البعثات الدبلوماسية الإيرانية. وتتكون الطبقة الثالثة من العسكريين المتقاعدين والمسرحين عمداً، ومن كبار الموظفين غير المتفرغين الذين لا يقل منصب أي منهم عن مدير عام إحدى الدوائر الحكومية. أما البنية التحتية للجهاز، فمعظمها من السائقين والبوابين والحجاب وعمال الفنادق والمقاهي والمطاعم والمؤسسات السياحية... والطلاب والعمال المندسين في المصانع، والعاطلين عن العمل في المدن والأقاليم والأرياف، والجنود وصف الضباط المبثوثين عبر الوحدات العسكرية المختلفة. وكان في هذا الجزء من بنية الساڤاك عدد كبير من أصحاب السوابق الذين كانوا يكلفون عادة بتنفيذ الاغتيالات، وتقديم شهادات الزور، وافتعال حوادث الشغب... الخ.

ويزعم أنصار الشاه أن عدد جهاز السافاك كان يتراوح بين ٣ و ٤ آلاف شخص، بينما تقدر وسائط الإعلام الغربي أن هذا العدد بلغ ٥٠- ٦٠ ألفاً من العاملين المنظمين، يرتبط بهم حوالى ثلاثة ملايين من العملاء والمخبرين. وكان هذا العدد الضخم طاغياً على مختلف نواحي الحياة الايرانية، وممتداً الى الكثير من بقاع العالم ليؤمن (حسبما جاء في المادة الثانية من قانون انشاء جهاز الساڤاك):

١- تجميع مختلف المعلومات الضرورية لحفظ أمن الدولة.

٢- ملاحقة أعمال التجسس، وجمع التصرفات التي تخدم الدول الأجنبية، وتستهدف استغلال الدولة وسلامة أراضيها.

٣- منع المجموعات غير الشرعية من ممارسة نشاطاتها، والحيلولة دون نشوء تجمعات ذات نظريات وممارسات تتعارض مع الدستور.

٤- الوقوف في وجه المؤامرات التي تهدد أمن إيران.

ولقد جاء في المادة الثالثة من القانون المذكور: «... في ملاحقة الجرائم المذكورة في هذا القانون، ينظر إلى أفراد الساڤاك على أنهم السلطة التنفيذية للقضاء العسكري، ولهم جميع الحقوق والواجبات الخاصة بالهيئة المذكورة».

ولتحقيق هذه المهام، كانت السلطات الشاهنشاهية تضم إلى صفوف الساڤاك أناساً يمثلون مختلف القطاعات البشرية الإيرانية، من فلاحين وعُمال وطلبة ومثقفين وجنود وحرفيين وأطباء ومحامين وقضاة ومهندسين... الخ، حتى يتمكنوا من إحصاء كل شاردة وواردة، والرد عليها بما يكفل حماية النظام الملكي واستمراره وترسيخه في الداخل، والدفاع عن سمعته وتبرير ممارساته في الخارج.

أساليب جهاز الساڤاك

كان هذا الجهاز يحصل على بعض المعلومات بالأساليب التقليدية، مثل المراقبة، والتنصت، وتقارير المخبرين، والتحقيقات العادية مع المشبوهين والمشتركين في المظاهرات والاحتجاجات، ومن يكتبون النشرات والمقالات النقدية أو يوزعونها... الخ. وكان يستعين غالباً بالوسائط الحديثة الخاصة بجمع المعلومات، كآلات التصوير المخفية، وأجهزة التسجيل واستراق السمع الدقيقة.

وبالاضافة الى الاساليب التقليدية، فقد لجأ جهاز السافاك الى عدد من الأساليب غير الشرعية، بغية التوصل الى ما يريد من معلومات، وقمع معارضي السلطة الملكية بأفعالهم أو أقوالهم. ولم يكن يتورع عن الإقدام على أي عمل يحقق أغراضه، مهما كان هذا العمل قاسياً ومهيناً لكرامة المواطنين ومتعارضاً مع حقوق الانسان. ومن أبرز الأساليب التي لجأ إليها للحصول على المعلومات وانتزاع الاعترافات:

١- التعذيب الجسدي بكل أشكاله، بدءاً بالضرب وقلع الأظافر والكي وشد الأطراف، وانتهاء بالتجويع والبرد والصدمات الكهربائية واستخدام الكلاب الشرسة لمهاجمة المتهمين بعد تعريتهم.

٢- التعذيب النفسي عن طريق الحرمان من النوم، والسجن في أماكن مظلمة وضيقة، والعزلة عن العالم الخارجي، والإهانة الشخصية، وتمثيليات الإعدام، واغتصاب أعراض المتهمين أمام أعينهم، واعتقال أفراد عائلات المتهمين وتعذيبهم والتهديد بقتلهم.

٣- مداهمات أماكن الاقامة بأساليب غير شرعية بغية الاطلاع على هوية أشخاص موجودين، أو بحثاً عن وثائق. وكان ذلك يتم علناً استناداً الى ذرائع أمنية مختلقة، أو بالدخول خلسة وتفتيش المنازل بدون تكليف قضائي.

٤- التوقيف بتهمة ملفقة، كأن يفتعل حادث ما ضد شخص معين، لتوقيفه والتحقيق معه بتهمة أخرى مختلفة.

٥- الابتزاز عن طريق استغلال مرض المتهم أو فقره أو الثغرات الأخلاقية عنده، لاجباره على كشف معلومات معينة، أو الادلاء بشهادة كاذبة تؤدي إلى الإيقاع بشخص آخر.

٦- الرشوة وشراء الذمم بوساطة الأموال التي تدفع بشكل مباشر، أو على شكل هدايا وهبات وترقيات.

انهيار جهاز السافاك وتصفيته

رافق ظهور جهاز «السافاك» عدد من السلبيات الناجمة عن طابعه القمعي المعادي لغالبية فئات الشعب. ولقد استقطبت عناصر «السافاك» منذ البداية نقمة الشعب الايراني وشكوكه. وزاد من حدة هذه النقمة تفشي الفساد داخل الجهاز، واستغلال عناصره على مختلف المستويات للسلطة الكبيرة التي يتمتعون بها، وتجاوزاتهم الكبيرة في شتى المجالات، وإثراء رؤسائه المتعاقبين وكبار موظفيه بشكل غير مشروع، بسبب الرشوات والتصرف بموازنات سرية كبيرة لا تخضع للقيود والمراقبة. وقد قُدر المبلغ الذي هربه «نعمة الله نصيري»، الذي قاد «السافاك» في فترة (١٩٦٥- ١٩٧٨)، بأكثر من ٣٨٠٠ مليون ريال ايراني (حوالى ٥٤ مليون دولار).

ورغم أن الجهاز كان يوجه جهوده الرئيسية لحماية الشاه ونظامه، فإن العلاقة بين الشاه وجهازه لم تكن حسنة دائماً. ولقد وصلت هذه العلاقة إلى درجة عالية من التوتر عندما قاد الجنرال «تيمور بختيار» (أول رئيس للسافاك) حركة معارضة «للثورة البيضاء» التي أعلنها الشاه في العام ١٩٦٢، وكان من أهم منطلقاتها تقليص الملكية الاقطاعية في ايران. وأسفرت هذه المعارضة عن عزل «بختيار» ونفيه وتعيين الجنرال «باكراوان» مكانه.

ومنذ ذلك الحين لجأ الشاه الى عدد من الاجراءات لابقاء الجهاز تحت سيطرته المطلقة، وفي مقدمتها الاشراف على اختيار كبار مسؤولي السافاك، وإثارة الحسد والضغائن بينهم، وإخضاعهم لمراقبة سرية دقيقة، وتشكيل مكتب تفتيش خاص (دفتر فيجه) مرتبط بالشاه مباشرة، ومؤلف من حوالى ٢٥ ضابطاً برتبة جنرال.

واتسع جهاز «السافاك» مع الزمن، وتطورت أساليبه وازداد تدخله في حياة المجتمع الإيراني حتى غدا هاجساً يومياً رهيباً يقض مضاجع غالبية الشعب الايراني.

ومع ذلك، فقد عجز عن انجاز المهمة التي شُكّل من أجلها، ولم يتمكن من سحق القوى المعارضة للنظام. ورغم أن عدد المعتقلين في سجون السافاك وصل في العام ١٩٧٦ الى حوالى ١٠٠ الف شخص (حسب تقديرات لجنة العفو الدولية)، فان مظاهر الاحتجاج على النظام لم تتوقف. وكان من أبرزها ما حدث في العام ١٩٥٩، حيث أضرب أكثر من ٣٠ ألف عامل في مقالع الحجارة، مطالبين بشروط عمل أفضل، وقتل منهم أكثر من خمسين عاملاً، وأصيب المئات. وفي أواخر العام نفسه تظاهر الطلاب وقُتل منهم عدد كبير. وتكررت مظاهرات الطلاب الضخمة في الأعوام ١٩٦٢ و ١٩٦٣، كما انتفضت القبائل في اقليم «فارس» (تموز ١٩٦٥). وحدثت أول مجابهة بين قوات النظام ومجموعات المسلحين في مدينة «سياهكل» (١٩٧١)، كما تكررت الاضرابات العمالية العنيفة (١٩٧١، ١٩٧٤). وفي كل مرة كانت الضحايا تسقط بالعشرات.

وفي العام ١٩٧٨ واجه النظام أزمة حادة، وتكررت حوادث الصدام بين الجماهير الايرانية والسلطة، وكان للسافاك دور بارز في هذه الصدامات التي شملت معظم أرجاء البلاد (انظر الثورة الايرانية، ١٩٧٨- ١٩٧٩ في الملحق). وفي محاولة لتخفيف النقمة على «السافاك»، أصدر الشاه في ٨ / ٦ / ١٩٧٨ أمراً بعزل الجنرال «نصيري»، وعين مكانه الجنرال «ناصر مقدم» رابع وآخر رئيس للسافاك. ولقد لجأ الشاه إلى وسيلة أخرى لامتصاص النقمة في الداخل وتوجيه الأنظار نحو الخارج، فأوعز لجهاز «السافاك» بافتعال نزاع حاد مع السلطات التركية. وفي حزيران (يونيو) ١٩٧٨، كشف جهاز الأمن التركي مؤامرة إيرانية هدفها تفجير نوع من الصراع المسلح بين البلدين، وقد توزعت أدوارها بين «السافاك» الذي كُلف بتحريض الأقليات الكردية والأرمنية وتدريبها وتسليحها، وجهاز «الموساد» الذي ركز جهوده على تهريب المخدرات والأنواع المغشوشة من الذهب بغية الإساءة إلى الاقتصاد التركي.

وفي أواخر العام ١٩٧٨ ومطلع العام ١٩٧٩، اشتدت حدة الصدامات في إيران، وحدثت عدة اشتباكات دامية كان جهاز «السافاك» فيها ظهيراً للوحدات العسكرية التي استُخدمت في قمع التظاهرات. وكان من أبرز الحوادث الدامية التي وقعت في هذه الفترة اشتباكات مدينة مشهد (١ - ٣/ ١/ ١٩٧٩)، التي اندلعت إثر مهاجمة الجماهير لأحد مراكز السافاك ومباني بعض المؤسسات الأميركية، وسقط فيها ٢٧٠٠ إيراني بين قتيل وجريح.

وعندما تأكد الشاه من قرب نهايته، اعتزل في ٥ / ١ / ١٩٧٩ في منتجع «دجاورد» (٧٠ كلم شرقي طهران)، بحجة الاجهاد، وسلّم الأمور لحكومة «شهبور بختيار»، ثم رحل عن البلاد في ١٧ / ١ / ١٩٧٩، وكان رحيله بمثابة بداية النهاية بالنسبة إلى جهاز «السافاك» الذي بدأ يفقد طابعه كتنظيم متماسك.

ولكن «بختيار» عجز عن ضبط الأوضاع، وكان بحاجة لمبادرة تكتسب تعاطف الجماهير، ووجد أن بوسعه التضحية بجهاز «السافاك» الذي غدا رمزاً من رموز النظام السابق، للتأكيد على جدية توجه حكومته نحو الاصلاح، فعرض أمر «السافاك» على الجمعية الوطنية الايرانية في ٢٤ / ١ / ١٩٧٩. وكنتيجة للمناقشات استُدعي الجنرال «ناصر مقدم» للتحقيق معه بتهمة تعذيب السجناء وقتلهم، وقبض الرشاوى واختلاس أموال الدولة. وفي اليوم التالي، قدم «شهبور بختيار» مشروعي قانونين، ينص أحدهما على حل جهاز «السافاك» ليحل مكانه «مكتب معلومات الأمن القومي»، وينص الآخر على معاقبة المسؤولين عن شتى المآسي التي عانتها ايران خلال ربع القرن الماضي، بمن فيهم الوزراء ورؤساء الوزارات السابقون. بيد أن هذا التدبير المتأخر بقي بدون جدوى. وتسارعت الأحداث في ايران بعد ذلك بشكل أدى الى انفراط اعمدة النظام الثلاثة: «السافاك» و «الحرس الامبراطوري» و «القوات المسلحة الايرانية»، وفرار «شهبور بختيار» من البلاد في شباط (فبراير) ١٩٧٩، وقيام الجمهورية الايرانية.

وقامت السلطة الثورية بحل جهاز «السافاك» واعتقال العديد من أفراده، كما قامت بمحاكمة من اعتقلتهم من قادته المسؤولين عن التعذيب والمجازر وإعدام بعضهم. ولكن عدداً كبيراً من قادة الجهاز وعناصره تمكنوا من الفرار إلى الخارج، حيث التحق بعضهم بالقوى المعارضة للنظام الجديد في ايران، وتتصل مع العناصر الناقمة التي بقيت في الداخل، وتساعدها على التخريب ونشر الدعايات المضادة

وإعداد المناخ اللازم للانقضاض على الحكم، في حين التحق جزء من الجهاز بوكالة المخابرات المركزية وجهاز «الموساد» الاسرائيلي، للعمل ضد الأمة العربية.

(٦٤) ساڤاكار (دامودار)

ارهابي هندي (١٨٨٣-١٩٦٦) وزعيم هندوسي، اتهم بالاشتراك في اغتيال المهاتما «غاندي».

ولد «دامودار ڤيناياك ساڤاكار» Savakar في «بهاغور» Bhagur (الهند) بتاريخ ٢٨/٥/١٨٨٣. درس القانون في لندن في فترة (١٩٠٦- ١٩١٠). وقام في هذه الاثناء بتدريب مجموعة من الثوار الهنود على أعمال التخريب والاغتيال، كما ألف كتابه «حرب الاستقلال الهندية في العام ١٨٥٧»، الذي عبر فيه عن الرأي القائل بأن العصيان الهندي الذي وقع في العام ١٨٥٧ كان أول تعبير عن مناهضة الهنود للحكم الاستعماري البريطاني.

اعتُقل في العام ١٩١١ بعد أن وجهت اليه تهمة قتل أحد كبار موظفي المكتب الهندي في «لندن»، وبقي سجيناً في جزر «أندامان» Andaman الهندية لمدة ٢٦ عاماً. أُطلق سراحه في العام ١٩٣٧، فانضم الى «الجمعية الهندوسية الكبرى» (ماهاسابها Mahasabha) التي كانت تناهض الهنود المسلمين، بدعوى تفوق «الهندوس» على «المسلمين» دينياً وثقافياً. وقد انتخب «ساڤاكار» رئيساً للجمعية المذكورة لمدة ٧ سنوات متتالية.

وحين اغتيل الزعيم الهندي المهاتما «غاندي» في العام ١٩٤٨ على يد عضو سابق في جمعية «ماهاسابها»، اتُهم «ساڤاكار» بالاشتراك في عملية الاغتيال، وقُدم الى المحاكمة، ثم أُخلي سبيله لعدم ثبوت التهمة. توفي في «بومبي» بتاريخ ٢٦/٢/١٩٦٦.

(٤٣) ساڤانا (حملة) ١٨٦٤ - ١٨٦٥

(انظر شيرمان، حملة ١٨٦٤ - ١٨٦٥).

(٤٣) ساڤانا (معركتان) ١٧٧٨- ١٧٧٩)

عمليتان جرتا خلال حرب الاستقلال الأميركية، بهدف الاستيلاء على مدينة «ساڤانا» عاصمة مستعمرة «جورجيا» (ولاية جورجيا حالياً).

المعركة الأولى (١٧٧٨)

في منتصف العام ١٧٧٨، أراد البريطانيون تسخين الجبهة الجنوبية للتعويض عن عقم جهودهم الحربية في الجبهة الشمالية. وفي اواخر ايلول (سبتمبر) أبحر المقدم «أرتشيبالد كامبل» A. Campbell من «نيويورك» على رأس حملة بريطانية متوجهاً نحو الجنوب، وبلغ مصب أحد فروع نهر «ساڤانا» Savannah بعد ثلاثة أسابيع. فقرر النزول الى اليابسة بغية التقدم نحو مدينة «ساڤانا». ولقد حاولت قوة صغيرة من الميليشيا الاميركية اعتراض الانزال البريطاني، بيد أن قوات «كامبل» تمكنت من طردها ودفعها بعيداً عن الشاطىء.

وفي غضون ذلك كان الجنرال البريطاني «روبيرت هو» R. Howe قد تقدم بقواته (٨٠٠٠ رجل) من منطقة قريبة من نقطة الانزال، وعسكر بين نقطة الانزال ومدينة «ساڤانا». وقام دليل زنجي بارشاد «كامبل» الى ممر فرعي ساعده على الاقتراب من معسكر الثوار الاميركيين بشكل خفي، ومهاجمته من الجانب. ولقد سقط نتيجة المعركة من الجانب الاميركي مائة قتيل وجريح واستسلم للبريطانيين أربعمائة أسير. إلا أن بقية الثوار استطاعوا الانسحاب من منطقة الاشتباك وعبور نهر «ساڤانا»، والانتقال الى جنوبي ولاية «كارولينا الجنوبية». وفي ٢٩/١٢/١٧٧٨ احتل البريطانيون مدينة «ساڤانا» التي بقيت تحت سيطرتهم حتى نهاية الحرب تقريباً.

المعركة الثانية (١٧٧٩)

كان الاميركيون، في أواخر العام ١٧٧٨، يقدرون مدى مقاومة البريطانيين لأي محاولة تستهدف طردهم من المستعمرات الجنوبية. لذا فقد طلبوا إلى الكونت «ديستان» Comte d'Estaing (قائد إحدى القوات الفرنسية المتطوعة لمساندة الثوار) مؤازرة جهودهم للاستيلاء على مدينة «ساڤانا» المنيعة. وبعد أن أنهى «ديستان» الحملة التي كان قد بدأها ضد الأسطول البريطاني في جزر الهند الغربية منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٧٨، توجه الى «ساڤانا» على رأس أسطول فرنسي يضم ٢٢ سفينة حربية وعدداً من القطع البحرية الصغيرة. ووصل الأسطول الى مياه «ساڤانا» في ١/٩/١٧٧٩، وانضم إلى قوات الجنرال «بنجامين لنكولن» B. Lincoln (١٠٠٠ رجل) المعززة بوحدات المتطوعين العاملة تحت قيادة «الكونت پولاسكي» Comte Pulaski وقوات العقيد «ماكنتوش» وثلاثة آلاف جندي فرنسي.

وفي ٢٣/٩ بدأ حصار «ساڤانا» من البر والبحر. وصمدت حامية المدينة المؤلفة من ٢٥٠٠ رجل بقيادة الجنرال «اوغسطين پريڤوست» Augustine Prevost لهذا الحصار. وفي ١/١٠/٧٧٩ اخذت بطاريات المدافع المختلفة بقصف المدينة، واستمرت على هذا المنوال طوال عدة ايام. وفي ٩/١٠ انتقل المحاصرون الى الهجوم لاجتياح الحامية البريطانية، اعتقاداً منهم بأن نيران المدفعية قد كفلت لهم تليين الدفاعات. وكان تقدم القوات الفرنسية- الاميركية المشتركة (٤٥٠٠ رجل) عن طريق البر بثلاثة أرتال. ولكن البريطانيين صدوا هذا الهجوم المنسق بنيران مدافعهم، وردوا القوات المهاجمة على أعقابها، وكبدوها خسائر فادحة. وعندئذ حاول الكونت «بولاسكي» مع مئتي جندي ضرب الجناح الأيمن، ولكن المحاولة أسفرت عن مقتل «بولاسكي» وتشتيت قوته.

وكانت كثافة نيران المدفعية البريطانية كبيرة بشكل أجبر القوات المتحالفة المهاجمة على قطع التماس وفك الحصار، بعد أن تكبد الفرنسيون ٦٤٠ قتيلا والاميركيون ٤٥٠، مقابل خسارة طفيفة نسبياً من جانب البريطانيين. وقام الاميركيون بعد الانسحاب بعبور نهر «ساڤانا» من جديد، عند مخاضة «زبليز فيري» Zubly's Ferry، وانتشروا على مواقع جديدة في «كارولينا الجنوبية»، بينما انسحب الفرنسيون وسفنهم بعيداً عن البر الأمريكي.

(٦٠) س. أ. ف. إي (نظام آلي مضاد للحريق وللانفجارات في عربات القتال).

نظام اسرائيلي الصنع، مخصص لحماية الدبابات والعربات المدرعة وأطقمها من الحرائق والانفجارات الناجمة عن الالغام والقذائف م/د. وهو من انتاج شركة «سپكترونيكس» Spectronix الاسرائيلية. واسمه «س. أ. ف. إي» (S. A. F. E.) عبارة عن الأحرف الأولى من العبارة Spectronix Automatic Fire Extinguishing.

بدأ تطوير هذا الجهاز في العام ١٩٧٣، وبعد الحرب العربية- الاسرائيلية الرابعة، التي تعرضت فيها الدبابات وعربات القتال الاسرائيلية وطواقمها لخسائر كبيرة بسبب فعالية الأسلحة العربية المضادة للدبابات. ثم دخل الخدمة بعد ذلك في اسرائيل، وزودت به الدبابات «ميركافا» وعربات القتال المدرعة.

ويستهدف الجهاز إطفاء الحرائق داخل الدبابة وعربة القتال، وحماية الطاقم، ومنع تشكيل الغاز السام في حجرة القتال. وهو يتألف من قسمين أحدهما لمكافحة الحريق والانفجارات في حجرة القتال، والآخر لاطفاء الحريق في حجرة المحرك. وفي كل قسم ثلاث مجموعات رئيسية هي: ١- الكواشف. ٢- علبة التوجيه مع دوائر التشغيل. ٣- قوارير المادة المطفئة.

مبدأ عمل الجهاز:

لقد اثبتت التجارب العملية أن إصابة الهدف المدرع بقذيفة مضادة يؤدي إلى النتائج التالية:

- خروج الزيت والوقود والسوائل القابلة للاحتراق وانتشارها على صورة رذاذ يختلط مع الهواء ويشكل مادة قابلة للانفجار.

- تؤدي الحرارة العالية الناتجة عن انفجار الحشوة الجوفاء الى تفجير الرذاذ.

- في فترة زمنية تتراوح بين ١٤٠ / ١٠٠٠ و ٢٤٠ / ١٠٠٠ من الثانية (140 - 240 ms)، يصل الضغط الناجم عن الانفجار داخل الدبابة من ٣,٥ إلى ١٤ بار، وقد يصل إلى ٢٠ بار، علمًا بأن ضغطاً يزيد عن بار واحد يحدث جروحاً دائمة في الرئتين، كما أن ضغطاً يعادل ٢ بار يمكن أن يسبب الموت.

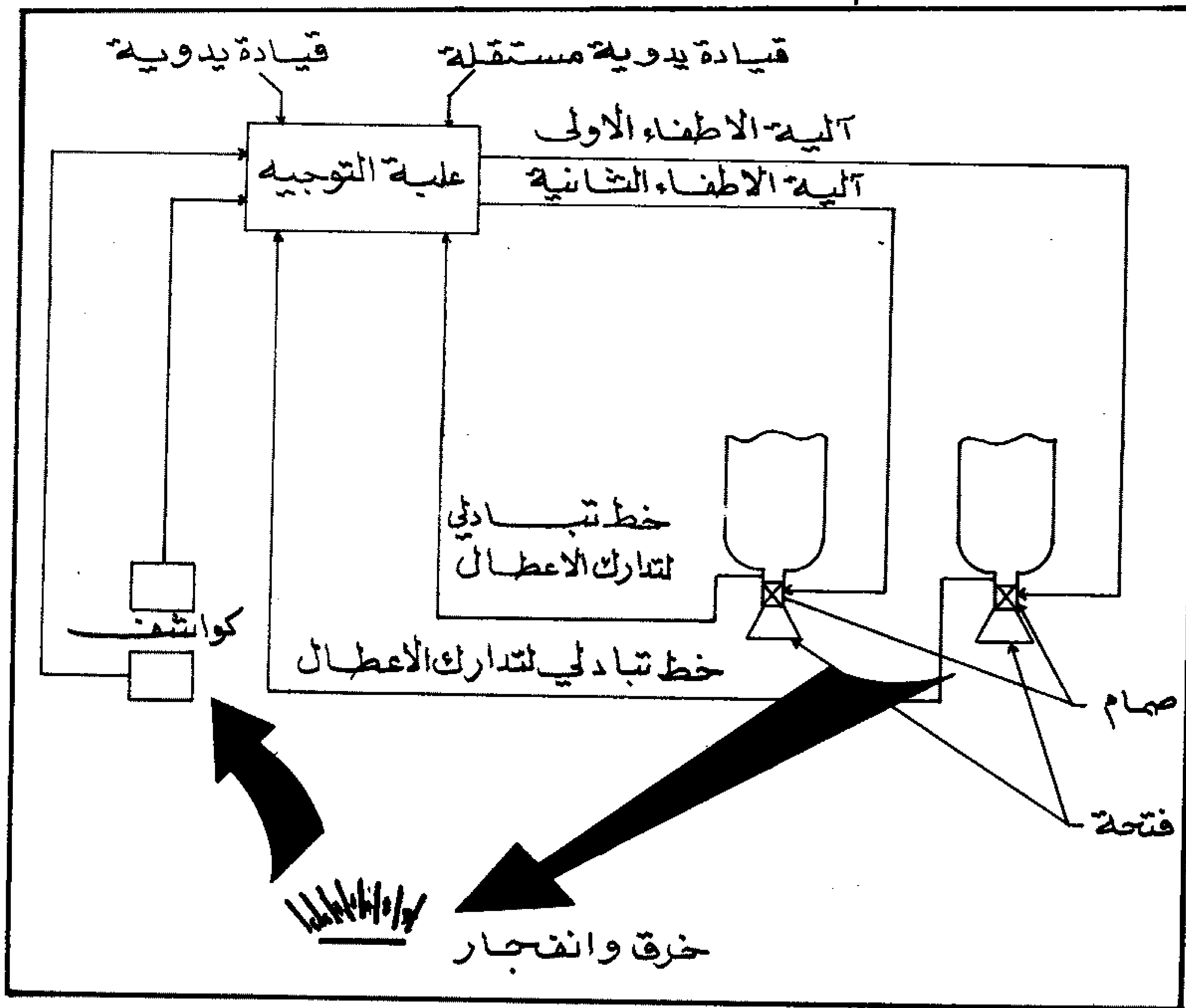
- يصل الاشعاع الحراري الناتج عن انفجار الرذاذ الى كثافة تتراوح بين ٦ و ١٠ واط على السنتمتر المربع. علمًا بأن الحروق من الدرجة الثانية تظهر عندما تتخطى الحرارة ٤٣,٥ درجة على عمق ٠,٠٨ ملم تحت سطح الجلد، ويتعرض الجسم لاشعاع حراري مقداره ١٠ واط على السنتمتر المربع خلال فترة ١٠٠/ ١٠٠٠ من الثانية (100 ms).

لذا فقد كان من الضروري إيجاد جهاز يلتقط المصدر الحراري الناتج عن انفجار الحشوة الجوفاء بسرعة، وتشغيل نظام الاطفاء آلياً، بحيث يتم إطفاء الحريق في فترة تقل عن ١٠٠/١٠٠٠ من الثانية، أي يقل عن الفترة الخطرة التي يصاب الجسم خلالها بحروق من الدرجة الثانية إذا ما تعرض للاشعاع الحراري. ويقل أيضاً عن الفترة الخطرة اللازمة لارتفاع الضغط داخل حجرة القتال.

تجهيز حجرة القتال:

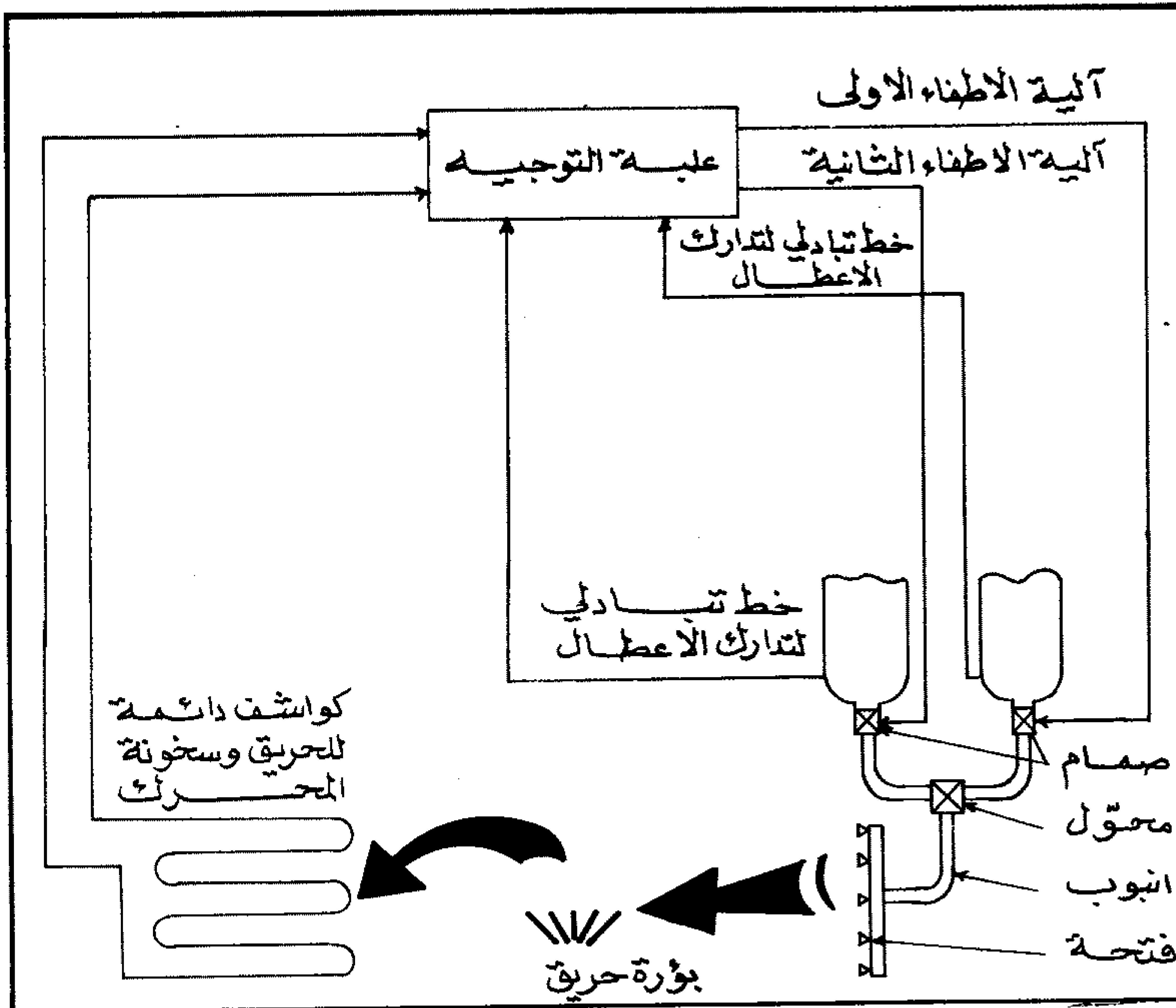
توضع في حجرة القتال كواشف تلتقط الأشعة تحت الحمراء، وتكتشف خلال ٥/١٠٠٠ من الثانية (5 ms) دخول لسان اللهب الذي تحدثه الحشوة الجوفاء، كما تسجّل الحرائق التي يبلغ قطرها ١٣ سم عندما تكون على مسافة ١,٢٠ م.

وبمجرد اكتشاف الحريق، تُصدر الكواشف الى علبة التوجيه إشارة تؤدي إلى تشغيل قوارير المادة المطفئة الموجودة في حجرة القتال. وتنفتح هذه القوارير بعد ٣/ ١٠٠٠ من الثانية (3 ms) من تلقي الانذار. وتنتشر المادة المطفئة خلال ١/١٠٠٠ من الثانية (10 ms)الأمر الذي يؤدي إلى كبح بداية الانفجار خلال ٦٠/١٠٠٠ من الثانية (60 ms) من لحظة خرق الحشوة الجوفاء للدرع. أي في فترة تقل عن الفترة الخطرة (١٠٠/١٠٠٠ من الثانية)، مما يضمن لأفراد الطاقم شروط النجاة، ويسمح لهم بالبقاء داخل حجرة القتال ٥ دقائق بعد الإصابة، في حال تركيز المادة المطفئة بنسبة تقل عن ١٠ ٪.



القسم الخاص بتجهيز غرفة القتال في الدبابة

القسم الخاص بتجهيز غرفة المحرك في الدبابة



تجهيز حجرة المحرك:

يتم تجهيز حجرة المحرك بالشكل نفسه، وتلتقط الكواشف الحرارة العالية خلال ٥ ثوان، وتقوم باطلاق عملية الإطفاء، الأمر الذي يضمن إطفاء الحريق الذي يتعرض له المحرك خلال ١٠ ثوان، حتى لو كان المحرك يعمل بطاقته القصوى.

المادة المطفئة:

يعتمد نظام «س. أ. ف. إي» على مادة فريون ١٣٠١ Fréon 1301. وهي مادة غازية ذات تركيز ضئيل جداً، وتستطيع إطفاء بؤر الحريق عند ملامستها، وإطفاء الأشرطة الكهربائية المشتعلة بالاحتكاك، والحرائق من فئتي «أ» و «ب»، وكبح انفجار الرذاذ القابل للاشتعال، وإطفاء حرائق السطح (سائل مشتعل)، وإيقاف اشتعال الكثير من المواد الملتهبة عدا «نيترات السيلولوز» و «هيدرورات المعادن»... الخ.

ونظراً لأن المادة المطفئة غازية، فإن انتشارها ووصولها إلى كل مكان يضمن إطفاء الحريق مهما كان موقعه. وتخلق المادة بعد اطفاء الحريق جواً يدوم فترة طويلة، ويمنع البؤر من الاشتعال مجدداً. ويكفي تركيز ٥ ٪ من مادة «فريون ١٣٠١» لاطفاء وقود مشتعل، دون أن يؤثر ذلك جدياً على الدورة الدموية والجهاز العصبي للطاقم. ولكن ارتفاع التركيز الى نسبة أعلى يؤدي الى التسمم. ومن الواضح أن الصفات الفنية المعلنة لهذا النظام تجعله في مصاف الأنظمة المتطورة. ولكن هذه الصفات لا تزال نظرية لم تؤكدها التجربة، لأن المعدات الاسرائيلية المزودة بالنظام لم تخض بعد معركة واسعة النطاق ضد قوات مسلحة جيداً بالصواريخ المضادة للدبابات.

(٦٢) سافتشوك (ڤلودزيميرز)

فريق بولوني (١٩٢٥ -).

ولد ڤلودزيميرز سافتشوك **W. Sawczuk** في العام ١٩٢٥ في «بياليستوك». خدم في الحرب العالمية الثانية خلال فترة (١٩٤٤ - ١٩٤٥) مع الجيش البولوني الأول الذي كان يقاتل مع السوفيات على الجبهة البولونية السوفياتية.

علم في مدرسة الضباط، وكلية الأركان العامة في الاتحاد السوفياتي (١٩٦١ - ١٩٦٤). احتل المناصب العسكرية التالية: نائب قائد الشؤون السياسية في مقاطعة «سيليسيا» العسكرية (١٩٦٥ - ١٩٧٠)، ونائب رئيس الدائرة السياسية في القوات المسلحة البولونية (١٩٧٠ - ١٩٧٢)، ثم رئيس الدائرة السياسية في القوات المسلحة البولونية (١٩٧٢).

(٤) سافو آيلاند (معركة بحرية) ١٩٤٢

أولى المعارك البحرية التي دارت بين الاميركيين واليابانيين إبان معركة «غواد القنال» في جنوبي المحيط الهادىء خلال الحرب العالمية الثانية. ولقد جرت هذه المعركة قرب جزيرة «سافو» وهي من أصغر جزر «سولومون»، وتقع إلى الشرق من جزيرة «إيريانا» (غينيا الجديدة).

في فجر يوم ٧ / ٨ / ١٩٤٢ بدأت عملية الانزال البرمائي لقوات مشاة البحرية الأميركية في جزيرة «غواد القنال» الواقعة ضمن مجموعة جزر «سولومون» في جنوبي المحيط الهادىء. وهي العملية التي أطلق عليها اسم عملية «ووتش تاور» ونتيجة لتوافر عنصر المفاجأة، لم يواجه مشاة البحرية الأميركية سوى مقاومة محدودة على شواطىء الجزيرة، ولم تتعرض سفن الانزال أو سفن الحماية لأي اعتراض بحري أو جوي من قبل اليابانيين أثناء المرحلة الأولى من العملية.

ووصلت أنباء الانزال الأميركي في «غواد القنال» إلى الفريق البحري «ميكاوا» mikawa، قائد الأسطول الثامن الياباني المسؤول عن المنطقة، وكان آنذاك في مقر قيادته بميناء «رابول»، الواقع في جزيرة «بريطانيا الجديدة» على مسافة نحو ١٠٠٠ كلم الى الشمال الغربي من «غواد القنال»، فكان رد فعله الأول والسريع إرسال قوة جوية مؤلفة من ٤٣ قاذفة قنابل، أقلعت من قاعدتها قرب «رابول»، في صباح ٨/٧ لمهاجمة السفن الأميركية المشتركة في العملية. ولكن المقاتلات الأميركية من طراز «وايلد كات» (غرومان ف ٤ ف ـ ٣)، الموجودة على متن حاملات الطائرات الثلاث («ساراتوغا» و «انتربرايز» و «واسب») المرافقة لسفن الحراسة اعترضت القاذفات اليابانية بنجاح.

وفي هذه الأثناء كان «ميكاوا» قد قرر إرسال تعزيزات برية إلى حاميتي جزيرتي «غواد القنال» و «تولاغي»، وحشد قوة من السفن الحربية لمهاجمة السفن الاميركية التي قامت بانزال القوة البرية على شواطىء «غواد القنال». وقد تم جمع عدة مئات من الجنود اليابانيين على عجل في «رابول»، وأرسلوا على ظهر سفينة النقل «ميو مارو» meiyo maru التي صحبتها قوة حراسة خفيفة. ولم تصل السفينة المذكورة إلى هدفها، إذ أغرقتها غواصة أميركية في منتصف ليلة ٧ ـ ٨/٨، عند نقطة تبعد نحو ٢٢ كلم عن «كاب سانت جورج» الواقعة في جنوبي جزيرة «ايرلندا الجديدة»، على مسافة نحو ١٠٠ كلم فقط إلى الجنوب الشرقي من «رابول».

أما القوة البحرية التي عهد إليها بمهمة مهاجمة السفن الأميركية عند «غواد القنال»، فقد ضمت خمسة طرادات ثقيلة هي «تشوكاي» (سفينة قيادة القوة)، و «أوبا» و «كاكو» و «كينوغاسا» و «فوروتاكا»، والطرادين الخفيفين «تنريو» و «يوباري»، بالاضافة إلى المدمرة «يوناغي». وتجمعت هذه القوة في قناة «سانت جورج»، بين جزيرتي «بريطانيا الجديدة» و «ايرلندا الجديدة»، في الساعة ١٩,٠٠ من يوم ٧/٨، وارسلت اوامر العملية للسفن بواسطة الاشارات الضوئية حفاظاً على السرية واختصاراً للوقت. وكانت الخطة تقضي بدخول سفن القوة، في الساعة الاولى من يوم ٩/٨، خليج «ايرون بوتوم»، الواقع بين جزيرة «غواد القنال» وجزيرة «سافو» ومهاجمة السفن الحربية التي تحمي سفن الانزال، ثم الرمي على سفن الانزال التي لم تفرغ بعد حمولاتها من العتاد والمؤن والرجال، والانسحاب بعد ذلك بسرعة إلى قاعدة تمركزها الأساسية.

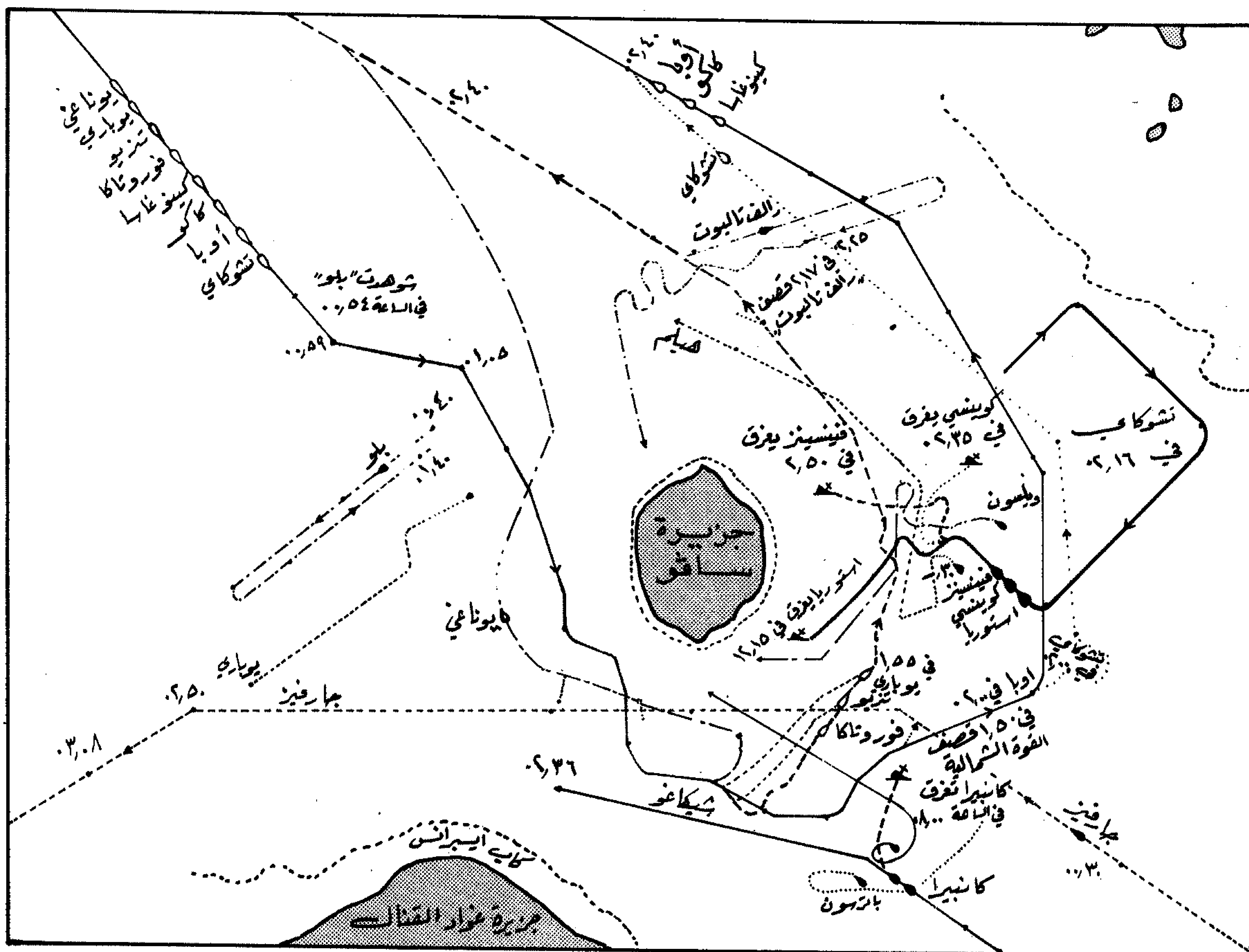
وكان الوصول إلى المضيق المذكور يتطلب مرور سفن القوة اليابانية عبر المضيق البحري الواقع بين جزر «سولومون» الوسطى خلال نهار يوم ٨/٨، الأمر الذي يعرضها، قبل أن يحل ظلام ليلة ٨ ـ ٩/٨، للكشف من قبل طائرات الاستطلاع أو سفن الدورية الأميركية التي تجوب هذه المنطقة، وقد نجحت القوة اليابانية في اجتياز المنطقة الخطرة بأمان، نتيجة لعدة أخطاء وقع فيها الأميركيون تتلخص في الآتي:

* لم تكن هناك تغطية استطلاع جوي كاملة للمنطقة في يوم ٨/٨.

* في الساعة ١٠,٢٦ من يوم ٨/٨، شاهد طيار استرالي، يقود طائرة استطلاع من طراز «هدسون»، القوة اليابانية، ولكنه أخطأ في تمييز طرادين منها، وتصور أنهما سفينتا تموين طائرات مائية، وعلى هذا الأساس اعتُبرت السفن اليابانية التي شاهدها الطيار مجرد سفن دعم لوجيستيكي للقاعدة الجوية ـ المائية الموجودة في جزيرة «سانت إيزابيل»، الواقعة على مسافة نحو ٢٤٠ كلم الى الشمال من جزيرة «سافو».

* لم تصل رسالة الطيار الاسترالي المذكور الى اللواء البحري «ريتشموند كيلي تيرنر»، قائد قوة جنوبي المحيط الهادىء البرمائية (المسؤول عن عملية غواد القنال)، إلا بعد ثماني ساعات من رؤية الطيار للسفن.

وفضلاً عن الأخطاء التي أدت إلى عدم كشف هدف تحرك القوة اليابانية المذكورة، فقد ارتكب «تيرنر» خطأ كبيراً في ليلة ٨ ـ ٩/٨، إذ قسم سفنه الحربية الى ثلاثة أقسام منفصلة لحماية طرق الاقتراب البحرية المحتملة، دون أن يحاول تصور ما يمكن ان يقدم عليه خصمه. فعهد إلى اللواء البحري «نورمان سكوت» بقيادة طرادين خفيفين ومدمرتين، وكلفه باجراء دورية بحرية في منطقة سفن النقل والانزال بين «غواد القنال» و «تولاغي»، لذا فإن هذه القوة لم تتمكن من الاشتراك في المعركة فيها بعد. وعهد إلى اللواء البحري البريطاني «فيكتور كروتشلي» Victor



تحركات القطع البحرية إبان معركة «سافو آيلاند» في ١٩٤٢/٨/٩

Crutchley (كان يعمل في البحرية الاسترالية، التي كانت مشتركة مع البحرية الأميركية في العملية) بحماية طريقي الاقتراب الغربيين، الواقعين على كلا جانبي جزيرة «سافو»، وذلك بواسطة قوة تتألف من ٦ طرادات ثقيلة و ٤ مدمرات. وقد قسمها «كروتشلي» إلى مجموعتين تضم كل منها ٣ طرادات ومدمرتين. وكانت المجموعة الأولى تحت قيادته الشخصية، وتضم الطرادات «استراليا» (سفينة القيادة) و «كانبيرا» (استرالي) و «شيكاغو» (أميركي)، ومدمرتين. وكانت هذه المجموعة تحمي المدخل المؤدي إلى خليج «ايرون بوتوم» إلى الجنوب من جزيرة «سافو». أما المجموعة الثانية، التي كانت تحمي المدخل الواقع شمالي الجزيرة المذكورة، فكانت تحت قيادة العقيد البحري الأميركي «ريفكول» وتضم الطرادات: «فينسينز» و «أستوريا» و «كوينسي» (كلها أميركية)، ومدمرتين.

وارتكب «تيرنر» خطأ آخر، عندما توقع عدم قيام اليابانيين بهجوم بحري خلال ليلة ٨ ـ ٨/٩، إذ استدعى اللواء «كروتشلي» إلى سفينة القيادة العامة «ماكاولي»، الموجودة على مسافة نحو ٣٢ كلم شرقي قوة «كروتشلي»، للاجتماع به ومناقشته حول ضرورة سحب سفن النقل (التي لم تكمل تفريغها بعد) خلال هذه الليلة، حتى لا تتعرض لهجمات الطيران الياباني في صباح اليوم التالي، دون أن تستطيع المقاتلات الأميركية حمايتها، نظراً لقيام الفريق البحري «فليتشر»، قائد مجموعة حاملات الطائرات، بسحب حاملاته من المواقع التي كانت تسمح لها بتأمين الحماية الجوية خلال الليلة ذاتها، بسبب حاجة حاملاته للوقود، وانخفاض قوة مقاتلاته بنسبة ٢٠٪ تقريباً من جراء عمليات القتال الجوي خلال اليومين السابقين. وقد اتخذ «فليتشر» هذا القرار دون التشاور مسبقاً مع «تيرنر»، بحكم أن الأول كان أعلى رتبة من الثاني.

وهكذا تضافرت مجموعة من الأخطاء التي ارتكبتها قيادات الحلفاء البحرية، في يوم ٨/٨ وليلة ٨ ـ ٨/٩، ووفرت ظرفاً موضوعياً ملائماً لتحقيق فرص النجاح لهجوم الأميرال الياباني «ميكاوا»، خاصة بالنسبة إلى عنصر المفاجأة، وتبعثر القوة البحرية للحلفاء ليلة المعركة، ووجود القادة الأساسيين لها بعيداً عن ساحة الاشتباك الفعلي.

ولقد انعقد اجتماع «تيرنر» و «كروتشلي» في الساعة ٢٣,١٥ من يوم ٨/٨، فوق ظهر سفينة قيادة «تيرنر»، عقب وصول الطراد «استراليا» إلى مقربة منها. وفي هذه الأثناء كانت مجموعتا طرادات «كروتشلي» تبحران بسرعة بطيئة على مقربة من كلا جانبي جزيرة «سافو»، ورجالهما في حالة من الاسترخاء وعدم التأهب النفسي للقتال، بسبب اجهاد اليومين السابقين، وعدم توافر انذار مبكر باحتمال وقوع هجوم بحري ياباني في هذه الليلة بالذات.

وفي الساعة ٢٣,٤٥ من يوم ٨/٨، أبلغت المدمرة «رالف تالبوت»، التي كانت تقوم بدور الحراسة الأمامية بالنسبة إلى قوة «كروتشلي» الشمالية، عن تحليق ٣ طائرات مجهولة الهوية فوق المنطقة، وقد اعتبرها قادة الطرادات طائرات صديقة. على حين أن هذه الطائرات كانت قد قُذفت من الطرادات اليابانية في الساعة ٢٣,١٠، لتحدد للاميرال «ميكاوا» مواقع السفن الأميركية والاسترالية بدقة، ولتلقي فوقها مشاعل مضيئة عند بدء الرمي عليها من السفن اليابانية.

واستمر تحليق الطائرات الثلاث فوق السفن الأميركية والاسترالية لمدة ساعة ونصف دون أي اعتراض مضاد، وأرسلت خلال ذلك كافة المعلومات الاستطلاعية المطلوبة إلى «ميكاوا»، وفي الساعة ٠,٤٠ من يوم ٨/٩ أصدر القائد الياباني أمر التأهب للقتال بواسطة الاشارات الضوئية غير المرئية خارج اتجاه السفينة المرسلة اليها. وبعد ثلاث دقائق، شاهد «ميكاوا» من فوق سفينة قيادته (الطراد «تشوكاي»)، المدمرة الأميركية «بلو»، التي كانت تقوم بدور الحراسة الأمامية بالنسبة لقوة «كروتشلي» الجنوبية، وهي تبحر جنوباً في خط دوريتها المعتاد (أي أن مؤخرتها كانت هي الأقرب من خط سير السفن اليابانية)، ولكنه آثر عدم إطلاق النار عليها حتى لا يلفت انتباه بقية السفن. وبالفعل تابع رتل السفن اليابانية تقدمه في هدوء، بعد أن خفض سرعة ابحاره الى ٢٢ عقدة، وكانت مدافعه مصوبة نحو المدمرة المذكورة كاجراء احتياطي. ولكن المدمرة «بلو» لم تشعر بحركة السفن اليابانية، نظراً لعدم التقاط رادارها البحري لها، وفي الوقت ذاته كان الراصدان البصريان فيها يتوجهان بأنظارهما في اتجاه معاكس لاتجاه حركة القوة اليابانية. (كان الرادار لا يزال في مراحلة الأولى من حيث استخدامه بالبحرية الاميركية، ولم تكن السفن اليابانية تستخدمه بعد).

وهكذا تقدمت السفن اليابانية الثماني بهدوء إلى جنوبي جزيرة «سافو»، حتى شاهدت بعد ٣٠ دقيقة طرادين أميركيين ومدمرتين أميركيتين، وفي الساعة ١,٣٦ من يوم ٨/٩ أصدر «ميكاوا» أمر فتح النار، وبعد دقيقتين من ذلك الأمر انطلقت الطوربيدات من السفن اليابانية في اتجاه كل من الطرادات «شيكاغو» و «كانبيرا» و «باغلي»، التابعة للمجموعة الجنوبية من قوة «كروتشلي». وظلت القوة اليابانية غير مكتشفة مدة خمس دقائق أخرى، وفي الساعة ١,٤٣ أرسل قائد المدمرة الأميركية «باترسون»، الموجودة قرب الطرادات المذكورة، تحذيراً إلى جميع السفن، بأن سفناً غريبة تدخل المنطقة، بعد أن شاهد شبح سفينة يبعد عن مقدمة المدمرة بنحو ٤٥٠ متراً فقط. وفي هذه اللحظة القت طائرات الاستطلاع اليابانية الثلاث مشاعلها المضيئة، وبدأت الطرادات اليابانية تطلق نيران مدافعها على الطرادات الأميركية الموجودة في دائرة الضوء.

وفي هذه الأثناء، استدارت المدمرة «باترسون» بحدة نحو اليسار لتحرر مدافعها، ثم أطلقت رشقة من القذائف المضيئة، وكان الرتل الياباني قد غير خط سيره نحو اليسار متجها نحو الشمال الغربي، وهو يطلق النار على السفن الأميركية، وقد أصيبت «باترسون» بقذيفة أعطبت مدفعين من مدافعها. وفي خلال هذه الفترة حاولت المدمرة «باغلي»، التي كانت تشكل ستارة على يمين الطراد «كانبيرا»، إصابة الرتل الياباني بطوربيداتها من مسافة نحو ١,٦ كلم، ولكن الطوربيدات أخطأت هدفها، نظراً للمفاجأة وضياع وقت حيوي في اتخاذ المدمرة وضع الرمي المناسب.

وأصيب الطراد الاسترالي «كانبيرا»، في الساعة ١,٣٨، بطوربيدين أطلقا عليه من مسافة تقل عن ١,٦ كلم، ثم أصابته ٢٤ قذيفة مدفعية في أقل من دقيقة اخرى، فقتل قائد الطراد وضابط مدفعيته وشبت النيران فيه بسرعة، مما اضطر طاقمه الى تركه، وقد غرق تماماً بعد ذلك في الساعة ٨,٠٠ من يوم ٨/٩، كما أصيب الطراد الأميركي «شيكاغو» بطوربيد وقذيفة، وأصبح في حالة لا تصلح للقتال نتيجة للاعطاب الناجمة عن هذه الاصابات. وكان على ظهر الطراد المذكور العقيد «بود»، القائد التكتيكي للقوة في أثناء غياب «كروتشلي»، وقد أصيب الطراد المذكور أثناء محاولته مطاردة المدمرة اليابانية «يوناغي»، وتمكنت المدمرة المذكورة من إصابة المدمرة الأميركية «جارفيز»، التي سبق إصابتها بشدة خلال هجوم جوي ياباني يوم ٨/٨، وكانت تتجول ببطء في منطقة الاشتباك (وقد اغرقت ظهر يوم ٨/٩ بطوربيد أطلقته طائرة يابانية قادمة من رابول).

وإثر انتهاء القوة اليابانية من إغراق أو شل مجموعة «كروتشلي» الجنوبية، قسمها «ميكاوا» الى قسمين للقيام بحركة كماشة حول المجموعة الشمالية من سفن الحلفاء التي كانت تبحر وقتئذ باتجاه الشمال الغربي على شكل رتل يتقدمه الطراد «فينسينز» ويليه الطرادان «كوينسي» ثم «استوريا»، في حين كانت المدمرتان «ويلسون» و «هيلم» تتقدمان الرتل على كلا الجناحين، الأولى على يمين الرتل والثانية على يساره. وفي الساعة ١,٤٨ أطلق الطراد الياباني «تشوكاي» طوربيداته نحو الطراد الأميركي «أستوريا» القريب منه، ولم تصب الطوربيدات هدفها. ولكن صليات مدافع «تشوكاي» المتتالية (من عيار ٨ بوصات) انهالت على «استوريا»، الذي كان يرد ببطاريته الرئيسية في اضطراب ودون دقة، واشتعلت النيران في «استوريا» بحيث توقف عن الحركة، وغرق في اليوم التالي بعد فشل طاقمه في اصلاح أعطابه.

في الساعة ١,٥٠، سلط الطراد الياباني «أوبا» أنواره الكاشفة على الطراد الأميركي «كوينسي»، على حين كان الأخير يحرك مدافعه الرئيسية التسعة ليسددها نحو السفن اليابانية، وقد أطلق نحوها رشقتين أصابت قذيفتان منها الطراد «تشوكاي»، حيث دمرت إحداها غرفة العمليات، ووقعت الأخرى قرب رافعة الطائرات، ولكنها لم يسببا بالنتيجة عطلاً رئيسياً في الطراد الياباني المذكور. ثم اضطر «كوينسي» الى الخروج بعيداً عن الرتل الأميركي حتى لا يصطدم بالطراد «فينسينز» الموجود أمامه، ولكنه لم يلبث أن تعرض لنيران متقاطعة من قبل طرفي الكماشة اليابانية، واشتعلت النيران في وسطه، ولكنه استمر يطلق نيران مدافعه الأمامية، على حين كانت القذائف اليابانية تصيبه بشدة، فضلاً عن إصابته بطوربيد، فتعطلت آلاته المحركة وانفجر مستودع ذخيرة يضم القذائف من عيار ٥ بوصات، وأصيب قائده العقيد «مور» بجرح أدى إلى وفاته فيما بعد. وقد أصدر «مور»، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، أمراً بالرسو على شاطيء «سافو»، ولكن الضابط الذي يليه في القيادة أصدر أمراً بترك الطراد، الذي غرق في الساعة ٢,٣٥ من اليوم نفسه.

وفي هذه الأثناء كان الطراد «فينسينز»، الذي كان قائده لا يزال يستفسر عن حقيقة ما يحدث، قد أصيب في حوالي الساعة ١,٥٠ برشقة قذائف من عيار ٨ بوصات أطلقها الطراد الياباني «كاكو»، فرد عليها بصلية في الساعة ١,٥٣ وأعقبها بأخرى، أصابت إحدى قذائفها الطراد الياباني «كينوغاسا». إثر ذلك توالى سقوط قذائف الطرادات اليابانية على ظهر «فينسينز» وأشعلت فيه النيران، ثم أصابته عدة طوربيدات، مما أدى إلى غرقه في حوالى الساعة ٢,٥٠ من اليوم ذاته.

وكانت السفن اليابانية قد تبعثرت وتباعد بعضها عن البعض الآخر نتيجة لمناورات القتال التي قامت بها، بحيث أصبح «ميكاوا» لا يعرف مواقعها بدقة، ولذلك أصدر أمره، في الساعة ٢,٢٠ من اليوم ذاته، بالتوجه نحو الشمال الغربي من جزيرة «سافو». وترددبعض الوقت في تنفيذ الجزء الثاني من خطته الخاص بمهاجمة سفن النقل الراسية قرب «غواد القنال»، ثم عدل عن ذلك، وأمر قوته، في الساعة ٢,٤٠ من اليوم ذاته، بالعودة إلى «رابول» بالسرعة القصوى، خوفاً من أن تلحق بها الطائرات الأميركية (الموجودة على ظهر الحاملات الثلاث) في ضوء النهار. ولم يكن «ميكاوا» يعلم وقتئذ بأن «فليتشر» قد سحب حاملات طائراته بعيداً عن ساحة المعركة، لذا فقد ضاعت منه فرصة استثمار انتصاره الخاطف، الذي أسفر عن إغراق ٤ طرادات ثقيلة وإعطاب خامس، فضلاً عن إعطاب مدمرة، ومقتل أو غرق ١٢٧٠ بحاراً وضابطاً أميركياً وأسترالياً وإصابة ٧٠٩ آخرين بجروح، خلال معركة استغرقت ٣٢ دقيقة فقط، وذلك مقابل إصابة

بعض السفن اليابانية إصابات لم تؤد إلى تعطيلها عن القتال أو الحركة، وخسارة ٣٥ قتيلاً و ٥٧ جريحاً فقط.

وهكذا لم يسفر هذا الانتصار التكتيكي الياباني عن نتيجة استراتيجية مؤثرة على عملية الانزال في «غواد القنال»، ولكنه دفع الاميركيين إلى الافادة من دروس الهزيمة، وتحسين تقنية وسائل الاتصال في السفن، وزيادة وسائط إطفاء الحرائق الموجودة فيها، فضلاً عن تحسين أساليب التأهب للقتال بالنسبة إلى قادة السفن وطواقمها.

(٦٣) سافوف (ميخائيل)

جنرال بلغاري (١٨٥٨- ١٩٢٨).

ولد ميخائيل سافوف M. Savov في شرقي «روميلي» Rumelia في العام ١٨٥٨، وتلقى تعليمه في كلية روبيرت الاميركية (استانبول). درس في الكلية العسكرية في «صوفيا»، ثم في أكاديمية الأركان العامة الروسية في «سان بطرسبورغ». نال شهرة كبيرة في الحرب ضد بلاد الصرب في العام ١٨٨٥، ويعتبر باعث الجيش البلغاري. عُينّ وزيراً للحرب مرتين (١٨٩١- ١٨٩٧) و (١٩٠٣- ١٩٠٨).

قاد الجيش البلغاري في حرب البلقان الأولى (١٩١٢)، حيث واجه قوات السلطان العثماني «محمد الخامس» وانتصر عليها. ثم تعرض للهزيمة في حرب البلقان الثانية (١٩١٣)، التي خاضتها قواته ضد اليونان وبلاد الصرب. ولقد حث الدولة البلغارية على التحالف مع المانيا في الحرب العالمية الأولى، ولكنه لم يسلّم قيادة الجيش البلغاري في هذه الحرب. عمل سفيراً لبلغاريا في فرنسا خلال فترة تقل عن سنة، وتقاعد في العام ١٩٢٣.

توفي في ڤاليه- دو- تيي Vallier - de - Thiey في فرنسا في العام ١٩٢٨.

(٦٤) سافوك (وليام دو لا پول)

قائد عسكري ورجل دولة انكليزي (١٣٩٦- ١٤٥٠).

ولد وليام دو لا پول سافوك W. de La Pole Suffolk في مدينة «كوتون» Cotton (مقاطعة سافوك الانكليزية) بتاريخ ١٦/١٠/١٣٩٦. حمل لقب «إيرل أوف سافوك» في العام ١٤١٥ خلفاً لأبيه «ميخائيل دو لا پول» الذي قُتل في معركة «أجينكورت» Agincourt، وشارك في جميع حملات الملك «هنري الخامس» العسكرية ضد الفرنسيين في الفترة (١٤١٧- ١٤٢٢). انضم الى بلاط الملك «هنري السادس» الذي عيّنه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٤٢٨ قائداً عاماً للجيش الانكليزي العامل في فرنسا، إبان المرحلة الثانية من حرب المائة عام، بدلاً عن «إيرل أوف سالزبوري» Earl of Salisbury الذي قتل أثناء محاصرته لمدينة «أورليان» Orleans الفرنسية. وقد واصل «سافوك» حصاره للمدينة الواقعة على الضفة اليمنى لنهر «اللوار»، وأقام حولها موانع دفاعية، لكنه لم يصمد أمام هجوم شنه الفرنسيون في ١٤٢٩/٥/٧ لفك الحصار بقيادة «جان دارك»، ووقع في الأسر.

أُطلق سراحه في العام ١٤٣١ لقاء فدية بلغت ٢٠ ألف جنيه، فعاد إلى إنكلترا في نهاية العام نفسه، حيث تفرغ للشؤون السياسية في القصر، وأصبح عضواً في المجلس الملكي ورسول الملك الخاص. وتكثفت نشاطاته السياسية بانضمامه الى حزب مستشار الملك الكاردينال «هنري بوفورت» H. Beaufort، الذي كان يمارس هيمنته على الملك الضعيف. وأصبح كبير مستشاري الملك إثر تقاعد «بوفورت» في العام ١٤٤٣، مثيراً بذلك عداء «همفري أوف غلوستر» Humphry of Gloucester الذي كان يطمح الى بلوغ هذا المنصب، الذي يؤهله لخلافة الملك «هنري السادس».

تزايد نفوذه بعد ذلك بشكل مطرد، حتى أنه رتب في العام ١٤٤٤ مسألة زواج الملك من الأميرة الفرنسية «مارغريت دانجو»، في محاولة لإنهاء الحرب الدائرة بين انكلترا وفرنسا، ثم فاوض ملك فرنسا «هنري الثامن»، ووقع معه اتفاقية هدنة لمدة سنتين، وتنازل له عن مقاطعتي «المين» Maine و «أنجو» Anjou الفرنسيتين اللتين كانتا خاضعتين للتاج البريطاني. وخلا الميدان له بعد وفاة «بوفورت» و «همفري» في العام ١٤٤٧. وكان الثاني قد مات كمداً بعد أيام قليلة من اعتقاله في البرلمان بتهمة كان «سافوك» قد دبرها له، وهي التآمر على حياة الملك. ورغم أن تنازله عن «المين» و «أنجو» كان خطأ عسكرياً أدى إلى كشف الحدود الجنوبية للنورماندي، فقد جاء منحه لقب دوق في ١٤٤٨ دليلاً على نفوذه القوي داخل الحكومة والبرلمان.

اهتزت مكانته بعنف في العام ١٤٤٩، إثر قيام قوات انكليزية بالاستيلاء على مدينة «فوجير» Fougeres الفرنسية، وتجدد المعارك بين انكلترا وفرنسا، وتعرض القوات الانكليزية الى هزائم عسكرية متلاحقة في النورماندي. فقد لامه البرلمان واعتبره مسؤولاً عما تعرضت له البلاد. واكتفى بنفيه من انكلترا لمدة ٥ سنوات بعد توسط الملك نفسه. وفي طريقه الى منفاه (فرنسا)، كمنت له مجموعة من النبلاء الانكليز في السفينة «نيكولا دو لاتور»، وفاجأته على مقربة من ساحل «دوفر» Dover، وقتلته في ١٤٥٠/٥/٢.



الطيار السوفياتي بوريس سافونوف

(٦٣) سافونوف (بوريس)

ضابط طيار سوفياتي (١٩١٥- ١٩٤٢). حصل على لقب بطل الاتحاد السوفياتي مرتين بسبب جرأته وإنجازاته إبان القتال الجوي في الحرب العالمية الثانية.

ولد بوريس ڤيوكتيستوڤيتش سافونوف B. V. Safonov في العام ١٩١٥ في بلدة «سينياڤينو». وخدم في الجيش السوفياتي منذ العام ١٩٣٣. انهى دراسته في المدرسة الحربية للطيارين في العام ١٩٣٤، وعمل منذ تخرجه طياراً ومدرباً في قسم الانزال المظلي، ومساعداً لقائد سرب الطيران الحربي التابع للكومسومول في منطقة بيلوروسيا العسكرية. انضم الى الحزب الشيوعي السوفياتي منذ العام ١٩٣٩.

عُين في العام ١٩٤٠ قائد رف في القوات الجوية التابعة لاسطول الشمال الجوي. ثم أصبح مع بداية الحرب العالمية الثانية قائد سرب جوي. وقد شارك بنفسه في كافة المهام القتالية التي نفذها سربه. قام مع سربه في مدة شهرين (من ٦/٢٨ الى ١٩٤١/٨/٢٨) بـ ١٣٠ طلعة جوية قتالية، وخاض ٣٢ اشتباكاً جوياً، أسقط خلالها بنفسه ١١ طائرة معادية.

مُنح لقب بطل الاتحاد السوفياتي، وعين منذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١، قائداً للفوج الجوي ٧٨. ثم أصبح منذ نيسان (ابريل) ١٩٤٢ قائداً لفوج الحرس الجوي الثاني.



المارشال السوفياتي يفغيني سافيتسكي

وفي ٣٠/٥/١٩٤٢، قام «سافونوف» بطلعته الجوية القتالية الـ ٢٢٤، وكانت مهمة التشكيل الجوي الذي يقوده تغطية قافلة بحرية للحلفاء، متجهة الى ميناء «مورمانسك» في شمالي الاتحاد السوفياتي. وقد اكتشف خلال تحليقه ٦ قاذفات ألمانية تحاول الاقتراب من القافلة، فانقض عليها مع تشكيله، واسقط طائرتين منها وأصاب ثالثة، ولكن احدى الطائرات الالمانية هاجمته واستطاعت اسقاطه.

كان «سافونوف» اول الطيارين السوفيات الذين اسقطوا بمفردهم ٣٠ طائرة معادية، واسقطوا بالاشتراك مع زملائهم ٣ طائرات (حسب السجل القتالي الرسمي المدوّن في ايار ١٩٤٢). كما كان اول طيار مُنح لقب بطل الاتحاد السوفياتي مرتين.

(٤) سافيتسكي (يفغيني)

قائد عسكري سوفييتي (١٩١٠-) وصل الى رتبة مارشال في سلاح الطيران.

ولد يفغيني باكوفليفيتش سافيتسكي I. Y. Savitski في مدينة «نوفوروسيسك» في العام ١٩١٠. دخل الجيش السوفييتي في العام ١٩٢٩، وانضم الى الحزب الشيوعي في العام ١٩٣١. أنهى دراسته في المدرسة الحربية للطيران في العام ١٩٣٢. عمل قائد سرب جوي، ثم قائد فوج جوي، ثم قائد فرقة جوية.

وفي فترة آذار (مارس) - نيسان (ابريل) من العام ١٩٤٢، أي خلال الغزو الالماني للاتحاد السوفييتي إبان الحرب العالمية الثانية، تولى قيادة القوات الجوية التابعة للجيش ٢٥. واعتباراً من أيار (مايو) من العام ذاته عمل ضمن القوات الجوية الداعمة للقوات البرية العاملة على جبهات «فورنيج» و «الجنوبية - الغربية» و «ستالينغراد» و «القوقاز الشمالية» و «القوقاز الجنوبية» و «الأوكرانية الرابعة» و «البيلوروسية الأولى والثالثة».

تولى قيادة فرقة المقاتلات ٢٠٥ من أيار (مايو) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢، كما تولى قيادة مجموعة مقاتلات في الجيش الجوي السابع عشر في الفترة من تشرين الثاني (نوفمبر) الى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢. ومنذ ذلك الوقت وحتى نهاية الحرب، أصبح سافيتسكي قائداً لفيلق المقاتلات الثالث، الذي شارك في المعارك من أجل تحرير «كوبان» و «دونباس» و «اوكرانيا» و «القرم» و «بيلو روسيا»، وجمهوريات البلطيق وبولندا، وخلال معركة برلين.

اشتهر سافيتسكي باتقان تكتيكات القتال الجوي وتقنية الطيران، وتميز بالاقدام والشجاعة واشتراكه شخصياً في الطلعات الجوية القتالية، رغم كونه قائد تشكيل جوي كبير. ولقد بلغت جملة الطلعات الجوية القتالية التي شارك فيها سافيتسكي طوال سنوات الحرب ٢١٧ عملية اسقط خلالها ٢٢ طائرة بنفسه، إضافة الى طائرتين اخريين شارك في اسقاطهما.

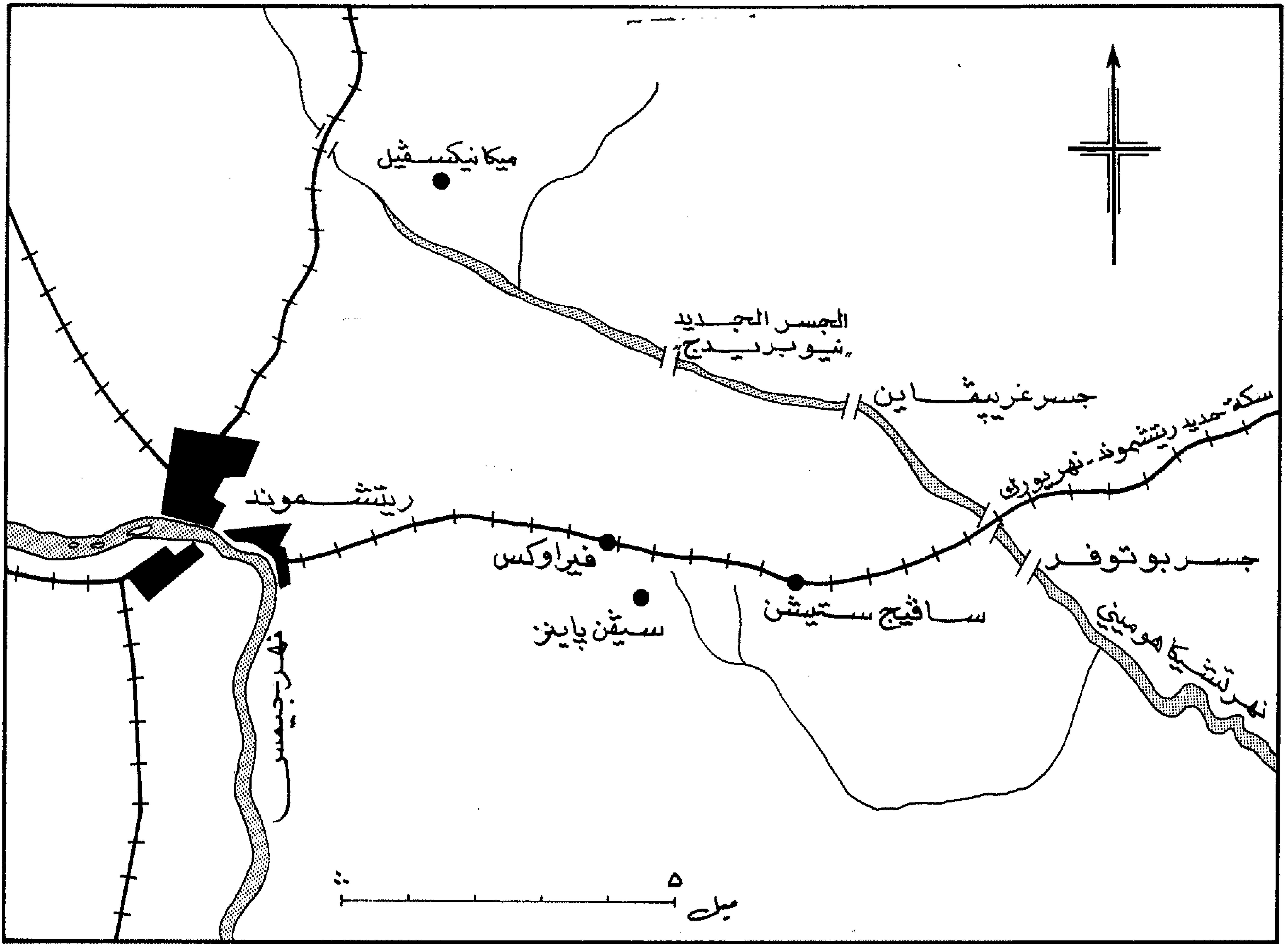
بقي بعد نهاية الحرب قائداً لفيلق المقاتلات الثالث. ثم عمل في رئاسة أركان القوات الجوية. وأصبح في العام ١٩٤٨ قائداً لسلاح المقاتلات. وفي العام ١٩٥٥ انهى دورة دراسية في كلية الأركان العليا. ثم عُين في العام ١٩٦٦ نائباً للقائد العام لقوات الدفاع الجوي عن البلاد، حيث قام بنشاط واسع من أجل رفع مستوى الاستعداد القتالي لمقاتلات الدفاع الجوي. أصبح نائباً في مجلس السوفييت الأعلى في دورته السادسة.

(٦) سافيج ستيشن (معركة) ١٨٦٢

من معارك حملة «شبه الجزيرة»، ابان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥). حدثت في ٢٩/٦/١٨٦٢، وكان مسرحها سهلاً فسيحاً بالقرب من محطة «سافيج ستيشن» Savage Station، على سكة حديد «ريتشموند». وهي واحدة من معارك السلسلة الرابعة التي خاضتها القوات الكونفدرالية (الجنوبية) بقيادة الجنرال «روبرت لي»، في الأسبوع الأخير من شهر حزيران (يونيو) ١٨٦٢ دفاعاً عن العاصمة الكونفدرالية «ريتشموند» (فرجينيا)، ضد القوات الفدرالية (الشمالية) بقيادة الجنرال «جورج ماكليلان».

إثر هزيمة القوات الفدرالية، في معركة «غينزز ميل» Gains's Mill في ٢٧ / ٦ / ١٨٦٢، قام الجنرال «ماكليلان» بسحب قواته من مشارف «ريتشموند» الى نهر «جيمس» في الجنوب، حيث بدأت قواته انسحابها المنظم في اليوم التالي، وتبعها الجنرال «لي» في محاولة لتحطيمها اثناء الانسحاب. وفي صباح ٢٩ / ٦، وأثناء حدوث اشتباك بين قوات الجنرال الفدرالي «دوين سمنر» وقوات الجنرال الكونفدرالي «جون ماغرودر» في «بيتش اوركارد» (تسمى «اليننز فارم» ايضاً) على بعد ٨ كيلومترات شرقي «ريتشموند»، علم الجنرال الفدرالي «وليام فرانكلين»، الذي كان يتمركز بقواته على ميمنة «سمنر»، أن الجنرال «توماس جاكسون»، قائد ميسرة «لي»، تمكن من اصلاح الجسور التي دمرها الجنرال الفدرالي «فيتز - جون بورتر» على اثر انسحابه من «غينزز ميل»، كما تمكن من عبور نهر «تشيكاهوميني» عنوة للحاق بالقوات الفدرالية جنوبي هذا النهر، والاندفاع بقوة نحو محطة «سافيج ستيشن».

وقام «فرانكلين» على الفور بسحب احدى الفرق والاتجاه بها صوب «سافيج ستيشن»، وأعلم «سمنر» الذي باشر في الساعة ١٢,٠٠ بسحب قواته نحو الخلف للانضمام الى «فرانكلين» على مسافة ٤ كيلومترات شرقي «سافيج ستيشن»، كما قام «ماكليلان» بارسال الجنرال «هنري سلوكم» على رأس قوة للاتجاه شمالاً عبر مستنقع «وايت اوك» والالتحاق بالقوات الفدرالية المتجهة صوب «سافيج ستيشن»، وأصدر إلى الجنرال «صامويل هاينتزيلمان» أمراً بالسيطرة على طريق «ويليامسبورغ» المحاذي لسكة حديد «ريتشموند»، والاحتفاظ بهذا الطريق حتى المساء، بهدف تغطية واسناد القوات الفدرالية في المحطة المذكورة. ولكن «هاينتزيلمان» اساء تقدير الموقف، وقام بعد ظهر ذلك اليوم بعبور مستنقع «وايت اوك»، واتخاذ مواقع اخرى في مؤخرة القوات، دون أن يبلغ أحداً بما أقدم عليه، كاشفاً بذلك ميسرة «سمنر» الذي كان قد وصل الى «سافيج ستيشن»، واتخذت قواته



موقع «سافيج ستيشن» حيث دارت المعركة في ٢٩ / ٦ / ١٨٦٢ إبان الحرب الأهلية الأميركية

الى جانب قوات «فرانكلين» وضعاً قتالياً في سهل فسيح على يسار خط سكة حديد «ريتشموند».

وقام «ماغرودر» بملاحقة «سمنر» بحذر شديد، سالكاً طريق «ويليامسبورغ»، وذلك على اثر انسحاب الأخير من مدينة «بيتش أوركارد». وفي حوالى الساعة ١٧,٠٠ من يوم ٢٩ / ٦، بدأت القوات الكونفدرالية بمهاجمة ميسرة «سمنر» التي كشفها انسحاب «هاينتزيلمان»، الا أن مدفعية «سمنر» استطاعت صد هذا الهجوم. وأعقب ذلك سجال مدفعي عنيف بين الطرفين، تميز باستخدام الكونفدراليين للمرة الأولى في الحرب الأهلية الأميركية لمدافع ميدان من عيار ٢٢ رطلاً، محمولة على مقطورات تسير فوق السكة الحديدية. واستمر القتال حتى حل الظلام.

وعلى الرغم من أن الطرفين حققا مكاسب جزئية، الا أن خطوط جبهة «سمنر» بقيت سليمة، وتمكنت من صد الهجوم الكونفدرالي. وعندما توقف القتال تابع «سمنر» انسحابه جنوباً عبر مستنقع «وايت أوك»، مخلفاً وراءه ٢٥٠٠ مريض فدرالي في المستشفيات. وقد أسفر القتال عن تدمير كميات كبيرة من المؤن والذخائر والتجهيزات. وبلغ مجموع خسائر القوات الكونفدرالية حوالى ٤٠٠ بين قتيل وجريح ومفقود، في حين لم تعرف خسائر القوات الفدرالية على وجه الدقة (انظر شبه الجزيرة، حملة ١٨٦٢).

(٣٨) سافير (طائرة)

(أنظر ساب- ٩١ سافير) .

(٦٤) سافينكوف (بوريس)

سياسي وارهابي روسي (١٨٧٩؟- ١٩٢٥) عرف بمناهضته للنظام في روسيا قبل الثورة وبعدها.

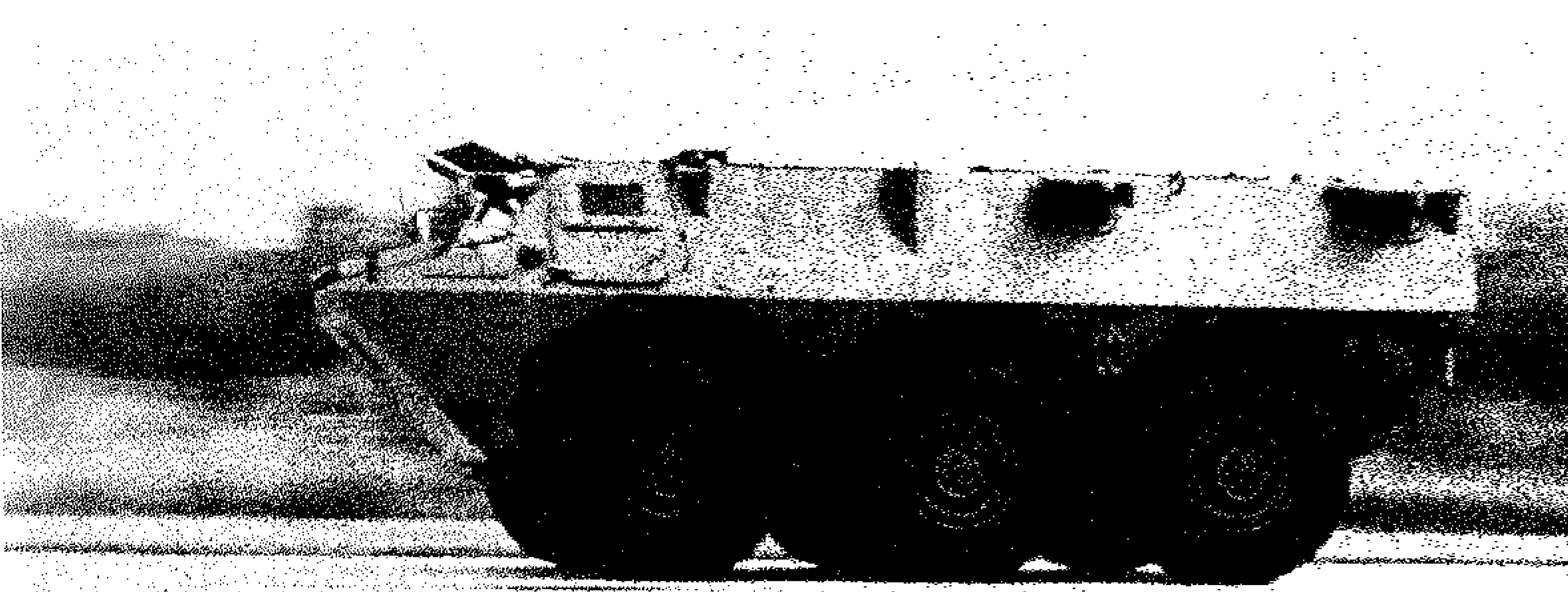
ولد بوريس فيكتوروفيتش سافينكوف B. V. Savinkov في مدينة «خاركوف» (اوكرانيا) في العام ١٨٧٩. (جاء في مصدر آخر بأنه ولد في مدينة «فيلنا» Vilna الليتوانية في العام ١٨٧٧). تلقى علومه في «سان بطرسبورغ، وانضم في العام ١٩٠٣ الى «الحزب

الاشتراكي الديموقراطي». وقد أصبح «سافينكوف» فيما بعد قائداً للتنظيم الارهابي المنبثق عن الحزب، وأيد عمليتي اغتيال ضد كل من وزير الداخلية المستبد «بليف» Plehve (١٩٠٤) والحاكم العام لمدينة «موسكو» وعم القيصر الدوق «سيرغي الكساندروفيتش» S. Aleksandrovich. وقد نُفي في المرة الاولى إلى مدينة «فولوغدا»، وتمكن في المرة الثانية من الفرار الى «سويسرا»، واعتقل بعد ذلك وحكم عليه بالاعدام، لكنه استطاع الهروب مرة أخرى واللجوء الى «سويسرا» في العام ١٩٠٦.

خدم اثناء الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش الفرنسي، ثم عاد الى روسيا بعد قيام ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧، وعين مفوضا سياسياً للجبهة الجنوبية الغربية ثم نائباً لوزير الحربية «كيرينسكي» Kerensky بعد تشكيل الحكومة المؤقتة التي ارتكزت دعائمها على الثالوث: «كيرينسكي» رئيس الوزراء ووزير الحربية، و«كورنيلوف» Kornilov قائد الجيش الثامن، و «سافينكوف». وعندما وقع النزاع بين «كيرينسكي» و «كورنيلوف» حول قضايا التنظيم والانضباط في الجيش وقف «سافينكوف» الى جانب «كورنيلوف»، ثم ارغم على تقديم استقالته بعد فشل «كورنيلوف» في الاستيلاء على السلطة.

وبعد اندلاع الثورة البلشفية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧، أسس «سافينكوف» منظمة عسكرية سرية. ولقد حاولت هذه المنظمة في ٦ ـ ٢١ / ٧ / ١٩١٨ تحريض الشعب الروسي ضد الثورة، وتنظيم عصيان ينطلق من مدينة «ياروسلاف» Yaroslav الواقعة (شمالي شرق موسكو)، لكن المحاولة انتهت الى الفشل، وفرار «سافينكوف» الى «باريس»، حيث قام بتحريض الدول الأوروبية ومطالبتها بدعم الجيش الروسي الأبيض.

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠، انتقل الى «بولندا» بدعوة من رئيس الدولة البولندي «جوزيف پيلسودسكي» J. Pilsudski، وأصدر صحيفة معارضة للثورة اسماها «زا سڤوبودو»، وشرع في تنظيم قوة من الروس البيض للقتال إلى جانب الجيش البولندي الذي كان على نزاع مع روسيا. الا ان اتفاقية «ريغا» Riga التي عقدت بين الجانبين الروسي والبولندي في ١٨/٣/١٩٢١ أجبرته على ايقاف نشاطه، فانتقل الى «باريس» مرة اخرى، وبقي فيها حتى العام ١٩٢٤، حيث أُعيد الى الاتحاد السوفياتي بطريقة ما، وقدم الى المحاكمة في ١٨/٨/١٩٢٤، وحُكم عليه بالاعدام، ثم خفف الحكم الى السجن لمدة ١٠ سنوات. لكنه مات بعد ذلك بسنة في سجن «لوبيانكا» Lubianka (موسكو).



العربة المدرعة «سافييم كروزو ـ لوار ڤاب» عربة مشاة قتالية

العربة المدرعة «سافييم كروزو ـ لوار ڤاب» مسلحة بمدفع



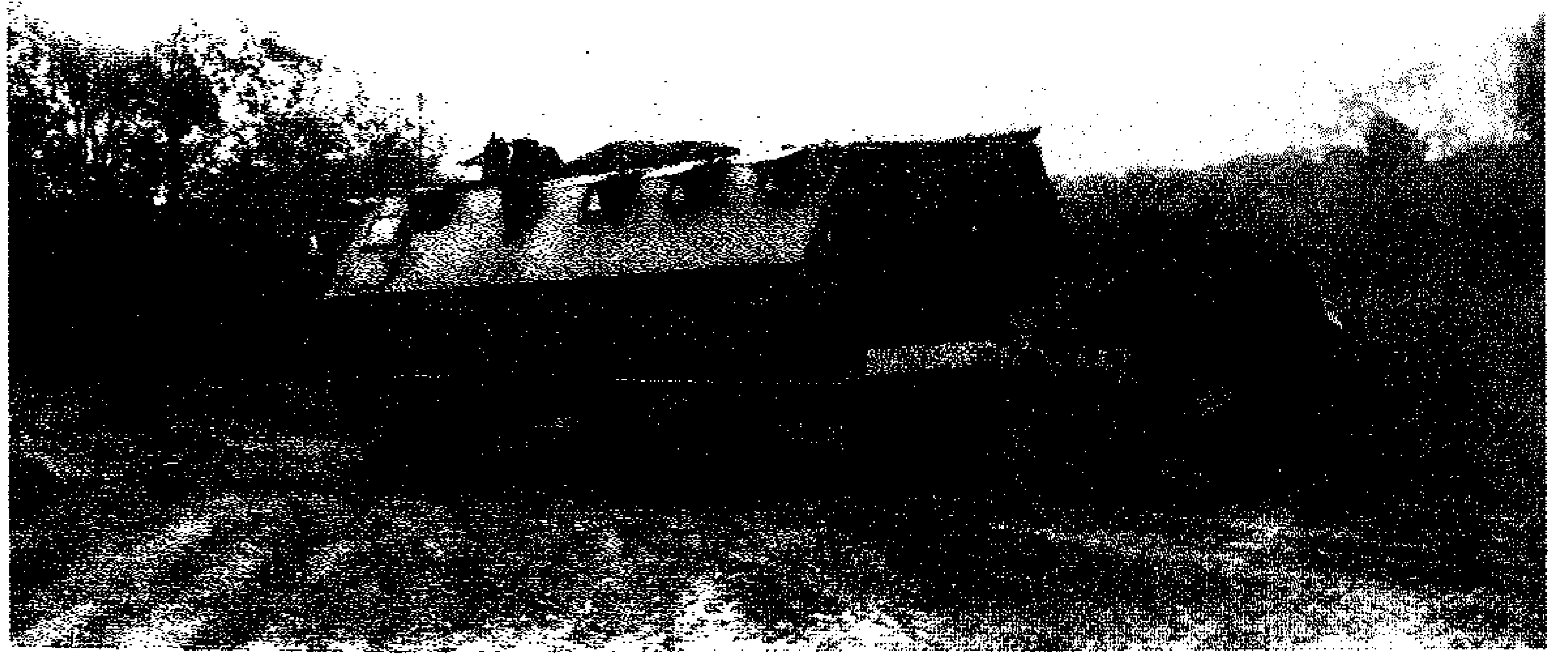
(١٩) سافييم كروزو ـ لوار ڤاب (عربة مدرعة)

عربة مدرعة بأربع أو ست عجلات. فرنسية من انتاج شركة «سافييم» Saviem بالتعاون مع شركة «كروزو ـ لوار» Creusot - Loire.

في العام ١٩٦٩، حدد الجيش الفرنسي مواصفات عربة حملت اسم V A B، وهي الاحرف الاولى من كلمات 'Véhicule de l'Avant Blinde'، التي تعني «عربة مدرعة للعمل في الخطوط الامامية». ولقد قامت كل من شركتي «بانهارد» و «سافييم» ببناء نماذج اختبارية ذات أربع أو ست عجلات. غير أن «سافييم» تمكنت من التفوق في المنافسة، ومُنحت عقد الانتاج في العام ١٩٧٥، وبدأت بانتاج الطراز رباعي العجلات، الذي دخل الخدمة في العام ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧، ثم باشرت بانتاج الطراز سداسي العجلات.

صممت العربة «ڤاب» VAB لنقل الجنود أو الامدادات في منطقة القتال، وذلك الى جانب عربة المشاة القتالية المجنزرة «أ. م. إكس ـ ١٠ پ». ويتألف هيكلها من الفولاذ، وهي مزودة بباب للافراد وباب لكل من السائق والقائد، بالاضافة الى ٥ فتحات علوية للخروج من العربة في الحالات الطارئة. كما ان الرؤية مؤمنة في كافة الاتجاهات عبر كُوى في الجانبين والمؤخرة مزودة بردفات واقية.

للعربة قدرة على العبور دونما حاجة الى تجهيزات إضافية. وهي مؤهلة للقتال الليلي، لكونها مزودة باجهزة رؤية ليلية تعمل وفق مبدأ تكثيف الضوء. كما انها مزودة بنظام وقاية ضد الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية

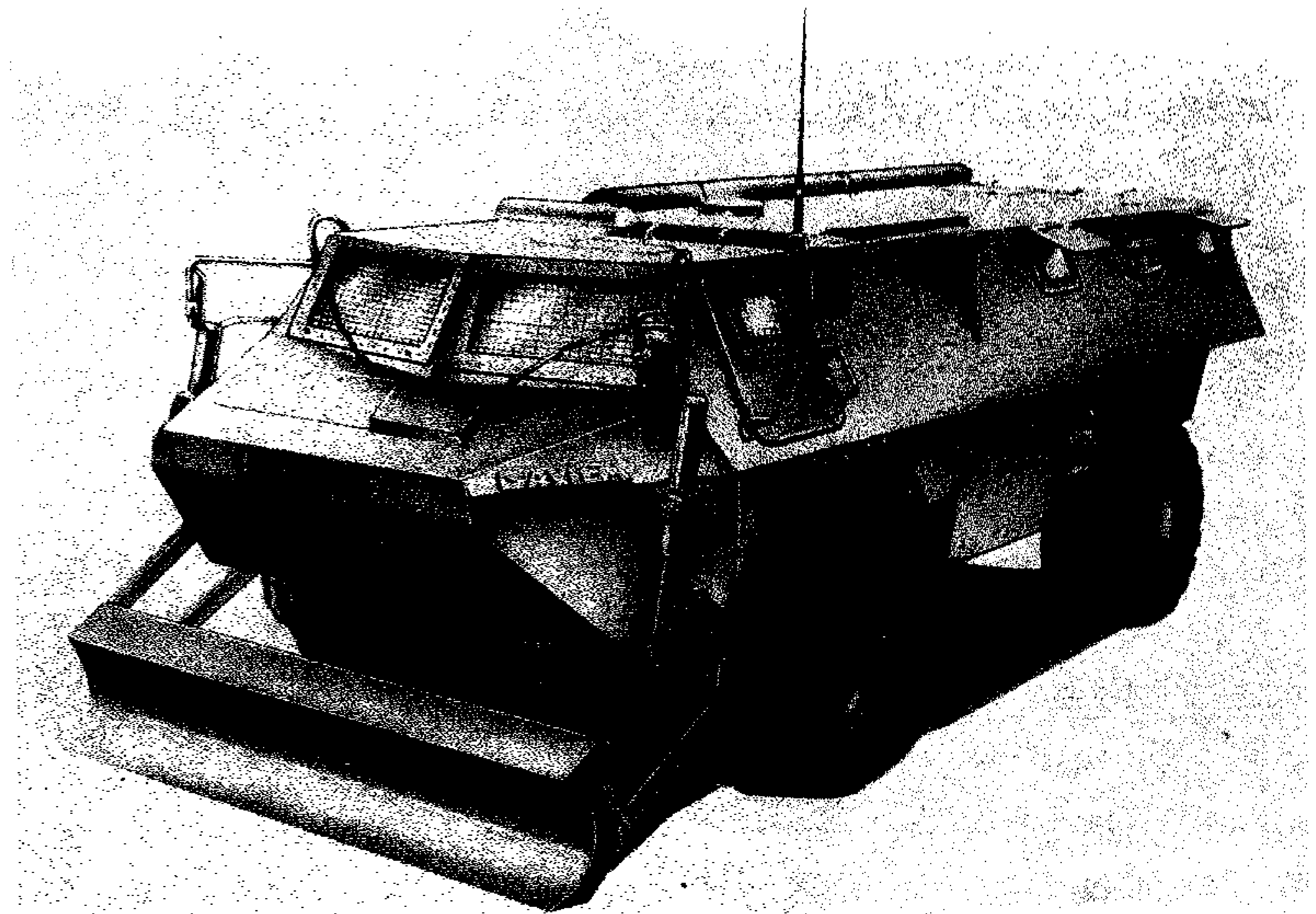


العربة المدرعة «ساڤييم كروزو ـ لوار ڤاب» قاطرة الهاون ١٢٠ ملم



العربة المدرعة «ساڤييم كروزو ـ لوار ڤاب» حاملة الهاون ٨١ ملم

العربة المدرعة «ساڤييم كروزو ـ لوار ڤاب» المعدّة لحفظ الأمن



NBC. ومن الممكن نقلها بالطائرات، مما يجعلها صالحة للاستخدام في عمليات الابرار الجوي.

ولقد تم تطوير عدة طرازات من العربات استناداً للعربة الاساسية «ڤاب». وأبرز الطرازات التي تم تطويرها أو التي لا تزال قيد التطوير هي:

* **ڤاب ـ ڤ ت ت VAB - V T T**: وهو الطراز المعد كناقلة جنود مدرعة، وتبلغ قدرته على النقل ١٠ جنود بكامل معداتهم، بالاضافة الى الطاقم المؤلف من رجلين. ويتكوّن تسليح هذا الطراز من رشاش ٧,٦٢ ملم في البرج.

* **ڤاب ـ كارغو VAB - CARGO**: وهو الطراز المستخدم لنقل الامدادات والمعدات. ويمكن تسليحه برشاش ٧,٦٢ ملم.

* **ڤاب ـ پ سي VAB — P C**: طراز معد للاستخدام كعربة قيادة. وهو مزود بأجهزة اتصالات اضافية، ويبلغ عدد طاقمه ٦ أشخاص. كما انه مسلح برشاش ٧,٦٢ ملم.

* **ڤاب ـ أمبولانس VAB - Ambulance**: طراز غير مسلح يستخدم كعربة اسعاف، ويستوعب ٤ حمالات أو ١٠ جرحى قادرين على الجلوس.

* **ڤاب إيشلون VAB - Echelon**: طراز معد لاصلاح العربات المعطلة أو المصابة: وهو مسلح برشاش ٧,٦٢ ملم.

* **ڤاب ـ ڤ سي إي VAB - V C I**: طراز معد كعربة مشاة قتالية، مشابه لناقلة الجنود المدرعة، غير أنه مسلّح بمدفع آلي من عيار ٢٠ ملم.

* **عربة حاملة هاون ٨١ ملم Véhicule Portier Mortier de 81 m m**: وهي تحمل هاوناً من عيار ٨١ ملم مركزاً في المؤخرة، بالاضافة إلى رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم.

* **عربة قطر هاون ١٢٠ ملم Véhicule Tracteur de Mortier de 120 m m**: وهي قادرة على قطر الهاون ١٢٠ ملم وحمل ٦٠ قذيفة له، كما انها مسلحة برشاش ٧,٦٢ ملم.

* **عربة قتال م/د VCAC**: وهي مسلحة بصواريخ موجهة م/د «هوت» أو «ميلان» أو «تاو»، بالاضافة الى رشاش ٧,٦٢ ملم.

* **عربة وسائط الكترونية Véhicule Moyens Electronique**: طراز معد لحمل الرادار الميداني «راتاك» RATAC أو غيره من المعدات الالكترونية.

* **عربة حفظ الأمن Véhicule Maintion de l'Ordre**: وهي مصممة للقيام بعدة مهام، من ضمنها: مراقبة الحدود، وحراسة القوافل، ونقل القوات، والقيام

بمهام الدورية في المنشآت الحيوية كالمطارات والمصانع الحربية. . . الخ.

* **ف سي س ـ ت س ـ ٩٠ VCS - TS 90**: طراز معد للاستطلاع وللقتال م/د، وهو مجهز ببرج ومدفع ٩٠ ملم يطلق ذخيرة خارقة للدروع؛ بالاضافة الى رشاش موازٍ عيار ٧,٦٢ ملم.

* **ف سي س ـ ت جي ـ ١٢٠ VCS - TG 120**: طراز مجهز ببرج لمدفع آلي ٢٠ ملم مع رشاش موازٍ عيار ٧,٦٢ ملم.

* **ف سي س ـ ت أ ـ ٢٠ VCS - TA 20**: طراز معد للدفاع م/ط. وهو مجهز ببرج لمدفع ٢٠ ملم ثنائي.

قُدر عدد العربات المدرعة «ڤاب» التي دخلت الخدمة في الجيش الفرنسي حتى العام (١٩٧٩- ١٩٨٠) ٥٠٠ عربة، كما يُتوقع ان يحصل هذا الجيش على ٣٣٠ عربة اضافية في مطلع الثمانينات. والعربة مستخدمة كذلك في المغرب.

المواصفات العامة (العربة الاساسية ڤاب): الوزن (٤ عجلات) ١٣ طناً (٦ عجلات) ١٤ طناً. الطول ٥,٩٨٠ م، العرض ٢,٤٩٠ م، الارتفاع ٢,٠٦٠ م. ارتفاع الهيكل عن الارض ٠,٤٠٠ م. المحرك: ديزل بقوة ٢٣٥ حصاناً. السعة القصوى من الوقود ٣٠٠ ليتر.

الاداء: السرعة القصوى ٩٢ كلم / ساعة (للطرق المعبدة). السرعة القصوى في الماء ٧ كلم/ساعة. زاوية التسلق القصوى ٦٠ ٪. المدى الاقصى اكثر من ١٠٠٠ كلم.

التسليح: يختلف باختلاف الطراز كما هو مبين سابقاً.

التدريع: من الفولاذ، وهو يوفر للطاقم حماية من نيران الاسلحة الخفيفة وشظايا القذائف.

(٤٦) الساقية الحمراء

(انظر الصحراء الغربية العربية).

(٣٤) ساقية سيدي يوسف (عدوان) ١٩٥٨

ساقية سيدي يوسف قرية تونسية تقع على الحدود التونسية – الجزائرية، تعرضت لعدوان جوي فرنسي في العام ١٩٥٨ بسبب تواجد قوات جيش التحرير الوطني الجزائري فيها. وكان العدوان عليها نقطة تحول في تاريخ الثورة الجزائرية، ومدخلاً لتغيرات سياسية وعسكرية في فرنسا جاءت بالجنرال ديغول إلى الحكم بعد فشل «حركة الجنرالات» الفرنسيين في الجزائر وسقوط الجمهورية الرابعة.

في ٨ شباط (فبراير) ١٩٥٨ قامت ٢٥ طائرة فرنسية بقصف ساقية سيدي يوسف. وكانت هذه الطائرات من طراز (ب – ٢٧) و«كورسير»، محملة بقنابل زنتها ٢٥٠ كيلوغراماً وقذائف صاروخية. ونتج عن هذه الغارة الجوية سقوط ثلاثين قتيلاً و ٢٠ جريحاً من المواطنين، كما تهدمت معظم منازل القرية وخاصة في منطقة المناجم والقرية.

وادعت السلطات الفرنسية لتبرير غارتها بأن القرية الواقعة بالقرب من «خط موريس» المكهرب، وبمحاذاة الحدود التونسية – الجزائرية مباشرة، قد اصبحت قاعدة لجيش التحرير الوطني الجزائري الذي يبلغ تعداده هناك ٦٠٠٠ جندي. وان قوات هذا الجيش تقوم باعتداءات ونصب كمائن متكررة ضد دوريات الجيش الفرنسي في الجزائر. وأوردت تلك السلطات وقوع ٨٤ حادث حدود منذ تموز (يوليو) ١٩٥٧، كان أبرزها حادث كمين وقع في ١١ كانون الثاني (يناير) من العام ١٩٥٨، واشترك فيه ٣٠٠ جزائري ضد دورية فرنسية تضم ٤٣ جندياً. وأن الحادث أسفر عن مقتل ١٥ جندياً فرنسياً وأسر أربعة آخرين.

وعلى اثر هذا الكمين بحثت القيادة الفرنسية في الجزائر الوضع الناشئ عن وجود قوات جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود مع تونس، وقيامها بعمليات عسكرية لدعم نضال مقاتلي جبهة التحرير الوطني الجزائري في الداخل ضد قوات الاحتلال الفرنسي. وقد كشف الكمين الجزائري حقيقة هذا الوضع الجديد، وأهميته في حرب التحرير وخطورته على قوات الاحتلال.

ودرس مجلس الوزراء الفرنسي الوضع، بعد الحاح جنرالات الجيش الفرنسي الذين يتولون الأمور في الجزائر الثائرة. وقرر المجلس مبدأ ملاحقة قوات جيش التحرير عندما تقوم بأي عمل ضد القوات الفرنسية، وتنسحب إلى الأراضي التونسية، على ان تشمل الملاحقة الاماكن التي تنسحب تلك القوات اليها داخل الاراضي التونسية. وكان هذا القرار ينسجم مع رأي الجنرال «سالان» والوزير الفرنسي المقيم في الجزائر «لاكوست».

واقترح العسكريون الفرنسيون في الجزائر صيغتين للملاحقة: الأولى: **عملية برية** عن طريق نقل قوة محمولة جواً تقوم بضرب مواقع محددة داخل تونس ثم تعود إلى الجزائر، الثانية: **عملية جوية** عن طريق قصف تلك المواقع بقاذفات القنابل. وقر الرأي على القيام بعملية جوية وضع تصميمها العقيد «ماركت» نائب رئيس اركان المقاطعة العاشرة. ووافقت السلطات الفرنسية في باريس على العملية الجوية، رغم أن غالبية القادة الفرنسيين في الجزائر كانوا من أنصار القيام بعملية برية.

وكانت حجة السلطات الفرنسية في الجزائر أن مواقع جيش التحرير الوطني الجزائري منتشرة في القرية وخاصة في منطقة المناجم القديمة. وقد جمعت السلطات معلوماتها عن ذلك بواسطة عملائها وبعض أسراها العائدين من هناك. لكن وزارة الدفاع الفرنسي اعتمدت بشكل رئيسي على صور اشتراها المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية الفرنسية) من مصور سينمائي انكليزي زار القرية.

والواقع أن القرية ذات موقع استراتيجي، فهي نقطة اتصال بين قريتي «سوق الأهراس» في الجزائر وبين «**الكاف**» في تونس، تصل بينهما طريق تمر بساقية سيدي يوسف. وهي تقع على تلة، خلف خط موريس، يقوم عليها مقر الحرس الوطني التونسي، تواجهها تلة اخرى في الأراضي الجزائرية يقوم عليها مركز عسكري فرنسي بقيادة النقيب رينيه الآر. ورغم أن حوادث حدود متعددة وقعت في اماكن اخرى، إلا أن الغارة على ساقية سيدي يوسف كانت اهمها واكثرها اتساعاً. ولهذا وجهت تونس إلى فرنسا بعد العدوان تهمة اختراق حرمة الأراضي التونسية وسيادتها. وقامت تظاهرات في العاصمة التونسية ضد الجيش الفرنسي. بينما احتجت فرنسا على تونس لسماحها للقوات الجزائرية بنصب الكمائن وشن الاعتداءات على قواتها ومواصلاتها قرب الحدود، وعلى حوادث اطلاق النار من جانب جيش التحرير الجزائري على طائرات فرنسية كانت تمر بمحاذاة الحدود، كالحادث الذي وقع في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨ عندما اطلقت النار على طائرة «ت – ٦»، وقالت فرنسا يومذاك ان احدى طائراتها تعرضت، صباح يوم الغارة العدوانية على ساقية سيدي يوسف، لاطلاق نار فاصيبت وهبطت اضطرارياً قرب «خط موريس» فقامت قاذفة فرنسية (ب – ٢٦) بغارة نتج عنها مقتل ٨٠ شخصاً، ثم تلتها الغارة الواسعة لخمس وعشرين طائرة فرنسية، كما ورد اعلاه بهدف تدمير المواقع.

وعلى أثر العدوان توترت العلاقات التونسية – الفرنسية، وطالبت فرنسا بوقف نشاط جيش التحرير الجزائري على الأراضي التونسية وإعادة الجنود الفرنسيين المعتقلين في تونس، على حين دعت تونس فرنسا إلى احترام سيادتها على اراضيها. وشكل رئيس الوزراء الفرنسي «فليكس غيارد» ووزير الدفاع الفرنسي «شابان دلماس» بمواقفهما تغطية سياسية لحادث القصف، لكنهما قالا ان السياسيين كانوا أمام الأمر الواقع خاصة وان هناك جيشاً لا يطيع.

وقام الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي، وتولى رفع الشكوى مندوب تونس السيد المنجي سليم مساء ٩ شباط (فبراير) ١٩٥٨، فرد رئيس الوزراء الفرنسي «غيارد» بتقديم شكوى مضادة بحجة ان تونس تدعم العصاة (جيش التحرير الوطني الجزائري) في نصب الكمائن وقطع «خط

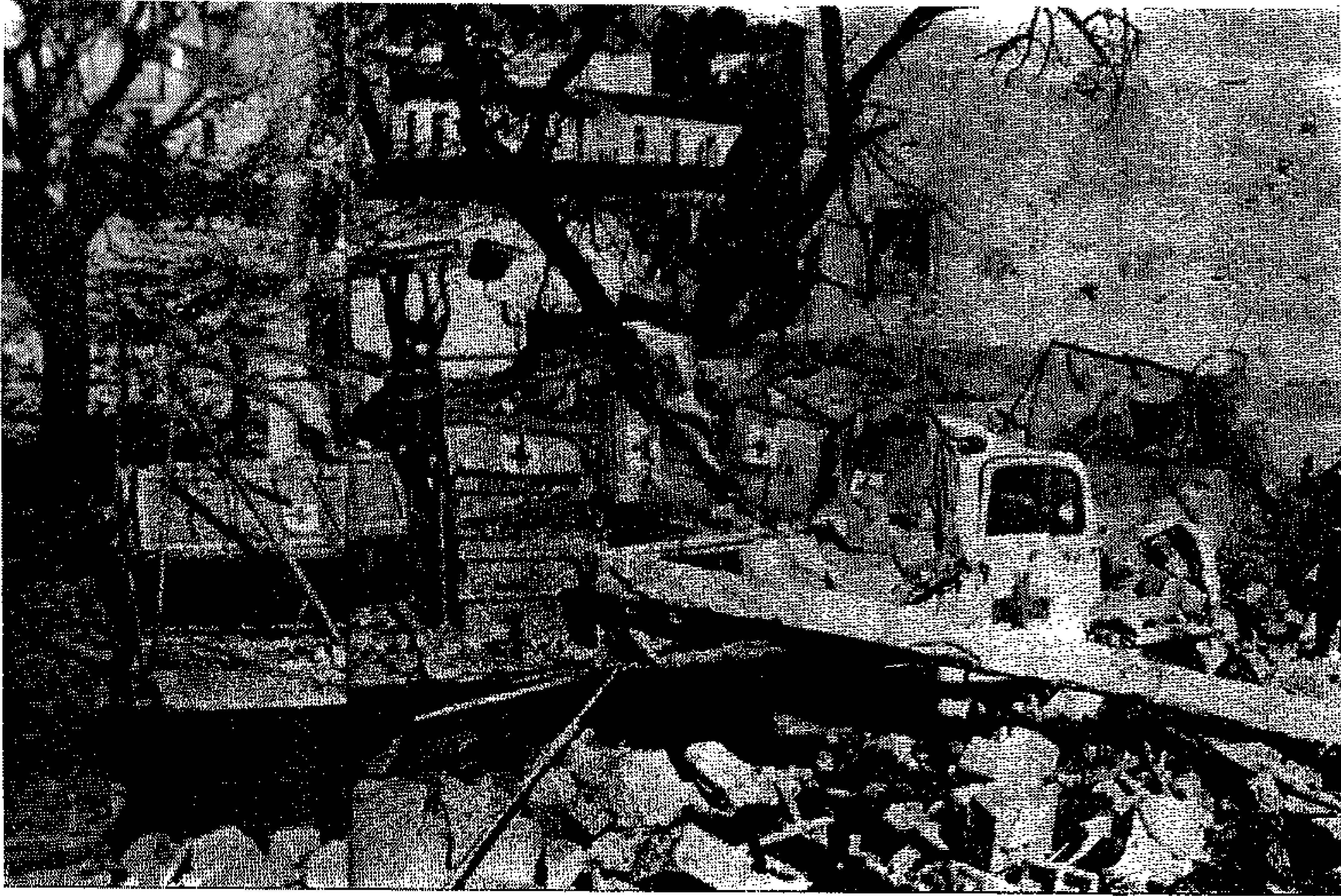
موزيس » . وصعد بورقيبة موقف تونس ، فقطع علاقات بلاده مع فرنسا وسحب سفيره محمد المصمودي من باريس في ١٩٥٨/٢/١٢ .

وتفاعلت نتائج الغارة سياسياً ، وكانت لها مضاعفات سياسية دولية واسعة . فساد في فرنسا جو من القلق من احتمالات تدهور الوضع بعد ان ثار الشعب التونسي مطالباً بجلاء فرنسا عن قاعدة « بنزرت » . واطلق السياسيون تصريحات عنيفة ضد « حماقة العسكريين » في تصرفاتهم في الجزائر ، وظهر تخلي باريس عن تغطية تصرفات ممثلي فرنسا في الجزائر المحتلة أمثال «لاكوست» و « سالان » وغيرهما . واتجه السياسيون الفرنسيون إلى تحسين العلاقات مع تونس ، وعرضوا توقيع معاهدة بين البلدين ، فاشترط الرئيس بورقيبة الانسحاب من قاعدة « بنزرت » التونسية البحرية . لكن جبهة التحرير الوطني الجزائري سارعت إلى تعطيل هذا التقارب الذي لم يكن من الممكن ان يتم إلا على حساب نضال الشعب الجزائري.

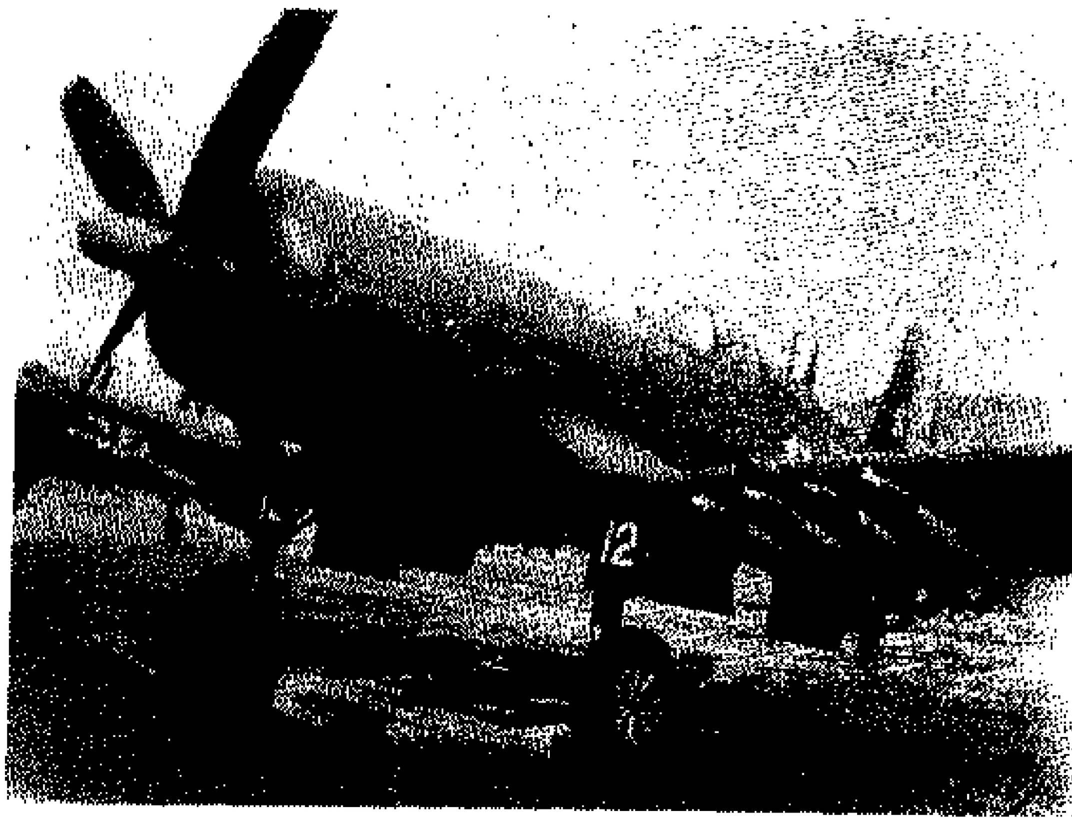
ووظفت تونس العدوان في اتجاه آخر ، فدعا بورقيبة الأميركيين والانكليز – عن طريق مكاتبهم – إلى عمل ما في اطار حلف شمالي الأطلسي . والواقع أن تلك المكاتب كانت في جو العملية ، رغم ان فرنسا سبق وعارضت صفقة سلاح من أميركا وبريطانيا قدمت الى تونس في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ . وعلى اثر مناشدة بورقيبة ، تحرك روبرت مورفي (وهو قنصل أميركي سابق في الجزائر من العام ١٩٤٠ إلى العام ١٩٤٣) وهارولد بيلي (وهو وزير خارجية مساعد) ، وقاما باسم الولايات المتحدة وبريطانيا بالوساطة بين تونس وفرنسا . وعرضا تقديم مساعدة إلى تونس ، فطالب بورقيبة بمساعدة اقتصادية وبالانسحاب من قاعدة « بنزرت » ، ورفض اجراء أي مراقبة للحدود ، كما قام بطرد ٦٠٠ فرنسي واغلاق خمس قنصليات فرنسية ، محاولاً بذلك استغلال الحادث لصالح بلاده .

والواقع أن الغارة العدوانية وما تبعها من مضاعفات سياسية كشفت امراً مهماً هو قدرة الثورة الجزائرية ، ومدى تهديدها للسلام في المغرب العربي ككل وفي العالم . ولقد أدى العدوان إلى اتساع نطاق طرح مسألة الجزائر عالمياً : في مؤتمرات « الحياد الايجابي » ، والمؤتمرات العربية والافريقية ، وساد اتجاه للعمل من اجل استقلال الجزائر .

ولم تترك جبهة التحرير الوطني الجزائري آثار العدوان تضيع في حمى الدبلوماسية الدولية ، بل تابعت تذكير العالم بالعدوان الفرنسي . وقامت في ٩ أيار (مايو) ١٩٥٨ باعدام ثلاثة من الجنود الفرنسيين ، الأمر الذي خلق بلبلة في الحكم الفرنسي المحتل ، ودفع « لاكوست » إلى مغادرة الجزائر إلى باريس بعد ان حرض الجيش المحتل الموجود في الجزائر . وفي تلك الفترة ، اكد محمد يزيد ،



عربات الصليب الأحمر الدولي التي دمرها القصف الفرنسي في ساقية سيدي يوسف



طائرة كورسير في مطار قرب قسطنطينة تستعد لقصف ساقية سيدي يوسف

مندوب الصليب الأحمر يتسلم ثلاثة الجنود الفرنسيين الذين أسروا في عملية ساقية سيدي يوسف



أحد قادة جبهة التحرير الوطني الجزائري ، ان الفرنسيين بقصفهم ساقية سيدي يوسف إنما عملوا على جعل المسألة الجزائرية تطرح عالمياً اكثر فاكثر .

وقدمت واشنطن إلى تونس مساعدة حلت محـل المساعدة الفرنسية وبلغت ١٥ مليار فرنك قديم (حوالي ٣٠ مليون دولار) ، وقدمت الى فرنسا مساعدة بلغت ٦٥٥ مليون دولار ، واتخذت من ذلك وسيلة ضغط لانجـاح وساطتها ، الأمر الذي دفع حكام الجزائر الفرنسيين لاعتبار ذلك تدخلاً في شؤون فرنسا الداخلية .

وامام اتساع الدعم العالمي للموقف الجزائري ، وضعف الموقف السياسي الفرنسي ، وجد العسكريون الفرنسيون في الجزائر أن آمالهم في الابقاء على الجزائر فرنسية قـد تحطمت ، وبدأ العالم يقتنع بضرورة التفاوض من اجل استقلال الجزائر ، وحدثت اضطرابات من جـانب المستوطنين الفرنسيين في الجزائر العاصمة ، كما انتقل الصراع الى داخل فرنسا ، وحدث ما يشبه تمرداً عسكرياً من الجنرالات على حكومة باريس ، فتحركت الحكومة الفرنسية لمواجهة الموقف ، لكنها كانت اضعف من ان تقوم بذلك ، لأن ما حدث كان بسبب ما اورثته الثورة الجزائرية من ردود فعل ، فانهارت وزارة « غيارد » في ١٥ نيسان (ابريل) في الجمعية الوطنية ، وانهارت معها الجمهورية الرابعة كلها في ١٣ ايار (مايو) ١٩٥٨ . وقامت جمهورية جديدة بزعامة الجنرال شارل ديغول الذي دعي لتسلم السلطة ، فكان القائد الذي واجه مهمة انقاذ فرنسا من جنرالاتها المتمردين ومن تورطها في الجزائر .

واهتم الرئيس الأميركي «ايزنهاور» بالوضع التونسي ، وأوضح لفرنسا اهمية بقاء قاعدة « بنزرت » في المتوسط ، ودعا الى تسوية مع تونس تقوم على اخلاء بعض المراكز العسكرية في تونس من الفرنسيين ، مع الابقاء عـلى المطارات ومراكز الرادار وقاعدة « بنزرت » . وهاجمت جبهة التحرير الوطني الجزائري الموقف الأميركي ، وخاصة دعم واشنطن لفرنسا ، واقتراح « جون فوستر دالاس » وزير الخارجية الاميركية إقامة حلف يضم دول شمالي افريقيا وسائر دول البحر الابيض المتوسط ، وألحت الجبهة على بورقيبة كي يطلب من مبعوثي اميركا وبريطانيا اقامة منطقة عازلة عرضها ٥٠ كيلومتراً على الحـدود الجزائرية - التونسية .

وطلب الجزائريون الى نهرو - بصفته زعيم دول الحياد الايجابي (دول عدم الانحياز حالياً) التي كانت تضم اكثرية آسيوية وافريقية - معرفة مدى امكانيـة الاعتراف بحكومة جزائرية في المنفى . وقد دعمت هذا الموقف الدول العربية وخاصة مصر بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر والاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا وسائر الدول الاشتراكية . وتحرك عباس فرحات رئيس اول حكومـة جزائرية مؤقتة ، باتجاه العمل لقيام تلك الحكومة .

وهكذا أسفر العدوان على « ساقية سيدي يوسف » التونسية الى دعم قضية الثورة الجزائرية وساعد في تحقيق نصر سياسي تراكم مع الانتصارات السياسية والعسكرية السابقة التي أدت بمجموعها الى انتصار الثورة وتحقيق الاستقلال في العام ١٩٥٨ .

(٨) الساقة

(انظر المؤخرة).

(١٩) ساك SAC

تعبـير يُطلـق على القيادة الجـوية الاستـراتيجية الأمـيركية ، وهـو مُشـكَّل من الأحـرف الأولى للـكلمات الأنـكليزية Strategic Air Command (انظـر القيادة الجوية الأستراتيجية) .

(٦٤) ساكادزه (غيورغي)

قائد عسكري وزعيم سياسي جيورجي (١٥٨٠؟ - ١٦٢٩).

كان غيورغي ساكادزه G. Saakadzé خلال الفترة (١٦٠٨- ١٦١٢) حاكمًا لمدينة «تيبيليسي» وقائداً للجيش الجيورجي الذي الحق بالجيش العثماني هزيمة عسكرية في العام ١٦٠٩. لقي معارضة قوية من الاقطاعيين حين طرح برنامجه السياسي المتعلق بتوحيد جيورجيا (جمهورية جيورجيا السوفياتية حالياً) وتأسيس دولة مركزية، مما اضطره الى مغادرة جيورجيا واللجوء الى بلاد فارس في العام ١٦١٢. وفي ايران عينه الشاه عباس الاول في العام ١٦٢٠ وصياً على «سيمون الثاني» ملك «كارتلي»، ثم ما لبث أن أصبح حاكم «كارتلي» الفعلي.

تزعم في العام ١٦٢٣ انتفاضة شعبية قام بها سكان كارتلي- كاخيتي ضد العرش الفارسي، وأوقع بالجيش الايراني هزيمة بالقرب من «مارتكوبي». بيد أن «عباس الاول» وجه الى الانتفاضة في العام ١٦٢٥ ضربة قوية في معركة «مارابدين»، فتحول ساكادزه وانصاره الى القتال باسلوب حرب العصابات. وفي هذه الفترة استلم «تيموراد الاول» السلطة في «كارتلي- كاخيتي»، وتوصل شاه ايران الى مهادنة «تيموراد»، بينما تابع ساكادزه القتال ضد الملك الجديد. وفي العام ١٩٣٨ انتصر جيش «تيموراد» على قوات الانتفاضة في معركة حاسمة جرت عند بحيرة «بازاليت»، ففر ساكادزه الى تركيا، حيث قُتل في العام ١٩٢٩ على يد بعض المتآمرين من مواطنيه.

اشتهر ساكادزه بمهارته في استخدام الخيالة الذين كانوا يشكلون قوته الرئيسية الضاربة. وكان يحرص على اختيار مكان المعركة وزمانها، بشكل يضع القوات المعادية في ظروف غير ملائمة، ثم يستخدم الارض اثناء القتال بصورة جيدة، ويدير المعركة معتمداً على المناورة السريعة والهجمات الحاسمة.

(٤) ساكال (فرقاطة)

(انظر ريفا ؛ فئة فرقاطات) .

(٤) ساكرامنتو (سفينةاسنادقتاليسريعة)

(انظر سفينة الاسناد القتالي السريعة) .

(٦٥) ساكس (هيرمان موريس دو)

نبيـل عسكري ألماني الاصل (١٦٩٦- ١٧٥٠)، استوطن فرنسا وخدم في قواتها المسلحة، وحقق انجازات عسكرية هامة نظرية وعملية، وتوصل الى منصب «كبير مارشالات فرنسا».

ولد الكونت هيرمان موريس دو ساكس H. M. de Saxe بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٦٩٦ في مدينة «درسدن» الالمانية. وهو ابن «فردريك اوغسطس الاول» الذي انتُخب ملكاً على بولونيا، وحكم من ١٦٩٤ الى ١٧٣٣.

بدأ حياته العسكرية منذ سن مبكرة (١٧٠٨)، واشترك في حملة «مالپلاكيه» Malplaquet (١٧٠٩)، تحت قيادة الأمير «أوجين» Eugen أمير سافوًا، إبان حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١- ١٧١٤). وبعد وقت قصير عُينّ قائداً لاحد افواج الخيالة التي اشتركت في الحرب مع السويد. منحه أبوه في العام ١٧١١ لقب «كونت ساكسونيا» Graf von Sachsen، رغم كـونـه في القـوات الفرنسية، وفي خدمة ملكها لويس الخامس عشر. وبعد معاهدة «أوتريخت» (١٧١٣)، التي انهت حرب الوراثة الاسبانية، انضم نهائيا الى القوات الفرنسية. وفي العام ١٧١٩، قرر الاقامة نهائيا في فرنسا، فاشترى له والده رتبة «عقيد» (قيادة فوج الماني) في الجيش الفرنسي، رغبة منه في ان يحترف ابنه الجندية. وبعد عام واحد عُين قائداً عسكرياً لقطاع دوق أورليان. وسرعان ما اشتهر «ساكس» في البلاط الملكي الفرنسي، بفضل إدارته لشؤون فوجه، وإسهامه في تطوير كفاءة الاسلحة الصغيرة الى حد كبير،

ونجاحه في بث الروح الهجومية في ضباطه وجنوده. وخلال تلك الفترة القصيرة كانت فرنسا تعيش حالة سلام، الامر الذي هيأ لساكس فرصة الانكباب على دراسة فن الحرب بشكل بحثي تحليلي، فخرج باستنتاج مفاده ان جيشاً يتصف بالجرأة والاقدام فقط غير قادر على مواجهة جيش دونه في الشجاعة، ولكنه يفوقه في التدريب واستخدام المناورة والنيران. وبعد وفاة والده في العام ١٧٣٣، عُرض عليه منصب القائد العام للجيش الساكسوني، ولكنه اعتذر مفضلا البقاء في القوات الفرنسية.

وتزايدت أهمية ساكس في الجيش الفرنسي. وإبان حرب الوراثة البولونية (١٧٣٤-١٧٣٨) كان قد ترفع الى رتبة فريق. ومع مطلع حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠-١٧٤٨) انضم الى جيش «المتطوعين» الفرنسيين الذي أرسل لنصرة البافاريين، حيث أن فرنسا لم تكن مشتركة في الحرب بصورة رسمية. وكان من انجازاته في هذه الحرب تخطيط وتنفيذ الهجوم الناجح الذي انتهى بالاستيلاء على مدينة «براغ» في العام ١٧٤١. ولكن النمساويين عادوا وارغموا الفرنسيين على الانسحاب من المدينة في العام التالي. وكان لساكس دور بارز في اعداد الخطة التي قضت بارسال قوة فرنسية لمساعدة الحركة الاسكتلندية، التي كان يقودها الامير «تشارلز ادوارد» المطالب بالعرش الانكليزي، لكن العواصف المتتالية التي هبت على الاسطول الفرنسي في «دنكرك» منعته من تنفيذ تلك الخطة.

وفي العام ١٧٤٤ أعلنت فرنسا اشتراكها رسمياً في حرب الوراثة النمساوية، واسندت الى ساكس قيادة احد الجيوش في الفلاندر، ومُنح في الوقت نفسه رتبة مارشال فرنسا مكافأة له على دوره في الدفاع عن مقاطعة الالزاس في العام ١٧٤٣. وعندما تحركت الجيوش الفرنسية الضاربة نحو أراضي الرين، عهد الى ساكس بقيادة حملة الفلاندر، فاستطاع بجيشه الصغير نسبيا، وبقدرته على تطبيق المناورة واستثمارها، التفوق على القوى العسكرية المشتركة التابعة لانكلترا والنمسا والاراضي المنخفضة. وقد أظهر من الجرأة والكفاءة ما دفع الحكومة الى تعيينه قائداً للقوة الضاربة الفرنسية كلها، وأصبح تحت إمرته قوة قوامها ٧٠ الف جندي.

وفي العام ١٧٤٥ توجه على رأس قوته هذه لمحاصرة «تورني» Tournai، فتحرك لملاقاته جيش الحلفاء المكوّن من خمسين الف رجل، على رأسهم «وليام كمبرلاند» W. Cumberland. وقرب «فونتنوا» Fontonoy، الواقعة على الطريق نحو «تورني»، انتقى ساكس مواقع طبيعية قوية وحاكمة، وعزز تحصيناته الميدانية، باذلاً كل ما في وسعه من أجل تقوية خطوطه وصمود قواته التي لم تكن أهلاً لثقته الكاملة. وكان هناك توازن نسبي بين قواته وقوات خصمه. وكان الأمر يتطلب شخصية مثل ساكس بالذات، لينهض من فراش المرض (كان مصاباً بداء الاستسقاء، ودهمته آنذاك نوبة حادة)، ويقود رجاله بنفسه في هجوم معاكس قلب سير المعركة لصالح الفرنسيين. وجاءت نقطة التحول في هذه المعركة عندما بدأ ساكس بقصف التشكيل الانكليزي بنيران مدفعية مركزة، إثر ملاحظته ان المشاة الانكليزية كانت تبدي مهارة وتفوقاً تعجز عنها المشاة الفرنسية.



هيرمان موريس دوساكس

ونجم عن انتصار ساكس في معركة «فونتنوا» نتائج استراتيجية، تمثلت في استيلاء الفرنسيين على المدن الفلاندرية: «جنت» Ghent و «بروكسل» و «انتويرب» و «مونز» و «نامور». وكانت انتصارات ساكس اللاحقة في معركتي «روكور» Rocourt (١٧٤٦)، و «لوفيلد» Lauffeld (١٧٤٧) تجسيداً لمهارته الفائقة كقائد يدخل المعارك وتحت إمرته وسائط ضعيفة.

إثر هذه الانتصارات، وتقديراً لمواهبه الفذة، مُنح ساكس لقب «كبير مارشالات فرنسا»، وهذا تكريم لم يسبقه في الحصول عليه الا اثنان، هما «تورين» (١٦١١-١٦٧٥) و «ڤيلار» (١٦٥٣-١٧٣٤). وكانت آخر حملاته العسكرية تلك التي انتهت بالاستيلاء على مدينة «ماستريخت» Maastricht (الاراضي المنخفضة) في العام ١٧٤٨.

وبعد ان انتهت حرب الوارثة النمساوية، قضى ساكس بقية سني عمره في اقطاعته الفرنسية الواسعة قرب «شامبور»، بين محظياته المتعاقبات. وظل فوجه معسكراً في فناء قصره حتى وفاته في العام ١٧٥٠.

والواقع أن تأثير ساكس على فن الحرب لم يبلغ مداه الاقصى الا بعد موته، وخاصة بعد نشر كتاباته العسكرية، التي أظهرت فكره الاستراتيجي العميق، واطلاعه على أوضاع الجيوش الاوروبية، وخاصة الجيش الفرنسي. ولقد وصفه «توماس كارلايل» بأنه واحد من أشجع رجالات عصره واكثرهم انحلالاً خلقياً، كما شبّهه بالملك البروسي الشهير فردريك الكبير. وأهم ما تميز به ساكس هو فهمه لنقاط الضعف والقوة في الجيش الفرنسي، وقدرته على تكييف المعارك وفق مؤهلات من يحاربون بامرته. وكان رائداً في استغلال التحصينات الميدانية، وتطوير اسلوب قتال المشاة التي تدخل المعارك بالارتال أو الكتل المتعاقبة، ليعوّض بذلك النقص في المؤهلات القتالية لجنوده.

(١٩) ساكس - ڤيمار (برنهارت، دوق)

عسكري الماني (١٦٠٤ - ١٦٣٩)، لعب دوراً هاماً إبان حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ - ١٦٤٨).

ولد برنهارت دوق ساكس- ڤيمار Saxe Weimar في ١٦٠٤/٨/١٦ في «ڤيمار». وهو ابن «جان فردريك، دوق ڤيمار». بروتستانتي المذهب. خدم في جيش «بالاتينات الرين» و «بادن» و «الدانيمارك» (١٦٢٢ - ١٦٣١). ثم دخل في العام ١٦٣١ في خدمة الملك السويدي «غوستاڤوس الثاني أدولفوس» (غوستاف أدولف) الذي كان يلعب آنذاك دوراً اساسياً في «حرب الثلاثين عاماً». وسرعان ما ظهرت كفاءته العسكرية، فتدرج بسرعة من عقيد في حرس الملك الى جنرال في العام ١٦٣٢.

تسلم «ساكس- ڤيمار» قيادة ميسرة القوات السويدية في معركة «لوتسن» Lutzen (١٦٣٢/١٠/١٦) ضد قوات امبراطور هابسبورغ «فرديناند الثاني». وعند مقتل الملك السويدي «غوستاڤوس أدولفوس» إبان هذه المعركة، تسلم «ساكس- ڤيمار» قيادة القوات، وتمكن من تحويل الهزيمة الى نصر. ثم قام مع الجنرال السويدي «غوستاف هورن» بغزو جنوبي المانيا. ولقد منحه السويديون اقطاعة في السويد بالاضافة الى دوقية فرانكونيا كمكافأة له على انجازاته العسكرية.

اختلف «ساكس - ڤيمار» مع «هورن» ومع المستشار السويدي الكونت «إكسل أوكزنستيرنا»، نتيجة حماسته لاتباع استراتيجية هجومية. ثم خسر دوقية فرانكونيا اثر هزيمته في معركة «نوردلينغن» Nördlingen الهامة (٥ - ١٦٣٤/٩/٦) بمواجهة قوات امبراطورية تدعمها قوات اسبانية.

وفي العام ١٦٣٥، دخل «ساكس ڤيمار» في خدمة فرنسا مقابل حصوله على مقاطعتي «الألزاس» و «هاغنو».



برنهارت دوق ساكس ڤيمار

ثم خاض سلسلة من المعارك في جنوبي المانيا، فاستولى على «رينفلدن» و «فرايبرغ» «وبرايساخ» في العام ١٦٣٨. الامر الذي ساهم بفاعلية في فك الحصار النمساوي والاسباني حول فرنسا.

توفي ساكس- ڤيمار في «نوينبرغ» في ١٨/٧/١٦٣٩ بعد إصابته بمرض الجدري أو بالتيفوئيد، فصادر «ريشيليو» أملاكه، وسيطر على جيشه لصالح فرنسا. وعلى الرغم من ان ساكس - ڤيمار لم يعمر كثيراً، فلقد اعتُبر احد افضل القادة الميدانيين في عصره.

(٦٣) ساكس- كوبورغ (فريدريك جوسياس، دوق)

جنرال نمساوي (١٧٣٧- ١٨١٥).

ولد فريدريك جوسياس دوق ساكس كوبورغ Sax - Cobourg في «كوبورغ» في العام ١٧٣٧. عمل في خدمة النمسا منذ حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣)، وتولى قيادة جيش البلاد المنخفضة في العام ١٧٩٢.

وفي ١٨/٣/١٧٩٣، هزم الجنرال فريدريك جيشاً فرنسياً بقيادة الجنرال «شارل ديموريه» في «نيرڤيندن» Neerwinden (في بلجيكا حاليـا)، وكان الجيش النمساوي يتفوق على الفرنسيين في عدد المدافع. وتراجع «ديموريه» بعد تلك المعركة عن بلجيكا، ورفض قرار رؤسائه بعزله من قيادته، وأخذ يخطط للزحف على باريس، بينما تابع فريدريك دوق ساكس كوبورغ زحفه في الشمال، الى ان اصطدم بجيش الجنرال الفرنسي «جوردان» Jourdan في مدينة «فلوروس» Fleurus البلجيكية (٢٦/٦/١٧٩٤). ولقد أدى انتصار الفرنسيين الساحق في هذه المعركة الى انفتاح بلجيكا أمامهم من جديد.

اصطلح الاوروبيون على إقران اسم فريدريك دوق ساكس كوبورغ مع اسم رئيس الوزراء الانكليزي «ويليام بيت الابن». وأصبح تعبير (بيت وكوبورغ) يستخدم للدلالة على التحالفات الاوروبية ضد الثورة الفرنسية، نظراً لأن «بيت» قارع الثورة الفرنسية أيديولوجياً واعلامياً ودبلوماسياً، وأنشأ في مواجهتها أحلافاً عديدة، في حين جابهها ساكس كوبورغ عسكرياً.

توفي فريدريك دوق ساكس كوبورغ في العام ١٨١٥.

(٦٣) ساكڤيل (جورج)

عسكري وسياسي بريطاني (١٧١٦- ١٧٨٥).

ولد جورج ساكڤيل G. Sackville في لندن في العام ١٧١٦، وتلقى تعليمه في مدرسة «وستمنستر» Westminster، ثم في كلية ترينيتي في «دبلن». انضم إلى الجيش البريطاني كضابط في العام ١٧٣٧.

قاتل في حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠- ١٧٤٨)، وبرز في معركة فونتونوا Fontenoy (١١/٥/١٧٤٥)، إحدى اهم معارك هذه الحرب، حيث قاد فوجاً من المشاة، وتوغل في صفوف الفرنسيين، فجرح وأُسر، وعولجت جراحه في خيمة الملك «لويس الخامس عشر» الخاصة. خدم بعد ذلك كعقيد في المشاة في كلٍ من «سكوتلندا» و «إيرلندة».

نُقل إلى سلاح الفرسان في العام ١٧٥٥،ورقي إلى رتبة لواء، ثم رقي إلى رتبة فريق في العام ١٧٥٧.

شارك في عدة معارك إبان «حرب السنوات السبع» (١٧٥٦- ١٧٦٣)، التي دارت بين انكلترا وبروسيا من جهة وفرنسا والنمسا وروسيا من جهة اخرى، فقاد منذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٥٨، الوحدة البريطانية في جيش الحلفاء في المانيا، وخاض معركة ميندن Minden (١/٨/١٧٥٩) التي انتصرت فيها القوات البريطانية- البروسية المشتركة على القوات الفرنسية وحلفائها، ولكن بعد أن تمكن مشاة «هانوفر» و «بريطانيا» في هذه المعركة من صد خيالة القلب الفرنسية ، أهمل «ساكڤيل» الأوامر المتكررة من قائد قوات الحلفاء «فرديناند» (أمير «برنشڤيغ» Braunschweig) بمطاردة الفرنسيين المنسحبين، ولم يقم بهذه المطاردة. وقد أثر هذا على سمعته، فأُقصي عن الجيش مؤقتاً، ثم استعاد اعتباره في العام ١٧٦٥. وفي العام ١٧٧٠، ووفقاً لأصول الوراثة، أخذ عن والده لقباً نبيلاً واضيف الى اسمه لقب جيرمين Germain، واصبح اسمه «اللورد جورج جيرمين».



القائد البريطاني جورج ساكڤيل

انضم في العام ١٧٧٥ إلى وزارة «لورد نورث» Lord North كوزير للمستعمرات، واصبح مسؤولاً عن القيادة العامة للحرب ضد الاميركيين ابان حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥- ١٧٨١). ولقد تعرض وهو في هذا المنصب للوم شديد بسبب ضعفه في تنسيق العمليات في كندا ونيويورك، مما أدى إلى تطويق القوة البريطانية وقائدها الجنرال «جون بورغوين» John Burgoyne في «ساراتوغا» (ولاية نيويورك) في ١٧/١٠/١٧٧٧. (انظر ساراتوغا، معارك ١٧٧٧).

عين في العام ١٧٨٢ «ڤيكونتا» على منطقة «درايتون مانور» Drayton Manor (١٧٨٢)، وترك السياسة في العام نفسه مع استقالة «نورث»، ولم يلبث أن توفي في العام ١٧٨٥ في ويثيهام Withyham في مقاطعة ساسكس Sussex البريطانية.



المصفحة البريطانية سالادين (صلاح الدين)

(٣٨) سالادين (مصفحة)

سيارة مدرعة (مصفحة) على ٦ عجلات. بريطانية من انتاج شركة «ألفيس» Aivis.

بدأ تطوير العربة «سالادين» Saladin (وهي تعرف ايضاً باسم «صلاح الدين») في العام ١٩٤٧، بناء على طلب قدمته الدوائر البريطانية في اعقاب الحرب العالمية الثانية للحصول على سيارة مدرعة (مصفحة) جديدة لتزويد الافواج المدرعة وافواج الاستطلاع البريطانية، بدلا عن المصفحات التي كانت تخدم آنذاك، والتي يعود تطويرها إلى فترة الحرب العالمية الثانية وما قبلها، مثل: «همبر» و«دايملر» و«رولس رويس». وقد نص الطلب البريطاني على أن تتمتع المصفحة بقدرات حركية عالية، وقوة نارية كبيرة، بهدف تمكينها من القيام بالمهات القتالية جنباً إلى جنب مع الدبابات. وقد كان الجيش البريطاني في تلك الفترة من الجيوش القليلة في العالم التي كانت لا تزال تؤمن باستخدام السيارات المدرعة (المصفحات) في مهام قتالية صرفة، تتعدى مهام الاستطلاع والدورية ومرافقة قوات المشاة.

ومن اجل مواجهة المتطلبات البريطانية، قامت الشركة المنتجة بتزويد المصفحة بست عجلات ذات ضغط منخفض، وببرج دوّار جيد التدريع.

وفي العام ١٩٤٨ تم بناء النموذج الهيكلي الاول للمصفحة، وكان من المفروض تسليحه بمدفع عيار ٢ رطل. وقد عُرف باسم «ف ث ٦٠١ - أ». وسرعان ما عُدل عن تسليح المصفحة بالمدفع المذكور، وتقرر تسليحها بمدفع جديد من عيار ٧٦ مم، يطلق قذائف خارقة للدروع الى جانب القذائف شديدة الانفجار. وتم بناء أول نموذجين اختباريين من هذا الطراز الذي أطلق عليه «ف ث ٦٠١ - ب» في ١٩٥٢ - ١٩٥٣. وتبع ذلك انتاج ٦ نماذج اخرى كانت لها ابراج مختلفة عن تلك التي ظهرت في نماذج الانتاج اللاحقة.

وبعد اجراء عدة تحسينات على شكل البرج والمدفع وأنظمة التعليق ونقل الحركة، والاختبارات الاولية والعملية، ظهر في العام ١٩٥٨ النموذج الانتاجي «ف. فـ ٦٠١ - سي» F. V - 601 C، الذي أُطلق عليه اسم «سالادين مارك ٢»، ودخل الخدمة العملية في الجيش البريطاني في العام ١٩٥٩.

وفي هذا الوقت كان المصممون البريطانيون قد طوروا عربة مماثلة من حيث المبدأ، أُعدت للعمل كناقلة جنود مدرعة تحت اسم «ف فـ ٦٠٣ ساراسين».

شهدت المصفحة «سالادين» استخداماً واسع النطاق في الجيش البريطاني الذي استعملها في العديد من المناطق التي كانت القوات البريطانية ترابط فيها مثل: بورنيو والملايو والجنوب العربي (عدن) وايرلندا الشمالية، حيث كانت تقوم بمهات الاشتباك، والدورية، والاستطلاع، وحفظ الامن، وتقديم الدعم الناري لقوات المشاة. وساعدتها على تنفيذ هذه المهات مواصفاتها الاساسية، مثل القدرات الحركية العالية، والقوة النارية الكبيرة، والقدرة على اجتياز الموانع المائية بواسطة «السنركل». الا أنه لم يتم تزويدها بأجهزة قتال ورؤية ليلية، أو بنظام واق من اسلحة الدمار الشامل (NBC).

تم تصدير المصفحة «سالادين» بشكل واسع، وخاصة الى دول العالم الثالث. فحصلت عليها كل من: **أندونيسيا، ليبيا، غانا، كينيا، نيجيريا،** اوغندا، السودان، الاردن، الكويت، قطر، دولة الامارات العربية المتحدة، تونس، اليمن، سلطنة عمان، البحرين، البرتغال، استراليا، المانيا الغربية. وحتى العام ١٩٨٠ كانت العربة تخدم لدى معظم الدول المذكورة بالإضافة إلى الجيش البريطاني الذي كان قد بدأ باستبدالها في اواسط السبعينات بالدبابة الخفيفة الجديدة «سكوربيون». ولقد حصل لبنان في العام ١٩٧٧ على ٤٠ عربة من هذا النوع، تلقاها من الأردن كهدية للمساعدة في إعادة بناء الجيش اللبناني في اعقاب الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٧٦). وقد انتهى انتاج العربة في أواسط الستينات.

المواصفات العامة: الوزن ١١,٦ طناً. الطول (مع المدفع) ٥,٣ امتار. (بدون المدفع) ٤,٩ امتار. العرض ٢,٥ متر، الارتفاع ٢,٩ متر. المحرك: من طراز «رولس رويس ب - ٨٠» يعمل على البنزين بقوة ١٦٠ حصاناً وسرعة ٣٧٥٠ دورة / دقيقة. السعة القصوى من الوقود ٢٤٠ ليتراً.

الأداء: السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٧٢ كلم / ساعة، (على مختلف الأراضي) ٤٥ كلم / ساعة. المدى الأقصى ٤٠٠ كلم.

القدرات الحركية: عبور الخنادق ١,٥ متر. الموانع الرأسية ٥,٠ متر، اجتياز المخاضات المائية (بدون تجهيز) ١,٠٧ متر، (مع سنركل) ٢,١٥ متر. زاوية التسلق ٤٢ درجة.

التسليح: مدفع عيار ٧٦ ملم (من طراز فيكرز ل - ٥ - L) مع ٤٣ قذيفة + رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم مع ٢٧٥٠ طلقة + ١٢ قاذفاً دخانياً مع ١٠٠ قذيفة دخانية. ويرتفع المدفع الرئيسي إلى

زاوية ٢٠ درجة وينخفض إلى زاوية –١٠ درجات. وهو يطلق قذائف مضادة للدروع من نوع «شديد الانفجار برأس مهروس» HESH ، يبلغ وزن الواحدة ٧٫٤ كلغ ، ومداها الفعال ضد الدروع ٨٠٠ – ١٠٠٠ متر ، وقذائف شديدة الانفجار يبلغ وزن الواحدة ٧٫٣ كلغ ، ومداها الفعال ٥ كلم ، بالإضافة إلى قذائف دخانيـة وقذائف حارقة وقذائف مضادة للأشخاص .

التدريع : مقدمة البرج ٣٢ ملم . مقدمة الهيكل ١٤ ملم . جوانب البرج ١٦ ملم . جوانب الهيكل ١٦ ملم . سطح البرج ١٠ ملم. سطح الهيكل ومؤخرته ١٢ ملم .

الطاقم (السدنة) : ٣ (قائد / ملقم، ومدفعي، وسائق) .

(٦٤) سالاشي (فيرينتس)

عسكري وسياسي هنغاري (١٨٩٧- ١٩٤٦).

ولد فيرينتس سالاشي Ferenc Szalasi في مدينة «كاشا» Kassa الهنغارية في ١٨٩٧/١/٦ . دخل الجيش جريا على تقاليد عائلية، وأصبح في العام ١٩٢٥ برتبة نقيب في الاركان العامة. انضم في العام ١٩٣٠ الى منظمة يمينية سرية ذات ميول عنصرية، ثم ترك الخدمة العسكرية في العام ١٩٣٥، وقام بتأسيس حزب فاشي متطرف أُطلق عليه اسم «حزب الارادة القومية». وكان حزبه هذا شوفينيا يلتقي مع النازية الالمانية.

تعرض للسجن مرارا في عهد حكومات المحافظين المعتدلة قُبيل الحرب العالمية الثانية، ولكن الدعم الالماني السياسي للاحزاب اليمينية الهنغارية اوصله الى قيادة البلاد في العام ١٩٤٤. وكان آنذاك رئيسا لحزب «السهام المتصالبة» الفاشي. وقد كان تعاونه مع الاحتلال الالماني كاملا، ولكن حكمه انهار بانسحاب القوات الالمانية من هنغاريا في شباط (فبراير) ١٩٤٥، ففر الى المانيا لدى دخـول القوات السـوفياتيـة اراضي هنغاريـا. اسره الاميركيون في المانيا واعادوه في العام ١٩٤٦ الى بلاده ليحاكم امام محكمة الشعب بتهمة الخيانة العظمى. وقد أعدم في العاصمة «بودابست» في ١٩٤٦/٣/١٢.

(٦٤) سالاڤات (يولاييف)

(انظر صلوات يولاييف).

(١٩) سالامانكا (معركة) ١٨١٢

معركة من معارك حملة نابليون الاسبانيـة (١٨٠٨ – ١٨١٤) ، وقعت في ٢٢/٧/١٨١٢ بين قوات الدوق البريطاني «ولينغتون» وقوات المارشال الفرنسي «مارمون» في «سالامانكا» الواقعة شمال غربي «مدريد» .

شهدت اسبانيا خلال النصف الثاني من العام ١٨١١ سلسلة من العمليات غير الحاسمة باستثناء عمليات المارشال الفرنسي «سوشيه» الذي خاض حملة ناجحة ضد رجال العصابات الاسبانية في الجنوب . وفي مطلع العام ١٨١٢ ، أخذ ولينغتون (قائد الحملة البريطانية في اسبانيا) المبادهة ، بعد ان حسن نظامه اللوجستيكي ، كما طور تعاونه مع القوات الاسبانية غير النظامية ، واستولى على «سيـوداد رودريغــو» (١٨١٢/١/١٩) و «باداخوز» (١٨١٢/٤/١٩) . ودمر جسر «الماراز» الواقع على نهر «تاغوس» الذي كان يشكل نقطة الاتصال الرئيسية بين قوات المارشالين الفرنسيين «مارمون» و «سولت» . وبدأ «مارمون» بالمناورة لدفع الخطر الذي بدأ يتهدد القوات الفرنسية في اسبانيا . وناور كل من «مارمون» و «ولينغتون» بحذر في منطقـة «سالامانكا» ، حيث كانت المبادهة بيد «مارمون» نظراً لتفوق الجندي الفرنسي في الميدان على الجندي البريطاني .

واستغل «ولينغتون» فرصة انتشار القوات الفرنسية على مسافة واسعة في ٢٢ تموز (يوليو) ليضرب ضربته . وكانت قواته تضم حوالي ٤٦ الف رجل بمواجهة ٤٢ الف فرنسي . ولقد عدل «ولينغتون» مواقعه بذكاء مع تطور التحركات الفرنسية ، وتمكن من انزال الهزيمة بقوات «مارمون» الذي جرح إبان المعركة ، وطردها من ساحة القتال بعد ان منيت بخسائر تزيد عن ١٣ الف رجل بين قتيل وجريح واسير . اما خسائر «ولينغتون» فلم تتعد ٦٠٠٠ بين قتيل وجريح . وعلى أثر معركة «سالامانكا» ، اخلى الفرنسيون «مدريد» ، التي دخلها «ولينغتون» في ١٨١٢/٨/١٢ ، مستولياً على ١٨٠ مدفعاً وكميات كبيرة من التموينات ، بالاضافة الى أسر ١٧٠٠ جندي فرنسي .

لقد كانت معركة «سالامانكا» من المعارك التي أدت الى استنزاف القوة العسكرية الفرنسية طيلة سنوات عدة ، وبالتالي الى اصابة فرنسا النابليونية «بالقرحة الاسبانية» التي ساهمت في الهزيمة النهائية للامبراطور نابليون الاول .

(١٢ - ١٩) سالاميس (معركة) ٤٨٠ ق . م .

معركة بحرية حاسمة نشبت في العام ٤٨٠ ق. م. بين الاسطولين الفارسي والاغريقي، وانتهت بانتصار الاغريق، وانهاء التفوق البحري الفارسي في بحر ايجه، كما ساهمت مساهمة أساسية في ايقاف التهديد الفارسي لبلاد الاغريق. وتطلق بعض المصادر على هذه المعركة اسم «سالاميس» Salamis، في حين تطلق مصادر اخرى عليها اسم «سالامين» Salamine.

في العام ٤٨٤ ق. م. بدأ الملك الفارسي «كسيركسيس الأول» Xerexes I يتابع استعدادات والده «داريوس الاول» لغزو بلاد الاغريق، بعد ان توقفت تلك الاستعدادات إثر وفاة «داريوس الأول» في العام ٤٨٦ ق. م. ولقد تمكن «كسيركسيس» خلال ثلاث سنوات من حشد اسطول ضخم وجيش يبلغ عدده ٢٠٠ الف جندي، كما قام ببناء جسرين عائمين عبر مضيق الدردنيل للانتقال من آسيا الصغرى الى اليونان، ورافقت استعداداته العسكرية خطوات سياسية تستهدف عزل الاغريق وتحييد اكبر قسم منهم، وحقق في ذلك نجاحات هامة، اذ لم يعد يقف في وجهه سوى دولة اثينا وعدد من دويلات الپيلوپونيز بقيادة سبارطة.

وظهر في تلك الفترة خلاف بين الاثينيين، حول الاستراتيجية العسكرية الواجب اتباعها في مواجهة التهديد الفارسي، إذ كان قسم منهم بقيادة «تيميستوكل» (تميستوقليس) يركز على اهمية بناء قوة بحرية، في حين كان هناك تيار آخر ينادي بضرورة التركيز على القوة البرية. واخيراً انتصر تيار (تيميستوكل)، وبدأت اثينا برنامجاً مكثفاً لبناء السفن في العام ٤٨٣ ق. م.

ومنذ ان لاحت بوادر الغزو الفارسي البري والبحري للاراضي اليونانية، ظهر في صفوف الاغريق خلاف آخر حول اسلوب مجابهته. فلقد كانت غالبية دويلات الپيلوپونيز المتحالفة مع اثينا تؤكد على وجوب اخلاء كل اليونان شمالي برزخ «كورنث»، وتركيز الدفاعات الاغريقية عند ذلك البرزخ، في حين رفض سكان «أثينا» إخلاء مدينتهم، وفرضوا وجهة نظرهم على حلفائهم، نظراً لشعور الحلفاء بمدى حيوية البحرية الاثينية.

وفي ربيع العام ٤٨٠ ق. م. ، بدأ التقدم الفارسي براً وبحراً، وكان الاغريق قد قرروا التصدي للغزاة في ممر

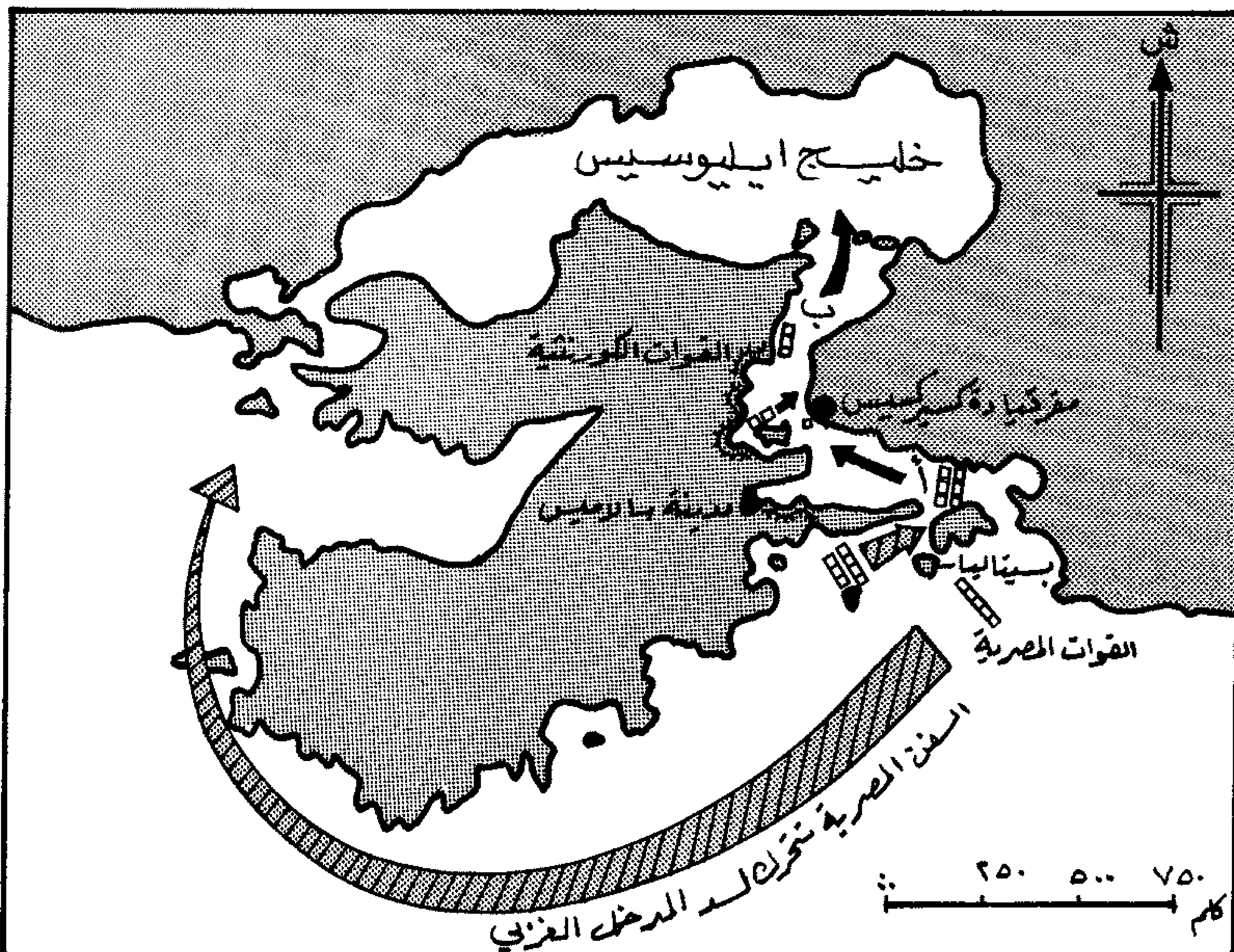
«ثيرموبيلي» Thermopylae، حيث وقعت معركة في آب (اغسطس) ٤٨٠ ق. م. ، تمكن الفرس على اثرها من متابعة التقدم. كما وقعت في تلك الفترة معركة «ارتميسيوم» Artemisium البحرية غير الحاسمة. واضطر الاثينيون الى اخلاء مدينتهم بعد ان ابقوا حامية في «الاكروبوليس»، ولجأوا - بناء على اقتراح «تيميستوكل» قائد الاسطول - الى جزيرة سالاميس Salamis، الواقعة بين شاطىء «أتيكا» الغربي وشاطىء «ميغاريس» Megaris الشرقي، وتفصلها عن الاثنين مضائق قليلة العرض. ودخل الفرس «أثينا» في ايلول (سبتمبر) ٤٨٠ ق. م. ووجدوها خالية من السكان، فاحرقوها بعد نهبها.

ولقد رأى «تيميستوكل» ان المياه القريبة من «سالاميس» مكان مناسب لخوض معركة حاسمة ضد الاسطول الفارسي، حيث لا يستطيع هذا الاسطول الافادة من تفوقه العددي. وعلى الرغم من المعارضة التي ابداها بعض قادة الاغريق، فلقد تمكن «تيميستوكل» من فرض رأيه، بسبب حاجة الدويلات الاغريقية للاسطول الاثيني. غير ان عدداً من هؤلاء بقي متردداً حتى اللحظات الاخيرة التي سبقت المعركة.

ولقد ادرك «تيميستوكل» مخاطر قيام الاسطول الفارسي بتجنب مضائق «سالاميس» والاتجاه جنوباً الى «البيلوبونيز»، أو فرض حصار على الاسطول الاغريقي الموجود داخل المضائق، وانزال قوة خلف دفاعات برزخ «كورنث»، فقام بتدبير خديعة للفرس، تستند الى تأكده من اطلاعهم على الخلافات في صفوف الاغريق. وارسل الى «كسيركسيس» رسالة سرية يبلغه فيها انه في حال قيام الاسطول الفارسي بالهجوم، فان الاسطول الاثيني سينضم اليه، في حين يلجأ ما تبقى من الاسطول الاغريقي الى الفرار.

وسرعان ما اتخذ «كسيركسيس» قراراً بخوض المعركة. وارسل القوة البحرية المصرية العاملة في الاسطول الفارسي لسد المضيق عند مدخله الغربي، في حين شكل الكبد الرئيسي للاسطول نسقاً قتالياً مقابل المدخل الشرقي للمضيق. وقبل فجر ٩/٢٣، احتلت قوة فارسية جزيرة «بسيتاليا» Psyttaleia، الواقعة على مدخل المضيق، في حين وقف «كسيركسيس» على تلة مطلة على المضيق ليراقب المعركة التي اعتقد انها ستمكنه من السيطرة على كل بلاد اليونان.

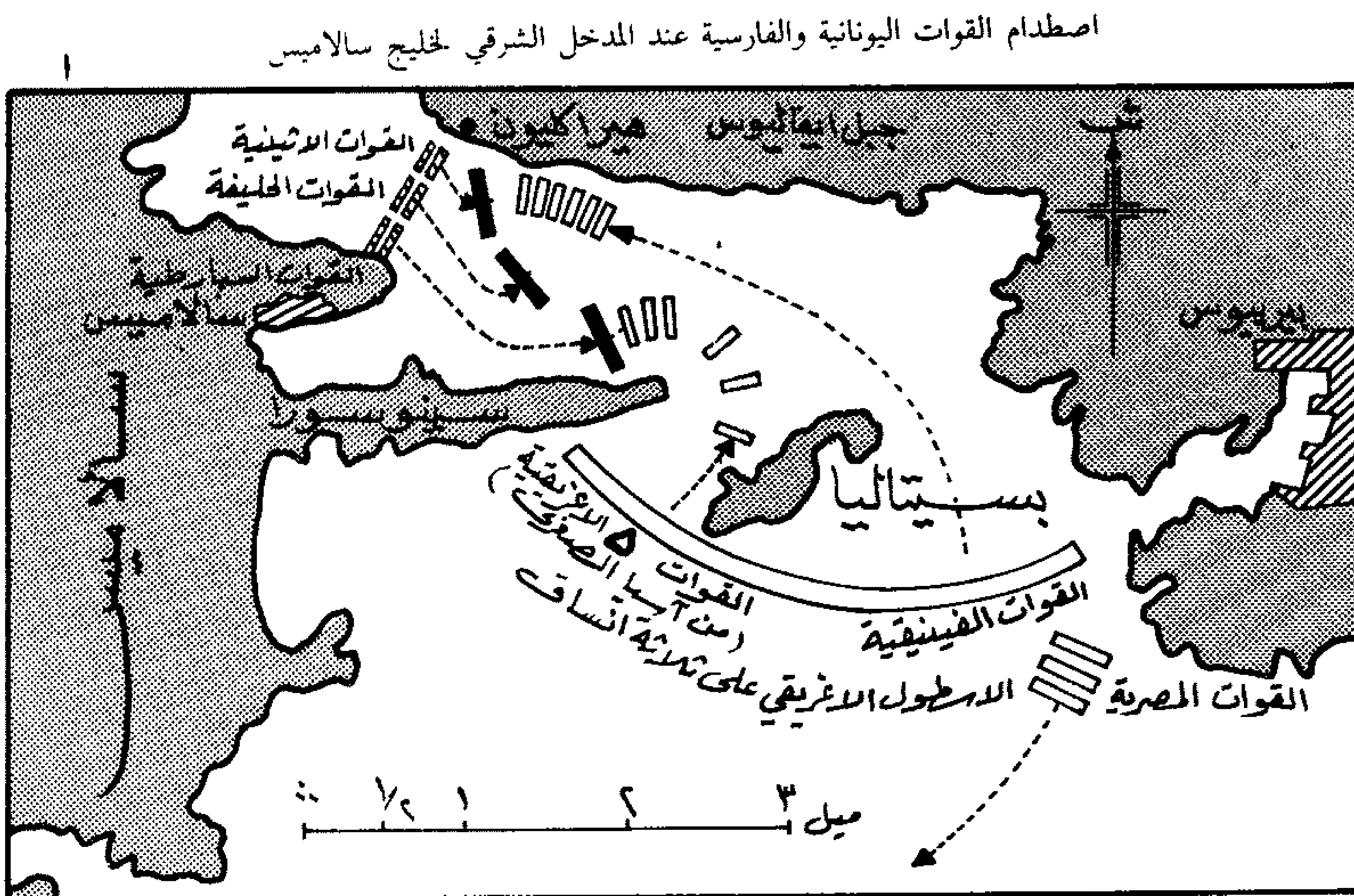
وتختلف التقديرات حول حجم الاسطول الفارسي المشارك في معركة سالاميس، اذ تشير بعض تلك التقديرات الى مشاركة ٧٠٠ سفينة في المعركة، في حين تؤكد تقديرات اخرى أن الاسطول كان يتراوح بين ٤٥٠ و ٤٨٥ سفينة، مشكلة على النحو التالي:



أ: كسيركسيس يأمر اسطوله بالتقدم نحو القتال الكورينثي
ب: الاسطول اليوناني يتجه شمالاً عند الفجر لاستكمال خدعته

تحركات الاسطولين اليوناني والفارسي إبان معركة سالاميس (٤٨٠ ق. م.)

اصطدام القوات اليونانية والفارسية عند المدخل الشرقي لخليج سالاميس



* ١٠٠ ـ ١٢٠ سفينة فينيقية.

* ٧٥ ـ ٩٠ سفينة مصرية.

* ١٠٠ سفينة اغريقية من آسيا الصغرى.

* ٥٠ سفينة قبرصية.

* ٢٠ سفينة من ليسيا.

* ٢٥ سفينة من كاريا.

* ٣٠ سفينة من سيلسيا.

* ٥٠ سفينة اخرى.

ومهما يكن من أمر، فان الاسطول الفارسي كان يتمتع بتفوق عددي واضح على الاسطول الاغريقي، الذي بلغ عدد سفنه حوالى ٣١٠ سفن، مشكلة على النحو التالي:

* ١٥٠ سفينة اثينية.

* ٣٠ سفينة من «ايجينا».

* ٢٠ سفينة من «ميغارا».

* ٤٠ سفينة من «كورنث».

* ٥٠ سفينة من «البيلوبونيز».

* ٢٠ سفينة اخرى.

وعندما اتضحت خطوات الفرس للقادة الاغريق، زال كل تردد في صفوفهم. وقام «تيميستوكل» بارسال القوة «الكورنثية» مع الفجر الى مدخل المضيق الغربي لحمايته. وعندما رأى الفرس هذه الحركة، اعتقدوا ان الاغريق يحاولون الفرار، وامروا اسطولهم بدخول المضيق من مدخله الشرقي. وكان قسم من الاسطول الاغريقي مختفياً في خليج «امبيلاكي» الذي تقع عليه مدينة «سالاميس». في حين كان قسم آخر عند مدخل المضيق. وعند تقدم الاسطول الفارسي، هاجم القسم الأول مجنبته اليسرى، بينما ابحر القسم الآخر الى داخل المضيق لاستدراج بقية الاسطول الفارسي الى مياه اضيق. ولقد اجبر المضيق السفن الفارسية على التخلي عن تشكيلها، وانعدمت قدرتها على المناورة. وفي تلك اللحظة، هاجمتها السفن الاغريقية. وقتل في مطلع المعركة قائد التشكيل الفينيقي، واضطرت السفن الفينيقية التي كانت تتقدم الاسطول الفارسي الى التراجع، الأمر الذي زاد من الفوضى في صفوف الفرس. وكانت السفن الاغريقية تقل حوالى ٦٠٠٠ جندي اثيني. وعندما وصلت السفن الى مرحلة الاشتباك القريب، انتقل الجنود الاثينيون الى السفن الفارسية عبر جسور خشبية، والتحموا فوق ظهر السفن مع الجنود الفرس، ودار قتال عنيف أظهر تفوق جنود المشاة الاغريقية الثقيلة (الهوبليت).

واستمرت المعركة اكثر من ٧ ساعات، خسر الفرس خلالها ما لا يقل عن ٢٠٠ سفينة، في حين لم تتجاوز الخسائر الاغريقية ٤٠ سفينة. وتمكن الاغريق من استعادة جزيرة «پسيتاليا»، وانسحب ما تبقى من الاسطول الفارسي نحو آسيا الصغرى.

كانت معركة سالاميس حاسمة، اذ اضطر كسيركسيس على اثرها الى اخلاء اثينا والانسحاب مع جيشه الى شمالي اليونان، نظراً لاعتماد جيشه على طرق الامداد البحرية ولخوفه من انتفاضات في دويلات الاغريق في آسيا الصغرى. وعلى الرغم من ان المواجهة الفارسية ـ الاغريقية استمرت بعد ذلك لفترة من الوقت، فان ميزان القوى بعد هذه المعركة اختل لمصلحة الاغريق.



الجنرال الفرنسي راؤول سالان

(٦٤) سالان (راؤول)

جنرال فرنسي (١٨٩٩ ـ   )، من أبرز الضباط الذين ناهضوا سياسة الجنرال «ديغول» في الجزائر، وقاموا بانقلاب عسكري بهدف احباط توجه الدولة الفرنسية نحو منح الجزائر استقلالها في العام ١٩٦١.

ولد راؤول لويس سالان R. L. Salan في مقاطعة «تارن» Tarn في العام ١٨٩٩، والتحق في العام ١٩١٧ بمشاة المستعمرات الفرنسية. تخرج من كلية «سان سير» العسكرية برتبة مرشح ضابط في العام ١٩١٨، وشارك في آخر معارك «ڤردان» (الحرب العالمية الأولى)، كما شارك في «حملة الشرق» (١٩٢٠ ـ ١٩٢١) وأصيب خلالها بجروح. انتقل بعد ذلك الى الهند الصينية كملازم اول، حيث ألحق في الفترة (١٩٢٤ ـ ١٩٣٧) بالمخابرات العسكرية (المكتب الثاني) بعد أن تعلم اللغة اللاوية وتخصص في شؤوون الشرق الاقصى، ورقي خلال هذه الفترة الى رتبة نقيب (١٩٣٠). حصل على رتبة رائد في العام ١٩٣٨، ثم ارسل في العام ١٩٣٩ في مهمة سرية الى اثيوبيا: وتسلم في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ قيادة كتيبة الرماة السنغاليين التي كلفت بمقاومة الدبابات الالمانية على السوم في المرحلة الأولى من الغزو الالماني لفرنسا.

اتخذ بعد سقوط فرنسا موقفاً محايداً من النزاع بين «پيتان» و «ديغول»، ووصل الى رتبة مقدم في العام ١٩٤١، وعين في العام التالي رئيساً للمكتب الثاني في العاصمة السنغالية «دكار» في عهد حكومة ڤيشي، وحافظ على هذا المنصب بعد سقوط «دكار» بيد حكومة فرنسا الحرة، ثم تسلم قيادة فرقة مشاة المستعمرات التاسعة ففرقة المشاة ١٤ بعد ترقيته الى رتبة عميد في العام ١٩٤٤، وشارك في تحرير «طولون» من الاحتلال الالماني في ٢٠/٨/١٩٤٤.

أعيد سالان الى الهند الصينية في العام ١٩٤٥، وسُلم قيادة القوات الفرنسية هناك في العام ١٩٤٧ بعد ترقيته الى رتبة لواء. وعمل في العام ١٩٥٠ كنائب للمارشال «دولاتر دو تاسيني» قائد الجيش الفرنسي في الهند الصينية، ثم أصبح قائداً لذلك الجيش إثر وفاة «جان دولاتر دو تاسيني» في العام ١٩٥٢. أصبح في العام ١٩٥٣ مفتشاً عاماً في وزارة الدفاع، ثم عضواً في المجلس الأعلى للحرب والقوات المسلحة بعد انسحاب القوات الفرنسية من الهند الصينية في العام ١٩٥٤. رقي في العام ١٩٥٦ الى رتبة فريق اول وكلف بقيادة الجيش العاشر في الجزائر. وقد واجه لدى وصوله الى الجزائر في كانون الاول (ديسمبر) تحفظات من قبل المستوطنين الفرنسيين في الجزائر ومنظماتهم اليمينية الارهابية، التي اعتبرته ضابطاً يسارياً وأحد المسؤولين عن هزيمة فرنسا في الهند الصينية، كما تعرض في ١٦/١/١٩٥٧ الى محاولة اغتيال غامضة.

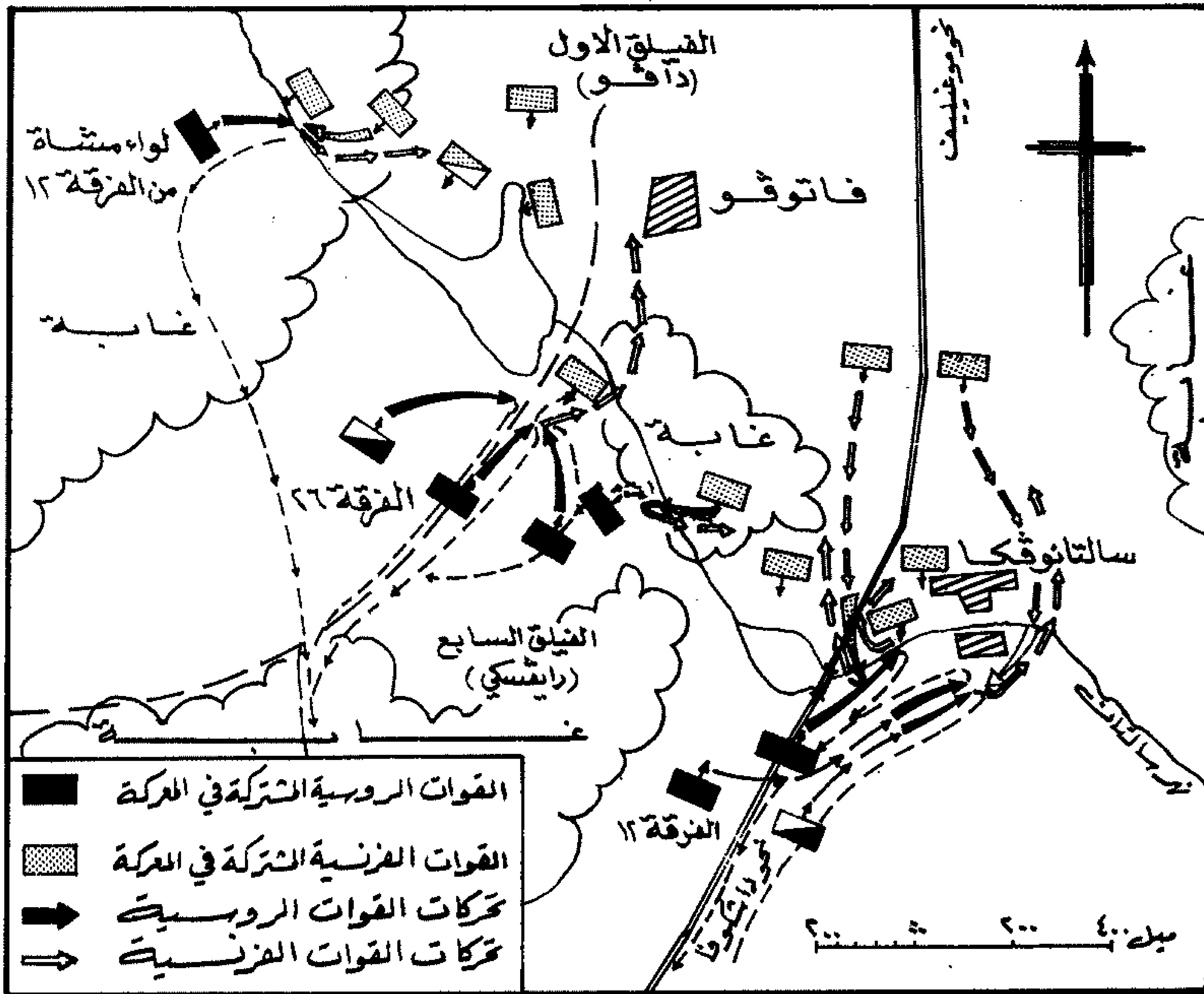
وكانت أولى مهامه في الجزائر إفشال دعوة الاضراب العام التي وجهتها جبهة التحرير الوطني الجزائرية الى الشعب الجزائري في ٢٨/١/١٩٥٧، واعتقال «سعدي ياسيف» الذي كان من أبرز المناضلين الجزائريين آنذاك. وبالرغم من وقوع «ياسيف» في الاسر في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٧، فان الاوضاع في الجزائر تفاقمت بشكل دفع سالان الى تحذير السلطات الفرنسية من قيام الجيش المدعوم بالمستوطنين الفرنسيين المتعصبين بتمرد عسكري ضد القيادة في فرنسا، ما لم يتسلم الجنرال «ديغول» زمام الأمور. وتعزز نفوذ «سالان» مع تعيينه ممثلاً عاماً للحكومة الفرنسية ومنحه سلطات مدنية وعسكرية واسعة. ولكنه استُدعي الى فرنسا في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨ إثر

انغماسه في الشؤون السياسية، وعُين مفتشاً عاماً في وزارة الدفاع ثم حاكمًا عسكرياً لمدينة «باريس» في شباط (فبراير) ١٩٥٩.

وتزايدت نشاطات سالان السياسية بعد احالته على التقاعد في ١٩٦٠/٦/٩، إذ أعلن في ايلول (سبتمبر) عن رغبته في العودة الى الجزائر رغم تحذير «ديغول» له، وعقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٠ مؤتمراً صحافياً اعلن فيه الحرب على ديغول، ورعايته لحركة «الجزائر الفرنسية»، التي كانت تعتبر الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا وانتقل بعد أيام الى اسبانيا، حيث حاول استمالة كل من العقيد الالماني «اوتو سكورزيني» (قائد مجموعة المظليين التي نجحت في خطف موسوليني في ١٩٤٣/٩/١٢) و«سيرانو سونر» (ابن عم الجنرال فرانكو) اللذين أبديا تعاطفهما معه. ثم شكل مع ثلاثة من الضباط (شال Challe، وجوهو Jouhaud، وزيلر Zeller) منظمة عسكرية ارهابية أُطلق عليها اسم «منظمة الجيش السري» O. A. S.، وانتقل في نيسان (ابريل) ١٩٦١ إلى الجزائر، وشارك في الانقلاب العسكري الذي فشل بعد ثلاثة أيام باستسلام الجنرال «شال». وتوارى عن الأنظار لدى صدور حكم الاعدام بحقه في تموز (يوليو) ١٩٦١، ثم ظهر تحت اسم «سولي» Soleil وتولى قيادة المنظمة السرية، وسعى للحصول على مساعدات أميركية عبر مسؤول في وكالة المخابرات المركزية الاميركية .C. I. A، لقاء التعهد بمنح الاميركيين قواعد عسكرية واتفاقات اقتصادية في حال قيام دولة تحت سلطته. (وقد نفى سالان هذا الامر فيما بعد).

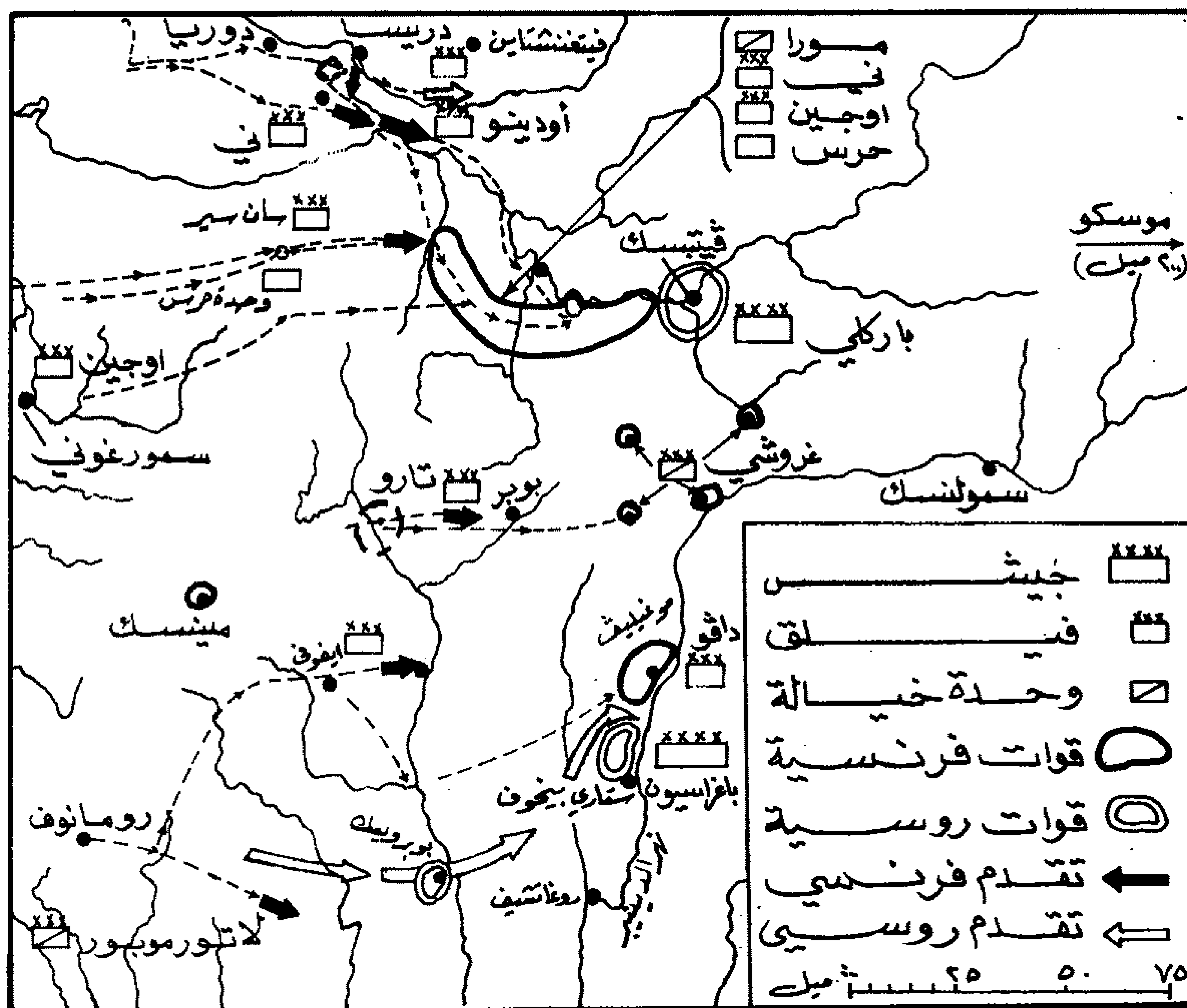
وفي ١٩٦٢/٢/٢٣ اعلن التعبئة العامة ودعا في البيان ٢٩ جميع الفرنسيين المستوطنين في الجزائر الى مناصرة «منظمة الجيش السري» O. A. S ضد الجيش الفرنسي الذي نعته بالعدو. لكن السلطات الفرنسية اعتقلته مع الجنرال «جوهو» في ١٩٦٢/٤/٢٠، وأرغمته على اصدار أمر إلى ارهابييه في الجزائر بوقف اعمال القتل والتخريب. وقد قام المستوطنون الارهابيون بقتل ٢٤ جزائرياً انتقاماً لاعتقال «سالان»، ثم عقدت «منظمة الجيش السري» هدنة مع جبهة التحرير الوطني في ١٩٦٢/٦/١٧، بعد أن كبدت الشعب الجزائري في أقل من سنة واحدة ٢٣٦٠ قتيلاً و ٥٤١٨ جريحاً.

حُكم على «سالان» بعد محاكمة استغرقت ٨ أيام (١٥ - ١٩٦٢/٥/٢٣) بالسجن المؤبد. ثم اطلق سراحه في سنة ١٩٦٨ بمقتضى العفو العام، وأعيد اليه معاشه التقاعدي. فعاش في باريس منكباً على تأليف الكتب.



الصدام عند «سالتانوفكا» بين فيلق دافو وفيلق رايفسكي (١٨١٢)

الوضع في ١٨١٢/٧/٢٤ إثر معركة «سالتانوفكا»



(١٩) سالتانوفكا (معركة) ١٨١٢

معركة من معارك حملة نابليون الروسية (١٨١٢). وقعت في ٢٣/٧/١٨١٢ بين فيلق المارشال «دافو» وفيلق الجنرال «رايفسكي»، إبان مرحلة تقدم الجيش الكبير في الاراضي الروسية وانسحاب القوات الروسية شرقاً.

في شهر تموز (يوليو) ١٨١٢، كان الجيش الكبير الفرنسي يندفع في عمق الأراضي الروسية، وينسحب أمامه نحو الشرق جيشان روسيان، الجيش الأول بقيادة «باركلي دو تولي» في الشمال، والجيش الثاني بقيادة «باغراسيون» في الجنوب. وبسبب مجموعة من العوامل، فشل «نابليون» في سحق القوات الروسية التي كانت تتجنب الاشتباك وتنسحب نحو داخل البلاد.

وكان فيلق المارشال «دافو» في طليعة القوات الفرنسية المتقدمة شرقاً على المحور الجنوبي (ميمنة الجيش الكبير). وفي ١٣/٧، وجد «دافو» أن الوضع يسمح له بتدمير جيش «باغراسيون»، لذا أبلغ «جيروم» (شقيق الامبراطور) الذي كان يتولى قيادة الميمنة، انه سيتولى القيادة بدلا منه، وذلك وفق قرار كان نابليون قد اصدره في ٥/٧ يمنح «دافو» صلاحية تسلم القيادة إذا ما رأى ضرورة لذلك. غير أن «جيروم» لم يكن مطلعاً على ذلك القرار، لذا فقد كان رد فعله عنيفاً، إذ أنه أوقف تحركات كافة القوات الموجودة تحت إمرته، وسلّم القيادة لرئيس أركانه «مارشان» الذي لم يكن مطلعاً على أوامر الامبراطور.

وتلقى «دافو» نبأ استقالة «جيروم» في ١٥/٧، فناشده اعادة النظر في قراره، واقترح تقدم فيلق «بونياتوفسكي» شمالا ليوفر له الدعم، على ان يتابع «رينييه» و «تارو» مطاردة «باغراسيون»، ويدعمهما «شڤارزنبرغ». غير ان «جيروم» أصر على موقفه، ومع هذا فقد أرسل الى «دافو» آخر تعليمات وجهها الامبراطور الى «رينييه» و «شڤارزنبرغ». وقرر «دافو» احتلال «موغيليف»، عندما وجد انه لا يملك القوة الكافية لمهاجمة «باغراسيون» بمفرده. وكانت «موغيليف» تقع على اقصر الطرق التي يستطيع «باغراسيون» سلوكها للوصول الى «ڤيتبسك» حيث كان «باركلي دو تولي» ينوي التحشد.

ودبت الفوضى في صفوف ميمنة الجيش الكبير عدة أيام، نظراً لعدم وجود هرمية قيادية واضحة. ولم يطلع الامبراطور على الوضع الا في ١٩ - ٢٠/٧. وكان نابليون قلقاً من احتمال اندفاع «دافو» نحو الشرق اكثر مما يجب، لأن مثل هذا التقدم سيمنح «باغراسيون» فرصة التقدم خلفه باتجاه الشمال، وتحقيق الاتصال بين الجيشين الروسيين. لذا فقد اتخذ الامبراطور قراراً معاكساً لقرار «دافو»، معتبراً أن قرار «دافو» ناجم عن استلامه زمام القيادة في ظروف غير مناسبة. كما أكد الامبراطور انه في حال رفض «جيروم» العودة عن استقالته، فان على «بونياتوفسكي» تسلم القيادة ومتابعة مطاردة «باغراسيون»، شريطة ان يمد مجنبته اليسرى للحفاظ على الاتصال مع «دافو». وكان على «رينييه» البقاء في «سلونيم»، في حين كان على «شڤارزنبرغ» التحرك نحو «مينسك».

غير أن «دافو» لم ينتظر اوامر نابليون. بل تقدم في ٢٠/٧ الى «موغيليف»، وأجبر حاميتها الروسية على الانسحاب. وكان فيلق «دافو» يضم ٥ آلاف جندي مشاة و ٤ آلاف خيال و ٥٦ مدفعاً. وتمكن «دافو» من الاطلاع على معلومات تفيد بأن مقدمة «باغراسيون» المشكلة من فيلق المشاة السابع بقيادة الجنرال «رايفسكي» مع قوة من الخيالة والقوزاق تقترب من «موغيليف». وكانت تلك القوة مشكلة من ١٥ الف جندي و ٧٢ مدفعاً. لذا دفع «دافو» قواته نحو الجنوب حتى وصلت قرية «سالتانوفكا» Saltanovka (الواقعة على بعد ١١ كلم جنوبي «موغيليف»، وبمحاذاة نهر «سالتان»)، واقامت فيها مواقع دفاعية.

وركز «دافو» قواته حول قرية «سالتانوفكا»، وفي غابة صغيرة تقع الى الشمال الغربي منها جنوبي قرية «ڤاتوڤو»، وفي غابة اخرى الى الغرب من «فاتوفو».

وفي ٢٢/٧، اشتبكت طلائع قوة «رايفسكي» مع وحدات فرنسية، غير ان الصدام الرئيسي وقع في اليوم التالي، حين هاجم «رايفسكي» مواقع الفرنسيين بقوة، ودارت المعركة على الشكل التالي:

* هاجمت فرقة المشاة الروسية ١٢ تدعمها وحدة من الخيالة قرية «سالتانوفكا».

* هاجمت فرقة المشاة الروسية ٢٦ تدعمها وحدة من الخيالة في الوسط جنوبي «ڤاتوڤو».

* هاجم لواء مشاة تابع للفرقة ١٢ مواقع الفرنسيين غربي قرية «فاتوڤو».

وصمد الفرنسيون رغم عنف الهجمات الروسية، والتفوق العددي والناري الذي يتمتع به المهاجمون. وثبتت خطوط الطرفين بعد أن منيت قواهما بخسائر كبيرة نسبياً. وأدرك «باغراسيون» ان اختراق «سالتانوفكا» للتقدم شمالاً نحو «موغيليف»، فقطع الاشتباك، وسحب الفيلق السابع إلى الخلف، ثم عبر الى ضفة نهر الدنيبير الشرقية عند «ستاري بيخوف» في ٢٤/٧، واتجه نحو «سمولنسك»، حيث تم التقاء الجيشين الروسيين قبيل معركة سمولنسك (انظر سمولنسك، معركة ١٨١٢).

(٦٢) سالتزر (روبيرت صامويل)

فريق بحري اميركي (١٩١٩-).

ولد روبيرت صامويل سالتزر R. S. Salzer في ٢٩/٧/١٩١٩ في «نيويورك». درس في جامعة «يال» في «نيوهاڤن» (كونكتكت)، حيث حاز على بكالوريوس في الاقتصاد (١٩٣٧- ١٩٤٠). عين ملازماً بحرياً في احتياطي البحرية الاميركية (١٩٤٠)، وخدم في مسرح المحيط الاطلسي خلال الحرب العالمية الثانية، ثم نقل الى البحرية الاميركية العاملة في العام ١٩٤٦، ودرس في مدرسة الاستخبارات البحرية (١٩٤٨- ١٩٤٩)، وفي المعهد الصناعي للقوات المسلحة (١٩٥٩- ١٩٦٠).

شغل في فترة ١٩٦١- ١٩٦٣ منصب قائد السفينة «برايس كانيون» (وهي سفينة امداد المدمرات). غدا قائداً لفرقة المدمرات «١٣٢»، ثم لفرقة المدمرات «١٩٢» في الفترة (١٩٦٣- ١٩٦٤). تسلم بعد ذلك منصب مسؤول مجموعة التحليل الاستشارية في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٦٤- ١٩٦٥)، وأصبح نائب مدير البرامج في مشروع سفينة الدعم اللوجستيكي السريعة، في مكتب رئيس العمليات البحرية ومكتب رئيس المعدات البحرية (١٩٦٥- ١٩٦٦). تولى قيادة السرب البرمائي «٤» (١٩٦٦- ١٩٦٧)، فقيادة كل من اسيطيل الاقتحام النهري «١»، وسرب الدعم النهري «٧»، والقوة الاقتحامية النهرية (١٩٦٧- ١٩٦٨). وأصبح الضابط المسؤول عن مشروع دراسة حاجة الاسطول من الطاقة البشرية المحترفة في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٦٨ - ١٩٦٩).

رُقي الى رتبة لواء بحري في ١/٨/١٩٦٩، وعُين قائداً لأسيطيل الطرادات - المدمرات «٣» (١٩٦٩ - ١٩٧٠)، فقائداً لأسيطيل الطرادات - المدمرات «٧» (١٩٧٠ - ١٩٧١). تسلم منصب قائد القوات البحرية الاميركية في فيتنام، ورئيس المجموعة الاستشارية البحرية في قيادة «قوة المساعدة العسكرية في فيتنام» (١٩٧١ - ١٩٧٢). رُقّي الى رتبة فريق بحري في ١/٩/١٩٧٢، وعُين قائداً للقوة البرمائية التابعة للاسطول الاميركي السابع في المحيط الهادىء.

(٦٣) سالتيكوف (پيوتر)

فيلد مارشال روسي (١٦٩٨ - ١٧٧٣). اشتهر من خلال قيادته للجيش الروسي في «حرب السنوات السبع» (١٧٥٦ - ١٧٦٣).

ولد پيوتر سيميونوڤيتش سالتيكوف p. S. Saltykov في العام ١٦٩٨، ودخل الخدمة العسكرية في العام ١٧١٤

كجندي عادي في الحرس الروسي، ثم أُرسل في العام نفسه الى فرنسا لتعلم الفنون البحرية، حيث مكث حتى مطلع الثلاثينات.

وفي العام ١٧٣٤ اشترك في حملة ضد بولونيا في عهد الملك البولوني «س. ليشينسكي» S. Leszczyński. وكانت بولونيا آنذاك غارقة في الفوضى، ولقد اسفرت هذه الحملة عن هزيمة الجيش البولوني وابقاء «ليشينسكي» حاكمًا إسميا على بولونيا وتحديد عدد جيشها بـ ٢٠ ألفاً فقط. ثم اشترك سالتيكوف في الحرب الروسية - السويدية (١٧٤١ - ١٧٤٣)، وتسلم بعد الحرب قيادة افواج الميليشيا الاوكرانية.

وفي العام ١٧٥٦، اندلعت في أوروبا حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣)، بين بروسيا وانكلترا من ناحية، والنمسا وفرنسا وروسيا وسكسونيا والسويد من الناحية الثانية. وفي أيار (مايو) ١٧٥٩ عُين «سالتيكوف» قائداً أعلى للجيش الروسي، فقاد بنفسه جيشاً مؤلفاً من ٧٠ ألف جندي، وهزم جيشاً بروسياً مكوناً من ٢٦ ألف رجل بقيادة اللواء «فون ڤيديل» C. H. Von Wedel في «تسوليتشاو» Züllichau شرقي كروسين Krossen (٢٣/٧/١٧٥٩). بعد هذا النصر، سار «سالتيكوف» شمالاً باتجاه «فرانكفورت»، ولم يلبث أن وقع الصدام في «كونر سدورف» Kunersdorf شرقي فرانكفورت بين جيش «سالتيكوف» الروسي وجيش بروسي، يشرف عليه القائدان «ڤيديل» و «فريدريك فون فينك» F. Von Finck، وكان الملك البروسي «فريدريك الثاني» (١٧٤٠ - ١٧٨٦) يدير عمليات ذلك الجيش عن كثب.

وفي معركة «كونرسدورف (حالياً Kunowice) (١٢/٨/١٧٥٩) طبق «فريدريك الثاني» نظام «الترتيب القتالي المائل»، في حين رتب الجنرال «سالتيكوف» قواته عند بدء المعركة حسب «الترتيب القتالي الخطّي» مع احتفاظه باحتياطي مناسب تحت تصرفه. إلا ان سالتيكوف لم يتمسك ابان المعركة بتكتيكات «ترتيب القتال الخطّي» التي كانت سائدة وقتذاك، بل استخدم قواته بشكل مرن، فكان يناور بما لديه من احتياط، ويدفعه الى المواضع التي تحتاجها، مما سمح له بتحقيق النصر على البروسيين، الذين خسروا خلال ٦ ساعات اكثر من ١٨ الف رجل، وأسفر عن تشتيت جيشهم البالغ عدده ٤٨الف جندي. ولقد نال سالتيكوف بعد هذه المعركة (التي تعتبر اكبر معارك حرب السنوات السبع) لقب فيلدمارشال.

وفي العام ١٧٦٠، وبسبب الخلافات بينه وبين القيادة النمساوية والمجلس الحربي الروسي الاعلى في «بطرسبرغ»، أُقيل «سالتيكوف» من منصبه كقائد أعلى، إلا أنه أُعيد الى هذا المنصب في العام ١٧٦٢.



بيوتر سالتيكوف

اشتهر سالتيكوف بانه كان يختار زمان المعركة ومكانها بمهارة، كما كان يولي أهمية كبرى للتنسيق بين نيران المشاة والمدفعية، ولا يتقيد بمبادىء التكتيك الخطّي بشكل جامد، بل يناور بقواته واحتياطيه بجرأة ومرونه.

عُين بعد انتهاء حرب السنوات السبع عضواً في مجلس الشيوخ، وشغل في الفترة (١٧٦٤ - ١٧٧١) منصب القائد الأعلى للجيش والحاكم العام لمدينة «موسكو». وفي فترة (١٧٧٠ - ١٧٧١) أصابت موسكو موجة طاعون، واتهم سالتيكوف بسوء الادارة في معالجتها، فأُقيل من منصبه.

توفي في «مارفينو» القريبة من «موسكو» في العام ١٧٧٣.

(٦٣) سالزبوري (أرثور ج.)

عسكري أميركي (١٩١٦-). تولى مناصب قيادية هامة في القوات الجوية الاميركية.

ولد أرثور ج. سالزبوري A. G. Salisbury في «سيداليا» Sedalia بولاية ميسوري، في العام ١٩١٦. درس في كلية الحقوق التابعة لجامعة اركنساس (١٩٣٩)، ثم في مدرسة الطيران التابعة لسلاح طيران الجيش (١٩٣٩- ١٩٤٠). تخرج في العام ١٩٤٠ برتبة ملازم ثانٍ في سلاح طيران الجيش الاميركي، وشارك في القتال إبان الحرب العالمية الثانية في مسرحَي البحر الأبيض المتوسط وأوروبا. ثم عاد بعد فترة لمتابعة تحصيله العسكري في كلية الحرب الجوية (١٩٤٩ - ١٩٥٠).

عين بعد ذلك قائداً للدفاع الجوي عن قطاع «نيويورك»، فقائداً للدفاع الجوي عن قطاع «نيويورك» في قيادة الدفاع الجوي لأميركا الشمالية NORAD (١٩٦٢). ثم أصبح مديراً لفرع العمليات في القيادة القارية المشتركة للدفاع الجوي عن شمالي أميركا NORAD / CONAD (١٩٦٣ - ١٩٦٤).

رُقي الى رتبة لواء جوي في ١/١١/١٩٦٤، وعُين رئيساً لمجموعة تحديد متطلبات القيادة والسيطرة، التابعة لهيئة رؤساء الاركان المشتركة (١٩٦٤ - ١٩٦٦)، ثم اصبح نائباً لرئيس الاركان لشؤون التخطيط في مقر قيادة الدفاع الجوي (١٩٦٦ - ١٩٦٧)، وشغل في فترة (١٩٦٧ - ١٩٧٠) منصب رئيس الاركان المشتركة للتخطيط التكاملي لأنظمة الدفاع الجوي القاري التابعة لهيئة رؤساء الاركان المشتركة، ثم عمل رئيساً للاركان في مقر قيادة الدفاع الجوي (١٩٧٠ - ١٩٧٢). عُين في العام ١٩٧٢ قائداً للقيادة الجنوبية للقوات الجوية الاميركية.

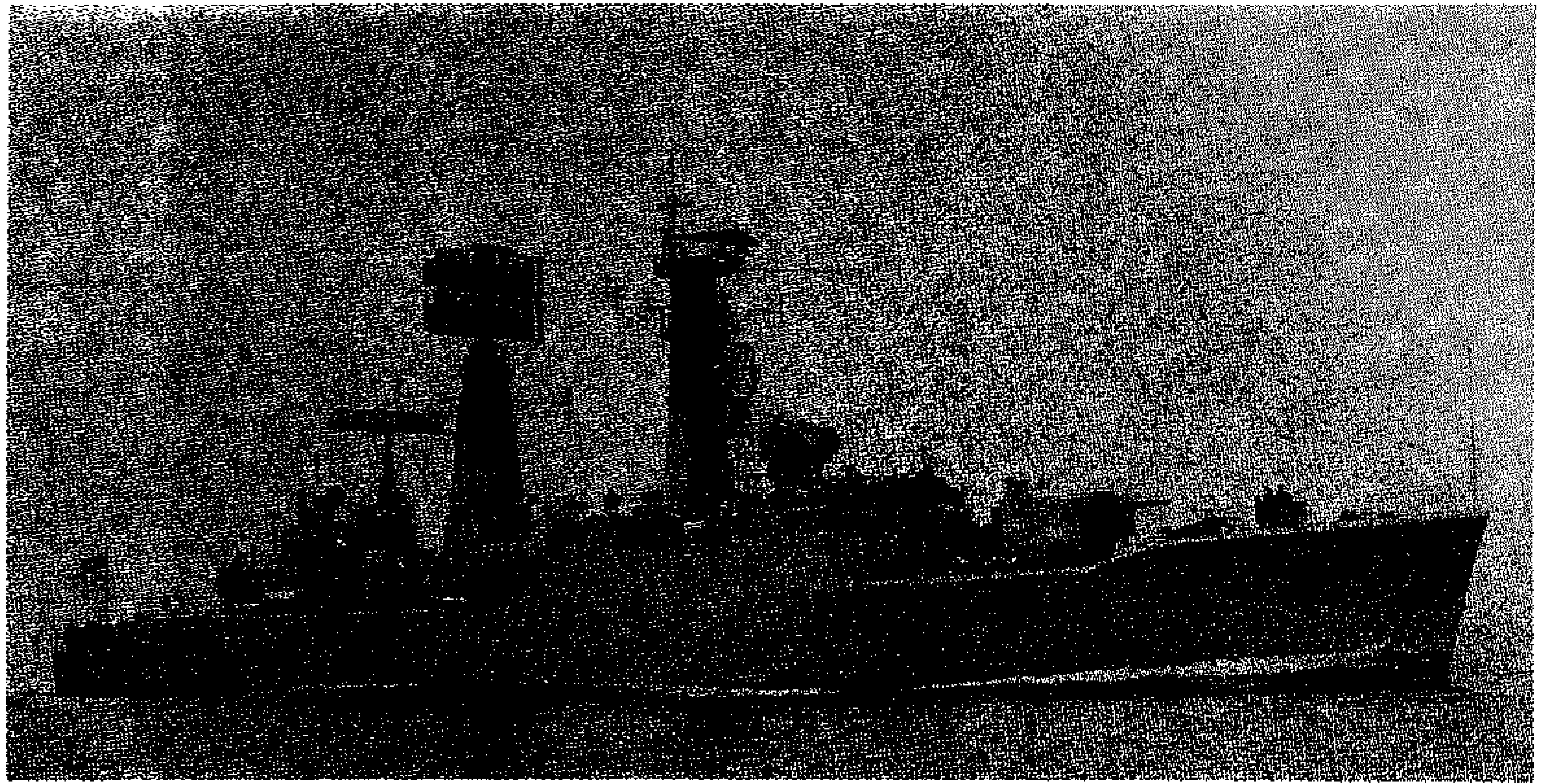
(٤) سالزبوري (فرقاطة)

(انظر سالزبوري، فئة فرقاطات).

(٤) سالزبوري (فئة فرقاطات)

فئة من الفرقاطات الموجودة حالية (١٩٨٠) في البحرية الملكية البريطانية وبحرية بنغلاديش. بُنيت منها ٤ فرقاطات هي: سالزبوري Salisbury و «تشيتشستر» Chichester و «لينكولن» Lincoln و «لانداف» Llandaff. والفرقاطتان الاولى والثالثة موجودتان حاليا في الاحتياطي الجاهز التابع للاسطول البريطاني، أما الفرقاطة الثانية فقد نُسّقت في العام ١٩٧٨، وبيعت الرابعة الى «بنغلاديش» في العام ١٩٧٦ حيث أُطلق عليها اسم «عمر الفاروق».

بدأ بناء الفرقاطة الأولى من هذه الفئة في ٢٢/١/١٩٥٢، وانزلت الى البحر في ٢٥/٦/١٩٥٣، ثم دخلت الخدمة العملية في ٢٧/٢/١٩٥٧. ولقد بُنيت الفرقاطات الثلاث الاخرى في فترة (١٩٥٣ - ١٩٥٥)، ودخلت الخدمة في فترة (١٩٥٨ - ١٩٦٠). ولقد صممت الفئة أساساً لتعمل بشكل رئيسي في توجيه الطائرات المتعاونة مع البحرية، سواء كانت تعمل من حاملات طائرات أو من قواعد برية. وكان من المفروض بناء ٣ فرقاطات اضافية من هذه الفئة، غير أن أمر بنائها أُلغي في العام ١٩٥٧، واستعيض عنها بالفرقاطات من الفئة الاحدث «ليانذر».



فرقاطة بريطانية من فئة سالزبوري

خدمت الفرقاطة «تشيتشستر» في «هونغ كونغ» من العام ١٩٧٣ وحتى العام ١٩٧٦، حيث عادت الى بريطانيا قبل أن تُنسّق في العام ١٩٧٨. وكان من المتوقع بيع الفرقاطتين «سالزبوري» و «لينكولن» الى مصر، ثم ألغيت الصفقة.

تبلغ الازاحة القياسية للفرقاطة من فئة «سالزبوري» ٢١٧٠ طناً، وترتفع الازاحة بحمولة كاملة الى ٢٤٠٨ اطنان. وطولها الاجمالي ١٠٦,٦ أمتار، والعرض الاقصى لهيكلها ١٢,٢ متراً، وغاطسها ٤,٧ امتار. وهي مسلحة بمدفعين مزدوجي المهمة (ضد السفن والطائرات) من عيار ١١٥ ملم (٤,٥ بوصة)، مركّبين في برج امامي ثنائي السبطانات. ويتفاوت التسليح الثانوي في الفرقاطات. فلقد كانت «تشيتشستر» مسلحة بأربعة مدافع ٤٠ ملم، و «لانداف» بمدفعين ٤٠ ملم، وكل من «سالزبوري» و «لينكولن» بمدفعين ٢٠ ملم. ويوجد في كل من «سالزبوري» و «لينكولن» قاذف رباعي للصواريخ م/ط قصيرة المدى «سي كات»، وقاذف سداسي لقذائف صاروخية عيار ٣ بوصة. إلا ان جميع الفرقاطات كانت مسلحة بهاون ثلاثي السبطانات لرمي قنابل الاعماق المضادة للغواصات.

والفرقاطة من فئة «سالزبوري» مزودة بثمانية محركات ديزل، موضوعة في ثلاث غرف للآلات، ولها عمودا حركة، بمعدل عمود لكل أربعة محركات. وتبلغ قوة محركاتها ١٤٤٠٠ حصان، وسرعتها ٢٤ عقدة، ومداها عند الابحار بالسرعة القصوى ٢٣٠٠ ميل، ويصل المدى الى ٧٥٠٠ ميل عند الابحار بسرعة ١٦ عقدة. ويتألف طاقمها من ٢٣٧ رجلاً (١٤ ضابطا و ٢٢٣ من الرتب الاخرى). وهي مجهزة برادار مراقبة بعيد المدى، واجهزة تحديد الهدف وقيادة نيران المدفعية والصواريخ، ورادار للملاحة، وجهاز «سونار». وبلغت تكلفة الواحدة ٣,٣ ملايين جنيه استرليني.

(٦٥) سالزبوري (وليام لونغسوورد)

عسكري ونبيل انكليزي (؟ - ١٢٢٦).

وليام لونغسوورد سالزبوري W. L. Salisbury، هو ابن غير شرعي لملك انكلترا هنري الثاني. وعندما تولى الملك «ريتشارد الأول» (قلب الاسد) عرش انكلترا، قربه منه، واتاح له فرصة تولي مناصب رسمية متعددة طوال عهده. كما راعى الملكان «جون» و «هنري الثالث» وضعه، ومكّناه من أن يصبح في عهديهما نبيلاً بارزاً وعسكرياً وإدارياً مرموقاً.

وفي العام ١٢٠٢ اختير سالزبوري للقيام ببعض المهام في فرنسا، وكُلف بمهام أخرى في ألمانيا في العام ١٢٠٩. وفي فترة (١٢١٣ - ١٢١٤) عُهد إليه بتنظيم حلفاء انكلترا في مقاطعات الفلاندر. وكان له في العام ١٢١٢ دور بارز في تدمير الأسطول الفرنسي في دام Damme، التي كانت آنذاك ميناء مدينة «بروج» Bruges (حالياً في بلجيكا). وقع في الاسر عندما كان قائداً للجناح الايمن لقوات الحلفاء في معركة «بوڤين» Bouvine (١٢١٤)، التي انتصر فيها الملك الفرنسي «فيليب الثاني أوغوست» على القوات المتحالفة (انكلترا، البرتغال، الفلاندر، الامبراطورية الرومانية المقدسة)، والتي تعززت فيها هيبة فرنسا وزاد نفوذها، وحصلت بسببها على بعض الامتيازات في اوروبا. ثم عاد من الأسر في العام ١٢١٥ بعد تبادل الأسرى. وكلفه الملك «جون» بمهمة التفتيش على دفاعات الحصون الملكية، ومقاتلة المتمردين في جنوبي غربي انكلترا.

وعندما اندلعت الحرب بين الملك «جون» وبارونات انكلترا (١٢١٦)، انضم سالزبوري الى البارونات، بعد ان نزلت على الشاطىء الانكليزي في العام نفسه قوة تحت قيادة «لويس بن فيليب الثاني أوغوست» (الذي أصبح فيما بعد الملك لويس الثامن). الا انه عاد الى طاعة ملكه في العام التالي، واشترك في العام ١٢١٧ في المعارك التي نشبت قرب «ساندويتش» Sandwitch و «لينكولن» Lincoln، ولعب دوراً أساسياً في اقرار معاهدة «كينغستون» (Kingston) التي أبرمت في العام نفسه.

وأثناء اشتراكه في حملتي «ويلز» (١٢٢٣) و «غاسكونيا» (١٢٢٥)، كان سالزبوري على خلاف مستمر مع سكان هاتين المنطقتين، مما سبب كثرة شكاويهم منه. توفي في العام ١٢٢٦.

(٦٣) سالغير (معركة) ١٧٣٧

معركة جرت في العام ١٧٣٧ عند نهر سالغير Salgir في شبه جزيرة القرم، بين جيش الدون الروسي بقيادة الفيلد مارشال «ب. ب. لاسي»، وجيش من التتار بقيادة خان القرم «فتحي غيريا»، وأسفرت عن انتصار الجيش الروسي وتوغله في شبه الجزيرة.

كان التتار من سلالة « غيريا » قد استوطنوا شبه جزيرة القرم منذ الثلث الأول للقرن الخامس عشر، وكانوا يطلقون على حاكمهم لقب خان. وقد اصبحوا منذ العام ١٤٧٥ حكاماً محليين في بعض ارجاء الامبراطورية العثمانية، واستطاع بعض خاناتهم مد سلطتهم من موسكو شمالاً إلى بحر قزوين في الشرق. وكانت عاصمتهم «بختشيساراي» تقع في جنوبي غربي شبه جزيرة القرم، التي اعتبرت طيلة ثلاثة قرون قاعدة أمامية مؤيدة للاسلام. وكانت طيلة هذه المدة في صدام دائم مع البولونيين والموسكوفيين.

وفي العام ١٧٣٥، بدأت روسيا حربها مع الدولة العثمانية (١٧٣٥ - ١٧٣٩)، وكان خانات التتار في القرم يساعدون العثمانيين بشكل غير مباشر، فيشنون على الأراضي الروسية الجنوبية هجمات متفرقة. وللتخلص من خطرهم المستمر، انطلق جيش الدون الروسي (٤٠ الف رجل) من آزوف في ١٤/٥/١٧٣٧ بقيادة الفيلد مارشال « ب. لاسي»، وسار بمحاذاة الشاطىء الشمالي للبحر الاسود، ولكنه تحاشى اختراق تحصينات «بيريكوب» وتجاوزها، ثم عبر مضيق غينيتشيسكي في ٨/٧، واتجه براً نحو الجنوب عبر برزخ «آرابات».

وفي الوقت نفسه سار الخان «فتحي غيريا» باتجاه مدينة «آرابات» على رأس جيش من ٦٠ الف جندي. وعندما علم «لاسي» بذلك، ارسل قوة من الخيالة نحو «آرابات» لجذب قوات التتار وتشتيتها وابعادها عن محور تقدمه الرئيسي، وعبر البحر بقواته الاساسية عند «سيڤاش»، وأمن له التغطية اسطول الدون الحربي بقيادة العماد البحري «ب. بريدال». وكان هذا الاسطول يضم ٤٧ زورقاً، كل منها مسلح بمدفعين من عيار ٣ أرطال. وهكذا دخل «لاسي» أرض شبه جزيرة القرم دون الاصطدام بمقاومة فعالة.

وكان «فتحي غيريا» قد اعتقد ان القوة الرئيسية للروس تتجه الى «آرابات»، وافادته استطلاعاته بأن القوة الروسية التي نزلت على الشاطىء وتقدمت نحو الغرب قليلة الحجم، فاكتفى بأن أرسل لمواجهتها ١٥ الف خيال، مقدراً أن باستطاعتهم حسم المعركة والتفوق على الروس عددياً على الاقل.

وفي صباح ٢٣/٧ هاجمت خيالة التتار مقدمة الجيش الروسي عند نهر «سالغير» في منطقة «كارسوبازار». وقبيل منتصف النهار وصلت الى مسرح القتال القوات الرئيسية للجيش الروسي (١٠ افواج من الخيالة والمشاة). فقلبت موازين القوى لصالح الروس. وأسفر القتال الذي دار بعد ذلك عن هزيمة جيش التتار الذي انسحب نحو الغرب باتجاه العاصمة «بختشيساراي»، تاركاً وراءه ٦٠٠ رجل بين قتيل وجريح. فاحتلت القوات الروسية منطقة «كارسوبازار»، واخذت تلاحق التتار في شبه جزيرة القرم. ولكن المرض ونقص المؤن والعلف هددا الجيش الروسي الذي أصبح بعيداً عن خطوط امداده، فاضطر «لاسي» الى الانسحاب من شبه جزيرة القرم، والتخلي عن هدفه الاساسي المتمثل بتصفية قوة التتار العسكرية، مكتفياً بالنجاح التكتيكي الذي حققه عند نهر «سالغير».

(٦٤) سالم (جمال)

ضابط عربي مصري طيار (١٩١٨ - ١٩٦٩) وأحد الضباط الاحرار الذين اطاحوا بالنظام الملكي في مصر عام ١٩٥٢.

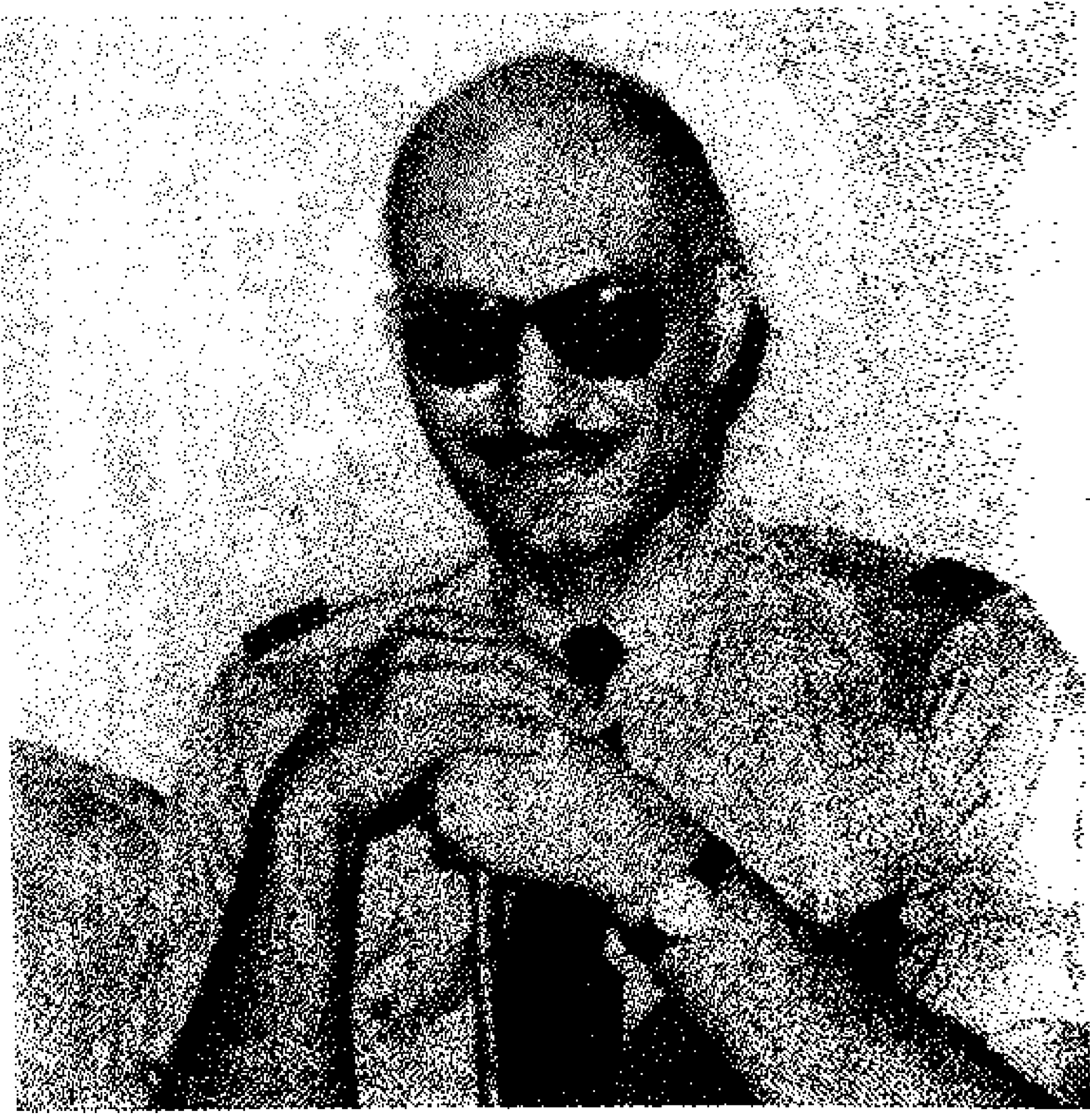
ولد جمال سالم في العام ١٩١٨ لأسرة من الطبقة الوسطى، وتلقى علومه العسكرية في الكلية الحربية وفي مدرسة الطيران حيث تخرج في العام ١٩٣٨. برز حسه القومي إبان اشتراكه في حرب فلسطين كمتطوع في العام ١٩٤٨. وكان من أبرز مؤسسي حركة الضباط الاحرار في اواخر العام ١٩٤٩، والمشاركين في خلع الملك فاروق عن العرش في العام ١٩٥٢. وكانت المهمة التي كلف بها عشية ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ تقضي بالسيطرة على حامية العريش وعزل قيادتها عن القاهرة، ومن ثم التحرك مع زميليه الطيارين المقدم عبد اللطيف بغدادي والرائد حسن ابراهيم، حين تتاح للطائرات الفرصة لذلك. وكان حينذاك برتبة مقدم طيار (قائد جناح).

تولى بعد تشكيل مجلس قيادة الثورة رئاسة اللجنة العليا للاصلاح الزراعي،وشارك في صياغة قانون كان من شأنه الحد من الملكية الزراعية. وقد عادت خطوته تلك على قيادة الثورة بالتأييد الشعبي الواسع. اختير في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ عضواً في المجلس الدائم للانتاج، ثم غدا وزيراً للمواصلات في حكومة اللواء محمد نجيب (٦/١٠/١٩٥٣)، ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للمواصلات في حكومة جمال عبد الناصر (١٧/٤/١٩٥٤). استقال من مجلس قيادة الثورة اثر خلافه مع الرئيس عبد الناصر حول مسألة السلطة، لذا فانه لم يشارك في الحكومة التي شكلها الرئيس عبد الناصر في ٢٩/٦/١٩٥٦.

كان يعرف عن جمال سالم حدة طباعه وسرعة انفعاله وشدة ميله للمعارضة. وقد برزت تلك الصفات في عدة مناسبات أهمها: مطالبة زملائه اعضاء مجلس الثورة بمحاكمة الملك المخلوع وإعدامه بدلاً من الاكتفاء بطرده من البلاد، وإصراره على إضافة عبارة «استجابة لرغبة الأمة» الى وثيقة التنازل عن العرش التي كان الدكتور عبد الرازق السنهوري قد أعدها للملك فاروق في تموز (يوليو) ١٩٥٢، ومعارضته لاقتراح عبد الناصر بزيادة عدد اعضاء مجلس قيادة الثورة في ١٥/٨/١٩٥٣ خشية نشوء حالة من الازدواجية والحساسية بين الوزارة ومجلس القيادة. كما تجلت صفاته المذكورة في مسألة الاخوان المسلمين الذين قدموا للمحاكمة امام محكمة شكلت برئاسته في العام ١٩٥٤. فقد طالب بأن يتم اعدام المعتقلين بعد محاكمات صورية، مخالفاً في ذلك مواقف اللواء محمد نجيب وجمال عبد الناصر وغيرهما من أعضاء مجلس الثورة.

وكانت آخر مواقفه المتشددة التي انهت حياته السياسية اعتراضه على سياسة التقارب ازاء الاتحاد السوفياتي، التي ظهرت بوادرها في حزيران (يونيو) ١٩٥٦، عندما وافق السوفيات على دعم مشروع السد العالي الذي كان سالم قد تبناه منذ العام ١٩٥٥، وأعد له الدراسات بالتعاون مع خبراء فرنسيين وبريطانيين واميركيين.

شغل سالم بعد استقالته مناصب ادارية من الدرجة الثانية حتى العام ١٩٥٩، حين بدأ يعاني من مرض في كليتيه ومن ورم في مخه. وامضى بقية حياته متنقلا بين المانيا ومصر للعلاج، الى ان توفي في ٢٨/٥/١٩٦٩.



جمال سالم، من الضباط الاحرار في ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ المصرية

صلاح سالم،من الضباط الاحرار في ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ المصرية



(٥٣) سالم (صلاح)

ضابط عربي مصري (١٩٢٠ – ١٩٦١) عضو اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار، وزير للارشاد في عدة وزارات، لعب دوراً هاماً في ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢.

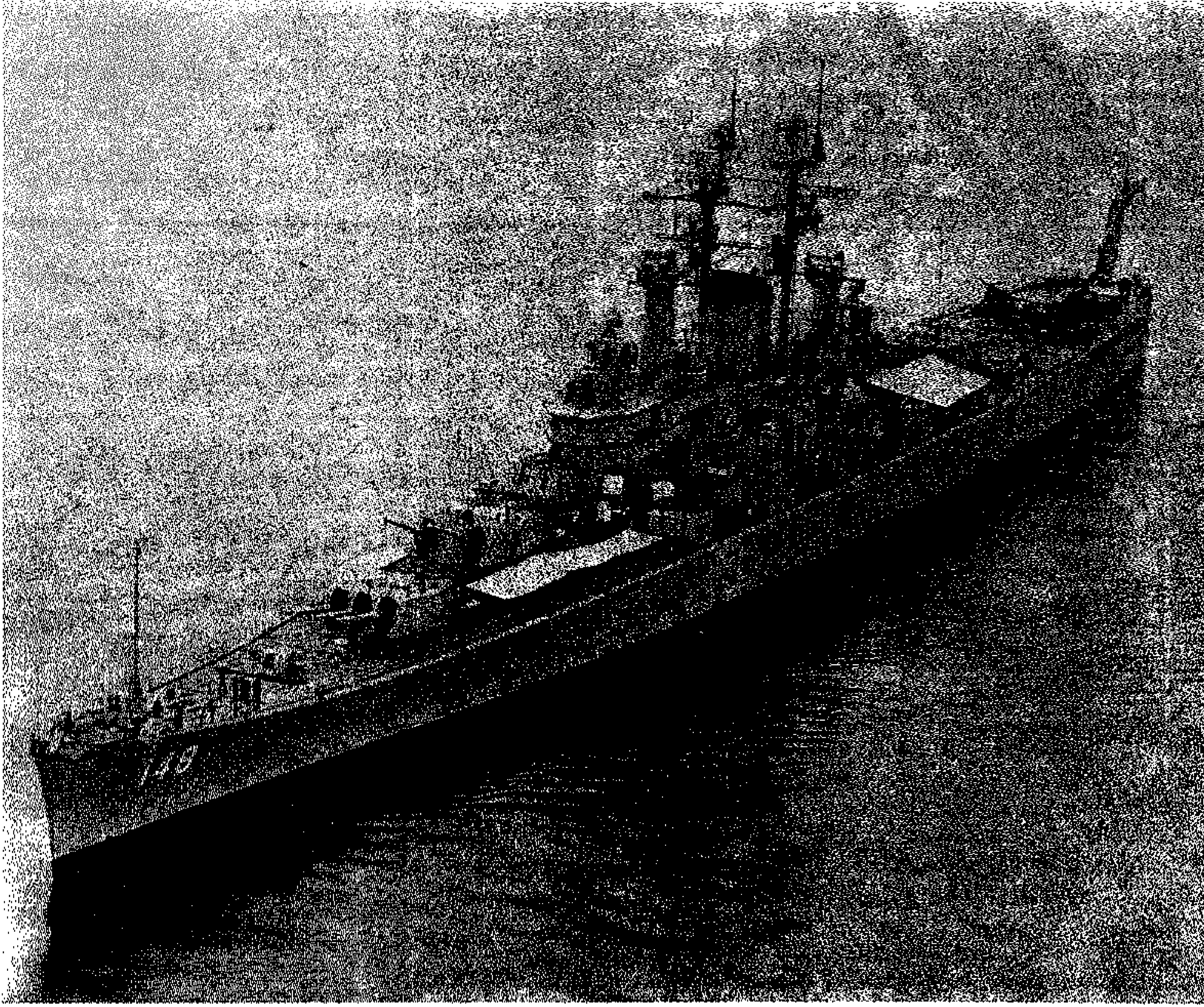
هو صلاح الدين مصطفى سالم، ولد بمدينة سنكات بالسودان في ٢٥ / ٩ / ١٩٢٠، وتخرج من الكلية الحربية في العام ١٩٣٨، والتحق بكلية اركان حرب وهو برتبة ملازم اول، وكان اول من تخرج من الكلية بهذه الرتبة. اشترك في الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) وعُين في هيئة أركان القيادة العامة. وكان برتبة يوزباشي (نقيب).

قام بدور جريء خلال حصار الفالوجا (٢٧ / ١٠ / ١٩٤٨ – ٢٤ / ٢ / ١٩٤٩)، اذ استطاع ان يخترق حصار الصهاينة لها ليصل الى القوات المصرية المحاصرة حاملا الذخيرة والطعام، وحصل على رتبة صاغ (رائد) تقديراً لجرأته واقدامه، وظل في هذه الرتبة حتى قيام الثورة. تلقى ارفع الاوسمة العسكرية بعد انتهاء الحصار، اعترافاً بشجاعته.

وبعد انتهاء الحرب في فلسطين (١٩٤٩) عمل مدرساً للتكتيك في كلية اركان الحرب، وبدأ بعد ذلك اتصاله بتنظيم الضباط الأحرار ثم وصل الى عضوية اللجنة التأسيسية التي تحولت الى مجلس قيادة الثورة بعد ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢. ونظم في العام ١٩٥٢ اشتراك القوات المسلحة في رفح وقطاع غزة في الثورة. ثم اشترك في معالجة مشكلة السودان بعد الثورة، وفي التوقيع على الاتفاق الذي عقدته الاحزاب السودانية، ثم اشترك في المباحثات التي انتهت الى الاتفاق بين مصر والسودان في ١٠ / ٦ / ١٩٥٣. عين وزيراً لشؤون السودان في العام نفسه في وزارة اللواء محمد نجيب التي تشكلت في ١٧ / ٤ / ١٩٥٤. اختير وزيراً للارشاد القومي ووزيراً للدولة لشؤون السودان في وزارة عبدالناصر الاولى بعد تنحية محمد نجيب في اعقاب «ازمة مارس ١٩٥٤». وتولى وهو في هذا المنصب مباحثات سرسنك في العراق مع نوري السعيد لاقناعه بعدم الانضمام الى حلف بغداد (آب ١٩٥٤). وفي اعقاب ذلك قام بسلسلة من المباحثات في سوريا ولبنان وشرقي الاردن والمملكة العربية السعودية بغرض تنفيذ ميثاق الضمان الجماعي، وتوقيع اتفاقية الدفاع المشترك. وبنتيجة مباحثاته تم توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسوريا، ثم بين مصر والمملكة العربية السعودية واليمن. ومن هنا انبثقت القيادة المشتركة. وقد اعلن عن استعداد مصر لوضع جيشها تحت قيادة عربية واحدة لاندماج العرب بمصر عسكرياً وسياسياً.

في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ قدم استقالته من مجلس قيادة الثورة وترك الوزارة. وفي ٤ / ٦ / ١٩٥٦ صدرت جريدة الشعب ورأس تحريرها. وفي تشرين الاول (اكتوبر) تولى مسؤولية تنظيم الدفاع المدني في السويس ابان العدوان الثلاثي على مصر.

زار الاتحاد السوفييتي فيما بين ٣٠ / ١٠ – ١٠ / ١١ / ١٩٥٩ لبحث العلاقات المصرية – السوفياتية فأحس خلال زيارته بمرض النقرس. وفي ٢٢ / ١٠ / ١٩٦٠ انتخب نقيباً للصحفيين. وما لبث ان تفاقم امر مرضه فسافر في نيسان (ابريل) ١٩٦٠ الى السويد وانكلترا للعلاج. وبعد عودته سافر الى الاتحاد السوفياتي مرة اخرى في ١٥ / ٨ / ١٩٦٠ مدعواً لحضور محاكمة الطيار الاميركي «باورز» المتهم بالتجسس على الاتحاد السوفييتي. ثم أمضى من ايلول (سبتمبر) الى تشرين الثاني (نوفمبر) في زيارة لاميركا للعلاج. وتوفي في ١٨ / ٢ / ١٩٦١ بالقاهرة متأثراً بمرضه.



طراد ثقيل أميركي من فئة سالم

(٤) سالم (فئة طرادات)

فئة طرادات ثقيلة أميركية، تبدل اسمها الآن فاصبح «دي موانز». ويوجد منها حالياً (١٩٨٠) طرادان في احتياطي المحيط الاطلسي هما «سالم» و«دي موانز». وكان هناك طراد ثالث يسمى «نيوبورت نيوز»، ولكنه خرج من الاحتياطي في العام ١٩٧٨.

تنتمي فئة الطرادات سالم Salem الى الطرادات الثقيلة التي كانت مستخدمة خلال الحرب العالمية الثانية. وتعد اكبر هذه الطرادات. بدأ بناؤها في العام ١٩٤٥، ودخلت الخدمة العملية في العامين ١٩٤٨ و١٩٤٩. ويعد تصميم هذه الفئة تطويراً لتصميم فئة الطرادات السابقة «أوريغون سيتي». ولقد تميزت عما سبقها من طرادات ثقيلة، بالتلقيم الآلي لمدافعها الرئيسية من عيار ٨ بوصة، وكبر ابراج هذه المدافع، وزيادة ارتفاع ابراج ادارة النيران، واتساع حجم منصة القيادة.

وكان من المفروض بناء خمسة طرادات اخرى من هذه الفئة، وفقاً للبرنامج الأصلي الموضوع خلال المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، ثم الغي بناؤها نظراً للتطورات التقنية التي طرأت على تصميم الطرادات بشكل عام. وبسبب تلك التطورات ايضاً، لم تعد طرادات هذه الفئة تستخدم كطرادات؛ بل كسفن لقادة الاسطولين الاميركيين السادس والثاني في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الاطلسي.

أخرج الطراد «سالم» من الخدمة العاملة ووضع في احتياطي المحيط الاطلسي في ١٩٥٩/١/٣٠، وتبعه «دي موانز» في ١٩٦١/٧/١٤. أما الطراد «نيوبورت نيوز» فقد تأخر اخراجه من الخدمة العاملة حتى ١٩٧٥/٦/٢٧، نظراً لأن القيادة البحرية الأميركية احتفظت به كسفينة مزودة بمدفعية قوية، واستخدمته في مساندة العمليات البرمائية في فيتنام، فكان بذلك أول طراد أميركي عامل مسلح بالمدافع.

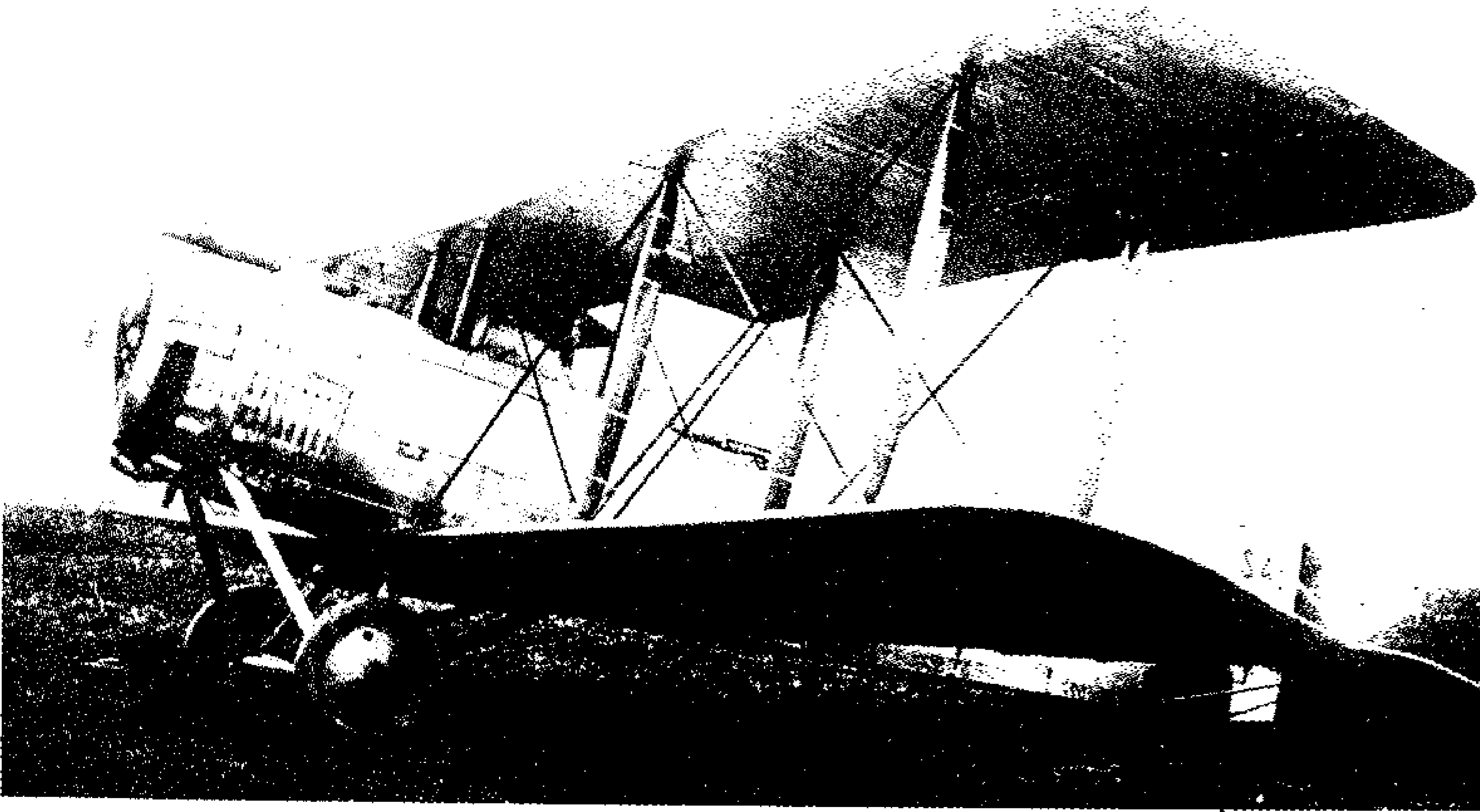
يبلغ الوزن القياسي للطراد ١٧ ألف طن، وعند الحمولة الكاملة ٢٠٩٥٠ طناً. وطوله الاجمالي ٢١٨,٤ متراً، والعرض الاقصى لهيكله ٢٣,٣ متراً، وغاطسه ٧,٧ أمتار. وهو مسلح بتسعة مدافع عيار ٢٠٣ مم (٨ بوصة) موزعة على ثلاثة ابراج ثلاثية السبطانات، اثنان في المقدمة والثالث في المؤخرة، باستثناء الطراد «نيوبورت نيوز» الذي كان مسلحا بثمانية مدافع فقط، خمسة منها موزعة على برجي المقدمة). ويتم تلقيم المدافع المذكورة آليا على أي زاوية ارتفاع، ابتداء من + ٥ درجات الى + ٤١ درجة، ولذا فان سرعة رميها تزيد أربع مرات عن سرعة رمي المدافع (من العيار نفسه) التي كانت تسلح بها الطرادات الثقيلة الاخرى وتلقم يدوياً.

وبالاضافة الى هذا التسليح الرئيسي، فالطراد مسلح باثني عشر مدفعاً مزدوجة المهمة (ضد السفن والطائرات) من عيار ١٢٧ مم (٥ بوصة)، موزعة على ٦ أبراج ثنائية السبطانات، و ٢٠ مدفعاً م/ط عيار ٧٦ مم (٣ بوصة) في الطراد «سالم»، و ٢٢ مدفعاً مماثلاً في الطراد «دي موانز».

والطراد من هذه الفئة مزود بأربعة محركات توربينية قوتها ١٢٠ الف حصان، وسرعته القصوى ٣١,٥ عقدة وكان طاقم الطراد «سالم» يضم ١٧٣٨ رجلاً (١١٥ ضابطاً، و ١٦٢٣ من رتب اخرى)، في حين كان طاقم «دي موانز» يضم ١٨٠٣ رجال (١١٦ ضابطاً و ١٦٨٧ من رتب اخرى).

(٦) سالم تشيرتش (معركة) ١٨٦٣

(انظر تشانسيلرزفيل، حملة ١٨٦٣).



مقاتلة وطائرة استطلاع فرنسية من طراز «سالمسون ـ ٢»

(٣٨) سالمسون ـ ٢ (طائرة)

مقاتلة وطائرة استطلاع فرنسية انتجتها شركة «سالمسون» Salmson خلال الحرب العالمية الأولى.

طورت الطائرة «سالمسون - ٢» في العام ١٩١٦، وحلق النموذج الاختباري الأول منها في نيسان (أبريل) ١٩١٧. وهي تطوير للطائرة «سالمسون - ١» التي كانت قد حلقت في العام ١٩١٥، دون أن تدخل حيز الخدمة الفعلية. وقد صنفت الطائرة «سالمسون - ٢» كمقاتلة ثقيلة بمحرك واحد ومقعدين، وأعدت بشكل خاص لمهات الحراسة والدورية طويلة المدى، على الارتفاعات المتوسطة والعالية، بالإضافة إلى مهات المراقبة الجوية والتصوير الفوتوغرافي. وكان أهم ما يميزها بعد مداها ومتانة تصميمها، الأمر الذي كان يؤمن لها قدرة كبيرة على تحمل الإصابات.

دخلت هذه الطائرة الخدمة الفعلية في العام ١٩١٧. وبلغ ما انتج منها حوالي ٣٢٠٠ نموذج خدمت في صفوف القوات الجوية الفرنسية، بما فيها حوالى ٧٠٠ طائرة استخدمتها الأسراب الجوية الأميركية العاملة آنذاك في أوروبا.

المواصفات العامة: المحرك مروحي من طراز «سالمسون - كانتون» بقوة ٢٦٠ حصاناً. الوزن فارغة ٧٦٠ كلغ. الوزن العادي للإقلاع ١٣٤٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١١,٦ متراً، الطول ٨,٤ امتار، الارتفاع ٢,٨ متر. التسليح: ٣ رشاشات عيار ٧,٩ ملم. الأداء: السرعة القصوى ١٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر. الارتفاع العملي ٦٠٠٠ متر. مدة التحليق الاعتيادية ٣ ساعات.

سالمون (غواصة)

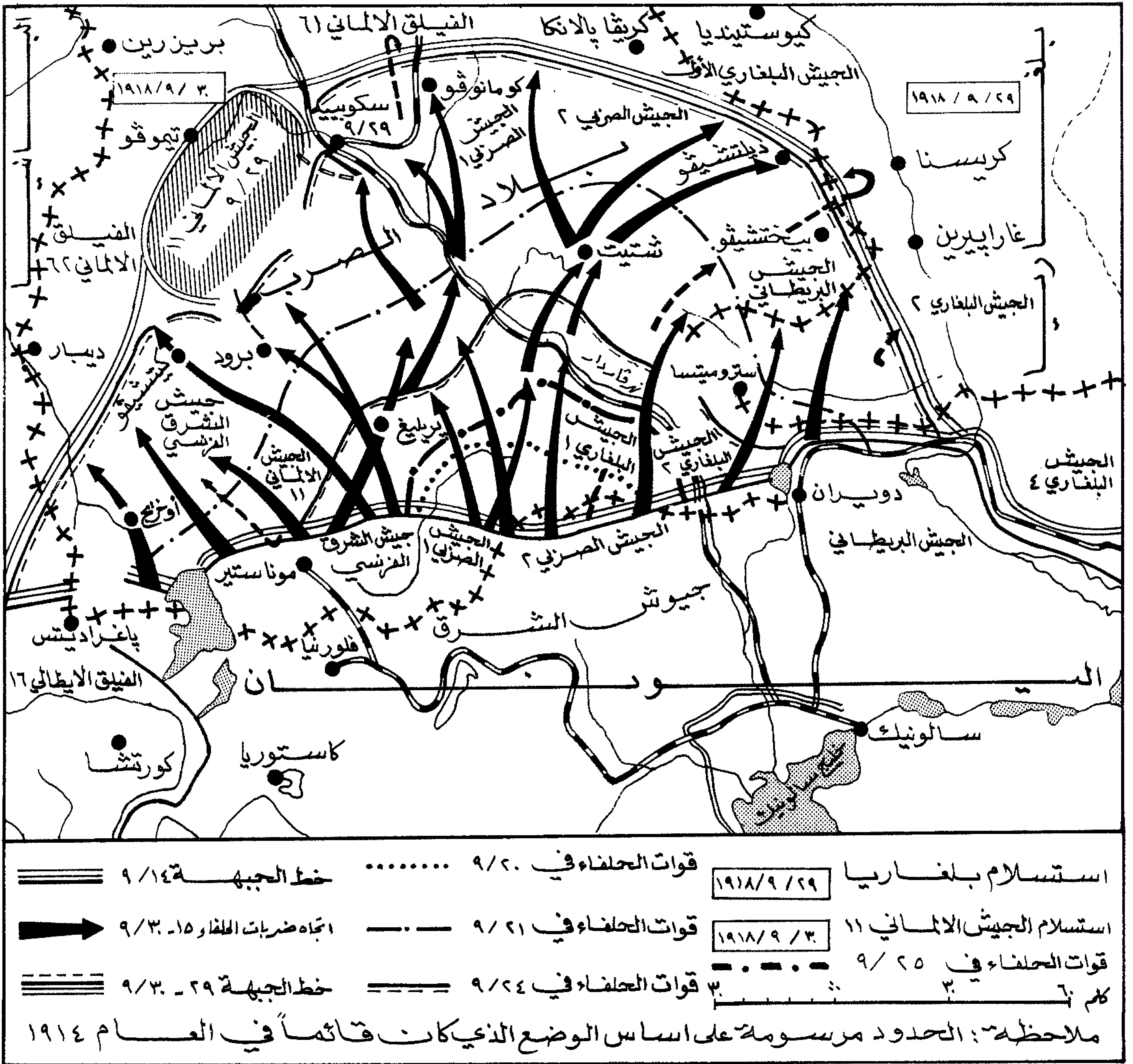
(انظر سيلفيش، فئة غواصات).

(٤) سالونيك (حملة) ١٩١٥ ـ ١٩١٨

حملة برية قامت بها قوات الحلفاء ضد القوات البلغارية والالمانية في المنطقة المحيطة بميناء «سالونيك» بشمالي اليونان، خلال الحرب العالمية الاولى.

في النصف الثاني من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ قامت بلغاريا (حليفة المانيا والنمسا) بتعبئة جيشها. وبدا بوضوح انها تستعد لغزو مملكة «صربيا» من جهة الشرق، في الوقت الذي تهاجمها من جهة الشمال القوات النمساوية والالمانية. ولذلك طلبت «صربيا» من اليونان مساعدتها عسكريا، وفقا للمعاهدة الدفاعية التي عقدت بين البلدين في العام ١٩١٣، إثر حرب البلقان التي جرت خلال العام المذكور.

وطلبت الحكومة اليونانية، التي كان يرأسها «ڤينيزيلوس» Venizelos، من بريطانيا وفرنسا ارسال قوات الى ميناء «سالونيك»، الواقع في الجزء الشمالي من اليونان المجاور لبلغاريا وتركيا، حتى تتمكن اليونان من حشد القوات اللازمة لدعم «صربيا»، دون أن تعرض حدودها المشتركة مع بلغاريا وتركيا لخطر الغزو. ووعدت

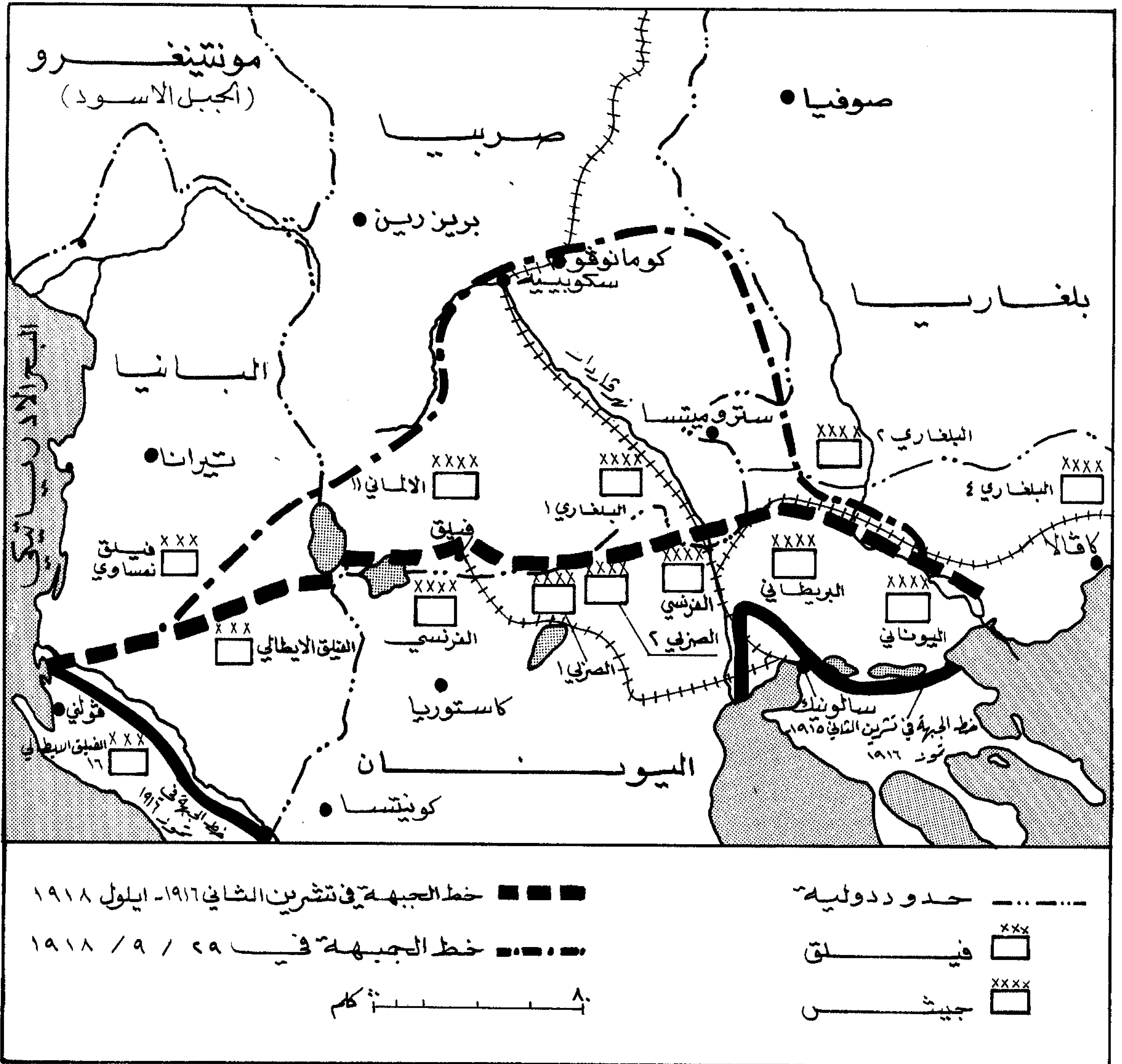


محاور تقدم قوات الحلفاء في عملية سالونيك، وخطوط الجبهة في الفترة من ١٥ حتى ٣٠/٩/١٩١٨

بريطانيا وفرنسا الحكومة اليونانية بارسال ١٥٠ الف جندي الى «سالونيك». وبدأت الدولتان في تجهيز قوة محدودة (٤٠ الف جندي) جمعتها اساساً من القوات الموجودة في شبه جزيرة «غاليبولي»، ووضعتها تحت قيادة الجنرال الفرنسي «موريس ساراي» M. Sarrail.

وكان البريطانيون يحبذون فكرة انزال قوات كبيرة في «سالونيك» منذ بداية العام ١٩١٥، وذلك كحل استراتيجي لمشكلة جمود الجبهة الغربية في فرنسا، نتيجة لحرب الخنادق التي سيطرت على الموقف العسكري في تلك الجبهة منذ نهاية العام ١٩١٤ (انظر حرب الخنادق). ولذلك اقترح رئيس الوزراء البريطاني «لويد جورج» في ١/١/١٩١٥ تحويل الكتلة الاساسية من القوات البريطانية الى البلقان، حيث تنزل في «سالونيك» او على شاطىء منطقة «دالماسيا» اليوغوسلافية على بحر الادرياتيكي.

وكان «تشرشل»، وزير البحرية البريطانية، واللورد «كيتشنر» وزير الحربية البريطانية، مؤيدين لهذا الرأي الاستراتيجي. لكن قادة الجبهة الغربية عارضوا الفكرة بشدة، وألحوا على ضرورة تعزيز قواتهم فيها. لذا فقد تأجل تنفيذ اقتراح «لويد جورج» الى ان حدث التطور المذكور آنفاً في مواقف بلغاريا وصربيا واليونان. وكان التصور الاستراتيجي العام لنتائج مثل هذه العملية هو **النزول في «سالونيك»، والانطلاق منها للاستيلاء على «اسطنبول»** واخراج تركيا من الحرب، وتشجيع رومانيا على دخول الحرب الى جانب الحلفاء، ثم مساندة رومانيا



تطور العمليات خلال حملة سالونيك ١٩١٥ ـ ١٩١٨

عسكرياً بزحف داخل البلقان يستهدف الوصول الى «صربيا»، وبذلك يتم تهديد مؤخرة النمسا والمانيا.

ولقد عارض القادة العسكريون البريطانيون والفرنسيون هذه العملية، على اساس ان حملة كهذه ستواجه صعوبات تتعلق بنقل القوات وامدادها عن طريق البحر، في حين كان الالمان قادرين على نقل قواتهم بواسطة السكك الحديدية. ولكن التطبيق العملي أثبت فيما بعد، ان نقل قوة بحجم فيلق من فرنسا الى «سالونيك» بطريق البحر كان يستغرق اسبوعاً أو ١٢ يوماً اذا تم النقل من انكلترا مباشرة، بينما يستغرق نقل قوة المانية مماثلة من فرنسا الى البلقان اكثر من شهر.

بدأ انزال قوات الحملة البريطانية ـ الفرنسية في «سالونيك» في ٣ / ١٠ / ١٩١٥، وكانت تضم فرقة بريطانية واخرى فرنسية، ويبلغ عددها الاجمالي ٤٠ الف رجل، وقد اطلق على هذه القوة اسم «جيش الشرق» Armée d'Orient. وفي ٥/١٠ استبدل ملك اليونان «قسطنطين الاول» حكومة «فينيزيلوس» الميالة للتعاون مع الحلفاء بحكومة اخرى موالية لالمانيا والنمسا. وقامت الحكومة الجديدة بالغاء معاهدة الدفاع المشترك المعقودة مع «صربيا».

ولكن الحلفاء قرروا المضي في حملتهم، رغم سحب اليونان لدعوتها المسبقة لهم. لذا بدأ الجنرال «ساراي» **التقدم في ١٢/١٠ شمالاً لمساعدة «صربيا»، التي كانت قد** تعرضت منذ ٦/١٠ لغزو القوات الالمانية (الجيش ١١)

والنمساوية (الجيش ٣) والبلغارية (الجيشان ١ و ٢ اجمالي قوتها ١٣ فرقة مشاة من ضمنها فرق المانية). ووصلت قوات الحلفاء في تقدمها المذكور حتى مشارف بلدة «ڤيليس» Veles (تسمى حالياً «تيتوڤيليس»)، الواقعة على مسافة ١٦٠ كلم الى الشمال الغربي من «سالونيك»، ولكن قوات الجيش البلغاري تمكنت من التغلب على قوات **«الجيش المقدوني» (التابع لصربيا) في القطاع الجنوبي من** الجبهة، واستولت على «ڤيليس» يوم ٢٣ / ١٠، مانعة بذلك قوات الحلفاء من الالتقاء بالقوات الصربية.

ثم واصل الجيش البلغاري الضغط على قوات الحلفاء دافعاً اياها نحو بحيرة «دويران» Dojran الواقعة عند الحدود اليونانية - اليوغسلافية على مسافة ٦٠ كلم من «سالونيك»، حيث أوقف المطاردة بناء على امر من القيادة العليا الالمانية، التي كانت ترغب في بقاء اليونان على موقفها السياسي «المحايد». وكان من المحتمل ان يستولي الجيش البلغاري على «سالونيك» ذاتها لو انه تابع المطاردة، نظراً لاختلال ميزان القوى وقتئذ لصالحه.

تحت هذا الضغط البلغاري، تراجعت قوات الحلفاء حتى نطاق «سالونيك» في ١٩١٥/١٢/٣. وأدى ضعف **القوة التي نزلت في «سالونيك»، وعدم دعم الجيش** اليوناني (٣٥٠ الف جندي) لصربيا، الى انهيار صربيا عسكرياً، وانسحاب نحو ١٥٠ الف جندي صربي الى جزيرة «كورفو» بوساطة سفن الحلفاء، بعد قيامهم بانسحاب شاق عبر الجبال الوعرة وفي مناخ شتوي صعب، ووصولهم الى شاطىء البحر الادرياتيكي. وبلغت خسائر الصربيين خلال القتال والانسحاب ٢٦٠ الف رجل (من بينهم ١٠٠ الف قتيل وجريح و ١٦٠ الف أسير). وفكر الجنرال «ساراي»، بعد ان وصلته بعض التعزيزات، في التقدم مرة اخرى حتى الحدود اليونانية - البلغارية، ولكن وجود فيلقين يونانيين في المنطقة الفاصلة بين «سالونيك» والحدود، حال دون اقدامه على تنفيذ هذه الفكرة، والانتظار ريثما تصله تعزيزات كافية.

وفي تموز (يوليو) ١٩١٦ بلغ عدد قوات حملة «سالونيك» نحو ٢٥٠ الف رجل، بما في ذلك بقايا الجيش الصربي الذي أُعيد تنظيمه بعد انسحابه الى «كورڤو»، ووحدات ايطالية، ولواءان روسيان. ولكن سيطرة الجنرال «ساراي» على هذه القوات لم تكن فعالة، خاصة من حيث قدرته على استخدامها في عمليات هجومية كبيرة، نظراً لوجود ازدواجية في القيادة، ناتجة عن تلقي القوات المتحالفة تعليمات أو أوامر بصورة مباشرة من حكوماتها أو قيادتها العسكرية العليا. وساهم في عدم فاعلية عمليات هذه القوات انعدام عنصر المفاجأة تقريباً، بسبب تعذر ضمان الحفاظ على سرية حجم القوات وتحركاتها، نظراً لقيام السلطات اليونانية بإبلاغ حكومات دول الحلف المركزي كافة المعلومات الخاصة بقوات الحملة.

وبالاضافة الى ذلك، فقد عانت قوات الحملة من سوء الاحوال الصحية في منطقة «سالونيك»، الموبوءة بالملاريا، وتفشي هذا الوباء بين القوات بشكل واسع، الامر الذي قلل الى حد خطير من فاعلية قواها البشرية وجاهزيتها القتالية. ولقد ذكرت السجلات الفرنسية أنه في الفترة من حزيران (يونيو) حتى آب (اغسطس) ١٩١٦، وفدت الى المستشفيات ٣٥١٢٢ حالة من القوات الفرنسية، كان من بينها ٦٧٢ جريحاً فقط، اما الباقون فكانوا مرضى. كما ذكرت السجلات البريطانية، انه طوال سنوات الحملة، وفدت الى المستشفيات ٤٨١٢٦٢ حالة، من بينها ١٨١٨٧ جريحاً فقط.

بسبب تضافر هذه العوامل، تحولت «سالونيك» الى مستودع كبير تتجمد داخله قوات ضخمة لا يمكن الافادة منها استراتيجياً، رغم ان النطاق الدفاعي التكتيكي المحيط بميناء «سالونيك» ازداد اتساعاً ومناعة. ولذا فقد اطلقت قوات الحلفاء على المنطقة اسم «قفص الطائر» Bird Cage.

وفي صيف ١٩١٦ حاول «ساراي» التقدم شمالاً نحو الحدود اليوغسلافية، ولكن الهجمات المضادة التي شنها الجيش الالماني ١١ من جهة الغرب، والجيشان البلغاريان ١ و ٢ من جهة الشرق، ادت الى تحديد مدى تقدم قوات الحلفاء. واستقر خط الجبهة في ١٩١٦/٨/٢٣، بحيث اصبح رأس جسر الحلفاء يصل غرباً حتى «ڤودينا» Vodena (ايديسا Edessa حالياً) الواقعة على مسافة ٧٥ كلم غربي «سالونيك»، ويمتد شمالاً حتى «كيلكيس» Kilkis، الواقعة على مسافة ٤٠ كلم شمالي «سالونيك». وفي هذه الاثناء، رُفع العدد الاجمالي لقوات الحلفاء الى نحو ٣٥٠ الف جندي، استعداداً للقيام بزحف كبير نحو بلغاريا بغية مساندة رومانيا، التي قررت في أواخر آب (اغسطس) ١٩١٦ دخول الحرب الى جانب الحلفاء. وقد اعيد تسمية قوات الحملة وقتئذ بحيث اصبحت تعرف باسم «جيوش الحلفاء في الشرق» Armées Allieés en Orient

وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ بدأ «ساراي» هجومه لمساندة الرومانيين، مستخدماً في التقدم نحو «بيتوليا» Bitolj(وتسمى ايضاً موناستير Monastir)قوات جناحه الايسر، المؤلف في معظمه من قوات صربية (الجيشان ١ و ٢)، تساندها قوات فرنسية، في حين بقي جناحه الايمن، المؤلف من قوات بريطانية اساساً، في موقف الدفاع. وقد تمكنت قوات الجناح الايسر المهاجمة من الاستيلاء على «بيتوليا» (موناستير) في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ذاته. ولكن قوات الجناح الايمن تعرضت خلال الفترة نفسها لهجمات مضادة بلغارية، اضطرتها الى التراجع بعض الشيء.

في هذه الاثناء كانت التطورات السياسية داخل اليونان تجري لصالح الحلفاء، وتدعم موقفهم العسكري الاستراتيجي العام. فلقد نشبت في مقدونيا حركة ثورية ضد ملك اليونان وحكومته المتعاطفة مع المانيا وبلغاريا. ولذلك تواطأت الحكومة اليونانية مع البلغاريين، وسلمتهم القلاع والحصون الموجودة على الحدود، واهمها حصن «روپل» Rupel، الذي استسلمت حاميته للبلغاريين في أيار (مايو) ١٩١٦. وفي صيف ١٩١٦ استولى البلغاريون على مقدونيا كلها بما في ذلك بلدة «بيتوليا» (مونا ستير)، الامر الذي زاد من قوة الحركة السياسية المعارضة للملك اليونان. وشكل الجنود والسكان المدنيون اليونانيون في «سالونيك» سلطة محلية مستقلة معادية للملك اعلنت انضمامها إلى الحلفاء. وغادر زعيم الاغلبية البرلمانية «ڤينيزيلوس» اثينا الى جزيرة «كريت» في اواخر ايلول (سبتمبر) من العام ذاته، حيث اعلن، بدعم من قائد البحرية اليونانية، حكومة **مستقلة** انتقلت الى «سالونيك» في تشرين الاول (اكتوبر)، واعلنت الحرب على دول الحلف المركزي في ٢٧ / ١١ / ١٩١٦.

وفي ايار (مايو) ١٩١٧ شن الجنرال «ساراي» هجوماً جديداً بقوات الجناح الايسر، الا انه لم يحقق نتائج ملموسة، نظراً لعدم تحمس القوات الصربية القائمة به، بسبب شعورها بالاحباط خلال هجوم ١٩١٦ الذي اعتقدت انها تحملت أعباءه دون مساندة فعالة من حلفائها. وفي اوائل حزيران (يونيو) ١٩١٧ جرت مفاوضات غير مثمرة بين الحلفاء وحكومة الملك «قسطنطين الاول»، نزلت على اثرها قوات فرنسية عند برزخ «كورنث» جنوبي «أثينا»، وطلب ممثل الحلفاء «شارل سيليستان جونار» C. Célestin Jonnart من الملك «قسطنطين الاول» التخلي عن العرش، واعلن الملك تخليه عن العرش لابنه «الكسندر» في ١٩١٧/٦/١١، ثم غادر البلاد الى المانيا على ظهر سفينة فرنسية. وعاد «ڤينيزيلوس» وحكومته الى «اثينا»، حيث اعلن الحرب على دول الحلف المركزي رسمياً في ١٩١٧/٦/٢٧. ونتج عن هذا التبدل في الموقف السياسي لليونان انضمام الجيش اليوناني الى قوات الحلفاء، مما سمح للقيادة البريطانية العليا بنقل بعض فرقها العاملة في البلقان الى فلسطين، لمساندة العمليات الجارية فيها وقتئذ بقيادة الجنرال «أللنبي».

وفي نهاية العام ١٩١٧ استُبدل الجنرال «ساراي» بالجنرال «ماري لويس أدولف غيّوما» M. L. A. Guillaumat الاكثر حيوية. وعمل القائد الجديد على اعادة تنظيم القوات اليونانية، لجعلها قوة فعالة ضمن مجموع قوات الحلفاء العاملة حول «سالونيك» وعلى امتداد الجبهة شمالي اليونان حتى البحر الادرياتيكي، حيث كانت توجد قوات ايطالية. وفي ايار (مايو) ١٩١٨ استخدم

الجنرال «غيّوما» القوات اليونانية في احتلال خط ذرى «سكرا دي ليغن» Skra di Legen الواقعة على الحدود اليونانية - اليوغسلافية (الصربية)، غربي نهر «ڤاردار» Vardar في ايار (مايو) ١٩١٨. ثم استُدعي «غيّوما» الى فرنسا في تموز (يوليو) من العام ذاته للعمل على الجبهة الغربية، وحل مكانه الجنرال «لويس فرانشيه ديسپيري» L. Franchet d'Esperey.

وكانت اوضاع ميزان القوى العسكري، عشية بدء تنفيذ الهجوم المذكور قد انقلبت لمصلحة الحلفاء، اذ بلغ مجموع قواتهم ٣٥٠ الف جندي يتمتعون بمعنويات عالية نظراً للانتصارات التي حققتها القوات المتحالفة في مختلف جبهات الحرب الاخرى، ويملكون اسلحة ومعدات جيدة من بينها ٢٠٧٠ مدفعاً، في حين كان يواجههم نحو ٣١٠ آلاف جندي بلغاري، لديهم نحو ١١٣٨ مدفعاً، ويفتقرون الى الذخائر والمؤن والثياب، ولا يتمتعون بمعنويات عالية. وفي الوقت ذاته كانت القيادة الالمانية العليا قد سحبت معظم جنود الجيش الالماني ١١ وعتاده من الجبهة اليونانية، لمواجهة متطلبات الدفاع على الجبهة الغربية في فرنسا، عقب فشل هجوم «لودندورف» في حزيران (يونيو) ١٩١٨، ولم تترك في الجبهة اليونانية سوى بعض الوحدات الصغيرة وضباط القيادة والاركان. كما كانت النمسا قد سحبت معظم قواتها لتعزيز وحداتها المقاتلة على الجبهة الايطالية. وفي النتيجة كانت بلغاريا تواجه وحدها، عمليا، قوات الحلفاء المتفوقة عليها بالعدد والاسلحة والكفاءة القتالية.

في ظل هذا الوضع غير المناسب للبلغاريين، بدأ «ديسپيري» الاعداد لهجوم جديد، وفق خطة كان الجنرال الصربي «جيڤوين ميسيتيه» Zivojin Mîsić قد رسم خطوطها الأولية في العام ١٩١٦، ثم طورها الجنرال «غيّوما» خلال استلامه لقيادة الحملة، وأضاف «ديسپيري» عليها اللمسات الأخيرة. ولقد بدأ هجوم الحلفاء في صباح ١٥/٩/١٩١٨، بعد رمي مدفعي تمهيدي قوي بدأ في اليوم السابق واستمر ٢٢,٣٠ ساعة، حيث هاجمت قوات تضم ٦ فرق صربية وفرقتين فرنسيتين قطاعاً محدوداً من الجبهة، يبلغ عرضه نحو ١٠,٥ كلم، وتدافع عنه فرقة بلغارية واحدة، على طول خط ذرى «سوكول - دوبروپولِيي» Sokol - Dobropolje. ومع مساء ١٦/٩، حقق هذا الهجوم خرقاً في خطوط البلغاريين عمقه ٨ كلم. وفي اليوم التالي واصلت الفرق الصربية هجومها، وحققت تقدماً عمقه نحو ٣٢ كلم اخرى، على حين وسعت الفرق الفرنسية واليونانية (المهاجمة على الجناحين) عرض الثغرة المفتوحة الى ٤٠ كلم.

وفي ١٨/٩، شنت الفرق البريطانية الموجودة على الجناح الايمن، في القطاع الممتد بين نهر «ڤاردار» Vardar وبحيرة «دويران»، هجوماً لمنع القيادة البلغارية من تحويل قوات جديدة نحو الغرب ضد الجناح الايمن للقوات المتحالفة، التي حققت الخرق المذكور. وفي ٩/١٩ وصلت الخيالة الصربية الى بلدة «كاڤادارتسي» Kavadarci، الواقعة على مسافة ٣٠ كلم داخل الاراضي الصربية (يوغسلافيا حاليا). وبعد يومين آخرين كانت القوات البلغارية قد انهارت على طول الجبهة غربي نهر «ڤاردار»، في حين كانت القوات الايطالية، المهاجمة على اقصى غرب الجبهة اليونانية، قد تقدمت داخل حدود صربيا نحو ٤٥ كلم، واستولت على مدينة «پريليپ» Prilep. في الوقت الذي واصل الصربيون والفرنسيون فيه تقدمهم في وادي «ڤاردار»، وتقدم البريطانيون بسرعة نحو بلدة «ستروميتسا» Strumica شرقي نهر «ڤاردار»، عبر الحدود في ٩/٢٦. وفي اليوم ذاته وصل وفد بلغاري الى «سالونيك» للتفاوض حول عقد هدنة مع الحلفاء.

وفي اليوم التالي اصبح الطريق الى العاصمة البلغارية «صوفيا» مفتوحاً، وانهارت معنويات القوات البلغارية واخذت تتراجع داخل بلغاريا بشكل غير منتظم، الامر الذي ادى الى عزل الجيش الالماني ١١ واستسلامه. وفي ٩/٢٩ اندفعت الخيالة الفرنسية من «ڤيليس»، وتقدمت على طول نهر «ڤاردار» نحو ٤٥ كلم، واستولت على مدينة «سكوپييه» Skopje، التي تشكل مفتاح طرق مواصلات الجبهة كلها. وفي اليوم ذاته وقّع الوفد البلغاري اتفاقية الهدنة وفقاً لشروط الحلفاء، التي تضمنت الجلاء عن جميع الاراضي المحتلة في اليونان وصربيا ورومانيا، وتسليم وسائل النقل كافة للحلفاء، والسماح لهم باستخدام الاراضي البلغارية في عملياتهم المحتملة مستقبلاً ضد النمسا والمانيا، **وهو الامر الذي لم يجد الحلفاء ضرورة لاستخدامه، بسبب انتهاء مقاومة الدولتين المذكورتين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨.**

وبتوقيع اتفاقية الهدنة انتهت حملة «سالونيك»، التي لم تحقق أي انجاز استراتيجي حاسم، عدا هزيمة بلغاريا في المرحلة الاخيرة من الحملة، والتي كان من الممكن ان تتم تلقائياً مع نهاية الحرب كلها ضد المانيا والنمسا بمجرد هزيمة الدولتين، التي تمت بعد شهر واحد من هزيمة بلغاريا. وتعتبر العمليات الهجومية التي جرت في المرحلة الاخيرة من الحملة المذكورة، من وجهة نظر الفن العسكري، نموذجاً لتطوير الخرق التكتيكي للخطوط الدفاعية المحصنة في الجبال.

(٤) ساليرنو (معركة) ١٩٤٣

عملية انزال بحري قامت بها قوات الحلفاء ضد القوات الالمانية جنوبي مدينة «نابولي» الايطالية ابان الحرب العالمية الثانية.

الوضع الاستراتيجي قبل العملية

في منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ عقد قادة الحلفاء مؤتمر «الدار البيضاء» لرسم الاستراتيجية العسكرية بعد تصفية قوات المحور في شمالي افريقيا. ولقد اتفق المؤتمرون على تأجيل فتح جبهة جديدة في شمالي فرنسا الى العام ١٩٤٤، وغزو جزيرة صقلية في العام ١٩٤٣. ولكنهم لم يتخذوا قراراً نهائياً بالنسبة الى العمليات التي ستجري عقب الاستيلاء على «صقلية»، نظراً لاختلاف آراء القادة الاميركيين والبريطانيين في هذا الصدد.

ثم اعيد طرح موضوع استراتيجية الحلفاء على المسرح الاوروبي في مؤتمر «ترايدنت» الذي عقد في «واشنطن» (١٢/٢٥/٥/١٩٤٣). واتفق المؤتمرون على أن المسألة الأولى التي ينبغي تركيز الاهتمام عليها هي تقرير مجرى العمليات المطلوبة خلال الفترة الواقعة بين الاستيلاء على «صقلية»، المتوقع في نهاية آب (اغسطس) ١٩٤٣، وبداية عملية الانزال في شمالي فرنسا في ربيع ١٩٤٤، وعدم ترك قوات الحلفاء في حالة «بطالة» خلال هذه الفترة.

إثر ذلك أُحيل الموضوع الى رؤساء الاركان الاميركيين والبريطانيين، لبحث السبل العملية لتنفيذ فكرة استثمار قوات الحلفاء عقب الانتهاء من احتلال «صقلية». وظهر الاختلاف في وجهات النظر الاستراتيجية الاساسية خلال البحث. فقد اعتبر البريطانيون ان عمليات البحر الابيض المتوسط التي ستعقب احتلال «صقلية» هي عمليات رئيسية، وقد تكون حاسمة في التمهيد لغزو النورماندي، على حين رأى الاميركيون ضرورة التركيز على الاعداد لغزو النورماندي. وبعد مناقشات مطولة بين الطرفين، لم يتم التوصل الى قرار استراتيجي مفصل بالنسبة الى عمليات البحر الابيض المتوسط بعد «صقلية»، وانما اتفق على تكليف القائد العام لقوات الحلفاء في شمالي افريقيا (الجنرال أيزنهاور)، بوضع خطة مقترحة للعمليات التي يمكن ان تستثمر نتائج احتلال «صقلية» على افضل وجه، وتؤدي الى اخراج ايطاليا من الحرب، واحتواء او جذب اكبر عدد ممكن من القوات الالمانية.

وسافر «تشرشل» والجنرال «مارشال» الى «الجزائر» في ٢٩/٥/١٩٤٣، حيث اجتمعا الى «ايزنهاور» واطلعاه على مقررات مؤتمر «ترايدنت»، وبحثا معه مختلف العمليات الممكن القيام بها في المستقبل. واوضح «ايزنهاور» انه اذا كان الحلفاء يهدفون الى هزيمة ايطاليا واخراجها من الحرب بسرعة، فإن عليهم النزول في اراضيها فور الانتهاء من

«صقلية». لذا فان من الضروري تركيز الجهد في مسرح البحر الابيض المتوسط على ايطاليا ذاتها. وأيد تشرشل هذا الرأي بحماس. ولقد اقترح «مارشال» دراسة ردود فعل الالمان خلال غزو «صقلية» (عملية هسكي)، لتقدير التدابير التي سيلجأون اليها عند غزو الاراضي الايطالية، كما اقترح تأجيل اتخاذ القرار النهائي الى ما بعد البدء بعملية (هسكي).

وهكذا انتهى اجتماع الجزائر دون صدور قرار نهائي حول العمليات التي ستعقب الاستيلاء على «صقلية»، ولكن ضباط الاركان عكفوا على رسم خطط تبادلية لغزو «سردينيا» و «كورسيكا» وجنوبي ايطاليا. وظهر تباين وجهات النظر الاميركية والبريطانية خلال اعداد هذه الخطط. اذ طالب البريطانيون بوضع كافة الوسائل اللازمة تحت تصرف الجنرال «ايزنهاور»، في حين اصر الاميركيون على مراعاة اعتبارات الاعداد لعملية غزو فرنسا في ١٩٤٤، وضرورة نقل سبع فرق وعدد من الطائرات وسفن الانزال من مسرح البحر الابيض المتوسط الى بريطانيا، بمجرد انتهاء عملية «هسكي».

ومع النجاحات الاولى التي حققتها عملية «هسكي»، التي بدأ تنفيذها في ١٠/٧/١٩٤٣، تسارع التخطيط للعمليات التالية لها، وبدأت الخيارات تتضح بسرعة. فلقد اقترحت استخبارات رئاسة الاركان الاميركية، في تقرير رفعته الى «مارشال» يوم ١٥/٧/١٩٤٣، القيام بانزال في منطقة «نابولي»، بهدف الاستيلاء على هذه الميناء والتقدم نحو «روما»، باعتبار ان ذلك يسرّع عملية انهيار ايطاليا. وتبنى «مارشال» الاقتراح المذكور الذي يقلل من مخاطر استنزاف قوى الحلفاء في ايطاليا، وبعث الاقتراح الى رئاسة الاركان المشتركة في ١٦/٧/١٩٤٣، فرحب البريطانيون به، وخاصة «تشرشل» الذي اعتبره خطوة جريئة.

وفي ١٧/٧/١٩٤٣ عقد «أيزنهاور» وضباط اركانه وكبار معاونيه (الكسندر، وكنينغهام، وتيدر) اجتماعاً لدراسة خطط العمليات المقبلة ضد ايطاليا. واتفق المجتمعون على ان الانزال في جنوبي ايطاليا، واحتلال ميناء «تارانتو» (الذي يوفر قاعدة هامة للامداد البحري)، يجب ان يكون محور الجهد الرئيسي. وفي الوقت ذاته فقد بُحثت فكرة الانزال في «نابولي». وارسل «ايزنهاور» خلاصة هذه المقترحات الى رئاسة الاركان المشتركة يوم ١٨/٧، طالباً موافقتها على بدء العمليات ضد الاراضي الايطالية الرئيسية فور الانتهاء من «صقلية». وفي ٢٠/٧، تلقى «ايزنهاور» من رئاسة الاركان المشتركة الموافقة على الانزال عند «نابولي» أو على مقربة منها. وأُطلق على العملية اسم «أفالانش» Avalanche.

وطالب البريطانيون في هيئة رؤساء الاركان المشتركة بايقاف نقل السفن أو القوات أو الطائرات من مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط الى بريطانيا أو الى المحيطين الهندي والهادىء، لتأمين افضل فرص النجاح لعملية «أفالانش». ولكن «مارشال» رفض الاخذ بوجهة النظر هذه، واعتبر ان الوسائل الموجودة تحت تصرف «أيزنهاور» كافية لانجاز العملية، التي ينبغي القيام بها دون أن يؤثر ذلك على خطط الحلفاء وعملياتهم الاخرى.

ولكن الأنباء التي وردت عن سقوط «موسوليني» في ٢٥/٧/١٩٤٣، دفعت «مارشال» الى تغيير رأيه. فلقد اعرب في اليوم التالي امام هيئة رؤساء الاركان المشتركة للحلفاء، ان الموقف في البحر الابيض المتوسط قد تغير عما كان عليه إبان مؤتمر «ترايدنت».

وكلف «أيزنهاور» الجنرال «مارك كلارك»، قائد الجيش الخامس الاميركي، باعداد تفاصيل خطة «أفالانش»، بحيث تكون الخطة جاهزة في ٧/٨، وان يكون موعد التنفيذ ٧/٩. كما كلف الجنرال «مونتغومري»، قائد الجيش الثامن البريطاني، باعداد خطة عبور مضيق «مسينا».

اختيار موقع الانزال

ظهرت امام الجنرال «مارك كلارك» وهيئة اركانه منذ البداية مشكلة اختيار موقع الانزال البحري المطلوب في عملية «أفالانش». وجرى بحث امكان الانزال في خليج «نابولي»، باعتباره اقصر الطرق المؤدية لاحتلال الميناء الهام. ثم تبين بعد الدراسة ان ذلك الانزال سيكون خطراً، وأن الخسائر الناجمة عنه ستكون كبيرة، نظراً لوجود حقول الغام بحرية كثيفة، وحواجز عائمة، وشبكات منصوبة تحت الماء، تغطي طرق الاقتراب من الخليج، فضلاً عن حماية الميناء بأكثر من ٤٠ موقعاً للمدفعية الثقيلة. ولهذا أُلغيت فكرة الانزال البحري المباشر ضد ميناء «نابولي».

وكانت اكثر المناطق صلاحية للانزال قرب «نابولي» السهل الساحلي لنهر «ڤولتورنو» الموجود عند خليج «غاييتا» شمالي المدينة، نظراً لأنه المنطقة الوحيدة التي لا تحيط بها الجبال بشكل مباشر، ولان ارضه المنبسطة تشكل مسرحاً ملائمًا لحركة المدرعات. ولم يكن هناك اي عائق طبيعي يحول دون الزحف جنوباً بسرعة نحو «نابولي». كما ان انزال قوات كبيرة للحلفاء وراء الخطوط الالمانية سيعيق ارسال تعزيزات المانية من الشمال.

ولكن مارشال الجو البريطاني «تيدر» اوضح للجنرال «مارك كلارك»، ان تأمين الدعم الجوي الفعال للانزال البحري شمالي «نابولي» غير ممكن، بسبب قصر مدى المقاتلات التي ستعمل من القواعد الجوية المتقدمة في «صقلية»، خاصة وان هناك نحو ٦٠٠ طائرة مقاتلة نهارية (المانية وايطالية) و ٥٠ مقاتلة ليلية المانية قرب «نابولي» وحول «فودجيا».

وعلى هذا الاساس، استبعد «مارك كلارك» فكرة الانزال شمال «نابولي»، واخذ باقتراح الجنرال «الكسندر»، الخاص بالنزول في خليج «ساليرنو»، جنوبي «نابولي» بنحو ٢٠ كلم، حيث توجد شواطىء صالحة للانزال تمتد نحو ٤١ كلم، فضلاً عن وجود مطار «مونتيكورڤينو»، الذي يبعد نحو ٥ كلم عن الشاطىء وامكانية استخدام هذا المطار من قبل ٤ أسراب مقاتلات عند الاستيلاء عليه. وكانت سلبيتا شاطىء «ساليرنو» الاساسيتان: ١ـ إحاطة الجبال به من مسافات تتراوح بين ٣ و ١٦ كلم، الامر الذي يوفر للمدافعين الالمان نقاط مراقبة وتحكم بالنيران، تشرف على السهل الساحلي الضيق نسبياً. ٢ـ صعوبة التقدم المباشر شمالاً نظراً لاضطرار القوات لعبور ممرين ضيقين يسهل الدفاع عنهما.

طبيعة منطقة الانزال في ساليرنو

كانت الشواطىء الصالحة للانزال في خليج ساليرنو تمتد نحو ٤١ كلم، بدءا من بلدة «ساليرنو» شمالاً حتى قرية «أغروپولي» جنوبا، ويوفر السهل المنبسط امامها امكانات اقامة مستودعات ميدانية لتخزين المتطلبات الادارية اللازمة لمواصلة التقدم. ويمتد السهل على شكل شبه مثلث يمثل شاطىء البحر التيراني قاعدته، ويخترقه، نهرا «سيلي» و «كالوري» اللذان يلتقيان على مسافة نحو ٨ كلم من الشاطىء. والى الجنوب مباشرة من نقطة التقاء النهرين المذكورين، يجتاز الطريق رقم ١٨ نهر «سيلي» عند قرية «پونتي ألاسكاڤا»، ثم ينعطف في اتجاه «ساليرنو»، ويستمر حتى «نابولي»، موازياً لخط حديدي قادم من الجنوب قرب الشاطىء.

وكان هناك طريق آخر (الطريق ١٩) يلتقي مع خط حديدي آخر، ويدخلان السهل من جهة الشرق، ويجتازان نهر «سيلي» عند قرية «پونتي سيلي» الواقعة على مسافة ١٩ كلم من الشاطىء. ثم يلتقيان مع الطريق ١٨ والخط الحديدي الموازي له عند بلدة «باتيپاليا» الواقعة على مسافة نحو ١٠ كلم من الشاطىء، والتي تشكل مركز تجمع الطرق والخطوط الحديدية في الجزء الشمالي من سهل «ساليرنو». وكان الطريق ١٨ والخط الحديدي يتجهان الى «نابولي» وسط الجبال عبر «ثغرة كاڤا». وكانت الجبال تحيط بالجزء الشمالي على شكل قوس.

وفي اقصى جنوب السهل تضيق المسافة بين الجبال والشاطىء، حيث يطل التل ٣٦٦ وجبل «كاپاتشيو» وجبل «سكيتاني». وكان الاستيلاء على شبكة الطرق المذكورة ونقاط تلاقيها يشكل ضرورة لتقدم الحلفاء شرقاً. كما كان الاستيلاء على «ساليرنو» والمضائق الجبلية شماليها، ضروريا للتقدم نحو «نابولي». وكان لا بد من الاستيلاء على «باتيپاليا» ومطار «مونتيكورڤينو» و «پونتي سيلي» لحماية

رأس الجسر الساحلي، ومنع تقدم اي قوات المانية تأتي من الشرق عبر الطريق ١٩.

حجم القوات الالمانية ومواقع انتشارها

في أوائل أيلول (سبتمبر) كان في جنوبي ايطاليا ٨ فرق تحت قيادة المارشال «كيسلرينغ». وكانت هذه الفرق موزعة كما يلي:

* الفيلق ١١، بقيادة الجنرال «شتودنت» **Student**، ويضم: فرقة «بانزر غرينادير» ٣ (مشاة ميكانيكية) في المنطقة المحيطة ببلدة «ڤيتربو»، وفرقة المظليين الثانية على الساحل قرب «اوستيا»، وكلتا المنطقتين حول «روما». وكان الفيلق المذكور تحت الاشراف المباشر للمارشال «كيسلرينغ».

* فيلق «البانزر» ١٤، بقيادة الجنرال «هوب» **Hube**، ويضم: فرقة «البانزر» ١٦ (فرقة مدرعة) المشكلة حديثاً، والمتمركزة في مواقع مشرفة على خليج «ساليرنو»، بالاضافة الى فرقتي «هيرمان غورينغ» و «البانزر غرينادير» ١٥ الميكانيكيتين، اللتين كانتا في منطقة «نابولي» لاعادة التنظيم بعد انسحابهما من «صقلية». وقد انتشرتا اساساً شمالي المدينة على كلا جانبي نهر «ڤولتورنو».

* فيلق «البانزر» ٥٦، بقيادة الجنرال «هر» **Herr**، ويضم: فرقة «البانزر غرينادير» ٢٩، وفرقة «البانزر» ٢٦ المشكلة حديثاً، والتي لم تكن تملك اي دبابة، وفرقة المظليين الاولى. وكانت الفرق الثلاث موزعة في شبه جزيرة «كالابريا» والمناطق الاخرى في اقصى جنوب شبه الجزيرة الايطالية.

وكان كلا فيلقي « البانزر » ١٤ و ٥٦ تابعين لقيادة الجيش العاشر، تحت قيادة الجنرال «ڤيتينغهوف» **Vietinghoff**. وكان توزيع القوات الالمانية على النحو المذكور يتفق مع استراتيجية القيادة الالمانية العليا، القاضية بتنفيذ القتال التأخيري في جنوبي ايطاليا، والتصدي بفاعلية للانزال عند «نابولي»، والتمسك بشمالي ايطاليا ووسطها، بدءا من «روما» وما يحيط بها.

وكانت فرقة «البانزر» ١٦ التابعة لفيلق «البانزر» ١٤، والموجودة قرب شواطىء «ساليرنو»، قد وصلت الى المنطقة قبل أسبوع فقط من انزال الحلفاء، وضمت ٤ كتائب مشاة وكتيبة دبابات وكتيبة استطلاع وكتيبة هندسة. وقد كلفت بمراقبة نحو ٥٠ كلم من الشواطىء.

الاجراءات الدفاعية الالمانية

كانت الجبال والتلال المحيطة بسهل «ساليرنو» توفر للالمان مراقبة فعالة للشواطىء، ومرابض ممتازة للمدفعية، خاصة وان طبيعة الأرض كانت تؤمن الاختفاء بشكل جيد. وكانت سيطرة القوات الالمانية على «باتيباليا» ضرورية لتأمين السيطرة بالنيران على القسم الشمالي من السهل والطرق المؤدية الى وسط السهل. وكانت «باتيباليا» وقرى «پيرسانو» و «ألتاڤيلا»، والتل ٤٢٤، تتحكم بمحاور تقدم التعزيزات المتحركة على الطريق ١٩، والتي كان بالامكان اندفاعها من «پونتي سيلي» نحو مناطق عديدة من السهل.

وفي ٢٩/٨، وصلت فرقة «البانزر» ١٦ من «باري»، وتمركزت في منطقة «إيبولي - باتيباليا»، وقامت ببعض التدريبات المضادة لعملية الانزال المتوقعة. وعقب اعلان استسلام ايطاليا، قامت هذه الفرقة بنزع سلاح القوات الايطالية في القطاع كله، واحتلت دفاعاتها الساحلية. وامتد قطاع الفرقة الدفاعي من شبه جزيرة «سورينتو» حتى «أغروپولي». وتمركزت كتيبة المهندسين التابعة للفرقة في شبه جزيرة «سورينتو»، بينما انتشر فوج «بانزر غرينادير» في المنطقة بين «ساليرنو» ونهر «سيلي»، وانتشر فوج آخر في المنطقة الممتدة جنوباً على طول الشاطىء حتى «اغروپولي». وتمركز الفوج المدرع في «باتيباليا».

وقام الالمان باعداد الموانع المضادة للدبابات، وانشاء اوكار للرشاشات تحيط بها الاسلاك الشائكة في العديد من النقاط الحاكمة، كما وضعوا يدهم على بعض مواقع المدفعية الايطالية وحقول الالغام القليلة التي بثها الايطاليون من قبل قرب الشواطىء. وركزوا عددا من البطاريات المتحركة من المدافع عيار ٨٨ مم المضادة للدبابات في التلال الواقعة وراء «باتيباليا»، وعززوا المواقع الدفاعية ببعض الدبابات، واجروا استطلاعاً جيداً للمنطقة كلها. وتمت معظم هذه الاجراءات الرامية الى تنظيم الدفاع عقب اعلان استسلام ايطاليا، أي قبل بدء عملية «اڤلانش» بيوم واحد.

القصف الجوي الذي سبق العملية

نشط طيران الحلفاء طوال الفترة السابقة لعمليات الانزال في جنوبي ايطاليا، وتركزت عملياته ضد المطارات والطرق والخطوط الحديدية، وبلغت عدد طلعات القصف المختلفة في الفترة ما بين ١٨/٨ و ٢/٩/١٩٤٣ اكثر من ٤٥٠٠ طلعة، أُلقي خلالها زهاء ٦٥٠٠ طن، مما ادى الى توقف حركة القطارات تماماً الى الجنوب من «نابولي» و «فودجيا»، وانخفاضها كثيراً الى الشمال منها.

وحاول الطيران الالماني عرقلة استعدادات الانزال بمهاجمة الموانىء في شمالي افريقيا. وكان اخطر عملياته الهجوم الجوي الذي شنته ١٠٠ طائرة منقضة «يونكر ٨٨» على ميناء «بنزرت» يوم ١٧/٨/٤٣، والذي اسفر عن اغراق سفينة انزال مشاة واعطاب ثلاثة سفن اخرى، وقتل وجرح ٢٤٠ شخصاً (كان من بين الجرحى الجنرال «هورروكس» قائد الفيلق ١٠ البريطاني). وردت القيادة الجوية للحلفاء بهجوم جوي جرى تنفيذه في ٢٥/٨ على ارتفاع منخفض، وقامت به ٢٧٦ طائرة مقاتلة «ب ٣٨» ضد مطارات «فودجيا» الاربعة، والقت خلالها ٢٤٠ طناً من القنابل شديدة الانفجار وقنابل الشظايا المضادة للافراد خلال ٣٠ دقيقة، مما أدى الى تدمير ٤٧ طائرة المانية واعطاب ٣٠ طائرة اخرى. ونتيجة لهذا الهجوم، ضعفت نشاطات المقاتلات الالمانية ضد قاذفات الحلفاء.

وركز طيران الحلفاء قصفه حول منطقة «ساليرنو»، ابتداء من ٢/٩ حتى بدء الانزال يوم ٩/٩، حيث هوجمت السكك الحديدية والجسور والطرق وتجمعات القوات ومواقع المدفعية والمستودعات والمطارات ومراكز القيادات بصورة منهجية.

حشد الحلفاء البحري

عندما كان القصف الجوي يمهد الطريق للانزال المرتقب، كانت القيادة البحرية للحلفاء في البحر الابيض المتوسط تجمع سفن وزوارق الانزال، وقوة الحراسة التي سترافقها خلال العملية. وقد تشكلت القوة على النحو المذكور في الجدول الموجود على الصفحة التالية.

ويلاحظ من الجدول انعكاس اهتمام البريطانيين بالعملية، باعتبارها تدخل ضمن تركيزهم الاستراتيجي على مسرح البحر الابيض المتوسط. ولقد تجسد هذا الاهتمام بما قدمه البريطانيون للعملية، سواء بالنسبة الى اجمالي القطع البحرية، أم من حيث القطع الحربية (بوارج، حاملات طائرات، طرادات، مدمرات... الخ).

السفن	بريطانية	اميركية	دول اخرى	المجموع
بوارج	٤	-	-	٤
حاملات طائرات الاسطول	٢	-	-	٢
حاملات طائرات الحراسة	٤	-	-	٤
حاملات طائرات خفيفة	١	-	-	١
طرادات	٧	٤	-	١١
سفن مضادة للطائرات	١	-	-	١
سفن توجيه المقاتلات	٢	-	-	٢
مونيتور	٢	-	-	٢
زوارق مسلحة	-	-	١ هولندي	١
سفن قيادة	١	١	-	٢
مدمرات	٤٠	١٧	٢ يونانيتان ٣ بولندية ٢ فرنسيتان	٦٤
سفن حراسة	٣٨	٤١	-	٧٩
سفن كاسحة الغام	٦	٩	-	١٥
زوارق كاسحة الغام	٢٧	١٢	-	٣٩
سفن انزال مشاة	٥	٢٤	١ بولندية	٣٠
سفن انزال دبابات	٥٧	٦٣	-	١٢٠
زوارق انزال مشاة	٥٤	٧٤	-	١٢٨
زوارق انزال دبابات	٦٠	٣٠	-	٩٠
زوارق ساحلية	١٣	٢	-	١٥
سفن اخرى	٥ (ناقلات بترول)	٣١	-	٣٦
غواصات	-	-	-	-
سفن مستشفى	٣	-	-	٣
المجموع العام	٣٣٢	٣٠٨	٩	٦٤٩

قوات الحلفاء المشتركة في العملية

كان الجيش الاميركي الخامس (الجنرال مارك كلارك) المكلف بتنفيذ عملية الانزال في «ساليرنو» يضم التشكيلات التالية:

* الفيلق البريطاني العاشر، بقيادة الجنرال «ريتشارد ماك كريري» R. Mc Creery، ويضم فرقتي المشاة البريطانيتين ٤٦ و ٥٦، والفرقة المدرعة البريطانية ٧، واللواء المدرع ٢٣ المستقل. بالاضافة الى وحدات كوماندوس ملحقة تضم كتيبتي كوماندوس بريطانيتين، و ٣ كتائب كوماندوس (رانجر) اميركية.

* الفيلق الاميركي السادس، بقيادة الجنرال «ارنست داولي» E. Dawley، ويضم فرق المشاة الاميركية ٣ و ٣٤ و ٣٦ و ٤٥، والفرقة المدرعة الاميركية ١، والفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جوا، ولواء مدفعية ميدان مستقل، وكتيبة دبابات مستقلة.

أما القوات التي اشتركت فعلاً في العملية فهي:

١- الفيلق البريطاني العاشر باكمله.

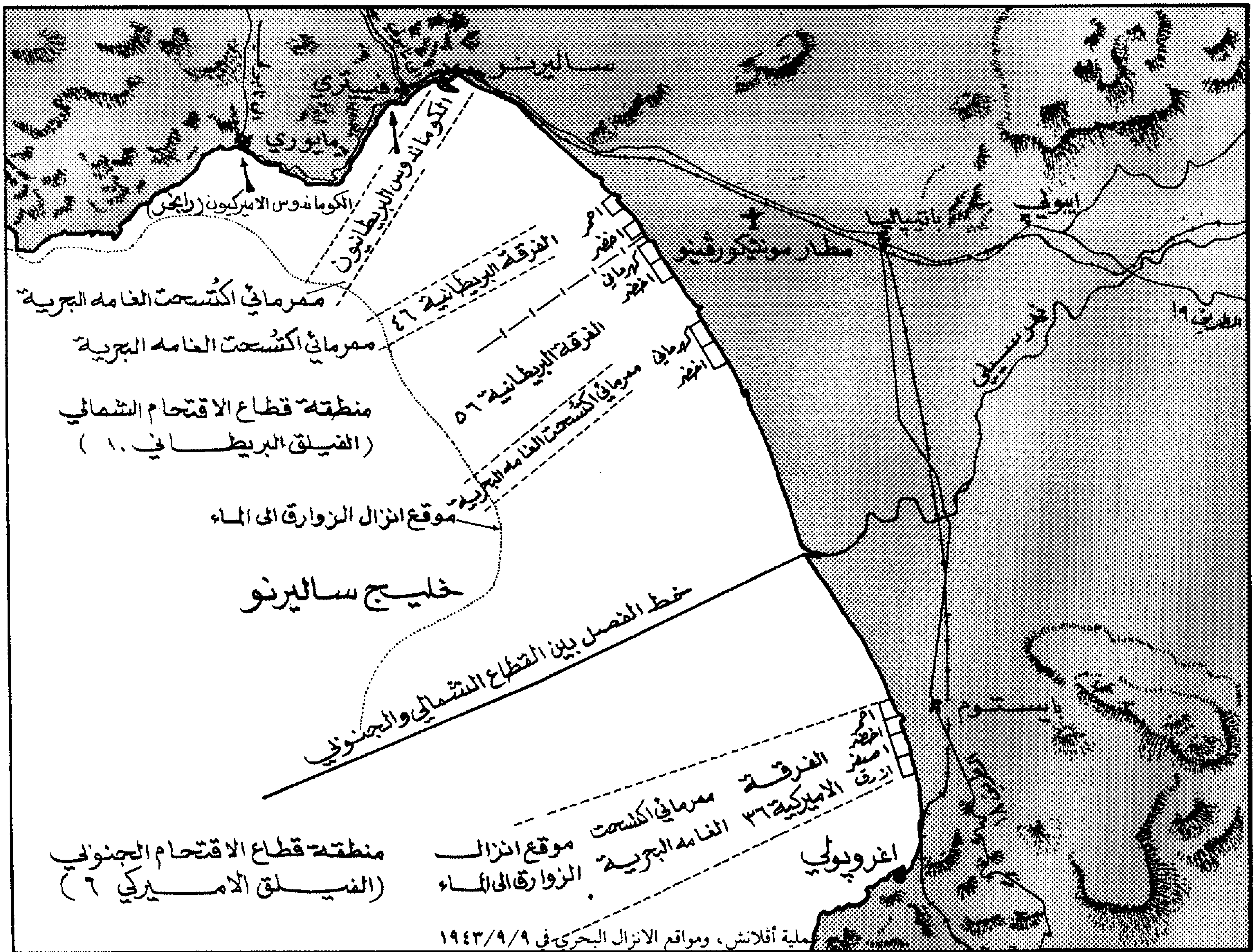
٢- من الفيلق الاميركي السادس: فرق المشاة ٣٦ و ٤٥ و٣، واجزاء من الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جواً، ولواء مدفعية ميدان مستقل، وكتيبة دبابات مستقلة.

أي ما مجموعه: ٥ فرق مشاة، وفرقة مدرعة، ولواء مدرع مستقل، وكتيبة دبابات مستقلة، ووحدات من الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جواً.

خطة الحلفاء

بسبب النقص النسبي في سفن وزوارق الانزال المتاحة لتنفيذ العملية، فقد تقرر ان تتشكل قوة الانزال البحري الاولى من ٣ فرق، مع وجود احتياطي عائم مكون من مجموعة قتالية بحجم فوج. وبالاضافة الى ذلك فقد خصصت كتائب الكوماندوس الاميركية (رانجر) الثلاث وكتيبتا «كوماندوس» البريطانيتان للاشتراك في عملية الاقتحام البحري الاولى. وجرى تخطيط اولي لعملية اسقاط مظلي تقوم بها الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جواً، شرقي وجنوبي جبل «فيسوفيوس»، لاعاقة وصول التعزيزات الالمانية القادمة من «نابولي» أو «روما». ثم استبعدت هذه العملية من الخطة لخطورتها الناتجة عن تقلب التيارات الهوائية المفاجىء حول الجبل المذكور، وكثافة الدفاع المضاد للطائرات في المنطقة.

وتقرر ان تبدأ عملية «أفالانش» يوم ١٩٤٣/٩/٩، وان تبدأ عملية «بايتاون» (عبور مضيق مسينا) في الفترة ما بين ١ و ١٩٤٣/٩/٤. وكانت خطة الجنرال «مارك كلارك»، المفصلة للعملية، تقضي بانزال فرقتي المشاة



عملية أفلانش، ومواقع الانزال البحري في ١٩٤٣/٩/٩

البريطانيتين ٤٦ و٥٦، التابعتين للفيلق البريطاني ١٠، في القطاع الشمالي (الايسر) من الشاطىء، الذي يفصله نهر «سيلي» عن القطاع الجنوبي. على ان تقوم الفرقة ٤٦ باحتلال «ساليرنو» والطريق رقم ١٨، وتتولى الفرقة ٤٦ مهام احتلال مطار «مونتيكورفينو» وقريتي «باتيباليا» و «بونتي سيلي».

أما في القطاع الجنوبي (الايمن) فتقوم فرقة المشاة الاميركية ٣٦، التابعة للفيلق الاميركي ٦، بالنزول عند قرية «بايستوم»، لاغلاق المداخل الجنوبية والشرقية المؤدية الى سهل «ساليرنو»، عن طريق احتلال الاراضي المرتفعة الموجودة بين قريتي «اغروبولي» و «ألتافيلا». وكان على الفرقة المذكورة انزال ثلاث مجموعات قتال فوجية على الشواطىء، تنتشر على شكل مروحة عرض مواجهتها نحو ٤٠ كلم.

وفي الوقت ذاته، كانت على قوة كتائب الكوماندوس الاميركية الثلاث النزول على يسار الفيلق العاشر البريطاني عند قرية «مايوري» لاحتلال ممر «نوتشيرا - باغاني». كما كان على كتيبتي الكوماندوس البريطانيتين النزول على يمين كتائب الكوماندوس الاميركية عند قرية «فييتري سول ماري»، لاحتلال ثغرة «كافا»، ومهاجمة «ساليرنو» من جهة الغرب.

واحتفظ الجنرال «مارك كلارك» باحتياطي عائم للمناورة ودعم قوات الموجة الأولى. وكان هذا الاحتياطي يضم مجموعة قتالية فوجية من فرقة المشاة الاميركية ٤٥، ومجموعة مماثلة من الفرقة ٨٢ الاميركية المحمولة جواً. اما قوات النسق الثاني فكانت تتألف من بقية الفرقتين ٤٥ و ٨٢، والفرقة المدرعة البريطانية ٧، وفرقة المشاة الاميركية ٣٤، بالاضافة الى لواء مدفعية الميدان المستقل وكتيبة الدبابات المستقلة.

ولم يكن بين الفرق الثلاث المشتركة في النسق الاول من الهجوم تشكيلات تمتلك خبرات قتالية عملية كافية، سوى الفرقة البريطانية ٤٦. اما الفرقة البريطانية ٥٦ فكانت خبرتها مقتصرة على القتال بضعة ايام عند خط «اينفيداقيل»، خلال المرحلة الاخيرة من القتال في تونس، على حين كانت خبرة الفرقة الاميركية ٣٦ القتالية معدومة تماماً. وكان من المتوقع ان تنجح هذه الفرق في اقامة رأس جسر أولي حول «ساليرنو»، ثم تتعرض بعد ذلك لاحتمالات مواجهة ٦ فرق المانية موجودة قرب «نابولي» و «روما».

ووضعت الخطة على اساس ان يتم الانزال في خمسة اماكن منفصلة، اثنان على اقصى اليسار، حيث ستنزل وحدات «الكوماندوس» الاميركية والبريطانية، يليهما اثنان، واحد لكل من فرقتي المشاة البريطانيتين ٤٦ و٥٦، في حين خصص الموقع الخامس في الجنوب لانزال فرقة المشاة الاميركية ٣٦. وبعد ان يتم انزال الموجة الاولى والاحتياطي العائم، كان على القوافل البحرية نقل

الموجات التالية التي تضم الفرقة المدرعة البريطانية ٧، وفرقتي المشاة الاميركيتين ٣٤ و ٤٥.

ولم تتضمن الخطة أي رمي تمهيدي بحري أو جوي، بغية تحقيق اكبر قدر ممكن من المفاجأة، واستعيض عن ذلك بالحاق قوة من السفن الحربية مع كل من القوتين الرئيسيتين المقرر إنزالهما في القطاعين الشمالي والجنوبي من الشاطىء، لتوفير الدعم القريب بالنيران، عقب نزول القوات،وتحديد النقاط المعادية المطلوب قصفها.

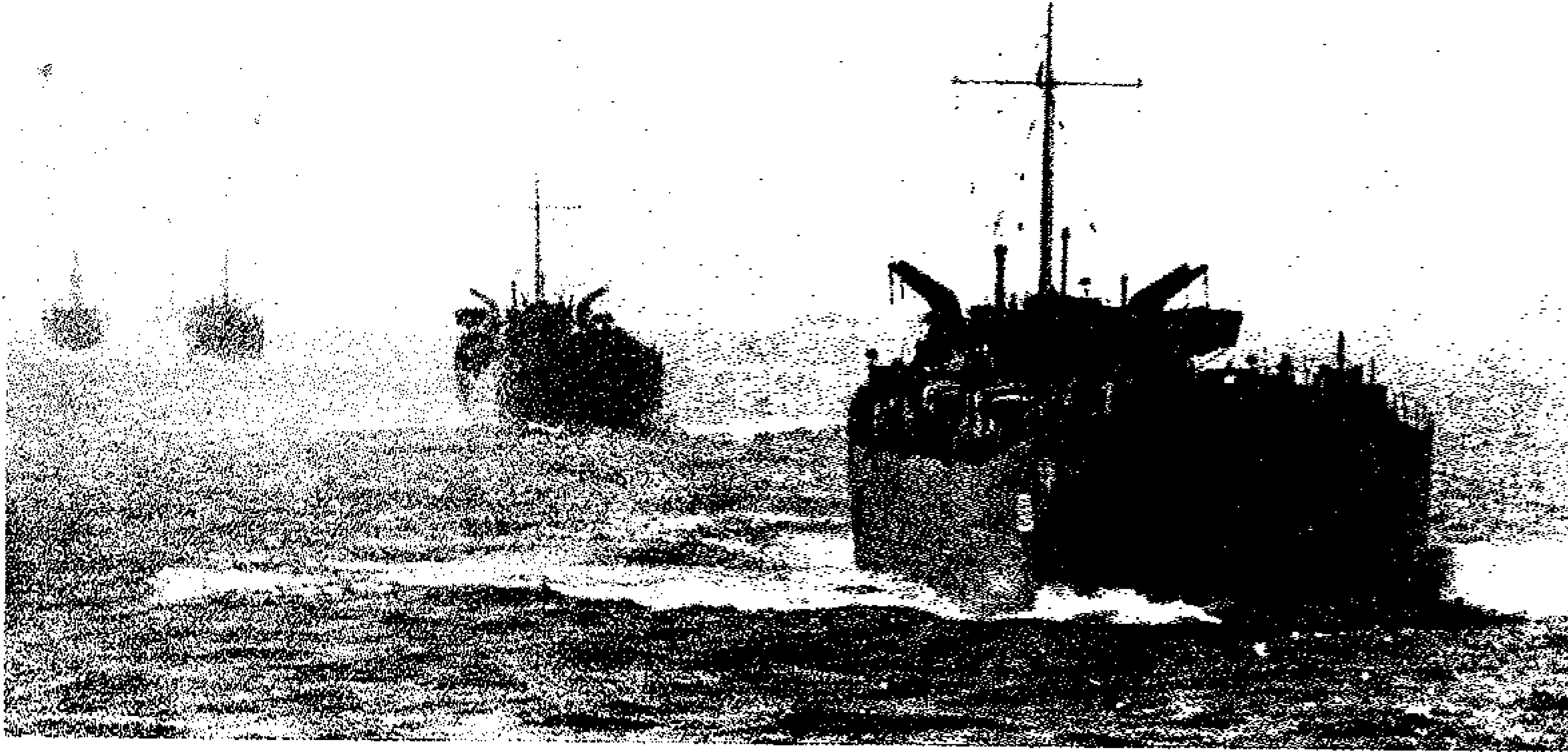
وكانت قوة الدعم الناري في القطاع الشمالي (البريطاني) عبارة عن قطع بريطانية تضم ٣ طرادات وسفينة مضادة للطائرات و «مونيتور» وعدداً من المدمرات. اما في القطاع الجنوبي (الاميركي)، فكانت قوة الدعم مؤلفة من ٤ طرادات اميركية و «مونيتور» بريطاني.

الاتصالات السياسية مع حكومة بادوليو

في هذه الاثناء، كانت حكومة المارشال «بادوليو»، التي خلفت حكومة «موسوليني»، تفاوض الحلفاء سراً في البرتغال للاتفاق على شروط الاستسلام. لذا فقد وضع الجنرال «أيزنهاور» خطة تقضي بانزال الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جوا على مقربة من «روما»، بغية دعم حكومة «بادوليو» عند اعلان الاستسلام رسمياً. ووضعت الخطة على أساس أن يبدأ تنفيذها يوم ١٩٤٣/٩/٨، وان يقوم جزء من الفرقة ٨٢ باحتلال المطارات الاربعة الموجودة بالقرب من «روما» بمساعدة الايطاليين، ثم تلحق به بقية الفرقة مع معداتها الثقيلة في الليالي التالية، كما تهبط في المطارات عدة اسراب من المقاتلات البريطانية والاميركية لتعزيز موقف القوات المحمولة جواً. وكان تنفيذ هذه العملية سيدعم عملية «ساليرنو» بصورة غير مباشرة، لانه سيجذب جزءا من الاحتياطي الالماني. وكان التخطيط لهذه العملية احد الاسباب الاساسية لالغاء اي عمليات اسقاط اخرى قرب «ساليرنو» ،نظراً لقلة طائرات النقل المتوافرة.

وفي ١٩٤٣/٩/٣ بدأت قوات الجنرال «مونتغومري» عبور مضيق «مسينا» في اقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة «كالابريا». ولكن هذا الانزال لم يخلق الظروف المساعدة للانزال في «ساليرنو»، لان القيادة الالمانية لم تدفع باحتياطات هامة لمواجهته، بل اكتفت بالتعامل معه باسلوب القتال التأخيري.

وفي هذه الاثناء توصل الجنرال «أيزنهاور» الى الاتفاق مع «بادوليو» على اعلان استسلام ايطاليا في الساعة ١٨,٣٠ من يوم ٧ / ٩ / ١٩٤٣، بحيث يسبق هذا الاعلان تنفيذ عملية «أفالانش» مباشرة. وفي ليلة ٨/ ٩ وصل الجنرال «ماكسويل تايلور» قائد الفرقة الاميركية ٨٢



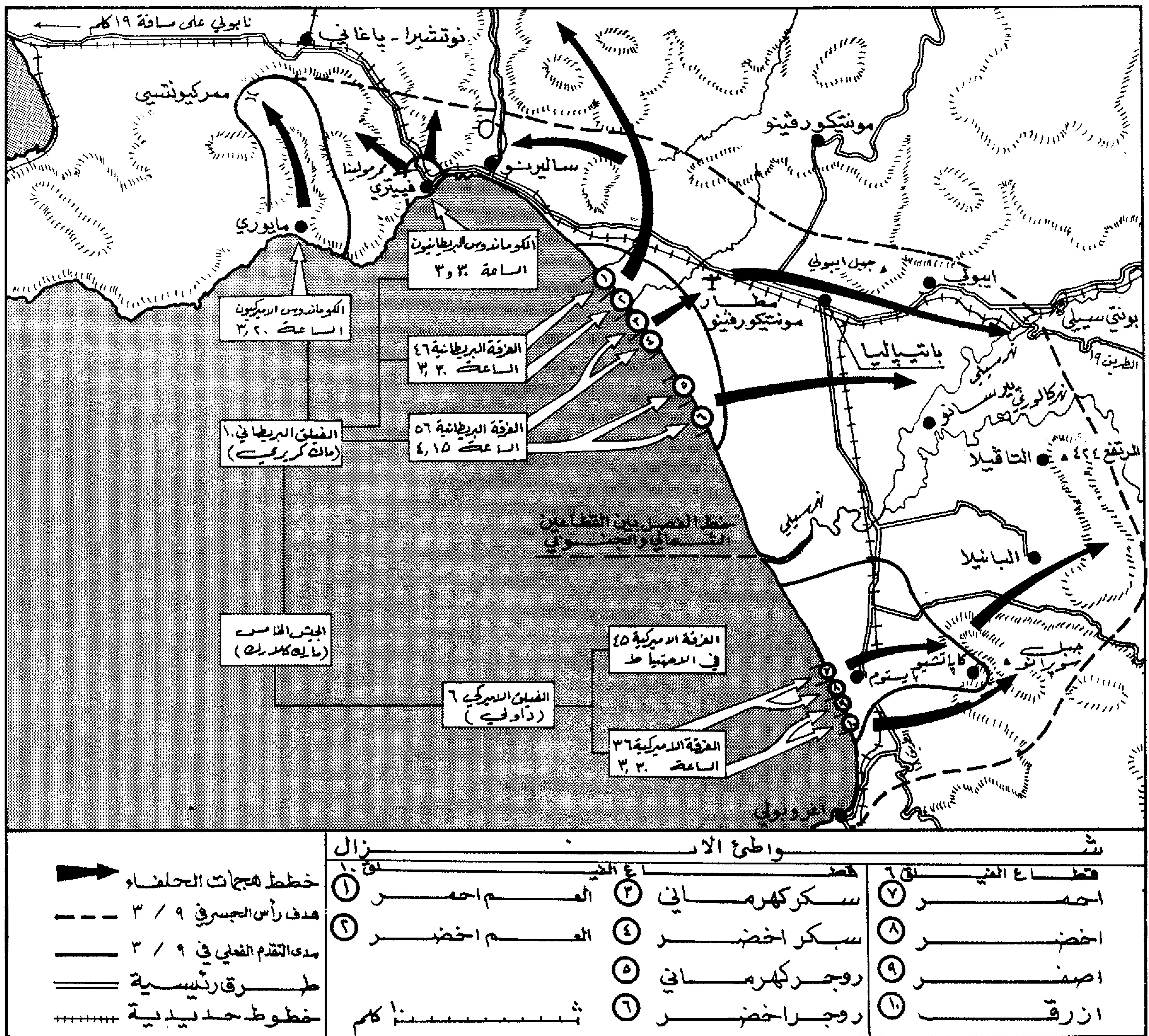
قافلة حليفة تقترب من شاطىء ساليرنو

اسطول الحلفاء يتحرك نحو ساليرنو في مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣



طائرات «سبيتفاير» البريطانية من السرب ٢٤٣، في مهبط ميداني يقع في رأس الجسر





الانزال على شاطىء ساليرنو في ١٩٤٣/٣/٩، ومدى التقدم الذي حققه الحلفاء في اليوم الأول

المحمولة جواً الى روما بشكل سري، من اجل التفاوض مع قائد الحامية الايطالية الجنرال «كاربوني» حول تفاصيل عملية الفرقة ٨٢. وقد اوضح «كاربوني» عدم قدرة قواته على الاشتراك في العملية واحتلال المطارات الاربعة، نظراً لوجود ١٢ الف جندي الماني في «روما» بالاضافة الى ٣٦ الف جندي آخرين على مقربة منها. وطلب بالتالي الغاء العملية. ولكن «تايلور» اصر على مقابلة المارشال «بادوليو» لاستيضاح الموقف. واكد «بادوليو» للجنرال «تايلور» معلومات «كاربوني»، وطلب تأجيل العملية، واعلامه عن مكان الانزال البحري، وتأخير اعلان الاستسلام منعاً لاحتلال الالمان للعاصمة واعتقال الحكومة. وقام «تايلور» بابلاغ «ايزنهاور» لاسلكياً. فأمر «ايزنهاور» بالغاء العملية، بعد ان كانت ٦٢ طائرة نقل قد اقلعت من مطارات «صقلية»، فعادت الطائرات الى الارض مرة اخرى.

ثم بعث «ايزنهاور» الى «بادوليو» رسالة يخبره فيها انه لن يؤجل اعلان الاستسلام، ولم يخبره عن مكان الانزال البحري الذي كانت القوة المكلفة بتنفيذه قد وصلت الى شمالي «صقلية». ولم يتلق «ايزنهاور» رداً من «بادوليو»، فقام باذاعة اتفاق الاستسلام في الموعد المحدد، مما أجبر القائد الايطالي على اعلان الاتفاق بعد ساعة من ذلك. عندها أصدر «كيسلرينغ» امراً بنزع سلاح القوات الايطالية واحتلال «روما». ولم تحاول القوات البرية الايطالية التصدي للقوات الالمانية، وسلمتها مواقعها واسلحتها دون مقاومة، بما في ذلك القوات الموجودة في «ساليرنو»، في حين أبحر الاسطول الايطالي في فجر يوم ٩/٩ متجهاً الى موانىء البحر الابيض المتوسط ليسلم نفسه للحلفاء.



وحدة أميركية تنزل على شاطىء ساليرنو

واشاع اعلان «ايزنهاور» لنبأ استسلام ايطاليا جواً من التفاؤل بين القوات المبحرة نحو «ساليرنو»،وساد بين هذه القوات احساس بعدم توقع قتال جدي. ولكن كبار الضباط ابلغوا وحداتهم ان الاستسلام لن يغير شيئاً من خطط الهجوم، وان عليهم توقع مقاومة المانية شديدة على الشواطىء. ومع هذا فقد انتشر بين الجنود شعور بالاسترخاء، كانت له آثاره المعنوية السيئة عند بدء القتال بعد الانزال.

سير العملية في اليوم الاول (٩/٩/١٩٤٣)

توزعت السفن، التي نقلت قوات الانزال البحري الاولى، ضمن ١٥ قافلة بحرية انطلقت من موانىء «طرابلس» و «بنزرت» و «الجزائر» و «وهران» في شمالي أفريقيا، بالاضافة الى مينائي «باليرمو» و «ترميني» في «صقلية». وتراوحت تواريخ ابحارها بين ٣ و ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣، حتى تصل الى منطقة القتال في الوقت المحدد. ونُظمت قوة حراسة مع كل قافلة، كما شُكلت قوة بريطانية انطلقت من مالطة لتأمين التغطية العامة اطلق عليها اسم القوة «هـ». وكانت تضم ٤ بوارج وحاملتي طائرات اسطول.

وكانت فرقة «البانزر» ١٦ الالمانية، المنتشرة في موقع الانزال عند «ساليرنو»، قد تلقت انذاراً أولياً بالتأهب، في الساعة ١٦,٠٠ من يوم ٨/٩، بعد ان وصل الى القيادة الالمانية تقرير استطلاع يفيد بأن ٣٦ سفينة نقل وانزال تصحبها مدمرات قد شوهدت على مسافة ٤٠ كلم جنوبي جزيرة «كابري». ولهذا كانت وحدات الفرقة مستعدة لاستقبال قوات الحلفاء عند وصول موجة الانزال الاولى الى الشاطىء.

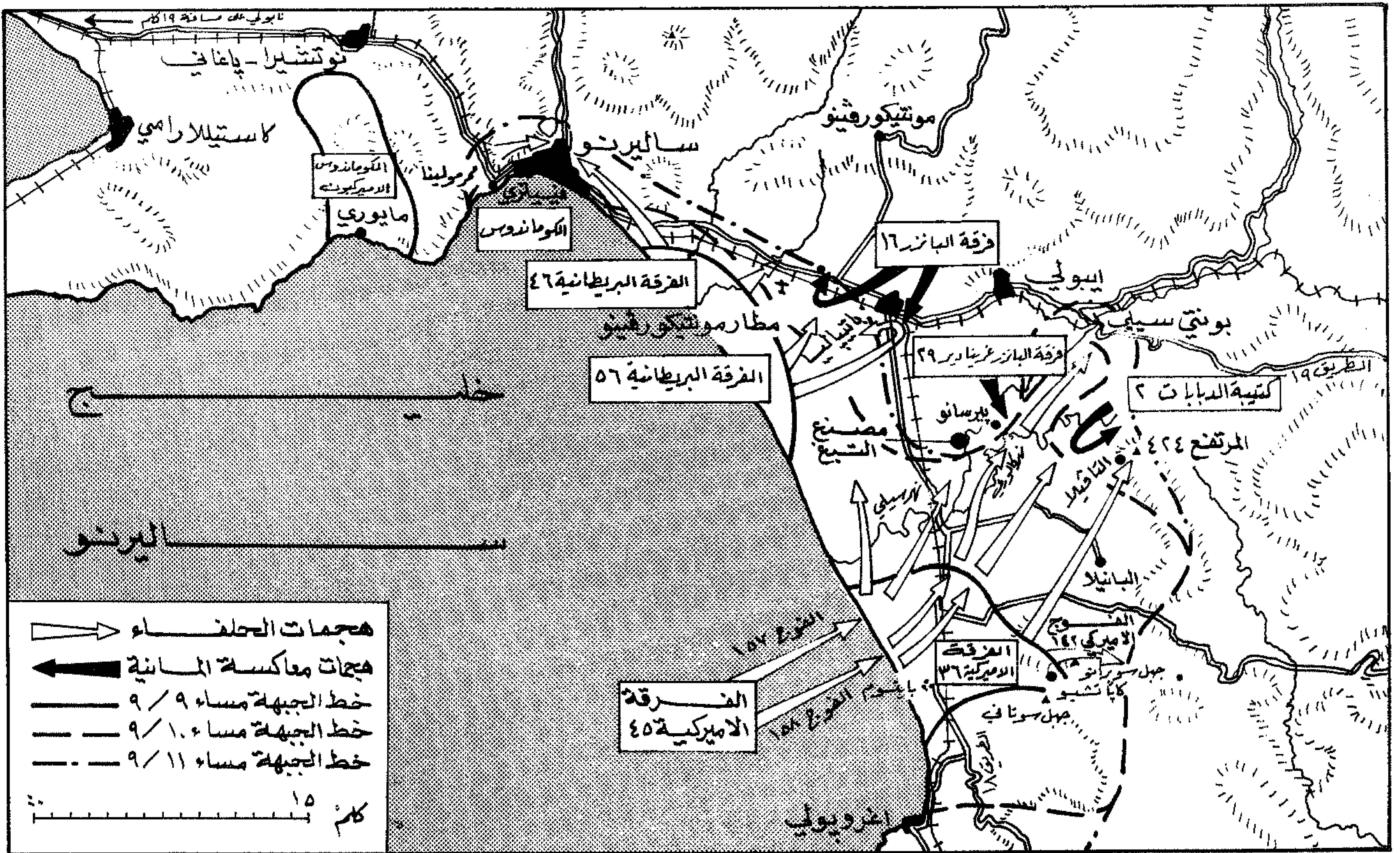
ولم تقم السفن الحربية أو الطائرات بأي قصف تمهيدي لشواطىء الانزال، لضمان عنصر المفاجأة كما سبق ذكره، وانزلت قوات الكوماندوس في الساعة ٣,٣٠ من يوم ٩/٩/١٩٤٣ عند اقصى يسار الشاطىء. ولم تواجه كتائب الكوماندوس الاميركية الثلاث أي مقاومة في «مايوري»، وبعد ثلاث ساعات كانت امدادات هذه القوة ومعداتها قد أُنزلت الى الشاطىء. وكانت طلائعها قد احتلت في ممر «كيونتسي» عدداً من المواقع المطلة على الطريق رقم ١٨ والخط الحديدي المتجهين نحو « نابولي »، وتمكنت كتيبتا الكوماندوس البريطانيتان من الوصول الى ممر «مولينا» الضيق في الساعة ٦,٠٠. من اليوم ذاته، في وجه مقاومة المانية متزايدة، بعد ان اسكتتا في بدء انزالها بطارية ساحلية بمساندة مدفعية الاسطول. وفي قرية فييتري كانت الهاونات والرشاشات الالمانية تضرب الشاطىء في الساعة ٦,٠٠، ثم طُردت هذه القوة الالمانية من القرية المذكورة بعد ساعتين من القتال العنيف. وعندما وصل رجال الكوماندوس الى ضواحي «ساليرنو» وجدوا المهندسين الالمان يعملون على نسف منشآت الميناء.

وعلى حين لم يواجه الكوماندوس مقاومة فعالة على اقصى الجناح الايسر، فقد واجهت قوات الانزال الرئيسية موقفاً مختلفاً عن ذلك. اذ تعرضت قوة الحراسة البحرية خلال الليل لهجوم ٤٠ قاذفة طوربيد المانية، امكن صده بنيران مكثفة من المدفعية م / ط وبمساعدة المقاتلات الليلية. ووصلت قوافل انزال القوات الى نقاط تجمعها، ثم بدأت كاسحات الالغام فتح الثغرات اللازمة لعبور سفن وزوارق الانزال نحو الشاطىء. وفي الساعة ١,٢١ تعرضت سفينة انزال دبابات في القطاع البريطاني لنيران المدافع عيار ٨٨ مم، وهي تنزل الى البحر زوارقها من مسافة نحو ١٣ كلم من الشاطىء. إثر ذلك اقتربت ٣ مدمرات وراء كاسحات الالغام مباشرة، ووصلت الى مسافة ١,٦ كلم من الشاطىء، واخذت تطلق نيران مدافعها لإسكات المدافع الالمانية، في حين كانت مدمرة اميركية أخرى تنشر ستارة دخان لتغطية زوارق انزال الموجة الاولى من القوات. ومع اقتراب زوارق الانزال من الشواطىء، قامت الزوارق المسلحة gunboots باطلاق رشقة من ٧٩٠ قذيفة صاروخية على كل شاطىء، بهدف إحداث ثغرة في حقول الالغام الساحلية التي حددت مواقعها التقريبية بشكل مسبق.

ونتيجة لعدم توفير دعم ناري فعال، وعدم اجراء أي رمي تمهيدي، تعرضت القوات البريطانية والاميركية في العديد من الاماكن لنيران محكمة التوجيه من المدفعية الالمانية ومن بعض الطائرات المنقضة، واصيبت عدة سفن انزال دبابات اصابات مؤثرة، ورغم ذلك فقد تمكنت ٣٨ سفينة انزال دبابات من الوصول الى الشواطىء، وتفريغ حمولاتها طوال النهار الاول، ثم تجمعت وعادت الى قواعدها لتنقل الدفعات التالية من القوات.

وبعد نجاح انزال الموجة الاولى على الشاطىء، اندفعت القوات في العمق، ووصلت دوريات الفرقة ٤٦ الى مقربة من «ساليرنو». وعند حلول الظلام، كان لا يزال بين الفرقة البريطانية ٥٦ والفرقة الاميركية ٣٦ منطقة غير مطهرة يتجاوز عرضها في بعض النقاط ٨ كلم ،حيث تم الانزال بخسائر طفيفة في البداية،ثم تزايدت الخسائر مع التقدم نحو الداخل. واصيبت عدة زوارق انزال، واضطر البعض الآخر منها الى الانسحاب نحو السفن.

وفي اقصى الجنوب، تعاونت مجموعات صغيرة من الدبابات الالمانية مع اوكار الرشاشات في الرمي على الزوارق والقوات. ومنعت وحدات الفرقة ٣٦ من النزول على شاطئين من الشواطىء الأربعة المحددة لها في الخطة. كما منعت ٦ زوارق من انزال ٣٠ دبابة كانت تحملها، ثم اضطرت الى الانسحاب بعد ان تكبدت خسائر فادحة.



الموقف في رأس جسر ساليرنو خلال الفترة (٩ - ١١ /٩ ، ١٩٤٣)

أما الشاطئان اللذان نجحت الفرقة ٣٦ في النزول فيهما في وقت مبكر فقد تعرضا لثلاث هجمات معاكسة قوية فيها بين الساعة ١٠,٣٠ و ١٣,٠٠ من اليوم ذاته، شاركت فيها ١٢ - ١٥ دبابة، ضد الفوج ١٤١، الذي اضطر الى الالتصاق بمواقعه القريبة من الشاطىء وصد الهجمات الالمانية التي استهدفت قرية «بايستوم».

ولعبت بعض الطرادات والمدمرات والزوارق المسلحة و «المونيتور» (سفينة مسلحة صغيرة تتميز بقوة التدريع) دوراً هاماً في اسكات المدفعية الالمانية وتوفير الدعم الناري للقوات المنزلة على الشواطىء. ففي قطاع الفرقة البريطانية ٥٦ مثلا، حاول رتل دبابات قوي اختراق جناحها الايمن، ولكن امكن صده بفضل المساندة النارية لاحدى المدمرات التي كانت تطلق مدافعها من مسافة ١,٦ كلم تقريباً.

وبقي الالمان طوال النهار قادرين على توجيه نيران على قدر لا بأس به من الفاعلية، بسبب حسن اخفاء مدفعيتهم المتحركة وتنقلها السريع من مكان الى آخر، واستخدام مدفعية محمولة فوق عربات سكة حديد، كانت تغير مواقعها بسرعة. ولكن ستارات الدخان،ودعم مدفعية الاسطول خففت من تأثير المدفعية الالمانية، وامكن انزال معظم القوات والعتاد المطلوب انزاله. وكان تقدم القوات قليلا خلال اليوم الاول، بسبب القنوات المائية والاحراج والمناطق المغمورة بمياه فيضان الانهار الخ، اضافة الى مقاومة القوات الالمانية، التي حالت دون استيلاء الفرقة ٥٦ على مطار «مونتيكورفينو»، واجبرت الدوريات البريطانية التي وصلت الى بلدة «باتيباليا» على الانسحاب منها.

ولعبت مدفعية الاسطول وطائراته دوراً هاماً في صد الهجمات الالمانية المعاكسة، التي وصلت الدبابات الالمانية خلالها الى نحو ١,٦ كلم من الشاطىء. ونتيجة لعدم تمكن الفرقة ٣٦ من النزول على شاطئين من الشواطىء المخصصة لها، واختيار شاطىء بديل لم يكن ضمن الخطة يقع الى شمال الشواطىء الاصلية بنحو ٣ كلم، وعدم استكمال تطهير الالغام البحرية، فضلاً عن بعض اخطاء ملاحية، لم تتمكن الـ ٣٢ سفينة انزال دبابات المخصصة للقطاع الجنوبي من تفريغ حمولتها بالكامل الا في ليلة ١١ - ١٢ / ٩. واسفرت عمليات الفرقة المذكورة خلال اليوم الاول عن احتلال نتوء يمتد شرقاً حتى «كاباتشيو» والتلال الواقعة عند سفح جبل «سوبرانو»، ثم يتجه بمحاذاة الشاطىء على عمق ٥ كلم حتى نقطة على الطريق ١٨ تقع بالقرب من «بونتي الاسكارفا» التي كانت في ايدي الالمان.

ونتيجة لفاعلية القصف الجوي المسبق للمطارات الالمانية في ايطاليا، كان نشاط الطيران الالماني خلال اليوم الاول للانزال محدود التأثير على مجرى العمليات. اذ قامت نحو ٤٠ مقاتلة من طراز «فوك وولف ١٩٠» بعدة محاولات لمهاجمة سفن الانزال الراسية قرب الشواطىء في انتظار تفريغ حمولاتها، وطبقت في الهجمات تكتيك اضرب واهرب. وقد وفرت مقاتلات «سي فاير» (الطراز الخاص من طائرات «سبيتفاير» للعمل من حاملات الطائرات) حماية جوية، اخذت شكل مظلة جوية تطلب تشكيلها ٢٦٥ طلعة. ولكن ذلك لم يمنع المقاتلات - القاذفة الالمانية من شن هجماتها في الفترات الواقعة بين طلعات الحلفاء، نظراً لبطء المقاتلات البريطانية. وفي اليوم نفسه قامت مقاتلات الحلفاء من طراز «موستانغ»، المنطلقة من قواعد برية، بدوريات على ارتفاعات منخفضة نسبيا فوق الشواطىء، تحميها على ارتفاعات اعلى مقاتلات من طرازي «سبيتفاير» و«لايتنينغ». ونظراً لان القواعد الجوية في «صقلية» كانت تبعد عن مسرح المعركة مسافة تتراوح بين ٢٨٠ كلم و ٣٥٠ كلم، فقد كانت طائرات «سبيتفاير» لا تبقى فوق الشواطىء وحشود السفن القريبة مدة تزيد عن ٢٥ دقيقة، رغم تزويدها بخزانات وقود إضافية.

وبلغت جملة طلعات هذه الطائرات خلال اليوم الاول نحو ٧٠٠ طلعة.

القتال من ١٠/٩ حتى ١٢/٩

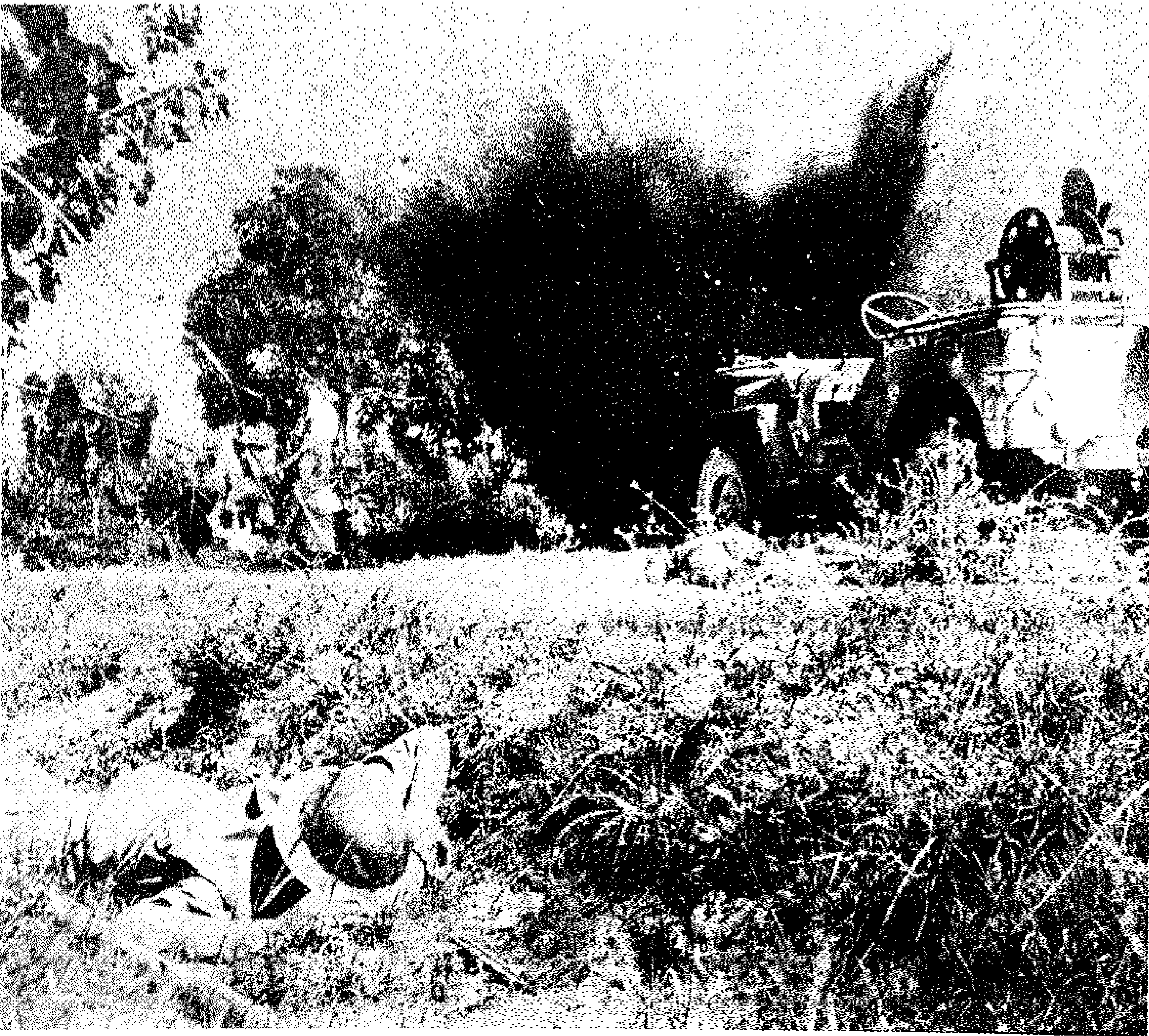
في ليلة ١٠/٩، ركز الالمان هجماتهم المعاكسة في قطاع الفيلق ١٠. على حين تمكنت الفرقة الاميركية ٣٦ من تحقيق تقدم ملموس خلال يوم ١٠/٩، ودعمت بفوج معزز من الاحتياطي العائم التابع للفرقة ٤٥، وفي نهاية يوم ١١/٩ كان الفيلق ٦ قد استكمل انزال الفرقة ٤٥، واصبح يحتل الارض المرتفعة الواقعة على مسافة ١٩ كلم بعيداً عن الشاطىء، والممتدة من «أغروبولي» جنوباً حتى «المرتفع ٤٢٤».

ولكن تقدم الفرقة ٤٥ العاملة على الجناح الايسر للفيلق ظل متعثراً عند قرية «پيرسانو»، حيث كانت قوة من المشاة والدبابات الالمانية، تبدي مقاومة عنيفة تساندها نيران المدفعية المتمركزة فوق التلال، وتعيق التقدم شمالاً عبر السهل المكشوف. وفي ١١/٩، شنت فرقة «البانزر غرينادير ٢٩» (التي وصلت من «كالابريا») هجوماً معاكساً في هذا القطاع، عززته بعد ذلك فرقة «البانزر» ٢٦.



دورية مشاة أميركية على الشاطىء الأحمر في جنوبي منطقة الانزال

جنود بريطانيون من سلاح الاشارة يتعرضون للنيران

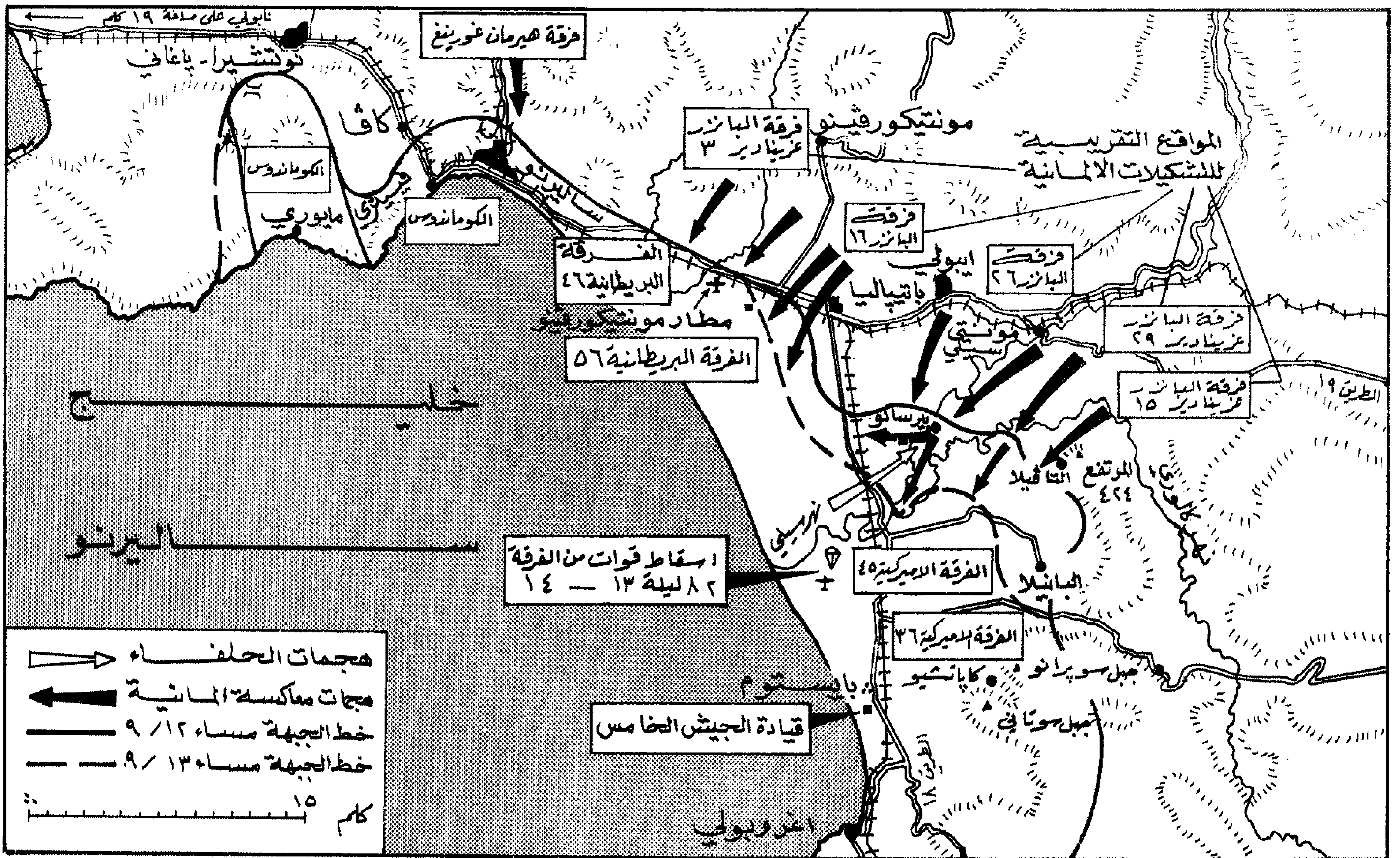


أما في قطاع الفيلق ١٠، فقد احتدم القتال في يومي ١٠ و ١١/٩، واستولت الفرقة ٤٦ على «ساليرنو» يوم ١٠. ولكن البحرية لم تستطع استخدام الميناء حتى نهاية المعركة تماماً وانسحاب الالمان من التلال والجبال المشرفة على المدينة، نظراً لدقة وفاعلية رمي المدفعية الالمانية على السفن والمنشآت.

وحاولت الفرقة ٤٦ التقدم شمالاً عبر الممر الجبلي المؤدي الى «نابولي». ولكن الهجمات المعاكسة التي شنتها فرقة «البانزر» ٣، ثم فرقتا «هيرمان غورينغ» و«البانزر غرينادير» ١٥ اوقفت تقدمها تماماً. وفي النتيجة لم يزد عمق رأس جسر الفرقة ٤٦ عند الطرف الشمالي لخليج «ساليرنو» عن ٣ كلم، على الرغم من احتلال الفرقة للمدينة والطريق رقم ١٨، اذ بقيت المدفعية الالمانية، المتمركزة فوق سلسلة الذرى البالغ ارتفاعها نحو ٦٥٦ متراً (٢٠٠٠ قدم)، متحكمة في المنطقة بفاعلية.

وحافظ الكوماندوس الاميركيون على مواقعهم القوية في جبل «دي كيونتسي»، رغم الهجمات المعاكسة الالمانية. اما في قطاع الفرقة ٥٦، فقد أجبر القصف البحري والمدفعي الحامية الالمانية على الانسحاب من بلدة «باتيپاليا» في نهاية اليوم الاول. واثر ذلك احتلت كتيبة من لواء المشاة ١٦٧ البلدة ومصنعاً للتبغ بالقرب منها خلال الليل. ولكن فرقة «البانزر» ١٦ شنت هجوماً مضاداً قوياً عند الفجر بكتيبتي مشاة تدعمها الدبابات، واستمر القتال عنيفاً طوال نهار ١٠/٩، وتمكن الالمان من استرداد البلدة قبل الغسق، بعد ان عززوا قواتهم بمزيد من الدبابات.

ونظمت الفرقة ٥٦ هجوماً مضاداً لاسترداد البلدة



الموقف في رأس جسر ساليرنو خلال يومي ١٢ و ١٣ / ٩ / ١٩٤٣

والمصنع، على اساس ان يقوم اللواء ١٦٧ بقطع الطريق بين البلدة المذكورة وبلدة «إيبولي» (بهجوم ليلي)، في حين يسترد اللواء ٢٠١ البلدة والمصنع، ويقوم اللواء ١٦٩ في اقصى اليسار بالتقدم من منطقة مطار «مونتيكورفينو» لاحتلال تل يبعد ٣ كلم عن الطريق ١٨. واستمر القتال طوال يوم ٩/١١ ومعظم نهار يوم ٩/١٢، فنجح هجوم اللواء ١٦٩ بينما اوقف الالمان هجوم اللواء ١٦٧ منذ البداية. ووصل اللواء ٢٠١ الى «باتيباليا». ولكن فرقة «البانزرغرينادير» ٢٩ شنت في مساء ١٢ / ٩ هجوماً معاكساً جيد الاعداد،تسانده ٤٠ دبابة، ونجحت في طرد اللواء البريطاني من البلدة،وكبدته خسائر فادحة، واصبح الموقف حرجاً الى حد دفع قائد الفرقة ٥٦ الى استخدام وحدات الهندسة، العاملة على الشاطىء في القتال. وامكن اخيراً ايقاف الهجوم الالماني على مسافة نحو ٢٧٠٠ متر الى الجنوب الغربي من «باتيباليا».

وكانت القيادة الالمانية قد لاحظت منذ اليوم الاول للقتال اهمية الحماية الجوية التي يقدمها طيران الحلفاء للاسطول خلال النهار، فركزت على تنفيذ الغارات ضد السفن ليلاً، مستخدمة القاذفات من طراز «دورنير ٢١٧»، التي استخدمت نوعين من القنابل المنزلقة الموجهة لاسلكياً. وقد الحقت هذه القنابل بالسفن خسائر كبيرة، من بينها الطرادان الاميركيان «فيلادلفيا» و «سافانا»، والطراد البريطاني «اوغندا». وقد اصيبت كلها في يوم ١١ / ٩.

الدعم الجوي لقوات الحلفاء

بسبب عنف وتزايد المقاومة الالمانية، الناتجة عن نجاح «كيسلرينغ» في حشد قوات كبيرة حول رأس جسر «ساليرنو»، ضمت يوم ٩/١٢، خمس فرق «بانزر غرينادير» اضافة الى فرقة «البانزر» ١٦ الموجودة اصلاً في المنطقة (٦٠٠ دبابة ومدفع ذاتي الحركة)، ازدادت حراجة موقف الجيش الخامس، واضطرت قيادة الحلفاء الى مضاعفة جهود الدعم الجوي بشتى انواعه، فقامت الطائرات المقاتلة المنطلقة من قواعد برية بنحو ١٢٥٠ طلعة في يومي ١٠ و٩/١١، بالإضافة الى ٤٠٠ طلعة قامت بها المقاتلات المنطلقة من حاملات الطائرات، ونحو ١١٠٠ طلعة قامت بها قاذفات القنابل ضد طرق المواصلات والمطارات.

ولم يتمكن الحلفاء من استخدام مطار «مونتيكورفينو»، رغم استيلائهم عليه يوم ٩/١١، بسبب تعرضه لرمايات المدفعية. وفي الوقت ذاته فقد اصبح من المتعذر استمرار توفير الدعم الجوي بواسطة حاملات الطائرات البريطانية لاكثر من ثلاثة ايام اخرى، نظراً لتزايد الخسائر التي جعلت عدد الطائرات العاملة في ٩/١٢ لا يزيد عن ٢٦ طائرة من طراز «سي فاير». ولقد استخدمت هذه الطائرات خلال ثلاثة ايام مهبطاً اضطرارياً اقيم على عجل عند «بايستوم»، ثم سُحبت مع الحاملات من مسرح العمليات. وفي هذه الاثناء، كان العمل جارياً لانشاء ٣ مهابط ميدانية اخرى قرب الشاطىء اثنان في كل قطاع، لتوفير دعم جوي للقوات البرية بصورة منتظمة.

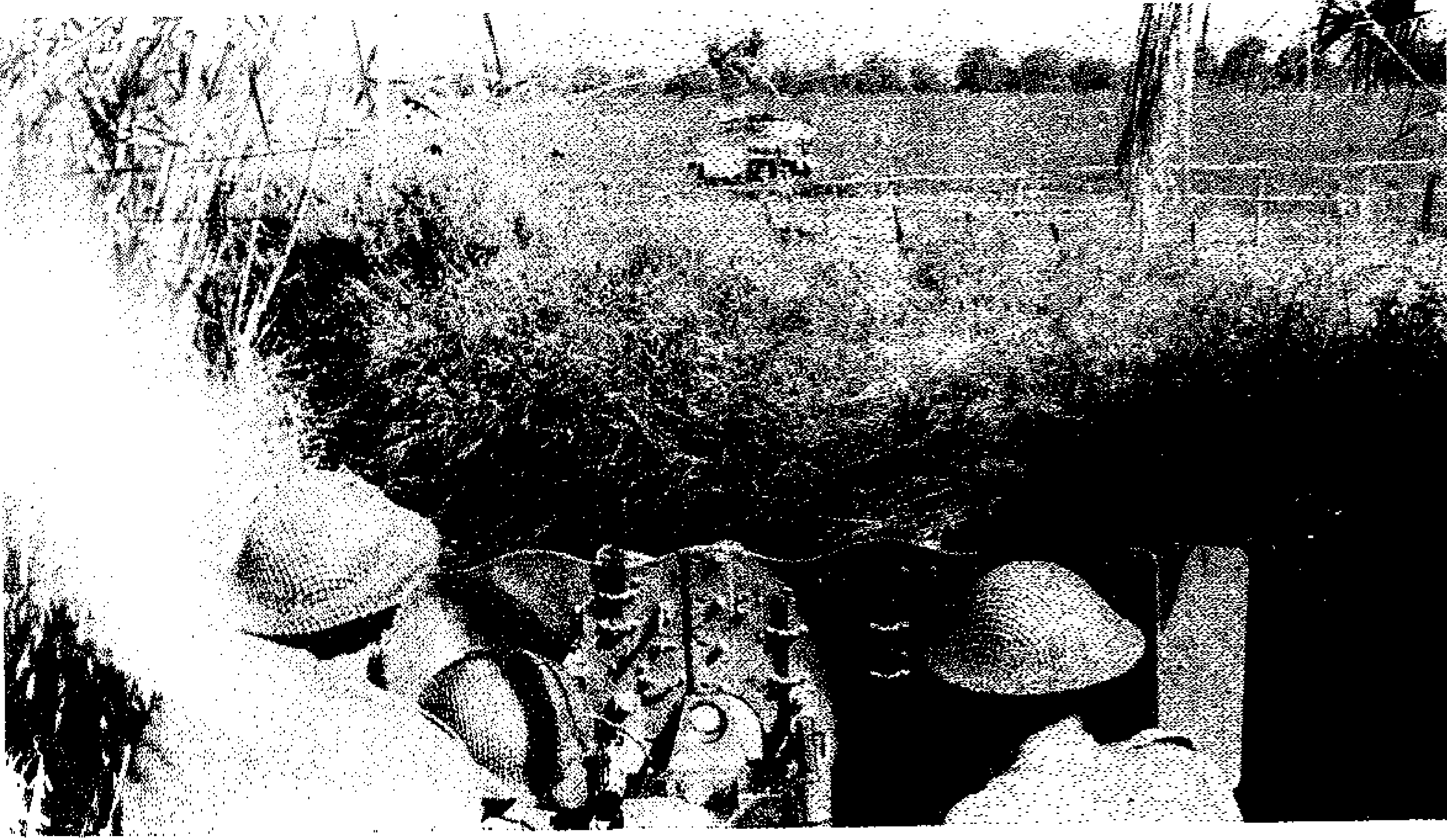
استمرار الهجمات المضادة الالمانية

استمرت الهجمات المضادة الالمانية طوال يومي ١٣ و١٤/ ٩ في كلا القطاعين. فقامت فرقة «هيرمان غورينغ» بمهاجمة مواقع الفرقة ٤٦ والكوماندوس الاميركيين بهدف الوصول الى «ساليرنو»، وامكن صدها يوم ٩/١٣. كما قامت «فرقتا البانزر» ١٦ و «البانزر غرينادير» ٣ بمهاجمة قطاع «باتيباليا»، مع اندفاع على كلتا ضفتي جدول «توشيانو»، في محاولة لدق اسفين بين الفرقتين ٤٦ و ٥٦. ولقد امكن صد هذه الهجمات، التي تكررت مرة اخرى يوم ٩/١٥ وامكن صدها ايضاً.

وفي يوم ٩/١٦ شنت مجموعة قتال من فرقة «البانزر» ١٦ هجوماً مضاداً على الجناح الايمن للفرقة ٥٦، ونجحت في

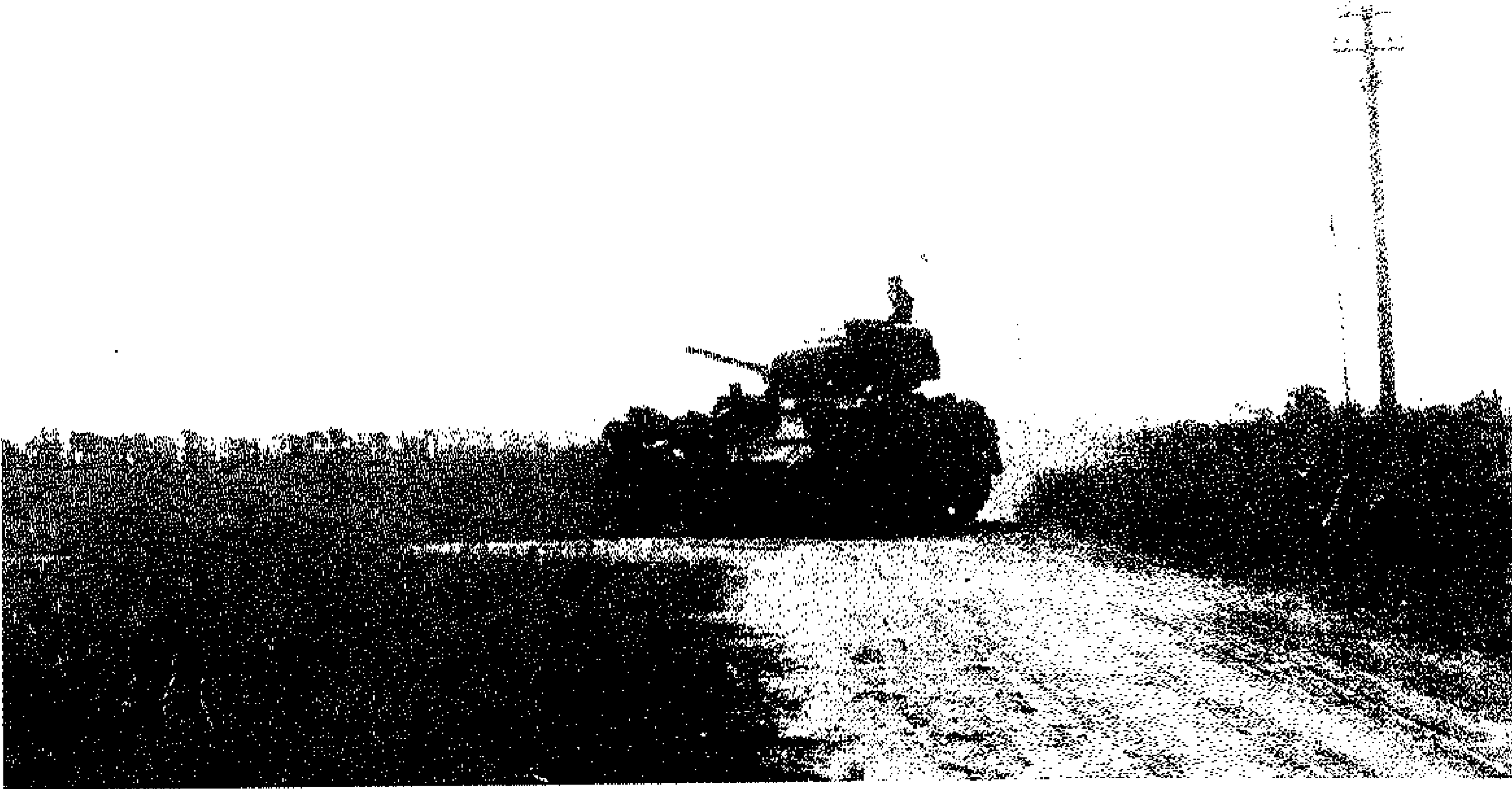
تحقيق خرق في عدة نقاط. ولكن البريطانيين استعادوا المبادأة بهجوم مضاد قام به اللواء المدرع ٣٣. وطوال هذه الفترة كان الموقف حرجاً للغاية في قطاع «باتيباليا»، حيث عملت الدبابات والمشاة الالمانية على تحسس النقاط الضعيفة ومهاجمتها بشدة، الامر الذي اجبر قيادة الفيلق البريطاني ١٠ على زج كافة انواع واحجام المدفعية لوقف تقدم الدبابات الالمانية، نظراً لقلة ما كان لدى هذا الفيلق من دبابات. وساهمت مدفعية البحرية بصد العديد من الهجمات، وكذلك فعلت القيادتان الجويتان الاستراتيجية والتكتيكية.

ورافق الهجمات المعاكسة الالمانية، غارات جوية ليلية شنها الطيران الالماني على اسطول الحلف، بغية منع وصول الامدادات الى رأس الجسر. وفي يوم ٩/١٦، نجح الطيران الالماني في اصابة البارجة البريطانية «وورسبايت» اصابة بالغة اخرجتها من القتال، واجبرت الاسطول على سحبها الى «مالطة».



مدفع ٦ رطل بريطاني يتعامل مع عربة مدرعة المانية خلال صد الهجوم المعاكس في معركة ساليرنو

دبابة شيرمان أثناء القتال حول سالرنو

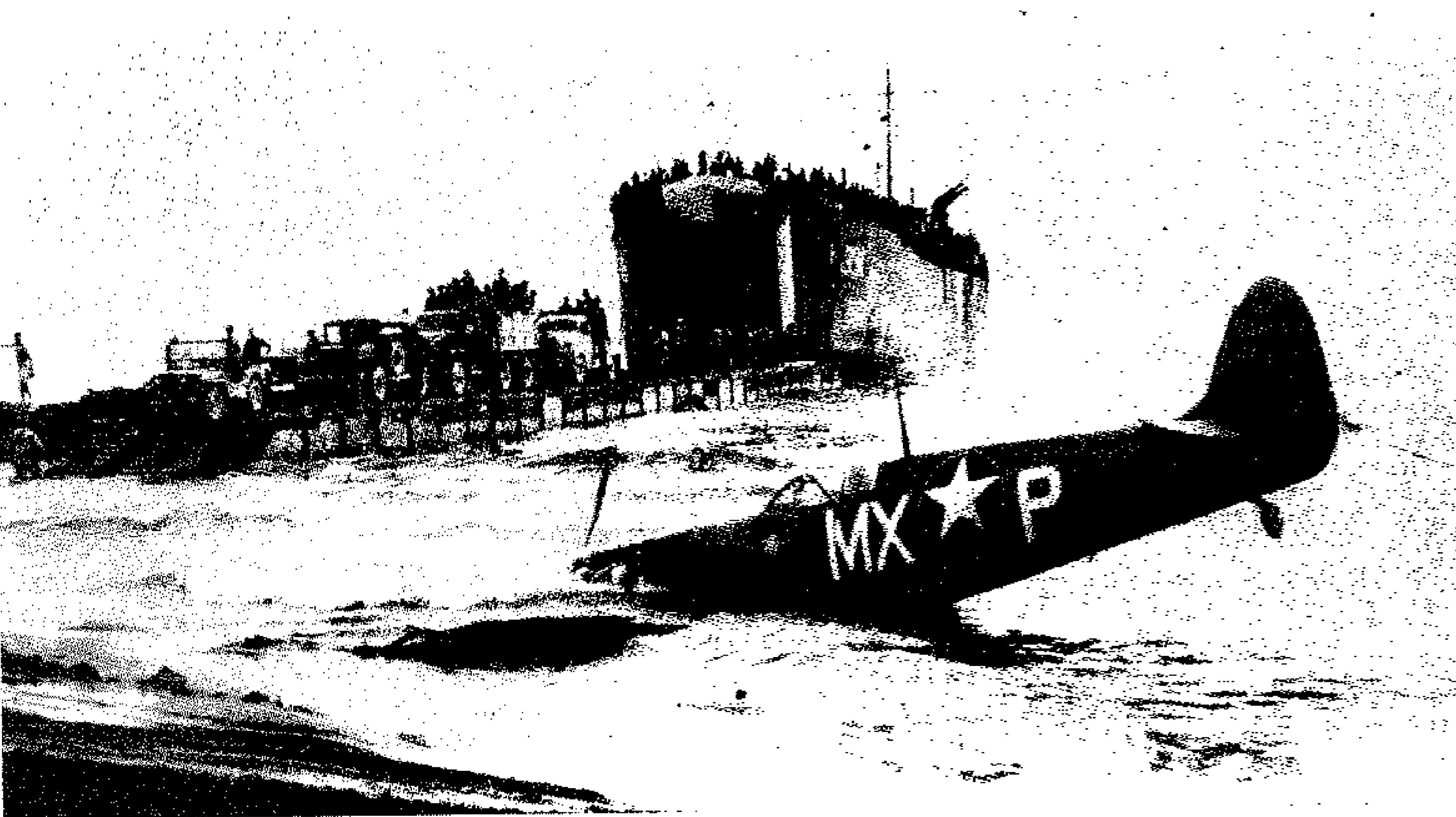


تعزيزات للحلفاء وصد الهجمات الالمانية

وازاء اهتزاز موقف الجيش الخامس في «ساليرنو»، أصدر الجنرال «الكسندر»، القائد العام لقوات الحلفاء في ايطاليا، أمراً الى الجنرال «مونتغومري» قائد الجيش الثامن، بأن يزيد سرعة تقدمه نحو الشمال، من اجل تخفيف الضغط الالماني على رأس جسر «ساليرنو». كما ارسل الى «مارك كلارك» ١٨ سفينة انزال دبابات محملة بالتعزيزات. وكانت هذه التعزيزات تابعة للفرقة المدرعة البريطانية ٧. وتلقت القيادة الجوية الاستراتيجية امراً بتوفير دعم مباشر للقوات البرية في «ساليرنو». وارسلت البارجتان «وورسبايت» و «فاليانت» البريطانيتان، يوم ٩/١١ الى خليج «ساليرنو» لتوفير مزيد من الدعم الناري البحري للقوات البرية.

وفي ٩/١٤ وصلت طلائع الفرقة المدرعة ٧ الى شواطىء الانزال، فجرى زجها على الفور في القتال، من اجل صد الهجمات المضادة الالمانية. في هذه الاثناء كان الموقف حرجاً ايضاً في قطاع الفيلق الاميركي ٦، حيث استمرت هجمات فرق «البانزر غرينادير» ٢٦ و ٢٩ و ١٥ طوال يومي ١٢ و ٩/١٣، واسفرت عن استرداد الالمان للنقطة ٤٢٤ ولقريتي «ألتاڤيلا» و «بيرسانو»، واجبار الاميركيين على الانسحاب خلال ليلة ١٢ ـ ٩/١٣ الى خط دفاعي اقيم على ضفة جدول مائي يسمى «لاكوسا». واقتربت القوات الالمانية المهاجمة في ٩/١٣ من جسر محروق على نهر «كالوري»، يبعد نحو ٨ كلم فقط من الشاطىء، كما توغلت الوحدات الالمانية في هذه المنطقة الى مواقع كتيبتي مدفعية اميركيتين، مما اضطر قائدي الكتيبتين المذكورتين الى اشراك كل سائق أو ميكانيكي في القتال المباشر ضد الدبابات والمشاة الالمانية. ولم يتم ايقاف الهجوم الالماني الا بعد وصول جزء من بطارية مدفعية ميدان اخرى قبيل الغروب. وقد اطلق رجال المدفعية الاميركية

طائرة أميركية محطمة قرب شاطىء الانزال



المذكورة نحو ٤٠٠٠ قذيفة لايقاف الهجوم، ومنع الالمان من عبور نهر «كالوري».

وفي ليلة ١٣ ـ ١٤/٩، أسقط ٦٠٠ مظلي من الفرقة الاميركية ٨٢ المحمولة جواً الى الجنوب من نهر «سيلي» لتعزيز الفيلق ٦، ثم اسقط في الليلة التالية ١٩٠٠ مظلي آخرين. واستمرت الهجمات المضادة الالمانية يوم ٩/١٤، وشاركت فيها فرقتا «البانزر غرينادير» ٣ و ٢٦. واستطاع الالمان في بعض النقاط تحقيق خرق عميق نسبياً، ولكن الحلفاء تمكنوا من صد الهجمات المعاكسة كلها، عند الغسق، بفضل كثافة الدعم المدفعي البحري، الذي شاركت فيه ١٨ بارجة وطراداً وعدد كبير من المدمرات. وبلغ عدد القذائف التي اطلقتها السفن في قطاع الفيلق الاميركي ٦ وحده، خلال يوم ١٤/٩، نحو ١٠٨٠٠ قذيفة.

المرحلة النهائية للمعركة

وتزايدت فاعلية وكثافة الدعم الجوي والبحري لقوات الحلفاء خلال يومي ١٥ و١٦/٩، الامر الذي اضعف حدة الهجمات الالمانية كثيراً. وفي ١٥/٩، وصل الجنرال «الكسندر» الى «ساليرنو»، على ظهر مدمرة، وتفقد الموقف في كلا القطاعين الشمالي والجنوبي. وبحث امكانات تعزيز القوات وتنظيم احتياطي متحرك. وامكن صد هجومين مضادين المانيين، شنا على القطاع البريطاني يوم ٩/١٦، كما تقدم الاميركيون في اليوم ذاته نحو المرتفع ٤٢٤، ونجحوا في استرداد «ألتاڤيلا» للمرة الثالثة يوم ٩/١٨. وفي اليوم ذاته استطاعت الفرقة المدرعة ٧ البريطانية استرداد «باتيپاليا» دون مقاومة جدية، وبدأ وصول فرقة المشاة الاميركية ٣ إلى الشواطىء.

وفي ٩/١٦ التقت دوريات الجيش البريطاني ٨ القادم من الجنوب بقوات الفيلق الاميركي ٦ في نقطة تقع بأقصى الطرف الجنوبي لرأس جسر «ساليرنو». وفي ٩/١٩ احتلت فرقتان من الجيش المذكور مدينتي «اولتا» و «يوتنزا» الواقعتين الى الجنوب الشرقي بنحو ٦٠ كلم و ٧٠ كلم على التوالي من «ساليرنو»، وانسحب الالمان الى نهر «ڤولتورنو» شمالاً. وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل «كيسلرينغ» يأمر القوات الموجودة في قطاع ساليرنو بالتراجع قليلاً عن مرمى القصف البحري الفعال، تمهيداً للانسحاب شمالاً، بعد ان تغير الموقف الاستراتيجي، واستنفد الصمود في «ساليرنو» اغراضه. وبذلك انتهت معركة «ساليرنو» عمليا.



وحدة مدفعية ألمانية تعمل على صد الحلفاء في ساليرنو

وحدة بريطانية تتقدم نحو باتيپاليا إبان معركة ساليرنو



انطلاق الجيش الخامس الأميركي من رأس جسر ساليرنو، وتقدم الحلفاء العام نحو فولتورنو

بلغت جملة خسائر قوات الحلفاء البرية خلال الايام الثمانية الاولى من المعركة ٥٦٧٤ ما بين قتيل وجريح ومفقود (٢٤٤٦ قتيلاً وجريحاً و ١٥٦١ مفقوداً في الفيلق ١٠ و ١٠٧٨ قتيلاً وجريحاً و ٥٨٩ مفقوداً في الفيلق ٦). اما الخسائر البحرية فكانت على النحو التالي: غرق أو تدمير ٤ مدمرات (١ بريطانية و ٣ اميركية) وكاسحة الغام اميركية، وسفينتي انزال دبابات بريطانيتين، وسفينتي انزال مشاة، و١٧ زورق انزال دبابات لكلتا الدولتين، و ٣ سفن نقل جنود اميركية، وسفينة مستشفى بريطانية. واعطاب نحو ٧٠ قطعة اخرى ضمت بوارج وطرادات ومدمرات وزوارق انزال مختلفة. ولم تعرف خسائر الالمان البرية على وجه الدقة. اما خسائرهم الجوية، فقد بلغت فوق جنوبي ايطاليا كله، نحو ٢٢١ طائرة اسقطت في الجو، مقابل ٨٩ طائرة للحلفاء. بالاضافة الى عدد غير محدد من الطائرات الالمانية التي دمرت فوق الارض.

ويلاحظ في هذه المعركة، ان رد فعل الالمان في مواجهة رأس الجسر كان سريعاً وفعالاً. الامر الذي ساعدهم على احتواء رأس الجسر في بداية المعركة، وشن هجمات معاكسة قوية احرجت موقف الفيلقين ٦ و ١٠، وعرضت تشكيلات الحلفاء الموجودة داخل رأس الجسر لخطر حقيقي. وكان الفضل في تعديل موقف الحلفاء يعود الى ثلاثة عوامل هي:

١ـ التفوق الجوي الذي حدد حرية عمل الطيران الالماني ضد القوات البرية في رأس الجسر، والقطع البحرية التي كانت تقدم للقوات البرية الدعم الناري، وتنقل الى الشاطىء المزيد من القوات والمعدات والامدادات الادارية.

٢ـ الدعم الناري البحري، الذي ساهمت فيه نحو ١٨ بارجة وطراداً و ٦٠ مدمرة.

٣ـ الدعم الجوي الذي بلغ في الفترة (١٢ـ١٥/٩) زهاء ٣٦٠٠ طن من القنابل ألقيت فوق ساحة المعركة البرية، الامر الذي جعل كثافة القصف الجوي تصل الى حوالى ٧٦٠ طناً من القنابل لكل ميل مربع في المنطقة التي يسيطر عليها الالمان حول رأس الجسر.

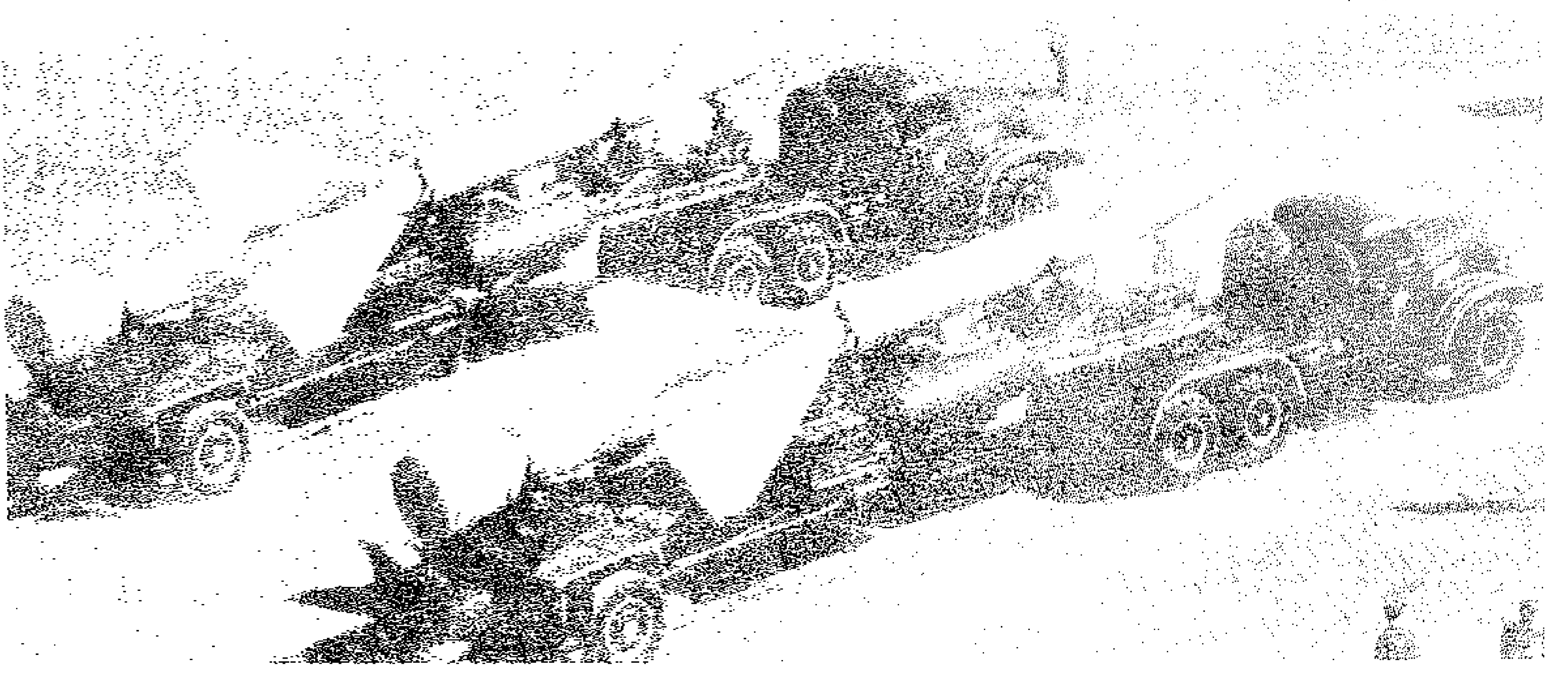
وفي يوم ٩/١٧، وعندما كان الجناح الشرقي للجيش الخامس يوسع رأس الجسر في الجنوب للالتقاء بالجيش البريطاني الثامن، اندفعت بقية تشكيلات الجيش الخامس باتجاه الشمال، وتمكنت من دخول نابولي في ١٠/١، لتجد الميناء غير صالح للاستخدام، بفعل عمليات النسف والتخريب التي نفذها الالمان قبيل انسحابهم.

(٣٨) ساليش (صاروخ)

(انظر س س ـ ن ـ ٥ ساملیت).

(١٩) س أ م SAM

تعبير يُطلق على صواريخ الدفاع الجوي. وهو مُشكّل من الأحرف الأولى للكلمات الأنكليزية Surface - to - Air Missile التي تعني صاروخ سطح ـ جو (انظر الصاروخ).



الصاروخ السوفياتي أرض ـ جو «سام ـ ١ غايلد»

الصاروخ السوفياتي أرض ـ جو «سام ـ ٢ غايدلاين»



(٣٨) سام ـ ١ غايلد (صاروخ)

صاروخ متوسط المدى مضاد للطائرات (أرض ـ جو) سوفياتي الصنع.

يطلق الغربيون اسم «سام ـ ١ غايلد» SA - 1 Guild، على ما يعتقدون انه اول صاروخ سوفياتي مضاد للطائرات جرى استخدامه منذ العام ١٩٥٤، رغم انه شوهد للمرة الأولى فوق شاحنات «زيل ـ ١٥٧» اثناء عرض عسكري جرى في موسكو في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠. والصاروخ مؤلف من مرحلة واحدة، ومزود بمحرك يعمل بالوقود السائل على الارجح، ويولد دفعاً ثنائياً نظراً لخلوه من جهاز الدفع الاضافي المنفصل. ويتم توجيهه عن طريق التحكم بالراديو، بالتنسيق مع نظام الرادار «يو ـ يو» Yo - Yo، وبمساعدة سطوحه الامامية المتحركة والجنيحات المثبتة فوق زعانفه، وذلك مع امكانية وجود رادار نصف ايجابي للمرحلة النهائية من طيرانه. وهو قادر على تعقب ٣٠ هدفاً في وقت واحد، بفضل تقنية الاشعة التي يستخدمها، والهوائيات الستة الدوارة التي تغطي قوساً بزاويتي ارتفاع واتجاه مقدارهما ٧٠ درجة.

استُخدم «سام ـ ١» في الاتحاد السوفياتي، ولم يجر تصديره الى الخارج. ولقد بدأ اخراجه من الخدمة منذ مدة، ومع هذا فان انظمة الدفاع الجوي السوفياتي لا تزال تحتفظ بأعداد محدودة منه.

المواصفات العامة: الطول ١٢ متراً تقريباً، القطر ٧٠ سم، الوزن عند الاطلاق ٣٢٠٠ كلغ. المدى الاقصى ٣٢ كلم، الارتفاع الفعال الادنى ٥٠٠٠ متر، الارتفاع الأقصى ٢٠ ٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢,٥ ماك. الرأس الحربي: شديد الانفجار (HE).

(٣٨) سام ـ ٢ غايدلاين (صاروخ)

صاروخ متوسط المدى مضاد للطائرات (ارض ـ جو) سوفياتي الصنع.

يعرف هذا الصاروخ بالاسم الغربي «سام ـ ٢ غايدلاين» SA - 2 Guidline، في حين يطلق عليه في الاتحاد السوفياتي اسم «ف ٧٥ س م» V - 75 S M، أو «ف ٧٥٠ ف كا» V — 750 V K. بدأ انتاجه في العام ١٩٥٦، وبوشر في استخدامه على نطاق واسع في الاتحاد السوفياتي منذ العام ١٩٥٨.

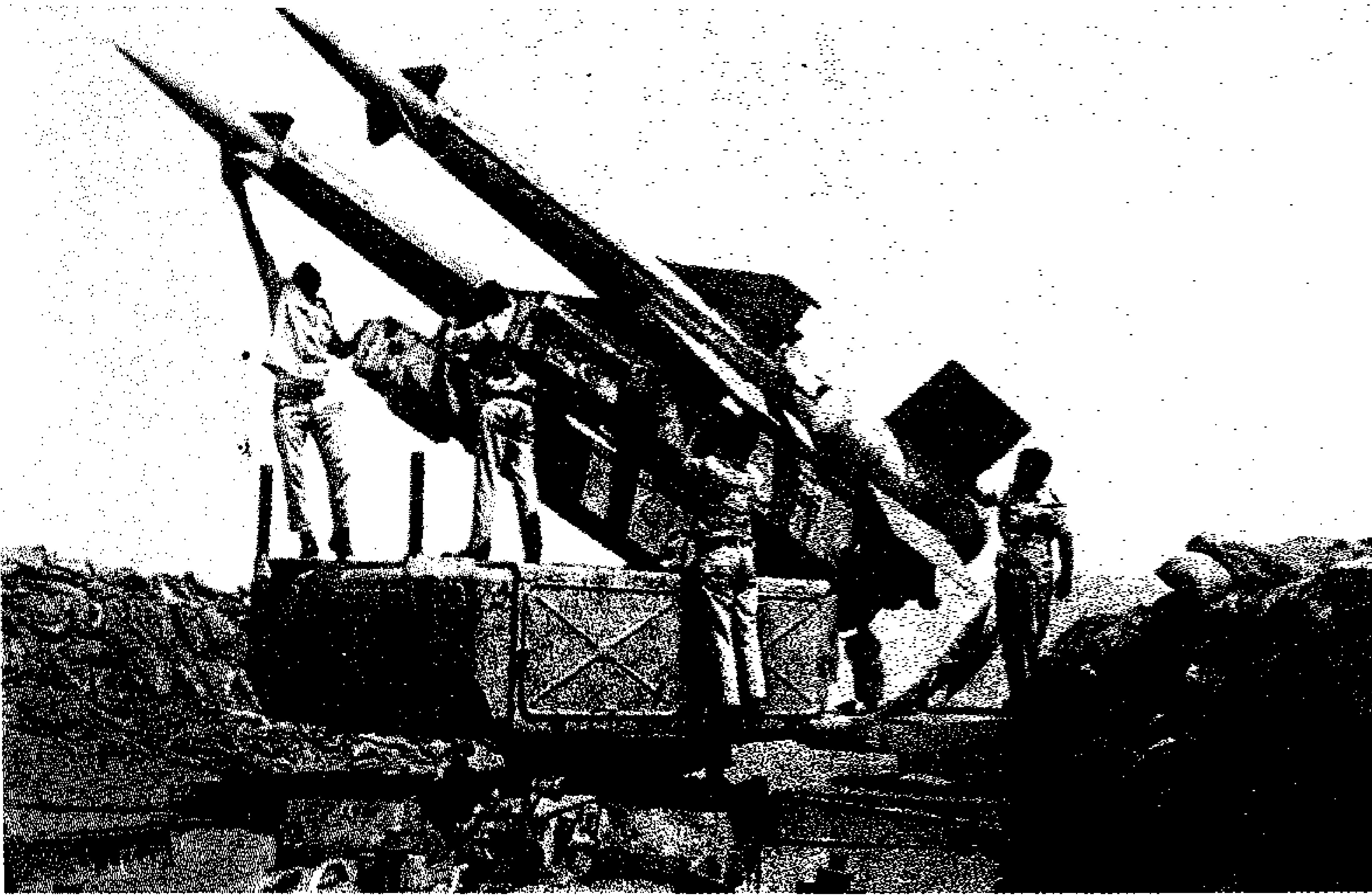
يتألف سام ـ ٢ من مرحلتين، الأولى تحتوي على جهاز دفع منفصل يعمل بالوقود الصلب، والثانية تحتوي على جهاز دعم يعمل بالوقود السائل. وينقل الصاروخ على شاحنات «زيل ١٥٧»، ويُطلق من منصة ثابتة، وتتم

عملية اطلاقه خلال ست ثوان من اكتشاف وتعقب الهدف (رادار فان سونغ)، وتحويل قيم حركة الهدف الى حاسب اليكتروني، ومن ثم الى هوائيات موجودة في مقدمة الصاروخ ومؤخرته، ثم يوجه بواسطة التحكم بالراديو في المراحل الاولى من التحليق، وبواسطة رادار نصف ايجابي Semi - active في المراحل الأخيرة من التحليق.

وقد اثبت الصاروخ فعاليته في العام ١٩٦٠، حين تمكن في ١ / ٥ من اسقاط طائرة الاستطلاع الاستراتيجي الاميركية (يو ـ ٢ U - 2)، التي كان يقودها الطيار «غاري باورز» Gary Powers على علو ١٩٨١٢ متراً فوق الاراضي السوفياتية، كما اثبت كفاءته ضد قاذفات القنابل الاميركية «ب ـ ٥٢» في المراحل الاخيرة من الحرب الفيتنامية ـ الاميركية، وضد الطائرات الاسرائيلية إبان حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ وحرب الاستنزاف على الجبهة المصرية (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠). غير ان التجارب القتالية كشفت سهولة تضليل الصاروخ والتشويش على جهاز التحكم فيه، مما دفع السوفيات الى تطوير طرازات معدلة من الصاروخ (سام ـ ٢ ب/سي/د/إي/ف) /SA - 2 B/ C / D/ E/ F مزودة برادارات نصف ايجابية، تؤمن للصاروخ القدرة الذاتية على المطاردة في المرحلة النهائية من الطيران، دون الاستعانة باحداثيات الرادار الارضي. كما زود الطراز «سام ـ ٢ /ف» بوسائل توجيه بصرية، تمكّنه من التعامل مع اهداف محلقة على علو منخفض جدا (٩٠ متراً). وذكرت المصادر الغربية في العام ١٩٦٧، عن ظهور طراز من الصاروخ مزود برأس نووي لأداء مهام الدفاع الاستراتيجي عن الاراضي السوفياتية. وهنالك ايضاً طراز بحري (سطح ـ جو) سُلّح به الطراد السوفياتي دزيرجينسكي Dzerjinski، وهو الطراز المعروف باسم «سام ـ ٢ / ن» SA - 2/ N .

لا يزال سام ـ ٢ قيد الخدمة رغم مضي فترة طويلة على استعماله. ومن البلدان التي تستخدمه حاليا (١٩٨٠) الى جانب الاتحاد السوفياتي: افغانستان، البانيا، بلغاريا، البانيا الديمقراطية، سورية، الجزائر، تشيكوسلوفاكيا، الصين، المجر، كوبا، مصر، ليبيا، العراق، الهند، كوريا الديمقراطية، فيتنام، يوغسلافيا.

المواصفات العامة: الطول ١٠,٧ أمتار، قطر المرحلة الأولى من الصاروخ ٧٠ سم، قطر المرحلة الثانية ٥٠ سم، الوزن عند الاطلاق ٢٣٠٠ كلغ. المدى الاقصى ٥٠ كلم،المسافة المائلة٤٠ كلم. الارتفاع الأدنى الفعال ٣٠٠٠ متر بالنسبة الى كافة الطرازات عدا الطراز «سام ـ ٢ ف»، و ٩٠ متراً بالنسبة الى الطراز «سام ـ ٢ ف». الارتفاع الاقصى ٢٨٠٠ متر. السرعة القصوى ٣,٥ ماك. الرأس الحربي: شديد الانفجار (HE) زنة ١٣٠ كلغ و ١٥٤ كلغ.



الصاروخ السوفياتي أرض ـ جو «سام ـ ٣ غوا»

(٣٨) سام ـ ٣ غوا (صاروخ)

صاروخ متوسط المدى مضاد للطائرات (ارض ـ جو) سوفياتي الصنع.

«سام ـ ٣ غوا» S A - 3 Goa، هو الاسم الغربي للصاروخ السوفياتي «بيتشورا» Pichora الذي دخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦١/١٩٦٢، وظهر محمولاً على شكل ازواج فوق شاحنات «زيل ـ ١٥٧»، ليحتل مكاناً رئيسياً في منظومة الدفاع الجوي السوفياتية في بداية الستينات.

يتألف «سام ـ ٣» من مرحلتين عاملتين بالوقود الصلب، وينطلق من منصة ارضية ثابتة (أو من فوق العربة التي تحمله) بالعمل مع رادار «لو بلو» Low Blow الذي يلاحق الهدف ويوجه الصاروخ اليه حتى مسافة ٨٥ كلم، ورادار «پـ ١٥ فلات فايس» P — 15 Flat Face، الذي يصل مداه الى ٢٥٠ كلم، بالاضافة الى رادارات الانذار المبكر من طراز «پ ـ سپون رست» P — 12 Spoon Rest. وتتم عملية توجيهه بواسطة التحكم بالراديو، وبرادار نصف ايجابي Semi Active في مرحلة الطيران النهائية (مرحلة التبييت).

أعد الصاروخ أساساً للعمل ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة، وثبتت كفاءته في منطقة الشرق الاوسط في المرحلة الاخيرة من حرب الاستنزاف بين مصر واسرائيل (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠)، وفي الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣).

طور من هذا الصاروخ طراز بحري (سام ـ ن ـ ١ / غوا)، لا يختلف عن الطراز الاساسي الا في نظام راداراته الخاص بالتقاط الهدف والتحكم بالنيران، حيث ان التنسيق هنا يتم مع نظام «بيل غروپ» Peel Group. ولقد بدأ السوفيات منذ العام ١٩٧٦ بتسليح اربع قطع من اسطولهم البحري (المدمرتان كاشين وكوتلين، والطرادان كريستا ـ ١ وكيندا) بما مجموعه ١٣٢ منصة اطلاق.

يستخدم سام ـ ٣ في الوقت الحاضر (١٩٨٠) في الاتحاد السوفياتي وبعض دول حلف وارسو (بولندا، تشيكوسلوفاكيا، المانيا الديمقراطية)، وفي كل من: يوغسلافيا، سورية، الهند، مصر، اثيوبيا، العراق، ليبيا، البيرو، فيتنام، فنلندا.

المواصفات العامة: الطول ٦,٧ أمتار. القطر ٤٦ سم. الوزن عند الاطلاق حوالى ٤٠٠ كلغ (وهناك مصادر تقول ٦٠٠ كلغ). المدى الاقصى ٣٠ كلم. الارتفاع الادنى الفعال ٤٦ مترا. الارتفاع الاقصى ١٨٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢ ماك. الرأس الحربي شديد الانفجار (HE) زنة ٦٠ ـ ٧٠ كلغ.

(٣٨) سام ـ ٤ غانيف (صاروخ)

صاروخ بعيد المدى مضاد للطائرات (ارض ـ جو) سوفياتي الصنع.

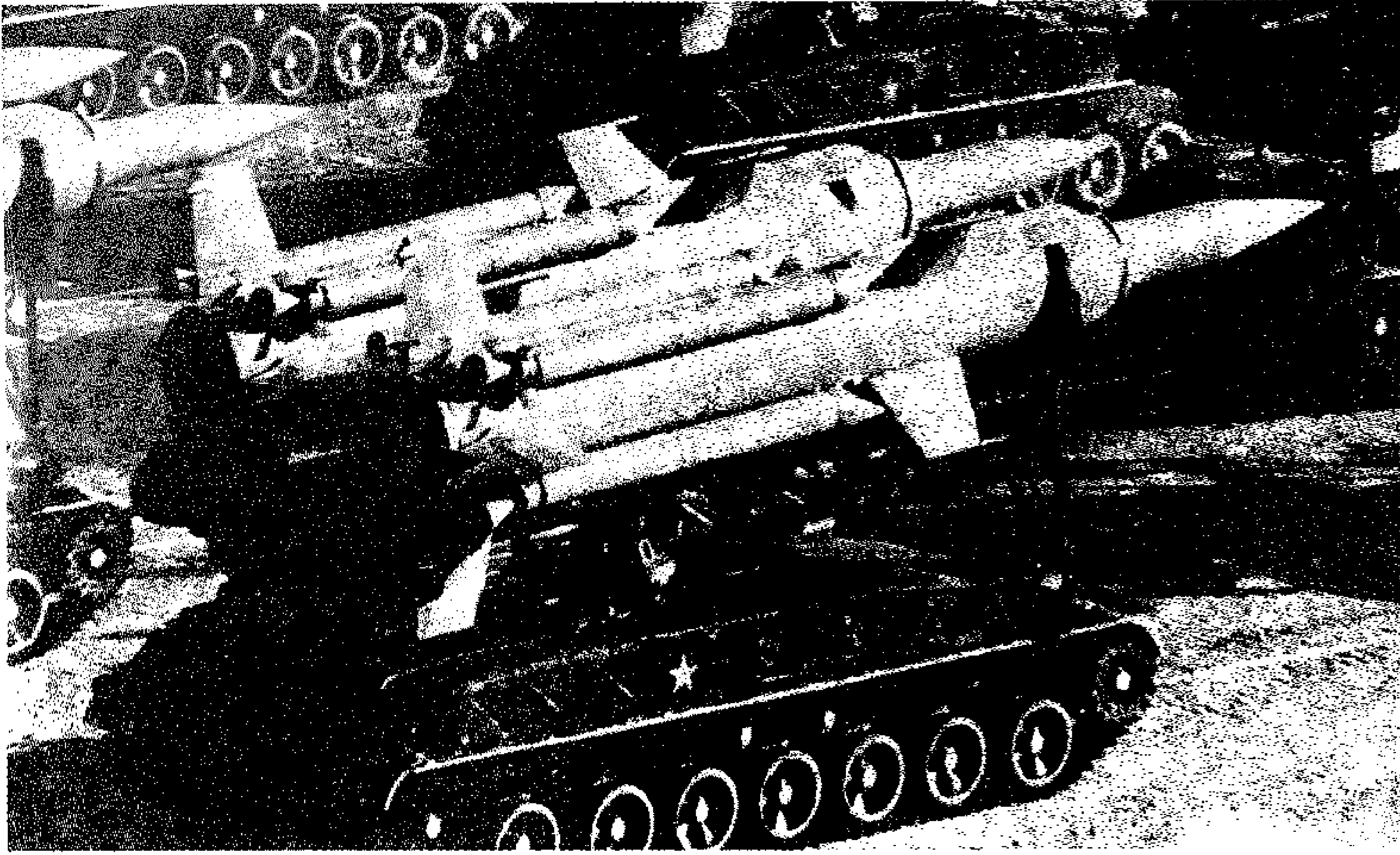
أطلق الغربيون اسم «سام ـ ٤ غانيف» S A - 4 Ganef على أول صاروخ سوفياتي بعيد المدى، يؤمن للقوات البرية مهام الدفاع الجوي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات متوسطة وشاهقة. ولقد ظهر هذا الصاروخ لأول مرة اثناء عرض عسكري أُقيم في موسكو في العام ١٩٦٤.

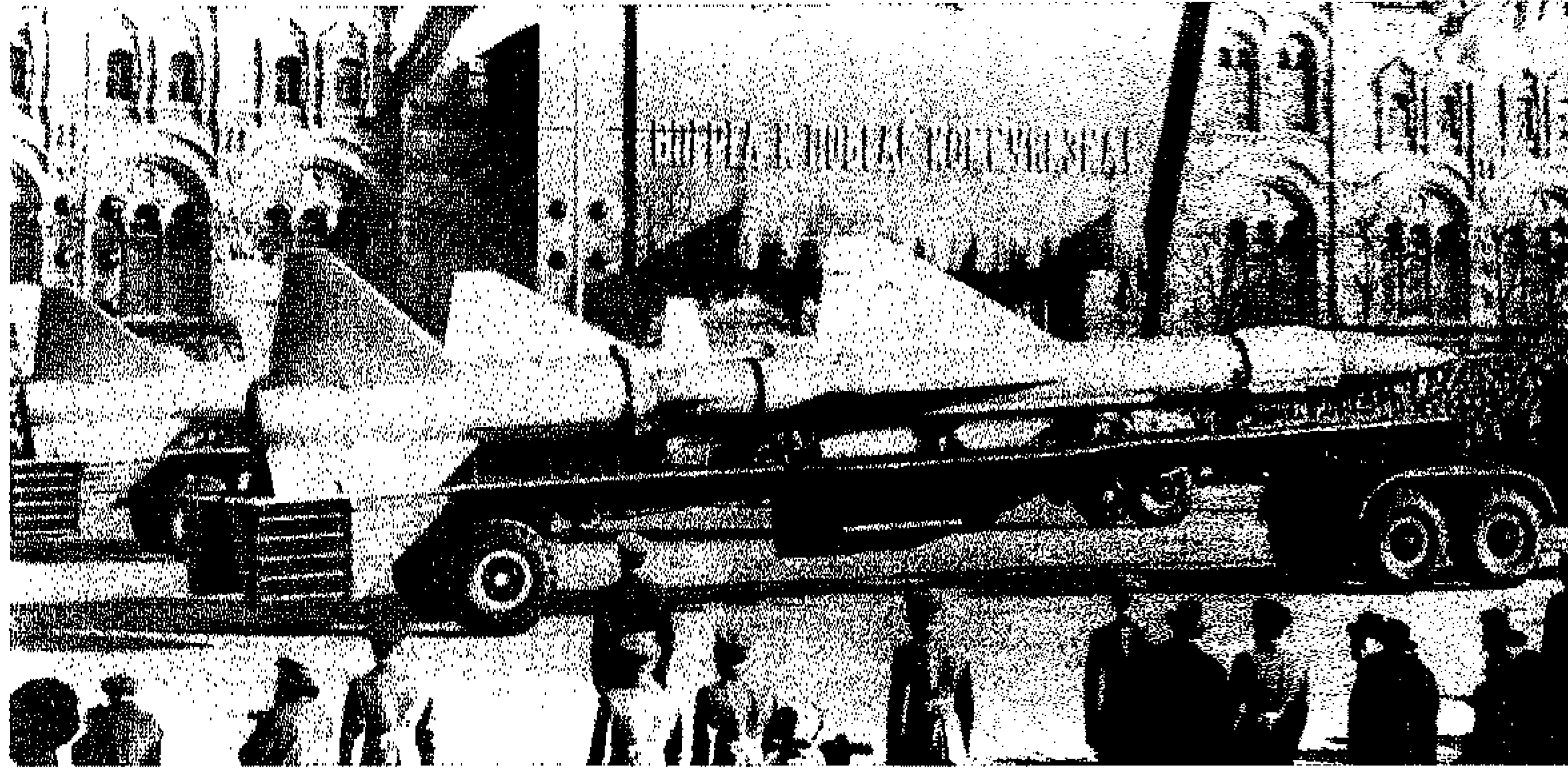
ينقل «سام ـ ٤» فوق عربات مجنزرة ثقيلة ذات قدرات حركية عالية، ويتم اطلاقه من العربة ذاتها بالتنسيق مع عربة اخرى تحمل الرادار بعيد المدى «لونغ تراك» Long Track الخاص بالاستطلاع والانذار المبكر، والرادار «بات هاند» Pat Hand الخاص بالتقاط الهدف وتعقبه وتوجيه الصاروخ نحوه. ويوجه الصاروخ اثناء تحليقه بواسطة اشارات التحكم بالراديو التي تلتقطها الهوائيات المثبتة في الاجنحة، ثم يوجه خلال المرحلة الاخيرة من التحليق بواسطة رادار نصف ايجابي مثبت على الصاروخ. ويندفع الصاروخ بفعل اربعة اجهزة دفع صاروخية عاملة بالوقود الصلب، يساندها محرك نفاث تضاغطي، الامر الذي يمنح الصاروخ سرعة كبيرة وقدرة عالية على المناورة.

وتعمل منظومة «سام ـ ٤» مع القوات البرية المتقدمة في تشكيل من ٩ بطاريات، بحيث تفصل الوحدات الامامية عن البطاريات الثلاث الاولى مسافة ١٠ كلم، وعن البطاريات الست الباقية مسافة ١٥ كلم. ومما يساعد على تسريع عملية زج منظومة الصواريخ في الميدان، امكانية نقلها بطائرات النقل الضخمة «أنتينوف أن ـ ٢٢».

ويقتصر استخدام «سام ـ ٤» حالياً على الاتحاد السوفياتي والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا. ولقد أكدت بعض المصادر الغربية بأن مصر تلقت عدداً من صواريخ «سام ـ ٤» في العام ١٩٧٠، ثم استبدلتها بصواريخ «سام ـ ٦»، التي استخدمت ابان الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣).

المواصفات العامة: الطول ٩ أمتار. القطر ٨٠ سم. الوزن عند الاطلاق ١٨٠٠ كلغ. المدى الأقصى ٧٠ كلم. المسافة المائلة الفعالة ٤٠ كلم. الارتفاع الأدنى الفعال ٣٠٠ متر. الارتفاع الاقصى ٢٤٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢,٥ ماك. الرأس الحربي: تقليدي شديد الانفجار (HE)





(٣٨) سام ـ ٥ غامون (صاروخ)

صاروخ استراتيجي بعيد المدى مضاد للطائرات (ارض ـ جو) سوفياتي الصنع.

ظهر هذا الصاروخ للمرة الأولى في العام ١٩٦٣ محمولاً على مقطورة تجرها شاحنة قاطرة من طراز «أورال ٣٧٥ س» Ural 375 S، وسماه الغربيون في ذلك الوقت «غريفون» Griffon، ثم أطلقوا عليه اسم «سام ـ ٥ غامون» SA - 5 Gammon الذي يعرف به حالياً. وقد طوره السوفيات للدفاع الاستراتيجي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات شاهقة وأمدية بعيدة، بعد ان قللوا تدريجياً من اعتمادهم على صواريخ «سام ـ ٢». ويعتقد الغربيون بأن ثمة طرازاً من «سام ـ ٥» قد تم تطويره في بداية السبعينات يحمل رأساً نووياً، ويتمتع بقدرة على اعتراض الصواريخ الباليستيكية، وارتكزوا في تقديراتهم على التجارب التي اجريت في «ساري ساغان» Sary-sagan في الفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) على رادار ضخم ذي حزمة اشعة متوافقة الطور، خاص بانظمة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستيكية.

ينطلق «سام ـ ٥» بمرحلتيه من منصة ثابتة بفعل جهازي دفع يعملان بالوقود الصلب. وترجّح المصادر الغربية وجود جهاز دفع ثالث، يبدأ عمله فور انتهاء دور المرحلة الثانية، ويعطي الرأس الحربي قوة دفع إضافية في المرحلة الاخيرة من اعتراض الهدف. وهذا ما فرض التقدير بأن «سام ـ ٥» يتألف من ثلاث مراحل بدلاً من مرحلتين. ويحلق الصاروخ بالتنسيق مع رادار «سكويرپير» Square Pair، الذي يتولى توجيه الصاروخ من خلال التحكم بسطوح اجنحته حتى المرحلة الاخيرة من التحليق، حيث يبدأ رادار نصف ايجابي موجود في مقدمة الصاروخ عمله في التوجيه الى الهدف.

وتستخدم وحدات الدفاع الصاروخي في الاتحاد السوفياتي حالياً (١٩٨٠) ما يقارب ١١٠٠ صاروخ «سام - ٥» لحماية المدن والمنشآت السوفياتية الحيوية، لا سيما في استونيا التي اطلق على المنظومة الصاروخية العاملة فيها اسم «تالين» نسبة الى عاصمتها.

المواصفات العامة: الطول ١٦,٥ متراً. القطر ٨٠ سم. الوزن عند الاطلاق ١٠٠٠٠ كلغ تقريباً. المدى الادنى ٨٠ كلم. المدى الأقصى ٢٥٠ كلم تقريباً. المسافة المائلة اكثر من ١٦٠ كلم. الارتفاع الأقصر الفعال ٣٠٠٠٠ متر. السرعة القصوى اكثر من ٣,٥ ماك. الرأس الحربي نووي او شديد الانفجار (HE).

(٣٨) سام - ٦ غاينفول (صاروخ)

صاروخ متوسط المدى مضاد للطائرات (أرض - جو) سوفياتي الصنع.

يطلق الغربيون اسم «سام - ٦ غاينفول» S A - 6 Gainful، على الصاروخ السوفياتي الذي شوهد لاول مرة اثناء العرض العسكري السوفياتي في العام ١٩٦٧، وعُرفت مميزاته العملياتية لاول مرة ابان الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)، حيث كان له الفضل في اسقاط الجزء الاكبر من الطائرات التي خسرها سلاح الطيران الصهيوني في هذه الحرب.

ويتألف هذا الصاروخ من مرحلة واحدة عاملة بالوقود الصلب. وتقوم بنقله عربة مدرعة (نسخة معدلة عن الدبابة البرمائية الخفيفة ب ت - ٧٦) تبلغ سرعتها ٤٥ كلم في الساعة، الامر الذي يمنح الصاروخ قدرات حركية عالية، ويجعله قادراً على مواكبة القوات المدرعة والميكانيكية خلال الهجوم. وينطلق الصاروخ من فوق ناقلته بفعل محرك صاروخي / تضاغطي نفاث، بالتنسيق مع رادار التوجيه «سترايت فلاش» Straight Flush، الذي يسانده رادار الاستطلاع «فلات فايس» Flat Face، ورادار الانذار المبكر «لونغ تراك» Long Track.

ويتميز «سام - ٦» عن الصاروخين» سام - ٢» و «سام - ٣» بتسارعه الكبير الذي لا يمنح الطائرات المعادية (المحلقة على ارتفاع منخفض جداً بسرعة تقل عن سرعة الصوت) الوقت الكافي للمناورة، كما يتميز عنهما في تعدد وسائل توجيهه، مما يساعده على تخطي محاولات التشويش الاليكترونية والحرارية المعادية، سواء في المرحلة الاولى من طيرانه، حيث يتم التحكم بالراديو أو بواسطة بيروسكوب بصري، او في المرحلة النهائية من الطيران، حيث يتولى التوجيه رادار نصف ايجابي ذو موجة مستمرة (C W)، أو جهاز كشف ومتابعة الاشعة تحت الحمراء. وهذا ما دفع الطيارين الاسرائيليين خلال حرب ١٩٧٣ الى تكثيف



صاروخ سوفياتي «ارض - جو» «سام - ٦ غاينفول» ▲

▼ الصاروخ السوفياتي «أرض - جو» «سام - ٧ ستريلا»



محاولاتهم لتدمير قواعد صواريخ «سام - ٦» العربية، التي أعاقت حركة الطائرات الصهيونية، وحددت حرية عملها، ومنعتها من تحقيق الحسم وتكرار الدور الذي لعبته في حرب ١٩٦٧.

لا يزال «سام - ٦» يخدم في الاتحاد السوفياتي حتى اليوم (١٩٨٠) كسلاح رئيسي لتغطية القطعات البرية، حيث تنتشر تشكيلة الصواريخ المضادة للطائرات التابعة للجيش (٥ بطاريات) كما يلي: ثلاث بطاريات على بعد ٥ كلم من خط الجبهة، وبطاريتان على بعد ١٠ كلم من خط الجبهة. كما تستخدمه حاليا كل من بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، بولندا، هنغاريا، سورية، موزامبيق، فيتنام، مصر، العراق، ليبيا.

المواصفات العامة: الطول ٦,٢ أمتار، القطر ٣٣,٥ سم. الوزن ٥٥٠ كلغ. المدى الاقصى ٣٠ كلم (ضد الاهداف المنخفضة) ٦٠ كلم (ضد الاهداف العالية). المسافة المائلة ٥٩,٥ كلم. الارتفاع الادنى الفعال ٥٠ مترا. الارتفاع الاقصى الفعال ١٨٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٣ ماك. الرأس الحربي شديد الانفجار (H E) زنة ٨٠ كلغ.

(٣٨) سام - ٧ غرايل (صاروخ)

صاروخ خفيف مضاد للطائرات (ارض - جو) يطلق من الكتف، سوفياتي الصنع.

هو الصاروخ «ستريلا»، الذي اطلق عليه حلف شمالي الاطلسي اسم «سام - ٧ غرايل» S A - 7 Grail. ولقد احتل منذ دخوله الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٨ (حسب التقدير الغربي) مركزاً هاماً بين الصواريخ الخفيفة المضادة للطائرات في العالم، كالصاروخ الاميركي «رد آي» Red Eye والصاروخ البريطاني «بلو بايب» Blow Pipe.

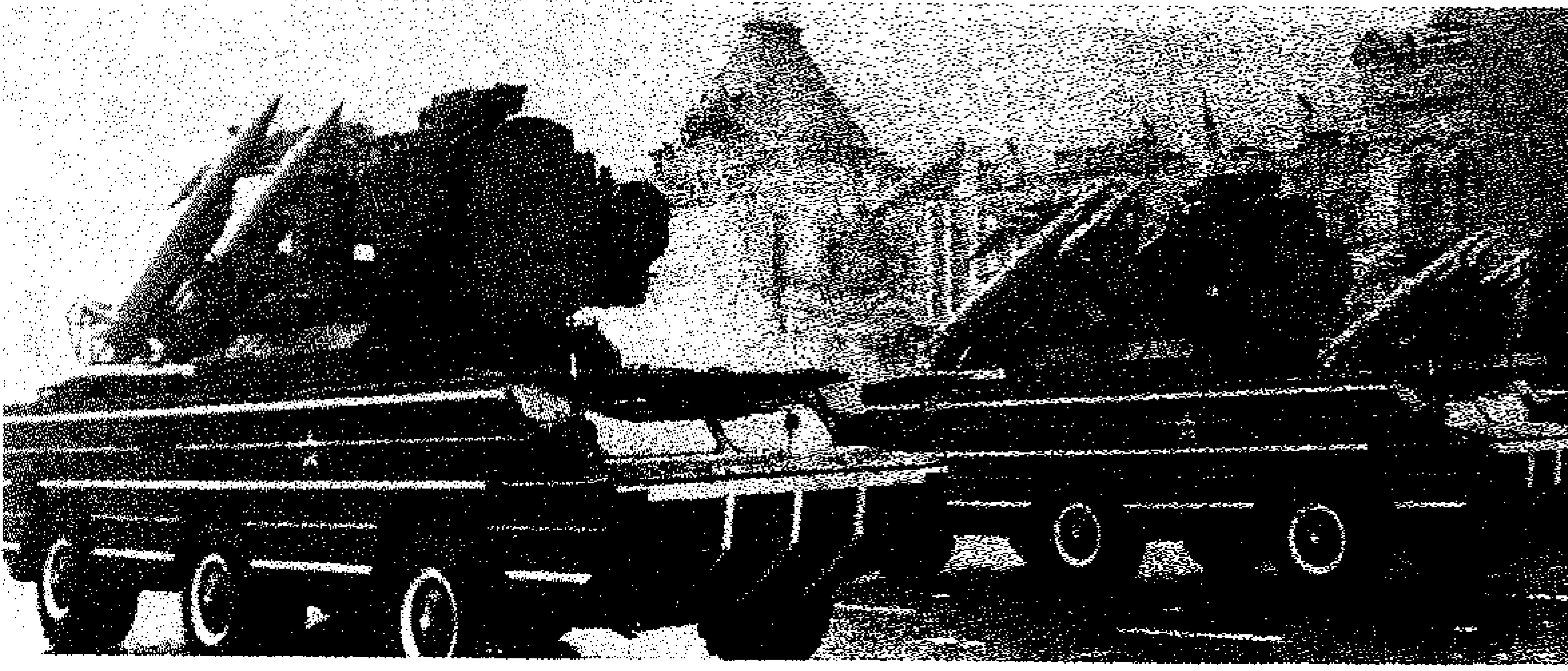
وكان الفيتناميون اول من استخدمه في حربهم ضد القوات الاميركية (١٩٦٥ - ١٩٧٥) وتلاهم العرب الذين استخدموا الصاروخ خلال المرحلة الاخيرة من حرب الاستنزاف (١٩٦٩ - ١٩٧٠)، وخلال الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣).

يتصف «سام - ٧» ببساطة تركيبه، وخفة وزنه، وسهولة استعماله، بالاضافة الى فعاليته ضد الطائرات الحربية (لا سيما طائرات الهليكوبتر) المحلقة على ارتفاعات شديدة الانخفاض وبسرعة تقل عن سرعة الصوت. وينطلق من قاذف انبوبي مزود بجهاز تسديد بصري حالما يتحدد الهدف وتضيء في جهاز التسديد شارة خضراء. ويقوم جهاز دفع يعمل بالوقود الصلب باخراجه من الانبوب، وبعد ابتعاده عن فوهة الانبوب مسافة ٦ أمتار، يتولى محرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب ايضا مواصلة الدفع، ويتجه الصاروخ نحو الطائرة الهدف بفضل رأسه الباحث عن الحرارة (الاشعة تحت الحمراء). ومع ظهور وسائط التشويش المضللة للصاروخ (كالمشاعل الحرارية) قام السوفيات في العام ١٩٧٢ بتجهيز «سام - ٧» بمصفاة حرارية Filter، قادرة على التمييز بين حرارة الوسائط المضللة وحرارة الهدف نفسه. كما عززوا محرك الطراز الجديد الذي سمي «م ك ٢» MK2 بقوة دفع زادت مدى الصاروخ وسرعته.

وابتداء من العام ١٩٧٥ تنوعت سبل استخدام «سام - ٧». فقد ظهر اثناء عرض عسكري في مصر فوق منصات اطلاق رباعية تستوعب ٨ صواريخ، تم تركيبها مع اجهزة التسديد الرادارية على سيارات جيب اميركية وعربات مدرعة من طراز «ب ر د م». كما قامت البحرية السوفياتية والبحرية المصرية بتزويد بعض ما لديها من زوارق الصواريخ (اوسا) Osa وزوارق الطوربيد «شيرشين» Shershen بالطراز البحري من «سام - ٧»، وهو المعروف باسم «سام - ٧/ن - ١».

تستخدم صواريخ «سام - ٧» حاليا (١٩٨٠) في كل من: الاتحاد السوفياتي، دول حلف وارسو، فيتنام، يوغوسلافيا، فنلندا، انغولا، كوبا، اثيوبيا، موزامبيق، البيرو، افغانستان، مصر، سورية، العراق، الكويت، اليمن الديمقراطي. وتستخدمها كذلك بعض حركات التحرر الوطني، ومن بينها المقاومة الفلسطينية.

المواصفات العامة: الطول ١,٣ مترا. القطر ٧ سم. الوزن ٩,٥ كلغ تقريبا. المدى الاقصى حوالى ٣,٦ كلم. المسافة المائلة الفعالة ٣ كلم. الارتفاع الاقصى ١٥٠٠ متر. الارتفاع الادنى ٤٥ متراً. السرعة القصوى ١,٥ ماك. الرأس الحربي: منشار شديد الانفجار (HE) زنة ٢,٥ كلغ.



الصاروخ السوفياتي ارض - جو «سام - ٨ غيكو»

(٣٨) سام - ٨ غيكو (صاروخ)

صاروخ قصير المدى مضاد للطائرات (أرض - جو) سوفياتي الصنع.

يعتبر الصاروخ «سام - ٨ غيكو» SA-8 Gecko أحد احدث الصواريخ المضادة للطائرات، اذ انه ظهر للمرة الاولى في العام ١٩٧٥. وقد اطلقت الدوائر الغربية عليه آنئذٍ اسم «رولان السوفياتي»، نظراً لتشابهه الكبير (من حيث المهمات والشكل) مع الصاروخ ارض - جو «رولان» الفرنسي - الالماني الغربي. وهو يتولى - بالتنسيق مع المدافع م/ط (ز. س. يو - ٢٣/٤ شيلكا» والصواريخ «سام - ٦/ ٩/٧» - حماية مجموعات الميدان القتالية في مختلف الاحوال الجوية، ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض، وعلى مسافات قصيرة.

ويتمتع هذا الصاروخ بقدرات حركية كبيرة بفضل عربته البرمائية المدرعة، التي تحمل قاذف الصواريخ الرباعي، وأجهزة وهوائيات رادارات الاستطلاع والتقاط الهدف وتحديده وتعقبه، وجهازي استقبال وارسال الاشارات اللاسلكية، وجهاز ملاحقة بصرية، وتحوي في داخلها كاميرا تلفزيونية للتوجيه البصري، و٨ صواريخ. وقد جُعلت الهوائيات قابلة للطي، لتسهيل عملية نقل العربة بطائرات النقل «انتينوف - أ ن ٢٢» وطائرات الهليكوبتر «مي - ١٢».

ينطلق «سام - ٨» من قاذفه بفعل محرك ثنائي الدفع يعمل بالوقود الصلب، ويحقق تسارعاً كبيراً. ويلاحق الصاروخ هدفه بتوجيه قيادي من الراديو أو من الكاميرا التلفزيونية في حال تعرض الاتصال اللاسلكي للتشويش. وعند الاقتراب من الهدف، يتم التوجيه بفضل رادار نصف ايجابي (او على الارجح بفضل جهاز باحث عن الأشعة تحت الحمراء)، ثم يقوم جهاز الكشف التطابقي الموجود في مقدمة الصاروخ بتفجير الرأس الحربي المركب بين قسم التوجيه والمحرك. ومن الممكن اطلاق صاروخين معاً حين يصبح الهدف ضمن مدى الاطباق (يتراوح بين ١٠ و ١٥ كلم) وتصبح حركته ضمن حدود نظام الصاروخ.

يعتقد ان الصاروخ قد دخل الخدمة الفعلية في الاتحاد السوفياتي منذ العام ١٩٧٥. وهو يخدم حالياً (١٩٨٠) بأعداد كبيرة في صفوف القوات البرية السوفياتية كنظام دفاع جوي ميداني، كما يخدم في سورية. وتعتقد الدوائر الغربية بأن الصاروخ سطح - جو، المعروف باسم «سام - ن - ٤» SA-N4، هو نسخة بحرية عن الصاروخ سام - ٨. وقد شوهدت منصات الاطلاق المعدة لهذا الصاروخ للمرة الاولى على الكورڤيت السوفياتية من فئة «نانوشكا»، ثم شوهدت بعد ذلك على سفن من فئات اخرى.

ولم تتم مشاهدة الصاروخ «سام - ن - ٤» بحد ذاته حتى الآن، الا ان الصور التي تمكنت الدوائر الغربية من الحصول عليها تبين ان «سام - ن - ٤» يستخدم نفس جهاز الرادار المستخدم مع الصاروخ «سام - ٨». ولقد وُصف «سام - ن - ٤» بأنه صاروخ قصير المدى، من اجل «الدفاع عن النقطة» ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض، اي انه معد لنفس الاغراض التكتيكية الموكولة للصاروخ «سام - ٨». وهذا ما دعم ترجيحات تلك الدوائر حول اعتبار الصاروخين متماثلين، على الرغم من بعض التعديلات الجزئية التي لا بد من ادخالها على «سام - ن - ٤» لكي يلائم العمل على القطع البحرية.

وفي العام ١٩٧٧ أفادت التقارير الغربية أن الصاروخ «سام - ن - ٤» يخدم على السفن السوفياتية من فئة «كارا» و «سفردلوف» (طرادات)، وكريڤال (مدمرات)، و «نانوشكا» و «غريشا» (كورڤيت)، بالاضافة الى الفئة الجديدة من حاملات الطائرات المعروفة باسم «كوريل»، والتي تضم الحاملتين «كييف» و «مينسك». ويبلغ مجموع

عدد منصات الاطلاق لهذا الصاروخ في الاسطول السوفياتي حاليا (١٩٨٠) نحو ٩٢ منصة.

المواصفات العامة للصاروخ «سام - ٨»: الطول ٣,٢ أمتار. القطر ٢١ سم. الوزن ١٨٠ - ٢٠٠ كلغ. المدى الاقصى ١٠ - ١٢ كلم. الارتفاع الادنى الفعال ٥٠ مترا. الارتفاع الاقصى ٦٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢ ماك تقريباً. الرأس الحربي شديد الانفجار (HE) زنة ٤٠ - ٥٠ كلغ.

(٣٨) سام - ٩ غاسكين (صاروخ)

صاروخ قصير المدى مضاد للطائرات (ارض - جو) سوفياتي الصنع.

يعتقد ان الصاروخ الذي يطلق عليه الغربيون اسم «سام - ٩ غاسكين» S A - 9 Gaskin، هو التطوير الاكثر شمولية للصاروخ «سام - ٧» المحمول بشكل رباعي على عربة برمائية مدرعة من طراز «ب ردم- ٢ - أ».

وينطلق الصاروخ من جهاز القذف المركب فوق العربة، ويعمل مع رادار بحث جديد زُودت به العربة في العام ١٩٧٧. ويتم التقاط الهدف وتوجيه الصاروخ نحوه بوسائط بصرية تتمثل باشارات ضوئية حمراء وخضراء، تعمل بالتوافق مع عملية البحث عن الهدف والتقاطه. وفي المرحلة النهائية، يقوم بملاحقة الهدف بفضل جهاز باحث عن الاشعة تحت الحمراء مركب في مقدمة الصاروخ. وفي حال استخدام «سام - ٩» بشكل مستقل، يمكن تزويده بمعلومات رادارية عن طريق موصلات في العربة الحاملة. وعند وصول معلومات عن الهدف من مصادر صديقة (لاسلكي- رادار)، يتم الرمي بالتسديد البصري.

يتميز «سام - ٩» عن «سام - ٧» بزيادة وزن رأسه المتفجر، وقوته الدافعة، ومداه، ومناورته. يخدم حالياً (١٩٨٠) في الاتحاد السوفياتي، ودول حلف وارسو، ومصر، وسورية، واليمن الديمقراطي.

المواصفات العامة: الطول ١,٨ متر، القطر ١١ سم. الوزن ٣٠ كلغ. المدى الاقصى ٨ كلم تقريباً. الارتفاع الادنى الفعال ٢٥ متراً. الارتفاع الاقصى اكثر من ٤٠٠٠ متر. السرعة القصوى اكثر من ١,٥ ماك. الرأس الحربي شديد الانفجار (H E) بوزن ٥ كغ تقريباً.

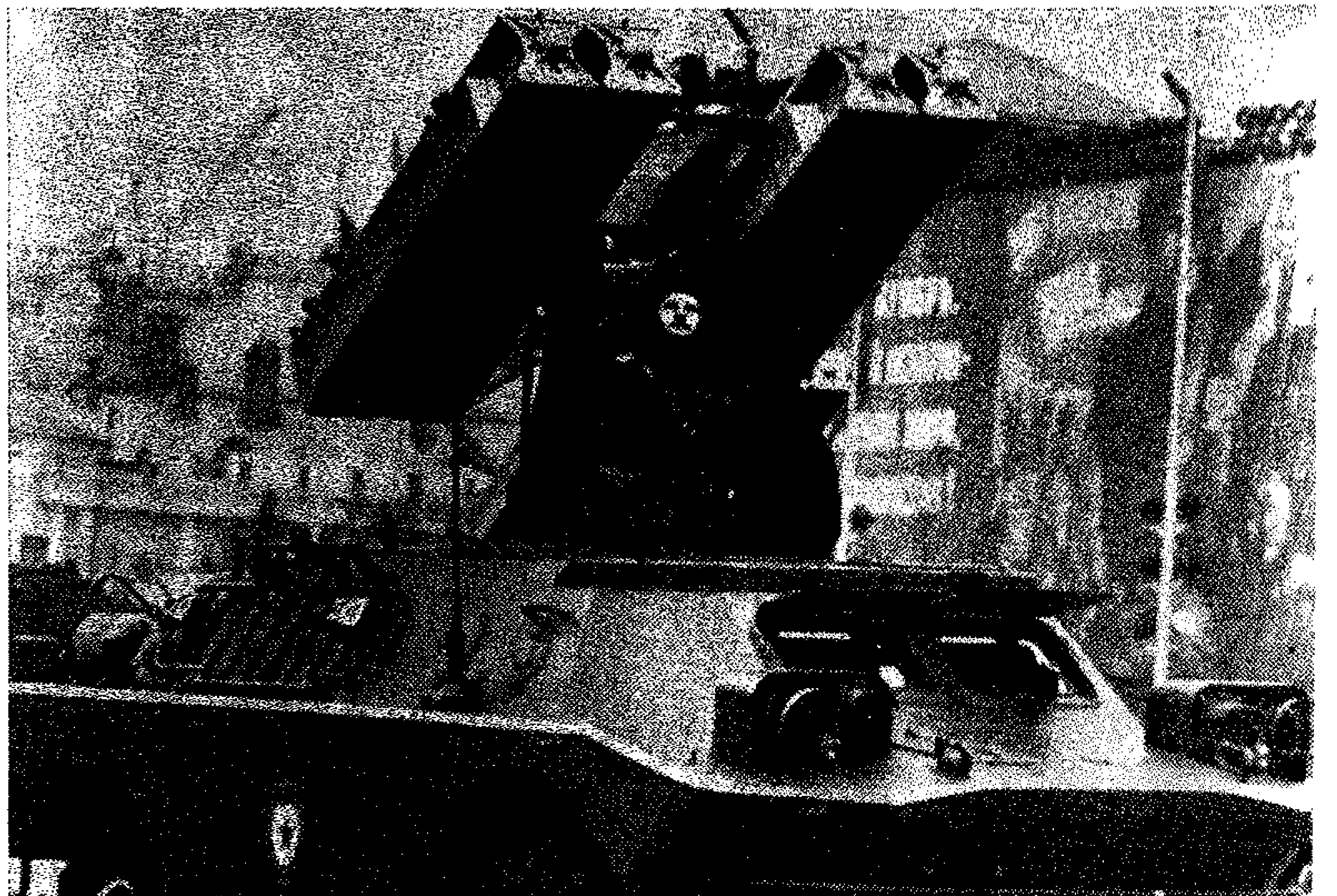
(٨ - ١٩) سامار (معركة بحرية) ١٩٤٤

(أنظر خليج لايت، معركة بحرية ١٩٤٤).

(٣٨) ساماريتان (عربة مدرعة)

(انظر سكوربيون ، دبابة) .

الصاروخ السوفياتي أرض - جو «سام - ٩ غاسكين»



(٤٢) السامانيون

(انظر الدولة السامانية) .

(٣٨) سامبسون (عربة مدرعة)

(انظر سكوربيون ، دبابة) .

(٦٣) سامپسون (وليام توماس)

ضابط بحري أميركي (١٨٤٠ - ١٩٠٢)، اشترك في الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥)، وفي الحرب الأميركية - الاسبانية (١٨٩٨ - ١٨٩٩).

ولد «وليام توماس سامپسون» W.T. Sampson في «پالميرا» (نيويورك) في العام ١٨٤٠، وتخرج من الاكاديمية البحرية الاميركية في العام ١٨٦٠، وكان أول تعيين له على ظهر الفرقاطة «بوتوماك» Potomac. رُفّع في العام ١٨٦٢ الى رتبة نقيب بحري، وانضم بعد عامين إلى طاقم الدارعة «پاتاپسكو» Patapsco، إحدى قطع السرب البحري الفدرالي الذي كان يحاصر الولايات الجنوبية الكنفدرالية إبان الحرب الأهلية الأميركية. وفي ١٥/١/١٨٦٥ غرقت الدارعة «پاتاپسكو»، إثر اصابتها بطوربيد في ميناء «تشارلستون» (كارولينا الجنوبية)، وكان «سامپسون» آنذاك يقوم بنوبة مراقبة في برج المراقبة، وقد تمكن من النجاة بنفسه بعد غرق الدارعة.

رُقي الى رتبة رائد بحري في العام ١٨٦٦، ثم الى رتبة مقدم بحري في العام ١٨٧٤. وفي أواخر هذه السنة، عُين مدرساً في الاكاديمية البحرية وبقي في هذا المنصب اربع سنوات، ثم اصبح بعد ذلك مساعد مفتش في «المرصد البحري». وفي فترة (١٨٨٥ - ١٨٨٦) أصبح «كبير المفتشين» في قاعدة «نيوپورت» للطوربيد، ثم اختير ممثلاً لبلاده في المؤتمر البحري العالمي في واشنطن (١٨٨٦).

شغل منصب المشرف العام في الاكاديمية البحرية طوال فترة (١٨٨٦ - ١٨٩٠)، وقام ابان ذلك بادخال تعديل كبير على اوضاع التدريب في الاكاديمية. رُقي الى رتبة عقيد بحري في العام ١٨٨٩، واستلم بعد ترك الاكاديمية البحرية قيادة الطراد «سان فرانسيسكو»، الذي كان أولّ طراد مبني من الفولاذ في البحرية الاميركية الجديدة.

عمل رئيساً لمكتب المعدات البحرية(١٨٩٣ - ١٨٩٧)، فساعد الخبراء الذين يعملون تحت اشرافه على تحسين معلوماتهم فيما يتعلق باستخدام البارود عديم الدخان. وعلى أثر تركه لهذا المنصب، تسلم قيادة البارجة «أيوا» Iowa، وغدا الضابط الأقدم في سرب شمالي الاطلسي.

وفي ١٨٩٨/٢/١٥ ، حصل انفجار غامض في البارجة الاميركية «ماين» Maine الراسية في مرفأ هافانا (كوبا)، وأدى إلى غرق بحارتها، فاختير سامپسون في ٢/١٧ رئيساً لهيئة التحقيق في اسباب هذه الحادثة. وفي ٣/٢٢ انتهى التحقيق، وتبين أن الانفجار قد حصل من خارج السفينة، واتهمت اسبانيا بتدبير هذا العمل. وفي ٢٥ / ٤ اعتبر الكونغرس الاميركي أن الحرب مع اسبانيا قد بدأت بالفعل في ٤/٢١ . ومع انتهاء التحقيق رُقي سامپسون إلى رتبة لواء بحري مؤقت ، وخلف الفريق الاول البحري «سيكارد» Sicard في قيادة سرب شمالي الاطلسي.

وعلى اثر اعلان الحرب على اسبانيا ، كلف سامپسون وسربه المكون من خمس بوارج وطرادي قتال وعدد من الزوارق الاصغر حجمًا، بمحاصرة شاطىء كوبا الشمالي. وبعد يومين علمت وزارة البحرية الاميركية بابحار تشكيل اسباني من جزر الرأس الاخضر باتجاه كوبا تحت قيادة الفريق الاول البحري «پاسكوال سيرڤيرا إي توپاتا» P. CerverayTopeta وكان هذا التشكيل المكون من ٤ طرادات حديثة و ٣ مدمرات يضم خيرة قطع الاسطول الاسباني ، فأصدرت القيادة الاميركية الى سامپسون أمراً باعتراض هذا التشكيل في مساره المفترض لنجدة «هافانا».

وفي ١ / ٦ وصلت قوة سامپسون الى محاذاة مرفأ «سانتياغودي كوبا»، في حين كان الاسطول الاسباني قد بلغ المرفأ في ١٩ / ٥ واحتمى فيه.

وقام سامپسون بمحاصرة المرفأ ، وأمر ضابط الهندسة البحرية «هوبسون» مع ٧ من المتطوعين ، باغراق السفينة «ميريماك» Merrimac عند مدخل المرفأ ، لمنع خروج التشكيل الاسباني إلى عرض البحر. وجرت محاولة الاغراق في ٦/٣ ، ولكنها فشلت في تحقيق غرضها. وفي صباح ٧/٣، وبعد أن استمر الحصار اكثر من شهر ، ترك سامپسون حلقة الحصار، على ظهر سفينة القيادة «نيويورك»، بغية عقد اجتماع للتنسيق مع قائد القوات البرية الاميركية الجنرال «شافتر» Shafter في مدينة «سيبوني» Siboney جنوبي شرقي «سانتياغودي كوبا» . ولكنه علم خلال إبحاره أن التشكيل الاسباني يغادر الميناء، فغير اتجاه سفينته ، وعاد إلى حلقة الحصار بأقصى سرعة.

وفي هذا الوقت، كان نائبه في القيادة العميد شلاي Schley قد بدأ الاشتباك مع الاسطول الاسباني في خليج «سانتياغو». واشترك سامپسون في إدارة المعركة بعد وصوله إلى مسرح الاشتباك. واسفر القتال عن السيطرة على التشكيل الاسباني وأسر قائده «سيرڤيرا إي توپاتا»، بعد أن خسر الاسبان ٤٧٤ قتيلاً وجريحاً و ١٨٤١ أسيراً.

وإثر انتهاء الحرب، ادعى «شلاي» أنه صاحب الفضل في ذلك الانتصار، وأن مشاركة سامپسون في إدارة المعركة جاءت متأخرة ، بعد ان كان وضع التشكيل الاسباني قد حسم. وأثارت الصحافة نقاشاً حاداً ومطولا حول هذه المسألة. وقرر «مجلس التحقيق العسكري» (الذي اجتمع بعد ٣ سنوات من انتهاء الحرب بناء على طلب من شلاي)، عدم صحة ادعاءات «شلاي» . ولكن الجدل الذي دار حول الموضوع ، منع الكونغرس من إقرار أي اعتراف رسمي بنجاحات «سامپسون».

تولى سامپسون خلال فترة (١٨٩٩ - ١٩٠١) ، قيادة القاعدة البحرية في «بوسطن». وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠١ وُضع تحت تصرف القيادة، وساءت صحته، ثم تقاعد من الخدمة في ١٩٠٢/٢/٩ ، وعاش في «واشنطن» حتى توفي في ٦ / ٥ / ١٩٠٢.

(٦٥) سامبو (رياضة عسكرية)

إحدى طرق القتال القريب مع استخدام السلاح الابيض أو بدون استخدام هذا السلاح، وتعتمد على حركات منتقاة من عدة أنواع من المصارعة.

خلال الثلاثينات من القرن العشرين، انكب الرياضي السوفياتي «أناتولي كارلامپييڤ» A. Karlampiév وعدد من مواطنيه على دراسة أكثر من عشرين اسلوبا من اساليب المصارعة اليونانية-الرومانية والجودو التي كانت تمارس في شتى انحاء الجمهوريات السوفياتية، بالاضافة الى دراسة العديد من فنون وحركات القتال القريب التي تمارس محليا في اليابان وتركيا وجورجيا واذربيجان والقوقاز وارمينيا وغيرها. واختاروا من مختلف حركات هذه الانواع من المصارعة مجموعة حركات متناسقة ومتكاملة تستخدم في الدفاع عن النفس، اطلقوا عليها اسم «سامبو» Sambo. وقد أقرت مصارعة «السامبو» كنوع مستقل من انواع المصارعة في العام ١٩٣٨، وتأسس لها اتحاد خاص بها في الاتحاد السوفاتي.

يمارس مصارعة «السامبو» ويتبارى بها الافراد من مختلف الاعمار والأوزان، ويُعار اهتمام خاص لممارستها وانتشارها في القوات المسلحة السوفياتية لزيادة الجرأة والتعود على الاشتباك مع العدو والدفاع عن النفس. وفي العام ١٩٣٩ جرت أولى مباريات «السامبو» على بطولة الاتحاد السوفياتي، وجرت اولى المباريات على بطولة الفرق في العام ١٩٤٩، ثم أصبحت مباريات بطولة الفرق دورية تقام كل عام.

وفي العام ١٩٦٦ اعترف الاتحاد الدولي للمصارعة برياضة «السامبو»، وشكل لجنة دولية خاصة بها، وأقيمت اولى مبارياتها الدولية في العام ١٩٦٧ بمدينة «ريغا». ثم اقيمت أولى المباريات للفوز ببطولة اوروبا في العام ١٩٧٢ . وجرت بطولة العالم في هذه المصارعة لاول مرة في طهران (١٩٧٣).

لهذه الرياضة اتحادات وطنية خاصة في عدة دول، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي ومنغوليا وبلغاريا ويوغوسلافيا وبريطانيا وايران واسبانيا والولايات المتحدة الاميركية واليابان.

(٩) سامر ساید (مطار عسكري)

مطار عسكري كندي يقع على بعد ٦ كلم شمالي غربي مدينة «سامر سايد» Summerside الواقعة في جزيرة الأمير ادوارد في شرقي كندا. يستخدم من قبل طائرات الطيران البحري، ويمكنه استقبال طائرات عسكرية أو مدنية من أي طراز.

يبلغ طول مدرج مطار سامر سايد العسكري ٢٤٤٠ م، وهو مغطى بالاسفلت والاسمنت المسلح، وتسمح تقنية الاتصالات والتوجيه الموجودة في المطار بتحليق وهبوط الطائرات في الظروف الجوية الصعبة، ليلاً ونهاراً.

(٦٣) سامرين (هينغ)

قائد عسكري وسياسي كمبودي (١٩٣٤-). رئيس الدولة الكمبودية (الكمبوتشية حسب التسمية الجديدة للبلاد) ورئيس المجلس الثوري الشعبي لكمبوتشيا، منذ ٧ / ١ / ١٩٧٩.

ولد هينغ سامرين Heng Samrin في العام ١٩٣٤، وانضم منذ صباه الى «حزب الشعب الثوري الخمير» الذي استقل في العام ١٩٥١ عن الحزب الشيوعي للهند الصينية. شارك من خلال الحزب في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، حتى نالت كمبوديا استقلالها عن الفرنسيين في العام ١٩٥٤ . ثم تابع النضال السياسي ضد الحكومات الكمبودية التي جاءت عقب الاستقلال، وكان نضاله من خلال «الحزب الشيوعي الكمبودي» الذي دعا «پول پوت» الى تأسيسه في العام ١٩٦٢ . وبرز خلال هذه الفترة كقائد سياسي وعسكري على السواء.

وبعد الانقلاب العسكري الموالي لاميركا، والذي قاده الجنرال «لون نول» في العام ١٩٧٠، ساهم «هينغ سامرين» في قيادة الانتفاضات الفلاحية التي انتشرت في مناطق عديدة، وأدت الى قيام مناطق محررة تشرف عليها الحكومة المؤقتة للجبهة الوطنية المتحدة وتدعمها جبهة تحرير جنوب فيتنام.

وفي ١٩٧٥/٤/١٧ تم تحرير كمبوديا (التي حملت فيها



القائد الكمبودي هينغ سامرين

بعد اسم كمبوتشيا)، وتولى رئاسة دولتها الامير «سيهانوك» وشاركه في الحكم كل من «خيو سامفان» و «پول پوت» و «ينغ ساري». وفي اوائل العام ١٩٧٦ أقيل «سيهانوك» وفرضت عليه الاقامة الجبرية، وسيطر على الحكم نظام جديد شغل «خيو سامفان» فيه منصب رئاسة الدولة، في حين تولى «پول پوت» رئاسة الوزارة وتولى «ينغ ساري» وزارة الخارجية. وكان هؤلاء الثلاثة القادة الفعليين الذين حاولوا تحويل كمبوتشيا الى مجتمع اشتراكي، ومارسوا خلال عملية التحويل سياسة متطرفة أدت الى تصفية وتهجير وهرب الآلاف من المواطنين العاديين ومن الكوادر المتعلمة.

ولم يوافق «هينغ سامرين» على السياسة الجديدة المتطرفة، واعتبرها خطراً على وجود الشعب الكمبوتشي بأسره. لذا فقد قرر العمل ضد نظام (خيو سامفان - پول پوت - ينغ ساري) بشتى الوسائل، من خلال موقفه داخل الحزب والسلطة.

وفي العام ١٩٧٨، كان «سامرين» عضواً في لجنة الحزب الشيوعي الكمبوتشي في المنطقة الشرقية من كمبوتشيا، وحاكمًا لاحدى النواحي فيها، وقائداً للفرقة العسكرية الرابعة المتمركزة في تلك المنطقة. ولقد شارك مع فرقته في الانتفاضة التي اندلعت من المنطقة العسكرية رقم ٢٠٣ في ١٩٧٨/٥/٨ تحت قيادة «سوفيم». ولكن هذه الانتفاضة فشلت بسرعة، وأعقبتها عمليات قمع أعدم خلالها «سوفيم» مع معظم ضباطه وجنوده وعائلاتهم، بينما استطاع سامرين النجاة مع عدد من الضباط والجنود.

ولجأ سامرين مع الكثيرين من العسكريين والمدنيين الى فيتنام، مما ادى الى تدهور العلاقات الفيتنامية - الكمبوتشية، وتصاعد التحرشات وعمليات الاستفزاز بين البلدين.

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٨ تم تأسيس «الجبهة الوطنية الموحدة لانقاذ كمبوتشيا» وتولى سامرين رئاستها. واستطاعت الجبهة اعداد قوة مسلحة تضم ١٨ الف مقاتل. وفي الفترة (١٩٧٨/١٢/٢٥ - ١٩٧٩/١/٧) استطاعت هذه القوة بمساعدة جيش فيتنامي - السيطرة على كمبوتشيا، بعد ان تم القضاء على ٩ فرق تابعة للنظام الكمبوتشي تعد حوالى ٧٠ الف رجل. في حين لجأ «خيو سامفان» و «پول پوت» الى تايلاند، على رأس مجموعة من قواتهما، وحصلا على دعم صيني - اميركي ساعدهما على البدء بحرب عصابات ضد النظام الجديد، انطلاقاً من الاراضي التايلاندية. ولا تزال هذه الحرب مستمرة حتى اليوم (١٩٨٠).

وشكل سامرين ورفاقه بعد الانتصار «المجلس الثوري الشعبي لكمبوتشيا»، وتمت تسمية لجنة شعبية من ثمانية اعضاء لادارة البلاد، وعين سامرين رئيساً لهذه اللجنة، وعين «مون صن» للخارجية، و «شيا سين» للداخلية، و «بون سوفانغ» للدفاع، و «تشو سادار» للاعلام، و «تشانغ صن» للتعليم، والدكتور «سو فونغ» للصحة والشؤون الاجتماعية، و «ماك دابون» للشؤون الاقتصادية.

(٤٦) سامفان (خيو)

قائد وسياسي كمبودي (١٩٣٢ -   ). رئيس الدولة (١٩٧٦ - ١٩٧٩)، وأحد قادة الخمير الحمر (الشيوعيين الكمبوديين). امتازت فترة حكمه بالتصفيات الجسدية الواسعة التي نفذها رئيس وزرائه «پول پوت».

ولد «خيو سامفان» Khieu Samphan في العام ١٩٣٢. حصل على الاجازة في العلوم السياسية والاقتصادية في «پنوم پنه»، ثم حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس في العام ١٩٥٩. قام بعد عودته الى «پنوم پنه» في العام نفسه، باصدار صحيفة في العاصمة الكمبودية كان يرأس تحريرها بنفسه. وفي العام ١٩٦٢ انتخب نائباً في الجمعية الوطنية، وكانت نسبة الاصوات التي حصل عليها تشكل اكبر اغلبية حصل عليها مرشح في تلك الانتخابات، واعتبر نجاحه الساحق في الانتخابات ضربة سياسية للامير «سيهانوك» وحكومته التي كانت تتخذ موقفاً معادياً للشيوعيين. ومع ذلك فان «سيهانوك» اختاره وزيراً للتجارة في العام نفسه (١٩٦٢)، نظراً لان سامفان كان قد اكتسب شعبية هائلة في اوساط المثقفين الكمبوديين الرافضين لجو الفساد الاداري السائد آنذاك في اوساط الحكومة. وفي العام ١٩٦٣، اجبره الامير «سيهانوك» على الاستقالة بحجة عدم كفاءته. ومع ذلك فقد اعيد انتخابه نائباً في الجمعية الوطنية بعد ذلك بثلاث سنوات.



القائد الكمبودي خيو سامفان

وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٧، وأثناء احدى هبات الفلاحين الكمبوديين في اقليم «باتامبانغ» Battambang، قامت الحكومة بشن حملة مطاردة ضد الشيوعيين، فاضطر «سامفان» الى الاختفاء، بعد ان تلقى تحذيرات بأن الجنرال «لون نول» رئيس حكومة «سيهانوك» وقتئذ يعتزم اغتياله.

وقد اختفى مع «سامفان» آنذاك إثنان من النواب الثوريين هما «هويون» و «هونيم»، اللذان رافقاه بعد ذلك في الحركة الثورية، وفي الحرب ضد التدخل الاميركي وضد حكومة «لون نول» الانقلابية. ولقد اطلق على «سامفان» ورفيقيه اسم «الاشباح الثلاثة»، لقدرتهم على الاختفاء وقيادة العمل الثوري السري رغم المطاردات التي تعرضوا لها.

وفي ١٩٧٠/٣/١٨، قام الجنرال «لون نول» بانقلاب عسكري ضد الامير «سيهانوك». وبعد مرور شهرين على الانقلاب اعلن «سامفان» وزميلاه تأييدهم للجبهة الوطنية المتحدة التي شكلها الامير «سيهانوك» لمقاومة السلطة الانقلابية. ومنذ ذلك الوقت بدأت مشاركتهم كقادة لحركة «الخمير الحمر» في مقاومة حكومة الانقلاب، والتصدي للتدخل العسكري الاميركي، وتدخل حكومة فيتنام الجنوبية في كمبوديا. بينما اعلن الامير «سيهانوك» تأسيس حكومة مؤقتة في أيار (مايو) ١٩٧٠، باسم الحكومة الملكية للاتحاد الوطني لكمبوديا (GRUNC) وجعل مقرها في بكين (الصين).

واستطاع سامفان تأسيس هيئة اركان حرب متكاملة للحركة الثورية، حملت العبء الاكبر في القتال طوال السنوات التي تلت الانقلاب. وفي العام ١٩٧٤ تمكن من زيادة عدد «الجيش الشعبي الكمبودي» الى ٧٠ الف رجل. ولقد تولى في فترة (١٩٧٠ - ١٩٧٥) منصب نائب

رئيس الوزراء ووزير الدفاع في حكومة الجبهة المتحدة (FUNC) في المنفى، التي كان يتزعمها الامير «سيهانوك». وكان «سامفان» القائد الحقيقي العسكري والسياسي للحركة الثورية الكمبودية. كما كان عضواً في المكتب السياسي للجبهة المتحدة لكمبوديا (١٩٧٠ - ١٩٧٩)، وعضواً في قيادة الخمير الحمر العليا (١٩٧٣ - ١٩٧٩).

وقد انجزت القوات التي قادها «سامفان» مهمة تحرير كمبوديا عندما تمكنت من السيطرة على العاصمة «بنوم بنه» في ١٧/٤/١٩٧٥، وترافق تحرير كمبوديا زمنياً مع انتصار الثورة الفيتنامية وتحرير فيتنام. وتولى «خيو سامفان» رئاسة الدولة الكمبودية بعد اقالة الامير «سيهانوك» في اوائل العام ١٩٧٦ ووضعه في الاقامة الجبرية. وبدأت السلطة الجديدة - بقيادة سامفان، ورئيس وزرائه «بول بوت»، ووزير خارجيته «ينغ ساري» - عملية «بناء مجتمع اشتراكي» في كمبوديا كلها، بعد ان كانت عمليات التغيير الاجتماعي وتطبيق الاصلاح الزراعي قد بدأت في المناطق الريفية المحررة قبل سنوات.

وعملا بالسياسة التي نظّر لها «بول بوت»، قام نظام «خيو سامفان - بول بوت - ينغ ساري» بعملية تهجير سكان المدن الى الريف لتشغيلهم بالزراعة والاعمال اليدوية، ونُفذت المذابح الجماعية على نطاق واسع، وراح ضحيتها التجار والموظفون والكوادر المتعلمة من اطباء ومهندسين وغيرهم. كما تم الغاء التعامل بالنقد، واعتماد التبادل السلعي اساسا للاقتصاد. وكانت القيادة الكمبودية تمارس هذه السياسة تحت تأثير تفسير متطرف لمبادىء ثورة «ماوتسي تونغ» الثقافية. وكان من نتائج سياسة التصفية الجماعية: انتحار «هو يون» و«هونيم»، وفرار العديد من السكان والكوادر المتعلمة الى فيتنام ومختلف دول العالم، وتوتر العلاقات الفيتنامية - الكمبودية.

وفي اواخر العام ١٩٧٨، تولى «سامفان» رئاسة الوزارة بنفسه مكان «بول بوت»، في محاولة لتحسين صورة الخمير الحمر في الخارج، بعدما ارتبطت المذابح باسمي «بول بوت» و«ينغ ساري». وفي هذه الاثناء قام اللاجئون الكمبوديون في فيتنام بتشكيل تنظيم سياسي باسم «جبهة الاتحاد الوطني لانقاذ كمبوتشيا» (بعد تبني اسم كمبوتشيا بدلا عن كمبوديا)، وجندوا قوة عسكرية تتراوح بين ١٠ و ١٥ الف مقاتل. وفي فترة قصيرة امتدت من ٢٥/١٢/١٩٧٨ الى ٧/١/١٩٧٩، قامت هذه القوة الكمبوتشيه بمساعدة جيش فيتنامي بالقضاء على ٩ فرق تابعة لنظام «خيو سامفان»، ودخلت العاصمة «بنوم بنه»، بينما لجأ «خيو سامفان» و«بول بوت» الى تايلاند، حيث جمعا عدداً من انصارهما على الحدود الكمبوتشيه - التايلاندية، وقاما - بدعم من حكومتي الصين والولايات المتحدة الاميركية - بشن حرب عصابات ضد النظام الجديد، لا تزال مستمرة حتى الآن (١٩٨٠).



مدمرة سوفياتية من فئة «سام كوتلين»

(٤) سام كوتلين (فئة مدمرات)

فئة مدمرات سوفياتية الصنع عاملة في الاسطولين السوفياتي والبولوني.

اطلق حلف شمالي الاطلسي اسم سام كوتلين Sam Kotlin على فئة المدمرات التي جاءت من تطوير فئة المدمرات «كوتلين»، بعد ادخال الصواريخ سطح - جو ضمن تسليحها. وتحمل المدمرة من هذه الفئة منصتي اطلاق صواريخ «س أ - ن - ١» S A - N - 1 (الطراز البحري من الصاروخ «سام - ٣»)، في كل منها قاذف ثنائي. ولقد حلت المنصتان مكان برج المدافع الرئيسي الخلفي الموجود على ظهر المدمرات من فئة «كوتلين».

تم بناء المدمرة الاولى من فئة «سام كوتلين» (واسمها «براقي») في حوالى العام ١٩٦٢، وبُنيت بقية المدمرات في الفترة ١٩٦٦ - ١٩٧٢. ويمتلك الاسطول السوفياتي حاليا (١٩٨٠) ٨ مدمرات تحمل الاسماء: براقي، ناستويتشيڤي، سكرومني، سوزناتلني، ناخودتشيڤي، نيسوكروشيمي، سكريتني، ڤازباجديني. كما يمتلك الاسطول البولوني مدمرة واحدة من هذه الفئة.

المواصفات العامة: الوزن القياسي ٢٨٥٠ طناً. الوزن في حالة الحمولة الكاملة ٣٦٠٠ طن. الطول الاجمالي ١٢٧,٥ مترا. العرض الاقصى للهيكل ١٢,٩ متراً. الغاطس ٤,٦ أمتار.

والمدمرة مجهزة بمحركات توربينية تبلغ قوتها ٧٢ الف حصان، ولها عمودا حركة وأربع غلايات. وتصل سرعتها القصوى الى ٣٦ عقدة (٦٦,٦ كلم في الساعة)، ومدى عملها ٧٤٠٨ كلم بسرعة ١٦ عقدة. ويضم طاقمها ٣٦٠ رجلاً. وهي مزودة برادارات للبحث والانذار المبكر وادارة النيران وتوجيه الصواريخ سطح - جو.

التسليح: ٤ صواريخ سطح - جو «س. أ - ن - ١»، ومدفعان عيار ١٣٠ ملم في برج امامي ثنائي السبطانات، و ٤ مدافع م/ط عيار ٤٥ مم في برج رباعي السبطانات، وذلك في جميع المدمرات، عدا «براڤي» التي تحمل ١٢ مدفعاً من العيار المذكور. وهناك ثلاث مدمرات (سازناتلني، نيسوكروشيمي، سكريتني) كل منها مسلحة بثمانية مدافع م/ط عيار ٣٠ ملم. وبالاضافة الى ذلك، فان كل مدمرة من مدمرات هذه الفئة مزودة بقاذف خماسي الانابيب لاطلاق الطوربيدات من عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة)، وبمجموعتي اطلاق مقذوفات صاروخية مضادة للغواصات في كل منها ١٢ سبطانة، عدا المدمرتين «براڤي» و «سكرومني»، اللتين تحمل كل منها مجموعتي اطلاق مقذوفات في كل واحدة منها ١٦ سبطانة.

(٣٨) ساملِيت (صاروخ)

(انظر س-س - ن - ٥ ساملِيت).

(٣٨) سام - ن - ١ غوا (صاروخ)

(انظر سام - ٣ غوا ، صاروخ).

(٣٨) سام - ن - ٢ غايدلاين (صاروخ)

(انظر سام - ٢ غايدلاين ، صاروخ).

(٣٨) سام - ن - ٣ غوبليت (صاروخ)

(انظر سام - ٦ غاينفول ، صاروخ).

(٣٨) سام - ن - ٤ (صاروخ)

(انظر سام - ٨ غيكو ، صاروخ).

(٦٣) السامنيتية (حروب)

حروب دارت بين القبائل السامنيتية Samnites وروما على فترات متباعدة، امتدت منذ منتصف القرن الرابع ق. م. الى اوائل القرن الأول ق. م. بهدف السيطرة على أواسط ايطاليا، وأسفرت عن سيطرة روما نهائياً على هذه القبائل وضم اراضيها وممتلكاتها اليها.

أطلق الرومان القدماء اسم «السامنيتيين» Samnites على القبائل المحاربة التي استوطنت المناطق الجبلية في أواسط ايطاليا، ويعتقد أن هذه القبائل تتفرع من السابينيين. وكان السامنيتيون يتكلمون اللغة الأوسكانية Oscan، ويعيشون في اربعة تجمعات جغرافية يضمها اتحاد. وكانت القبائل التي تعيش في «بنتري» Pentri في الوسط، وعاصمتها «بوفيانوم» Bovianum، تمثل المجموعة الأقوى بين السامنيتيين.

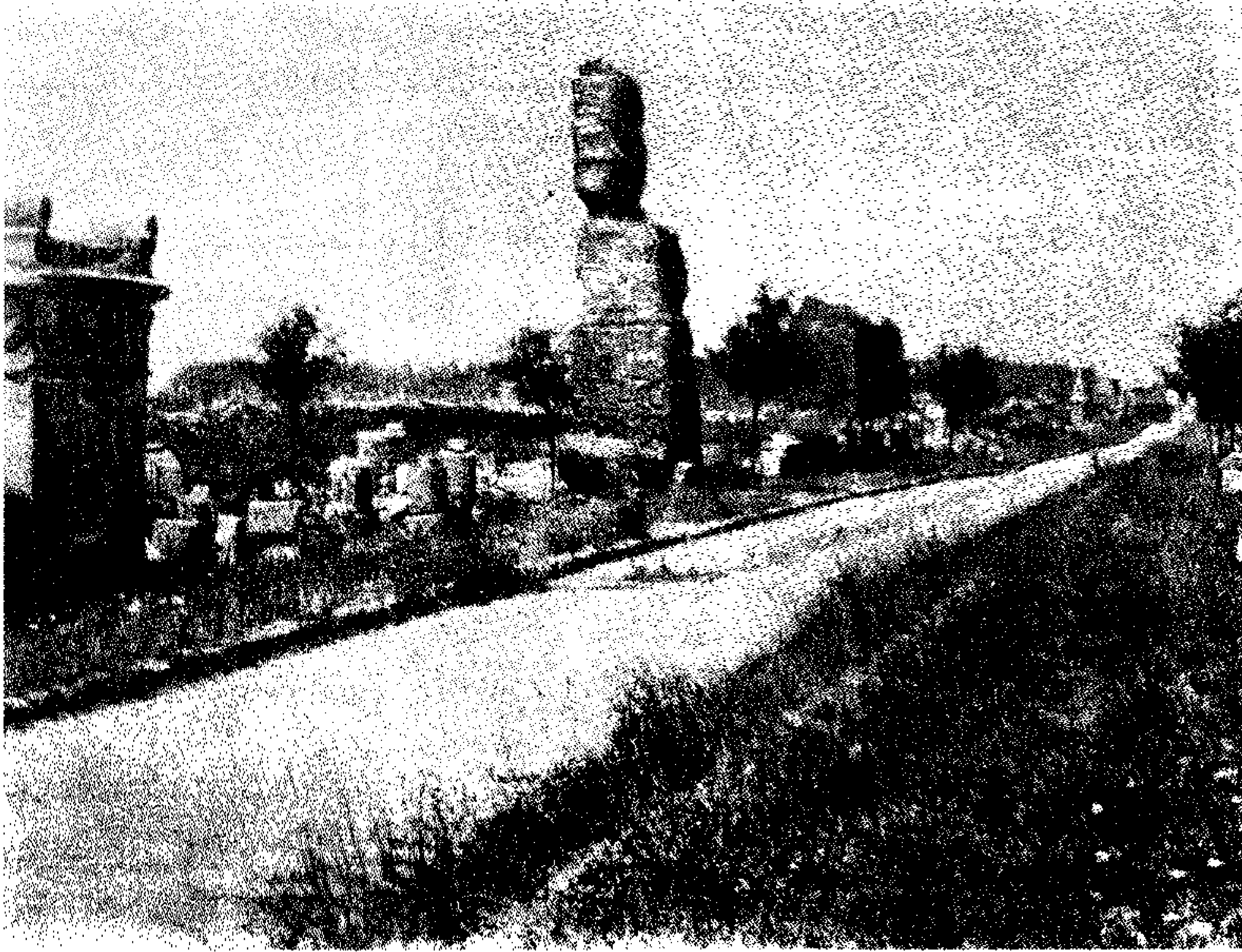
الحرب السامنيتية الأولى (٣٤٣ - ٣٤١ ق. م.)

كانت القبائل السامنيتية الجبلية تتصف بطابع حربي مميز، وكانت تشن هجمات دائمة على المدن والقرى المجاورة لها لاخضاعها والاستيلاء على مواردها. وقد شكل السامنيتيون تهديداً مباشراً لمدن «كمپانيا» Campania الواقعة في اواسط ساحل ايطاليا الغربي. وفي العام ٣٤٣ ق. م. طلبت هذه المدن المساعدة من جارتها الشمالية القوية روما. ولقد حقق القائد الروماني «ماركوس ڤاليريوس كورڤوس» في العام ٣٤٢ ق. م. نصراً رئيسياً على السامنيتيين في جبل «غوروس»، ولكن ذلك لم يؤد الى تدمير قوتهم بصورة كاملة. ومع ذلك فقد أدت الحرب - التي استمرت سجالاً حتى العام ٣٤١ ق. م. - الى نجاح روما في فرض سيطرتها على منطقة «كمپانيا» ومنطقة «لاتيوم» المجاورة لها.

الحروب ضد الاغريق - الايطاليين (٣٣٨ - ٣٣٠ ق. م.)

شهدت شبه الجزيرة الايطالية منذ بدء القرن الرابع ق. م.، فضلاً عن الحروب بين السامنيتيين وروما، حروباً اخرى أقل أهمية منها، بين الأغريق الذين استوطنوا ايطاليا، وسكان البلاد الاصليين من السامنيتيين واللوكانيين والاومبريين. ولقد دارت هذه الحروب بشكل متقطع، حيث بدأها الأغريق بهدف توسيع سيطرتهم وتقوية نفوذهم، وحصلوا على دعم عسكري مباشر من «اركيداموس الثالث» Archidamus III ملك سبارطة (حكم من ٣٦٠ الى ٣٣٨ ق. م.).

وكان الملك السبارطي قد توجه على رأس جيش لمساعدة انسبائه الاغريق ضد القبائل الايطالية الثلاث، الا انه قتل في العام ٣٣٨ ق. م. وبعد وفاته، قام الملك الاغريقي الاسكندر الأول ملك إپيروس Epirus (عم



طريق في اپيا الروماني القديم

الاسكندر المقدوني) بالتدخل في ايطاليا لمساعدة التارنتيين ضد اللوكانيين والبروتيين والسامنيتيين. وسرعان ما وجد نفسه في حلف ثلاثي الى جانب التارنتيين وروما. ودارت الحروب سجالاً بين المعسكرين طيلة أربعة أعوام (٣٣٤ - ٣٣١ ق. م.)، الى ان وقعت معركة «پاندوزيا» (٣٣١ ق. م.) التي هزم فيها الاسكندر الأول ملك إپيروس وقُتل. وكان الاسكندر الأول ملك إپيروس قد عَلّق قبل وفاته على انتصارات ابن اخيه ضد الفرس بقوله، ان ابن أخيه يقاتل النساء بينما يقاتل هو الرجال.

الحرب السامنيتية الثانية (٣٢٧ - ٣٠٤ ق. م.)

بدأت الحرب السامنيتية الثانية ضد روما في العام ٣٢٧ ق. م.، بسبب احتلال «نابولي» من قبل الرومان، وتحركاتهم العسكرية في سهول «كمپانيا». وكانت الحرب طيلة الفترة (٣٢٧ - ٣٢٢ ق. م.) تتسم بتفوق السامنيتيين على الرومان، الذين شارفوا عدة مرات على الهزيمة النهائية، بالرغم من التزامهم بتنظيمات القتال المشهورة. ولقد هُزم جيش روماني بقيادة القنصل «سپوريوس پوستوميوس البينوس» Spurius Postumius Albinus بشكل حاسم على يد القائد السامنيتي «غاڤيوس پونتيوس» Gavius Pontius، الذي أجبر الرومان على الاستسلام في معركة دارت في شعاب وادي كودين Caudine في العام ٣٢١ ق. م.، ووضع النير في أعناقهم.

واضطرت روما بعد هذه الهزيمة الى الموافقة على توقيع هدنة مؤقتة مع شروط غير ملائمة لها. واستغل الرومان فترة الهدنة لاعادة تنظيم جيشهم بشكل كامل، بعد أن اثرت كارثة وادي كودين على عقيدتهم القتالية، وكانت من الحوافز الاساسية التي دفعتهم الى تطوير هذه العقيدة في النصف الثاني من القرن الثالث ق. م.

ولم يلبث القتال ان نشب مرة ثانية، ولاقى الرومان النجاح في البداية، الا انهم هُزموا في معركة «لوتولاي» Lautulae (٣١٦ ق. م.)، ثم حققوا في العام التالي (٣١٥ ق. م.) نصراً هاماً في معركة «كيونا» Ciuna.

وفي العام ٣١٢ ق. م. تم بناء طريق ڤيا آپيا Via Appia التي تصل بين «روما» و «برينديزي»، وحصلت روما من جراء ذلك على ميزة لوجستيكية ساعدتها على اخراج السامنيتيين من «كمپانيا». ولدى دخول الاتروسكيين الشماليين الحرب ضد روما (٣١١ ق. م.)، انتعش السامنيتيون من جديد. ولكن القائد الروماني «كوينتوس فابيوس ماكسيموس روليانوس» Quintos Fabius Maximus Rollianus هزم الاتروسكيين في معركة بحيرة «ڤاديمو» Vadimo في العام ٣١٠ ق. م، واجبرهم على قبول السلام في العام ٣٠٨ ق. م. وفي هذه الأثناء، كان القائد الروماني «پاپيريوس لوشيوس كورسور» Papirius Lucius Cursor قد احرز نصراً كبيراً على السامنيتيين في جبال ايطاليا الجنوبية (٣٠٩ ق. م.).

وفي العام ٣٠٨ ق. م. انضم الى السامنيتيين الاومبريون والبيتشنتيون Picentini والمارسيانيون Marsians (وكل هؤلاء شعوب ايطالية سكنت في المنحدرات الجنوبية الشرقية لجبال الآبنين). وارسلت روما حملات بحرية وبرية ضد هذه الشعوب، وكانت تلك هي المرة الأولى التي تستعمل فيها روما قوتها البحرية في البحر الادرياتيكي. واستطاع الرومان الانتصار على السامنيتيين في معركة حاسمة، خلال حرب «بوفيانوم» Bovianum (٣٠٥ ق. م.)، واستطاعت روما بعد هذا النصر اجبار كل اعدائها على اقرار السلام في العام ٣٠٤ ق. م.

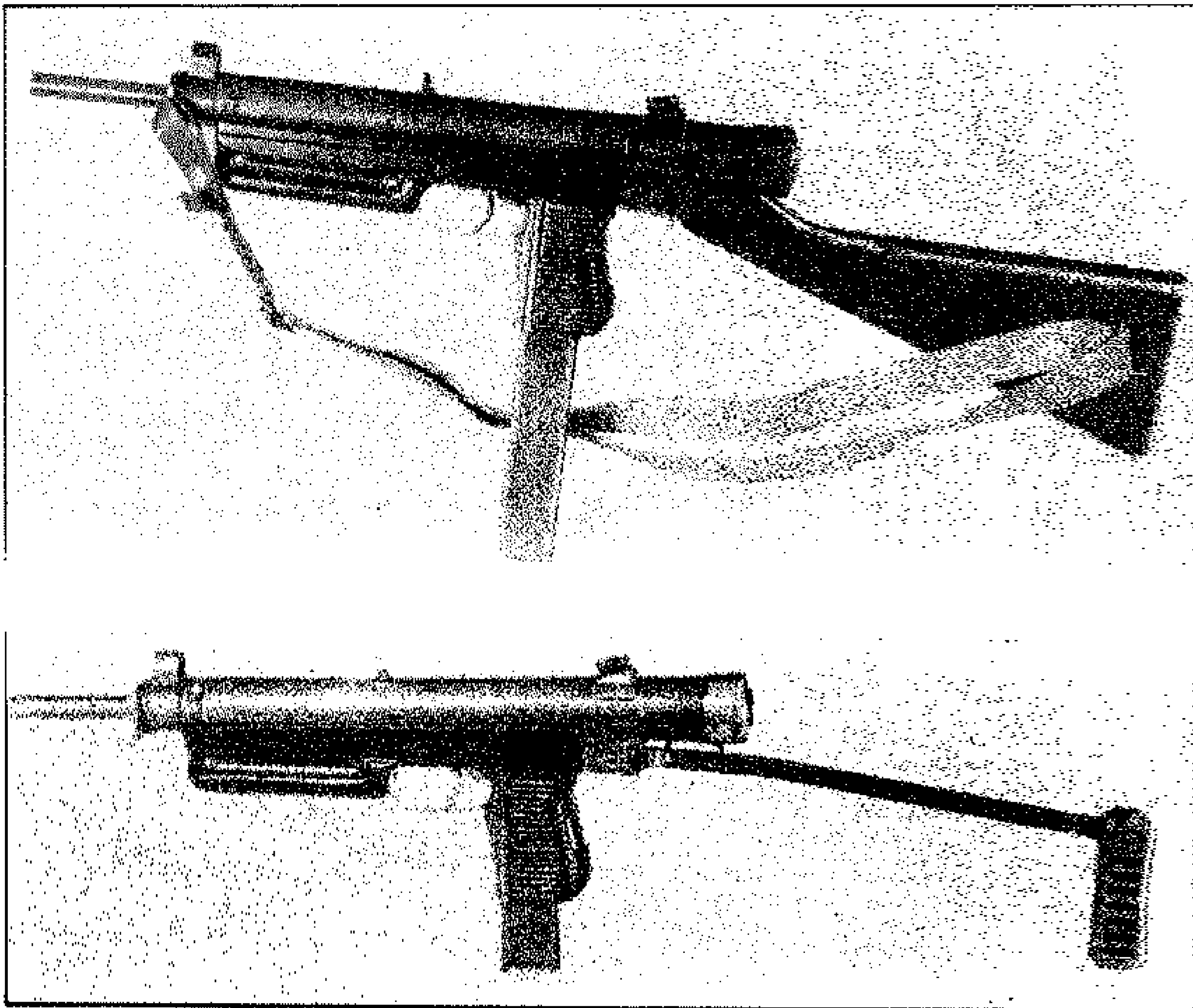
الحرب السامنيتية الثالثة (٢٩٨ - ٢٩٠ ق. م)

بدأت الحرب السامنتية الثالثة في العام ٢٩٨ ق. م. بسبب قيام السامنيتيين باجتياح «لوكانيا». وانضم الغاليون والاتروسكيون الى السامنتيين، ولكن روما انتصرت على الحلفاء الثلاثة في معركة «سانتينوم» Sentinum الحاسمة (٢٩٥ ق. م)، التي قادها الجنرالان الرومانيان «فابيوس روليانوس» و «پوبليوس ديشيوس موس» Publius Decius Mus

اثر هذه المعركة اقر الغاليون والاتروسكيون والاومبريون السلام مع روما، بينما تابع السامنيتيون الحرب ضدها، الى أن هزمهم القائد الروماني «مانيوس كوريوس دنتاتوس» Manius Curius Dentatus في معركة «آكيلونيا» Aquilonia (٢٩٣ ق. م.). واستمرت الصدامات المتفرقة بعد ذلك بين روما والسامنيتيين حتى العام ٢٩٠ ق. م. ففي هذا العام سمحت روما للسامنيتيين بالانضمام الى الحلف الروماني كحلفاء وليس كرعايا، تقديراً منها لبسالتهم.

دمرت هذه الحروب المتواصلة مدن السامنيتيين، وأثرت على معيشتهم، فاذعنوا مع القبائل الأخرى الى سيطرة روما، التي باتت المدينة - الدولة الأقوى في ايطاليا. وفي العام ٩١ ق. م. ثار معظم حلفاء روما عليها، لأنها رفضت منحهم المواطنية، وما تعنيه من حقوق سياسية وميزات اجتماعية، وكان السامنيتيون بين هؤلاء الثائرين. واندلعت بين الثوار وقوات روما حرب عُرفت باسم «الحرب الاجتماعية (٩١ - ٨٨ ق. م.)، واسفرت عن انتصار روما واخماد الجيوب الثائرة تدريجياً، الى ان تمت تصفية الثورة نهائياً في العام ٨٨ ق. م.. ومنح الرومان بعد هذا الانتصار المواطنية لمن اخلصوا لهم: كالاتروسكيين والاومبريين ومعظم اللاتين.

وفي الفترة (٨٨ - ٨٢ ق. م.)، استغل السامنيتيون ثورة الديمقراطيين في روما، فتحركوا للاستقلال عن السلطة الرومانية من من جديد. ولكن سولاّ Sulla (سيلاّ) هزمهم في معركة باب «كولين» Colline ٨٢ ق. م. وشن عليهم حملة ابادة شاملة. وبعد ٣ أيام من انتهاء المعركة، اصدر «سولاّ» أمراً بقتل ٤ آلاف أسير سامنيتي في «كامپوس مارتيوس» Campus Martius، وتبعثر عدد قليل من السامنيتيين الذين نجوا من المجزرة في المدن الايطالية، ولم يذكرهم التاريخ بعد ذلك كمجموعة بشرية مستقلة.



رشيشة تشيكية «ساموپال أخمص خشبي من عيار ٩ ملم

رشيشة تشيكية «ساموپال» أخمص حديدي من عيار ٩ ملم

٣٨) ساموپال (رشيشة أو رشاش قصير)

سلسلة رشيشات تشيكوسلوفاكية من انتاج مصانع «زبرويوڤكا» Zbrojovka الحكومية.

اشتهرت هذه الرشيشات باسم «ساموپال» Samoval، وهي تقسم الى طرازين أساسيين، الاول من عيار ٩ ملم، ويضم كلا من الرشيشة «ڤ ز ٢٣» VZ-23 وتطويرها المعروف باسم «ڤ ز - ٢٥». والثاني من عيار ٧,٦٢ ملم، ويضم الرشيشتين «ڤ ز - ٢٤» وتطويرها «ڤ ز - ٢٦». وما عدا بعض الفروقات البسيطة، فان هذه الرشيشات متشابهة بشكل شبه كامل، من حيث طريقة العمل، والحجم، والوزن، والشكل، والاجزاء الداخلية.

طور هذه السلسلة من الرشيشات المهندس «ڤ. هوليك» V. Holek، وابتدأ انتاجها في مصانع «برنو» Brno في العام ١٩٤٩ بالرشيشة «ڤ ز - ٢٣»، التي تفردت بين رشيشات ما بعد الحرب العالمية الثانية، بتصميمها المتقدم. وكان ابرز ما تميزت به قصرها (٠,٦٩ متراً) وموضع مخزنها (داخل القبضة المسدسية). وظهرت بعد مدة وجيزة نسخة معدلة عرفت باسم «ڤ ز - ٢٥».

واقتصر التعديل على الاخمص الذي اصبح حديدياً قابلاً للطي، وعلى زيادة طفيفه في الوزن. واكتسبت الرشيشتان في بداية الخمسينات شهرة واسعة، حيث بلغ مجموع ما أنتج منها زهاء ١٠٠ الف قطعة، استخدم قسم كبير منها ابان الحرب الاهلية في نيجيريا (١٩٦٧ - ١٩٧٠) وفي كوبا.

وفي العام ١٩٥٢ بدأ الجيش التشيكي استخدام طراز جديد من الرشيشة «ساموپال» بنموذجين: الاول ذو اخمص خشبي (ڤ ز - ٢٤)، والثاني ذو اخمص حديدي (ڤ ز - ٢٦). وقد اختلف الطراز الجديد عن سابقه في العيار ونوع الذخيرة والسرعة الابتدائية للمقذوف وبعض التفاصيل الثانوية، واستمر استخدامه في تشيكوسلوفاكيا وعدد من الدول الاشتراكية حتى العام ١٩٦٢، لكنه لا يزال في الخدمة في عدد من دول العالم الثالث وحركات التحرر.

المواصفات العامة (ڤ ز - ٢٣ / ٢٥): العيار ٩ ملم «برابلوم». الوزن (المخزن فارغ) ٣,٥ كلغ. الطول الاجمالي (الاخمص الحديدي مفتوح) ٠,٦٩ متر، (الاخمص مطوي) ٠,٤٥ متر. التغذية بالذخيرة: مخزن منفصل سعة ٢٤ أو ٤٠ طلقة. طريقة الرمي: رشا ودراكا. سير الحركة: دفع الغاز الخلفي. معدل الرمي النظري ٦٥٠ طلقة/دقيقة. السرعة الابتدائية للمقذوف ٣٨٠ متراً/ثانية. المدى الاقصى الفعال ٢٠٠ متر. حلزنة السبطانة: ٦ حلزنات الى اليمين.

المواصفات العامة (ڤ ز - ٢٤ / ٢٦): العيار ٧,٦٢ ملم. «بيستول پ». الوزن (المخزن فارغ) ٣,٢٥ كلغ. الطول الاجمالي (الاخمص الحديدي مفتوح) ٠,٦٩ متر. (الاخمص مطوي) ٠,٤٥ متر. التغذية بالذخيرة: مخزن

منفصل سعة ٣٢ طلقة. طريقة الرمي: رشا ودراكا. سير الحركة: دفع الغاز الخلفي. معدل الرمي النظري ٧٠٠ طلقة / دقيقة. السرعة الابتدائية للمقذوف ٥٥٠ مترا / ثانية. المدى الاقصى الفعال ٢٥٠ متراً. حلزنة السبطانة: ٤ حلزنات الى اليمين.

(٦٥) ساموراي

تسمية اطلقت على فئة من اليابانيين الذين امتهنوا القتال، ثم تحولوا الى طبقة ارستوقراطية قائمة بذاتها، هيمنت على الحكم في اليابان منذ القرن الحادي عشر وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

بداية ظهور الساموراي

مع بدء القرن الثامن للميلاد، وخلال عهد العاصمة «نارا» Nara (٧٠١ الى ٧٨٤)، تم استصلاح مساحات كبيرة من الأراضي اليابانية بهدف زيادة انتاج الأرز، وذلك بتشجيع من السلطة العليا في البلاد. ولما كان الأثرياء وكهنة المعابد هم وحدهم القادرين على ذلك، فقد نشأت وتنامت من هؤلاء طبقة أرستوقراطية غنية تسيطر على أملاك شاسعة.

وما أن حل القرن العاشر للميلاد حتى «كانت طبقة الارستوقراطيين تملك البلد كله». وظلت هذه الطبقة حتى نهاية القرن الحادي عشر تقريباً متجمعة حول اسرة «فوجيوارا» Fujiwara، التي كانت تحتكر منصبي «نائب الملك» (سيسهو)، ومستشاره الاعلى «كامپاكو» Kampaku، عن طريق حصر انتقاء وصيفات الأباطرة من هذه الأسرة بالذات، وانحدار اولياء العهد من تلك الوصيفات. وبذلك طغى نفوذ اسرة «فوجيوارا» على السلطة العليا في اليابان، حتى بات وزراء البلاط مجرد رموز تنحصر مهامهم الى حد بعيد في تنفيذ الطقوس الدينية واجراءات الاحتفالات الرسمية، دون أن يكون لأي منهم دور في ادارة شؤون البلاد ومواجهة أزماتها. ومن جهة ثانية، أصبح نظام «الملكية العامة» للأرض الذي كان سائداً قبل ذاك نظاماً اسمياً، بعد أن انتقلت الأراضي الى أفراد تحولوا باتساع ملكياتهم الى اقطاعيين.

خلال ذلك، كان الحسد والاحساس بالغبن يتطوران الى تذمر فنقمة داخل الصف الثاني من العائلة الامبراطورية وحاشيتها، وصغار الارستوقراطيين والاقطاعيين، الذين كانوا يحملون في القرنين ٩ و ١٠ لقب «المحاربين الارستوقراطيين» Bushi. وسرعان ما تشكل من هؤلاء فئة منافسة لأسرة «فوجيوارا». ومارست هذه الفئة استقلالها النسبي بالانغلاق ضمن اقطاعاتها، ورفض دفع الضرائب والخراجات، وتحولت بالتالي الى طبقة قائمة بذاتها. ولقد دفعتها الرغبة في الحفاظ على اقطاعاتها الى تشكيل وحدات صغيرة مقاتلة من العاملين في اراضيها. وكانت هذه الوحدات تتفاوت، من حيث جودة تنظيمها ونوعية تسليحها، حسب امكانات صاحب الاقطاعة، الذي كان في الوقت نفسه القائد العسكري لوحدته.

ونظراً لرغبة الطبقة العليا في الابقاء على هيمنتها، وتطلعات الطبقة التي تليها، كان أقل احتكاك بين الطبقتين كفيلا بالتحول الى صدام مسلح. لذا تعددت الاشتباكات المسلحة بين الطبقتين، وكان أعنفها وأطولها أمداً، الحركة التي حدثت في مقاطعة «كانتو» بقيادة «تايرا ماساكادو» (توفي ٩٤٠)، والحركة التي قادها «فوجيوارا سوميتومو» F. Sumitomo (توفي ٩٤١) في غربي اليابان. ولقد كان لهاتين الحركتين تأثير كبير على تقلص هيبة الحكومة ونفوذها، والحد النسبي من امتيازاتها، وتمخضتا في الوقت نفسه عن نوع من الجفاء بين العاصمة والأقاليم.

ومع بدء النصف الثاني من القرن الحادي عشر، تقلص نفوذ اسرة «فوجيوارا» بعد أن تولى عرش اليابان الامبراطور «سانجو الثاني» Sanjo II (١٠٣٤ ـ ١٠٧٣)، الذي لم تكن أمه من أسرة «فوجيوارا»، ولأن اثنين من نواب الأباطرة، وهما: «يوروميشي» Yoromichi (٩٩٢ ـ ١٠٧٤)، وشقيقه «نوريميشي» Norimichi، اللذين قدما بناتهما وصيفات للبلاط الامبراطوري، لم يرزقا بأحفاد ملكيين. وهكذا انتقلت السلطة السياسية من أيدي نواب الأباطرة (سيسهو) وكبار مستشاريهم (كامباكو) الى أيدي الأباطرة أنفسهم، أي من أيدي الأجداد من جهة «الأمهات» الى أيدي الآباء.

في هذه الأثناء ظهر نظام ملكي جديد حمل اسم «الحكم الصوفي». ولم يعرف الدافع وراء ذلك، ولا من أين استوحي هذا النظام، الا أنه تجسد بظهور أباطرة بوذيين، تنازلوا طواعية عن عروشهم، وأنزووا في منتجعاتهم التي تحولت الى نوع من المعابد. ولكن المفارقة هنا هي انهم ركزوا في أيديهم السلطات التي انتقلت اليهم بعد ضمور هيبة أسرة «فوجيوارا». وقد أطلق على أولئك الأباطرة لقب «الأباطرة المتصوفين».

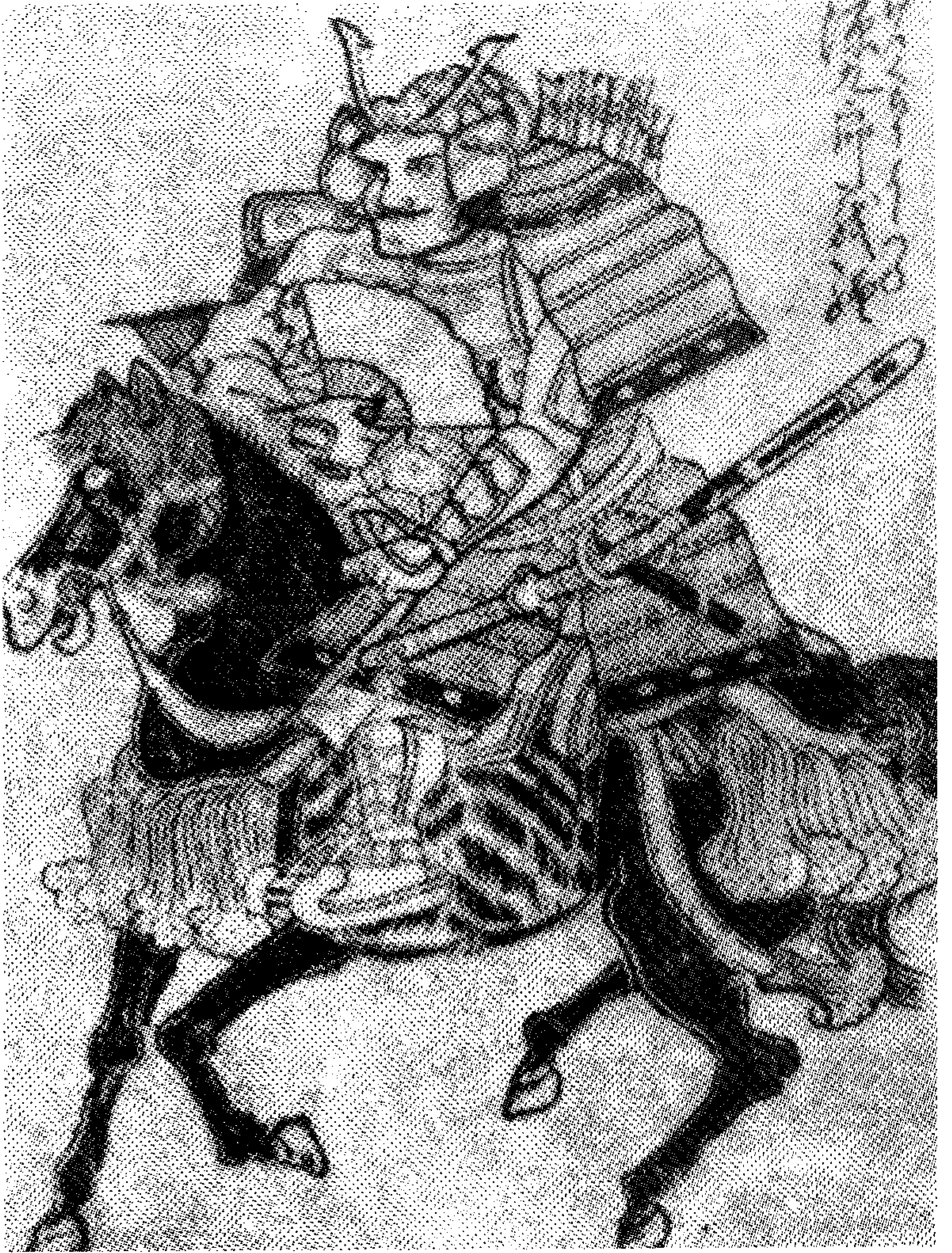
ورافق ذلك ظاهرتان: أولاهما أن معظم الارستوقراطيين الكبار وأفراد العائلة المالكة بشكل خاص، اقسموا اليمين المقدس والتحقوا بالمعابد، وشكلوا الشريحة العليا للقطاع الكهنوتي كله تقريباً، مما أدى الى اثارة حفيظة صغار الكهنة (بعد أن سدت في وجوههم سبل الارتقاء على السلم الكهنوتي) وقيام نزاعات شبه دائمة بين الشريحتين الروحانيتين. وثانية الظاهرتين بروز طبقة المحاربين «الساموراي» بحكم قربهم من صغار الارستوقراطية من جهة، وتقلص نفوذ أسرة «فوجيوارا» من جهة ثانية. وكانت طبقة المحاربين قد قويت الى حد كبير في الأقاليم. ومع حدوث هذه المتغيرات في القوى المركزية، أتيحت الفرصة أمام الأقوياء من الساموراي للتقرب من العاصمة، فأخذوا يتجمعون فيها وحولها، بعد أن كُلفوا بالقيام بدور الشرطة. وسرعان ما توافر لهم موطىء قدم في البلاط الامبراطوري بمساعدة بعض نبلاء البلاط ووجهائه. وكان أبرز من وصلوا الى البلاط اسرة «ميناموتو» (القرن ١١ و ١٢) المنحدرة من الامبراطور «سيوا»، وأسرة «تايرا» (٨٢٥ ـ ١١٨٥) المنحدرة من الامبراطور «كامو»، والتي استقرت أول الأمر في مقاطعة «كانتو»، وامتد نفوذها الى مناطق مجاورة واسعة، ثم انحسرت هيمنتها في عهد «ماساكادو» (توفي ٩٤٠)، الذي أعدم المئات من أقربائه، بمن فيهم العشرات من أخواله. وأخيراً تضاءل شأن هذه الأسرة الى حد كبير في عهد وريثه «تاداتسون»، الأمر الذي زاد من قوة أسرة «ميناموتو» القوية اصلا بحكم تمتعها ببركة أسرة «فوجيوارا».

تطور الأوضاع في القرنين ١٢ و ١٣

مع بدء النصف الثاني من القرن ١٢، كان النزاع قد تفاقم بين الاباطرة المتقاعدين، الذين يملكون السلطات الفعلية، والاباطرة الحاكمين اسميا، واقترن بالخلاف الحاد ضمن أسرة «فوجيوارا» نفسها، مما شق العائلة الامبراطورية وطبقة النبلاء الى قسمين: أحدهما يتبع اسرة «مينا موتو»، ويتبع الثاني اسرة «تايرا». وتطور هذا النزاع الى اشتباكات مسلحة كان ابرزها حرب «الهوجين» Högen (تموز ١١٥٦). ورغم قصر امد هذه الحرب التي حسمت في ليلة واحدة، فقد كانت ذات دلالة مميزة في تاريخ اليابان، حيث برهنت على ان الساموراي قد أصبحوا أصحاب البت في الشؤون اليابانية. واندلعت إثر ذلك حرب «هيجي» Heiji (١١٥٩) التي قضت نهائياً على نفوذ أسرة «مينا موتو»، وجعلت منافستها «تايرا» تستأثر بزمام الأمور.

وتعززت سلطة أسرة «تايرا» في عهد الحاكم «كيوموري» (١١١٨ ـ ١١٨١) الذي تسلم منصب «الوزير الأول» (وهو في الأصل من الساموراي) بعد ان قدم ابنته وصيفة للامبراطور «تاكاكورا»، وانجبت ولياً للعهد (تسلم العرش صغيراً). وتمكن «كيوموري» من عزل أو نفي حوالى خمسين شخصية كبيرة من منافسيه، وتعيين اقربائه في المناصب الشاغرة. وبهذا اغتصبت هذه الأسرة الكثير من سلطات الامبراطور نفسه.

وفي حين كانت أسرة «تايرا» غارقة في ترف العاصمة، كان أحفاد أسرة «مينا موتو» يعدون أنفسهم سراً في الأقاليم. وفي العام ١١٨٠ جمع «يوريتومو» محاربي اقاربه من اسرة «مينا موتو»، وهاجم «كيوتو» Kyoto عاصمة اسرة «تايرا»، واحتلها، ثم تقدم حتى «كاماكورا» (جنوبي



ساموراي حرب (١٧٢١)

طوكيو العاصمة الحالية)، وأقام فيها مقراً لقيادته. وبناء على طلب من الامبراطور، استأنف «يوريتومو» حملته بقوات يقودها شقيقاه «يوشيتسون» و«نوريوري»، فسيطر على شرقي اليابان وأقام فيه حكومة مستقلة، ثم دبر «يوريتومو» اغتيال عدد من قادته خوفاً من تطلعاتهم الى السلطة، واتهم اسرة «فوجيوارا» بهذا الاغتيال، واتخذ من ذلك ذريعة للقضاء عليها، وبذلك خيّب آمال الامبراطور في استرداد سلطاته، وعمد بدلاً من ذلك الى انشاء قوة شرطة في شتى المقاطعات اليابانية، وولى عليها وكلاء مشرفين، ملغياً بذلك دور الحكومات المحلية.

وفي العام ١١٩٢، اصبح «يوريتومو» القائد الأعلى للشرطة والوكلاء المشرفين الذين أصبحوا بدورهم من الاقطاعيين، فعزز بذلك سلطته، دون أن يسيء علاقته كليا بالقصر الامبراطوري، وأصبح أول دكتاتور ياباني يحمل لقب القائد الأعلى«شوغن» Shogun. وكان هذا الحدث منعطفاً جديداً في التاريخ الياباني، تميز بانشاء أول حكم عسكري صرف، بدأ فيه الحكم المكشوف لطبقة الساموراي المدعومة بالنظام الاقطاعي. وبذلك انتهى الحكم الملكي المطلق الذي كان يمارسه بشكل مباشر كل من البلاط الامبراطوري وفئة الارستوقراطيين. وما لبث «يوريتومو» ان وسع نفوذه باخضاع الحكام المدنيين في المقاطعات البعيدة عن العاصمة، واخضاع الاقطاعات الخاصة التي كانت تابعة لبعض كبار الارستوقراطية والمعابد.

وعندما توفي يوريتومو (١١٩٩) دون خلف، انتقلت «القيادة العليا» الى اسرة «هوجو» Hōjō (١١٩٩ - ١٣٣٣) التي تنحدر منها زوجة «يوريتومو». وفي العام ١٢٠٣ أعلن «هوجو توكيماسا» نفسه نائباً للقائد الأعلى (شيكّن Shikken). وتعاقب على هذا المنصب بعد ذلك تسعة من اسرة «هوجو»، عملوا على استغلال الخلافات المتتالية بين جنرالات «يوريتومو» وخلفائهم، من أجل تقوية مراكزهم والاستئثار بالسلطات، الى أن انتهى الأمر بزوال نفوذ اسرة «يوريتومو». بيد أن أسرة «هوجو» كانت من أصل متواضع نسبياً، لذا لم يتطلع زعماؤ ها الى منصب القائد الأعلى (شوغن)، بل اكتفوا بمنصب نائب القائد الأعلى (شيكّن)، مع الاحتفاظ بالسلطة المطلقة الفعلية، بما في ذلك اختيار القادة الأعلين وتعيينهم وعزلهم.

وأدى تزايد نفوذ الساموراي وسلطاتهم مع الزمن الى نقمة الطبقة الأرستوقراطية. وعلى هذا الأساس، ونظراً لتقلص أو انطفاء النفوذ الفعلي لأسرة «مينا موتو»، وجد الامبراطور «توبا الثاني» Toba II، (١١٨٠ - ١٢٣٩) ان الفرصة مناسبة لاستعادة هيبة العرش الامبراطوري ونفوذه، فأصدر في العام ١٢٢١ مرسوماً يقضي بعزل نائب القائد الأعلى «هوجويوشيتوكي» (١١٦٢ - ١٢٢٤)، ودعا البلاد الى التخلص منه. لكن قلة من محاربي الساموراي استجابت لدعوة الامبراطور، وجهز «هوجويوشيتوكي» جيشا احتل العاصمة «كيوتو»، واعتقل الامبراطور ونفاه الى جزيرة «أوكي» في واقعة سميت فيها بعد «حرب جوكيو» Jōkyū، نسبة الى فترة جوكيو (٢١٩ - ١٢٢٢)، حيث كانت فترات الحكم تسمى بأسماء عواصم الأقاليم. ونقل نائب القائد الأعلى مقر قيادته الى العاصمة، وسيطر بشكل مباشر على البلاط الامبراطوري والمؤسسات الادارية والقانونية والتشريعية ومؤسسات الأعمال المتنوعة في المقاطعات اليابانية الغربية. وصودرت أملاك الارستوقراطيين والساموراي الذين ناصروا الامبراطور، ووزعت على اقطاعات القيادة العليا. وبهذا امتدت سلطة نائب القائد الأعلى حتى شملت اليابان كلها.

خلال هذه الحقبة أخذ نائب القائد الأعلى «هوجو ياسوتوكي» (١١٨٣ - ١٢٤٢) يعمل على تقوية قاعدته السياسية. فشكل «مجلساً استشارياً» على انقاض «مجلس زعماء المشرفين» الذي كان قائماً حتى ذاك الحين. وفي العام ١٢٣٢ أصدر المجلس الجديد نظاماً تشريعياً من ٥١ مادة، كان بمثابة أول قانون ياباني مكتوب يحدد، ولأول مرة، الأصول التي يجب أن يبني عليها نائب القائد العام أحكامه. وكان في جوهره نظاماً صارماً، يحدد أسس سلوكية محاربي الساموراي وأسلوب حياتهم. ومن أهم

بنوده التركيز على السلطات الأبوية والعلاقات الاقطاعية، واعطاء المرأة حق امتلاك الأرض. ولقد امتد هذا النظام بشكل تدريجي حتى عم اليابان كلها. وفي العام ١٢٤٩، انشأ نائب القائد العام «هوجو توكييوري» محكمة عليا، لضمان نزاهة الاحكام والفصل في القرارات القضائية.

رافق استقرار نظام نائب القائد العام في اليابان (نظام الباكوفو) ظهور المغول في آسيا الوسطى بقيادة «جنكيز خان». وفور وصول خليفته «قبلاي خان» الى الحكم في العام ١٢٦٠، أخذ يفكر بغزو اليابان. وفي خريف العام ١٢٧٤ نفذ رغبته دون نجاح. وأعاد الكرة بعد سبع سنين بأسطول كبير يحمل ١٤٠ الف جندي، ولقي الفشل للمرة الثانية. وكان للأعاصير في كلتا الغزوتين دور أساسي في إخفاق القوات المغولية. وكان لذلك تأثير كبير على التاريخ الياباني. فقد استهلك الاستعداد للحرب معظم امكانات اليابان، وخلخل استقرارها الاجتماعي والاقتصادي. إلا أنه أجج احساسها بعزتها القومية، وثقتها بالرياح المقدسة (الكاميكاز) التي دمرت جحافل الغزاة، وجعلت اليابانيين يؤمنون بأنهم أمة مشمولة بالعناية الالهية.

وعلى صعيد الحكم، لاحت ظواهر شحوب عهد «الكاماكورا» على شكل تفسخ في تماسك عائلات الساموراي. ووجد الاقطاعيون أنفسهم مرغمين على تخصيص الجزء الأكبر من امكاناتهم واهتماماتهم لبناء قوات عسكرية تحمي اقطاعاتهم، وتقليص اهتمامهم بالمسائل الزراعية التي كلفوا غيرهم بادارتها. يضاف الى ذلك أن المواريث لم تعد توزع بين الأبناء بالتساوي، بل صارت تنتقل الى الأبكار الذكور، الذين تحولوا الى رؤوس للسلطات المحلية. ونجم عن ذلك تحول علاقة الاقطاعي بباقي افراد العائلة الى ما يشبه علاقة الاقطاعي برعاياه الآخرين. وفي الوقت نفسه، أخذت الضوائق الاقتصادية (رغم ازدهار التجارة نسبيا) تهز نظام نائب القائد العام، فظهرت الخلافات بين أصحاب الأراضي، وغزت أساليب حياة المدينة المناطق الريفية، وتطلب ذلك نفقات اضافية لم يجدها صغار الاقطاعيين الا عند المرابين، الذين انتهى بهم الامر الى امتلاك الأراضي التي كانوا يرتهنونها. وبذلك زادت الهوة بين اقطاعات «الشوغن» (القائد الأعلى) الفقيرة والغنية، وخاصة الاقطاعات الخاصة بالحكام العسكريين، الذين كان من حقهم تجنيد رعاياهم، فاستغلوا ذلك في فرض سيادتهم على صغار الاقطاعيين. وأبرز ما في الأمر أن الوكلاء الذين كان يرسلهم الاقطاعي، أو رأس العائلة، للجباية من الممتلكات البعيدة، كانوا يستأثرون بما يجبونه، ويستولون على الأرض أيضاً، ليشكلوا اقطاعات محلية مستقلة عن الأصل. ونشأت عن هؤلاء الوكلاء عائلات جديدة أبرزها: أشيكاغا، و ساساكي، و شوني، و شيمازو، وكلها قائمة على مبدأ الساموراي. وانتهى الأمر بأن عجز الحكم المركزي عن اخضاع تلك الانشقاقات



ساموراي راجل (١٧٢٠)

والردات، بسبب بعدها عن العاصمة، ونجاح صغار المزارعين في تشكيل «اتحادات إقليمية».

التطورات في القرن الرابع عشر

منذ منتصف القرن ١٣، أخذت الارستوقراطية المدينية تفكر في استغلال هذا النخر في بنية النظام العسكري، من أجل استعادة أمجادها السياسية والسلطوية. وقد واتتها الفرصة الكبرى عندما برز في العائلة المالكة فرعان يطالبان بوراثة العرش، تركز أولها وأقواهما في معبد «جيميو - إن» في شمالي اليابان، وتركز الثاني في معبد «ديكاكو - جي» في الجنوب. وكان هذان الفرعان يحاولان كسب دعم نائب القائد الأعلى. وفي العام ١٣١٧، اقترح نائب القائد الأعلى أن يتوليا العرش بالتناوب. ولكن الخلاف لم يحسم.

وفي العام ١٣١٨، تولى العرش الأمير «تاكانارو»، وحمل اسم الامبراطور «ديغو الثاني» Daigo II (١٢٨٧ - ١٣٣٩). وكان سلفه الامبراطور «أودا الثاني» Uda II (؟- ١٣٢٤) قد حل «حكومة المتصوفين»، فانفرد «ديغو» بالحكم، وحاول فرض بعض الاصلاحات العامة، بعد أن دعمه كثيرون من الارستوقراطيين الشباب. وبدأ عهده باحياء «دائرة السجلات»، ومحاولة الحد من سلطات نائب القائد الأعلى. لكن نائب القائد الأعلى تمكن من اعتقاله ونفيه الى جزيرة «أوكي»، فاستقبله الزعماء المحليون

مع اتباعه بلاطاً منافساً في منطقة «يوشينو» الجبلية. واستمر هذا الوضع حتى العام ١٣٩٢، حيث تمت المصالحة بين البلاطين على يد «يوشيميتسو» حفيد «تاكا - أوجي».

في غضون ذلك، كانت ولاءات الساموراي وغيرهم من المحاربين موزعة على حكام المقاطعات العسكريين، الذين قويت مواقعهم وسلطاتهم وأصبحوا شبه مستقلين، من خلال ضعف السلطتين المركزيتين.

وفي العام ١٣٩٩، وبعد توحيد العرشين، شنّ «يوشيميتسو» حملة واسعة أخضع خلالها الحكام العسكريين ذوي الميول الانفصالية، وفرض سيطرته المطلقة على البلاد، وتولى منصب «الوزير الأكبر»، أعلى مناصب الدولة، وأعاد نظام الباكوفو بدون تغيير تقريباً، فعاد الساموراي إلى تولي الشؤون القضائية وضبط الأمن في العاصمة. الا أن الأوضاع الاقتصادية كانت تسير من سيء إلى أسوأ، ولم يوقف تدهورها فرض ضرائب وخراجات جديدة، ولا توسيع التجارة مع الصين، الأمر الذي أدى الى اهتزاز نظام «الباكوفو» من جديد، وتزايد نفوذ الحكام العسكريين. وشهدت هذه الحقبة حوادث تمرد قام بها محاربو الساموراي والمزارعون الاقليميون. وعندما توفي يوشيميتسو» (١٤٠٨)، كان نفوذ الحكام العسكريين في أوجه، وكانت سلطات القائد الأعلى الدكتاتورية قد تقلصت الى حد بعيد.

انحدار طبقة الساموراي

ومع بدايات النصف الثاني من القرن الخامس عشر كان الوضع السلطوي والاقتصادي في الحضيض. وزاد من حدة وتفاقم الأمور خلاف جديد على وراثة القيادة العليا. وتعاقبت المجاعات، وتضخمت الديون وتزايد ثراء المرابين وبعض كبار الاقطاعيين، لدرجة أن القائد الأعلى «أشيكاغا يوشيماسا» (١٤٣٥ - ١٤٩٠) اصدر إبان عهده ١٣ مرسوماً تتعلق بالاعفاء من الديون. وتزايد الوضع سوءا عندما أوصى «يوشيماسا» بالزعامة لشقيقه الأصغر قبل أن ينجب ذكراً. ولكنه انجب بعد ذلك وريثاً، فثار النزاع حول زعامة الأسرة، وانقسم رجال الدولة والحكام العسكريون في هذا النزاع الى فئتين متعارضتين، إحداهما مع توريث الابن والأخرى مع توريث الشقيق الوصي، الأمر الذي أدى الى نشوب حرب «الأونين» The Onin (١٤٦٧-١٤٧٧)، التي امتدت في مراحلها الأخيرة الى عواصم المقاطعات، ومنها إلى القرى، حيث شكل محاربو الساموراي المنحدرون من أصل فلاحي زمراً قتالية تحت قياداتهم، مهمتها الدفاع عن الحقول والمزارع. وكان هؤلاء المحاربون يتحولون مع الزمن الى إقطاعيين صغار، شكلوا في مرحلة لاحقة أنواعاً من الاتحادات صعدت التحدي ضد الحكام العسكريين،



محارب من الساموراي بلباسه التقليدي

بحفاوة كبيرة، وقاموا بالتعاون مع «المقاومة المتدينة» بتجهيز قوات امبراطورية بقيادة الأمير «موريناغا» ويعاونه «ماساشيج» Masashige من أسرة «كوسونوكي»، بهدف الاطاحة بنظام الباكوفو (نظام نائب القائد الأعلى). لكن النصر النهائي أتى على أيدي زعماء من عائلات «كانتو» القوية، مثل «اشيكاغا تاكا أوجي» و «نيتا يوشيسادا» بالتعاون مع الاقطاعات المتذمرة التي تملكها افخاذ من أسرة «هوجو».

وفي العام ١٣٣٣ هوجم مقر قيادة هذه الأسرة، وارغم قادة نظام الباكوفو على الانتحار. وانتهى بذلك هذا النظام بعد حكم دام ١٤٠ سنة. وفي العام نفسه نُصب «ديغو الثاني» امبراطوراً، واستعادت الارستوقراطية المدينية حظوتها ونفوذها، وانشأ الامبراطور دائرة خاصة لفض النزاعات القضائية في الأقاليم، ومحكمة بداية «محكمة الادعاءات المختلفة» للنظر في القضايا الصغرى، كما أنشأ «مركزاً للحرس» لحفظ النظام بين المحاربين في العاصمة، وعين الأمير «موريناغا» مسؤولا عن القوات المسلحة، وولى أفراداً من الأسرة الامبراطورية على مقاطعات الشمال والشرق.

بيد أن المحاربين الذين اسهموا في اسقاط نظام الباكوفو لم يرضوا بتوزيع الغنائم على هذا النحو، فتشكل جيش من المتمردين بقيادة «أشيكاغا تاكا - أوجي» (١٣٠٥ - ١٣٥٨)، وفي العام ١٣٣٦، تمكن هذا الجيش من طرد الامبراطور، وتنصيب بديل عنه من فرع آخر من الأسرة الامبراطورية (الفرع المتمركز في معبد جيميو - إن)، Jimyo - in، بينما أقام الامبراطور المهزوم (ديغو الثاني)

ونشرت روح التذمر والتمرد عبر المقاطعات المادئة. وكانت النتيجة اضمحلال النفوذ السياسي لنظام «الباكوفو»، وانتقال هذا النفوذ الى عائلات مختلفة طوال الفترة (١٤٩٠ - ١٥٦٨). وكان للساموراي دور أساسي في كل انتقال.

ورغم ما تخلل هذه الفترة الممتدة حتى نهاية القرن ١٦، من تحولات في دوائر النفوذ، فقد كانت فترة هدوء نسبي، لم يحقق الساموراي فيها أية مكاسب. ومع مطلع القرن ١٦ صدر قرار يمنع الانتقال من طبقة إلى أخرى، فغدا الساموراي طبقة مغلقة. إلا أن أكثرهم هجروا حياة الجندية، وتحولوا الى مثقفين وملاك، ولم يظهر لهم أي دور بارز في الحياة السياسية اليابانية حتى العام ١٨٦٨، حيث لعب عدد كبير من قواعد الساموراي دوراً مهماً في حركة «ميجي» Meiji، التي قضت نهائياً على حكم أسرة «توكوغاوا» الذي دام ٢٦٥ سنة، وأعاد كافة السلطات الى الامبراطور «ميجي» (١٨٥٢ - ١٩١٢)، الذي حكم اليابان خلال الفترة (١٨٦٨ - ١٩١٢) باسم «موتسو هيتو»، وانهى دور الساموراي رسمياً في العام ١٨٧٧. وبعهد «موتسو هيتو» ولجت اليابان العصر الحديث من أوسع أبوابه، منهية كل وجود للساموراي، فيما عدا حقهم في الاحتفاظ بلقب الشرف «شيزوكو».

التسلسل الهرمي في تنظيم الساموراي

ظل أفراد طبقة الساموراي المنحدرة من الارستوقراطيات الاقليمية، أو العائلات الحاكمة محلياً متساوين في تقويمهم - باستثناء الرتب- حتى مطلع القرن ١٦، وتولي أسرة «توكوغاوا» منصب القيادة العليا (شوغن). وعندما صدر قرار منع الانتقال من طبقة الى أخرى (مطلع القرن ١٦)، كان عدد الساموراي يقارب ١/١٦ من مجموع عدد سكان اليابان (١,٥ - ٢ مليون) وقد صنفوا في شرائح ثلاث، حسب المنبت العائلي والوضع الاجتماعي ومدى الولاء للنبيل الاقطاعي.

وكان القائد الأعلى (شوغن) يأتي في قمة هرم الساموراي، ويليه في بنية الهرم كبار ملاكي الأراضي وكبار السن في عوائلهم. ويتقاضى كل فرد من هؤلاء (الشريحة الوسطى) حوالى ١٧٥ الف ليتر (١٠٠٠ كوكس) من الأرز سنوياً. أمّا قاعدة الهرم، فكانت تتألف من «مشاة الساموراي»، ومعظمهم من أصل فلاحي، وكان يصرف لكل منهم سنوياً حوالى ٧٥٠ ليتراً (٢٠ كوكس) من الأرز فقط.

سلاح الساموراي ومعداته الحربية

كان معظم أفراد الساموراي في مطلع القرن الثاني عشر من الفرسان المسلحين بالأقواس والنبال والسيوف المعقوفة والخناجر القصيرة (تانو)، وكانوا يرتدون دروعاً خفيفة. وفي وقت لاحق، ابان القرن السادس عشر بشكل خاص، صار عدد كبير منهم ينفذون مهامهم القتالية والامنية راجلين، ويتسلحون بسيفين مختلفين أو متساويين في الطول، ويعتمرون خوذاً معدنية ذات فتحات دائرية من الأعلى متروكة لتسمح بدخول روح اله الحرب «شينتو» Shinto الى جسد المحارب.

وكان السيف يمثل «الأنا» بالنسبة الى الساموراي الذي يعتبره كأحد اعضاء جسمه. وكان الانفصال عنه بمثابة «موته»، بل بمثابة «العار» الذي هو أمر وأدهى في عرف الساموراي، مثله في ذلك كمثل الخيال المغولي الذي كان يُحكم بالاعدام ان هو فقد حصانه.

وكان للسيف، حسب اعتقاد العديدين من الساموراي، «روح حية»، لأنه «كائن» حي، يهب مالكه القدرة على بلوغ الحكمة والنصر. وكان فن استخدام السيف (باي - دو)، الذي تبلور في القرن ١٥، يعني الكفاءة المطلقة في شتى استخدامات السيف الدفاعية والهجومية، ضد خصم أو أكثر، مهما اختلفت اتجاهات المهاجمين أو تعددت، كما يعني الاستعداد القتالي الدائم (في أية لحظة). وكان الساموراي يقضي وقتاً طويلاً ويبذل جهداً مضنياً في سبيل التمكن من هذا الفن، واعداد ذاته (جسدياً ونفسياً) لاستيعابه.

وكان السيف يشحذ بطلي نصله بطبقة طينية، ثم مسح حده وتنظيفه، ثم تحميته وطرقه وتبريده بالماء، وتكرير هذه العمليات بالتناوب حتى يصبح الحد ملائماً. وكان الغمد والمقبض يرصعان بقطع خشبية عليها نقوش محفورة، كما كان النصل يجف ويلمع حتى يصبح الفرق واضحاً بينه وبين باقي النصل.

ولقد مر السيف الياباني بسلسلة طويلة وبطيئة من التطورات، بدأت بتقليد السيف الصيني «شوكوتو» أو «كين» المستقيم ذي الحدين المصمم اصلاً للطعن. وعندما صار مقاتل الساموراي يستخدم الخيل (بعد العام ٩٠٠)، عدل هذا السيف بسبب عدم ملاءمته للمقاتل الراكب، وظهر السيف المنحني ذو الحد الواحد. وزاد انحناؤه منذ العام ١١٠٠،حتى صار يوازي فخذ الخيال، فلا يعيقه ولا يزعج راحلته. وكان يدس تحت حزام (مشمل) الساموراي الذي يلف به الكيمونو (رداء الساموراي) والدرع. وتتالت هذه التطورات حتى القرن السادس عشر، حيث كثرت الحروب، وتزايدت معها الحاجة الى السيوف، فتدهورت النوعية في صناعتها. وعندما عرفت اليابان الاسلحة النارية، وصارت تبنى فيها القلاع والحصون، صار مقاتلو الساموراي يعيشون في مقر إقامة الاقطاعي، على شكل حاشية أو حامية له ولأملاكه.

قانون الساموراي

يطلق على هذا القانون اسم «بوشيدو»، وهو النظام الذي يحدد اخلاقية مقاتلي الساموراي وسلوكيتهم. ولقد تأثر هذا النظام الى حد كبير بالتعاليم الكونفوشية والبوذية. ولم يظهر هذا الاصطلاح الى حيز الوجود والاستخدام قبل منتصف القرن ١٩، حيث حل الامبراطور مكان السيد الاقطاعي في أحقية الولاء والتضحية رغم أن جذوره نشأت عن عهد أسرة «كاماكورا» (١١٩٢ - ١٣٣٣) ومن ثم تبلورت مفاهيمه، الى حد ما، خلال القرن ١٦. وقد ظل ذلك يسهم في تعزيز القومية اليابانية وتقوية الروح المعنوية.

ويركز هذا النظام على الروح القتالية التي يشترط أن تتمثل بالمهارات الرياضية والاخلاقية والعسكرية والاقدام المطلق في المعارك، ويعطي قيمة كبرى للتقشف والكياسة والامانة والشرف وروح الأبوة، الا أنه يفرض على الساموراي أن يلتزم بطاعة سيده اولاً، ولو أدى ذلك إلى إزعاج الوالدين وايلامهما.

وفي عهد أسرة «توغوكاوا» زاد تأثر نظام «البوشيدو» بالكونفوشية، فأصبح رمزاً «للرجولة المهذبة»، التي تعني الرفق بالطبقات الوضيعة، والطاعة للسلطة. لكن واجب الساموراي ظل متقدماً على أي شيء آخر، ولو كان ذلك يؤدي الى انتهاك قانون الدولة.

صفات محارب الساموراي

يتميز الفرد من الساموراي بضبط النفس، وهدوء الأعصاب ومتانتها، والشجاعة الفائقة، والولاء المطلق للرؤساء، كما يتمتع بثقافة عالية، وذكاء وقاد، وسرعة بديهة. وقوة بدنية كبيرة. وقد شُبّه أسلوب عمله باسلوب النمر، حيث يبقى ساكناً وساهماً وكأنه نعسان، بينما تكون حواسه كلها متيقظة ترقب ما يدور حوله حتى اللحظة الحاسمة، عندها يقفز كالنمر بقوته وسرعته، ويقضي على خصمه. ومن أجل التمتع بهذه الصفات كان الساموراي يتلقى تدريباً جسدياً ونفسياً عنيفين ومستمرين طوال حياته.

وكان مقاتل الساموراي معروفاً بشدة تعلقه بالعادات والتقاليد الموروثة، ويكن عداء مستحكماً للغرباء والأجانب. ويقضي أوقاته إبان السلم في الصيد والرياضة البدنية ورعاية شؤون بيته عندما لا يكون مكلفاً بمهمة أمنية. وكان يعتقد بوجوب حصر تشكيل الجيوش البرية والبحرية في طبقته دون غيرها، ولكن عدم تفرد الساموراي بهذا الامتياز لم يحد من عددهم الكبير بين ضباط القوات المسلحة اليابانية.

انعكاسات نظام الساموراي بعد الغائه

لم يمنع الانهاء الرسمي لدور الساموراي في العام ١٨٧٧ قيام جمعيات وتنظيمات سياسية وثقافية ودينية متمسكة بمبادىء تستقي روحها من مبادىء الساموراي، وتدعو الى المحافظة عليها وانتشارها بين الشباب الياباني، بغية اعادة البلاد باتجاه منحى الساموراي. ففي آب (اغسطس) ١٩٤٥، انبعثت روح الساموراي على شكل انتفاضة قام بها الضباط اليابانيون اعتراضاً على فكرة الاستسلام التي راودت الامبراطور «هيروهيتو» عقب استخدام السلاح الذري ضد هيروشيما وناغازاكي (انظر طوكيو، انتفاضة ١٩٤٥). كما تجسدت روح الساموراي في منظمة «تات تو-كاي» (جمعية الدرع) التي تزعمها الروائي الياباني «ميشيما يوكيو»، وكانت تضم مجموعات طالبية تتلقى تدريبات عسكرية عنيفة غايتها البرهنة من خلالها على كفاءتها في تشكيل «درع للامبراطور»، تحسباً لأي طارىء، بوصفه رمز الحضارة اليابانية. وكانت نهاية «ميشيما» عندما اصطحب أربعة من أعضاء جمعيته، مسلحين بالسيوف، الى مقر القيادة الشرقية لحامية طوكيو، وأرغموا قائدها على أن يجمع لهم الجنود. وبعد أن اخفق «ميشيما» في اكتساب تعاطف جنود الحامية، ولم يستطع استثارتهم من خلال الخطاب الذي القاه عليهم، وحثهم فيه على العمل من أجل اسقاط الدستور الياباني، الذي ينص على تحديد تسليح البلاد، عاد الى مكتب القائد وهوى على سيفه، منتحراً على طريقة الساموراي المعروفة باسم «سيبوكو».

(٦٣) ساموري توري

زعيم أفريقي (١٨٣٧ ؟ - ١٩٠٠) ومناضل ضد الاستعمار. انشأ قوة عسكرية وحاول بناء حكم افريقي مستقل، الا أنه اصطدم بالقوات الاستعمارية التي تمكنت من القضاء على حركته التحريرية.

وولد «ساموري توري» Samory Touré في العام ١٨٣٧ على الارجح، في بلدة «سانانكورو» Sanankoro في أعالي النيجر (مالي حاليا)، وعمل بائعاً متجولاً، حيث عاش بتماس مع مشاكل الشعب وتعرف على مطالبه وطموحاته، واستغل تنقلاته واحتكاكه مع سكان الارياف والمدن لنشر دعاية مضادة للاستعمار.

وإثر وفاة ملك «بيساندوغو» Bissandougou، الواقعة جنوبي «كان كان» KanKan (في غينيا حاليا)، استولى ساموري توري على الحكم بالقوة في العام ١٨٧٠، وجمع عدداً من المقاتلين، وشكل منهم قوة غزا بها امبراطورية «أواسولو» Ouassoulou مستعملاً اسم ألمامي Almami. ثم نظم جيشاً قوياً من المشاة «السوفا» Sofas، وعبر به الى «النيجر»، ولكن الفرنسيين تصدوا له



الزعيم ساموري توري

قرب «كينيبا» Kéniéba في العام ١٨٨٢ واوقفوا تقدمه. ولم يلبث بعد ذلك ان حاصر «نياغاسولا» Niagassola، الى أن تمكن الفرنسيون من التغلب عليه، واجبروه على توقيع معاهدة «كينيبا - كورا» Kéniéba - Koura التي لم يلتزم بها منذ البداية، ونقضها بشكل نهائي في العام ١٨٨٦.

وبعد هزيمة الزعيم الافريقي «ساراكولي محمدو الامين»، زعيم قبيلة ساراكولي السودانية التي أسلمت على يد المرابطين، اضطر «ساموري توري» في العام ١٨٨٧ الى توقيع معاهدة جديدة مع الفرنسيين في «بيساندوغو». وكان من نتائج هذه المعاهدة انتزاع منطقة شمالي النيجر من يده، وفرض الحماية الفرنسية عليها.

وفي العام ١٨٨٩، سار «ساموري توري» مع جيشه باتجاه الغرب لعبور نهر «سيغيري» Siguiri. الا انه فشل في ذلك، فاتجه الى سييراليون حيث تزود بالسلاح، ولكن القوات الاستعمارية أوقفت تقدمه غرباً، وتمكنت في العام ١٨٩٣ من دفعه نحو الشرق، فاستقر في شمالي «شاطىء العاج» الا ان السلطات الاستعمارية طاردته واسرته قرب غيليمو Guélémou في ايلول (سبتمبر)، قبل أن يستطيع الوصول الى «ليبيريا». ثم نقلته الى «الغابون» Gabon، حيث توفي في «ند جولي» N'Djolé في العام ١٩٠٠ في ظروف غامضة.

(٦٤) ساموس (جزيرة)

جزيرة يونانية في بحر إيجه، تقع على بعد ٧٢ كلم الى الجنوب الغربي من مدينة «أزمير» التركية، ويفصلها عن البر التركي مضيق لا يتعدى عرضه ١,٦ كلم. وهي غنية بمرافئها الطبيعية التي من اهمها مرفأ عاصمتها «ڤاتي» Vathy.

كان الايونيون (اليونانيون القدماء) أول من نزل في هذه الجزيرة في حوالى العام ١٠٠٠ ق. م.، وتلاهم الفرس الذين احتلوها في القرن السادس قبل الميلاد، ثم تخلوا عنها إثر معركة «ميكال» Mycale البحرية (٤٧٩ ق. م.). ولقد استولى الرومان على «ساموس» في العام ٨٤ ق. م. ثم تبعهم البيزنطيون الذين ظلوا فيها حتى العام ٩١١، حين فتحها العرب المسلمون.

بقيت ساموس تحت الحكم العربي حتى منتصف القرن العاشر. ثم استطاع البيزنطيون استعادتها والبقاء فيها، الى ان قام امير «ازمير» السلجوقي «زاجاس» Tzschas بالاستيلاء عليها في حوالى العام ١٠٩٠. وفي القرن ١٤ سيطر عليها القائد التركي «عمر بك علاء الدين أوغلي»، ثم اصبحت منذ أواخر القرن نفسه تحت سيطرة «ماونا» Maona الحاكم الجنوي لجزيرة شيوس (خيوس) Chios. واحتفظ سكان «شيوس» بالجزيرة حتى بعد سقوط الدولة البيزنطية تحت ضربات العثمانيين في العام ١٤٥٣. ولكن السلطان «محمد الفاتح» أمر في العام ١٤٧٩ باحتلال ساموس بعد هجرة اهلها الى «شيوس» ابتداء من العام ١٤٧٦، ومنحها الى مستوطنين جدد لتعميرها. ولقد عاد اهلها اليها في العام ١٥٠٢ عقب صلح عقد بين البندقية والدولة العثمانية في عهد «بايزيد الثاني»، ثم جلوا عنها مرة أخرى بعد بضع سنوات.

ظلت الجزيرة تحت السيادة الاسمية للامبراطورية العثمانية طوال الفترة (١٥٦٢ - ١٨٢١)، وأغار عليها خلال تلك الفترة قراصنة من مختلف الجنسيات (مالطيون، فرنجة، جزائريون، ليبيون)، وتعرضت لغارات البنادقة ابان الحروب التي نشبت بين الدولة العثمانية والبندقية في القرن ١٧. كما خضعت للاحتلال الروسي خلال فترة محدودة (١٧٧١- ٧٧٤). وفي العام ١٨٢١ احتل اليونانيون الجزيرة، ثم استعادها العثمانيون منهم في العام ١٨٣٢، ومنحوا سكانها الحكم الذاتي (تحت ضغط روسيا القيصرية وفرنسا وبريطانيا) لقاء جزية سنوية. وتولى حكم الجزيرة في الفترة (١٨٣٢ - ١٩١٣) ما لا يقل عن ١٨ اميراً، كان جلهم من أسر «فاناريوت» Fanariot الارثوذكسية. (اسر يونانية من اصل بيزنطي سكنت في القسطنطينية). وانتقلت الجزيرة الى السيادة اليونانية في العام ١٩١٣ بمقتضى معاهدة «لندن» التي وضعت حداً لحرب البلقان الاولى (١٩١٢ - ١٩١٣)، وأقر وضعها

النهائي في اتفاقية «لوزان» Lausan (١٩٢٢ ـ ١٩٢٣)، واصبحت منذ ذلك الحين جزءاً من الاراضي اليونانية.

كانت ساموس ابان الحرب العالمية الثانية محط انظار الحلفاء، نظراً لأهمية موقعها في بحر ايجه. ففي ١٩٤٣/١٠/٩ نزلت فيها كتيبة بريطانية بأمر من قائد العمليات البحرية في البحر الابيض المتوسط، الجنرال البريطاني «هنري ميتلاند ويلسون» H. M. Wilson، الذي توقع ان يؤدي احتلاله لجزر ساموس وكوس Cos وليروس Leros الى مساعدته على مواجهة القوات الالمانية التي كانت قد احتلت جزيرتي كريت ورودس. غير انه لاحظ فيما بعد ان أهمية ساموس الاستراتيجية محدودة جداً، بسبب وجود اعداد كبيرة من الطائرات الحربية الالمانية في مطارات «رودس» و«كريت»، فأمر باخلائها دون قتال في ١٩٤٣/١١/٢٣.

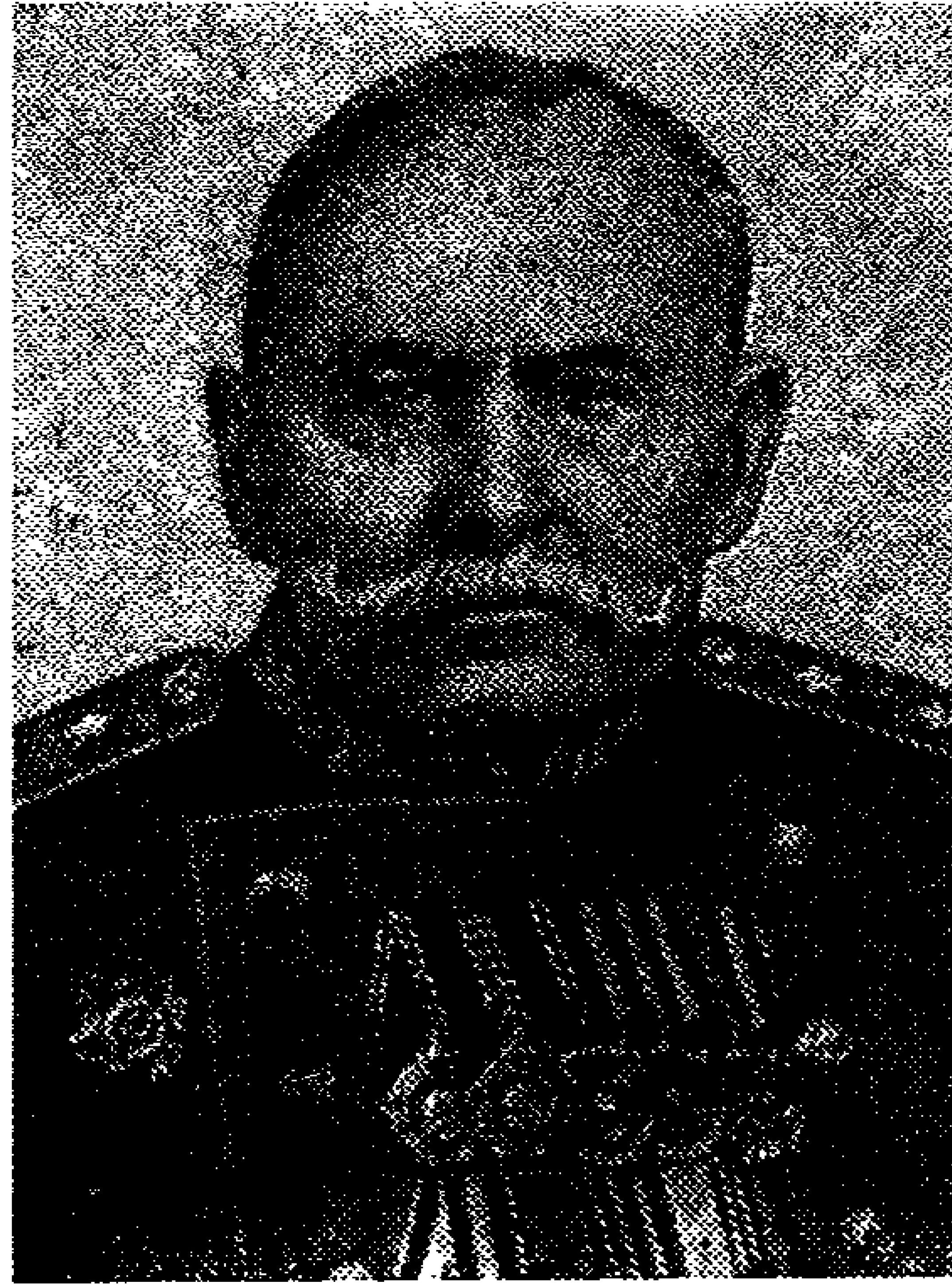
(٦٤) ساموغار (معركة) ١٦٥٨

معركة دارت بين اثنين من ابناء «شاه جيهان» Shah Jehan امبراطور «المغول» في الهند.

شهدت امبراطورية «المغول» في الهند إبان عهد «شاه جيهان» (حكم من ١٦٢٧ الى ١٦٥٨) فترة استقرار وتقدم عمراني. وفي ايلول (سبتمبر) ١٦٥٧، اصيب الامبراطور بمرض خطير عجل في وقوع الخلاف بين اثنين من ابنائه (الامير «اورانغزب» وولي العهد «دارا») بشأن خلافة الأب المريض.

وتصاعد الخلاف بين الاخوين مع استمرار مرض الامبراطور، وجمع كل منهما انصاره لحسم الخلاف بالقوة. وفي ١٦٥٨/٥/٢٩ تقابل الاخوان في معركة فاصلة كتب النصر فيها للامير «اورانغزب»، رغم التفوق العددي الذي كانت تتمتع به قوات «دارا» (٦٠ الف رجل). فقد التف «اورانغزب» بجيشه حول قوات «دارا» عبر مخاضة على نهر «تشامبال» Chambal لم تكن معروفة أو محروسة، وارغمها على التراجع الى «ساموغار» Samugahr الواقعة على بعد ١٦ كلم شرقي مدينة «أغرا» Agra (مقر شاه جيهان آنذاك) وجنوبي نهر «يامونا» Yamuna. وكان الخطأ الحاسم الذي مكن قوات «اورانغزب» من تحقيق النصر، ترجل «دارا» عن الفيل الذي كان يمتطيه اثناء المعركة. إذ أن هذا الخطأ جعل جنوده يعتقدون بأن قائدهم قد قُتل.

إثر هذا الانتصار، اعتقل «اورانغزب» أباه وسجنه في قلعة «أغرا»، وقتل أخاه «دارا» بعد مطاردة استمرت حتى العام ١٦٥٩. وقد حكم «اورانغزب» بعد ذلك مدة ٤٩ عاماً، وانتهى حكمه في العام ١٧٠٧ بتفكك امبراطورية «المغول» في الهند.


الفريق السوفياتي الكساندر ساموبلو

(٦٣) ساموبلو (الكساندر)

فريق سوفياتي (١٨٦٩ ـ ١٩٦٣).

ولد ألكساندروفيتش ساموبلو A. A. Samoilo في موسكو بتاريخ ٤ / ١١ / ١٨٦٩، وتخرج من مدرسة ألكسيفسكويه الحربية في العام ١٨٩٢. عمل ابان الحرب العالمية الاولى في غرفة العمليات في قيادة الاركان العامة وفي القيادة العسكرية العامة للقوات البرية والبحرية والجوية (« ستافكا» STAVKA).

عُين في العام ١٩١٧ قائداً للجيش العاشر برتبة لواء، وانضم بعد قيام الثورة البلشفية الى الجيش الاحمر، وغدا في ١٩١٨/٤/٨ رئيساً لاركان منطقة «البحر الابيض» العسكرية، الواقعة في الشمال الغربي من الاتحاد السوفياتي. وفي حزيران (يونيو) ١٩١٨ اصبح قائداً للقوات البرية والبحرية في هذه المنطقة.

اشترك في مباحثات «بريست ـ ليتوفسك» (١٩١٨) كمستشار عسكري للوفد السوفياتي، وشارك مع الجيش الاحمر في الحرب الاهلية وفي حرب التدخل (١٩١٨ ـ ١٩٢٠). ولقد تسلم قيادة الجيش السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨، الى نيسان (ابريل) ١٩٢٠. واصبح قائداً للمنطقة الشرقية منذ ايار (مايو) ١٩١٩، وكان له الفضل في نجاح عملية «شنكور» (١٩١٩)، التي ادت الى افشال مخططات الدول الغربية في توحيد القوى المضادة للثورة في الشمال والشرق، مما خلق المناخ المناسب لتحرير الجزء الشمالي من الاراضي السوفياتية.

وفي الفترة (١٩٢٠ ـ ١٩٢١) شغل «ساموبلو» منصب مساعد رئيس اركان اللجنة الثورية للجيش الاحمر، بالاضافة الى منصب رئيس الاركان العامة لعموم روسيا.

شارك في المباحثات السلمية مع فنلندا (نيسان ١٩٢٠)، ومع تركيا (آذار ١٩٢١). وتولى منذ حزيران (يونيو) ١٩٢٢ منصب مدير الادارة العسكرية لمؤسسات التعليم العسكري في منطقة موسكو، واصبح في آذار (مارس) ١٩٢٣، مفتشاً للادارة المركزية لمؤسسات التعليم العسكري لدى اللجنة الثورية للجيش الاحمر.

عمل منذ العام ١٩٢٦ في الحقل التربوي في جامعة موسكو، ثم غدا في العام ١٩٣٠ المدير العسكري في معهد الارصاد الجوية في موسكو. رقي الى رتبة فريق طيار في العام ١٩٤٠، وعمل منذ نيسان (ابريل) ١٩٤١ ضمن الجهاز التعليمي في أكاديمية الطيران العسكري. نال لقب بروفسور في العام ١٩٤٣ ووضع العديد من المؤلفات العلمية والمذكرات العسكرية. احيل على التقاعد في العام ١٩٤٨، وتوفي في موسكو بتاريخ ١٩٦٣/١١/٨.

(١٩) سان (معارك) ١٩١٤ ـ ١٩١٥

(انظر غاليسيا، حملات ١٩١٤ ـ ١٩١٥).

(٦٥) سان ايلديفونسو (معاهدات) ١٧٦٢، ١٧٧٧، ١٧٩٦، ١٨٠٠، ١٨٣٦

خمس معاهدات أبرمت في بلدة «سان ايلد يفونسو» Sanildefonso الاسبانية، بين اسبانيا ودول اخرى، وحملت كلها اسم البلدة التي وُقعت فيها.

* **معاهدة ١٧٦٢:**

وقد ابرمت سراً بين فرنسا واسبانيا في ١٧٦٢/١٠/٣.

شهدت اسبانيا في منتصف القرن الثامن عشر ازدهاراً اقتصادياً ملحوظاً، بلغ ذروته في عهد الملك «شارل الثالث» (حكم من ١٧٥٩ الى ١٧٨٨)، الذي أدرك منذ تسلمه العرش ان استمرار هذا الازدهار وتناميه يتوقفان على مدى التوسع الاستعماري في اميركا اللاتينية وشرقي آسيا، وضمان سلامة الاسطول البحري الاسباني وحريته الملاحية، لتأمين نشاط حركة السلع والمواد الاولية بين اسبانيا ومستعمراتها.

وفي الفترة (١٧٥٥ ـ ١٧٦٣)، كانت حدة التنافس الاستعماري بين أقوى قوتين استعماريتين: فرنسا وبريطانيا، قد تصاعدت حتى تحولت الى صدامات بحرية، أبرزها مهاجمة الاسطول الانكليزي لسرب بحري

فرنسي في مضيق جزيرة «بيل» Bell في اميركا الشمالية (١٧٥٥)، واحتلال القوات الفرنسية لجزيرة «مينورقة» Minorca احدى جزر الباليار (١٧٥٦) في البحر الأبيض المتوسط.

وخلال هذه الحقبة أيضاً نشبت حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣)، بين بروسيا من جهة، والامبراطورية الرومانية المقدسة (النمسا، فرنسا، روسيا، السويد، سكسونيا) من جهة ثانية، وبدأت فرنسا تتلقى الضربة البحرية تلو الاخرى من القوات البريطانية التي ناصرت بروسيا، مما أدى الى سيطرة الأسطول البريطاني على أعالي البحار، بما في ذلك طرق الملاحة بين أوروبا والعالم الجديد، بعد ان قضى هذا الاسطول تقريباً على القوات البحرية الفرنسية في معركة «خليج كيبرون» Quiberon (٢٠ / ١١ / ١٧٥٩)، الأمر الذي صعّد مخاوف الملك الاسباني «شارل الثالث»، وجعله يسعى الى تحسين وضع اسبانيا اعتماداً على خطتين: ١- اقناع البريطانيين باحترام ممتلكات اسبانيا في اميركا اللاتينية وعدم التعرض لقوافلها البحرية، مقابل بقاء اسبانيا على الحياد. ٢- التدخل بين القوتين المتصارعتين (بريطانيا وفرنسا) بشكل يحافظ على التوازن بينهما، اذا ما تعذر البقاء على الحياد.

وعندما تبين الملك الاسباني ان شروط البريطانيين غير مقبولة، وتأكد له أن نواياهم غير سليمة، عقد مع فرنسا ما سمي «بالحلف العائلي الثالث» (١٧٦١)، مما أدى الى قطع علاقاته مع انكلترا واعلان الحرب عليها (١٧٦١/١/٤). وكافأته فرنسا على ذلك بأن تنازلت له عن جزيرة «مينورقة»، و «نيو أورليانز»، وجزء من ولاية «لويزيانا» يقع غربي نهر المسيسيبي. وفي الوقت نفسه بدأت القوات الاسبانية بغزو البرتغال، حليفة بريطانيا.

وكانت بريطانيا ترى في اسبانيا المنافس البحري الوحيد المتبقي على مسرح المحيط الاطلسي. لذا فقد وجدت في التقارب الفرنسي- الاسباني (الحلف العائلي الثالث)، وفي الخطوة التي اتخذها الملك «شارل» ذريعة لتحقيق أطماعها، فبادرت منذ آذار (مارس) ١٧٦٢ الى تجهيز حملة بحرية ١٩ سفينة عليها ١٠ آلاف جندي) بقيادة «باكوك» Pacock. ثم توجهت الحملة الى هافانا، واحتلتها خلال فترة (٢٠/٦ - ١٧٦٢/٨/١٠)، بعد أن استولت على ١٢ سفينة اسبانية، وعلى نقود وبضائع اجمالي قيمتها ١٥ مليون جنيه. وكان في ذلك ضربة سياسية - اقتصادية عنيفة لاسبانيا، التي كان الجزء الاكبر من تجارتها مع اميركا اللاتينية يمر عبر الموانىء الكوبية.

إثر ذلك تحول «الحلف العائلي الثالث» بين اسبانيا وفرنسا الى معاهدة «سان إيلد يفونسو» السرية (٣/١٠/١٧٦٢) التي لم يعلن سوى بعض مضمونها. وكان من اهدافها استرداد المستعمرات الاسبانية، ومساعدة فرنسا على الوقوف في وجه بريطانيا ابان حرب السنوات السبع.

وأتى الرد البريطاني على المعاهدة سريعاً، حيث استولت قواتها بقيادة «صاموبل كورنيش» S. Cornesh على «مانيلا» في ٥ / ١٠ / ١٧٦٢، ونهبت باسم «الغرامة الحربية» ما قيمته اربعة ملايين جنيه استرليني، وصادرت سفينة اسبانية كانت تحمل من الفضة ما قيمته اربعة ملايين اخرى.

وتوالت الهزائم الفرنسية والاسبانية، كما تصاعدت اعمال التصدي للقوافل البحرية الاسبانية من قبل السفن البريطانية، ومصادرة حمولاتها. ولم يبطىء حركة بريطانيا التوسعية في اميركا اللاتينية، على حساب فرنسا واسبانيا، الا نشوب الحرب البريطانية - الهندية (١٧٦٣ - ١٧٥٤)، التي تزامنت مع تمرد المستعمرات الاميركية على الحكم البريطاني.

إبان ذلك، دخلت فرنسا مع بريطانيا في مفاوضات تستهدف انهاء حرب السنوات السبع، فلم يعد بوسع «شارل الثالث» الا ان ينضم لهذه المفاوضات، التي انتهت بمعاهدة باريس (١٠ / ٢ / ١٧٦٣). وتنازلت فرنسا لبريطانيا بموجبها عن مطالبها في كندا ونوفاسكوتيا وجزر نهر سانت لورانس ووادي اوهايو، وجميع الأراضي الواقعة شرقي المسيسيبي باستثناء «نيو أورليانز». كما تنازلت اسبانيا لبريطانيا عن فلوريدا التي تضم كافة المستعمرات الاسبانية الواقعة شرقي المسيسيبي، لقاء استرداد «هافانا». واعادت اسبانيا «مينورقه» الى بريطانيا.

***معاهدة ١٧٧٧:**

وقد ابرمت بين اسبانيا والبرتغال في العام ١٧٧٧.

بعد قرار الملك الاسباني «شارل الثالث» باعلان الحرب على بريطانيا، اوعز الى قواته في اميركا اللاتينية بغزو الممتلكات البرتغالية هناك، على اعتبار ان البرتغال حليفة لبريطانيا. وكان الغرض الحقيقي من الغزو الاستيلاء على الثروات التي وجدتها البرتغال في تلك المنطقة، وفي البرازيل على وجه الخصوص. لكن الانتصارات البحرية البريطانية انهكت اسبانيا، وجعلتها ضعيفة في مواجهة القوات البرتغالية، فتحول ميزان القوى لصالح البرتغاليين الذين اخذوا يتوسعون في المستعمرات الاسبانية. لذا اضطر «شارل الثالث» الى الدخول مع البرتغال بمفاوضات انتهت بابرام معاهدة «سان ايلد يفونسو» للعام ١٧٧٧، التي قضت بايقاف الاقتتال الطاحن بين البلدين.

وقد نصت هذه المعاهدة على وقوف قوات الطرفين عند الحدود التي وصلت اليها، واحتفاظ كل طرف بالمساحات الموجودة فعلاً تحت سيطرته، كما نصت على وجوب تشكيل لجنة حدود مشتركة، مهمتها البحث في تفاصيل بنود المعاهدة واقرارها، وتقديم الاقتراحات الضرورية بشأن أي خلاف في تطبيق النصوص، والاشراف على التسويات السلمية اللازمة لاي نزاع قد ينشأ مستقبلاً بين الطرفين.

*** معاهدة ١٧٩٦:**

وقد أُبرمت بين فرنسا واسبانيا في العام ١٧٩٦.

في بداية العقد الاخير من القرن ١٨، وعندما كان «نابليون بونابرت» يحقق الانتصارات الكاسحة المتتالية على مختلف المسارح الاوروبية. كانت اسبانيا لا تزال تعاني آثار الانهاك الذي أصابها منذ ستينات القرن ١٨، بسبب ما منيت به من خسائر عسكرية واقتصادية. وزاد من سوء الأوضاع في اسبانيا ان الملك «شارل الثالث»، الذي اعتمد ابان حكمه على رجالات اكفاء ومخلصين، كان قد توفى في العام ١٧٨٨، وتولى العرش ابنه «شارل الرابع»، الضعيف المسالم الخاضع لنزوات زوجته المستهترة «ماريا لويزا»، التي اتت بعشيقها الدعي الفاشل «مانويل دي غودوي» M. de Godoy منذ نهاية العام ١٧٩٢ لتسيير الحكم في اسبانيا.

ولقد احست السلطة الاسبانية الضعيفة بعنف الضغط البونابارتي، وخطورة الانتشار المتزايد لمفاهيم الثورة الفرنسية. وكان البلاط الاسباني، بحكم تركيبته، غير قادر على القيام باصلاحات تشكل خطراً كبيراً عليه، كما كان حريصاً على عدم اضعاف الاتجاه المعادي لبريطانيا خوفاً على مستعمراته، وخاصة في اميركا اللاتينية، وتجارته معها. ونتيجة لهذه الظروف المتشابكة، اصبح حياد اسبانيا بين فرنسا وبريطانيا امراً غير ممكن.

وفي نهاية العام ١٧٩٢ تولى «غودوي» (٢٥ سنة) رئاسة الوزارة الاسبانية، على أمل أن تحل «حيوية الشباب» المشاكل التي عجزت عن حلها «مخلفات الملك شارل الثالث». ولكن «غودوي» اخفق ايضاً في تحديد موقع معين لاسبانيا عبر الثالوث الخطر المحيط بها، والمتمثل في: حروب نابليون، وافكار الثورة الفرنسية، والخطر البريطاني المحتمل.

وفي العام ١٧٩٣، أُعدم الملك الفرنسي «لويس السادس عشر»، فلم يعد امام البلاط الاسباني مناص غير اعلان الحرب على فرنسا، استناداً الى «الحلف العائلي» المعقود بين العرشين. وكان رد فعل الثورة الفرنسية مباشراً، اذ سرعان ما غزت الجيوش الفرنسية الأراضي الاسبانية، واحتلت مدن «بيلباو»، و «سان سيباستيان» و «فيغيراس». وزادت مخاوف الحكم الاسباني من افكار الثورة الفرنسية بعد وصول قوات الثورة الى مقاطعة كاتالونيا وشمالي اسبانيا، وخاصة وان هذه المناطق كانت قد شهدت في العام ١٧٧٥ ثورة فاشلة تدعو الى حكم جمهوري، بالاضافة الى أن الاسبان كانوا يعتبرون بريطانيا عدوهم الرئيسي الذي لا ينبغي الانشغال عنه بحرب مع فرنسا، وعلى هذا الاساس دخلت فرنسا واسبانيا في

مفاوضات سلمية، انتهت بمعاهدة «سان إيلد يفونسو» للعام ١٧٩٦. وكان من أبرز بنودها ان يدعم كل طرف فيها الطرف الآخر في زمن الحرب بقوة عسكرية قوامها ٢٥ سفينة حربية، و ٢٤ الف مقاتل، من بينهم ستة آلاف خيال.

وكانت هذه المعاهدة بمثابة كارثة حلت على اسبانيا، فقد وضعتها في موقع التابع للنزوات النابليونية، وفرضت على قواتها البحرية ان تخوض المعارك الفرنسية، بعد أن سارعت بريطانيا الى اعلان الحرب على اسبانيا، وفصلتها عن مستعمراتها في اميركا اللاتينية التي كانت احد المصادر الكبرى لازدهارها. وكان من النتائج المباشرة لهذه المعاهدة، نشوب حرب «الأورانج» (١٨٠١) بين اسبانيا و البرتغال المتحالفة مع بريطانيا.

* معاهدة ١٨٠٠:

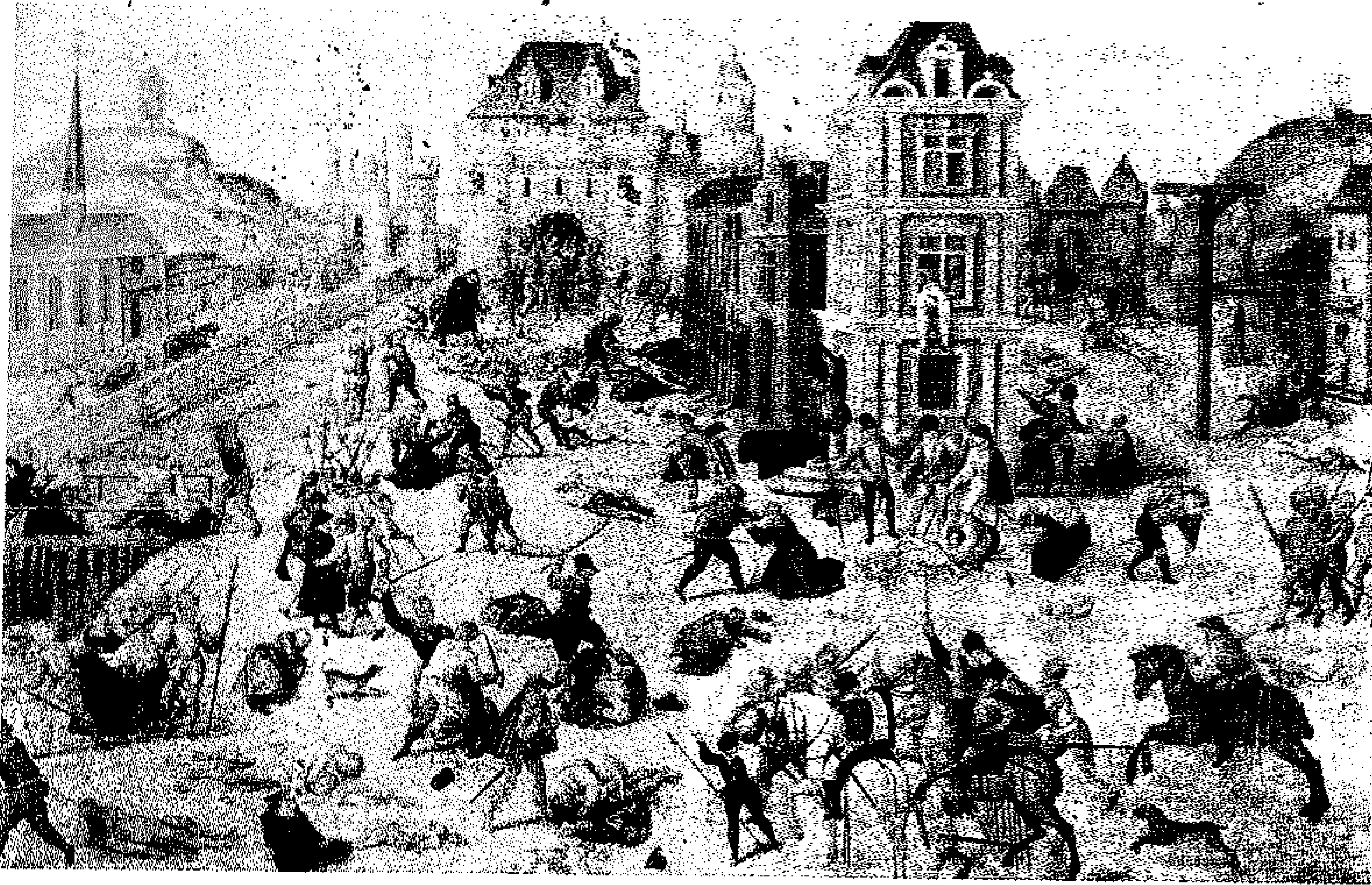
هي اتفاق فرنسي - اسباني جاء مكملاً لمعاهدة ١٧٩٦. ولقد ابرمت هذه المعاهدة بشكل يشبه «الفرض»، بعد ان بلغت سطوة نابليون ذروتها، في حين كان النخر يتزايد في السلطة الاسبانية، والتردي المضطرد يحل بقواتها العسكرية وامكاناتها الاقتصادية. وكانت قوة فرنسا البحرية قد اصبحت في أسوأ وضع لها بعد سلسلة الضربات التي تلقتها من القوات البحرية البريطانية. اما القوات البحرية الاسبانية فكانت لا تزال تتمتع ببعض الحيوية والقدرة على العمل. وبناء على شروط نابليون، أضطرت القوات البحرية الاسبانية الى اخلاء البحر الابيض المتوسط (شواطىء جزيرتي كورسيكا وإلبا)، والتحشد في المحيط الأطلسي، مقابل الشـواطىء الاسبانيـة والبرتغـالية، للاشتراك مع فلول القوات البحرية الفرنسية في التصدي للهجمات البريطانية. وهناك، وبعد سلسلة من المعارك البحرية بين القوات البريطانيـة والقوات الفـرنسية - الاسبانية المشتركة، تلقت القوات الاسبانية الضربـة القاصمة في معركة الطرف الاغر (١٨٠٥).

ومن ابرز بنود هذه المعاهدة ايضاً، ان تسترد فرنسا ولاية «لويزيانا» التي أُعطيت لاسبانيا بموجب معاهدة «سان إيلد يفونسو» للعام ١٧٦٢، على ألا تتصرف فرنسا بهذه الولاية إلا بعد استشارة اسبانيا. وتعهد نابليون بالمقابل ان ينصب الدوق «دوپارم» De Parme، صهر الملك الاسباني «شارل الرابع»، ملكاً على توسكانيا، بعد أن يُلحق بها بعض الأراضي المجاورة، بحيث يصبح عدد سكان المملكة اكثر من مليون نسمة. الا ان نابليون لم يف الا بتعهده الثاني. ففي ١٨٠٣ باع «لويزيانا» الى الولايات المتحدة الأميركية، دون ان يأخذ رأي اسبانيا.

* معاهدة ١٨٣٦:

كانت بمثابة اتفاق تخلل احداث المرحلة الأولى من «الحروب الكارلين» Carlist Wars الاسبانية الداخلية (١٨٣٣ - ١٨٤٠)، التي نشبت بين البلاط الملكي ومؤيديه من جهة، والمطالبين بالعرش الاسباني واعوانهم من جهة اخرى. وقد بدأت هذه الحروب اثر وفاة الملك الاسباني «فرديناند السابع» (١٨٣٣)، الذي لم يخلف من زوجاته الأربع ولداً ذكراً يتولى العرش من بعده. وكانت زوجته «ماريا كريستينا» قد اقنعته في العام ١٨٣٠ بأن يعدل الدستور الاسباني (دستور ١٧١٣ أو قانون ساليك Salic)، الذي يحرم الاناث من ولاية العهد. ولهذا فقد اصبحت «ايزابيلا» ابنة «فرديناند» ملكة لاسبانيا تحت اسم «ايزبيلا الثانية» وهي في سن الطفولة، واصبحت ارملته «ماريا» وصية على العرش.

في اعقاب ذلك، ثار «كارلوس ماريا ايسيدورو دو بوربون» C. M. I de Bourbon (١٧٨٨ - ١٨٥٥) شقيق الملك «فريديناند»، والذي كان معروفاً باسم «دون كارلوس»، وطـالب بالعـرش لنفسه، بـاسم «شارل الخامس»، وكان يؤيده في ذلك اهالي بعض المقاطعات الاسبانية، وفي مقدمتها مقاطعة «الباسك». وبعد معارك طاحنة بين الكارلين (نسبة الى كارلوس) و «الكريستينين» (نسبة الى ماريا كريستينا)، وبعد ان كادت «حرب الخلافة» هذه تتحول الى حرب أهلية شاملة، اذعنت كـريستينا (مؤقتـاً) للأمـر الواقـع، وألغت التعديـل الدستوري الذي كان قد أجراه زوجها الراحل، وذلك بموجب معاهدة «سان إيلديفونسو» للعام ١٨٣٦، لكن الطرفين لم يتقيدا بهذه المعاهدة بشكل جدي فاستؤنفت الحرب بينهما حتى العام ١٨٤٠.



مذبحة سان بارتيلمي. ويبدو الزعيم البروتستانتي «غاسبار دوكولينيي» أثناء إلقائه من نافذة منزله. كما يظهر ثانية ودوق «دوغيز» يقف فوقه (١٥٧٢)

(٦٠) سان - بارتيلمي (مذبحة) ١٥٧٢

مذبحة مدبرة نفذتها في باريس طائفة الكاثوليك ضد البروتستانت، وتسببت في اندلاع حرب اهلية طائفية في معظم مقاطعات فرنسا استمرت من ١٥٧٢ حتى ١٥٧٦..

أثارت سعة انتشار نفوذ المسيحيّين البروتستـانت (الهوغنوت Huguenot) في الاقاليم الجنوبية والغربية من فرنسا، في الفترة (١٥٦٢ - ١٥٧٢)، مخاوف الاطراف الكاثوليكية، لا سيما النبلاء من اسرة «غيز» Guise المتنفذة، التي هالها ما بلغه الزعيم البروتستانتي الاميرال «غاسبار كولينيي» G. Coligny من تأثير على شخص الملك شارل التاسع (حكم من ١٥٦٠ الى ١٥٧٤)، خصوصاً بعد صدور اعلان «سان جيرمان- أن - لاي» (٨/ ٨ / ١٥٧٠)، الذي كرس حق البروتستانت في ممارسة شعائرهم الدينية وحماية مدنهم.

وقد شاركت ام الملك «كاترين دي مديتشي» C. de Medici نبلاء اسرة «غيز» مخاوفهم، بعد ان ادركت رغبة «شارل التاسع» في التخلص من هيمنتها عليه، منذ ان وافق على اقتراح «كولينيي» بدعم البروتستانت في البلاد الواطئة ضد الملك الاسباني الكاثوليكي «فيليب الثاني»، فسارعت الى التنسيق مع اسرة «غيز» لتصفية «كولينيي» في اقرب وقت.

غير ان محاولة اغتيال «كولينيي» في ٢٢ / ٨ / ١٥٧٢ باءت بالفشل، وكادت التحقيقات التي اجريت ان تكشف دور «كاترين»، الامر الذي دفع الملكة الى انتهاز فرصة

توافد زعماء البروتستانت الى باريس بمناسبة زواج الدوق «هنري دو نافار» H. de Navarre البروتستانتي (حمل فيما بعد اسم الملك هنري الرابع) من شقيقتها الاميرة «مرغريت دو فالوا»، للتخلص من كولينيي وجميع مؤيديه من القادة البروتستانت. ومهدت «كاترين» لمؤامرتها الجديدة باقناع «شارل» بأن البروتستانت الوافدين الى باريس في صدد تدبير مؤامرة ضده.

وفي ليلة عيد القديس بارتيلمي St. Barthélemy (٢٣ - ١٥٧٢/٨/٢٤) أمر الدوق الكاثوليكي «هنري دو غيز» رجاله بتطويق البروتستانت في باريس وابادتهم بتحريض من «كاترين» و«شارل». ومع صباح ٨/٢٤ اجهز الكاثوليك على ٣٠٠٠ بروتستانتي، كان من بينهم «كولينيي»، الذي القيت جثته من شرفة منزله، ثم سحلت في شوارع «باريس» باشراف «هنري دو غيز». ولم ينج من المذبحة في باريس سوى «هنري دو نافار» الذي قاد المقاومة البروتستانتية فيما بعد.

وكانت مذبحة «سان بارتيلمي»، التي امتدت الى مقاطعات ليون، اورليان، روان، بورج ... الخ، واستمرت حتى ١٠/٣، بمثابة الشرارة التي اشعلت في العام نفسه حرباً طائفية واسعة النطاق، خلافاً لتوقعات منفذيها. فبالرغم من اعلان «شارل التاسع» أمام البرلمان في ٨/٢٦ عن مسؤوليته عن المذبحة، واصداره امر وقف القتال في ٨/٢٨، فقد انقسمت البلاد بين فريق موال «للقضية» البروتستانتية، وآخر موال «للحلف المقدس» الكاثوليكي (من انصاره البابا غريغوار الثالث عشر والملك فيليب الثاني). وقد استمرت الحرب الطائفية التي قتل خلالها نحو ٢٥ الف بروتستانتي (وقيل ٥٠ الفاً) حتى العام ١٥٧٦.

(٨) سان بريفًا - غرافلوت

(انظر الحرب الفرنسية - البروسية، ١٨٧٠ - ١٨٧١).

(٤٦) سان بطرسبورغ (تصريح) ١٨٦٤

تصريح صدر بعد اجتماعات جنيف التي عقدت خلال العامين ١٨٦٣ و ١٨٦٤، والتي اسفرت عن تأسيس الصليب الأحمر، ووضعت أول دستور دولي لرعاية الجنود الجرحى والمرضى بصرف النظر عن الجانب الذي ينتمون اليه. وكان الهدف الأول من التصريح تحريم استخدام الطلقات النارية ذات المقذوف المتفجر (دمدم).

(٤٦) سان بطرسبورغ (معاهدة) ١٨٨١

واحدة من سلسلة معاهدات حدود وقعتها حكومة روسيا القيصرية وحكومة امبراطورية الصين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد جاءت معاهدة «سان بطرسبورغ» بعد توسع قام به الجيش القيصري الروسي في بعض مناطق الحدود الصينية، التي لم تكن قد غطتها المعاهدات السابقة بين الدولتين.

ترجع جذور الظروف التي أفضت الى توقيع معاهدة «سان بطرسبورغ» الى العام ١٨٦٤، عندما قام المسلمون في الصين بسلسلة انتفاضات، كان أبرزها حركة «دونغان» Dungan، التي كانت ترمي الى فصل اقليم «سنكيانغ» Sinkiang ، الذي تسكنه اغلبية ساحقة من المسلمين، عن الامبراطورية الصينية. وقد شملت هذه الانتفاضة الاقليم بأكمله، وكانت موجهة ضد الحكم القمعي العسكري لاسرة «المانشو» الامبراطورية الصينية. ونجحت الحركة فعلاً في التخلص من حكم «المانشو». وفي العام نفسه، تمكن «يعقوب بك» زعيم احدى هذه الانتفاضات من الامساك بزمام الحركة الشاملة، واقام دولة اسلامية مستقلة مركزها في «كاشغار» Kashgar، وتغطي معظم منطقة حوض نهر «تاريم» Tarim.

وخلال السنوات الثلاث عشرة التي سيطر فيها «يعقوب بك» على الاقليم - قبل ان تدمر الجيوش الامبراطورية الصينية دولته - عقد «يعقوب بك» مع روسيا القيصرية معاهدة تجارية، وحصل على اسلحة ومساعدات اخرى من البريطانيين، الذين كانوا يؤيدون اقامة دولة عازلة بين ممتلكات روسيا القيصرية في آسيا الوسطى، وامبراطوريتهم في الهند. كما حصل «يعقوب بك» من السلطان العثماني على لقب «قائد المؤمنين».

وانتهزت روسيا القيصرية فرصة الاحوال المضطربة والفوضى التي سادت «سنكيانغ»، وبدأت استغلال الانتفاضات الاسلامية ضد الحكم الصيني. وفي أيار (مايو) ١٨٦٤، احتلت القوات الروسية «طشقند». وفي اواخر العام نفسه احتلت «شيمكنت»، ثم احتلت «سمرقند» في العام ١٨٦٨. وفي العام ١٨٧٥ اصبحت «خيفًا» محمية روسية.

وفي العام ١٨٧١، وعندما كان «يعقوب بك» يقاتل ضد الصينيين، احتلت القوات الروسية وادي نهر «إيلي» Ili الخصيب في «سنكيانغ»، بحجة المحافظة على القانون والنظام في المنطقة، وحاولوا مد نفوذهم الى ما وراء هذا الوادي. ولكنهم وعدوا باعادة منطقة وادي «إيلي» بمجرد ان تصبح أسرة «المانشو» قادرة على ممارسة السلطة فيها بصورة فعالة.

وقد تحول الصينيون بعد ان سحقوا «ثورة التايبينغ» في شرقي الصين، الى مواجهة ثورة المسلمين في الغرب، وارسلوا حملة عسكرية ضخمة الى «سنكاينغ» لاخضاع المنطقة. وتمكن الجيش الصيني بقيادة «تسو تونغ - تان» من استعادة «هامي» في العام ١٨٧٤، و«أورومتشي» و«مانسا» في العام ١٨٧٦، وحوض نهر «تاريم» في العام ١٨٧٧. وبحلول العام ١٨٧٨ كان الجيش الامبراطوري الصيني قد اتم سحق «ثورة» المسلمين. واقام «المانشو» من جديد سيطرتهم الادارية الحازمة على اقليم «سنكيانغ» وطلبوا من روسيا القيصرية تنفيذ وعدها باعادة وادي «إيلي»، ولكن روسيا راوغت ورفضت ترك المنطقة. ولم يكن الصينيون على درجة كافية من القوة تمكنهم من اجلاء القوات الروسية عن الوادي عنوة، ولهذا فقد وافقوا - في اتفاق عقد بين الطرفين في ليفاديا» - على ان يقدموا لها امتيازات تجارية هامة، مقابل وعد من روسيا بالانسحاب من باقي اراضي الوادي.

وأثار اتفاق «ليفاديا» نقمة الصينيين الى حد جعل البلاط الامبراطوري في بكين يرفض التصديق عليه، ويسجن المندوب الصيني الذي اجرى المفاوضات مع الروس على هذا الاتفاق. وهكذا اضطر الطرفان للدخول في مفاوضات جديدة. وكانت الصين خلال هذه المفاوضات تتمتع بتأييد الدولتين الاوروبيتين الكبيرتين (بريطانيا وفرنسا)، اللتين كانتا غير مرتاحتين من «التوسع الروسي» في اقاليم آسيا الوسطى.

واسفرت المفاوضات الجديدة عن توقيع معاهدة «سان بطرسبورغ» في ١٢ - ٢٤ شباط (فبراير) ١٨٨١. وقضت المعاهدة بأن تجلو روسيا عن كل منطقة وادي «إيلي»، ووادي نهر «تيكيس» وممر «موزارت» الاستراتيجي، وان تعيدها الى الصين. واصبح الخط الواقع في منتصف نهر «خورغوس» بمثابة الخط الفاصل بين الدولتين. وتنازلت الصين لروسيا عن مساحة ١٥ الف ميل مربع في اقليم «سنكيانغ» وهي منطقة بحيرة «زايسان»، كما وافقت على ان تدفع لروسيا تسعة ملايين روبل «نفقات احتلال». وتنازلت الصين عن مساحة صغيرة جدا الى الغرب من نهر «هولكتس»، لغرض توطين «المهاجرين باختيارهم» من «سنكيانغ» الصينية، اي السكان غير الصينيين في الاقاليم الذين يفضلون العيش تحت الحكم الروسي. وقضت المعاهدة بأن يحتفظ الرعايا الروس الذين يمتلكون اراض في وادي «إيلي» بممتلكاتهم، حتى بعد عودة السلطة الصينية الى الوادي.

ولقد أُخذ على معاهدة «سان بطرسبورغ» انها لم ترسم الحدود الروسية - الصينية في اقليم «سنكيانغ» بدقة كافية. ولهذا وقعت الدولتان على سبعة «بروتوكولات حدودية» اضافية، خلال الفترة من ١٨٨٢ الى ١٨٩٣. وقد غطى كل بروتوكول قسمًا معيناً من الحدود تغطية تفصيلية.

(٦٠) سان ـ بلانكار (برتران دورنيزان)

قائد بحري فرنسي (١٤٨٠؟ ـ ١٥٤٠).

ولد برتران ـ دورنيزان، بارون دو سان ـ بلانكار Bertrand d'Ornesan Baron de Saint - Blancard في حوالى العام ١٤٨٠. شارك في الحملة التي شنها سرب بحري فرنسي بقيادة «كريستوف لومينيون» C. Le Mignon الملقب بـ «شانوا» Chanoy على بيروت في تشرين الأول (اكتوبر) ١٥٢٠. وبعد فشل «كريستوف لومينيون» ومقتله أمام بيروت، استلم سان بلانكار قيادة السرب وعاد به الى فرنسا.

وفي العام ١٥٢٤، غزا اسطول اسباني، بقيادة «هوغ دو مونكاد» Hugues de Moncade منطقة «بروفانس» Provence، الواقعة في جنوب شرقي فرنسا، فتصدى له سان ـ بلانكار على رأس أسطول فرنسي. وهزمه عند «طولون» Toulon و «نيس» Nice. ثم تابع سان ـ بلانكار الصراع ضد هوغ، حتى الحق به في العام ١٥٣٠ هزيمة حاسمة في معركة «ڤادو» Vado بالقرب من «ساڤون» Savone.

اصبح في العام ١٥٣١ برتبة فريق بحري في بحرية «بروڤانس»، فعزز نشاط القراصنة الفرنسيين بمجموعة سفن، بعد أن حصل على دعم مالي من «ماغدولين لارتيسوتي» Magdeline Lartessuti احدى ثريات منطقة «أڤينيون» Avignon. وفي العام ١٥٣٦ غزا «شارلكان» Charles Quint منطقة «بروڤانس» بمساعدة «اندريا دوريا» Andrea Doria، الذي عمل قبل ذلك في خدمة ملك فرنسا «فرنسوا الأول». وقام «دوريا» بحصار «مارسيليا»، فتحرك سان ـ بلانكار بسفنه باتجاه الجزائر ليطلب الدعم من اسطول «خير الدين برباروس»، وعندما عاد في تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه، كان الامبراطوريون قد رفعوا الحصار عن مارسيليا.

توفي في العام ١٥٤٠.

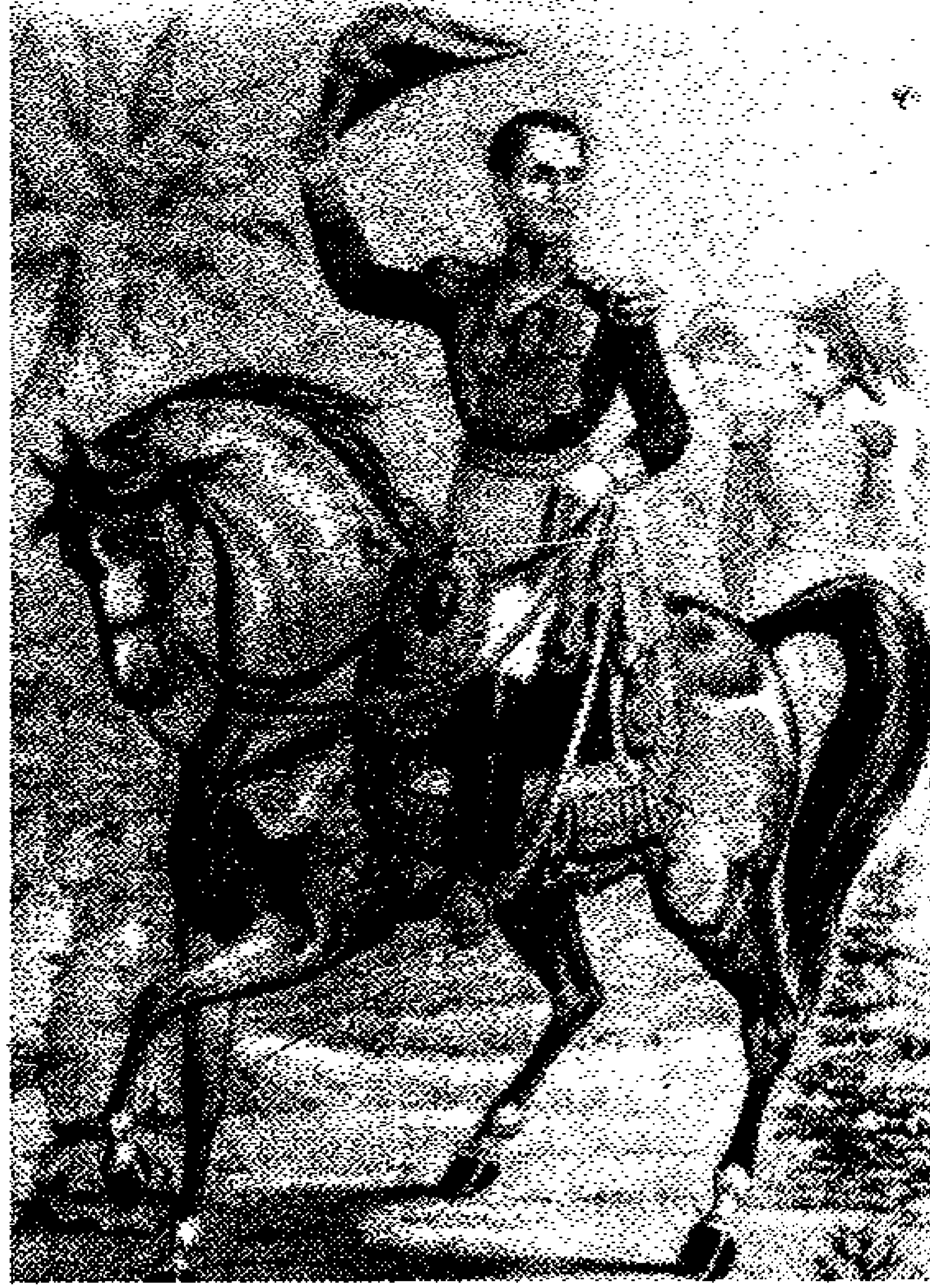
(؛) سانبيرد (سفينة انقاذ غواصات)

(انظر سفينة انقاذ غواصات) .

(٦٤) سانتا انا (انطونيو)

قائد عسكري وزعيم سياسي مكسيكي (١٧٩٤ ؟ـ ١٨٧٦)، لعب دوراً بارزاً في تاريخ المكسيك السياسي خلال الفترة (١٨٢١ ـ ١٨٥٤).

ولد «انطونيو لوبيز دي سانتا آنا» A. L. de Santa Anna في مدينة «خلاپا» Jalapa (ولاية ڤيراكروز Veracruze المكسيكية) في ٢١/٢/١٧٩٤ أو ١٧٩٥. بدأ خدمته العسكرية في الجيش الاسباني المستعمر وهو في الخامسة عشرة من العمر، وتدرج في رتب عسكرية حتى نال رتبة نقيب.



القائد المكسيكي انطونيو سانتا انا

برز بوقوفه الى جانب القائد الوطني «اوغسطين دي إيتوربيتا» A. de Iturbide إبان حرب الاستقلال المكسيكية (١٨٢١). ثم عارض «إيتوربيتا» بعد الاستقلال، عندما نصّب ذلك القائد نفسه امبراطوراً تحت اسم «اوغسطين الاول» بدعم من الملكيين. ولقد تمكن سانتا آنا من السيطرة على «ڤيراكروز» وطرد الملكيين منها في العام ١٨٢٢، واعلن المكسيك جمهورية في ٢ / ١٢ / ١٨٢٣، بمساعدة عدد من المحاربين القدماء الذين ناضلوا ضد الاستعمار الاسباني، وارغم الامبراطور على التنحي.

وابتعد «سانتا آنا» عن المسرح السياسي عند هزيمة حزب «الفدراليين» الليبرالي الذي كان يناصره ضد حزب «المركزيين» المحافظ، ثم عاد الى العمل السياسي في العام ١٨٢٨، لدعم الفدرالي «غيريرو» Guerrero في معركة الرئاسة ضد «پيدرازا» Pedraza. وتقلد في العام ١٨٢٩ منصبي وزير الحربية والقائد العام للقوات الفدرالية، حيث واجه الاسبان الذين حاولوا استعادة سيطرتهم على المكسيك، وهزم قائدهم «باراداس» Barradas في «تامپيكو» Tampico (١١ / ١٠).

عُرف عن «سانتا آنا» تقلبه في ولائه الحزبي بين الحزبين الرئيسيين «الفدراليين» و «المركزيين». وقد ساعده تكتيكه السياسي، والهالة التي احاطت به اثر انتصاره على الاسبان، في الوصول الى الرئاسة في العام ١٨٣٣. لكنه بدلاً من خدمة مشاريع «الفدراليين» الذين اتوا به الى الحكم، عمل على تعزيز السلطة المركزية، حتى غدا في العام ١٨٣٥ ديكتاتوراً.

وكانت الاوضاع في ولاية «تكساس» آنذاك قد تفاقمت الى درجة جعلت المستوطنين غير الاسبان يعلنون في اذار ١٨٣٦ استقلال الولاية عن المكسيك، مما دفع «سانتا آنا» الى قيادة حملة عسكرية لاخماد العصيان. ولقد حقق في بادىء الامر نجاحاً في «آلامو» Alamo وحصن «غولياد» Goliad، لكنه انهزم في معركة «سان خاسينتو» San Jacinto، ووقع اسيراً في يد القائد التكساسي «صموئيل هيوستون» S. Houston.

أُطلق سراحه بعد اعترافه باستقلال «تكساس»، فعاد الى «المكسيك» في العام ١٨٣٧، وتقاعد مدة سنة واحدة. وفي العام ١٨٣٨ هاجم الفرنسيون «ڤيراكروز» بحجة حماية رعاياهم في المكسيك، فاشترك سانتا ـ آنا في مواجهتهم، واجبرهم على الانسحاب بعد مناوشة فقد خلالها احدى ساقيه. واستعاد بذلك مكانته في اوساط «المركزيين»، كما استعاد سلطاته المطلقة كرئيس للجمهورية في الفترة (١٨٤١ ـ ١٨٤٥).

أُبعد عن الحكم في العام ١٨٤٥، ثم عاد اليه عشية نشوب الحرب المكسيكية ـ الاميركية (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨)، واستلم منصب رئيس الجمهورية المؤقت والقائد العام للقوات. وعند اندلاع الحرب المذكورة، أدار سانتا ـ آنا العمليات بنفسه، فتعرض للهزيمة في معارك «بوينا ڤيستا» Buena Vista (٢٣ / ٢ / ١٨٤٧) و «سيرو غوردو» Cerro Gordo (١٨ / ٤ / ١٨٤٧) و «تشابولتيبيك» Chapultepec (١٣/٩/١٨٤٧). وبعد سقوط مدينة «مكسيكو» Mexico في ايدي الاميركيين (١٤/٩)، لجأ الى «جامايكا» و «فنزويلا»، وامضى فيها خمس سنوات (١٨٤٨ ـ ١٨٥٣)، ثم عاد الى المكسيك بطلب من «المركزيين» الذين استولوا على السلطة في العام ١٨٥٣، واعلن نفسه رئيساً مدى الحياة. ولكن حكمه الدكتاتوري لم يدم طويلاً، اذ اضطر الى الفرار في العام ١٨٥٥ بعد اندلاع ثورة آذار (مارس) ١٨٥٤، وعاش متنقلاً بين «كوبا» و «فنزويلا» وجزيرة «سان توماس». وقد حوكم غيابيا بتهمة الخيانة العظمى وصودرت جميع ممتلكاته.

امضى «سانتا آنا» سبع سنوات في الولايات المتحدة بعد ان فشل في الاقامة الدائمة في المكسيك مرتين: مرة في العام ١٨٦٤ ابان الاحتلال الفرنسي للمكسيك وعودة الملكية بتولي «ماكسيميليان» العرش بمؤازرة من الامبراطور

«نابليون الثالث»، ومرة في العام ١٨٦٧ بعد انسحاب الفرنسيين وانتخاب «بينيتو خواريز» Benito Juarez رئيساً للجمهورية. وبعد وفاة «خواريز» وصدور العفو العام في سنة ١٨٧٤، سُمح له بالعودة الى بلاده، فبقي فيها حتى وفاته في مدينة «مكسيكو» بتاريخ ٢١ / ٦ / ١٨٧٦.

(٦٠) سانت ـ أرنو (أرمان جاك)

مارشال فرنسي (١٧٩٨ ـ ١٨٥٤) أمضى حياته في خدمة الجيش الفرنسي في فرنسا والجزائر وشبه جزيرة القرم.

ولد أرمان جاك سانت ـ أرنو A. J. Saint Arnaud في باريس بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٧٩٨، واستهل حياته العسكرية في العام ١٨١٦ بالالتحاق بالحرس الملكي في عهد الملك «لويس الثامن عشر»، وعين بعد وقت قصير في ليجيون «كورسيكا» حيث نال رتبة ملازم، ثم نقل الى ليجيون مصبات الرون.

وحين كُفت يده في العام ١٨٢٢ بسبب تراكم ديونه، انتقل الى اليونان، وشارك المتطوعين الاوروبيين في القتال الى جانب اليونانيين ضد الدولة العثمانية إبان حرب الاستقلال اليونانية (١٨٢١ ـ ١٨٢٩). أُعيد الى الجيش الفرنسي في العام ١٨٣١، حيث التحق بالفرقة ٤٦ برتبة ملازم أول. وخاض في نهاية العام نفسه آخر حرب من حروب الڤانديين (ثورات مضادة للحكم وقعت في فترات متقطعة خلال الفترة ١٧٩٣ ـ ١٨٣٢)، وأصبح ضابطاً مرافقاً للمارشال «توماس بوجو» T. Bugeaud، الذي نفذ مجزرة «شارع ترانسنونان» Transnonain (١٣/٤/ ١٨٣٤) في باريس ضد الذين ثاروا على ملكية «لويس فيليب».

وبعد انضمامه الى الفرقة الأجنبية Legion étrangère، رافق «سانت ـ أرنو» المارشال «بوجو» الى الجزائر في ٥ / ٦ / ١٨٣٧، وساهم في فك الحصار المضروب حول «تلمسان»، ثم اقتحم المدينة تحت قيادة «بوجو» في ٦/٢٤. كما شارك في دحر قوة للقائد عبد القادر الجزائري كانت قد اعترضت قوات فرنسية اثناء توجهها في ٧/٦ الى تلمسان، ونال على اثر ذلك ترقية، فأصبح برتبة نقيب في ٨/١٥، كما كان في عداد قوة فرنسية تضم ١٠ آلاف جندي، استولت على مدينة «قسطنينة» في ١٣/١٠/ ١٨٣٧ بعد حصار دام أسبوعاً.

استدعي الى فرنسا ليخدم فترة وجيزة في منطقة ميتز Metz، ثم أعيد الى الجزائر في العام ١٨٤٠ وسُلّم قيادة كتيبة في الفرقة ١٨ في ٢٥/٨/١٨٤٠، وانتقل بعد ذلك للعمل ضمن وحدات الزواف (الزواويون)، حيث برز خلال حملات ١٨٤٠ و ١٨٤١ العسكرية، بسبب تطبيقه الصارم للشعار الاستعماري الذي أطلقه «بوجو» (الاحتلال دائم والاستيطان رسمي)، ونجاحه في تنفيذ تكتيكات «بوجو»، المتمثلة بمواجهة القبائل العربية الثائرة بحملات الابادة والتشريد وتدمير وسائل الانتاج. وأصبح في ٢٥/٣/١٨٤٢ ضابطاً في الفرقة ٥٣ برتبة مقدم، ثم رقي الى رتبة عقيد تقديراً لدوره البارز في المجازر التي ارتكبتها القوات الفرنسية ضد قبائل «جرجرة» و «بابور» في الفترة (١٨٤٣ـ ١٨٤٤)، وسُلّم في ١/١٠/١٨٤٤ قيادة منطقة «أورليانزڤيل» (الاصنام حالياً).

ولقد بلغت وحشية سانت ـ أرنو ذروتها اثناء اشتراكه في حملة ١٨٤٥، حين أمر جنوده، باشعال النيران عند مداخل الكهوف التي لجأ اليها الأهالي هرباً من بطش الفرنسيين، وحين قاد القوة التي أخمدت انتفاضة منطقة «الظهرا» وأسرت قائدها «بو معزة». وفي العام ١٨٤٧، منح رتبة قائد فرقة الشرف لبروزه في الحملة على جبل «اوارسنيس»، وذاع صيته إثر مشاركته في القتال ضد القبائل القاطنة بين مدينتي الجزائر وبجاية، وفي المجازر التي وقعت في بلدة بني العباس (ولاية تلمسان)، وفي تدمير قرية «أرزو» الحصينة.

وكان سانت ـ أرنو في باريس يقضي اجازته حين قامت ثورة ٢٢/٢/١٨٤٨، فانضم الى صف المناصرين لبقاء النظام الملكي وانقاذ عرش الملك «لويس فيليب». وعند نجاح الثورة وقيام الجمهورية الثانية، عاد الى الجزائر في العام ١٨٤٩، وتسلم في البداية قيادة منطقة «مستغانم»، ثم قيادة منطقة «الجزائر»، فقيادة منطقة «قسطنينة»في فترة (١٨٥٠ ـ ١٨٥١). وقام اثناء توليه المنصب الأخير باجتياح منطقة القبيلة الصغرى واخضاعها بعد عدة معارك دامية، بالتنسيق مع «ايمابل پيليسييه» Aimable Pelissier حاكم ولاية وهران (كان آنذاك حاكماً عاماً للجزائر بالوكالة) الذي اجتاح في الوقت نفسه منطقة القبيلة الكبرى. ومنح سانت ارنو على الاثر رتبة لواء، واستدعي الى فرنسا في ٢٦/٧/١٨٥١ لقيادة الفرقة الثانية في قوات باريس، فلم يلبث أن غدا في ٢٦/ ١٠ / ١٨٥١ وزيراً للحربية في عهد «لويس نابليون بونابرت» (حمل فيها بعد لقب الامبراطور نابليون الثالث).

عمل اثناء توليه وزارة الحربية على اعادة تنظيم الاركان العامة، والدرك، والمدفعية، والخدمات الصحية، ومدرسة البوليتكنيك، ومدرسة الخيالة. ورفع مخصصات جميع رتباء القوات المسلحة. وكان له أثر كبير في استقطاب العسكريين الموالين لانقلاب «لويس بونابرت» الناجح (٢/ ١٢ / ١٨٥١)، الأمر الذي أدى الى حصوله على رتبة مارشال فرنسا في ٣١ / ١٢ / ١٨٥١.

ظل سانت ارنو وزيراً للحربية حتى العام ١٨٥٤، حين وافق على قيادة الجيش الفرنسي في شبه جزيرة القرم بالرغم من اعتلال صحته. وعُرف اثناء المرحلة الأولى من حرب القرم بمزاجه الحاد، واقتراحاته غير المنسجمة كلياً مع اقتراحات حليفه اللورد «فيتزروي راغلان» F. Raglan قائد الجيش البريطاني في الحملة المذكورة. بيد أن ذلك لم يحل دون انتصار الحليفين على القوات الروسية في معركة «ألما» Alma (٢٠/٩/١٨٥٤)، والبدء في وضع خطة مشتركة للاستيلاء على مدينة «سيباستوبول» المحصنة.

ومع اشتداد وطأة المرض عليه (ذكر بأنه كان يعاني من سرطان في معدته)، قام بتسليم قيادة قواته الى قائد الفرقة الأولى «فرانسوا كانروبير» F. Canrobert، واتجه الى فرنسا على ظهر السفينة «بيرتوللي» Bertollet. لكنه ما لبث أن توفي في ٢٩/٩/١٨٥٤ قبل أن تغادر سفينته مياه البحر الأسود.

طبعت رسائل سانت ارنو في العام ١٨٥٥، وأعيدت طباعتها في العام ١٨٦٤ مع مقدمة وضعها الناقد الفرنسي «سانت بوڤ» Sainte Beuve. وتعتبر هذه الرسائل مرجعاً وثائقياً هاماً لدراسة الحملات الفرنسية في الجزائر، ودور الجيش الفرنسي في حرب القرم.

(٦٤) سانتا كروز (ألڤارو)

فريق أول بحري اسباني (١٥٢٦ ـ ١٥٨٨)، احرز انتصارات عديدة ابان تنامي القوة البحرية الاسبانية في القرن السادس عشر. وكان أول من خطط لبناء الاسطول الشهير «أرمادا» Armada (١٥٨٣).

ولد ألڤارو دي بازان سانتا كروز Alvaro de Bazan Santa Cruz في مدينة «غرناطة» Granada بتاريخ ١٢ / ١٢ / ١٥٢٦، لأب خدم في البحرية الاسبانية برتبة ضابط. تدرج في الرتب العسكرية بانتظام حتى نال في العام ١٥٦٥ رتبة فريق أول بحري، وحمل لقب مركيز دي سانتا كروز في العام ١٥٦٩.

ظهرت براعته الملاحية الفائقة في المعارك البحرية التي دارت في مسرحي البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي، حيث لعب دوراً هاماً في تحطيم الاسطول التركي في معركة «ليبانتو» Lepanto (١٥٣١) عند خليج «كورينث» Corinth، واسهم في احتلال «تونس» في العام ١٥٧٢، كما اسهم في العام ١٥٨٠ في احتلال مملكة «البرتغال» بالتعاون مع دوق «ألڤا» Alva بناء على رغبة الملك الاسباني «فيليب الثاني» في توحيد شبه الجزيرة الايبيرية.

خاض في العام ١٥٨٢ معركة بحرية ضد الاسطول الفرنسي الذي جاء تحت قيادة «فيليبو ستروزي» Philipo Strozzi لمساعدة «انطونيو دي كارتو» على استعادة العرش

البرتغالي. وقد اطلق على هذه المعركة اسم معركة «تيرسييرا» Terciera، نسبة الى احدى جزر أرخبيل «الآزور» Azor في المحيط الاطلسي. واستطاع الانتصار للمرة الثانية على الاسطول الفرنسي - البرتغالي الذي كان بقيادة الفريق اول الفرنسي «إيماردو شاست» في معركة «سان ميغيل» San Miguel أو «تيرسييرا الثانية» (١٥٨٣)، وثبت سيطرة اسبانيا على المحيط الاطلسي.

وفي آب (اغسطس) ١٥٨٣، شرع سانتا كروز ببناء الاسطول «الأرمادا» في «قادش» Cadiz، بعد حصوله على موافقة الملك بغزو انكلترا. ولقي نجاحاً بعيداً في تنفيذ مخططه، على الرغم من العوائق المختلفة التي واجهته اثناء التحضير، وتمثلت بهجمات السفن الانكليزية على ميناء «قادش» (١٥٨٧) ومشكلات تأمين الرجال والمؤن. ولكن وفاته المفاجئة في العام ١٥٨٨ حالت دون قيام «الأرمادا» باختبار قدرته على القتال ضد الاسطول الانكليزي، أو القيام بأعمال عسكرية كبيرة تحت قيادة ضابط بحري فذ مثله، وجعلت هذا الاسطول الاسباني الضخم يعمل تحت قيادة «ألونزو دي غوزمان» Alonzo de Guzman دوق «ميدينا - سيدونيا»، الذي ادت قلة خبرته في شؤون الحرب البحرية الى انهزام «الارمادا» امام الاسطول الانكليزي في معركة «غرايفلاينز» Gravelines (١٥٨٨).

عاصر «سانتا كروز» التغيير الثوري في استراتيجية الحرب البحرية وتكتيكها، والذي كان ابرز ما فيه، حلول السفن الحربية العملاقة المسلحة بمدافع جانبية مكان القوادس (السفن الشراعية قصيرة المدى ذات المجاذيف).

(٦٣) سانتا كروز (أندريه)

عسكري وسياسي بوليفي (١٧٩٢ - ١٨٦٥)، ذو توجهات وحدوية. نجح في تحقيق الوحدة بين «بوليفيا» و «البيرو»، وكان يطمح الى توحيد جمهوريات اميركا اللاتينية الواقعة على ساحل المحيط الهادىء.

ولد أندريه سانتا كروز A. Santa Cruz في «لاپاز» في العام ١٧٩٢، وهو من أصل هندي - اسباني. انضم الى الجيش الاسباني ووصل الى رتبة عقيد. قام في العام ١٨٢١ بضم «سان مارتان» San Martin،احدى مقاطعات البيرو، ثم قاد حملة الى اعالي البيرو في العام ١٨٢٣، واصبح رئيساً للحكومة في «ليما» في العام ١٨٢٦. وكان في الفترة (١٨٢٦ - ١٨٢٧) بمثابة رئيس للبيرو.

وبعد استقالة الجنرال «سوكر» Sucre، احد ضباط «سيمون بوليڤار»، وكان يحكم بوليڤيا باسمه، جرى انتخاب اندريه سانتا كروز رئيساً لبوليڤيا لمدة ١٠ سنوات، ورقي الى رتبة مشير. ولقد نعمت البلاد في عهده



القائد البوليفي أندريه سانتا كروز

بالازدهار. وكما كان سلفه الشهير «سيمون بوليڤار» يسعى الى توحيد دول اميركا الجنوبية، فقد نادى سانتا كروز بتوحيد جمهوريات ساحل المحيط الهادىء، ونجح في العام ١٨٣٦ بغزو البيرو، واعلن قيام الاتحاد بين «البيرو» و «بوليڤيا».

ولقد اثار هذا الاتحاد مخاوف تشيلي، التي غزت بوليڤيا في العام ١٨٣٩، وانتصرت على سانتا كروز في معركة «يونغاي» Youngay. إثر هذه المعركة استسلم سانتا كروز وترك البلاد لاجئاً الى «الاكوادور». ولقد حاول بعد ذلك العودة الى بلاده، ولكن محاولاته باءت بالفشل، فذهب الى فرنسا، حيث مثل بوليڤيا فيها دبلوماسيا. توفي في العام ١٨٦٥ في مدينة «سان نازير» Saint Nazair الفرنسية.

(٦٣) سانتا كروز (معركة) ١٦٥٧

معركة بحرية جرت في ٢٠ / ٤ / ١٦٥٧، في اطار الحرب الانكليزية - الاسبانية (١٦٥٥ - ١٦٥٩).

شهد العالم في أوائل القرن السابع عشر نمو القدرة البحرية الانكليزية وتعاظمها بشكل بات يهدد البحرية الاسبانية الأكثر عراقة، بالاضافة الى تنامي القدرة البحرية الفرنسية ولكن بوتيرة أبطأ. وكان الحافز وراء هذا الاهتمام الأوروبي بالقوى البحرية، تلبية الأغراض الاستعمارية للدول الاوروبية الكبرى انذاك، التي كانت تتنافس فيما بينها على نهب خيرات العالم الجديد.

كانت اسبانيا قد رفضت في العام ١٦٥٤ عرضاً انكليزياً للتحالف، فقرر اللورد «أوليفر كروموبل» رئيس الدولة الانكليزية آنذاك، الانتقال الى الاغارة على المستعمرات الاسبانية. وبدأت الحرب الانكليزية - الاسبانية على أثر استيلاء الانكليز على «جامايكا» في العام ١٦٥٥. وفي ٩/ ٩ / ١٦٥٦، قام الانكليز بالاستيلاء على اسطول اسباني يحمل ثروة ضخمة بالقرب من «قادش» Cadiz. وفي شتاء ١٦٥٦ - ١٦٥٧، فرض الفريق أول البحري «روبرت بلاك» R. Blake قائد بحرية الكومنولث، حصاراً شاملاً على الموانىء الاسبانية.

وفي ٢٣ / ٣ / ١٦٥٧، عقدت انكلترا تحالفاً سياسياً وعسكرياً مع فرنسا ضد اسبانيا. بينما استمرت عملياتها العسكرية في مسارها التصعيدي. فقد توجه الاسطول الانكليزي المؤلف من ٢٤ سفينة بقيادة «روبرت بلاك» لمحاصرة المرافىء الاسبانية، وعرقلة المواصلات البحرية الاسبانية في المحيط الاطلسي. وفي اوائل نيسان (ابريل) ١٦٥٧، علم «بلاك» برجوع اسطول اسباني يتكون من ١٦ سفينة من نوع الغليون (٦ سفن منها محملة بالفضة والباقي سفن قتال) ولجوئها الى مرفأ «سانتا كروز» Santa Cruz de Tenerife في جزيرة «تاناريف» (احدى جزر الكناري)، حيث كانت تحميها مناعة المرفأ الطبيعية، بالاضافة الى ٨ قلاع ساحلية محصنة. فتسلل الاسطول الانكليزي نحو خليج «سانتا كروز»، ودخل مياه الخليج فجأة، مستغلا الرياح الملائمة، واغلق مدخل المرفأ بوجه الاسطول الاسباني.

واستغل «بلاك» عامل المفاجأة، ففتحت سفنه نيران مدافعها باتجاه السفن الاسبانية والقلاع الساحلية، بينما نزلت مجموعات من الجنود الانكليز الى الشاطىء للمساعدة في تدمير التحصينات والمدفعية الساحلية. ونجح الهجوم الانكليزي في القضاء على الاسطول الاسباني، وتدمير ٦ قلاع ساحلية وعدد من المدافع الساحلية، بالاضافة الى الاستيلاء على الكنز الذي تحمله السفن الاسبانية الست، مقابل خسارة سفينة انكليزية واحدة و ٥٠ بحاراً.

كانت هذه المعركة أكثر معارك الحرب الانكليزية - الاسبانية أهمية. فلقد أدت الى فرض سيطرة انكلترا نهائياً على البحر، وجعلت «بلاك» يحتل مكانة مرموقة بين القادة البحريين الانكليز، مشابهة لمكانة اللورد «نيلسون»، الذي تعرض بعد ١٤٠ عاماً للفشل قرب «سانتا كروز»، ابان اشتباك بحري خسر فيه ذراعه.

(٤) سانتا كروز (معركة) ١٩٤٣

معركة بحرية جرت بين حاملات الطائرات الاميركية واليابانية، اثناء معركة «غواد القنال» في جنوبي المحيط الهادىء، ابان الحرب العالمية الثانية.

الوضع العام قبل المعركة

في النصف الأول من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢، كان موقف قوات مشاة البحرية الاميركية في جزيرة «غواد القنال» لا يزال حرجاً، رغم مضي أكثر من شهرين على بدء عملية انزال القوات المذكورة في الجزيرة. ويرجع ذلك الى ان التعزيزات كانت تصل الى الحامية اليابانية بصورة شبه منتظمة، بفضل قوافل المدمرات السريعة التي تصل ليلاً، وتفرغ حمولاتها من المؤن والذخائر والرجال، ثم تبحر قبل بزوغ الفجر. وكان الاميركيون يطلقون على هذه القوافل اسم «اكسبرس طوكيو» Tokyo Expresses.

ولم تكن البحرية الاميركية قادرة على التصدي لقوافل المدمرات السريعة بفاعلية، نظراً لتفوق البحرية اليابانية في تكتيكات القتال الليلي. ورغم النجاح النسبي الذي حققه اللواء البحري «نورمان سكوت» N. Scott في تكتيكات القتال البحري الليلي خلال معركة «كاب ايسبرانس» Cape Esperance ١١ - ١٢/١٠/٤٢، فقد استمرت السيطرة البحرية اليابانية ليلاً حول «غواد القنال»، في حين حافظت البحرية الاميركية على السيطرة نهاراً. ولخص الاميرال «نيميتز» Nimitz، قائد الاسطول الاميركي في المحيط الهادىء، في يومياته الموقف في ١٥/١٠/١٩٤٢ كما يلي: «يبدو الآن اننا لا نستطيع السيطرة على البحر في منطقة «غواد القنال». وبالتالي، فاننا لن نتمكن من امداد قواتنا الا بخسائر كبيرة. ورغم خطورة الموقف المؤكدة، فانه لا يزال غير ميؤوس منه تماماً».

وفي محاولة لحل مشكلة إمداد قوات مشاة البحرية الاميركية، والطائرات المقاتلة العاملة معها انطلاقاً من مطار «هندرسون» الموجودة في «غواد القنال»، بدأ تشغيل الطائرات ذات المحركين من طراز «دوغلاس سكايتروبر» Douglas Skytrooper في رحلات دورية منتظمة ابتداء من ١٥/١٠/١٩٤٢، بغية نقل الوقود اللازم للطائرات المقاتلة «وايلدكات» Wildcat، انطلاقاً من قاعدتها في جزيرة «ايسبيريتو سانتو» Espiritu Santo الواقعة على مسافة نحو ٨٥٠ كلم الى الجنوب من «غواد القنال». وكانت كل طائرة تنقل ما يكفي لابقاء ١٢ طائرة «وايلدكات» محلقة في الجو لمدة ساعة واحدة. كما تم تشغيل الغواصة «امبرجاك» Amberjack، التي كانت تنقل الى «غواد القنال» في كل رحلة، ٩ آلاف غالون من البنزين و ١٠ أطنان من القنابل. وفي الوقت نفسه، أُرسلت قافلة بحرية تضم مدمرتين وسفينتي شحن وسفينة امداد زوارق طوربيد وقاطرة بحرية، تقطر كل منها صندلا يحمل ٢٠٠٠ برميل بنزين و ٥٠٠ قنبلة للطائرات زنة الواحدة ٢٥٠ كلغ.

ولكن ارسال هذه القافلة لم يساهم في حل المسائل الادارية، لان طائرة استطلاع يابانية كشفت القافلة في صباح ١٥/١٠، وهي على مسافة ١٢٠ كلم من «غواد القنال»، فعادت السفن الكبيرة بسرعة الى «ايسپيريتو سانتو»، ولكن المدمرة «ميريديث» Meredith أُغرقت عند ظهر اليوم نفسه، أثناء غارة شنتها ٢٧ طائرة يابانية انطلقت من حاملة الطائرات «زويكاكو» Zuikaku.

ازاء هذا التردي في وضع العمليات البحرية حول «غواد القنال»، وآثاره السيئة على موقف مشاة البحرية في الجزيرة ذاتها، قرر الاميرال «نيميتز» اجراء تغيير في قيادة القوة البحرية العاملة في جنوبي المحيط الهادىء، بعد أن توصل الى قناعة بأن الموقف يتطلب قائداً يتمتع بروح هجومية افضل من تلك التي يتمتع بها الفريق أول البحري «غورملي» Ghormley، ويستطيع بالتالي رفع الروح القتالية والمبادرة الهجومية بين القوات البحرية الاميركية، رغم المواقف الصعبة التي تتعرض لها. ووقع اختيار «نيميتز» على الفريق «وليم هالسي» W. Halsey، القائد السابق لحاملة الطائرات «انتربرايز»، الذي برزت كفاءته الهجومية وقدرته على المبادرة في عدة عمليات هجومية سابقة (كانون الثاني - شباط ١٩٤٢)، وخلال تأمين المظلة الجوية لحاملة الطائرات «هورنت» ابان اغارة «دوليتل» على «طوكيو» (نيسان ١٩٤٢). وفي ٢٤/١٠/١٩٤٢، تولى «هالسي» قيادة اسطول جنوبي المحيط الهادىء.

وفي الوقت نفسه، قام الاميرال «كينغ»، القائد العام للبحرية الاميركية، بنقل «مجموعة مهمة» Task group (تضم البارجة الحديثة «إنديانا») من اسطول المحيط الاطلسي الى جنوبي المحيط الهادىء. كما عززت قوات جنوبي المحيط الهادىء بمجموعة جوية تضم ٥٠ طائرة مقاتلة تابعة لطيران الجيش، كانت تعمل في منطقة وسط المحيط الهادىء، بالاضافة الى سربين من القاذفات الثقيلة «ب- ١٧» تابعين لطيران الجيش جرى نقلهما الى جزيرة «ايسپيريتو سانتو». كما أمرت ٢٤ غواصة بالتوجه الى الجزيرة.

وفي هذه الأثناء، شهدت رئاسة الاركان المشتركة الاميركية في «واشنطن» نقاشاً حول أولويات مسارح العمليات، وتوزيع الوسائط المتاحة عليها. وكانت أكثر العمليات مثاراً للاهتمام:

١- حرب الغواصات الدائرة في المحيط الأطلسي.

٢- عملية غزو شمالي افريقيا (عملية المشعل). وكانت القوات المشتركة فيها قد أبحرت بالفعل باتجاه المغرب والجزائر.

٣- عملية غزو النورماندي التي كان الاستعداد لها مستمرا في الجزر البريطانية.

٤- عملية الأنزال في «غواد القنال».

ولقد حسم الرئيس «روزفلت» هذا النقاش، بأن ارسل الى رؤساء الأركان المشتركة بتاريخ ٢٤/١٠/١٩٤٣ رسائل يلح فيها على ضرورة تعزيز قوات «غواد القنال» وبسرعة.

القوة البحرية اليابانية المشتركة في المعركة

كانت القوة البحرية اليابانية العاملة في جنوبي المحيط الهادىء، والمسماة «الاسطول المختلط» Combined Fleet، تتألف من ٤ حاملات طائرات تحمل ٢٢٤ طائرة قتال تضم ٨٧ مقاتلة، و ٦٨ مقاتلة منقضة، و ٦٩ قاذفة طوربيد، و ٥ بوارج، و ١٤ طراداً، و ٤٤ مدمرة. وكانت هذه القوة تحت قيادة الفريق البحري «كوندو» Kondo، الذي وزع قواته قبل المعركة الى قسمين:

١- قوة أمامية: بقيادة الفريق «كوندو» نفسه، وتضم حاملة الطائرات «جونيو» Junyo، والبارجتين «كونغو» Kongo، و «هارونا» Haruna، و ٤ طرادات ثقيلة، وطراداً خفيفاً، و ١٤ مدمرة.

٢- قوة ضاربة: بقيادة الفريق البحري «ناغومو» Nagumo، وتضم حاملات الطائرات الثلاث «شوكاكو» Shokaku، و «زويكاكو» Zuikaku و «زويهو» Zuiho، والبارجتين «هيي» Hiei و «كيريشيما» Kirishima، و ٤ طرادات ثقيلة، وطراداً خفيفاً، و١٥ مدمرة.

٣- قوة احتياطية: وضعها «كوندو» تحت قيادته المباشرة، وتضم: بارجة، و ٤ طرادات، و ١٥ مدمرة.

الخطة اليابانية

كانت القيادة اليابانية العليا قد اتخذت منذ ٣١/٨/١٩٤٢ قراراً باعطاء «غواد القنال» اولوية كبرى. وبناء على هذا القرار الاستراتيجي كلف الاميرال «ياماموتو»، القائد العام للبحرية اليابانية، بوضع الخطة التفصيلية لاحباط الهجوم الاميركي على «غواد القنال». وكانت الخطوط العريضة لخطة «ياماموتو» تتضمن استخدام قوة الفريق البحري «كوندو» العاملة في جنوبي المحيط الهادىء، في ضرب القوة البحرية الاميركية التي تقوم بدعم القوات البرية التي نزلت في «غواد القنال»، وحماية طرق امدادها وتموينها، الأمر الذي يضع هذه القوات البرية في موقف صعب، ويجعل بالامكان تصفيتها بسرعة.

ولقد اعتقد «ياماموتو» ان قوة «كوندو» كافية لاحراز نصر حاسم على القوة البحرية الاميركية المشتركة في معركة «غواد القنال»، وتحقيق السيطرة البحرية في جنوبي المحيط الهادىء. وكان هذا الاعتقاد ناتجاً عن معرفته ان البحرية

الاميركية فقدت حاملة الطائرات «واسب» Wasp (اغرقتها غواصة يابانية في ٤٢/٩/١٥، بالقرب من «غواد القنال» اثناء حراستها لاحدى قوافل الأمداد)، وأن حاملة الطائرات «ساراتوغا» Saratoga، معطبة وما زالت تحت الاصلاح (نتيجة لاصابتها بطوربيد من غواصة يابانية في ١٩٤٢/٨/٣١ جنوبي شرقي «غواد القنال» بنحو ٤١٠ كلم)، ولكنه لم يكن يعلم ان الحاملة «انتربرايز» قد عادت الى مسرح العمليات، بعد أن تم اصلاح العطب الذي لحق بها يوم ١٩٤٢/٨/٢٤ خلال معركة جزر «سولومون الشرقية». ولم يكن يعلم ايضاً أن البارجة الاميركية الجديدة «ساوث داكوتا»، المسلحة بعشرات المدافع الحديثة المضادة للطائرات من عياد ٤٠ ملم، قد انضمت إلى سفن حربية اخرى لتؤلف قوة الحراسة للحاملة المذكورة. وعلى هذا الاساس كان «ياماموتو» يتصور أن لدى البحرية الاميركية حاملة طائرات واحدة تعمل في المنطقة وهي «هورنت» Hornet.

ولضمان النجاح في تصفية القوة البحرية الاميركية بأسرع وقت ممكن، قررت القيادة اليابانية تركيز الجهود من أجل الاستيلاء على مطار «هندرسون» خلال الاسبوع الثالث من شهر تشرين الأول (اكتوبر)، على اعتبار أن السيطرة على هذا المطار تحقق النتائج الايجابية التالية:

١ـ الافادة من المطار في توفير الوقود والذخائر لطائرات البحرية العاملة من فوق حاملات الطائرات الاربع المتجولة بحذر جنوبي جزر «ترك» Truk.

٢ـ استخدامه كقاعدة متقدمة لطائرات الجيش، التي ستنقل اليه من قاعدتها البعيدة في «رابول»، الواقعة في جزيرة بريطانيا الجديدة على مسافة نحو الف كلم الى الشمال الغربي من «غواد القنال».

٣ـ حرمان الاميركيين من هذه القاعدة الجوية الامامية، التي تشكل تهديداً مستمراً وخطيراً للبحرية اليابانية، وتفرض عليها البقاء بعيداً عن «غواد القنال».

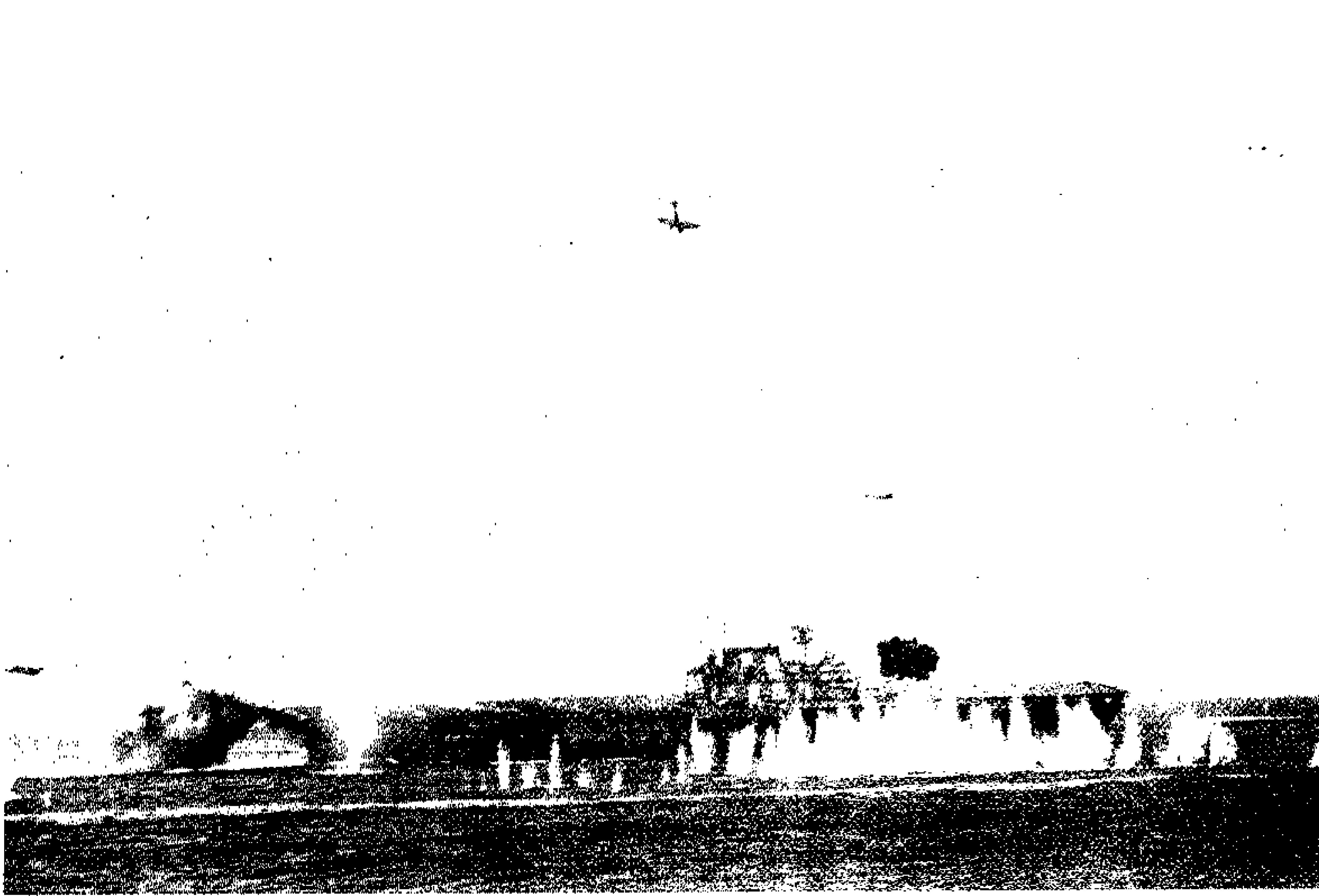
لهذا، فقد اعتبر الاستيلاء على المطار بمثابة ساعة الصفر لبدء هجوم البحرية اليابانية على البحرية الاميركية القريبة من «غواد القنال». وأرسلت الى الجزيرة، بواسطة إحدى القوافل البحرية الليلية السريعة، قوة يابانية تضم ٤٥٠٠ رجل، لتنفيذ عملية الاستيلاء على المطار.

القوة البحرية الأميركية

استطاعت القيادة البحرية، ابان معركة «غواد القنال البرية، احضار حاملة الطائرات «انتربرايز» والبارجة «ساوث داكوتا» الى مسرح العمليات. وتجمعت القوة البحرية الاميركية في منطقة تبعد نحو ٢٠٠ كلم شمالي جزر «سانتا كروز»، الواقعة على مسافة ٦٠٠ كلم تقريباً الى الشرق من «غواد القنال»، وكلفت بمهمة اعتراض

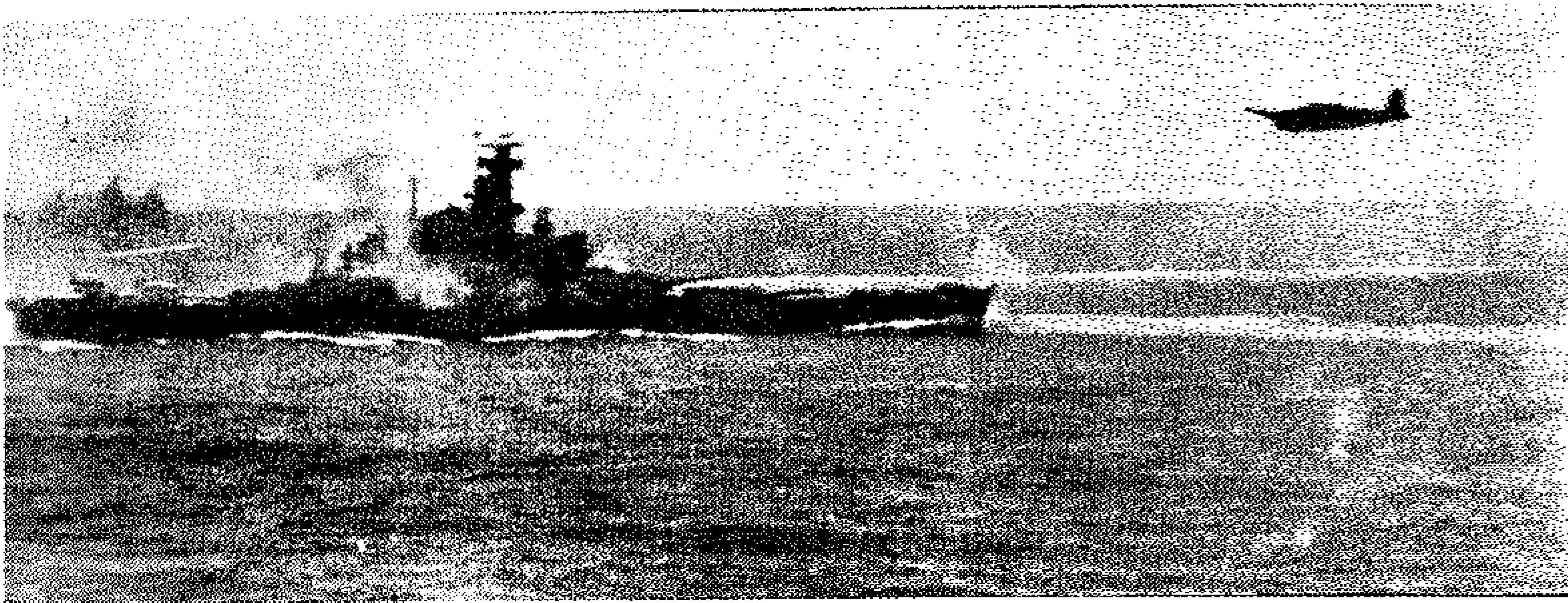


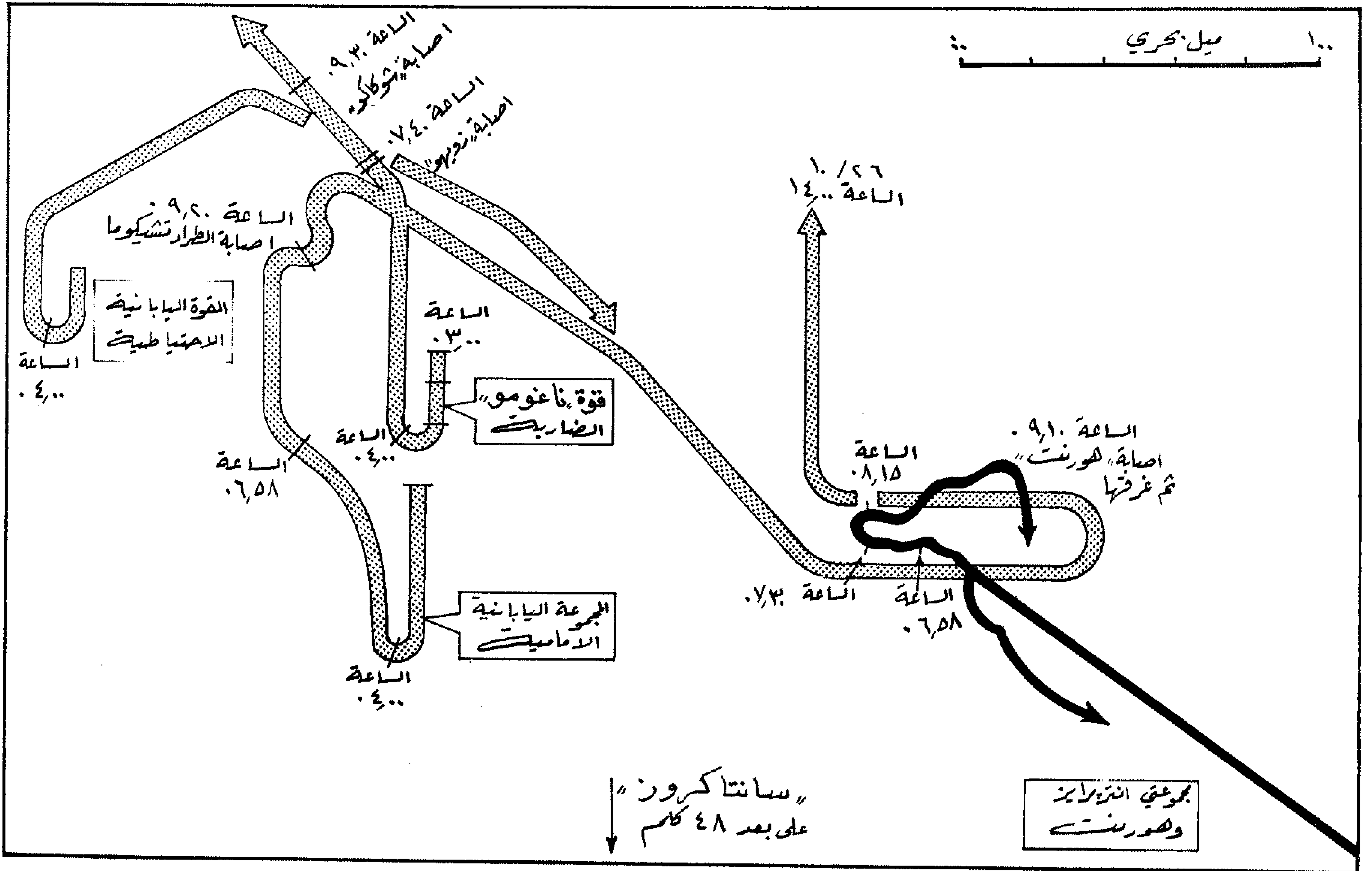
حاملة الطائرات الأميركية «انتر برايز» إبان هجوم الطائرات اليابانية عليها



الضربة الجوية اليابانية، واغراق حاملة الطائرات الاميركية «هورنت» في ١٩٤٢/١٠/٢٦ رغم المقاومات م/ط

طائرة يابانية من طراز «كات» ترمي طوربيداً على البارجة الاميركية «ساوث داكوتا»





تحركات القوتين الأميركية واليابانية في معركة «سانتا كروز» (٢٦ / ١٠ / ١٩٤٢)

تقدم اي قوة بحرية يابانية نحو «غواد القنال».

وكانت القوة تضم: حاملتي طائرات (تحملان ١٧١ طائرة قتال منها ٧٠ مقاتلة، و ٧٢ مقاتلة منقضة و ٢٩ قاذفة طوربيد)، وبارجتين، و ٤ طرادات ثقيلة، و ٥ طرادات خفيفة، و ٢٠ مدمرة. وكان قائدها «هالسي» يشرف على تحركاتها وعملياتها من مقر قيادته في ميناء «نوميا» Nouméa الواقع في جزيرة «كاليدونيا الجديدة»، التي تبعد مسافة ٩٠٠ كلم الى الجنوب من «غواد القنال». ولقد تم توزيع هذه القوة الى ثلاثة «قوى مهمة» Task Forces:

١ـ قوة المهمة ١٦: بقيادة اللواء البحري «كينكيد» Kinkaid، وتضم حاملة الطائرات «انتربرايز»، والبارجة «ساوث داكوتا»، والطراد الثقيل «بورتلاند»، والطراد الخفيف المضاد للطائرات «سان جوان»، و ٨ مدمرات.

٢ـ قوة المهمة ١٧: بقيادة اللواء البحري «موراي» Murray، وتضم حاملة الطائرات «هورنت» Hornet، وطرادين ثقيلين، وطرادين خفيفين، و ٦ مدمرات.

٣ـ قوة المهمة ٦٤: بقيادة اللواء البحري «لي» Lée، وتضم البارجة «واشنطن»، وطراداً ثقيلاً، وطرادين خفيفين، و ٦ مدمرات. وكانت هذه القوة تتجول في منطقة قريبة، ولكنها لم تشارك في معركة «سانتا كروز».

سير العمليات في يوم ٢٥ / ١٠

في ٢٠/١٠/١٩٤٢، بدأت القوة اليابانية التي تم نقلها الى «غواد القنال» هجوماً عنيفاً على مطار «هندرسون». ولكن القوات الاميركية صمدت أمام الهجوم. واستمرَّت الهجمات اليابانية على المطار في الأيام التالية دون جدوى. وفي الساعة ١,٢٦ من يوم ٢٥ / ١٠ / ٤٢، بعث ضابط الاتصال البحري الياباني، الموجود في «غواد القنال»، برقية الى الاميرال «كوندو» يعلمه فيها بسقوط مطار «هندرسون». وكان ذلك الخبر غير صحيح، ومبنياً على استنتاجات متسرعة، وتقديرات خاطئة لنتائج هجوم المشاة اليابانية العنيف على المطار في تلك الليلة (٢٤ـ ٢٥/ ١٠)، مع أن مشاة البحرية الاميركية تمكنت من صد الهجوم، وكبدت اليابانيين خسائر فادحة.

واعتبر «كوندو» نبأ سقوط المطار تحديداً لساعة الصفر بالنسبة الى العمليات البحرية، التي كان متشوقاً للبدء بها، نظراً لتناقص مخزون قواته من الوقود، بسبب استمرار المعركة البرية في «غواد القنال» اكثر مما كان متوقعاً. وبعد تلقي البرقية بفترة وجيزة، أمر «كوندو» قواته بالتوجه نحو «غواد القنال».

وفي فجر ٢٥ / ١٠، ارسل «ناغومو» قائد القوة اليابانية الضاربة، ١٥ طائرة الى مطار «هندرسون»، بغية الافادة من مسرح العمليات، ودعم الأعمال القتالية للقوات اليابانية. ولكن الطيارين اليابانيين فوجئوا بانطلاق ٨ مقاتلات اميركية من أرض المطار، واشتباكها معهم، واسقاط عدد منهم.

وعند ظهر اليوم نفسه، استطاعت طائرة استطلاع اميركية بعيدة المدى، من طراز «كاتالينا»، اكتشاف حاملتي الطائرات «شوكاكو» و «زويكاكو» الى الشمال من «سانتا كروز». وعندما علم «كينكيد» بذلك ارسل قوة مشتركة من المقاتلات والقاذفات المنقضة للبحث عن هاتين الحاملتين ومهاجمتهما. ولكن القوة الجوية لم تُغِر على اهدافها، نظراً لأن القوة اليابانية بدلت اتجاهها، وتحركت نحو الشمال من جديد، بعد أن علمت بعدم صحة انباء سقوط مطار «هندرسون».

سير العمليات في يوم ٢٦ / ١٠

في فجر ٢٦/١٠، كانت طائرات الاستطلاع الاميركية واليابانية تمشط مياه المحيط شمالي «سانتا كروز»، وكان غرض كل طرف البحث عن حاملات طائرات الطرف الآخر. وقد اكتشفت الطائرات الاميركية الحاملات اليابانية على مسافة تبعد نحو ٣٢٠ كلم من قوة «كينكد»، التي كانت تبحر الى الشمال الغربي من «سانتا كروز» بسرعة ٢٠ عقدة (٣٧ كلم في الساعة). وما ان علم «هالسي» بذلك حتى اصدر أوامره بمهاجمة حاملات العدو فوراً.

ونفذت الطائرات الاميركية الأمر، وبدأت الهجوم (كانت كل واحدة منها مزودة بقنبلة زنة ٥٠٠ رطل لاستخدامها عند الضرورة). وتصدت المقاتلات اليابانية للطائرات المغيرة. ولكن طائرتين منها تمكنتا من الوصول الى الحاملة «زويهو» واصابتاها بقنبلتيهما في الساعة ٧,٤٠ من صباح يوم ٢٦/١٠، مما أدى الى تخريب مهبطها وجعله غير صالح للاستخدام طوال المعركة.

وكانت الطائرات اليابانية قد اكتشفت الحاملة «هورنت» قبل ساعة تقريباً، فأمر «كوندو» بمهاجمتها بطائرات الحاملات الثلاث التابعة لقوة «ناغومو». وفي الوقت ذاته كانت قوة جوية اميركية تتجه من الحاملتين «هورنت» و «انتربرايز» نحو الحاملات اليابانية. واعترضت المقاتلات اليابانية القوة الجوية الاميركية المنطلقة من الحاملة «انتربرايز»، ونجحت في اسقاط نصفها تقريباً، وهي لا تزال على مسافة ١٦٠ كلم من أهدافها.

وفي حوالى الساعة ٩,٠٠، بدأت الطائرات اليابانية هجماتها على الحاملتين الاميركيتين، ولكن سحباً ممطرة اخفت «انتربرايز» عن الطائرات اليابانية، في حين كانت السماء صافية فوق «هورنت»، ولذلك تركزت الهجمات اليابانية عليها، رغم كثافة رمايات المدافع م/ط الموجودة على الحاملة وسفن الحراسة المحيطة بها. وفي الساعة ٩,١٠، تمكنت احدى القاذفات المنقضة من اصابة سطح الحاملة بقنبلة، ثم انقض على السطح بشكل انتحاري طيار ياباني اصيبت طائرته بنيران المدفعية. وانفجرت الطائرة مع قنبلتيها على سطح الحاملة. إثر ذلك اصيبت الحاملة بطوربيدين أطلقتها قاذفتا طوربيد قامتا بالهجوم على ارتفاع منخفض. وانفجر الطوربيدان داخل منطقة المحركات، فتوقفت الحاملة تماماً، وانقطعت اتصالاتها الداخلية واشتعلت فيها النيران. وأصيبت الحاملة بعد ذلك بثلاث قنابل زنة الواحدة ٢٥٠ كلغ، واصطدمت بها طائرة يابانية انتحارية.

ولقد بلغ عدد الطائرات اليابانية التي شاركت في الهجوم على الحاملة «هورنت» ٢٧ طائرة، اسقطت المدفعية م/ط والمقاتلات المنطلقة من الحاملة «انتربرايز» ٢٥ طائرة منها.

ورغم الاصابات التي حققتها الطائرات اليابانية، فان «هورنت» بقيت عائمة، ولكن قائدها اضطر لاخلاء طاقمها، وقام طراد أميركي بقطرها لاخراجها من ساحة المعركة ولكنه اضطر لتركها بعد اصابتها بثلاث اصابات جوية اخرى واثر ذلك هاجمتها المدمرات اليابانية واغرقتها بالطوربيدات.

وفي الساعة ٩,٢٥، وعندما كانت الطائرات اليابانية تتصارع مع الحاملة «هورنت»، كانت ٥٢ طائرة اميركية تابعة لهذه الحاملة تبدأ هجومها على الحاملات اليابانية. ولقد نجح بعضها في اصابة سطح الحاملة «شوكاكو» في الساعة ٩,٣٠، مما أدى الى تدمير حظيرة الطائرات الموجودة تحت السطح واشتعال النيران فيها، ولكن الحاملة استطاعت الانسحاب من المعركة باتجاه قاعدتها (استمر اصلاحها بعد ذلك ٩ شهور). وفي هذا الهجوم، أصابت الطائرات الاميركية الطراد الياباني «تشيكوما» Chikuma واعطبته.

وفي الساعة ١٠,٣٠، هاجمت الطائرات اليابانية، المنطلقة من الحاملتين «جونيو» و «زويكاكو»، الحاملة الاميركية «انتربرايز»، ونجحت في اصابتها بثلاث قنابل أدت الى قتل ٤٤ من رجالها، ولكن الحاملة لم تتضرر بشكل يؤثر على قدرتها القتالية. ثم كررت الطائرات اليابانية هجومها على الحاملة المذكورة في الساعة ١١,٠١، ولكنها لم تنجح في اصابتها، بل تمكنت من اصابة احد ابراج المدفعية الرئيسية في البارجة «ساوث داكوتا» بقنبلة واحدة، كما أصابت الطراد المضاد للطائرات «سان جوان» بقنبلة اخترقت سطحه، وألحقت بدفته وعارضته الرئيسية الممتدة على طول قاعه اضراراً شديدة.

اثر هذا الهجوم، قطع «كوندو» الاشتباك، وأمر قوته بالتوجه نحو الشمال على امل استئناف القتال يوم ٢٨ / ١٠. ولم يقم «كينكد» بمطاردة طائرات الحاملة «انتربرايز»، بسبب ابتعاد السفن اليابانية مسافة تفوق المدى القتالي لتلك الطائرات.

وكانت خسائر الأميركيين في المعركة غرق حاملة الطائرات «هورنت» ومدمرة، واصابة حاملة الطائرات «انتربرايز» والبارجة «ساوث داكوتا» اصابات متوسطة واصابة الطراد «سان جوان» اصابات شديدة، وفقد خمسين طائرة، بينما كانت خسائر اليابانيين اصابة حاملة طائرات اصابات شديدة، واصابة طراد اصابات متوسطة، واسقاط نحو ١٠٠ طائرة.

لذا فقد اعتبرت المعركة انتصاراً تكتيكياً للبحرية اليابانية. ولكن هذا النصر البحري لم يؤثر على وضع المعركة البرية في «غواد القنال»، لأنه لم يؤد الى تدمير أو طرد القوة البحرية الأميركية الموجودة في مسرح العمليات.

(٥٠) سانتا كلارا (معركة) ١٩٥٨

هي آخر المعارك التي خاضها الثوار الكوبيون ضد آخر معقل من معاقل نظام «باتيستا» في ٢٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٨.

تعتبر «سانتا كلارا» مركزاً حيوياً وعقدة هامة للسكك الحديدية، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٥٠ الف نسمة، وهي عاصمة لمقاطعة «لاس فيللاس». ولقد بقيت هذه المدينة بيد القوات الحكومية طوال الثورة، وحتى بعد أن سيطر الثوار على معظم أنحاء الجزيرة، وقاموا بانشاء الادارات المحلية في المناطق المحررة، وحاصروا «سانتا كلارا» من جميع الجهات.

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨، أخذ الثوار بتدمير ونسف الجسور والطرق المؤدية إلى «سانتا كلارا» بغية قطع اتصالها مع الخارج. وبعد انسحاب القوات الحكومية من «كاماخواني»، دون أي مقاومة، استعد الثوار للقيام بالهجوم النهائي على «سانتا كلارا». وقد زاد الثوار عدد بنادقهم المحتشدة حول المدينة بفضل ما غنموه من القوات الحكومية، وأخذت الإدارة المحلية الثورية على عاتقها مهمة احتلال الثكنة رقم ٣١ للحرس المحلي في المدينة.

وفي ١٢/٢٩ بدأت المعركة. وكانت الجامعة في البداية قاعدة العمليات للثوار. ثم انتقلوا بعد ذلك إلى وسط المدينة، وقرر الثوار دخول الأحياء السكنية المكتظة بالسكان، حتى تفقد الدبابات الحكومية فاعليتها وقدرتها على المناورة. وتمكن الثوار من احتلال نقاط مختلفة في المدينة، ثم وجهوا جهودهم نحو القطار المدرع الذي كان يشكل قلعة متحركة يستخدمها المدافعون. وقاموا بنسف التحويلة، قاطعين بذلك الاتصال بين قلب «سانتا كلارا» ومكان القطار المدرع.

وظلت القوات الحكومية تقاوم في تلال «كابيرو» طوال يوم ٣٠. وعندما وجدت أن المعركة خاسرة حتماً، قامت بالانسحاب عن طريق السكة الحديدية. عندها هاجم الثوار القطار المدرع، واجبروا القوة العاملة فيه على التسليم بعد معركة قاسية. واستولوا على العربات الـ ٢٢، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الذخيرة، وعدد من المدافع المضادة للطائرات. كما استطاعوا احتلال مركز توليد الكهرباء، والجزء الشمالي الغربي من المدينة ومركز الشرطة، واستولوا على الدبابات التي كانت تقوم بالدفاع عن المركز، واحتلوا السجن والمحكمة ودار الحكومة والثكنة

رقم ٣١ التي استسلمت للرائد « كوبيلا » . ولم يبق بيد القوات الحكومية سوى ثكنة « ليونسيو فيدال » ، وتعتبر أكبر حصن في وسط الجزيرة .

وفي ١ / ١ / ١٩٥٩ ظهرت على حامية الثكنة بوادر الاختناق ، وأرسل الثوار النقيب « نونيز خيمينيز » للمفاوضة بشأن تسليم الثكنة في الوقت الذي وصلت فيه أخبار للثوار عـن هروب « باتيستا » . واتصل النقيب المفاوض مـع «كانتيللو » قائد الثكنة باللاسلكي ، وطلب منه التسليم ، ولكن « كانتيللو » رفض التسليم لأن الطلب أخذ صيغة الانذار ، ولأن « فيدل كاسترو » عينه قائداً للجيش . واتصل الثوار مع « كاسترو » الذي قرر عزل « كانتيللو » عن قيادة الجيش بعد أن تأكد من خيانته ، وثبت له أنــه سمح لكبار المسؤولين في حكومة « باتيستا » بالفرار ، وأصدر أمراً باقتحام الثكنة . وبسقوط هذه الثكنة في ١ / ١ / ١٩٥٩، وتصفية جيوب القوات الحكومية،تم تحرير « سانتا كلارا » بأكملها ، واتجه الثوار بعد ذلك نحو « هافانا » .

(٤٣) سانت ألبانز (اغارة) ١٨٦٤

اغارة جرت خلال الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

ابان الصراع المسلح بين الشماليين (الفدراليين) والجنوبيين (الكونفدراليين) في الولايات المتحدة، استطاع عدد من اسرى الحرب الجنوبيين الهرب من الاعتقال واللجوء الى كندا، حيث تجمعوا لمتابعة العمل العسكري ضد القوات الشمالية. وفي ١٩ / ١١ ١٨٦٤، قامت مجموعة تضم ٢٥ رجلاً من هؤلاء الاسرى الفارين بقيادة الملازم «بينيت هـ. يونغ» B. H. Young بالتسلل من كندا الى ولاية «ڤيرمونت» الاميركية الشمالية، للاغارة على «سانت ألبانز»، بهدف إحراق المنشآت السكنية والبنوك وتدمير بيوت المزارعين في ضواحي المدينة.

واستطاعت المجموعة بالفعل دخول البلدة والاغارة على الاهداف المحددة فيها. ولكن عدم سلامة المواد الكيماوية التي استخدمتها لاحراق المنشآت، قلل حجم الخسائر. وأسفرت الاغارة عن احراق ثلاثة بنوك وبعض المنازل، والاستيلاء على مئتي الف دولار اثناء النهب، ومقتل احد المواطنين في جو العنف والذعر اللذين عما البلدة. ولقد مكث الملازم «بينيت» وبعض افراد مجموعته في البلدة مدة ساعة، قبل الانسحاب باتجاه كندا على ظهور جياد مسروقة.

وطارد الشماليون القوة المغيرة، واستطاعوا في ٢١/١١ اعتقال خمسة من افرادها بعد تعقبهم داخل الاراضي الكندية، واستعادوا منهم المال المسروق، وقاموا بتسليمهم الى السلطات الكندية. بيد ان هذه السلطات اخلت سبيل المعتقلين لاسباب فنية قانونية، الامر الذي ادى الى تدهور العلاقات - المتوترة اصلاً - بين كندا والولايات الاميركية الشمالية.

وفي محاولة لاسترضاء الولايات المتحدة، لجأت كندا الى اعتقال الرجال الخمسة من جديد، بتهمة خرقهم الحياد الكندي حيال الحرب بين الاميركيين، كما قدمت الى الحكومة الاميركية تعويضاً عن الاضرار التي نجمت عن الاغارة. ولكن ذيول القضية لم تصفّ بشكل نهائي الا في العام ١٨٧٢، عندما قضت لجنة كندية - أميركية باعتبار التعويضات التي دفعها الكنديون مرضية بالنسبة الى الولايات المتحدة.

(٦٤) سانت ألبانز (معركتان) ١٤٥٥، ١٤٦١

معركتان من معارك الحرب الأهلية الانكليزية، أو حرب الوردتين (١٤٥٥- ١٤٨٥)، وقعتا بين أسرة «لانكاستر» Lancaster الحاكمة واسرة «يورك» York المطالبة بالعرش. وكان مسرح المعركتين مدينة «سانت ألبانز» Saint Albans، الواقعة عند نهر «ڤير» Ver، على مسافة ٣٠ كلم شمالي غرب العاصمة «لندن»، والمسيطرة على طريق «واتلينغ» Watling الروماني القديم، الذي كان يربط لندن بالمناطق الشمالية من انكلترا.

المعركة الأولى - ١٤٥٥

بدأت أسرة «يورك» الاقطاعية تحركها لانتزاع التاج من أسرة «لانكستر» في العام ١٥٤٠، بعد أن تهيأت لها عدة ظروف مؤاتية أهمها: ١- انهماك الجيش الانكليزي في حرب المائة عام (١٣٣٧- ١٤٥٣)، ٢- وقوع عصيان مسلح موال لاسرة «يورك» ضد الحكومة الضعيفة (حزيران ١٤٥٠)، ٣- اشتداد وطأة المرض العقلي الذي كان الملك «هنري السادس» يعاني منه، وتزايد نفوذ زوجته «مرغريت دانجو»، ٤- عدم وجود وريث للملك.

وكانت الخطوة الاولى قيام «ريتشارد أوف يورك» في العام ١٥٤٠ بمطالبة الملك «هنري السادس» بحقه في دخول المجلس الملكي، حتى يتسنى له احباط مكائد رئيس الوزراء القوي «ادموند أوف سمرست» E. of Somerset وغيره من مؤيدي البلاط. ولم يستجب الملك الى طلبه الا في العام ١٤٥٣. وفي آذار (مارس) ١٤٥٤، غدا «ريتشارد» وصياً على العرش، إثر تعرض الملك الى نوبة صرع حادة، وأبعد «سمرست» كمقدمة لتحقيق غايته، بمساندة من «ريتشارد أوف واريك» R. of Warwick الذي كان يلقب بصانع الملوك.

بيد أن ولادة ولي العهد الأمير «ادوارد» في ١٣ / ١٠ / ١٤٥٤، وشفاء الملك، وعودة «سمرست» الى ممارسة سلطاته في بداية العام ١٤٥٥، قلبت الوضع السياسي من جديد ضد مصلحة أسرة «يورك»، الأمر الذي جعل «ريتشارد» و «واريك» يتوجهان الى الشمال، ويحشدان ثلاثة آلاف مقاتل تحسباً لأي اجراء انتقامي من «سمرست».

وفي طريقه الى لندن عبر مدينة «سانت ألبانز»، التقى «ريتشارد» في ٢٢ / ٥ / ١٤٥٥ بقوة نظامية قوامها الفا جندي وفارس تحت قيادة الملك ووزيره «سمرست». وقد حاول «ريتشارد»، بدافع من ثقته بقوته المتفوقة، تأليب الملك على وزيره واقناعه بضرورة التخلص ممن أسماهم بخونة القصر، ولكن الملك لم يعره اذناً صاغية، فاصدر «ريتشارد» أمراً الى رماة السهام والمدافع بانهاك العدو، ريثما يتمكن «وارويك» من الالتفاف حول «سانت ألبانز» على رأس مجموعة من الفرسان، ومفاجأة فرسان الملك من المؤخرة. وفي اقل من ساعة واحدة، قُضي على ٣٠٠ من القوات الملكية، كان من بينهم «سمرست» وعدد كبير من نبلاء «لانكاستر».

وأدت نتيجة المعركة الى خضوع الملك لمشيئة اسرة «يورك»، وتعيين «ريتشارد» في منصب كبير موظفي القصر (كونستابل Constable)، وهو منصب هام أضعف «ريتشارد» من خلاله نفوذ اسرة «لانكاستر» والملكة «مرغريت»، كما أدت الى تعيين «وارويك» قائداً لمنطقة «كاليه» في فرنسا.

المعركة الثانية - ١٤٦١

شهدت الفترة (١٤٥٥- ١٤٥٩) تطورات سياسية وعسكرية هامة، نجم عنها تجدد الحرب الأهلية في العام ١٤٥٩. وقد رجحت كفة أسرة «لانكاستر» في معركة «لودفورد بريدج» Ludford Bridge (١٢ / ١٠ / ١٤٥٩)، ثم مالت لمصلحة اسرة « يورك » في معركة «نورثامبتون» Northampton (١٠ / ٧ / ١٤٦٠).

وكاد الصراع أن ينتهي في العام ١٤٦٠ بتسوية تقضي بتولي «ريتشارد» العرش بعد موت الملك «هنري». ولكن الملكة أبت أن تتخلى عن حق ابنها الأمير «ادوارد»، فاستأنفت القتال بعد أن تلقت دعماً من اسكتلندا وفرنسا، وقضت على «ريتشارد» في معركة «ويكفيلد» Wakefield (٣٠ / ١٢ / ١٤٦٠). ولم يمنعها انتصار «ادوارد أوف مارتش» (ابن «ريتشارد أوف يورك») في معركة «مورتيمرز كروس» Mortimer's Cross (٣ / ٢ / ١٤٦١) من مواصلة الزحف للاستيلاء على لندن، التي كانت تعتبر

حينذاك معقل المؤيدين لاسرة «يورك».

ولقد تمكن «وارويك» من حشد جنوده الذين أتى بهم من «كاليه»، بغية التصدي للقوات الملكية في مدينة «سانت البانز»، ريثما ينضم اليه «ادوارد أوف مارتش» الذي توجه الى «لندن» لجلب التعزيزات. وفي ١٩ / ٢ / ١٤٦١، فوجىء بالتفاف الملكيين حول مجنبته، بسبب خطأ ارتكبه في تقدير الموقف. فأمر بفك الاشتباك بعد أن فقد نصف رجاله، وانسحب الى لندن للانضمام الى «ادوارد اوف مارتش».

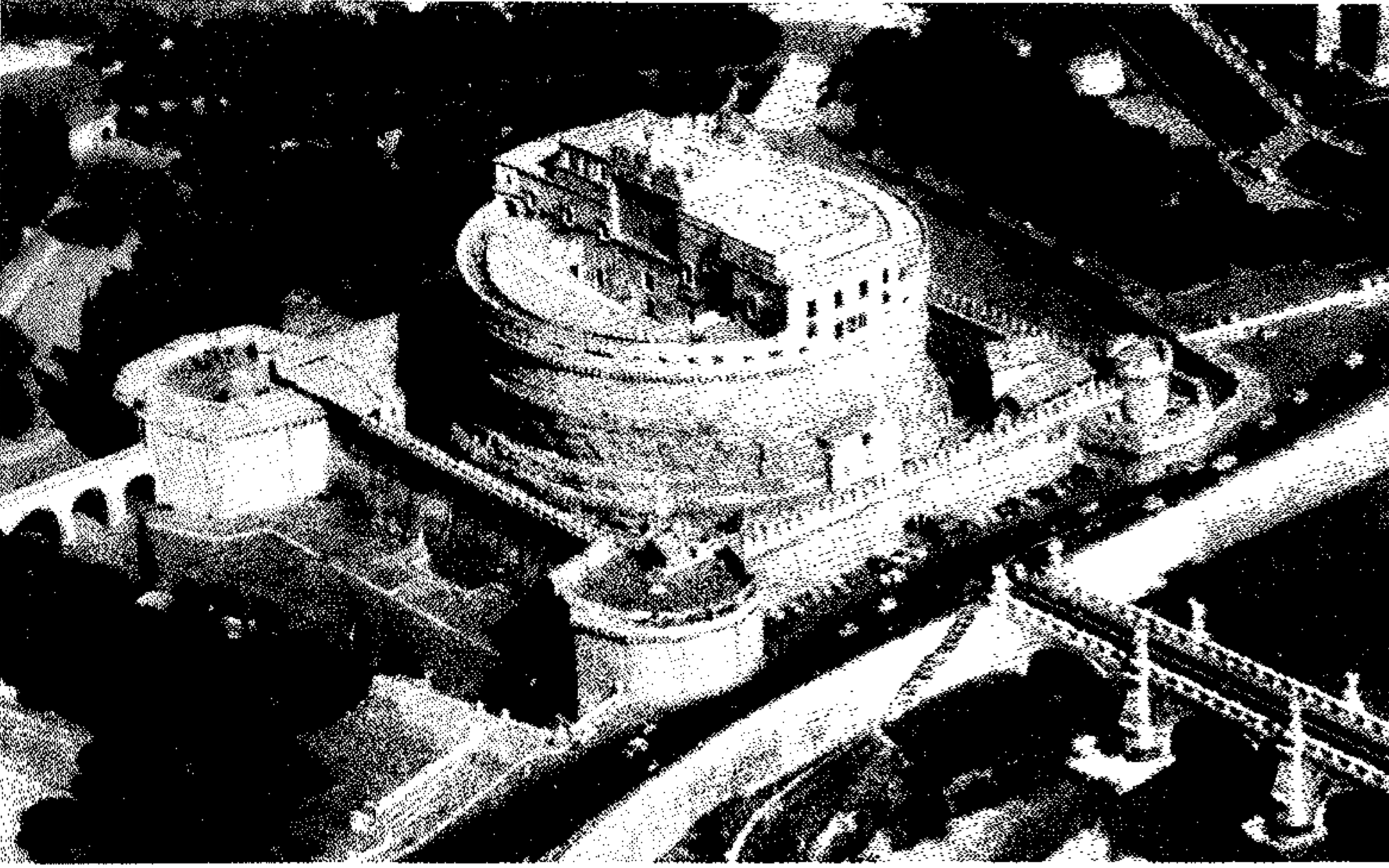
وكان باستطاعة «مرغريت» ان تضع حداً لصراعها مع اسرة «يورك»، لو أنها سارعت الى مطاردة خصومها المتجهين الى لندن، بدلاً من اضاعة الوقت واشغال الجنود بسلب «سانت ألبانز» وتدميرها.

(٦٣) سانت أمان (أود دو)

قائد صليبي فرنسي الأصل (؟ - ١١٧٩)، تولى قيادة فرسان الداويّة (الهيكل) في الفترة (١١٧١ - ١١٧٩).

كان أود دو سانت أمان - Eudes de Saint Amand قبل أن يتولى قيادة فرسان الداويّة «فيكونتا» على القدس، ثم أصبح مستشاراً برتبة مارشال في «المملكة الحرة للأراضي المقدسة». وعند تسلمه قيادة «فرسان الداويّة» في العام ١١٧١ إثر وفاة فيليب دو ميبي Philippe de Milly، استغل نفوذه لتأكيد استقلال «الفرسان» داخل المملكة الصليبية. وعلى اثر وفاة الملك الصليبي «أموري الأول» (عموري الأول) Amaury 1 في العام ١١٧٤، تسلم العرش ابنه «بودوان الرابع» Baudouin IV. وكان الملك الجديد صغير السن (١٤ عاماً) ومصاباً بالجذام. ومع هذا فقد كان عليه أن يواجه المسلمين وهم في إحدى ذرى مجدهم تحت قيادة السلطان «صلاح الدين الأيوبي»، الذي أصبح حاكماً على مصر والشام منذ العام ١١٧٤.

وفي ٢٢/١١/١١٧٧، وبينما كان جيش صلاح الدين المكون من الاكراد والعرب والسودانيين يتقدم باتجاه القدس، اصطدم المسلمون قرب قلعة «تل الجزر» Montgiscard (جنوبي شرقي الرملة) مع ٥٠٠ فارس بقيادة الملك الصغير، بينهم ٨٠ من فرسان الداويّه بقيادة «أود دو سانت أمان». ويبدو أن جنود صلاح الدين فوجئوا بهجوم الفرسان الصليبيين، فاضطروا الى التراجع أمام هذا الهجوم، الأمر الذي أتاح لمقدم فرسان الداويّة «أود» أن يصبح مستشاراً للملك الشاب، وأن يحصل على اذن ببناء قلعة «غي دو جاكوب» Gué de Jocob على نهر الأردن، لحماية الطريق بين طبرية والقنيطرة. ولقد تمركز في هذه القلعة بعد بنائها ٦٠ راهباً و ١٥٠٠ جندي من الصليبيين تحت قيادة «جيرار دوريدفور» سينيشال الداويّة



قلعة سانت آنج

(القائد الثاني لفرسان الداويّة).

وفي أحد الاشتباكات بين المسلمين وفرسان الداويّة، وقع «سانت أمان» أسيراً في العام ١١٧٩، ورفض دفع الفدية للخلاص من الأسر، فبقي سجيناً الى أن توفي في ١٩ / ١٠ / ١١٧٩.

(٦٠) سانت أنجيلو (قلعة)

قلعة قديمة في الجهة الشمالية الغربية من «روما»، مطلة على الضفة اليمنى من نهر «التيبر»، قبالة جسر «سانت أنجيلو» القريب من حاضرة الفاتيكان.

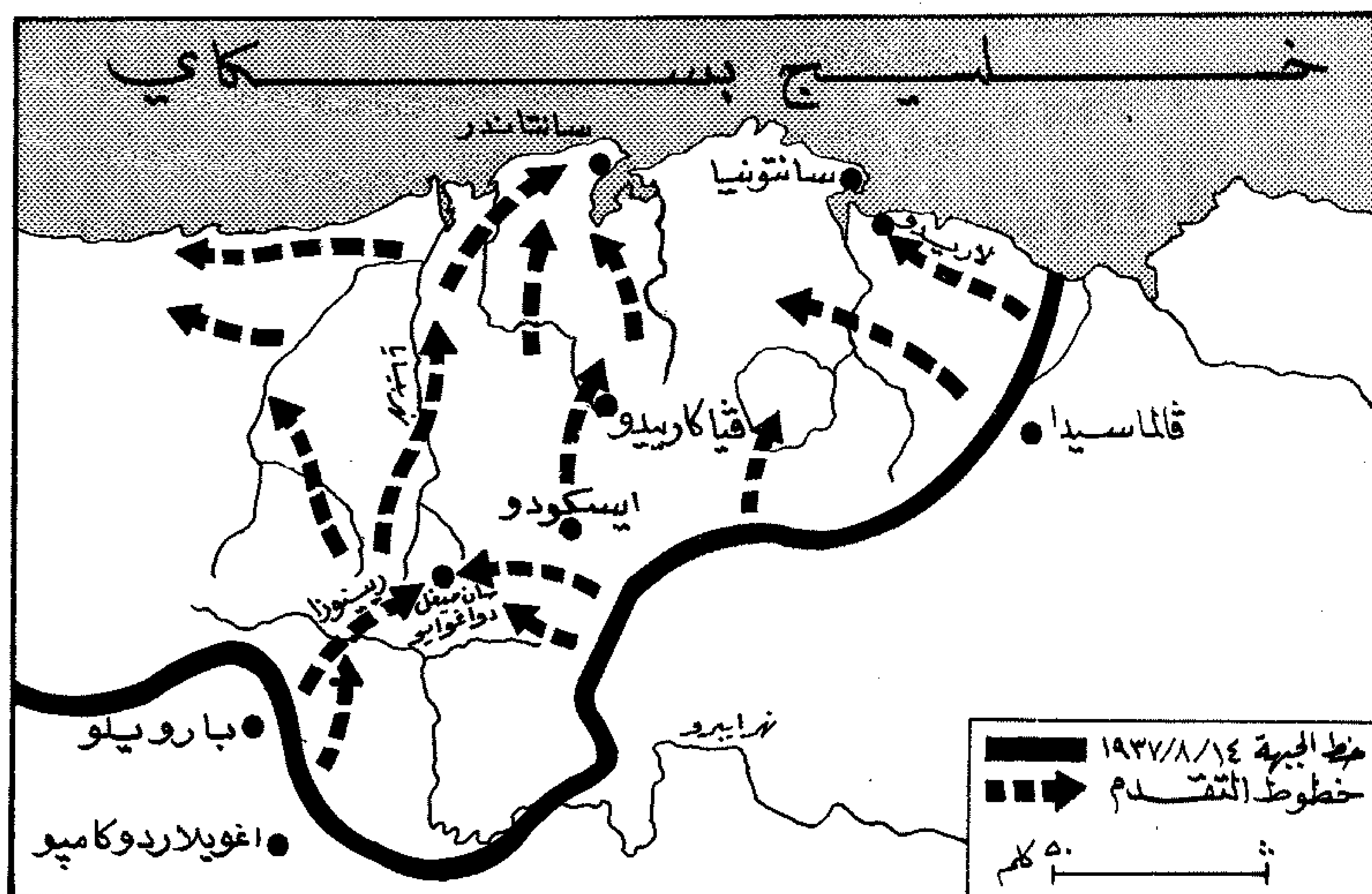
يعود تاريخ هذه القلعة الى عهد الامبراطور الروماني «هادريان» (حكم من ١١٧ الى ١٣٨)، الذي ابتغى من بنائها أن تكون مدفناً للاباطرة الرومان وعائلاتهم. وقد انتهى بناؤها في العام ١٣٩، في عهد الامبراطور «انطونينس الأمين» (حكم من ١٣٨ الى ١٦١)، وانتهى استخدامها كمدفن في عهد الامبراطور «كراكلا» (حكم من ٢١١ الى ٢١٧). وظلت القلعة مهملة حتى العام ٤١٠، حيث جعلت منذ ذلك الحين قلعة عسكرية للدفاع عن «روما» ضد القائد القوطي «ألاريك» Alaric، الذي كان قد حاصر «روما» للمرة الثالثة، وضد اللومبارديين الذين انتزعوا من الامبراطور البيزنطي «جوستين الثاني» (حكم من ٥٦٥ الى ٥٧٤) اجزاء من ايطاليا في العام ٥٦٨.

وكان من اهم الاحداث التي شهدتها قلعة «سانت أنجيلو»، الانشقاق الديني الذي تعرضت له الكنيسة في العام ١٣٧٨، وأدى الى نشوب صراع طويل، أسفر عن نجاح انصار البابا المنشق «كليمنت السابع، روبير دو جنيف» في انتزاع قلعة «سانت أنجيلو» من يد البابا «أوربان السادس» Urban VI، وتدمير جزء كبير منها، قبل أن يرغمهم الرومان المتحالفون مع «أوربان» على إخلائها في العام ١٣٧٩. وقد أعاد البابا «بونيفاس التاسع» Boniface IX بناء ما تهدم من القلعة في العام ١٣٨٩، ثم جعل بين القلعة ومقره في الفاتيكان ممراً سرياً تحت الأرض.

شهدت القلعة في العام ١٥٢٧ معركة حامية بين البابا «كليمنت السابع، دي ميديتشي» والدوق «شارل دو بوربون» الذي كان يخدم تحت قيادة امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة «شارل الخامس» (حكم من ١٥١٩ الى ١٥٥٦). وقد عجز «دو بوربون» عن دخول «روما» بفعل مدفعية القلعة القوية، حيث مات تحت اسوار المدينة في أول هجوم له. ولكن ما لبثت قواته ان فتحت «روما» وأسرت البابا الذي كان قد ترك مقره في الفاتيكان ولجأ الى القلعة عبر الممر السري.

(١٩) سانتاندر (حملة) ١٩٣٧

حملة من حملات الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) شنتها قوات الجنرال فرانكو الفاشية في آب (اغسطس) ١٩٣٧، للاستيلاء على ميناء « سانتاندر » والمنطقة المحيطة به على خليج بسكاي في شمالي اسبانيا .



محاور تقدم القوات في حملة سانتاندر (آب ١٩٣٧)

بعد ان استولى انصار فرانكو على «بيلباو» في ١٨ / ٦ / ١٩٣٧ ، بدأوا باعداد حملة للاستيلاء على ميناء «سانتاندر» والمنطقة المحيطة به . وقبل بدء الحملة ، نقل الجنرال «فرانكو» مقر قيادته من «سلامنكا» الى «برغوس» ، وكان الى جانبه الجنرال الإيطالي «باستيكو» .

وكان جيش الشمال المكلف بشن الحملة بقيادة الجنرال «ڤيديل داڤيلا» يضم حوالى ٩٠ الفاً ، من ضمنهم حوالى ٢٥ الف ايطالي في الفرق الإيطالية «ليتوريو» و «اللهب الاسود» و «٢٣ آذار» ، بالإضافة إلى الايطاليين في فرقة «السهام السوداء» . وكان جيش الشمال يضم أيضاً ٦ الوية «ناڤارية» بقيادة «سولتشاغا» ، ولواءين من متطوعي «الكاستيل» بقيادة الجنرال «فيرير» . وكان بأمرة «داڤيلا» ٧٠ طائرة من ليجيون «كوندور» ، و ٨٠ طائرة ايطالية ، و ٧٠ طائرة اسبانية ، بالإضافة الى عدد كبير من الطائرات البحرية .

وكانت نواة القوات الجمهورية المدافعة عن «سانتاندر» تضم الفيلقين ١٤ و ١٥ بقيادة العقيدين «پرادا» و «غارسيا ڤاياس» ، وكان الجنرال «غامير» قد اصبح القائد الجمهوري العام في المنطقة بعد ابعاد الجنرالين «لانو دولا انكوميندا» و «مارتينيز كابريرا» . وكانت قوة الجمهوريين تضم حوالي ٨٠ الف مقاتل مدعمين بـ ٥٠ بطارية مدفعية و ٣٣ مقاتلة وقاذفة و ١١ طائرة استطلاع . ولكن معدات الجمهوريين كانت قديمة بالمقارنة مع معدات جنود فرانكو الذين استخدموا احدث النماذج الالمانية لاختبار فاعليتها في ظروف المعركة . وكانت الطائرات الجمهورية بطيئة وقديمة باستثناء ١٨ طائرة سوفياتية الصنع . كما كان الجانب الجمهوري يعاني من تناقضات بين ابناء مختلف المناطق .

ولقد امتدت خطوط المعركة عبر سلسلة جبال «كانتابريكا» حيث كانت القمم بأيدي الجمهوريين. وبدأت الحملة في ١٤ / ٨ . وعمد الفرانكيون الى تركيز قصف جوي مكثف على مواقع الجمهوريين . ومع نهاية اليوم الاول من الحملة ، تمكن الفرانكيون من خرق الجبهة في الجنوب ، حيث اندفعت الألوية الناڤارية عبر جبال «كانتابريكا» . وتم الاستيلاء على «ديينوزا» ومصنع الاسلحة فيها في ١٦ / ٨ . وفي ١٨ / ٨ ، هجمت فرقة «السهام السوداء» مدعمة بالمدفعية والدبابات والطيران ، وخرقت الجبهة على الساحل في الشمال . كما تمكنت فرقة «٢٣ آذار» في الوسط من الاستيلاء على ممر «اسكودو» الحيوي . وبعد ذلك لم يعد هناك أي جبهة دفاعية حقيقية ، وأخذت القوات الجمهورية تقاتل تراجعياً .

واغلقت المصانع وورشات الميناء في «سانتاندر» حتى يساهم العمال في بناء التحصينات . وكان القسم الاكبر من سكان المدينة يتمنى انتصار الفرانكيين ، نظراً للطابع المحافظ المهيمن عليها ، ولانها كانت احد منتجعات الارستقراطية الاسبانية قبل الحرب الاهلية . وبدأت حكومة الباسك في المهجر تفكر باخلاء المنطقة .

وجاءت الأوامر من «ڤالنسيا» في ٢٢ / ٨ للانسحاب الى «استورياس» . وفي اليوم التالي انسحبت قوات الباسك المسلحة وحدها الى مرفأ «سانتونيا» على بعد حوالي ٣٠ كيلومتراً الى الشرق من سانتاندر ، اذ ان الباسك بشكل عام كانوا غير راغبين في القتال بعيداً عن ارضهم ، كما أنهم كانوا يأملون في التوصل الى شروط استسلام خاصة بهم . ومع انتهاء يوم ٢٣ / ٨ ، كان تنفيذ أوامر الجمهورية القاضية بالانسحاب الى «استورياس» قد غدا مستحيلا ، بعد ان قطعت القوات الفرانكية طريق سانتاندر – استورياس . ودبت الفوضى في «سانتاندر» ، وبشكل خاص بعد تزايد نشاط «الطابور الخامس» الموالي للفرانكيين . واندفع عدد كبير من ابناء المنطقة الى قوارب من شتى الاحجام في محاولة للوصول الى فرنسا او «استورياس» وتفادي الوقوع في الاسر . واستطاع «غامير» وعدد من السياسيين الهرب . ودخلت القوات الفرانكية «سانتاندر» في ٢٥ / ٨ حيث تم اسر ٦٠ الف مقاتل . وبذلك كان سقوط «سانتاندر» أكبر انتصار للفرانكيين في الحرب الاهلية .

وفي تلك الاثناء توجه ضابطان من ضباط الباسك من «سانتونيا» للتفاوض مع العقيد الإيطالي «ڤارينا» قائد فرقة «السهام السوداء» حول استسلام الباسك ؛ اذ ان الباسك اعتبروا ان استسلامهم للايطاليين افضل من الاستسلام لقوات فرانكو . وتم التوصل الى اتفاقية يستسلم فيها الباسك ويسلمون اسلحتهم للايطاليين مقابل قيامهم بالحفاظ على الامن في المناطق المتواجدين فيها . وكان الباسك قد اطلقوا سراح ٢٥٠٠ أسير فرانكي كانوا لديهم في سانتونيا . وبالمقابل كان على الايطاليين ضمان حياة مقاتلي «الباسك» . ولقد حاول الباسك التوصل الى ضمانات اكثر ، الا أنهم فشلوا ، مما دفع عدداً منهم الى رفض الاستسلام ومحاولته الهرب .

ودخل الايطاليون «سانتونيا» في ٢٦ / ٨ وتسلم العقيد الايطالي «فاغوسي» مهام الادارة المدنية . وكانت في ميناء «سانتونيا» سفينتان بريطانيتان («بوبي» و «سڤن سيز سپراي») مستعدتان لنقل اللاجئين الى فرنسا . وفي ٢٧ / ٨ تلقى «جورج دوپوي» قبطان «بوبي» ، ومراقب برازيلي من مراقبي عدم التدخل على «سڤن سيز سپراي» ، ويدعى «كوستا اي سيلفا» ، اذناً بنقل كل من يحمل جوازاً من جوازات الباسك . وبدأت السفينتان باستقبال الباسك . الا انه في الساعة ١٠,٠٠ صباحاً ، طوقت القوات الايطالية السفينتين ، وأبلغ العقيد «فاغوسي» قائدي

السفينتين البريطانيتين انه لن يسمح لاحد بمغادرة «سانتونيا». وامر جميع الباسك الموجودين على متن السفينتين بالنزول، ومن ثم قام ٥ من الفرانكيين بتفتيش السفينتين. وفي صباح ٢٨ آب (اغسطس)، غادرت السفينتان مرفأ «سانتونيا» وعلى متنها عدد من الباسك تمكنوا من الاختباء في غرف المحركات. ولقد عومل الباسك في البداية كأسرى. ثم تبعت ذلك محاكات صورية اعدم على أثرها عدد كبير منهم.

ولقد ابرق «موسوليني» الى القادة الايطاليين مهنئاً بانتصارهم. ونشرت الصحف الايطالية نص البرقية في ٢٧ / ٨، حيث أعلن للمرة الاولى امام الرأي العام الايطالي أسماء القادة الايطاليين في اسبانيا. وطلب وزير الخارجية الايطالي «تشيانو» من الجنرال «باستيكو» أن يبعث اليه عدداً من المدافع والاعلام التي تم الاستيلاء عليها من الباسك.

كانت حملة «سانتاندر» خطوة هامة على طريق تصفية الوجود الجمهوري على ساحل اسبانيا الشمالية. اذ انه قبل انتهاء العام ١٩٣٧، كانت القوات الفرانكية قد تمكنت من تصفية آخر المعاقل الجمهورية في تلك المنطقة.

(٤٣) سانت اندريه (اندريه جانبون)

رجل دين ثوري ودبلوماسي فرنسي (١٧٤٩ - ١٨١٣).

ولد اندريه جانبون سانت اندريه A. J. Saint - André بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٧٤٩ في بلدة «مونتوبان» Montauban لاب من التجار البروتستانتيين. وقد انضم الى الاسطول التجاري الفرنسي، وبلغ رتبة قبطان قبل أن يتحول الى سلك الكهنوت فيصبح راعياً في الكنيسة (١٧٨٨).

برز سانت اندريه خلال الثورة الفرنسية التي اندلعت في العام ١٧٨٩، حيث كان ممثلا لجناح اليعاقبة في المؤتمر الوطني الثوري الذي عقد في ايلول (سبتمبر) ١٧٩٢. وبعد استيلاء اليعاقبة على السلطة في ٢ / ٦ / ١٧٩٣، انتخب سانت اندريه عضواً في لجنة الأمن العام (لجنة السلامة العامة).

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٩٣، كُلف سانت اندريه باعداد الاسطول للمساهمة في الحرب ضد بريطانيا، إثر تردي أوضاع الاسطول، وقيام البحارة المتمردين بتسليم ميناء «طولون» للبحرية البريطانية في آب (اغسطس) ١٧٩٣. ورغم انه لم يكن بحاراً عسكرياً محترفاً، فقد استطاع، بفضل ايمانه الشديد بالثورة، اعادة


الادميرال الفرنسي جاك دالبون دو سانت اندريه

تنظيم هيكلية الاسطول، بعد أن منح الضباط والبحارة الذين ايدوا الجمهورية ترقيات ومكافآت، وتخلص من العناصر الموالية للنظام الملكي السابق.

وتطورت مهمته بعدئذ الى الأشراف على بناء السفن الحربية وصناعة المعدات والذخائر اللازمة للحرب البحرية، مما أتاح للاسطول الفرنسي بلوغ الهدف المصمم من أجله. وكانت التجربة الأولى لقدرات الاسطول الجديد قد جرت في حزيران (يونيو) ١٧٩٤، حيث ساعد قافلة من سفن الامداد الفرنسية،كانت آتية من أميركا،على اختراق الحصار البحري البريطاني، رغم هزيمة قائده الاميرال «ڤيلاري دو جوايوز» Villaret de Joyeuse أمام قائد الاسطول البريطاني «ريتشارد هاو» R. Howe في معركة «أوسان» Ouessant (أوشانت Ushant) بتاريخ ١ / ٦ / ١٧٩٤.

كان سانت اندريه معجباً بالقائد الثوري «روبسبيير»، وهذا ما جعله يمتنع عن المساهمة في الاحداث التي أدت الى سقوط «روبسبيير» في العام ١٧٩٤. ولقد حالفه النجاح، فنجا من المضاعفات التي نجمت عن سقوط اليعاقبة. ولكنه استبعد من الحياة السياسية في فرنسا الثورية، فعين في العام ١٧٩٨ قنصلاً في الجزائر. ثم وقع أسيراً في العام ١٧٩٩ بين أيدي العثمانيين، واستمر اسره ثلاثة أعوام. وفي العام ١٨٠٢، عينه القنصل «نابليون الأول» محافظاً لمدينة مينتس Mainz (في المانيا الغربية حالياً)، فبرهن على كفاءة ادارية عالية، واستمر في منصبه هذا، حتى توفي بعد اصابته بداء الكوليرا في ١٠ / ١٢ / ١٨١٣.

(٦٣) سانت - اندريه (جاك دالبون دو)

عسكري فرنسي (١٥٠٥ - ١٥٦٢). حمل لقب مارشال فرنسا.

ولد جاك دالبون، سيّد منطقة سانت - اندريه Jacques D'Albon, Seigneur De Saint - André في «شاتو دالبون» في العام ١٥٠٥، عند اعتلاء الملك الفرنسي «هنري الثاني» العرش في العام ١٥٤٧. وأصبح في العام ١٥٥٠ حاكماً على المناطق الفرنسية القديمة: ليونيه، بوجوليه، بوربونيه، مارش، أوڤيرنيو. وفي العام ١٥٥٧ أسره الاسبان لدى مشاركته في معركة «سان كانتان» Saint Quentin، ثم شارك فيما بعد في المفاوضات التي أدت الى عقد معاهدتي «كاتو - كامبريزي Cateau - Cambrésis»، اللتين وقعتا في العام ١٥٥٩ بين فرنسا وكل من اسبانيا وانكلترا.

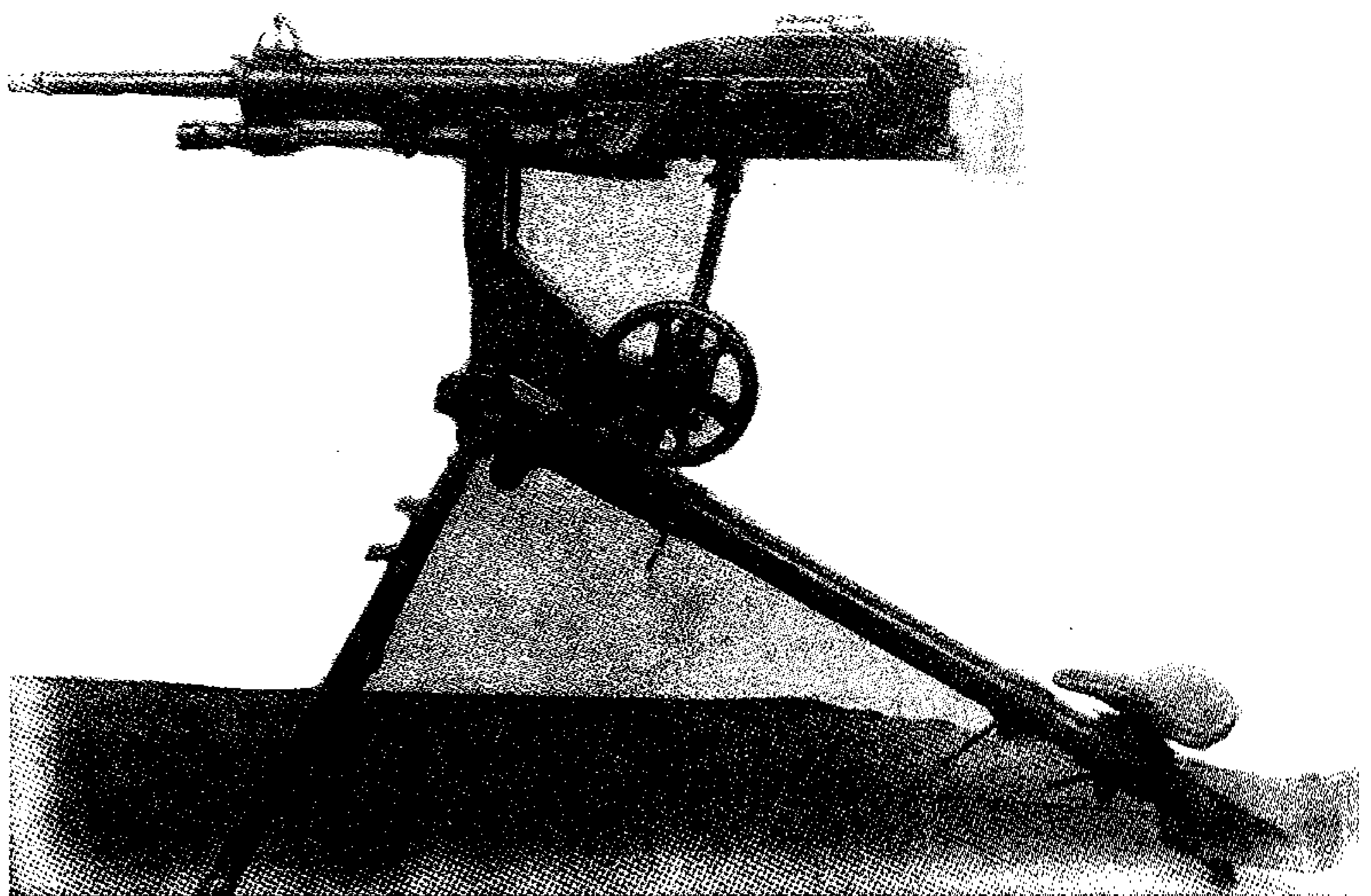
وتحت شعار الدفاع عن الكاثوليك، شكل في العام ١٥٦١ مع «فرنسوا الأول» دوق غيز François I Duc De Guise، و«آن» دوق مونمورانسي Anne Duc de Montmorency، حكومة ثلاثية. وفي العام ١٥٦٢ انتزع «پواتييه» من البروتستانت، ولكنه أُسر في معركة «درو» Dreux (١٥٦٢)، وأغتيل في العام نفسه على يد أحد الكاثوليكيين.

(٣٨) سانت إيتيين ١٩٠٧ (رشاش)

رشاش فرنسي متوسط عيار ٨ ملم، أنتجته مصانع «سانت إيتيين» Saint Etienne الحكومية.

ظهر هذا الرشاش في العام ١٩٠٧، إلا أنه لم يسجل أي نجاح يذكر، وفشل في الاختبارات العملية التي شهدها خلال الحرب العالمية الأولى. وقد تميز بتعقيده البالغ، وخاصة فيما يتعلق بطريقة عمل الأقسام المتحركة، كما أن ثقل وزنه كان عملا اضافياً زاد من صعوبة استخدامه. وقد أدت هذه السلبيات إلى استبعاد الرشاش من الخدمة العملية في الجيش الفرنسي عند نهاية الحرب العالمية الأولى. وبقي استخدامه مقصوراً على بعض الوحدات الفرنسية المرابطة في المستعمرات الافريقية وفي جنوب شرق آسيا، وبأعداد محدودة جداً.

المواصفات العامة. العيار ٨ ملم. الوزن ٢٦ كلغ. الطول الاجمالي ١.٢ متر. التغذية بالذخيرة: شريط معدني سعة ٢٤ أو ٣٠ طلقة. طريقة


الرشاش الفرنسي سانت ايتيين من عيار ٨ ممم (١٩٠٧)

الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٤٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ٨٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى الفعال ١٠٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ٢٠٠٠ متر .

(٦٤) سانت إيتيين (مسدس)

(انظر ماس م ـ ١٩٥٠، مسدس).

(٦٤) سانت جاكوب (معركة) ١٤٤٤

معركة جرت بين الفرنسيين والسويسريين إبان الحرب الأهلية السويسرية (١٤٣٦ـ ١٤٥٠).

في العام ١٤٣٦، وإثر موت الكونت «فريدريك السابع» حاكم مقاطعة «توغنبرغ» Toggenburg، نشب خلاف بين كانتون «شفيتز» Schwys وكانتون «زوريخ» Zurich (من كانتونات الاتحاد السويسري) حول تقويم تركة الكونت الراحل. واشتد الخلاف الى حد جعل «زوريخ» تتحالف مع «فريدريك الثالث» امبراطور هابسبورغ ضد كانتون «شفيتز» في العام ١٤٤٢، وضد باقي كانتونات الاتحاد في العام ١٤٤٣.

وأثار هذا الوضع أطماع «فريدريك الثالث» للسيطرة على سويسرا بأكملها، فبعث الى ملك فرنسا «شارل السابع» يطلب منه العون. وكان «شارل السابع» حينذاك يتحين الفرص لاشغال جنوده، بعد انقضاء فترة طويلة على الهدنة التي اعقبت حرب المائة عام (١٣٣٧ـ ١٤٥٣)، وفُرضت بموجبها قيود شديدة على الجيش الفرنسي. فارسل ابنه «لويس» على رأس ٣٠٠٠٠ جندي لغزو «سويسرا».

وعند «سانت جاكوب» Saint Jacob، القريبة من مدينة «بازل» السويسرية على الحدود الشمالية الغربية، تصدت قوة سويسرية من ١٥٠٠ رجل للقوات الغازية. ودارت في ٢٦ / ٨ / ١٤٤٤ معركة ضارية، أبدى فيها السويسريون شجاعة فائقة أمام خصومهم المتفوقين، الأمر الذي اعطاهم فيها بعد صفة أفضل الجنود في أوروبا كلها.

ورغم أن الجيش الفرنسي تمكن من القضاء على القوة السويسرية، فقد اضطر إثر ذلك الى الانسحاب، بعد ان فقد ٣٠٠٠ رجل. وقد انقلب الجيش الفرنسي فيما بعد على «فريدريك الثالث»، وبدأ يخلق له المتاعب في مقاطعة «الالزاس».

(٦٣) سانت جورج (دوغلاس فيتزكلارنس)

لواء جوي في القوات الجوية الملكية النيوزيلاندية (١٩٢٢ ـ) .

ولد دوغلاس فيتزكلارنس سانت جورج D. F. St. George في « نيلسون » (نيوزيلاندا) في العام ١٩٢٢ ، وتخرج من كلية الدفاع الامبراطورية في العام ١٩٣٨ . رُقي الى رتبة ملازم أول في العام ١٩٤٠ ، وخدم في مسرح عمليات المحيط الهادىء إبان الحرب العالمية الثانية . ثم عُين قائداً للسرب الرابع عشر في اليابان خلال فترة (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) ، وغدا إثر ذلك قائداً للقوة الجوية الملكية النيوزيلاندية في محطة « أوهاكيا» Ohakea (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠) . عمل في الفترة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦) مستشاراً عسكرياً في بانكوك لدى « منظمة حلف جنوب شرقي آسيا » S. E. A. T. O. ، ثم غدا قائداً جوياً لمجموعة التدريب التابعة للقوات الجوية الملكية النيوزيلاندية (١٩٦٦ ـ ١٩٦٨) ، وعضواً في فرع الافراد في القيادة الجوية (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠) ، ثم نائباً لرئيس الاركان الجوية (١٩٧٠ ـ ١٩٧١) . وفي العام ١٩٧١ اصبح رئيسا لأركان القوات الجوية الملكية النيوزيلاندية،بعد أن رُقي الى رتبة لواء جوي .

(٥٠) سانت جون (أدريان)

لواء في الجيش الاميركي (١٩٢١ ـ) ، ومن قادة القوات الاميركية العاملة في أوروبا الغربية .

ولد أدريان سانت جون A. S. John في العام ١٩٢١ في « فورت ليفنوورت » بولاية « كانساس » الاميركية ، وفي العام ١٩٤٣ حصل على رتبة ملازم ثان في الجيش الاميركي . خدم خلال الحرب العالمية الثانية ، والحرب الفيتنامية ـ الاميركية ، وتلقى علومه في الاكاديمية العسكرية الاميركية . كما تلقى دورة اساسية في مدرسة سلاح الفرسان ،ودورة متقدمة في مدرسة سلاح المدرعات . ومن ثم درس في كلية القيادة والاركان العامة التابعة للجيش الاميركي ، كما نال شهادة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة « فرجينيا » .

تولى قيادة فوج الخيالة المدرع ١٤ التابع للجيش الاميركي في اوروبا خلال فترة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ ، ثم عُين ضابطا تنفيذياً تابعاً للقائد العام للجيش الاميركي في اوروبا والجيش السابع ، واصبح بعد ذلك مساعداً لقائد الفرقة المدرعة الرابعة في الجيش الاميركي في اوروبا خلال فترة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ ، ورُقي خلال هذه الفترة الى رتبة عميد في ١٩٦٩/١٢/١ . عمل رئيسا لقسم التخطيط والسياسة الاستراتيجية في الشعبة الخامسة في الاركان العامة الاميركية في فترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧١) ، ورُقي في ١٩٧١/٩/١ الى رتبة لواء .

عُين في العام نفسه مديرا للتخطيط في مكتب نائب رئيس اركان الجيش الاميركي لشؤون العمليات العسكرية في واشنطن . ثم استلم في العام ١٩٧٢ قيادة الفرقة المدرعة الاولى التابعة للجيش الاميركي في اوروبا .

(٤٣) سانتس ، أو ممر القديسات (معركة) ١٧٨٢

معركة بحرية بين أسطولين أحدهما فرنسي والآخر بريطاني، وقد جرت في مياه جزر الهند الغربية، في إطار الصراع الاستعماري بين فرنسا واسبانيا وبريطانيا على تلك المنطقة، والتنافس بين الاسطولين الفرنسي والبريطاني على السيطرة البحرية.

في ١٧٨٢/٤/٨ انطلق الاسطول الفرنسي المؤلف من ٣٤ سفينة حربية و ١٥٠ سفينة تجارية بقيادة المركيز «فرانسوا جوزيف بول دو غراس» T. J. P. de Grasse من جزر «المارتينيك» في البحر الكاريبي للاطباق على جزيرة «جامايكا» بالتعاون مع الاسبان. ولقد اعترض طريق هذا الاسطول في ممر سانتس (ممر القديسات) قرب جزر القديسات Iles des Saintes، بين جـزيرتي «دومينيك» و «غواديلوب»، اسطول بريطاني مؤلف من ٣٦ سفينة بحرية بقيادة الاميرال «سير جورج رودني» G. Rodney. وحصلت بعض المناوشـات بـين قـطع الاسطولين، ثم وقع الصدام الحاسم بتاريخ ٤/١٢، حينها حرفت الرياح سفينتين فرنسيتين عن موقعهما في خط القتال، مما جعل الخط الفرنسي يفقد تماسكه. وانتهز البريطانيون الفرصة، فتسللت سفنهم عبر الثغرات القائمة في خط القتال الفرنسي، وتبعثرت القطع الفرنسية في ثلاث مجموعات متفرقة، وفقدت قدرتها على القتال كوحدة متماسكة، مما أدى الى انهيار الاسطول برمته. واستولى البريطانيون على سبع سفن منها سفينتا قيادة، ووقع قائد الاسطول الفرنسي في الاسر، كما استسلمت سفينتان للاميرال «هود» Hood بعد اسبوع من المطاردة.

(٦٤) سانت ڤينسنت (جون جرڤيس)

أميرال (فريق أول بحري) وزعيم سياسي بريطاني (١٧٣٥ - ١٨٢٣). عرف بانضباطه الحديدي وبانتصاراته في معارك بحرية عديدة أبرزها معركة «كيب سانت ڤينسنت» Cape Saint Vincent (١٧٩٧).

ولد جون جرڤيس سانت ڤينسنت J. J. Saint Vincent في «ميفورد» Meaford (انكلترا) في ١٧٣٥/١/٩. التحق بالبحرية الملكية في ١٧٤٩/١/٤، ورقي الى رتبة ملازم أول في العام ١٧٥٥. اشترك في احتلال «كيبيك» Quebec (١٧٥٩) واستعادة «نيوفاوندلاند» Newfoundland (١٧٦٢) من الفرنسيين إبان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣). وقاد اثناء حرب الاستقلال الاميركية عملية الاستيلاء على السفينة الحربية الفرنسية «فودرويان» Foudroyant في معركة جزيرة أوسّان Ouessant (أوشانت Ushant) التي جرت في العام ١٧٧٨.

وفي العام ١٧٨٠ انتزع مستعمـرة «جبل طـارق» Gibraltar من الاسبان. واستولى في ١٧٨٢/٤/١٩ على السفينة الحربية الفرنسية «بيغاز» Pegase في معركة «بريست» Brest. ومنح بعد هذه المعركة لقب «فارس» Knight.

كان سانت ڤينسنت عضواً قيادياً في حزب الاحرار Whig، وقد انتخب نائباً في البرلمان عن «لونسيستون» Launceston (١٧٨٣)، و «يارماوث» Yarmouth (١٧٨٤)، و «وايكومب» Wycombe (١٧٩٠). ثم عاد الى البحرية في العام ١٧٩٣، بعد انتصار الثورة الفرنسية واندلاع الحروب بين انكلترا والجمهورية الفرنسية، فقاد العمليات الحربية ضد الفرنسيين في جزر «الهند الغربية» (البحر الكاريبي). وكان يحمل آنذاك رتبة فريق بحري. وفي العام ١٧٩٥ رقي الى رتبة فريق أول بحري، واستلم في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه قيادة الاسطول في البحر الأبيض المتوسط.

وكانت معركة «كيب سانت ڤينسنت» (١٤ / ٢ / ١٧٩٧)، المعركة البحرية الحاسمة التي انتصـر فيها الاسطول البريطاني (١٥ سفينة حربية) على اسطول «خوزيه دي كوردوڤا» José de Cordova الاسباني (٢٧ سفينة حربية)، بفضل الاسلوب التكتيكي الرائع الذي استخدمه «نيلسون» (مساعد سانت ڤينست) في تحركه غير التقليدي. ووضع هذا الانتصار حداً لتهديدات الاسطول الاسباني الذي كان على صدام مستمر مع الاسطول الانكليزي بسبب تحالف اسبانيا مع فرنسا. وقد منحه الملك «جورج الثالث» على اثر ذلك لقب «ايرل أوف سانت ڤينسنت»، وراتباً سنوياً قدره ٣٠٠٠ جنيه.

وفي ١٦/٤/و١٢/٥ من العام ١٧٩٧، أعلن البحارة في مينـاءي «سبيتهيـد» Spithead و «نـور» Nore العصيان. فقمع سانت ڤينسنت عصيانهم بشدة، مما ترك اثاراً سيئة في نفوس رجاله وضباطه، الذين تصاعد استياؤهم بعد ذلك إبان توليه قيادة اسطول القتـال الانكليزي في العام ١٨٠٠. وبعدما اصبح القائد الأعلى للقوات البحرية في الفترة (١٨٠١ - ١٨٠٣) قام باجراء اصلاحات جذرية في احواض بناء السفن، مما أثار معارضة البرلمان الذي احتج على تدخله في برنامج بناء السفن.

تقاعد «سانت ڤينسنت» في العام ١٨٠٧، لكنه لقي بعد ١٤ عاماً (١٨٢١) تكريماً شخصياً من الملك «جورج الرابع»، الذي منحه اثناء احتفالات التتويج لقب «اميرال الاسطول» وهو لقب فخري. توفي في العام ١٨٢٣.

(٤) سانت ڤينسنت (بارجة)

بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج « سانت ڤينسنت » ، التي خدمت في البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى .

بـدأ بناء البارجـة « سانت ڤينسنت » St. Vincent في ١٩٠٧/١٢/٣٠ ، وتم انزالها الى الماء في ١٠ / ٩ / ١٩٠٨ ، واعدت للخدمة العملية في ٣ / ٥ / ١٩٠٩ . وقد ضمت الى اسطول « الوطن الام » ببريطانيا . اشتركت خلال الحرب العالمية الاولى في معركة « جوتلاند » في ١٩١٦/٥/٣١ . وفي ١٩ / ٨ / ١٩١٦ اشتركت مع البارجـة « كولينغوود » في بحر الشمال ضد عمليات الأسطول الالماني، ولم تحدث معارك بحرية جديدة خلال هذه التحركات .

وعقب انتهاء الحرب، حولت الى سفينة تدريب في شباط (فبراير) ١٩١٩ ، وتقرر انهـاء خدمتها في آذار (مارس) ١٩٢١ ، ومن ثم بيعت كخردة في ١ / ١٢ / ١٩٢١ ، وبدأ تفكيكها في ميناء « دوڤر » خلال آذار (مارس) ١٩٢٢ .

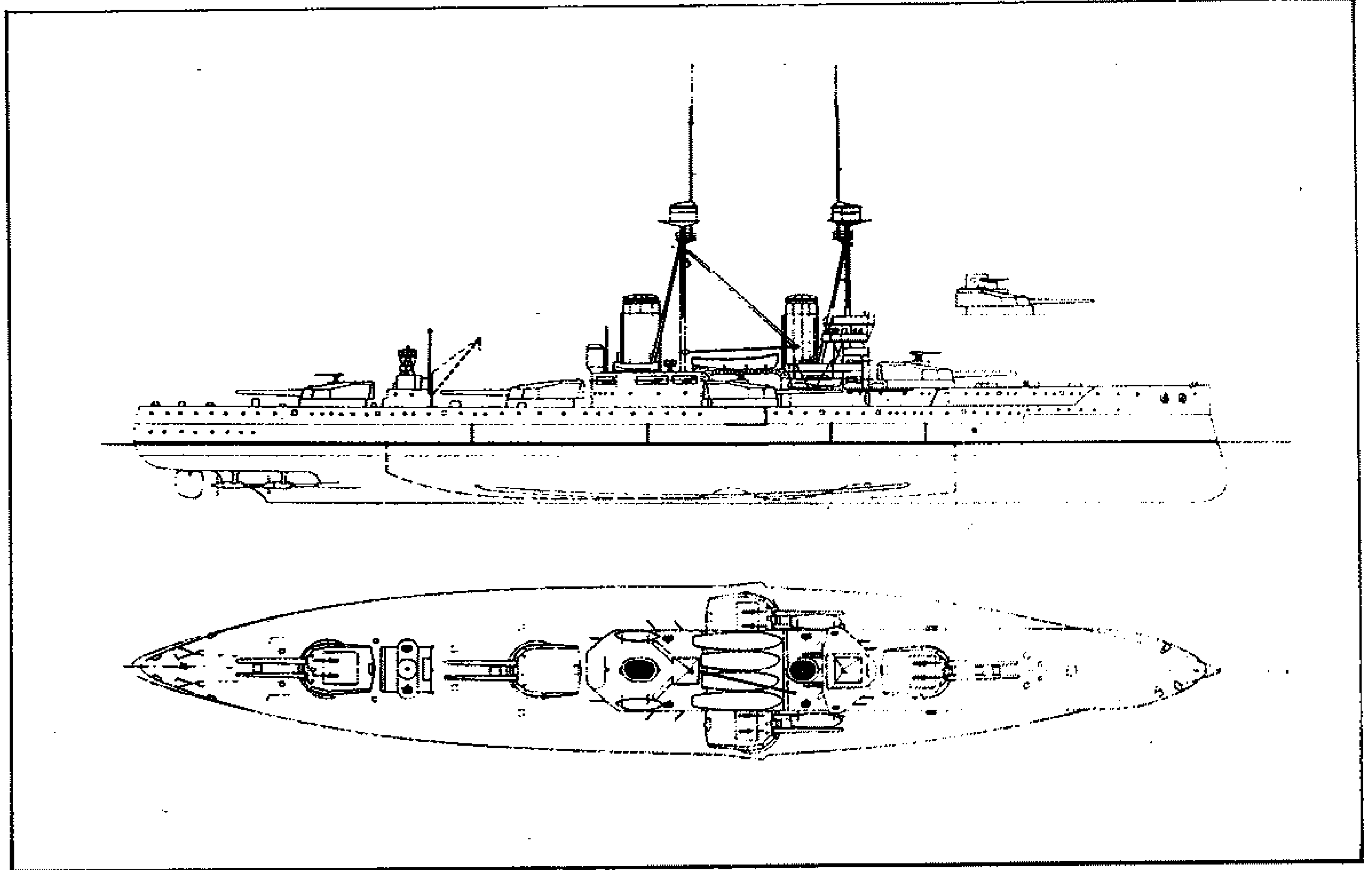
المواصفات العامة والتسليح : (انظر سانت ڤينسنت ، فئة بوارج) .

(٤) سانت ڤينسنت (فئة بوارج)

فئة من البوارج البريطانية خدمت في البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى .

بدأ بناء اول بارجة من هذه الفئة في ٣ / ٢ / ١٩٠٧ ، وكانت تسمى « كولينغوود » (انظر كولينغوود ، بارجة) . وقد اكتسبت الفئة اسمها من اسم البارجة الثانية من البوارج الثلاث التي بنيت من هذه الفئة ، وهي البارجة «سانت ڤينسنت» ، وسميت البارجة الثالثة « ڤانغارد » .

وقد بنيت هذه البوارج كتطوير محدود للفئة السابقة لها المسماة « بيليروفون » (انظر بيليروفون فئة بوارج بالملحق في نهاية الموسوعة) ، واحتفظت بمعظم خصائص فئـة « دريدنوت » (انظر دريدنوت ، فئة بوارج) ، خاصة من حيث نظام التسليح بالمدافع الثقيلة ، وان كانت قوة نيرانها قد زادت بسبب زيادة طول سبطاناتها. وليس هناك في الواقع فروق هامة بين هذه الفئة وسابقتهـا « بيليروفون » سوى انها صممت بعناية أكبر وقد تراوحت نفقات بوارج هذه الفئة بين ١,٦



البارجة البريطانية سانت ڤينسنت (منظر علوي ومنظر جانبي)

مليون و١,٧٥ مليون جنيه استرليني للبارجة الواحدة.

كان طول البارجة الاجمالي من هذه الفئة ١٦٣,٣ متراً، واقصى عرض لهيكلها ٢٥,٦ متراً، وعمق غاطسها ٨,٧ امتار. وبلغ وزنها العادي ١٩٥٦٠ طناً، واقصى وزن لها ٢٣٠٣٠ طناً. وبلغت قوة محركاتها التوربينية الاربعة ٢٤٥٠٠ حصان، وسرعتها القصوى ٢١ عقدة. ويصل مدى عملها الى ٦٩٠٠ ميل بحري بسرعة ١٠ عقد، والى ٤٢٥٠ ميلا بحرياً بسرعة ١٨,٧ عقدة. ويتألف طاقمها من ٧٥٨ رجلا. وكان وقودها المعتاد يتألف من ٩٠٠ طن من الفحم بالإضافة الى ٩٤٠ طناً من النفط. اما وقودها الأقصى فكان يتألف من ٢٨٠٠ طن من الفحم، وذلك لأن السفن البريطانية كانت لا تزال تعتمد بصورة رئيسية على الفحم كوقود مراجل محركاتها.

يتراوح سمك الدروع الجانبية لهذه الفئة من البوارج بين ٥١ مم و ٢٥٤ مم، وسمك دروع سطحها بين ١٩ مم و ٧٦ مم، وسمك ابراج مدافعها ٢٧٩ مم. وكان تسليحها الرئيسي يتألف من ١٠ مدافع عيار ١٢ بوصة ل/٥٠ (يبلغ وزن قذيفته ٣٨٥ كلغ واقصى مدى لرميه ٢١,٥ كلم بزاوية رمي قدرها ١٥ درجة)، موزعة على ٥ ابراج ثنائية (برج امامي وبرجان جانبيان بالقرب منه وبرجان في المؤخرة احدهما يرتفع عن الآخر) وفقاً لنظام توزيع مدافع «دريدنوت». وابتداء من عامي ١٩١٤ و ١٩١٥ اضيف اليها ١٢ مدفعاً ثانوياً منفرداً من عيار ٤ بوصة ل/٥٠ من دون دروع أو ابراج. وابتداء من العام ١٩١٧ اضيف اليها مدفعان م/ط احدهما عيار ٤ بوصة والآخر عيار ٣ بوصة، فضلا عن ٣ انابيب اطلاق طوربيدات عيار ١٨ بوصة. كما جهزت المدافع عيار ٤ بوصة بدروع لحماية اطقمها من الشظايا. واعيد توزيعها بطريقة افضل، وطورت نظم ادارة وضبط النيران. وقد انتهت خدمة بوارج هذه الفئة بعد الحرب العالمية الأولى بسنوات قليلة.

(٦٤) سانت ڤينسنت (معركة بحرية) ١٧٩٧

(انظر كيب سانت ڤينسنت، معركة بحرية ١٧٩٧).

(٦٤) سانت كلير (آرثر)

عسكري أميركي (١٧٣٦ - ١٨١٨)، وأول حاكم لاقليم «نورث ويست». ولد «آرثر سانت كلير» A. Saint Clair في «تورسو» (اسكتلندا) بتاريخ ٢٣/٣/١٧٣٦، ودخل جامعة «ادنبرغ» لدراسة الطب، لكنه لم يتابع الدراسة، بل التحق بالجيش البريطاني برتبة ملازم ثان بحري. وانتقل بعد ذلك الى اميركا الشمالية للخدمة في كندا، إبان النزاع البريطاني - الفرنسي، الذي عرف باسم «الحرب الفرنسية والهندية» (١٧٥٤ - ١٧٦٣)، وبقي في خدمة الجيش البريطاني حتى العام ١٧٦٢، حيث قدم استقالته وانصرف للعمل في الشؤون العقارية.

وفي العام ١٧٧٥ التحق بالاميركيين، وانضم الى الجيش القاري الاميركي، الذي أُنشىء في بداية حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ - ١٧٨٣)، واشترك في معركة «بانكر هيل» Bunker Hill (١٧/٦/١٧٧٥) التي هزم فيها الاميركيون على يد الجنرال البريطاني «توماس غيج» T. Gage، وكان يحمل حينذاك رتبة عقيد. كما اشترك بعد ترقيته الى رتبة عميد في معركتي «ترنتون» Trenton (٢٦ / ١٢ / ١٧٧٦) و «پرينستون» Princeton (٣/١/١٧٧٧) تحت أمرة الجنرال «جورج واشنطن»، ورُقي على أثرهما الى رتبة لواء. وفي العام ١٧٧٧ عينه قائد المنطقة الشمالية الجنرال «فيليب سكايلر» P. Schuyler قائداً لحصن «تيكونديروغا» Ticonderoga، في الوقت الذي كانت قوة بريطانية تتقدم بقيادة الجنرال «جون بورغوين» لاحتلال الحصن. وقد اخلى سانت كلير الحصن في ٤/٧/١٧٧٧ دون قتال، فقدم للمحاكمة في العام التالي (١٧٧٨) وبرئت ساحته.

بدأ «سانت كلير» اهتماماته السياسية بانضمامه في العام ١٧٨٥ الى المؤتمر القاري (حكومة المستعمرات) وترؤسه للمؤتمر في العام ١٧٨٧. ولقد شغل في العام نفسه (١٧٨٧) منصب أول حاكم لاقليم «نورث ويست» (قسم فيما بعد الى ولايتي انديانا وأوهايو)، واقام مركز قيادته في «لوزانتيڤيل» Losantiville (التي بدل اسمها في العام ١٧٩٠ الى «سينسيناتي» Cincinnati، تكريماً لضباط حرب الاستقلال الاميركية). وانهمك «سانت كلير» في تلك الفترة في مواجهة اغارات الهنود الحمر الذين اتحدت قبائلهم في العام ١٧٨٨ لطرد المستوطنين البيض الجدد. وقاد ضدهم في خريف ١٧٩١ حملة تأديبية، انتهت بفشله وتقديم استقالته من الجيش، رغم تبرئته رسمياً من مسؤولية ذلك الفشل (انظر سانت كلير، حملة ١٧٩١).

وفي العام ١٨٠٢، اعفاه الرئيس «توماس جيفرسون» من منصبه كحاكم لاقليم «نورث ويست» (١٨٠٢)، بسبب استياء سكان الاقليم من مواقفه حول مسألة الحكم الذاتي وشكل السلطة في «اوهايو». توفي في مقاطعة «ويستمورلاند» (ولاية بنسلڤانيا) في ٣١/٨/١٨١٨.

(٦٤) سانت كلير (حملة) ١٧٩١

اغارة شنها الهنود الحمر ضد قوات اللواء الاميركي «آرثر سانت كلير» Arthur St. Clair في العام ١٧٩١، إبان الحرب الهندية - الاميركية (١٧٨٩ - ١٧٩٤). ويطلق عليها أيضاً اسم معركة «فورت ريكوڤري».

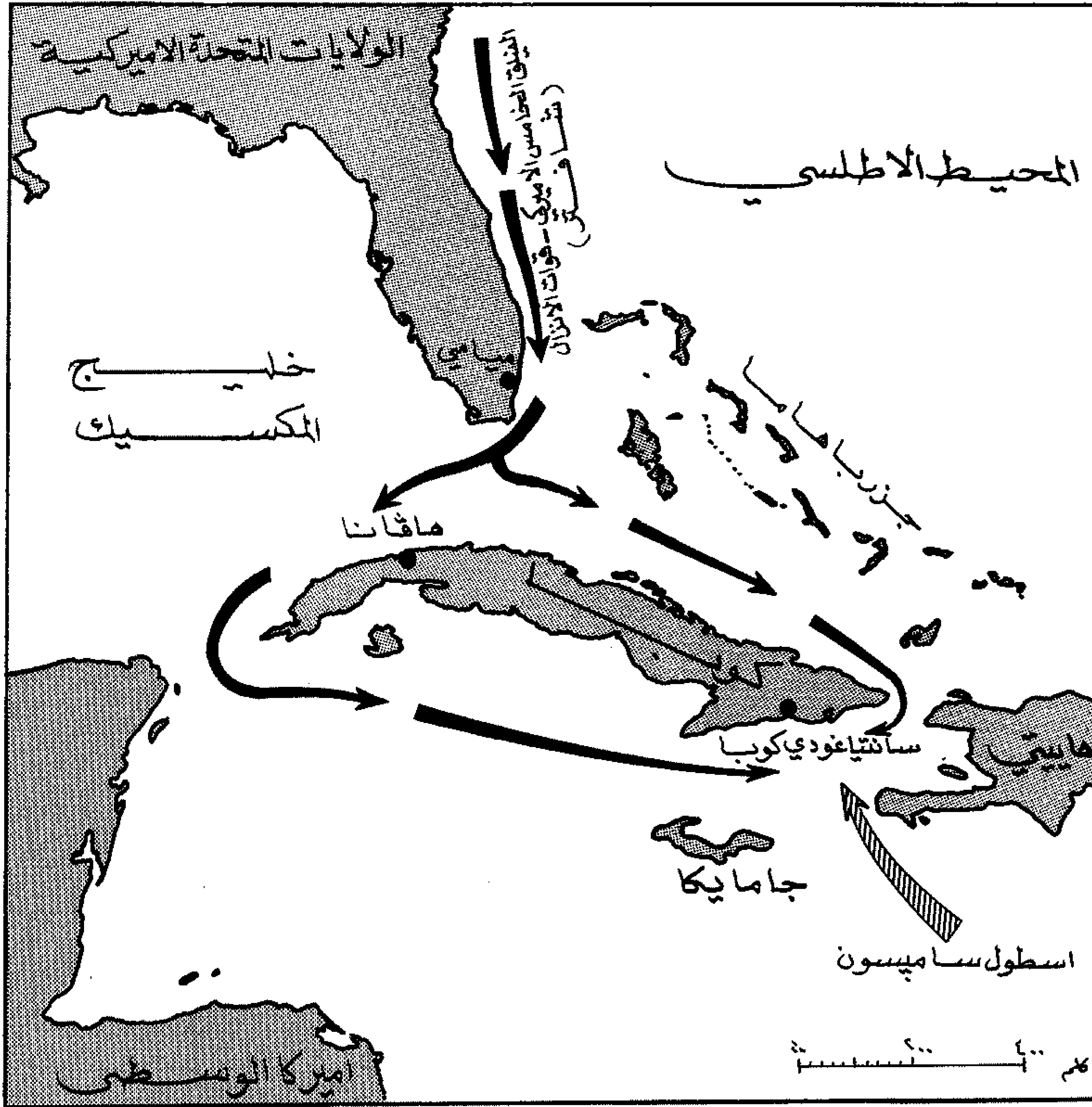
في منتصف ثمانينات القرن الثامن عشر، بدأت مختلف القبائل الهندية تنسيق جهودها لاستعادة مناطق الصيد

الهامة التي كان المستوطنون الجدد قد احتلوها بموجب معاهدة باريس (١٧٨٣)، التي عقدت بين البريطانيين والاميركيين بعد حرب الاستقلال الاميركية. والتقت مصالح الهنود في تلك الفترة مع مصالح البريطانيين الذين كانوا لا يزالون يحتفظون بمراكز تجارة الفرو الرابحة، فكسب الهنود بذلك دعم البريطانيين.

وبحلول العام ١٧٨٨، تم تشكيل اتحاد هندي ضم القبائل الرئيسية: «شاوني» Shawnee، «ديلاوير» Delaware، «اوتاوا» Ottawa، «ايروكوي» Iroquoi، «تشيپيو» Chippewa، «ميامي» Miami، «پوتاواتوم» Potawatom. وكان سكان حدود ولاية «كنتكي» Kentucky أول من أحس بخطر قيام الاتحاد الهندي، فبادروا الى ارسال مجموعات للاغارة على قرى السكان الاصليين، مما عجل في نشوب الحرب الهندية - الاميركية في السنة التالية (١٧٨٩).

وفي العام ١٧٩٠ جرد حاكم اقليم «نورث ويست» اللواء «سانت كلير» حملة تأديبية بقيادة العميد «هارمر». ولكن الحملة فشلت بعد وقوعها في كمين هندي ومقتل ٢٠٠ رجل من افرادها. وفي السنة التالية (١٧٩١) ترأس «سانت كلير» بنفسه قوة اختلفت المصادر في تعدادها (٢١٠٠ - ٣٠٠٠ رجل من الجنود النظاميين وافراد الميليشيا)، وانطلق في تشرين الأول (اكتوبر) من حصن «واشنطن»، وقطع مسافة ١٦٠ كلم تقريباً عبر الغابات الكثيفة، حتى وصل الى الحصن «ريكوڤري» Recovery في «أوهايو». وفي ٣ / ١١ / ١٧٩١ أقام «سانت كلير» معسكره جنوبي نهر «مومي» Maumee، ولكنه اهمل اتخاذ تدابير الحيطة والحراسة الليليتين، مما مكّن الهنود (بقيادة الزعيم ليتل تيرتل) من التسلل بهدوء الى المعسكر، ومفاجأة القوة الأميركية في صباح ١١/٤ باغارة خاطفة، اسفرت عن إصابة الاميركيين بخسائر فادحة تراوحت بين ٦٠٠ و ٩٠٠ قتيل وجريح. ولقد استطاع سانت كلير ومن نجا من رجاله الفرار إلى «فورت جيفرسون»، ومن ثم إلى «فورت واشنطن»، حيث قدم فيها بعد استقالته من الجيش، رغم تبرئته رسمياً من مسؤولية الهزيمة.

ولقد أدى نجاح الاغارة وهزيمة «سانت كلير» الحاسمة الى توقف عمليات استيطان البيض في اقليم «نورث ويست»، وفي «أوهايو» بشكل خاص، ولجوء سكان حدود ولاية «كنتكي» الى الحصون الاميركية المجاورة. كما أدت الى تعزيز معنويات الهنود واحكام سيطرتهم على الموقف لمدة ثلاث سنوات تقريباً، الا انهم هُزموا بعد ذلك على يد اللواء الاميركي «انتوني واين» A. Wayne في معركة «فولن تيمبرز» Fallen Timbers (٢٠ / ٨ / ١٧٩٤)، وأرغموا على توقيع معاهدة «غرين ڤيل» Green Vill (١٧٩٥).



تحرك القوات البرية والبحرية في حملة «سانتيا غودي كوبا» (١٨٩٨)

(٦٥) سانتياغو دي كوبا (حملة) ١٨٩٨

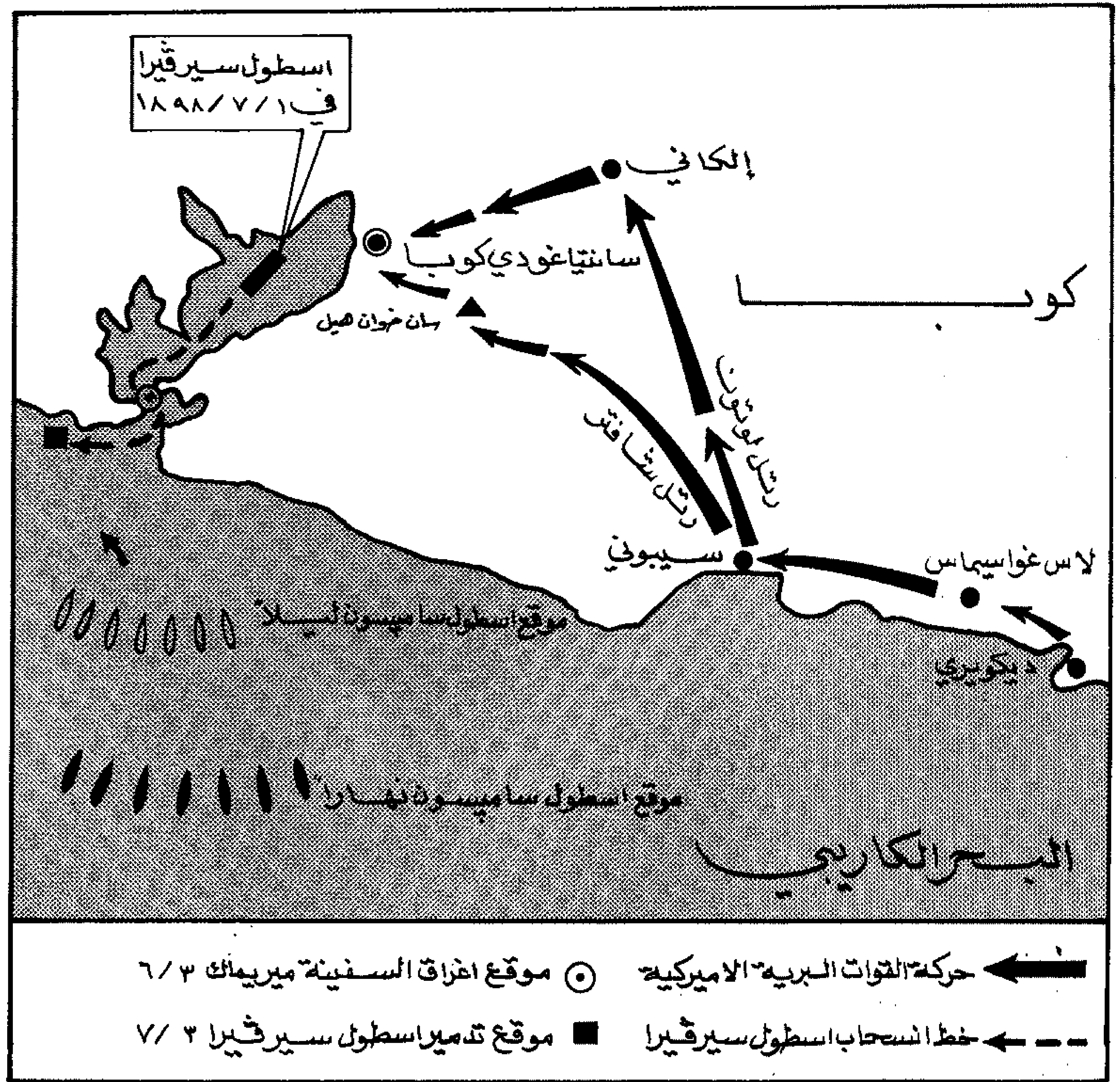
أهم الحملات في الحرب الاسبانية - الاميركية (٢٥/٣ - ١٢/٨/١٨٩٨). وكانت هزيمة الاسبان فيها من أبرز العوامل التي انهت تلك الحرب.

اثر الانفجار الغامض الذي دمر البارجة الاميركية «ماين» Maine في ميناء هاڤانا (١٥/٢/١٨٩٨)، وذهب ضحيته ٢٦٠ بحاراً اميركياً، اعلنت الحكومة الاميركية في ٢٥/٤/١٨٩٨ الحرب على اسبانيا، معتبرة ان الحرب قائمة بينهما فعلاً منذ ٢١/٤. وقد تذرعت اميركا بحجة مناصرة الثورة الكوبية، التي كانت قد نشبت في العام ١٨٩٥ ضد الحكم الاسباني، وخاصة بعد ان رفضت اسبانيا تنفيذ الرغبة الاميركية في الجلاء عن كوبا. وكانت الحكومة الاميركية تتوقع ذلك الرفض، فسارعت الى ارسال قواتها البرية والبحرية لطرد الاسبان من كوبا.

الانزال على شاطىء كوبا الجنوبي:

منذ ٢١/٤/١٨٩٨، أي قبل اعلان الحرب رسمياً، حشدت الولايات المتحدة حوالى ١٧ الفاً من الجنود النظاميين والمتطوعين في ميناء «تامپا» Tampa، بولاية فلوريدا، بقيادة الجنرال «وليام شافتر» W. Shafter، واطلقت على هذه القوة اسم «الفيلق الخامس». وكان هذا الفيلق مؤلفاً من ثلاث فرق مشكلة على عجل، ويبلغ مجموعه ١٥ كتيبة نظامية (من بينها ٦ كتائب خيالة)، و٣ كتائب من المتطوعين. وابرز ما كانت تتسم به هذه القوات، النقص في المعدات، وقلة عدد الخيول، مما جعل معظم جنود كتائب الخيالة مضطرين للقتال راجلين.

وفي ١٤ / ٦ / ١٨٩٨ ابحر الفيلق الخامس على ٣٢ مركباً، وبعد ٨ ايام نزل على الشاطىء الجنوبي لجزيرة كوبا عند بلدة «ديكويري» Daiquiri، الواقعة على مسافة ٢٢,٥ كلم شرقي بلدة سانتياغو، ثم تحرك نحو الغرب باتجاه بلدة «سيبوني» Sib'oney. وخلال هذا الانزال لم تبد القوات الاسبانية، بقيادة الجنرال «أرسينيو ليناريس» A. Linares مقاومة تذكر، بل عمدت الى التمركز دفاعياً قرب بلدة «لاس غواسيماس» Las Guasimas الواقعة في ممر اجباري حصين عبر التلال المؤدية الى سانتياغو.



محاور تقدم القوات الأميركية البرية ومواقع البحرية في حملة «سانتياغو دي كوبا» (١٨٩٨)

وفي ٢٤ / ٦، قام الجنرال «جوزيف ويلر» J. Wheler، قائد القوات البرية في تلك الحملة، على رأس قوة اميركية تضم ١٠٠٠ جندي ومعززة بحوالى ٨٠٠ ثائر كوبي، باقتحام الجرف المطل على «لاس غواسيماس». وبعد اشتباك قصير اسفر عن احتلال هذه البلدة، انسحبت القوة الاسبانية (حوالى ١٥٠٠ جندي)، بعد ان قتل منها عشرة، وجرح خمسة وعشرون. اما خسائر الاميركيين فكانت ١٦ قتيلاً و ٥٢ جريحاً. إثر ذلك اوعز الجنرال «شافتر» بعدم مواصلة الزحف، والتوقف في سيبوني استعداداً للقيام بهجوم شامل.

معركة سان خوان وإلكاني:

كانت القوات الاسبانية في كوبا تضم حوالى ٢٠٠ الف رجل. ومع هذا فان القوات المنتشرة شرقي «سانتياغو دي كوبا» لم تكن تضم سوى ٣٥ ألف رجل. أما القوة الفعلية المحتشدة للدفاع عن الخط الممتد من «سان خوان» San Juan الى «إلكاني» El Cany، الواقع على بعد زهاء ٧ كلم شرقي «سانتياغو دي كوبا»، فلم تزد عن ١٣ ألفاً، تمركز ٥٢٠ منهم امام قرية «إلكاني» بقيادة الجنرال «خواكين ڤارا ديل راي» J. V. del Rey، في حين انتشر ١٠٤٠٠ رجل بقيادة «ليناريس» في مرتفعات «سان خوان»، ومن بينها هضبة «كيتل» Kettle الصغيرة الواقعة الى الشمال الشرقي، ويدافع عنها ١٢٠٠ رجل.

واستناداً الى انتشار القوات الاسبانية، وضع الجنرال «شافتر» خطة لمهاجمة «سانتياغو دي كوبا» من الشمال الشرقي والجنوب الشرقي. وقسم قواته الى رتلين:

١- رتل رئيسي بقيادته، ويضم ٨٤٠٠ رجل، ومهمته الانطلاق من سيبوني نحو الشمال الغربي باتجاه «سان خوان»، وتصفية القوات الاسبانية الرئيسية في هذه المدينة، والاندفاع بعد ذلك نحو «سانتياغو دي كوبا».

٢- رتل ثانوي بقيادة الجنرال «هنري لوتون» H. Lawton، ويضم ٦٦٠٠ جندي، ومهمته الانطلاق من «سيبوني» نحو الشمال باتجاه «إلكاني»، وتدمير حاميتها الاسبانية، والتقدم بعد ذلك نحو «سانتياغو دي كوبا»، لمهاجمتها من الجهة الشمالية الشرقية، ابان هجوم الرتل الرئيسي على المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية.

ورغم أن اسطولا اميركيا بقيادة «وليام توماس سامبسون» كان يحاصر «سانتياغو دي كوبا» من جهة البحر منذ ١ / ٦، فان «شافتر» لم ينسق عملياته البرية مع «سامبسون»، وقرر مهاجمة المدينة دون الافادة من الدعم البحري.

وفي اواخر حزيران (يونيو)، انطلق رتلا «شافتر» و «لوتون» نحو هدفيهما الاولين المحددين في الخطة. واصطدم رتل «لوتون» مع حامية بلدة «إلكاني»، التي أبدت مقاومة عنيدة استمرت نهاراً كاملاً. ولم تتراجع عن مواقعها الا بعد ان قُتل وجُرح منها اكثر من ٢٣٥ جندياً، من بينهم قائد الحامية الجنرال «ڤارا ديل راي»، ثم احتل «لوتون» البلدة واسر ١٢٠ جندياً اسبانيا، بعد ان خسر ٨١ قتيلاً واكثر من ٣٦٠ جريحاً.

ونظراً للتأخر في احتلال «إلكاني»، وحتى لا يكون هناك تأخر عن الموعد المحددة في الخطة للقيام بالهجوم المزدوج على «سانتياغو دي كوبا»، قام رتل «لوتون» بالسير طوال الليل باتجاه «سانتياغو دي كوبا».

وكانت حركة رتل «شافتر» نحو «سان خوان» بطيئة نسبيا. وكانت ميمنته مشكلة في معظمها من «فوج الخيالة الراجلة الأول» الذي يقوده العقيد «ليونارد وود» L. Wood، ومن ضباطه المقدم «تيودور روزفلت» (الرئيس تيودور روزفلت فيما بعد). وكان يقود الميمنة كلها الجنرال «صامويل سمنر» S. Sumner، الذي خلف الجنرال «ويلر» لمرضه. وكانت ميسرة هذه القوة بقيادة الجنرال «جاكوب كنت» J. Kent.

وبدأ الهجوم الرئيسي على مرتفعات «سان خوان» في صباح يوم ١٨٩٨/٧/١. وكان الهجوم منذ لحظته الاولى مضطرباً، بسبب تأخر فرقة الجنرال «لوتون» عن انجاز مهمتها في «إلكاني»، كما ظهرت على القوات الاميركية بوادر التفكك، نظراً لضآلة معلومات الاستطلاع، وضعف السيطرة على الوحدات، اضافة الى عنف المقاومة التي ابدتها القوات الاسبانية، التي كانت تمتلك ميزة الارض، وتستخدم البارود عديم الدخان.

وبقي تقدم القوات الاميركية بطيئاً جداً، الى ان لجأ بعض الضباط الاعوان الى مبادراتهم الذاتية، ومن بينها المبادرة الهامة التي قامت بها خيالة «روزفلت»، واظهرت خلالها بسالة كبيرة، وادت الى احتلال هضبة «كيتل» الصغيرة المحمية والمحصنة بشكل جيد.

وساهم احتلال الهضبة الى حد كبير في سقوط مرتفع «سان خوان». وباحتلال هذين الموقعين فقد الخط الدفاعي الاسباني توازنه، وتراجعت القوات الاسبانية باتجاه الغرب، بعد ان خسرت (حسب التقدير الاميركي) ٨٥٠٢ اصابة مقابل تعرض الاميركيين لـ (١٥٧٢) إصابة، واصبح الطريق الى «سانتياغو دي كوبا» مفتوحاً. ولكن «شافتر» امر قواته بالتوقف وتحصين المواقع التي

وصلت اليها. بدلاً من أن يأمرها بمطاردة الاسبان. ويرجع ذلك الى الانهاك الذي أصاب قواته، وانتشار الحمى الصفراء والبرداء (الملاريا) والزحار بين رجاله.

وكان من بين الجرحى في معركة «سان خوان» قائد القوات الاسبانية الجنرال «أرسينو ليناريس». ولذا فقد حل مكانه في القيادة الجنرال «خوزيه تورال» J. Toral. ولم يكن القائد الجديد يعرف مدى الانهاك الذي اصاب قوات «شافتر»، التي غدت على مشارف «سانتياغو دي كوبا»، كما لم يكن يعرف ان الأمراض تفتك بهذه القوات. لذا فقد اتخذ بعد ذلك قرارات كان لها (كما سنرى) تأثير سيء على سير معركة «سانتياغو دي كوبا» البحرية، التي جرت بعد يومين من سقوط «سان خوان»، وتأثير سيء على مصير الدفاع عن «سانتياغو دي كوبا» ذاتها.

معركة «سانتياغو دي كوبا» البحرية:

عندما اعلنت الولايات المتحدة الحرب على اسبانيا في ١٨٩٨/٤/٢٥، كان الاسطول الاسباني بقيادة الاميرال «باسكوال سيرفيرا إي توپاتا» P. Cervera Y Topeta راسيا عند جزر الرأس الاخضر Cape Verde (في المحيط الاطلسي، غربي افريقيا). وفي ٤/٢٩ ابحر هذا الاسطول باتجاه البحر الكاريبي. وكان يتألف من اربعة طرادات حديثة وثلاث مدمرات.

وفي الوقت نفسه، توجه نحو المنطقة ذاتها «اسطول شمالي الاطلسي» الاميركي (٥ بوارج وطرادان وعدد من الزوارق الأصغر حجماً)، وكان بقيادة الاميرال «وليام توماس سامپسون» W. T. Sampson. وأوعزت القيادة الاميركية الى «قوة مهمة» بحرية اميركية تدعى «السرب الطائر» بالانضمام الى «اسطول شمالي الاطلسي»، ومشاركته في مطاردة السفن الاسبانية واعتراضها. وكان هذا السرب بقيادة العقيد «وينفيلد سكوت شلاي» W. S. Schley.

وفي ١٨٩٨/٦/١ وصل اسطول «سامپسون» الى محاذاة مرفأ «سانتياغو دي كوبا»، دون ان يتمكن من اعتراض اسطول «سيرفيرا»، الذي بلغ المرفأ في ٥/١٩ واحتمى فيه، واستعد للدفاع عنه ضد اي هجوم بحري. وقام «سامپسون» بمحاصرة المرفأ، وامر ضابط الهندسة البحرية «ريتشارد هوبسون» باغراق السفينة ناقلة الفحم «ميريماك» Merrimac عند مدخل المرفأ، لمنع خروج الاسطول الاسباني الى عرض البحر. وجرت محاولة الاغراق في ٦/٣ ولكنها فشلت في تحقيق غرضها.

واستمر الحصار شهراً كاملاً، وكانت السفن الاميركية خلال هذا الحصار تنتظم على شكل نصف دائرة، تقف في النهار على مسافة ستة اميال من مدخل الميناء، ثم تتقدم الى مسافة ٣ اميال خلال الليل. ولقد انشغل «سامپسون» بالحصار البحري، الى درجة جعلته قليل الاهتمام بتقديم الدعم الناري لقوات الجنرال «شافتر» التي نزلت على الشاطىء الكوبي في ٦/٢١، ثم تقدمت باتجاه «سانتياغو دي كوبا» لمهاجمتها من الشرق.

وفي ٧/٢ (اليوم التالي لانتهاء معركة «سان خوان») اعتقد قائد حامية «سانتياغو دي كوبا» ان القوات الاميركية البرية، التي وصلت الى مشارف المدينة، تستعد للقيام بهجوم بري قريب، وأن هذا الوضع يهدد الاسطول الاسباني الموجود في الميناء باخطار لا مبرر لها. ولهذا تقرر قيام الاسطول بخرق الحصار البحري الاميركي في ٧/٣، والخروج الى عرض البحر. وفي صباح ٧/٣، ترك «سامپسون» حلقة الحصار، على ظهر سفينة القيادة «نيويورك»، بغية عقد اجتماع للتنسيق مع قائد القوات البرية الاميركية الجنرال «شافتر» في مدينة «سيبوني». ولكنه علم خلال ابحاره ان التشكيل الاسباني يغادر الميناء، فغير اتجاه سفينته، وعاد الى حلقة الحصار بأقصى سرعة.

وفي هذا الوقت، كان نائبه في القيادة العميد «شلاي» قد بدأ الاشتباك مع الاسطول الاسباني الذي بدأ الخروج من خليج «سانتياغو دي كوبا». واشترك «سامپسون» في ادارة المعركة بعد وصوله الى مسرح الاشتباك. وأسفر القتال عن تدمير الاسطول الاسباني وأسر قائده «سيرفيرا إي توپاتا». وخسر الاسبان في القتال ٤٧٤ قتيلاً وجريحاً و ١٨١٣ أسيراً.

وإثر انتهاء الحرب، ادعى «شلاي» انه صاحب الفضل في ذلك الانتصار البحري، وان مشاركة «سامپسون» في ادارة المعركة جاءت متأخرة، بعد ان كان وضع الاسطول الاسباني قد تقرر. وأثارت الصحافة نقاشاً حاداً ومطولاً حول هذه المسألة. وحسم مجلس التحقيق العسكري الجدل لصالح «سامپسون»، ولكن الكونغرس الاميركي امتنع عن اصدار اعتراف رسمي بنجاحات «سامپسون».

وبعد تدمير الاسطول الاسباني اصبحت «سانتياغو دي كوبا» محاطة بالقوات الاميركية من البر والبحر. وتكونت لدى قيادة الحامية صورة سيئة عن الموقف. والحقيقة ان الموقف لم يكن متدهوراً بشكل ميؤوس منه، لأن قوات «شافتر» كانت في وضع لا يسمح لها بتنفيذ هجوم بري حاسم. وكان بوسع اسطول «سامپسون» قصف المدينة من البحر، الا انه لم يكن يملك قوات للانزال، ولا يستطيع بالتالي احتلال المدينة. ولكن تدهور الحالة المعنوية ونقص المعلومات، دفعا قيادة الحامية الى تسليم المدينة في ٧/١٧ دون قتال جدي. واسر الاميركيون في المدينة ١٢ الف رجل، بالاضافة الى المتبقين من القوات التي شاركت في معركة سان خوان وإلكاني (١٣ الفاً).

وكان من نتيجة هذا الانتصار ان انتهت الحرب الاسبانية - الاميركية خلال مدة اقصر بكثير مما كان متوقعاً لها، وتمخضت عن اخضاع كل تشكيلات الاسطول الاسباني العاملة قرب شواطىء العالم الجديد، ووضع القوات البحرية الاميركية في مصاف كبريات مثيلاتها في العالم القديم. وفي معاهدة باريس (١٨٩٨) التي انهت الحرب، أرغمت اسبانيا على التخلي عن مطالبها في جزيرة كوبا، التي اقدمت الولايات المتحدة الاميركية على احتلالها.

يعود الانتصار الاميركي في الجزء البري من الحملة الى ان القوات الاسبانية لم تكن تمتلك ارادة قتالية كافية. فلقد كان بامكانها حشد المزيد من القطعات للدفاع عن «سانتياغو دي كوبا»، ولكنها لم تفعل ذلك، بل اكتفت بحشد محدود من اصل ٢٠٠ الف رجل موجودين في كوبا.

أما الانتصار الاميركي البحري السريع، فيعود الفضل الأول فيه الى تفوق القطع البحرية الاميركية على القطع الاسبانية، من حيث السرعة والقدرة النارية. وخاصة ان الكهرباء استخدمت لاول مرة في مجال العمليات الحربية، وذلك بالافادة منها في تغذية ابراج المدفعية في الطراد «بروكلين». كما استخدم الاميركيون المنطاد في الاستطلاع لجمع المعلومات عن العدو الأرضي والبحري، وكشف تحركات هذا العدو، ومعرفة طرق التقرب المحتملة والسالكة التي لا يمكن رصدها من الأرض.

ولقد اثرت المعركة البحرية على مفهوم تصميم البوارج، وبدأ التفكير في تصميم نوع من البوارج تسلح بمدافع كلها ذات عيار كبير All Big Gun Battle ship، وليس بمنظومة مختلطة من المدافع ذات العيارات الكبيرة والمتوسطة، كما كان الحال من قبل. ويرجع ذلك إلى أنه كان من اسباب هزيمة الاسطول الاسباني في تلك المعركة، تفوق تسليح السفن الاميركية بمدافع قوية من عيار ١٣ و١٢ و٨ بوصات (كلها من النوع القديم البطيء في الرمي)، على حين كانت مدافع السفن الاسبانية الاساسية من عيار ١١ بوصة. ولقد دارت المعركة على مسافات رمي كانت تصل احياناً الى ٥ آلاف متر، وظهرت خلالها فاعلية المدافع ذات العيار الكبير، وتفوقها على المدافع متوسطة العيار، خاصة عند الرمي على مسافات كبيرة.

ونتيجة للخبرات المستفادة من معركة «سانتياغو دي كوبا» البحرية، بدأت في العالم عملية تطوير تقني للمدافع البحرية كبيرة العيار، بغية زيادة مداها وسرعة رميها ودقة اصاباتها على المسافات البعيدة. واستناداً الى هذا المفهوم، والى خبرات معركة «تسوشيما» في الحرب الروسية - اليابانية، ظهرت في العام ١٩٠٦ البارجة البريطانية دريدنوت، التي كانت بداية تطور نوعي عالمي جديد في الاسلحة البحرية.

(٦٣) سانتيليانا (المركيز إينييغو لوبيز دي مندوزا)

عسكري وكاتب اسباني (١٣٩٨ - ١٤٥٨).

ولد إينييغو لوبيز دي مندوزا I. L. de Mendoza (الذي حمل فيما بعد اسم مركيز «سانتيليانا» Santillàna في مدينة ليون Leōn الاسبانية في العام ١٣٩٨. وقام بدور هام في الحروب الاهلية التي جرت خلال حكم «خوان الثاني» ملك اقليم «قشطالة» (الكاستيل Castilla) الذي حكم من ١٤٠٦ الى ١٤٥٤. كما قاتل المسلمين في «غرناطة» Granada، التي كان حكامها من «بني الاحمر» يرزحون تحت وطأة النزاعات المحلية، واستولى في العام ١٤٣٨ على قلعة ««ويلما» (هويلما) Huelma، التي تبعد حوالى ٥٠ كلم عن مدينة «غرناطة».

ونظراً لضعف شخصية الملك «خوان الثاني»وعدم كفاءته في قيادة المملكة، فقد كانت السلطة الفعلية بيد القائد العام «ألفارو دي لونا» Alvaro de Luna، الذي اخذ يضايق الاقطاعيين والنبلاء ويصادر املاكهم، مما دفعهم الى الثورة على الملك «خوان الثاني» تحت قيادة إينييغو، بعد ان تلقوا الدعم من ملك اقليم «نافار»، الذي كان خاضعاً للنفوذ الفرنسي. وفي العام ١٤٤٥، وقع الصدام الحاسم بين الطرفين في «أولميدو» Olmedo، الواقعة جنوبي «ڤالادوليد» Valadolid، وأسفر عن انتصار «ألفارو دي لونا» على الثوار. ولقد لعب إينييغو في هذه المعركة دوراً عسكرياً بارزاً، جعله ينال على أثرها - رغم هزيمته - لقب مركيز سانتيليانا.

وتابع سانتيليانا التآمر على الفارو دي لونا»، وحاك مع النبلاء، بدعم من «ايزابيلا» زوجة الملك «خوان الثاني»، مؤامرة أدت الى اعتقال «دي لونا» في العام ١٤٥٣، ومحاكمته بتهمة الخيانة، واعدامه بعد شهرين من اعتقاله.

توفي سانتيليانا في «وادي الحجارة» Guadalajara في العام ١٤٥٨.

(٦٣) سانتينوم (معركة) ٢٩٥ ق. م.

معركة جرت في اطار الحرب السامنيتية الثالثة (٢٩٨- ٢٩٠ ق. م.).

كانت الهزيمة القاسية التي تعرضت لها روما في دروب وادي كودين Caudine Forks في العام ٣٢١ ق. م. على أيدي السامنيتيين، حافزاً دفعها الى تطوير فنها العسكري بما يتلاءم مع حرب الجبال والمناطق الوعرة. وتعلم الرومان منذ ذلك اليوم ان يقسموا جيشهم الى أرتال



إينييغو لوبيز دي مندوزا مركيز سانتيليانا

متحركة قادرة على العمل في الاراضي الصعبة، كما ادركوا أهمية السيطرة على المرتفعات التي تتحكم بالممرات الجبلية، والعمل على تجزئة العدو الى مجموعات منعزلة. وقام الرومان بعد ذلك بابعاد السامنيتيين عن مراعيهم الشتوية في السهول، واستغلوا كل فرصة لنهب اراضيهم وممتلكاتهم. وفي المقابل تصلّب السامنيتيون في دفاعهم عن اراضيهم الجبلية التي يجيدون القتال عليها، وتحالفوا مع القبائل الايطالية المجاورة، كما استعانوا بالغاليين.

وفي العام ٢٩٨ ق. م. اجتاح السامنيتيون لوكانيا، وانضم اليهم الاتروسكيون والاومبريون والغاليون لمحاربة روما والاستيلاء على الاراضي التابعة لها. وفي العام ٢٩٥ ق. م. حصل الصدام بين الفريقين في مدينة «سانتينوم» Sentinum (في اواسط ايطاليا قرب مدينة «ساسوفيراتو» Sassoferrato الحالية). وفي هذه المعركة أفاد الرومان من خطوط المواصلات الداخلية، واستخدموا الطرقات التي كانوا قد انشأوها منذ سنوات، ومنها طريق «ڤيا أبيا» Via Appia التي تصل بين روما وبرنديزي (برنديزيوم)، في عملية نقل الجنود والامدادات. واستطاع الجنرالان الرومانيان «فابيوس رولیانوس» و «بوبليوس ديشيوس موس» الانتصار على القوى المتحالفة، بعدما ضحى «ديشيوس موس» بحياته بشكل بطولي.

(٦٤) سان جان دوموريين (اتفاقية) ١٩١٧

اتفاقية عقدت في نيسان (ابريل) ١٩١٧ بحضور كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا لتسوية الخلاف الذي قام بين فرنسا وايطاليا حول المنطقة الجنوبية الغربية من الامبراطورية العثمانية المعروفة اليوم باسم «الاناضول».

بدأت الامبراطورية العثمانية في التفكك مع تفاقم الأوضاع الداخلية في العام ١٩٠٩ وتصاعد النزعات القومية في المناطق الخاضعة للسيطرة العثمانية في العام ١٩١٢. وما ان حل العام ١٩١٣ حتى كان العثمانيون قد فقدوا ٨٣ ٪ من مناطقهم الأوروبية. وكان دخول الامبراطورية العثمانية الحرب العالمية الأولى الى جانب ألمانيا فرصة انتهزها الحلفاء لاقتسام تركة «الرجل المريض». فلقد بادر الحلفاء منذ العام ١٩١٥ الى عقد اتفاقات سرية قضت باقتسام المناطق الاستراتيجية فيما بينهم.

وكان من بين تلك الاتفاقات اتفاقية «سان جان دو موريين» Saint Jean de Maurienne، التي عُقدت عند الحدود الفرنسية - الايطالية في شهر نيسان (ابريل) ١٩١٧. وقد توصلت الاطراف المشتركة في الاتفاقية (بريطانيا العظمى، فرنسا، ايطاليا) الى منح فرنسا اقليم «أضنة»، الذي كان يشكل رأس جسر بين البلاد العربية والاناضول ويطل على البحر الأبيض المتوسط عبر مرفأ «مرسين» Mersin، ومنح ايطاليا بقية اراضي الاناضول، بما فيها مقاطعة «إزمير» ومرفؤها «إزمير» الواقع على بحر ايجه. وتمت المصادقة على الاتفاقية في الفترة (١٨/٨ - ٢٦/ ٩) من العام ١٩١٧ بغياب روسيا، التي كانت تشهد اضطرابات عنيفة منذ ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧، وتتفاعل فيها العوامل التي أدت في النهاية الى ثورة تشرين الأول (اكتوبر) الاشتراكية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وانقضاء عامين على توقيع اتفاقية سان جان دوموريين، عُقدت معاهدة سيفر (١٩٢٠)، التي خولت رئيس وزراء اليونان، «ڤينيزيلوس» Venizelos، بتجاوز اتفاقية «سان جان دو موريين» واحتلال «إزمير»، على الرغم من المعارضة الشديدة التي أبدتها ايطاليا.

(٤١) سان جوست (ل. أنطوان ليون دو)

ثائر، ومفكر سياسي وعقائدي فرنسي (١٧٦٧ - ١٧٩٤). اشتهر بنقده الصريح والعنيف للملك قبل اندلاع الثورة الفرنسية، وبخطبه الملتهبة في اثنائها، وبقيامه بمهام مصيرية آتت مفاعيلها في رص صفوف الجيش وتعزيزه لتمكينه من صدّ هجمات الجيوش المغيرة على فرنسا الثورة واحراز الانتصارات العسكرية عليها في فترة تعد من أحرج فترات التاريخ الفرنسي.

ولد لويس انطوان ليون دو سان جوست Louis-

Antoine-Léon De Saint Just في ٢٥ آب (اغسطس) ١٧٦٨ في «دوسيز» Decize من أعمال «نيفرنيه» (فرنسا) لوالد نقيب في سلاح الفرسان بالجيش الفرنسي ينتمي إلى أسرة من فلاحي «بيكارديه» (حوض السين)، وأم هي ابنة «ليونارد روبينو»، الكاتب العدل في «دوسيز». وأمضى سني حياته الأولى في كنف عمه وعرابه، «انطوان روبينو»، كاهن بلدة «فرنوي». غير أن وفاة عمّه اضطر أبويه في العام ١٧٧١ ان يعيداه إلى كنفهما لكي يعيش معهما.

وفي العام ١٧٨٥ أنهى سان جوست دراسته في «سواسون». ثم باشر دراسه الحقوق وأصبح كاتباً لمدعي عام «سواسون دوبوا دو شارم» ولم يلبث أن حصل على إجازة الحقوق في العام ١٧٨٨.

وفي العام ١٧٨٩ نشر سان جوست باكورة أعماله الأدبية وهو كتابه Organt الذي هو تأملات منظومة أفرغ فيها ما يضطرم في خاطر شاب في العشرين من لهيب الثورة على مجتمع مخادع وظلم اجتماعي. وفي آخر تموز (يوليو) ١٧٨٩، بعد سقوط الباستيل، عاد سان جوست إلى «بليرنكور»، بعد ان كان قد غادرها عقب صدور كتابه المذكور ومصادرته. وفي «بليرنكور» وضع كتابه Arelquin Diogène. وبعد بضعة أشهر من وصوله إلى المدينة وقعت اضطرابات، وشوهد شبان يحملون البنادق ويزرعون الفوضى في الأسواق. وعندما انشئت مليشيا وطنية في «بليرنكور» (١٧٩٠) سمي سان جوست قائداً شرفياً للحرس الوطني في المقاطعة. وعندما أثيرت قضية الأموال البلدية في العام نفسه كلفته بلدية «بليرنكور» بوضع تقرير حول الموضوع. وفي تلك السنة وجّه سان جوست أول كتاب له إلى «روبسبيير» الذي توثقت علاقته به فيما بعد حتى غدا من أنصاره المقربين.

وفي منتصف العام ١٧٩١ أصدر سان جوست كتابه: روح الثورة L'ésprit de la Revolution غير أنّ جميع آثاره الفكرية، وكفاآته، ونشاطاته في الحقل العام لم تشفع له لدخول الانتخابات العامة، اذ رفض ترشيحه لعدم بلوغه السن القانونية. وقد تميز هذا العام بحدثين هامين هما: القاء القبض على العائلة المالكة في «فارين»، واعلان الجمعية المنتخبة «جمعية تشريعية».

وظل نجم سان جوست في ارتقاء طوال العام ١٧٩١. فعلى الصعيد البلدي اصبح مع آخر يدعى «لوفاسور» أركان حرب الحرس الوطني في «بليرنكور»، ثم أصبح قائداً للكتيبة الثانية. ثم انتخب عضواً في الجمعية التشريعية وجاء إلى باريس وحضر أول اجتماع للكونفاسيون Convention، وبدأ نشاطه في نادي اليعاقبة. فكان أول خطاب له يدور حول المشروع القاضي بإحاطة الكونفانسيون بحرس وطني، وأردفه بآخر حول التسلح المشبوه، وحمل فيه على مناوئي «روبسبيير». ثم اصبح رئيساً لليعاقبة في اللجنة المكلفة بإعداد دستور جديد.



الثائر الفرنسي لويس انطوان ليون دو سان جوست

وفي الخطاب الذي ألقاه في الكونفانسيون في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٩٢ حمل سان جوست على الملك لويس السادس عشر، وأعقبه بآخر في الموضوع نفسه في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٧٩٢. وبعد تجديد مكتب الكونفانسيون انتخب سكرتيراً له. ولقد انصب اهتمامه في العام ١٧٩٢ على الأمور التموينية فألقى الخطب وقدّم التقارير بشأنها. وكان هذا العام عاماً حاسماً بالنسبة إلى الملك والبلاد: فلقد أُعلن أن الوطن في خطر وأُعلنت الجمهورية، وتم الاستيلاء على قصر «التويلري»، واقتيدت العائلة المالكة إلى «التامبل»، واستسلمت «فردان» للألمان (الذين لم يلبثوا أن جلوا عنها).

وجاء العام ١٧٩٣ لكي يشهد تتويجاً لحملات سان جوست اللاهبة ضد الملك. فلقد اقتيد «لويس السادس عشر» إلى المقصلة ليلاقي حتفه في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٧٩٣.

وكان للاعلان بأن الوطن في خطر ما يبرره: فلقد أعلنت فرنسا الحرب على كل من بريطانيا وهولندا، ووقعت بريطانيا وروسيا حلفاً ضد فرنسا. فانبرى سان جوست يقوم بواجبه الوطني في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ بلاده: يلقي الخطب الطويلة حول تنظيم الجيش، ويذهب في مهمة عاجلة من قبل الكونفانسيون لمراقبة التطوع في الجيش في منطقتي «إيسن» Aisne و«الآردين» Ardennes، ويشن هجوماً على وزير الحربية عند رجوعه إلى باريس، ويعرض في تقرير له في لجنة الدفاع الوطني التدابير التي يرى من الضروري اتخاذها على الحدود، ثم يصبح عضواً في لجنة السلامة العامة التي ضمّت «دانتون» والجيرونديين.

وتأميناً للسلامة العامة قرّر الكونفانسيون توقيف المشبوهين واعلان النفير العام. ودعي مليونان من الفرنسيين إلى حمل السلاح. كما أنشئت محكمة عسكرية واتخذ عدد من التدابير التأديبية. وكان سان جوست يتنقل ما بين مختلف نقاط الجبهة الشرقية مع زميله «لوبا» Le Bas كما كان دائم التنقل بين باريس وجبهة القتال في مهام وطنية مصيرية. وقد وجّه نداءً مؤثراً إلى الجيش في تلك الفترة. وبالرغم من سقوط «طولون»، فقد دخل الجيش الفرنسي مدينة فيسيمبورغ Wissembourg منتصراً.

وكما أولى سان جوست في هذا العام اهتماماً فريداً بالجيش، فقد أولى اهتماماً كبيراً بالنواحي التموينية: ففي ١٧ نيسان (ابريل) ١٧٩٣ قامت مظاهرات صاخبة أمام الأفران فاقترح في ٩ آب (اغسطس) ١٧٩٣ مصادرة المواسم الزراعية كلها. ولم تنسه الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد التطلع إلى النواحي الدستورية. فلقد تدخل في أيار (مايو) ١٧٩٣ لمناقشة الدستور، وألقى خطاباً في ٥/٢٤ حول الدستور الجديد. وكانت جلسة ٥/٣٠ في الكونفانسيون جلسة صاخبة انتخب فيها عضواً في لجنة لوضع دستور جديد للبلاد. وفي إحدى جلسات الكونفانسيون الأخيرة عام ١٧٩٣ قدّم سان جوست تقريره، وأكّد فيه: «أن الحكومة المؤقتة لفرنسا ثورية حتى إقرار السلام».

وشارك سان جوست في احداث العام ١٧٩٤، وتم انتخابه رئيساً للكونفانسيون في ١٩ شباط (فبراير)، وقدم تقارير عدة منها: تقرير عن السياسة الجديدة، وتقرير ضد العصيان، وتقرير ضد توقيف «هرول» و«سيشل» و«سيمون»، وتقرير حول «دانتون» و«ديمولان»، وتقرير حول الشرطة، وتقرير حول الأشخاص المعتقلين (وقد تلا هذا التقرير بعد نزوله عن منصة الرئاسة انسجاماً مع الموضوعية المفروضة فيه كرئيس، ودرءاً لشبهة الايحاء إلى القضاة).

وفي هذه الأثناء كان سان جوست يذهب إلى جبهة الشمال مستطلعاً أو في مهمة. وقد اتسمت هذه الفترة من العام ١٧٩٤ بالانتصارات الباهرة التي أحرزتها الجيوش الفرنسية في «فلوروس» Fleurus واشترك فيها سان جوست، رغم التفاوت في العدد بينها وبين القوات الأوروبية المتحالفة ضدها. وعندما عاد إلى باريس وجد التمزق يسيطر على لجنة السلامة العامة. وكان آخر

اجتماع عقدته هذه اللجنة بحضور «روبسبيير» في ٢٣ تموز (يوليو) ١٧٩٤. وكان الصراع بين «روبسبيير» وخصومه في لجنة السلامة العامة قد بلغ ذروته. وبسبب هذا الصراع اعتقل سان جوست مع «روبسبيير» و«لوبا» وغيرهم في قصر البلدية بباريس في ١٧٩٤/٧/٢٧. وسيق سان جوست في اليوم التالي إلى ساحة الجمهورية (ساحة الكونكورد اليوم) لكي يلاقي حتفه تحت المقصلة ولمّا يتم السابعة والعشرين من عمره.

ترك سان جوست، رغم قصر عمره، العديد من الآثار المكتوبة كالكتب والتقارير والخطب التي وضعها خلال حياته الصاخبة «التي امتزج فيها التاريخ بالأسطورة». وقد جمع آثاره «شارل فيليه».

(٦٠) سان جيرمان (كلود لويس كونت دو)

لواء ورجل دولة ومنظّر عسكري فرنسي (١٧٠٧ - ١٧٧٨)، كان له دور في اعادة تنظيم الجيش الفرنسي في العام ١٧٧٥.

ولد كلود لويس دوسان ـ جيرمان C. L. de Saint Germain في ١٥ / ٤ / ١٧٠٧ في قصر «ڤير تمبوز» بالقرب من «لون ـ لو ـ سونييه» Lons- le- Sonnier، ونشأ في كنف اليسوعيين، حيث درس الآداب القديمة. إلا أنه لم يمارس تدريسها كما كان متوقعاً، بل التحق بصفوف الجيش الفرنسي. وما أن أصبح برتبة ملازم، حتى انتقل الى المانيا بسبب مقتل ضابط شهير أثناء مبارزة دارت بينهما، وخدم في جيش باڤاريا، ثم عاد إلى الجيش الفرنسي وقاد حملة ضد العثمانيين في المجر.

وبوفاة امبراطور النمسا «شارل السادس» في العام ١٧٤٠، وتولي ابنته «ماري تيريز» العرش، اعتقد جيران النمسا أن بوسعهم الافادة من ضعف الامبراطورة وسلخ بعض الأراضي عن النمسا. وكان على رأس الطامعين بالعرش النمساوي أمير باڤاريا «شارل البير» الذي تحالف مع الفرنسيين ضد الامبراطورة «ماري تيريز». في هذه الفترة استقال سان جيرمان من الجيش الفرنسي، والتحق بقوات أمير باڤاريا «شارل البيرت» الذي اعتلى العرش في العام ١٧٤٢، تحت اسم «شارل السابع».

وفي العام ١٧٤٥ رفعه الملك «شارل السابع» الى رتبة فريق. وإثر موت «شارل السابع» في أواخر العام ذاته، انتقل سان جيرمان الى برلين للالتحاق بجيش «فريديريك الثاني». لكن صرامة الانضباط في الجيش البروسي أخافته، فترك بروسيا وانتقل الى البلاد المنخفضة، حيث التقى المارشال «موريس دوساكس»، الذي توسط لاعادته الى



كلود لويس كونت دو سان جيرمان

الجيش الفرنسي من جديد. فقاتل تحت لواء «دوساكس» في حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ ـ ١٧٤٨)، وبرزت مواهبه العسكرية في معارك «روكور» Rocourt، التي يطلق عليها أيضاً اسم «روكو» Raucoux (١٧٤٦)، و«لوفيلد» Lawfeld (١٧٤٧)، وحصار «ماستريخت» Maëstricht (١٧٤٨). ثم شارك في حرب السنوات السبع، وبرز في تغطية الانسحاب بعد هزيمة الفرنسيين في معركة «ميندن» Mendin (١٧٥٩).

ولقد أحبه الجنود لشجاعته وصراحته، وجذبتهم حياته الغريبة كمرتزق، والقصص التي كان يرويها في المعسكر عن خدمته العسكرية، ويضيف اليها الكثير من المغامرات العجيبة. وكان يقف ضد الجنرالات ويكشف اخطاءهم وسيئاتهم بسخرية لاذعة، ويعلن على رؤوس الاشهاد استياءه من النظام القائم في البلاد، مما أدى الى نقمة رؤسائه عليه. وفي العام ١٧٦٠، وبعد خلاف شديد مع القائد الفرنسي «فيكتور فرانسوا دوبروي» V. F. de Broglie، انتقل سان جيرمان الى الدانيمارك، حيث منحه الملك «فريدريك الخامس» رتبة فيلد مارشال، وعينه وزيراً للدفاع من أجل اعادة تنظيم الجيش الدانيماركي وفق مخطط جديد. لكن موت «فريديريك الخامس» دفعه الى ترك الدانيمارك، والعودة الى فرنسا في العام ١٧٧٢، حيث اعتكف في الالزاس.

وفي ٢٦ / ١٠ / ١٧٧٥، وبعد توسط عدد من الشخصيات في بلاط الملك الفرنسي «لويس السادس عشر»، وخاصة «تورغو» Turgot و«مالزيرب» Malesherbes، عُين سان جيرمان وزيراً للحربية، وقام باصلاحات جذرية شملت: تخفيض عدد وحدات الاستعراض وعدد العاملين في المكاتب العسكرية، وتنظيم وحدات الهندسة، وتعزيز الانضباط داخل الجيش على الطريقة البروسية، وانشاء ١٢ مدرسة لاعداد الضباط يقودها ويشرف عليها رجال الدين. وكان من أعماله البارزة دعم جهود «غريبوڤال» Gribeauval الرامية الى تجديد سلاح المدفعية، وابتكار التشكيلات الرقيقة (قليلة العمق) في التكتيك.

إلا أن اصـلاحاته اصطدمت بمصالح حوالى ١٠ آلاف ضابط من أصحاب الامتيازات، فنقموا عليه، وبدأوا العمل لعرقلة مخططاته. ورافق ذلك استياء بين الجنود، بسبب صرامة الانضباط الذي فرضه عليهم، بالاضافة الى استياء شعبي عام بسبب مشروعه الخاص بتوزيع متحف الانفاليد Les Invalides (المتحف الحربي الفرنسي) الى ٣٦ متحفاً منتشرة في المقاطعات. وتفاقمت النقمة على سان جيرمان بين العسكريين والمدنيين، بسبب طباعه القاسية ومزاجه السيء، وتعاليه على الفئات صاحبة الامتيازات، فاضطر الى الاستقالة من منصبه في أيار (مايو) ١٧٧٧، ولم يلبث ان توفي في «باريس» في العام ١٧٧٨.

كتب في العام ١٧٥٨ كتاباً بعنوان «بحث في عيوب النظام العسكري الفرنسي»، وأظهر من خلاله تعمقه في فهم مسائل التنظيم العسكري، وتعرض فيه للمزايا التي تتمتع بها الوحدات المحظوظة، وكثرة الضباط القادة بالنسبة الى حجم التشكيلات، وممارسات ضباط الصف الخاطئة التي تسيء الى الجنود. كما وضع مذكرات شخصية نُشرت في العام ١٧٧٩ بعد وفاته.

(٦٣) سان جيرمان (بيان) ١٥٧٠

هو مرسوم ملكي أُعلن في «سان جيرمان ـ أن ـ لاي» Saint - Germain - en - Laye، بتاريخ ٨ / ٨ / ١٥٧٠، بغية تهدئة الصراع المسلح الذي دار في فرنسا بين البروتستانت والكاثوليك، وحمل اسم الحرب الدينية الثالثة. وقد عُرف المرسوم باسم بيان «سان جيرمان».

اعتباراً من العام ١٥٦٢، اضحى البروتستانت، تحت قيادة كبار النبلاء، مثل «كوليني» و«كونديه»، طرفاً فاعلاً في الصراعات السياسية في فرنسا. وكان من اهم العوامل التي دعمت مواقفهم عاملان هما: ١ـ تزايد نفوذ كوليني في البلاط الفرنسي. ٢ـ سياسة التوازن التي انتهجتها «كاترين دي مديتشي ام الملك «شارل التاسع»، ازاء التنافس الدموي الذي كان قائمًا بين البروتستانت من انصار «كوليني» والكاثوليك تحت قيادة اسرة «غيز».

وكانت فرنسا تشهد بين فترة واخرى نزاعات سياسية بين الفريقين، لا تلبث ان تتحول الى حرب طائفية بالغة العنف. وكان من بين تلك الحروب، الحرب الدينية الثالثة، التي دامت طوال الفترة (١٥٦٨ - ١٥٧٠)، وتخللتها معارك «جارناك» Jarnac (١٣/٣/١٥٦٩)، و «أورتيز» Orthez (٢٤/٨/١٥٦٩)، و «مونكونتور» Moncontour (٣/١٠/١٥٦٩).

وفي أواخر حزيران (يونيو) ١٥٧٠، اوشك «كولينيي» على احتلال باريس، فقام البلاط بنشاط مكثف يستهدف التوصل الى تسوية تنهي الصراع، وتحافظ على توازن القوى بين الفريقين المتصارعين، تمشياً مع سياسة الملكة الام، فأصدر في ٨/٨/١٥٧٠ مرسوم «سان جيرمان - أن - لاي» الملكي، الذي خص البروتستانت بكثير من الامتيازات، اهمها منحهم الامان لمدة عامين في اربع مدن هي: «لاروشيل» و «كونياك» و «فونتوبان» و «لاشاريتيه»، والسماح لهم بممارسة الشعائر الدينية في المناطق التي سبق لهم ان اقاموا فيها صلواتهم قبل الحرب، وضمن لهم استعادة ما فقدوه من اراض ومراكز وسلطات قضائية. وكان هذا المرسوم نموذجاً لبيانات التهدئة التي جاءت بعده، حتى بيان «نانت» في العام ١٥٩٨.

ولقد استقبلت غالبية الشعب الفرنسي البيان بارتياح، املاً في استتباب الامن وانتعاش الاقتصاد من جديد. ولكن سرعان ما تبين ان للتسوية لم تكن اكثر من هدنة مؤقتة، انتهت بعد سنتين بسبب طموحات اسرة «غيز» من جهة، وتدخل اسبانيا في الشؤون الفرنسية الداخلية من جهة ثانية. وسقط البيان عملياً بوقوع مذبحة «سان بارتيلمي»، التي نفذها الكاثوليك ضد البروتستانت في العام ١٥٧٢.

(٤٦ - ٦٣) سان جيرمان (معاهدات) ١٦٢٤، ١٦٣٢، ١٦٣٥، ١٦٧٩، ١٩١٩

سلسلة من المعاهدات، وقعت في عهود متباينة في بلدة سان جيرمان - أن - لاي Saint Germain en Laye، الواقعة على بُعد حوالى ٢٠ كلم غربي «باريس».

*** معاهدة سان جيرمان - ١٦٢٤:**

جرى توقيع هذه المعاهدة في ٥/٩/١٦٢٤، بين الملك الفرنسي «لويس الثالث عشر»، وجمهورية «البندقية» Venise، وحاكم «سافوا» Savoie الدوق «شارل ايمانويل الأول الكبير» Charles — Emmanuel 1 le grand، وقضت باتفاق هذه الاطراف على مهاجمة «جنوى» Gênes، التي كانت آنذاك القاعدة الرئيسية العسكرية والاقتصادية لاسبانيا في شبه الجزيرة الايطالية.

*** معاهدة سان جيرمان - ١٦٣٢:**

معاهدة فرنسية - انكليزية، تم توقيعها في ٢٩/٣/١٦٣٢.

في اطار التنافس على النفوذ البحري والسيطرة في اوروبا، شهد مطلع القرن السابع عشر صراعاً مستمراً بين الفرنسيين والانكليز، سواء في أوروبا أو في مناطق المستعمرات. ولقد أخذ هذا الصراع اكثر من شكل، وكانت حوافزه السياسية او الاقتصادية تتستر في كثير من الحالات على شكل صراع ديني. وفي العام ١٦٢٦ نشبت الحرب بين فرنسا (الكاثوليكية) وانكلترا (البروتستانتية) التي كانت تدعم الهوغونوت (البروتستانت) الثائرين على السلطة الفرنسية، والمتمركزين بشكل اساسي في مدينة «لاروشيل» على ساحل فرنسا الغربي. وكانت انكلترا تقوم بارسال الامدادات لهذه المدينة من البحر. ثم امتدت مساعدة الانكليز في العام ١٦٢٨ لتشمل الهوغونوت الفرنسيين في كندا ايضاً. لذا حاصرت بحريتهم «كيبك» Quebec وخليج «سان لوران» Saint Laurent، ثم تمكنت من الاستيلاء على هاتين المنطقتين الكنديتين في العام ١٦٢٩.

إلا ان سقوط «لاروشيل» بيد قوات الوزير الفرنسي القوي، الكاردينال «ريشيليو» في العام ١٦٢٨، وقيام الحكومة الفرنسية بتوقيع صلح «آليه» Alais مع الهوغونوت في العام ١٦٢٩، وحصول الهوغونوت على حق ممارسة الحرية الدينية، ادت الى انتهاء مبرر الحرب بين فرنسا وانكلترا. لذا اجتمع ملكا الدولتين «لويس الثالث عشر» و «شارل الأول» في «سان جيرمان أن لاي»، ووقعا معاهدة اوقفت الصراع بينهما مؤقتاً، ونصت على اعادة منطقتي «كيبيك» و «سان لوران» الكنديتين الى فرنسا.

*** معاهدة سان جيرمان - ١٦٣٥:**

جرى توقيع هذه المعاهدة في ٢٦ - ٢٧/١٠/١٦٣٥، بين برنارد دوق «ساكس-ڤيمار» Sax Weimar، أفضل قادة جيش ملك السويد الراحل «غوستافوس أدولفوس» (غوستاف الثاني)، والملك الفرنسي «لويس الثالث عشر». ونصت على ان يضع الدوق «برنارد» جيشه بتصرف الملك الفرنسي، مقابل الحصول على معونة مالية سنوية تبلغ ٤ ملايين ليرة ذهبية، بالاضافة الى ١,٥ مليون ليرة ذهبية تدفع في فرنسا عند توقيع السلم العام، كما نصت على دعم فرنسا لدوق «ساكس- ڤيمار»، ومساعدته على انتزاع امارة «الالزاس» ومحكمة «آغونو» Haguenau الدينية من آل هابسبورغ.

*** معاهدة سان جيرمان - ٢٩/٦/١٦٧٩**

وقعت هذه المعاهدة بين الملك الفرنسي «لويس الرابع عشر» وأمير براندنبورغ L'Electeur de Brandenbourg «فريدريك غيوم»، على أثر انتهاء «الحرب الهولندية الثالثة» (١٦٧٢ - ١٦٧٩).

في العام ١٦٧٨، كانت محاولات «لويس الرابع عشر» للاستيلاء على هولندا بكاملها، بتغطية من انكلترا والسويد، قد باءت بالفشل، وخاصة بعدما عمد الهولنديون الى هدم السدود واغراق بلادهم بالمياه، مما اضطر القوات الفرنسية الى التراجع، وعدم متابعة التقدم نحو «أمستردام».

ولدى احساس بعض الدول الاوروبية بخطورة الاطماع الفرنسية، قامت الامبراطورية الجرمانية المقدسة وبعض الولايات الالمانية واسبانيا والدانيمارك باعلان الحرب على فرنسا في العام ١٦٧٨، مما اضطر «لويس الرابع عشر» الى عقد معاهدات مع هولندا، واسبانيا، والامبراطورية الجرمانية المقدسة والسويد، في الفترة (١٦٧٨ - ١٦٧٩). ولقد تم توقيع هذه المعاهدات في مدينة نيجمجن (نيماغن) Nijmegen الهولندية، وخرجت الجمهورية الهولندية من هذه المعاهدات دون فقدان اي شبر من اراضيها، في حين حصلت فرنسا على اعتراف بحقها في التوسع في الأملاك المجاورة لها. وشكل «لويس الرابع عشر» إثر ذلك محاكم محلية، مهمتها تحديد الاملاك التي ينبغي التوسع فيها، واقرار مدى احقية فرنسا بمقاطعة الالزاس.

وفي هذا الاطار، قام «لويس الرابع عشر» بالضغط على «فريدريك غيوم» أمير براندنبورغ، واجبره على توقيع معاهدة في ٢٩/٦/١٦٧٩ مع فرنسا والسويد، نصّت على اعادة «پوميرانيا الغربية» ومنطقة دام Damme (في بلجيكا حاليا) الى «شارل الحادي عشر» ملك السويد، الذي كان حليفاً لفرنسا. ولم يحتفظ امير براندنبورغ الا ببعض الاراضي على ضفة نهر الأودر اليمنى، وانضم الى الحلف الفرنسي - السويدي مقابل ٣٠٠ الف إيكو Ecus (نقود ذهبية فرنسية قديمة) دفعها لفرنسا.

*** معاهدة سان جيرمان - ٢٥/١٠/١٦٧٩**

تم توقيع هذه المعاهدة بين «لويس الرابع عشر» و «فريدريك غيوم»، وأُقر فيها وضع الاراضي الراهن انطلاقاً من معاهدة «وستفاليا» (١٦٤٨)، التي حصل فيها امير براندنبورغ على كامين Cammin وميندن Minden وهالبرشتات Halberstadt وقسم من پوميرانيا، كما أُقر مضمون معاهدتي نيجمجن (نيماغن) (١٦٧٨)، و سان جيرمان (٢٩/٦/١٦٧٩).

وقد التزم الملك «لويس الرابع عشر» في هذه المعاهدة بأن يدفع الى الامير «فريدريك غيوم» معونة سنوية تبلغ ١٠٠ الف ليرة فرنسية ذهبية، ولمدة عشر سنوات، مقابل التزام الأمير بدعم ترشيح الملك «لويس الرابع عشر»

للوصول الى سدة الامبراطورية الجرمانية المقدسة، وبتقديم الدعم العسكري له، نظراً لأن الامير كان يمتلك جيشاً قوياً ومنظماً يضم ٢٤ الف رجل، لم يكن أي أمير من الامراء الالمان الآخرين يملك مثيله.

* **معاهدة سان جيرمان ـ ١٩١٩**

وقعت هذه المعاهدة بين النمسا والدول المتحالفة التي انتصرت في الحرب العالمية الاولى، وكانت متممة لمعاهدة فرساي (١٩١٩). ولقد أرست الشكل السياسي والجغرافي للنمسا.

وقعت المعاهدة في ١٠/٩/١٩١٩، وأصبحت نافذة المفعول في ٢٠/٧/١٩٢٠، واعترفت بالنمسا كجمهورية ورسمت حدودها، فيما عدا ثلث الحدود، التي ترك أمر تحديدها لاستفتاء عام في «كارينثيا الجنوبية» Southern Carinthia، وهي منطقة كان اليوغوسلافيون يعتبرونها منطقة سلوفينية في غالبية سكانها.

ولأغراض هذا الاستفتاء، تم تقسيم «كارينثيا الجنوبية» الى منطقتين: المنطقة (أ) وهي المنطقة الاكبر وتقع بالقرب من يوغوسلافيا، والمنطقة (ب) التي تضم حوض «كلاغنفورت» Klagenfurt النمساوي. وعندما جرى الاستفتاء في المنطقة (أ)، وقرر سكانها الانضمام الى النمسا بأغلبية الاصوات، ألغيت عملية الاستفتاء في المنطقة (ب)، التي بقيت بذلك ضمن النمسا.

وقد احتجت هنغاريا (المجر) على نص المعاهدة القاضي بضم ثلاث مناطق حدودية الى النمسا وهي: «موشون» Moson و «شوپرون» Sopron و «ڤاش» Vas. فجرى في تلك المناطق، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١، استفتاء اسفر عن إعادة «شوپرون» الى هنغاريا.

ونصت المعاهدة على عدم المس بأي حال من الاحوال باستقلال النمسا، دون موافقة عصبة الأمم. وكان الغرض من هذا النص منع اتحاد النمسا مع ألمانيا.

وقد اعترفت النمسا من جانبها باستقلال كافة الاراضي التي كانت قد اقتطعتها من روسيا القيصرية، واقرت نهائياً إبطال معاهدة «بريست ـ ليتوفسك» وكل المعاهدات والاتفاقات الخاصة باراضي روسيا القيصرية والمعقودة منذ انتصار ثورة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ الروسية، مع كل الحكومات أو الكتل السياسية.

وسمحت النصوص العسكرية في المعاهدة، بتكوين قوة نمساوية من المتطوعين قوامها ٣٠ ألف رجل، بمن فيهم الضباط وقوات الاحتياط. إلا انها نصت على حل البحرية النمساوية ـ الهنغارية، وتوزيعها بين الدول المتحالفة المنتصرة. وعلى الرغم من أن النمسا قبلت المسؤولية عن الخسائر والاضرار التي اصابت الحلفاء في الحرب، وتعهدت بدفع تعويضات عينية ونقدية، الا انها لم تدفع اموالاً بهذه الصفة أبداً. وقد خفف مجلس الحلفاء الأعلى في آذار (مارس) ١٩٢٧، نصوص المعاهدة المتعلقة بالامور المالية.

ولقد اعترض النمساويون بشدة على نصوص مشروع المعاهدة عندما قدمت اليهم في البداية، اذ انهم اعتبروا ان من الاجحاف تحميل النمسا الجانب الاكبر من مسؤولية ما ارتكبته الامبراطورية النمساوية ـ الهنغارية إبان الحرب، وطالبوا بأن تطبق على النمسا مبادىء الرئيس الاميركي، «وود رو ويلسون» الاربعة عشر، وخاصة فيما يتعلق بحق تقرير المصير للرعايا الالمان في الامبراطورية النمساوية ـ الهنغارية السابقة، على اعتبار ان المعاهدة نصت على اقتطاع مناطق يسكنها ٣,٥ ملايين ألماني، وضمها الى تشيكوسلوفاكيا، وضم منطقة يسكنها حوالى ٢٥٠ ألف ألماني إلى ايطاليا.

وأيد «ويلسون» وحده موقف النمسا، بينما عارضته الدول المتحالفة الأخرى، بحجة أن ضم منطقة «السوديت»، التي تسكنها اغلبية ألمانية، الى النمسا يواجه «استحالة جغرافية»، كما أصرت ايطاليا من جانبها على تنفيذ بنود معاهدة «لندن» السرية الموقعة في نيسان (ابريل) ١٩١٥، والتي نصت على ضم اقليم التيرول الجنوبي الذي تسكنه اغلبية ألمانية إلى الأراضي الايطالية.

وهكذا تحولت «التيرول» إلى أرض ايطالية، وغدت «السوديت» أرضاً تشيكوسلوفاكية. ولم يقبل الألمان بخضوع مواطنيهم في «السوديت» للحكم التشيكي إلا مرغمين. وعندما استعادت ألمانيا قوتها في عهد «هتلر»، كان في مقدمة اهتماماتها القومية استعادة «السوديت». ولقد حقق «هتلر» هذا الهدف في العام ١٩٣٨، دون معارضة جدية من الحكومتين الفرنسية والبريطانية الراغبتين في تحاشي الصدام مع ألمانيا النازية. وكان تساهل هاتين الحكومتين إزاء قيام «هتلر» بضم السوديت وتشيكوسلوفاكيا وغيرهما من المناطق الأوروبية، بعد ضم النمسا، من الاسباب التي شجعت ألمانيا النازية على مهاجمة بولونيا في العام ١٩٣٩، واندلاع الحرب العالمية الثانية.

(٤٢) سان جيل (ريمون دو)

(انظر ريمون الرابع كونت تولوز).

(٣- ٤٩) سان جيل (قلعة)

(انظر طرابلس، قلعة).

(٦٥) سان خاسينتو (معركة) ١٨٣٦

آخر معارك الحرب بين قوات مقاطعة تكساس الانفصالية وجيش المكسيك المركزي (١٨٣٥- ١٨٣٦). ولقد أدت إلى طراد القوات المكسيكية من المقاطعة، التي أعلنت انفصالها عن المكسيك واستقلالها قبل انضمامها إلى الولايات المتحدة الاميركية.

كانت ولاية تكساس منذ العام ١٧٣٠ تابعة لمستعمرة اسبانيا الجديدة، ويحكمها نائب عن الملك الاسباني. ولقد بدأ توافد المستوطنين البيض من اصل أنغلو ـ سكسوني إلى الولاية منذ اوائل القرن التاسع عشر. وفي العام ١٨٢١، وعندما غدت المكسيك دولة اتحادية، أصبحت تكساس دولة داخل هذه الدولة الاتحادية، وكان عدد المستوطنين الانغلو ـ سكسون قد ارتفع فيها إلى حوالى ٣٠ الف شخص، يتزعمهم «ستيفن أوستن» S. Austin.

وفي العام ١٨٣٣، قام «انطونيو لوبيز دو سانتا آنا» بانقلاب عسكري، وحكم البلاد بشكل دكتاتوري، وتنكر للاتحاديين (الفدراليين) الذين ساعدوه في الوصول إلى السلطة. ووقف المستوطنون الانغلو ـ سكسون إلى جانب المكسيكيين الليبراليين والاتحاديين، مما دفع «سانتا آنا» إلى اعتقال «أوستن» بتهمة تشجيع السكان ضد السلطة المركزية. وفي العام ١٨٣٥ ثار المستوطنون الانغلو ـ سكسون، واضطر «سانتا آنا» إلى الافراج عن «اوستن»، ولكن الاشتباكات بين المستوطنين والجيش المركزي لم تتوقف. وكان من اهم المعارك بين الطرفين حصار «فورت ألامو» (٦/٣/١٨٣٦) الذي اسفر عن انتصار الجيش المكسيكي، وابادة قوة المستوطنين التي كانت تدافع عن قلعة البلدة (انظر فورت آلامو، معركة ١٨٣٦).

وفي ٢١/٤/١٨٣٦ وقعت معركة «سان خاسينتو» San Jacinto، حينما فاجأت قوات انفصالية تكساسية (تقدر بنحو ٧٤٠ رجلاً) بقيادة الجنرال «صموئيل هيوستون» S. Houston الجيش المكسيكي (١٦٠٠ رجل) بقيادة الجنرال «سانتا آنا» Santa Anna. ودار القتال بين الطرفين على ضفتي نهر «سان خاسينتو»، على بعد عشرين ميلاً من المدينة المعروفة الآن باسم «هيوستون». ورغم تفوق المكسيكيين العددي، فقد انتهت المعركة باندحار القوات المكسيكية، ووقوع الجنرال «سانتا آنا» في الأسر. وكانت خسائر المكسيكيين ٦٣٠ قتيلاً و ٢٠٠ جريح و ٧٣٠ اسيراً، في حين لم تتكبد قوات «هيوستون» سوى عدد محدود من الخسائر.

وقد أدت هذه المعركة الفاصلة إلى انفصال «تكساس» عن المكسيك، واعلان جمهورية تكساس، التي اعترف بها الجنرال «سانتا آنا»، بينما رفضت الحكومة المكسيكية

الاعتراف بشرعية الكيان الجديد. ولقد انتخب الجنرال «صموئيل هيوستون» رئيساً للجمهورية الوليدة، واعترفت بها الولايات المتحدة في ٤/٧/١٨٣٦ مما اثار الحكومة المكسيكية، وبات موضع جدل طويل بين الحكومتين. وفي العام ١٨٤٥، انضمت تكساس إلى الولايات المتحدة.

(٦٥) سان خوان وإلكاني (معركة) ١٨٩٨

(انظر سانتياغو دي كوبا، حملة، ١٨٩٨).

(٦٣) سان خورخو ساكانل (خوسيه)

فريق أول أسباني (١٨٧٢-١٩٣٦)، ساهم في بناء النظام الجمهوري (١٩٣١) ثم انقلب عليه.

ولد «خوسيه سان خورخو ساكانل» J. Sanjorjo Sacanell في «بمبلونه» Pampeluna في العام ١٨٧٢. وبعد ان خدم في كوبا في العام ١٨٩٨ فترة قصيرة، انتقل الى المغرب، حيث خدم فترة طويلة، وشارك في القتال ضد الثوار المغاربة. ولقد أسماه الملك «الفونس الثالث عشر» مفوضاً أعلى، وذلك بعد استسلام الأمير «محمد بن عبد الكريم الخطابي» الى القوات الاستعمارية الفرنسية - الاسبانية في العام ١٩٢٦.

وفي العام ١٩٢٩، كُلف «سان خورخو» بقمع عصيان في «ڤالنسيا» Valencia، فقاد الحرس المدني لتنفيذ هذه المهمة. ولكنه انضم الى النظام الجمهوري في العام ١٩٣١، عندما ترك الملك «الفونس الثالث عشر» اسبانيا دون ان يتنازل عن العرش، وأُعلنت اسبانيا دولة جمهورية، وانتخب الزعيم السياسي الملكي القديم «ألكالا زامورا» A. Zamora رئيساً للجمهورية، وعُيّن «سان خورخو» قائداً عاماً «الحرس الحدود» Carabineros.

ولقد اتجهت الجمهورية الاسبانية نحو الخط الاشتراكي، وخاصة بعد استقالة رئيس الجمهورية «ألكالا زامورا» في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣١، وانتخاب الرئيس الجديد «مانويل آزانيا» M. Azana في ١٠/١٢/١٩٣١، الامر الذي جعل اليمين والجيش يحاولان افشال تجربة الجمهوريين، في حين كان العمال والفلاحون يطالبون بتبني الخط الشيوعي. وكان سان خورخو من الضباط الناقمين على النظام الجديد. وهذا ما دفعه للقيام بانقلاب عسكري في ١٠/٨/١٩٣٢ في «اشبيلية» Sevilla بغية الاطاحة بحكومة «آزانيا». ولكن الجمهوريين احبطوا الانقلاب، واعتُقل سان خورخو وحُكم عليه بالموت، ثم استُبدل الحكم بالسجن المؤبد.

وادى تعاون اليمين والجيش وضغطهما على الرئيس «آزانيا»



الجنرال خوسيه سان خورخو ساكانل

الى سقوطه، واجراء انتخابات جديدة في ١٩/١١/١٩٣٣. ومالت الكفة في هذه الانتخابات لصالح اليمين، واستلم «زامورا» رئاسة الجمهورية من جديد. فقام بتخفيف الضغط عن اليمين والعسكريين من اعداء النظام القديم، واضطهد الاشتراكيين والشيوعيين، وأصدر في العام ١٩٣٤ عفواً شمل سان خورخو.

لجأ سان خورخو بعد اطلاق سراحه الى البرتغال، حيث انضم الى اللاجئين السياسيين والعسكريين المناوئين للجمهورية والاشتراكية، وبدأ التآمر لقلب نظام الحكم في اسبانيا. وازداد نشاطه التآمري منذ مطلع العام ١٩٣٦، بسبب نجاح الجبهة الشعبية Frente Popular في انتخابات ١٨/٢/١٩٣٦، وعودة «آزانيا» الى الحكم كرئيس للحكومة ثم كرئيس للجمهورية في ١٠/٥/١٩٣٦. وتكثفت اتصالات سان خورخو مع قادة الجيش وزعماء القوى اليمينية في اسبانيا، الذين كانوا يخططون للانقضاض على السلطة الجمهورية.

وفي ١٢/٧/١٩٣٦، اغتال ضباط من الشرطة الزعيم اليميني «كالڤو سوتيلو» Calvo Sotelo، فتوترت الاوضاع في البلاد، واعلنت الحاميتان الاسبانيتان المتمركزتان في المغرب وجزر كاناري العصيان على حكومة مدريد في ١٧/٦، وتولى الجنرال «فرانكو» قيادة هذا العصيان، وأخذ يجمع قواته في «تطوان» لغزو البر الاسباني. وفي ١٨/٦، انضم الى العصيان عدد كبير من القطعات العسكرية المتمركزة في «بورغوس» و«ساراغوس» و«ڤالادوليد». وكان من المفروض ان ينتقل سان خورخو من البرتغال الى اسبانيا لقيادة هذه القطعات. ولكن الطائرة التي استقلها في ٢١/٦ تعطلت بعد اقلاعها وسقطت قرب مطار «برشلونة»، وقتل سان خورخو في هذا الحادث، فأصبح «فرانكو» بذلك القائد الأول لقوى العصيان، التي حاربت الجمهورية الاسبانية طوال ثلاث سنوات، فيما عُرف بالحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩).

(٤) سان خوسيه (سفينة مخازن قتالية)

(انظر سفينة مخازن قتالية).

(٣٨) ساندال (صاروخ)

(انظر س س - ٤ ساندال ، صاروخ) .

(٤) ساندالوف (ليونيد)

فريق سوفياتي (١٩٠٠-   )، برزت مواهبه القيادية إبان الحرب العالمية الثانية.

ولد ليونيد ميخائيلوفيتش ساندالوف L. M. Sandalov في ١٠/٤/١٩٠٠، والتحق بالجيش السوفييتي في العام ١٩١٩. واشترك في الحرب الاهلية الروسية في العام ١٩٢٠ كقائد فصيلة على جبهة تركستان والجبهة الجنوبية، وأصبح اعتباراً من العام ١٩٢١ قائد سرية، ثم تقلب في مناصب عدة في هيئة أركان منطقة كييڤ العسكرية.

أنهى دراسته في مدرسة القادة في العام ١٩٢٦، ثم أنهى في العام ١٩٣٤ دراسته في أكاديمية «فرونزه» العسكرية. والتحق بالأكاديمية العسكرية للأركان وتخرج منها في العام ١٩٣٧. وفي أيلول (سبتمبر) من العام ذاته أصبح رئيس غرفة العمليات في منطقة روسيا البيضاء العسكرية.

وإثر قيام المانيا بالهجوم على بولندا في ١/٩/١٩٣٩، وانقضاء أكثر من اسبوعين على هذا الغزو، ووضوح حتمية انهيار المقاومة البولندية، وعدم تقديم بريطانيا وفرنسا أي دعم فعال لبولندا (رغم اعلانهما الحرب على المانيا في ٣/٩)، قام الاتحاد السوفييتي بزحف على شرقي بولندا في ١٧/٩، لاسترداد الاجزاء التي كانت قد سُلخت من أراضيه بموجب صلح «بريست - ليتوفسك» (١٩١٨) ابان الحرب العالمية الأولى، والتي شملت القسم الغربي من اقليمي روسيا البيضاء وأوكرانيا. وقد شارك ساندالوف في العمليات التي قامت بها القوات السوفييتية وقتئذ في روسيا البيضاء الغربية، وذلك من خلال منصبه كرئيس للعمليات في منطقة روسيا البيضاء العسكرية.

أصبح في العام ١٩٤٠ رئيساً لأركان الجيش الرابع، التابع للمنطقة الغربية العسكرية، والذي كان متمركزاً قرب «بريست - ليتوفسك» وجنوبيها، عندما شنت المانيا

هجومها المفاجىء على الاتحاد السوفييتي في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١. فشارك ساندالوف من منصبه المذكور في المعارك الأولى من الحرب، التي دارت في مناطق «بريست - ليتوفسك» و«بارانوفيتش» و«بينسك»، مع قوات «الجبهة الغربية» (المنطقة الغربية العسكرية سابقاً، إذ غيرت اسماء المناطق العسكرية فور نشوب الحرب وأصبحت جبهات).

وفي ٢٤/٧/١٩٤١ أنشأت القيادة العليا السوفييتية جبهة جديدة من قوات الجناح الجنوبي (الأيسر) من «الجبهة الغربية»، لتخفيف مسؤوليات الجبهة المذكورة، وأطلقت عليها اسم «الجبهة المركزية»، وعُين ساندالوف رئيساً لأركان هذه الجبهة. وفي ٢٥/٨/١٩٤١ تغير اسم «الجبهة المركزية» وأصبحت تحمل اسم «جبهة بريانسك»، وكُلفت بمهام التصدي للزحف الذي يتوقع أن تقوم به مجموعة «البانزر» ٢ في اتجاه الشمال الغربي نحو «موسكو» عبر «بريانسك»، أو في اتجاه الجنوب الغربي نحو مؤخرة مجموعة «كييف»، التابعة للجبهة الجنوبية الغربية. وظل ساندالوف رئيساً لأركان الجبهة المذكورة حتى جرى حلها في ١١/١١/١٩٤١، بعد أن لحقت بقواتها خسائر فادحة خلال معارك التصدي للزحف الالماني نحو «موسكو» من الجنوب الغربي، وجرى توزيع قواتها على كل من «الجبهة الغربية» و«الجبهة الجنوبية الغربية» (أعيد تشكيل «جبهة بريانسك» من جديد في ١٨ / ١١ / ١٩٤١).

وفي ٢٩/١١/١٩٤١ شكلت القيادة السوفييتية العليا جيشاً جديداً لحماية الضواحي الشمالية لموسكو، أطلقت عليه اسم الجيش ٢٠، وعهدت بقيادته إلى الجنرال «ڤلاسوف» Vlasov، وعينت ساندالوف رئيساً لأركانه. ومن موقعه هذا، ساهم ساندالوف في المعارك الدفاعية التي دارت قرب «موسكو»، وفي الهجوم السوفييتي المضاد، الذي قاده «جوكوف» في ٥ / ١٢ / ١٩٤١.

عُين في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢ رئيساً لأركان «جبهة بريانسك» مرة أخرى، فشارك في معركة «كورسك»، وفي اعداد وتنفيذ عمليات «ڤورونيج - كوستورنينسك» و«أوريول» و«بريانسك»، ثم نقل الى منصب رئيس أركان «جبهة البلطيق الثانية» في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣، حيث شارك في اعداد وتنفيذ عملية «ريغا». وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٥، عُين ساندالوف رئيساً لأركان «الجبهة الاوكرانية الرابعة»، حيث شارك في عمليتي «موراڤا - استراڤا» و«براغ» في تشيكوسلوفاكيا.

شغل إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية منصب رئيس أركان منطقة «الكاربات» العسكرية، ثم أصبح خلال عامي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ مساعداً لرئيس الأركان العامة للقوات البرية، ثم رئيساً لادارة هذه الأركان. وتولى منصب رئيس الأركان والنائب الأول لقائد قوات منطقة موسكو العسكرية في الفترة (١٩٤٧ - ١٩٥٣). وفي الفترة (١٩٥٣ - ١٩٥٥) كان تحت تصرف وزير الحربية السوفييتي، ثم أُحيل الى الاحتياط في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥.

(٦٤) ساندرز (اغارة) ١٨٦٣

من اغارات الفدراليين (الشماليين) الناجحة على خطوط امدادات الكونفدراليين (الجنوبيين) إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

في ١٤/٦/١٨٦٣، غادر العقيد «ساندرز» W. P. Sanders بلدة «ماونت ڤيرنون» Mount Vernon (ولاية كنتكي)، على رأس قوة راكبة تضم ١٥٠٠ رجل ومدفعين، بغية الاغارة على السكك الحديدية في «تينيسي الشرقية» و«فرجينيا». وبعد أن عبر نهر كامبرلاند في ١٧/ ٦، فاجأ ساندرز قوة كونفدرالية في «مونتيغومري» (تينيسي) تضم ٤٠٠ رجل، فأسر ١٠٥ بين ضابط وجندي، واستولى على كمية كبيرة من الامدادات. وتابع سيره متجنباً النقاط الكونفدرالية المنتشرة على طريقه، حتى وصل في ٦/١٩ الى مدينة «لينوار» Lenoir (تينيسي)، حيث خاض اشتباكاً أسفر عن أسر ٦٥ كونفدرالياً، والاستيلاء على ٣ مدافع، واحراق مستودع المدينة وأبنية اخرى كانت تضم أسلحة. ونجح ساندرز في تدمير السكك الحديدية الممتدة من المدينة وحتى مسافة قريبة من مدينة «نوكسڤيل» Knoxville (تينيسي).

وفي الجهة الجنوبية من «نوكسڤيل»، أوكل ساندرز الى كتيبة من رجاله القيام بتظاهرة عسكرية، ثم التف مع بقية قواته حول المكان أثناء الليل، وقام باحراق الجسور وضرب السكك الحديدية الواقعة شمالي موقع التظاهرة العسكرية. وفي صباح ٢٠ / ٦، قام بتظاهرة عسكرية كبيرة، تخللتها مناوشات بالمدفعية دامت ساعة، تمكن أثناءها من الاستيلاء على مدفعين وبعض الأحصنة، وأسر ٣٠ جندياً كونفدرالياً، ثم تابع مسيرته بعد ذلك إلى «ستروبري پلاينز» Strawberry Plains، حيث دمر عدة جسور كان أشهرها جسر نهر «هولستون» الذي تم تدميره بعد اشتباك عنيف فقد الكونفدراليون خلاله ١٤٠ أسيراً و٥ مدافع وقافلة عربات محملة بالامدادات. وتمكن «ساندرز» في اليوم التالي (٦/٢١) من تدمير جسر «موسّي كريك» Mossy Creek، وأجزاء متفرقة من الخط الحديدي المجاور، كما أسر ١٢٠ كونفدرالياً، واستولى على كميات وافرة من الامدادات.

وابتعد «ساندرز» بعد ذلك عن الخطوط الحديدية، وأخذ سبيل العودة الى مواقعه عبر ممر «روجرزغاب» Roger's Gap، حتى يتحاشى القوات المعادية التي أرسلت لاعتراضه. لكنه وجد الممر مسدوداً بجذوع الأشجار ومحمياً بقوة كونفدرالية معززة بالمدافع، كما وجد ممرات أخرى مجاورة مغلقة بالعوائق. فلم يجد بداً من التخلي عن مدافعه لعبور ممر «سميث غاب» Smith's Gap الضيق، فدمر المدافع وذخائرها، وتغلب على كتيبة الخيالة الكونفدرالية التي كانت تحمي الممر، ثم تقدم بصعوبة بالغة، واجتاز مسافات طويلة في جبال «كمبرلند» (حيث ضل بعض رجاله الطريق)، حتى وصل الى «بوسطون» Boston (كنتكي) في ٢٣ /٦. ولقد بلغت خسائر الشماليين في هذه الاغارة الناجحة قتيلين و٤ جرحى و١٣ مفقوداً.

(٦٤) ساند كريك (مذبحة) ١٨٦٤

مذبحة تعرضت لها قبيلتان من قبائل الهنود الحمر في مقاطعة «كولورادو» في العام ١٨٦٤. وهي تدعى ايضاً مذبحة «تشيڤنغتون» Chivington، نسبة الى الضابط الاميركي «جون تشيڤينغتون» الذي نفذها.

كانت مقاطعة «كولورادو» قبل اكتشاف الذهب فيها ارضاً هندية، لا تسكنها سوى القبائل الهندية التي كانت تعتمد في معيشتها على الزراعة والصيد. وباكتشاف الذهب في العام ١٨٥٨، بدأ المستوطنون البيض دخول المقاطعة بأعداد كبيرة، وأخذوا يعملون على اجلاء السكان الاصليين عن أراضيهم، مما ادى الى وقوع معارك عديدة بين الطرفين، وعقد اتفاقات سلام واهية.

وكانت القبيلتان الرئيسيتان في «كولورادو» هما: «الشايين» Cheyenne و«الأراباهو»، اللتين شكلتا اتحادا بزعامة قائد «الشايين» بلاك كيتل Black Kettle لمواجهة الاميركيين بموقف موحد. وكان الزعيم «بلاك كيتل» ميالاً الى السلم، فلم يجد بداً، بعد معارك صيف ١٨٦٤، من الالتقاء بحاكم المقاطعة «جون ايڤانز» J. Evans لايجاد صيغة للتعايش ووضع حد للصدامات. ولكنه لم يلق استجابة من الحاكم الاميركي، فتوجه الى «فورت ليون» Fort Lyon على رأس بعض زعماء «الشايين» و «الأراباهو»، وعدد غفير من افراد القبيلتين (٥٠٠ امرأة وطفل و ٢٠٠ رجل)، وسلم ما لديه من اسلحة وخيل الى قائد الحصن الرائد «ادوارد وينكوپ» E. Wynkoop تأكيداً على حسن نواياه.

واستجاب «وينكوپ» لخطوة الزعيم الهندي، انطلاقاً من الصداقة الشخصية التي كانت تربطهما، وطلب منه إقامة مخيم على مقربة من الحصن. ولكن «وينكوپ» رحل بعد اسابيع قليلة الى موقع آخر، وحل مكانه الرائد «سكوت انطوني»، S. Anthony، الذي أعاد الخيل والسلاح الى الهنود، بحجة السماح لهم بالاقامة عند

«ساند كريك» Sand Creek، التي تبعد ٦٤ كلم عن الحصن، حيث يمكنهم الصيد لتأمين أودهم.

وبدافع من الثقة العمياء بنزاهة السلطات العسكرية، رحل «بلاك كيتل» مع جماعته الى «ساند كريك»، حيث اقام مخيماً. وفي هذه الاثناء، كان الجيش الاميركي قد انتهى من اعداد قوة قدرت باكثر من ٩٠٠ من الجنود النظاميين وافراد الميليشيا بقيادة العقيد «تشيفنغتون» لتنفيذ مهمة «تأديبية» ضد الهنود.

وفي فجر ١١/٢٩، فاجأ الاميركيون الهنود العزل في «ساند كريك»، ونفذوا عملية ابادة وحشية لم يتمكن التاريخ الاميركي من محوها. وقد حاول الزعيم الهندي «بلاك كيتل» ايقاف المجزرة بأن رفع علماً أميركياً وعلماً أبيض، ولكن هذا لم يمنع المغيرين من قتل ما لا يقل عن ٤٥٠ هندياً بين رجل وامرأة وطفل. واقتصر رد فعل الحكومة الاميركية آنذاك على شجب المذبحة وتقديم بعض المعونات المادية الى الهنود، وعلى عقد اتفاقية سلام جديدة في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٦٥.

(٤) ساندلانس (غواصة نووية)

(انظر ستورجون، فئة غواصات نووية).

(٤٥) ساندهيرست (أكاديمية عسكرية)

اكاديمية عسكرية بريطانية، تخرج منها عدد كبير من الشخصيات التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ العمل العسكري قديمه وحديثه، مثل: سير ونستون تشرشل، والمارشالات: مونتغومري، الكسندر، هيغ، أوكنلك، اللنبي. كما تخرج منها عدد من زعماء العالم الثالث.

في العام ١٧٩٩ اسس دوق يورك - القائد العام للجيش في ذلك الحين - كلية صغيرة لتدريب ضباط الجيش الشبان. وقد تطورت تلك الكلية على يد اول مدير لها، وهو الجنرال لومارشان.

وفي ١٨٠١ قُسمت الكلية الى قسمين: المستجدون، وقد استقر أخيراً فيما يعرف اليوم باسم «ساند هيرست» Sand Hurst (المبنى القديم)، والمتقدمون الذي اصبح يعرف منذ العام ١٨٥٠ باسم «كلية كامبرلي للاركان».

ومع بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩)، أغلقت الكلية العسكرية الملكية في ساندهيرست بسبب التعبئة العامة في البلاد. ثم اعيد افتتاحها بعد الحرب، واصبحت في العام ١٩٤٧ اكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية، بعد ان ضُمت اليها الاكاديمية العسكرية الملكية في «وولويتش»، التي كانت قد انشئت في العام ١٧٤١. وكان يطلق عليها اسم المعمل، بسبب وجودها في بناء كان يستخدم كمستودع ومشغل. في هذه الاكاديمية كان الطلاب يتلقون دروساً في الهندسة والرياضيات، ويتدربون على المدفعية. وكانت اكاديمية «وولويتش» قد خرّجت شخصيات لامعة مثل: غوردون، وكيتشنر، وأيو رنسايد، وآلن بروك، والامير لويس نابليون. واشترك في التدريس في تلك الاكاديمية عدد كبير من مشاهير الاساتذة والعلماء، من بينهم العالم الفيزيائي «مايكل فاراداي» الذي بقي فيها ١٩ عاماً.

وفي العام ١٩٧٢ ضُمت الى اكاديمية ساندهيرست «مدرسة التلامذة الضباط في مونز»، التي انشئت في العام ١٩٤٢، لتدريب الضباط المطلوبين لخدمة قصيرة الامـد.

ويفد المنتسبون الى اكاديمية ساندهيرست من مدارس ومعاهد متعددة في بريطانيا والخارج والمؤهلات العلمية المطلوبة للالتحاق بالاكاديمية هي الحصول على درجة جيد في ثلاثة مواضيع في شهادة الثقافة العامة (GCE). وتشمل هذه المواضيع اللغة الانكليزية والرياضيات ولغة اوروبية معاصرة او موضوعاً علمياً، وذلك بالاضافة الى موضوعين على الاقل في المستوى الممتاز (A-Level) وتقبل المعادلات لهذه الشهادات من البلدان التي لا تتبع النظام البريطاني في التدريس. ويخدم المنتسبون لفترة ستة أشهر كجنود، قبل ان يخضعوا لتدريب تأهيلي لفترة سنة ونصف.

ينطلق منهج التدريس في اكاديمية ساندهيرست من مبدأين اساسيين: أولهما التدريب من أجل ابراز صفات قيادية في الضباط المنتمين الى مختلف صنوف الاسلحة. اما الثاني فيقوم على تدريس الطـلاب المعلومات العسكرية الاساسية، مع التركيز على استعمال المعدات الحديثة واساليب الحرب وفنونها. ويتضمن هذا القسم جانباً للتمارين البدنية والنظام المنضم.

ويعرّف نظام الكلية اهداف التدريس والتدريب بالامور التالية: ١ - تزويد الطالب الضابط بنظرة شاملة عن مهمته ككل وعن واجباته ومسؤولياته مهنياً، ٢ - تنمية الصفات الاساسيـة المطلوب توافرها في من يدعى الى قيادة الرجال والتعامل معهم، الى جانب تعزيز روح الانضباط والشعور بالمسؤولية، ٣ - تنمية اللياقة البدنية، ٤ - التأهيل في مجال الثقافة العامة.

(٤) ساندومير (معركة) ١٩٤٤

احدى المعارك التي دارت بين القوات السوفييتية والألمانية خلال الحرب العالمية الثانية، في اطار عملية «لڤوف - ساندومير».

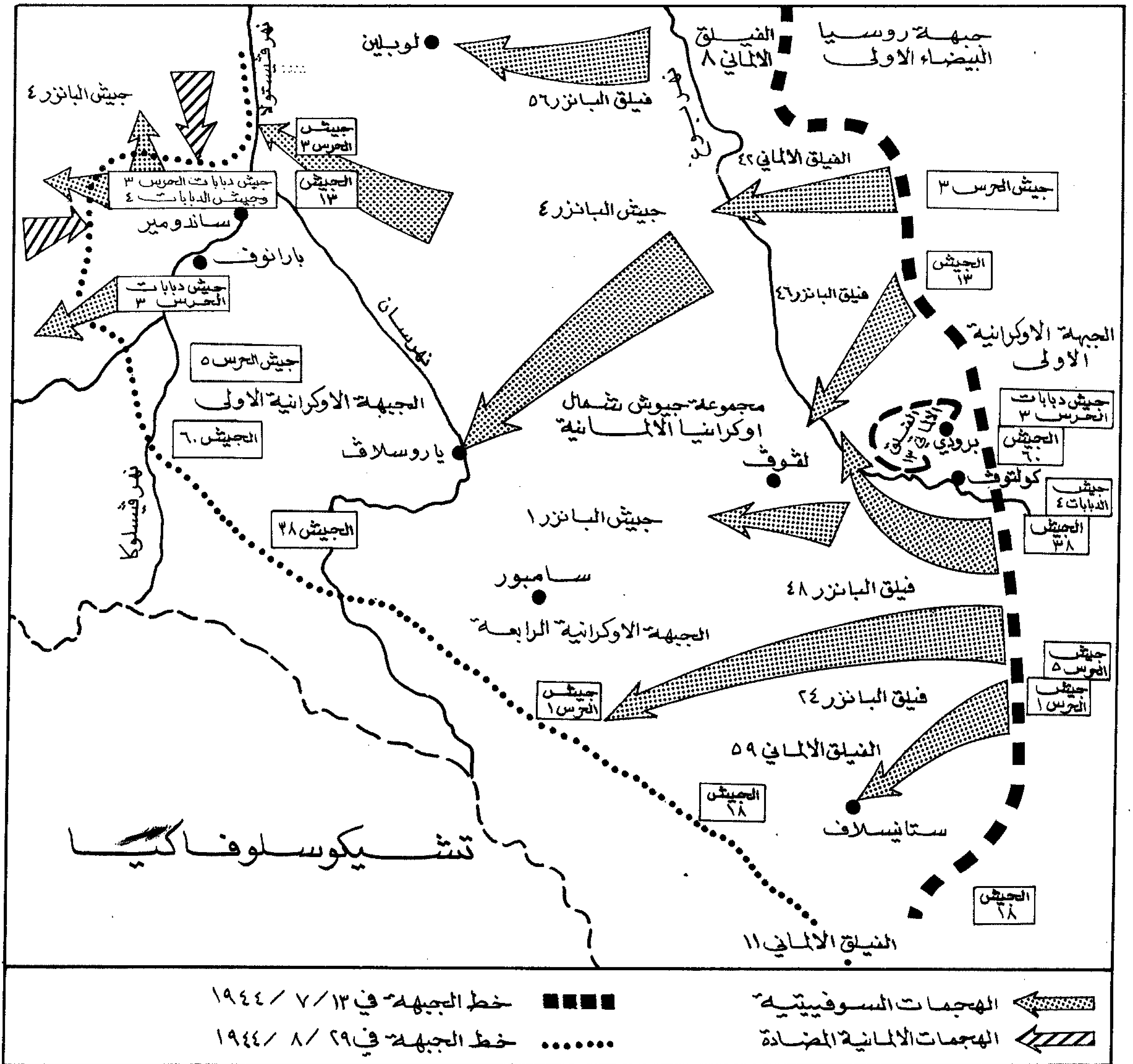
في ١٩٤٤/٧/٨ قررت القيادة العليا السوفييتية شن هجوم شامل في شمالي أوكرانيا، بهدف الوصول الى نهر «ڤيستولا» في بولندا، واقامة رؤوس جسور على ضفته الغربية، وذلك كاستثمار استراتيجي لنجاح المرحلة الأولى من عملية «باغراسيون»، التي جرت في «روسيا البيضاء» (٦/٢٢ - ١٩٤٤/٨/٢٩).

ولتحقيق هذا الهدف العام، عُهد الى «الجبهة الأوكرانية الأولى»، بقيادة المارشال «كونييف» بتوجيه ضربتين رئيسيتين في جنوبي بولندا، الأولى في اتجاه مدينة «لڤوف»، والثانية في اتجاه مدينة «راڤا - روسكايا» فضلاً عن توجيه ضربة ثانوية في أقصى الجنوب باتجاه مدينة «ستانيسلاڤ». وأطلق على العملية كلها اسم عملية «لڤوف - ساندومير». وفي الوقت ذاته، كُلفت قوات الجناح الايسر لجبهة «روسيا البيضاء الأولى» (بقيادة المارشال روكوسوفسكي) بدعم جهود الجبهة الأوكرانية الأولى، وذلك بشن هجوم الى الشمال منها، يستهدف الوصول الى كل من مدينتي «لوبلين» و«وارسو».

وكانت «الجبهة الأوكرانية الأولى» تضم ٧ جيوش اسلحة مشتركة (جيوش الحرس ١ و٣ و٥، والجيوش ١٣ و١٨ و٣٨ و٦٠)، و٣ جيوش دبابات (جيشا دبابات الحرس ١ و٣ وجيش الدبابات ٤)، بالاضافة الى عدة فيالق مدرعة وميكانيكية ومشاة مستقلة، و٤ ألوية دبابات مستقلة، والجيشين الجويين ٢ و٨. ومن الجدير بالذكر، أن كل جيش دبابات سوفييتي كان يضم فيلقي دبابات وفيلقاً ميكانيكياً، في حين كان كل جيش أسلحة مشتركة مؤلفاً من ٤ فيالق.

وكان في مواجهة القوات السوفييتية «مجموعة جيوش شمـالي أوكرانيـا» الالمانية، بقيادة الجنرال «هارب» Harpe، التي ضمت جيشي «البانزر» ١ و٤، والجيش المجري ١ (وفيما بعد الجيش الألماني ١٧). وكانت هذه القوات مدعومة بتشكيلات من الأسطول الجوي الالماني الرابع.

بدأت قوات «الجبهة الأوكرانية الأولى» (كونييف) هجومها في ١٩٤٤/٧/١٣، ونجحت في تحقيق ثغرة كبيرة في خطوط الدفاع الالمانية بلغ عرضها، في يوم ٧/١٨، نحو ٢٠٠ كلم، وتراوح عمقها بين ٥٠ و٨٠ كلم، مما أدى الى تطويق الفيلق الالماني ١٣ في منطقة «بـرودي»، واستسلام ما تبقى من قواته في ٧/٢٢. وفي ٧/٢٧ استولت



المرحلة الأخيرة من عملية «لڤوف - ساندومير» في تموز وآب (يوليو وأغسطس) ١٩٤٤

قوات «كونييف» على كل من مدينتي «لڤوف» و«ستانيسلاف»، وأصبحت على مسافة تتراوح بين ٢٠ و٤٠ كلم من نهر «ڤيستولا»، وبلغ عمق تقدمها حوالى ٢٠٠ كلم منذ ان بدأت هجومها في ١٣/٧.

وفي هذه الأثناء كانت قوات الجناح الأيسر لجبهة «روسيا البيضاء الأولى» (روكوسوفسكي) قد بدأت هجومها يوم ١٨/٧، واحتلت «لوبلين» في ٢٣/٧، ووصلت الى نهر «ڤيستولا» قرب «دمبلين» في ٢٥/٧ وأخذت تقترب من «وارسو» من جهة الجنوب.

عبور نهر «ڤيستولا» واقامة رؤوس جسور

إزاء الانجازات التي حققها هجوم قوات «كونييف» و«روكوسوفسكي»، قررت القيادة العليا السوفييتية استثمار النجاح بالتقدم حتى نهر «ڤيستولا»، وعبوره على مواجهة تمتد نحو ٢١٠ كلم، وذلك الى الجنوب من «وارسو»، حتى نقطة التقاء نهر «ڤيسلوكا» مع نهر «ڤيستولا» في جنوبي بولندا، واقامة رؤوس جسور عبر النهر، تمهيدا للانطلاق منها مستقبلاً في عمليات هجومية جديدة.

وبدأت قوات الجناح الأيمن «للجبهة الأوكرانية الأولى» تنفيذ هذه المهمة يوم ٢٨/٧، بالتعاون مع قوات الجناح الأيسر «لجبهة روسيا البيضاء الأولى». وركزت قوات الجناح الأيمن للجبهة الأوكرانية الأولى هجومها في اتجاه مدينة «ساندومير»، مستخدمة قوات جيش «الحرس ٣» والجيش ١٣، يساندهما جيشا الدبابات «الحرس ١»

جبهة بيلاروسيا الاولى

الجبهة الاوكرانية الاولى (يدعمها الجيشان الجويان ٢ و ٨)

خط الجبهة في ٢٧/٧/١٩٤٤

خط الجبهة في ١/٨/١٩٤٤

خط الجبهة في ٢٩/٨/١٩٤٤

رأس الجسر في ٢٩ - ٣١/٧

اتجاه الهجمات السوفياتية في ٢٧/٧ - ١/٨

اتجاه الهجمات السوفياتية في ٢ - ٢٩/٨

هجمات المانية معاكسة

قوات المانية مطوقة

محور تقدم القوات السوفياتية، والهجمات المعاكسة الالمانية في معركة «ساندومير»، من ٢٨/٧ حتى ٢٩/٨/١٩٤٤

و«الحرس ٣». وأمن الدعم الجوي لهذا الهجوم الجيش الجوي السوفييتي الثاني.

واستطاعت فرقتا المشاة ٣٥٠ و١٦٢ التابعتان للجيش ١٣، وطلائع جيش دبابات «الحرس ١»، عبور النهر جنوبي «ساندومير» في ٢٩/٧. وفي يومي ٣٠ و٣١/٧، وصلت طلائع جيش «الحرس ٣» الى نهر «فيستولا» شمالي «ساندومير»، وعبرت الى الضفة الغربية. وفي نهاية اليوم الأول من آب (اغسطس)، بلغ عرض رأس الجسر غربي النهر في منطقة «ساندومير»، نحو ٣٠ كلم، ووصل عمقه الى ٢٠ كلم.

الهجمات المضادة الالمانية

وفي صباح ٢/٨ شنت قوات جيش البانزر ٤ عدة هجمات مضادة على رأس الجسر السوفييتي من الشمال والجنوب، واستهدفت هذه الهجمات القوات السوفييتية الموجودة على الضفة الغربية للنهر. كما وجهت قوات الجيش الالماني ١٧ (الذي كان قد سُحب من «القرم» في أواخر ايار ١٩٤٤) هجمات مضادة أخرى على الضفة الشرقية للنهر جنوبي «ساندومير»، في محاولة لعزل القوات السوفييتية الموجودة على الضفة الغربية للنهر، وقطع خطوط امدادها تمهيداً لتدميرها. ولكن القوات السوفييتية استطاعت صد جميع الهجمات المعاكسة الالمانية على كلتا الضفتين.

ولتعزيز قدرة القوات الموجودة في رأس الجسر على

مـواجهة الهجمـات المعاكسـة الالمانيـة المحتملة، قام «كونييف» في ٤/٨ بدفع جيش «الحرس ٥»، الموجود في النسق الثاني، الى القتال الدائر على الضفة الشرقية للنهر. ونجح هذا الجيش في إحباط جميع محاولات الجيش الالماني ١٧ الهجومية على الضفة الشرقية، ثم انضم الى قوات رأس الجسر الموجودة على الضفة الغربية.

إثر ذلك قامت قوات الجيش ١٣، تدعمها قوات جيشي الدبابات «الحرس ١ و٣» بتوسيع رأس الجسر جنوبي غربي «ساندومير»، خلال الفترة من ٥ الى ١٠ آب (اغسطس)، حتى بلغ عمق رأس الجسر نحو ٤٠ كلم.

وفي هذه الأثناء، كانت قيادة مجموعة الجيوش الالمانية ترسل تعزيزات جديدة الى قواتها المحيطة برأس الجسر، ضمت ٣ فرق «بانزر» تابعة أصلاً لجيش «البانزر الأول». وفي الوقت نفسه عزز «كونييف» قواته في رأس الجسر بوحدات اضافية من المدفعية وفيلق الدبابات ٣١. وفي ١١ /٨ قامت فرقتا «البانزر» ٣ و١٦ وفرقة المشاة المجرية ٢٠ بهجوم مضاد في الجزء الغربي من رأس الجسر، عند نقطة الفصل بين الجيش ١٣ وجيش «الحرس» ٥، في اتجاه «ستاشوف».واستطاعتا بعد يومين من القتال العنيف تحقيق خرق داخل خط الدفاع السوفييتي، تراوح عمقه بين ٨ و١٠ كلم. ثم توقفتا بسبب المقاومة الشديدة وعدم القدرة على تجديد زخم الهجوم، واضطرتا الى التراجع.

وفي الفترة ١٣ ـ١٨/٨، وجهت فرق «البانزر» ١ و٣ و ٢٤، وفرقة المشاة ٣٧١ ضربة مضادة اخرى في منطقة «ستوبينيتسا»،وحققت خرقاً عمقه ٦ـ ١٠ كلم في منطقة دفاع جيش «الحرس» ٥. ولقد استخدم الالمـان في هجومهم هذا عدداً من الدبابات الثقيلة من طراز «النمر الملكي». ولكنهم لم يتمكنوا من توسيع الخرق أو استثماره، خاصة بعد أن عززت القيادة السوفييتية قواتها في القسم الجنوبي من رأس الجسر بجيش الدبابات ٤ وبفيلق مشاة.

وفي ١٤/٨ قام الجيش السوفييتي ١٣،وجيشا دبابات الحرس ١ و٣،بهجوم في القسم الشمالي من رأس الجسر، قرب «ساندومير»، أسفر عن تطويق الفيلق الالماني ٤٢ في ١٧/٨. ولكن الهجمات المضادة التي قامت بها فرقة «البانزر» ٢٣ وفرقة المشاة ٢٩١، في أيام ١٩ ـ ٢١/٨، مكّنت قوات الفيلق المذكور من فك طوق الحصار، والانسحاب الى شمالي رأس الجسر، ومنع فيلقي المشاة السوفييتيين ٧٦ و٥٦ (التابعين لجيش الحرس٣) من عبور نهر «ڤيستولا».

وتابع جيش «البانزر» ٤ هجماته المضادة على القسم الشمالي من رأس الجسر، فقامت فرقة «البانزر» ١٧ وفرقة المشاة ٣٤٢، خلال يومي ٢٣ ـ ٢٤/٨، بهجمات مضادة في قطاع جيش دبابات« الحرس الأول»، الذي تمكن من صد هذه الهجمات.

وتكررت المحاولة الالمانية مرة أخرى في ٢٦/٨، في القسم ذاته. وتوجهت الهجمات هذه المرة ضد قوات الجيش ١٣ وجيش الدبابات ٤، المتمركزين غربي جيش دبابات «الحرس» ١، واستخدم الالمان في هذه المحاولة فرق «البانزر» ١ و٣ و٢٣،وفرقة المشاة ٨٨، واستطاع السوفييت صد الهجوم الالماني، ودفع القوات المهاجمة الى الخلف.

وفي الفترة ٢٦ ـ ٢٨/٨ شنت فرقة «البانزر» ١٦ وفرقة المشاة ٩٧ هجمات مضادة على الجزء الشمالي الغربي من رأس الجسر، فصدتها قوات جيش دبابات «الحرس» ٣.

ورغم ديناميكية القوات الالمانية ومبادرتها السريعة الى شن الهجمات المعاكسة لتصفية رأس الجسر، فإن هذه الهجمات لم تحقق اغراضها، ويرجع ذلك الى عدة أسباب أهمها:

١ ـ تفوق القوات السوفييتية وقدرتها على زج تشكيلات احتياطية كبيرة في المعركة لتعزيز التشكيلات المقـاتلة وتعويض الخسائر.

٢ ـ نجاح «الجبهة الأوكرانية الأولى» (كونييف) بدفع قوات كبيرة داخـل الجيب، ضمت: ٣ جيوش دبابات، وجيشي اسلحة مشتركة، وفيلق دبابات وفيلق مشاة مستقلين.

٣ ـ انشغال القوات الالمانية الموجودة شمالي الجيب، بصد هجوم الجناح الأيسر «لجبهة روسيا البيضاء الأولى» (روكوسوفسكي)، وعدم تمكنها من ارسال تعزيزات الى القوات المشتبكة مع «الجبهة الاوكرانية الأولى».

٤ ـ الانهاك الذي اصاب التشكيلات الالمانية في المعارك التي سبقت معركة ساندومير، وعدم وجود قوى ووسائط احتياطية كافية لشن الهجمات المعاكسة الكفيلة بتبديل الموقف جذرياً في رأس الجسر.

٥ ـ سيطرة السوفييت على الجو، ونجاح الجيش الجوي السوفييتي الثاني في دعم القوات البرية منذ بدء الهجوم وخلال معارك صد الهجمات المعاكسة، وقيام هذا الجيش في الفترة (٢٨/٧ ـ ٣١/٨/١٩٤٤) بحوالي ١٧ ألف طلعة جوية.

٦ ـ ضعف الدعم الجوي الذي قدمته تشكيلات من الأسطول الجوي الالماني الرابع للقوات الالمانية، سواء في مرحلة الدفاع أو إبان الهجمات المعاكسة.

وفي نهاية آب (اغسطس)، توقفت المعارك داخل رأس الجسر، كما توقفت الهجمات المعاكسة الالمانية عليه. وتمكنت القوات السوفييتية من تثبيت مواقعها داخل جيب عمقه الاقصى ٥٥ كلم، وعرضه ٧٥ كلم. وانتهت بذلك معركة «ساندومير»، التي شكلت آخر مراحل عملية «لڤوف ـ ساندومير». ومن رأس الجسر القوي المشكل على الضفة الغربية لنهر «ڤيستولا»، انطلقت العمليات الهجـومية السوفييتية، التي بدأت في ١٢/١/١٩٤٥، وعرفت بإسم عملية «الڤيستولا ـ الأودر».

(٤) ساندومير ـ سيليزيا (عملية) ١٩٤٥

(انظر الڤيستولا ـ الأودر، عملية ١٩٤٥).

(٦٤)ساندويتش (معركتان) ١٢١٧، ١٤٦٠

معركتان أُطلق عليها هذا الاسم نسبـة الى بلدة «ساندويتش» (مقاطعة كنت) التي كان ميناؤ ها من أهم الموانىء البريطانية المطلة على القنال الانكليزي.

معركة ساندويتش (١٢١٧):

سادت انكلترا ابان عهد ملكها «جون أوف إنكلاند» (حكم من ١١٩٩ إلى ١٢١٦) اضـطرابات داخلية وخارجية، أدت الى تكتل بارونات المناطق الشمالية في آب (اغسطس) ١٢١٢ بغية التخلص من الملك، كما أدت الى نشوب حرب أهلية في أيار (مايو) ١٢١٥.

ولم تهدأ الأوضاع إلا حين وافق الملك في ١٩/٦/١٢١٥ على شروط البارونات، التي تلخصت في ضمان حقوقهم الاقطاعية، وتقييد السلطات الملكية بموجب وثيقة أُطلق عليها اسم «ماغنا كارتا» Magna Carta. ولكن التسوية انهارت عندما وقف البابا «اينوسنت الثالث» Innocent III إلى جانب الملك، الذي استعان بجنود مرتزقة للاغارة على الأقاليم الشمالية وتدميرها، الأمر الذي دفع البارونات الى طلب المعونة من ملك فرنسا «فيليب الثاني»، ودعوة ولي عهده «لويس» الى تسلم عرش انكلترا.

واستجاب الفرنسيون لطلب البارونات، ونزل «لويس» على الشاطىء الانكليزي في «دوڤر» بمساندة من ملك اسكتلندا «الكسندر الثاني». وقد حاول «جون أوف إنكلاند» متـابعة الحـرب ضد البـارونات وحلفـائهم الفرنسيين، لكنه توفي في ١٩/١٠/١٢١٦، مخلفاً ولده «هنري»، الذي لم يكن قد تجاوز التاسعة من العمر، مما عزز سيطرة «لويس» على الأقاليم الشرقية من انكلترا، وزادت احتمالات توليه الحكم فيها. غير أن الوصي على العـرش الانكليزي «هيـوبرت دي بـورغ» H. de Burgh استطاع خلال صيف ١٢١٧ تضييق الخناق على البارونات، الذين سارعوا بعد هـزيمتهم في لينكولن

Lincoln (٢٠/٥/١٢١٧) إلى مطالبة الفرنسيين بمزيد من الدعم المادي.

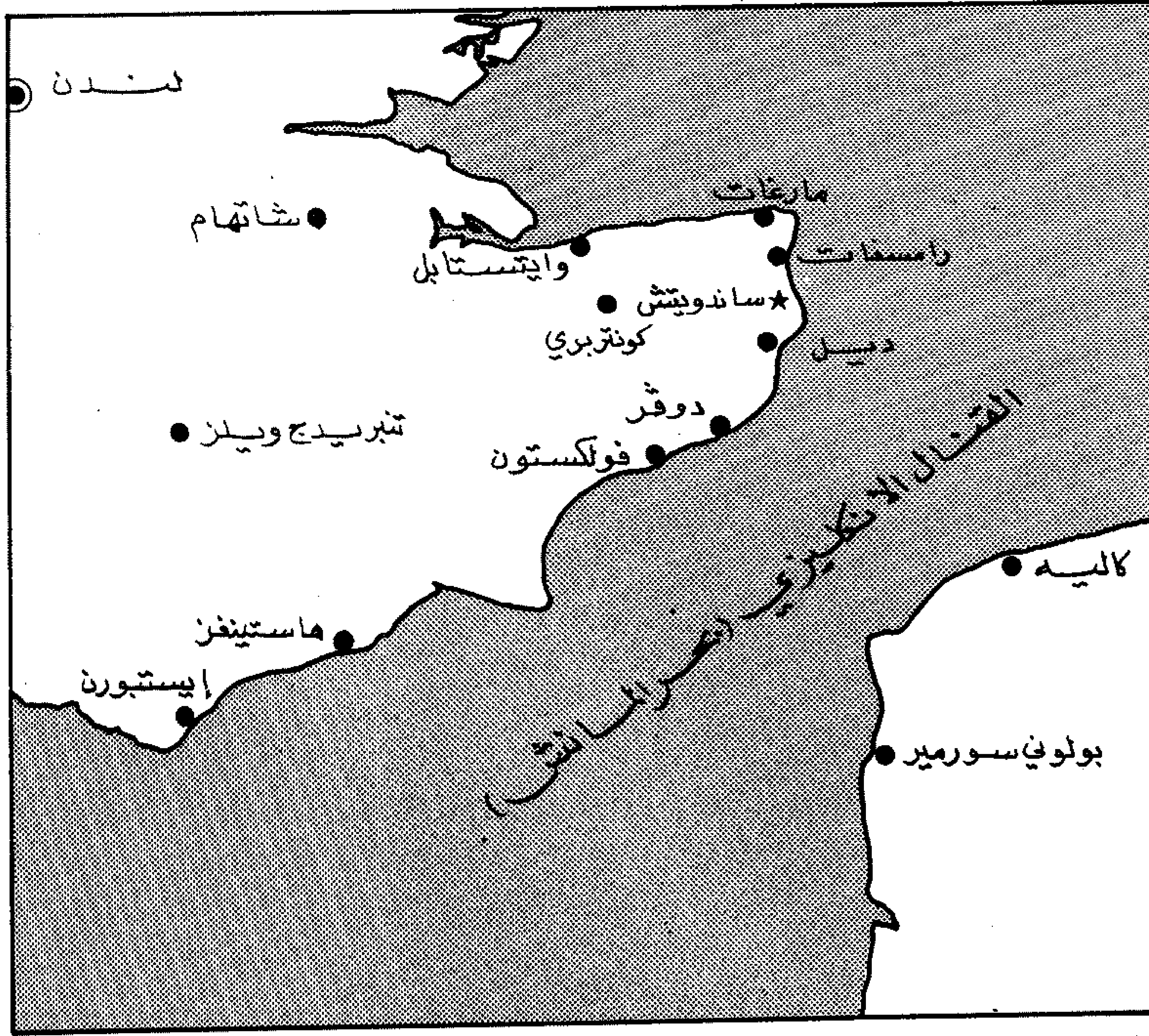
وفي آب (اغسطس) ١٢١٧، انطلقت من فرنسا قافلة من سفن الامداد والسفن المحملة بالجنود بقيادة «يوستس الراهب»، أحد البارونات الذين لجأوا الى فرنسا بعد محاولة اغتيال الملك «جون أوف إنكلاند» في العام ١٢١٢. واتجهت القافلة الى الساحل الجنوبي الشرقي من انكلترا، مروراً بمضيق «دوڤر» في القنال الانكليزي. وبينما كانت تتقدم شمالاً، اعترضتها سفن انكليزية بقيادة «دي بورغ» نفسه، ودارت في ٢٤/٨/١٢١٧ معركة بحرية عند مرفأ بلدة «ساندويتش» أسفرت عن انتصار الانكليز واستيلائهم على سفن الامداد ووقوع «يوستس» في الأسر بعد فرار السفن الناقلة للجنود.

وواجه البارونات موقفاً صعباً بعد نفاد امداداتهم وتعذر وصول التعزيزات من فرنسا، فلم يجدوا بدأً من إنهاء القتال. وبعد مباحثات قصيرة تم توقيع اتفاقية سلام في «كينغستون أُن ـ تيمز» Kingston- on- Thames (١٢/٩/١٢١٧)، التي جلا الفرنسيون على أثرها عن انكلترا.

معركة ساندويتش (١٤٦٠):

كان لميناء «كاليه» الفرنسي الذي احتله الانكليز في العام ١٣٤٧ أهمية كبيرة في مسار الحرب الأهلية الانكليزية (حرب الوردتين)، التي نشبت بين اسرتي «يورك» و«لانكاستر» (١٤٥٥ ـ ١٤٨٥). فلولم يكن هذا الميناء في العام ١٤٥٩ في يد «اليوركيين»، بحكم تولي «ريتشارد أوف وارويك» قيادته العسكرية منذ العام ١٤٥٥، لتعذر على اسرة «يورك» مواصلة القتال، بعد هزيمتها في معركة «لودفورد بريدج» (١٤٥٩). فقد قام «وارويك» بعد لجوئه الى «كاليه» في ١٢/١٠/١٤٥٩ بتنظيم قواته، واعدادها للعودة الى القتال في انكلترا. وأدرك خصوم أسرة «يورك» خطورة عودة «وارويك» الى انكلترا، فحاولوا انتزاع «كاليه» من يده عدة مرات. ولكن محاولاتهم بقيت دون جدوى، بسبب مناعة تحصينات الميناء، وبراعة «وارويك» في قيادة الدفاع عنه.

وفي صيف ١٤٦٠ تحول «وارويك» الى الهجوم، فعبر مضيق «دوڤر» على رأس قوة من جنده، باتجاه بلدة «ساندويتش» (التي تفصلها عن «كاليه» مسافة ٣٤ كلم تقريباً). وكانت غاية «وارويك» الاستيلاء على ميناء «ساندويتش»،وجعله رأس جسر لقواته الرئيسية. وحين وصل «وارويك» الى الميناء في ٢٠/٦، تصدت له قوة تابعة لأسرة «لانكاستر»، وحاولت منعه من تحقيق غرضه، لكنه تمكن من دحر تلك القوة، واستقدام كامل قواته من فرنسا، والتوجه بعد ذلك نحو الجزء الشمالي الغربي من



موقع «ساندويتش» على القنال الانكليزي (بحر المانش)

انكلترا، حيث اصطدم مع القوات الموالية لأسرة «لانكاستر»، وانتصر عليها في معركة «نورثا ميتون» (١٠/٧/١٤٦٠).

(٦٤) ساندپيو (معركة) ١٩٠٥

معركة وقعت في وسط «منشوريا» إبان الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥)، ومهدت لهزيمة الجيش الروسي في معركة «موكدن» (١٩٠٥).

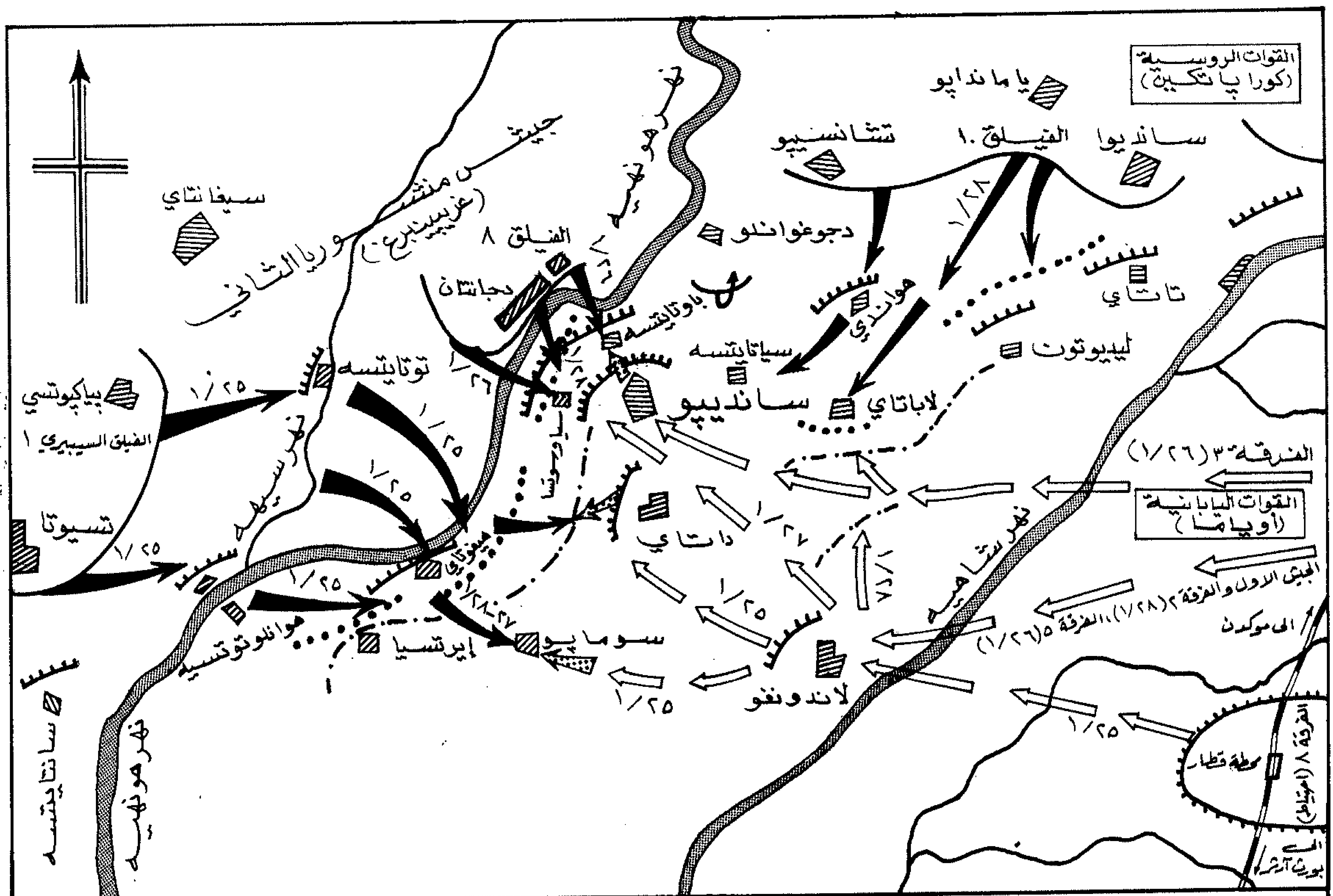
بعد معركة «لاويان» (١٩٠٤) أمر قائد القوات الروسية في «منشوريا» اللواء «ألكسي كوراباتكين» جيوشه الثلاثة (الأول والثاني والثالث) بالانسحاب شمالاً الى منطقة «موكدن»، رغم ان اليابانيين كانوا بدورهم يستعدون للانسحاب، مما شجع القائد الياباني «أوياما» على البدء بمطاردة القوات الروسية بجيشيه الأول والثاني، لكن محاولاته واجهت صداً عنيفاً.

وفي ٥/١٠/١٩٠٤ قررت الحكومة الروسية العودة الى الهجوم، فرد اليابانيون بهجوم معاكس في ١٠/١٠ عند نهر «شاهيه». واستمر القتال حتى ١٧/١٠ بدون اية نتيجة حاسمة، مما اضطر الطرفين الى اتخاذ مواقع دفاعية وانتظار التعزيزات.

وارتأى «كوراباتكين» الافادة من تفوقه النسبي (ثلاثة الى اثنين)، والمبادرة الى مهاجمة قوات «اوياما» المنتشرة في منطقة تقع بين نهري «شاهيه» و «هونهيه»، وسحق هذه القوات قبل وصول الجيش الياباني الثالث من ميناء «بورت آرثر»، الذي كان اليابانيون قد استولوا عليه في ٢/١/١٩٠٥. واعد لهذا الهجوم خطة قضت بتكليف الجيش الروسي الثاني المؤلف من الفيلقين ٨ و ١٠، والفيلق السيبيري الاول، بضرب جناح القوات اليابانية الايسر باتجاه قرية «ساندپيو»، ومن ثم زج الجيشين الاول والثالث لطرد العدو الى ما وراء نهر «تايتسيهيه».

وفي يوم ٢٤/١/١٩٠٥،كان الجيش الروسي الثاني (٩٦ الف رجل و ٤١٦ مدفعاً) قد توزع بقيادة اللواء «غريپنبرغ» Grippenburg على النحو التالي:

* الفيلق السيبيري الاول حول «پياكيوتسي» و «تسيوتا» غربي نهر «هونهيه».
* الفيلق الثامن حول «دجانتان» و «دجوغوانلو» شمالي قرية «ساندپيو».
* الفيلق العاشر حول «تشانسيپو» و «ياماندايو» و



معركة «سانديبو» من ٢٥ الى ٢٨ / ١ / ١٩٠٥

«سانديوا» شمال غربي نهر «شاهيه».

وكان الجيش الياباني الثاني في الفترة ذاتها قد انتشر بقيادة «ي. اوكو» على طول خط الجبهة الممتد من «سانتايتسه» غربي نهر «هونهيه» الى اقصى نقطة تقع شرقي «تاتاي». وقد بلغ قوامه ٦٦ الف جندي مع ٢١٠ مدافع.

وكانت خطة «غريبينبرغ» قائد الجيش الروسي الثاني تتلخص في قيام الفيلق ٨ بمهاجمة «سانديبو» من الشمال الغربي، في حين يقوم الفيلق السيبيري الاول بالالتفاف حول المدينة من جهة الجنوب ثم يتقدم نحو الشمال مشكلاً الطرف الايمن للكماشة، بغية الالتقاء مع الطرف الأيسر للكماشة، المتمثل بالفيلق العاشر، الذي كان عليه ان يندفع نحو الجنوب الغربي لاغلاق الطوق شرقي «سانديبو».

بدأت العمليات العسكرية من جانب القوات الروسية في ١/٢٥، حين انطلق الفيلق السيبيري الأول في رتلين نحو نهر «هونهيه» ورافده «سيهه»، ودمر عندهما الموقعين اليابانيين الموجودين عند بلدتي «توتايتسه» و «هوانلوتوتسيه»، ثم عبر نهر «هونهيه» في ثلاثة ارتال، وهاجم وسط العواصف الثلجية مواقع العدو الموجودة على الضفة الشرقية للنهر عند بلدة «هيغوتاي». واندفع في يومي ٢٧ و ١/٢٨، فوصل الى بلدة «سومايو»، محققاً تقدماً اجمالياً قدره ٨ كلم، وخارقاً الخطوط اليابانية بعمق ٦ كلم.

وفي يومي ٢٦ و ١/٢٧ قام الفيلق الروسي الثامن باجتياز نهر هونهيه، متجهاً نحو «سانديبو» من الجهة الشمالية الغربية. ولكنه اصطدم بمقاومة عنيفة عند بلدتي «باوتايتسه» و «سياوسوتسا» الواقعتين على بعد كيلومتر واحد من المدينة، واضطر الى التوقف.

وفي ١/٢٨ اندفع الفيلق العاشر من الشمال على ثلاثة محاور الاول (اليميني) باتجاه «هواندي» والثاني (الأوسط) باتجاه بلدة «لاباتاي» والثالث (اليساري) باتجاه بلدة «ليديوتون». ولقد حقق الرتلان الأول والثاني خرقاً عمقه ٢ـ٣ كلم، فاحتل الأول بلدة «هواندي» ووصل الى بلدة «سياتايتسه»، شرقي «سانديبو» بـ ٢ كلم، كما وصل الثاني الى بلدة «لاباتاي»، في حين توقف الرتل الثالث على مسافة كيلومتر واحد شمالي «ليديوتون».

وكان اندفاع الفيلق العاشر باتجاه الغرب،٥ كلم تقريباً، وتقدم الفيلق السيبيري الأول باتجاه الشرق عدداً مماثلاً من الكيلومترات، يعني اغلاق الطوق على مدينة

«سانديبو» التي توقف الفيلق ٨ على مشارفها الشمالية الغربية. لكن تردد القيادة الروسية وتهلهل اركانها، وتضاؤل زخم الهجوم، سمحت للقائد الياباني العام، الجنرال «اوياما» باستخدام فرقة احتياطية (فرقة المشاة الثامنة) التي كانت متمركزة في ٢٥/١ حول محطة «يانتاي» للسكك الحديدية. كما سمحت له بزج احتياطيه العملياتي (الجيش الأول) المؤلف من فرق المشاة ٢ و ٣ و ٥.

في ٢٥/١، وعند بدء هجوم الفيلق السيبيري الاول، حرّك «أوياما» الفرقة الثامنة باتجاه الغرب، فوصل رتل منها في اليوم نفسه الى مسافة ٣ كلم شرقي «سومابو»، كما وصل رتل آخر الى منطقة تقع الى الجنوب الغربي من «داتاي». وهناك انتشر الرتلان استعداداً للقيام بالهجوم المعاكس.

وفي ٢٦/١، تقدمت الفرقة ٣ واجتازت «شاهيه»، ثم انقسمت الى رتلين: توجه احدهما نحو «لاباتاي»، في حين تابع الآخر تقدمه نحو «سانديبو». وفي اليوم ذاته تقدمت فرقة المشاة الخامسة نحو بلدة «لاندونغو»، ثم اندفعت في ٢٧/١ باتجاه الشمال الغربي وانتشرت على خط يمتد من «سانديبو» الى «سومابو».

وفي مساء ٢٧/١، كانت بقايا وحدات الجيش الياباني الثاني، والفرقة الثامنة الاحتياطية، والفرقتان ٣ و ٥ من الجيش الأول قد تمكنت من احتواء الهجوم الروسي، وانتشرت على خط (تاتاي ـ ليديوتون ـ لاباتاي ـ سياتايتسه ـ سانديبو ـ سومابو ـ ايرتسيا) استعداداً للهجوم المعاكس، في حين كانت الفرقة الثانية من الجيش الأول لا تزال تتقدم باتجاه الخط المذكور. وفي صباح ٢٨/١ وعندما كان الفيلق العاشر يتقدم باتجاه الجنوب (كما ذكرنا)، والفرقة ١٤ من الفيلق الثامن تجدد هجماتها باتجاه «سانديبو»، بدأ الهجوم المعاكس الياباني ضد الفيالق الروسية الثلاثة، التي عجزت عن الصمود، واضطرت الى التراجع نحو خطوط ما قبل ٢٥/١.

وقد بلغت خسائر اليابانيين في هذه المعركة نحو ٩ آلاف رجل، في حين تكبد الروس حوالى ١٢ الف قتيل وجريح. وتدهورت معنويات الروس بعد هذه الهزيمة، الامر الذي ظهر بوضوح فيها بعد خلال معركة «موكدن» (٢١/٢ ـ ١٠/٣/١٩٠٥).

(٤٦) ساندينو (أوغوستو سيزار)

قائد عسكري وبطل شعبي ثوري من نيكاراغوا (١٨٩٥ ـ ١٩٣٤)، ويُعد واحداً من أبطال حروب التحرير في اميركا اللاتينية. ولقد حملت اسمه «الجبهة الساندينية للتحرير الوطني» F. S. L. N.، التي مارست الكفاح المسلح في نيكاراغوا، للتخلص من نظام الحكم الدكتاتوري لعائلة سوموزا.



القائد الثوري أوغوستو سيزار ساندينو

ولد أوغوستو سيزار ساندينو A. C. Sandino في العام ١٨٩٥ (تذكر بعض المصادر انه ولد في العام ١٨٩٣)، في احدى قرى نيكاراغوا، لأم من الهنود الحمر ووالد من أثرياء ملاكي الأرض. وكان أبوه عضوا في الحزب الليبرالي (حزب الاحرار)، مما أتاح امام اوغوستو فرصة جيدة لانتهال العلم.

وفي مطلع العشرينات، اضطر ساندينو لمغادرة نيكاراغوا اثر شجار عنيف مع رجل ذي نفوذ سياسي قوي، لأن هذا الاخير شتم أم «ساندينو» الهندية. وكانت نيكاراغوا آنذاك تحت حكم حزب المحافظين المنافس لحزب الاحرار الذي ينتسب اليه والده، كما كانت حكومة المحافظين نفسها تحت حماية عسكرية مباشرة من قيادة مشاة البحرية الأميركية، التي كانت تمثل السلطة الحقيقية في البلاد.

عمل ساندينو في مناجم هندوراس وغواتيمالا، وفي آبار النفط المكسيكية، مما أتاح له فرصة التعرف عن كثب على معضلات العمال وطموحاتهم. وتكونت لديه افكار اشتراكية مشوبة بقدر من الغموض.

وعندما نشبت الحرب الأهلية في نيكاراغوا في العام ١٩٢٦، ضد الحكم الدكتاتوري الذي كان يرأسه «ادولفو دياز» A - Diaz، عاد ساندينو الى بلاده في تموز (يوليو) من العام نفسه، وحصل على عمل في احدى الشركات الاميركية العاملة في مناجم الذهب، واخذ يمارس التحريض السياسي وسط العمال، ويشجعهم على المطالبة برفع الأجور وتحسين ظروف العمل. ولقد توصل بعد فترة وجيزة الى القناعة بأن السبيل الأوحد للتحرر من الاستغلال هو «العنف المسلح». فبدأ في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٦ بتشكيل مجموعة من الثوار كان يشتري لها الاسلحة من «هندوراس» المتاخمة لنيكاراغوا، ويدفع الثمن من مدخراته الخاصة، ثم بدأ نشاطه المسلح ضد حكومة المحافظين الدكتاتورية. وضد الوجود العسكري والهيمنة الاقتصادية الاميركيين.

وفي النصف الاول من العام ١٩٢٧، نمت قوة انصار ساندينو بسرعة حتى بلغت عدة آلاف، واستطاع بمشاركة قوات اللواء «مونكادا» Moncada الليبرالي، والسياسي المعارض «ساكاسا» Sacasa، اجبار قوات الحكومة على اللجوء الى الدفاع، ووصل الأمر الى حد تهديد الثوار للعاصمة «ماناغوا».

وفي ايار (مايو) ١٩٢٧ تدخلت الولايات المتحدة سياسياً، بغية عقد مصالحة بين الطرفين المتنازعين في البلاد، والممثلين بالمحافظين وبالليبراليين المتحالفين مع قوات ساندينو. وحاولت الولايات المتحدة تشكيل حكومة ائتلافية من الحزبين، يحصل فيها زعماء الطرفين على مغانم كبيرة. وكانت غايتها من ذلك تأمين المشاريع والمصالح الاقتصادية الاميركية في نيكاراغوا.

وبعد المفاوضات التي جرت في ١٩٢٧/٥/٣، وافق على المصالحة وتشكيل الحكومة جميع الزعماء المشاركين في الحرب من كلا الطرفين، عدا «ساندينو» الذي اعلن انه لن يلقي السلاح الا عندما تكف الولايات المتحدة عن التدخل في الشؤون الداخلية لنيكاراغوا. وأصدر بياناً بهذا المعنى يعرف تاريخياً باسم «بيان ١٩٢٧/٧/٢٧»، كما اعلن في هذا البيان ان اهداف نضاله المسلح ليست محصورة في اطار نيكاراغوا، ولكنها تشمل كل شعوب اميركا الوسطى.

وواصل جيش ساندينو محاربة قوات النظام المدعومة بوحدات من مشاة البحرية الاميركية. وعلى الرغم من انه عجز في تلك الفترة عن تحقيق انتصار حاسم على خصومه، الا انهم فشلوا بدورهم في سحق مقاومته، وبقوا في موقع الدفاع امام هجمات جيشه الثوري.

وامام صلابة مقاومة جيش ساندينو، اضطرت الولايات المتحدة الى ارسال المزيد من مشاة البحرية إلى نيكاراغوا، وزودتهم بتغطية جوية، الأمر الذي اجبر ساندينو على التحول

من اساليب الحرب التقليدية الى اساليب حرب العصابات. فقسم جيشه الى وحدات صغيرة وزعها على مواقع وعرة وغير مكشوفة، وبدأ حرباً تحريرية طويلة الأمد، اكتسبت مع الزمن تعاطف جماهير نيكاراغوا، بالاضافة الى عطف واعجاب قطاعات واسعة في الولايات المتحدة الاميركية، التي نُظّمت فيها مظاهرات وحملات تطالب بانسحاب القوات الاميركية من نيكاراغوا. الا ان حكومة الولايات المتحدة ردت آنذاك على مطالب الرأي العام الاميركي بشن غارات جوية على قرى نيكاراغوا، بهدف ارهاب الفلاحين وزعزعة ثقتهم وولائهم للثورة.

ووصلت شهرة ساندينو الى دول «الكومنترن» الاشتراكية. وارسل وفداً يمثل حركته للاشتراك في مؤتمر «فرانكفورت» (١٩٢٨). وفي تلك الاثناء انضم شقيقه «سقراط ساندينو» (وكان من ضباط جيشه الثوري) الى الحزب الشيوعي في نيكاراغوا. ولكن «ساندينو» كان دائماً يرفض اعتبار حركته فرعاً من الحركة الشيوعية.

وفي العام ١٩٢٩ لجأت الولايات المتحدة الى التآمر على ساندينو شخصياً للتخلص من حركته. فقدمت له حكومة المكسيك - بالاتفاق مع الحكومة الاميركية - عرضاً بالمساعدة في صورة اسلحة واموال، تلبية لنداء كان ساندينو قد وجهه الى المكسيك. وعندما وصل الى المكسيك للاتفاق على هذه المساعدات، احتجزته السلطات المكسيكية عدة اشهر، على امل ان تتفكك حركته وينحل الجيش الثوري إبان غيابه. ولكن ساندينو تمكن من الهرب، وعاد الى نيكاراغوا في نيسان (ابريل) ١٩٣٠، واستأنف قيادة قواته، وتابع هجماته ضد المراكز الحكومية والقواعد والمعسكرات الاميركية.

وكانت الولايات المتحدة تعاني منذ العام ١٩٢٩ أزمة اقتصادية حادة. ولقد اكتشف الرئيس الاميركي «هربرت هوڤر» انه بحاجة لكل ما لدى الولايات المتحدة من مشاة البحرية لمواجهة التطورات الحاصلة في الشرق الأقصى آنذاك، وان الازمة الاقتصادية تفرض عليه تقليص ما ينفق على «حرب نيكاراغوا». ولذلك ناشد ساندينو وقف القتال، ووعده بسحب مشاة البحرية تماماً اذا هو فعل ذلك، بينما طالب الحزبان السياسيان في نيكاراغوا (المحافظون والاحرار) ببقاء القوات الاميركية للدفاع عن النظام. لكن ساندينو أعلن انه سيواصل القتال الى ان ينسحب مشاة البحرية، وعندئذ يلقي سلاحه.

وقامت الولايات المتحدة قبل سحب قواتها من نيكاراغوا، باقناع حزبي المحافظين والاحرار بدفن خلافاتهما وتشكيل حكومة ائتلافية، ووضعت «الحرس الوطني» النيكاراغوي تحت قيادة رجل تثق بولائه للمصالح الاميركية، هو الجنرال «اناستازيو سوموزا غارسيا» A. Somoza Garcia.

وكان ساندينو عند وعده، اذ اوقف القتال بمجرد انسحاب مشاة البحرية الاميركية في اوائل العام ١٩٣٤، ووقع مع رئيس الجمهورية الليبرالي «ساكاسا» اتفاقية سمحت لساندينو بالحفاظ على سيطرته في احد الاقاليم الشمالية، وابقاء مائة رجل من انصاره تحت السلاح. ثم شرع ساندينو في تكوين «كومونة زراعية» ذات صبغة «نقابية». الا ان «الحرس الوطني» دأب على التحرش بانصاره واستفزازهم، مما هدد بتجدد الحرب الاهلية.

ولوضع حد لهذه التحرشات ومنع الموقف من التدهور، ذهب ساندينو الى العاصمة «ماناغوا» للاجتماع برئيس الجمهورية. فقام رجال «الحرس الوطني» بقيادة «سوموزا» باختطافه مع عدد من اركانه، واغتالوهم في شباط (فبراير) ١٩٣٤. وكان اغتيال «ساندينو» بالنسبة الى سوموزا، اول عمل مهد به للانقلاب على رئيس الجمهورية «ساكاسا» بعد فترة وجيزة، وتنصيب نفسه رئيساً للبلاد.

على ان تأثير ساندينو الثوري لم يختف بموته. فلقد جعله نضاله الطويل اسطورة شعبية في اميركا اللاتينية كلها، ورمزاً لملايين الفلاحين وعمال المناجم. ويؤكد المؤرخون المعنيون بتاريخ اميركا اللاتينية المعاصر، على ان ساندينو كان من اكبر اساتذة حرب العصابات، وان الساندينية ستعيش طويلاً بين ملايين الناس في اميركا الجنوبية، وسيكون لها تأثير كبير على التطورات في دول هذه المنطقة.

(٥٠) الساندينيون

اسم يطلق على اعضاء «الجبهة الساندينية للتحرير الوطني» F. S. L. N، التي ظهرت في نيكاراغوا في العام ١٩٦١، وحملت إسم البطل الوطني الجنرال «اوغوستو سيزار ساندينو» A. C. Sandino، وحررت نيكاراغوا في العام ١٩٧٩ من الحكم الديكتاتوري الذي كان يقوده الرئيس «انستازيو سوموزا ديبايلي» A. Somoza Debayle.

تشكلت «الجبهة الساندينية للتحرير الوطني» في العام ١٩٦١ بمبادرة من المناضلين «كارلوس فونسيكا امادور» C. F. Amador و «توماس بورج» T. Borge. وكان يطلق على نواتها في ذلك الحين اسم تنظيم «الحرب الشعبية الطويلة الامد». وقد قتل زعيم هذا التنظيم «أمادور» في العام ١٩٦٤ في إشتباك مع «الحرس الوطني».

ولقد جاء بناء هذه الجبهة، بعد ان ادرك العديد من العاملين في الحقل الوطني في نيكاراغوا أهمية بناء التنظيم الثوري القادر على استقطاب الجماهير وقيادتها، وإثر فشل المحاولات التي جرت في فترة (١٩٥٩ - ١٩٦١) للاطاحة بنظام عائلة «سوموزا» الديكتاتورية. وكان من اهم الحوافز على بناء الجبهة النهوض الثوري العارم الذي شهدته البلاد خلال الفترة المذكورة، وارتقاء الحركة الشعبية للجماهير في المدن الرئيسية الى ذروة عالية.

ورغم خلاف تنظيم «الحرب الشعبية طويلة الأمد» مع «الحزب الاشتراكي» في نيكاراغوا (اي الحزب الشيوعي)، فان التنظيم بقي ماركسياً من حيث تركيبته السياسية والايديولوجية، وطرح منذ نشأته شعار «المقاومة الشعبية من أجل اسقاط سوموزا».

وانضم الى الجبهة فريق ثان يحمل إسم «البروليتاري»، ويتشكل اساساً من الجماعات التي انفصلت عن تنظيم «الحرب الشعبية طويلة الأمد» بسبب ميولها اليسارية الاكثر جذرية. ولقد دعا هذا الفريق الى إقامة حكومة اشتراكية واضحة المعالم.

وفي العام ١٩٧٤ تأسس الفريق الثالث في «الجبهة» تحت إسم «التيار الانتفاضي» Terceristas. ودعا هذا الفريق الى شن الحرب الشعبية انطلاقاً من حرب العصابات المدينية. وهو يضم قطاعات واسعة من البرجوازية الوطنية والمثقفين.

وساعد على ازدياد نمو الجبهة وامتدادها بين الجماهير تفاقم الأزمة الداخلية في نيكاراغوا، بسبب سياسة سوموزا العشائرية والقمعية، وسيطرة حفنة من المستغلين المحليين والاجانب على ثروات البلاد، وتبعية الحكم للولايات المتحدة، مما أدى الى النجاح في استقطاب اوسع القطاعات الشعبية وتعبئتها ضد النظام القائم. ولقد طرحت الجبهة الساندينية نفسها بوصفها البديل السياسي والاجتماعي لنظام «سوموزا»، وانتخبت «القيادة القومية» المؤلفة من تسعة اعضاء يمثلون التنظيمات الثلاثة بنسب متساوية (ثلاثة اعضاء عن كل تنظيم)، وضمت القيادة «المكتب العسكري» الذي يشرف بدوره على «الجيش الشعبي» (القوة الضاربة الرئيسية للجبهة)، ويتولى تخطيط العمليات وتنظيم المتطوعين ولجان المقاومة الشعبية.

ولقد احتل التنظيم والعمل العسكريان، منذ البداية، أولوية تكاد تكون مطلقة في برامج عمل الجبهة، بعدما تم حسم المسائل السياسية والتنظيمية في إطار العمل الجبهوي. وجرى الاتفاق على مبدأ السلطة الشعبية الديمقراطية. وكان الدافع الى اعطاء الأولوية للعمل العسكري، الاجماع على ضرورة اسقاط النظام القائم، حتى في اوساط المعارضة الاصلاحية.

بيد ان البرنامج العسكري لم يتبلور بشكله النهائي المتكامل الاّ في مطلع السبعينات. وكانت المقاومة المسلحة حينئذٍ مقتصرة على المناطق الريفية والجبلية في الشمال، حيث تتركز قوة تنظيم «الحرب الشعبية الطويلة الامد». ثم اتسع نطاقها، فباتت تشكل طوقاً على امتداد المناطق الحدودية، قبل ان تنتقل الى الداخل، وتنتشر بالقرب من المدن الرئيسية، التي يتركز فيها ثقل السلطة المركزية واداتها

القمعية الرئيسية: «الحرس الوطني».

وفي العام ١٩٧٢ زادت النقمة والتململ الشعبيان في المدن، إثر الزلزال الكبير الذي ضرب العاصمة «ماناغوا»، وأدى الى سقوط عشرة الآف قتيل وتشريد مئات الآلاف. وعندما تدفقت المساعدات والتبرعات من مختلف الدول والهيئات العالمية على نيكاراغوا، لمساعدة شعبها على النهوض من بين ركام هذا الزلزال، استولى «سوموزا» واعوانه على هذه المساعدات ووظفوها لحسابهم الخاص.

وفي ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٤، قامت مجموعة تضم ثمانية ثوار، باقتحام منزل وزير سابق في العاصمة «ماناغوا»، واحتجزت عدداً من الرهائن بينهم خمسة وزراء وسفيران.. ودارت بعد ذلك مفاوضات أسفرت عن افراج المجموعة عن الرهائن، بعد ان أطلقت السلطة سراح عدد من المناضلين السجناء، ووضعت تحت تصرفهم طائرة خاصة نقلتهم الى كوبا، حيث منحوا حق اللجوء السياسي.

وافادت الجبهة من هذه العملية اعلامياً، كما رفعت نتائج العملية معنويات المناضلين، وأثرت على هيبة السلطة، التي لم تعد بنظر جماهير الفقراء في المدن والأرياف قوة منيعة لا تقهر. وتابعت الجبهة بعد ذلك عمليات التنظيم والتعبئة بين المواطنين، كما تابعت مجموعات صغيرة عملياتها العسكرية في المناطق الجبلية، بغية انضاج ظروف الثورة الشاملة، واعداد المناخ المناسب للانقضاض على السلطة. ورد النظام على ذلك بتكثيف حملات الاعتقال وتطوير اساليب القمع، مع الافادة من خبرات الاميركيين والاسرائيليين في هذا المجال.

وفي ١٠ / ١ / ١٩٧٨، اغتيل «بيدرو شامورو»، وهو مدير تحرير مجلة «لابرنسا» وأحد زعماء المعارضة الشعبية. وواجه نظام «سوموزا» إثر ذلك موجة سخط عارمة، رافقتها اضطرابات في معظم ارجاء البلاد. وجاء رد «سوموزا» على هذا الوضع المضطرب بتصعيد القمع، واستخدام السلاح في تفريق التظاهرات، مما ساعد على عزلة النظام محلياً وتدهور سمعته عالمياً.

وكان لهذا التطور أثره الايجابي بالنسبة الى الجبهة، لأنه ساعدها على استقطاب قوى جديدة من فئات المجتمع وطبقاته، واكتساب تعاطف اعداد أكبر من الطلاب والبرجوازيين والليبراليين ورجال الدين، وتزايد التعاون بين الساندينيين و «جبهة المعارضة الموسعة» و «الجبهة الوطنية» اللتين تضمان مختلف أحزاب اليسار والوسط.

أما العملية التي لفتت انظار العالم الى القضية الساندينية، وكانت أول تحدٍ مسلح لنظام سوموزا في «ماناغوا»، فقد حصلت في ٢٢ / ٨ / ١٩٧٨، حين اقتحمت مجموعات من الثوار الساندينيين مجلس النواب (القصر الوطني) في ماناغوا، اثناء انعقاد احدى الجلسات.

وكان قائد العملية هو « إيدن باستورا غوميز» Eden



مقاتلون ساندينيون في معركة مع الحرس الوطني

كانت الجماهير النيكاراغوية تعتنق الساندينية وتلتف حول مقاتليها

مجموعة من الثوار الساندينيين يحتفلون بالنصر







استلم القيادة في نيكاراغوا إثر انتصار الثورة لجنة تضم خمسة أعضاء (الصورة لأربعة منهم)

ثوار ساندينيون على عربة مدرعة مصنوعة محلياً



Pastora Gomez (القائد صفر) . ونجح الثوار في احتجاز عدد كبير من الرهائن، من بينهم ٦٠ نائباً. وهددت المجموعة بقتل النواب المحتجزين، بمن فيهم اقارب سوموزا، إذا لم تلب مطالب الثوار وشروطهم، المتمثلة بما يلي:

١ - إطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين السياسيين.

٢- دفع مبلغ مالي، والسماح للمعتقلين بالسفر الى احدى الدول المجاورة.

٣- الاعلان عن ماهية العملية وتوجهاتها واهدافها، عن طريق اذاعة بيان سياسي يشرح اسباب العملية واوضاع البلاد تحت سلطة سوموزا، وما يتعرض له الوطن من اذلال، وما يقع على الشعب بجميع فئاته من ظلم وقهر، ويطالب الشعب بالثورة لسحق النظام كمدخل لبناء النظام الديمقراطي، وكسب الحرية والاستقلال للوطن، وابعاده عن التبعية للولايات المتحدة، واعادة خيراته لأبنائه، وانهاء الاستغلال الاجنبي والاحتكارات.

٤- اصدار مرسوم يرفع اجور العمال المضربين منذ نهاية تموز (يوليو) ١٩٧٨ .

وكان المطلبان الأخيران بمثابة برنامج سياسي مصغر لثوار الجبهة الساندينية، ووسيلة لتعريف العالم وحركات التحرر على هوية الجبهة.

وحققت العملية اغراضها. وتم اطلاق سراح مجموعات من المناضلين المعتقلين. واتجهت انظار العالم نحو مساوىء الحكم في نيكاراغوا، واعتداءاته الواضحة على الحريات وحقوق الانسان. وتجاوب الشعب مع العملية بشكل واسع. وتدهورت هيبة النظام الى درجة لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي أدى الى انتقال عمليات الثوار الى مرتبة اعلى نوعياً وكمياً.

وفي نهاية آب (اغسطس) ١٩٧٨، تزايدت عمليات حرب العصابات في كافة أنحاء نيكاراغوا، وشن الثوار سلسلة هجمات عسكرية ناجحة على ثكنات «الحرس الوطني» في شباط (فبراير) ١٩٧٩. في ظل هذا الوضع المتدهور، وعت الاوساط الحاكمة الأمريكية مدى هشاشة النظام القائم، وفكرت بانقاذه بأية وسيلة. فأوحت الى منظمة الدول الاميركية O A S بتقديم مشروع الى «سوموزا» يقضي باجراء استفتاء شعبي. بيد ان الثوار الساندينيين رفضوا هذا المشروع، وشددوا هجماتهم على القوات الحكومية في الجنوب والشمال والشرق، وأخذوا يسيطرون على المدن الرئيسية ويشكلون فيها لجاناً محلية. (أنظر نيكاراغوا، ثورة).

وفي ١٧ / ٧ / ١٩٧٩، اضطر «سوموزا» للاستقالة من الرئاسة، وغادر البلاد تاركاً في قمة السلطة رئيساً مؤقتاً هو رئيس المجلس التشريعي «فرانشيسكو اوركويو». ولكن

الرئيس المؤقت خالف التوقعات، وطالب الثوار بالقاء السلاح بدلاً من تسليمهم السلطة. ثم تراجع تحت ضغط الثوار الذين دخلوا العاصمة «ماناغوا» في ١٩ / ٧، واستلموا السلطة عن طريق «حكومة الانقاذ الوطني» التي كانوا قد شكلوها في ١٦ / ٦ / ١٩٧٩ في كوستاريكا.

ولقد شكل الساندينيون في البلاد بعد التحرير المؤسسات التالية:

١- القيادة العليا المشتركة، وتضم خمسة اعضاء يمثلون التنظيمات الرئيسية التي خاضت المعارك العسكرية والسياسية ضد حكم «سوموزا». وهم: «سيرجيو راميريز» S. Ramirez من الاشتراكيين الديمقراطيين ويتعاطف مع الساندينيين، و «ألفونسو روبيللو» A. Robello من الصناعيين ويمثل رجال الاعمال المعارضين لنظام حكم سوموزا، و «ڤيوليتا شامورو» أرملة «پيدرو شامورو»، وهي تمثل رمزاً للثورة، و «دانييال اورتيغا» D. Ortega من الزعماء الساندينيين التسعة، و «مويزس حسن» M. Hassan وهو أيضاً من الساندينيين.

٢- مجلس دولة: ويضم ٣٣ عضواً، اختيروا من الحركات والتنظيمات التي شاركت في النضال ضد حكم «سوموزا».

٣- حكومة مؤلفة من ١٨ وزيراً، وتضم الاتجاهات المختلفة: كالليبراليين، والديمقراطيين الاجتماعيين، وممثلين عن البرجوازية الوطنية، ورجال الدين والنقابيين وممثلي التجمعات الماركسية.

٤- محكمة عليا من ٤ أعضاء يشرف عليها مدعي عام الدولة.

ومنذ وصول الساندينيين الى السلطة، باشروا السير على خط سياسي داخلي، يضمن تقدم البلاد على اساس اشتراك القطاعين العام والخاص، وتحسين حالة الفئات الفقيرة من الشعب، وأمموا ممتلكات الجنرال «سوموزا» واسرته، مما يعني وضع اليد على المزارع والعقارات والممتلكات وشركات السفر والسياحة التي كان يمتلكها كما أتبعوا على صعيد السياسة الخارجية خط الحياد وعدم الانحياز. وغدت بلادهم جزءاً من المعسكر المعادي للاستعمار. ومن الجدير بالذكر انه كان للساندينيين، في مرحلة النضال ضد «سوموزا» علاقات جيدة مع حركات التحرر الوطني في العالم، ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية، في حين كان «سوموزا» على علاقات طيبة مع اسرائيل، التي كانت تزوده بالاسلحة والخبرات اللازمة لقمع الانتفاضات الشعبية.

(٤) سان دييغو (سفينة مخازن قتالية)

(انظر سفينة مخازن قتالية)

(٤) سان دييغو (قاعدة بحرية)

مدينة ومرفأ على الساحل الغربي للولايات المتحدة (ولاية كاليفورنيا).

تقع مدينة «سان دييغو» San Diego على خليج «سان دييغو». وقد انشأها الاسبان في العام ١٧٦٩. وتبعد نحو ١٩ كلم الى الشمال من حدود الولايات المتحدة مع المكسيك، ونحو ٢٠٠ كلم الى الجنوب من مدينة «لو س انجلوس». وتعد مركزاً هاماً من مراكز الصناعات الحربية، خاصة صناعة الطائرات والسفن الحربية. وهي في الوقت ذاته القاعدة البحرية الرئيسية لأسطول المحيط الهادىء الاميركي (الأسطول الثالث).

ويرجع اختيار سان دييغو كقاعدة بحرية رئيسية الى سعة خليجها وهدوئه، الذي يعد واحداً من أكبر عشرة مرافىء طبيعية في العالم. إذ يبلغ طوله نحو ١٩ كلم، ويتراوح عرضه بين ١,٦ و٤,٨ كلم، وتبلغ مساحته نحو ٥٧ كلم مربعاً. ويصل عمق المياه فيه إلى ١٢,٢ متراً في حالة الجزر. وطول خط رسو السفن في المرفأ ١٦,٥ كلم. ويتراوح عمق المياه عند هذا الخط بين ٦ و١١ متراً، الأمر الذي يسمح برسو كافة أنواع وفئات السفن المختلفة، بما في ذلك أضخم حاملات الطائرات الهجومية.

وتضم القاعدة البحرية قيادة المنطقة البحرية العسكرية رقم ١١، ورئاسة أركان القوات الجوية والبرمائية (مشاة البحرية) التابعة لأسطول المحيط الهادىء، فضلاً عن مركز تدريب الأسطول المذكور، ومركز امداد وتموين، ومركز تدريب طياري البحرية، وحقل تدريب الطائرات المائية والطائرات التي تستخدم قواعد برية. كما يوجد في القاعدة مستشفى للقوات البحرية، ومحطة اتصالات بحرية رئيسية، وقاعدة لحرس السواحل الاميركي، والعديد من المنشآت البحرية الأخرى. وهذا ما يجعلها واحدة من أهم القواعد البحرية الأميركية. ويمنح الاسطول المرابط فيها امكانية الاشراف على الجزء الشرقي من المحيط الهادىء.

(٦٤) سان ريمو (مؤتمر) ١٩٢٠

مؤتمر دولي انعقد من ٤/١٩ الى ١٩٢٠/٤/٢٦ بمدينة «سان ريمو» الايطالية، لوضع مسودة معاهدة الصلح مع تركيا، وتقرير مستقبل المناطق التي كانت خاضعة للسيادة العثمانية بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى، وحل النزاع الذي احتدم بين فرنسا والمانيا على اثر قيام الالمان بتكثيف وجودهم العسكري في منطقة وادي «الرور».

حضر المؤتمر رؤساء حكومات: بريطانيا (لويد جورج)، وفرنسا (كليمنصو)، وايطاليا (نيتّي)، وممثلون عن اليونان واليابان وبلجيكا. كما حضره سفير الولايات المتحدة في روما، ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية «حاييم وايزمن» بصفة مراقب.

تمت في بداية جلسات المؤتمر موافقة المؤتمرين على الإطار النهائي لمعاهدة الصلح مع تركيا (معاهدة سيفر)، التي وُقّعت لاحقاً في ١٩٢٠/٨/١٠. ثم انتقل البحث الى مصير سوريا ولبنان والعراق وفلسطين، بالرغم من ان بريطانيا وفرنسا كانتا قد تفاهمتا مسبقاً حول هذا الموضوع، وتوصلتا في العام ١٩١٦ الى اتفاقية سرية لاقتسام المناطق العربية المذكورة، وهي الاتفاقية المعروفة باسم «سايكس - بيكو». كما كانت بريطانيا قد وعدت اليهود في ٢ / ١١ / ١٩١٧ بمنحهم وطناً قومياً في فلسطين (وعد بلفور)، بهدف اقامة قاعدة أمينة وموالية، تساعد على حماية قناة السويس، وتأمين الطرق الى المستعمرات البريطانية في الهند والشرق الأقصى.

وكان موضوع تقسيم نفط الموصل بين بريطانيا وفرنسا أول موضوع بحثه المؤتمر فيما يتعلق بالمنطقة العربية. وفي ٤/٢٤، تم التوصل الى عقد اتفاق نهائي، حصلت فرنسا بموجبه على ٢٥ ٪ من نفط العراق، وتعهدت بالسماح لانابيب النفط بالمرور في سوريا ولبنان وصولاً الى شاطىء البحر الأبيض المتوسط.

واتخذ المؤتمر في اليوم التالي (٢٥ / ٤) قرار توزيع الانتدابات من فئة (أ) على البلدان العربية المذكورة، بحيث جعل سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني، مخالفاً بذلك الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم، التي نصت على «ان رغبات أهل البلاد يجب ان تكون عاملاً رئيسياً في اختيار الدولة المنتدبة»، ومتناقضاً أيضاً مع الوعد الذي قطعته حكومتا بريطانيا وفرنسا لملك سوريا فيصل بن الحسين (فيصل الأول) بألا تتخذا قراراً بشأن بلاد العرب قبل التشاور معه.

وكان الرد في دمشق سقوط حكومة «الركابي» المهادنة للفرنسيين في ١٩٢٠/٥/٣، وقيام حكومة جديدة برئاسة «هاشم الاتاسي»، الذي أعد برنامج حكومته على الاسس التالية: ١- تأييد الاستقلال التام الناجز. ٢- وحدة سورية ورفض سياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين. ٣- رفض كل تدخل أجنبي. ولكن الملك فيصل تابع مفاوضة الفرنسيين، وقبل الانذار الذي ارسله اليه الجنرال الفرنسي «غورو» في ٧/١٤ والذي أصر فيه على: ١- وضع سكة حديد رياق- حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي واحتلال مدينة حلب عسكرياً. ٢- الغاء التجنيد الاجباري وتسريح المجندين. ٣- قبول الانتداب الفرنسي دون قيد أو شرط.

٤- معاقبة العرب المتهمين باثارة الاضطرابات في المناطق الساحلية. ٥- قبول اوراق النقد التي اصدرها الفرنسيون. ومع ذلك فوجيء الملك واعضاء حكومته في صباح ٧/٢١ بزحف الفرنسيين باتجاه دمشق. وفي فجر ٧/٢٤، اصطدم الجيش الفرنسي مع القوة العربية القليلة التي حشدها وزير الحربية «يوسف العظمة» في «ميسلون»، ودارت معركة دامت بضع ساعات، دخلت القوات الفرنسية على اثرها مدينة دمشق، وفرضت سيطرتها على الأراضي السورية.

وكان العراق في هذه الاثناء يشهد ثوره شعبية ضد السلطات البريطانية. وقد زاد صدور قرارات «سان ريمو» من حدة الثورة، فامتدت الى الموصل، ثم عمت جميع أنحاء البلاد في ١٩٢٠/٦/٣٠. ولم تجد بريطانيا بداً من التستر وراء اجراءات تمنح الشعب العراقي بمقتضاها استقلالاً شكلياً بهدف تهدئة الأوضاع. وكان من بين تلك الاجراءات، تنصيب فيصل ملكاً على العراق في ٢٣/٨/ ١٩٢٠، وتبديل صك الانتداب بمعاهدات في الأعوام ١٩٢٢، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٣٠.

وسهل تنفيذ قرار الانتداب البريطاني عمليات هجرة اليهود الى فلسطين، ووضع تخطيط عام لمجتمع يهودي يشمل الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية... الخ. وقد ورد في صك الانتداب على فلسطين ان «.. وكالة يهودية مناسبة سوف يُعترف بها كهيئة عامة لارشاد ادارة فلسطين، وللتعاون معها في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، مما قد يؤثر على اقامة وطن يهودي، وعلى مصالح السكان اليهود في فلسطين..» وكان الشعب الفلسطيني قد بدأ انتفاضة ضد الاحتلال البريطاني في القدس في ١٩٢٠/٤/٤، ثم تلت ذلك انتفاضة اخرى في يافا (١١/٥/١٩٢١) استمرت ١٥ يوماً.

واستمال الفرنسيون بعد قضائهم على المملكة العربية السورية في معركة «ميسلون» فريقاً من اللبنانيين، حيث أعلن «غورو» في ١٩٢٠/٩/١ «دولة لبنان الكبير»، التي جعل حدودها ممتدة من النهر الكبير في الشمال الى رأس الناقورة في الجنوب، ومن ساحل البحر الابيض المتوسط الى قمم جبال لبنان الشرقية. وظلت منطقة جبل عامل خارج حدود الدولة حتى قيام ثورتها، وخضوعها لحكم الانتداب في العام نفسه.

وعالج المؤتمر في نهاية جلساته مسألة حجم القوات المسلحة الالمانية في منطقة وادي «الرور» الصناعية، ورفض طلب المانيا بزيادة قواتها الى ٢٠٠ الف رجل، لانه يشكل خرقاً لمعاهدة فرساي (١٩١٩)، وتهديداً لفرنسا التي كانت قد سارعت الى الرد على زيادة القوات الالمانية في «الرور» باحتلال ثلاث مدن المانية هي «فرانكفورت» و «هارمشتات» و «هامبورغ». ورضخ الطرفان لقرار المؤتمر، فخفض الالمان قواتهم في «الرور»، وانسحب الفرنسيون من المدن الالمانية الثلاث.

(٤٦) سان ستيفانو (معاهدة) ١٨٧٨

معاهدة صلح بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية، وقعت بتاريخ ١٨٧٨/٣/٣ في «سان ستيفانو» (أيا ستيفانو) San Stefano، حيث كان مقر قيادة القوات الروسية. وصودق عليها في العام نفسه في العاصمة القيصرية «سان بطرسبورغ» (لينينغراد حالياً).

جاءت هذه المعاهدة على أثر حرب البلقان الروسية التركية، التي اندلعت في ١٨٧٧/٤/٢٤ وانتهت في ٢/١٩/ ١٨٧٨، وأسفرت عن هزيمة الجيوش العثمانية على الجبهتين الاوروبية والآسيوية معاً، وتقدم القوات الروسية الى مسافة خمسين كيلومتراً من الأستانة (القسطنطينية). ولقد مثل روسيا في هذه المعاهدة الكونت اغناتييف ونليدوف، في حين مثل الدولة العثمانية صفوت باشا وسعد الله باشا. ولقد نصت هذه المعاهدة على ما يلي:

١- تعديل الحدود بين الدولة العثمانية والجبل الاسود (مونتنيغرو Monte Negro)، بهدف وضع نهاية للصراعات المتكررة بين البلدين، وتعيين لجنة اوروبية من روسيا والامبراطورية النمساوية - الهنغارية، للتحكيم في المنازعات على الحدود بين الجبل الاسود والامبراطورية العثمانية.

٢- التنظيم الاداري في امارتي «الدانوب» («مولداڤيا» و «ڤالاشيا»).

٣- الاعتراف باستقلال رومانيا وتعويضها، وضمان تمتع الرومانيين الموجودين على الأراضي العثمانية بالحقوق نفسها المضمونة لرعايا الدول الأوروبية الأخرى.

٤- رسم حدود بلاد الصرب (صربيا) والاعتراف باستقلالها، وضمان حقوق السكان غير المسلمين فيها، وتعيين لجنة تركية - صربية، يساعدها مفوض روسي لحل مشكلات الحدود وحقوق السكان غير المسلمين.

٥- خلق امارة «بلغاريا» المستقلة، التي تتمتع بالحكم الذاتي، وتحكمها حكومة مسيحية، وتمتلك «ميليشيا» وطنية، وينتخب اميرها انتخاباً حراً، على ان يكون الأمير من غير الأسر المالكة في الدول الاوروبية الكبرى.

ولقد تقرر سحب الجيش العثماني من بلغاريا، وتعيين حدود البلاد. كما تقرر ان تبقى الامارة البلغارية خاضعة للقوات الروسية خلال فترة انتقالية مدتها سنتان، ريثما يتم تشكيل «الميليشيا» الوطنية، على ان تتعهد «بلغاريا» بدفع نفقات هذه القوات.

٦- تصفية ممتلكات المسلمين غير المقيمين في بلغاريا والامارات الاخرى التي اقتطعتها هذه المعاهدة من رقعة الدولة العثمانية.

٧- تعهد «الباب العالي» باجراء اصلاحات وتحسينات في المناطق التركية المسكونة من الأرمن، وحمايتها من هجمات الأكراد والشراكسة، مقابل انسحاب القوات الروسية من هذه المناطق.

٨- تعهد الباب العالي بأن يدفع الى روسيا تعويضات هي تكاليف الحملات الحربية والاضرار الناجمة عن العمليات، وتبلغ ملياراً واربعمائة وعشرة ملايين روبل (٢٤٥٢١٧٣١٩ ليرة عثمانية ذهبية وريال مجيدي ابيض ونصف)، مقسمة على النحو التالي: (آ) ٩٠٠ مليون روبل تعويضاً عن نفقات الحرب (تكاليف الجيش، واستبدال المواد الحربية، والعقود الحربية). (ب) ٤٠٠ مليون روبل تعويضاً عن الأضرار التي لحقت بشواطيء روسيا الجنوبية وصادراتها وصناعتها وخطوطها الحديدية. (جـ) ١٠٠ مليون روبل عن الخسائر البشرية التي لحقت بالقوقازيين. (د) ١٠ ملايين روبل تعويضات للرعايا الروس والمنشآت الروسية في الأراضي العثمانية.

٩- لحظت المعاهدة حرج الدولة العثمانية المالي، فنصت على قبول روسيا بالتنازل عن قسط كبير من التعويضات، والاستعاضة عن المبالغ العينية بتنازلات اقليمية في الولايات العثمانية الاوروبية (هي: سنجق «تولتشا» Toulcha، ودلتا نهر الدانوب، وجزيرة «سيربنت» Serpent، و«كيليا» Kilia، و«سولينا» Soulina، و«المحمودية»، و«ايزاكتشا» Isakatcha، و «بابا داغ» Babadagh، و «تمسطندي»، و «المجيدية»)، وضمت روسيا بالنتيجة مقاطعة «سارابيا» في رومانيا، ومقاطعات أخرى اسيوية (هي: «اردهان» و «قارس»، و «باطوم»، و «بيازيد»).

١٠- فتح خليج الأستانة وخليج «جناق قلعة» امام الملاحة التجارية الى البحر الاسود وبحر مرمرة (آزوف).

أدت معاهدة سان ستيفانو (أيا ستيفانو) الى انحسار الدولة العثمانية عن اوروبا، وفتح ملف ما يعرف بالمسألة الشرقية امام القوى الأوروبية. ذلك ان هذه المعاهدة كشفت ضعف بنية الامبراطورية العثمانية بشكل يهدد مصالح تلك القوى، وخاصة بريطانيا والنمسا- المجر وبروسيا وفرنسا، التي باتت تتخوف من نتائج تزايد النفوذ الروسي في منطقة البلقان، وتأثير ذلك على طرق المواصلات والشرق عموماً، الامر الذي دفع بريطانيا والنمسا الى المطالبة باعادة النظر في هذه المعاهدة وادخال التعديلات عليها، حتى لا يختل التوازن في البلقان، ولا تصل روسيا الى البحر الأبيض المتوسط عن طريق بلغاريا الكبرى.

ولقد عُقد لهذا الغرض مؤتمر برلين (١٣/٦ - ١٣/٧/ ١٨٧٨). وكان المندوبون الرئيسيون فيه هم ممثلي بريطانيا والنمسا - المجر وروسيا وفرنسا وايطاليا. وترأس المؤتمر «بسمارك»، نظراً لأن بروسيا شاءت الوقوف على الحياد. وكان من اهم التعديلات التي ادخلها المؤتمر على معاهدة «سان

ستيفانو» تقليص مساحة بلغاريا الكبرى، وحصول بريطانيا على جزيرة قبرص.

(٣٩) سان سير (لوران دوغوفيون)

مارشال فرنسا (١٧٦٤ - ١٨٣٠) ووزير حربيتها في العام ١٨١٥ وفي الفترة (١٨١٧ - ١٨١٩). برز كجندي ابان الحروب النابليونية ولعب دوراً في شؤون تنظيم الجيش.

ولد لوران دوغوفيون (سان سير) Laurent de Gouvion (Saint Cyr) في مدينة «تول» الفرنسية في ١٣/٤/١٧٦٤، وكان فناناً قبل تطوعه مع القناصة الجمهوريين اثناء الثورة الفرنسية، ومن ثم شارك في معظم معارك الجمهوريين في العام ١٧٩٢. ونظراً لأعماله البطولية في معركتي «منز» و «منهاين» في المانيا (١٧٩٥) منح رتبة جنرال. خدم في مصر وايطاليا. وفي العام ١٨٠١ عينه نابليون بوناپارت سفيراً لفرنسا في «مدريد»، حيث لعب دوراً مهماً في وقت لاحق إبان حملة نابليون الاسبانية.

عين قائداً عاماً للخيالة الثقيلة في العام ١٨٠٤، واشترك في الحملة على پروسيا (١٨٠٧ - ١٨٠٨) وتسلم قيادة «جيش كتالونيا». استولى على روساس (١٨٠٨)، ثم قاد فيلقاً في الحملة على روسيا في العام ١٨١٢. وبعد انتصاره على الروس في معركة «پولوتسك» ١٧/٨/١٨١٢، رُقي الى رتبة مارشال.

قاد الدفاع عن «درسدن» في العام ١٨١٣، وأجبر على الاستسلام بعد نفاذ ذخيرته. ثم ترك العمل العسكري والسياسي بعد ذلك بملء ارادته لفترة استمرت ما يقارب العامين. وبعد سقوط نابليون استدعاه «لويس الثامن عشر» وعينه وزيراً للحربية في العامين (١٨١٥ و ١٨١٧). ورغم عدم ثقة الملكيين به، بسبب ماضيه في خدمة الجمهورية والامبراطورية، فلقد تمكن من المضي في برنامج اصلاحي تضمن استدعاء الضباط الذين خدموا مع «نابليون»، وادخال الحوافز للتجنيد، وتطوير نظام الترقية، وادخال القرعة لملء المراكز الشاغرة في الجيش.

منح لقب «نبيل فرنسا» في العام ١٨١٥، ولقب «مركيز» في العام ١٨١٧. اقصي عن وزارة الحربية في العام ١٨١٩، بعد ان تعرضت الحكومة الليبرالية لضغوطات قوية من الحزب الملكي الرجعي، وأجبر على التقاعد. ولقد عُرف عن سان سير أنه ضابط قوي البنية، ذكي، شجاع، صادق، انضباطي متشدد، مستقل في الفكر والعمل، يصعب التعامل معه كرؤوس.

ولقد خاض الجنرال سان سير الحروب وقاد المعارك كلاعب شطرنج. ولم يكن نشاطه يعادل مهارته، لذا فقد اتهم عدة مرات بالتراخي. ويبدو انه كان يعتني برجاله، الا انه اعتبرهم أدوات لمهنته، وبالتالي لم يبذل جهداً لكسب ودهم. درس التاريخ العسكري بنهم، وكان كتابه المفضلون: فردريك الكبير ومونتيكوكولي وماكيافيلي. ظهر في أفضل أحواله عندما كان يستلم قيادة صغيرة نسبياً بمهمة دفاعية - هجومية. كتب العديد من المؤلفات العسكرية والتاريخية. توفي في «بيير» في ١٧/٣/١٨٣٠.

(٣٨) سان سير (مدرسة حربية)

هي المدرسة الحربية الوطنية الفرنسية، واسمها الكامل «مدرسة سان سير العسكرية الخاصة».

أسست مدرسة «سان سير» Saint-cyr الحربية في العام ١٨٠٣ على يد «نابليون بونابرت». وكان مركزها عند تأسيسها في بلدة «فونتينبلو» Fontainbleau، ثم نُقلت في العام ١٨٠٨ إلى منطقة «سان سير» بالقرب من بيت «سان لويس» الملكي، الذي كانت مدام «مانتينون» قد أنشأته في العام ١٦٨٦.

وكانت أنظمة المدرسة، التي تخصصت منذ إنشائها بتخريج الضباط التابعين للقوات البرية، تقضي في بادىء الأمر بالإبقاء على نصف المقاعد حكراً على أبناء العسكريين، نظراً لتفضيلهم من حيث دخول المدرسة على غيرهم من المرشحين. إلا أن هذا الامتياز ألغي في العام ١٨٣٠، حين وُضع للمدرسة نظام جديد، قضى بوجوب خضوع جميع المرشحين لمسابقة يتم على أساسها اختيار المرشحين دون تمييز.

ومنذ أن تأسست وحتى العام ١٩٤٠، خرّجت المدرسة حوالى ٤٠ ألف ضابط (مشاة وخيالة)، بالإضافة إلى عدد قليل كانوا قد تخرجوا خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى كضباط مدرعات. ولقد سقط من هؤلاء في ساحة المعركة ٤ آلاف قتيل في الحرب العالمية الأولى. وبعد العام ١٩٤٠، وعندما كانت فرنسا ترزح تحت الاحتلال النازي، أُعيد فتح المدرسة في منطقة «سان ميكسان» Saint Maixent خلال فترة وجيزة، ثم جرى نقلها إلى «إيكس-أن-پروڤانس» Aix-en-Provence، حيث بقيت هناك حتى العام ١٩٤٢. ثم نقلت تحت ضغط الضرورات العسكرية إلى منطقة «شرشل» Cherchell، وبقيت فيها طوال فترة (١٩٤٣-١٩٤٥).

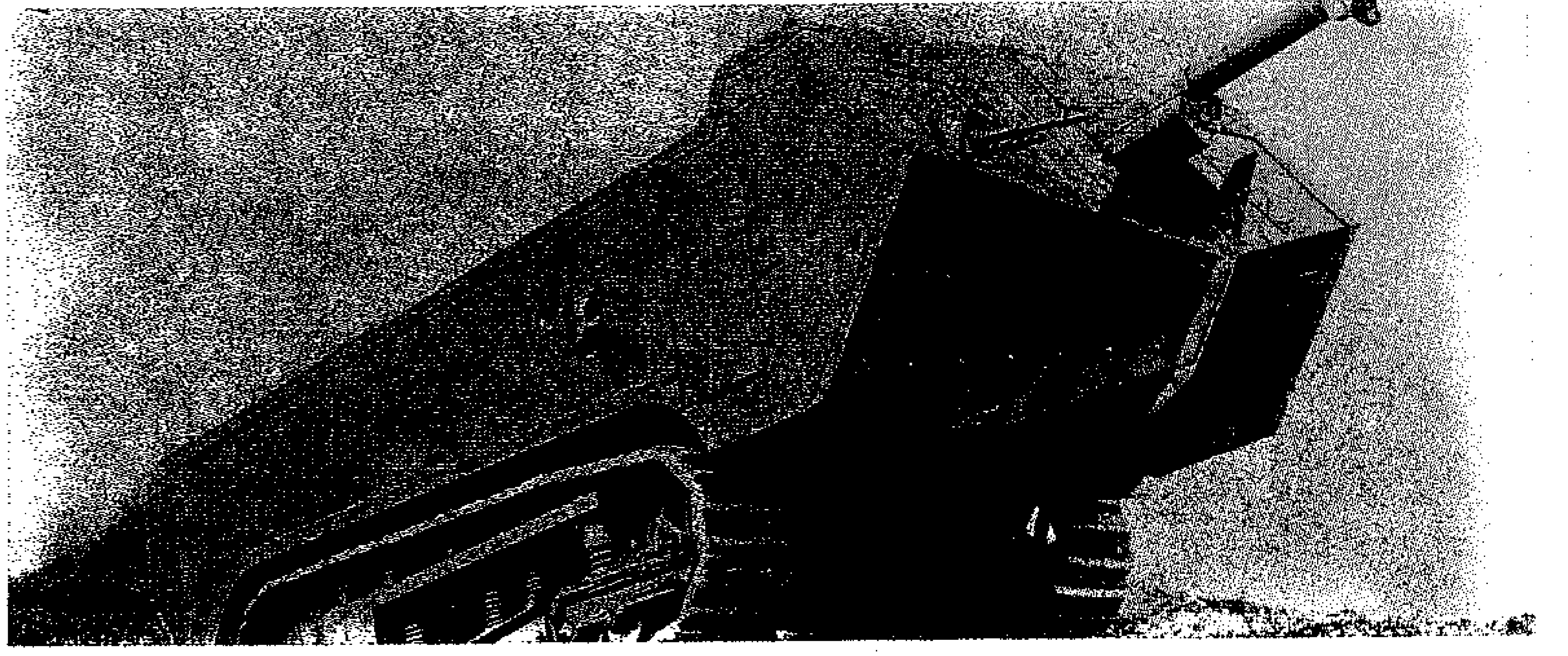


طلاب مدرسة سان سير بلباسهم التقليدي

ولقد دمرت ابنية المدرسة تماماً في العام ١٩٤٤، إبان الغارات الجوية الحليفة على فرنسا.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، التي قدمت المدرسة خلالها أكثر من ٤ آلاف ضابط قتيل، أعيد افتتاح المدرسة تحت اسم مؤقت «المدرسة العسكرية الخاصة لمختلف الصنوف»، وذلك في «كويت كيدان» Cöet - Quidan، في منطقة «موربيان». وكان الضابط المرشح لدخول أي فرع من فروع القوات المسلحة الفرنسية، البرية والجوية والبحرية، يقضي في المدرسة سنتين قبل أن يدخل المدرسة الخاصة بالسلاح الذي يعتزم الالتحاق به بصورة نهائية.

وفي الفترة ١٩٤٥-١٩٦١ خاض العديد من خريجي المدرسة غمار الحرب الفيتنامية - الفرنسية، بالإضافة إلى المعارك في الجزائر، حيث قتل منهم أكثر من ٨٠٠ ضابط. وفي العام ١٩٥٩ قررت الحكومة الفرنسية اعادة تخصيص المدرسة الحربية في «كويت-كيدان» لتخريج الضباط التابعين للقوات البرية، وأصبح اسمها منذ ذلك الحين «مدرسة سان سير العسكرية الخاصة»، في حين أنشئت في مدينة «ستراسبورغ» مدرسة أخرى تحت إسم «المدرسة العسكرية الخاصة لمختلف الصنوف» لتأمين تخريج الضباط التابعين لغير القوات البرية.



نموذجان من الدبابة الفرنسية « سان شامون »



ويقضي الطلاب في سان سيرالآن سنتين لدراسة الفنون والعلوم العسكرية الأساسية النظرية والعملية، ثم يتخرجون برتبة مرشح ضابط، ويوزعون على مدارس القوات البرية لمتابعة التخصص (مدرعات مدفعية، مشاة، مهندسين، نقل... الخ) لمدة سنة، يلتحقون بعدها بالوحدات العسكرية، كقادة فصائل برتبة ملازم.

(٣٨) سان شامون (دبابة)

دبابة فرنسية ثقيلة انتجت خلال الحرب العالمية الأولى.

سان شامون Saint Chamond، هي ثاني دبابة يتم انتاجها في فرنسا (كانت الأولى الدبابة المتوسطة « شنايدر » Schneider التي ظهرت في شباط (فبراير) ١٩١٦) . وقد ظهرت هذه الدبابة في نيسان (ابريل) ١٩١٦، بعد أن قامت بتطويرها « دائرة التطوير والتصميم » التابعة للجيش الفرنسي . وعند دخولها الخدمة مع القوات الفرنسية أطلق عليها اسم « دبابة الاقتحام سان شامون » Char D'assaut St. Chamond ثم تبدلت التسمية إلى « الدبابة الثقيلة » ، وذلك في العام ١٩١٨ . ولقد بلغ مجموع ما أنتج من هذه الدبابة ٤٠٠ نموذج . وقد عملت طيلة الحرب العالمية الأولى ، وبقي عدد منها يخدم في الجيش الفرنسي حتى أوائل الثلاثينات .

المواصفات العامة : الوزن ٢٣ طناً . المحرك « بانهارد » بقوة ٩٠ حصاناً . المقاييس : الطول ٨ أمتار . الارتفاع ٢,٤ متر . السمك الأقصى للتدريع ١٧ ملم .

التسليح : مدفع هاوتزر عيار ٧٥ ملم + رشاشان أو ثلاثة رشاشات عيار ٧,٩ ملم . ويبلغ المدى الفعال للمدفع الرئيسي حوالى ٥٠٠ متر .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨,٥ كلم / ساعة .

الطاقم : ٨ جنود .

(٦٣) سانشو الأول (راميريز)

ملك أراغون ونافارا (؟ - ١٠٩٤) حكم في الفترة (١٠٦٣ - ١٠٩٤)، وقاتل ضد العرب المسلمين في سرقسطة وفي وشقة Huesca.

اعتلى سانشو الأول راميريز Sancho I Ramirez عرش «آراغون» لدى وفاة والده في العام ١٠٦٣. وفي العام ١٠٦٦ هب لنجدة «سانشو الرابع دوبينيالين» Sancho IV de Peñalen ملك «نافارا» الذي تعرض لهجوم شنه «سانشو الثاني القوي» ملك الكاستيل (قشتالة)، بغية استعادة مقاطعات كاستيلية ضمتها مملكة «نافارا» من قبل. واستطاع ملكا «آراغون» و «نافارا» ان يهزما «سانشو الثاني القوي» ويرداه خائباً.

وفي العام ١٠٧٦، وبعد مقتل «سانشو الرابع دوبينيالين»، قام «سانشو الأول راميريز» بضم «نافارا» الى «آراغون»، واصبح لديه مملكة ممتدة الارجاء.

وبتشجيع من البابوية،خاض«سانشو الاول راميريز» القتال ضد دويلات الطوائف المتاخمة لحدوده الجنوبية، ونظم على «سرقسطة» و «وشقة» إغارات مستمرة دامت حوالى ٢٠ عاماً. وكان يساعده في هذه العمليات اقطاعيو جنوبي فرنسا في «غاسكونيا» و «لانغدوك». وقام في العام ١٠٨٢ بدعم «المنذر بن المقتدر» ضد أخيه «يوسف المؤتمن»، الذي كان يلقى دعم «إلسيد كامبيادور» El Cid Campeador (رودريغو دياز دي بيفار)، R. Díaz de Bivar إلا انه خسر وحليفه «المنذر» في المجابهة التي وقعت بين الاخوين، واعتلى «يوسف المؤتمن» عرش سرقسطة في العام ١٠٨٢ (أنظر إلسيد كامبيادور).

وفي العام ١٠٨٩ قام بالاستيلاء على «مونزون» Monzon الواقعة قرب «وشقة»، وقتل أثناء حصاره لمدينة «وشقة» في العام ١٠٩٤.

(٦٣) سانشو الاول (غارثيا)

ملك كاستيل وليون (؟ - ١٠١٧)، حكم (٩٥٥ - ١٠١٧)، قاتل المسلمين في اسبانيا ونظم التحالفات ضدهم.

كان «سانشو الأول غارثيا» Sancho I Garcia كونتا على «قشتالة» (٩٩٥ - ١٠١٧)، وهو ابن الكونت «غارثيا الاول فرناندز». ثار على والده في العام ٩٩٤ بمساعدة امير قرطبة «عبد الملك بن محمد المنصور» (المظفر)، واستطاع الاستيلاء على السلطة في كاستيل (قشتالة) في العام ٩٩٥. وعلى الاثر، شكل تحالفاً معادياً للمسلمين، موجهاً ضد

الامير المظفر، الا انه اخفق في قتاله في مرتفعات «بينيا ثرفيرا» Peña Cervera في العام ١٠٠٠. واستمر صراعه مع الامير «المظفر» لغاية العام ١٠٠٥، حيث انشغل بعد ذلك بدعم حملات عسكرية ضد امارتي «ليون» Leon و «غاليسيه» Galisia، واستولى على «ليون» وضمها الى مملكته. ثم عاد في العام ١٠٠٧ ليعقد حلفاً جديداً ضد الامير «المظفر».

وفي العام ١٠٠٨ توفي «المظفر»، فتدخل «سانشو الأول غارثيا» في الصراع الذي دار بين الامراء المسلمين على خلافته، وقام بدعم الحزب البربري، وقاتل «وديعاً» قائد قوات «محمد الثاني المهدي» في العام ١٠٠٩، واحتل قرطبة. وانتزع في العام ١٠١٠ من «هشام الثاني» عدة مواقع منيعة على خط «دورو» Douro. ثم تفرغ بعد ذلك لتنظيم امارته. وتوفي في العام ١٠١٧.

(٦٣) سانشو الأول (غارثيز)

ملك نافارا (؟ - ٩٢٥)، حكم في الفترة (٩٠٥-٩٢٥)، وحارب العرب المسلمين في اسبانيا.

ينحدر سانشو الاول غارثيز Sancho I Garcés من الباسك (البشكنس). وتطلق عليه كتب التاريخ العربية القديمة اسم «شنجه». ولقد ولد سانشو وتربى إبان مرحلة صعود الحركات المعادية للعرب في شبه الجزيرة الايبيرية. وكانت هذه الحركات قد بدأت بالظهور منذ النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، انطلاقاً من مجموعات القوط التي لجأت الى اقليم غاليسيه (جيليقية) في أقصى الشمال الغربي، بعد سقوط اسبانيا في أيدي العرب. ومن هذه المنطقة الجبلية الوعرة، انطلقت الحركة، مستهدفة القضاء على الحكم العربي في اسبانيا، واخذت في تأسيس الممالك والامارات المستقلة في كاستيل (قشتالة) و «آراغون» و «نافارا» (نبره) و «برشلونه» و «ليون».

وفي العام ٩٠٥، استولى سانشو على السلطة في «نافارا»، بعد ان خلع الملك «فورتون غارثيز»، واسس سلالة نافارا الملكية الثانية. وبدأ منذ تسلمه الحكم بتنظيم اوضاع مملكته وتدبير شؤونها الادارية، كما قام باعداد جيش، جعل مهمته الاولى التصدي للعرب المسلمين، الذين كانت دولتهم في الانـدلس تعيش فترة تمـزق واضطرابات بدأت منذ العام ٨٨٩. وكان اول اعماله العسكرية ضد الوجود العربي في اسبانيا، القيام في العام ٩٠٧ بمهاجمة «تطيلة» Tudela الواقعة جنوبي «نافارا»، واقتحامها وقتل حاكمها. ورد أمير الاندلس «عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن» على هذه العملية بتسيير حملة عسكرية الى «نافارا» في العام ٩١١، وتوجيه ضربة قاسية الى «سانشو الاول». وفي العام نفسه (٩١١)، حاول حاكم «وشقه» Huesca الامير «محمد الطويل» توجيه ضربة رادعة الى «نافارا»، فواجهه «سانشو الاول» وتمكن من صده.

وفي العام ٩١٢، تسلم الحكم في الأندلس الأمير «عبد الرحمن الثالث» (النـاصـر لـدين الله)، فقضى على الاضطرابات والثورات الانفصالية، واعاد توحيد الدولة تحت رايته، واطلق على نفسه لقب الخليفة، تيمناً باجداده الامويين. وكان نجاحه في تثبيت دعائم الدولة الاموية يتعارض مع مخططات ملوك الدويلات المسيحية في شمالي الاندلس. لذا فقد تحالف «سانشو الاول» مع ملك «ليون» «اردونيو الثاني Ordońo II (اردون) ضد الملك الاموي الجديد، وشن «اردونيو الثاني» هجوماً على مدينة «يابره» Evora الواقعة غربي الاندلس، فاقتحمها وذبح اهلها ثم دمرها. كما قام في العام ٩١٦ بتدمير مدينة «مرده» Marda وقضى على حاميتها الاموية.

وفي العام ٩٢٠، وبعدما انهى «عبد الرحمن الثالث» (الناصر) ترتيب اوضاعه الداخلية، قام بتوجيه حملة عسكرية كبيرة الى الشمال الغربي، فاقتحم معاقل «اردونيو الثاني» رغم المساعدات الضخمة التي قدمها «سانشو الأول غارثيز» لمساعدة حليفه في «ليون». واستطاع الجيش الأموي استعادة مدينة «تطيله» Tudela، والاستيلاء على مدن عديدة منها اوشمة Osma و كاركاسو Carcaso.

وفي العام ٩٢٣، رد «سانشو الاول غارثيز» على عملية «عبد الرحمن الثالث»، فاجتاح المواقع العربية المتاخمة لحدوده، واستولى على حصن «بقيرة» Viguera، واسر حاميته، كما أسر عدداً كبيراً من السكان المدنيين، واخذهم معه الى عاصمته «بمبلونة» حيث قتلهم.

وكانت هذه المذبحة سبباً في الحملة الكبيرة التي قادها «عبد الرحمن الثالث» بنفسه في العام التالي (٩٢٤) الى عاصمة نافارا، واستولى خلالها على «بمبلونه» ودمرها، واضعاً بذلك حداً للحملات الاسبانية على حـدوده الشمالية لفترة من الزمن. وفي العام التالي (٩٢٥)، توفي «سانشو الأول غارثيز» قبل ان يتمكن من الانتقام لهزيمة «بمبلونة».

(٦٣) سانشو الأول (المستوطن)

ملك برتغالي (١١٥٤ - ١٢١١)، حكم في الفترة (١١٨٥ - ١٢١١). قضى وقته في محاربة المسلمين، وامتاز حكمه بتوطين الاجانب وتأسيس المدن الجديدة والقلاع الحدودية ودعم منظمات الفرسان.

ولـد سانشـو الاول (المستـوطن) Sancho I O Povoador في «قلمريه» Coimbra في العام ١١٥٤، وهو ابن الملك البرتغالي «أفونسو الاول هنريك» Afonso I Henriques، الذي اشركه في الحكم منذ صغره. اعتلى سانشو العرش لدى وفاة والده في العام ١١٨٥، فخاض العديد من المعارك ضد «دولة الموحدين»، التي كانت تسيطر آنذاك على الثلث الجنوبي من شبه الجزيرة الايبيريه، وعلى رقعة واسعة من شمالي افريقيا. ولقد انتزع من الموحدين «الغرب» Algarve و «شلب» Silves في العام ١١٨٩، وذلك بمساعدة اسطول صليبي دانيماركي، كان يضم سفناً من جزر ارخبيل «فريزون» Frison (الواقعة في بحر الشمال). وكان هذا الاسطول الصليبي في طريقه الى فلسطين، فانتهز «سانشو الاول» الفرصة واستعان به على الموحدين.

وفي العام ١١٩٠، قدم من شمالي افريقيا جيش من الموحدين، بقيادة الخليفة «يعقوب المنصور»، لمساندة والي الموحدين في قرطبة «محمد بن يوسف». وسار الجيش باتجاه نهر «التاجة» Tagus، فصمدت بوجهه «لشبونـة» و «شنترين» Cintrin و «طومار» Tomar، بينما وقعت في قبضته «شلب» ومعظم الاراضي جنوبي نهر «التاجة».

وبعد هذه الهزيمة، عمل «سانشو الاول» على تأسيس قرى ومدن وقلاع حدودية على ضفـة نهر «التاجـة» الشمـالية، ودعـا المهـاجـرين من الانكليـز والالمـان والسكندينافيين للاستيـطان فيها، ومنحهم اعفـاءات ضـريبية وامتيـازات اخرى. ولهـذا أُطلق عليه لقب المستوطن. وعمل على توطين منظمات الفرسان في القلاع لحماية حدوده الجنوبية.

تنازع في اواخر حياته مع البابا «إينوسنت الثالث» حول دفع الجزية للكنيسة. ولكن الخلاف سُوِّي قبيل وفاته. توفي في «قلمرية» في العام ١٢١١.

(٦٣) سانشو الثاني (القوي)

ملك كاستيل وليون (١٠٣٧ - ١٠٧٢). حكم كاستيل (قشتالة) في الفترة (١٠٦٥ - ١٠٧٢)، وحارب العرب المسلمين في سرقسطة (١٠٦٧)، وانتزع مملكة ليون من شقيقه «الفونسو السادس» (١٠٧٢).

ولد «سانشو الثاني» (الملقب بالقوي) في العام ١٠٣٧. وفي العـام ١٠٦٥ أحس والـده «فرنانـدو الأول» Fernando I بدنو أجله، فقسم مملكته بين ابنائه الثلاثة، فورث الابن البكر «سانشو الثاني» مملكة كاستيل Castile بالاضافة الى الجزية التي تدفعها مملكة «سرقسطة» (دويلة بني هود)، ونال شقيقه الثاني الفونسو السادس Alfonso VI مملكة «ليون» مع الجزية التي تدفعها مملكة «طليطلة»

(دويلة بني ذي النون)، بينما حصل الأخ الاصغر غارثيا Garcia على مملكة «غاليسيه» في اقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة الايبيرية.

وكانت الاندلس العربية في هذه الفترة من الزمن تعيش حالة من الضعف والتشتت، بعد الانتفاضات التي قام بها البربر، والنزاعات المستمرة التي خاضها الامويون معهم، وانهيار الخلافة الاموية في الاندلس في العام ١٠٣١، وظهور دويلات ملوك الطوائف التي كرست حالة التشتت والصراعات الداخلية. وقد استفادت الممالك الاسبانية في الشمال من هذه الاوضاع، فبدأت بالتمدد جنوباً، وتضم الامارات الاسلامية المتناحرة، وفرضت على الدويلات الضعيفة دفع الجزية لحمايتها.

وكان هدف سانشو الثاني،منذ توليه عرش كاستيل في العام ١٠٦٥، اعادة توحيد المملكة التي اقتسمها مع أخويه، واستعادة بعض المقاطعات الكاستيلية التي كانت خاضعة لملك «نافارا» سانشو الرابع دو بينيالين» Sancho IV de peñalen، بغية التوصل في النهاية الى بناء دولة كاستيلية قوية تفرض ارادتها على دويلات ملوك الطوائف، وتتوسع على حسابها. وبدأ سانشو الثاني تنفيذ مخططه في العام ١٠٦٦، بمحاولة انتزاع المناطق الكاستيلية من «سانشو الرابع دو بينيالين». الا انه جوبه بتدخل «سانشو الأول راميريز» ملك آراغون في النزاع، مما أدى الى فشل المحاولة.

وفي العام ١٠٦٧ قاد «سانشو الثاني» حملة لاخضاع دويلة بني هود في «سرقسطة»، التي حاول ملكها «المقتدر» التملص من النفوذ الكاستيلي، والتهرب من دفع الجزية. واصطحب «سانشو الثاني» معه في هذه الحملة قائده الشهير «رودريغو دياز دي بيفار» R. Diáz de Bivar (إلْسيد كامبيادور El - Cid Campeador، واستطاع الملك الكاستيلي اقناع «المقتدر» بالعودة عن قراره،بعد مفاوضات صعبة،قادها «إلْسيد كامبيادور» بمهارة دبلوماسية، تعادل مهارته القتالية (انظر سيد كامبيادور).

وفي العام نفسه (١٠٦٧)، قاد «سانشو الثاني» حملة عسكرية ضد اخيه «الفونسو السادس» وهزمه. الا ان «الفونسو» تدبر امر الاحتفاظ بمملكته رغم الهزيمة. ثم قاد حملة في العام ١٠٧١ ضد اخيه «غارثيا»، وانتزع منه مملكة «غاليسيه». وفي العام ١٠٧٢ وجه «سانشو الثاني» حملة ثانية ضد اخيه «الفونسو السادس»، فهزمه واسره،وضم مملكته «ليون»، ثم نفاه الى «طليطلة»،حيث عاش لفترة قصيرة في قصر ملكها «يحيى بن اسماعيل بن ذي النون» الملقب بالمأمون.

ولقد حاولت شقيقته «اوراكا» Urraca في العام نفسه قيادة انتفاضة ضده في ليون. فتحرك على رأس جيش لمقاتلتها. وحاصرها في مدينة «زامورا» (صمّورة) Zamora المحصنة، الا انه قُتل اثناء الحصار. وبموته استرد «الفونسو السادس» مملكة «ليون»،كما ورث مملكة «كاستيل».

(٦٣) سانشو الثالث

ملك «كاستيل» (١١٣٣ - ١١٥٨). حكم في الفترة (١١٥٧ - ١١٥٨)، وأسس جماعة فرسان «كالاترافا» Calatrava.

ولد «سانشو الثالث» Sancho III في العام ١١٣٣. وهو ابن «الفونسو السابع»، الذي اشركه منذ العام ١١٤٩ في حكم كاستيل (قشتالة) وتوليدو (طليطلة). وفي العام ١١٥٦ قام «سانشو الثالث» بتأسيس جماعة «فرسان الهيكل» في «كالاترافا» (قلعة رباح) للوقوف بوجه «دولة الموحدين»، التي مدت سلطانها من المغرب الى جنوبي اسبانيا والبرتغال. وعندما تعرضت «كالاترافا» لضغط الموحدين العنيف، أوكل «سانشو الثالث» امر الدفاع عنها الى «ريموندو» Raimundo رئيس دير «فيتيرو» Fitero، بعد أن أمر الفرسان بالانسحاب الى مواقع خلفية.

وفي العام ١١٥٧، اعتلى «سانشو الثالث» العرش في «كاستيل»، ثم لم يلبث ان توفي في العام ١١٥٨.

(٦٣) سانشو الرابع (الشجاع)

ولد سانشو الرابع (الشجاع) في العام ١٢٥٧. وهو الابن الثاني لملك كاستيل (قشتالة) وليون،«الفونسو العاشر» (العاقل). وعلى اثر وفاة شقيقه الاكبر «فرناندو دي لاسردا» Fernando de La Cerda في العام ١٢٧٥، اعترف به والده كوريث شرعي للعرش، مما قطع الطريق الى الحكم امام اولاد اخيه المتوفي، الذين كان يدافع عن حقوقهم خالهم «فيليب الثالث» (المقدام)، الامر الذي اثار ايضاً استياء ملكي «آراغون» و «البرتغال». وهكذا بقيت قضية ولاية العهد معلقة.

وفي العام ١٢٨٤، قام «سانشو الرابع» بعزل والده بمساعدة «النبلاء الأغنياء»، واستولى على الحكم رغم معارضة البابا له وحرمانه، ونصّب نفسه ملكاً على «كاستيل» و «ليون»، وشن حرباً على «آراغون»، التي وقف حاكمها «الفونسو الثالث» الى جانب «ألفونسو دي لا سردا» Alfonso de la Cerda (الابن البكر لـ «فرديناندو دي لا سردا»، الذي كان يطالب بالعرش، ويعتبر عمه «سانشو الرابع» مغتصباً للسلطة.

وفي العام ١٢٨٨، قام «الفونسو الثالث» ملك «اراغون» بتنصيب «الفونسو دي لا سردا» ملكاً على «كاستيل». فرد «سانشو الرابع» على ذلك بالتحالف مع فرنسا، ووقع معها معاهدة في ليون (١٢٨٨) تعترف به ملكاً دون ابن اخيه. ثم قام بقمع انتفاضة قادها اخوه «دون خوان»، كما قاتل «بني الاحمر»،حكام دولة غرناطة وحلفاءهم المغاربة من دولة بني مرين، وانتزع من دولة غرناطة مدينة «طريف» Tarifa في العام ١٢٩٢. الا انه فشل في الاستيلاء على «الجزيرة الخضراء» Algéciras رغم المحاولات التي بذلها في العام ١٢٩٥ لهذا الغرض. توفي في «طليطلة» في العام نفسه.

(٦٣) سانشو السابع (القوي)

ملك نافارا (١١٥٤ - ١٢٣٤). حكم في الفترة (١١٩٤ - ١٢٣٤). خاض صراعاً مع مملكتي «كاستيل» و «آراغون» الاسبانيتين، واستعان عليهما بالمسلمين، ثم عاد وتحالف معهما لقتال «محمد بن يعقوب الناصر»،ملك الموحدين.

ولد «سانشو السابع» (القوي) Sancho VII El Fuerte في العام ١١٥٤، واصبح ملكاً على «نافارا» (نبره) في العام ١١٩٤، خلفاً لوالده «سانشو السادس» (العاقل). تحالف مع «الفونسو التاسع» ملك «ليون» للقتال ضد «الفونسو الثامن» ملك «كاستيل» (قشتالة) و «الفونسو الثاني» ملك «آراغون»، اللذين ارادا اقتسام مملكته. كما انه لم يتردد في الذهاب الى المغرب للاستعانة بالموحدين على عدويه الاسبانيين، متحدياً بذلك تهديد البابا له بالحرمان.

ولقد نشب صراع عنيف بين الملوك الاسبان، بسبب محاولة «الفونسو الثامن»،ملك «كاستيل»،السيطرة على الدويلات الاسبانية المسيحية. فاستعانت هذه الدويلات بالموحدين، الذين ارسلوا جيشاً كبيراً من مائة الف رجل، وعلى رأسه امير الموحدين آنذاك،الخليفة «يعقوب بن يوسف» (الملقب بالمنصور). واستطاع المسلمون وحلفاؤهم إيقاع الهزيمة بالقشتاليين قرب حصن «الأرك» Alarcos (١١٩٥) الواقع جنوبي «طليطلة».

وفي العام ١١٩٦، توفي «يعقوب بن يوسف»، وخلفه ابنه «محمد بن يعقوب» (الملقب بالناصر). وتجمدت الخلافات الداخلية بين ملوك الاسبان، كما تجمدت الخلافات الخارجية مع المسلمين لفترة من الزمن. وفي العام ١٢٠٦ عقد «سانشو السابع» معاهدة صلح مع مملكتي «كاستيل» و «آراغون» في «وادي الحجارة» Guadaljarra ثم عاد وأكد هذه المعاهدة في العام ١٢٠٩ مع ملك «آراغون» الجديد «بيدرو الثاني» Pedro II (١١٩٦ - ١٢١٣).

وفي العام ١٢١٢ قام كل من «سانشو السابع» ملك «ناڤارا»، و«الفونسو الثامن» ملك «كاستيل»، و«بيدرو الثاني» ملك «آراغون» وقوات من «ليون» والبرتغال، بمحاربة الموحدين، وانتصروا عليهم في معركة «العقاب» Las Navas de Tolosa. وفتح هذا النصر امام الملوك الاسبان الطريق لاستعادة أجزاء كبيرة من الاندلس. وكان بمثابة بداية لنهاية دولة الموحدين.

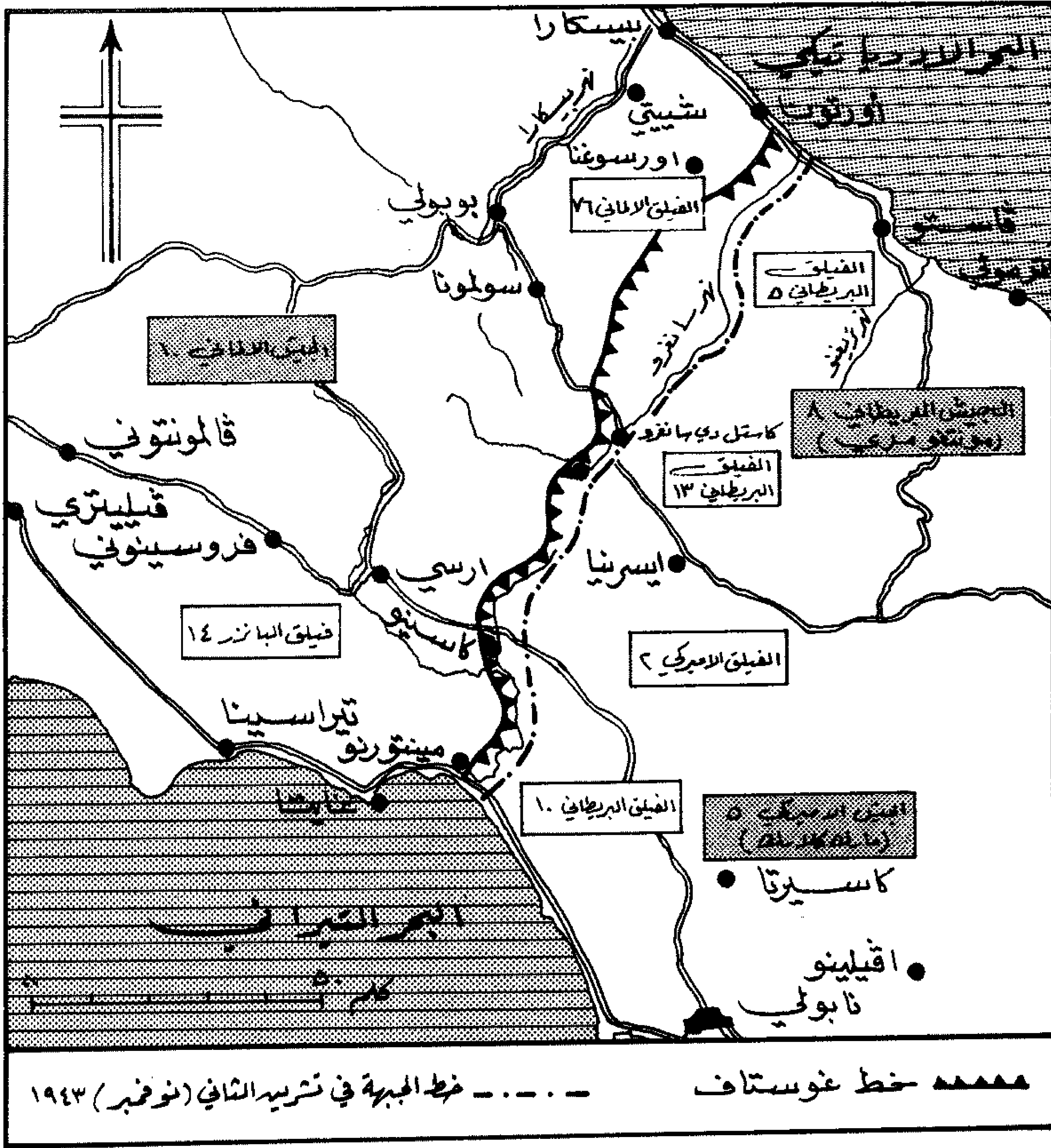
ختم «سانشو السابع» (القوي) حياته منعزلاً في قصره في «تطيله» Tudela، حيث توفي في العام ١٢٣٤.

(٤) سانغرو (عملية عبور) ١٩٤٣

احدى عمليات الجبهة الايطالية ،التي دارت بين الجيش الثامن والقوات الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

الوضع العام الذي سبق المعركة

في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣، كانت مجموعة الجيوش ١٥ ، بقيادة الجنرال «الكسندر» ، والمؤلفة من الجيش الثامن البريطاني (مونتغومري) والجيش الخامس الاميركي (مارك كلارك) ، تتقدم بعرض شبه الجزيرة الايطالية من «نابولي» غرباً على البحر «التيراني» حتى «تيرمولي» شرقاً على البحر «الادرياتيكي» . وكان الجيش الثامن مؤلفاً من الفيلقين ٥ و ١٣ ، ويضم أولهما فرقتي المشاة ٧٨ البريطانية و ٨ الهندية ، والثاني يضم فرقة المشاة الكندية الأولى وفرقة المشاة البريطانية الخامسة . وكانت فرقة المشاة النيوزيلندية في احتياطي الجيش، ومعها اللواء المدرع ٤ (كانت فرقة المشاة البريطانية تضم ، عند اكتمال قوتها ، ٣ ألوية مشاة ، وفوج استطلاع ، وكتيبة رشاشات ، و٣ أفواج مدفعية ميدان ، وفوج مضاد للدبابات ، وفوج مدفعية خفيفة مضادة للطائرات ، بالاضافة الى وحدات الهندسة العسكرية ومختلف فروع الشؤون الادارية واقسامها . وفي الجملة كانت الفرقة تضم نحو ١٨ الف رجل وحوالي ٤٣٠٠ مركبة) . وعهد الجنرال «الكسندر» الى الجيش الثامن بالقطاع الشرقي من الجبهة ، الذي يرتكز جناحه الأيمن على البحر «الأدرياتيكي». كما عهد إلى الجيش الخامس بالقطاع الغربي من الجبهة الذي يستند جناحه الأيسر على البحر التيراني. وتقدم الجيش الثامن في ١٠/٢٢ عبر نهر «تريغنو» في طريقه نحو نهر «سانغرو» ، الواقع على بعد

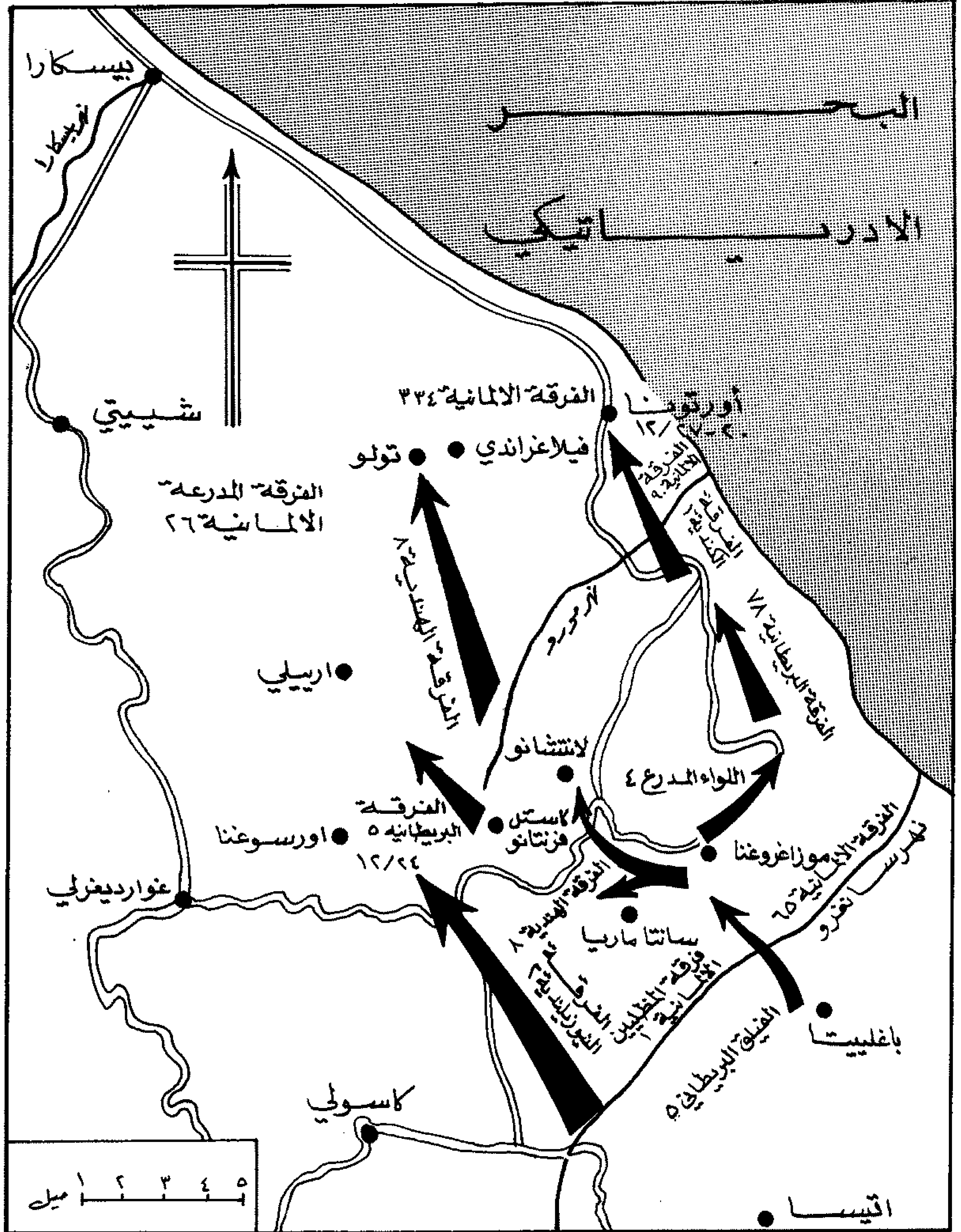


منطقتا عمل الجيشين البريطاني الثامن والأميركي الخامس ، قبل عملية عبور نهر «سانغرو» - ١٩٤٣

نحو ٣٠ كلم الى الشمال ، حيث اقام المارشال «كيسلرينغ» خطاً دفاعياً قوياً عرف باسم «خط الشتاء» أو خط «غوستاف» ، وذلك وسط ظروف طقس سيء وامطار غزيرة حولت الارض الوعرة الى وحل أعاق حركة الآليات . كما أن طبيعة الارض الصلدة في بعض المناطق،كانت تحول دون حفر الخنادق للاحتماء من قذائف المدفعية الألمانية في فترات توقف التقدم.

وفي ١١/٨، وصلت فرقة المشاة ٧٨ الى الضفة الجنوبية لنهر «سانغرو» . ثم وصلت فرقة المشاة الهندية ٨ ، التي كانت تتقدم ببطء ، الى الضفة المذكورة ايضاً يوم ١٩ / ١١ . وكان النهر ، الذي يبلغ عرضه ٩٠ - ١٢٠ مترا ، في حالة فيضان جعلت منه مانعاً مائياً قوياً لا يمكن عبوره عن طريق المخاضات، إلا في عدد قليل من الاماكن وبصعوبة بالغة . ونظراً لوجود جرف حاد مرتفع على الضفة الجنوبية للنهر في القطاع الشرقي الساحلي ، حيث كان الفيلق ٥ قد تمركز ، فقد كانت المواقع الالمانية على الضفة الشمالية في هذا القطاع واضحة ، خاصة في السهل الممتد زهاء كيلو مترين شمالي الضفة المذكورة،حتى الجرف الحاد الآخر الموجود هناك، والبالغ ارتفاعه نحو ٤٥ مترا . ووراء هذا الجرف كانت توجد ارض مرتفعة اخرى ، ثم القريتان المحصنتان «فوساكيسيا» و «موزاغروغنا» .

وكانت تحمي هذا القطاع الساحلي فرقة المشاة ٦٥ الالمانية (كانت فرقة المشاة الالمانية تضم عند اكتمال قوتها نحو ١٢ الف مقاتل ، موزعين على ٣ افواج في كل منها كتيبتا مشاة ، ويدعمها فوج مدفعية) . والى جانب الفرقة المذكورة تمركزت فرقة المظليين الأولى على مواجهة عريضة (كانت فرق المظليين تستخدم اساساً كفرق مشاة منذ معركة كريت ، وكانت قوتها البشرية والنارية اكبر من قوة فرق المشاة، إذ



تحركات القوات البريطانية بعد عبور نهر « سانغرو »

كانت تضم عند اكتمال تشكيلها نحو ١٦ الف رجل ، وتتميز بدقة اختيار جنودها وضباطها ، واشتمال تسليحها على نسبة اكبر من الرشاشات) . والى يمين الفرقة المذكورة كانت تتمركز فرقة المشاة المحمولة « بانزر غريناديز » ٣٠٥ (كانت هذه الفرق تتألف عادة من فوجي مشاة محمولة ، ووحدة استطلاع مدرع او كتيبة دبابات ، واحياناً تتواجد الوحدتان معاً ، مع بعض مدافع الاقتحام ، وفوج مدفعية ، ووحدات الاشارة والهندسة والخدمات ، ويبلغ عددها نحو ١٤ الف مقاتل ، ولديها نحو ٣٥٠٠ مركبة من مختلف الانواع) ، وكانت هذه الفرقة تحتل المواجهة الواقعة مقابل نقطة التقاء الجيشين الحليفين المتقدمين في ايطاليا : الجيش الثامن والجيش الخامس .

خطة الحلفاء الهجومية

كان أمام « مونتغومري » ثلاثة خيارات للهجوم على خط نهر « سانغرو » : الأول بواسطة الفيلق ١٣ في الجناح الايسر (الغربي) على بلدة « كاستل دي سانغرو » نحو «بوبولي»،للالتفاف حول دفاعات نهر «سانغرو » . ولكن التقدم في هذا القطاع من الجبهة سيكون مقيداً بطريقين صغيرين في المنطقة، تفصل الجبال أحدهما عن الآخر، وتهدد الحركة عليهما انهيارات الثلوج ، الامر الذي سيعقد مشكلات الامداد والتموين . كما أن وجود السحب والضباب الموجود فوق الجبال سيحد من امكانية الإفادة من القوة الجوية .

أما الخيار الثاني فكان يتمثل في القيام بهجوم عبر محور طريق « اتيسا » وسط الجبهة نحو « كاسولي »، لتهديد القطاع الساحلي والالتفاف حوله . ولكن صعوبة امداد القوات بمتطلباتها الادارية في حالة قيامها بهجوم رئيسي في هذا القطاع،بسبب سوء حالة الطرق جنوبي النهر، شكلت عقبة رئيسية امام اللجوء الى هذا الخيار . وكان الخيار الثالث يتمثل فيالقيام بهجوم في القطاع الساحلي ، حيث يوجد طريق رئيسي يمكن بواسطته امداد المدفعية المساندة للهجوم بحاجاتها من الذخائر والامدادات الأخرى بسرعة وسهولة، فضلاً عن امكانية دعم الهجوم بمدفعية السفن من البحر الادرياتيكي ، وتوافر ظروف جوية افضل لاستخدام الطيران فوق القطاع ، شريطة شن الهجوم في اعقاب فترة لا تقل عن ٤٨ ساعة من توقف الأمطار، حتى تكون الارض صالحة لسير الدبابات والعربات التي تقطر المدافع .

ووضع مونتغومري خطته على اساس قيام الفيلق ١٣ بهجوم يستهدف الاستيلاء على « روكاراسو »، لايهام القيادة الالمانية بأن الهجوم الرئيسي سيتم على الجناح الايسر (الغربي) للجيش الثامن . وفي هذه الاثناء تقوم فرقة المشاة النيوزيلندية ٢ بالحلول محل فرقة المشاة الهندية ٨ في وسط الجبهة ، باستثناء لواء واحد يترك في المواقع الامامية حتى اللحظة الأخيرة، لخداع القيادة الألمانية . ثم تقوم الفرقة النيوزيلندية ٢ بالهجوم من « اتيسا » باتجاه الشمال، بغية تحويل نظر القيادة الألمانية عن الهجوم الرئيسي،الذي سيتم على مواجهة ضيقة في القطاع الساحلي الشرقي بواسطة الفرقة ٧٨ والفرقة الهندية ٨، بهدف الوصول الى خط يمتد بين بلدة « اورتونا » ، الواقعة على شاطىء الادرياتيكي وبلدة «لانتشانو»، في موعد لا يتعدى ٢٠ / ١١ / ١٩٤٣ . وقد كلفت الفرقة ٧٨ باحتلال رأس جسر عبر نهر « سانغرو » ، لتندفع الفرقة ٨ من خلاله وتخترق خط «غوستاف». واثر ذلك تتقدم الفرقة ٧٨ مرة أخرى لاستثمار النجاح وتصل حتى « بيسكارا » . وفي هذه الاثناء تعبر الفرقة النيوزيلندية النهر عند «شييتي» . وقد تم حشد ٤٠٠ مدفع وعدد من اسراب القوة الجوية التكتيكية،وعدد من المدمرات لمساندة الهجوم الرئيسي المذكور في القطاع الساحلي .

التدابير التي سبقت المعركة

سبق الهجوم البريطاني عبور دوريات مقاتلة للنهر في القطاع المذكور ، حيث تمكنت على مدى اسبوع (حتى ١٥/ ١١) من السيطرة على السهل الممتد لنحو كيلومترين على الضفة الشمالية حتى حافة الجرف الحاد ، وطهرت المنطقة من الالغام ، خاصة الموضوعة منها على المسالك الصغيرة غير المعبدة . وقامت هذه الدوريات ، التي كانت تضم جماعات من مهندسي الالغام ، باستطلاع المواقع الألمانية هناك وتحديد قوتها النارية . ولكن شدة هطول الامطار حالت دون عبور الدوريات كل ليلة بعد ١٥ / ١١ كما كانت تفعل من قبل ، وأمكن لمهندسي الالغام الالمان أن يعيدوا لغم معظم النقاط التي كانت الدوريات قد طهرتها من قبل . كما أدت كثرة الامطار الى ارتفاع منسوب النهر ، الامر الذي جعل من المتعذر نقل الدبابات والعربات الى الضفة الأخرى . ولذلك كان لا بد من إجراء بعض التعديل في الخطة لتلائم الظروف الجديدة .

وقامت الفرقة ٧٨ باحتلال رأس جسر محدود الاتساع، في السهل الواقع على الضفة الشمالية للنهر خلال أيام ٢٠ – ٢٢ / ١١، وسط الامطار الشديدة والوحل الكثيف ، وحاولت تعميق رأس الجسر بعض الشيء . ولكن استمرار الامطار الغزيرة حال دون تحقيق ذلك . واضطرت الفرقة الى ايقاف عملياتها . إثر ذلك زُجت الفرقة ٨ على يسارها ، بدلا من أن تُدفع عبر رأس الجسر، كما كان مقرراً من قبل . واصبحت الفرقتان تسيطران على مواجهة عرضها نحو ٩ كلم من السهل الممتد على الضفة الشمالية. وبهذا زال عنصر المفاجأة تماماً في القطاع المذكور ، واصبحت القيادة الالمانية على علم باختيار « مونتغومري » لمكان الهجوم الرئيسي ، ولذلك بادرت بارسال الفرقة المدرعة ٢٦ الى القطاع المذكور، لتعزيز الفيلق ٥٦ المدافع عن القطاع، والمشاركة في شن الهجمات المضادة.

وفي ٢٧ / ١١ تحسن الطقس . ولذلك امكن للواء المدرع ٤ أن ينقل ١٠٠ من دباباته الى الضفة الشمالية في قطاع الفرقة ٨ . وتحدد يوم ٢٨ / ١١ موعداً لشن الهجوم الرئيسي . ولذلك أمرت الفرقة النيوزيلندية أيضاً بعبور النهر في اليوم نفسه، وشن هجوم بواسطة لوائين من قوتها في وقت واحد .

سير المعركة

بدأ الهجوم الرئيسي في الساعة ٢١،٣٠ من يوم ٢٨ / ١١ ، ووصلت الفرقة ٨ الى قرية « موزاغروغنا » بسرعة . ولكن دبابات اللواء المدرع ٤ المساندة لها لم تتمكن من مواكبتها حتى القرية المذكورة، بسبب اعمال النسف وحفر القنابل . وعند الفجر شنت بعض الدبابات وقاذفات اللهب الالمانية هجوماً معاكساً ، كان من نتيجته نشوب قتال عنيف حول القرية استمر طوال النهار .

وتم الاستيلاء على «موزاغروغنا» بواسطة المشاة الهندية خلال ليلة ٢٨ – ٢٩ / ١١ . وعند ظهر يوم ٢٩ / ١١ وصلت دبابات اللواء المدرع ٤ ، واستطاعت بالتعاون الوثيق مع المشاة ، أن تتقدم على طول سلسلة التلال الواقعة شماليها . وحقق هذا التقدم بعض النجاح ، نظراً لأن مواقع فرقة المشاة الالمانية ٦٥ المدافعة عن هذا القطاع كانت قد قُصفت بالقنابل ورُميت بنيران الرشاشات طوال أيام ٢٨ – ٣٠ / ١١، بواسطة طائرات القوة الجوية التكتيكية ، التي قامت خلال الفترة المذكورة بنحو ١٢٠٠ طلعة ضد المواقع الحاكمة الالمانية . ولهذا تعذر على هذه الفرقة أن تشن هجوماً مضاداً فعالا . ولذلك أمر الجنرال « مونتغومري » الفرقة ٧٨ باحتلال وتطهير قرية « فوساكيسيا » ، وأن تستمر الفرقة ٨ في هجومها من « موزاغروغنا » نحو « كاستل فرنتانو » . وفي ٢٩ / ١١ تمكنت احدى كتائب الفرقة ٧٨ تساندها الدبابات من احتلال قريتي « سانتا ماريا » و « لي كولي » القريبتين من « موزاغروغنا » . وقد تجمع في هذه المنطقة لواء المشاة الايرلندي التابع للفرقة ٧٨ ومعه فوج من الدبابات. وقبل أن يبدأ هجومه في الصباح الباكر، تجمع لواء آخر في السهل القريب من ضفة النهر، وانسحب منه وراء ستارة من الدخان . واعتقد الالمان أن الستارة الدخانية تغطي هجوماً سيجري من هذا الاتجاه، ولذلك ركزوا نيران مدفعيتهم على السهل المذكور . في هذه الاثناء بدأ اللواء الايرلندي هجومه نزولا من سلسلة التلال نحو قرية « فوساكيسيا » والطريق الساحلي الواقع خلفها . وتحت تغطية كثيفة من نيران المدفعية ، تمكنت الدبابات ومشاة المرافقة من التقدم بسهولة، واستولت على القرية عند الظهر. وفي الساعة ١٦،٠٠ من اليوم نفسه، وصلت الى شاطىء البحر.

في هذه الاثناء صدت الفرقة ٨ هجوماً معاكساً قامت به طلائع الفرقة المدرعة الالمانية ٢٦ ، التي وصلت الى ساحة القتال على دفعات، واشتركت في المعركة بطريقة مجزأة فور وصول كل وحدة منها، بعد مسيرة شاقة عبر الطرقات الجبلية ، قادمة من جبهة الجيش الخامس الأميركي . وفي نهاية اليوم كانت الفرقة ٨ قد سيطرت على الارض المرتفعة المطلة على « كاستل فرنتانو » ، واتصلت بالفرقة النيوزيلندية ٢ الزاحفة على يسارها . وفي هذه الاثناء دفعت القيادة الالمانية من وسط الجبهة بتعزيزات جديدة لمنع اختراق خط « غوستاف » ، عبر جناحه الايسر عند الادرياتيكي والالتفاف حوله . فوصلت من « البندقية » يوم ١ / ١٢ فرقة المشاة المحمولة «بانزر غرينادير» ٩٠، وتسلمت القطاع الساحلي من فرقة المشاة ٦٥ ، التي كانت قد منيت بخسائر فادحة، ومنحت بضعة أيام من الراحة، ثم أعيدت الى القتال مرة أخرى في مواجهة الفرقة النيوزيلندية ٢ ، التي كانت تواجهها بعنف بعض كتائب فرق المظليين الاولى وعناصر من الفرقة المدرعة ٢٦ .

وبعد سبعة أيام من الجو الجاف، هطلت الامطار مرة أخرى وتعطلت العمليات . وفي هذه الاثناء كان سلاح المهندسين البريطاني قد أقام جسراً عسكرياً على نهر « سانغرو » عند « باغلييتا » ، كما أخذ « مونتغومري » يجمع قواته في الجناح الأيمن (الساحلي)، ليدعم قوة هجومه الرئيسي هناك . ونظراً لأن الفرقة ٧٨ كانت قد تكبدت خسائر شديدة طوال قتال الأشهر الستة الماضية ، بلغت في جملتها نحو ١٠ آلاف رجل ما بين قتيل وجريح ومفقود، لذلك جرى استبدالها بالفرقة الكندية الأولى ، ووضعت الفرقة ٧٨ ضمن احتياطي الفيلق ١٣ .

وفي ٤/ ١٢ اصبحت قوات الفيلق ٥ على خط نهر « مورو »، وأصبحت الفرقة النيوزيلندية ٢ تقترب من « اورسوغنا » « وغوارد يغرلي » . وتوقفت العمليات في المناطق الجبلية بسبب طقس الشتاء ، ولذلك صدت هجمات الفرقة النيوزيليدية ٢ على « اورسوغنا » في يومي ٧ / ١٢ و ١٤ / ١٢ . وتحركت الفرقة ٥ ومعها قيادة الفيلق ١٣ لتسد الثغرة التي كانت قائمة بين الفرقة الهندية ٨ والفرقة النيوزيلندية ٢ . وفي هذه الاثناء تمكنت الفرقة الكندية الأولى من اقامة رأس جسر عبر نهر « مورو » في ١٠ / ١٢ ، وأخذت تتقدم نحو « اورتونا » في وجه مقاومة بالغة الشدة من قبل فرقة المشاة المحمولة الالمانية ٩٠ ، تساندها بعض وحدات من المظليين ، بالاضافة الى فرقة المشاة ٣٣٤ القادمة من « جنوا » . ولقد حوّلت القوات الالمانية كل قرية في القطاع الساحلي الى نقطة دفاعية قوية . ولذلك اضطرت الفرقة الكندية الأولى عند دخولها « اورتونا » في ٢٠ / ١٢، أن تخوض قتالا

عنيفاً من بيت الى بيت ، وأن تدمر البيوت واحداً اثر الآخر، لتطهرها من جنود المظلات الألمان ، الذين صمدوا فيها لمدة اسبوع .

ونتيجة لعنف المقاومة الألمانية الهادفة لمنع اختراق الجيش الثامن للجناح الايمن لخط «غوستاف»، بلغت جملة خسائر الفرقة الكندية الأولى ، خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ : ١٦٤ ضابطاً و ٢١٠١ رتب اخرى . وفي هذه الاثناء كانت الفرقة الهندية ٨ قد احتلت قرية «فيلاغراندي» في ٢٢ / ١٢ ، كما احتلت الفرقة ٥ قرية «أربيلي» في ٢٣ / ١٢ . ولكن الالمان ظلوا محتفظين بقرية «اورسوغنا» الواقعة فوق تل مرتفع جعلها بمثابة قلعة محصنة ، على الرغم من انها كانت مطوقة جزئياً بواسطة الفرقة النيوزيلندية ٢ ، التي كانت قد نجحت في احتلال بعض الاراضي المرتفعة الى الشمال الشرقي من القرية .

وكانت الفرقة النيوزيلندية ٢ قد تكبدت خسائر بلغت نحو ١٦٠٠ رجل ، منذ أن عبرت نهر «سانغرو» . لذا كان من المتعذر عليها مواصلة الهجوم على «اورسوغنا» والاستيلاء عليها في وجه المقاومة الالمانية العنيفة . ولهذا لم يستطع الجيش الثامن الوصول الى «بيسكارا» والتقدم على طريق «افيزانو» نحو «روما» غرباً . ويرجع ذلك الفشل الى سرعة ارسال «كيسلرينغ» للتعزيزات من شمالي ايطاليا لمنع الحلفاء من احتلال «روما» .

وقد ثبت الموقف الالماني بعد سلسلة من المعارك العنيفة ، التي دارت خلال الفترة الحرجة الممتدة من ٦ / ١٢ الى ١٣ / ١٢ . ثم ساعد على انهاء القتال انخفاض درجة الحرارة في المناطق الجبلية، واشتداد برودة الشتاء ،مما أدى الى وفاة العديد من الجنود البريطانيين في الفرقة ٧٨، واصابة جنود آخرين بأمراض شديدة . وكانت القيادة البريطانية بشكل عام لا تميل الى التضحية الكبيرة بقواها البشرية ، نظراً للاستنزاف الذي حل بها طوال السنوات السابقة من الحرب . ولذلك أصبحت من الآن فصاعداً تتحسب بالنسبة للخسائر البشرية ، وتفضل السير ببطء في العمليات بغية إقلال الخسائر الى الحد الأدنى،الأمر الذي أضعف زخم الهجوم البريطاني، ومنع الجيش الثامن من استثمار النجاحات الأولية المحققة.

وهكذا انتهت عملية عبور نهر «سانغرو» بنجاح جزئي، تمثل في دخول خط «غوستاف» دون اختراقه، ذلك لأن هذا الخط الممتد بعرض شبه الجزيرة الإيطالية في اضيق نقاطها اتساعاً ، كان يتشكل من عدة نطاقات دفاعية متتالية في العمق . وكان لا بد من احتلال كل تل أو جبل أو قرية ضمن هذه النطاقات الدفاعية المتتالية ، وهو الامر الذي عجزت عن انجازه قوات الجيش الثامن،بسبب وعورة الارض، وسوء الطقس،وسرعة وصول التعزيزات الالمانية ، وصمودها في وجه المهاجمين .

واثر انتهاء المعركة سلم الجنرال «مونتغومري» قيادة الجيش الثامن الى الجنرال «اوليفرليس» في ٣١ / ١٢ / ١٩٤٣، وسافر الى بريطانيا ليتسلم قيادة مجموعة الجيوش ٢١، التي كانت تستعد للمشاركة في عملية غزو النورماندي (عملية أوفرلورد)، المنوي تنفيذها في العام ١٩٤٤.

(٦٤) سان فرانسيسكو (قاعدة بحرية)

قاعدة بحرية على الساحل الغربي للولايات المتحدة (ولاية كاليفورنيا)، قرب مدينة «سان فرانسيسكو» San Francisco. وتمتاز بأنها لا تقع على شاطىء المحيط الهادىء مباشرة، بل تطل على خليج «سان فرانسيسكو» الذي يشكل في حد ذاته مرفأ طبيعياً ينفتح على المحيط الهادىء عبر مضيق «غولدن غيت» Golden Gate في الشمال. وتعتبر المنطقة التي تضم مدينة وميناء «سان فرانسيسكو» مركزاً صناعياً هاماً، تتم فيه صناعة السفن والطائرات (لا سيما الحربية منها)،والصواريخ والمعدات الاليكترونية، الى جانب الصناعات الكيمياوية وصناعي التعدين وتكرير النفط.

يبلغ طول الخليج الذي تطل عليه القاعدة البحرية حوالى ٦٠ كلم، ينتشر فيه اكثر من ٤٥ مرسى، يتراوح عمق مياهها بين ١٠ و٢٣ متراً، مما يسمح باستقبال اضخم السفن المدنية والحربية. والقاعدة مجهزة بأحدث المعدات للشحن والتفريغ. وتضم ورشاً لاصلاح مختلف انواع السفن، وقاعدة ادارية لتموين القوات البحرية، وتخزين الاعتدة والوقود.

وتضم مدينة «سان فرانسيسكو» مقر قيادة منطقة «كاليفورنيا» العسكرية. وفي ضاحيتها الشمالية الغربية موقع لاحتياطي الجيش الاميركي السادس.

(٤) سان فرانسيسكو (مؤتمر) ١٩٤٥

هو المؤتمر الدولي الذي عقد في المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، وأسفر عن اعلان ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وبدء انشاء المنظمة الدولية المذكورة .

في ٢٥ / ٤ / ١٩٤٥ ، اثناء المرحلة النهائية من الحرب ضد المانيا النازية ، وحينما كانت معركة «برلين» لا تزال محتدمة ، انعقد في مدينة «سان فرانسيسكو» ، في الولايات المتحدة الاميركية ، مؤتمر دولي كبير، حضره ممثلو ٤٦ دولة للبحث في مقترحات مؤتمر «دومبارتون اوكس» الذي عقدته الدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة والاتحاد والسوفييتي وبريطانيا والصين) في العام ١٩٤٤، واقترحت فيه تشكيل هيئة دولية جديدة بعد انتهاء الحرب، تحل محل عصبة الامم القديمة(انظر دومبارتون اوكس ، مؤتمر) . وتم اعداد مشروع ميثاق الامم المتحدة ، ثم جرى التوقيع عليه في ٢٦ / ٦ / ١٩٤٥ . ودخل الميثاق حيز التنفيذ اعتباراً من ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٥ ، حيث أتمت فرنسا والدول الأربع الكبرى وكثير من الدول الموقعة على الميثاق اجراءات التصديق على التوقيعات الخاصة بممثليها ، رغم عدم اكتمال الاجراءات الدستورية الخاصة بها (في فرنسا) بسبب الظروف الناتجة عن الاحتلال الالماني السابق .

وقد انضمت بعد ذلك خمس دول أخرى ، اعتُبرت من الدول المؤسسة لهيئة الامم المتحدة وهي: اوكرانيا وروسيا البيضاء والأرجنتين والدانمارك وبولندا . فأصبح عدد الدول المؤسسة الموقعة على الميثاق واحدى وخمسين دولة هي : الأرجنتين ، استراليا ، بلجيكا ، روسيا البيضاء ، بوليفيا ، البرازيل ، كندا ، تشيلي ، الصين ، كولومبيا ، كوستاريكا ، كوبا ، تشيكوسلوفاكيا ، الدانيمارك ، الدومينيكان ، اكوادور ، مصر ، السلفادور ، اثيوبيا ، فرنسا ، اليونان، غواتيمالا ، هاييتي ، هندوراس ، الهند ، ايران ، العراق ، لبنان ، ليبيريا ، لوكسمبورغ ، المكسيك ، هولندا ، نيوزيلندا ، نيكاراغوا ، النرويج ، باناما ، باراغواي ، بيرو ، الفليبين ، بولندا ، المملكة العربية السعودية ، جنوبي افريقيا ، سوريا ، تركيا ، اوكرانيا ، الاتحاد السوفييتي ، بريطانيا ، الولايات المتحدة الاميركية ، اورغواي، فنزويلا ، يوغوسلافيا .

(٦٥) سان فرانسيسكو (معاهدة) ١٩٥١

أبرمت هذه المعاهدة بين الولايات المتحدة الاميركية واليابان في نهاية مؤتمر «سان فرانسيسكو» الذي انعقد خلال الفترة (٤ - ٨/٩/١٩٥١)، وانتهت بموجبها حالة الحرب بين البلدين.

إبان الاحتلال الاميركي لليابان الذي اعقب الحرب

العالمية الثانية، كانت حركات التحرر الوطني في بلدان جنوبي شرقي آسيا قد اختمرت، وبدأت نشاطاتها المسلحة بالتصاعد، للتخلص من الهيمنة الاستعمارية (الاميركية والفرنسية والبريطانية). وبلغت تلك النشاطات ذروتها في الحرب الكورية التي اندلعت في العام ١٩٥٠. ونتيجة لذلك، عمدت الولايات المتحدة الاميركية الى استباق الاحداث، فادعت بأنها راغبة في منح اليابان استقلالها، وفق مقررات «مؤتمر بوتسدام» (تموز ١٩٤٥) الذي ورد فيه ان «اليابان لن تُستعبد كعرق، ولن تُدمر كأمة...»، وفتح الطريق امام اليابان لتعود الى حظيرة النشاطات الدولية على اسس متكافئة.

إلا ان الولايات المتحدة تجاهلت (بالاتفاق مع بريطانيا) احدى الفقرات الواردة في مقررات «مؤتمر بوتسدام»، والتي تنص على ان يحدد شكل المعاهدة ومضمونها في مؤتمر يضم ممثلين عن وزارات الخارجية في كل من: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا والصين، وأوعزت الى وزير خارجيتها «دين أتشيسون» بالاعداد لمؤتمر سان فرانسيسكو. وكلف «أتشيسون» مساعده «جون فوستر دالاس» بوضع الاجراءات التنفيذية لهذا المؤتمر، بالتعاون مع الجنرال «ريدجواي» الذي خلف الجنرال «ماك آرثر» في قيادة القوات الأميركية في اليابان منذ نيسان (ابريل) ١٩٥١.

وعلى هذا الأساس، وجهت دعوة حضور المؤتمر الى ثمان وأربعين دولة، اعتبرت مشتركة في الحرب ضد اليابان، رغم أن معظمها لم يشترك فيها عملياً. وقد تعمدت الولايات المتحدة عدم دعوة كل من الصين الشعبية وكوريا الديموقراطية ومنغوليا الشعبية، ومارست مختلف الضغوط حتى تحقق لها ذلك. وتخلفت كل من الهند وبورما عن الحضور احتجاجاً على بعض ظروف الدعوة.

ونتيجة للهيمنة الأميركية - البريطانية التي كانت سائدة آنذاك على معظم الأنظمة المدعوة من العالم الثالث، اكتفى المؤتمرون بمناقشة مشروع معاهدة سلام مقدمة من هاتين الدولتين على شكل ورقة عمل تتجاهل مصالح شعوب الشرق الأقصى وتطلعاتها، وتخفي نزعة استعمارية أميركية بريطانية، هدفها تكريس السيطرة غير المباشرة على تلك المنطقة، وفي مقدمتها محاصرة نضالات شعوب كوريا والصين وفيتنام وغيرها، وفرض التوجهات التي تبعد المجتمع الياباني عن التطور الديموقراطي الصحيح. ومن أهم ما تضمنته ورقة العمل تلك اعتراف اليابان باستقلال كوريا، وتنازلها عن مختلف حقوقها في جزر «تايوان» و «بسكادور» Pescadores و «كوريل» Kurils وجنوبي «سخالين»، وتخليها عن الحقوق التي آلت اليها في العديد من جزر المحيط الهادىء بموجب انتداب عصبة الأمم. كما تضمنت الورقة حق اليابان في الاحتفاظ بقوة عسكرية وطنية «دفاعية»، تجهز وتعمل من خلال اتفاقية أمن تعقدها مع الولايات المتحدة. لكنها ألزمت اليابان بألا تقيم أي نوع من الأحلاف مع طرف ثالث إلا بعد الرجوع إلى «حليفها الأميركي»، الذي مُنح حق إقامة قواعد عسكرية في اليابان، والبقاء فيها حتى يتم بناء القوة اليابانية الوطنية» بمساعدة اميركة، وحق الانتداب على جزر «بونين» Bonin و «ريوكيو» Ryukyu، على أن تنتقل الوحدات العسكرية الأميركية كلها إلى جزيرة أوكيناوا لحماية النظام الكوري الجنوبي، باستثناء القواعد الجوية والبحرية التي لها حق الانتشار على كافة الأراضي اليابانية. ويتولى السلطات الأميركية مبعوث أميركي مقيم في اليابان، يتلقى أوامره من وزارة الدفاع الأميركية، وبجانبه «حكم محلي» (ذاتي) يساعد في تسيير شؤون اليابان الداخلية، ويتعاون مع السلطات الأميركية في «التطور الحذر» نحو الاستقلال.

أما ورقة العمل السوفياتية التي صوت المؤتمرون على عدم مناقشتها، ضمن جدول أعمال مؤتمر سان فرانسيسكو، فكانت تتضمن المقترحات السوفياتية بشأن حل مسائل الحدود مع اليابان، بالاتفاق مع الدول المعنية، وطبقاً للاتفاقات الدولية، وتتضمن اعتراف اليابان بسيادة الصين الشعبية على منشوريا وتايوان وينخوليدا وغيرها، وسيادة الاتحاد السوفياتي على ساخالاين وجزر «الكوريل»، والاعتراف بعودة السيادة اليابانية على جزر «ريوكيو» و «بونين» و «روزاريو» و «ڤولكانو» و «باريس - ڤيلا» و «ماركوس» وغيرها من الجزر التي كانت تابعة لليابان قبل ٧/١٢/١٩٤٧. كما تضمنت توصية بوجوب جلاء قوات الاحتلال عن اليابان في غضون ٩٠ يوماً من توقيع المعاهدة، والحيلولة دون إنشاء قواعد عسكرية أجنبية فوق الأرض اليابانية، وعدم السماح بإحياء العسكرية اليابانية، ومنع اليابان من الدخول في أي حلف عسكري موجه ضد أي من الدول التي خاضت الحرب ضد اليابان، وتأمين الحقوق والحريات الديموقراطية للشعب الياباني.

استمر انعقاد «مؤتمر سان فرانسيسكو» طوال الفترة ٤ - ٨/٩/١٩٥١. وفي نهاية المطاف صوت المؤتمرون على الوثيقة الأميركية تحت ضغط وزارتي الخارجية الاميركية والبريطانية، دون الأخذ بالمقترحات السوفياتية. وعلى هذا الأساس أبرمت معاهدة «سان فرانسيسكو» بين اليابان والولايات المتحدة. وقد رفض الاتحاد السوفياتي وبولندا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا التوقيع على هذه المعاهدة، كما لم توقع عليها كل من الهند وبورما بحكم غيابها.

وبعد الاحتفال الرسمي بتوقيع هذه المعاهدة بساعات قليلة، تم التوقيع على «معاهدة أمن» يابانية - أميركية، تمنح الولايات المتحدة حق وضع قواتها البرية والجوية والبحرية على الأراضي اليابانية أو قريباً منها. وقد وضعت هذه المعاهدة وملحقاتها موضع التنفيذ اعتباراً من شهر نيسان (ابريل) ١٩٥٢، لتصبح أساساً للحلف العسكري الياباني - الأميركي.

أما فيما يتعلق بتسويات الحدود، فقد تم ذلك بموجب اتفاقيات ثنائية عقدتها اليابان مع بورما (١٩٥٤)، ومع الفيليبين (١٩٥٦)، ومع الهند الصينية (١٩٥٨).

(٦٤) سان كانتان (معارك) ١٥٥٧، ١٨٧١، ١٩١٨

٣ معارك جرت في حقبات تاريخية متباينة، عند «سان كانتان» St. Quentin الواقعة على تلة قريبة من الضفة الشرقية لنهر «السوم»، وعلى بعد ١٢٨ كلم إلى الشمال الشرقي من «باريس».

معركة سان كانتان - ١٥٥٧

بدأ النزاع الدموي بين أسرة «هابسبورغ» النمساوية وأسرة «ڤالوا» الفرنسية في العام ١٤٩٤، بسبب محاولة كل منها الاستيلاء على ممتلكات جديدة في ايطاليا، التي ادى انقسامها السياسي آنذاك الى إثارة أطماع الدول المحيطة بها. وفي شباط (فبراير) ١٥٥٦، واثر توقيع هدنة «ڤوسيل» Vaucelle، بين ملك فرنسا «هنري الثاني»، وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة «شارل الخامس»، ظهرت بوادر انتهاء النزاع بين الاسرتين الملكيتين.

ولكن تنحي الامبراطور «شارل الخامس» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٥٥٥، وتسليمه مقاليد الحكم لابنه «فيليب الثاني» ولأخيه «فرديناند» في العام ١٥٥٦، ودعوة البابا «بولص الرابع» Paul IV الى تحرير ايطاليا من الاحتلال الاسباني، ودك معاقل الاسبان في «ميلانو» و «نابولي»، خلقت مناخاً سياسياً ادى الى تعطيل مسيرة السلام. فلقد استجاب «هنري الثاني» لطلب البابا، وارسل افضل جيوشه بقيادة «فرانسوا دوغيز» F. de Guise، لمحاصرة «نابولي» واحتلالها. ولكن الاسبان استطاعوا بقيادة الدوق «الڤا» Alva احباط محاولة الفرنسيين لاقتحام «نابولي»، وارغموا البابا على توقيع صلح يكرّس الاحتلال الاسباني لايطاليا، ويفصم التحالف المعقود بين البابا وفرنسا.

وكان من نتائج ترسيخ نفوذ «فيليب الثاني» في شبه الجزيرة الايطالية، وهزيمة الجيش الفرنسي في معركة «نابولي»، قيام الملك الفرنسي باعلان الحرب على ايطاليا في نهاية كانون الثاني (يناير) ١٥٥٧، الأمر الذي جعل الملك الاسباني يزور زوجته ملكة انكلترا «ماري الأولى»، ويدعوها الى مساعدته ضد فرنسا. ولبت الملكة الطلب بدافع من كراهيتها الشديدة للبروتستانت الذين كانوا

يتلقون دعماً من فرنسا، واعلنت الحرب على «هنري الثاني» في حزيران (يونيو) ١٥٥٧.

وقرر الملك الاسباني مفاجأة الفرنسيين داخل الاراضي الفرنسية نفسها، انطلاقاً من الأراضي المنخفضة (بلجيكا وهولندا) التي كانت تابعة له. فأرسل جيشاً يضم ٥٠ الف جندي من الاسبان والانكليز والمرتزقة بقيادة دوق ساڤوى «إمانوئيل فيليبرت» E. Philibert، الملقب بذي الرأس الحديدية.

وتوغل هذا الجيش في الأراضي الفرنسية حتى وصل الى مدينة «سان كانتان» في آب (اغسطس) ١٥٥٧. وكان في المدينة حامية صغيرة بقيادة الاميرال «غاسبار دو كولييني» G. de Coligny. ولم يلجأ «فيليبرت» الى اقتحام المدينة رغم صغر حاميتها، بل قام بمحاصرتها، مما سمح للماريشال «آن مونمورانسي» A. Montmorency بحشد قوة تضم ٢٦ ألف جندي فرنسي والماني، والاندفاع بها نحو «سان كانتان» من اجل انقاذ «كولييني».

وفيما كان جنود «مونمورانسي» يعبرون السوم في ١٠ /٨، للاطباق على جزء منعزل من جيش الاسبان، وفك الحصار عن «سان كانتان»، فاجأهم الخيالة الاسبان بهجوم مفاجىء عند ممر اجباري ضيق. واسفر الهجوم عن مقتل ٦ آلاف من جيش «مونمورانسي»، ووقوع ٦ آلاف آخرين في الاسر (بمن فيهم «مونمورانسي»، الذي اصيب بجروح بليغة)، وتشتتت بقية القوة، واصبح شمالي فرنسا محروماً من أية حماية.

ورغم هذه الهزيمة وانقطاع الامل بوصول النجدات لفك الحصار، فقد واصلت حامية المدينة مقاومة المحاصرين طوال ١٧ يوماً، قبل ان تستسلم للجيش الاسباني في ٢٧ /٨. وفور سقوط «سان كانتان»، اشار «فيليبرت» على مليكه بالتقدم نحو «باريس». لكن «فيليب الثاني» رفض ذلك، وآثر الانسحاب بعد ان لمس ارهاق قواته، واقلقته بدايات التذمر بين الجنود المرتزقة العاملين في جيشه، وانضمام بعضهم الى صفوف الفرنسيين. ووجد بأن الكتائب الانكليزية راغبة في العودة الى بلادها بسبب ما اصابها من انهاك خلال الحصار. وهكذا فقد كان لصمود حامية «سان كانتان» دور في استنزاف الجيش الاسباني ـ الانكليزي، ومنعه من الاندفاع نحو «باريس» مباشرة، الامر الذي منح «دوغيز» الوقت الكافي للعودة من ايطاليا وتعزيز القدرات الدفاعية في العاصمة الفرنسية.

ولم تحقق المعركة اية مكاسب مادية للاسبان، كما لم تؤثر على الاوضاع السياسية أو العسكرية في فرنسا بما يخدم مصلحة اسبانيا. ويمكن القول بأن النصر الاسباني كان اشبه بضربة وقائية، افقدت الجيش الفرنسي توازنه بعض الشيء، وضمنت هدوءاً مؤقتاً على حدود الأراضي المنخفضة.

معركة سان كانتان ـ ١٨٧١

دارت الاحداث في الحرب الفرنسية ـ البروسية منذ البداية لصالح الجيش البروسي، الذي اندفع داخل الاراضي الفرنسية، والحق بالفرنسيين هزائم متلاحقة، توّجها بانتصاره في «سيدان» (١/٩/١٨٧٠)، واستسلام الامبراطور نابليون الثالث مع ٨٢ الفاً من جنوده.

وبوصول انباء الهزيمة الى العاصمة الفرنسية أُعلن خلع الامبراطور عن العرش، وقيام الجمهورية الثالثة الاشتراكية في ٤/٩/١٨٧٠، بزعامة «ليون غامبيتا» L. Gambetta والجنرال «لويس تروشو» L. Trochu. ولكن ذلك لم يغير من مجرى الحرب. فقد تمكنت القوات الالمانية من احكام الطوق حول «باريس»، وفرضت على العاصمة الفرنسية حصاراً منذ ٢٠ / ٩ / ١٨٧٠.

وبدأ «غامبيتا» السعي للحصول على دعم من سكان الاقاليم التي لم تعترف بهزيمة الجيش الفرنسي في «سيدان». فغادر باريس في ٨ / ١٠ على متن منطاد، ليجد الاقاليم تخضع الواحد تلو الآخر امام القوات الالمانية. ولم يكن قد تبقى من القوات الفرنسية الصامدة في اعالي نهر السوم في نهاية العام ١٨٧٠ سوى جيش من المدنيين تحت قيادة الجنرال «لويس فيديرب» L. Faidherbe. وقد نجح هذا الجيش في اول الامر (٢ـ ٣/١/١٨٧١) في احراز نجاحات محدودة واشغال قوات الجنرال البروسي «اوغست غوبين» A. Goeben في معركة «بابوم» Bapaume لكنه تعرض لهزيمة ماحقة في ١٩ /١، لدى تصديه لجيش «غوبين» عند سان كانتان. وأدت هزيمته الى انهيار آخر أمل في فك الحصار عن باريس، التي ما لبثت ان استسلمت بعد ذلك بتسعة ايام (٢٨ / ١). وقد كانت خسائر «فيديرب» في هذه المعركة قليلة نسبياً (٣٠٠٠ قتيل وجريح و ٩٠٠٠ أسير)، رغم تفوق الألمان على الصعيدين الكمي والنوعي. ويرجع ذلك الى نجاحه في تنفيذ انسحاب منظم، واحباط محاولات الالمان لمطاردة قواته.

معركة سان كانتان ـ ١٩١٨

(انظر كامبري ـ سان كانتان، معركة ١٩١٨).

(٦٥) سانكي أ ت ـ ١٠٤ و ١٠٥ (عربة مدرعة)

عربة مدرعة (٤ × ٤)، متعددة المهام، مصممة أصلاً للمساعدة على تنفيذ مهام قوى الأمن الداخلي. بريطانية الصنع، ومن انتاج شركة «سانكي» Sankey.

سانكي أ ت ـ ١٠٤

ظهرت النماذج الاختبارية الاولى من العربة «سانكي أ ت ـ ١٠٤» A T - 104 Sankey في مستهل السبعينات. وفي العام ١٩٧٣ بدأ انتاجها الفعلي، ثم وضعت في خدمة قوات الأمن الداخلي البريطانية.

تستطيع هذه العربة المدرعة نقل ١٢ فرداً مع معداتهم، كما تؤمن سماكة تصفيحها من كافة جوانبها وقاية كاملة ضد الذخائر الخارقة من عيار ٥,٥٦ مم و ٧,٦٢ مم. ومن اجل سرعة نزول الافراد، فقد صممت العربة ببابين من الخلف وباب جانبي، بالاضافة الى باب السائق. ولتأمين الرؤية والمراقبة من كافة الجهات، مع الحفاظ على احتياطات الامن، جهز جسم هذه العربة بكوتين خلفيتين، واثنتين من كل جانب، وواحدة امامية، وجميعها صالحة لاستخدام الاسلحة الفردية من خلالها.

وبالاضافة الى المهام الامنية، يمكن الاستفادة من العربة «سانكي أ ت ـ ١٠٤» كمركز قيادة وسيطرة واستطلاع واتصال، وفي عمليات الامن الميداني، وكعربة اسعاف او اخلاء، كما يمكن تزويدها بتجهيزات اضافية للتدفئة والتبريد، وان تُركّب على سطحها أنوار كشافة، وقاذف رمانات يدوية، وبرج مزود برشاش عيار ٧,٦٢ ملم ومكبرات صوت. وهناك طرازات مزودة بشفرة قاحط لكسح الحواجز والمتاريس، او بونش وملفاف هيدروليكي قدرته القصوى خمسة اطنان.

المواصفات العامة: الطول ٥,٤٨٦ م. العرض ٢,٤٣٨ م. الارتفاع ٢,٤١ م. الوزن محملة ٨,٩١ اطنان. السرعة على الطرقات المعبدة ٨٠ كم/ساعة. القوة المحركة: محرك من طراز «بدفورد ج م» G. M Bedford، يعمل بالديزل، سداسي الاسطوانات، قدرته ١٤٦ حصاناً، وسرعته ٢٨٠٠ دورة/دقيقة. وجهاز نقل الحركة من طراز «أليسون ج م، أ ت ـ ٥٤٠»، ذي علبة سرعة آلية، وبأربع سرعات امامية وواحدة خلفية، وجهاز شد (غير) Gear ذي سرعتين.

التسليح: حسب الطلب.

الطاقم: سدينان + ٨ الى ١٠ افراد.

الوضع العملياتي: مستخدمة في الأمن الهولندي، وفي الفوج الملكي «بروني» في مالي. وقد توقف انتاج العربة «سانكي أ ت ـ ١٠٤»، ولكنها لا تزال في الخدمة.

سانكي أ ت ـ ١٠٥

هي النموذج المطور عن العربة «سانكي أ ت ـ ١٠٤». وقد دخلت الخدمة بعد العام ١٩٧٣ بقليل، للافادة منها في نفس المهام التي تنفذها سابقتها. وأهمُ التعديلات التي ادخلت على هذا النموذج، هي ان الجسم اصبح على شكل حرف «V» لتحسين قدرتها على مقاومة الانفجارات التي قد تحدث تحتها، كما أُحكم غلق ابوابها ونوافذها


العربة المدرعة البريطانية «سانكي . ت ـ ١٠٤»

وفتحاتها كافة لتمكينها من الخوض في المياه التي لا يتجاوز عمقها ١,١٢ مم. واصبح لهذه العربة برج صغير يعلوها، ويشغله قائد العربة، ويمكن نزعه عند الضرورة. وهذا التعديل يمكّن من تجهيزها بانواع مختلفة من الاسلحة تناسب المتطلبات التكتيكية المتنوعة، ومنها الرشاشان ٧,٦٢ مم و١٢,٧ مم. كما يمكن تركيب برج يحمل مدفعاً من عيار ٢٠ مم بالاضافة الى رشاش ٧,٦٢ مم أو ١٢,٧ مم. وهي كسابقتها قابلة للتجهيز بمعدات مختلفة، بما فيها اجهزة اتصال لاسلكية، وواقيات للكوى تساعد على الرمي من داخل العربة.

المواصفات العامة: الطول ٥,١٧ م. العرض ٢,٤٩ م. الارتفاع ٢,٦٣ م. الوزن فارغة ٨,٥ اطنان. الحمولة القصوى ٢,٢٥ طن. السرعة على الطرقات المعبدة ٩٦ كم/ساعة.

القوة المحركة: محرك ديزل من طراز «بدفورد ـ ٥٠٠ (جنرال موتورز)»، سداسي الاسطوانات، بقوة ١٤٧ حصاناً، وسرعة ٢٨٠٠ دورة/دقيقة، او محرك «رولس رويس ب ـ ٨١» ثماني الاسطوانات (بنزين)، بقوة ١٦٤ حصاناً، وسرعة ٣٠٠٠ دورة/دقيقة.

الطاقم: سدينان + ٨ الى ١٠ أفراد.

التسليح: حسب الطلب.

الوضع العملياتي: لا تزال هذه العربة قيد الانتاج، وهي تباع لدول في جنوبي شرقي آسيا والشرق الأوسط، دون الاعلان عن اسماء هذه الدول.

(٣٨) سانكي ف ف ـ ٤٣٢ (عربة مدرعة)

(انظر ف ف ـ ٤٣٢، عربة مدرعة).

(٤) سان لو (معركة) ١٩٤٤

احدى معارك الحرب العالمية الثانية، جرت بعد انزال الحلفاء في النورماندي، وفي اطار الانتقال من شبه جزيرة «كوتنتان» الى قلب الاراضي الفرنسية. ولقد بدأت في ٧/ ١٩٤٤/٧، وانتهت بتحرير «سان لو» بشكل كامل في ١٩ /٧/١٩٤٤.

في اوائل تموز (يوليو) ١٩٤٤، كان الجيش الاول الاميركي الذي نزل في النورماندي بقيادة الجنرال «عمر برادلي» يضم ١٤ فرقة موزعة على الفيالق ٥ و٧ و٨ و ١٩. وكان الجنرال «دوايت أيزنهاور» (القائد العام لقوات الحلفاء) والمارشال «برنارد مونتغومري» (القائد العام للقوات البرية)، يضغطان على «برادلي» للاسراع بالتقدم جنوباً، والالتفاف حول الخط الدفاعي الالماني من الغرب، خاصة وان الجيش الثاني البريطاني، بقيادة الجنرال «مايلز كريستوفر دمبسي»، كان يواجه مقاومة المانية بالغة الشدة عند مدينة «كان» Caen، بسبب كثافة حشود فرق «البانزر» الالمانية في هذا القطاع. وكان مما يزيد من الحاح «مونتغومري» و«ايزنهاور» على «برادلي»، ضعف قطعات الجيش الالماني السابع التي تواجهه، والتي لا تضم سوى ٦ فرق مشاة ومظليين، تساندها فرقة «البانزر س. س ٢»، وكلها تابعة للفيلق ٨٤ وفيلق المظليين الثاني وفيلق «البانزر» ٤٧ (الجيش السابع الالماني بقيادة «بول هاوسر» P. Hausser).

وكان امام «برادلي» ثلاثة محاور للتقدم نحو الجنوب:

ـ المحور الساحلي، الممتد على طول الشاطىء الغربي لشبه جزيرة «كوتنتان» Cotentin، من بلدة «سان سوڤور» St. Sauveur الى «كوتانس» Coutence، مروراً ببلدتي «لاهاي دو بوي» La Haye du Puits، و «لوسيه» Lessay.

ـ المحور الاوسط، ويمتد من «كارنتان» Carentan الى «بيريير» Periers.

ـ المحور الشرقي، ويتمثل بالطريق الممتد من «كارنتان» حتى «سان لو» Saint Lou، مروراً ببلدة سان جان دو داي st. Jean de Daye.

وكان الفيلق ٨ بقيادة الجنرال «ميدلتون»، موجوداً بالفعل على المحور الساحلي. اما الفيلق السابع بقيادة الجنرال «كولينز»، فكان خارجاً لتوه من معركة «شيربور»، وبحاجة الى اعادة التنظيم والتكيف مع المهام الجديدة، قبل الاندفاع على المحور الاوسط، على حين كان الفيلق ١٩ بقيادة الجنرال «كورلت» لا يزال يستكمل انزال قواته على الشاطىء وحشدها على محور «سان لو». وكان الفيلق ٥ بقيادة الجنرال «جيرو» Gerou على أقصى الجناح الشرقي لمحور «سان لو».

هجوم الفيلق الاميركي ٨ على المحور الساحلي

كان الفيلق الاميركي ٨ يضم فرقة المظليين ٨٢، وفرقتي المشاة ٧٩ و ٩٠. وكانت فرقة المشاة ٨ تصل تباعاً الى «نورماندي» لتحل مكان فرقة المظليين ٨٢، التي كان عليها ان تعود الى بريطانيا، استعداداً لاشتراكها في عملية انزال جوي اخرى، ضمن اطار الجيش الاول المحمول جواً الجاري تشكيله هناك. ولذلك فان الفرقة ٨ لم تشترك عملياً في هجوم الفيلق الثامن.

وكان وجود هذا الفيلق على المحور الساحلي، وامكانية زجه في المعركة بسرعة تتناسب مع ضغط «أيزنهاور» و «مونتغومري»، من الاسباب التي دفعت «براد لي» الى اتخاذ قرار يقضي باستخدامه في القتال دون تأخير. ولكن التقدم على المحور الساحلي كان محفوفاً بالصعوبات، لان على الطرف الشمالي لهذا المحور مجموعة من التلال المكسوة بغابات كثيفة، تنحدر محيطة بعقدة الطرق عند بلدة «لاهاي دو بوي». وكان الالمان قد اقاموا فوق هذه التلال مواقعهم الدفاعية القوية لحماية جناح جبهتهم الغربي.

خطوط عريضة لعمليات الجيش الأميركي الأول باتجاه «سان لو»، على المحاور الثلاثة، وباتجاه «شيربور» (١ - ٢٥ / ٧ / ١٩٤٤)

والى الجنوب من هذه التلال، كان عرض الأرض الصالحة لسير الآليات يضيق الى نحو ١٠ كلم، محصورة بين ساحل البحر والمستنقعات.

ولقد بدأ الفيلق ٨ هجومه في فجر ٣/٧/١٩٤٤. واصطدم الهجوم في اقسومة الارض الضيقة بمقاومة شديدة من جانب فرقتي المشاة الالمانيتين ٣٥٣ و ٧٧، وتشكيلات من فرقة «البانزر س. س ٢»، ومدفعية قوية ضمت عدة بطاريات من المدافع الصاروخية (التي تتمتع بسرعة التحرك والمناورة وسهولة التخفي)، فضلاً عن مدافع م/د الشهيرة من عيار ٨٨ مم، ومدافع الاقتحام ذاتية الحركة.

وعززت قوة المقاومة الالمانية، غزارة الامطار التي عرقلت تحرك المشاة ودبابات المرافقة وسط هذه المنطقة الوعرة المناسبة للمدافعين، وسوء الاحوال الجوية الذي حال دون تأمين الدعم الجوي القريب للمهاجمين في معظم مراحل القتال.

ولذلك لم تستطع فرقة المظليين ٨٢، أن تحقق خلال ثلاثة أيام من القتال، سوى تقدم عمقه ٦,٥ كيلومترات، استولت خلاله على سلسلة تلال «لابوتري» La Poterie، الواقعة الى الشمال الشرقي من «لاهاي دو بوي»، مقابل خسائر فادحة لحقت بها.

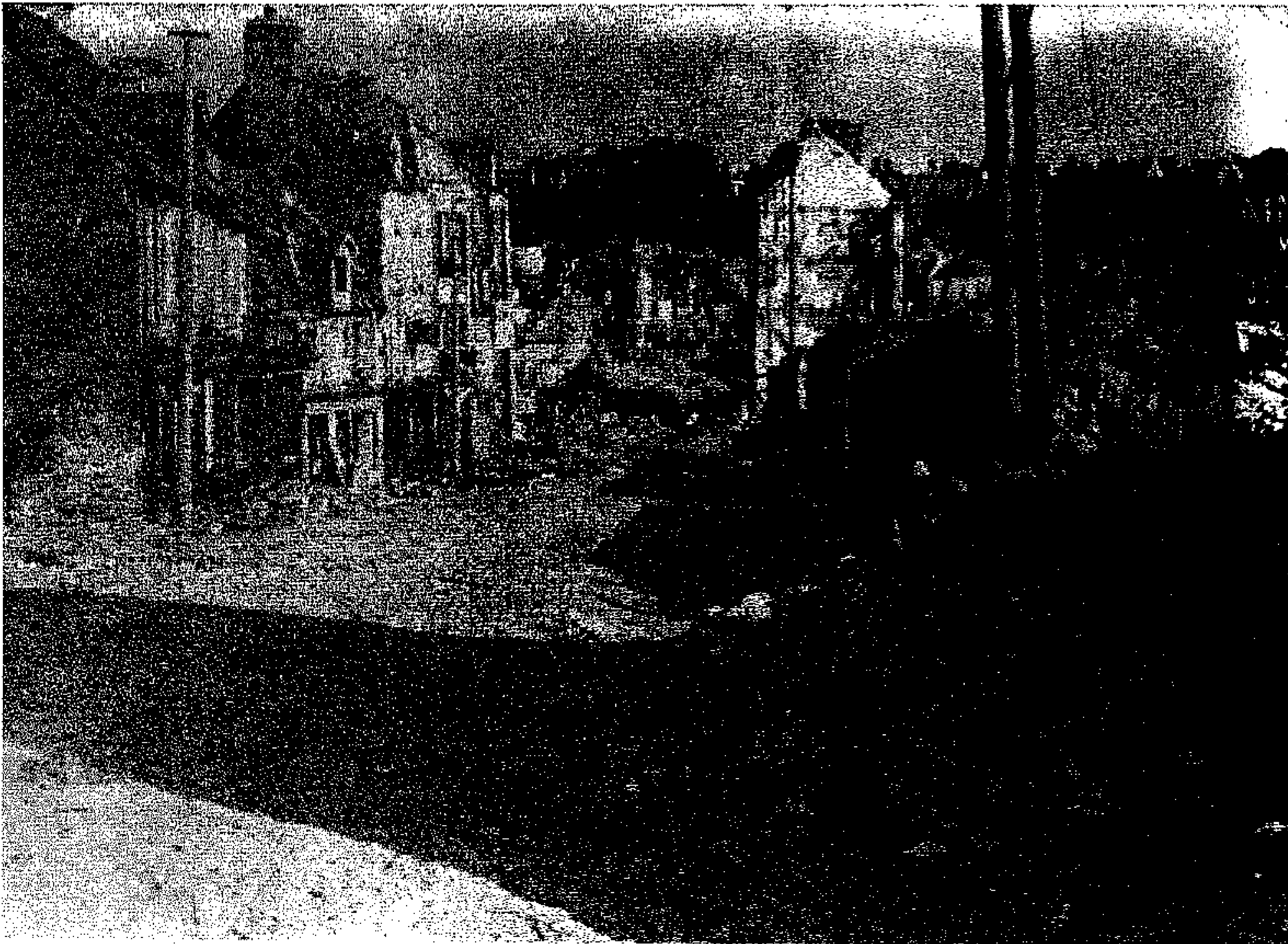
وتقدمت فرقة المشاة ٩٠، خلال خمسة ايام من القتال المتلاحم العنيف، مسافة مماثلة، واحتلت قسماً من تلال «مون كاستر» Mont Caster، الواقعة شرقي «لاهاي دو بوي»، مقابل خسائر بلغت نحو ٢٠٠٠ قتيل وجريح ومفقود.

وتكبدت فرقة المشاة ٧٩ خسائر مماثلة لخسائر الفرقة ٩٠، خلال قتال دام خمسة ايام، غربي «لاهاي دو بوي»، وأسفر عن احتلال بعض التلال في سلسلة تلال «مونغاردون» Montgardon.



مدفع المانی مضاد للدبابات غنمه الاميركيون في « سان لو »

منظر عام للدمار الذي أصاب « سان لو »



وقد تخللت معارك الفرق المذكورة سلسلة من الهجمات المعاكسة الالمانية، شاركت فيها فرقة المشاة ٧٧، ومجموعات قتال مدرعة من فرقة «البانزر س. س ٢». وترتب على قتال الاستنزاف الشديد، الذي استمر من ٣ الى ٧/٧، اصابة فرق الفيلق الثامن الاميركي بالانهاك، واضطرارها الى التوقف لاعادة التنظيم.

هجوم الفيلق الاميركي السابع على المحور الأوسط

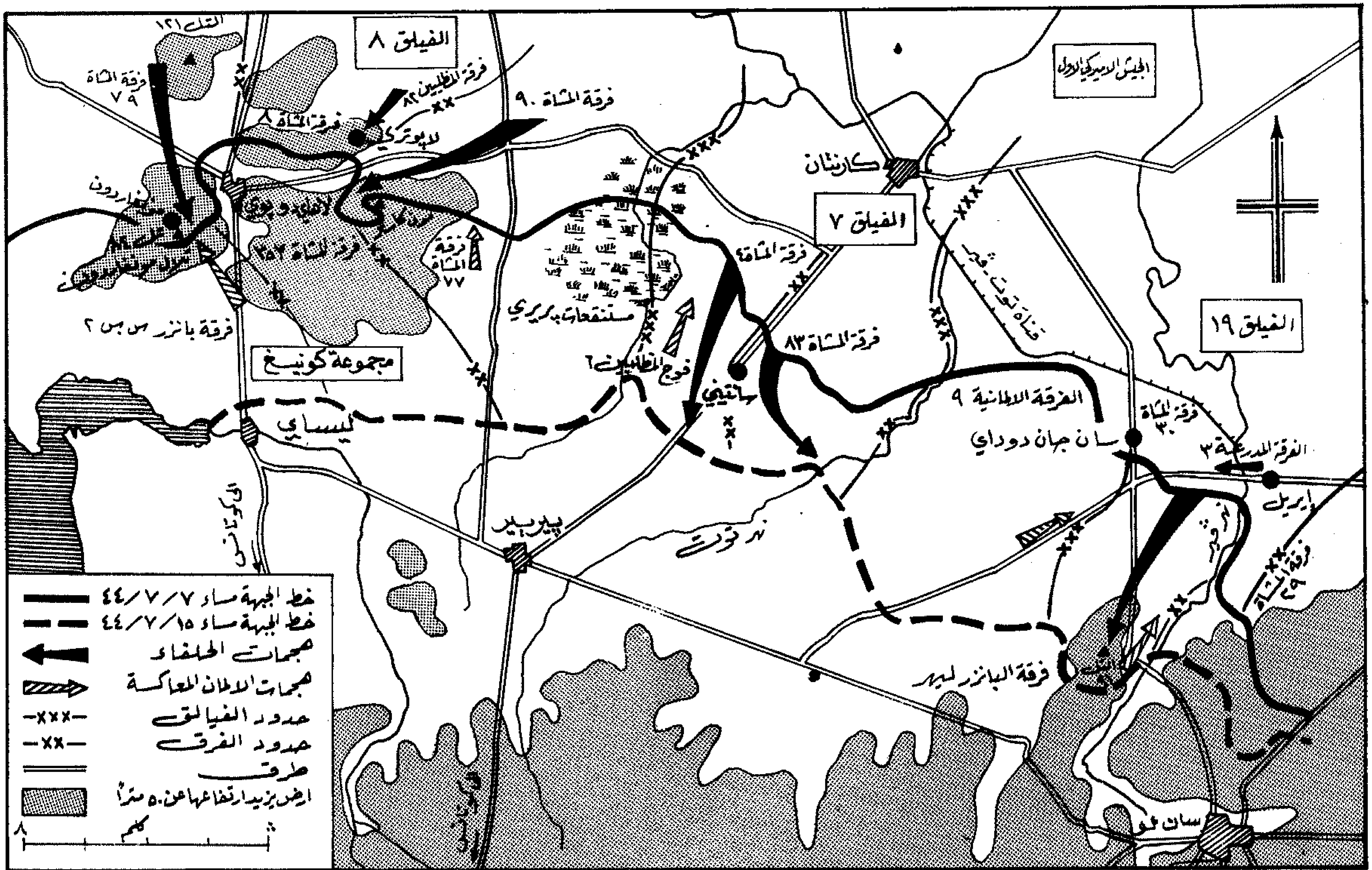
كان النسق الأول للفيلق الاميركي ٧ يضم: فرقتي المشاة ٤ و ٨٣. ولقد قرر «برادلي» دفعه الى الهجوم على المحور الاوسط، في اتجاه قرية «سانتيني» Sainteny، بهدف الوصول الى الطريق الممتد من «سان لو» الى «لوسيه»، عبر ممر ضيق لا يزيد عرضه عن ثلاث كيلومترات، يقع بين مستنقعات «پريري» في الغرب ونهر «توت» Taute في الشرق. وكانت الامطار قد حولت الممر في الاسابيع السابقة الى برك واوحال، زادت من صعوبة حركة الآليات. وكانت تدافع عن ذلك الممر وحدات المانية تتمتع بكفاءة ممتازة، يقودها ضباط محنكون يمتلكون خبرة قتالية جيدة.

وتم تقدم وحدات الفيلق في البداية بوتيرة معقولة، الا انها تعثرت عند الوصول الى الممر الاجباري. ولقد حاولت فرقتا المشاة ٤ و ٨٣ طوال يومي ٦ و ٧/٧ التقدم عبر الممر، وحصلتا في يوم ٧/٧ على دعم جوي، قدمته ١٠٠ طائرة لمدة ٤٥ دقيقة. ولكنهما فشلتا في تحقيق تقدم يذكر، وتكبدتا خسائر كبيرة. ويرجع فشل هاتين الفرقتين الى شدة مقاومة الالمان، وصعوبة التقدم وسط المستنقعات واسيجة الاشجار الكثيفة التي تقسم الحقول الزراعية. وعندما لاحظ الجنرال «كولينز» ان هجومه الجبهي غير مجد، ولا يؤدي إلا إلى استنزاف قواته، أمر بوقف التقدم في ٧/٧.

هجوم الفيلق الاميركي ١٩ على محور سان لو

تنبع أهمية «سان لو» من كونها عاصمة صغيرة لاقليم زراعي، وتلتقي عندها في قلب «النورماندي» ثمانية طرق، تربط بين الجنوب والشمال والشرق والغرب، وتحيط بها التلال من الشمال والشرق، ويغطيها من جهة الغرب والشمال نهر «ڤير» Vire. وكان اهم المواقع التي تكسبها المناعة، «التل ١٢٢» الواقع على بعد كيلومترين شمالي ضواحيها، ويشرف على الطريق المؤدية الى «كارنتان» والطريق المؤدية الى «بايو» Bayeux، و «التل ١٩٢» الواقع الى الشمال الشرقي من المدينة، ويشرف على الطريق المؤدية الى «كان».

وكانت مناعتها الطبيعية، ووقوعها على عقدة مواصلات، من الاسباب التي جعلت الفيلق ٨٤ الالماني



محاور الهجمات الأميركية والهجمات المضادة الالمانية إبان المرحلة الأولى من معركة سان لو

يجعلها مقراً لقيادته، عشية نزول الحلفاء في النورماندي.

ومن هذا المقر، جرى توجيه العمليات الدفاعية ضد القوات الاميركية التي نزلت على شاطىء «اوماها» و «يوتاه». ولقد قصفتها قاذفات الحلفاء بعنف في اليوم الاول للغزو (٦/٦/١٩٤٤)، واسقطت عليها في احدى غارات ذلك اليوم ١٠٠٠ قنبلة خلال ٢٠ دقيقة. وتكرر قصفها في الايام التالية، نظراً لأن خطة الحلفاء الاساسية كانت تقضي بالاستيلاء عليها في ١٦/٦/١٩٤٤. ولكن فرقة المشاة ٢ (التابعة للفيلق الخامس) التي كلفت بهذه المهمة لم تستطع انجازها آنذاك، نظراً لفشلها في الاستيلاء على «التل ١٩٢». وفقدت خلال هجومها الفاشل ١٢٠٠ قتيل وجريح ومفقود.

ولقد عزز الالمان دفاعهم عن «سان لو» بعد نجاح الحلفاء في النزول على شواطىء النورماندي. وتركزت الدفاعات الالمانية على التلين (١٢٢) و (١٩٢)، اللذين يشكلان مفتاحي الدفاع. فانتشرت على «التل ١٢٢» والمواقع الشمالية عامة ثلاث مجموعات قتال تابعة للفرقة ٣٥٢، بينما انتشرت فرقة المظليين ٣ على المواقع الشمالية الشرقية، بما في ذلك «التل ١٩٢». وخُصص لواء مدافع الاقتحام ١٢ لمساندة قوات الفرقتين التابعتين للفيلق المظلي ٢، بقيادة الجنرال «ميندل»، الذي كان قد وقع بين يديه في اوائل تموز (يوليو) امر عمليات اميركي خاص بالهجوم على «سان لو». فوزع قواته على النحو المذكور تأهباً لصد الهجوم.

وكان الفيلق ١٩، المكلف بمهاجمة «سان لو» يضم فرق المشاة: ٢٩ و ٣٠ و ٣٥. وكانت فرقة المشاة ٣٠ حديثة الخبرة بالقتال. لذا عمل قائدها «هوبز» على رفع كفاءتها القتالية، عن طريق تدريبها المسبق على عمليات عبور الموانع المائية، وتكتيكات القتال في المناطق المشجرة، المبنية على تحقيق اكبر درجة ممكنة من التعاون بين المشاة والمدرعات ووحدات المهندسين.

ورسم قائد الفيلق ١٩ الجنرال «كورلت» خطته على أساس احتلال الارض المرتفعة الواقعة غربي «سان لو» بفرقة المشاة ٣٠، والاستيلاء على «سان لو» بفرقة المشاة ٢٩. وكان هذا يعني التقدم مسافة ١٥ كلم وسط ارض مستصلحة من المستنقعات، يبلغ عرضها نحو ١٠ كلم. ويقتضي قيام الفرقة ٣٠ في بداية هجومها باجتياز نهر «ڤير» وقناة «توت - ڤير»، قبل انطلاقها نحو اهدافها النهائية.

والحقيقة انه كان لهجمات الفيلقين ٨ و ٧، في الفترة من ٣ الى ٧/٧، آثار ايجابية بالنسبة الى الفيلق الاميركي ١٩، الذي تقرر زجه على الجناح الشرقي بين نهري «توت» و «ڤير» في المنطقة الواقعة شمالي «سان لو» مباشرة، نظراً لأن هجمات الفيلقين المذكورين اجتذبت فرقة «البانزر س. س ٢» الالمانية نحو محوري عملياتها، وادت بالتالي الى اضعاف الدفاع الالماني على محور تقدم الفيلق ١٩، وحرمانه من القوة المدرعة اللازمة لشن الهجمات المعاكسة.

وفي فجر ٧/٧/١٩٤٤، وبعد ان اضطر الفيلقان ٨ و ٧ للتوقف على المحورين الساحلي والأوسط، اندفع الفيلق ١٩ الى الهجوم. وكان على الفرقة ٢٩ التقدم نحو «سان لو» من جهة الشمال، في حين كان على الفرقة ٣٠ احتلال مرتفعات «هو - ڤان» Hauts Vents الواقعة الى الشمال الغربي من «سان لو»، على اعتبار ان السيطرة على تلك المرتفعات، وخاصة التل ٩١ تفتح الطريق امام القوات المتقدمة نحو المدينة.

واصطدمت الفرقة ٢٩ بمقاومة شديدة، فلم تحقق طوال الفترة الممتدة من ٧ الى ١١/٧ سوى تقدم جزئي لا يزيد

عن كيلومتر واحد. أما الفرقة ٣٠، فقد نجحت في عبور نهر «ڤير» وقناة «توت - ڤير»، واقامت رأس جسر عند «إيريل» Airel، ثم طورت هجومها خلال النهار، وتمكنت بعد الظهر من اقامة رأس جسر عند «سان جان دو داي»، حيث عبرت ٦ كتائب من المشاة.

وقرر «برادلي» استثمار النجاحات الاولية التي حققها الفيلق ١٩ في قطاع الفرقة ٣٠، فأمر بزج الفرقة المدرعة ٣ (من الفيلق ٥)، ودفعها الى عبور النهر من خلال مواقع الفرقة ٣٠، بغية الوصول الى التلال الموجودة غربي «سان لو»،واهمها التل ٩١، على ان تتبعها الفرقة ٣٠ بسرعة لمساندتها.

ورغم ان تشكيل الفرق المدرعة الاميركية آنذاك كان يقضي بأن تضم الفرقة ١٦٨ دبابة، فان الفرقة المدرعة ٣ كانت تضم ٢٣٢ دبابة، كما انها كانت حديثة الخبرة. ولذلك كان قيامها بعبور الموانع المائية ليلاً من خلال مواقع فرقة المشاة ٣٠، وفي ظروف جوية غير ملائمة، مهمة صعبة وبالغة الدقة، خاصة وانه كان على الفرقة المدرعة ٣ ان تعبر بنحو ٨٠٠ مركبة و ٣٠٠ مقطورة، فوق جسر واحد عند «إيريل»، يجتازه طريق ضيق اصلاً، مزدحم بعربات فرقة المشاة ٣٠، ومعرض لرمايات الالمان.

ورغم تفوق الفرقتين ٣٠ والمدرعة ٣ على القوة الالمانية المدافعة، فان تقدمهما كان بطيئاً، بسبب طبيعة الأرض، وشدة المقاومة الالمانية التي تخللتها هجمات معاكسة مدرعة. وفي مساء ٧/١٠،وبعد قتال دام ٤ أيام، كانت طلائع الفرقتين لا تزال على بعد ٥ كيلومترات عن الضواحي الشمالية لمدينة «سان لو».

الهجوم العام على سان لو بأربع فرق

عندما لاحظ «برادلي» تعثر تقدم الفيلق ١٩ المعزز بفرقة مدرعة من الفيلق الخامس، أمر بدفع الفرقة ٣٥ (من الفيلق ١٩) في الفرجة الواقعة بين الفرقتين ٣٠ و ٢٩، كما امر بدفع فرقة المشاة ٢ من الفيلق الخامس في المعركة في القطاع الواقع شرقي الفرقة ٢٩.

وفي نهاية يوم ٧/١٠، كان ترتيب القوات الاميركية المهاجمة من الغرب الى الشرق كما يلي: فرقة المشاة ٣٠ غربي نهر «ڤير»، وتليها فرقة المشاة ٣٥ شرقي النهر، ثم فرقة المشاة ٢٩ (والفرق الثلاث من الفيلق ١٩)، ففرقة المشاة ٢ من الفيلق الخامس. وكانت الفرقة ٢٩ اقرب القوات الاميركية الى سان لو، وتبعد عنها حوالى ٥ كيلومترات.

ووضع الجنرال برادلي خطته على اساس بدء الهجوم في صباح ٧/١١. وكانت مهام الفرق المهاجمة موزعة كما يلي:

* الفرقة ٣٠ تتقدم نحو الجنوب على الضفة الغربية لنهر «ڤير»، بغية الوصول الى طريق سان لو - پيريير، وتطويق «سان لو» من الغرب.

* الفرقة ٣٥ تتقدم على الضفة الشرقية لنهر «ڤير»، وتحتل «كاريون» Carillon و «التل ١٢٢»، وتهاجم «سان لو» من الشمال.

* الفرقة ٢٩ تهاجم من الجهة الشمالية الشرقية، بغية الاستيلاء على «التل ١٢٢» وعلى «مارتنڤيل» Martinville والتلال المحيطة بها، قبل الاندفاع نحو «سان لو» من الجهتين الشرقية والشمالية الشرقية.

* الفرقة ٢ تتقدم من الشرق،وتحتل «التل ١٩٢»، وتتابع الاندفاع حتى طريق سان لو - كان، ثم تتجه نحو الغرب لمساندة الفرقة ٢٩ التي ستهاجم سان لو من الشرق.

١- القتال على محور الفرقة ٣٠:

كان هجوم الفرقة ٣٠ في صباح ٧/١١، استمراراً لهجومها السابق الذي بدأ في ٧/٧. ولقد استطاعت دبابات الفرقة ٣ المدرعة الملحقة على هذه الفرقة احتلال «التل ٩١» في مساء ٧/١١. ولكن التقدم على هذا المحور بقي بطيئاً ولم يزد عن كيلومتر واحد خلال يومين.

وفي ٧/١٣ كانت بلدة «بونت إيبير» Pont Hebert لا تزال بيد الالمان، ولم يتم احتلالها الا في اليوم التالي. وفي مساء ٧/١٧ كان التقدم المحقق على هذه الجبهة خلال ٧ أيام لا يزيد عن ٤ كيلومترات.

٢- القتال على محور الفرقة ٣٥:

بلغ تقدم الفرقة ٣٥ من ١١ حتى ٧/١٣ حوالى ٥٠٠ متر. واصطدمت بمقاومة عنيفة عند «كاريون»، مما جعل قائد الفرقة يدفع الفوج ١٣٧ للالتفاف حول البلدة من الغرب. وفي ٧/١٥ وصل الفوج الى ارتفاع «بونت إيبير»، وغدا في موقع يسمح له بالالتفاف على «كاريون» و «التل ١٢٢» الذي كان يقاوم هجوم الفرقة ٢٩ بشدة (كما سنرى)، وخاصة بعد ان عزز قائد الفيلق المظلي الالماني ٢ القوة المدافعة عن التل بوحدات من الفرقة ٢٦٦ واللواء الميكانيكي ٣٠.

وفي الوقت نفسه قام قائد الفيلق الاميركي ١٩ بتعزيز الفرقة ٣٥ بالفوج ١٣٤ التابع للفرقة ٢٩، بغية مساعدتها على احتلال «التل ١٢٢». وهكذا اتسع عرض جبهة الفرقة، وغدا يضم اقسومة كانت مهاجمتها في بداية الهجوم من مهام الفرقة ٢٩. وكان التل ١٢٢ يقع في هذه الأقسومة. وفي ٧/١٥، هاجم الفوج ١٣٤ المعزز بكتيبة دبابات «التل ١٢٢» من الشمال، ودعمه الفوج ١٣٧ بالنيران من جهة الغرب. وتمكن الفوج ١٣٤ من الوصول الى قمة التل عند منتصف الليل، وقام جنوده بتحصين المواقع المكتسبة استعداداً لصد الهجمات المعاكسة.

وشن الالمان هجومهم المعاكس المتوقع فجر يوم ١٦/ ٧، تحت دعم قوى بنيران الهاون والمدفعية. ولكن القوات الاميركية تمكنت من الصمود وصد الهجوم. ثم كرر الالمان هجومهم بعد الظهر، ووصلوا بالفعل الى قمة التل ومكثوا فيها فترة قصيرة، ثم انتزع الاميركيون القمة مرة اخرى. وفي صباح يوم ٧/١٧، كانت القوات الاميركية قد سيطرت تماماً على «التل ١٢٢»، وأصبحت مشرفة على «سان لو».

وفي يوم ٧/١٥ ايضاً سقطت «كاريون» بيد القوات الاميركية، التي اندفعت بعد ذلك نحو الجنوب، ووصلت في مساء ٧/١٧ الى خط يمتد من نهر «ڤير» شرقي «رامپان» الى نقطة تقع على طريق سان لو - «كارنتان»، وعلى بعد ١٠٠٠ متر تقريباً شمالي «سان لو».

٣- القتال على محور الفرقة ٢٩:

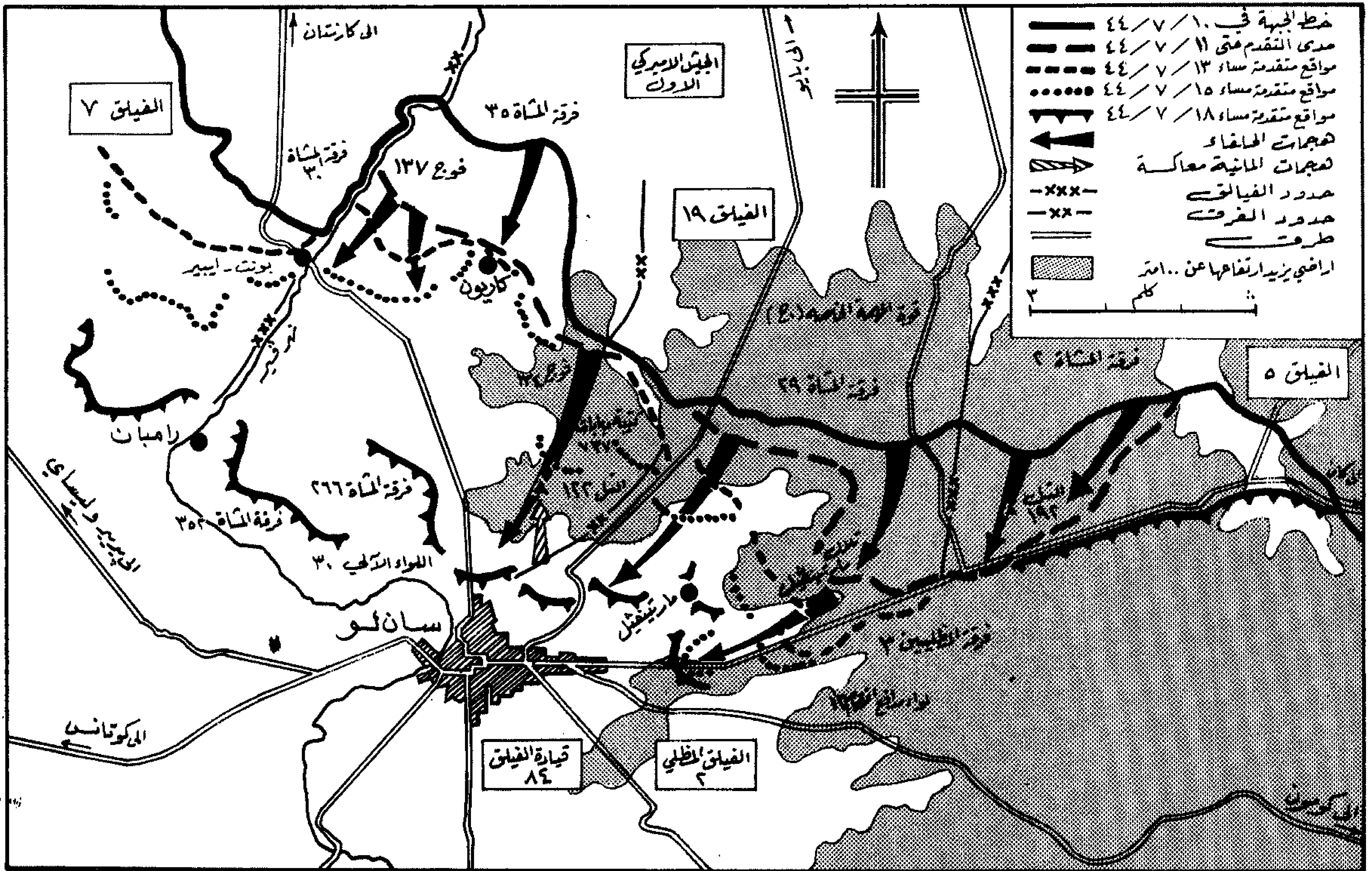
بدأ هجوم الفرقة ٢٩ في صباح ٧/١١. وكانت مهمة احتلال «التل ١٢٢» ومرتفعات «مارتنڤيل» في بداية الهجوم تقع على عاتق هذه الفرقة. ولقد حاول الفوج ١١٦ التقدم باتجاه «مارتنڤيل»، ولكنه لم يتقدم طوال ٣ أيام سوى مسافة تتراوح بين ٥٠٠ و ١٥٠٠ متر. وفي ٧/١٣ كان خط قتال هذا الفوج يبعد عن «مارتنڤيل» حوالى ١٢٠٠ متر.

وللتخلص من المقاومة العنيفة في «مارتنڤيل»، حاول الفوج ١١٦ الالتفاف حول البلدة من جهة الجنوب، والاندفاع بعد ذلك نحو «سان لو». ولكنه اضطر في ١٥/ ٧ الى التوقف على بعد ٢٠٠٠ متر من «سان لو»، باستثناء كتيبة واحدة، تمكنت من الوصول الى مسافة ٩٠٠ متر من المدينة، ونجح الالمان في عزل تلك الكتيبة عن بقية وحدات الفرقة، وسلطوا عليها نيراناً مركزة أجبرتها على البقاء في اماكنها دون حركة.

وحاولت الفرقة طوال يوم ٧/١٦ رفع الحصار عن الكتيبة المتقدمة. ولكنها فشلت في ذلك، نظراً للارهاق الشديد الذي اصاب وحداتها خلال الايام الستة السابقة، وانخفاض قوة بعض كتائبها الى ٢٠٠ جندي فقط.

وفي فجر يوم ٧/١٧، تمكنت كتيبة اخرى من التسلل عبر الخطوط الالمانية الى موقع الكتيبة المنعزلة، وحاولت الكتيبتان التقدم معاً نحو «سان لو». ولكن نيران الهاونات والرشاشات الالمانية الشديدة اوقفتهما ومنعتهما من التقدم أو الانسحاب. ولم تنج هاتان الكتيبتان من الابادة الا بفضل تدخل القاذفات المنقضة الاميركية.

وكما تعثر هجوم الفوج ١١٦ على مرتفعات «مارتنڤيل»، فان هجوم الفوج ١١٥ على «التل ١٢٢»



تدفق القوات الاميركية في المرحلة الأخيرة من معركة «سان لو»

انتهى بفشل ذريع، نظراً لصمود حامية التل والدعم الناري الذي قدمه لواء مدافع الاقتحام ١٢ للمدافعين. وفي نهاية يوم ٧/١٣ كانت خسائر الفوج ١١٥ اكثر من ١٠٠٠ رجل بين قتيل وجريح. لذا قرر قائد الفيلق ١٩ ايقاف التقدم الجبهي نحو التل. والحق الفوج ١٣٤ بالفرقة ٣٥ للالتفاف حول التل (كما ذكرنا). ولكن الفوج ١١٥ تابع تقدمه بعد ذلك، فوصل في مساء ٧/١٧ الى مسافة ١٠٠٠ متر من «سان لو»، محققاً بذلك تقدماً يقل عن ٣ كيلومترات خلال ٧ أيام.

٤- القتال على محور الفرقة ٢:

بدأ هجوم الفرقة ٢ بواسطة الفوج ١٣٨ (٧ كتائب معززة)، في الساعة ٦,٠٠ من يوم ١٩٤٤/٧/١١، وسبقه تمهيد ناري قوي، شاركت فيه مدفعيتا الفرقة ٢ والفيلق الخامس، و ٤ كتائب مدفعية تابعة لفرق اخرى، واستمر ٢٠ دقيقة. وكان من المفروض توفير دعم جوي قريب للمهاجمين. ولذلك تم إرجاع الفوج ١٣٨ الى الخلف بضعة مئات من الأمتار، خلال الليلة التي سبقت الهجوم، حتى لا يتعرض الفوج عن طريق الخطأ للقصف الجوي المتوقع. ولكن المدافعين شعروا بهذا التحرك، فبادروا بالتقدم واحتلال مواقع دفاعية امامية، وتخلصوا بذلك من القصف المدفعي التمهيدي.

وفوجئت المشاة الاميركية ودباباتها عند بداية الهجوم بنيران الالمان المتمركزين في مواقع متقدمة لم يكونوا فيها في مساء اليوم السابق. واستخدم المدافعون القواذف م/د «بانزر فوست» التي تمكنت من تدمير ٦ دبابات دفعة واحدة. ولكن الفوج ١٣٨ تابع تقدمه بفضل الدعم الناري الذي قدمته المدفعية. وكان هذا الدعم كثيفاً ومتواصلاً، اطلقت فيه المدفعية التابعة للفرقة خلال الصباح نحو ٢٠ الف قذيفة. وعند الظهر كان الفوج قد استولى على «التل ١٩٢»، مقابل خسارة ٦٩ قتيلاً و ٣٢٨ جريحاً و ٨ مفقودين، واندفع حتى الطريق، حيث توقف وبدأ بحفر الخنادق وانشاء موقع دفاعي، تأهباً لصد الهجمات المعاكسة الالمانية. وعلى الجناح الشرقي للفوج ١٣٨، تقدم الفوج ٢٣، واحتل مواقع تشرف على المنحدرات الشرقية للتل والطريق الواقع تحته. وبذلك حققت الفرقة ٢ اغراضها، وامنت حماية الجناح الايسر للفرقة ٢٩، وخلصته من الرمايات التي كان بوسع التل «١٢٩» ان يوجهها نحو مجنبته ومؤخرته. واعتباراً من يوم ٧/١٢/اصبحت الفرقة ٢ خلف الفرقة ٢٩ بعد ان كانت من قبل على ميسرتها.

سقوط سان لو في ١٩٤٤/٧/١٩

في منتصف ليلة ١٧ - ٧/١٨ كان الموقف العام على محور «سان لو» كما يلي:

* الفرقة ٢ من الفيلق الخامس الاميركي تسيطر على المنطقة الممتدة من «كومون» Caumont حتى «التل ١٩٢».

* الفرقة ٢٩ من الفيلق ١٩، تشرف على «سان لو» من تلال «مارتنفيل»، مع وجود كتيبتين معزولتين على بعد ٩٠٠ متر من المدينة، كما تسيطر على طريق سان لو - بايو.

* الفرقة ٣٥ من الفيلق ١٩ تشرف على «سان لو» من الشمال والغرب.

* الفرقة ٣٠ من الفيلق ١٩ غربي نهر «ڤير» وعلى بعد ١٢٠٠ - ١٥٠٠ متر من طريق سان لو - پيريير.

أما على المحورين الساحلي والأوسط، فكانت قوات

الفيلقين ٧ و ٨ قد تقدمت في الفترة ٧ ـ ١٧/٧ مسافة محدودة، ولم تكن قد وصلت بعد إلى طريق سان لو ـ پيرير.

وكانت كل الشواهد تدل على ان معركة «سان لو» لم تنته بعد، وان مزيداً من القتال الضاري ينتظر الاميركيين في المدينة. ولكن الجنرال «هاوسر» قائد الجيش السابع الالماني، توصل في مساء يوم ١٧/٧ الى قناعة بضرورة تقصير خطوطه الدفاعية والتخلي عن «سان لو»، نظراً لقلة التشكيلات الاحتياطية المتوافرة لديه، وضخامة الخسائر التي اصابت فيلق المظليين الثاني.

وقدم «هاوسر» اقتراحاً بصدد الانسحاب الى المارشال «فون كلوغ» القائد العام في الغرب، نظراً لأن المارشال «روميل» قائد مجموعة الجيوش (ب) التي يتبع الجيش السابع لها، كان قد أصيب بجروح خطرة في حوالى الساعة ١٨,٠٠ من يوم ١٧/٧، بعد أن هاجمت سيارته طائرة بريطانية. وجاء قرار «فون كلوغ» بالموافقة على الاقتراح.

وفي ليلة ١٧ ـ ١٨/٧، أصدر «دولمان» الى الفيلق المظلي ٢ أمراً باخلاء «سان لو»، والانسحاب الى التلال الواقعة جنوبي المدينة. وتم الانسحاب ليلاً، تحت تغطية حرس مؤخرة قوي، دون ان تشعر القوات الاميركية بأي شيء. وفي صباح ١٨/٧ اكتشف الاميركيون ان المواقع المنتشرة امامهم خالية، فاندفعوا باتجاه «سان لو» ودخلوا ضواحيها في نهار ١٨/٧ دون قتال جدي. واعتبرت المدينة محررة في يوم ١٩/٧/١٩٤٤.

وهكذا انتهت معركة «سان لو» بنجاح اميركي غير حاسم، وبخسائر كبيرة لكلا الجانبين. وتعتبر هذه المعركة نموذجاً واضحاً لمعارك الاستنزاف، التي يستطيع فيها المدافع ـ رغم ضعف وسائله وتفوق الخصم عليه ـ الحاق خسائر فادحة بالمهاجمين، ومنعهم من تحقيق نتيجة حاسمة، بفضل حسن استخدامه لطبيعة الارض، وتمسكه الصلب بمواقعه، وقيامه بهجمات معاكسة قوية ونشطة.

وباحتلال «سان لو» والتصدع النسبي لخط الدفاع الالماني في القطاع الغربي من جبهة «نورماندي»، اتيحت للمارشال «مونتغومري» الظروف المناسبة لبدء تنفيذ عملية «غودوود» شرقي «كان» وجنوبيها، كما اتيحت للجنرال «برادلي» فرصة البدء بتنفيذ عملية «كوبرا» غربي «سان لو» تمهيداً للالتفاف حول خط الدفاع الالماني في «نورماندي»، والاطباق على القوات الالمانية بالتعاون مع الجيش الثاني البريطاني، الزاحف من جنوبي «كان» نحو «ڤاليز» Falaise.



القائد الثوري خوسيه دي سان مارتان

(٤٦) سان مارتان (خوسيه دي)

عسكري وثوري ورجل دولة اميركي جنوبي (١٧٧٨ - ١٨٥٠)، قام بدور كبير في تحقيق استقلال دول اميركا اللاتينية.

ولد خوسيه دي سان مارتان في شباط (فبراير) ١٧٧٨ في شمالي الارجنتين، لاسرة ارستقراطية اسبانية. وقد عادت اسرته الى اسبانيا عندما كان في السابعة من عمره، ولهذا فان نشأته اوروبية. ويقسم «ريكاردو روخاس»، كاتب سيرة سان مارتان، حياته إلى ثلاث مراحل: الأولى من ١٧٧٨ إلى ١٨١٧، ويسميها سنوات الاستهلال، والثانية من ١٨١٧ إلى ١٨٢٢، ويسميها سنوات الانجاز، والثالثة من ١٨٢٢ إلى ١٨٥٠ ويسميها سنوات نكران الذات.

خدم سان مارتان في الجيش الاسباني لمدة ٢٢ عاماً، ووصل إلى رتبة مقدم. وعندما علم في العام ١٨١٢ ان حركة استقلالية قد هبت في مسقط رأسه (الارجنتين)، عرض خدماته على الحكومة الثورية. ولدى وصوله إلى الارجنتين وجد وطنه غارقاً في الفوضى الشاملة. فلم تكن قد ظهرت بعد حكومة قوية مستقرة، ولم تكن الروابط مع اسبانيا قد قطعت باعلان رسمي للاستقلال. ولم يكن سان مارتان يطمح إلى سلطة سياسية، بل كان جندياً ثورياً قبل أي شيء آخر، وان كان قد أعرب عن تفضيله الملكية الدستورية. وكان هدفه الأساسي الحاق الهزيمة بالقوات الاسبانية وتحقيق استقلال الاميركتين. وكان مقتنعاً بأن قبضة الاسبان على اميركا لن تتحطم الا بتحرير «بيرو». وقال في هذا الصدد: «لن تنتهي الحرب حتى نكون قد دخلنا «ليما» (عاصمة بيرو)». ولهذا وضع خطته على أساس تدريب جيش صغير منضبط في غربي الارجنتين، ثم الانتقال إلى «تشيلي»، وطرد الاسبان منها، واقامة حكومة صديقة مستقرة فيها، والقيام في النهاية بقيادة جيشه عبر البحر الى «بيرو».

أعلنت «الارجنتين» استقلالها في العام ١٨١٦، بينما كان سان مارتان ينتظر فرصته بصبر. وقد أمضى ثلاث سنوات في تنظيم وتدريب جيشه، ثم عبر جبال «الأنديز» في بداية العام ١٨١٧ من نقطتي «لويس باتوس» و «أوسبالاتا». فأخذ الاسبان على غرة، وألحق الهزيمة بالقوات الاسبانية في «شاكابوكو» Chacabuco، ثم دخل «سانتياغو» (عاصمة تشيلي) في ١٥ شباط (فبراير) ١٨١٧. وعين صديقه ومعاونه «بيرناردو أوهيغنز» مديراً سياسياً لتشيلي، بينما استعد هو للخطوة التالية في خطته. وعندما حقق انتصاراً عسكرياً ثانياً على الاسبان في «مايپو» Maipu (١٨١٧) حقق الخطوة النهائية في استقلال تشيلي.

الا أن غزو «بيرو» كان امراً مختلفاً. لذا امضى سان مارتان سنتين في تجميع اسطول لنقل جيشه. وفي آب (اغسطس) ١٨٢٠ أبحر نحو «ليما»، فدخل المدينة في ٩ تموز (يوليو) ١٩٢١، واعلن استقلال بيرو. بيد أن القوات الاسبانية تراجعت إلى هضاب «بيرو» العليا. ولم يكن باستطاعة سان مارتان مواجهتها هناك. وكان من الطبيعي أن يتوجه بفكره في ذلك الوقت إلى «بوليفار»، الذي كان يتحرك آنئذ جنوباً في حملته لتحرير «اكوادور». وقد اجتمع القائدان في «غواياكيل» Guayaquil في تموز (يوليو) ١٨٢٢. ويعتبر المؤرخون مضمون الحوار الذي دار بينهما من أهم المسائل المثيرة للنقاش في تاريخ «اميركا الاسبانية». ولكن الأمر المؤكد هو أنهما لم يتوصلا الى اتفاق على خطة لتحرير «بيرو»، أو رسم المستقبل السياسي لاميركا اللاتينية على نحو يرضيهما معاً.

غادر سان مارتان «غواياكيل» مصاباً بخيبة أمل عبر عنها بقوله: ان بوليفار «ليس هو الرجل

الذي كنا نتخيله » . وفي ايلول (سبتمبر) ١٨٢٢، قدم استقالته إلى كونغرس « بيرو » . ولعله فعل ذلك لإحساسه بأن آماله لن تتحقق بالكامل ، او لأنه أراد أن يترك المجال تماماً لبوليفار . وكان وداعه لأميركا صامتاً . ولقد كتب إلى « أوهيغنز » قائلا : « لقد سئمت من وصفي بأنني طاغية ... ومن الاستماع إلى الناس يقولون انني أريد أن أصبح ملكاً أو امبراطوراً أو حتى شيطاناً » .

أمضى سان مارتان حياة المنفى اولا في بلجيكا، ثم في باريس.وانتهى به المطاف في « بولوني سور مير» Bologne-sur-mer ، حيث توفي في ١٧ آب (اغسطس) ١٨٥٠ .

لم يكن تأثير سان مارتان على حركة استقلال اميركا اللاتينية كبيراً كتأثير « بوليفار » . ولم تجد آراؤه السياسية قبولا عاماً مثل أفكار « بوليفار ». فلقد كان سان مارتان يؤيد الملكية الدستورية التي كان معظم شعوب أميركا اللاتينية يرفضها . ولكنه احتل ، كجندي وكانسان ، مكانة مرموقة بين عظماء اميركا اللاتينية . وكانت القاعدة الاخلاقية التي اختطها لنفسه « فلتكن ما ينبغي أن تكون ، وإلا فلن تكون شيئاً » . وقد سار على هدي هذه القاعدة سواء أثناء سنوات نشاطه أو في سنوات المنفى ، صموتاً ، فخوراً ، زاهداً ، منكراً لذاته . وتعد انتصاراته العسكرية في « شاكابوكو » و « مايبو » علامات بارزة على طريق استقلال تشيلي والارجنتين وبيرو ، على الرغم من ان الانتصار النهائي على القوات الاسبانية لم يتحقق،الا بعد ان كان سان مارتان قد تقاعد وابتعد عن الصراع .

(٦٣) سان ميغيل إي ڤاييدور (إيڤاريستو)

سياسي وثائر إسباني (١٧٨٥ - ١٨٦٢).

ولد إيڤاريستو سان ميغيل إي ڤاييدور» Evaristo San Miguel Y Valledor في «جيخون» Gijón في العام ١٧٨٥. وفي العام ١٨٢٠ إنضم الى انتفاضة «كاديز» Cadiz (قادس) التي قادها «رييغو إي نونيز» لاعادة العمل بدستور ١٨١٢،الذي عطله الملك «فرديناندو السابع» في العام ١٨١٤. وقد اسفرت هذه الانتفاضة عن اعتقال الملك وعودة العمل بالدستور. قاد في العام ١٨٢٢ «الكتيبة المقدسة» في الانتفاضة التي قام بها أهالي مدريد. وعين في العام نفسه وزيراً للخارجية. فكان على رأس التيار الذي



الثائر الاسباني ايفاريستو سان ميغيل إي ڤاييدور

يعارض تدخل القوى الخارجية في بلاده.

وعندما قامت الجيوش الفرنسية بغزو اسبانيا في ١٧/٤/ ١٨٢٣، للقضاء على الاصلاحات الليبرالية التي تمت فيها واعادة الحكم الملكي المطلق، شارك «سان ميغيل» في التصدي للفرنسيين، ثم وقع أسيراً في قبضتهم بعد هزيمة القوات الاسبانية. وعاش بعد ذلك في «لندن» (١٨٢٤ - ١٨٣٠).

قام في أوائل العام ١٨٣٠ بمحاولة انتفاضة في كاتالونيا Catalogne، ولكنه فشل في مسعاه. فانتقل الى العيش في «باريس» (١٨٣٠ - ١٨٣٤). ثم عاد الى اسبانيا حيث عين «مساعداً ميدانياً للقائد الاعلى في الجيش»، و «قائداً عسكرياً أعلى» في آراغون (١٨٣٦). وفي العام ١٨٤٠ اصبح وزيراً للحرب وقائداً عسكرياً اعلى لمنطقة «كاستيل» (قشتالة). الا انه انسحب من الحكم في العام ١٨٤٣، على اثر الاطاحة بحكم الجنرال «إسپارتيرو» Espartiro وإخراجه من البلاد.

وفي العام ١٨٥٤ تبنى «سان ميغيل» قضية الدفاع عن الملكة «إيزابيل الثانية» بوجه المد الجمهوري المتعاظم. ثم تولى رئاسة مجلس الدفاع عن «مدريد». وحاول التقريب بين الشعب والقصر الذي منحه لقب دوق. وبعد فوز «أودونيل إي خورّيس» O'Donnell y Jorris برئاسة الحكومة في العام ١٨٥٦، اعتزل سان ميغيل العمل السياسي نهائياً، الى ان توفي في مدريد في العام ١٨٦٢.

(١) سان ميهييل (معارك) ١٩١٤-١٩١٨

تدخل معارك « سان ميهييل » ضمن اطار الحرب العالمية الاولى . ولقد بدأت مع الهجوم الالماني في ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ ،وانتهت بهجوم الحلفاء واستعادة جيب « سان ميهييل » Saint Mihiel في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ .

احتلال الالمان لبلدة سان ميهييل (١٩١٤)

في العام ١٩١٤ ، وبعد الفشل الذي لحق بالالمان في معركة « المارن » ، قررت القيادة الالمانية في ايلول (سبتمبر) تسديد ضربة باتجاه قرية « سان ميهييل » (الواقعة على نهر «الموز» شمالي «ڤردان»)، بغية عزل مدينة «ڤردان»، وتصفية المقاومة الفرنسية فيها . وكانت القيادة الفرنسية قد حشدت جيش «كاستيلنو » في « بيكاردي » . ولذا لم يبق على الجبهة الممتدة من «بيلفورت » حتى « تول » سوى الجيش الفرنسي الاول بقيادة الجنرال « دوباي » . كما لم يكن الجيش الفرنسي الثالث بقيادة الجنرال « ساراي » قد وضع امام ثغرة « سبادا » سوى فرقة خيالة واحدة .

وقام الالمان بهجومهم في ١٩/٩/١٩١٤ ، مستخدمين ٣ فيالق. فاستولوا في ٢٠/٩ على « هاتون شاتليه » ، ثم استولوا في اليوم التالي على « إيبارج » . وفي ٢٥/٩ استولوا على « سان ميهييل » بعد استسلام حصن «معسكر الرومان» ، وفتحوا في خطوط الفرنسيين جيباً عمقه ٢٣ كم وعرضه ٣٥ كم،يمتد من « بونتا موسون » الى « هوديومون » ، وتشكل «سان ميهييل» ذروته، وخط بونتا موسون – ڤاديير – هوديومون قاعدته . ولكن تدفق التعزيزات الفرنسية نحو منطقة الخرق الالماني منذ ٢٢/٩ ، وعمليات الجيش الفرنسي الاول (دوباي) ، اوقفت التقدم الالماني، وجمدت الموقف ،ومنعت الالمان من توسيع الجيب او تحويله الى خرق كامل يصل إلى مؤخرة القوات الفرنسية .

فشل الهجوم الفرنسي - البريطاني (١٩١٥)

ووضع الحلفاء في العام ١٩١٥ خطة لقطع هذا الجيب بهجوم مزدوج فرنسي - بريطاني ،على ان يقوم البريطانيون بالهجوم باتجاه الشرق في « ارتوا »، بينما يقوم الجيش الفرنسي الاول بالهجوم باتجاه الشمال في « شامباني » . ولقد تم هذا الهجوم

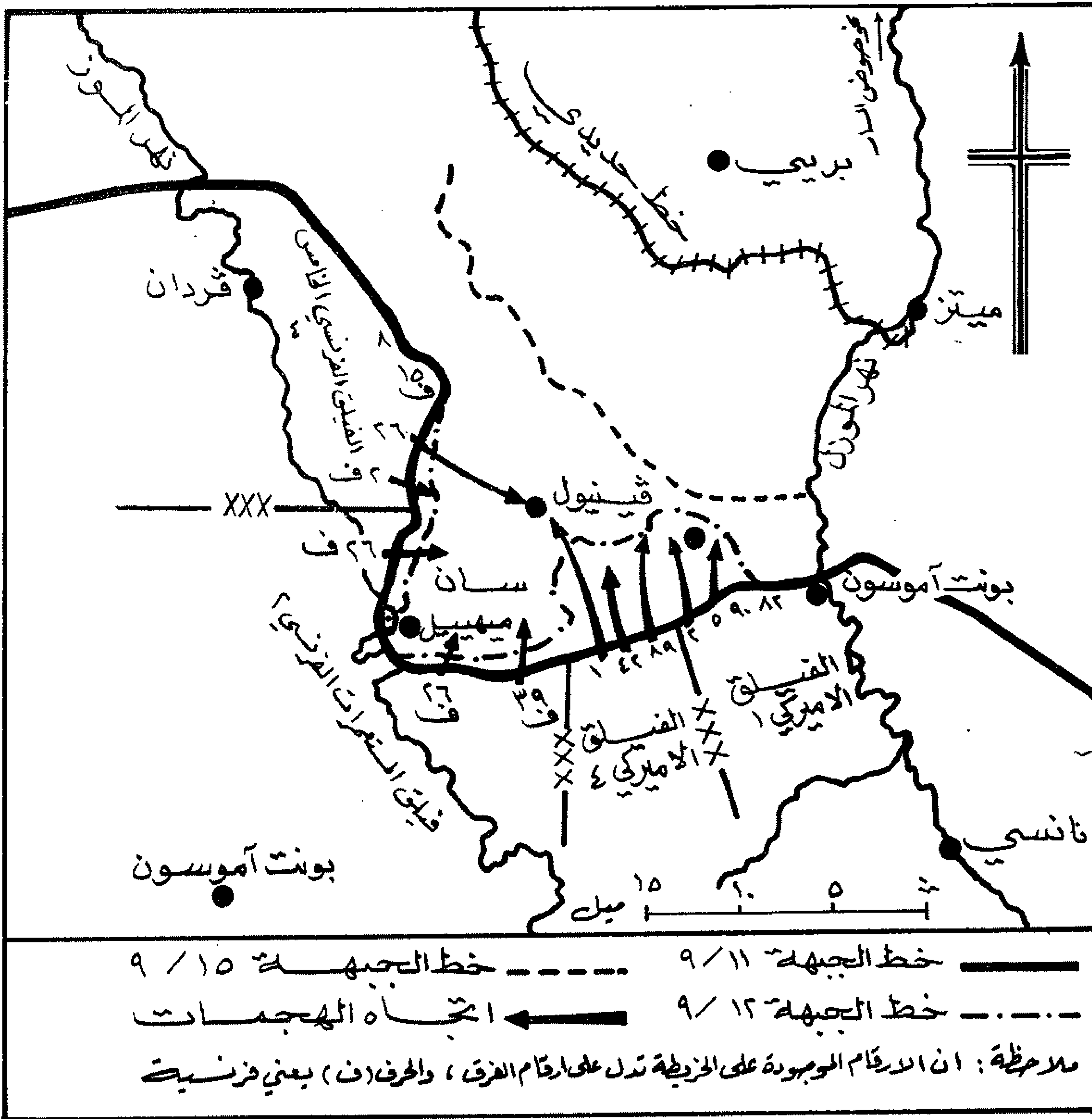
بالفعل في الفترة بين ٥ و ١٤ نيسان (ابريل) ١٩١٥ . ولكنه لم يحقق أية نتيجة حاسمة ،وبقيت مسألة تصفية جيب «سان ميهييل» مهمة متعذرة، نظراً لعدم وجود القوات والوسائط الكافية لتحقيق الخرق بالعمق ضد الدفاعات الالمانية المحصنة .

نجاح الهجوم الاميركي واستعادة البلدة (١٩١٨)

بدأت القوات الاميركية في الوصول الى الجبهة الغربية منذ خريف ١٩١٧ . وفي العام ١٩١٨ ، قرر الحلفاء زج كل امكاناتهم لانهاء الصراع مع المانيا .وفي الوقت ذاته قررت المانيا انهاء الحرب بكل وسيلة ممكنة ، والقضاء على قوات الحلفاء باستخدام الغازات السامة . وكانت المانيا قد بدأت في الواقع استخدام هذا السلاح منذ العام ١٩١٥، حيث استخدمت غاز الكلور، كما استخدمت غاز الخردل في العام ١٩١٧ ، وغازي الفوسجين والديفوسجين . ولكن استخدام الغاز بقي محدوداً في كميته وطريقة تنفيذه . ورغم ذلك فقد احرز الالمان بواسطته نتائج كبيرة في تدمير خصومهم ، واحراز بعض النجاحات في معارك ١٩١٨ .

وفي اوائل تموز (يوليو) ١٩١٨ ، وصل عدد الفرق العسكرية الاميركية العاملة في فرنسا تحت قيادة الجنرال «بيرشينغ» الى (٢٥) فرقة ، من بينها اثنتا عشرة فرقة مدربة كانت قد اشتركت في قتال سابق،او متأهبة لخوض قتال جديد . وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه ،اصدر الجنرال الاميركي «بيرشينغ» قراراً بتشكيل مركز قيادة للجيش الاميركي الاول تحت امرته المباشرة ، بحيث يكون جاهزاً للعمل في ١٠ آب (اغسطس) . ولقد تضمنت خطة انشاء مركز القيادة المذكورة تولي الاشراف على الفيلقين الاميركيين الاول والثالث،اللذين كانا يخوضان القتال آنذاك في «ڤيسل». وبعد جمود الوضع في «ڤيسل» ، تمكن «بيرشينغ»من الحصول على اذن من المارشال «فوش» بالاستيلاء على جيب «سان ميهييل» كبديل للاستيلاء على «ڤيسل» ، وترك ٣ - ٤ فرق مقابل «ڤيسل» تحت قيادة فرنسية .

وحيث ان جيب «سان ميهييل» كان يعرقل خطوط مواصلات السكك الحديدية بين «باريس» و «اللورين» ، فقد كان من الضروري اخضاع هذا الجيب قبل قيام «فوش» بهجومه النهائي . وبالاضافة إلى ذلك، فقد كان الجيب المذكور هاماً بالنسبة الى القوات الالمانية ، اذ كان يسيطر على



تقدم الحلفاء في معركة «سان ميهييل» ، من ١١ حتى ١٥ / ٩ / ١٩١٨

مناجم حديد «ميتز» و «بريه» . ولهذا قامت بتحصين ذلك الموقع الطبيعي المنيع بعناية . ومن ناحية اخرى ، فقد تسببت المواجهات القتالية القاسية التي حدثت في وقت سابق من العام ١٩١٨، في اصابة القوات الالمانية بخسائر جسيمة ،الامر الذي دفعها الى الاقتصاد بالقوى حيثما كان ذلك ممكناً . وتم على ضوء ذلك اعداد خطة للانسحاب التدريجي من جيب «سان ميهييل» ، نظراً لتقدير القيادة الالمانية لحساسية الجيب المكشوف وامكانية سقوطه . وبدأ نقل المعدات الثقيلة وبعض قطع المدفعية الميدانية شبه الثابتة من الجيب في ٩/١١ ، اي قبل يوم واحد من بدء الهجوم الاميركي .

وفي نهاية شهر آب (اغسطس) ، اوشك «بيرشينغ» على الانتهاء من وضع خططه وتحضيراته للهجوم على «سان ميهييل» . الا ان «فوش» ، الذي اثار نجاح الهجوم على جبهتي «ايسن - المارن» و «أميان» خيلاءه ،عزم على تقليص مدى الهجوم على «سان ميهييل» ، وتوزيع القوى الاميركية الى ثلاث مجموعات للعمل في مناطق مختلفة . فنشأ نتيجة لذلك خلاف بين وجهتي نظر «فوش» و «بيرشينغ» . ورغم موافقة «بيرشينغ» على اقتراح «فوش» بضرورة الضغط المستمر على العدو وعدم اعطائه فرصة للراحة ،الا انه لم ير سبباً مقنعاً لتجزئة قواته . وبقي متصلباً في رأيه رغم اصرار «فوش» . وأكد للمارشال بأن الجيش سيقاتل في المكان الذي تحدده القيادة، الا انه سيقاتل «كجيش اميركي مستقل» .وتوصل الطرفان ،في النهاية ، الى اتفاق يقضي ببقاء الجيش الاميركي الاول وحدة متكاملة ، وقصر هدف مهاجمة «سان ميهييل» على احتلال قاعدة الجيب فقط، وتحديد الدور الرئيسي لهذا الجيش بالاستيلاء على قطاع «الموز-ارغون» في الهجوم النهائي بعد ذلك.

ولقد تضمنت خطة الهجوم على «سان ميهييل» ، قيام ثلاثة فيالق اميركية (الاول ، والرابع ، والخامس) بمهاجمة جانبي الجيب ،في حين يقوم

فيلق المستعمرات الفرنسي الثاني بمهاجمة مقدمته .

ولم يكن تشكيل الجيش الأميركي الأول متوازناً . ويرجع السبب في ذلك إلى الأيام الصعبة التي قام الالمان خلالها بأولى هجماتهم العنيفة ، مما دعا البريطانيين والفرنسيين الى طلب وحدات مشاة ووحدات مدافع رشاشة أميركية لسد الحاجة الملحة في مواجهة تلك الهجمات، الأمر الذي دفع الاميركيين إلى إعطاء الأولوية لإرسال مثل هذه الوحدات عبر البحر . ونتيجة لذلك ، وجد الجيش الاميركي الأول نفسه مضطراً إلى الاعتماد على القوات البريطانية والفرنسية لاسناده بالاسلحة الثقيلة . ولقد نفذت تلك القوات مهمة الاسناد : فقامت القوات الفرنسية بتأمين القسم الاعظم من المدافع التي استخدمت لدعم الهجوم، والتي بلغ عددها ٣٠٠٠ مدفع ، وقدمت ٢٦٧ دبابة خفيفة استخدمت الطواقم الفرنسية قسماً منها، واستخدمت الطواقم الأميركية القسم الآخر. وجرى تعزيز سلاح الجو الاميركي، المؤلف من ٦٠٩ طائرات، باضافة وحدات جوية فرنسية وبريطانية وايطالية وبرتغالية إليه، بحيث وصل عدد طائراته الى ما يقارب ١٥٠٠ طائرة.

وبدأت المعركة في الساعة ١,٠٠ من يوم ١٢ / ٩ / ١٩١٨ برماية تمهيدية مكثفة بالمدفعية . وفي الساعة ٥,٠٠ (فجراً) ، بدأ المشاة هجومهم . وقد واجهت القوات الاميركية مقاومة المانية ضعيفة على وجه العموم . ولم تكن المعارك ضارية ، نظراً لقرار الالمان المسبق باخلاء الجيب . وتمكنت غالبية الوحدات المهاجمة — نتيجة لذلك — من تحقيق الاهداف المحددة لليوم التالي من الهجوم ، في نهاية ذلك النهار . وفي مساء ١٣ / ٩ ، استطاعت القوات الاميركية تحقيق اهداف الهجوم جميعها . وتم الاستيلاء على جيب «سان ميهييل» بكامله في ١٦ / ٩ .

ورغم قدرة القوات المذكورة على احراز تقدم اكبر ، الا ان « بيرشينغ » اضطر الى ايقاف هجومه باتجاه « ميتز » ، لارتباطه بعمليات « الموز — ارغون » التي اقترب موعد القيام بها. وبدأ على الأثر احلال وحدات فرنسية محل الفرق الاميركية ، لافساح المجال امام الاميركيين للانتقال الى منطقة « الموز — ارغون » .

كانت معركة « سان ميهييل » اول معركة يخوضها الجيش الاميركي الأول على الجبهة الغربية كجيش مستقل . ولقد تميزت بكونها عملية محدودة جيدة التنفيذ. ورغم ان القوات الاميركية لم تخض فيها قتالا ضارياً ، الا انها اظهرت كفاءة القادة الاميركيين، واركان حربهم في قيادة العمليات الكبيرة ، بنفس المقدار الذي اظهر فيه الجنود الاميركيون قدراتهم القتالية في هجوم «ايسن—المارن» . وكان استخدام الدبابات في المعركة بكثافة كبيرة عاملا هاماً في تحطيم جمود الجبهة ، والتحرر من حرب الخنادق ، والانتقال الى حرب الحركة .

ومن الجدير بالذكر ان المدافعين الالمان استخدموا غاز الخردل خلال هذه المعركة . وكانت اصابات الاميركيين بالغازات كبيرة . ولكن الاصابات الغازية المميتة لم تزد عن ٢ ٪ من مجمل الإصابات الغازية ، على حين كانت الإصابات المميتة بالاسلحة الاخرى تعادل ٢٤,٨٥ ٪ من مجمل الإصابات بهذه الاسلحة .

(١٩ - ٢٢) سان نازير (إغارة) ١٩٤٢

اغارة وعملية برمائية (اطلق عليها اسم عملية شاريوت Operation Chariot) ، شنتها قوة مشتركة برية وبحرية من الكوماندوس البريطانيين بنجاح في ٢٨ آذار (مارس) ١٩٤٢ ، مستهدفة تعطيل وتخريب وتدمير منشآت وأحواض مرفأ « سان نازير » الفرنسي الواقع تحت الاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية ، نظراً لأهمية المرفأ الاستراتيجية بالنسبة لمعركة الاطلسي.

خطة الاغارة على سان نازير

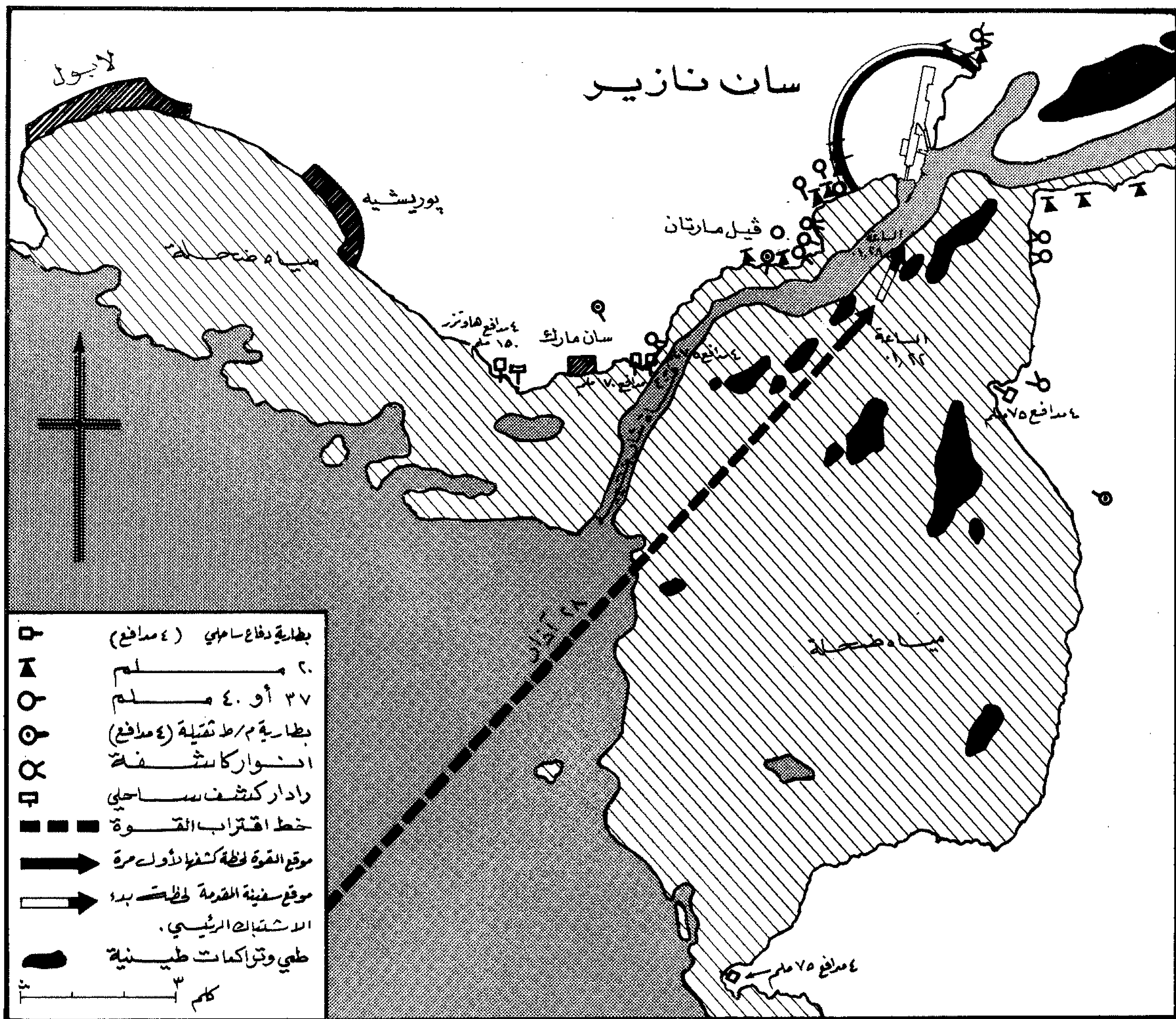
كان تشرشل قد عين في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤١ اللورد «لويس مونتباتن» خلفاً للأميرال «روجركيس» على رأس مجموعة من القوات البرية والبحرية ، مهمتها القيام بإغارات على أهداف المانية هامة ، وتحمل اسم «العمليات المشتركة» . وكان مرفأ «سان نازير» أحد الأهداف المحتملة منذ آب (اغسطس) ١٩٤١ حين كان «كيس» ما يزال على رأس المجموعة ، غير أن الهجوم عليه استبعد نظراً للصعوبات والمخاطر الجمة التي لا بد وان تواجه اية قوة تحاول الوصول إلى المرفأ .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢، عاد المرفأ ليجذب اهتمام كبار المسؤولين البريطانيين ، بعد ان تحول من مجرد هدف من الأهداف المحتملة للاغارات البريطانية إلى هدف ذي أهمية استراتيجية قصوى. فلقد كانت أوضاع الحلفاء بشكل عام ، وبريطانيا بشكل خاص مثيرة للقلق . وكان الألمان يستخدمون سلاح الغواصات تحت قيادة الاميرال «كارل دونيتز» لتهديد طرق الامدادات البحرية الحيوية والضرورية لصمود بريطانيا .

وكان لدى الألمان كذلك سلاح آخر ينوون استخدامه في خطتهم لتدمير البحرية التجارية البريطانية ، وهو مجموعة « سفن الإغارة » التي تضم عدة طرادات و بوارج جيب. وفي مطلع ١٩٤٢ أضيفت إلى لائحة القوى البحرية الألمانية المنذرة بالخطر البارجة الضخمة « تيربيتز » (٤٥٥٠٠ طن) شقيقة البارجة « بسمارك »، التي سببت للحلفاء مصاعب جمة في العام ١٩٤١ . وكان هتلر قد أمر « تيربيتز » في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ بالتوجه إلى النرويج والبحار الشمالية، حيث تشكل خطراً كبيراً على قوافل الامداد البحري الى الاتحاد السوفياتي . غير أن الحلفاء كانوا يعتبرون توجه « تيربيتز » إلى الاطلسي خطراً أكبر ، خاصة إذا انضمت إلى الأسطول الألماني في ميناء « بريست » الفرنسي، بحيث تتمكن من قطع طرق الامداد البريطانية نهائياً .

وكان مرفأ « سان نازير »، الواقع قرب مصب نهر « اللوار » في مقاطعة « بريتاني » الفرنسية، المرفأ الاوروبي الوحيد على شاطئ « الاطلسي » القادر على استيعاب البارجة « تيربيتز » في حوضه الجاف ، المعروف باسم « حوض النورماندي » ، وتوفير الصيانة والتصليحات الضرورية لتلك البارجة في حال خروجها إلى مياه « الاطلسي » . لهذا اتجهت أنظار الاستراتيجيين البريطانيين نحو ذلك المرفأ ، ووجه تشرشل رسالة الى رؤساء الاركان في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ يقول فيها عن البارجة « تيربيتز » : « ليس هناك من هدف يعادلها أهمية ... ان مجمل استراتيجية الحرب تتلخص في الفترة الراهنة في تلك السفينة » .

وكان لدى دائرة الاستخبارات التابعة « للعمليات المشتركة » معلومات شبه كاملة عن المرفأ وتصميمه وملاجئ الغواصات المبنية حديثاً والدفاعات الألمانية في المنطقة . واستناداً إلى هذه المعلومات، بدأ المخططون باعداد الملامح العامة لخطة الاغارة ، حيث تقرر استبعاد عبور قناة « شاربنتييه » نظراً لكثافة الدفاعات الألمانية حولها ، وتقرر الوصول إلى « سان نازير » عبر المناطق الضحلة المتاخمة للمرفأ . وتقرر كذلك استخدام مدمرة قديمة تحمل اربعة اطنان وربع من المتفجرات ومجموعة من الكوماندوس . وكانت مهمة هذه المدمرة الاصطدام ببوابة « حوض النورماندي » الجنوبية، وانزال مجموعة الكوماندوس على الشاطئ للقيام بعمليات تخريب . كما تقرر استخدام عدد من الزوارق التي تنزل مجموعات اخرى من الكوماندوس لتخريب أهداف ثانوية . ويتم توقيت تفجير العبوات الموضوعة في المدمرة بحيث تضمن تخريب الحوض وتعطيله بعد مغادرة القوة للمنطقة . وكان واضحاً أن عامل المفاجأة حيوي لنجاح الاغارة ، فتقرر القيام بقصف جوي تضليلي على منطقة المرفأ عند اقتراب القوة ، ومن ثم ينتقل القصف إلى البلدة نفسها



المدفعيات الألمانية على مصب نهر اللوار

ابان الاغارة . وتم اختيار ليلة ٢٩ — ٣٠ آذار (مارس) للقيام بالعملية، بعد دراسة عوامل المد والجزر واكتمال القمر . وفي ٢٤ شباط (فبراير) ، أبدى « مونتباتن » موافقته على الخطة العامة ، وفي اليوم التالي وافقت عليها رئاسة الأركان المشتركة .

الاعداد الذي سبق العملية

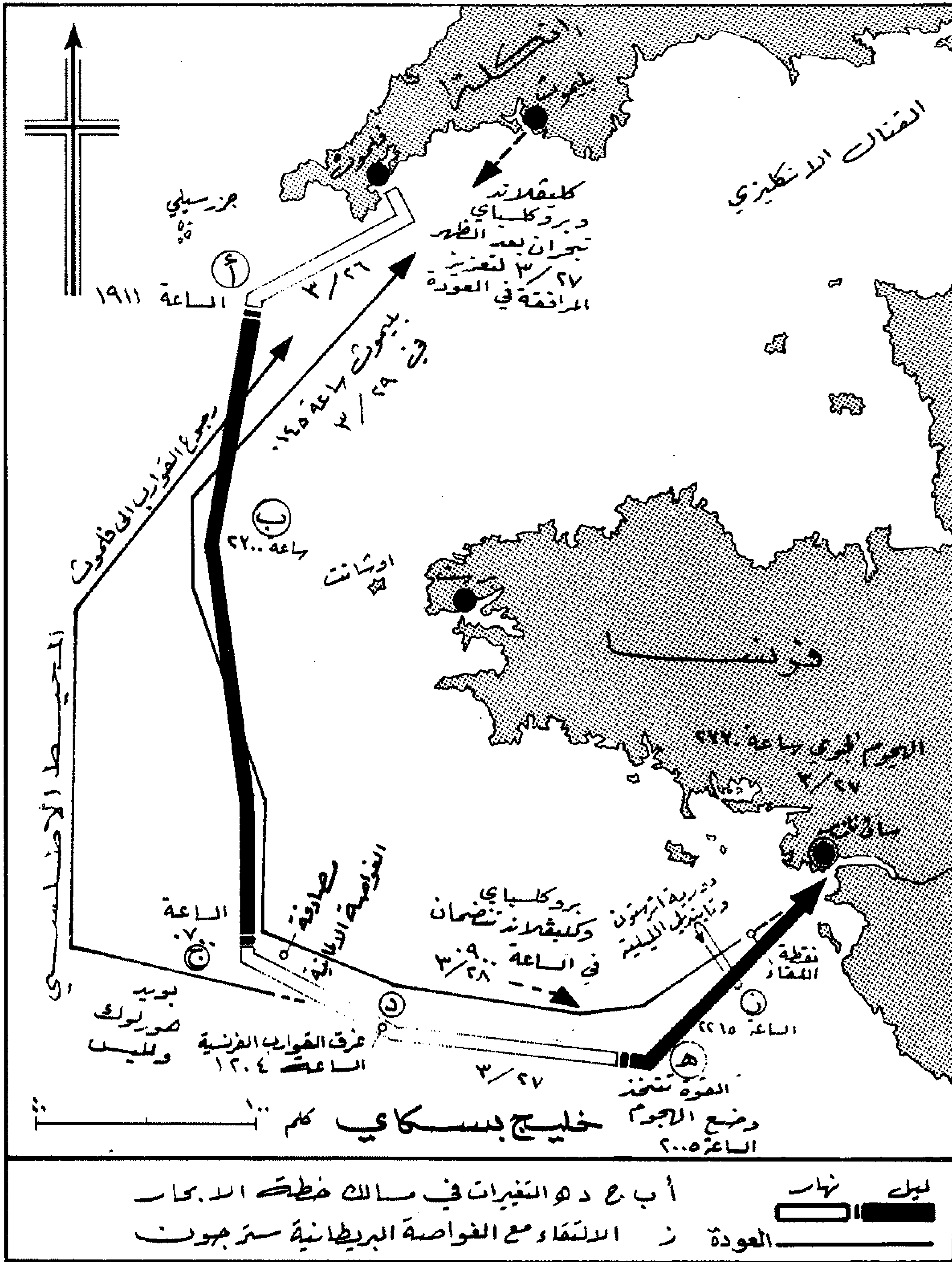
بدأ تجميع واعداد القوة اللازمة للعملية . فاسندت قيادة القوة العسكرية للعقيد « نيومان »، آمر وحدة الكوماندوس الثانية التابعة للواء الخدمة الخاصة ، وأسندت قيادة القوة البحرية إلى الكوماندر روبرت «رد» رايدر . كذلك بدأ تجميع السفن لادخال التعديلات اللازمة عليها من تدريع وتسليح . وقدمت البحرية بعد تردد المدمرة « كامبلتاون » ، وهي مدمرة قديمة ، وواحدة من خمسين مدمرة قدمتها الولايات المتحدة الأميركية الى بريطانيا في مطلع الحرب مقابل استئجار بعض الاراضي البريطانية في منطقة البحر «الكاريبي» . وكان اصعب التعديلات التي توجب ادخالها على المدمرة ، تخفيض غاطسها من ١٤ قدماً إلى عشرة أقدام ونصف حتى تتمكن من عبور منطقة المياه الضحلة ، ووضع حشوات المتفجرات في مكان مناسب، بحيث لا تنفجر من تأثير اصطدام المدمرة بالحوض الجاف ، وتستطيع في الوقت نفسه تحقيق غرضها وتلحق بالحوض اكبر ضرر ممكن عند انفجارها .

واختيرت « فالموث » الواقعة على الساحل البريطاني الجنوبي الغربي كقاعدة للاغارة . وتشكلت القوة البحرية من ١٢ زورقاً ذات محركات ، وأربعة زوارق طوربيد ، وزورق مسلح (استخدم كسفينة قيادة ابان الاغارة) ، وزورق طوربيد مزود بطوربيدات تنفجر بصمامات التأخير ، والمدمرة « كامبلتاون » ، بالاضافة إلى مدمرتي المرافقة « تايندل » و « آثرستون » ، والغواصة «سترجون» التي كان عليها ان تلعب دور المرشدة البحرية بالقرب من مصب « اللوار » .

وفي الوقت نفسه بدأ اعداد وتدريب وتجهيز قوة الانزال ، التي قسمت إلى مجموعات تدمير ، ومجموعات اقتحام ، ومجموعات حماية ، بالاضافة الى مجموعة القيادة ، ومجموعة احتياطية ، ومجموعة مهمة خاصة . واخضعت كل المجموعات الى تدريب قاس،في ظروف مشابهة للظروف التي ستواجهها ابان العملية . واحيطت مجمل الاستعدادات بسرية بالغة ، حتى ان ضباط الوحدات لم يبلغوا عن حقيقة الهدف إلا قبل العملية بأيام معدودة .

وأعد « نيومان » لائحة تفصيلية بالاهداف الواجب تدميرها ، وخطة تفصيلية لمهام كل مجموعة من المجموعات . وحددت الخطة ثلاث نقاط للانزال هي :
١ – البوابة الجنوبية « لحوض النورماندي »،وتنزل فيها مجموعات الكوماندوس الموجودة على متن «كامبلتاون» .
٢ – « المدخل القديم » . ٣ – حاجز الأمواج القديم .
وكانت مهمة مجموعات الاقتحام تدمير الدفاعات الألمانية ، وتطهير منطقة العملية ، ومنع القوات الألمانية من عرقلة عمل باقي المجموعات ، وتأمين انسحاب القوة . أما مجموعات الحماية ، فمهمتها حماية مجموعات التدمير إبان عملها . واسند الى مجموعة المهمة الخاصة واجب تدمير عدد من الدفاعات الألمانية ، ثم التوجه الى الحوض الرئيسي لاعطاب السفن الموجودة هناك ، والعودة بعد ذلك الى موقع قيادة العملية للبقاء كقوة احتياطية لديها . وتم اختيار حاجز الأمواج القديم كنقطة تجمع وانسحاب وانطلاق في العودة .

وفي ٢١ آذار (مارس)، قامت القوة بمناورة تضمنت اغارة تدريبية على حوض «ديفونبوت» البريطاني الذي يشبه «حوض النورماندي» من عدة وجوه. واتضح خلال هذه المناورة مدى صعوبة الملاحة والانـزال تحت الأنوار الكاشفة. وبرزت قبيل موعد العملية بعدة ايام صعوبات عدة تتعلق بالقصف الجوي التضليلي. اذ ان «قيادة القاذفات» كانت بحاجة لكل طائرة لديها لتنفيذ مهماتها الخاصة. واستقر الرأي في النهاية على ان تقوم القاذفات (وعددها ٦٢) بالقصف من ارتفاع يزيد عن ستة آلاف قدم، وان لا تلقي حمولتها من القنابل الا اذا كانت رؤيتها لأهدافها واضحة. وتقرر كذلك ان تلقي الطائرات قنابلها واحدة اثر الاخرى. وأظهرت صور الاستطلاع الجوي قبل بدء العملية بأيام وجود خمس مدمرات ألمانية في حوض «سان نازير». وتقرر تقريب موعد انطلاق المجموعة إلى الساعة ٢,٠٠ من بعد ظهر يوم ٢٦ آذار (مارس).



الطريق الذي سلكته القوة المغيرة في الذهاب والإياب

القتال في سان نازير

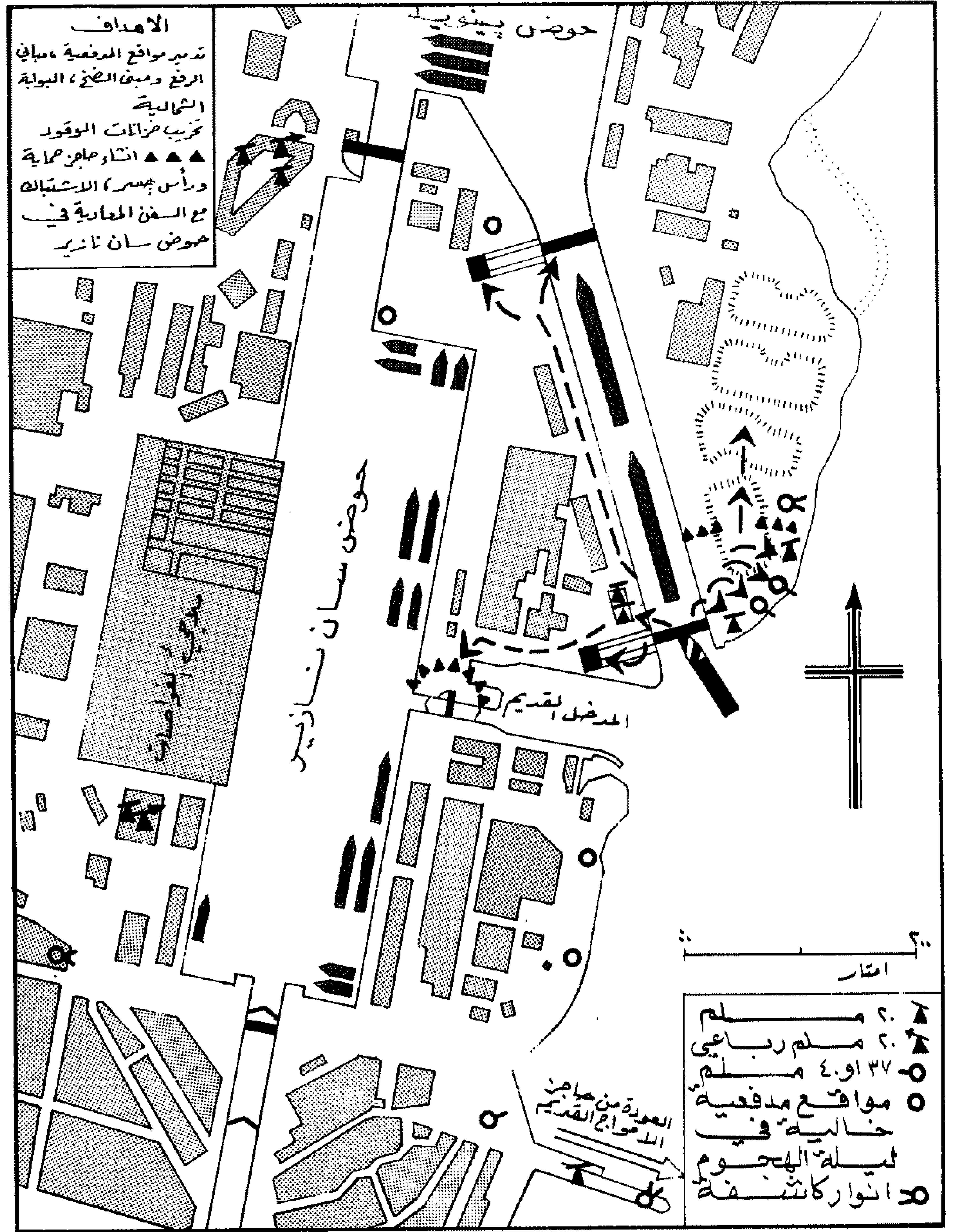
في يوم ٢٧ آذار (مارس) كان الأميرال «دونيتز» قائد سلاح الغواصات الألمانية يقوم بزيارة تفقدية لمنطقة «سان نازير» . وكان «زوكشفيرت» القائد العام لدفاعات «اللوار» ، ومقر قيادته في «لابول» على بعد سبعة اميال من «سان نازير» . وكانت القوات الموضوعة تحت امرته تضم الوحدات التالية :

– كتيبة المدفعية البحرية ٢٨٠ ويقودها الرائد البحري «ديكمان» ، ولديها ٢٨ مدفعاً (٧٠ ملم و ١٥٠ ملم و ١٧٠ ملم) مركزة على جانبي المصب ، بالاضافة الى بطارية مدفعية ٢٤٠ ملم مركزة على سكك حديدية في « لابول » .

– لواء مضاد للطائرات مقسم الى ثلاث كتائب موزعة في سان نازير وحولها ، ولديها ما مجموعه ٤٣ مدفعاً (٢٠ ملم و ٣٧ ملم و ٤٠ ملم) .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان في المرفأ عدد كبير من السفن والزوارق والغواصات ، وكان مجموع القوات في المنطقة حوالي ٦٠٠٠ رجل،من ضمنهم لواء من فرقة المشاة ٣٣٣ على بعد عدة أميال من سان نازير .

ورغم ضخامة الدفاعات الألمانية ، فلقد وجه «دونيتز» العديد من الاسئلة المحرجة الى الضباط وقادة الوحدات ،



خطة إبرار الكوماندوس البريطاني من المدمرة كامبلتاون

وحذرهم من هجوم بريطاني على «سان نازير». ولم يكن «دونيتز» يعلم بالطبع انه في ذلك الوقت كانت قوة بريطانية تتألف من مدمرة قديمة وعدد من الزوارق الصغيرة تحمل ٢٥٧ جندياً قد انطلقت من «فالموت» في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٢٦ آذار (مارس) واتجهت نحو ميناء «سان نازير» للاغارة عليه.

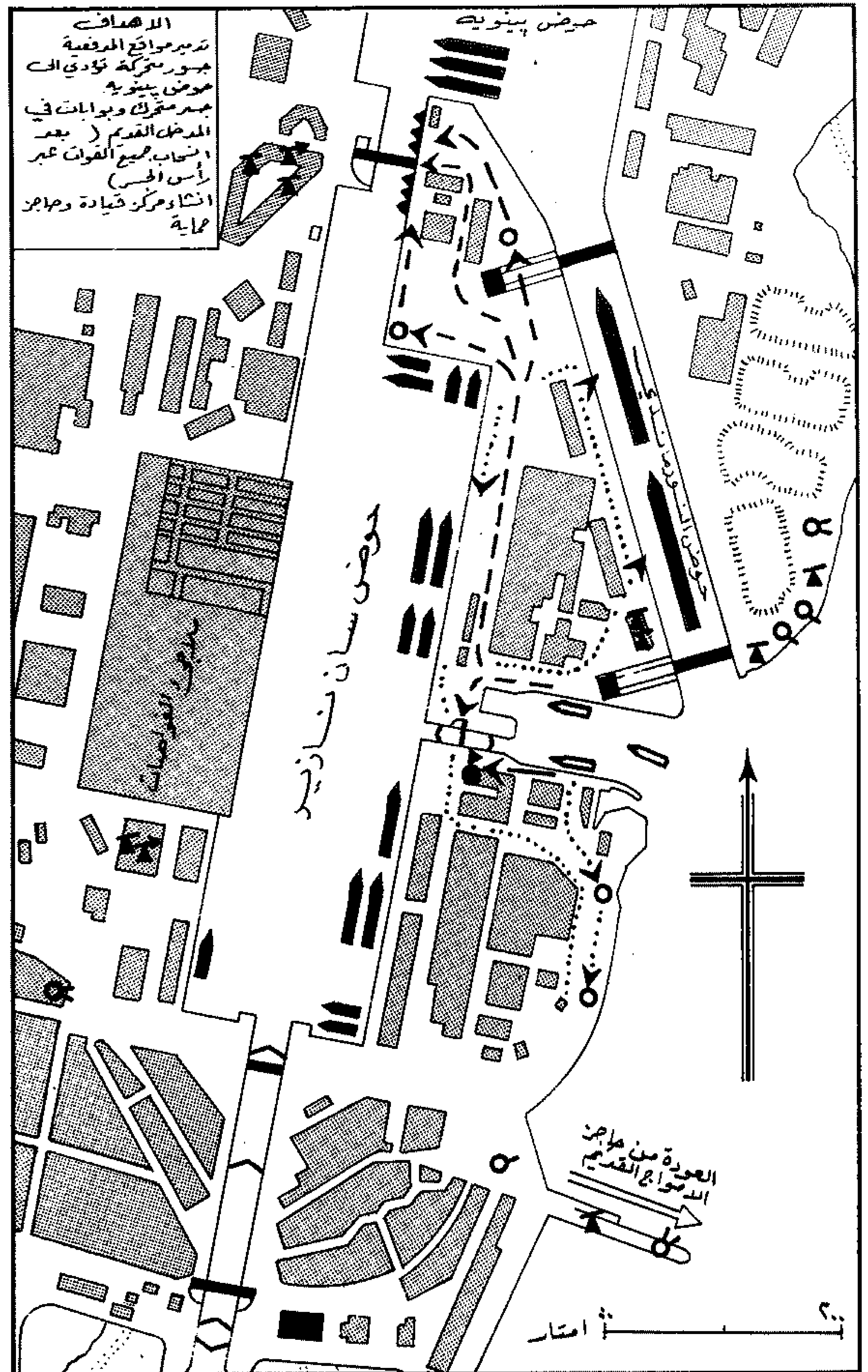
أبحرت القوة على المسار المحدد لها، متخذة ثلاث تشكيلات: اولاً: تشكيل مضاد للغواصات نهاراً. **ثانياً**: تشكيل مغلق من رتلين ليلاً. **ثالثاً**: تشكيل معركة من رتلين يتقدمه الزورق المسلح عند الوصول إلى مصب «اللوار». وصادفت القوة ابان رحلتها غواصة المانية، غير أن الألمان لم يكتشفوا حقيقة مهمة القوة، واعتقدوا أنها تقوم بعملية زرع الغام. وصادفت القوة كذلك عدداً من قوارب الصيد الفرنسية، فأغرقت قسماً منها بعد ان نقلت بحارتها الى متن السفن البريطانية كاحتياط للمحافظة على سرية المهمة. واصيب احد الزوارق بعطل في محركاته، مما استدعى نقل من فيه من الكوماندوس الى زورق آخر. وفي الساعة ٢٢,٠٠ من مساء ٢٧ آذار (مارس) شوهدت الغواصة البريطانية «سترجون» على بعد ميلين في النقطة المحددة للقاء بالقرب من مصب «اللوار». **واتخذت القوة وضع الهجوم وتقدمت باتجاه مصب «اللوار».** وفي الساعة ٢٣,٣٠ **بدأ القصف الجوي التمهيدي** غير انه توقف بعد فترة قصيرة بعد ان تلبدت السماء بغيوم يقل ارتفاعها عن ستة آلاف قدم. وعادت القاذفات بمعظم حمولتها من القنابل باتجاه قواعدها في بريطانيا. ولقد اثار هذا القصف غير الكامل شكوك المدافعين الألمان وزاد حذرهم، عوضاً عن ان يصرف انظارهم عن الهجوم المقبل. واستمرت القوة في التقدم باتجاه هدفها، وعندما كشفتها الأنوار الكاشفة الألمانية، قام ضابط الاشارة البريطاني «بايك» بارسال رسالة ضمنها عدداً من الأسماء الرمزية لزوارق طوربيد ألمانية، الأمر الذي ساهم في ارباك الدفاعات الألمانية لفترة محدودة. وبعد زوال الارتباك وتحقق الألمان من هوية القوة بدأت المعركة. واستمر البريطانيون بالتقدم مسرعين تحت نيران غزيرة حتى اصطدمت المدمرة «كامبلتاون» بالبوابة الجنوبية «لحوض النورماندي» في الساعة ١,٣٤ قبل فجر ٢٨ آذار (مارس).

وتمكنت مجموعات الكوماندوس المحمولة على متن «كامبلتاون» من النزول الى اليابسة، وتوجهت نحو الاهداف المحددة لها. أما زوارق الانزال فكانت اقل حظاً، اذ اصيب معظمها، ولم يتمكن سوى عدد قليل منها من انزال وحدات الكوماندوس الموجودة على متنها. وبعد قتال عنيف في المرفأ، تجمع ما يقارب المائة من الكوماندوس في مقر القيادة المحدد، وكان العديد منهم مصاباً بجروح، واتجهوا إلى حاجز الأمواج حيث يفترض ان تنتظرهم الزوارق لتؤمن انسحابهم، ففوجئوا بأن معظم الزوارق يحترق. وتوزع الكوماندوس على مجموعات بهدف اختراق الخطوط الألمانية وربما الوصول الى اسبانيا، غير ان معظمهم قتل او وقع في الاسر (وكان «نيومان» من بين الأسرى). واستطاعت قلة منهم الفرار والتملص بمساعدة المدنيين الفرنسيين.

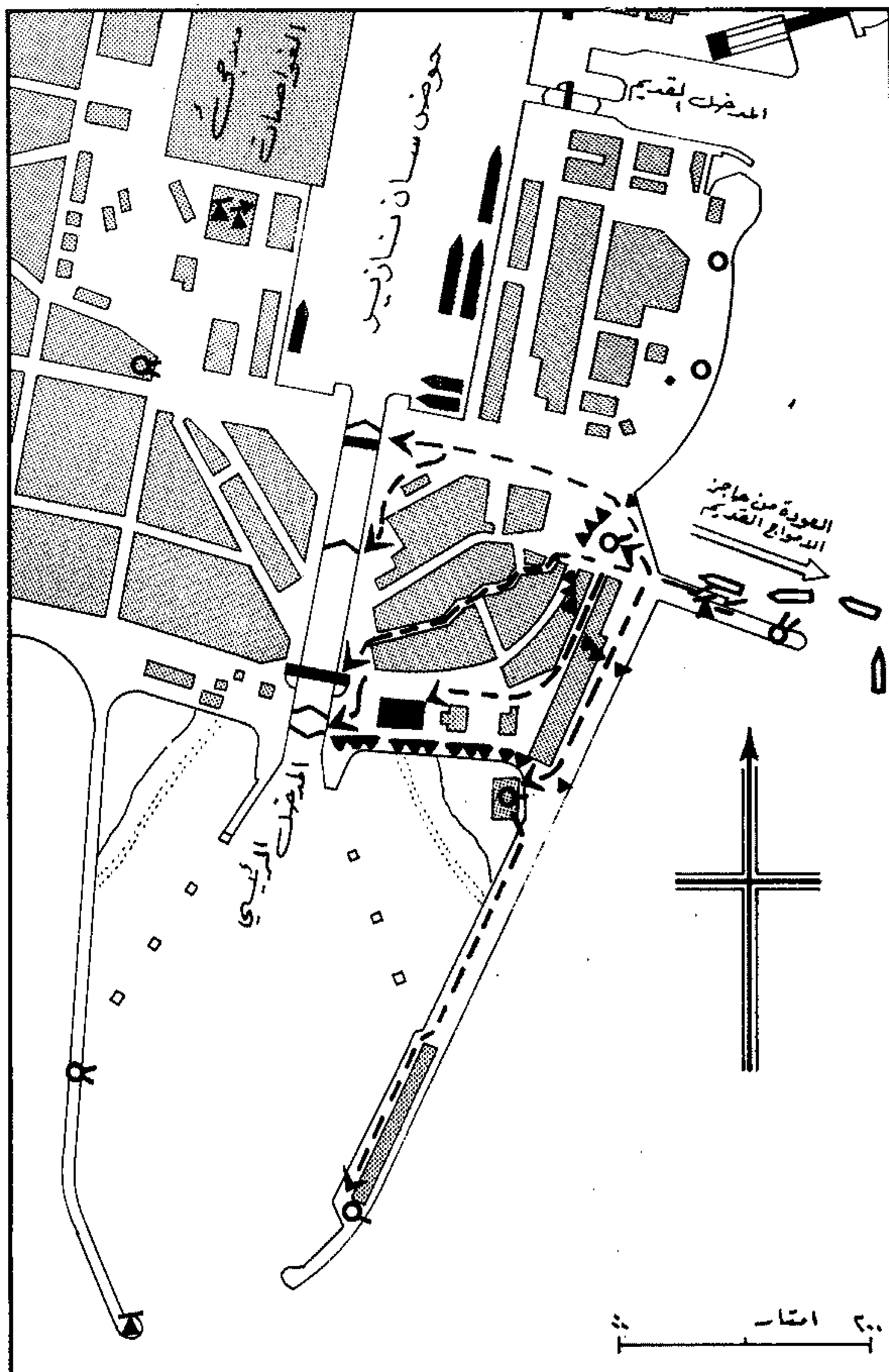
وفي ذلك الوقت، كان الزورق المسلح وما تبقى من الزوارق تحاول الانسحاب عندما شاهدتها مدمرة ألمانية واشتبكت معها. وفي حين تمكن عدد من الزوارق من الوصول الى نقطة اللقاء مع «آثرستون» و «تاينديل» **حيث انتقل من تبقى من القوات على متنها إلى المدمرتين. فإن ثلاثة زوارق عادت دون مرافقة إلى بريطانيا. كانت** البحرية البريطانية قد ارسلت المدمرتين «كليفلانـد» و «بروكلسباي» لتعزيز المرافقة في العودة. واشتبكت المدمرات مع عدة طائرات المانية اثناء عودتها الى بريطانيا، وساعدها على الانسحاب عدد من الطائرات البريطانية التي ارسلت لحماية المدمرات اثناء رحلتها والتي اشتبكت مع الطيران الألماني.

ولقد سقطت ابان تلك الاشتباكات طائرتان بريطانيتان مقابل خمس طائرات ألمانية حسب تقدير سلاح الجو البريطاني.

وفشل الألمان في فهم حقيقة هدف اصطدام



خطة إبرار الكوماندوس البريطاني في المدخل القديم



خطة إبرار الكوماندوس البريطاني عند حاجز الأمواج القديم

«كامبلتاون» بالبوابة الجنوبية للحوض. وانفجرت العبوات في الساعة ١٠،٣٠ من يوم ٢٨ آذار (مارس)، وكان على متنها عند الانفجار مجموعة كبيرة من الضباط والفنيين الألمان الذين جاؤوا لفحصها، الامر الذي ادى الى قتل عدد يتراوح بين ١٠٠ و٣٨٠ منهم، وإلى احداث تدمير كبير في «حوض النورماندي»، حتى انه تعذر بناؤه حتى نهاية الحرب. وهكذا حرمت «تيربيتز» من قاعدة العمل في مياه «الاطلسي». وبعد انفجار عبوات «كامبلتاون» بفترة، انفجر طوربيدان مزودان بصمامات التأخير في منطقة المدخل القديم ليزيدا من دمار منشآت المرفأ، ومن الفوضى والذعر اللذين دبا في صفوف القوات الألمانية.

ولقد عامل الألمان الأسرى البريطانيين معاملة طيبة تدل على الاحترام، ولكنهم عاقبوا بشدة الأهالي الفرنسيين الذين اندفعوا لمساعدة الكوماندوس البريطانيين ظناً منهم بأن هذا القتال هو مقدمة لفتح الجبهة الغربية التي كان الجميع ينتظرون فتحها آنذاك لتخفيف الضغط عن الجبهة السوفياتية (الجبهة الشرقية).

النتائج المباشرة وغير المباشرة للاغارة

نجحت العملية في تحقيق هدفها الرئيسي، وذلك على الرغم من الثغرات التي رافقت التخطيط او التنفيذ، وأهمها قصور القصف الجوي عن تحقيق مهمته، وعدم قدرة الزوارق الخشبية التي شاركت في العملية على تحقيق مهامها وتوفير حماية للمجموعات على متنها، بالاضافة الى وجود ثغرة في خطة الانسحاب التي لم توفر اية بدائل في حال فشل الخطة الاساسية.

ولقد أمر «هتلر» الفيلد مارشال «فون رونشتدت» الذي كان قائداً لكل القوات الألمانية في اوروبا الغربية بإجراء تحقيق لكشف الثغرات التي سمحت للبريطانيين بأن يحققوا هدفهم في «سان نازير». وبعد ذلك ارسل «هتلر» مدير العمليات في القيادة العليا للقوات المسلحة الجنرال «جودل» لاستكمال التحقيق. واشار تقرير «جودل» إلى أن دفاعات المرفأ اخفقت في توقع اغارات بريطانية مماثلة لتلك التي شنت على «زيبروغ» في نهاية الحرب العالمية الأولى، كما ان الاستنتاج الخاطئ الناتج عن تقرير الغواصة الألمانية ساهم في نجاح العملية. وأشار «جودل» ايضاً الى النقص في الاستطلاع الجوي وفي الدوريات البحرية في منطقة مصب اللوار، وإلى وجود محطة رادار واحدة في تلك المنطقة. ولقد اعترف التقرير بنجاح العملية البريطانية. غير ان وسائل الاعلام الألمانية حاولت ان توحي بأنها فشلت فشلاً ذريعاً.

ولقد قتل في العملية ١٦٩ بريطانياً من أصل ٦١١ بحاراً وجندياً ابحروا من فالموث. أما في الجانب الألماني، فعلى الرغم من عدم وجود احصاء دقيق للخسائر البشرية التي نزلت بالقوات الألمانية إبان الاغارة، فان التقديرات تشير الى انه ١٠٠ الماني على الاقل قتلوا نتيجة لانفجار «كامبلتاون»، بالاضافة الى ٤٢ قتيلاً اعترفت بهم الأركان الألمانية البحرية، وعدد آخر قتلوا إبان الاشتباكات مع الكوماندوس في منطقة المرفأ.



منظر الواجهة الجنوبية لقلعة سان هيلاريون

(٦٤) سان هيلاريون (قلعة)

قلعة قديمة من قلاع جزيرة قبرص، أعاد الصليبيون بناءها بعد احتلال الجزيرة في العام ١١٩١. وقد اطلق على القلعة ايضاً اسم «ديو دا مور» Dieu - d'Amour.

تحتل قلعة «سان هيلاريون» St. Hilarion احدى قمم جبال «سيرين» Cérines في الجزء الشمالي من جزيرة قبرص، وتشرف من موقعها على سهل «ميسوري»، وعلى الممر الوحيد الذي يصل «كيرينيا» (على الشاطىء الشمالي من الجزيرة) بنيقوسيا وسهل ميسوري. وتحيط بها سفوح شديدة الانحدار، لا سيما السفح الشمالي الذي يناهز ارتفاعه الشاقولي ٤٠٠ متر. والسفوح مليئة بالصخور الضخمة التي تزيد مناعة القلعة ووعورة الطريق المؤدية إليها. وقد بدأ الاهتمام في اعادة بنائها وفق مخطط هندسي جديد ابان عهد اسرة «لوزينيان» الصليبية (١١٩٢ - ١٤٨٩)، التي تولت الحكم في قبرص في العام ١١٩٢، إثر استيلاء القائد الصليبي «ريتشارد قلب الأسد» على الجزيرة في العام ١١٩١.

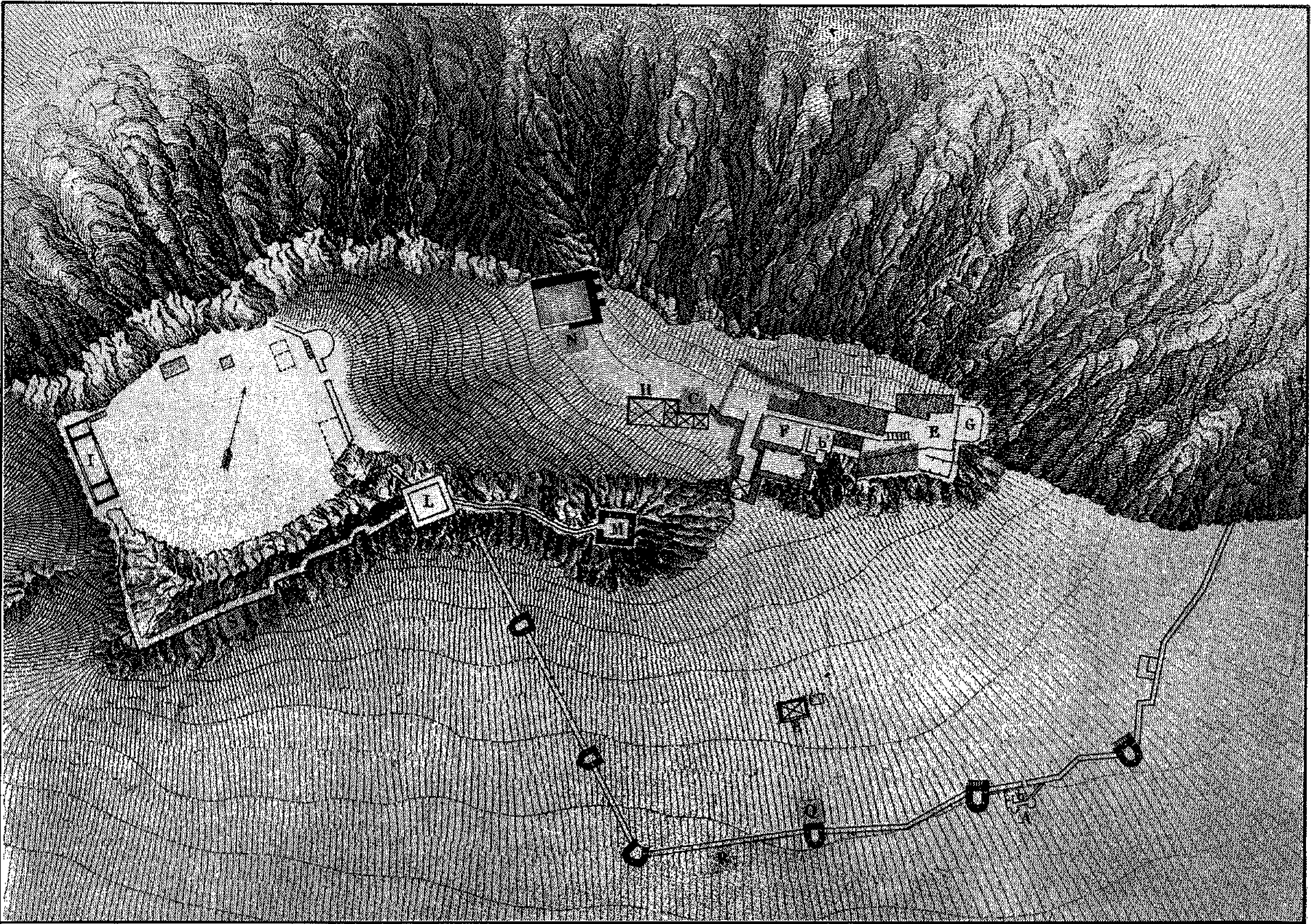
تألفت القلعة بعد اعادة بنائها من ثلاثة نطاقات دفاعية منفصلة.. والنطاق الدفاعي الأول عبارة عن سور غير سميك، يمتد بغير انتظام على السفح الجنوبي من الجبل، وتتوزع على طوله ستة ابراج للمراقبة والرمي، وحصن صغير متقدم فيه برجان للحراس. وينتهي الطرف الايمن من السور عند نقطة محاذية للسفح الشرقي، في حين ينتهي طرفه الأيسر عند صخور مرتفعة يعلوها برج وحصن يربط بينهما ممر متعرج. وقد أهملت مسألة زيادة سمك السور، لقناعة المدافعين باستحالة قيام العدو المهاجم بفرض حصار على القلعة وضربها بمعدات الحصار الثقيلة التي يصعب نقلها وسط الطبيعة الوعرة المحيطة بالسور، وخاصة اذا كان المدافعون متمركزين في أعلى القمة.

ويلي السور الأول في أعلى السفح الجنوبي سور عال شيد في جنوبي القصر فوق صخور متعرجة، ويمتد شرقاً حتى يصل الى حصن مربع الشكل، وظيفته الدفاع عن حامية القلعة. والى اقصى الشرق تقع مبان تضم معقلاً مطلاً على السفح الشرقي، وقاعات فسيحة كانت تستخدم مساكن لافراد الاسرة الحاكمة، وكنيسة. والحقت بتلك المباني مخازن للمواد الغذائية، وثكنة للجند. ويقع على حافة السفح الشمالي صهريج ضخم يبلغ طوله ٥٧ قدماً وعرضه ٤٥ قدماً، ويحيط به من الشمال والشرق سوران سميكان للغاية.

وترتفع امام ثكنة الجند والصهريج، باتجاه الغرب، منحدرات وعرة تؤدي الى النطاق الدفاعي الثالث في أعلى قمة الجبل. ويتكون هذا النطاق من سور ومعقل، يفضيان عبر بوابة لا تزال قائمة الى اليوم الى باحة واسعة، فيها صهريجان وقصر محصن من طابقين يطل على السفح الغربي من الجبل، وتحيط به من الشمال قمة جبلية، ومن الجنوب نتوءات صخرية هائلة، اضيف اليها فيها بعد درج محفور يمتد من الجزء الجنوبي للقصر الى نتوءين فريدين في موضعهما في اسفل جدران السور الثاني.

ولقد وفر ذلك المخطط الهندسي الحماية لحكام قبرص، الذين كانوا يلجأون الى القلعة ابان الازمات، ويصمدون امام الحصار فترة طويلة، يعجز العدو خلالها عن اقتحام اسوار القلعة، فيعمد الى اطالة مدة الحصار لتجويع المحاصرين وإرغامهم على الاستسلام. وقد سجل تاريخ قبرص عدة وقائع كان للقلعة اثناءها دور مصيري في حياة الجزيرة السياسي والعسكري، يذكر منها معركة «كيرينيا» (١١٩١) التي انتصر فيها جيش «ريتشارد قلب الأسد» على القبارصة، وطارد حاكمهم «اسحق الأول كومنينوس» حتى قلعة «سان هيلاريون» التي حاصرها وحاول جنده اقتحامها اكثر من مرة دون جدوى. وكان من الممكن ان يعيد «ريتشارد» النظر في مسألة احتلال قبرص، لو ان «اسحاق» صمد فترة أطول امام الحصار الصليبي.

ويذكر من الوقائع ايضاً معركة «نيقوسيا»، التي نشبت في العام ١٢٢٨، بين حلفاء ملك المانيا، امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة «فريدريك الثاني» من جهة، وحاكم قبرص «جان دو إبيلين» من جهة ثانية، حيث ان «دو



مخطط عام لتحصينات قلعة سان هيلاريون المتتالية ومنشآتها التفصيلية: A ـ حصن أمامي متقدم . B ـ اسطبل . b كنيسة . C ـ مخازن . D ـ مساكن الاسرة المالكة . E ـ شرفة . F ـ قاعة فسيحة . G ـ معقل مطل على السفح الشرقي . H ـ الثكنة . I ـ القصر . J ـ نتوء . K ـ نتوء . L ـ حصن . M ـ برج . N ـ صهريج ماء . P ـ ممر يصل بين L و M . Q ـ برج أمامي . R ـ سور يصل بين الأبراج الأمامية . S ـ السور المطل على النتوءين K و J .

ابيلين» لجأ الى القلعة التي سبق له ان عزز تحصيناتها، واصطحب معه سيدات قصره والاطفال وكميات كبيرة من المؤن. وقد تردد «فريدريك» في فرض الحصار على القلعة لمعرفته بمناعتها، ووافق على تسوية سياسية لانهاء الخلاف، رحل بموجبها عن قبرص، بعد ان عين نواباً له في الجزيرة. وتجدد القتال بعد ذلك بسنة واحدة (١٢٢٩)، حين صادر نواب الامبراطور ممتلكات أسرة «دو إبيلين» اثناء غياب «جان» في عكا. وقد عاد «جان» في تموز (يونيو) ١٢٢٩ على رأس حملة، وهزم أعداءه في نيقوسيا (٧/١٤)، ولحق بهم الى القلاع الثلاثة: «سان هيلاريون» و «القنطرة» و «كيرينيا»، وضرب حصاره عليها. ولم تسقط «سان هيلاريون» الا بعد ان كاد اللاجئون اليها يموتون جوعاً في صيف ١٢٣٠.

وفي العام ١٢٣٢ جدد جيش الامبراطورية الرومانية المقدسة غزوه لجزيرة قبرص بقيادة المارشال «فيلانجييري»، وكاد ان يستولي على القلعة بسبب قلة مؤونتها. غير انه تعرض لهزيمة عسكرية على يد «دو ابيلين» والقائد «فيليب دو نافار» في معركة «اغريدي» (١٥/٦/١٢٧٢).

ولعبت القلعة دوراً هاماً في الدفاع عن «كيرينيا»، التي حاصرها جيش «جنوه» في العام ١٣٧٤. وكان دورها الأول آنذاك قطع طرق امداد الغزاة. كما أنها قاومت غزو البنادقة، الذين تمكنوا من احتلال قبرص واستعمارها من ١٤٨٩ الى ١٥٧١.

(٣٨) ساهارا ب ر ـ ٦٧٥ (طائرة)

طائرة نقل ثقيلة متوسطة المدى . مروحية بأربعة محركات . انتجتها شركة « بريغيه » Breguet الفرنسية .

تم تطوير طائرة النقل العسكرية « ب ر – ٧٦٥ ساهارا » Sahara عن الطائرة المدنية « ب ر – ٧٦٣ بروڤانس » Provence ، التي خدمت في الخمسينات وأوائل الستينات مع شركة « إير فرانس » . وقد حلق أول نموذج عسكري من هذه الطائرة في العام ١٩٥٨، ثم دخلت الخدمة الفعلية في العام التالي ، مشكلة سرباً واحداً لمهات النقل الاستراتيجي والتكتيكي الثقيل .

ميز الطائرة بشكل خاص هيكلها الضخم المؤلف من طبقتين داخليتين، بحيث كانت قادرة على حمل دبابة خفيفة من طراز «أ. م. إكس – ١٣» (١٥ طناً) أو عربة مدرعة «إي ب ر – ٩٠» (١٣ طناً) دون تفكيك، أو حمولات تكتيكية متنوعة: كمدافع هاوتزر من عيار ١٠٥ ملم، وسيارات جيب ... الخ. أخرجت من الخدمة في الجيش الفرنسي منذ منتصف السبعينات.

المواصفات العامة: ٤ محركات مروحية من طراز «برات أند ويتني ر – ٢٨٠٠» قوة كل منها ٢٨٠٠ حصان. الوزن الأقصى للاقلاع ٥٥ ألف كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ٤٣,١ متراً، الطول ٢٩ متراً، الارتفاع ٩,٨٥ أمتار.

الحمولة: ١٤٦ جندياً أو ١٣٠ مظلياً بكامل أعتدتهم، أو ما مجموعه ١٧ طناً من الحمولات المختلفة.

الأداء: السرعة القصوى ٣٧٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٣٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. معدل التسلق الابتدائي ٥,٥ أمتار/ثانية. المدى الأقصى ٤٥٠٠ كلم.

(٤) ساوث داكوتا (بارجة)

بارجة اميركية، تنتمي الى فئة بوارج «ساوث داكوتا»، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية.

بدأ بناء البارجة «ساوث داكوتا» South Dakota في ٥/٧/١٩٣٩، وتم انزالها الى الماء في ٧/٦/١٩٤١، وأعدت للخدمة العملية في ٢٠/٣/١٩٤٢. وقد شاركت في معركة «سانتا كروز» Santa Cruz البحرية، التي جرت في ٢٦/١٠/١٩٤٢ ضد الاسطول الياباني، الى الجنوب الشرقي من جزر «سولومون»، حيث كانت تدور رحى معركة «غواد القنال» البرية. ولعبت دوراً هاماً في توفير الحماية لحاملات الطائرات، نظراً لأنها كانت مسلحة بـ ٦٨ مدفعاً م/ط من عيار ٤٠ مم المستخدم حديثاً في البحرية الاميركية (كانت هذه المدافع مركبة في مجموعات رباعية). وقد اصابتها قاذفة منقضة خلال معركة «سانتا كروز» بقنبلة سقطت فوق برج مدافعها رقم ١، دون ان تلحق به ضرراً هاماً. واستطاعت البارجة المذكورة ان تسقط خلال هذه المعركة ٢٦ طائرة يابانية، من اصل ١٠٠ طائرة فقدتها البحرية اليابانية خلال المعركة المذكورة.

وفي ١٤/١١/١٩٤٢ شاركت في معركة «غواد القنال» البحرية، حيث اصابتها الطرادات والمدمرات اليابانية بنحو ٤٢ اصابة خلال الليل، وذلك نتيجة لعطل أصاب اجهزتها الكهربائية في اللحظات الحرجة التي بدأ فيها القتال. وكان بعض هذه الاصابات شديداً، وألحق بها أضراراً فادحة، فضلاً عن قتل ٣٠ رجلاً من طاقمها. ولذلك جرى سحبها الى الحوض الجاف في «نيويورك»، حيث أجريت لها اصلاحات انتهت في شباط (فبراير) ١٩٤٣.

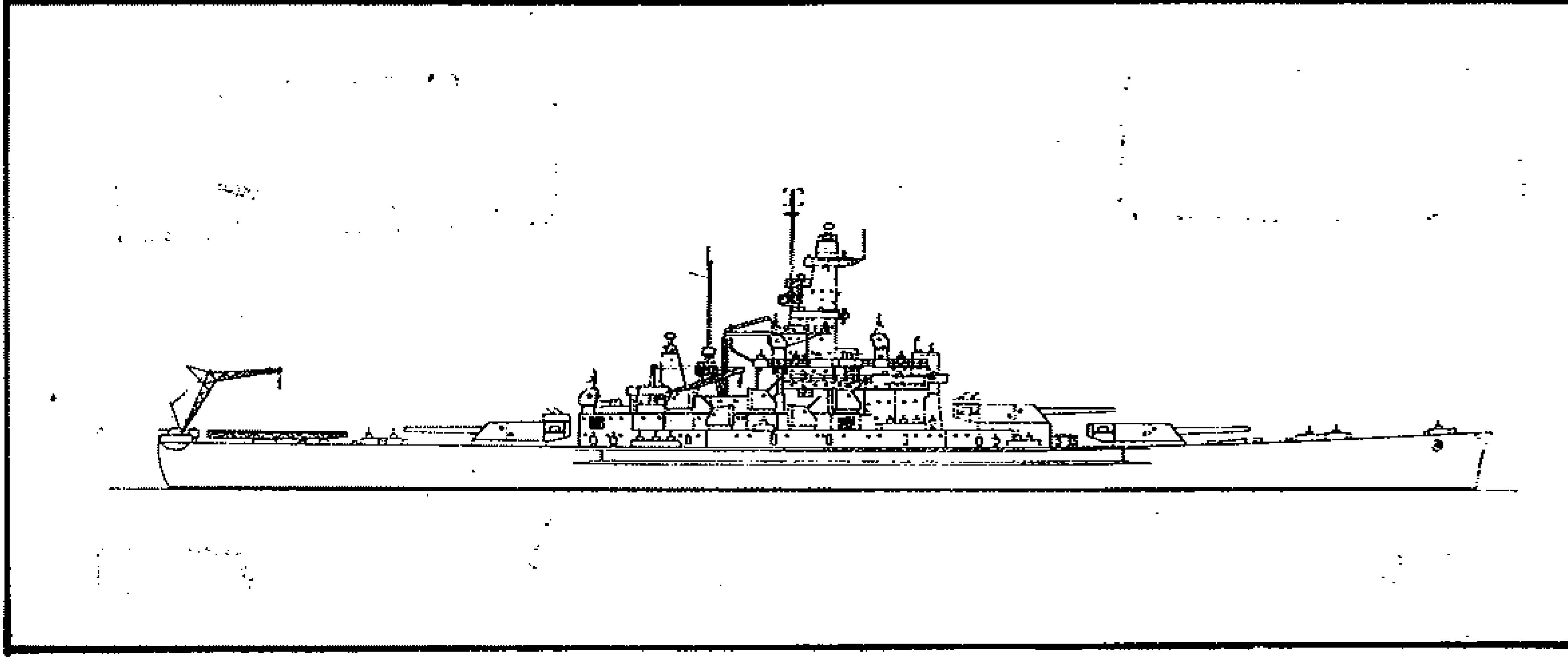
وفي شهري حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) من العام ١٩٤٣ خدمت في شمالي الاطلسي، بالتعاون مع أسطول «الوطن الام» البريطاني. وكانت مهمتها المشاركة في حراسة القوافل عبر المحيط المذكور. وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣، عادت الى الخدمة مرة اخرى في المحيط الهادىء، حيث شاركت في العمليات ضد الجزر التي كانت تحتلها القوات اليابانية في الجزء الغربي من هذا المحيط.

شاركت اعتباراً من ١١/٦/١٩٤٤ في العمليات ضد جزر «ماريان»، حيث اصيبت بعدة قنابل في ١٩/٦، ونتج عن ذلك مقتل ٢٧ رجلاً من طاقمها. واعتباراً من ١٠/١٠/١٩٤٤، شاركت البارجة في عمليات معركة الفيليبين، حيث اشتركت في الفترة ٢٠-٢٦/١٠/١٩٤٤ في معركة خليج «لايت»، واصابتها قنبلة احدى الطائرات اليابانية اصابة غير فعالة خلال المعركة.

شاركت في حماية حاملات الطائرات، عندما قامت طائرات هذه الحاملات بالعمليات التالية: الغارة على جزيرة «فورموزا» (تايوان) وجزر «ريوكيو» (٣ و ٤/١/١٩٤٥)، والغارة على مواقع اليابانيين في جزر بحر الصين الجنوبي (١٠ – ١٦/١/١٩٤٥)، والغارة الثانية على «فورموزا» (٢١/١/١٩٤٥) والغارة على «طوكيو» (١٦ و ١٧/٢/١٩٤٥)، والغارات على «اوكيناوا» (منذ ١٧/٣/١٩٤٥)، والعمليات ضد شمالي جزيرة «هونشو» الرئيسية في اليابان وجنوبي جزيرة «هوكايدو» الواقعة شمالي «هونشو» (١٠/٧ـ ١٥/٨/١٩٤٥).

نقلت بعد الحرب العالمية الثانية الى احتياطي البحرية الاميركية منذ شباط (فبراير) ١٩٤٧، ورست في ميناء «فيلادلفيا». ثم تقرر الاستغناء عنها نهائياً في ١/٦/١٩٦٢، فبيعت كخردة في ٢٥/١٠/١٩٦٢. وجرى تفكيكها في «نيويورك» اعتباراً من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٢.

المواصفات والتسليح: (انظر ساوث داكوتا، فئة بوارج).



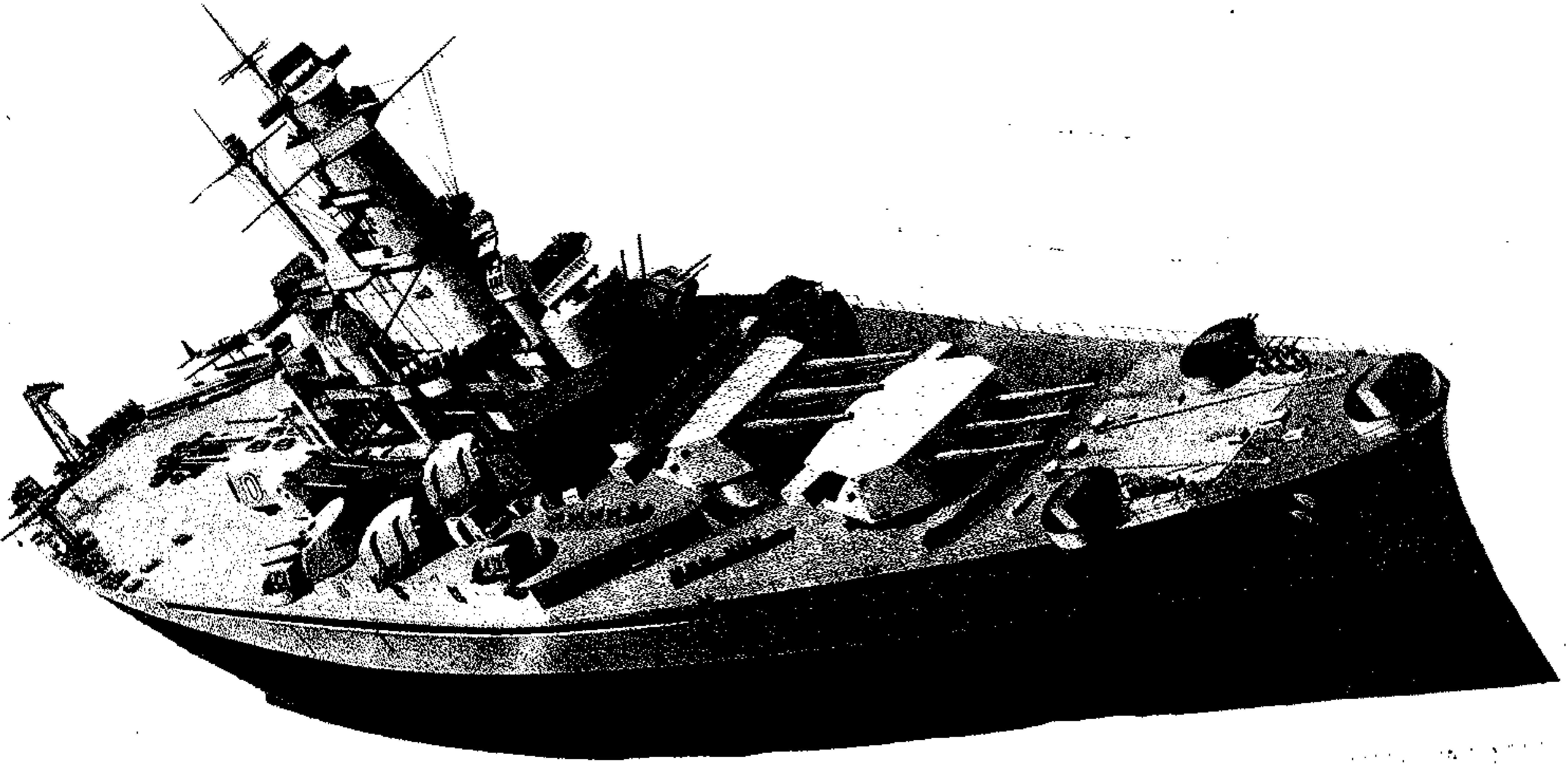
مخطط جابني لبارجة اميركية من فئة «ساوث داكوتا»

(٤) ساوث داكوتا (فئة بوارج)

فئة من بوارج أميركية خدمت خلال الحرب العالمية الثانية.

في العامين ١٩٣٦ و ١٩٣٧، بدأ العمل في دوائر البحرية الاميركية على تخطيط وتصميم فئة بوارج حديثة، لتحل مكان فئة البوارج «تكساس» المصممة في العام ١٩١٠، وفئة البوارج «نيڤادا» المصممة في العام ١٩١١، وفئة البوارج «بنسيلڤانيا» المصممة في العام ١٩١٢. وقد أطلق على الفئة الحديثة اسم «ساوث داكوتا»، ووافق «الكونغرس» الاميركي على ميزانية بنائها في ١٧/٥/١٩٣٨، ضمن خطة عامة لتحديث القوة البحرية الاميركية وزيادة عددها. وتضمنت موافقة الكونغرس بناء ٣ بوارج، ثم تلتها موافقة اخرى على بناء بارجة رابعة في اول نيسان (ابريل) ١٩٣٩.

وقد تشابه تصميم هذه الفئة مع تصميم الفئة التي سبقتها (نورث كارولينا)، ولكنه اختلف عنه في قصر طول الجزء الطافي من البارجة فوق الماء، مع بقاء الجزء الغاطس كما هو تقريباً في كلتا الفئتين، وذلك نتيجة لتركيز الآلات ضمن مساحة اصغر، وبسبب الوزن الاضافي الناجم عن زيادة قوة الدروع. وكانت محركات بوارج الفئة الجديدة اقوى بقليل من محركات بوارج الفئة السابقة، بغية الحفاظ على السرعة ذاتها رغم زيادة وزن الدروع. وقد ادت هذه



منظر علوي لبارجة اميركية من فئة « ساوث داكوتا » ، وتبدو فيه أبراج المدافع الرئيسية الموجودة في المقدمة

التعديلات الى نقص نسبي في قدرة هذه الفئة على المناورة بالقياس الى الفئة السابقة. ولكن ذلك النقص اعتبر امراً مقبولاً، نظراً للميزات الناتجة عن زيادة قوة الدروع، مع الحفاظ على السرعة وقوة التسليح الرئيسي.

تم بناء البوارج الاربع في فترات زمنية قصيرة نسبياً. وتراوحت مدة بناء البارجة الواحدة بين ٣٠ و ٣٤ شهراً، وأُطلقت عليها الاسماء: «ساوث داكوتا» و «إنديانا» و «ماساتشوستس» و «ألاباما». وبلغ معدل تكلفة الواحدة منها نحو ٧٧ مليون دولار. وكان على متن كل بارجة ٣ طائرات مائية، يمكن اطلاقها من منصتي اطلاق. وبلغ عدد الطاقم في الحالات العادية ١٧٩٣ رجلاً، يمكن زيادتهم الى ٢٢٥٧ رجلاً في «ساوث داكوتا» و «إنديانا»، والى ٢٣٥٤ في «ماساتشوستس» و «ألاباما».

المواصفات العامة: الطول الاجمالي ٢٠٧,٥ أمتار. العرض الاقصى ٣٢,٩ متراً. عمق الغاطس العادي ٨,٨ أمتار، وفي حالة الحمولة القصوى ١٠ أمتار. الوزن العادي نحو ٤٢ الف طن. الوزن الأقصى ٤٤٣٧٤ طناً لكل من «ساوث داكوتا» و «إنديانا» و «ألاباما»، و ٤٥٢١٦ طناً بالنسبة الى «ماساتشوستس». قوة المحركات ١٣٠ الف حصان. السرعة القصوى ٢٨ عقدة.

التدريع: يتسم تصميم الدروع بالجدة، ولقد استخدم للمرة الاولى في السفن الحربية الاميركية، وهو يتضمن درعاً داخلياً جانبياً ذا انحناء، يمتد من السطح المدرع حتى القاع الداخلي للبارجة. وتبلغ سماكته القصوى ٣١٠ ملم، وتتناقص السماكة تدريجياً حتى تصل الى ٢٥ ملم. ويحيط بالدرع الداخلي من الخارج درع خفيف آخر يفصله عنه فراغ لامتصاص صدمة القذائف، ولمواجهة الطوربيدات. أما الدرع الخارجي فيزداد متانة وسمكاً كلما اتجه الى قاع البارجة، كما يزداد في الوقت نفسه عرض الفراغ. وينقسم الفراغ بثلاثة حواجز، بحيث يكون على شكل ثلاث حجيرات منفصلة، مهمتها حصر ضرر الاصابات الى حد ما. وبالاضافة الى ذلك فإن تحت السطح المدرع للبارجة، درع آخر سماكته ١٥,٥ ملم، وتفصله عند السطح مسافة ٨٠ سم، وذلك لامتصاص الشظايا المتناثرة من درع السطح الخارجي في حالة اصابته بقذيفة. وتبلغ سماكة دروع السطح الأعلى ٣٨ ملم، في حين تتراوح سماكة السطح المدرع العلوي بين ١٢٧ مم و ١٩ مم. وفي الجزء الخلفي من السفينة، سطح مدرع سفلي آخر تتراوح سماكته بين ١٤٧ ملم و ١٩ ملم. اما دروع ابراج المدافع فيتراوح معدل سماكتها بين ٤٥٧ ملم و ١٨٤ ملم.

التسليح الرئيسي: ٩ مدافع ل/٤٥ من عيار ١٦ بوصة موزعة على ٣ ابراج ثلاثية السبطانات، اثنان في المقدمة وواحد في المؤخرة (يبلغ وزن القذيفة ١٢٢٤ كلغ، ومدى الرمي الاقصى ٣٧ كم بزاوية رمي قدرها ٤٥ درجة).

التسليح الثانوي: إن البارجة «ساوث داكوتا» مسلحة بـ ١٦ مدفعاً متعدد المهام من عيار ٥ بوصة. اما بقية بوارج الفئة فكانت مسلحة بـ ٢٠ مدفعاً من النوع المذكور، وكلها في ابراج ثنائية السبطانات.

التسليح م/ط: كان المقرر في البداية، تسليح كل بارجة بأربعة وعشرين مدفعاً مضاداً للطائرات من عيار ٤٠ ملم، ولكن التسليح تبدل اثناء الحرب العالمية الثانية. ومنذ العام ١٩٤٣، اصبح التسليح م/ط في بوارج هذه الفئة كما يلي:

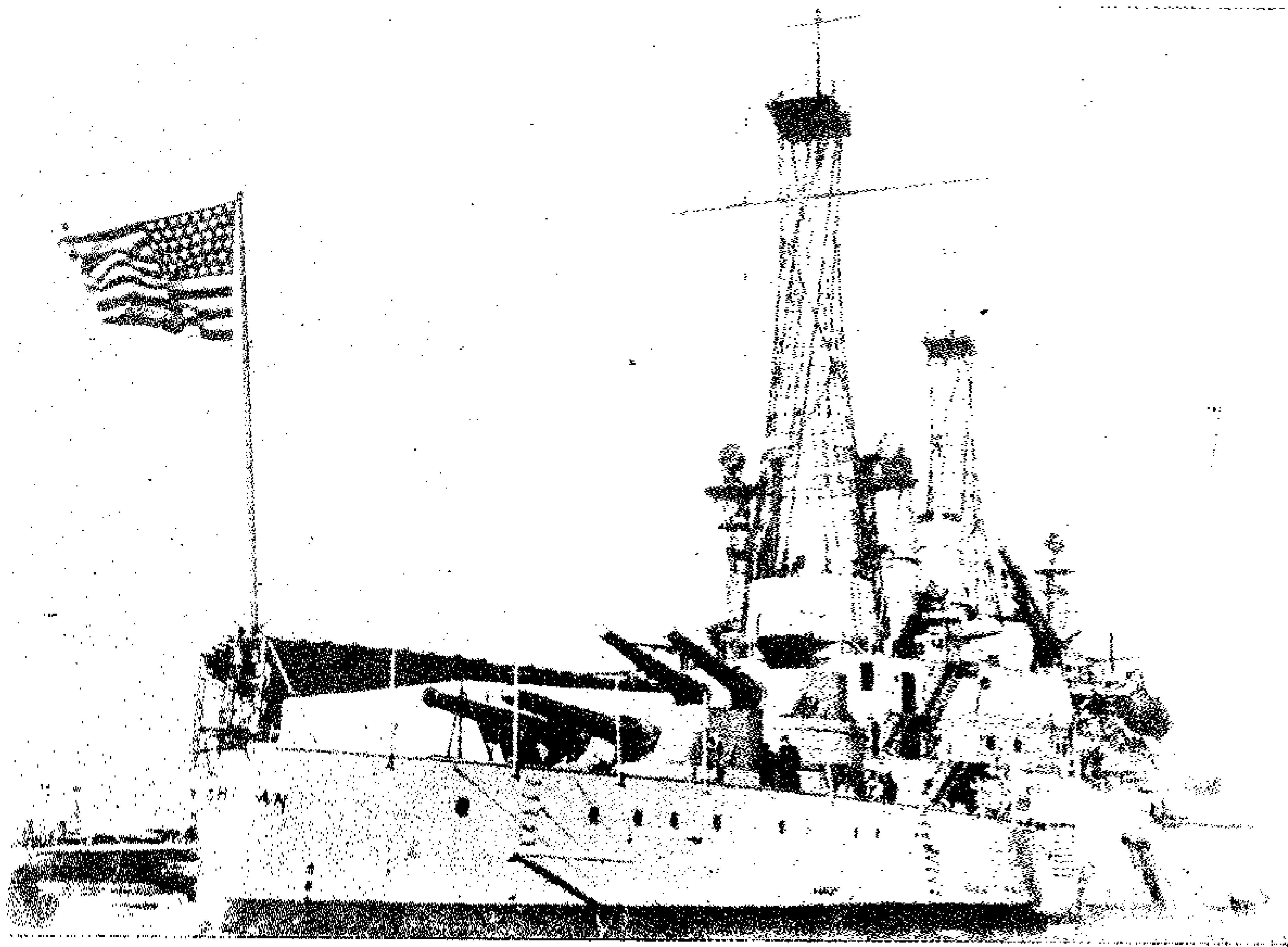
- «ساوث داكوتا»: ٦٨ مدفعاً من عيار ٤٠ ملم + ٧٨ مدفعاً من عيار ٢٠ ملم.
- «إنديانا»: ٣٢ مدفعاً من عيار ٤٠ ملم + ٥٠ مدفعاً من عيار ٢٠ ملم.
- «ماساتشوستس»: ٦٤ مدفعاً من عيار ٤٠ ملم + ٣٠ مدفعاً من عيار ٢٠ ملم.
- «ألاباما»: ٤٨ مدفعاً من عيار ٤٠ ملم + ٤٢ مدفعاً من عيار ٢٠ ملم.

(٤) ساوث كارولينا (بارجة)

بارجة اميركية، تنتمي لفئة بوارج «ساوث كارولينا»، خدمت خلال الحرب العالمية الاولى.

بدأ بناء البارجة «ساوث كارولينا» South Carolina في ١٨ / ١٢ / ١٩٠٦، وانزلت الى الماء في ١١ / ٧ / ١٩٠٨، وتم اعدادها للخدمة الفعلية في ١ / ٣ / ١٩١٠، وانضمت اثر ذلك الى اسطول الاطلسي، بيد أنها لم تشارك أثناء الحرب العالمية الاولى بعمليات حربية معينة. وقد ادخلت في ٣٠ / ٩ / ١٩١٦ الى حوض البحرية الجاف في «فيلادلفيا»، حيث اجريت لها عمرة شاملة انتهت في ٣ / ١ / ١٩١٧. وعقب انتهاء الحرب المذكورة، اخرجت من الخدمة في ١٥ / ١٢ / ١٩٢١، ثم تقرر بيعها كخردة في ١٠ / ١١ / ١٩٢٣، وبيعت بالفعل في ٢٤ / ٤ / ١٩٢٤.

المواصفات العامة والتسليح: (انظر ساوث كارولينا، فئة بوارج).



بارجة أميركية من فئة «ساوث كارولينا»

(٤) ساوث كارولينا (فئة بوارج)

فئة من البوارج الاميركية، خدمت خلال الحرب العالمية الاولى.

في ٣ / ٣ / ١٩٠٥، قررت الحكومة الاميركية بناء بارجتين حديثتين، كانت تصميماتها قد وضعت قبل تصميمات البارجة البريطانية الشهيرة «دريدنوت»، التي اصبحت نموذجاً للبوارج الحديثة بعد ذلك، وشكلت بداية عصر جديد من السفن الحربية. وقد شعر المصممون بعدم قدرتهم على تقرير ما اذا كانوا سيزودون هذه البوارج من فئة «ساوث كارولينا» بمحركات توربينية حديثة أو بالمحركات التقليدية الترددية Reciprocating engines التي كانت تزود بها السفن حتى ذلك الوقت. واستقر رأيهم على تركيب المحركات التقليدية، ونجم عن ذلك انخفاض سرعة البوارج المذكورة.

تميزت هذه البوارج بصاريين كبيرين مخاطين بشبك مبروم من الصلب Peper Basket mast يمنحها حماية قوية ضد قذائف السفن الحربية المعادية. ولقد أجريت على هذا الشبك تجارب اطلاق نار في سفينتي الاهداف «كاتادين» و«سانت ماركوس» القديمتين، بواسطة مدافع من عيار ١٢ بوصة، فلم يتدمر الصاري الا بعد ١٣ إصابة. ولكن قمة الصاري التي تحتوي نقطة المراقبة وإدارة النيران كانت غير محمية بأية دروع. وكانت تشكل نقطة ضعف هامة. وفي النهاية ثبت عدم جدوى هذا التصميم، خاصة بعد أن أسقطت عاصفة شديدة في العام ١٩١٨ احد صواري البوارج الاميركية (اصبحت جميع البوارج الاميركية خلال الحرب العالمية الاولى مميزة بهذه الصواري الشبكية).

تميز تصميم فئة البوارج المذكورة بإعطاء أولوية لعنصري النيران والثبات Staying Power على حساب عنصر السرعة، وهي سمة أخذت تتزايد بسرعة بعد ذلك في تصميم البوارج الاميركية. وقد بنيت من هذه الفئة بارجتان هما: «ساوث كارولينا» و«ميتشيغان». وكان وزن البارجة العادي ١٦ ألف طن. وطولها الاجمالي ١٣٨ متراً، وعرضها الأقصى ٢٤،٤ متراً، وغاطسها ٧،٥ أمتار، وقوة محركاتها ١٦٥٠٠ حصان. وسرعتها القصوى ١٨،٥ عقدة. وبلغ سمك درعها الجانبي ٢٠٣ - ٣٠٥ مم، وسمك درع سطحها العلوي ١٩ - ٣٨ مم. ولم يكن لها حماية خاصة ضد الطوربيدات تحت سطح الماء. وتراوح سمك دروع مدافعها الرئيسية بين ٧٦ مم (بالنسبة للسطح) و ٣٠٥ مم (بالنسبة للدرع الامامي). وعدد الطاقم ٨٦٩ رجلا.

يتألف تسليح كل بارجة من ثمانية مدافع رئيسية من عيار ١٢ بوصة ل / ٤٥، موزعة على أربعة ابراج ثنائية السبطانات، إثنان في المقدمة وإثنان في المؤخرة (يبلغ وزن قذيفته ٣٩٤ كلغ، والمدى الاقصى للرمي ٢٢،٩ كلم بزاوية رمي قدرها ١٥ درجة)، بالاضافة الى ١٦ مدفعاً عيار ٣ بوصة موزعة بصورة منفردة، بعضها داخل حجيرات محصنة والبعض الآخر موزع على السطح دون ابراج حماية. وابتداء من العام ١٩١٧ سلحت كل بارجة بمدفعين م / ط عيار ٣ بوصة، وبقاذفي طوربيدات عيار ٢١ بوصة.

(٢٧) س. أو. س

هو نداء الاستغاثة الدولي SOS، الذي تطلقه السفينة أو الطائرة عندما تتعرض لخطر شديد، وتصبح بحاجة لمعونة فورية.

وتستخدم السفينة أو الطائرة لاطلاق النداء أجهزة الاتصال اللاسلكية، أو الاشارات الضوئية، أو أية وسيلة ممكنة للاتصالات بعيدة المدى. وينسبق اطلاق النداء اعطاء اشارة الانذار، المؤلفة من ١٢ خطاً طول الواحد اربع ثوانٍ، وتفصل بينها فواصل مدة كل منها ثانية واحدة. والغرض من هذه الاشارة انذار السفن والطائرات مراكز الاتصال العالمية، حتى تفتح أجهزتها على موجة الاستغاثة. بعد ذلك تطلق السفينة او الطائرة نداء SOS، أي بتعبير مورس (. . . – – – . . .)، وتكرره

ثلاث مرات، ثم تعطي كلمة (من) يليها الرمز العالمي المميز للسفينة أو الطائرة.

يطلق نداء الاستغاثة على موجة ٦٠٠ م، التي تعتبر موجة المناوبة العالمية، وتتمتع بأفضلية مطلقة. وعند سماع هذا النداء، ينبغي على كافة السفن والطائرات ومراكز الاتصال الانتقال الى الصمت اللاسلكي، من اجل الاستماع الى المحطة التي تقوم بالبث، وتحديد موقعها، ومعرفة طبيعة الخطر الذي يهددها.

أصبح النداء S O S إشارة دولية إلزامية للاستغاثة في العام ١٩٠٦ (مؤتمر برلين للبرق واللاسلكي). ولكنها لم تستخدم من قبل كافة الدول إلاّ في عام ١٩١٤ (مؤتمر لندن الدولي من اجل انقاذ الحياة في البحر).

وتجدر الاشارة إلى أن اختيار النداء S O S، أي (... - - - ...)، يرجع الى امكانية التقاط هذه الرموز بصورة جيدة، حتى في حالة وجود تشويش كثيف(شوشرة)،وان الاعتقاد بأن S O S هي الحروف الأولى من الجملة Save Our Souls (انقذوا أرواحنا)، أو من الجملة الفرنسية Secours Oh Secours (النجدة النجدة)، ليس سوى ضرب من التأويل الخاطىء.

(١) ساوندرز (تشارلز)

أميرال انكليزي (١٧١٣؟- ١٧٧٥)، لعب دوراً بارزاً إبان حرب السنوات السبع.

ولد سير تشارلز ساوندرز C. Saunders في حوالى العام ١٧١٣، وانضم الى البحرية البريطانية في سن مبكرة. ومع اندلاع حرب الوراثة النمساوية في العام ١٧٤٠، قامت قيادة البحرية البريطانية بتشكيل سرب يضم ٦ سفن حربية وسفينتي نقل بقيادة العميد البحري «جورج آنسون» G. Anson، ودفعته الى المحيط الهادىء، لازعاج الاسبانيين،وقطع طرق مواصلاتهم مع مستعمراتهم في اميركا. وكان ساوندرز من الضباط اللامعين في هذا السرب، ويشغل منصب الضابط المساعد لقائد السرب على سفينة القيادة «سنتوريون». ولقد بقي ساوندرز مع السرب طوال مهمته التي دامت اربعة اعوام. وكان مع «آنسون» على ظهر «سنتوريون»، وهي السفينة الوحيدة التي عادت من السرب الى بريطانيا.

نقل في العام ١٧٥٦ الى البحر الأبيض المتوسط كقائد للسرب البريطاني العامل في هذا البحر. وكان آنذاك برتبة لواء بحري. وفي العام نفسه اندلعت حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٨٦٣)، واشتد الصراع في البحر الأبيض المتوسط بين بريطانيا وفرنسا. وقاد ساوندرز سربه خلال هذا الصراع بكفاءة. ولكن تزايد الخطر البحري الفرنسي دفع الحكومة البريطانية في العام ١٧٥٧ الى زيادة حجم السرب العامل في البحر الابيض المتوسط، ووضعه تحت قيادة الفريق البحري «هنري أوزبورن» H. Osborn. وغدا ساوندرز مساعداً له. واستطاع «أوزبورن» و«ساوندرز» في العام ١٧٥٨ تحقيق اول نجاح بريطاني في حرب السنوات السبع على مسرح البحر الابيض المتوسط، عندما حاصرا سرباً فرنسياً راسيا في قرطاجة (على ساحل اسبانيا الشرقي)، واشتبكا مع قوة بحرية فرنسية تضم ٣ سفن بقيادة المركيز «دوكيسن» Duquesne، كانت قادمة من «طولون» لدعم السرب الراسي في «قرطاجة»، وتمكنا من إجبار احدى السفن الثلاث على اللجوء الى الساحل المحايد في المناطق الاسبانية، وأسرا سفينتين كانت احداهما سفينة القيادة «فو دزويان»،المسلحة بـ ٨٤ مدفعاً، وعلى متنها المركيز «دوكيسن» الذي وقع في الأسر.

وفي ايلول (سبتمبر) ١٧٥٨، استدعاه الاميرال أنسون (الذي غدا آنذاك قائداً للبحرية الملكية البريطانية)، وسلمه قيادة السرب الغربي، وكلفه بفرض الحصار على ميناء «بريست» الفرنسي. ومع مطلع العام ١٧٥٩، أرسلت بريطانيا الى لويز بورغ (كندا) حملة بحرية تضم قافلة من السفن تحمل ٢٠ الف طن من المعدات الحربية والمدفعية والمواد التموينية، تحت حراسة سرب مؤلف من ٦ سفن حربية و ٩ فرقاطات بقيادة ساوندرز. وكان على ظهر السفن قوة برية تضم ١٨ الف جندي بقيادة الجنرال «جيمس وولف» J Wolfe. وما أن بدأ الجليد بالذوبان، حتى تقدم الاسطول والقوة البرمائية من «سانت لورانس» الى «كيبيك»، واظهر القائدان «ساوندرز» و «جيمس» تعاونا جيداً، أدى الى نجاح القوات البرمائية في احتلال «كيبيك» في نهاية ايلول (سبتمبر) ١٧٥٩، بعد هجوم قُتل خلاله «وولف».

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٥٩ سحب ساوندرز سفنه من «كيبيك» قبل ان يتجمد خليج سانت لورانس، وابحر نحو المداخل الغربية للقنال الانكليزي، لدعم الاميرال «ادوارد هوك» E. Hawke الذي كان يحاصر «بريست». ولكنه وصل متأخراً بحيث لم يتمكن من المشاركة في معركة «خليج كيبرون» التي جرت في ٢٠ - ٢١ /١٧٥٩/١١، وانتصر فيها الاميرال «هوك» على الاسطول الفرنسي بقيادة الاميرال «هوبير دوكونفلان» H. de Conflans.

وبوصول ساوندرز الى بريطانيا في اواخر العام ١٧٥٩، عين قائداً لسرب البحر الأبيض المتوسط. فاستلم القيادة في مطلع العام ١٧٦٠،وهو برتبة فريق بحري. ولم تكن قوة هذا السرب كبيرة. ولكن ضعف البحرية الفرنسية بسبب الخسائر الضخمة التي اصابتها في المعارك السابقة من حرب السنوات السبع، مكّن ساوندرز من فرض سيطرته على البحر الأبيض المتوسط. وفي العام ١٧٦١ دُعم سرب ساوندرز بقوة اضافية، نظراً لأعتقاد بريطانيا بأن اسبانيا ستدخل الحرب ضدها. ولقد تحقق هذا الاعتقاد عندما عقد العاهلان الفرنسي والاسباني حلفاً عائلياً في آب (اغسطس) ١٧٦١. وفي نهاية ذلك العام، اعلنت بريطانيا الحرب على اسبانيا. واصبح على ساوندرز مواجهة الاسطولين الفرنسي والاسباني في البحر الأبيض المتوسط. ولقد قام بدوره في هذا المجال بشكل جيد، ونجح في احدى المواجهات من الاستيلاء على السفينة «ليها» في المياه الاسبانية. وكانت هذه السفينة تحمل ثروة تقدر قيمتها بأربعة ملايين دولار.

إثر انتهاء تلك الحرب (١٧٦٣) ، ترك ساوندرز قيادة سرب البحر الأبيض المتوسط، وعاد الى بريطانيا. ولقد اختارت الحكومة البريطانية في السنوات التالية اتباع سياسة سلمية، وتضاءل اهتمامها باسطولها الحربي، رغم قيام فرنسا بتطوير اسطولها وتحديثه. وكان للاميرال ساوندرز في هذه الحقبة دور في الحد من تدهور اوضاع الاسطول البريطاني، كما كان لجهوده أثر في الحفاظ على الارث الثمين الذي تركه قائد البحرية الملكية السابق الاميرال «آنسون».

واستغلت فرنسا تضاؤل القدرة البحرية البريطانية، فحصلت على جزيرة «كورسيكا» في العام ١٧٩٨، عن طريق شرائها من جنوا. وآثار هذا الحدث مخاوف البريطانيين،واحتجاج قادة الاسطول الذين وعوا الخطر الذي تمثله سيطرة فرنسا على كورسيكا، بالنسبة الى الملاحة البريطانية،وميزان القوى العسكرية في البحر الابيض المتوسط. وكان من القادة الذين طالبوا الحكومة بالتدخل الاميرال ساوندرز، الذي اعلن امام مجلس العموم البريطاني انه «قد يكون من الافضل خوض الحرب ضد فرنسا عوضاً عن الصمت وتركها تمتلك كورسيكا». ولكن الحكومة البريطانية لم تحرك ساكناً، وبقيت كورسيكا فرنسية. توفي ساوندرز في العام ١٧٧٥.

(٣٨) س. إي - ٥ (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية بمحرك واحد ومقعد واحد، أنتجها «مصنع الطائرات الملكي» Royal Aircraft Factory خلال الحرب العالمية الأولى.

اعتبرت «س إي - ٥» S E - 5 افضل ما انتجه «مصنع الطائرات الملكي» البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى. وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المقاتلة «سوپ ويث كامل»، التي تعتبر أفضل مقاتلة بريطانية استخدمت في تلك الحرب. حلقت هذه الطائرة في اواخر العام ١٩١٦، ودخلت الخدمة الفعلية في مطلع العام ١٩١٧، حيث

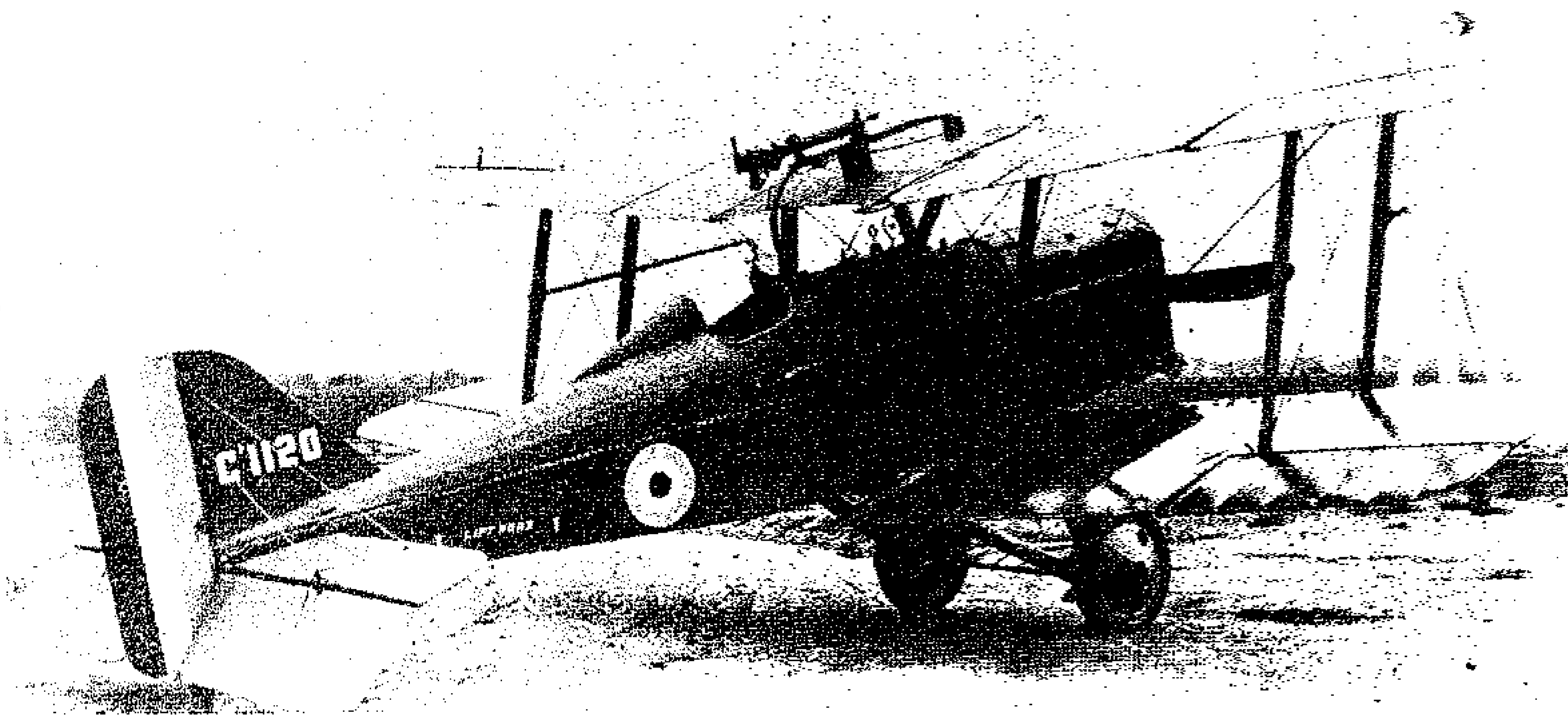
برهنت عن فاعلية كبيرة وقدرات أدائية عالية، وخاصة فيما يتعلق بسرعة تسلقها وارتفاعها العملي وقدرتها على المناورة وتحمل الاصابات. ولقد استمر انتاجها بشكل كثيف حتى نهاية الحرب، واستُخدمت على نطاق واسع في مختلف مسارح القتال، واشتهر بقيادتها عدد كبير من مشاهير الطيارين في الحرب العالمية الأولى، منهم: «م. مانوك» M. Mannock، الذي اسقط بواسطتها حوالى ٥٠ طائرة المانية، من اصل مجموع ما أسقطه من طائرات (زهاء ٧٠ طائرة).

بلغ مجموع ما أنتج منها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ٥٢٠٥ طائرات، بقي عدد منها يعمل في صفوف القوات الجوية البريطانية حتى اوائل العشرينات.

المواصفات العامة: المحرك مروحي من طراز «ولزلي» بقوة ٢٠٠ حصان. الوزن فارغة ٦٢٥ كلغ. الوزن العادي للإقلاع ٨٥٠ كلغ. فتحة الجناحين ٨,١ أمتار. الطول ٦,٢ أمتار.

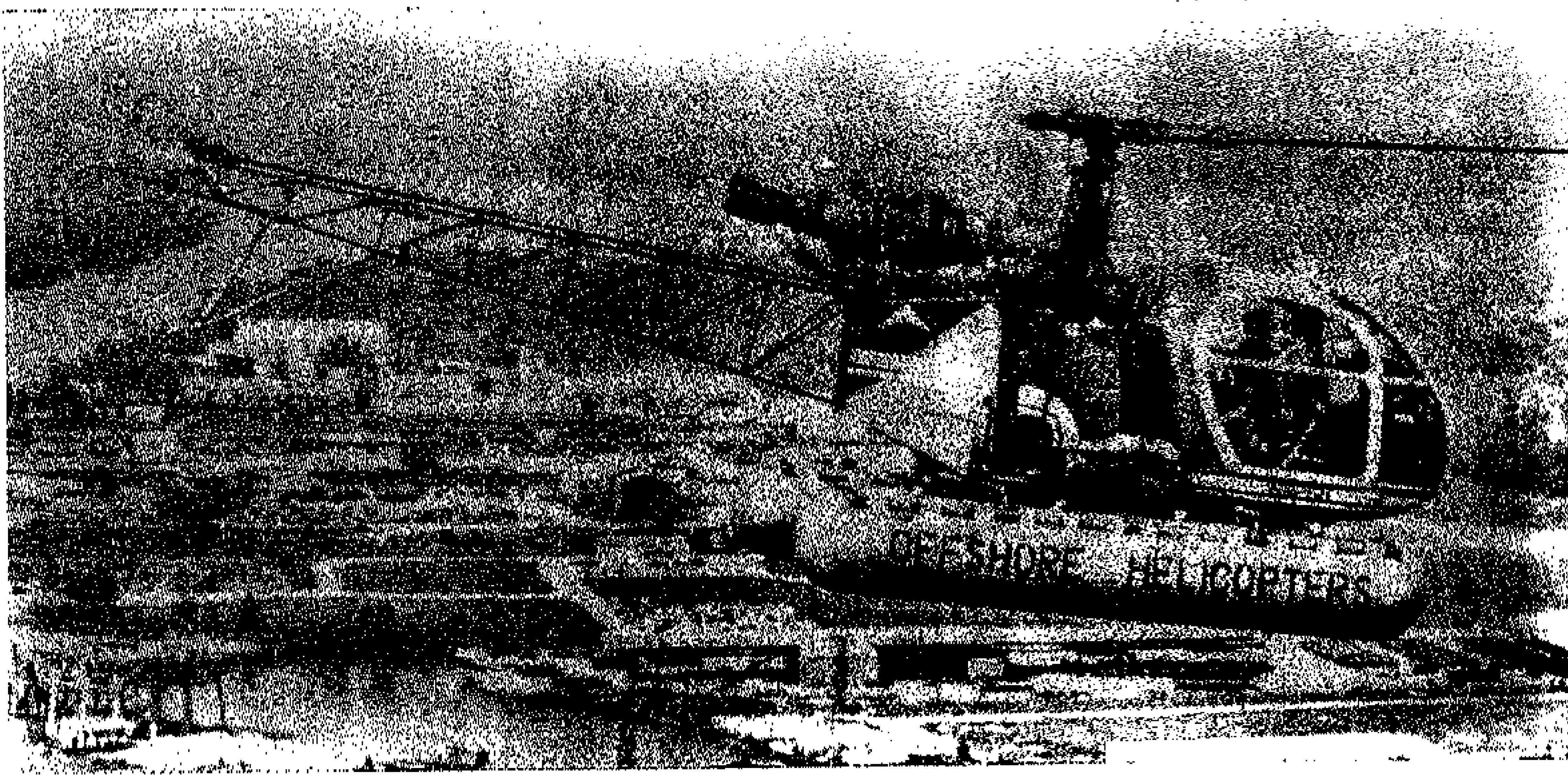
التسليح: رشاشان من عيار ٧,٧ ملم.

الاداء: السرعة القصوى ٢٢١ كلم / الساعة على مستوى سطح البحر. الارتفاع العملي ٦٠٠٠ متر. المدى العادي ٥٤٥ كلم.



الطائرة المقاتلة البريطانية المروحية «س. إي - ٥»

الهليكوبتر الفرنسية الخفيفة «س. إي ٣١٣ ألويت - ٢»



٣٨) س إي - ٣١٣ ألويت ٢ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الأغراض، فرنسية من انتاج شركة «أيروسباسيال».

ظهـرت الهليكوبـتر «س إي - ٣١٣ ألويت - ٢» SE 131 Alouette 2 في أواسط الخمسينات. وحلق نموذجها الاختباري في ١٢ / ٣ / ١٩٥٥، وبدأت عملية انتاجها فعلياً في العام ١٩٥٦. وقد كان الطراز الانتاجي الأول من الطائرة مزوداً بمحرك توربيني من طراز «أرتوست - ١» Artouste - 1 بقوة ٣٦٠ حصاناً. وأطلق على ذلك الطراز اسم «س إي - ٣١٣» SE - 313. وبلغ مجموع ما أنتج منه ٩٢٣ طائرة.

وإلى جانب الطراز المذكور، أُنتج الطراز «س أ - ٣١٨» S A-318، الذي كان مزوداً بمحرك توربيني من طراز «أستازو» Astazou بقوة ٥٢٣ حصاناً. واحتوى على تحسينات مختلفة تتعلق بالقدرات الأدائية والقتالية بشكل عام. وكان آخر طراز أُنتج من هذه الهليكوبتر «س أ - ٣١٥» SA - 315، الذي يعرف أيضاً بإسم «لاما» Lama. وقد تم انتاجه خصيصاً لحساب سلاح الجو الهندي. وهو مزود بمحرك توربيني من طراز «ارتوست - ٢» بقوة ٨٧٠ حصاناً. وهذا الطراز معد للعمل في شروط جغرافية ومناخية قاسية، ولقد حلق للمرة الأولى في العام ١٩٦٩.

تستخدم الهليكوبتر الخفيفة «ألويت - ٢» في العديد من الأغراض، كمهمات المراقبة والاستطلاع الميدانيين، وتوجيه رمايات المدفعية، والنقل الخفيف، واخلاء الجرحى، والبحث والانقاذ. كما يمكن تسليحها برشاش من عيار ١٢,٧ ملم، و٤ صواريخ م/د «س س - ١١» من أجل استخدامها في المهمات المسلحة الخفيفة، كالمساندة القريبة، ومقاومة التمرد، ومكافحة الدبابات.

تعتبر هذه الهليكوبتر من أوسع طائرات الهليكوبتر انتشاراً في العالم. وقد بلغ مجموع ما أُنتج منها حوالى ٢٥٠٠ طائرة (٩٢٣ «س إي - ٣١٣» و ٢١٢ «س أ - ٣١٥»، واكثر من ١٣٠٠ «س أ - ٣١٨»). ولم يقتصر انتاج الهليكوبتر على فرنسا، بل انتجت أيضاً في الهند وفي بلجيكا، واستخدمتها لاغراض عسكرية أو مدنية ٤٠ دولة. ولا تزال حتى الآن (١٩٨٠) مستخدمة في القوات المسلحة للدول التالية: بلجيكا، الكاميرون، افريقيا الوسطى، تشاد، الكونغو، الدومينيك، فرنسا، المانيا الغربية، بريطانيا، الهند، اندونيسيا، اسرائيل، لبنان، مدغشقر، المكسيك، المغرب، السنغال، جنوبي افريقيا، السويد، سويسرا، توغو، تونس، الارجنتين، بينين.

المواصفات العامة: (س اي - ٣١٣): محرك مروحي توربيني من طراز «توربوميكا ارتوست - ١» بقوة ٣٦٠ حصاناً. قطر المروحة الرئيسية ١٠,٢٥ امتار. الطول ٩,٧ أمتار. الارتفاع ٢,٧٥ متراً. الوزن فارغة ٩٠٠ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ١٦٠٠ كلغ.

الحمولة والتسليح: ما مجموعة ٦٠٠ كلغ من المعدات، أو ٤ رجال، أو نقالتين لإخلاء الجرحى. ويمكن تسليحها برشاش عيار ١٢,٧ ملم و٤ صواريخ م/د من طراز «س س - ١١».

الأداء: السرعة القصوى ١٨٥ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ١٧٠ كلم/ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ٣١٠٠ متر. معدل الصعود الابتدائي ٤,٥ م/ ثا. المدى (مع حمولة ٣٧٥ كلغ) ٣٠٠ كلم. المدى الأقصى ٥٦٥ كلم.

(٦٥) ساي أونغ هوي

أحد ملوك لاووس القدماء (؟ ـ ١٧٣٥) حكم في الفترة (١٧٠٠ ـ ١٧٣٥).

قضى ساي أونغ هوي Sai Ong Hue معظم سني حياته الأولى كأمير منفي في أنام Annam (فيتنام حالياً)، بعد ان استولى احد الغاصبين على عرش «لان كسانغ» Lan Xang (مملكة المليون فيل)، اولى الممالك اللاووسية التي بلغت أقصى اتساع لها في العام ١٥٤٨. ثم اخذت في التقلص الى ان ارتقى عرشها جد ساي، « سولينيا ڤونغسا» Souligna Vongsha، الذي عاشت مملكة «لان كسانغ» عصرها الذهبي في عهده (١٦٣٧ ـ ١٦٩٤)، بعد ان ثبت حدودها مع كل من فيتنام وسيام بمعاهدات حسن جوار، وقاد بعض الحملات التأديبية، وشجع الفنون والآداب.

وبعد وفاة سالينا (١٦٩٤)، ساد الاضطراب والتمزق مملكة «لان كسانغ» حتى العام ١٦٩٨، حيث جهز الامير المنفي «ساي أونغ هوي» حملة عسكرية معززة بقوات فيتنامية، وهاجم العاصمة «ڤيين تشانغ» Vien Chang وطرد الغاصب منها. وفي العام ١٧٠٠ اعلن نفسه ملكاً على «لان كسانغ»، واتخذ لنفسه لقب الحاكم «پرا سايا ـ سيثا ثيرات الثاني» Pra Saya - Setha thirat II، ونقل في العام ١٧٠٥ تمثال «پارا پانغ بوذا» (رمز الملكية والدين المقدس) من المدينة الشمالية «لوانغ پراپانغ» Luang Parapang، الى العاصمة «ڤيين تشانغ» (١٧٠٥).

وفي العام ١٧٠٧، وبعد حكم مضطرب ومهلهل، جهز خصمه «كينغكيتسارات» Kingkitsarat حملة هاجم بها مدينة «لوانغ پراپانغ» واحتلها. اثر ذلك احتمى ساي أونغ هوي بقوتي انام وسيام، وصار يدفع الجزية لملك أنام، معترفاً بتابعيته له، الامر الذي قسم مملكة «لان كسانغ» الى مملكتين شمالية وعاصمتها «لوانغ پريانغ»، وجنوبية وعاصمتها «ڤيين تشانغ».

وعند وفاة ساي أونغ هوي في العام ١٧٣٥، دبت الفوضى في البلاد، وسادها التفسخ، مما أدى الى خرابها. وعندما احتلت فرنسا مملكة انام في القرن التاسع عشر، اعلنت تابعية «لان كسانغ» لها، وبررت ذلك بحقها المكتسب في احتلال «لان كسانغ» بعد احتلال مملكة انام، نظراً لاعتراف ساي أونغ هوي بتابعيته لملك أنام.

(٦٤) سايا ـ سان

ثائر وسياسي بورمي (؟ ـ ١٩٣١) وزعيم انتفاضة الفلاحين (١٩٣٠ ـ ١٩٣٢) ضد الاحتلال البريطاني في أقاليم «بورما السفلى».

ولد سايا سان Saya San في «شويبو» Shwebo التي كانت مركزاً للوطنيين الموالين لسلالة «ألونغپايا» Alaungpaya الملكية، التي حكمت «بورما» في الفترة (١٧٥٢-١٨٨٦). وكان في مطلع حياته ناسكاً بوذياً يعمل في الطب والتنجيم في «سيام» و «بورما السفلى». كما كان عضواً في الجناح الوطني المتطرف من «مجلس العموم للجمعيات البورمية».

وكانت بريطانيا قد الحقت «بورما» بالهند في العام ١٨٨٦، مما منح الهنود امتيازات جعلتهم يهيمنون على مختلف قطاعات الحياة في «بورما». وحين لمس «البورميون» بأن بريطانيا قد استثنت «بورما» من التعديلات الدستورية التي ادخلتها على الدستور الهندي في العام ١٩٢٠، نظموا حركة احتجاج شاملة، ادت الى اجبار البريطانيين في العام ١٩٢٣ على تعديل الدستور البورمي. بيد ان هذا التدبير لم يهدىء بورما التي عمتها الاضطرابات وتجمعت فيها سحب الثورة. وانخرط سايا سان في الحركة المناهضة للبريطانيين، والمعارضة لالحاق «بورما» بالهند، واعلن حقه بتولي العرش لتوحيد الشعب وطرد الغزاة. وقام بتنظيم الفلاحين وتسليحهم. وشكل منهم جيشاً اطلق عليه اسم «غالون» Galon، بعد ان تُوِّج «ملكاً» في «إنساين» Insein القريبة من «رانغون» في ٢٨ / ١٠ / ١٩٣٠.

وفي ٢٢ / ١٢ / ١٩٣٠، انطلقت الشرارة الأولى للانتفاضة في اقليم «ثاروادي» Tharrawaddy. وانتقلت العدوى بسرعة الى الاقاليم الاخرى. وكان الفلاحون مسلحين بالسيوف والرماح، ويحملون التعاويذ التي كانوا يعتقدون انها تحميهم من رصاص البريطانيين. واسفرت المواجهات بين القوات البريطانية النظامية المسلحة بالبنادق والرشاشات، والثوار المجهزين باسلحة بدائية، الى اندحار الثوار ووقوع عدد كبير من الاصابات في صفوفهم. وعندما وعى «سايا سان» ضخامة خسائره وتدهور معنويات انصاره من الفلاحين، ووجد ان الانتفاضة سائرة الى الانهيار، فر الى هضبة «شان» Shan المنيعة. لكنه اعتقل في ١٩٣١/٨/٢، وحوكم امام محكمة خاصة، ثم اعدم في ١٦ / ١١ / ١٩٣١. واستمرت الانتفاضة بعد وفاته، إلى أن تم إخمادها نهائياً في العام ١٩٣٢، بعد مقتل ١٠٠٠٠ من الفلاحين.

(٦٥) سايپان (سفينة اقتحام برمائي)

سفينة اقتحام برمائي، وحاملة طائرات هليكوبتر وطائرات تقلع عمودياً، اميركية الصنع من فئة «تاراوا» Tarawa، تحمل الرقم «ل هـ أ ـ ٢» L H A 2 (سفينة الاقتحام البرمائية رقم ٢)، وتعمل حالياً (١٩٨٠) في البحرية الاميركية.

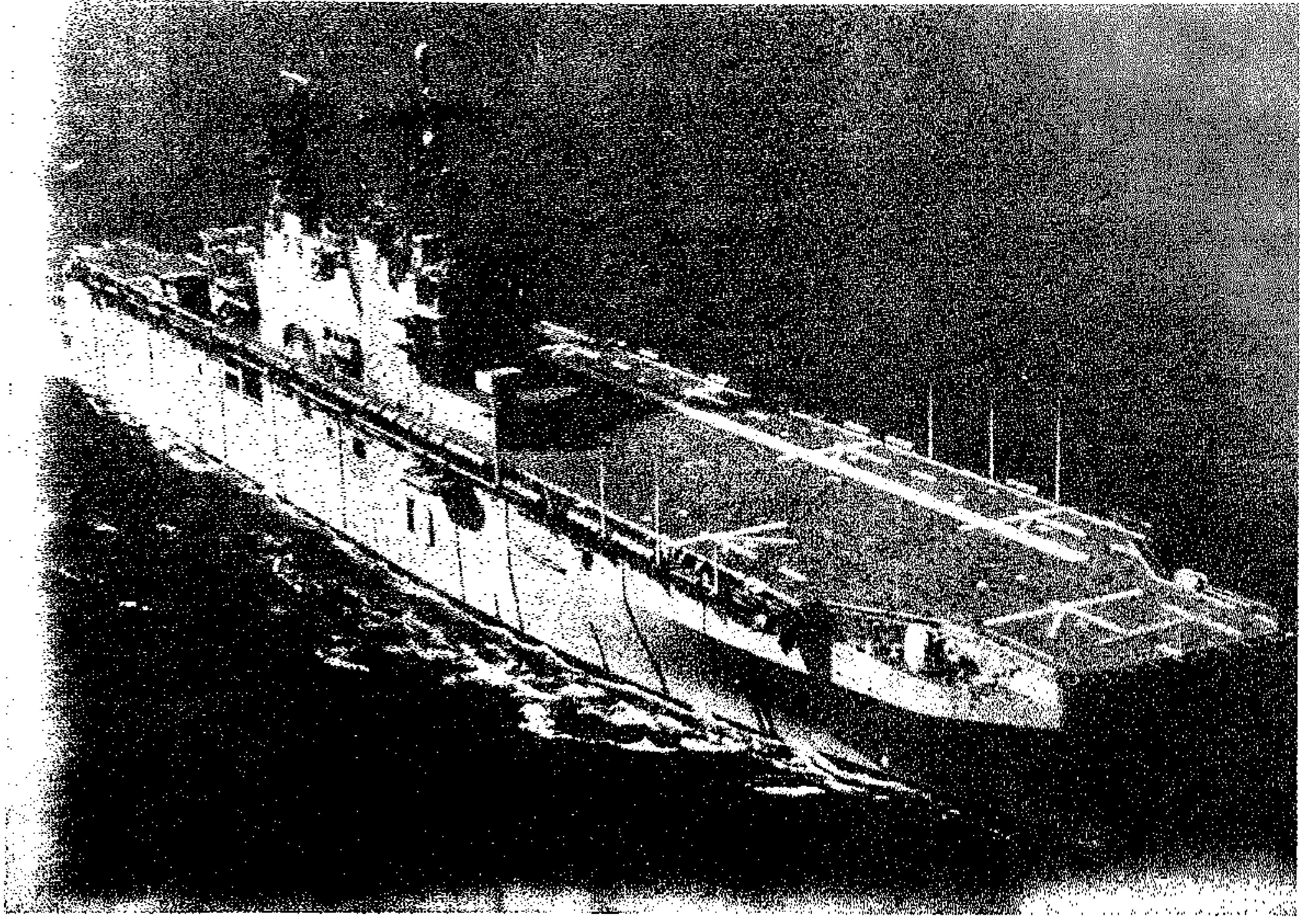
تضم فئة سفن الاقتحام البرمائي «تاراوا» في الوقت الحاضر خمس سفن: «تاراوا» و «سايپان» و «بيلو وود» و «ناسو» و «دانانغ». وهي معدة لنقل القوات وانزالها على الشواطىء، وحمل طائرات هليكوبتر والطائرات ذات الاقلاع العمودي، أو خليط من هذين النوعين من الطائرات، لاستخدامها في عمليات الاقتحام البرمائي، كما يمكنها تقديم الدعم التكتيكي لموجات الانزال الاولى، والتعامل مع طائرات العدو القتالية المنقضة.

ولقد وافقت السلطات الاميركية المختصة على بناء اولى هذه السفن (تاراوا Tarawa) في العام المالي ١٩٦٩، ثم وافقت على بناء «سايپان» Saipan و «بيلو وود» Belleau Wood في العام المالي ١٩٧٠. وجاءت الموافقة على «ناسو» Nassau و «دانانغ» Da Nang في العام المالي ١٩٧١. وفي ٢٠ / ١ / ١٩٧١، اعلنت البحرية الاميركية عن إلغاء بناء اربع سفن اخرى من هذه الفئة، كان من المقرر انتاجها بموجب خطة سابقة.

وقد وقع الاختيار على منشأة جديدة لبناء السفن عرفت باسم «انغولز ويست» Ingalls West، وطورت الى حوض معد خصيصاً بصورة تتيح بناء عدة سفن من نماذج متماثلة في آن واحد. وتولت البحرية الأميركية انجاز عقود بناء هذه الفئة من السفن، بعد ان اعتذرت، أو عجزت المؤسسات الاخرى لبناء السفن الحربية عن تقديم عطاءات مطابقة للمعايير والمواصفات الواردة في شروط المشروع الأميركي. وجرى بناء السفن وانزالها الى الماء ودخولها الخدمة العملياتية تباعاً. ولقد تم بناء «سايپان» في ١٩٧٢/٧/٢١، وأنزلت الى الماء في ١٨/٧/١٩٧٤، ودخلت الخدمة في أواخر العام ١٩٧٧. وقُدرت تكلفة السفن الخمس، حسب اسعار العام ١٩٧٤، بمبلغ ١١٤٥ مليون دولار، اي بمعدل ٢٢٩ مليون دولار للسفينة الواحدة.

تصميم السفينة:

يوجد تحت الطول الكلي للسطح العلوي الحامل للطائرات (المهبط)، حظيرة طائرات طولها يساوي نصف السطح العلوي. ويتصل الطابقان العلوي والسفلي، احدهما بالآخر، بواسطة منصة متحركة شاقوليا، تعمل



سفينة هجوم برمائي من فئة سايبان

أيضاً كمصعد، وتقع بين فتحة الاضاءة والتحميل ومصعد مؤخرة السفينة. ويوجد تحت الجزء الخلفي من المنصة حوض يمكن غمره بالماء، (للتحكم بارتفاع الغاطس) طوله ٩٠ متراً (٢٦٨ قدماً)، وعرضه حوالى ٢٦ متراً (٧٨ قدماً)، يتسع لأربعة زوارق انزال متعددة المهام، كما يتضمن جسم السفينة مرآباً واسعاً لعربات النقل وعربات القتال المدرعة الخفيفة، ومكاناً كافياً لايواء قوة مقاتلة بحجم كتيبة معززة.

والطاقة القصوى للسطح المخصص للطيران هي تشغيل ٩ هليكوبترات من طراز «سي هـ - ٥٣، سي ستاليون» Sea Stallion، CH - 53أو ١٢ هليكوبتر «سي هـ - ٤٦، سي نايت» Sea Knight، C H - 46. ويمكن لسطح الحظيرة ان يستوعب ١٩ هليكوبتر «سي ستاليون» أو ٣٠ هليكوبتر «سي نايت». كما يمكن أن يحط على ظهرها خليط من هذه الهليكوبترات وغيرها، وطائرات اقلاع عمودي مثل «هارير، أ ف - ٨ أ» A V 8 A Harrier A · وتتسع خزانات السفينة « سايبان » ١٠ آلاف غالون اميركي (٣٧٨٠٠ ل) من وقود العربات، و ٤٠٠ الف غالون (١٥٤٨٠٠ ل) من وقود الطائرات.

التجهيز الالكتروني:

السفينة مجهزة بكافة معدات ملاحة الهليكوبترات، ومزودة بنظام بيانات الحرب البرمائية التكتيكية، لكي تقدم المساعدة المحسوبة ألكترونياً (بالكمبيوتر) والضرورية لتوجيه الهليكوبترت والطائرات الأخرى، وتوجيه أسلحة السفينة نفسها، وأجهزتها الكاشفة، والأجهزة الضرورية للملاحة وتوجيه هبوط الطائرات، وادارة الحرب الألكترونية.

وتتم قيادة النيران عبر نظام رادار قيادة نيران المدافع من طراز «م ك ٨٦» M K 86 وجهازي رادار «م ك - ١٥» M K - 15 لتوجيه الصواريخ، وجهازي رادار لتوجيه الأسلحة من طراز «س پ غ - ٩ أ» S P G - 9 A و «س پ غ - ٦٠» S P G - 60.

والسفينة مجهزة بثلاثة أجهزة تفتيش راداري من طراز «س پ س - ٥٢» S P S - 52، وجهازي تفتيش من طراز «س پ س - ١٠» S P S - 10، و «س پ س - ٤٠»، وجهاز واحد للملاحة الجوية من طراز «س پ س - ٣٥» S P S - 35.

التسليح: منصتا اطلاق صواريخ سطح - جو «للدفاع عن النقطة» B P D M S، تطلق صواريخ من طراز «سي سپارو (م ك ٢٥)» Sea Sparrow (MK - 25)، وثلاثة مدافع عيار ١٢٧ ملم (٥ بوصة) احادية السبطانة، من طراز «م ك - ٤٥» M K - 45، و ٦ مدافع رشاشة عيار ٢٠ ملم، احادية السبطانات، من طراز «م ك - ٦٧» M K - 67. بالاضافة الى مدفعين للمراسم (التحية) من عيار ٤٠ ملم. ويعتقد أنها قد زودت مؤخراً بمدفعين آخرين من عيار ٢٠ ملم من طراز «م ك - ١٥» M K - 15 للدفاع القريب م/ط وضد الصواريخ.

المواصفات العامة:

الوزن (الازاحة) بحمولة كاملة ٣٩٣٠٠ طن. الطول ٢٥٠ م. العرض الاقصى مع سطح الطيران ٣٦ م، وبدون سطح الطيران ٣٢,٣ م. الغاطس ٧,٩ م. (٨,٥ م في مصادر سابقة). السرعة ٢٢ - ٢٤ عقدة. المدى ١٠ آلاف ميل (بسرعة ٢٠ عقدة). الطاقم ٩٠٢ (ضباط ٩٠، رتب اخرى ٨١٢)، وتحمل من القوات القتالية ١٩٠٣ (ضباط ١٧٢، رتب اخرى ١٧٣١). القوة المحركة: محركان توربينيان، صنع و «ستنغهاوس» قدرتها ١٤٠ الف حصان، مع عامودي نقل حركة، ومرجلان انفجاريان. بالاضافة الى ان السفينة مزودة بجهاز تثبيت دفعي قدرته ٩٠٠ حصان من اجل تأمين استقرار وضعها اثناء تفريغ حمولتها من مركبات الانزال. ومن الجدير بالذكر ان السفينة مجهزة بمعدات طبية ووسائط معالجة متقدمة، تضم غرف عمليات، وغرفة تصوير بالأشعة السينية، وجناح مشفي وآخر للعزل، ومخابر، وصيدلية، وغرفة عمليات اسنان، ومستودعات لتخزين الادوية والمعدات الطبية.

(٦٤) سايبان (معركة) ١٩٤٤

معركة جرت بين القوات الاميركية والقوات اليابانية في «سايبان» Saipan، احدى جزر ارخبيل «ماريان» في وسط المحيط الهادىء، ابان الحرب العالمية الثانية. وقد أسفرت عن احتلال الاميركيين للجزيرة.

كان قرار الاميركيين في الاستيلاء على ارخبيل «ماريان» قد اتخذ في ١٢/٣/١٩٤٤، ضمن استراتيجية هدفت الى الاطباق على طوكيو عبر طريقين متوازيين في القطاع الاوسط من المحيط الهادىء: الاول طريق جزر «غينيا الجديدة» و «مولوك» Moluccas، و «الفيليبين» تحت قيادة الجنرال «دوغلاس ماك آرثر»، والثاني طريق جزر المرجان: «مارشال» و «ماريان» و «كارولين» و «بونين» تحت قيادة الاميرال «تشستر نيميتز» Chester Nimitz.

وقد حدد رؤساء الاركان الاميركيون يوم ٦/١٥ موعداً لغزو جزر «ماريان» (سايبان، وتينيان، وغوام)، التي تكمن اهميتها في كونها اكثر ارخبيلات جزر المرجان قرباً من اليابان (٢٦٠ كلم جنوبي شرق طوكيو)، ولأن الاستيلاء عليها يسهل عمليات البحرية الاميركية ضد «الفيليبين»، وطلعات قاذفات القنابل «ب - ٢٩» ضد اليابان والفيليبين، وفورموزه، والصين.

وفي ٩ / ٦ / ١٩٤٤ تحركت من جزيرة «اينيويتوك» Eniwetok باتجاه جزر «ماريان» قافلتان بحريتان اميركيتان بقيادة الاميرال «ريموند سبراونس» (سبرونز) .R

Spruance، يواكبها الاسطول الخامس الذي انطلق من قاعدة «ماجورو» في ٦ / ٦ بقيادة «مارك ميتشر» M. Mitscher، لحمايتها بالدرجة الاولى من الطائرات اليابانية المتمركزة في جزيرة «ترك». وقد ضمت القافلتان اكثر من ٥٠٠ قطعة بحرية (١٢ حاملة طائرات، ٥ بوارج، ١١ طراداً، ١٢٢ مدمرة، ٧٧ ناقلة، ٣٤ سفينة شحن، ٤٤ سفينة انزال. . . الخ). وبلغ تعداد القوات المحمولة اكثر من ٣٠٠ الف جندي من المشاة ومشاة البحرية من بينهم القوة البحرية ٥١ (١٢٧ الف جندي) العاملة تحت امرة الفريق البحري «ريتشموند تورنر» R. Turner.

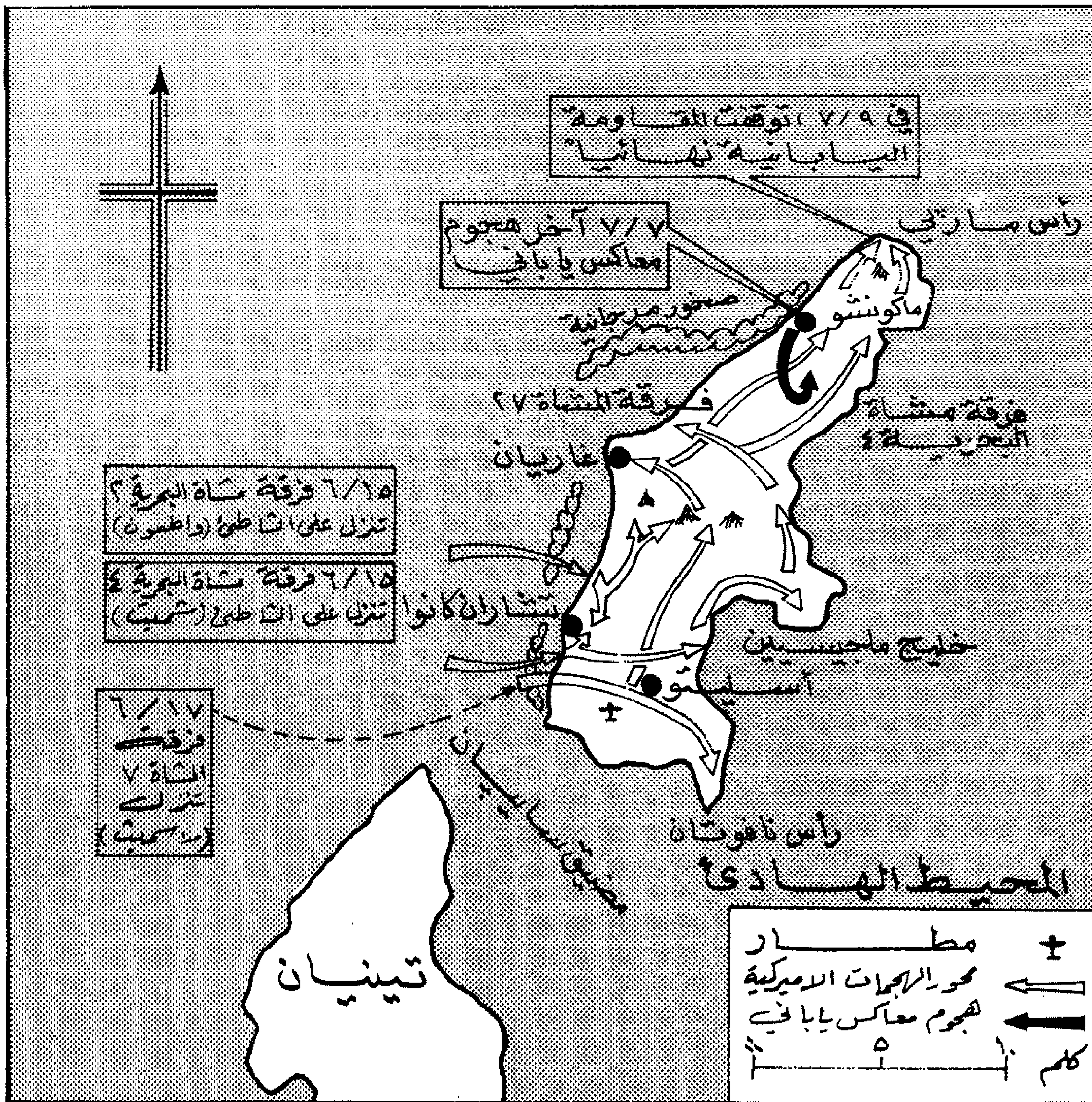
ولقد أوكل «تورنر» الى قوة برمائية تابعة له، مهمة احتلال جزيرة «سايبان»، ووضع هذه القوة تحت قيادة الفريق «هولاند سميث» قائد الفيلق البرمائي الخامس. وكانت تضم:

* فرقة مشاة البحرية ٢ بقيادة الجنرال «واطسون» Watson وفرقة مشاة البحرية ٤ بقيادة الجنرال «شميت» Schmidt (ومجموع الفرقتين ٤٨ الف رجل).

* فرقة المشاة ٢٧ بقيادة «رالف سميث» R. Smith (٢٠ الف رجل) كقوة احتياطية عائمة. واطلق على العملية اسم «فورايجر» Forager.

ولقد اختيرت «سايبان» كأول هدف للغزو، باعتبارها مركز جزر «ماريان» من الوجهتين العسكرية والجغرافية. وكانت تحميها آنذاك قوة من ٣٢ ألف جندي ياباني بقيادة الاميرال «تشويتشي ناغومو» Chuichi Nagumo (بطل معركة بيرل هاربور) والجنرال «يوشيتسوغو سايتو» Yoshitsugo Saito. وكان احتلالها يعني السيطرة على «غوام» و «تينيان» بسهولة نسبية.

وفي ٦/١١، بدأ الغزو بقصف جوي قامت به طائرات الاسطول الخامس ضد دفاعات الجزيرة، واسفر عن تدمير ١٢٤ طائرة يابانية، واكثر من ١٢ سفينة شحن، واحتراق حقول قصب السكر بقنابل النابالم التي استخدمت للمرة الاولى، مما ادى الى حرمان القناصة اليابانيين من اتخاذ هذه الحقول كمخابىء. وفي ٦/١٣ وصلت القوة البرمائية الى منطقة الانزال، عند رأس «افيتنا» في الجانب الغربي من الجزيرة. وعند الساعة ٥,٤٥ من صباح ٦/١٥، قامت مدافع اسطول «هولاند سميث» برمايات تمهيد كثيفة، وساندتها الطائرات الحربية في الساعة ٧,٠٠. وفي الساعة ٨,٥٠ تقدمت ٣٤ سفينة انزال الى مسافة ٨٠٠ متر من الشاطىء، وانزلت طليعة فرقتي مشاة البحرية ٢ و ٤ (٨ آلاف رجل) مع ٧١٩ جراراً ودبابة برمائية باتجاه شاطئين صخريين يقعان شمالي وجنوبي بلدة «تشاران كانووا» Charan Kanoa، وتفصل بينهما مسافة ٤٥٠ متراً.



مخطط احتلال القوات الاميركية لجزيرة سايپان (١٩٤٤)

وكانت الخطة تقضي بشطر الجزيرة الى جزئين في غضون يومين، وذلك بأن تقوم فرقة مشاة البحرية ٢ بالزحف الى عاصمة الجزيرة «غاراپان» Garapan ومن ثم التوجه الى جبل «تابوتشان» Tapotchan (ارتفاعه ١٥٥٤ قدماً) المطل على شواطىء الجزيرة، في حين يقوم رجال فرقة مشاة البحرية ٤ بعبور الجزيرة باتجاه خليج «ماجيسين» Magicienne، والتوجه شمالاً على شكل مروحة، لمؤازرة الفرقة ٢. غير ان الامواج العالية ومدافع الهاون اليابانية في رأس «افيتنا»، جعلت عملية الانزال شاقة للغاية. وتكبدت الفرقتان اثناء تقدمهما في اليوم الاول ٢٠٠٠ اصابة، لا سيا بعد ان قام اليابانيون بهجمات ليلية انطلاقاً من «غاراپان»، الامر الذي استدعى اشراك فرقة المشاة ٢٧ في العملية.

وتعرضت الفرقتان في فجر ٦/١٧ لهجوم ياباني مدعم بالدبابات، كلف فرقة مشاة البحرية ٤ وحدها ٢٢٠٠ قتيل، قبل ان يتم تدمير الدبابات وايقاف الهجوم. وفي اليوم نفسه نزلت فرقة المشاة ٢٧ في الزاوية الجنوبية الغربية للجزيرة، مما زاد زخم المهاجمين، وجعل فرقتي مشاة البحرية ٢ و ٤ تحققان بعض التقدم في اليوم التالي (٦/١٨)، بعد ان استطاع الفوجان ١٦٥ و ١٠٥ من فرقة المشاة ٢٧ الاستيلاء على مطار «أسليتو» Aslito، والبدء في تطهير الطرف الجنوبي من الجزيرة حتى رأس «نافوتان». فلقد قامت فرقة مشاة البحرية ٤ بهجوم جبهي شمالي مطار «اسليتو»، وعبرت الجزيرة نحو خليج «ماجيسين»، على الساحل الشرقي، في حين اندفعت فرقة مشاة البحرية ٢ نحو «تشاران كانووا»، وحققت خرقاً في دفاعات اليابانيين. وكان القتال ضارياً الى درجة جعلت «سپراونس» يقرر تأجيل موعد غزو جزيرة «غوام»، الذي كان مقرراً ان يبدأ في ١٨ / ٦.

وفي ٦/٢٠ زج «هولاند سميث» فوجين من فرقة المشاة ٢٧ بين فرقتي مشاة البحرية ٢ و ٤ بغية تحرير الوسط والشمال. وكان وضع اليابانيين في «غاراپان» و «تابوتشاو» قد ساء لدرجة خطيرة. فقد لجأ اليابانيون الى المغاور بعد ان فقدوا مدافعهم بفعل الغطاء الناري الكثيف، الذي كان المهاجمون يتقدمون تحت حمايته، وتركوا انفسهم هدفاً لقاذفات اللهب، مفضلين ذلك على التراجع او

الاستسلام. وكاد الهجوم في الوسط ان يفشل، بسبب تباطؤ اللواء «رالف سميث» قائد فرقة المشاة ٢٧، اثناء تقدمه في منطقة «وادي الموت» شرقي جبل «تابوتشاو». وفي ٢٥/٦ دخلت فرقة مشاة البحرية ٢ «غرايان»، بعد تدفق مزيد من قوات فرقتي مشاة البحرية ٢ و ٤ الى الشاطىء، في حين وصل الفوج ٨ وجزء من الفوج ٢٩ من فرقة مشاة البحرية ٤ الى قمة جبل «تابوتشاو». واستخدم المهاجمون الجرارات والديناميت لتطهير المخابىء اليابانية وتدميرها. وقد بلغت خسائر الاميركيين خلال الهجوم الاخير الذي استغرق اسبوعاً: ١٢٨٩ قتيلاً، و ٦٣٣٧ جريحاً، و ٨٢٧ مفقوداً من فرقتي مشاة البحرية، و ١٨٥ قتيلاً و ١٠٢٣ جريحاً، و ٦١ مفقوداً من فرقة المشاة ٢٧.

وبالرغم من سقوط «غرايان» وجبل «تابوتشان»، فقد ظلت روح القتال عند من بقي من اليابانيين (٤٠٠٠ شخص أو أكثر) في شمال الجزيرة مرتفعة، بفعل الخطاب الحماسي الذي القاه الجنرال «سايتو» في الجنود والمدنيين في ليل ٦ / ٧، ودعا فيه الى التجمع في «ماكونشا» Makunsha. وشن اليابانيون هجوماً انتحارياً اخيراً على القوات الاميركية لمنعها من التقدم الى رأس «ماربي» في اقصى شمال الجزيرة، واستخدموا في هذا الهجوم كل ما يملكونه من بنادق وحراب وسكاكين في حين عمد «سايتو» و «ناغومو» في الليلة ذاتها الى الانتحار. وفي الساعة ٤ من صباح ٧ / ٧، انطلق ثلاثة آلاف جندي ياباني بهجوم انتحاري نحو الجنوب في ثلاث مجموعات، واخترقوا دفاعات الفرقة ٢٧ لوقت قصير، وشتتوا عدة كتائب منها، واستولوا على بطاريتين من بطاريات المدفعية. ولكن سرعان ما استعادت فرقة مشاة البحرية ٤ المبادأة، واخذت الفرقتان (٤ و ٢٧) تحصدان اليابانيين بمدافع الميدان ومدافع الدبابات حتى أبادتهم.

وفي ٧/٩ أعلنت سايپان جزيرة آمنة، رغم بقاء عدد من القناصة اليابانيين المختفين في الادغال، الذين رفضوا الاستسلام وتابعوا ازعاج الاميركيين حتى تمت ابادتهم بصعوبة. ولقد فقد الاميركيون في عملية احتلال سايپان ٣٦٧٤ رجلاً بين قتيل وجريح ومفقود من مشاة الجيش و ١٠٤٣٧ من مشاة البحرية. وكانت خسائر اليابانيين مقتل كامل قوات الحامية (٣٢ الف جندي)، ووقوع ٢٠٠٠ شخص من المدنيين العاملين في الجزيرة في الأسر. ومن الجدير بالذكر أن غالبية الجنود والضباط اليابانيين قد قتلوا إبان الهجمات الانتحارية، أو انتحروا بشتى الأساليب، حتى لا يقعوا في الأسر.



مشاة البحرية الأميركية تنزل على شاطىء جزيرة سايپان

مقبرة يابانية جماعية في سايپان لدفن ضحايا الهجمات الانتحارية الكثيفة



(٣٨) سايدويندر (صاروخ)

صاروخ اميركي موجه جو – جو .

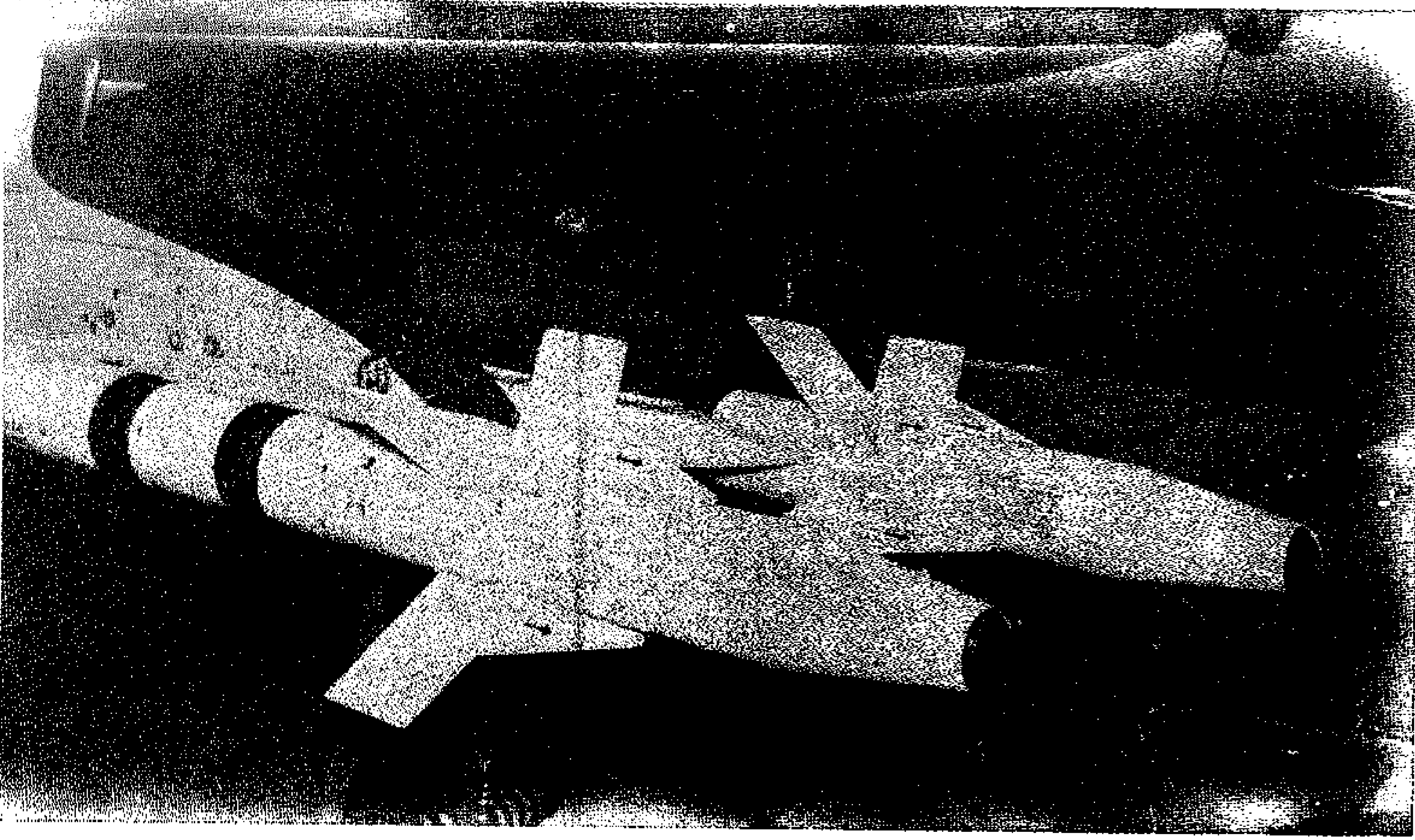
يعتبر الصاروخ سايدويندر Sidewinder أحد اكثر الصواريخ جو – جو الموجهة استخداماً في العالم ، وأبسطها صنعاً واستعمالا . وهو صاروخ قصير المدى ، يوجه نحو هدفه بواسطة رأسه الباحث عن الاشعة تحت الحمراء ، بعد ان يصوبه الطيار نحو الهدف بصرياً .

بدأ تطوير هذا الصاروخ في أوائل الخمسينات ، ودخل الخدمة الفعلية في أواسطها ، ثم تتابعت عملية انتاجه حتّى فاق مجموع ما أنتج منه عدة آلاف. وللصاروخ طرازات يختلف بعضها عن البعض الآخر من حيث التفاصيل. ولا يزال قيد الانتاج حتى الآن (١٩٨٠)، حيث تُنتج منه الطرازات الأكثر حداثة، والمعروفة باسم « سايدويندر ١ – ل » و «سايدويندر ١ – هـ» و « سايدويندر ١ – ج » . وهي تتفوق على الطرازات الأولى: (« سايدويندر ١ – أ» و «١ – ب» و « ١ – سي» و « ١ – د ») من حيث قدرتها على التعامل مع الطائرات ذات الأداء العالي ، وعلى مسافات أقصر ، لتلائم مقتضيات الاشتباك الجوي (قتال المهارشة Dog Fight) .

يمكن حمل واطلاق الصاروخ « سايدويندر » من أية طائرة مقاتلة ومقاتلة قاذفة قيد الخدمة في العالم حالياً ، بما فيها الطائرات سوفياتية الصنع (كما هي الحال مع المقاتلات الباكستانية من طراز « ميغ – ١٩ » المسلحة به) . وتتراوح الطائرات المزودة بصواريخ من هذا الطراز في الوقت الحاضر من المقاتلات النفاثة القديمة نسبياً مثل « ف – ٨٦ سابر » و « هوكرهنتر » ، إلى المقاتلات والمقاتلات القاذفة الحالية مثل « ف – ٤ فانتوم » و «ف – ٥» و « ف – ٥ إي تايغر » و « ميراج – ٣ / ٥ » ، حتى الطائرات المقاتلة المصممة حديثاً مثل « ف – ١٥ إيغل » و « ف – ١٤ تومكات » و « ف – ١٦ » .

يستخدم « سايدويندر » حالياً لدى جميع الدول المسلحة من الولايات المتحدة الأميركية في كل من اوروبا واميركا اللاتينية وآسيا وافريقيا ، بالإضافة إلى عدد من الدول غير المنحازة كالهند ويوغوسلافيا.

المواصفات العامة : الطول ٢,٨٧ متر . الوزن ٨٦ كلغ . المدى الأقصى ١٠ كلم . السرعة القصوى ٢ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ١٠,٥ كلغ .



الصاروخ الأميركي جو-جو « سايدويندر »

(٤٣) سايغو تاكاموري

بطل قومي ومحارب ورجل دولة ياباني (١٨٢٨ – ١٨٧٧) .

ولد سايغو تاكاموري Saigo Takamori في ١٨٢٨/١/٢٣ ببلدة « كاغوشيما » Kagoshima من أعمال جزيرة « كيوشو » Kyushu . وهو ينتمي الى قبيلة « ساتسما » . ولقد نشأ في اسرة متواضعة من طبقة المحاربين اليابانيين (الساموراي) ، وتأثر بمناخ النزعات التي سادت الجزر اليابانية بعد دخول الاجانب الى اليابان وقصف موطنه في منتصف القرن التاسع عشر، وانحاز الى صف دعاة الوحدة القومية والحكومة المركزية ، ضد نظام الاقطاع العسكري السائد في البلاد قبل قرنين ، نظراً لعجز هذا النظام عن تأمين الوحدة الوطنية والتحديث الاجتماعي اللازمين للدفاع الفعال أمام تدخل الدول الأوروبية والولايات المتحدة في شؤون اليابان .

ساهم في الإطاحة بحكم أسرة تاكاغاوا Takagawa الحاكمة في العام ١٨٦٦ ، فكان ذلك نهاية نظام الاقطاع العسكري ، وبداية نهضة اليابان الحديثة وقيام الوحدة الوطنية في ظل النظام الامبراطوري . وبفضل مساهمته في حركة الاحياء القومي ، طلب إليه المشاركة في الحكم . فشارك في الحكومة من العام ١٨٧١ حتى استقال في العام ١٨٧٣،احتجاجاً على ما أدت اليه مكافحة الاقطاع وتحديث الحكم من تدهور اوضاع طبقة الساموراي قبل زوالها. ولقد اعتبر سايغو تاكاموري أن ذلك خطر يؤدي إلى ضعف مؤسسة الدفاع عن البلاد ، فتزعم في العام ١٨٧٧ حركة عصيان،مطالباً باعادة الاعتبار لتلك الطبقة،وتشجيع النزعة الحربية . وقد تمكن سايغو تاكاموري من تحقيق بعض النجاحات الأولية ، واستطاع السيطرة على « كاغوشيما » ، بيد أن هذه الحركة انتهت بالفشل ، فكانت الوقفة الأخيرة لطبقة المحاربين (الساموراي) . ولقد اعتبر سايغو تاكاموري بسبب وقفته هذه بطلاً قومياً في تاريخ اليابان .

مات منتحراً على طريقة الهاراكيري Hara-Kiri بالقرب من « كاغوشيما » في ١٨٧٧/٩/٢٤ ، بعد أن جُرح أثناء التصدي للقوات التي تمكنت من سحق المتمردين .

(٦٣) سايغو يوريمتشي

سياسي ياباني (١٨٤٣ - ؟ ١٩٠٢)، ساهم في نهضة اليابان، وفي تطوير قدراتها البحرية العسكرية.

ولد سايغو يوريمتشي Saigo Yorimichi في «ستاسوما» في اليابان في العام ١٨٤٣، وهو شقيق «سايغو تاكاموري». ساهم في عملية بعث اليابان في العام ١٨٦٨، وكان مخلصاً للحكومة خلافاً لشقيقه «تاكاموري». قاد الحملة المرسلة الى «فورموزا» في العام ١٨٧٤، وشغل منصب وزير الحرب خلال ثورة أخيه في العام ١٨٧٧، ثم أصبح وزيراً للبحرية مرتين: الأولى (١٨٨٥ - ؟) والثانية (١٨٩٢ - ١٩٠٢)، وقام خلال توليه وزارة البحرية، بتطوير القوة البحرية لليابان بشكل كبير، ظهرت نتائجه في الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . يعتقد أنه توفي في العام ١٩٠٢ .


وزير الحرب الياباني سايغو يوريميتشي

(٥٠) سايغون (معاهدة) ١٨٦٢

معاهدة وقعها قائد القوات الفرنسية في فيتنام، الجنرال «بونار» Bonar، والامبراطور الفيتنامي «تو دوك» Tu Duc، في العام ١٨٦٢، إثر غزو فيتنام بقوات فرنسية - اسبانية مشتركة.

اتخذ الامبراطور «نابليون الثالث» قرار غزو فيتنام في تموز (يوليو) ١٨٥٧. وكان هذا القرار نتيجة حتمية لتنامي الرأسمالية الفرنسية بعد العام ١٨٥٠، وضرورة ايجاد اسواق خارجية لتصريف الانتاج الفرنسي، ولأهمية الحصول على مصادر للمواد الأولية اللازمة للصناعة، بالاضافة الى ان فرنسا كانت تريد ان تشارك الدول الغربية الاخرى في اقتسام المناطق الآسيوية التي فتحتها.

ولقد صدرت الأوامر للقائد البحري الفرنسي في الشرق الأقصى،الفريق الأول البحري «ريغو دو جونويي» R. de Genouilly (الذي كان يدعو منذ زمن للقيام بأعمال عسكرية ضد فيتنام) بالهجوم على ميناء ومدينة «توران» Tourane، وتحويلها الى قاعدة عسكرية فرنسية. ووصل «جونويي» الى مقربة من «توران» في ٣١/ ٨ / ١٨٥٨، ومعه ١٤ سفينة حربية و ٢٥٠٠ رجل. وقصفت السفن الفرنسية دفاعات الميناء في ٩/١، واحتل الفرنسيون المدينة والميناء في ٢ / ٩ ، بمعاونة جنود اسبان شاركوا في الغزو بحجة حماية البعثات الدينية الدومينيكانية، كما شارك في الحملة جنود من الفيليبين.

ولم يستطع «جونويي» بعد ذلك التقدم الى ما وراء المدينة، وعانت قواته من الأمراض الاستوائية.وبلغت خسائرها من جراء الاصابة بهذه الامراض حداً فاقت به خسائر المعارك. وزاد مطر الشتاء من تحديد حركة جنوده. لذلك قرر «جونويي» مهاجمة «سايغون». فأبحر من ميناء «توران» باتجاه الجنوب في ٢ /٢ /١٨٥٩، واستولى على «سايغون» في ١٧ /٢. ولكن المقاومة الفيتنامية منعته من احراز تقدم آخر عبر «سايغون».

وراهن «جونويي» على البعثات التبشيرية الكاثوليكية الفرنسية والبعثات الدومينيكانية الاسبانية لاعداد انتفاضات شعبية. ولكن البعثات لم تنجح في مساعيها. وعاد «جونويي» الى «توران» في نيسان (ابريل) ١٨٥٩ لانقاذ جنوده الذين ارهقتهم الأمراض والمناخ وحصار القوات الفيتنامية، وترك في «سايغون» حامية مؤلفة من قوات فرنسية واسبانية.

وفي شباط (فبراير) ١٨٦١، دُعمت الحامية الموجودة في «سايغون» بحملة جديدة كان على رأسها الجنرال «شارنيه» Charner، الذي خلف الجنرال «جونويي» بعد استقالته. ولم يستطع «شارنيه» تأمين السيطرة التامة على «سايغون» وثلاثة مناطق مجاورة، الا عندما جاءته امدادات اخرى من القوات الفرنسية العاملة في الصين في اواخر حزيران (يونيو) ١٨٦١.

أمام هذا التوسع الفرنسي، ازدادت حراجة موقف الامبراطور الفيتنامي «تو دوك»، خاصة وان الفرنسيين نجحوا في قمع الانتفاضات الفيتنامية التي هبت ضدهم. وجاءهم دعم جديد من القوات الفرنسية العاملة في افريقيا والجزائر. وكان على الامبراطور الفيتنامي ايضاً ان يواجه حركات التمرد ضد حكمه. لذلك وجد نفسه مجبراً على توقيع معاهدة مع الجنرال الفرنسي «بونار»، الذي خلف «شارنيه» في حزيران (يونيو) ١٨٦٢. ولقد وافق الامبراطور بموجب المعاهدة على ما يلي:

١- التخلي للفرنسيين عن «سايغون» والمقاطعات الثلاث المحيطة بها ، بالاضافة الى جزيرة «كون سون» Con Son.

٢- فتح الموانىء الشمالية الثلاثة «كوانغ نغاي» Quang - Ngai، و «فو لوك» Phu - Loc، و «دانانغ» Da - Nang، أمام التجارة الفرنسية.

٣- منح البعثات التبشيرية الدينية حرية عمل واسعة، وضمان حرية العبادة للمسيحيين.

٤- دفع مبلغ كبير من المال كتعويض عن الخسائر التي لحقت بالفرنسيين ابان المعارك السابقة.

(٦٤) سايغون (حملة) ١٩٧٥

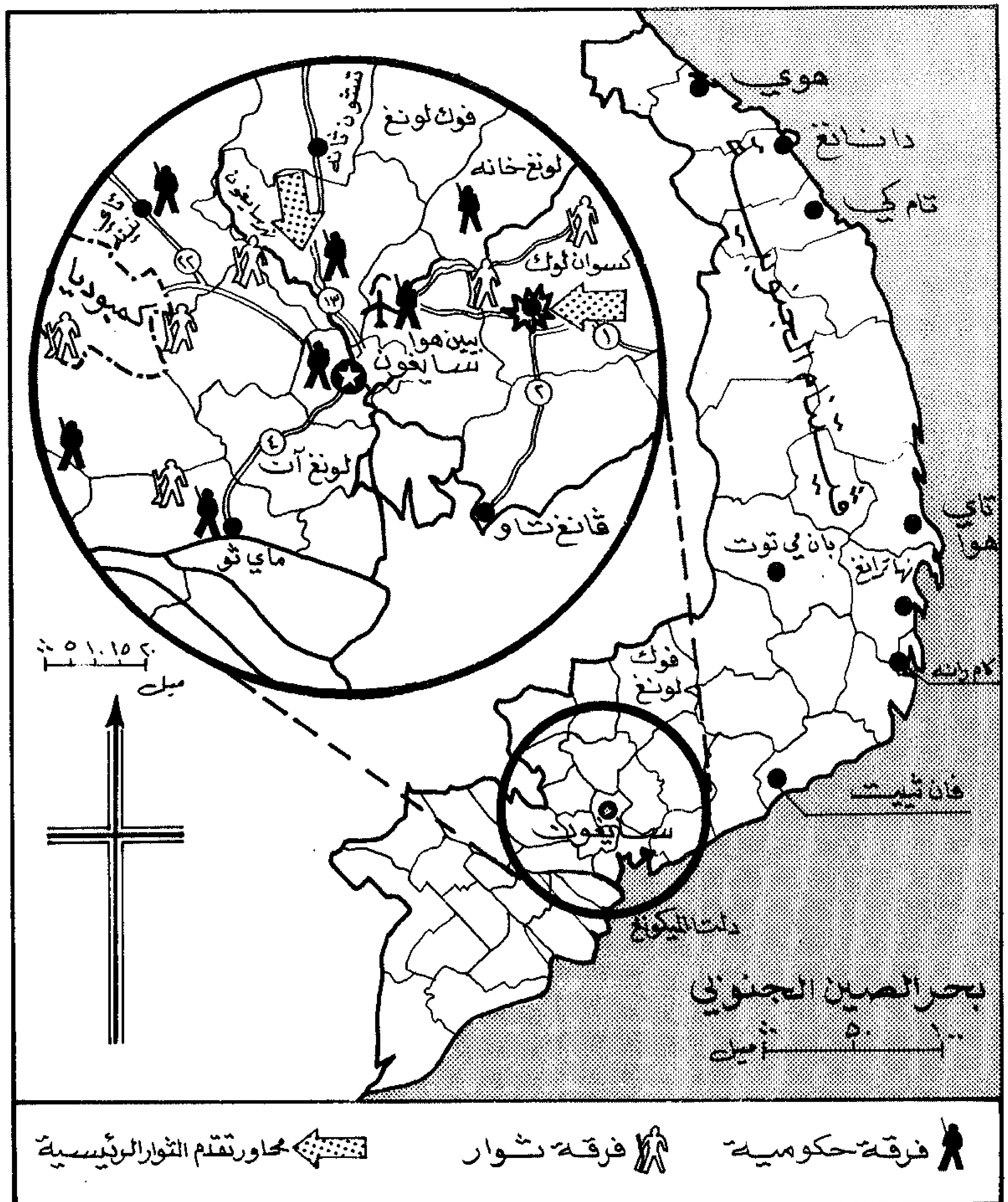
معركة حاسمة جرت بين جبهة التحرير الوطني الڤيتنامي المدعومة بقوات ڤيتنامية شمالية من جهة، وقوات ڤيتنام الجنوبية من جهة ثانية، وأسفرت عن سقوط العاصمة الجنوبية «سايغون» في ايدي الثوار في ٣٠/٤/ ١٩٧٥.

تنفيذاً لاتفاقية وقف إطلاق النار، التي وُقعت بين الولايات المتحدة الاميركية وحكومة ڤيتنام الديمقراطية في ١٩٧٣/١/٢٧، وتمهيداً لسياسة «ڤتنمة» الحرب بعد فشل سياسة التدخل العسكري المباشر، غادرت آخر وحدات الجيش الاميركي جنوبي ڤيتنام في ١٩٧٣/٤/٢٩، وقدم الاميركيون لنظام الجنرال «نغوين ڤان ثيو»، بعد انسحابهم، مساعدات عسكرية تقدر قيمتها بخمسة مليارات دولار. وتتضمن: ٦٠٠ مقاتلة- قاذفة، و ٩٠٠ طائرة هليكوبتر، وآلاف الدبابات والمدافع، واسلحة خفيفة كافية لتسليح جيش مؤلف من ٧٠٠ الف رجل، بالاضافة الى ضمانات بالتدخل في حال تعرض ڤيتنام الجنوبية لهجوم شامل، كما حدث في العام ١٩٧٢ (انظر الحرب الڤيتنامية - الأميركية).

ورغم الاتفاق على وقف اطلاق النار، فقد ظل القتال بين القوات الحكومية وثوار جبهة التحرير الڤيتنامية مستمراً، وبمستوى معارك اوائل الستينات. وفي العام ١٩٧٤، كان حوالى ١٤٥ الف مقاتل من الثوار يسيطرون على ثلث اراضي ڤيتنام الجنوبية، لا سيما المناطق الغربية منها، ويتابعون القتال ضد القوات الحكومية بأساليب حرب العصابات، ويقومون في الوقت ذاته بتوسيع شبكات الطرق وخطوط الامداد، ويعملون جاهدين على تعزيز قواتهم وحشد الوحدات الڤيتنامية الشمالية التي دخلت اراضي ڤيتنام الجنوبية لدعم الثوار.

بداية الحملة والاندفاع نحو الجنوب

في نهاية العام ١٩٧٤ بلغ عدد القوات الثورية حوالى ٣٠٠ الف رجل. وتقرر القيام بحملة حاسمة ضد نظام «ثيو»، على أثر رفض «ثيو» لانذار الحكومة الثورية المؤقتة، الذي تضمن فقرتين اساسيتين هما: ١- المطالبة باسقاط «ثيو» الذي ماطل في تنفيذ نصوص اتفاقية باريس، ٢- مطالبة الحكومة الأميركية بالتوقف عن التدخل في الشؤون الداخلية لڤيتنام الجنوبية، وسحب العسكريين الذين أبقتهم في البلاد تحت ستار المساعدة التقنية. ولقد شجع الثوار على اتخاذ هذا القرار توافر الظروف السياسية الملائمة، واهمها اضطراب الادارة الاميركية بسبب «فضيحة ووترغيت» واستقالة الرئيس «نيكسون» بنتيجتها في ١٩٧٤/٨/٨، وتزعزع نظام «لون نول» في كمبوديا،



الموقف العام في المنطقة القريبة من سايغون في الفترة (١ - ٢٠ / ٤ / ١٩٧٥).

وظهور بوادر الانهيار على نظام «ثيو»، واختلال ميزان القوى العام لصالح جبهة التحرير الوطنية الڤيتنامية.

واستهل الثوار الحملة باحتلال مدينة «فوك لونغ» Phuoc Long، الواقعة على بعد ١٦٠ كلم شمالي «سايغون». ولقد لمس المهاجمون في هذه المعركة ما آلت اليه القوات الحكومية من ضعف. ثم احتلوا مدينة «فوك بينه» Phuoc Binh في ١٩٧٥/١/٧. وكانت تلك المدينة اول عاصمة اقليمية تفقدها القوات الحكومية منذ العام ١٩٧٢. اثر ذلك اتخذ الثوار (بالاتفاق مع هانوي) قراراً بالانتقال الى الهجمات الكبرى، التي كان الغرض منها: تهيئة الشروط المناسبة في العام ١٩٧٥ استعداداً للقيام بهجوم شامل في العام ١٩٧٦. وأرسل الجنرال «ڤان تيين دانغ» الى المرتفعات الوسطى في المنطقة العسكرية الثانية لتنفيذ خطة الهجوم على «بان مي ثوت» Ban Me Thout. وبعد معركة دامت ثلاثة ايام (١٠/٣/-١٣/٣/١٩٧٥) حرر الثوار المدينة، ثم واصلوا تقدمهم نحو «تام كي» على الساحل الشرقي، بغية شطر البلاد الى قسمين، وعزل الاقاليم الشمالية في المنطقة العسكرية الأولى. وسرعان ما سقطت المدن الساحلية «تاي هوا» و «نها ترانغ» و «كام رانه» في مطلع نيسان (ابريل)، الأمر الذي دفع «ثيو» الى اصدار أمر بالانسحاب الاستراتيجي نحو الجنوب لحماية العاصمة «سايغون» ومنطقة دلتا نهر «الميكونغ» الحيوية. وبسقوط مدينتي «هوي» و «دانانغ» في الاقاليم الشمالية، واستيلاء الثوار على كامل الشريط الساحلي حتى «فان ثييت»، أُحكم الطوق حول المنطقة العسكرية الثالثة، بعد أن تم القضاء على ٦ فرق من القوات الحكومية، التي فقدت منذ بدء هجوم الثوار قبل ٤ أسابيع، معدات حربية قيمتها حوالى الف مليون دولار (من بينها عدد من القاذفات وطائرات الهليكوبتر وطائرات النقل).

ولقد حرص الثوار بعد تحقيق انتصاراتهم في المناطق الشمالية والوسطى على تحرير ما تبقى من اراضي ڤيتنام الجنوبية في غضون شهرين على الأكثر، بغية الافادة من موسم الجفاف الملائم لتحركهم المدرع باتجاه العاصمة سايغون، عبر المناطق الحافلة بالمستنقعات الجافة والترع الضحلة والاراضي الزراعية. كما حرصوا على اسقاط نظام «ثيو» وتحرير «سايغون» دونما حاجة الى تدمير المدينة او الى خوض معارك في داخلها. وسلكوا لتحقيق ذلك طريقين: الأول سياسي، ويتمثل في اعلان الحكومة الثورية المؤقتة عن موافقتها على وقف اطلاق النار، بشرط عزل «ثيو» عن الحكم والاتيان بشخصية وطنية يمكن التفاوض معها. والثاني عسكري، ويتمثل في تكتيك «الكر والفر» الذي كان من شأنه ارباك القيادة المعادية، وجعلها عاجزة عن تقدير المواقف. ونتج عن الضغط السياسي تذمر في «سايغون»، وظهرت الدعوة لازاحة «ثيو» إذا كان في ذلك نهاية لمأساة دامية طال أمدها. ولكن «ثيو» استطاع الوقوف في وجه معارضيه، بدعم من السفير الاميركي في ڤيتنام الجنوبية «غراهام مارتن»، وسجن عدداً كبيراً منهم بتهمة تدبير انقلاب ضد النظام، دون أن يؤدي ذلك إلى منع التفتت وظهور بوادر الانهيار النهائي على النظام.

وكانت القوات الحكومية المكلفة بالدفاع عن المنطقة العسكرية الثالثة قد انتشرت حول العاصمة على النحو التالي:

* الفرقة ١٨ في اقليم «لونغ خانه» Long Khanh، على الطريق رقم ١ في الشرق.

* الفرقة ٥ في المنطقة الواقعة بين «فو كيونغ» Phu Cuong و «لاي خيه» Lai Khe، على الطريق رقم ١٣ في الشمال.

* الفرقة ٢٥ عند «تاي نينه» Tay Ninh، على الطريق رقم ٢٢ في الشمال الغربي.

* الفرقة ٩ عند «موك هوا» Moc Hoa، القريبة من الحدود الكمبودية في الغرب.

* الفرقة ٧ شمالي «تان آن» Tan An، على الطريق رقم ٤ في الجنوب.

* الفرقة ٢١ عند «كان ثو» Can Tho، في دلتا نهر «الميكونغ».

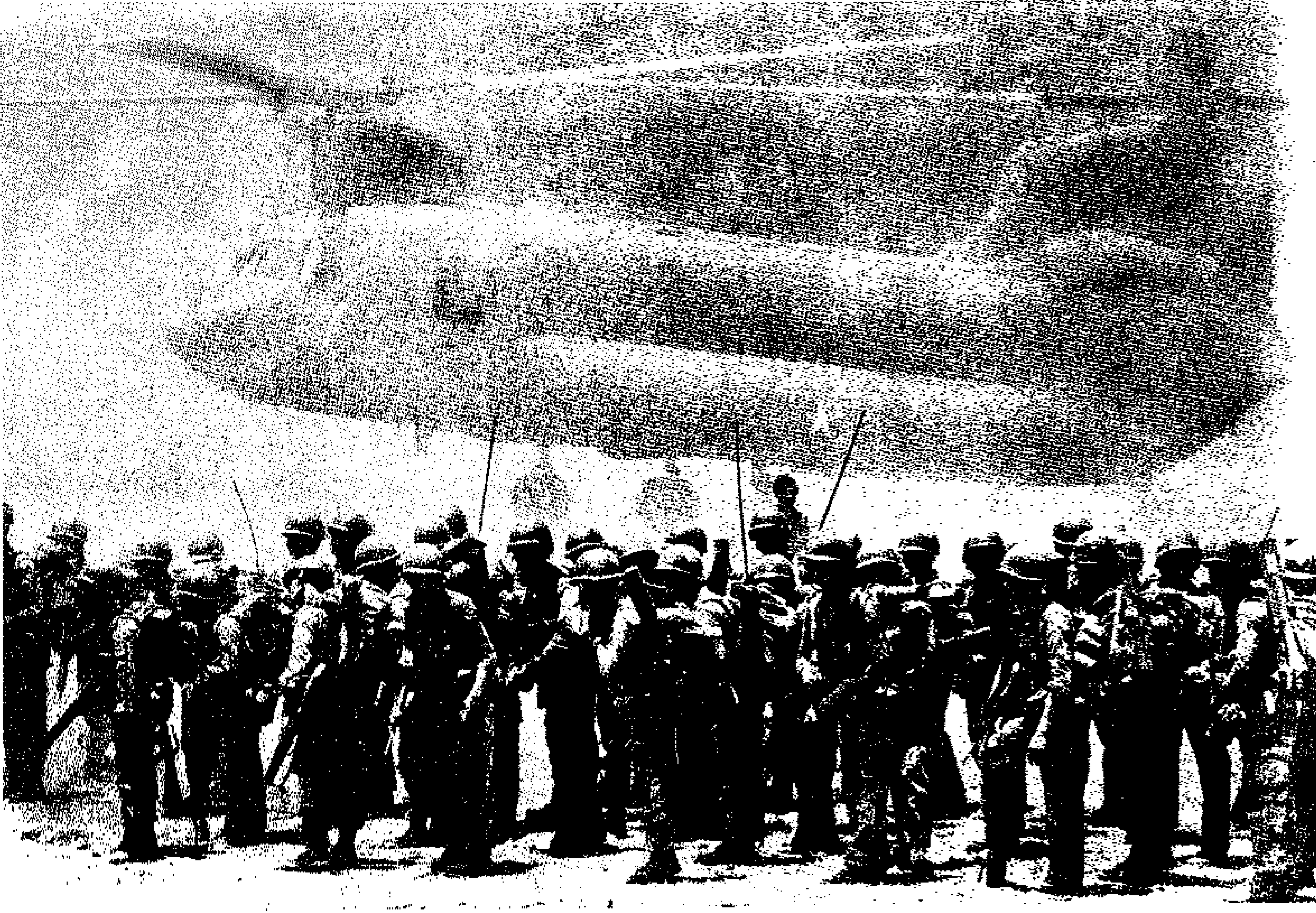
* الفرقة المحمولة جواً في سايغون نفسها، كاحتياط عام بيد «ثيو».

معركة كسوان لوك

كانت الادارة الاميركية في هذا الوقت تواجه ضغوطات الرأي العام الاميركي الذي كان يطالب بالتوقف عن تقديم المساعدات لنظام «ثيو»، الامر الذي دفع الرئيس «فورد» الى ارسال رئيس اركان الجيش الاميركي الجنرال «فريدريك ويايند» F. Weyand الى فيتنام، لاطلاع «ثيو» على حقيقة الموقف الاميركي، الذي يتلخص بعدم تقديم المزيد من المساعدات العسكرية والاقتصادية، ما لم يثبت الجيش الحكومي مقدرته على النهوض من كبوته ومتابعة القتال بفاعلية. فقام «ثيو» عندئذ باصدار اوامره للدفاع عن مدينة «كسوان لوك» مهما كلف الأمر، رغم ان عدداً كبيراً من ضباطه كانوا يتوقعون هجوماً من الشمال الغربي، حيث كانت طائرات التجسس الاميركية «س ر - ٧١» S R - 71 قد التقطت صوراً لقوافل طويلة من الشاحنات المحملة بالجنود مندفعة من الشمال والمرتفعات الوسطى باتجاه «سايغون». وكانت «كسوان لوك» آخر نقطة حصينة تحميها وحدات من الفرقة ١٨ في شرقي العاصمة. وهي تقع في اقليم «لونغ خانه» بين سلسلتين من الهضاب، على مسافة ٤٨ كلم من العاصمة.

وبدأت معركة «كسوان لوك» في الاسبوع الثاني من نيسان (ابريل)، حين قام الثوار بقصف المدينة، ثم زحفوا نحوها تتقدمهم دبابات «ت - ٥٤». واستطاعوا خلال ساعات احتلال قلب المدينة. وقد ابدى المدافعون الذين بلغ عددهم ٦٠٠٠ جندي مقاومة شديدة في القتال الذي دار داخل المدينة طوال ثلاثة ايام متواصلة، ولكنهم لم يتلقوا الامداد الكافي والنجدات اللازمة لمتابعة الصمود. وكان لمبادرة الثوار في قطع الطريق رقم ١ عند قرية هانغ لوك (١٦ كلم غربي كسوان لوك) أثر كبير في الحؤول دون وصول التعزيزات البرية الى المدينة المحاصرة، مما اضطر القيادة في «سايغون» الى دفع لواء احتياطي من المغاوير والقوات المحمولة جواً لفك الطوق عن المدنية. بيد أن هذا اللواء تعرض بدوره الى ضربات جانبية سددتها اليه قوات الثوار عند مزارع المطاط الواقعة على مسافة ٢٩ كلم من «كسوان لوك»، الامر الذي جعل دور المغاوير محدوداً، ودفع قيادة القوات الحكومية الى استخدام الطائرات الحربية لأول مرة، بعد غياب سلاح الجو عن العمليات الحربية لفترة طويلة. وقصفت الطائرات من طرازي «سكاي ريدرز» Skyraiders و «ف - ٥» مواقع الثوار المنتشرة شمالي طريق «هانغ لوك» وجنوبيها. والحقت بها بعض الخسائر.

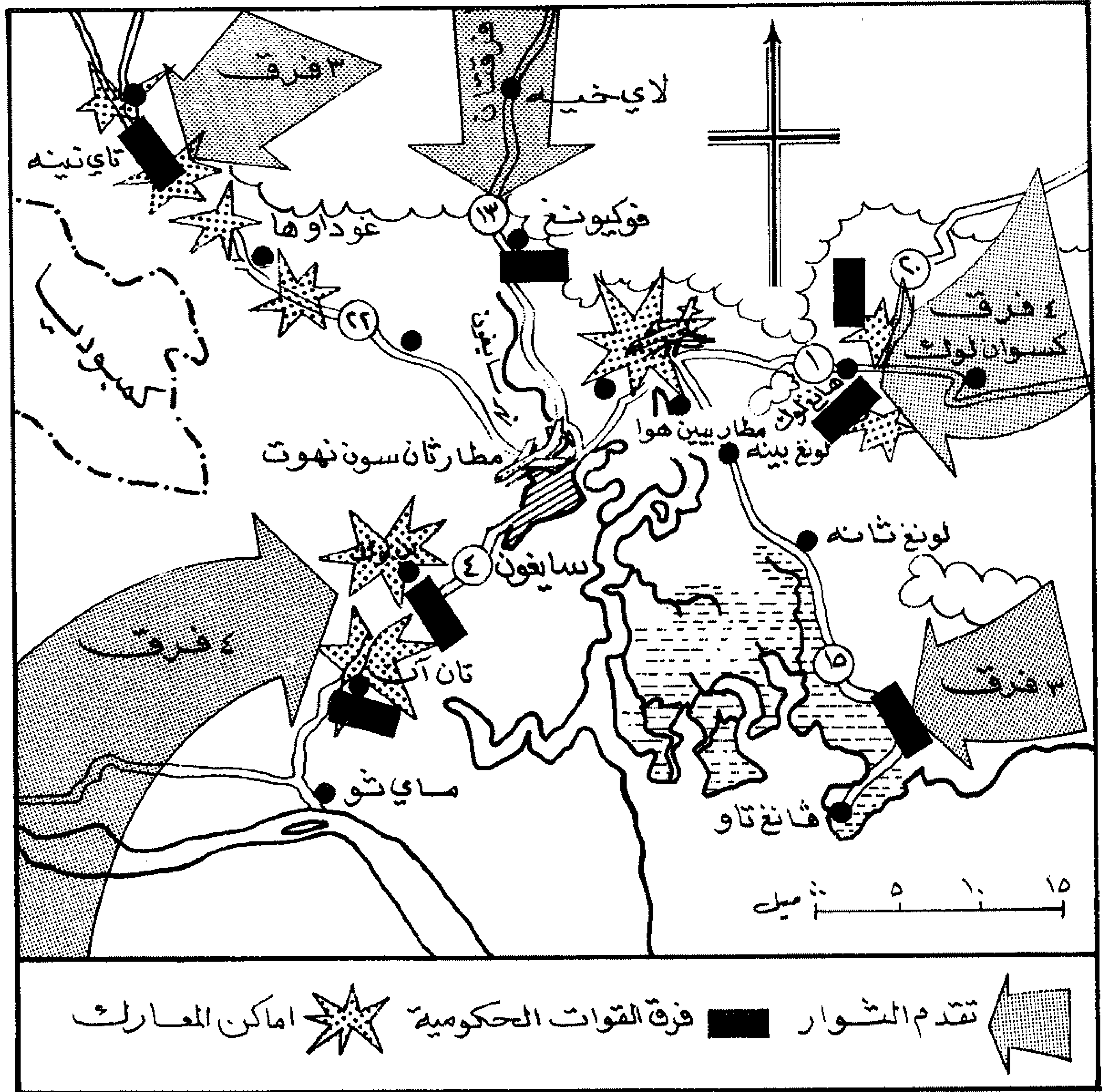
وكان من اهم نتائج القتال في «كسوان لوك»، جذب الاحتياطي المتحرك الموجود في العاصمة، وخلق المناخ المناسب لمهاجمة «سايغون» من جهات اخرى غير متوقعة. ولقد ادى فشل القوات الحكومية في الاحتفاظ ببلدة



مظليون جنوبيون يستعدون للصعود إلى الهليكوبتر « شينوك » من اجل الذهاب إلى « كسوان لوك » وإنقاذها.

تعزيزات فيتنامية جنوبية تتحرك لدعم القوات المدافعة عن « كسوان لوك ».





هجمات الثوار النهائية على سايغون في نيسان (أبريل) ١٩٧٥

طيار فيتنامي جنوبي هارب لم يجد مكاناً على حاملة الطائرات فنزل بطائرة على سطح الماء



«كسوان لوك»، وسقوط البلدة في ١٩ - ٤/٢٠، الى اعلان «ثيو» استقالته من الحكم في ٤/٢١، تاركاً السلطة لنائبه «تران ڤان هيونغ»، بعد أن وجه الى الادارة الاميركية انتقادات حادة، كاشفاً تراجعها عن تنفيذ التزاماتها، وعدم تقيدها بالوعود التي اكدت فيها استعدادها لحماية نظام سايغون.

سقوط سايغون في ١٩٧٥/٤/٣٠

بدأت التكهنات حول موعد الهجوم على «سايغون» تثير قلق العسكريين في «سايغون» و«واشنطن»، لا سيما بعد ان اصبحت القاعدة الجوية «بيين هوا» Bien Hoa ضمن مدى نيران مدفعية الثوار. وزاد من هذا القلق تدفق ٦ فرق فيتنامية شمالية باتجاه الجنوب، كان من بينها الفرقة ٣٠٨ التي قاتلت في معركة «ديان بيان فو» (١٩٥٤). وتوجهت الانظار في الاسبوع الثالث من نيسان الى منطقة دلتا نهر «الميكونغ» في الجنوب، ومجرى نهر «سايغون» في الغرب. وكانت خطة الثوار في الدلتا تستهدف تثبيت الفرق الحكومية لحرمانها من فرص الدفاع عن «سايغون»، وقطع الطريق رقم ٤، التي تتلقى «سايغون» عبرها ما تحتاجه من المواد الغذائية. وقد تحقق الهدفان بتقدم فرق الثوار الست عشرة نحو دفاعات العاصمة على خمس طرق رئيسية:

* الطريق رقم ١ في الشرق: اربع فرق احتلت القاعدة الجوية الضخمة «بيين هوا».

* الطريق رقم ١٥ في الجنوب الشرقي: ثلاث فرق سيطرت على ميناء «ڤانغ تاو» Vung Tau، الذي كان آخر ميناء تطل منه «سايغون» على بحر الصين الجنوبي.

* الطريق رقم ٤ في الجنوب الغربي: اربع فرق استطاعت السيطرة على اقاليم دلتا نهر «الميكونغ»، بعد سلسلة من الهجمات على «تان آن» و«بن لوك».

* الطريق رقم ١٣ في الشمال: فرقتان انطلقتا من اقليم «بينه لونغ».

* الطريق رقم ٢٢ في الشمال الغربي: ثلاث فرق استطاعت السيطرة على هذه الطريق بعد هجمات على «تاي نينه» و«غو داو ها» Go Dau Ha.

وعندما ايقنت الادارة الاميركية بأن سقوط «سايغون» أصبح وشيكاً، وافق الرئيس الاميركي «فورد» على عملية «تالون ڤايس» Talon Vise لاجلاء نحو ٢٠٠ الف فيتنامي كانوا يعملون لحساب الدوائر الاميركية في ڤيتنام. وكانت خطة العملية تقضي بانتقال المرحّلين الى مطار «تان سون نوت»، ومنه الى ميناء «ڤانغ تاو»، حيث يتم نقلهم الى الولايات المتحدة واندونيسيا والفيليبين.

ولكن وزارة الدفاع الاميركية وجدت أن تنفيذ العملية امر مستحيل، نظراً لضيق الوقت، والحاجة الى عشرات

الآلاف من الجنود لتأمين نجاح العملية، لا سيما ان مطار «ثان سون نوت» كان وقتذاك عرضة لقنابل الثوار. ولم يبق امام الادارة الاميركية من خيار سوى تنفيذ عملية «فريكونت ويند» Frequent Wind، لاجلاء من بقي في ڤيتنام من اجانب (اميركيون واوروبيون)، بالاضافة الى عدد محدود من الڤيتناميين، وذلك باستخدام طائرات الهليكوبتر «هـ ٤٦ سي نايت» H - 46 Sea Night و«هـ - ٤٧ سي شينوك» H - 47 C Chinook.

وما ان اصبحت «سايغون» ضمن مدى صواريخ الثوار، حتى سارع الرئيس الڤيتنامي «تران ڤان هيونغ» الى محاولة تشكيل حكومة جديدة لبدء المفاوضات. ولكن انعدام الثقة المتبادل مع الثوار دفعه الى الاستقالة في ٢٨ / ٤ / ١٩٧٥، واخذ مكانه الجنرال «ديونغ ڤان مينه» (مينه الكبير)، الذي طالب الثوار بوقف اطلاق النار. واغتنم الثوار فرصة الارتباك الحاصل في صفوف القيادتين المعاديتين العسكرية والسياسية، وطالبوا الحكومة باستسلام غير مشروط.

وفي ١٩٧٥/٤/٣٠ اعلن «مينه» استسلام «سايغون». وفي هذا اليوم بالذات، جرت عملية ضخمة بطائرات الهليكوبتر، حيث حطت تلك الطائرات تباعاً فوق سطح السفارة الاميركية في «سايغون»، واقلت خلال ١٨ ساعة ١٣٧٣ اميركيا (كان من بينهم السفير الاميركي غراهام مارتن)، و ٦٤٢٢ اوروبيا وڤيتناميا، و ٩٨٩ عنصراً من مشاة البحرية، ونقلتهم الى سفينة القيادة (بلو ريدج) Blue Ridge في الاسطول السابع، في حين اندفع الثوار بدباباتهم الى قلب العاصمة دون ان يواجهوا مقاومة تذكر، واعلنوا المدينة منطقة محررة، واطلقوا عليها اسم «هوشي منه».



قوات الثوار الفيتناميين تدخل مدينة سايغون (هوشي منه حالياً) ، في ٣٠ / ٤ / ١٩٧٥

لم يعد سطح سفينة القيادة الأميركية « بلوريدج » قادراً على استيعاب الهليكوبترات الفارة



(٣٨) سايكامور (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة متعددة الاغراض ، انتجتها شركة « بريستول » البريطانية .

تم تطوير الهليكوبتر «سايكامور» Sycamore في أواخر الاربعينات . وبدأ انتاجها فعلياً في العام ١٩٥٠ . وظهر من الطائرة عدة طرازات خصصت لمهام ميدانية مختلفة مثل النقل الخفيف ، والاخلاء الجرحى ، والارتباط الميداني ، والرصد والملاحظة ، وتصحيح رمايات المدفعية ، والبحث والإنقاذ .

وقد استمر انتاج هذه الهليكوبتر حتى العام ١٩٥٩ ، وبلغ مجموع ما انتج منها ١٨٠ طائرة ، خدمت في صفوف القوات المسلحة البريطانية (الجيش والبحرية والطيران) . كما حصلت عليها

القوات المسلحة الألمانية الغربية والكندية، ثم استُبعد معظمها من الخدمة العملية في أواسط السبعينات، وحول قسم منها إلى اغراض ثانوية كالتدريب وغيره. وفي العام ١٩٦٩، تم استبعاد آخر طائرة كانت ما تزال تعمل في سلاح الجو الملكي البريطاني، واختفت هذه الهليكوبتر نهائياً من الخدمة العملية.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز «ألفيس - ليونيدس مارك ٣٧» بقوة ٥٢٠ حصاناً. المقاييس: قطر المروحة الرئيسية ١٤.٨ متراً، الطول ١٤،١ متراً. الوزن فارغة ١٨٢٥ كلغ. الوزن الأقصى للإقلاع ٢٨٠٠ كلغ.

الحمولة: ٥ جنود بكامل اعتدتهم، أو ٣ حالات طبية، أو ما مجموعه ٤٥٠ كلغ من الحمولات المختلفة.

الأداء: السرعة القصوى ٢٠٥ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر. السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٥ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر. الارتفاع العملي ٢٨٠٠ متر. معدل الارتفاع الابتدائي ٦،٧ أمتار/ثانية. المدى الأقصى ٣٨٥ كلم.

(٦) سايكس (جورج)

جنرال أميركي (١٨٢٢ - ١٨٨٠). اشتهر إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥).

ولد جورج سايكس G.Sykes، في مدينة «دوفر» بولاية ديلاوير في ٩/١٠/١٨٢٢. وتخرج من «أكاديمية الولايات المتحدة الأميركية» في العام ١٨٤٢. شارك في حرب السيمينول الثانية ضد الهنود الحمر في ولاية فلوريدا (١٨٣٥ - ١٨٤٢)، ثم في حرب المكسيك (١٨٤٦ - ١٨٤٨).

وعندما نشبت الحرب الأهلية الأميركية، تطوع في صفوف القوات الفدرالية (الشمالية)، حيث منح رتبة عميد، ورقي في العام ١٨٦٢ الى رتبة لواء. اسندت اليه في العام ١٨٦٣ قيادة الجيش الخامس في معركة «غيتيسبورغ»، ومنح رتبة عميد فخري في الجيش النظامي، لقاء خدماته. بعد ذلك خدم في صفوف القوات العاملة في ولاية «كانساس»، وبقي في تلك الولاية حتى نهاية الحرب.

توفي سايكس في «براونزفيل» في ولاية «تكساس»، في ٩/٣/١٨٨٠.

(٦٣) سايكس - پيكو (اتفاقية) ١٩١٦

اتفاقية سرية، تم ابرامها في الفترة من ٩- ١٦/٥/١٩١٦، بين فرنسا وبريطانيا العظمى، بموافقة روسيا القيصرية، وأطلق عليها في البدء اسم «الاتفاقية الانكليزية - الفرنسية - الروسية»، أو «اتفاقية سايكس - پيكو - سازونوف»، نسبة إلى أسماء ممثلي الدول الثلاث المعنية. ولقد تم بموجب هذه الاتفاقية، التفاهم على تقسيم سورية ولبنان وفلسطين والعراق وبعض الأراضي التركية، بين الدول الموقعة على الاتفاقية. وتعتبر هذه الاتفاقية المشروع الذي اعتمدت عليه فرنسا وبريطانيا لتقسيم المشرق العربي فيما بعد.

مع نهاية القرن التاسع عشر، انجزت الدول الاستعمارية التخطيط الجدي لتصفية الامبراطورية العثمانية واقتسام تركتها. وكانت الدولة العثمانية تعيش حالة من الفوضى والانحلال، وترزح تحت وطأة ديون الدول الاوروبية، التي انشأت مؤسسة اسمتها «ادارة الدين العثماني» (١٨٨١). ولقد تفاقم الوضع السيء في الامبراطورية العثمانية مع بداية القرن العشرين، وتزايدت ديونها، وتصاعد تدخل الدول الاوروبية في شؤونها. وبات رأس المال الفرنسي في مطلع القرن العشرين يسيطر على مقدرات سوريا ولبنان والجزائر وتونس ومراكش، بينما كان رأس المال الانكليزي يسيطر على مقدرات مصر والسودان واليمن والخليج العربي.

وفي العام ١٩١٤ دخلت الامبراطورية العثمانية الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا، على امل ان تخلصها التحالف مع الالمان من ضغوطات الدول الاوروبية الاخرى وتدخلاتها. ومنذ ان بدأت الكفة العسكرية تميل الى الرجحان لصالح الدول المتحالفة ضد تركيا والمانيا، اخذت كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية، تتدارس الخطوات العملية لاقتسام تركة الامبراطورية المشرفة على الانهيار.

ففي اتفاقيات استانبول (آذار - نيسان ١٩١٥)، حصلت روسيا على وعد بالحصول على «استانبول» والمضائق، كما حصلت فرنسا على وعد بتعزيز نفوذها في سورية وكيليكيا (في جنوبي تركيا). وكانت بريطانيا قد ضمت فعلاً قبرص واعلنت حمايتها على مصر. وفي اتفاقية لندن (١٩١٥/٤/٢٦) ضمنت ايطاليا وعداً بالحصول على جزر «الدوديكانيز»، وقسم من آسيا الصغرى. وفي المراسلات التي جرت بين الشريف الحسين بن علي، ونائب جلالة الملك البريطاني السيد «هنري مكماهون» (مراسلات حسين - مكماهون)، التزمت بريطانيا بمساندة العرب لاقامة دولة عربية موحدة في المشرق العربي، على ان يقوم الشريف حسين بتنظيم وقيادة انتفاضة قومية ضد الاتراك. والواقع ان المراسلات والمداولات بين فرنسا وانكلترا وروسيا القيصرية لم تتوقف طيلة الفترة التي سبقت توقيع «اتفاقية سايكس- پيكو»، أو تلتها. وكانت تستهدف وضع اللمسات الاخيرة على مخطط اقتسام املاك الدولة العثمانية في الشرق الادنى. وكان كل طرف يحاول من خلال هذه المراسلات ان يحسن مواقعه للحصول في المستقبل على الحد الاقصى من المكاسب.

وفي الاتفاقية التي تم ابرامها في الفترة من ٩ - ١٦/٥/١٩١٦، بين السير «مارك سايكس» Sir Mark Sikes المنتدب البريطاني للمفاوضات، و «جورج پيكو» Georges Picot، المنتدب الفرنسي، والتي أعلم بها ووافق عليها «سيرغي د. سازونوف» S. D. Sazonov، وزير الخارجية الروسي، تم تقسيم المنطقة حسب الاسس التالية:

المادة الأولى: ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) أي (سورية الداخلية) و (ب) أي (العراق الداخلي)، المبينتين في الخريطة الملحقة بهذه الاتفاقية، ويكون لفرنسا في المنطقة (أ) ولانكلترا في المنطقة (ب) حق الاولوية في المشروعات والقروض المحلية. وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الاجانب، بناء على طلب الحكومة العربية او حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية)، ولانكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس «العربي»)، إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة او من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة او حلف الحكومات العربية.

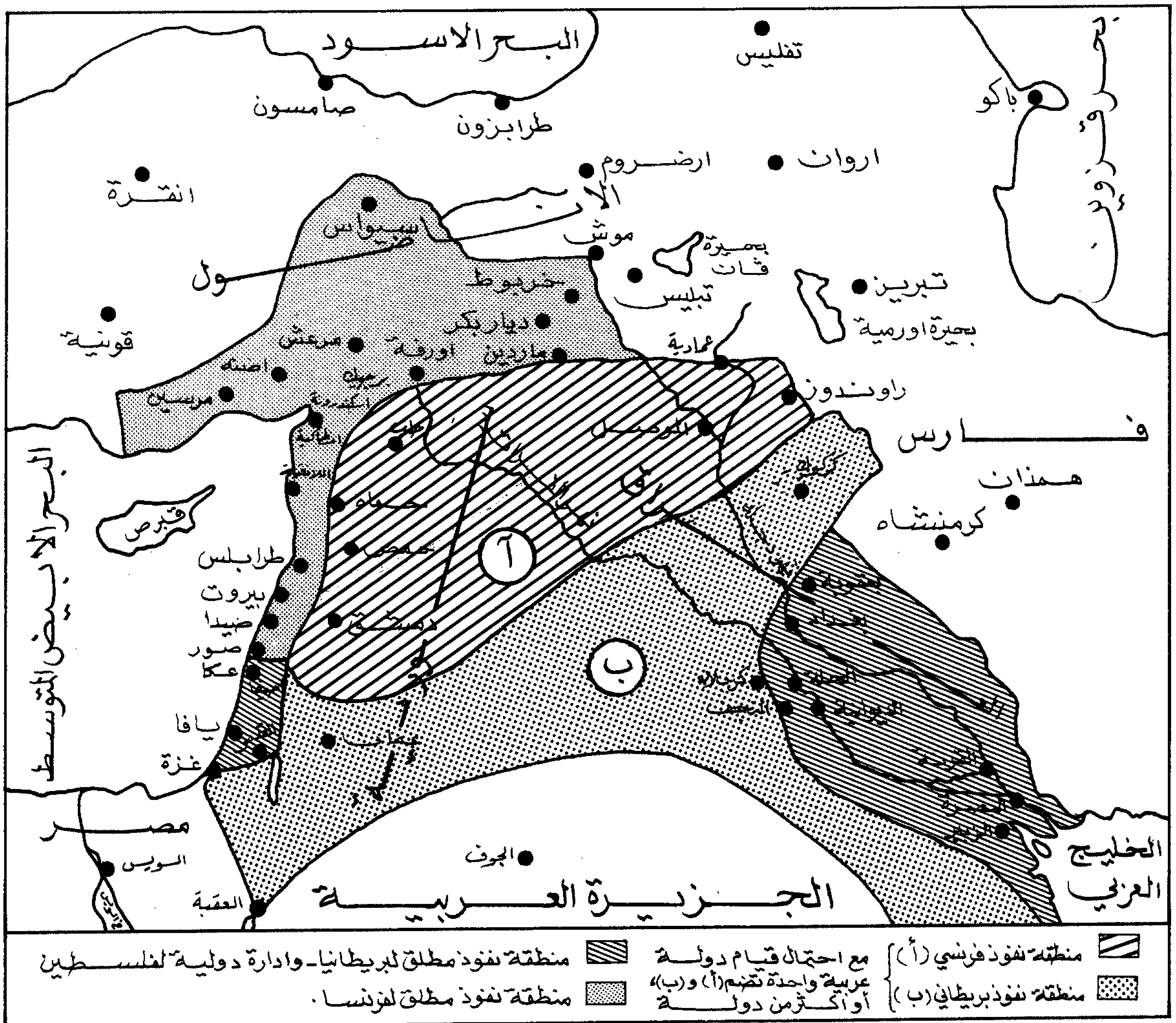
المادة الثالثة: تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين)، يعين شكلها بعد استشارة روسيا، وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة: تنال انكلترا ما يأتي:

١- مينائي حيفا وعكا.

٢- يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب). وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بألا تدخل في مفاوضات ما مع دولة اخرى للتنازل عن قبرص، الا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مسبقاً.

المادة الخامسة: تكون اسكندرونة ميناء حرا لتجارة الامبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة



تقسيم سورية والعراق وفق « اتفاقية سايكس - بيكو » ١٩١٦

والبضائع البريطانية، وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونه،وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء، سواء كانت واردة من المنطقة الحمراء او الى المنطقتين (أ) (ب)، أو صادرة منها، ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة) على أي سكة من سكك الحديد،أو في أي ميناء من موانىء المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

وتكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات، ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية. ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها، ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات او بالتبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانىء في المناطق المذكورة.

المادة السادسة : لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوباً، ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامرا، شمالاً، الى ان يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب، ماراً بوادي الفرات، ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة : يحق لبريطانيا العظمى أن تنشىء وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط. ويجب ان يكون معلوماً لدى الحكومتين، ان هذا الخط يجب ان يسهل اتصال حيفا ببغداد. وانه اذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً، فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة ان تسمح

بمروره عن طريق بربورة ـ أم قيس ـ ملقى ـ ايدار ـ غسطا ـ مقاير، قبل ان يصل الى المنطقة (ب).

المادة الثامنة: تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) و (ب)، فلا تضاف أي تعرفة على الرسوم، ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين.

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه،وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء، ويعطي لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع.

المادة التاسعة: من المتفق عليه ان الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في اي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة اخرى الا للدولة أو حلف الدول العربية، بدون ان توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك، التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسية، بصفتهما حاميتين للدولة العربية، على ان لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة ان تمتلك اقطاراً في شبه جزيرة العرب، او تنشىء قاعدة بحرية في الجزر الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر. على ان هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك الاخير.

المادة الحادية عشرة: تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعين حدود الدولة او حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة: من المتفق عليه عدا ما ذكر، ان تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية.

أما المكاسب التي حصلت عليها روسيا القيصرية في «اتفاقية سايكس ـ بيكو ـ سازونوف»، ثم تخلت عنها بعد الثورة البلشفية، فهي كالتالي:

١ـ تضم روسيا مناطق ارضروم وطرابزون وڤان وبتليس، وذلك صعوداً حتى نقطة تعين فيما بعد،وتقع على ساحل البحر الأسود الى الغرب من طرابزون.

٢ـ تسلم الى روسيا منطقة كردستان الى الجنوب من ڤان وبتليس، بين موش وزهرت ومجرى دجلة، وجزيرة ابن عمر، وخط قمم الجبال الواقعة في العمادية ومنطقة مرج «وار»، على ان تبدأ حدود الدولة العربية من منطقة مرج «وار»، وتتبع خط قمم الجبال التي تفصل في الوقت الحاضر المناطق العثمانية عن الفارسية.

٣ـ ان (اعضاء) الحكومة الروسية ملتزمون بأن أية امتيازات قدمتها الحكومة العثمانية للرعايا البريطانيين سوف تبقى. واذا عبر (أعضاء) الحكومة الروسية عن رغبتهم بتعديل هذه الامتيازات في المستقبل، لكي تصبح متفقة مع قوانين الامبراطورية الروسية، فان هذا التعديل لن يحصل الا بالاتفاق مع الحكومة البريطانية.

٤ـ يتم الحفاظ في كل أقسام المناطق العثمانية المتنازل عنها بناء على هذا لروسيا، على الحقوق البريطانية في الملاحة والتطوير، وحقوق وامتيازات أية مؤسسات بريطانية دينية أو علمانية أو طبية. كما يتعهد (أعضاء) الحكومة، بدورهم، بالحفاظ على الحقوق والامتيازات الروسية المماثلة في المناطق التي سوف تصبح، بناء على شروط هذا الاتفاق، بريطانية تماماً، أو التي سوف تصبح المصالح البريطانية فيها هامة وذات أفضلية.

٥ـ توافق الحكومتان (الروسية والبريطانية)، من حيث المبدأ، على أن كل دولة تضم اليها أي جزء من الامبراطورية العثمانية مطالبة بالمساهمة في تسديد «الدين العثماني».

ولقد أثارت هذه الاتفاقية شهية ايطاليا، فاتصلت في آب (اغسطس) ١٩١٦ بدول المعاهدة الثلاث، اثر اعلان ايطاليا الحرب على المانيا، ونتج عن ذلك توقيع اتفاق سري آخر في نيسان (ابريل) ١٩١٧ في «سان ـ جان ـ دو ـ مورين» Saint - Jean - de - Maurienne، وتعهدت فرنسا وبريطانيا بموجبه باعطاء جنوبي وجنوبي غربي الاناضول، الى ايطاليا.

ومع اندلاع الثورة البلشفية في روسيا (تشرين الاول ١٩١٧)، وقيام القيادة البلشفية بكشف كافة الاتفاقيات والمعاهدات السرية التي كانت الحكومة القيصرية قد عقدتها، ومنها «اتفاقية سايكس ـ بيكو ـ سازونوف»، ثار الرأي العام العربي، وفوجىء الامير الهاشمي «حسين بن علي» شريف مكة بأمر الاتفاقية، وارسل الى الملك البريطاني يستفسره عن صحتها. وجاء الرد البريطاني الملكي على برقيته في ١٧/٢/١٩١٨،وفيه اتهام لتركيا بالرغبة في اثارة الخلافات بين البريطانيين والعرب، والتأكيد على استمرار التزام بريطانيا بتحرير العرب.

ولقد استغلت بريطانيا انسحاب روسيا من الاتفاقية ووجود قواتها بكثافة في فلسطين والعراق، فأخذت تناور على فرنسا لاجبارها على التخلي عن جزء من حصتها ونفوذها في المشرق العربي لصالح الحكومة البريطانية. ولم تتردد في الاشارة الى بطلان الاتفاقية، معتبرة نفسها الوريثة الوحيدة لحصة روسيا. وقد صرح «مارك سايكس» في باريس في ٢٣/١٢/١٩١٧: «أن عالم الحرب قد مات، ولكن عالم ما بعد الحرب لم يولد بعد». واخذت الصحف البريطانية تضرب على نغمة ان الانكليز ملتزمون بفيصل بقدر التزامهم بالفرنسيين، ان لم يكن اكثر.

وبعد صراع دبلوماسي خفي بين حليفي الامس، تم التوصل الى حل وسط، تمثل في توقيع معاهدة جديدة بين «لويد جورج» و «جورج كليمنصو» في ١٥/٩/١٩١٩، تخلت فرنسا بموجبها عن الموصل للانكليز، مقابل اطلاق يدها في سورية. وكانت هذه المعاهدة، هي الاساس الجديد الذي استند اليه مؤتمر «سان ريمو» في العام ١٩٢٠ (انظر سان ريمو، مؤتمر).

(٦٤) سايلرز كريك (معركة) ١٨٦٥

من معارك حملة «أپوماتوكس» Appomatox (نيسان ١٨٦٥)، التي انتهت باستسلام القائد الكونفدرالي (الجنوبي)« روبرت لي »، ابان المرحلة الاخيرة من الحرب الأهلية الاميركية.

اثر اشتداد الضغط الفدرالي (الشمالي) على مدينتي «ريتشموند» و «بطرسبورغ»، أخلى الجنرال «روبرت لي» R. Lee المدينتين في ٢/٤/١٨٦٥، بعد ان دمر الجسور ومخازن الاسلحة والذخيرة (انظر ريتشموند، حملات ١٨٦٤ ـ ١٨٦٥)، وانسحب باتجاه «أميليا كورت هاوس» Amelia Court House، الواقعة على بعد ٤٨ كلم غربي «بطرسبورغ»، بغية تجميع قواته هناك واعادة تنظيمها وامدادها، ومتابعة التقدم بعد ذلك الى «بوركڤيل» Burkeville لملاقاة جيش «جو جونستون» J. Johnston.

وحاولت قوات فدرالية مؤلفة من خيالة الجنرال «فيليب هنري شيريدان» P. H. Sheridan وعناصر من الجيوش الفدرالية: الثاني والخامس والسادس، ملاحقة «لي» في ٦/٤، بأمر من قائد جيش «البوتوماك» Potomac الجنرال «جورج ميد» G. Meade، لكنها توقفت بعد مسيرة ٦ كلم، عند وصول معلومات تفيد بأن «لي» يتجه غرباً. وقرر «ميد» ان يوقف المطاردة ويبدأ سباقاً للوصول الى «ميليا كورت هاوس»، قبل ان تتمكن القوات الكونفدرالية المتراجعة من الالتقاء بالجنرال «لي». وقام بتوزيع القوات بحيث يتقدم الجيش الثاني الى « دينتونزڤيل » Dentonsville والجيش الخامس الى «پاينزڤيل » Painsville والجيش السادس الى « جيترزڤيل » Jetersville، لقطع طرق امدادات الكونفدراليين. وكان على خيالة «شيريدان» التقدم على خط مواز لخط تراجع العدو للاغارة على ارتاله وازعاجها باستمرار.

وكان الجنرال «لي» قد وصل الى «اميليا كورت هاوس»

في ٤/٤، ووجد بأن قواته المتراجعة من «ريتشموند» والامدادات المفترض وصولها قد تأخرت عن الموعد المحدد، مما سمح للفدراليين بالسيطرة على خط سكة حديد «جيترزفيل» في منتصف طريق «اميليا - بوركفيل». وكان رجاله منهكين من الجوع والتعب، فلم يجد امامه سوى القيام بحركة التفاف طويلة باتجاه الغرب، في محاولة يائسة لتطويق مجنبة الفدراليين. وفي ٦/٤، أمر «لونغ ستريت» Long Street بالتوجه الى محطة «رايس ستيشن» Rice Station على خط «لينشبرغ» Lynchburg وانتظار وصول قوات «اندرسون» Anderson و«يويل» Ewell وقائد حرس المؤخرة «غوردون» Gordon. غير ان «غوردون» تعرض لهجوم من الجيش الثاني الفدرالي، وخاض قتالاً تراجعياً حتى جدول «سايلرز كريك» Sayler's Creek، حيث قاوم بعناد. ولكنه أرغم على عبور الجدول بعد ان فقد مدافع واسرى وقسماً كبيراً من عربات الامداد. وفي هذه الأثناء قام خيالة «شيريدان» من الجنوب بهجوم تشتيتي ضد قوات «أندرسون»، في حين فتح الجيش السادس نيران المدفعية الثقيلة على جنود يويل الذين كانوا قد تمركزوا فوق مرتفع منيع. وكان كل من «أندرسون» و يويل يحاول اعاقة تقدم الفدراليين، ريثما تتمكن قوافل العربات الكونفدرالية من الوصول بأمان الى نهر «أبو ماتوكس». وعبرت فرقتان من الجيش السادس «سايلرز كريك»، والتفّتا حول مواقع يويل مع كتيبة من الخيالة، واجبرتا قواته على الاستسلام، بينما انسحبت قوات «أندرسون» و«غوردون» المشتتة باتجاه «أبو ماتوكس».

كانت خسائر الكونفدراليين ١٠ آلاف أسير من بينهم قوات يويل كلها (٤ آلاف رجل)، و ٨ آلاف اصابة بين قتيل وجريح، بينما بلغت خسائر الفدراليين ٩٠٠ إصابة تقريباً. وقد واصل الفدراليون مطاردتهم للجنرال «لي» حتى «أبو ماتوكس»، حيث أرغموه على الاستسلام في ٩/٤/١٨٦٥.

(٦٤) سايمونز تاون

قاعدة بحرية عسكرية في جمهورية جنوبي افريقيا.

تطل قاعدة سايمونز تاون Simons town على المحيط الاطلسي عند خليج «فولس» False، الذي يبعد مسافة ٣٠ كلم الى الجنوب من العاصمة «كايب تاون» Cape Town، وتصلها بالمناطق الداخلية خطوط السكك الحديدية. وقد اشتهرت منذ ان اتخذها الهولنديون قاعدة امداد عسكرية في العام ١٧٤١، وجعلها البريطانيون مقراً للقيادة العليا لسرب جنوبي الاطلسي البحري في العام ١٨١٤. وللقاعدة مرفأ ذو رصيف للرسو يناهز طوله ١٥٠٠ متر، وحوض مائي واسع ومحمي يتراوح عمقه بين ١٠ و ١٨ متراً، يصلح لرسو مختلف انواع السفن الحربية. كما ان فيها أحواضاً جافة لبناء السفن وترميمها.

وتكمن أهمية القاعدة في ان القوات البحرية التي تتمركز فيها تتمكن من الاشراف على خطوط المواصلات البحرية الممتدة بين المحيطين الهندي والأطلسي، عبر رأس الرجاء الصالح. ولقد كانت القاعدة تحت اشراف البريطانيين حتى العام ١٩٥٧، ثم تخلوا عنها، مع الاحتفاظ بحق استخدامها في السلم والحرب.

(٣٨) سايون سي - ٦ ن (طائرة)

طائرة متعددة الاغراض، يابانية مروحية بمحرك واحد، انتجتها شركة «ناكاجيما» خلال الحرب العالمية الثانية.

لم تشهد الطائرة «سايون سي - ٦ ن» Saiun خدمة واسعة النطاق، نظراً لأن تطويرها تم في المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الثانية، ولم تدخل الخدمة العملية الا في أواسط العام ١٩٤٤. إلا أن هذا لا يلغي أنها كانت طائرة جيدة ذات فاعلية كبيرة. وقد طور من الطائرة ثلاثة طرازات اساسية هي:

* الطراز «سي - ٦ ن» C - 6 N الذي أعد لأعمال الاستطلاع، وتميز بسرعته وقدرته على التحليق على ارتفاعات عالية، الأمر الذي جعله يتفوق على العديد من المقاتلات الأميركية المعاصرة له.

* الطراز «سي - ٦ ن س» C - 6 N S الذي صمم للعمل كمقاتلة ليلية.

* الطراز «سي - ٦ ن ب» C - 6 N B بثلاثة مقاعد. مجهز كقاذفة طوربيد، ومسلح بطوربيد وزنه ٨٠٠ كلغ.

بلغ مجموع ما أُنتج من هذه الطائرة ٤٩٨ من مختلف الطرازات المذكورة اعلاه.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز «ناكاجيما هومار- ٢١» بقوة ١٩٩٠ حصاناً. الوزن الاجمالي للاقلاع ٥٣٠٠ كلغ. فتحة الجناحين ١٢,٥ متراً. الطول ١١,١ متراً. الارتفاع ٣,٩ أمتار.

التسليح: رشاشان عيار ٧,٩٢ ملم، بالاضافة الى تسليح آخر يختلف باختلاف المهمة.

الاداء: السرعة القصوى ٦٣٥ كلم / الساعة على ارتفاع ٦٠٠٠ متر. الارتفاع العملي ١١٣٠٠ متر. المدى الاقصى ٤٦٠٠ كلم.

(٦٤) س پ ٨/٤٧ (مسدس)

(انظر زيغ - ٢١٠، مسدس).

(٣٨) س پ - ٧٠، ١٥٥ ملم (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع قذاف ذاتي الحركة، من عيار ١٥٥ ملم، يتم انتاجه بصورة مشتركة في بريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا.

بدأ العمل على تطوير المدفع «س پ - ٧٠» SP - 70 في العام ١٩٧٣، بموجب اتفاق بين الحكومات البريطانية والالمانية الغربية والايطالية. أما الشركات والمؤسسات المعنية بهذا الاتفاق فهي «أوتوميلارا» (إيطاليا)، و «راينميتال» و «بورش» (المانيا الغربية)، و «المؤسسة الملكية للابحاث وتطوير الاسلحة» (بريطانيا).

ولقد اعتمد مشروع تطوير هذا المدفع على الهيكل المعدل للدبابة الالمانية الغربية «ليوبارد - ١» لحمل المدفع القذاف المقطور المعروف باسم «ف هـ - ٧٠» FH - 70، وهو مدفع من عيار ١٥٥ ملم تم تطويره في مطلع السبعينات بواسطة الشركات المعنية نفسها، ولحساب الجيوش البريطانية والالمانية الغربية والايطالية. وتم تثبيت المدفع في برج دوّار يمكن تحريكه افقياً بزاوية ٣٦٠ درجة.

والمدفع مزود بنظام تلقيم آلي، وأجهزة تصويب وتحكم بالنيران على درجة عالية من الفاعلية. وهو يتمتع بقدرة برمائية، وبنظام وقاية من أسلحة الدمار الشامل (N B C)، ويتميز بمدى بعيد نسبياً، وبمعدل رمي عال، بالاضافة الى امكانية اطالة مدى الرمي عن طريق استخدام حشوات صاروخية دافعة لقذائفه.

يرمي المدفع انواعاً متعددة من الذخائر تشتمل على: قذائف شديدة الانفجار H E، وحارقة، وعنقودية مضادة للافراد. كما انه يتمتع بقدرة لا بأس بها في العمل ضد المدرعات بواسطة استخدام قذائف شديدة الانفجار مضادة للدبابات H E A T. ويتم في الوقت الحاضر (١٩٨٠) تطوير قذيفة جديدة مضادة للدروع من اجل استخدامها في هذا المدفع، وهي من النوع العنقودي، وتحتوي على ٦ الغام مضادة للدبابات.

بدأت الاختبارات على النماذج الاولية من المدفع في العام ١٩٧٧، ويُتوقع ان يدخل الخدمة في مطلع الثمانينات، ليحل مكان المدافع ذاتية الحركة المستخدمة حاليا في عدد من جيوش حلف شمالي الاطلسي، مثل



المدفع ذاتي الحركة « س پ ـ ٧٠ » ، ١٥٥ ملم (صناعة المانية إيطالية بريطانية مشتركة)

المدفع السوفيتي ذاتي الحركة «س پ ـ ٧٣» ، ١٥٢ ملم



المدفع الاميركي «م ـ ١٠٩» عيار ١٥٥ ملم، والمدفع البريطاني «أبوت» Abbot عيار ١٠٥ ملم.

المواصفات العامة: الوزن الاجمالي: حوالى ٤٢ طناً. طول الهيكل ٦,٩ امتار. العرض ٣,٢٥ امتار. المحرك: متعدد الوقود (ديزل/بنزين) من طراز «دايملر ـ بنز» بقوة ٨٣٠ حصاناً. السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٥ كلم ساعة. المدى الاقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم.

مواصفات السلاح نفسه: مدفع قذاف من طراز «ق هـ ـ ٧٠» عيار ١٥٥ ملم. زاوية الارتفاع من ـ ٣,٥ إلى + ٦٥ درجة. زاوية الدوران ٣٦٠ درجة. المدى الأقصى ٢٠ كلم. المدى الأقصى (بحشوة صاروخية) ٣٠ كلم. السرعة الابتدائية للقذيفة (بحشوة صاروخية) ٨٢٧ متراً/الثانية. معدل الرمي النظري ٥ قذائف في الدقيقة. معدل الرمي العملي ٢ قذيفة/الدقيقة. الطاقم (السدنة) ٦ افراد (قائد، سائق، مسدد، ٣ مذخّرين).

(٣٨) س پ ـ ٧٣، ١٥٢ ملم (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع ميدان/قذاف ذاتي الحركة، من عيار ١٥٢ ملم، سوفياتي الصنع.

يعتبر المدفع/القذاف ذاتي الحركة س پ ـ ٧٣ SP - 73، واحداً من اول المدافع السوفياتية ذاتية الحركة، التي شكّل ظهورها دليلاً على وجود تطور جذري في مفهوم السوفيات لاستخدام المدفعية، بعد سنوات طويلة من تبني مفهوم مدفعية الميدان المقطورة. ولقد بدأ تطويره في اوائل السبعينات، ونشرت الصحافة العسكرية السوفياتية صورته لأول مرة في العام ١٩٧٥، ثم ظهر باعداد كبيرة في العرض العسكري الذي اقيم في موسكو في العام ١٩٧٧.

ويتألف هذا المدفع من طراز معدل من مدفع الميدان/القذاف «د ـ ٢٠» عيار ١٥٢ ملم، تم تثبيته في برج دائري ضخم محمول على هيكل عربة مدرعة مشتقة عن العربة المدرعة التي تحمل الصواريخ المضادة للطائرات من طراز «سام ـ ٤». ومن أهم خصائص المدفع مدى رميه البعيد نسبياً، وامكانية استخدام حشوات صاروخية دافعة لقذائفه، مما يمكّنه من الرمي على مسافات تصل الى ٣٠ كلم تقريباً. وتعتقد بعض المصادر بأنه يحتوي كذلك على نظام.تلقيم آلي يؤمن معدل رمي عال. اما اهم مميزات العربة، فتكمن في قدراتها البرمائية الكاملة، وقدراتها الحركية الجيدة بشكل عام، بالاضافة الى قوة تدريعها، وكفاءتها الميكانيكية، وقوة محركها الديزل (٥٠٠ حصان).

يطلق المدفع قذائف شديدة الانفجار H E، وقذائف شديدة الإنفجار مضادة للدبابات H E A T، وقذائف حارقة. ويمكن استخدامه كمدفع ميدان وكمدفع قذاف. ولا يعرف على وجه التحديد عدد القذائف المحمولة على متن عربة المدفع نفسه، غير أنه يعمل عادة بالتنسيق مع عربة مجنزرة للقيادة والامداد وتوجيه الرمي، تُعرف باسم «م ت ـ ل/م ـ ١٩٧٦» MT - L/M - 1976 التي تحمل اجهزة اتصال وتصويب وادارة نيران، بالاضافة الى عدد اضافي من القذائف الاحتياطية. وهو يتشابه الى حد كبير، من حيث الشكل والحجم والمهمات، مع المدفع الاميركي «م ـ ١٠٩» عيار ١٥٥ ملم، الا انه يتفوق عليه من حيث المدى (١٨,٥ كلم، مقابل ١٤,٧ كلم). ومعدل الرمي النظري (٤ـ ٥ قذائف / الدقيقة مقابل ٣ قذائف / الدقيقة).

يعمل المدفع «س پ ـ ٧٣» حاليا على نطاق واسع في الجيش السوفياتي ضمن تشكيل مدفعية الفرقة. ولقد بدأ تصديره الى الخارج في اواخر السبعينات، فحصلت عليه قوات ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبولندا، ويعتقد ان اعداداً منه دخلت الخدمة في القوات المسلحة السورية والليبية.

المواصفات العامة: الوزن الاجمالي ٢٥ طناً. الطول الاجمالي ٧,٨ امتار. طول الهيكل ٧,١ أمتار. العرض ٣,٢ أمتار. الارتفاع ٢,٧ متر. المحرك ديزل بقوة ٥٠٠ حصان. التدريع الاقصى: ٥٠ ـ ٦٠ ملم. السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٠ كلم/الساعة. المدى الاقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم. السرعة المائية ٥ ـ ٧ كلم/الساعة.

مواصفات السلاح نفسه: مدفع ميدان/قذاف من طراز «د ـ ٢٠ س» D - 20 S عيار ١٥٢ ملم. زاوية الارتفاع من ـ ٣ الى + ٦٥ درجة. زاوية الاتجاه ٣٦٠ درجة. المدى الاقصى ١٨,٥ كلم. المدى الاقصى

(بحشوة صاروخية) ٣٠ كلم. وزن القذيفة ٤٨ كلغ. السرعة الابتدائية للقذيفة ٦٧٠ متراً / الثانية. السرعة الابتدائية (مع حشوة صاروخية) ٨٧٠ متراً / الثانية. القدرة على اختراق الدروع ١٢٥ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر. معدل الرمي النظري ٤ـ ٥ قذائف/الدقيقة. معدل الرمي العملي ٢ ـ ٣ قذائف/الدقيقة. الطاقم (السدنة) ٥ افراد (قائد، سائق، مسدد، مذخّران).

(٣٨) س پـ-٧٤، ١٢٢ ملم (مدفع ذاتي الحركة)

مدفع ميدان / قذّاف ذاتي الحركة، من عيار ١٢٢ ملم، سوفياتي الصنع.

كان المدفع «س پ - ٤٧» SP - 47 (ويعرف ايضاً في المصادر الغربية تحت اسم «م - ١٩٧٤» M - 1974 من أول المدافع السوفياتية ذاتية الحركة. ولقد بدأ تطويره في مطلع السبعينات. وظهر للمرة الاولى في العام ١٩٧٤ اثناء عرض عسكري بولندي. وكان ظهوره في العرض الدليل العملي الأول على وجوده قيد الخدمة الفعلية.

يتألف المدفع من طراز معدل من مدفع الميدان / القذاف المقطور المعروف باسم «د - ٣٠» D - 30 (المعتبر احد اكثر مدافع الميدان المقطورة فاعلية في العالم حاليا)، تم تثبيته داخل برج دائري صغير الحجم نسبياً،يتميز بشكله الانسيابي الجيد. ورُكّب على هيكل عربة مدرعة مشتقة عن هيكل الدبابة البرمائية الخفيفة «پ ت - ٧٦». وتتمتع العربة حاملة المدفع بقدرة برمائية كاملة، وقدرات حركية جيدة، ونظام وقاية من أسلحة الدمار الشامل (NBC)، كما انها مزودة بنظام قيادة ورؤية ليلية متكامل يعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء وتكثيف ضوء النجوم في الوقت نفسه. اما المدفع، فيتميز أساساً بمعدل رميه العالي جداً، بالمقارنة مع المدافع الاخرى المماثلة من حيث الحجم والعيار، وقدرته الفائقة على اختراق الدروع عند استخدام انواع القذائف المناسبة لذلك. كما يتميز ببعد مدى رميه، وامكانية اطالة هذا المدى بشكل ملموس عند استخدام حشوات صاروخية دافعة، واحتوائه على نظام تلقيم آلي.

أما انواع القذائف الذي يطلقها فتشتمل على قذائف شديدة الانفجار H E، وقذائف شديدة الانفجار مضادة للدبابات H E A T، وقذائف حارقة، وقذائف عنقودية مضادة للافراد. وتتسع العربة الحاملة لما مجموعه ٤٠ قذيفة جاهزة للرمي، مما يمكّن المدفع من العمل بصورة مستقلة في الميدان لفترة طويلة نسبياً.

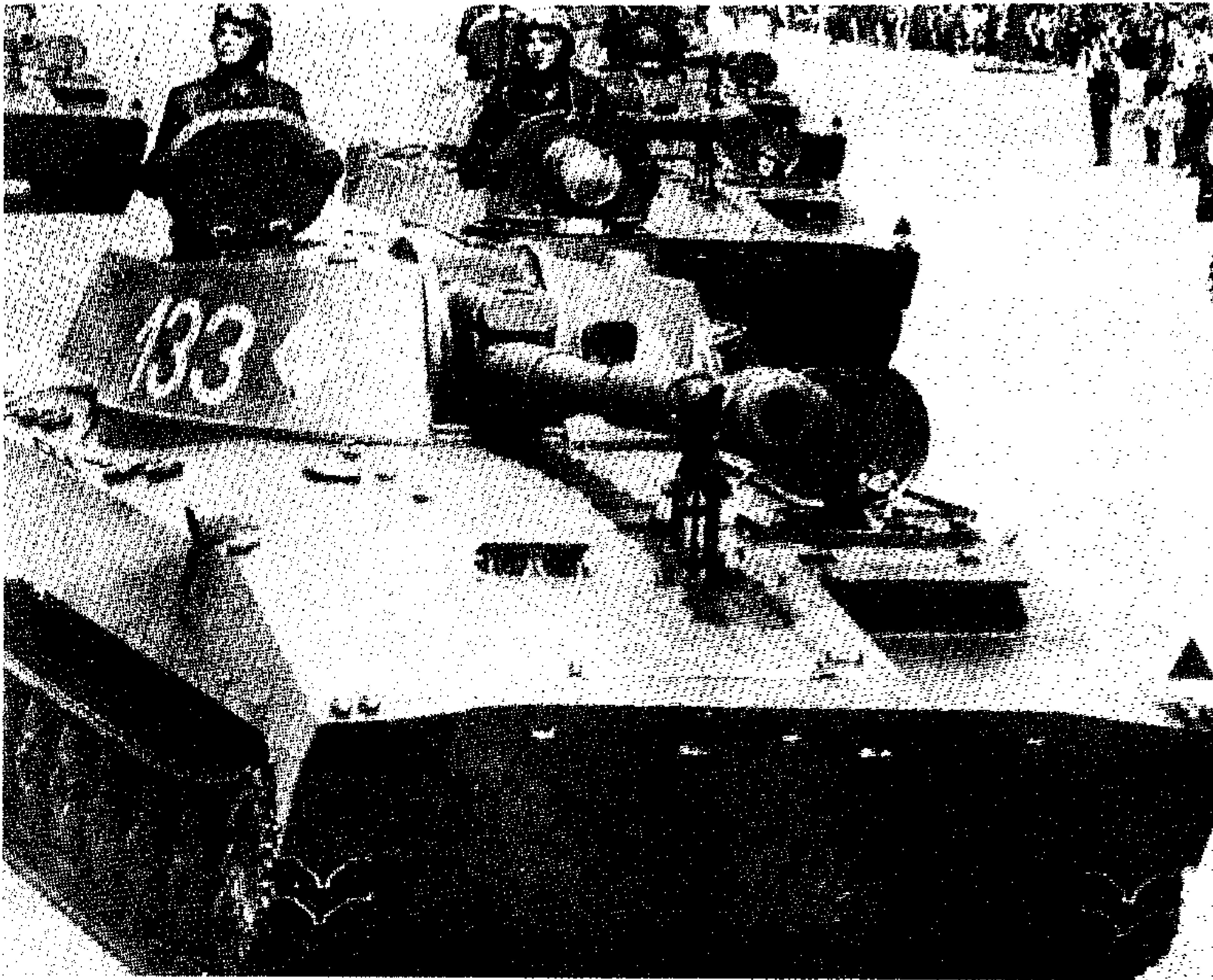
يعمل المدفع عادة بالتنسيق مع عربة مجنزرة للقيادة والامداد وتوجيه الرمي من طراز «م ت - ل/م - ١٩٧٦» M T - L / M - 1976، تحمل اعداداً اضافية من القذائف، وعربة رادار لتوجيه الرمي من طراز «ب م پ- س و ن» B M P - SON، تمكّن السدنة من تحديد الأهداف في مختلف الاحوال الجوية وفي الظلام. وتتضح اهمية المدفع عند مقارنته مع المدفع الغربي ذاتي الحركة المشابه له، أي المدفع «م - ١٠٩» عيار ١٥٥ ملم الذي يشبهه من حيث الشكل الى حد بعيد. ففي حين ان المدفع السوفياتي أصغر حجماً، وأقل وزناً وعياراً من نظيره الأميركي، الا انه يمتاز ببعد مداه (١٦ كلم مقابل ١٤،٧ كلم)، وسرعة رميه النظرية (٨ قذائف / الدقيقة مقابل ٣ قذائف / الدقيقة)، واستقلاليته في الميدان (٤٠ قذيفة محمولة في العربة مقابل ٢٨ قذيفة). كما ان هذا المدفع يتمتع بقدرة كاملة على مقاومة الدروع، في حين ان المدفع الاميركي يفتقر الى مثل هذه القدرة تقريباً.

يستخدم المدفع «س پ - ٧٤» في الوقت الحاضر على نطاق واسع في القوات السوفياتية والبولندية والتشيكوسلوفاكية والالمانية الديمقراطية، ويحتمل وجود أعداد منه في القوات المسلحة السورية والليبية. وتشير المصادر الغربية كذلك الى ان انتاجه ما زال مستمراً بوتيرة عالية حتى اليوم (١٩٨٠).

المواصفات العامة: الوزن الاجمالي ٢٢ طناً. الطول الاجمالي ٧،٣ امتار. طول الهيكل ٧،٣ امتار. العرض ٣ امتار. الارتفاع ٢،٤ متر. المحرك ديزل من طراز «يا. م. ز- ٢٣٨» Ya M Z - 238 بقوة ٢٤٠ حصاناً. التدريع الأقصى: ٣٠ ملم. السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٠ كلم / الساعة. المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم. السرعة المائية ١٠ كلم/ الساعة.

مواصفات السلاح نفسه: مدفع ميدان / قذا ف من طراز «د - ٣٠ س» D - 30 S عيار ١٢٢ ملم. زاوية الارتفاع من - ٥ الى + ٤٥ درجة. زاوية الاتجاه ٣٦٠ درجة. المدى الاقصى ١٦ كلم. المدى الأقصى (بحشوة صاروخية) ٢٤ كلم. وزن القذيفة ٢٢ كلغ. السرعة الابتدائية للقذيفة ٦٩٠ متراً/الثانية (٧٤٠ م/ثا للقذيفة المضادة للدروع). القدرة على اختراق الدروع ٤٦٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر. معدل الرمي النظري ٨ قذائف/ الدقيقة. معدل الرمي العملي ٣ - ٤ قذائف / الدقيقة. كمية الذخيرة المحمولة ٤٠ قذيفة. الطاقم (السدنة) ٤ افراد (قائد، سائق، مسدد، مذخّر).

المدفع السوفياتي ذاتي الحركة «س پـ - ٧٤»، ١٢٢ ملم



(٥) سپاتز (كارل)

جنرال جوي اميركي (١٨٩١ - ١٩٧٤) لعب دوراً هاماً في قيادة القوات الجوية الاميركية خلال الحرب العالمية الثانية.

ولد الجنرال كارل سپاتز Carl Spaatz في «بوير تاون» (بنسلفانيا) في ٢٨/٦/١٨٩١. وعند تخرجه من الاكاديمية العسكرية الاميركية (ويست پوينت) في العام ١٩١٤، التحق بفوج المشاة ٢٥ في «هاواي». وفي العام ١٩١٥ اصبح طالباً في مدرسة الطيران في «سان دييغو» (كاليفورنيا)، وبقي فيها حتى العام ١٩١٦، حين خدم لفترة وجيزة على الحدود مع المكسيك.

شارك في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨)، وتسلم قيادة السرب الجوي ٣١ من قوات الحملة الاميركية في فرنسا في آب (اغسطس) ١٩١٧ بعد أن بلغ رتبة رائد. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه، نقل ليترأس مركز التدريب في «ايسودون». وبعد مضي عشرة أشهر، أعيد مرة ثانية للخدمة القتالية. وكان سپاتز في قيادة سرب مطاردات في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨، واسقط طائرتين المانيتين إبان هجوم «سان ميهييل». وعلى اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى، شغل سپاتز مناصب عديدة في سلاح الجو، من ضمنها رئيس قسم التدريب والعمليات في فترة (١٩٣٣ - ١٩٣٥).

وفي العام ١٩٤٠ رقي سپاتز الى رتبة عميد، وترأس قسم التخطيط في سلاح الجو، ثم غدا رئيساً لأركان الجو في العام التالي، وعين لفترة كراقب للعمليات الجوية الاستراتيجية في بريطانيا قبل دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية. وفي آذار (مارس) ١٩٤٢، عين قائداً للقوة الجويـة الاميركية الثامنة المرابطة في بريطانيا. وفي كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه، أصبح رئيس المستشارين الجويين للجنرال «ايزنهاور» في شمالي أفريقيا. واصبح في الربيع التالي نائباً لقائد القوات الجوية في مسرح عمليات شمالي افريقيا. ومن ثم قائداً للقوات الجوية في افريقيا الشمالية الغربية. وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤، عين سپاتز قائداً عاماً للقوات الجوية الاستراتيجية الاميركية في اوروبا، حيث بدأ ادارة الهجوم الجوي الاستراتيجي على المانيا. وفي الايام التي سبقت بدء الانزال الحليف في النورماندي (٦/٦/١٩٤٤) ركزت قواته الجوية نشاطها على انهاك دفاعات المحور



الجنرال الأميركي كارل سپاتز

في فرنسا. وبعد ذلك، ركزت عملها لقصف انتاج النفط الاصطناعي والمواصلات الداخلية، وساهمت الى حد بعيد في تدمير الصناعة الحربية الالمانية وانهيار معنويات المدنيين في المانيا.

رقي سپاتز الى رتبة فريق اول في العام ١٩٤٥، ونقل الى مسرح عمليات المحيط الهادئ، في تموز (يوليو) في العام نفسه، وذلك في الوقت المناسب لادارة عمليات القصف الاستراتيجي النهائية ضد مدن اليابان الرئيسية، التي الحقت بأكبر ٦٠ مدينة يابانية دماراً بلغ ٦٠ ٪ من منشآتها، نتيجة للغارات الخارقة التي شنتها الطائرات الاميركية. وكان آخر هذه العمليات قصف هيروشيما وناغازاكي بالقنابل الذرية في آب (اغسطس) ١٩٤٥.

عين بعد الحرب رئيساً لاركان سلاح الجو الاميركي، الا ان هذا المنصب الاداري لم يلائم ميوله فاستقال في العام ١٩٤٨، وتوفي في العام ١٩٧٤.

(٣٨) سپاد (طائرة)

طائرة مقاتلة فرنسية، استخدمت خلال الحرب العالمية الأولى. بمحرك واحد ومقعد واحد، انتجتها «الشركة المغفلة لصناعة الطيران ومشتقاته» S P A D.

اعتبرت الطائرات من طراز «سپاد» Spad أفضل ما انتجته صناعة الطيران الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى. وقد بلغ مجموع الطرازات التي انتجت من هذه الطائرات اكثر من عشرة، اختلفت عن بعضها من حيث المحركات المستخدمة والتفاصيل الأدائية التي ادخل عليها مع الوقت تحسينات كبيرة. وكان اشهر طرازين من الطائرة: الطراز «سپاد - ٧» الذي تم تطويره عن الطراز «سپاد - ٥»، والطراز «سپاد - ١٣» الذي كان من أهم وأقوى الطرازات المقاتلة في الحرب العالمية الأولى.

دخلت المقاتلة «سپاد - ٧» الخدمة الفعلية في العام ١٩١٦، لتحل مكان المقاتلات الفرنسية التي سبقتها إلى الخدمة. واعتبرت منذ ذلك الوقت وإلى حين دخول «سپاد - ١٣» الخدمة، أفضل مقاتلة فرنسية إلى جانب المقاتلة «نيوپورت» Nieuport.

استمرت هذه المقاتلة بالعمل في اسراب الصف الأول الفرنسيـة حتى نهايـة الحرب العالمية الأولى. وبلغ مجموع ما انتج منها عدة آلاف. ولم يقتصر استخدامها على فرنسا، بل تم تصدير عدد كبير منها الى كل من: بريطانيا، الولايات المتحدة، روسيا، ايطاليا، بلجيكا، البرتغال، رومانيا، سيام، يوغوسلافيا. ومن بين الطيارين المشهورين الذين استخدموا هذه الطائرة في القتال: «رينيه فونك» René Fonck و«جورج غينمير» George Guynemer. وانطلاقاً من هذا الطراز تم تطوير الطرازين اللاحقين «سپاد - ١٢» و«سپاد - ١٤»، اللذين لم يختلفا عن «سباد - ٧» إلا من حيث التفاصيل.

أما الطراز «سپاد - ١٣» فقد تم تطويره خلال العام ١٩١٦، ودخل الخدمة في العام التالي، ثم أصبح أحد اكثر الطائرات الفرنسية انتاجاً خلال الحرب العالمية الأولى، إذ بلغ مجموع ما انتج منه أكثر من ٨ آلاف طائرة، وذلك خلال عام ونصف فقط (١٩١٧ - ١٩١٨).

وتعتبر «سپاد - ١٣» طرازاً مطوراً عن «سپاد- ٧». ولقد احتوت على تعديلات وتحسينات كثيرة، دفعت إلى اعتبارها من أفضل المقاتلات خلال الحرب العالمية الأولى. وقد عملت هذه المقاتلة في ٨١ سرباً فرنسياً، بالإضافة إلى تصديرها بأعداد كبيرة إلى كل من: بريطانيا والولايات المتحدة وايطاليا وبلجيكا واليابان وبولندا وتشيكوسلوفاكيا. ونقلا عن هذه الطائرة، تم تطوير آخر طراز انتاجي من طائرات «سپاد»، وهو «سپاد - ١٧»، الذي زود بمحرك قوته ٣٠٠ حصـان، ودخـل الخدمة الفعلية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٨.

المواصفات العامة («سپاد - ١٣»): محرك

مروحي من طراز «هيسبانور سويزا» بقوة ٢٣٥ حصاناً. الوزن فارغة ٥٧٥ كلغ. الوزن العادي للإقلاع ٨٢٠ كلغ. المقاييس: الطول ٦,٢ أمتار، فتحة الجناحين ٨,٢ امتار، الارتفاع ٢,٢ متر.

التسليح: رشاشان من طراز «ڤيكرز» عيار ٧,٧ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٢٢٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر. الارتفاع العملي ٦٢٠٠ متر. مدة التحليق العادية ساعتان.

(٤) سبادفيش (غواصة نووية)

(انظر ستورجون، فئة غواصات نووية).

(٦) سبارتاكوس

قائد ثوري من إقليم تراقية (؟ - ٧١ ق. م.)، ويُعتبر اسمه اليوم رمزاً للثورة الاجتماعية.

قاد ثورة الأرقاء ضد السلطة الرومانية في العام ٧٣ ق. م. واشتهر بقوته البدنية وشجاعته الخارقة. واظهر خلال قيادته للثورة قسطاً كبيراً من الدهاء والقدرات التنظيمية والمواهب القيادية. وكان يمزج بين الدفاع والهجوم، ويولي الاستطلاع عناية خاصة، ويعتمد في ضرباته على الاغارات المفاجئة.

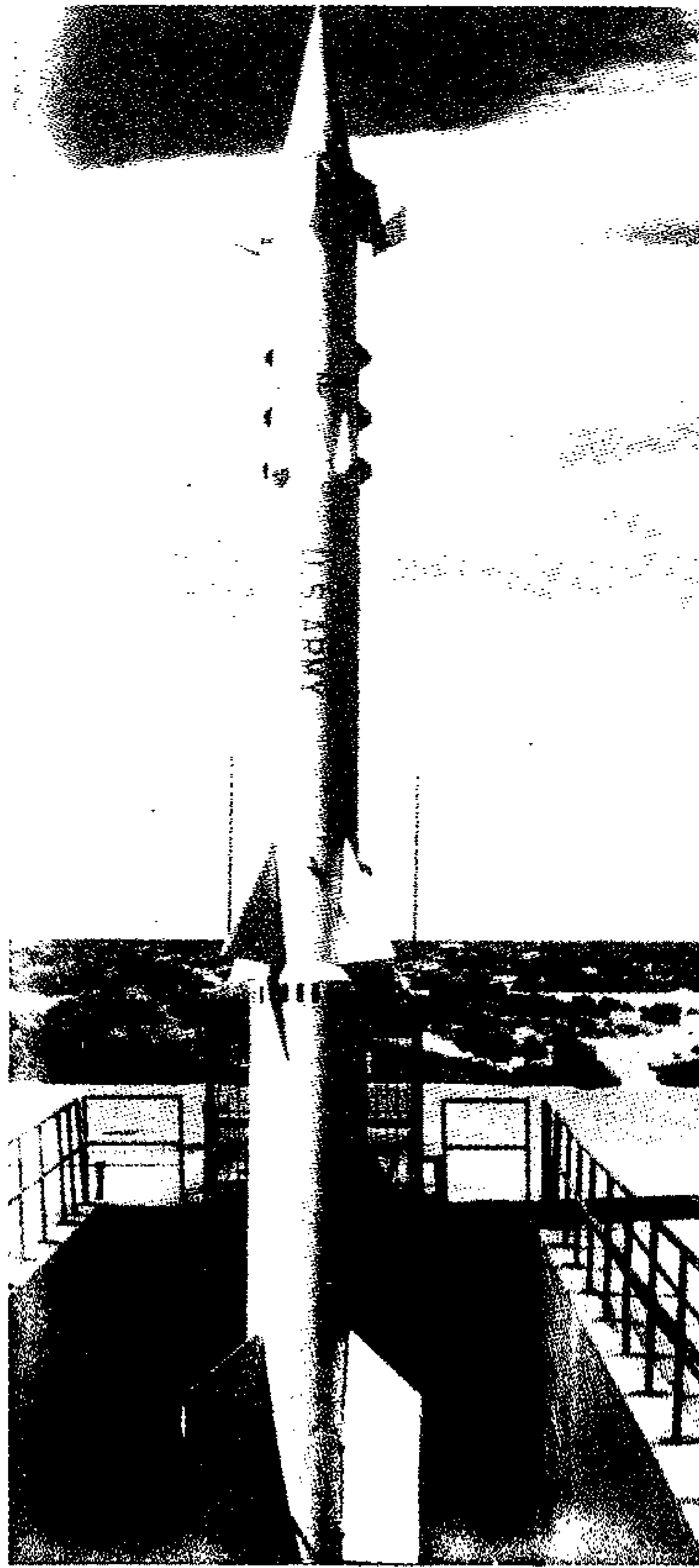
ولقد أصاب سبارتاكوس في بداية ثورته نجاحاً ملحوظاً. لكن ثورته أُخمدت إثر مقتله في «ابوليا» Apulia في العام ٧١ ق. م. (انظر ثورة سبارتاكوس، ٧٣-٧١ ق. م.).

(٣٨) سبارتان (صاروخ)

صاروخ أميركي موجه أرض - جو بعيد المدى، مضاد للصواريخ الباليستيكية الاستراتيجية.

يتم توجيه الصاروخ «سبارتان» Spartan بالرادار، وهو يحمل رأساً نووياً. وقد بدأ تطويره في العام ١٩٦٥ لكي يشكل جزءاً من نظام «سيفغارد» Safeguard الاميركي، للدفاع ضد هجمات الصواريخ الاستراتيجية.

تم اجراء اول اختبار على هذا الصاروخ في العام ١٩٦٨، وانتهت مرحلة الاختبارات عليه في العام ١٩٧٠ بعد أن تمكن من مطاردة صاروخ باليستيكي



الصاروخ الأميركي الموجه، أرض جو «سبارتان»

من طراز «مينوتمان» في ٢٨ / ٨ / ١٩٧٠ ونجح في تدميره على بعد حوالى ٥٠٠ كلم، وخارج الغلاف الجوي للأرض.

ويتألف الصاروخ «سبارتان» من ثلاث مراحل. وهو يعمل بواسطة الوقود الصلب. أما أجهزة الرادار الملحقة به فتشتمل على الرادار بعيد المدى من طراز «پار -١» PAR - 1، وهو الرادار الرئيسي في نظام «سيفغارد».

وكان من المفترض أن يبدأ العمل بهذا الصاروخ فعلياً في العام ١٩٧٥، وهو الموعد الذي كان محدداً لدخول نظام «سيفغارد» إلى الخدمة الفعلية، وذلك إلى جانب الصاروخ «سبرينت» المعد للدفاع ضد الصواريخ الباليستيكية على المسافات القصيرة. إلا أن القرار الذي اتخذه الكونغرس الاميركي في تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٧٥، بتجميد العمل بالنظام المذكور، أدى إلى تفكيك صواريخ «سبارتان» التي كانت قد انتجت حتى ذلك التاريخ، والبالغ عددها ٣٠ صاروخاً، وإلى وضعها في المخازن بانتظار اتضاح الخطة الأميركية الجديدة على صعيد برنامج الدفاع ضد الصواريخ الباليستيكية. ومن غير المعروف تماماً حتى الآن هل سيكون صاروخ «سبارتان» جزءاً من النظام الأميركي الجديد أم لا.

المواصفات العامة: الوزن ١٣ ألف كلغ. الطول ١٧ متراً، المدى ٧٥٠ كلم، الرأس الحربي بقوة ١ ميغاطن أو أكثر.

(٣٨) سبارتان (عربة مدرعة)

(انظر سكوربيون، دبابة).

(١٩) سبارڤييرو (فئة زوارق زلاقة)

فئة زوارق زلاقة ايطالية الصنع، يتضمن تسليحها صواريخ سطح - سطح مضادة للسفن، وتعمل حاليا (مطلع الثمانينات) في البحرية الايطالية، وتطلق عليها بعض المصادر الغربية اسم «سوردفيش».

تم تطوير الزورق الاول من فئة «سبارڤييرو» Sparviero استناداً الى الزورق الزلاق الاميركي «توكومكاري» Tucumcari الذي بنته شركة «بوينغ» وتسلمته البحرية الاميركية في العام ١٩٦٨. الا ان الزورق الجديد تميز بتعديلات كبيرة في عدة جوانب من تصميمه، لا سيما في مجال التسليح. واصبح الزورق جاهزاً لبدء الاختبارات عليه في ١٩٧٣/٥/٩، ودخل الخدمة في البحرية الايطالية في ١٩٧٤/٧/١٥، حيث يقدر ان تحل الفئة الجديدة مكان زوارق الهجوم السريعة الاخرى العاملة في تلك البحرية.

المواصفات العامة: الازاحة (الوزن) ٦٢,٥ طناً. الطول ٢٤,٦ متراً. العرض ١٢,١ متراً. الغاطس ٤,٤ أمتار. القوة الدافعة: محرك غازي توربيني «پروتيوس» Proteus قوته ٤٥٠٠ حصان، بالاضافة الى محرك ديزل مع مروحة قابلة للطي للاستخدام عندما يبحر الزورق دون استخدام زلاقاته. السرعة القصوى ٥٠ عقدة. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٢ عقدة. مدى العمل ٤٠٠ ميل يصل الى ١٢٠٠ ميل. ولا يتجاوز عدد افراد الطاقم ١٠ أشخاص (ضابطان و٨ من رتب اخرى)، الامر الذي يظهر مدى التوفير في القوة البشرية الضرورية لتشغيل زورق من هذا الحجم.

التسليح: مدفع «اوتوميلارا» ٧٦ ملم مركز في المقدمة، بالاضافة الى صاروخين سطح ـ سطح مضادين للسفن من طراز «أوتامات» Otomat مركزين على الجانبين في المؤخرة. وهو مجهز بنظام ضبط الرمي من طراز «إلساغ ن أ ـ ١٠» Elsag NA - 10، ورادار «أوريون ـ ١٠ اكس» Orion - 10 X.

(١٩) سيا پ ز ـ ٢ (عربةمدرعة)

(انظر لوخس، عربة مدرعة).

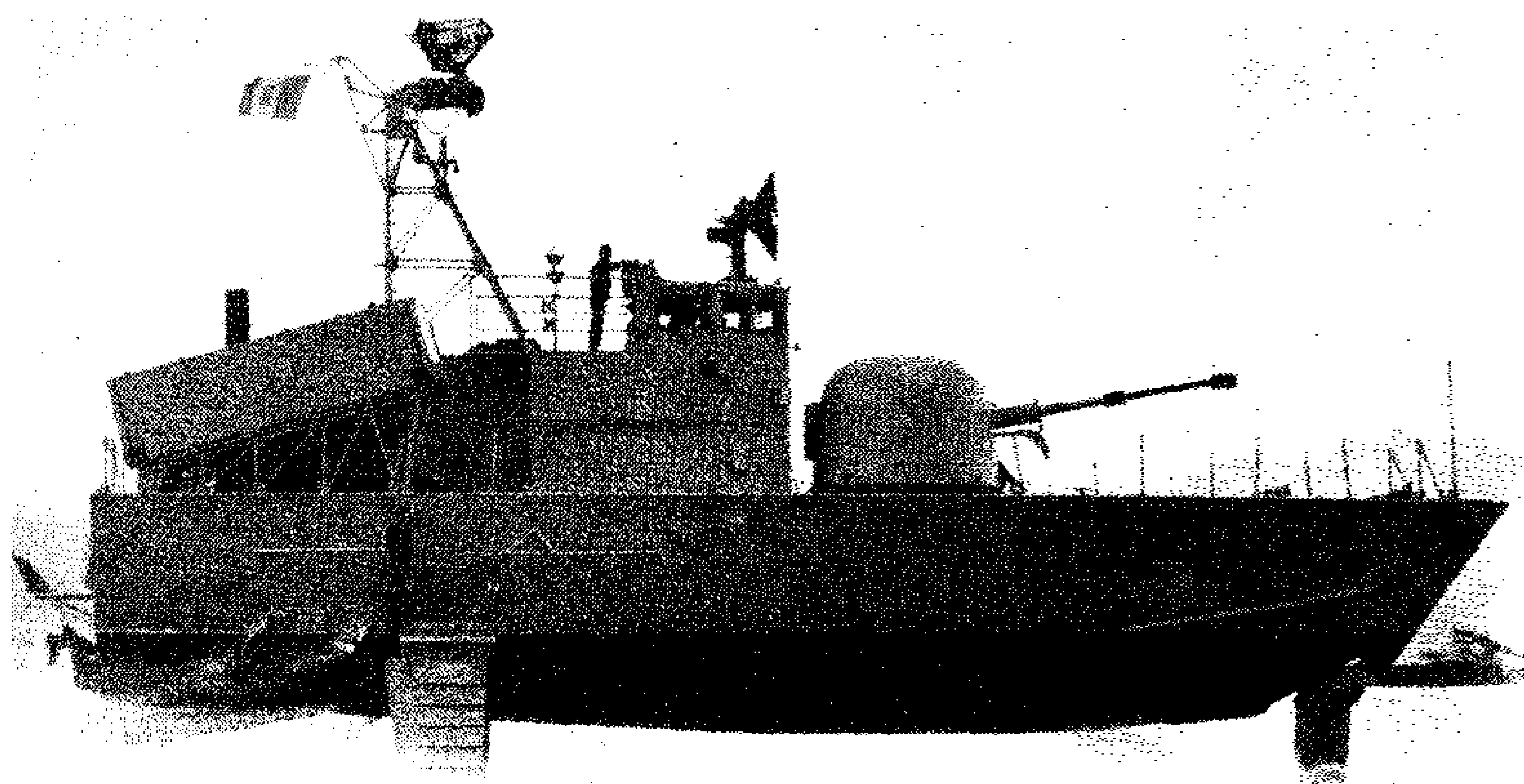
(١٩) سپارڤييرو (صاروخ م / د)

بدأ تطوير الصاروخ «سپارڤييرو» Sparviero في السبعينات، بهدف إدخاله الخدمة في الثمانينات. وهو أول صاروخ من هذا الجيل لا يستخدم الاسلاك لاستقبال اشارات التوجيه، بل يستخدم نظام توجيه طوّرته مؤسسة «أوفيتشيني غاليليو» Officine Galileo. وهو نظام شبه آلي، يعمل على مبدأ التطابق مع خط النظر SACLOS، بالاضافة الى الأشعة تحت الحمراء. وتقوم بتطوير الصاروخ نفسه مؤسسة «بريدا ميكانيكا».

يشتمل النظام على قاذف مثبت على منصب ثلاثي، وجهاز تسديد وتوجيه. وجسم الصاروخ اسطواني ذو رأس دائروي، وله جنيحات مركزة في المؤخرة وخلف الرأس تنفتح عند الاطلاق. ويتم تطوير الصاروخ اساساً لوحدات المشاة، على ان يستخدمه طاقم من جنديين. غير أن هناك نماذج اخرى يتم تطويرها لتركيبها على العربات المدرعة وغير المدرعة والهليكوبترات.

المواصفات العامة: وزن النظام الاجمالي ٦٩ كلغ.

المواصفات العامة: وزن النظام الاجمالي ٦٩ كلغ. وزن الصاروخ حوالى ١٦,٥ كلغ. وزن الصاروخ والأنبوب الذي يُنقل فيه (والذي يستخدم كذلك كقاذف) ١٩ كلغ. طول الصاروخ ١,٣٨ م. القطر ١٣ سم. اقصى امتداد عند الجنيحات ٥٣ سم. المدى الفعال بين ٧٥ م و ٣٠٠٠ م. القوة الدافعة من الوقود الصلب. وزن الرأس الحربي ٤ كلغ على شكل حشوة جوفاء. السرعة الابتدائية ٦٠ متراً / الثانية. السرعة القصوى ٢٩٠ متراً / الثانية. زمن التحليق الاجمالي ١٠,٥ ثوان. القدرة على خرق الدروع حوالى ٤٥٠ ملم.

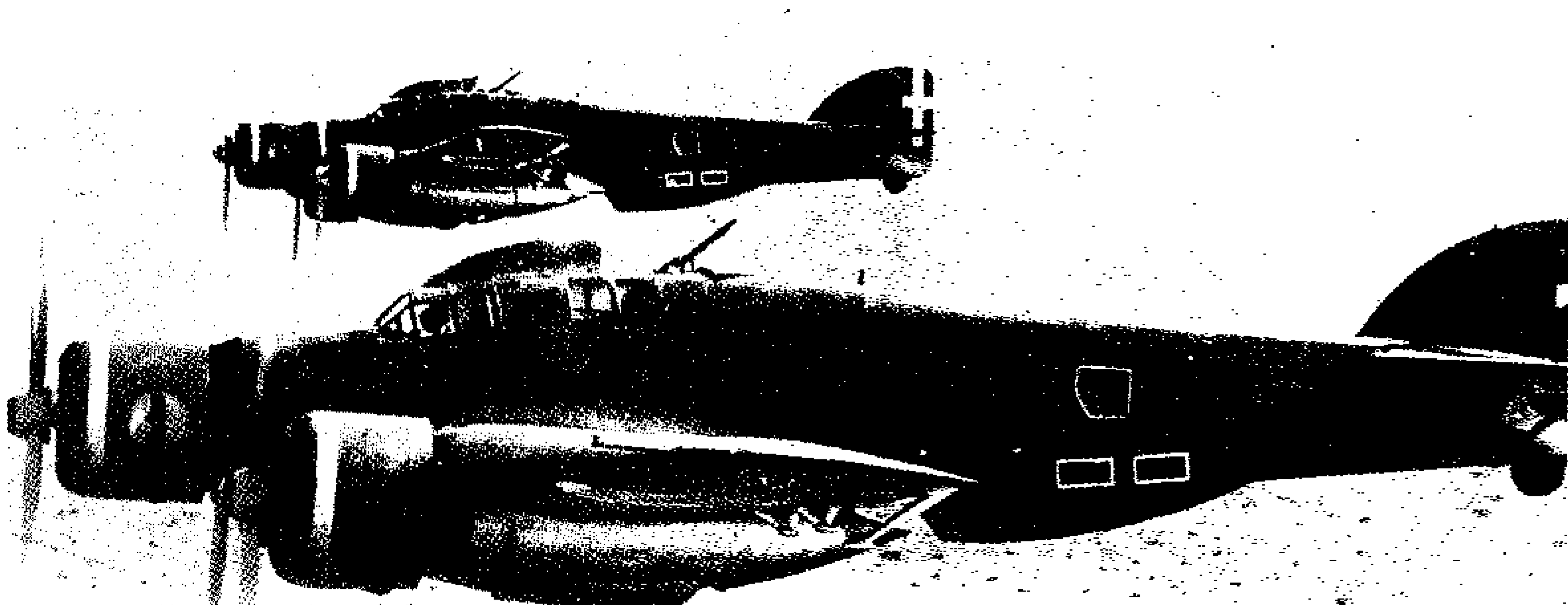


زورق زلاق إيطالي من فئة «سپارڤييرو»

الصاروخ الايطالي المضاد للدبابات «سپارڤييرو» أثناء تجربته



قاذفة القنابل والطوربيدات المتوسطة الايطالية «سپارڤييرو س. م ـ ٧٩»



(٣٨) سپارڤييرو س. م - ٧٩ (طائرة)

قاذفة قنابل وطوربيد متوسطة، مروحية بثلاثة محركات، صنعتها شركة «سافوا مارشيتي» الايطالية خلال الحرب العالمية الثانية.

اعتبرت القاذفة «سپارڤييرو» Sparviero احدى اشهر الطائرات الإيطالية التي اشتركت في الحرب العالمية الثانية. كما كانت بنظر الكثيرين أفضل قاذفة طوربيد خاضت غمار تلك الحرب.

كانت الطائرة في الأصل تصميماً لطائرة نقل مدنية بثمانية مقاعد، صممها المهندس الإيطالي أليساندرو مارشيتي في أوائل الثلاثينات. وحلق النموذج الاختباري الأول منها في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٤. ثم جرى تطوير النموذج الاختباري الثاني، وكان معداً للعمل كقاذفة قنابل متوسطة. وحلق للمرة الأولى في العام ١٩٣٦، مزوداً بثلاثة محركات مروحية من طراز «الفاروميو - ١٢٦» قوة كل منها ٧٨٠ حصاناً. وقد لاقى هذا الطراز اعجاب سلاح الطيران الإيطالي، الذي طلب عدداً منه للخدمة تحت إسم «س. م - ٧٩ سپارڤييرو». وبالأضافة إلى هذا الطلب، حصلت يوغوسلافيا على خمس طائرات. كما أرسل عدد من طائرات «سپارڤييرو» إلى اسبانيا لدعم القوات الفاشية بقيادة الجنرال فرانكو. وكانت هذه هي التجربة القتالية الأولى للطائرة.

كانت «سپارڤييرو» خلال الحرب العالمية الثانية أكثر القاذفات الإيطالية استخداماً. وقد برزت بشكل خاص في مهمات القصف المضاد للسفن بالطوربيد، بالإضافة إلى مهمات القصف الأفقي والانقضاضي وأعمال الاستطلاع. وطور من الطائرة عدة طرازات مختلفة مثل «سپارڤييرو - I» وهو الطراز الأولي، و«سپارڤييرو - II» وهو اكثرها انتشاراً. وكان مزوداً بثلاثة محركات «پياجيو» قوة كل منها ١٠٠٠ حصان. و«سپارڤييرو - III» المزود بثلاثة محركات «فيات» قوة كل منها ١٠٣٠ حصاناً. و«سپارڤييرو - ب»، وهو طراز أعد للتصدير، وزوّد بمحركين ألمانيين من نوع «جومو»، قوة الواحد منها ١١٣٠ حصاناً. وقد حصلت على هذا الطراز كل من: البرازيل والعراق ورومانيا، واستخدمته رومانيا على الجبهة السوفياتية.

توقف انتاج الطائرة في العام ١٩٤٤، بعد أن بلغ ١٣٣٠ طائرة، عملت على مختلف الجبهات التي قاتلت ايطاليا عليها، وخاصة في مسرح البحر الابيض المتوسط ضد السفن الخفيفة، حيث حققت «سپارڤييرو» نجاحات كبيرة.

المواصفات العامة: ٣ محركات مروحية من نوع «پياجيو ب - XI» قوة كل منها ١٠٠٠ حصان. الوزن الاجمالي للإقلاع ١١٤٠٠ كلغ. الطول ١٦,٢ م. فتحة الجناحين ٢١,٢ م.

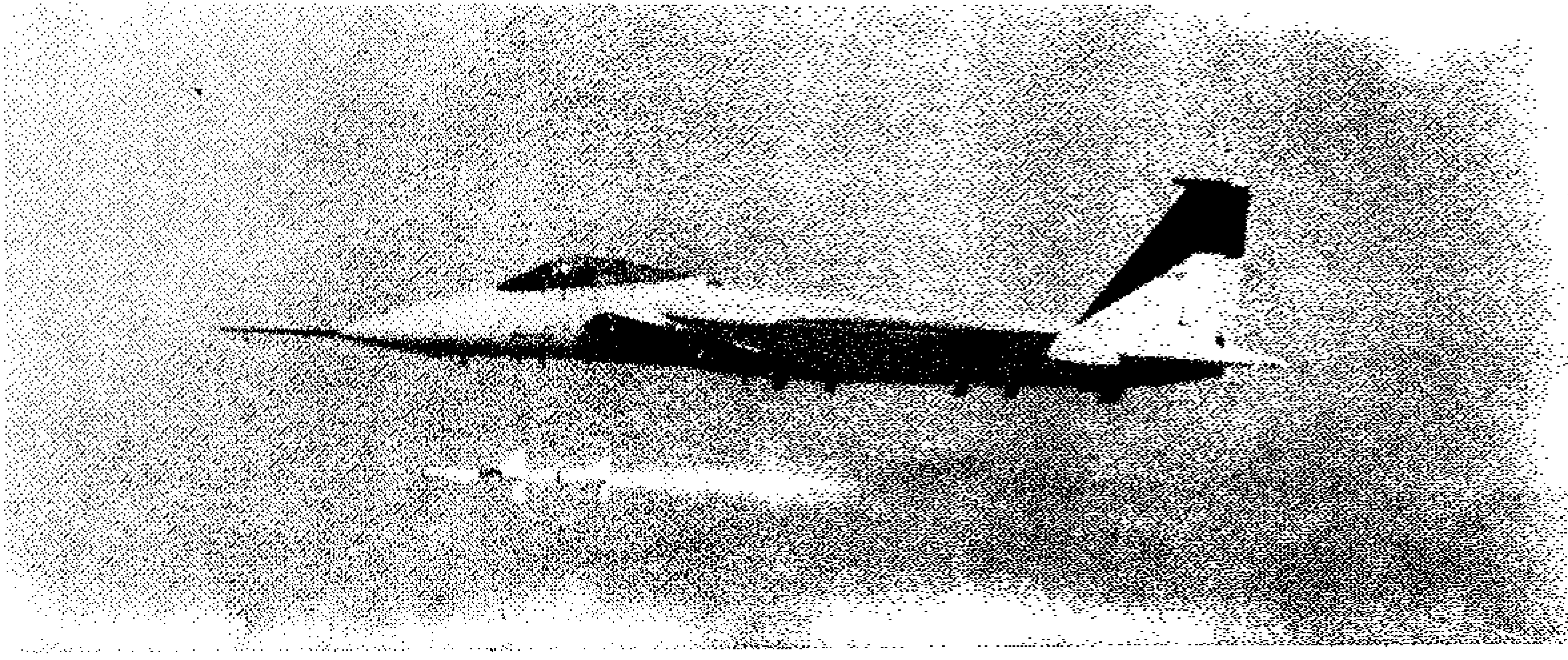
التسليح: ٣ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + رشاش عيار ٧,٧ ملم + ١٤٥٠ كلغ من الحمولات الهجومية المتنوعة التي قد تشتمل على طوربيدين عيار ٤٥٠ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٤٧٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٤ آلاف متر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٤٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٤ - ٥ آلاف متر. الارتفاع العملي ٨٥٠٠ متر. المدى الاعتيادي لعمليات القصف ١٧٠٠ كلم. المدى الأقصى ٢٢٥٠ كلم.

(٦٤) سپارو (صاروخ)

صاروخ موجه جو- جو متوسط المدى، تصميم الولايات المتحدة الاميركية، ويحمل التسمية «أ. ي. م- ٧» AIM-7.

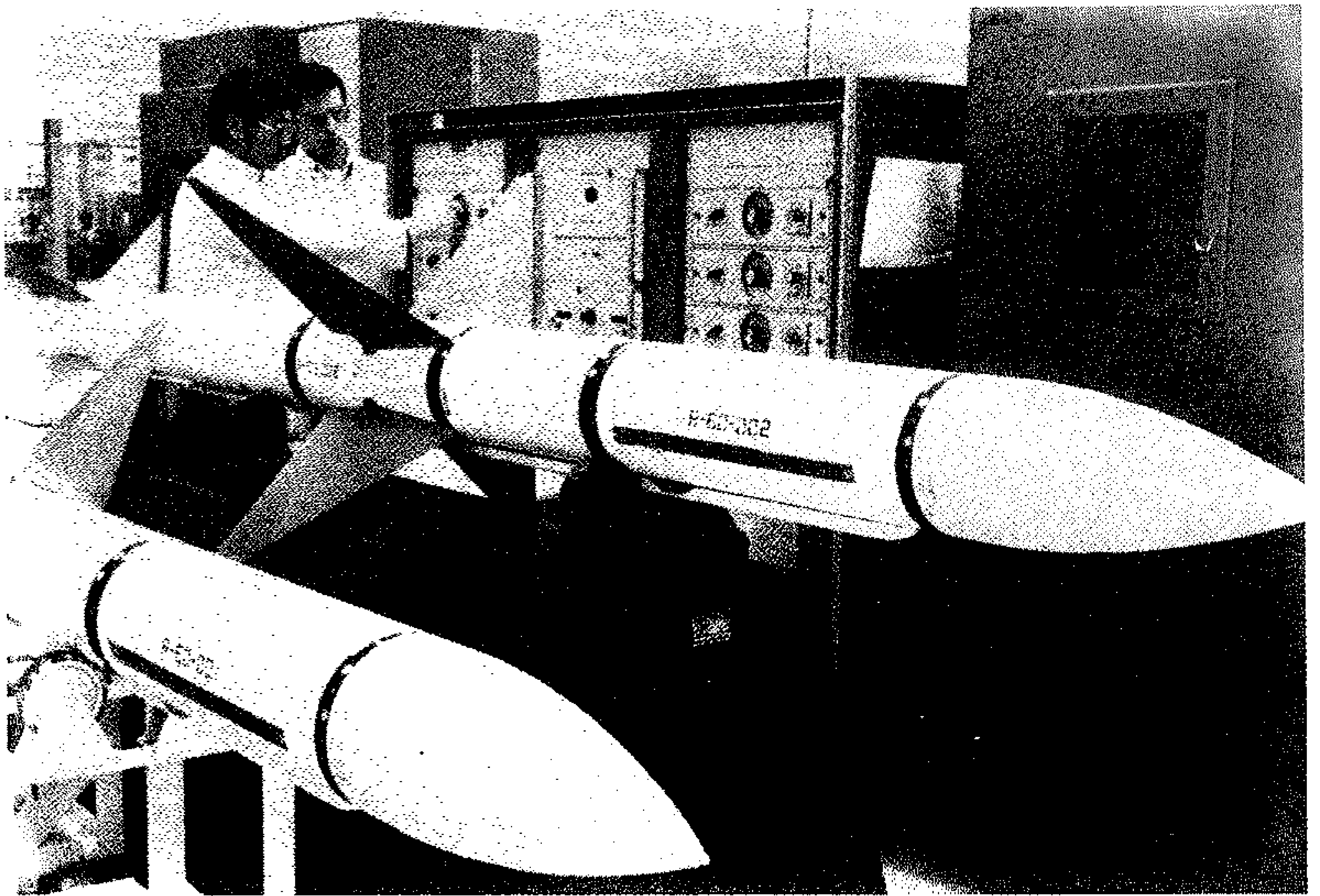
بدأ العمل على تطوير صاروخ «سپارو» Sparrow في العام ١٩٤٦، حين تعاقدت شركة «سپيري جيروسكوب» Sperry gyroscope مع البحرية الاميركية لتنفيذ برنامج «هوت شوت» Hot Shot. وبعد ان حصلت الشركة المذكورة في العام ١٩٥١ على عقد آخر يتناول كافة جوانب الهندسة الميكانيكية للصاروخ، أجريت في العام ١٩٥٣ أول تجربة اطلاق من طائرة «سكاي نايت» Skyknight. ثم أصبح في العام ١٩٥٦ ضمن تسليح الطائرات العاملة على حاملات الطائرات في اسطولي



طائرة اميركية «ف-١٥» تطلق صاروخا من طراز «سپارو»

المحيطين الهادىء والاطلسي. وعرف هذا الصاروخ الذي تم جمعه في قسم «سپيري - فاراغوت» Sperry-Farragut باسم «سپارو-١» Sparrow — 1 (أ. ي. م - ٧أ) AIM - 7A، تمييزا له عن «سپارو-٢» (أ. ي. م - ٧ب) AIM - 7B، الذي كانت شركة «دوغلاس» قد باشرت بتطويره في العام ١٩٥٥ كسلاح رئيسي لطائرات «سكاي لانسر» التابعة للبحرية الاميركية. وكان الصاروخ «سپارو-١» يوجه بركوب الشعاع الراداري، حيث كان مجهزاً بهوائيات ثنائية الاستقطاب، تلتقط الاشارات من حزمة اشعة رادار الطائرة المقاتلة التي يفترض ان تكون مثبتة على الهدف، فتتحرك جنيحات الصاروخ لتحافظ على مسار الصاروخ في وسط الحزمة. اما «سپارو-٢» فكان مصمماً بحيث يوجه وفق مبدأ التوجيه الراداري الايجابي الكامل. وهذه العملية شديدة الصعوبة في صاروخ يبلغ قطره ٨ بوصات (٢٠٣ ملم). وقد ألغي برنامج «سپارو-٢» في منتصف العام ١٩٥٦ لاسباب مالية من ناحية، وفنية من ناحية ثانية.

وكانت شركة «ريثيون» Raytheon قد بدأت في العام ١٩٥٥ تطوير الصاروخ «سپارو-٣»، الذي اعد للخدمة في طائرتي «فانتوم-٢» و«كروسيدر-٣» Crusader III الحديثتين في ذلك الوقت. وبعد اختبارات جرت في مدينة «اوكسفورد» (ولاية كاليفورنيا)، دخل «سپارو-٣» الخدمة في العام ١٩٥٨. وذلك في طائرات اسطولي المحيطين الهادىء والاطلسي. وحمل اسم «أ. ي. م-٧ سي» AIM-7C. ثم ظهر في العام ١٩٦٠ نموذج جديد من الصاروخ، حمل اسم «أ. ي. م-٧ د» AIM-7D، واعتمده سلاح الجو الاميركي لتسليح طائرات «ف - ٤ سي فانتوم». وكان الاختلاف الاساسي بين النموذجين محصوراً في نوع المحرك، حيث زود (أ. ي. م - ٧ سي) بمحرك «أيروجت» Aerojet العامل بالوقود الصلب، في حين زُود (أ. ي. م - ٧ د) بمحرك «ثيوكول» Thiokol العامل بالوقود السائل. ثم جرى تطوير النموذج الجديد



صاروخ اميركي جو-جو من طراز «سپارو»

«أ. ي. م ـ ٧ إي A I M — 7 E»، الذي تصل سرعته الى ٣,٧ ماك بفضل المحرك الاضافي «فليكسادين» Flexadyne، الذي يساعد المحرك الرئيسي «روكيت دين» Rocketdyne في دفع الصاروخ. ولقد استخدمته طائرات «ف ـ ٤» بكثرة ابان حرب فيتنام، ولكن الحاجة الى سلاح اكثر ملاءمة للاشتباك الجوي المتلاحم (قتال المهارشة Dogfight)، دفع الشركة الى تطوير النموذج «أ. ي. م ـ ٧ اي ٢» AIM-7E2، الذي يتمتع بقدرة أعلى على المناورة، وبسهولة تعليقه في الطائرة، أو اطلاقه، أو نزعه منها. ويخدم «أ. ي. م ـ ٧ إي» في بلجيكا، وكندا، والدانيمارك، واليونان، وايران، واسرائيل، وايطاليا، واليابان، وكوريا الجنوبية، وهولندا، والنرويج، واسبانيا، والسويد، وبريطانيا.

وفي العام ١٩٧٧ انتهت شركة «ريثيون» من تطوير نموذج جديد من عائلة «سپارو»، وهو الصاروخ المعروف باسم «أ. ي. م ـ ٧ ف» A I M — 7 F، الذي يحتوي على تعديلات هامة في المحرك، والمدى، والرأس المتفجر، والرادار، الا ان الصاروخ بقي يشكو من انخفاض في مستوى اجراءاته المضادة للاجراءات الالكترونية المضادة E C C M، الامر الذي دفع وزارة الدفاع الاميركية في آذار (مارس) ١٩٧٨ الى تكليف «ريثيون» بتطوير مفتش عن الهدف ذي نبضة وحيدة، ومعالجة معكوسة inverse processing، وحاسبة رقمية، كي يأخذ في بداية الثمانينات مكان المفتش عن الهدف ذي المسح المخروطي Conical Scanning العامل حاليا (١٩٨٠). وسيحمل الصاروخ الجديد اسم «أ. ي. م ـ ٧ م».

وتستخدم الصاروخ «أ. ي. م ـ ٧ ف» طائرات «ف ـ ٤ إي» و «ف ـ ١٥ إيغل» في سلاحي الجو الاميركي والاسرائيلي، وطائرات «ف ـ ٤ فانتوم» و «ف ـ ١٤ تومكات» و «ف ـ ١٨ هورنت» في البحرية الاميركية. ويتوقع ان يصل عدد الصواريخ التي سيتم انتاجها من طرازي «ف» و «م» حتى العام ١٩٨٥ نحو ١٩ الف صاروخ لحساب سلاحي الطيران والبحرية الاميركيين، وغيرهما من الاسلحة الجوية التي تستخدم عتاداً اميركياً. وكان مجموع ما انتج من طرازات «سي» و «د» و «إي» اكثر من ٣٤ الف صاروخ. كما يتوقع ان يتوقف العمل بصواريخ «سپارو» في العام ١٩٨٥، وذلك بعد انجاز برنامج الصواريخ المتطورة متوسطة المدى الجديدة «أ. م. ر. أ. أ. م» A M R A A M.

كان صاروخ «سپارو» من أول الصواريخ التي اعتمدتها البحرية الاميركية كصاروخ سطح ـ جو، تلبية لحاجتها الى سلاح فعال وملائم لنظام الدفاع عن النقطة PDMS، الذي تبنته في ١٩٦٤. ولقد اعتُمد في تطوير هذا الصاروخ على الطراز «أ. ي. م. ـ ٧ إي» واطلقت عليه أسم «ر. ي. م. ٧ إي» RIM-7E في الولايات المتحدة، و «سي سپارو» Sea Sperrow في دول حلف شمالي الاطلسي. انظر سي سپارو، صاروخ). كما اعتمدت بريطانيا على الصاروخ سپارو لتطوير الصاروخ جو ـ جو «سكاي فلاش» (انظر سكاي فلاش، صاروخ).

المواصفات العامة

* الطراز إي: الطول ٣,٦٥ م. القطر ٢٠ سم. الوزن ٢٠٥ كلغ. التوجيه برادار نصف إيجابي ذي موجة مستمرة. المدى ٢٥ ـ ٥٠ كلم. السرعة ٤ ماك. الرأس المتفجر ٣٠ كلغ.

* الطراز ف: الوزن ٢٢٨ كلغ. المدى ٥٠ ـ ١٠٠ كلم. الرأس المتفجر ٤٠ كلغ. أما المواصفات الأخرى فهي مماثلة لمواصفات الطراز «إي» المذكورة اعلاه.

(٦٤) سباستيان (دون)

ملك برتغالي (١٥٥٤ ـ ١٥٧٨)، قاد حرباً صليبية فاشلة ضد دولة السعديين في المغرب.

ولد دون سباستيان Don Sebastian في مدينة «لشبونة» في ٢٠/١/١٥٥٤، وأُعلن ملكاً على البرتغال وهو في الثالثة من عمره، ثم تولى الحكم عملياً في العام ١٥٦٨، بعد فترة من الاضطرابات التي سادت مستعمرات البرتغال فيما وراء البحار، إبان حكم الوصيين على العرش: جدته «كاترين» (شقيقه الامبراطور شارل الخامس) وعمه «هنري». ولقد نشأ سباستيان في وسط متزمت، أورثه تعصباً دينياً،ورغبة شديدة في القيام بحملة صليبية ضد المسلمين في افريقيا الشمالية. وكان جده الملك «خوان الثالث» (حكم من ١٥٢١ الى ١٥٥٧) قد اضطر الى الانسحاب من المغرب، بعد اخفاق حملاته الرامية الى بسط السيطرة البرتغالية عليها.

ووجد سباستيان الفرصة المناسبة لتحقيق رغبته، حين لجأ اليه «مولاي محمد المتوكل» ابن السلطان المغربي «الغالب بالله السعدي» طلباً للمعونة، بغية استعادة عرش سلطنة المغرب من عميه «عبد الملك» و «احمد». ولقد تعهد «محمد المتوكل» بتسليم الملك البرتغالي بعض ثغور المغرب لقاء ما يقدمه له من مساعدة. وفي ٢٤ / ٦ / ١٥٧٨، انطلق سباستيان من البرتغال مع أسطول كبير، حتى وصل الى «طنجة»،حيث أنزل قواته. وفي ٨/٤ هاجم فيلق الغزو السلطانين «عبد الملك» و «احمد» عند القصر الكبير (انظر القصر، او وادي المخازن،معركة ١٥٧٨)، ودارت بين الطرفين معركة حامية أسفرت عن مقتل سباستيان وانهيار جيشه. وبموته انتهى الحلم الذي راود البرتغاليين وحلفاءهم الاسبان للسيطرة على شمالي افريقيا.

وقد مات «سباستيان» دون ان يترك وريثاً مباشراً مما أدى الى نشوب صراعات على الخلافة، انتهت بتولي عمه «هنري» الحكم في العام ١٥٧٨، وقيام اسبانيا بضم البرتغال في العام ١٥٨٠. وظهرت في تلك الحقبة اسطورة



الملك البرتغالي دون سباستيان

تقول بأن «سباستيان» لا يزال حيا، وبأنه سيعود لتحرير البرتغال من الاحتلال الاسباني الذي دام ستين عاماً (١٥٨٠ ـ ١٦٤٠). واعتنق كثير من البرتغاليين خلال القرنين ١٦ و ١٧ مذهب «السباستيانية»، الذي كان رمزاً للتحرر من الاسبان.

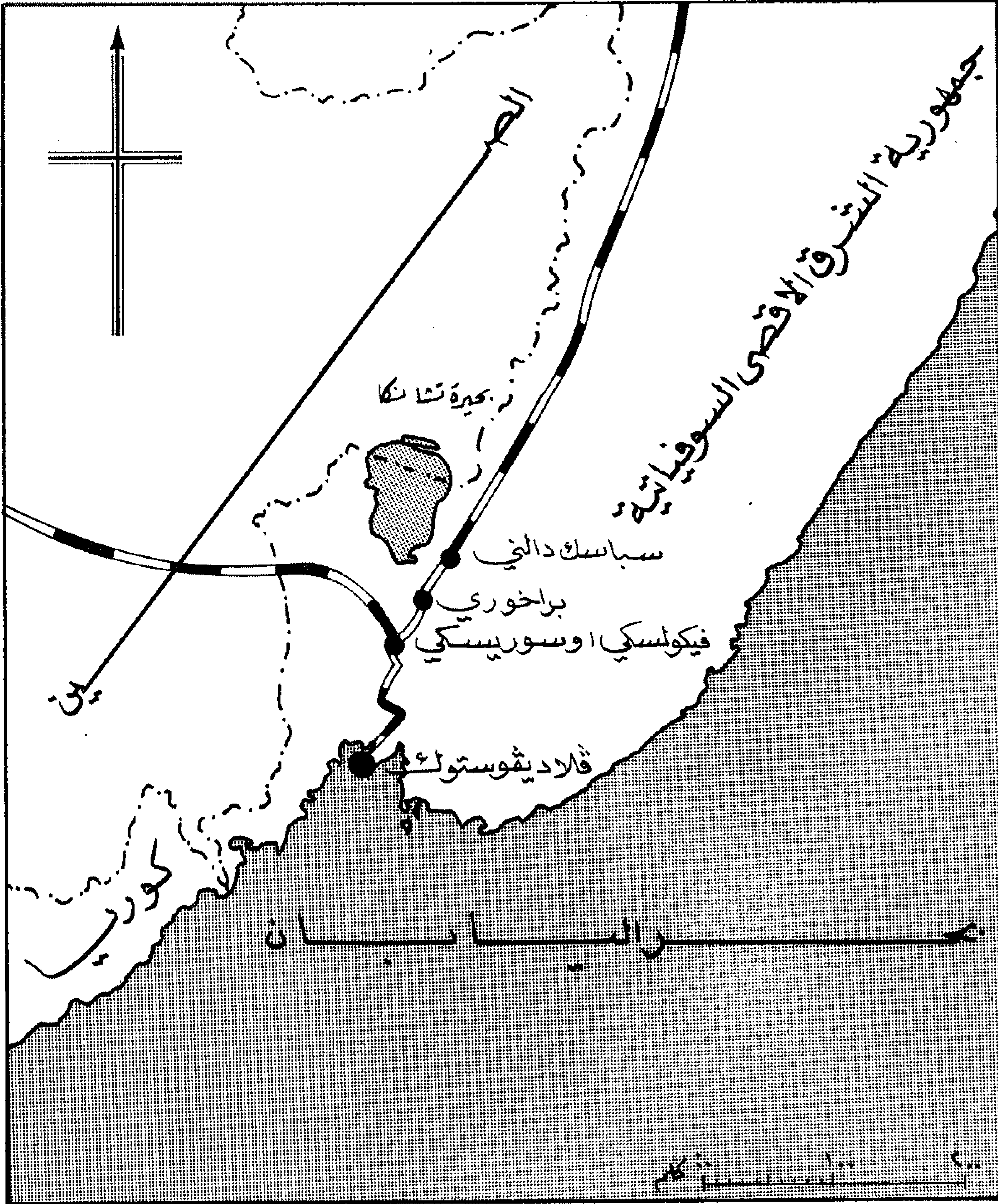
(٤) سپاس ـ ديمينسك (عملية) ١٩٤٣

عملية هجومية قامت بها القوات السوفياتية (الجبهة الغربية) في الفترة (٧ـ ٢٠/٨/١٩٤٣) ضمن إطار عملية «سمولنسك» بغية تحطيم مجموعة سپاس ـ ديمينسك الالمانية، وخلق الظروف المناسبة لهجوم لاحق على «روسلافل» (انظر سمولنسك، عمليات ١٩٤١ ـ ١٩٤٣).

(٦٤) سپاسك دالني (معركة) ١٩٢٢

معركة جرت في المرحلة الأخيرة من تصفية جيوب الثورة المضادة في جمهورية الشرق الأقصى السوفياتية، اثر الحرب الاهلية الروسية. وقد أسفرت عن تحرير مدينة «سپاسك دالني» في ٢٢ / ١٠ / ١٩٢٢.

كان لنجاح الثورة البلشفية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧، واعلانها خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى



أهمية موقع «سپاسك دالني» للوصول الى «ڤلاديڤوستوك».

في آذار (مارس) ١٩١٨، أثر كبير في التقاء مصالح الطبقات الروسية المعادية للثورة الاشتراكية مع مصالح الحلفاء الغربيين الذين بدأوا يخشون من امتداد نار الثورة الى بلدانهم. فقد فجرت فلول القوات القيصرية (الحرس الابيض) حرباً اهلية في أيار (مايو) ١٩١٨ لاستعادة السلطة، وقامت كل من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة واليابان بأرسال حملات عسكرية في ربيع وصيف ١٩١٨ الى الموانىء السوفيتية في الشمال والجنوب والشرق الأقصى، لمؤازرة «الحرس الابيض» بالتدخل العسكري المباشر. وقد استطاعت قوات الجيش الأحمر الثورية مواجهة العدوين الداخلي والخارجي، وتمكنت من إرغام الحلفاء ـ ما عدا اليابان ـ على سحب قواتهم من الاراضي الروسية في اوائل العام ١٩٢٠، ودحر آخر هجوم قام به «الحرس الابيض» في نهاية العام نفسه، بقيادة البارون «فرديناند ڤون فرانغل». ولم يبق امام الجيش الأحمر سوى تطهير الشرق الأقصى من بقايا الحرس الأبيض، واعوانهم اليابانيين الطامعين في ضم مناطق روسية اليهم.

وحرصت الحكومة السوفياتية على تحاشي الحرب مع اليابان في الشرق الأقصى، وكشف اغراضها العدوانية، وذلك بأن قامت بتأسيس دولة ديمقراطية مستقلة (جمهورية الشرق الأقصى)، وتشكيل جيش لها من وحدات الجيش الأحمر وفصائل الانصار (الجيش الشعبي الثوري). واستطاع هذا الجيش خلال العام ١٩٢١ طرد قوات الحرس الابيض والقوات اليابانية الى ما وراء منطقة

بحيرات «البايكال»، ثم تابع تقدمه شرقاً لانتزاع ميناء «فلاديفوستوك» من يد اليابانيين، وتحرير منطقتي «آمور» و «بريموريه».

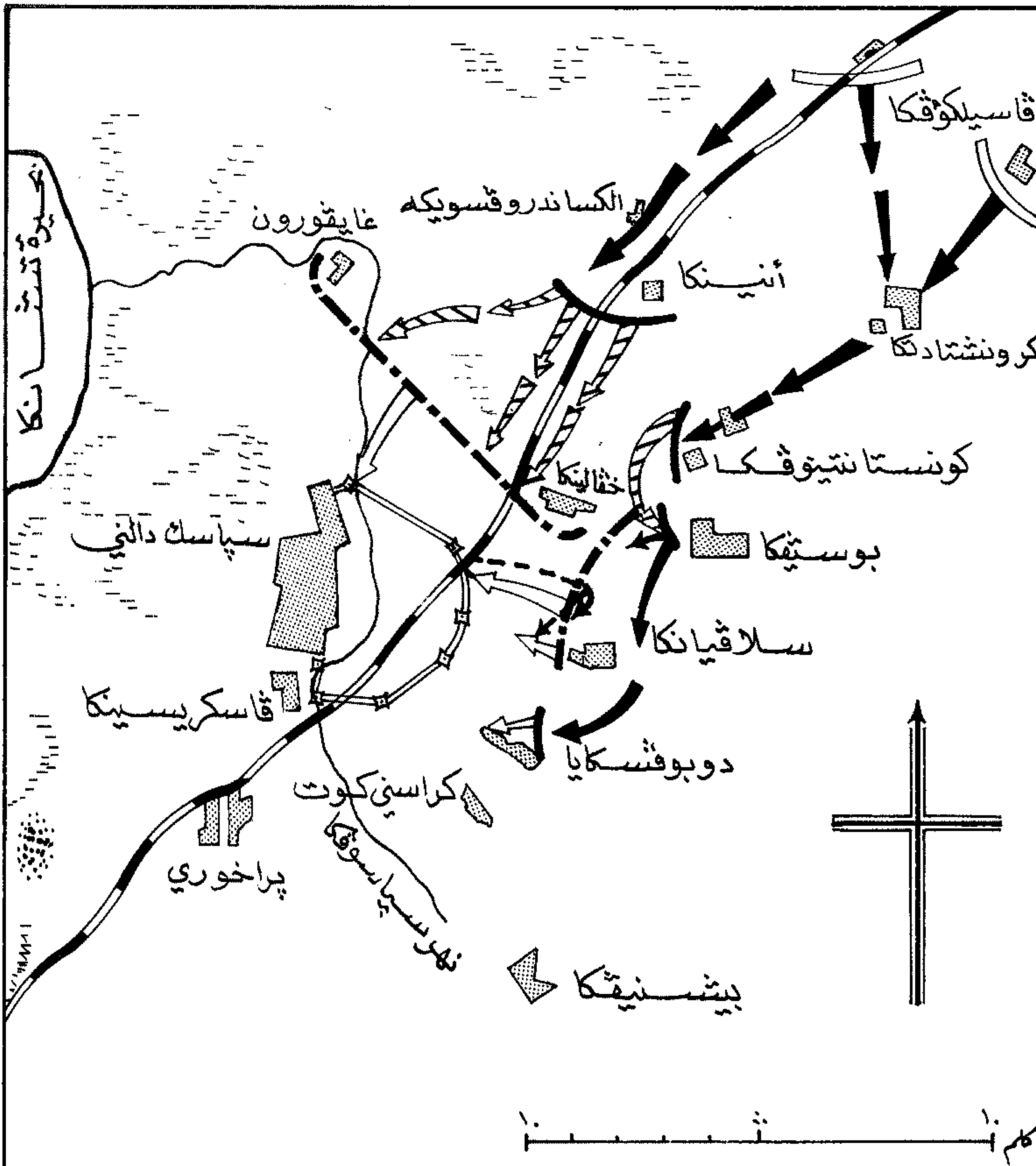
وكانت مدينة «سپاسك دالني» من أهم معاقل الثورة المضادة في منطقة بريموريه، حيث كانت واقعة على الخط الحديدي الرئيسي المؤدي الى «فلاديفوستوك»، وتحميها سبعة مواقع دائرية محصنة، ومنتشرة على شكل مثلث، رأسه في شمال المدينة،ويضم الموقع رقم ١، وضلعه الأيمن في شرقها،ويضم الموقع رقم ٢، وضلعه الأيسر يمر بالمدينة نفسها،ويضم الموقع رقم (٤)، وقاعدته ممتدة في جنوب وجنوب شرقي المدينة، وتضم المواقع ٦، و٧، و ٥، و٣. وكانت تصل بين تلك المواقع خنادق معززة بشبكة كثيفة من الاسلاك الشائكة، وتدافع عنها حامية كانت تعرف باسم «مجموعة الڤولغا»، وتعمل تحت قيادة اللواء القيصري «مولتشانوف»، وتضم ١٨٠٠ رجل من المشاة، و ٧٠٠ خيال، بالاضافة الى ٩ مدافع و ٢٨ رشاشاً، وقطار مدرع .

ولقد جند الجيش الشعبي الثوري لاحتلال «سپاسك دالني»، في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٢، قوة ضاربة من فرقة آمور الثانية، مؤلفة من الفوجين ٥ و ٦ كنسق أول، والفوج ٤ كاحتياط، وفوج الخيالة، أي ما مجموعه ٥ آلاف رجل، مزودين باثنين وعشرين مدفعاً و ٢٠٦ رشاشات، وقطار مدرع .

وكانت خطة الهجوم تتضمن الالتفاف حول دفاعات المدينة الشمالية والشرقية، وتحقيق خرق عند الموقعين ١ و ٣ بمؤازرة من القطار المدرع الذي كان عليه مهمة ضرب محطة «يڤغينيفكا» والموقع رقم ٢، بدعم من قوات الانصار العاملة في مؤخرة العدو تحت قيادة «م. ڤولسكي».

وانطلق الفوج السادس في ١٩ / ١٠ نحو الجنوب في رتلين؛ سلك الرتل الأيمن منهما الطريق المحاذية للخط الحديدي، وانتشر بالقرب من «أنينكا»، بعد ان توغل مسافة ١٣ كلم تقريباً. وتوجه الرتل الأيسر الى «كرونشتادتكا» لينضم الى الفوج الخامس، الذي كان قد غادر مواقعه جنوبي غربي «فاسيلكوڤا» في اليوم نفسه، متوجهاً الى «كونستانتينوفكا»، حيث انتشر افراده على خط يقع غربي «كونستانتينوفكا» و «بوسيڤكا».

واستؤنف التقدم في ليلة ٢٠ - ٢١ / ١٠، واتخذت المجموعة اليمنى (فوج خاباروڤسك السادس، وكتيبة الخيالة المستقلة، وبطاريتا مدفعية) مواقع جديدة بين



مراحل ومحاور تقدم القوات الثورية باتجاه «سپاسك دالني» (من ١٩ إلى ٢١ / ١٠ / ١٩٢٢)

«غايڤورون» و «خڤالينكا» استعداداً لمهاجمة الموقع رقم ١ بدعم القطار المدرع، في حين اتخذ القسم الاعظم من المجموعة اليسرى (فوج آمور الخامس للرماة، وفوج فولوتشايف الرابع للرماة)، مواقعه بين «بوسيڤكا» و «سلاڤيانكا»،وتقرر دعمها أيضاً بنيران القطار المدرع. وانطلق القسم المتبقي (فوج تروتيسكو - سانسكي خيالة ومدرسة الفرقة لصغار القياديين) نحو «دوبوڤسكايا» للقضاء على قوة من الحرس الابيض كانت قد أقامت خطاً دفاعياً في المنطقة الواقعة بين رافد نهر «سپاسوڤكا» وبلدة «دوبوڤسكايا».

وفي صبيحة ٢١ / ١٠ بادرت قوات الجيش الشعبي الثوري الى مهاجمة المدينة من الشمال بقوة اندفعت نحو الموقع المعادي رقم ١، ومن الشرق بقوتين، انطلقت احداهما نحو الموقع رقم ٢، والأخرى نحو الموقع رقم ٣. ولم يحقق المهاجمون في هذا اليوم سوى اختراق الموقع رقم ٣، لما أبداه المدافعون في الموقعين الآخرين من مقاومة شديدة. ولكنهم زادوا من ضغطهم في اليوم التالي (٢٢ / ١٠)، واستطاعوا ان يطوقوا خط الدفاع الممتد مسافة ٢

اقتحام المواقع الدفاعية في «سپاسك دالني»، وانسحاب الروس البيض (٢٢ / ١٠ / ١٩٢٢)

كلم الى الجنوب الشرقي من الموقع رقم ٢، وان ينفذوا الى قلب «سپاسك دالني» عبر الثغرة التي اتسعت مع سقوط الموقع رقم ٣. كما استطاعوا في الوقت ذاته ان يستولوا على الموقع رقم ١ بهجوم شُن من ثلاث نقاط، وبمساعدة فعالة من الانصار، وان يضيقوا الحصار على الموقع رقم ٢ بفضل القطار المدرع.

وبدأت مواقع مدينة «سپاسك دالني» بالانهيار في ٢٢/ ١٠ مع تدفق قوات الجيش الشعبي الثوري من الشمال والشرق، ونجاح فوج «ترويتسكو - سانسكي» وعناصر مدرسة الفرقة لصغار القياديين في الاستيلاء على «دوبوفسكايا» في الجنوب. واخذت قوات الحرس الابيض باخلاء مواقعها في المدينة، والانسحاب غرباً باتجاه «نيكولسكي إيسوريسكي»، في حين انسحبت القوة التي كانت تدافع عن «دوبوفسكايا» باتجاه الجنوب. ولكنها انعطفت غرباً نحو «براخوري» بعد ان تمكنت القوات المطاردة لها من اللحاق بها في «كراسني‌كوت»، وبعد ان سدت وحدات من لواء الخيالة للشرق الاقصى طريق انسحابها في الجنوب. وكانت خسائر الحرس الابيض نحو ١٣٠٠ رجل بين قتيل وجريح وأسير.

(١٢ - ٦٥) سباق التسلح

ظاهرة تتمثل في الدول الصناعية بتطوير الاسلحة والمعدات الحربية نوعياً، وانتاجها بكميات كبيرة، وتكديسها، واستبدالها بوتيرة تتناسب مع وتيرة التطور التقني، وبناء قوات مسلحة ضخمة متأهبة باستمرار لخوض القتال، كما تتمثل بالنسبة الى الدول غير الصناعية، في استيراد الاسلحة والمعدات، وتكديسها، واستبدالها عند حصول تطورات تقنية جديدة تجعل المخزون من الاسلحة قليل الفاعلية بالنسبة الى ما يملكه الخصوم المحتملون، وبناء قوات مسلحة كبيرة نسبياً.

لم يعرف سباق التسلح بمفهومه الحديث إلا منذ قرن ونصف، أي منذ مطلع الربع الأخير من القرن ١٩، ولو أن هذا السباق، بالمفهوم العام للكلمة، قد استمر عبر العصور، وتمثل في تطوير الاسلحة الموجودة، واختراع اسلحة جديدة، وتكديس المعدات القتالية، واعداد الجيوش للحرب. وكان ملازماً للتطور التاريخي للمجتمعات البشرية، ومسايرا لنشوء الدول والامم والامبراطوريات، وتصاعد الرغبات في التوسع والسيطرة. بيد ان طفرة السباق الحقيقية نشأت مع الثورة الصناعية، وتلازم خطها الكمي والنوعي مع القفزات التقنية، وتصاعد الرغبات في الحصول على المواد الاولية وحماية مصادرها، وغزو الاسواق الاستهلاكية وتأمين طرقها. فمنذ ذلك الحين، بدأت صناعة الاسلحة تتطور كمياً ونوعياً، مؤدية الى تنافس رهيب بين الدول الصناعية الكبرى المنتجة للسلاح، حتى وصل هذا السباق في مطلع الربع الاخير من القرن العشرين الى مستويات مذهلة، واصبح استمرار التنافس في التسلح يشكل عاملاً اساسياً وهاماً في الحياة الدولية، ومعياراً للعلاقات بين الدول. ولقد ساعد على الاندفاع في هذا التنافس وتأجيج حدته عدة عوامل أهمها:

١ - ظهور الجيوش المحترفة، وتأثر احجام هذه الجيوش واعدادها وتسليحها بالامكانات الاقتصادية والبشرية المتوافرة لكل بلد.

٢ - تبني معظم الدول لنظام التجنيد الالزامي (خدمة العلم)، مما زاد عدد جيوشها، وضاعف بالتالي متطلبات هذه الجيوش وحاجاتها من الاسلحة والمعدات.

٣ - التقدم العلمي، في مجال تطوير السكك الحديدية، والمعدات الميكانيكية، ووسائل المواصلات الآلية، واحلال البترول محل الفحم في ايجاد الطاقة اللازمة لتسيير السفن الحربية، مما ادى الى تغيير شامل في المبادىء الاساسية للحرب، وبالتالي الى التنافس على اختراع الاسلحة الاكثر فاعلية لشن هذه الحرب.

٤ ـ الثورة الصناعية، التي منحت الدول المتقدمة صناعياً القدرة على انتاج الاسلحة والمعدات والذخائر بكميات كبيرة، وخلال مهل زمنية قصيرة نسبياً.

٥ ـ تحول سباق التسلح نفسه الى حافز قوي يدفع الدول الى متابعة سباق التسلح، خوفاً من فقدان الموقع المتميز، والتخلف بالنسبة الى الدول الاخرى.

وكان من مظاهر سباق التسلح في العام ١٨٨٤ «الخوف البحري» الذي انتاب بريطانيا من زيادة قوة فرنسا البحرية. وانتقل هذا «الخوف البحري» الى فرنسا في العام ١٨٨٩، ثم تصاعد في العام ١٨٩٢ عندما احتدمت المنافسة بينهما على السيطرة البحرية، مما دعاهما إلى توسيع اسطوليهما الحربيين. وظل التنافس في البحر قائماً بينهما حتى مطلع القرن العشرين، حين دخلت المانيا طرفا جديدا في السباق. وفي العام ١٩٠٧ انهت بريطانيا بناء بارجة مدرعة من فئة «دريدنوت»، اعتبرت اسرع سفينة حربية. وكانت تحمل مدافع بعيدة المدى، واسلحة ثقيلة لم تحملها أية سفينة حربية من قبل، حتى اعتبرها البعض قادرة على اغراق الاسطول الالماني كله، مما دفع بقية الدول البحرية الى بناء بوارج من الفئة نفسها. واعتبر بناء «دريدنوت» عملاً ضخماً في الاتجاه نحو سباق التسلح (انظر دريدنوت، فئة بوارج).

وظل سباق التسلح مقتصراً على الدول الاوروبية الكبرى واليابان حتى العام ١٩١٤. في حين بقيت الولايات المتحدة، مبتعدة الى حد ما عن هذا السباق، رغم قدرتها المادية على المشاركة فيه. اما الدول الصغرى مثل جمهوريات اميركا اللاتينية، ودول افريقيا، والشرق الاوسط، ومعظم دول آسيا، فلم تتأثر بهذا السباق في بادىء الامر. وفي العام ١٩١٣ ـ ١٩١٤ ازداد التوتر الذي خلفه سباق التسلح البحري وتزايد عدد الجيوش البرية. اذ قدر عدد المتحاربين في السنة الاولى من الحرب العالمية الاولى، وفي الخطوط الامامية لجميع الجبهات بحوالي ٨٤٢٨٠٠٠ مقاتل، كما قدر عدد القوات الجاهزة للقتال لدى الدول الكبرى الست، في الفترة نفسها، بنحو ١٨ مليوناً، والقوات المجهزة تجهيزاً كاملاً في جميع الاسلحة والخدمات بنحو ٣٧،٨ مليوناً.

وكان من الطبيعي ان تؤدي الحرب العالمية الاولى الى ازدياد مستمر في سباق التسلح بين الدول المتحاربة، بغية كسب هذه الحرب. ونتج عن ذلك ظهور اسلحة جديدة اثرت على سير الحرب، مثل: الدبابات، والطائرات، والغواصات، والمدفعية المضادة للطائرات، والمدفعية المضادة للمدرعات، وقاذفات اللهب، ومدافع الهاون، ومدفعية الميدان، والطوربيدات، وغازات القتال، بالاضافة الى ما أُدخل على الاسلحة المستعملة في هذه الحرب من تحسين وتطوير. ونتج عن ذلك اتساع نطاق الحرب وازدياد مخاطرها بالنسبة الى المحاربين والمدنيين على حد سواء.

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية (١٩١٩ ـ ١٩٣٩)، تابعت الدول الاوروبية الصناعية والولايات المتحدة واليابان تحسين انواع اسلحتها، رغم تخفيض حجم النفقات العسكرية. فزادت البوارج والطرادات والمدمرات في الحجم وقوة التسليح، واحتلت حاملات الطائرات مكانة متميزة داخل الاساطيل الكبرى، وازداد انتاج الغواصات بعد تحسين قدراتها القتالية، وتحولت الطائرة بمختلف انواعها الى اداة قتال من الطراز الاول، كما زادت الدبابات في العدد والوزن وعيار السلاح والقدرة على التحرك في المناطق الوعرة، وأُلحقت بتشكيلات الدبابات عربات نقل الجنود المدرعة، وتم اختراع القنابل الخارقة، والالغام المغناطيسية، كما صنعت غازات قتال واسلحة بيولوجية جديدة.

واستمر التطوير خلال الحرب نفسها، وساعد على تسريعه التقدم الذي حققته تكنولوجيا التعدين والمتفجرات والطيران والالكترونيات وغيرها من الميادين ذات العلاقة المباشرة بالصناعة الحربية. وكرس المتحاربون معظم طاقات بلادهم الاقتصادية للتصنيع الحربي، واستخدموا في القتال احسن ما قدمته لهم تكنولوجيا الصناعة الحربية (عدا الغازات والاسلحة البيولوجية). واستطاع الانكليز ادخال الرادار في سباق التسلح، كما استطاع الالمان قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية فتح الطريق امام نوع جديد من الحروب، عن طريق استخدام صاروخين هما: «ف ـ ١» V-1 و «ف ـ ٢» V-2، وارتفع حجم القوات المسلحة المعبأة في البلدان المشتركة في الحرب الى حوالى ٩٥ مليون رجل.

وبصنع الاسلحة النووية واستخدامها ضد هيروشيما وناغازاكي (١٩٤٥)، بدأ عصر جديد في سباق التسلح. وشمل بناء المحطات النووية، وتخزين الرؤوس النووية، وزادت حدة التنافس في مضمار وسائط حمل الاسلحة النووية الى اهدافها (طائرات، صواريخ، غواصات نووية، مدافع ذرية)، كما شمل التنافس الصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية، ومعدات استطلاع الاهداف، واجهزة التسديد، واجهزة الرصد والانذار المبكر، ووسائط التطهير من آثار اسلحة الدمار الشامل.

ولقد ادى سباق التسلح النووي الى تزايد عدد الدول التي تملك هذا السلاح (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفياتي، بريطانيا، فرنسا، الصين الشعبية، الهند)، كما تزايد عدد الدول المتجهة نحو دخول «النادي الذري». ومع هذا، فقد بقي الاحتكار النووي الفعلي محصوراً بالدولتين الاعظم (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي)، نظراً لضخامة ترسانتيهما النوويتين، وتطور وسائطها لحمل الرؤوس الذرية، وتمتع هذه الوسائط بميزات الدقة والمدى والقدرة على البقاء.

ولم يقتصر سباق التسلح بعد الحرب العالمية الثانية على اختراع الاسلحة النووية وتطويرها وتكديسها، بل تعداه الى تطوير مختلف الاسلحة التقليدية البرية والبحرية والجوية، ومعدات الحرب الالكترونية، ومعدات حرب الفضاء. ولا تزال الدول الكبرى حتى اليوم، تستخدم احدث الوسائل العلمية لتطوير الاسلحة وزيادة فاعليتها وقدراتها التدميرية، بغية تحقيق التفوق في هذا المجال او ذاك، وايجاد الوسائل المضادة التي تحرم الخصم من ميزة التفوق التي حققتها بفضل ابتكار معين. ولكن سباق التسلح في العالم الصناعي لم يعد محصوراً بين بلدين، بل اخذ بعداً اشمل، عندما تحول الى سباق بين كتلتين عالميتين: الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية.

إلا ان سباق التسلح بعد الحرب العالمية الثانية لم يبق محصوراً بين الدول الصناعية الكبرى، بل شمل غالبية دول العالم، بما في ذلك دول العالم الثالث، التي اقتطعت جزءاً كبيراً من دخلها لشراء الاسلحة، بدلا من ان تكرسه لمواجهة معضلات التخلف الاقتصادي ـ الاجتماعي، وخاصة بعد ان اصبحت الحرب التقليدية المحدودة البديل العملي الممكن للحرب النووية بين العمالقة. ومن أهم مناطق العالم الثالث التي أصابتها حمى سباق التسلح: الشرق الاقصى، وجنوبي شرقي آسيا، وشبه القارة الهندية، والشرق الاوسط، والخليج العربي، وشمالي افريقيا، والقرن الافريقي، وجنوبي افريقيا.

وكانت بداية سباق التسلح في الشرق الاوسط، بين الدول العربية واسرائيل، منذ انشاء الدولة الصهيونية في العام ١٩٤٨. وكان محكوماً حتى العام ١٩٥٥ بارادة الدول الغربية، التي تزود الدول العربية واسرائيل بالاسلحة والمعدات الحربية. وعندما كسرت سورية ثم مصر احتكار السلاح، وبدأت تتسلح من الدول الشرقية (الاتحاد السوفياتي اساساً)، ازدادت حدة سباق التسلح في الشرق الاوسط بشكل بالغ الاهمية، بحيث اصبحت دول هذه المنطقة مخزناً لمختلف انواع الاسلحة المتطورة، التي لا تتناسب مع مستوى بلدان المنطقة الاقتصادي أو التكنولوجي.

واخذ سباق التسلح في منطقة الخليج العربي بعدا كبيرا منذ اواخر الستينات. وكان الغرب مصدر تسليح دول الخليج المتنافسة (عدا العراق). واذا كان سباق التسلح بين الدول العربية واسرائيل ناجماً عن وجود الدولة الصهيونية المفتعل على ارض فلسطين ونواياها التوسعية العدوانية، فان سباق التسلح بين الدول العربية الخليجية وايران، كان ناجماً عن تزايد اطماع شاه ايران في منطقة الخليج الغنية بالنفط، وطموحاته للعب دور دركي الخليج، بعد ان

شجعته هزيمة العرب في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وخلقت لديه قناعة قوية بامكانية السيطرة على المنطقة. ولم يتوقف سباق التسلح في منطقة الخليج الا بعد سقوط الشاه في العام ١٩٧٩. ومن المحتمل ان يعود الى الاحتدام في الثمانينات، تحت تأثير الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠).

ومما لا شك فيه أن ظاهرة سباق التسلح من أخطر ظواهر عالمنا المعاصر واكثرها ضرراً. فهي تؤدي الى خلق قوات مسلحة كبيرة تملك قدرات تدميرية هائلة، وتجعل الحروب العالمية والمحدودة مكلفة اقتصادياً وبشرياً، كما انها تستنزف جزءاً كبيراً من دخل دول العالم، وتنهك اقتصادها،وتجعلها تبدد ـ من اجل صناعة ادوات التدمير وخزنها وتطويرها ـ اموالاً طائلة، وجهوداً كبيرة، تحتاجها البشرية للتخلص من مآسيها ورفع مستواها المعيشي، خاصة وان العالم يعيش اليوم مرحلة انفجار سكاني لا يتناسب مع التزايد المحدود في الثروة العالمية.

وكان من المنطقي التوجه نحو ايقاف هذا السباق الذي كلف العالم في العام ١٩٧٩ وحده اكثر من ٣٥٠ مليار دولار، وتكريس جزء كبير من المصروفات العسكرية وتخصيصه لشؤون الإنماء ومحاربة الجوع في العالم. بيد أن الامور لم تأخذ هذا الاتجاه. ويرجع ذلك الى الاسباب التالية:

* استمرار الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، رغم اختفاء سياسة الحرب الباردة، والاستعاضة عنها بالصراع الخفي في ظل الانفراج (الوفاق) الدولي.

* حاجة العالم الصناعي للمواد الاولية الموجودة في العالم الثالث، ورغبته في ايجاد اسواق لتصريف المنتجات الصناعية، الامر الذي يفرض على دول هذا العالم التزاحم على مناطق النفوذ، وبناء القوات المسلحة اللازمة للحفاظ على الوضع الراهن وما يمثله من مكاسب، او قلب هذا الوضع لحرمان الدول الاخرى من بعض هذه المكاسب او مشاركتها فيها.

* الارباح الضخمة التي تجنيها احتكارات تطوير وصناعة الاسلحة والمعدات الحربية، وتزايد هذه الارباح بصورة تتناسب مع زيادة الشرائح المقتطعة من موازنات الدول الصناعية للتسليح.

* الفوائد التي تحققها الدول الصناعية الرأسمالية من تطوير صناعتها الحربية، في مجال تأمين فرص العمل لعدد كبير من اليد العاملة، ودرء حدة البطالة في هذه الدول.

* الفوائد التي تحققها الدول الصناعية عموماً من تصدير انتاجها الحربي، وفي مقدمتها: ١ ـ تحسين ميزان المدفوعات، ٢ ـ تحقيق العديد من المكاسب السياسية داخل الدول المستوردة، ٣ ـ تصريف المخزون من الاسلحة القديمة، ٤ ـ تحسين مستوى الانتاج الحربي وتخفيض سعر وحدة السلاح من جراء زيادة عدد الوحدات المصنوعة، الامر الذي يساعد على تسليح قوات الدولة المصدرة بعدد اكبر من الاسلحة دون زيادة المصروفات.

ان الجهود المبذولة لايقاف سباق التسلح التقليدي لم تتوصل حتى اليوم الى ايجاد صيغة دولية كابحة تحدد ترسانات الاسلحة، وتوقف حمى تطوير وصناعة وتكديس الاسلحة التقليدية. ويرجع ذلك الى تعثر مباحثات نزع السلاح ودخولها في متاهات متعددة لا تنتهي (انظر نزع السلاح). الا ان خطورة سباق التسلح النووي، وضخامة تكاليفه، دفعتا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الى التفكير بايقاف التسابق في هذا المجال، وتخفيف حدة الاندفاع نحو كارثة عالمية. وأدى خوف الدولتين الاعظم من الدمار المتبادل، والجهود العالمية المبذولة للحد من خطورة الصدام النووي بين العملاقين، الى توقيع عدد من المعاهدات والاتفاقيات أهمها:

اتفاقية تحديد التجارب النووية، واتفاقية تحديد الاسلحة الاستراتيجية (أو ما يسمى سولت ـ ١)، واتفاقية سولت ـ ٢ التي لم يقرها الكنغرس حتى اليوم (١٩٨٠)، واتفاقية حظر تطوير اسلحة الحرب الجيوفيزيائية.

الا ان هذه المعاهدات والاتفاقيات بقيت محدودة التأثير، نظراً لعدم توقيع كافة الدول عليها، الامر الذي يفتح المجال امام بعض الدول لمتابعة سباق التسلح، ويفرض على الدول الاخرى التصرف بمزيد من الحذر ازاء مسألة تحديد التسلح. ومن الجدير بالذكر ان اتفاقيتي «سولت ـ ١» و «سولت ـ ٢»، اللتين كان من المفروض ان تؤديا الى تحديد سباق التسلح النووي بين الدولتين الاعظم، لم تحققا في النتيجة سوى تحديداً كميا لهذا السباق، وتركتا الباب مفتوحاً امام سباق التسّلح النوعي، وخاصة في مجالات دقة الاصابة، واستبدال الصواريخ الثابتة باخرى محمولة على قواعد متحركة، او استبدال الصواريخ البالستيكية ارض ـ أرض باخرى بالستيكية تطلق من الغواصات، وتكثيف الجهود في مجالات تطوير الصواريخ الجوالة والرؤوس النوترونية... الخ، الامر الذي جعل مصروفات التسلح النووي في الدولتين الاعظم تتزايد بدلاً من ان تتناقص، وجعل مسألة مراقبة الالتزام بتطبيق الاتفاقات اكثر صعوبة، نظراً لان وسائط الكشف الحالية، القادرة على تحديد الاسلحة المتوافرة، لا تزال عاجزة عن تحديد عدد ونوع الرؤوس النووية التي يحملها كل سلاح. وعلى هذا يمكن القول ان سباق التسلح التقليدي والنووي لا يزال قائماً حتى الآن رغم كل الاتفاقيات.

(٦٤) سپانجر (رالف)

ضابط اميركي في سلاح مشاة البحرية الاميركية (١٩٢٠ ـ   ).

ولد رالف سپانجر R. Spanjer في مدينة «هيلسايد» (ولاية نيوجيرسي) بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٢٠. درس في جامعة نيويورك، ثم تلقى دورة تدريبية في الطيران في العام ١٩٤٢، واستدعي في العام نفسه للخدمة في احتياطي مشاة البحرية الاميركية برتبة ملازم ثان، حيث عمل في مسرح المحيط الهادىء الاوسط طياراً بحرياً ابان الحرب العالمية الثانية.

أنهى في العام ١٩٤٦ دراسته في مدرسة الحرب البرمائية والتحق بسلاح مشاة البحرية. وفي العام ١٩٥٠، دخل كلية الاركان والقيادة في سلاح الجو الاميركي، وامضى فيها سنة واحدة، ثم شارك بعد ذلك في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣). وعاد في العام ١٩٦٢ الى مقاعد الدراسة في جامعة جورج واشنطن، وحاز على شهادة بكالوريوس في الآداب، كما درس في العام ١٩٦٣ في كلية اركان القوات المسلحة.

وفي الفترة (١٩٦٥ـ ١٩٦٦)، عمل سبانجر قائداً للواء مشاة البحرية الاول. وبعد نيله شهادة ماجيستير في الآداب ورتبة عميد، واتمامه للسنة الدراسية (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧) في كلية الحرب الوطنية، عُيِّن نائباً لمساعد مدير التخطيط والبرامج والنظم في مقر قيادة وكالة التجهيزات الدفاعية (١٩٦٧ ـ ١٩٦٩)، ثم أُلحق بجناح طيران مشاة البحرية الاول، الذي كان يعمل في مسرح عمليات الحرب الفيتنامية، وعُيِّن مساعداً لقائد الجناح في الفترة (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠). وتسلم بعد ذلك منصب مدير مجموعة نظم الدعم في قيادة سلاح مشاة البحرية العليا (١٩٧٠ـ ١٩٧١)، ومنصب نائب مدير شؤون الافراد (١٩٧١ـ١٩٧٢) بعد ترقيته الى رتبة لواء. وقد اصبح منذ العام ١٩٧٢ مساعداً لرئيس الأركان (الشعبة الثالثة) في قيادة المحيط الهادىء.

(٣٨) سپاندرل أ. ت. ٥ (صاروخ)

صاروخ موجه مضاد للدبابات، سوفياتي الصنع.

طوّر الاتحاد السوفياتي خلال النصف الأول من السبعينات جيلاً جديداً من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات بهدف الحلول مكان صواريخ الجيل الأول الثلاثة التي اطلق عليها حلف شمالي الاطلسي اسماء: «سناپر»،



الصاروخ السوفياتي الموجه م / د من طراز « سپاندرل أ ت ـ ٥ »

و «سواتر»، و «ساغر»، والتي يرجع تاريخ تطويرها الى الخمسينات والستينات. وقد اشتملت الصواريخ الجديدة على ثلاثة طرازات رئيسية، اطلقت عليها الدوائر الغربية اسماء: «سپيغوت أ. ت ـ ٤» Spigot A T - 4، و «سپاندرل أ. ت ـ ٥» Spandrel A t - 5، و «سپايرال أ. ت ـ ٦» Spiral A T - 6 ودخلت الخدمة في اواسط السبعينات.

وكان الصاروخ «سپاندرل أ. ت ـ ٥» (وتطلق عليه بعض المراجع اسم «م ـ ١٩٧٧»)، أول صاروخ يظهر الى العلن من الصواريخ الجديدة، وذلك عندما اشترك في العرض العسكري الذي اقيم في موسكو في العام ١٩٧٧. وما لاحظه المراقبون الغربيون حتى الآن، يشير الى انه مخصص للعمل انطلاقاً من العربات المدرعة الخفيفة، مثل سيارة الاستطلاع المدرعة (المصفحة) «ب ر د م ـ ٢» B R D M - 2، التي ظهرت في العرض المذكور. والملاحظ ايضاً ان هذه العربة تحمل خمسة انابيب اطلاق يعتقد انها مركبة على برج متحرك.

وقد اوحى شكل انبوب اطلاق الصاروخ للمراقبين الغربيين بأن ثمة مولد غاز يستخدم لقذف الصاروخ قبيل عملية القدح وتشغيل محرك الدفع الخاص به، وأدى هذا الانطباع بدوره الى توقع ظهور طراز خفيف (فردي) مشتق عن الصاروخ «أ. ت ـ ٥»، يستخدمه سدين واحد. وهناك احتمال في أن يستخدم الصاروخ مستقبلاً من طائرات الهليكوبتر، وخاصة الهليكوبتر «ميل ـ ٢٤».

والعربة الحاملة مجهزة برأس دوّار مركب في سقفها، فوق المقعد الأمامي اليميني، وفيه اجهزة التسديد والملاحقة البصرية. وفي سقف العربة فتحة تقع خلف الصواريخ مباشرة، ومن المحتمل ان تكون هذه الفتحة خاصة باعادة تلقيم الانابيب بعد الاطلاق، بحيث تتحرك منصة الاطلاق عمودياً باتجاه داخل العربة بعد الاطلاق. كما يعتقد بأن من الضروري امالة هذه الانابيب من اجل التلقيم.

ويعتبر الصاروخ «سپاندرل» موازياً بشكل عام للجيل الجديد من الصواريخ الغربية المضادة للدبابات، وخاصة الصاروخين الفرنسيين ـ الالمانيين الغربيين «ميلان» و «هوت»، اذ انه يتشابه واياهما من حيث المهام والمواصفات وطرق التسديد والتوجيه والاطلاق. وهو مزود بمحرك صاروخيّ يعمل بالوقود الصلب، ويتم توجيهه بطريقة نصف آلية. اذ يكتفي الرامي بالابقاء على الهدف المنوي اصابته ضمن تقاطع شعيرات التسديد الموجودة على عدسة المنظار التلسكوبي الخاص بالصاروخ، وتنتقل قيم حركة التوجيه عندئذ كهربائياً الى الصاروخ، عبر سلك يمتد من ذيله وحتى جهاز التوجيه، فيتحرك الصاروخ باتجاه هدفه بزاويتي اتجاه وارتفاع مناظرتين لزاويتي تحرك المنظار، بعد ان يقوم حاسب الكتروني بتحديد الزاويتين واعطاء اوامره الى الصاروخ لتعديل مساره.

ومن المرجح أن يكون هذا الصاروخ قادراً على العمل في الظلام، عن طريق تزويد جهاز توجيهه بمنظار يعمل بواسطة الاشعة تحت الحمراء. كما يعتقد ان باستطاعة العربة المدرعة الحاملة التعامل مع اكثر من هدف واحد في وقت واحد، بفضل حاسب الكتروني يتصل بجهاز تسديد وتوجيه متعدد المناظير، بحيث يصبح بالامكان اطلاق عدة صواريخ على اهداف متعددة في وقت واحد. وتشكل هذه الامكانية عاملاً قتالياً هاماً عند محاولة التصدي لعدد كبير من الدبابات المعادية. ويبدو من المؤكد ان عربته تحمل في داخلها عدداً اضافياً من الصواريخ، من اجل اعادة تلقيم انابيب الاطلاق في الميدان خلال وقت قصير، دونما حاجة الى مرافقة دائمة من قبل عربة مساندة.

يعمل الصاروخ «سپاندرل» في الوقت الحاضر (١٩٨٠) في صفوف القوات المسلحة السوفياتية، حيث يشكل بديلاً للصاروخين « سناپر أ. ت ـ ١ » و «سواتر أ. ت ـ ٢»، اللذين يطلقان من العربات المدرعة. ومن المنتظر ان يشهد هذا الصاروخ انتاجاً واستخداماً على نطاق واسع خلال السنوات القليلة المقبلة، وخاصة عند بدء تصديره الى جيوش الدول التي تتلقى أسلحتها عادة من الاتحاد السوفياتي.

المواصفات العامة: الوزن عند الاطلاق حوالى ١٠ ـ ١٢ كلغ، الطول ١،٢ متر. القطر ١٣٥ ملم. المدى الأقصى الفعال ٢٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢٥٠ متراً/الثانية. الوقت اللازم لبلوغ المدى الأقصى ١٠ ـ ١١ ثانية. الرأس المتفجر: حشوة جوفاء (شديدة الانفجار مضادة للدبابات H E A T) بوزن ٤ـ٥ كلغ. القدرة على اختراق الدروع ٥٠٠ ملم.

(٤١) السباهيون

السباهي كلمة تركية (Sipahi) تعني الفارس. والسباهيون قوة من الخيالة العثمانيين أنشأها في القرن الرابع عشر للميلاد السلطان العثماني مراد الاول (حكم من ١٣٦٠ الى ١٣٨٩). ولكنها لم تنظم الا في القرن السادس عشر. وقبل الاحتلال الفرنسي للجزائر في العام ١٨٣٠، كان لدى « الداي » سباهيون من اصل تركي يؤلفون القسم الاهم من قواته المحمولة. ولدى نزول القوات الفرنسية الى الارض الجزائرية بقيادة المارشال الكونت « دو بورمون » في ١٤ / ٦ / ١٨٣٠، وعددهـا ٣٧٠٠٠ مقاتل (منهم ٣١٠٠٠ من المشاة والمدفعيين وسلاح المهندسين وعتاد كثيف معد للحصار وثلاث كواكب (سرايا) من الخيالة الخفيفة) لقيت هذه القوات عنتاً شديداً في نقل الخيل الى اليابسة، ففقدت مزايا عامل المباغتة وقطف ثمار استيلائها على مدينة الجزائر. وعلى هذا، فكر الجنرال « كلوزيل » الذي خلف « دو بورمون »،

في الاستفادة من خدمات السباهيين ، الذين كانوا في خدمة « الداي » ، والذين انضمت اليهم عناصر محلية، مثل متطوعي الخيالة الذين تألفت منهم القوة المساعدة للقناصة المحليين .

ولم يطل الامر حتى عهد بأمرة هذه التشكيلات المتفرقة الى القائد « يوسف » . وهو من اصل ايطالي من جزيرة « الب » ، خطفه القراصنة فنشأ في بلاط « باي » تونس ، ثم عمل في خدمة فرنسا . وختم حياته العسكرية، وهو قائد عام لفرقة « مونبلييه » . ويعتبر « يوسف » مؤسس نظام السباهيين الحديث ، كما يعتبر العقيد « غيوم ماري مونج » قائد أول وحدة من السباهيين تشكلت في مدينة الجزائر في ايلول (سبتمبر) ١٨٣١ ، بعد صدور القانون الذي سمح بانشاء مجموعات قتالية خارج فرنسا من غير الفرنسيين .

ونظمت وحدات السباهيين Spahis على مراحل بموجب مراسيم ملكية صدرت في ١٨٣٣ و ١٨٣٤ . وكان المتطوعون فيها يتألفون عادة من المستعمرين واهل البلاد . وعلى هذا الاساس نظم رئيس « مكتب الشؤون العربية لتأمين اعمال الشرطة والاتصال مع القبائل » وحدة مستقلة . وظلت لمجموعات السباهيين صفة المجموعات المساعدة، الى ان اصبحت في كانون الاول (ديسمبر) ١٨٤١ جزءاً من الجيش النظامي . وفيما كان السباهيون قبلا فئتين : السباهيون النظاميون والسباهيون غير النظاميين ، فقد انتظموا في العام ١٨٤١ داخل فئة واحدة يجري التطوع فيها لمدة ثلاث سنوات ، وتضم عناصر تتراوح اعمارهم بين ١٦ و ٤٠ عاماً .

وفي عهد الامبراطورية الثانية في فرنسا (١٨٥٢ – ١٨٧٠) كان ثمة عشرون كوكبة (سرية) من السباهيين، مؤطرة في ثلاثة أفواج اتخذت مقراتها في « الجزائر » و « وهران » و « قسنطينة » . وفي العام ١٩١٤ اصبح عددها ستة افواج ، بالاضافة الى فوج من السباهيين التونسيين في « صفاقس » . ثم شكل في العام ١٩١٨ فوج من السباهيين المغاربة خدم في صفوف جيش الشرق الفرنسي ، كما انشىء في مدينة « سان لويس » (السنغال) فوج من السباهيين الجزائريين أدمج في الدرك المحلي في العام ١٩٢٧ .

وفي العام ١٨٩٤، انشأ « لابرين » في الجزائر وحدات من الرماة والسباهيين الصحراويين . وبمبادرة منه اعيد تنظيم هذه الوحدات في العام ١٩٠٢، باسم « السرايا الصحراوية »، تحت امرة ضباط من ادارة الشؤون الصحراوية مرتبطين بالحاكم



خيالة من الجنود المحليين . ويشير الرقم ١ إلى سباهي مغربي ، والرقم ٣ الى سباهي سنغالي، في حين أن الرقم ٢ يمثل رامياً مغربياً

العام في الجزائر . وكان الداعي الى انشائها طبيعة الخدمة في الصحراء . واختير افرادها من القبائل الصحراوية (طوارق وغيرهم). وكان عددها ستاً في الجزائر . كما انشئت فيما بعد وحدات مشابهة في كل من موريتانيا والسودان ، ودعمت بالطيران واجهزة الاتصال الحديثة . وبذلك اصبح السباهيون نوعين: السباهيون الصحراويون، والرماة السباهيون.

ساهم السباهيون في جميع الحملات والحروب التي خاضها الجيش الفرنسي في افريقيا واوروبا والشرق . فخلال الحرب البروسية – الفرنسية (١٨٧٠ – ١٨٧١)، عمل السباهيون في صفوف الجيش الامبراطوري، ثم في صفوف قوات حكومة الدفاع الوطني على نهر « لوار » وفي شرقيه ، كما اشتركوا في المعارك التي خاضتها فيما بعد قوات الجمهورية الثالثة (التي دامت من ١٨٧٠ إلى ١٩٤٠) .

وفي العام ١٩٢٣ تألفت من السباهيين حاميات في اوروبا، وعرفت كل قوة منهم باسم البلد الذي تنتمي اليه : فهناك فوج السباهيين الجزائريين ، وفوج السباهيين التونسيين ، وفوج السباهيين المغاربة .

وإبان الحرب العالمية الثانية ، قاتل السباهيون في معركة فرنسا خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، واشترك في القتال لواءان موجودان في فرنسا ،

وآخر شكل في افريقيا الشمالية. وقد أبلى اللواء الأخير بلاء حسناً عندما خاض معركة «لاهورني» La Horgne (١٩٤٠) ضد القوات الالمانية المدرعة المهاجمة.

ولدى استسلام فرنسا (١٩٤٠) عاد السباهيون الى شمالي افريقيا. غير ان هجوم الحلفاء على البر الافريقي، في ٨/١١/١٩٤٢، جعل الفرنسيين يفكرون في الإستفادة منهم في معركة تحرير فرنسا. فاشتركت قوات منهم بعد معركة تونس (١٩٤٢ - ١٩٤٣) - وكانت قد اصبحت ممكننة مدرعة - في عمليات أوروبا الغربية (١٩٤٤ - ١٩٤٥) مع الجنرالين «جوان» و «دولاتر دوتاسيني»، ومع فرقة الجنرال «لوكلير» المدرعة الثانية. وشارك فوج السباهيين الرابع في تحرير «باريس» و «ستراسبورغ» مع بقية القوات الفرنسية. وقد دخلت فصائل من السباهيين الاراضي الالمانية غداة استسلام المانيا، ثم غادرتها تدريجياً الى افريقيا الشمالية.

وتجدر الاشارة الى ان قوات السباهيين قد تحولت الى وحدات مدرعة، عدا بعض المجموعات التي احتفظت بمظهرها الاصيل كوحدات خيالة، وخصصها الفرنسيون بعد الحرب العالمية الثانية لغايات استعراضية. ومع حصول دول شمالي أفريقيا على استقلالها، والبدء ببناء جيوشها على أسس عصرية، لم يعد للسباهيين وجود كقوة قتالية فاعلة.

(٣٨) سبايرال أ. ت- ٦ (صاروخ)

صاروخ موجه مضاد للدبابات، سوفياتي الصنع.

تعتبر المصادر الغربية الصاروخ الذي أطلق عليه حلف شمالي الاطلسي اسم «سبايرال أ. ت - ٦» Spiral AT-6، أهم الصواريخ السوفياتية الجديدة المضادة للدبابات، التي تم تطويرها خلال النصف الأول من السبعينات، ودخلت الخدمة الفعلية في أواسطها.

وتفيد المعلومات المتوافرة حتى الآن (١٩٨٠) عن هذا الصاروخ، بأنه ينتمي الى فئة الصواريخ الثقيلة المضادة للدبابات، التي تستخدم عادة انطلاقاً من العربات المدرعة وطائرات الهليكوبتر المسلحة. وهو يشكل من حيث الحجم والوزن والمهمات المماثل السوفياتي للصواريخ الغربية الثقيلة، مثل: «تاو» الاميركي، و «هوت» الفرنسي - الالماني الغربي. غير أن طريقة توجيه هذا الصاروخ وبعد مداه، يضعانه في مستوى الصاروخ الاميركي م/د الجديد «هيل فاير» Hell fire، الذي يتم توجيهه بواسطة أشعة «ليزر»، ويُفترض أن يدخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٨٢. وقد أعد الصاروخ «سبايرال» بشكل خاص، كبديل للصاروخ «سواتر أ. ت- ٢»، الذي كان يشكل حتى أواسط السبعينات الصاروخ م/د الثقيل الرئيسي في الترسانة السوفياتية.

ومن المرجح ان يكون الاستخدام الرئيسي للصاروخ الجديد انطلاقاً من طائرات الهليكوبتر الهجومية من طراز «ميل - ٢٤»، عند استخدام هذه الطائرة في مهام مقاومة الدبابات. وليس من المستبعد أن يستخدم انطلاقاً من العربات المدرعة، أو من منصات ارضية متحركة. وقد اطلقت بعض المصادر الغربية على الطراز الذي يطلق من طائرات الهليكوبتر اسم «أ. س-٨» AS-8. غير أن مصادر أخرى، ترجح بأن «أ. س-٨» عبارة عن صاروخ جو-أرض تكتيكي جديد، يُطلق من الطائرات المقاتلة والمقاتلة-القاذفة السوفياتية الجديدة، مثل: «ميغ-٢٧» و«سوخوي-١٧/٢٠» و«سوخوي-١٩»، وان لا علاقة مباشرة له بالصاروخ م/د «سبايرال».

والصاروخ مزود بمحرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب (قد يكون مؤلفاً من مرحلتين بدلاً من مرحلة واحدة)، ويُطلق من انبوب معدني خفيف. ويتم توجيهه بواسطة محدد أهداف يعمل بأشعة «ليزر» Laser Target Designator، وبالامكان توجيه الصاروخ نحو هدفه بواسطة المحدد الليزري الموجود على متن الطائرة (أو العربة) الحاملة نفسها، او بواسطة محدد آخر موجود على الأرض، او على متن طائرة اخرى.

وتفسر المصادر الغربية تزويد طائرات الهليكوبتر السوفياتية الهجومية من طراز «ميل - ٢٤»، وبعض العربات المدرعة العاملة في الجيش السوفياتي، باجهزة تحديد اهداف ليزرية، بأن هذه الاجهزة مخصصة للعمل بالتنسيق مع الطائرات والعربات المسلحة بصواريخ «سبايرال». والى جانب الطراز الرئيسي من هذا الصاروخ، فانه من المرجح ان يكون هناك طراز آخر يتم توجيهه بواسطة اجهزة تحديد اهداف تعمل بالاشعة تحت الحمراء عوضاً عن اشعة ليزر، بحيث يشكل الطرازان نظاماً م/د متكاملاً، يتوقع له ان يشهد استخداماً واسع النطاق في المستقبل القريب.

المواصفات العامة: الوزن عند الاطلاق ٥٠ - ١٠٠ كلغ (تقديري). المدى الأقصى الفعال ٨ - ١٠ كلم. السرعة القصوى ٢٥٠ - ٣٠٠ متر/الثانية. الرأس الحربي حشوة جوفاء (شديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT) بوزن ٨ - ١٠ كلغ. القدرة على اختراق الدروع: أكثر من ٦٠٠ ملم.

(١٩) سبب الحرب

هو الدافع الحقيقي وراء نشوب الحرب، ويعرف باللاتينية باسم Causabelli تمييزاً له عن ذريعة الحرب التي تعرف باسم Casusbelli. ويتخذ المفهوم كذلك معنى سبب الحرب كظاهرة عامة وليس كحدث محدد (انظر ذريعة الحرب).

يرتبط فهم سبب الحرب بفهم الحرب نفسها كنشاط بشري. ولقد تعددت النظريات حول اسباب الحروب، عاكسة بذلك تعدد نظريات الحرب وتعريفاتها المختلفة، وتعددية فهم «السببية» Causation، لدى اتباع المدارس العلمية والنظرية المختلفة.

ولقد تمكن الكاتب الاميركي «كوينسي رايت» Q.Wright من اظهار مدى التمايز في فهم اسباب الحروب، حيث ذكر في كتابه «دراسة في الحرب» A.Study Of War، أن سبب الحرب بالنسبة الى البعض هو «حدث أو ظرف أو فعل أو شخصية مرتبطة بحرب محددة، في حين انه بالنسبة الى آخرين فرضية عامة قابلة للتطبيق في العديد من الحروب. وهو بالنسبة الى البعض مجموعة من الدوافع والمثل والقيم الانسانية، في حين انه بالنسبة الى البعض الآخر مجموعة من القوى والظروف والعمليات والتفاعلات والعلاقات الموضوعية. وهو بالنسبة الى البعض دخول او ادخال عنصر اضطراب في وضع مستقر، في حين انه بالنسبة الى آخرين غياب شروط الاستقرار في الوضع نفسه».

ويؤكد «رايت» ان كلا من علماء الاجتماع والمؤرخين والسياسيين يمتلكون آراء خاصة حول اسباب الحرب، وذلك نتيجة لفهمهم المتفاوت لمعنى السببية. ويشير الى ان العلماء يفترضون ان العام والخاص وجهان لحقيقة واحدة. كما انهم يحاولون ان يصنفوا الاحداث المحددة ويحللوها، وصولاً الى مفاهيم وافكار عامة، تمثل ظواهر يمكن قياسها، والسيطرة عليها، واعادتها، ومراقبتها، ومعاملتها على انها عوامل متغيرة او ثابتة في معادلة.

ويحاول المؤرخون تصنيف الاحداث ضمن مجموعات تمثل انماطاً متماثلة من التغيير والتطور. كما انهم يميزون بين الاسباب المباشرة وغير المباشرة لكل حدث، ويصنفون اسباب الحرب تحت عناوين متعددة: اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وقانونية، وتنظيمية، ودينية، وايديولوجية. ويتضح هذا الاسلوب عند ايراد اسباب الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١)، كما تضمنها كتاب «موجز التاريخ العالمي» لمؤلفه «پلوتز» Ploetz. إذ أن الكتاب يقسم اسباب تلك الحرب الى: اسباب مباشرة، واسباب خاصة، واسباب عامة. وتتضمن «الاسباب المباشرة» لتلك الحرب بعض الاحداث التي

سبقت العمل العسكري بفترة وجيزة، ومن ضمنها انتخاب أمير «هوهنزولرن» لعرش اسبانيا، ومطالبة فرنسا للملك البروسي بعدم القيام مرة اخرى بترشيح الامير للتاج الاسباني، وللبرقية التي استلمها بسمارك من الملك البروسي، ثم نشرها بعد تحويرها بشكل يستفز الفرنسيين. اما «الاسباب الخاصة»، فتشمل الصعوبات الداخلية التي كانت تواجه الحكومة الفرنسية، والجدل حول التعويضات الفرنسية للبروسيين، والانباء حول امتلاك المشاة الالمان لاسلحة جديدة تهدد تفوق البندقية الفرنسية. وتضمنت «الاسباب العامة» شمول المفهوم الفرنسي حول الحدود الطبيعية للضفة الغربية لنهر «الرين»، والنضال الالماني الطويل من اجل الوحدة، والقلق الفرنسي إزاء هذه الوحدة.

وعندما يعمد بعض المؤرخين الى الكتابة عن اسباب الحرب بشكل اكثر عمومية، فانهم يكتفون بتصنيف اسباب بعض الحروب في فترة زمنية محددة. ولذا فان بعض اسباب الحرب الفرنسية والبروسية تورد على انها: «السياسات العدوانية» و «التغييرات في التقنيات العسكرية»، و «الجدل غير المحسوم حول عدة مسائل»، و «الصعوبات الداخلية»، و «مطالب السلالات الحاكمة»، و «التطلعات نحو الوحدة القومية»، و «المنافسة التاريخية».

ويفترض السياسيون «العمليون» ان التغييرات تنتج عن تفاعل ارادات حرة. وهم يحاولون ان يصنفوا الاحداث وفقاً للدوافع والاهداف التي تبدو وكانها تنطلق منها.

واذا كان التقسيم السابق قد استند الى تعدد فهم «السببية»، فان بالامكان تقسيم كافة النظريات الحديثة حول الحرب واسبابها الى مدرستين رئيسيتين: واحدة تعتبر ان الحرب ناجمة عن بعض العوامل والدوافع البيولوجية والسيكولوجية المتأصلة، واخرى تعتبر ان الحرب ناجمة عن بعض العلاقات والمؤسسات الاجتماعية المحددة.

ولقد قام بتطوير النظريات، التي تؤكد على الطبيعة المتأصلة للدوافع المحركة للحروب، بعض علماء دراسة سلوك الحيوان Ethologie، وبعض علماء النفس.

وينطلق علماء دراسة سلوك الحيوان من فرضية ان دراسة الصراع بين الحيوانات يمكن ان تساهم في فهم الحرب بين المجموعات البشرية. ويشير هؤلاء الى ان سلوك القرود يحمل شبهاً لسلوك الاطفال. وفي كلتا الحالتين يمكن ان يلاحظ المرء ان السلوك العدائي الذي يؤدي الى صراع ينجم عن بعض الدوافع، كالمنافسة على الملكية، او ظهور غريب، او احباط نشاط ما. ولأشكال السيطرة ارتباط وثيق بحالات النزاع الرئيسية التي تقود الى صراع بين الحيوانات، وخاصة تلك المتعلقة بمقدرة الذكور على الوصول الى الاناث، والتحكم بمنطقة لتأمين الغذاء، والتناسل.

غير ان العديد من العلماء يشككون بامكانية تشبيه سلوك الانسان بسلوك الحيوان. فالانسان يتمتع بسلوك اقل محدودية، نظراً لقدرته على تطوير انماط مختلفة من السلوك رداً على العوامل البيئية (كالجغرافيا والمناخ)، والاتصال مع جماعات اجتماعية أخرى.

ومن الموضوعات الهامة التي درسها العلماء الباحثون في سلوك الحيوان، آثار الاكتظاظ على الحيوانات، وسلوك الحيوانات فيما يتعلق بالارض. وتجدر الاشارة الى ان دراسة الاكتظاظ غير مكتملة، وان النتائج التي توصل اليها البعض، والتي تؤكد ان انماط السلوك الطبيعية تميل الى الانهيار في ظل ظروف كتلك، لتحل مكانها انماط سلوك عدوانية، تخضع لتعديل هام، وهو ان رد فعل الانسان حيال الاكتظاظ يختلف عن رد فعل الحيوان. ولقد اكد بعض علماء سلوك الحيوان ان هناك سبلاً بيولوجية لتحديد التناسل، وذلك عبر انخفاض الخصوبة في اوساط الحيوانات التي تكاثرت الى حد يجعل بيئتها غير قادرة على تحملها. ويحاول بعض العلماء دراسة مدى انطباق هذا الأمر على المجتمع البشري.

كما ينبغي ان تخضع نتائج دراسة سلوك الحيوان، فيما يتعلق بالارض، الى شروط اقسى لدى مقارنته مع سلوك الانسان. فالمقارنة بين منطقة تعيش فيها مجموعة من الحيوانات وبين اراضي دولة ما، مقارنة غير دقيقة. فعلى الرغم من ان أراضي حيوانات من نوع احيائي واحد قد تتفاوت في المساحة، غير انها بشكل عام تحتوي على موارد متساوية، كما يندر استخدام القوة دفاعاً عنها.

ومن جهة ثانية، تؤكد مجموعة من المنظّرين ان الاسباب الاساسية للحرب يمكن ان تكمن في طبيعة الانسان السيكولوجية. وتتفاوت تقويمات هؤلاء المنظّرين بين التأكيدات العامة الحدسية حول «الطبيعة البشرية»، وبين التحليلات المعقدة التي تستخدم مفاهيم واساليب علم النفس الحديث. ويتضمن الشق الاول تشكيلة كبيرة من التعاليم الاخلاقية والفلسفية، ومن ضمنها اعمال القديس «اوغسطين» والفيلسوف «سبينوزا».

ويركز العلماء المعاصرون، الذين يستخدمون اساليب علم النفس، على اهمية سوء التكيف، والعقد النفسية، والانطباعات الذهنية المقولبة والمضللة التي تكون راسخة في اذهان صانعي القرار. ويؤكد بعض علماء النفس ان الروح العدوانية متأصلة في الانسان، في حين يركز البعض على الرأي العام وآثاره، وخاصة في اوقات التوتر. ويعتقد الكثير منهم ان تحسين التكيف الاجتماعي للافراد، سيؤدي الى انخفاض الاحساس بالحبوط، وعدم الأمن، والخوف، وانعدام الاستقرار، وسيخفض بالتالي احتمالات الحرب.

وينقض العديد من المفكرين التفسيرات السيكولوجية للحرب، انطلاقاً من مقولة ان الانسان يتصرف بشكل مختلف في ظل اوضاع اجتماعية مختلفة. ولذا فلقد تمحورت عدة نظريات عن اسباب الحروب حول تلك الاوضاع. ويبرز في هذا المجال مدرستان،المدرسة الليبرالية والمدرسة الاشتراكية.

فلقد ميز المفكرون الليبراليون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ثلاثة عناصر اساسية في تحليلاتهم، وهي: الأفراد، والمجتمع، والدولة. وكانت الدولة وفقاً لوجهة نظرهم نتاج تفاعل العنصرين الآخرين. كما افترضوا ان المجتمع ينظم نفسه بشكل آلي، وان النظام الاقتصادي الاجتماعي يمكن ان يعمل بسلاسة دون تدخل كبير من قبل الدولة. وكان الاقتصاد واللامركزية والتحرر من السيطرة الحكومية تمثل هواجس الليبراليين، الذين تقبلوا ضرورة الاعداد للدفاع عن البلاد، الا انهم افترضوا كذلك وجود تناغم في مصالح الدول، عبرت عنه نظرياتهم في التجارة الحرة وتقسيم العمل الدولي. وبهذا كانت التجارة بالنسبة اليهم البديل العقلاني للحرب.

وركز الليبراليون، عند محاولتهم تفسير الحروب، على عدة عوامل، منها: الحكومات الاوتوقراطية التي اكدوا انها تخوض الحرب ضد رغبات الشعوب الميالة الى السلام. ونتج عن هذا فرضية تؤكد ان بالامكان القضاء على الحروب، في حال تعميم حق الانتخاب على الشعب، لان الشعب لن ينتخب اي حكومة ذات ميول عدوانية. كما أكد الليبراليون عدة افكار عامة تتعلق بالعلاقات بين الدول، توازي سياسة عدم التدخل في التنظيم الداخلي للدولة، بحيث دعوا الى الحد الادنى من التنظيم العالمي، وحصر استخدام القوة لردع الاعتداءات الخارجية، واهمية الرأي العام، والحكومات المنتخبة ديمقراطياً، والحل العقلاني للنزاعات. غير انهم بدأوا ابان القرن التاسع عشر، واثر الحرب العالمية الاولى، بتقبل الفكرة التي تقول ان مجتمعاً دولياً غير منظم لا يميل بصورة آلية نحو السلام. ونادوا بتنظيم العلاقات بين الدول، وخلق منظمات دولية كحل من الحلول لمواجهة خطر الانجراف نحو الحرب.

وفي الوقت الذي ركز فيه الليبراليون على البنى السياسية، على اعتبار انها اهم العوامل في تحديد احتمالات انجراف الدول الى الحروب، فلقد ركز الاشتراكيون على النظام الاقتصادي الاجتماعي للدولة. واكد «كارل ماركس» ان الحرب تنتج عن البنية الطبقية للمجتمع، وليس عن سلوك الدول السياسي. فالدولة ليست سوى بنية فوقية سياسية. ولذا فان الحروب لاتنجم اساساً كأداة طوعية للسياسة، بل كنتيجة لتناقض القوى

الاجتماعية. وفي المجتمع الرأسمالي، يؤدي نمط الانتاج الرأسمالي الى نمو طبقتين متناقضتين هما: البورجوازية والبروليتاريا. وتسيطر البورجوازية على الدولة وتوجهها لخدمة مصالحها. كما تخوض الدولة الرأسمالية حروباً دولية، نظراً لطبيعة ديناميكيتها وحاجتها المتنامية باستمرار للمواد الاولية والاسواق واليد العاملة الرخيصة. والسبيل الوحيد لتجنب الحروب هو اجتثاث سببها الاساسي، وذلك عبر القضاء على النظام الرأسمالي، وتبني الاشتراكية، وصولاً الى القضاء على صراع الطبقات والدولة. وعلى الرغم من التزام المنظرين الاشتراكيين بمقولات ماركس، فان عدداً من الاشتراكيين الذين جاؤوا فيما بعد، قد ميزوا بين ثلاث انواع من الحروب: ١ - الحرب بين الدول الرأسمالية، ٢ - الحرب بين دول رأسمالية ودول اشتراكية، ٣ - حروب التحرر الوطني التي تخوضها شعوب المستعمرات ضد القوى الاستعمارية.

ومن ناحية اخرى، تؤكد بعض النظريات ان الحروب تنجم عن ولاء الافراد للقوميات المختلفة، وعن الترابط الوثيق بين الدولة والقومية. وترتبط هذه النظريات كذلك بمبدأ حق الامم في تقرير المصير. ويؤكد بعض اصحاب هذه النظريات ان النزاع بين القوميات لا يؤدي الى نشوب الحروب فحسب، بل يجعل ايضاً قبول الهزيمة والوصول الى حل وسط، من المسائل الصعبة جداً.

ولقد ركز بعض المنظّرين على الدور الذي تلعبه في إذكاء الحروب بعض مراكز القوى والمجموعات التي تتمتع بمصالح خاصة في الدولة. وابرز هذه المجموعات: المؤسسات العسكرية، والمجموعات التي تحقق ارباحاً مباشرة من الحروب، كالصناعيين والمموّلين الذين ينتجون ادوات الحرب، وبعض العلماء العاملين في مجال تطوير الاسلحة ومعدات القتال.

(٦٣) سبتمبر (مذابح) ١٧٩٢

تصفيات سريعة، حصلت في باريس وفي المحافظات الاخرى، ابان الثورة الفرنسية في الفترة (٢ - ٦/ ٩/ ١٧٩٢)، أملاها الخوف من ارتداد الارستقراطية ورجال الدين على الثورة ومكاسبها، وأسفرت عن حسم الموقف الاجتماعي لصالح قوى الثورة، وتعبئة الامة الفرنسية بشكل قوي ضد العدو الخارجي.

أثار انتشار افكار الثورة الفرنسية في الاوساط الشعبية الاوروبية، قلق الفئات الحاكمة والاوساط الارستقراطية في هذه البلاد. وظهر في الدول الاوروبية اتجاه نحو العمل ضد فرنسا، لخنق الافكار الثورية في المهد، كتدبير وقائي يضمن منع انتشار العدوى الثورية. وفي ٧/٢/١٧٩٢ عقدت النمسا مع بروسيا معاهدة تستهدف التنسيق لعمل



قتل الموقوفين في سجن «ابي» إبان مذابح سبتمبر ١٧٩٢

عسكري ضد الثورة الفرنسية. وفي نيسان (أبريل) من العام نفسه، وجهت النمسا الى الحكومة الفرنسية إنذاراً تطالبها فيه برد حقوق الامراء الالمان الاقطاعية في الالزاس، واعادة مقاطعة أڤينيون الى العرش البابوي، وايقاف الدعوة للثورة وعدم نشر افكارها في اوروبا. واخذت الحكومة النمساوية بدعم تجمعات الفرنسيين الناقمين على الثورة، والذين كانوا يتخذون من حدود فرنسا الشمالية منطلقاً لنشاطاتهم المعادية.

ولم يكن الثوار قد اطاحوا بالنظام الملكي بعد. وكان الملك «لويس السادس عشر» وزوجته «ماري انطوانيت» (سليلة العائلة المالكة في النمسا، وشقيقة امبراطورها «ليوپولد الثاني») يريان في الحرب مجالاً للتخلص من عبء الثورة، ويطالبان العرش النمساوي بالتدخل العسكري، آملين ان تؤدي هزيمة فرنسا امام هجوم نمساوي - پروسي، الى تصفية الثورة. أما «الجيروندیون» فكانوا يريدون الحرب لاعتبارات اخرى. اذ كانوا يعتقدون بأنها ستكون فرصة لانتصار مبادىء «الحرية والعدالة والمساواة»، كما ستؤدي الى انتفاض الشعوب الاوروبية على النظم الملكية المستبدة. ولهذا فقد استصدروا من الجمعية التشريعية الفرنسية في ٢٠ / ٤ / ١٧٩٢، اعلاناً للحرب ضد النمسا، عدوة فرنسا القديمة وحليفة عائلتها المالكة.

وسرعان ما كشفت المعارك الاولى بين الجيش الفرنسي والجيشين البروسي والنمساوي، عن ضعف الجيش الملكي الفرنسي، بسبب تخاذل الضباط الفرنسيين، الذين ينتمون في معظمهم الى النبلاء والاقطاعيين. فتحولت القوات الفرنسية من الهجوم الى الدفاع. وأقال الملك الحكومة الجيروندية لإبراز مسؤوليتها عن الهزيمة العسكرية، بوجه پروسيا والنمسا، أقوى دولتين بريتين في اوروبا آنذاك. وفي هذه الاثناء، برزت في فرنسا شخصية «دانتون» القوية، الذي استفاد من مركزه كوزير للداخلية في الحكومة الجديدة لتدعيم مواقع الثورة، وتولى في ١٠/٨/١٧٩٢ تنظيم تظاهرات جماهيرية هاجمت القصر الملكي، وتغلبت على حرسه السويسري، واعتقلت الملك وعائلته، تمهيداً لاقامة الجمهورية.

وإثر اعتقال الملك، بات الثوار أسياد الموقف في «باريس»، وتشكلت في العاصمة الفرنسية «لجنة السلامة العامة»، برئاسة «دانتون» لادارة شؤون البلاد، ومتابعة الحرب. وجعلت هذه اللجنة مقاومة القوات المعادية التي تتقدم عبر الحدود اولى مهامها. وفي اليوم نفسه، ارسلت السلطات الثورية الثلاث: الجمعية التشريعية، ولجنة المراقبة لكومونة باريس، والمجلس التنفيذي المؤقت، وفوداً الى المحافظات وقيادات الجيوش، مع صلاحيات ثورية مطلقة تتعلق بتوقيف المشبوهين (حتى الجنرالات والضباط)، وانشاء لجان مراقبة، وتطهير الادارات الحكومية. وفي ١٧ /٨ أقرت الجمعية العمومية (بناء على طلب لجنة المراقبة) اقامة محكمة جنايات فوق العادة، للحكم في جرائم مقاومة الثورة.

وفي ٢٦ /٨، انتشر في «باريس» خبر استيلاء الأعداء

على «لونغوي» Longwy على الحدود مع لوكسمبورغ. وفي ٢٨ / ٨ أجازت الجمعية العمومية اقتحام منازل المشبوهين للبحث عن الاسلحة. ومع تصاعد الاعمال العسكرية المعادية على الحدود، كانت الاجراءات الثورية تتصاعد في الداخل، وكان الوضع الاجتماعي يسير نحو التجذّر.

وكانت لجنة المراقبة لكومونة باريس تعمل على تنظيم الدفاع القومي، وتشرف على حفر الخنادق حول باريس، وصنع الاسلحة والذخائر وادوات التحصين، واستكمال التطويع، الذي كانت وتيرته تتصاعد مع تزايد الخطر الخارجي، حتى وصل عدد المتطوعين خلال أسبوع واحد الى ١٥ ألف مقاتل.

وبنتيجة قرار الجمعية العمومية بتوقيف المشبوهين، فقد تم خلال يومي ٣٠ و ٨/٣١، توقيف ٣ آلاف مشبوه. وفي ١ / ٩ ،وتنفيذاً لقرار لجنة المراقبة، امر «مارا» Marat، عضو اللجنة المذكورة، بتعليق ملصق اعلن فيه استلام الشعب مباشرة تنفيذ العدالة بحق المشبوهين، حتى لا تتعرض عائلات الموطنين الذاهبين الى الحدود للمؤامرات.

وفي ٢ /٩، وصل الى باريس خبر سقوط «ڤردان»، وكانت آخر موقع حصين بين «باريس» والحدود. فدعت لجنة المراقبة الباريسيين للاستعداد للمواجهة، واطلقت نداءها الشهير: «الى السلاح ايها المواطنون، الى السلاح فالعدو على أبوابنا»، وأصدرت أمراً باعلان النفير العام واقامة المتاريس. كما دعت كافة المواطنين الاصحاء للالتحاق بمركز التجنيد في «شان دومارس». وانضم اعضاء «لجنة المراقبة» كل الى منطقته الأصلية،لتقوية المعنويات وشرح «الاخطار المحدقة بالوطن والخيانات التي تطوقنا أو تهددنا بعد أن وقع الاجتياح على أرض الوطن الفرنسي». وعم الهيجان الشعبي بسبب الاكتساح النمساوي ـ البروسي للاراضي الفرنسية. ونصح «مارا» المتطوعين بألا يغادروا العاصمة قبل ان يقيموا العدل على اعداء الشعب. ومع وصول أنباء سقوط ڤردان (٢ /٩)، قام الحراس بذبح كهنة معارضين كانوا يسوقونهم الى سجن «آبيّ» Abbaye ، واقتحمت مجموعة من المدنيين والجنود والحرس الوطني سجن «كارم» Carmes ، وقامت بذبح السجناء المعارضين للثورة. وترأس «مايار» Maillard محكمة شعبية تم تأليفها على عجل: وكانت تُجري محاكمات شكلية وسريعة قبل اصدارها أحكام الاعدام.

واستمرت هذه التصفيات خمسة أيام (٢ ـ ٦ / ٩)، عمّت خلالها سجون: «سان فيرمان» Saint - Firmin و «كونسييرجري»Conciergerie ، و «لافورس» La Force، و «لاتور ـ سان ـ برنار» La Tour - Saint - Bernard، و «شاتليه»Châtelet ، و «لاسالپيتريير» LaSalpetrière و «بيسيتر» Bicêtre . وامتدت المذابح الى المحافظات الفرنسية الاخرى. وكانت محصلة التصفيات في باريس وحدها اكثر من ١١٠٠ من النبلاء والاقطاعيين ورجال الدين المعادين للثورة والمتعاطفين مع الغزو المعادي. وبررت لجنة الكومونة للمراقبة هذه المذبحة بأنها: «تستهدف ايقاف الخونة المختبئين بين جدراننا بواسطة الارهاب، في الوقت الذي يستعد فيه الشعب للزحف على العدو». واعلن أحد الجنود في معرض تبرير مشاركته في هذه المذبحة أنه: «كان علينا ان نمنع الاعداء من الذهاب الى العاصمة ليذبحوا زعماءنا، ويعيدوا الى لويس السادس عشرَ صولجانه، ويعيدوا الينا القيود». وقد اعطت المذبحة الى الثورة الفرنسية بعدين هامين: بعداً وطنياً، تمثل في تمكّن القيادة الثورية من استنهاض قوى الامة لمقارعة اقوى جيشين بريين في اوروبا وقتذاك، وبعداً اجتماعياً، تمثل في الحسم الداخلي مع القوى المضادة للثورة، متمثلة بالملك والارستقراطية ورجال الدين.

وبعد تمكنها من حسم الامور على الصعيدين الوطني والاجتماعي، قامت قيادة الثورة بتنظيم جيش قوي، وصادرت الاسلحة والخيول واجراس الكنائس وأوانيها الفضية لاستخدامها في المجهود الحربي. وأنشأت معامل للملابس والادوات واللوازم العسكرية. كما قام المجلس التنفيذي في ٤ / ٩ بمصادرة الحبوب والعلف وتسعيرها لمصلحة الجيش. وكان هذا النهوض العام، المقدمة الحقيقية لصمود الفرنسيين في معركة «ڤالمي»Valmy (٢٠ /١٧٩٢/٩)، التي شكلت منعطفاً كبيراً في حياة الثورة الفرنسية.

(٦٤) سپتهيد ونور (عصيان) ١٧٩٧

حركة عصيان قام بها البحارة الانكليز في ميناءي «سپتهيد» Spithead و «نور»Nore ، وحققوا بنتيجتها عدداً من المطالب.

كان الاسطول الانكليزي،ابان حروبه ضد الاسطولين الفرنسي والاسباني (١٧٩٦ ـ ١٨٠٠)، في أوج انتصاراته البحرية في مسرح الابيض المتوسط (معركة كيب سانت ڤينسنت)، حين اعلن بحارة «أسطول القنال» (اسطول القنال الانكليزي أو بحر المانش)Channel Fleet العصيان في ١٦ / ٤ / ١٧٩٧، ضد قائد الاسطول «الكسندر هود لورداوف بريد پورت»A. Hood Lord Of Bridport، وطالبوا بزيادة رواتبهم، وتحسين ظروفهم المعيشية، والغاء نظام العقوبات القاسية الذي كان يطبق عليهم. وقد اتسم العصيان بالتنظيم والانضباط وروح المسؤولية، الى درجة عجزت القيادة معها عن اكتشاف هوية زعماء الحركة، رغم الشدة التي واجههم بها الاميرال «جون جرفيس ايرل‌اوف سانت ڤينسنت»، واعلان البحارة عن استعدادهم للعودة الى العمل حالما يشتبك اسطولهم مع الاسطول الفرنسي. وقد هادن قائد الاسطول رجاله، ووعدهم برفع مطالبهم الى البرلمان، مما دفع المتمردين الى تعليق عصيانهم.

غير أن تلكؤ السلطات في تنفيذ ما وعدت به، أدى في ١٢ / ٥ الى قيام حركة عصيان جديدة على ظهر السفينة الحربية «لندن» اثناء رسوها في ميناء «نور». وقد تميز العصيان هذه المرة بالعنف، حيث سيطر البحارة على السفينة واحتجزوا الاميرال «كولپويز» Colpoys، وشنقوا قائدهم «ريتشارد پاركر»R. Parker على ظهر السفينة.

وادركت قيادة البحرية الملكية خطورة الوضع، فاوعزت الى الاميرال ريتشارد هاو R. Howe الذي كان يحظى بثقة البحارة، بالتدخل لانهاء العصيان، وفوضته باعلان عفو ملكي عن المتمردين ونجح « هاو » في تهدئة الوضع، ولكن العصيان ظل مستمراً الى ان تحققت المطالب، ومنها موافقة البرلمان على زيادة رواتب رجال البحر.

(٦٤) سبتة (مدينة)

مدينة ساحلية حصينة ذات أهمية عسكرية فائقة، تقع في إقليم «تطوان» في أقصى شمال المغرب، وتضم ميناء دولياً هاماً يفصله عن جبل طارق مضيق يبلغ عرضه ٢٥،٦ كلم.وهي جيب اسباني في الأراضي المغربية وتابعة إدارياً لاقليم قادس Cadiz الاسباني.

كان الفينيقيون أول من أدرك أهمية موقع «سبتة» Ceuta على ساحل البحر الأبيض المتوسط، فنزلوا فيها وأقاموا مركزاً تجارياً أسموه «أبيلا». وقدمت بعدهم قبائل «الڤاندال» Vandal التي جعلت من سبتة مستعمرة خاضعة للامبراطورية الرومانية، وأطلقت عليها اسم «جوليا تراجيكتا» Julia Trajecta. وفي العام ٦١٨، انتقلت المدينة الى سيادة الدولة البيزنطية بقيادة «بوستينيانوس»، واضحت تعرف باسم «سپتا» Septa ثم منحت استقلالاً شبه تام في عهد حاكمها الكونت «جوليان»، الذي نجح ابان الفتح العربي للمغرب (٦٧٠) في كسب ود القائد «عقبة بن نافع»، والحؤول دون استيلاء العرب عليها لفترة من الزمن، وذلك بأن ابدى للقائد العربي «موسى بن نصير» استعداده لتسهيل عملية عبوره الى اسبانيا انطلاقاً من ميناء سبتة. وما لبث العرب أن دخلوا المدينة واستقروا فيها، لا سيما أثر معركة «سبُو» التي نشبت بينهم وبين البربر في «طنجة»، وأسفرت عن اخراج العرب من طنجة ومحاصرتهم في سبتة.

وتناوب على حكم سبتة بعد ذلك ملوك دولة الأدارسة، ثم حكمتها اسرة بربرية تابعة شكلياً لدولة الأدارسة،

وأوضحت تعرف باسم «مجاكسة»، تيمناً باسم منشىء الأسرة «مجاكس». وفي العام ٩٣١ انتزع خليفة قرطبة الأموي عبد الرحمن الناصر (عبد الرحمن الثالث) سبتة من رضا بن جبير آخر ملوك الأسرة البربرية المذكورة، وأحاطها بسور منيع من الحجارة، وعهد بحراستها إلى حامية عسكرية كبيرة.

وقد حاول الملك «بُلكلّين بن زيري»، من أسرة صنهاجة البربرية، محاصرة سبتة تمهيداً للاستيلاء عليها في العام ٩٨٠،لكنه تراجع عندما أيقن بأن الأمويين مزودون داخل السور بكميات هائلة من المؤن. بيد ان المدينة سقطت بعد ذلك بيد والي طنجة «ادريس الحمادي»، ثم حكمها «ضياء الدولة» الذي قاوم القائد المرابطي «يوسف بن تاشفين» مقاومة عنيدة قبل تسليم المدينة الى المرابطين في العام ١٠٨٤.

وغدت سبتة اثر ذلك موضع نزاع متواصل بين المرابطين والموحدين، غذاه تقلب أهل المدينة في ولائهم. وخضعت اخيراً لخليفة الموحدين «عبد المؤمن بن علي»، وبقيت جزءاً من ممتلكات الموحدين حتى اضمحلال دولتهم، في حوالي العام ١٢٧١، أمام دولة بني مرين الفتية.

دانت سبتة للحفصيين حتى العام ١٢٧٣، ثم حكمها المرينيون في عهد يعقوب المريني (السلطان أبو يوسف)، مع احتفاظ أهلها بحقهم في اختيار «العزفي» والياً عليهم، لقاء جزية تؤدى للسلطان. ولكن سرعان ما أصبحت مسرحاً لنزاع نشب إثر تدخل ملك غرناطة «ابن الأحمر» في شؤون دولة بني مرين، وخلعه للعزفي واثارته للقلاقل في وجه سلطانها «عامر بن عبد الله» (الملقب بأبي ثابت) في العام ١٣٠٨. فقد لجأ الى المدينة مدعي العرش «عثمان أبو العلا»، بعد تمرده على السلطان «ابي ثابت» بتحريض من «ابن الأحمر»، وقاوم حصار السلطان «أبي ثابت» (١٣٠٩) الذي مات أمام اسوار المدينة. إلا أن خليفته «أبا ربيع» تمكن من الاستيلاء على سبتة بعد أن استعان بقوة بحرية قوامها ٥٠ سفينة وألف فارس،كان ملك «أراغون» Aragon«دون جايم» Don Jayme،قد أمده بها. وحاول أهل سبتة إثر ذلك اعادة «العزفي»، بيد أن السلطان «أبا سعيد» أخمد محاولتهم بقسوة، وشيد قلعة على أعلى موضع في المدينة لمراقبة تحركات أهلها. واهتزت أوضاع سبتة مع تفاقم الخلافات بين اهل الحكم، التي انتهت بتولي السلطان «أبي العباس» الحكم في العام ١٣٨٧.

وأدى تفسخ دولة بني مرين الى تزايد اغارات البرتغاليين على الشواطىء المغربية. ففي العام ١٥١٤، أرسل ملك البرتغال «خوان الأول» حملة بحرية بقيادة ابنه الأمير «هنري» (الملقب بالملاح)، الذي تمكن من احتلال سبتة بعد ان قاومته حاميتها بشدة، وأقام فيها حامية عسكرية في ١٥١٤/٨/٢٤ تحت امرة «دون بدرو دي منيسيس» Don Pedro de Meneses.وكاد العرب ان يستعيدوا سبتة بنتيجة انتصارهم على البرتغاليين في طنجة (١٤٣٧)،لكنهم خذلوا بسبب ثقتهم بالأمير «ادوار»، الذي نكث بوعده بتسليم المدينة لقاء استرداد اخيه الرضيع «فريدريك» الذي كان رهينة في طنجة.

وظلت سبتة بيد البرتغاليين مدة ٦٦ عاماً، ثم انتقلت بعدها الى السيادة الاسبانية مع غزو الملك الاسباني «فيليب الثاني» للبرتغال في العام ١٥٨٠،وضمها الى مملكته. وكرس الاسبان احتلالهم لسبتة بموجب معاهدة «لشبونة» التي عقدوها مع البرتغاليين في العام ١٦٦٨. بيد أنهم تعرضوا لهجمات شديدة من قبل المغاربة العلويين بزعامة «مولاي اسماعيل» (حكم ١٦٧٢ - ١٧٢٧)، لا سيما ابان انشغالهم بحرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١ - ١٧١٤). ففي ١٦٩٣ فرض «مولاي اسماعيل» على المدينة حصاراً دام ٢٧ عاماً (١٦٩٣ - ١٧٢١) وانتهى بتراجعه امام النجدات الانكليزية التي وصلت بقيادة المركيز «دي ليف» de leves في العام ١٧٢١، طمعاً في الاستيلاء على سبتة بعد احتلالهم لجبل طارق في العام ١٧٠٥،وقد حاول خلف «اسماعيل» «مولاي عبد الله» بعد بضع سنوات فتح سبتة دون جدوى. وهكذا ظلت المدينة في حوزة الاسبان رغم هجمات القبائل المجاورة، التي لم تتوقف طوال القرن ١٨، رغم المعاهدتين اللتين عقدتا بين الاسبان والمغاربة في العامين ١٧٨٢ و١٧٩٩.

وفي العام ١٨١٠ قام الانكليز باحتلال «سبتة»، خشية أن يغتنم العلويون مسألة تدخل «نابليون» في اسبانيا ويحتلوا المدينة. ومع عودة «سبتة» الى الاسبان في العام ١٨١٤، تجددت هجمات القبائل المغربية في عهد مولاي «عبد الرحمن» (حكم ١٨٢٢ - ١٨٥٩)، ولم تمنع معاهدة «العرائش» التي عقدت في العام ١٨٤٥ من قيام قبيلة انجرة بمواصلة عملياتها،وتدمير الحصون التي أقامها الاسبان قرب المدينة، الأمر الذي ادى الى نشوب حرب شاملة في الفترة (١٨٥٩ - ١٨٦٠). وقد اسفرت تلك الحرب عن توقيع معاهدتي «واد راس» و «تطوان» اللتين تمكنت اسبانيا بموجبها من توسيع حدود «سبتة» مسافة ١١ كلم بين البحر ووهدة انجرة في جبل «بو-يونس».

وقد كان لسبتة في التاريخ الحديث دور ابان الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، اذ انها سهلت عمليات نقل القطعات العسكرية الاسبانية الموالية للجنرال «فرانكو» من تطوان الى اسبانيا، إثر هزيمة اسطول الجمهوريين البحري في بداية الحرب.

(٣٨)س . پ . ج - ٩، ٧٣ ملم (مدفع).

مدفع خفيف عديم الارتداد مضاد للدبابات، من عيار ٧٣ ملم، سوفياتي الصنع.

ظهر المدفع س پ.ج - ٩ SPG - 9 في مطلع السبعينات، وهو احدث المدافع السوفياتية عديمة الارتداد، وأحد اكثر المدافع عديمة الارتداد العاملة في العالم فاعلية وكفاءة. ولقد ساد الاعتقاد في بادىء الامر بأنه من عيار ٧٦ ملم، ثم تبين بعد ذلك ان عياره ٧٣ ملم، الامر الذي رجح وجود علاقة بينه وبين المدفع ٧٣ ملم، المستخدم على الدبابة الخفيفة المحمولة جوا «پ م د -١» PMD -1، وعلى عربة المشاة القتالية المدرعة «پ م ب - ١» PMB - 1.

ينتمي المدفع س پ ج - ٩ الى فئة المدافع الخفيفة عديمة الارتداد،التي يمكن استخدامها ونقلها بواسطة جنود المشاة والقوات الخاصة والمظليين. وهو مخصّص اساساً لمقاومة الدبابات والعربات المدرعة، الا ان بالامكان استخدامه بفاعلية ضد الاهداف الاخرى غير المدرعة، وخاصة خلال عمليات الاقتحام، وفي الرمي على التحصينات والتجمعات البشرية ومراكز القيادة والرصد. ولقد تم تطويره من اجل الحلول مكان المدافع عديمة الارتداد القديمة مثل: المدفع «پ - ١٠» B - 10 عيار ٨٢ ملم، والقاذف الصاروخي الثقيل «س پ ج - ٨٢» SPG - 82 عيار ٨٢ ملم. ويشكّل هذا المدفع حالياً احد الوسائط الرئيسية المضادة للدبابات في تشكيلات المشاة والمظليين، الى جانب القاذف الصاروخي الخفيف «ر پ ج - ٧» عيار ٤٠ ملم، والصاروخ الموجه «ساغر أ. ت -٣»، والصاروخ الموجه «سپيغوت أ. ت -٤».

يُحمل المدفع عادة بواسطة رجلين، ويمكن قطره بواسطة عربة صغيرة ذات عجلتين، ويطلق بعد تركيبه على منصب ثلاثي، أو وهو موجود على عربة القطر. ويجري التسديد فيه بواسطة منظار «ستاديا متري»Stadiametric، يؤمن له دقة عالية في الاصابة على المسافات البعيدة، كما انه مزود بمنظار ليلي يعمل بالاشعة تحت الحمراء، ويركب فوق سبطانة هذا المدفع جهاز تسديد مخصص للتدريب.

يطلق المدفع قذائف تتوازن اثناء التحليق بواسطة زعانف ذيلية تنفتح تلقائياً عند خروج القذيفة من فوهة السبطانة. والقذائف التي يطلقها من نوع «شديدة الانفجار مضادة للدبابات» HEAT. وهي تتميز بسرعتها الابتدائية العالية، التي تتزايد بفعل الدفع الصاروخي الاضافي إثر الاطلاق، وكبر مداها الفعال، وقدرتها على اختراق الدروع على مسافات بعيدة نسبياً. ويستخدم المدفع ايضاً لاطلاق قذائف تقليدية شديدة الانفجار HET عند الرمي على اهداف غير مدرعة. الا

(٣٨) س پ ج ـ ٨٢ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي ثقيل مضاد للدبابات، من عيار ٨٢ ملم، سوفياتي الصنع.

يعود استخدام القاذف الصاروخي المضاد للدبابات «س پ ج ـ ٨٢»SPG -82 إلى اواخر الاربعينات. وهناك مصادر تفيد بأنه ظهر ابان المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الثانية. وهو يتألف من انبوب الاطلاق (السبطانة)، وجهاز التسديد المؤلف من منظارين تلسكوبيين مقرّبين: يستخدم أولهما في الرمي المباشر، وهو مرقم حسب المسافات ١٠٠، و ٢٠٠، و ٣٠٠ متر، في حين يستخدم المنظار الثاني في الرمي السابح على اهداف غير مدرعة. وهو مرقم حتى مسافة ٧٠٠ متر. ويركب القاذف عادة على عربة صغيرة ذات عجلتين صلبتين، تستخدم في جره اثناء المعركة. ويمكن اطلاق النار والقاذف مركب على العربة، أو بعد فكّه عنها وتركيزه على مسند. وهو مزوّد ايضاً بدرع خفيف من الفولاذ مركب حول وسط السلاح، يكفل للطاقم حماية نسبية من شظايا القذائف المتفجرة، وطلقات الاسلحة الخفيفة.

يستخدم القاذف بشكل رئيسي ضد المدرعات، وهو يطلق في هذه الحالة قذائف «شديدة الانفجار مضادة للدبابات»HEAT تزن الواحدة منها ٥ كلغ، وتصل قدرتها على اختراق الدرع حتى ٢٣٠ ملم. كما ان بالامكان استخدامه في مهمات الاقتحام والدعم الناري وضرب الاهداف المرئية غير المدرعة مثل تجمعات المشاة والعربات. وفي هذه الحالة تستخدم قذائف شديدة الانفجارHE يصل مداها الفعال الى ٨٠٠ متر.

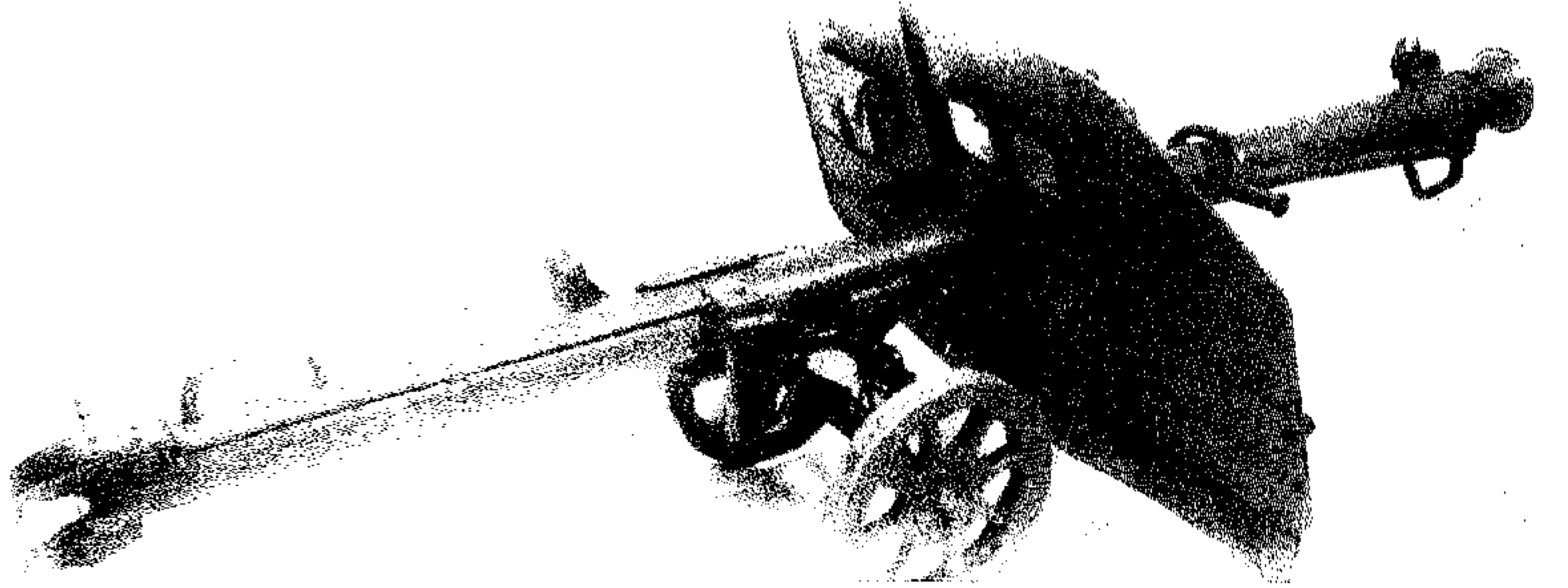
وفي أواخر الستينات، توقف انتاج هذا السلاح، وسحب من الخدمة في القوات المسلحة السوفياتية وجيوش دول حلف وارسو، واستعيض عنه باسلحة م / د اكثر تطوراً، وفي مقدمتها: الصاروخ «ساغر أ.ت. ـ ٣» (ميلوتكا)، والمدفع الخفيف عديم التراجع «س.پ.ج ـ ٩» SPG -9 عيار ٧٣ ملم. ومن المرجح ان القاذف ما يزال مستخدماً حتى الآن (١٩٨٠) في عدد من جيوش العالم الثالث، وحركات التحرر الوطني في العالم.

المواصفات العامة: العيار ٨٢ ملم. قطر القذيفة ٨٢ ملم. الوزن ٣٨ كلغ. وزن القذيفة ٥ كلغ. الطول الاجمالي (مع القذيفة) ٢,١٥ متر. طول الانبوب (السبطانة) ٢,٠٦ متر. السرعة الابتدائية للقذيفة ١٥٠ متراً / الثانية. المدى الاقصى الفعال: (ضد الاهداف المدرعة الثابتة) ٢٧٥ متراً، (ضد الاهداف المدرعة المتحركة) ٢٠٠ متر، (ضد الاهداف غير المدرعة) ٨٠٠ متر. القدرة على اختراق الدروع ٢٣٠ ملم على مسافة ٢٥٠ مترا. الطاقم (السدنة) جنديان (رام وملقم).



المدفع السوفياتي الخفيف عديم الارتداد، المضاد للدبابات، من طراز «س پ ج ـ ٩»، عيار ٧٣ ملم

القاذف الصاروخي السوفياتي الثقيل المضاد للدبابات، من طراز «س پ ج ـ ٨٢»، عيار ٨٢ ملم



ان الشحنة الدافعة لهذه القذائف موجودة في علبة مركبة خلف الزعانف، مما يجعل القذائف طويلة نسبياً.

يستخدم المدفع في الوقت الحاضر (١٩٨٠) في صفوف القوات السوفياتية وجيوش دول حلف وارسو، بالاضافة الى جيوش عدد من الدول العربية مثل: سورية والعراق وليبيا واليمن الديمقراطي، كما يوجد في قوات الثورة الفلسطينية التي استخدمته ضد الدبابات والعربات المدرعة الاسرائيلية خلال صد الغزو الاسرائيلي لجنوبي لبنان في آذار (مارس) ١٩٧٨. وقد اعتبرت المصادر الاسرائيلية استخدام الفدائيين للمدفع «س پ ج ـ ٩» آنذاك بمثابة مفاجأة غير متوقعة.

المواصفات العامة: العيار ٧٣ ملم. الوزن (القاذف + العربة ذات العجلتين) ٥٩,٥ كلغ. طول القاذف ٢,١١ متر. ارتفاع القاذف ٨٠ سم. الحركة في الاتجاه ٣٦٠ درجة. المدى الاقصى الفعال ١٣٠٠ متر. السرعة الابتدائية للقذيفة ٤٣٥ متراً/الثانية. السرعة الابتدائية مع المدفع الصاروخي ٧٠٠ متراً/الثانية، القدرة على اختراق الدروع ٤٠٠ ملم على مسافة ٥٠٠ متر. الطاقم (السدنة) جنديان (رام وملقم).

(٤) س ب د ـ ٥ (طائرة)

(أنظر داونتلس).

(٣٨) س ب د ـ داونتلس (طائرة)

(انظر داونتلس س ب د، طائرة).

(٦٣) سپراغينز (تشارلز إيكولز)

عسكري أميركي (١٩٢٣ ـ).

ولد تشارلز إيكولز سپراغينز C.E.Spragins في «كولون ـ پاناما» في العام ١٩٢٣. التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية، وتخرج منها ضابطاً في العام ١٩٤٥. وانتسب اثناء خدمته الى جامعة «نيويورك»، ونال منها شهادة الماجيستير عن بحث في «العلاقات الدولية والحكومية»، كما تلقى دورات في مدرسة المشاة، وكلية القيادة والاركان العامة، وكلية اركان القوات المسلحة، وكلية الحرب التابعة للجيش.

اشترك في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣)، وشارك في الحرب الفيتنامية، وشغل منصب نائب قائد مجموعة القوات الخاصة الخامسة في فيتنام، كما شغل منصب ضابط اركان في فرع العمليات ـ قيادة العمليات الخاصة. وعُيّن بعد ذلك رئيساً لشعبة التخطيط، ثم رئيساً مساعداً لقسم السياسة الدولية في ادارة التخطيط والسياسة الاستراتيجية، لدى مكتب نائب رئيس الاركان للعمليات العسكرية (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦)، ثم نائباً لرئيس الاركان العامة، في مكتب رئيس أركان الجيش حتى ١٩٦٨.

غدا بعد ذلك قائداً للواء الثاني في الفرقة ٨٢ المحمولة جواً، في «فورت براغ»، ولاية «نورث كارولينا» (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩)، واصبح بعدها قائداً للواء الرابع في فرقة المشاة ٢٥ في المحيط الهادىء ـ هاواي (١٩٦٩ ـ ١٩٧١)، وكان قد رقي الى رتبة عميد في ١ / ٢ / ١٩٧٠. عُيّن نائباً لرئيس الاركان للعمليات في الجيش الاميركي، في المحيط الهادىء ـ هاواي (١٩٧١ ـ ١٩٧٣)، ورقي الى رتبة لواء في ١/٢/١٩٧٣، وعين قائداً عاماً لمركز التدريب التابع للجيش الاميركي في «فورت پولك» بولاية «لويزيانا» (١٩٧٣).

(١) سبر الالغام

(انظر كشف الألغام، والثغرة في حقل الألغام).

(٨ ـ ٦٥) السبر القتالي (الاستطلاع بالقوة)

السبر القتالي، أو الجس Sondage، هو عمل، أو مجموعة أعمال قتالية، تنفذ في الاوضاع الهجومية والدفاعية، بهدف الحصول على معلومات هامة عن العدو، ويعتبر أحد اشكال الاستطلاع في العمليات الحربية.

بدأ مفهوم السبر القتالي، المرادف لمعنى «الاستطلاع بالقوة»، منذ أن عرفت الجماعات المسلحة (التي تحولت الى جيوش) القتال المنظم. بيد أن هذا المفهوم لم يتبلور بشكله النهائي الا خلال القرن الثامن عشر، بعد ظهور نظام الجيوش المتمفصلة، الذي فرض وجود فرج ومسافات بين التشكيلات، اي وجود نقاط ضعيفة يمكن استثمارها لخرق ترتيب العدو او الالتفاف حول مجنباته. ومنذ ذلك الحين، ومفهوم السبر القتالي يُعدل ويُطور وفق ما يستجد من اسلحة وتكتيكات ونظريات قتالية، ووفق بداهة القادة على مختلف مستوياتهم، وما تسمح به ظروف المعركة الجغرافية والمناخية واوضاع القوات المعادية.

كانت أعمال السبر القتالي في القرن ١٨ عبارة عن نشاطات تقوم بها المقدمات والمؤخرات والمجنبات. وكانت عناصر الحيطة تشترك مع عناصر السبر القتالي في تحقيق امن القوات، وحمايتها من المباغتة، وتوفير الفرصة لها للفتح ودخول المعركة في الوقت المناسب. ولكن كان هناك اختلاف جذري بين مفهومي الامن والسبر القتالي عند نشوئهما، فقد كانت اعمال السبر القتالي تتعلق بهدف استراتيجي يرتبط بمخطط العمل القتالي كله (الاحاطة بموقف جيش العدو)، في حين كانت واجبات الامن القتالي محددة بالمستويين العملياتي والتكتيكي. ونتيجة لذلك ظهرت وجهات نظر مختلفة حول تشكيل وحدات مكلفة بأعمال السبر، نظراً لان عمل هذه الوحدات يرتبط بتشكيل الفرق وتمركزها. فكان البعض لا يوافق على تباعد الفرق، الا اذا كانت متمركزة على مواقع قوية وقادرة على التجمع بسرعة، بينما كان البعض الآخر يؤكد ان على جبهة الانتشار ألا تتعدى مسيرة يوم واحد، بغية الوصول الى مكان التجمع في يوم واحد. ولكن نظراً لظهور حالات كثيرة تجعل مثل هذه التشكيلة غير كافية لتحقيق الحيطة، فقد توصلت الجيوش الى الاستنتاج «أن من الواجب الانتشار، على الا يتم تكوين مفارز منعزلة». وبذلك أصبح مدى عمل وحدات السبر مرتبطاً بحدود عمل الكتلة الرئيسية للقوات، وهو عمل يوم واحد.

ونتيجة لكثرة حدوث المباغتات، فقد تم تطوير عمل وحدات السبر، ودُمجت واجباتها مع عمل المقدمات منذ العام ١٧٤١ وحتى العام ١٧٥٩. وتم اسناد واجبات السبر واعمالها الى المقدمات، بعد تطوير بنية هذه المقدمات واسنادها الى الخيالة. ولم تعد القطعات تكتفي بالاعتماد على عدد صغير من الخيالة يقوم بالاستطلاع على شبكة طرق قليلة التطور. وكانت القطعات الخفيفة والمشاة الراكبة تذوب تحت الهجمات الكثيفة الدائمة. لذا اصبح من الواجب دعمها بمفارز قتالية ضخمة، وبعدد كبير من المدافع، الامر الذي لم يكن معروفاً من قبل.

وأدى هذا الوضع الى المطالبة بزيادة جوهرية في قوة القطعات الخفيفة وقطعات المشاة الراكبة. وأخذت الحيطة البعيدة تتزايد حتى على المسارح المغطاة بشبكة كثيفة من الحصون. ثم اخذت المقدمة معناها الكامل عند فريدريك الثاني والقادة الفرنسيين لحرب السنوات السبع، (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) اذ انها اخذت تستكشف امام الجيش، وتعد الظرف الملائم لدخول المعركة. وصار استخدامها ضرورياً، حتى عندما لا يفتح الجيش كبد قواته. وكانت المقدمات تحاول في حقل المعركة خلق ستارة يتحرك الجيش خلفها ليخرج فجأة على مجنبة الخصم. كما كان الفرنسيون يستخدمون المقدمات لكنس مسرح العمليات امام كتلة القوات الرئيسية للجيش. ومنذ هذه الفترة، اصبح خلق الفرقة ضرورياً، اذ ان الحيطة اصبحت بحاجة لفتح القوات بمفارز تكتيكية تضم مختلف صنوف الاسلحة. وهكذا جاء دعم المقدمات ليوفر لها الامكانات من اجل ممارسة واجبات الحيطة البعيدة (السبر القتالي)، والحيطة القريبة (الطلائع).

وبقي الامر على هذه الصورة دون تبدل جوهري حتى الحرب العالمية الاولى، وظهور ملامح المعركة التصادمية، مما دعم دور المقدمات، والغى دور السبر القتالي، الا في حدود ضيقة. ولم تعد عمليات السبر اداة استراتيجية، بل اصبحت وسيلة للحصول على المعلومات على المستويين العملياتي والتكتيكي.

وفي الحرب العالمية الاولى، بدأ استخدام الطائرة لاغراض الاستطلاع، وبذلك حلت محل القوات الكبيرة المكلفة بتحديد ميدان عمل الجيوش وانتشارها، وجمع المعلومات الضرورية عنها. وبقيت واجبات المقدمات دون تغيير كبير. واصبحت اهداف عمليات السبر القتالي محدودة: الحصول على معلومات عن موقع من المواقع، او وجود سلاح من الاسلحة، أو اكتشاف ثغرات ضعيفة او نقاط غير محمية. وأصبح تنفيذها يتم بواسطة وحدة صغرى (من جماعة حتى سرية)، وينحصر في كثير من الاحيان في حدود الحيطة المباشرة، ويتوافق في الواقع مع حرب المواقع والحرب الثابتة على نحو ما كانت عليه عمليات الحرب العالمية الاولى في معظم مراحلها.

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية، كانت التقنية العسكرية قد تطورت الى حد بعيد، ولم تعد دراسة مواقف الجيوش وجمع المعلومات تقتصر على الجيوش المتحاربة، بل غدت من واجبات القيادات العليا، التي تمتلك وسائل

متقدمة تسمح لها بالحصول على المعلومات الضرورية على المستويين الاستراتيجي والعملياتي، وتعمل على تقديمها الى الجيوش المشتبكة في الوقت المناسب. ولكن تطور حرب الحركة، فرض زيادة اهمية المقدمات، التي اصبحت تضم اسلحة من مختلف الصنوف. وبقيت واجباتها دون اختلاف اساسي، وبقيت واجبات السبر القتالي محدودة نسبياً، وتقوم بها المقدمات أو وحدات خاصة تدخل في صلب تنظيم الفرق والجيوش (سرايا الاستطلاع وكتائب الاستطلاع). وبقيت واجبات السبر القتالي ضمن الاطارين العملياتي والتكتيكي.

وبعد الحرب العالمية الثانية، وصلت وسائط الاستطلاع الى ذروة تقدمها التقني، واصبحت الاقمار الصناعية، ووسائط الرصد البعيد، وطائرات الاستطلاع، قادرة على تحديد تطورات القتال بصورة مستمرة. ولم تعد هناك حاجة لاعمال السبر الاستراتيجي. واصبح اجراء التنظيم للمعركة التصادمية ممكناً من مسافات بعيدة قبل الوصول الى ميدان القتال. وتزايدت في الوقت نفسه أهمية السبر القتالي في الاطارين التكتيكي والعملياتي، نظراً لاهتمام القوات بالتمفصل، وزيادة الفرج والمسافات بين القوات، لتخفيف آثار الضربات النووية المعادية. وساعد على زيادة اهمية السبر القتالي، ظهور تكتيك خاص بالحرب في العصر النووي، يتمثل في قطع التماس مع العدو، وسحب الانساق الاولى الصديقة بشكل خفي الى الخلف (في الهجوم او الدفاع)، بغية تسديد ضربة نووية لانساق العدو الاولى، دون تعريض القوات الصديقة لآثار الانفجارات النووية، مما جعل عملية السبر ضرورية جداً لكشف مثل هذا التدبير، الذي يدل على نية العدو لاستخدام سلاح نووي.

ينفذ السبر القتالي في الحرب الحديثة من خلال مجموعة اعمال عسكرية ايجابية، كالدوريات العادية والقتالية، والكمائن المختبئة عند حدود العدو أو في عمق تراتيبه القتالية، وجماعات الاشتباك الخاصة التي تتشكل من وحدات الاستطلاع المعزّزة، او من الوحدات الاخرى التي تتلقى تدريباً خاصاً، او من الوحدات التي تنقل بطائرات الهليكوبتر حتى عمق العدو، والاغارات الفجائية المحدودة التي تشن على نقاط معادية مختارة، والاشتباكات المحدودة التي يمكن السيطرة على مدتها واتساعها. وتتطلب هذه الاساليب في جمع المعلومات تدريباً عالياً، وتخطيطاً دقيقاً، وتحديداً نموذجياً للهدف. واخطر ما فيها هو ان يعرف العدو الغاية المتوخاة منها، فيلجأ الى التضليل والخداع.

ويستهدف السبر القتالي اساساً الحصول على معلومات جديدة تتعلق ببنية القوات المعادية، وتراتيبها القتالية، وتحديد نقاط ضعفها ومكامن قوتها، وكل ما من شأنه ان يساعد القادة على وضع الخطط الملائمة، وتنظيم الاعمال القتالية لقواتهم، وتنفيذها بنجاح. وقد يتم السبر القتالي للتحقق من معلومات سابقة تتناول هذه النواحي كلها. ويمكن في بعض الحالات، تنفيذ السبر القتالي بشكل تضليلي، بغية تحويل انتباه العدو عن توقيت او مكان اعمال قتالية منتظرة، او اعطائه معلومات مغلوطة عن نوايا الصديق واهدافه وتدابيره وامكاناته.

ونظراً للتبدل السريع في المواقف في الحرب الحديثة، يشترط في السبر القتالي ان يتم بحسم وسرعة، يمكّنان القائد من الحصول الفوري على آخر المعلومات والمواقف، واتخاذ التدابير الملائمة في الوقت المناسب. ومن الضروري ايضاً ان تصل معلومات السبر الى الجهات الصحيحة، وأن توزع حسب انواعها على الاختصاصات المحتاجة اليها، وبأقصى سرعة ممكنة.

تتشكل مجموعات السبر القتالي عادة من وحدات يتراوح قوامها بين جماعة وكتيبة معززة بالدبابات والمهندسين وتقوم بمهمتها، كما يمكن ان يشترك في السبر اي صنف من الاسلحة، بهدف كشف نظير هذا الصنف او مضاده، كأن تحاول الدبابات كشف مواقع دبابات العدو او مواقع اسلحته المضادة للدبابات، او تحاول المدفعية كشف وحدات الرمي المعاكس، وهكذا.

وافضل الاهداف التي يتوجه اليها السبر القتالي البري: مخافر العدو الامامية، وعقد اتصاله، ومقرات قياداته واركانه، وممرات دورياته، ومخابي كمائنه، ونقاط تنصته، وخطوط الفصل المحتملة بين تشكيلاته، والثغرات المتروكة بين مواقعه الدفاعية.

ولا تنحصر عمليات السبر القتالي في القوات البرية، بل يمكن تنفيذها من قبل الطيران، على شكل دوريات تقليدية أو دوريات صيد حر او تشكيلات قصف واستطلاع... الخ، بغية جمع المعلومات عن انواع الطيران المعادي، وقوامه، وابرز خصائصه، وتكتيكاته الجوية، واساليب قتاله، وكفاءة طياريه، وقواعد انطلاقه، وتحديد الاسلحة المعادية المضادة للطائرات، وانواعها واحجامها، ومرابضها، وطرق اشتباكها، وكفاءتها في الاستخدام القتالي والمسافات التي ترمي عليها، وكشف مواقع محطات الرادار، واطوال الموجات التي تعمل عليها، وامديتها، وتردداتها. وكما تقوم القوات الجوية بالسبر القتالي، فان القوات البحرية تنفذ ايضاً هذا السبر لأغراض تتعلق بالقتال البحري.

تُشكل وحدات السبر القتالي (برية، أو جوية، أو بحرية) بناء على امر من قائد الوحدة الاعلى من وحدة التشكيل. وتُرفع نتائج السبر الى هذا القائد بالدرجة الاولى. ويمكن للقائد المذكور ان يوعز بتوزيع الاستنتاجات الناجمة عن تحليل المعلومات الى قادة القوات المقاتلة كل حسب اختصاصه، كما يمكن ان تعمل وحدات السبر القتالي لصالح بيداتها المباشرة، او لصالح اية قيادة اعلى، وذلك حسب الاوامر الصادرة بهذا الخصوص.

ينفذ السبر القتالي في الاوضاع الهجومية او الدفاعية. واذا كان هذا السبر يركز في الاعمال الهجومية بشكل اساسي على تحديد الثغرات في ترتيب العدو، وخطوط الفصل بين التشكيلات، والمواقع الحصينة التي ينبغي تحاشيها او الالتفاف حولها، ومراكز التوازن في الترتيب الدفاعي كله، ومواقع تمركز التشكيلات الاحتياطية المعدة للهجمات المعاكسة، فان السبر يركز في الاعمال الدفاعية أساساً، على كشف مواقع التحشد، وخطوط الفصل المحتملة بين التشكيلات المعادية، ومحور الهجوم الرئيسي الذي ينتظر ان يزج العدو فيه الجزء الاكبر من قواته الضاربة. وهو يركز في الوضعين الهجومي والدفاعي، على كشف الانسحابات المفاجئة التي تقوم بها الانساق الاولى المعادية خفية، كمقدمة لتسديد ضربة نووية للانساق الاولى الصديقة.

(١٦) السبر المعنوي

السبر المعنوي The Moral Measurement، هو استخدام وسائل القياس الاجتماعي «السوسيومترى»، والروائز الفردية والجماعية الصحيحة والمناسبة، للتعرف على نوعية الاحاسيس السائدة، وماهية القناعات العامة التي يمكن ان تتحدد أو تتأثر بها السلوكية الاجتماعية العامة لمجموعة بشرية محددة، ازاء مواضيع معينة، ومعرفة حقيقة الدوافع والتوجهات والتطلعات الفاعلة في موقف ما، واستنتاج مدى تأثير هذا كله على ردود الفعل المنتظرة من هذه المجموعة البشرية على تلك المواقف، وذلك بغية الوصول الى معطيات تساعد على وضع الخطط الملائمة، والطرق الفضلى لتحقيق هدف معين.

ومن اشهر واضعي نظرية القياس الاجتماعي «السوسيومتري»، العلاّمة الاجتماعي «كورت ليڤين» Kurt Lewin (١٨٩٠ - ١٩٤٧)، الذي طرح هذه الطريقة الموضوعية لقياس نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة في مجتمع ما، كوسيلة عملية يفيد منها العاملون في مجال القياس الاجتماعي الموضوعي. ثم اخذت الجيوش بالطريقة السوسيومترية، لسبر مواقف العسكريين من جميع النواحي المرتبطة بمعنوياتهم وادائهم ومواقفهم ومشكلاتهم. ولقد طبقت هذه الطريقة لأول مرة في الحرب العالمية الثانية من قبل الولايات المتحدة الاميركية، التي اعتمدت اختبارات الاسئلة Questionnaires، كمؤشرات موضوعية لسبر الاستعداد القتالي النفسي (الجاهزية النفسية القتالية) عند وحداتها المقاتلة، كما

استُخدمت هذه الطريقة في القياس على مدى واسع فيما بعد، للوقوف على المشكلات التي تعيق اداء العسكريين في كافة مدارس القوات المسلحة وكلياتها.

يتم السبر المعنوي بصورة مستمرة ودورية، لتحديد عدد من النواحي النفسية والجاهزية النفسية في القوات المسلحة. ولكن هناك حالات تتطلب سبراً معنوياً خاصاً في القوات المسلحة كلها او في وحدة معينة، وذلك لتحديد الاستجابة ازاء موضوع محدد. وتوضع اختبارات السبر دائماً من قبل الاخصائي النفسي في التشكيل القتالي، وتكون هذه الاختبارات مختلفة باختلاف المشكلات التي يرغب الاخصائي في التعرف عليها، كما تكون طريقة الاجابة بسيطة ما أمكن (نعم - لا - وسط - جيد... الخ)، حتى يسهل الإحصاء وتحديد النتائج، مع الانتباه الى مسألة التبسيط واستخدام الرموز في جيوش بلدان العالم الثالث التي ترتفع فيها نسبة الأمية.

ويركز الاهتمام أثناء عملية السبر على النقاط التالية:

* كفاءة السابر، سواء من حيث تعمقه في هذا الاختصاص، أو قدرته على الاستقراء الصحيح للبيانات التي يحصل عليها.

* الدقة في وضع الروائز، بحيث تكون واضحة، وصريحة، ومعبرة عما يطلب التوصل اليه من خلال السبر.

* مراعاة الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية للفئة المسبورة، وبالتالي انتقاء الروائز المناسبة لهذه الاعتبارات.

* مراعاة الظروف الآنيّة المحيطة بعملية السبر، وملاحظة ان المواقف كثيراً ما تتأثر، ولو آنيّا، بمثل هذه الظروف.

* تكرار عملية السبر للتأكد من النتائج التي تم الحصول عليها.

ويستخدم السبر المعنوي احياناً اسلوب الاجابات المقرونة باسماء اصحابها. ولكن حساسية بعض الموضوعات التي يستهدف السبر معرفتها، تدفع القائم بالسبر الى استخدام اسلوب الاجابات المغفلة، التي لا يذكر عليها العسكري اسمه او رتبته، حتى تكون الاجابة صادقة وعفوية.

ولقد أثبتت خبرات الجيوش التي تطبق الطريقة السوسيومترية في السبر المعنوي، أن لهذه الطريقة مزايا عدة أهمها:

(أ) وقوف القائد على مشكلات جنوده، ومدى تأثيرها على مردودهم وتكيفهم بصورة موضوعية.

(ب) تساعد القائد على معرفة معنويات جنوده بشكل دقيق، وتصحيح تقارير المعنويات التي يرفعها اليه قادة الوحدات، والتي تعكس في اكثر الاحيان المشاعر الذاتية لقادة الوحدات، اكثر من عكسها لحقيقة معنويات جنودهم.

(ج) يتعرف القائد على انطباعات جنوده، ومواقفهم الحقيقية، ومشاعرهم نحوه ونحو ضباطه العاملين في وحدته، ويحدد بالتالي مدى نجاح قيادته وقيادة ضباطه.

(د) يتعرف القائد على نقاط الضعف الفاعلة في معنويات جنوده، قبل ان يتورط في مهمات قتالية لا يملك جنوده الاستعداد النفسي اللازم لتنفيذها بنجاح.

(هـ) تهيء للقائد الوسيلة التي يتعرف بموجبها على مواقف جنوده السلبية والايجابية نحو الضباط، وتوجهه بالتالي الى تقصي اسباب الايجابية والسلبية، من خلال مراقبته الموضوعية للطرق القيادية التي يتبعها هؤلاء الضباط، وتقويم المعوج منها، واختيار الضباط الذين يتمتعون بثقة ومحبة جنودهم، ليسند اليهم المهام القتالية الصعبة.

(و) يتعرف القائد بموجبها على نوعية العلاقات السائدة بين رجاله، ومدى وجود روح الرهط والتماسك البنيوي الجماعي فيما بينهم، وتأثير كل هذه العلاقات على المردود القتالي الجماعي وروح التعاون.

(ز) تمكّن القائد من تنظيم خط بياني لمعنويات وحدته، يستشف منه التحسن أو التدهور الطارىء على معنويات وحدته خلال مدة معينة، ويقوّم بالتالي مدى نجاح السبل التي لجأ إليها من أجل ازالة المشكلات التي تؤثر سلبياً على المعنويات.

(٦٤) سپرنغپورتن (جاكوب ماغنوس)

عسكري سويدي (١٧٢٧ - ١٧٨٦).

ولد جاكوب ما غنوس سپرنغپورتن J.M.Sprengporten في العام ١٧٢٧. بدأ حياته العسكرية شاباً، ورقي خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) الى رتبة مقدم، بسبب ما أبداه من مهارة وذكاء. ثم جمع حوله بعد الحرب عدداً من الضباط الشبان والملكيين الوطنيين، وشكل تنظيماً عرف باسم «سڤينكا بوتن» Svenka Botten، بهدف مواجهة فساد حكم الحزبين السياسيين الرئيسيين في السويد: «القبعات» و«القلانس» اللذين كانا على اتصال مع الدول الأجنبية، ويعملان ضد مصلحة الأسرة الحاكمة.

وبوفاة الملك «أدولفوس فريدريك» Adolphus Frederick في العام ١٧٧١، وتولى ابنه «غوستاف الثالث» Gustaf III الحكم، اشتد الصراع الداخلي في السويد، وزاد من حدته تدخل الدول الاجنبية، لاسيما روسيا القيصرية(التي كانت تدعم حزب «القلانس») وفرنسا(التي كانت تدعم حزب «القبعات»)، مما حمل سپرنغپورتن على التخطيط لانقلاب عسكري يطيح بالحكومة والاحزاب السياسية، ويعزز موقف الملك الجديد. وكان سپرنغپورتن آنذاك على رأس قوة عسكرية في فنلندا (التي كانت خاضعة آنذاك للحكم السويدي). وكانت خطته الانقلابية تقضي بالسيطرة على فنلندا، والتوجه إثر ذلك الى العاصمة السويدية «ستوكهولم» واحتلالها. ولم يكن الملك «غوستاف الثالث» معارضاً لهذا الانقلاب الذي يستهدف ازاحة أعدائه وتثبيت سلطته.

ولقد بدأ سپرنغپورتن تنفيذ خطته في ١٦/٨/١٧٧٢، حيث تمكنت قواته من السيطرة على فنلندا خلال اسبوع واحد، بعد أن أخضعت قلعتي «شڤيبورغ» و«هلسينغفورز». ثم توجه الى «ستوكهولم» في ٢٣/٨، ولكنه وجد بان «غوستاف الثالث» قد سبقه الى القيام بانقلاب ابيض، تمكن على اثره من تصفية خصومه والسيطرة على الحكم كلياً.

وأثار نجاح «غوستاف الثالث» في حسم الموقف لوحده استياء «سپرنغپورتن»، بالرغم من الحفاوة البالغة التي استُقبل بها لدى وصوله، وترقيته الى رتبة فريق، وتعيينه قائداً للحرس ورئيساً للجنة المكلفة بتعزيز دفاعات فنلندا. وظل طوال حياته ناقماً على الملك، الذي حاول استرضاءه، ومنحه راتباً سنوياً كبيراً، وخصص له حرس شرف. توفي في العام ١٧٨٦.

(٦٤) سپرنغپورتن (جورج ماغنوس)

عسكري ورجل دولة سويدي (١٧٤٠ - ١٨١٩).

ولد جورج ماغنوس سپرنغپورتن G.M. Sprengporten في «غاميلباكا» (فنلندا) بتاريخ ١٦/٨/١٧٤٠ والتحق بالجيش السويدي منذ مطلع شبابه. وسرعان ما انضم الى تنظيم «سڤينكابوتن» Svenka Botten الذي شكله اخوه الاكبر «جاكوب»، وشارك في تخطيط الانقلاب الذي حاول اخوه القيام به في العام ١٧٧٢ (انظر سپرنغپورتن، جاكوب ماغنوس).

برز كاداري منظم في شرقي فنلندا (وكانت فنلندا آنذاك خاضعة للسويد)، بعد ترقيته الى رتبة عقيد، فرتبة عميد في العام ١٧٧٥. اسس مدرسة عسكرية اصبحت فيما بعد كلية رسمية، ثم استقال من الجيش في العام ١٧٧٧، بعد ان أحس بالغبن لانه لم ينل كأخيه «جاكوب» التقدير الكافي من الملك «غوستاف الثالث».

انتقل في العام ١٧٧٩ الى الخدمة في الجيش الفرنسي، ثم عاد الى «فنلندا» في العام ١٧٨١، وبدأ يخطط لفصل فنلندا عن السويد ضمن اطار عصبة «أنجالا» Anjala، واعلانها دولة مستقلة تحت الحماية الروسية. وكان في تلك

الفترة على اتصال دائم بالدبلوماسيين الروس في مختلف العواصم الاوروبية. ولقد أعلن في العام ١٧٨٦ معارضته للملك «غوستاف الثالث»، وحرضّ الروس على تقديم المعونة العسكرية للفنلنديين الراغبين في الانفصال عن السويد. ثم التحق في العام ١٧٨٧ بالجيش الروسي بدعوة من امبراطورة روسيا «كاترين الثانية»، واشترك في الحرب الروسية - السويدية (١٧٨٨ - ١٧٩٠) كقائد فيلق روسي، حيث قاتل ضد جيش بلاده، وأصيب بجروح خطيرة في معركة «باروسالمي» Parosalmi (١٧٩٠)، واصبح في نهاية الحرب في وضع لا يحسد عليه؛ فهو خائن لبلاده في نظر المحكمة السويدية العليا، وغير كفء وانتهازي في نظر «كاترين الثانية». فغادر روسيا ليعيش في «توبليتز» Toplitz (بوهيميا) طوال الفترة (١٧٩٣ - ١٧٩٨).

استرد في العام ١٨٠٠ شيئاً من اعتباره، حين فوضه قيصر روسيا «بولص الاول» Paul I باجراء مفاوضات مع قنصل فرنسا «نابليون بونابرت» بشأن اسرى حرب الائتلاف الثاني (١٧٩٨ - ١٨٠٠). لكنه عاد الى الظل ثانية إثر وفاة «بولص الاول» في العام ١٨٠١، وبقي بعيداً عن مسرح الاحداث حتى اندلع القتال بين روسيا والسويد من جديد في العام ١٨٠٨. وكان له دور في تحريض قيصر روسيا «الكسندر الاول» على منح فنلندا استقلالاً تاماً، تحت حكم ملك من سلالة «رومانوف» الروسية. وكان لنشاطه اثر في احترام روسيا للدستور الفنلندي، بعد تخلي السويد عن فنلندا في العام ١٨٠٨. ولقد عينه القيصر حاكماً عاماً للدولة الجديدة، ومنحه لقب «كونت». لكن حكمه لم يدم اكثر من سنة واحدة، فقد دفعته ضآلة شعبيته الى الاستقالة في العام ١٨٠٩، والتقاعد حتى وفاته في «بطرسبورغ» (لينينغراد حالياً) في العام ١٨١٩.

(١٩) سپروانس (ريموند أيمس)

أميرال (فريق أول بحري) أميركي (١٨٨٦ - ١٩٦٩)، اشتهر في معارك المحيط الهادىء ابان الحرب العالمية الثانية، وخاصة معركة «ميدواي» وما تلاها من معارك. ويلفظ اسمه ايضاً «سپرونز».

ولد ريموند أيمس سپروانس R.A. Spruance في ٣/ ٧ / ١٨٨٦ في «بلتيمور» (ماريلاند). التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية في العام ١٩٠٣، وبعد تخرجه منها في العام ١٩٠٦، خدم على البارجتين «أيوا» و «مينيسوتا»، وغدا في العام ١٩٠٨ ملازماً ثانياً. تابع دراسته العليا في الهندسة الكهربائية في «سكنكتادي» في نيويورك، وتسلم قيادة اول مدمرة بنيت للبحرية الاميركية، وهي المدمرة


الأميرال أيمس سپروانز

«بينبريدج» التي كانت مُفرزة للعمل في الاسطول الاسيوي. ثم عمل مفتشاً للمعدات الآلية في «نيوپورت نيوز» (فرجينيا). وفي العام ١٩١٧، إثر دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى، أصبح مشرفاً كهربائياً في ترسانة بناء السفن في «نيويورك»، ثم خدم لفترة وجيزة في البحار، ودرس اساليب السيطرة على النار في بريطانيا وسكوتلاندا. ورقي الى رتبة مقدم بحري قبل انتهاء الحرب في العام ١٩١٨.

عين بعد الحرب قائداً للمدمرة الحديثة «آرون وارد»، وخدم في «فرقة نخبة» تضم ٦ سفن حربية بقيادة المقدم البحري «وليم هالسي» في المحيط الهادىء، ثم نُقل في العام ١٩٢١ الى «مكتب الهندسة» في واشنطن. عُين قائداً للمدمرة «دايل» في العام ١٩٢٤، وسرعان ما استدعي ليشغل منصب معاون رئيس الاركان لقائد القوات البحرية الاميركية في اوروبا (١٩٢٤ - ١٩٢٥)، ثم التحق في الفترة (١٩٢٦ - ١٩٢٧) بالكلية البحرية في «نيوپورت» (رود آيلاند). رقي في العام ١٩٣٢ الى رتبة عقيد بحري، ثم خدم كرئيس لاركان قائد وحدة المدمرات في «قوة الاستطلاع» (كاليفورنيا)، وعاد الى كلية الحرب حيث بقي لمدة ٣ سنوات.

تسلم في العام ١٩٣٨ قيادة البارجة «ميسيسيبي»، ورقي في العام التالي الى رتبة لواء بحري. ثم تولى خلال الفترة (١٩٤٠ - ١٩٤١) قيادة قطاع البحرية العاشر في الكاريبي، وكان مركز قيادة هذا القطاع في «سان خوان» (بورتوريكو). ثم نقل الى «واشنطن» للعمل في مكتب رئيس العمليات البحرية.

تولى قيادة فرقة الطرادات الخامسة في المحيط الهادىء، وذلك قبل الهجوم الذي شنته القوات اليابانية على «بيرل هاربور» في ٧ / ١٢ / ١٩٤١. وكانت الفرقة احدى تشكيلات قوة المهمة «٨» التي كانت بإمرة «هالسي»، والتي نجت من الضربة اليابانية نتيجة لعامل الصدفة.

شارك بعد ذلك في اغارات نفذت ضد جزر «غيلبرت» و «مارشال» لرفع معنويات الاميركيين، كما شارك في حراسة حاملة الطائرات «هورنت» التي اقلعت منها قاذفات لتقصف طوكيو في ١٨/٤/١٩٤٢. (انظر دوليتل، غارة، ١٩٤٢). وعند عودته الى «بيرل هاربور»، تبلغ ان «هالسي» مريض، وانه اقترح تسليمه قيادة «قوة المهمة ١٦»، وذلك قبيل الهجوم الياباني على جزيرة «ميدواي». ولقد غادر سپروانس «بيرل هاربور» على رأس «قوة المهمة ١٦» في ٢٨ / ٥ / ١٩٤٢. وكانت مهمته الدفاع عن ميدواي، و «إنزال اقصى الاضرار بالخصم، عبر تكتيكات استنزاف قوية». وسرعان ما انضمت اليه «قوة المهمة ١٧» التي كانت بقيادة اللواء البحري «فليتشر»، الذي تسلم القيادة التكتيكية للقوتين نظراً لاقدميته. وبدأت المعركة في ٤/٦، وتسلم «سپروانس» خلالها القيادة التكتيكية، بعد ان تمكنت الطائرات اليابانية من اصابة سفينة قيادة «فليتشر» (حاملة الطائرات «يوركتاون»). وكانت تلك المعركة نقطة تحول في الحرب البحرية في المحيط الهادىء، نظراً للانتصار الكبير الذي حققه الاميركيون فيها.

استُدعي إثر المعركة ليشغل منصب رئيس اركان الاميرال (الفريق اول بحري) «نيميتز»، الذي كان قائداً للاسطول الاميركي في المحيط الهادىء. ورُقي الى رتبة فريق بحري في ايار (مايو) ١٩٤٣، ثم عُين قائداً لقوة المحيط الهادىء الاوسط في ٥/٨/١٩٤٣، وكانت اولى اهدافه في موقعه الجديد هي جزر «غيلبرت». ففي ١٥/ ١١ / ١٩٤٣ قاد العمليات الهجومية على هذه الجزر، وتوجت هذه العمليات في ٢١ / ١١ بانزال مشاة البحرية الاميركية في جزيرتي «ماكين» Makin و «تاراوا» Tarawa.

وكان الهدف التالي امامه هو جزر «مارشال»، حيث بدأت عمليات الانزال التمهيدية في ٣١ / ١ / ١٩٤٤. وحقق في هذه الجزر نجاحات سريعة، بعد الدروس الغنية التي تعلمها من العمليات الحربية في جزر «غيلبرت».

وكنتيجة لما قام به في جزر «مارشال»، رُقي في ١٦/٢/ ١٩٤٤ الى رتبة فريق اول بحري، مع احتفاظه بقيادة القطع البحرية في المحيط الهادىء الاوسط، التي اطلق

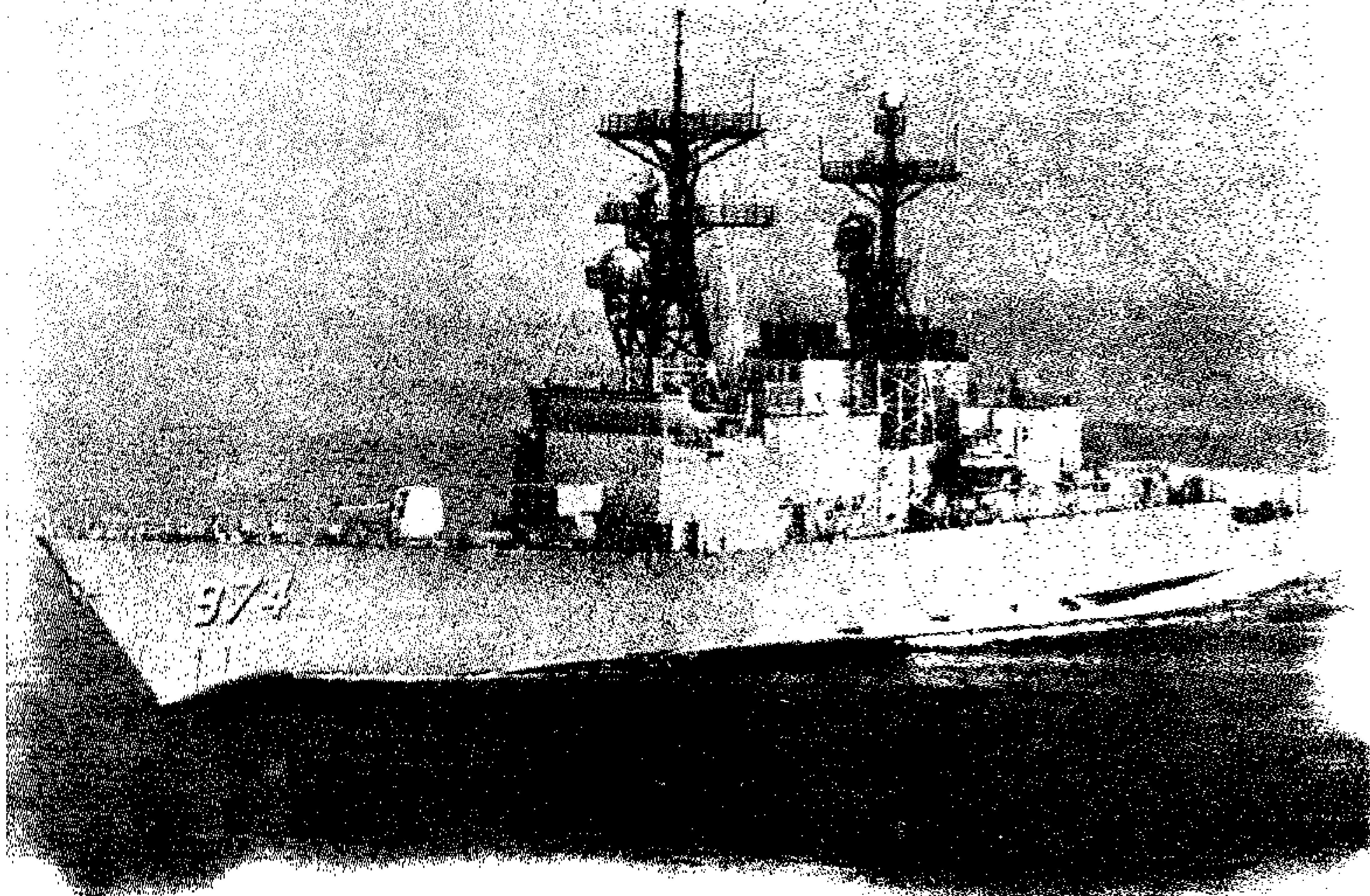
عليها آنذاك اسم الاسطول الخامس. وكان امام هذا الاسطول مهمة جديدة هي غزو جزر أرخبيل «ماريان».

ولقد تم حشد حوالى ١٢٥ الف رجل و ٥٣٥ قطعة بحرية لغزو جزر «ماريان». وكان سبروانس يتولى قيادة العمليات البحرية، بينما كانت القوات البرمائية بقيادة الفريق البحري «ريتشموند تورنر». واتسمت المعارك التي جرت للاستيلاء على هذه الجزر بالضراوة والتعقيد، بسبب ضخامة القوات الاميركية المشاركة في العملية، واستبسال اليابانيين في الدفاع عن الجزر. ولهذا واجه «سبروانس» و «تورنر» صعوبات بالغة، ولم يستطيعا السيطرة على جزيرة «سايبان» Saipan، الا بعد ٢٤ يوماً من القتال (من ١٥/٦/١٩٤٤ الى ٩/٧/١٩٤٤. ثم سقطت جزيرة «تينيان» Tinian في ١/٨، وجزيرة «غوام» Guam في ١٠/٨/١٩٤٤. ثم اقترح «سبروانس» غزو جزيرة «ايوجيما» Iwo Jima، التي سقطت في ١٧/٣/١٩٤٥، بعد ٢٦ يوماً من القتال العنيف، كما سقطت اوكيناوا Okinawa في ٢/٦/١٩٤٥.

وبالرغم من سقوط هذه الجزر بانتهاء مقاومة القوات اليابانية النظامية، فان عمليات التطهير استمرت فترة طويلة، قبل التغلب على الجيوب المبعثرة في ارجاء هذه الجزر، واخضاع الجنود اليابانيين الذين انتشروا في الادغال والكهوف، وتابعوا القتال باسلوب حرب العصابات حتى آخر طلقة.

كلف «سبروانس» بالاعداد لغزو جزيرة «كيوشو» اليابانية، وتم تحديد اليوم «ي» في ١/١١/١٩٤٥. غير ان استسلام اليابان رسمياً في ٢/٩/١٩٤٥، اثر القاء قنبلة ذرية على هيروشيما (٦/٨) وأخرى على ناغازاكي (٩/٨)، حال دون اتمام تلك العملية.

اصبح في ٢١/١١/١٩٤٥ القائد العام للاسطول الاميركي في المحيط الهادىء، خلفاً للاميرال «نيميتز». وبقي في هذا المنصب حتى ٢٨/١٢/١٩٤٥، حيث اصبح رئيساً للكلية البحرية. وفي ١/٧/١٩٤٨ استقال من عمله في القوات المسلحة، فعينته الحكومة سفيراً في الفيليبين خلال الفترة (١٩٥٢ ـ ١٩٥٥)، حيث عُرف بممارسة ضغوطات كبيرة على الحكومة الفيليبينية، والتدخل في شؤون البلاد الداخلية. توفي في ١٣/١٢/١٩٦٩ في «بيل بيتش» (كاليفورنيا).



مدمرة اميركية من فئة « سبروانس »

(٤) سبروانس (فئة مدمرات)

فئة من المدمرات الاميركية العاملة حاليا (١٩٨٠)، ويوجد منها في البحرية الاميركية ٣٠ مدمرة، بالاضافة الى مدمرة اخرى تحت الانشاء.

بدأ بناء اول مدمرة من فئة سبروانسSpruance في ١٧/١١/١٩٧٢، وأنزلت الى البحر في ١٠/١١/١٩٧٣، ودخلت الخدمة العملية في ٢٠/٩/١٩٧٥. ثم تبعتها في العام ١٩٧٦ أربع مدمرات أخرى. وفي العام ١٩٧٧ خمس مدمرات، وفي العام ١٩٧٨ ثماني مدمرات، وتبعتها سبع مدمرات في العام ١٩٧٩، ثم خمس مدمرات في العام ١٩٨٠. ومن المفروض أن تدخل الخدمة مدمرة اخرى في العام ١٩٨٢.

وكانت البحرية الايرانية قد طلبت بناء ٦ مدمرات في عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤، على ان تُسلح كل منها بمنصتي اطلاق صواريخ «سطح ـ جو» و «سطح ـ سطح». ثم خفضت ايران طلبها في العام ١٩٧٦ الى ٤ مدمرات، وعادت مرة اخرى فخفضته الىمدمرتين في شباط (فبراير) ١٩٧٩. ثم الغت حكومة الثورة الصفقة نهائياً.

ولقد قررت البحرية الأميركية شراء المدمرتين اللتين الغت الحكومة الايرانية طلبها، بعد أن كان بناؤهما قد شارف على الانتهاء. وكانت هاتان المدمرتان من فئة «سبروانس المعدلة»، التي تمتاز عن مدمرات فئة «سبروانس»، بقدرة اكبر على الدفاع ضد الطائرات، ووجود تحسينات في مجالي اجهزة الرادار والتكييف.

صُممت المدمرات سبروانس وبُنيت لكي تحل تدريجياً مكان المدمرات الاميركية الكثيرة المتبقية من الحرب العالمية الثانية، والتي أُدخل عليها العديد من التطويرات، بحيث اصبح من الصعب تحديثها اكثر من ذلك، حتى تبقى على مستوى التطورات التقنية والتكتيكية المستمرة في مجالي التسليح والحرب البحريين. وقد روعي في تصميم هذه المدمرات ان يكون دورها الرئيسي هو مقاومة الغواصات، ومصاحبة قوة حاملات الطائرات الهجومية، وان تتمتع بقدرات على القصف ضد الاهداف الساحلية والرمي المضاد للسفن، وزُودت بصواريخ قصيرة المدى ضد الطائرات والصواريخ الموجهة. ومن المفترض ان قدرتها المضادة للغواصات جيدة، خاصة في حالة سيرها بسرعة كبيرة، بسبب التقنية المتطورة المستخدمة فيها لتقليل صوت الآلات، ولقدراتها الكبيرة على مقاومة الانواء في اعالي البحار. ومن ميزات هذه المدمرات انها صممت بحيث تستخدم فيها الوسائل الآلية بدرجة عالية، مما أدى الى نقص عدد طاقمها بنسبة ٢٠ ٪ عن طواقم السفن المماثلة لها في الحجم والنوعية.

وقد تعرضت هذه الفئة من المدمرات لانتقادات شديدة بسبب كبر حجمها، وارتفاع كلفة إنشائها (تعدت الكلفة مبلغ ٣١٠ مليون دولار في العام

١٩٧٩)، وقدرتها المحدودة في القتال ضد الطائرات والسفن (من المقرر تزويدها بمنصة اطلاق ثلاثية لصواريخ سطح - جو من طراز «سي سپارو» ستركب بين مهبط طائرات الهليكوبتر والمدفع عيار ١٢٧ الموجود بمؤخرة السفينة). بيد أن أهمية هذه الانتقادات تتضاءل إلى حد ما، إذا ما عرفنا أن المدمرات من فئة «سپروانس» تعكس في تصميمها العقيدة البحرية الاميركية، المتمحورة حول «قوات مهمة» مشكلة من حاملات طائرات، وسفن حراستها (ومن بينها المدمرات)، وسفن امدادها، والتي لا تعتمد كثيراً على السفن الحربية المسلحة للقيام بمختلف المهام القتالية.

المواصفات العامة: الوزن في حالة الحمولة الكاملة ٧٨١٠ اطنان. الطول ١٧١,٧ متراً، العرض الاقصى للهيكل ١٦,٨ متراً. الغاطس ٨,٨ امتار. القوة الدافعة عبارة عن اربعة محركات توربينية غازية تبلغ قوتها ٨٠ الف حصان. السرعة القصوى ٣٣ عقدة (٦١ كلم في الساعة). مدى العمل ٦٠٠٠ ميل بسرعة ٢٠ عقدة. الطاقم ٢٩٦ رجلاً (٢٤ ضابطاً و ٢٧٢ من رتب اخرى).

التسليح:

* مدفعان من عيار ١٢٧ ملم (٥ بوصة) مزدوجا المهمة (ضد السفن والطائرات) موزعان على برجين.

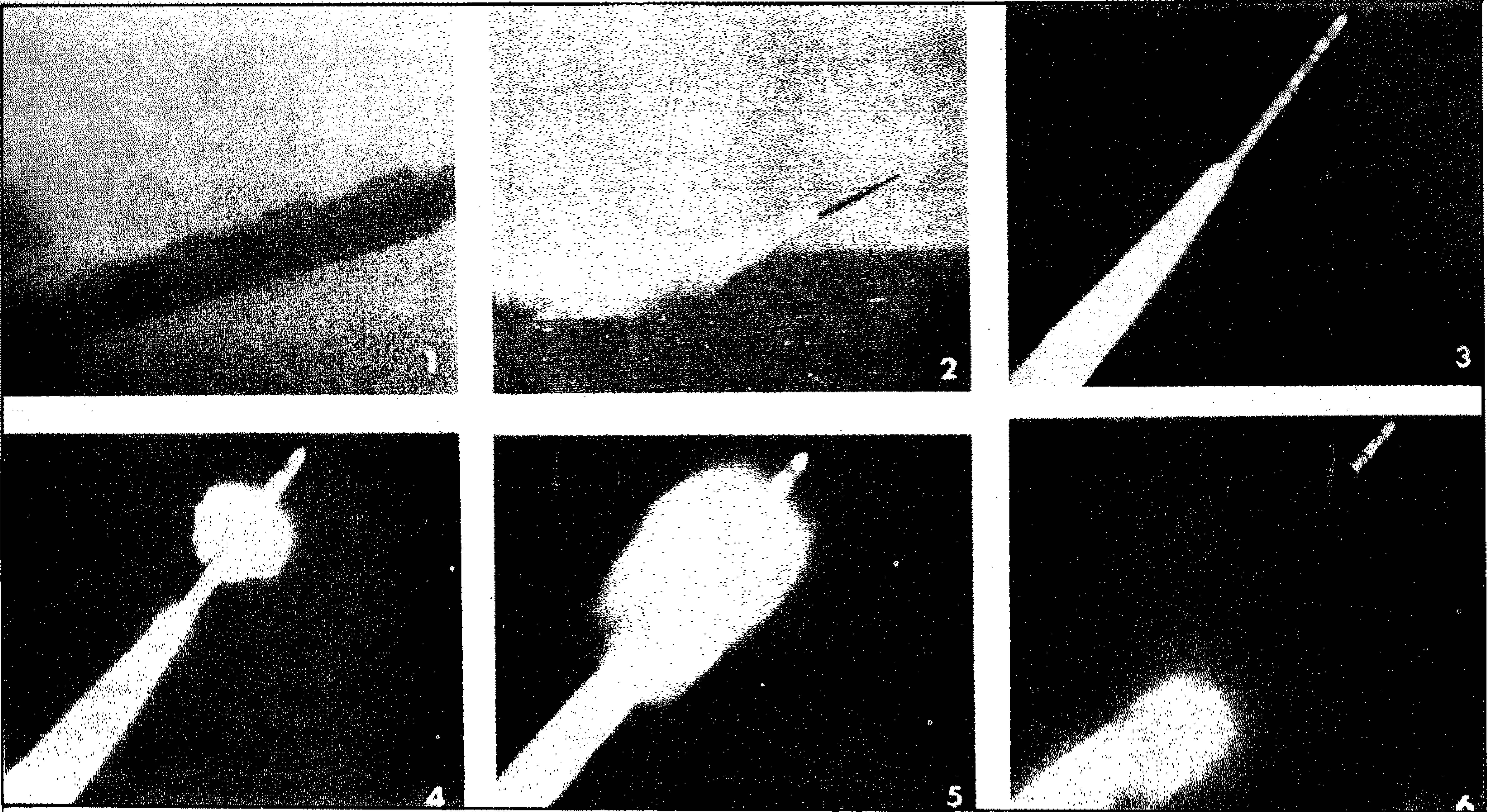
* قاذف ذو ٨ أنابيب لاطلاق الصواريخ البالستيكية المضادة للغواصات «أسروك» (Asroc)، التي يبلغ مداها الأدنى ٢ كلم، ويصل مداها الأقصى إلى ١١ كلم تقريباً، مع ٢٤ صاروخاً في خزانين لاعادة تلقيم انابيب الاطلاق. ويمكن لهذه الانابيب ان تطلق صواريخ سطح - سطح أيضاً.

* قاذفا طوربيدات مارك ٣٢ مضادة للغواصات، لكل منها ثلاثة انابيب اطلاق، مع ١٤ طوربيداً في مخازن التلقيم.

* طائرة هليكوبتر «س هـ - ٣ سي كينغ»، او طائرتي هليكوبتر «س هـ - ٢ د لامبس» (كلا النوعين مضاد للغواصات).

مدمرات فئة «سپروانس» العاملة في البحرية الأميركية

اسم المدمرة	البدء بالبناء	دخول الخدمة
سپروانس	١٧/١١/١٩٧٢	٢٠/٩/١٩٧٥
پول فوستر	٦/٢/١٩٧٣	٢١/٢/١٩٧٦
كينكيد	١٩/٤/١٩٧٣	١٠/٧/١٩٧٦
هيويت	٢٣/٧/١٩٧٣	٢٥/٩/١٩٧٦
إليوت	١٥/١٠/١٩٧٣	٢٢/١/١٩٧٦
آرثر رادفورد	١٤/١/١٩٧٤	١٦/٤/١٩٧٧
پيترسون	٢٩/٤/١٩٧٤	٩/٧/١٩٧٧
كارون	١/٧/١٩٧٤	١/١٠/١٩٧٧
دافيد راي	٢٣/٩/١٩٧٤	١٩/١١/١٩٧٧
أولدندورف	٢٧/١٢/١٩٧٤	٤/٣/١٩٧٨
جون يونغ	١٧/٢/١٩٧٥	٢٠/٥/١٩٧٨
كونت دو غراس	٤/٤/١٩٧٥	٥/٨/١٩٧٨
أوبراين	٩/٥/١٩٧٥	٣/١٢/١٩٧٧
مريل	١٦/٦/١٩٧٥	١١/٣/١٩٧٨
بريسكو	٢١/٧/١٩٧٥	٣/٦/١٩٧٨
ستومپ	٢٥/٨/١٩٧٥	١٩/٨/١٩٧٨
كونولي	٢٩/٩/١٩٧٥	١٤/١٠/١٩٧٨
موسبيرغر	٣/١١/١٩٧٥	١٦/١٢/١٩٧٨
جون هانكوك	١٦/١/١٩٧٦	١/٣/١٩٧٩
نيكلسون	٢٠/٢/١٩٧٦	١٩٧٩
جون رودجرز	١٢/٨/١٩٧٦	١٩٧٩
ليفتويتش	١٢/١١/١٩٧٦	١٩٧٩
كوشينغ	٢٧/١٢/١٩٧٦	١٩٧٩
هاري هيل	٣/١/١٩٧٧	١٩٧٩
أوبانون	٢١/٢/١٩٧٧	١٩٧٩
تورن	٢٩/٨/١٩٧٧	١٩٨٠
ديو	١٤/١٠/١٩٧٧	١٩٨٠
إنغرسول	٥/١٢/١٩٧٧	١٩٨٠
فايف	٦/٣/١٩٧٨	١٩٨٠
فليتشر	٢٤/٤/١٩٧٨	١٩٨٠



المراحل المتتابعة لمسار الصاروخ « سبروك » : ١ ـ الاطلاق من انبوب طوربيد الغواصة الموجودة تحت الماء . ٢ ـ لحظة خروج الصاروخ من الماء إثر اشتعال محركه . ٣ ـ تسارع الصاروخ في الجو إلى ما فوق سرعة الصوت . ٤ و ٥ ـ قنبلة الأعماق النووية تنفصل عن المحرك الصاروخي . ٦ ـ لحظة توجه قنبلة الأعماق نحو الهدف بفعل نظام التوجيه

(٤) سپروانس المعدلة (فئة مدمرات)

(انظر سپروانس، فئة مدمرات).

(١٩) سَبروك (صاروخ)

صاروخ اميركي تحت السطح ـ تحت السطح، مضاد للغواصات، يحمل التسمية «يو. يو. م ـ ٤٤ أ» U.U.M - 44 A.

كلمة «سَبروك» Subroc، اختصار للتعبير الانكليزي Submarine - Rocket ، الذي يعني « صاروخ تحت سطح البحر».وهو يطلق من الغواصات، ويتبع مساراً قصيراً تحت سطح الماء، قبل ان ينتقل الى مسار جوي يقطع خلاله الجزء الاكبر من رحلته الى منطقة الهدف. وعند وصوله الى تلك المنطقة، تنفصل منه قنبلة اعماق نووية، وتتحرك على مسار بالستيكي نحو نقطة عودتها الى الماء، ثم تغوص هذه القنبلة الى عمق محدد مسبقاً قبل ان تتفجر.

بدأ تطوير الصاروخ في حزيران (يونيو) ١٩٥٨، في مختبر الإسلحة البحرية في «ماريلاند»، تحت ادارة مكتب الاسلحة البحرية، وبالتعاون مع شركة «غوديير» للصناعات الجوية كمتعهد رئيسي. ولقد انجزت عملية التقويم الفني في العام ١٩٦٤، وبدأ انتاج الصاروخ في العام ١٩٦٥، حيث دخل الخدمة في العام نفسه. وتستخدمه حالياً غواصات الهجوم النووية، التي تحمل كل منها بين ٤ و ٦ صواريخ.

يشكل «سبروك» جزءاً من نظام متطور مضاد للغواصات، مصمم للاستخدام في غواصات الهجوم النووية العاملة ضد الغواصات المسلحة بالصواريخ الاستراتيجية. ويتضمن النظام كذلك السونار المتكامل «أن ـ ب كيو كيو ـ ٢» AN - BQQ - 2 الذي تنتجه شركة «ريثيون»، ونظام ضبط الرمي «مارك ١١٣». وهو يعمل وفق المراحل التالية:

١ ـ إثر كشف الغواصة المعادية وتحديد موقعها، يجري ادخال الاحداثيات الى نظام الاسلحة في غواصة الهجوم، فيقوم النظام ببرمجة الصاروخ في وقت قصير.

٢ ـ ينطلق الصاروخ افقياً بالطريقة التقليدية من انابيب الطوربيد ٢١ بوصة الاعتيادية.

٣ ـ بعد ان يقطع الصاروخ مسافة بعيدا عن الغواصة، يشتغل محرك الصاروخ العامل على الوقود الصلب، ويتابع الصاروخ تحركه الافقي خلال فترة وجيزة قبل ان يتوجه ذاتياً الى الاعلى نحو سطح الماء. ويتم الحفاظ على توازن الصاروخ وتوجيهه بواسطة ٤ حارفات للنفث.

٤ ـ يتسارع الصاروخ عند خروجه من الماء، حتى تتجاوز سرعته سرعة الصوت. ويتحقق توازنه وتوجيهه في هذه المرحلة بواسطة حارفات النفث الاربع التي تحدثنا عنها.

٥ ـ عند نقطة محددة مسبقاً، تنفصل قنبلة الاعماق النووية آلياً بواسطة مغاليق متفجرة وجهاز لتخفيف السرعة عاكس للدفع،وتتابع مسارها نحو نقطة العودة الى الماء في مسار بالستيكي، تسيطر عليه ريش توجيه. ولقد روعي في تصميم الرأس الحربي تخفيف اثر الاصطدام بالماء لحماية جهاز التفجير.

٦ ـ عند وصول القنبلة الى مقربة من الهدف، يتم تفجيرها بواسطة جهاز قياس للعمق عند عمق محدد مسبقاً.

يمكن حمل صواريخ «سبروك» في انابيب الطوربيد لفترات طويلة. ويمكن اطلاقها بعد فترة اعداد وجيزة.

المواصفات العامة: الوزن ١٨٥٣ كلغ. الطول ٦٢٥ سم. القطر ٥٣٣ ملم. المدى ٥٦ ملم. السرعة فوق سرعة الصوت . نصف قطر التدمير للقنبلة ٥ ـ ٨ كلم .

(١٩) سپرونز (ريموند)

(انظر سپروانس، ريموند).

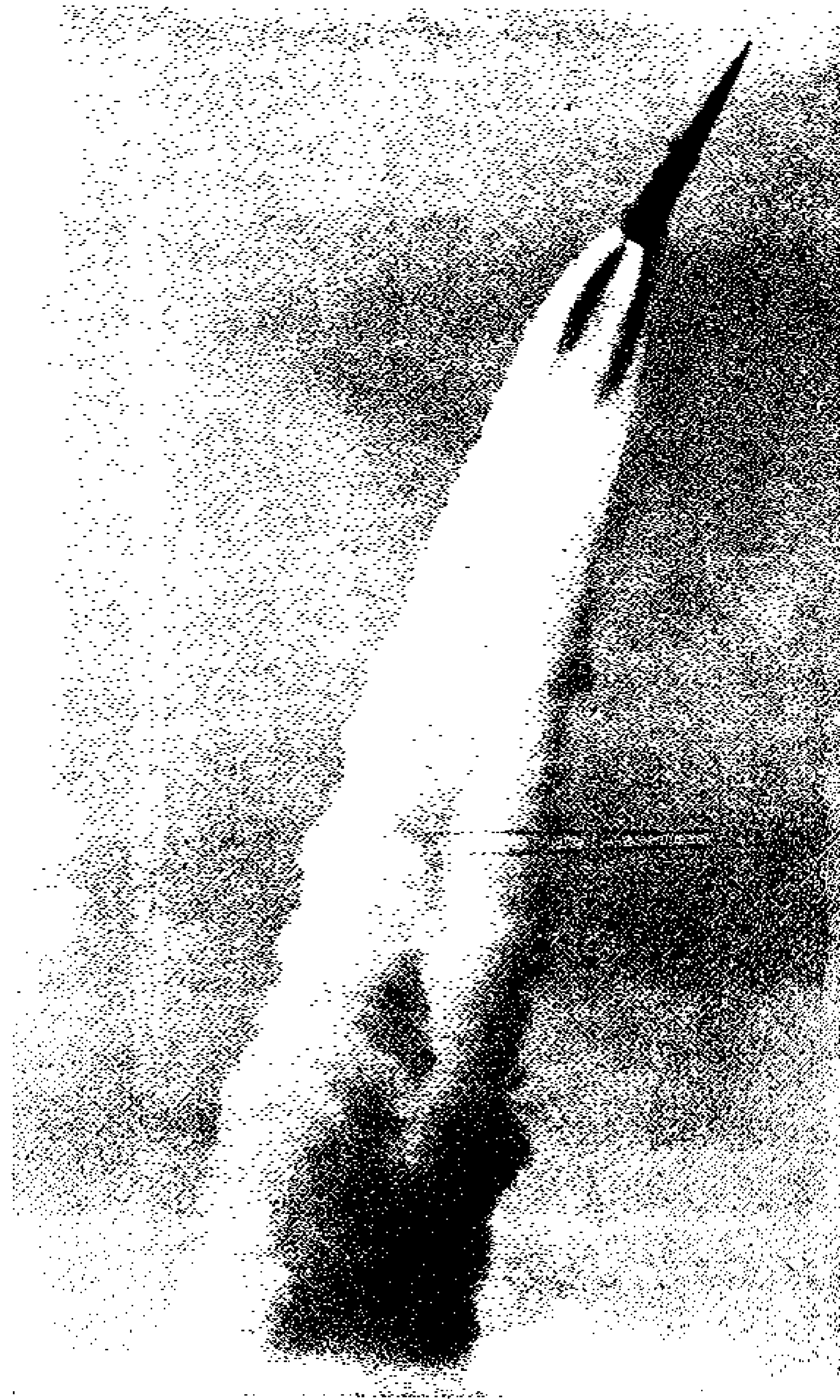
(٣٨) سپرينت (صاروخ)

صاروخ أميركي موجه ، قصير المدى أرض – جو ، مضاد للصواريخ الباليستيكية الاستراتيجية ABM .

« سپرينت » Sprint هو أحد الصاروخين الأميركيين (الثاني هو « سپارتان » Spartan) اللذين كانا يؤلفان نظام « سايفغارد » Safe - guard المضاد للصواريخ الباليستيكية الاستراتيجية، الذي تم تجميده وتحويله إلى المخازن مع الصواريخ الملحقة به في العام ١٩٧٥ . وهو صاروخ قصير المدى ، معد لاعتراض ومطاردة الصواريخ الباليستيكية داخل الغلاف الجوي للأرض ، أي بعد عودة الرأس الحربي للصاروخ المعادي المسمى « بمركبة العودة » Reentry Vehicle (RV)، وبدء سقوطها نحو الهدف . وهو بذلك يساند صاروخ « سپارتان » طويل المدى، والمعد للعمل خارج الغلاف الجوي. ويعتبر كل واحد منهما مكملا للآخر .

طورت هذا الصاروخ شركة « مارتن ماريتا »، وذلك بناء على طلب من الحكومة الاميركية في العام ١٩٦٣ . واطلق أول طراز اختباري منه في العام ١٩٦٥ ، ثم استمرت فترة الاختبارات الاولية والعملية عليه حتى أواخر العام ١٩٧٣ ، حين أعلنت الشركة أن الصاروخ أصبح جاهزاً لدخول الخدمة الفعلية والعمل كجزء من نظام « سايفغارد »، الذي كان يتم تطويره في ذلك الوقت .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٧٥، بدأ العمل على تركيز منصات إطلاق الصواريخ من طراز « سپرينت » حول قاعدة الصواريخ الاستراتيجية الاميركية في ولاية « نورث داكوتا » . وتم في باديء الأمر تركيز ٢٨ صاروخاً ، ثم ارتفع هذا العدد إلى ٧٠ ، مع الاحتفاظ بعشرين صاروخاً إضافياً جاهزاً كاحتياط للصواريخ الأخرى. إلا أنه نتيجة للقرار المفاجيء الذي صدر عن الكونغرس الأميركي في تشرين الاول (اوكتوبر) من العام نفسه، والذي قضى بتجميد نظام « سايفغارد » ، تم تفكيك القواعد الصاروخية ، ونزعت الرؤوس الحربية عنها، ثم حولت إلى المخازن،حيث ما زالت تشكل قوة احتياطية خارج إطار الخدمة الفعلية .



الصاروخ الأميركي « سپرينت »

يتألف الصاروخ « سپرينت » من مرحلتين ، وهو يعمل بالوقود الصلب ، ويتم توجيهه بواسطة الرادار . ويحمل رأساً نووياً صغيراً بقوة غير معروفة . ولا يعرف حالياً مصير الصواريخ « سپرينت » التسعين المخزنة ، وهل ستلغى نهائياً أم ستشكل جزءاً من نظام الدفاع ضد الصواريخ الباليستيكية، الذي تعمل الولايات المتحدة على تطويره (في مجال الاختبارات فقط)، والذي يحتمل أن يصبح جاهزاً للعمل في الثمانينات، إذا ما تعثرت المباحثات السوفياتية ـ الأميركية حول تجميد برامج أنظمة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية.

يتميز الصاروخ بمعدل تسارعه العالي، إذا أنه صمم لنقل رأسه الحربي نحو مركبة العودة المعادية، ولمسافة ٤٠ كلم، خلال بضعة ثوان. ويتم دفعه إلى خارج صومعته المحصنة بواسطة شحنة دافعة، وعند وصوله الى فوق سطح الأرض، ينحرف مباشرة باتجاه هدفه، وتبدأ محركاته الدافعة بالعمل.

المواصفات العامة : الوزن ٣٤٠٠ كلغ . الطول ٨,٢٥ أمتار . المدى : ٤٠ كلم . الرأس الحربي النووي بقوة غير معروفة .

(٦٢) سپرينغز (إليوت وايت)

طيار اميركي (١٨٩٦ – ١٩٥٩) ، اشتهر أثناء الحرب العالمية الاولى .

ولد إليوت وايت سبرينغز E. W. Springs في العام ١٨٩٦ في « فورست ميل » (كارولينا الجنوبية) . وأنهى تحصيله العلمي في كل من اكاديمية « كلفر » العسكرية ، وجامعة « برنستون » في مدينة « آشفيل » . وبعد فترة قصيرة من اشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٧، تأسست مدرسة لتعليم الطيران النظري، فالتحق بها، حيث تلقى تعليمه الاولي على الطيران النظري . وفي خريف ١٩١٧، أرسل « سبرينغز » الى بريطانيا مع ٢٠٩ طلاب أميركيين لمتابعة التدريب على الطيران ، واصبح مع العديد من أفراد تلك الدورة من أشهر الطيارين فيا بعد . وقد استرعى « سبرينغز » اهتمام الرائد الطيار البريطاني « وليام بيشوب » الذي كان من أشهر الطيارين البريطانيين آنذاك ، والذي كان على وشك استلام قيادة السرب « ٨٥ » ، فقام بضم « سبرينغز » الى سربه الذي انتقل الى منطقة « دنكرك » في ٢٢ / ٥ / ١٩١٨ .

حقق « سبرينغز » ، الذي كان آنذاك برتبة نقيب طيار ، أول انتصار له عندما أسقط طائرة المانية في ٥ / ٦ / ١٩١٨ . ولم ينته ذلك الشهر حتى بلغ مجموع ما أسقطه ٤ طائرات . وفي ٢٧ / ٦ / ١٩١٨، اصيبت طائرته أثناء اشتباك جوي ، فهبط هبوطاً اضطرارياً سبب له بعض الجروح ، مما استدعى إرساله الى المستشفى حيث قضى أسبوعاً واحداً ، وجرى تحويله بعد شفائه الى السرب الاميركي « ١٤٨ » الذي كان أحد سربين اميركيين تابعين للجناح البريطاني « ٦٥ » .

عين « سبرينغز » قائد رف ، وتمكن من إسقاط طائرة معادية خامسة في ٣ / ٨ / ١٩١٨ ، فأصبح بذلك أشهر طياري السرب الاميركي « ١٤٨ » . وفي أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ ، أعيد إلحاق السربين « ١٤٨ » و « ١٧ » بالمجموعة الاميركية المطاردة « ٤ » ، ورقي « سبرينغز » الى رتبة قائد سرب ، ولكنه لم يستلم القيادة الفعلية للسرب بسبب انتهاء الحرب وتوقيع الهدنة في ١١ / ١١ / ١٩١٨ .

سرح من الخدمة العسكرية في العام ١٩١٩ ، فعاد الى الولايات المتحدة وأمضى بضع سنوات رجع بعدها الى « باريس » ، حيث كتب في العام ١٩٢٦

مقالات عديدة في مجلة « ليبرتي » بعنوان « طيور الحرب – مذكرات طيار مجهول » ، كما كتب عن الطيران في فترة الحرب العالمية الاولى .

استدعي الى الخدمة في الوحدات الجوية الاميركية في العام ١٩٤١ ، وخدم عدة سنوات كضابط تنفيذي في قاعدة « شارلوت » الجوية (كارولينا الشمالية) ، ثم تقاعد عند انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥ ، وكان برتبة مقدم . توفي في ١٥ / ١٠ / ١٩٥٩ .



بندقية اميركية من طراز « سبرينغفيلد » مزودة بمنظار للقنص

(٦٣) سبرينغفيلد م - ١٩٠٣ / ١٩٠٦ (بندقية)

بندقية تكرار اميركية من عيار ٧,٦٢ ملم (٠,٣٠ انش)، انتجتها في البدء مصانع «سبرينغفيلد» Springfield الحكومية، ثم تعاونت مع مصانع «رمينغتون» Rimington، و «روك آيلاند» Rock Island لانتاجها على نطاق واسع.

كان الجيش الاميركي قد تبنّى في العام ١٨٩٢، البندقية النرويجية «كراغ - جورغنسن» Krag - Jorgensen ؛ الا ان العيوب التي ظهرت في تصميم هذه البندقية، دفعت ادارة التسليح الاميركية الى محاولة تحسينها دون جدوى. وبعد دراسة نماذج البنادق الموجودة آنذاك، وبالاستفادة من دروس الحرب الاميركية - الاسبانية (١٨٩٨ - ١٨٩٩)، قررت ادارة التسليح الاميركية تبني البندقية الالمانية «ماوزر» Mauser، ودخلت في مفاوضات مع الشركة الصانعة للبندقية، انتهت بالترخيص للاميركيين بانشاء مصنع لانتاج بنادق «ماوزر» مع ادخال بعض التحسينات عليها. وفي العام ١٩٠٤، بدأت مصانع «سبرينغفليد» بانتاج البندقية «ماوزر» المعدّله التي اشتهرت باسم بندقية «سبرينغفيلد». وكان اسمها المستعمل رسمياً في الجيش الاميركي: «بندقية المخزن الاميركية، عيار ٠,٣٠، طراز١٩٠٣».

وبعد تجارب عديدة قام بها الالمان، تمكنوا من انتاج طلقة جديدة ذات رصاصة مخروطية الرأس اطلقوا عليها اسم «سبيتزر» Spitzer، واستخدموها بدلاً عن طلقة «ماوزر» القديمة ذات الرصاصة المحدبة الرأس. وقلدت بقية دول العالم هذه الطلقة. وقامت الولايات المتحدة بصنع طلقة جديدة ذات رصاصة مخروطية، وتم تعديل بندقية «سبرينغفيلد» حتى تتلاءم مع الطلقة الجديدة. ودخل مخزن البندقية الجديد مع الطلقة ذات الرصاصة المخروطية الخدمة اعتباراً من العام ١٩٠٦. واصبح اسم البندقية الجديد: «بندقية المخزن الاميركية، عيار ٠,٣٠، طراز ١٩٠٦».

وبالرغم من هذه التغييرات، فان هذه البندقية بقيت مشابهة للبندقية «ماوزر». ثم قام الاميركيون بعد ابحاث عديدة بانتاج نموذج قصير مشابه للبندقية البريطانية «لي - إنفيلد» Lee - Enfield. كما تابعوا انتاج بندقية «سبرينغفيلد» العادية. وقد درج استعمال النموذج القصير في سلاحي المشاة والخيالة.

استمر انتاج البندقية حتى الثلاثينات. وبلغ مجموع ما أُنتج منها حوالى مليون قطعة. وكانت بندقية التكرار الرئيسية في الجيش الاميركي حتى اواخر الثلاثينات. كما استخدمها هذا الجيش في الحرب العالمية الثانية، مع ان استبدالها ببنادق اكثر حداثة كان قد بدأ قبل اندلاع الحرب بعدة سنوات. ثم استخدمت خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) كبندقية قناصة مجهزة بمنظار مكبر.

المواصفات العامة: العيار ٧,٦٢ ملم (٠,٣٠ انش). الوزن ٤,٢٥ كلغ. الطول ١٠٩٧ ملم. التغذية بالذخيرة: مخزن داخلي سعة ٥ طلقات. معدل الرمي النظري ١٠ طلقات / الدقيقة. طريقة الرمي دراكا. السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٥٣ متراً / الثانية. المدى الأقصى الفعال ٦٠٠ متر. المدى الاقصى النظري ١٢٠٠ متر.

(٦٤) سبرينغ هيل (معركة) ١٨٦٤

احدى معارك الحرب الاهلية الاميركية، وقعت في ٢٩/١١/١٨٦٤، وانتهت بفشل الكونفدراليين (الجنوبيين) في قطع خط مواصلات الفدراليين (الشماليين) عند بلدة «سبرينغ هيل» Spring Hill .

منذ ان توجه الجنرال الفدرالي «وليام ب . شيرمان» W.B. Sherman نحو المحيط الاطلسي لاحتلال مدينة «سافانا» Savannah ، ظهرت معضلة تتعلق بحماية خطوط مواصلاته الطويلة الممتدة الى «ناشفيل». وكان القائد الكونفدرالي «جون هود» قد تلقى امراً بالتحرك من الاباما الى جورجيا لضرب الفدراليين في «أوغوستا». لكنه فضل التوجه الى ولاية «تينيسي»، وانتزاع «ناشفيل» من الجنرال الفدرالي «جورج توماس»، بغية ارغام «شيرمان» على ايقاف تقدمه في عمق مناطق الكونفدراليين، واجباره فيها بعد على التراجع. وقد دفعه الى اتخاذ هذا القرار عاملان هما: ١ - اعتقاده بأن الزحف في اتجاه مناطق الشماليين هو السبيل الامثل لمواجهة توغل «شيرمان» في الجنوب، ٢ - حرصه على معنويات قواته، التي قد تُفسر التوجه الى جورجيا على انه انسحاب امام الشماليين.

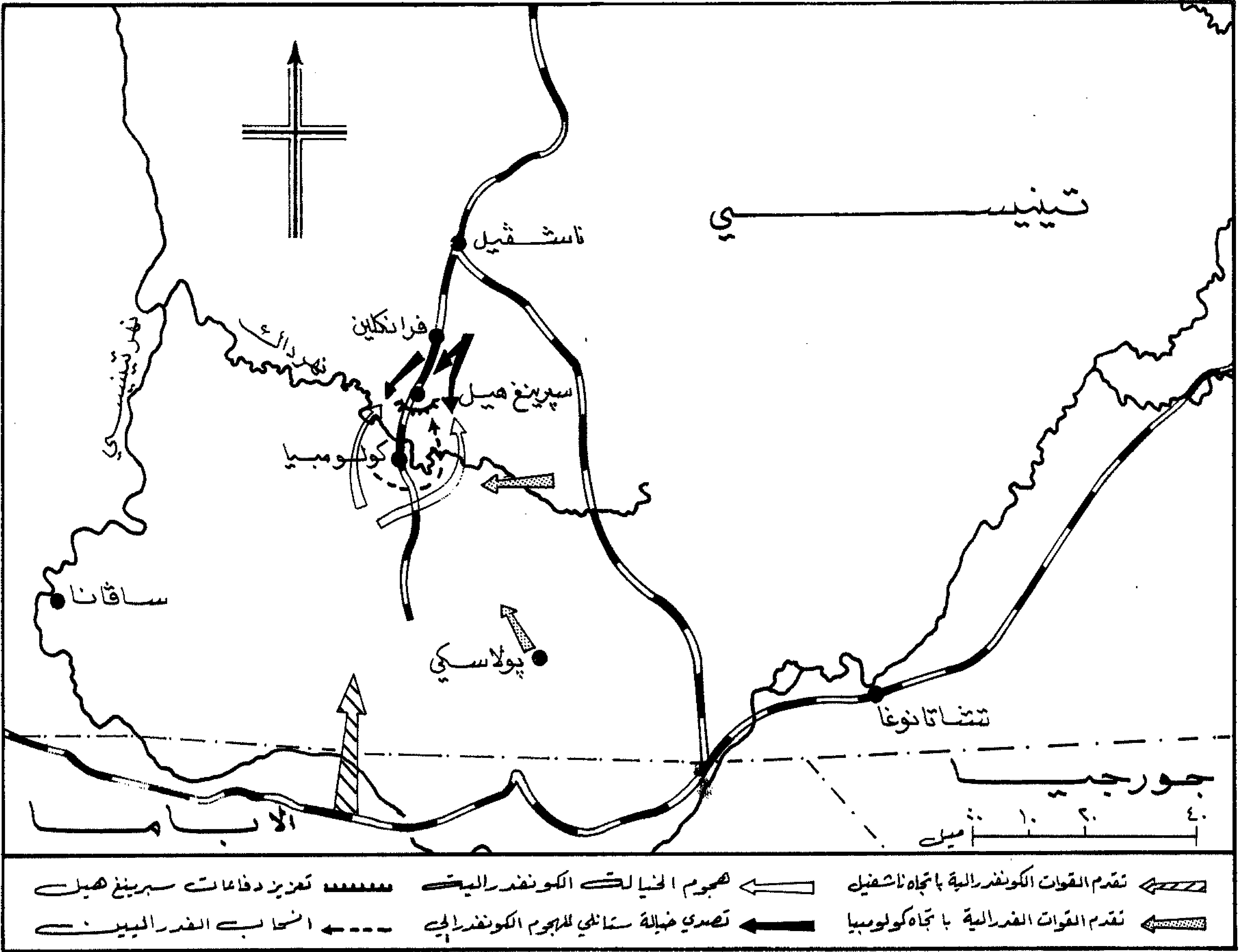
وفي ١٩ / ١١ / ١٨٦٤، عبر الجنرال «هود» نهر «تينيسي» Tennessee، تتقدمه خيالة الجنرال «ناثان فوريست»، وتقدم بسرعة الى الشمال باتجاه «ناشفيل»، على رأس قوة تضم ٤٠ الف جندي (ثلاثة فيالق يقودها الجنرالات: «لي» و«ستيوارت» و«تشيتام»).فوصل في ٢٦/ ١١ الى مشارف «كولومبيا» Columbia، وغدا يهدد أية محاولة يقوم بها الشماليون لعبور نهر «داك» Duck.

وكان الجنرال «توماس» - قبل وصول الجنرال «هود» - قد ركّز جيشه على خط نهر «داك»، وخط سكة الحديد في «ناشفيل» و«تشاتانوغا» Chattanooga، بانتظار التعزيزات. وبوصول الجنرال «هود» سحب الجنرال «توماس» مخافره الامامية من «پولاسكي» Pulaski وغيرها من المواقع، واعاد نشرها في «كولومبيا» عند نهر «داك»، حيث أُقيمت تحصينات لحماية المنافذ الجنوبية لكولومبيا. ولقد كلفت بالدفاع عن التحصينات قوات الجنرال «شوفيلد» التي تضم:

* ٢٣٠٠٠ جندي مشاة (فرقتان من الفيلق ٢٣ وثلاث فرق من الفيلق الاحتياطي الرابع).

* ٥٠٠٠ خيال بقيادة الجنرال «جيمس ويلسون» J.H.Wilson. وكان عدد الراكبين منهم ٣٥٠٠ خيال فقط.

وفي ليلة ٢٧ / ١١ انسحب «شوفيلد» الى الضفة الشمالية لنهر «داك» حيث بقي حتى يوم ١١/٢٨، وكلف فرقتين من الفيلق ٢٣ بمراقبة جميع نقاط العبور المجاورة، في حين كان الفيلق الاحتياطي الرابع بقيادة «ستانلي» متمركزاً على تلة «فرانكلين» Franklin ومستعداً للتحرك في



حال قيام الجنرال «هود» بعبور النهر. وفي صباح ١١/٢٨ استطاع «فوريست» صد فرسان الجنرال «ويلسون» وارجاعهم حتى الطريق المؤدية الى تلة «فرانكلين» و «سبرينغ هيل». وقام الجنرال «هود» في ١١/٢٩ بدفع مشاته الى هيويز ميلز Huey's Mills، الواقعة على بعد ٨ كلم شمالي «كولومبيا»، حيث تمتد طريق تمر من «كولومبيا» وتلة «فرانكلين»، وتصل الى «سبرينغ هيل» الواقعة على مسافة ٢٤ كلم شمالي «كولومبيا».

وأبرق «ويلسون» الى «شوفيلد»، يؤكد له بان «هود» سيعبر النهر نهاراً، ويقترح عليه الانسحاب فوراً الى «فرانكلين». واستناداً الى هذه البرقية قام «شوفيلد» في فجر ١١/٢٩ بدفع لواء العقيد «بوست» Post للتحقق من مسألة عبور «هود»، كما أمر الجنرال «ستانلي» بالتوجه الى «سبرينغ هيل» على رأس فرقتي «واغنر» Wagner و «كيمبول» Kimball لحماية نقاط العبور، وتأمين الطريق الانسحاب الجيش بأكمله. وفي الساعة ٨,٠٠، تقدم «ستانلي»، وركز فرقة «كيمبول» عند «روذرفوردز كريك» Rutherford's Creek، ثم تابع سيره مع فرقة «واغنر» حتى اصبح على مشارف «سبرينغ هيل»، حيث علم بأن فرقة خيالة كونفدرالية بقيادة «بوفورد» Buford تتقدم الى البلدة من الجهة الشرقية. فسارع «ستانلي» الى دفع قواته نحو المدينة، ونجح لواء «برادلي» Bradley (أحد ألوية فرقة واغنر) في صد رجال «بوفورد» الذين كانوا على وشك احتلال البلدة، بعد تغلبهم على قوة فدرالية صغيرة من المشاة والخيالة. وما ان وصل اللواءان الآخران من فرقة «واغنر»، حتى انتشرا لتغطية خط سكة الحديد في الشمال ومرتفع يقع جنوبي «سبرينغ هيل». وتقدم لواء «برادلي» مسافة ٨٠٠ متر تقريباً لاحتلال مرتفع يطل على جميع المنافذ الشرقية. وجرى تربيض جزء كبيرة من المدافع فوق المرتفع الواقع جنوبي البلدة.

وسبق ذلك عبور فيلق «تشيثام» Cheatham الكونفدرالي، تتقدمه فرقة «كليبورن» Cleburne. وبوصول «كليبورن» الى «سبرينغ هيل» في الساعة ١٥,٠٠، وقع اشتباك بين فرقته ولواء «برادلي». وفي الوقت نفسه هاجمت خيالة «فوريست» قافلة عربات صغيرة تابعة للشماليين، كانت متجهة من محطة «طومسون» Thompson الى تلة «فرانكلين»، ثم اندفعت الى محطة «سبرينغ هيل» الواقعة في شمالي غربي البلدة.

ولقد تمكن لواء «برادلي» من صد هجومين شنتهما فرقة «كليبورن». ولكنه تراجع عند الهجوم الثالث الى تخوم البلدة، بعد اصابة «برادلي» بجروح خطرة. وتمركز اللواء المذكور في موقع يسمح له بحماية قافلة العربات التي وصل

قسم منها الى «سبرينغ هيل». وحاول «كليبورن» متابعة التقدم، ولكن نيران مدفعية «برادلي» تمكنت من ايقافه. وكانت خسائر لواء «برادلي» في الصدام مع فرقة «كليبورن» (١٥٠ اصابة بين قتيل وجريح) اقل من الخسائر التي لحقت بفرقة «كليبورن». والمهم هو ان هذا الصدام ادى الى اعاقة تقدم الكونفدراليين نحو «سبرينغ هيل»، وإن كانت خيالتهم قد عادت وسيطرت على الطريقين المؤديين الى البلدة من الشمال والجنوب.

ورغم نجاح لواء «برادلي» في صد الكونفدراليين، فان فرقة «واغنر» كانت في وضع دقيق، بسبب ابتعادها عن القوات الفدرالية. ولم يكن قائد الفيلق الاحتياطي الرابع الجنرال «ستانلي» الموجود مع هذه الفرقة قادراً على تقديم دعم سريع لها، لأن فرقة «كيمبول» التابعة لفيلقه كانت على بعد ١٢,٥ كلم، في حين كانت فرقته الثالثة وفرقتا الفيلق ٢٣ لا تزال عند نهر «داك». ولم ينقذ موقف الفرقة سوى اخفاق «هود» في حسم المعركة عند«سبرينغ هيل»، أو السيطرة على الطريق الوحيدة الصالحة لتقدم الشماليين، مع ان فيلق «تشيتام» كان على بعد ٨٠٠ متر من الطريق الاجبارية التي كان على هذا الجيش استخدامها للوصول الى «فرانكلين».

وبدأ الجنرال «شوفيلد»، الذي بقي خلال النهار في «كولومبيا»، توجهه نحو «سبرينغ هيل» في فترة متأخرة من بعد ظهر ٢٩/١١، ترافقه فرقة روغر Ruger، ولواء «ويتاكر» Whittaker. وحين اصبح على بعد ٤,٨ كلم من البلدة، اصطدم بالخيالة الكونفدراليين المسيطرين على الطريق، ودحرهم بعد مناوشة قصيرة. ثم كلف لواء «ويتاكر» بحماية تقاطع طرق يبعد ٣ كلم عن البلدة، ومراقبة الكونفدراليين، وتابع تقدمه مع «روغر» الى «سبرينغ هيل»، فبلغها في الساعة ١٩,٠٠. وبعد ساعتين تحرك من جديد لفتح طريق عند محطة «طومسون». وبتقدمه انسحب الكونفدراليون، وانفتحت الطريق الى «فرانكلين»، وغدا تقاطع الطرق فيها تحت سيطرة «روغر». وبذلك تمكن الفدراليون من انقاذ قافلة مؤلفة من ٨٠٠ عربة، رغم هجمات خيالة الكونفدراليين المتكررة على القافلة. كما تمكنوا من منع الكونفدراليين من قطع خط مواصلات «شيرمان» الحيوي.

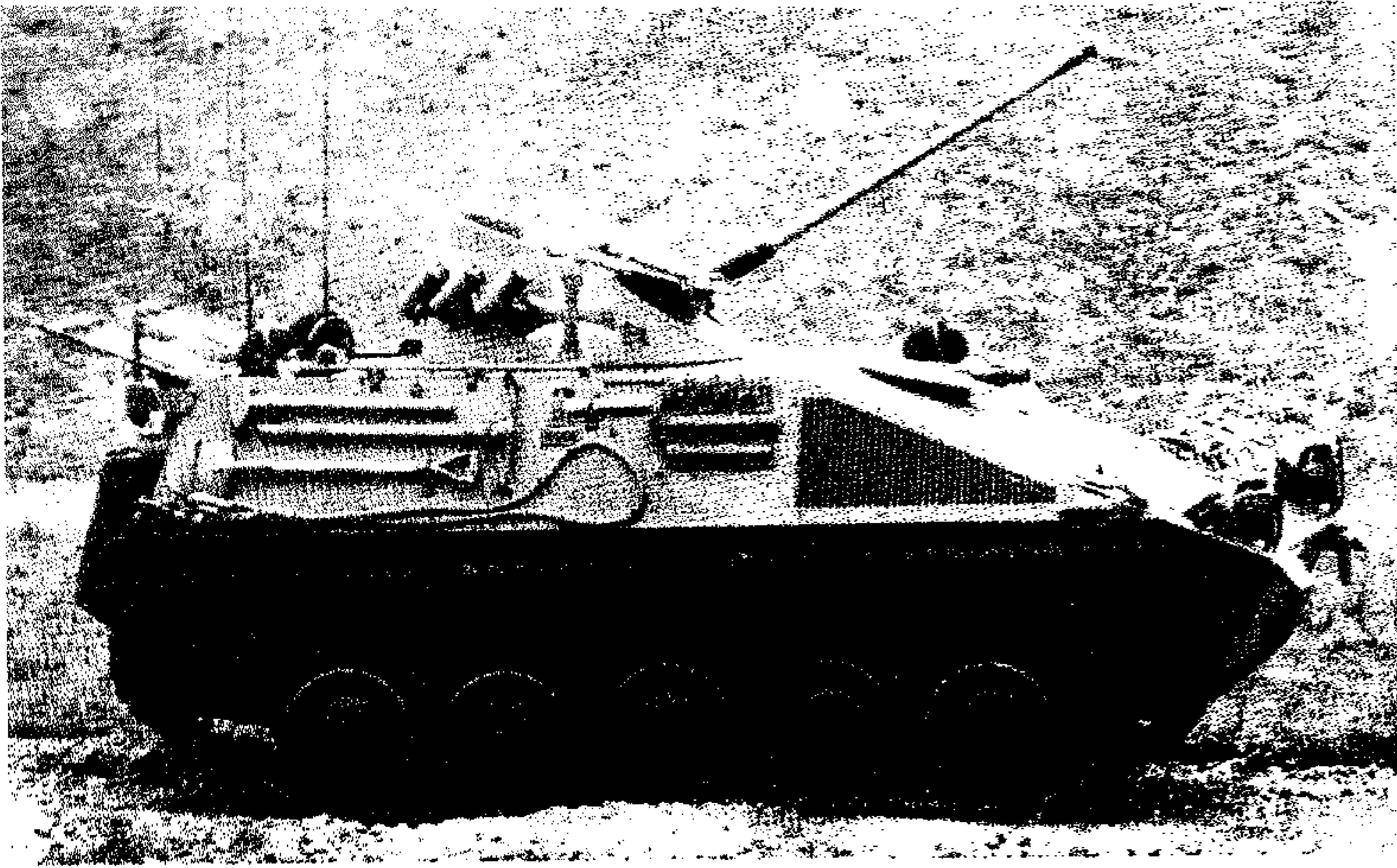
(٤) س پ ز ١١ ـ ٢ (عربة استطلاع مدرعة)

عربة استطلاع مدرعة على سلاسل، فرنسية الصنع، وتعمل في جيش المانيا الغربية.

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، استأنفت شركة «هوتشكيس» Hotchkiss الفرنسية نشاطاتها في مجال الانتاج الحربي، وخاصة في حقل العربات المدرعة المجنزرة الخفيفة. فقامت بتطوير مجموعة من هذه العربات، وصنفت تحت أسماء «ت ت ٦ ـ ٥٢» و «سي سي ٥٢»، وعرضتها على الجيش الفرنسي، الذي لم يوافق على شرائها، رغم تصميم نماذج متطورة منها.

وفي منتصف الخمسينات، وخلال اعادة بناء جيش المانيا الاتحادية، كانت القيادة الالمانية بحاجة الى عربة استطلاع مدرعة خفيفة. ولذلك قام عدد من الخبراء الالمان في اواخر العام ١٩٥٥ باختبار بعض العربات الفرنسية المشار اليها. وبناء على الاختبارات طلب الجيش الالماني من شركة «هوتشكيس» اجراء عدد من التعديلات، ثم تبنى العربة، التي اطلق على نموذجها الخاص بالاستطلاع اسم «س پ ز ١١ ـ ٢» SPZ 11 - 2. وبدأ انتاجها في مصانع الشركة الفرنسية في «باريس» في العام ١٩٥٨، واستمر حتى العام ١٩٦٢. وكان مجموع ما أنتج منها في فرنسا حوالي ٢٤٠٠ عربة، بالاضافة الى عدد محدود آخر تم تجميعه في المانيا بواسطة شركة «كلوكنرهمبولت دويتز» Klockner - Humboldt - Duetz. وقد أنتج من العربة، بالاضافة الى الطراز الاساسي المخصص للاستطلاع، طرازات اخرى هي:

* عربة حاملة هاون ٨١ ملم، تحمل اسم «س پ ز ٥١ ـ ٢» SPZ 51 - 2.
* عربة قيادة تحمل اسم «س پ ز ٢٢ ـ ٢» SPZ 22 - 2.
* عربة اسعاف تحمل اسم «س پ ز ٢ ـ ٢» SPZ 2 - 2.
* عربة نقل تحمل اسم «س پ ز كورتس» SPZ Kurtz.



عربة الاستطلاع المدرعة الالمانية الغربية «س پ ز ١١ ـ ٢»

وقد صممت شركة «هوتشكيس» عدة طرازات اخرى من العربة، أهمها طراز مضاد للدبابات مسلح بمدفع عيار ٩٠ مم، وطراز حامل صواريخ مضادة للدبابات، وطراز حامل رادار، وطراز حامل هاون عيار ١٢٠ ملم، وطراز لنقل الجنود. الا ان هذه الطرازات لم تدخل مرحلة الانتاج، لان الجيشين الفرنسي والالماني لم يقررا الحصول عليها.

لا تتمتع العربة «س پ ز ١١ ـ ٢» أو مشتقاتها بقدرات برمائية، ولكنها تستطيع عبور مخاضات مائية لا يزيد عمقها عن متر واحد. وهي غير مزودة بمعدات الوقاية من آثار الاسلحة النووية والكيمائية والبيولوجية (NBC)، ولكنها مزودة بأجهزة تكييف هواء، واجهزة اطفاء آلي للحرائق.

تعمل العربة حالياً (١٩٨٠) في جيش المانيا الغربية، الذي يستبدلها تدريجياً بعربة الاستطلاع المدرعة الجديدة «سباهانزر لوخس» التي تحمل أيضاً اسم «سپا پ ز ـ ٢ لوخس» Spä PZ -2 Luchs.

المواصفات العامة: الوزن القتالي ٨,٢ اطنان. الطول ٤,٥١ أمتار. العرض ٢,٢٨ متر. الارتفاع ١,٩٧ متر. المحرك «هوتشكيس» يعمل على البنزين، بقوة ١٦٤ حصاناً وسرعة ٩٣٠٠ دورة/دقيقة. سماكة التدريع من ٨ الى ١٥ ملم.

الاداء: السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٨ كلم /الساعة. المدى الاقصى ٣٩٠ كلم. عبور الخنادق ١,٥ متر. عبور الموانع الرأسية ٠,٦ متر. زاوية التسلق ٦٠٪ (٣٠ درجة). القدرة على عبور المخاضات المائية متر واحد.

التسليح: (عربة الاستطلاع): مدفع عيار ٢٠ ملم مع ٥٠٠ طلقة. مجال حركة المدفع في الاتجاه ٣٦٠ درجة، وفي الارتفاع من + ٧٥ درجة الى - ٢٠ درجة. (العربة حاملة الهاون) هاون عيار ٨١ مم + رشاش عيار ٧,٦٢، ومجال حركة الهاون في الاتجاه ٣٠ درجة يميناً ويساراً وفي الاتفاع من + ٤٥ حتى + ٩٠ درجة. (عربة القيادة) رشاش ٧,٦٢ ملم.

الطاقم: ٥ افراد بالنسبة لكافة الطرازات، عدا عربة الاسعاف، فيتألف طاقمها من ٣ افراد (سائق + جنديان من الخدمات الطبية).

(٣٨)س پ ز ١٢ - ٣ (عربة مدرعة)

عربة ناقلة جنود مدرعة على سلاسل. المانية من انتاج شركة «هنشل وهانوماغ» Henschel und Hanomag

تعود هذه العربة في اصلها الى تصميم قدمته شركة «هيسپانو - سويزا» Hispano - Suiza السويسرية في العام ١٩٥٥ الى الحكومة السويسرية، بهدف الحصول على عقد لتطوير ناقلة جنود مدرعة أو مدفع ذاتي الحركة مضاد للدبابات. الا ان الحكومة السويسرية لم تكن راغبة في الحصول على تلك العربة، نظراً لعدم حاجة الجيش السويسري في ذلك الوقت اليها. في حين اهتمت المانيا الغربية بالحصول على العربة التي اطلق عليها آنذاك اسم «هس -٣٠» Hs - 30 . وفي العام ١٩٥٦، اشترت الحكومة الالمانية الغربية حقوق انتاج العربة من الشركة السويسرية، ومنحتها لشركة «هنشل وهانوماغ» الالمانية، بالتعاون مع شركة «ليلاند» Leyland البريطانية. وفي العام ١٩٦٠ بدأ انتاج العربة فعلياً. ودخلت الخدمة خلال العام نفسه وذلك تحت اسم «س. پ. ز ١٢ - ٣» S.P.Z 12 - 3.

والعربة في الاساس ناقلة جنود مدرعة، مزودة ببرج دوّار يحتوي على مدفع من عيار ٢٠ ملم، يمكن استخدامه ضد الاهداف البرية والجوية. الا انه تم تطوير عدة طرازات متخصصة منها أهمها:

* العربة المدرعة المضادة للدبابات المعروفة باسم «راكيت ج پ ز - ٣» Rackete J.P.Z -3، والمسلحة بمنصتي اطلاق لصواريخ «س س - ١١».
* عربة القيادة المدرعة «س پ ز ٢١ - ٣» SPZ 21- 3.
* العربة المدرعة « س پ ز ٥١ - ٣ » SPZ 51 - 3 حاملة هاون عيار ٨١ مم.
* العربة المدرعة « س پ ز ٥٢ - ٣ » SPZ 52 -3 المعدة كعربة حاملة هاون ثقيل، مسلحة بهاون من عيار ١٢٠ ملم ورشاش عيار ٧,٦٢ ملم.
* العربة المدرعة « س پ ز ٨١ - ٣ » SPZ 81 - 3 المعدة كعربة ادارة نيران للمدفعية.

ولا تتمتع هذا العربات بأي قدرات برمائية، كما انها ليست معدة للعمل في ظروف الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية (NBC)، نظراً لافتقارها الى الاجهزة الواقية. الا انها مزودة بمعدات للقيادة والقتال الليليين، تعمل بواسطة الاشعة تحت الحمراء.

وقد فاق مجموع ما أنتج من هذه العربة المدرعة ١٠٠٠ وحدة، وتوقف التسليم (عدا بعض الطرازات المذكورة اعلاه) في العام ١٩٦٥. ولا تزال تخدم في الجيش الالماني الغربي حتى اليوم (١٩٨٠)، على الرغم من ان عملية استبدالها بعربة المشاة القتالية الحديثة من طراز «ماردر» Marder كانت بدأت في اواسط السبعينات.

المواصفات العامة: الوزن ١٤,٦ طناً. الطول ٥,٥٦ أمتار، العرض ٢,٥٥ متر، الارتفاع (بما فيه البرج) ١,٨٥ متر. المحرك من طراز «رولزرويس» يعمل على البنزين بقوة ٢٣٥ حصاناً وسرعة ٣٨٠٠ دورة/دقيقة. كمية الوقود القصوى ٣٤٠ ليتراً.

الاداء: السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٥٨ كلم في الساعة. المدى الاقصى ٢٧٠ كلم. عبور الخنادق ١,٦ متر. عبور الموانع الرأسية ٠,٦ متر. زاوية التسلق ٦٠٪ (٣٠ درجة). عبور المخاضات المائية ٠,٧ متر.

التسليح: (ناقلة جنود مدرعة): مدفع عيار ٢٠ ملم مع ٢٠٠٠ طلقة + رشاش عيار ٧,٦٢ ملم مع ٤٠٠٠ طلقة + ٤ قواذف دخانية. مجال حركة المدفع الرئيسي: في الاتجاه ٣٦٠ درجة، وفي الاتفاع من + ٧٥ درجة الى - ١٠ درجات.

التدريع: مقدمة الهيكل والبرج ٣٠ ملم. جوانب الهيكل ١٥ ملم. سطح الهيكل ٨ ملم. سطح البرج ١٠ ملم.

الطاقم: (ناقلة جنود مدرعة): سائق + ٧ جنود.

(٤٢) سبكتكين

قائد غزنوي (؟ - ٩٩٧)، حكم الدولة الغزنوية في الفترة (٩٧٦ - ٩٩٧)، وحمل لقب «ناصر الدولة».

ينحدر سبكتكين من أصل تركي. ولقد كان من القادة الذين ساعدوا ألبتكين (إلب تكين) على محاربة السامانيين، وتأسيس سلطة مستقلة ذاتياً في «غزنة». وبعد وفاة «ألبتكين» في العام ٩٦٢ ورث الحكم ابنه «اسحاق»، الذي توفي في العام ٩٦٦ دون ان يكون له ولد. فتولى السلطة مملوكه الاول «بلكاتكين»، الذي لم يلبث ان توفي في العام ٩٦٧، فقام كبار الغزنويين باختيار زوج ابنته «سبكتكين» حاكماً للدولة الفتية.

ويختلف المؤرخون حول بداية تأسيس الدولة الغزنوية، اذ يعتبر بعضهم ان سيطرة «ألبتكين» على «غزنة» في العام ٩٦٢، وخروجه عملياً على سلطة السامانيين رغم اعترافه بسلطتهم الاسمية، يشكلان بداية الدولة، في حين يعتبر البعض الآخر وصول «سبكتكين» الى السلطة في العام ٩٧٦، هو بداية بناء الدولة، وخلق مؤسساتها بالمعنى المعروف آنذاك. ولوجهتي النظر ما يبررهما. فان كان «ألبتكين» قد طرح الفكرة باعلانه الاستقلال الذاتي للمناطق التي سيطر عليها، فان سبكتكين قد رسخ الطرح بتوسيع رقعة هذه المناطق، وانشاء دولة قادرة على البقاء ومواجهة التحديات.

وما أن تسلم «سبكتكين» الحكم في غزنة، حتى بدأ في تنظيم شؤون دولته، والعمل على توسيعها باتجاه الجنوب والغرب، فسيطر على جزء من الاراضي الافغانية، ومد نفوذه الى شمالي الهند.

وأمام اتساع خطر الدولة الغزنوية، وتوجهها الى التوسع

عربة ناقلة جنود مدرعة المانية غربية من طراز « س پ ز ١٢ - ٣ »



باتجاه المقاطعات الهندية الشمالية والغربية، قام «جايبال» (ملك شمالي الهند وغربي البنجاب آنذاك، واحد افراد سلالة پالا Pala) بتنظيم حلف من الدويلات الهندية لمواجهة الغزنويين، وخاض ضدهم سلسلة من المعارك الفاشلة، مما اضطره الى طلب الصلح.وعقد سبكتكين مع «جايبال» صلحاً، وتعهد الملك الهندي بان يدفع للغزنويين جزية سنوية، وان يتنازل لهم عن بعض اجزاء مملكته، وان يقدم اليهم ٥٠ فيلا. لكن «جايبال» لم يلبث ان نكث بالتزامه، فسار «سبكتكين» لقتاله، واستولى على حصن «لمغان» المنيع الواقع شمالي شرقي «كابول»، ثم التقى «جايبال» في العام ٩٨٨ بالقرب من «جلال اباد»، فهزمه، وأعاد فرض الجزية والطاعة عليه.

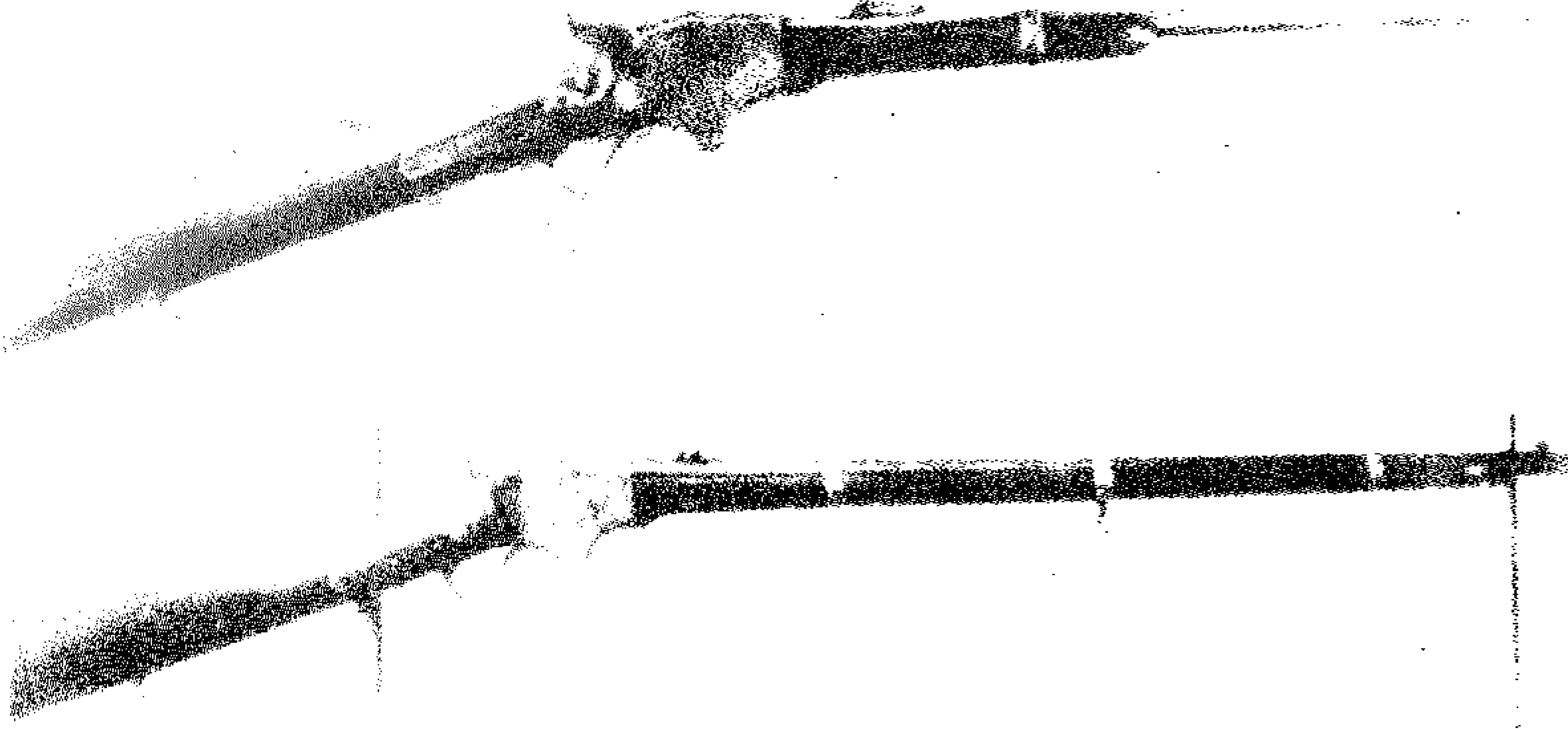
وفي العام ٩٩٤، ثار «فائق الخاصة» و «محمد بن ابراهيم ابن سيجمور» على السامانيين ، ودعمهما « فخر الدولة البويهي». فطلب «نوح الثاني بن منصور الساماني» من سبكتكين مساعدته على اخماد الثورة. فلبى القائد الغزنوي النداء، وسار مع ابنه «محمود» لنجدة السامانيين، واجتمع الجيش الغزنوي بقيادة سبكتكين وابنه بالجيش الساماني على مقربة من هراة، واستطاعا معاً الانتصار على الاميرين الثائرين. فقام «نوح الثاني الساماني» بتولية «محمود بن سبكتكين» على «نيسابور»، واعطاه لقب «سيف الدولة»، كما منح «سبكتكين» لقب «ناصر الدولة». وغدت سلطة الغزنويين ممتدة على غزنة وخراسان وبلاد الافغان وبعض مناطق البنجاب.

وفي العام ٩٩٧ توفي سبكتكين، تاركاً حكم الدولة الغزنوية لابنه «محمود».

(٦٤) سپنسر (بندقية)

بندقية تكرار أميركية الصنع، من عيار ٥٢ و٠ إنش.

ظهرت البندقية «سپنسر» Spencer بنوعيها (بندقية تكرار قصيرة Repeating Carbine ، وبندقية تكرار طويلة Repeating Rifle) في الفترة (١٨٦٠ - ١٨٦٦)، وكانت من أنجح بنادق القرن التاسع عشر، التي استُخدمت في الولايات المتحدة إبان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥). ولقد قام بتطويرها المخترع الاميركي «كريستوفر سپنسر» C.Spencer الذي مهد وزميله المخترع «بنجامين هنري» B.Henry الطريق امام تطوير البندقية الشهيرة «وينشستر» Winchester . فقد نجح «سپنسر» في تزويد البندقية بمخزن انبوبي يتسع لسبع طلقات معدنية من عيار ٥٢ ,٠ إنش. رغم ان السلطات الاميركية آنذاك كانت تعتبر استخدام الطلقات المعدنية أمراً خطيراً. وبفضل المخزن الجديد (الذي وضع تصميمه



صورتان من البندقية الاميركية « سپنسر » . وتبدو في الاعلى بندقية التكرار القصيرة ، وفي الاسفل بندقية التكرار الطويلة

المخترع صموئيل مورس S.Morse في العام ١٨٥٤) وآلية التلقيم من الخلف (التي ابتكرها المخترع كريستيان شارپس C.Sharps في العام ١٨٤٨)، ارتفع معدل رمي البندقية إلى ٧ طلقات في ٩ ثوان.

وكان الفارق الاساسي بين «سپنسر» القصيرة و «سپنسر» الطويلة يكمن في الطول والوزن. إذ أن طول البندقية القصيرة ٠٦ و٩٩ سم، ووزنها ٧ و٣ كلغ، في حين ان طول البندقية الطويلة ٣ و١١٩ سم ووزنها ٥ و٤ كلغ.

(٦٣) سِبو (معركة) ٧٤١

معركة دارت عند قرية «بقدورة» الواقعة على نهر «سبو» في المغرب، بين جيش عربي أموي، وجيش من البربر الخوارج الصفّريين الثائرين على حكم الامويين، واسفرت عن هزيمة الجيش الاموي.

ظهر مذهب الخوارج الصفّريين في بلاد المغرب منذ العام ٧٣٥ (١١٧ هـ). فأقبل البربر على اعتناقه، واتخذوه ذريعة للثورة على الولاة الامويين في ولاية افريقية، بغية التخلص من الحكم الاموي ذي الطابع العربي. ولقد ثار البربر من الخوارج الصفّريين في المغرب بقيادة «ميسرة المطغري» في أرباض «طنجة»، منذ ولاية «عمر بن عبد الله المرادي» على المدينة في العام ٧٣٢، واستولوا على «طنجة» في العام ٧٤٠، وهزموا جيشاً أموياً في معركة غزوة الاشراف (٧٤١)، مما دفع الخليفة «هشام بن عبد الملك» الى عزل «عبيد الله بن الحبحاب» عن ولاية المغرب، وتولية «كلثوم بن عياض القشيري» عليها.

وقد توجه كلثوم الى المغرب لاستلام مركزه على رأس جيش كبير، قدرت قوته بثلاثين الف رجل، غالبيتهم من المقاتلين الشاميين، مما يدل على اهتمام السلطة المركزية في دمشق بالاحداث الجارية في ولاية افريقية. ونظراً لتخوف الخليفة من المفاجآت التي قد تواجه واليه الجديد المسن، فقد عين ابن اخيه «بلج بن بشر القشيري» نائباً له. وسرعان ما اصبح «بلج» القائد الفعلي للجيش.

وعمل «كلثوم» على كسب الوقت، فتجاوز عاصمته «القيروان» دون المرور بها، واكتفى بتعيين نائب له عليها هو «عبد الرحمن بن عقبه الغفاري». وتابع سيره باتجاه «طنجة» لانتزاعها من البربر. وكانت قد انضمت الى جيشه، خلال مسيرته، وحدات من الخيالة والمشاة من حاميات مصر وطرابلس والمدن الافريقية الاخرى، حتى بلغ عدد جيشه حوالي ٦٠ - ٧٠ الف رجل. وجعل «كلثوم» على مقدمة جيشه قائد خيالته «بلج بن بشر القشيري». وجعل على مشاته «ثعلبة بن ثوابة الجذامي». واوصى بان يخلفه «بلج» في القيادة اذا ما اصابه مكروه، واذا قتل «بلج» خلفه «ثعلبة».

ولقد أدى احتكار القادة الشاميين لمعظم المناصب الهامة في جيش « كلثوم »، إلى احتدام النزاعات مع قادة الجنود الافارقة الذين انضموا الى الجيش، وكانوا يشعرون بأنهم سادة البلاد في شمالي أفريقيا. وبرز النفور بين الفئتين بشكل خاص، بعد خلاف حصل بين «بلج بن بشر» و «حبيب بن أبي عبيدة»، زعيم الافارقة.

وسار الجيش العربي بجناحيه المتنافرين (الشامي والافريقي) نحو «طنجة». وكان التفكك وسوء التنظيم يسودانه. والتقى الجيشان، الأموي والبربري، عند قرية بقدورة، الواقعة على نهر «سبو» (سيبيه) قرب تاهرت. فوجد «هرون القرني» و «مغيث الرومي» (مستشارا «كلثوم»)، ان التفوق العددي لصالح البربر، ونصحا

«كلثوماً» بان يضرب حول معسكره خندقاً. ولكن «بلج» عارض الفكرة، لاعتقاده بانه قادر على المناورة بالخيالة وتشتيت البربر.

وما ان بدأ القتال، حتى حاول «بلج» تنفيذ مناورته. ولكن البربر كانوا متمرسين بالحرب،وذوي جلد وخبرة في المناورة، كما انهم استخدموا قرباً من الجلد ملاوها بالحجارة، واخذوا يقذفونها على رؤوس الخيل. فنفرت واضطربت وتشتتت تشكيلات خيالة «بلج». وامر «كلثوم» الفرسان بالترجل، وكان هذا جل ما يبغيه البربر. فانقضوا على الفرسان الراجلين، واعملوا فيهم السيوف.

وعندما أحس «كلثوم» ببوادر الهزيمة، عرض القيادة على زعيم العرب الافارقة «حبيب بن أبي عبيدة»، الذي رفض هذا المنصب، حتى لا يتحمل نتائج الخسارة التي باتت شبه مؤكدة. واشتد القتال، واحاط البربر بالجنود الأمويين من كل جانب. وحمل «بلج» على البربر مع تشكيل من فرسانه، واخترق صفوفهم حتى وصل الى مؤخرتهم. الا انهم عادوا وتكاثروا عليه، فاضطر الى الانسحاب مع جنده باتجاه «سبته»، بينما احاط البربر ببقية الجنود الأمويين، واعملوا فيهم القتل. وكان من بين القتلى «كلثوم» و «هرون» و «مغيث» و «حبيب بن أبي عبيده». وانتهت المعركة بهزية كبرى للجيش الأموي. إذ يؤكد المؤرخون ان ثلث عدد هذا الجيش قد قتل، في حين وقع ثلثه الآخر في الاسر. اما الباقون فقد تشتتوا طالبين النجاة.

(٦٤) سبوتسوود (سير دنيس)

فريق أول طيار بريطاني (١٩١٦ -) .

ولد سير دنيس سبوتسوود D. Spotswood في ٢٦/ ٩/ ١٩١٦. دخل الخدمة في سلاح الجو الملكي في العام ١٩٣٦، وخدم في الاسراب العاملة في بريطانيا وشمالي افريقيا بين العامين ١٩٣٧ و ١٩٤٣، ثم عين مديراً للخطط في مقر القيادة العليا المتحالفة في جنوبي شرقي آسيا (١٩٤٤ - ١٩٤٦). تولى في الفترتين (١٩٤٨ - ١٩٥٠) و (١٩٥٤ - ١٩٥٦) قيادة قواعد المقاتلات، ثم تسلم قيادة الكلية الجوية (١٩٥٨ - ١٩٦١) بعد ترقيته الى رتبة عميد طيار فرتبة لواء طيار. عين في العام ١٩٦١ مساعداً لرئيس اركان الدفاع الجوي في «القيادة العليا للقوى المتحالفة في اوروبا» SHAPE، وظل في هذا المنصب حتى العام ١٩٦٣.

تسلم في العام ١٩٦٤ منصب القائد العام للمجموعة الثالثة في قيادة القاذفات (سلاح الجو الملكي). رقي الى رتبة فريق طيار في العام ١٩٦٥، وشغل في الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٨) منصب القائد العام للقوة الجوية الملكية العاملة في المانيا الغربية، ثم غدا قائداً لقوة الحلفاء التكتيكية الثانية (١٩٦٦ - ١٩٦٨). ورقي الى رتبة فريق اول طيار في العام ١٩٦٨.

شغل سبوتسوود في الفترة (١٩٦٨ - ١٩٧١) مركزي القائد العام للقيادة الضاربة في سلاح الجو الملكي، وقائد منطقة الدفاع الجوي في المملكة المتحده. واحتل في الفترة (١٩٧١ - ١٩٧٤) منصب رئيس اركان سلاح الجو الملكي البريطاني، ثم شغل بعد تقاعده في العام ١٩٧٤ عدة وظائف مدنية،أهمها وظيفة رئيس شركات «بريتيش أيروسپايس» British Aerospace(١٩٧٨ - ١٩٧٩)، ووظيفة نائب رئيس مجلس ادارة شركة «رولز - رويس» منذ العام ١٩٧٤.

(٦٤) سپوتسيلڤانيا كورت هاوس (معركة) ١٨٦٤

احدى معارك حملة «ريتشموند» Richmond (٨-١٩/٥/ ١٨٦٤)، بين القوات الفدرالية (الشمالية) والقوات الكونفدرالية (الجنوبية)،ابان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥). (انظر ريتشموند، حملة ١٨٦٤ - ١٨٦٥).

وضع الجنرال «يوليسيزغرانت» Ulysses Grant،بعد توليه قيادة القوات الفدرالية في ٩/٣/١٨٦٤،خطة دقيقة لاحتلال عاصمة الجنوبيين «ريتشموند» مروراً «بڤرجينيا»، بهدف تحقيق انتصار عسكري هام يدعم الرئيس «لنكولن» في الانتخابات الرئاسية من جهة، ويساعد على انهاء الحرب الأهلية لمصلحة الشماليين،من جهة أخرى.

وبدأ «غرانت» تنفيذ الخطة في اوائل شهر أيار (مايو) ١٨٦٤، عندما كلف «بنيامين بطلر» B. Butler، قائد جيش «جيمس ريڤر» James River، بالتحرك الى «ريتشموند» من الجنوب، في حين شرع هو على رأس جيش «البوتوماك» Potomac (١١٥ ألف جندي) في مناورات استهدفت الالتفاف حول قوات الجنرال «روبرت ادوارد لي» R.E. Lee.

وفي ٥ - ٦/٥/١٨٦٤، بادر «لي» الى مهاجمة «غرانت»، واجبره على الانسحاب من ميدان القتال. (انظر ويلدرنس، معركة ١٨٦٤). وبعد عملية استطلاع قامت بها احدى فرق جيش «البوتوماك» صباح ٥/٧، قرر «غرانت» ان يركز القوات بين مواقع «لي» ومدينة «ريتشموند»، واصدر في ٥/٨ أمراً الى الجنرال «جورج ميد» G. Meade، قائد جيش «البوتوماك»، بالتحرك على يمين «لي»،جاعلاً هدفه الأول الوصول الى «سپوتسيلڤانيا كورت هاوس» Spotsylvania Court House، الواقعة على بعد ٢٤ كلم جنوبي شرقي «ويلدرنس»، والتي تشكل تقاطع طرق هاماً، على ان يتولى الجنرال «فيليب شيريدان» Ph. Sheridan،قائد خيالة «البوتوماك»،احكام السيطرة على «تودس تاڤيرن» Todd's Tavern على طريق «بروك» Brock، بين «ويلدرنس» و «سپوتسيلڤانيا»، والطرق المتقاطعة مع نهر «پو» Po.

وكان جيش «البوتوماك» بقيادة الجنرال «ميد» يضم التشكيلات التالية:

* الفيلق الثاني بقيادة الجنرال «وينفيلد هانكوك» W.Hancock.

* الفيلق الخامس بقيادة الجنرال «غوڤيرنور وارن» G. Warren.

* الفيلق السادس بقيادة الجنرال «جون سيدجويك» J.Sedgwick.

* الفيلق التاسع بقيادة الجنرال «امبروز بيرنسايد» A.Burnside.

* تشكيلة خيالة بقيادة الجنرال «فيليب شيريدان».

أما الجيش الكونفدرالي بقيادة الجنرال «لي»، فكان يضم التشكيلات التالية:

* فيلق «يوويل» بقيادة الجنرال «ريتشارد يوويل» R. Ewell.

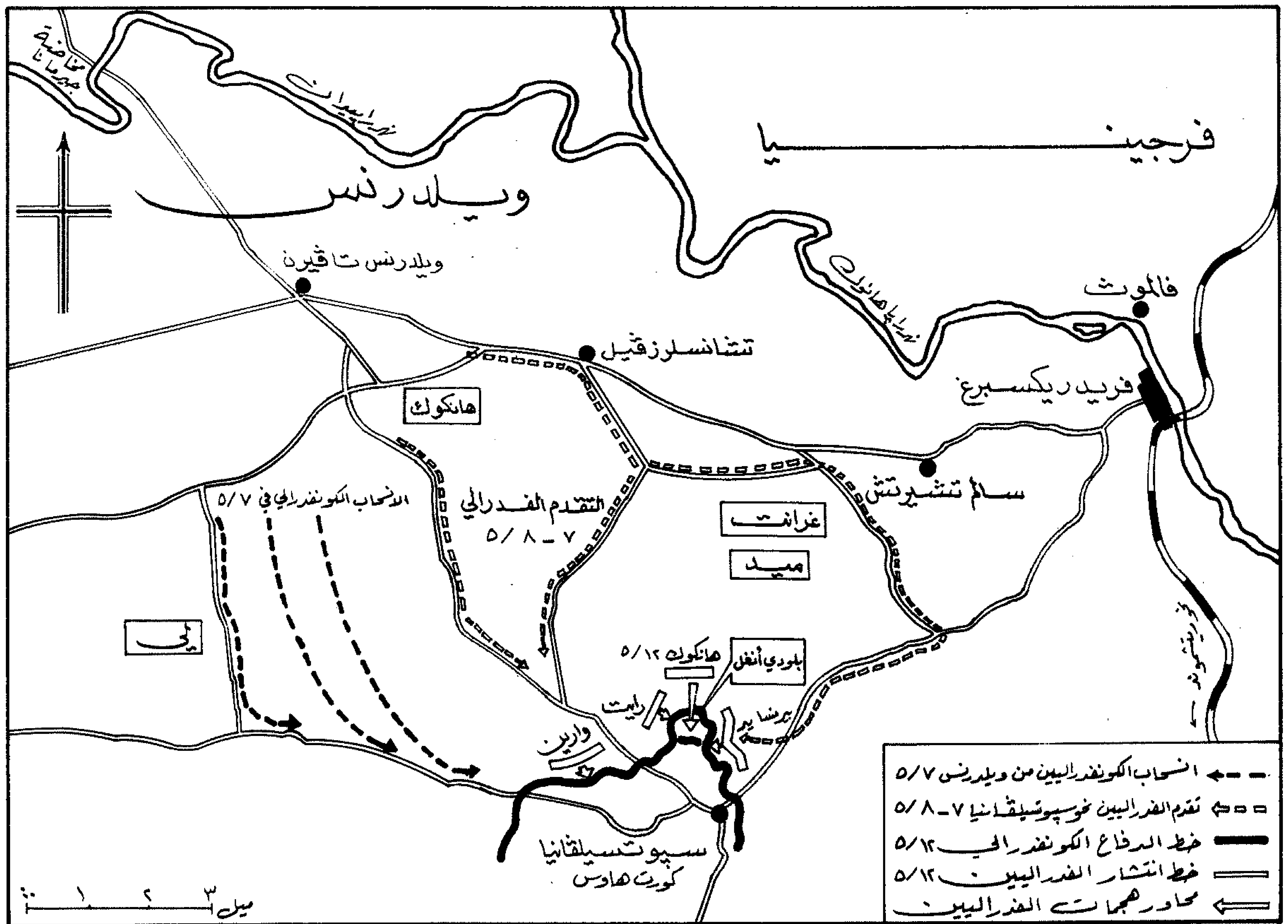
* فيلق «هيل» Hill بقيادة الجنرال «جوبال ايرلي» J.Early.

* فيلق «لونغ ستريت» Longstreet بقيادة الجنرال «اندرسون».

* تشكلية خيالة بقيادة الجنرال « فيتزهيو لي» F. Lee.

وانطلق جيش «البوتوماك» بفيالقه الأربعة نحو «تشانسلرزڤيل» Chancellorsville ليلاً في اثر الجنرال «لي» المتجه نحو «سپوتسيلڤانيا»، بعد ان نجح «شيريدان» في طرد الكونفدراليين من «تودس تاڤيرن»، وارغامهم على التراجع جنوباً حتى جسر «كوربين» Corbin، وشرقاً باتجاه «سپوتسيلڤانيا». وتقدم الفيلق الثاني بقيادة «هانكوك» على طريق «بروك»، ووصل الى «تودس تاڤيرن» في الساعة ٩,٠٠ من يوم ٨/٥، حيث توقف وبدأ بحفر الخنادق. وتبعه الفيلق الخامس بقيادة «وارن» الذي كان قد كلف فرقة «روبنسون» Robinson بمهاجمة خيالة « فيتزهيو لي» على طريق «بروك». وقد تمكنت الفرقة بعد قتال عنيف من ايقاع خسائر جسيمة في صفوف الكونفدراليين، ودفعهم حتى مسافة ٢,٥ كلم من «سپوتسيلڤانيا»؛ وتعرضت الفرقة هنالك الى نيران غزيرة من المدافع والبنادق المعادية،أدت الى اصابة «روبنسون» بجروح خطيرة، وتراجع رجاله الى حرج قريب، مما اضطر «وارن» الى قيادة الفرقة بنفسه، وتسليم قيادة بقية اجزاء فيلقه الى الجنرالين «كروفورد» Crawford و «كتلر» Cutler.

وكان الجنرال الكونفدرالي «اندرسون»، قائد فيلق «لونغ ستريت»، قد وصل آنئذٍ الى «سپوتسيلڤانيا» مع لواءين من



تحرك الشماليين والجنوبيين باتجاه سبوتسيلفانيا ، ومواقع قوات الطرفين المتحاربين إبان المعركة (أيار ١٨٦٤)

فيلقه ، فيما كانت فرقة خيالة «ويلسون» Wilson الفدرالية تنسحب بأمر من شيريدان ، بعد ان كانت قد سيطرت على البلدة لمدة ساعتين . وتولى «اندرسون» مقاتلة «وارن» بعد انسحاب خيالة «ف . لي» . واتسعت رقعة القتال بعد ان زج «وارن» فرقتين من فيلقه هما : فرقة «كروفورد» وفرقة «كتلر» ، وانضمام لواء «نيوجيرسي» (من الفيلق السادس) الى قوات «وارن» ، وبعد انضمام فرقة «رودس» من فيلق يوويل ، ثم الفيلق كله الى قوات «اندرسون» . واستمر القتال حتى المساء . وفشل الفدراليون خلاله في اخراج اعدائهم من مواقعهم الحصينة على تخوم «سبوتسيلفانيا» ، وتكبدوا ١٣٠٠ إصابة تقريباً .

وفي اليوم التالي (٥/٩) ، جرت في فترة قبل الظهر مناوشات واعمال قصف متبادل بالمدفعية ، دون ان تتحول الى معركة شاملة . ونشط القناصة الكونفدراليون، وتمكنوا من قتل قائد الفيلق الفدرالي السادس، الجنرال «سيدجويك»، اثناء تفقده لوحداته . فتسلم الجنرال «رايت» Wright قيادة الفيلق السادس . وبوصول قائد فيلق «هيل»، الجنرال «ايرلي» الكونفدرالي الى «سبوتسيلفانيا» ، قام الجنرال «لي» بتوزيع قواته في نتوء دفاعي على النحو التالي : فيلق «اندرسون» في الميسرة على نهر «پو» وفيلق يوويل في الوسط ، وفيلق «ايرلي» في الميمنة لحماية طريق «فريدريكسبرغ» Fredericksburg . وتراوح طول هذا الخط بين ١٢ و ١٦ كلم . وكان القسم الاعظم منه ممتداً وسط احراج كثيفة ، ومحمياً بالمدفعية بشكل جيد .

وأصدر الجنرال «غرانت» قبيل المساء أمراً بالتقدم من جديد نحو العدو ، كما أمر «شيريدان» بالاغارة على خطوط مواصلات «سبوتسيلفانيا» ـ «ريتشموند» . وكانت قوات الفدراليين قد توزعت على الشكل الآتي : الفيلق الثاني (هانكوك) في الميمنة ، الفيلق الخامس (وارن) في الوسط ، الفيلق السادس (رايت) في الميسرة . وكان «غرانت» قد وردته معلومات من الفيلق التاسع (بيرنسايد) ، الذي كان متجهاً الى طريق «فريدريكسبرغ» ، تفيد بان الجنرال «لي» يعتزم التحرك شمالاً باتجاه «فريدريكسبرغ» ؛ فأمر «هانكوك» بالتقدم نحو ميسرة «لي» عبر منعطفات نهر «پو» الشرقية والغربية ، مما أدى الى وقوع اشتباك عند النهر في اليوم التالي .

كان خط الهجوم الفدرالي في ٥/١٠ يمتد عند الضفة الشمالية من نهر «پو» على هيئة هلال بلغ طوله ١٢ كلم تقريباً . واستُهل القتال منذ الصباح الباكر بقصف مدفعي عنيف استمر حتى فترة ما بعد الظهر ، ثم شن الفدراليون هجوماً على قلب قوات «لي» . لكن فرقة «فيلدس» Fields (من فيلق يوويل) اوقفت تقدمهم ، وارغمت فرقة «بارلو» Barlow (فيلق هانكوك) على الأنسحاب الى الضفة الشرقية ، بعد ان اوقعت بها خسائر جسيمة . وقبيل غروب الشمس قام جنود فرقتي «كروفورد» و «كتلر» (من الفيلق الخامس) ولواءي «وب» Webb و «كارول» (من الفيلق الثاني) بهجوم عنيف على فرقة «فيلدس» ، التي صدت هذا الهجوم ، والحقت بالمهاجمين خسائر كبيرة في الأرواح .

وعند الساعة ١٩,٠٠ بادر الجنرال «هانكوك» الى شن هجوم جديد، مستعيناً بفرقتي «بيرني» و«غيبون» Gibbon، واستطاع رجاله دحر لواء «غريغز» Greggs (فرقة فيلدس)، واستولوا على التحصينات. ولكن رمايات جانبية من لواء «اندرسون» (فرقة فيلدس) أرغمتهم على ترك التحصينات، مخلفين وراءهم الكثير من القتلى والجرحى. وتراجع الرتل المهاجم بشيء من الفوضى والمعنويات المهتزة. وفي هذه الاثناء، أغار الجنرال «رايت» الى اليسار من «وارن»، بعد ان تحقق من ان الجانب الغربي من النتوء الدفاعي الذي كان بحماية فرقة «رودس» (من فيلق يوويل)، غير مؤهل لصد هجوم كبير. ثم عمد لواء «أبتون» Upton، من الفيلق السادس، الى مهاجمة التحصينات في ٤ أنساق بعد تمهيد بنيران المدفعية. وتمكن من تحطيم الخط الكونفدرالي الأول، وأسر أكثر من الف رجل، والاستيلاء على بطارية من ٤ مدافع. لكن فشل فرقة «موت» Mott (من الفيلق الثاني) في دعم ميسرة «أبتون» ساعد الكونفدراليين على استعادة توازنهم، وزج لواءين في المعركة، وشن هجوم على المجنبتين، مما اضطر «أبتون» الى الانسحاب تحت جنح الظلام مصطحباً ١٢٠٠ أسير، بعد أن فقد الف رجل، وتخلى عن المدافع الاربعة.

وفي الميسرة اشتبك الفيلق التاسع (بيرنسايد) مع قوة كونفدرالية اثناء عملية استطلاع، ونجح في دحرها حتى مسافة قريبة من طريق «فريدريكسبرغ»، واتخذ موقعاً حصيناً يبعد مسافة ٤٠٠ متر فقط عن «سبوتسيلفانيا». وقد قتل خلال الاشتباك الجنرال «ستيڤنسون»، قائد احدى فرقه. وكانت خسائر الفدراليين خلال هذا اليوم ٤٢٠٠ اصابة، في حين خسر الكونفدراليون ٢٠٠٠ اصابة.

وأصبح واضحاً لدى «غرانت»، بأن «لي» يتحاشى خوض معركة شاملة دفعة واحدة، لكي يتسنى له استنزاف القوات الفدرالية في كل تحرك باتجاه «ريتشموند». ولكن هذا لم يثن «غرانت» عن عزمه على مواصلة التقدم، حتى ولو استغرق ذلك الصيف بأكمله، على حد قوله.

اقتصرت الاعمال الحربية في ٥/١١ على المناوشات وعمليات الاستطلاع استعداداً لليوم التالي: وانتقل الفيلق الثاني (هانكوك) اثناء الليل من مواقعه الى يسار الجنرال «رايت»، وتمركز في المنطقة الفاصلة بين الجنرال «رايت» والجنرال «بيرنسايد»، تأهباً لمهاجمة النتوء الدفاعي. وبدأت فرق هذا الفيلق (فرق «بارلو»، و«بيرني»، و«موت») في تشكيل رتل هجومي عند نقطة لا تبعد اكثر من ١١٠٠ متر عن مواقع الكونفدراليين. وكان الهدف المنوي مهاجمته عبارة عن خنادق تمتد شمالاً لحماية النتوء الذي كان الكونفدراليون يطلقون عليه اسم «حدوة البغل» Mule - Shoe. وكانت حماية هذا النتوء موكولة الى فيلق يوويل، بحيث تتولى فرقة «ادوارد جونسون» حماية الزاوية الشرقية، وتتولى فرقة «رودس» Rodes حماية الواجهة والزاوية الغربية. وكان خلف ذروة النتوء خط ثان تحميه فرقة «غوردون» الاحتياطية.

وعند فجر ٥/١٢ تحرك الفيلق الثاني وسط الضباب الكثيف حتى التحصينات المعادية، تتقدمه فرقة «بارلو». وقام لواء «بروك» Brooke و«مايلز» Miles (فرقة «بارلو») بازالة الموانع الهندسية في النتوء تحت وابل من النيران، والالتحام مع القوات المدافعة بضراوة. وهجمت فرقة «بيرني» من الجهة اليمنى، وتمكن المهاجمون من الاستيلاء على ٢٠ مدفعاً و ٣٠ راية، وأسر حوالى ٣٠٠ جندي، كان من بينهم الجنرالان «جونسون» و «ستيوارت». وأوشك الفدراليون على اجتياح الخط الثاني، الا ان لواء «لاين» Lane (من فرقة «غوردون») قام بهجوم ارغمهم على اخلاء التحصينات، دون ان يتمكن من استعادة الخنادق كلياً.

وكان الفيلق السادس (رايت) متمركزاً على يمين الفيلق الثاني، ويشغل الخط الممتد من الزاوية الغربية باتجاه الجنوب. وبعد فشل هجوم الفيلق الثاني وتراجعه تحت ضغط الهجوم الكونفدرالي المعاكس، تداخلت مناطق عمل فرق ذلك الفيلق مع منطقة عمل الفيلق السادس؛ إذ شغلت فرقة «موت» موقعاً عند الزاوية التي يشغلها الفيلق السادس، وانتشرت فرق «بيرني» و «غيبون» و «بارلو» الى يسار هذا الفيلق. وأدى تجمع هذه القوات في رقعة ضيقة الى تشابك أوامر القيادة.

وفي هذا الوقت استجمع الكونفدراليون قواهم لاستعادة الخنادق. فدفع فيلق «لونغ ستريت» بعض قواته من اليسار، وانطلقت ثلاثة ألوية من فيلق «هيل» من اليمين، حيث اشتبكت مع الفدراليين عند التحصينات الامامية في قتال عنيف، زاد من قساوته الطقس البارد والأمطار الغزيرة. وبلغت حدة القتال ذروتها عند الزاوية الغربية، حيث التحم الطرفان فوق جثث القتلى واجساد الجرحى، مما جعل الموقعة تعرف باسم «بلودي آنغل» Bloody Angle (الزاوية الدامية).

ولم يتوقف القتال الا بعد هبوط الظلام، بعد معركة دامت ١٤ ساعة أسفرت عن فشل الفدراليين وارتدادهم الى مواقعهم. ولقد كان عدد القوات الفدرالية المشتركة في القتال في ٥/١٢ حوالى ٦٦ ألف رجل، قتل وجرح منهم ٦٠٢٠ رجلاً وفقد ٨٠٠ رجل. اما خسائر الكونفدراليين فقد تراوحت بين ٩ و ١٠ آلاف رجل، من بينهم ٤ آلاف أسير.

وانصرف الطرفان في ٥/١٣ الى الاستراحة واعادة تنظيم القوات، بعد ان فرض الطقس الرديء والطرق الموحلة وقف القتال. ثم تخللت الفترة (٥/١٤ - ٥/١٧) مناوشات وعمليات استطلاع بالقوة قصد الفدراليون منها التحقق من مواطن الضعف عند «لي»، كما انهمك الفدراليون في اقامة قاعدة في «اكياكريك» Aquia Creek لارسال المرضى والجرحى، وتسلم الامدادات واستقبال المتطوعين القادمين من «واشنطن».

وفي صباح ٥/١٨ حاولت الفيالق الفدرالية (٢، و٦، و٩) اخضاع خطوط فيلق يوويل، لكن محاولتها فشلت بسبب نيران المدفعية الكونفدرالية. فتراجعت بعد خسارة اكثر من الفي قتيل وجريح. وحين وجد «غرانت» بان من المتعذر خرق خطوط «لي» في «سبوتسلفانيا كورت هاوس»، أمر بالتحرك الى «نورث آنا» North Anna في منتصف ليلة ١٨ - ٥/١٩. بيد ان التحرك لم يتم في الموعد المحدد لأن يوويل قام في ٥/١٩ بحركة التفاف حول ميسرة «غرانت»، بغية السيطرة على طريق «فريدريكسبرغ» واعاقة تقدم الفدراليين. ولقد فشلت محاولة يوويل، حين تصدت له فرقة «تايلر» Tyler التي كانت قد دخلت أرض المعركة حديثاً، تساندها فرقتا «كروفورد» و «بيرني»، وارغمته على التراجع بعد اشتباك دام حتى المساء. واضطرت بعض قوات يوويل الى الانسحاب على طريق «فريدريكسبرغ»، بعد اشتباكها مع جنود فرقة «فيريرو» Ferrero الملونين. وبلغت خسائر «يوويل» في ذلك اليوم ٩٠٠ اصابة، مقابل ١٩٦ قتيلاً و ١٠٩٠ جريحاً و ٢٤٩ مفقوداً في صفوف الفدراليين.

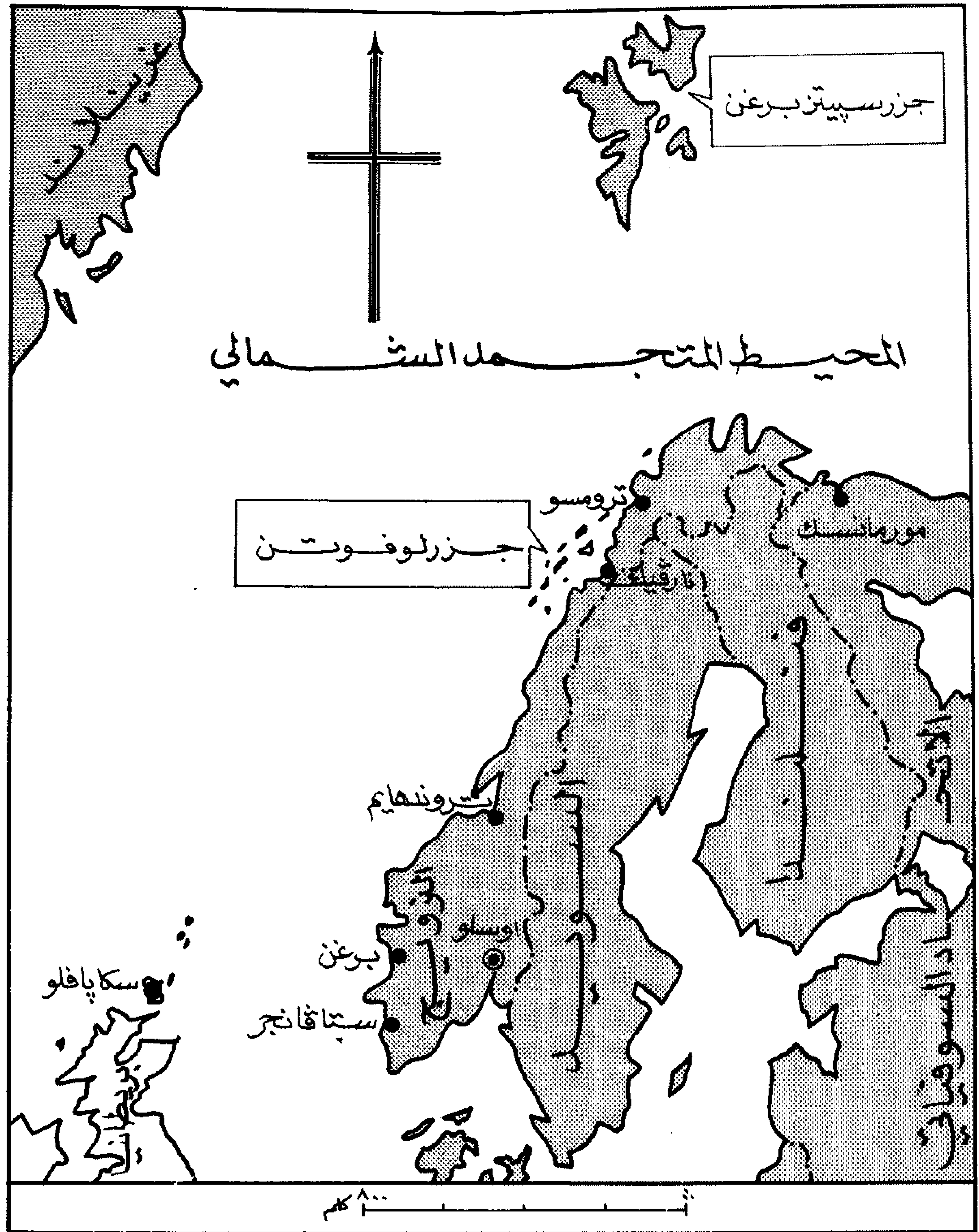
وفي ليلة ١٩ - ٥/٢٠، بدأ «غرانت» تحركه جنوباً باتجاه «نورث آنا»، بعد تأخير دام ٢٤ ساعة. وأخلى «لي» المواقع في «سبوتسيلڤانيا»، وسارع الى التمركز في مواقع قوية عند نهر «نورث آنا» في ٥/٢٢، استعداداً لاعاقة تقدم «غرانت» نحو «ريتشموند» من جديد. وبذلك انتهت معركة «سبوتسيلفانيا» التي خسر الفدراليون فيها ١٥٧٢٢ قتيلاً وجريحاً و ٢٠٠٠ مفقود. وبقيت خسائر الكونفدراليين غير معروفة، ويعتقد انها كانت اكثر من ١٠ آلاف اصابة.

(٤) سپيتزبرغن (اغارة) ١٩٤١

اغارة قامت بها قوة من «الكوماندوس» (المغاوير) الكنديين بالتعاون مع البحرية البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية.

سپيتزبرغن Spitsbergen هي مجموعة من الجزر، تقع في وسط المحيط المتجمد الشمالي، وتدخل ضمن ارخبيل «سڤالبار» Svalbard، على مسافة نحو ٩٣٠ كليو متراً شمالي ميناء «ترومسو» Tromsoe الموجود في اقصى شمال النرويج. وتتألف من خمس جزر رئيسية، وعدد كبير من الجزر الصغيرة، وجملة مساحتها ٦١٢٢٩ كليومتراً مربعاً. واكبر هذه الجزر هي «سپيتزبرغن الغربية» وتبلغ مساحتها نحو ٣٩٠٤٤ كليومتراً مربعاً.

ومنذ أن اكتشف الهولنديون الجزر في العام ١٥٩٦، تحولت الى مركز لصيد الحيتان، يستخدمها الهولنديون والبريطانيون والدانيماركيون والنرويجيون والروس والفرنسيون. ولذلك كانت محل صراع دائم بين الدول المعنية بالصيد. وفي العام



موقع جزر « سبيتز برغن » التي كانت هدفا للإغرة في العام ١٩٤١

١٩٢٠، اقرت عصبة الامم سيادة النرويج على جزر «سبيتزبرغن»، ولم تمارس النرويج السيادة فعلياً الا اعتباراً من ١٤/٨/١٩٢٥.

ومنذ اوائل القرن العشرين، نشطت في جزيرة «سبيتزبرغن الغربية» عمليات استخراج الفحم بواسطة الشركات الاميركية والبريطانية والسويدية والهولندية والدانيماركية والنرويجية والروسية. وكان معظم سكان الجزيرة عند نشوب الحرب العالمية الثانية من النرويجيين والسوفيات. وعندما احتلت القوات الالمانية النرويج في العام ١٩٤٠، لم تقم باحتلال جزر «سبيتزبرغن» النائية، واستمر انتاج الفحم في الجزيرة الرئيسية على حاله.

وفي منتصف تموز (يوليو) ١٩٤١، وإثر قيام المانيا بمهاجمة الاتحاد السوفياتي في (٢٢/٦/١٩٤١)، اقترح وزير الخارجية السوفياتي «مولوتوف» على السفير البريطاني في موسكو سير «ستافورد كريبس»، فكرة القيام بعمل عسكري مشترك، يستهدف الاستيلاء على «سبيتزبرغن»، تمهيداً لطرد الالمان من شمالي النرويج، وتأمين خط سير قوافل الامداد البحري البريطانية المتوجهة الى الاتحاد السوفياتي عبر المحيط المتجمد الشمالي.

وقد ناقشت الحكومة البريطانية هذا الاقتراح، ووافقت ـ بعد استشارة رئاسة الاركان العامة ـ على القيام بعملية ضد الجزر المذكورة، لا تستهدف احتلالها وابقاء حامية دائمة فيها (نظراً للصعوبات التي يتطلبها الاحتفاظ بقوة دائمة في هذه الجزر النائية المعزولة، وما يمثله من بعثرة للموارد العسكرية المتاحة)، بل تستهدف تخريب مناجم الفحم الموجودة في الجزر، حتى لا يستفيد الالمان منها. ولهذا قرر البريطانيون الاكتفاء باغارة «كوماندوس» يتم خلالها تدمير المناجم، وترحيل كافة العاملين والسكان الموجودين في الجزيرة.

وكانت قيادة البحرية البريطانية الجهة الاساسية التي رجّحت فكرة الاكتفاء بالإغارة، وعدم التخطيط لاحتلال «سبيتزبرغن» بشكل دائم. وكانت هذه القيادة قد طلبت في ١٢/٧/١٩٤١ من الاميرال «توڤي» Tovey، قائد اسطول «الوطن الام» Home Fleet، إعداد سرب من اسطوله للعمل في اقصى الشمال بالتعاون مع السوفيات، على ان يتخذ من ميناء «مورمانسك» السوفياتي قاعدة اساسية له. واقترحت عليه ايضاً «سبيتزبرغن» كقاعدة بديلة. واختار «توڤي» اللواء البحري «ڤيان» Vian لقيادة هذا السرب، وارسله بالطائرة الى «مورمانسك» لتفقد الميناء والدفاعات المضادة للطائرات الموجودة فيها. وكتب «ڤيان» بعد عودته تقريراً أوضح فيه عدم صلاحية «مورمانسك» كقاعدة لسربه، بسبب ضعف الدفاعات الجوية التي تحميها، وخطورة هذا الوضع على السفن الحربية البريطانية التي ستتمركز فيها. وفي ٢٧/٧/١٩٤١ ابحر «ڤيان» من «ايسلنده» على رأس قوة تضم طرادين ومدمرتين، بغية استطلاع القاعدة البديلة «سبيتزبرغن». ولقد تبين له بعد الاستطلاع عدم صلاحيتها كقاعدة امامية لسربه، نظراً لان العمليات البحرية التي سينفذها على مقربة من شواطىء النرويج، ستتعرض لتدخل فعال من قبل الطيران الالماني، دون ان يستطيع الطيران البريطاني تغطيتها، بسبب بعد منطقة العمل عن القواعد الجوية الصديقة. وعلى هذا الاساس، تخلت القيادة البحرية البريطانية العامة عن فكرة احتلال «سبيتزبرغن»، وايدت فكرة الاغارة عليها.

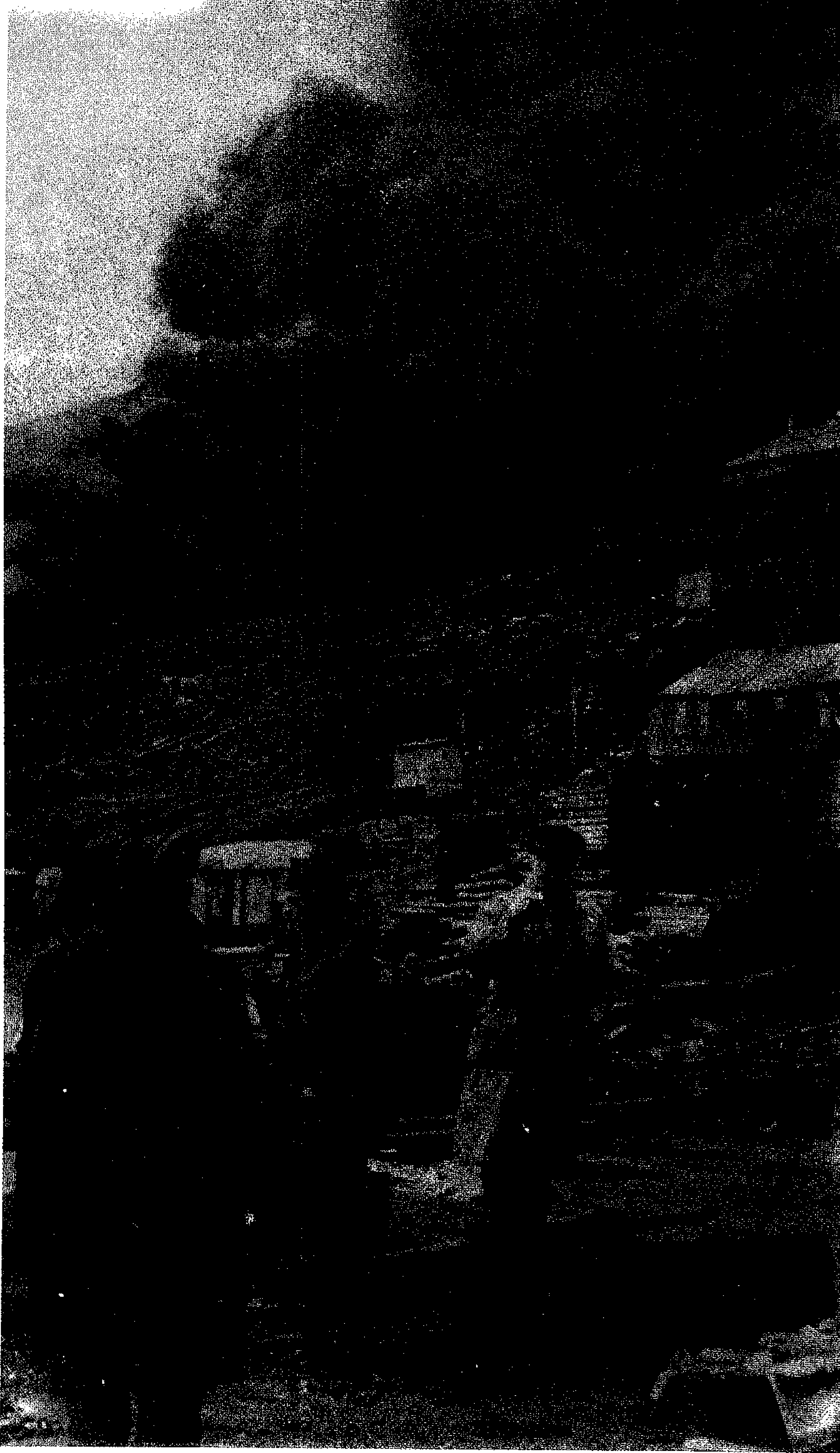
تنفيذ الاغارة

إثر حصول الحكومة البريطانية على موافقة الحكومة النرويجية في المنفى على الاغارة، باعتبارها صاحبة السلطة الشرعية على الجزيرة، جرى تشكيل قوة «الكوماندوس» المخصصة لتنفيذ المهمة. وكانت تضم ٤٦ ضابطاً و ٥٩٩ من رتب اخرى، اختير معظمهم من فوجي مشاة كنديين خفيفين وسرية هندسة ميدان كندية. وانضم اليهم عدد قليل من رجال سلاح المهندسين البريطاني، وقوة نرويجية صغيرة. وكُلف بقيادة القوة المذكورة العميد «بوتس» Potts قائد اللواء الكندي الثاني. وتقرر نقل القوة الفدائية على ظهر سفينة مدنية كندية، على ان تؤمن حراستها قوة بحرية تضم طرادين وثلاث مدمرات، تحت قيادة اللواء البحري «ڤيان».

أبحرت القوة من «سكاپافلو» في ١٩ / ٨ / ١٩٤١. ولتضليل الالمان، والحيلولة دون تدخلهم جواً أو بحراً، تابع الضابط البحري النرويجي المشرف على شؤون الجزيرة تشغيل محطة الارسال اللاسلكي الموجودة في «سپيتزبرغن»، مطالباً بارسال مزيد من سفن شحن الفحم. ووصلت القوة البريطانية الى الجزيرة، ونزلت فيها يوم ١٩٤١/٨/٢٥، دون ان تعترضها أي قوة المانية.

وقام عناصر سلاح المهندسين بتفكيك بعض الاجزاء الهامة من آلات المناجم، ونسف الاجزاء الاخرى. وجرى اشعال النار في نحو ٤٥٠ الف طن من الفحم المستخرج من المناجم والمعد للشحن، بالاضافة الى ٢٧٥ الف غالون من الوقود. ونسفوا محطتين لاسلكيتين بعد بث عدة تقارير زائفة عن احوال الطقس، تؤكد وجود ضباب كثيف لا يسمح للطائرات بالتحليق، وذلك لمنع طائرات الاستطلاع الالمانية من القيام بالدوريات الجوية. وكان من نتائج هذه التقارير عدم ظهور أي طائرة المانية طوال العملية.

وفي الوقت نفسه تم إجلاء نحو ٢٠٠٠ من العمال والسكان السوفيات، و ٨٠٠ من النرويجيين، و١٩٢ ضابطاً وجندياً فرنسياً كانوا قد فروا من المعتقلات الالمانية الى الاتحاد السوفياتي،ثم انتقلوا الى «سپيتزبرغن» للعمل فيها. واتمت القوة كافة مهامها في الجزيرة، ثم انسحبت منها يوم ٣/٩/ ١٩٤١، مصطحبة معها ٣ سفن شحن فحم كانت موجودة فيها. ولم ينقطع الاتصال اللاسلكي بين الجزيرة والنرويج طول مدة وجود قوة الاغارة في «سپيتزبرغن». لذلك لم ينتبه الالمان الى وجود أمر غير طبيعي، الا عندما حاولت محطة الارسال اللاسلكية الموجودة في «ترومسو» الاتصال بالجزيرة في ليلة ٣ـ١٩٤١/٩/٤ دون جدوى. وعندما كانت القيادة الالمانية في النرويج تحاول تفسير هذا الصمت اللاسلكي، وتستعد لاتخاذ التدابير اللازمة لكشف حقيقة الموقف، كانت القوة المغيرة تسلك طريق العودة الى بريطانيا دون أية صعوبات أو خسائر. وبذلك حققت قوات «الكوماندوس» البريطانية نجاحها الثاني في الحرب العالمية الثانية، بعد نجاحها الأول في الاغارة على جزيرة «لوفوتن» في اوائل آذار (مارس) ١٩٤١.



إثر نجاح الإغارة على « سپيتز برغن » قام المغيرون بنسف المنشآت الحيوية ، واشعلوا النار في خزانات الوقود قبل انسحابهم إلى قاعدة الانطلاق

(٤) سپيتسيا، سپيزيا (قاعدة)

(انظر لاسپيتسيا، قاعدة).

(٣٨) سبيتفاير (طائرة)

طائرة مقاتلة مروحية ، بمحرك واحد ومقعد واحد . تعتبر أشهر المقاتلات البريطانية في الحرب العالمية الثانية ، وإحدى اشهر الطائرات المقاتلة في تاريخ الطيران . وهي من انتاج شركة «سوبر مارين» Supermarine .

يرجع أصل الطائرة «سبيتفاير» Spitfire إلى تصميم لطائرة صغيرة عالية السرعة ، أعدها مصمم الطائرات البريطاني «رجينالد ميتشل» R.Mitchell في أوائل الثلاثينات، بهدف الاشتراك في مسابقات السرعة التي كانت تتم في ذلك الوقت للحصول على الجائزة المعروفة باسم «ميدالية شنايدر» Shneider Trophy . ولقد حلق هذا التصميم في العام ١٩٣١ تحت إسم «سوبر مارين س — ٦» S — 6 ، وتمكن في ذلك العام من الفوز بالميدالية المذكورة ، بعد أن بلغت سرعته القصوى ٦٥٢ كلم/ساعة ، وهي سرعة قياسية ، بالمقارنة مع طائرات ذلك الوقت .

وانطلاقاً من مبادرة خاصة ، قامت شركة «سوبرمارين»، التي يعمل فيها «ميتشل» ، بتطوير النموذج «س — ٦» ، بغية تحويله إلى أساس لإنتاج مقاتلة تحتوي على مزايا متقدمة تكفل لها التفوق على الطرازات المقاتلة التي كانت تعمل في الأسلحة الجوية العالمية خلال الثلاثينات ، وذلك دون أن يكون هناك أي طلب رسمي على الطائرة من الحكومة البريطانية أو غيرها .

ثم تغير هذا الوضع في العام ١٩٣٤ ، عندما قررت وزارة الطيران البريطانية الحصول على طائرة مقاتلة قادرة على الوصول إلى سرعة ٥٠٠ كلم/ساعة ، ومسلحة بثمانية رشاشات ، على أن تحتوي على عجلات قابلة للطي ، ومقصورة طيار مغلقة . وكانت هذه المزايا تتطابق مع مزايا المقاتلة التي اقترحتها شركة «سوبرمارين» قبل ذلك بعام واحد .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٣٥ ، قدمت شركة «سوبرمارين» التصميم الذي أعده «ميتشل» إلى وزارة الطيران ، التي قبلته كأساس لتطوير المقاتلة المطلوبة . وفي آذار (مارس) من العام نفسه، صدر الأمر للبدء ببناء الطائرة . وبعد ذلك بعام واحد تقريباً، حلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة «سبيتفاير» . وكان مزوداً بمحرك من طراز «رولز رويس مرلين» Merlin بقوة ٨٨٠ حصاناً . وقد تمكن ذلك النموذج من بلوغ سرعة ٥٦٠ كلم/ساعة . وكان ذلك في ٥/٣/١٩٣٦ .

وفي حزيران (يونيو) حصلت الشركة المنتجة على عقد بانتاج ٣١٠ طائرات من طراز «سبيتفاير — ١» ، وهو الإسم الذي اطلق على الطراز الانتاجي الأول من الطائرة ، ثم تبعه عقد آخر يقضي بإنتاج ٢٠٠ طائرة إضافية . وبدأ تسليم الدفعات الأولى من هذه المقاتلات إلى سلاح الجو الملكي البريطاني في حزيران (يونيو) ١٩٣٨ . ثم توالت بعد ذلك الطلبات البريطانية على هذه الطائرة ، حتى بلغ مجموع ما كان منها تحت الطلب عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (أيلول ١٩٣٩) ٢١٦٠ طائرة . إلا أن الذي كان قد أنتج فعلياً ودخل الخدمة العملية آنذاك ، لم يكن يزيد عن ٣٠٠ طائرة، جميعها من طراز «سبيتفاير — ١» . وقامت هذه الطائرات بأول عملية عسكرية قتالية لها في ١٦/١٠/١٩٣٩ ، حين اشتبكت مع قاذفات المانية من نوع «هينكل — ١١١» . واسفرت هذه المعركة عن اسقاط طائرتين ألمانيتين دون خسائر بريطانية .

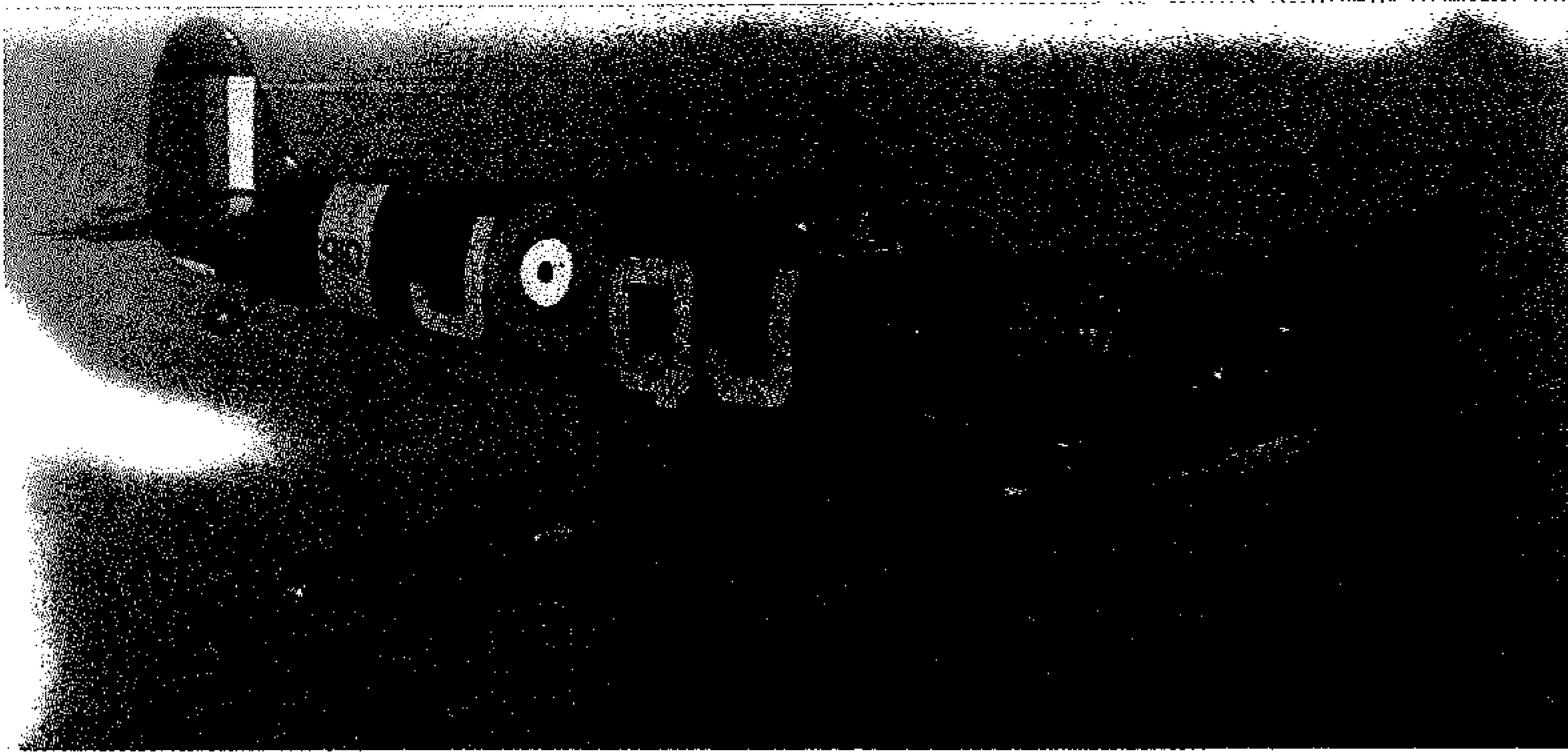
وعند اندلاع معركة بريطانيا الجوية في صيف ١٩٤٠ (انظر بريطانيا ، معركة)، كانت مقاتلات «سبيتفاير» تشكل طرازاً أساسياً في اسراب الدفاع الجوي البريطانية، إلى جانب المقاتلات من طراز «هاريكين» Hurricane . وقد شاركت في تلك المعركة عدة مئات من مقاتلات «سبيتفاير»، كان معظمها من الطراز «مارك — ١» ، المزود بمحرك «مرلين — ٢» بقوة ١٠٣٠ حصاناً ، بالإضافة إلى عدد قليل من طراز «مارك — ٢» الذي دخل الخدمة في مطلع العام ١٩٤٠ .

وكانت أهم أوجه الخلاف بين الطرازين المذكورين ، تزويد «مارك — ٢» بمحرك من طراز «مرلين — ١٢» بقوة ١١٥٠ حصاناً ، وتسليحه بمدفعين من عيار ٢٠ ملم و٤ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم ، بدلا عن تسليح الطراز الأول الذي تألف من ٨ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم . إلا أن أداء الطرازين كان متماثلا بشكل عام ، نظراً إلى الزيادة التي طرأت على وزن الطراز «مارك ٢» . وكانت أهم المواصفات الأدائية : سرعة قصوى بلغت ٥٨٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٦ آلاف متر ، ومعدل صعود ابتدائي (تسلق) وصل إلى ١٣ متراً/ثانية ، ومدى قتالي يعادل ٦٢٥ كلم . وكانت المقاتلة تحتاج إلى ٩,٤ دقائق للوصول إلى ارتفاع ٦ آلاف متر . اما ارتفاعها العملي الأقصى فكان ١٠٥٠٠ متر .

أثبتت «سبيتفاير» خلال التجارب القتالية التي خاضتها في فترة (١٩٣٩ — ١٩٤٠) ، وبشكل خاص في معركة بريطانيا الجوية ، أنها أفضل مقاتلة يملكها الحلفاء في ذلك الوقت ، وأنها المقاتلة الوحيدة القادرة على مواجهة المقاتلات الألمانية من طراز «مسرشميت-١٠٩ إي» Me - 109 E، التي كانت تشكل في تلك الفترة أساس القوة الجوية الألمانية المقاتلة . وهكذا أصبح انتاج المزيد من طائرات «سبيتفاير» أولوية لا يوازيها من حيث الأهمية ، سوى تطوير المزيد من الطرازات المحسنة الكفيلة بالحفاظ على مستوى الطائرة العملي والتقني، في وجه تطوير المقاتلات الألمانية الموازية . ولقد أدى فشل سلاح الجو الألماني في تحقيق أهدافه خلال معركة بريطانيا الجوية ، الى تحول المقاتلة «سبيتفاير» إلى شبه أسطورة ، واعتبرها الكثيرون السبب الأول للنجاح الذي حققه الدفاع الجوي البريطاني في تلك المعركة .

ولقد قررت قيادة المقاتلات البريطانية ، التي كان يرأسها ماريشال الجو «داودينغ» ، اعتماد مقاتلات «سبيتفاير» كطراز أساسي في الاسراب الجوية التابعة لها ، طيلة المراحل المتبقية من الحرب العالمية الثانية . وطلبت من شركة «سوبرمارين» ضرورة التركيز على تطوير طرازات محسنة من الطائرة المذكورة ، بحيث يستمر انتاج الطائرة عدة سنوات . ولم تكن الشركة بحاجة إلى مثل هذا الطلب ، إذ انها كانت تعمل ، منذ دخول المقاتلة إلى الخدمة الفعلية ، على رفع مستواها التقني والعملي ، عن طريق إدخال تعديلات وتحسينات متعددة عليها ، وانتاج طرازات متخصصة تلائم مختلف احتياجات القتال على كافة الجبهات .

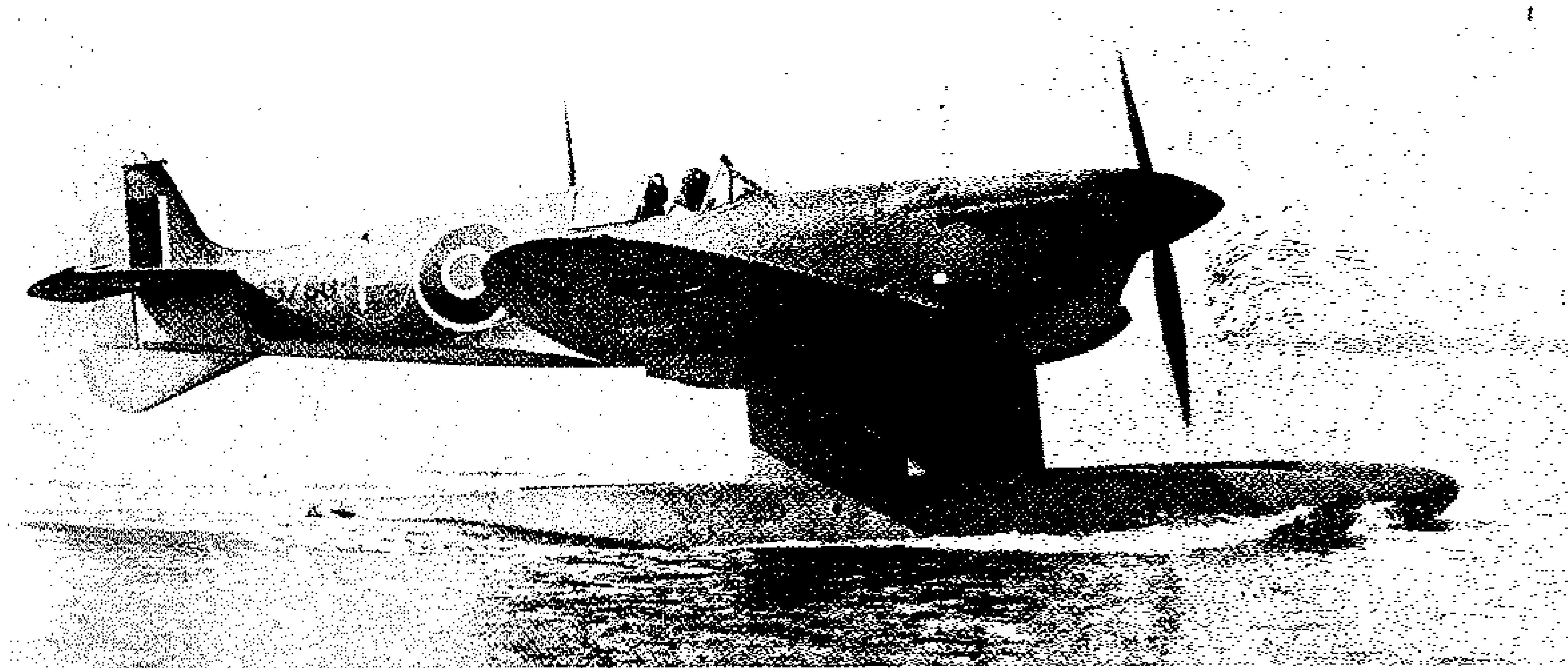
وتركزت عمليات التطوير على ناحيتين اساسيتين: تتعلق اولاهما بالمحرك المستخدم ، والحاجة إلى طرازات اكثر قوة ، بهدف تحسين أداء الطائرة ، وخاصة على الارتفاعات العالية ، حيث كانت تتفوق عليها المقاتلات الألمانية من طراز «مسرشميت — ١٠٩» (وهي حاجة انعكست فيما بعد عند ظهور مقاتلات «فوك وولف — ١٩٠» التي كانت متفوقة على الارتفاعات المتوسطة والمنخفضة، مما دفع إلى تطوير طرازات من «سبيتفاير» مخصصة للعمل على الارتفاعات المذكورة) . أما الناحية الثانية فتتعلق بتسليح الطائرة ، والحاجة إلى رفع مستواه بشكل متواز مع المتطلبات المستجدة على ساحة الحرب الجوية . ولقد وجه الاهتمام أيضاً إلى المحافظة على الميزة الأولى للطائرة «سبيتفاير» ،





طائرة « سي فاير - ٣ » ذات أجنحة قابلة للطي

طائرة بحرية من طراز « سبيتفاير - ٥ ب »



وهي قدرتها الكبيرة على المناورة وسهولة الحركة، إذ أن هذا الجانب كان الأساس في نجاح الطائرة وشهرتها .

بلغ مجموع الطرازات المختلفة التي ظهرت من الطائرة خلال فترة انتاجها - التي امتدت إلى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية - حوالى ٤٠ طرازاً، كان من ضمنها ٢١ طرازاً أساسياً (من مارك - ١ إلى مارك - ٢١) ، بالإضافة إلى ٥ طرازات بحرية أطلق عليها إسم « سي فاير » **Sea Fire** . وكانت تطويراً لطرازات برية . أما الطرازات الأخرى ، فقد اشتملت على عدد **خصص** لمهمات الاستطلاع ، والتصوير الفوتوغرافي ، والاعتراض والمطاردة على ارتفاعات شاهقة (**H. F.**) أو على الارتفاعات المنخفضة (**L. F.**) . بالإضافة إلى طرازات أعدت لمهمات الهجوم الأرضي والمساندة التكتيكية . والطرازات التي انتجت من « سبيتفاير » هي :

* مارك - ١ : أول طراز دخل الخدمة (١٩٣٨) ، وكان مزوداً بمحرك « مرلين - ٢ » بقوة ١٠٣٠ حصاناً . انتج منه ١٥٦٦ طائرة .

* مارك - ٢ : دخل الخدمة في العام ١٩٤٠ . وكان مزوداً بمحرك « مرلين - ١٢ » بقوة ١١٥٠ حصاناً . أنتج منه ٩٢٠ طائرة .

* مارك - ٣ : طراز أختباري . أنتج منه طائرة واحدة (١٩٤٠) .

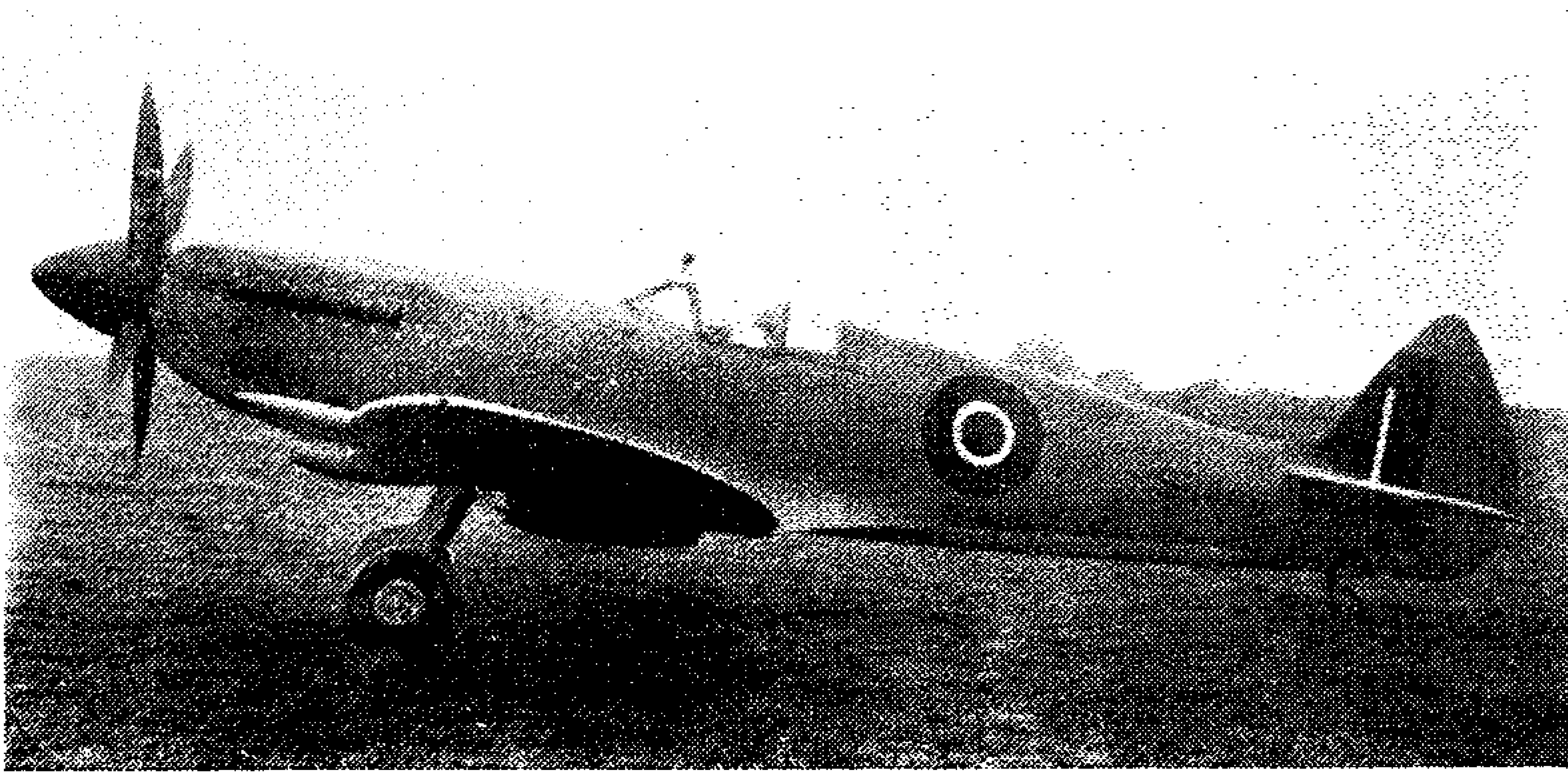
* مارك - ٤ : طراز معد لأعمال الاستطلاع . انتج منه ٢٢٩ طائرة .

* مارك - ٥ : الطراز الرئيسي التالي من الطائرة . ظهر في العام ١٩٤١ ، وكان مزوداً بمحرك « مرلين - ٢٠ » بقوة ١٣٩٠ حصاناً . وهو أكثر طرازات الطائرة انتاجاً ، إذ بلغ مجموع ما انتج منه ٦٤٧٩ طائرة . وقد أعد هذا الطراز خصيصاً لمواجهة المقاتلات الالمانية « مسر شميت - ١٠٩ جي » - **Me - 109 G** .

* مارك - ٦ : أول طراز مخصص للإرتفاعات الشاهقة . ظهر في العام ١٩٤١ ، وكان مزوداً بمحرك « مرلين - ٤٧ » بقوة ١٤٧٠ حصاناً . أنتج منه ١٠٠ طائرة .

* مارك - ٧ : ظهر في العام ١٩٤٢ ، زود بمحرك « مرلين - ٦٤ » بقوة ١٧١٠ أحصنة ، وهو أول طراز انتاجي تصل سرعته إلى ٦٥٠ كلم في الساعة . أنتج منه ١٤٠ طائرة .

* مارك - ٨ : هو تطوير مباشر للطراز « مارك - ٧ » . ظهر في العام ١٩٤٣ ، وخدم



الطائرة البريطانية - سي دير - ف ١٥ »

بشكل رئيسي في الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط . انتج منه ١٦٥٨ طائرة .

* مارك – ٩ : هو ثاني اكثر الطرازات انتاجاً، وأوسعها استخداماً . ظهر في العام ١٩٤٢ ، بعد تطويره عن « مارك – ٥ » . زود بمحرك (مرلين – ٦٦ » بقوة ١٧٥٠ حصاناً ، وأعد خصيصاً لمواجهة المقاتلات الألمانية «فوكوولف – ١٩٠»)، ثم عمل على كافة جبهات القتال، طوال المراحل التالية من الحرب العالمية الثانية ، في مهام متعددة (من الاعتراض والمطاردة ، إلى الهجوم الأرضي). انتج منه ٥٦٦٥ طائرة .

* مارك – ١٠ : طراز استطلاعي . انتج منه ١٦ طائرة خلال العام ١٩٤٢ .

* مارك – ١١ : أعد لمهمات الاستطلاع والتصوير دون تسليح ، بعد تطويره عن « مارك – ٩ » . انتج منه ٤٧١ طائرة .

* مارك – ١٢ : طراز مؤقت زود بمحرك « غريفون – ٣ » بقوة ١٧٣٥ حصاناً . انتج منه ١٠٠ طائرة بانتظار ظهور الطراز « مارك – ١٤ ».

* مارك – ١٣ : تطوير للطراز « مارك – ١٢ » من أجل مهمات الاستطلاع . انتج بأعداد قليلة .

* مارك – ١٤: أعد لمهمات الاعتراض والمطاردة على الارتفاعات العالية . ظهر في العام ١٩٤٣ مزوداً بمحرك « غريفون – ٦٥ » بقوة ٢٠٥٠ حصاناً ، وأعتبر أحد أفضل الطرازات المعترضة من الطائرة ، واشتهر باعتباره أول مقاتلة حليفة تمكنت من اسقاط مقاتلة المانية نفاثة من طراز « مسرشميت – ٢٦٢ »، وذلك في ٥/١٠/ ١٩٤٤ . ولقد خصصت المقاتلات من طراز « سپيتفاير – ١٤ » ، في المراحل الأخيرة من الحرب ، لاعتراض القنابل الألمانية الطائرة من طراز « ف – ١ » فوق الأراضي البريطانية ، وبلغت سرعته القصوى ٧١٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٧٥٠٠ متر ، وكان ارتفاعه العملي ١٣ ألف متر .

* مارك – ١٥ : اختباري .

* مارك – ١٦ : تطوير للطراز «مارك – ٩ ». خصص لمهام الهجوم الأرضي والمساندة القريبة . ظهر في العام ١٩٤٤ ، وانتج منه ١٠٥٤ طائرة.

* مارك – ١٧ : اختباري .

* مارك – ١٨ : طراز أعد لأعمال الاستطلاع بعيدة المدى ، بعد زيادة كمية الوقود وإلغاء التسليح . انتج منه ٣٠٠ طائرة في العام ١٩٤٥ .

* مارك – ١٩ : آخر طراز استطلاعي ظهر من الطائرة خلال الحرب العالمية الثانية . انتج منه ٢٤٥ طائرة .

* مارك – ٢٠، وكان يعرف باسم « مارك ٤ » ، ولكنه حمل اسمه الجديد لتمييزه عن « مارك ٤ » المعد للاستطلاع .

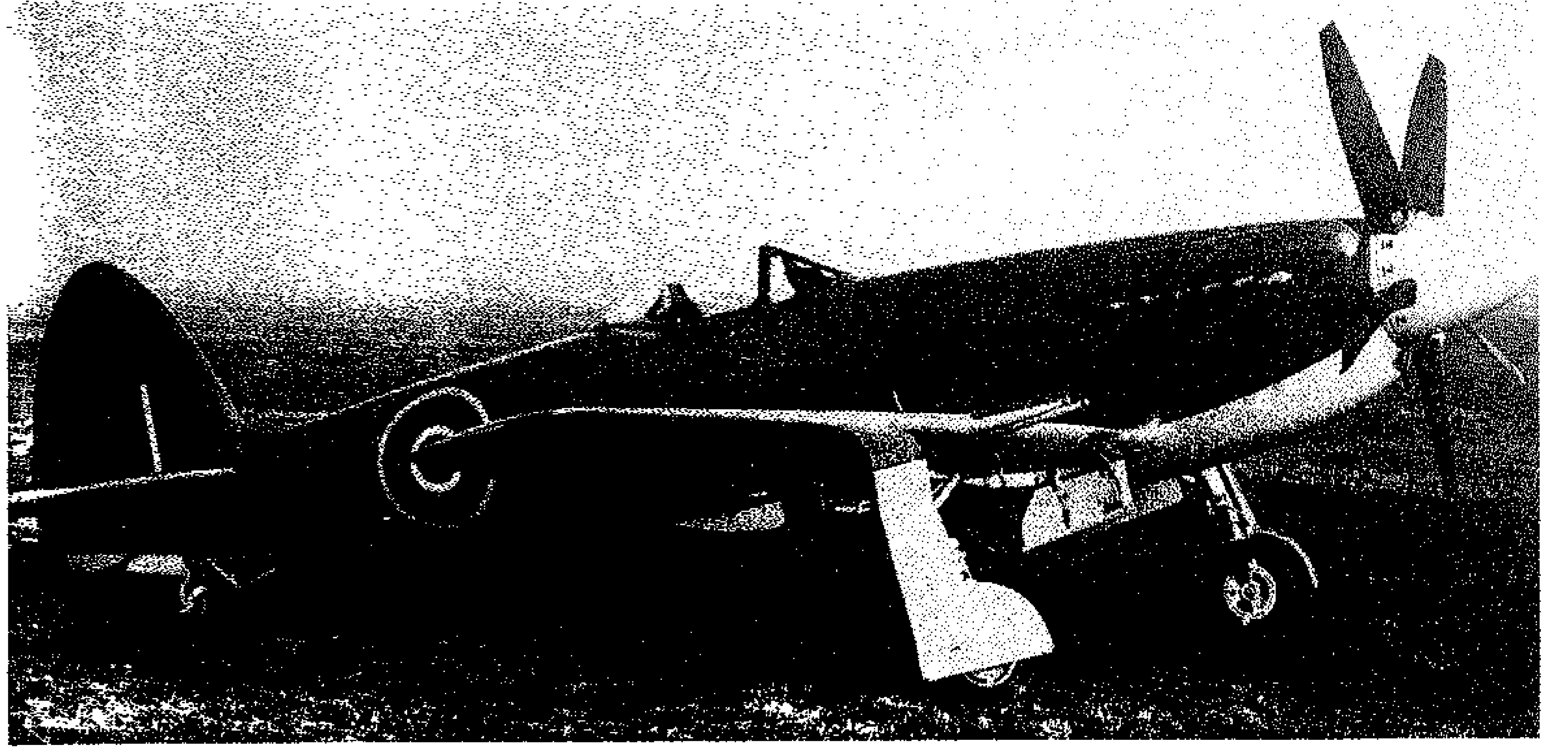
* مارك – ٢١ ، ولقد أدخلت على هيكله عدة تعديلات ، وسُلّح بأربعة مدافع ٢٠ ملم ، ومنه اشتُق الطرازان « ف – ٢٢ » و « ف – ٢٤ » بعد الحرب العالمية الثانية .

* سي فاير : هو النموذج البحري من المقاتلة « سپيتفاير » ، وقد ظهر منه خلال فترة (١٩٤٢ – ١٩٤٥) ٦ طرازات (سي فاير – ١ / ٢ / ٣ / ٥ / ١٥ / ١٧) ، وبلغ مجموع ما أنتج منه ، بمختلف طرازاته ، حوالي ٢٥٠٠ طائرة .

وقد بقيت الطائرة «سي فاير – ١٧» في الخدمة حتى سنة ١٩٥٤ . وأعقب ذلك ظهور طراز جديد عرف باسم « سي فايرف / ف ر ٤٥». الذي كان نموذجاً بحرياً من الطائرة «سپيتفاير ف – ٢١»، وذا أجنحة غير قابلة للطي . ثم ظهر نموذج بحري من «سپيتفاير ف ٢٢»، هو الطائرة «سي فاير ف / ف ر ٤٦»، التي دخلت الخدمة قبل تطوير الطراز «سي فاير ف / ف ر ٤٧»، الذي كان طرازا بحرياً من «سپيتفاير ف ٢٤»، ذا أجنحة قابلة للطي . ولقد دخل هذا الطراز الخدمة عقب انتهاء الحرب العالمية، وكان آخر طرازات «سي فاير»، واستخدم في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٩، من فوق حاملة الطائرات الخفيفة «تريومف»، لقصف مخابىء رجال العصابات والملايو بالقذائف الصاروخية . وفي العام ١٩٥٠ استخدمت طائرات «سي فاير ٤٧» مرة اخرى، انطلاقاً من الحاملة ذاتها، في عمليات جوية اثناء الحرب الكورية، وقامت بـ ٢٤٥ دورية قتالية و ١١٥ عملية قصف ارضي.

توقف انتاج الطائرات «سي فاير» في آذار (مارس) ١٩٤٩، بعد ان بلغ مجموع ما أنتج منها ٢٠٤٨ طائرة. ولقد كانت الطائرة «سي فاير ف/ف ر ٤٧» مسلحة باربعة مدافع «هسپانو» قصيرة السبطانة عيار ٢٠ مم، وكانت تستطيع حمل قنبلتين زنة الواحدة ٢٥٠ رطلاً، أو ٨ قذائف صاروخية زنة الواحدة ٦٠ رطلاً. وسرعتها القصوى ٧٢٥ / الساعة على ارتفاع ٢٠ الف قدم. ولقد كانت الطائرة تحمل ٧٩ غالون من الوقود في خزان ببطنها وخزانين على الجناحين، ثم زودت بخزان اضافي سعته ٣٣ غالون، فازداد مداها الى ١٥١٢ كلم.

اعتبرت الطائرة « سپيتفاير » مثالا للمقاتلات الدفاعية قصيرة المدى ، وتميزت بشكل خاص بقدرتها على المناورة والسرعة ، وبسهولة قيادتها وصيانتها وإدخال التحسينات عليها . وقد بلغ المجموع الكلي لما انتج منها اكثر من ٢٢ ألف طائرة، استمر انتاجها من العام ١٩٣٨ حتى ١٩٤٧ ، وعملت طرازاتها طيلة مراحل الحرب وعلى كافة جبهاتها ، واستخدمتها معظم الأسلحة الجوية الحليفة . كما أنها شهدت تصديراً واسعاً خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها . وكان من بين الدول التي حصلت عليها كل من : مصر (مارك – ٩ / ١٦ / ٢٢) واسرائيل (مارك – ٩ / ١٦ / ٢١ / ٢٤)، واستخدمها الطرفان في حرب ١٩٤٨ ، وبقيت في الخدمة الفعلية في اسرائيل حتى العام ١٩٥٦ . ومن الدول التي استخدمت طائرات « سپيتفاير » : الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفياتي ، فرنسا ، البرتغال ، تركيا . واستمرت بريطانيا باستخدامها حتى أوائل الخمسينات ، وخاصة « سپيتفاير – ٢٤ » و « سي فاير – ٤٧ »، اللتين خاضتا غمار



الطائرة البريطانية «سي فاير» ، وهي النموذج البحري للطائرة «سبيتفاير»

الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣). وهي الحرب التي شكلت آخر تجربة فعلية لهذه المقاتلة.

المواصفات العامة (مارك - ٩): محرك مروحي من طراز «رولز رويس مرلين - ٦٦» Merlin - 66 بقوة ١٧٥٠ حصاناً. الوزن الأقصى للاقلاع ٣٦٠٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١٢،٢٥ متراً، الطول ٩،٥٥ امتار، الارتفاع ٣،٧ أمتار.

التسليح: مدفعان عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ١٢،٧ ملم، أو ٤ رشاشات عيار ٧،٦٢ ملم. (للهجوم الأرضي) ما مجموعه ٤٥٤ كلغ من القنابل والقذائف الصاروخية تحت الجناحين والهيكل.

الأداء: السرعة القصوى ٦٦٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٦ آلاف متر، و ٥٩٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر. الارتفاع العملي ١١٥٠٠ متر. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ١٧ متراً/ثانية. المدى القتالي العادي ٦٧٥ كلم. المدى القتالي (مع الوقود الخارجي الأقصى) ٩٥٠ كلم. المدى الأقصى للرحلات ١٢٥٠ كلم.

(٤) سبيتفول (طائرة)

مقاتلة بريطانية مروحية، انتجتها شركة «فيكرز سوبر مارين» بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

تعتبر الطائرة سبيتفول Spiteful تطويراً مباشراً للطائرة «سبيتفاير»، ويشبه منظرها الجانبي المنظر الجانبي للطائرة «سبيتفاير ف - ٢٤». ولقد بدأ العمل على تطويرها ابان الحرب العالمية الثانية، وتحطم نموذجها الاختباري الأول، ثم حلق النموذج الاختباري الثاني للمرة الاولى في حزيران (يونيو) ١٩٤٤. وكان من المفروض ان تدخل الخدمة ابان الحرب العالمية الثانية ولكن عملية انتاجها لم تتم بالسرعة المناسبة، وتأخر استلام الطيران الملكي البريطاني لاول دفعة من طائرات «سبيتفول - ١٤» حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦، وكان هذا الطراز مسلحاً باربعة مدافع ومزودا بمحرك «غريفون» الذي تبلغ قوته ٢٣٧٥ حصاناً.

ثم ظهر الطراز الثاني من هذه الطائرات، واطلق عليه اسم «سبيتفول - ف ١٥»، وكان مزوداً بمحرك «غريفون ٨٩ أو ٩٠»، ثم ظهر الطراز الثالث وحمل اسم «سبيتفول - ف ١٦»، وكان مزوداً بالمحرك «غريفون ١٠١»، الذي رفع سرعة الطائرة الى ٧٩٤ كلم في الساعة. ويبلغ مجمل ما استلمه سلاح الطيران البريطاني من مختلف طرازات الطائرة «سبيتفول» ٣٧٣ طائرة، بقيت عاملة حتى بدأ خروجها من الخدمة في النصف الثاني من الأربعينات، لتحل مكانها المقاتلات النفاثة الجديدة.

ظهر من الطائرة «سبيتفول» نموذج معد للعمل على حاملات الطائرات، وحمل اسم «سي فانغ» Seafang. وكان الطراز الاول «سي فانغ - ف ٣١» مشتقاً من الطائرة «سبيتفول - ف ١٤»، كما كان الطراز الثاني «سي فانغ - ف ٣٢» مشتقاً من الطائرة «سبيتفول - ف ١٥». ولم يشتق من الطائرة «سبيتفول - ف ١٦» نموذج بحري. والحقيقة ان الطائرة «سي فانغ» لم تنتج على نطاق واسع، ولم تستخدم البحرية البريطانية سوى ٩ طائرات من الطراز الاول وطائرتين من الطراز الثاني. ثم استلمت ٧ طائرات من الطراز الثاني، ولكنها لم تضعها في الخدمة.

(٦٣ - ٦٤) سبيخرين (معركة) ١٨٧٠

معركة دارت في المرحلة الاولى من الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١)، وتمكن البروسيون بنتيجتها من التوغل جنوباً في عمق الاراضي الفرنسية. ويطلق على هذه المعركة في بعض المصادر اسم «فورباخ» Forbach، نظراً لامتداد رقعة القتال الى قرية «فورباخ» الواقعة على بعد ٥ كلم غربي «سبيخرين» Spicheren.

أعلن الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث الحرب على بروسيا في ١٩/٧/١٨٧٠ بتشجيع من وزير الحربية «إدمون لوبوف» E.Lebouef، رغم وجود العديد من الثغرات في جاهزية الجيش الفرنسي، سواء على مستوى القيادة او على مستوى الافراد. وكان رئيس الاركان العامة البروسية الجنرال «هيلموت ڤون مولتكه» قد وضع خطة تهدف الى تحديد نتيجة الحرب بمعركة حاسمة في منطقة «السار» La Saare على الحدود الفرنسية - البروسية، فحشد جيوشه الثلاثة (الاول والثاني والثالث) على خط «الموزل» Moselle لمهاجمة قلب القوات الفرنسية، وفتح أقصر طريق باتجاه «باريس». وكانت خطته مبنية على ما زودته به عمليات الاستطلاع من معلومات حول تحركات الجيش الفرنسي.

وكان الامبراطور نابليون الثالث قد وزع قواته في الشمال الى جيشين: الاول جيش الالزاس (٣ فيالق) بقيادة المارشال «ماكماهون» Mac — Mahon، والثاني جيش اللورين (٥ فيالق) بقيادة المارشال «أشيل بازين» A.Bazaine. وكان قد تمركز في اقصى الشمال فيلقان متقدمان، كان احدهما الفيلق الثاني، الذي اتخذ مواقعه في منطقة «السار» بقيادة الجنرال «شارل فروسار» C. Frossar

ونشبت اولى معارك الحرب حين اشتبكت قوة من فيلق الجنرال «فروسار» مع وحدات بروسية في بلدة «ساربروكن» في ٢/٨/١٨٧٠. وقد استطاع الفرنسيون احتلال البلدة، لكنهم سارعوا الى اخلائها فور تقدم الجيش البروسي (٤٥ الف رجل) الى منطقة «السار» بقيادة الجنرال «كارل فريدريك شتاينمتس» K.F. Steinmetz. وأوعز المارشال «بازين» الى «فروسار» بالتقدم من مواقعه في سانت آڤول Saint - Avold والتوجه شمالاً نحو «فورباخ» في شمالي اللورين. وكان الفرنسيون حينذاك قد فوجئوا بسرعة اقتراب العدو من حدودهم، بسبب استطلاعهم الضعيف.

وكان «فروسار» يفضل القتال من مواقع محصنة جيدا، لذا فقد نشر فيلقه (٣٠ الف رجل) على مرتفعات «سبيخرين»، قرب الحدود مع السار. وفي ٦/٨ وصل الجيش البروسي الاول (شتاينمتس) إلى المسرح عند

«سبيخرين»، ودار قتال عنيف، استطاع الفيلق الفرنسي الثاني خلاله الاحتفاظ بالمرتفعات ليوم كامل، قبل ان يبدأ البروسيون التفافهم حول المجنبتين ومهاجمتها. كما استطاع تجميد قوات بروسية كبيرة، كانت السكة الحديدية تمدها على الدوام بالتعزيزات. ومع حلول مساء ٦/٨، اشتد ضغط حركة الالتفاف، وتعذر وصول التعزيزات الى الفيلق الثاني، فاضطر «فروسار» الى التراجع نحو «سارغيمين» Sarreguemines و«بوتلانج» Puttelange، مما ادى الى انكشاف الحدود الفرنسية عند اللورين امام القوات الالمانية التي استطاعت الوصول الى «نانسي» في ١٤/٨. وقد بلغت خسارة الفرنسيين في هذه المعركة ١٩٨٢ رجلاً بين قتيل وجريح، و ١٠٩٦ مفقوداً، بينما خسر البروسيون ٤٤٩١ قتيلاً وجريحاً و ٣٧٢ مفقوداً.

(٦٣) سبيرس (إدوارد لويس)

عسكري وسياسي بريطاني (١٨٨٦ - ١٩٧٤)، لعب دوراً دبلوماسياً في المنطقة العربية في أوائل الاربعينات اثناء الحرب العالمية الثانية.

ولد سير إدوارد لويس سبيرس E.L.Spears في «باريس» في ٧/٨/١٨٨٦ لاسرة ارستقراطية بريطانية، وهو نصف فرنسي بالولادة. تلقى دراسته الاولية والثانوية في فرنسا، ثم تابع دراسته الجامعية في بريطانيا، قبل ان ينضم الى الجيش، حيث تخرج ضابطاً.

عمل رئيساً للبعثة العسكرية البريطانية في فرنسا (١٩١٧ - ١٩٢٠). كان في العام ١٩٤٠ ممثلاً لرئيس وزراء بريطانيا «ونستون تشرشل» لدى الحكومة الفرنسية، ثم قام بمبادرة نقل الجنرال الفرنسي «شارل ديغول» الى بريطانيا في ١٧/٦/١٩٤٠، إثر سقوط فرنسا في أيدي القوات النازية، ولاقي التأنيب من «تشرشل» الذي قال له: «لماذا أتيتني بهذا الجنرال المجهول؟ ماذا تريدني ان افعل به؟ لماذا لم تأتني بسياسي مثل ماندل، أو أي شخص ذي شهرة يلتف حوله الفرنسيون».

جمع «سبيرس» بين صفتيه الدبلوماسية والعسكرية عندما عينه «تشرشل» رئيساً للبعثة البريطانية لدى حكومة فرنسا الحرة في المنفى، التي ترأسها «ديغول». وأوفد في العام ١٩٤١ في مهمة سياسية الى سورية ولبنان، حيث عمل في اطار «بعثة سبيرس»، ثم عين وزيراً بريطانياً مقيماً لدى القطرين العربيين خلال الفترة من ١٩٤٢ الى ١٩٤٤، وجعل مقر عمله الرئيسي في بيروت، وكان قد وصل الى رتبة لواء.

امتاز نشاطه اثناء انتدابه لدى حكومة فرنسا الحرة (الجنرال ديغول) وطيلة فترة وجوده في الشرق الاوسط، بتطبيق سياسة بريطانية تتمحور حول دعم الفئات العروبية، أملاً في استيعاب التيار العروبي والوطني في سورية ولبنان، وتشجيعه على التخلص من الانتداب والنفوذ الفرنسيين، بشكل يفسح المجال امام سيطرة بريطانيا في البلدين المذكورين. وفي اطار هذه السياسة، قام الجنرال سبيرس في سورية ولبنان باضعاف القوى السياسية المتعاطفة مع فرنسا، ومحاولة اكتساب قوى سياسية تتعاطف مع بريطانيا. وكانت نشاطاته تتم تحت ستار مساعدة البلدين على التخلص من الانتداب الفرنسي، ودعم مطالبهما الاستقلالية. وساعده في مهمته رئيس وزراء مصر النحاس باشا، ورئيس وزراء العراق نوري السعيد باشا.

وفي ظل ضعف الفرنسيين السياسي والعسكري بعد هزيمتهم امام النازيين، ولان حكومة فرنسا الحرة كانت بحاجة للدعم السياسي والمادي الذي تقدمه لها بريطانيا، فقد كان الموقف الفرنسي ضعيفاً في سورية ولبنان، الامر الذي ساعد سبيرس على العمل بحرية اكبر، واستغلال طموحات الشعبين السوري واللبناني الاستقلالية.

كانت مساعدة الجنرال ديغول في الخروج من فرنسا، ومتابعة العمل في بريطانيا من اجل قيام حكومة «فرنسا الحرة»، والجهود الرامية الى ضرب النفوذ الفرنسي في سورية ولبنان واحلال النفوذ البريطاني مكانه، من أهم النشاطات في حياة الجنرال سبيرس، الذي استطاع خداع الكثيرين (ومن بينهم الجنرال ديغول)، واقناعهم بان المساعدة التي قدمها الى سورية ولبنان خلال نضالهما من اجل الاستقلال، كانت نابعة من حبه لهذين البلدين، مع ان هذه المساعدة تمت موضوعياً في اطار الصراع البريطاني - الفرنسي على مناطق النفوذ في الشرق الاوسط، وامتدادا للصراع القديم بين البلدين الاستعماريين على النفوذ في هذه المنطقة الحساسة من العالم.

توفي الجنرال سبيرس في العام ١٩٧٤.



الاميرال الروسي غريغوري سبيريدوف

(٤) سبيريدوف (غريغوري)

اميرال روسي (١٧١٣ - ١٧٩٠).

ولد «غريغوري اندرييفيتش سبيريدوف» G.A. Spiridov في «موسكو» في العام ١٧١٣، والتحق بالاسطول الروسي في العام ١٧٢٣. ولقد خدم كضابط صف بحري حتى العام ١٧٣٣، ثم خدم في بحار قزوين وآزوف والبلطيق والبحر الابيض المتوسط، وشارك في الحرب الروسية - التركية (١٧٣٥ - ١٧٣٩).

تولى في العام ١٧٤١ قيادة سفن حربية مختلفة في اسطول البلطيق. وقد عمل ضمن هيئة التدريس في الاكاديمية البحرية في «سان بطرسبرغ» (لينينغراد حالياً) وذلك إبان حكم الامبراطورة «اليزابيت الاولى» (حكمت من ١٧٤١ الى ١٧٦٢)، التي أولت الاسطول عناية كبيرة، وشجعت بناء السفن، ودفعت القادة البحريين الى رفع مستوى كفاءة رجالهم.

اصبح اثناء حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) عقيداً بحرياً، وبرز خلال قيادته لقوة من ألفي بحار أُنزلوا في العام ١٧٦١ الى البر اثناء حصار قلعة «كولبرغ» (الواقعة حالياً في الاراضي البولندية على بحر البلطيق، وتسمى «كولوبرزغ» Kolobrzeg، ونجحوا في احتلال القلعة. ثم قاد في العام ١٧٦٢ قوة بحرية عُهد اليها بمهام تأمين المواصلات البحرية للجيش الروسي الموجود في بروسيا. وفي العام ١٧٦٤ عين قائداً لميناء «ريفلسك»، ثم قائداً لميناء «كرونشتات» في العام ١٧٦٦.

قاد ابان الحرب الروسية - التركية (١٧٦٨ - ١٧٧٤) قوة بحرية مؤلفة من ٩ بوارج وعدد آخر من السفن الحربية التابعة لاسطول البلطيق (وكان قد اصبح برتبة لواء بحري)، وقام على رأس هذه القوة برحلة طويلة نحو البحر الابيض المتوسطة، لمهاجمة الاسطول التركي في بحر إيجه. ولقد ابحر بقوته في ٢٣/٨/١٧٦٩، وتبعته بعد وقت قصيرة قوة بحرية اخرى، بقيادة اللواء البحري «إلفنستون» Elphinston. وعانت القوتان مصاعب جمة خلال الرحلة البحرية الى ان وصلتا الى شبه جزيرة «الموره» في اليونان في آذار (مارس) ١٧٧٠، بعد ان امضيتا فترة توقف قصير في المرافىء الانكليزية.

وبعد وصول القوتين بمدة قصيرة، قامت بارجتان وفرقاطة من سرب سبيريدوف بقصف مدينة وميناء «نافارينو» (بيلوس حالياً)، ثم أنزل قوة الى البر، وتمكن من احتلال المدينة بالتعاون مع السكان اليونانيين الثائرين على الاتراك. وفي اوائل حزيران (يونيو) من العام ذاته، وصلت بعض التعزيزات البحرية الروسية الى المنطقة وانعقدت القيادة العامة للاسراب العاملة في البحر الابيض

المتوسط للكونت «ألكسي اورلوف». وقد تجمعت السفن الروسية في «ناڤارينو»، وبدأت الاستعداد لخوض معركة حاسمة مع الاسطول التركي، الذي كان بقيادة ابراهيم «حسام الدين باشا».

ورغم ان التفوق العددي والتسليحي كان لصالح الأتراك، فان اسطولهم كان يعاني من بعض الثغرات، التي دفعته الى أخذ موقف الدفاع داخل مرفأ «شيشمي» الواقع على الساحل الغربي للاناضول بالقرب من جزيرة خيوس اليونانية. وهناك هاجمه الاسطول الروسي يوم ٥/ ٧/ ١٧٧٠، والحق به هزيمة ساحقة خلال معركة «شيشمي» (بالانجليزية تشيسما Chesma)، التي انتهت في ٨/٧/١٧٧٠. ولقد لعب «سبيريدوف» دوراً بارزاً في هذه المعركة.

وبفضل هذا الانتصار، تحققت السيطرة البحرية للاسطول الروسي في بحر ايجه، وتمكن سبيريدوف من ارغام الحاميات التركية الموجودة في ١٨ جزيرة في الأرخبيل اليوناني على الاستسلام في كانون الثاني (يناير) ١٧٧١، واعلن ضم تلك الجزر الى الامبراطورية الروسية. وكان قد رقي الى رتبة فريق أول بحري.

أحيل الى التقاعد في العام ١٧٧٤، ثم استُدعي الى الخدمة إثر نشوب الحرب مع السويد في العام ١٧٨٨، حيث شارك في الحملة البحرية التي جرت في العام ١٧٨٩، وقاد خلالها قوة بحرية ضمت ١٤ بارجة.

تميز سبيريدوف بالجرأة، والاعمال الحاسمة، والخبرة الكبيرة في قيادة الاساطيل. وقد لعب دوراً هاماً في تطوير فن الحرب البحرية الروسي. توفي في ١٩/٤/١٧٩٠.

(٦٣) سبيطلة (معركة) ٦٤٨

إحدى المعارك الهامة في فتح المغرب العربي، دارت بين قوات عربية بقيادة «عبد الله بن سعد بن أبي سرح»، وقوات بيزنطية بقيادة «غريغوريوس» (جرجير)، وأسفرت عن هزيمة البيزنطيين، ومقتل قائدهم «جرجير»، وتشتت جيشه.

بعد مقتل «عمر بن الخطاب» وتولي «عثمان بن عفان» الخلافة في العام ٦٤٤ م/٢٣ هـ، قام الخليفة الجديد بعزل «عمرو بن العاص» حاكم مصر، ورائد الفتوحات العربية في مصر وافريقية، وتعيين قريبه «عبد الله بن سعد بن أبي سرح» مكانه. وما أن تسلم «عبد الله» الولاية في «الفسطاط» بمصر، حتى بدأ الاعداد للقيام بعمل عسكري بارز في الغرب الافريقي، استكمالاً للفتوحات التي كان سلفه قد باشر بها، ولاضفاء الهالة المعنوية اللازمة على الخلافة، بعد الفراغ الذي تركه مقتل الخليفة، «عمر بن الخطاب». وكتب «عبد الله بن سعد» إلى الخليفة «عثمان» يستأذنه بغزو شمالي افريقية، واستشار «عثمان» قادة الرأي عنده، وكان الرأي السائد هو الاقدام على هذا العمل. وبعد أن تمت الاستعدادات للحملة الافريقية، غادرت طلائعها المدينة المنوّرة وعلى رأسها «الحارث بن الحكم»، ومعه عدد كبير من زعماء المدينة، ومنهم: «عبد الله بن العباس»، و «عبد الله بن عمر بن الخطاب»، و «عبد الرحمن بن ابي بكر»، و «عبد الله بن عمرو بن العاص»، و «عبد الله بن الزبير»، و «عبد الله بن جعفر» و «الحسن» و «الحسين» و «مروان بن الحكم». وقد أطلق على هذا الجيش اسم «جيش العبادلة»، لكثرة من كانوا يحملون اسم عبد الله بين قادته.

ولدى وصول الجيش العربي إلى مصر، انضمت اليه قوات جديدة من حامية «الفسطاط»، حتى وصل تعداده إلى ٢٠ الفاً من الخيالة والمشاة. وفي العام ٦٤٧، انطلق «عبد الله بن سعد» على رأس هذه الحملة، التي ضمت عدداً كبيراً من شباب العرب البارزين، مما اضفى عليها قوة معنوية وقتالية كبيرة. ولدى وصول الحملة إلى «برقه»، انضم اليها «عقبة بن نافع»، قائد حامية «برقة» آنذاك، مع مجموعة من قواته، وتابعت الحملة سيرها باتجاه المغرب الادنى، سالكة الطريق الساحلية التي أصبحت الطريق التقليدية للحملات العربية. ولدى وصولها إلى طرابلس الغرب، هاجمت حاميتها البيزنطية، فقضت على مقاومتها واستولت على اسلحتها ومعداتها. ثم تقدم «عبد الله» بجيشه على محاذاة الساحل، مستبعداً التوغل في الصحراء حيث كانت تعيش قبائل البربر «البتر» المحاربة والمعادية آنذاك للفتح العربي.

في هذا الوقت، كانت اصداء الزحف العربي تصل إلى حاكم افريقية «غريغوريوس» (أو جرجير كما يسميه العرب)، الذي كان نفوذه يمتد ما بين طرابلس الغرب وطنجة، ويتخذ قرطاجة (في تونس اليوم) عاصمة له، وكان «هرقل» ملك الروم قد ولّاه على افريقية، على ان يحمل اليه خراجها سنوياً.

واستنفر «جرجير» كافة قواه، حتى بلغ عدد جنوده ١٢٠ ألفاً (حسب المصادر التاريخية القديمة)، وحاول جاهداً تحريك سكان «طرابلس» للعصيان والثورة على حاكمها العربي، بغية استنزاف قوة الجيش العربي قبل وصوله إلى مسرح المعركة الحاسمة، إلا أن حنكة القادة العرب فوتت عليه الفرصة وتم رفع الحصار عن طرابلس، وسمح لأهلها بممارسة حريتهم.

وقرر القائد العربي التركيز على قلب منطقة السيطرة البيزنطية. فتابع سيره غرباً حتى وصل إلى مكان يدعى «عقوبة»، يبعد عن «سبيطلة» مسافة يوم وليلة. ونشبت بين الجيشين في «عقوبة» معركة لم تسفر عن اية نتيجة حاسمة، وأرسل «عبد الله بن سعد» إلى جرجير يدعوه إلى الإسلام أو دفع الجزية، فامتنع عن الامرين، واستؤنف القتال، واستمرت الحرب سجالاً، حتى وصل إلى العرب مدد بقيادة «عبد الله بن الزبير»، الذي كان قد تخلف لفترة عن الحملة لتأمين مؤخرتها وتنظيم استمرارية تموينها.

وقام «عبد الله بن الزبير» بدراسة العمليات العسكرية بالمراقبة اليومية لها، فلاحظ أن قتال المسلمين يبدأ في الصباح ويستمر حتى أذان الظهر، حيث يعود كل فريق إلى خيامه، كما لاحظ في أحد الايام تخلف «عبد الله بن سعد» عن المعركة فلما سأل عنه قيل له: «انه سمع منادي جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد فله مائة الف دينار وأزوجه ابنتي»، فأوعز «ابن الزبير» لمنادي المسلمين ليعلن إلى الروم: «من أتاني برأس جرجير نفلته مائة الف وزوجته ابنته، واستعملته على بلاده»، فأثار هذا النداء الاضطراب في صفوف الروم، مما اضطر «جرجير» إلى تعزيز حراسته والاعتكاف عن المعركة ما أمكن.

وعرض «عبد الله بن الزبير» خطته على «عبد الله بن سعد» فقال: «إن أمرنا يطول مع هؤلاء، وهم في إمداد متصلة، وبلاد هي لهم، ونحن منقطعين عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن نترك غداً جماعة صالحة من ابطال المسلمين في خيامهم متأهبين، ونقابل نحن الروم في باقي العسكر الى ان يضجروا ويملوا، فاذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون، ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون، ونقصدهم على حين غرّة، فلعل الله ينصرنا عليهم». وعرض «عبد الله بن سعد» الرأي على كبار قادته، فوافقوه على خطة «بن الزبير».

وفي اليوم الثاني، اشرف «عبد الله بن سعد» على تنفيذ الخطة، فأبقى مجموعة من شجعان المسلمين في خيامهم، وخيولهم بالقرب منهم مسرجه جاهزة، وقاد «عبد الله بن الزبير» المعركة، وكان القتال عنيفاً، ولما أذّن الظهر، هم الروم بالانصراف للراحة على عادتهم من المسلمين، فلم يمكنهم «ابن الزبير» من ذلك وألح عليهم بالقتال حتى انهكهم، ثم عاد مع جيشه، والقى كل من الطرفين سلاحه طلباً للراحة. وأخذ «ابن الزبير» من كان مستريحاً من شجعان المسلمين، وانقض على الروم على حين غرّة، فلم يشعروا إلا والسيوف فوق رقابهم. فقُتل «جرجير» على يد «عبد الله بن الزبير»، وقتل الكثير من الروم وتشتت جيشهم، واخذت إبنة «جرجير» سبيَّة، وفتح «عبد الله بن سعد» «سبيطلة» بعد انتهاء مقاومة جيش الروم.

وكانت هزيمة الروم في «سبيطلة» من الصدمات العسكرية القوية التي وجهت اليهم، والتي ادت فيما بعد إلى انحسارهم عن شمال أفريقيا. وبسبب تخوف «عبد الله بن سعد» من ارتداد سكان «طرابلس» أو البربر على مؤخرة جيشه، فقد انسحب عائداً مع قواته إلى «الفسطاط»، ولم يترك في المغرب أية حامية او موقع عسكري ثابت للحفاظ على المكتسبات.



الصاروخ السوفياتي م/د « سبيغوت- أ ت ٤ » في وضع الإطلاق من منصة أرضية

(٣٨) سبيغوت أ.ت - ٤ (صاروخ)

صاروخ موجه خفيف مضاد للدبابات، سوفياتي الصنع.

اطلقت الدوائر الغربية الاسم الرمزي «سبيغوت أ.ت - ٤» Spigot AT - 4 على واحد من ثلاثة صواريخ ظهرت في اواسط السبعينات، واعتُبرت بمثابة الجيل الجديد من الصواريخ السوفياتية الموجهة المضادة للدبابات. وقد أعدت هذه الصواريخ، التي بدأ تطويرها في مطلع السبعينات ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٥، من اجل الحلول مكان أولى الصواريخ السوفياتية المضادة للدبابات، التي أطلق عليها حلف شمالي الاطلسي أسماء: «سنابر أ. ت -١»، و«سواتر أ.ت -٢»، و«ساغر أ.ت - ٣». ويضم الجيل السوفياتي الجديد، الى جانب الصاروخ «سبيغوت أ.ت - ٤»، كلا من الصاروخين «سباندرل أ.ت - ٥» و«سبايرال أ.ت -٦».

وتشكل بشكل عام، المستوى السوفياتي المعادل لصواريخ الجيل الجديد الغربية المضادة للدبابات، مثل الصاروخ الاميركي «تاو»، والصاروخين الاوروبيين «هوت» و«ميلان»، وتتوازى معها من حيث المواصفات، والمهام، والمستوى التقني العام.

ينتمي الصاروخ سبيغوت الى فئة الصواريخ الخفيفة المعدة للاستخدام الفردي. وترجّح المصادر الغربية بانه طراز مشتق عن الصاروخ «سباندرل أ.ت - ٥» الذي يطلق عادة من العربات المدرعة الخفيفة. وهو مزود بمحرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب، ويطلق من انبوب معدني خفيف، وبالامكان حمله ونقله واطلاقه بواسطة جندي واحد. ويثبت الصاروخ عادة عند الاطلاق على منصب ثلاثي القوائم. ويتم تصويبه بواسطة منظار تلسكوبي مقرب يصل بين المنصب والسبطانة.

ويتم توجيه الصاروخ نحو الهدف بصورة نصف آلية. اذ يكتفي الجندي الرامي بابقاء الهدف داخل شعيرات التسديد في المنظار، فتنتقل احداثيات التوجيه عندئذ كهربائياً الى الصاروخ، بما يتناظر في الاتجاه والارتفاع مع حركة المنظار، وذلك عن طريق سلك يمتد من ذيل الصاروخ حتى جهاز التوجيه، ويتجه الصاروخ عندئذ الى الهدف الظاهر على العدسة، بعد ان يتولى حاسب الكتروني قياس زاويتي الانحراف والارتفاع، ويُصدر الى الصاروخ اوامر لتعديل مساره. ويرجح ان يكون جهاز التسديد مشتملاً على منظار ليلي يعمل بالاشعة تحت الحمراء.

المواصفات العامة: الوزن عند الاطلاق ١٠ - ١٢ كلغ. الطول ١،٢ متر. القطر ١٣٥ ملم. المدى الاقصى الفعال ٢٠٠٠ متر. السرعة القصوى ٢٥٠ متراً/الثانية. الوقت اللازم لبلوغ المدى الاقصى ١٠ - ١١ ثانية. الرأس الحربي حشوة جوفاء (شديدة الانفجار مضادة للدبابات HEAT) بوزن ٤ - ٥ كلغ. القدرة على اختراق الدروع ٥٠٠ ملم.

(٦٥) سبيكا - ت ١٢١ (فئة زوارق طوربيد)

فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالطوربيدات، سويدية الصنع، وتشكل جزءا من القوات البحرية الملكية السويدية.

تتكون هذه الفئة من ستة زوارق. ولقد بُني الزورق الاول منها (سبيكا ت - ١٢١) في العام ١٩٦٦ من قبل شركة « غوتا فيركن » Gotaverken السويدية في « غوتيبورغ » Goteborg ، ثم بُنيت الزوارق الخمسة الأخرى في فترة (١٩٦٦ - ١٩٦٧) . بوساطة الشركتين السويديتين « غوتاڤيركن » و« كاريسكرونا ڤيرڤارڤيت » Kariskronavervarvet . ولقد أخذت هذه الزوارق اسم الزورق الأول وأُعطيت أرقاما تبدأ من « ت - ١٢٢ » وتنتهي عند « ت - ١٢٦ » .

والزورق من فئة « سبيكا - ت ١٢١ » Spica T 121 مسلح بمدفع ٥٧ مم خفيف مضاد للطائرات، من نوع « بوفورز ل/٧٠ » ، مركب في برج يتم التحكم به بوساطة جهاز إدارة مزوّد برادار. وليست زوارق هذه الفئة مصممة لحمل صواريخ موجهة، ولكنها مجهزة بمنصات إطلاق صواريخ مضيئة (مشاعل) ، وأنابيب طوربيد فردية ثابتة . وتستمد قوتها الدافعة من ثلاثة محركات توربينية غازية، اجمالي قدرتها ١٢٧٥٠ حصاناً، وهي تسمح للزوارق بالوصول الى سرعة ٤٠ عقدة .

المواصفات العامة : الوزن (الازاحة) النموذجي

٢٠٠ طن . الوزن الأقصى ٢٣٠ طناً . الطول ٤١ م . العرض ٧,١ م . الارتفاع ١,٦ م . السرعة القصوى ٤٠ عقدة . الطاقم ٢٨ بحاراً (٧ ضباط + ٢١ من رتب اخرى) .

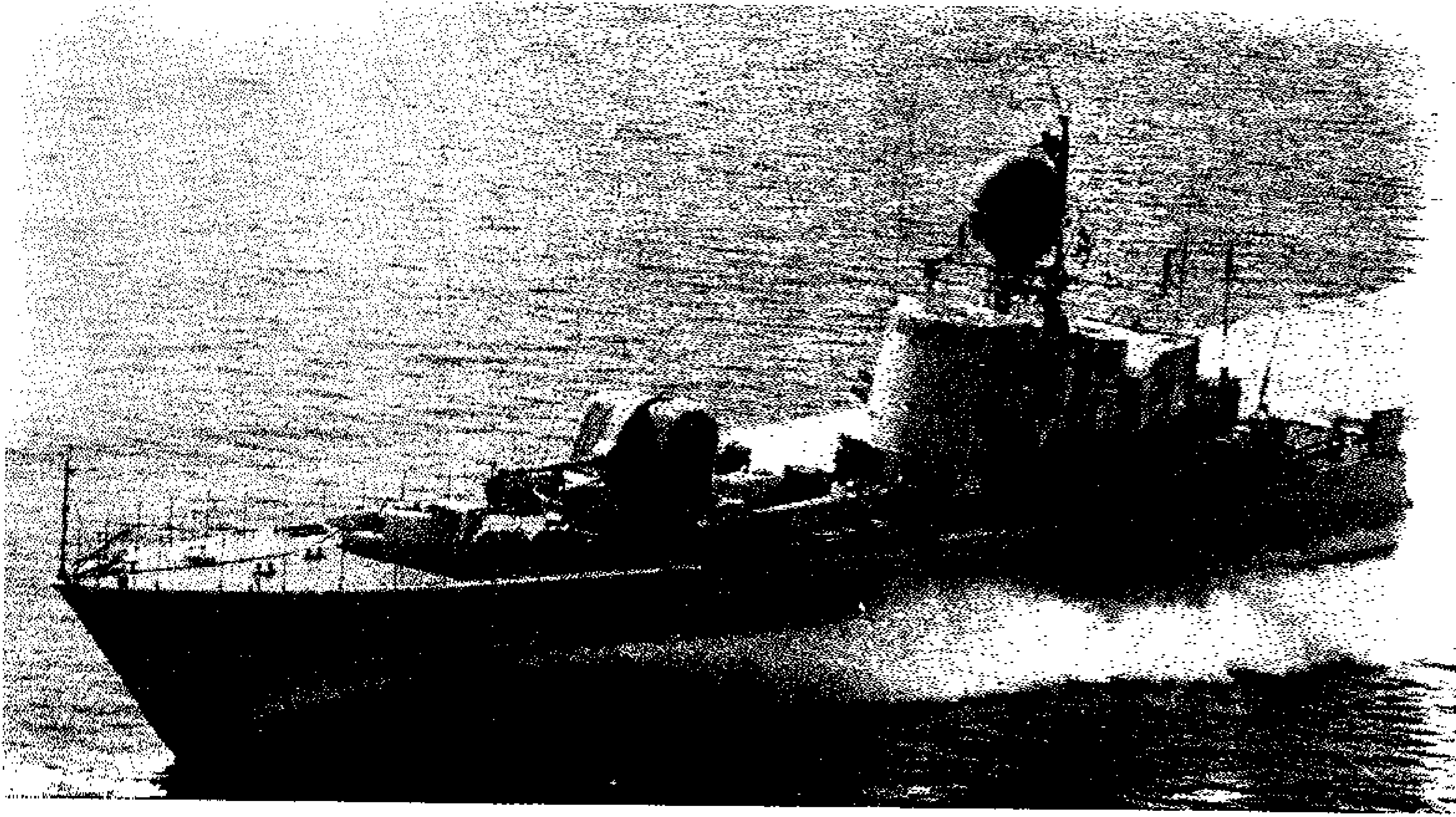
التسليح : مدفع واحد ٥٧ مم م/ط « بوفورز ل/٧٠ » و٦ صواريخ مضيئة عيار ٥٧ مم و ٤ صواريخ مضيئة عيار ١٠٣ مم و ٦ انابيب طوربيد فردية ثابتة عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) .

القوة المحركة : ثلاثة محركات توربينية غازية من نوع « بريستول سيدلي پروتوس ١٢٧٤ » Proteus 1274 ، وثلاثة أعمدة لنقل الحركة ، بقدرة اجمالية تصل الى ١٢٧٢٠ حصاناً .

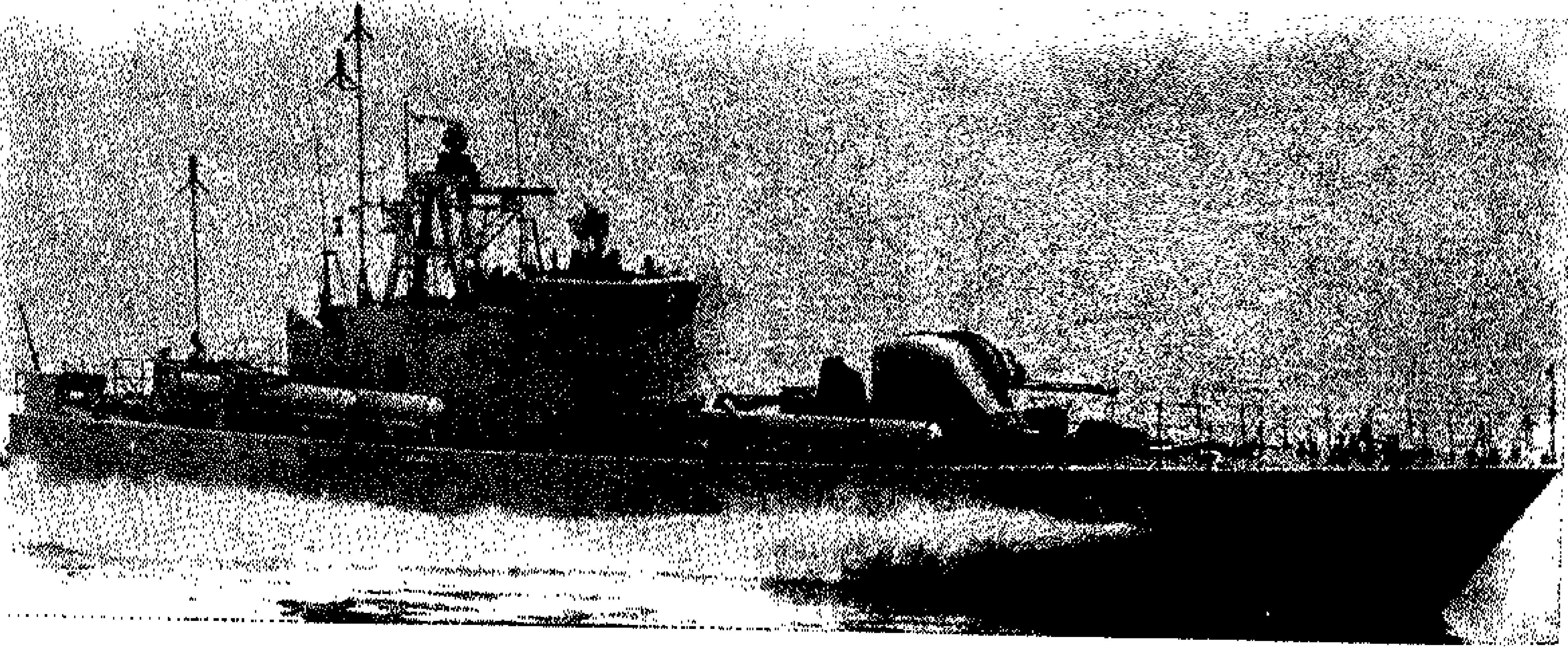
التجهيز الراداري : نظام قيادة نيران « م ـ ٢٢ » M - 22 ، مجهز بقباب (رادوم Radome) رادارية من أجل المدافع وأنابيب الطوربيد .

وتخطط البحرية الملكية السويدية لتجهيز زوارق هذه الفئة بصواريخ موجهة مضادة للسفن بعد تركيب منصتي اطلاق ثنائيتين في مؤخرة الزورق ، مكان اثنين من أنابيب الطوربيد . وبهذا يصبح تسليح الزورق ٤ منصات اطلاق صواريخ سطح ـ سطح موجهة + ٤ أنابيب طوربيد . وكان ينتظر ان يتم هذا التعديل بعد العام ١٩٧٨ ، الا ان ذلك لم يتم حتى الآن (حسبما هو متوافر من معلومات حتى العام ١٩٧٩) . وتشير المصادر الغربية الى ان هذه الصواريخ ستكون من طراز « پنغوين ـ ٢ » Penguin - 2 النرويجي في بعض الزوارق ، ومن طراز « هارپون » Harpoon الأميركي في البعض الآخر . وتجدر الاشارة الى ان البحرية الملكية السويدية قد أوصت على عدد من صواريخ « هارپون » .

وفي العام ١٩٧٦ أوصت ماليزيا على أربعة زوارق طوربيد من هذه الفئة تم تسليمها في العام ١٩٧٩ ، وحملت اسم «سپيكا ـ م» ، وهي لا تختلف عن الزوارق السويدية الا بمحركها ، وهو من نوع ديزل « م تي يو » MTU ، وبسرعتها التي لا تتجاوز ٣٨ عقدة .



زورق هجوم سريع سويدي من طراز « سپيكا ت ـ ١٢١ »



زورق هجوم سريع سويدي من طراز « سپيكا ت ـ ١٣١ »

(٦٥) سپيكا ـ ت ١٣١ (فئة زوارق طوربيد)

فئة زوارق هجوم سريعة مسلحة بالطوربيدات ، سويدية الصنع ، وتشكل جزءاً من القوات البحرية الملكية السويدية .

طُورت فئة زوارق « سپيكا ـ ت ١٣١ » Spica - T 131 (أو سپيكا مكرر) عن فئة « سپيكا ـ ت ١٢١ » ، وهي مشابهة لها من حيث التصميم والمهام والأبعاد وشكل الهيكل ، وجزء من نظام التسليح ، والتعديلات المنوي ادخالها (انظر سپيكا ـ ت ١٢١) .

وتتكون هذه الفئة من ١٢ زورقاً بنتها شركة « كاريسكرونا ڤارڤيت » Kariskrona varvet السويدية ، دون ان يحسب في البدء حساب تسليحها بالصواريخ . وقد أُنزل الزورق الأول من هذه الفئة إلى الماء في ١٩٧٢/١١/١٦ ، وأنزل الأخير في ١٩٧٥/٢/٧ ، ووُضعت كلها في الخدمة العملياتية خلال العام ١٩٧٦ ، بعد ان أُعطيت أرقاماً تبدأ بالرقم « ت ١٣١ » وتنتهي بالرقم « ت ١٤٢ » .

والزورق من هذه الفئة مسلح بمدفع واحد مضاد للطائرات عيار ٥٧ مم « بوفورز ل/٧٠ » ، وستة انابيب لاطلاق الطوربيدات من عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) موجهة سلكياً ، بالإضافة الى ثماني منصات لإطلاق الصواريخ المضيئة (مشاعل) من عيار ١٠٣ مم . ويستمد قوته الدافعة من ثلاثة محركات توربينية غازية من نوع « رولز رويس پروتوس » Rolls Royce proteus ، وثلاثة أعمدة لنقل الحركة ، تصل قدرتها الإجمالية الى ١٢٩٠٠ حصان ، وتسمح للزورق بالوصول الى سرعة ٤٠,٥ عقدة .

المواصفات العامة : الوزن (الإزاحة) النموذجي ٢٠٠ طن . الطول ٤١ م . العرض ٧,١ م . الارتفاع ١,٦ م . السرعة ٤٠,٥ عقدة . الطاقم ٢٨ بحاراً (٧ ضباط + ٢١ من رتب اخرى) .

التسليح : مدفع عيار ٥٧ مم من طراز « بوفورز ل/٧٠ » ، وثماني منصات لاطلاق الصواريخ المضيئة عيار ١٠٣ مم ، وستة أنابيب طوربيد عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) موجهة سلكياً .

القوة المحركة : ثلاثة محركات « رولز رويس پروتوس » توربينية غازية ، وثلاثة أعمدة لنقل الحركة ،

قدرتها الاجمالية ١٢٩٠٠ حصان .

التجهيز الساداري : جهاز رادار نموذج « ٩ ل ڤ / ٢٠٠ » 9 L V/200 ، من صنع شركة فيليبس ، مصمم للتفتيش الجوي والبحري (السطح) المتزامن بحزمة شعاعية واحدة ، وللملاحقة بحزمتين منفصلتين .

(٦٤) سبيلمان (كورنيليس)

عسكري هولندي (١٦٢٨ - ١٦٨٤) وحاكم عام للمستعمرات الهولندية في جزر الهند الشرقية خلال الفترة (١٦٨١ - ١٦٨٤).

ولد كورنيليس جانزون سبيلمان C.J. Speelman في «روتردام» (هولندا) في العام ١٦٢٨. انتقل الى مستعمرات هولندا في الشرق الاقصى في العام ١٦٤٥ ككاتب في «شركة الهند الشرقية الهولندية»، وعُين في العام ١٦٦٣ حاكماً على ساحل كوروماندل Coromandel (جنوب شرقي الهند)، وكُلف في العام ١٦٦٦ بقيادة حملة عسكرية ضد جزيرة «سيليبس» Celebes (اندونيسيا)، فأخضع العاصمة «ماكاسار» Makassar وجعل تجارتها حكراً على هولندا.

عُينَ في العام ١٦٧١ عضواً في مجلس الجزر وفي الهيئة الاستشارية للحاكم العام. وقد حرّض آنئذٍعلى استخدام القوة في تسوية النزاعات المحلية، واحتلال مزيد من اراضي «اندونيسيا». وفي العام ١٦٧٧ عُين قائداً للقوات الهولندية ابان اشتداد الصراع بين فئتين من السكان الاصليين على عرش مملكة «ماتارام» Mataram (جزيرة جاوا)، فأنهى الصراع بضم أراضي المملكة الى المستعمرات الهولندية.

أصبح في العام ١٦٨١ حاكماً عاماً على كامل جزر الهند الشرقية. وقد تميزت فترة حكمه (١٦٨١ - ١٦٨٤) بالتعسف ضد سكان البلاد، وباهمال واجباته كحاكم. وقبل موته في العام ١٦٨٤، انشأ مصالح تجارية في «بانتام» Bantam (جزيرة جاوا)، بعد ان طرد منها جميع المستثمرين المنافسين.

(١٢ - ٦٣) سبينولا (أمبروجيو دي فيليبو)

قائد عسكري جنوي (١٥٦٩ - ١٦٣٠)، قاتل في خدمة اسبانيا، وكان أحد أكفأ القادة العسكريين في عصره.

ولد أمبروجيو دي فيليبو سبينولا A. de. Spinola في جنوى (ايطاليا) في العام ١٥٦٩، وكان من عائلة ثرية ونافذة في تلك «المدينة - الدولة»، التي كانت احدى اقوى



القائد الجنوي امبروجيو دي فيليبو سبينولا

المدن الايطالية آنذاك، كما كانت متحالفة مع اسبانيا.

قام بالتعاون مع شقيقه «فريدريك»، امير البحر الاسباني آنذاك، بانشاء جيش من المرتزقة يضم ٩ آلاف رجل، بغية زيادة ثروة العائلة ونفوذها، وأنفق على هذا الجيش الصغير ثروة عائلته، آملا في تأجيره الى اسبانيا لقاء مبالغ طائلة من المال. ولقد دخل «امبروجيو» مع جيشه الصغير المدرب جيداً في خدمة العرش الاسباني في منطقة الفلاندر La Flandre في الاراضي المنخفضة، التي كانت آنذاك خاضعة لاسبانيا، والتي كان يحكمها الارشيدوق «ألبرت» زوج ابنة «فيليب الثاني» ملك اسبانيا.

وفي العام ١٦٠٢، سار «امبروجيو» و «فريدريك» على رأس جيشهما الى الفلاندر، وحققا عدة انتصارات على القائد الهولندي القوي «موريس دو ناسو» M. de Nassau. فتابع أمبروجيو قيادة الجيش، واستطاع الاستيلاء على مدينة «اوستند» Ostend المنيعة في ٢٣/٩/١٦٠٤، بعد حصار دام عاماً كاملاً. ويرجع الفضل في سقوط هذه المدينة في يد الاسبان الى تكتيكات أمبروجيو سبينولا، وضغوطه على المدينة وسكانها.

بعد هذا النجاح، طلب سبينولا من الملك الاسباني «فيليب الثاني» منحه قيادة كافة القوات التابعة لاسبانيا في الاراضي المنخفضة، فوافق الملك الاسباني على تكليفه بهذه المهمة، وقام «سبينولا» في العامين التاليين بالاستيلاء على القلاع البروتستانتية واحدة اثر الاخرى، رغم الجهود التي بذلها «موريس دو ناسو» للدفاع عنها.

ولقد برهن خلال صراعه مع الهولنديين، على تمتعه بروح تعرضية عالية، وميله الدائم الى الهجوم، رغم انه يجابه قائداً ممتازاً هو «موريس دو ناسو». وكانت عمليات الحصار التي نفذها غير مشابهة لعمليات الحصار التقليدية السائدة آنذاك، اذ انه كان يستخدم جيشه الميداني في حماية اعمال الحصار، ويقوم باستدراج الخصم لملاقاته في معركة مكشوفة. وكان يمتاز بدقة ملاحظته لنقاط الضعف عند عدوه، الأمر الذي جعل العديد من عمليات الحصار التي قادها تنتهي بانقضاض مفاجيء على اكثر نقاط العدو ضعفاً وأقلها توقعاً.

قام في العام ١٦٠٦ برحلة الى اسبانيا، واضطر الى رهن ممتلكاته لدى المصارف الاسبانية، لقاء موافقتها على تسليف العرش الاسباني ما يحتاج اليه من أموال لمتابعة الحرب في هولندا. ولقد اضطر في العام ١٦٠٩، الى توقيع هدنة مع «موريس دوناسو» مدتها ١٢ عاماً، بسبب الضائقة المالية التي اخذ يُعاني منها، والهزيمة التي مُني بها الاسطول الاسباني بالقرب من جبل طارق في العام ١٦٠٧، على يد الفريق اول البحري الهولندي هيمسكرك Heemskerk. وبذل كل جهده خلال سنوات الهدنة للاحتفاظ بالجاهزية القتالية لجنوده، فاهتم بالتدريب والتنظيم وصيانة الاسلحة، دون ان يستطيع تجديد اسلحة جيشه ومعداته.

وقد مكنّته جاهزية قواته من الاستيلاء على منطقة «البالاتينات» Palatinate الاستراتيجية المحاذية لنهر الرين، في مطلع حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ - ١٦٤٨). وبسبب هذه الانتصارات، التي أمنّت خط المواصلات بين النمساويين والقوات الاسبانية، تم تعيينه في العام ١٦٢١، قائداً عاماً للقوات الملكية الاسبانية. وفي العام نفسه استؤنفت الحرب مع هولندا، وقام «سبينولا» بمحاصرة «برغن» Bergen الا انه اضطر لرفع الحصار تحت ضغط «دو ناسو». ثم توج اعماله العسكرية في العام ١٦٢٥ بالاستيلاء على «بريدا» Breda، بفضل استخدامه لتكتيك عزل المدينة بشكل كامل. ولقد ساعدته مرونة جيشه الميداني على تحطيم مقاومة «موريس دو ناسو» القوية. واعتبر استيلاؤه على «بريدا»، بعد حصار دام اكثر من عشرة اشهر، ضربة قاسية للبروتستانتيين.

الا ان نقص المال، وحقد أوليفاريس Olivares، الوصي على الملك الاسباني «فيليب الرابع»، منعا «سبينولا» من استثمار نصره في «بريدا»، مما ادى الى اضعاف جيشه، وساعد قوات خصمه «موريس دوناسو» على استعادة زمام المبادرة، فذهب الى اسبانيا لطلب المزيد من الامدادات والقوات، فلامه «أوليفارس» بقسوة وبغير حق على خسارة مدينة «غرول» Groll، ولم يقدم له الدعم المطلوب، مما جعله يرفض العودة الى قيادته في الفلاندر (١٦٢٧).

اختير في العام ١٦٢٩ حاكماً لمدينة «ميلانو»، وسار في

العام نفسه لنجدة دوق «سافوا» عندما غزا «لويس الثالث عشر» الدوقية بسبب الخلاف على وراثة دوقية «مانتوا» الايطالية. ولقد توفي في ايطاليا خلال حصاره لمدينة «كاسالي» Casale في العام ١٦٣٠.

(٤٦ - ٦٣) سبينولا (أنطونيو سيباستياو ريبيرو دي)

عسكري ورجل دولة برتغالي (١٩١٠ -).

ولد انطونيو سيباستياو ريبيرو دي سبينولا A. S. R. de Spinola في بلدة «إسترموز» Estermoz البرتغالية في ١١ / ٤ / ١٩١٠. التحق بالكلية الحربية في «لشبونة»، وتخرج منها ملازماً في سلاح الخيالة، وبقي في الخيالة حتى العام ١٩٤٤ حيث رقي الى رتبة نقيب، وأصبح رائداً في العام ١٩٥٦، ثم مقدماً في العام ١٩٦١، حيث عُين نائباً لقائد فوج الخيالة الثاني، وبعد فترة قصيرة أصبح قائداً لهذا الفوج.

نقل الى افريقيا في العام ١٩٦١ مع بداية اندلاع حركة التحرير الوطني المسلحة في المستعمرات البرتغالية هناك، وعُين في أنغولا على رأس مجموعة الخيالة ٣٤٥، لمقاومة حركة الكفاح المسلح الناشطة فيها، وبقي في هذه المستعمرة طوال الفترة (١٩٦١ - ١٩٦٤)، حيث كان يقود الحملات القمعية والتصفوية ضد البؤر الثورية المنتشرة في البلاد. ورقي خلال تلك الفترة الى رتبة عقيد (١٩٦٣).

عاد في العام ١٩٦٤ الى «لشبونة»، ليشغل منصب قائد الشرطة العسكرية (١٩٦٤ - ١٩٦٥)، ثم اتبع دورة قيادة وأركان (١٩٦٥ - ١٩٦٦)، ورُفع في العام ١٩٦٦ الى رتبة عميد، وعين مفتشاً للخيالة (١٩٦٦ - ١٩٦٧)، ثم نائباً لقائد الحرس الوطني الجمهوري (١٩٦٧ - ١٩٦٨). وأصبح في العام ١٩٦٨ قائداً عاماً للقوات البرتغالية وحاكماً عاماً في مستعمرة غينيا البرتغالية (غينيا بيساو). ورُقي خلال فترة خدمته في غينيا الى رتبة لواء (١٩٦٩)، وقام بمهامه هناك كقائد عسكري وحاكم سياسي طوال الفترة (١٩٦٨ - ١٩٧٣)، ووضع في العام ١٩٧٠ كتابه: «من أجل غينيا أفضل».

ولقد تميزت فترة وجوده في غينيا بتصاعد نضال الثوار الأفارقة، وتدهور مركز القوات البرتغالية، على الرغم من المساعدات العسكرية التي حصل عليها البرتغاليون من الولايات المتحدة وحلف شمالي الأطلسي والنظامين العنصريين في جنوبي افريقيا وروديسيا.



الجنرال البرتغالي انطونيو سبينولا

وفي السنوات الأولى من السبعينات كانت معنويات القوات البرتغالية قد تدهورت كثيراً، بسبب النجاحات التي حققها الثوار الأفارقة، وانتشار الأفكار الثورية في صفوف الضباط الصغار والجنود البرتغاليين. ومما زاد في نمو المد الثوري في صفوف القوات البرتغالية، تدهور الوضعين الاقتصادي والسياسي في البرتغال. ولقد حاول سبينولا تحقيق ما اسماه «ادماج السود في الحياة السياسية»، لأول مرة في مستعمرة غينيا - بيساو، مما أثار ضده العناصر اليمينية والمحافظة في حكومة لشبونة وفي قيادة القوات المسلحة البرتغالية. الا ان تطبيق هذه السياسة أكسبه سمعة طيبة بين الضباط الشبان والجنود، وخلق له شعبية في اوساط الشعب البرتغالي، الذي كان يتطلع الى نهاية لحرب «ڤيتنام البرتغالية»، وهو الوصف الذي كان سبينولا يطلقه على حروب البرتغال ضد حركات التحرر الوطني في مستعمراتها الافريقية.

بدأ خلال وجوده في «غينيا - بيساو»، سلسلة من الاتصالات السرية التي تناولت موضوع حصول المستعمرة على استقلالها. فاجتمع في البدء مع وزير التعليم العالي السنغالي «عثمان كامارا» والسفير السنغالي في باريس «اندريه جيلبير»، وكان يحضر هذه الاجتماعات الى جانب «سبينولا»، ممثل الحزب الاشتراكي البرتغالي الدكتور «ماريو سواريز»، الذي كان منفياً في باريس. وبعد عدد من اللقاءات التمهيدية، حصل اجتماع بين سبينولا والرئيس السنغالي «ليوپولد سنغور»، في مدينة «كازامانس» Casamance السنغالية القريبة من الحدود الغينية، حضره الزعيم الغيني الراحل «أميلكار كابرال»، فعرض سبينولا اقتراحاً يقضي بقيام اتحاد فدرالي بين غينيا والبرتغال، بينما تلخصت وجهة النظر الغينية بنقطتين اساسيتين هما: ١ - وقف كافة اعمال العنف والاعتداءات والعمليات العسكرية ضد الوطنيين. ٢ - انسحاب القوات البرتغالية من المناطق التي ما زالت تحتلها.

وعندما لم تسفر المباحثات عن أية نتيجة، أرسل «ليوپولد سنغور» تفاصيلها مع اقتراحاته الخاصة، الى «ماريو سواريز» في منفاه في بارس في ٢٥ / ٤ / ١٩٧١. وبالرغم من عدم توصل الفريقين البرتغالي والغيني يومذاك الى اتفاق ايجابي، فقد كانت تلك المحادثات التمهيد الطبيعي للمفاوضات التي دارت بعد ذلك في لندن (٢٥ / ٥ / ١٩٧٤) وفي الجزائر (٢٥ / ٨ / ١٩٧٤)، والتي أسفرت عن اتفاقية الاستقلال النهائية لغينيا - بيساو.

عاد الى لشبونة في العام ١٧٩٣، لدى انتهاء خدمته في غينيا - بيساو، وتوقفت بذلك مباحثاته السرية الافريقية، لكنها استمرت مع «ماريو سواريز». ولقد لقي في البرتغال استقبالاً شعبياً بسبب مواقفه المعادية لاستمرار الحرب في افريقيا، مما دفع الحكومة الى تعيينه نائباً لرئيس اركان القوات المسلحة (١٩٧٣ - ١٩٧٤). فقام وهو في هذا المنصب بمحاولة للتقرب من حركة الضباط الشبان اليساريين، التي اخذت تتبلور ضد نظام «كايتانو» الدكتاتوري، ونشر في اوائل العام ١٩٧٤ كتاباً بعنوان «في سبيل المستقبل»، دعا فيه «الى ضرورة تحطيم الخرافة القائلة بأن جوهر وجود الامة البرتغالية يقوم على رسالتها الخاصة بتحضير الشعوب المتخلفة». وقال فيه: «ان مشكلة ما وراء البحار (اي مشكلة المستعمرات البرتغالية) اصبحت عاملاً يستقطب العوامل المؤثرة في الكيان القومي البرتغالي» ... «ينبغي ان يكون مفهوماً ان طريق المستقبل الى الرخاء والى بقاء الأمة (البرتغالية)، هو بالضرورة طريق اعادة اقرار السلام سريعاً». وقد أوضح في هذا الكتاب انه ضد الفكرة القائلة بضرورة التخلي الكامل والسريع عن المستعمرات، وانه يعتقد ان استمرار حروب افريقيا، من شأنه ان يحدث تفككاً في بنيان البرتغال، وانه يحبذ منح المستعمرات حكماً ذاتياً.

وعندما بدأ تحرك عناصر الثورة في صفوف الضباط اليساريين ضد الحكومة الدكتاتورية، في آذار (مارس) ١٩٧٤، وصاحبه حدوث اضطرابات عامة في انحاء البرتغال، انعكست الاوضاع في البرتغال على القوات البرتغالية الموجودة في افريقيا، مما دفع رئيس الحكومة الدكتاتور «مارسيللوكايتانو» الى دعوة كبار الضباط الى اجتماع عام لاعلان ولائهم للحكومة، وقد تغيب عن هذا الاجتماع ضابطان كبيران هما: «سبينولا» والجنرال «فرانشيسكودا كوستا غوميز» الذي كان يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة البرتغالية. ونتيجة لهذا الموقف فصل «سبينولا» و«غوميز» من منصبيهما، ولكنهما

احتفظا برتبتيهما العسكريتين .

وفي ٢٥ / ٤ / ١٩٧٤، اسقطت «حركة القوات المسلحة»، التي كان يقودها سبعة من الضباط الصغار ـ آثروا عدم اعلان اسمائهم ـ حكومة «كايتانو» الذي وجد نفسه معتقلاً في إحدى الثكنات. ولدى اتصال الدكتاتور السابق من سجنه بأنطونيو سبينولا لتسليمه السلطة ، أفاده هذا أنه لا علاقة له بالانقلاب، وانه مستعد لمفاوضة قادته بخصوص استلام الحكم . وبعد محادثات سريعة وافقت «حركة القوات المسلحة» على تسليم قيادة الجيش والبلاد الى سبينولا مؤقتاً، على ان يلتزم «بالدفاع عن الوطن ، وبتأمين الحريات العامة ، واجراء انتخابات لمجلس وطني دستوري » . وتعهد مجلس الحركة بالا يتدخل في حرية التطور السياسي للبرتغال، وان يضمن للمواطنين الحقوق الاساسية التي قررتها المنظمات العالمية، وأن يحترم سلامة المواطنين، وان يقف بسلطاته عند حد تأمين الحريات، وأن يرد السلطة الى المنظمات الدستورية، بعد ان يباشر الرئيس المنتخب سلطاته .

ومنذ اليوم الاول لتسلمه السلطة ، بدأ الجنرال سبينولا بالغمز من قناة اليسار الذي يقف وراء الحركة الانقلابية، فاعلن انه سيقف ضد فرض نظم مستبدة من اليمين أو اليسار. واستقبل اعلانه بكثير من الدهشة، لان الشعب البرتغالي لم يتعرض من قبل لسلطة استبدادية يسارية، فالاستبداد مرتبط عنده بالدكتاتورية اليمينية التي دامت اربعين عاماً . وفي ١٥ / ٥ / ١٩٧٤ ، عين سبينولا رئيساً للجمهورية. وفي الوقت الذي كانت «حركة القوات المسلحة» او «مجلس الانقاذ الوطني» (الاسم الآخر لهذه الحركة) تتجاوز بفكرها وبطموحها الاطر الفكرية والسياسية التقليدية، أخذ سبينولا يتصرف في كل المجالات باعتباره صاحب السلطة المطلقة في البرتغال، ويعمل على تنشيط الفئات اليمينية ودعمها، مع التشكيك المستمر باليسار .

وكان الخلاف الحقيقي الاول الذي حصل بين «حركة القوات المسلحة» وسبينولا هو موضوع التصفية الفورية للاستعمار البرتغالي في افريقيا، الامر الذي كان الجنرال يعارضه ويرى بضرورة التمهل في حل هذه المشكلة، وكان يؤيده في موقفه رئيس الوزراء «أدلينو كارلوس» وبعض الوزراء ، واخذ هؤلاء يخططون للانفراد بالسلطة وطرد الشيوعيين والاشتراكيين من الحكم ، واعادة الرقابة على الصحف، واصدار قانون بتحريم الاضراب، كما كانوا يسعون الى انجاح سبينولا في الانتخابات وايصاله بالطرق الشرعية لرئاسة الجمهورية، مما يعطيهم صلاحيات مطلقة لتنفيذ خطتهم .

ولكن «حركة القوات المسلحة» لم تكن غافلة عما يجري ، فأقالت حكومة « ادلينو كارلوس » ، وعهدت في ١٧ / ٧ / ١٩٧٤ بتأليف الحكومة الى العقيد «فاسكو غونسالفز» اليساري والعقل المخطط للانتفاضة منذ بدايتها، الا ان سبينولا بقي في منصبه كرئيس للجمهورية. وحافظت الحكومة الجديدة على طابعها اليساري الوطني ، وتابع وزير الخارجية الاشتراكي «ماريو سواريز» المفاوضات مع الثوار الافارقة ، وتم في ١٠ / ٩ / ١٩٧٤ اعلان استقلال غينيا ـ بيساو. وكان هذا الحدث بمثابة الصاعق المفجر، الذي اطلق الصراع بين سبينولا والحكومة الثورية. فلقد وافق على منح غينيا ـ بيساو الاستقلال بسبب معرفته لها ومعاناته السابقة كحاكم عسكري فيها ، كما غض النظر عن المباحثات المستمرة التي كانت تدور حول حصول موزامبيق على استقلالها (استقلت في العام ١٩٧٥)، الا انه كان مع ترك مسألة استقلال أنغولا (التي تجري المفاوضات بشأنها) لاستفتاء شعبي، في حين كانت الحكومة الثورية ترى ضرورة حصول انغولا على استقلالها فوراً (استقلت في العام ١٩٧٥ أيضاً) .

وتابع سبينولا مناوراته الخطرة ، فوجه ما اسماه «نداء الى الاغلبية الصامتة » متجاوزاً بذلك قيادة «حركة القوات المسلحة»، ومحاولاً الحصول على سلطات شخصية ، تعلو سلطات «مجلس الثورة العسكري». وكان هدفه من كل ذلك ، ضمان الفوز برئاسة الجمهورية في الانتخابات المقبلة.

واستغلت القوى المضادة للثورة، نداءه الى الاغلبية الصامتة، فقررت القيام بعملية عرض عضلات ، ووجهت الدعوة الى مظاهرة كبرى تحت ستارة تأييد سبينولا و «حركة القوات المسلحة». وكان اليمين البرتغالي قد استغل السلوك الديمقراطي الذي اتسمت به «حركة القوات المسلحة»، فقام بتأليف احزاب وحركات رجعية مثل «الحزب الشعبي الديمقراطي»، و «حزب التقدم»، و «حزب الوسط الديمقراطي الاجتماعي» و« الحزب القومي البرتغالي»، و «الحزب الديمقراطي المسيحي» و «الحزب الحر» و «الحركة الشعبية البرتغالية» . وأخذت القوى المضادة للثورة الممثلة في هذه الاحزاب تعد العدة للمظاهرة الكبرى ، التي ارادتها لتفجير الوضع الحكومي ولتهيئة الظرف السياسي للارتداد على الثورة. إلا أن «حركة القوات المسلحة» تنبهت لخطورة ما يجري في البلاد، فاتخذت قراراً بمنع المظاهرة، رغم معارضة بعض الوزراء والضباط، واعتقلت العديد ممن حرضوا على إحداث الشغب .

وفي ٣٠ / ٩ / ١٩٧٤، وبعد أيام من فشل المظاهرة، استقال سبينولا من الرئاسة، محذراً من ان اليساريين قد استولوا على البرتغال، وكان التحذير بمثابة تحريض للقوى اليمينية الداخلية، ولدول حلف شمالي الاطلسي، على الحكومة الثورية، وفي اليوم نفسه تم تعيين الجنرال «فرانسيسكو داكوستا غوميز» رئيساً للجمهورية، وبقي «فاسكو غونسالفس» في رئاسة الوزارة. وبدا آنذاك ان سبينولا قد انصرف الى حياته الخاصة بعيداً عن السياسة، ولكن تبين فيما بعد انه شارك في التخطيط للعملية الانقلابية اليمينية المناهضة لحركة القوات المسلحة ، التي حصلت في ١١ / ٣ / ١٩٧٥، وفشلت منذ الساعات الاولى لقيامها ، مما اضطره الى الفرار الى البرازيل ومن ثم الى سويسرا. وقضت هذه المحاولة الانقلابية على كل ما كان قد تبقى له من شعبية بين صفوف الشعب أو الجيش، وقام « مجلس الثورة العسكري» بتجريده من رتبته .

وقد نفذت «حركة القوات المسلحة» تعهدها السابق بأجراء انتخابات، وتمت الانتخابات بالفعل في ٢٥ / ٤ / ١٩٧٦، ونتج عنها حصول قوى اليمين والمعتدلين على أغلبية نيابية، وظهر من جراء ذلك وضع سياسي جديد يتلخص بسيطرة اليمين على السلطة. وتشكلت إثر ذلك حكومة جديدة سمحت لسبينولا بالعودة إلى البرتغال، وردت إليه اعتباره (١٩٧٦). وعاد سبينولا إلى البلاد بالفعل ، ولكنه لم يلعب بعد ذلك أي دور سياسي أو عسكري يذكر .

(١٩) ستاتوكو ، ستاتيسكو

(انظر الوضع القائم) .

(٤) ستار (عملية) ١٩٤٣

الترجمة الانجليزية للاسم الرمزي لعملية « النجمة » التي اعدتها قيادة جبهة « ڤورونيج » السوفياتية للاستيلاء على مدينة « خاركوف » إثر هزيمة القوات الالمانية في « ستالينغراد » ، وقد بدأ تنفيذها في ١٩٤٣/٢/٢ . (انظر خاركوف . المعركة الأولى ١٩٤٣) .

(٦٤) ستار (شركة صناعة اسلحة)

شركة اسبانية متخصصة في صناعة وانتاج المسدسات والرشيشات .

باشرت مصانع شركة « ستار » ، واسمها الكامل « ستار بونيفاسيو إيتشيڤيريا » Star Bonifacio Echeverria ، تطوير المسدسات والرشيشات في الثلاثينات في مدينتي « إيڤار » Eibar و « غيرنيكا » Guernica (اقليم الباسك في شمالي اسبانيا) . وقد اتخذت من تصميم المسدس الاميركي « كولت م ـ ١٩١١ » عيار ٠,٤٥ اساساً لتطوير مسدساتها ، ومن

تصميم الرشيشة الالمانية « شمايزر م پ ٤٠ » اساساً لتطوير رشيشاتها ، وأدخلت على تصاميم السلاحين تعديلات متعددة خلال الفترات اللاحقة ، منحتها طابع الصناعة الاسبانية . (انظر ستار ، مسدسات . وستار رشيشات) .

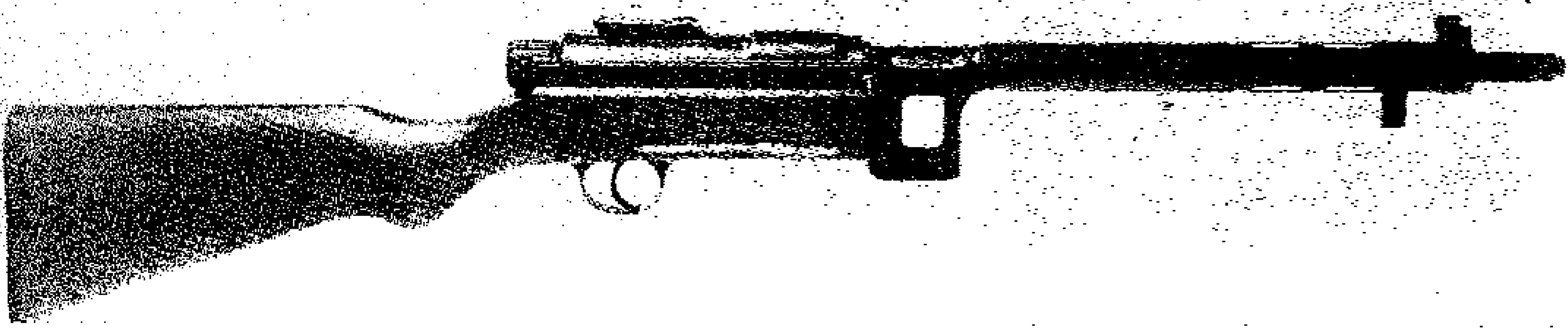
(٦٤) ستار (رشيشات)

سلسلة رشيشات إسبانية ، قامت بانتاجها شركة « ستار بـونيفـاشيـو إيتشيفيـريـا » Star Bonifacio Echeverria .

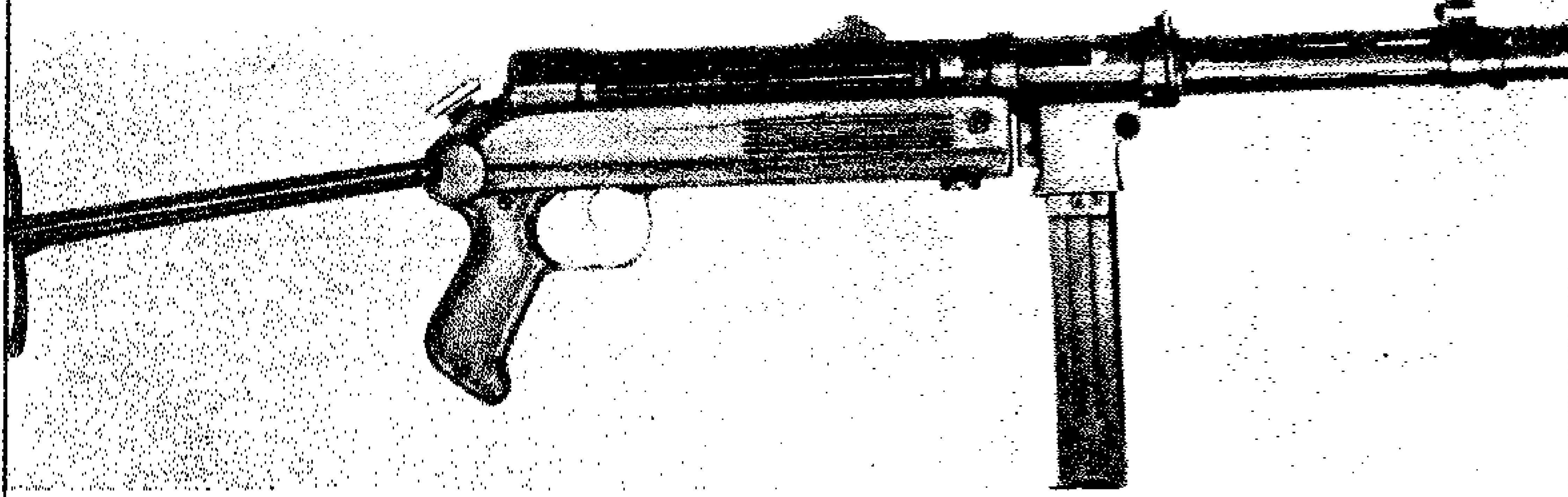
صادفت شركة « ستار » الكثير من المصاعب خلال الثلاثينات قبل ان تتوصل إلى تصميم أول رشيشة لها ؛ وهي الرشيشة « س ي ٣٥ » S I 35 . وقد احتفظت هذه الرشيشة بتصميمها المعقد حتى العام ١٩٤٢ ، ثم جرى تطويره على أساس تصميم الرشيشات الالمانية التي زادت من فعاليتها . ورغم ذلك ، دلت التجارب التي أجراها الجيشان الأميركي والبريطاني على الرشيشة في العام نفسه على ان تعقيدات التصميم لا تسمح بانتاج الطراز « س ي ٣٥ » بكميات كافية لسد حاجتها خلال الحرب العالمية الثانية . وكان أهم ما استُحدث في تصميم « س ي ٣٥ » عتلة تحويل الرمي التي لم تكن مألوفة في ذلك الوقت .

وواصلت شركة « ستار » اعتمادها على التصاميم الالمانية في مطلع الأربعينات ، فطورت رشيشتها الثانية « ز ٤٥ » Z 45 ، التي تعتبر النسخة الاسبانية للرشيشة الالمانية « شمايزر م پ ـ ٤٠ » وكانت معدة أساساً للتصدير الى المانيا ، لكن انتاجها لم يبدأ قبل تموز (يوليو) ١٩٤٤ .

وكانت أبرز التعديلات التي ظهرت في الرشيشة « ز ٤٥ » جعل زر تحريك الأقسام في الجهة اليمنى من جسم السلاح ، واحاطة السبطانة بغلاف ذي ثقوب للوقاية والتهوية ، واضافة عتلة لتحويل الرمي الآلي (دراكاً أو رشاً) ، ومعدل للفوهة يقوم بوظيفتين : الأولى ، الحفاظ على مستوى الرمي ، والثانية ، تثبيت السبطانة بحيث تُسهّل ازالتها عملية فك السبطانة واستبدالها بسبطانة أخرى ملائمة لعيار مختلف ، وأخيراً تحسين جهاز الأمان . وقد استخدم هذه الرشيشة رجال الحرس الوطني وسلاح الجو الاسبانيين في بداية الأمر ، ثم دخلت الخدمة في الجيش ابتداء من حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، كما صدرت كميات قليلة منها الى كل من تشيلي والبرتغال والمملكة العربية السعودية . وبالرغم من ان شهرتها وصلت الى

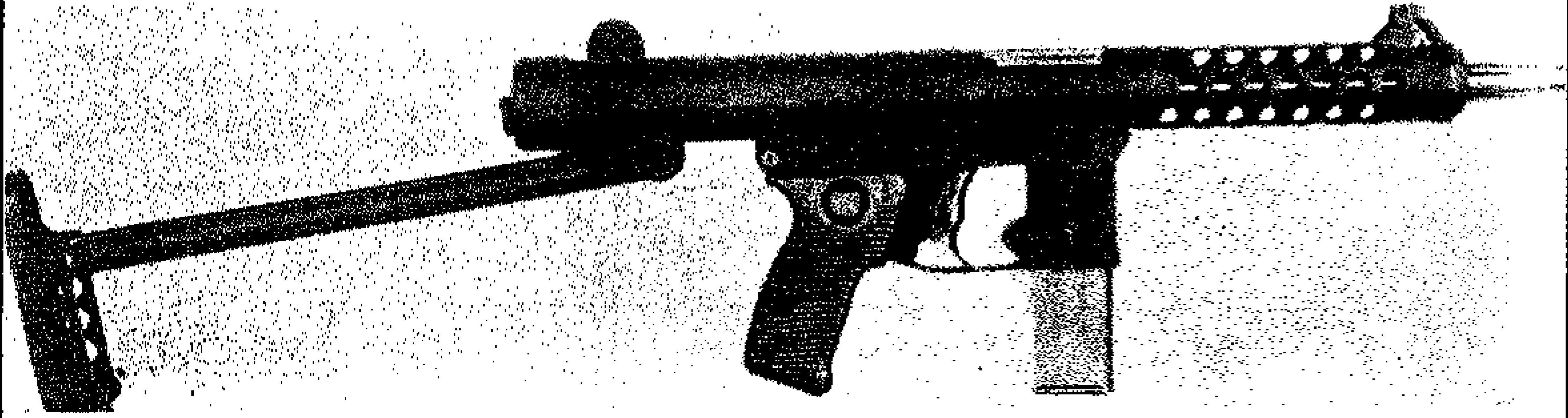


رشيشة « ستار » اسبانية من طراز « س ي ـ ٣٥ »



رشيشة « ستار » اسبانية من طراز « ز ـ ٤٥ »

رشيشة « ستار » اسبانية من طراز « ز ـ ٦٢ »



رشيشة « ستار » اسبانية من طراز « ز ـ ٧٠ »



الشرق الأقصى ، حيث قامت اندونيسيا باقتباس تصميمها لتطوير رشيشة خاصة بها ، فانها لم تعتبر سلاحاً أساسياً في اسبانيا .

وفي مستهل الستينات ، ظهر تطوير للرشيشة « ز ٤٥ » تحت اسم « ز ٦٢ » Z 62 . وقد جعلته التحسينات التي أدخلت عليه سلاحاً رئيسياً في القوات المسلحة الاسبانية . ومن اهم تلك التحسينات : حصر عملية تحويل الرمي بالزناد ، وتثبيت عتلة الأمان في أعلى القبضة المسدسية ، وتبسيط التصميم بحيث أضحى فك الرشيشة وتركيبها سهلاً للغاية . وفي بداية السبعينات ظهرت الرشيشة «ز ٧٠» Z 70 التي لا تختلف عن « ز ٦٢ » الا في موضعي عتلة تحويل الرمي وعتلة الأمان ، بحيث أصبحت الأولى فوق القبضة المسدسية في الجهة اليسرى من جسم السلاح ، والثانية تحت واقية الزناد .

مواصفات رشيشات « ستار »			
المواصفات / الطراز	ستار س ي ٣٥	ستار ز ٤٥	ستار ز ٦٢ / ز ٧٠
العيار (ملم)	٩	٩	٩
نوع الذخيرة	لارغو	لارغو أويرابلوم	لارغو أويرابلوم
الطول (اخمص خشبي) ملم	٩٠٠	٨٣٨	٧٠١
الطول (أخمص معدني مطوي) ملم	-	٥٧٩	٤٨٠
الطول (أخمص معدني مفتوح) ملم	-	-	٧٠٠
طول السبطانة	٢٦٩	١٩٨	٢٠١
الوزن (فارغة) كلغ	٣,٧٤	٣,٨٧	٢,٨٧
الوزن (محشوة) كلغ	٤,٨٠	٤,٥٤	٣,٨٠
سعة المخزن (طلقة)	٤٠	٣٠	٤٠
سير الحركة	دفع الغاز الخلفي	دفع الغاز الخلفي	دفع الغاز الخلفي.
السرعة الابتدائية للرصاصة (م / ثا)	٤١٢	٣٨١	٣٨٠
معدل الرمي (طلقة / دقيقة)	من ٣٠٠ الى ٧٠٠	٤٥٠	٥٥٠
المدى الأقصى الفعال (م)	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠

(٦٤) ستار (مسدسات)

سلسلة مسدسات اسبانية، من انتاج شركة «ستار بونيفاشيو ايتشيفيريا» Star Bonifacio Echeverria . تعددت طرازات المسدس «ستار»، وتعددت بالتالي عياراتها، وسير حركتها. وقد استُند في تصميمها بشكل أساسي على تصميم المسدس الأميركي «كولت م ١٩١١» عيار ٤٥ ,٠، مع شيء من التبسيط كالغاء أمان القبضة، بهدف الاقلال من كلفة التصنيع. وكان الطراز العسكري (موديل أ) Model A المسدس الأول الذي أُنتج في منتصف الثلاثينات. وقد اختلفت نماذجه (ب، م، پ) باختلاف العيارات المستخدمة. ثم أُخضع لتجربة تحويله الى رشيشة قبل الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) بقليل؛ فزود بأخمص للكتف، وجهاز للتسديد، ومخزن يتسع لستة عشر أو اثنتين وثلاثين طلقة، وأُطلق عليه اسم «موديل م» Model M . لكنه لم يلق نجاحاً بسبب استحالة السيطرة عليه اثناء الرمي. وقد انحصر استخدامه في اسبانيا ونيكاراغوا لفترة قصيرة.

وفي بداية الاربعينات طور طراز عسكري جديد بنماذج عديدة، وهو شبيه بالمسدس الاميركي «رايزينغ» Reising والمسدس النمساوي «مانليخر» Mannlicher . وكانت ابرز خصائصه أمّان الابهام الجديد. وقد استخدم الفرنسيون هذا المسدس خلال الحرب العالمية الثانية. كما ظهر في الفترة نفسها طراز مدني خاص بتمارين الرمي، وهو الذي عرف باسم «موديل ف تارغيت» F Target أو «ف سپورت» F Sport . ثم ادخلت عليه تحسينات طفيفة بعد الحرب، واصبح يعرف باسم «موديل ف ر تارغيت» FR Target أو «ف ر سپورت» FR Sport أو «ف ر اولمپيك» FR Olympic . وابتكر ايضاً مسدس مماثل لـ «ف ر» بعيار جديد (٠,٣٢ A C P)، وسمي «ي ر» I R .

وابتداءاً من مطلع الخمسينات، بدأت الشركة الاسبانية بانتاج مسدسات جديدة اشتهرت برخص ثمنها، وبساطة صنعها، وكان أفضل تلك المسدسات طراز معروف باسم «سوپر ستار» Super Star، وهو من عيار ٩ ملم، ويتميز باحتوائه على عدد من الخصائص المنقولة عن طرازات المسدسات الاميركية المعاصرة لفترة تطويره وانتاجه. وقد تم اعتماد هذا الطراز كسلاح فردي اساسي في الجيش الاسباني، بالاضافة الى جيوش دول عديدة أخرى. الا ان انتشار هذا الطراز، وطرازات «ستار» الاخرى في اجهزة الأمن، وعلى مستوى تجاري، كان اكبر من انتشاره في القوات المسلحة.

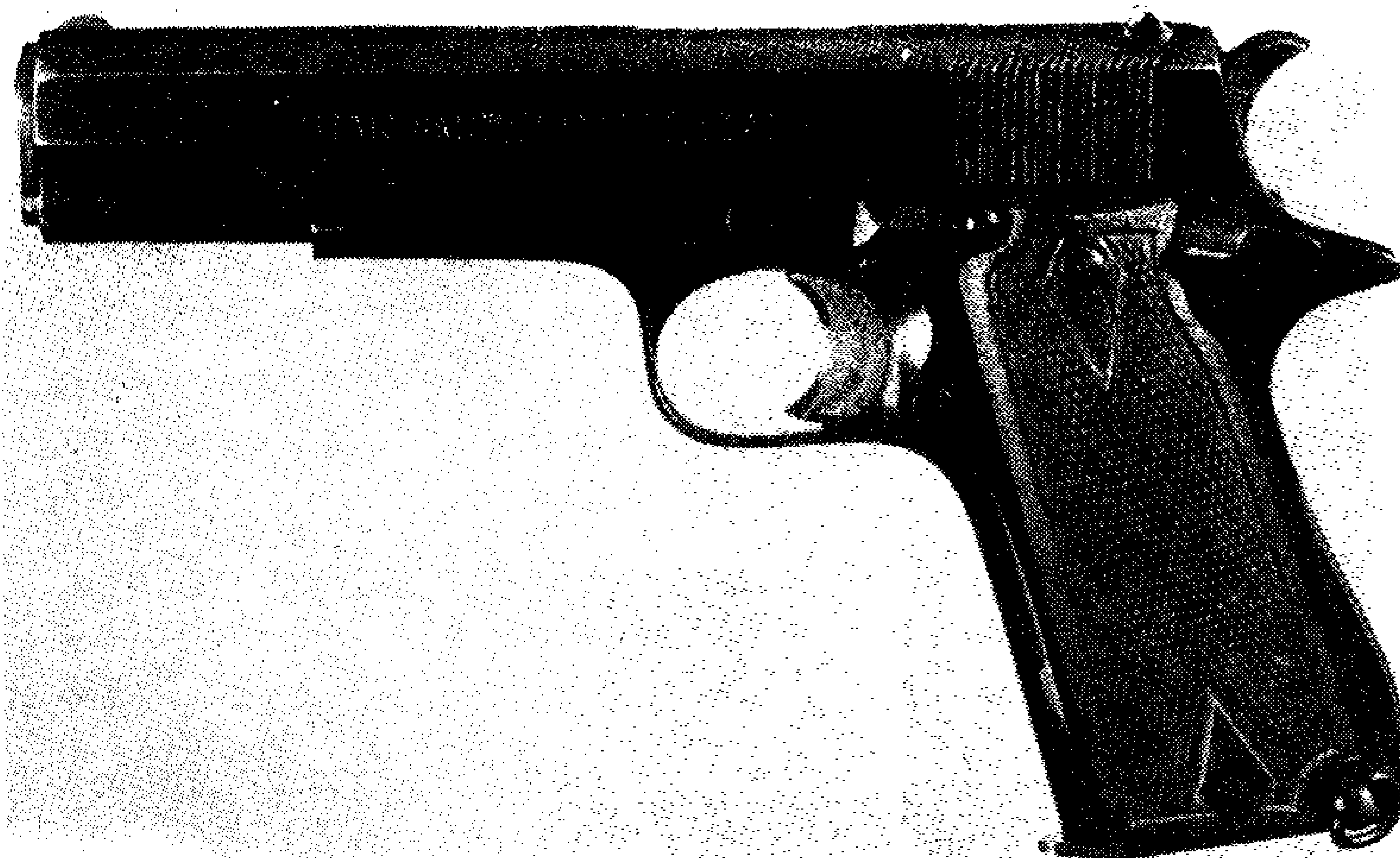
مواصفات بعض مسدسات «ستار»		
المواصفات / الطراز	موديل أ	موديل م
العيار (ملم)	٩	٧,٦٣
نوع الذخيرة	لارغو	ماوزر
الوزن (كلغ)	١,٠٠	١,٠٨
الطول (ملم)	٢٠٢	٢١٥
طول السبطانة (ملم)	١٢٧	١٢٧
سعة المخزن (طلقة)	٨	١٦ أو ٣٢
المدى الفعال (متر)	٥٠	٤٠
السرعة الابتدائية للرصاصة	٣٦٥ م / ثا	٤٤١ م / ثا

تابع مواصفات بعض مسدسات « ستار »		
المواصفات / الطراز	موديل ي ر	سوبر ستار
العيار (ملم)	٧,٦٥	٩
نوع الذخيرة	ACP	لارغو
الوزن (كلغ)	٠,٧٩	١,٠٢
الطول (ملم)	١٨٤	٢٠٤
طول السبطانة (ملم)	١٠٧	١٣٤
سعة المخزن (طلقة)	٩	٩
المدى الفعال (متر)	٣٠-٣٥	٥٠
السرعة الابتدائية للرصاصة	٢٩٥ م/ثا	٣٦٥ م/ثا



المسدس الاسباني « ستاري ر » عيار ٧,٦٥ ملم وهو طراز مطور عن المسدس « ستار ف ر » عيار ٠,٢٢ بوصة

المسدس الاسباني « سوبر ستار » عيار ٩ ملم ، وهو مشتق من المسدسات الأميركية التي ظهرت إبان تطويره وانتاجه



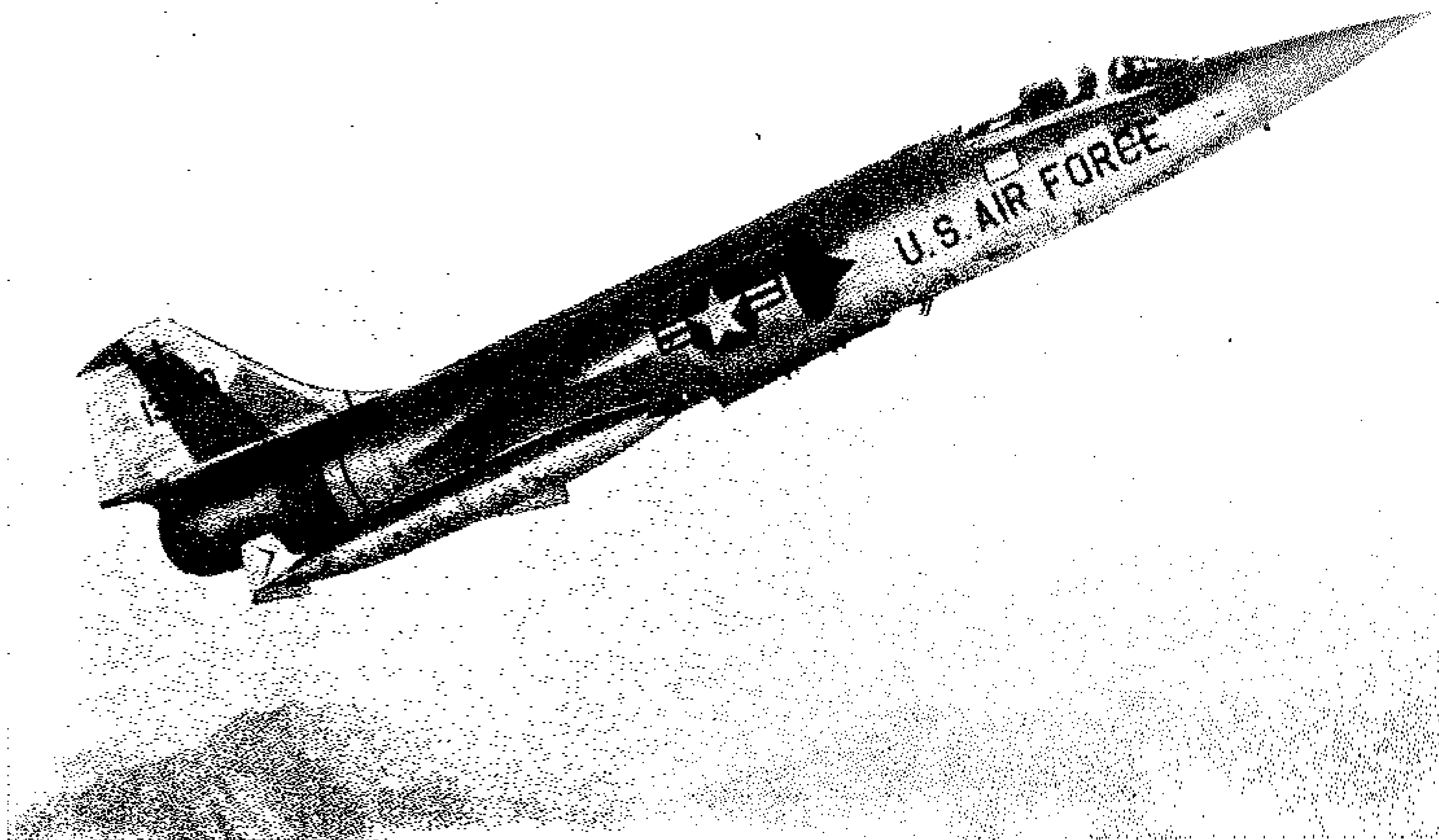
(٤٦) الستار الحديدي

اصطلاح جيوبوليتيكي (جغرافي سياسي)، أطلقه لأول مرة السياسي البريطاني «ونستون تشرشل»، للاشارة الى انغلاق الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية عن العالم الخارجي، أو للدلالة على تعذر تصدير الأفكار إلى الكتلة الشرقية او معرفة ما يجري داخلها.

في ١٢ / ٥ / ١٩٤٥، وقبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية، أرسل «تشرشل» برقية الى الرئيس الاميركي «ترومان» يعبر فيها عن «قلقة حيال الوضع الاوروبي»، ويتساءل عما سيؤول اليه الوضع خلال عام، حين «تذوب» الجيوش البريطانية والاميركية، ولا يعود الغرب يمتلك سوى بضع فرق، في حين يختار الاتحاد السوفياتي إبقاء ٢٠٠ ـ ٣٠٠ فرقة في الخدمة. ولقد ذكر «تشرشل» في برقيته ان ستاراً حديدياً مشاداً على «جبهتهم، اننا لا نعلم ما يجري خلفه».

وعاد «تشرشل» الى الحديث عن «الستار الحديدي» Iron Curtain في تصريح أطلقه في آذار (مارس) ١٩٤٦ في مدينة «فولتون» Fulton بولاية «ميسوري» الاميركية، حيث قال: «من شتيتين على بحر البلطيق، إلى ترييستا على البحر الأدرياتيكي ، نزل ستار حديدي على القارة » .

وقد أصبح هذا الاصطلاح مستخدماً على وجه التحديد، للاشارة الى الحدود التي تفصل الاتحاد



المقاتلة الأميركية « ستارفايتر ف ـ ١٠٤ »

السوفياتي ودول اوروبا الشرقية عن بقية الدول الأوروبية. وارتبط استخدامه منذ البداية، بحملات الدعاية التي كانت تشنها الدول الغربية ـ وخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا ـ ضد الاتحاد السوفياتي والدول الاوروبية الاشتراكية الاخرى، في اطار سياسة «الحرب الباردة»، التي سادت العلاقات بين الكتلتين الشرقية والغربية في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

وقد حاولت الدبلوماسية الغربية، وخاصة الاميركية، اختراق «الستار الحديدي» دعائياً بوسائل عديدة، كانت ابرزها واكثرها استمرارية، الاذاعات الموجهة الى الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الاشتراكية، مثل: «راديو اوروبا الحرة» Radio Free Europe، و «راديو الحرية» Radio Liberty اللتين كانتا تبثان برامجها الدعائية منذ أوائل الخمسينات.

ومن منطق استخدام اصطلاح «الستار الحديدي» ظهر اصطلاح «الستار الخيزراني» Bamboo Curtain، عقب قيام جمهورية الصين الشعبية، للاشارة الى «انغلاق المجتمع الصيني»، في ظل نظام الحكم الاشتراكي.

وقد قلّ استخدام اصطلاحي «الستار الحديدي» و «الستار الخيزراني» في ادبيات الدعاية الغربية الموجهة ضد الدول الاشتراكية منذ انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي (١٩٥٦)، وهو المؤتمر الذي شهد نقد «الستالينية». ثم تضاءل استخدام الاصطلاحين بدرجة اكبر في الستينات، بعد اختفاء سياسة الحرب الباردة، وبدء تطبيق سياسة «الانفراج الدولي» بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وظهور سياسة التقارب بين الولايات المتحدة والصين الشعبية.

(٣٨) ستارفايتر ف ـ ١٠٤ (طائرة)

طائرة مقاتلة لأغراض المطاردة والقصف التكتيكي في جميع الأحوال الجوية . و (ر ف – ١٠٤) طائرة استطلاع وتصوير جوي تكتيكي، بمقعد واحد . و(ت ف – ١٠٤) طائرة تدريب عملي ، بمقعدين . أميركية نفاثة بمحرك واحد . من انتاج شركة « لوكهيد » .

بدأ تصميم المقاتلة « ستارفايتر ف – ١٠٤ » Starfighter F - 104 في أوائل الخمسينات وكان الهدف من ذلك تطوير مقاتلة اعتراضية تصلح للعمل في جميع الأحوال الجوية ، وتفوق سرعتها سرعة الصوت ، للعمل في قيادة الدفاع الجوي التابعة لسلاح الطيران الأميركي . وفي ٧ / ٢ / ١٩٥٤ حلق أول نموذج اختباري من الطائرة تحت إسم « اكس ف – ١٠٤ » XF – 104 ، مزوداً بمحرك من طراز « رايت ج – ٦٥ » Wright J - 65 بقوة ٤٥٤٠ كلغ – ضغط . ثم أوصت الحكومة الاميركية على ١٥ طرازاً شبه انتاجي تحت إسم «واي ف – ١٠٤» YF – 104 بهدف اخضاعها للإختبارات العملية ، وبالنتيجة قرر سلاح الطيران الأميركي ادخال الطائرة إلى الخدمة الفعلية وذلك عبر طرازها الإنتاجي الأول « ف – ١٠٤ أ » F – 104 A ،الذي حلقت أول طائرة منه في العام ١٩٥٦ ، وبدأ دخول الخدمة في العام التالي، مزوداً بمحرك أكثر قوة من طراز « جنرال الكتريك ج – ٧٩ – ٣ » J - 79 - 3 ،بقوة ٦٧١٥ كلغ – ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق . وفي الوقت نفسه دخل الطراز « ف –١٠٤ ب » F - 104 B الخدمة ، وهو طراز بمقعدين ، أعد لمهمات التدريب العملي، مع احتفاظه بقدرته العملياتية .

وفي حين اقتصرت المهمة الموكولة إلى الطرازين « ف – ١٠٤ / أ / ب » على الاعتراض والمطاردة ، وتألف تسليحهما من مدفع عيار ٢٠ ملم وصاروخين جو – جو من طراز سايدويندر ، فقد أوصت القيادة الجوية التكتيكية الأميركية على طراز معدل من الطائرة معد لأعمال القصف التكتيكي ، فظهر الطراز « ف – ١٠٤ سي » F - 104 C الذي زود بمحرك «ج – ٧٩ – ٧ » J – 79 – 7 بقوة ٧١٦٥ كلغ – ضغط ، وكان قادراً على حمل ما مجموعه ١٨١٥ كلغ (٤ آلاف رطل) من الحمولات الحربية . وظهر إلى جانبه أيضاً طراز مماثل بمقعدين تحت إسم « ف – ١٠٤ د » F - 104 D . ولم يتجاوز مجموع ما انتج من الطرازين « ف – ١٠٤ سي » و « ف – ١٠٤ د » ٩٨ طائرة، عملت في صفوف القيادة الجوية التكتيكية لفترة وجيزة ، كما بلغ انتاج الطرازين « ف – ١٠٤ أ » و « ف – ١٠٤ ب » ١٨٠ طائرة ، لم تزد حياتها العملية في صفوف قيادة الدفاع الجوي الأميركي عن سنوات معدودة .

وقد أتت الانطلاقة الحقيقية للمقاتلة « ستارفايتر » في أوائل الستينات، حين تم تطوير الطراز متعدد المهمات « ف – ١٠٤ جي » F - 104 G ، الذي تم اختياره من قبل دول حلف شمالي الأطلسي ليكون الطراز المقاتل الرئيسي في أسلحتها الجوية خلال الستينات والسبعينات . وحلق هذا الطراز للمرة الأولى بعد أن زود بمحرك محسن من طراز « ج – ٧٩ – ١١ » J – 79 – 11 بقوة ٧١٦٥ كلغ – ضغط ، وبمعدات ملاحية وأجهزة متطورة للتصويب والتحكم باطلاق النيران . كما تمت تقوية الهيكل والاجنحة بشكل كبير، لكي تصبح الطائرة متلائمة مع مهام القصف والقتال على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة ، ولتحسين أدائها العملي بشكل عـام .

وفي بادىء الأمر، قامت « لوكهيد » بانتاج عدد قليل من الطائرات من هذا الطراز قبل أن ينتقل انتاجه إلى تجمع شركات المانية غربية – ايطالية – هولندية – بلجيكية ليقوم بإنتاج حوالي ١٠٠٠ طائرة لحساب عدة أسلحة جو أوروبية . في حين بدأ انتاج هذا الطراز في كندا على يـد شركة «كنداير » تحت إسم « سي ف – ١٠٤ » C F-

104 وفي اليابان على يـد شركة « ميتسوبيشي » تحت إسم « ف – ١٠٤ ج » F - 104 J . كما انتج الطراز «ت ف – ١٠٤ جي » بمقعدين لمهات التدريب العملي مع احتفاظه بكامل القدرة القتالية ، والطراز « رف–١٠٤ جي » RF - 104 G المزود بكاميرات في المقدمة وتحت الهيكـل لأغراض الاستطلاع والتصوير الجوي التكتيكي . واستمر انتاج هذه الطرازات حتى النصف الثاني من الستينات.

إلا أن حياة الطائرة العملية كادت أن تنتهي في منتصف الستينات ، وذلك بسبب عدد من الحوادث المميتة التي حصلت لطائرات من طراز « ف – ١٠٤ جي » كانت تعمل في مختلف الاسلحة الجوية الأوروبية . وكان سلاح الطيران الألماني الغربي المتضرر الرئيسي من تلك الحوادث . إذ سقطت لديه اكثر من ١٢٥ طائرة خلال فترة لا تزيد عن السنتين ونصف السنة مما تسبب في مقتل عدد كبير من الطيارين وإصابة عدد آخر بجروح بالغة . فأطلق الطيارون على الطائرة عندئذ لقب « النعش الطائر » ، ووصل الأمر ببعضهم إلى رفض قيادتها ، مما اضطر القيادة الجوية الألمانية إلى تجميد تحليق طائراتها من طراز « ف – ١٠٤ جي » حتى أجل غير مسمى. وحذت حذوها عدة أسلحة جوية أوروبية أخرى كالدانمارك وهولندا ، وذلك بانتظار معرفة الأسباب الحقيقية لتلك الحوادث .

وتألفت لجنة خاصة للتحقيق تمثلت فيها جميع دول حلف شمالي الأطلسي المستخدمة للطائرة. وتبين من التحقيق أن السبب وراء تلك الحوادث كان شقوقاً في معدن الطائرة عند النقاط التي تربط ما بين الجناحين والهيكل ، مما كان يسبب انفصال احد الجناحين عن هيكل الطائرة عند القيام بحركة مناورة سريعة ، أو عند تعرض هذه النقطة الضعيفة إلى ضغط شديد ، كما في عملية الهبوط أو الإقلاع مثلا. لذا أعيدت جميع الطائرات العاملة إلى المصانع المنتجة من أجل إدخال تعديلات على المعدن المستخدم في صناعتها وعلى طريقة الإنتاج نفسها ، بهدف تقوية أجزائها ونقاط الارتباط فيها . وقد نجحت تلك الطريقة وعادت جميع الطائرات مـن طراز «ستارفايتر »إلى العمل بصورة طبيعية بعد أن تمت إزالة سبب تلك الحوادث .

وكان آخر طراز يظهر من الطائرة هو الطراز الذي قامت بتطويره شركة « فيات » الايطالية لحساب سلاح الطيران الايطالي في أواخر الستينات ، واطلق عليه اسم « ف – ١٠٤ س » F-104 S وقد حلق لأول مرة في العام ١٩٦٨ مزوداً بمحرك من طراز «ج – ٧٩ – ١٩ » J - 79 - 19 بقوة ٨١٢٠ كلغ – ضغط . واحتوى على عدد من التحسينات ، مثل رادار مطاردة متطور ، وأجهزة محسنة للملاحة والتحكم بالنيران . كما طرأ تحسين كبير على قدراته الأدائية ، إذ ارتفعت سرعته القصوى الى ٢،٢ ماك على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر ، بالمقارنة مع ٢ ماك للطراز « ف – ١٠٤ جي » . وخصص هذا الطراز لأعمال المطاردة والاعتراض ، وسلح بصاروخين جو – جو من طراز « سبارو » بالإضافة إلى صاروخين « سايدويندر » . كما احتفظ بقدرة هجومية ثانوية . ودخل الخدمة في سلاح الطيران الإيطالي في أواخر الستينات ، واستمر انتاجه حتى العام ١٩٧٥ .

أما الدول التي حصلت على المقاتلة « ستارفايتر » فهي : ألمانيا الغربية ، هولندا ، بلجيكا ، إيطاليا ، كندا ، اليابان ، الدانيمارك ، اليونان ، تركيا ، إسبانيا ، النرويج ، الأردن ، تايوان ، باكستان .

وفي العام **١٩٨٠** كانت غالبية الدول المذكورة لا تزال تستخدم هذه الطائرة بأعداد مختلفة لمهات الاعتراض والمطاردة والقصف والاستطلاع ، الا ان معظمها كان يستعد لاستبدالها في أوائل الثمانينات بمقاتلات اكثر تطوراً . وقد وقع اختيار كل من بلجيكا وهولندا والنرويج والدانيمارك على المقاتلة الأميركية الجديدة « ف – ١٦ » في حين اختارت كل من المانيا الغربية وإيطاليا الطائرة « بانافيا ـ تورنادو » ، واسبانيا واليونان المقاتلة الفرنسية « ميراج ف ـ ١ » ، أما اليابان فلقد اختارت المقاتلة « ف ـ ١٥ إيغل » ، في حين اختارت كندا المقاتلة « ف ـ ١٨ هورنت » . ومن المرجح أن تختفي هذه المقاتلة من الخدمة في الصف الأول في معظم الاسلحة الجوية مع أواسط الثمانينات.

أما مجموع ما تم انتاجه من المقاتلة « ستارفايتر » بمختلف طرازاتها فقد بلغ حوالي ٢٤٠٠ طائرة استمر انتاجها حوالى عشرين سنة متواصلة (١٩٥٥ – ١٩٧٤) وفي سبع دول مختلفة .

المواصفات العامة (ف – ١٠٤جي) : المحرك نفاث من طراز « جنرال الكتريك ج – ٧٩ –١١» J - 79 - 11 بقوة ٧١٦٥ كلغ – ضغط . المقاييس : فتحة الجناحين ٦،٧ أمتار . الطول ١٦،٧ متراً . الارتفاع ٤،١١ امتار . مساحـة الجناحين ١٨،٢ متراً مربعاً . الوزن فارغة ٦٣٩٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٣ ألف كلغ .

التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم + (للاعتراض) ٤ صواريخ جو – جو « سايدويندر » ، (للقصف) ما مجموعه ١٨١٥كلغ من الحمولات الحربية المختلفة تشتمل على : صواريخ جو – أرض « بولبوب »، وحاضنات صواريخ ، وقذائف صاروخيـة وقنابل ... الخ .

الأداء : السرعة القصوى ٢١٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر (٢ ماك) . ١٣٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥ أمتار (١،١٢ ماك) . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٨٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر (٠،٩٥ ماك) . الإرتفاع العملي ١٧٦٧٥ متراً . معدل الإرتفاع البدائي (التسلق) حوالي ٢٠٠ متر / ثانية . الوقت اللازم للوصول الى ارتفاع ١٢٢٠٠ متر ٢،٥ دقيقة . المدى القتالي العادي (لمهات المطاردة على ارتفاعات عالية) ٧٢٥ كلم ، لمهات القصف (على ارتفاع منخفض — منخفض – منخفض) ٦٥٠ كلم ، (على ارتفاع منخفض – عالي – منخفض) ٨٠٥ كلم . المدى القتالي الأقصى (مع أربع خزانات وقود إضافية) ١١١٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ٢٩٨٥ كلم .

(٣٨) ستارفاير ف ـ ٩٤ (طائرة)

مقاتلة معترضة لجميع الاحوال الجوية. نفاثة بمقعدين انتجتها شركة «لوكهيد» الاميركية.

كانت الطائرة المقاتلة «ستار فاير ف ـ ٩٤» Starfire F - 94 أول طائرة نفاثة تصمم في الولايات المتحدة، كمقاتلة مطاردة ومعترضة لجميع الاحوال الجوية، إذ كانت مهام المقاتلات النفاثة التي سبقتها، مقتصرة على اعمال الاعتراض والمطاردة النهارية وفي الاحوال الجوية الحسنة، وقد ظهرت هذه الطائرة للمرة الاولى في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩، بعد ان طُورت عن المقاتلة القاذفة « شوتينغ ستار ف ـ ٨٠» Shooting Star F - 80 ، ودخلت الخدمة في سلاح الجو الاميركي في العام ١٩٥٠.

ومن ميزات هذه الطائرة، تزويد محركها النفاث (وهو من طراز «جنرال الكتريك ج ـ ٣٣») بجهاز احراق لاحق، وهي أول طائرة اميركية تُزود بمثل هذا الجهاز المستخدم لزيادة قوة المحرك خلال عملية الاقلاع والتسلق. كما انها زُودت بجهاز رادار مركب في المقدمة، بغية تمكينها من القيام بمهام المطاردة والاعتراض ليلاً، وفي الاحوال الجوية السيئة. ولقد بلغ وزن جهاز الرادار المركب في المقدمة ٩٤٠ رطلاً.

حمل الطراز الاول من الطائرة اسم «ف ـ ٩٤ أ» F -



المقاتلة الاميركية « ستارفاير ف ـ ٩٤ »

A 94، ودخل الخدمة في سلاح الجو الاميركي في حزيران (يونيو) ١٩٥٠، وصُنع منه ٢٠٠ طائرة. ثم جرى تطوير الطراز الثاني «ف ـ ٩٤ ب» F - 94 B في العام نفسه. وكان يختلف عن الطراز الاول في اجهزته الهيدروليكية وفي اجهزة الكترونيات الطيران، بالاضافة الى تركيز خزاني وقود على طرفي الجناحين. ولقد صُنع من هذا الطراز ٣٥٧ طائرة.

وكان الطراز التالي «ف ـ ٩٤ سي» F - 94 C مختلفاً الى حد بعيد عن الطرازين السابقين، الأمر الذي دفع الى تسميته اساسا «واي ف ـ ٩٧ أ» YF - 97 A. ولقد تم تطويره في العام ١٩٥٠ أيضاً. وكان مزوداً بمحرك «برات أند ويتني ج ـ ٤٨»، قوته ٨٧٥٠ رطلاً مع الاحراق اللاحق. كما استُبدلت الرشاشات الاربعة من عيار ١٢,٧ ملم التي كانت سلاح الطائرة بـ ٢٤ قذيفة صاروخية، ركزت في حلقة من الانابيب حول مخروط المقدمة. ثم أُضيف بعد ذلك ٢٤ صاروخاً في حواضن تحت الجناحين. ولقد أُنتج من هذا الطراز ٣٨٧ طائرة حتى العام ١٩٥٤. واستخدمت المقاتلة «ف ـ ٩٤ سي» على نطاق محدود في الحرب الكورية، حيث لم تظهر فاعلية حقيقية.

وفي العام ١٩٥١ بدأ العمل على تطوير طراز رابع حمل اسم «ف ـ ٩٤ د» F - 94 D. وكان من المفترض ان يكون بمقعد واحد، ولمهمتي الهجوم الارضي والحراسة بعيدة المدة، غير انه أُلغي بعد صُنع النموذج الاختباري الاول منه.

بلغ مجموع ما أُنتج من الطائرة «ستار فاير» ٩٤٤ طائرة، واستمرت في الخدمة الفعلية حتى العام ١٩٥٧، حين استبدلها سلاح الجو الاميركي بطرازات اكثر تطوراً.

المواصفات العامة (ف ـ ٩٤ ي): المحرك نفاث من طراز «برات أند ويتني ج ٤٨ ـ ب ٥» J 48 - P - 5 بقوة ٨٧٥٠ رطلاً مع الاحراق اللاحق. الوزن (مع كامل حمولتها) ٢٣ الف رطل. فتحة الجناحين ١١,٤ متراً. الطول ١٢,٦ متراً.

الأداء: ٩٤١ كلم/الساعة على ارتفاع ٣٥ ألف قدم، و ١٠٣٩ كلم/الساعة على ارتفاع سطح البحر. الارتفاع الاقصى ٥٥ الف قدم. المدى الاقصى ٣٠٠٠ كلم.

التسليح: ٤٨ قذيفة صاروخية من عيار ٧٠ ملم.

(٦٥) ستارك (جون)

ضابط أميركي (١٧٢٨ ـ ١٨٢٢)، حقق شهرته من خلال المعارك التي خاضها إبان قيادته لقوات الميليشيا الأميركية في حرب الاستقلال الأميركية (١٧٧٥ـ ١٧٨٣).

ولد جون ستارك John Stark في العام ١٧٢٨، وانضم في العام ١٧٥٤ الى «وحدات روجر الخاصة» Roger's Rangers، واشترك في القتال ضد الفرنسيين والهنود في الفترة (١٧٥٤ ـ ١٧٥٩)، وخاصة في المعارك التي دارت قرب بحيرتي «جورج» و «تشامپلين» (١٧٥٥)، ووصل في نهاية هذه الفترة الى رتبة نقيب.

وعندما اندلعت حرب الاستقلال الأميركية في العام ١٧٧٥، كان ستارك برتبة عقيد، فالتحق «بالجيش القاري» الاميركي، واشترك في معركة «بنكرهيل» Bunker Hill (١٧٧٥)، ومعركة «پرينستون» Princeton (١٧٧٦). استقال من الجيش في آذار (مارس) ١٧٧٧، إلا أنه أُعيد إلى الخدمة عندما زحف الجنرال البريطاني «بورغوين» Burgoyne لاحتلال مدينة «نيويورك» في حزيران (يونيو) من العام نفسه. وبعد انسحاب الجنرال الأميركي «سانت كلير» من «تيكونديروغا» Ticonderoga في تموز (يوليو) ١٧٧٧، واستيلاء البريطانيين عليها، تولى ستارك قيادة الوحدات المسماة «فتيان الجبال الخضر» Green Mountain Boys، واستطاع إنزال هزيمة منكرة بإحدى مفارز البريطانيين المشكلة من المرتزقة الالمان، تحت قيادة «بوم» Boum، في معركة «بيننغتون» Bennington التي جرت في آب (اغسطس) ١٧٧٧، كما انتصر إثر ذلك بوقت قصير على مفارز مماثلة بقيادة «بريمان» Breymann، مؤلفة من أهالي «برونسفيك» Brunswick. وكان لهذين الانتصارين دور كبير في شل العمليات البريطانية، واستسلام الجنرال «بورغوين» بعد ذلك في «ساراتوغا» (تشرين أول ١٧٧٧). إثر ذلك، رُفّع ستارك الى رتبة عميد في «جيش واشنطن القاري».

نُقل في العام ١٧٧٩ إلى « رود آيلاند » ، ثم عُيّن في العام ١٧٨٠ عضواً في المحكمة العسكرية التي حاكمت الرائد البريطاني «أندريه» André، ومُنح رتبة لواء في العام ١٧٨٣. ومع نهاية حرب الاستقلال، أُحيل ستارك على التقاعد، فاعتكف في مزرعته الى أن توفي في مدينة «مانشستر» (ولاية كونكتيكوت الاميركية) في ٨ / ٥ / ١٨٢٢.

(٦٤) ستارك (هارولد رينسفورد)

أميرال بحري أميركي (١٨٨٠ ـ ١٩٧٢) .

ولد الأميرال « هارولد رينسفورد ستارك » H. R. Stark في العام ١٨٨٠ ، وتخرج من الأكاديمية البحرية في العام ١٩٠٣ ، واستلم في العام ١٩٣٧ أول مناصبه الهامة في سلاح البحرية ، وهو منصب قائد فرقة طرادات اسطول ، ثم عُين في السنة التالية (١٩٣٨) قائداً لطرادات « القوة القتالية » Battle Force ، ثم رئيساً للعمليات البحرية (C N O) في ١ / ٨ / ١٩٣٩ ، بعد ترقيته الى رتبة اميرال .

لعب في العام ١٩٤٠ دوراً بارزاً في زيادة حجم القوة البحرية الأميركية ، عندما تبنى الرئيس الأميركي « فرانكلين روزفلت » سياسة « الحرب الوشيكة » Short of war ، بغية اكتساب الوقت اللازم لتعزيز قدرات الولايات المتحدة البحرية ازاء الخطر الالماني . وتمثل دوره في بناء « بحرية المحيطيْن » Two - Ocean Navy ،

بإضافة ٢٥٧ قطعة بحرية مختلفة الى الاسطول الاميركي ، من بينها ٢٧ حاملة طائرات من فئة « إسيكس » ، وعدد من البوارج الضخمة السريعة ، وذلك لتمكين البحرية الاميركية من العمل في المحيطين الاطلسي والهادىء في آن معاً ، ومواجهة الخطرين : الالماني في اوروبا ، والياباني في الشرق الأقصى .

وكان أهم مساهماته اثناء توليه قيادة العمليات البحرية ، اشتراكه في العام ١٩٤١ في رسم الاستراتيجية الاميركية الرئيسية ، الخاصة باحتمال دخول الولايات المتحدة حرباً عالمية . وكان ذلك ضمن فريق برئاسة الجنرال « جورج مارشال » ، وقبل عملية « بيرل هاربور » بأشهر قليلة . بيد انه اعتُبر من بين كبار المسؤولين ، الذين تسببوا بصورة مباشرة في تمكين اليابانيين من مفاجأة القوات الاميركية في « بيرل هاربور » في العام ١٩٤١ ، حيث أنه تجاهل الحاح الاستخبارات البحرية بضرورة تحذير القوات الاميركية المتمركزة في جزر « هاواي » من هجوم ياباني في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ ، ولم يقبل اقتراح رئيس استخباراته العقيد البحري « ولكنسون » باجراء اتصال هاتفي بالاميرال « كيميل » ، قائد اسطول المحيط الهادىء ، لتحذيره من الهجوم المتوقع ، بحجة ان ذلك من مهام قائد الجيش الجنرال « مارشال » .

انتقل في العام ١٩٤٢ الى لندن ، حيث تولى قيادة القوات البحرية الاميركية في اوروبا حتى نهاية الحرب ، وخدم في الوقت نفسه كضابط ارتباط بين البحريتين الأميركية والملكية البريطانية ، ولم يعد له بعد الحرب نشاط يذكر . توفي في العام ١٩٧٢ .

(٦٥) ستارلايت (عملية) ١٩٦٥

عملية انزال برمائي وانزال جوي ، قامت بها قوات اميركية في الفترة (١٨ - ٢١ / ٨ / ١٩٦٥) إبان الحرب الفيتنامية - الاميركية ، لضرب قوة من الثوار الفيتناميين متمركزة في بلدة ڤان توونغ .

الأوضاع التي سبقت العملية

أخذت العملية الأميركية التي حملت اسم « ستارلايت » Starlite أهميتها من كونها أول صدام مكشوف على مستوى الأفواج ، يقع بين الأميركيين والثوار الفيتناميين في خضم ظروف سياسية وعسكرية واجتماعية معقدة .

ففي الولايات المتحدة ، كان الرئيس « ليندون جونسون » يخضع لضغوط شعبية وخارجية تطالبه بوقف الحرب الفيتنامية ، وضغوط عسكرية تتمثل بالحاح قيادة القوات الاميركية في فيتنام على ارسال المزيد من القطعات ووسائط القتال الى فيتنام ، واطلاق يد العسكريين في ضرب شتى أماكن وجود الثوار الفيتناميون .

وكانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فيتنام الجنوبية تتدهور باستمرار ، نتيجة لانتشار الفساد الاداري ،وتفشي الروح الانهزامية ، وتدهور الاقتصاد من سيء إلى أسوأ ، مما أدى الى وقوع جملة من التغييرات في قمة السلطة ، من بينها الاطاحة بالجنرال « مينه » Minh (١ / ١ / ١٩٦٤) ، وتولي الجنرال « نغوين خانه » Nguen Khanh مكانه .

وكانت الأفكار الثورية تكتسب المزيد من فلاحي فيتنام الجنوبية مع تصاعد عمليات الثوار ، من حيث عنفها ووتيرتها وأماكن حدوثها ، رغم حدة القصف الجوي الأميركي ، الذي استهدف المنشآت الاقتصادية والتجمعات السكانية ، ورغم الحملات الدعائية والنفسية التي نظمها « فرع الحرب النفسية » في جيش فيتنام الجنوبية منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ ، تحت اشراف خبراء اميركيين ، واستُخدمت خلالها مختلف الوسائل الاعلامية ، بما في ذلك توزيع المنشورات واسقاطها من الطائرات منذ مطلع نيسان (ابريل) ١٩٦٥ .

ولقد بلغت عمليات جبهة التحرير الوطني الفيتنامية ذروة حدتها آنذاك ، في الهجوم على « بليكو » Pleiku (شباط ١٩٦٥) ، وفي سلسلة الاغارات على القاعدة الجوية في « بيان هوا » Bien Hoa (آذار ١٩٦٥) ، التي اسفرت عن مقتل وجرح ١٣٢ عسكرياً اميركياً ، وتدمير أو اعطاب اكثر من ٤٠ طائرة ، واسقاط أول طائرة اميركية بواسطة الصواريخ الفيتنامية (٢٤ / ٧ / ١٩٦٥) ، مما دفع البيت الأبيض الى اتخاذ قرار باطلاق يد العسكريين الاميركيين في خوض معارك مواجهة مع الثوار الفيتناميين .

الاعداد الأميركي للعملية

أشارت تقارير الاستخبارات الاميركية منذ بداية العام ١٩٦٥ ، الى أن قوات جبهة التحرير الوطني الفيتنامية بدأت تتشكل ضمن وحدات عسكرية ، تتميز عن الوحدات السابقة بأنها أكبر حجماً ، وقريبة في تشكيلها وبنيتها من الوحدات النظامية . وزاد من قناعة القيادة العسكرية بتوجه الثوار نحو بناء التشكيلات الكبيرة ، والانتقال الى مرحلة « حرب العصابات الكبيرة » ، قيام القوات الثورية بعمليات ذات احجام غير مألوفة من قبل . وعزت القيادة الأميركية هذا التطور الى تسلل الآلاف من جنود فيتنام الشمالية النظامية الى الجنوب ، واشتراكهم في العمليات القتالية الى جانب الثوار . وكان من بين استنتاجات القيادة الاميركية ان الثوار يهدفون الى التجمع في مرتفعات فيتنام الجنوبية الوسطى ، والعمل على شطر البلاد الى قسمين .

وكـان الجنرال « ويليـام ويستمـورلانـد » W. Westmoreland قد تولى قيادة القوات الأميركية في فيتنام في (٢٠ / ٦ / ١٩٦٤) ، بعد أن أكد للبنتاغون « ثقته » بالنصر ، وقدرته على اخماد الثورة الفيتنامية . ولقد أبدى « ويستمورلاند » منذ تسلمه هذا المنصب ، اعجابه بالدور الذي تقوم به حاملات الطائرات الأميركية ، الأمر الذي جعله يوعز بانشاء مطارات ميدانية تشبه « الحاملات ولكن على الأرض » ، ومنها مطار « تشو لاي » Chu Lai ، الذي يبعد زهاء ١٠٠ كلم عن « دانانغ » ، والذي انشىء من اجل طائرات الدعم التكتيكي القريب. وقد اعتبرت القيادة الأميركية انجازه بمثابة عمل خارق ، حيث تم انشاؤه خلال ٢٤ يوماً فقط ، وعلى هضبة رملية رخوة ، استوجبت فرش المهبط بحصيرة من صفائح الالمنيوم طولها ١٢٢٠ متراً ، كما جُهز المطار بمنصة قذف Catapult تساعد الطائرات على الاقلاع رغم قصر المهبط ، وجُهز أيضا باسلاك كبح معدنية مرنة Landing Wires تساعد على ايقاف الطائرات اثناء الهبوط ، ثم وضع المطار قيد الاستخدام الفعلي منذ بداية النصف الثاني من العام ١٩٦٥. وخلال الشهرين الأولين من العام نفسه وضع « ويستمورلاند » مشروعاً أسماه « ماركت تايم » Market Time ، وشكل لتنفيذه قوة بحرية مشتركة من الأميركيين والفيتناميين الجنوبيين ، هدفها منع تسلل ثوار فيتنام من الشمال الى الجنوب عن طريق البحر .

وكان « ويستمورلاند » يتحرق شوقاً الى الصدام المباشر مع الثوار في معركة مكشوفة كبيرة ، يحقق من خلالها ثلاثة اهداف رئيسية :

١ - اثبات ان قوات الجبهة عاجزة عن مواجهة القوات الأميركية .

٢ - دعم وجهة نظر العسكريين الأميركيين الداعين الى ضرورة زيادة القوات الأميركية في فيتنام ، ومنح البيت الأبيض التغطية اللازمة لمواجهة معارضي هذه الفكرة في واشنطن .

٣ - تحقيق نجاح يحد من تدهور معنويات الجنود الأميركيين والفيتناميين الجنوبيين .

ولقد تهيأت الفرصة أمام « ويستمورلاند » لتنفيذ ضربة كبيرة ، عندما افادت تقارير الاستخبارات ونتائج الاستطلاعات الجوية ، خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٦٥ ، بأن الثوار الفيتناميين يتجمعون في شبه جزيرة « ڤان توونغ » Van Tuong ، على مسافة ٢٨ كم من مطار « تشو لاي » ، تحت اسم « الفوج الأول » . وفي ١ / ٨ / ١٩٦٥ حول « ويستمورلاند » مهام « ماركت تايم » المنوطة بالاسطول السابع الى « قوة مراقبة السواحل » ، بقيادة اللواء البحري « نورڤيل وورد »

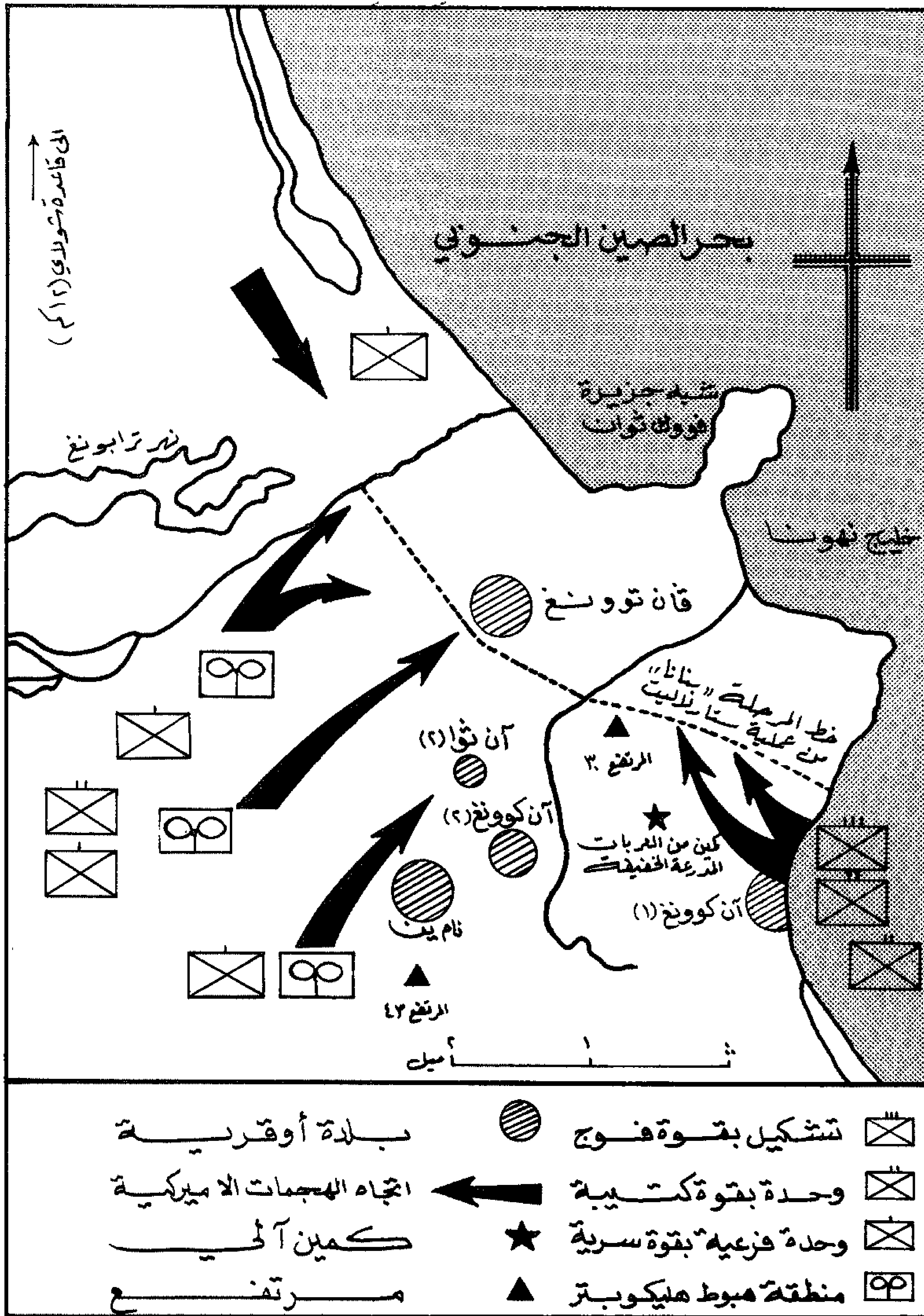
Norvell Word ، وزوده بأنواع حديثه من زوارق الدورية السريعة ، من طراز « سويفت » Swift (وهي أصغر وأسرع من الزوارق القديمة التي كانت من طراز « آشفيل » Asheville) . وكان في قاعدة « تشو لاي » قوة قوامها سبع كتائب مشاة ، وحوالى فوج مدفعية ، بالاضافة الى التشكيل المتقدم في لواء الطيران البحري الأول . وكانت هذه القوة تابعة « لمشروع ماركت تايم » ، ويقودها اللواء « لويس وولت » L. W. Wolt .

وفي ٦ / ٨ ، أصدر « ويستمورلانـد » الى اللواء « وولت » امراً بتنفيذ عملية « ساتيلايت » Satellite ، إلا أن خطأ مطبعياً أدى إلى اعطاء العملية اسم « ستارلايت » Starlite . ثم اكتُشف الخطأ بعد فوات الأوان ، فنُفذت العملة وهي تحمل هذا الاسم .

سير العملية (١٨ ـ ٢١ / ٨ / ١٩٦٥)

كانت قوة الثوار المحتشدة حول بلدة « ڤان توونغ » مؤلفة من الفوج الأول (١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ رجل) ، في حين كانت القوات الأميركية المخصصة للقيام بالعملية تضم الأفواج المحمولة جواً ٣ و ٤ و ٧ (حوالى خمسة آلاف رجل) . ونظراً لأن عدد الثوار في « الفوج الأول » لم يكن معروفاً بدقة ، فان التفوق الأميركي العددي كان يعادل ٥ الى واحد ، ولا يقل في اي حال عن ٣ الى واحد وزاد من حدة هذا التفوق العددي ، تفوق ناري يرجع الى عاملين : ١ ـ ان كل فوج من الأفواج الأميركية الثلاثة كان يمتلك وسائط نارية اكبر من وسائط فوج الثوار الأول ، ٢ ـ الدعم الناري الجوي ، الذي كلفت طائرات الدعم الأرضي المباشر بتقديمه للأفواج المهاجمة .

وبدأ الهجوم الأميركي في ١٨ / ٨ / ١٩٦٥ بقصف جوي كثيف ، تركز على منطقة «ڤان توونغ ـ ١ » و « آن ثوا ـ ٢ » و « الشاطىء الأخضر » ، واستُخدمت فيه القنابل المتفجرة والعنقودية وقنابل النابالم . ثم جرى انزال بحري للفوج السابع والكتيبة الثالثة (ناقص سرية) من الفوج الثالث على « الشاطىء الأخضر » ، شمالي قرية « آن كوونغ ـ ٢ » ، بمهمة الزحف شمالاً باتجاه بلدة « ڤان توونغ ـ ١ » مباشرة . وأنزلت طائرات الهليكوبتر الفوج الرابع غربي وجنوبي غربي « آن ثوا ـ ٢ » ، و « آن كوونغ ـ ٢ » و « نام ين » Nam Yen ، ليزحف باتجاه بلدة « ڤان توونغ ـ ٢ » . وأُنزلت من البحر السرية « م » من الكتيبة الثالثة التابعة للفوج الثالث في الشمال ، بمهمة منع قوات جبهة التحرير الفيتنامية من التسلل باتجاه « تشو لاي » ، بينما وضع كمين من عربات الانزال المجنزرة في المنطقة المحصورة بين « آن كوونغ ـ ١ » جنوباً ، و « نام ين » غرباً ، و « آن كوونغ ـ ٢» شمالاً و « الشاطىء الأخضر » شرقاً .



اتجاه الهجمات الأميركية على الثوار الفيتناميين إبان عملية ستارلايت (١٩٦٥)

واطبقت القوات الاميركية على مواقع الثوار من الغرب والجنوب ودارت بين الطرفين معارك عنيفة ، استخدم فيها الاميركيون كميات هائلة من المدفعية مختلفة العيارات ، وقدّم الطيران للمهاجمين دعماً قريباً مستمراً . وبعد اربعة أيام من القتال ، دخل الأميركيون بلدة « ڤان توونغ ـ ١ » في ٢١ / ٨ / ١٩٦٥ ، فوجدوها خالية من الثوار . وتقول التقديرات الأميركية ، أن خسائر الثوار كانت حوالى نصف القوة الموجودة في « ڤان توونغ » ، وأن الخسائر الأميركية بلغت زهاء ١٠٠ إصابة بين قتيل وجريح .

(٣٨) ستار ليفتر (طائرة)

(أنظر سي ـــ ١٤١ ستارليفتر) .

(٣٨) ستارة التعويم القابلة للطي

احدى الوسائل المستخدمة في تزويد الدبابات والعربات المدرعة بقدرات إضافية على عبور المخاضات ومجاري المياه.

تستخدم ستارة التعويم القابلة للطي Retractable Floatation Screen على بعض انواع الدبابات والعربات المدرعة غير المزودة بقدرات برمائية، وذلك بهدف تمكينها اجتياز مجاري المياه. غير انها ليست واسعة الانتشار.

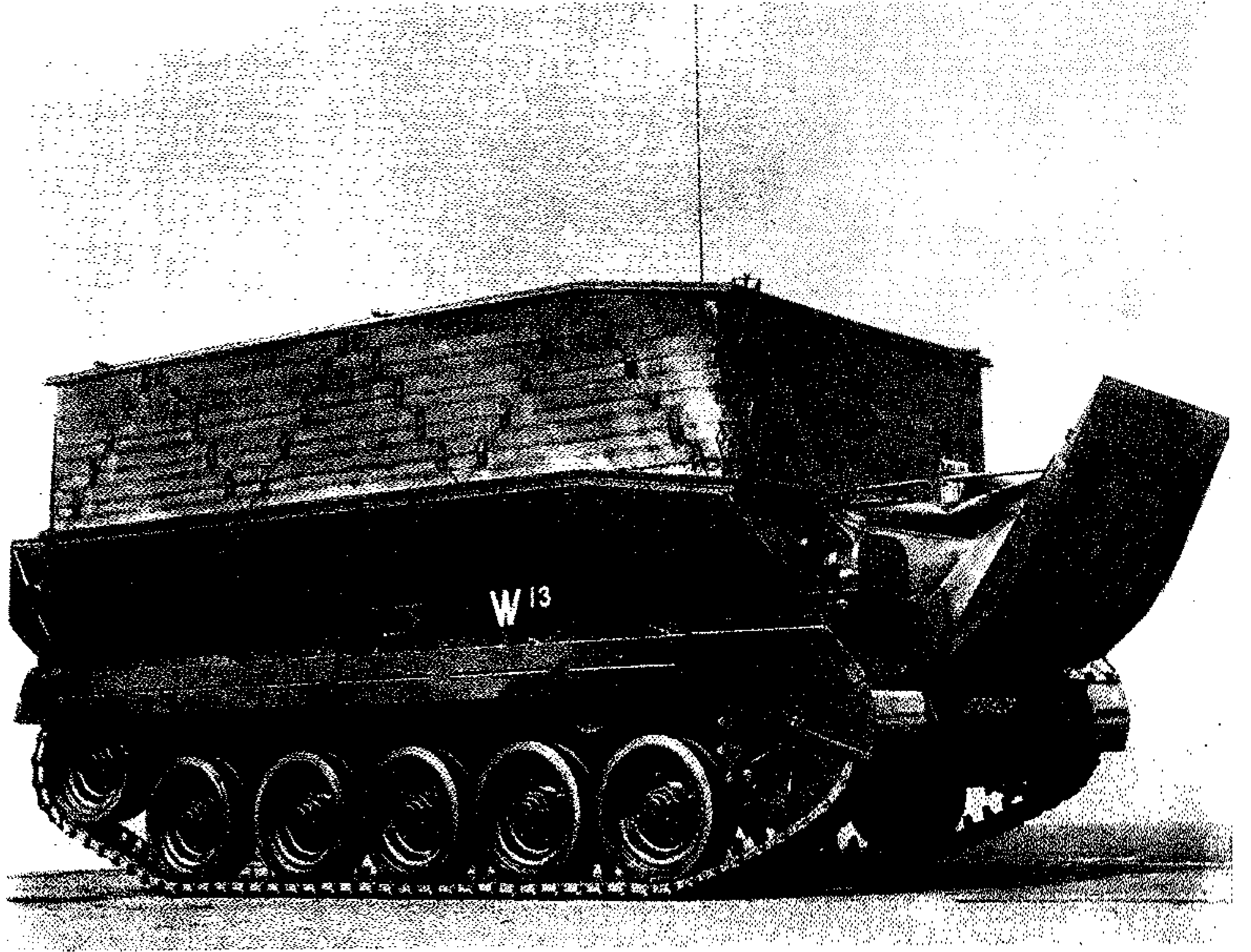
وقد بدأ استخدام ستارة التعويم منذ الحرب العالمية الثانية، وهي تتألف عادة من ألواح جلدية أو بلاستيكية أو قماشية أو خشبية متصلة بعضها مع البعض الآخر، وتحيط بالعربة من كافة الجهات. وتكون في حالة عدم استخدامها مطوية حول العربة، كما يمكن ازالتها تماماً وتركيبها من جديد عند الضرورة. وعندما يراد استخدامها، تفرد هذه الألواح وترفع لتشكل ستارة على شكل صندوق عازل لا تخترقه المياه. الأمر الذي يسمح للدبابة أو العربة المدرعة بالعوم. ويتم تحرك الدبابة أو العربة المدرعة العائمة في الماء بواسطة مراوح خاصة، أو بواسطة حركة السلاسل التي تؤدي مهمة المروحة.

وأهم الدبابات والعربات المدرعة التي تستخدم هذه الطريقة حالياً: الدبابة السويدية «ستروف ـ ١٠٣» (الدبابة ـ س)، والدبابة البريطانية الخفيفة «سكوربيون» وما يتفرع عنها من عربات مدرعة متخصصة، كناقلة الجنود «سبارتان» وحاملة الصواريخ م/د «سترايكر».

(٦٥) ستارة دخانية

سحابة من الدخان أو الضباب الكثيف، يتم توليدها اصطناعياً خلال فترة زمنية محددة، بقصد الأعماء أو الاخفاء أو التضليل في القتال وبقصد التدريب في زمن السلم.

عُرفت الستارة الدخانية Smoke Screen منذ القدم، واستُخدمت في بعض الحالات للاخفاء والخداع، ولكن استخدامها في الماضي كان قريباً من استخدام السلاح الكيماوي، ويستهدف التأثير على حاستي الشم والنظر لدى الخصم. ولقد استخدمت القوات البرية والبحرية الستائر الدخانية على نطاق واسع في الحربين العالميتين الأولى والثانية، والحروب المحلية التي دارت في النصف الثاني من القرن العشرين. وتشير كافة الدلائل الى ان هذا الاستخدام سيستمر في الحرب الحديثة.



ستارة تعويم مفتوحة على عربة مدرعة من طراز «ف ف ـ ٤٣٢»

دبابة بريطانية «فيكرز» تجتاز مجرى مائياً بواسطة ستارة تعويم



يتم توليد الستائر الدخانية ، بالدرجة الأولى ، من مواد كيماوية قابلة لامتصاص رطوبة الهواء والتفاعل معه ، ثم الاحتراق ببطء ، وتوليد غازات كثيفة جداً ذات الوان مختلفة ، واثقل من الهواء الى حد ما ، ويشترط أن تكون هذه المواد غير سامة ، وتأثيرها على الأعين والجلد محدوداً جداً ، لأن تعرض مستخدمها لها لا يقل عن تعرض خصمه (أنظر مادة مولدة للدخان) . كما يمكن توليد الضباب الكثيف بواسطة محركات زيتية خاصة . ويفضل ان يكون دخان الستائر أبيض أو أصفر كثيفاً لتأمين أكبر قدر من الإخفاء . ويشترط في هذه المواد ان تنتج كميات دخانية كبيرة وكثيفة ، ولا تحتاج في قدحها الى بادىء اشعال ، بل يتم ذلك عن طريق تماسها مع الجو ، وان تكون سهلة التركيب والتصنيع ، وان يستمر بقاؤها في الجو اطول مدة ممكنة .

تعبأ المواد المولدة للدخان في قذائف المدفعية والهاون ، أو في قنابل الطائرات ، أو في أوعية دخانية مستقلة متباينة الحجم ، أو في خزانات خاصة مركبة على الدبابات والعربات المدرعة والقطع البحرية والطائرات وعربات توليد الدخان . ولكل واحدة من هذه الوسائط استخدامها . واذا كانت القذائف والقنابل تستخدم لتشكيل الستارة الدخانية في ارض العدو ، أو في المنطقة الفاصلة بين العدو والصديق ، فان الأوعية الدخانية وعربات توليد الدخان تستخدم لتشكيل الستارة الدخانية في ارض الصديق ، بينما تستخدم الخزانات الدخانية المحمولة على الأداة القتالية (دبابة ، عربة مدرعة ، سفينة ، طائرة . . الخ) ، لتشكيل الستارة الدخانية حول الاداة الحربية ذاتها ، بغض النظر عن موقعها .

حالات استخدام الستارة الدخانية

تستخدم الستارة الدخانية في التدريب والمناورات لتمثيل سدود نار المدفعية وقصف الطيران ، مع استهلاك الحد الأدنى من الذخائر الحقيقية (الحية) ، وتمثيل الحرائق دونما حاجة لاشعال حريق ، كما تستخدم في الحالات المشابهة لحالات القتال ، بغية تحقيق الأغراض ذاتها . وتلجأ القوات الى تشكيل الستائر الدخانية في الحرب لتحقيق الأغراض التالية :

* أولاً : اعماء مصادر نيران العدو ومراصده الأرضية ، ومنعه بالتالي من رصد مواقع وتحركات القوات الصديقة أو استخدام اسلحته ضدها بكفاءة . ويُستخدم هذا النوع من الستائر في الهجوم والدفاع ، وتكون وسائط تشكيل الستارة عبارة عن قذائف المدفعية والهاون وقنابل الطائرات .

* ثانياً : تغطية منطقة صديقة واسعة بالدخان لستر تحركات القوات في الهجوم أو الدفاع أو الانسحاب عن انظار العدو الجوية ، أو عندما يكون اعماء مراصد العدو متعذراً . ويستخدم لتشكيل الستارة في هذه الحالة الأوعية الدخانية الكبيرة او عربات توليد الدخان . اما اذا كانت المنطقة الصديقة المنوى تغطيتها صغيرة ، فان تشكيل الستارة يتم باستخدام أوعية دخانية صغيرة .

* ثالثاً : نشر الدخان لتغطية منطقة صديقة واسعة ليس فيها قوات أو تحركات ، بغية تضليل العدو ، ودفعه الى الاقتناع بأن الستارة تخفي مواقع او تحركات لا يعرف ماهيتها . وتُستخدم لتشكيل الستارة في هذه الحالة الوسائط نفسها المستخدمة في الحالة السابقة .

* رابعاً : إخفاء هدف صديق ثابت عن انظار العدو الجوية ، أو عن المراصد البرية التي لم تتحدد مواقعها بدقة ، بغية منع العدو من تنفيذ الرمايات الدقيقة على هذا الهدف ، الذي قد يكون جسراً ، أو مربض وحدة مدفعية ، أو منطقة تجمع آليات ، أو مطاراً ، أو ميناء حربياً . . . الخ . ويستخدم هذا الأسلوب في الهجوم والدفاع ، وتكون وسائط تشكيل الستارة عبارة عن اوعية دخانية كبيرة ، أو عربات توليد الدخان ، أو أية واسطة مدخنة مبتكرة معدّة مسبقاً (قش مشبع بالزيت ، اغصان رطبة . . . الخ) .

* خامساً : حجب خط الاصدقاء عن انظار العدو عندما يتعذر تحديد مواقع المراصد المعادية . وتُستخدم في هذه الستارة قذائف المدفعية والهاون وقنابل الطائرات .

* سادساً : فصل وحدتين عدوتين مهاجمتين أو موقعين دفاعيين معاديين بستارة دخانية ، تجعل من المتعذر تعاونهما بالنيران . وتُستخدم في هذه الحالة قذائف الهاون والمدفعية أو قنابل الطائرات .

* سابعاً : جذب نيران العدو واستثارتها ، عن طريق خلق ستارة دخانية ، تدفع رماة العدو إلى الاعتقاد بأنها تخفي أهدافاً أو تحركات ، والقيام بالرمي على موقع الستارة على أمل تدمير الأهداف أو تعطيل التحركات .

* ثامناً : إخفاء دبابة أو سفينة . . . الخ إبان المعركة عن انظار العدو ، وذلك باستخدام الوسائط الدخانية الذاتية .

شروط استخدام الستارة الدخانية

مهما كان نوع الستارة الدخانية ، وغرضها ، والوسائط المستخدمة لنشرها ، فإن فاعليتها تعتمد الى حد كبير ، على العوامل التالية :

١ ـ رطوبة الجو ، إذ أن مدة بقاء الدخان في الجو الرطب أكبر من مدة بقائه في الجو الجاف .

٢ ـ سرعة تحرك الريح في الارتفاع وفي الاتجاه . إذ تطول مدة استمرار الستارة وكثافتها كلما قلت هذه السرعة . لذا يتحتم ان يؤخذ في الحسبان اتجاه الرياح وسرعتها لدى تشكيل أي ستارة دخانية . وتعتبر سرعة ٥ أمتار في الثانية آخر حدود السرعة المقبولة لتشكيل الستارة .

٣ ـ استخدام الستارة لتغطية ما ينبغي تغطيته ، بالاضافة الى تغطية اماكن اخرى خالية من القوات ، بغية تشتيت انتباه العدو ، ومنعه من تركيز نيرانه على المناطق المغطاة ، أو كشف الغرض من التغطية .

٤ ـ استخدامها من آن الى آخر بشكل كاذب لخداع العدو .

٥ ـ ثبات اتجاه الريح ، وادخال هذا الاتجاه في الحسبان ، حتى تحمل الريح الدخان الى المكان المناسب .

٦ ـ استمرارها فترة تزيد عن الفترة المطلوبة ، لحرمان العدو من إمكانية تحديد الغرض من نشرها .

تشكيل الستارة الدخانية بقذائف الهاون والمدفعية

من الممكن تشكيل الستارة الدخانية لاعماء العدو على خط واحد ، فتكون عندئذ ستارة ثابتة ، كما يمكن تشكيلها على عدة خطوط متعاقبة أو متجانبة ، وتكون في هذه الحالة ستارة متحركة . وتُشكل الستارة الدخانية المخصصة لإعماء مراصد العدو ومصادر نيرانه على مسافة ٢٠٠ متر من مواقعه . في حين تُشكل الستارة الدخانية المخصصة لحجب خطوط الأصدقاء عن مراصد العدو البرية على مسافة ٤٠٠ متر من هذه الخطوط . ويطلق على الخط الذي ينبغي تشكيل الستارة عنده اسم « خط الستارة » .

ولا ينطبق خط الستارة مع خط سقوط القذائف الدخانية الا في حالة سكون الريح . وعندما تكون الريح باتجاه الصديق ، فان من الضروري سقوط القذائف المخصصة لتشكيل ستارة الاعماء على المراصد أو المعقل المعادي ، وسقوط القذائف المخصصة لتشكيل ستارة حجب الأصدقاء على مسافة ١٠٠ ـ ٢٠٠ متر بعد خط الستارة . واذا كانت الريح باتجاه العدو ، توجب سقوط القذائف المخصصة لستارة الإعماء على مسافة ١٠٠ ـ ٤٠٠ متر قبل خط الستارة . وسقوط القذائف المخصصة لتشكيل ستارة حجب الأصدقاء على مسافة ١٠٠ ـ ٢٠٠ متر قبل خط الستارة . واذا كانت الرياح عرضانية توجب أن تكون نقاط سقوط القذائف على مسافة ٥٠ ـ ١٠٠ م من خط الستارة حتى تحمل الريح الدخان الى هذا الخط .

وتشكل كل قذيفة من عيار ١٠٠ ملم (أو ما يقرب من ذلك) سحابة دخانية طولها ٢٥ ـ ٤٠ متراً إذا كانت الريح طولانية ، وسحابة طولها حوالى ١٠٠ م إذا كانت الريح عرضانية ، وعليه فإن سرية مدفعية (٦ مدافع) من العيار المذكور تشكل ستارة دخانية طولها ١٥٠ ـ ٢٠٠ م في الحالة

الأولى ـ و ٥٠٠ ـ ٦٠٠ م في الحالة الثانية ، عندما ترمى السرية بالحزمة المتوازية . ويمكن أن تتحول ستائر حجب الأصدقاء الى ستائر اعماء ، اذا حملتها الريح باتجاه العدو .

ونتيجة للتجارب العملية ، تبين ان ستارة دخانية بعرض كيلومتر واحد ، ومدتها ١٥ دقيقة ، وبسرعة ريح تساوي ٥ أمتار في الثانية ، تستهلك الكميات التالية من الذخائر :

العيار	استهلاك الذخائر	
	ريح طولانية	ريح عرضانية
٨٥ ملم	١٠٠٠	٥٠٠
١٢٢ ملم	٣٠٠	١٥٠
١٢٠ ملم	٣٠٠	٢٠٠
ملاحظة : عندما تكون سرعة الريح أكثر من ٧ أمتار في الثانية (وهذه حالة خاصة) ، تضرب أرقام الاستهلاك بالرقم ١,٥ .		

أما متوسط الاستهلاك لإعماء هدف منعزل بالمدفع القذاف ١٢٢ ملم ، ولمدة ربع ساعة ، فهو :

ريح عرضانية	ريح طولانية	سرعة الريح
٣٠ قذيفة	٤٠ قذيفة	أقل من ٥ م / ثا
٦٠ قذيفة	٧٠ قذيفة	أكثر من ٥ م / ثا (حالة خاصة) .

(٦٥) ستارة دفاعية

هي الترتيب القتالي لمجموعة القوى والوسائط المنتشرة أمام البنية الدفاعية الرئيسية .

اغراض الستارة الدفاعية

يتم نشر الستارة الدفاعية أمام القوات لتحقيق الأغراض التالية :

* الحيلولة دون مباغتة الصديق بهجمات معادية محدودة ، أو بهجوم شامل .

* الاقتصاد في القوى البشرية والوسائط القتالية ، وخاصة في حال اتساع المنطقة المدافع عنها ، وفي الدفاع طويل الأمد .

* المحافظة على التماس مع العدو ، بغية كشف نواياه ، وما يجري على حدوده الامامية . وتحديد نواياه ومحاور جهده الرئيسية وخطته الهجومية بعد بدء الهجوم .

* التصدي لعناصر الاستطلاع البري المعادية .

* ايقاع اكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف العدو المهاجم ، وبالتالي كسر حدة هجومه أو اضعاف زخم هذا الهجوم وايقاعه .

* محاولة اجبار العدو المهاجم على فتح قواته ، واتخاذ الترتيب القتالي ، أو خلخلة هذا الترتيب قبل وصول العدو الى الخط الأمامي للدفاع .

* محاولة جعل العدو المهاجم يعدل محاور تقدمه بشكل يلائم خطة الدفاع ، نحو مناطق القتل .

* المساهمة في خلق الشروط المناسبة لانتقال الصديق المدافع الى الهجوم .

* محاولة منع العدو من احتلال النقاط الحساسة ، كالتلال الحاكمة والممرات الاجبارية والجسور والمعابر وعقد المواصلات ، واجباره على دفع ثمن هذا الاحتلال إذا ما تابع التقدم باتجاهها .

* اشغال مؤخرات العدو ومجنباته ، في حال تمكنه من التسرب عبر الدفاعات الصديقة ، لعرقلة وصوله الى البنية الدفاعية الأساسية .

بنية الستارة الدفاعية

تتعلق طبيعة الستارة الدفاعية وبنيتها وأسلوب قتالها بشكل الدفاع نفسه . وهناك حالتان رئيسيتان للستارة هما : الستارة في حالة الدفاع الثابت ، والستارة في حالة الدفاع المتحرك (انظر الدفاع) .

١ ـ الستارة في حالة الدفاع الثابت :

وتتألف عادة من مخافر الرصد والانذار ، ومخافر المقاومة ، ومفارز الرصد الجوي والمدفعي ، التي تفرزها فرق النسق الدفاعي الأول . وتكون هذه المخافر والمفارز متمركزة بشكل يؤمن لها الدفاع الدائروي ، في نقاط مختارة بعناية امام الحد الامامي لمنطقة دفاع الوية النسق الأول ، وضمن اطار منطقة الحيطة ، التي يتراوح عمقها بين ١ و ٣ كلم . وتغطي مواقعها عادة بالموانع المضادة للدبابات والافراد ، وجزء من انظمة الرصد والانذار البرية الكهربائية والالكترونية ، وتسد بعض الثغرات القائمة بينها بالموانع ، كما تتم مراقبة الثغرات بواسطة الدوريات على مختلف أنواعها .

ويعتمد اسلوب الستارة القتالي على الدفاع المرن ، والتعامل مع العدو بالنيران ، وتوجيه نيران الأسلحة المساندة لألوية النسق الأول ، والصمود في المواقع حتى اللحظة التي تصبح فيها كلفة الصمود اكبر من المكاسب المرجوة منه ، ثم الانسحاب عبر مسالك مستطلعة ومحددة من قبل ، بغية الوصول الى مواقع خلفية معدة مسبقاً والتمركز فيها لمتابعة مهمتها .

٢ ـ الستارة في حالة الدفاع المتحرك :

وتتألف عادة من وحدات آلية (فصائل أو سرايا وأحياناً كتائب) محمولة على عربات مدرعة مدعومة بالدبابات والأسلحة م / د ومفارز الرصد الجوي والمدفعي ، يفرزها كبد القوات المتحرك المتمركز في المنطقة الدفاعية للقيام بالهجمات المعاكسة .

تكون مواقع انتشار وحدات الستارة الدفاعية في هذه الحالة على محاور تقرب العدو المحتملة امام الخط الامامي لمنطقة المعركة ، وضمن اطار منطقة الحيطة ، التي يتراوح عمقها بين ٣ و ٤ كيلومترات . ولا تتمركز وحدات الستارة دفاعياً في مواقع ثابتة قبل بدء القتال ، بل تتمركز في مواقع مؤقتة ميدانية بشكل يؤمن لها سرعة التحرك ، وتبقى غالباًمتحركة لتغطية أقسومات الأرض المكلفة بمراقبتها .

وليس من مهام الستارة التمسك بالأرض عند تقدم العدو ، بل مشاغلته بالنيران ، والحفاظ على التماس معه ، وتوجيه نيران الاسلحة المساندة لكبد القوات نحو تجمعاته الرئيسية ، والانسحاب بوثبات متعاقبة بغية الالتحاق بالقوة المتحركة الرئيسية ، ومشاركتها في الهجوم المعاكس .

متطلبات تشكيل الستارة الدفاعية

لكي تؤدي الستارة الدفاعية المهام الملقاة على عاتقها ، ينبغي أن تؤمن لها عدة شروط أهمها :

* أن تتمتع القوات المشاركة فيها بمرونة كافية ، وجاهزية قتالية كاملة .

* أن يكون على رأس هذه القوات قادة يتمتعون بالمبادهة ، ومؤهلون لاتخاذ القرارات الحازمة في اللحظات الحرجة .

* غطاء جوي فعال ، سواء بطلعات جوية كافية ، أو بواسطة اسلحة أرضية مضادة للطائرات .

* اسلحة مضادة للدروع قوية وكثيفة ومتطورة ، بالاضافة الى اسلحة رشاشة ورمانات يدوية ، مع كميات كافية من الذخائر .

* وسائط كافية للتأمين الهندسي .

* رمايات مدفعية كثيفة محضرة مسبقاً .

* طرق مواصلات ، من اجل الامداد ، والاخلاء ، والانسحاب وقت الضرورة .

* وسائط اتصال متطورة ومتنوعة .

* مختلف وسائط التأمين المادي والفني والهندسي والطبي والوقائي .

(٢٧) ستاريكوف (فيليب)

جنرال (عماد) سوفياتي (١٨٩٦ -) ، برز في معركة الدفاع عن لينينغراد ابان الحرب العالمية الثانية .

ولد فيليب نيكانوروفيتش ستاريكوف P. N. Starikov في العام ١٨٩٦ . انضم الى القوات المسلحة منذ العام ١٩١٨ ، واشترك في الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨ - ١٩٢٠) كقائد فصيل ، وقاتل ضد الجيش الروسي الأبيض في شرقي تركستان وجنوبيها . منح العضوية في الحزب الشيوعي في العام ١٩٢٤ ، وعُين في العام التالي قائداً لاحدى كتائب المشاة في الجيش السوفياتي ، واتبع عدة دورات عسكرية في مدرستي المشاة في « ساما رسك » و « ڤيسترل » ، وانهى دراسته فيهما في العام ١٩٢٨ .

عين في العام ١٩٣٠ قائداً حامية « بامير » ، ثم غدا في العام التالي رئيساً لقسم الأفراد (القسم الأول) في اركان احدى فرق المشاة . وتولى في الفترة (١٩٣٢ - ١٩٣٧) قيادة احد افواج المشاة ، فقيادة احدى فرق المشاة . وفي العام ١٩٣٨ ، أسندت اليه قيادة فيلق المشاة التاسع عشر . شارك في الحرب الروسية - الفنلندية (١٩٣٩ - ١٩٤٠) ، ولعب دوراً بارزاً فيها . وعيّن عند نهاية الحرب مفتشاً لمشاة الجيش الأحمر .

شارك في الحرب العالمية الثانية على جبهتي « شمالي لينينغراد» و « فولخوف » . فلقد تولى عند اندلاع القتال على الجبهة السوفياتية - الالمانية (صيف ١٩٤١) قيادة القطاع الشرقي لمجموعة « لوج » العملياتية ، ثم غدا نائباً لقائد الجيش الثالث والعشرين ، وأسندت اليه إثر ذلك قيادة المجموعة العملياتية في « سينافين » ، ثم عُين نائباً لقائد الجيش الثامن ، فقائداً للمجموعة العملياتية في « فولخوف » . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، رُفع الى رتبة عماد ، وتولى قيادة الجيش الثامن الذي كان يعمل على جبهة « لينينغراد » . ومنذ ذلك الحين ، برزت مواهب ستاريكوف القيادية بشكل واضح . فلقد استطاع جيشه ، بالتعاون مع الجيش ٥٤ (الجنرال روجينسكي) ، تثبيت القوات الالمانية الرئيسية المؤلفة من الفيلقين ٥٤ و ٢٦ ، مما ساعد قوات جبهة « فولخوف » على ضرب المجنبة الجنوبية (اليمنى) للجيش ١٨ الالماني ، وخلق الظروف المناسبة ، التي سمحت للجيش السوفياتي ٥٤ (روجينسكي) بتطويق الفيلق ٢٦ الالماني . وبقي ستاريكوف قائداً للجيش الثامن حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث اشترك في فنك الحصار عن « لينينغراد » ، وفي معارك « مينسك » و « نارف » و « تالينسك » .



الجنرال السوفياتي فيليب ستاريكوف

تولى خلال الفترة (١٩٤٥ - ١٩٤٩) منصب نائب قائد قوات منطقة موسكو العسكرية ، فمنصب المفتش العام لقوات المشاة ، ثم غدا مفتشاً عاماً للجيش السوفياتي . وعمل بعد ذلك في التدريس في أكاديمية الاركان العامة السوفياتية . وشغل في الفترة (١٩٤٩ - ١٩٥٤) مناصب ادارية عسكرية هامة ، ثم عُين في العام ١٩٥٤ عميداً لمعهد التجارة الخارجية . وأحيل على التقاعد في العام ١٩٥٥ .

(٤) ستاڤروبول (معركتان) ١٩٤٢-١٩٤٣

معركتان دارتا في القفقاس بين القوات السوفييتية والالمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

وقد جرت المعركة الأولى اثناء الحملة الالمانية على « القفقاس » إثر سقوط « روستوف » ، ومحاولة جيش « البانزر » الأول الاستيلاء على شمالي « القفقاس » لاحتلال منابع النفط في « غروزني » و « باكو » ، التي بدأت في ٢٥ / ٧ / ١٩٤٢ . وأسفرت المعركة عن استيلاء القوات الالمانية على مدينة « ستاڤروبول » في ٥ / ٨ / ١٩٤٢ ، بعد سلسلة من المعارك الدفاعية العنيفة .

أما المعركة الثانية فقد دارت خلال مرحلة الهجوم المضاد السوفييتي في « القفقاس » ، الذي بدأ في ٣ / ١ / ١٩٤٣ ، وقامت خلاله قوات « مجموعة الجيوش الشمالية » السوفييتية بمحاولة الوصول الى « روستوف » لتطويق « مجموعة الجيوش الالمانية أ » في « القفقاس » بالتعاون مع القوات السوفييتية الاخرى الزاحفة من منطقة « ستالينغراد » . وأسفرت المعركة عن استرداد « ستاڤروبول » في ٢١ / ١ / ١٩٤٣ (انظر القفقاس ، حملة ١٩٤٢ - ١٩٤٣) .

(٦٥) ستاڤوتشاني (معركة) ١٧٣٩

واحدة من اكبر معارك الحرب الروسية - التركية (١٧٣٦ - ١٧٣٩) ، نشبت في ٢٨ / ٨ / ١٧٣٩ ، ضمن اطار الحملة على « مولداڤيا » (١٧٣٩) التي كانت جزءاً من تلك الحرب . ويطلق على معركة « ستاڤوتشاني » Stavoutchani ايضاً اسم معركة « خوتين » Khotin .

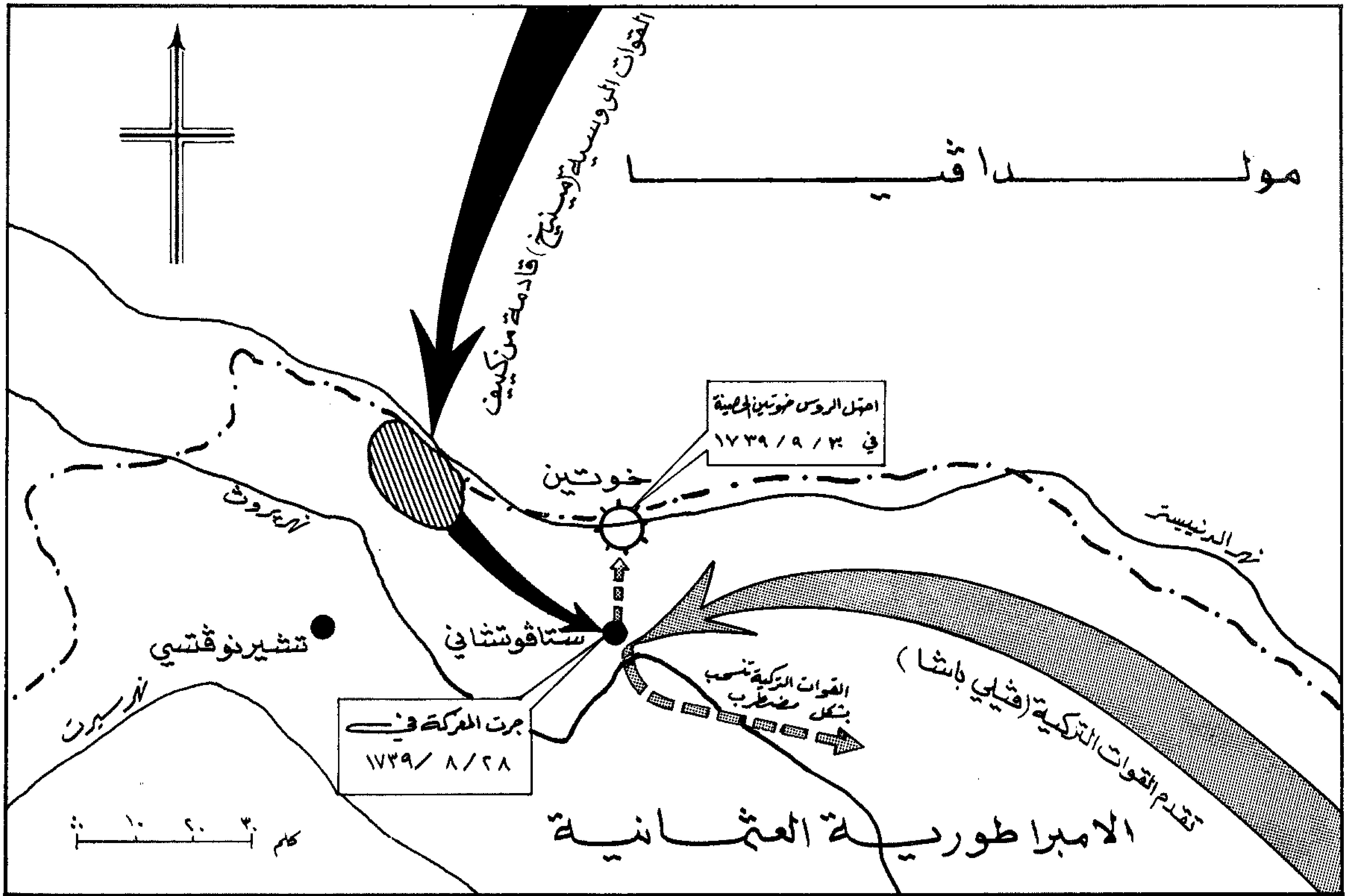
الوضع العام الذي سبق المعركة

أتت الحرب الروسية - التركية كمظهر من مظاهر التصعيد لحرب الوراثة البولونية (١٧٣٣ - ١٧٣٨) . فلقد اخذت فرنسا تحرض تركيا على دخول الحرب ضد روسيا والنمسا ، العدوتين التقليديتين للامبراطورية العثمانية . الا ان تركيا فضلت البدء بحسم صراعها مع إيران (١٧٣٠ - ١٧٣٦) ، قبل محاربة جارتيها القويتين . وأدركت روسيا القيصرية نوايا تركيا ، فعمدت الى استغلال الوضع التركي لاسترداد هيبتها ، والانتقام من الدولة العثمانية لما فرضته عليها في معاهدة « پروث » Pruth (٢١ / ٧ / ١٧١١) ، واعلنت الحرب على تركيا في اواخر العام ١٧٣٥ .

ومع مطلع العام ١٧٣٦ ، جهزت روسيا جيشين ، احدهما بقيادة المارشال « پيترلاسي » ، والثاني بقيادة المارشال « بوخارت ڤون مونخ » (يسميه الروس الذين خدم في جيشهم مينيخ Minikh) ، ودفعتهما لغزو منطقة التتار التركية . وبعد تحقيق بعض النجاحات النسبية اضطر الجيشان الروسيان الى التراجع ، تحت وطأة ما خسراه بسبب الأمراض ومقاومة الأتراك الضارية . وفي كانون الثاني (يناير) ١٧٣٧ ، كشفت النمسا عن وجود معاهدة سرية تربطها بروسيا ، ودخلت الحرب الى جانبها ، وحقق الحليفان في البداية بعض النجاحات ، الا ان القوات التركية تمكنت من صد جيشيهما ، بعد تكبيدهما خسائر فادحة ، واستعادت ما كانت قد فقدته من أراض .

بداية الحملة على مولداڤيا ومعركة ستاڤوتشاني

بعد ثلاث محاولات فاشلة لغزو مناطق عثمانية مختلفة ، وجه المارشال « مينيخ » جيشه في المرة الرابعة ، نحو « مولداڤيا » عبر مقاطعة « پودوليا » البولونية .



تحرك القوات الروسية والتركية قبيل معركة ستاڤوتشاني (١٧٣٩)

وكانت مهمة الجيش احتلال بلدة « خوتين » الحصينة، فمدينة « ياشي » (أو « ياسي » Jassy) ، عاصمة مولداڤيا، تمهيداً للتقدم نحو اسطنبول. ولم يكن بوسع هذا الجيش الاعتماد على دعم نمساوي فعّال، لأن النمساويين واجهوا قوات تركية متفوقة جداً كانت متجهة نحو « بلغراد » ، فاضطروا الى الانسحاب نحو « بلغراد » حيث حاصرهم الجيش التركي (١٧٣٩) .

وفي آب (اغسطس) ١٧٣٩ ، كانت القوات الروسية المؤلفة من حوالى ٥٠ ألف مقاتل و ٢٥٠ مدفعاً (٦٢ ألفاً في بعض المصادر) بقيادة المارشال « مينيخ » تحتل قاعدة انطلاق للهجوم قرب بلدة « ستاڤو تشاني » (١٢ كم جنوبي غربي « خوتين ») على شكل مستطيل مائل طوله ٣ كيلومترات ، ويبعد عن مشارف « ستاڤوتشاني » الشمالية الغربية زهاء ٣,٥ كيلومترات .

وكان في مواجهة هذا الجيش قوات تركية بقيادة « ڤيلي باشا » ، تضم حوالى ٨٠ ألف مقاتل (٩٠ ألفاً في بعض المصادر) و ٧٠ مدفعاً ، وقد اتخذت مواقعها لمواجهة التقدم الروسي على الشكل التالي :

* قوة دفاعية تضم ٢٠ ألفاً من المشاة و ٧٠ مدفعاً ، بقيادة « ڤيلي باشا » نفسه ، وتتمركز في منطقة قوية التحصين تقع بين « نيدوبوييتسي » و « ستاڤوتشاني » .

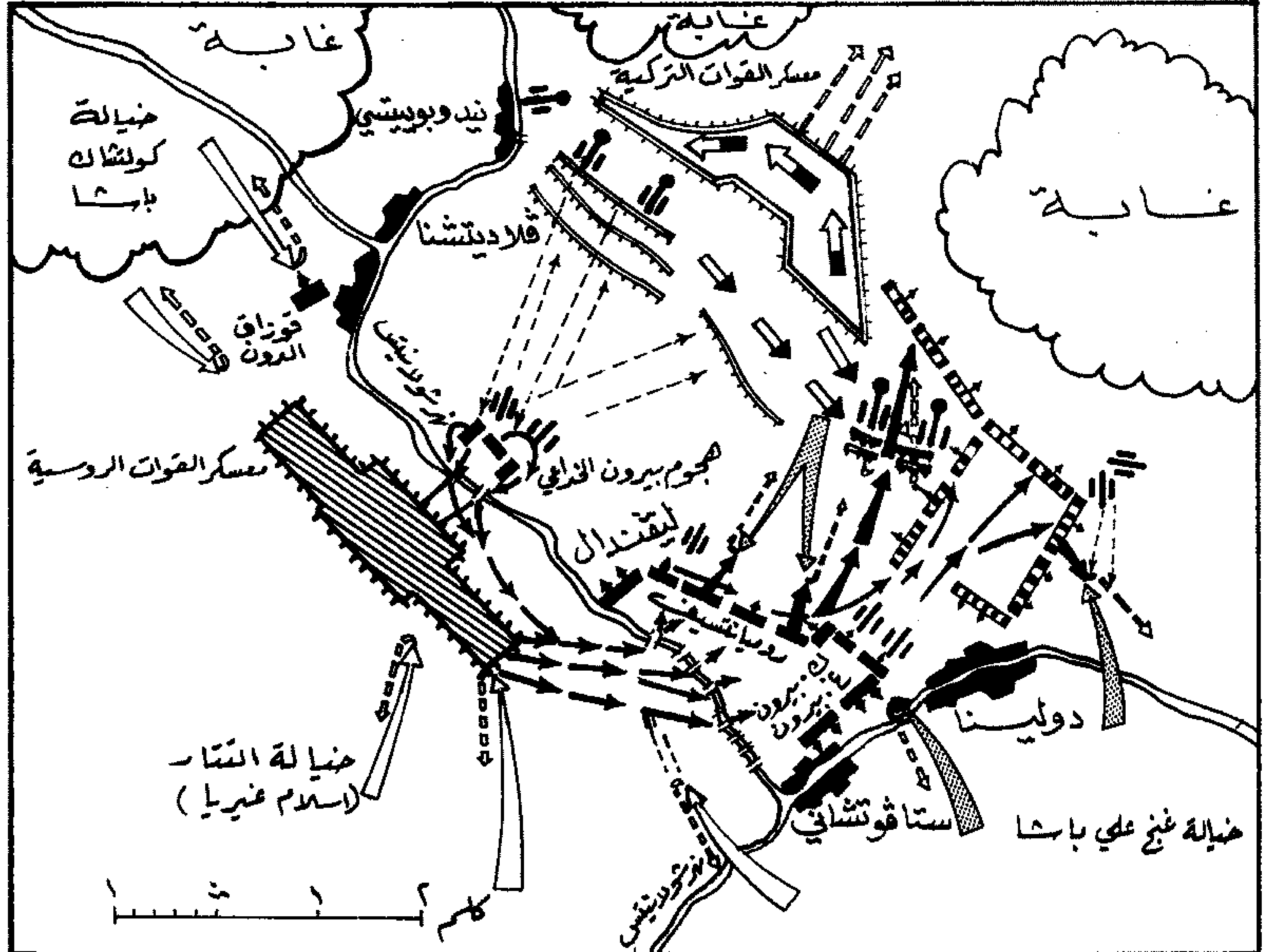
* قوة متحركة تضم ٥٠ ألفاً من خيالة تتار القرم ، بقيادة « إسلام غيري باشا » ، و ١٠ آلاف من الخيالة الأتراك ، قسم منهم بقيادة « كولتشاك باشا » والقسم الآخر بقيادة « غنج علي باشا » .

سير المعركة

كانت خطة « ڤيلي باشا » الدفاعية تتلخص في الاستفادة من طبيعة الأرض لنشر مشاته ومدفعيته في مواقع حاكمة ، تستند مؤخرتها على الغابات ، والتمسك بمواقعه لسد الطريق على القوات الروسية ، ومنعها من الوصول الى « خوتين » ، على ان يستغل مرونة خيالته في ضرب مجنبات الروس ومؤخرتهم . ومن الواضح ان « ڤيلي باشا » كان يضع في الحسبان عاملاً مهماً ، هو ضعف قوته النارية (المدفعية) بالنسبة الى القوة الروسية .

أما خطة المارشال « مينيخ » فكانت تتلخص بالتظاهر بهجوم جبهي يجتذب ويثبت اكبر قسم ممكن من القوات التركية ، ودفع كبد قواته للالتفاف حول ميسرة الأتراك ، مستغلاً خلو المنطقة الواقعة بين الجناح اليساري لقوات « ڤيلي باشا » ونهر « شولا نيتس » ، على أن تتولى خيالة قوزاق الدون مهمة حماية جناحه الأيسر من الهجمات التركية .

بناء على هذا التصور ، عمد المارشال « مينيخ » ، في صباح ٢٨ / ٨ / ١٧٣٩ ، الى دفع تشكيل روسي خاص ، قوامه حوالى تسعة آلاف مقاتل ، وخمسين مدفعاً ، بقيادة اللواء « غ . بيرون » ، باتجاه ميمنة



مناورة الروس الخداعية ، والتفافهم حول المجنبة التركية اليسرى إبان معركة ستاڤوتشاني (٢٨/٨/١٧٣٩)

القوات التركية . وبعد تراشق عنيف بنيران المدفعية ، تمكن تشكيل « بيرون » من تحقيق بعض النجاح ، وعبور نهر « شولا نيتس » . وتظاهر « مينيخ » بأنه يعمل على تعزيز هذا النجاح ، بهدف تطوير الهجوم الجبهي على مواقع الأتراك . فبادر « ڤيلي باشا » الى سحب الجزء الأكبر من ميسرة قواته ، بما فيها مدفعيته ، ودفعه باتجاه الميمنة لتعزيزها ، نتيجة لتوهمه بأن محور الجهد الرئيسي لهجوم العدو سيتجه نحوها ، كما أمر الخيالة التتارية ، بقيادة خان القرم ، « اسلام غيري باشا » ، بمهاجمة مؤخرة الروس ، ودفع الخيالة التركية بقيادة « كولتشاك باشا » لضرب ميسرتهم .

ولم تحقق هجمات الخيالة التركية أو التتارية غرضها في مشاغلة الروس أو منعهم من متابعة خطتهم .

وتمكنت القوات الروسية من صد الهجمات المتجهة نحو ميسرتها ، كما تمكن قوزاق الدون من صد خيالة « كولتشاك باشا » وعندما تأكد « مينيخ » من نجاح خطته الخداعية ، دفع بكبد قواته باتجاه ميسرة الأتراك . وقبيل عبور نهر « شولانيتس » ، انطلقت الخيالة التركية ، بقيادة « غنج علي باشا » ، من جنوبي بلدة « ستاڤوتشاني » وهاجمت الجناح الروسي الأيمن ، الا ان الروس تمكنوا من صد هذا الهجوم ، وعبور النهر ، ومتابعة حركة الالتفاف .

وفي الساعة ١٥,٠٠ ، وبعد أن اكتشف « ڤيلي باشا » أن هجوم « غ . بيرون » على ميمنته لم يكن سوى خدعة ، وان محور الجهد الرئيسي للقوات الروسية يستهدف الالتفاف حول ميسرته ، بدأ باعادة القوات والمدافع من الميمنة الى الميسرة . وفي الوقت نفسه ، اخذت الخيالة التركية ، بقيادة « غنج علي باشا » ، تشن هجمات جانبية على القوات الروسية التي عبرت نهر « شولانيتس » .

وعلى مسافة ١ ـ ٢ كم من مجرى النهر ، اعاد المارشال « مينيخ » ترتيب قتال قواته ، فوضعها على شكل مستطيل مائل مفتوح من الخلف ، وضلعه الأمامي بعرض حوالى ٣,٥ كم مكون من قوات الجنرال « روميانتسيف » ، وتشكل قوات الجنرال « ليڤندال » ضلعه الأيسر ، بينما تشكل قوات الجنرال « غ . بيرون » ، والجنرال « ك . بيرون » ضلعه الأيمن الممتد بطول حوالى ١,٥ كم بين بلدتي « دولينا » و « ستاڤوتشاني » .

واشتبك الطرفان اثر ذلك في قتال عنيف ، اظهرت فيه قوات « روميانتسيف » بسالة فائقة . وكانت المدفعية التركية ، التي اتخذت مواقعها في مناطق منيعة وحاكمة ، وعلى مسافة ٣ ـ ٤ كم الى الشمال من بلدة « دولينا » ، تحاول ايقاف التقدم الروسي ، أو كسر حدة زخمة . الا انها فشلت في تحقيق ذلك نتيجة لما ابداه سدنة المدفعية الروسية من شجاعة ، وما بذلوه من جهد خارق في جر مدافعهم حتى النقاط المشرفة وقيامهم بعد ذلك بالرمي على مواقع المدافع التركية وتدميرها .

وعند عصر اليوم نفسه ، ونتيجة للخلخلة التي حدثت في صفوف القوات التركية من جراء تنقلها من جناح الى آخر ، مقابل قوات روسية جريئة ومصممة على التقدم ، وبعد ان خسر الأتراك ١٠٠٠ قتيل و ٥٠ مدفعاً (حوالى ثلاثة ارباع مدفعيتهم) ، دبت الفوضى في القوات التركية ، واخذت تتراجع بشكل غير منظم باتجاه « خوتين » .

النتائج المباشرة والبعيدة للمعركة

بعد دحر القوات التركية ، تابعت القوات الروسية تقدمها باتجاه « خوتين » ، متخذة ايضاً ترتيب قتال المربعات ، الذي كان منذ بدء هذه المعركة احد عوامل تفوقها على القوات التركية . واستطاعت صد هجمة جانبية شنت عليها بالخيالة والمدفعية ، على مسافة حوالى ٢ كم شمالي شرقي بلدة « دولينا » ، وانفتح الطريق امامها تقريباً حتى « خوتين » ، فاحتلت هذا الحصن في ٣٠ / ١ / ١٧٣٩ . وبسقوط « خوتين » ، اصبحت القوات الروسية تحكم سيطرتها على قسم كبير من مقاطعة « مولداڤيا » .

ولم تكن النمسا آنذاك تنظر الى نجاحات القوات الروسية باطمئنان ، خصوصاً وان قواتها كانت تتراجع

امام القوات التركية بشكل مهين ومأساوي ، فسارعت الى الدخول في مفاوضات مع تركيا ، بعد ان حوصر الجيش النمساوي في مدينة « بلغراد » . وفي ١٨ / ٩ / ١٧٣٩ ، وقعت النمسا وتركيا « معاهدة بلغراد » التي تنازلت النمسا لتركيا بموجبها عما سبق ان ربحته في معاهدة « باساروفيتز » Passarowitz (٢٧ / ٧ / ١٧١٨) ، متخلية لها عن بلغراد وشمالي الصرب وجزء من البوسنة ومقاطعة « والاكيا » Wallachia . وبفضل هذه المعاهدة تمكنت القيادة التركية من استعادة جزء من حرية العمل ، وتوجيه قوات جديدة لدعم جيشها المشتبك مع القوات الروسية . وبالفعل توجه جيش تركي لضرب ميمنة قوات المارشال « مينيخ » في « مولدافيا » . وأمام هذه المتغيرات ، لجأت الحكومة الروسية الى البحث عن السلام ، وبعد مفاوضات قصيرة ، وقعت بين روسيا وتركيا معاهدة « نيسا » Nissa (١٣ / ١٠ / ١٧٣٩) ، التي كان من اهم بنودها : تنازل روسيا عن كل ما اكتسبته في هذه الحرب ، باستثناء « آزوف » Azov ، التي تم الاتفاق على هدم تحصيناتها ، كما تعهدت روسيا بألا تبني بحرية تجارية في البحر الأسود .

(٦٤) ستافورد (توماس)

رائد فضاء أميركي (١٩٣٠ -) ، وقائد المركبة الفضائية « أبولو ١٠ » Apollo 10 ، التي مهدت لهبوط أول انسان على سطح القمر في العام ١٩٦٩ .

ولد « توماس باتن ستافورد » T. P. Stafford في مدينة « وذر فورد » Weather ford (ولاية أوكلا هوما) في ١٧ / ٩ / ١٩٣٠ ، وتخرج من الاكاديمية البحرية الأميركية في « أنابوليس » (ولاية ميريلاند) في العام ١٩٥٢ ، ثم انتقل الى سلاح الجو ، والتحق بمدرسة الطيران الاختباري التابعة لسلاح الجو الاميركي ، حيث أسهم في وضع كتابين مدرسيين عن طياري الاختبار . اختير في العام ١٩٦٢ ليكون واحداً من مجموعة رواد الفضاء الثانية ، وانتقل الى الوكالة الوطنية لشؤون الطيران والفضاء « ناسا » NASA .

وبعد اجتياز برامج الاختبار والتدريب الشاقة (انظر رائد الفضاء) ، اوكلت اليه مهمات في برنامج « جيميني » Gemini ، الذي تلا برنامج « ميركوري » Mercury في العام ١٩٦٥ ، واعتُبر مرحلة جديدة من مراحل استكشاف الفضاء . فكان ابان رحلة المركبة الفضائية « جيميني ٣ » (٢٣ / ٣ / ١٩٦٥) ملاحاً



رائد الفضاء الأميركي توماس ستافورد

احتياطياً ، ثم اصبح ملاحاً مساعداً لزميله « والتر شيرا » W. Shirra في رحلة « جيميني ٦ » (١٥ / ١٢ / ١٩٦٥) ، التي حققت لأول مرة في تاريخ الفضاء عملية اللقاء مع مركبة اخرى عند نقطة معينة في الفضاء . وكانت المركبة الثانية هي « جيميني ٧ » ، التي بدأت رحلتها في ٤ / ١٢ / ١٩٦٥ . وكادت رحلة « جيميني ٦ » ان تفشل ، حين طرأ عطل مفاجىء على جهاز الامان في اللحظات الأولى من عملية الاطلاق ، واوشك الرائدان « ستافورد » و « شيرا » على الموت لو لم يتدارك « شيرا » الأمر بما عرف عنه من رباطة جأش . وكادت الرحلة تتأجل أيضاً مدة ٥ أو ٦ أشهر بسبب انفجار « أجينا » Agena المركبة الهدف غير المأهولة التي كان من المقرر أن تلتقي « جيميني ٦ » بها ، ولكن استعيض عن « أجينا » بـ « جيميني ٧ » .

وفي ٣ / ٦ / ١٩٦٦ انطلق « ستافورد » مع زميله « يوجين سيرنان » E. Cernan على متن المركبة الفضائية « جيميني ٩ » . ونجح « ستافورد » كقائد للمركبة في الالتقاء بمركبة هدف Target Vehicle ثلاث مرات ، لكنه فشل في تحقيق اتصال بين المركبتين ، بسبب تعذر نزع غطاء واق عن المركبة الهدف . وكانت آخر رحلات « ستافورد » الفضائية رحلة « أبولو ١٠ » ، التي بدأت في ١٨ / ٥ / ١٩٦٩ ، وشاركه فيها الرائدان « سيرنان » و « جون يونغ » J. Young . وقد قام بعد وصول المركبة الى مدار القمر في ٢١ / ٥ ، بالهبوط في العربة القمرية « سنوبي » Snoopy حتى مسافة ١٥ ألف متر من القمر ، واجراء جميع مراحل مناورة الهبوط على سطحه ، تمهيداً لرحلة « ابولو ١١ » التي حققت اول هبوط انسان على سطح القمر في شهر تموز (يوليو) ١٩٦٩ ، ثم عاد الى الأرض في ٢٦ / ٥ بعد دورانه حول مدار القمر ٣١ مرة .

عين في الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧١) رئيساً لمكتب رواد الفضاء ، ثم نائباً لمدير التدريب العملياتي للأطقم الجوية في مركز عربات الفضاء المأهولة (هيوستون ، تكساس) منذ العام ١٩٧١ .

(١٩) ستالين (يوسيف)

قائد ثوري ، ورجل دولة ، ومارشال سوفياتي من أصل جورجي (١٨٧٩ - ١٩٥٣) ، شغل العديد من المناصب الأساسية في الاتحاد السوفياتي ، ومنها منصب الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي ، ومنصب رئيس الحكومة السوفياتية . دخل التاريخ كواحد من أبرز قادة العالم في القرن العشرين ، بسبب الأدوار الهامة التي قام بها لتطوير الاتحاد السوفياتي وترسيخ السلطة السوفياتية قبل الحرب العالمية الثانية ، والمهام التي قام بها إبان تلك الحرب للانتصار على المانيا النازية ، وتحديد معالم العالم بعد الحرب ، والجهود التي بذلها لتخليص الاتحاد السوفياتي من آثار الحرب . عرف بقسوته وعدم تهاونه مع معارضيه ، غير أنه تمكن من الحفاظ على تماسك الاتحاد السوفياتي وتطويره ، وتحويله الى احدى الدولتين الأعظم في العالم .

ولد يوسيف (يوسف) ڤيساريونوڤيتش دجوغاشڤيلي Dzhugashvili ، الذي حمل فيما بعد اسم جوزيف ستالين J. Stalin في ٢١ / ١٢ / ١٨٧٩ في مدينة « غوري » (جورجيا) ، التي كانت خاضعة للسيطرة الروسية ، ونشأ في أسرة فقيرة ، والتحق بمدرسة الكنيسة في « غوري » (١٨٨٨ - ١٨٩٤) ، حيث تعلم اللغة الروسية ، ثم انتقل الى المدرسة الثانوية الدينية في « تفليس » ، واحتك بمجموعات ثورية ماركسية ، مما أدى الى طرده من المدرسة في العام ١٨٩٩ .

عمل بدءاً من كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٩ كاتباً في مرصد « تفليس » ، الا انه لم يبق في هذا العمل طويلاً . ولم يلبث ان احترف العمل الثوري في العام ١٩٠٠ ، حيث قام بنشاط واسع في صفوف التجمعات العمالية الصناعية في ارجاء القفقاس . وبعد انشقاق الاشتراكيين الديمقراطيين في العام ١٩٠٣ الى جناحين متنافسين هما : « المناشفة » و « البلاشفة » ، انضم دجوغاشڤيلي الى البلاشفة ، واصبح أحد تلامذة « لينين » . ولقد اعتقل بسبب نشاطه الثوري سبع مرات خلال الفترة الممتدة بين

نيسان (ابريل) ١٩٠٢ وآذار (مارس) ١٩١٣ وحُكم عليه بالسجن والنفي عدة مرات .

وفي تلك الأثناء ، كان دجوغا شفيلي يرتقي في هرمية الحزب . فلقد شارك في مؤتمر « تامرفورس » للاشتراكيين الديمقراطيين (١٩٠٥) ، ثم في مؤتمري « ستوكهولم » (١٩٠٦) ، ولندن (١٩٠٧) . وعلى الرغم من عدم بروزه في تلك المؤتمرات ، فقد كان نشاطه في العمل القاعدي ملحوظاً . وفي ٢٥ / ٦ / ١٩٠٧ أشرف على عملية سلب جريئة في « تفليس » لتأمين الأموال للحزب .

في شباط (فبراير) ١٩١٢ ، انتُخب دجوغاشفيلي عضواً في اللجنة المركزية الأولى للحزب البلشفي - الذي كان قد انفصل نهائياً عن المناشفة - وذلك بدعم من « لينين » ، الذي كان يدير الحزب من الخارج ، وكُلف بالعمل في مكتب اللجنة المركزية في روسيا ، حيث أقام في « بطرسبرغ » (١٩١٢ - ١٩١٣) ، وشارك في تحرير صحيفتي « النجم » و « البرافدا » . وفي العام ١٩١٣ ، نشر ، بتشجيع من لينين ، دراسة حول الماركسية والمسألة القومية . وكان في ذلك الوقت قد اختار اسم « ستالين » ، المشتق عن الكلمة الروسية (ستال) التي تعني الفولاذ . واعتقل ستالين في تلك الحقبة مرة اخرى ، وأمضى أطول فترة نفي في سيبيريا ، امتدت من تموز (يوليو) ١٩١٣ حتى آذار (مارس) ١٩١٧ .

بعد إسقاط القيصرية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، عاد ستالين الى « بطرسبرغ » ، وانضم الى اعضاء مكتب اللجنة المركزية للحزب كما ترأس تحرير « برافدا » . وظل لفترة وجيزة من دعاة تعاون البلاشفة مع « الحكومة المؤقتة » التي تمثل ليبراليي البورجوازية . غير انه سرعان ما عدّل موقفه تحت تأثير لينين ، وأصبح من دعاة استلام السلطة بانتفاضة مسلحة . وعلى أثر اندلاع الثورة البلشفية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ (تشرين الأول - اكتوبر ، حسب التقويم القديم) ، لعب ستالين دوراً هاماً في وصول البلاشفة الى السلطة ، ولكن دوره بقي أصغر من الدور الذي لعبه منافسه الرئيسي « ليون تروتسكي » .

ظهرت مواهبه القيادية اثناء الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨ - ١٩٢٢) . فكان احد منظمي الدفاع عن تساريتسينا (التي حملت فيما بعد اسم ستالينغراد ، ومن ثم ڤولغوغراد) ، وبطرسبرغ (لينينغراد) ، كما ساهم في سحق قوات دينيكين . وكان قد انتخب مجدداً عضواً في اللجنة المركزية للحزب في المؤتمر السابع (١٩١٧) ، واحتفظ مذّاك الوقت بعضويته في تلك اللجنة ، كما تولى منصب مفوض شؤون القوميات (١٩١٧ - ١٩٢٣) ، ومفوض التفتيش (١٩١٩ - ١٩٢٣) . واصبح عضواً في



الزعيم السوفياتي المارشال يوسيف (جوزيف) ستالين

المكتب السياسي للحزب في العام ١٩١٩ . غير ان اهم المناصب التي تقلدها في تلك الفترة كان منصب الأمين العام للجنة المركزية ، بدءاً من العام ١٩٢٢ . فلقد مكنه ذلك المنصب من تعزيز موقعه داخل الحزب بالمقارنة مع منافسيه ، من أمثال « تروتسكي » و « زينوڤييف » .

اصطدم ستالين في هذه الفترة بلينين ، الذي كان قد بدأ يعاني من المرض . ولقد وصفه لينين في وصيته بقوله : « ان الرفيق ستالين قد ركز في يديه قوة هائلة عندما أصبح أميناً عاماً . ولست متأكداً من انه يعرف كيف يستعمل هذه القوة بالحذر الكافي » . كما وصفه مرة ثانية في ملحق الوصية (٤ / ١٢ / ١٩٢٣) بقوله : « ستالين وقح جداً ، وعيبه هذا لا يطاق اذا كان يحتل منصب السكرتير العام . لذا فانني أقترح على الرفاق ان يجدوا طريقة ما لازاحته عن هذا المنصب ، وتعيين رجل آخر مكانه ، رجل أكثر صبراً ، وأكثر أدباً ، وأكثر اهتماماً بالرفاق ، وأقل تقلباً» . وعلى الرغم من أن كلمات لينين كان من الممكن ان تؤثر على موقع ستالين في الحزب ، خصوصاً بعد ان قرر اعضاء اللجنة المركزية للحزب اطلاع كافة اعضاء المؤتمر الثالث عشر (١٩٢٤) على الوصية ، فان طبيعة الصراعات في البلاد ، ومهارة ستالين ، مكنتاه من تجاوز العثرة الناجمة عن وصية « لينين » .

إثر وفاة لينين في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٤ ، تصاعد الصراع بين ستالين وتروتسكي . وأفاد ستالين من تحالفه مع « زينوڤييف » و « كامينيف » لاضعاف مواقع تروتسكي الذي كان ينادي بالثورة الدائمة ، كبديل عن الشعار الذي رفعه ستالين ، والمتمثل ببناء الاشتراكية في بلد واحد ، لا سيما بعد فشل الثورة في المانيا وهنغاريا . وفي أعقاب الاطاحة بتروتسكي ، عمد ستالين الى تشكيل « قيادة ثلاثية » (ترويكا) بغية التخلص من « زينوڤييف » و « كامينييف » . ولم يعمر الثلاثي الجديد طويلاً ، اذ سرعان ما أطاح ستالين بعنصرية الآخرين . اما تروتسكي ، فلقد طرد من الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٢٩ ، واغتيل في وقت لاحق في المكسيك في العام ١٩٤٠ .

في العام ١٩٢٨ ، تخلى ستالين عن « السياسة الاقتصادية الجديدة » ، وبدأ برنامج تصنيع عبر سلسلة من الخطط الخمسية . وترافقت الجهود الرامية الى تصنيع البلاد مع فرض نظام التعاونيات في الزراعة ، الأمر الذي دفع البعض إلى اعتبار ذلك بمثابة ثورة جديدة . وتم تنفيذ هذه السياسات الاقتصادية دون هوادة ، وفرضت قسراً على الفلاحين . غير انها مكنت ستالين من تحديث البلاد خلال فترة وجيزة نسبياً .

وفي أواخر العام ١٩٣٤ ، بدأت حملة جديدة من التصفيات السياسية إثر اغتيال « سيرغي كيروف » ، أحد معاوني ستالين في ١ / ١٢ . وشملت التصفيات عدداً من الشيوعيين البارزين ، من ضمنهم « زينوڤييف » و « كامينيف » ، بالاضافة الى عدد كبير من العسكريين والمسؤولين الحكوميين والاداريين والصناعيين والمفكرين . ولقد حملت هذه التصفيات اسم حملات « التطهير الكبرى » ، نظراً لاتساعها ، وأدت الى تطويع المعارضة والمعارضة المحتملة ، واستمرت حتى النصف الثاني من الثلاثينات .

إبان ذلك ، كان ستالين يعمل على تعزيز علاقات الاتحاد السوفياتي بالدول الغربية في وجه صعود النازية الهتلرية والامبريالية اليابانية . غير انه بعد ان فشل في تشكيل تحالف بوجه هتلر ، بسبب تردد بريطانيا وفرنسا وسياسة الاسترخاء التي اعتمدتاها في التعامل مع هتلر وتغليب عدائهم للشيوعية على شعورهم بخطر النازية ، وعلى إثر مؤتمر « ميونيخ » الذي لم يدع اليه الاتحاد السوفياتي (١٩٣٨) ، قام في ٢٣ آب (اغسطس) ، ١٩٣٩ بتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع المانيا ، وذلك قبل ايام قليلة من اندلاع الحرب العالمية الثانية . وقام ستالين - رغبة منه في تعزيز حدوده الغربية - بدفع قواته الى القسم الشرقي من بولونيا ، بعد ان تعرض القسم الغربي من البلاد لاحتلال القوات الالمانية في مطلع الحرب . ثم ركز قواته العسكرية في بلدان بحر البلطيق وأجزاء من رومانيا ، وخاض الحرب السوفياتية - الفنلندية (١٩٣٩ - ١٩٤٠) ضمن التوجه نفسه .

وفي ٦ أيار (مايو) ، ١٩٤١ ، تقلد ستالين منصب

رئيس مجلس مفوضي الشعب (رئيس الحكومة) ، وهو أول منصب حكومي يتسلمه منذ العام ١٩٢٣ ، وذلك كتدبير لمواجهة الخطر المتنامي المتمثل باحتمال قيام الألمان بغزو الاتحاد السوفياتي . وفي ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ ، بدأ ذلك الغزو على نحو مفاجىء . وتمكن الالمان من تحقيق تقدم سريع في عمق الأراضي السوفياتية ، متجاوزين الدفاعات التي أعدها الجيش الأحمر .

عمل ستالين مع بداية الحرب على تركيز مزيد من السلطة في يديه ، فترأس اللجنة الوطنية للدفاع التي قادت كافة فعاليات الدولة والمؤسسات ، ووضعت أسس إعادة بناء الاقتصاد الوطني حسب متطلبات الحرب ، وتعبئة القوى والموارد ، ومتابعة بناء القوات المسلحة وتحسينها ، واعداد الكوادر القيادية ، كما حددت السمات العامة لاستخدام القوات المسلحة في الحرب ، ونظمت قيادة النضال الشعبي في مؤخرة العدو . وفي ١٠ / ٧ / ١٩٤١ ، عين ستالين رئيساً للجنة القيادية العليا العامة للقوات المسلحة السوفياتية . وقام مع اعضاء هذه القيادة بقيادة الأعمال الحربية مباشرة ، وتحديد المهام الاستراتيجية والعملياتية للجبهات والأساطيل ، وتخطيط الحملات والعمليات الاستراتيجية ، وتنظيم التعاون بين التجمعات الاستراتيجية والجحافل العملياتية للقوات المسلحة ، والانصار ، وتوزيع الاحتياطات ، والوسائط المادية ، وتعميم خبرات الحرب .

وفي الوقت الذي تعرضت فيه موسكو للخطر (١٩٤١) ، انسحبت الأجهزة الحكومية الى كويبيتشيف . غير أن ستالين رفض مغادرة الكرملين ، وساهم في تنظيم الهجوم المعاكس الذي أدى الى دحر التهديد الألماني للعاصمة السوفياتية . كما أشرف على ادارة معركتي « ستالينغراد » (شتاء ١٩٤٢ - ١٩٤٣) و« كورسك » (صيف ١٩٤٣) ، اللتين تعتبران نقطتي تحول في الحرب العالمية الثانية .

وعلى الرغم من انه كان يميل ، في مطلع الحرب ، الى التدخل في شتى التفاصيل ، فانه بدأ مع تطور المعارك يفسح المجال امام قادته لاتخاذ القرارات المتعلقة بجبهاتهم . وكان ستالين قد وضع نظاماً لعمل الأركان العامة السوفياتية ، وحدد بنفسه توقيتات عمل ملاك القيادة . وكان يتلقى تقارير الأركان العامة ثلاث مرات في اليوم . وعرف عنه انه كان يعزل ويعاقب المتورطين بالكذب مهما تضاءلت اهمية المعلومات التي ينقلون . كما كان لا يطيق الأجوبة التقريبية أو المبنية على الحدس . وكثيراً ما كان يطالب بتدقيق الموقف من قبل المسؤول صاحب العلاقة .

شارك ستالين ابان الحرب في عدة لقاءات قمة ضمت قادة الحلفاء . ففي الفترة (٢٨ / ١١ - ١ / ١٢ / ١٩٤٣) ، التقى بالرئيس الاميركي « روزفلت » ، ورئيس الوزراء البريطاني « تشرشل » في مؤتمر « طهران » . ولقد اكد المجتمعون في هذا اللقاء على تنسيق جهودهم « لتدمير القوات الألمانية » . كما تعهد الجانبان الأميركي والبريطاني بغزو فرنسا في العام ١٩٤٤ . وتمكن ستالين من اقناع « روزفلت » بعدم صحة اقتراح « تشرشل » بانزال قوات الحلفاء الغربيين في البلقان ، حيث كان « تشرشل » يستهدف استباق وصول الجيش السوفياتي الى اوروبا الشرقية .

وفي الفترة (٤ - ١١ / ٢ / ١٩٤٥) ، التقى الزعماء الثلاثة مرة اخرى في مؤتمر « يالطا » (شبه جزيرة القرم) ، للتوصل الى تفاهم حول مستقبل الحرب ، بالاضافة الى محاولة ايجاد حلول للمشكلات السياسية القائمة . ولقد أقر المجتمعون اجراء تعديلات على الحدود السوفياتية - البولونية ، والاعتراف بالحكومة البولونية المؤقتة ، وسحب الاعتراف بحكومة المنفى البولونية (وكانت آنذاك في لندن) . كما تم في هذا المؤتمر تخطيط حدود جديدة تفصل بين بولونيا والمانيا . وبحث المجتمعون كذلك وضع يوغوسلافيا ، وفكرة انشاء منظمة دولية لحفظ السلام . وفي حين لم يتم التوصل الى اتفاق نهائي حول وضع المانيا بعد انتهاء الحرب ، فلقد وافق ستالين على المشاركة في الحرب ضد اليابان ، خلال فترة ثلاثة أشهر من انتهاء الحرب في القارة الأوروبية .

وفي الفترة (١٧ / ٧ - ٢ / ٨ / ١٩٤٥) ، التقى قادة الدول الثلاث في مؤتمر « بوتسدام » . وكان « ترومان » قد حل مكان « روزفلت » ، اثر وفاة الأخير في نيسان (ابريل) ١٩٤٥ ، في حين شارك « تشرشل » في مطلع اللقاء ، ومن ثم حل مكانه « كليمنت آتلي » ، الذي فاز في الانتخابات البريطانية عن حزب العمال . ولم يبق سوى ستالين من قادة الدول الثلاث الذين اداروا الحرب ضد المانيا النازية منذ العام ١٩٤١ . ولقد بحث المجتمعون في « بوتسدام » مسألة التعويضات ، والتعديلات الاقليمية ، ومستقبل الدول المحررة من السيطرة النازية . وكان لمواقف ستالين في هذا المؤتمر دور هام في رسم خريطة عالم ما بعد الحرب . ولقد اجمع العديد من المراقبين ، على أن ستالين كان ابرع من قادة الحلفاء الآخرين في المفاوضات . واعترف بمهارته هذه « انطوني ايدن » ، الذي شغل منصب وزير الخارجية البريطانية خلال معظم سنوات الحرب العالمية الثانية .

على اثر انتهاء الحرب ، في العام ١٩٤٥ ، اشرف ستالين على وضع برامج البناء السلمي ، بعد ان تعرض الاتحاد السوفياتي لخسائر اقتصادية وبشرية كبيرة . واحتفظ في تلك الفترة بمناصبه الحزبية وبرئاسة الحكومة ، ورتبة مارشال التي حاز عليها اثر معركة ستالينغراد . غير انه تخلى عن وزارة الدفاع . وكان الاتحاد السوفياتي قد لعب دوراً حاسماً في دحر النازية ، وخرج من الحرب كثاني قوة اقتصادية في العالم - بعد الولايات المتحدة - على الرغم من الدمار الذي لحق به . الا ان المعضلات التي تواجه البلاد كانت ضخمة .

ولقد اعطت الخطة الخمسية الأولوية للصناعة الثقيلة . وأمكن عند التطبيق تنفيذ اهداف الخطة في هذا المجال وتجاوزها . غير ان الزراعة تعرضت لنكسات في فترة ما بعد الحرب . وكان من أسبابها الرئيسية العوامل المناخية غير الملائمة ، الأمر الذي أدى الى ازمة زراعية لم تكشف كافة أبعادها الا بعد وفاة ستالين .

وشهدت سنوات ما بعد الحرب توتراً متنامياً في العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والدول الغربية . وظهرت المنافسة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي بوضوح في مجال اعادة ترتيب أوضاع العالم . ولقد أفاد الاتحاد السوفياتي في تحول دول اوروبا الشرقية الى الاشتراكية في اعقاب الحرب . وكانت المانيا ساحة المواجهة الرئيسية بين الكتلتين فيما عرف باسم « الحرب الباردة » ، حيث ظهرت أزمة برلين في ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، وبرزت دولتان المانيتان : المانيا الاتحادية المتحالفة مع الغرب ، والمانيا الديمقراطية التي شكلت جزءاً من المعسكر الاشتراكي .

ادى خلاف ستالين مع تيتو في العام ١٩٤٨ الى بروز أول انشقاق جدي في المعسكر الاشتراكي . وفي ذلك الوقت تقريباً ، أدى انتصار الثورة الصينية في العام ١٩٤٩ الى تعزيز قدرات ذلك المعسكر . الا ان القيادة الصينية ، وفي طليعتها « ماوتسي تونغ » ، اتخذت خطاً استقلالياً منذ البداية ، رغم تمسكها بتعاليم ستالين وريادته .

ولقد شهد العام ١٩٥٠ واحدة من اخطر المواجهات بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي ، وذلك عندما نشبت « حرب التحرير الوطنية الكورية » . ولقد تدخلت الولايات المتحدة في تلك الحرب بشكل مباشر ، وتلا ذلك دخول قطعات من المتطوعين الصينيين الحرب الى جانب كوريا الشمالية . وقام ستالين بدعم كوريا الشمالية وتعزيز قدراتها الدفاعية . ولكنه بقي حريصاً على عدم زج الاتحاد السوفياتي مباشرة في الصراع ، لئلا يؤدي ذلك الى مواجهة بين العملاقين ، خصوصاً وان موازين القوى العالمية لم تكن تسمح بمثل هذه المواجهة .

عمل ستالين بعد الحرب على تعزيز القدرة العسكرية للاتحاد السوفياتي . وفي العام ١٩٤٩ كان السوفيات قد تمكنوا من صنع القنبلة الذرية ، الأمر الذي حرم الاميركيين من احتكارهم السلاح النووي ، وأدى الى توازن دقيق بين المعسكرين ، كان من أهم نتائجه إرساء أسس الحرب الباردة ، وما رافقها من حروب محدودة في

انحاء مختلفة من العالم .

توفي ستالين في ٥ / ٣ / ١٩٥٣ في ظل اجواء حملة تطهير جديدة في الاتحاد السوفياتي . وكان اعتقال عدد من أطباء الكرملين - وبعضهم من اليهود - في مطلع العام ١٩٥٣ ، فيما عرف باسم « مؤامرة الأطباء » ، السبب في اتهام ستالين بمعاداة « السامية » في الغرب ، وفي الأوساط الصهيونية .

ولقد ادان المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي في العام ١٩٥٦ الطغيان الشخصي باعتباره ظاهرة غريبة عن روح الماركسية - اللينينية . وشهدت البلاد اثر وفاة ستالين عدداً من الاجراءات التي استهدفت تخفيف آثار الستالينية ومظاهرها . ولقد اختلف المؤرخون ، السوفيات منهم والغربيون ، في تقويم ستالين وانجازاته وافكاره السياسية ، وأساليبه في ادارة شؤون البلاد والحزب بعد وفاة لينين ، ومدى مسؤوليته السياسية والعسكرية عن الهزائم التي لحقت بالقوات السوفياتية ابان المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية . ولكنهم اتفقوا بشكل عام تقريباً ، على أنه كان من أهم القادة العالميين في القرن العشرين ، ومن الأشخاص القلائل الذين ساهموا في وضع خريطة عالم ما بعد الحرب .

(٤) ستالين / ١ / ٢ / ٣ (دبابة)

دبابة سوفياتية ثقيلة ، طُورت واستخدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، ويطلق عليها أيضاً اسم « ي س » ، المشتق من اسم الزعيم السوفياتي « يوسف ستالين » الذي يلفظ بالروسية « يوسيف ستالين » .

في آب (اغسطس) ١٩٤٢ ، تأكد للقيادة السوفياتية العليا قيام الالمان بتطوير نوع جديد من الدبابات الثقيلة المزودة بتسليح وتدريع أقوى من أي دبابة ثقيلة معروفة وقتئذ . والواقع أن الألمان قد طوروا الدبابة « مارك ٦ النمر - ١ » منذ فترة ، وبدأوا بانتاجها في آب (اغسطس) ١٩٤٢ ، بغية مواجهة الدبابات السوفياتية من طراز « ت - ٣٤ » ، المتفوقة نوعياً على كافة أنواع الدبابات الالمانية السابقة (مارك ٢ و ٣ و ٤) .

وكان لدى السوفيات ، منذ بدء الحرب دبابة ثقيلة ، تزامن انتاجها مع انتاج الدبابة المتوسطة « ت - ٣٤ » ، وحملت اسم « ك ف - ١ » . K V - 1 ، ولكن تسليحها (مدفع عيار ٧٦ مم) كان مماثلاً لتسليح الطراز الأول من الدبابة « ت - ٣٤ » ، كما كان تدريعها أقوى من تدريع تلك الدبابة ، ولكنه يفتقر الى



دبابتان من طراز « ستالين » : العليا من طراز « ستالين - ٢ » والسفلى من طراز « ستالين - ٣ » . ويلاحظ بين الطرازين الفروقات التالية : ١ - درع المقدمة ، ٢ - شكل البرج الذي غدا أشد تحدباً ، ٣ - معدات القتال الليلي العاملة بالأشعة تحت الحمراء ، والتي لم تكن موجودة في الطراز « ستالين - ٢ » . أما المدفع في الطرازين ، فهو من عيار ١٢٢ ملم



الشكل الانسيابي ، الذي اتسم به تدريع « ت ـ ٣٤ » . لذا قررت القيادة السوفياتية تطوير دبابة ثقيلة افضل من الدبابة « ك ڤ ـ ١ » وتطوير تسليح الدبابة « ت ـ ٣٤ » ، من اجل مواجهة الدبابة الألمانية الحديثة .

وقام مصمم الدبابات « كوتين » Kotin بتسريع الأعمال الرامية الى تطوير تصميمه الخاص بدبابة ثقيلة ، كان قد بدأ بتطويرها في اواخر العام ١٩٤١ ، وأطلق عليها عليها اسم « ي س ـ ١ » I S - 1 وظهرت نماذج اختبارية ثلاثة في مطلع خريف ١٩٤٣ ، وكانت مسلحة بمدفع من عيار ٨٥ ملم (الذي جرى تسليح الدبابات « ت ـ ٣٤ » به منذ ذلك الوقت) ، ويزيد وزنها قليلاً عن وزن الدبابة « ك ڤ ـ ١ » ، ومجهزة ببرج ذي تصميم جديد أفضل من برج الدبابة المذكورة .

وبعد نجاح الاختبارات الميدانية ، بدأ انتاج عدد محدود من الدبابة « ي س ـ ١ » ، المزودة بمدفع ٨٥ ملم ، في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ . ثم تبين بعد قليل ضرورة تزويد الدبابات الثقيلة بمدفع أقوى من مدافع الدبابات المتوسطة « ت ـ ٣٤ » . ولذلك جرى تسليح بعض النماذج الاختبارية الجديدة من الدبابة « ي س ـ ١ » بمدفع من عيار ١٠٠ ملم . وظهر خلال الاختبار أن عيار المدفع أقل مما ينبغي لذا فان الدبابة « ي س ـ ١ » لم تُسلح به .

وفي أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ ، سُلحت الدبابة « ي س ـ ١ » بمدفع من عيار ١٢٢ ملم ، وأطلق عليها اسم « ي س ـ ٢ » ، وأُنتج منها حتى نهاية العام المذكور ١٠٢ دبابة ، واستُخدمت للمرة الأولى في شباط (فبراير) ١٩٤٤ في منطقة « كورسن شيڤكنسكوڤسكي » . وفي ضوء هذا الاختبار العملي ، تقرر تطوير طراز جديد من الدبابة يكون تدريعه على نمط تدريع الدبابة « ت ـ ٣٤ » ، مع سماكة ومتانة اكبر . وتشكل لهذا الغرض فريق هندسي تحت اشراف المهندس « ن . دوخوف » N. Dukhov . وتوصل الفريق المذك[illegible] ظهر في اواخر العام ١٩٤٤ ، وعُرف [illegible] س ـ ٣ » أو « ستالين ـ ٣ » .

وصُنع هيكل هذا الطراز من ألواح الفولاذ المُدَلْفن Rolled Plate ، وزوّد ببرج ذي تصميم جديد قوي . ورغم ذلك التحسين الكبير في التدريع والتسليح ، فان وزن الدبابة لم يتعد تقريباً وزن الدبابات الالمانية المتوسطة من طراز « مارك ٥ الفهد » . وقد استُخدمت خلال المراحل الأخيرة من الحرب في العام ١٩٤٥ . وبعد سلسلة من التطويرات الأخرى ، ظهر في العام ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ الطراز « ي س ـ ٤ » الذي أنتج منه عدد محدود .

بقيت الدبابة « ستالين ـ ٣ » في الخدمة داخل القوات المسلحة السوفياتية حتى العام ١٩٥٧ ، حيث استُبدلت بالدبابة الثقيلة « ت ـ ١٠ » . كما أنها دخلت الخدمة في عدة بلدان ، من بينها مصر التي استخدمتها في معركة « رفح » إبان حرب ١٩٦٧ .

المواصفات العامة : (ستالين ـ ٣) الوزن القتالي ٤٦,٢٥ طناً . المحرك ديزل ١٢ اسطوانة (سيلندر) قوة ٥٢٠ حصاناً عند دوران المحرك ٢٠٠٠ دورة في الدقيقة . نسبة القوة الى الوزن ١١,٣ حصاناً للطن الواحد . الطول مع المدفع ١٠,٧٤ أمتار . العرض ٣,٤٤ أمتار . الارتفاع ٢,٩٣ متر . السمك الأقصى للتدريع ١٣٢ ملم (هناك مراجع تذكر ان التدريع في بعض نقاط الدبابة يصل الى ٢٠٠ ملم) .

الاداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٣٧ كلم / ساعة . المدى ١٥٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ٢,٨٦ متر . عبور الموانع الرأسية ١,٠٠ متر . زاوية تسلق المنحدرات ٣٦ درجة .

التسليح : مدفع « م ـ ١٩٣٤ » عيار ١٢٢ ملم ، ورشاش عيار ١٢,٧ ملم مضاد للطائرات ، ورشاش عيار ٧,٦٢ ملم .

الطاقم : (السدنة) ٤ أفراد .



انتهى الجـزء الثـالث من المـوسـوعـة العسكرية ويليه الجزء الرابع.

تنبيه

فهرس الجزء الثالث